

تجريد الأخاني

تأليف
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

محقق

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة دار الفكر في بيروت
٤٠ شارع نازك (ساحة شارع الدرون)

١٩٥٥ - ١٣٧٤

تَجْرِيدُ الْإِخْفَانِ

تأليف
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الفِئْمُ الْأَوَّلُ - الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

مُخَفَّفٌ

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة مصر للكتاب
٤- شارع فرانكلن (استاد شارع القديس)

١٣٧٤ - ١٩٥٥

تقديم

بقلم

الدكتور طه حسين

هذا كتاب من كتب القرن السابع للهجرة ، نشره للناس لأنه بعض تراثنا القديم ؛ الذى يجب إحيائه وتمكين الأجيال المعاصرة من الانتفاع به ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

ونشره كذلك ؛ لأن أوساط المثقفين فى هذا العصر أشد ما يكونون حاجة إليه ، فهو يقرب إليهم من الأدب العربى القديم بعيداً ، ويسر لهم منه عسيراً ، ويتيح لأكثر عدد ممكن منهم أن يقرأوا أشياء ما كان لهم أن يقرأوها أو يذوقوها لو لم يدع فيهم مثل هذا الكتاب .

وعنوانه ينبىء عن موضوعه وعن قيمته وعن شدة الحاجة إليه فى هذه الأيام . فالمثقفون جميعاً يسمعون عن كتاب أبى الفرج الأصبهاني ، وهم يعرفون هذا الكتاب أكثر مما يعرفون اسم صاحبه ، على شهرته وبعد صوته فى الشرق والغرب منذ قرون طوال . وأى مثقف لم يسمع بكتاب الأغاني ، ولكن معرفة اسم الكتاب شيء وقراءته شيء آخر . والذين يقرأون كتاب الأغاني ويستقصون ما فيه أفراد قليلون يمكن إحصاؤهم ، وهم الذين يفرغون للأدب القديم ويقفون جهودهم ووقتهم على درسه واستقصاء حقائقه .

والذين يقرأون كتاب الأغاني ملين به غير معنيين فيه قليلون أيضاً ، وهم لا يكادون يلمون به حتى ينصرفوا عنه ضائقين بخصال فيه لا تلائم العصر الحديث وما يحتاج إليه أهله من التيسير والتقريب ، لأنهم محتاجون إلى السرعة ، ولأن وقت

كثير منهم محسوب عليهم ، ولأن جهد كثير منهم لا يثبت لما تحتاج إليه القراءة في هذا الكتاب من الأناة والصبر وفراغ البال .

وقد ألف كتاب الأغاني في القرن الرابع لقوم لم يكن مقتراً عليهم في الوقت ولا في الجهد ولا في الفراغ ، لم تكثر حاجاتهم ، ولم يشتد اضطرابهم فيها ، ولم تعجلهم المنافع والضرورات عن الفراغ للعلم والجد في سبيل المعرفة .

وأين تكون حياة الذين كانوا يعيشون في العالم العربي منذ ألف سنة من حياتنا في هذه الأيام ! وأين يكون استقرارهم من اضطرابنا ! وهذوؤهم من قلقنا ! وفراغهم من امتلاء أوقاتنا ! وقد ألف الكتاب كذلك لقوم لم يكن طول الكتب يزعجهم ، ولم يكن ترديد الأخبار والأنباء يملهم ، ولم يكونوا يكرهون الاستقصاء كما يكرهه المعاصرون ، ولم يكونوا يطمثون إلى الأحاديث التي تساق إليهم غير مسندة إلى أصحابها ، ولا مردودة إلى أصولها ومصادرها ، ولم يكونوا يحبون شيئاً كما كانوا يحبون أخذ العلم بالسمع عن رواته والمتخصصين فيه . فكانت تسمية الرواة على كثرتهم تغريهم وتحبب إليهم ما يقرءون ، وكانوا يعرفون الغناء العربي القديم والموسيقى العربية القديمة ويحققون معانيها وأسماءها في نفوسهم . فلم يكونوا يستوحشون إذا ذكرت لهم أسماء الألحان وعرضت عليهم وقالعها .

ومن أجل ذلك كله آثروا كتاب الأغاني وكلفوا به وتنافسوا فيه ورأوه صرحاً منيفاً من صروح الأدب العربي قد جمع لهم جمعاً متقناً ، فوفر عليهم كثيراً من الجهد في طلب العلم ، ويسر لهم تحصيله وهم قارون وادعون . ثم لم تلبث ظروف الحياة أن تغيرت ، وإذا ملك من ملوك الأيوبيين يذكر هذا الكتاب فيشكو من طوله وكثرة أسانيده وكثرة أسماء الأصوات والألحان فيه ، وكثرة ما فيه من التكرار

والاستطراء ، ويتقدم إلى عالم جليل من أصحابه ، هو محمد بن سالم الواصلی ، في حذف ما كان يرى فيه من الفضول . ويتم له الشيخ ماتقدم إليه فيه دون أن يعرف أو يقدر أن عصراً من العصور سيُظَلِّمُ العالم العربي ، وإذا أهله جميعاً يشبهون أشد الشبه وأقواه ذلك الملك من ملوك الأيوبيين في بُغْض الإطالة والضيق بالأسانيد والنفور مما لا يفهمون من أسماء الأصوات والألحان . فهو إذن قد ألف كتابه لذلك الملك ومعاصريه ، فلم يرض أولئك وحدهم وإنما أرضى أجيالاً لا تحصى بعد ذلك العصر الذي عاش فيه بقرون .

ستجد فيه أدباً كثيراً قيماً ، وقصصاً كثيراً رائعاً ، وتاريخاً كثيراً نافعاً ، وستجد هذا كله في غير جهد ولا إضاعة للوقت ولا تكلف لما لا تحب .

ولست أخفي على القراء أنني أضيق باختصار الكتب ولا أطمئن إليه ، وأرى فيه ازوراراً عما أراد المؤلفون ، وانحرافاً عما رسموا لأنفسهم من طريق ، وجحوداً لما احتملوا من سلوك هذه الطريق من ألوان المشقة والعناء .

ولست أخفي على القراء أيضاً أنني أقرأ كتاب الأغاني فأستمع بأسانيده كما أستمع بما يروى فيه من الشعر والأحاديث . ولكن لا بد مما ليس منه بد ، فليس كل الناس قادراً على أن يفرغ للأغاني وأمثاله من كتب القدماء . ونحن بين اثنتين : إما أن ننشر مثل هذا الكتاب ليقراه وينتفع به من لا يملك من الوقت والجهد لقراءة كتاب الأغاني ، وإما أن نخلي بين الأدب العربي القديم وبين النسيان يلقي عليه أستاره الكثاف ، ويقصر العلم به على الذين يفرغون له ويتخصصون فيه .

وواضح أنني أؤثر الأولى ، فقراءة مختصرة لكتاب الأغاني خير من أن يُجهل الكتاب ويجهل مختصره ويجهل الأدب العربي كله .

ومن أجل هذا أقبلنا على نشر هذا الكتاب ليقراه أوساط المثقفين للعلم من جهة ، و يقرأه خاصتهم للموازنة بينه وبين الأصل الذي اختصر منه . وهو بعد ذلك تراث قديم لا ينبغي أن يضيع .

وقد اكتفينا بأن نحقق نصه ونخرجه صحيحاً مستقيماً وأرجأنا ما يحتاج إليه من درس وبحث واستقصاء حتى نفرغ من إخراج النص للناس .

وأكثر ما في هذا الجهد من فضل يرجع إلى الأستاذ الصديق ابراهيم الأبياري ، فهو الذي نهض بالعبء المادى كله . ولم أشارك أنا إلا في القراءة والمراجعة وإسداء النصيح ، فعسى أن يلقي هذا الجهد من إقبال المثقفين على مصاحبة الأدب العربى القديم ساعات من النهار أو ساعات من الليل . فهذا خير ما ننتظر من مكافأة على ما أتقنا من وقت وما تكلفنا من عناء ؟

طه حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِزْ بِفَضْلِكَ

[مقدمة الكتاب]

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ الفاضلُ العلامةُ تَجَمُّوعُ الفضائلِ ، جمالُ الدينِ
أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي . أدام الله أيامه :
أحمد الله على آلائه للتواترة ، وأشكره على نِعَمِهِ المتضافرة ، وأصلى على رسوله
محمد ذى المعجزات الباهرة والآيات القاهرة ، وعلى آله وأصحابه الأنجم الزاهرة ،
وعلى التابعين لهم بإحسان أولى الرُتب الفاخرة ، صلاةٌ تُبلغهم بها أعلى مراتب
الآخرة . وبعد :

فإني لما أُوتيتُ من الإحسان السلطاني الملكي المنصوري ^(١) — خلد الله سُلطانَه ،
وأذلَّ شأنه وأعلى شأنه — إلى ظله الظليل ، وفاض على صيِّبٍ إنعامه الوافر الجزيل ؛
فُزْتُ بخدمة مَلِكٍ كَمَلَّ اللهُ خَلْقَه كما كَمَلَّ أخلاقَه ، وزكَّى ذاته الشريفة كما زكَّى
أصوله وأعراقَه ؛ فهو — أعزُّ الله أنصاره — مُغرَى باكتساب الفضائل ، مُغرم

(١) يريد الملك المنصور محمد بن عمر المظفر الأيوبي ، صاحب حماه . وكان عالماً بالتاريخ
والأدب . توفي بقلمه حماه سنة ٦١٧ هـ . (انظر تاريخ حماه ص ٨٤ — وفوات الوفيات ٢ : ٢٥٢) .

بأهلها ، لِهَجِّ باقتناء المحامد مؤثراً نَظَمَ شَمَلَهَا . وَاتَّفَقَ أَنَّهُ ذَكَرَ بِمَقَرِّهِ الْعَالِي — الذى هو محطُّ الفضل والإفضال ، وإليه يَشُدُّ الرَّحَالَ ذُوو الْأَمَالِ — كِتَابُ أَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَغَانِي الْكَبِيرِ^(١) ، وَمَا أُحْتَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ الْغَزِيرِ وَالْعِلْمِ الْكَثِيرِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ شَانَهُ بِذِكْرِ الْأَصْوَاتِ ، وَمَا أُحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ النِّعَمِ وَالْإِيْقَاعَاتِ ، تَمَّا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ ؛ إِذْ كَانَ الْمُبَاشِرُونَ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي زَمَنِنَا هَذَا إِنَّمَا يَعْرِفُونَهَا عَمَلًا لَا عِلْمًا ، وَغَيْرُهُمْ فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ فَهَمًّا . فَخَرَجَ أَمْرُهُ الْمَطَاعَ — أَعْلَاهُ اللَّهُ — بِأَنْ يُجَرِّدَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَمِنْ الْأَسَانِيدِ وَالتَّكْرَارَاتِ ، وَمِمَّا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ الْمُسْتَرَكَاتِ ؛ وَيُقْتَصَرُ عَلَى غُرَرِ فَوَائِدِهِ ، وَدُرَرِ فَرَائِدِهِ . فَبَادَرَ الْمَمْلُوكُ إِلَى امْتِثَالِ مَرْسُومِهِ الْعَالِي ، وَأَضَافَ إِلَيْهِهِ فَوَائِدَ أُخَرَ تَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَشَرَحَ بَعْضَ الْمُسْتَعْلَقِ مِنَ أَلْفَاظِهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَنُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ بَعْضَ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفَضْلَ مُصَنِّفِهِ :

مصنف الكتاب

أبو الفرج الأصفهاني

وهو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن^(٢) بن عبد الله ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي . وكان مع أمويته متشيعاً^(٣) .

(١) وكذا في ياقوت . وذكر ابن النديم أن كتاب الأغاني الكبير لإسحاق الموصلي .

(٢) رواية ابن خلكان وياقوت وابن شاكر وابن الأثير وابن الجوزي والشمالي : « .. بن عبد

الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان » .

(٣) قال التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة : « ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج

الأصفهاني » . وقال ابن شاكر في عيون التواريخ عنه : « إنه كان ظاهر التشيع » . وقال ابن الأثير

في الكامل : « وكان أبو الفرج شيعياً . وهذا من العجب » .

وُلد سنة أربع وثمانين ومائتين . وتوفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة . فكان عمره نحو أئنتين وسبعين سنة . وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير ، شاعراً مُحسناً . والغالب عليه رواية الأخبار والآداب . وله مصنّفات كثيرة ، منها : كتاب الأغاني ، هذا الذي لم يُصنّف مثله . ومقاتل الطالبين . وأخبار الإماء^(١) . الشواعر . والحانات . والديارات . وآداب الغرباء . ونسب بني عبد شمس . والتعديل والانتصاف ، في مآثر العرب . وجهرة النسب . ونسب بني شيبان . وأيام العرب . ونسب بني تغلب . ونسب المهالبة . ونسب بني كلاب . وكتاب القيان^(٢) . وكتاب الغلمان المغنين . ومجرّد الأغاني^(٣) . وغير ذلك من المصنّفات البديعة .

وذُكر أنه جمع كتاب الأغاني الكبير في خمسين سنة ، وكتب به نسخة واحدة وأهداها إلى سيف الدولة بن حَمدان^(٤) فأجازه بألف دينار . ولما بلغ ذلك صاحب أبا القاسم بن عَبّاد^(٥) ، قال : لقد قصّر سيف الدولة وإنه ليستأهل أضعافها ، إذ كان كتابه موشحاً^(٦) بالحسن المُنتخبة والفقر الغريبة ، فهو للزاهد فكاهة وعِبرة ، وللعالم مادّة وزيادة ، وللكاتب والمتأدّب بضاعة وتجارة ، وللبطل رُجْلة^(٧) وشجاعة ، وللمتظرف رياضة وصناعة ، وللملِك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت

(١) في الأصل : «الإماء والشواعر» . وما أثبتنا عن ابن خلكان وياقوت .

(٢) ذكره ياقوت باسم «كتاب أخبار القيان» .

(٣) خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار .

(٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ممدوح المتنبي . ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر . ولد في ميفارقين سنة ٣٠٣ هـ . ملك واسط ودمشق وحلب . وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . (انظر وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر) .

(٥) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس . وزير غلب عليه الأدب . استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي ، ثم أخوه فخر الدولة . ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه . ولد سنة ٣٢٦ هـ . وكانت وفاته سنة ٣٨٥ هـ . (انظر إرشاد الأريب ، وفيات الأعيان) .

(٦) في تصدير الأغاني طبعة دار الكتب : «مشحونا»

(٧) الرجلة ، بالضم : القوة على المشي .

خِزَانَتِي عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ مَجْلَدٍ^(١) ، مَا مِنْهَا مَا هُوَ سَمِيرِي غَيْرُهُ .
 وَلَقَدْ عَرَفَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يُوسُفَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمْ يَكُنْ يَفَارِقُ الْمَلِكَ
 عَضِدَ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ^(٢) فِي سَفَرِهِ وَلَا حَضَرَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ جَلِيسَهُ الَّذِي يَأْنَسُ بِهِ ،
 وَخِذَنَّهُ الَّذِي يَرْتَاحُ إِلَيْهِ ، فَرَادَهُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي شَرْقًا إِلَى شَرْفِهِ ، وَتُبَلًّا إِلَى نُبْلِهِ .
 وَلَمَّا وَلِيَ ابْنُ الْمَغْرِبِيِّ^(٣) الْوِزَارَةَ اخْتَصَرَهُ وَأَحَبَّهُ ، وَصَارَ لَهُ بِهِ غَرَامٌ عَظِيمٌ ،
 وَأَفْرَطُ فِي تَقْرِيطِهِ وَمَدَحِهِ فِي خُطْبَةٍ مَخْتَصَرَةٍ وَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى مُصَنَّفٍ لِأَحَدٍ
 أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ اخْتَصَرَهُ لِأَجْلِ سَفَرِهِ لِيَصْغُرَ حَجْمُهُ » .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّنَوُخِيُّ^(٤) : « مِنَ الرِّوَاةِ الْمُتَشَبِّهِةِ الَّذِينَ شَاهَدْنَا هُمْ أَبُو الْفَرَجِ
 الْأَصْفَهَانِي . كَانَ يَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَغَانِي وَالْأَخْبَارِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُسْنَدَةِ وَالنَّسَبِ
 وَالْآثَارِ ، مَا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْفَظُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ دُونَ ذَلِكَ مِنَ الطَّبِّ وَالنَّجُومِ
 وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْخُرَافَاتِ وَآلَةِ الْمَنَادِمَةِ ، مِثْلَ عِلْمِ الْجَوَارِحِ وَالْبَيْطَرَةِ وَالْأَشْرَبَةِ^(٥) » .
 وَاخْتَلَفُوا فِي جَرِّحِهِ وَتَعْدِيلِهِ ، فَهَمَّنَ قَدَحٌ فِيهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٦) ،

(١) الَّذِي فِي يَاقُوتَ : « مَائَتَيْنِ وَسِتَّةَ آلَافٍ مَجْلَدٍ » .

(٢) هُوَ أَبُو شَجَاعٍ فَنَاحِسَرُو ، الْمُلَقَّبُ عَضِدَ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهِ
 الدَّيْلَمِيُّ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خُوطِبَ بِالْمَلِكِ فِي الْإِسْلَامِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٢ هـ بِبَغْدَادَ .

(٣) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَغْرِبِيِّ . مَوْلَدُهُ بِمِصْرَ
 سَنَةَ ٣٧٠ هـ . قَتَلَ الْحَاكِمَ أَبَاهُ فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ . ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي بَغْدَادَ وَالْمَوْصِلَ . وَاسْتَوْرَزَهُ مَشْرِفُ
 الدَّوْلَةِ الْبُوَيْهِي . أَشْهَرًا ثُمَّ عَزَلَهُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤١٨ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٤) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ . كَانَ عَالِمًا بِأَصُولِ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ .
 وَلَدَ سَنَةَ ٢٧٨ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٢ هـ . وَأَمَّا ابْنُهُ أَبُو عَلِيٍّ صَاحِبُ نَشْوَارِ الْحَاضِرَةِ ، وَالْفَرَجُ بَعْدَ
 الشَّدَةِ ، وَغَيْرُهُمَا ، فَقَدْ وَلَدَ سَنَةَ ٣٢٧ هـ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٤ هـ . (انظر ابن خلكان) .

(٥) رَوَى الْعَبَّارَةُ ابْنَ خَلِّكَانَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْفَرَجِ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ .

(٦) هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَافِعِ الْقَاضِي ، لَقِيَ
 الشُّيُوخَ الصُّوفِيَّةَ . وَمَاتَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤١٢ هـ .

فقال : « كان أبو الفرج أ كذبَ الناس . كان يدخل سوق الوراقين فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف فيروى منها » .

ومن عدله أبو الحسن^(١) ، قال : « لم يكن أحدٌ أوثقَ من أبي الفرج الأصفهاني . وقد روى له شعر حسن » .

قال أبو الفرج الأصفهاني : « بلغ جحظة البرمكي أن مدرك بن شيان^(٢) ذكره بسوء وأنا حاضر ، فكتب إليّ :

أبا فرجٍ أهجى لديك ويُعتدى على فلا تَحْمَى لذك وتغضبُ
لعمرك ما أنصفتني في مودتي فكن مُعْتَباً إن الأكارم^(٣) تُعْتَبُ
فكتبتُ إليه :

عجبتُ لما بلغت عني باطلاً وظنك بي فيه لعمرك أعجبُ
تكلتُ إذن نفسي وأهلي^(٤) وأسرقي وعزى^(٥) ولا أدركت ما كنت أطلبُ
فكيف بمن لا حظاً لي في لقاءه وسَيَّانٍ عِنْدِي وصله والتجنبُ
فثق بأخٍ أضفك مخض مودةً تشاكل منها ما بدا^(٦) والمغيبُ
وهذا حين الشروع فيما قصدنا له ، وبالله التوفيق .

(١) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي أديب راوية . توفي سنة ٣٢٦ هـ .
(انظر إرشاد الأريب . وابن خلكان) .

(٢) هو أبو القاسم الشيباني مدرك بن محمد . ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ولم يذكر سنة وفاته .

(٣) في الأصل : « المكارم » . وما أثبتنا عن ياقوت .

(٤) في ياقوت : « وعزى » .

(٥) في ياقوت : « بفقدى » .

(٦) في ياقوت : « والتغيب » .

أخبار أبي قتيبة

نسب
هو عمرو بن الوليد بن عتبة بن أبي مُعَيْط . وأسم أبي مُعَيْط أَبَانُ بن أبي عمرو
ابن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كِلَاب بن مُرَّة بن كَعْب
ابن لُؤَي بن غالب بن فِهْر — وإليه تعود قبائل قريش ^(١) — بن مالك بن النضر
ابن كِنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس ^(٢) بن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان .
قلت: إلى هنا أُنْتَهَى المعلوم من عمود النسب ، وما بعد ذلك إلى إسماعيل
ابن إبراهيم فغير معلوم . وقد اختلف النسابون فيه اختلافاً كثيراً . وقد ذكر
أبو الفرج بعض ما قيل ، فلا حاجة إلى ذكره ، إذ كان غير موثوق به .

قال أبو الفرج : ذكر الهيثم بن عدى ^(٣) في كتاب المثلث ^(٤) أن أبا عمرو بن
أُمَيَّة كان عبداً لأُمَيَّة ، وأسمه ذَكْوَان ، فاستلحقه .
شيء عن أبي عمرو
ابن أُمَيَّة

وذكر أن دَعْفَلًا ^(٥) النسابة دخل على مُعَاوية فقال : مَنْ رأيت من عليّة

- (١) هذا رأى القلة من النسابين . أما كثرتهم فعل أن النضر هو أصل قريش .
- (٢) قال الزبيدي : «يحمل بعضهم» «الياس بن مضر» على «الياس» النبي في هزأوله .
والصواب في «الياس بن مضر» أن تعتبر فيه الألف واللام زائدتين ، كزيادتهما في الفضل والعباس ،
وأنها داخلتان على المصدر الذي هو الياس ، وقد تسهل همزته الثانية ، فيقال فيه : الياس .
أما «الياس» النبي ، فهو يقطع الهمزة الأولى مفتوحة أو مكسورة . وعبرة ابن منظور : «والياس اسم
أعجمي ، وقد سمى به العرب» .
- (٣) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن . إخباري راوية . ولد بالكوفة قبل
سنة ثلاثين ومائة . ومات سنة تسع ومائتين . وقيل : سبع . (انظر إرشاد الأريب) .
- (٤) هو كتاب المثلث الكبير . ذكره ياقوت كما ذكره ابن النديم بين مصنفات كثيرة للهيثم .
- (٥) هو دغفل بن حنظلة — وقيل حجر — بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن زبيعة بن عمرو
بن شيبان . اختلفوا في صحبته . مات غريقاً في يوم دولاب . (انظر الاستيعاب ، والإصابة
والطبقات لابن سعد ، والفهرست لابن النديم) .

قُريش؟ قال: رأيتُ عبدَ المطلب بن هاشم، وأُمَيَّةَ بنَ عبدِ شمس. قال: صِفْهُمَا لِي. قال: كان عبدُ المطلب أبيضَ مديدَ القامةِ حَسَنَ الوجه، في وجهه ^(١) نورُ النبوةِ وعزُّ الملك، يُطيفُ به عَشْرَةٌ من بَنِيهِ كَأَنَّهُمْ أُسْدُ غَاب. قال: فَصِفْ أُمَيَّة. قال: رأيتُهُ شَيْخًا قَصِيرًا نَحِيفَ الجِسمِ ضَرِيرًا يَقُودُهُ عَبْدُهُ ذَكْوَان. فقال: مَهْ! ذلك ابْنُهُ أَبُو عمرو. قال: هذا شَيْءٌ قُلْتُمُوهُ بَعْدُ وَأَحْدِثْتُمُوهُ، فَأَمَّا ^(٢) الَّذِي عَرَفْتُ فَهُوَ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ.

خندف وولدُ ألياس بن مُضر يُقالُ لَهُمْ: خِنْدِف، وَسُمُّوا بِأُمَمِ خِنْدِفَ، وَهُوَ لِقَبْهَا. واسمُهَا كَيْلَى بنتُ حُلْوَان ^(٣) بنِ عِمْران بنِ الحُخافِ بنِ قُضاعة. وَهِيَ أُمُ مُدْرِكَةَ، وَطابِخَةَ، وَقَمْعَةَ ^(٤)، بَنَى ألياس.

الأعياص
والعنابس

وكانَ لِأُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ أَحَدَ عَشَرَ وَلَدًا، وَهُم: العاص، وَأَبُو العاص، وَالْعِيص، وَأَبُو الْعِيص، وَالْعَوَيْص — وَيُقَالُ لَهُؤُلَاءِ: الْأَعْيَاص — وَحَرْب، وَأَبُو حَرْب، وَسُفْيَان، وَأَبُو سَفْيَان، وَعَمْرُو، وَأَبُو عمرو. وَيُقَالُ لَهُمُ الْعَنَابِسُ؛ لِأَنَّهُمْ ثَبَتُوا مَعَ أَخِيهِمْ حَرْبَ بنِ أُمَيَّةَ بَعُكَازَ وَعَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَشُبِّهُوا بِالْأُسْدِ. وَالْأُسْدُ يُقَالُ لَهَا: الْعَنَابِسُ، وَاحِدُهَا عَنَبَسَةٌ. وَفِي الْأَعْيَاصِ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ فَضَالَةَ:

وفود ابن فضالة
على ابن الزبير

مِنَ الْأَعْيَاصِ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ . أَغَرَّ كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
قِيلَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بنَ فَضَالَةَ الْوَالِيَّ ثُمَّ الْأَسَدِيَّ، مِنْ أُسْدِ بنِ خُزَيْمَةَ، عَبْدُ اللَّهِ
ابنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: نَفِدَتْ نَفَقَتِي، وَنَقِبْتُ رَاحِلَتِي ^(٥). فَقَالَ: أَحْضِرْهَا. فَأَحْضَرَهَا.

(١) رواية بعض أصول الأغاني: «في جبينه».

(٢) رواية بعض أصول الأغاني: «ولما».

(٣) في السيرة لابن هشام: «وخندف بنت عمران».

(٤) اسم مدركة: عامر. واسم: طابخة: عمرو. واسم قمعة: عمير. وقد ذكر ابن هشام لعله في تلقيهم بهذه الألقاب.

(٥) نقبت الراحلة: رقت أخفافها وحفيت، حتى يتمزق فرسها. وفي حديث أبي موسى: «فنقبت أقدامنا» أي رقت جلودها وتنقطت من المشي.

فقال : أَقْبِلْ بِهَا ، أَذْبِرْ بِهَا . ففعل . فقال : أَرْقَعَهَا بِسَبْتٍ ^(١) ، وَاخْصِفْهَا بِهَلْبٍ ^(٢) ،
وَأَنْجِدْ ^(٣) بِهَا يَبْرُؤُ خُفَّهَا ، وَسِرْ بِهَا الْبَرْدَيْنِ ^(٤) تَصِحَّ . فقال : إِنْى أَتَيْتُكَ مُسْتَحِمًّا
وَلَمْ آتِكَ مُسْتَوْصَفًا ، فَلَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ . فقال : إِنْ وَرَا كَبَهَا . فأنصرف
عنه ابنُ فضالة ، وقال :

أَقُولُ لِغَلَمَتِي شُدُّوا رِكَابِي أَجَاوِزُ بَطْنَ مَكَّةَ فِي سَوَادٍ ^(٥)
فَالَى حِينَ أَقْطَعَ ذَاتَ عِرْقِي إِلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَّةِ مِنْ مَعَادٍ ^(٦)
سَيُبْعَدُ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا وَتَعْلِقُ الْأَدَاوَى وَالْمَزَادُ ^(٧)

(١) السبت ، بالكسر : كل جلد مدبوغ ، وخص بعضهم به جلود البقر ، مدبوغة
كانت أم غير مدبوغة . قال الأزهري : كأنها سميت سبتية ، لأن شعرها قد سبت عنها ، أى حلق
وأزيل .

(٢) الهلب ، بالضم : الشعر كله ، وقيل : هو في الذنب وحده ، وقيل : هو
ما غلظ من الشعر . وزاد الأزهري : كشعر ذنب الناقة . وقال الجوهري : هو شعر الخنزير
الذي يخرز به . وَاخْصَفَهَا ، أى ضمها واخرزها .

(٣) أنجد الرجل : ارتفع وأتى النجد من الأرض ، وهو المرتفع ، وهو أبعد من الغور .
(٤) البردان : الغداة والعشى ، كالأبرددين . والرواية في الأغاني : « وسر البردين » .
(٥) نسب البفسدادي في الخزانة (٢ : ١٠٠ - ١٠٣) هذا الشعر لعبد الله بن
الزبير الأسدي . وذكره أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ١٧٣ طبعسة بلاق) منسوباً لفضالة
ابن شريك .

(٦) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة . وقيل : عرق :
جبل بطريق مكة ، ومنه : ذات عرق . وقال الأصمعي : ما ارتفع من بطن الرمة ، فهو نجد
إلى ثنایا ذات عرق . وعرق : هو الجبل المشرف على ذات عرق . والكاهلية : زهراء بنت
خثراء ، امرأة من بني كاهل بن أسد ، وهى أم خويلد بن أسد بن عبد العزى . (انظر معجم البلدان ،
والأغاني ١٠ : ١٧٣ طبعه بلاق) .

(٧) النص : ضرب من السير سريع . وهو في الأصل : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها .
والأداوى : جمع إداوة ، وهى إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وقيل : إنما تكون إداوة ، إذا
كانت من جلدین قوبل أحدهما بالآخر . وكان قياس الجمع : أدأى ، مثل رسالة ورسائل ،
فتجنبوه . وفعلوا به ما فعلوا بالمطايا والخطايا ، فجعلوا فمائل فعلى وأبدلوا هنا الواو ليدل على
أنه قد كانت في الواحد واوا ظاهرة ، فقالوا : أدأوى . فهذه الواو بدل من الألف الزائدة في
إداوة ، والألف التى في آخر الأدأوى بدل من الواو التى في إداوة ، وألزموا الواو هاهنا كما ألزموا
الياء في مطايا .

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمانة في البلاد
من الأغصان أو من آل حرب أغر كفرة الفرس الجواد

كان عبد الله بن الزبير يُكنى أبا خبيب ، وأبا بكر ، وأبو بكر هو المعروف .
ولم يكن يكنى أباً خبيب إلا من أراد ذمّه ، فيجعله كاللقب له ^(١) . فقال ابن الزبير ،
لما بلغه الشعر : علم أنها شرُّ أمّهاتى فغيرنى بها ، وهى خير عمّاته ^(٢) .

ولفظه « إن » هاهنا بمعنى نعم .

مقتل ابن أبي
معيط والنضر

وكان عتبة بن أبي معيط أحد الأسراء يوم بدر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله . فقتل بين يديه صبراً ^(٣) . وكان الذى تولى قتله على بن أبي طالب
رضى الله عنه ؛ وقيل : بل قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصارى . ثم أقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالصفراء ^(٤) أمر على بن أبي طالب ،
فضرب عنق النضر بن الحارث بن كلفة ، أحد بنى عبد الدار ، فقتل
بين يديه صبراً .

قلت : لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسرى غير هذين ، وكانا
شديدى العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما عتبة فإنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ، وهو يصلى فى الحجر ، فوضع ثوبه فى عنقه وخنقه به خنقاً شديداً .

(١) قال الثعالبي فى لطائف المعارف : « كان لابن الزبير ثلاث كنى : أبو خبيب ،
وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن . وكان إذا هجى كنى بأبي خبيب » .

(٢) فى الخزانة (٢ : ١٠٠) : « لو علم أن لى أما أحسن من نعمته الكاهلية لنسبني إليها » .

(٣) الصبر : نصب الإنسان للقتل . يقال : قتله صبراً ، وقد صبره عليه . وقيل

للرجل يقدم فيضرب عنقه : قتل صبراً ، يعنى أمسك على الموت . قال أبو عبيد : وكل
من قتل فى غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً . وأصل الصبر الحبس . وفى
الحديث : إنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل شئ من الدواب صبراً . قيل : هو أن يمسك الطائر
أو غيره من ذوات الروح يصبر حياً ، ثم يرمى بشئ حتى يقتل .

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ !
وَأَمَّا النَّضْرُ فَكَانَ إِذَا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قُرَيْشِ الْقُرْآنِ
قَالَ : إِنَّ مَا يَأْتِيكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَيَقُومُ فَيُحَدِّثُهُمْ بِأَخْبَارِ مَلُوكِ
الْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ .

ولما قَدَّمَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ لِلْقَتْلِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا خَاصَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ :
نَعَمْ . قَالَ : فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ بَعْدِي ؟ قَالَ : النَّارُ . فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بَنُو أَبِي مُعَيْطٍ : صَبِيَّةَ النَّارِ .
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ : قُتِلَ النَّضْرُ بِالْأُثَيْلِ ^(١) .

ولما قُتِلَ النَّضْرُ قَالَتْ أُخْتُهُ ^(٢) قَتِيلَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَرْتِيهِ :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأُثَيْلَ مَظْنَّةٌ	مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ
بَلَّغْ ^(٣) بِهِ مَيْتًا فَإِنَّ ^(٤) تَحِيَّةً	مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرَّكَائِبُ تَخْفِقُ
مَنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ	جَادَتْ بِوَادِرِهَا ^(٥) وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ ^(٦) النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ	إِنْ كَانَ يَسْمَعُ هَالِكٌ أَوْ يَنْطِقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ	لِللَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقِّقُ
صَبْرًا ^(٧) يَقَادُ إِلَى الْمَنِيِّ مُتَعَبًا	رَسَفَ ^(٨) الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقٌ

- (١) الأثيل : موضع قرب المدينة ، بين بدر ووادي الصفراء . (انظر ياقوت) .
(٢) قال ياقوت : هي ابنته . وكذا في حماسة أبي تمام والبحترى .
(٣) في حماسة البحرى : : «أبلغ» .
(٤) في حماسة البحرى : : «بأن» .
(٥) في حماسة أبي تمام : «جادت لما تحها» . وفي حماسة البحرى : «جادت بوابلها» .
(٦) في حماسة أبي تمام : «فليسمع» .
(٧) في حماسة البحرى : «قسرا» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .
(٨) في حماسة البحرى : «رتك» . والرتك : مشية فيها اهتزاز ، يستعمل في الإبل
وفي غيرها ، إلا أنه في الإبل أكثر .

أحمدٌ ولأنت نسلٌ^(١) نجيةٍ في قومها والفحلُ فحلٌ مُعرق
 ما كان ضررك لو مننتَ وربما من الفتى وهو المفيظُ المحنق
 لو كنتَ قابلَ فديةٍ فلنأتين^(٢) بأعزَّ ما يفلو لديك وينفق
 فالنضرُ أقربُ من أخذتَ بزلّةٍ^(٣) وأحقُّهم إن كان عتيقٌ يعتق
 قال : فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو سمعتُ هذا قبل
 أن أقتله ما قتلتُه . فيقال : إن شعرها أكرمُ شعرِ مَوْتُورَةٍ^(٤) وأعفُّه .
 وقال ابن إسحاق : إن قتل عُقبة كان يعرق الظبية^(٥) .

وكان الوليدُ بن عُقبة بن أبي مُعيط ، أخا عُثْمَانَ بن عفَّان رضى الله عنه لأمه ،
 أمهما أروى بنتُ عامر بن كُرَيْز ، وأمها أم حَكِيم ، البيضاء بنتُ عبد المطلب
 ابن هاشم بن عبد مناف . والبيضاء وعبدُ الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تَوْأمان . وكان عُقبة تزوج أروى بعد وفاة عفَّان ، فولدت له الوليدَ ، وخالداً ،
 وعمارة ، وأم كلثوم ، كل هؤلاء إخوة عُثْمَانَ لأمه .

وولَّى عُثْمَانُ رضى الله عنه الوليدَ بن عُقبة في خلافته الكوفةَ ، فشرب الخمرَ
 وصلى بالناس وهو مسكران فزاد في الصلاة . فشهد عليه بذلك عند عُثْمَانَ ، فجلده
 الحدَّ . وسيأتي خبرُ ذلك في موضعه .

وأبو قطيفة بن الوليد بن عُقبة أسمه عمرو ، ويُكنى أبا الوليد . وأبو قطيفة
 لقبٌ له . والشعر الذى لأبي قطيفة المصدرُ به ذِكْرُه ، هو :

- (١) في حماسة أبي تمام : «ضن» . والضم : الولد . وفي حماسة البحترى : «صنو» .
- (٢) في حماسة البحترى : «لفديته» . والبيت ساقط من حماسة أبي تمام .
- (٣) في حماسة البحترى : «أخذت وسيلة» . وفي حماسة أبي تمام : «أصبت وسيلة» .
- (٤) الموتور : من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .
- (٥) الظبية ، بضم الظاء وسكون الباء : موضع على ثلاثة أيام مما يلي المدينة .
 (انظر ياقوت) .

اسم أبي قطيفة
 وكنيته ولقبه

القَصْرُ فَالنَّخْلُ فَالْجَمَاءُ بَيْنَهُمَا أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَكْنَفِ جَيْرُونِ
إِلَى الْبِلَاطِ فَمَا حَازَتْ قَرَائِنُهُ دُورُ نَزْحِنَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُحُونِ
قَدْ يَكْتُمُ النَّاسُ أَسْرَارًا فَأَعْلَمُهَا وَلَا يَنَالُونَ حَتَّى الْمَوْتِ مَكْنُونِ

خبر قصر سعيد
ابن العاص

القصر، الذي عناه : قصرُ سعيد بن العاص بالعرصة . والنخل : نخل كان
لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء . والجماء : هي أرض كانت له، فصار جميع ذلك
لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد .

ذُكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ هَذَا قَالَ لَهُ ابْنُهُ
عَمْرُو : لَوْ نَزَلْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ ! فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَوْمِي لَنْ يَصْنُؤُوا عَلَيَّ بِأَنْ يَحْمِلُونِي
عَلَى رِقَابِهِمْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَذِنَهُمْ ، وَإِذَا وَارَيْتَنِي فَاَنْطَلِقُ إِلَى
مَعَاوِيَةَ فَأَنْعَنِي لَهُ وَانْظُرْ فِي دِينِي ، وَأَعْلَمْ أَنَّهُ سَيَعْرِضُ عَلَيْكَ قَضَاءٌ فَلَا تَفْعَلْ ،
وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ قَصْرِي هَذَا فَإِنِّي إِنَّمَا اتَّخَذْتُهُ نَزْهَةً وَلَيْسَ بِمَالٍ . فَلَمَّا مَاتَ آذَنَ بِهِ
النَّاسَ ، فَحْمَلُوهُ مِنْ قَصْرِهِ حَتَّى دُفِنَ بِالْبَقِيعِ . وَرَوَاهُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ مُنَاحَةً ، فَعَزَّاهُ
النَّاسُ عَلَى قَبْرِهِ وَوَدَّعَوْهُ . وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ نَعَاهُ لِمَعَاوِيَةَ ، فَتَوَجَّعَ لَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ،
وَقَالَ : هَلْ تَرَكَ دِينًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كَمْ هُوَ ؟ قَالَ : ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ [دِرْهَم] ^(١) .
قَالَ : هِيَ عَلَيَّ . قَالَ : قَدْ ظَنَنْتُ ذَلِكَ وَأَمَرْنِي إِلَّا أَقْبَلَهُ مِنْكَ ، وَأَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ
بَعْضَ مَالِهِ فَتَبْتَاعَهُ فَيَكُونَ قَضَاءً دَيْنِهِ مِنْهُ . قَالَ : فَأَعْرِضْ . قَالَ : قَصْرُهُ بِالْعَرِصَةِ .
قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُ بِدَيْنِهِ . قَالَ : هُوَ لَكَ عَلَى أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَهَا بِالْوَفَايَةِ ^(٢) .
قَالَ : نَعَمْ . فَحْمَلَهَا لَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفَرَّقَهَا فِي غُرْمَائِهِ . وَكَانَ أَكْثَرُهَا عِدَاتٍ .

فَأَتَاهُ شَابٌّ مِنْ قُرَيْشٍ بِصَكٍّ فِيهِ عَشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ بِشَهَادَةِ سَعِيدٍ عَلَى نَفْسِهِ

عمر بن سعيد
وقرشي كان
يدين أباه

(١) زيادة من الأغاني عن نسخة .

(٢) الوافي : درهم وأربعة دوانق . والدانق : سدس الدرهم .

وشهادة مولى له عليه . فأرسل إلى مولاه فأقرأه الصك . فلما قرأه بكى وقال : نعم ، هذا خطه وهذه شهادتي عليه . فقال له عمرو : ومن أين يكون لهذا الفتى عشرون ألف درهم ، وإنما هو صعلوك من صعاليك قریش ! قال : أخبرك عنه : مرَّ سَعِيدٌ بعدَ عزله فاعترض له هذا الفتى يمشى معه حتى صار إلى منزله ، فوقف له سَعِيدٌ فقال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، إلا أنى رأيتك تمشى وحدك فأحببت أن أمشى معك لأصل جناحك . فقال لى : أئتني بصحيفة . فأنتيت بهذه ، فكتب له على نفسه هذا الدين وقال : إنك لم تُصادف عندنا شيئاً فخذ هذه ، فإذا جاءنا شيء فأتنا . فقال عمرو : لا جرم والله ، لا تأخذها إلا بالوافية ، أعطه إياها . فدفع إليه عشرين ألف درهم وافية .

وقيل : كان الرجلُ يأتي سَعِيداً يسأله ولا يكون عنده ، فيقول : ما عندي ، من جود سعيد ولكن اكتب على به . فيكتب عليه كتاباً ، فيقول : تروني أخذتُ منه ثمنَ هذا ؟ لا ، ولكنه يحىء فيسألني ، فينزو دُم وجهه في وجهي فأكره رده . فأتاه مولى لقریش بابن مَولاه ، وهو غلام ، فقال : إنَّ أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه . فقال : ما عندي ، ولكن خذ ما شئت في أمانتي . فلما مات سَعِيدٌ ابن العاص جاء الرجل إلى عمرو ، فقال : إني قد أتيتُ أباك بابن فلان ، وأخبره القصة . فقال له عمرو : فكم أخذت ؟ قال : عشرة آلاف . فأقبل عمرو على القوم فقال : من رأى أعجز من هذا ؟ يقول له سعيد : خذ ما شئت في أمانتي ، فيأخذ عشرة آلاف . والله لو أخذت مائة ألف لأديتها عنك .

و« القرائن » المذكورة في شعر أبي قطيفة حيث يقول :

* إلى البلاط فما حازت قرائنه *

هي دُور كانت لبني سعيد بن العاص متلاصقة ، سُميت بذلك لاقترانها .

ذكر نفي بني أمية عن المدينة

قيل: لما سار الحسين بن عليّ عليهما السلام إلى العراق شمرّ ابن الزبير للأمر الذي أَرادَه ، ولبس المَعافِرِيَّ^(١) وشَبَرَ بَطْنَه وقال : إنما بَطْنِي شَبِير ، وما عسى أن يَسعَ الشَّبِيرُ^(٢) . وجعل يُظهِر عَيْبَ بني أمية ويدعو إلى خِلافِهِمْ . فأَمَهِله يزيدُ ابن معاوية سنةً ، ثم بعث إليه عشرةً من أهل الشام ، عليهم النعمان بن بشير الأنصاري^(٣) . وكان أهل الشام يُسمُّون أولئك النفر العشرة الركب ، وهم : عبدالله ابن عِصَاهُ الأشعري^(٤) ، ورواح بن زنباع الجَذامي^(٥) ، وسعد بن حمزة الهمداني ، ومالك بن هُبيرة السَّكُونِي^(٦) ، وأبو كبشة السَّكْسَكِي^(٧) ،

(١) المعافري : نوع من الثياب ينسب إلى معافر ، قبيلة من اليمن عرفت به .

(٢) يشير إلى زهده واجتزائه بالقليل .

(٣) هو أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة . له ولأبويه صحبة . وأمه عمرة بنت رواحة . ولد على رأس أربعة عشر شهرا من الهجرة . وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من أخطب الناس . أمره معاوية على الكوفة ثم عزله وولاه حصص . بايع لابن الزبير بعد موت يزيد ، فلما تمرد أهل حصص خرج هاربا ، فأتبعه خالد بن خلى الكلاعي فقتله . وكان ذلك سنة ست وستين . (انظر تهذيب التهذيب) .

(٤) هذه رواية ابن عساكر . وأما ابن حجر في كتابه «الإصابة» فقد ذكر أنه عبد الله ابن عصام . ثم قال : شامي . وعرض لرواية ابن عساكر ونقل عنه أنه شهد صفين مع معاوية . وكان رسول يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير في طلب البيعة ، فإنه كان من استخلفه مسلم بن عقبة لما فرغ من وقعة الحرة . وقصد مكة فأدركته الوفاة .

(٥) هو أبو زرعة روح بن زنباع بن روح بن سلامي الجذامي . قال ابن حجر : ذكره بعضهم في الصحابة ، ولا تصح له صحبة ، بل يجوز أن يكون ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن لأبيه صحبة ورواية . وكان أميرا على فلسطين . ومات سنة أربع وثمانين .

(٦) هو أبو سعيد مالك بن هبيرة بن خالد بن مسلم بن الحارث السكوني . قال البخاري : له صحبة . وقال البزعي : سكن مصر وكان فيمن شهد فتحها . وذكر ابن حجر له صحبة . مات في زمن مروان بن الحكم . والسكوني ، نسبة إلى سكون ، بفتح السين وضم الكاف : بطن من كندة .

(٧) قال السمعاني : هو عريف السكاسك ، بطن من الأزد . روى عن أبي الدرداء . وذكر ابن حجر في التهذيب نقلا عن الحاكم في المدخل أن اسمه : البراء بن قيس . وقيل : إن البراء بن قيس كنيته أبو كيسة ، بياء مثناة من تحتها وسين مهملة .

وزَمِّل^(١) بن عمرو العُدْرِيّ^(٢)، وعبد الله بن مسعود، وقيل: ابن مسعدة الفزاريّ^(٣)، وأخوه عبد الرحمن، وشريك بن عبد الله الكِنَانِيّ^(٤)، وعبد الله بن عامر الهمدانيّ^(٥). فأقبلوا حتى قَدِمُوا مَكَّةَ على ابن الزُّبَيْر. فكان النعمانُ يخلو به في الحجر كثيرًا، فقال له عبد الله بن عِصَاهُ يومًا: يا ابن الزُّبَيْر، إنَّ هذا الأنصاريّ والله ما أُمِرَ بشيءٍ إلَّا وقد أُمِرنا بمثله، إلَّا أنه قد أُمِرَ علينا، وإني لأدرى والله ما بين المهاجرين والأنصار. فقال ابنُ الزُّبَيْر: ما لي ولك! إنما أنا بمنزلة حمامةٍ من حمام مكة، أفكنت قاتلاً حماماً من حمام مكة؟ قال: نعم، وما حُرمة حمام مكة! يا غلام، ائني بقوسي وأسهمي. فأتاه بقوسه وأسهمه. فأخذ سهمًا فوضعه في كبد القوس ثم سدَّه نحو حمامة من حمام المسجد، ثم قال: يا حمامة، أيشرب يزيد بن معاويةَ الحجر؟ قولي: نعم، والله لئن فعلت لأرْمِيَنَّكَ. يا حمامة، آتخلعينَ يزيد بن معاويةَ وتُفَارِقِينَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وتُقيمِينَ في الحرم حتى يُسْتَحَلَّ بك؟ والله لئن فعلت لأرْمِيَنَّكَ. فقال ابنُ الزُّبَيْر: ويحك! أويتكلم الطائر؟ قال: لا، ولكنك يا ابن الزُّبَيْر تتكلم، وأقسم بالله لتبايعنَّ طائعاً أو مُكرهاً، أو لتعرفنَّ رايةَ الأشعريّين في هذه البطحاء، ثم لا أُعْظَمَ من حقها ما يُعْظَم. فقال ابن الزُّبَيْر:

(١) هو زميل، وقيل زميل، بن عمرو بن عَزْ العُدْرِي. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم. وشهد صفين مع معاوية، وكان أحد شهود التحكيم بها. واستعمله يزيد بن معاوية على خاتمه، وشهد بيعة مروان بالجابية. وقتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين.

(٢) ذكر ابن حجر في الإصابة أنه عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك. والذي ذكره ابن عبد البر: عبد الله بن مسعدة بن مسعود بن قيس. ونقل ابن حجر عن ابن حبان: عبد الله بن مسعدة بن مسعود. وكان عبد الله في سبي بني فزارة. فوهبه النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة فاعتقه. وكان صغيراً فترَّبَ عندها. ثم كان عند علي، ثم كان بعد ذلك عند معاوية، وصار أشد الناس على علي. ثم كان على جند دمشق بعد الحرة، وبقى إلى خلافة مروان.

أَوْ تَسْتَحِلَّ الْحَرَمَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا يَسْتَحِلُّهُ مَنْ أَلْحَدَ فِيهِ . فَحَبَسَهُمْ شَهْرًا ثُمَّ رَدَّهُمْ إِلَى
يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى ^(١) فِي شَبْرِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بَطْنُهُ :

مَا زَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ^(٢) يَدْرُسُهَا

حَتَّى بَدَأَ إِلَى ^(٣) مِثْلِ الْخَزْءِ فِي اللَّيْلِ

لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شِبْرًا قَدْ شَبِعَتْ وَقَدْ

أَفْضَلْتَ فَضْلًا كَثِيرًا لِلْمَسَاكِينِ

وَمَضَى ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، فَذَكَرَ لَهَا أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، مِنْ أَثَرِ مُعَاوِيَةَ وَابْنِ يَزِيدَ بِالْفَيْءِ ، وَسَأَلَهَا مَسْأَلَتَهُ أَنْ
يَبَايَعَهُ . فَلَمَّا قَدِّمَتْ لَهُ عِشَاءَهُ ذَكَرَتْ لَهُ أَمْرَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَأَجْتِهَادَهُ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ،
وَقَالَتْ : مَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَكْثَرْتَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ
لَهَا : أَمَا رَأَيْتِ بَغْلَاتِ مُعَاوِيَةَ الَّتِي كَانَ يُحْجِجُ عَلَيْهِنَّ الشُّهْبَ ؟ فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ
مَا يَرِيدُ غَيْرَهُنَّ .

وَأَقَامَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَمَالَاهُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ ، فَدَخَلَ

(١) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّائِبُ بْنُ فُرُوحٍ الْمَكِّي . شَاعِرٌ هَجَاءٌ مِنْ أَنْصَارِ بَنِي أُمَيَّةَ .
أَكْثَرَ شَعْرَهُ فِي هَجَاءِ آلِ الزُّبَيْرِ ، غَيْرَ مُضْعَبٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهِ . (انظر نكت الهميان ، ومعجم
للشعراء للمرزباني) .

(٢) لَعَلَّهُ أَرَادَ الْإِشَارَةَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «فَوَادِي» مَكَانٌ «بَدَالِي» . وَهِيَ رَوَايَةٌ أَكْثَرُ أَصُولِ الْأَغَانِي .

عليه عبد الله بن مطيع^(١)، وعبد الله بن حنظلة^(٢) وأهل المدينة، المسجد وأتوا المنبر وخلصوا يزيد. فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة الخزومي: خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه، وقال: إني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي، ولكن عدو الله سكير. وقال آخر: خلعته كما خلعت نعلي. وقال آخر: خلعته كما خلعت ثوبي. وقال آخر: خلعته كما خلعت خفي. حتى كثرت العلام والبال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك. وأمتنع منه عبد الله بن عمر، ومحمد بن علي بن أبي طالب. وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتى أرادوا إكراهه على ذلك. فخرج إلى مكة. وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير.

وأجتمع أهل المدينة لإخراج بني أمية عنها، وأخذوا عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم، فإن لم يقدرُوا على ردِّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم. فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان: أنشدكم الله في دماكم وطاعتكم، فإن الجنود تاتيكم وتطوكم، وأعذر لكم ألا تخرجوا أميركم، إنكم إن ظفرتُم وأنا مُقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على إخراجي، وما أقول هذا إلا نظراً لكم،

(١) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي، من رجال قریش جلدا وشجاعة. ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. وكان على قریش يوم الحرة، فلما انهزم أصحابه توارى في المدينة. ثم سكن مكة. واستعمله ابن الزبير على الكوفة، فأخرجه المختار ابن أبي عبيد منها. فعاد إلى مكة، فلم يزل بها إلى أن قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له، وأرسل رأسه إلى الشام مع رأس ابن الزبير وصفوان. (انظر الإضابة، وتهذيب التهذيب).

(٢) هو أبو عبد الرحمن - وقيل أبو بكر - عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري. وأبوه حنظلة المعروف بغسيل الملائكة. ولد عبد الله سنة أربع. وقتل يوم الحرة. وكان أمير الأنصار يومئذ، وذلك سنة ثلاث وستين. حكى ابن حجر أن من وفد إلى يزيد بن معاوية: عبد الله بن حنظلة معه ثمانية بنين له، فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل واحد عشرة آلاف. فلما قدم المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم.

أُرِيدَ بِهِ حَقْنُ دِمَائِكُمْ . فَشَتَمُوهُ وَشَتَمُوا يَزِيدَ ، وَقَالُوا : لَا نَبْدَأُ إِلَّا بِكَ ، ثُمَّ
مُخْرِجُهُمْ بَعْدَكَ . فَأَتَى مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ :
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ رَكِبُونَا كَمَا ^(١) تَرَى ، فَمَا تَرَى فِي ضَمِّ عِيَالِنَا ؟
فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ وَأَمْرُ هَؤُلَاءِ فِي شَيْءٍ . فَقَامَ مِرْوَانٌ وَهُوَ يَقُولُ : قَبِّحَ اللَّهُ
هَذَا أَمْرًا وَهَذَا دِينًا ! ثُمَّ أَتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَضُمَّ أَهْلَهُ
وَتَقْلَهُ ، ^(٢) فَقَعَلَ ، وَوَجَّهَهُمْ وَأَمْرَاتَهُ أُمَّ أَبَانَ بِنْتَ عُثْمَانَ إِلَى الطَّائِفِ ، وَمَعَهَا أَبْنَاءُ :
عَبْدُ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدٌ . فَعَرَضَ حُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى لَبْنَى بَهْزَ مِنْ سُلَيْمٍ - كَانَ
بَعْضُ مُحَمَّالِ الْمَدِينَةِ قَطَعَ رِجْلَهُ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَرْقُصُ ، فَسَمَّى رَقَاصَةَ -
لِثَقَلِ مِرْوَانَ ، وَفِيهِمْ أُمُّ عَاصِمِ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ مُعَمَّرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَضَرَبَتْهُ بَعْصًا
فَكَادَتْ تَدْقُ عُنُقَهُ ، فَوَلَّى . وَمَضَوْا إِلَى الطَّائِفِ .

قلت : أُمُّ عَاصِمٍ هَذِهِ ، أُمُّ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قال : وَأَخْرَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ ، فَمَضَوْا إِلَى ذِي خُشْبٍ ^(٣) ، وَفِيهِمْ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
أَبِي سَفْيَانَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ . وَأَتْبَعَهُمُ الْعَبِيدُ وَالصَّبَّيَّانُ وَالسَّفَلَةُ
يَرْمُونَهُمْ . وَأَقَامَتْ بَنُو أُمِيَّةٍ بِذِي خُشْبٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَسَيَّرُوا حَبِيبَ بْنَ كَرَّةَ إِلَى
يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ يُعَلِّمُونَهُ ، وَكَتَبُوا إِلَيْهِ : الْغَوْثُ ! الْغَوْثُ ! وَبَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ
وَجَّهُوا رَجُلًا إِلَى يَزِيدَ . فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، مِنْ بَهْزَ ،
وَحُرَيْثُ رَقَاصَةَ ، وَتَحْسُونُ رَاكِبًا ، فَأَزْعَجُوا بَنِي أُمِيَّةٍ مِنْهَا ؛ فَخَسَّ حُرَيْثُ بِمِرْوَانَ
فَكَادَ يَسْقُطُ عَنْ نَاقَتِهِ ، فَتَأَخَّرَ عَنْهَا وَزَجَرَهَا وَقَالَ : أَعْلَى وَأَسْلَمِي . فَلَمَّا كَانُوا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ١٤ » .

(٢) الثَّقَلُ : الْمَتَاعُ وَالْحِثْمُ .

(٣) ذُو خُشْبٍ : وَادٌ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ .

بالسويداء^(١) عَرَضَ لَهُمُ مَوْلَى لِمُرْوَانَ ، فَقَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! لَوْ نَزَلْتُ فَأَرْحَتَ وَتَعَدَّيْتُ ، فَالْعَدَاءُ حَاضِرٌ . فَقَالَ : لَا يَدْعُنِي رَقَاصَةٌ وَأَشْبَاهُهُ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمَكِّنَ مِنْهُ فَتَقَطَعَ يَدُهُ . وَنَظَرَ مُرْوَانُ إِلَى مَا لَهُ بَذَى خُشْبٌ ، فَقَالَ : لَا مَالَ إِلَّا مَا أَحْرَزْتَهُ الْعِيَابُ . فَمَضَوْا فَفَزَلُوا حَقِيلًا^(٢) ، أَوْ وَادَى الْقُرَى^(٣) . وَفِي ذَلِكَ مِنْ فَعْلِهِمْ يَقُولُ الْأَحْوَصُ :

لَا تَرْتَيْنَ لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ ضُرًّا وَلَوْ أُلْقِيَ الْحَزْمَى فِي النَّارِ
الناخسين بِمُرْوَانَ بَذَى خُشْبٌ وَالْمُتَحَمِينَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ

فَدَخَلَ حَبِيبُ بْنُ كَرَّةَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ وَاضِعٌ رِجْلَهُ فِي طَسْتٍ لَوْجَعِ كَانَ يَجِدُهُ ، بَكْتَابَ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ . فَقَالَ : أَمَا كَانَ بَنُو أُمِيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ أَلْفَ رَجُلٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَثَلَاثَةَ آلَافٍ . قَالَ : أَفَعَجَزُوا أَنْ يُقَاتِلُوا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ؟ قَالَ : كَثَرَهُمُ النَّاسُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ بِهِمْ طَاقَةٌ .

فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ صَخْرَ بْنَ أَبِي الْجَهْمِ . فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ الْجَيْشُ . فَأَمَرَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الَّذِي يُدْعَى مُسْرِفًا . فَقَالَ لِيَزِيدَ : مَا كُنْتُ مُرْسَلًا إِلَى الْمَدِينَةِ أَحَدًا إِلَّا قَصْرٌ ، وَمَا صَاحِبُهُمْ غَيْرِي ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَاخِي شَجَرَةَ غَرْقَدٍ تَصِيحُ : عَلَى يَدَيِ مُسْلِمٍ . فَأَقْبَلْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَدْرَكَ ثَارَكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَتْلَةَ عُثْمَانَ . فَخَرَجَ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ عَلَى يَدِهِ ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ .

قَالَ : إِنَّ مُسْلِمًا أَتَى الْمَدِينَةَ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَهَزَمَهُمْ وَدَخَلَهَا ، وَقَتَلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ ، وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَخَذَ الْبَيْعَةَ عَلَى مَنْ بَقِيَ ، أَنَّهُمْ خَوَّلُوا لِيَزِيدَ

(١) السويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام . (عن ياقوت) .

(٢) حقيل : موضع .

(٣) وادى القرى : واد بين المدينة والشام ، كثير القرى . (عن ياقوت) .

ابن معاوية ، وكل من امتنع من أن يبايع كذلك ضرب عنقه . ثم توجه إلى مكة
لحاربة ابن الزبير ، فمات في الطريق ، فقام بأمر الجيش الحصين بن نمير السكوني^(١) .
فتقدم بالجيش إلى مكة وحاصرها ورمى الكعبة ، شرفها الله ، بالمنجنيق والنار حتى
تهدمت الكعبة . ولم يزل محاصراً مكة حتى وصل إليه نعي يزيد بن معاوية ،
فرجع بالجيش إلى الشام ، وبايع ابن الزبير لنفسه بالخلافة .

شمر أبي علففة
في حنينه إلى
المدينة

قال أبو الفرج : فقال أبو قليفة في ذلك :

بكى أحد لما تحمل أهله فكيف بذى وجد من القوم ألف
من أجل أبي بكر جلت عن بلادها أمية والأيام ذات تصارف
وقال أيضاً :

بكى أحد لما تحمل أهله فسأل^(٢) فدار المال أمست تصدع
وبالشام إخواني وجل عشيرتي فقد جعلت نفسى إليهم تطلع
ولما طال مقامه بالشام^(٣) قال :

ليت شعري وأين متى ليت أعلى العهد يلبن^(٤) فبرام
أم كعهدي العقيق أم غيرته بعدى الحادثات والأيام
وبأهلى بدلت عكاً ونلماً وجدّاما وأين متى جذام
وتبدلت من مساكن قومي والقصور التي بها الآطام
كل قصر مشيد ذى أواس^(٥) يتغنى على ذراه الحام

(١) هو الحصين بن نمير الكندي ، ثم السكوني الحمصي . ترجم له صاحب : تهذيب التهذيب .

(٢) سأل : موضع بقرب المدينة (عن ياقوت) .

(٣) كان ابن الزبير قد نفاه مع من نفي من بني أمية عن المدينة إلى الشام .

(٤) يلبن : جبل قرب المدينة . وبرام ، بفتح أوله وكسره : جبل في بلاد بني سليم
عند الحرة من ناحية البقيع (عن ياقوت) .

(٥) الأواسى : جمع آس ، وهو الأصل . ويروى : « ذى أواس » بشين معجمة ،
كأنه أراد أن هذه القصور موشية ، أى منقوشة .

قَرَمَنِي السَّلامَ إِنْ جِئْتَ قَوْمِي وَقَلِيلٌ لَمْ لَدَيْ السَّلامِ
أَقْطَعَ اللَّيْلَ كُلَّهُ بِزَفِيرٍ وَاكْتِثَابٍ فَمَا أَكَادُ أَنْامَ
نَحْوَ قَوْمِي إِذْ فَرَّقْتَ بَيْنَنَا الدَّاءَ رُوجَارَتْ عَنْ قَصْدِهَا الْأَحْلَامَ
خَشْيَةً أَنْ يُصِيبَهُمْ عَنَتُ الدَّهْرِ رُوحَرَبٌ يَشِيبُ مِنْهَا الْعُلَامَ
فَلَقَدْ حَانَ أَنْ يَكُونَ لِهَذَا الدَّهْرِ عَنَّا تَبَاعُدٌ وَأَنْصِرَامُ

عفو ابن الزبير
عن أبي قتيبة

قيل: إنَّ عبد الله بن الزُّبير لما بلغه شعرُ أبي قتيبة قال: حَنَّ والله أبوقتيبة،
وعليه السَّلامُ ورحمة الله، من أتاه فليخبره أنه آمن فليرجع. فأخبر بذلك،
فأنكفأ راجعاً إلى المدينة، فلم يصل إليها حتى مات.

خير زهرية
سمعت من شعره

وَذُكِرَ أَنَّ أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي زُهْرَةَ خَرَجَتْ فِي خِفٍّ، ^(١) فَرَأَاهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي
عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَتَنَسَّبَتْ لَهُ. فخطبها إلى أهلها،
فَرَوَّجَ وَجْهَ إِيَّاهَا بِكَرِّهِ مِنْهَا. فخرج بها إلى الشام، فخرجتَ مَخْرَجًا، فَسَمِعَتْ مَتَمَثِّلًا
يَقُولُ: وَالْأَيَّاتُ لِأَبِي قُتَيْبَةَ:

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا جَبُوبُ الْمُصَلَّى أَمْ كَعْدِي ^(٢) الْقَرَائِنُ
وَهَلْ أَذُورُ حَوْلَ الْبَلَاطِ عَوَامِرُ مِنْ الْحَيِّ أَمْ هَلْ بِالْمَدِينَةِ سَاكِنُ
إِذَا بَرَقَتْ نَحْوَ الْحِجَازِ سَحَابَةٌ دَعَا الشُّوقَ مَنِي بَرْقِهَا الْمُتِيَامِنُ
فَلَمْ أَتَرُ كُنْهَ رَغْبَةٍ عَنْ ^(٣) بِلَادِهَا وَلَكِنَّهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ كَائِنُ
أَحْرِنُ إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ صَبَابَةٌ كَأَنِّي أُسِيرُ فِي السَّلَاسِلِ رَاهِنُ
فَتَنَفَسَتْ بَيْنَ النِّسَاءِ فَوَقَعَتْ مَيْتَةً.

قيل: إن هذه المرأة هي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه.

(١) يقال: خرج فلان في خف من أصحابه، أي في جماعة قليلة. والذي في الأصل
« في حق » تحريف.

(٢) الجبوب: الحجارة والأرض الصلبة. والذي في الأصل: « جنوب ». وما أثبتنا
عن ياقوت.

(٣) وفي رواية: « وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا ».

شعره فى طلاق
امراته

وذكر أن أبا قطيفة طلق امرأته ، فقال :

فيا أسفاً لفُرقة أم عمرو ورحلة أهلها نحو العراقِ
فليس إلى زيارتها سبيلٌ ولا حتى القيامة من تلاقٍ
وعلى الله يرجعها إلينا بموتٍ من حليل أو طلاق
فأرجع شامتاً وتقرّ عيني ويجمع سملنا بعد افتراق

مقتل سعيد
ابن عثمان

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان استعمل سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، فلما عزله ، قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبداً من السُغد^(١) ، فأمرهم أن يبدؤوا له داراً . فبينما هو جالس فيها ومعه ابن سيجان ، وابن زينة ، وخالد ابن عقبة ، وأبو قطيفة ، إذ تأمر العبيد بينهم فقتلوه . فقال أبو قطيفة يرثيه ، وقيل إنها لأخيه خالد بن عقبة^(٢) :

يا عين جودى بدمع منك تهتانا وأبكى سعيد بن عثمان بن عفانا
إن ابن زينة لم تصدق مودته وفر عنه ابن أوطاة بن سيجانا

(١) السغد بالسين ، ويقال بالصاد : ناحية ، من قراها بخارى ، وسمرقند قصبها .
(عن ياقوت) .

(٢) هو أخو عثمان لأمه ، أمها أروى بنت عامر بن كرز . وكان عقبة بن أبي معيط تزوج أروى بعد وفاة عفان ، فولدت له الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وأم كلثوم . كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه .

بعض أخبار معبد

هو معبد بن وهب. وقيل : ابن قطني . وقيل : ابن قطن ، مولى العاص .
ابن وابصة الخزومي : وقيل : بل مولى معاوية بن أبي سفيان .
كان أبوه أسود ، وكان هو خلاصياً ^(١) مديد القامة أحول .

ذكر ابن خردادزبه أنه غنى أول أيام بني أمية ، وأدرك دولة بني العباس . نشأته ووفاته
وقد أصابه الفالج وأرتعش ، فكان إذا غنى يضحك منه ويهزأ به .

قال أبو الفرج : وأبن خردادزبه قليل التحصيل لما يرويه ويضمه
كتبه . والصحيح أن معبد مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده .
وقد قيل إنه كان أصابه الفالج ، وأرتعش وبطل صوته . فأما إدراكه دولة بني
العباس فلم يروه أحد سوى ابن خردادزبه ، ولا رواه هو عن أحد ، وإنما جاء
به مجازفة .

قال كردم بن معبد : مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه ، فنظرت
حين أخرج نعشه إلى سلامة القس ، جارية يزيد بن عبد الملك ، وقد أضرب
الناس عنه ينظرون إليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تنذب ^(٢) أبي وتقول :

قد لعمري بث ليلى كأخي الداء الجميع
ونجى الهمة منى بات أدنى من صحبي

(١) الخلاصى : الولد بين أبوين : أبيض وأسود .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « تبكى » .

كلما أبصرتُ رَبِّعًا خاليًا فاضتُ دموعي
 قد خلا من سيدٍ كما ن لنا غَيْرُ مُضِيع
 لا تَلَمُّنَا إِنْ خَشَعْنَا أو هَمَمْنَا بِخُشُوع
 قال كردم : وكان يزيدُ أمر أبي أن يُعلِّمها هذا الصوت ، فعلمها إياه فندبتَه
 به يومئذ .

قال :

فلقد رأيتُ الوليدَ بنَ يزيدَ وأخاه الغمرَ متَجَرِّدَيْنِ في قميصين ورِداءين
 يمشيان بين يدي سريره حتى أُخرج من دار الوليد ؛ لأنه تولى إخراجَه من داره
 إلى موضع قبره .

وكان معبدُ أحسنَ الناسِ غناءً ، وأجودهم صنعةً ، وأحسنهم حلقًا . وهو غل
 المغنّين ، وإمام أهل المدينة في الغناء . منزله في الغناء

قال معبدُ : قدِمْتُ مكةَ فقيل لى : إن ابنَ صفوان قد سَبَقَ بين المغنّين
 جائزة . فأتيتُ بابَه وطلبتُ الدُخُولَ . فقال لى آذِنُه : قد تقدّم إلىَّ ألا آذِنَ
 لأحدٍ عليه ولا أُوذِنُه به . قال : قتل : دَعْنى أَدُنْ من الباب فأغنى صوتًا .
 فقال : أمّا هذا فنعم . فدنوتُ من الباب فغنيتُ صوتًا . فقالوا : معبد ! وفتحوا لى ،
 فأخذتُ الجائزةَ يومئذ . أخذه جائزة لابن صفوان

وقال معبد : كنتُ غلامًا مملوكًا لآلِ قطنَ مولى بنى مخزوم ، وكنتُ أتلقى
 الغمَّ بظَهْرِ الحَرَّةِ ، وكانوا تجارًا أعالج لهم التَّجَارَةَ فى ذلك ، فَأَتَى صخرةً مُلقاةً
 بالحرة بالليل فاستند بها^(١) ، فاسمع وأنا نائم صوتًا يجرى فى مسامعى . فأقومُ من النوم
 فأحكيه . فهذا كان مبدأ غنائى . مبدأ غناؤه

(١) فى بعض أصول الأغاني : «إليها» .

حديث رجوع
ابن سريج
والغريض عن
المدينة

وذكر أن ابن سريج والغريض قدما المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ويؤوران
صدّيقهما من قریش وغيرهم . فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا ، حتى إذا
كانا بالمغسلة ، وهى الجبانة على طرف المدينة تغسل فيها الثياب ، وإذا هما بغلام
ملتحف بإزار وطرفه على رأسه ، ويده حباله يتصيد بها الطير وهو يتغنى :
القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما أشهى إلى القلب ^(١) من أبواب جيرون
وإذا الغلام معبد . فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا ما لا إليه وأستعاده
الصوت ، فأعاده ، فسمعا شيئا لم يسمعا مثله قط . فأقبل أحدهما على صاحبه فقال :
هل سمعت كالיום قط ؟ قال : لا والله ، فما رأيك ؟ قال ابن سريج : هذا غناء
غلام يتصيد الطير ، فكيف بمن في الجوبة ! ^(٢) — يعنى المدينة — فأما أنا
فشكلته والدته إن لم أرجع . فكرا راجعين .

نادرة لهق طريقه
إلى الحجاز

وقال معبد : بعث إلى بعض أمراء الحجاز — وقد كان جمع له الحرمان —
أن أشخص إلى مكة . فشخصت . قال : فتقدمت غلامى ، فاشتد على الحر
فى ذلك اليوم والعطش ، فانهيت إلى خباء فيه أسود ، وإذا حباب ^(٣) ماء
قد بردت ، فملت إليه فقلت : يا هذا ، اسقنى من هذا . فقال : لا . فقلت : فأذن
لى فى الكن ساعة . قال : لا . فأنحنت ناقتى ولجأت إلى ظلها فاستترت به ،
وقلت : لو أحدث لهذا الأمير شيئا من الغناء أقدم به عليه ، ولعللى أيضا إن
حركت لسانى أن يبل حلقى فيخفف عنى بعض ما أجد من العطش .
فترنمت بصوتى :

القصرُ فالنخلُ فالجماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

(١) فى بعض الأصول الأغاني : « النفس » .

(٢) يريد المدينة ، لأن الجوبة الموضع ينجاب فى الحرة ، والمدينة بين حرتين
تكتنفانها .

(٣) حباب : جمع حب ، بالضم ، وهى الجرة ، صغيرة كانت أم كبيرة .

فلما سمعه الأسود، ما شعرتُ به إلا وقد احتمكنى فأدخلنى خبأه، ثم قال:
 بأبى أنت وأُمى ! هل لك فى سَوِيقِ السُّلْتِ^(١) بهذا الماء البارد؟ فقلت: قد منَعْتَنى
 أَقْلٌ من ذلك، وشربةٌ من ماء تُجْزِئُنِي. قال: فسقانى حتى رَوَيْتُ، وجاء
 الغلامُ، فأقمتُ عنده إلى وقت الرِّواح. فلما أردتُ الرِّحْلَةَ قال: بأبى أنت وأُمى!
 الحرُّ شديد، ولا آمَنَ عليك مثل الذى أصابك، فأذن لى أحملُ معك قربةً على
 عنقِى وأسعى بها معك، فكلما عطشتُ سقيتُك صَحْنَا وغنيتنى صوتا. فقلتُ:
 ذلك لك. قال،: فوالله ما فارقنى يَسْقِينِي وأُغْنِيهِ حتى بلغتُ المنزل.

وقيل: كان معبد خارجاً إلى مكة فى بعض أسفاره، فسمع فى طريقه غناء
 فى بطنِ مَرٍ^(٢)، فقصد الموضع، فإذا رجلٌ جالسٌ على حَرْفِ بَرَكَةِ فَارِقُ
 شعره، حسنُ الوجه، عليه دُرَاعَةٌ^(٣) قد صبغها بزعفران، وإذا هو يتغنى:

هو ابن سريج
 فى بطن مر

حَنَّ قَلْبِي من بعد ما قد أنابا ودعا الهمَّ شَجْوَهُ فَأَجَابَا
 ذاكَ مِنْ مَنْزِلٍ لَسَلَمَى خَلَاءَ لَابِسٍ مِنْ خَلَاءِهِ جَلْبَابَا
 عُجْتُ فِيهِ وَقَلْتُ لِلرَّكْبِ عُوجُوا طَمَعًا أَنْ يَرُدَّ رِبْعُ جَوَابَا
 فاستثار المُنْسَى من لَوْنَةِ الحَبْسِ وأبْدَى الهمومَ والأوصَابَا

فقال له ابن سريج: أنت معبد والله؟ قال: نعم. وأنت ابنُ سُرَيْجٍ؟
 قال: نعم، والله لو عرفتُك ما غنيتُ بين يديك.

وذُكِرَ أن معبدًا كان قد علمَ جاريةً من جَوَارَى الحِجَازِ الغِنَاءِ. تُدْعَى ظَبْيِيَّةَ،
 وَغُنَى بتخريجها. فاشتراها رجلٌ من العراق وأخرجها إلى البصرة وباعها هناك.
 فاشتراها رجلٌ من أهل الأهواز وأعجب بها. وذهبت كلُّ مذهبٍ وغلبت عليه.

هو الجوارى
 المغنيات فى طريقه
 إلى الأهواز

(١) السلت: شعير لا قشر له، أجرد.
 (٢) بطن مر: من نواحي مكة. عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران وادياً واحداً.
 وقيل: انه موضع على مرحلة من مكة، يقال له مر الظهران. (انظر معجم البلدان، والقاموس)
 (٣) الدراعة: جبة مشقوقة المقدم.

ثم ماتت بعد أن أقامت عنده بُرْهةً من الزمان ، وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها ، فكان لمحَبَّته إياها وأسفه عليها لا يزال يسأل عن أخبار مَعْبِد وأين مُسْتَقَرُّه ، ويظهر التعصُّب له والميل إليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني عصره ، إلى أن عُرف ذلك منه . وبلغ مَعْبِداً خبره . فخرج من مكة حتى أتى البصرة . فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم إلى الأهواز ، فلم يجد غير سفينة الرجل ، وليس يعرف أحدها صاحبه . فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ، ففعل ، وانحدروا . فلما صاروا إلى فم نهر الأَبْلَة ^(١) تغدَّوا وشربوا ، وأمر جواريه فغَنَّين ، ومَعْبِدٌ ساكت وهو في ثياب السفر ، وعليه فَرَوْ وَخَفَّانٌ غَلِيظَانِ وزِيٌّ جافٍ من زِيٍّ أهل الحجاز ، إلى أن غَنَّت إحدى الجوارى بصوت غنائه وشعر النابغة ، وهو :

بانت سعادٌ وأمسى حبلها أنصرما واحتلت الغور والأجرع من إضما ^(٢)
إحدى بلي وما هام الفؤاد بها إلا السفاه وإلا ذكرة حُلما ^(٣)
فلم تجد ، فصاح بها مَعْبِد : إن غناءك هذا ليس بمستقيم . فقال له مولاه ، وقد غَضِب : وأنت ما يذكرك الغناء ما هو ؟ ألا تُمسك وتلزم شأنك ! فأمسك . ثم غَنَّت أصواتاً من غناء غيره ، وهو ساكت لا يتكلم . ثم غَنَّت بصوت من غنائه وشعر عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو :

يأبنة الأزدي قلبي كغيب مُستهامٌ عندها ما يُنِيبُ
ولقد لاموا قتلتي دَعُونِي إن من تنهون عنه حبيب

(١) الأَبْلَة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخله إلى مدينة البصرة . ويقال فيها : الأَبْلَة ، بفتح الهمزة والباء .

(٢) الأجرع : جمع جرع ، وهو مفرد ، أو جمع جرعة ، وهي الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . والضم ، بكسر ففتح : واد بجبل تهامة ، أو هو الوادي الذي فيه المدينة .

(٣) بلي ، كفى : اسم قبيلة . والسفاه : الطيش وخفة الحلم . والذكرة ، بالكسر والضم : نقيض النسيان .

إنما أبلى عظامي وجسمي حُبها والحبُّ شىءٌ عجيبُ
أيها العائب عندى هواها أنت تقدى من أراك تعيب
فقال لها معبد : يا جارية ، قد أخلت بهذا الصوت إخلالاً شديداً . فغضب
الرجل وقال : ويلك ! ما أنت والغناء ! ألا تكفُّ عن هذا الفضول ! فأمسك ،
وغنت الجوارى ملكياً ، حتى غنت إحداهن بصوت من غنائهن وشعرٌ كثيرٌ ، وهو :

خليلى عوجاً ساعةً منكما معى على الرِّبعِ نقضى حاجةً ونودع
ولا نعيمجانى أن أُلِمَّ بدمنةٍ لعزةٍ لاحت لى ببذاء بَلَقَعِ
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى وللعين أذرى من دموعك أودعى
ولا عيش إلا مثل عيش مضى لنا مصيفاً أقمنا فيه من بعد مَرَبِيعِ

فلم تصنع شيئاً . فقال لها معبد : يا هذه ، أما تقومين على أداء صوت واحد !
فغضب الرجل ، وقال : ما أراك تدع الفضول بوجهٍ ولا حيلةٍ ! وأقسم بالله لئن
عاودت لأخرجنك من السفينة . فأمسك معبدٌ ، حتى إذا سكت الجوارى سكته ،
اندفع فغنى بالصوت الأول ، حتى إذا فرغ صاح الجوارى : أحسنت والله
يا رجل ! فأعده . فقال : لا والله ولا كرامة . ثم اندفع يُغنى الثانى . فقلن لسيدتهن :
هذا والله أحسن الناس غناءً ، فسأله أن يعيده عليهما ولو مرة واحدة ، فإنه إن فات
لم نجد مثله أبداً . قال : قد سمعتن سوء ردّه عليكن وأنا خائف مثله منه ، وقد
أسلفناه الإساءة ، فاصبرن حتى نُداريه . ثم غنى الثالث ، فزَلزل عليهن الأرض .
فوثب الرجل فخرج إليه . وقال : يا سيدى ، أخطأنا عليك ولم نعرف قدرك . قال :
فهب أنك لم تعرف قدرى ، قد كان ينبغي لك أن تثبتت ولا تُسرع إلى سوء
العشرة وجفاء القول . فقال له : قد أخطأت ، وأنا أعتذر إليك . فلم يزل يرفق به
حتى نزل إليه . فقال له الرجل : ممن أخذت الغناء ؟ قال : من بعض أهل الحجاز .
فمن أين أخذه جواريك ؟ قال : أخذته من جارية كانت لى أبتاعها رجلٌ من

أهل البصرة من مكة، وكانت قد أخذت من أبي عباد معبد، وعُني بتخريجها، وكانت تحل منى محلّ الروح من الجسد، ثم استأثر الله بها، وبقي هؤلاء الجوارى وهُنَّ من تعليمها. فأنا إلى الآن أتعصّب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً، وأفضل صنّعه على كل صنعة. فقال له معبد: وإنك لأنت هو! أفنعر في؟ قال: لا. فصكّ معبد يديه صلّته، ثم قال: فأنا والله معبد، وإليك قدّمتُ من الحجاز، ووافيتُ البصرة ساعة نزلت السفينة لأفصّدك بالأهواز. والله لا قصّرتُ في جواريك، ولأجعلنّ لك كل واحدة منهن خلفاً من الماضية. فأكبّ الرجلُ والجوارى على يديه ورجليه يُقبلونها ويقولون: كتمتْنا نفسك طولَ هذا اليوم حتى حقرناك^(١) في الخطابة وأسأنا عشرتك، وأنت سيّدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه. ثم غيّر الرجلُ زيّه وحاله، وخلع عليه عدّة خلع، وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا مثلها، وأنحدر معه إلى الأهواز. وأقام عنده حتى رضى حدّق جواريه، وأنصرف إلى الحجاز.

وذُكر أن الوليد بن يزيد اشتاق إلى معبد فوجّه إليه إلى المدينة، فأحضر. وبلغ الوليد قدمه، فأمر ببركة بين يديه فملئت بماء ورّم قد خلط بمسك وزعفران، ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة، وبُسط لمعبد مقابله على حافة البركة، ليس معهما ثالث. وجيء بمعبد. فرأى سترًا مرخى ومجلس رجل واحد، فقال له الحجاب: يا معبد، سلّم على أمير المؤمنين في هذا الموضع. فسلم، فردّ عليه الوليد السلام من خلف السجف^(٢). ثم قال له: خيالك الله يا معبد، أندرى لم وجهت إليك؟ قال: الله أعلم وأمير المؤمنين. قال: ذكرك فأحببتُ أن أسمع منك. فقال له معبد: أغنى ما حضر أو ما يقترحه أمير المؤمنين؟ قال غنى:

(١) في بعض أصول الأغاني: «جفوناك».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «الستر».

هو في حضرة
الوليد بن يزيد

لَهْفَى عَلَى فِتْنَةٍ ذَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ فَمَا أَصَابَهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
 مَازَالَ يَعْدُو عَلَيْهِمْ رَيْبُ دَهْرِهِمْ حَتَّى تَفَانُوا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَاءُ
 أَبْكَى فِرَاقَهُمْ عَيْنِي فَأَرَقَهَا إِنَّ التَّفَرُّقَ لِلْأَحْبَابِ بَكَاءُ

فَغَنَاه . فَمَا فَرَّغَ حَتَّى رَفَعَ الْجَوَارَى السَّجْفَ ، ثُمَّ خَرَجَ الْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي
 الْبَرَكَةِ فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْجَوَارَى بِثِيَابٍ غَيْرِ الثِّيَابِ الْأُولَى .
 ثُمَّ شَرَبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : غَنِّ يَا مَعْبَدُ :

يَا رَنْجُ مَالِكٍ لَا تُجِيبُ مُتِمًّا قَدْ عَاجَ نَحْوُكَ زَائِرًا وَمُسَلِّمًا
 جَادَتْكَ كُلُّ سَحَابَةٍ هَطَّالَةً حَتَّى تُرَى عَنْ زَهْرَةٍ ^(١) مُتَبَسِّمًا
 لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ دَعَاكَ أَجَبْتَهُ وَبَكَيْتَ مِنْ حُرْقٍ عَلَيْهِ إِذَا دَمَا

قَالَ : فَغَنَاه . وَأَقْبَلَ الْجَوَارَى فَرَفَعْنَ السُّتْرَ ، وَخَرَجَ الْوَلِيدُ فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ
 فَعَاصَ فِيهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَبَسَ ثِيَابًا غَيْرَ تِلْكَ . وَشَرَبَ وَسَقَى مَعْبَدًا ، ثُمَّ قَالَ : غَنِّ .
 قَالَ : بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ :

عَجِبْتَ لَمَّا رَأَيْتِي أَنْدُبَ الرَّنَجِ الْمُحِيلَا ^(٢)
 وَاقِفًا فِي الدَّارِ أَبْكَى لَا أَرَى إِلَّا الطُّلُولَا
 كَيْفَ تَبْكِي لِأَنَاسٍ لَا يَمَلُّونَ الذَّمِيلَا ^(٣)
 كَلَّمَا قُلْتُ اطْمَأْنَنْتِ دَارُهُمْ قَالُوا الرَّحِيلَا

قَالَ : فَلَمَّا غَنَاهُ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَرَكَةِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَدَّوْا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ . ثُمَّ شَرَبَ
 وَسَقَى مَعْبَدًا . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْبَدُ ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِدَادَ حُظُوَّةً عِنْدَ

(١) الزهرة : الهبة والنضرة .

(٢) المحيل : الذي أتت عليه أحوال وغيّرتة .

(٣) الذميل : ضرب من سير الابل لين . وقال أبو عبيد : إِذَا ارْتَفَعَ السَّيْرُ عَنِ الْعَنْقِ
 قَلِيلًا فَهُوَ التَّزِيدُ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنْ ذَلِكَ فَهُوَ الذَّمِيلُ ثُمَّ الرَّسِيمُ . وَفِي حَدِيثٍ قَس : يَسِيرُ
 ذَمِيلًا . أَيْ سِيرًا سَرِيعًا لِينًا .

الملوك فليكنم أسرارهم . فقلت : ذلك مما لا يحتاج أمير المؤمنين إلى إيصائي به .
 فقال : يا غلام ، أحمل إلى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده ، وألفي دينار
 لنفقة طريقه . فحملت إليه كلها ، وحمل على البريد من وقته إلى المدينة .

وفي رواية أخرى : إن البركة كانت مملوءة خمرًا ، وإن الوليد قذف نفسه فيها
 ونهل منها نهلة وخرج .

قلت : ووجدت في بعض التواريخ : أنه نهل منها حتى تبين نقصانها .

وقال معبد : أرسل إلى الوليد بن يزيد ، فأشخصت إليه . فبينما أنا يومًا في بعض
 حمامات الشام إذ دخل على رجل له هبة ومعه غلمان ، فاطلى ، واشتغل به صاحب
 الحمام عن سائر الناس . فقلت : والله لئن لم أطلع على بعض ما عندي لأكونن
 بمنزلة الكلب . فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ، ثم ترنمت . فالتفت إلى
 وقال للغلمان : قدموا إليه جميع ما هاهنا . فصار جميع ما كان بين يديه عندي .
 ثم سألتني أن أسير معه إلى منزله ، فلم يدع من البر والإكرام شيئًا إلا فعله ؛ ثم
 وضع النبذ ، فجعلت لا آتي بحسن إلا خرجت إلى أحسن منه ، وهو لا يرتاح
 ولا يحفل لما يرى . فلما طال عليه أمرى قال : يا غلام ، شيخنا ، شيخنا . فأتي
 بشيخ ، فلما رآه هسَّ إليه . فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني :

سَلُورُ^(١) فِي الْقِدْرِ وَيَلِي عُلُوهُ^(٢) جَاءَ الْقِطْ أَكْلَهُ وَيَلِي عَالُوهُ

فجعل صاحب الدار يصفق ويضرب برجله طربًا وسرورًا . ثم غناه :

(١) السلور : نوع من السمك يكون بنيل مصر ، طويل أملس ليس له فصوص .
 وله رأس إلى الطول وفيه مستطيل كأنه خرطوم . (عن ابن البيطار) .

(٢) ظاهر أنه يريد « عليه » .

وتَضْرِبُنِي ^(١) حَبِيبَةُ الدَّرَاقِنِ ^(٢) وَتَحْسِبُنِي حَبِيبَةً لَا أَرَاهَا
 قَالَ : فَكَادَ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهِ طَرَبًا . قَالَ : فَانْسَلَتْ مِنْهُمْ وَانْصَرَفْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِي ..
 فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطُّ غِنَاءً أَضْيَعَ وَلَا شَيْخًا أَجْهَلَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَرْمِي » .

(٢) الدَّرَاقِنُ ، كَمَلَابِطٍ ، وَقَدْ تَشَدَّدَ الرَّاءُ : الْمَشْمَشُ . وَذَكَرَ الزَّبِيرِيُّ أَنَّ عَرَبَ الشَّامِ
 يَسْمُونَ الْخَوْخَ الدَّرَاقِنَ ، وَقَالَ : إِنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْمَشْمَشِ غَيْرُ مَعْرُوفٍ .

اخبار عمر بن أبي ربيعة

واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن
مرّة بن لؤي بن غالب . ويكنى عمر : أبا الخطاب . وكان أبو ربيعة جدّه يُسمّى
ذا الرّحمين ، سُمّي بذلك لطوله . كان يقال : كأنه يمشى على رُمحين ^(١) . وفيه
يقول عبد الله بن الزّبريّ :

ألا لله قوم ^(٢) و	لَدَتْ أختُ بني سَهْمٍ
هَشَامٌ وأبو عَبِيدٍ	مَنَافٍ مَدْرَه ^(٣) الخَصْمِ
وذو الرّحمين أشبّاك	من القوّة ^(٤) والحزم
فهذان يذودان	وذاعن ^(٥) كَشَبٍ يَرْمِي
أَسودٌ تَزْدَهِي ^(٦) الأقرأ	نَ مَنَاعُونَ للهِمِّمِ

(١) وقال ابن منظور : سُمّي بذلك لأنه قاتل برمحين . وقيل : لطول رِجْله . وقال ابن حبيب
في المحبر عند ذكر من ولدت ربيعة بنت سعيد بن سهم : « وأبا ربيعة » وهو ذو الرمحين ، قاتل
يوم الفجار برمحين » .

(٢) في المحبر : « ألا لله ماذا » .

(٣) المدره : المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال .

(٤) كذا أورد القائل البيت في النوادر (ص ٢٠٨) . وقال قبله : « ويقال : أشباك بفلان ،

كما يقال : حسبك بفلان » . ثم أنشد البيت . وروايته في المحبر :

وذو الرمحين أشبال من الأقوام ذو الحزم

وروايته في الأصل والأغاني :

وذو الرمحين أشبال على القوّة والحزم

(٥) في بعض أصول الأغاني والمحبر : « من » .

(٦) ازدهاء : استخف به وتهاون .

وهم يومَ عكاظٍ مَ نعوا النَّاسَ من المَزَمِ
وهم منَ ولدُوا أَشْبُوا بِسِرِّ الحَسْبِ ^(١) الضَّخَمِ
فإنَّ أَحْلَفَ وِيتِ الله لا أَحْلَفُ على إِيْمِ
لَمَّا منَ إِخْوَةٍ بين قُصُورِ الشَّامِ ^(٢) والرَّدَمِ
بأَزكى منَ بنى رِيط ة أو أوزَنَ في ^(٣) الحِلْمِ

أبو عبد مناف : الفاكه بن المغيرة . ورَيْطَة ، هى أم بنى المغيرة ، وهى بنت
سُعيد ^(٤) بن سَهْم . ولدت من المغيرة : هِشامًا ، وهاشمًا ، وأبا ربيعة ، والفاكه .
وقد قيل : إنَّ هذه الأبيات ليست لأبن الزُّبَيْرِ ، فإنَّ أبا بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام بن المغيرة أمر من وَضَعَهَا ، ونُسبت إلى أبن الزُّبَيْرِ .
وكان اسم عبد الله بن أبى ربيعة فى الجاهلية بِحَيْرًا ^(٥) ، فسماه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله . وكانت تلقبه قُرَيْشُ العَدْلِ ؛ لأنَّ قُرَيْشًا كانت تَكْسُو
الكعبة فى الجاهلية سَنَةً ، ويكسوها عبدُ الله من ماله سنة . فأرادوا بذلك أنه
وحده عِدْلٌ لهم جميعًا فى ذلك .

شئ عن عبد الله
ابن أبى ربيعة

(١) أنشد شمر بيت ذى الإصبع الحمدانى ، ويكاد يكون هو لولا رويه :
وهم إن ولدوا أشبوا بسر الحسب الخض
وقال : وأشى : إذا جاء بولد مثل شبا الحديد ، وقال ابن الأعرابي : رجل مشب :
ولد الكرام .

(٢) رواية البيت فى النوادر (١٩٦) والمجهر :

ما إن إخوة بين قصور الشام والرדם

(٣) رواية البيت فى الأمالى :

كأشمال بنى ريط ة من عرب ولا عجم

(٤) كذا فى نسب قريش للزبيرى : وفى الأصل : « سعد بن سهم » وفى الأغاني :

« سعيد بن سعد بن سهم » وكلاهما تحريف .

فقد ولد سهم بن عمرو بن هصيص : سعدا وسعيدا . ومن ولد سعيد ريطَة ، أم بنى المغيرة .
وفى نسل سهم سعيد آخر هو ابن لسعد ، ولكنه ليس أبا ريطَة أم بنى المغيرة . (انظر نسب قريش

ص ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨)

(٥) فى الأصل : « بحيرا » بالميم ، تصحيف . (انظر تاج العروس : بحر) .

وقد قيل : إنَّ العِدْلَ : الوليدُ بن المغيرة .

وكان عبدُ الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً ، وكان متَّجِراً إلى اليمن . وكان من أكثرهم مالاً . وأمه أسماء بنت مُخَرَّمَةَ ^(١) ، وكانت عَطَّارَةً يَأْتِيهَا العِطْرُ من اليمن ، وكان تزوجها هشامُ بن المغيرة أيضاً ، فولدت له : أبا جهل ، والحارث ، أبنَى هشام . فهي أُمُّهما ، وأُمُّ عبدِ الله ، وعيَّاش ، أُنْبَى أبي ربيعة .

وكان لعبدِ الله بن أبي ربيعة عبيدٌ من الحبشة يتصرفون في جميع المِهَن ، وكان عددهم كثيراً . فقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى حنين : هل لك في حبس بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال : لا خيرَ لي في الحبس ، إن جاعوا سرقوا ، وإن شبعوا زنوا ، وإن فيهم خللتين حسنتين : إطعام الطعام ، والبأسَ يومِ البأس .

واستعمل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله بن أبي ربيعة على الجند ^(٢) ومُخَالِفِهَا ^(٣) ، فلم يزل عاملاً عليها حتى قُتِلَ عُمر رضى الله عنه .

وقيل : إنَّ عثمان رضى الله عنه استعمله أيضاً عليها .

وأُمُّ عمر بن عبدِ الله بن أبي ربيعة أُمُّ ولد ، يقال لها : مَجْد ، سَدِيَّةٌ من حَضْرَمَوْت .
وقيل : من حَمِير . ومن هناك أتاه الغَزَل . يقال : غَزَلَ يمان ، ودَلَّ حِجَازِي .
وقيل . أُمُّه أُمُّ ولد سَوْدَاء ، يقال لها : فرسان ^(٤) .

وقد ردَّ أبو الفرج هذا القولَ وقال : إنها أُمُّ أخى « عُمر » الحارث ، الذى

(١) ويقال : مخربة ، أيضاً .

(٢) الجند : من ولايات اليمن الثلاث ، وهى : الجند ، وصنعاء ، وحضرموت .

(٣) المُخَالِف : الأطراف والنواحي ، الواحد مُخْلَف ، وهو عند اليمن كالرستاق .

(٤) فى أكثر نسخ الأغاني : « فرسان » . وفى سائرهما : « مرسان » . والذى وجدناه

فقلا عن ياقوت : « وفرسان قبيلة من تغلب ، كانوا قديماً نصارى ، ولهم فى جزائر فرسان كنائس قد خربت . ويحملون التجارة إلى بلد الحبش » .

يقال له القُبَاع . وكان شريفاً كريماً ديناً ، وسيّداً من سادات قرش .
وكانت أمّه هذه نصرانية . وذُكر أنها ماتت نصرانية ، وكانت تُسر ذلك
منه ، فحضر الأشراف جنازتها ، وذلك في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
فسمع الحارثُ من النساءَ لعطاً ، فسأل عن الخبر ، فعُرف أنها ماتت نصرانية ،
وأنه وجد الصليبُ في عنقها ، وكانت تكتُمه ذلك ، فخرج إلى الناس وقال :
انصرفوا رحمكم الله ، فإنّ لها أهلَ دين ، هم أولى منا ومنكم . فاستحسن ذلك منه ،
وعَجِبَ الناسُ من فعله .

وكان لعمر بن أبي ربيعة ابنٌ يقال له : جُوَان ، وفيه يقول العَرَجِيُّ :

ابنه جِوان

شَهِدِي جُوَانٌ عَلَى حُبِّهَا أَلَيْسَ بَعْدَلٍ عَلَيْهَا جُوَانٌ

فذكر أن جُوَان هذا جاء إلى العَرَجِيِّ وقال : يا هذا ، مالى ولك تُشهرنى
في شعرك ، حتى أشهدتنى على صاحبك هذه ! متى كنتُ أشهد فى مثل هذا !
وكان أمراً صالحاً .

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة وُلد فى الليلة التى قُتل فيها عمر بن الخطاب ،
فقال فى ذلك الحسن : أى حقّ رُفع ، وأى باطل وُضع !

مولده

قيل : بينا ابنُ عباس فى المسجد الحرام ، وعنده نافع بن الأزرق ، وناسٌ من
الخوارج يسألونه ، إذ أقبل عمر بن أبي ربيعة فى ثوبين مَصْبُوغين مُحَصَّرِينَ (١) حتى
دخل وجلس ، فأقبل عليه ابنُ عباس فقال : أنشدنا . فأنشده :

قدومه على ابن
عباس المسجد

أَمِنْ آلٍ نَعَمْ أَنْتَ غَادٍ مُبَكِّرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَائِحٌ مُهَجَّرٌ

حتى أتى على آخرها . فأقبل عليه نافع بن الأزرق وقال : الله يا ابن عباس !

(١) المحصر من الثياب : التى فيها شيء من صفرة ليست بالكثيرة .

إنا نضرب إليك أكباد المطى من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام ،
وتتناقل عنا ، ويأتيك مُتَرَفٌ من مُتَرَفَى قريش فيُنشدك :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشى فيخسرُ
فقال : ليس هكذا . قال : فكيف قال ؟ قال :

رأت رجلاً أمّا إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشى ^(١) فيخسرُ
فقال : ما أراك إلا قد حفظت . قال : أجل ، وإن شئت أن أنشدك
القصيدة أنشدتك إياها . قال : فإني أشاء . فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها .
وفى رواية : أن ابن عباس أنشدها من أولها إلى آخرها ، ومن آخرها إلى
أولها مقلوبةً ، وما سمعها قط إلا تلك المرة صفحاً ^(٢) . وهذا غاية الذكاء .
فقال له بعضهم : ما رأيت أذكى منك ! قال : لكنى لم أر أذكى من أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

وكان ابن عباس يقول : ما سمعت شيئاً قط إلا رويته ، وإني لأسمع صوت
النائحة فأسدُّ أذنى كراهية أن أحفظ ما تقول .

ولامه بعضهم فى حفظه هذه القصيدة فقال : إنا نستجدها . وكان بعد ذلك
كثيراً ما يقول : هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا ؟

وفى رواية : ثم أقبل ابن عباس على ابن أبي ربيعة فقال : أنشدنا . فأنشد :

* تشطُّ غداً دارُ حيراننا *

ثم سكت . فقال ابن عباس :

* ولادارُ بعد غدٍ أبعدُ *

(١) يضحي : يظهر للشمس . وعارضت ، أى قابلت . يريد : عارضته . ويخسر : يبرد .

(٢) صفحا ، أى مرورا .

فقال له عمر : كذلك قلتُ ! — أصلحك الله — أسمعته ؟ قال : لا ، ولكن كذلك ينبغي .

مكانته في الشعر قيل : وكانت العرب تُقَرِّ لقریش بالتقدم^(١) في كل شيء عليها إلا في الشعر، فإنها كانت لا تُقَرِّ لها به، حتى كان عمر بن أبي ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً، ولم تنازعها شيئاً .

وقال نصيب : عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال .

وقال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال إني لا أمدح الرجال ، إنما أمدح النساء .

وقال ابن جريج : ما دخل على العواتق^(٢) في حجابهن^(٣) شيء أضرت عليهن من شعر عمر بن أبي ربيعة .

وسمع الفرزدق شيئاً من نسب عمر بن أبي ربيعة ، فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته ، وبكت الديار ، ووقع هذا عليه .

وقال أبو المقوم الأنصاري : ما عصى الله بشيء كما عصى بشعر ابن أبي ربيعة .

وقال عمر بن أبي ربيعة : لقد كنت أعشق ولا أعشق ، فاليوم صرتُ إلى مُدارة الحسان حتى المات . ولقد لقيتني فتاتان مرة ، فقالت إحداها : أدن مني يا ابن أبي ربيعة أسيراً إليك شيئاً . فدنوت منها ، ودنت الأخرى فجعلت تعضني ، فما شعرتُ بعضة هذه من لذة سرار هذه .

من خلقه

(١) في الأصل : « في التقدم » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني .

(٢) العواتق : جمع عاتق ، وهي الشابة أول ماتدرك . وقيل : هي التي لم تبين من والديها ولم تتزوج وقد أدركت وشبت .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « حجابهن » .

ويقال : أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قُبَيْس^(١) ، وبنو أخيه معه وهم مُحَرِّمون ، فقال لبعضهم : خذْ يدي ، فأخذ بيده فقال : وربُّ هذه الكعبة^(٢) ، ما قلت لامرأة قطُّ شيئاً لم تَقُلْه لي ، وما كشفت ثوباً عن حرام قط .
ولما مَرَضَ عمرُ مرضه الذي مات فيه جَزِعَ أخوه الحارثُ جزعاً شديداً ، فقال له عمر : أَحْسَبُكَ إِنَّمَا تَجْزِعُ لما تَظُنُّه بي ! والله ما رَكِبْتُ فاحشةً قطُّ . فقال : ما كنتُ أَشْفِقُ عليك إلا من ذلك ، وقد سَلَّيتَ عني .
وذُكِرَ أَنَّ عمر بن أبي ربيعة عاش ثمانين سنة ، فَتَكَ منها أربعين سنة ، وَنَسَكَ أربعين .

هو امرأة في الطواف

وقيل : قدمت امرأة مَكَّةَ وكانت من أجمل النساء ، فبينما عمرُ بن أبي ربيعة يطوف إذ نظر إليها فوقعت في قلبه ، فدنا منها فكلَّمها ، فلم تلتفت إليه . فلما كان في الليلة الثانية جعل يطأها حتى أصابها . فقالت : إليك عني فإنك في حَرَمِ الله وفي أيامِ عَظِيمَةِ الحُرمة . فألحَّ عليها فكلَّمها حتى خافت أن يُشهرَّ بها . فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها : أخرجْ معي يا أخي وأرني المناسك ، فإنني لستُ أعرفها . فأقبلت وهو معها . فلما رآها عمر أراد أن يَعْرِضَ لها ، فنظر إلى أخيها معها فعدل عنها ، فتمثَّلت المرأةُ بقول النابغة :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَعْقِي صَوْلَةَ الْمُسْتَنْفِرِ^(٣) الْحَامِي
ولما حَدَّثَ النَّصُورُ بهذا الحديث قال : وددتُ أَنَّهُ لم تَبْقُ فتاةٌ من قريش إلا سمعتُ بهذا الحديث .

وذُكِرَ أَنَّ عمر بن أبي ربيعة أتى عبدَ الله بن عباس رضى الله عنه ، وهو في

(١) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « البنية » . وهما بمعنى .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « المستأسد » .

المسجد الحرام ، فقال له : متعني الله بك ، إن نفسي قد تافت إلى قول الشعر
ونازعتني إليه ، وقد قلت منه شيئاً أحبت أن تسمعه وتستره علي . قال :
أنشدني . فأنشده :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غدٍ أو راح فمُهَجَّرُ

فقال له : أنت شاعرٌ يا ابن أخي ، قل ما شئت . ومن هذه القصيدة :

أشارت بمدراها وقالت^(١) لتربها أهذا المغيري الذي كان يذكرُ
فقلت نعم لا شك غير لونه سري الليل يطوي نصه والتهجرُ
رأت رجلاً أماً إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخمرُ
أخا سفر جَوَّابٍ أرضٍ تقادفت به فلوات فهو أشعث أغبرُ
قليلاً على ظهر المطية ظلّه سوى ما نفى عنه الرداء المحبرُ
وأعجبها من عيشها ظل غُرْفَةٍ وريّان ممتد^(٢) الحدائق أخضرُ
ووال كفّاها كل شيء يهملها فليست لهم^(٣) آخر الليل تسهرُ

ويقال : إنه لما عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرّة ، مرّ به رجل من
أهل الشام معه ترس خلق سمجّ ، فنظر إليه يزيد وضحك ، وقال له : ويحك !
ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك . يريد قوله من هذه القصيدة :

فكان مجنّى دون من كنت أتقى ثلاثُ شخوص كاعبان ومُعَصِرُ

وأنشد سعيد بن المسيّب قول عمر بن أبي ربيعة من هذه القصيدة :

وغاب قمير كنت أرجو غيوبة وروح رعيان ونوم سمر

يزيد ورجل
من أهل الشام
معه ترس

لابن المسيّب في
بيت له

(١) في بعض أصول الأغاني : « لأختها » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتحف » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لشيء » .

فقال : ما له قاتله الله ! لقد صغر ما عظم الله ، يقول الله عز وجل : (والقمر
قد رنأه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) .

هو وفاطمة
الكندية

وقيل : حجّت فاطمة بنت محمد بن الأشعث بن قيس الكندية ، فراسلها عمر بن
أبي ربيعة ، وواعدها أن يلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع
ناشداً ينشد ، إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمصيره إلى المكان الذي
وعدها . قال بدّيح المغني : فلم أشعر به إلا متلثماً ، فقال : يا بدّيح ، إيت بنت محمد
ابن الأشعث فأخبرها أنّي قد جئت لموعدها . فأيت أن أذهب ، وقلت : مثلي لا يعين
على مثل هذا . فغيب عني بعلته ثم جاءني ، فقال لي : قد أضلت بعلتي فانشدها لي
في زقاق الحاج . فذهبت فنشدتها . فخرجت على بنت محمد بن الأشعث ، وقد
فهمت الآية ، فأتت لموعده ذلك .

قال بدّيح : فلما رأيتها مقبلةً عرفت أنه قد خدعني بنشدتي البغلة .
فقلت له : يا عمر ، لقد صدقت التي قالت لك :

فهذا سحر ك النساء
ن قد خبّرني خبرك

قد سخرت مني ^(١) وأنا رجل ، فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن !
وما آمنك بعدها ، ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبليّة .

وحديثها حديثي ، فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني .

وقيل : إنها لما حجّت راسلها ، فوعده أن تزوره . فأعطى الرسول الذي بشره
بزيارتها مائة دينار .

وقيل : إنها لما جاءت إليه أرسلت بينه وبينها سترًا رقيقًا تراه من ورائه
ولا يراها ، فجعل يحدثها حتى استنشده ، فأنشدها قصيدته التي منها :

تسّط غداً دار جيراننا وللدّار بعد غدٍ أبعدُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « قد سخرتني »

إِذَا سَلَكَتْ عَمْرُ ذِي^(١) كِنْدَةَ مع الصُّبْحِ^(٢) قَصْدُهَا^(٣) الْفَرْقَدُ
 عِرَاقِيَّةٌ ، وَتِهَامِي الْهُوَي يَفُورُ بِمَكَّةَ أَوْ^(٤) يُنْجِدُ
 وَحَثَّ الْحُدَاةُ بِهَا عَيْرَهَا سِرَاعًا إِذَا مَا وَنَتْ تُطْرَدُ
 هِنَالِكَ إِمَّا يُعْزَى الْفُؤَادُ وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ^(٥) يَكْمَدُ
 وَلَيْسَتْ تَرْوَعُ^(٦) إِذَا دَارُهَا نَأَتْ وَالْعِزَاءُ إِذَا أَجْلَدُ
 وَجَرَّبَتْ مِنْ ذَاكَ حَتَّى عَرَفُ تُمْ مَا أَتَوَقَّى وَمَا أَحْمَدُ
 فَلَمَّا دَنَوْنَا لْجَرَسِ النَّبَا ح وَالضَّوءِ ، وَالْحَيُّ لَمْ^(٧) يَرْقُدُوا
 بَعَثْنَا لَهَا بَاعِثًا نَاشِدًا وَفِي الْحَيِّ بُفَيْهُ مِنْ يَنْشُدُ
 أَتَتْنَا تَهَادَى عَلَى رِقْبَةٍ مِنْ الْخَوْفِ أَحْشَاوُهَا تُرْعَدُ
 تَقُولُ وَتُظْهِرُ وَجَدًا بَنَا وَوَجْدِي وَإِنْ أَظْهَرْتُ أَوْجَدُ
 لِمَا شَقَانِي تَلَقَّيْتُكُمْ وَقَدْ كَانَ لِي عَنْكُمْ مَقْعَدُ
 وَكَفَّتْ سَوَابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ عَلَى الْخَدِّ يَجْرِي^(٨) بِهَا الْإِمْدُ
 فَإِنْ التِّي شَيِّعَتْنَا الْفَدَاةُ مع الْفَجْرِ قَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ

قال : فاستخفها الشعر ، فرفعت السَّجْفَ ، فرأى وجهًا حسنًا في جسم نازل ،

(١) عمر ذى كندة : موضع بينه وبين مكة مسيرة يومين .

(٢) في الديوان : « مع الركب » . وفي بعض الأصول الأغاني : « مع الشمس » .

(٣) كذا في الأصل والكثرة من نسخ الأغاني . والفرقد : أحد نجمين لا يفرقان ، قريبين من

القطب . وفي سائر أصول الأغاني : « والقرقد » بقاءين : وقرقد : بالكسر : جبل قرب مكة .

(٤) يشير إلى أن موطنها العراق وهو في تهامة ، لا حيلة له إلا أن يهبط ويصعد بين أغوارها ونجاداتها .

(٥) رواية بعض أصول الأغاني : « تعزى... تكمد » .

(٦) في الكثرة من أصول الأغاني : « بدع » .

(٧) رواية الديوان :

فلما دنونا لجرس النباح إذا الضوء والحي لم يرقدوا

(٨) في الديوان : « جال »

فخطبها وأرسل إلى أمها خمسمائة دينار، فأبت وحجبت وقالت للرسول: تعود^(١) إلينا. فكان الفتاة عمتها ذلك. فقالت لها أمها: قتلك الوجدُ به فتزوجيه! قالت: لا والله، لا يتحدث أهل العراق عني أني جئت ابن أبي ربيعة أخطبه، ولكن إن أتاني العراق تزوجته.

وشبَّ أيضاً عمر بن أبي ربيعة بزَيْنَب بنت موسى، أخت قدامة بن موسى
الجلحي. فمما قال فيها:

تصابي القلب وادَّكراً	صباه ولم يكن ظهراً
لزَيْنَب إذ تُجدُّ لنا	صفاء لم يكن كدراً
أليست بالتي قالت	لمولاة لها ظهراً
أشيري بالسَّلام له	إذا ما نحونا ^(٢) نظراً
وقولي في مُلاطفة	لزَيْنَب نولي عُمرأ
فهزَّت عطفها عجباً	وقالت منْ بذا أُمراً
أهذا سحرُك النسوا	ن قد خبرتني الخبرأ

ويروى على غير هذا الروي، هكذا:

لقد أرسلتُ جاريتي	وقلت لها خذي حذرَكَ
وقولي في مُلاطفة	لزَيْنَب: نولي عُمرَكَ
فهزَّت رأسها عجباً	وقالت: منْ بذا أُمَرَكَ
أهذا خدْعُك ^(٣) النسوا	ن قد خبرتني خبرَكَ

وقال فيها من قصيدة:

يا خَلِيٍّ مِنْ مَلامٍ دَعَانِي وَأَلَمَّا الْغَدَاةَ بِالْأَطْعَانِ

(١) في بعض أصول الأغاني: «لا تعود إلينا».

(٢) الرواية في الأغاني: «إذا هو نحونا خطراً».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «سحرَكَ».

لا تَلُومَا فِي آلِ زَيْنَبَ إِنَّا
قَلْبَ رَهْنٍ بِآلِ زَيْنَبَ عَانِي
مَا أَرَى مَا بَقِيَتْ أَنْ أَذْكَرُ الْمَوْتِ
قِفَ مِنْهَا بِالْخَيْفِ^(١) إِلَّا شَجَانِي
لَمْ تَدْعُ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي حَظًّا
غَيْرَ مَا قَلْتُ مَازِحًا بِلِسَانِي
هِيَ أَصْلُ^(٢) الصَّفَاءِ وَالْوَدِّ مِنِّي
وَالِهَا الْهَوَى فَلَ تَعْذِلَانِي
حِينَ قَالَتْ لِتَرْبِهَا^(٣) وَلَا أُخْرَى
مِنْ قَطِينٍ^(٤) مُؤَلَّدٌ : حَدَّثَانِي
كَيْفَ لِي الْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ الْمُرْ
سِلَ سِرًّا فِي الْقَوْلِ أَنْ يَلْقَانِي
قَالَتَا : تَبْعْنِي^(٥) رَسُولًا إِلَيْهِ
وُنُمِيتُ الْحَدِيثَ بِالْكَيْتَمَانِ
إِنْ قَلْبِي بَعْدَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهَا
كَالْمُعَمَّى عَنْ سَائِرِ النَّسْوَانِ
قِيلَ : وَكَانَ سَبَبُ ذِكْرِهِ لَهَا أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ذَكَرَهَا عِنْدَهُ فَأَطْرَاهَا ،
وَوَصَفَ مِنْ عَقْلِهَا وَأَدَبِهَا وَجَاهِلِهَا مَا شَغَلَ قَلْبَ عُمَرَ وَأَمَالَهُ إِلَيْهَا . فَقَالَ فِيهَا الشَّعْرُ
وَنَسَبَ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ ، فَلَامَهُ فِيهِ وَقَالَ لَهُ : أَتَنْطِقُ الشَّعْرَ فِي ابْنَةِ
عَمِّي ؟ فَقَالَ عُمَرُ :

لَا تَلْعَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي
إِنْ بِي دَاخِلًا مِنَ الْحُبِّ قَدْ أَبَدَ
لَا تَلْعَنِي وَأَنْتَ زَيْنَتُهَا لِي
لَوْ بَعَيْدَيْكَ يَا عَتِيقُ نَظَرْنَا
إِنْ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي
إِذْ بَدَا الْكَشْحُ وَالْوَشَاحُ مِنَ الدُّرِّ وَفُضِّلَ فِيهِ مِنَ الْمَرْجَانِ
أَنْتَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
لَيْلَةَ السَّفْحِ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ
وَأَوَّلُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

إِنِّي الْيَوْمَ عَادَ لِي أَحْزَانِي
وَتَذَكَّرْتُ ظِلِيَّةَ أُمِّ رِثْمٍ
وَتَذَكَّرْتُ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِي
هَاجَ لِي الشُّوقُ ذِكْرُهَا فَشَجَانِي

(١) الخيف : موضع بمكة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أهل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لأختها » . (٤) القطين : الخدم والحشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فبعتني » .

وحكى قدامة بن موسى قال: خرجتُ بأختي زينبَ إلى العُمرة ، فلما كانت بسرف^(١) لقيني عمرُ بن أبي ربيعة على فرسٍ فسلمَ عليّ . فقلت له : إلى أين أراك متوجّها يا أبا الخطاب ؟ فقال : ذُكرتُ لى امرأةٍ من قومي برزّةُ الجمال فأردتُ الحديثَ معها . فقلت : هل علمتَ أنها أختي ؟ فقال : لا ، وثنى عِنان فرسه راجعاً إلى مكة .

وقيل : أنشد ابنُ أبي عتيق قولَ عمر بن أبي ربيعة :

مَنْ لَسَقِيمٍ يَكْتُمُ النَّاسَ مَا بِهِ	لَزَيْنَبَ نَجْوَى صَدْرِهِ وَالْوَسَاوِسُ
أَقُولُ لِمَنْ يَبْغِي الشَّعَاءَ مَتَى تَجِيءُ	بَزَيْنَبَ تُدْرِكُ بَعْضَ ^(٢) مَا أَنْتَ لَامِسُ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَشْفِ مِنْ سَقَمِي بِهَا	فَأَيُّ مَنْ طَبَّ الْأَطْبَاءَ آيِسُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا	لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْضُلُوا الرَّأْسَ رَامِسُ
فَلَمَّا بَدَتْ قَرَاؤُهُ وَتَكَشَّفَتْ	دُجُتُّهُ وَغَابَ مَنْ هُوَ حَارِسُ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَنَّنَا	كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ ^(٣) لَا بَاسُ
نَحْيَيْنَ نَقْضِي ^(٤) اللَّهُو فِي غَيْرِ مَاثِمٍ	وَإِنْ رَغِمَتْ لِلْكَاشِحِينَ الْمَعَاطِسُ

فقال ابنُ أبي عتيق : أُمِنَّا يَسْخَرُ ابْنُ أَبِي ربيعة ؟ فَأَيُّ مُحْرَمٍ بَقِيَ ! ثُمَّ أَتَى عمرَ ، فقال : يا عمر ، أَلَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّكَ مَا أَتَيْتَ حَرَامًا قَطُّ ؟ فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِكَ :

* كِلَانَا مِنَ الثَّوْبِ الْمَطَارِفِ لَا بَاسُ *

فَمَا مَعْنَاهُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لِأَخْبَرَنكَ ، خَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَسْجِدَ وَخَرَجْتُ زَيْنَبُ

(١) سرف : موضع على عشرة أميال من مكة قرب التنعيم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نفس » .

(٣) المطارف : جمع مطرف ، بالضم والكسر ، وهو رداء من خز مريع ذو أعلام . وأصله الضم ، إذ المعنى من أطرف ، إذا جعل في طرفيه العلمان ، ولكنهم استقلوا الضمة فكثروا . وفي بعض أصول الأغاني : « المورد » .

(٤) في الأصل : « فعين نقضي » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني .

تُرِيدُهُ ، فَأَتَعَدْنَا لِبَعْضِ الشَّعَابِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الشَّعْبَ أَخَذْتَنَا السَّمَاءُ ، فَكَرِهْتُ أَنْ
يُرَى بَيَاقُهَا بَلَلُ الْمَطَرِ ، فَيُقَالُ لَهَا : أَلَا اسْتَتَرْتَ بِسَقَائِفِ الْمَسْجِدِ أَنْ كُنْتَ فِيهِ ؟
فَأَمَرْتُ غُلَامِي فَسَتَرُونَا بِكَسَاءٍ خَزٍّ كَانَ عَلَيَّ ، فَذَلِكَ حِينَ أَقُولُ :
* كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ ^(١) الْمَطَارِفِ لَا يَسُ *
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا عَاهِرُ ، هَذَا الْبَيْتُ يَحْتَاجُ إِلَى حَاضِنَةٍ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي زَيْنَب :

يَهْدِي بِخَوْدٍ مَلِيحَةٍ ^(٢) النَّظَرِ	يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ كَلَفِ
فَهِيَ كَمِثْلِ الْمُسْلُوجِ ^(٤) فِي ^(٥) الشَّجَرِ	تَمْشِي الْمُوَيَّنِي إِذَا مَشَتْ ^(٣) فَضُلًّا
حَتَّى رَأَيْتِ التُّفْصَانَ فِي بَصَرِي	مَا زَالَ طَرَفِي يَحَارُ إِذْ ^(٦) بَرَزَتْ
يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ	أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنِسْوَتَهَا
يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ	يَيْضًا حِسَانًا خَرَانِدًا ^(٧) قُطْفًا
وَفَزَنَ رِسَالًا ^(٨) بِالذَّلِّ وَالْخَفَرِ	قَدْ فُزَنَ بِالْحُسْنِ وَالْجَمَالِ مَعًا
كَمَا يُشْرِفُهَا عَلَى الْبَشَرِ	يُقْصِصْنَ يَوْمًا لَهَا إِذَا نَطَقَتْ
لِنُقْصِدَنَّ الطَّوَّافَ فِي عُمَرِ	قَالَتْ لَتَرَبِّ لَهَا تُحَدِّثُهَا

(١) فِي بَعْضِ نَسَخِ الْأَغَانِي : « مِنْ أَثْوَابِ الْمَطَارِفِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَرِيضَةٌ » .

(٣) كَذَا فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي . وَالْفَضْلُ ، بَضْمَتَيْنِ ، الَّتِي قَدْ تَفَضَّلَتْ فِي ثَوْبِهَا ، وَذَلِكَ إِذَا تَوَشَّحَتْ بِهِ فَخَالَفَتْ بَيْنَ أَطْرَافِهِ عَلَى عَاتِقِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « قُطْفًا » . « وَالْقُطْفُ » : الْمَشْيُ الْبَطِيءُ ، فَعَلَهُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَنَصْرٍ وَكَرَمٍ .

(٤) الْمُسْلُوجُ : الْغَصْنُ لِسَنَتِهِ ، وَقِيلَ : هُوَ كُلُّ قَضِيْبٍ حَدِيثٍ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَلْ يَسِر » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الْأَغَانِي .

(٦) فِي الْدِيْوَانِ : « إِذْ نَظَرْتُ » .

(٧) قُطْفٌ ، بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ قُطُوفٍ ، وَهِيَ الْبَطِيئَةُ السَّيْرُ .

(٨) الرِّسْلُ : بِالْكَسْرِ : اللَّيْنُ وَالنُّوْدَةُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْفَتْحِ ، أَيْ قُطْعِيًّا . وَهُوَ

بِالتَّحْرِيكِ ، وَسَكَنَ لِلشَّعْرِ .

قالت ^(١) تصدئ له ليغرفنا
 قالت لها قد غمرته فأبى
 ثم أنغمز به يا أخت في خفر
 ثم أسطرت ^(٢) تسعى على أثرى
 من يسق بعد الكرى برقتها
 يسق بكأس ذى لذة ^(٣) خصر
 وقال أيضاً فيها :

أيها الكاشح العير بالصر
 لا مطاع في آل زينب فارجع
 ثم ترحز فالحما الهجران
 أو تكلم حتى يملّ اللسان
 ثم يخفى حديثنا الكتمان
 برعن بعض نفسه الإنسان
 كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يص
 ولقد أشهد المحدث عند ال
 قصرفيه تعف ^(٥) وبيان
 قد مضى عصره وهذا زمان
 وقال أيضاً :

ألا يا بكر قد طرأ
 بزنب ^(٦) إنها همى
 خدجة ^(٧) إذا أنصرفت
 وساقاً يملأ الخلخا
 خيالها هاج لي أرقاً
 فكيف بجبلها خلقت
 رأيت وشاحها قلقت
 ل فيه تراه محتقاً

(١) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « قومي » . (٢) أسطرت : أسرعت .

(٣) رواية الديوان :

من يسق بعد المنام ريقها يسق بمسك وبارد خصر

والخصر : البارد

(٤) فى الأصل : « ثم نمشى » . وما أثبتنا من الديوان وبعض أصول الأغاني .

(٥) لعله يريد بالمحدث ، حيث وقف يتحدثان عند القصر . يذكر أحاديثهما ، فيها العفة

وفى البيان .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « لزنب » .

(٧) الخدجة : الممتلئة الذراعين .

إذا ما زينبٌ ذكرت سكبتُ الدمعَ مُتسقا
كأنَّ سحابةً تهَمِّي بماءٍ حُمِلَتْ غَدَقًا

هو نسوة تشوقن
إليه

وقيل . أجمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه ، فتشوقن إليه وتمنيئنه . فقالت سَكِينَةُ : أنا لَكُنْ به . فبعثتُ إليه رسولا أن يُوافي الصَّوْرَيْنِ ^(١) ليلةً سَمَّتُها . فوافاهن على رواحله ، فخذتهن حتى طلع الفجر . وحان انصرافهن ، فقال لهن : والله إنى محتاجٌ إلى زيارة قَبرِ النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ، ولكنى لا أخلط بزيارتكن غيرها ، ثم انصرف إلى مكة ، فقال في ذلك :

ألمِمْ بزَيْنَبَ إن الرَّكْبَ قد ^(٢) أَوْدَا قَلَّ الثَّوَاهُ لئن كان الرحيلُ غَدَا
قد حَلَقْتُ ليلةَ الصَّوْرَيْنِ جَاهِدَةً وما على المرءِ إلا الحِلْفُ ^(٣) مُجْتَهِدَا
لأُخْتِهَا ولأُخْرَى مِنْ ^(٤) مَنَاصِفِهَا لقد وجدتُ به فوقَ الذي وَجَدَا
لو جُمِعَ النَّاسُ ثم أُخْتِيرَ صَفْوُهُمْ شَخْصًا من النَّاسِ لم أَعْدِلْ به أَحَدَا

رأى جرير في
شعره

قيل : أنشد جرير قولَ عمر بن أبي ربيعة :

سائِلًا الرَّبْعَ بالبُلَى ^(٥) وقولًا هِجَّتْ شوقًا لى ^(٦) الغدَاةَ طويلاً
أينَ حَيٌّ حَلُوكُ إذ أنتَ مَحْفُوفٌ فَبِهِمُ أَهْلٌ أَرَاكَ جَمِيلاً
قال : سَارُوا فَأَمْعَنُوا وَاسْتَقَلُّوا وَبِرَغْمِي لو أُسْتَطِيعَ ^(٧) سَبِيلاً

(١) الصوران : موضع بالمدينة بالبقيع .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « البين » مكان .. « الركب » . وأند : عجل وأسرع .

(٣) في الديوان : « الصبر » . (٤) المناصف : الخدم .

(٥) البلى : تل قصير أسفل حاذة ، بينها وبين ذات عرق .

(٦) في الأصل : « إلى » . وما أثبتنا من بعض أصول الأغاني . ورواية الديوان : « لنا » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « لو استطعت » .

سَمِينَا وَمَا سَمِينَا مُقَامَا وَأَحْبَبُوا دَمَائَةً وَسَهُولَا
فَقَالَ جَرِيرٌ : هَذَا الَّذِي كُنَّا نَدُورُ عَلَيْهِ فَأَخْطَأْنَاهُ وَأَصَابَهُ الْقُرْشَى .

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُمَرَ ^(١) بِنُ مُصْعَبٍ : سَمِعْتُ خَالِي يَقُولُ ، وَقَدْ أَنْشَدَ رَأَى مُصْعَبٍ فِي
قَوْلِ عُمَرَ : ^(٢)

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْحَبْلَ نَحْوَكُمْ حَبْلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا ^(٣) عُسْرِ
إِنَّ النَّوَاءَ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكِ بِهَا فَاسْتَيْقَنِيهِ ثَوَاءَ حَقٍّ ذِي كَدَرٍ
وَمَا مَلَيْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ وَلَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلَمْتُ ^(٤) كَالسِّدْرِ
وَلَا جَذَلْتُ بِشَيْءٍ كَانَ بَعْدَكُمْ وَلَا مَنَحْتُ سِوَاكِ الْحُبِّ مِنْ بَشَرٍ
أَذْرَى الدُّمُوعَ كَذَى سُقْمٍ يُخَامِرُهُ وَمَا يُخَامِرُنِي سُقْمٌ سِوَى الذِّكْرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْدَى تَذَكُّرِكُمْ يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
قَالَ ^(٥) : فَقَالَ جَدُّكَ : إِنَّ لِعُمَرَ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَوْقِعًا مِنَ الْقَلْبِ ، وَمُخَالَطَةً
فِي النَّفْسِ ، لَيْسَا لغيرِهِ ، وَلَوْ كَانَ شِعْرُ يَسْعَرَ كَانَ شِعْرُهُ سَجَرًا .

وَقِيلَ : ذُكِرَ شِعْرُ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ وَشِعْرُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي
عَتِيقٍ فِي مَجْلَسِ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِي بْنِ هِشَامٍ ، فَقَالَ : صَاحِبُنَا — يَعْنِي
الْحَارِثَ — أَشْعَرُهَا . فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : بَعْضُ قَوْلِكَ يَا ابْنَ أَخِي ! لَشِعْرُ عُمَرَ
نَوَاطَةٌ ^(٦) فِي الْقَلْبِ ، وَعُلُوقٌ بِالنَّفْسِ ، وَدَرَكٌ لِلْحَاجَةِ ، لَيْسَ ^(٧) لَشِعْرٍ .
وَمَا عَصَى اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ بِشِعْرٍ أَكْثَرَ مِمَّا عَصَى بِشِعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ . فُخِذَ عَنِّي

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَمِ مُصْعَبٍ » .

(٢) أَصْلُ الْخَبَرِ مُسْتَدًا فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الزَّيْبِرُ قَالَ حَدَّثَنِي ظَلَمَاءُ مَوْلَاةِ فَاطِمَةَ بِنْتُ
عُمَرَ بْنِ مُصْعَبٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ ، وَقَدْ أَنْشَدَ قَوْلَ عُمَرَ » .

(٣) أَجَزْتُ : جَاوَزْتُ . وَالْحَبْلُ : مَوْضِعُ بَعْرِفَاتٍ . وَالْمَعْرِفُ : مَوْضِعُ الْوُقُوفِ بِهَا . وَذُو
عُسْرٍ : وَادٍ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ . (٤) السِّدْرُ : الْمُتَخَيَّرُ .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « قَالَتْ » عَلَى أَنَّ الْمَحَدَّةَ ظَلَمَاءُ .

(٦) النَّوَاطَةُ : التَّلَقُّقُ .

(٧) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَيْسَتْ » .

رَأَى ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ
فِي شِعْرِهِ وَشِعْرِ
الْحَارِثِ

ما أصف لك : أشعر فُرَيْشَ مَنْ دَقَّ معناه ، وَلَطْفَ مَدْخَلِهِ ، وَسَهْلَ مَخْرَجِهِ ،
وَمَنْ حَشَوْهُ ، وَتَعَطَّقَتْ حَوَاشِيهِ ، وَأَنَارَتْ مَعَانِيهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ حَاجَتِهِ . فقال
المفضلُّ للحارث : أليس صاحبنا الذي يقول :

إِنِّي وَمَا نَحْرُوا غَدَاةَ مَنِّي عند الجمارِ يُؤْودُهَا ^(١) الْعَقْلُ
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِينِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَيْرُ بِهَا فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاءُ ^(٢) وَالْمَحَلُ
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا بِنَا ^(٣) ضَمِنْتُ مَنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

فقال له ابنُ أبي عَتِيقٍ : يابنُ أخِي ، اسْتَرْعَى نَفْسَكَ ، وَاكْتَمَ عَلَى صَاحِبِكَ ،
وَلَا تُشَاهِدِ الْحَافِلَ بِمَثَلِ هَذَا . أَمَّا تَطْيِيرُ الْحَارِثِ لَهَا ^(٤) حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا ففعل
أَعَالِيهِ حِجَارَةً مِنْ سَجَّيلٍ ! ابْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ كَانَ أَحْسَنَ صُحْبَةٍ لِلرَّبْعِ مِنْ صَاحِبِكَ ،
وَأَجَلَّ مُخَاطَبَةٍ ، حَيْثُ يَقُولُ :

سَأَلَا الرَّبْعَ بِالْبَلَى وَقَوْلَا هِجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلَا

وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ الْمَاضِيَةَ . قَالَ : فَانصَرَفَ الرَّجُلُ خَجَلًا مُذْعِنًا .

قِيلَ : وَإِنَّمَا لُقِّبَ الْحَارِثُ ، أَخُو عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ ، بِالْقُبَاعِ ، لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
الزُّبَيْرِ كَانَ وَلَّاهُ الْبُقْعَةَ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، فَرَأَى مَكِيلًا لَهُمْ ، فَقَالَ : إِنَّ مَكِيلًا لَكُمْ
هَذَا لَقُبَاعُ . وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَهُ قَعَرٌ . فَلُقِّبَ بِالْقُبَاعِ .

تلقيب الحارث
بالقُبَاعِ

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَارِثَ هَذَا نَهَى أَخَاهُ عُمَرَ عَنْ قَوْلِ الشُّعْرِ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ
مِنْهُ ، فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى الْآلِ يَقُولُ شَيْئًا . فَأَخَذَ الْمَالَ وَخَرَجَ إِلَى أَخْوَالِهِ بَلَحْجِ

عمر وقد نهاه
الحارث عن قول
الشعر

(١) يؤودها : يهبطها ويثقلها . والعقل : الحبس .

(٢) الإقواء : غلو الديار من أهلها . والمحَل : الجذب .

(٣) في بعض أصول الأغاني والديوان : « احتملت » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عليها » .

وأُئِن، من اليمين، مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر . فطرب يوماً، فقال :
 هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن
 وأحتل أهلك أجياداً فليس لنا إلا التذكر أو حظ من ^(١) الحزن
 لو أنها أبصرت بالجزع عبرته من أن يُغرّد قمرى على فنن
 إذا رأت غير ما ظنت بصاحبها وأيقنت أن لحجاً ليس من وطنى
 ما أنس لأنس يوم الخيف ^(٢) موقفاً وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
 وقولها للثريا وهى باكية والدمع منها على الخدين ^(٣) ذو سنن
 تالله ^(٤) فسوى له فى غير معتبة ماذا أردت بطول المكث فى اليمين
 إن كنت صادفت ^(٥) دنيا أو ظفرت ^(٦) بها فهل أخذت بفوت ^(٧) الحج من ثمن
 قال : فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحارث ، فقال : هذا شعر عمر !
 وقد فتك وغدر !

وقيل : إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لأصحابه ذات ليلة : أى بيت
 قالته العرب أغزل ؟ فقال بعضهم : قول جميل :
 يموت الهوى متى إذا ما لقيتها ويخيا إذا فارقتها فيعود
 وقال آخر : قول عمر بن أبي ربيعة :
 كأننى حين أمسى لا تكلمنى ذو بُغية يبتغى ما ليس موجوداً

الوليد بن يزيد
 وأصحابه فى أغزل
 بيت

- (١) أجياد : موضعان بمكة ، الكبير والصغير .
 (٢) الخيف : موضع بمى . والرواية فى الديوان :
 * بل ما نسيت بيطن الخيف موقفا *
 وفى الأصل : « الحى » .
 (٣) سنن : طرائق ؛ الواحدة : سنة .
 (٤) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « بالله » .
 (٥) فى الديوان وبعض أصول الأغاني : « حاولت » .
 (٦) فى الديوان : « نعمت » . وفى بعض أصول الأغاني : « رضىت » .
 (٧) فى الديوان : « بترك » .

فقال الوليد : حَسْبُكَ وَاللَّهِ بِهَذَا !

وَذَكَرَ أَبُو الْحَارِثِ ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ :

هو وجميل وقد
تناشدا

شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي رِيْعَةَ وَجَمِيلَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ ، وَقَدْ اجْتَمَعَا
بِالْأَبْطَحِ ، فَأَنشَدَ جَمِيلُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَثُونَ أَنْ صَرَمْتُ حَبْلِي بُثْنَةً أَوْ أَيْدَتْ لَنَا جَانِبَ الْبُخْلِ
يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي لَا أُقْسِمُ مَالِي عَنْ بُثْنَةٍ مِنْ مَهْلٍ

وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

خَلِيلِي فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ سَمِعْتُمَا قَتِيلًا بَكِي مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
أَبَيْتُ مَعَ الْمُهْلَاكِ (١) ضَيْفًا لِأَهْلِهَا وَأَهْلِي قَرِيبٌ مُوسِعُونَ أَوْلَوْ فَضْلُ
أَفِقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْأَجُوجُ عَنِ الْجَهْلِ وَدَعْ عَنْكَ جُمْلًا لَا سَبِيلَ إِلَى جُمْلٍ
فَلَوْ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا وَلَكِنْ طَلَا بِهَا (٢) لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، هَلْ قُلْتَ فِي هَذَا الرَّوْيِ
شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنشُدْنِيهِ . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بَهَا كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدَوَكَ النَّعْلُ بِالْغُلِ
فَقُلْنَا لَهَا هَذَا عِشَاءً وَأَهْلُنَا قَرِيبٌ أَلَمَّا تَسْأَلُنِي مَرْكَبَ الْبَغْلِ
فَقَالَتْ فَمَا شِئْنُ قُلْنِ لَهَا أَنْزَلِي فَلِلْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى رَحْلِ
فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى عَدُوٌّ مُقَامِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّيْرِ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَكَلَّمْ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَكُمْ مِنْ تَرْقُبٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

(١) الْهَلَاكُ : الصَّمَالِيكُ .

(٢) طَلَا بِهَا ، نَى طَلَا بِإِيَّاهَا .

فلما اختصرنا^(١) دونهن حديثنا
عرفن الذي تهوى فقلن انذني لنا
فقلت فلا تلبثن قلن تحدتي
فقمين وقد أفهمن ذا اللب أنما
وهن طبيباتٌ بحاجة ذي^(٢) الشَّكل
نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
أتيناك وأنسبن أنسياب مهـ الرمل
أتين الذي يأتين ذلك من^(٣) أجلى
فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب ! لا أقول مثل هذا سجيس الليالي^(٤) !
والله ما خاطب النساء أحد مخاطبتك . وقام مُشمرًا .

هو ابن أبي عتيق
في شعره

وقال ابنُ أبي عتيق لعمر ، وقد أنشده قوله :
بينما ينعمتني أبصرنتي
دون قيد الميل^(٥) يعدوني الأعر
قالت الكبرى أتعرفن الفتى
قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيممتها
قد عرفناه وهل يخفى القمر
أنت لم تنسب بها وإنما نسبت بنفسك ، وكان ينبغي أن تقول : قلت لها
فقلت لي ، فوضعتُ حذِي فوطيت عليه .

من شعره

ومن شعر عمر السَّهل قوله :
فلما توافقنا وسلمتُ^(٦) أشرقتُ
تبالهن بالعرفان لما^(٧) عرفنتي
وقرن أسباب الهوى لمُتيم
وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
وقن امرؤ باغاً كل^(٨) وأوضعا
يقيس ذراعاً كَمَا قسن إصبعا

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « اقتصرنا » . (٢) الشكل : دل المرأة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « من ذاك » . والرواية في الديوان :

* فعلن الذي يفعلن في ذاك من أجلى *

(٤) سجيس الليالي ، من كلمات التأييد . تقول : لا أفعله سجيس الليالي ، أى لا أفعله أبداً .

(٥) قيد الميل : قدره .

(٦) في بعض نسخ الأغاني : « وسلمت أقبلت » . وفي بعض آخر : « وسلمت أشرقت » .

(٧) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « لما رأييني » .

(٨) أكل بعيره وأوضعه : أى أعياه وحمله على الإسراع .

ومن حُسن وصفه قوله :

لها من الخُشْفِ (١) عيناها وسُنَّتْهُ (٢) ونحوهُ السابق المُخْتَلِ إِذْ صَهَلَا

ومن حسن عزائه قوله :

أَلْحَقْ إِن دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ أَفَقُ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَفَارَقُوا إِلَّا
زَعِ (٤) النَّفْسَ وَأُسْتَبَقِ الْحَيَاءُ فَإِنَّمَا أَمِتْ حُبَّهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا
وَهَبْهَا كَشْيءٍ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَنَازِحٍ فَكَالِنَاسِ عُلِقَتْ الرَّبَابُ فَلَا تَكُنْ
ومن بديع إنطاقه للقلب قوله :

قال لي فيها عتيقٌ مقالاً فخرتُ مما يقولُ الدُّمُوعُ
قال لي ودَّعْ سُلَيْمَى ودَّعْهَا فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِي : أَجْمَعُ أَهْلُ بِلَادِنَا، مِمَّنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّعْرِ، أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ
أَغْزَلُ مَا سَمِعُوا ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

تَقُولُ غَدَاةَ التَّقِينَا الرَّبَابُ أَيَاذَا أَفَلْتَ أَفُولَ السَّمَاءِ

(١) الخشف : الظبي ، وقيل : هو أول مايولد . وقيل : أول مايولد الظبي فهو طلاء ، ثم خشف .
والرواية في الديوان وبعض أصول الأغاني : « الرِّيم » .

(٢) السنة : الصورة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « ولفته » .

(٣) المرائر : العزائم ، الواحدة : مريرة . واستمرت : قويت .

(٤) زع النفس : أزجرها وانهبها .

(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « كثل » .

(٦) يقال : بدا ، إذا خرج إلى البلى . وحضر ، إذا نزل الحضر .

وَفَضَّتْ^(١) سَوَاقَ مِنْ عَبْرَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا مَنْ يُطِيعُ فِي الصَّدْرِ
أَغْرَكَ أُنَى عَصِيْتُ الْمَلَا
وَأَلَّا أَرَى لَذَّةً فِي الْحَيَاةِ
فَكَانَ مِنَ الذَّنْبِ لِي عِنْدَكُمْ
فَلَيْتَ الَّذِي لَمْ فِي حُبِّكُمْ
هُمُومَ الْحَيَاةِ وَأَسْقَامَهَا
وَمِنْ عَفِيفٍ شَعْرَهُ قَوْلُهُ :

طَالَ لَيْلِي وَاعْتَادَنِي الْيَوْمَ سَقَمُ
حُرَّةِ الْوَجْهِ وَالشَّمَائِلِ وَالْجَوُ
وَحَدِيثِ بَمَثَلِهِ تَنْزَلُ الْعُصْدُ
هَكَذَا وَصَفُ مَا بَدَأَ لِي مِنْهَا
إِنْ تَجُودِي أَوْ تَبْخُلِي فَبِحَمْدِ
وَمِنْ بَدِيعِ شَعْرِهِ الَّذِي يُرَجِّحُ فِيهِ الشَّكَّ عَلَى الْيَقِينِ قَوْلُهُ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْحَصْبِ مِنْ مَنَى
وَلِي نَظَرْتُ لَوْلَا التَّحَرُّجُ^(١٠) عَارِمُ

(١) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « وكفت » . (٢) رواية الديوان : « أرفض » .
(٣) السلاك ، بالكسر : جمع سلك ، بالكسر أيضاً . مقبس غير مسموع . كما تقول في
الذئب : ذئاب .

(٤) في الديوان والكثرة من نسخ الأغاني : « يجتنبه » .
(٥) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « مكارمى » . (٦) في الأصل : « ولا أن » .
(٧) يريد بقرن : قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة ، على يوم وليلة .
قال أبو الفرج : وكثيراً ما يذكره في شعره .
(٨) جهيز : سريع .

(٩) المعصم من الظباء : ما في ذراعها بياض . (١٠) عارم : فيه شراسة وحدة .

فقلتُ أَشْمُسُ أمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بدتْ لكْ خَلْفَ السَّجْفِ أمْ أَنْتِ حَالِمٌ
 بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ ^(١) وَهَاشِمٌ
 وَمَدَّ عَلَيْهَا السَّجْفَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَلَى كَجَلٍ تَبَاعُهَا وَالْخَوَادِمُ
 فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَا لَنَا عَشِيَّةَ رَاحَتِ وَجْهَهَا وَالْعَاصِمُ
 إِذَا مَا دَعَتْ أَتْرَابَهَا فَكَتَفْنَهَا تَمَايَلُنَّ أَوْ مَالَتْ بِهِنَّ ^(٢) الْمَاكِمُ
 طَلَبْنِ الصَّبَا حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ نَزَعْنِ وَهْنُ الْمُسَلَّمَاتِ الظَّوَالِمُ
 وَمِنْ بَدِيعِ اعْتِذَارِهِ قَوْلُهُ :

عَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْضُ مَا قَدْ شَجَاه مِنْ حَبِيبٍ أُمْسَى هَوَانَا هَوَاهُ
 يَا لِقَوْمِي فَكَيْفَ أَضْبِرُ عَمَّنْ لَا تَرَى النَّفْسَ طِيبَ عَيْشٍ سِوَاهُ
 أَرْسَلْتُ إِذْ رَأْتُ بَعَادِي أَلَّا يَقْبَلُنَّ بِي مُحَرِّشًا ^(٣) إِنْ أَتَاهُ
 دُونَ أَنْ يَسْمَعَ الْمَقَالَةَ مِنَّا وَلِيُطْفِئَ فَإِنَّ عِنْدِي رِضَاهُ
 لَا تَطْعُ بِي فَدَتْكَ نَفْسِي عَدُوًّا لِحَدِيثٍ عَلَى هَوَاهُ أَفْتَرَاهُ
 مَا ضِرَارِي نَفْسِي بِهَجْرَةٍ مَنْ لِي سَ مَسِيئًا وَلَا بَعِيدًا ^(٤) نَوَاهُ
 وَأَجْتَنَابِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَمَا اخْلَا دُ بِأَشْهَى إِلَى مَنْ أَنْ أَرَاهُ
 وَمِنْ شِعْرِهِ فِي صِدْقِ الْمَوَدَّةِ قَوْلُهُ :

كُلُّ وَصْلٍ أُمْسَى لَدَيْكَ لِأَنْتَى غَيْرِهَا وَصَلُّهَا إِلَيْهَا أَدَاهُ
 كُلُّ أَتَى وَإِنْ دَنْتَ لِرِوَصَالٍ أَوْ نَاتَ فَهِيَ لِلرَّبَابِ الْفِدَاءُ
 وَقَوْلُهُ :

أَحِبُّ لِحُبِّكَ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِي وَلَا صَاحِبًا

(١) بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ : كناية عن طول العنق في غير قبح ، وهو ما يلاح .

(٢) الْمَاكِم : جمع مأكئة ، وهى العجيزة . (٣) المحرش : المفرى .

(٤) نواه : داره .

وَأَبْذُلُ مَا لِي لِمَرْضَاتِكُمْ وَأُعْتَبُ مَنْ جَاءَكُمْ عَاتِبَا
وَأَرْغَبُ فِي وُدِّ مَنْ لَمْ أَكُنْ إِلَى وُدِّهِ قَبْلَكُمْ رَاغِبَا
وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جَانِبِ مِنَ الْأَرْضِ وَأَعْتَزَلْتُ جَانِبَا
لِيَمُمْتُ طَيْبَهَا ^(١) إِنِّي أَرَى قُرْبَهَا الْعَجَبَ الْعَاجِبَا

ومن شعره ، الذي قدح فيه فأورى ، قوله :

طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّى ^(٢) الطَّرَبُ وَأَعْتَرَانِي طُولُ هَمٍّ وَنَصَبُ
أَرْسَلْتُ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ عَتَبَتْهَا وَهِيَ أَحْلَى مِنْ عَتَبِ
أَنْ أَتَى مِنْهَا رَسُولٌ ^(٣) مَوْهِنًا وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَانْقَلَبَ
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذَا ضَرَبَ
قَالَ أَيقَظُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ عَرَضَتْ تُكَلِّمُنَا فَاحْتَجَبَ
وَلَعَمْرَدَا رَدَّنِي فَاجْتَهَدْتُ يَمِينِ حَلْفَةٍ عِنْدَ الْغَضَبِ
شَهِدَ الرَّحْمَنُ لَا يَجْمَعُنَا سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا بَعْدَ رَجَبِ
قُلْتُ حِلًّا فَاقْبَلِي مَعْذِرَتِي مَا كَذَا يَجْزِي مُحِبٍّ مِنْ أَحَبِّ
إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَى فَاقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجِبَ

دُ كَرَّ أَنْ سَبَبَ قَوْلُهُ هَذِهِ الْآيَاتُ أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى أَمْرًا يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ ، هُوَ وَأَسْمَاءُ
وَكَانَ الرَّسُولُ يُخْتَلَفُ بَيْنَهُمَا زَمَانًا ، وَهُوَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ وَعَدْتُهُ أَنْ تَرْوَرَهُ ،
فَتَأْتِيهِ لَذَلِكَ وَتُنْظَرُهَا ، فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غَلِبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ

(١) طيبها : ناحيتها .

(٢) تعننى : أوقعتنى فى العناء والمشقة . والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة الفرح أو

الحزن أو الهم .

(٣) موهناً : نحواً من نصف الليل . . .

تخدمه . فلم تلبث أن جاءت ومعها جارية لها . فوقفت مُتَّحِيَةً وأمرت الجارية أن تَضْرِبَ البابَ ، فضرَبته فلم يَسْتَيْقِظ . فقالت : تَطْلُعُ فَاَنْظُرِي ما الخبير ؟ فقالت : هو مُضْطَجِعٌ وإلى جَنْبِهِ امرأةٌ . فخلفتُ أَلَا تَرُورُهُ حَوْلًا . وبعث إليها امرأةً كانت تختلف بينه وبين معارفه ، وكانت جَزَلَةً ^(١) من النساء ، فصَدَقَتْها عن قصته ، وحلفت لها إنه لم يكن عنده إلا جاريته ، فرضيت . وإياها عني مُعمر بقوله :

فَأَتَتْهَا طَبِيَّةٌ ^(٢) عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ
تُعْلِظُ الْقَوْلَ إِذَا لَانَتْ لَهَا وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأَنَّاها ^(٣) بِرَفْقٍ وَأَدَبِ

قال حماد الراوية : اسْتَنْشَدَنِي الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَأَنْشَدَتْهُ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ قَصِيدَةٍ ، فَمَا اسْتَعَادَنِي إِلَّا قَصِيدَةَ مُعْمَرِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ :

الوليد وحماد في
شعر عمر

* طَالَ لَيْلِي وَتَعَنَّانِي الطَّرَبُ *

فلما أنشدته قوله :

فَأَتَتْهَا طَبِيَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ

إلى قوله :

إِنْ كَفَى لَكَ رَهْنٌ بِالرَّضَى فاقبلي ياهندُ قالت قد وَجَبَ

فقال لي الوليد : ويحك يا حماد ! أَطْلُبُ لِي مِثْلَ هَذِهِ أَرْسَلَهَا إِلَى سَلَمَى . يعني أمراة سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان طَلَّقَهَا لِيَتَزَوَّجَ أُخْتَهَا ، ثُمَّ تَتَبَعَتْهَا نَفْسُهُ .

(١) جَزَلَةٌ : عاقلة أصيلة الرأي .

(٢) طَبِيَّةٌ : حاذقة رفيقة .

(٣) تَأَنَّاها ، أي تتأناها ، بمعنى تتهمل عليها .

ومن شعره في تسهيل الأمر قوله :

قالت على رقية يوماً لجارتها ما تأمرين فإن القلب قد ^(١) تيلأ
وهل لي اليوم من أختٍ مواخيةٍ منكن أشكو إليها بعض ما فعلا
فراجعتها حصانٌ غير فاحشةٍ برجع قول ولبي لم يكن ^(٢) خطلا
لا تذكري حبه حتى أراجعه إني سأكفيكه إن لم أمت بمجلا
فاقتني حياءك في ستر وفي كرم فلست أول أثنى علقت ^(٣) رجلا

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة نظر إلى رجل يكلم امرأة في الطواف ، فعاب
ذلك عليه وأنكره . فقال : إنها أبنه عمي . فقال : ذلك أشنع لأمر ! فقال :
إني خطبتها إلى عمي فأبى عليّ إلا بصداق أربع مائة دينار ، وأنا غير مطيق ذلك .
وشكا إليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيماً ، وتحمل ^(٤) به على عمه . فصار معه
إليه فكلمه . فقال : هو مُمليق ، وليس عندي ما أصلح به أمره . فقال له عمر :
وكم الذي تريده منه ؟ فقال : أربع مائة دينار . فقال له : هي عليّ ، فزوجه .
ففعل ذلك .

وكان عمر حين أسنّ حلف ألا يقول بيت شعر إلا أعتق رقية . فانصرف
عمر إلى منزله يحدث نفسه . فجعلت جارية له تكلمه فلا يردّ عليها جواباً ،
فقال له : إن لك لأمرأ ، وأراك تريد أن تقول شعراً . فقال :

تقول وليدتي لما رأتي طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دفيناً

(١) تيل : أسقمه الهوى وغلبه الحب .

(٢) حصان : عفيفة . وخطلا : فاسداً مضطرباً .

(٣) اقتني حياءك : الزميه .

(٤) تحمل به : استشفع به .

هو وجارية له
بعد ما أسن
وحلف لا يقول
شعراً

وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذُو عَزَاءٍ إِذَا مَا شِئْتَ فَارْقَتَ الْقَرِينَا
 بَرِّكَ هَلْ رَأَيْتَ لَهَا رَسُولًا فَشَاقَكَ أَمْ لَقَيْتَ لَهَا ^(١) خَدِينَا
 فَقُلْتُ شَكَا إِلَى أَخٍ حُبُّ كَبَعَضَ زَمَانِنَا إِذْ تَعَلَّمِينَا
 وَقَصَّ عَلَى مَا يَلْقَى بِهِنْدٍ فَذَكَرَ بَعْضَ مَا كُنَّا لَقِينَا
 وَذُو الشَّوْقِ الْقَدِيمِ وَإِنْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حِينَ يَلْقَى الْعَاشِقِينَا
 وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ ^(٢) أَعْرَضَتْ عَنْهَا لَغَيْرِ قَلِيٍّ وَكُنْتُ بِهَا ضَئِينَا
 أَرَدْتُ بِعَادَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ النَّوَادُ بِهَا جُنُونَا
 ثُمَّ دَعَا بِتِسْعَةٍ مِنْ رَقِيقِهِ فَأَعْتَقَهُمْ ، لِكُلِّ بَيْتٍ وَاحِدٌ .

هو وعروة
في ابنة محمد

وَذُكِرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ يُسَایِرُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ وَيُحَدِّثُهُ ، فَقَالَ لَهُ :
 وَأَيْنَ زَيْنُ الْمَوَاكِبِ ؟ يَعْنِي أَبْنَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ عُرْوَةَ ، وَكَانَ يُسَمَّى بِذَلِكَ لِحَالِهِ . فَقَالَ
 عُرْوَةُ : هُوَ أَمَامُكَ . فَرَكَّضَ يَطْلُبُهُ . فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، أَوْلَسْنَا أَكْفَاءَ
 كِرَامًا لِمُحَادَثَتِكَ وَمُسَايَرَتِكَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَا أَبْنَى أَنْتَ وَأُمِّي ! وَلَكِنِّي مُفَرِّغِي بِهَذَا
 الْجَمَالَ [أَتَبِعُهُ] حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ :
 إِنِّي أُمْرُوٌّ مُفَرِّغٌ بِالْحَسَنِ أَتَبِعُهُ لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةُ النَّظَرِ
 ثُمَّ مَضَى حَتَّى لَحِقَهُ ، وَجَعَلَ عُرْوَةُ يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِ تَعَجُّبًا مِنْهُ .

هو ومالك بن
أسباط في الحج

وَقِيلَ : رَأَى عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ رَجُلًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، قَدْ بَهَرَ النَّاسَ بِجَمَالِهِ
 وَتَمَامِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ . لِحَاجَةِ فُسْلَمٍ عَلَيْهِ
 وَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ أَخِي ، مَا زِلْتُ أَتَشَوَّقُكَ مِنْذُ بُلَغْنِي قَوْلُكَ :

إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ يُسْتَا نِ مِنَ الْوَرْدِ أَوْ مِنَ ^(٣) الْيَاسْمِينَا
 نَظْرَةً وَالتَفْصَاتَةَ أَتَمْنَى أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا

(١) الخدين : الصديق الذي يكون معك في كل ظاهر وباطن . وفي الأصل : « قرينا » .

(٢) الخلة : الخلية . (٣) الياسمين ، جمعه جمع « ياسم » وهو قول فيه .

ويُروى : « أترجى * أن تكوني حَلَّت » .

هو أبو الأسود
وقد عرض لامرأته
في الطواف

وذكر أنه حجَّ أبو الأسود الديلي^(١) ومعه امرأته ، وكانت جميلة . فيناهي
تطوف بالبيت ، إذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته . فأتاه
أبو الأسود فعاتبه . فقال له عمر : ما فعلت . فلما عادت إلى المسجد عاد فكلَّمها .
فأخبرت أبا الأسود ، فأتاه في المسجد ، وهو مع قوم جالس ، فقال :

وَأَنى لَيْتَنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ وَعَنْ شَتَمِ أَقْوَامٍ خَلَّاتِ أَرْبَعُ
حَيَاءٍ وَإِسْلَامٍ وَبُقْيَا^(٢) وَأَنى كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
فَشَتَانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ وَتَطَاعُ
فقال له عمر : لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم . ثم عادت ، فكلَّمها .
فأتت أبا الأسود فأخبرته . فجاء إليه فقال له :

أَنْتِ الْفَتَى وَابْنُ الْفَتَى وَأَخُو الْفَتَى وَسَيِّدُنَا لَوْلَا خَلَّاتِ أَرْبَعُ
نُكُولُ عَنِ الْجُلَى وَقُرْبُ مِنَ الْخَنَاءِ وَبُخْلُ عَنْ الْجَدْوَى وَأَنْكَ^(٣) تَبْعُ
ثم خرجت وخرج معها أبو الأسود مُشْتَمِلًا عَلَى سَيْفٍ . فلما رآها عمرُ أَعْرَضَ
عنها . فتمثل أبو الأسود :

تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَقَى صَوْلَةَ الْمُسْتَأْسِدِ الْحَامِي
وقيل : قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ ، وَبِهَا رَجُلَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : صُرْنَمٌ ؛ وَالْآخَرُ :
ابْنُ أَسْمَاءٍ . وَصِفَا لَهُ ، فَقَصَّصَهُمَا . وَكَانَ عِنْدَهُمَا قِيَانٌ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَقَالَ : مَنْ أَتَمَّا ؟
فَقَالَ أَحَدُهُمَا : أَنَا فَرَعُونَ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا هَامَانُ . فَقَالَ : أَيْنَ مَنْزِلُكُمَا فِي النَّارِ

(١) الديلي : نسبة إلى « دِل » بضم الدال وكسر الهمزة ، قبيلة من كنانة . وتقول في النسبة
إليها أيضاً : دُولِي ، ودُولِي ، بالتسهيل ، ودِيلِي . (انظر شرح القاموس) .

(٢) بقيا ، أى شفقة ورخة .

(٣) تبع : يقع النساء ويجد في طلبهن .

حتى أَفْصَدَ كما؟ فقالا: نحن جيران الفرزدق الشاعر. فضحك، ونزل فسلم عليهما وسلمنا عليه، وتعاشروا مدةً، ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عُمر بن أبي ربيعة، ففعلا. وأجمعا فتحدثا وتبأشدا، إلى أن أنشده قصيدته التي يقول فيها:

فَلَمَّا التَقَيْنَا وَأَطْمَأْنَنْتُ بِنَا النَّوَى وَغُيِّبَ عَنَّا مَنْ نَخَافُ وَنُشْفِقُ
حتى أُنْهَى إِلَى قَوْلِهِ:

فَقُمْنِ لِكِي يُخْلِينَنَا ^(١) فَتَرَقَّرَتْ مَدَامُ عَيْنَيْهَا وَظَلَّتْ تَدَفَّقُ
وَقَالَتْ أَمَا تَرَحَّمْنِي لَا تَدْعُنِي لَدَى غَزَلِ جَمِّ الصَّبَابَةِ ^(٢) يَخْرُقُ
فَقُلْنَ اسْكُبْنِي عَنَّا فَلَسْتُ مُطَاعَةً وَخِلَاكِ مِنَّا فَاعْلَمِي بِكَ أَرْفَقُ

فصاح الفرزدق: أنت والله يا أبا الخطاب أغزلُ الناس! لا يحسن والله الشعر! أن يقولوا مثل هذا التَّشْيِيبِ، ولا أن يَرْقُوا مثل هذه الرُّقِيَةِ! ثم ودَّعه وأنصرف.

هو والحارث
ابن عبد الله

وذكر أنه حجَّ عبدُ الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عِيَّاش بن أبي ربيعة، مع أبيه الحارث، فأتى عُمر بن أبي ربيعة، وقد أسنَّ وشاخ، فسلم عليه وسأله، ثم قال له: أىَّ شئٍ أحدثَ بعدى يا أبا الخطاب؟ فأنشده:

تَقُولِينَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لَا أُرْعَاكِ حِينَ أَغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَا عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرِ وَقُلُوبِ
عَشِيَّةً لَا يَسْتَكْرِ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوْا سَفَاهَ أَمْرِي مَنْ يُقَالُ لَيْبِيبِ
وَلَا فِتْنَةً مِنْ نَاسِكٍ ^(٣) أَوْ مَضَتْ لَهُ بَعِينَ الصَّبَا كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبِ
تَرْوِّحَ يَرْجُو أَنْ تُحِطَّ ذُنُوبُهُ فَأَبْ وَقَدْ زِيدَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبِ
وَمَا النَّسْكَ أَسْلَانِي وَلَكِنَّمَا الْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي وَالْفُؤَادِ رَقِيبِ

(١) يخلينا: يجعلنا في خلوة منهن.

(٢) يخرق: يحمق. في الأصل: «أخرق». (٣) أو مضت له: وسارقتة النظر.

شعره في قينى
ابن هلال

ويقال : إنَّ عمر بن أبي ربيعة قدِم الكوفة ، فنزل على عبد الله بن هلال ،
الذى كان يُقال له : صاحبُ إبليس ، وكانت له قِمينتان حاذقتان . فكان عمر
يأتيهما فيسمع منهما ، فقال في ذلك :

يَا أَهْلَ بَابِلَ مَا نَفْسِنْتُ^(١) عَلَيْكُمْ مِنْ عَيْشِكُمْ إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ
مَاءَ الْفُرَاتِ وَطِيبَ لَيْلٍ بَارِدٍ وَغِنَاءَ مُحْسِنَتَيْنِ لِابْنِ هِلَالٍ

هو وبعض
الشعراء في وصف
برق

وقيل : إنَّ عمر بن أبي ربيعة ، والحارث بن خالد ، وأبا ربيعة المصْطَلِقِي ، ورجلاً
من بني مخزوم ، خرجوا يُشيعون بعضَ خلفاء بني أمية . فلما أنصرفوا نزلوا بسَرف ،
فلاح لهم برق . فقال الحارث : كلُّنا شاعر ، فهاُمُوا نَصِفَ البرق . فقال
أبو ربيعة :

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ آخَرَ اللَّيْلِ لَامِعٍ جَرَى مِنْ سَنَاءِ ذُو الرُّبَى^(٢) فَيُنَابِعُ
فقال الحارث :

أَرِقْتُ لَهُ لَيْلَ التَّامِّ وَدُونَهُ مَهَامُهُ مَوْمَاةٍ وَأَرْضُ^(٣) بِلَاقِعٍ
فقال المخزومي :

يُضِيءُ عِضَاهُ^(٤) الشَّوْكَ حَتَّى كَانَهُ مَصَابِيحُ أَوْ خَجَرٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
فقال عمر :

أَيَا رَبِّ لَا آلُو المودَّةَ جَاهِدَا لِأَسْمَاءَ فَأُصْنَعُ بِى الَّذِى أَنْتَ صَانِعُ
ثم قال : مالى وللبرق والشَّوْكَ !

وقيل : لقي عمرُ بن أبي ربيعة ليلَى بنت الحارث بن عمرو البَكْرِيَّةَ ، وهى
وليلى البكرية

(١) نفس عليه كذا : غبطه من أجله . (٢) ينابيع : موضع في بلاد هذيل .

(٣) المهامة : الفاو والبعيدة ، الواحدة : مهمه . والمومة : الواسعة من الفلوات . والبلاقع :

جمع بلقع ، وهى الأرض القفرة . (٤) العضاه : الشجر العظيم له شوك .

م — تجريد الأغاني

تَسِيرُ عَلَى بَعْلَةٍ لَهَا ، وَقَدْ كَانَ نَسَبُهَا ، فَقَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، عَرَّجِي هَاهُنَا
أُصَمِّعُكَ بَعْضَ مَا قُلْتَهُ فَيْكِ . قَالَتْ : أَوْ قَدْ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَوَقَفْتُ ، وَقَالَتْ :
هَات . فَأَنشَدَهَا :

أَلَا يَا لَيْلُ إِنَّ شِفَاءَ قَلْبِي نَوَالِكِ إِنْ بَخِلْتَ فَنَوَّلِينَا
وَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ وَحَانَ مِنَّا فِرَاقُكَ فَاظْطَرَى مَا تَأْمُرِينَا

فَقَالَتْ : أَمْرُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَتَرْكِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . ثُمَّ صَاحَتْ
بِبَعْلَتِهَا وَمَضَتْ .

وفيهما يقول :

إِنْ لَيْلِي وَقَدْ بَلَغْتُ الْمَشِيئَا لَمْ تَدَعْ لِلنِّسَاءِ عِنْدِي نَصِيئَا
هَاجِرُ بَيْتِهَا لَا نَفِيَّ عَنْهَا قَوْلَ ذِي الْعَيْبِ إِنْ أَرَادَ الْعِيُوبَا

وذكر أنه حَجَّتْ أُمُّ مُحَمَّدَ بِنْتِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فَلَمَّا قَضَتْ نُسْكَهَا
أَتَتْ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَقَدْ أَخْفَتْ نَفْسَهَا فِي نِسْوَةٍ ، فَخَدَّثَهَا مَلِيًّا . ثُمَّ لَمَّا
أَنْصَرَفَتْ أَتَبَعَهَا رَسُولًا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ، وَسَأَلَ عَنْهَا حَتَّى أَثْبَتَهَا ^(١) . فَعَادَتْ
إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَهَا بِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا . فَقَالَتْ : نَشَدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تُشَهِّرَنِي بِشَعْرِكَ ^(٢) !
وَبَعَثْتَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ . فَاقْبَلَهَا وَأَبْتَعَ بِهَا حُلًّا وَطِيئًا وَأَهْدَاهُ إِلَيْهَا . فَرَدَّتْهُ .
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ تَقْبَلِيهِ لِأَنْهَيْتَهُ ^(٣) فَيَكُونُ مَشْهُورًا . فَاقْبَلْتَهُ وَرَحَلَتْ .
فَقَالَ فِيهَا :

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمُجِدُّ أَبْتَكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ سَلِيمًا صَحِيحًا فَقَوَادِي بِالْخَيْفِ أَمْسَى مُعَارَا

(١) أَثْبَتَهَا : تَحَقَّقَهَا وَعَرَفَهَا . (٢) أَيْ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَلَّا تُشَهِّرَنِي فِي شَعْرِكَ . وَهُوَ
مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَنْقَاسُ فِيهَا حَذْفُ « لَا » النَّافِيَةِ . (٣) لِأَنْهَيْتَهُ : أَيْ لِأَيِّحْتَهُ لِمَنْ شَاءَ نَهَبًا .

لَيْتَ ذَا الدَّهْرِ كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ حِجَّةً وَأَعْتَارَا
وَأُنْشِدُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ عُمَرَ هَذَا . فَقَالَ : اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ بِعِبَادِهِ مَنْ
أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْهِمْ مَا سَأَلْتَهُ لَيْتَمَ لَكَ فِسْقُكَ .

وَكَانَ عُمَرُ يَهْوَى مُحَمِدَةَ جَارِيَةَ ابْنِ تَفَاحَةَ ^(١) ، وَفِيهَا يَقُولُ :
مُحَلَّ الْقَلْبُ مِنْ مُحَمِدَةَ ثِقَلًا إِنَّ فِي ذَاكَ لِلْفُؤَادِ لَشُغْلًا
إِنْ فَعَلْتُ الَّذِي سَأَلْتَ فَقُولِي حَمْدُ خَيْرًا وَأَتَّبِعِي الْقَوْلَ فِعْلًا
وَصَلِّبِي وَأَشْهَدِ اللَّهَ أَنِّي لَسْتُ أَصْنِفِي سِوَاكَ مَا عَشْتُ وَصَلَا
وَفِيهَا يَقُولُ :

يَا قَلْبُ هَلْ لَكَ عَنْ مُحَمِدَةَ زَاجِرُ أَمْ أَنْتَ مُدَكِّرُ الْحَيَاءِ فَصَابِرُ
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْرِنِي مُحَمِدَةَ مُوجِعَ وَالذَّمُّ مِنْ مُنْحَدِرٍ وَعَظْمِي فَاتِرُ
حَتَّى بَدَأَ لِي مِنْ مُحَمِدَةَ خُلَّتِي بَيْنَ وَكَنتُ مِنَ الْفِرَاقِ أَحَاذِرُ

هو وعراقية رآها
في الطواف

وَحَكَى [عَلِيُّ بْنُ] طَرِيفُ الْأَسَدِيِّ قَالَ . سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :
بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ رَأَى أَمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَعْجَبَهُ
جَمَالُهَا ، فَشَى مَعَهَا حَتَّى عَرَفَ مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَاهَا فَخَادَشَهَا وَنَاشَدَهَا وَأُنْشَدَتْهُ ،
وَوَخَّطَهَا فَقَالَتْ : إِنْ هَذَا لَا يَصْلُحُ هَا هُنَا ، وَلَكِنْ إِنْ جِئْتَنِي إِلَى بَلَدِي وَخَطَبْتَنِي
إِلَى أَهْلِي تَزَوَّجْتُكَ . فَلَمَّا ارْتَحَلُوا جَاءَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ وَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي
حَاجَةٌ أُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ مَا هِيَ .
ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ فَرَكِبَ نَجِيبًا لَهُ وَأَرْكَبَهُ نَجِيبًا ، وَأَخَذَ مَعَهُ مَا يُصْلِحُهُ وَسَارَ ، لَا يَشْكُ
السَّهْمِيُّ فِي أَنَّهُ سَفَرُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ . فَمَا زَالَ يَحُثُّ حَتَّى لَحِقَ بِالرُّقَّةِ ، ثُمَّ سَارَ
بَسِيرَهُمْ يُحَادِثُ الْمَرْأَةَ طَوْلَ طَرِيقِهِ ، وَيُسَايِرُهَا وَيَنْزِلُ عِنْدَهَا إِذَا نَزَلَتْ ، حَتَّى وَرَدَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ابْنُ مَاجَةَ » .

العراق . فأقام أياماً ، ثم راسلها يَتَنَجَّزُها وعدّها . فأعلمته أنها كانت متزوجة
أبن عم لها وولدت منه أولاداً ثم مات ، فأوصى بهم وبماله إليهما ما لم تزوج ،
وأنها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة ، وبعثت إليه بخمسة آلاف درهم
وأعتذرت . فردّ عليها المال ورحل إلى مكة . وقال في ذلك قصيدته التى أولها :

نام صَحْبِي ولم أَمَمْ مِنْ خِيَالِ بِنَا أَلَمْ
طاف بالرَّكْبِ مَوْهِنًا بَيْنَ خَاخِ إِلَى (١) عُظْمِ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صَاحِبًا طَيِّبَ الْحَلِيمِ (٢) وَالشَّيْمِ
أَزِيحِيًّا مُسَاعِدًا غَيْرَ نَكْسِ (٣) وَلَا بَرَمِ
قُلْتُ يَا عَمْرُو شَفَّنِي لَاعِجُ الْحُبِّ وَالْأَلَمِ
إِيْتِ هِنْدًا فَقُلْ لَهَا لَيْلَةَ الْخَيْفِ ذِي السَّلَمِ

وذكر عثمان بن إبراهيم الخطاطبي قال :

بينه وبين
الخطاطبي وصاحب
له وحديثه عن هند

أتيتُ عُمرَ بنَ أَبِي رَبيعةَ بعد أن نَسَكُ بَسْنِينَ ، وهو فى مَجْلِسِ قومه من
بنى تَخَزُومَ ، فانتظرتُ حتى تفرَّقَ الناسُ ، ثم دنوتُ منه ، ومعى صاحبٌ لى ظريف ،
وكان قد قال لى : تعالَ حتى نَهَيِّجَهِ على ذِكْرِ الْغَزَلِ ، فننظرُ هل بقى فى نفسه
منه شىء . فقال له صاحبه : يا أبا الخطَّابِ ، أكرَمَكَ اللهُ ؟ لقد أحسنَ العُذْرَى
وأجادَ فيما قال . فنظرَ إليه عُمرُ ثم قال : وما الذى قال ؟ قال : حيث قال :

لو جُدَّ بالسَّيْفِ رَأْسِي فى مَوَدَّتِهَا لَمَرَّ يَهْوَى سَرِيعًا نَحْوَهَا رَأْسِي

قال : فارتاح عمر إلى قوله وقال : ها ! لقد أجاد وأحسن . فقلت : والله درُّ

(١) خاخ : موضع بين الحرمين . وعظم ، بضمّتين ، وبفتحتين أيضا : عرض من أعراس خيبر .
وفى بعض أصول الأغانى : « إضم » . وهو واد يجبل تهامة .

(٢) الحليم : الطبيعة والسجية .

(٣) النكس : الضعيف . والبرم : الذى لا خير عنده .

جُنَادَةُ الْعُذْرِيِّ ! فقال عمر : فحيث يقول ماذا ؟ ويحك ! قلتُ : حيث يقول :

سَرَتْ لَعِينُكَ سَأَمْنِي بَعْدَ مَعْفَايَا فَيَتُ مُسْتَنْبِهَا مِنْ بَعْدِ مَسْرَاهَا
وَقُلْتُ أَهْلًا وَسَهْلًا مَنْ هَذَاكِ لَنَا إِنْ كُنْتَ تَمْنَاهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّاهَا
مِنْ حُبِّهَا أَتَمْنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلَدِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
وَلَوْ تَمَوْتُ لَرَاعَتَنِي وَقُلْتُ أَلَا يَا بُؤْسَ لِلْمَوْتِ لَيْتَ الدَّهْرَ أَبْقَاهَا

قال : فضحك عمرُ ثم قال : وأبيك ، لقد أحسن وأجاد وما أساء ! ولقد هيَّجتمَا على ساكننا ، وذكَرْتُمَانِي مَا كَانَ عَنِّي غَائِبًا ، ولأحدثكما حديثًا حلوًا :

بينما أنا منذُ أعوام جالسٌ إذ أتاني خَالِدُ الْخُرَيْتِ فقال لي : يا أبا الخطاب ، مرّت بي أربعُ نِسْوَةٍ قُبِيلِ الْعِشَاءِ يُرَدْنَ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا ، لم أرَ مثلهن في بَدْوٍ وَلَا حَضَرٍ ، فیهن هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُرِّيَّةِ ، فهل لك أن تأتيهنّ متكرراً تسمع من حديثهنّ وتستمع بالنظر إليهنّ ولا يعلمنّ من أنت ؟ فقلت له : ويحك ! وكيف لي أن أخفي نفسي ؟ قال : تلبس لبسة أعرابيٍّ ثم تجلس على قَعُودٍ ، فلا يشعرن إلا بك قد هَجَمْتَ عليهنّ . ففعلتُ ما قال وجلستُ على قَعُودٍ ، ثم أتيتهنّ فسَلَّمْتُ عليهنّ ، ثم وقفت بقربهنّ . فسألنني أن أنشدهنّ وأحدثهنّ . فأنشدتهنّ لِكَثِيرٍ وَجَمِيلٍ وَالْأَحْوَصِ وَنَصِيبٍ وَغَيْرِهِمْ . فقلن لي : يا أعرابي ! ما أَمْلَحَكَ وَأظْرَفَكَ ! لو نَزَلْتَ فَتَحَدَّثْتَ مَعَنَا يَوْمَنَا هَذَا ! فَإِذَا أُمْسِيَتْ أَنْصَرَفْتَ فِي حِفْظِ اللَّهِ . قال : فَأَتَخْتُ بَعِيرِي وَتَحَدَّثْتُ مَعَهُنَّ . ثم إنهن تَعَامَزْنَ وَجَعَلَ بَعْضُهُنَّ يَقُولُ لِبَعْضٍ : كَأَنَّا نَعْرِفُ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ ، مَا أَشَبَّهُهُ بِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ! فقالت إحداهنّ : هو والله عمر ! فَدَتِ هِنْدُ يَدَهَا فَانْتَزَعَتْ عِمَامَتِي فَأَلْقَتْهَا عَنْ رَأْسِي ، ثم قالت : هِيَ يَا عُمَرُ ! أَتُرَاكَ خَدَعْتَنَا مِنْذُ الْيَوْمِ ؟ بل نحن والله خَدَعْنَاكَ وَأَحْتَدْنَا عَلَيْكَ بِخَالِدٍ لِتَأْتِيَنَا فِي أَسْوَأِ هَيْئَةٍ ، ونحن كما تَرَى . قال عمر : ثم أخذنا في الحديث ، فقالت هِنْدُ : ويحك يا عمر ! اسمع مِنِّي ، لو رَأَيْتَنِي مِنْذُ أَيَّامٍ وَأَصْبَحْتُ عِنْدَ أَهْلِي ، وَأَدْخَلْتُ

رَأْسِي فِي جَنَبِي، فَنَظَرْتُ إِلَى حَرِي إِذَا هُوَ مِلُّ الْكَفِّ وَمُنْيَةُ الْمُتَمَنِّي فَنَادَيْتُ :
يَا عُمرَاهُ ! يَا عُمرَاهُ ! قَالَ عُمرُ : فَصِحْتُ : يَا لَيْتَ كَاهُ ! يَا لَيْتَ كَاهُ ! ثَلَاثًا ، وَمَدَدْتُ
فِي الثَّالِثَةِ صَوْتِي . فَضَحَكْتُ . وَحَادَثْتُهُنَّ سَاعَةً ثُمَّ وَدَعْتُهُنَّ وَانصَرَفْتُ ، فَذَاكَ قَوْلِي :

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ ^(١) وَالْمُتَرَبِّعَا يَبْطُنُ حُلَيَّاتِ دَوَارِسَ ^(٢) بَلْقَعَا
إِلَى السَّفْحِ مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ بَدَّلَتْ مَعَالِمُهُ وَبَنَاءً وَنَكْبَاءً ^(٣) زَعَزَعَا
لَهْنِدٍ وَأُتْرَابٍ لَهْنِدٍ إِذِ الْهَوَى جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعَا
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَتْ مِرَاجُهُ كَمَا صَقَّقَ ^(٤) السَّاقِي الرَّحِيقَ الْمُشْغَشَعَا
وَإِذْ لَا نُطِيعُ الْكَاشِحِينَ وَلَا نَرَى لَوْاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرَمَ ^(٥) مَطْمَعَا
وَلَهُ فِيهَا قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَسْتَخْبِرُ الدَّارَا أَقْوَتْ وَهَاجَتْ لَنَا بِالنَّعْفِ ^(٦) تَذْكَارَا
وَقَدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبًا بِهَا حَسَنًا مِثْلَ الْجَاذِرِ لَمْ يُمَسِّنْ أُنْكَارَا
فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا فَيَمَنْ أَقَامَ مِنَ الْأَحْيَاءِ أَوْ سَارَا
تَقُولُ لَيْتَ أَبَا الْخَطَّابِ وَاقَفْنَا كَيْ نَلْهُوَ الْيَوْمَ أَوْ نُنْشِدَ أَشْعَارَا

(١) المترج : حيث ينزل القوم زمن الربيع . ورواية هذا الصدر في الديوان :

* أَمْ تَسْأَلُ الْأَطْلَالَ وَالْمُتَرَبِّعَا *

وكذا رواه القالي في أماليه ثم قال : «وأمل علينا أبو عبد الله .» «عرفت مصيف الحى والمتربعا» :
وهو غلط ، لأن «عرفت مصيف الحى» أول قصيدة لجميل .

(٢) دوارس : عفت وانحوت آثارها . وبلقع : خالية . يوصف به الذكر والأنثى . فإذا كان
اسماً قلت : بلقعة لمساء .

(٣) المغمس : موضع قرب مكة في طريق الطائف . والوبل : المطر الشديد الضخم القطر .
والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع انحرفت ووقعت بين ريحين . وهى تهلك المال وتحبس القطر .
وزعزع : شديدة .

(٤) صقق الأثراب : مزجه . (٥) الكاشح : المضرر للعداوة .

(٦) أقوت : خلت . والنعف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل . وظاهر أنه
يزيد موضعاً بعينه .

فلم يرُعْنَهْنَ إِلَّا الْعَيْسُ طَالَعَةً بِالْقَوْمِ يَحْمِلْنَ رُكْبَانًا^(١) وَأَكْوَارًا
لَمَّا وَقَفْنَا وَعَيْنُنَا رُكَايُنَا بُدِّلْنَ بِالْعُرْفِ بَعْدَ الرَّجْعِ إِنْكَارًا
ومنها :

لَمَّا أَلَمْتُ بِأَصْحَابِي وَقَدْ هَجَعُوا حَسِبْتُ وَسْطَ رِجَالِ الْقَوْمِ^(٢) عَطَّارًا
فَقُلْتُ مَنْ ذَا الْمَحْيَى وَانْتَبَهْتُ لَهُ وَمَنْ مُحَدِّثُنَا هَذَا الَّذِي زَارَا
تَبَدَّلَ الرَّبْعُ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ عُفْرَ الظُّبَاءِ بِهِ يَمْشِينَ أَسْطَارًا

وقال فيها — قلتُ : وهو من ظريف الشعر — :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعْدُ وَشَفَتَ أَنْفُسَنَا مِمَّا^(٣) تَجِدُ
وَأُسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ
وَلَقَدْ قَالَتْ لَجَارَاتٍ لَهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَلَعَرَّتْ^(٤) تَبْتَرِدُ
أَكْمًا يَنْعَتُنِي تُبْصِرُنِي عَمْرُكُنَ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ
فَتَضَاحَكُنْ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا حَسَنُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ
حَسَدًا مُحْمِلَنَّهُ مِنْ أَجْلِهَا وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ

وقال فيها :

يَا مَنْ لَقَبَ دَنْفٍ مُغْرَمٍ هَامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
هَامَ إِلَى رِيْمٍ هَضِيمِ الْحَشَى عَذَبِ الثَّنَايَا طَيِّبِ الْمُبْسِمِ
لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسَ بَلِيلٍ بَدَتْ قَبْلِي لِذِي فَلَمٍ وَلَا ذِي دَمِ

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو رجل الناقة بأدواته .

(٢) العطار : بائع العطر .

(٣) مما تجد ، أى مما قد توطئت به من الحب الشديد .

(٤) تبترد : تغسل بالماء البارد .

قالت ألا إنك ذوملّة يَصْرُفُكَ الْأَدْنَى عَنْ الْأَقْدَمِ
قلت لها بل أنتِ مُعتلّة في الوصل ياهندُ لكي تَصْرِي

هو فاطمة بنت
عبد الله بن
مروان

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان جالساً بمنى في فناء مضر به ، وغلمانُه حوله ، إذ أقبلت امرأةٌ برزةٌ عليها أثر النعمة ، فسلمت . فردّ عليها عمر . فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : أنا هو ، فما حاجتك ؟ قالت : حيّاك الله وقرّ بك ! هل لك في مُحادثة أحسن الناس وجهاً ، وأتمهم خلقاً ، وأكملهم أدباً ، وأشرفهم حسباً ؟ قال : ما أحبّ ذلك إليّ . قالت : على شرط . قال : قولي . قالت : تمكّنى من عينيك فأشدّها وأقودك ، حتى إذا توسّطت الموضع الذى أريده حلت الشدّة ، ثم أفلّ بك ذلك عند إخراجك حتى أتى بك إلى مضر بك . فقال : شأنك . ففعلت ذلك . قال عمر : فلما انتهت إلى المضرب الذى أرادت ، كشفت عن وجهى ، فإذا أنا بامرأة على كرسيّ ، لم أر مثلاً قطّ جمالاً وكلاً . فسلمت وجلست . فقالت : أنت عمر بن أبي ربيعة ؟ قلت : أنا عمر . قالت أنت القاضح للحرائر ؟ قلت : وما ذاك ؟ جعلنى الله فداك ! قالت : ألسن القائل :

قالت وعيش أخى ونعمة والدى لأنهنّ الحى إن لم تخرُج
فخرجتُ خوفَ يمينها فتبسّمت فعلتُ أن يمينها لم ^(١) تلجج
فتناولتُ رأسى لتعرف مسّه بمخضّب الأطراف غير ^(٢) مشنّج
فلثمتُ فاهاً أخذاً بقرونها شرب النّزيف برّ دماء ^(٣) الحشرج
ثم قالت : قم فأخرج عنيّ ، وقامت من مجلسها . وجاءت المرأةُ فشددت عينيّ ، ثم أخرجتنى حتى انتهت بي إلى مضرى ، وتركتنى وأنصرفت . فخلتُ

(١) لم تلجج : أى لم تعزّزها .

(٢) مشنّج : منقبض .

(٣) النّزيف : من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . والحشرج : النقرة في الجبل

يجتمع فيها الماء فيصفو .

عيني، وقد دخلني من الكآبة والحزن ما الله أعلم به، وبِت ليلى. فلما أصبحت إذا أنا بها. فقالت: هل لك في العود؟ قلت: شأنك. ففعلت بي مثل فعلها بالأمس، حتى انتهت بي إلى الموضع. فلما دخلت إذا الفتاة على كرسي. فقالت: إليه يا فضاح الحرائر! قلت: ماذا؟ جعلني الله فداك أيضاً! قالت: بقولك:

وناهدة الندى قلت لها اتكى على الرمل في ديمومة لم تمهد

فقالت على أسم الله أمرك طاعة وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

فلما دنا الإصباح قالت فضحتني فقم غير مطرود وإن شئت فأزدد

ثم قالت: قم فأخرج عني. فخرجت. ثم رددت، فقالت: لولا وشك الرحيل، وخوف الفوت، ومحبتى لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لأقصيتك. هات الآن، كلمني وحدتي وأنشدني. فكلمت أدب الناس وأعلمهم بكل شيء. ثم نهضت. وأبطأت العجوز وخلا لي البيت، فأخذت أنظر، فإذا بتور^(١) فيه خلوق.^(٢) فأدخلت يدي فيه، ثم خبأتها في ردي. ^(٣) وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني، حتى إذا صرت إلى باب المضرب، أخرجت يدي فضربت بها على المضرب. ثم صرت إلى مضربي، فدعوت غلمانى، فقلت: أيكم يقفني على باب مضرب عليه خلوق كأنه أثر كف فهو حر وله خمسانة درهم؟ فلم ألبث أن جاء بعضهم فقال: قم. فنهضت معه، فإذا [أنا] بالكف طرية، وإذا بالمضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان. فأخذت في أهبة الرحيل. فلما نفرت نفرت. فبصرت في طريقها بقباب ومضارب وهيئة جميلة، فقيل لها: هذا عمر بن أبي ربيعة. فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها إليه:

(١) التور: إناء صغير.

(٢) الخلوق: نوع من الطيب.

(٣) الردن: الكم.

قولى : نَشَدْتُكَ اللهُ وَالرَّحْمَ أَنْ^(١) تَصَحِّبْنِي ، وَيَحْك ! وما شَأْنُكَ ؟ وما الذى تُريد !
 أَنْصَرَفُ وَلَا تَفَضَّحْنِي وَتُشِيطَ^(٢) بِدَمِكَ . فصارت إليه العجوزُ فَأَدَّتْ إليه
 ما قالت لها فاطمةُ . فقال : لستُ بِمُنْصَرَفٍ أَوْ تُوجَّهَ إلىَ بِقَميصها الذى يلى
 جِلْدَها . فأخبرتها . ففعلتْ ، ووجَّهَتْ إليه بِقَميص من ثيابها . فزاده ذلك شَغَفًا ،
 ولم يَزَلْ يَتَّبِعُهُمْ وَلَا يُخَالِطُهُمْ ، حتى إذا صاروا على أُميالٍ من دِمَشْقُ أَنْصَرَفُ .
 وقال فى ذلك :

ضاقَ الغَدَاةَ بِحَاجَتِي صَدْرِي وَيَسْتُ بَعْدَ تَقَارُبِ الأَمْرِ
 وَذَكَرْتُ فَاطِمَةَ الَّتِي عُلَّقْتُهَا عَرَضًا فَيَا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ
 يقول فيها :

وَكأنَّ فَاهَا بَعْدَ مَا رَقَدَتْ تَجْرَى عَلَيْهِ سُلَافَةُ الخَمْرِ
 ومنها :

وَيَجِدُ آدَمَ شَادِنٍ خَرِقٍ يَرَعَى الرِّيَاضَ بَبِلْدَةٍ^(٣) قَفَرٍ
 لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيئَهُمْ^(٤) حَزَقًا خَفَقَ الفَوَادُ وَكُنْتُ ذَا صَبَرٍ
 وَتَبَادَرَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمْ وَأَمَهَلْ مَدْمَعُهَا عَلَى الصَّدْرِ
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوَى أَقَارِبِهَا طُرًّا وَأَهْلَ الوُدِّ وَالصَّهْرِ
 حَتَّى لَقَدْ قَالُوا وَمَا كَذَبُوا أَجُنِذْتُ أُمَّ يَكٍ دَاخِلُ السَّحْرِ

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَكَّةَ جَعَلَ عَمْرُ بْنُ
 أَبِي رَبِيعَةَ يَدُورُ حَوْلَهَا وَيَقُولُ فِيهَا الشَّعْرَ وَلَا يَذْكُرُهَا بِاسْمِهَا ، فَرَقًا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ

(١) أى ، ألا تصحبني . (٢) أشاط دمه وبدمه : أهدره وعرض نفسه للقتل .

(٣) الأدمة فى الإنسان : السمرة . وفى الأطباء : لون مشرب بياضا . والشادن : الظبي شب

وترعرع . والحرق : الخائف المتحير . (٤) حزقًا : جماعات .

ومن الحجاج ، لأنه كان كتب إليه يتوعده إن ذكرها أو عرض باسمها . فلما قضت حجها وأرتحلت أنشأ يقول :

كِدْتُ يَوْمَ الرَّحِيلِ أَقْضِي حَيَاتِي لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الرَّحِيلِ
لَا أَطِيقُ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْ فِ وِدْمَعِي يَسِيلُ كُلَّ مَسِيلِ
ذَرَفْتُ عَيْنُهَا وَفَاضَتْ دُمُوعِي وَكَلَانًا يُلْفَى ^(١) بَلْبٍ أَصِيلِ
لَوْ خَلَّتْ خُلَّتِي أَصَبْتُ نَوَالًا وَحَدِيثًا يَشْفِي مِنَ التَّنْوِيلِ
وَلِظَلِّ الْخُلُخَالِ فَوْقَ الْحَشَايَا مِثْلَ أَثْنَاءِ حَيَّةٍ ^(٢) مَقْتُولِ
وَلَقَدْ قَالَتِ الْحَبِيبَةُ لَوْلَا كَثْرَةُ النَّاسِ جُدْتُ بِالتَّقْبِيلِ
وله في فاطمة هذه :

يَا خَلِيلِي شَفَّنِي الذِّكْرُ وَحُولُ الْحَيِّ قَدْ صَدَرُوا
ضَرَبُوا مُجَرَّ الْقَبَابِ لَهَا وَأَدِيرْتُ حَوْلَهَا الْحَجَرَ
سَلَكُوا شِعْبَ النَّقَابِ بِهَا زُمَرًا تَحْتَهَا ^(٣) زُمَرُ
وَطَرَقْتُ الْحَيَّ مُكْتَمًا وَمَعِيَ عَضْبٌ بِهِ ^(٤) أَثَرُ
وَأَخٌ لَمْ أَخْشَ نَبَوْتَهُ بَنَوَاجِي أَمْرَهُمْ ^(٥) خَبِرُ
فَإِذَا رِيمٌ عَلَى فُرُشٍ فِي حِجَالِ الْخَزِّ ^(٦) مُخْتَدِرُ
حَوْلَهُ الْأَحْرَاسُ تَرْقُبُهُ نَوْمٌ مِنْ طُولِ مَا سَهَرُوا
شَبَّهُ الْقَتْلَى وَمَا قَتَلُوا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا

(١) في بعض أصول الأغاني : « يلقي » .

(٢) أثناء الحية : مطاويها وتضاعيفها إذا تثنت .

(٣) النقاب : موضع من أعمال المدينة . وتحتها : تستعجلها .

(٤) العضب : السيف القاطع .

(٥) خبر : خبر .

(٦) الحجال : جمع حجلة ، وهي قبة تجمل بالستور .

فَدَعَتْ بِالْوَيْلِ ثُمَّ دَعَتْ حُرَّةً مِنْ شَأْنِهَا الْخَفَرِ
ثُمَّ قَالَتْ لِلَّتِي مَعَهَا وَبَحَّ نَفْسِي قَدْ أَتَى عُمَرَ
مَا لَهُ قَدْ جَاءَ يَطْرُقُنَا وَيَرَى الْأَعْدَاءَ قَدْ حَضَرُوا
لِشِقَايَ كَانَ عُلُقْنَا وَلَحْنِي سَاقَهُ الْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكُمْ وَلَنْ نَاوَاكُمُ الْحَجَرُ

وقيل : بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف البيت إذ رأى عائشة بنت طلحة
ابن عبيد الله ، وكانت من أجمل أهل دهرها ، وهى تريد الرُّكنَ تستلمه ، فبهت
لما رآها . ورأته وعلمت أنها وقعت فى نفسه ، فبعثت إليه بجارية لها وقالت لها :
قولى له : أتق الله ولا تقل هُجْراً ، فإن هذا مقام لا بد فيه مما رأيت . فقال
للجارية : أقرئها السلام وقولى لها : أبى عمك لا يقول إلا خيراً ، وقال فيها :

هو وعائشة بنت
طلحة فى الطواف

لِعَائِشَةَ ابْنَةَ التَّمِيمِ عِنْدِي
يُذَكِّرُنِي ابْنَةَ التَّمِيمِ ظَنِّي
فَقُلْتُ لَهُ وَكَادَ يُرَاعِ قَلْبِي
سِوَى خَمْسٍ بِسَاقِكَ مُسْتَبِينِ
وَأَنْتَ عَاطِلٌ عَارٍ وَلَيْسَتْ
وَأَنْتَ غَيْرُ أُسْحَمٍ وَهِيَ تُدْنِي
وَلَوْ قَعَدْتُ وَلَمْ تَكْلِفْ بُوْدِي
أَظَلُّ إِذَا أَكَلَّمَهَا كَأَنِّي
تَبَيَّتُ إِلَى بَعْدِ النَّوْمِ تَسْرِي
حَمَى فِي الْقَلْبِ مَا يُرْعَى حِمَاها
يُرُودُ بَرَوْضَةٍ سَهْلٍ رُبَاها
فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْيَوْمِ أُشْتَبَاها
وَأَنَّ شَوَاكَ لَمْ يُشَبْهِ^(١) شَوَاها
بِعَارِيَةٍ وَلَا عُطْلٍ يَدَاها
عَلَى الْمَتْنَيْنِ أُسْحَمٌ قَدْ^(٢) نَضَاها
سِوَى مَا قَدْ كَلِفْتُ بِهِ كَنَفَاها
أَكَلَّمُ حَيَّةً غَلَبَتْ رُقَاها
وَقَدْ أُمْسَيْتُ لَا أَخْشَى سُرَاها

(١) الحمش : دقة الساقين . والشوى : الأطراف .

(٢) الأسحم : الأسود ، يريد الشعر . ونضاها ، أى كساها .

وقال فيها أشعاراً كثيرة ، فبلغ ذلك فتیانَ تيم ، أبلغهم إياه فتى منهم وقال لهم : يا بني تيم ، هالله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظام وأففلون ! فمشی ولد أبي بكر الصديق وولد طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم إلى عمر بن أبي ربيعة وأخبروه بما بلغهم . فقال لهم : والله لا أذكرها في شعر أبدا . ثم قال بعد ذلك فيها ، وكفى عن اسمها ، في قصيدته التي أولها :

يا أم طَلْحَةَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدا قَلَّ الثَّوَاهُ لئن كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا^(١)

وقيل : لم يزل عمر يُشَبِّبُ بعائشة هذه أيام الحج ، ويطوف حولها ويتعرض لها ، وهي تكره أن يرى وجهها ، حتى وافقها وهي ترمى الجمار سافرة ، فنظر إليها . فقالت : أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يا فاسق ! فقال :

إني وأول ما كلفتُ بذكرها عَجَبٌ وهل في الدهر من مُتَعَجِّبٍ
نَعَتَ النِّسَاءَ فَقَلْتُ لستُ بِمُبْصِرٍ شَبَّهَا لها أَبَدًا ولا بِمُقَرَّبٍ
فمَكَّنْ حِينًا ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ لِلْحَجِّ موعِدُهَا لِقَاءَ^(٢) الْأَخْشَبِ
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ مَا زَعَمْنَ وَقُلْنَ لى وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ
فَلَقِيَتْهَا تَمْشِي تَهَادِي مَوْهِنًا تَرْمِي الْجِمَارَ عَشِيَّةً فِي مَوْكَبٍ
غَرَاءَ يُعْشَى النَّاطِرِينَ بِيَاضُهَا حَوْرَاءَ فِي غُلَوَاءِ عَيْشٍ^(٣) مُعْجَبٍ
إِنَّ الَّتِي مِنْ أَرْضِهَا وَسَمَائِهَا جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَهَا لَمْ تُجَلَبْ

وقيل : إنه لقيها بمكة وهي تسير على بغلة لها ، فقال لها : قني حتى أسمعك ما قلتُ فيك . قالت : يا فاسق ! أو قد فعلت ؟ قال : نعم . فوقفت . فأنشدها :

(١) أفد : دنا وأسرع .

(٢) الأخشب : واحد الأخشين ، وهما جيلان بمكة .

(٣) غلواء عيش : أنصره وأرغده .

يَا رَبَّةَ الْبَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تُنْشِرِي مَيِّتًا لَا تُرْهِقِي ^(١) حَرْجًا
 قَالَتْ بِدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجْهُ فَمَا نَزَى لَكَ فِيمَا عِنْدَنَا فَرْجًا
 قَدْ كُنْتَ حَمَلْتَنَا غَيْظًا نُعَالِجْهُ فَإِنْ تَقْدُنَا فَقَدْ عَنَيْتَنَا ^(٢) حَجَجًا
 حَتَّى لَوْ أُسْطِيعُ مِمَّا قَدْ فَعَلْتَ بِنَا أَكَلْتُ لِحْمَكَ مِنْ غَيْظٍ وَمَا نَضَجَا
 فقالت: لا ورب الكعبة، هذه البنية! أما عنيتنا طرفة عين قط. ثم قالت
 لبغلتها: عدس! ^(٣) وسارت.

ثم لم تزل عائشة تُداريه وترفقه به خوفاً من أن يتعرض لها، حتى قضت
 حجبها وانصرفت إلى المدينة. فقال في ذلك:

إِنْ مِنْ تَهْوَى مَعَ الْفَجْرِ ظَعَنْ لِلْهَوَى وَالْقَلْبُ مِتْبَاعُ الْوَطَنِ
 بَانَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ كَلَمًا ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عَاوِدَتُ الْحَزَنِ
 يَا أَبَا الْحَارِثِ قَلْبِي طَائِرٌ فَأَتَمَّرَ أَمْرَ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٍ
 نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهَا نَظْرَةً تَرَكْتُ قَلْبِي لَدَيْهَا مُرْتَمِنٍ
 لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ مَا أَحْبَبْتَهَا غَيْرَ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي أَوْ أُجَنِّ

وقال فيها:

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزِينًا مُعْنَى مُسْتَكِينًا قَدْ شَفَّهَ مَا أَجَنَّا
 إِثْرَ شَخْصٍ نَفْسِي فَدَتِ ذَاكَ شَخْصًا نَازِحَ الدَّارِ بِالْمَدِينَةِ عَنَّا
 لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهَنَّا

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة كان يهوى كلثم بنت سعد الخزومية،

هو كلثم
الخزومية

(١) لا ترهق حرجاً، أى لا تحمليه حرجاً ولا تكلفيه أكثر مما هو به.

(٢) فإن تقدنا، أى فإن ترد القصاص منا على هذا الهجر، فقد عنيتنا وجسمتنا أوعاماً طوالاً.

(٣) عدس: كلمة تزجر بها البغال.

فأرسل إليها رسولا. ^(١) فضربتها وحلقتها وأحلقتها ^(٢) ألا تعاود. ثم أعادها ثانية. ففعلت بها مثل ذلك. فتحامها رسوله. فأبتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة، فأتى بها منزله وأحسن إليها وكساها وأنسها وعرفها خبره، وقال لها: إن أوصلت لي رقيقة إلى كلم فقرأتها فأنت حرة، ولك معيشتك ما بقيت. فقالت: اكتب حاجتك في آخرها. ففعل، وأخذتها ومضت بها إلى باب كلم، فاستأذنت. فخرجت إليها أمة لها، فسألته عن أمرها فقالت: مكاتبه ^(٣) لبعض أهل مولاتك، جئت أستعينها في مكاتبتى. وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها. فدخلت إلى كلم وقالت: بالباب مكاتبه لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب. فقالت: نأذنى لها. فدخلت، فقالت: من كاتبك؟ قالت: عمر بن أبي ربيعة الفاسق! فاقرئى مكاتبتى. فمدت يدها لتأخذها. فقالت: لى عليك عهد [الله] أن تقرئها، فإن كان منك إلى شيء مما أحبه، وإلا لم يلحقنى منك مكروه. فقالت: هاتى، وفطنت. فأعطتها الكتاب، وإذا أوله:

من عاشق صب يسر الهوى	قد شفه الوجد إلى كلم
رأتك عني فدعاني الهوى	إليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم	في غير ما جرّم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه	مبيناً في آية الحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً	ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت تارى فتلا في دعى	ثم أجعليه نعمة تنعمى
وحكمى عدلاً يكن بيننا	وأنت فيما بيننا فاحكمى
وجالسني مجلساً واحداً	من غير ما عارى ولا محرم

(١) الرسول: يجوز استعماله للمذكر والمؤنث، والمثنى والجمع. (٢) حلقتها. أى أوجعت حلقة لها.

(٣) مكاتبه، أى قد كاتبها سيدها على مال تؤديه إليه منجماً، فإذا أدته صارت حرة.

وخبّرني ما الذي عندكم بالله في قتل امرئ مسلم
قال : فلما قرأت الشعر قالت لها : إنه خداع مَلَقٌ ، وليس لما شكاه أصل .
قالت : يا مولاتي ، ما عليك من أمتحانه ؟ قالت : قد أذنتُ له ، وما زال حتى
ظفر ببعيته ، فقول لي : إذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتي
رسولي . فأنصرفت الجارية فأخبرته . فتأهب لها . فلما جاءها وجدها قد تهيات
أجمل هيئة ، وزينت نفسها ومجلسها ، وجلست له من وراء ستر . فسلم وجلس .
وتركته حتى سكن ، ثم قالت له : أخبرني عنك يا فاسق ! أنت القائل :

هلا رعويت ^(١) فترجحي صبا	صدّيان لم تدعى له قلبا
جسيم الزيارة في مودتكم	وأراد ألا ترهقي ذنبا
ورجا مصالحة فكان ^(٢) لكم	سلما وكنتم تربيته حربا
يا أيها المظلي مودته	من لا يزال مساميا ^(٣) خطبا
لا تجعل أحدا عليك إذا	أحبته وهويته ربّا
وصل الحبيب إذا شغفت به	واطو الزيارة دونه غيبا
فلذلك أحسن من مواظبة	ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك ثم تدعو باسمه	فيقول : هاه وظلما ^(٤) لبي

فقال لها : جعلتُ فداك ! إن القلب إذا هوى نطق اللسان بما يهوى .
فكث عندها شهرا لا يدرى أهله أين هو ، ثم أستاذنها في الخروج . فقالت له :
بعد أن فضحتني ؛ لا والله لا تخرج إلا بعد أن تتزوجني . ففعل وتزوجها . فولدت
منه أثنين ، أحدهما : جُوان ، وماتت عنده .

(١) في الأصل : « استحييت » . وما أثبتنا من الديوان .

(٢) في الأصل : « فردكم » . مكان « فكان لكم » وما أثبتنا من الديوان .

(٣) الخطب : الخطاب . (٤) هاه : كلمة وعيد ، حركت لضرورة الشعر .

هو ولبابة امرأة
الوليد بن عتبة
في الطواف

وذكر أن عمر بن أبي ربيعة رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس ، زوجة
الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، تطوف بالبيت ، فرأى أحسن خلق الله ، فكاد
عقله يذهب ، وسأل عنها فأخبر بنسبها ، فشَبَّ بها وقال فيها :

ودّع لبابة قبل أن تترحّلا وأسأل فإن قلّاله ^(١) أن تسألا
إلبث بعمرِك ساعة وتأنّها فلعلّ ما بخلت به أن يُبذلا
قال ائتمّر ما شئت غير مُخالفٍ فيما هويت فاتنا لن نَعجلا
لسنا نبالي حين نقضى حاجةً ما بات أو ظلّ المَطْي مُعقلا
حتى إذا ما الليلُ جنّ ظلامه ونظرت غفلة حارسٍ أن يغفلا
خرجت تأطرُ في الثياب كأنها أنمّ يسب على كُثيب ^(٢) أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسّمت لتحيتي لما رأتنى مُقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة غراء تعشي الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقبها بما لو عاقل ^(٣) يرقى به ما أسطاع ألا ينزلا

أبياته التي فيها
الفناء

وأبيات عمر بن أبي ربيعة التي فيها الغناء ، وذكر أبو الفرج بعدها
أخبار عمر ، هي :

تشكى الكُميتُ الجري لما جهدهُ وبين لو يستطيع أن يتكلمّا
لذلك أدنى دونه خيلي مكانه وأوصى به ألا يهان ويكرما
فقلت له إن ألق للعين قرّة فهان عليّ أن تكِلّ وتسأما
عدمت إذا وفري وفارقت مُهجتى لنن لم أقل قرّنا ^(٤) إن الله سلما

(١) قلّاله : قليله .

(٢) تأطر ، أى تتأطر ، بمعنى تتنّى . والأيام : الحية . ويسب : يمضى في خفة . والكثيب :

الرمل اجتمع واحدودب . (٣) العاقل : الممتنع في الجبل .

(٤) الوفير : الكثير الواسع من المال والمتاع . ولم أقل : من القيلولة . وقرنا : يريد قرنه

المنازل ، وهو مكان . أى : لنن لم أقل فيه .

شيء عن العبلات

وهذه الأبيات يقولها عمر في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهم الذين يقال لهم العبلات ، سُمُوا بذلك لجدّة لهم يقال لها : عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل — وقيل خاذل ، بالذال — ابن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهي من بطن من تميم يقال لهم : البراجم .

قيل : كانت عبلة هذه عند رجل من بني جشم بن معاوية ، فبعثها بأنحاء^(١) سمن تبيعها له بعكاظ . فباع السمن وراحتين كان عليهما . وشربت شمنها الخمر . فلما نفذ ثمنها رهنّت ابن أخيه وهربت . فطلة زوجها . وقالت في شربها الخمر :

شربتُ براحتي مخجن فياويلتي مخجن قاتلي
وبابن أخيه على لذة ولم أحتفل عذل العاذل

فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له أمية الأصغر ، وعبد أمية ، ونوفلاً ، وهم العبلات .

قيل : كان عمر بن أبي ربيعة مُسَهَّباً^(٢) بالثريا بنت علي الأموية هذه ، وكانت غرضة ذلك جهالاً وتاماً^(٣) ، وكانت تصيف بالطائف ، وكان عمر يغدو عليها كل غداة ، إذا كانت بالطائف ، على فرسه ، فيسأل الرُكبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار قبلهم . فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم . فقال : ما استطرّفنا خبراً^(٤) ، إلا أتى سمعتُ عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش ، اسمها أسم نجم في السماء ، وقد سقط عني أسمه . فقال عمر : الثريا ؟

عمر والثريا

(١) الانحاء : جمع نحي ، وهو الزق ، وما كان للسمن خاصة .

(٢) المسهب : من أسقمه الحب وأذهب عقله .

(٣) أي أهلاً لأن يشغف بها بلحائها وتامها . (٤) أي لم تقع على طريف نحدثك به .

قال : نعم . وقد كان بلغ عُمرَ قبل ذلك أنها عَليلة ، فوجَّه فرسه على وجهه إلى الطائف ، يركضه مِلءَ فرُوجه^(١) ، وسلك طريق كَدَاء^(٢) ، وهو أحسن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقَّعتُه ، وهي تتشوّف له وتتشوق . فوجدها سليمةً ومعها أختاها : رُضَيّا وأمُّ عُثمان ، فأخبرها الخبر . فضحكت وقالت : أنا والله أمرتهم لأختبر مالى في نفسك . فقال عمر في ذلك :

تشكى الكُميتُ الجزى لما جُهدته وبَيّنَ لو يَسْطِيعُ أن يَتَكَلَّمَ
الآيات المذكورة .

وقال مسleme بن إبراهيم : قلت لأَيُّوب بن مسleme : أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصّمة ، كانت والله كما قال عبدُ الله بن قيس :

حبّذا الحجُّ والثريا وَمَنْ بالِ خَيفَ من أهلها ومُلِقَى الرَّحالِ
ياسليانُ إن تلاقى الثريا تلقَ عَيشَ الخلود قبل^(٣) الهلالِ
دُرّة من عَقائلِ البَحْرِ بِكَرٍّ لم تَشِها مِثاقُ اللَّالِ
تَعقِدُ المِزْزَرَ السَّخامَ من الخـ ز على حَقْوِ بادِنٍ^(٤) مِكسالِ

وذُكر أن رجلاً من بنى مُجمَح وُلدت له بنت ، فكانت جاريةً لم يولد مثلها بالحبجاز حسناً . فقال أبوها : كَأَنى بها وقد كَبِرتْ فَنسَب بها عمرُ بن أبي ربيعة وفضَحها ونَوّه باسمها ، كما فعل بنساء قريش ، والله لا أَقْتُ بِمَكّة . فباع ضِيعَةً له بالطائف ومكة ورحل بابنته إلى البصرة وأقام بها ، وأُبتاع هُناك ضِيعَةً . ونشأت ابنتُه من أَجْلِ نِساء أهل زمانها . ومات أبوها فلم تر أحداً من بنى مُجمَح حَضَرَ

(١) الفروج : ما بين قوائم الفرس . كناية عن شدة العدو .

(٢) كدَاء : جبل بأعلى مكة .

(٣) يريد بالهلال : الدفعة من المطر : أى إن تلقى الثريا يخضب عيشك قبل أوان الخصب .

(٤) السخام : اللين . والحقو : منعقد الإزار .

جِنَازَتَه، ولا وجدت لها مُسْعِداً ولا عليها داخلاً . فقالت لداية^(١) لها سوداء : مَنْ
نَحْنُ ؟ وَمِنْ أَىِّ الْبِلَادِ نَحْنُ ؟ فَخَبَّرَتْهَا . فقالت : لَا جَرِمَ ، وَاللَّهِ لَا أَقْمْتُ فِي هَذَا
الْبَلَدِ الَّذِي أَنَا فِيهِ غَرِيبَةً . فَبَاعَتِ الضَّيْعَةَ وَالْدارَ وَخَرَجَتْ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ . وَكَانَ
عُمَرُ يَقْدَمُ فَيَعْتَمِرُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَيُحِلُّ، وَيَلْبَسُ الْحُلَّ وَالْوَشْيَ، وَيَرْكَبُ النَّجَاجِبَ
الْمَخْضُوبَةَ بِالْحِنَاءِ ، عَلَيْهَا الْقُطُوعُ^(٢) وَالْدِّيَابِجُ ، وَيُسْبِلُ لِمَتِّهِ . وَيَتَلَقَّى الْعِرَاقِيَّاتِ
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَاتِ عِرْقٍ مُحَرِّمَاتٍ ، وَيَتَلَقَّى لِلدُّنْيَا [إِلَى مَرٍّ] ، وَيَتَلَقَّى الشَّامِيَّاتِ
إِلَى الْكَدِيدِ . فَخَرَجَ يَوْمًا لِلْعِرَاقِيَّاتِ ، فَإِذَا قُبَّةٌ مَكْشُوفَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا الْقَمَرُ ،
تُعَادِلُهَا جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ كَالسَّبْجَةِ^(٣) . فَقَالَ لِلْسَّوْدَاءِ : مَنْ أَيْنَ أَنْتِ يَا خَالَةَ ؟ فَقَالَتْ :
أَطَالَ اللَّهُ تَعَبَكَ ، إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ هَذَا الْعَالَمَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَيْنَ هُمْ ! قَالَ : فَأَخْبِرْنِي
عَسَى أَنْ يَكُونَ لَدُنْكَ شَأْنٌ . قَالَتْ : نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَمَّا الْأَصْلُ وَالْمَنْشَأُ
فَهِكَّةٌ ، وَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى الْأَصْلِ وَدَخَلْنَا إِلَى بِلَدِنَا . فَضَحَكَ . فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى سَوَادِ
تَنْبِيئِهِ قَالَتْ : قَدْ عَرَفْنَاكَ . قَالَ : وَمَنْ أَنَا ؟ قَالَتْ : عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ . قَالَ :
وَبِمَا عَرَفْتَنِي ؟ قَالَتْ : بِسَوَادِ تَنْبِيئِكَ وَبِهَيْئَتِكَ الَّتِي لَيْسَتْ إِلَّا لِقْرِيشٍ .
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينًا	مُقْصِداً يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ	أُمِّدْ سَوَّالَكَ ^(٤) الْعَالَمِينَ
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي الْعِرَاقِ وَكُنَّا	قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
قَدْ صَدَقْنَاكَ إِذْ سَأَلْتَ فَمَنْ أَنْ	تَ عَسَى أَنْ يَجُورَ شَأْنُ شُؤْنَا
وَنَرَى أَنَّ عَرَفْنَاكَ بِالنَّمِّ	تَ بَطْنٍ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينَا

(١) الداية : الممرض ، وقد تلازم الطفلة حتى تشب .

(٢) هي ما يجعلها الراكب تحته . (٣) السبجة : الخرزة السوداء ..

(٤) أميد : أى أمقم سؤالك على الناس واحداً واحداً حتى تتمهم .

بَسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعَتٍ قَدْ نَرَاهُ لِنَاطِرٍ مُسْتَقِينَا
فَلَمْ يَزَلْ عُمرُ بِهَا حَتَّى تَزَوَّجَهَا . فَوَلَدَتْ لَهُ .

هو ورملة
الخرزاعية

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ عُمرَ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ فِي رَمْلَةٍ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيَّةِ ،
أَخْتِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ، لَمَّا حَجَّتْ إِلَى مَكَّةَ . وَكَانَتْ رَمْلَةٌ هَذِهِ جَهْمَةُ الْوَجْهِ عَظِيمَةُ
الْأَنْفِ حَسَنَةُ الْجِسْمِ . فَتَزَوَّجَهَا عُمرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعمرِ التَّيْمِيِّ ، وَتَزَوَّجَ
عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا . فَقَالَ يَوْمًا لِعَائِشَةَ : فَعَلْتُ فِي مُحَارَبَةِ
الْخَوَارِجِ مَعَ أَبِي فُذَيْكٍ كَذَا ، وَصَنَعْتُ كَذَا ، يَذْكُرُ لَهَا شَجَاعَتَهُ وَإِقْدَامَهُ . فَقَالَتْ
لَهُ عَائِشَةُ : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَشْجَعُ النَّاسِ ! وَأَعْرِفُ لَكَ يَوْمًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي
ذَكَرْتَهُ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَتْ : يَوْمَ أَجْتَلَيْتَ رَمْلَةً وَأَقْدَمْتَ عَلَى وَجْهِهَا وَأَنْفِهَا .

وَقَالَ عُمرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي رَمْلَةٍ :

فُمُ تَأْمَلُ وَأَنْتِ أَبْصَرُ مِنِّي هَلْ تَرَى بِالْغَمِيمِ ^(١) مِنْ أَنْجَالِ
قَاضِيَاتِ لُبَانَةٍ مِنْ مُنَاحٍ وَطَوَافٍ وَمَوْقِفٍ ^(٢) بِالْخِيَالِ
وَمِنْهَا :

فَسَقَى اللَّهُ مُنْتَوَى أُمِّ عَمْرِو حَيْثُ أَمَّتْ بِهَا صُدُورُ الرَّحَالِ
حَبْدًا هُنَّ مِنْ لُبَانَةٍ قَلْبِي وَجَدِيدُ الشَّبَابِ مِنْ سِرِّبَالِي
رُبَّ يَوْمٍ أَتَيْتُهُنَّ جَمِيعًا عِنْدَ بَيْضَاءِ رُخْصَةٍ مِكْسَالِ
غَيْرَ أَنِّي أَمْرُؤُ تَعَمَّمْتُ حَامًا يَكْرَهُ الْجَهْلَ وَالصَّبَا أَمْثَالِي

وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ نُوْفَلَ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ] أَبِي الثُّرَيَّا ، أَنْشَدَتْ
الثُّرَيَّا قَوْلَ عُمرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ فِي الْحَبَالِ رَهِينَا مُقْصَدًا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَ
فَقَالَتْ : إِنَّهُ لَوْ قَاحٌ صَنَعْتُ ^(٣) بِلِسَانِهِ ، وَلَوْ أَنَّ سَلِمْتُ لَهُ لِأَرْدَنٍ مِنْ شَأْوِهِ ،
وَلَأُثْنِينَ مِنْ عِنَانِهِ ، وَلَا عَرَفْتُهُ نَفْسَهُ . فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

(١) الغيم : موضع قرب المدينة . (٢) الخيال : أرض لبني تغلب . (٣) الصنع : الحاذق .

نحن من ساكني العراق وكُنَّا قبله ساكنين مكة حيناً
قالت : غمزه الجهمه . فلما بلغت إلى قوله :

قد صدقناك إذ سألت فمن أذ : ت عسى أن يجر شأن شؤونا
قالت : رمته الورهاء ^(١) بأخر ما عندها في حال واحدة ، وهجرت عمر .
وقيل : إنه لما بلغ الثريا قوله :

الثريا وقد بلغها
شعر له في رملة

وجلاً بردها وقد حسرتة نور بدر يضيء لناظرينا
قالت : أف له ! ما أ كذبه ! لن ترتفع حسناه بصفته لها بعد رملة .
قيل : لما صرمت الثريا عمر بن أبي ربيعة ، قال فيها :

ابن أبي عتيق بين
الثريا وعمر

من رسول إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب
سلبتني مجاعة المساك ^(٢) عقلي فسألوها ماذا أحل أغتصابي
وهي مكنونة تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب
أبرزوها مثل المهاد تهادي بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تخبها قلت ^(٣) بهراً عدد القطر والحصى والتراب
ولما بلغ ابن أبي عتيق قوله :

من رسول إلى الثريا فإني ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

قال : إيتاي أراد ، وبني نوه ، لا جرم ، والله لا أذوق أكلاً ^(٤) حتى أشخص
فأصلح بينهما . قال بلال ، مولى ابن أبي عتيق : فتمض وانهضت معه ، فجاء إلى
قوم من بني الدليل بن بكر ، لم تكن تفارقهم نجائب لهم فره ^(٥) يكرونها ،

(١) الورهاء : الحمقاء . (٢) مجاعة : أي إن ريقها طيب كالملك .

(٣) بهراً : جهلاً . وقيل : عجباً .

(٤) الأكل : ما يؤكل .

(٥) فره : من جوع فاره ، وهي الدابة النشيطة القوية .

فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم . فقلت له : أَسْتَوْضِعُهُمْ ، أَوْ دَعْنِي أَمَا كِسْهُمْ فَقَدْ
أَشْتَطُّوا عَلَيْكَ . فقال : ويحك ! أما علمت أن المِكَاسَ ليس من أخلاق الكِرَامِ !
ثم ركب إحداها وركبت الأخرى ، فسار سيراً شديداً . فقلت : أبقى على نفسك ،
فإن ما تريد لا يفوتك . فقال : ويحك !

* أَبَادِرُ حَبْلُ الْوُدِّ أَنْ يَتَقَضَّبَا *

وما حلاوة الدنيا إن تمَّ الصَّدْعُ بين عمر وبين الثريا .

فقد منامكة ليلاً غير مُحَرِّمِينَ . فدق على عُمرَ بابَه . فخرج إليه وسلم عليه ، ولم ينزل
عن راحلته . فقال له : اركب أصلح بينك وبين الثريا ، فإنني رسولك الذي سألت
عنه . فركب معه ، وقدمنا الطائف . وقد كان عُمر راضياً أمَّ نَوْفَلٍ ، فكانت
تطلب له الحيلة لإصلاحها ولا يمكنها . فقال ابنُ أبي عتيق للثريا : هذا عمر قد
جَسَمَنِي السَّفر من المدينة إليك ، فجتُّكَ به مُعْتَرِفاً لك بذنب لم يحسنه ، مُعْتَذِراً إليك
من إساءته إليك ، فدعيني من التَّعداد والتَّرداد ، فإنه من الشُّعراء الذين يقولون
ما لا يفعلون . فصالحته أحسن صلح وأتمَّ وأجمله . وكررنا إلى مكة ^(١) ، فلم
ينزلها ابنُ أبي عتيق حتى رحل . وزاد عُمر في أبياته :

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا مُهْجَتِي مَا لَقَاتِلِي مِنْ ^(٢) مَتَابِ
حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ
فَأَسْتَجَابْتُ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لَسَبَّى رَجَالُهُ رَجُونَ حُسْنِ الثَّوَابِ

(١) في الأصل : « المدينة » .

(٢) أزهقت : أبطلت وأذهبت . يريد : أذهبت أم نوفل نفسي إذ دعت الثريا لوصال
فلم تجبها .

وسئل عُمر عن قوله :

« ... كما لبي رجال يرجون حسن الثواب »

قال : كترت في التلبية كما يفعل الحرم ، فقالت : لبيك ! لبيك !
وقيل : كانت الثريا تصب عليها جرّة ماء وهي قائمة ، ولا يُصيب ظاهر فخذيها
منه شيء ، من عظم عجيزتها .

وابنُ أبي عتيق ، هو عبد الله [بن محمد] بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ،
رضي الله عنه .

وقد ذكر أن عمر بن أبي ربيعة قدِم المدينة فنزل على ابن أبي عتيق ، فلهما
استلقى قال : أوه ! وأنشد :

مَنْ رُسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَإِنِّي ضِغْتُ ذَرْعًا بِهِ جَرُّهَا وَالكِتَابِ

فقال ابن أبي عتيق : كل مملوك لي حُرٌّ إن بلغها ذلك غيري . فخرج حتى
إذا كان بالمصلي مرَّ بنصيب وهو واقف ، فقال : يا أبا محجن . قال : لبيك !
قال : أتودع إلى سلمى شيئاً ؟ قال : نعم . قال : وما ذاك ؟ قال : تقول لها
يا بن الصديق : إنك مررت بي فقلت لي : أتودع إليها شيئاً ؟ فقلت :

أَتَصْبِرُ عَنْ سَلْمَى وَأَنْتَ صَبُورٌ وَأَنْتَ بِحُسْنِ الْعَزْمِ مِنْكَ جَدِيرٌ
وَكِدْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ بَدَا سَنَا بَارِقٍ نَحْوَ الْحِجَازِ أَطِيرُ

قال : فمرَّ بسلمى وهي بقرية يقال لها « القسرية » فأبلغها الرسالة ، فزفرت
زفرة كادت تُفرِّق بين أضلاعها . فقال ابن أبي عتيق : كل مملوك لي حُرٌّ إن لم
يكن جوابك أحسن من رسالته ، ولو سمعت الآن لنعق وصار غراباً . ثم صار
إلى الثريا وأبلغ الكتاب . فقالت له : أما وجد رسولاً أصغر منك ! أنزل فأرح .
فقال : لست إذن برسول . وسألها أن ترضى عنه . ففعلت .

غناء ابن عائشة
في مجلس الحسن
بشعر عمر

وقيل : اجتمع ابن عائشة، ويونس، ومالك، عند الحسن بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام . فقال الحسن لأبن عائشة : غنّني : «مَنْ رَسُولِي إِلَى الثريا» . فسكت عنه فلم يُجبه . فقال له الحسن : مالك ! وَيَحْك ! أَيْكَ خَبَال ؟ كان والله ابنُ أبي عتيق أجودَ منك بما عنده، فإنه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة : أنا رسولُك إليها . فضى نحو الثريا حتى أدّى رسالته، وأنت معنا في المجلس تبخل أن تُغنيّه لنا ! فقال له : لم أذهب حيث ظننت ، إنما كنتُ أختيرُ أيّ الصّوتين أغني ، أقوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثريا فإني ضِقتُ ذُرْعاً بهجرها والكتاب
أم قوله :

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثريا فإني ضاقتُ الهمُّ واعتزّنتُ الغُومُ
يَعْلَمُ الله أَنِّي مُسْتَهَامٌ بهواكم وَأَنِّي مَرْحُومُ
فقال الحسن : أسأنا بك الظنّ أبا جعفر ، غنّ بهما جميعاً . فغناها . فقال له الحسن : لولا أنك تغضب إذا قلنا : أحسنت ! لقلنا لك : أحسنت والله ! قال : خلم يزل يردّدها بقيّة يومه .

زواج الثريا
وبشعر عمر

قيل : وتزوَّج سُهَيْل بن عبد العزيز بن مروان الثريا . وقيل : بل تزوّجها سُهَيْل بن عبد الرحمن بن عوف . ورجَّح أبو الفرج الأول . وفي ذلك يقول عمر :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثريا سُهَيْلاً عَمْرُكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا أُسْتَقِلَّتْ (١) وَسُهَيْلٌ إِذَا أُسْتَقِلَّ يَمَانِي

وأول هذه القصيدة :

أَيُّهَا الطَّارِقُ الَّذِي قَدْ عَنَانِي بَعْدَ مَا نَامَ سَامِرُ الرُّكْبَانِ
زَارَ مِنْ نَازِحٍ بَغِيرِ دَلِيلِ يَتَخَطَّى إِلَيَّ حَتَّى أَتَانِي

(١) استقلت : ارتفعت .

وقيل : إنه كتب إليها بعد أن تزوجت :

كُتِبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بِلَدِي كِتَابَ مُؤَلِّهِ كَمَدٍ
كُتِبَ وَكَفِ الْعَيْنَيْنِ بِالْحَسَرَاتِ مُنْفَرِدٍ
يُورِّقُهُ لَهَبُ الشَّو قِ بَيْنَ السَّحَرِ وَالْكَدِ
فِيْمُسْكٍ قَلْبَهُ يَدٍ وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ يَدٍ
وكتبه في قُوْهِيَّة^(١) وشنْفَه^(٢) وحَسَنَه وبعث به إليها . فلما قرأته بكت
بُكَاءً شَدِيداً ، ثم تمثلت :

بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظْ اللَّهَ ضَالِعٌ
وكتبت إليه :

أَتَانِي كِتَابٌ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ أَمِدَّ بِكَافُورٍ وَمِسْكٍ وَعَنْهٍ
وَقِرْطَاسُهُ قُوْهِيَّةٌ وَرِبَاطُهُ بَعْقَدٌ مِنَ الْيَاقُوتِ صَافٍ وَجَوْهَرُ
وَفِي صَدْرِهِ مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ لَقَدْ طَالَ تَهْيَاؤِي بِكُمْ وَتَذَكُّرِي
وَعُنْوَانُهُ مِنْ مُسْتَهَامٍ فَوَادُهُ إِلَى هَائِمٍ صَبَّ مِنَ الْحُزْنِ مُسْعَرُ

وقيل : ثم توفي عنها سهيل أو طلقها : فخرجت إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وهو خليفة بدمشق ، في دَيْنَ عليها . فيينا هي عند أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، إذ دخل عليها الوليد ، فقال : مَنْ هَذِهِ ؟ قالت : الثريا ، جاءني أطلب إليك قضاء دَيْنَ عليها وحوائج لها . فأقبل عليها الوليد فقال : أَتَرْوِينِ مِنْ شَعْرِ عُمَرَ شَيْئاً ؟ فقالت : نعم ، أما إنه يرحمه الله كان عفيفاً ، عفيف الشعر ، أَرَوَى قَوْلَهُ :

عبد الملك والثريا
بعد موت سهيل

مَا عَلَى الرَّسْمِ بِالْبُلَيْنِ لَوْ بَيَّـنَ رَجَعَ السَّلَامَ أَوْ لَوْ أَجَابَا
فَإِلَى قَصْرِ ذِي الْعُسَيْرَةِ فَالِصَا يُفِ أَمْسَى مِنَ الْأَنِسِ يَبَابَا

(١) قوهية . نسبة إلى قوهستان . (٢) شنفه : جعل له رباطاً .

وبما قد أرى به حَيَّ صِدْقٍ ظاهري العيشِ نعمةً وشباباً
إذ فؤادي يهوى الرِّبابَ وأني الدَّهرَ حتى الماتِ أنسى الرِّباباً
وحساناً جوارياً خَفَرَاتٍ حافظاتٍ عند الهوى الأحساباً
لا يُكْتَنَنَ في الحديثِ ولا يَتَّبَعْنَ يَنْفَعُنَ بالبهائم^(١) الظُّرَّاباً
فقضى حوائجها ، وأنصرفت بما أرادت منه .

فلما خلا الوليدُ بأُمِّ البنين قال : لله دَرُّ الثَّريَّا ! هل تَدْرِينَ ماذا أرادت
بإنشادها ما أنشدتني من شعر عُمر ؟ قالت : لا . قال : إني لما عرَّضت لها به
عرَّضت لي بأنَّ أُمِّي أعرايية .
وأُمُّ الوليدِ وسُلَيْمان : ولادة بنت العباس بن جُرَيْمٍ بن الحارث بن زهير
ابن جَذِيمة العبسي .

وقيل : لما تزوج سهيل بن عبد العزيز بالثريا ونقلها إلى الشام ، بلغ عُمرَ
ابن أبي ربيعة الخبرُ ، فوجدها قد رحلت يومئذ ، فخرج في إثرها فلاحها على
مَرَحَلَتَيْنِ . وكانت قبل ذلك مُهاجِرتَه لَأَمْرٍ أنكرته عليه . فلما أدرَكمهم نَزَلَ عن
فرسه ودفعه إلى غلامه ، ومَشَى متنكراً حتى مرَّ بالخيمة التي فيها الثريا ، فعرفته
وأثبَّتَتْ حركته ومِشِيته ، فقالت لحاضنتها : كَلِّيه . فسَلَّمَتْ عليه وسألته عن حاله ،
وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه . فاعتذَرَ وبكى . فبَكَتِ الثريا وقالت : ليس هذا وقت
العتاب مع وشك الرَّحِيلِ . فحادثها إلى وقت طلوع الفجر . ثم ودَّعها ، وبَكَّيا
طويلاً . وقام فركبَ فَرَسَه ، ووقف ينظرُ إليهم وهم يَرَحَلُونَ ، وأَتْبَعَهُمْ بَصَرَهُ حتى
غابوا . فأنشأ يقول :

(١) النعيق : دعاء الراعي الشاء . والبهائم : الصغار من أولاد الضأن والمعز والبقر والوحش
وغيرها . والظُّرَّاب : الرِّوَّابِ الصغار .

هو والثريا بعد
زواجهما

يا صاحبي قفًا نَسْتَخْبِرِ الطَّلَلَا عن حالٍ مَنْ حَلَّه بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَا
 فقال لى الرَّبْعُ لَمَّا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَاحْتَمَلَا
 لما وَقَفْنَا نُحْيِيهِمْ وَقَدْ صَرَحْتُ هَوَاتِفُ الْبَيْنِ وَاسْتَوْلَتْ بِهِمْ أَصْلَا
 صَدَّتْ بَعَادًا وَقَالَتْ لَلَّتِي مَعَهَا باللهِ لُومِيهِ فِي بَعْضِ الَّذِي فَعَلَا
 وَحَدَّثِيهِ بِمَا حَدَّثْتُ وَاسْتَمَعِي ماذا يَقُولُ وَلَا تَعَيِّي بِهِ جَدَلَا
 وَإِنَّ عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَحْفَظُهُ وَإِنْ أَتَى الذَّنْبَ مَن يَكْرَهُ الْعَدَلَا
 قَلْتُ أَسْمَعِي فَلَقَدْ أَبْلَغْتَ فِي لَطْفٍ وليس يَخْفَى عَلَى ذِي اللَّبِّ مَنْ هَزَلَا
 هَذَا أَرَادَتْ بِهِ بُخْلًا لِأَعْذِرَهَا وَقَدْ أَرَى أَنَّهَا لَنْ تَعْدَمَ الْعِلَلَا
 مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ وَلَا الْفُؤَادُ فُؤَادًا غَيْرَ أَنْ عَقَلَا
 مَا إِنْ أَطَعْتُ بِهَا بِالْغَيْبِ قَدْ عَلِمْتُ مَقَالَةَ الْكَاشِحِ الْوَاشِي إِذَا حَمَلَا
 إِنْى لِأَرْجِعُهُ فِيهَا بِسَخَطَتِهِ وَقَدْ يَرَى أَنَّهُ قَدْ غَرَّنِي زَلَلَا
 وهى طويلة .

هو امرأة شريفة
 رآها فى الطواف
 وقيل إنَّ عمر بن أبى ربيعةَ نظر فى الطَّوْفِ إِلَى أَمْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ . فَرَأَى أَحْسَنَ
 النَّاسِ صُورَةً ، فَذَهَبَ عَقْلُهُ عَلَيْهَا ، وَكَلَّمَهَا فَلَمْ تُجِبْهُ . فَقَالَ فِيهَا :

الرَّيْحُ تَسْجُبُ أَذْيَالًا وَتَنْشُرُهَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِمَّنْ تَسْجُبُ الرِّيحُ
 كَيْمَا تَجْرُ بِنَا ذِيلاً فَتَطْرَحُنَا عَلَى الَّتِي دُونَهَا مُغْبِرَةٌ ^(١) سُوح
 أَنَّى بَقُرْ بَكْمُ أَمْ كَيْفَ لِي بِكُمُ هِيَهَاتَ ذَلِكَ مَا أَمْسَتْ لَنَا رُوح
 فَلَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أُلْقَى يَكُونُ بِهَا بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ الَّذِي أُلْقَى تَبَارِيحُ
 إِحْدَى بُنْيَاتِ عَمِّي دُونَ مَنْزِلِهَا أَرْضُ بَقِيعَانِهَا الْقَيْصُومُ ^(٢) وَالشَّيْحُ

(١) المغبرة ، الفلاة . والسوح : الساحات ، جمع ساحة .

(٢) القيصوم : نبت طيب الريح ، وكذلك الشيخ .

فبلغها شعره فجَزَعَتْ منه . فقيل لها : أذكريه لزَوْجِكَ ، فإنه سُنُكِرَ عليه قوله . فقالت : كلا والله ، لا أشكوه إلا لله . ثم قالت : اللهم إن كان نَوَّهَ بِأَسْمَى ظالماً ، فاجعله طَعاماً للريح .

فَضَرَبَ الدهرُ من ضَرْبه ^(١) . ثم إنه غدا يوماً على فرس ، فهبَّتْ رِيحٌ فنَزَلَ فاستتر بقَفْلَةٍ ^(٢) ، فعَصَفَتْ الرِّيحُ ، فخدشه غُصْنٌ منها ، فدَمِيَ ووَرِمَ به . فمات من ذلك .

(١) أى مرت مدة من الدهر وقع فيها بعض حوادثه .

(٢) القفلة : واحدة القفل . وهو شجر يابس لا ينبت إلا بمنجاة من السيل .

أخبار ابن سريج

هو عبید بن سُرِيج . ويُسكنى أبا يحيى ، مولى بنى نوفل بن عبد مناف .
وقيل : مولى بنى الحارث بن عبد المطلب . وقيل : مولى بنى ليث . وقيل : مولى
بنى عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

شيء من وصفه
مسكنه مكة . وكان آدم أحمرَ ظاهرَ الدَّم سُنْطاً^(١) ، فى عَيْنَيْهِ قَبْلُ^(٢) .
وبلغَ خَمْسًا وثمانين سنة . وكان أكثرَ ما يُرى مُقَنَّعًا . وكان مُنْقَطِعًا إلى عبد الله
ابن جعفر .

وقيل : كان مَخْنَثًا أَحْوَلَ أَعْمَشَ ، يَلْقَبُ : « وجه الباب » . وكان لا يُفَنِّى
إِلَّا مُقَنَّعًا ، يُسَبِّلُ القِنَاعَ على وجهه . وكان أحسنَ النَّاسِ غِنَاءً . يُغَنِّى مُرتَجِلًا
ويوقِّعُ بِقَضِيْبٍ . وَغَنَّى فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

موته
ومات فى خلافة هشام بن عبد الملك .

وقيل : بل مات بعد قتل الوليد بن يزيد .

وقد قيل : إنَّ أباه كان تُرْكِيًّا .

وقيل : إنه كان يضرب بالعود . ومات بالجذام .

أول من ضرب
بالعود
وقيل : إنه أول من ضرب بالعود على الغناء العربى بمكة ، وذلك أنه رآه

مع العجم الذين أقدمهم ابنُ الزُّبَيْرِ لبناء الكعبة .

وأُمُّهُ مولاة لآل المطلب ، يقال لها : راءثة .

(١) السُنْطُ : الذى لا لحية له ، أو هو الخفيف العارضين .

(٢) القَبْلُ فى العينين : إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى .

وقيل : بل هي هند أخت رائثة ، فمن ثم قيل : إنه مولى بني المطلب ابن حنطب .

وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر قد أقطع إلى الحكم بن المطلب انقطاعه إلى الحكم ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب ، أحد بني مخزوم . وكان من سادة قريش ووجوهها .

وقيل : أصل الغناء أربعة نفر : مكبان ومديان . والمكبان : ابن سريج وابن محرز . والمدنيان : معبد ومالك .

وقال الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك : سألت إبراهيم الموصلي ليلة ، وقد أخذ منه التبيذ : من أحسن الناس غناء ؟ فقال لي : أمين الرجال أم من النساء ؟ قلت : من الرجال . قال : ابن محرز . قلت : فمن النساء ؟ قال : ابن سريج . ثم قال : ابن سريج كان كأنه خلق من كل قلب ، فهو يُغنى له ما يشتهي .

وذكر أن سكينة بنت الحسين بن علي ، عليهما السلام ، بعثت إلى ابن سريج بمملوك لها يقال له : عبد الملك ، وأمرته أن يُعلمه النياحة . فلم يزل يُعلمه مدة طويلة . ثم توفي عنها أبو القاسم محمد بن الحنفية ، عليه السلام . وكان ابن سريج عليلًا علة صعبة ، فلم يقدر على النياحة . فقال لها عبد الملك : أنا أنوح لك نوحًا أنسيك به نوح ابن سريج . قالت : أو تحسن ذاك ؟ قال : نعم . فأمرته ، فنأح . فكان نوحه في الغاية من الجودة . وقال النساء : هذا نوح غريض . فلقب عبد الملك : الغريض . وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام . وعرف خبر وفاة محمد ابن الحنفية ، فقال لهم : فنأح عليه ؟ قالوا : عبد الملك ، غلام سكينة . قال : فهل جاوز الناس نوحه ؟ قالوا : نعم ، وقدّمه بعضهم عليك . فخلف ابن سريج ألا ينوح بعد ذلك اليوم ، وترك النوح ، وعدل إلى الغناء . فلم ينح حتى ماتت

شهادة إبراهيم الموصلي له

اشتغاله بالنياحة ثم عدوله عنها

حَبَابَةٌ ، وكانت قد أخذت الغناء عنه وأحسنت إليه ، فراح عليها . ثم نأح بعدها
على يزيد بن عبد الملك ، ثم لم ينح بعده حتى هلك .
ولما عدل ابن سريج عن النوح إلى الغناء ، عدل معه الغريض إليه ، فكان
لا يغنى صوتاً إلا عارضه فيه .

هو وعطاء بن
أبي رباح

وذُكر أن عطاء بن أبي رباح لقي ابن سريج ، بذى طوى^(١) ، وعليه ثياب
مُصَبَّغَةٌ ، وفي يده جَرَادَةٌ مشدودة الرجل بخيط ، يطيرها ويجذبها كلما تخلفت .
فقال له عطاء : يا فتان ، ألا تكف عما أنت عليه ! كفى الله الناس مثوتك .
فقال ابن سريج : وما على الناس من أن تكون ثيابي ملوثة ولعبي بجرادتي ؟
قال له : تفتنهم أغانيك الخبيثة . فقال له ابن سريج : سألتك بحق من تبعته من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ،
ألا سمعت مني بيتاً من الشعر ، فإن سمعت منكراً أمرتني بالإمسك عما أنا عليه ،
وأنا أقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتني بعد استماعك مني بالإمسك عما أنا
عليه لأفعلن ذلك . فأطمع ذلك عطاء في ابن سريج ، وقال : قل . فاندفع يغنى
من شعر جرير :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبُكِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّا بِعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينًا^(٢)
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا^(٣)
فلما سمعه اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أَرْيَحِيَّةٌ ، فحلف ألا يكلم
أحداً بقيّة يومه إلا بهذا الشعر ، وصار إلى مكانه من المسجد الحرام . فكان
كل من يأتيه سائلاً عن حلال أو حرام أو خبر من الأخبار ، لا يجيبه إلا بأن
يَضْرِبَ إحدى يديه على الأخرى ويُنشده هذا الشعر . ولم يُعاود ابن سريج
بعدها ولا تعرّض له .

(١) ذو طوى : موضع عند مكة .

(٢) الوشل : الماء القليل والكثير ، وكذلك النعم . والمراد هنا : النعم الكثير . والمعين :

الجارى السائل على وجه الأرض . (٣) غيظن من عبارتهن : أرسلن دموعهن حتى ترزقن .

هو ابن أبي ربيعة
ويزيد بن عبد الملك
في الحج

وذكر أنه لما قال عمر بن أبي ربيعة :

نظرتُ إليها بالمُحَصَّب من مَنى ولى نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عارِمُ^(١)

غنى فيه ابنُ سُرَيْج . وَحَجَّ يزيدُ بن عبد الملك في تلك السَّنة بالناس . وخرج
عمر بن أبي ربيعةَ ومعه ابنُ سُرَيْج على نَجِيبين ، رِحَالَتَاهُمَا^(٢) مُلْتَبَسَتَانِ بِالذِّيَابِ ،
وقد خَضِبَا النَّجِيبَيْن وَلَبِسا حُلَّتَيْن . فجعلَا يتلقَّيان الحاجَّ ويتعرَّضَان للنِّساء ، إلى
أنْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ ، فَعَدَلَا إلى كَثِيبٍ مُشْرِفٍ وَالْقَمَرُ طَالِعٌ يُضِيءُ ، فَجَلَسَا عَلَى السَّكَنِيبِ .
وقال عمرُ بن أبي ربيعة لابن سُرَيْج : غَنَى صَوْتُكَ الْجَدِيد . فاندفع يُغْنِيهِ ، فَلَمْ يَسْتَمْتَهُ
إِلَّا وَقَدْ طَلَعَ عَلَيْهِمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ عَتِيق . فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : أَيْمُكَنَكَ أَعْرَكَ اللَّهُ
أَنْ تَرُدَّ هَذَا الصَّوْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَنَعْمَةٌ^(٣) عَيْنٌ ، عَلَى أَنْ تَنْزَلَ وَتَجْلِسَ مَعَنَا . قَالَ :
أَنَا أَتَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَجَلَمْتَ وَأَنْعَمْتَ أَعَدْتَهُ ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ وَقُوفِي شَيْءٌ
وَلَا مَوُوتَةٍ . فَأَعَادَهُ . فَقَالَ لَهُ : بِاللَّهِ أَنْتَ ابْنُ سُرَيْج ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ .
وهذا عمرُ بن أبي ربيعة ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْخَطَّابِ . فَقَالَ لَهُ :
وَأَنْتَ فِيكَ اللَّهُ ، قَدِ عَرَفْتَنَا فَعَرَّفْنَا نَفْسَكَ . قَالَ : لَا يُمَكِّنُنِي ذَلِكَ . فَغَضِبَ ابْنُ سُرَيْجِ
وَقَالَ : وَاللَّهِ ، لَوْ كُنْتُ يَزِيدُ بن عبد الملك لما زَادَ ! فَقَالَ لَهُ : أَنَا يَزِيدُ بن عبد الملك .
فَوُثِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بن أبي ربيعة فَأَعْظَمَهُ . وَنَزَلَ ابْنُ سُرَيْجِ إِلَيْهِ فَمَقَّبَلَ رِكَابَهُ . فَتَزَعَّ
حُلَّتَهُ وَخَاتَمَهُ ، فَدَفَعَهُمَا إِلَيْهِ . وَمَضَى يَرْكُضُ حَتَّى لَحِقَ ثَقَلَهُ . فَجَاءَ بِهِمَا ابْنُ سُرَيْجِ
إِلَى عُمَرَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُمَا وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَيْنِ بَكَ أَشْبَهَ مِنْهُمَا بِي . فَأَعْطَاهُ عُمَرُ ثَلَاثَةَ

(١) عارم ، أى خبيث شرير ، ينظر إلى غير حل .

(٢) الرحالة : سرج من جلود لاخشب فيه ، يتخذ للركض الشديد ، يكون للخيل والنجايب
من الإبل .

(٣) نعمة عين ، مثلثة النون ، أى أفعل ذلك كرامة لك وإنعاماً لعينك .

دينار وغدا فيهما إلى المسجد . فعرفهما الناس ، وجعلوا يتعجبون ويقولون : كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ! ثم يسألون عمرَ عنهما ، فيخبرهم أن يزيد ابن عبد الملك كساه ذلك .

وذَكَرَ عبدُ الرحمن بن إبراهيم الخزومي قال :

غناؤه والغريص
عند ابن أبي رباح

أرسلتني أمي ، وأنا غلام ، أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسألة ، فوجدته في دار يُقال لها دار المُعلّى ، وعليه ملحفة مُعَصْفَرَة ، وهو جالس على منبر ، وقد خُتِنَ ابنُه والطَّعامُ يوضع بين يديه ، وهو يأمر به أن يُفَرَّقَ في الخلق . فلهوتُ مع الصَّبَّيانِ ألعب بالجوز ، حتى أَكَلْتُ القومَ وتفرَّقوا . وبقي مع عطاء خاصته ، فقالوا : يا أبا محمد ، لو أَذِنْتَ لنا فأرسلنا إلى الغريص وابن سُريج ؟ قال : ما شئتم . فأرسلوا إليهما . فلما أتيا قاموا معهما ، وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل ، فدخلوا بهما بيتاً في الدار ، فتغنّيا وأنا أسمع . فبدأ ابن سُريج فنقر بالدُّفِّ وتغنّى بشعر كثير :

لَلَيْلَى وَجَارَاتِ لَلَيْلَى كَأَنَّهُا نِجَاجُ الْمَلَا تُحَدِّى بِهِنَّ الْأَبَاعِرُ
أَمْنُ قَطْعٍ يَا عَزَّ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَشَاجِرُنِي يَا عَزَّ فَيْكَ (١) الشَّوَاغِرُ
إِذَا قِيلَ هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادَنِي إِلَيْهِ الْهَوَى وَاسْتَعْجَلْتَنِي الْبَوَادِرُ
أَصْدُ وَبِي مِثْلُ الْجُنُونِ لَكِي يَرَى رُؤَاةَ الْخَلَا أَنِّي لَبَيْتِكَ هَاجِرُ

فكَانَ القومَ نزل عليهم السُّبَاتُ فما تسمع حسّاً ، وأصغوا إليه بأذانهم ، وشخصت إليه أحداقهم . ثم غنّى الغريص أيضاً بصوت أنسيته بلحن آخر . ثم غنّى ابن سُريج ووقع بالقضيب . وأخذ الغريص الدُّفَّ فغنّى بشعر الأخطل :

فَقُلْتُ أَصْبِحُونَا (٢) لَا أَبَا لَأَبِيكُمْ وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا

(١) الشواجر : جمع شجرة ، وهى الصارفة من الشواغل والأمور .

(٢) اصبحونا : ليتونا بالصبح ، وهو ما يشرب في الغداة إلى القائلة .

قُلْتُ أَقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَأَكْرِمَ بِهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ
 أَنَاخُوا خِفْرُهَا شَاصِيَاتٍ^(١) كَأَنَّهَا رَجَالٌ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَّرْ بِلَوَا
 فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُمْ تَحَرَّكَوا وَلَا نَطَقُوا ، يَسْتَمِعُونَ لِمَا يَقُولُ . ثُمَّ غَنَّى الْغَرِيضُ
 بِشَعْرِ آخِرٍ ، وَهُوَ :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ وَالْأَطْلَالَ وَالِدَمْنَآ زِدْنَ الْفَوَادَ عَلَى مَا عِنْدَهُ حَزْنَآ
 دَارٌ لَصَفْرَاءَ^(٢) إِذْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا وَإِذْ تَرَى الْوَصْلَ فِيمَا بَيْنَنَا حَسَنَآ
 إِذْ تَسْتَمِيكَ بِمَضْقُولٍ^(٣) عَوَارِضُهُ وَمُقَلَّتِي شَادِنٍ لَمْ يَعُدْ أَنْ شَدْنَا
 ثُمَّ غَنَّى جَمِيعًا بِلَحْنٍ وَاحِدٍ ، فَلَقَدْ خُيِّلَ لِي أَنَّ الْأَرْضَ تَمِيدُ ، وَتَبَيَّنَتْ فِي
 عَطَاءِ ذَلِكَ أَيْضًا . وَغَنَّى الْغَرِيضُ فِي شَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

كَفَى حَزْنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا وَأُمْسِي قَرِيبًا لَا أَرْوُكُ كَلَمًا
 دَعَى الْقَلْبَ لَا يَزِدُّ خَبَالًا مَعَ الَّذِي بِهِ مِنْكَ أَوْ دَاوِي هَوَاهُ الْمَكْتَمًا
 وَمَنْ كَانَ لَا يَعْدُو هَوَاهُ لِسَانَهُ فَقَدْ جَلَّ فِي قَلْبِي هَوَاكَ وَخَيْمًا
 وَلَيْسَ بِتَرْوِيقِ اللِّسَانِ وَصَوْنِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ خَالَطَ اللَّحْمَ وَالِدَمَّا
 وَغَنَّى ابْنُ سُرَيْجٍ أَيْضًا :

خَلِيلِي عَوْجًا نَسْأَلُ الْيَوْمَ مَنْزِلًا أَبِي الْبَرَّاقِ^(٤) الْعَفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلَا
 فَرُوعَ النَّبِيتِ فَالشَّرَى^(٥) خَفَّ أَهْلُهُ وَبُدِّلَ أَرْوَاحًا جَنُوبًا وَشَمَالًا

(١) الشاصيات : الزقاق المملوءة ، قد ارتفعت قوائمها . وهي إذا ملئت أو نفخت كانت تلك حالها . (٢) في ديوان ابن أبي ربِيعَةَ : « لأسماء » .

(٣) العوارض : الثنايا .

(٤) البراق : جمع بركة ، وهي الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل . والعفر : جمع عفرَاء ، وهي البيضاء بياضاً غير ناصع .

(٥) الفرع : موضع على طريق مكة إلى المدينة . والنبيت : قبيلة . لعلها نزلت هذا الموضع فأضيف إليها . والشري : أكثر من موضع . ولعل المراد به هنا : واد من عرفة ، أو موضع عند مكة .

أَرَادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلَامًا فَأَوْمَأَتْ
بِأَنْ بَتَ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مُجَلْسًا
إِلَيْنَا وَلَمْ تَأْمَنْ رَسُولًا فَتُرْسِلَا
لَنَا أَوْ تَنَامَ الْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُلَا
وَعَنَى الْغَرِيضُ :

يَا صَاحِبِي قِفَا نَقُضْ لُبَانَةً^(١) وَعَلَى الظَّعَانِ^(٢) قَبْلَ بَيْنِكَا أَعْرِضَا
لَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَقُولَ بِحَاجَةٍ رِفْقًا فَقَدْ زُوذْتُ زَادًا^(٣) مُجْرِضَا
وَمَقَالَمًا بِالنَّعْفِ نَعْفٍ^(٤) مُحَسَّرٍ لِفَتَاتِهَا هَلْ تَعْرِفِينَ الْمُعْرِضَا
هَذَا الَّذِي أَعْطَى مَوَاتِقَ عَهْدِهِ أَلَّا يَخُونَ وَخِلْتُ أَلَّا يَنْقُضَا
وَأَغَانِيَّ أَنْسِيَتْهَا ، وَعَطَاءٌ يَسْمَعُ عَلَى مَنْبَرِهِ وَمَكَانَهُ ، وَرَبَّمَا رَأَيْتُ رَأْسَهُ قَدْ
مَالَ وَشَفَّتَيْهِ تَتَحَرَّرَ كَان ، حَتَّى بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ ، فَقَامَ يُرِيدُ مَنَزِلَهُ . فَمَا سَمِعَ
السَّامِعُونَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُمَا ، وَقَدْ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا وَتَغَنَّى بِهَذَا . وَلَمَّا بَلَغَتْ
الشَّمْسُ عَطَاءً قَامَ ، وَهُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْغِنَاءِ ، فَاطْلَعَ^(٥) فِي كُوَّةِ الْبَابِ .
فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَيُّهُمَا أَحْسَنَ غِنَاءً ؟ قَالَ : الرَّقِيقُ الصَّوْتِ . يَعْنِي
أَبْنَ سُرَيْجٍ .

رحلة جريير إليه
يسمع صوتًا

ذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ : أَنَّهُ قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ الْمَدِينَةَ ، وَنَحْنُ
يَوْمَئِذٍ شَبَابٌ نَطْلُبُ الشَّعْرَ ، وَاحْتَشَدْنَا لَهُ وَمَعَنَا أَشْعَبُ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قَامَ
لِحَاجَةٍ ، وَأَقَمْنَا لَا نَذْبَرُحَ ، وَجَاءَ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاعِرِ مِنْ قُبَاءَ^(٥) عَلَى حِمَارٍ ،
فَقَالَ : أَيْنَ هَذَا ؟ قُلْنَا : قَامَ لِحَاجَةٍ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ وَاللَّهِ

(١) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في المودج . يريد : اعرضوا حاجتكما على الظعائن
قبل فراقكما . (٢) مجرّض ، من أجرّضه ، إذا أغصه .

(٣) محسر : موضع بين مكة وعرفة .

(٤) في الأصل : « عطاء والبيت الذي هم فيه على طريقة فاطم » . وما أثبتنا عن بعض

أصول الأغاني .

(٥) قباء : قرية على ميلين من المدينة .

أَعْلِمُهُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ أَشْعَرُ مِنْهُ وَأَشْرَفُ. قُلْنَا: وَيَنْحَكَ! لَا تَعْرِضْ لَهُ وَأَنْصَرِفْ. فَاَنْصَرَفَ وَخَرَجَ، وَجَاءَ جَرِيرٌ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ الْأَخْوَصُ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا جَرِيرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. فَقَالَ الْأَخْوَصُ: يَا بَنَ الْخَطْفَى، الْفَرَزْدَقُ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَشْعَرُ. فَقَالَ جَرِيرٌ: مَنْ هَذَا؟ أَخْزَاهُ اللَّهُ! قُلْنَا: الْأَخْوَصُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ. فَقَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَيْثُ ابْنُ الطَّيِّبِ. أَأَنْتَ الْقَائِلُ:

يَقْرَأُ بَعَيْنِي مَا يَمَرُّ بِعَيْنَيْهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتْ

قال: نعم. قال: فَإِنَّهَا يَقْرَأُ بِعَيْنَيْهَا أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ، أَفَيَقْرَأُ ذَلِكَ بِعَيْنِكَ؟ قال: وَكَانَ الْأَخْوَصُ يُزَمِّي بِالْحَلَّاقِ. ^(١) فَاَنْصَرَفَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِقَمَرٍ وَفَاكِهَةٍ، وَأَقْبَلْنَا عَلَى جَرِيرِ نُسَائِلِهِ، وَأَشْعَبُ عِنْدَ الْبَابِ، وَجَرِيرُ نِي مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ، فَالَحَّ عَلَيْهِ أَشْعَبُ يُسَائِلُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَقْبَحَهُمْ وَجْهًا، وَأَرَاكَ أَلَأَمَّهُمْ حَسَبًا، قَدْ أَبْرَمْتَنِي مِنْذُ الْيَوْمِ. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لَكَ وَخَيْرُهُمْ. فَانْتَبَهَ جَرِيرٌ وَقَالَ: وَيَنْحَكَ! كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَمْلَحُ شِعْرَكَ وَأَجِيدُ مَقَاطِعَهُ وَمَبَادِيَهُ. فَقَالَ: قُلْ، وَيَنْحَكَ! فَانْدَفَعَ أَشْعَبُ وَنَادَى بِلَحْنٍ ابْنِ سُرَيْجٍ، وَالشُّعْرُ لَجَرِيرٍ:

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوِّمِ الْعُدْلِ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخَرَ عَهْدِكُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ

فَطَرَبَ جَرِيرٌ وَجَعَلَ يَزْحَفُ نَحْوَهُ، حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتُهُ رُكْبَتَهُ، وَقَالَ: لَعَمْرِي لَقَدْ صَدَقْتَ! إِنَّكَ لَأَنْفَعُهُمْ لِي، وَلَقَدْ حَسَنَتْهُ وَأَجَدْتَهُ وَزَيَّنْتَهُ. أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ! ثُمَّ وَصَلَهُ وَكَسَاهُ. فَلَمَّا رَأَيْنَا إِعْجَابَ جَرِيرٍ بِذَلِكَ الصَّوْتِ، قَالَ لَهُ بَعْضُ

(١) الحلاق: صفة غير صفة الرجولة.

الحاضرين : لو سمعتَ واضِعَ هذا اللّٰحْن ؟ فقال : وإنَّ له واضِعاً غيرَ هذا ؟
 قلْنَا : نعم . قال : فأينَ هو ؟ قلْنَا : بِمَكَّةَ . فقال : لَسْتُ بِمُفَارِقِ حِجَازٍ كَمَ حَتَّى
 أَبْلُغَهُ . فمضى ومضى مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِّنْ يَّرْغَبُ فِي طَلْبِ الشَّعْرِ فِي صَحَابَتِهِ ، وَكَنتُ
 فِيهِمْ . فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَاتَّيْنَاهُ بِأَجْمَعِنَا ، فَإِذَا هُوَ فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْهُمْ أَلْمَهَاءُ ،
 مَعَ ظَرْفٍ كَثِيرٍ ، فَرَحَّبُوا بِجَرِيرٍ وَأَدْنَوْهُ وَسَرُّوا بِمَكَانِهِ ، وَأَعْظَمَ عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ
 مَوْضِعَ جَرِيرٍ ، وَقَالَ : سَلْ مَا تُرِيدُ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ! قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُفَنِّئَنِي لِحَنَّا
 سَمِعْتُهُ بِالْمَدِينَةِ أَرْعَجَنِي إِلَيْكَ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ :

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ عَذْلِ الْعُدَلِ

فَغَنَاهُ ابْنُ سُرَيْجٍ ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يُوَقِّعُ بِهِ وَيَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ . فَوَاللَّهِ
 مَا سَمِعْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَرِيرٌ : اللَّهُ دَرَكُكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ! مَاذَا
 أُعْطِيتُمْ ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ نَازِعاً نَزَعَ إِلَيْكُمْ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَسْمَعُ هَذَا صَبَاحَ مَسَاءٍ
 لَّكَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ حِظًّا ، فَكَيْفَ وَمَعَ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَوُجُوهُكُمْ الْحِسَانُ ،
 وَرِفَّةُ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَحُسْنُ شَارَتِكُمْ ، وَكَثْرَةُ فَوَائِدِكُمْ !

هو في حضرة الوليد
ابن عبد الملك

وَقِيلَ : كَتَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى عَامِلِ مَكَّةَ : أَنَّ أَشْخِصَ إِلَى
 ابْنِ سُرَيْجٍ ، فَأَشْخَصَهُ . فَلَمَّا قَدِمَ ، مَكَثَ أَيَّاماً لَا يَدْعُو بِهِ وَلَا يَذْكُرُهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ
 ذَكَرَهُ وَقَالَ : وَيْلَكُمْ ! أَيْنَ ابْنُ سُرَيْجٍ ؟ قَالُوا : هَاهُوَ حَاضِرٌ . قَالَ عَلَىَّ بِهِ .
 فَاتَّوَّهُ فَقَالُوا : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَتَمِيًّا وَلَبِيسَ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ
 فَسَلَّمَ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ : أَنْ اجْلِسَ . فَجَلَسَ بَعِيداً . فَاسْتَدْنَاهُ ، فَدَنَا حَتَّى كَانَ قَرِيباً مِنْهُ .
 فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا عُبَيْدُ ! لَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ مَا حَمَلَنِي عَلَى الْوِفَادَةِ بِكَ ، مِنْ كَثْرَةِ أَدَبِكَ ،
 وَجَوْدَةِ اخْتِيَارِكَ ، مَعَ ظَرْفِ لِسَانِكَ ، وَحَلَاوَةِ مَجْلِسِكَ . قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ! تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ . قَالَ الْوَلِيدُ : إِنِّي لَا أَرْجُو إِلَّا تَكُونَ

أَنْتَ ذَاكَ ! هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَنْدَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ يُغْنِي بِشَعْرِ الْأُخُوصِ :

أَمَزَلْتَنِي سَلَمَى عَلَى الْقِدَمِ اسْلَمَا قَدْ هَجَمْتُ لِلشَّوْقِ قَلْبًا مُتَمِّمًا
وَذَكَرْتُمَا عَهْدَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى وَجِدَّةً وَصَلَّيْتُ حَبْلَهُ قَدْ ^(١) تَجَدَّمَا

ومنها :

أَحِبُّ دُنُوَّ الدَّارِ مِنْهَا وَقَدْ أَبَى بِكَأَهَا وَمَا يَذْرى سِوَى الظَّنِّ مَنْ بَكَى
فَدَعَهَا وَأَخْلَفَ لِلْخَلِيفَةِ مِدْحَةً تَزَلُّ عَنْكَ بُؤْسَى أَوْ تَفِيدُكَ ^(٢) أَنْعَمَا
فَإِنَّ بِكَفِّهِ مَفَاتِيحَ رَحْمَةٍ وَغَيْثَ حَيَا يَحْيِيَا بِهِ النَّاسُ ^(٣) مُرْهًا
إِمَامٌ أَنَاهُ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يُنْبِ عَلَى مُلْكِهِ مَالًا حَرَامًا وَلَا دِمَا
تَخَيَّرَهُ رَبُّ الْعِبَادِ تَخْلُقُهُ وَلِيًّا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَعْلَمَا
يَنَالُ الْعُمَلَا وَالْعِزَّ مِنْ نَالٍ وَدَّه وَيَرْهَبُ مَوْتًا عَاجِلًا مِنْ تَشَا مَا

فَقَالَ الْوَلِيدُ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ وَأَخْسَنَ الْأُخُوصُ ! عَلَى الْأُخُوصِ . ثُمَّ قَالَ :

يَا عُيَيْدُ ، هَيْه ! فَفَنَاهُ بِشَعْرِ عَدِيَّ بْنِ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيَّ يَمْدَحُ الْوَلِيدَ :

طَارَ الْكَرَى وَالْمُهِمُّ ^(٤) فَكَتَفْنَا وَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوْمِ فَامْتَنَعَا
كَانَ الشَّبَابُ قِنَاعًا أُسْتَكِنُ بِهِ وَأَسْتَظِلُّ زَمَانًا ثُمَّتَ أَنْقَشَعَا
وَأَسْتَبْدِلُ الرَّأْسُ شَيْئًا بَعْدَ دَاحِيَةٍ فَيَنَانَةٌ مَا تَرَى فِي صُدْغِهَا ^(٥) نَزَعَا
فَإِنْ تَكُنْ مَيِّعَةً ^(٦) مِنْ بَاطِلٍ ذَهَبَتْ وَأَعْقَبَ اللَّهُ بَعْدَ الصَّبْوَةِ الْوَرَعَا

(١) تجدّم : انقطع .

(٢) رفع الفعل هنا على توهم رفع الأول أو على الاستئناف ، كأنه قال : أو هي تفيدك منها .

(٣) مرها : أي دائماً . (٤) اكتنف : دنا وحضر .

(٥) فينانة : حسنة الشعر طويلته . والنزع : انخسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة .

(٦) الميعة : الحدة .

فقد أُبَيَّتْ أُرَاعَى الْخُودَ^(١) رَاقِدَةً على الْوَسَائِدِ مَسْرُوراً بِهَا وَلِعَا
 بَرَّاقَةً الثَّغَرَ تَشْفَى الْقَلْبَ لَذَّتْهَا إِذَا مُقْبِلُهَا فِي رِيْقِهَا^(٢) كَرَعَا
 كَالْأُقْحَوَانِ بِضَاحِي الرُّوضِ صَبَحَهُ غَيْثٌ أُرْشَّ بِتَنْضُاحِ^(٣) وَمَا نَقَعَا
 صَلَّى الذِّى الصَّلَاةُ الطَّيِّبَاتُ لَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَعُوا الْجُمُعَا
 عَلَى الذِّى سَبَقَ الْأَقْوَامُ^(٤) ضَاحِيَةً بِالْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا
 عُدْنَا بِذِي الْعَرْشِ أَنْ نَحْيَا وَنَفْقِدَهُ وَأَنْ نَكُونَ لِرَاجِ بَعْدَهُ تَبَعَا
 إِنْ الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ مُلْكٌ أَعَانَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَارْتَفَعَا
 لَا يَمْنَعُ النَّاسُ مَا أُعْطِيَ الَّذِينَ هُمْ لَهُ عِبَادٌ وَلَا يُعْطُونَ مَا مَنَعَا

فقال له الوليد : صدقت ! أنى لك هذا يا عبيد ؟ قال : من عند الله . قال
 الوليد : لو غير هذا قلت لأحسننت أدبك ! قال ابن سريج : ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء . قال الوليد : يزيد في الخلق ما يشاء . قال ابن سريج : هذا
 من فضل ربى لينبؤنى أشكر أم أكفر . قال الوليد : علمك والله أكثر
 وأعجب إلى من غنايك ! غنى . فغناه يشعر عدى بن الرقاع العاملى
 بمدح الوليد :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهُّمًا فَاعْتَادَهَا من بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبِلَى^(٥) أَبْلَادَهَا
 وَلَرُبَّ وَاضِحَةِ الْعَوَارِضِ^(٦) حُرَّة كَالرَّيْمِ قَدْ ضَرَبَتْ بِهَا أَوْتَادَهَا
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى الذِّى وَدَّعْتُهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

(١) الخود : الفتاة الحسنة الشابة لم تصر نصفاً .

(٢) الكرع : التناول بالقم .

(٣) التَنْضُاحُ . الماء القليل . وما نفع ، أى ما أروى .

(٤) ضاحية : على مسمع ومراى .

(٥) اعتادها : أعاد إليها للنظر مرة بعد أخرى لدرونها حتى عرفها . وأبلاذها : آثارها ،

جمع بلد ، وهو الأثر . (٦) العوارض : الشايات ، سميت بذلك لأنها فى عرض القم .

وإذا الرِّيعُ تَتَابَعَتْ^(١) أَنْوَاؤُهُ فَسَقَى خُنَاصِرَةَ الْأَحْصِ فَجَادَهَا
نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا غَنِيًّا أَغَاثَ أَنْيَسَهَا وَبِلَادَهَا
أَوَّلًا تَرَى أَنَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَّاكَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا
أَعْمَرْتَ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَأَقْبَلْتَ وَكَفَفْتَ عَنْهَا مَنْ يَرُومُ فَسَادَهَا
وَأَصَبْتَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مُصِيبَةً عَمَّتْ أَقَاصِي غَوْرَهَا وَنِجَادَهَا
ظَفَرًا وَنَضْرًا مَا تَنَاولَ مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ كَانَ أَرَادَهَا
وإذا نَشَرْتُ لَهُ الثَّنَاءَ وَجَدْتُهُ جَمَعَ الْمَكَارِمَ طُرْفَهَا^(٢) وَتِلَادَهَا

فَأَشَارَ الْوَلِيدُ إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ ، فَعَطَّوْهُ بِالْخِلْعِ ، وَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسَةً
الدَّيْنَانِيرَ وَبَدْرَ الدَّرَاهِمِ . ثُمَّ قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : يَا مَوْلى بَنِي نَوْفَلِ بْنِ
الْحَارِثِ ، لَقَدْ أُوتِيتَ أَمْرًا جَلِيلًا . قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ
أَتَاكَ اللَّهُ مُلْكًا عَظِيمًا ، وَشَرَفًا عَالِيًا ، وَعِزًّا بَسَطَ يَدَكَ فِيهِ وَلَمْ يَقْبِضْهُ عَنْكَ ،
وَلَا يَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَدَامَ اللَّهُ لَكَ مَا أَوْلَاكَ ، وَحَفِظَكَ فِيمَا أَسْتَرْعَاكَ ،
فَأَنْتَ أَهْلٌ لِمَا أَعْطَاكَ ، فَلَا نَزْعَ مِنْكَ إِذْ رَأَاكَ لَهُ مَوْضِعًا . قَالَ : يَا نَوْفَلِي ،
وَخَطِيبُ أَيُّضًا ! قَالَ ابْنُ سُرَيْجٍ : عَنْكَ نَطَقْتُ ، وَبِلِسَانِكَ تَكَلَّمْتُ ، وَبِعِزِّكَ
بَيَّنْتُ . وَقَدْ كَانَ أَمْرَ يَأْخُضَارِ الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَعَدِيَّ بْنِ
الرَّقَاعِ الْعَامِلِيِّ ، فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهِ أَمْرُ يَنْتَزِلُهُمَا حَيْثُ ابْنُ سُرَيْجٍ . فَأَنْزَلَا مِنْزَلًا إِلَى
جَنْبِ ابْنِ سُرَيْجٍ ، فَقَالَا لَهُ : وَاللَّهِ لَقَرُبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ
قُرْبِكَ يَا نَوْفَلِي ! فَإِنْ فِي قُرْبِكَ لَمَّا يَلِدُنَا^(٣) وَيَشْغُلُنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا نُرِيدُهُ . فَقَالَ

(١) الأنواء : النجوم المسائلة للمغييب . وكانت العرب تنسب لها المطر . وخناصرة : من أعمال حلب . والأحص : كورة كبيرة .

(٢) الطرف : المستحدث المستفاد ، وهو خلاف التلاد ، وهو القديم الأصيل .

(٣) يلدنا : يحبسنا ، هذلية .

ابنُ سُرَيْجٍ : أَوْ قَلَّةُ سُكْرٍ ؟ فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ : كَأَنَّكَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ تَمَنَّ عَلَيْنَا !
 عَلَى وَعَلَى إِنْ جَمَعْنَا وَإِيَّاكَ سَقَفُ بَيْتٍ أَوْ صَحْنُ دَارٍ إِلَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .
 فَأَمَّا الْأُخُوصُ فَقَالَ : أَوْ لَا تَحْمِلُ لِأَبِي يَحْيَى الزَّلَّةَ وَالْهَفْوَةَ ! وَكَفَّارَةُ يَمِينِ خَيْرٌ
 مِنْ عَدَمِ الْحُبَّةِ ، وَإِعْطَاءِ النَّفْسِ سُؤْلَهَا خَيْرٌ مِنْ لَجَاجٍ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ . فَتَحَوَّلَ
 عَدِيٌّ وَبَقِيَ الْأُخُوصُ . وَبَلَغَ الْوَلِيدَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ . فَدَعَا ابْنَ سُرَيْجٍ ، فَأَدْخَلَهُ
 بَيْتًا وَأَرَخَى دُونَهُ سِتْرًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَرَّغَ الْأُخُوصَ وَعَدِيٌّ مِنْ كَلِمَتَيْهِمَا أَنْ
 يُغْنِي . فَلَمَّا دَخَلَ وَأَنْشَدَاهُ مِدَاحٌ فِيهِ ، رَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ صَوْتَهُ مِنْ حَيْثُ
 لَا يَرُونَهُ وَضَرَبَ بِعُودِهِ . فَقَالَ عَدِيٌّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ ؟
 فَقَالَ : قُلْ يَا عَامِلِي . قَالَ أَمِثْلُ هَذَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَبْعَثُ إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ
 يَتَخَطَّطِي بِهِ رِقَابَ فُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ مِنْ تِهَامَةٍ إِلَى الشَّامِ ، تَحْفُضُهُ أَرْضُهُ وَتَرْفَعُهُ
 أُخْرَى ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ : عُبَيْدُ بْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ ، بَعَثَ
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ لِيَسْمَعَ غِنَاءَهُ . قَالَ : وَيَحْكُ ! يَا عَدِيٌّ ، أَوَلَا تَعْرِفُ هَذَا
 الصَّوْتُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ وَلَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ حُسْنًا ،
 وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمَلْتُ : طَائِفَةٌ مِنَ الْجَنِّ يُغْنَوْنَ . فَقَالَ : اخْرُجْ .
 فَخَرَجَ ، فَإِذَا ابْنُ سُرَيْجٍ . فَقَالَ عَدِيٌّ : حَقٌّ لِهَذَا أَنْ يُحْمَلَ ! قَالَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ أَمَرَ
 لَهَا بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لَأَبْنِ سُرَيْجٍ ، وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ .

وكان الذي غنَّاه ابنُ سُرَيْجٍ بِشَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ :

بِاللَّهِ يَا ظَلَجِي بَنِي الْحَارِثِ هَلْ مِنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّارِ كِثْ
 حَتَّى مَتَى أَنْتَ لَنَا هَكَذَا نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا حَارِثِي
 يَا مُنْتَهَى هَمِّي وَيَا مُنْتَهَى نَفْسِي وَيَا وَارِثِي

وقال ابن مقيمة^(١) : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقُلْتُ :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَبَا يَحْيَى ؟ قَالَ : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ابْنُ مَقِيْمَةَ » .

كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ مَا أَلَا فِي إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَقِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ
ثُمَّ مَاتَ .

وقيل : لما احتضر ابن سريج نظر إلى ابنته تبكى ! فبكى وقال : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ
هَمِّي أَنْتِ ، وَأَخْشَى أَنْ تَضِيعَ بَعْدِي . فقالت : لَا تَخَفْ ، فَمَا غَنَيْتَ غِنَاءً إِلَّا
وَأَنَا أُغْنِيهِ . فقال : هاتِي . فاندفعت تُغْنِي أصواتاً وهو مُصْغٍ إِلَيْهَا . فقال : قد
أَصَبْتُ مَا فِي نَفْسِي وَهُوَ نَتِ عَلَى أَمْرِكِ . ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي ، فزوجه
إِيَّاهَا ، فَأَخَذَ عَنْهَا أَكْثَرَ غِنَاءِ أَبِيهَا وَاتَّحَلَهُ .

قال إسحاق الموصلي : فهو إلى الآن يُنسَبُ إِلَيْهِ .

وَذَكَرَ [هِشَامُ بْنُ الْمُرِّيَّةِ] أَنَّ قَادِمًا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَسَارَ مَعْبُدًا بِشَيْءٍ . فقال
مَعْبُدٌ : أَصْبَحْتُ أَحْسَنَ النَّاسِ غِنَاءً ! فَقُلْنَا : أَوَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ ؟ قال :
أَلَا تَدْرُونَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ هَذَا ؟ قَالُوا : لَا . قال : أَعْلَمَنِي أَنَّ عُبَيْدَ بْنَ سُرَيْجٍ
مَاتَ ، وَلَمْ أَكُنْ أَحْسَنَ النَّاسِ غِنَاءً وَهُوَ حَيٌّ .

وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْعَلَّةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنَ الْجُدَامِ بِمَكَّةَ فِي خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
أَوْ آخِرِ خِلَافَةِ الْوَلِيدِ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهُ مَاتَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ . وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ مَاتَ
بَعْدَ قَتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ . وَرَوَى أَنَّهُ رَثَى حَبَابَةَ وَيَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ
ذَلِكَ كُلُّهُ .

أخبار نصيب

نسبه وولائه هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان . وكان لبعض العرب من بنى كِنانة، الشَّكَّانَ بَوْدَّانَ،^(١) فاشتراه عبدُ العزيز منهم . وقيل : بل كانوا أَعْتَقُوهُ، فاشترى عبدُ العزيز ولاءه منهم . وقيل : بل كاتب مَواليه فأدَّى عنه مُكَاتَبَتَهُ .
وقيل : كان نصيب من قُضاعة ثم من بَلِيٍّ . وكانت أمُّه سَوْداء ، فوقع عليها فحَبَلَتْ بِنُصَيْب . فوثب عليه عمُّه بعد وفاة أبيه ، فباعه من عبد العزيز .

منزلته في الشعر وكان شاعراً فحلاً فصيحاً ، مقدِّماً في النسيب والمديح ، ولم يكن له حظ في الهجاء . وكان عفيفاً . وقيل إنه لم يَنْسُب قط إلا بامرأته .

نشأته في الشعر قدومه على عبد العزيز بن مروان
ذُكر عن نصيب أنه قال : قلتُ الشعر وأنا شابٌّ، فأعجبني قولي، فجعلتُ آتي مَشِيخَةً من ضَمْرَةِ بن بَكْر بن عبد مَناة ، ومَشِيخَةً من خُرَاعَةِ ، فأنشدُهم القصيدة من شعري ثم أنسبها إلى بعض شعرائهم الماضين ، فيقولون : أحسن والله ! هكذا الكلام ! وهكذا الشعر ! فلما سمعتُ ذلك منهم علمتُ أني مُحْسَن ، وأجعتُ الخروجَ إلى عبد العزيز بن مروان ، وهو يومئذ بمِصْرَ ، فقلتُ لأُخْتِي أُمَامَةَ ، وكانت عاقلةً جَلْدَةً : يا أُخْتِي ، إنِّي قد قلتُ شعراً ، وإنِّي أريد به عبدَ العزيز بن مروان ، وأرجو أن يُعْتَقِكَ اللهُ به وأُمِّكَ ومن كان مَرْقُوقاً من أهل قِرابتي . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ! يا بُنْ أُمِّ ، أَتَجْمَعُ عليك الخَصْلَتان : السَّوَادَ ، وأن تكون ضُحْكَةً للناس . قال : قلتُ : فأنمى .

(١) ودان، هذه: هي التي بين مكة والمدينة ، وإياها يعني نصيب .

فأنشدتها ، فسمعت . فقالت : بأبي أنت ! أحسنت والله ! وفي هذا والله رجاء عظيم ، فاخرج على بركة الله . فخرجت على قعود^(١) لي حتى قدمت المدينة ، فوجدت بها الفرزدق في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرجت عليه ، فقلت : أنشده وأستنشه وأعرض عليه شعري . فأنشدته ، فقال لي : ويلك ! أهذا شعرك الذي تطلب به الملوك ؟ قلت له : نعم . قال : فلست في شيء ، إن استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل . قال : فانفضحت عرقاً^(٢) . فخصبني^(٣) رجل من قريش كان قريباً من الفرزدق ، وقد سمع إنشادي وسمع ما قال الفرزدق . فأومأ إلى قممت إليه ، فقال : ويحك ! أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق ؟ قلت : نعم . قال : فلقد والله أحسنت ! والله لئن كان الفرزدق شاعراً إننا لنعرف محاسن الشعر ، وقد والله حسدك ، فامض لوجهك . قال : فسررتني قوله ، وعلمت أنه قد صدقني فيما قال . فاعتزمت على المضي . فمضيت فقدمت مصر ، وبها عبد العزيز ابن مروان ، فحضرت بابه مع الناس . فنحيت عن مجلس الوجوه ، فكنت وراءهم ، ورأيت رجلاً على بغلة حسن الشارة سهل المدخل ، يؤذن له إذا جاء . فلما أنصرف إلى منزله ، أنصرفت معه أماشي دابته . فلما رآني قال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم ، أنا رجل من أهل الحجاز شاعر ، وقد مدحت الأمير . وخرجت إليه راجياً لمعرفه ، وقد أزدريت بالباب ونحيت عن الوجوه . قال : فأنشدني . فأنشدته ، فأعجبه شعري ، وقال : ويحك ! أهذا شعرك ! إياك أن تلتحل ! فإن الأمير راوية عالم بالشعر ، وعنده رواة ، فلا تقضني ونفسك . فقلت :

(١) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له ستنان .

(٢) انفضحت عرقاً ، أي تدفقت عرقاً .

(٣) خصبني : رمانى بحصباء .

والله ما هو إلا شعري . فقال : وَيَحْك ! فَقُلْ أَبْيَاتًا تَذْكُرُ فِيهَا حَوْفَ^(١) مِصر
وَفَضْلَهَا عَلَى غَيْرِهَا ، وَأَلْقِنِي بِهَا غَدًا . فَعَدَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ غَدٍ ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي :
سَرَى الهمُّ تَنْبِيئِي إِلَيْكَ طَلَائِعُهُ بِمِصرَ وَبِالْحَوْفِ أَعْتَرَتْنِي رَوَائِعُهُ
وَبَاتَ وَسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ عَنِ الْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو^(٢) أَشَاجِعُهُ
وَذَكَرْتُ فِيهَا الْغَيْثَ فَقُلْتُ :

وَكَمْ دُونَ ذَلِكَ الْعَارِضِ الْبَارِقِ الَّذِي لَهُ أَشْتَقْتُ مِنْ وَجْهِ أُسَيْلَ مَدَامِعُهُ
تَمَشَّى بِهِ أَفْنَاءَ بَكْرٍ وَمَذْجِجٍ وَأَفْنَاءَ عَمْرِو وَهُوَ خِضْبُ^(٣) مَرَابِعُهُ
فَكُلُّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةٍ طَيِّبٍ دَمِثُ الرُّبَا تَسْقِي الْبَحَارَ^(٤) دَوَافِعُهُ
أَعْنَى عَلَى بَرَقِ أَرِيكَ وَمِیْضِهِ نُضِيءُ دُجْنَاتِ الظَّلَامِ لَوَامِعُهُ
إِذَا أُكْتَحَلَتْ غَيْنًا مُحِبِّ بَضْوَتِهِ تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ مَضَاجِعُهُ
هَنِئًا لَأُمِّ الْبَخْتَرِيِّ الرَّوَّى بِهِ وَإِنْ أَنْهَجَ الْحَبْلُ الَّذِي أَنَا قَاطِعُهُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي خَالِعٌ وَلَآئِي مِنْ مَوْلَى نَمْتَنِي^(٥) فَوَارِعُهُ
وَمَا نَحْ قَوْمٍ أَنْتَ مِنْهُمْ مَوَدَّتِي وَمُتَّخِذُ مَوْلَاكَ مَوْلَى فَتَابِعُهُ

قال : أنت والله شاعر ! أَحْضَرُ الْبَابَ فَإِنِّي أَذْكُرُكَ لِلْأَمِيرِ . فَجَلَسْتُ عَلَى
الْبَابِ . فَدَخَلَ ، فَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ أَمْكَنُهُ أَنْ يَذْكُرَنِي حَتَّى دُعِيَ بِي . فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ ،
فَصَعَّدَ فِي بَصْرِهِ وَصَوَّبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ شَاعِرٌ وَيْلَكَ ! قُلْتُ : نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .
قَالَ : فَأَنْشَدْنِي . فَأَنْشَدْتُهُ ، فَأَعْجَبَهُ شِعْرِي . وَجَاءَ الْحَاجِبُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،

(١) بمصر حوفان : شرق وغربي ، وهما متصلان . وأول الشرق من جهة الشام ، وآخر
الغربي قرب دمياط . يشتملان على قرى وبلدان كثيرة . (عن ياقوت) .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع التي تتصل بمصعب ظاهر الكف .

(٣) تمشى ، أى تمشى ، فحذف إحدى تاءيه . وأفناء بكر : أخلاطهم .

(٤) الدميث : السهل الطيب . والدوافع : الدفعات من الماء في إثر أخرى ؛ الواحدة : دافعة .

(٥) نمتنى : رفعتنى بالانتساب إليها . وفوارعه : أعاليه وأصوله التي تفرعه .

هذا أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيُّ بِالْبَابِ . قَالَ : أُذِنَ لَهُ . فَأُذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ فَاطْمَأَنَّ .
 فَقَالَ لَهُ : يَا أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ ، كَمْ تَرَى ثَمَنَ هَذَا الْعَبْدِ؟ فَنَظَرَ إِلَى فَقَالَ : وَاللَّهِ لَنَعْمَ الْغَادِي
 فِي إِثْرِ الْمَخَاضِ ^(١) ! هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَرَى ثَمَنَهُ مِائَةَ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّ لَهُ لَشِعْرًا
 وَفَصَاحَةً . فَقَالَ لِي أَيْمَنُ : أَتَقُولُ الشَّعْرُ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : قِيمَتُهُ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .
 قَالَ : يَا أَيْمَنُ ، أَرْفَعُهُ وَتُخَفِّضُهُ أَنْتَ؟ قَالَ لَكُونَهُ أَتَحَقِّقُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! مَا لِهَذَاوَلِلشَّعْرِ!
 أَمِثْلُ هَذَا يَقُولُ الشَّعْرُ! أَوْ يُحْسِنُ شِعْرًا! فَقَالَ : أَنْشِدْهُ يَا نَصِيبُ . فَأَنْشَدْتُهُ .
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ : كَيْفَ تَسْمَعُ يَا أَيْمَنُ؟ قَالَ : شِعْرُ أَسْوَدَ ، هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِهِ .
 قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكَ . قَالَ : أَمَتَى أَيُّهَا الْأَمِيرُ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ مِنْكَ . قَالَ :
 وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّكَ لَمَلُولٌ طَرْفُ ^(٢) ! قَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ! مَا أَنَا كَذَلِكَ ،
 وَلَوْ كُنْتُ كَذَلِكَ مَا صَبَرْتُ عَلَيْكَ ، تُنَازِعُنِي التَّحِيَّةَ وَتَوَاضَعُ لِي الطَّعَامَ وَتَتَكَبَّرُ
 عَلَيَّ وَسَائِدِي وَفُرْشِي وَبِكَ مَا بَكَ ! يَمْنِي وَضَحًا كَانَ بِأَيْمَنَ . قَالَ : أُذِنَ لِي
 أَخْرُجَ إِلَى بَشِيرٍ ^(٣) بِالْعِرَاقِ ، وَأَحْمِلْنِي عَلَى الْبَرِيدِ . قَالَ : قَدْ أُذِنَتْ لَكَ . وَأَمَرَ بِهِ
 فَحُمِلَ عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى بَشِيرٍ . فَقَالَ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ :

رَكِبْتُ مِنَ الْمُتَّعِمِ فِي جُمَادَى	إِلَى بَشِيرٍ بِنِ مَرْوَانَ الْبَرِيدَا
وَلَوْ أَعْطَاكَ بَشِيرٌ أَلْفَ أَلْفِ	رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقِمْ بِبَشِيرٍ	عَمُودَ الدِّينِ إِنَّ لَهُ عَمُودَا
وَدَعْ بَشِيرًا يَقُومُهُمْ وَيُخَدِّثُ	لِأَهْلِ الزَّيْنِغِ إِسْلَامًا جَدِيدَا
كَأَنَّ التَّسَاجَ تَاجَ بَنِي هِرَقْلٍ	جَلَّوهُ لِأَعْظَمِ الْأَيَّامِ عِيدَا

(١) المخاض : الحوامل من النوق ؛ واحدها : خلفه ، على غير قياس ، ولا واحد لها من لفظها .

يبريد : لنعم هذا العبد راعياً للإبل .

(٢) الطرف من الرجال : الذي لا يثبت على عهد ويجب أن يستطرف آخر غير صاحبه ، ويطرف

غير ما في يده ، أى يستحدث . والأُنثى : طرفة .

(٣) هو بشر بن مروان ، ولّى إمرة العراق . ومات بالبصرة سنة ٧٥ من الهجرة .

على دِيبَاجِ خَدَّتِي وَجْهَ بَشِيرٍ إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتِ الْخُدُودَا
— قيل : إنه عَرَضَ بقوله :

* إِذَا الْأَلْوَانُ خَالَفَتِ الْخُدُودَا *

بِكَلْفٍ كَانَ فِي وَجْهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ —

وَأَنَا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشِيرٍ كَأُمِّ الْأَسَدِ مِذْ كَارًا^(١) وَلُودَا
فَأَعْطَاهُ بَشِيرٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ نَصِيبَ دَخَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِنْدَهُ الْفَرَزْدَقُ .
فَاسْتَنْشَدَ الْفَرَزْدَقُ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سَيُنْشِدُهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ . فَأَنْشَدَهُ
قَوْلَهُ يَفْتَخِرُ :

هو والفرزدق
عند سليمان بن
عبد الملك

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطَابُ عَنْدهُمْ لَهَا تَرَةً مِنْ جَذْبِهَا^(٢) بِالْعَصَائِبِ
سَرَوْا يَزْ كَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ^(٣) الْحَقَائِبِ
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ^(٤) غَالِبِ
قَالَ : وَعِمَامَتُهُ عَلَى رَأْسِهِ كَالْمِنْسَفِ^(٥) . فَعَاظَ سُلَيْمَانَ ، وَكَلَعَ^(٦) فِي وَجْهِهِ .
فَقَالَ لِنَصِيبَ : قُمْ فَأَنْشِدْ مُوَلَّاكَ ، وَيْلَكَ ! قَالَ : فَقَامَ نَصِيبٌ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

(١) المذكار : التي من عاداتها أن تلد الذكران ، وكذلك الرجل مذكور . أما إذا ولدت
ذكرًا فهي مذكر . جعل أمه ولودا ، فأجرى المذح على غير وجهه ، فالإجماع على أن نتاج الكريمت
يكون أعسر . قال الشاعر :

بِنَاثِ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتُ نَزْوَرِ

(٢) العصائب : العائِم . أي تنقض عمامتهم من شدتها ، فكأنها تسلبهم إياها .

(٣) الأكوار : جمع كور ، بالضم ، وهو الرجل ؛ وقيل : الرجل بأداته . والحقائب :
كل ما شد في مؤخر الرجل ؛ الواحدة : حقيبة . ورواية البيت في الديوان :

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب .

(٤) خصرت : اشتد عليها البرد .

(٥) المنسف : الغريبال الكبير . (٦) كلح : كشر وعبس .

أَقُولُ لِرَكَبٍ صَادِرِينَ لَقِيَتَهُمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ ^(١) قَارِبُ
 قَفُوا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ ^(٢) طَالِبُ
 فَعَاجُوا فَأَثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَنُوا أَثْنَتُ عَلَيْكَ ^(٣) الْحَقَائِبُ
 وَقَالُوا عَهْدَنَاهُ وَكُلَّ عَشِيَّةٍ بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِ الْعُرْفِ ^(٤) رَاكِبُ
 هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ وَلَا يُشَبِّهُهُ الْبَدْرُ الْمُضَى الْكَوَاكِبُ
 فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَحْسَنْتَ يَا نَصِيبُ ! وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ ، وَلَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ
 بِالْفَرَزْدَقِ . فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ حِينَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ :

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

هو وقد
 حمله عبد العزيز
 بالمقطم

وَقِيلَ : حَمَلُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ نَصِييًّا بِالْمَقْطَمِ ، مُقْطَمٌ مِصْرَ ، عَلَى ^(٥) الْبُخْتِ
 قَدْ رَحَلَهُ بِغَبِيضٍ ^(٦) فَوْقَهُ وَالْبَسَهُ مُقْطَعَاتِ وَشَى ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ . فَاجْتَمَعَ
 حَوْلَهُ السُّودَانُ وَفَرَحُوا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ : أَسَرَرْتُكُمْ ؟ قَالُوا : إِي وَاللَّهِ ! قَالَ :
 وَاللَّهِ لَمَا يَسُوءُكُمْ مِنْ أَهْلِ جِلْدَتِكُمْ أَكْثَرَ .

قدومه على هشام
 ابن عبد الملك

وَذُكِرَ أَنَّ نَصِييًّا كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْلَى لَهُ مَجْلِسَهُ
 وَاسْتَنْشَدَهُ مَرَاتِي بَنِي أُمَيَّةَ . فَإِذَا أَنْشَدَهُ بَكَى وَبَكَى مَعَهُ . فَأَنْشَدَهُ يَوْمًا
 قَصِيدَةً لَهُ مَدَحَهُ بِهَا [يَقُولُ فِيهَا] :

(١) قفا : وراء . وذات أوشال ، يريد موضعاً . وقارب : طالب للماء . ويريد بالمولى :
 نفسه . والخطاب لسليمان بن عبد الملك .

(٢) ودان : موضع بين مكة والمدينة ، وهو الذي أكثر نصيب من ذكره . وهناك موضعان
 آخران بهذا الاسم .

(٣) عاجوا : مالوا . والحقائب : جمع حقيبة ، وهي التي تكون على عجز البعير .

(٤) العرف : المعروف والجود ، وما تبذله وتسديه .

(٥) البختي : الجمل الخراساني : ينتج من بين عربية وفالج - الفالج : البعير ذو السنامين ،
 وهو الذي بين البختي والعربي - دخيل في العربية أعجمي . وقيل : البختي : عربي ، وهو الطويل العنق .

(٦) الغبيط : الرجل . ورحله به : شده عليه .

إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ الْعُلَا سَبَقْتَهُمْ يُعِينُكَ عَفْوًا ثُمَّ صَلَّتْ شِمَاهَا (١)

فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : يَا أَسْوَدُ ، قَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ اللَّذَحِ ، فَسَلْنِي . فَقَالَ لَهُ : يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَجْوَدُ وَأَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِمَسْأَلَتِكَ . فَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنَ الشَّعْرِ ! وَحِبَّاهُ وَأَحْسَنَ جَائِزَتِهِ .

وقيل : أصابَ نُصَيْبٌ من عبد العزيز بن مروان معروفاً ، فكتمته ورجع [إلى المدينة] في هيئته بذَّة (٢) . فقالوا : لم يُصِبْ بِمَذْحِهِ شَيْئًا . فَكَثَّ مُدَّةً ثُمَّ سَاوَمَ بَأُمِّهِ فَأَبْتَاعَهَا وَأَعْتَقَهَا ، ثُمَّ أَبْتَاعَ أُمْرَأَتَهُ بِضِعْفٍ مَا أَبْتَاعَ بِهِ أُمُّهُ فَأَعْتَقَهَا . وَجَاءَهُ ابْنُ خَالَتِهِ لَهُ يَقَالُ لَهُ : سُحَيْمٌ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ ؛ فَقَالَ : مَا مَعِيَ وَاللَّهِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ إِذَا خَرَجْتُ أَخْرَجْتُكَ مَعِيَ . وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُعْتِقَكَ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ دَفَعَ غُلَامًا لَهُ إِلَى مَوْلَى سُحَيْمٍ يَرْغَى إِلَيْهِ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ . فَسَأَلَ فِي ثَمَنِهِ ، فَأَعْطَاهُ وَأَعْتَقَهُ . فَمَرَّ بِهِ [يَوْمًا وَهُوَ] يَزْفِنُ (٣) وَيَزْمُرُ مَعَ السُّودَانِ . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِأَنْ كُنَ كَمَا تُرِيدُ فَهَذَا مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا ! وَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِتَصِلَ رَحْمِي وَتَقْضِيَ حَقِّي فَهَذَا الَّذِي أَفْعَلُهُ هُوَ الَّذِي أُرِيدُهُ ، أَزْفِنُ وَأَزْمُرُ وَأَصْنَعُ مَا شِئْتُ . فَانْصَرَفَ نُصَيْبٌ وَهُوَ يَقُولُ :

إِنِّي أُرَانِي لِسُحَيْمٍ قَائِلًا إِنَّ سُحَيْمًا لَمْ يُثْبِنِي طَائِلًا
نَسِيتَ إِعْمَالِي لَكَ الرَّوَاحِلَا وَضَرَبِي الْأَبْوَابَ فِيكَ سَائِلًا
عِنْدَ الْمُلُوكِ أَسْتَدِيثُ النَّائِلَا حَتَّى إِذَا آتَسْتُ عَتَقًا عَاجِلًا
وَلَيْتَنِي مِنْكَ الْقَفَا وَالْكَاهِلَا أَخْلُقًا شَكْسًا (٤) وَلَوْ نَا حَائِلًا

(١) صلت شِمَاها ، أى تبعها ، من صلي الفرس ، إذا جاء ثانياً في الحلقة بعد السابق ، لأن رأسه يلي صلا - الصلا : وسط الظهر - المتقدم .

(٢) بذة : رثة . (٣) يزفن : يرقص . (٤) شكساً : سبيلاً .

إعتاقه أمه
وامراته وابن
خالته سحيم

استمجاله جائزة
عبد العزيز

وَأَنْطَأَتْ جَائِزَةٌ نُصِيبُ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَهُ :

وَإِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي يَا ابْنَ لَيْلَى أَنْسَأُ يَنْظُرُونَ مَتَى أَوْوَبُ
أَمَامَةً مِنْهُمْ وَمَأْقِيْنَهَا غَدَاةَ الْبَيْنِ فِي أَثَرِي ^(١) غُرُوبُ
تَرَكْتُ بِلَادَهَا وَنَأَيْتُ عَنْهَا فَأَشْبَهُ مَا رَأَيْتُ بِهَا ^(٢) السُّلُوبُ
فَأَتَّبِعْ بَعْضَنَا بَعْضًا فَلَسْنَا نُشِيكَ لَكِنَّ اللَّهَ الْمُثِيبُ
فَعَجَّلَ جَائِزَتَهُ وَسَرَّحَهُ .

وَلَيْلَى هِيَ أُمُّ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهِيَ كَلْبِيَّةٌ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ : لَا أُعْطَى شَاعِرًا شَيْئًا حَتَّى يَذْكُرَهَا فِي مَدْحِهِ ، لَشَرَفِهَا .
فَكَانَ الشُّعْرَاءُ يَذْكُرُونَهَا بِاسْمِهَا فِي أَشْعَارِهِمْ .

هو عبد الملك
ابن مروان

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ نُصِيبٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَتَغَدَّى مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :
هَلْ لَكَ فِيمَا نَتَنَادِمُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ تُوْمُنُنِي ؟ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ لَوْْنِي حَائِلٌ ،
وَشِعْرِي مُفْلَقٌ ، وَخِلَقَتِي مُشَوَّهَةٌ ، وَلَمْ أَبْلُغْ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِكْرَامِكَ إِيَّايَ بِشَرَفِ
أَبٍ أَوْ أُمٍّ أَوْ عَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا بَلَغْتُهُ بِعَقْلِي وَلِسَانِي ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنْ تَحُولَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا بَلَغْتُ بِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنْكَ ، فَأَعْفَاهُ .

عمر وابن مزيد
في سبب تسميته

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَزِيدٍ قَالَ :

لَقِيتُ النَّصِيبَ يَوْمًا بِيَابِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا حُجَجَنَ ،
لَمْ تُسَمِّتْ نُصَيْبًا ؟ أَلْقَوْلُكَ فِي شِعْرِكَ : « عَايَنَهَا النَّصِيبُ » ؟ فَقَالَ : لَا ! وَلَكِنِّي
وُلِدْتُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ وَدَّانَ ، فَقَالَ سَيِّدِي : إِيْتُونَا بِمَوْلَدِنَا هَذَا لِنَنْظُرَ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا أَتَى بِي ، قَالَ : إِنَّهُ لَمُنْصَبُ الْخَلْقِ ^(٣) ، فَسَمَّيْتُ : النَّصِيبَ . ثُمَّ اشْتَرَانِي
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَأَعْتَقَنِي .

(١) مَأَقِ الْعَيْنِ : حَرْفَهَا الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ . وَالْغُرُوبُ : الدَّمُوعُ حِينَ تَخْرُجُ مِنَ الْعَيْنِ .

(٢) السُّلُوبُ ، يَرِيدُ : الظُّبْيَةَ الَّتِي سَلَبَتْ وَلَدَهَا .

(٣) مَنْصَبُ الْخَلْقِ : مَسْوَءٌ مُسْتَقِيمُهُ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ ، قَالَ :

هو ورجل لقيه
هو وأم بكر

رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْوَدَ وَمَعَهُ أَمْرَأَةٌ بَيْضَاءُ ، فَجَعَلْتُ أُعْجِبُ مِنْ سَوَادِهِ وَبَيَاضِهَا ،
فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَقُول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تُحَدِّثِينَ بِي غَدًا غُرْبَةً النَّأْيِ الْمُرَقِّي وَالْبُعْدِ
لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَقْتَرِبُ النَّوَى بِنَاثُمٍ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي
أَتَضَرِّمُنِي عِنْدَ الْأَلَى هُمْ لَنَا الْعِدَا فَتَشْمِتُهُمْ بِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ
قَالَ : فَصَاحَتْ : بَلْ تَدُومُ وَاللَّهِ عَلَى الْعَهْدِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُمَا . فَقِيلَ : هَذَا
نُصَيْبٌ . وَهَذِهِ أُمُّ بَكْرٍ .

وقيل : أتى نصيب عبد الله بن جعفر ، فحمله وأعطاه وكساه . فقال له قائل :
يا أبا جعفر ، أعطيت هذا العبد الأسود هذه العطايا ! فقال : والله إن كان أسود
إن ثنائه لأبيض ، وإن شِعْرَه لعربي . ولقد أستمح بما قال أكثر مما نال .
وما ذاك ؟ إنما هي رَوَاحِلُ تُنْضَى ^(١) ، وثياب تبلى ، ودراهم تقنى ، وثناء
يبقى ، ومدائح تُروى .

جواب عبد الله
ابن جعفر وقد سئل
عن عطايه له

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ :

منقذ الهلال مع
بعضهم في شعره

أَتَانِي مُنْقِذُ الْهَلَالِ لَيْلًا ، فَضَرَبَ عَلَى الْبَابِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ :
مُنْقِذُ الْهَلَالِ . فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَرَعَا . فَقَالَ : الْبُشْرَى ! فَقُلْتُ : أَيُّ بُشْرَى أَتَيْتَنِي
بِهَا فِي هَذَا اللَّيْلِ ؟ قَالَ : خَيْرٌ ، أَتَانِي أَهْلِي بِدَجَاجَةٍ مَشْوِيَةٍ بَيْنَ رَغِيْفَيْنِ ،
فَتَعَشَّيْتُ بِهَا . ثُمَّ أَتَوْنِي بِقَيْنَةٍ مِنْ نَبِيدٍ قَدْ أَلْتَقَى طَرَفَاهَا رِقَّةً وَصَفَاءً ، فَجَعَلْتُ
أَشْرَبُ وَأَتَرَّمُ بِقَوْلِ نُصَيْب :

بَرَيْنَبُ أَلَمٍ قَبْلَ أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنَّا تَمَلِّينَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ

(١) تنضى . تهزل ، وأنضاه السفر : هزله .

فَفَكَّرْتُ فِي إِنْسَانٍ يَفْهَمُ حُسْنَهُ وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ ، فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَكَ ، فَأَتَيْتُكَ مُخْبِرًا بِذَلِكَ . فَقُلْتُ : مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا هَذَا ؟ قَال : أَوَلَا يَكْفِي ! ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

وقيل : قال مَسْلَمَةُ لِنُصَيْب : أَنْتَ لَا تُحَسِّنُ الْهَجَاءَ . قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ ! أَتُرَانِي لَا أَحْسِنُ أَنْ أَجْعَلَ مَكَانَ « عَافَاكَ اللَّهُ » « أَخْرَاكَ اللَّهُ » ؟ قَالَ : فَإِنَّ فَلَانًا قَدْ مَدَحْتَهُ فَحَرَمَكَ ، فَاهْجُهِ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا يَنْبَغِي أَنْ أَهْجُوهُ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَهْجُوَ نَفْسِي حَيْثُ مَدَحْتُهُ . قَالَ مَسْلَمَةُ : هَذَا وَاللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْهَجَاءِ .

وقيل : دَخَلَ نُصَيْبٌ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَغَمَرَ بِنُصَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمَئِذٍ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْبَرِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَتَذَنُّ لِي أَنْشِدَكَ مِنْ مَرَاثِي عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ فَتَحْزَنَنِي ، وَلَكِنْ أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ : « قَفَا أَخَوِي » فَإِنَّ شَيْطَانَكَ كَانَ لَكَ فِيهَا بَاصِحًا حِينَ لَقْنَكَ إِيَّاهَا . فَأَنْشَدَهُ :

قَفَا أَخَوِي إِنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ	كَمَا كَانَتْ بِعَهْدِكَ تَكُونُ
لِيَالِي تَعْلَمَانِ وَآلُ لَيْلِي	قَطِينُ الدَّارِ فَاحْتَمَلْ ^(١) الْقَطِينِ
فَعُوجًا فَانْظُرَا أَتَبِينَ عَمَّا	سَأَلْنَاهَا بِهِ أَمْ لَا تُبِينِ
فَظَلًا وَاقِفِينَ وَظَلَّ دَمْعِي	عَلَى خَدَّيْ تَجُودُ بِهِ ^(٢) الشُّونِ
فَلَوْ لَا إِذْ رَأَيْتَ الْيَأْسَ مِنْهَا	بَدَأَ أَنْ كِدْتَ تَرَشُّقُكَ ^(٣) الْعُيُونِ
بَرِحْتَ فَلَمْ يَلْمُكَ النَّاسُ فِيهَا	وَلَمْ تَغْلُقْ كَمَا غَلِقَ ^(٤) الرَّهَيْنِ

وقيل : كَانَ نُصَيْبٌ يَنْزِلُ عَلَى مَجْجُوزٍ بِالْجُحْفَةِ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ ، وَكَانَتْ

هو وعجوز كان
يختلف إليها مع
ابنتها

(١) القطين : السكان ، للواحد والجمع .

(٢) الشُّون : مجازي الدموع من العين ؛ الواحد : شَان .

(٣) ترشقك : تحد النظر إليك كأنها ترميك بسهام لحظها .

(٤) الرهين : جمع رهن ، وهو ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أخذ منه . وغلق

الرهن : إذا لم يوجد له بخلص وبق في يد المرتهن لا يقدر راهته على تخليصه .

لها بُنْيَّةٌ صَفراءُ ، وكان يَسْتَحْلِيها ، فإذا قَدِمَ وَهَبَ لها دَرَاهِمَ وَثِياباً وَغَيْرَ ذَلِكَ .
 قَدِمَ عليهما قَدَمَةً وَبات بهما . فلم يَشْعُرْ إِلَّا بِفَتًى قد جاءها لَيْلاً فَرَكَضَها بِرِجْلِهِ ،
 فقامت معه ، وأبطأتْ ثم عادتْ . وعاد إليها بعد ساعة فَرَكَضَها بِرِجْلِهِ . فقامت
 معه وأبطأتْ . ثم عادت . فلَمَّا أَصْبَحَ نُصِيبُ رَأَى أَثَرَ مُعْتَرِكهما وَمُغْتَسِلهما .
 فلما أَرَادَ أَنْ يَرْتَحِلَ قَالَتْ لَهُ الْعَجُوزُ وَبَنَتْها : بَأبَى أَنْتَ ! عَادَتِكَ . فقال لها :
 أَرَأَيْكَ طَمُوحَ الْعَيْنِ مِثْلَ الْهَوَى لَهَذَا وَهَذَا مِنْكَ وَدُّ مُلَاطِفِ
 فَإِنْ تَحْمِلِي رِذْفِينَ لَا أَكُ مِنْهُمَا فَجِئِي فَرْدُ لَسْتُ تُمَنُّ (١) يُرَادُفِ

وقيل : كانت بَمَلَلٍ (٢) أُمْرَأَةٌ يَنْزِلُ بِهَا النَّاسُ ، فَزَلَّ بِهَا أَبُو عُبَيْدَةَ
 ابن عبد الله بن زَمْعَةَ ، وَغَمْرانُ بن عبد الله بن مُطِيعٍ ، وَنُصِيبُ . فلما رَحَلُوا ، وَهَبَ
 لها الْقُرَشِيَّانِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ نُصِيبِ شَيْءٌ ، فقال لها : أَخْتَارِي : إِنْ شِئْتَ أَضْمِنُ
 لَكَ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتُكَ إِذَا قَدِمْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فَيْكَ أَيْبَاتًا تَنْفَعُكَ ؟ قالت :
 بَلِ الشَّعْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ . فقال :

أَلَا حَتَّى قَبْلَ الْبَيْنِ أَمْ حَبِيبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا غَدًا بِقَرِيبٍ
 لَنْ لَمْ يَكُنْ حُبِّيكَ حُبًّا صَدَقْتُهُ فَمَا أَحَدٌ عِنْدِي إِذَا بِحَبِيبٍ
 تَهَامٍ (٣) أَصَابَتْ قَلْبَهُ (٤) مَلَلِيَّةٌ غَرِيبُ الْهَوَى يَا وَجَّحَ كُلِّ غَرِيبٍ
 فَشَهِرَها بِذَلِكَ ، وَأَصَابَتْ بِقَوْلِهِ فِيهَا خَيْرًا .

قيل : وَدَخَلَ نُصِيبٌ عَلَى عُمر بن عبد العزيز ، بعد ما وَلِيَ الْخِلاَفَةَ ، فقال :
 إِلَيْهِ يَا أَسْوَدُ ! أَنْتَ الَّذِي تُشَهِّرُ النِّسَاءَ بِنِسْبَتِكَ ؟ فقال : إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ ذَلِكَ

سؤاله عمر بن عبد
 العزيز نفقة لبناته

(١) الردف : الذي يركب خلف الراكب . وأرادف : أكون ردفاً مع غيره .

(٢) ملل : موضع في طريق مكة بين الحرمين . وفي الأصل : « مالك » .

(٣) تهام : نسبة إلى تهامة ، وتقول أيضاً : تهامي ، بكسر التاء . إذا فتحت التاء لم تشدد
 الياء ، وإن كسرتها شددت الياء .

(٤) ومللية : نسبة إلى ملل ، موضع في طريق مكة . وفي الأصل : « مالكية » .

يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وعاهدتُ اللهَ تعالى ألا أقولَ نَسِيبًا . وشَهِدَ له بذلك مَنْ حَضَرَ ،
وأَثْنُوا عليه خيراً . فقال : أَمَّا إِذْ كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَسَلَّ حَاجَتَكَ . فقال :
بُذِّيَاتٌ لِي نَفَضْتُ عَلَيْهِنَّ سَوَادِي فَكَسَدَنَ ، أَرْغَبُ بِهِنَّ عَنِ السُّودَانِ ،
وَيَرْغَبُ عَنْهُنَّ الْبَيْضَانُ . قال : فَتُرِيدُ مَاذَا ؟ قال : تَفَرُّضُ لِهُنَّ . ففعل . قال :
وَنَفَقَةٌ طَرِيقِي . فَأَعْطَاهُ حِلْيَةً سَيْفِهِ وَكِسَاهَ ثَوْبِيهِ ، وَكَانَا يُسَاوِيَانِ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .

من رقيق شعره

ومن رقيق شعر نصيب قوله :

تَمُرُّ اللَّيَالِي مَا مَرَزَنَ وَلَا أَرَى مُرُورَ اللَّيَالِي مُنْسِيَاتِي أُنْبَةَ النَّضْرِ
وَقَفْتُ بَدَى دَوْرَانٍ أَنْشُدُ بِكَرْتِي وَمَالِي فِيهَا مِنْ قُلُوصٍ ^(١) وَلَا بَكْرٍ
وَمَا أَنْشُدُ الرُّغِيَانِ إِلَّا تَعَلَّةً بَوَاضِحَةَ الْأَنْيَابِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
أَمَّا وَالَّذِي نَادَى مِنَ الطُّورِ عَبْدُهُ وَعَلَّمَ أَيَّامَ الْمَنَاسِكِ وَالنَّحْرِ
لَقَدْ زَادَنِي لِلْجَفْرِ حُبًّا وَأَهْلَهُ لَيَالٍ أَقَامَتُهُنَّ لَيْلِي ^(٢) عَلَى الْجَفْرِ

شعره في عبد
العزيز بن مروان

وقيل : كان عبد العزيز بن مروان أشتري نصيبًا وأهله وولده فأعتقهم ،
وكان نصيب يَرَحُلُ إليه في كلِّ عام مُسْتَمِيحًا ، فيُجِيزُهُ عبدُ العزيز وَيُحْسِنُ صَلَاتَهُ .
فقال فيه نصيب :

يَقُولُ فَيُحْسِنُ الْقَوْلَ ابْنُ لَيْلِي وَيَفْعَلُ فَوْقَ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ
فَتَى لَا يَرِزَا الْإِخْوَانَ إِلَّا مَوَدَّتَهُمْ ^(٣) وَيَرِزُوهُ الْخَلِيلُ
فَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ فَقَدْ أَتَاهُمْ مَعَ النَّيْلِ الَّذِي فِي مِصْرَ نَيْلُ

هو وشاعر هجاء
بالسواد

قيل : وكان نصيب يُكْنَى أبا الحِجْنَاءِ ، فهجاء شاعرًا فقال :

رَأَيْتُ أَبَا الْحِجْنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِرًا وَلَوْ أَنَّ أَبِي الْحِجْنَاءَ لَوْنُ الْبَهَائِمِ

(١) ذو دوران : موضع بين قديد والحفة . (ياقوت) . والقُلُوص : الفتيمة من الإبل .

(٢) في الأصل : « لَيَالٍ أَقَامَتْ فِيهِ » .

(٣) لا يرزأ ، أى لا يصيب منهم إلا الود .

تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَهُ وَجْهُ ظَالِمٍ
 قَلِيلَ لُنْصِيبٍ : أَلَا تُجِيبُهُ ؟ فَقَالَ : لَا ! وَلَوْ كُنْتُ هَاجِيًا أَحَدًا لَأَجَبْتُهُ .
 وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْصَانِي بِهَذَا الشَّعْرِ إِلَى خَيْرٍ ، فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَا أَقُولَهُ فِي شَرٍّ ،
 وَمَا وَصَفَنِي إِلَّا بِالسَّوَادِ ، وَقَدْ صَدَقَ . أَفَلَا أَنْشِدُكُمْ مَا وَصَفْتُ بِهِ نَفْسِي ؟ قَالُوا :
 بَلَى . فَأَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

لَيْسَ السَّوَادُ بِنَاقِصِي مَا دَامَ لِي هَذَا اللِّسَانُ إِلَى فُؤَادِي ثَابِتٌ
 مَنْ كَانَ تَرْفَعُهُ مَنَابِتُ أَصْلِهِ فَبَيَّوْتُ أَشْعَارِي جُعْلَانٍ مَنَابِتِي
 كَمْ بَيْنَ أَسْوَدَ نَاطِقٍ بِبَيْكَاةِهِ مَاضِي الْجَنَانِ وَبَيْنَ أَبْيَضَ صَامِتِ
 إِنِّي لَيَحْسُدُنِي الرَّفِيعُ بِنَاؤُهُ فَضْلَ الْبَيَانِ وَلَيْسَ بِي مِنْ شَامِتِ

وقيل : قال رجل لنصيب : أيها العبد ! مالك وللشعر ! فقال : أما قولك
 « عَبد » فما وُلِدْتُ إِلَّا وَأَنَا حُرٌّ ، وَلَكِنْ ظَلَمُونِي وَبَاعُونِي . وَأَمَّا السَّوَادُ ،
 فَإِنِّي أَقُولُ :

فَإِنْ أَكُ حَالِكًا لَوْنِي فَإِنِّي لِعَقْلٍ غَيْرِ ذِي سَقَطٍ وَعَاءٍ
 وَمَا نَزَلْتُ بِي الْحَاجَاتُ إِلَّا وَقَى عِرْضِي مِنَ الطَّمَعِ الْحَيَاءِ
 وقيل : وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء ، فخرجت إليه جارية بِلَبَنٍ
 أَوْ مَاءٍ فَسَقَّتَهُ وَقَالَتْ : شَبَّبَ بِي . فَقَالَ : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَتْ : هِنْدُ ، وَنَظَرَ إِلَى جَبَلٍ
 وَقَالَ : مَا أَسْمُ هَذَا الْعَلَمِ ؟ قَالَتْ : قَنَا . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَحِبُّ قَنَا مِنْ حُبِّ هِنْدٍ وَلَمْ أَكُنْ أَبَالِي أَقْرَبًا زَادَهُ اللَّهُ أُمُّ بُعْدَا
 أَلَا إِنَّ بِالْقَيْعَانِ مِنْ بَطْنِ ذِي قَنَا لَنَا حَاجَةً مَالَتْ إِلَيْهِ بَنَا عَمْدَا
 أَرُونِي قَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَإِنِّي أَحِبُّ قَنَا إِنِّي رَأَيْتُ بِهِ هِنْدَا
 فَشَاعَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَخُطِبَتْ الْجَارِيَةُ مِنْ أَجْلِهَا ، وَأَصَابَتْ بِقَوْلِ نَصِيبٍ
 فِيهَا خَيْرًا كَثِيرًا .

بينه وبين رجل
 سبه بالرق

هو جارية سأله
 أن يشيب بها

هو جار ية مطلقه
أبت ثم تزوجته

وقيل : دَخَلَ نَصِيبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي يَا نَصِيبُ
بِبَعْضِ مَا مَرَّ عَلَيْكَ . قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عُلِّقْتُ جَارِيَةً حَمْرَاءَ ، فَكَدَّتُ
زَمَانًا مُتَمَنِّئِي بِالْأَبَاطِيلِ ، فَلَمَّا أُلْحِجْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ
مِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ . فَقُلْتُ لَهَا : وَأَنْتِ وَاللَّهِ كَأَنَّكَ مِنْ طَوَارِقِ النَّهَارِ . فَقَالَتْ :
مَا أَظْرَفَكَ يَا أَسْوَدُ ! فَعَاظَنِي قَوْلُهَا . فَقُلْتُ لَهَا : أَتَدْرِينَ مَا الظَّرْفُ ؟ إِنَّمَا الظَّرْفُ
الْعَقْلُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : أَنْصَرِفْ حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكَ . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا
بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

فَإِنْ أَكَّ حَالِكًا فَالْمِسْكُ أَحْوَى وَمَا لِسَوَادٍ جِلْدِي مِنْ دَوَاءٍ
وَلِي كَرَمٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ ^(١) نَابٍ كَبُعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ
وَمِثْلِي فِي رَجَالِكُمْ قَلِيلٌ وَمِثْلُكَ لَيْسَ يُعْدَمُ فِي النِّسَاءِ
فَإِنْ تَرْضَى فَرْدِي قَوْلِ ^(٢) وَاشٍ وَإِنْ تَأْتِي فَنَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ
قَالَ : فَلَمَّا قَرَأَتْ الشُّعْرَ قَالَتْ : الْمَالُ وَالشُّعْرُ يَأْتِيَانِ عَلَى غَيْرِهِمَا . فَتَزَوَّجْتَنِي .

شعر له كان
يستجيده الأصمعي

وقال الرياشي :

أَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيَّ لِنُصِيبَ ، وَكَانَ يَسْتَجِيدُ هَذِهِ الْآيَاتِ وَيَقُولُ إِذَا أَنْشَدَهَا :
قَاتِلِ اللَّهُ النَّصِيبَ ! مَا أَشْعَرُهُ !

فَإِنْ يَكُ مِنْ لَوْنِي السَّوَادُ فَإِنَّهُ لَكَالْمِسْكِ لَا يَرَوَى مِنَ الْمِسْكِ ذَائِقُهُ
وَمَا ضَرَّ أَثْوَابِي سَوَادِي وَتَحْتَهَا لِبَاسٌ مِنَ الْعَلْيَاءِ بَيْضٌ ^(٣) بَنَائِقُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لَهُ فَاغْلَمَ بَأْسِي مُفَارِقُهُ
وَذُكْرُ أَنْ نَصِيبًا خَرَجَ هُوَ وَالْأَحْوَصُ وَكَثِيرٌ غَبَّ يَوْمٍ أَمْطَرَتْ فِيهِ السَّمَاءُ .

هو والأحوص
وكثير في حضرة
امراة من بني أمية

(١) في بعض أصول الأغاني : « ناء » مكان « ناب » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « راض » مكان « واش » .

(٣) البنائق : جمع بئيقه ، وهي طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله .

فقال : هل لكم فى أن نركب جميعاً فنسير حتى نأتى العقيق فنمّنع فيه أبصارنا ؟ فقالوا : نعم . فركبوا أفضل ما يقدرّون عليه من الدواب . ولبسوا أحسن ما يقدرّون عليه من الثياب ، وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق ، فجعلوا يتصفّحون ^(١) ويرَوْن بعض ما يشتهون ، حتى رُفِع لهم سوادٌ عظيمٌ ، فأأمّوه حتى أتوه . فإذا وصائفٌ ورجالٌ من الموالى ونساء بارزات ، فسألتهم أن ينزلوا . فاستحيوا أن يُجيبوهنَّ من أوّل وهلةٍ ، فقالوا : لا نستطيع حتى نمضى فى حاجة لنا . فخلّفهم أن يرجعوا إليهن . ففعلوا وأتوهنَّ ، فسألتهم النزول . ودخلت امرأة من النساء ، فاستأذنت لهن ، فلم تلبث أن جاءت فقالت : ادخلوا . قال : فدخلنا على امرأةٍ برزةٍ على فرسٍ لها ، فرحبت وحيّت ، وإذا كراسى موضوعة ، فجلسنا جميعاً فى صفٍّ واحد ، كل إنسان على كرسى . فقالت : إن أحببتم أن ندعو بصبي لنا فنصيّحه ونعزّك أذنيه ^(٢) ، فعلنا ؟ وإن شئتم بدأنا بالغداء ؟ فقلنا : بل تدعين بالصبي ، ولن يفوتنا الغداء . فأومأت بيدها إلى بعض الخدم . فلم يكن إلا كلاً ولا ^(٣) حتى جاءت جاريةٌ جميلةٌ قد سترت بمطرف ، فأمسكوه عليها حتى ذهب بهرُّها ^(٤) ، ثم كُشِف عنها ، فإذا جارية ذات جمال ، قريبة من جمال مولاتها ، فرحبت بهم وحيّتهم . فقالت لها مولاتها : خذى ويحك من قول النصيب ! عافى الله أبا نخبج :

ألا هل من البين المفرق من بدّ وهل مثل أيامٍ بمنقطع السعد ^(٥)

(١) تصفح الشيء : فطر إليه ليتعرفه .

(٢) هرك الأذن : دلّكها . تريد الغناء وضرب العود .

(٣) قال ابن منظور : والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل ، أو ظهور شيء خفى ، قالوا : كان

فعله كلاً ؛ وربما كرروا فقالوا : كلاً ولا .

(٤) أى حتى هدأت واطمأنت .

(٥) السعد : موضع قرب المدينة . ويريد بمنقطع السعد : حيث ينقطع وينتهى .

تَمَنَّيْتُ أَيَّامِي أَوْلَيْكَ وَالْمَتَى عَلَى عَهْدِ مَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي^(١)
فَفَنَنْتَهُ الْجَارِيَةَ ، فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ ، بِأَحْلَى لَفْظٍ وَأَشْجَى صَوْتٍ .
ثُمَّ قَالَتْ : خُذْ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحِجَّن ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مُحِجَّن :

أَرْقَ الْمَحِبُّ وَعَادَهُ مَهْدُهُ لَطَوَارِقُ الِهْمِّ الَّتِي تَرِدُهُ
وَذَكَرْتُ مِنْ رَقَّتْ لَهُ كَبِدِي وَأَبَى فَلَيْسَ تَرَقُّ لِي كَبِدُهُ
لَا قَوْمُهُ قَوْمِي وَلَا بَلَدِي - فَكَوْنُ حِينًا جِيرَةً - بَلَدُهُ
وَوَجَدْتُ وَجْدًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَبْلِي مِنْ أَجْلِ صَبَابَةِ يَحْدُهُ

فُجَاءَتْ بِهِ أَحْسَنَ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَكَذَتْ أَطِيرُ سُرُورًا . ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : وَيْحَكَ !
خُذْ مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحِجَّن أَيْضًا ، عَافَى اللَّهُ أَبَا مُحِجَّن :

فِيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ تَمْتَعْتُ طَوْلَهُ وَهَلْ طَائِفٌ مِنْ نَائِمٍ مُتَمَعٍّ
نَعَمْ إِنَّ ذَا شَجْوٍ مَتَى يَلْقَى شَجْوَهُ وَلَوْ نَائِمًا مُسْتَعْتَبٌ^(٢) أَوْ مُودَّعٍ
وَقَدْ قَرَعَتْ فِي أُمِّ عُمَيْرٍ لَكَ الْعَصَا قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لَذَى الْحِلْمِ^(٣) تُقَرِّعُ

قَالَ : فُجَاءَتْ وَاللَّهِ بِشَيْءٍ حَيْرَنِي وَأَذْهَلَنِي طَرَبًا ، لِحُسْنِ الْغِنَاءِ ، وَمُرُورًا
بِاخْتِيَارِهَا الْغِنَاءَ فِي شِعْرِي ، وَمَا سَمِعْتُ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الصَّنِيعَةِ وَجُودَتِهَا
وَإِحْكَامِهَا . ثُمَّ قَالَتْ لَهَا : خُذْ وَيْحَكَ أَيْضًا مِنْ قَوْلِ أَبِي مُحِجَّن ! عَافَى اللَّهُ
أَبَا مُحِجَّن :

يَا أَيُّهَا الرِّكْبُ إِنِّي غَيْرُ تَابِعِكُمْ حَتَّى تُلْمُوا وَأَنْتُمْ بِي مُلْمُونَ
قَالَ نَصِيبٌ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ زَهَوْتُ بِمَا سَمِعْتُ زَهْوًا خَيْلَ لِي أُنَى مِنْ قُرَيْشٍ ،

(١) ما تعيد ولا تبدي ، أى لا نفع عندها .

(٢) مستعتب ، أى طالب العتبى والرضى .

(٣) يشير إلى المثل المعروف : « إن العصا قرعت لذى الحلم » . وأصله أن حكمًا من حكام العرب عاش حتى أسن فأهتر ، فقال لابنته : إذا أنكرت مني شيئاً عند الحكم فأقرعي لى العصا لأرتدع .

وَأَنَّ الْخِلَافَةَ لِي . ثُمَّ قَالَتْ : حَسْبُكَ يَا بُنَيَّةُ ! هَاتِ الطَّعَامَ يَا غُلَامُ . فَوَثَبَ
الْأَحْوَصُ وَكَثِيرٌ وَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَطْعَمُ لَكَ طَعَامًا وَلَا نَجْلِسُ لَكَ مَجْلِسًا ، فَقَدْ
أَسَاتِ عِشْرَتَنَا ، وَأَسْتَخَفَقْتَ بِنَا وَقَدَّمْتَ شِعْرَ هَذَا عَلَى أَشْعَارِنَا ، وَأَسْتَمَعْتَ الْغِنَاءَ
فِيهِ ؛ وَإِنْ فِي أَشْعَارِنَا لِمَا يَفْضَلُ شِعْرَهُ ، وَفِيهَا مِنَ الْغِنَاءِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .
فَقَالَتْ : عَلَى مَعْرِفَةٍ كُلُّ مَا كَانَتْ مَنِي ، فَأَيُّ شِعْرِكُمَا أَفْضَلُ مِنْ شِعْرِهِ ؟
أَقُولُكَ يَا أَحْوَصُ :

يَقَرُّ بَعْنِي مَا يَقَرُّ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ أَلْعَيْنُ قَرَّتِ
أَمْ قَوْلُكَ يَا كَثِيرٌ فِي عَزَّةٍ :
إِذَا ضَمِيرِيَّةٌ عَطَسَتْ فَنِكَهَا فَإِنَّ عَطَاسُهَا طَرَفُ السَّفَادِ
أَمْ قَوْلُكَ فِيهَا :

وَمَا حَسِبْتَ ضَمِيرِيَّةً^(١) جُدُويَّةً سِوَى التَّيْسِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَنَّ لَهَا بَعْلًا
قَالَ : خَرَجَا مُغْضَبَيْنِ ، وَأَحْتَبَسْتَنِي وَأَمَرْتَنِي بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ ، وَحُلَّتَيْنِ
وَطِيبٍ ، ثُمَّ دَفَعْتَنِي إِلَى مَائَتِي دِينَارٍ ، وَقَالَتْ : أَدْفَعِيهِمَا إِلَيَّ صَاحِبَيْكَ ، فَإِنْ قَبِلَاهَا
وِإِلَّا فَهِيَ لَكَ . فَأَتَيْتُهُمَا فِي مَنَازِلِهِمَا فَأَخْبَرْتُهُمَا الْقِصَّةَ ، فَأَمَّا الْأَحْوَصُ فَقَبِلَهَا ،
وَأَمَّا كَثِيرٌ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَتَكَ وَجَائِزَتَهَا ! وَلَعَنَكَ مَعَهَا .
فَأَخَذَتْهَا وَأَنْصَرَفَتْ .

قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَسَأَلْتُ النَّصِيبَ : مَنْ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ : امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ،
وَلَا أَذْكَرُ أُمَّتِهَا مَا حَبِيتُ لِأَحَدٍ .

قِيلَ : وَقَعَ الطَّاعُونَ بِمِصْرَ فِي وَلَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ إِيَّاهَا ، فَخَرَجَ
هَارِبًا مِنْهُ ، فَانْزَلَ بِقَرْيَةٍ مِنَ الصَّعِيدِ يُقَالُ لَهَا : سُكَّرٌ — قُلْتُ : « وَأُظْهِرُ الْقَرْيَةَ

رثاؤه عبد العزيز
وقد مات بسكر

(١) جدوية : نسبة إلى جدى بن ضميرة بن بكر ، من كنانة .

المعروفة اليوم بالشكر ، بينها وبين القُسطاط مرحلة » — قال : فَقَدِمَ عليه حين نزلها رَسُولُ لَعْبُدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فقال له عبد العزيز : مَا أَسْمُكَ ؟ قال : طالب ابن مُدْرِكٍ . فقال : أَوْه ! مَا أَرَانِي رَاجِعًا إِلَى الْقُسطاط أَبَدًا مَا حَيْتُ . ومات في تلك القرية . فقال نصيب يَرْمِيهِ :

أَصَبْتُ يَوْمَ الصَّعِيدِ مِنْ سُكَّرٍ مُصِيبَةً لَيْسَ لِي بِهَا قَبِيلُ
تَاللَّهِ أَنْسَى مُصِيبَتِي أَبَدًا مَا أَسْمَعْتَنِي حَنِينَهَا الْإِبِلُ
وَلَا التَّبَكِّيَ عَلَيْهِ ^(١) أَغْوِلُهُ كُلَّ الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ جَلَلُ
لَمْ يَعْلَمْ النَّعْسُ مَا عَلَيْهِ مِنْ أَلٍ عُرِفَ وَلَا الْحَامِلُونَ مَا حَمَلُوا
حَتَّى أَجْنَوْهُ فِي ضَرِيحِهِمْ حِينَ أَتَيْتَنِي مِنْ خَلِيلِكَ ^(٢) الْأَجَلُ

— قلت : كان مروان بن الحكم قد جعل ولاية عهده لابنه عبد الملك ، وبعده لعبد العزيز ، وولَّى عبد العزيز مصر . فلما مات مروان وأفضت الخلافةُ إلى عبد الملك أقرَّ أخاه عبد العزيز على مصر وولاية عهده . ونشأ لعبد الملك أبناء : الوليد وسليمان ، فأحبَّ مَوْتَ أخيه عبد العزيز لِيَنْقُلَ ولاية العهدِ إلى أبنيه . وأَسْتَطَالَ أَيَّامَ عبد العزيز ، فاتفق موتهُ بمصر سنة ست وثمانين . ومات بعده عبد الملك في هذه السنة ، بعد أن عَهَدَ إلى أبنيه —

وَذَكَرَ أَنَّهُ دَخَلَ نَصِيبٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : أَنَشِدْنِي بَعْضَ مَا رَأَيْتَ بِهِ أَخِي . فَأَنَشَدَهُ أَيْبَاتًا مِنْهَا :

هو وعبد الملك وقد
وطلب إليه رثاءه
في أخيه

عَرَفْتُ وَجَرَبْتُ الْأُمُورَ فَمَا أَرَى كَاضٍ تَلَاهُ الْغَابِرُ ^(٣) الْمَتَّاحِرُ
وَلَكِنْ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ نِعَمَتِي يَمُرُّونَ أَسْلَافًا أَمَامِي وَأَغْبِرُ

(١) أعول : أى أرفع صوتي بالبكاء .

(٢) الرواية في ياقوت : « خليله » .

(٣) الغابر : الباقي . وغيره ، كما يستعمل بمعنى مضى ، يستعمل بمعنى بقى .

فَإِنْ أَبْكَهٖ ^(١) أَعْذَرُوا إِنْ أَغْلَبَ الْأَسَى بِصَبْرٍ فَمِثْلِي عِنْدَ مَا أَشْتَدَّ يَصْبِرُ
فَإِنْ كُنَّ قَدْ نَلَنَ ابْنٌ لَيْلَى فَإِنَّهُ هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ أَهْلِهِ الْمُتَخَيَّرِ
فلما سمع عبد الملك قوله « فَإِنْ أَبْكَهٖ أَعْذَرُ » قال : ويلك ! أنا كنتُ أَحَقَّ
بهذه الصِّفَّةِ منك في أُخَى ، فهَلَّا وَصَفْتَنِي بِهَا : وجعل يَبْكِي .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قِيلَ لِنُصَيْبٍ : هَرِمَ شِعْرُكَ . فقال : لا والله ، ما هَرِمَ ولكن
العطاء هَرِمَ ، مَنْ يُعْطِينِي مِثْلَ مَا أَعْطَانِي الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلَبِ ؟ خَرَجْتُ إِلَيْهِ
وهو سَاعٍ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ :

أَبَا مَرْوَانَ لَسْتُ ^(٢) بِخَارِجِيٍّ وَلَيْسَ قَدِيمُ مَجْدِكَ بِانْتِحَالٍ
أَغْرَ إِذَا الرُّوَّاقُ أُنجَبَ عَنْهُ بَدَأَ مِثْلَ الْهِلَالِ عَلَى ^(٣) الْمِثَالِ
تَرَاهُ الْعُيُوفُ كَمَا تَرَاهِي عَشِيَّةَ فِطْرِهَا وَضَحَ الْهِلَالِ
قال : فَأَعْطَانِي أَرْبَعَمِائَةَ ضَائِنَةٍ وَمِائَةَ لَقْحَةٍ ^(٤) ، وقال : أَرْفَعُ فِرَاشِي .
فَرَفَعْتُهُ فَأَخَذْتُ مِنْ تَحْتِهِ مِائَتِي دِينَار .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً
أَمْتَدَحَهُ بِهَا . فَطَرِبَ لَهَا يَزِيدٌ وَأُسْتَحْسَنَهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا نُصَيْبُ ، سَنِي
مَا شِئْتُ . فَقَالَ : يَدُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَطَاءِ أَبْسَطُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْأَلَةِ . فَأَمَرَ بِهِ
يَزِيدُ فَمُلِيَءَ فُوهَ جَوْهَرًا . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ غَنِيًّا حَتَّى مَاتَ .

وَقِيلَ : دَخَلَ نُصَيْبٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ، وَهُوَ وَالٍ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَنشَدَهُ :
يَا بَنَ الْهِشَامَيْنِ ^(٥) لَا بَيْتُ كَبَيْتِهِمَا إِذَا تَسَامَتْ إِلَى أَحْسَابِهَا مُضَرُّ
جائزة إبراهيم بن هشام له

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَبْكَهْم » .

(٢) الْخَارِجِيُّ : الَّذِي يُخْرِجُ بِشَرَفٍ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَدِيمٌ .

(٣) رَوَّاقُ الْبَيْتِ : سِتْرُهُ مُقَدَّمُهُ ، ضِدُّ الْكَفَاءِ ، وَهُوَ سِتْرَةُ مُؤَخَّرُهُ . وَانْجَبَ : انْكَشَفَ .

وَالْمِثَالُ : الْفِرَاشُ . (٤) اللَّقْحَةُ : النَّاقَةُ الْخُلُوبُ الْغَزِيرَةُ اللَّبَنِ .

(٥) الْهِشَامَانُ ، هُمَا : هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَبُوهُ ؛ وَهِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْخَزَوِيُّ ، جَدُّ أَبِيهِ لَأُمِهِ .

فقال إبراهيم : قُمْ يَا أَبَا مِجْنَنْ إِلَى تِلْكَ الرَّاحِلَةِ الْمَرْحُولَةِ فَخُذْهَا بِرَحْلِهَا . فقام إليها نُصَيْبٌ مُتَبَاطِئًا ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا عَطِيَّةَ أَهْنَأَ مِنْ هَذِهِ ، وَلَا أَكْرَمَ وَلَا أَعْجَلَ وَلَا أَجْزَلَ ! فَسَمِعَهُمْ نُصَيْبٌ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : وَاللَّهِ قَلَمًا صَاحِبُهُ السَّكْرَامُ ! وَمَا رَاحِلَةٌ وَرَحْلٌ حَتَّى تَرْفَعُوَهَا فَوْقَ قَدْرِهَا !

قدومه على هشام
بعد مرض حين
ولى الخلافة

وقيل : أَسْتَبْطَأَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، نُصَيْبًا أَلَّا يَكُونَ جَاءَهُ وَافِدًا عَلَيْهِ مَادِحًا لَهُ ، وَوَجَدَ عَلَيْهِ . وَكَانَ نُصَيْبٌ مَرِيضًا ، فَلَبِغَهُ ذَلِكَ حِينَ بَرَأَ ، فَقَدِمَ عَلَى هِشَامٍ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْمَرَضِ وَعَلَى رَاحِلَتِهِ أَثَرُ النَّصَبِ ، فَأَنشَدَهُ :

حَلَفْتُ بَمَنْ حَجَّتْ قُرَيْشٌ لِبَيْتِهِ وَأَهْدَتْ لَهُ بُدْنًا^(١) عَلَيْهَا الْقَلَائِدُ
لَنْ كُنْتُ طَالْتُ غَيْبَتِي عَنْكَ إِنِّي بَمَبْلَغِ حَوْلِي فِي رِصَاكِ الْجَاهِدِ
وَلَكِنِّي قَدْ طَالَ سُقْمِي وَأَكْثَرْتُ عَلَى الْعِهَادِ^(٢) الْمَشْفَقَاتُ الْعَوَائِدِ
صَرِيعُ قِرَاشٍ مَا يَزَلْنَ يَقْلُنَ لِي بِنُضْحٍ وَإِشْفَاقٍ مَتَى أَنْتَ قَاعِدِ
فَلَمَّا زَجَرْتُ الْعَيْسَ أَسْرَتُ بِحَاجَتِي إِلَيْكَ وَذَلَّتْ لِلْسَّانِ الْقِصَائِدِ
وَإِنِّي فَلَا تَسْتَبْطِنِي^(٣) بِمَوَدَّتِي وَنُضْحِي وَإِشْفَاقِي إِلَيْكَ لَعَامِدِ
وَلَا تَقْصِنِي حَتَّى أَكُونَ^(٤) بِصَرَغَةٍ فَيَيْئَاسَ ذَوْ قُرْبِي وَيَشْمَتَ حَاسِدِ
أَنْلِنِي وَقُرْبِي فَإِنِّي بَالِغٌ رِضَاكَ بِعَفْوٍ مِنْ نَدَاكَ وَزَائِدِ
أَبْتُ نَائِمًا أَمَّا فَوَادِي فَهَمُّهُ قَلِيلٌ وَأَمَّا مَسُّ جُلْدِي فَبَارِدِ
وَقَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِذَا مَا لَقَيْتُكُمْ لَيَانَ^(٥) وَمَعْرُوفٌ وَالْخَيْرُ قَائِدِ
إِلَيْكَ رَحَلْتُ الْعَيْسَ حَتَّى كَانَهَا قِسِي الشَّرَى ذُبْلًا بِرَسْمِهَا^(٦) الطَّرَائِدِ

(١) البدن : جمع بدنة ، وهى ناقة تنحر بمكة .

(٢) العهد : المطر بعد المطر ، الواحدة : عهد وعهدة ، بفتح العين وكسرهما . يريد الدموع .

(٣) لا تستبطنى : أى لا تستبطننى . (٤) أى حتى يحل بي الموت .

(٥) الليان : نعمة العيش . (٦) ذبلا : جمع ذابل . والطرائد : جمع طريدة ، قصبة فيها حزة تنحت عليها القداح وتبرى . وما أشبهها بجمرة أقلام الرصاص الآن . والرواية فى الأصل : « قس ذبولاً قد » .

وَحَتَّى هَوَادِيهَا دِقَاقٌ وَشَكْوَاهَا صَرِيفٌ وَبَاقِي النَّقْيِ مِنْهَا ^(١) شَرَائِدُ
وَحَتَّى دَنْتُ ذَاتُ الْمِرَاحِ فَأَذْغَنْتُ إِلَيْكَ وَكَلَّ الرَّاسِمَاتُ ^(٢) الْخَوَافِدِ
قال : فَرَقَّ لَهُ هَشَامٌ وَبَكَى ، وَقَالَ : وَيْحَكَ يَا نُصَيْبُ ! لَقَدْ أَضْرَزْنَا بِكَ
وَبِرَّوَا حَلَّكَ . وَوَصَلَهُ وَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَأُحْتَفِيَ بِهِ .

سؤال عبد العزيز
له عن عشقه

وقيل : دخل نُصَيْبٌ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَقَدْ
طَالَ الْحَدِيثُ بَيْنَهُمَا : هَلْ عَشَقْتَ قَطُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أُمَّةٌ لَبْنَى مُدْلِجٍ . قَالَ :
فَكُنْتَ تَصْنَعُ مَاذَا ؟ قَالَ : كَانُوا يَحْزُرُ سُونَهَا مَنِّي فَكُنْتُ أَفْنَعُ بِأَنْ أَرَاهَا فِي الطَّرِيقِ ،
فَأُشِيرُ إِلَيْهَا بِعَيْنِي أَوْ بِحَاجِبِي . وَفِيهَا أَقُولُ :

وَقَفْتُ لَهَا كَيْمَا تَمُرَّ لَعَلَّنِي أَخَالِسُهَا التَّسْلِيمَ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ
فَلَمَّا رَأَتْنِي وَالْوُشَاةَ تَحَدَّرَتْ مَدَامُهَا خَوْفًا وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ مَا كُنْتُ أُشْتَرَى بِجَمِيعِ حَيَاةِ الْعَاشِقِينَ بِدِرْهِمٍ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ : مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ : بَيْعْتُ فَأَوْلَدَهَا سَيِّدُهَا . قَالَ : فَهَلْ
فِي نَفْسِكَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عَقَائِيلُ ^(٣) أَحْزَانٍ .

هو والنسوة الثلاث
اللاق كن يتناشدن
في المسجد الحرام

وَذُكِرَ أَنَّهُ أَتَى نُصَيْبَ مَكَّةَ ، فَقَصَدَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَيْلًا ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ
إِذْ طَلَعَتْ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ فَجَلَسْنَ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَعَلْنَ يَتَحَدَّثْنَ وَيَتَذَاكَرْنَ الشُّعْرَ
وَالشُّعْرَاءَ ، فَإِذَا هُنَّ مِنْ أَفْصَحِ النِّسَاءِ وَأَدْبَهِنَّ . قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : قَاتَلَ اللَّهُ جَبِيلًا
حَيْثُ يَقُولُ :

(١) الهوادي : الأعناق : وشكواها : شكوها . والصريف : صريف الأنياب : والنقي :

مخ العظم : والشرائد : البقايا .

(٢) الراسمات : ذوات الرسم ، وهو ضرب من السير . والخوافد : الممرعات .

(٣) العقائيل : البقايا .

وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَتَيْنِ ذِكْرُكُمْ بِمُخْتَلَفٍ مَا بَيْنَ سَاعٍ ^(١) وَمَوْجِفٍ
وَعِنْدَ طَوَافِي قَدْ ذُكِرَتْكَ ذِكْرَةٌ هِيَ الْمَوْتُ بَلْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تَضْمُفُ
فَقَالَتِ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ كُنْثَرَةً عَزَّةً حَيْثُ يَقُولُ :

طَلَعْنَا عَلَيْنَا بَيْنَ مَرْوَةٍ وَالصَّفَا يَمْرُنَ ^(٢) عَلَى الْبَطْحَاءِ مَوْرَ السَّحَابِ
وَكِدَّنَ لَعْمُرَ اللَّهِ يُحَدِّثُنَ فِتْنَةً لِمُخْشَعٍ مِنْ حُشِيَةِ اللَّهِ نَائِبِ
فَقَالَتِ الْآخَرَى : بَلْ قَاتَلَ اللَّهُ نَصِيبًا ابْنَ الزَّانِيَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

الْأَمُّ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَسْتَطِيعُهَا وَحُرْمَةً مَا بَيْنَ الْبَنِيَّةِ وَالسَّرِ
لَمَلْتُ إِلَى لَيْلَى بِنَفْسِي مَيْلَةً وَلَوْ كَانَ فِي يَوْمِ التَّحَالُقِ وَالنَّحْرِ
فَقَامَ نَصِيبٌ إِلَيْهِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَ . فَرَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ لَهُنَّ : إِنِّي
رَأَيْتُكُمْ تَتَجَارَيْنَ ^(٣) شَيْئًا عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ . فَقُلْنَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُنَ
أَوْلَا . قُلْنَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُنَّ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

وَيَوْمَ ذِي سَلَمٍ شَاقَتِكَ نَاحِيَةٌ وَرَقَاءُ فِي قَنْ وَالرَّيْحُ تَضْطَرِبُ
فَقُلْنَ لَهُ : نَسَأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِحَقِّ هَذَا الْبَيْتِ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ الْمَظْلُومَةِ
الْمَقْدُومَةِ بِغَيْرِ جُرْمٍ ، نَصِيبٌ . فَقُمْنَ إِلَيْهِ وَسَأَلْنَ عَلَيْهِ وَرَحَبْنَ بِهِ . وَأَعْتَذَرَتْ
الْقَائِلَةُ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ سُوءًا ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي الْإِسْتِحْسَانُ لِقَوْلِكَ عَلَى
مَا سَمِعْتُ . فَضَحِكَ ، وَجَلَسَ إِلَيْهِنَّ ، فَخَادَمَهُنَّ إِلَى أَنْ أَنْصَرَفْنَ .

(١) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، ومن وقف على الصفا كان يجزاء الحجر الأسود . والمروتان ، هو المروة : جبل مكة يعطف على الصفا . وقد ثناه الشعراء ، وهو واحد . وموجف : ، مسرع . يقال : وجف وأوجف ، إذا أسرع . وأوجف دابته : إذا حثها .

(٢) يمرن : يمايلن جائيات ذاهبات .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تتحدثن » . .

شعره الذى فيه
الغناء

وشعر نُصِيب الذى فيه الغناء :

أَهَاجَ هَوَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَقَادِمُ نَعَمْ وَبِهِ مِمَّنْ ^(١) شَجَاكَ مَعَالِمُ
مَضَارِبُ أَوْ تَادٍ وَأَشَعْتُ ^(٢) دَائِرُ مُقِيمٌ وَسُقْعٌ فِي الْحَلِّ جَوَائِمُ

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) الأشعث : الوبد . ودائر : قديم . والسقع : الأثافي قد اسودت من النار . والجوائم : الراسية .

أخبار ابن محرز

أُسمه مُسلم ؛ وقيل : سَلَم ؛ وقيل : عبدُ الله . ويُكنى أبا الخطَّاب . مَوْلَى اسمه ونسبه
بنى عَبْد الدَّار بن قُصَيٍّ
وكان أبوه من سَدَنَةِ ^(١) الكَعْبَةِ ، وأصله من الفُرس . وكان أَصْفَرَ
أَخْنَى ^(٢) طَوِيلاً .

نشأته
كان يَسْكُنُ المَدِينَةَ مَرَّةً ومَكَّةَ مَرَّةً . فإذا أتى المَدِينَةَ أَقَامَ بها ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
يَتَعَلَّمُ الضَّرْبَ مِنْ عَزَّةِ المِثْلَاءِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ فَيُقيمُ بها ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ شَخَصَ
إِلَى فَارِسَ وَأَخَذَ غِنَاءَهُمْ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الشَّامِ فَتَعَلَّمَ الحَنَانَ الرُّومَ وَأَخَذَ غِنَاءَهُمْ .
فَأَسْقَطَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ نَغَمِ الفَرِيقَيْنِ ، وَأَخَذَ مُحَاسِنَهَا ، فَمَرَجَ بَعْضَهَا
بِبَعْضٍ ، وَأَلَفَ مِنْهَا الأَغَانِي الَّتِي صَنَعَهَا فِي أَشْعَارِ العَرَبِ ، فَأَتَى بِمَا لَمْ يُسْمَعَ
مِثْلُهُ . وكان يُقَالُ لَهُ : صَنَاجِجُ ^(٣) العَرَبِ .

وكانتْ بِهِ عِلَّةُ الجُذَامِ . ولم يُعَاشِرِ الخُلَفَاءَ وَلَا خَالَطَ النَّاسَ لِأَجْلِ ذَلِكَ .
وذُكِرَ أَنَّهُ شَخَصَ يُرِيدُ العِرَاقَ ، فَلَقِيَهُ حُنَيْنٌ فَقَالَ : غَنِّ صَوْتًا مِنْ غِنَائِكَ .
فَغَنَاهُ بِقَوْلِ ابْنِ أَبِي رَيْيعةَ :

وَحُسْنُ الزَّبْرِ جَدٌّ فِي نَظْمِهِ عَلَى وَاضِحِ اللَّيْتِ ^(٤) زَانَ العُقُودَا
يُفَصِّلُ يَاقُوتُهُ ^(٥) نَظْمَهُ وَكَالْجُرِّ أَبْصَرَتْ فِيهِ ^(٦) الْفَرِيدَا

(١) السَدَنَةُ : خِدَامُ الكَعْبَةِ ؛ الْوَاحِدُ : سَادَنٌ . وَكَانَتِ السَدَانَةُ لِبْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ
كِلَابٍ ، فَأَقْرَبُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ .

(٢) أَخْنَى : مُحَدُودُ الظَّهْرِ .

(٣) الصَنَاجِجُ : اللَّاعِبُ بِالصَّنَجِ ، وَهِيَ آلَةُ ذَاتُ أُطَارٍ ، مِمَّا اخْتَصَّ بِهِ الْعَجَمُ . وَالصَّنَجُ عِنْدَ
العَرَبِ : صَفِيحَةٌ مَدُورَةٌ مِنَ الصَّفَرِ يُضْرَبُ بِهَا عَلَى أُخْرَى . (٤) اللَّيْتُ : صَفْحَةُ الْعَمَقِ .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « دَرَهُ » . (٦) الْفَرِيدُ : الدَّرُّ إِذَا نَظَّمَ وَفَصَلَ بِغَيْرِهِ .

فقال له حُنين : كم أَمَّاتَ من أَهْلِ العِراق ؟ قال : أَلْفَ دِينَار . فقال : هذه
خَمْسَمِائَةَ دِينَار ، فَخُذْها وَأَنْصِرْ . ففَعَلَ . فَلَمَّا شَاعَ ما فَعَلَ ، لَامَهُ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ .
فقال : والله لو دَخَلَ العِراقَ لما كان لي مَعَهُ جُزْءٌ آكُلُهُ ، وَلَا طَرِحتُ ثُمَّ
سَقَطْتُ إلى آخر الدهر .

أخبار العرجي

هو عبد الله بن عمرو^(١) بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية اسمه ونسبه ابن عبد شمس بن عبد مناف .

وأُمُّ عَفَّانَ وَجَمِيعُ بَنِي أَبِي الْعَاصِي أَمَنَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَوْيَجِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأُمُّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْوَى بِنْتُ كُرَيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ . وَأُمُّهَا الْبَيْضَاءُ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ عَبْدِ الطَّلَبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهِيَ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو طَالِبٍ إِخْوَةٌ لِأَبٍ وَأُمٍّ . وَأُمُّ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ جُنْدَبِ الدَّوْسِيَّةِ .

وكان أبوها جُنْدَبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ الدَّوْسِيُّ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ مَضَى إِلَى الشَّامِ وَخَلَفَ ابْنَتَهُ أُمُّ أَبَانَ عِنْدَ عُمَرَ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ وَجَدْتَ لَهَا كُفْنًا فَرَوِّجْهَا بِهَا وَلَوْ^(٢) بِشِرَاكِ نَعْلِهِ . وَإِلَّا فَأَمْسِكْهَا حَتَّى تُلْحِقَهَا بِدَارِ قَوْمِهَا بِالسَّرَاةِ^(٣) . فَكَانَتْ عِنْدَ عُمَرَ . وَأَسْتَشْهِدُ أَبُوهَا ، فَكَانَتْ تَدْعُو عُمَرَ أَبَاهَا وَيَدْعُوها ابْنَتَهُ . قَالَ : فَإِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا عَلَى الْمَنْبَرِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ، إِذْ خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ ذِكْرُهَا ، فَقَالَ : مَنْ لَهُ فِي الْجَمِيلَةِ الْحَسْبِيَّةِ بِنْتُ جُنْدَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ ، وَلَيْعَلَّ أَمْرًا مِنْهُ هُوَ ؟ فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَنْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ! كَمْ سَقَيْتَ إِلَيْهَا ؟ قَالَ : كَذَا ، وَكَذَا . قَالَ : قَدْ زَوَّجْتُكَهَا . فَعَجَّلَهُ فَإِنَّهَا مُعَدَّةٌ . وَنَزَلَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو » . وَكَذَا هُوَ عِنْدَ يَاقُوتَ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ .

(٢) شِرَاكِ النَّعْلِ : السَّيْرِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ . يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ الْقَلِيلِ النَّاهِ .

(٣) السَّرَاةُ : أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ ثَلَاثُ ، وَهِيَ الْجِبَالُ الْمُطَلَّةُ عَلَى تَهَامَةٍ مِمَّا يَلِ الْبَحْرَ .

عن المنبر. فجاء عثمان رضى الله عنه بمهرها . فأخذه عمر رضى الله عنه فى يده ، ودخل به عليها فقال : يا بُنَيَّة ، مُدِّى حِجْرَكَ . ففتحت حِجْرَهَا ، فألقى فيه المال ، ثم قال لها : قولى : اللهم بارِكْ لى فيه . قالت : وما هذا يا أبتاه ؟ قال : مهرُك . فنفتحت به ^(١) ، وقالت : واسوأُتاه ! فقال : أحتبسى منه لنفسك ووسعى منه لأهلك . ثم قال لحفصة : أصدِحي من شأنها ، وغَيِّرِي بَزْمَهَا ^(٢) ، وأصْبِغِي ثوبَهَا . ففعلت . ثم أرسلها مع نِسوة إلى عثمان رضى الله عنه . ثم قال عمر رضى الله عنه لما فارقته : إنها أمانةٌ فى عُنُقِي أَخْشَى أَنْ تَصِيعَ بَيْنِي وَبَيْنَ عُثْمَانَ ! فَلَحِقَهُنَّ ، فَضْرَبَ عَلَى عُثْمَانَ بَابَهُ ، ثم قال : خُذْ أَهْلَكَ ، بارِكْ الله لك فيهم . فدخلت على عُثْمَانَ ، فأقام عندها مُقَامًا طويلاً لا يَخْرُجُ إِلَّا لِلْحَاجَةِ . فدخل عليه سَعِيدُ ابْنُ العاصي فقال له : يا أبا عبد الله ، لقد أَقَمْتَ عند هذه الدَّوْسِيَةِ مُقَامًا ما كنت تُقِيمُهُ عند النِّسَاءِ ! فقال : أَمَا إِنَّهُ ما بَقِيَ خَصْلَةٌ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ فى أُمْرَأَةٍ إِلَّا صادَقْتُها فيها ، ما خلا خَصْلَةً واحدة . قال : وما هى ؟ قال : إِنِّى رَجُلٌ قد دخلتُ فى السِّنِّ ، وحاجتى فى النِّسَاءِ الْوَلَدُ ، وَأَجْسَبُهَا حَدِيثَةً لا وَلَدَ فيها اليوم . فَتَبَسَّمتُ . فلما خَرَجَ سَعِيدٌ من عنده قال لها عُثْمَانُ : ما أَضْحَكَكَ ؟ قالت : قد سَمِعْتُ قَوْلَكَ فى الْوَلَدِ ، وَإِنِّى لَمَنْ نِسْوة ما دخلت أُمْرَأَةٌ مِنْهُنَّ قَطُّ عَلَى سَيِّدٍ فَرَأَتْ خَمْرًا ^(٣) حتى تلد سَيِّدًا مِنْهُ ^(٤) . قال : فما رَأَتْ خَمْرًا حتى ولدتُ عَمْرُو ابنَ عُثْمَانَ .

(١) نفتحت به : رمت به وردته .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « بدنّها » . والبدن : شبه الدرع إلا أنه قصير .

(٣) تكفى عن الخيض .

(٤) العبارة فى بعض أصول الأغاني : « سيد من هو . منه » . تريد : حتى تلد من يبيد فى المجد أباه ، أو سيد حيه ورهطه .

وَأُمُّ عَمْرُو بْنُ عُمَانَ أُمُّ وَلَدٍ. وَأُمُّ الْعَرْجِيِّ أَمْنَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ عُمَانَ^(١)،
وَأُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ.

وإنما لُقِّبَ : العرجي ، لأنه كان يسكن عَرَجَ الطائف^(٢). وقيل : بل سُمِّيَ
بذلك لما كان له بالعرج .

وكان من شعراء قریش ، ومن شهر بالفرل منها ، ونَحَا نَحْوُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
في ذلك وتشبه به وأجاد . وكان مشغوفاً باللهو والصَّيدِ ، حريصاً عليهما ، قليل
المحاشاة لأحدٍ فيهما^(٣) .

ولم يكن له نبأه في أهله . وكان أشقر أزرق جميل الوجه . وأكثر التشبيب
في جديدها ، أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي . وكان ينسب بها ليفضح
أبنها ، لا لمحبة كانت بينهما . وكان ذلك سبب حبسه وضربه ، حتى مات
في السجن .

وذكر أنه كان من الفرسان المغدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم ، بلاؤه مع مسلمة
وكان له معه بلاه حسن ونفقة كثيرة .

وقيل : إنه باع أموالاً عظيمة وأطعم ثمنها^(٤) في سبيل الله ، حتى نفذ كل
ذلك . وكان قد اتخذ غلامين ، فإذا كان الليل نصب قدوره وقام الغلامان
يوقدان ، وإذا نام واحد قام الآخر ، ولا يزال كذلك حتى يصبح . يقول :
لعل طارقاً يطرق .

وذكر أنه كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة ، صارت إلى المدينة ،
فلما أتاهم موت عمر بن أبي ربيعة اشتدَّ جزعها وجعلت تبكي ، وتقول : من
أبي ربيعة

(١) هذه رواية . وفي رواية أخرى : « أمنة بنت عمر بن عثمان » .

(٢) عرج الطائف : قرية جامعة في واد من نواحي الطائف .

(٣) أي قليل المبالاة والاكتراث بأحد فيهما . (٤) في الأصل : « منها » .

شهادة حبشية له
بأنه خلف لابن
أبي ربيعة

مَكَّةَ وَلِشَعَابِهَا وَبَطْحَائِهَا وَتُرُهَا ، وَوَصَفَ نِسَاءَهَا وَحُسْنَهَا وَجَمَالَهَا ، وَوَصَفَ
مَا فِيهَا ! فَقِيلَ لَهَا : خَفَضِي عَلَيْكَ ، فَقَدْ نَشَأَ قَتِيٌّ مِنْ وَلَدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ
مَأْخُذَهُ وَيَسْلُكُ مَسْلَكَهُ . فَقَالَتْ : أَنْشِدُونِي مِنْ شِعْرِهِ . فَأَنْشَدُوهَا ، فَقَالَتْ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضَيِّعْ حَرَمَهُ ، وَمَسَحَتْ عَيْنَهَا .

وَذَكَرَ أَنَّ مَوْلَاةً لثَقِيفٍ ، يُقَالُ لَهَا : كَلَابَةَ ، كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ
الْأُمَوِيِّ الْعَبْلِيِّ ، وَكَانَ يَبْلُغُهَا تَشْيِيبُ الْعَرَجِيِّ بِالنِّسَاءِ وَذِكْرُهُ لَهَا فِي شِعْرِهِ .
فَكَانَتْ كَلَابَةُ تُكْثِرُ أَنْ تَقُولَ : لَشَدَّ مَا اجْتَرَأَ الْعَرَجِيُّ عَلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ !
يَذْكُرُهُنَّ فِي شِعْرِهِ . وَلَعَمْرِي مَا لَقِيَ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ ، وَلَئِنْ لَقِيتُهُ لَأَسْوَدَنَّ
وَجْهَهُ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ غِنَاهَا . وَكَانَ الْعَبْلِيُّ نَازِلًا عَلَى مَاءٍ لِنِي نَضْرِبُ مِعَاوِيَةَ ،
يُقَالُ لَهُ : الْفُتُقُ — وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ جَاءِ مَنْ تَجْرَانِ
أَوْ تَبَالَةَ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْعَرَجُ أَعْلَاهَا قَلِيلًا مَّا يَبْلِي الطَّائِفُ — فَبَلَغَ الْعَرَجِيُّ أَنَّهُ خَرَجَ
إِلَى مَكَّةَ . فَأَتَى قَصْرَهُ وَطَافَ بِهِ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ كَلَابَةُ ، وَكَانَ خَلْفَهَا فِي أَهْلِهَا ،
فَصَاحَتْ بِهِ : إِلَيْكَ ، وَيْلَكَ ! وَجَعَلَتْ تَرْمِيهِ بِالْحِجَارَةِ فَتَمَنَّعَهُ أَنْ يَذُوبَ مِنْ
الْقَصْرِ . فَاسْتَسْقَاهَا مَاءً ، فَأَبَتْ أَنْ تَسْقِيَهُ ، وَقَالَتْ : لَا يُوجِدُ وَاللَّهِ أَثْرُكَ عِنْدِي
أَبَدًا فَيَلْصِقَ بِي مِنْكَ شَرٌّ . فَانْصَرَفَ وَقَالَ : سَتَعْلَمِينَ ! وَقَالَ :

حُورٌ بَعَثَنَ رَسُولًا فِي مُلَاطِفَةٍ ثَقَفًا إِذَا غَفَلَ النَّسَاءُ^(١) الْوَهْمُ
إِلَى أَنْ إِنْتَاهَا هَذَا^(٢) إِذَا غَفَلَتْ أَحْرَاسُنَا وَافْتَضَحْنَا إِنْ هُمْ عَلِمُوا
فَجِئْتُ أَمْشِي عَلَى هَوْلِ أَجْسَمِهِ تَجَشَّمُ الْمَرْءُ هَوْلًا فِي الْهَوَى كَرَمُ
إِذَا تَخَوَّفْتُ مِنْ شَيْءٍ أَقُولُ لَهُ قَدْ جِئْتُ قَامِضٍ بِشَيْءٍ قُدِّرَ الْقَلَمُ

(١) ثَقَفًا : حَازِقًا فَهْمًا . وَالنِّسَاءُ : الْكَثِيرُ النِّسْيَانِ . وَالْوَهْمُ : الْكَثِيرُ الْوَهْمِ وَالسَّهْوِ وَالغَلَطِ .

(٢) الْهَدَى : الثَّلَاثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ .

أَمْشَى كَمَا حَرَّكَتْ رِيحٌ يَمَانِيَّةً
 فِي حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الشُّوسِ ^(١) مُعْلَمَةً
 خَلَّتْ سَبِيلِي كَمَا خَلَّتْ ذَا عُدْرٍ
 وَهْنٌ فِي مَجْلِسٍ خَالٍ وَلَيْسَ لَهُ
 حَتَّى جَلَسْتُ إِزَاءَ الْبَابِ مُكْتَتِمًا
 أَبْدَيْنَ لِي أَغْنًا مُجَلًّا كَمَا نَظَرْتُ
 قَالَتْ كَلَابَةٌ مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ لَهَا
 أَنَا أَمْرُؤُ جَدِّ بِي حُبٌّ ^(٢) فَأَجْرَضَنِي
 لَا تَكْلِينِي إِلَى قَوْمٍ لَوْ أَنَّهُمْ
 فَأَنْعَمِي نِعْمَةً تُجْزِي بِأَخْسَنِهَا
 سَتَرُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا لَعَلَّهُمْ
 هَذَا يَمِينِي رَهْنٌ بِالْوَفَاءِ لَكُمْ
 قَالَتْ رَضِيتُ وَلَكِنْ جِئْتَ فِي قَمَرٍ
 فَبِتُ أُنْثَى بِأَكْوَأَسٍ ^(٣) أَعْلُ بِهَا
 حَتَّى بَدَا سَاطِعٌ لِلْفَجْرِ تَحْسَبُهُ
 غَضًّا مِنَ الْبَانَ رَطْبًا طَلَهُ ^(٤) الدِّيمُ
 أَغْفُو بِهَذَابِهَا مَا أَثَرْتُ قَدَمَ
 إِذَا رَأَتْهُ عِتَاقُ الْخَيْلِ ^(٥) يَلْتَحِمُ
 عَيْنٌ عَلَيْهِنَّ أَخْشَاهَا وَلَا نَدَمَ
 وَطَالِبُ الْحَاجِّ تَحْتَ اللَّيْلِ مُكْتَتِمُ
 أُدَمٌ هِجَانٌ أَتَاهَا مُضْعَبٌ ^(٦) قَطَمَ
 أَنَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهِ زَعَمُوا
 حَتَّى بَلَيْتُ وَحَتَّى شَفَنِي السَّقَمُ
 مِنْ بُغْضِنَا أُطْعِمُوا حَمِيَّ إِذَا طَعِمُوا
 فَطَالَمَا مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النَّعَمُ
 أَنْ يُحْدِثُوا تَوْبَةً فِيهَا إِذَا أَثِمُوا
 فَارْضِي بِهَا وَلَا نَفِ الْكَاشِحِ ^(٧) الرَّغَمُ
 هَلَّا تَلَبَّيْتُ حَتَّى تَدْخُلَ الظُّلَمُ
 مِنْ بَارِدٍ طَابَ مِنْهَا الطَّعْمُ ^(٨) وَالنَّسَمُ
 سَنَا حَرِيقٍ لِنَارٍ حِينَ يَضْطَرِمُ

(١) طله : أمطره . والدِّيم : الأمطار تدوم في سكون بلا رعد وبرق ؛ الواحدة : ديمة .

(٢) الشُّوس : بلد بخوزستان . ومعلمة : جعلت فيها علامة . وأغفو : أعفو .

(٣) العُدْر : جمع عذار ، وهو من الفرس كالعارض بالنسبة للإنسان ؛ وتلتحم ، من التَّحِم ، وهو صوت يخرج من صدر الفرس كالزَّحِير .

(٤) المضْعَب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة . والقَطَم : المشتهى للضراب .

(٥) أجْرَضَنِي : أى أهنى وأجهدى .

(٦) الرَّغَم ، مشددة الراء مع إسكان الغين ، وحركت للشعر : الذل والعسر . والأصل فيه أن يلتصق أنفه بالرغام ، وهو التراب .

(٧) أكْوَأَس : جمع لكأس ، لم تذكره كتب اللغة .

(٨) النَّسَم : الريح الطيبة . والذي في الأصل : « والشَّم » .

كُفْرَةَ الْفَرَسِ الْمَنْسُوبِ قَدْ حُسِرَتْ عَنْهُ الْجِلَالُ تَلَالًا وَهُوَ ^(١) يَلْتَجِمُ
وَدَّغَتْهُنَّ وَلَا شَيْءَ يُرَاجِعُنِي إِلَّا الْبَنَانُ وَإِلَّا الْأَعْيُنُ ^(٢) الشَّجْمُ
إِذَا أَرَدَنْ كَلَامِي عِنْدَهَا اعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهَا ^(٣) عَبْرَاتُ فَاثْنَتْنِي الْكَلِمُ
تَكَادُ إِذْ رُمِنَ نَهْضًا لِلْقِيَامِ مَعِي أُعْجَازُهُنَّ مَعَ الْأَنْصَافِ تَنْقَصِمُ

فسمع ابن القاسم العنيلي بالشعر يُغَنَّى به، وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم أن يُغَنُّوا به . فصنعوا في أبيات منه عِدَّةَ الْحَانِ ، وقال : والله لا أُجِدُّ لهذه الأَمَةِ شَيْئًا أَبْلَغَ مِنْ إِيْقَاعِهَا تَحْتَ التَّهْمَةِ عِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ لِيَقْطَعَ مَا كَلَّمَهَا مِنْ مَالِهِ . فلما سَمِعَ الْعَنِيلِيُّ بِالشَّعْرِ يُغَنَّى بِهِ ، أَخْرَجَ كِلَابَةَ وَأَتَمَّهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا بَعْدَ زَمَانٍ عَلَى بَعِيرٍ بَيْنَ غِرَارَتِي بَعِيرٍ ، وَأَخْلَفَهَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَنَّ الْعَرْجِيَّ كَذَبَ فِيمَا قَالَهُ . فَحَلَفْتُ سَبْعِينَ يَمِينًا . فَرَضَى عَنْهَا وَرَدَّهَا . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَ الْعَرْجِيَّ :

* فطالما مَسَّنِي مِنْ أَهْلِكَ النَّعْمُ *

قال : كَذَبَ وَاللَّهِ ! مَا مَسَّهُ ذَلِكَ مَنَّا قَط .

وقيل : إِنْ صَاحَبَ [الْقَصِيدَةُ] وَالْقِصَّةُ أَبُو جِرَابٍ ^(٤) الْعَنِيلِيُّ ، وَأَنَّ كِلَابَةَ كَانَتْ أُمَةً لِسُعْدَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَأَنَّ الْعَرْجِيَّ كَانَ قَدْ خَطَبَهَا وَسُمِّيَتْ بِهِ ، ^(٥) ثُمَّ خَطَبَهَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَوِ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَتَزَوَّجَتْهُ ، فَقَالَ الْعَرْجِيَّ هَذَا الشَّعْرُ فِيهَا .

(١) المنسوب : الأصيل الكريم . وحسرت : كشفت . والجلال : جمع جل ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . ويلتجم : قد ألبس اللجام . تقول : ألجمت الفرس ، فالتجم .

(٢) السجم : السائلة بالدموع ؛ الواحدة : سجوم .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عنده من دونه ... »

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبو حراب » .

(٥) أى عرف عند الناس أنها خطيبته .

وأبو جراب العبليّ ، هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر بن عبد شمس .

مسلمة وأيوب
وأشعب في شعر
للعرجي

وذکر مسلمة بن إبراهيم بن هشام قال :

كنتُ عند أيوب^(١) بن مسلمة ومعنا أشعب ، فذكرنا قولَ العرجي :

أَيُّنَ مَا قُلْتُ مِتْ قَبْلَكَ أَيُّنَا أَيْنَ تَصْدِيقُ مَا عَهَدْتَ إِلَيْنَا
فَلَقَدْ خِفْتُ مِنْكَ أَنْ تَصْرِي الْحَبْلَ وَأَنْ تَجْمَعِيَ مَعَ الصَّرْمِ بَيْنَنَا
مَا تَقُولِينَ فِي فَتَى هَامٍ إِذَا هَا مَ بِنَ لَا يُنَالُ جَهْلًا وَحِينَا
فَاجْعَلِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ عَدْلًا لَا تَحْيِي وَلَا يَحْيِفُ عَلَيْنَا
وَأَعْلَمِي أَنَّ فِي الْقَضَاءِ شُهُودًا وَبَيْنَنَا فَأَحْضِرِي شَاهِدَيْنَا
خُلْتِي لَوْ قَدَرْتُ مِنْكَ عَلَى مَا قُلْتُ لِي فِي الْخَلَاءِ حِينَ التَّقِينَا
مَا تَخَرَّجْتُ مِنْ دَمِي عِلْمَ اللَّهِ وَلَوْ كُنْتُ قَدْ شَهِدْتُ حِينَنَا

فقال أيوب^(٢) لأشعب : مَا تَظُنُّهَا وَعَدْتَهُ ؟ قال : أَخْبِرُكَ يَقِينًا لَا ظَنًّا ، وَعَدْتَهُ أَنْ تَأْتِيَهُ فِي شَعْبٍ مِنْ شِعَابِ الْعَرْجِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، إِذَا نَزَلَ الرَّجَالُ إِلَى الطَّائِفِ لِلصَّلَاةِ ، فَعَرَّصَ عَارِضٌ شُغْلَ فَقَطَعَهَا عَنْ مَوْعِدِهِ . قال : فَمَنْ كَانَ الشَّاهِدَانِ ؟ قال : كَسِيرٌ وَعُوَيْرٌ ، وَكُلُّهُمَا غَيْرُ خَيْرٍ^(٣) : فَبَدَأَ أَبُو زَيْدٌ ، مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتُ سَعْدٍ ، وَزَرَّ الْفَرْقَ^(٤) مَوْلَى الْأَنْصَارِ . قال : فَمَنْ الْحَكَمُ ؟ قال خُضَيْرٌ^(٥) : ابْنُ غُرَيْرٍ الْحِمِيرِي . قال : فَمَا حَكَمَ بِهِ ؟ قال : أَدَّتْ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَسَقَطَتْ الْمُؤُونَةُ عَنْهُ . قال : يَا أَشْعَبُ ، لَقَدْ أَحْكَمْتَ صِنَاعَتَكَ ! قال : سَلْ عَلَامَةً عَنْ عِلْمِهِ .

(١) في الأصل : « أبي أيوب » . (٢) في الأصل : « أبو أيوب » .

(٣) كسير وعوير : جبلان يشرفان على أقصى بحر عمان ، صعبا المسلك وعرا المصعد ، يضرب بهما المثل فيما لا خير عنده . والمثل في الأمثال : « كسير وعوير وثالث ليس فيه خير » .

(٤) كذا في الأصل ومعهاد التنصيص (ص ٣٢١ بلاق) . وفي بعض أصول الأغاني : « وزور الفرق » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « حصين » .

هو وعاتكة زوجة
طريح

وقال العرجي في امرأة من بنى حبيب: بطن من بنى نصر بن معاوية، يقال لها: عاتكة، زوجة طريح بن إسماعيل الثقفي الشاعر:

يادار عاتكة التي بالأزهر
أوفوقه بقفا الكتيب الأحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم
يأليت أن لقاءهم لم يقدر
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر
في سامر^(١) عطر وليل مقيم
مستشعرين ملاحف^(٢) هروية
بالزعران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صباغة
أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الأزهر: على ثلاثة أميال من الطائف. وابن مشعب: مغن من أهل مكة.

وذكر أن العرجي وأعد هوى^(٣) له شعباً من شعاب عرج الطائف إذا نزل

قصة له مع جارية

رجاؤها يوم الجمعة إلى مسجد الطائف. فجاءت على أتان لها ومعها جارية، وجاء [العرجي] على حمار له ومعها غلام له. فواقع المرأة، وواقع الغلام الجارية، ونزا الحمار على الأتان. فقال العرجي: هذا يوم غاب عذاله.

وقيل: كان العرجي يستقي على إبله في شملتين^(٤)، ثم يغتسل ويلبس حلتين بمخسامة [دينار]، ثم يقول:

يوماء

يوماً لأضحاني ويوماً للمال
مدرعة يوماً. ويوماً سربال^(٥)

وذكر أن العرجي كان غازياً، فأصابت الناس بجاعة، فقال للتجار:

من كرمه أيضاً

أعطوا الناس وعلى ما تعطون. فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا.

فبلغ ذلك عشرين ألف دينار. فألزمها العرجي نفسه. وبلغ الخبر عمر بن العزيز

رضي الله عنه، فقال: بيت المال أحق بهذا. فقصى التجار ذلك من بيت المال.

(١) السامر: مجلس السمار.

(٢) مستشعرين: لابسين. والملاحف: ما يلتحف به. وفي الأصل: «ملاحة».

(٣) هوى: أى محبوبه.

(٤) المشملة: مئزر يؤتزر به، من صوف أو وبر.

(٥) المدرعة: ضرب من الثياب. وقيل: جبة مشقوقة المقدم. والسربال: القميص.

وذُكر أنَّ العرجيَّ خرج إلى جنَّبات^(١) الطائف مُتَنَزِّهاً ، فمرَّ ببطنِ
النَّقِيعِ^(٢) ، فنظر إلى أُمِّ الأوقص ، وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي ،
وكان يتعرَّض لها ، فإذا رآته رَمَتْ بنفسها وتَسَتَّرَتْ منه — وهي امرأة من
بنِي تميم — فَبَصُرَ بها في نِسوة جالِسةً ، وهن يتحدَّثُنَّ ، فعرفها وأحَبَّ أَنْ يَتَأَمَّلَهَا
من قُرْب ، فعَدَلَ عنها ، ولَقِيَ أَعْرَابِيًّا من بنِي نَضْرٍ على بَكْرٍ له ، ومعه^(٣) وطْبَاءُ
لَبَنٍ ، فدفع إليه دابَّته وِثْيابه ، وأَخَذَ قَعُودَهُ وَلَبَنَهُ ، وَلَبِسَ ثِيَابَهُ . ثم أَقْبَلَ
فَمَرَّ على النِّسوة ، فَصَيَّحَنَ به : يا أَعْرَابِيَّ ، أَمَعَكَ لَبَنٌ ؟ قال : نعم . فقال إِيَّاهُنَّ ،
وجَعَلَ يَتَأَمَّلُ أُمَّ الأوقص ، وتَوَاتَبَ مَنْ مَعَهَا إلى الوَطْبَيْنِ ، وجَلَسَ العرجيُّ
يَلْحَظُهَا وَيَنْظُرُ أحياناً إلى الأرض ، كأنه يَطْلُبُ شيئاً ، وهُنَّ يَشْرَبْنَ اللَّبَنَ . فقالت
له امرأةٌ مِنْهُنَّ : أَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُ يا أَعْرَابِيَّ في الأرض ؟ أَضَاعَ مِنْكَ شَيْءٌ ؟ قال :
نعم ، قَلْبِي . فَلَمَّا سَمِعَتْ التَّمِيمِيَّةَ كَلَامَهُ نظرت إليه ، وكان أَزْرَقَ ، فعرَفَتْهُ ،
فقالت : العرجيُّ وربُّ الكعبة ! ووَثِبَتْ ، وَسَتَرَتْها نِساؤُهَا ، وَقُلْنَ له : أَنْصَرِفْ
عَنَّا ولا حاجةَ بنا إلى لَبَنِكَ . فمضى مُنْصَرِفاً ، وقال في ذلك :

أَقُولُ لصَاحِبِي ومِثْلُ ما يَـ	شَكَاهُ المرءُ ذِو الوَجْدِ الأَلِيمِ
إِلَى الأَخَوَيْنِ مِثْلَهُمَا إِذَا ما	تَآوَبَهُ مُورِّقَةُ الهُمُومِ
لَحِينِي والبَلَاءُ لَقِيتُ ظُهُراً	بِأَعْلَى النَّقِيعِ أُخْتُ بنِي تَمِيمِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ مِنْهَا	أَسِيلَ الخَدِّ في خَلْقٍ ^(٤) عَمِيمِ
وَعَيْنَيَّ جُودَرٍ خَرِقٍ ^(٥) وَفَعراً	كَلَوْنَ الأَفْحَوَانَ وَجِيدَ رِيمِ
حَنَّا أَتْرَابُهَا دُونِي عَلَيْهَا	خُنُوءَ العائِدَاتِ على السَّقِيمِ

(١) جنَّبات الطائف : نواحيه ؛ الواحدة : جنبة .

(٢) النقيع : موضع قرب مكة بجنَّبات الطائف .

(٣) الوطْب : سقاء اللبن .

(٤) عَمِيم : تام .

(٥) خَرِق : دهش مفزع .

فقال رجل من بنى مُجَح لابنها الأوقص ، وقضى عليه بقضية فتظلم منه :
والله لو كنتُ أنا عبدَ الله بن عمرو العرجى لكنتُ أُسرفتُ علىَّ ! فضر به
[الأوقص] سبعين سوطاً .

وذكر بعضهم قال :

قوله أبى السائب
بشعره

أتانى أبو السائب المخزومي ليلةً بعد ما رقدَ السامرُ ، فأشرفتُ عليه ،
فقال : سهرتُ وذكرتُ أخاً لى أستمع به ، فلم أجدُ سواك ، فلو مضينا إلى
العقيق فتناشدنا وتحدنا ! فمضينا . فأنشدته قول العرجى :

باتاً بأنعم ليلةٍ حتى بدا صُبحُ تلوح كالأغرّ الأشقرِ
فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعسرِ
فقال : أعذه على . فأعدته . فقال : أحسنَ والله ! امرأته طالقٌ إن نطقَ
بحرفٍ غيره حتى يرجعَ إلى بيته . قال : فلقينا عبدَ الله بن حسن بن حسن ،
فلما صرنا إليه وقف بنا ، وهو مُنصرفٍ من ماله يُريد المدينة ، فسلم ثم قال :
كيف أنت يا أبا السائب ! فقال له :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعسرِ
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ فقلت : منذ الليلة . فقال : إنا لله !
وأى كهل أصيبت منه قریش ! ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمي ، قاضى
المدينة ، يريد مالاً له على بغلة له ، ومعه غلام على عنقه مخلاةً فيها قيدُ البغلة . فسلم
ثم قال : كيف أنت يا أبا السائب ؟ فقال :

فتلازما عند الفراق صبايةً أخذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعسرِ
فالتفت إلى فقال : متى أنكرت صاحبك ؟ قلتُ : آنفاً . فلما أراد
المضى قلتُ : أفتدعه هكذا ؟ والله ما آمنُ أن يتهور^(١) فى بعضِ آبارِ العقيق .
قال : صدقت ، يا غلام ، قيدَ البغلة . فأخذَ القيدَ فوضعه فى رجله ، وهو يُنشد

(١) يتهور : يسقط .

الْبَيْتَ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهِ ، يُرَى أَنَّهُ يَفْهَمُ قِصَّتَهُ . ثُمَّ نَزَلَ الشَّيْخُ وَقَالَ لِغُلَامِهِ :
يَا غُلَامُ ، أُنْجِلْهُ عَلَى بَغْلَتِي وَأَلْحِقْهُ بِأَهْلِهِ . فَلَمَّا كَانَ بِمَحِثٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ ،
أَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ : قَبَّلَكَ اللَّهُ مَا جِئْنَا ! فَضَحَّتْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَرَزَتْهُ .

وقيل : تزوج العرجي أم عثمان بنت بكر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، تزوجه لام عثمان
وأُمها سُكَيْنَةُ بنت مُضْعَب بن الزُّبَيْر بن العَوَّام ، فقال فيها :

إِنَّ عُثْمَانَ وَالزُّبَيْرَ أَحْلَا دَارَهَا بِالْيَفَاعِ^(١) إِذْ وَلَدَاهَا
إِنِّهَا بِنْتُ كُلِّ أَيْبَصَ^(٢) قَرِيم نَالَ فِي الْمَجْدِ مِنْ قُصَى ذُرَاهَا
سَكَنَ النَّاسُ بِالظَّوَاهِرِ مِنْهَا وَتَبَوَّى^(٣) لِنَفْسِهِ^(٤) بَطْحَاهَا
ولما تزوج الرشيد زوجته العُثمانيَّة أُعْجِبَ بِهَا ، فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتِمَثَّلُ
بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ .

وذكر عبد^(٥) الله بن عمر العُمري قال :

ابن عمر
مع امرأة في الحج
نسب بها العرجي

خَرَجْتُ حَاجًّا فَرَأَيْتُ أَمْرًا جَمِيلَةً تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ أَرْفَعْتُ فِيهِ ، فَأَدْنَيْتُ نَاقَتِي
مِنْهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهَا : أَيَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَلَسْتَ حَاجَّةً ؟ أَمَا تَخَافِينَ اللَّهَ ؟ فَسَقَرْتُ عَنْ
[وَجْهِ] يَهْرَ الشَّمْسِ حُسْنًا ، ثُمَّ قَالَتْ : تَأَمَّلْ يَا عَمَّ ، فَإِنِّي مِمَّنْ عَنَاهُ الْعَرْجِيُّ بِقَوْلِهِ :
أَمَاطَتْ كِسَاءَ الْخَزْنِ عَنْ حُرٍّ وَجْهَهَا وَأَدْنَتْ عَلَى الْخَدَّيْنِ بُرْدًا مُهْلَهَلًا
مِنَ اللَّاءِ لَمْ يَحْجُبْجُنْ يَبْغِينَ حِسْبَةً وَلَكِنْ لِيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمُغْفَلَا
قال : فقلْتُ لَهَا : فَإِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَلَّا يُعَذِّبَ هَذَا الْوَجْهَ بِالنَّارِ .

(١) اليفاع : ما أشرف من الأرض والجبل .

(٢) القرم من الرجال : السيد المعظم .

(٣) وتبوى ، أى وتبوأ ، فسهل .

(٤) الظواهر : خارج مكة . وبطحاء مكة : شعبها الذى بين أخشيها . وأكرم قریش من
نزل البطحاء .

(٥) فى الأصل : « عبيد الله » .

وَبَلَغَ ذَلِكَ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مِنْ بَعْضِ
بُغْضَاءِ الْعِرَاقِ لَقَالَ لَهَا : أَعَزُّبِي قَبْحَكَ اللَّهُ ! وَلَكِنَّهُ ظَرَفُ عُبَادِ أَهْلِ الْحِجَازِ .

وقيل : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْخَزَوِمْيِّ ، خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامُ الْخِلَافَةَ وَلَّاهُ [مَكَّةَ] ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَحْجَّجَ بِالنَّاسِ . فَهَجَاهُ الْعَرَجِيُّ
بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا قَوْلُهُ فِيهِ :

كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ وَالشُّكُوفُ
إِلَى جَيْدَاءٍ ^(١) قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيُخْبِرَهَا ^(٢) فَلَا تُحِبُّ الرَّسُولُ

ومنها قوله فيه :

أَلَا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَنَقَبٍ ^(٣) لِلْمُشَلِّ
دَعُوا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامَ بِالْمُتَقَبِّلِ
وَكَيْفَ يُزَكَّى حَجٌّ مِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِمَامٌ لَدَى تَجْمِيرِهِ غَيْرُ ^(٤) دُلْدَلِ
يُظَلُّ يُرَأَى بِالصَّيَامِ نَهَارَهُ وَيَلْبَسُ فِي الظَّلَامِ سِمَطِي ^(٥) قَرَنَقُلِ

فلم يزل محمدٌ يطلب عليه العِلَلَ ، حَتَّى وَجَدَهَا فَحَبَسَهُ .

وَكَانَ الْعَرَجِيُّ شَبَّابًا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ هَذَا ، وَهِيَ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ .
فَمِمَّا قَالَ فِيهَا قَوْلُهُ :

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهُودَجِ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
إِنِّي أُتَيْحْتُ لِي يَمَانِيَّةٌ إِحْدَى بَنِي الْحَارِثِ مِنْ مَذْحِجِ
نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ مَا نَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهْجِ

(١) هي جيداء بنت عفيف ، أم محمد بن هشام الخزومي .

(٢) في الأصل : « ليخبرها » .

(٣) عمق : من أودية الطائف . والمشلل : جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر . والنقب : الطريق في الجبل .

(٤) التجمير : رمي الجمار . والدلدل : شبه التفنذ ، وأكثر ما يظهر بالليل . شبهه به لمواربته وتخفيه فيما يأتي .

(٥) السمط : الخيط ما دام فيه الخرز ، وإلا فهو سلك .

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ
أَيْسَرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدَى بَيْنِ حَبِيبٍ قَوْلُهُ عَرَجُ
تَقْضِ إِلَيْكُمْ حَاجَةً أَوْ تَقُلْ هَلْ لِي مِمَّا بِي مِنْ تَخْرُجْ

بين ابن سريج
وعطاء وقد غناه
بشعر العرجي

قيل : لقي ابنُ سريجَ عطاءَ رحمه الله ، وهو راكبٌ على بغلته ، فقال له :
سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا وَقَفْتَ حَتَّى أَسْمِعَكَ شَيْئًا . فقال : وَيْحَكَ ! دَعْنِي فَإِنِّي عَجَلٌ .
فقال : أَمْرَأَتُهُ طَالِقٌ لَنْ لَمْ تَقِفْ مُخْتَارًا لِلْوُقُوفِ لِأَمْسِكَنَّ لِحَامَ بَغْلَتِكَ ،
ثُمَّ لَا أَفَارِقُهَا وَلَوْ قُطِعَتْ يَدِي حَتَّى أَغْنِيكَ وَأَرْفَعَ صَوْتِي لِأَسِرُّهُ . فقال : هَاتِ
وَعَجَلٌ . فغناه :

فِي الْحَجِّ إِنْ حَجَّتْ وَمَاذَا مِنِّي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجْ
فقال عطاء : الْخَيْرُ كُلُّهُ مِنِّي ، لَأَسِيًّا وَقَدْ غَيَّبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَشَاعِرِهِ .
خَلَّ سَبِيلَ الْبَغْلَةِ .

من تشبيهه أيضاً
بجيرة زوجة
ابن هاشم

وقال العرجي يُشَبِّبُ أَيْضًا بِزَوْجَةِ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامِ الْخَزُومِيَّةِ ، وَأُسَمَّا جَبْرَةَ :

عُوجِي عَلَى فُسْلَى جَبْرُ فِيمَ الْوُقُوفِ وَأَنْتُمْ سَفَرُ
مَا نَلْتَقِي إِلَّا ثَلَاثَ مِنِّي حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَنَا النُّفَرُ
الْحَوْلُ بَعْدَ الْحَوْلِ يَتْبَعُهُ مَا الدَّهْرُ إِلَّا الْحَوْلُ وَالشَّهْرُ

وَذُكِرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ كَانَ يَقُولُ لِأُمِّهِ جَبْدَاءَ : أَنْتِ غَضَضْتِ مِنِّي بِأَنَّكَ ابْنُ هِشَامٍ وَأُمِّي
أُمِّي وَأَهْلَكْتِنِي وَقَتْلَتْنِي ! فَتَقُولُ لَهُ : وَيْحَكَ ! وَكَيْفَ ذَاكَ ؟ قَالَ : لَوْ كَانَتْ أُمِّي
مِنْ قُرَيْشٍ مَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ غَيْرِي .

ولم يزل محمد بن هشام مضطغناً على العرجي من هذه الأشعار التي يقولها
فيه ، مُتَطَلِّبًا سَبِيلًا عَلَيْهِ ، حَتَّى وَجَدَهُ فِيهِ ، فَأَخَذَهُ فَقَيَّدَهُ وَضَرَبَهُ وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ ،
على العرجي

ثم حبسه، وأقسم ألا يخرج من المجلس ما دام له سلطان . فكث في حبسه نحواً من تسع سنين ، حتى مات فيه .

وكان السبب الذى وجده محمد — على ما ذكر — أن العرجى ^(١) لآحى مولى كان لأبيه . فأمضه ^(٢) العرجى ، فأجابه المولى بمثل ما قاله له . فأمهله ، حتى إذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده ، فهجم عليه فى منزله وأخذه وأوثقه كِتَافاً ^(٣) ، ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ، ففعلوا ، ثم قتله وأحرقه بالنار . فاستعدت امرأته على العرجى محمد بن هشام ، فحبسه .

وقيل : بل كان العرجى وكل بحرمة مولى له يقوم مقامه بأُورِهَن . فبلغه أنه يخالف إليهن . فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن ، فقتله وأحرقه بالنار . فاستعدت امرأته عليه محمد بن هشام ، فحبسه .

وذكر أن العرجى لما شتم مولاة هذا ، كان أشعبُ حاضراً ، وأن العرجى أطال شتم مولاة ، فلما أكثر ، رد المولى عليه ، فاختلط ^(٤) العرجى من ذلك ، وقال لأشعب : أشهد على ما سمعت . قال أشعب : وعَلامَ أشهد ! قد شتمته ألفاً وشتمك واحدة . والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حَمَّالة الخطب ما زاد على هذا !

وقيل : لما أخذ محمد بن هشام العرجى ، وأخذ معه الحصين بن عُريِر الجُمَيْرى ، فجلدهما وصَبَّ على رؤوسهما الزيت ، وأقامهما فى الشمس بمكة . فجعل العرجى يُنشد :

(١) لآحى : خاصم وشاتم .

(٢) أمضه : أوجهه وآله .

(٣) الكتاف : الوثاق ، وهو الحبل يوثق به .

(٤) اختلط : أى غضب غضباً شديداً حتى كأنه فسد عقله .

سَيَنْصُرُنِي الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَبِّي وَيَغْضَبُ حِينَ يُخْبَرَ عَنْ مَسَاقِي
عَلَى عِبَاءَةٍ بَلَقَا^(١) لَيْسَتْ مَعَ الْبَلَوَى تُغَيِّبُ نِصْفَ سَاقِي
وَتَغْضَبُ لِي بِأَجْمَعِهَا قُصَيَّةٌ قَطِينُ الْبَيْتِ وَالْذُمْتُ^(٢) الرَّفَاقُ
ثُمَّ يَصِيحُ : يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ^(٣) ! يَا غُرَيْرَ ، أَجِيادُ ! فيقول له الْحَمِيرِيُّ الْمَجْلُودُ
معه : أَلَا تَدَعُنَا ! أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ؟

يعنى بقوله « يا غرير » الحُصَيْنَ بْنَ غُرَيْرٍ ، الْمَجْلُودُ معه . وكان صديقاً
للعُرجى وخليطاً . وبقوله « أجياذ » بنى مخزوم ، لأن أجياذ مسكنهم . يُعَيِّرُهُمْ
بأنهم لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْأَبْطَحِ .
ومن هذه الأبيات :

وَكَمْ مِنْ كَاعِبٍ حَوْرَاءَ بَكْرِ أُلُوفِ السَّيْرِ وَاضِحَةٍ^(٤) التَّرَاقِي
بَكَتْ جَزَعًا وَقَدْ سَمِرَتْ كُبُولِي وَجَامِعَةٍ^(٥) يُشَدُّ بِهَا خِنَاقِي

وذكر أنه أُجْتَمَعَ النَّاسُ لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ وَإِلَى ابْنِ غُرَيْرٍ ، وَقَدْ جُلِدَا وَحُلِقَا وَصُبَّ
الزَّيْتُ عَلَى رُءُوسِهِمَا وَالْبَسَا عِبَاءَتَيْنِ . فَمَرَّ بِهِمَا رَجُلٌ كَانَ صَدِيقًا لِلْعُرجى ،
وكان قَافَاءً ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّعَ لِمَا نَالَهُ وَيَدْعُو لَهُ ، فَلَجَلَجَلَ ، لِمَا كَانَ
فِي لِسَانِهِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْقَافَاءُ . فَقَالَ لَهُ الْعُرجى : لَا خَرَجْتُ مِنْ فَيْكِ أَبَدًا ! فَقَالَ لَهُ
الرَّجُلُ : فَكَانَكَ إِذَا لَا بَرِحْتَ فِيهِ أَبَدًا .

وَمَرَّ بِهِ صَبِيحَانٌ يَنْقُطُونَ النَّوَى ، فَوَقَّفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَالْتَفَتَ ابْنُ غُرَيْرٍ

(١) بلقاء : سوداء بيضاء .

(٢) الذم : الأراضى السهلة اللينة ؛ الواحدة : ذمء .

(٣) أجياذ : موضع بمكة مما يلي الصفا .

(٤) التراقى : جمع ترقوة ، وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر .

(٥) سمريت : شدة . والكبول : القيود ؛ الواحد : كبل . والجامعة : الغل .

وقال : ما أعرفُ في الدنيا شَيْخِينَ أَشْأَمَ مِنِّي وَمِنْكَ ! إِنَّ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّانَ لِأَهْلِهِم
عليهم في كُلِّ يَوْمٍ ، على كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ مَدُّ نَوَى ، فَقَدْ تَرَكُوا لَقْطَهُمَ لِلنَّوَى
وَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَى وَإِلَيْكَ ، وَيَنْصَرِفُونَ بِغَيْرِ شَيْءٍ ، فَيُضْرَبُونَ ، فَيَكُونُ شُؤْمُنَا
قَدْ لَحِقَهُمْ . .

وقال [العرجى في حبسه] :

للعرجى في حبسه

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ^(١) وَسِدَادٍ تَغْرٍ
وَصَبْرٍ عِنْدَ مُغْتَرِكِ النَّسَايَا وَقَدْ شَرَعْتُ أَسْنَتَهَا بِنَحْرِي
أُجَرَّرُ فِي الْجَوَامِعِ كُلِّ يَوْمٍ فَيَا اللَّهَ مَظْلِمَتِي ^(٢) وَصَبْرِي
كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ ^(٣) وَسَيْطًا وَلَمْ تَكْ نِسْبَتِي فِي آلِ عَمْرِو
وَذُكْرُ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَنِيفَةَ جَارٌ بِالْكُوفَةِ يُغْنِي ، فَإِذَا أَنْصَرَفَ وَقَدْ سَكِرَ
تَغْنَى فِي غُرْفَتِهِ ، فَيَسْمَعُهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَيُعْجِبُهُ ، وَكَانَ يُكْثِرُ أَنْ يُغْنَى :

أبو حنيفة وجار
له كان يتغنى
في سكره بشعر
للعرجى

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تَغْرٍ
فَلَقِيهِ الْعَسَسُ لَيْلَةً وَأَخَذُوهُ وَحُبْسٍ ، فَقَدَّ أَبُو حَنِيفَةَ صَوْتَهُ ، وَسَأَلَ عَنْهُ
مِنْ غَدٍ ، فَأُخْبِرَ . فَدَعَا بِسَوَادِهِ وَطَوِيلَتِهِ ^(٤) فَلَبِسَهُمَا وَرَكِبَ إِلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى ،
فَقَالَ : إِنَّ لِي جَارًا أَخَذَهُ الْعَسَسُ الْبَارِحَةَ وَحُبْسٍ ، وَمَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا .
فَقَالَ عَيْسَى : سَلُّوْا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ كُلَّ مَنْ أَخَذَهُ الْعَسَسُ الْبَارِحَةَ . فَأُطْلِقُوا جَمِيعًا .
فَلَمَّا خَرَجَ الْفَتَى ، دَعَا بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ سِرًّا : أَلَسْتَ كُنْتَ تَغْنَى :

* أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا *

(١) سداد الثغر : ما يسد به من رجال وعدة .

(٢) الجوامع : جمع جامعة ، وهى الغل . والمظلمة : الظلم .

(٣) وسيطاً : أى أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً .

(٤) السواد : شعار لبني العباس ، وكان أشياعهم يرتدونهم والطويلة : قلنسوة عالية .

فهل أضعناك ؟ فقال : لا والله أيها القاضي ، ولكن أحسنت وتكرمت ،
أحسن الله جزاءك . قال : فعد إلى ما كنت تُغنيّ ، فإنني كنت أنسُ به ،
ولم أرَ به بأساً . قال : أفعل .

المنصور وعمه
عبدالله حين تمثل
بشعر العرجي
في حبسه

وقيل : لما حبسَ المنصورُ عبدَ الله بنَ عليٍّ عمه ، كان كثيرَ التمثّلِ
بقول العرجي :

أضاعوني وأتى فتى أضاعوا ليومَ كريمةٍ وسِدادٍ تُغرِ
فبلغ ذلك المنصورَ ، فقال : هو أضاع نفسه بسوءِ فعله ، فكانت أنفُسنا آثرَ
عندنا من نفسه .

— قلت : كان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس هذا خرج على ابن أخيه
المنصور ، وأستولى على الشام ، ودعا إلى نفسه بالخلافة . فسار إليه المنصورُ الجنودَ
مع أبي مسلم صاحب الدعوة ، فهزّمه وقلّ جُيُوشه ، فهرب عبدُ الله إلى البصرة
واستترَ بها ، حتى أخذَ له الأمان من المنصور ، وحلفَ له بأغظ الأيمان أنه
لا يهيجُه . فجاء إليه ، فحبسه في بيت وجعل أساسه ملحاً ، ثم صبَّ عليه
الماء حتى ذابَّ الملحُ ، فتداعى البيتُ وسقطَ على عبد الله فقتله —

وذَكَرَ الأصمعيُّ قال : مررت بكنّاسٍ بالبصرة يكنسُ كنيفاً وهو يغني :
أضاعوني وأتى فتى أضاعوا ليومَ كريمةٍ وسِدادٍ تُغرِ
فقلتُ له : أمّا سِداد الكنيفِ فأنت مليء به^(٢) ، وأمّا الثغرُ فلا علمَ لنا بك ،
كيف أنت فيه ؟ وكنتُ حديثَ السنِّ وأردتُ العبثَ به . فأعرض عني
مليّاً ، ثم أقبلَ فأنشدَ مُتمثلاً :

وأكرمَ نفسي إنّي إن أهنئها وحقك لم تكريمي على أحدٍ بعدي
فقلتُ له : والله ما يكونُ من الهوانِ شيءٌ أكثرَ مما بذلتها له ! فبأي شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « يكثر » . (٢) مليء به : مضطجع به .

أكرمتمها؟ قال: بلى والله! إن من الهوان لشرًا مما أنا فيه. فقلت: وما هو؟ فقال: الحاجة إليك وإلى أمثالك من الناس. فانصرفت عنه أخزى الناس.

وذكر أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك كان مضطغنا على محمد بن هشام لأشياء كانت تبغفه عنه في حياة هشام، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام وأشخصا إليه إلى الشام، ثم دعا بالسَّياط. فقال له محمد: أسألك بالقرابة. فقال: وأي قرابة بيني وبينك؟ وهل أنت إلا من أشجع! قال: فأسألك بصهر عبد الملك. قال: لم تحفظه. فقال له: يا أمير المؤمنين، قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشي بالسَّياط إلا في حد. قال: ففي حد أضربك وقود، أنت أول من سن ذلك على العرجي، وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان، فمارعت حق جدّه ولا نسب بهشام، ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر، وأنا ولي ثأره، أضرب يا غلام. فضر بهما ضربة شديدا مبرحا، وأثقيلا بالحديد. ووجه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة، وأمره^(١) باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا. وكتب إليه: أحبسهما مع ابن النضرانية — يعني خالد ابن عبد الله القسري — ونفسك نفسك إن عاش أحد منهم. فعذبهم عذابا شديدا، وأخذ منهم مالا عظيما، حتى لم يبق فيهم موضع للضرب.

فكان محمد بن هشام مطروحا، فإذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها. ولما اشتدت عليهم الحال، تحامل إبراهيم لينظر في وجه أخيه محمد، فوقع عليه، فماتا جميعا. ومات خالد القسري معهما في يوم واحد.

وقال الوليد بن يزيد لما حملهما إلى يوسف بن عمر:

تنكيل الوليد بمحمد
ابن هشام وأخيه
وخالد القسري

شعر الوليد بن
يزيد في ذلك

(١) استصفائهما، أى أخذ أموالهما.

قَدْ رَاحَ نَحْوَ الْعِرَاقِ مَخْشَلَبَهُ قَصَارُهُ السَّجْنُ بَعْدَهُ ^(١) الْخَشَبَهُ
يَرْكَبُهَا صَاحِرًا بِلَا قَتَبٍ وَلَا خِطَامٍ وَحَوْلَهُ جَلَبَهُ
فَقُلْ لِدَعَجَاءٍ إِنْ مَرَرْتَ بِهَا لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَارِبَ طَلَبِهِ
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ غَلَبَتِكُمْ لَنَا عَلَيْكُمْ يَادُلُّهُ الْغَلَبَهُ
لَسْتَ إِلَى هَاشِمٍ وَلَا أُسْدٍ وَلَا إِلَى تَوْفَلٍ وَلَا ^(٢) الْحَجَبِهِ
لَكِنَّا أَشْجَعُ أَبُوكَ سَلِ آلَ كَلْبِي ^(٣) لَا مَا يُزَوِّقُ الْكَذَبَهُ
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :

بين إسحاق
الموصلى والرشيدي
في بيت للعرجي

غَنَيْتُ الرَّشِيدَ يَوْمًا فِي عَرْضِ الْغَنَاءِ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَى أَضَاعُوا لَيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ تَغَرَّ
فَقَالَ لِي : مَا كَانَ سَبَبُ هَذَا الشَّعْرِ حَتَّى قَالَهُ الْعَرْجِيُّ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِهِ مِنْ أَوَّلِهِ
إِلَى أَنْ مَاتَ . فَرَأَيْتُهُ يَتَغَيَّظُ كُلَّمَا مَرَّ مِنْهُ شَيْءٌ . فَاتَّبَعْتُهُ بِحَدِيثِ مَقْتَلِ ابْنِ
هِشَامٍ . فَفَعَلَ وَجْهَهُ يُسْفِرُ وَغَيْظُهُ يَسْكُنُ . فَلَمَّا أَقْضَى الْحَدِيثُ قَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ،
وَاللَّهِ لَوْلَا مَا حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ فِعْلِ الْوَلِيدِ ، لَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أُمَائِلِ بَنِي مَخْرُومٍ
إِلَّا قَتَلْتُهُ بِالْعَرْجِيِّ .

شعر العرجي
الذي فيه الغناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ مِنْ قَوْلِ الْعَرْجِيِّ هُوَ قَوْلُهُ :

إِلَى جَيْدَاءٍ قَدْ بَعَثُوا رَسُولًا لِيَحْزُنَهَا فَلَا صُحْبَ الرَّسُولِ
كَأَنَّ الْعَامَ لَيْسَ بِعَامِ حَجٍّ تَغَيَّرَتِ الْمَوَاسِمُ ^(٤) وَالشُّكُولِ

(١) المَخْشَلَبَةُ ، والمَشْخَلَبَةُ ، كلمتان عراقيتان ، بمعنى ، يطلقان على شيء يتخذ من الليف
والحرز أمثال الحلي . وقد تسمى الجارية مَخْشَلَبَةً أو مَشْخَلَبَةً ، لما يرى عليها من الحرز كالحلي .
والخَشَبَةُ ، يريد خشبة الصلب .

(٢) الحَجَبَةُ : يريد حجة الكعبة ، وكانت الحجابة في بني قصي . وقد بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحجابه البيت في يد شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الله بن قصي فأبقاها .

(٣) الكَلْبِيُّ : محمد بن السائب ، النسابة المعروف .

(٤) الشُّكُولِ : جمع شكل .

أخبار المجنون

اسمه
مِنَ النَّاسِ مِنْ أَثْبَتِ وُجُودَهُ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يُثْبِتْ . فَأَمَّا الْمُثْبِتُونَ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَسْمُهُ مَهْدِيٌّ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَسْمُهُ بَنِي قَيْسٍ ، وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ .
وَهُوَ ابْنُ الْمُلَوَّحِ بْنِ مُزَاحِمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ^(١) بْنِ جَعْفَةَ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

وَقِيلَ : هُوَ قَيْسُ بْنُ مُعَاذٍ ، أَحَدُ بَنِي مُنْصَرِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ . وَقِيلَ : أَحَدُ
بَنِي جَعْفَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ .

قَالُوا : وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَسْمَهُ « قَيْسٌ » فَوَلُّ لَيْلَى صَاحِبَتَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِيلٌ فَرَاجِعُ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ : لِمَ يَكُنْ مُجَنُونًا . وَلَكِنْ كَانَتْ بِهِ لُوثَةٌ^(٢)
كُلُّوثةُ أَبِي حَيَّةَ^(٣) التَّمِيمِيِّ .

قَوْلُ مَنْ أَنْكَرَهُ
وَرَوَى الْمُنْكَرُونَ أَخْبَارًا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ ، مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى
أَبْنُ دَأْبٍ^(٤) قَالَ : قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ : أَتَعْرِفُ الْمَجْنُونَ وَتَرَوِي شِعْرَهُ ؟
قَالَ : أَوْقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شِعْرِ الْعُقَلَاءِ حَتَّى نَرَوِي أَشْعَارَ الْمَجَانِينِ ! إِنَّهُمْ لَكَثِيرٌ .
قُلْتُ : لَيْسَ هَؤُلَاءِ أَغْنَى ، إِنَّمَا أَغْنَى مُجَنُّونَ بَنِي عَامِرٍ الَّذِي قَتَلَهُ الْعِشْقُ . فَقَالَ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مُزَاحِمُ بْنُ عَدَسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَبَلَةَ » .

(٢) اللُّوْثَةُ ، بِالضَّمِّ وَتَفْتَحُ : الْحُمَقُ . وَقِيلَ : اللُّوْثَةُ ، بِالضَّمِّ : الْخَبْسَةُ ، فِي اللِّسَانِ ؛
وَبِالْفَتْحِ : الْحَمَاقَةُ .

(٣) سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي التَّجْرِيدِ .

(٤) هُوَ عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ دَأْبٍ . كَانَ عَالِمًا وَشَاعِرًا .

هيئات ! إن بني عامر أغلظ أكباداً من ذلك ! إنما يكون هذا في هذه اليمانية الصّاعف قلوبها ، السّخيفة عقولها ، الصّعلة^(١) رؤوسها ، فأما نزار فلا .

وروى عن الأصمعي أنه كان يقول :

رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم : مجنون بني عامر ، وابن القرية^(٢) ، فإنهما وضعهما الرّواة .

وروى عن ابن الكلبي أنه قال : حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له ، وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها ، فوضع حديث المجنون ، وقال الأشعار التي يروونها الناس للمجنون ونسبها إليه .

وروى من أثبتته : أن أباه الملوّح مات قبل اختلاطه^(٣) ، ففقر على قبره قول المنبتين له ناقته ، وقال :

عقرت على قبر الملوّح ناقتي بذى السّرح^(٤) لما أن جفاه الأقارب
وقلت لها كوني عقيراً^(٥) فإني غداً راجلٌ أمشي وبالأمنس راكب
فلا يبعدنك الله يا بن مزاحم فكل بكأس الموت لا بدّ شارب

وذُكر أن ليلي صاحبته ، بنت مهدي بن سعد بن مهدي بن ربيعة ليلي صاحبه ابن الحرّيش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وفيها يقول المجنون :

(١) الصّعلة : الصغيرة .

(٢) هو أيوب بن زيد بن قيس . والقرية : أمه . كان لساناً خطيباً . وقتله الخنجاج لاثامه بالليل إلى ابن الأشعث . (وفيات الأعيان) .

(٣) اختلاطه ، أي فساد عقله وتغيره .

(٤) ذو السّرح : واد بأرض نجد .

(٥) العقير : المنقورة ، أي المنحورة . وكانوا ينحرون الإبل على قبور الموتى .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « بنت سعد بن مهدي » .

أَخَذَتْ مُحَاسِنَ كُلِّ مَا ضَنْتَ مُحَاسِنُهُ بِحُسْنِهِ
كَادَ الْغَزَالُ يَكُونُهَا لَوْلَا الشَّوَى ^(١) وَنُشُوزُ قَرْنِهِ

وَرُوِيَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ :

الأصمعي وأعرابي
من بني عامر عن
رموا فيهم بالجنون

سَأَلْتُ أُعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِنِ صَمْعُوعَةَ عَنِ الْمَجْنُونِ الْعَامِرِيِّ ، فَقَالَ :
عَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُنِي ؟ فَقَدْ كَانَ فِينَا جَمَاعَةٌ رُمُوا بِالْجُنُونِ ، فَعَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُ ؟ فَقُلْتُ :
عَنِ الَّذِي كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . فَقَالَ : كُلُّهُمْ كَانَ يُشَبَّبُ بِلَيْلَى . قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي
لِبَعْضِهِمْ . فَأَنْشَدَنِي لِمُزَاحِمِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَجَّ هَائِمًا بِلَيْلَى وَلَيْدًا لَمْ تَقَطَّعْ ^(٢) تَمَامُهُ
أَفَقُّ قَدْ أَفَاقَ الْعَاشِقُونَ وَقَدْ ^(٣) أَنَى لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَلْقَى طَبِيبًا تُلَاقِيهِ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لغيره . فَأَنْشَدَنِي لِمُعَازِ بْنِ كَلَيْبِ الْمَجْنُونِ :

أَلَا طَالَمَا لَاعَبْتُ لَيْلَى وَقَادَنِي إِلَى اللَّهِو قَلْبٌ لِلْحِسَانِ تَبَوُّعُ
وَطَالَ امْتِرَاءُ ^(٤) الشَّوْقِ عَيْنِي كَلَّمَا نَزَفْتُ دُمُوعًا تَسْتَجِدُّ دُمُوعَ
وَقَدْ طَالَ إِمْسَاكِ عَلَى الْكَبِدِ ^(٥) الَّتِي بِهَا مِنْ هَوَى لَيْلَى الْغَدَاةَ صُدُوعُ

قُلْتُ : فَأَنْشِدْنِي لغير هَذَيْنِ مِمَّنْ ذَكَرْتَ . فَأَنْشَدَ لِمَهْدِيِّ بْنِ الْمُلُوحِ :

لَوْ أَنَّ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا عُدِلَتْ بِهِ سِوَاهَا وَلَيْلَى بِأَنْ عَنكَ ^(٦) بَيْنُهَا
لَكُنْتَ إِلَى لَيْلَى فَقِيرًا وَإِنَّمَا يَقُودُ إِلَيْهَا وَدَّ نَفْسِكَ حَيْنُهَا

(١) الشوى : الأطراف .

(٢) التام : جمع تميمية ، أو هي عوزة تعلق على المولود . ولم تقطع تمامه ، أى لا يزال صغيراً .

(٣) أنى : حان وقرب .

(٤) الامتراء : الاستدرا .

(٥) الكبد ، تؤفت وتذكر .

(٦) بينها ، أى وصلها . وهو من أسماء الأضداد ، يطلق على الوصل والفراق .

قلت : أَنشدني لمن بَقِيَ من هؤلاء . فقال : حَسْبُكَ ! فوالله إنَّ في واحد
مِن هؤلاء لَمَنْ يُوزَنُ بِمُقْلَانِكَ الْيَوْمَ !

وذُكِرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ كُلَيْبٍ كَانَ مَجْنُونًا ، وَكَانَ يُحِبُّ لَيْلَى ، فَشَرَكَهُ فِي حُبِّهَا
مُزَاهِمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ ، فَقَالَ مُزَاهِمٌ يَوْمًا لِلْمَجْنُونِ :
مُزَاهِمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ

كَلَانَا يَا مُعَاذُ يُحِبُّ لَيْلَى بَنِي وَفِيكَ مِنْ لَيْلَى التُّرَابُ
شَرِكْتُكَ فِي هَوَى مِنْ كَانَ حَظِّي وَحَظُّكَ مِنْ مَوَدَّتِهَا الْعَذَابُ
لَقَدْ خَبَلْتَ فُؤَادَكَ ثُمَّ ثَنَنْتُ بِقَلْبِي فَهُوَ مَجْبُولٌ مُصَابُ

فَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ التَّبَسَّ وَخُلِطَ فِي عَقْلِهِ .

ابن موسى والعدوي
في بيتين لحميل

وَرَوَى هَارُونَ بْنُ مُوسَى ، قَالَ :

سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ الْعَدَوِيَّ ^(١) عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

وَخَبَّرْتُمَانِي أَبَ تَيْمَاءَ ^(٢) مَنْزِلُ لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ فَمَا لِلنَّوَى تَرْحِي بَلِيلِي الْمَرَامِيَا

فَقَالَ : هُمَا لِحَمِيل . وَلَمْ يَعْرِفِ الْمَجْنُونُ . قُلْتُ : وَهَلْ مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا ؟ قَالَ :

نَعَمْ ، وَأَنشدني :

وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنَّ أَمُوتَ فُجَاءَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيََا
وَإِنِّي لِنُفْسِي لِقَاؤُكَ كَلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنَّ أَبْنُكَ مَا يِيَا
وَقَالُوا بِهِ دَلِيلًا عَيَّاهُ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا

وَذَكَرَ الرُّوَاةُ اللَّتُنْبِتُونَ أَخْبَارَ الْمَجْنُونِ ، أَنَّهُ كَانَ يَهْوَى لَيْلَى بِنْتَ مَهْدَى ،
الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُ نَسَبِهَا ، وَتُكْنَى أُمَّ مَالِكٍ ، وَهِيَ حِينَئِذٍ صَبِيَّانَ ، فَعَلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ
سَبَبَ عَشْقِهِ لَيْلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَدَوِيَّ » . (٢) تَيْمَاءُ : بَلَدٌ صَغِيرٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ .

منهما صاحبه، وهما يرعيان مواشي أهلها، فلم يزالا كذلك حتى كبرا، فحُجِبَتْ عنه، فقال فى ذلك :

تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ^(١) ذُوَابَةٍ ولم يَبْدُ لِلْأَثْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ
صَغِيرَيْنِ نَرعى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا إلى اليوم لم نَكْبُرْ ولم تَكْبُرِ الْبَهْمُ

وذكر أن ابن مملكة كان يؤذن، إذ سمع الأخضر الجدى يغنى من دار العاص بن وائل فى هذين البيتين، فلما أراد أن يقول: «حى على الصلاة» قال: «حى على البهْم» حتى سمعه أهل مكة، فعدا يعتذر إليهم.

اختلاط ابن
مملكة فى آذانه
عند سماعه من
يتغنى بشعر المجنون

وذكر أن سبب تعلقه بليلى أنه كان صاحب غزل ومجالسة للنساء، فخرج على ناقة له يسير، فمر بامرأة من بنى عُقَيْل يقال لها: كريمة، وكانت جميلة عاقلة، معها نسوة، فعرفنه فدعونه إلى النزول والحديث، وعليه حُلَّتَانِ له فاخرتان وطيلسان وقمانسوة. فنزل فظلل يخدمهن ويُشدهن، وهُنَّ أعجَبُ شَيْءٍ به فيما يرى، فلما أعجبه ذلك منهن عقرهن ناقته، وقمن إليها وجعلن يشوين ويأكلن من لحمها إلى أن أمسين، فأقبل غلام شاب حسن الوجه، فجلس إليهن، فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له: كيف ظلت يا منازل اليوم؟ فلما رأى ذلك من فعلهن غضب وقام، فتركن وهو يقول:

عود الى تعلق
المجنون بليلى

أَعْقِرُ مِنْ جَرٍّ^(٢) كَرِيمَةٍ نَاقَتِي وَوَضِلِي مَفْرُوشٍ^(٣) لَوْصَلْ مُنَازِلِ
إِذَا جَاءَ قَعَقَعُنَ الْحُلِيِّ وَلَمْ أَكُنْ إِذَا جِئْتُ أَرْجُو صَوْتَ تِلْكَ الْخَلَاخِلِ

قال: فقال له الفتى: هلم نتصارع أو نتناضل. فقال له: إن شئت ذلك فقم إلى حيث لا تراهن ولا يرينك، ثم ما شئت فافعل. وقال:

(١) الذوابة: شعر الناحية.

(٢) من جرا، من أجل.

(٣) مفروش: مهد.

إِذَا مَا أَنْتَضَلْنَا فِي الْخَلَاءِ^(١) نَضَلْتُهُ وَإِنْ يَرْمِ رَشَقًا عِنْدَهَا فَهُوَ نَاضِلِي
فَلَمَّا أَصْبَحَ لَيْسَ حُلَّتُهُ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ وَمَضَى مُتَعَرِّضًا لَهَا ، فَأَلْفَى لِيلى جَالِسَةً
بِفَنَاءِ بَيْتِهَا ، وَكَانَتْ مَعَهُنَّ يَوْمُئِذٍ ، وَقَدْ عَلِقَ بِقَلْبِهَا وَهَوَيْتَهُ ، وَعِنْدَهَا جُودِيَّاتٌ
يُحَدِّثْنَهَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهِنَّ وَسَلَّمْ ، فَدَعَوْنَهُ إِلَى النَّزُولِ وَقُلْنَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي مُحَادَثَةِ
مَنْ لَا يَشْعَلُهُ عِنْدَكَ مُتَازِلٌ وَلَا غَيْرُهُ ؟ قَالَ : إِي كَعْمَرَى ! وَفَعَلَ فَعَلَّتُهُ بِالْأَمْسِ .
فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْلَمَ هَلْ لَهَا عِنْدَهُ مِثْلُ مَا لَهَا عِنْدَهَا ، فَجَعَلَتْ تُعْرِضُ عَنْ حَدِيثِهِ سَاعَةً
بَعْدَ سَاعَةٍ وَتُحَدِّثُ غَيْرَهُ ، وَقَدْ كَانَ عَلِقَ حُبُّهَا بِقَلْبِهِ وَشَفَفَهُ وَأَسْتَمْلَحَهَا ، فَبَيْنَمَا هِيَ
تُحَدِّثُهُ إِذْ أَقْبَلَ فَتَى مِنَ الْحَيِّ ، فَدَعَتْهُ فَسَارَتْهُ سِرَّارًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :
أَنْصَرِفْ . فَأَنْصَرَفَ . وَنَظَرَتْ إِلَى وَجْهِ الْمَجْنُونِ قَدْ تَغَيَّرَ وَأُمْتَقَعَ^(٢) وَشَقَّ عَلَيْهِ
مَا فَعَلَتْ ، فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

كَلَانَا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بَغْضًا وَكُلُّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينٌ
تُبَلِّغُنَا الْعُيُوفُ مُقَالَتَيْنَا وَفِي الْقَلْبَيْنِ ثَمَمٌ هَوًى دَفِينٌ
فَلَمَّا سَمِعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ شَهَقَ شَهَقَةً عَظِيمَةً وَأَغْمَى عَلَيْهِ ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ
سَاعَةً ، وَنَضَحُوا الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ . وَتَمَكَّنَ حُبُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ . وَبَلَغَ مِنْهُ كُلٌّ مَبْلَغًا .

خطبته الليلى
واختيارها غيره

وَقِيلَ : لَمَّا شُهِرَ أَمْرُ الْمَجْنُونِ وَلَيْلَى ، وَتَنَاشَدَ النَّاسُ الشَّعْرَ الَّذِي عَمِلَهُ فِيهَا ،
خَطَبَهَا وَبَذَلَ لَهَا خَمْسِينَ نَاقَةً خَمْرَاءَ ، وَخَطَبَهَا وَرَدُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُقَيْلِيُّ ، وَبَذَلَ لَهَا
عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَرَاعِيَّهَا . فَقَالَ أَهْلُهَا : نَحْنُ مُخَيَّرُوهَا بَيْنَكُمَا ، فَمَنْ اخْتَارَتْ
تَزَوَّجَتْهُ . فَدَخَلُوا إِلَيْهَا وَقَالُوا : لَنْ لَمْ تَخْتَارِي وَرَدًّا لَكُمُتَمَلَّنَّ بِكَ . فَقَالَ الْمَجْنُونُ :
أَلَا يَا لَيْلَى إِنْ مُلِّكْتُ فِينَا خِيَارَكَ فَاَنْظُرِي أَيْنَ^(٣) الْخِيَارُ

(١) انتضلنا : ترامينا . ونضلتها : غلبته .

(٢) امتقع : تغير لونه . (٣) في بعض أصول الأغاني : «لن» .

ولا تَسْتَبْدِلْ مِنِّي دَنِيًّا ولا بَرِمًا إِذَا حُبٌّ ^(١) الْقُتَارُ
يُزَوِّلُ فِي الصَّغِيرِ إِذَا رَأَاهُ وَتُعْجِزُهُ الْمَلَلَاتُ الْكِبَارُ
فَمِثْلُ تَأْيِيمٍ مِنْهُ نِكَاحُ وَمِثْلُ تُمُولٍ مِنْهُ أَفْقَارُ
فاختارت «ورداً» فتزوجته على كُرِّهِ مِنْهَا .

وذكر أن سبب اختلاط عقله أن كَلِيَ أنشدته في خلوة :

سبب اختلاط عقله

كلانا مُظْهِرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا وَكُلٌّ عِنْدَ صَاحِبِهِ مَكِينُ
وَأَسْرَارُ الْمَلَا حِظْ ^(٢) كَيْسٌ تَخْفَى وَقَدْ تُغْرِى بِنَى اللَّاحِظِ ^(٣) الْعُيُونُ

فخر مغشياً عليه ، ثم أفاق فاقداً عقله ، فكان لا يلبس ثوباً إلا خرقه ،
ولا يمشى إلا عارياً ، ويلعب بالتراب ، ويجمع العظام حوله . فإذا ذكرت
كَلِيَ أنشأ يقول ويحدث عنها عاقلاً لا يُخْطِئُ حَرْفًا . وترك الصلاة ، فإذا
قيل له : مالك لا تُصَلِّي ؟ لم يردَّ حَرْفًا . وكان أبوه يحبسه ويقيده ، فيعضُّ
شَفَتَيْهِ وَلِسَانَهُ ، فيُخَلِّي سَبِيلَهُ فِيهِمْ .

وذكر : أنه سأل عمر بن عبد الرحمن بن عوف — وكان ولّاه مروانُ
أَبْنُ الْحَكَمِ صَدَقَاتِ بَنِي كَعْبٍ وَقَشِيرَ وَجَعْدَةَ — أَنْ يَخْرِجَ بِهِ مَعَهُ ، وَقَالَ : أَكُونُ
مَعَكَ فِي هَذَا الْجَمْعِ الَّذِي تَجْمَعُهُ غَدًا ، وَأَرَى فِي أَصْحَابِكَ وَأَتَجَمَّلُ فِي عَشِيرَتِي بِكَ ،
وَأُخْرِ بَقْرُوكَ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْكَمَ حُبُّهُ . فَنَجَّاهُ رَهْطُ كَلِيَ
فَأَخْبَرُوهُ بِقِصَّتِهِ وَأَنَّهُ لَا يَرِيدُ التَّجَمُّلَ بِهِ وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ بِيَوْمِهِمْ وَيَفْضَحَهُمْ
فِي امْرَأَةٍ مِنْهُمْ يَهُوَاهَا ، وَأَنَّهُمْ شَكَّوْهُ إِلَى السُّلْطَانِ فَأُهْدِرَ دَمُهُ إِنْ دَخَلَ
إِلَيْهِمْ . فَأَعْرَضَ عَمَّا أَجَابَهُ إِلَيْهِ مِنْ أَخْذِهِ مَعَهُ ، وَأَمْرَهُ بِقَلَائِصَ ، فَردَّهَا وَقَالَ :

سؤاله عمر بن
عبد الرحمن أن
يخرج معه

(١) البرم : اللثيم . والقطار : ريح اللحم المشوى . (٢) في الأصل : « التلاحظ » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : * إذا نطقت بما تخفى العيون *

وفي تزيين الأسواق : * وقد تغرى بنى اللحظ العيون *

رَدَدْتُ قَلَائِصَ الْقَرْشِيِّ لَمَّا بَدَأَ لِي النِّقْضُ مِنْهُ لِلْهُودِ
وَرَأَوْا مُقْصِرِينَ وَخَلْفُونِي إِلَى حُزْنٍ أَعْلَجُهُ شَدِيدُ
فَرَجَعَ آيَسًا ، فَعَادَ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلَى .

قصته مع نوفل
ابن مساحق

ولم تَزَلْ تِلْكَ حَالُهُ ، غَيْرَ مُسْتَوْحِشٍ ، إِنَّمَا يَكُونُ فِي جَنَبَاتِ الْحَيِّ مُنْفَرِدًا
عَارِيًا ، لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا إِلَّا خَرَقَةً ، يَهْدِي وَيُحْطِطُ فِي الْأَرْضِ ، وَيَلْعَبُ بِالْأُتْرَابِ
وَالْحِجَارَةِ ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدًا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِذَا أَحْبَبُوا أَنْ يَتَكَلَّمَ أَوْ يَثُوبَ إِلَيْهِ
عَقْلُهُ ذَكَرُوا لَيْلَى ، فَيَقُولُ : بَأْنَى هِيَ وَأُمِّي ! ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ عَقْلُهُ فَيُخَاطِبُونَهُ
وَيُجِيبُهُمْ ، وَيَأْتِيهِ أَحْدَاثُ الْحَيِّ فَيَحْدِثُونَهُ عَنْهَا ، وَيُنْشِدُونَهُ الشَّعْرَ الْغَزَلَ ، فَيُجِيبُهُمْ
جَوَابًا صَحِيحًا ، وَيُنْشِدُهُمْ أَشْعَارًا قَالَهَا . حَتَّى سَمِعَى عَلَيْهِمْ ^(١) فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ ،
بَعْدَ ثَمَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ ، فَزَلَ تَجَمُّعًا مِنْ تِلْكَ الْجَمَاعِ ،
فَرَأَاهُ يَلْعَبُ بِالْأُتْرَابِ وَهُوَ غُرِيَانٌ ، فَقَالَ لِعُغْلَامٍ : يَا غُلَامُ ، هَاتِ ثَوْبًا . فَأَتَاهُ بِهِ .
فَقَالَ لِبَعْضِهِمْ : خُذْ هَذَا الثَّوْبَ فَأَلْقِهِ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُهُ ؟
جُعِلَتْ فُذَاكَ ! قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا ابْنُ سَيِّدِ الْحَيِّ ، وَاللَّهِ مَا يَلْبَسُ الثِّيَابَ ،
وَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا تَرَاهُ يَفْعَلُهُ الْآنَ ، وَإِذَا طُرِحَ عَلَيْهِ شَيْءٌ خَرَقَهُ ، وَلَوْ كَانَ
يَلْبَسُ ثَوْبًا لَكَانَ فِي مَالٍ أَبِيهِ مَا يَكْفِيهِ . وَحَدَّثَنِي عَنْ أَمْرِهِ . فَدَعَا بِهِ وَكَلَّمَهُ ،
فَجَعَلَ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا يُكَلِّمُهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُجِيبَكَ جَوَابًا صَحِيحًا
فَاذْكُرْ لَهُ لَيْلَى . فَذَكَرَهَا لَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ حُبِّهِ إِيَّاهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ بِحَدِيثِهَا
وَيَشْكُو إِلَيْهِ حُبَّ إِيَّاهَا ، وَيُنْشِدُهُ شِعْرَهُ فِيهَا . فَقَالَ لَهُ نَوْفَلُ : الْحُبُّ صَيْرُكَ إِلَى
مَا أَرَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَسَيَنْتَهِي إِلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِمَّا تَرَى . فَعَجِبَ مِنْهُ ، وَقَالَ :
أُحِبُّ أَنْ أَرُوجَّجَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَهَلْ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ ؟ قَالَ : انْطَلِقْ مَعِي

(١) سمى عليهم : أي ولي جباية صدقاتهم .

حتى أقدم على أهلها بك، وأخطبها [عليك]، وأرغبهم في المهر لها . قال : أترك
فَاعِلًا ؟ قال : نعم . قال : أنظر ما تقول ! قال : لك على أن أفعل ذلك . ودعاه
بذياب فألْبَسَهُ إِيَّاهَا . وراح معه للمجنون كَأَصْحٍ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُ وَيُنْشِدُهُ . فبلغ
ذلك رَهْطَهَا ، فلقوه بالسلاح ، وقالوا : يا ابن مُسَاحِقٍ ، لا والله لا يدخل المجنون
مَنَازِلَنَا أَبَدًا أَوْ تَمُوتَ ، وقد أهدر لنا السُّلْطَانُ دَمَهُ . فَأَقْبَلَ بِهِمْ وَأَذْبَر . فَأَبَوْا .
فلما رأى ذلك قال للمجنون : أنصرف . فقال له المجنون : والله ما وفيت
بالعهد ! قال له : أنصرفك بعد أن آيسنى القوم من إجابتك أصلح من سفك
الدِّمَاءِ . فقال المجنون :

أَيَا وَنَحْ مِنْ أَمْسَى تُخْلَسَ عَقْلُهُ
خَلِيًّا مِنْ الْخُلَانِ إِلَّا ^(١) مُعْذِرًا
إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى عَقَلْتُ وَرَاجَعْتُ
وَقَالُوا صَحِيحٌ مَا بِهِ طَيْفٌ ^(٢) جِنَّةٍ
وَشَاهِدٌ وَجَدِي دَمْعُ عَيْنِي وَحُبُّهَا
تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهَوَى
وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ
وَيُبْرِى الْحَصَى مِنْهَا إِذَا قَدَوْتُ بِهِ
وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ

فَأَصْبَحَ مَذْهُوبًا بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ
يُضَاحِكُنِي مَنْ كَانَ يَهْوَى تَجَنُّبِي
عَوَازِبُ عَقْلِي مِنْ هَوَى مُتَشَعِّبٍ
وَلَا لَهُمْ إِلَّا أَفْتِرَاءُ ^(٣) التَّكْذُوبِ
بَرَى اللَّحْمَ عَنْ أَحْنَاءٍ ^(٤) عَظْمِي وَمُنْكَبِي
وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
بِطْنِي مَنَى تَرْمِي جِمَارٍ ^(٥) الْمُحْصَبِ
مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْضَبِ
مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُعَرَّبٍ
صَدَى أَيْمَانٍ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

(١) المعذر : المقصر الذى لا عذر له ، ولكنه يتكلف العذر .

(٢) طيف جنة ، أى مس من الجن .

(٣) فى بعض أصول الاغانى : «ولا لهم إلا بافتراء»

(٤) الأحناء : كل شيء فيه اعوجاج أو شبه اعوجاج ، وكذلك العظام ؛ الواحد : حنو .

(٥) المحصب : حيث ترمى الجمار .

ومما قاله المجنون :

من شعره

فوالله مُنَّمُ اللهِ إِنِّي لَدَائِبُ أَفَكْرُ مَا ذَنَّبِي إِلَيْهَا وَأَعْجَبُ
ووالله مَا أَدْرَى عِلَامَ قَتَلْتَنِي وَأَيَّ أُمُورِي فِيكَ يَا كَيْلَ أَرْكَبُ
أَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ فَاَلْمُوتُ دُونَهُ أَمْ أَشْرَبُ رَنْقًا ^(١) مِنْكُمْ لَيْسَ يُشْرَبُ
أَمْ أَهْرُبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا أَمْ أَصْنَعُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأُغْلَبُ
فَأَيُّهُمَا يَا كَيْلَ مَا تَرْتَضِيْنَهُ فَإِنِّي لَمَطْلُومٌ وَإِنِّي ^(٢) لَمَعْتَبُ

وقيل : إِنَّ أَبَا الْمَجْنُونِ وَأُمَّهُ وَرِجَالَ عَشِيرَتِهِ اجْتَمَعُوا إِلَى أَبِي كَيْلِي ، فَوَعظُوهُ
وَنَاشَدُوهُ اللَّهَ وَالرَّحِمَ ، وَقَالُوا : إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ هَالِكٌ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ فِيهِ أَفْبَحُ
مِنَ الْهَلَاكِ بِذَهَابِ عَقْلِهِ ، وَإِنَّكَ فَاجِعٌ بِهِ أَبَاهُ وَأَهْلَهُ ، فَذَشَدْنَاكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ أَنْ
تَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ مَا هِيَ أَشْرَفُ مِنْهُ ، وَلَا لَكَ مِثْلُ مَالِ أَبِيهِ ، وَقَدْ حَكَمَكَ
فِي الْمَهْرِ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَجْلَعَ لَكَ نَفْسَهُ مِنْ مَالِهِ فَعَلْ . فَأَبَى وَحَلَفَ بِطَلَاقِ
أُمِّهَا إِنَّهُ لَا يُزَوِّجُهُ إِلَّاهَا أَبَدًا ، وَقَالَ : أَفْضَحُ نَفْسِي وَعَشِيرَتِي وَأَتِي مَا لَمْ يَأْتِهِ
أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَسِمُ بِنْتِي بِمَيْسَمٍ فَضِيحَةٍ ! فَانْصَرَفُوا ، وَخَالَفَهُمْ لَوْ قَتَلَهُ
فَزَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ قَوْمِهَا ، وَأَدْخَلَهَا إِلَيْهِ . فَمَا أَمْسَى إِلَّا وَقَدْ بَنَى بِهَا . وَبَلَغَهُ
الْخَبَرُ ، فَأَيْسَ مِنْهَا حِينَئِذٍ وَزَالَ عَقْلُهُ جُمْلَةً .

فَقَالَ الْحَيُّ لِأَبِيهِ : أَحْبَبْتُ بِهِ إِلَى مَكَّةَ ، وَادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمُرْهُ أَنْ
يَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَيَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَهُ مِمَّا بِهِ ، وَيُبَغِّضَهَا إِلَيْهِ ، فَلَعَلَّ
اللَّهُ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ . فَخَجَّ بِهِ أَبُوهُ ، فَلَمَّا صَارُوا بِمِثْنَى سَمِعَ صَاحًا
بِاللَّيْلِ يَصِيحُ : يَا كَيْلِي . فَصَرَخَ صَرْخَةً ظَنُّوا بِهِ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ تَلَفَتْ ، وَسَقَطَ
مَعْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحَ . ثُمَّ أَفَاقَ حَائِلَ اللَّوْنِ ذَاهِلًا ،
فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) الرنق : الكدر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإني لمعتب » .

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعَرَاءَ فَقَالَ لِي مِنْ الْآنَ فَأَيَّاسُ لَا أَغْرَكَ ^(١) بِالصَّبْرِ
 إِذَا بَانَ مَنْ تَهَوَّى وَأَصْبَحَ نَائِيًا فَلَا شَيْءَ أَجْدَى مِنْ حُلُوكَ فِي الْقَبْرِ
 وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى فَهَيْبِجَ أَطْرَابِ ^(٢) الْفُؤَادِ وَمَا يَذْرَى
 دَعَا بِأَسْمٍ لَيْلَى ضَلَّلَ اللَّهُ سَعِيهَ وَلَيْلَى بَارِضٍ عَنْهُ نَارِحَةَ قَفْرِ
 قُلْتُ : وَمِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

دَعَا بِأَسْمٍ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بَلَيْلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي
 قَالَ : ثُمَّ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : تَعَلَّقْ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَسَلَّ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ أَنْ يُعَافِيَكَ
 مِنْ حُبِّ لَيْلَى . فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنِي بَلَيْلَى حُبًّا ، وَبِهَا
 كَلَفًا ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَهَا أَبَدًا . فَهَامَ حِينَئِذٍ وَاخْتَلَطَ ، وَلَمْ يَضْبِطْ .
 فَكَانَ يَهِيمُ فِي الْبَرِّيَّةِ مَعَ الْوَحْشِ ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَا يَنْبُتُ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ
 بَقْلِ ، وَلَا يَشْرَبُ إِلَّا مَعَ الظَّبَاءِ إِذَا وَرَدَتْ مَنَاهِلُهَا . وَطَالَ شَعْرُ جَسَدِهِ وَرَأْسِهِ ،
 وَأَلْفَمَتْهُ الْوُحُوشُ فَكَانَتْ لَا تَنْفِرُ ^(٣) مِنْهُ . وَجَعَلَ يَهِيمُ حَتَّى يَبْلُغَ حُدُودَ الشَّامِ ،
 فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ سَأَلَ مَنْ يَمُرُّ بِهِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَنْ نَجْدٍ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَيْنَ
 أَنْتَ مِنْ نَجْدٍ ! قَدْ شَارَفْتَ الشَّامَ ! أَنْتَ بِمَوْضِعٍ كَذَا . فَيَقُولُ : فَأَرُونِي وَجْهَةَ
 الطَّرِيقِ . فَيَرَحْمُونَهُ وَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِلُوهُ وَأَنْ يَكْسُوهُ ، فَيَأْبَى . فَيَكْدُلُونَهُ
 عَلَى طَرِيقِ نَجْدٍ ، فَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ .
 وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ ، قَالَ :

كَدْتُ يَبْرَ مَيْمُونِ ^(٤) ، وَإِذَا جَاعَةً فَوْقَ تِلْكَ الْجِبَالِ ، وَإِذَا مَعَهُمْ فَتَى

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَا أَغْرَكَ مِنْ صَبْرٍ » .

(٢) أَطْرَابُ : بَجْعَ طَرَبٍ ، وَهُوَ الْخَفَّةُ تَعْتَرِي الْإِنْسَانَ مِنْ شِدَّةِ فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَنْفِرُ » .

(٤) يَبْرُ مَيْمُونُ : بِمَكَّةَ ، بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْحِجَوْنِ . مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَيْمُونِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ، حَفَرَهَا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعِنْدَهَا تَوَفَّى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ .

أَيْضُ أَقْنَى ^(١) طُولُ ^(٢) جَعْد ^(٣) كَأَحْسَنِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الرِّجَالِ ، عَلَى هُزَالٍ مِنْهُ وَضْفَرُهُ ، وَإِذَا هُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِهِ . فَسَأَلْتُ عَنْهُ . فَقِيلَ لِي : هَذَا قَيْسُ الْمَجْنُونِ ، خَرَجَ بِهِ أَبُوهُ يَسْتَجِيرُ لَهُ بِالْبَيْتِ ، وَهُوَ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَدْعُو لَهُ هُنَاكَ ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُكْشَفَ مَا بِهِ .

وَقَالُوا : إِنَّهُ لَيَصْنَعُ بِنَفْسِهِ صَنِيعًا يَرْحُمُهُ مِنْهُ عَدُوُّهُ . يَقُولُ : أَخْرَجُونِي أَمَّا لِي أَنْتَسِمَ صَبَابًا نَجْدًا . فَيُخْرِجُونَهُ ، فَيَتَوَجَّهَ ^(٤) نَحْوَ نَجْدٍ . وَنَحْنُ أَيْضًا نَخَافُ أَنْ يُبَلِّغَ نَفْسَهُ مِنَ الْجَبَلِ ، فَإِنْ شِئْتَ الْأَجْرَ دَنَوْتُ مِنْهُ [فَأَخْبَرْتَهُ أَنَّكَ أَقْبَلْتَ مِنْ نَجْدٍ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ] ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : يَا أَبَا الْمَهْدِيِّ ، هَذَا الْفَتَى أَقْبَلَ مِنْ نَجْدٍ . فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَةً ظَنَنْتُ أَنْ كَبِدَهُ قَدْ أَنْصَدَعَتْ . ثُمَّ جَعَلَ يُسَائِلُنِي عَنْ وَادٍ وَادٍ ، وَمَوْضِعٍ مَوْضِعٍ ، وَأَنَا أَخْبِرُهُ ، وَهُوَ يَبْكِي أَخْرًا بُكَاءً وَأَوْجَعَةً لِلْقَلْبِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضَتِي ^(٥) قَتْنَا لَطُولَ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرْنَا بَعْدِي
وَهَلْ جَارَتَانَا بِالْبَتِيلِ ^(٦) إِلَى الْحِمَى عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى الْعَهْدِ
وَعَنْ عُلُويَّاتِ ^(٧) الرِّيَّاحِ إِذَا جَرَتْ بَرِيحِ الْخُرَامِي هَلْ تَهْبُّ عَلَى نَجْدٍ
وَعَنْ أَقْحَوَاتِ الرَّمْلِ مَا هُوَ فَاعِلٌ إِذَا هُوَ أَسْرَى لَيْلَةً بِرِّي ^(٨) جَعْد

(١) أقنى ، في أنفه ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن ، من غير قبح .

(٢) طول : مفرط في الطول .

(٣) الجعد : المعسوب الجوارح الشديد الأمر والخلق ، في غير استرخاء ولا اضطراب .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فيتوجهون به » .

(٥) قتنا : جبل ببلاد طيء ، وعوارضة : جبل بأعلى ديار طيء ، ذكره ياقوت ، ثم أنشد

بيت قيس هذا .

(٦) البتيل : جبل بنجد .

(٧) علويات : جمع علوية ، نسبة إلى العالية ، وهي مافوق أرض نجد إلى تهامة ، نسبة نادرة ،

والقياس : على .

(٨) الجعد : الندى .

وهل أنفَضَ الدَّهْرَ أَفْئَانِ لَمَّتْ على لَاحِقِ الْمُتَنِينَ مُنْدَلِقِ^(١) الْوَحْدِ
وهل أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ^(٢) تَحَدَّرُ مِنْ نَشْرِ^(٣) خَصِيبٍ إِلَى وَهْدِ

سؤاله زوج ليلى
عن حالهما

وقيل : مَرَّ الْجُنُونُ ذَاتَ يَوْمٍ بِزَوْجٍ لَيْلَى ، وَهُوَ جَالِسٌ يَضْطَلِي فِي يَوْمٍ
شَاتٍ ، وَقَدْ أَتَى ابْنَ عَمِّ لَهُ فِي حَيِّ الْجُنُونِ لِحَاجَةٍ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبْلَتْ فَأَهَا
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ^(٤) لَيْلَى رَفِيفَ الْأَقْحَوَانَةِ فِي نَدَاهَا

فقال : اللَّهُمَّ إِذْ حَلَقْتَنِي فَنَعَمْ . قال : فَقَبِضِ الْجُنُونُ بِكِلْتَا يَدَيْهِ قَبْضَتَيْنِ
مِنَ الْجَمْرِ ، فَمَا فَارَقَهُمَا حَتَّى سَقَطَ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَسَقَطَ الْجَمْرُ مَعَ لَحْمٍ رَاحَتَيْنِهِ .
فَقَامَ زَوْجُ لَيْلَى مَعْمُومًا بِفِعْلِهِ مُتَعَجِبًا مِنْهُ .

مروره بجبلي نعمان

وقيل : إِنْ أَهْلَ الْجُنُونِ خَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ إِلَى وَادِي الْقُرَى^(٥) قَبْلَ تَوَحُّشِهِ
لِيَمْتَارُوا^(٦) ، خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَضِيعَ وَيَهْلِكَ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِجَبَلِي
نَعْمَانَ^(٧) . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ فِتْيَانِ الْحَيِّ : هَذَا جَبَلًا نَعْمَانُ ، وَقَدْ كَانَتْ لَيْلَى
تَنْزِلُ بِهِمَا . قَالَ : فَأَيُّ الرِّيَّاحِ يَأْتِي مِنْ نَاحِيَتِهِمَا ؟ قَالُوا : الصَّبَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ
لَا أَرِيْمُ هَذَا الْمَوْضِعَ حَتَّى تَهْبِ الصَّبَا . فَأَقَامَ ، وَمَضَوْا فَامْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَتَوْا
عَلَيْهِ فَأَقَامُوا مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى هَبَّتِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُمْ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا
سَبِيلَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَى نَسِيمِهَا

(١) اللاحق : الضامر . والمتنان : جنبتا الظهر . والمندلق : السريع . والوحد : ضرب من
سير الإبل والخيول ، معه سعة الخطو . (٢) الهجمة : القطعة الضخمة من الخيل .

(٣) النشر : المكان المرتفع .

(٤) القرون : ذوائب الشعر . ورفت : اهتزت نصارة وحسنًا .

(٥) وادي القرى : بين الشام والمدينة .

(٦) الامتياز : جاب الطعام .

(٧) نعمان : هو نعمان الأراك ، واد بين مكة والطائف . وقيل : هو واد لهذيل على ليلتين

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَّازَةً عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْنِقْ إِلَّا^(١) صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَّاءَ رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

وقيل : لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزوجها إياه ، كان لا يزال
يَفْشَى بُيُوتَهُمْ وَيَهْجُمُ عَلَيْهِمْ ، فَشَكَّوْهُ إِلَى السُّلْطَانِ ، فَأَهْدَرَ دَمَهُ لَهُمْ ، فَأَخْبَرُوهُ
بذلك ، فَلَمْ يَرْعُهُ^(٢) وقال : الموتُ أَرْوَحُ لِي ، فَلَيْتَهُمْ قَتَلُونِي . فَلَمَّا عَلِمُوا بِذلك وَعَلِمُوا
أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ غِرَّةً^(٣) مِنْهُمْ ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقُوا دَخَلَ دَارَهُمْ ، أُرْتَحِلُوا وَأَبْعَدُوا .
وجاء المجنون عَشِيَّةً فَأَشْرَفَ عَلَى دَارِهِمْ ، فَإِذَا هِيَ مِنْهُمْ بِالَاقِعِ^(٤) ، فَقَصَّدَ مَنَزَلَ
لَيْلَى الِذِي كَانَ يَنْتَهِي فِيهِ ، فَأَلْصَقَ صَدْرَهُ بِهِ وَجَعَلَ يَتَمَرَّغُ عَلَى تَرَابِهِ وَيَبْكِي ،
ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

أَيَا حَرَاجَاتِ^(٥) الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا بِذِي سَلَمٍ^(٦) لَا جَادَ كُنَّ رَيْبُوعُ
وَحَيْمَاتُكَ اللَّاقِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى بَلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهُنَّ رُبُوعُ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً كَمَا يَنْدِمُ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ
فَقَدَرْتُكَ مِنْ قَلْبٍ شَعَاعٍ^(٧) فَإِنِّي نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ
فَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ هُنَاكَ ثَنَايَا^(٨) مَا لَهْنُ طُلُوعُ

وَذَكَرَ أَنَّ لَيْلَى وَعَدَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ أَنْ تَسْتَزِيرَهُ لَيْلَةً إِذَا وَجَدَتْ
فُرْصَةً لَذلك ، فَكَثَّ مُدَّةً يُرَاسِلُهَا فِي الْوَفَاءِ ، وَهِيَ تَعِدُّهُ وَتُسَوِّفُهُ ، فَأَتَى

(١) صَمِيمُهَا : أَصْلَاهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَلَمْ يَزْعُهُ » .

(٣) غِرَّةٌ : غَفْلَةٌ .

(٤) بِالَاقِعُ : خَالِيَةٌ .

(٥) الْحَرَاجَاتُ : الْفَيْضَاتُ ، وَهِيَ الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ ؛ الْوَاحِدَةُ : غَيْضَةٌ .

(٦) ذُو سَلَمٍ : مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ .

(٧) قَلْبُ شَعَاعٍ : مُتَفَرِّقٌ لَا عِزْمَ لَهُ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « نَفْسُ شَعَاعٍ » .

(٨) الثَّنَايَا : الْمَرَاقُ الصَّعْبَةُ فِي الْجَبَلِ ؛ الْوَاحِدَةُ : ثَنِيَّةٌ .

• لَيْلَى وَقَدْ
أَخْلَفَتْهُ

أهلها ذات يوم والحيُّ خلوف^(١) ، فجلس إلى نسوةٍ من أهلها حجرة^(٢) منها بحيثُ تسمعُ كلامه . فحادثهنَّ طويلاً ، ثم قال : ألا أنشدُكنَّ أبياتاً أحدثتها في هذه الأيام ؟ قلن : بلى . فأنشدهنَّ :

يا للرجالِ لهم باتَ يَعْرِوْنِي مُسْتَطَرَفٍ وَقَدِيمٍ كَادَ يُبْلِيْنِي
مَنْ عَاذِرِي مِنْ غَرِيمٍ غَيْرِ ذِي^(٣) عُسْرِ يَا أَبِي فَيَمْطُلُنِي دَيْنِي وَيُلَوِّنِي
لَا يُبْعِدُ النَّقْدَ مِنْ حَقِّ فَيُنْكِرُهُ وَلَا يُحَدِّثُنِي أَنْ سَوْفَ يَقْضِيْنِي
فَمَا كَشَكْرِي شُكْرُ لَوْ يُوَافِقُنِي وَلَا مُنَايَ سِوَاهُ لَوْ يُوَاتِنِي
أَطَعْتَهُ وَعَصَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي أَمْرِهِ وَهَوَاهُ وَهُوَ يَعْصِيْنِي
فَقُلْنَ لَهُ : مَا أَنْصَفَكَ هَذَا الْغَرِيمُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ ، وَجَعَلَنَ يَتُضَاكِنُ
مَنْ قَوْلَهُ وَهُوَ يَبْكِي ، فَأَسْتَحَيْتُ لَيْلِي مِنْهُمْ وَرَقَّتْ [لَهُ] حَتَّى بَكَتْ ، وَقَامَتْ
وَدَخَلَتْ بَيْتَهَا وَأَنْصَرَفَ هُوَ .

حديثه مع ليل وَذُكِرَ أَنَّهُ قِيلَ لَقَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ الْجَنُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِطَ : مَا أَعْجَبُ شَيْءَ
وقد أتى أهلها أَصَابَكَ مِنْ وَجْدِكَ بَلْبَلِي ؟ قَالَ : طَرَقْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ أَضْيَافٌ ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا أُدْمٌ ،
يسألهم أداما فَبِعَنَتِي أَيْ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي لَيْلَى ، وَقَالَ : أَطْلُبُ مِنْهُمْ لَنَا أُدْمًا . فَأَتَيْتُهُ فَوَقَمْتُ عَلَى
خَبَائِثِهِ وَصَحْتُ . فَقَالَ : مَا نِشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : طَرَقَنَا ضَيْفَانُ وَلَا أُدْمَ لَنَا ، فَأَرْسَلَنِي أَبِي أَطْلُبُ
مِنْكَ أُدْمًا . فَقَالَ : يَا لَيْلَى ، أَخْرِجِي ذَلِكَ النَّحْيَ^(٤) فَأُمْلَأِي لَهُ إِنَاءَهُ مِنَ السَّمَنِ .
فَأَخْرَجْتُهُ ، وَمَعِيَ قَعْبٌ ، فَجَعَلْتُ تَصُبُّ السَّمْنَ لِي فِيهِ وَتَتَحَدَّثُ ، فَأَلْهَانَا
الْحَدِيثُ وَهِيَ تَصُبُّ السَّمْنَ ، وَقَدْ أُمْتَلَأَ الْقَعْبُ وَلَا نَعْلَمُ جَمِيعًا ، وَهُوَ يَسِيلُ حَتَّى
أُسْتَنْقَعَتْ أَرْجُلُنَا فِي السَّمَنِ .

(١) حى خلوف : قد غاب رجاله وأقام نساؤه .

(٢) حجرة منها : أى ناحية منها .

(٣) العسر : بضمتين ، لغة فى العسر ، بالضم .

(٤) النحى : الزق الذى يوضع فيه السمن خاصة .

هو وليل وقد
أتى أهلها يطلب
نارا

قال : وَأَتَيْتُهُمْ لَيْلَةً ثَانِيَةً أَطْلُبُ نَاراً ، وَأَنَا مُتَلَفَعٌ بُرْدِي لِي ^(١) . فَأَخْرَجَتْ لِي نَاراً فِي عُطْبَةٍ ^(٢) فَأَعْطَتْنِيهَا ، وَوَقَفْنَا نَتَحَدَّثُ ، فَلَمَّا احْتَرَقَتِ الْعُطْبَةُ خَرَقْتُ مِنْ بُرْدِي خِرْقَةً ، وَجَعَلْتُ النَّارَ فِيهَا ، وَكَلَّمَا احْتَرَقَتْ خَرَقْتُ أُخْرَى وَأَذْكَيْتُ بِهَا النَّارَ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَىَّ مِنَ الْبُرْدِ إِلَّا مَا وَارَى عَوْرَتِي ، وَمَا أَعْقِلُ مَا أَصْنَعُ .

شعر له يدعى
لنصيب

وَأُنْشَدَ الْمَجْنُونُ :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْخَمْرَ ^(٣) شَجَّهَا بِمَاءِ النَّدَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ ^(٤) غَابِقُ
وَمَا ذُقْتُهَا إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَأَشِيمٍ ^(٥) مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ
وَيُدْعَى هَذَا الشَّعْرُ لِنَصِيبٍ .

هو وليل بعد أن
سألتها أمه لقاءه

وقيل : لَمَّا اخْتَلَطَ عَقْلُ الْمَجْنُونِ وَتَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، مَضَتْ أُمُّهُ إِلَى لَيْلَى فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ قَيْسًا قَدْ ذَهَبَ حُبِّكَ بِعَقْلِهِ ، وَتَرَكَ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَلَوْ جِئْتَهُ وَقَتًا لَرَجَوْتُ أَنْ يَثُوبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عَقْلِهِ . فَقَالَتْ لَيْلَى : أَمَّا نَهَارًا فَلَا ، لِأَنِّي لَا أَمْنُ قَوْمِي عَلَى نَفْسِي ، وَلَكِنْ لَيْلًا . فَأَتَتْهُ لَيْلًا فَقَالَتْ لَهُ : يَا قَيْسُ ، إِنَّ أُمَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ جِئْتَنِي مِنْ أَجْلِ وَتَرَكَتِ الْمَطْعَمَ وَالْمَشْرَبَ ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ . فَبَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَالَتْ جِئْتَنِي عَلَى رَأْسِي ^(٦) فَقُلْتُ لَهَا الْحُبُّ أَعْظَمُ مَّا بِالْمَجَانِينِ
الْحُبُّ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يُصْرَعُ الْمَجْنُونُ فِي الْحِينِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بردقي » .

(٢) العطبة : خرقه تؤخذ بها النار .

(٣) شجها : مزجها .

(٤) الغابق : الساق في الغبوق ، أى العشى .

(٥) شام : نظر .

(٦) كذا في الأصل وبعض أصول الأغاني وتزيين الأسواق . وفي سائر أصول الأغاني :

« على أيش » أى على أى شيء . قال الخفاجى : إنها سمعت من العرب ، ووردت في شعر قديم .

قال : فبكت معه . وتحدّثنا حتى كاد الصُّبحُ يُسفر ، ثم ودّعته وأنصرفت .
فكان آخرَ عهدِه بها .

سبب تسميته
بالمجنون

وقيل : إنه إنما سُمِّيَ المجنونَ بقوله :

ما بَالُ قَدَيْكَ يَا مَجْنُونُ قَدْ خُلِعَا
الحُبُّ والوُدُّ نِيطًا بِالْفُؤَادِ لَهَا
ومن قوله في جنونه :

يُسَمُّونَنِي الْمَجْنُونُ حِينَ يَرَوْنَنِي
لِيَا لِي يَزْهَى بِي شَبَابٌ^(١) وَشِرَّةٌ
وقيل : بل سُمِّيَ المجنونَ بقوله :

وإِنِّي لِمَجْنُونٌ بَلِيْلِي مُوَكَّلٌ
إِذَا ذُكِرْتَ لِيْلِي بِكَيْتُ صَبَابَةٍ
وقيل : بقوله :

وَبِي مِنْ هَوَى لَيْلِي الَّذِي لَوْ أَبَتْهُ
أَرَى النَّفْسَ عَنْ لَيْلِي أَبَتْ أَنْ تُطِيعَنِي
وقيل : بقوله :

يَقُولُ أَنَسٌ عَلَّ مَجْنُونٌ عَامِرٌ
وَقَدْ لَامَنِي فِي حُبِّ لَيْلِي قَرَابَتِي
يَقُولُونَ لَيْلِي أَهْلُ بَيْتِ عَدَاوَةٍ
وقال أيضاً :

من شعره

وشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى
وَأُدِيمُ لِحَظِ مُحَدَّثِي لِيَرَى
ما كان منك فإنه شُغِلَ
أن قد فهمتُ وعندكم عَقْلِي

(١) الشرة : نشاط الشباب . (٢) العزوف : المنصرف عن الشيء زهداً فيه أو كراهية له .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وجدى » .

وقال أيضاً :

أَلَا مَا لِلْيَلَى لَا تُرَى عِنْدَ مَضْجَعِي
بَلَى إِنَّ عُجْمَ الطَّيْرِ تَجْرِي إِذَا جَرَتْ
أَزَالَتْ عَنِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
فَوَاللَّهِ مَا فِي الْقُرْبِ لِي مِنْكَ رَاحَةٌ
وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيَّةِ حَيْلَةٍ
وَتَاللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا
فَلَوْ كُنْتُ إِذَا رَمَعْتَ هَجْرِي تَرَكْتَنِي
وَقَدْ أَصْبَحَ الْوُدُّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
لَعَمْرِي لَقَدْ رَنَقْتُ^(١) يَا أُمَّ مَالِكٍ

وقال أيضاً :

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ
أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْعَنَى
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ

وقال أيضاً :

أَظُنُّ هَوَاهَا تَارِكِي^(٥) بِمَضَلَّةٍ
وَلَا أَحَدٌ أَقْضَى إِلَيْهِ^(٦) وَصِيَّتِي
مَحَاجِبُهَا حُبُّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا

(١) وهي رواية تزين الأسواق أيضاً (ص ٧٩) . وفي بعض أصول الأغاني : « بنى الأثل » .

(٢) الخطار : الرهان . وأخاطر : أراهن . (٣) جميع : مجتمع .

(٤) رنقت : كدرت . (٥) المضلة ، بفتح الصاد وكسرهما : المكان يضل فيه الإنسان .

(٦) أقضى إليه وصيتي : أنها إليه وأبلغه إياها . . وفي الأصل : « أقضى » بالفاء ، وهو ما يتعدى بالباء .

شعره وقد زوجت
ليلي في ثقيف

وقيل : زُوِّجَتْ رَجُلًا مِنْ ثَقِيف ، فقال :

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَلْتُهَا وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ^(١) خَيْرُ
لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا الْعَلَا لِأَقْرَبَ مِنِّي إِنِّي لَفَقِيرُ
فَقَدْ شَاعَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّ قَدْ تَزَوَّجْتَ فَهَلْ يَأْتِيَنِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ

وقال أيضاً :

أَلَا تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَصْبَحَتْ تَقَطَّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ حَبَالُهَا
هُمْ حَبَسُوهَا مَحْبَسَ الْبُذْنِ وَابْتَغَى بِهَا الْمَالَ أَقْوَامُ الْأَقَلِّ مَالُهَا

وَجَعَلَ يَمُرُّ بَيْتَهَا وَلَا يَسْأَلُ عَنْهَا وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ إِذَا جَاوَزَهُ :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ وَإِنْ حَلَّه شَخْصٌ إِلَى حَبِيبُ
هَجَرْتُكَ إِشْفَاقًا وَزُرْتُكَ حَافِيًا وَفِيكَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ رَقِيبُ
سَأَسْتَعْتِبُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا بِيَوْمِ سُرُورٍ فِي الزَّمانِ تَوْوَبُ

وَبَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَهَا يُرِيدُونَ نَقْلَهَا إِلَى زَوْجِهَا الثَّقَفِيِّ ، فَقَالَ :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ عَزَّاهَا^(٢) شَرَكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

فَلَمَّا نَقِلَتْ إِلَى الثَّقَفِيِّ قَالَ :

طَرِبْتُ وَشَاقَتَكَ الْجُمُولُ الدَّوَاغُ غَدَاةً دَعَا بِالْبَيْنِ أَسْنَعُ^(٣) نَازِعُ
شَحَا فَاهُ نَعْبًا بِالْفِرَاقِ كَأَنَّهُ حَرِيبٌ سَلِيبُ نَازِحُ الدَّارِ^(٤) جَازِعُ
فَقُلْتُ أَلَا قَدْ بَيَّنَّ^(٥) الْأَمْرُ فَاَنْصَرِفْ فَقَدْ رَاعَنَا بِالْبَيْنِ قَبْلَكَ رَائِعُ

(١) في الأصل : « قدِير » مكان « خير » . (٢) عزها : غلبها .

(٣) الحدول : أى الإبل التى عليها الهواذج . والدواغ : المنفعة فى السير . والأسنع : الأسود .

والنازع : المسرع ، يريد غراباً .

(٤) شحاه : فتحه . والنعب : الصياح والتصويت . والحريب : المسلوب . وفى الأصل :

« غريب » مكان « سليب » .

(٥) بين الأمر : تبين .

سُئِيتَ سِمَاءًا مِنْ غُرَابٍ فَإِنِّي
أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا مُحِبٌّ أَلْوَمُهُ
وَقَدْ يَتَنَاءَى الْإِلْفُ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ
وَكَمْ مِنْ هَوَى أَوْ جِيرَةٍ قَدْ أَلْفَتْهُمْ
تَبَيَّنْتُ مَاخَبَرْتَ مُذْ أَنْتَ^(١) وَاقِعٌ
وَلَا بَسْدِيلٍ بَعْدَهُمْ أَنَا قَانِعٌ
وَيَصْدَعُ مَا بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ صَادِعٌ
زَمَانًا فَلَمْ يَمْنَعَهُمُ الْبَيْنَ مَانِعٌ

ومنها :

فَلَمَّا اسْتَوَتْ تَحْتَ الْخُدُورِ وَقَدْ جَرَى
أَشْرَنَ بَأْنَ حُنُوتِ الْجَمَالِ فَقَدْ بَدَا
فَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ تَبَشَّشْتَ
تَعَرَّضْنَا^(٢) بِالْدَّلِّ الْمَلِيحِ وَإِنْ يُرْدُ
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَدَمْعِي مُسْبِلٌ
أَلَيْلَى بِأَبْوَابِ الْخُدُورِ تَعَرَّضْتُ
عَبِيرٌ وَمِسْكٌ بِالْعَرَانِينِ^(٣) رَادِعٌ
مِنَ الصَّيْفِ يَوْمٌ لَا فِجْ الْحَرَّ^(٤) مَاتِعٌ
بِنَا مَقْصِرَاتُ غَابَ عَنْهَا الْمُطَالِعُ
جَنَاهُنَّ مَشْغُوفَةٌ فَهِنَّ مَوَانِعُ
وَقَدْ صَدَعَ الشَّمْلُ الْمُشْتَتَّ صَادِعٌ
لِعَيْنِي أَمْ قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعٌ

تردده على التوباذ
حيث كان
يلقى ليل

وقيل : كان المجنون وليلي ، وهما صبيان ، يَرْعِيَانِ غَنَمًا لِأَهْلِهِمَا عِنْدَ جَبَلٍ
فِي بِلَادِهِمَا ، يُقَالُ لَهُ : التَّوْبَازُ^(٥) ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَقْلُهُ وَتَوَحَّشَ كَانَ يَجِيءُ إِلَى ذَلِكَ
الْجَبَلِ فَيُفْقِمُ فِيهِ ، فَإِذَا تَذَكَّرَ زَمَنَ^(٦) كَانَ يُطِيفُ بِهِ هُوَ وَلَيْلَى جَزَعٌ وَاسْتَوْحَشَ ،
وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَأْتِي نَوَاحِيَ الشَّامِ ، فَإِذَا ثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ رَأَى بَلَدًا
لَا يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ الَّذِينَ يَلْقَاهُمْ : بَأْبَى أَنْتُمْ ! أَيْنَ التَّوْبَازُ مِنْ أَرْضِ
بَنِي عَامِرٍ ؟ فَيَقَالُ لَهُ : وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ ؟ أَنْتَ بِالشَّامِ ، عَلَيْكَ بِنَجْمٍ
كَذَا فَأَمَّهُ . فَيَمْضِي عَلَى وَجْهِهِ نَحْوَ ذَلِكَ النَّجْمِ ، حَتَّى يَقَعَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ ،

(١) واقع : قد حط على مكان .

(٢) رادع : أى مردوع به الجسد والثوب ، أى ملطخ .

(٣) مَاتِع : طويل . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « يعرضن » .

(٥) كذا فى ياقوت ، وضبطه البكرى بالدال المهملة ، وهو جبل بنجد .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « أيام » .

فيرى بلاداً يُنكرُها وقوماً لا يعرِفُهُم ، فيسألُهم عن التَّوْبَاذِ وأَرْضِ بنى عامر ،
فَيَقُولُونَ له : وأَيْنَ أنت مِن أرضِ بنى عامر ! عليكَ بِنَجْمِ كذا وكذا . ولا يزالُ
كذلك حتى يَقَعَ على التَّوْبَاذِ ، فإذا رآه قال :

وَأَجْهَشْتُ^(١) لِلتَّوْبَاذِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ كَانَ حَوْلَكَ جِيرَةٌ وَعَهْدِي بِذَلِكَ الصَّرْمِ مُنْذُ زَمَانٍ
فَقَالَ مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي حَدِيثَهُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخُلْدِ ثَانٍ
وَإِنِّي لَا بُكَيَّ الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقَكَ وَالْحَيَّاتِ مُؤْتَلِفَانِ
سِجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً وَسَحًّا وَتَسْكَابًا^(٢) إِلَى هَمْلَانٍ
وقيل : إنه لما قال المجنون :

سبب مرضه

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ فِي لَيْلٍ وَلَا مَا قَضَى لِيَا
قَضَاهَا لِفَيْرِي وَأُبْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلٍ أُبْتَلَانِيَا

مرض .

وقال المجنون أيضاً :

عود إلى شعره

وَأَحْبِسُ عَنْكَ النَّفْسَ وَالنَّفْسُ صَبَّةٌ بِذِكْرِكَ وَلَمْ تَشَى إِلَيْكَ قَرِيبُ
مَخَافَةً أَنْ يَسْعَى الْوُشَاةُ بِظَنَّةٍ وَأَخْرُسُكُمْ أَنْ يَسْتَرِيبَ مُرِيبُ
لَقَدْ جَعَلْتَ نَفْسِي وَأَنْتِ اجْتَرَمْتِهَا^(٣) وَكُنْتَ أَعَزَّ النَّاسِ - عَنْكَ تَطْيِيبُ
فَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَغْضَبْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ الدَّهْرَ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ نَصِيبُ

(١) أجھش : تهيأ للبكاء .

(٢) في الأصل : « وتهملان » مكان « الى هملان » . وما أثبتناه من الديوان .

(٣) الاجترام : الصرم والقطيعة . يريد : وأنت قطعتى وهجرتى . والاجترام أيضاً : كسب
الذنب . يريد : اجترمت هذه القطيعة ، أو هذه الفعال من استماعك إلى الوشاة . وفي بعض أصول
الأغانى : « اجترمتها » . يريد : الذنب ، أى استماعك إلى الوشاة . والرواية في الأصل : « اخترمتها » .
بالحاء . والاحترام : الاستئصال والافتقار . يريد وصف العناء الذى بلغ به مبلغ هذا .

البيغاء وصديق له
أحب قرشية

قلتُ : وأستطرد أبو الفرج بحكاية ليست من أخبار المجنون ظريفة ،
تتعلق بقوله :

« لقد جعلت نفسي وأنت أجترمتها ^(١) وكنت أعز الناس عنك تطيب »
وهي : حكي ^(٢) أبو الحسن البيغاء ^(٣) قال : بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي
بالبلاط ^(٤) ليلاً ، إذا بظلل نسوة في القمر ، فسمعت إحداهن تقول : هو هو ؟ فقالت
لها أخرى معها : إي والله هو هو ! فدنت مني ثم قالت : يا كهل ، قل لهذا
الذي معك :

ليست لياليك في خان ^(٥) بمائدة كما عهدت ولا أيام ذي سلم
فقلت : أحب فقد سمعت . فقال : قد والله قطع بي وأرتج علي ، فأجبت
عني . فقلت :

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
ثم مَضِينَا حتى إذا كنّا في مُفترق طريقيّين ، مضى الفتى إلى منزله ومَضِيَتْ
إلى منزلي ، فإذا أنا بجويزية تجذب ردائي ، فالتفت . فقالت [لي] : المرأة التي
كلمتها تدعوك . فمضيتُ معها ، حتى دخلتُ داراً واسعة ، ثم صرتُ إلى بيت
فيه حصير ، وقد نُئِدَتْ لي فيه وسادة ، فجلستُ عليها . ثم جاءت الجارية
بوسادة منديّة فطرحتها ، ثم جاءت المرأة فجلستُ عليها ، وقالت لي : أنت
المجيب ؟ قلت : نعم . قالت : ما كان أفظ جوابك وأغلظه ! فقلت : ما حصرني
غيره . فسكنتُ ثم قالت : ما خلق الله خلقاً أحب إليّ من إنسان كان معك !
فقلت : أنا الضامن لك عنه ما تُحبّين . فقالت : هيهات أن يقع بذلك وفاء !

(١) في الأصل : « اجترمتها » . وانظر الحاشية (٣ ص ١٧٢) من هذا الجزء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « حدث » .

(٣) في الأصل : « الينبعي » . (٤) البلاط : موضع بالمدينة .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « جمع » وهي المزدلفة .

فقلتُ : أنا الضَّامِنُ وعلىَّ أنْ آتِيكَ به الليلةَ القابلةَ . قال : فأُصرفُ ، فإذا
الفتى يبأى ، فقلتُ : ما جاء بك ؟ فقال : ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتُرْسِلُ إِلَيْكَ ، وسألتُ عنكَ
فلم أعرف لك خبراً ، فظننتُ أَنَّكَ عندها ، فجلستُ أنتظرُكَ . فقلتُ : قد كان
الذى ظننتُ ، وقد وعدتها أنْ آتِيكَ فَأَمْضِيَ بِكَ إِلَيْهَا فِي الليلةِ المُقبلةِ .

فلما أصبحنا تَهَيَّأْنَا وانتظرنا المساءَ . فلما جاء اللَّيْلُ رَحَلْنَا إِلَيْهَا ، فإذا
الجاريةُ مُنْتَظِرَةٌ لَنَا ، فمَضَتْ أَمَامَنَا حِينَ رَأَيْنَا ، حَتَّى دَخَلَتْ تِلْكَ الدَّارَ ،
ودخلنا معها ، فإذا رَاحَةٌ طَيِّبَةٌ ومجلسٌ قد أُعِدَّ وَنُصِّدَ . فجلَّسْنَا عَلَى وَسَائِدٍ قَدْ
نُثِنَتْ . وجلستُ مَلِيًّا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَعَاتِبُهُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَتْ :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَلَوْ كَانَ قَوْلِي يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَأَ بِجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ

— والأبيات لصاحبة ابن الدُّمَيْنَةِ ، وهى أُمَيْمَةٌ — قال : ثُمَّ سَكَتَتْ ، وَسَكَتَ

الفتى هُنَيْهَةً ، ثُمَّ قَالَ :

غَدَرْتُ وَلَمْ أَغْدِرْ وَخُنْتُ وَلَمْ أَخُنْ وَفِي بَعْضِ هَذَا لِلْمُحِبِّ عَزَاهُ
جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوُدِّ ثُمَّ صَرَمْتَنِي فَحُبُّكَ مِنْ قَلْبِي إِلَيْكَ أَدَاءُ

فالتفتتُ إِلَى وَقَالَتْ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ! قَدْ خَبَّرْتُكَ ! قَالَ : فغَمَرْتُهُ : أَنْ

كُفَّ . فَكَفَّ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ :

تَجَاهَلْتُ وَصَلِي حِينَ لَجْتُ^(١) عَمَّا يَتَى فَهَلَّا صَرَمْتَ الْحَبْلَ إِذْ أَنَا أُبْصِرُ
وَلِي مِنْ قُوَى الْحَبْلِ الَّذِي قَدْ قَطَعْتَهُ نَصِيبٌ وَإِذْ رَأَيْ جَمِيعَ^(٢) مُوَفَّرٍ
وَلَكِنَّا آذَنْتَ بِالصَّرْمِ بَغْتَةً وَلَسْتُ عَلَى مِثْلِ الَّذِي جِئْتُ أَقْدِرُ

(١) لجت : دامت وبقيت . (٢) في الأصل : « الجميع » .

فقال :

لقد جعلتُ نفسي وأنتَ^(١) أَجْتَرَمْتِهَا وَكنتِ أَعَزَّ النَّاسِ عَنكَ تَطِيبُ
قال : فبكّتْ ، ثم قالت . أَوَقَدْ طابَتْ نَفْسُكَ ! لا ! والله ما فيك بعد هذا
خَيْر ! ثم أَلْتَفَتَتْ إِلَى فَقالت : قد علمتُ أَنَّكَ لَا تَقْبِي بَضْمَانِكَ ، وَلَا يَفِي [به] عَنكَ .
وَمَا قاله المَجْنُون :

[ج ٢]

رجعة الى شعر

المجنون

يَضُمُّ إِلَى اللَّيْلِ أَطْرَافَ حُبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَزْوَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ
وماذا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتِ حَبِيبَةٌ إِلَى وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكِ الْخِلَاقُ

وقيل : دَخَلَتْ لَيْلَى عَلَى جَارَةٍ لَهَا مِنْ عُقِيلٍ ، وَفِي يَدِهَا مِسْوَاكُ تَسْتَاكُ بِهِ ،
فَتَنَفَّسَتْ ثُمَّ قالَتْ : سَقَى اللَّهُ مِنْ أَهْدَى لِي هَذَا الْمِسْوَاكِ ! فَقَالَتْ لَهَا جَارَتُهَا : مَنْ هُوَ ؟
قالَتْ : فَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ . ثُمَّ نَزَعَتْ ثِيَابَهَا تَفْتَسِلُ ، فَقَالَتْ : وَيْمَحْ ! لَقَدْ عَلِقَ بِهِ مَنِيٌّ
مَا أَهْلَكَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُسْتَحَقَّ^(٢) ذَلِكَ ، فَتَشَدَّتْكَ اللَّهُ ، أَصَدَقَ فِي صِفَتِي أَمْ كَذَبَ ؟
فَقَالَتْ : لا وَاللَّهِ ، بَلْ صَدَقَ . وَبَلَغَ الْمَجْنُونُ قَوْلَهَا فَبَكَى ، ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ :

نُبِّئْتُ لَيْلَى وَقَدْ كُنَّا^(٣) نُبْخَلُّهَا قالَتْ سَقَى اللَّهُ غَيْثًا مَنَزِلًا خَرِبًا
وَحَبَّذا رَاكِبٌ كُنَّا نَهْشُ لَهُ يُهْدِي لَنَا مِنْ أَرَاكِ الْمَوْسِمِ الْقُضْبَا
قالَتْ لَجَارَتِهَا يَوْمًا تَسْأَلُهَا لَمَّا أُسْتَحَمَّتْ وَأَلْقَتْ عِنْدَهَا^(٤) السَّلْبَا
يَا عَمْرُكَ^(٥) اللَّهُ أَلَا قُلْتَ صَادَقَةٌ أَصَدَقْتَ صِفَةَ الْمَجْنُونِ أَمْ كَذَبَا

وَذَكَرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قال :

مُطَرٌّ نَامَطَرًا شَدِيدًا فِي رَبِيعِ أُرْتَبَعْنَاهُ ، وَدَامَ الْمَطَرُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا

شعره وقد وعظه

عامري غب مطر

(١) في الأصل : « اخترمتها » . وانظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٧٢) من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : « يستحق » . (٣) في الأصل : « فيجلها » مكان « نبخلها » .

(٤) السلب : كل ما على الإنسان من ثياب . . (٥) في الأصل : « أعمرك » .

في اليوم الرابع على صخري ، وخرج الناس يمشون على الوادي ، فرأيت رجلاً
جالساً حجرة^(١) وحده ، فقصدته ، فإذا هو المجنون جالس وحده يبكي ،
فوعظته وكلمته طويلاً ، وهو ساكت . ثم رفع رأسه إلىّ وأنشدني بصوت
حزين ، لا أنساه أبداً وحرقتة :

جرى السَّيْلُ فَاسْتَبَكَانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى

وفاضت له من مُقَاتَى^(٢) غُرُوبُ

وما ذاك إلا حين خُبرْتُ أَنَّهُ يَمُرُّ بَوَادٍ أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبُ
يَكُونُ أَجَاجًا دُونَكُمْ إِذَا انْتَهَى إِلَيْكُمْ تَلَقَّى طَبِيبُكُمْ فَيَطِيبُ
أَظَلُّ غَرِيبَ الدَّارِ فِي أَرْضٍ غَامِرٍ أَلَّا كُلُّ مَهْجُورٍ هُنَاكَ غَرِيبُ
وَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى إِلَى وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرُبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ

وأول هذه القصيدة :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ وَهَجَرَانُهُ مَنَى إِلَيْهِ ذُنُوبُ
هَجَرْتُكَ مُشْتَقًا وَزُرْتُكَ خَائِفًا وَفِيكَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْكَ رَقِيبُ
سَأَسْتَغْفِرُ الْأَيَّامَ فِيكَ لَعَلَّهَا يَوْمَ سُورٍ فِي هَوَاكَ^(٣) تَنْبِيبُ
لَيْنَ حَالِ يَأْسٍ دُونَ لَيْلَى لَرُبَّمَا أَتَى الْيَأْسُ دُونَ الْأَمْرِ وَهُوَ قَرِيبُ
وَمَنْ يَنْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَنِي عَلَى شَرَفٍ لِلنَّاطِرِينَ يُرِيبُ
صَدَدْتُ وَاشْمَتَ الْعَدُوُّ بِصَرْمِنَا أَثَابَكَ يَا لَيْلَى الْجَزَاءُ مُثِيبُ

وقد روى البيتان الأولان لمحمد بن أمية .

(١) حجرة : ناحية .

(٢) الغروب : الدموع .

(٣) في الأصل : « تنبيب » مكان « تنبيب » .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَجْنُونِ مَرَّ فِي بَعْضِ تَوَحُّشِهِ ، فَصَادَفَ حَتَّى لَيْلَى رَاحِلًا وَلَقِيَهَا
فَجَاءَةً ، فَعَرَفَهَا وَعَرَفَتْهُ ، فَصَعِقَ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَقْبَلَ فِتْيَانٌ مِنْ حَتَّى
لَيْلَى ، فَأَخَذُوهُ وَمَسَحُوا التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَأَسْنَدُوهُ إِلَى صُدُورِهِمْ ، وَسَأَلُوا لَيْلَى
أَنْ تَقِفَ لَهُ وَقْفَةً ، فَرَفَّتْ لَهَا بِهِ وَقَالَتْ : أَمَّا هَذَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ أَفْتَضِّحَ بِهِ ،
وَلَكِنْ يَا فُلَانَةَ ، لِأَمَةٍ لَهَا : أَذْهَبِي إِلَى قَيْسٍ فَقُولِي لَهُ : لَيْلَى تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ
وَتَقُولُ لَكَ : أَغْزَزْ عَلَيَّ بِمَا أَنْتَ فِيهِ ، وَلَوْ وَجَدْتُ سَبِيلًا إِلَى شِفَاءِ دَائِكَ لَوْ قِيتُكَ
بِنَفْسِي مِنْهُ . فَضَمَّتِ الْوَلِيدَةَ إِلَيْهِ ، فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِهَا ، فَأَفَاقَ وَجَلَسَ وَقَالَ : أْبْلِغِيهَا
السَّلَامَ ، وَقُولِي : هِيَ هَاتِ ! إِنْ دَأَى وَدَوَائِي أَنْتِ ، وَإِنْ حَيَاتِي وَوَفَاتِي لَنَفِي يَدَيْكَ ،
وَلَقَدْ وَكَلَّتْ بِي شَقَاءٌ لَازِمًا وَبَلَاءٌ طَوِيلًا . ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَقُولُ لَا ضَحَائِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْؤُهَا	قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَابُلِهَا بُمْدُ
لَقَدْ عَارَضَتْهُ الرِّيحُ مِنْهَا بِنَفْحَةٍ	عَلَى كَيْدِي مِنْ طِيبِ أَرْوَاحِهَا بَرْدُ
مَا زِلْتُ مَغْشِيًّا عَلَى وَقْدِ مَضَتْ	أَنَاةٌ ^(١) وَمَا عِنْدِي جَوَابٌ وَلَا رَدُّ
أَقْلَبُ بِالْأَيْدِي وَأَهْلِي ^(٢) بَعُولَةً	يُقَدُّونَنِي لَوْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْدُوا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجِلْدُ وَالْعَظْمُ عَارِيًّا	وَلَا عَظْمٌ لِي إِنْ دَامَ مَا بِي وَلَا جِلْدُ
أَدْنِيَايَ مَالِي فِي انْقِطَاعِي ^(٣) وَغُرْبَتِي	إِلَيْكَ ثَوَابٌ مِنْكَ دَيْنٌ وَلَا تَقْدُ
وَقَدْ يُبْتَلَى قَوْمٌ وَلَا كِبَالِيَّتِي	وَلَا مِثْلَ جَدِّي ^(٤) فِي الشَّقَاءِ بَكْمَ جَدِّ
غَزَتْنِي ^(٥) جُنُودُ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	إِذَا حَانَ مِنْ جُنْدٍ قُفُولٌ ^(٦) أَتَى جُنْدُ

(١) الأناة : الانتظار .

(٢) العولة : رفع الصوت بالبكاء . (٣) في الأصل : « رغبتي » .

(٤) الجلد : الحظ والنصيب . وفي الأصل : « وجدى ... وجد » .

(٥) في الأصل : « عرتني » . (٦) القفول : الرجوع .

نوفل بن مساحق
والجنون

وحكى نوفل بن مساحق قال :

قدمتُ البادية فسألتُ عن الجنون ، فقيل : توَحَّشْ وما لنا به عهد ، ولا نذرى
إلى أين صار . فخرَجْتُ يوماً أَتَصِيدُ الأَرَاكِي^(١) ، ومعى جماعةٌ من أصحابى ، حتى
إذا كنتُ بناحية الحمى ، إذا نحن بأراكة^(٢) عظيمة ، وقد بدا منها قِطيعُ ظباء ،
وفيهما شخصُ إنسان يُرى من خَلَلِ تلك الأراكة^(٣) ، فَعَجِبَ أصحابى من ذلك ،
فَعَرَفْتُهُ وَأَتَيْتُهُ وعرفتُ أنه الجنونُ الذى أُخْبِرْتُ عَنْهُ . فنزلتُ عن دابَّتِي
وتَحَفَّقْتُ من ثيابي وخرَجْتُ أَمْشِي رُؤَيْدًا ، حتى أَتَيْتُ الأراكة ، فَأَرْتَقَيْتُ
حتى صِرْتُ فى أعلاها ، وَأَشْرَفْتُ عليه وعلى الطَّيِّاء ، فإذا به قد تدلَّى الشَّعْرُ على
وَجْهِهِ . فلم أَكْذْ أَعْرِفُهُ إِلَّا بعدَ تَأَمُّلٍ شديد ، وهو يَرْتَعِي من ثَمَرِ تلك
الأراكة ، فَرَفَعَ رأسه ، فتمَثَّلْتُ بِيَتِّ من شِعْرِهِ :

أَتَبَكَّى على لَيْلَى ونَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وشِعْبًا كَمَا مَعَا
قال : فنَفَرَتِ الطَّيِّاءُ ، واندَفَعَتْ فى باقى القصيدة يُنْشِدُهَا ؛ فما أنسى [حُسن]
نَعْمَتِهِ وحُسنَ صَوْتِهِ ، وهو يقول :

فما حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طَائِعًا وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أُنْعَمًا
بَسَكْتَ عَيْنِي اليُسْرَى فلَمَّا زَجَرْتُهَا عَنْ الْجَهْلِ بعدَ الحِلْمِ أُسْبِلْتَا مَعَا
وَأَذْكَرَ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْدَنِي على كِبْدِي من حَشِيَّةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
فليسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ عليكَ ولكنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَعَا
مَعَى كُلِّ غَيْرٍ قد عَصَى عَادِلَاتِهِ بوَصْلِ الغَوَانِي من لَدُنْ أَنْ تَرَعْرَعَا
إِذَا رَاحَ يَمْشِي فى الرِّدَاءِ مِنْ أَسْرَعَتِ إليه العُيُونُ النَّاظِرَاتُ التَّطَلُّعَا
قال : فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فتمَثَّلْتُ بقوله :

(١) الأروى : الوعول ، وهى تيوس الجبل ، الواحدة : أروية .
(٢) الأراكة : من الأشجار الكثيرة الورق والأغصان . تتخذ المساويك من أغصانها .
(٣) فى الأصل : « ذلك الأراك » .

يَادَارَ لَيْلَى بِسَقَطِ^(١) الْحَى قَدْ دَرَسَتْ إِلَّا التَّمَامَ^(٢) وَإِلَّا مَوْقِدَ النَّارِ
مَا تَقْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ لَيْلَى تَمُوتُ كَذَا فِي مَوْقِفٍ وَقَفْتَهُ أَوْ عَلَى دَارِ
أَبْلَى عِظَامِكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذِكْرُهَا كَمَا يَنْجَبُ قِدْحَ الشَّوْحِطِ^(٣) الْبَارِي
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى وَقَالَ : مَنْ أَنْتَ حَيَّاكَ اللَّهُ ؟ قُلْتُ : أَنَا نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ .
فَخَيَّانِي . قُلْتُ لَهُ : مَا أَحْدَثْتَ بَعْدِي فِي يَاسِكَ مِنْهَا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

أَلَا حُجِبَتْ لَيْلَى وَآلَى أَمِيرُهَا عَلَى يَمِينًا جَاهِدًا لَا أَرْوَرُهَا
وَأَوْعَدَنِي فِيهَا رَجَالُ آبُوهُمْ أَبِي وَأَبُوهَا خُسْنَتُ لِي صُدُورُهَا
عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّهَا وَأَنَّ فُؤَادِي رَهْنُهَا وَأَسِيرُهَا
قَالَ : ثُمَّ سَنَحَتْ لَهُ الطُّبَّاءُ ، فَقَامَ يَعْدُو فِي آثَارِهَا حَتَّى مَضَى مَعَهَا .
وَقِيلَ : لَمَّا قَالَ الْمَجْنُونُ :

قَضَاهَا لِعَيْرِي وَأَبْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرِ لَيْلَى أَبْتَلَانِيَا
نُودِي فِي اللَّيْلِ : أَنْتَ الْمَسْخُطُ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ ، وَالْمُعْتَرِضُ فِي
أَحْكَامِهِ ! وَاخْتُلِسَ عَقْلُهُ ، وَتَوَخَّشَ مِنْذُ تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَذَهَبَ مَعَ الْوَحْشِ
عَلَى وَجْهِهِ .

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مِنْهَا الْأَيَّاتُ الَّتِي فِيهَا الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحُ بِهَا أَبُو الْفَرَجِ
أَخْبَارَ الْمَجْنُونِ ، وَهِيَ :

إِذَا مَا طَوَاكِ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَشَأْنُ الْمَنَايَا الْقَاضِيَاتِ وَشَأْنِيَا
تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَتَنْقَضِي وَحُبُّكَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

(١) سقط الحى ، أى حيث انقطع الرمل ورق .

(٢) التمام : نبت من نبات البادية لا يطول ، وكانوا يسدون به خصائص البيوت .

(٣) ينجب : يقشر . والقدح : السهم . والشوحت : ضرب من أشجار الجبال تتخذ منه القسي .

خَلِيلِيَّ أَنْ دَارَتْ عَلَى أُمِّ مَلَكٍ صُرُوفُ اللَّيَالِي فَابْغِيَا لِي نَاعِيَا
وَلَا تَتَرَكْنِي لَا تَخِيرِ مُعْجَلٍ وَلَا لِبَقَاءِ تَنْظُرَانِ بَقَايَا
ومنها :

أَعُدُّ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ وَقَدْ عِشْتُ ذَهْرًا لَا أَعُدُّ اللَّيَالِيَا
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُمْتُ نَحْوَهَا بِوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبُّهَا كَمَثَلِ^(١) الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا
أَحِبُّ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا وَافَقَ أَسْمَاهَا وَأَشْبَهَهُ أَوْ كَانَ مِنْهُ مُدَانِيَا
وَحَبَّرْتُ مَنَى أَنْ نَبِيَاءَ مَنَزَلٍ لِلَّيْلِ إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا
فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عَنَّا قَدْ انْقَضَتْ فَا لِلنَّوَى تَرْجِي بَلِيلَ الْمَرَامِيَا
فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِالْيَمَامَةِ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حُضْرَمَوْتَ أَهْتَدِي لِيَا
وَمَاذَا لَمْ لَا أَحْسَنَ اللَّهُ^(٢) حِفْظَهُمْ مِنْ الْخَطِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلِي حِبَالِيَا
فَأَنْتِ الَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي وَإِنْ شِئْتِ بَعْدَ اللَّهِ أَنْعَمْتَ بِأَلِيَا
وَأَنْتِ الَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَا يَرَى نِصْوَ^(٣) مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثِيَا
أَمْضُورَةٌ لَيْلِي عَلَى أَنْ أَزُورَهَا وَمُتَّخِذٌ ذَنْبًا لَهَا أَنْ تَرَانِيَا
إِذَا سِرْتُ فِي الْأَرْضِ الْقَضَاءُ رَأَيْتُنِي أَصَانِعُ رَحْلِي أَنْ تَمِيلَ حِيَالِيَا
يَمِينًا إِذَا كَانَتْ يَمِينًا وَإِنْ تَكُنْ شِمَالًا يُنَازِعُنِي الْهَوَى عَنْ شِمَالِيَا
هِيَ السَّخَرُ إِلَّا أَنْ لِّلْسَخْرِ رُقِيَّةً وَإِنِّي لَا أَلْفِي^(٤) كَنْفَسِي^(٥) رَاقِيَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « كَمُود » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « حَالِمْ » مَكَانَ « حَفْظَهُمْ » .

(٣) نِصْوَ : جِسْمُهُ الَّذِي أَضْنَاهُ الْحُبَّ وَبِلَاهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَا أَلْفِي » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَأَنِّي لَا أَرَى لَهَا الدَّهْرَ رَاقِيًا » .

من شعر المجنون

ومما يروى له :

تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْمِتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضِرُ
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا جَبَّهَا عَمِيرِيَّةً لَهَا كُنْيَةٌ عَمَرُو وَلَيْسَ لَهَا عَمَرُو

وقيل :

مرَّ رجلٌ بِالْمَجْنُونِ وهو جالسٌ يَخْطُ في الأَرْضِ وَيَعْبَثُ بِالْخَصَى ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَأَقْبَلَ يُخَاطِبُهُ وَيَعْظُمُهُ وَيُسَلِّيهِ ، وهو يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْبَثُ بِيَدِهِ ،
كَمَا كَانَ يَعْبَثُ وَهُوَ مُفَكِّرٌ قَدْ غَمَرَهُ مَا هُوَ فِيهِ . فَلَمَّا طَالَ خِطَابُهُ إِيَّاهُ ، قَالَ لَهُ :
يَا أَخِي ، أَمَّا لِسِكْلَامِي جَوَابٌ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ يَا أَخِي مَا عَلِمْتُ أَنَّكَ كَلَّمْتَنِي ،
فَاعْذُرْنِي ، فَإِنِّي كَمَا تَرَى مَذْهُوبٌ بِي ، وَبَكَى . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ مِنْكَ فَإِنَّهُ شَغِلِي
وَأُدِيمُ لِحَظِّ مُحَدَّثِي لِيَرَى أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي

وقيل :

للمجنون وقدم
بواديت جواب حمامه

مرَّ الْمَجْنُونُ بِوَادِي فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ ، وَحَمَامُهُ يَتَجَاوَبُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَالِكٌ بَاكِياً أَفَارَقْتَ إِلْفَا أُمِّ جَفَاكَ حَبِيبُ
دَعَاكَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَقَّيْتُمْ هَتُوفُ^(١) الضُّحَى بَيْنَ الْغُصُونِ طَرُوبُ
تُجَاوَبُ وَرُقَا قَدْ أَذِنَ^(٢) لَصَوْتِهَا فَكُلُّ لِكَلٍّ مُسْعِدٌ^(٣) وَغُجِيبُ

وقيل : لما بلغ المجنون ، قبل توحشه ، أن زوج ليلي ذكره وعَظَمَهُ وَشَتَمَهُ وَقَالَ : لَهُ فِي زَوْجِ لَيْلَى
أَوْ بَلَغَ مِنْ قَدْرِ قَيْسِ بْنِ الْمُوَلَّحِ أَنْ يَدْعَى حُبَّةَ لَيْلَى وَيُنَوِّهَ بِاسْمِهَا ! فَقَالَ لِيَغِيظَهُ بِذَلِكَ :

لَنْ كَانَ فِيكُمْ بَعْلٌ لَيْلَى فَإِنِّي وَذِي الْعَرْشِ قَدْ قَبِلْتُ لَيْلَى ثَمَانِيَا
وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي رَأَيْتُهَا وَعِشْرُونَ مِنْهَا أَصْبَعًا مِنْ وَرَائِيَا
أَلَيْسَ مِنَ الْبَلَوَى الَّتِي لَا شَوَى^(٤) لَهَا بَأَنَّ زَوْجَتِ كَلْبًا وَمَا بَذَلْتُ لِيَا

(٣) مسعد : أى ينوح لنوح غيره .

(٤) شوى لها ، أى لا بقيا لها .

(١) الهتوف : الحماة تنوح .

(٢) أذن : استمعن وأصغين .

وقيل :

له وقد أبت رقيقة
أن تعدل معه الى
طريق ليل

خَرَجَ المَجْنُونُ فِي عِدَّةٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُونَ سَفَرًا لَهُمْ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقٍ يَتَشَعَّبُ
طَرِيقَيْنِ ، أَحَدُهَا يَنْزِلُهُ رَهْطٌ لَيْلِي ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا مَعَهُ فِي تِلْكَ الْجَهَةِ .
فَأَبَوْا ، وَمَضَى وَحْدَهُ ، وَقَالَ :

أَتَرَكْتُ لَيْلِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلَّ بِعَيْرِهِ لَهُ حُرْمَةٌ إِنَّ الدَّامِ كَبِيرُ
وَالصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ حُرْقَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعَيْرِ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِي الْعَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَى تَجْوَرِ

له وقد هتفت
حمامة

وَذُكِرَ : أَنَّ المَجْنُونِ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مِنْ بَنِي عَمِّهِ ،
وَهُوَ وَلَهُ يَتَلَطَّي وَيَتَمَلَّمُ ، وَهُمْ يَعْطُونَهُ وَيُحَادِثُونَهُ ، حَتَّى هَتَفَتْ حَمَامَةٌ مِنْ
سَرْحَةٍ ^(١) كَانَتْ بِإِزَائِهِمْ ، فَوَثَبَ قَائِمًا ، وَقَالَ :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ عَلَى إِلْفِهَا تَبْكِي وَإِنِّي لَنَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ
ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى حَمَيْتِ الشَّمْسُ
عَلَيْهِ مِنْ غَدِهِ .

له وقد مر به
نفر من البين

وَذُكِرَ : أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَمَنِ مَرُّوا بِالْمَجْنُونِ ، فَوَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَمْسَى هَوَانًا يَمَانِيَا
نُسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحَبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا

(١) السرحة : من الشجر الذي لا شوك فيه ، وقيل : هو شجر يطول .

ومن هذه القصيدة :

أَلَا يَا حَمَامِي قَصْرٍ وَدَّانٍ ^(١) هِجْتُمَا عَلَى الْهَوَى لِمَا تَفَنَّنِيئَا لِيَا
وَأَبْكِيئُمَا نِي وَسَطَ صَخْبِي وَلَمْ أَكُنْ أَبَالِي دُمُوعَ الْعَيْنِ لَوْ كُنْتُ خَالِيَا
أَلَا يَا خَلِيلِي حُبُّ لَيْلِي مُجَشِّئِي حِيَاضَ الْمَنَايَا أَوْ مُقِيدِي ^(٢) الْأَعَادِيَا
فَيَأْتِيهَا الْقُمْرِيَّتَانِ تَجَاوَبَا بِلَحْنَيْكُمَا ثُمَّ أَسْجَعَا عَلَّلَانِيَا
فَإِنْ أَنْتُمَا اسْتَطَرَبْتُمَا ^(٣) وَأَرْدْتُمَا لِحَاقًا بِأَطْرَافِ الْغُصَى فَأَتَّبَعَانِيَا
ذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ الْمَجْنُونُ أَنَّ زَوْجَ لَيْلَى قَدْ أَرْمَعَ الرَّحِيلَ إِلَى بَلَدِهِ ، قَالَ :
أَمْرٌ مَعَهُ لِلْبَيْنِ لَيْلَى وَلَمْ تَمُتْ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا بِلَيْلَى أَنْ تُبْكِكَ زَائِلٌ
وقيل :

مَرَّ الْمَجْنُونُ بِرَجُلَيْنِ قَدْ صَادَا ظَبِيَّةً ، فَرَبَطَاهَا بِحَبْلِ وَذَهَبَا بِهَا ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا
وَهِيَ تَرَكُّضُ فِي حَبَالِهَا دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ لَهَا : حُلَّاها وَخُذَا مَكَانَهَا شَاةً مِنْ
غَنَى — وقيل : بَلْ خُذَا مَكَانَهَا قَلُوصًا مِنْ إِبِلَى — فَأَعْطَاهَا ، وَحَلَّاها . فَوَلَّتْ
تَعْدُو هَارِبَةً . وَقَالَ الْمَجْنُونُ لِلرَّجُلَيْنِ حِينَ رَأَاهَا فِي حَبَالِهَا :

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدْ أَخَذَا فِي الْحَبْلِ شِبْهًا لِلْبَيْلَى ثُمَّ ^(٤) غَلَّاها
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا مُشَابِهًا أَشْبَهْتُ لَيْلَى فَحُلَّاها
وقال فيها وقد نظر إليها تعدو أشدَّ عدو هاربة مذعورة :

أَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ
وَيَا شِبْهَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتُ سَاعَةً لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ
تَقَرَّ وَقَدْ أَطْلَقْتُمَا مِنْ وَثَاقِهَا فَأَنْتِ لِلْبَيْلَى لَوْ عَلِمْتَ طَلِيقُ

(١) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٠٨) من هذا الجزء .

(٢) مقيدى الأعاديا ، أى جاعل قيادى فى يد الأعداء .

(٣) استطرَبَا : طلبَا الطرب . (٤) غلَّاها : وضعا الغل فى عنقها .

له حين بلغه رحيل
زوج ليل بها

هو مع
رجلين صادتا ظبية
وسالهما حلها

هو مع نسوة
عزلته في حب ليل

وذكر أن نسوة جلسن إلى المجنون فقلن له : ما الذى دعاك إلى أن أحلت
بنفسك كل ما نرى فى هوى ليلي ، وإنما هى امرأة من النساء ؟ وهل لك
فى أن تصرف^(١) هوالك إلى إحدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ، ويرجع إليك
ما عذب من عقلك وجسمك ؟ فقال لهن : لو قدرت على صرف الهوى عنها
إلكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها ، وعشت فى الناس سويًا مستريحًا .
فقلن له : فما أعجبك منها ؟ قال : كل شئ رأيته وسمعته وشاهدته منها أعجبنى .
والله ما رأيت شيئًا منها قط إلا كان فى عيني حسنًا ، وبقلبي علقًا . ولقد جهدت
أن يبيع عندي منها شئ ، أو يسمج أو يعاب ، لأسلو عنها فلم أجده . فقلن له :
فصفها لنا . فأنشأ يقول :

بيضاء خالصة البياض كأنها قر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد إن الجمال مظنة للحسد
وترى مدامها تفرق مقلية سوداء ترغب عن سواد الإمد
خود^(٢) إذا كثر الكلام تعوذت يحمى الحياء وإن تكلم تقصد

وأشد ابن الأعرابي هذا الشعر ثم قال : هذا والله من حسن الكلام
ومنتح^(٣) الشعر !

رسول بينه وبين
ليل

قال رجل من عشيرة المجنون له : إني أريد الإلام بحى ليلي ، فهل تؤدعني
إليها شيئًا ؟ قال : نعم . قف بحيث تسمعك ثم قل :
الله يعلم أن النفس قد هلكت باليأس منك ولكنى^(٤) أعزها

(١) فى الأصل : « تصرف » بالنون .

(٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق ما لم تصر نصفًا .

(٣) فى الأصل : « وغنى » . (٤) فى بعض أصول الأغانى : « أعنيها » .

مَنَيْتُكَ النَّفْسَ حَتَّى قَدْ أَضَرَّ بِهَا وَأَسْتَيْقَنْتُ^(١) خَلْقًا مِمَّا أَمْنِيهَا
وَسَاعَةً مِنْكَ أَلْهُوْهَا وَإِنْ قَصُرْتُ أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
فَمَضَى الرَّجُلُ وَلَمْ يَتَرَقَّبْ خَلْوَةً حَتَّى وَقَفَ عَلَى لَيْلَى فَقَالَ . يَا لَيْلَى ، لَقَدْ أَحْسَنَ
الَّذِي يَقُولُ :

* اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ النَّفْسَ قَدْ هَلَكَتْ *

وَأَنْشَدَهَا الْآيَاتِ . فَبَكَتُ بُكَاءً طَوِيلًا ، ثُمَّ قَالَتْ : أَبْلَغُهُ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ :
نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَوْ نَفْسِي مَلَكَتُ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَكَ يَجْزِيهَا وَيَرْضِيهَا
صَبْرًا عَلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ فِيكَ عَلَى مَرَارَةٍ فِي أَصْطِبَارِي عَنْكَ أَخْفِيهَا
فَأَبْلَغَهُ الْفَتَى الْبَيْتَيْنِ وَأَخْبَرَهُ بِحَالِهَا . فَبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًا عَلَيْهِ ،
ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةِ الْمُذَرِّيِّ أَصْحَى أَحَادِيثًا يَقُومُ بَعْدَ قَوْمِ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهَا أَنَا مَيِّتٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ

وقيل :

هو ورجل دسه
إليه أبوه بدم ليل

سَأَلَ الْمَلُوحُ ، أَبُو الْمَجْنُونِ ، رَجُلًا قَدِمَ مِنَ الطَّائِفِ أَنْ يَمُرَّ بِالْمَجْنُونِ فَيَجْلِسَ
إِلَيْهِ وَيُخْبِرَهُ أَنَّهُ لَقِيَ لَيْلَى وَجَلَسَ إِلَيْهَا ، وَوَصَفَ لَهُ صِفَاتٍ مِنْهَا وَمِنْ كَلَامِهَا يَعْرِفُهَا
الْمَجْنُونُ ، وَقَالَ : حَدَّثَنِي بِهَا ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ اشْرَأَبْ لِحَدِيثِكَ وَأَشْتَهَاءِ فَعَرَفَهُ أَنَّكَ
ذَكَرْتَهُ لَهَا وَوَصَفْتَ مَا بِهِ فَشْتَمْتَهُ وَسَبَّتَهُ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَيَّهَا وَيُشَهِّرُ بِهَا
يَفْعَلُهُ ، وَإِنَّمَا مَا اجْتَمَعَتْ مَعَهُ قَطُّ كَمَا يَصِفُ . فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ
فَأَخْبَرَهُ بِلِقَائِهَا . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْهَا ، فَيُخْبِرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلُوحُ ،
فَيَزِدُّهُ نَشَاطًا وَيُثَوِّبُ إِلَى عَقْلِهِ ، إِلَى أَنْ أَخْبَرَهُ بِسَبِّهَا وَإِيَاءِ وَشْتِمَائِهَا . فَقَالَ ، وَهُوَ
غَيْرُ مَكْتَرٍ لِمَا حَكَاهُ عَنْهَا :

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبْصُرْتُ » .

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحًا يَسَا كُنْ ذِي ^(١) الْحُمَى وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَّ هُبُوبُهَا
 إِذَا هَبَّتْ الرِّيحُ الشَّمَالُ فَإِنَّمَا جَوَاىَ بِمَا تُهْدِى ^(٢) إِلَيْهِ جَنُوبُهَا
 قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا
 وَحَسْبُ اللَّيَالِي أَنْ طَرَحْنَاكَ مَطْرَحًا بَدَارِ قَلْبِي تُنْمِى وَأَنْتَ غَرِيبُهَا
 حَالَالٌ لِلَّيْلِ شَتْمُنَا وَانْتِقَاصُنَا هَنِئْنَا وَمَغْفُورٌ لِلَّيْلِ ذُنُوبُهَا

وذكر : أنه خرج رجل من بنى مُرَّة إلى ناحية الشام والحجاز ، وما يلى
 تيماء ^(٣) والسراة ^(٤) وأرض نجد ، فى طلب بُغْيَةٍ له ، فإذا هو بِخَيْمَةٍ قد رُفِعَتْ له ،
 وأصابه المطرُ فعدل إليها وتحنن ، فإذا امرأة قد كلمته وقالت : أنزل ، فنزل .
 وراحت إيلهم وغنمهم ، فإذا أمرٌ عظيم . فقالت : سلوا هذا الرجل من أين أقبل .
 فقلت : من ناحية تهامة ونجد . فقالت : أدخل أيها الرجل . فدخلت إلى ناحية
 الخيمة ، فأرخت بينى وبينها سترًا ، ثم قالت : يا عبد الله ، أى بلاد نجد
 وطئت ؟ فقلت : كلها . قالت : فيمن نزلت هناك ؟ قلت : بينى عامر . فتنفست
 الصعداء ثم قالت : فبأى بنى عامر نزلت ؟ فقلت : بينى الحريش . فأستعبرت
 ثم قالت : هل سمعت بذكر فتى منهم يقال له : قيس بن الملوّح ، ويلقب
 بالمجنون ؟ قلت : بلى والله ، وعلى أبيه نزلت ، وأتيتُه فنظرتُ إليه يهيم فى تلك
 الفياق ويكون مع الوحش ولا يعقل ولا يفهم ، إلا أن تذكر له امرأة يُقال لها :
 ليلي ، فيبكي وينشد أشعاراً فيها . قال : فرفعت الستر بينى وبينها ، فإذا
 فِلَقَةٌ قمرٍ لم تر عيني مثلها . فبكت حتى ظننتُ والله أن قلبها قد أنصدع .

(١) فى بعض أصول الاغانى : « الغضى » مكان « الحمى » .

(٢) فى بعض أصول الاغانى : « إلى » مكان « إليه » .

(٣) تيماء : بليدة فى أطراف الشام .

(٤) السراة : أعلى الجبال التى تحجز بين تهامة ونجد .

فقلتُ : أيتها المرأة ! أتقِ الله ! فما قلتُ بأساً . فكشّيتُ طويلاً على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحَلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلُّ فَرَاغُ
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
ثم بكّتْ حتى سقطتْ مَعْشِيّاً عليها . فقلتُ لها : مَنْ أَنْتِ يَا أُمّةَ اللَّهِ ؟
وما قِصَّتْكِ ؟ قالت : أنا لَيْلى صاحِبَةُ المَشْئُومَةِ وَاللّهِ عَلَيْهِ ، غَيْرُ الْمُوَاسِيَةِ لَهُ .
فما رَأَيْتُ مِثْلَ وَجْدِهَا وَحُزْنِهَا عَلَيْهِ قَطُّ .

وقيل :

مرَّ المَجْنُونُ بعدَ اختلاطه بِلَيْلى وهى تَمْشِي فى ظاهِر البُيُوتِ ، بعدَ فَقْدِهَا
طويل . فلما رآها سَقَطَ على وجهه مَعْشِيّاً عليه . فانصرفتْ خَوْفاً من أهلِها أَنْ
يَلْقَوْها عنده . فكشّتْ كَذَلِكَ مَلِيّاً ثم أَفاق ، وأنشأ يَقُولُ :

بَكَى فَرِحاً بِلَيْلى إِذْ رآها مُحِبٌّ لَا يَرى حَسَنًا سِوَاها
لَقَدْ ظَفِرَتْ يَداهُ وطابَ عَيْشًا لئنْ كَانَتْ تَرَاهُ كَمَا يَرَاهَا

وَدَّ كَرَّ رَجُلٌ منْ بَنى مُرَّةَ أَنَّهُ خَرَجَ إِلى أَرْضِ بَنى عَامِرٍ لِيَلْقَى المَجْنُونِ ،
قال : فَذَلَّلْتُ على مَحَلَّتِهِ فَأَتَيْتُهَا ^(٢) ، وَإِذَا أَبُوهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَإِخْوَةٌ لَهُ رِجَالٌ ، وَإِذَا
نَعَمٌ كَثِيرَةٌ وَخَيْرٌ ظَاهِرٌ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهُ . فَاسْتَعْبَرُوا جَمِيعاً ، وَقَالَ الشَّيْخُ : وَاللّهِ
لَهُوَ كَانَ آثَرَ هَؤُلَاءِ عِنْدِي وَأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُ هَوَى أُمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ ، وَاللّهِ
مَا كَانَتْ تَطْمَعُ فى مِثْلِهِ ، فَلَمَّا فَشَا أَمْرُهُ وَأَمْرُهَا ، كَرِهَ أَبُوها أَنْ يَزُوجَها مِنْهُ بعدَ
ظُهُورِ الْخَبَرِ ، فزَوَّجَها مِنْ غَيْرِهِ ، فَذَهَبَ عَقْلُ ابْنِي وَلَحِقَهُ خَبَلٌ ، وَهَامَ فى الْفَيَاقَى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المؤنسة » .

(٢) الأصل : « قَاتِنَاهُ » .

المجنون وقد
مر بليل

حديث رجل
عامر عن المجنون

وجدًا عليها . فحبسناه وقتدناه، فكان يعض لسانه وشفتيه حتى خفنا عليه ، فخلينا سبيله . فهو يهيم في هذه القياى مع الوحوش ، يذهب كل يوم إليه بطعامه فيوضع حيث يراه ، فإذا تنحوا عنه جاء وأكل منه . فسألتهم أن يدلوني [عليه . فدلوني] على فتى من الحي كان له صديقًا ، وقالوا : إنه لا يأنس إلا به ولا يأخذ أشعاره عنه إلا هو . فأتيتُه فسألته أن يدلني عليه . فقال : إن كنت تريد شِعْرَه فكل شِعْرَه . قاله إلى أمس عندى ، وأنا ذاهبُ إليه غدًا ، فإن كان قال شيئًا أتيتك به . فقلت : بل تدلني عليه لآتيه . فقال : إن نفر منك نفر مني فيذهب شِعْرُه . فأبيتُ إلا أن يدلني عليه . فقال : أطلُبُه في هذه الصحارى ، فإذا رأيته فأذن منه مُستأنسًا ولا تره أنك تهابه ، فإنه يهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء ، فلا يروعنك ، وأصرف بصرَكَ عنه والحظه أحيانًا ، فإذا رأيته قد مكن من نِفاره فأنشده شِعْرًا غزلاً ، وإن كنت ترؤى شِعْرَ قيس بن ذريح فأنشده إياه فإنه مُعجَبٌ به . فخرجتُ فطلبتُه يومئى إلى العصر ، فوجدته جالسًا على رملٍ قد خطَّ فيه بإصبعه خطوطًا ، فدنوتُ منه غير مُنقبضٍ ، فنفر مني نفور الوحش من الإنسان ، وإلى جانبه أحجارٌ ، فتناول حجرًا فأعرضتُ عنه ، فمكث ساعة كَأَنَّهُ نافرٌ يريد القيام . فلما طال جلوسى سكن فأقبل يحطُّ بإصبعه ، فأقبلتُ عليه فقلت : أحسنَ والله قيسُ ابن ذريح حيث يقول :

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكُ نَبْنَى يَعْلَمُ فِي لَيْلَى وَأَنْتَ خَيْرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُخْبِرْ بِشَيْءٍ عَلِمَتْهُ فَلَا طَرْتَ إِلَّا وَالْجَنَاحُ كَسِيرُ
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ كَمَا قَدْ تَرَانِي لِلْحَبِيبِ أَدُورُ

فأقبل على وهو يبكى ، فقال : أحسنَ والله ! وأنا أحسنُ قولًا منه

حيثُ أقول :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلَيْلِي الْعَامِرِيَّةَ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
قال : فأمسكت عنه هُنيئةً ، ثم أقبلتُ عليه فقلتُ : أحسن والله قيسُ بن
ذريح حيثُ يقول :

وَإِنِّي لَكَمُنِي دَمْعَ عَيْنِي نَالِبُكَ حَذَارَ الَّذِي قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنُ
وَقَالُوا غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بَلِيلَةٌ فِرَاقُ حَبِيبٍ لَمْ يَبْنِ وَهُوَ بَائِنُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيتِي بِكَفِّكَ إِلَّا أَنْ مِنْ^(١) حَانَ حَائِنُ

قال : فبكي والله حتى ظننتُ أن نفسَه قد فاظتُ ، وحتى رأيتُ دُموعَه قد
بَلَّتْ الرَمْلَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ . وقال : أحسنَ لَعَمْرُ اللَّهِ ، وأنا والله أشعرُ منه
حيثُ أقول :

وَأُذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي يَقُولُ يُحِلُّ الْعَصْمَ سَهْلًا^(٢) الْأَبَاطِحُ
تَسَاءَيْتَ عَنِّي حِينَ لَالِي حِيلَةٍ وَخَلَفْتَ مَا خَلَفْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
قال : ثم سَنَحْتُ لَهُ ظُبِيَّةً فَوُثِبَ يَعْدُو خَلْفَهَا حَتَّى غَابَ عَنِّي ، وَأَنْصَرَفْتُ وَعُدْتُ
مِنْ غَدٍ فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ ، وَجَاءَتْ أَمْرَأَةٌ ، تَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا ، إِلَى الطَّعَامِ فَوَجَدْتُهُ بِجَاهِهِ .
فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ غَدَوْتُ وَجَاءَ أَهْلُهُ مَعِيَ فَطَلَبْنَاهُ يَوْمَنَا ، فَلَمْ نَجِدْهُ ، وَغَدَوْنَا
فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ نَسْتَقْرِى أثرَه ، حَتَّى وَجَدْنَاهُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْحَجَارَةِ خَشَنَ وَهُوَ مَيِّتٌ
بَيْنَ تِلْكَ الْحَجَارَةِ . فَاحْتَمَلَهُ أَهْلُهُ فَغَسَّلُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَدَفَنُوهُ .

(١) في الديوان : « ما » .

(٢) العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذى فى ذراعيه بياض . يريد أن قولها يستنزل العصم
من مساكنها فى الجبال إلى الأباطح السهلة .

فجيلة أهله به قيل :

إنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش إلا خرجت حاسرة صارخة
عليه تندبه . واجتمع فتیان الحى يكون عليه أحرّ بكاء . وينشجون أشدّ
نشيج ، وحضرهم حتى ليلى معزّين وأبوها معهم . فكان أشدّ القوم جزعا وبكاء
عليه ، وجعل يقول : ما علمت أن الأمر يبلغ كلّ هذا ، ولكنى كنت أمراً عربياً
أخاف العار وقبح الأحدثة وما يخافه مثلى ، فزوّجتها وخرجت عن يدي ؛
ولو علمت أن أمره يجرى على هذا ما أخرجتها عن يده ، ولأحتملت ما كان
فى ذلك .

قال : فما رُئى يوم كان أكثر باكية وباكية على ميت منه .

وذكر : أنه لما قلبوه وجدوا خرقه فيها مكتوب :

من شعره الذى
وجدوه معه

ألا أيها الشيخ الذى ما بنا يرضى شقيت ولا هنيئ من عيشك الخلفاً
شقيت كما أشقيتني وتركنتي أهيم مع الهلاك لا أطمع الغمضا
كان فؤادى فى تحالب طائر إذا ذكرت ليلى يشد^(١) به قبضا
كان فيجأج الأرض حلقة خاتم على فما تزداد طولا ولا عرضا
ومما يروى للمجنون :

ما يروى له

وما أشرف الأيفاع^(٢) إلا صباة ولا أنشد الأشعار إلا تداويا
وقد يجمع الله الشيتين بعد ما يظنان كل الظن^(٣) ألا تلاقيا
لحى الله أقواما^(٤) يقولون إئتني وجدت^(٥) طوال الدهر للحب شافيا

(١) به ، أى بالفؤاد . وهو مذكر لا غير . وفى بعض أصول الأغاني : « بها » أى بالمخالب .

(٢) الأيفاع : جمع يفع ، وهو ما أشرف وعلا من الرمل .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « جهد الظن » أى غايته .

(٤) لحي الله أقواما ، أى قبهم ولعنهم وأبعدهم . (٥) فى الأصل : « أننا * وجدنا » .

أخبار عدي بن زيد

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن مخروف بن عامر بن عَصِيَّة
ابن أمريء القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان .

وكان أيوب هذا أول من سُمي من العرب أيوب .

وعدي هذا شاعرٌ فصيح من الجاهليَّة . وكان نصرانياً ، وكذلك أبوه
وأهله ، وليس معدوداً من الفحول . وهو قرويٌّ ، قد أخذوا عليه أشياء عيب بها .
وكان الأصمعيّ وأبو عبيدة يقولان :

عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يُعارضها ولا يجري معها .
وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ، ومثلها عندهم من الإسلاميين :
الكميت والطرماح .

وكان سبب نزول آل عدي بن زيد الحيرة أن جدّه أيوب بن مخروف كان
منزله اليمامة في بني أمريء القيس بن زيد مناة . فأصاب دماً في قومه فهرب ،
فلحق بأوس بن قلام ، أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة . وكان بين أيوب
ابن مخروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء ، فلما قدم عليه
أيوب بن مخروف أكرمه وأنزله في داره ، فكث معه ما شاء الله أن يمكث .
ثم إن أوساً قال له : يا بن خال ، أتريدُ المقامَ عندي في داري ؟ فقال له أيوب :
نعم ، فقد علمتُ أني إن أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لم أسلم ، ومالي دارٌ

سبب نزول
آله الحيرة

إلا دارك آخر الدهر . قال أوس : إني قد كبرتُ وإني خائف أن أموت
فلا يعرفُ ولدي لك من الحقِّ مثل ما أعرفُ ، فأخشى أن يقع بينك وبينهم
ما يقطعون فيه الرِّحِمَ ، فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلمني به لأقطعك
أو أبتاعه^(١) لك . وكان لأتوبَ صديقٌ في الجانب الشرقي من الحيرة ، وكان منزلُ
أوسٍ في الجانب الغربي . فقال له : قد أحببتُ أن يكون المنزلُ الذي تُسكنُنيهِ
عند منزلِ عصام بن عبدة^(٢) أحد بني الحارث بن كعب . فأبتاع له موضع داره
بثلثة أوقية من الذهب ، وأنفق عليها مائتي أوقية ذهباً ، وأعطاه مائتين من
الإبل برعائها وفرساً وقينةً . فمكث في منزلِ أوس حتى هلك ثم تموّل إلى داره
التي في شرقي الحيرة ، فهلك بها . [وكان أتوب] قد اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين
كانوا بالحيرة وعرفوا حقّه ، وحقُّ ابنه زيد بن أتوب . فلم يكن منهم ملكٌ
يملك إلا ولولِدَ أتوبَ منه جوائزٌ وخلائ^(٣) .

ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام ، فولدت له حماداً . فخرج
زيد بن أيوب يوماً من الأيام يُريد الصيدَ في ناسٍ من أهل الحيرة ، وهم مُتَبَدِّون^(٤)
يُخْفِر^(٥) ، المكان الذي يذكره عدى بن زيد في شعره ، فأنفرد في الصيد وتباعد
من أصحابه ، فلقى رجلاً من بني أمية القيس الذين كان لهم الثأرُ قبل أبيه ،
فقال له : وقد عرِفَ فيه شبه أيوب : مِمَّن الرجلُ ؟ قال : من بني تميم . قال : من
أيهم ؟ قال : مرئى^(٦) . قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة ؟ قال : من
بني أيوب أنت ؟ قال : نعم ! ومن أين تعرِفَ بني أيوب ؟ وأستوحش من الأعرابي

(١) في الأصل : « وأتباعه » . (٢) في الأصل : « عقدة » .

(٣) الخلائ : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

(٤) تبدى : خرج إلى البادية ، وفي بعض أصول الأغاني : « متبدون » . وانتدى القوم :

اجتمعوا . (٥) خفير : موضع بالحيرة . ذكره البكري .

(٦) مرئى : نسبة إلى امرئ القيس .

وذكر الثار الذي هرب أبوه منه ، فقال له : سمعتُ بهم ، ولم يُعلمه أنه قد عرفه . فقال له زيد بن أيوب : فمن أيّ العرب أنت ؟ قال : أمرؤ من طيء فأمنه زيدٌ وسكت عنه . ثم إن الأعرابي اغتفل^(١) زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ، ففلق قلبه . فلم يرم^(٢) حافرُ فرسه حتى مات . فلبث أصحابُ زيد ، حتى إذا كان الليلُ طلبوه وقد أفتقدوه ، فظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيّد ، فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه . ثم غدوا في طلبه فأقتنوا أثره حتى وقعوا عليه ، ورواوا معه أثرَ راكبٍ يُسايِرُه . فأتبعوا الأثرَ حتى وجدوه قتيلاً . فعرفوا أنَّ صاحب الرَّاحلة قتله . فأتبعوه وأغذوا السير ، فأدركوه مساء الليلة الثانية ، فصاحوا به ، وكان من أرحم الناس ، فأمتنع منهم بالنبل حتى حال الليلُ بينهم وبينه . وقد أصاب رجلاً منهم في مرجع كتفيه^(٣) بسهم . فلما أجنَّ الليلُ مات . وأفلت الرامي^(٤) . فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلٌ آخرُ معه من بني الحارث بن كعب ، فكث حَمَاد في أخواله حتى أيفع ، فخرج يوماً من الأيام يلعبُ مع غلمان بني الحِثان ، فلطمَ اللحياني عينَ حماد فشجّه حماد . ، فخرج أبو اللحياني فضربَ حمادا . فأتى حماد أمّه يبكي ، فقالت له : ما شأنك ؟ فقال : ضَرَبَني فلان ، لأنَّ أبنه لطمني فشجّجته . فجزعت من ذلك وحوّلتَه إلى دار زيد بن أيوب ، وعلمته الكتابة في دار أبيه . فكان حماد أولَ من كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطُلب حتى صار كاتبَ الملكِ النعمان الأكبر ، فلبث كاتباً له حتى ولد له ابنٌ من امرأة تزوّجها من طيء ، فسماه زيدا ، بأسم أبيه . وكان لحماد صديقٌ من الدهاقين^(٥) العُظماء يقال له فرّوخ ماهان ، وكان مُحسناً إلى حماد ، فلما حضرت حماداً الوفاة أوصى بأبنه زيد إلى الدهقان ، وكان من المرازبة .^(٦) فأخذ الدهقان

(١) اغتفل ، يريد : تغفل . ولم ترد في المعاجم . (٢) لم يرم : لم يبرح .

(٣) مرجع الكتفين : أسفلهما . (٤) في الأصل : « المرمى » .

(٥) الدهاقين : التجار ، فارسي معرب ؛ الواحد : دهقان .

(٦) المرازبة : جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . فارسي معرب .

إليه ، فكان عنده مع ولده . وكان زيد قد حَذَقَ الكتابةَ والعربيةَ قبل أن يأخذه
 الدهقانُ ، فعلمه لما أخذه الفارسيّة ، فَلَقِنَهَا . فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله
 على البريد في حوائجه . ولم يكن كسرى يفعل ذلك إلا بأولاد المرازبة ، فكث
 يتولّى ذلك لكسرى زماناً . ثم إن النعمان النَّصْرِيَّ اللَّخْمِيَّ هلك ، فأختلف أهلُ
 الحيرة فيمن يُمَلِّكُونَهُ إلى أن يَعْقِدَ كسرى الأمرَ لرجلٍ يُنصِّبه . فأشار المَرْزُبَانُ
 عليهم بزيد بن حمّاد بن زيد بن أيوب ، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى
 المنذر بن ماء السماء . ونكح زيد بن حمّاد نعمة بنت ثعلبة العدوية ، فولدت له
 عدى بن زيد . وملك المنذر بن ماء السماء ، فكان لا يعصيه في شيء ، وولد
 للمرزبان ابن فسّام «شاهان مرّد» . فلما تحرّك^(١) عدى بن زيد وأُيفع طرحه أبوه في
 الكتّاب ، حتى إذا حَذَقَ أرسله المَرْزُبَانُ مع ابنه «شاهان مرّد» إلى كتّاب الفارسية ،
 فكان يَخْتَلِفُ مع ابنه فيَتَعَلَّمُ الكتابةَ والكلامَ بالفارسيّة ، حتى خرج من أفهم
 الناس وأفصحهم بالعربيّة ، وقال الشعر ، وتعلّم الرّميّ بالنُّشَاب . فخرج من
 الأساورة^(٢) الرّثامة ، وتعلّم لَعَبَ العجم على الخيل بالصَّوَالِجَة^(٣) وغيرها . ثم إن
 المَرْزُبَانُ وفد على كسرى ومعه ابنه «شاهان مرّد» . فبينما هما واقفان بين يديه إذ سقط
 طائران على الشّور ، فتطاعما كما يتطاعم الذّكر والأُنثى ، فجعل كل واحد منهما
 مِنقارَه في مِنقار الآخر . فغَضِبَ كسرى ولحقته غيرة ، فقال للمَرْزُبَانِ وابنَه : لِيَرْمِ
 كُلُّ واحد منكما واحداً من هذين الطائرين ، فإن قتلتها أَدْخَلْتُكُمَا بيتَ المالِ
 وملأتُ أفواهكما بالجوهر ، ومن أخطأ منكما عاقبته . فاعتمد كلُّ واحد منهما طائراً
 منهما ورَمَيَا ، فقتلها جميعاً . فبعث بهما إلى بيت المال فمُتَتْ أفواههما جوهراً ، وأُثْبِتَ
 «شاهان مرّد» وسائر أولاد المَرْزُبَانِ في صحابته . فقال فرثوخ ماهان للملك : إن عندى

(١) في الأصل : «تجرأ» .

(٢) الأساورة : جمع الأسوان ، بالضم والكسر ، وهو الجيد الرمي بالسهم .

(٣) الصوالجة : جمع صولجان ، عصا يعطف طرفها تضرب بها الكرة على الدواب . فارسي معرب .

غلاماً من العرب مات أبوه ، وخلفه في حجرى ، وهو أفصحُ الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية ، والمَلِكُ محتاج إلى مثله ، فإن رأى الملكُ أنَّ يثيمته في ولى فعل : فقال : أدعه . فأرسل إلى عدى بن زيد ، وكان جميلَ الوجه فائقَ الحسن ، وكانت الفرسُ تنبَرِّك بالجميلِ الوجه ، فلما اكلمه وجدته أظرفَ الناس وأحضرهم جواباً ، فرغبَ فيه وأثبتته مع ولد المزدبان . فكان عدى أولَ مَنْ كُتِبَ بالعربية في ديوان كسرى ، فرغب أهلُ الحيرة إلى عدى ورهبوه . فلم يزل بالمذائن في ديوان كسرى يؤذَن له عليه في الخاصة ، وهو مُعْجَبٌ به قريبٌ منه . وأبوه زيد بن حماد يومئذ حى ، إلا أنَّ ذكر عدى قد ارتفع ونخل ذكرُ [أبيه] زيد . فكان عدى إذا دخل إلى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة قام جميعٌ من عنده حتى يشهد عدى . فعلاً له بذلك صوتٌ عظيم . فكان إذا أراد المُقام بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله أستاذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . ثم إن كسرى أرسل عدى ابن زيد إلى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده . فلما أتاه عدى بها أكرمه وحمله إلى أعماله على البريد ليريه سعة ملكه . وكذلك كانوا يصنعون . فمن ثم وقع عدى بدمشق ، وقال فيها الشعر . فمما قاله بالشام ، وهو أول شعر قاله :

رُبَّ دَارٍ بِاسْتِغْلَالِ الْجَزَعِ مِنْ دُوْمَةٍ أَشْهَى إِلَى مَنْ (١) خَيْرُونَ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَا
قَدْ سَقَيْتُ الشَّجُولَ فِي دَارِ بَشْرِ قَهْوَةً مُزَّةً بِمَاءِ سَخِينِ

زيد أبو عدى
على الحيرة وبقاء
اسم الملك للمنذر

وفسد أمرُ الحيرة وعدى بدمشق حتى أصح أبوه بينهم ، وذلك لأن أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ، أرادوا قتله ، لأنه كان لا يعدلُ فيهم ، وكان يأخذ من أموالهم ما يُعْجبه . فلما تيقن أن أهل الحيرة قد اجتمعوا على قتله ، بعث إلى

(١) دومة . ههنا : من منازل جذيمة الأبرش ، وهي دومة الحيرة . (عن البكرى) . وجيزون :

دمشق ، وقيل : بناء كان عند باب دمشق حوله مدينة تطيف به .

زَيْدِ بْنِ حَمَادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ ، وَكَانَ قَبْلَهُ عَلَى الْحَيْرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ، أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغْنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي مُلْكِهِمْ ، دُونَكُمْ مَلَكُوهُ مِنْ شَيْءٍ . فَقَالَ زَيْدُ : إِنْ الْأَمْرُ لَيْسَ إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَسْتَبْرِكُ هَذَا الْأَمْرَ وَلَا آتُوكَ نُصْحًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَيْهِ النَّاسُ فَخَيَّوهُ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْعَثُ إِلَى عَبْدِكَ الظَّالِمِ - يَعْنُونَ الْمُنْذِرَ - فَتُرِيحَ مِنْهُ رَعِيَّتِكَ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَوْ لَا خَيْرُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : أَشَرُّ . فَقَالَ : تَدْعُونَهُ عَلَى حَالِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا آتِيهِ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ أَهْلَ الْحَيْرَةِ قَدْ اخْتَارُوا رَجُلًا يَكُونُ أَمْرَ الْحَيْرَةِ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَزْوً أَوْ قِتَالًا ، فَلِكِ اسْمُ الْمَلِكِ وَلَيْسَ إِلَيْكَ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ . قَالُوا : رَأَيْكَ أَفْضَلَ . فَأَتَى الْمُنْذِرَ فَأُخْبِرَهُ بِمَا قَالُوا . فَقَبِلَ ذَلِكَ وَفَرِحَ ، وَقَالَ : إِنْ لَكَ عَلَى يَزِيدَ نِعْمَةٌ لَا أَكْفُرُهَا مَا عَرَفْتُ حَقَّ سَبْدٍ - وَسَبْدٌ : صَنَمٌ كَانَ لِأَهْلِ الْحَيْرَةِ - فَوَلَّى أَهْلَ الْحَيْرَةِ زَيْدًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ ، فَإِنَّهُمْ أَقْرَبُوهُ لِلْمُنْذِرِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عَمَدَ الْبَيْتِ وَأَوْتَادَ الْإِصَارِ^(١)

ثُمَّ هَلَكَ زَيْدُ بْنُ حَمَادٍ ، وَابْنُهُ عَدِيُّ يَوْمَئِذٍ بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَزِيدٍ نَاقَةٌ لِلْحِمَالَاتِ^(٢) ، وَكَانَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ أَعْطَوْهُ إِيَّاهَا حِينَ وَلَّوْهُ مَا وَلَّوْهُ . فَلَمَّا هَلَكَ أَرَادُوا أَخْذَهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُنْذِرَ فَقَالَ : لَا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَا يُؤْخَذُ بِمَا كَانَ فِي يَدِ زَيْدٍ تُفَرُّوقُ^(٣) وَأَنَا أَسْمَعُ الصَّوْتِ . فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ لِابْنِهِ النُّعْمَانِ ابْنِ الْمُنْذِرِ :

وَأَبُوكَ الْمَرْءُ لَمْ نَشُقْ^(٤) بِهِ يَوْمَ سِيمِ الْخَسْفِ مَنَاذِرَ الْخَسَارِ

مقدم على
ولقاء المنذر له

(١) الإصار : الطنب . أو هو جل الخباء والمرادق ونحوهما .

(٢) الحمالات : الديارات والغرامات التي يحملها قوم عن قوم ؛ الواحدة : حمالة .

(٣) التفروق : علاقة ما بين النواة والقمع من الثمرة . يكنى به عن القلة .

(٤) كذا في الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يشأ به » .

ثم إن عدي بن زيد قدِم المدائن^(١) على كسرى بهديّة قيصر، فصاذف أباه والمرزبان الذي ربّاه قد هلكا جميعاً، فأستأذن كسرى في الإلمام بالحيرة، فأذن له، فتوجّه إليها. وبلغ المنذر خبره، فخرج فتلقاه في الناس ورجع معه. وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم، ولو أراد أن يملكوه لملكوه، ولكنه كان يومئذ يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فكث سنين^(٢) يبدو في فضلى السنة، فيقيم في جفير^(٣) ويشتو بالحيرة، ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فكث كذلك سنين، وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدئ من مبادى العرب، ولا ينزل في حى من أحياء بني تميم وغيرهم. وكان أخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر. وكانت إبله في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد. وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بإبله.

ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هند بنت الثعمان الأصغر، ابن المنذر الأكبر^(٤)، ابن أمراء القيس بن الثعمان بن أمراء القيس بن عمرو بن عدي بن زواج عدي بهند نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن ثمارة بن نلح، وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يمر بن قحطان. وفيها يقول عدي بن زيد:

يا خليلي يَمِّرًا التَّغْسِيرَا ثم رُوحًا فهجّرًا تهجيرًا
عرجًا بي على ديار لهندٍ ليس أن عجتًا المطي كثيرًا
وكانت هند هذه من أجل النساء. وأما مارية الكنديّة، وكانت خرجت

(١) المدائن : مسكن الملوك الأكاسرة ، كان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها وسماها باسمه ، فسميت المدائن بذلك .

(٢) يبدو : أى يخرج إلى البادية . (٣) جفير : موضع . (معجم البلدان) . والذى فى الأصل : « بالبر » . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « المنذر بن المنذر » .

في خميس الفصح^(١) تتقرب في البيعة . ولها حينئذ إحدى عشرة سنة . وذلك في أيام جدّها المنذر ، وقد قدم عدى بن زيد بهدية من كسرى إلى المنذر ، وأبوها النعمان يومئذ فتى شاب . فأفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليتقرب ، فرآها عدى وهي غافلة ، فلم تنتبه له حتى تأملها . وقد كان جواريا رأين عديا وهو مقبل . فلم يقلن لها ذلك لكي يراها عدى . وإنما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها : مارية . وقد كانت أحبت عديا فلم تدرك كيف تتأني له . فلما رأت هند عديا ينظر إليها ، شق ذلك عليها وسبت جواريا ونالت بعضهن بضرب . ووقعت هند في نفس عدى ، فلبث حولا لا يُخبر أحداً بذلك . فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة — وقيل : بيعة ثوما — ووصفت لها من فيها من الرّواهب ومن يأتيها من جوارى الحيرة ، وحسن بنائها وسرجها ، وقالت لها : سلى أمك الإذن لك في إتيانها . فسألتها ذلك . فأذنت لها . وبأذنت مارية إلى عدى فأخبرته الخبر . فبادر فلبس يلمقا^(٢) كان « فرخان شاء مرء » قد كساه إياه ، وكان مذهبا لم ير مثله حسنا . وكان عدى حسن الوجه مديد القامة خلوا العينين حسن الملبس^(٣) نقي الثغر . وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة . فدخل البيعة . فلما رآته قالت لهند : أنظري إلى هذا الفتى ، فهو والله أحسن من كل ما ترين من الشرج وغيرها ! قالت : ومن هو ؟ قالت : عدى ابن زيد . قالت : أتخافين أن يعرفن إن دنوت منه لأراه . قالت : ومن أين يعرفك ؟ ومارأك قط حتى يعرفك ! فدنوت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه ، وقد برع عليهم بحمالة وحسن كلامه وفصاحته ، وما عليه من الثياب . فذهلت لما رآته وبهتت تنظر إليه ، وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها . وأنصرفت وقد تبعته نفسها . وأنصرفت بمثل حالها . فلما كان الغد تعرضت له مارية . فلما رآها هاش لها ، وكان قبل ذلك

(١) الفصح : عيد الإنطار : يصومون ثمانية وأربعين يوما ، ويعملون فصحهم يوم الأحد الذي يحى بعد الصوم . وقبل الفصح بثلاثة أيام : خميس العهد . وظاهر أنه المراد هنا . (انظر الآثار الباقية للبروفسور لأوغسطين) . . (٢) اليلمق : القباء ، فارسي معرب . (٣) في الأصل : « الجسم » .

لا يُكَلِّمُهَا ، وقال لها : ما غدا بك ؟ قالت : حاجةٌ إليك . قال : أذكريها ، فوالله لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك إياه . فعرفت أنه تهواه وأن حاجتها الخلوة به ، على أن تحتال له في هند ، وعاهدته على ذلك . فأدخلها حانوت خمار بالحيرة ووقع عليها . ثم أتت هنداً فقالت : أما تشتهين أن تَرَي عدياً ؟ قالت : وكيف لي به ؟ قالت : أعدده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتُشْرِفين عليه . قالت : أفعلى . فواعدته إلى ذلك المكان ، وأشرفت عليه هند . فكادت تموت . وقالت : إن لم تدخله إلي هلك . فبادرت الأمة إلى الثعمان وخبرته وصدقته وذكرت أنها قد شغفت به ، وأن سبب ذلك رؤيتها إياه في يوم الفصح ، وأنه إن لم يزوجهَا به افتضحت في أمره أو ماتت . فقال لها : ويلك ! وكيف أبدؤه ؟ فقالت : هو أرغب في ذلك من أن تبدأه ، وأنا أحتال في ذاك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره . فأتت عدياً فأخبرته الخبر ، وقالت : أذعه ، فإذا أخذ الشراب منه فاخطب إليه فإنه غير رادك . فقال : أخشى أن يفضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا . قالت : ما قلت لك هذا حتى فرغت منه . فصنع عدي طعاماً واحتفل فيه ، ثم أتى الثعمان بعد الفصح ، وذلك يوم الاثنين . فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ، ففعل . فلما أخذ منهم الشراب خطبها إلى الثعمان ، فأجابه وزوجه . فضمتها إليه بعد ثلاث^(١) . فمكثت عنده حتى قتله الثعمان . فترهبت وحسبت نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة .

وقيل : بل ترهبت بعد ثلاث سنين من تزويجه بها ومنعته نفسها . وأحبست في الدير حتى ماتت .

وكانت وفاتها في الإسلام في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان المغيرة إذ ذاك والياً على الكوفة .

وذكر أن المغيرة بن شعبة لما ولّاه معاوية ، مرّ بدير هند هذه ، ودخل عليها

خطبة ابن شعبة
لهند بعد ترهبا

(١) في بعض أصول الأغاني : « ثلاثة أيام » .

بعد أن استأذن عليها ، فأذنت له وبسطت له مسحاً^(١) ، فجلس عليه ، ثم قالت :
 ماجاء بك ؟ قال : جئتُ خاطباً : قالت : والصليب ! لو علمت أن في خصلة من
 جمال أو شبابٍ رَغبتُك في لأجبتُك ، ولكنك أردتَ أن تقول في المواسم :
 ملكتُ مملكة النعمان بن المنذر ، ونكحتُ أبنته ، فبحقِّ معبودك ! هذا
 أردتَ ؟ قال : إى والله . قالت : فلا سبيلَ إليه . فقام المغيرة وانصرف ، وقال فيها :

أدركتِ ما نيتُ نفسيَ حاليًا لله دركِ يا بنـةَ النعمانِ
 فلقد رددتِ على المغيرة ذهنه إنَّ الملوكَ نقيّةُ الأذهانِ
 ياهندُ حسبك قد صدقتِ فأمسكي فالصدقُ خيرُ مقالةِ الإنسانِ

وذكر أن هنداً هذه كانت تهوى زرقاء الكيامة ، وأنها أولُ امرأةٍ أحبَّتْ
 امرأةً في العرب . وكانت الزرقاء ترى الجيش على مسيرة ثلاثين ميلاً . فغزا قومٌ من
 العرب الكيامة . فلما قرَّبوا من مسافة نظرها قالوا : كيف لكم بالوصول مع الزرقاء !
 فاجتمع رأيهم على أن يقتلوا شجراً ، تستر كلُّ شجرة منها الفارس إذا حملها . فقطع
 كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا . فأشرفت كما كانت تفعل . فقال لها قومها :
 ما تَرين يا زرقاء ؟ وذلك في آخر النهار . قالت : أرى شجراً يسير . فقالوا : كذبتِ ،
 أو كذبتكِ عينك ! واستهانوا بقولها . فلما أصبحوا صبحهم القوم ، فأستباحوا أموالهم
 وقتلوا منهم مقتلةً عظيمةً . وأخذوا الزرقاء ، فقلعوا عيناها ، فوجدوا فيها غروفاً سوداء .
 فسئلت عنها ، فقالت : إني كنت أديمُ الاكتحال بالإمْد ، ففعلَ هذا منه .
 وماتت بعد أيام .

حديث ميلها إلى
 زرقاء الكيامة
 وبناء الدبر

و بلغ هنداً بنت النعمان خبرها ، فترهبت ولبست المسوح ، وبنت الدبر
 المعروف بدبر هند ، فأقامت فيه حتى ماتت .

شعر عدي
في مصاهرته
للنعمان

وقد ذكر عديُّ بن زيد مُصَاهِرَتَهُ لِلنُّعْمَانِ فِي قَصِيدَةٍ يُخَاطِبُهُ بِهَا ، بَعْدَ أَنْ
حَبَسَهُ ، أَوَّلَهَا :

* أَبْصَرْتُ عَيْنِي عِشَاءً ضَوْءَ نَارٍ *

النعمان في حجر
عدي

يقول فيها :

أَجَلَ نُعْمَى رَبِّهَا أَوْلَكُمْ وَدُنُوئِي كَانَ مِنْكُمْ وَأَصْطِهَايَ

ثُمَّ هَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَأَبُوهُ الْمُنْذِرُ الْكَبِيرُ . كَمَا ذَكَرْنَاهُ
فِي نَسَبِهِ ، وَخَلَفَ أَبْنَاهُ النُّعْمَانُ . وَكَانَ مَضْمُومًا إِلَى عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَآلُ عَدِيٍّ
هُمُ الَّذِينَ أَرْضَعُوهُ وَرَبَّوْهُ . وَخَلَفَ أَيْضًا الْأَسْوَدُ ، وَأُمُّهُ مَارِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جُلَاهُمُ
ابْنِ تَيْمِ الرَّبَابِ ، وَكَانَ أَرْضَعَهُ وَرَبَّاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيزَةِ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو مَرِينَا ،
يَنْتَسِبُونَ إِلَى نَلَمٍ ، وَكَانُوا أَشْرَافًا . وَكَانَ لِلْمُنْذِرِ بْنِ الْمُنْذِرِ سَوَى هَذَيْنِ مِنَ الْوَلَدِ
عَشْرَةٌ . وَكَانَ يُقَالُ لَوْلَدِهِ : الْأَشَاهِبُ ، مِنْ جَاهِلِهِمْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَغَثَى بْنُ
قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

وَبَنُو الْمُنْذِرِ الْأَشَاهِبُ بِالْحِيَةِ رِقَّةٌ يَمْشُونَ غُدُوَّةً كَالسَّيُوفِ

سعى عدي في
تولية النعمان
والخلاف بينه
وبين ابن مرينا

وَقِيلَ : بَلْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ . وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَحْمَرَ أَبْرَشٍ ^(١) قَصِيرًا ،
وَأُمُّهُ سَلَمَى بِنْتُ وَاثِلِ بْنِ عَطِيَّةِ الصَّائِغِ ، مِنْ أَهْلِ فَدَكٍ ^(٢) . وَأَوْصَى بِهِمْ أَبُوهُمْ إِلَى
[إِيَّاسِ بْنِ] قَبِيصَةَ الطَّائِي ، وَمَلَكَهُ عَلَى الْحِيزَةِ إِلَى أَنْ يَرَى كَسْرَى رَأْيَهُ . فَكَثَّ
عَلَيْهَا مُمْلَكًا أَشْهُرًا ، وَكَسْرَى فِي طَلَبِ رَجُلٍ يُمْلِكُكَ عَلَيْهِمْ - وَهُوَ كَسْرَى أَبْرُويز
أَبْنُ هُرْمُزِ بْنِ أَنْوَشِرْوَانَ - فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَرْضَاهُ ، فَضَجِرَ وَقَالَ : لِأَبْعَثَنَّ إِلَى الْحِيزَةِ
اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْأَسَاوِرَةِ ، وَلَأُمْلِكَنَّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنَ الْفُرْسِ ، وَلَا أَمْرَنَّهُمْ أَنْ
يَنْزِلُوا عَلَى الْعَرَبِ فِي دُورِهِمْ وَيَمْلِكُوا عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ . فَكَانَ عَدِيُّ بْنُ

(١) الْأَبْرَشُ : الْأَرَقُطُ الْأَمْرُ ، الَّذِي يَكُونُ فِيهِ بَقْعَةٌ بَيْضَاءُ وَآخَرَى أَيْ لَوْنُ كَانَ .

(٢) فَدَكُ : قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ .

زيد واقفاً بين يديه ، فأقبل عليه وقال : ويحك يا عدى ! من بقى من آل المُنذر ؟ وهل فيهم أحدٌ فيه خير ؟ فقال : نعم أيها الملك ، إن فى ولد المُنذر لبقيةً ، وفيهم ^(١) كلهم خير . فقال : أبعث إليهم . فبعث عدى إليهم وأحضرهم وأنزلهم جميعاً عنده . فلما نزلوا عليه أرسل إلى النعمان : لستُ أملك غيرك فلا يُوحِشَنَّك ما أفضّلُ به إخوانك عليك من الكرامة ، فإنى إنما أغترُّهم بذلك . ثم كان يفضّلُ إخوانه جميعاً عليه فى النزول ^(٢) والإكرام والملازمة ، ويريههم تنقُصاً للنعمان ، وأنه غيرُ طامعٍ فى تمام أمر على يديه . وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : إذا أدخلتُم ^(٣) على الملك فالبسوا أحرار ثيابكم وأجملها ، وإذا دعاكم إلى الطعام لتأكلوا تباطأوا فى الأكل ، وصغروا اللقم ، ونزروا ماتاً كُلون . فإذا قال لكم : أتكفوننى العرب ؟ فقولوا : نعم . فإذا قال لكم : فإن شذ أحدكم عن الطاعة أو فسد ^(٤) أتكفوننيهِ ؟ فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ؛ ليهابكم ولا يطمع فى تفرقكم ، ويعلم أن للعرب منعةً وبأساً . فقبلوا منه . وخلا بالنعمان فقال له : اليس ثياب السفر وأدخل مُتَقَلِّداً سَيْفَكَ ، فإذا جلستَ للأكل فعظمَ اللقمَ وأسرعَ المضغَ والبلعَ وزدَ فى الأكل ، وتجوعَ قبل ذلك ؛ فإن كسرى يُعجبه كثرةُ الأكل من العرب خاصّةً ، ويرى أنه لا خيرَ فى العربى إذا لم يكن أكلًا ، ولا سِياً إذا رأى غيرَ طعامه وما لا عهدَ له بمثله . وإذا سألك : هل تكفينى العرب ؟ فقل : نعم . فإذا قال : فمن لى بإخوانك ؟ فقل : إن عجزتُ عنهم فإنى عن غيرهم لأعجزُ .

وخلا ابنُ مَرِينَا بالأسود بن المُنذر ، فسأله عما وصّاه به عدى . فأخبره . فقال : غَشَّك والصليبِ والمعمودية ! وما نصحك ! ولئن أظعنتى لتُخالنَ كُلَّ ما أمرك به وتملَّكنَّ ، ولئن عصيتنى ليملكن النعمانُ . ولا يفرُّنك ما أراكه من الإكرام والتفضيل على النعمان ؛ فإن ذلك دَهاء فيه ومكر وحيلة . فقال له : إن عديّاً لم يأتنى

(١) فى الأصل : « كل » مكان « كنهم » . (٢) فى الأصل : « فى النزول » . (٣) فى الأصل : « دخلتُم » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « وأفسد » .

نُصْحًا ، وهو أعلم بكسرى منك ، وإن خالفتُه أوحشته فأفسد عليّ ، وهو جاء بنا ووصفنا ، وإلى قوله يرجع كسرى . فلما يئس ابنُ مَرِينَا من قبوله منه ، قال : استعلم ! ودعا بهم كسرى ، فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكاملهم ، ورأى رجلاً قَلِمًا رأى مثلهم . فدعا لهم بالطعام ، ففعلوا ما أمرهم به عدي . فجعل ينظرُ إلى النعمان من بينهم ويتأملُ أكله . فقال لعديّ بالفارسيّة : إن لم يكن في أحد منهم خير ففي هذا . فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو رجلاً رجلاً فيقول له : أتكفيني العرب ؟ فيقول : أكفيكها كلها إلا إخواني . حتى أتتهى إلى النعمان آخرهم ، فقال له : أتكفيني العرب ؟ فقال : نعم . فقال : كلها ؟ قال : نعم . قال : كيف ياخوتك ؟ قال : إن عجزتُ عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملكه وخلع عليه وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف دينار ، فيه اللؤلؤ والذهب .

فلما خرج وقد ملك النعمان . قال ابن مَرِينَا للأسود : دونك عُقبِي خِلَافِكَ لي . ثم إن عدياً صنع طعاماً في بيعة . فقال لابن مَرِينَا . انتنني بمن أحبيت فإن لي حاجة . فأني في ناس فتعدوا في البيعة . فقال عديّ بن زيد لابن مَرِينَا : يا عديّ ، إن أحق من عرف الحق ثم لم يَلَمْ عليه من كان مثلك ، وإني قد عرفتُ أن صاحبك الأسود بن المندر كان أحب إليك أن يملك من صاحبي النعمان ، فلا تُلْمَنِي على شيء كنت على مثله ، وأنا أحب ألا تحقد عليّ شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأحب أن تعطيني من نفسك ما أعطيك من نفسي ، فإن نصيبي في هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ، وقام إلى البيعة فحلف ألا يهجوّه أبداً ، ولا يبيغيه غائلةً أبداً . ولا يزوي^(١) عنه خيراً أبداً . فلما فرغ عديّ بن زيد ، قام عديّ بن مَرِينَا فحلف مثل يمينه ألا يزال يهجوّه أبداً ، ويبيغيه الغوائل ما بقي .

وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة . فقال عديّ بن مَرِينَا لعديّ بن زيد :

(١) يزوي : يقبض .

أَلَا أبلغُ عَدِيًّا عن عَدِيٍّ فلا تَجَزَعْ وإن رثتَ^(١) قُواكَا
 فإن تَظْفَرُ فلم تَظْفَرُ حَمِيدًا وإن تَعَطَّبْ فلا يَبْعُدُ سِوَاكَا
 نَدِمْتَ نَدَامَةَ الكَسْعَى^(٢) لما رأت عيناك ما صنعتَ يَدَاكَا

ثم قال عدى بن مرينا للأسود : أما إذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بئارك
 من هذا المعدى الذى فعل بك ما فعل . فقد كنت أخبرك أن معدا لا ينام كيدها
 ومكرها ، وأمرتك أن تعصيه ، فخالفتنى .

تدبير ابن مرينا
 للإيقاع بـعدى
 ابن زيد

قال : فما تريد ؟ قال : أريد ألا تأتيك فائدة من مالك وأرضك إلا عرضتها
 على . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن فى الدهر يوم يأتى
 إلا على باب النعمان هدية من ابن مرينا . فصار من أكرم الناس عليه ، حتى
 كان لا يقضى فى ملكه شيئا إلا بأمر ابن مرينا . وكان إذا ذكر عدى بن زيد
 عند النعمان أحسن الثناء عليه وشييع^(٣) ذلك بأن يقول : إن عدى بن زيد فيه
 مكر وخديعة ، والمعدى لا يصلح إلا هكذا . فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة
 ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه^(٤) ، فجعل يقول لمن يثق به : إذا رأيتمونى أذكر
 عدىّا عند الملك بخير فقولوا : إنه كذلك ، ولكنه لا يسلم عليه أحد ، وإنه ليقول :
 إن الملك - يعنى النعمان - عامله ، وإنه هو ولأه . فلم يزالوا كذلك حتى أضغنوه
 عليه . فكتبوا كتابا على لسانه إلى قهرمان^(٥) له ، ثم دسوا إليه حتى أخذوا الكتاب
 منه وأتوا به النعمان فقرأه . فاشتد غضبه ، وأرسل إلى عدى بن زيد : عزمت

(١) رثت : ضعفت .

(٢) الكسعى : نسبة إلى كسع ، حى من قيس ، عيلان - وقيل : من اليمن - رماة . والكسعى
 هذا الذى يضرب به المثل رجل رام رمى بعد ما أظلم الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ،
 ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا وسهمه فيه .

(٣) شييع : أتبع . (٤) فى الاصل : « وبأيموه » .

(٥) القهرمان : أمين الملك وخاصته ، وهو كذلك الحازن والوكيل . فارسى معرب .

عليك إلا زُرْتَنِي . فَإِنِّي قَدْ أَشْتَقْتُ إِلَى رُؤْيَيْكَ . وعدى يومئذٍ عند كسرى .
فأستأذن كسرى ، فأذن له . فلما قَدِمَ عليه لم ينظر إليه حتى حبسه في محبسٍ
لا يدخل عليه فيه أحد .

ثم كان من أمره معه ما سئد كره إن شاء الله تعالى ^(١) .

وذكر أن عدى بن زيد كان سببَ تنصُر النعمان بن المنذر ، وكان يعبد
الأوثان قبل ذلك .

قيل : إنه خرج لظُهر الحيرة ، ومعه عدى بن زيد العبادى ، فرَّ على المقابر
من ظهر الحيرة ونهرها . فقال له عدى بن زيد . أبيتَ اللعن ! أتدرى ما تقول
هذه المقابر ؟ قال : لا . فقال له : تقول :

أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِيبُ نَعْلَى الْأَرْضِ ^(٢) الْمُجِدُّونُ
وَمَا أَنتُمْ كَذَا كُنَّا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

وقيل : بل قال : إنها تقول :

كُنَّا كَمَا كُنْتُمْ حِينًا فَغَيَّرْنَا دَهْرٌ فَسُوفَ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَ ^(٣)
فأنصرف وقد دخلته رقةٌ . فمكت بعد ذلك يسيراً ، ثم خرج خُرْجَةً أُخْرَى ،
فرَّ على المقابر ومعه عدى ، فقال له : أبيتَ اللعن ؟ أتدرى ما تقول هذه المقابر ؟
قال : لا . قال : فإنها تقول :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ ^(٤) زَوَالٍ
وَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتَى بِهِ صُفُّ الْجِبَالِ
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ

(١) انظر بقية أخبار «عدى» فيما سبأني (ص ٢١٢) من هذا الجزء . (٢) فى الأصل : «مجدون» .

(٣) فى الأصل : «تكونونا» . (٤) على قرن زوال ، أى على طرف زوال .

والأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قَدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدِي ^(١) فِي الْجِلَالِ
عَمَرُوا دَهْرًا بَعِيشٍ حَسَنٍ آمَنِي دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجْجَالِ
ثُمَّ أَخْضَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يُودِي بِالرَّجَالِ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالْفَتَى فِي طِلَابِ الْعَيْشِ حَالًا بَعْدَ حَالِ
فَرَجِ النُّعْمَانِ وَتَنْصَرَّ . وَهُوَ الصَّحِيحُ .

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ أَنَّهُ قَالَ لَعْدِي : أَتُنْتَنِي اللَّيْلَةَ إِذَا هَدَأَتِ الرَّجُلُ لَتَعْرِفَ حَالِي .
فَأَتَاهُ فَوْجُهُ قَدْ لَبَسَ الْمَسُوحَ وَتَنْصَرَّ وَتَرْهَبُ وَخَرَجَ سَائِحًا عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا يُدْرِي
مَا كَانَتْ جَالُهُ ، وَتَنْصَرُّ وَلَدُهُ بَعْدَهُ ، وَبَنَوْا الْبَيْعَ وَالصَّوَامِعَ .
قُلْتُ : وَأَنْكَرَ أَبُو الْفَرَجِ هَذِهِ الرَّوَايَةَ جَدًّا ؛ فَإِنَّ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ النُّعْمَانُ
الْأَكْبَرُ جَدُّ النُّعْمَانِ الْأَصْغَرِ ، وَعَدِي لَمْ يَدْرِكْ الْأَكْبَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ عَدِي فِي شِعْرِهِ
الَّذِي خَاطَبَ بِهِ النُّعْمَانَ لَمَّا حَبَسَهُ .

حديث خالد
عن تنصر النعمان

ثُمَّ أورد أبو الفرج حكاية تشهد بصحة قوله و بطلان رواية الكلبى ، وهى :
حَكَى خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ الْأَهْمَمِ قَالَ :

أَوْفَدَنِي يُوسُفُ بْنُ عُثْمَرَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي وَفْدِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . قَالَ :
فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ خَرَجَ بَقَرَاتِهِ وَحَشَمَهُ وَغَاشِيَتِهِ ^(٢) وَجُلَسَائِهِ ، فَنَزَلَ فِي أَرْضِ
قَاعٍ صَحْصَحٍ ^(٣) مُنِيفٍ أَفِيحٍ ^(٤) ، فِي عَامٍ قَدْ بَكَرَ وَنَمِيهُ ^(٥) ، وَتَتَابَعَ وَلِيهِ ^(٦) ،

(١) القدم : ما يوضع في فم الإبريق لتصفية ما فيه من الشراب ؛ الواحد : فدام ، بفتح الفاء وكسرها . وتردى : تعدو وترجم الأرض بحوافرها .

(٢) غاشية الرجل : من يتابعه من زواره وأصدقائه .

(٣) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغير .

(٤) الأفيح : الواسع .

(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول .

(٦) الولد : المطر الذي يلي الوسمى .

وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتها ، من نور ربيع موني ، فهو في أحسن منظر ونخبير ومستمطر ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، ضرب له سراق من حبرة^(١) كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن ، فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها . وقد أخذ الناس مجالسهم .

قال : فأخرجت رأسي من ناحية السباط^(٢) ، فنظر إلى شبه المستنطق لي . فقلت : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه ، وجعل ما قللك من هذا الأمر رشدًا ، وعاقبة ما تؤول إليه حمدًا ، وأخلصه لك بالتقى ، وكثره لك بالخاء ، ولا كدر عليك منه ما صفا ، ولا خالط سروره بالردى ؛ فلقد أصبحت للمؤمنين ثقةً ومستراحا ، إليك يقصدون في مظالمهم ، ويفزعون في أمورهم . وما أجد شيئًا يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك ، وتوقير مجلسك ، وما من الله عز وجل على به من مجالستك ، من أن أذكرك نعم الله عليك ، وأنبئك لشكرها . وما أجد في ذلك شيئًا هو أبلغ من حديث من سلفك من الملوك ؛ فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به .

قال : فاستوى جالسًا ، وكان متكىًا ، وقال : هات يا بن الأهم . قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن ملكًا من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخوزنق^(٣) والسدير^(٤) ، في عام قد بكر وسميه ، وتتابع وليه ، وأخذت الأرض فيه زيتتها على اختلاف ألوان نبتها ، في ربيع موني ، فهو في أبهج منظر وأحسن نخبير ، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور ، وقد كان أعطى فتاء السن

(١) الحبرة : ضرب من نسيج اليمن فيه نقط سود .

(٢) السباط : جمع سبط ، أو هو الصف من الناس وغيرهم .

(٣) سيأتي حديث الخوزنق . (ص ٢١١) من هذا الجزء .

(٤) السدير : نهر بالحيرة . وقيل : قصر في الحيرة من منازل آل المنذر .

مع الكثرة والغلبة والقهر ، فأبعد النظر ثم قال مجلسائه : لمن مثلُ هذا ؟ وهل رأيتُم مثلَ ما أنا فيه ؟ أو هل أُعطى أحدٌ مثلَ ما أُعطيتُ . قال : وعنده رجلٌ من بقايا حَمَلَةِ الْحِجَّةِ ، والمُضَى على أدب الحقِّ ومنهاجه - قال : ولم تَحُلُ الأرضُ من قائمِ الله عزَّ وجلَّ بِحُجَّةٍ في عبادِه - فقال : أيها الملك : إنك سألتَ عن أمرٍ ، أفتأذنُ لى فى الجواب عنه ؟ قال : نعم . قال : رأيتَ هذا الذى أنتَ فيه ؟ أشىء لم تزلَ فيه ، أم صارَ إليك ميراثًا وهو زائلٌ عنك وصائرُك إلى غيرك كما صارَ إليك ؟ قال : كذلك هو . قال : فلا أراك أعجبتَ إلَّا بشىء^(١) يسيرٍ تكون فيه قليلًا وتَغيب عنه طويلا ، وتكون غداً بحسابه مُرْتَهَنًا . قال : ويحك ! فأين المهربُ وأين المطلب ؟ قال : إمَّا أن تُقيمَ فى ملكك فتعملَ بِطاعةِ رَبِّكَ على ماساءك وسرَّكَ ، وأمضُك^(٢) وأرْمَضُك^(٣) ؛ وإمَّا أن تَضَعَ تاجك ، وتخلعَ أطارك ، وتلبسَ أمْساحك ، وتعبدَ رَبَّكَ حتى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قال : فإذا كان السَّحَرُ فاقْرَعْ على بابى فأنى مختارُ أحدِ الرأيين ، فإن اخترتُ ما أنا فيه كُنتَ وزيراً لا يُعْصَى ، وإن اخترتُ فلوأتِ الأرضَ وقفَرَ البلادَ كُنتَ رفيقاً لا تُخَالَفُ . قال : فقرعَ عليه عند السَّحَرِ ، فإذا هو قد وضعَ تاجه ووضعَ أطماره ولَبِسَ أمْساحه وتهياً للسياحة . فلزِمَ ما والله الجَبَلُ حتى أتاهما الأجلُ . فهو حيثُ يقولُ عَدَى بن زید أخو بنى تميم :

أَيُّهَا الشَّامُ الْمُعَيَّرُ بِاللَّهِ رَأَيْتَ الْمُتَبَرَّأَ الْمَوْفُورُ
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْإِيَّامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونُ أَبْقَيْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ وَأَنْ أَمِنْ قَبْلَهُ سَابُورُ

(١) عجب وأعجب ، بمعنى ، يقالان فى الاستحسان . وقيل : أعجب ، فى الاستحسان ؛ وتعجب ، فى الإنكار .

(٢) أمضك : شق عليك .

(٣) أرْمَضك : أوجعك .

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج
شاده مرمرًا وجله كذا
لم يهيه ريب النون فبادا
وتذكر رب الخورنق إذا أشد
سره ماله وكثرة ما يمد
فارغوى قلبه وقال وما غب
ثم بعد الفلاح والملك والإمة
ثم صاروا كأنهم ورق جف
قال : فبكى والله هشام حتى أخضلت لحيته وبكت عمامته ، وأمر بنزع أبيته ،
وأنقال قرابته وأهله وغاشيته من جلسائه ، ولزم قصره . فأقبلت الموالى والحشم
على خالد بن صفوان وقالوا : ما أردت إلى أمير المؤمنين ! أفسدت عليه لذته ونقصت
عليه مأدبته ^(٥) ! فقال : إليكم عني ، فإني عاهدت الله عز وجل ألا أخلو بملك إلا ذكرته
الله جل وعز .

ثم ذكر أبو الفرج خبر الحضرة وصاحبه ، وخبر الخورنق وصاحبه ، لجران خبر الحضرة
ذكرها في هذا الشعر .

فأما ذكر الحضرة وصاحبه

فقد ذكر أن الحضرة كان قصرًا بحال تكريت ، بين دجلة والفرات . وصاحبه
الذى ذكره عدي بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرم بن عمرو
ابن النخع بن سليح ، من بني تزييد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأمه
جيهلة ^(٦) امرأة من بني يزيد بن حلوان ، أخى سليح بن حلوان ، وكان لا يعرف إلا بأمه
هذه ، وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة ، وكان معه من بني الأجرم وسائر

(١) الحابور : نهر بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة .

(٢) معرضا : أى متسعا . (٣) الإمة : النعمة . (٤) ألوت به : ذهب به .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « جهلة » . (٦) في الأصل . « ياديته »

قبائل قُضاعةَ مالا يحصى، وكان مُلكه قد بلغ الشامَ . فأغار الضَّيْرُ فأصاب أختًا
لسابور ذى الأكتاف^(١)، وفتح مدينة نهرشير وفتك فيهم .

ثم إن سابور ذا الأكتاف جمع لهم وسار إليهم، فأقام على الحضر أربع سنين
لا يستغل منهم شيئاً . ثم إن النّضيرة بنت الضَّيْر عرّكت - أى حاضت - فأخرجت إلى
الربض^(٢) . وكانت من أجمل أهل دهرها، وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا
حِضنَ . وكان سابور من أجمل أهل زمانه، فرآها ورأته وعشقتها وعشقتها . فأرسلتُ
إليه : ما تجعل لى إن دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى ؟ قال : أحكّمك
وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهنّ . قالت : عليك بحمامة مطوقة ورّقاء
فاكتب فى رجلها بحمض جارية بكر تكون زرقاء، ثم أرسلها فإنها تقع على حائط
المدينة، فتداعى المدينة . وكان ذلك طليسمها لا يهدمها إلا هو . ففعل وتأهب لهم،
وقالت له : أنا أسقى الحرس الحمر، فإذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة . ففعل وتداعت
المدينة ، وفتحها سابور عنوةً ، وقتل الضَّيْرَ وأباد بنى العبيد ، وأفنى قُضاعةَ الذين
كانوا مع الضَّيْرَ ، ولم يبقَ منهم باقٍ إلى اليوم يُعرف، وأصبحت قبائل [حُلوان ،
وأقترضوا ودرجوا . وأخرب سابور المدينةَ واحتمل النّضيرةَ بنت الضَّيْرَ ،
وأعرس بها بعين التمر^(٣) . فلم تزل ليلتها تتضور من خشونة فى فرشها ، وهى من
حرير مخشوة بالقزّ . فالتمس ما كان يؤذيها ، فإذا هى ورقة آسٍ ملتصقة بعُكّنةٍ
من عُكّنها ، قد أثرت فيها . قال : وكان يُنظر إلى مُحّنها من لين بشرتها .
فقال لها سابور : ويحك ! بأى شىء كان أبوك يغذوك ؟ قالت : بالزبد والمخ

(١) ذكر ياقوت فى معجم البلدان فى رسم « الحضر » أن صاحب القصة إنما هو سابور
ابن أردشير، لا سابور ذو الأكتاف، وهو سابور ابن هرمز . وقال : « إنما ذكرت ذلك لأن
بعضهم يغلط ويروى أنه ذو الأكتاف » . وسيشير إلى ذلك ابن واصل صاحب التجريد فى نهاية القصة
(ص ٢١) نقلاً عن الطبرى من هذا الجزء . (٢) الربض : ما حول المدينة من خارج .
(٣) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .

وشهد الأ Bakar من النحل وصفوة الحر. فقال : وأبيك، لأنا أقرب عهداً بمعرفتك،
وأثر لك من أبيك الذي غداك بما تذكرين ! ثم أمر رجلاً فركب فرساً جموحاً
وضفر غداها بذنبه ، ثم استركضه فقطعها قطعاً .

قلت : الذي ذكره أبو جعفر الطبري في تاريخه : إن صاحب هذه الواقعة
هو سابور بن أردشير بن بابك ، وهو جد سابور ذي الأكتاف .

وأما خبر الخورنق وصاحبه :

فإنه ذكر أن النعمان الأكبر — وهو ابن أمراء القيس ، الذي تقدم نسبه
في ذكر نسب النعمان الأصغر . وأمه الشقيقة وبها يعرف — بنى الخورنق .
وسبب بنائه له أن يزدد جرد بن سابور كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل
صحيح من الأدواء والأسقام ، فدلَّ على ظهر الحيرة ، فدفع ابنه بهرام جور بن يزدد جرد
إلى النعمان بن الشقيقة ، وكان عامله على أرض العرب ، وأمره أن يبنى
الخورنق مسكناً له ولأبنه ويُنزله إتياء معه ، وأمره بإخراجه إلى بوادي العرب .
وكان الذي بنى الخورنق رجلاً يقال له «سِنَار» . فلما فرغوا من بنائه عجبوا من حسنه
وإتقان عمله . فقال : لو علمت أنكم توفوني أجرى وتصنعون بي ما أستحقه
لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت . فقالوا : وإنك لتبني ما هو أفضل منه
ولم تبنيه ! ثم أمر به فطرح من رأس الجوسق^(١) .

وفي رواية : إنه قال : أنا أعرف في هذا القصر موضع عيب إذا هدم تداعى
القصر أجمع . فقال له : أما والله لا تدلَّ عليه أحداً أبداً ! ثم رمى به من أعلى
القصر . فقالت الشعراء في ذلك أشعاراً كثيرة ، منها قول أبي الطمَّحان القيني :
جزاء سِنَارٍ جزوها وربها وباللاتِ والعزى جزاء المكفر

(١) الجوسق : القصر .

وقال عبدُ العزى بنُ امرئ القيس الكلبى :

جَزَانِي جَزَاهُ اللهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءِ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَنْبِ
سوى رَضِّهِ الْبُنْيَانِ عِشْرِينَ حِجَّةً يُعَلِّى عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ^(١) وَالسَّكَبِ
وعلا أمرُ النُّعْمَانِ الأَكْبَرُ هَذَا . وأعطاه يَزْدَجَرْدَ كَتِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ، إحداهما
من تَنْوُخٍ : وتُسَمَّى دَوْسَر . والأُخْرَى من الفُرْس ، وتُسَمَّى الشَّهْبَاء . كان يغزو
بهما بلادَ الشَّام ، وَكُلَّ مَنْ لَمْ يَدِنْ لَهُ مِنَ الْعَرَبِ . فجلس يوماً يُشْرِفُ مِنْ
الْخَوَزَنْقِ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ مُلْكِهِ . ثُمَّ جَرَى لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي خَبَرِ
خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ .

رجع الحديث

إلى بقية أخبار عدى بن زيد العبادى

ولما حبس النُّعْمَانُ الأصغرُ بنُ المُنْذِرِ عدى بن زيد وطال حبسه ، جعل يقول
الشعر . فَمَا قَالَه قَصِيدَتُهُ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي خَبَرِ خَالِدِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

حبسه وشعره
الى النعمان

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْهَمَامِ وَيَأْتِي لَكَ بِخُبْرِ الْأَبْنَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ
أَيْنَ عَمَّا إِيْخْطَارُنَا الْمَالَ وَالْأَنْزَ فُسَ إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ^(٢) الْمِحَالِ
وَنِصَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُونَ نَ وَأَرْمَى وَكُلُّنَا غَيْرُ^(٣) آلِي
فَأُصِيبُ الَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشٍّ وَأُرْبِي عَلَيْهِمْ وَأُوَالِي
ومنها قوله فى قصيدة طويلة :

أَبْلَغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالِكًا^(٤) أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَتَنْظَارِي

(١) القراميد : جمع قرمد ، وهو الآجر . والسكب : النحاس أو الرصاص .

(٢) إِيْخْطَارُ الْمَالِ وَالنَّفْسِ : بذلها وجعلها خطراً . وناهدوا : ناهضوا . والمحال :

الكيد أو المكر .

(٣) غير آل : غير مقصر . (٤) المالك ، بفتح اللام وضمها : الرسالة .

لو بغير الماء خلق شرق^(١) كنت كالغصان بالماء^(١) أعتصاري
في قصائد كثيرة كان يقولها ويكتبها إليه ، فلا تغنى عنه شيئاً .
ومما قاله في الحبس :

ليس شيء على المنون بباقي غير وجه المسبح الخلاق
إن نكن آمنين فاجأنا شر^(٢) مصيب ذا الود والإشفاق
فبري صدرى من الظلم للرب^(٣) ب^(٢) وحش بمعد^(٢) الميثاق
ولقد ساءنى زيارة ذى قر^(٤) بى حبيب لودنا مشتاق
ساء ما بنا تمين فى الأي^(٥) دى وإشفاقها^(٣) إلى الأعناق
فاذهبى يا أميم^(٤) غير بعيد لا يؤاتى العناق من فى الوثاق
واذهبى يا أميم^(٤) إن يشأ الله ه^(٥) يُنفس من أزم^(٥) هذا الخناق
أوتكن^(٦) وجهة فتلك سبيل الناس لا تمنع الخوف الرواق
ومنها :

يا أبا مسهر فأبلغ رسولا^(٧) إحقق إن أتيت حعن العراق
أبلغاً عامراً وأبلغ أخاد^(٧) أننى موق شديده وثاق
فى حديد القسطاس^(٧) يرقبى الحاء رس^(٧) والمره كل شيء يلأق
فاركبوا فى الحرام فكوا أحاكم إن عيراً قد جهزت لأنطلاق
يعنى « بالحرام » : الشهر الحرام .

وكتب أيضاً إلى أخيه أبى بن زيد ، وهو عند كسرى أبرويز :

أبلغ أئياً على نأيه وهل ينفع المرء ما قد علم

شعره إلى أخيه
وسمى أخيه لإطلاقه
وحديث ذلك

(١) الاعتصار : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشر به قليلاً قليلاً ليسيفه .

(٢) معد الميثاق : أوكده .

(٣) الإشفاق : أن تغل اليد إلى المتق . والذى فى الأصل : « وإشفاقها » .

(٤) فى الأصل : « يا أميم » . (٥) الأزم - الشدة . (٦) فى الأصل : « إن » .

(٧) حديد القسطاس ، أى حديد القبان . عن ابن منظور .

بأن أخاك شقيق الفؤا د كنت به واثقاً^(١) ما سلم
لدى ملك موثق في الحديد د إما^(٢) بحق وإما ظلم
فأرضك أرضك إن تأتينا تم نومة ليس فيها حلم

فلما قرأ أبى كتاب عدى قام إلى كسرى فكلّمه في أمره وعرفه خبره . فكتب إلى النعمان يأمره بإطلاقه . وبعث معه رجلاً ، وكتب خليفة النعمان إليه : [إنه] قد كتب إليك في أمره . وأتى النعمان أعداء عدى ، فقالوا له : أقتله الساعة . فأبى عليهم . وجاء الرسول ، وقد كان أخو عدى رشا الرسول وتقدم إليه أن يبدأ بعدى فيدخل عليه وهو محبوس ، فقال له : ادخل عليه وانظر ما يأمر بك به فامثله . فدخل الرسول على عدى ، فقال له : إني قد جئت بإرسالك ، فما عندك ؟ قال : عندي الذي تحب ، ووعده عدة سنّة وقال له : لا تخرجن من عندي ، وأعطني الكتاب حتى أرسله إليه ، فإنك والله لئن خرجت لأقتلن . فقال : لا أستطيع إلا أن آتى الملك بالكتاب فأوصله إليه .

فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه ، فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدى وهو ذاهب به ، وإن فعل والله لم يستبق منّا أحداً : أنت ولا غيرك . فبعث إليه النعمان أعداءه فغمّوه^(٣) حتى مات ، ثم دفنوه . ودخل الرسول إلى النعمان فأوصل الكتاب إليه . فقال : نعم وكرامة ، وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسنة ، وقال له : إذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرج به . فلما أصبح ركب فدخل السجن . فأعلمه الحرس أنه قد مات منذ أيام ، ولم تجزىء على إخبار الملك خوفاً منه ، فقد علمنا كراهته لموته . فرجع إلى النعمان ، فقال : إني كنت دخلت أمس على عدى وهو حي ، وجئت اليوم فجحدني السجنان وبهتني^(٤) وذكر أنه

(١) في الأصل : « ولها » . (٢) في الأصل : « الحق » مكان « بحق » .

(٣) غمّوه : أى غطّوا وجهه . (٤) بهتته : قابله بالكذب .

قد مات منذ أيام . فقال له النعمان : أبيعك بك الملك إلى فتدخل إليه قبلي ! كذبت ! ولكنك أردت الرشوة والخبيث ، وتهدده . ثم زاده جائزة وأكرمه ، وتوثق منه ألا يخبر كسرى إلا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه . فرجع الرسول إلى كسرى وقال : إني وجدت عدياً قد مات قبل أن أدخل عليه . وندم النعمان على قتل عدي ، وعرف أنه احتيل عليه في أسره ، وأجترأ أعداؤه عليه وهلبهم هينة شديدة .

ابن عدي يكتب
لنعمان

ثم إنه خرج إلى الصيد ذات يوم : فلقى ابناً لعدي يقال له : زيد . فلما رآه عرف شبهه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا زيد بن عدي . فكلّمه ، فإذا غلامٌ ظريف ، ففرح به فرحاً شديداً وقرّبه وأعطاه ووصله ، واعتذر إليه من أمر أبيه وجهزه . ثم كتب إلى كسرى : إن عدياً كان ممن أعين به الملك في نصحه ولّبه ، فأصابه مالا بد منه ، وأتقطعت مدته وانقضى أجله ، ولم يصب به أحدٌ أشد من مصيبي ؛ وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً ، لما عظم الله من ملكه وشأنه . وقد بلغ ابنٌ له ليس بدونه ، رأيته يصلح لخدمة الملك فسرّحته إليه . فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل ، وليصرف عمه عن ذلك إلى عمل آخر . فكان هو الذي يلي المكتبة عن الملك إلى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك . وكانت له وظيفةٌ موظفةٌ في كل سنة : مهران أشقران ، والكمأة الرطبة في حينها ، واليابسة والأقط ، وسائر تجارات العرب . وكان زيد بن عدي يلي ذلك له . وكان هذا عمل عدي .

فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع ، سأله كسرى عن النعمان ، فأحسن الثناء عليه . ومكث على ذلك سنواتٍ على الأمر الذي كان أبوه عليه ، وأعجب به كسرى . وكان يكثر الدخول عليه والخدمة له .

كيد زيد للنعمان
عند كسرى

وكانت ملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم ، وكانوا يبعثون في تلك الأرضين بتلك الصفة ، فإذا وجدت حملت إلى الملك ، غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب . فأمر فكتب بها إلى النواحي . ودخل إليه زيد بن

عدى وهو فى ذلك القول ، فخطبه فيما دخل إليه فيه ، ثم قال : إني رأيتُ
الملك كتب فى نسوة يُطلبن له ، وقرأت الصفة ، وكنتُ بال المُنذر عارفاً ،
وعند عبدك النُعمان من بناته وأخواته وبنات عمه أكثر من عشرين امرأة على هذه
الصفة . قال : فاكتب فيهن . قال : أيها الملك ، إن شَرَّ شئ فى العرب وفى النُعمان
خاصةً أنهم يتكرمون — زَعَمُوا فى أنفسهم — عن العجم ، فأنا أكره أن
يُعَيِّبَن عَمَّن تبعث إليه ، أو يعرض عليه غيرهن ، وإن قَدِمْتُ أنا عليه لم يَقْدِر
على ذلك . فابعتنى وابتعت معى رجلاً من ثقاتك يفهم العربية حتى أبلغ ما تُحبّه .
فبعث معه رجلاً فهِماً . فخرج به زيد ، فجعل يُكرم الرجل ويُطِيفه ، حتى بلغ
الحيرة . فلما دخل عليه أعظم الملك ، وقال : إنه قد أحتاج إلى نساء لنفسه وولده
وأهل بيته ، وأراد كرامتك بصِهره [فبعث إليك] . فقال : ماهؤلاء النسوة ؟ فقال :
هذه صفتهن قد جِئنا بها .

وكانت الصفة أن المُنذر الأكبر أهدى إلى أنوشروان جارية كان أصابها
إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبى شمر الغساني . وكتب إلى أنوشروان
بصفتها . وقال : إني قد وجهتُ إلى الملك جارية معتدلة الخلق ، نقية اللون والثغر ،
بيضاء قمرًا ، وطفاء^(١) ، دَعَجَاء^(٢) ، حَوَراء ، عَيْنَاء قَنَواء^(٣) ، شَمَاء^(٤) ،
بَرَجَاء^(٥) زَجَاء^(٦) ، أَسِيلَةَ الخد ، شَهِيَّة المَقْبَل ، جَثَلَةٌ^(٧) الشعر ، عظيمة

(١) وطفاء : غزيرة الأهداب وشعر الحاجبين .

(٢) دَعَجَاء : شديدة سواد العين ، شديدة بياضها .

(٣) قَنَواء : مرتفعة أعلى الأنف مع احديداب فى وسطه وسبوغ فى طرفه .

(٤) شَمَاء : مرتفعة قصبه الأنف فى حسن .

(٥) بَرَجَاء : جميلة حسنة الوجه .

(٦) زَجَاء : دقيقة الحاجبين فى طول .

(٧) جَثَلَةٌ الشعر : كثيفته سوداؤه .

الهامة ، بعيدة مَهْوَى القُرط ، عَيْطَاء^(١) ، عَرِيضَةُ الصَّدْر ، كاعِبَ الثَّدْي ، ضَخْمَةُ
 مُشَاشِ الْمَنَكِبِ والعَضُد ، حَسَنَةُ الْمِعْصَم ، لَطِيفَةُ الْكَفِّ ، سَبْطَةُ الْبَنَان ، ضَامِرَةٌ
 الْبَطْن ، خَمِيصَةُ الْخَصَر ، غَرْثِي^(٢) الْوِشَاح ، رَدَاح^(٣) الْأَقْبَال^(٤) ، رَايِيَّةُ
 الْكَفْلِ ، لَفَاءُ الْفَخْذَيْنِ^(٥) ، رِيًّا الرَّوَادِف ، ضَخْمَةُ الْمَأْكَمَتَيْنِ^(٦) ، مُفْعَمَةٌ^(٧)
 السَّاق ، مُشْبَعَةٌ^(٨) الْخَلْخَال ، لَطِيفَةُ الْكَعْبِ وَالْقَدَم ، قَطُوفُ الْمَشْي^(٩) ، مِكَسَالُ
 الضُّحَى^(١٠) ، بَضَّةُ الْمُتَجَرَّد^(١١) ، سُمُوعًا لِلسَّيِّد ، لَيْسَتْ بِخَنْسَاءٍ^(١٢) وَلَا سَفْعَاءَ^(١٣) ،
 رَقِيقَةُ الْأَنْف ، عَزِيزَةُ النَّفْس ، لَمْ تُعَدَّ فِي بُؤْسٍ ، حَيِّيَّةَ رَزِينَةٍ ، حَلِيمَةً رَكِينَةً ،
 كَرِيمَةَ الْخَال ، تَقْتَصِرُ عَلَى نَسَبِ أَيْهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَتَسْتَغْنِي بِفَصِيلَتِهَا دُونَ جَمَاعِ
 قَبِيلَتِهَا ، قَدْ أَحْكَمَتْهَا الْأُمُورُ فِي الْأَدَب ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلُ الشَّرَف ، وَعَمَلُهَا عَمَلُ
 أَهْلِ الْحَاجَةِ ، صَنَاعَ الْكَفَّيْنِ ، قَطِيعَةُ اللِّسَانِ^(١٤) ، رَهْوَةُ الصَّوْتِ^(١٥) ، سَاكِنَتَهُ ،
 تَزِينُ الْوَلِيِّ^(١٦) ، وَتَشِينُ الْعَدُوَّ ، إِنْ أَرَدَتْهَا أُشْتَهَتْ ، وَإِنْ تَرَكْتُهَا أُتْهَتْ ، تُحْمَلِقُ

(١) غِيْطَاءُ : طَوِيلَةُ الْعُنُق .

(٢) غَرْثِي الْوِشَاح : دَقِيقَةُ الْخَصَر .

(٣) رَدَاح : عَجَزَاءُ ثَقِيلَةُ الْأَوْرَاقِ تَامَةُ الْخَلْق .

(٤) الْأَقْبَالُ : مَا اسْتَقْبَلَكَ .

(٥) لَفَاءُ الْفَخْذَيْنِ : ضَخْمَتُهُمَا .

(٦) الْمَأْكَمَتَانِ : اللَّحْمَتَانِ اللَّتَانِ عَلَى رِجْلَيْ الْوَرَكَيْنِ .

(٧) مُفْعَمَةٌ : مُتَلَثَّةٌ .

(٨) مُشْبَعَةُ الْخَلْخَالِ : كُنَايَةُ عَنِ السَّمَنِ .

(٩) قَطُوفُ الْمَشْيِ : مُتَقَارِبَةُ الْخَطْوِ .

(١٠) مِكَسَالُ الضُّحَى : أَيْ لَا تَكَادُ تَبْرَحُ مَجْلِسَهَا .

(١١) الْمُتَجَرَّدُ : أَيْ الْجِسْمُ . وَالْبَضَّةُ : النَّاعِمَةُ .

(١٢) خَنْسَاءُ : لَاحِقَةُ الْقَصْبَةِ بِالْوَجْهِ ضَخْمَةُ الْأُرْنَبَةِ .

(١٣) سَفْعَاءُ : سُودَاءُ .

(١٤) قَطِيعَةُ اللِّسَانِ : غَيْرُ سَلِيطَةٍ .

(١٥) رَهْوَةُ الصَّوْتِ : رَقِيقَةُ سَهْلَةٍ . (١٦) فِي الْأَصْلِ : « الْمَوْلَى » .

عينها^(١)، وتحمّر وجنتاها، وتذبذب شفّتها، وتبادرك الوبة إذا قتت، ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست.

قال: فقبلها أنوشروان وأمر بإثبات هذه الصفة في دواوينه. فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك إلى كسرى أبرويز بن هُرْمَز. فقرأ زيد بن عدى هذه الصفة على النعمان، فشقت عليه، وقال لزيد، والرسول يسمع: أما في مهأ السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته؟ فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما للمها والعين؟ فقال له بالفارسية: كاوان، أى البقر. فأمسك الرسول.

وقال زيد للنعمان: إنما أراد الملك كرامتك، ولو يعلم أن هذا يشق عليك لم يكتب إليك به. فأنزلها يومين عنده، ثم كتب إلى كسرى: إن الذى طلب كسرى ليس عندى. وقال لزيد: أعذرني عند الملك.

فلما رجعا إلى كسرى قال زيد للرسول الذى قدم معه: اصدق الملك عما سمعت، فإني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه. فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه [إليك]. فقرأه عليه. فقال له كسرى: وأين الذى كنت خبرتني به؟ قال: قد كنت خبرتك بضيتهم بنسائهم على غيرهم؛ وإن ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش، وإيثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه، حتى إنهم ليسمونها السجّن. فسل هذا الرسول الذى كان معي عما قال، فإني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به. قال للرسول: وما قال؟ فقال له الرسول: [أيها الملك]، إنه قال: أما في بقر فارس والسواد ما يكفيه عن طلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجهه، ووقع في قلبه منه ما وقع، ولم يزد على أن قال: ربّ عبد قد أراد ما هو أشد من هذا، ثم صار أمره إلى التّباب! وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان، وسكت كسرى أشهراً

(١) الحملق من الأعين: ماحول مقلتيها بياض لم يخالطه سواد.

على ذلك ، وجعل النعمان يستعد ويتوقع ، حتى أتى إليه أمر كسرى :
أن أقبل ، فإن للملك حاجة إليك .

فأطلق حين آتاه كتابه . فحمل سلاحه وماقوى عليه ، ثم لحق بجبلى طي .
وكانت قرعة^(١) بنت سعد بن حارثة بن لأم عنده ، وقد ولدت له رجلاً وامراً .
وكانت أيضاً عنده زينب بنت أوس بن حارثة . فأراد النعمان طيئاً على أن يدخلوه
الجبلين [ويمنعوه] ، فأبوا ذلك عليه وقالوا : لولا صهرك لقتلناك ؛ فإنه لا حاجة بنا
إلى معاذة كسرى ولا طاقة لنا به .

وأقبل يطوف على قبائل العرب ، ليس أحدهم منهم يقبله ، غير أن بنى روَاحَة
ابن قطيعة بن عبس قالوا : إن شئت قاتلنا معك ، لمنة كانت له عندهم . فقال :
ما أحب أن أهلكم ، فإنه لا طاقة لكم بكسرى . فأقبل حتى نزل
بذي قار^(٢) في بنى شيبان ميراً ، فلقى هاني بن قبيصة — وقيل : بل هاني بن مسعود
[ابن عامر] بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وكان سيداً منيعاً ، والبيت
يومئذ من ربيعة في آل ذى الجذنين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ،
ابن ذى الجذنين ، فأجاره هاني وقال : قد لزمى ذمامك ، وأنا مانعك مما أمتع نفسه
وأهلى وولدى منه ، ما بقى من عشيرتى الأذنين رجُلٌ ، وإن ذلك غير نافعك ، لأنه
مهلكى ومهلكك ، وعندى رأى لست أشير به لأدفعك عما تريد من
مجاورتى ، ولكنه الصواب . فقال : هاته . فقال : إن كل أمر يجمل بالرجل أن
يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة ، والموت نازل بكل أحد ، ولأن تموت
كريماً خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك ؛ هذا إن بقيت ، فأمض

(١) فى بعض أصول الأغاني : « قرعة » . وفى بعض آخر : « قرعة » .

(٢) ذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، كانت فيه الرقة
المشهورة بين بكر بن وائل والفرس .

استجارة النعمان
بمادات العرب ثم
تسليمه نفسه

إلى صاحبك وأحل إليه هدايا ومالاً، وألق نفسك بين يديه ، فإمّا أن أصفح عنك
فعدت ملكاً عزيزاً ، وإمّا أن أصابك ، فالموت خيرٌ من أن يتلعب بك صعايلكُ
العرب ، ويتخطفك ذئابها ، وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً ، أو تقتل مقهوراً .
قال : فكيف بُحري ؟ قال : [هُنْ في ذمتي لا يُخلص إليهن حتى يُخلص إلى بناتي] .
فقال : هذا وأبيك الرأي الصحيح ، ولن أجازه . ثم أختار خيلاً وحللاً من
عَصَبِ^(١) اليمن ، وجوهرًا وطرفًا كانت عنده ، ووجهَ بها إلى كسرى ، وكتب
إليه يعتذر ويُعلمه أنه صائرٌ إليه ، ووجهَ بها مع رسوله . فقبلها كسرى منه وأمره
بالقدوم . فعاد إليه الرسول وأخبره بذلك ، وأنه لم يرَ عند كسرى سوءًا . فضى إليه ،
حتى إذا وصل إلى ساباط^(٢) ، لقيه زيدُ بن عدى على قنطرة ساباط ، فقال له :
انْجُ نعيمٌ إن أستطعت النجاة . فقال له : أفعلتها يا زيدُ ! أمّا والله لئن عشتُ
لأقتلنك قتلةً لم يقتلها عربى قطُّ ، ولألحقنك بأبيك ! فقال له زيد : أمض
لشأنك نعيم ، فلقد والله أخيتُ لك أخيةً^(٣) لا يقطعها المهرُ الأرن^(٤) . فلما بلغ
كسرى أنه بالباب بعث إليه فقيده ، وبعث به إلى سجنٍ كان له بخانقين^(٥) . فلم يزل
فيه حتى وقع الطاعونُ هناك فمات فيه .

وقيل : بل مات بساباط في حبسه . وفي ذلك يقول الأعشى :

فَدَاكَ وما أنجى من الموتِ رَبِّهَ بساباطَ حتى مات وهو مُحْرَزَقُ

للأعشى في
موت النعمان

(١) العصب : ضرب من برود اليمن يعصب غزله ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأتي
موشيتًا ، لبقاه ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .

(٢) ساباط : موضع بالمدائن لكسرى أبرويز .

(٣) الأخية : العود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه ويصير وسطه كالمرءة تشد إليه الدابة .
وقد تخفف الياء ، كما قد تمد الهزمة مع تشديد الياء أيضاً .

(٤) الأرن : النسيط .

(٥) خانقين : بلد بسواد بغداد .

والحرزق : المضيّق عليه .

وغضبت له العرب ، وكان قتله سبب وقعة ذى قار .

وقيل : إنه لما نعى النعمان بن المنذر إلى النابغة الذبياني وحُدث بما صَنَعَ به ما تمثّل به النابغة حين بلغه موته كسرى قال : طلبه من الدهر طالبُ الملوك ، ثم تمثّل :

مَنْ (١) يَطْلُبُ الدهرُ تُدرِكُهُ نَحَالُهُ والدَّهرُ بالوِترِ ناجٍ غيرُ مطلوبٍ
ما من أناسٍ ذوى مجدٍ ومكرُمة إلاَّ يَشُدُّ عليهم شَدَّةُ الذَّيْبِ
حتى يُبَيِّدَ على عَمَدٍ سَرَاتِهِمْ بالنافذاتِ من النَّبلِ المَصَائِبِ
إنى وجدتُ سِهامَ الموتِ مُغْرَضَةً (٢)

والأبيات التى لعدى التى فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، هى :

* رَبُّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا (٣) *

وقد ذكرتُ من شعره الذى تُغْنَى ، به وهو مشهور ، قوله :

يَا لَبَيْتِي أَوْقَدِ النَّارَا إِنَّ مِنْ سَهَوَيْنِ قَدْ حَارَا (٤)
رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدَى وَالْعَارَا (٥)
عِنْدَهَا ظَنِّي يُؤْرَثُهَا عَاقِدٌ فِي الْجِيدِ تَقْصَارَا (٦)

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) مغرضة : مصيبة الغرض والهدف . وفى بعض أصول الأغاني : « مغرضة » بالعين المهملة ، أى متغرصة .

(٣) فى الأصل : « حولنا » . وعجزه : * يشربون الخمر بالماء الزلال *

(٤) حار : ضل .

(٥) الغار : شجر طيب الريح .

(٦) يؤرثها : يوقدها ويكثر حطبها . والتقصار : الخنقة .

أبيات عدى
التي فيها الغناء

أخبار الخطيئة

وأسمه جرؤل بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب
ابن قطيعة بن عيس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نسبه

وهو من فحول الشعراء ومُتَقَدِّمِيهِمْ ومن فُصَحَاءِهِمْ ، مُتَصَرِّفٌ فِي جَمِيعِ فُنُونِ
الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، مُجِيدٌ فِي ذَلِكَ أَجْمَع .

منزله في الشعر

وكان ذا شَرٍّ وَسَفِهٍ ، وَنَسَبُهُ مُتَبَدِّعٌ بَيْنَ قَبَائِلِ [العرب] . كان يَنْتَمِي
إِلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِذَا غَضِبَ عَلَى الْآخَرَى .

شئ عنه

وهو مُحَضَّرٌ ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فأسلم ثم أرتد ، وقال في ذلك :

إسلامه وارتداده

وشعره في ذلك

أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ كَانَتْ بَيْنَنَا
أَيُورُثُهَا بِكَرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ
فِيَالْعِبَادِ اللَّهُ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
وَتِلْكَ لِعُمَرَ اللَّهُ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

وَيُسَكِّنِي الْخَطِيئَةُ أَبَا مُلْكِيَّةٍ . وَإِنَّمَا لُقِبَ الْخَطِيئَةُ لِقِصْرِهِ وَقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ .
وَقِيلَ : بَلْ لِأَنَّهُ ضَرِطَ ضَرِطَةً بَيْنَ قَوْمٍ ، فَعَمِلَ لَهُ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا هِيَ
خَطِيئَةٌ (١) . فَسُمِّيَ الْخَطِيئَةُ .

سبب تلقيبه
بالخطيئة

تردده في نسبه
وذكر أنه كان يدعى أنه ابن عمرو بن علقمة ، أحد بني [الحارث بن]
سَدُوس . وَتَارَةً كَانَ يَنْتَمِي إِلَى ذُهَلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

(١) خطيئة : تصغير : خطاة ، وهي فعلة ، من قولهم : خطأ ، إذا ضل .

وذكر ابن الكلبي أنه كان مغموز النسب ، وأنه من أولاد الزنا رأى ابن الكلبي الذين شرفوا .

وتزوج الكلب بن الكنيس النهشلي أم الحطيئة ، وأسمها الضراء ، فقال شعره في هجاء أمه فيها الحطيئة يهجوها :

تَنَحَّى فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيداً أَرَاكَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ
أَغْرِبَالاً^(١) إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً وَكَأُنُوناً^(٢) عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ

وسألها يوماً : من أبوه ؟ فخلطت عليه فقال :

تَقُولُ لِي الضَّرَاءُ لَسْتُ لَوَاحِدٍ وَلَا أَتَيْنِ فَانْظُرْ كَيْفَ شِرْكُ أَوْلَكَ
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ تَبْغِي أَبَا قَدْ ضَلَلْتَهُ هَبِلْتَ أَلَمْ تَسْتَفِقِ مِنْ ضَلَالِكَ

وكان جشعاً سؤولاً ملحفاً دنيء النفس ، بخيلاً ، قبيح المنظر ، رث الهيئة ، فأسد الدين ، كثير الهجاء ، بذى اللسان .

وذكر أنه التمس يوماً إنساناً يهجوهُ فلم يجده ، وضاق عليه ذلك . فأنشأ يقول :

أَبْتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَا بِشَرٍّ فَمَا أَدْرَى لِمَنْ أَنَا قَاتِلُهُ
وَجَعَلَ يَدُهُورُ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَشْدَاقِهِ وَلَا يَتَرَى إِنْسَانًا ، إِذْ أُطْلِعَ فِي رَكِي^(٣)
أَوْ حَوْضٍ ، فَرَأَى وَجْهَهُ ، فَقَالَ :

أَرَى لِي وَجْهًا قَبِيحَ^(٤) اللَّهُ خَلَقَهُ فَقُبِيحٌ مِنْ وَجْهِ وَقُبِيحٌ حَامِلُهُ

وذكر أنه بينا سعيد بن العاص يعشى الناس بالمدينة ، والناس يخرجون أولاً في حفل لسعيد ابن العاص

(١) الغريال : النمام .

(٢) الكانون : الثقليل الوخم .

(٣) الركي : البئر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « شوه » .

فأولا ، إذ نَظَرَ على بساطه إلى رجل قبيح المنظر ، رث الهيئة ، جالس مع أصحاب سَمَرِه . فذهَب الشَّرْطُ يَقيُمونه ، فَأَبَى أن يقوم . وحانت من سَعِيدِ التفاتةً ، فقال : دَعُوا الرَّجُلَ . فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مَلِيًّا . فقال لهم الحُطَيْيئة : والله ما أَصَبْتُمْ جَيِّدَ الشَّعر ولا شاعرَ العرب . فقال له سَعِيدُ بن العاص : أَتَعْرِفُ من ذلك شيئًا ؟ قال : نعم . قال : من أشعرُ العرب ؟ قال : الذى يقول :

لَا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدُ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الإِعْدَامُ

وَأَنشَدَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . فقال : مَنْ يَقُولُهَا ؟ قال : أَبُو دُوَادِ الإِيَادِي . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

أَدْرِكُ^(١) بِمَا شِئْتُ فَقَدْ يُدْرِكُ بِالْجَهْلِ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ

ثُمَّ أَنشَدَهَا حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا . قال : وَمَنْ يَقُولُهَا ؟ قال : عَبِيدُ بن الأَبْرَصِ . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : والله لِحُسْبُكِ بِي عِنْدَ رَهْبَةٍ أَوْ رَغْبَةٍ ، إِذَا رَفَعْتُ إِحْدَى رِجْلِيَّ عَلَى الْآخَرَى ثُمَّ عَوَيْتُ عَوَاءَ الْفَصِيلِ الصَّادِي فِي إِثْرِ الْقَوَافِي . قال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : الحُطَيْيئة . فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدُ . ثُمَّ قَالَ : أَسَأْتَ بِكَلِمَاتِنَا نَفْسَكَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ . وَوَصَلَهُ وَكَسَاهُ .

وَمَضَى لَوَجْهِهِ إِلَى عُتَيْبَةَ بنِ النَّهَّاسِ الْعِجْلِيِّ فَسَأَلَهُ . فقال : مَا أَنَا عَلَى عَمَلٍ فَأَعْطَيْكَ مِنْ عَدَدِهِ ، وَلَا فِي مَالِي فَضْلٌ عَنْ قَوْمِي . قال له : فَلَا عَلَيْكَ ، وَانصَرَفَ . فقال له بَعْضُ قَوْمِهِ : لَقَدْ عَرَضْنَا وَنَفْسَكَ لِلشَّرِّ ! قال : وَكَيْفَ ؟ قَالُوا : هَذَا الْحُطَيْيَةُ وَهُوَ هَاجِنًا أَخْبَثَ هَجَاءً . فقال : رُدُّوهُ ، فَرَدُّوهُ إِلَيْهِ . فقال له : لِمَ كَتَمْتَنَا نَفْسَكَ

هو وعتيبه بن
النَّهَّاسِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَفْلَحَ » أَيْ فُزَ وَاطْفَرَ . وَفِي بَعْضِ آخِرِ : « أَفْلَحَ » مِنْ الْفَلَاحِ ، وَهُوَ الْفَوْزُ .

كَأَنَّكَ كُنْتَ تَطْلُبُ الْعِلَّ عَلَيْنَا ! أَجْلِسْ فَلكَ عِنْدَنَا مَا يَسُرُّكَ . فجلس ، فقال له :
مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قال : الذى يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ ^(١) يَفْرَهُ ^(٢) وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُ
فقال له عُتَيْبَةُ : إن هذا من مُقَدِّماتِ أَفَاعِيكَ ! ثم قال لوكيله : أذهب معه إلى
السُّوقِ فلا يطلبُ شيئاً إلا اشتريته له . فجعل يعرض عليه الخبزَ ورقيقَ الثيابِ
فلا يُريدها ، ويؤمى إلى الكرايس ^(٣) والأكسية الغلاظ ، فيشتريها له . حتى قضى
أربه ثم مضى . فلما جلس عُتَيْبَةُ في نادى قومه أقبل الحطيئة ، فلما رآه عُتَيْبَةُ قال :
هذا مقامُ العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرِّك . قال : لقد كنتُ قلتُ بيتين
فأسمعهما . ثم أنشأ يقول :

سُئِلْتُ فَلَمْ تَبْتَخُلْ وَلَمْ تَعْطِ طَائِلاً فسيانَ لَدَمْ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا الْجُودَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ فَتَعْطَى وَقَدْ يَعْدَى عَلَى النَّائِلِ ^(٤) الْوَجْدُ
ثم رگض فرسه وذهب .

وقال أبو صفوان الأحمزي :

ما من أحدٍ إلا لو أشاء أن أجدَ في شعره مطعناً لوجدته ، إلا الحطيئة .
وأنشد إسحاق الموصلي قولَ الحطيئة :

وفتيانٍ صدقٍ من عديٍّ عليهمُ صفائحُ بُصْرَى غُلَّتْ بِالْعَوَاتِقِ
إذا مادُّوا لم يسألوا من دعاهمُ ولم يُنسِكُوا فوقَ القلوبِ الخوافِقِ
وطاروا إلى الجرودِ العتاق فألجوا وشدُّوا على أوساطهم بالمناطقِ
أولئك آباءُ الغريبِ وغاةُ الصَّ ريح ومأوى المُرَمَّينِ ^(٤) الدَّرَاقِ

(١) يفره : أى يقيه موفراً طيباً لم ينتقص بشتم . وفرت العرض أفره ، ووفر هو :

أكرم ولم يبتذل . (٢) الكرايس : ثياب من القطن . فارسي معرب .

(٣) يعدى : يعين . والوجد ، مثلثة الواو : اليسار والسعة .

(٤) الدرداق : الصبيان الصغار ؛ الواحد : دردق .

للأحمزي في شعره

فضله إسحاق
على الشعراء بعد زهير

أَحْلَوْا حِيَاضَ الْمَوْتِ فَوْقَ حَبَابِهِمْ مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ
ثم قال : أَمَا إِنِّي مَا أَعْلَمُ أَحَدًا بَعْدَ زُهَيْرٍ أَشْفَرَ مِنَ الْخُطِيبَةِ .

من بحله
وذكر أنه مرَّ ابنُ الحَمَامَةِ بِالْخُطِيبَةِ ، وهو جالسٌ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ ، فقال : السلامُ
عليكم . فقال : قلتَ مَا لَا يُنْكَرُ . قال : إني خرجتُ من أهلي بغير زاد . فقال :
مَا ضَمِنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قال : أَفَتَأْذِنُ لِي أَنْ آتِيَ إِلَى ظِلِّ بَيْتِكَ فَأَتَفَيِّفَ بِهِ ؟
قال : دُونَكَ الْجَبَلَ بَيْنِي وَعَلَيْكَ . فقال : أَنَا ابْنُ الْحَمَامَةِ . قال : أَنْصَرَفَ وَكُنْ ابْنُ
أَيِّ طَائِرٍ شئتَ .

وقيل :

أَيُّ رَجُلٍ الْخُطِيبَةُ وَهُوَ فِي غَنَمٍ لَهُ ، فقال : يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ . فَرَفَعَ الْخُطِيبَةُ
الْعَصَا وَقَالَ : إِنَّهَا عَجْرَاءٌ مِنْ سَلَمٍ ^(١) . فقال الرجل : إني ضَيْفٌ . فقال : لِلضَّيْفَانِ
أَعْدَدْتُهُمَا . فَاَنْصَرَفَ عَنْهُ .

وقيل : خَرَجَ الْخُطِيبَةُ فِي سَفَرٍ وَمَعَهُ أَمْرَأَتُهُ أُمَامَةُ وَابْنَتُهُ مُلَيْكَةُ ، فَتَزَلَّ مِنْزَلًا
وَسَرَّحَ ذَوْدًا ^(٢) ثَلَاثًا . فَلَمَّا قَامَ فَقَدَ إِحْدَاهَا ، فقال :

أَذِئْبُ الْقَفْرِ أَمْ ذِئْبُ أَنْيْسٍ أَصَابَ الْبَكْرَ ^(٣) أَمْ حَدَثُ اللَّيَالِي
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي

وقيل :

لكعب الخبر
في بيت الخطيبة

أَنْشَدَ كَعْبُ الْخَبَرِ ^(٤) قَوْلَ الْخُطِيبَةِ :

- (١) الْعَجْرَاءُ : الْعَصَا فِيهَا عَقْدٌ . وَالسَّلَمُ : شَجَرٌ .
(٢) الْبَكْرُ : الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ ، وَالنَّاقَةُ الَّتِي وَلَدَتْ بَطْنًا وَاحِدًا .
(٣) الذَّوْدُ : الثَّلَاثُ مِنَ الْإِبِلِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، مَوْثَنَةٌ لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا .
(٤) الْخَبَرُ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْمُرُ : الْعَالَمُ ، وَهُوَ وَصَفٌ لِكَعْبٍ . وَإِذَا نَوَيْتَ « كَعْبًا » قُلْتَ :
كَعْبُ الْخَبَرِ . وَإِذَا لَمْ تَتَوَّنْ جَازَ لَكَ أَنْ تَقُولَ : كَعْبُ الْأَخْبَارِ .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا البيت مكتوب في التوراة .

وصى ابن شداد
ابنه بشعره

وذكر أن عبيد^(١) الله بن شداد ، لما حضرته الوفاة ، دعا ابنه محمداً وأوصاه ، وقال : يا بُنَيَّ ، إن داعي الموت لا يُقْلَعُ ، وبحق أن من مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه يَبْزَعُ . يا بُنَيَّ ، ليكن أولى الأمور بك تقوى الله في السر والعلانية ، وصدق الحديث والنبيّة ؛ فإن الشكور مُزَاد ، والتقوى خيرُ زاد ، كما قال الحطيئة :

ولست أرى السَّعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التَّقَى هو السَّعيدُ

وتقوى الله خيرُ الزَّادِ ذُخْراً وعند الله للأتقى مزيد

وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ولكنَّ الذي يَمْضِي بَعِيدٌ

كذبه عمر في
بيت قاله

وقيل :

سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَالَ : إِنَّهُ

لَبَحْرٌ^(٢) ! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كَذَبَ الْحُطَيْيَةُ حَيْثُ يَقُولُ :

وإنَّ جِيَادَ الْخَيْلِ لَا تَسْتَفِرُّنَا وَلَا جَاعِلَاتُ الرِّيطِ^(٣) فَوْقَ الْمَعَاصِمِ

ولو ترك ذلك أحدٌ لتركه رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

استعطاف امرأته
له وقد أراد سفرأ

وقيل :

أراد الحطيئة سفرأ ، فأنته امرأته ، وقد قدّمت راحلته [ليركب] ، فقالت :

أذكرُ تَحَنُّنًا إِلَيْكَ وَشَوْقًا وَأذكرُ بَنَاتِكَ إِنْهَن صِغَارُ

(١) في الأمال : « عبد الله بن شداد » .

(٢) أى واسع الجرى .

(٣) الریط : جمع ریطة ، وهى الملازمة . ذات لففين . وهى أيضاً كل ثوب لين رقيق .

فقال : حُطُّوا ، لا رَحَلْتُ لسفْرِ أبدا .

استحسن ابن شبرمة لشعره
وذُكر أن ابن شبرمة قال : أنا والله عالم بجيّد الشعر ، لقد أحسن الحُطِيئة
حيث يقول :

أولئك قومٌ إن بنَوْا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفَوْا وإن عقدوا شدُّوا
وإن كانتِ النِّعماءُ فيهم جَزَوْا بها وإن أنعموا لا كدَّرُوها ولا كدَّوا
وإن قال مَوْلَاهم على جُلِّ حادثٍ من الدَّهرِ رُدُّوا فضلَ أحلامكم رَدُّوا
وقيل :

ملحه ابني مقلد
قد أكرموا جواره

إنَّ الحُطِيئةَ أَفحمتَه السَّنةُ^(١) ، فنزل بيني مُقلِّدٌ بنِ يَرَبُوع ، فمَشَى بعضهم
إلى بعض فقالوا : إنَّ هذا الرجل لا يَسْلَمُ من لسانه أحدٌ ، فتعالوا حتى نَسَّأَ له عما يُحِبُّ
فنفعله ، وعما يكره فنَجْتَنِبه . فَأَتَوْهُ وقالوا : يا أبا مُليكة ، إنَّك اخترتنا على سائر
العرب ، وَوَجِبَ حَقُّكَ علينا ، فَمَرُّنا بما تُحِبُّ أن نَفْعَلَهُ ، وبما تُحِبُّ أن نَنْتَهِيَ
عنه . فقال : لا تُكثِرُوا زيارتي فَتَمِلُونِي ، ولا تَقْطَعُوا هافَتُوحشوني ، ولا تَجْعَلُوا فِئَاءَ
يَتِيٍّ مجلساً لكم ، ولا تُسَمِّعُوا بنايَ غِناءَ شُبَّانِكُمْ ؛ فإنَّ الفِئَاءَ رُقِيَّةُ الزَّنا . فأقام
عندهم ، وجمع كلَّ واحدٍ منهم ولده وقال : أُمُّكُمْ الطَّلَاقُ ، لئن نَفَعَنِي أحدٌ منكم والحُطِيئةُ
مُقيمٌ بين أظهرنا لأضربنَّه ضَرْبَةً يَسْتَفِي أَخَذْتُ منه ما أَخَذْتُ . فلم يَزَلْ مُقِيماً فيما
يرضى ، حتى أنجَلَتْ عنه السَّنةُ ، فَأَرْتَحِلَ وهو يقول :

جاورتُ آلَ مُقلِّدٍ فَحَمَدْتُهُمْ إذ لا يكادُ أَخُو جِوَارٍ يُحَمِّدُ
أزمانَ مَنْ يُرِدُّ الصَّنِيعَةَ يَضْطَنِعُ فيها ومن يُرِدُّ الزَّهَادَةَ^(٢) يَزْهَدُ

(١) السنة : الجذب . وأفحمته : أوقعته في شدة وضيق .

(٢) رفع المضارع الواقع جواباً لفعل شرط مضارع جائز في غير الضرورة ، وإن كان
خلاف الأصح . ولو روى « يزهد » بالكسر دخل الشعر الإقواء ، وهو اختلاف حركة الروي
رفعا وجرا .

خبره مع الزبرقان
ابن بدر

وَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفِ
ابْنِ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ عَمَلًا — واسم
الزَّبْرَقَانِ الْحَصِينِ ، وإِنَّمَا سُمِّيَ الزَّبْرَقَانُ لِحُسْنِهِ ، شُبِّهَ بِالْقَمَرِ . وقيل : بل لأنه
لَيْسَ عِمَامَةً مُزَبَّرَةً ^(١) بِالزَّعْفَرَانِ فَسُمِّيَ الزَّبْرَقَانُ بِذَلِكَ . والزبرقان ،
فِي اللُّغَةِ الْقَمَرُ . والزبرقان أَيضاً : الرَّجُلُ الْخَفِيفُ اللَّحِيَّةِ — فَبَقِيَ عَلَى
عَمَلِهِ حَتَّى تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَقْرَبَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَمَلِهِ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ لِيُؤَدِّيَ صَدَقَاتِ قَوْمِهِ . فَلَقِيَهُ الْحُطَيْيَةُ بَقَرَقَرَى ^(٢) وَمَعَهُ أَبْنَاءُ : أَوْسٌ ، وَسَوَادَةٌ ،
وَبَنَاتُهُ وَأَمْرَأَتُهُ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ مُجَدِبَةٍ . فَقَالَ لَهُ الزَّبْرَقَانُ ، وَقَدْ عَرَفْتَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْحُطَيْيَةُ : أَيْنَ
تُرِيدُ؟ قَالَ : الْعِرَاقُ ، فَقَدْ حَطَّمْتُمُنَا هَذِهِ السَّنَةَ . قَالَ : وَتَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنْ
أَصَادَفَ بِهَا رَجُلًا يَكْفِينِي مُؤُونَةَ عِيَالِي وَأُصْفِيهِ ^(٣) مَدْحِي أَوَّلًا . فَقَالَ لَهُ الزَّبْرَقَانُ :
قَدْ أَصَبْتَهُ ، فَهَلْ لَكَ فِيهِ يُوسِعُكَ لَبْنًا وَتَمْرًا وَيُجَاوِرُكَ أَحْسَنَ جَوَارٍ وَأَكْرَمَهُ ؟ فَقَالَ
الْحُطَيْيَةُ : هَذَا وَأَيُّكَ الْعَيْشُ ! وَمَا كُنْتُ أَرْجُو هَذَا كُلَّهُ . قَالَ : فَقَدْ أَصَبْتَهُ . قَالَ :
عِنْدَ مَنْ؟ قَالَ : عِنْدِي . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ : الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ . قَالَ : وَأَيْنَ
مَحَلُّكَ؟ قَالَ : أُرْكَبُ هَذِهِ النَّاقَةَ وَاسْتَقْبِلُ مَطْلَعِ الشَّمْسِ ، وَسَلَّ عَنِ الْقَمَرِ حَتَّى تَأْتِيَ
مَنْزِلِي ، فَيَسِرَ إِلَى أُمِّ شَذْرَةَ ، وَهِيَ أُمُّ الزَّبْرَقَانِ وَعَمَّةُ الْفَرَزْدَقِ . وَكُتِبَ إِلَيْهَا : أَنْ
أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْثِرِي لَهُ مِنَ اللَّبَنِ وَالتَّمْرِ . وَقِيلَ : بَلْ أَرْسَلَهُ إِلَى زَوْجَتِهِ ، وَهِيَ
هُنَيْدَةُ بِنْتُ صَعْصَعَةَ بِنْتِ نَاجِيَةِ الْجَاشَعِيَّةِ . فَأَكْرَمَتْهُ الْمَرْأَةُ وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . فَبَلَغَ
ذَلِكَ بَغِيضَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ شِمَّاسَ بْنِ لَأَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَهُوَ أَنْفُ النَّاقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ
ابْنِ عَوْفٍ ^(٤) بَنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَبَلَغَ إِخْوَتَهُ وَبَنِي عَمَّتِهِ ،

(١) مزبرقة : مصبوغة بحمرة أو صفرة .

(٢) قرقرى : أرض باليمامة .

(٣) أصفه : أخلصه .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «عَمْرُو» . تَحْرِيفٌ .

وكانوا يَغضبون من تَلْقِيْبِ أباهم جعفرًا بأنف الناقة — وإنما سُمي جعفرُ بأنف الناقة ، لأنَّ أباه قُرَيْبًا نَحَرَ ناقةً فَتَسَمَّها بين نسائه ، فبعثت جعفرًا هذا أمَّهُ ، وهى السَّمُوسُ ، من وائل ثم من سَعْدِ هُذَيْمٍ ، فأتى أباه ولم يَبْقَ من الناقة إِلَّا رَأْسُهَا وَعُنُقُهَا ، فقال : شَأْنُكَ بهذا . فأدخل يَدَهُ فى أُنْفِهَا وَجَرَّ مَا أَعْطَاه . فكانوا لذلك يَغضبون من هذا اللَّقَبِ ، حتى مَدَحَهُمُ الحَظِيثَةُ فقال :

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّى بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فصار بعد ذلك خِرًا لَهُمْ وَمَدْحًا ، فكانوا يُنَازِعُونَ الزُّبْرَانَ الشَّرَفَ — وكانوا أَشْرَفَ مِنَ الزُّبْرَانَ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ اسْتِعْلَاهُمْ بِنَفْسِهِ . وكان الحَظِيثَةُ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وكان عِيَالُهُ كَذَلِكَ . فلما رَأَتْ أُمُّ شَذْرَةَ حَالَهُ هَانَ عَلَيْهَا وَقَصَّرَتْ بِهِ . ورأى بنو أنف الناقة وَبَغِيضٌ مَا تَصْنَعُ بِهِ أُمُّ شَذْرَةَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ : أَنْ أَتَيْنَا . فأبى عليهم وقال : إِنْ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ التَّقْصِيرِ وَالْعَفْلَةِ ، وَلَسْتُ بِالَّذِى أَهْمِلُ عَلَى صَاحِبِهَا ذَنْبَهَا ؛ فَإِنْ تُرَكْتُ وَجُعِلْتُ تَحَوَّلْتُ إِلَيْكُمْ . فَأَطْمَعُوهُ وَوَعَدُوهُ وَعَدًّا عَظِيمًا . وقيل : لَمَّا لَمْ يُجِبْهُمْ دَشَوْا إِلَى هُنَيْدَةَ ، زَوْجَةِ الزُّبْرَانَ ، أَنَّ الزُّبْرَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مُلَيْكَةَ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً . فظَهَرَتْ مِنَ الْمَرَأَةِ لِلْحَظِيثَةِ جَفْوَةٌ ، وهى فى ذَلِكَ تَبْدَارِيهِ ، ثُمَّ أَرَادُوا النُّجْمَةَ .^(١) فَقَالَتْ لَهُ هُنَيْدَةُ : قَدْ حَضَرَتْ النُّجْمَةُ فَأَرْكَبْ أَنْتِ وَأَهْلُكَ هَذَا الظَّهَرَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ أَرْدُدْهُ إِلَيْنَا حَتَّى نَلْحَقَكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْعُنَا جَمِيعًا . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا : بَلْ تَقْدَمِى فَأَنْتِ أَحَقُّ بِذَلِكَ . ففعلت وتناقلت عن رَدِّهَا^(٢) إِلَيْهِ ، وَتَرَكَتْهُ يَوْمِينَ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَالْحَّ بَنُو أَنْفِ النَّاقَةِ عَلَيْهِ ، وَقَالُوا : قَدْ تُرَكْتُ بِمَضِيعَةٍ . وَكَانَ أَشَدَّهُمْ فى ذَلِكَ قَوْلًا بَغِيضٌ بْنُ شِمَاسٍ ، وَعَلَقَمَةُ بْنُ هَوْذَةَ . وَكَانَ الزُّبْرَانُ قَدْ قَالَ فى عَلَقَمَةَ :

(١) النجمة : طلب الكلا .

(٢) يريد : الظهر . وهو مذكر ، إلا أنه أنث الضمير ملتفتاً إلى أن منناه : الدابة .

وهى تقع على الأنثى والمذكر .

لِي أَبْنُ عَمَّ لَا يَزَا لَ يَمِينِي وَيُعِين عَائِبَ
وَأَعِينُهُ فِي النَّسَائِبَا ت وَلَا يُعِين عَلَى النَّوَائِبِ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَى وَلَا تَدِبُّ لَهُ عَقَارِبُ
لَاهِ (١) ابْنُ عَمَّكَ لَا يَخَا فِ الْمَخْزِيَّاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)

وكان عاتمة ممتلئاً غيظاً عليه . فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم وقال : أما الآن فنعم ، أنا صائرٌ معكم . فتجمل معهم ، فضرَبوا له قُبَّةً ، وربطوا بكلُّ طُنْبٍ من أطناها جُلَّةً (٣) هَجْرِيَّةً ، وأراحوا (٤) عليه إبلهم ، وأكثروا له من اللبن والتمر ، وأعطوه لِقَاحاً (٥) وكسوةً . فلما قدِمَ الزُّبْرَقَانُ سأل عنه ، فأخبر بقصته ، فنَادَى فِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ . وركب الزُّبْرَقَانُ فرسه ، وأخذ رُمحَه ، وسار حتى وقف على نادى بنى شَمَّاسِ الْقُرَيْمِيِّينَ فقال : رُدُّوا عَلَيَّ جَارِي . فقالوا : ما هـولك بجارٍ ، وقد أطرحته وضيعته . فألم (٦) أن يكون بين الحيين حربٌ . فحضرهم أهلُ الْحِجَا من قومهم ، فلامُوا بغيضاً وقالوا : أَرُدُّدْ عَلَى الرَّجُلِ جَارَه . فقال : لست مُخْرِجَه وقد آوَيْتُه ، وهو رجلٌ حرٌّ مالِكٌ لأمْرِه ، فخيروه فإن أختارني لم أخرجِه ، وإن أختاره لم أكرِهه . فخيروا الحطيئة ، فأختار بغيضاً ورَهْطَه . فجاء الزُّبْرَقَانُ فوقف عليه وقال : أبا مُلَيْكَة ، فارقت جِوَارِي عن سُخْطٍ وذَمٍّ ؟ قال : لا . فَأَنْصَرَفَ وَتَرَكَه .

وقيل :

أُسْتَعْدَى الزُّبْرَقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَغِيضٍ ، فحُكِمَ عَمْرُ

(١) لاه : لله . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المحزنات » .

(٣) الجُلَّة : وعاء من خوص للتمر .

(٤) إراحة الإبل : ردها في العشي .

(٥) اللقاح : جمع لقوح ، وهى الناقة الحلوب .

(٦) ألم : قرب وأوشك .

أَنْ يُخْرِجَ الحَظِيثَةَ حَتَّى يُقَامَ فِي مَوْضِعٍ خَالٍ بَيْنَ الْحَيَّيْنِ وَخَدَّه ، وَيُخَلِّي سَبِيلَهُ ،
وَيَكُونُ جَارَ أَيُّهُمَا أُخْتَارَ . ففَعَلَ ذَلِكَ بِهِ ، فَاخْتَارَ الْقُرَيْعِيِّينَ . وَجَعَلَ الحَظِيثَةَ
يَمْدَحُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْجُوا الزَّبْرْقَانَ ، وَهُمْ يَحْضُونَهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَحْرَضُونَهُ ، فَيَأْتِي
وَيَقُولُ : لَا ذَنْبَ لِلرَّجُلِ عِنْدِي . حَتَّى أَرْسَلَ الزَّبْرْقَانُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ ،
فَهَجَا بَغِيضًا ، فحِينَئِذٍ قَالَ الحَظِيثَةُ ، يَهْجُو الزَّبْرْقَانُ وَيُنَاضِلُ عَنْ بَغِيضٍ ، قَصِيدَتَهُ
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

والله ما معشرٌ لاموا أمراً جنباً	في آل لأي بن شماس بأكياس
ما كان ذنبُ بغيضٍ لا أبالكُم	في يائسٍ جاء يمدحوا آخرَ الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم	يوماً يحى بهامسجى ^(١) وإبساسي
وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم	كما يكون لكم متجى ^(٢) وإمراسي
لما بدا لي منكم غيبُ أنفسكم	ولم يكن لجراحي فيكم آسي
أزمتُ يأساً مُبيناً من نوالكم	ولن يرى طارداً للحر كالياس
جارٌ تقوم أطالوا هونَ منزله	وغادروه مقيماً بين أرماس
ملؤا قراه وهرتهم كلابهم	وجرحوه بأنسابٍ وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها	وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه	لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبي أن قلت معاويلكم	من آل لأي صفاة أصلها راسي
قد ناضلوك فسئلوا من كنانتهم	مجدداً تليداً ونبلاً غير ^(٣) أنكاس

(١) المرى : مسح ضرع الناقة . يريد : داريتكم ومدحتكم لتدروا على بالعطاء . والدره :
اللين . والإبساس : صوت الراعى تسكن به الناقة عند الحلب . (٢) المتح : جذب
الدلو . والإمراس : إعادة الحبل إلى مجراه ، بعد أن يقع في أحد جانبي البكرة ، بين الخطاف والبكرة .
(٣) أنكاس : جمع نكس ، وهو أضعف السهام . قال ابن منظور : ومعنى البيت : أن العرب
كانوا إذا أسروا أسيراً خيروه بين التخلية وجز الناصية والأسر ، فإن اختار جز الناصية جزوها
وخللوا سبيله ، ثم جعلوا ذلك الشعر في كنانتهم ، فإذا اقتضوا أخرجه وأروه مفاخرهم .

فَأَسْتَعْدَى عَلَيْهِ الزَّبْرْقَانُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَفَعَهُ عُمَرُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَنْشَدَهُ ، فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ : أَتُرَاهُ هَجَاهُ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، وَسَلِّحْ عَلَيْهِ . فَحَبَسَهُ عُمَرُ .

وقيل :

إِنَّ الزَّبْرْقَانَ لَمَّا أَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْحُطَيْيَةِ ، قَالَ : هَبْجَانِي . قَالَ :
وَمَا قَالَ فَيْك ؟ قَالَ ، قَالَ :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لُبَغِيئَهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَسْمَعُ هَجَاءَ وَلَكِنَّهَا مُعَاتِبَةٌ . فَقَالَ الزَّبْرْقَانُ : أَوْ مَا تَبْلُغُ مَرْوَعِي
إِلَّا أَنْ آكُلَ وَأَلْبَسَ ! وَسَأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِبَيْدَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ :
مَا يَمْرُؤُنِي أَنَّهُ لَحِقْتَنِي مِنْ هَذَا الشَّعْرِ مَا لَحِقَهُ وَأَنْ لِي مُحَرَّرٌ النَّعَمَ . فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجُعِلَ فِي نَقِيرٍ^(١) فِي بئر ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ . فَقَالَ فِي الْحَبْسِ
أَيَّاتًا وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُمَرَ ، وَهِيَ :

أَعُوذُ بِحَدِّكَ إِنِّي أُمْرُو سَقَتْنِي الْأَعَادَى سَمًّا^(٢) سِجَالًا
فَإِنَّكَ خَيْرٌ مِنَ الزَّبْرْقَانِ أَشَدُّ نَكَالًا وَأَرْجَى نَوَالًا
تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِكُ فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
وَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْوُشَاةِ فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالًا
فَإِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا صَادِقًا فَسَيَقَتُ إِلَيْكَ نِسَائِي^(٣) رِجَالًا
حَوَاسِرَ لَا يَشْتَكِينُ^(٤) الْوَجَى يُخَفِّضُنَ آلًا وَيَرْفَعُنَ آلًا

(١) النقيير : ما فقر وحفر .

(٢) السجال : جمع سجل ، وهي الدلو الضخمة المملوءة . يريد : مرة بعد مرة .
والرواية في بعض أصول الأغاني : « سَقَتْنِي الْأَعَادَى إِلَيْكَ السِّجَالَا » .

(٣) رجال : راجلة تمشي . الواحدة : رجلة ، بفتح الراء وضم الجيم . (٤) الوجى : الحفى .

فلم يلتفت إليه عمر . فكلّمه فيه عمرو بن العاص ، فأخرجه من الحبس ،
فأنشده قوله فيه :

ماذا تقول لأفراخِ بنى أمرٍ^(١) رُغِبَ الحَواصِلِ لا مالا ولا شَجَرُ
غَادَرَتْ^(٢) كاسِبِهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فأَغْفِرْ هَذَاكَ مَلِيكَ النَّاسِ يَا عُمَرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ
لَمْ يُؤْثِرْ وَكِيلُهَا إِذْ قَدَّمَ مَوَكَّلَهَا لَكِنْ لَا نَفْسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْآثَرُ^(٣)
فَأَمْنٌ عَلَى صِنِيَّةِ الرَّمْلِ مَسْكَنُهُمْ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ تَفْشَاهُمْ بِهَا الْقَرَرُ^(٤)
أَهْلِي فِدَاؤُكَ كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَرَضِ دَاوِيَّةَ^(٥) تَعَمَّى بِهَا الْخُبُرُ

فبكى عمر رضى الله عنه حين قال : « ماذا تقول لأفراخ » . فقال عمرو بن
العاص : ما أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ ، أَغْدَلْ مِنْ رَجُلٍ يَبْكِي عَلَى
تَرْكِهِ الْحُطِيبَةَ . ثم قال عمر رضى الله عنه : عَلَى الْكُرْسِيِّ . فَأَتَى بِهِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ
ثُمَّ قَالَ : أَشِيرُوا عَلَى فِي الشَّاعِرِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ الْمَجْوَ وَيَنْسُبُ بِالْحَرَمِ وَيَمْدَحُ النَّاسَ
وَيَذَمُّهُمْ بغير ما فيهم ، ما أَرَانِي إِلَّا قَاطِعًا لِسَانَهُ . ثُمَّ قَالَ : عَلَى الْبَاطِسْتِ . ثُمَّ قَالَ :
عَلَى بِالْمَخْصَفِ^(٦) ، عَلَى بِالسَّكِينِ ، لَا بَلْ عَلَى بِالْمُوسَى ، فَهُوَ أَوْحَى^(٧) . فَقَالُوا :
لَا يَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَشَارُوا إِلَيْهِ أَنْ قُلْ : لَا أَعُودُ . فَقَالَ : لَا أَعُودُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : النَّجَاءُ . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا حُطِيبَةَ ، كَأَنِّي بَكَ عِنْدَ
فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ بَسَطَ لَكَ مُنْمِرَةً^(٨) وَكَسَرَ لَكَ أُخْرَى . وَقَالَ : غَدًّا يَحُطِيبَةُ .
فَطَفَقَتْ تَفْنِيهِ بِأَعْرَاضِ النَّاسِ .

(١) ذو أمر : موضع ينجد من ديار غطفان . قال ياقوت : « وهى الرواية المشهورة » .
ويروى : « بنى مرخ » وهو واد بين فداك والوابشية . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « ألقى »
(٣) الأثر : المكرمات ؛ الواحدة : أثره .

(٤) القرر : جمع قررة ، بالكسر ، وهى البرد . (٥) الداوية والدودية : الفلاة الواسعة
(٦) المخصف : المخرز . (٧) أوحى : أسرع . (٨) المنمرة : الباردة .

فحكى أسلم قال : ما أنقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى ، وقال : غننا يا حطيئة . فجعل يُغنيهِ . فقلت له : يا حطيئة ، أتذكر قولَ عمر ؟ ففرع وقال : يرحم الله ذلك المرء ، أما لو كان حيًّا ما فعلت .

قال : وقلت لعبيد الله : سمعتُ أباك يقول : كذا وكذا ، فكنت أنت ذلك الرجل .

وقيل : إنَّ عمر رضى الله عنه قال للحطيئة : إياك وهجاء الناس . قال : إذا يموت عيالي جوعاً ، هذا مكسبي ومنه معاشي . قال : إياك والمقذع من القول . قال : وما المقذع ؟ قال : أن تُخَيِّرَ بين الناس فتقول : فلان خير من فلان ، وآل فلان خير من آل فلان . فقال : فأنت والله أهجى مني . ثم قال : لولا أن تكون سنةً لقطعت لسانك ، ولكن أذهب فأنت له . خذه يا زبرقان . فألقى الزبرقان في رقبته عمامته فاقناده بها . وعارضته غطفان ، فقالوا له : يا أبا شذرة ، إخوتك وبنو عمك ، هبه لنا . فوهبه لهم .

وذُكر أنَّ عمر رضى الله عنه لما أطلق الحطيئة أراد أن يؤكِّد عليه الحجة ، فاشتري منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم . فقال الحطيئة :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع شتماً يضر ولا مديحاً ينفع
وحَيَّيتني عرض اللِّيم فلم يخف ذمِّي وأصبح آمناً لا يفزع
وقيل :

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه ، وقالوا : يا أبا مليكة ، أوص . فقال : ويل للشَّعْرِ من راوية السَّوء . قالوا : أوص يرحمك الله يا حطَّي . قال : من الذي يقول :

إذا أنبض^(١) الرأمون عنها تَرْتَمَتْ تَرْتَمْ شَكْلَى أوجعتها الجنائز !

(١) أنبض القوس : يجذب وترها التصوت .

شراء عمر
الأعراض منه

وصيته عند موته

قالوا : الشماخ . فقال : أبلغوا غطفان أنه أشعرُ العرب . قالوا : ويحك ! أهذه وصية ! أو وصي . قال : أبلغوا أهل ضابئ^(١) أنه شاعرٌ حيث يقول :

لكلٍّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرُ أَتَى رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ

فقالوا : أو وصي ، ويحك بما ينفعلك ! فقال : أبلغوا أهل أُمريء القيس أنه أشعرُ العرب حيث يقول :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارٍ الْقَتْلِ شُدَّتْ^(٢) بِيَذْبُلِ
فقالوا : اتق الله ودع عنك هذا ! فقال : أبلغوا الأنصار أن صاحبهم أشعرُ العرب حيث يقول :

يُفْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يُسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

فقالوا : إن هذا لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ، فُؤَلٌ غَيْرَ مَا أَنْتَ فِيهِ . فقال :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهُ إِذَا أَرْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجَمُهُ

فقالوا : هذا مثَلُ الذي كنتَ فيه . فقال :

قَدْ كُنْتُ أَحْيَاناً شَدِيدَ الْمُفْتَمَدِ وَكُنْتُ ذَا غَرْبٍ عَلَى الْخَضَمِ الْأَلَّةِ

فَوَرَدَتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِيدُ

فقالوا : يا أبا مليكة ، ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكن أجزع على المديح الجيّد

يُمدح به من ليس له أهلاً . قالوا : فمن أشعرُ النَّاسِ ؟ فأوماً بيده إلى فيه ، وقال :

هَذَا الْحَجِيرُ^(٣) إِذَا طَمِعَ فِي خَيْرٍ ، وَاسْتَعْبَرَ بِأَكْيَا . فقالوا له : قُلْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ ! فقال :

(١) هو ضابئ بن الحارث البرجمي ، ثم اليربوعي ، الشاعر ، من بني تميم .

(٢) مغار القتل : محكمه ؛ أغار الحبل إغارة : شد قتله . ويذبل : جبل لباهلة .

(٣) يعني : « فله » .

قالت وفيها حَيَّةٌ وَذُعْرُ عَوْدَ رَبِّي مِنْكُمْ^(١) وَحُجْرُ

فقالوا له : ما تقول في عبيدك ؟ فقال : هم عبيدٌ قِنْ ما تعاقب^(٢) الليل والنهار . فقالوا : أَوْصِ للفقراء بشيء . فقال : أوصيهم بالإلحاح في المسألة فإنها تجارةٌ لا تَبُورُ ، وَأَسْتُ الْمَسْئُولِ أَضْيَقُ^(٣) . قالوا : فما تقول في مالك ؟ فقال : للأتني من ولدي مِثْلًا حَظُّ الذَّكَرِ . فقالوا : ليس هكذا قضى الله عز وجل لمن . قال : لكني هكذا قضيت . قالوا : فما تُوَصَّى لليتامى ؟ قال : كُلُوا أَمْوَالَهُمْ وَنِكَحُوا أُمَّهَاتِهِمْ . قالوا : فهل شيء تعهد فيه غير هذا ؟ قال : نعم . تَحْمِلُونَنِي عَلَى أَتَانٍ وَتَتْرَكُونَنِي رَاكِبَهَا حَتَّى أَمُوتَ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ ، وَالْأَتَانُ مَرْكَبٌ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ قط . فَحَمَلُوهُ عَلَى أَتَانٍ وَجَعَلُوا يَذْهَبُونَ بِهِ وَيَحْيِثُونَ وَهُوَ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

لَا أَحَدُ الْأُمَمِ مِنْ حُطَيْثَةٍ هَجَا بَنِيهِ وَهَجَا الْمُرِيَّةَ

مِنْ لُؤْمِهِ مَاتَ عَلَى فُرْيَةٍ

وَالْفُرْيَةُ : الْأَتَانُ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ أَشَدَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْلَ الْحُطَيْثَةِ :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْمُشُو^(٤) إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

تَكْذِيبُ عَمْرَاهُ فِي بَيْتِ سَمْعِهِ

فَقَالَ عُمَرُ : كَذِب ! بَلْ تِلْكَ نَارُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) حيدة : صلب و نفور . وحجر : دفع ومنع . (٢) في الأصل : «ما عاقب»

(٣) كناية عن العجز . (٤) تعشو : تقصد في الظلام .

أخبار ابن عائشة

اسمه وولاه هو محمد، ويكنى: أبا جعفر. ولم يكن يعرف له أب. وإيمان نسب إلى أمه. وهو يزعم أن اسم أبيه جعفر، وليس يعرف ذلك. وأمه عائشة مولاة لكثير بن الصلت الكندي، حليف قريش. وقيل: إنها مولاة لآل المطلب بن وداعة السهمي.

منزله في الغناء وأخذ الغناء عن معبد ومالك، ولم يموتا حتى ساواها، إلى على تقديمه لها. وأعترفه بفضلها. وكان أحسن الناس صوتاً، وكان أبتدأه بالغناء أحسن. ابتداء، حتى قيل: لو كان أول غنائه مثل آخره لقدّم على ابن سريج.

من تبه وكان سيئ الخلق، إذا قال له إنسان: تغنّ، قال: لمثلي يقال هذا! وإن قال إنسان، وقد أبتدأ بغناء: أحسنت! قال: لمثلي يقال: أحسنت! ثم يسكت. فكان قليلاً ما يلتفت به.

أكرمه الحسن على الغناء فغناه فسأل العتيق، مرةً فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملأها، فخرج الناس إليها، وخرج ابن عائشة فجلس على قرن البئر. فبينما هم كذلك أقبل الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على بغلة، وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين، فقال لهما: أمضيا رويدا حتى تقفيا بأضل القرن الذي عليه ابن عائشة. فخرجا حتى فعلا ذلك. ثم ناداه الحسن: كيف أصبحت يا ابن عائشة؟ قال: بخير، فذاك أبي وأمي! قال: انظر من إلى جنبك. فإذا العبدان. فقال له: أتعرفهما؟ قال: نعم. قال: فهما حرّان لئن لم تُغنن لأمرنهما بطرحك في البئر، وهما حرّان لئن لم يفعلا لأقطعن أيديهما. فاندفع ابن عائشة، فكان أول ما أبتدأ به صوتاً له، وهو:

أَلَا لِّلّهِ دَرَكٌ مِّنْ فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَهَبُوا
وَقَالُوا مَنْ فَتَى لِلْحَرِّ ب ^(١) يَرْقُبْنَا وَيَرْتَقِبْ
فَكَنتَ فَتَاهُمْ فِيهَا إِذَا تُدْعَى لَهَا تَذِيبْ

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت. فيقال : إن الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا ذلك اليوم . وكان آخر ما غنى :
قُلْ لِلْمَنَازِلِ بِالظَّهْرَانِ ^(٢) قَدْ حَانَا أَنْ تَنْطُقِي وَتُبَيِّنِي الْقَوْلَ تَبْيِئَانَا
قَالَتْ وَمَنْ أَنْتَ قُلْ لِي قُلْتُ ذُو شَغَفٍ هَجَّتْ لَهُ مِنْ دَوَاعِي الشُّوقِ أَحْزَانَا
فَمَا رَأَيْتُ يَوْمٌ أَحْسَنُ مِنْهُ . ولقد سمع الناس شيئا لم يسمعوا مثله ، وما تشاغل
الناس عن أستماعه بشيء ، وما أنصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى
فرغ . ولقد تبادر الناس من المدينة ومما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه ،
فما رأتني جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ، ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون :
أَحْسَنْتَ وَاللّهِ ! أَحْسَنْتَ وَاللّهِ ! ثم أنصرفوا حوله يزفونه إلى المدينة زفا .

غنى بالموسم فحبس
الناس عن المسير

وقيل : إن ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا ، فمر به بعض أصحابه فقال :
مَا يُقِيمُكَ هَاهُنَا ؟ فقال : إِنِّي أَعْرِفُ رَجُلًا لَوْ تَكَلَّمْتُ حَبْسَ النَّاسِ هَاهُنَا فَلَمْ يَذْهَبْ
أَحَدٌ وَلَمْ يَجِبْ . فقال له الرجل : وَمَنْ ذَاكَ ؟ قال : أَنَا ، ثُمَّ انْدَفَعَ يُغَنِّي :
جَرَتْ سُنْحًا ^(٣) فَقُلْتُ لَهَا أُجِيزِي نَوَى مَشْمُولَةً فَتَى اللِّقَاةِ
بِنَفْسِي مَنْ تَذَكَّرَهُ سَقَامٌ أَعَانِيهِ وَمَطْلَبُهُ عَنَاءٌ

قال : فحبس الناس وأضطربت الحامل ومدت الإبل أعناقها ، وكادت
الفتنة تقع . فأُتِيَ به هشام بن عبد الملك ، فقال له : يَا عَدُوَّ اللَّهِ ! أَرَدْتَ أَنْ تَقْتُلَ

(١) في الأصل : «الحي» . (٢) الظهران : واد قرب مكة .

(٣) سنحا ، أى من الشمال . وأجيزى : انفذى . ومشمولة : سريعة الانكشاف . قال
أبو الفرج : «أخذه من السحابة المشمولة . وهى التى تصيبها الشمال فتكشفها ، ومن شأن الشمال أن تقطع
السحاب . واستعارها هاهنا فى النوى ، لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم ، وأجبر ذلك مجرى الدم
للسانح ، لأنه يتشام به .»

النَّاسَ ! قال : فأَمْسَكَ عَنْهُ وَكَانَ تَيَّاهًا . فقال له هِشَام : أَرَفُقُ بِتَيْهَكَ . فقال :
حَقٌّ لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ مَقْدَرَتَهُ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ يَكُونَ تَيَّاهًا^(١) . فَضَحَكَ مِنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ .
وَحَكَى صَاحِبُ سِتْرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَائِشَةَ
عِنْدَهُ وَقَدْ غَنَاهُ :

في حضرة
الوليد بن يزيد

إِنِّي رَأَيْتُ صَبِيحَةَ النَّفَرِ حُورًا نَفَيْنَ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ
مِثْلَ الْكَوَاكِبِ فِي مَطَالِعِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ أَطْفَنَ بِالْبَدْرِ
وَخَرَجْتُ أَبْنَى الْأَجْرِ مُحْتَسِبًا فَرَجَعْتُ مَوْفُورًا مِنَ الْوَزْرِ

فَطَرِبَ الْوَلِيدُ حَتَّى كَفَّرَ وَالْحَدَّ وَقَالَ : يَا غَلَامُ ، اسْتَقِنَا بِالسَّمَاءِ الرَّابِعَةِ . وَكَانَ
الْغِنَاءُ يَعْمَلُ فِيهِ عَمَلًا ضَلَّ عَنْهُ مَنْ بَعْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرِي !
أَعَدَّ بِحَقِّ عَبْدِ شَمْسٍ . فَأَعَادَ . ثُمَّ قَالَ : أَعَدَّ بِحَقِّ أُمَيَّةٍ . فَأَعَادَ . ثُمَّ قَالَ : أَعَدَّ بِحَقِّ
فُلَانٍ ، أَعَدَّ بِحَقِّ فُلَانٍ ، حَتَّى بَلَغَ مِنَ الْمُلُوكِ نَفْسَهُ ، فَقَالَ : أَعَدَّ بِحَيَاتِي . فَأَعَادَ . قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ
فَأَكَبَّ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَبْقَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِهِ إِلَّا قَبْلَهُ ، وَأَهْوَى إِلَى هَنِهِ فَفَعَلَ ابْنُ عَائِشَةَ
يَضُمُّ خُذِيهِ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَا تَرِيمُ حَتَّى أَقْبِلَهُ . فَأَبْدَاهُ لَهُ . فَقَبَّلَ رَأْسَ
ذَكَرِهِ . ثُمَّ نَزَعَ ثِيَابَهُ فَأَلْقَاهَا عَلَيْهِ ، وَبَقِيَ مَجْرَدًا إِلَى أَنْ أَتَوْهُ بِمِثْلِهَا . وَوَهَبَ لَهُ أَلْفَ
دِينَارٍ وَحَمَلَهُ عَلَى بَغْلَةٍ ، وَقَالَ : ارْكَبْهَا بِأَبَى أَنْتَ وَانصَرَفَ ، فَقَدْ تَرَكْتَنِي عَلَى مِثْلِ
الْمَقْلَى مِنْ حَرَارَةِ غَنَائِكَ . فَرَكَبَهَا عَلَى بَسَاطَةٍ وَانصَرَفَ .

وقيل : خرج ابنُ عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد غناه :

هو ورجل من
أهل وادي القرى
يشتهى الغناء

أَبْعَدَكَ مَقْفِلًا أَرْجُو وَحِصْنًا قَدْ أَعْيَنِي الْمَعَاقِلُ وَالْحُصُونُ
فَأَطْرَبَهُ ، وَأَمْرُهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَمِثْلَ كَارَةِ الْقَصَّارَةِ كُسُوءٌ . فَبَيْنَا ابْنُ
عَائِشَةَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ ، إِذْ نَظَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْقُرَى كَانَ يَشْتَهِي الْغِنَاءَ
وَيَشْرِبُ النَّبِيذَ ، فَدَنَا مِنْ غَلَامِهِ وَقَالَ : مَنْ هَذَا الرَّائِكُ ؟ قَالَ : ابْنُ عَائِشَةَ

(١) في الأصل : « تائها » .

الْمُعْنَى . فَدَنَا مِنْهُ وَقَالَ : جُعِلْتُ فُداكَ ؟ أَنْتَ ابْنُ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لَا ،
أَنَا مَوْلَى لِقُرَيْشٍ وَعَائِشَةُ أُمِّي ، وَحَسْبُكَ هَذَا ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تُكْثَرَ . قَالَ :
وَمَا هَذَا الَّذِي أَرَاهُ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنَ الْمَالِ وَالْكُسُوةِ ؟ قَالَ : غَنَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
صَوْتًا فَأَطْرَبْتُهُ ، فَكَفَّرَ وَتَرَكَ الصَّلَاةَ وَأَمَرَ لِي بِهَذَا الْمَالِ وَهَذِهِ الْكُسُوةِ . قَالَ :
جُعِلْتُ فُداكَ ! فَهَلْ تَمَنَّيْتَ عَلَى بَنٍ أَنْ تُسَمِعَنِي مَا أَسْمَعْتَهُ إِيَّاهُ ؟ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! أَتُمَلِّئُ
يُكَلِّمَ بِهَذَا فِي الطَّرِيقِ ! قَالَ : فَمَا أَصْنَعُ . قَالَ : أَخَفِّنِي بِالْبَابِ . وَحَرَّكَ ابْنُ عَائِشَةَ
بَعْلَتَهُ لِيَنْقَطَعَ عَنْهُ ، فَعَدَا مَعَهُ حَتَّى وَافِيََا الْبَابَ كَفَرَسَى رِهَانٍ ، وَدَخَلَ ابْنُ عَائِشَةَ
فَكَثَّ طَوِيلًا طِمَعًا فَيَنْصَرِفُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ . فَلَمَّا أُعْيَاهُ قَالَ لِفُلَامِهِ :
أَدْخُلْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَنْ أَيْنَ صَبَّكَ اللَّهُ عَلَى ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ وَادِي الْقُرَى أَشْتَهَى هَذَا الْغَنَاءَ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِيْمَا هُوَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْهُ ؟ قَالَ :
وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : مِائَتَا دِينَارٍ وَعَشْرَةُ أَثْوَابٍ تَنْصَرِفُ بِهَا إِلَى أَهْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : جُعِلْتُ
فُداكَ ! وَاللَّهِ إِنَّ لِي لِبُئْيَةِ مَا فِي أَذْنِهَا — عِلْمُ اللَّهِ — حَلَقَةً مِنَ الْوَرَقِ فَضْلًا عَنْ
الذَّهَبِ ، وَإِنْ لِي لَزَوْجَةٌ مَا عَلَيْهَا — يَشْهَدُ اللَّهُ — قِمِصٌّ ، وَلَوْ أُعْطِيتَنِي جَمِيعَ مَا أَمَرَ
لَكَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذِهِ الْخَلَّةِ ^(١) وَالْفَقْرَ الَّذِي عَرَفْتَكُمَا ، وَأَضَعَفْتَ لِي ذَلِكَ ،
لَكَانَ الصَّوْتُ أَعْجَبَ إِلَيَّ . وَكَانَ ابْنُ عَائِشَةَ تَائِبًا لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْخَلِيفَةَ أَوْ الَّذِي قَدَّرَ
جَلِيلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ . فَتَعَجَّبَ ابْنُ عَائِشَةَ وَرَحِمَهُ وَغَنَاهُ الصَّوْتُ ، فَطَرَبَ لَهُ طَرَبًا
شَدِيدًا وَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ عُنُقَهُ سَيَنْقُصُ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ
يَبْرَزْهُ شَيْئًا . وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، فَسَأَلَ ابْنَ عَائِشَةَ عَنْهُ ، فَجَعَلَ يَغِيبُ عَنْ
الْحَدِيثِ . ثُمَّ جَدَّ الْوَلِيدُ بِهِ ، فَصَدَقَهُ عَنْهُ . وَأَمَرَ بِطَلَبِ الرَّجُلِ ، فَطُلِبَ حَتَّى
أُحْضِرَ ، وَوَصَلَهُ صَلَةً سَتِيَّةً ، وَجَعَلَهُ فِي نُدُمَائِهِ وَوَكَّلَهُ بِالسَّقَى . فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ .

غناؤه لفتية
من بني هاشم

وقيل : دَعَا فِتْنَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ابْنَ عَائِشَةَ فَأَجَابَهُمْ . فَلَمَّا دَخَلَ جَعَلُوهُ فِي صَدْرِ
الْجُلُوسِ فَتَحَدَّثُوا حَتَّى حَضَرَ الطَّعَامُ . فَلَمَّا طَعِمُوا دَعَوْا بِالشَّرَابِ فَشَرَبُوا . وَكَانَ ابْنُ عَائِشَةَ

(١) الخلة : الحاجة والخصاصة .

إِذَا سُئِلَ أَنْ يُعْنَى أَبِي وَغَضِبَ ، فَإِذَا تَحَدَّثَ الْقَوْمُ بِحَدِيثٍ وَمَضَى فِيهِ شَعْرٌ قَدْ غُنِيَ فِيهِ
أَبْتَدَأَ هُوَ فَعَنَاهُ ، فَكَانَ مَنْ فَطِنَ لَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : حَدَّثَنِي
رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ كَانَ يَصْحَبُ جَمِيلاً بِحَدِيثٍ عَجِيبٍ . فَقَالَ الْقَوْمُ : وَمَاهُو؟
قَالَ : حَدَّثَنِي أَنَّ جَمِيلاً بَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُهُ ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ، إِذْ أَنْكَرَهُ وَرَأَى مِنْهُ غَيْرَ
مَا كَانَ يَرَى . فَتَارَ نَافِرًا ، مُقَشَّعَرُ الشَّعْرِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ ، إِلَى نَاقَةٍ لَهُ مُجْتَمِعَةٌ ^(١)
قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَرْضِ مُوَثَّقَةٌ الْخَلْقُ ، فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهُ ، ثُمَّ أَتَاهَا بِمِحْلَبٍ فِيهِ لَبَنٌ
فَشَرَبَتْهُ ، ثُمَّ ثَنَّى بِآخِرِ فِشْرَتِهِ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَالَ : أَشَدُّ أَدَاةَ رَحْلِكَ وَأَشْرَبَ
وَأَسْقَى جَمَلِكَ ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ بِكَ إِلَى بَعْضِ مَذَاهِبِي . ففَعَلْتُ ، فَجَالَ فِي ظَهْرِ نَاقَتِهِ
وَرَكِبْتُ مَعَهُ جَمَلِي . فَمِسرْنَا بِيَاضَ يَوْمِنَا وَسَوَادَ لَيْلَتِنَا ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا فَمِسرْنَا يَوْمِنَا ،
لَا وَاللَّهِ مَا نَزَلْنَا إِلَّا لِأَصْلَاةٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ دَفَعْنَا إِلَى نِسْوَةٍ ، فَمَالَ إِلَيْهِنَّ .
فَوَجَدْنَا الرِّجَالَ خُلُوفًا ^(٢) ، وَإِذَا قَدْرٌ لَبِئْسَ ^(٣) ، وَقَدْ جُهِدَتْ جُوعًا وَعَطَشًا ، فَلَمَّا رَأَيْتُ
الْقَدْرَ أَقْتَحَمْتُ ^(٤) عَنْ بَعِيرِي وَتَرَكْتُهُمْ جَانِبًا ، ثُمَّ أَدَخَلْتُ رَأْسِي فِي الْقَدْرِ مَا يَتَيْنِي
حَرَّهَا حَتَّى رَوَيْتُ ، فَذَهَبْتُ أَخْرَجَ رَأْسِي مِنَ الْقَدْرِ فَضَاقَتْ عَلَيَّ ، فَإِذَا هِيَ عَلَى
رَأْسِي قَلْنِسُورَةٍ . فَضَحَكَنَ مِنِّي وَغَسَلَنَ مَا أَصَابَنِي . وَأَتَى جَمِيلٌ بِقَرَى ، فَوَاللَّهِ
مَا التَفَتَ إِلَيْهِ . فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُهُنَّ إِذَا رَوَاعَى الْإِبِلُ ، وَقَدْ كَانَ السُّلْطَانُ أَحْلَلَ لَهُمْ
دَمَهُ إِنْ وَجَدُوهُ فِي بِلَادِهِمْ . وَجَاءَ النَّاسُ فَقُلْنَ ^(٥) : وَيْحَكَ ! أَنْجُ وَتَقَدَّمْ ، فَوَاللَّهِ
مَا أَكْبَرَهُمْ ذَلِكَ الْإِكْبَارَ ، فَإِذَا بِهِمْ يَزْمُونَهُ وَيَطْرُدُونَهُ ، فَإِذَا غَشَوْهُ قَاتَلَهُمْ وَرَمَى
فِيهِمْ . وَقَامَ بِي جَمَلِي ، فَقَالَ لِي : يَسِّرْ لِنَفْسِكَ مَرَكِبًا خَلْفِي . فَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ ، لَا وَاللَّهِ

(١) مجتمعة : شديدة قوية .

(٢) خلوفًا : غائبين عن الحى .

(٣) اللَّبِئْسَ : أول اللين في النتائج .

(٤) اقتحمت : بادرت بالنزول .

(٥) في الأصل : « فقالوا » . وهى رواية أكثر أصول الأغاني .

ما انكسر حتى رَجع إلى أهله ، وقد سار ستَّ ليالٍ وستة أيام وما التفت إلى طعام ،
وقال في ذلك :

إِنَّ الْمَنَازِلَ هَيَّجَتْ أَطْرَابِي وَأَسْتَعَجَمْتُ آيَاتَهَا بِجَوَابِي
قَفَرْتُ تَلَوَحُ بِذِي اللَّجَيْنِ كَأَنَّهَا أَنْضَاءُ رَسْمٍ ^(١) أَوْ سَطُورُ كِتَابٍ
لَمَّا وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصُ تَبَادَرَتْ مَنَى الدَّمُوعُ لَفَرْقَةٍ الْأَحْبَابِ
وَذَكَرْتُ عَصْرًا يَا بُكَيْنَةَ شَافَنِي إِذَا فَاتَنِي وَذَكَرْتُ شَرْخَ شَبَابِي
وقال ، وهو من قصيدة :

وَأَحْسَنُ آيَاتِي وَأَبْهَجُ عَيْشَتِي إِذَا هَيْجَ بِي يَوْمًا وَنَحْنُ ^(٢) قُعُودُ

فقال ابنُ عائشة : أفلا أغنى لكم ذلك ؟ فقلنا : بلى والله . فاندفع فغناه .
فما سمع السامعون شيئاً أحسنَ من ذلك . وبقى الجماعةُ يتعجبون من الحديث
وحُسْنِهِ والغناء وطيبه . فقالوا له : يا أبا جعفر ، إنا مُستأذنون ، فإن أذنت لنا
سألناك . وإن كرهت تركناك . قال : سلوا . قالوا : نُحِبُّ أَنْ تُغْنِيَنَا فِي مَجْلِسِنَا هَذَا
مَا نَشْطُتَ هَذَا الصَّوْتِ . فقال لهم : نعم ونعمة عينٍ وكرامةً . فما زلنا في غاية
السُّرُورِ حتى انقضى المجلس .

هو وجماعة من
قریش جروه
إلى الغناء

وحكى يونس الكاتب قال : كُنَّا [يوماً] متنزِّهين بالعقيق أنا وجماعةٌ من
قُرَيْشٍ ، فبينما نحن على حالنا إذ أقبل ابنُ عائشة يمشي ، ومعه غلام من بني لَيْثٍ
وهو مُتَوَكِّيٌّ على يده ، فلما رأى جماعةنا وسمِعني أغنيتي جاء فسلم ، وجلس [إلينا] وتحدَّثَ
معنا . وكانت الجماعةُ تعرفُ سوءَ خلقه وغَضَبه إذا سُئِلَ أن يغني ، فأقبل بعضهم
على بعض يتحدَّثون بأحاديثٍ كثيرٍ وجميلٍ وغيرهما من الشعراء ، يَسْتَجِرُّونَ

(١) أنضاء رسم ، أي بقايا .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وهن » مكان « ونحن » .

بذلك أن يطرب فيُعَيَّ . فلم يجدوا عنده ما أرادوا ، فقلت لهم أنا : لقد حدثني اليوم بعض الأعراب حديثاً يا كل الأحاديث ، فإن شئتم حدثتكم إياه . قالوا : هات . قلت : حدثني هذا الرجل أنه مرَّ بناحية الرِّبْذَةِ ^(١) فإذا صبيان يتغاطسون في غدير ، وإذا شابٌ جميل منهوك الجسم عليه أثرُ العِلَّةِ ، والنَّحول في جسمه بَيِّن ، وهو جالسٌ ينظر إليهم ، فسألت عليه ، فردَّ عليَّ السلام ، وقال لي : من أين وضح ^(٢) الراكب ؟ قلت : من الحمى . قال : ومتى عهدك به ؟ قلت : راحاً . قال : وأين كان مبيتك ؟ قلت : بيتي فلان . قال : أوَّه ! وألتي بنفسه على ظهره وتنفس الصُّعداء تنفُّساً قلت إنه قد خرَّق حجاب قلبه . ثم أنشأ يقول :

سقى بلداً أمست سَلِيمى تحله من المزن ما يروى به ^(٣) ويسم
وإن لم أكن من قاطنيه فإنه يحل به شخص على كريم
ألا حبذا من ليس يعدل قربه لدى وإش شط المزارع تميم
ومن لامنى فيه خليل وصاحب فردَّ بغيظ صاحب وحميم
قال : ثم سكن كالمغشى عليه . فصحت بالأصيبة . فأتوا بماء فصبته على وجهه ، فافاق وأنشأ يقول :

إذا الصبُّ الغريبُ رأى خُشوعى وأنفاسى تزيّن بالخُشوع
ولى عينٌ أضرب بها التفانى إلى الأجرع مطلقه الدُموع
إلى الخَلوات يأنس فيك قلبى كما أنس الغريب إلى الجمع
فقلت له : ألا أنزلُ فأساعدك وأكرَّ عودى على بدنى إلى الحمى في حاجة
أو رسالة ، إن كانت لك حاجة أو رسالة . فقال : جزيت خيراً وصحبك السلامة ، أمض

(١) الرِّبْذَةُ : قرية على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) وضح : بدا وطلع .

(٣) أسام : أرى . يريد ما يحمله صاعداً للإساحة .

لَطَيْتِكَ^(١)، فلو علمتُ أنك تُغنى عنى شيئاً لكنتَ موضعاً للرغبة وحقيقاً بإسعاف المسألة، ولكنك أدركتني في صُبابَةٍ من حياتي يسيرة . فَأَنصَرَفْتُ وأنا لا أراه يُسمى ليله إِلَّا مَيِّتاً . فقال القوم : ما أعجب هذا الحديث ! وأندفع ابنُ عائشة يغنى في الشعرَيْن جميعاً . وطَرِبَ وشَرِبَ بقية يومه ، ولم يزل يُغَنِّينا إلى أن انصرفنا .

هند ابن هشام
وقصة موته

وذُكِرَ أَنَّ ابْنَ عائشة أَقْبَلَ من عند الوليد بن يزيد ، وقد أَجازه وأحسن إليه ، فجاها بما لم يأت به أَحَدٌ من عنده ، فلما قَرُبَ من المدينة نزل بذي خُشب^(٢) على أربعة فراسخ من المدينة، وكان واليها إبراهيم بن هشام، ولأه إياها [هشام] وهو خاله، وكان في قصره هناك . فقليل له : أَصلح الله الأمير ، هذا ابْنُ عائشة ورد من عند الوليد بن يزيد ، فلو سألتَه أَن يقيم عندنا فيطربنا ويتصرف من الغد ؟ فدعا به فسأله المُقام ، فأجابه إلى ذلك . فلما أخذوا في شربهم أخرج الخزومي جواريه، فنظر إلى ابْنِ عائشة وهو يغمز جاريةً منهم ، فقال لخادمه : إذا خرج ابنُ عائشة يُريد حاجة فأرْم به . وكانوا يشربون في سَطْح ليس له إفريز ولا شُرَفات، يُشرف على بُستان . فلما قام ليبول رمى به الخادمُ من فوق السطح فمات . فقبره معروف هناك .

وقيل :

إنه أَقْبَلَ من الشام حتى نزل بقصر ذي خُشب ومعه مالٌ وطيبٌ وكُساءٌ ، فصعد إلى القصر . ثم نظر فإذا بنسوة يتمشّين في ناحية الوادي ، فقال لأصحابه : هل لكم فيهن ؟ قالوا : وكيف بهن ؟ فنَهَضَ ولبسَ ملاءةً مَدْلُوكَةً^(٣) ، ثم قام على شُرْفَةٍ من شُرَفات القصر ففتنَ بشعر ابْنِ أذينة :

(١) لطيتك : لوجهك .

(٢) ذو خشب : واد على مسيرة ليلة من المدينة في الطريق إلى الشام .

(٣) مدلوكة : مصقولة .

سُلَيْمَى أَرْمَعْتُ بَيْنَنَا فَأَيْنَ تَقُولُهَا ^(١) أَيْنَا
وَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرَابِ لَهَا زُهْرٌ تَلَاقِينَا
تَعَالَيْنِ فَقَدْ طَابَ لَنَا الْعَيْشُ تَعَالَيْنَا

فَأَقْبَلْنِ إِلَيْهِ . فَطَرَبَ وَاسْتَدَارَ ، فَسَقَطَ فَمَاتَ . وَلَمَّا مَاتَ قَالَ أَشْعَبُ : قَدْ قَلْتُ
لَكُمْ ! وَلَكِنَّهُ لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ : زَوْجُو ابْنِ عَائِشَةَ مِنْ رُيْجَةِ الشَّمَّاسِيَّةِ
تَخْرُجُ لَكُمْ بَيْنَهُمَا مَزَامِيرُ دَاوُدَ ! فَلَمْ تَفْعَلُوا . وَجَعَلَ يَبْكِي وَالنَّاسُ يَضْحَكُونَ .

(١) قَقُولُهَا ، أَيْ تَقْنُهَا .

أخبار ابن أوطاة

نسبه

هو عبد الرحمن بن أوطاة. وقيل : عبد الرحمن بن سِيحان بن أوطاة بن سِيحان ابن عمرو بن نُجَيْد بن سعد بن لَاحِب بن ربيعة بن شُكْم بن عبد الله بن عَوْف [بن زيد بن بكر بن عُمَيْر بن عليّ بن جَسْر بن مُحَارِب بن خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن معدّ بن عدنان .

وشُكْم بن عبد الله أولُ مُحَارِب بن ساد قَوْمه وأفردَهم رأساً بنفسه . وكانوا جيراناً في هَوَازن . وآلُ سِيحان حلفاء حَرْبِ بنِ أُمَيَّة بن عبدِ شمس ، وبمنزلة بعضهم عندهم خاصّة ، وعند سائر بني أُمَيَّة عامّة .

منزلته في الشعر
وحلقه في أُمَيَّة

وكان عبدُ الرحمن بن أوطاة شاعراً مُقلّلاً إسلامياً ، ليس من الفُحول المشهورين ، ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أُمَيَّة . وهو أحدُ المعاقرين للشراب والمحدودين فيه. وكان مع بني أُمَيَّة كواحدٍ منهم ، إلا أن اختصاصه بآل أبي سُفْيَان وآل عُثْمَان خاصّة كان أكثر . وخصوصه بالوليد بن عُثْمَان ومُؤانسته إيّاه أزيدُ من خصوصه بسائرهم ، لأنهما كانا يتنادمان على الشراب .

قيل :

مدحه للوليد
ابن عُثْمَان

كان الوليد بن عُثْمَان بن عَقَّان ذا غَلَّة في الحجاز ، يخرج إليها في زمان التمر بنفر من قومه ، يجنون له ويعاونونه ، وكان إذا حَضَرَ خروجُهم دفع إليهم نفقاتٍ لأهلهم إلى رُجوعهم . فخرج مرةً كما كان يخرج ، وفيهم ابنُ سِيحان - وهو ابن أوطاة - فأثنى ابن سِيحان كتاباً من أهله يسألونه القُدوم لحاجةٍ لا بدَّ منها ، فاستأذنه فأذن له ، فقال له

ابن سِيحان: زوّدنى من شرابكم هذا . فزوّدته إداوةً ملأها له من شرابهم . فكان يشربها فى طريقه ، حتّى قديم على أهله ، فألقاها فى جانب البيت فارغةً مطروحةً . فكث زماناً لا يذكرها ، ثم كنسوا البيت فراها مُلقاةً فى الكُناسة ، فقال فى ذلك . ومن هذا الشعر الأبيات التى فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار ابن أرطاة :

بَدَتِ النُّجُومُ وَذَرَّ قَرْنُ الشَّارِقِ	بأبى الوليدُ وأُمُّ نفسى كُلِّما
وَسَمَائِلٌ مَيْمُونَةٌ وَخَلَائِقُ	كم عنده من نائلٍ وَسَمَاحَةٍ
فى ماله حقاً ووَعْدٍ صادق	وكرامةٍ للمُعْتَفِينَ إِذَا أُعْتَفَوْا
حاجاتُنَا من عِندِ أَرْوَعٍ بِاسِقِ	أَتَوَى فَأَكْرَمَ فى الثَّوَاءِ وَقُضِّيتْ
أَخْلَاقُ سَبَاقًا لَقَرَمٍ ^(١) سَابِقِ	لَمَّا أَتَيْنَاهُ أَتَيْنَا مَا جَدَّالُ
حاولْتُمُ من صامتٍ أو ناطق	قال الوليدُ يَدِى لَكُمْ رَهْنٌ بَمَا
تَهْوَى بِمُغْبِرِ الْمُتَوَاتِرِ ^(٢) سَمَائِقِ	فإلى الوليدِ إليه ^(٣) حَتَّى نَاقَتِ
بعضَ الحَنِينِ فَإِنْ شَجَّوكَ شَائِقِ	حَتَّى إِلَى بَرْقٍ فَقَلْتُ لَهَا قِرَى
كانت قديماً للشراب العاتق	لا تَبْعُدَنَّ إداوةً مطروحةً
أَتَرَعْتَ من كَأْسٍ تَلَذُّ لَذَائِقِ	إِنْ تَصْبُحِ لاشيءَ فِىكَ فَرَبَّما

وذكر أن ابن سِيحان ، وهو عبد الرحمن بن أرطاة المحاربى ، كان حُلُوَّ الأحاديث ، عنده أحاديثُ حسنةٌ غريبةٌ من أخبار العرب وأيامها وأشعارها ، وكان على ذلك يُصيب من الشراب ، فكان كل من قديم من ولاة بنى أمية وأحاديثهم ، ممن يُصيب الشراب يدعوهُ ويُنادمه . فلما ولى الوليدُ بن عُتبة

حده الوليد بن
عُتْبَانِ فى الحمر
وأبطله عن معاوية

(١) القرم : السيد .

(٢) فى اللسان (سملق) : « اليوم » .

(٣) سمائق : جمع سملق ، وهى الأرض المستوية الجرداء التى لا شجر فيها .

ابن أبي سُفيان المدينة وعُزل عنها مروان بن الحكم ، وجَد مروان في نفسه . وكان الوليد يُصيب من الشراب ويبيث إلى ابن سيحان فيشرب معه ، وابن سيحان لا يظن أن مروان يفعل به الذي فعله . وقد كان مدحه ابن سيحان ووصاله مروان . ولكن مروان أراد فضيحة الوليد ، فرصده ليلة من المسجد ، وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملاً فيمر في المقصورة من المسجد حتى يخرج في زقاق عاصم . وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي ، وكذلك عبدالله بن حنظلة وغيرهما من القراء . فلما خرج ابن سيحان ثملاً من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ، ثم دعا له محمد بن عمرو ، وعبد الله بن حنظلة ، فأشهدهما على سُكره ، وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب ، فلم يقرأها ، فدفعه إلى صاحب شُرطه فحبسه . فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة ، وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه ، وأنه لو لقي ابن سيحان ثملاً خارجاً من عند غيره لم يعرض له . فقال الوليد : لا يُبرئني من هذا عند أهل المدينة إلا ضرب ابن سيحان . فأمر صاحب شُرطه فضربه الحد ثم أرسله . فجلس ابن سيحان في بيته [لا يخرج] حياء من الناس . فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده ، وكان له جليسا ، فقال له : ما يجلسك في بيتك ؟ قال : الاستحياء من الناس . قال : أخرج أيها الرجل . وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة ، فقال له : البسها وروح معنا إلى المسجد ، فهذا أحرى أن مكذب به مكذب ، ثم ترحل إلى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد ، فإنه يصلك ويُبطل هذا الحد عنك . فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسّطاً لهم حتى دخل المسجد ، فصلى ركعتين ، ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأُسطوانة ، فقائل يقول : لم يُضرب ، وقائل يقول : أنا رأيتُه يُضرب ، وقائل يقول : عزّر أسواطاً . ثم رحل إلى معاوية بن أبي سُفيان ، فدخل إل يزيد بن معاوية فشرب معه . فكلّم يزيد أباه معاوية في أمره ، فدعا به

فأخبره بقصته وما صنعه به مروان . فقال : قبح الله الوليد ! ما أضعف عقله !
أما أستحي أن يضربك فيما شرب ! وأما مروان فأنت لا أحسبه يبلغ هذا منك
مع رأيك فيه ومودتك له ! ولكنه أراد أن يضع الوليد عندى ولم يُصب ، وقد وضع
نفسه فى حدٍ كُنّا نُنزّهه عنه ، صار شرطياً ! ثم قال لكاتبه : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله مُعاوية أمير المؤمنين إلى الوليد
أبن عُتبة . أما بعد . فالعجبُ من ضربك أبن سيحان فيما تشرب منه ! ما زدت
على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرّم الله عليك . فإذا جاءك كتابى
هذا فأبطل الحدّ عن أبن سيحان ، وطُف به فى حاق المسجد ، وأخبرهم أن صاحب
شُرطتك تعدى عليه وظلمه ، وأن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه . أليس أبن
سيحان الذى يقول :

وإني امرؤ أنمى إلى أفضل الورى	عديداً إذا أرفضت عصا المتخلف
إلى نضدٍ من عبد شمس كأنهم	هضابُ أجأ ^(١) أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية إن كفوا	ويكفون ما أولوا بغير تكلف
غطارقة ^(٢) ساسوا البلاد فأحسنوا	سياستها حتى أقرت لمردف
فمن يك منهم مؤسراً يفش فضله	ومن يك منهم مُفسراً يتعفف
وإن تبسط النعمى لهم يسطوا بها	أكفاً سباطاً نفعها غير مُقرَف ^(٣)
وإن تزو عنهم لا يضيحوا وتلفهم	قليلى التشكى عندها والتكلف
إذا انصرفوا للحق يوماً تصرفوا	إذا الجاهلُ الخيران لم يتصرف
سموا فعلاوا فوق البرية كلها	يننيان عالٍ من مُنيفٍ ومُشرف

(١) النضد : الأعمام والأخوال المتقدمون فى الشرف . وأجأ ، بالهمز وسهل : أحد جبلى طي ،
والآخر يقال له : سلمى .

(٢) غطارقة : سادة شرفاء . الواحد : غطريف . ومردف : تابع .

(٣) سباط : جمع سبط ، وهو السمع . وغير مقرَف : ليس فيه ما يشين .

وكتب له أن يُعطى أرْبَعَمِائَةِ شَاةٍ وثلاثين لَفْحَةً ، وأمر له بِخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ .
وأعطاه يزيدُ بن مُعاوية مائتي دينار . ثم قَدِمَ بكتاب مُعاوية إلى الوليد ، فطاف
به في المسجد ، وأبطل ذلك الحدَّ عنه ، وأعطاه ما كتب له به مُعاوية . وكتب
مُعاويةُ إلى مَرْوانَ يُلومُه فيما فعله بأُبنِ سَيِّحانَ ، وما أَرادَه بذلك . ودعا الوليدُ
عبدَ الرحمن بن سَيِّحانَ أنْ يَعودَ للشُّربِ معه . فقال : والله لا ذُقْتُ معكَ
شِراباً أبداً .

وقيل : إنَّ مُعاويةَ كتبَ إلى مَرْوانَ بِإِبْطالِ الحدِّ عنه ، وإن مَرْوانَ هو الذي
أقامَ عليه الحدَّ في ولايته ، وأن يُخطبَ بذلك فوق المنبر . فلما ورد عليه الكتابُ
عَظَّمَ عليه ودعا بأُبنه عبدَ الملكَ فقرأه عليه ، وشاوره فيه . فقال له عبدُ الملكَ :
راجِعْهُ ولا تَكْذِبْ نَفْسَكَ ولا تُبْطِلْ حَكَمَكَ . فقال مَرْوانُ : أنا أَعْلَمُ بِمُعاويةَ إذا
عَزَمَ على شَيْءٍ وأَرادَه ، لا والله لا أراجِعُه فيه . فلما كان يومَ الجمعةِ وُفِرَغَ من الخُطْبَةِ
قال : وابنُ سَيِّحانَ ، فَإِنَّا كَشَفْنَا أَمْرَهُ فَإِذَا هُوَ يَشْرَبُ مُسْكِرًا ، وَإِذَا نَحْنُ قَدْ مَجَّجَلْنَا
عليه ، وقد أَبْطَلْتُ عَنْهُ الحدَّ . ونَزَلَ وأرسلَ إليه بِأَلْفِي دِرْهَمٍ .

وذُكِرَ أن سَعِيدَ بنَ عُمَانَ بنَ عَفَّانَ لما قَدِمَ المَدِينَةَ بعد قُفُولِهِ مِنَ الصُّغَدِ ^(١) ،
كانَ مَعَهُ غُلَمَانُ جَاءَ بِهِمْ مِنْ تِلْكَ الناحية ، فوْثَبُوا بِهِ فِي المَدِينَةِ فقتلوه . . وكانَ
مَعَهُ يَوْمئِذٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ أَرْمُطَةَ بنِ سَيِّحانَ ، فَهَرَبَ عَنْهُ . فقال خالِدُ بنُ عُقْبَةَ
ابنُ أَبِي مُعَيْطٍ — وَقِيلَ : بَلْ قالَ ذَلِكَ أَبُو قَطِيفَةَ :

* يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكَ تَهْتَانًا *

الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ تَقَدَّمْ ذَكَرُهما فِي أَخْبَارِ أَبِي قَطِيفَةَ .

(١) الصغد ، بالصاد والسين : إقليم قصبته سمرقند . (عن ياقوت) .

مقتل سعيد بن
عثمان ورنائزه له .

فقال ابن سِيحان يَمْتَدِر من ذلك :

فإن كان نادى دَعْوَةً فسمعتها فشلت يدي واستكّ منى المِسمعُ
وإلا فكانت بالذى قال باطلاً ودارت عليه الدّائراتُ القوارِعُ
يلومونى أن كنتُ فى الدار حاسراً وقد فرّ عنه خالدٌ وهو^(١) دَارِعُ
فقال بعضُ الشعراء يُجيبه :

فإنك لم تسمع ولكن رأيتَه بعينيك إذ تجرّك فى الدّار واسعُ
وأسلمتَه للصّغد تدعى كلومَه وفارقتَه والصوتُ فى الدار شائعُ
فلا زلتما فى غلٍّ سوءٍ بِعَبْرَةٍ ودارتُ عليكم بالشّماتُ القوارِعُ
ولما قُتل سعيد بن عثمان بن عفّان قالت أمه^(٢) : أشتى أن يرثيه شاعرٌ
كما فى نفسى حتى أُعطيه ما يحتكم . فقال ابنُ أَرْطاة :

إن كنتِ باكيةً فتنى فابكى هَبَاتٍ^(٣) على سَعِيدِ
فارقتِ أَهْلَكَ بَغْتَةً وجلبتِ حَتَفَكَ من بعيدِ
أذرى دموعَكَ والدِّمَاءَ على الشّهيد ابنِ الشّهيدِ

فقالت : هكذا كنتِ أشتى أن يقال فيه ، ووصلت ابنُ أَرْطاة ، وكانت تندبه بهذا الشعر .

وقيل : جلس ابنُ أَرْطاة بن سِيحان وخالد بن عُقبة بن أبى مُعَيْط بعد قتل
سعيد بن عثمان بن عفّان يتحدّثان ، فجرى ذكرُه فبكيا عليه ، فقال
ابن سِيحان يرثيه :

ألا إن خيرَ الناسِ إن كنتَ سائلاً سعيدُ بنِ عثمانَ القَتيلُ بلا^(٣) دَحَلِ

(١) الدارع : لابس الدرع .

(٢) هبّت : ثكّلت .

(٣) الدحل : الثأر .

هو وابن أبى معيط
فى رثاء سعيد
بن عثمان

تَدَاعَتْ عَلَيْهِ عُصْبَةٌ فَارْسِيَّةٌ فَأَضْحَى سَعِيدٌ لَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي
وقال خالد بن عقبة :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ قَتِيلُ الْأَعَاجِمِ
بَكَتْ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَبْكِهِ وَسَطُ يَثْرِبَ يَدُ الدَّهْرِ ^(١) مِنْهُ بِالذَّمُوعِ السَّوَاجِمِ
فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَرْدَتْ صَرُوفَهَا سَعِيدًا فَمَنْ هَذَا مِنَ الْمَوْتِ ^(٢) سَالِمِ

أراد ابن عم له
على شرب الخمر

وقيل : دخل ابن سيحان على ابن عم له يقال له : الحارث بن سريع ،
فوجده يشرب نبيذاً لزيب . فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر ، وقال له : يا ابن
سريع ، إن كنت تشربه على أن نبيذ الزيب حلالٌ فأنت أحق ، وإن كنت
تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوى التوبة ، فأشرب أجوده ، فإن الوزر
واحد . ثم قال :

دَعِ ابْنَ سَرِيعٍ شُرْبَ مَا مَاتَ مَرَّةً وَخُذْهَا سُلَاقًا حَيَّةً مُزَّةَ الطَّعْمِ
تَدَعُكَ عَلَى مُلْكِ ابْنِ سَاسَانَ وَالْيَا إِذَا حَرَمْتَ قُرَاؤَنَا حَلَبَ الْكَرْمِ
فَشَتَّانَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ فَأَعْتَزَمْ عَلَى مُزَّةِ صَهْبَاءَ رَأَوْقَهَا يَهْمِي
فَإِنَّ سَرِيعًا كَانَ أَوْصَى بِحُبِّهَا بَنِيهِ وَعَمِّي جَاوَزَ اللَّهَ عَنْ عَمِّي
أَلَا رَبِّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ بَنِي أَبِي عَلَيْهَا إِلَى أَنْ غَابَ تَالِيَةُ ^(٣) النَّجْمِ
حَسَوْنَهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ تُدَارُ عَلَيْهِمُ بِالصَّغِيرِ وَالضَّخْمِ
فَاتُوا وَعَاشُوا وَلِدَامَهُ بَيْنَهُمْ مُشْعَشَعَةً كَالنَّجْمِ تُوصَفُ بِالْوَهْمِ

منادته الوليد
ابن عقبة

وقيل : كان ابن سيحان يُنادم الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ ويشرب معه
الخمر ، وهو القائل له :

(١) يد الدهر : كلمة يراد بها الدوام .

(٢) هذه رواية التجريد . وعليها الإقواء . وفي بعض أصول الأغاني :

* سَعِيدًا فَمَنْ هَذَا عَلَيْهَا بِسَالِمِ *

(٣) تالية النجم : آخرها .

إِصْبَحْ نَدِيمَكَ مِنْ صَفَرَاءِ صَافِيَةٍ حَتَّى يَرُوحَ كَرِيمًا نَاعِمَ الْبَالِ
وَأَشْرَبْ هُدَيْتَ أَبَا وَهْبٍ مُجَاهِرَةً وَأَخْتَلْ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمِ أُولَى^(١) خَالِي
أَنْتَ الْجَوَادُ أَبَا وَهْبٍ إِذَا جَمَدَتْ أَيْدَى الرِّجَالِ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ مَالِ
لَمَّا تَوَاصَوْا بِقَتْلِي قَتُّ مُعْتَزِمًا حَتَّى حَمَيْتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَوْصَالِي
عَمَّ الْوَلِيدُ بِمَعْرُوفٍ عَشِيرَتَهُ وَالْأَبْعَدُونَ حَظُّوا مِنْهُ بِإِفْضَالِ

حماية الوليد له
وشعره فيه

وكان ابن سيحان قد ضرب رجلاً من أخواله بالسيف فقطع يده ، ولم تقم عليه
يئنة ، فتأمر به القوم ومنع منه ابن خال له ، وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع إلى
المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنايته عليهم فيفارقوه وينقطع عنه ، فدعاهم وأرضاهم
وأعطاهم دية صاحبهم . فلم يزل عند الوليد حتى عزل ، وهو نديمه وصفيه . وهو
القائل في الوليد :

بَاتَ الْوَلِيدُ يُعَاطِنِي مُشْعِشَةً حَتَّى هَوَيْتُ صَرِيعًا بَيْنَ أَصْحَابِي
لَا أُسْتَطِيعُ نُهُوضًا إِنْ هَمَمْتُ بِهِ وَمَا أَتَهَنُّ عَنْ حَسُوِّ وَأَشْرَابِ
كَأَنْتَى مِنْ حُمَيَّا كَأَسِهِ جَمَلِ صَحَّتْ قَوَائِمُهُ مِنْ بَعْدِ أَوْصَابِ

وذكر أنه دخل عبد الرحمن بن سيحان بن أوطاة على سعيد بن العاص ،
وهو أمير المدينة ، فقال له : أأنت القائل :

هو وسعيد بن
العاص في وصفه
للخمر وما كان
من معاوية

إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا كَمَا تَمِيلُ وَشَنَانُ بَوْسَنَانِ

فقال له عبد الرحمن : معاذ الله أن أشربها وأنعتها ! ولكئي الذي أقول :

سَمَوْتُ بِحِلْفِي لِلطَّوَالِ مِنَ الدَّرَى وَلَمْ تَلْقَى كَالنَّسْرِ فِي مُلْتَقَى جَدْبِ
إِذَا مَا حَلِيفُ الْقَوْمِ أَقْعَى مَكَانَهُ وَدَبَّ كَمَا يَمْشِي الْكَسِيرُ^(٢) عَلَى^(٣) نَقَبِ

(١) الخال : الخلاء والكبر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الجسير » . وهو الملع .

(٣) النقب : رقة الأخفاف .

وَهَضْتُ^(١) الْحَصَى لِأَرْهَبُ الضِّيمَ قَائِمًا إِذَا أَنَا رَاخِي لِي خِثَاقِي بَنُو حَرْبٍ
 وَقَامَ يَجْرُؤُ مِطْرَفَهُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ حَتَّى خَرَجَ . فَأَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ عَلَى أَبِيهِ
 فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُ بِهَذَا الْكَلْبِ فَضْرَبْتُ مَائَتِي سَوْطَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ . فَقَالَ :
 يَا بُنَيَّ ، أَضْرِبُهُ وَهُوَ حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةٍ ! وَمَعَاوِيَةُ خَلِيفَةُ الشَّامِ ! إِذَا لَا يَرْضَى .
 فَلَمَّا حَجَّ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِقِيهِ بَنِي ، فَقَالَ : إِيْهِ يَا سَعِيدُ ! أَمْرُكَ أَحَقُّكَ
 أَنْ تَضْرِبَ حَلِيفِي مِائَةَ سَوْطٍ ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ جَلَدْتَهُ سَوْطًا لَجَلَدْتُكَ سَوْطَيْنِ ! فَقَالَ لَهُ
 سَعِيدٌ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ أَوَلَمْ تَجْلِدْ أَنْتَ حَلِيفَكَ عَمْرُو بْنُ جَبَلَةَ ؟ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : هُوَ لَحَى
 آكَلَهُ وَلَا أَوْكَلَهُ . وَكَانَ ابْنُ سَيْحَانَ قَدْ قَالَ :

لَا يَعْدُمَنِي نَدِيمِي مَا جَدًّا أَنْفًا لَا قَائِلًا خَالِطًا زُورًا بِيْهْتَانِ
 أُمْسِي أَعَاطِيهِ كَأَسَا لَدَّ مَشْرَبُهَا كَالْمَسْكَ حُفَّتْ بِنَسْرَيْنِ وَرَيْنَحَانِ
 سَبِيْنَةُ^(٢) مِنْ قُرَى بَيْرُوتِ صَافِيَّةً أَوَالتِي سَبَيْتُ مِنْ أَرْضِ^(٣) بَيْسَانَ
 إِنَّا لَنَشْرِبُهَا حَتَّى تَمِيلَ بِنَا كَمَا تَمِيلُ وَسَنَانُ بَوْسِنَانِ

(١) الوهص : الدق والكسر .

(٢) بيسان : مدينة بالأردن ، بين صوران وفلسطين .

(٣) السبيْنة : الخمر تشربها لتشربها .

أخبار ابن ميادة

نسبه

واسمه الرَّمَّاح بن أبرد بن ثريان^(١) بن سُرَاقَة بن حَزْمَلَة . وقيل : ثريان ابن سُرَاقَة بن قيس بن سَلَمَى بن ظالم بن جَذِيمَة بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن زيد بن غطفان بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان .

وأُمّه مِيَادَة ، أُم وَلَدِ بَرْبَرِيَّة . وقيل : صَقْلَبِيَّة .

ويُكنى أبا شَرَحْبِيل . وقيل : أبا شَرَاهِيل .

وقيل : كانت أُمّه فَارَسِيَّة . وفي ذلك يقول :

أنا ابنُ أبي سَلَمَى وَجَدَى ظالمٍ وأُمِّي حَصَانٌ أَخْلَصَتْهَا الْأَعَاجِمُ
أليس غلامٌ بين كِسْرَى وظالمٍ بأكرمٍ مَنْ نِيَطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ

من خبر أمه

وكانت مِيَادَة هذه لرجل من كَلْب ، زوجة لعبد له يقال له : نَهْبَل . فاشتراها بنو ثريان فأقبلوا بها من الشام ، فلما قَدِمُوا وَصَبَّحُوا بِهَا الْمَلِيحَة . ماءة لبني سَلَمَى نظر رجل من بني سَلَمَى إليها وهي ناعسة تَمَائِلُ على بعيرها ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : اشتراها بنو ثريان . قال : وأبيكم ، إنها لمِيَادَة تَمِيد وتَمِيل على بعيرها . فغلب عليها « مِيَادَة » . فوقع عليها أبرد بن ثريان فأتت بالرَّمَّاح ؛ وكان أبرد يَرْعَى على إخوته وأهله ، وكان ضِلَّةً^(٢) من الضَّلَل ، ورثةً من الرُّثْث^(٣) ، حلفاً لا تَخْلُص إحدى يديه من الأخرى ، وإخوته كلهم كانوا ظُفَاءَ غَيْرِهِ . ولما حَمَلَت مِيَادَة

(١) هذه رواية الأصل . وفي أكثر أصول الأغاني : « ثوبان » هنا وفيما سيأتي .

(٢) الضلة : الذي لاخير فيه .

(٣) الرُّثْث : سفلة الناس وضعفاؤهم .

بالرَّماح سألوها : لَمَنْ مَا فِي بَطْنِكَ ؟ قَالَتْ : لِأَبْرَدَ . وَسَأَلُوا أَبْرَدَ ، فَعَجَلَ يَسْكُتُ وَلَا يُجِيبُهُمْ . وَلَمَّا أَتَتْ بِالرَّماحِ ، وَرَأَوْهُ نَجِييًّا ، أَقْرَبَهُ أَبْرَدُ . فَبَنَوْا الْمِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَأَقْعَدُوهَا فِيهِ . فَجَاءَتْ بَعْدَ الرَّماحِ يَثْرِيَانِ ، وَخَلِيلٌ ، وَبَشِيرٌ ، بَنَى أَبْرَدَ . وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَائِهِ وَآخِرَهُنَّ ، وَكَانَتْ أَمْرَأَةً صِدْقَى ، وَمَا رُمِيتْ بِشَيْءٍ وَلَا سُبَّتْ إِلَّا بِنَهْجِلَ ، وَهُوَ الْعَبْدُ الَّذِي كَانَتْ مَزُوجَةً بِهِ .

لابن جهيم يهجو
ورده عليه وفخره
بوالديه

وقال عبد الرحمن بن جُهَيْم الأَسَدِيُّ فِي هَجَائِهِ ابْنَ مِيَادَةَ :

لَعَمْرِي لَتُنْ شَابَتْ حَلِيلَةُ نَهْجِلٍ لَبَسَ شَبَابُ الْمَرْءِ كَانَ شَبَابُهَا
وَلَمْ تَذَرْ سَحْرَاهُ الْعِجَابُ أَنَّهُمْ أَبَوْهُ أُمُّ الْمَرْءِ تَبَّ تَبَابُهَا (١)
وقال ابن مِيَادَةَ يَفْخَرُ بِأُمِّهِ :

أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ تَهْوَى نُجُبِي صَلَّتْ الْجَبِينِ حَسَنٌ مُرَكَّبِي (٢)
تَرْفَعُنِي أُمِّي وَيَنْمِينِي أَبِي فَوْقَ السَّحَابِ وَدُونِ الْكَوْكَبِ
وقال أَيْضًا يَفْخَرُ بِنَسَبِ أَبِيهِ فِي الْعَرَبِ وَأُمِّهِ فِي الْعَجَمِ :

لَوْ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ كَانُوا بَتْلَعَةً وَجِئْتُ بِجَدِّي ظَالِمٌ وَأَبْنِ ظَالِمٍ
لَظَلَّتْ رِقَابُ النَّاسِ خَاضِعَةً لَنَا سُجُودًا عَلَى أَقْدَامِنَا بِالْجَحَاجِمِ
أَلَيْسَ غَلَامٌ بَيْنَ كِمْنَرِي وَظَالِمٍ بِأَكْرَمٍ مِنْ نَيْطَتِ عَلَيْهِ (٣) التَّمَامُ
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرِ (٤) .

(١) العجبان : اللبر . وكان العرب إذا سبوا الأعجمي قالوا له : يا بن حمراء العجبان . وتب تبابها : دعاء عليها بالخسران والهلاك .

(٢) النجب : جمع نجيب ، وهو كل كريم عتيق ، بعيداً أو فرساً . وصلت الجبين : واضحه مشرقه . ومر كبه ، أى جسمه .

(٣) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الإعراب .

(٤) انظر (ص ٣٥٦) من هذا الجزء .

وسمع الفرزدقُ البيتين الأولين ، فقال لراويته أضُمَّهما إليك . وجعل مكان « ظالم » « دارما » ، وأدعاها ، وذلك بمحض ابن ميادة ، فلم ينكر عليه ^(١) .

من وصفه قيل :

وكان ابن ميادة أحمر سبطاً ^(٢) ، عظيم الخلق ، طويل اللحية ، لباساً عطراً . وكان فصيحاً يمتحج بشعره . وهو مخصرم الدولتين : الأموية والعباسية . مدح من بنى أمية الوليد بن يزيد ، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ؛ ومدح من بنى العباس أبا جعفر المنصور ، وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . وكان ينسب بأم جحدر بنت حسان المربية ، إحدى نساء بني جذيمة . خلف أبوها ليخرجها إلى رجل من غير عشيرته ولا يزوجه بنجد . فقدم عليه رجل من أهل الشام ، فزوجه إياها ، فلقى عليها ابن ميادة شدة . فلما خرج بها زوجها إلى بلاده أندفع ابن ميادة يقول :

نسبه بأم جحدر
وشعره فيها

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر
إذا نزلت بصرى تراخي مزارها
فلو كان نذر مذنباً أم جحدر
ألا لا تلطي السرايا أم جحدر
لعمري لئن أمسيت يا أم جحدر
فبهراً لقومي إذ يكيعون مهجتي
سبيل فأمّا الصبر ^(٣) عنها فلا صبرا
وأغلق بوابان من دونها قصرا
إلي لقد أوجبت في عنقي ندرا
كفي بذرا الأعلام من دوننا سيرا
نأيت لقد أبلت في طلب عذرا
بجارية بهراً لهم بعدها بهرا

(١) يريد بيتي الفرزدق :

لو ان جميع الناس كانوا بتلعة
ظلت رقاب التماس خاضعة لنا
وجئت بجدي دارم وابن دارم
سجوداً على أقدامنا بالجامع

(٢) السبط : الطويل الحسن القد .

(٣) يجوز في « الصبر » التصب على أن مفعول له ؛ والرفع على أنه مبتدأ . (انظر الكتاب

لسيويه ١ : ١٩٣) .

وحكى رجلٌ من غطفان قال :

حديث عشقه لها

كنا بباب بعضِ الولاة بالمدينة ، فغري ضنا^(١) من طول الثواء ، فإذا أعرابي يقول : يا معشر العرب ، أما فيكم رجلٌ يأتيني أعلله إذ غري ضنا من هذا المكان ، فأخبره عن أم جحدر وعني ؟ فحُتُّ إليه فقلتُ : مَنْ أنت ؟ قال أنا الرماح بن أبرد . قلتُ : فأخبرني ببَدْءِ أمركما . قال : كانت أم جحدر من عَشيرتي فأعجبني ، وكانت بيني وبينها خُلة ، ثم إنني عتبتُ عليها في شيء بلغني عنها ، فأتيتها فقلتُ : يا أم جحدر ، إنَّ الوصلَ عليك مَرْدود . قالت : ما قضى الله فهو خير . فليثتُ على تلك الحال سنة ، وذهبتُ بهم نُجعة فتباعدوا ، وأشتقتُ إليها شوقاً شديداً ، فقلتُ لأمرأة أخ لي : والله لئن دنتُ دارنا من أم جحدرٍ لآتينها ولأطلبنَّ إليها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن ردَّته لا نقضته أبداً . ولم يكن يوماً حتى رجعوا . فلما أصبحتُ غدوتُ عليهم فإذا بيتين نازلين إلى سَنَدِ أبرق^(٢) طويل ، وإذا امرأتان جالستان في كساء واحدٍ بين البيتين ، فحُتُّ فسلمتُ ، فردَّت إحداها ولم تردَّ الأخرى . فقالت : ما جاء بك يا رماح إلينا ؟ ما كنا حَسِبنَا إلا أنه قد أقطع ما بيننا وبينك ! فقلتُ : إنني جعلتُ على نَذراً لئن دنتُ بأم جحدر دارَ لآتينها ولأطلبنَّ منها أن تردَّ الوصلَ بيني وبينها ، ولئن هي فعلتْ لا نقضته أبداً . وإذا الذي تكلمني امرأةٌ أخيها ، وإذا الساكنةُ أم جحدر . فقالت امرأةٌ أخيها : فادخلُ مُقَدِّم البيت . فدخلتُ ، وجاءتُ فدخلتُ من مؤخره ، فدنتُ قليلاً ، ثم إذا هي قد برزت . فساعةً برزتْ جاء غرابٌ فَنَعَبَ على رأس الأبرق . فنظرتُ إليه وشهقتُ وتغيَّر وجهها . فقلتُ : ما شأنك ؟ قالت : لا شيء . قلتُ : بالله إلا أخبرتني . قالت : أرى هذا الغراب يُخبرني أنَّنا لا نَجتمع بعد هذا اليوم

(١) غري ضنا : ضجرنا .

(٢) السند : ما ارتفع من الأرض . والأبرق : ما كان له لوان : سواد وبياض .

إلا ببلد غير هذا البلد . فتقبضت نفسى ثم قلت : جاريةُ الله ما هى فى بيت عيافة^(١) ولا قيافة^(٢) . فأقمتُ عندها ثم تروّجتُ إلى أهلى فمكثتُ عندهم يومين ، ثم أصبحتُ غادياً إليها . فقالت لى امرأةُ أخيها : ويحك يارمّاح ! أين تذهب ؟ فقلت : إليكم . فقالت : وما تريد ؟ قد والله زوّجتُ أمّ جحدر [البارحة] . فقلت : بمن ؟ ويحك ! فقالت : برجل من أهل الشام من أهل بيتها ، جاءهم من الشام فخطبها فزوّجها وقد حملتُ إليه . فمضيتُ إليهم ، فإذا هو قد ضرب سرادقات . فجلستُ إليه فأشدته وحدثته ، وعدتُ إليه أياماً . ثم إنه أحتملها فذهب بها . فقلت :

أجارتنا إن الخطوب تنوب	علينا وبعض الآمنين تُصيب
أجارتنا لست الغداة يبارح	ولكن مُقيمٌ ما أقام ^(٣) عسيب
فإن تسألني هل صبرت فإني	صبورٌ على ريب الزمانِ صليب
جرى بأُنبات الخبل من أم جحدر	طبلاء وطيرٌ بالفراقِ نعوب
فقلت حرامٌ أن تُرى بعد هذه	جميعين إلا أن يُلمَّ غريب
أجارتنا صبراً فياربّ هالك	تقطعُ من وجدٍ عليه قلوب

ثم انحدرتُ فى طلبها ، وطمعتُ فى كلمتها : « إلا أن تجتمع فى بلد غير هذا البلد » فدرتُ الشامَ زماناً ، فتلقتُنى زوجها . فقال : مالك لا تغسل ثيابك هذه ! أرسل بها إلى الدار تغسل . فأرسلتُ بها . ثم إنى وقفتُ أنتظرُ خروجَ الجارية بالثياب ، فقالت أم جحدر لجاريته : إذا جاء فأعلمينى . فلما جئتُ إذا أم جحدر وراء الباب ، فقالت : ويحك يارمّاح ! قد كنتُ أحسب أن لك عقلاً ! أما ترى أمراً قد حيل

(١) العيافة : زجر الطير ثم التفاؤل بأسمائها وممرها . والمعروف بالعيافة من العرب : بنو أسد وبنو هب ، من الأزد .

(٢) القيافة : تتبع الآثار ومعرفتها . والمعروف بالقيافة من العرب : بنو مدلج قبيلة من كنانة .

(٣) عسيب : جبل بعلية نخلة . ويقال : لا أفعل كذا ما أقام عسيب ، أى لا أفعله أبداً .

دونه وقد طابت أنفسنا عنه ؟ أنصرف إلى عَشيرتك فإني أستحي لك من هذا المقام . فانصرفت وأنا أقول :

عَسَىٰ إِن حَجَجْنَا أَنْ نَرَىٰ أُمَّ جَحْدِرٍ وَيَجْمَعُنَا مِنْ نَخْلَتَيْنِ ^(١) طَرِيقُ
وَتَضْطَكَّ أَعْضَادُ الْمِطِيِّ وَبَيْنُنَا حَدِيثٌ مُسَرٌّ دُونَ كُلِّ ^(٢) رَفِيقٍ
والبيتان الأولان ، من الأبيات البائية ، أغار ابن ميادة على معنيهما ^(٣) ، وهو
بيت قاله عمرو القيس بأنقرة ، وهو :

أَجَارَتَنَا إِنْ أُلْخُطِبَ تَنُوبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية أغار عليه ابن ميادة فسرقه برُمته
ونقله نقلاً ، وقد تمثل به عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه في رسالة كتب بها إلى
أخيه عقيل بن أبي طالب .

من شعره في أم
جحدر

ومما قاله ابن ميادة في أم جحدر ويُغنى فيه :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَىٰ وَالتَّذَكُّرِ وَعَيْنٌ قَذَىٰ إِنْسَانِهَا أُمُّ ^(٤) جَحْدِرٍ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِي لَمْ يَطِرْ وَلَا كَضُلُوعٍ فَوْقَهُ لَمْ تُكْسَرِ

ذكر

بعض ما وقع من التهاجي بين ابن ميادة والحكم الخضرى .

قد طوّل أبو الفرج القول في ذلك ، فنذكر بعضه :

قيل : إنه حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك تلاحيا في بيتين
ابن طريف بن محارب والخضر : ولد مالك بن طريف ، [سُموا بذلك] لأن مالكا

(١) النخلتان : واديان عن يمين بستان ابن عامر وشماله .

(٢) في البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى في الإعراب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نصفهما » .

(٤) يريد أن أم جحدر سبب جريان دمعه ، شأن القذى في العين فإنه يسيلها .

كان شديد الأذمة ، وكذلك خرج ولده فسموا الخضر لذلك — نزل بسُمير
ابن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو ،
وهو خُصيلة بن مُرة . فأقبل ابنُ ميادة إلى حَكَم الخضرى ليعرض عليه شعره
وليسمع من شعره . وكان حَكَم أسنهما . فأنشدا جميعاً جماعة القوم . ثم قال
ابنُ ميادة : والله لقد أعجبنى بيتان قُلتَهما يا حَكَم . قال : أوما أعجبك من شعري
إلا بيتان ! فقال : والله لقد أعجبانى . يردّد ذلك مراراً لا يزيد عليه . فقال له
حَكَم : فأى بيتين هما ؟ قال : حين تُساهم بين ثوبَينها وتقول :

فوالله ما أدري أزيدت ملاحهً وحُسنًا على النسوان أم ليس لى عقلُ
تساهم ثوبها فى الدرع رادةً وفى المرط لقاوانِ ردْفُهما عبِلُ^(١)

فقال له حَكَم : أوما أعجبك غيرُ هذين البيتين ؟ فقال له ابنُ ميادة : قد
أعجبانى . فقال : أوما فى شعري ما أعجبك غيرها ؟ فقال : لقد أعجبانى . فقال له
حَكَم : فإنى سوف أعيب عليك قولك :

ولا برح الممدور^(٢) ريانَ مُحْصِباً وجيد^(٣) أعالي شِعبه وأسافلُه
فاستسقيت لأعلاه وأسفلَه [وتركتَ وسطَه ، وهو خير موضع فيه] . فقال :
وأى شىء تريد ؟ تركته لا يزال ريانَ مُحْصِباً . وتهاتراً . فغضب حَكَم فارتحل
ناقتَه وهدر^(٤) ثم قال :

* فإنه يومٌ قريضٍ ورجزٌ *

فقال رجلٌ من بنى مُرة لابن ميادة : أهْدِر كما هدرَ يارمّاح . فقال : إنما
يَغِطُّ^(٥) البكر .

(١) تساهم ثوبها : تقارعا وتقاسما . والرادة : الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء .
والمرط : كساء يؤتزربه . واللقاء : الفخذ الضخمة .

(٢) الممدور : موضع فى ديار غطفان . (٣) جيد : سقى مطراً جوداً ، أى غزيراً .

(٤) هدر : صوت كما يصوت الفحل . (٥) يغط : يهدر فى شقشقة .

ثم قال الرّماح :

فإنّه يومٌ قريضٍ ورجزٍ من كان منكم ناكراً فقد نكز
وبين الطرف النّجيب فبرز

فهذا أول ما هاج التّهاجى بينهما .

ومما هجا ابن ميادة به الحكم الخضرى قصيدته التى ينسب فيها بأمر جحدر ،
وأولها :

يُمْنُونى منك اللّقاء وإنّى لأعلم لا ألك من دون قابل
يقول فيها :

من الصّفر لا ورهاه سمجّ دلالها وليست من السّود القصّار^(١) الحوائل
ولكنها ريحانة طاب نشرها وردت عليها بالضّحى والأصائل
ومنها :

فيا ليت رث الوصل من أم جحدر لنا بجديد من أولاك البدائل
فلم يبق مما كان بينى وبينها من الودّ إلا مخفيات الرسائل
وإنّى إذا استنّبت من خلوص رقدة رُميتُ بحبّها كرمي المناضيل
فما أنس من الأشياء لا أنس قولها وأدُمعها يُذرين حشوّ المكاحل
تمتّع بذا اليوم القصير فإنّه رهين بآيام الدّهور الأطاول
وكنْتُ أمراً أرمى^(٢) الزّوائل مرّة فأصبحتُ قد ودّعت رعى الزّوائل
إذا حلّ بينى بين بدرٍ ومازى ومُرّة نلتُ الشمس واشتدّ كاهلي
فضلنا قريشاً غير رهطٍ محمدي وغير بنى مروان أهل الفضائل

(١) الورهاء : الحرقاء الحمقاء . والسمج : الذى لا ملاحه فيه . والحوائل : جمع حائلة ، وهى

المتغيرة اللون . (٢) الزّوائل ، يريد : النساء ، على التشبيه بالوحش . يقال : فلان يرمى

الزّوائل ، إذا كان طبا بإصباة النساء إليه .

و بلغ قوله هذا إبراهيم بن هشام الخزومى ، فقال له : أنت فضلت قریشاً !
وجردّه فصر به أسواطاً .

وقال له الوليد بن يزيد بن عبد الملك : قدّمت آل محمد قبلنا . قال : ما كان
يمكن يا أمير المؤمنين غير ذلك .

فلما أفضت الخلافة إلى بنى هاشم وفد ابن ميادة إلى المنصور ومدحه ، فقال
للمنصور ، لمّا دخل إليه : كيف قال لك الوليد ؟ فأخبره بما قال . فجعل المنصور يتعجب .

ومن قصائد ابن ميادة التى يهجو فيها الحكم قصيدته التى يقول فيها :
ترى بوجوه الخضر خضر محارب طواع لؤم ليس ينبت طينها
وما حملت خضرية ذات ليلة من الدهر إلا أزداد لؤماً جنيها
وأجابه الخضرى بقصيدة منها :

من تهاجىما

فما حملت مريّة قط ليلة من الدهر إلا أزداد لؤماً جنيها
وما حملت إلا للألم من مشى ولا ذكرت إلا بأمر يشينها
ومما قاله ابن ميادة فى الحكم الخضرى قصيدته التى أولها :

من هجاء
ابن ميادة

لقد سبقتك اليوم عينك سبقة وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدرى أيعلبنى الهوى إذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه
فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى فمثل الذى لا قيت يغلب صاحبه
يقول فيها :

لقد طال حبس الوفد وفد محارب عن المجد لم ياذن لهم بعد حاجبه
وقال لهم كروا فليست بأذن لكم أبداً أويخصى الثرب حاسبه
وهى طويّلة .

وقيل : سب رجل من قریش ، فى أيام بنى أمية ، بعض ولد الحسن بن على
ابن أبى طالب عليهما السلام ، فأغلظ له وهو ساكت ، والناس يتعجبون من

تمثل بعض ولد
الحسن ولد له

صَبْرُهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَطَالَ أَقْبَلَ الْحَسَنِيَّ عَلَيْهِ مَتَمَثِّلًا بِقَوْلِ ابْنِ مِيَادَةَ يَهْجُو الْحَكَمَ
الْخَضْرَى الْمُحَارِبِيَّ :

أَظَنَنْتُ سَفَاهًا مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا أَنْ أَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَنْتِي مُحَارِبُ
فَلَا وَأَيُّهَا إِنِّي بَعْشِيرَتِي وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لِرَاغِبِ
فَقَامَ الْقُرَشِيُّ خَجَلًا وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ جَوَابًا .

وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا أَهَاجٌ كَثِيرَةٌ ، وَآخِرُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا وَأَصْطَلَحَا وَأَنْصَرَفَا
رَاضِيَيْنِ ، فَرَكِبَ بَعْضُ بَنِي مُرَّةَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ، فَأَسْتَفْضَاهُ عَلَى الْحَكَمِ
الْخَضْرَى فِي قَوْلِهِ :

وَمَا وَلَدْتُ مُرِيَّةً ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا أَزْدَادَ لُؤْمًا جَنِينُهَا
فَأَطْرَدَهُ ^(١) وَأَقْسَمَ : لئن ظَفِرَ بِهِ لِيُسْرِجَنَّهُ وَلِيَحْمِلَنَّ عَلَيْهِ أَحَدَهُمْ . فَقَالَ
ابْنُ مِيَادَةَ — وَسَاءَ مَا صَنَعُوا — : نَحْمَدُكَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ صَلَحَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَاسْتَعِدْتُمْ عَلَيْهِ وَجْتُمُّ بِإِطْرَادِهِ ! وَبَلَغَ الْحَكَمُ الْخَضْرَى الْخَبْرُ فُطَارَ إِلَى الشَّامِ
فَلَمْ يَبْرَحْهَا حَتَّى مَاتَ .

وَقِيلَ : مَاتَ فِي بَعْضِ أَنْهَارِهَا غَرَقًا ، وَكَانَ لَا يُحْسِنُ الْعَوْمَ ، وَهُوَ وَجْهُهُ ^(٢)
الَّذِي مَدَحَ فِيهِ أَسْوَدُ بْنُ بِلَالٍ الْمُحَارِبِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

وَاسْتَيْقَنْتُ أَلَّا رَوَّاحَ مِنَ الشَّرَى حَتَّى تُنَاقِ بِأَسْوَدَ بْنِ بِلَالٍ
قَرْنُكُمْ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابَهُ سَمَتِ الْعُيُوفُ إِلَى أَشْمِ طُؤَالِ

وَحَكَى ابْنُ مِيَادَةَ قَالَ : وَصَلْتُ أَنَا وَالشُّعْرَاءُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ،
وَكَانَ مَوْلًى مِنْ مَوَالِي خَرَّشَةَ ، يُقَالُ لَهُ : شُقْرَانُ ، يَعِيبُ ابْنَ مِيَادَةَ وَيَحْسُدُهُ عَلَى

هُوَ وَشُقْرَانُ بَيْنَ
يَدَى الْوَلِيدِ
ابْنِ يَزِيدَ

(١) أَطْرَدَهُ : أَمْرًا بِإِخْرَاجِهِ وَطْرَدَهُ .

(٢) وَجْهَهُ ، أَيْ رَحْلَتَهُ وَسَفَرَهُ .

مكانه من الوليد، فقال الوليد لشُقران لما اجتمعت الشعراء : ما علمك بأبن ميادة ؟
قال : علمى فيه يا أمير المؤمنين أنه :

لثيمٌ يُبارى فيه أبردُ نهبلاً لثيمٌ أتاه اللؤم من كلِّ جانبٍ
فقال الوليد : يا بن ميادة ، ما علمك في شُقران ؟ فقلت : كان علمى يا أمير المؤمنين
أنه عبدٌ لعجوز من خَرَشَةٍ كاتبته على أربعين درهماً ووعدته أن تجيزه بعشرين
درهماً ، فقَبَضَتْه إياها . فأغْنِه عَنى يا أمير المؤمنين ، فإنه ليس بأصلٍ أحقره ،
ولا بقرعٍ أهتصره . فقال له الوليد : أَجْتَنِبْه يا شُقران ، فقد أبلغ إليك في الشَّيْمة .
فقَصَرَ شُقران صاغراً . ثم أنشدته ، فأقيمت الشعراء [جميعاً] غيرة . فأمر لى بمائة
لِقْحَةٍ وفحلها وراعيها وجاريةٍ بكرٍ وفرسٍ عربى . فأختلت ذلك اليوم وقلت :
أعطيتنى مائةً صُفْراً مدامعها كالنخل زين أعلى نبتة الشرب^(١)
يسوقها يافعٌ جعدٌ مفارقة مثل الغراب غداه الضر والحلب
وذا سيب^(٢) صهيباً له عرف وهامة ذات فرقي نابها صخب
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن ميادة الوليد بن يزيد ، أجاد فيها
وأحسن ، وأولها :

هل تعرف الدار بالعليا غيها سافى الرياح ومستن له^(٣) صب
دار ليضاء مسود مساحها كأنها ظيئة ترعى وتلتصب
يقول فيها :

يا أطيب الناس ريقاً بعد هجعها وأملح الناس عيناً حين تفتقب
ليست تجود بنيل حين أسألهما ولست عند خلاء اللهو أغتصب

(١) المدامع : المآق . وذكر أبو حنيفة الدينورى أن الماشية تصفر إذا رعت ما يخضر من
الشجر ، ترى مفاتها ومشافرها وأوبارها صفراً . والشرب : جمع شربة ، وهى ما يحفر حول الشجرة
كالخويض ويملاؤه ماء فتروى منه . (٢) السيب : شعر الذنب والناصية . يريد الفرس المهلى إليه .

(٣) المستن : المنصب ، يريد مطراً . والصبب : الهاوى فى تدفق . وفى بعض أصول الأغانى :

« طنب » مكان « صبب » .

فِي مِرْقَمَيْهَا إِذَا مَا عُوْنَتْ جَمَّ عَلَى الضَّجِيعِ وَفِي أَنْيَابِهَا^(١) شَنْبٌ وَمِنْهَا :

إِلَى الْوَلِيدِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَا عَجَلْتُ لِمَا أَتَيْتَكَ مِنْ تَجْدٍ وَسَاكِهٍ إِنِّي أَمْرُوْهُ أَعْتَفِي الْحَاجَاتِ أَطْلُبُهَا وَلَا أُخَادِعُ نَدْمَانِي لِأَخْذَعِهِ وَلَا أُلِحَّ عَلَى الْخَلَلَانِ أَسْأَلُهُمْ وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ لَمْ يُوجَدْ لَكُمْ مَثَلُ الطَّيِّبُونَ إِذَا طَابَتْ نَفُوسُهُمْ قَسْنِي إِلَى شُعْرَاءِ النَّاسِ كُلَّهُمْ إِنِّي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدِيحَهُمْ أَجْرِي أُمَامَهُمْ جَرَى أَمْرِي^(٨) فَلَجَّ

وَدُونَهُ الْمُعْطُ مِنْ نَيَّانٍ^(٢) وَالْكُثْبُ نَفَحَتْ لِي نَفْحَةً طَارَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَمَا أُعْتَفَى سَنَقُ يُلْقَى لَهُ^(٣) الْعُشْبُ عَنْ مَالِهِ حِينَ يَسْتَرْخِي بِهِ^(٤) اللَّبَبُ كَمَا يُلِحُّ بِعَظْمِ الْغَارِبِ^(٥) الْقَتَبُ ثَلَاثَةُ كَلَمٍ بِالتَّجَاجِ مُعْتَصِبُ شَوْسٍ^(٦) الْحَوَاجِبِ وَالْأَبْصَارِ إِنْ غَضِبُوا وَأَذَعُ الرُّوَاهُ إِذَا مَا غَبَّ^(٧) مَا أَحْتَلِبُوا فَأَحْسَنُوهُ وَمَا حَابُوا وَمَا كَذَّبُوا عِنَانُهُ حِينَ يَجْرِي لَيْسَ يَضْطَرِبُ

شعره في الحنين
إلى وطنه وحديث
أنوليد معه

وَحَكَى ابْنُ مِيَادَةَ قَالَ : قُلْتُ وَأَنَا عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بِأَبَايْنِ ، وَهُوَ مُوَضَّعٌ كَانَ يَنْزِلُهُ فِي الرَّيِّعِ :

- (١) اللحم : كثرة اللحم . والشنب : ماء ورقة يجرى على الثغر .
- (٢) أبو العباس : كنية الوليد بن يزيد . والمعط : جمع معطاء ، وهي الأرض الجرداء .
- ونيان : موضع قرب تيماء . وفي بعض أصول الأغاني : « لبنان » .
- (٣) أعتنى : أطلب . والسنق : الذي قد شبع حتى يشم .
- (٤) الندمان : المتألم على الشراب ، وكذلك هو كل رفيق ومصاحب . واللبيب : البال .
- واسترخاء البال : دليل الرخاء والسعة . ومنه : فلان في لبب رخي . وأصل اللبيب : ما يشد على صدر الدابة أو الناقة .

- (٥) الغارب : الكاهل . والقتب : إكاف البعير .
- (٦) شوس : ينظرون بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً . الواحد : أشوس .
- (٧) غب : فسد وردؤ . وما اجتلبوا ، أي ماساقوه .
- (٨) فلج ، بالفتح وحرك الشعر : ظافر فائز .

لعمرك إني نازلٌ بأباينٍ لصوورٍ^(١) مُشتاقٌ وإن كنتُ مكرماً
أبيتُ كأنّي أرمدُ العين ساهرٌ إذا بات أصحابي من الليل نوماً
فقال لي الوليد : يا بن ميادة ، كأنك غرِضتُ^(٢) من قُرْبنا ! فقلت : ما مثلك
يا أمير المؤمنين يُفرض من قُرْبهِ ، ولكن :

ألا ليت شعري هل أبيتُ ليلةً بحجرةٍ ليلى حيثُ ربّني^(٣) أهلي
وهل أسمعُ الدهرَ أصواتَ هجمةٍ تطالعُ من هجلٍ خصبٍ^(٤) إلى هجلٍ
بلادُ بها نيطتُ على تَمائمي وقطعن عني حين أدركني عَقلي
فإن كنتَ عن تلك المواطن حابسي فأيسرُ على الرزق وأجمع إذا شملني
فقال : كم الهجمة ؟ قلتُ : مائة ناقةٍ . قال : قد صدّرتُ بها كلُّها عُشراء^(٥) .

قال : ابن ميادة : فذكرتُ ولدانا لي بنجد إذا أستطعموا الله عزّ وجلّ أطعمهم
الله وأنا ، وإذا استسقوا الله سقاهم الله وأنا ، وإذا استكسوا الله كساهم الله وأنا .
فقال : يا بن ميادة ، وكم ولدانك ؟ فقلتُ : سبعة عشر ، منهم عشرة نفر وسبع
نسوة . فذكرتُ ذلك منهم ، فأخذ بقلبي . فقال : يا بن ميادة ، قد أطعمهم الله
وأمير المؤمنين ، وسقاهم الله وأمير المؤمنين ، وكساهم الله وأمير المؤمنين .
أما النساء فأربعٌ حللٍ مختلفاتُ الألوان ، وأما الرجالُ ثلاثُ حللٍ مختلفاتُ
الألوان . وأما السقي فلا أرى مائة لقحةٍ إلا سترويهم ، فإن لم تُروهم زدّتهم
عينين من الحجاز . قلتُ : يا أمير المؤمنين ، لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها

(١) صور : ماء لكلب على مسافة يوم من الكوفة .

(٢) غرِضت : ضجرت .

(٣) ربه : رباه .

(٤) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل . والهجل : المطمن من الأرض .

(٥) العُشراء : الناقة أتى على حملها عشرة أشهر .

البعوض ، وتأخذنا بها الحُمَيَّات . قال : فقد أخلفها الله عليك ، لك كَلٌّ عام فيه مثل ما أعطيتك العام : مائة لِقْحَةٍ وَفَحُلْها وجاريةً وفرس عتيق .

وقيل : إن الوليد بن يزيد لما أمر لأبن ميادة بالمائة من الإبل جعلها على صدقات بني كلب . فلما أتى الخول أرادوا أن يبتاعوا له من الطرائد ، وهي الغرائب ، وأن يمسكوا التلاد^(١) ، فقال ابن ميادة :

ألم يَبْلُغْكَ أَنْ الْحَيَّ كَلْبًا أرادوا في عَطِيَّتِكَ أَرْتَدَادًا
وقالوا إِنَّهَا صُهْبٌ وَوُرُقٌ وقد أُعْطِيَتْهَا دُهُمًا^(٢) جِعَادًا
فعلِمُوا أَنَّ الشَّعْرَ سَيَبْلُغُهُ فَيُنْضَبُهُ ، فقالوا : أنطلق فخذها صُفْرًا جِمَادًا .

رثاؤه للوليد
ابن يزيد

ولما قُتِلَ الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه :

أَلَا يَا لَهْفَتِي عَلَى وَلِيدٍ غَدَاةَ أَصَابِهِ الْقَدَرُ^(٣) الْمُتَّاحُ
أَلَا بَكَى الْوَلِيدَ فَتَى قُرَيْشٍ وَأَسَمَحَهَا إِذَا عُدَّ السَّمَاحُ
وَأَجْبَرَهَا لَذَى عُظْمٍ مَهِيضٍ إِذَا ضَنْتَ بِدِرَّتِهَا اللَّقَّاحُ
لَقَدْ فَعَلْتَ بَنُو مَرْوَانَ فِعْلًا وَأَمْرًا مَا يَسُوعُ بِهِ^(٤) الْقَرَّاحُ

للمؤلف في
مقتل الوليد

قلت : الذي قتل الوليد بن يزيد ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واطأه على ذلك جمعٌ كبير لأجل فسقه وتهتكه . وسيأتي ذكر مقتله في هذا الكتاب . وكانت مدة خلافته سنةً واحدةً وأشهرًا . وولى الخلافة قاتله نحو ستة أشهر . وأضطرب حبل بني أمية بقتلهم الوليد ، ولم ينتظم لهم أمر بعده ، حتى أفضى الأمر إلى بني العباس .

(١) التلاد : مانج عندهم .

(٢) الصهب : التي في ظاهر شعرها حمرة وفي أصوله سواد . والورق : التي لونها سواد في

بياض . والدهم : السود . والجعاد : الملتوية الوبر .

(٣) المتاح : المقدر . (٤) القراح : الماء الخالص لم يخالطه شيء .

هو وزينب بنت
مالك

وحكى ابن ميادة قال :

خرجتُ قافلاً من سلع^(١) إلى نجد حتى إذا كنتُ ببعض هضاب الحرّة رُفِعَ
لي بيتٌ كالطراف^(٢) العظيم ، وإذا بفنائهِ غَمٌّ لم تَسْرَحْ ، قُلتُ : بيت من
بُيوت بني مُرّة وبني من العيمة^(٣) إلى اللبن ما ليس بأحد . قُلتُ : آتيهم وأسلمَ
عليهم وأشرب من لبنهم . فلما كنتُ غيرَ بعيدٍ سلّمتُ . فردّتْ عليّ امرأةٌ برّزة^(٤)
بفناء البيت ، وحيّت ورحبتْ وأستزلتني ، فنزلتُ . فدعتْ بلبن ولبأ^(٥) ، ورسلٍ
من رسل تلك الغنم . ثم قالت : هيا فلانة ، ألَبَسِي شَفًّا^(٦) وأخرُجِي . فخرجتُ
عليّ جاريةٌ ما رأيتُ في الخلق مثلاً قبلُ ولا بعدُ ، فإذا شَفُّها ذلك ليس يُؤارى
منها شيئاً ، وقد نَبَأَ عن رَكَبها^(٧) ما وقع عليه من الثوب ، فكأنّه قَعْبٌ^(٨) مُكْفَأٌ ،
ثم قالت : يا ابن ميادة الخليفة ، أنت القائلُ :

وتُبْدِي الحُمَيْسِيَّاتُ في كُلِّ زِينةٍ فُرُوجاً كَأَثَارِ الصَّغَارِ مِنَ الْبَهْمِ
قُلتُ : لا والله — جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا سَيِّدَتِي — مَا قُلتُ هَذَا قَطُّ ،
وإنما قُلتُ :

وتُبْدِي الحُمَيْسِيَّاتُ في كُلِّ زِينةٍ فُرُوجاً كَأَمْثَالِ الْمُقْبِسَةِ^(٩) الدُّهْمِ
وكان يقال للجارية الحُمَيْسِيَّة : زَيْنَب بنت مالك . وفيها يقول ابن ميادة
قصيدته التي أولها :

* أَلْمَا فزُورَا اليَوْمَ خَيْرَ مَزَارِ *

(١) سلع : جبل قرب المدينة .

(٢) الطراف : البيت من آدم ليس له سترة في مؤخره .

(٣) العيمة : شهوة اللبن .

(٤) البرزة : التي تبرز للناس ويجلس إليها القوم ، مع عفة وعقل .

(٥) اللبأ : أول اللبن عند التناج . والرسل : اللبن .

(٦) الشف : الرقيق من الثياب .

(٧) الركب : الفرج . (٨) القعب : القدح الضخم . والمكفأ : المقلوب .

(٩) المقبسة : الإبل المسان .

يقول فيها :

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى لزينب نازاً أوقدت بمُبارِ
كأن سناها لاح لي من خصاصة على غير قصدٍ والمطى سوارِ
حميسة بالملتين محلها تمُدُّ بحلف بيننا وجوارِ
تجاور من سهم بن مرة نسوة بمجتمع الثقلين غير عوارِ
نواغم أبكاراً كأن عيونها عيون طباء أو عيون صُوار^(١)

وقيل : أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية^(٢) أعجمية لا تفصح، شعره في جارية أعطاه إياها الوليد حسناء جميلة كاملة لولا العجمة ، فعشقها وقال فيها :

جزاك الله خيراً من أمير فقد أعطيت مبراداً سخوياً
بأهلى ما ألدك عند نفسي لو أنك بالكلام تُعزينا
كأنك ظيعة مَضَعْتُ أراكا بوادي الجزع حين تُبغمينا^(٣)

وذُكر أن الوليد بن يزيد قال لابن ميادة في بعض قدماته عليه : من تركت عند نسائك ؟ فقال : رقيبين لا يُخالفاني طريقة عين : الجوع والعُرى .

وذُكر أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها :

* طلعت علينا العيسُ بالرمّاح *

ثم خرج من عند أهله يُريده ، فر على إبله ، فحلبت له ناقة من إبله ، وراح عليه راعيه بلبنها فشر به ، ثم مسح على بطنه ثم قال : سبحان الله ! إن هذا لشره ! يكفيني لبن بكره وأنا شيخ كبير ، ثم أخرج وأغترب في طلب المال ! ثم رجع ولم يخرج . وهذه القصيدة من أجود شعر ابن ميادة ، وأولها :

(١) الصوار : القطيع من البقر .

(٢) طبرية : نسبة إلى طبرستان .

(٣) التبغيم : ترخيم الصوت .

جوابه للوليد حين سأله عن تركه عند نسائه

عدوله عن الخروج

وكواعبٍ قد قلن يومَ تواعدٍ قولَ المجدِّ وهنَّ كالْمَزَّاحِ
يالتنفا في غير أمرٍ ثائرٍ طلعت علينا العيسُ بالرمَّاحِ
بينا كذاك رأيتني متعصباً بالخزِّ فوق جلاله^(١) سرِّداحِ
فيهنَّ صفراءُ المعاصمِ طفلةٌ بيضاء مثلُ غريضة^(٢) التفَّاحِ
فنظرن من خلل الحجال بأعينٍ مرضى يُخالطها السقامُ صحاحِ
وأرتشن^(٣) حين أردن أن يرميني نبلاً بلا ريشٍ ولا يقداحِ

يقول فيها في مدح المنصور وسائر بني علي بن عبد الله بن العباس :

فلئن بقيت لألحقنَّ بأبحرٍ ينمين لا قُطْع^(٤) ولا أنزاحِ
ولآتينَّ بني عليٍّ إنهم من يأتهم يتلقَّ بالإفلاحِ
قومٌ إذا جلبَ الثناء إليهم بيع الثناء هناك بالأرباحِ
ولأجلسنَّ إلى الخليفة إنه رحبُ الفناء بوسعِ بجباحِ

وهي طويلة .

وحكى بعضهم قال :

شعر له في مطر
أصاب الحاج
وصواعق

اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة ، فصادفني ابنُ ميادة بمكة وقَدَمها مُعتمراً ،
فأصابنا مطرٌ شديدٌ تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصَّواعق ، فجلس إلى
ابن ميادة الغدَّ من ذلك المطر ، فجعل يأتيني قومٌ من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن
ذلك الغيث ، فيقولون : صَعِقَ فلان ، وأنهدم منزلُ فلان . فقال ابنُ ميادة : هذا
الغيث^(٥) لا الغيثُ . فقلت : فما الغيث عندك ؟ فقال :

(١) الجلالة : الناقة العظيمة . والسرداح : وقيل : الكثيرة اللحم .

(٢) الطفلة : الجارية الرقيقة الناعمة . والغريضة : الطرية .

(٣) ارتشن : اتخذن هاريشاً .

(٤) قطع : قد انقطع ماؤها . الواحد : أقطع . وأنزاح : قد نزح أكثر ماؤها . الواحد : نزح ،

بالتحريك . (٥) الغيث : الفساد .

سحائبُ لا من صَيِّبٍ ذى صَوَاعِقٍ ولا مُحْرِقاتِ مأوَهِنِ حَمِيمٍ
إذا ماهِبطُنَ الأرضَ قَدَداءُ^(١) عودُها بَكَينَ بِهَا حَتَّى يَعْيشَ هَشِيمِ

ووفد ابن ميادة على عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان أمير المدينة ،
مدحه بقوله :
عبد الواحد ومدحه
إياه

مَنْ كَانَ أَخطَاهُ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا نَصِرَ الحِجَازُ بِغَيْثِ عبدِ الواحدِ
إِنَّ المَدِينَةَ أَصْبَحَتْ مَعْمُورَةً بِمُتَوَجِّحِ حُلُوِّ الشَّمَالِ ماجِدِ
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِغَيْرِ أَمْرِ تَكَلُّفٍ أَعْلَى الحُظُوظِ بِرِغْمِ أَنْفِ الحَاسِدِ
وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ العِرَاقِ وَيَثْرِبِ مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ
مَالِيَهُمَا وَدَمِيهِمَا مِنْ بَعْدِ مَا غَشَى الضَّعِيفَ شُعَاعُ سَيْفِ المَارِدِ

ومدح ابن ميادة جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، وعرض
بإشارته عليه بالعفو عن بني أمية والتذكير بأرحامهم بقوله :

لَعَمْرُكَ مَا سُيُوفُ بَنِي عَلِيٍّ بِنَايَةِ الطُّبَاةِ^(٢) وَلَا كِلَالِ
هُمْ الْقَوْمُ الْأَلَى وَرَثُوا أَبَاهُمْ تَرَاثَ مُحَمَّدٍ غَيْرِ أَتَّحَالِ
وَهُمْ تَرَكَوا الْمَقَالَ لَهُمْ رَفِيعًا وَمَا تَرَكَوا عَلَيْهِمْ مِنْ مَقَالِ
حَذَوْتُمْ قَوْمَكُمْ مَا قَدْ حَذَوْتُمْ كَمَا يُحَذِّى الْمِثَالُ عَلَى الْمِثَالِ
فَرُدُّوا فِي جِرَاحِكُمْ^(٣) أَسَاكِمَ فَقَدْ أَبْلَغْتُمْ مَرَّ النَّكَالِ

وذُكِرَ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ قَالَ لِأَبْنِ مِيَادَةَ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا تَمَّ تَغَضُّبُوا وَتَغَضُّبُ قُرَيْشٍ تَحْمُ قَيْسًا غَضَابُهَا
فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا هَكَذَا قُلْتُ . قَالَ : فَكَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَغَضُّبُوا تَمَّ تَغَضُّبُوا وَتَعْدِلُ قُرَيْشٌ تَحْمُ قَيْسًا غَضَابُهَا

(١) داء عودها : أصابه الداء .

(٢) الطبابة : جمع طبه ، وهى حد السيف والسنان والنصل . (٣) الأسمى : المداواة .

قال : صدقت ، هكذا قلت . وهذا البيت من قصيدة يهجو بها ابن ميادة
بنى أسد وبنى تميم ويفتخر بقيس ، منها :

وأحقرُ محقورِ تميمٍ أخوكمُ	وإن غضبتَ يرَبُّوعها ^(١) وربَّابها
أَلَمَّا أَبَالِي أَنْ تُخَنِّدَ ^(٢) خِنْدِفٌ	ولستُ أبالي أن يطنَّ ذبابها
ولو أن قيسًا قيسَ عيلانٍ أقسمتُ	على الشمسِ لم يطلعْ عليك حجابها
ولو حاربنا الجنَّ لم نرفع القنأ	عن الجنِّ حتى لا تهرَّ كلابها
لنا الملكُ إلا أن شيئًا تعدُّه	قريشٌ ولو شئنا لذت رقابها
وإن غضبتُ من ذا قريشٍ فقل لها	معاذ الإله أن أكون أهابها
وإني لقوالُ الجواب وإنِّي	لمفتجر ^(٣) أشياء يُعبي جوابها
إذا غضبتُ قيس عليك تقاصرتُ	يدالك وفات الرجل منك ركابها

وقيل : إن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس أحضر ابن ميادة ،
فلما دخل إليه سلم عليه بالإمرة ، فقال له : لا سلم الله عليك ياماص كذا وكذا
من أمه . فقال ابن ميادة : ما أكثر الماصين ! فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر
فيه قصيدة ابن ميادة هذه ، ثم قال لأبن ميادة : أعتق ما أملك ، إن غادرت منها
شيئًا ، إن لم أبلغ غيظك . فقال ابن ميادة : أعتق ما أملك إن أنكرتُ منها بيتًا قلتُه
أو أقررتُ بيت لم أقله . فقرأها عبد الصمد ثم قال له : أنت قلت هذا ؟
— يعني قوله :

هو وعبد الصمد
ابن علي

لنا الملكُ إلا أن شيئًا تعدُّه قريشٌ ولو شئنا لذت رقابها—

فقال : نعم . قال : أفكنت أمنت يا بن ميادة أن يتقص عليك باز من قريش
فيضرب رأسك ! فقال : ما أكثر البازين ! أفكان ذلك البازي آمنًا أن يلقاه

(١) يربوع والرياب : قبيلتان . (٢) تخندف : تهوول ، ومنه كان اسم القبيلة « خندف » .

(٣) الافتجار في الكلام : اختراجه من غير أن تسمعه من أحد فتتعلمه .

باز من قيس وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه^(١)؟ فضحك عبد الصمد وأمر له بكسوة .

وتوفي ابن ميادة في صدر خلافة المنصور ، وقد كان مدحه ثم لم يفد إليه ولا أنشده ، لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء .

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء لأبن ميادة وأفتتح به أبو الفرج أخباره هو :
يا خيلي هجرا كي ترؤحا هجتا للرواح قلبا قريحا
إن تريفا^(٢) لتعلما سيرا سغدي تجداني سيرا سغدي شحيحا
إن سغدي لمنية المتنى جمعت عمة ووجهها صليحا
كلمتي وذاك ما نلت منها إن سغدي ترى الكلام ربيحا^(٣)

(١) تشول رجلاه : ترتفع . كناية عن الموت .

(٢) تريفا : تبغيا وتريدا .

(٣) ربيع : ذو ربح .

أخبار حنين

فسبه وشيء عنه وهو حنين بن بلوع الحيرى . وقد اختلف فى نسبه ، فقيل : إنه من العباديين . وقيل : إنه من بنى الحارث بن كعب ، وقيل : إنه من قوم بقوا من جدس وطسم ، فنزلوا فى بنى الحارث بن كعب فعُدوا فيهم . ويكنى أبا كعب . وكان شاعراً مغنياً فحلاً من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة متقدمة . وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال ، وكان نصرانياً ، ومنزله بها . وهو القائل :

أنا حنينٌ ومنزلى النَّجَفُ وما نَدِيى إِلَّا الْفَتَى الْقَصِفُ^(١)
أَقْرَعُ بِالْكَاسِ ثَمَرَ بَاطِيَةٍ^(٢) مُتْرَعَةٍ تَارَةً وَأَغْتَرَفُ
مِنْ قَهْوَةٍ بَاكِرِ التَّجَارُ بِهَا بَيْتَ يَهُودٍ قَرَارُهَا الْخَرْفُ
وَالْعِيشُ غَضٌّ وَمَنْزَلِي خَصْبٌ لَمْ تَغْذِنِي شِقْوَةٌ وَلَا عُنْفُ

مع هشام فى الحج وذُكر أنه حجَّ هشامُ بن عبد الملك بن مروان ، وعديله^(٣) الأبرش الكلبي ، فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عُود وزامر له ، وعليه قلنسية^(٤) طويلة . فلما مرَّ به هشامُ عرض له ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقيل : حنين . فأمر به هشامُ فحُمِلَ فى حُمْلٍ على جمل وعديله زامره ، وسير به أمامه وهو يتغنى :

أَمِنْ سَلَمَى بَظَهْرِ الْكُو فَةِ الْآيَاتُ وَالطَّلَلُ
يَلُوحُ كَمَا تَلُوحُ عَلَى جُفُونِ الصَّيْقِلِ^(٥) الْخَلَلُ

(١) القصف : حليف اللهو والعب .

(٢) الباطية : إزاء الخمر .

(٣) العديل : الذى يعادل فى الحمل .

(٤) القلنسية : القلنسوة ، إن ضمنت كسرت السين وقلبت الواو ياء .

(٥) الصيقل : شحاذ السيوف وجلادها . والخلل : جمع خلّة ، وهى بطانة يغشى بها جفن

السيف تنقش بالذهب وغيره .

فأمر له هشام بمائتي دينار ، وللزامر بمائة .

وقيل بل غنى :

صاح هل أبصرت بالخب تتين من أسماء نارا
مؤهنا شبت لعينيك ولم توقد نهارا
كتلالي البرق في المز ن إذا البرق أسطارا
أذكرتني الوصل من سعة مدى وأياما قصارا

وقيل لحنين : أنت تغني منذ خمسين سنة ، ما تركت لكرم مالا ولا دارا
ولا عقارا إلا أتيت عليه ! قال : بأبي أنتم ! إنما هي أنفاسي أقسمها بين الناس ،
أفتكلمونني أن أغلي بها الثمن !
جوابه وقد سئل
عن غلوه في ثمن
غنائه

وحكى الشعبي رحمه الله قال : لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت
على مظالمه ، فأتيتُه عشيّة وحاجبه أعين — صاحب حمام أعين — جالس ،
فقلت له : أستاذن لي على الأمير . فقال : يا أبا عمرو ، هو على حال ما أظنك
تصل إليه معها . فقلت : أعلمه ، وخلاك ذم ، فقد حدث أمر لا بد من إنهائه
إليه — وكان لا يجلس بالعشي — فقال : لا ، ولكن اكتب حاجتك في رقعة .
فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها : ليس الشعبي ممن يُحتشم منه ، فأذن له .
فأذن لي . فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة^(١) رقيقة صفراء ، وملاءة تقوم
قياما من شدة الصّقال ، وعلى رأسه إكليل من ریحان ، وعلى يمينه عكرمة
أبن ربّعي ، وعلى يساره خالد بن عتاب^(٢) بن ورقاء ، وإذا بين يديه حنين
ابن بلكوع ومعه عودُه ، فسأمت . فردّ على السلام ورحّب وقرب ، ثم قال :
يا أبا عمرو ، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال . فقلت : أصلح الله الأمير ،

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

(٢) في الأصل : « خالد بن زياد بن ورقاء » . والتصويب من الطبري .

لك عندى السترُ فى كل ما أرى منك والدخولُ معك فيما لا يحملُ والشكرُ على ما تولىنى . فقال : كذاك الظنُّ بك . ثم التفتُ إلى حنين وعوده فى حجره وعليه قباء خشكشوى^(١) ومُسْتَقَّة^(٢) حمراء ، وخُفَّان مُكَعَّبَان . فسلمَ على . فقلت : كيف أنت أبا كعب ؟ فقال : بخير . فقلت : أحزق الزَّير^(٣) وأزخ البَمَّ^(٤) . ففعل وضرب . فأجاد . فقال بشر لأصحابه : تلوموننى على أن آذن له على كل حال ! ثم أقبل على فقال : يا أبا عمرو ، من أين وقع لك حَزَقُ الزَّير ؟ فقلت : ظننتُ أن الأمر هناك . فقال : إن الأمر كما ظننت هناك كله ، فمن أين تعرف حنيناً ؟ فقلت : هذا بَطَّةُ أعراسنا ، فكيف لا أعرفه . فضحك وغمي حنين فأجاد . فطرب وأمر له بجائزة . ثم ودعته وقتُ بعد أن ذكرتُ له ما جئتُ فيه . فأمر لى بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب . فقمتُ مع الخادم حتى قبضتُ ذلك منه .

نزوله
بحنين متكرراً

وقيل : قدَّم ابنُ سُرَيْج الحيرةَ ومعه ثلثمائة دينار ، فاتى بها منزلَ حنين ، وذلك فى ولايةِ بشر بن مروان ، وقال : أنا رجلٌ من أهل الحجاز من أهل مكة بلغنى طيبُ الحيرة وجودةَ آخرها وحسنُ غنائك فى هذا الشعر :

حنننى حانياتُ الدهر حتى كأننى خاتل^(٥) يَدْنُو لَصِيدِ
قريبُ الخطو يحسب من رأتى — ولست مُقَيِّداً — أنى بَقِيدِ

فخرجتُ بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ، وتتعاشر حتى تنفد وأنصرف إلى منزلى . فسأله حنين عن اسمه ونسبه . فغيرها وأدعى ولأى بنى مخزوم . فأخذ حنين المالَ منه وقال : هذا موفرٌ عليك ، ولك عندنا كل ما يحتاج إليه مثلك

(١) خشكشوى : فارسية ، ومعناها : قميص خشن .

(٢) المستقة : الفرو الطويل الكم . فارسي .

(٣) احزق : اشدد . والزير : أرفع أوتار العود .

(٤) البم : أغلظ أوتار العود . (٥) فى الأصل : « حابل » مكان « خاتل » .

ما نَشِطْتَ لِلْمُقَامِ عِنْدَنَا ، فَإِذَا دَعَمْتُكَ نَفْسُكَ إِلَى بَلَدِكَ جَهَّزْنَاكَ إِلَيْهِ ، وَرَدَدْنَا عَلَيْكَ مَالَكَ ، وَأَخْلَفْنَا مَا أَنْفَقْتَهُ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ جِئْتَنَا . وَأَسْكَنَهُ دَاراً كَانَ يَنْفَرِدُ فِيهَا . فَكَثَّ عِنْدَ حُنَيْنٍ شَهْرَيْنِ لَا يَعْلَمُ حُنَيْنٌ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُغْنَى . فَانْصَرَفَ حُنَيْنٌ مِنْ دَارِ بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ مَعَ قِيَامِ الظَّهِيرَةِ ، فَصَارَ إِلَى بَابِ الدَّارِ الَّتِي كَانَ أَنْزَلَ ابْنَ سُرَيْجٍ فِيهَا ، فَوَجَدَهُ مُعْلَقاً ، فَارْتَابَ بِذَلِكَ ، وَدَقَّ الْبَابَ فَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ أَحَدٌ ، فَصَارَ إِلَى مَنَازِلِ الْحَرَمِ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا ابْنَتَهُ وَلَا جَوَارِيَهَا ، وَرَأَى مَا بَيْنَ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا الْحَرَمُ وَدَارِ ابْنِ سُرَيْجٍ مَقْتُوحاً ، فَأَتَنَضَّى سَيْفَهُ وَدَخَلَ الدَّارَ لِيَقْتُلَ ابْنَتَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ رَأَى ابْنَتَهُ وَجَوَارِيَهَا وَقَوْفاً عَلَى بَابِ السَّرْدَابِ ، وَهَنَّ يَوْمئِذٍ إِلَيْهِ بِالشُّكُوتِ وَتَحْقِيفِ الْوُطْءِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى إِشَارَتِهِنَّ ، لَمَّا تَدَاخَلَهُ ، إِلَى أَنْ سَمِعَ تَرْتُّمَ ابْنِ سُرَيْجٍ فِي الصَّوْتِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ : فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ ^(١) يَكْسُنُهُ مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْمِعْصَمِ

فَأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَصَاحَ بِهِ ، وَقَدْ عَرَفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ رَأَاهُ ، وَلَكِنْ بِالْتَّمَعِ وَالْحَذَقِ : أَبَا يَحْيَى ! جُعِلَتْ فِدَاكَ ! أَتَيْنَا بِلَثْمَاةٍ دِينَارٍ لِنُتْنَقِهَا عِنْدَنَا فِي جَبْرِتِنَا ، فَوَحَقَّ الْمَسِيحُ لَأَخْرَجْتَ مِنْهَا إِلَّا وَمَعَكَ ثَلَاثَاةٌ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَاةٌ دِينَارٍ ، وَثَلَاثَاةٌ دِينَارٍ ، سَوَى مَا جِئْتَ بِهِ مَعَكَ ! ثُمَّ دَخَلَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ وَرَحَّبَ بِهِ ، وَلَقِيَهُ بِخِلَافٍ مَا كَانَ يَلْقَاهُ بِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الصَّوْتِ . فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ صَاغَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . فَصَارَ مَعَهُ إِلَى بَشْرِ بْنِ مُرْوَانَ . فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ وَصَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمِثْلِهَا . فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ رَدَّ عَلَيْهِ حُنَيْنٌ مَا لَهُ وَجَهَّزَهُ وَوَصَلَهُ بِمِقْدَارِ نَفَقَتِهِ الَّتِي أَنْفَقَهَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْحِيرَةِ ، وَرَجَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ إِلَى أَهْلِهِ وَقَدْ أَخَذَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ فِي دَارِ حُنَيْنٍ مِنْ هَذَا الصَّوْتِ .

قلوبه على مغنى
الحجاز وموته

وقيل: كان المغنون في عصر حنين أربعة: هو وحده بالعراق، وثلاثة بالحجاز،

(١) يقال: تركه جزر السباع: وذلك إذا قطعه إرباً إرباً وصيره معرضاً لسباع الطير.

وينشئه: يتناولته.

هم : ابن سُرَيْج ، والغَرِيض ، ومَعْبِد . وكان يَبْلَغُهُمْ أَنْ حُنَيْنًا قَدْ غَنَى
فى هذا الشعر :

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ وَكَفَفْتَ عَنْ ذِمِّ الْمَشِيبِ الْآئِبِ
هَذَا وَرُبَّ مُسَوِّفٍ ^(١) سَقِيَّهُمْ مِنْ خَمْرٍ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ
بَكَرُوا عَلَى بَشْرَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الْخَالِبِ
بِزُجَاجَةٍ مِلءِ الْيَسَدَيْنِ كَأَنَّهَا قِنْدِيلُ فِصْحٍ ^(٢) فِى كَنِيسَةِ رَاهِبِ

فاجتمعوا فتذاكروا أمر حُنين ، وقالوا : ما فى الدنيا أهل صنعة شرٌّ مِنَّا !
لنا أَخٌ بالعراق ونحن بالحجاز لا نَزوره ولا نَسْتزيره . فكتبوا إليه ووجهوا إليه بِنَفَقَةٍ
وكتبوا يقولون : نحن ثلاثة وأنت وحدك ، فأنت أولى بزيارتنا . فشخص إليهم .
فلما كان على مَرَحَلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَلَغَهُمْ خَبْرُهُ ، فخرجوا يَتَلَقَّوْهُ . فلم يُرِ يَوْمٌ كَانَ
أَكْثَرُ حَشْدًا وَلَا جَمْعًا مِنْ يَوْمِئِذٍ . ودخلوا ، فلما صاروا فى بعض الطريق قال لهم
مَعْبِد : صِيرُوا إِلَى . فقال له أَبْنُ سُرَيْج : إِنْ كَانَ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ وَالْمُرُوءَةِ مِثْلُ
مَا لَمَوْلَاتِى سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَطَفْنَا عَلَيْكَ . فقال : مَالِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ .
وعَدَلُوا إِلَى مَنْزِلِ سُكَيْنَةَ ، فَأَذْنَتْ لِلنَّاسِ إِذْنًا عَامًّا . فَغَصَّتِ الدَّارُ بِهِمْ ، وَصَعِدُوا
فَوْقَ السَّطْحِ ، وَأَمَرَتْ لَهُمْ بِالْأَطْعَمَةِ . فَأَكَلُوا . ثُمَّ سَأَلُوا حُنَيْنًا أَنْ يُغْنِيَهُمْ صَوْتَهُ
الَّذِى أَوَّلَهُ :

* هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ *

فغَنَاهُمْ إِيَّاهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ : أَبْدَعُوا أَنْتُمْ . فقالوا : مَا كُنَّا لِنَتَقَدَّمَ قَبْلَكَ حَتَّى
نَسْمَعَ هَذَا الصَّوْتِ . فغَنَاهُمْ إِيَّاهُ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا . فَازْدَحَمَ النَّاسُ
عَلَى السَّطْحِ وَكَثُرُوا لِيَسْمَعُوا . فَسَقَطَ الرَّوَّاقُ عَلَى مَنْ تَحْتَهُ . فَسَالَمُوا جَمِيعًا
وَأُخْرِجُوا أَصْحَاءً ، وَمَاتَ حُنَيْنٌ تَحْتَ الْمَدَمِ . فَقَالَتْ سُكَيْنَةُ : لَقَدْ كَدَّرَ عَلَيْنَا
حُنَيْنٌ سُرُورَنَا ! انْتَظَرْنَاهُ مَدَّةً طَوِيلَةً كَأَنَّا كُنَّا نَسُوقُهُ إِلَى مَنِيِّتِهِ . وَكَانَ عُمرُهُ
مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعِ سِنِينَ .

(٢) الفصح : من أعياد النصارى .

(١) المسوف : الصبور .

أخبار الغريز

اسمه وكنيته
وولاه

واسمه عبد الملك . وكنيته أبو زيد . وقيل : أبو مروان . وهو مولى العبلات .
وكان مولداً من مولدى البربر .

ومواليته : الثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة ، وأخواتها الرضيا ، وقريبة ،
وأُم عثمان ، بنات عليّ بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر بن عبد شمس
ابن عبد مناف .

ولما لُقّب الغريز لأنه كان طرئ الوجه غضّ الشباب حسن المنظر .
والغريز : الطرئ من كل شيء . وقيل : سمى بالإغريز ، وهو الجزار . وثقل
ذلك على الألسنة فحذفت الألف منه ، وقيل : الغريز .

حديث تعلّمه
الغناء

وكان يضرب بالعود وينقر بالدفّ ويوقع بالقضيب . وكان قبل أن يُغنى
خيّاطاً . وأخذ الغناء عن ابن سريج في أول الأمر . فلما رأى ابن سريج حذقه
وطبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ، ويفوقه
بحسن وجهه ، فحسده . فأعتلّ عليه وشكاه إلى موليّاته ، وهُنَّ كُنَّ دفعنه إليه ليعلمه
الغناء . وجعل يتجنّى عليه ثم أطرحه . وشكا ذلك إلى موليّاته وعرفهن غرض ابن
سريج في تنحيته إياه عن نفسه ، وأنه حسده على تقدّمه . فقلن له : هل لك أن نسمعك
نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغنى عليه ؟ قال : نعم ، فأفعلن ، فأسمعنه المرائي ، فأحذاها .
وخرّج غناءه عليها كالمرائي . وكان ينوح مع ذلك فيدخل المآثم وتضرب دونه
الحجب ، ثم ينوح فيقتن كلّ من يسمعه . ولما كثُر غناؤه اشتهاه الناس وعدلوا
إليه ، لما كان فيه من الشجاء^(١) ، فكان لا يُغنى ابن سريج صوتاً إلا عارضه فيه

فغَنَى فِيهِ لَحْنًا آخَرَ . فَلَمَّا رَأَى ابْنُ سُرَيْجٍ مَوْقِعَ الْغَرِيضِ أَشْتَدَّ عَلَيْهِ . فَغَنَى الْأَرْمَالَ
وَالْأَهْزَاجَ ، فَأَشْتَهَاهَا النَّاسُ ! فَقَالَ لَهُ الْغَرِيضُ : يَا أَبَا يَحْيَى . قَصَّرْتَ الْغَنَاءَ
وَحَدَفْتَهُ . فَقَالَ : نَعَمْ يَا مُخَنَّثٌ . حَيْثُ جَعَلْتَ تَنْوَحُ عَلَى أَيْيِكَ وَأُمِّكَ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَمِيرًا مِنْ أَمْراءِ مَكَّةَ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْمُغَنِّينَ بِالْحَرَمِ . فَاجْتَمَعَ مَعْبِدٌ
وَابْنُ سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضُ وَقَالُوا : هَلُمَّ نَبْكِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ . فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي
عَزَمَ بِهِمْ عَلَى النَّفْيِ فِي غَدِهَا ، اجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، وَكَانَ مَعْبِدٌ قَدْ زَارَهُمْ ، فَبَدَأَ
مَعْبِدٌ فَتَغَنَى :

خبر نفيه وغيره
من المغنين عن
مكة

أَتَرَبَّيْتُ مِنْ أَعْلَى مَعَدَّةٍ هُدَيْتُمَا أَجِدَا الْبُكَاءَ إِنْ التَّفَرُّقَ بَاكِرُ
فَمَا مَكُنْتُمَا دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيكما بَشْهَلَانُ^(١) إِلَّا أَنْ تُزَمَّ الْأَبَاعِرُ

فَتَأَوَّاهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَأَنْوَأَ ، وَأَنْدَفَعَ الْغَرِيضُ فَغَنَى :

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُبْدَى ابْتِكَارَا قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةِ الْأَوْطَارَا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ الْغَدَاةَ خَلِيًّا فَقَوَادِي بِاخْلَيْفَ أُمْسَى مُعَارَا
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ^(٢) كَانَ حَتَمًا عَلَيْنَا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَأَعْمَارَا

فَارْتَفَعَ الْبُكَاءُ وَالنَّحِيبُ . وَأَنْدَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ فَتَغَنَى :

جَدَّدِي الْوَصْلَ يَا قُرْبَى وَجُودِي لِمُحِبِّ فِرَاقِهِ قَدْ أَلَمَّا
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوْا جِهَالَهُمْ فَتَزَمَّا
فَارْتَفَعَ الصُّرَاخُ مِنَ الدُّورِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(٣) . فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى الْأَمِيرِ
وَأَسْتَعْفَوْهُ مِنْ نَقِيهِمْ ، فَأَعْفَاهُمْ .

وَذَكَرَ أَنَّ جَارِيَةَ عَلَى بْنِ جَعْفَرٍ غَنَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ :

طرب ابن جعفر
بغناء جارية له

لَيْسَ بَيْنَ الرَّحِيلِ وَالْبَيْنِ إِلَّا أَنْ يَرُدُّوْا جِهَالَهُمْ فَتَزَمَّا

(١) شهلان : جبل بنجد . وفي الأصل : « بنجران » .

(٢) في الأصل : « ليت ذا الدهر » . (٣) الحرب : ما يصيب من مكروه .

فطرب علي بن جعفر وصاح : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ! أَلَا يُوَكُّونُ ^(١) قَرَبَةً !
أَلَا يُشَدُّونَ مَحْمِلًا ! أَلَا يُعْلَقُونَ سُفْرَةً ^(٢) ! أَلَا يُسَلِّمُونَ عَلَى جَارٍ ! هذه
والله العجلة !

وذكر أن سَكِينَةَ بنت الحسين عليه السلام حَبَّتْ، فدخل إليها ابنُ سُرَيْجٍ <sup>تحاكم هو وابن
سُرَيْجٍ إلى سَكِينَةَ
في الحج</sup> والغريص ، وقد استعار ابنُ سُرَيْجٍ حُلَّةً لامرأة من قُرَيْشٍ فَلَبِسَهَا . فقال لها
ابنُ سُرَيْجٍ : يا سيدتي ، إِنِّي صَنَعْتُ صَوْتًا وَحَسَنَتُهُ وَتَنَوَّقَتْ فِيهِ وَخَبَائِثُهُ لَكَ
فِي حَرِيرَةٍ فِي دُرُجٍ مَمْلُوءٍ مِسْكَاً ، فَنَارَعْنِيهِ هَذَا الْفَاسِقُ — يعني الغريص — فَأَرَدْنَا
أَنْ نَتَحَاكَمَ إِلَيْكَ فِيهِ ، فَأَيْنَا قَدَّمْتَهُ تَقَدَّمَ . قالت : هَاتِهِ . فغناها :

عُوجِي عَلَيْنَا رِبَةَ الْمَوْدِجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي

فَقَالَتْ : هَاتِهِ أَنْتِ يَا غَرِيصَ . فغناها إِيَّاهُ . فَقَالَتْ لَابْنَ سُرَيْجٍ : أَعِدْهُ . فَأَعَادَهُ
وَقَالَتْ : يَا غَرِيصَ ، أَعِدْهُ . فَأَعَادَهُ . فَقَالَتْ : مَا أَشْبَهَكُمَا إِلَّا بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ
فِي أَعْنَاقِ الْجَوَارِي الْحَسَّانِ ، لَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَحْسَنُ .

وذكر أنه حَبَّتْ عَائِشَةُ بنتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَجَاءَتْهَا الثَّرِيَاءُ وَأَخَوَاتُهَا <sup>صلة عائشة بنت
طلحة له في الحج
لصوت غناه
إِيَّاهَا</sup> ونساء أهل مكة القَرَشِيَّاتِ وَغَيْرِهِنَّ ، وَكَانَ الْغَرِيصُ مِمَّنْ جَاءَ . فدخل النَّسْوَةُ
عَلَيْهَا . فَأَمَرَتْ لَهَا بِكُسُوفٍ وَأَلْطَافٍ ^(٣) كَانَتْ قَدْ اتَّخَذَتْهَا لَهَا جَاءَهَا . فَجَعَلَتْ تَخْرُجُ كُلَّ
وَاحِدَةٍ وَمَعَهَا جَارِيَتُهَا وَمَعَهَا مَا أَمَرَتْ لَهَا بِهِ عَائِشَةُ بنتُ طَلْحَةَ ، وَالْغَرِيصُ بِالْبَابِ .
حَتَّى خَرَجَ مَوْلِيَاتُهُ مَعَ جَوَارِيهِنَّ بِالْخَلْعِ وَالْأَلْطَافِ . فَقَالَ الْغَرِيصُ : فَأَيْنَ
نَصِيبِي مِنْ عَائِشَةَ ؟ فَقُلْنَ لَهُ : أَغْفَلْنَاكَ وَذَهَبَتْ عَنْ قُلُوبِنَا . فَقَالَ : مَا أَنَا بِبَارِحٍ
عَنْ بَابِهَا أَوْ أَخَذَ بِحَظِّي مِنْهَا ، فَإِنَّهَا كَرِيمَةٌ بِنْتُ كِرَامٍ . وَأَنْدَفَعُ يُغْنِي بِشَعْرِ جَمِيلٍ :

(١) أَوَكِي الْقَرَبَةَ : شَدَّهَا بِالْوُكَاةِ ، وَهُوَ الرِّبَاطُ . .

(٢) السُّفْرَةُ : طَعَامُ الْمَسَافِرِ . هَذَا أَصْلُهُ . وَالْمُرَادُ بِهِ : جِلْدٌ مُسْتَدِيرٌ يَحْمِلُ فِيهِ الطَّعَامُ .

(٣) الْأَلْطَافُ : مَا أَلْطَفَتْ بِهِ .

تذَكَرْتُ لَيْلَى وَالْفُؤَادَ عَمِيدَ وَشَطَطَ نَوَاهَا وَالْمَزَارَ بَعِيدَ
فَقَالَتْ : وَيَلَسْكُمْ ! هَذَا مَوَلَى الْعَبَلَاتِ بِالْبَابِ يَذْكُرُ بِنَفْسِهِ ، هَاتُوهُ . فَدَخَلَ .
فَلَمَّا رَأَتْهُ ضَحِكَتْ وَقَالَتْ : لَمْ أَعْلَمْ مَكَانَكَ . ثُمَّ دَعَتْ لَهُ بِأَشْيَاءٍ أَمَرَتْ لَهُ بِهَا ،
ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : إِنْ غَنَيْتَنِي صَوْتًا فِي نَفْسِي فَلَكَ كَذَا وَكَذَا — لَشَيْءٍ سَمَّيْتَهُ — فَغَنَّاها
فِي شَعْرٍ كَثِيرٍ :

وَمَازَلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ أُخْفِي حُبَّهَا وَأُدَاجِنُ
وَأَحْمِلُ فِي لَيْلَى لِقَوْمٍ ضَعِيفَةً وَتُحْمَلُ فِي لَيْلَى عَلَى الضَّغَائِنِ
فَقَالَتْ لَهُ : مَا عَدَوْتُ مَا فِي نَفْسِي ، وَوَصَلْتُهُ وَأَجْرَلْتُ إِلَيْهِ .

سبب طرب عائشة
بهذا الصوت

وكان السبب الحامل لعائشة على ذلك ما حكى الشعبيُّ قال : دخلت المسجد
فإذا أنا بمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَالِسٍ وَالنَّاسُ عَنْدهُ ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ ذَهَبْتُ لِأَنْصَرِفَ .
فَقَالَ لِي : أَدْنِ . فَدَنَوْتُ حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي عَلَى مِرَافِقِهِ ^(١) . ثُمَّ قَالَ : إِذَا قُمْتُ
فَاتَّبِعْنِي . فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضَ فَتَوَجَّهَ نَحْوَ دَارِ مُوسَى ^(٢) بْنِ طَلْحَةَ ، فَتَبِعْتُهُ . فَلَمَّا
طَعَنَ فِي الدَّارِ أَلْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : ادْخُلْ ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ . وَمَضَى نَحْوَ حُجْرَتِهِ
وَتَبِعْتُهُ . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَإِذَا حِجْلَةٌ ^(٣) . وَإِنِّهَا لِأَوَّلِ
حِجْلَةٍ رَأَيْتُهَا لِأَمِيرٍ ، فَقُمْتُ وَدَخَلْتُ الْحِجْلَةَ . فَسَمِعْتُ حَرَكَةً ، وَكَرِهْتُ الْجُلُوسَ
وَلَمْ يَأْمُرْنِي بِالْأَنْصَرَفِ . وَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ وَقَالَتْ : يَا شُعْبِي ، إِنَّ الْأَمِيرَ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْلِسَ . فَجَلَسْتُ عَلَى وِسَادَةٍ ، وَرَفَعَ سَجْفَ الْحِجْلَةِ ، وَإِذَا أَنَا بِمُصْعَبِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ . وَرَفَعَ السَّجْفَ الْآخَرَ فَإِذَا أَنَا بِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ . فَلَمْ أَرُ زَوْجًا قَطُّ كَانَ
أَجْمَلَ مِنْهُمَا : مُصْعَبٌ وَعَائِشَةُ . فَقَالَ مُصْعَبُ . يَا شُعْبِي ، هَلْ تَعْرِفُ هَذِهِ ؟ قُلْتُ :

(١) المرافق : المحدثات ؛ الواحدة : مرفق ومرفقة . (٢) في الأصل : « دار أبي موسى » .

(٣) الحجلة : مثل القبة .

نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ومن هي ؟ قلت : سيدة نساء العالمين عائشة بنت طلحة . قال : لا ، ولكن هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر :

* وما زلتُ من ليلي لدُن طرّشاربي *

وذكر البيتين . ثم قال : إذا شئتَ فقم . فلما كان العشي رُحْتُ فإذا هو جالس على سريره فى المسجد ، فسلمت . فلمّا رآنى قال : أدن . فدنوتُ حتى وضعتُ يدي على مرافقه . فأصغى إلى^(١) فقال : هل رأيت مثل ذلك لإنسان قط ؟ قلت : لا والله . قال : أفلا تدري لم أدخلناك ؟ قلت : لا . قال : لتحدث بما رأيت . ثم التفت إلى عبد الله بن أبي فرّوة فقال : أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما أنصرف أحدٌ يومئذ بمثل ما أنصرفتُ به : بعشرة آلاف درهم ، وبمثل كارة^(٢) القصار ثياباً ، وبنظرة من عائشة بنت طلحة .

وكانت عائشة هذه عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وكان أبا عذرتها^(٣) . ثم هلك فتزوّجها مُصعب بن الزبير . فقتل عنها . ثم تزوّجها عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي ، فبنى بها بالحيرة ، فهوّدت له يومَ عرسه فرُش لم يُر مثلاً : سبع أذرع فى عرض أربع . فأنصرف تلك الليلة عن سبع مرّات . فلقينته مولاة لها حين أصبح فقالت : يا أبا حفص ، كُملت فى كل شيء حتى فى هذا ! فهلك عنها . ولما مات ناحت عليه وهى قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمةً غيره وكانت العرب إذا ناحت المرأة على زوّجها قائمةً علم أنها لا تريد أن تزوّج بعده . فقيل لها : يا عائشة ، ما صنعتِ هذا بأحدٍ من أزواجك ! قالت : إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن فى أحدٍ منهم : كان سيّد بنى تميم ، وكان أقرب القوم بنى قريظة ، وأردت ألا أتزوّج بعده .

(١) أصغى إلى : أمال رأسه إلى .

(٢) كارة القصار : ما يحمله ويكوره من الثياب فى ثوب يحمله ، فيكون بعضها فوق بعض .

(٣) أبو عذرتها : أى أول من تزوّجها .

شيء عن عائشة بنت طلحة

غناؤه يزيد
ابن عبد الملك
في مكة

وقيل :

قدم يزيد بن عبد الملك بن مروان إلى مكة : فبعث إلى الغريص سرّاً
فاتاه فغناه بشعر كثير :

وإني لأرعى قومها من جلالها وإن أظهروا غشاً نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي
فأشير إلى الغريص : أن أسكت . وفطن يزيد فقال : دعوا أبا يزيد حتى
يغنييني بما يريد . فأعاد عليه الصوت مراراً . ثم قال : زدني ممّا عندك . فغناه بشعر
عمر بن شاس الأسدي :

فواندى على الشباب ووا ندم ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
أرادت عراراً^(١) بالهوان ومن يرد عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
فطرب يزيد وأمر له بمجائزة سنّية .

حديث يبيّن كثير

ثم أتبع أبو الفرج هذه الحكاية بأن ذكر السبب الذى من أجله أشير إلى
الغريص أن يسكت حين غناه بشعر كثير ، قال : كان عبد الملك بن مروان
من أشدّ الناس حبّاً لعاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وهى امرأته .
وهى أم أبنه يزيد بن عبد الملك . وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز .
فغضبت مرة على عبد الملك ، وكان بينهما باب ، فحجبته وأغلقت ذلك الباب . وشق
غضبها على عبد الملك وشكاها إلى رجل من خاصته ، يقال له : عمر بن بلال الأسدي :
فقال له : مالى عندك إن رضيت ؟ قال : حُكْمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى .
وأرسل إليها بالسلام . فخرجت إليه حاضتها ومواليها وجواربها وقلن : مالك ؟
قال : فرزعتُ إلى عاتكة ورجوتها ، فقد علمت مكانى من أمير المؤمنين معاوية

(١) عرار : هو ابن عمرو بن شاس .

ومن أيها بعده . قلن : ومالك ؟ قال : أبنان لم يكن لي غيرها قتل أحدها صاحبه ، فقال أمير المؤمنين : أنا قاتل الآخر به . فقلت : أنا الولي وقد عفوت . فقال : لا أعود الناس هذه العادة . فرجوت أن ينجي الله أبنى هذا على يدها . فدخلن إليها فذكرن ذلك لها . فقالت : وكيف أصنع مع غصبى عليه وما أظهرت له ؟ قلن : إذا والله يقتل . فلم يزلن حتى دعت بشيابه فأجرتها^(١) ، ثم خرجت نحو الباب . فأقبل حديج الحصى ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه عاتكة قد أقبلت . قال : ويلك ! ما تقول ؟ قال : قد والله طلعت . فأقبلت وسلمت . فلم يرد عليها . فقالت : أما والله لولا عمر ما جئت . إن أحد أبنيه تعدى على الآخر فقتله ، فأردت قتل الآخر ، وهو الولي ، وقد عفا . قال : إني أكره أن أعود الناس هذه العادة . قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد ، وهو يباي . فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها . فقال : هولك . ولم يبرحها حتى اصطلحا . ثم راح عمر بن بلال إلى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، كيف رأيت ؟ قال : رأينا أترك ، فهات حاجتك . قال : مزرعة بعدتها وما فيها ، وألف دينار ، وفرائض لولدى وأهل بيتي وعيالى . قال : ذلك لك . وأندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير :

* وإني لأرعى قومها من جلالها *

البيتين . فعلت عاتكة ما أراد . فلما غنى الغريص يزيد بن عبد الملك بهذا الشعر كرهت مواليه ؛ إذ كان عبد الملك تمثل به في أمه ، ولم يكرهه يزيد وقال : لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنى به ما كان عيباً ، فكيف وإنما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين .

(١) أجرتها : بخرتها .

حديث بتي ابن
شأس

ثم حكى أبو الفرج السبب الذى لأجله غنى الغريصُ ثانياً بشعر عمرو بن شأس الأسدى ، وحكاية عرار بن عمرو ، فقال : إن ابن الأشعث لما قُتل بعث الحجاجُ ابن يوسف برأسه إلى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس . فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج ، جعل عبد الملك يقرؤه ، وكلما شك في شيء سأل عراراً عنه . فأخبره . فمَجَّب عبد الملك من بيانه وفصاحته ، فقال متمثلاً :

وإنَّ عراراً إن يكن غير واضحٍ فإني أحب الجونَ ذا النُكيبِ ^(١) العَمِّ
فضحك عرار من قوله ضحكاً غاظ عبد الملك . فقال : مما ضحكت ؟ ويحك !
فقال : أتعرف عراراً يا أمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا .
قال : أنا والله هو . فضحك عبد الملك وقال : حظٌّ وافق كلمة . ثم أحسن جائزته وسرَّحه .

وإنما أراد الغريصُ أن يُغنى يزيدَ بِمُتَمَثَّلَاتٍ أي به عبد الملك فى الأمور العظام ، فلما تبين كراهة مواليه غناءه فيما تمثَّل به فى عاتكة أراد أن يُعقِّبه بما تمثَّل به فى فتح عظيم كان لعبد الملك ، فغناه بشعر عمرو بن شأس فى عرار .
وحكى معبد قال : خرجتُ إلى مكة فى طلب لقاء الغريص ، وقد بلغنى حُسن غنائه فى الحن :

خروج معبد إليه
وسمعه غناه

وما أنسَ مِ الأشياءِ لأنسَ شادناً بمكة مكحولاً أسيلاً مداً
وقد كان بلغنى أنه أول حنَّ صنعه ، وأن الجنَّ نهته أن يُغنيه ، لأنه فتن طائفةً منهم ، فأنتقلوا عن مكة من أجل حُسْنه . فلما قدمت مكة سألت عنه فدللتُ على منزله . فأتيته فقرعتُ الباب . فما كلمنى أحد . فسألتُ بعضَ الجيران فقلت : هل فى الدار أحد ؟ فقالوا لى : نعم ، فيها الغريصُ . فقلت : إني قد أكرتُ

دق الباب فأجابني أحد . قالوا : إن الغريض هناك . فرجعتُ فدققتُ الباب فلم يجبني أحد . فقلت : إن نفعي غنائى يوماً نفعي اليوم . فاندفعتُ فغنيتُ لحنى في شعر جميل :
 علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزلْ إلى اليوم ينمى حبها ويزيدُ
 فوالله ما سمعتُ حركة الباب ، فقلتُ : بطل سحرى ^(١) وضاع سفرى وجئتُ
 أطلبُ ما هو عسيرٌ علىّ ، وأحترقتُ نفسى وقلتُ : لم يتوهنى ^(٢) لضعف غنائى
 عنده . فما شعرتُ إلا بصائح يصيح : يا معبدُ المغنى ، أفهم وتلق عني شعر جميل
 الذى نفعنى فيه يا شقيّ البخت ، وغنى :

وما أنسَ م الأشياء لأنس قولها وقد قرّبت نضوى ^(٣) أمصر تريدُ
 ولا قولها لولا العيون التى ترى أيتك فاعذرني فدتك جُدد
 خليلي ما أخفى من الوجد باطن ودعى بما قلتُ الغداة شهيد
 يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأى جهادٍ غيرهن أريد
 لكل حديثٍ عندهن بشاشة وكل قتيل بينهما شهيد

قال : فلقد سمعتُ شيئاً لم أسمع أحسن منه ، وقصّر ^(٤) إلى نفسى ، وعلمتُ
 فضيلته علىّ بما أحسن من نفسه ، وقلت : إنه لحرىّ بالأستار من الناس ، تنزيهاً
 لنفسه وتعظيماً لقدره ، وإن مثله لا يستحقّ الابتدال ، ولا أن تتداوله الرجال .
 فأردتُ الأنصراف إلى المدينة راجعاً ، فلما كنتُ غير بعيد إذا بصائح يصيح بى :
 يا معبد ، انظر ^(٥) أكلمك . فرجعتُ . فقال لى : إن الغريض يدعوك . فأسرعتُ
 فرحاً ، فدنوتُ من الباب . فقال لى : أتحب الدخول ؟ فقلت : وهل إلى ذلك من
 سبيل ؟ ففرع الباب ففتح . فقال لى : أدخل ولا تطلّ الجلوس . فدخلتُ ، فإذا
 شمس طالعة في بيت ، فسلمتُ . فردّ السلام . فقال : أجلس . فجلستُ ، فإذا أنبل

(١) بطل سحرى ، أى ضاعت حيلتى وخاب مكبرى . والذى فى الأصل : « بطل سحرى » .

(٢) لم يتوهنى : لم يتبينى ولم يعرفنى . (٣) النضوى : المهزول من الإبل .

(٤) قصر : صغر . (٥) انظر : انتظر .

الناس وجهاً وخُلُقاً وخُلُقاً . فقال : يا معبد ، كيف طُرأت ^(١) إلى مكة ؟ قلتُ : جُعِلت فداك ! فكيف عرفتني ؟ قال : بصوتك . قلتُ : وكيف وأنت لم تسمعه قط ؟ قال : لما غَنَيْتَهُ عرفتَكَ به وقلت : إن كان مَعْبُد في الدُّنيا فهذا . فقلتُ : جُعِلت فداك ! فكيف أَجبتني بقولك :

* وما أنس م الأشياء لا أنس قولها *

فقال : علمتُ أنك تُريد أن أسمعك صوتي :

* وما أنس م الأشياء لا أنس شادنا *

ولم يكن إلى ذلك سبيل ، لأنه صوتٌ قد نُهِيت أن أُغْنِيه ، فغَنَيْتُكَ هذا الصوت جواباً لما سألت . فقلتُ : والله ما عدوت ما أردت ، فهل لك حاجة ؟ فقال لي : يا أبا عباد ، لولا مَلَالَةُ الحديث وثِقَلُ إطالة الجلوس لاستكثرتُ منك ، فأعذِر . فخرجتُ من عنده ، وإنه لأَجَلُ الناس عندي ، ورجعتُ إلى المدينة فتحدثتُ بحديثه وعجبتُ من فِطْنَتِهِ وقِيافَتِهِ . فما رأيتُ إنساناً إلّا وهو أَجَلُ منه في نَفْسِي . وذكرْتُ جَمِيلاً وَبُئِيَّةً فقلتُ : ليتني أصبتُ إنساناً يُحَدِّثُنِي بِقِصَّةِ جَمِيلٍ وخبر ^(٢) هذا الشعر ، فأكون قد أخذتُ بِفَضِيلَةِ الأَمْرِ كُلِّهِ في الغناء والشعر . فسألتُ عن ذلك فإذا الحديثُ مشهور . وقيل لي : إن أردتَ أن تُخَبِّرَ بِمُشَاهَدَتِهِ فَأَتِ بَنِي حَنْظَلَةَ ، فإن فيهم شيخاً منهم يقال له فلان ، يُخَبِّرُكَ الْخَبَرَ بِمُشَاهَدَتِهِ . فَأَتَيْتُ الشَّيْخَ فَسَأَلْتُهُ . فقال : نعم ، بينا أنا في إِبِلِي في الرَّيِّعِ إذا أنا بِرَجُلٍ مُنْطَوٍ عَلَى رَحْلِهِ ^(٣) كأنه جانٌّ ، فسلمَ عليَّ ثم قال : ممن أنت يا عبد الله ؟ قلتُ : أحدُ بَنِي حَنْظَلَةَ . قال : فنَسَبَنِي ^(٤) ، فانتسبتُ حتى بلغتُ فَخَذِي الذي أنا منه . ثم سألتني عن بَنِي عُذْرَةَ أَيْنَ تَزَلُّوا . فقلتُ : هل تَرَى ذَلِكَ السَّفْحَ فَإِنَّهُمْ تَزَلُّوا مِنْ وَرَائِهِ . فقال :

(١) طُرأت : أقبلت إلى مكة فجأة . والذي في الأصل : « تطرقت » . (٢) في الأصل : « بقصة

جميل وقوله هذا الشعر ، وليتني كنت عرفت خبر ... الخ » .

(٤) نسبي : سألتني أن أنتسب .

(٣) في الأصل : « راحلته » .

يا أخا بني حنظلة ، هل لك في خير تصطنعه إلى ؟ فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الإبل ما كنت بأشكر مني لك عليه . فقلت : نعم ، ومن أنت أولاً ؟ قال : لا تسألني من أنا ولا أخبرك ، غير أنني رجل بيني وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بني العم ، فإن رأيت أن تأتيهم فإنك تجد القوم في مجلسهم فتشدهم بكرة أدماء تجر خفيها غملاً من السمّة ، فإن ذكروا لك شيئاً فذاك ، وإلا استأذبتهم في البيوت وقلت : إنّ المرأة والصبي قد يريان ما لا يرى الرجال ، فتشدهم ولا تدع أحداً تصيبه عينك ولا بيتاً من بيوتهم إلا نشدتها فيه . فأتيت القوم فإذا هم على جزور يفتسمونها ، فسلمتُ وانتسبتُ لهم ونشدتهم ضالتي . فلم يذكروا لي شيئاً ، فاستأذنتهم في البيوت وقلت : إنّ الصبي والمرأة يريان ما لا يرى الرجال . فآذِنوا . فأتيتُ أقصاها بيتاً ثم أُستقرتُها بيتاً بيتاً أنشدتهم ، فلا يذكرون شيئاً . حتى إذا انتصف النهار وآذاني حرّ الشمس وعطشتُ وفرغتُ من البيوت وذهبتُ لأنصرف ، حانت مني التفاتة ، فإذا بثلاثة أبيات ، فقلت : ما عند هؤلاء إلا ما عند غيرهم ، ثم قلت في نفسي : سوءة ! وثق بي رجل وزعم أنّ حاجته تعدل مالي ، ثم آتبه فأقول : عجزتُ عن ثلاثة أبيات ! فانصرفت عامداً إلى أعظمها بيتاً ، فإذا هو قد أرخى مُقدّمه ومؤخره ، فسلمتُ فردّ عليّ السلام ، وذكرتُ لهم ضالتي . فقالت جارية منهم : يا عبد الله ، قد أصبت ضالتك ، وما أظنك إلا قد اشتدّ عليك الحرّ واشتهيت الشراب ؟ قلت : أجل . فقالت : أدخل . فدخلتُ . فأتتني بصحفة فيها تمر من تمر هجر ، وقَدَح فيه لبن . والصحفة مِصْرِيَّة مَفْضَضَة ، والقَدَح مَفْضَض . ولم أرقطُ إناء أحسن منه . فقالت : دونك . فجمعمتُ وشربتُ من اللبن حتى رويتُ . ثم قلت : يا أمة الله ، والله ما أتيتُ اليوم أكرم منك ولا أحقّ بالفضل ، فهل ذكرت من ضالتي ذكراً ؟ فقالت :

هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف؟^(١) قلتُ : نعم . قالت : فإن الشمس غربتْ
 أمسِ وهي تطيف حولها ، ثم حال الليل بيني وبينها . فقمْتُ وجزيتُها الخير ، وقلتُ :
 والله لقد تغدّيتُ ورويتُ . فخرجتُ حتى أتيتُ الشجرة ، فأطفتُ بها ، فوالله
 ما رأيتُ من أثرٍ . فأتيتُ صاحبِي فإذا هو مُتَشَحِّحٌ في الإبل بكسائه ورافعٌ عقيرته
 يُعَنِّي . فقلتُ : السلام عليك . قال : وعليك السلام ، ما وراءك ؟ قلتُ : ما ورأى
 من شيء . قال : لا عليك ، فأخبرني بما فعلتُ . فاقترصتُ عليه القصة حتى
 انتهيتُ إلى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعتُ . فقال : قد أصبتَ طليبتك .
 فعجبتُ من قوله وأنا لم أجد شيئاً . ثم سألني عن صفة الإناءين : الصّحفة والقدر .
 فوصفتُهما له . فتنفّس الصّعداء وقال : أصبتَ طليبتك ، ويحك ! ثم ذكرتُ له
 الشجرة وأنها رأتها تطيف بها . فقال : حسبك ! فمكثتُ حتى إذا أوتِ إلى
 في مباركها دعوته إلى العشاء . فلم يَدُقْ منه وجلس مَنى بمزجر الكلب .^(٢) فلما ظنَّ
 أني قد نمتُ رمقته ، فقام إلى عيّبة له فأستخرج منها بُرْدَيْنِ فاتّزر^(٣) بأحدهما وتردّى
 بالآخر ، ثم انطلق حامداً نحو الشجرة . واستبطنتُ الوادى وجعلتُ أخفي نفسي ، حتى
 إذا خفتُ أن يراني أنبطحتُ . فلم أزل كذلك حتى سبقته إلى شجرات قريبٍ من
 تلك الشجرة حيث أسمع كلامهما ، فاستترتُ بهنّ ، فإذا صاحبتُهُ عند الشجرة .
 فأقبل حتى إذا كان منها غيرَ بعيد . فقالت : أجلس . فوالله لكأنه لصق بالأرض .
 فسلمَ عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعتُ به وأبعده من كل ريبة . وسألته
 مثل مسألته . ثم أمرتُ جاريةً معها فقربتُ إليه طعاماً . فلما أكل وفرغ منه ،
 قالت : أنشدني ما قلتُ . فأنشدها :

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبُّها ويزيدُ
 فلم يزالا يتحدّثان ، ما يقولان فحشاً ولا هُجراً ، حتى ألتفتتُ النفاثةً ،

(١) الشرف : المكان العالي . (٢) بمزجر الكلب ، أى غير بعيد .

(٣) فاتّزر ، مثل : فاتّزر ، أدغمت الهمزة في التاء .

فَنظَرْتُ إِلَى الصُّبْحِ ، فَوَدَّعْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ أَحْسَنَ وَدَّاعٍ مَا سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ .
 ثُمَّ انْصَرَفَا . فَقَمْتُ وَمَضَيْتُ إِلَى إِبِلِي وَأَضْطَجَعْتُ . وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْشِي خُطْوَةً ثُمَّ
 يَلْتَفِتُ إِلَى صَاحِبِهِ . فَجَاءَ بَعْدَ مَا أَصْبَحْنَا ، فَرَفَعَ بُرْدِيهِ ثُمَّ قَالَ : يَا أَخَا بَنِي تَيْمٍ ،
 حَتَّى مَتَى تَنَامُ ؟ فَقَمْتُ وَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ وَحَلَبْتُ إِبِلِي وَأَعَانَتْنِي عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَظْهَرَ
 النَّاسِ سُورَرًا ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَتَغَدَّيْتُ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى عَيْبَتِهِ فَفَتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا
 سِلَاحٌ وَبُرْدَانٌ مِمَّا كَسَتْهُ الْمُلُوكُ . فَأَعْطَانِي أَحَدَهُمَا وَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ شَيْءٌ
 مَا أَذْخَرْتَهُ عَنْكَ . وَحَدَّثَنِي حَدِيثَهُ وَاتَّسَبَّ لِي ، فَإِذَا هُوَ جَمِيلٌ وَالْمَرْأَةُ بُثَيْنَةُ .
 وَقَالَ لِي : إِنِّي قَدْ قُلْتُ آيَاتًا مِنْ بَعْدِ مُنْصَرَفِي مِنْ عِنْدِهَا ، فَهَلْ لَكَ إِنْ رَأَيْتَهَا
 أَنْ تُنْشِدَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . وَأَنْشَدَنِي :

فَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قَرَّبْتُ نِضْوَى أَمِصْرٍ تُرِيدُ

الآيَات : ثُمَّ وَدَّعْنِي وَانْصَرَفَ . فَكُنْتُ حَتَّى أَخَذْتُ الْإِبِلَ مَرَاعِيهَا . ثُمَّ
 عَمَدْتُ إِلَى دُهْنٍ كَانَ مَعِيَ فَدَهَنْتُ بِهِ رَأْسِي ، ثُمَّ ارْتَدَيْتُ بِالْبُرْدِ وَأَتَيْتُ الْمَرْأَةَ ،
 فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي جِئْتُ أُمْسِي طَالِبًا وَالْيَوْمَ زَائِرًا ، أَفْتَأْذَنُونَ ؟ قَالَتْ :
 نَعَمْ . فَسَمِعْتُ جُورِيَّةً تَقُولُ لَهَا : يَا بُثَيْنَةُ ، عَلَيْهِ وَاللَّهِ بُرْدٌ جَمِيلٌ ! فَجَعَلْتُ أَثْنِي
 عَلَى ضَيْفِي وَأَذْكَرَ فَضْلَهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ قَدْ ذَكَرَكَ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ ، فَهَلْ أَنْتِ بَارِزَةٌ
 لِي حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَلَبَسْتُ ثِيَابَهَا ثُمَّ بَرَزَتْ وَدَعَتْ لِي بِطُرْفٍ ،
 ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا بَنِي تَيْمٍ ، وَاللَّهِ مَا تَوَبَّاكَ هَذَا بِمُشْتَبِهِينَ ، وَدَعَتْ بِعَيْبَتِهَا
 فَأَخْرَجَتْ لِي مِلْحَفَةً مُشْبَعَةً مِنَ الْعُصْفَرِ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتَقُومَنَّ إِلَى
 كِسْرِ الْبَيْتِ وَلَتَخْلَعَنَّ مِذْرَعَتَكَ ^(١) ثُمَّ لَتَتَزَنَّ بِهَذِهِ الْمِلْحَفَةِ ، فَهِيَ أَشْبَهُ بِبُرْدِكَ .
 فَفَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَخَذْتُ مِذْرَعَتِي بِيَدِي وَجَعَلْتُهَا إِلَى جَانِبِي ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهَا الْآيَاتَ .

(١) المدرعة : ثوب من الصوف .

فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا ، وَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى إِبِلِي بِمِلْحَفَةٍ بُثْنِيَّةٍ وَبُرْدٍ جَمِيلٍ .

قال مَعْبِدُ : فَجَزَيْتُ الشَّيْخَ خَيْرًا ، وَأَنْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَنَا وَاللَّهُ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا بِنَظَرَةٍ مِنَ الْغَرِيضِ وَأَسْتَمَاعٍ لُغْنَائِهِ ، وَعِلْمٍ بِمَحْدِثِ جَمِيلٍ وَبُثْنِيَّةٍ ، فِيمَا غَنَيْتُ أَنَا بِهِ وَفِيمَا غَنَى بِهِ الْغَرِيضُ ، عَلَى حَقِّ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ . فَمَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بُزُوجِينَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيلٍ وَبُثْنِيَّةٍ ، وَمِنْ الْغَرِيضِ وَمِثِّي .

ومن هذه القصيدة التي لجميل :

وَأَفْنَيْتُ عُمرِي فِي أَنْتِظَارِي نَوَالَهَا	وَأَفْنَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا	وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُثْنِيَّةَ قَاتِلِي	مِنَ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ	تَوَلَّتْ وَقَالَتْ ذَلِكَ مِنْكَ بَعِيدُ

ومنها ، وهو أولها :

أَلَا لَيْتَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ ^(١) جَدِيدُ	وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثْنِي يَعُودُ
فَنَفَعَنِي كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ	قَرِيبٌ وَمَا قَدْ تَمَذُّلَيْنَ زَهِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً	بَوَادِي الْقُرَى ^(٢) إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ
وَهَلْ أَلْقِيَنَّ سُمْدِي مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً	وَمَارِثٌ مِنْ حَبْلِ الصَّفَاءِ جَدِيدُ
فَقَدْ تَلَقَّتِي الْأَهْوَاءُ بَعْدَ تَفَاوَتٍ	وَقَدْ تَطَلَّبَ الْحَاجَاتُ وَهِيَ بَعِيدُ

وحكى بعضهم ، قال : قَدِمْتُ نَصِيبَ الْكَوْفَةِ فَأَرْسَلَنِي أَبِي إِلَيْهِ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا ، فَقَالَ : أَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُهْدَى لَنَا شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ ؟ فَأَتَيْتُهُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَهُوَ يَصَلِّي ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْرَأَنِي السَّلَامَ وَقُلْتُ لَهُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ

نصيب يصف
نفسه وجميلاً وكثيراً
وابن أبي ربيعة

(١) ريعان الشباب : أوله . (٢) وادي القرى : بين المدينة والشام .

أبوك أتى لا أنشد في يوم الجمعة ، ولكن تلقاني في غيره ، فأبلغ ما تحب . فلما خرجت وانتهيت إلى الباب رُدِدْتُ إليه . فقال : أتروى شيئاً من الشعر ؟ قلت : نعم . قال : أنشدني . فأنشدته قولَ جميل :

إني لأحفظ سرّكم ويسرّني لو تعلمين بصالح أن تُذكرى
ويكون يومٌ لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقى فيه على كاشهر
يأليتنى ألقى المنية بغتةً إن كان يومٌ لقائكم لم يُقدّر

فقال نصيب : أمسك ! أمسك ! لله درّه ! ما قال أحدٌ إلّا دون قوله . ولقد حُلب^(١) للناس مثلاً يَحْتَذِرُون عليه . ثم قال : أمّا أصدقنا في شعره فجَمِيل ، وأمّا أوصفنا لربّات الحجال فكثير ، وأمّا أكَذِبنا فَعُمَر بن أبي ربيعة ، وأمّا أنا فأقول ما أعرف .

وقد روى أبو الفرج هذه الأبيات الثلاثة لَعُمَر بن أبي ربيعة ، وزاد فيها :
ما كنت والوعد الذي تعدّينني إلّا كبرقٍ سحابةٍ لم تَمُطُرُ
تُقضى الديونُ وليس يُنجِزُ عاجلاً هذا الغريم لنا وليس يُعَسِّرُ

وذُكر أن الغريص سَمِعَ أصواتَ رهبان بالليل في دَيْرٍ لهم ، فأستحسنها . فقال له صنع لحنا عند سماعه أصوات رهبان
بعضُ مَنْ كان معه : يا أبا يزيد ، ضَع على مثل هذا الصوت لحناً . فصاغ مثله في لحنه :

يا أمّ بَكَرٍ حُبُّكَ البَادِي لا تَصْرِمِينِي إِنَّنِي غَادِي
جَدَّ الرَحِيلُ وَحَتَّى صَحْبِي وأريد إمتاعاً من الزَّاد

ثم أَسْطَرَد أبو الفرج بذِكر واقعة ظريفة وهي :

حكى عمرو بن عُقبة ، ويعرف بابن الماشطة ، قال :

خرجت أنا وأصحابي لي ، فيهم إبراهيم بن الهيثم ، إلى العَقِيق ، ومعنا رجلٌ ناسكٌ كُنّا نَحْتَشِم منه ، وكان محمّوماً نائمًا ، وأحببنا أن نسمعَ مَنْ معنا من المُغَنِّين ،
ابن أبي الهيثم وناسك

(١) حلب : أوضح وبين .

ونحن نَهَا به ونَحْتَشِمه ، قُلت له : إِنْ فِينَا رَجُلًا يُنْشِدُ الشَّعْرَ فَيُحْسِن . ونحن نُحِبُّ أَنْ نَسْمِعَه ، وَلَكِنَّا نَهَا بِكَ . قال : فما عَلَى مَنْكُمْ ، أنا محمود نائم ، فاصْنَعُوا ما بَدَالَكُمْ . فاندفع إبراهيم بن الهيثم يُغَيِّ :
 * يَا أُمَّ بَكْرٍ حُبِّكَ الْبَادِي * البيت

فأجاده وأحسنه . قال : فوثب الناسك فجعل يَرْقُص وَيَصِيح : أريد إمتاعاً من الزاد ! والله أريد إمتاعاً من الزاد ! ثم كَشَفَ عن أمره ، وقال : أنا أُنِيكَ أُمَّ الْحَمَّى . قال : قُلت : أعتقت ما أملك إن كان ناك أُمَّ الْحَمَّى أحد قبله .

وذكر أن سليمان بن عبد الملك بن مروان ولي نافع بن علقمة^(١) مكة ، هربه الى اليمن وموته
 فخافه الفريض ، لأنه كان كثيراً ما يطلبه ولا يَحِيثُه ، فاستخفى في بعض منازل إخوانه . فذكر رجلٌ كان يَخْدُمُه من أهل مكة أنه دَفَعَ إليه يوماً رُبْعَةً^(٢) له ، وقال : صِرْ بها إلى فلانِ العطار يملؤها لي طيباً . قال : فصرت بها إليه ، فلقيني نافع بن علقمة فقال : هذه رُبْعَةُ الفريض والله ! فلم أقدر أن أكتمه ، قُلت : نعم . قال : ما قِصَّتُه ؟ فأخبرته الخبر . فضحك وقال صِرْ معي إلى المنزل . ففعلت . فلأها طيباً وأعطاني دنانير . وقال : أعطه وقل له : يَظْهَر ولا بأس عليه . فصرتُ إليه مَسْرُوراً فأخبرته بذلك فَجَزِعَ ، وقال : الآن يَنْبَغِي لِي أَنْ أَهْرُب ! هذه حيلةٌ احتالها على لَأَقَعَ في يده . ثم خرج من وقته إلى اليمن .

فحكى بعضُ بني مخزوم أنه لما صار إلى اليمن وأقام بها ، أُجْتَرْنَا به في بعض

(١) الذي ولي « نافع بن علقمة » هو الوليد . وسياقة الخبر في الأغاني على هذا ، وكان ابن واصل حين جرد أخل . والعبارة في الأغاني : « وكانت وفاة الفريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها . والأشبه أنه مات في خلافة سليمان ، لأن الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة » . (٢) الرُبْعَةُ : جونة المطر .

أسفارنا ، قال : فلما رآني بسكى . قلت له : ما يبكيك ؟ قال : بأبي أنت ! وكيف يطيب لي أن أعيش بين قوم يروني أحمل عُودي ، فيقولون لي : يا هَنَاهُ ^(١) ، أتتبع مؤخرة الرجل ^(٢) ؟ فقلت له : أرجع إلى مكة فيها أهلك . قال : يا بن أخي ، أنا كنت أستلذ مكة وأعيشُ بها مع أبيك ونحوه . وقد أوطنتُ هذا المكان ولست تاركه ما عشتُ . فقلنا له : فغننا بشيء من غنائك . فأبى . ثم أقسمنا عليه فأجاب . ثم عمدنا إلى شاة فذبَحناها وخرَطنا من مُصرانها أوتاراً ، فشدّها على عوده وأندفع يُغنى في شعر زهير :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونًا فَقَلْبِي يُسْتَجِنُ بِهِ جُنُونًا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه . فقلت له : أرجع إلى مكة ، فكل من بها يشتاقل . قال : ولم نزل نُرغِّبه في ذلك حتى أجاب إليه . ومَضَيْنَا لحاجتنا . ثم عُذْنَا فوجدناه عليلًا ، فقلنا : ما قصَّتْكَ ؟ فقال : جاءني منذ ليال قومٌ ، وقد كنت أغنى في الليل ، فقالوا : غننا . فأنكرتهم وخِفَّتْهم ، فجعلتُ أغنيهم ، فقال لي بعضهم : غنني :

لَقَدْ حَثُّوا الْجَمَالَ لِيَهْدَ رُبُوا مَنَافِلَ يَتَلَوُا ^(٣)

ففعلت . فقام إلى هَنٍ منهم أَرَبٌ ، فقال لي : أحسنت والله ! ودَقَّ رأسي حتى سقطتُ لا أدرى أين أنا . فأفقتُ بعد ثلاثة وأنا عليلٌ كما ترى ، ولا أُراني إلا سَامُوت . فأقمنا عنده بقيَّة يومنا . ومات من غده ، فدفناه وأنصرفنا .

(١) الهن : كلمة يَكْنَى بها عن اسم الإنسان . وقد تزايد في النداء الألف والهاء ، فيقال : ياهناه ، بالضم والكسر . فالضم على أنها آخر الاسم . والكسر لالتقاء الساكنين .

(٢) مؤخرة الرجل : ما يستند إليه الراكب ، أو هي خلاف قادمته .

(٣) لم يتلوا : لم يجدوا موثلاً وملجأً يمتصون به .

أخبار أخرى
عن موته

وَزَعَمَ الْمَكِّيُونَ أَنَّ الْفَرِيضَ خَرَجَ إِلَى بِلَادِ عَكٍّ ^(١) فَغَنَى لَيْلًا :

هُمْ رَكْبٌ لَقُوا رَكْبًا ^(٢) كما قد تَجْمَعُ السُّبُلُ

فصاح صائحٌ : اكفُفْ يا أبا مَرْوَانَ ! فقد سَفِهَتْ حُلَمَاءُنَا وَأَصْبَيْتِ سَفَهَاءُنَا .
وَأَصْبَحَ مَيْتًا .

وَذَكَرَ آخَرُ قَالَ :

شَهِدْتُ تَجْمَعًا لَالَ الْفَرِيضَ ؛ إِمَّا عُرْسًا وَإِمَّا خِتَانًا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : غَنِّ .
فَقَالَ : هُوَ ابْنُ زَانِيَةٍ إِنْ فَعَلَ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مُوَالِيهِ : فَأَنْتَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ ! قَالَ :
أَوْ كَذَلِكَ أَنَا ! قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِي وَاللَّهِ ! ثُمَّ أَخَذَ الدَّفَّ فَرَمَى بِهِ
وَتَمَشَّى مَشْيَةً لَمْ أَرَأْ أَحْسَنَ مِنْهَا ، ثُمَّ تَغَنَّى :

تَشَرَّبَ لَوْنُ الرَّازِقِيِّ ^(٣) بِيَاضُهُ أَوْ الزَّعْفَرَانِ خَالَطَ الْمِسْكَ رَادْعُهُ

فَجَعَلَ يُغْنِيهِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا حَتَّى التَوْتُ عُنُقَهُ ، فَخَرَّ صَرِيحًا ، وَمَا رَفَعْنَاهُ إِلَّا مَيْتًا
وَضَلْنَا أَنْ فَالَجًا عَاجِلَهُ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَوْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَرَجَّحَ
أَبُو الْفَرَجِ هَذَا الثَّانِي .

(١) عك : قبيلة . والبلاد التي تضاف إليها : مخلاف باليمن .

(٢) في الأصل : « زادا » .

(٣) الرّازقي : الأبيض من ثياب الكتان . وقيل : هو ضرب من عنب الطائف أبيض اللون .

أخبار الحكم بن عبدل

وهو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو^(١) بن ثعلبة بن عقال بن بلال
ابن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان .

شاعره ونشأته وشي*
عن عصاه
شاعر مُتَقَدِّم في طَبَقَتِهِ ، هَجَّاء خَيِّث اللِّسَان ، من شعراء الدولة الأموية .
ومنشؤه بالكوفة ، وكان أعرج أحْدَب ، وكان لا تُفَارِقُهُ الْعَصَا ، فترك الوقوف
بأبواب الملوك . وكان يكتب حاجته على عصاه ، فيعثر بها مع رُسله ، ولا يُجْبَسُ
له رسول ، ولا تُؤَخَّرُ له حاجة . وفي ذلك يقول ليحيى بن نوفل :

عَصَا حَكَمٍ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ
وَكُنْتَ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَذِي لِعَمْرِ اللَّهِ أَذًى وَأَعْجَبُ
تَطَاعَ وَلَا تُعْصَى وَيُحْذَرُ سَخَطُهَا وَيُرْغَبُ فِي الْمَرْضَاةِ مِنْهَا^(٢) وَتُرْهَبُ

فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد
ذلك يقول ليحيى : يا ابن الزَّانِيَةِ ! ما أردت من عصاى حتى تركتها ضحكة !
وأجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجهم في الرِّقَاع .

هو وأبو عليه
وصاحب العسس

وقيل :

كان للحكم بن عبدل صديق أعمى ، يقال له : أبو عُلَيَّة ، وكان ابن عبدل
قد أقعد ، فخرجا ليلَةً من منزلهما إلى منزل بعض إخوانهما ، والحكم يُحْمَلُ
وأبو عُلَيَّة يُقَاد . فلقيهما صاحبُ العسس بالكوفة فحبسهما . فلما استقرّا في الحبس

(١) في الأصل : « عمر » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « ويرهب » .

نَظَرَ الْحَكَمَ إِلَى عَصَا أَبِي عَلِيَّةٍ مَوْضُوعَةً إِلَى جَانِبِ عَصَاهُ ، فَضَحَكَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَبَسْنِي وَحَبَسُ أَبِي عَلِيَّةَ مِنْ أَعَاجِبِ الزَّمَانِ
أَعْمَى يُقَادُ وَمُعَدَّةٌ لَا الرَّجُلَ مِنْهُ وَلَا الْيَدَانِ
هَذَا بَلَا بَصَرٍ هُنَا لَكَ وَبِي يَحُبُّ الْحَامِلَانِ
يَا مَنْ رَأَى ضَبَّ الْفَلَاةِ قَرَيْنَ حُوتٍ فِي مَكَانِ
طَرَفِي وَطَرَفُ أَبِي عَلِيَّةٍ دَهْرَنَا مُتَوَاقِفَانِ
مَنْ يَفْتَخِرُ بِجَوَادِهِ فَجِيادُنَا عُكَازَتَانِ
طَرَفَانِ لَا عَلْفَاهُمَا يُشْرَى وَلَا يَتَمَصَّوَلَانِ
هَبْنِي وَإِيَّاهُ الْحَرِيَّ قَى أَكَانَ يَسْطَعُ بِالْذَّخَانِ

شعره في عرجان وقيل :

وَلِي الشَّرْطَةُ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ أَعْرَجٌ ، ثُمَّ وَلِيَ الْإِمَارَةَ آخِرَ أَعْرَجٍ ، وَخَرَجَ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ أَعْرَجٌ ، فَلَقِيَ سَائِلًا أَعْرَجٌ ، وَتَعَرَّضَ لِلْأَمِيرِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلْسَائِلِ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ^(١) التَّخَامِعَ وَالْتَمِسْ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعَرْجَانِ
لَأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرُطَتِنَا مَعًا يَأْقُومُنَا لِكَلِيَّةٍ مَا رَجُلَانِ
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا^(٢) وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَرَاغِينَا إِذَا^(٣) شَيْطَانُ
فَبَلَغْتَ أَيْيَاتَهُ الْأَمِيرَ ، فَبِعَثَ إِلَيْهِ بِمَائَتِي دِرْهَمٍ وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُنَّ عَنْهُ .

(١) التخامع : التظاهر بالجمع ، وهو العرج .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ووزيرنا » مكان « ووزيره » .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

* وَأَنَا فَإِنْ الرَّابِعِ الشَّيْطَانِ *

وعلى الروايتين فالإقواء . وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والكسر .

هو عبد الملك
ابن بشرق روى

وقيل :

كانت لأبن عبدل حاجة إلى عبد الملك بن بشر بن مروان ، فجعل يدخل عليه ولا يتهمها له الكلام ، حتى جاءه رجل فقال له : إني رأيت لك رؤيا . فقال : هاتيها . فقصها عليه . فقال ابن عبدل : وأنا قد رأيت أيضا . فقال : هاتي ما رأيت . فقال :

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلَ أَنْامُهَا
فَحَبَوْتَنِي فِيمَا أَرَى بَوْلِيدَةٍ مَغْنُوجَةٍ ^(١) حَسَنٍ عَلَى قِيَامِهَا
وَبِدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَى وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ ^(٢) لِحَامُهَا
لَيْتَ الْمُنَابِرِ يَا بَنُ بَشْرٍ أَصْبَحْتُ تُرُقِي وَأَنْتَ خَطِيئُهَا وَإِمَامُهَا

فقال له أبن بشر : إذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه ؟ قال : نعم . وإنما رأيتُه قبيل الصُّبح . قال : يا غلام ، ادعُ فلانا . فجاء بوكيله . فقال : هاتي فلانة . فجاءت . فقال : أين هذه مما رأيت ؟ قال : هي هي ، وإلا عليه وعليه . ثم دعا له ببدرة ، فقال : مثل ذلك . وببغلة فركبها . وخرج فلقية قهرمان ^(٣) عبد الملك . قال : أتبيعها ؟ قال : نعم . قال : بكم ؟ قال بستائة : قال : هي لك . فأعطاه ، ثم قال : أما والله لو أبيت إلا ألفا لأعطيتك . قال : إياي تُندم ! لو أبيت إلا ستة لأعطيتك ^(٤) .

هو ابن هبيرة

وقيل :

قدم الحكم بن عبدل واسطاً ^(٥) على ابن هبيرة ، وكان بخيلاً ، فأقبل حتى وقف بين يديه ، ثم قال :

(١) مغنوجة : حسنة الدل . والمسموع : مغناجة أو غنجة .

(٢) ناجية : سريعة . ويصل : يصوت .

(٣) القهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخل والخرج .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « تبعتك » .

(٥) واسط : بلد بين البصرة والكوفة ، يصرف ولا يصرف .

أَتَيْتُكَ فِي أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ عَشِيرَتِي وَأَعْيَا الْأُمُورِ الْمُفْطَعَاتِ ^(١) جَسِيمُهَا
فَإِنْ قُلْتُ لِي فِي حَاجَتِي أَنَا فَاعِلٌ فَقَدْ تَلَجَّتْ نَفْسِي وَوَلَّتْ هُمُومُهَا

فقال : أنا فاعل إن اقتصدت ، فما حاجتك ؟ قال : غُزِمَ لَزِمْنَا فِي حَمَالَةٍ ^(٢) .
قال : وكم هي ؟ قال : أربعة آلاف . قال : نحن مُنَاصِفُوكَهَا . قال : أصلح الله
الأمير ، أتخاف على النخمة إن أتممتها ؟ قال : أكره أن أعود الناس هذه العادة .
قال : أعطني جميعها سرّاً وأمنعني جميعها ظاهراً ، حتى تعود الناس المنع ، وإلا
فالضرر عليك واقعٌ إن عودتهم نصف ما يطلبون . فضحك ابن هُبيرة وقال :
ما عندنا غير ما بذلناه لك . فجبنا بين يديه وقال : امرأته طالقٌ لا أخذتُ أقلَّ
من أربعة آلاف أو أنصرفُ وأنا غضبان . فقال : أعطوه إياها فإنه ما علمتُ
خلاف مَهِينٍ ^(٣) . فأخذها وأنصرف .

هو وأبو المهاجر وقيل :

دعا أبو المهاجر الحكم بن عُبَيْدٍ لِيَشْرَبَ عِنْدَهُ ، وَلَهُ جَارِيَةٌ تُفْعَى ، فَغَنَّتْ .
فقال ابنُ عُبَيْدٍ :

يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ قَدْ أَرَدْتُ كَرَامَتِي فَأَهْنَنْتَنِي وَضَرَرْتَنِي لَوْ تَعَلَّمْتُ
عِنْدَ التِّي لَوْ مَسَّ جِلْدِي جِلْدُهَا يَوْمًا بَقِيتُ مُخَلِّدًا لَا أَهْرَمْتُ
أَوْ كُنْتُ فِي أَعْلَى ^(٤) جَهَنَّمَ بِقُعَّةٍ فَرَأَيْتُهَا بَرَدَتْ عَلَى جَهَنَّمَ
فَجَعَلَ أَبُو الْمُهَاجِرِ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : وَيَحْكُ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ لَوَهَبْتُهَا
لَكَ ، لَكِنْ لِي مِنْهَا وَلَدٌ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « المقطعات » .

(٢) الحَمَالَةُ : الكِفَالَةُ ، أَيْ الضَّمَانُ .

(٣) مَهِينٌ : فَاجِرٌ .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في أحمى » .

هو وابن يزيد
الأسدي

وقيل :

كان عمر بن يزيد الأسدي مُبَخَّلًا ، وَوَجَدَهُ أَبُوهُ مَعَ أُمَةٍ لَهُ ، فَكَانَ يُعَيِّرُ بِذَلِكَ . فَنَجَّاهُ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ يَسْأَلُونَهُ حَاجَةً ، فَدَخَلُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَأْكُلُ تَمْرًا ، فَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَيْهِ ، وَذَكَرُوا حَاجَتَهُمْ فَلَمْ يَقْبُضْهَا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

جِئْنَا وَبَيْنَ يَدَيْهِ التَّمَرُ فِي طَبَقٍ فَمَا دَعَانَا أَبُو حَفْصٍ وَلَا كَادَا
عَلَا عَلَى جِسْمِهِ تَوْبَانٍ مِنْ دَنَسٍ لَوْثٌ وَجُبْنٌ^(١) وَلَوْلَا أَيْرُهُ سَادَا

هو وامرأة سألته
قضاء دينها

وَذَكَرَ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مُوسِرَةً بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ لَهَا عَلَى النَّاسِ دِيُونٌ بِالسَّوَادِ . فَأُسْتَعَانَتْ بِأَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي دَيْنِهَا وَقَالَتْ : إِنِّي امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لِي زَوْجٌ ، وَجَعَلْتُ تُعَرِّضُ بِأَنْهَا تُزَوِّجُهُ نَفْسَهَا . فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي دَيْنِهَا حَتَّى أَقْتَضَاهُ ، فَلَمَّا طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ كَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي فَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حَبَالِي
كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشَرٍ وَكَانَتْ تَعْدُ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ
وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَتَى ابْنَ بَشَرٍ بِالْكُوفَةِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : خَمْسَمِائَةِ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْآنَ
أَمْ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ؟ فَقَالَ : أَلْفٌ فِي الْقَابِلِ . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ : أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْآنَ
أَمْ أَلْفَانِ فِي الْقَابِلِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّةً حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشَرٍ وَمَا أُعْطَاهُ شَيْئًا .
وقيل :

دَخَلَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشَرٍ فَقَالَ : مَا أَحْدَثْتَ بَعْدِي ؟ قَالَ :
خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَزِدْتِ عَلَى جَوَابِ رِسَالَتِي بَيْتَيْنِ شِعْرًا . قَالَ : وَمَا هَا ؟
قَالَ : قَالَتْ :

* سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي *

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَكَفَر » .

وذكر البيتين . فضحك عبدُ الملك وقال : لجاد^(١) ما أذكركت بنفسك ! وأمر له
بألفي درهم .

وقيل :

هو وابن هبيرة
وقد طلبه للغزو

أراد عمر بن هبيرة أن يُغزى الحكم بن عبدل ، فأعتل بالزمانة^(٢) ، فُخِل
والتقى بين يديه . فجزّده فإذا هو أعرج مفلوج ، فوضع عنه الغزو وصمّه إليه ،
وشخص به معه إلى واسط ، فقال الحكم :

لعمري لقد^(٣) جردتني فوجدتني كثير العيوب سيئ^(٤) المتجرد
فأعقبتني لما رأيت زمانتي ووقفت مني للقضاء المسدد

فلما صار عمر إلى واسط شكّا إليه الحكم الضبعة^(٥) . فوهب له جارية من
جواريه . فوائها ليلة صارت إليه ، فنكحها تسعة أو عشرة طلقاً^(٦) . فلما أصبحت
قالت له : جعات فذاك ! من أيّ الناس أنت ؟ قال : امرؤ من أهل الشام .
قالت : بهذا العمل نصرتهم .

وقيل :

رثاؤه لبشر
ابن مروان

كان الحكم بن عبدل منقطعاً إلى بشر بن مروان ، وكان يأنس به ويحبه
ويستطيعه ، وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها ، فلما مات بشر جزع عليه الحكم
وقال يرثيه :

أصبحتُ جَمَّ بِلابلِ الصّدْرِ مُتَعَجِّبًا لتصرّف الدّهرِ
ما زلتُ أَطْلُبُ في البلادِ فتًى لِيَكُونَ لي ذُخْرًا من الدُّخْرِ
وَيَكُونَ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ في كُلِّ نائبةٍ من الأَمْرِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « لملك الله ما أذكركت ... الخ » .

(٢) الزمانه : الماهة . (٣) في الأصل : « الذي » . (٤) سيئ المتجرد : سيئ الجسم .

(٥) الضبعة : شدة الشهوة . والذي في الأصل : « الضيعة » . (٦) طلقاً : شوطاً واحداً .

حتى إذا ظفرت يداي به جاء القضاء بحينه يجزى
إني لفي همٍّ يبكرني منه وهمٌّ طارقٍ يسرى
ولأصبرنَّ فما رأيت دوا الهمة مثل عزيمة الصبر
والله ما أستعظمت^(١) فرقتَه حتى أحاط بفضله خبري

وقيل :

هو وعبد الملك
بعد خروجه
إلى الشام

لما ظفر عبد الله بن الزبير بن العوام بالعراق وأخرج منها عمال بني أمية ،
خرج ابن عبدل معهم إلى الشام ، وكان فيمن يدخل على عبد الملك بن مروان
ويسمر معه ، فقال لعبد الملك ليلة :

يا ليت شعري وليت ربما نفعت هل أبصرن بني العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد إنهم على البرية حثفت حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك بن مروان ، وقيل إنه صاحب هذا الشعر :

إن يمكن الله من قيس ومن جدس^(٢) ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق ضرباً ينكل عتاسائر الأمم

وقيل :

هو وصاحب
المس

مر صاحب العسس ليلة بأبن عبدل وهو سكران محمول في محفة ، فقال له :
من أنت ؟ فقال : يا بغيض ، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا ، أذهب
إلى شعلك فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة !
فضحك الرجل وأنصرف عنه .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما استعظمت » . (٢) هذه رواية الأصل . وجدس :
بطن من كندة . وفي بعض أصول الأغاني : « جرش » وهي بطن من حمير . وفي بعض آخر : « جرش » .
وهو اسم لعدة قبائل .

تفضيل الحجاج
لله على الشعراء

وقيل :

اجتمع الشعراء عند الحجاج بن يوسف ، وفيهم ابن عبدل ، فقالوا : إنما
شعر ابن عبدل كله هُجْر وسَخَف . فقال له : سمعت قولهم فاستمع مني . قال :
هات . فأنشده قوله :

وإني لأستغني فما أبطر الغنى وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضى
وأعسر أحياناً فتشتد عسرتي فأذكرك ميسور الغنى ومعى عرضي
حتى أتتهى إلى قوله :

ولست بذى وجهين فيمن عرفته ولا البخل فأعلم من سمائي ولا أرضي
فقال له الحجاج : أحسنت ! وفضله في الجائزة عليهم بألف درهم .

والشعر الذى يُغنى فيه لأبن عبدل وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

لقد حثوا الجمالَ ليه ربوا منا فلم يثلوا
على آئاهن مة لمص السربال^(١) معتمِل
وفيهم قلبك المتبوء ل بالحساء محتبَل

(١) مقلص : قد تشمر وارتفع . ومعتمِل : قد أعمل نفسه .

اخبار قيس بن الخطيم

هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر . ويكنى أبا يزيد .
 وكان أبوه قتل وهو صغير ، قتله رجل من بني حارثة بن الحارث ، يقال له :
 مالك . قتله غيلة . وكان عدى أبو الخطيم قبل ذلك قتله رجل من عبد القيس .
 فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره ، لم يزل يلبس غرة من
 قاتل أبيه وجده في المواسم ، حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله ، وظفر بقاتل جده
 بذي المجاز^(١) . فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ، ولم يكن معه
 إلا رهط من الأوس . فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري ، فأستجده ،
 فلم يستجده . فأتى خدّاش بن زهير ، فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدى ،
 فإذا هو واقف على راحلة في السوق ، فطعنه قيس بجرّبة فقتله ، فأراده رهط
 الرجل ، فحالت بنو عامر دونه . فقال في ذلك قيس بن الخطيم :

ثارت عدياً والخطيم فلم أضع	ولاية أشياخ جعلت ^(٢) إزاءها
ضربت بذي الزرين ربقة ^(٣) مالك	فأبت بنفس قد أصبت شفاءها
وسأخنى ^(٤) فيها ابن عمرو بن عامر	خدّاش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة نائري	لها نفذ لولا الشعاع ^(٥) أضاءها

(١) ذو المجاز : موضع يعرفه : كانت تقام فيه في الجاهلية سوق من أسواق العرب .

(٢) أى جعلت القيم عليها .

(٣) بذي الزرين ، يعنى سيفه . والزر : حد السيف . والربقة : العروة . يريد موضعها ،

وهو العنق . (٤) سأخنى : وافقنى .

(٥) النفذ : الثقب . والشعاع ، بضم الشين : حمرة الدم ، وبالفتح : انتشاره .

مَلَكَتْ بِهَا كَفًى وَأَنْهَرَتْ^(١) فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
 وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ قَيْسٍ كَانَتْ خَشِيتَ عَلَى ابْنِهَا أَنْ يُخْرِجَ فَيَطْلُبُ بِثَأْرِ أَبِيهِ وَجَدَهُ
 فِيهِلَاكَ ، فَعَمِدَتْ إِلَى كَوْمَةٍ تَرَابٍ عِنْدَ بَابِهِمْ فَوَضَعَتْ عَلَيْهَا أَحْجَارًا وَجَعَلَتْ تَقُولُ
 لَقَيْسَ : هَذَا قَبْرُ أَبِيكَ وَجَدَكَ . فَكَانَ قَيْسٌ لَا يَشُكُّ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ . وَنَشَأَ
 أَيَّدًا شَدِيدَ السَّاعِدَيْنِ ، فَنَازَعَ يَوْمًا فَتًى مِنْ فِتْيَانِ بَنِي ظَفَرٍ ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْفَتَى :
 وَاللَّهِ لَوْ جَعَلْتَ شِدَّةَ سَاعِدَيْكَ عَلَى قَاتِلِ أَبِيكَ وَجَدَكَ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ
 تُخْرِجَهَا عَلَيَّ ! قَالَ : وَمَنْ قَاتِلُ أَبِي وَجَدَي ؟ قَالَ : سَلْ أُمُّكَ تُخْبِرُكَ . فَأَخَذَ
 السَّيْفَ فَوَضَعَ قَائِمَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَدُبَابَهُ^(٢) بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِأُمِّهِ : أَخْبِرِي
 مَنْ قَتَلَ أَبِي وَجَدَي . قَالَتْ : مَا تَأْكُلُ يَمُوتُ النَّاسُ ، وَهَذَانِ قَبْرَاهُمَا بِالْفِئَاءِ .
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَتُخْبِرِيَنِّي مَنْ قَتَلَهُمَا أَوْ لَا تَحْمَلَنَّ عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ
 ظَهْرِي . فَقَالَتْ : أَمَّا جَدُّكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ
 ابْنِ صَعْصَعَةَ ، يُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ . وَأَمَّا أَبُوكَ فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مِمَّنْ يَسْكُنُ
 هَجَرَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَتَهَيَّ حَتَّى أَقْتُلَ قَاتِلَ أَبِي وَجَدَي . فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ ، إِنْ
 مَا لَكَ قَاتِلَ جَدِّكَ مِنْ قَوْمِ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَلَأَبِيكَ عِنْدَ خِدَاشٍ نِعْمَةٌ هُوَ لَهَا
 شَاكِرٌ ، فَأَتِهِ فَأَسْتَشِرْهُ فِي أَمْرِكَ وَأَسْتَعْنِ يَعْزُكَ . فَخَرَجَ قَيْسٌ مِنْ سَاعَتِهِ حَتَّى
 أَتَى نَاضِحَهُ^(٣) ، وَهُوَ يَسْقِي نَخْلَهُ ، فَضَرَبَ الْجَرِيرَ^(٤) بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ ، فَسَقَطَ
 الدَّلْوُ فِي الْبُئْرِ ، فَأَخَذَ بِرَأْسِ الْجَمَلِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مِنْ تَمْرٍ ، وَقَالَ : مَنْ
 يَكْفِينِي أَمْرَ هَذِهِ الْعَجُوزِ ؟ - يَعْنِي أُمُّهُ - فَإِنْ مِتُّ أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْخَائِطِ^(٥)

(١) ملكت : شددت وضبطت . وأنهرت : أوسعت .

(٢) ذباب السيف : طرفه الذي يضرب به .

(٣) الناضح : البعير يستقي عليه الماء .

(٤) الجرير : الخبل .

(٥) الخائط : البستان .

حتى تَمُوت ، ثم هو له . وإن عشتُ فهو عائدٌ إلىَّ وله منه ما يشاء أن يأكل من تمره ؟ فقال له رجل من قومه : أنا له . فأعطاه الحائط ، ثم خرج يسأل عن خِداش بن زهير ، حتى دُلَّ عليه بِمَرِّ الظَّهْرَانِ^(١) ، فأتى إلى خِباثه فلم يجدْه . فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافُه ، ثم نادى امرأةَ خِداش : هل من طعام ؟ فأطلعتْ عليه ، فأعجبها جماله ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، فقالت : والله ما عندنا من بَرَكٍ^(٢) ما نَرْضاه لك إِلَّا تَمْرًا . فقال : لا أبالي ، فأخرجني ما كان عندك . فأرسلت إليه بقباعٍ^(٣) فيه تمر . فأخذ منه تَمرةً فأكل شِقْمَا وَرَدَّ شِقْمَا الباقي في القباع ، ثم أمر بالقباع فأدخل على امرأة خِداش بن زهير ، ثم ذهب لبعض حاجته . ورجع خِداش فأخبرته بخبر قيس ، فقال : هذا رجل مُتَحَرِّمٌ^(٤) . وأقبل قيسُ راجعاً ، وهو مع امرأته يأكل رُطْبًا ، فلما رأى خِداشُ رجُلَه ، وهو على بعيره ، قال لامرأته : هذا ضيفُك ؟ قالت : نعم . قال : كأنَّ قَدَمه قَدَمُ الخطيم صديقِ اليَثْرَبِيِّ . فلما دنا منه قرع طُنْبَ البيتِ بسنان رُمحه ، واستأذن . فأذن له خِداشُ . فدخل ، فنسبه^(٥) فأنتسب ، وأخبره بالذي جاء له ، وسأله أن يُعِينَه ويُشيرَ عليه في أمره . فرحبَ به خِداشُ وذكرَ نعمةَ أبيه عنده ، وقال : إن هذا الأمر ما زلتُ أتوقعه منذُ حين ، فأما قاتلُ جدِّك فهو ابنُ عمِّ لي ، وأنا أُعِينُك عليه ، فإذا أُجتمعتنا في نادينا جلستُ إلى جنبه وتحدثتُ معه ، فإذا ضربتُ فخذَه فثبُّ إليه فأقتله . قال قيس : فأقبلتُ نحوه حتى قتُ على رأسه لما جالسه خِداشُ ، فحين ضرب فخذَه ضربتُ عنقه . فثار إلى القوم ليقتلوني ، فحال خِداشُ بينهم وبينى وقال : دعوهُ فإنَّه والله ما قتل إِلَّا قاتلَ جدِّه .

(١) الظهران : واد قرب مكة . ومر : قرية قريبة منه تضاف إليه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : نزل نرضاه . . والنزل : ما يهيا للأضياف .

(٣) القباع : المكياال الضخم . (٤) متحرم ، أى له عندنا حرمة وذمة .

(٥) نسبه : طلب إليه أن ينتسب .

ثم دعا خِداشٌ بِجَمَلٍ من إبله فَرَكَبه وأَنْطَلَقَ مع قَيْسٍ إلى العَبْدَى الذى قَتَلَ أباه ، حتى إذا كان قَرِيباً من هَجْر ، أشار عليه خِداشٌ أَنْ يَنْطَلِقَ حتى يَسْأَلَ عن قاتل أبيه ، فإذا دُلَّ عليه قال له : إِنَّ لَصّاً من لُصُوصِ قومك قد عَارَضَنِي فأَخَذَ متاعاً لى ، فسألتُ : مَنْ سَيِّدُ قومهِ ؟ فدُلِّتُ عليك . فَأَنْطَلَقْتُ معى حتى تَأْخُذَ متاعى منه . فَإِنْ أَتْبَعَكَ وَحَدَه فستنال منه ما تُريد ، وإنْ خَرَجَ مع غيره فاضحك ، فإن سَأَلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتُ ؟ فقل له : إِنَّ الشَّرِيفَ عِنْدَنَا لا يَصْنَعُ كما صَنَعْتَ إذا دُعِيَ إلى اللّص من قومهِ ، إنما يَخْرُجُ وَحَدَه بَسْوَطَه دون سَيْفِهِ ، فإذا رَأاه اللّصُ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ أَخْذَ هَيْبَةٍ لَهُ . فَإِنْ أَمَرَ أَهْلَهُ بِالرُّجُوعِ فسيبِلُ ذاك ، وإنْ أبى إِلَّا أَنْ يَمْضُوا معه فَأَتْنِي بِهِ ، فَإِنِ ارْجُوا أَنْ نَقْتُلَهُ وَنَقْتَلَ أَصْحَابَهُ . وَنَزَلَ خِداشٌ تحت ظِلِّ شَجَرَةٍ ، وَخَرَجَ قَيْسٌ حتى أَتَى العَبْدَى ، فقال له ما أَمْرُهُ خِداشٌ . فَأَحْفَظْهُ وَأَمْرَ أَصْحَابِهِ فَرَجِعُوا ، وَمَضَى مع قَيْسٍ . فلما طَلَعَ على خِداشٍ ، قال له : أَخْبَرِيَا قَيْسٌ : إِمَّا أَنْ أُعِينِكَ وَإِمَّا أَنْ أَكُفِّيك ؟ قال : لا أريد واحدةً منهما ، ولكنْ إِنْ قَتَلْنِي فلا يُقْلِتَنَّكَ . ثم نازَلَهُ فَطَعَنَهُ قَيْسٌ بِالْحَرْبَةِ فى خَاصِرَتِهِ فَأَنْفَذَهَا مِنْ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فمات مكانه . فلما فَرَّغَ منه قال له خِداشٌ : إِنَّا إِنْ فَرَرْنَا الآنَ طَلَبْنَا قومَهُ ، ولكن ادْخُلْ بنا مكاناً قَرِيباً من مَقْتَلِهِ ، فَإِنْ قومُهُ لا يَظُنُّونَ أَنَّكَ قَتَلْتَهُ وَأَقَمْتَ قَرِيباً مِنْهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا أَفْتَقَدُوهُ أَقْتَصَوْا أَثَرَهُ ، فإذا وَجَدُوهُ قَتِيلًا خَرَجُوا فى طَلَبِنَا فى كُلِّ وَجْهٍ ، فإذا يَتَسَوَّاءُ رَجِعُوا . قال : فدَخَلَا فى دَارَاتِهِ مِنْ رِمَالٍ ، وَفَقَدَ العَبْدَى فَاقْتَصَّ قومُهُ أَثَرَهُ ، فوجدوه قَتِيلًا . فخرجوا يَطْلُبُونَهَا فى كُلِّ وَجْهٍ ، ثم رَجِعُوا . فكان من أَمْرِهِم ما قال خِداشٌ . وأقاما بِمَكَانِهِمَا أَيَّاماً ثُمَّ خَرَجَا ، فلم يَتَكَلَّمَا حتى أَتَيَا مَنْزَلَ خِداشٍ ، ففارقهُ عنده قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ وَرَجَعَ إلى أَهْلِهِ .

وهذه الرواية تُفَارِقُ الروايةَ الأولى فى قاتل أبى قَيْسٍ وَجَدَهُ .

وقال قيس^(١) الأبيات المتقدم ذكرها ، من قصيدة طويلة ، منها :

تَذَكَّرَ لَيْلَى حُسْنَهَا وَصَفَاءَهَا وَبَانَتْ فَمَا إِنْ يَسْتَطِيعُ لِقَاءَهَا
وَمِثْلُكَ قَدْ أَصْبِيْتُ لَيْسَتْ^(٢) بِكُنَّةٍ وَلَا جَارَةٍ أَفْضَتْ^(٣) إِلَى خِبَاءِهَا
إِذَا مَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا خَطْمُ مِزْرَى وَأَتْبَعْتُ دَلْوَى فِي السَّاحِ^(٤) رِشَاءَهَا

وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا خَزْرَجِيٌّ ، ثُمَّ اسْتَنْشَدَهُمْ قَصِيدَةَ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطْرَادٍ^(٥) الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةٍ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ
فَأَنْشَدَهُ بَعْضُهُمْ إِيَّاهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَأَنْ يَدِي بِالسَّيْفِ مَخْرَاقٌ^(٦) لَا عِيبَ
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ كَانَ كَمَا ذَكَرْتُمْ ؟ فَشَهِدَ
لَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ خَرَجَ
إِلَيْنَا يَوْمَ سَابِعِ عُرْسِهِ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ وَمِلْحَفَةٌ مُورَسَةٌ^(٧) فَجَالَدَنَا كَمَا ذَكَرَ .

وَقِيلَ :

قَدِمَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي الْمَدِينَةَ ، فَتَقَدَّمَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَذَلِكَ

(١) الكنة : امرأة الابن أو الأخ .

(٢) أفضت إلى خبائها ، أى ليس بينها وبينه ستر .

(٣) خط مِزْرَى ، أى إنه اختال حتى جر ثوبه من الخيلاء . وأتبعته دلوى .. الخ : أى إنه
جلى في السباح منتهاه .

(٤) المذاهب : جمع مذهب ، وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في إثر بعض .
واطرادها : تتابعها .

(٥) الحديقة : قرية من أعراض المدينة في طريق مكة . والمخرق : خرقه مفتولة يلعب بها
الصبيان ، وهى ما تسمى في مصر : « الطرة » .

(٦) مورسة : مصبوغة بالورس ، وهو نبت أصفر تصبغ به الثياب .

بعد أن أنشد النابغة قصيدة له^(١) ، وقال : ألا رجل يُنشد ؟ ثم أنشده قيس :

* أتعرف رسماً كاطراد المذاهب *

حتى فرغ منها . فقال : أنت أشعر الناس يا بن أخي . قال حسان بن ثابت :
فدخلني منه ، وإني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهما ، ثم تقدّمت فجلستُ
بين يديه ، فقال : أنشد ، فوالله إنك شاعرٌ قبل أن تتكلم ، وكان يعرفني من
قبل ذلك . فأنشدته ، فقال : أنت أشعر الناس .

وقيل :

من جماله

كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، أحمر الشفتين ، براق
الثنايا ، ما رأته حليمة رجل قطُّ إلا ذهب عقلها .

وقيل :

طلب حسان إلى
الخنساء هجاء
فأبت

إنَّ حسان بن ثابت قال للخنساء : أهجني قيس بن الخطيم . فقالت : لا أهجو
أحداً حتى أراه . فجاءته يوماً فوجدته في مشربة^(٢) ملتقفاً في كساء له ، فنخسته
برجلها وقالت : قم . فقام . فقالت : أدبر . فأدبر . ثم قالت : أقبل . فأقبل . قال :
والله لكانها تعترض عبداً تشتريه . ثم عاد إلى حاله ثانياً^(٣) . فقالت : والله
لا أهجو هذا أبداً .

وكانت بين الأوس والخزرج حروب لم يكن يومٌ من أيامها أعظم من يوم
بُعَاث^(٤) ، وفيه يقول قيس بن الخطيم :

شمه في يوم
الربيع

« أجالدهم يومَ الحديقة . . . البيت »

(١) له ، أى للنابغة .

(٢) المشربة : الغرفة التي يشرب فيها . (٣) في بعض أصول الأغاني : « نائماً » .

(٤) بعث : موضع في نواحي المدينة ، وبه كانت هذه الوقعة .

وإنما كانوا في غيره من الأيام يترامون بالحجارة ، ويتضاربون بالخشب .
ومن تلك الأيام اليوم الذي يقال له يوم الربيع ^(١) . وفي هذا اليوم يقول قيس
الآيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وهي :

أَجَدَّ بَعْمَرَةَ غُنْيَانُهَا قَتَهْجَرَ أُمُّ شَانُنَا ^(٢) شَانُهَا
فَإِنْ تُمْسَ شَطَطَتْ بِهَا دَارُهَا وَبَاحَ لَكَ الْيَوْمَ ^(٣) هِجْرَانُهَا
فَمَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْقَطَا كَأَنَّ الْمَصَابِيحَ ^(٤) حَوْدَانُهَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَلَا مُزْنَةً دَلُوحٌ تُكْشَفُ ^(٥) إِدْجَانُهَا
وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَواتِ النَّسَا تَمْفَحُ بِالْمِسْكِ ^(٦) أُرْدَانُهَا

ومنها :

وَنَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الرَّيِّعِ قَدْ عَلِمُوا كَيْفَ فُرْسَانُهَا
حِسَانُ الْوُجُوهِ حِدَادُ السَّيْرِ فَيَبْتَدِرُ الْمَجْدَ شُبَّانُهَا

وكان هذا اليوم للأوس على الخزرج ، فلذلك أفتخر به قيس . وعمره التي
ذكرها في شعره ، هي عمرة بنت صامت بن خالد ، زوجة حسان بن ثابت .
وكان حسان ذكر لى بنت الخطيم في شعره ، فكافأه قيس بذلك .

حسان وليلى
أخت قيس

ذكر أن حسان بن ثابت مرّ بلى بنت الخطيم ، وقيس أخوها بمكة حين
خرجوا يطلبون الحلف في قريش ، فقال لها حسان : اظعنى فالحقى بالحى فقد
ظعنوا ، وليت شعرى ! ما خلّفك ؟ وما شأنك ؟ أقلّ ناصرك أم راث ^(٧) رافدك ؟
فلم تكلمه وشتمته نساؤها . فذكرها في شعره يوم الربيع الذي يقول فيه حسان :

(١) الربيع : موضع من نواحي المدينة .

(٢) جد : استمر . وغنيانها : استغناها . وشاننا شأنها ، أى أم هى على ما نحب .

(٣) شطت : بعدت . وباح : ظهر .

(٤) الحودان : نبات سهل حلو طيب الطعم .

(٥) دلوح : ثقيلة . وإدجانها : سوادها .

(٦) الأردان : ما يلى الذراعين جميعاً والإيطين من الكمين . (٧) راث : أبناً .

لقد هاج نفسك أشجانها وعاورها اليوم^(١) أديانها
تذكرت ليلى وأنى بها إذا قطعت منك^(٢) أقرانها
وحجل في الدار غربانها وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح وسخ الجنوب وتهتها
مهاة من العين تمشي بها وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فساءلتها وقد ظعن الحى : ما شانها
فعيث وجاوبني دونها بما راع قلبي أعوانها
وهى طويلة .

وعمرة بنت رواحة هي أم الثعمان بن بشير .

وقد ذكر أن الثعمان بن بشير قدم المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال : والله لقد أخفقت^(٣) أذنأى من الغناء ، فأسمعوني . فقيل له : لو وجهت إلى عزة فإنها من قد عرفت . فقال : إى ورب البنية ، إنها لمن تزيد النفس طيباً ، والعقل شحذاً ، أبعثوا إليها عن رسالتى ، فإن أبت صرنا إليها . فقال له بعض القوم : إن النقلة تشدد عليها لثقل بدنها ، وما بالمدينة دابة تحملها . فقال الثعمان : وأين النجائب عليها الهوادج ! فوجه إليها بنجيب . فذكرت علة . فلما عاد الرسول إلى الثعمان بن بشير ، قال لجليسه : أنت كنت أخبر بها ، قوموا بنا . فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها . فأذنت وأكرمت واعتذرت . فقبل الثعمان عذرها ، وقال : غننى . فغننته :

غناء عزة المليلا
للثعمان بشيره

أجد بعمر غنيانها فتهجر أم شائنا شانها

فأشير إليها أمه . فسكت . فقال : غننى ، فوالله ما ذكرت إلا كرمًا

(١) الأديان : جمع دين ، وهو الداء . يريد : حبه القديم .

(٢) الأقران ، الحبال ، الواحد : قرن . (٣) أخفقت : أوحشت ، لطول العهد .

وطيباً . لا تُغْنِي سائرَ اليومِ غيره . فلم تزل تُغْنِي هذا اللحنَ قطُّ حتى أنصرف .

قضاء النعمان
بين امرأة وزوجها

وقيل : إن النعمان بن بشير لما انصرف من منزل عزة ، إذا امرأة الباب منتظرة له . فلما خرج شكت إليه غشيان زوجها إياها . فقال لها النعمان بن بشير : لأقضين بينكما بقضية لا تردّ على : قد أحلّ له من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فله مرتان بالنهار ومرتان^(١) بالليل .

شعر له وخبر
الحرب بينهم وبين
بنى جمحجي

ومن شعر قيس بن الخطيم الذي يغنى فيه قوله :

حَوْرَاهُ مَمْكُورَةٌ مَنَعَةٌ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا^(٢) نَزَفُ
تَنَامُ عَنْ كَبِيرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رُؤَيْدًا تَكَادُ تَنْقَصِفُ

وهذا الشعر من قصيدة يقولها قيس في حرب كانت بينهم وبين بنى جمحجي وبني خزيمة^(٣) ولم يشهدا قيس ، ولا كانت في عصره ، وإنما أجاب بها شاعراً يقال له : درهم بن يزيد^(٤) .

وخبر هذه الحرب أن رجلاً من غطفان من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان بعث إلى يثرب بفرس وحلّة مع رجل من غطفان ، وقال : ادفعهما إلى أعز أهل يثرب — وقيل : إن الباعث بهما عبدُ ياليل بن عمرو الثقفي . وقيل : بل علقمة ابن علاثة — فجاء الرسولُ بهما حتى ورد سوق بني قينقاع ، فقال ما أمر به . فوثب إليه رجل من ثعلب^(٥) كان جاراً للمالك بن العجلان الخزرجي ، يقال له ، كعب الثعلبي ، فقال : مالك أعز أهل يثرب . وقام رجل آخر فقال : بل أحيحة ابن الجلاح أعز أهل يثرب . وكثر الكلام . فقيل الرسولُ الغطفاني قول الثعلبي

(١) في بعض أصول الأغاني : « امرأتان . . . وامرأتان » .

(٢) ممكورة : مدحجة الخلق . ونزف ، بالضم وسكن للشعر : خروج الدم . وقيل ، هويياض

اللون مع صفرة . . وفي بعض أصول الأغاني : « ترف » .

(٣) في بعض الأصول : « حجناء وبني خطمة » . (٤) في الأصل : « درهم بن زيد » .

(٥) في الأصل : « ثعلب » . وفي بعض أصول الأغاني : « غطفان » .

الذى كان جاراً لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك . فقال كعب : ألم أقل لكم
إن حليفى أعزكم وأفضلكم ، فعَضِبَ رجلٌ من بنى عمرو بن عَوْفٍ يقال له :
سُمَيْر ، فرصد الثعلبى حتى قتله . فأخبر مالك بذلك ، فأرسل إلى بنى عمرو بن عَوْفٍ
ابن مالك بن الأوس : إنكم قد قتلتم منا قتيلاً ، فأرسلوا إلينا بقاتله . فلما جاءهم
رسولُ مالك تَرَامَوْا به . فقالت بنو زيد : إنما قتلته بنو جَجَجِى . وقالت
بنو جَجَجِى : إنما قتلته بنو زيد . ثم أرسلوا إلى مالك : إنه قد كان فى السوق
التي قُتل فيها صاحبكم ناسٌ كثير ، ولا يُدرى أيهم قتله . فأمر مالك أهل تلك
السوق أن يتفرقوا ، فلم يَبْقَ فيها غيرُ سُمَيْرٍ وكعب . فأرسل مالك إلى بنى عمرو
ابن عَوْفٍ بالذى بلغه من ذلك ، وقال : إنما قتله سُمَيْر ، فأرسلوا به إلى أَقْتَلِه . فأرسلوا
إليه : إنه ليس لك أن تقتل سُمَيْراً بغير بينة ، وكثرت الرُّسل بينهم فى ذلك : يسألهم
مالك أن يُعطوه سُميرا ، ويأبُونَ أن يُعطوه إياه . ثم إن بنى عمرو بن عَوْفٍ كرهوا
أن يُنْسَبُوا بينهم وبين مالك حرباً ، فأرسلوا إليه يَعْرِضُونَ عليه الدِّية ، فقبلها .
فأرسلوا إليه : إن صاحبكم حليف وليس لكم فيه إلا نصف الدِّية ، فعَضِبَ مالك وأبى
أن يأخذ فيه إلا الدِّية كاملة أو يقتل سُميرا . فأبَت بنو عمرو بن عَوْفٍ أن يُعطوه
إلا دية الحليف ، وهى نصف الدِّية ، ثم دَعَوْه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن أمريء
القيس ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، وهو جدُّ عبد الله بن رَوَاحَةَ رضى الله عنه ،
ففعل . فانطلقوا حتى جاءوه فى بنى الحارث بن الخزرج ، فقضى على مالك بن العجلان
أنه ليس له فى حليفه إلا دية الحليف ، وأبى مالك أن يرضى بذلك ، وآذَنَ بنى عمرو
ابن عَوْفٍ بالحرب ، وأُستنصر قبائل الخزرج . فأبَت بنو الحارث بن الخزرج أن
تنصُرَه غضباً حين ردَّ قضاء عمرو بن أمريء القيس . فقال مالك يذكر خِذلان
بنى الحارث بن الخزرج له وحَدَّبَ بنى عمرو بن عَوْفٍ على سُمَيْر ، ويَحْضُ
بنى النَجَاجِ على نُصرتِه :

إِنَّ سُمَيْرًا لَدَى^(١) عَشِيرَتِهِ قَدْ حَدَّبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفُوا
إِنْ يَكُنْ الظَّنُّ صَادِقًا بَيْنِي وَالنَّدَى جَارٌ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي^(٢) عُلِفُوا
لَا يُسْلِمُونَا لِمُعْشَرٍ أَبَدًا مَا دَامَ مِنَّا بَيْطُنُهَا^(٣) شَرَفٌ
لَكِنْ مَوَالِيٍّ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ رَأَى سِوَى مَا لَدَىَّ أَوْ ضَعُفُوا
بَيْنَ بَنِي جَجْحَجِي وَبَيْنَ بَنِي زَيْدٍ فَأَنَّى لُجَارَكَ التَّنَانِ
يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَالْدُرُوعِ كَمَا تَمْشَى جَمَالُ مَصَاعِبٍ^(٤) قُطُفٌ
كَأَمْشَى الْأَسْوَدُ^(٥) فِي رَهْجٍ أَا مَوْتَ إِلَيْهِمْ^(٦) وَكُلُّهُمْ لَهْفٌ

وَقَالَ دِرْهَمُ بْنُ يَزِيدَ ، أَخُو سُمَيْرَ ، فِي ذَلِكَ :

يَا قَوْمِ لَا تَقْتُلُوا سُمَيْرًا فَإِنَّ الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسْفُ
إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرَنَّ^(٧) نِسْوَتُكُمْ عَلَى كَرِيمٍ وَيَفْزَعُ السَّلَفُ
إِنِّي لَعَمْرُو الَّذِي يُحْجِّجُ لَهُ النَّدَى أَسْ وَمَنْ دُونَ بَيْتِهِ^(٨) شَرَفٌ
يَمِينُ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَمِدٍ يَحْلِفُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْحَلِفُ
لَا يَرْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنتِهِ مَا دَامَ مِنَّا بَيْطُنُهَا شَرَفٌ

وَقَالَ دِرْهَمُ بْنُ يَزِيدَ فِي ذَلِكَ :

يَا مَالٍ لَا تَبْغِينَ ظُلَامَتَنَا يَا مَالٍ إِنَّا مَعَاشِرُ أَنْفُ
يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنَعَتْ بِهِ فِينَا وَفِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفٌ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَرَى » .

(٢) عُلِفَ الضَّمُّ : أَقْرَبَهُ . (٣) الشَّرَفُ : الشَّرِيفُ .

(٤) الْبَيْضُ : جَمْعُ بَيْضَةٍ ، وَهِيَ مَا يَلْبَسُ عَلَى الرَّأْسِ كَالْحُوْذَةِ ، لِلْوَقَايَةِ فِي الْحَرْبِ . وَالْمَصَاعِبُ : جَمْعُ مَصْعَبٍ ، وَهُوَ الْفُجْلُ الَّذِي لَمْ يَرْكَبْ وَلَمْ يَمْسَحْ حَبْلٌ حَتَّى صَارَ صَعْبًا . وَالْقُطُفُ : السَّرِيعُ الْخَطْوُ .

(٥) الرَّهْجُ : الْغُبَارُ . (٦) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « إِلَيْهِ » مَكَانَ « إِلَيْهِمْ » .

(٧) تَرَنَّ : تَرَفَعَ أَصْوَاتُهَا بِالْبُكَاءِ .

(٨) شَرَفٌ : عَلَى مِثْلِ أَمِيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، تَزَوَّجَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ

الْحَارِثِ ، وَهَنَّاكَ بَنِيهَا ، وَهَنَّاكَ تَوَفَّيْتُ .

إِنَّ سَمِيرًا^(١) عَبْدٌ فَخَذُ ثَمْنًا فَالْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ
ثُمَّ اعْلَمْنِ إِنِ ارْتَدَّتْ ضَيْمُ بَنِي زَيْدٍ فَإِنِّي وَمَنْ لَهُ الْحَلِفُ
لَأُضَبِّحَنَّ دَارَكُمْ بِذِي الْجَبِ جَوْنٍ لَهُ مِنْ أُمَامِهِ^(٢) عَزَفُ
الْبَيْضِ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَعُوا وَسَابِغَاتُ كَأَنَّهُا^(٣) النَّطَفُ
وَالْبَيْضُ قَدْ ثُلَّتْ مَضَارِبُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكُفَاةِ تُخْتَطَفُ
كَأَنَّهُا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْكَشِفُ

وقال قيس بن الخطيم في ذلك ، ولم يدركه ، وإنما قاله بعد أنقضاء هذه

الحرب بزمان :

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَانْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا
فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آتِسَةٌ أَلَا دَلَّ عَرُوبٌ^(٤) يَسُوءُهَا الْخُلْفُ
حَوْرَاءَ جَيْدَاءَ يُسْتَضَاءُ بِهَا كَأَنَّهُا خُوطٌ بَانَةٌ^(٥) قَصِفُ
ومنها البيتان اللذان تقدّم ذكرهما . ومنها :

نَفَلَى بِجَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَقَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا^(٦) عُنفُ
إِنَّ بَنِي عَمَّنَا طَفَعُوا وَبَغَوْا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ
فقال حسان بن ثابت ، ولم يدرك ذلك ، يردّ على قيس :

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ دَمَعُهَا يَكْفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْدِ شَطَّتْ بِهَا^(٧) قَذَفُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « بجير » .

(٢) العزف ، بالفتح ، وحرك للشعر : الصوت .

(٣) النطف ، جمع نطفة ، وهي اللؤلؤة الصافية اللون وقطرة الماء . تشبه بها الدروع لصفائها .

(٤) لعوب العشاء : تسمر مع السهار وتلهو . والعروب : الحسناء المتحبة إلى زوجها .

(٥) حوراء : ذات حور ، وهو سعة العينين . وجيداء : طويلة العنق . والخطوط : الغصن .

(٦) فلاه بالسيف : علاه . والصفيح : السيوف العريضة ، الواحد : صفيحة . وعنف ،

يريد أن قتلنا إياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا . (٧) قذف : بعيدة .

بانت بها غربة تؤم بها أرضاً سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدري بوشك بينهم حتى رأيت الحدوج تنقذ
دع ذا وعد القرىض في نفر يرجون مدحى ومدحى الشرف
إن تدع قوى للمجد تلفهم أهل فعال يبدو إذا وصفا
إن سميراً عبداً طغى سفا ساعده أعبد لهم (١) نطف

ثم أرسل مالك بن العجلان إلى بنى عمرو بن عوف يؤذنها بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه ، وأمر قومه فتهيأوا للحرب ، وتحاشد الحيان بعضهم لبعض ، وكانت يهود قد حالفت قبائل الأوس والخزرج ، إلا بنى قريظة وبنى النضير ، فإنهم لم يحالفوا أحداً منهم حتى كان هذا الجمع ، فأرسلت إليهم الأوس والخزرج ، كل يدعوهم إلى نفسه ، فأجابوا الأوس وحالفوهم ، والتي حالفت قريظة والنضير من الأوس أوس الله ، وهى خطمة وواقف وأميرة ووائل ، فهذه قبائل أوس الله . ثم زحف مالك بمن معه من الخزرج ، وزحفت الأوس بمن معها وبمخلفائها من قريظة والنضير ، فالتقوا بفضاء كان بين سالم وقباء ، فكان أول يوم التقوا فيه . فاقبلوا قتالاً شديداً ، ثم أنصرفوا وهم منتصفون جميعاً . ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بنى قينقاع . فاقبلوا حتى حجز الليل بينهم ، فكان الظفر يومئذ للأوس على الخزرج . فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك :

لقد رأيت بنى عوف (٢) فما وهنوا عند اللقاء ولا هموا بتكذيب
ألا فدى لهم أحمى وما ولدت غداة يمشون إرقال (٣) المصاعيب
بكل سلهبة (٤) كالأيام (٥) نامية وكل أبيض ماضى الحد (٦) مخشوب

(١) النطف : القوط . (٢) في بعض أصول الأغاني : « عمرو » .

(٣) الإرقال : ضرب من العدو . والمصاعيب ، أراد « مصاعب » جمع مصعب ، وهو الفحل الذى لم يمسه جبل ولم يركب ، فزاد الياء .

(٤) السلهبة : الطويل من الخيل ، والأيم : الثعبان الذكران من الحيات ، وهى التى لاتضر أحداً .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ماضية » مكان « نامية » . (٦) مخشوب : مصقول .

فلبث الأوسُ والخزرجُ مُتَحَارِبِينَ عِشْرِينَ سَنَةً فِي أَمْرِ سُمَيْرٍ ، يَتَعَاوَدُونَ الْقِتَالَ فِي تِلْكَ السَّنِينَ . وَكَانَتْ لَهُمْ فِيهَا أَيَّامٌ وَمَوَاطِنٌ لَمْ تُحْفَظْ . فَلَمَّا رَأَتْ الْأَوْسُ طُولَ الشَّرِّ ، وَأَنَّ مَالَكًا لَا يَنْزِعُ^(١) ، قَالَ لَهُمْ سُوَيْدُ بْنُ صَامَتِ الْأَوْسِيِّ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَامِلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَكَانَ الرَّجُلُ عِنْدَ الْعَرَبِ إِذَا كَانَ شَاعِرًا شُجَاعًا كَافِيًا سَابِحًا رَامِيًا سَمَوَهُ الْكَامِلُ . فَكَانَ سُوَيْدُ أَحَدِ الْكَمَلَةِ - : يَا قَوْمِي ، أَرْضُوا الرَّجُلَ مِنْ حَلِيفِهِ . وَلَا تُقِيمُوا عَلَى حَرْبِ إِخْوَتِكُمْ فَيَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَيَطْمَعَ هَذَا فِيكُمْ غَيْرَكُمْ ، وَإِنْ حَمَلْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بَعْضُ الْجَمَلِ . فَأَرْسَلَتْ الْأَوْسُ إِلَى مَالِكِ ابْنِ الْعَجْلَانِ يَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثَابِتُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ ، أَبُو حَسَّانِ ابْنِ ثَابِتٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا ثَابِتَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، وَهُوَ فِي الْبَرِّ الَّتِي يُقَالُ لَهَا سُمَيْحَةٌ^(٢) . فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ حَكَمْنَاكَ بَيْنَنَا . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ . قَالُوا : وَلِمَ ؟ قَالَ : أَخَافُ أَنْ تَرُدُّوا حُكْمِي كَمَا رَدَدْتُمْ حُكْمَ عَمْرِو بْنِ أُمْرِئِ الْقَيْسِ . قَالُوا : فَإِذَنْ لَا نَرُدُّ حُكْمَكَ ، فَاحْكُمْ بَيْنَنَا . قَالَ : لَا أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى تُعْطُونِي مَوْثِقًا وَعَهْدًا لَتَرْضَوْنَ بِحُكْمِي وَمَاقْضِيَّتُ وَلِتُسَلِّمُنَّ لَهُ . فَأَعْطَوْهُ عَلَى ذَلِكَ عُقُودَهُمْ وَمَوَاقِيْعَهُمْ ، فَحَكَمَ أَنْ يَدُّوا حَلِيفَ مَالِكِ دِيَةَ الصَّرِيحِ^(٣) ، ثُمَّ تَكُونُ السَّنَةُ بَعْدَهُ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ : الصَّرِيحُ عَلَى دَيْتِهِ وَالْحَلِيفُ عَلَى دَيْتِهِ ، وَأَنْ تُعَدَّ الْقَتْلَى الَّذِينَ أَصَابَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي حَرْبِهِمْ ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْضُهُمْ يَبْعُضُ ، ثُمَّ تُعْطَى الدِّيَةُ لِمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ فِي الْقَتْلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ . فَارْضَى مَالِكٌ بِذَلِكَ وَسَلَّمَتِ الْأَوْسُ ، وَتَفَرَّقُوا عَلَى أَنْ عَلَى بَنِي النَّجَارِ نِصْفَ دِيَةِ جَارِ مَالِكٍ مَعُونَةً لَهُمْ ، وَعَلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نِصْفَهَا . فَرَأَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُمْ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى مَالِكٌ أَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ مَا كَانَ يَطْلُبُ . وَوَدَى جَارُهُ دِيَةَ الصَّرِيحِ . وَيُقَالُ : بَلِ الْحُكْمُ الْمُنْذَرُ أَبُو ثَابِتٍ .

(١) لَا يَنْزِعُ : لَا يَكْفُ . (٢) سُمَيْحَةٌ ، بِالتَّصْنِيرِ ، وَبِفَتْحِ السَّيْنِ : بئرٌ بِالْمَدِينَةِ .

(٣) الصَّرِيحُ : الرَّجُلُ الْخَالِصُ النَّسَبِ .

مقتل قيس بن الخطيم

لما هذأت الحربُ بين الأوس والخزرج ، التي كانت في أيام قيس ،
تذكرت الخزرجُ قيس بن الخطيم ونكايته فيهم ، فتآمروا وتواعدوا قتله ، فخرج
عشيةً من منزله بين ملاءتين يُريد مالاً له ، حتى مرَّ بأطم^(١) بنى حارثة . فرمى
من الأطم بثلاثة أسهم ، فوقع أحدها في صدره ، فصاح صيحةً أسمعها رهطه ،
فجاءوا فحملوه إلى منزله . فلم يروا له كفنًا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن
مُدرِك^(٢) النجاري . فاندس إليه رجلٌ حتى أغتاله في منزله ، فضرَبَ عنقه واشتمل
على رأسه ، فأتى به قيسًا وهو بأخر رمق ، فألقاه بين يديه وقال : يا قيس ، قد
أدركتُ بئارك . فقال : عَضَضْتُ بِأَيْرَأْيِكَ إِنْ كَانَ غَيْرَ أَبِي صَعَصُعَةَ ! قال : هو
أبو صعصعة ، وأراه الرأس . فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات .
وكان مقتله قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(١) الأطم : الحصن . (٢) في الأصل : « بن مبدول » .

أخبار طويس

اسمه وكنيته ولقبه وهو عيسى بن عبد الله . وكنيته أبو عبد النعم . وغيرها المخبثون فجعلوها ،
أبا عبد النعم .

وهو مولى بنى مخزوم .
وطويس ، لقب غلب عليه .

وهو أول من غنى بالعربية في المدينة . وأول من ألقى الخنث بها . وكان
أحول طويلاً . وكان لا يضرب بالعود ، إنما ينقر بالدف . وكان ظريفاً عالماً بأمر
المدينة وأنساب أهلها . وكان يُتقى للسان .

وذكر أنه ولد يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطم يوم توفى
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وخُتِن يوم قُتل عمر رضي الله عنه ، وزُوج يوم
قُتل عثمان رضي الله عنه ، وولد له يوم قُتل علي رضي الله عنه . وقيل : ولد له يوم
مات الحسن بن علي عليهما السلام .

وروى عنه أنه قال : كانت أمي تمشي بين نساء الأمصار بالنميمة .

وقيل : أول غناء غناه : تسميته بالذائب

كيف يأتي من بعيد وهو يخفيه القريب
نازح بالشأم عتاً وهو مكسأل هبوب
قد برأى الحب حتى كدت من وجدى أذوب

فسمى « الذائب » لذلك .

هيت الخنث
وبادية بنت غيلان

وذكر أن هيت الخنث قال لعبد الله بن أبي أمية المخزومي ، وهو أخوأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يحاصر الطائف : إن فتح الله عليكم الطائف فبلى النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة ابن معتب ، فإنها هيفاء شموع^(١) نجلاء ، إن تكلمت تغت ، وإن قامت ثنتت ، تقبل بأربع وتدبر بثمان^(٢) ، مع تغركأه الأقحوان ، وبين رجلين كالإناء المكأ . كما قال قيس بن الخطيم :

تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها نرؤف^(٣)
بين شكول النساء خلتها قصف فلا جبلة ولا قصف^(٤)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لقد غلغلت النظر يا عدو الله ! ثم جلاه عن المدينة إلى الجماء^(٥) . فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فولدت له بريهة . ولم يزل هيت بذلك المكان حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما ولي أبو بكر الصديق رضي الله عنه كلم فيه ، فأبى أن يرده . وقال : إن رأيت ضربت عنقه . فلما ولي عمر رضي الله عنه كلم فيه . فأبى أن يرده . فلما ولي عثمان رضي الله عنه كلم فيه . فأبى أن يرده . فقيل له : إنه كبر وضعف واحتاج . فأذن له أن يدخل في كل جمعة فيسأل ويرجع إلى منزله . وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، وكان طويس له ، فمن ثم قيل : الخنث .

(١) الشموع : اللعوب الضحوك . (٢) يريد أن عكن بطنها إذا أقبلت أربع وإذا أدبرت ثمان . (٣) تغترق ، أى تشغلهم بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها بحسبها . وشفه : جعله رقيقاً بادية المحاسن . والنزف ، بالضم ، وحرك الشعر : الاسم من نزف الدم ، إذا أخرجه كثيراً حتى يضعف صاحبه ، والنزف : الضعف الحادث عن ذلك . وقيل : النزف ، ها هنا : الجرح الذي ينزف عنه دم الإنسان . يريد أنها رقيقة المحاسن حتى كأن دمها منزوف .

(٤) الشكول : الضروب^٦ ، الواحد : شكل ، بالفتح . وجبلة : غليظة . وقصف : دقيقة قليلة اللحم . (٥) الجواء : جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من العقيق .

من اغرائه بين
الأوس والخزرج

وقيل : كان طويس ولعاً بالشعر الذى قالته الأوس والخزرج فى حروبهم ، وكان يُريد بذلك الإغراء بينهم ، فقلّ مجلسٌ أُجتمِع فيه هذان الحيّان فغنى فيه طويس إلا وقع فيه شيء ، فنهى عن ذلك ، فقال : والله لا تركتُ الغناء بشعر الأنصار حتى تُسدوني التراب ؛ وذلك لكثرة تولّع القوم به . وكان يُبذى السرائر ويُخرج الضمائر^(١) ، فكان القوم يتشاءمون به . وكان يُستحسن غناؤه ولا يُصبر عن حديثه . فغنى يوماً بشعر قيس بن الخطيم ، حتى بلغ قوله :

أبلغ بني جَحَجَجِي وقومهمُ خَطَمَةَ أَنَا وراءهم أَنفُ

فتكلموا وانصرفوا ، وجرت بينهم دماء ، وأنصرف طويس من عندهم سليماً لم يكلم ولم يقل له شيء .

حديث نزول
عبد الله بن جعفر
به فى إخوان له

وقيل : كان عبدُ الله بن جعفر بن أبى طالب معه إخوان له^(٢) فى عَشِيَّة من عشايا الرّبيع ، فراحت عليهم السماء بمطر جودٍ فأسال كلُّ شيء . فقال عبد الله : هل لكم فى العقيق ؟ وهو مُتَنَزَّه أهل المدينة فى أيام الرّبيع والمطر . فركبوا دوابهم ثم أتوهوا إليه ، فوقفوا على شاطئه وهو يرمى بالزبد مثل مدّ الفرات . فإنهم لينظرون إليه إذ هاجت السماء . فقال عبدُ الله لأصحابه : ليس معنا جُنَّة نَسْتَجِنُّ بها . وهى سماء خليقة أن تبُلّ ثيابنا ، فهل لكم فى منزل طويس فإنه قريبٌ منا فنستكنّ فيه ويحدثنا ويضحكنا ؟ قال : وطريس فى النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر . فقال له عبدُ الرحمن بن حسان بن ثابت : جعلت فداك ! وما تريد من طويس ؟ عليه غضبُ الله ! نحنُ شائنون لمن عرفه . فقال له عبد الله : لا تقلْ ذاك ، فإنه مليح خفيف لنا فيه أنس . فلما استوفى طويس كلامهم تعجّل إلى منزله فقال لامرأته : ويحك ! قد جاء عبدُ الله بن جعفر سيِّدُ الناس ،

(١) فى بعض أصول الاغانى : « الضمائن » .

(٢) فى الأصل : « أحداث » مكان « إخوان له » .

فما عندك؟ قالت: نذبح هذه العناق^(١) — وكانت عندها عتيقة قد ربّتها للبن^(٢) — ونخبز رُفاقاً. فبادر فذبحها وأختبزت هي. ثم خرج فتلّقاه مُقبلاً إليه. فقال له طويس: بأبي أنت وأُمّي هذا المطر! فهل لك في المنزل تستكنّ فيه إلى أن تكفّ السماء؟ قال: إيّاك أريد. قال: فأمضِ على بركة الله. وجاء يمشي بين يديه حتّى نزلوا، فتحدّثوا حتّى أدرك الطعام. فقال: بأبي أنت وأُمّي! تُكرمنى إذا دخلت منزلي بأن تعشى عندي. قال: هاتِ ما عندك. فجاء بعناقٍ سمينة ورُفاق. فأكل القوم حتّى شبعوا وأعجبه طيبُ طعامه. فلما غَسَلُوا أيديهم قال: بأبي وأُمّي! أتمشّى لك^(٣) وأغنّيك؟ قال: افعل يا طويس. فأخذ ملحفةً فأنزرها وأرخصى لها ذنّين، ثم خذ المربع^(٤) فتمشّى وأنشأ يغمّي:

يا خليلي نابي سُهدي	لم تنم عيني ولم تكدر
فشرابي ما أُسيع وما	أشتكى ما بي إلى أحد
كيف تلحون ^(٥) على رجلٍ	آنسٍ تلتذّه كيدي
مثل ضوء البدرِ صوره	ليس بالزُميلة ^(٦) النكد

فطرب القوم وقالوا: أحسنت والله يا طويس! ثم قال: يا سيدي، أتدرى لمن هذا الشعر؟ فقال: لا والله، لا أدري لمن هو؟ إلّا أنّي سمعتُ شعراً حسناً. قال: هو لفارعة بنت ثابت أختِ حسان بن ثابت، وهي تتعشّق عبدَ الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي، وتقول فيه هذا الشعر. فنكّس القوم رؤوسهم. وضربَ عبدُ الرحمن بن حسان برأسه على صدره، فلو شقّت الأرض لدخل فيها.

(١) العناق: الأنثى من ولد المعز. (٢) في بعض أصول الأغاني: «بالبن».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «معلك».

(٤) المربع: يريد دفاً. وسيأتي ذكر ذلك (ص ٣٢٧) من هذا الجزء.

(٥) تلحون: تلوّني وتعذّلي.

(٦) الزميلة: الرذل الجبان الضعيف، يتزمل في بيته خوفاً وجبناً.

هو وجازية تبعها
فزجرته

وقيل : إن طويساً تبع جارية ، فراوغته فلم ينقطع عنها . فوقفت على مجلس
لقوم ثم قالت : يا هؤلاء ، لى صديق ولى زوج ومولى ينكحوننى . فسلوا هذا ما يريد
منى ؟ فقال : أضيق ما وسعوه . ثم جعل يغنى :

أَفَقُّ يَا قَلْبُ عَنْ جُمَلٍ وَجُمَلٌ قَطَعَتْ حَبْلِي
وَكَيْفَ يُفِيقُ مَحْزُونٌ بِجُمَلٍ هَامُّ الْعَقْلِ
بَرَاهَ الْحُبِّ فِي جُمَلٍ فَحَسْبِيَ الْحُبُّ مِنْ ثَقُلِ
وَحَسْبِيَ فَيْكِ مَا أَلْتَنِ مِنْ التَّفْنِيدِ وَالْعَذْلِ
وَقَدْ وَجَّخَنِي فِيهَا فَلَمْ أَخْفِلْ بِهِمْ أَهْلِي

وحكى بعضهم قال :

هو والرجل
المسحور

خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَاتَّهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ . فَذَّ الرَّجُلُ يَدَهُ
إِلَى الطَّعَامِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَا كُلَّ مَعْنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ . فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ
عَنْ حَالِهِ . فَلَقِينَا رَجُلًا طَوِيلًا أَحْوَلَ مَضْطَرَبٍ ائْتَلَقَ فِي زَيِّْ الْأَعْرَابِ ، فَقَالَ لَنَا :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَنْكَرْنَا سُؤَالَ لَنَا . فَأَخْبَرَنَا خَبَرَ الرَّجُلِ . فَقَالَ : مَا أَسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟
فَقُلْنَا : أَسَدٌ^(١) . فَقَالَ : هَذَا وَادٍ قَدْ أَخَذَتْ^(٢) سِبَاعَهُ ، فَأَرْحَلُوا ، فَلَوْ قَدْ جَاوَزْتُمْ
الْوَادِي أَسْتَمَرَّ^(٣) صَاحِبُكُمْ أَسَدٌ وَأَكَلَ . فَقُلْنَا فِي أَنْفُسِنَا : هُوَ^(٤) مِنَ الْجِنَّ ،
وَدَخَلْنَا فَرْعَةً . فَفَهِمَ ذَلِكَ وَقَالَ : لِيُفْرِخَ رَوْعُكُمْ^(٥) فَأَنَا طُوَيْسٌ . فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ مَنْ مَعَنَا مِنْ بَنِي غِفَارٍ — أَوْ مِنْ بَنِي عَبَسَ — : مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ النَّعِيمِ ،
فَمَا هَذَا الرَّيِّ ؟ فَقَالَ : قَدْ دَعَانِي بَعْضُ أَوْدَائِي مِنَ الْأَعْرَابِ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أسيد » .

(٢) أخذت : سحرت .

(٣) استمر : قوى واستقام أمره .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « هذا » .

(٥) ليفرخ روعكم : ليذهب رعبكم وفزعكم .

وأُحِبَّتْ أَنْ أَتَخَطَّى الْأَحْيَاءَ فَلَا يُنْكِرُونِي . فَسَأَلْتُ الرَّجُلَ أَنْ يُغْنِيَنِي . فَأَنْدَفَعَ
وَنَقَرَ بِدُفٍّ كَانَ مَعَهُ مُرَبَّعٌ . فَلَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ الْوَادِيَّ يَنْطِقُ مَعَهُ حُسْنًا ، وَتَعَجَّبْنَا
مِنْ عِلْمِهِ وَمَا أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِنَا .

وَكَانَ الَّذِي غَنَّى بِهِ فِي شِعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ فِي سَلَمَى أُمَرَأَتِهِ الْغِفَارِيَّةِ ، حَيْثُ
رَهْنَهَا عَلَى الشَّرَابِ ، وَهُوَ :

سَقَوْنِي الْخَمْرَ ثُمَّ تَكْتَفُونِي	أَلَا لِلَّهِ ^(١) مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلَمَى	بِمُغْنِي مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرٍ
فَلَا وَاللَّهِ لَوْ مَأْكُتُ أَمْرِي	وَمَنْ لِي بِالتَّدْبُرِ فِي الْأُمُورِ
إِذَا لَعَصِيَتْهُمْ فِي حُبِّ سَلَمَى	عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ ^(٢) الصُّدُورِ
فَيَا لِلنَّاسِ كَيْفَ غُلِبْتُ أَمْرِي	عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ سَبَبَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، فَقَالَ :

لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ وَأَجْلَاهُمْ عَنِ
الْمَدِينَةِ ، خَرَجُوا يُرِيدُونَ خَيْرَ يَضْرِبُونَ بِالْذُّفُوفِ وَيَزْمُرُونَ بِالزَّمَامِيرِ ، وَعَلَى النِّسَاءِ
الْمُعْصَفَرَاتُ وَحُلِيُّ الذَّهَبِ ، مُظْهِرِينَ بِذَلِكَ تَجَلُّدًا ، وَمَرَّتْ فِي الظُّعْنِ^(٣) يَوْمَئِذٍ
سَلَمَى أُمْرَأَةُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ ، وَكَانَ عُرْوَةُ حَلِيفًا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَكَانَتْ
سَلَمَى مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَسَبَاهَا عُرْوَةُ مِنْ قَوْمِهَا ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا .
وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهَا ، وَكَانَ وَلَدُهُ يُعَيَّرُونَ بِأُمِّهِمْ وَيُسَمَّوْنَ بَنِي الْأَخِيذَةِ ،
أَيَّ السَّبْيَةِ . فَقَالَتْ : أَلَا تَرَى وَلَدَكَ يُعَيَّرُونَ ! قَالَ : فَمَاذَا تَرَيْنِ ؟ قَالَتْ : أَرَى
أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي حَتَّى يَكُونُوا هُمْ الَّذِينَ يَزُوجُونَكَ . فَأَنْعَمَ لَهَا^(٤) . فَأَرْسَلَتْ

حديث عروة
وامراته سلمى
الغفارية

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عِدَاةُ اللَّهِ » مَكَانَ « أَلَا لِلَّهِ » .

(٢) الْحَسَكُ : الشُّوْكَ . وَيُرِيدُ بِحَسَكِ الصُّدُورِ ، الْحَقْدَ وَالْعِدَاوَةَ .

(٣) الظُّعْنُ : جَمْعُ ظُعْنَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ فِي هُودَجِهَا . (٤) أَنْعَمَ لَهَا : قَالَ لَهَا : نَعَمْ .

إلى قومها : أن القَوَّه بالخرم ثم اتركوه حتى يسكر ويثمل ، فإنه لا يسأل حينئذ شيئاً إلا أعطاه . فلقوه ، وقد نزل في بني النضير ، فسقوه الخمر ، فلما سكر سألوه سلمى . فردّها عليهم . ثم أنكحوه بعد . ويقال : إنما جاء بها إلى بني النضير . وكان صلوكاً بغير مال ^(١) ، فسقوه الخمر . فلما انتشى منعوه ، ولا شيء معه إلا امرأته فرهنها عندهم . ولم يزل يشرب حتى غلقت ^(٢) . فلما قال لها : أنطلقى . قالوا ^(٣) : لا سبيل إلى ذلك ، فقد أغلقتها ^(٣) . فهذا صارت عند بني النضير . فقال في ذلك الشعر المتقدم ذكره .

وذكر أنه كان بالمدينة مُحَنَّت يقال له النغاشي ، قليل لمروان بن الحكم : إنه لا يقرأ من أم الكتاب شيئاً . فبعث إليه ، وهو يومئذ وال على المدينة ، فأستقرأه أم الكتاب . فقال : والله ما معي من بناتها شيء فكيف أقرأ أمهم ! فقال : أتَهزأ ! لا أم لك ! فأمر به فقتل في موضع يقال له : بطحان ^(٤) . وقال : من جاءني بمحنَّت فله عشرة دنانير . فأتى طويس ، وهو في بني الحارث ابن الخزرج من المدينة ، وهو يُغنى بشعر حسان بن ثابت الأنصاري :

لقد هاج نفسك أشجانها وعاورها اليوم أديانها

فأخبر بمقالة مروان ، فقال : ما فضلى الأميرُ عليهم بفضل حين جعل في وفيهم شيئاً واحداً ! ثم خرج حتى نزل الشويداء — على ليلتين من المدينة في طريق الشام — فلم يزل بها عمره .

ومات في خلافة عبد الملك بن مروان .

موته

(١) في بعض أصول الأغاني : « يغير » من الإغارة .

(٢) غلق الرهن في يد المرتهن : استحققه ، ولم يقدر الراهن على افتكاكه في الوقت المشروط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « قالت أغلقتني » .

(٤) بطحان ، بفتح أول وكسر ثانيه : واد بالمدينة .

مروان بن الحكم
والنغاشي المحنث
وطويس

أخبار سعيد الدارمي

وهو من ولد سُويد بن زيد . وحلفه إلى بني نوفل بن عبد مناف . وكان نسبه وحلفه وشيء عنه
في أيام عُمر بن عبد العزيز . وكان له أشعار ونوادر وأصوات من الغناء . وكان
من ظُرفاء أهل مكة . وهو القائل :

ولما رأيتك أوليتني القبيح وأبعدت عني الجميلاً
تركتُ وصالك في جانبٍ وصادفتُ في الناس خلاً بديلاً

وقيل : قدم تاجر من أهل الكوفة بحُمُرٍ^(١) فباعها وبقيت السُود منها
فلم تنفق^(٢) . وكان صديقاً للدارمي ، فشكا ذلك إليه ، وقد كان نسك^(٣) وترك
الغناء وقول الشعر ، فقال له : لا تهتمّ بذلك فإنّي سأُنقّها^(٤) لك حتى تبيعها
أجمع ، ثم قال :

قلّ للمليحة في الحمار الأسود ماذا فعلتِ براهبٍ مُتعبٍ
قد كان شمرّاً للصلاة ثياباً حتى وقفتِ له يباب المسجد
وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب ، وشاع في الناس وقالوا : قد فتك^(٥) الدارمي
ورجع عن نسكه . فلم تبق في المدينة ظريفة إلا أبتاعت خماراً أسود ، حتى نفد
ما كان مع العراقي منها . فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد .

(١) الخمر : جمع خمار . وهو ما تغطي به المرأة رأسها .

(٢) تنفق : تروج ويرغب فيها .

(٣) نسك : تزهّد وتعبّد .

(٤) أنقّها : أروّجها .

(٥) فتك : محن .

ويحكى أبو هفان قال : حضرت يوماً بعض مجالس قواد الأتراك ، وكانت له ستارة فنصبت ، فقال لها ^(١) : غنّ صوت الحمار الأسود المليح . فلم ندر ما أراد حتى غنّت :

* قل للمليحة فى الحمار الأسود *

ثم أمسك ساعة ، ثم قال لها : غنّى :

* إني خريت وجئت أننتله *

فضحكت ثم قالت : هذا يشبهك ! فلم ندر ما أراد حتى غنّت :

* إن الخليط أجداً منتله *

وحكى بعضهم قال : كان الدارمى المكي شاعراً ظريفاً ، وكانت ^(٢) متفتيات أهل مكة لا يطيب لهن مُتَنَزَّه إلا بالدارمى ، فأجتمع جماعةُ منهنّ فى مُتَنَزَّه لهنّ ، وفيهنّ صديقةٌ له ، وكل واحدةٍ منهنّ قد واعدتُ هواها ^(٣) . فخرجن حتى أتين الجُحفة ^(٤) وهو معهنّ . فقال بعضهنّ لبعض : كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمى ؟ فإنّا إن فعلنا قطعنا فى الأرض قطعاً ^(٥) . فقالت لهنّ صاحبتُهُ : أنا أ كفيكنّه . قلن : إنّنا نريد ألا يلوّمنّا . قالت : على أن ينصرف حامداً . وكان أبجل الناس ، فأتته فقالت : يا دارمى ، إنّنا قد تفلنا ^(٦) فاجلب لنا طيباً . قال : نعم ، هو ذا ، آتى سوق الجُحفة آتيكنّ منها بطيبٍ . فأتى المسكّارين فأكرى حماراً فطار عليه إلى مكة ، وهو يقول :

(١) كذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، يريد الجارية التي أمرها بالغناء . ولم يتقدم لها ذكر .

(٢) تفتت الجارية : راهقت فحبست ومنعت من اللعب مع الصبيان .

(٣) هواها : من تهواه وتحبّه .

(٤) الجحفة : قرية بطريق المدينة على أربع مراحل من مكة . وهى ميقات أهل مصر والشام إن لم يَمروا على المدينة . فإن مروا بالمدينة فيقاتهم ذو الحليفة .

(٥) أى إنه يمزق أعراضهن وينشر ذلك فى الأرض بين الناس .

(٦) تفلنا ، أى تغبرت رائحتنا لطول العهد بترك الطيب .

أنا بالله ذى العزِّ وبالرُّكنِ والصَّخْرَةِ
من اللّائى يُرِدْنَ الطَّيِّبَ سبَّ فى اليُسرة والعُسرة
وما أقوى على هذا ولو كنتُ على البَصرة

فكث النسوة ما شئن . ثم قدّم مكة فلقيته صاحبتُه ليلةً فى الطّواف ،
فأخرجته إلى ناحية المسجد فجعلت تُعاتبه على ذهابه ويُعاتبها ، إلى أن قالت :
يادارمى ، بحق هذه البِنِيَّة^(١) ، أُنحِبْنِي ؟ قال : نعم . فبحقّ هذه البِنِيَّة أُنحِبْنِي ؟
قالت : نعم . قال : فيالكِ الخيراتُ ! أنت تُنحِبْنِي وأنا أُحبك ، فما مدخل
الدراهم بيننا !

وقيل :

هو عبد الصمد
ابن علي

كان الدارمى عند عبد الصّمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس يُحدّثه ، فأغنى
عبد الصمد . فعطس الدارمى عطسةً هائلةً ، ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً
وغضب غضباً شديداً ، ثم استوى جالساً وقال : يا عاص كذا من أمه ، أنقرّ عني ،
قال : لا والله ، ولكن هكذا عطاسى ! قال : والله لأنقعنك فى دمك أو لتأتينى
ببيّنة على ذلك . قال : فخرج ومعه حرسى^(٢) لا يدري أين يذهب به . فلقيه
أبو الزناد المكي^(٣) ، فسأله . فقال : أنا أشهد لك . فضى حتى دخل على عبد الصمد ،
فقال له : بجم تشهد لهذا ؟ قال : إني رأيته مرة عطس عطسةً فسقط ضرّسه .
فصحك عبد الصمد وخليّ سبيله .

(١) البنية : الكعبة .

(٢) الحرسى ، نسبة إلى الحرس ، جعل علما على الجمع لهذه الحالة المخصوصة ، ولا يستعمل له
واحد من لفظه ، ولهذا نسب إلى الجمع .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ابن الريان المكي » وهو أبو حامد محمد بن عبد الرحمن
ابن هشام .

وقيل :

هو ومحمد بن إبراهيم

قال محمد بن إبراهيم الإمام للدارمي : لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك .
قال : فديتك ! إن لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنانيرك .

وقيل :

مع عبد الصمد ابن علي وقد أحضر رجل من الشراة

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة وأستأذنه في الإنشاد، فأذن له . فلما فرغ أدخل إليه رجل من الشراة^(١) ، فقال لغلّامه : أعط هذا مائة دينار ، وأضرب عنق هذا . فوثب الدارمي فقال : بأبي وأمي ! برك وعقوبتك جميعاً نقد ، فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا ، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني ، فإني لن أريم من حَضرتك حتى تفعل ذلك . قال : ولم ؟ ويلك ! قال : أخشى أن يغلط فيما بيننا ، والغلط في هذا لا يُستقال . فضحك وأجابه إلى ما سأل .

وقيل :

كلامه وقد أصابته قرحة

أصابت الدارمي قرحة في صدره ، فدخل إليه بعض أصدقائه [يعوده] فرآه قد نفث من فيه نفثاً أخضر ، فقال له : أبشر فقد أخضرت القرحة وعوفيت . فقال : هيهات ! والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ما أفلت منها .

وشعره الذي فيه الغناء وأفتتح أبو الفرج به أخباره ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

أفّق يا دارمي فقد بليتنا وإنك سوف تؤشك أن تموتا
أراك تريد غشياً^(٢) كل يوم إذا ما قلت إنك قد بريتنا

(١) الشراة : الخوارج .

(٢) غشى عليه ، بالبناء للمجهول ، غشياً ، بالفتح والضم : نابه ما غشى عقله . وفي بعض أصول الأغاني : « عشقا » .

أَخْبَارُ هِلَالِ بْنِ الْأَسْعَرِ الْمَازِنِيِّ

هو هِلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْأَرْقَمِ بْنِ قُسَيْمِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ نَسَبِهِ وَشَيْءٌ عَنْهُ رِزَامُ بْنُ مَازَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمِ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابَخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدَدِ بْنِ عَدْنَانَ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ - قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : وَأُظِنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ - وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا عَظِيمًا خَلَقَ ، أَوْ كَوَلًا مَعْدُودًا مِنَ الْأَكَلَةِ ، فَارِسًا شُجَاعًا عَظِيمَ الْغَنَاءِ فِي الْحَرْبِ . وَعُمَرُ عُمرًا طَوِيلًا ، وَمَاتَ بَعْدَ بَلَايَا عَظَامٍ مَرَّتْ عَلَى رَأْسِهِ .

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي رِزَامِ ، يُقَالُ لَهُ : الْمَغِيرَةُ بْنُ قَنْبَرٍ ، يَعُولُهُ وَيُفْضِلُ رِثَاؤُهُ لِابْنِ قَنْبَرٍ عَلَيْهِ وَيَحْتَمِلُ ثِقَلَهُ وَثِقَلَ عِيَالِهِ فَهَلَاكَ ، فَقَالَ هِلَالٌ يَرْثِيهِ :

أَلَا لَيْتَ الْمَغِيرَةَ كَانَ حَيًّا	وَأَفْنَى قَبْلَهُ النَّاسَ الْفَنَاءَ
لَيْبِكَ عَلَى الْمَغِيرَةِ كُلُّ خَيْلٍ	إِذَا أَفْنَى عَرَائِكَهَا ^(١) اللَّقَاءَ
وَيْبِكَ عَلَى الْمَغِيرَةِ كُلُّ جَيْشٍ	تَمُورٍ ^(٢) لَدَى مَعَارِكِهِ الدِّمَاءَ
لَقَدْ وَارَى جَدِيدُ الْأَرْضِ ^(٣) مِنْهُ	خِصْلًا عَقْدُ عِصْمَتِهَا الْوَفَاءَ
فَصَبْرًا لِلنَّوَابِ إِنْ أُلْتِ	إِذَا مَا ضَاقَ بِالْحَدَثِ الْفَضَاءُ ^(٤)
هَزَبٌ تَنْجَلِي الْعَرَاتُ عَنْهُ	نَقَى الْعَرِضَ هَمَّتْهُ الْعِلَاءُ
إِذَا شَهِدَ الْكَرْبِيهَةَ خَاضَ مِنْهَا	بُحُورًا لَا تَكْذُرُهَا الدَّلَاءُ

(١) المرائك : جمع عريكة ، وهي القوة والشدة .

(٢) تمور : تجرى وتسيل .

(٣) جديد الأرض : ظهرها .

(٤) في الأصل : « النساء » مكان « الفضاء » .

جَسُورٌ لَا يُرَوِّعُ عِنْدَ رَوْعٍ وَلَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ أَتْقَاءُ
 حَلِيمٌ فِي مَشَاهِدِهِ إِذَا مَا حُبَا الْحُمَاءِ أَطْلَقَهَا الْمِرَاءُ^(١)
 فَإِنْ تَكُنِ الْمَنِيَّةُ أَقْصَدَتْهُ وَحُمٌّ عَلَيْهِ بِالتَّلَفِ الْقَضَاءُ^(٢)
 فَقَدْ أَوْدَى بِهِ كَرْمٌ وَخَيْرٌ وَعَوْدٌ بِالْفَضَائِلِ وَابْتِدَاءُ

من قوته

وذكر أن هلال بن الأسعر كان في إبل له ، وذلك عند الظهيرة في يوم شديد
 وقع الشمس مُتَحَدِّمِ الهاجرة ، وقد سجد إلى عصاه فطرح عليها كساءه ، ثم أدخل
 رأسه تحت كسائه من الشمس . فبينما هو كذلك إذ مرَّ به رجلان : أحدهما من
 بني نَهْشَلٍ والآخر من بني تَمِيمٍ^(٣) ، كانا أشدَّ تَمِيمِيَّينَ في ذلك الزمان بطشاً ،
 وقد أقبلَا من البحرَيْنِ معهما أَنْوَاطٌ^(٤) من تمر هَجَرَ . وأتيا إلى الإبل
 ولا يعرفان هلالاً بوجهه ولا يعرفان أن الإبل له ، ثم ناديا : ياراعي . أعندك شرابٌ
 تستقينا ؟ وهما يظنانه عبداً لبعضهم . فناداهما هلالٌ ورأسه تحت كسائه : عليكما
 الناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فأنتحياها^(٥) ، فإنَّ عليها وطبين^(٦) من لبن ،
 فأشربا منها ما بدا لهما . فقال أحدهما : انهض وَيْحَكَ يا غلام ! فأتيا بذلك
 اللبن . فقال : إن تكن لهما حاجة فستأتيانها فتحدُران^(٧) الوطبين فتشربان .
 فقال أحدهما : يا بن اللّخناء ، إنك لغلِظَ الكلام ، قم فأسقنا . فقال : أراكما
 والله ستلقيان هواناً وصغاراً . وسمعا ذلك منه . فدنا أحدهما فأهوى له ضرباً بالسوط

(١) الحبا : جمع حبة : وهي الثوب يحتبى به . وإطلاق الحبا : كناية عن السفه والطيش .
 والمرء : الخاصة والمجادلة .

(٢) أقصدته : أصابته . وحُم : قضى وقدر .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فقيم » .

(٤) أنواط : جمع نوط ، وهو الجلة الصغيرة فيها التمر ونحوه .

(٥) انتحياها : أقصداها .

(٦) الوطب : سقاء اللبن .

(٧) تحدُران : تدنيان . وفي بعض أصول الأغاني : « فتجدان » .

على عَجْزِهِ . وهو مُضْطَجِع . فتناول هلالُ يَدَهُ فَأَجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فَخْذِهِ ثُمَّ ضَغَطَهُ ضَغْطَةً . فنادى صاحِبَهُ : وَيْحَكَ ! أَغَثْنِي فَقَدْ قَتَلْتَنِي . فدنا صاحِبُهُ مِنْهُ . فتناول هلالٌ أَيْضاً فَأَجْتَذَبَهُ فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فَخْذِهِ الأُخْرَى ، ثُمَّ أَخَذَ بِرِقابِهِمَا فَجَعَلَ يَهْكُ رَأْسَيْهِمَا بَعْضًا بَعْضًا ، لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَمْتَنِعَا مِنْهُ . فقال أَحَدُهُمَا : كُنْ هَلَالًا وَلَا نُبَالَى [ما صنعت] . فقال لهما : أنا والله هلالٌ ، ولا والله لَا تُقْلَتَانِ مِنِّي حَتَّى تُعْطِيَانِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَا تُخَيِّسَانِ ^(١) . به لِتَأْتِيَانِ الْمَرْبِدَ ^(٢) ، إِذَا قَدِمْتُمَا الْبَصْرَةَ ، ثُمَّ لِتُنَادِيَانِ بِأَعْلَى صَوْتِكَمَا بِمَا كَانَ مِنِّي وَمِنْكُمْ . فعاهداه وأعطياه نَوْطًا مِنَ التَّمْرِ الَّذِي مَعَهُمَا ، وَقَدَمَا الْبَصْرَةَ فَأَتَيَا الْمَرْبِدَ فَنَادَيَا بِمَا كَانَ مِنْهُ وَمِنْهُمَا .

وَحَدَّثَ كُنَيْفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَنِيُّ قَالَ :

كَنتُ يَوْمًا مَعَ هَلَالٍ وَنَحْنُ نُبْغِي إِبْلًا لَنَا ، فَدَفَعْنَا إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَقَدْ لَغَبْنَا ^(٣) وَعَطَشْنَا . وَإِذَا نَحْنُ بِفَتْحَةِ شَبَابٍ عِنْدَ رَكِيَّةٍ لَهُمْ ، وَقَدْ وَرَدَتْ إِبْلُهُمْ . فَلَمَّا رَأَوْا هَلَالًا اسْتَهْوَوْا خَلْقَهُ وَقَامَتِهِ . فقام رجلان منهم إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَلْ لَكَ فِي الصَّرَاعِ؟ فَقَالَ لَهُ هَلَالٌ : أَنَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَحْوَجُ . قَالَ : وَمَا هُوَ؟ قَالَ : إِلَى لَبَنٍ وَمَاءٍ فَإِنِّي لَغَبٍ ظِمَانُ . قَالَ : مَا أَنْتَ بِذَاقِيٍّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى تُعْطِيَنِي عَهْدًا لِتُجَيِّبَنِي إِلَى الصَّرَاعِ إِذَا أَرَحْتُ ^(٤) وَرَوَيْتَ . فَقَالَ لَهَا هَلَالٌ : إِنِّي لَكَمَا ضَيْفٌ ، وَالضَيْفُ لَا يُصَارِعُ آهْلَهُ ^(٥) ، وَرَبَّ مَنْزِلِهِ ، وَأَنْتُمْ مُكْتَفُونَ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ : أَعْمِدُوا إِلَى أَشَدِّ فَحْلٍ فِي إِبْلِكُمْ شِدَّةً وَهَيْئَةً وَصَوْلَةً ، وَإِلَى أَشَدِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ ذِرَاعًا ، فَإِنْ لَمْ أَقْبِضْ عَلَى هَامَةِ الْبَعِيرِ وَعَلَى يَدِ صَاحِبِكُمْ ،

(١) لَا تُخَيِّسَانِ : لَا تَغْدُرَانِ .

(٢) الْمَرْبِدُ : مِنْ أَشْهُرِ مَحَالِ الْبَصْرَةِ .

(٣) لَغَبْنَا : تَعَبْنَا وَأَصَابَنَا الْإِعْيَاءُ .

(٤) أَرَحْتُ : رَجَعْتُ إِلَيْكَ نَفْسُكَ بَعْدَ الْإِعْيَاءِ .

(٥) آهْلُهُ : أَيُّ الْمَرْحُوبِ بِهِ .

فلا يمتنع الرجل ولا البعيرُ حتى أدخل يد الرجل في فم البعير ، فإن لم أفعل ذلك فقد صرعتُموني ، وإن فعلته عرفتم أن صراع أحدكم أيسرُ من ذلك . فعجبوا من مقاتله تلك ، وأومأوا إلى خل من إبلهم هائج صائلٍ قطع^(١) . فأتاه هلالٌ ومعه نفرٌ من أولئك القوم وشيخٌ لهم ، فأخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطَةً جَرَجِر^(٢) الفحل منها وأستخذى ورغاً . وقال : لِيُعْطِنِي من أحبيتم يده حتى أُولجها في فم هذا الفحل . فقال الشيخ : يا قوم ، تنكبوا عن هذا الشيطان ، والله ما سمعتُ أن فلاناً^(٣) — يعني الفحل — جَرَجِر منذ بَزَل^(٤) قبل اليوم . لا تَدْرُسُوا لهذا الشيطان . وجعلوا يَتَّبِعُونَهُ وينظرون إلى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتى جازهم .

وحكى هلال قال : قدمتُ المدينةَ وعليها رجلٌ من آل مروان ، فلم أزل أضعُ عن إبلٍ وعليها أحمالٌ للتجار ، حتى أخذ بيدي وقيل : أجب الأمير . فقلت لهم : وَيَحْكُم ! إبلٍ وأحمالٍ ! ف قيل : لا بأسَ على إبلِك وأحمالها . قال : فَأَنْطَلِقُ بِي حتى أدخلت على الأمير . فسأمتُ عليه ثم قلتُ : جُعِلْتُ فداك ! إبلٍ وأمانتي ! فقال : نحن ضامنون لإبلِك وأمانتك حتى نُؤدِّيها إليك . قال : فقلت عند ذلك : فما حاجةُ الأميرِ إليّ ؟ جعلني الله فداه ! فقال لي — وإلى جانبه رجل أصفر — : لا والله ما رأيتُ أشدَّ خلقاً منه ولا أغلظَ عُنْقاً ، ما أدرى أطولُه أكثر أم عَرَضُه — إن هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك بالمدينة عربياً يُصارِع إلا صرعه ، وبلغني عنك قوة ، فأردتُ أن يُجَرِّيَ الله صرْعَ هذا العبدِ على

(١) القطم : الهائج .

(٢) جرجر : ردد صوته في حنجرتِه .

(٣) المسموع أن « فلاناً » و « فلانة » بغير أل يكنى بهما عن الآدميين ؛ وأنها مع « أل »

يكنى بهما عن غيرهم .

(٤) بزل : فطرنَا به ودخل في سنته التاسعة .

يَدِيكَ فَتُدْرِكَ مَا عِنْدَهُ مِنْ أَوْتَارِ الْعَرَبِ . قَالَ : قُلْتُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَ الْأَمِيرِ ،
إِنِّي لَعَبٌّ نَصَبْتُ جَانِعَ ، فَإِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنَّ يَدْعُنِي الْيَوْمَ حَتَّى أَضَعَ عَنْ إِبْلِي
وَأُوْدِي أَمَانَتِي وَأُرِيحَ يَوْمِي هَذَا وَأَجِيئَهُ غَدًا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ لِأَعْوَانِهِ : انْطَلِقُوا
مَعَهُ فَأَعِينُوهُ عَلَى الْوَضْعِ عَنْ إِبْلِهِ وَأَدَاءِ أَمَانَتِهِ ، وَانْطَلِقُوا إِلَى الْمَطِيخِ فَأَشْبِعُوهُ . ففعلوا
جميعَ ما أَمَرَهُمْ بِهِ . قَالَ : فَظَلَلْتُ يَوْمَ ذَلِكَ وَبَتُّ لَيْلَتِي تِلْكَ بِأَحْسَنِ حَالٍ سَبْعًا
وَرَاحَةً وَصَلَّاحَ أَمْرٍ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَوْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى جُبَّةٍ لِي صَوْفٌ
[وَبَتُّ^(١)] وَلَيْسَ عَلَى إِزَارٍ ، إِلَّا أَنِّي قَدْ شَدَدْتُ بِعِمَامَتِي وَسَطِي . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ .
فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَقَالَ لِلْأَصْفَرِ : قُمْ إِلَيْهِ فَقَدْ أَتَاكَ اللَّهُ بِمَا يُخْزِيكَ . فَقَالَ الْعَبْدُ : اتَزَرَّ
يَا أَعْرَابِي . فَأَخَذْتُ بَتِّي فَاتَزَرَرْتُ بِهِ عَلَى جُبَّتِي . فَقَالَ : هِيَهَات ! هَذَا لَا يَثْبُتُ ،
إِذَا قَبِضْتُ عَلَيْهِ جَاءَ فِي يَدِي . قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ إِزَارٍ . فَدَعَا الْأَمِيرُ
بِمِلْحَفَةٍ ، مَا رَأَيْتُ قَبْلَهَا وَلَا عَلَا جِلْدِي مِثْلَهَا ، فَشَدَدْتُ بِهَا عَلَى حَقْوِي^(٢) ، وَخَلَعْتُ
الْجُبَّةَ . وَجَعَلَ الْعَبْدُ يَدُورُ حَوْلِي وَيُرِيدُ خَتْلِي ، وَأَنَا مِنْهُ وَجِلٌّ لَا أَدْرِي كَيْفَ
أَصْنَعُ بِهِ ، ثُمَّ دَنَا مِنِّي دَنَوَةً ، فَتَقَدَّ^(٣) جَبْهَتِي بِظَفَرِهِ تَقْدَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ شَجَّنِي ،
فَأَوْجَعَنِي . فغَاظَنِي ذَلِكَ ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ فِي خَلْقِهِ بِمِاقْبُضٍ مِنْهُ ، فَمَا وَجَدْتُ
فِي خَلْقِهِ شَيْئًا أَصْغَرَ مِنْ رَأْسِهِ ، فَوَضَعْتُ إِبْهَامِي فِي صُدْغِيهِ وَأَصَابِعِي الْأُخْرَى
فِي أَصْلِ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ عَمَزْتُهُ غِمَزَةً صَاحَ مِنْهَا : قَتَلَنِي ! فَقَالَ الْأَمِيرُ : اُغْمِسْ رَأْسَهُ
فِي التُّرَابِ . قُلْتُ لَهُ : ذَلِكَ لَكَ عَلَى . فَعَمَسْتُ وَاللَّهِ رَأْسَهُ فِي التُّرَابِ ، وَوَقَعَ شَيْبًا
بِالْمَفْشَى عَلَيْهِ . فَضَحِكَ الْأَمِيرُ حَتَّى اسْتَلْقَى ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ وَكُسُوةٍ ،
ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ .

(١) البت : كساء غليظ مهلهل .

(٢) الحقو : الحصر .

(٣) نقد : نقر .

خبره مع الجاني

وكان هلال بن الأسعر ضربه رجلٌ من بني جَلَّان ، يقال له : عُبيد
 ابن حَرَّى ، في شيء كان بينهما ، فشجَّه وخَشَّه خُشاشَةً . فَأَتَى هلالُ بني جَلَّان
 فقال : إنَّ صاحبكم قد فعلَ بى ما تَرَوْنَ ، فخذُوا لى بحقِّ . فأوعدوه وزَجَرُوهُ (١) .
 فخرج من عندهم وهو يقول : عسى أن يكون لهذا جزاء حتى آتَى بلادَ قومه .
 فمضى لذلك زمنٌ طويل حتى درسَ ذِكْرُهُ . ثم إنَّ عُبيد بن حَرَّى قدِمَ الوَقْبَى
 — وهو موضع من بلادِ مالِك — فلما قدِمها ذكرَ هلالاً وما كان بينه وبينه ،
 فتنخَّوفه ، فسأل عن أعزِّ أهلِ الماء ، ف قيل له : مُعاذ بن جَعْدَةَ بن ثابت بن زُرارة
 ابن ربيعة بن سَيَّار بن نِزَام بن مازن . فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ غَائِباً عن الماء ، فعمدَ عُبيدُ
 ابن حَرَّى طرفَ ثيابه إلى جَنبِ طُنُبِ بيتِ مُعَاذ — وكانت العربُ إذا فعلت ذلك
 وَجِبَ على المَعْقُودِ بطُنُبِ بيته للمُستَجِيرِ به أن يُخْبِرَهُ وَأَن يَطْلُبَ بِظُلَامَتِهِ — وكان
 يومَ فعل ذلك غَائِباً عن المأم . ف قيل : رجلٌ أَسْتَجَارَ بِأَلِ مُعَاذِ بن جَعْدَةَ . ثم خَرَجَ
 عُبيد بن حَرَّى لِيَسْتَقِيَ ، فوافَقَ قُدُومَ هلالٍ يابله يومَ وُروده . وكان هلالٌ يأكل
 ما وجد عند أهله ثم يَرِدُ مع الإبل ، ثم يَرْجِعُ إلى أهله بعد أَيَّامٍ ولا يَتَزَوَّدُ طعاماً
 ولا شراباً . فلما نَظَرَ هلالٌ إلى ابن حَرَّى ذَكَرَ ما كانَ بينه وبينه . ولم يعلم
 بِأَسْتِجَارَتِهِ بِمُعَاذِ بن جَعْدَةَ ، فطلب شيئاً يَضْرِبُهُ به فلم يَجِدْ ، فَأَنْزَعَ المَحْجُورَ
 من الساقية فعلاه به ضربةً على رأسه ، فَصْرَعَهُ وَقِيداً (٢) . وقيل : قَتَلَ هلالُ
 ابن الأسعر جَارَ مُعَاذِ بن جَعْدَةَ ! فلما سَمِعَ ذلك هلالٌ تخوَّفَ بنى عمه الرِّزَامِيَّينَ ،
 فَأَتَى راحِلَتَهُ لِيَرْكَبَهَا ، فتعلَّقت به خَوْلَةٌ بنت يزيد بن ثابت ، وقالت : عدوُّ الله !
 قَتَلْتَ جَارَنَا ! والله لا تفارقنى حتى يأتىكَ رجالُنَا . قال هلال : والمَحْجُورُ فى يدي
 لم أضعه ، فهممتُ أن أعْلُوهُ به رأسَ خَوْلَةٍ ، ثم قلت فى نفسى : عَجُوزٌ لها سِنَّ

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وزجروه » وهما بمعنى .

(٢) الوقيد : الذى أشق على الموت .

وقرابة . فضربها برجلي ضربة رميت بها من بعيد ، ثم أتيت ناقية فأركبها
ثم أضر بها هاريا . وجاء مُعَاذُ بْنُ جَعْدَةَ وإخوته ، وهم يومئذ تسعة ، وعبد الله
ابن مالك زوج بنت مُعَاذ ، وذلك في آخر النهار ، فسمعوا الواعية^(١) على الجَلَلَانِي ،
وهو دَنَفٌ [لم يمت] . فسألوا عن تلك الواعية ، فأخبروا بما كان من أستجارة
الجللاني بمُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ ، وضرب هلال له بعد ذلك ، فركب الإخوة التسعة
وعبد الله بن مالك عاشرهم ، وكانوا أمثال الجبال في شدة خلقهم مع نجدتهم .
وركبوا معهم بعشرة غلّة لهم أشدّ خِلقة منهم ، لا يقع لأحد منهم سهمه في غير
موضعه الذي يُريد ، حتى تبعوا هلالاً . وقد نسل^(٢) هلال من الحرب يومه ذلك
كله وليلته ، فلما أصبح أُنِهم وظن أن قد أبعد في الأرض ونجا منهم . فلما أصبحوا
من تلك الليلة قصّوا أثره ، وكان لا يخفى أثره على أحدٍ لعظم قدمه . فلحقوه من
بعد الغد . فلما أدر كوه ، وهم عشرون ومعهم النبل والقسيّ والسيف ، ناداهم :
يا بني جَعْدَةَ ، أنشدكم الله ! أن أكون قتلت رجلاً غريباً بتره تقتلونني وأنا ابنُ
عمكم ! وظن أن الجَلَلَانِي قد مات ، ولم يكن مات إلى أن اتبعوه وأخذوه . فقال
مُعَاذ : والله لو أيقنّا أنه مات ما ناظرنا بك القتل^(٣) من ساعتنا ، ولكنّا تركناه
ولم يمت ، ولسنا نحب قتلك إلا إن تمتنع منّا ، ولا نُقدّم عليك حتى نعلم ما يصنع
جارنا . فقاتلهم وأمتنع منهم . وجعل مُعَاذ يقول لأصحابه وغلّمانه : لا ترّموه بالنبل
ولا تضربوه بالسيف ، ولكن أرموه بالحجارة وأضربوه بالعصى حتى تأخذوه .
ففعّلوا ذلك ، فما قدروا على أخذه حتى كسروا من [إخذى] يديه ثلاث أصابع
ومن الأخرى إصبعين ، ودقّوا ضلعين من أضلاعه ، وأكثروا الشّجاج في رأسه ،

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) نسل : أسرع في سيره .

(٣) ما ناظرنا بك القتل ، أى ما أخزناه .

ثم أخذوه وما كادوا يقدرّون على أخذه ، فوضعوا في رجله أدهم^(١) ، ثم جاءوا به وهو معروض على بعير حتى اتهموا به إلى الوقى ، فدفعوه إلى الجلّاني ولم يمت . فقالوا : أنطلقوا به إلى بلادكم ولا تحذثوا في أمره شيئاً حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم ، فإن مات فأقتلوه ، وإن حيّ فأعلمونا حتى نحمل إليكم أرش^(٢) الجناية . فقال الجلّانيون : وقت ذمتكم يا بنى جعدة ، وجزاكم الله أفضل ما يجزى خيار الجيران ، إنّا نتخوف أن ينزعه منا قومكم إن خلتيم عنا وعنهم وهو في أيدينا . فقال لهم مُعاذ : فإني أحمله معكم وأشيّعكم حتى تردوا بلادكم . ففعلوا ذلك . فحمل معروضاً على جمل ، وركبت أخته جماء بنت الأسر معه ، وجعل يقول : قتلتي بنو جعدة . وتأتيه أخته بالمغرة^(٣) ليشربها ، فيقال : يمشي^(٤) بالدم ، لأن بنى جعدة فرثوا^(٥) كبده في جوفه . فلما بلغوا أدنى بلاد بكر بن وائل ، قال الجلّانيون لمُعاذ وأصحابه : أدام الله عزكم ، فقد وفيتم فأصرفوا . وجعل هلال^(٦) يُريهم أنه يمشى في الليلة عشرين مرة . فلما ثقل الجلّاني وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميّتاً ، تبرّز هلال كما كان يصنع وفي رجله الأدهم كأنه يقضى حاجة ، ووضع كساءه على عصاه في ليلة مظلمة ، ثم اعتمد على الأدهم فخطمه ، ثم طارت تحت ليلته على رجله ، وكان أدلّ الناس ، فتكّبت الطريق التي تُعرف ويُطلب فيها ، وجعل يسلك المسالك التي لا يُطعم فيها ، حتى أنتهى إلى رجل من بنى أُمّانة بن مازن فحمله على ناقة له ، فركبها ثم تجنّب بها الطريق ، فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوّفاً من بنى مازن أن يتبعوه أيضاً فيأخذوه .

(١) الأدهم : القيد .

(٢) الأرش : دية الجراحات .

(٣) المغرة : طين أحمر يصيغ به .

(٤) أمشي الرجل : استطلق بطنه من دواء تناوله .

(٥) فرثوا : فتتوا .

فسار ثلاث ليالٍ وأيامها ثم نزل اليوم الرابع ، فنحر الناقة فأكل لحمها كله
إلا فضلةً فضلت منها فأحتملها . ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها ، فلبث بها زماناً ،
وذلك عند مقدم الحجاج بن يوسف العراق ، فبلغ إفلاته من البصرة من بكر
ابن وائل ، فأطلقوا إلى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم . فبعث الحجاج
إلى عبد الله بن شعبة بن علقمة ، وهو يومئذ عريف بني مازن حاضرتهم
وباديتهم ، فقال له : لتأتيني بهلال ولأفعلن بك ولأفعلن . فقال له عبد الله
ابن شعبة : إن أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا ، فاقصص عليه
ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه إلى الجلاليين وتشييعهم إياه حتى وردوا بلاد
بكر بن وائل . فقال له الحجاج : ويلك ! ما تقول ؟ فقال بعض البكرين :
صدق ، أصلح الله الأمير ! فقال الحجاج : فلا يرغم الله إلا أنوفكم ! أشهدوا
أنني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم ، ومنعت من أخذ أحدهم ومن طلبه حتى
يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك . وبعث هلال إلى بني رزام بن مازن
يعاتبهم ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته ، وذلك أن سائر بني مازن قاموا ليحملوا
ذلك الدم . فقال معاذ : لا أرضى والله أن تحملوا لجاري دماً واحداً حتى يحمل له
دمٌ ولجوارى دمٌ آخر ، وإن أراد هلال الأمان وسطننا حمل له دم ثالث . وقال
هلال في ذلك قصيدته التي منها :

أخوكم وإن جرّت جرائر هادي	بني مازن لا تطردوني فإتي
بَعِيداً بَبْغُضَاءِ يَرُوحِ وَيَعْتَدِي	ولا تجعلوا حفظي بظهير وتحفظوا
وكيف بقطع الكف من سائر اليد	فإن القريب حيث كان قريبكم
وإن شط عنكم فهو أبعد أبعد	وإن البعيد إن دنا فهو جاركم
لكم حفظ راض عنكم غير مؤجد	وإني وإن أوجدتموني ^(١) لحافظ

(١) أوجدتموني : أغضبتموني .

وَأَنْتَهُمْ^(١) لَمَّا أَرَادُوا هَضِيمَتِي مُنُوا^(٢) بِجَمِيعِ الْقَلْبِ عَضْبٌ مُهَنْدٌ
حُسَامٌ مَتَى يَعْزِمُ عَلَى الْأَمْرِ يَأْتِهِ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ لِلْعَوَاقِبِ فِي غَدٍ

ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعهم إلى بنى رزام بن مازن،
رَهْطُ هِلَالٍ وَرَهْطُ مُعَاذِ بْنِ جَعْدَةَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ قَدْ أَسَأْتُمْ بَأْبَنَ عَمِّكُمْ وَجُزْتُمْ
الْحَدَّ فِي الطَّلَبِ بَدْمِ جَارِكُمْ ، فَنَحْنُ نَحْمِلُ لَكُمْ مَا أَرَدْتُمْ . فَحَمَلَ دَيْسَمُ بْنُ الْمُنْهَالِ ،
الَّذِي طَلَبَ مُعَاذُ أَنْ يُحْمَلَ لَجَارِهِ ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةَ بَعِيرٍ . فَقَالَ هِلَالٌ يَمْدَحُهُ :

تَدَارَكَ دَيْسَمٌ حَسْبًا وَمَجْدًا رِزَامًا بَعْدَ مَا انشَقَّتْ عَصَاهَا
هُمْ حَمَلُوا الْمِثْنِ وَالْحَقْوَاهَا بِأَهْلِهَا وَكَانَ لَهُمْ سَنَاهَا

وما يذكر من أكل هلال أنه قال : جُعْتُ مَرَّةً وَمَعِيَ بَعِيرٌ فَنَحَرْتُهُ وَأَكَلْتُهُ ،
إِلَّا مَا حَمَلْتُ مِنْهُ عَلَى ظَهْرِي . ثُمَّ أَرَدْتُ أَمْرًا فَمَا أَقْدَرُ عَلَيْهَا ، قَالَتْ . وَيَحْك !
كَيْفَ تَصِلُ إِلَيَّ وَبَيْنَنَا بَعِيرٌ .

وقيل لهلال : كم تكفيك هذه الأكلة ؟ قال : أربعة أيام .

وقيل : إنه مرَّ على رجل من بنى مازن بالبصرة ، وقد حَمَلَ مِنْ بَسْتَانِهِ رُطْبًا
فِي زَوَارِقٍ^(٣) ، فَجَلَسَ عَلَى زُورْقٍ صَغِيرٍ مِنْهَا ، وَقَدْ كَثُرَ الرُّطْبُ فِيهِ وَغُطِّيَ
بِالْبُورَى^(٤) ، فَقَالَ لَهُ : يَا بَنَ عَمِّ ، آكُلُ مِنْ رُطْبِكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
مَا يَكْفِينِي ؟ قَالَ : مَا يَكْفِيكَ . فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ الزُّورْقِ وَجَعَلَ يَأْكُلُ إِلَى
أَنْ أَكْتَفَى ، ثُمَّ قَامَ فَأَنْصَرَفَ . فَكُشِفَ الزُّورْقُ فَإِذَا هُوَ مَلُوءٌ نَوًى ، وَقَدْ أَكَلَ
رُطْبَهُ وَأَلْقَى النَّوَى فِيهِ .

(١) البيت متصل ببيت سابق ، وهو :

وتعلم بكر أنكم حيث كنتم وكنت من الأرض الغربية محتدى

(٢) منوا : ابتلوا . (٣) زوارق : جمع زورق ، أشبت كسرتة فولدت منها ياء .

(٤) البورى : الحصر من القصب .

وحكى صدقة بن عبيد المازني قال :

أولم على أبي (١) لما تزوجتُ ، فعَمِلَ عَشْرَةَ جَفَانٍ من ثريد من جَزُور .
فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني ، فقدَّمنا إليه جَفَنَةً فأكلها ،
ثم أُخِـرَ حتى أتى على العشرة ، ثم أَسْتَسْقَى بِقِرْبَةٍ من نَبِيذ ، فَوَضَعَ طَرَفَهَا
في شِدْقِهِ ففَرَّغَهَا في جَوْفِهِ ، ثم قام وخرج . واستأنفنا عمل الطعام .

خير الشعر الذي
فيه الغناء

والشعر الذي يُغَنَّى فيه لهلال وأُفْتِـتِحَ به أبو الفرج أخباره ، هو :

يَا رُبَّعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا زِدْتَ الْفَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ وَصَبَا
رُبَّعٌ تَبَدَّلَ مِمَّنْ كَانَ بِسُكْنِهِ عُمْرُ الطُّبَّاءِ وَظِلْمَانًا بِهِ (٢) عَصَبَا
وَذُكْرَانِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِي غَنَّى الرَّشِيدَ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَأَعْجَبَ بِهِ الرَّشِيدُ
وَطَرَبَ لَهُ وَأَسْتَعَادَهُ مَرَارًا . فقال له إبراهيم : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ
عَبْدِكَ مُخَارِقُ ! فَإِنَّهُ أَخَذَهُ غَنَّى ، وَهُوَ يَفْضَلُ فِيهِ الْخَلْقَ جَمِيعًا وَيَفْضُلُنِي . فَأَمَرَ
بِإِحْضَارِ مُخَارِقَ ، فَأَحْضَرَ . فقال له غَنَّى :

* يَا رُبَّعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرَبًا *

فَعَنَاهُ إِيَّاهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ مُخَارِقُ : فَقُلْتُ : نَعْتِفْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
وَتُشَرِّفْنِي بَوْلَانِكَ ، أَعْتَقَكَ اللَّهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ : أَنْتَ حُرٌّ لَوْجَهُ اللَّهُ ! أَعَدَّ الصَّوْتَ .
فَأَعَدَّتْهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَنِيعَةٌ تُقِيمُنِي غَلَّتْهَا .
فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِهَا . أَعَدَّ الصَّوْتَ . فَأَعَدَّتْهُ ، فَبَكَى وَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ .
قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَأْمُرُ لِي بِمَنْزِلٍ وَفُرْشٍ وَمَا يُصْلِحُهُ ، وَخَادِمٍ فِيهِ . قَالَ :
ذَلِكَ لَكَ ، أَعَدَّهُ . فَأَعَدَّتْهُ . فَبَكَى وَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقُلْتُ : حَاجَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أولم على أبي : عمل لي وليمة زواجي .

(٢) الظلمان ، بالضم والكسر : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . والعصب : الجماعات ؛ الواحدة :

عصبة .

أَنْ يُطِيلَ اللَّهُ بَقَاءَكَ ، وَيُدِيمَ عَزَّكَ ، وَيَجْعَلَنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِدَاكَ . فَكَانَ مُخَارِقُ
إِذَا غَنَاهُ يَقُولُ : أَنَا مَوْلَى هَذَا الصَّوْتِ .

وَذَكَرَ مُخَارِقُ قَالَ : أَقْبَلَ الرَّشِيدُ يَوْمًا عَلَى الْمُغَنِّينَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ ، وَقَالَ : مَنْ
مِنْكُمْ يُغَنِّي :

* يَارْبِعَ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبًا *

فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : هَاتِهِ . فَغَنَيْتُهُ ، فَطَرَبَ وَشَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ : عَلَى بَهْرَثْمَةَ .
فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا تَرَاهُ يُرِيدُ مِنْهُ ! فَجَاءُوا بِبَهْرَثْمَةَ فَأَدْخَلَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَجْرُ سَيْفَهُ .
فَقَالَ : يَا هَرَثْمَةَ ، مُخَارِقُ الشَّارِي الَّذِي قَتَلَنَاهُ بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ مَا كُنَيْتُهُ ؟ فَقَالَ :
أَبُو الْمُهَنَّا . فَقَالَ : انْصَرَفَ . فَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فَقَالَ : كُنَيْتُكَ أَبَا الْمُهَنَّا
لِإِحْسَانِكَ . وَأَمَرَنِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَنْصَرَفْتُ بِهَا وَبِالْكُنْيَةِ .

أخبار عروة بن الورد

وهو عروة بن الورد بن زيد . وقيل : ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناسب
ابن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث
ابن غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك^(١) من صعاليكها شاعر فارس
المعدودين المتقدمين الأجواد .

ويُلقب : عروة الصعاليك ، بجمعه إيتام وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ،
ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقيل : إنما لُقّب بذلك لقوله من أبيات :
ولله صعلوكٌ صفيحةٌ وجهه كضوء شهاب القابس المتنور
وحكى أن عبد الملك بن مروان قال : ما يسرّني أحدٌ من العرب لم يلدني
أنّه ولدني إلا عروة الصعاليك بن الورد ، لقوله :

إني امرؤٌ عافٍ إنائي شِرْكَةٌ وأنت امرؤٌ عافٍ إنائك واحدٌ
أتهزأ مني أن سميت وأن ترى بجسمي مَسَّ الحقِّ والحقُّ جاهدٌ
أفرق جسمي في جُسومٍ كثيرةٍ وأحسو قراح الماء والماء باردٌ

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للحطيئة : كيف كنتم في حربكم ؟ قال :
كُنّا ألف حازم . قال : وكيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً ،
وكنا لا نعصيه ، وكنا نُقدّم بإقدام عنترة ، ونأتمُّ بشعر عروة بن الورد ، وننقاد
لأمر الربيع بن زياد .

(١) الصعلوك : الفقير . وصعاليك العرب : لصوصها .

وقال عبدُ الملك : مَنْ زَعَمَ أَنَّ حَاتِمًا أَسْمَحُ النَّاسِ فَقَدْ ظَلَمَ عُروَةَ بنَ الوَرْدِ .
 وكان عبدُ الله بن جعفر يقول لمعلم ولده : لا تُروِّهم قصيدةَ عُروَةَ بنَ الوَرْدِ
 التي يقول فيها :

لعبد الملك في
 جسوده
 نهى ابن جعفر
 لمعلم ولده عن
 بيت له

دَعِينِي لِلْغِنَى أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرَّهمُ الْفَقِيرُ

ويقول : إِنَّ هَذَا يَدْعُوهم إِلَى الْاِغْتِرَابِ عَنْ أوطانهم .

ذُكِرَ أَنَّ عُروَةَ سَبَى أَمْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ، وَكَانَتْ تُعَيِّرُ بِالسَّبَاءِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ
 ذَلِكَ ^(١) . وَأَنَّ قومَهَا سَقَوْهُ الخمرَ ، فَلَمَّا سَكِرَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُفَادِيَ بِهَا ، وَأَغْلَوْا لَهُ
 فِي الْفِدَاءِ ، فَأَجَابَ . فَلَمَّا صَحَا نَدِمَ . فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْفِدَاءِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ .
 وَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ تُذْنِي عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ لَصْحُوكَ مُقْبِلًا ، كَسُوبِ
 مُذْبِرًا ، تُرْضَى الْأَهْلُ وَالْجَانِبُ ^(٢) . مَا أَعْلَمُ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَلْقَتْ سِتْرَهَا عَلَى بَعْلِ
 خَيْرٍ مِنْكَ ، أَغَضَّ طَرْفًا ، وَأَقْلَّ فُحْشًا ، وَأَجُودَ يَدًا ، وَأَحْمَى لِحَقِيقَتِهِ ، فَاسْتَوْص
 بَيْنَيْكَ خَيْرًا . ثُمَّ فَارَقَتْهُ . فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّهَا . فَقَالَ لَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ :
 يَا سَلْمَى ، أَأَتْنِي عَلَى كَمَا أَتَيْتِ عَلَى عُروَةَ — وَقَدْ كَانَ قَوْلُهَا فِيهِ شُهرٌ — فَقَالَتْ لَهُ :
 لَا تُكَلِّفْنِي ذَلِكَ ، فَإِنِّي إِن قُلْتُ الْحَقَّ غَضِبْتَ ، وَلَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَكْذِبُ .
 فَقَالَ : عَزِمْتُ عَلَيْكَ لَتَأْتِيَنِي فِي مَجْلِسِ قَوْمِي فَلَتَتَشِينَنِّي عَلَى بَمَا تَعْلَمِينَ . وَخَرَجَ
 فَجَلَسَ فِي نَدَى الْقَوْمِ ، وَجَاءَتْ ، فَرَمَاهَا النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَوَقَفَتْ عَلَيْهِمْ وَقَالَتْ :
 أَنْعَمُوا صَبَاحًا ، إِنَّ هَذَا عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ أَتْنِي عَلَيْهِ بِمَا أَعْلَمُ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :
 وَاللَّهِ إِنِّي شِمَلْتُكَ لِالْتِحَافِ ، وَإِنْ شُرْبُكَ لَا شُتَافٌ ^(٣) ، وَإِنَّكَ لَتَنَامُ لَيْلَةً تَخَافُ ،
 وَتَشْبَعُ لَيْلَةً تُضَافُ ، وَمَا تُرْضَى الْأَهْلَ وَلَا الْجَانِبَ . ثُمَّ انصرفت . فَلَمَّا هُوَ قَوْمُهُ
 وَقَالُوا : مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ مِنْهَا !

خبره مع امرأة
 سباه

(١) انظر ص ٣٢٧ من هذا الجزء .

(٢) الجانب : الغريب .

(٣) الاشتفاف : شرب كل ما في الإناء .

كان يجمع إليه
الصعاليك

وقيل : كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف . وكان عروة يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف لهم الكنف^(١) ، ويكسوهم . ومن قوى منهم — إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب قوته — خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً ، حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ، ألحق كل إنسان بأهله ، وقسم له نصيبه من غنيمته ، إن كانوا غنموها . فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد أستغنى ، فلذلك سمي : عروة الصعاليك . فقال في ذلك في بعض السنين ، وقد ضاقت حاله :

لعلَّ أرتيادي في البلاد وبُعيتي وشدى حيازيم المطيَّة بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب^(٢) هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبحل

وهي طويلة ، ومنها :

أليس ورأى أن أدبَّ على العصا فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كلَّ عشية يُطيف بي الولدان أهدج^(٣) كالرأل
أقيموا بني لُبني صُذور ركابكم فكلَّ متايا القوم خير من^(٤) الهزل
فإنكم لن تبلغوا كلَّ همتي ولا أربي حتى تروا منبت الأثل

فقيض الله له ، وهو مع قوم من هلاك^(٥) عشيرته في شتاء شديد ، ناقتين دهماوين ، فتحر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاهم على الأخرى ، وجعل ينتقل

(١) يكنف لهم الكنف : يتخذ لهم حظائر يؤويهم فيها .

(٢) الهجمة من الإبل : من أربعين إلى سبعين ، أو إلى مائة . فإذا بلغت المائة ، فهي هندية .

(٣) الرأل : ولد النعام . وهدجانه : أن يمشي في ارتعاش . شبه الشيخ به في مشيته .

(٤) الهزل : الضعف ، وهو نقيض السمن .

(٥) الهلاك : الصعاليك .

بهم من مكان إلى مكان . فنزل بموضع يقال له : ماوان^(١) . فقيض الله له رجلاً صاحب مائة من الإبل قد فرّ بها من حقوق قومه ، وذلك أوّل ما ألبن الناس ، فقتله وأخذ إبله وأمرأته ، وكانت من أحسن الناس . فأثى بالإبل أهل الكنيف فخلبها لهم وحملهم عليها ، حتى إذا دنوا من عَشيرتهم أقبل يقسمها بينهم ، وأخذ مثل نصيب أحدهم ، فقالوا : لا واللات والعزى ، لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً ، فمن شاء أخذها . فغضب وجعل يهّم بأن يحمل عليهم فيقتلهم ، ويتزعم الإبل منهم ، ثم يذكر أنهم صنيعة ، وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان يصنع . فأفكر طويلاً ثم أجابهم إلى أن يرُدّ عليهم الإبل إلا راحلةً يحملُ عليها المرأة حتى يلحق بأهله . فأبوا ذلك عليه ، حتى أتدب رجلٌ منهم فجعل له راحلةً من نصيبه .

وحكى أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة ، أتخفظ حديث ابن عمك عُروة الصعاليك بن الورد العبسي ؟ فقال : أى حديثه يا أمير المؤمنين ؟ فقد كان كثير الحديث حسنه . قال : حديثه مع الهذلي الذي أخذ فرسه . قال : ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عُروة حتى دنا من منازل هذيل ، وكان منها نحواً من ميلين ، وقد جاع ، فإذا هو بأرنب فرماها ، ثم أوى ناراً فسواها وأكلها ، ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع ، وقد ذهب الليل و غارت النجوم . ثم أتى سرحة^(٢) فصعدها وتحوّف الطلب . فلما تغيّب فيها إذا الخيل قد جاءت وتحوّفوا البيات^(٣) . فجاءت منهم جماعة ومعهم رجل على فرس ، فجاء حتى ركز رُمحهُ في موضع النار وقال : لقد رأيت النار هاهنا . فنزل رجلٌ فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً . فأكبّ القوم على الرجل يعدّلونه ويعييون

بين ثمامة
والمنصور في
حديثه

(١) ماوان : قرية من أرض اليمامة .

(٢) السرحة : من الشجر الكبير العظيم الطويل .

(٣) البيات : الإيقاع بالقوم ليلا دون ان يعلموا .

أمره ويقولون : عَنَيْنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْقَرَّةَ وَزَعَمْتَ لَنَا شَيْئًا كَذَبْتَ فِيهِ !
 فقال : مَا كَذَبْتُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ فِي مَوْضِعِ رُحَى . فَقَالُوا : مَا رَأَيْتَ شَيْئًا ،
 وَلَكِنْ تَحَدُّثُكَ هُوَ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ، وَمَا نَعْجِبُ إِلَّا لِأَنفُسِنَا حَيْثُ أَطْعَمْنَا
 أَمْرَكَ وَاتَّبَعْنَاكَ . وَلَمْ يَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ لَهُمْ . وَاتَّبَعَهُمْ عُرْوَةُ ، حَتَّى
 إِذَا وَرَدُوا مَنَازِلَهُمْ جَاءَ عُرْوَةُ فَكَمَنَ فِي كِسْرٍ^(١) بَيْتٍ ، وَجَاءَ الرَّجُلُ إِلَى أَمْرَأَتِهِ
 وَقَدْ خَالَفَهُ إِلَيْهَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ ، وَعُرْوَةُ يَنْظُرُ ، فَأَتَاهَا الْعَبْدُ بَعْلُيَّةً فِيهَا لَبَنٌ ، فَقَالَ :
 تَشْرِبِينَ ؟ فَقَالَتْ : لَا ، أَوْ تَبْدَأُ . فَبَدَأَ الْأَسْوَدُ فَشَرِبَ . فَقَالَتْ لِلرَّجُلِ حِينَ جَاءَ :
 لَعَنَ اللَّهُ صَلَفَكَ^(٢) ! عَنَيْتَ قَوْمَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ . قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ نَارًا . ثُمَّ دَعَا بِالْعُلْبَةِ
 لِيَشْرَبَ ، فَقَالَ ، حِينَ ذَهَبَ لِيَكْرَعَ : رِيحُ رَجُلٍ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ! فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ :
 وَهَذِهِ أُخْرَى ، أَيْ رِيحِ رَجُلٍ تَجِدُهُ فِي إِنْثَاكَ غَيْرَ رِيحِكَ ! ثُمَّ صَاحَتْ . فَجَاءَ
 قَوْمُهَا ، فَأَخْبَرْتَهُمْ بِخَبْرِهِ وَقَالَتْ : يَتَّهَمُنِي وَيُظَنُّ بِي الظُّنُونُ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُلُومُونَهُ
 حَتَّى رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ . قَالَ عُرْوَةُ : هَذِهِ ثَانِيَةٌ . ثُمَّ أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فَرَاشِهِ ، فَوَثِبَ
 عُرْوَةُ إِلَى الْفَرَسِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ ، فَضَرَبَ الْفَرَسُ بِيَدِهِ وَنَحَرَ . فَرَجَعَ
 عُرْوَةُ إِلَى مَوْضِعِهِ . وَوَثِبَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِتُكَذِّبَنِي^(٣) ، فَمَا لَكَ ؟
 فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ عَلَيْهِ لَوْمًا وَعَدْلًا . قَالَ : فَصَنَعَ عُرْوَةُ ذَلِكَ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَوَى
 إِلَى فَرَاشِهِ وَخَجِرَ مِنْ كَثَرَةِ مَا يَقُومُ ، فَقَالَ : لَا أَقُومُ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ . فَأَتَاهُ عُرْوَةُ
 فَخَالَ^(٤) فِي مَتْنِهِ وَخَرَجَ رَكْضًا . وَرَكِبَ الرَّجُلُ فَرَسًا غَيْرَهُ أَتَى . قَالَ عُرْوَةُ :
 لِفَعَلْتُ أَسْمَعُهُ خَلْفِي يَقُولُ : الْحَقُّ فَإِنَّكَ مِنْ نَسْلِهِ . فَلَمَّا أَقْطَعَ عَنِ الْبُيُوتِ ، قَالَ لَهُ
 عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، قِفْ ، إِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَنِي لَمْ تُقَدِّمْ عَلَيَّ ، أَنَا عُرْوَةُ
 ابْنِ الْوَرْدِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ مِنْكَ عَجَبًا ، فَأَخْبَرْنِي بِهِ وَأَرُدَّ عَلَيْكَ فَرَسَكَ . قَالَ :

(١) كسر البيت : جانبه .

(٢) الصلف : مجاوزة الرجل قدرًا الطرف وادعاؤه العجب والتكبر .

(٣) يريد الفرس . (٤) حال في متنه : وثب وركب .

وما هو؟ قال: جئت مع قومك حتى ركزت رُمحك في موضع نار كنت أوقدتها، فتَنذوك عن ذلك، وقد صدقت، ثم اتبعتك حتى دخلت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهن. ثم شممت رائحة رجل في إنائك، وقد رأيت الرجل حين أثرته زوجتك بالإناء، وهو عبدك الأسود، وأظن أن بينهما مالا تحب. فقلت: ربح رجل! فلم تزل تشنيك عن ذلك حتى أثنيت. ثم خرجت إلى فرسك فأردته، فأضطرب وتحرك، فخرجت إليه، ثم خرجت وخرجت، ثم أضربت عنه. فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنتك تنثنى وترجع. فضحك وقال: ذاك لأحوال السوء، والذي رأيت من (١) كعاعتي فمن قبل أحوالي، وهم بطن من خزاعة. والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم، وأنا نازل فيهم، فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة، وأنا لاحق بقومي وخارج عن أحوالي هؤلاء، ومحل سبيل هذه المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب.

فقال عروة: خذ فرسك راشداً. فقال: ما كنت لأخذك منك وعندي من نسله جماعة مثله. فخذ مباركاً لك فيه.

قال ثمامة: إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا. فقال المنصور: أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإن الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره. قال:

خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان، فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر، وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

(١) الكعاعة: الجبن والضعف.

وفي هذه الغزاة يقول :

أَقُولُ لِأَصْحَابِ الْكَنِيفِ تَرَوْحُوا عَشِيَّةً بَيْنَنَا حَوْلَ مَاوَانِ^(١) رُزَحَ

وفي هذه القصيدة يقول :

لَيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ غَنِيمَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

ثم مضى يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا ، فإذا هو بأبيات شعرٍ وأمرأة قد خلا من سنّها ، وشيخ كبيرٍ كالحقّاء^(٢) الملقّى . فكمن في كسريّةٍ منها . وقد أجذب الناسُ ، فإذا هو في البيت بسُحُورٍ ثلاثةٍ مشويةٍ — فقال مُمامة : وما السُحُورُ ؟ قال : الحلقوم بما فيه — والبيتُ خالٍ . فأكلها ، وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً ، فأشبعته وقوى ، وقال : لا أبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنّت أنّ الكلب أكلها ، فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث ! وطرده . فإنه كذلك وإذا هو عند المساء يابلٍ قد ملأت الأرض ، وإذا هي تلتفت فرحاً . فعلم أنّ راعيها شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت . ومكث الراعي قليلاً ثم أتى ناقةً منها ، فمرى^(٣) أخلافها ، ثم وضع العلبة على رُكبتيه وحلب حتى ملأها ، ثم أتى الشيخ فسقاه ، ثم أتى ناقةً أخرى ففعل بها ذلك . ثم أتى أخرى ففعل بها كذلك ، فشرب هو ، ثم التفع بثوب واضطجع ناحية ، فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك : كيف ترين أبنى ؟ فقالت : ليس بابنك . قال : فأبْن مَنْ وَبْنُكَ ؟ قالت : ابنُ عروة بن الورد . قال : ومن أين ؟ قالت : أتذكرين يومَ مرّ بنا ونحن نريد سوق ذى المجاز ، فقلت : هذا عروة ابن الورد ، ووصفته لي ببجلد ، فإني أستطرفته^(٤) . قال : فسكّت . حتى إذا نَوَمَ

(١) رزح : جمع رازح ، وهو الهالك هزالاً . (٢) الحقّاء : الإزار .

(٣) مرى أخلافها : مسح ضرعها لتدر .

(٤) استطرفته : عدّته طريقاً .

وَتَبَّ عُرْوَةٌ وَصَاحَ بِالْإِبِلِ فَأَقْتَطَعَ مِنْهَا نَحْوًا مِنَ النِّصْفِ وَمَضَى ، وَرَجَا أَلَّا يَتَّبِعَهُ
 الْغُلَامُ — وَهُوَ غُلَامٌ خَيْرٌ بِدَا شَارِبِهِ — فَاتَّبَعَهُ فَلَحِقَهُ . فَعَالَجَهُ فَضْرَبَ بِهِ
 الْأَرْضَ فَوَقَعَ قَائِمًا . فَتَخَوَّفَهُ عَلَى نَفْسِهِ . ثُمَّ وَائِبَهُ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَبَادَرَهُ ،
 فَقَالَ : أَنَا عُرْوَةٌ بَنِ الْوَرْدِ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُعْجِزَهُ عَنْ نَفْسِهِ . قَالَ : فَأَرْتَدِعْ ثُمَّ
 قَالَ : مَالِكَ وَيْلَكَ ! لَسْتُ أَشْكُ أَنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَا كَانَ مِنْ أُمِّي . قَالَ : قُلْتَ :
 نَعَمْ . فَأَذْهَبَ مَعِيَ أَنْتَ وَأُمُّكَ وَهَذِهِ الْإِبِلُ وَدَعِ هَذَا الشَّيْخَ ، فَإِنَّهُ لَا يَتَبَّاهُ^(١)
 عَنْ شَيْءٍ . فَقَالَ : الَّذِي بَقِيَ مِنْ مُعْرِ هَذَا الشَّيْخِ قَلِيلٌ ، وَأَنَا مُقِيمٌ مَعَهُ مَا بَقِيَ ،
 فَإِنَّ لَهُ حَقًّا وَذِمَامًا ، فَإِذَا هَلَكَ فَمَا أَسْرَعْنِي إِلَيْكَ ، وَخُذْ مِنْ هَذِهِ الْإِبِلِ حَيْرًا .
 قُلْتَ : لَا يَكْفِينِي ، إِنَّ مَعِيَ أَصْحَابِي قَدْ خَلَقْتُهُمْ . قَالَ : فَائْتَنَانِ . قُلْتَ : لَا .
 قَالَ : فَثَلَاثَةٌ ، وَاللَّهِ لَا زِدْتُكَ عَلَى ذَلِكَ . فَأَخَذَهَا وَمَضَى إِلَى أَصْحَابِهِ . ثُمَّ إِنَّ الْغُلَامَ
 لَحِقَ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِ الشَّيْخِ .

فَقَالَ ثُمَامَةُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ زَيَّنْتَهُ عِنْدَنَا وَعَظَّمْتَهُ فِي قُلُوبِنَا . قَالَ :
 فَهَلْ أَعْقَبَ عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَقَدْ كُنَّا نَنْتَشَاءُ بِأَبِيهِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ
 الْحَرْبَ بَيْنَ عَبَسَ وَفَزَارَةَ بِمُزَاهَنَتِهِ حُذِيفَةَ ، وَلَقَدْ بَلَغْنِي أَنَّهُ كَانَ لَهُ ابْنٌ أَسْنُّ مِنْ
 عُرْوَةَ يُؤَثِّرُهُ عَلَى عُرْوَةَ فِيمَا يُعْطِيهِ وَيُقَرِّبُهُ . فَقِيلَ لَهُ : أَتُؤَثِّرُ الْأَكْبَرَ مَعَ غَنَائِهِ عَنْكَ
 عَلَى الْأَصْغَرِ مَعَ ضَعْفِهِ ! فَقَالَ : أَتُرَوْنَ هَذَا الْأَصْغَرَ ، لَنْ بَقِيَ مَعَهُ مَا أَرَى مِنْ شِدَّةِ
 نَفْسِهِ لِيَصِيرَنَّ الْأَكْبَرُ عِيَالًا عَلَيْهِ .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عُرْوَةَ ، هُوَ :

الشعر الذي
فيه الغناء

وَخِلِّ كُنْتُ عَيْنَ الرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمُسْتَمْعًا سَمِيعًا
 أَطَافَ بَغْيِيهِ فَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَطِيعًا

(١) أَى لَا غِنَاءَ فِيهِ ، فَلَا يَتَبَّاهُ عَنْ تَطَلُّبِ غَيْرِهِ .

أخبار ذى الإصبع العدواني

(ج ٣)

وهو حُرثان بن عمرو بن بن الحارث بن مُحَرَّث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة
ابن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو
ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أحد
بنى عدوان ، وهم بطن من جديلة . شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية، وله
غارات كثيرة فى العرب ووقائع مشهورة .

وكانت عدوان كثيرة العدد ، فرئى أنهم نزلوا على ماء فأحصوا فيهم سبعين
ألف غلام أغرل^(١) ، سوى من كان محتوناً لكثرة عددهم ، ثم وقع بأسهم بينهم
فتفانونا ، فقال ذو الإصبع :

عَذِرَ الحَيَّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةً^(٢) الْأَرْضِ
بَعَى بَعْضَهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يُبْقُوا عَلَى بَعْضِ
فَقَدْ صَاوُوا أَحَادِيثَ بَرَفَعَ الْقَوْلَ وَخَلْفُضِ
فَمِنْهُمْ كَانَتْ السَّادَاتُ تِ الْمَوْفُونَ بِالْقَرْضِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ سَ بِالسَّنَةِ وَالْفَرْضِ
وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضَى وَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضَى

والحكم الذى عناه أبو الإصبع فى شعره هو عامر بن الظرب العدوانى ، وهو
الذى كانت العصا تُقرع له . وكان قد كبر ، فقال له الثانى من ولده : إنك ربما
أخطأت فى الحكم فيحمل عنك . قال : فأجعلوا لى أمانة أعرفها ، فإذا زغت فسمعها
رجعت إلى الحكم والصواب . فكان يجلس قدام بيته ويقعد أبنته فى البيت ومعه
العصا ، فإذا زاع أو هفا قرع له الجفنة ، فرجع إلى الصواب . وفى ذلك يقول المتلمس :

(١) الأغرل : الذى لم يخن . (٢) يقول : هات عذراً فيما فعل بعضهم ببعض من
التباعد والتباغض والقتل ، بعد ما كانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد .

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا
 وَرَبِيعَةٌ تَدْعِيهِ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامٍ . وَالْيَمِينُ تَدْعِيهِ لِرَبِيعَةَ
 ابْنِ مُحَاشِنٍ ، وَهُوَ ذُو الْأَعْوَادِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَلَسَ عَلَى مِنْبَرٍ أَوْ سَرِيرٍ وَتَكَلَّمَ .
 وَفِيهِ يَقُولُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْقَرُ :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِعِي أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا قَدِمَ الْكَوْفَةَ بَعْدَ قَتْلِهِ مُصْعَبَ بْنِ الزُّبَيْرِ
 جَلَسَ يَعْتَرِضُ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْبُدُ بْنُ خَالِدِ الْجَدَلِيِّ ، وَكَانَ قَصِيراً
 دَمِيماً . قَالَ مَعْبُدٌ : فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنَّا حَسَنُ الْهَيْئَةِ . فَنَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الرَّجُلِ
 فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَسَكَتَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً . فَقُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : نَحْنُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْ جَدِيلَةٍ . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّكُمْ ذُو الْإِصْبَعِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ :
 لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : كَانَ عَدَوَانِيّاً . فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي وَقَالَ : لِمَ سُمِّيَ
 ذَا الْإِصْبَعِ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي . فَقُلْتُ : نَهَشْتَهُ حَيَّةً فِي إِبْصَعِهِ فَيَبِسَتْ . فَأَقْبَلَ
 عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : وَبِمَ كَانَ يُسَمَّى قَبْلَ ذَلِكَ ؟ قَالَ الرَّجُلُ : لَا أَدْرِي .
 قُلْتُ : كَانَ يُسَمَّى حُرْثَاناً . فَمَالَ إِلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : مِنْ أَيِّ عَدَوَانٍ كَانَ ؟
 قُلْتُ مِنْ خَلْفِهِ : مِنْ بَنِي نَاجٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِمُ الشَّاعِرُ :

وَأَمَّا بَنُو نَاجٍ فَلَا تَذْكُرْهُمْ وَلَا تُتْبِعَنَّ عَيْنِيكَ مَا كَانَ هَالِكاً
 إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفاً لِأَصْلِحَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ وَهُيْبُ لَا أَسْلِمُ ذَلِكَ
 فَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : أَنْشَدْنِي قَوْلَهُ :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

فَقَالَ الرَّجُلُ : لَسْتُ أُرْوِيهَا . قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْشَدْتُكَ .
 فَقَالَ : أَدْنِ مِنِّي ، فَإِنِّي أَرَاكَ بِقَوْمِكَ عَالِماً . فَأَنْشَدْتُهُ :

سؤال عبد الملك
عنه

وليس المرء في شيء من الإبرام والتَّقْضِ
إذا أبرم أمراً خا له يَقْضِي وما يَقْضِي

وذكر بعد هذه الأبيات :

وَمِمَّنْ وَلِدُوا عام رُذُو الطُّول وذو العَرَضِ
وهم بَوَّاء^(١) ثَقِيفًا دا رَ لَا ذُلَّ وَلَا خَفْضُ

فَأَقْبِلْ عَلَى الرَّجُلِ وَتَرَكَنِي ، وَقَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ ؟ قَالَ : أَلْفَان . فَأَقْبِلْ عَلَى ،
فَقَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ ؟ فَقُلْتُ : خَمْسَمِائَةِ . فَأَقْبِلْ عَلَى كَاتِبِهِ وَقَالَ : أَجْعَلِ الْآلَفَيْنِ لِهَذَا
خَمْسَمِائَةٍ ، وَالْخَمْسَمِائَةِ لِهَذَا . فَأَنْصَرَفْتُ بِهَا .

وقوله « ومنهم من يُجيز الناس » فَإِنَّ إِجَازَةَ الْحَجِّ كَانَتْ مُلْجَازَةً ، فَأَخَذْتُهَا
مِنْهُمْ عَدَوَان ، فَصَارَتْ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ : أَبُو سَيَّارَةَ ، وَلَهُ يَقُولُ الرَّاجِزُ :

خَلُّوا السَّبِيلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ . وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنَى فَرَارَةَ
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا حِمَارَهُ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو جَارَهُ

وَكَانَ أَبُو سَيَّارَةَ يُجِيزُ النَّاسَ فِي الْحَجِّ بِأَنْ يَتَقَدَّمَ لَهُمْ عَلَى حِمَارٍ ، ثُمَّ يَخْطُبُهُمْ
فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَصْلَحْ بَيْنَ نَسَائِنَا ، وَعَادِ بَيْنَ رِعَائِنَا ، وَأَجْعَلِ الْمَالَ فِي سُمَّحَاتِنَا .
أَوْفُوا بَعْدَكُمْ ، وَأَكْرِمُوا جَارَكُمْ ، وَاقْرَأُوا ضَيْفَكُمْ . ثُمَّ يَقُولُ : أَشْرِقْ ثُبَيْرُ ،
كَيْمَا نُغَيِّرَ^(٢) . فَكَانَتْ هَذِهِ إِجَازَتَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لَذِي الْإِصْبَعِ أَرْبَعُ بَنَاتٍ ، وَكُنَّ يُخْطَبْنَ ، فَيَعْرِضُ ذَلِكَ هُوَ وَبَنَاتُهُ الْأَرْبَعُ
عَلَيْهِنَّ فَيَسْتَحْيِينَ ، وَلَا يُزَوِّجُهُنَّ . وَكَانَتْ أُمُهُنَّ تَقُولُ : لَوْ زَوَّجْتُهُنَّ ! فَلَا يَفْعَلُ .

(١) بَوَّاء : أَنْزَلُوا ، الْأَصْلُ فِيهِ الْهَمْزُ ثُمَّ خَفَفَ .

(٢) ثُبَيْرُ : جَبَلُ مَكَّةَ . وَأَشْرَقَ ، أَيْ ادْخَلَ فِي الشَّرْقِ . وَنَغْيَرُ : نَسْرَعُ . وَمَعْنَى الْمَثَلِ :
ادْخُلْ يَثْبِيرُ فِي الشَّرْقِ حَتَّى نَسْرَعَ لِلنَّحْرِ . وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ ذَلِكَ وَلَا يَفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ
الشَّمْسُ ، فَخَالَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالْمَثَلُ يَضْرِبُ فِي الْإِسْرَاعِ وَالْعَجَلَةِ .

فخرجن ليلةً إلى متحدثٍ لهنّ . فأستمعن إليهنّ ، وهنّ لا يعلمن . فقلنّ :
تعالين تسمينّ ، ولنصدق . فقالت الكبرى :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديثُ الشباب طيبَ الريح والعطرِ
طيبٌ بأدواء النساءِ كأنه خليفةُ جاني لا ينأى عني^(١) هُجر

فقلنّ لها : أنتِ تحبين رجلاً ليس من قومك . فقالت الثانية :

ألا هل أراها مرةً وضجيعها أشمُّ كنصل السيفِ غيرُ مُبلدٍ
لصوقٍ بأكباد النساءِ وأصله إذا ما أتمى من سرِّ أهلي ومختدي

فقلنّ لها : أنتِ تحبين رجلاً من قومك . فقالت الثالثة :

ألا ليتَه يملأ الجفانَ لضيّفه له جفنةٌ يشقى بها النيبُ^(٢) والجزرُ
له حكّاتُ الدهرِ^(٣) من غيرِ كبرةٍ تشين ولا الفاني ولا الضرع^(٤) الغمر

فقلنّ لها : أنتِ تحبين رجلاً شريفاً .

وقلنّ للصغرى : تمني . فقالت : ما أريد شيئاً . قلنّ : والله لا تبرحين حتى
نعلم ما في نفسك . فقالت : زوجٌ من عودٍ خيرٌ من القعود .

فلما سمع ذلك أبوهنّ ، زوجهنّ أربعتهنّ ، فكنّ عنده . فقال للكبرى :
يا بُنية ، ما مألُكم ؟ قالت : الإبل . قال : فكيف تجدونها ؟ قالت : خير مال ،
نأكل لحومها مُزعا^(٥) ، ونشرب ألبانها جُرعا ، وتحملنا وضعيفنا معا . قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « وتر » مكان « هجر » .

(٢) النيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . والجزر ، بضمّين وسكن للشعر : جمع جزور ،
وهي الناقة المجزورة .

(٣) الحكّات : جمع حكة ، وهي حديدة اللجام يكيح بها الفرس . والمراد بحكّات الدهر :
تجاربه التي ترد الإنسان عن فعل ما يشين . والذي في الأصل : « به محكّات الشيب » . وما أثبتنا من
الكامل للمبرد . (٤) الضرع : الضميف . والغمر ، مثلث الغين : غير المحرب .

(٥) مزعا : قطعاً : الواحدة : مزعة .

فكيف تجددين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم الحليّة، ويُعطى الوسيلة.
قال: مالٌ عَمِيم، وزوجٌ كريم.

ثم قال للثانية: يا بُنية، ما مَأْلُكُمْ؟ قالت: البقر. قال: فكيف تجدونها؟
قالت: خير مال، تألف الفناء، وتودّك السّقاء^(١)، وتَمَلأُ الإناء، ونِساء مع
نساء. قال: فكيف تجددين زوجك؟ قالت: خير زوج، يُكرم أهله، وينسى
فضله. قال: حَظِيَّتِ وبَظِيَّتِ^(٢).

ثم قال للثالثة: ما مَأْلُكُمْ؟ قالت: المِعْزَى. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:
لا بأسَ بها، نُولدها فُطُمًا^(٣)، ونَسْلُخها أَدَمًا. قال: فكيف تجددين زوجك؟
قالت: لا بأسَ به، ليس بالبَخِيلِ الحَكِرِ^(٤) ولا بالسَّمْحِ البَذِرِ. قال:
جَدَوَى^(٥) مُعْنِيَةً.

ثم قال للرابعة: ما مَأْلُكُمْ؟ قالت: الضَّان. قال: فكيف تجدونها؟ قالت:
شَرَّ مال: جُوفٌ^(٦) لا يَشْبَعْنَ، وهِيمٌ^(٧) لا يَنْتَقِعْنَ، وَصُمٌ^(٨) لا يَسْمَعْنَ،
وَأَمْرٌ مَغْوِيَتَهِنَّ يَتْبَعْنَ^(٩). قال: فكيف تجددين زوجك؟ قالت: شرّ زوج،
يُكرم نفسه، ويُهين عِرْسَه. قال: أشبه أُمراً بَعْضُ بَرٍّ.

(١) أى يجعل فيه الودك، وهو الدسم.

(٢) الكلمة للإتياع، وليس في كلام العرب « بظى ».

(٣) فطم: جمع فطيم، وهو ما يفصل عن الرضاع.

(٤) الحكر: المستبد بالشيء. والذي في الأصل: « الخثر » وهو المقيم في الحى لا يخرج مع

القوم للميرة.

(٥) الجدوى: الغناء. وفي الكامل: « جنو ». وجنو: جمع جنوة، وهى الخشبة

ما كانت فيها نار.

(٦) جوف: عظام الأجواف. (٧) هيم: عطاش. ولا ينتقن: لا يروين.

(٨) تشبه الضأن بالصم لبلادها.

(٩) في الكامل للمبرد: « قال على بن عبد الله: قلت لأبي عائشة: ما قولها: « وأمر مغويتهن

يتبعن »؟ فقال: أما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها إليه ».

شعره وقد خرف وحكى ، أنه عُمر ذو الإصبع عُمرًا طويلاً ، حتى خَرِفَ وأَهْتَر^(١) ، فكان يُفَرِّقُ ماله . فعذله أَصْهَارُهُ ولأُمُوه ، وأخذوا على يديه . فقال قَصِيدَتَهُ التي منها :

أَهْلَكْنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعَا وَالذَّهْرُ يَعْذُو مُصَمَّمًا^(٢) جَذَعَا
فليس فيما أَصَابَنِي عَجَبٌ إِن كُنْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ أَوْ صَلَعَا
وكنْتُ إِذْ رَوَّنِقَ الشَّبَابِ بِهِ مَاءَ شَبَابِي تَخَالَهُ شَرَعَا
والحيُّ فِيهِ الْفَتَاةُ تَرْمُقُنِي حَتَّى مَضَى شَأُو ذَاكَ فَانْقَشَعَا
ومنها :

آبَى فَلَا أَقْرَبُ الْخِيبَاءِ إِذَا مَارَبُهُ بَعْدَ هَذَاةٍ هَجَبَا
وَلَا أُرُومَ الْفَتَاةِ زَوْرَتَهَا إِن نَامَ عَنْهَا الْحَلِيلُ^(٣) أَوْ شَعَا

ولمَّا احْتَضَرَ دَعَا ابْنَهُ أُسَيْدًا^(٤) ، فقال : يَا بُنَى ، إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وعاشَ حَتَّى سَمِعَ الْعَيْشَ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِن حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتُهُ : أَلِنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ ، وَتَوَاضِعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يُسَوِّدُوكَ ، وَأَكْرِمْ صِغَارَهُمْ كَمَا تُكْرِمُ كِبَارَهُمْ ، يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِغَارُهُمْ ، وَأَسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَأُخْمِ حَرِيمَكَ ، وَأَعِزَّ جَارَكَ ، وَأَعِزَّنْ مِنْ أَسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ ، فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ ، وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُودُّكَ .

(١) أهتر : فسد عقله من الكبر وصار خرفا .

(٢) الجذع : الشاب الحدث .

(٣) شمع : بعد .

(٤) سموا : « أسيدا » ، كزبير ، و« أسيدا » ، كأمير .

ثم أنشأ يقول :

أَأَسِيدُ إِنِّ مَالاً مَلِكٌ تَ (١) فَسِرَ بِهِ سَيْرًا جَمِيلًا
وَأَشْرَبُ بِكَأْسِهِمْ وَإِنِّ شَرَبُوا بِهِ الشَّمَّ (٢) التَّمِيلَا
أَهِنِ اللَّئَامُ وَلَا تَكُنْ لِإِخَاهِهِمْ جَمَلًا ذُلُولَا
وَدَعِ الَّذِي يَعِدُ الْعَشِيَّ رَةً أَنْ يَسِيلَ وَلَنْ يَسِيلَا
أَأَسِيدُ إِنِّ أَرْمَعَتَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ رَحِيلَا
فَاحْفَظْ وَإِنِّ شَحَطَ الْمَزَا رُ أَخَا أَخِيكَ أَوْ (٣) النَّزِيلَا
وَأَرْكَبُ بِنَفْسِكَ إِنِّ هَمْدُ تَ بِهَا الْحُزُونَةُ وَالشُّهُولَا
وَصِلِ الْكِرَامَ وَكُنْ لِيَنَّ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَصُولَا
وَدَعِ التَّوَانِي فِي الْأُمُورِ ر وَكُنْ لَهَا سَلَسًا ذُلُولَا
وَأَبْسُطْ يَمِينَكَ بِالْئَدَى وَامْدُدْ لَهَا بَاعًا طَوِيلَا
وَأَعِزِّمْ إِذَا حَاوَلْتَ أَمًّا رَا يَفْرِجُ الْهَمَّ الدَّخِيلَا
وَابْذُلْ لَضَيْفِكَ ذَاتَ رَحٍّ لِكَ مُكْرِمًا حَتَّى يَزُولَا
وَاحْلُلْ عَلَى الْأَيْفَاعِ لَا عَافِينَ وَاجْتَنِبِ الْمَسِيلَا
وَإِذَا الْقُرُومُ تَخَاطَرَتْ يَوْمًا وَأَرْعَدَتْ (٤) الْخَصِيلَا
فَاهْصِرْ كَهَضْرِ اللَّيْثِ خَصًّا بَ مِنْ فَرِيستِهِ (٥) التَّلِيلَا
وَأَنْزِلْ إِلَى الْهَيْجَا إِذَا أَبْطَاهُمَا كَرِهُوا النَّزُولَا
وَإِذَا دُعِيَْتَ إِلَى الْمِهُمِّ فَكُنْ لِقَادِحِهِ حَمُولَا

(١) في الأصل : « إما تنعمن » مكان « إن ما لا ملكت » .

(٢) التميل : أى الناقع . لم ترد في كتب اللغة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الزميلا » مكان « النزويلا » .

(٤) الخصيل : جمع خصيلة ، وهى كل لحمه فيها عصب .

(٥) التليل : العنق .

تمثل معاوية
بشعر له

وذكر أنه جرى بين عبد الله بن الزبير وعُتْبة بن أبي سفيان لحاء^(١) بين
يدى معاوية بن أبي سفيان ، فجعل ابن الزبير يعدل عن عُتْبة ويُعرض بمعاوية ،
حتى أطال وأكثر من ذلك . فالتفت إليه معاوية متمثلاً وقال :

ورام بعوراء الكلام كأنها نوافر صبح فترتها المراتع
وقديد حص^(٢) المرء الموارب بالخنا وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير : من يقول هذا ؟ قال : ذو الإصبع . قال : أترويه ؟
قال : لا . قال : فمن هاهنا يروى هذه الأبيات ؟ فقام رجل من قيس فقال :
أنا أرويه يا أمير المؤمنين . قال : أنشدني . فأنشده حتى أتى على قوله :

وساع برجليه لآخر قاعد ومُعْطِ كريم ذو يسار^(٣) وما نغ
وبان لأحساب الكرام وهادم وخافض موله سفاها ورافع
ومغض على بعض الخطوب وقد بدت له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه سوى الحق^(٤) لا تخفى عليه الشرائع

فقال له معاوية : كم عطاؤك ؟ قال : سبعةائة . قال : أجعلوها ألفاً . وقطع
الكلام بين عبد الله وعُتْبة .

سبب الفرقة بين
عدوان

وكان سبب تفرق عدوان ، وقتال بعضهم بعضاً حتى تفانوا ، أن بنى ناج
ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عبادة
ابن يشكر بن عدوان ، ونذرت^(٥) بهم بنو عوف ، فاقتتلوا . فقتل بنو ناج
ثمانية نفر من بنى عوف ، منهم عمر بن مالك ، سيّد بنى عوف . وقتل بنو عوف
من بنى ناج رجلاً منهم ، يقال له : سنان^(٦) بن جابر . ثم أصطلحوا على ديات

(١) اللحاء : المنازعة . (٢) يدحض : يزل . (٣) في الأصل : « مقال »

مكان « يسار » . (٤) سوى الحق : خيره ووسطه . (٥) نذرت : علمت .

(٦) في الأصل هنا : « يسار » . وفيما سيأتي بعد قليل : « ياسر » .

يتعاطونها ، ورضوا بذلك . وأبى مَرِيرُ بن جابر أن يقبل لأخيه سنان بن جابر ديةً ، وأعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومالاهم^(١) . فمضى إليهم ذو الإصبع وسألم قبول الدية وقال : قد قُتل مِائَتَانِ مِائَةٍ نَفَرٍ فقبلنا الدية ، وقُتل منكم رجلٌ واحد فأقبلوا ديتَه . فأبوا ذلك وأقاموا على الحرب . فكان ذلك مبدأً حرب بعضهم بعضاً حتى تَفَانُوا وتَقَطَّعُوا . فقال ذو الإصبع فى ذلك :

فِيَابُوسُ لِلْأَيَّامِ وَالْدَهْرِ هَالِكَا	وَصَرَفَ اللَّيَالَى يَحْتَلِفْنَ كَذَلِكَ
أَبْعَدَ بَنَى نَاجٍ وَسَعِيكَ فِيهِمْ	وَلَا تُتْبِعَنَّ عَيْنِيكَ مَنْ كَانَ هَالِكَا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا لِأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ	يَقُولُ مَرِيرٌ لَا أُحَاوِلُ ^(٢) ذَلِكَ
فَأَضْحَكُوا كَظَهَرَ الْعُودُ جُبَّ سَنَامِهِ	تَحُومُ عَلَيْهِ الطَّيْرُ أَحْدَبَ بَارِكَا
فَإِنْ تَكَ عَدَوَانُ بْنُ عَمْرٍو ^(٣) تَقَرَّرْتُ	فَقَدْ غَنَيْتُ دَهْرًا مُلُوكًا هُنَالِكَ

وفى مَرِيرُ بن جابر يقول ذو الإصبع قصيدته التى منها الشعر الذى فيه الغناء ،
شعره فى مَرِيرٍ وفيه الغناء .
وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ ذى الإصبع ، وهو :

أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فإلى دُونِهِ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
ومنها :

فَإِنْ تُصِيبُكَ مِنَ الْأَيَّامِ جَائِحَةٌ	لَمْ أَبْكْ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ
لَا ^(٤) ابْنُ عَمَّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسْبِ	شَيْئًا وَلَا أَنْتَ ^(٥) دِيَّانِي ^(٦) فَتَخْزُونِي
وَلَا تَقْوَتْ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ	وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعَزَاءِ ^(٧) تَكْفِينِي

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والاهم » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « لا تحاول » .

(٣) فى الأصل : « عوف » تحريف .

(٤) لاه ، أصله : لله ، حذفت منه اللام الخافضة .

(٥) الديان : القائم بالأمر .

(٦) تخزوني : تقهرنى . (٧) العزاء : الشدة .

إِنَّ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ
 مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحْمِي
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَزَوْ شَارِبُكُمْ
 وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدِي
 يَا عَمْرُو إِنْ لَا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
 كُلُّ أَمْرٍ صَائِرٌ يَوْمًا لِشِمَّتِهِ
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بَذَى غَلَقِي
 وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمَنْطَلَقِي
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مَنِي غَيْرَ مَغْضَبَةٍ
 وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ
 وَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَنْطَلِقُوا
 مَاذَا عَلَيَّ إِذَا تَدْعَوْنَنِي ^(٢) ضَرَعًا
 قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنُكُمْ
 يَا صَاحِبَ ^(٣) لَوْ كُنْتُ لِي الْفَيْتَنَى ^(٤) يَسْرًا
 وَرَأَى أَبُو الْإِصْبَعِ الْعِدْوَانِي قَوْمَهُ بِالْقَصِيدَةِ الضَّادِيَةِ الَّتِي تَقْدِّمُ ذِكْرَهَا ^(٥)، وَمِنْهَا :

قصيدته في رثاء
 قومه

جَدِيدُ الْعَيْشِ مَلْبُوسٌ وَقَدْ يُوشِكُ أَنْ ^(٦) يَنْضَى
 فَأَمْرَ الْيَوْمِ أَصْلَحَهُ وَلَا تَعْرِضْ لِمَا يَمْضَى
 فَبَيْنَا الْمَرْءُ فِي عَيْشٍ لَهُ مِنْ عَيْشَةٍ خَفِضَ

(١) المحتجز : الذي يشد مئزره على وسطه . وهو كناية عن التهيؤ للأمر والتشمر له .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فزعا » مكان « ضرعا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يا همرو » . (٤) اليسر : السهل الانقياد .

(٥) انظر (ص ٣٥٣) من هذا الجزء . (٦) في البيت إقواء .

أَنَّهُ طَبَّقَ^(١) يَوْمًا عَلَى مَزَلَّةٍ دَخَضَ
وَلَيْسَ الْمَرْءُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ

ومنها :

وَهُمْ كَانُوا فَلَا تُكَذِّبُ ذُو الْقُوَّةِ وَالنَّهْضِ
وَهُمْ مَنَ وَلَدَ^(٢) أَشْبَوَا بَسِيرَ الْحَسْبِ الْمَحْضِ
فَمَنْ سَاجِلَهُمْ حَزْبًا فِي الْخَيْبَةِ وَالْخَفْضِ
وَهُمْ نَالُوا عَلَى الشَّنَا نِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْبُغْضِ
مَعَالِي لَمْ يَنْلُهَا النَّاسُ فِي بَسْطٍ وَلَا قَبْضِ

وقالت أمامة بنت ذي الإصبع ، وكانت شاعرة ، تثرى قومها :

قَدْ لَقِيتُ فَهْمٌ وَعَدَوَانُهَا قَتْلًا وَهُلْكَاءَ آخِرِ الْغَابِرِ
كَانُوا مَلُوكًا سَادَةً فِي الذُّرَى دَهْرًا لَهَا الْفَخْرُ عَلَى الْفَاخِرِ
حَتَّى تَسَاقَوْا كَأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ بَغْيًا فَيَا لِلشَّارِبِ الْخَاسِرِ
بَادُوا فَمَنْ يَحُلُّ بِأَوْطَانِهِمْ يَحُلُّ بِرَسْمِ مُقْفِرٍ دَاثِرِ

لأمامة بنته تثرى
قومها

(١) الطبق : الشدة . (٢) أشي فلان : ولد له كيس .

أخبار غرييض ليهودى

(*) هو غرييض بن السموءل بن غرييض بن عاديا اليهودى .

نسبه

ذكر له أبو الفرج شعراً يُغنى فيه ، وهو :

شعر له يغنى فيه

أَرْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُبُكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ تَمَّا
يَحْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنْ مَن أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وقيل : هذا الشعر لأبنة سعية . وقيل : إنه لزيد بن عمرو بن نفيل . وقيل :

إنه لورقة بن نوفل . وقيل : لزهير بن جناب .

ثم روى أبو الفرج بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين — تعنى البيتين اللذين لغرييض — فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ردّى على قول اليهودى ، قاتله الله ! لقد أتانى جبريل برسالة من ربى : أيما رجل صنع إلى أخيه صنعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له ، فقد كافأه .

لعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لغرييض

ثم ذكر أبو الفرج سبب دخول اليهود إلى الحجاز ومقامهم بها إلى أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن موسى بن عمران عليه السلام وجه جيشاً إلى العماليق ، وكانوا قد طفؤا وبلغت غارتهم إلى الشام ، وأمرهم أن ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين . فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين ، سوى ابن لملكهم كان غلاماً جميلاً ، فرحموه واستبقوه . وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليه السلام ،

دخول اليهود الحجاز

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الغرييض هذا بعض كلمات عن قيل مولى العبلات ، لا تبلغ مبلغ التراجم وليست على سياقها ، ويظهر أن ابن واصل اطرحتها لهذا .

وأخبروا بنى إسرائيل بما فعلوا . فقالوا : أنتم عصاة الله ، لا تدخلون الشام علينا أبداً ! وأخرجوهم عنها . فقال بعضهم لبعض : ما من بلد غير الذى ظفّرنا به وقتلنا أهله ! فرجعوا إلى يثرب فأقاموا بها . وذلك قبل ورود الأوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم^(١) باليمن . وهؤلاء اليهود هم بنو قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم . وقريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام ، وستأتى لهم أخبار وذكر فى هذه الكتاب .

قلت : هذا ما ذكره أبو الفرج . وقال الأكترون : إن هؤلاء إنما وقعوا تعقيب المؤلف بالحجاز بعد أن أجلاهم بختنصر عن بيت المقدس ، وكانت عندهم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه ، وأنه يبعث بمكة ويهاجر إلى يثرب . فأقاموا حول يثرب يتوكفون^(٢) ظهوره ليكونوا أول مؤمن به . فلما بعثه الله تعالى وهاجر إلى المدينة ، حسدوه وبعثوا له الغوائل . فنصره الله تعالى عليهم ، فأجلى بنى النضير وبنى قينقاع ، وأوقع بنى قريظة ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ونساءهم .

(١) كذا فى الأصل . وفى بعض أصول الأغاني : « سيل العرم » . وعلى هذه الرواية ، فالعرم : اسم واد . وعلى رواية الأصل ، فالعرم : السيل الذى لا يطاق . وقيل : الشديد .
(٢) يتوكفون : يتوقعون .

أخبار ورقة بن نوفل

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب . وأمه هند بنت أبي كبير^(١) بن قصي بن كلاب . وهو أحد المعتزلين لعبادة الأوثان في الجاهلية . وكان قرأ الكتب وأمتنع من أكل الذبائح للأوثان .

نسبه وشيء عنه

وقد روى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ورقة ابن نوفل ، فقال : « لقد رأيته في المنام كأن عليه ثياباً بيضاً ، فقد أظن أن لو كان في النار لم أر عليه البياض » .

النبي صلى الله عليه وسلم فيه

وروت عائشة رضي الله عنها أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أنطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت ورقة بن نوفل ، وهو ابن عمها ، وكان تنصر في الجاهلية ، وكتب الكتاب^(٢) العبراني ، [فيكتب بالعبرانية] من الإنجيل ما يشاء أن يكتب . وكان شيخاً كبيراً قد عمى . فقالت له خديجة : يا ابن عمي ، أسمع ما يقول ابن أخيك . فقال ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزله الله تعالى على موسى ، ياليتني فيها جذع^(٣) ! ياليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو أخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا . ثم لم ينشب ورقة أن مات .

(١) في بعض أصول الأغاني : « كثير » .

(٢) الكتاب : الكتابة ، مصدر .

(٣) الجذع : الشاب الحدث . أى ياليتني أكون حدثاً حين تظهر نبوتك فأبالغ في نصرتك .

في تعذيب بلال
وشعر له

وقيل : إن بلالاً رضى الله عنه كان لجارية من بنى جُحج ، وكان المشركون يعذبونه لما أسلم برَمضاء^(١) مكة ، يُلصِقون ظَهْرَه بالرَّمضاء لِيُشْرِكَ بالله ، فيقول : أحدٌ ! أحدٌ ! فيمرّ عليه ورقة بن نوفل فيقول : أحدٌ ! أحدٌ والله يا بلال ! والله لنن قتلتموه لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا^(٢) . كأنه يقول : لَأَتَمَسَحَنَّ بِهِ . وقال ورقة بن نوفل :

لَقَدْ نَصَحْتُ لَأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ	أَنَا النَّذِيرُ وَلَا يَغُرُّكُمْ أَحَدٌ
لَا تَعْبُدَنَّ إِلَهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ	فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا ^(٣) حَدَدٌ
سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانًا ^(٤) نَعُودُ لَهُ	وَقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ الْجُودَى ^(٥) وَالْجُمْدُ
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ	لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكَهُ أَحَدٌ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بِشَاشَتِهِ	يَبْقَى الْإِلَهُ وَيُودِي الْمَالَ وَالْوَلَدَ
لَمْ تَعْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ	وَالْخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَاذٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانَ إِذْ دَانَ الشُّعُوبُ لَهُ	وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ تَجْرَى بَيْنَهَا ^(٦) الْبُرْدُ

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخى ورقة بن نوفل ، أولاً بن أخيه : « شَعَرْتُ أَنِّي رَأَيْتُ لَوْرَقَةً جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ » . شك الراوى ، وهو هِشَام ابن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر .

(١) الرَّمضاء : الأرض الحامية من شدة حر الشمس .

(٢) الحديث ضعيف ، فإن ورقة مات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يعذب بلال

إلا بعد أن أسلم .

(٣) حدد : منع .

(٤) نعود له ، نعاوده مرة بعد أخرى . وفي بعض أصول الأغاني : « نعوذ به » .

(٥) الجودى : جبل بالجزيرة ، استوت عليه سفينة نوح . والجمد : جبل بنجد .

(٦) البرد : جمع بريد ، وهو الرسول .

أخيار زيد بن عمرو

نسبه هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب . وأمه جیداء بنت خالد بن جابر بن أبى حبيب بن فهم . وكانت جیداء هذه عند نفيل بن عبد العزى ، فولدت له الخطاب ، أبا عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثم مات عنها نفيل فتزوجت ابنه عمراً ، فولدت له زید بن عمرو . وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهلية . فكان الخطاب عم زید وأخاه لأمه .

شيء عنه وكان زید أحد من أعتزل عبادة الأوثان ، وأمتنع من أكل ذبائحهم ، وكان يقول : يا معشر قريش ، أيرسل الله قطر السماء ، وينبت بقل الأرض ، ويخلق السائمة فتلقى فيه وتذبجونها^(١) لغيره ! والله ما أعلم أحداً على ظهر الأرض على دين إبراهيم غيرى .

إخراج أخيه له من مكة وكان أخوه الخطاب قد أخرجه من مكة هو وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق عبادة الأوثان ، وكان أشدهم عليه الخطاب . وكان زید إذا خلص إلى البيت أستقبله ثم قال : لبيك حقاً حقاً ، تعبدًا وريقاً ، البر أرجو لا الخال^(٢) ، وهل مهجّر^(٣) كمن قال . ثم يقول :

عُدْتُ بما عاذ به إبراهيم مُستقبل الكعبة وهو قائم
يقول أنفى لك عانٍ راغم مهما تجشمتنى فإنى جاشم
ثم يسجد .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وتذبجوها » .

(٢) البر : الطاعة . والخال : الخيلة . (٣) المهجر : السائر فى الهجرة .

شعره في ترك
الأوثان

وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

عزأتُ الجنَّ والجنَّاتِ عني
ولا العزى أدينُ ولا أبنتيها
أرباً واحداً أم ألف ربِّ
ألم تعلم بأن الله أفنى
وأبقى آخرين ببرِّ قومٍ
كذلك يفعل الجلد الصبورُ
ولا صنمى^(١) بنى غم^(٢) أدير
أدينُ إذا تُقسمتِ الأمور
رجالاً كان شأنهم الفجور
فيربو منهم الطفل الصغير

لوزقة يخاطب
زيداً

وقال ورقة بن نوفل يخاطب زيد بن عمرو بن نفيل :

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما
بدينك رباً ليس ربُّكم مثله
أقول إذا ما زرت أرضاً مخوفةً
أدينُ لربِّ يستجيب ولا أرى
أقول إذا صليتُ في كل بيعةٍ
تباركت قدأ كثر بأسمك داعياً^(٤)
تجنبت تنوراً من النار حامياً
وتركك جنان الجبال^(٣) كماها
حنانيك لا تظهر على الأعاديا
أدينُ لمن لم يسمع الدهر داعياً
تباركت قدأ كثر بأسمك داعياً

اعتناقه دين
إبراهيم

وروى أن زيد بن عمرو خرج إلى الشام يسأل عن الدين ، فلقى عالماً من اليهود ، فسأله عن دينهم وقال : لعل أدين بدينكم . فقال اليهودي : إنك لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد : ما أفر إلا من غضب الله ، ولا أحمل من غضب الله شيئاً أبداً وأنا أستطيع ، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا ؟ قال : ما أعلمه ، إلا أن يكون حنيفاً . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم . فخرج من عنده وتركه وأتى عالماً من علماء النصارى ، فقال له نحواً

(١) في الأصل : « بنى طسم » مكان « بنى غم » . وما أثبتنا من الأصنام لابن الكلبي .

(٢) في الأصنام : « أزور » مكان « أدير » .

(٣) جنان الجبال : الذين يأمرون بالفساد من شياطين الإنس والجن .

(٤) أى خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك .

مما قاله لليهودى . فقال له النصرانى : إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ
بنصيبك من لعنة الله . فقال : لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئاً أبداً وأنا أستطيع ،
فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا ؟ فقال له نحواً مما قاله اليهودى : لا أعلمه إلا
أن يكون حنيفاً . فخرج من عندهما وقد رضى بما أخبراه واتفقا عليه من دين
إبراهيم عليه السلام . فلما برز رفع يديه وقال : اللهم إنى على دين إبراهيم .
وقيل : إنه بلغه ظهور النبىِّ صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأقبل يريد ، فقتله
أهل مِيقَةَ (١) .

إقباله ليسلم
ومقتله

وروى ابنه سعيد بن زيد رضى الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين
بالجنة ، قال :

النبى صلى الله عليه
وسلم فيه

سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد ، فقال :
يأتى يوم القيامة أمةً وحده .

وإنما أجرى أبو الفرج ذكر زيد بن عمر ، وورقة بن نوفل ؛ لأن الشعر
الذى فيه « أرفع ضعيفك » (٢) البيتين . قد روى لكل واحد منهما . ورؤى
أيضاً عن زهير بن جَنَاب . وعامر الجرمى مدرج الرِّيح ، فذكرهما أيضاً .

عمرو وورقة

فأما زهير بن جَنَاب الكلبي فقال : إنه أحد المعمرين . عاش مائة وخمسين
سنة . فقال ذات يوم : إن الحى ظاعن . فقال له ابن أخيه عبد الله بن عليم
ابن جَنَاب : إن الحى مُقيم . فقال زهير : إن الحى مُقيم . فقال عبد الله : إن
الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا الذى يُخالفى منذ اليوم ؟ قيل . ابن أخيك
عبد الله بن عليم . فقال : أو ما هنا أحدٌ ينهأ عن ذلك ! قالوا : لا . فعَضِب

شيء عن زهير
ابن جَنَاب

(١) مِيقَةَ : قرية من أرض البلقاء من الشام .

(٢) انظر الشعر في أخبار « غريص » (ص ٢٨٧) من هذا الجزء .

وقال : لا أراني قد خولقت ! ثم دعا بالخمر فشربها صِرْفًا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قَتَلْتَهُ . وهو الذي يقول :

الموتُ خيرٌ للفتى فلمهلكنْ وبه بقيته
أبنيَّ إنْ أهلكَ فقد أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناءً سا داتِ زناديكم وريه
من كلِّ ما نال الفتى قد نلته ^(١) إلا التحية

وأما عامر الجرمي مَدْرَج الرِّيح، فإنما سُمِّي « مَدْرَج الرِّيح » بشعر قاله في امرأة ^{شيء عن مدرج} كان يزعم أنه يهواها من الجنِّ ، وأنها تسكن الهواء وتترأى له ، وكان محمَّقا ، وشعره هذا :

لأبنةِ الجنِّيِّ في الجوّ طَلَلْ دارسُ الآياتِ عاف كالخللِ
دَرَسَتْهُ الرِّيحُ من بين صَبَا وجنوبِ دَرَجَتْ حِيناً ^(٢) وطلَّ

(١) التحية : الملك ، والبقاء . والمراد هنا الثاني ، لأن زهير بن جناب كان ملكاً .

(٢) وزاد أبو الفرج بعد هذين « سمية بن غريص » فساق عنه قليلا . ثم ترجم لابن صاحب الوضوء المغني ترجمة صغيرة . ولكن ابن واصل أغفل هذا وذاك .

أخبار بشار بن برد

نَسَبه أُلْحَقَ أَبُو الْفَرَجِ نَسَبَهُ بِسُتَّاسِبِ بْنِ لَهْرَاسَفٍ ، مَلِكِ الْفُرسِ ، وَذَكَرَ أَنَّ جَدَّهُ يَرْجُوخُ مِنْ طَخَارُوسْتَانَ^(١) مِنْ سَبْيِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، وَأَنَّ زَوْجَةَ الْمُهَلَّبِ وَهَبَتْ أَبْنَاهُ بُرْدًا بَعْدَ أَنْ زَوَّجَتْهُ لَأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ ، وَهُوَ فِي مِلْكِهَا ، بِشَارًا ، فَأَعْتَقَتْهُ الْعُقَيْلِيَّةُ .

وَقِيلَ : بَلْ كَانَ بُرْدٌ مَوْلَى لَأَمْرَأَةٍ سَدُوسِيَّةٍ ، فَادَّعَى أَنَّهُ مَوْلَى بَنِي عُقَيْلٍ ، لِنُزُولِهِ فِيهِمْ .

وَيُكْنَى بِشَارَ أَبَا مُعَاذٍ . وَهُوَ مُقَدَّمُ طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَرِثِيهِمْ ، بِلَا خِلَافٍ . وَهُوَ مُخَضَّرَمُ الدَّوْلَتَيْنِ : الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . وَكَانَ يُلقَّبُ الْمُرَعَّثَ .
فَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَقْوَلِهِ :

قَالَ رِيْمٌ مُرَعَّثٌ سَامِرُ الطَّرْفِ وَالنَّظَرِ
لَسْتُ وَاللَّهِ نَائِلِي قَلْتُ أَوْ يَغْلِبُ الْقَدَرُ
أَنْتَ إِنْ رُمْتَ وَصَلْنَا فَأَنْجُ هَلْ تُدْرِكُ الْقَمَرَ

وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَقَمِيصَهُ جَبِيَّانَ : جَبِيْبٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَبِيْبٌ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ لُبْسَهُ ضَمَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَ رَأْسَهُ فِيهِ ، وَإِنْ أَرَادَ نَزْعَهُ حَلَّ أَزْرَارَهُ وَخَرَجَ مِنْهُ ، فَشُبِّهَتْ تِلْكَ الْجُبُوبُ بِالرِّعَاطِ ، لِأَسْتِرْسَالِهَا وَتَدَلِّيِّهَا . وَسُمِّيَ مِنْ أَجْلِهَا الْمُرَعَّثَ .

وَقِيلَ : كَانَ فِي أُذُنِهِ ، وَهُوَ صَغِيرٌ ، رِعَاطٌ ، وَهِيَ الْقِرَاطَةُ .

(١) ضَبَطَهَا ابْنُ خُلِكَانٍ بِضَمِّ الطَّاءِ ، وَضَبَطَهَا يَاقُوتٌ بِفَتْحِهَا .

وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً ، طويلاً ، جاحظ الحَدَقَتَيْن وصفه وشعر
الباهل في هجائه
قد تَفْشَاهَا لِحْمُ أَحْمَرٍ ، وكان أَقْبَحَ النَّاسِ عَمًى وَأَفْظَعَهُمْ مَنْظَرًا ، وكان إذا أَرَادَ أَنْ
يُنْشِدَ صَقَّ بِيَدَيْهِ وَتَنَحَّنَحَ وَبَصَقَ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَيَأْتِي بِالْعَجَبِ . ووُلِدَ
وهو أعمى ، وهو الأَكْمَه . وفي ذلك يقول أَبُو هِشَامِ الْبَاهِلِيُّ يَهْجُوهُ :

وَعَبْدِي فَقَا^(١) عَيْنَيْكَ فِي الرَّحْمِ أَيْزُهُ فُجْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ لِعَيْنِكَ فَاقِيَا
أَأْمُكْ يَا بَشَّارَ كَانَتْ عَفِيفَةً عَلَى إِذْنِ أُمِّشَى^(٢) إِلَى الْبَيْتِ حَافِيَا
وَلَمْ يَزَلْ بَشَّارٌ مَنذُ قَالَ فِيهِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مُنْكَسِرًا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ قَالَ بَشَّارُ الشُّعْرُ وَلَهُ عَشْرُ سَنِينَ ، ثُمَّ بَلَغَ الْحُلُمَ وَهُوَ مُحَشِيٌّ مَعَرَّةً
بَدَأَ قَوْلَهُ الشُّعْرُ
اللِّسَانِ .

وَكَانَ يَقُولُ : هَجَوْتُ جَرِيرًا فَأَعْرَضَ عَنِّي وَأُسْتَضْعِرَنِي ، وَلَوْ أَجَابَنِي لَكُنْتُ
أَشْعَرَ النَّاسِ .

وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ : بَشَّارُ خَاتِمَةُ الشُّعْرَاءِ ، وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ أَبَا مَه تَأَخَّرْتُ رَأَى الْأَصْمَعِيُّ فِيهِ
لِفَضْلَتِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ .

وَقَالَ بَشَّارٌ : لِي أُنْتَا عَشْرَ أَلْفِ بَيْتٍ عَيْنٍ . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا مَا لَمْ يَدَّعِهِ أَحَدٌ قَطُّ رَأَى فِي عَيُونِ شِعْرِهِ
سِوَاكَ ! فَقَالَ : لِي أُنْتَا عَشْرَةَ أَلْفِ قَصِيدَةٍ ، لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنُ قَائِلِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بَيْتٌ عَيْنٍ .

وَقِيلَ : كَانَ بَشَّارٌ يَدِينُ بِالرَّجْعَةِ^(٣) ، وَيَكْفُرُ جَمِيعَ الْأُمَمِ^(٤) ، وَيَصُوبُ
رَأْيَ إِبْلِيسَ فِي تَقْدِيمِهِ النَّارَ عَلَى الطَّيْنِ ، وَذُكِرَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ :

(١) يريد « فقاً » بالهمز ، فسهل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مشي » .

(٣) الرجعة : الإيمان بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت . وهو مذهب قوم من عرب الجاهلية .

وعليه طائفة من أهل البدع من المسلمين ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « الأمة » .

الأرضُ مُظلمة والنارُ مُشرقة والنارُ مَعْبُودَةٌ مَذْكَانَتِ النَّارُ
قلت : وقد رَوَى لَهُ أَيْضًا :

إِبْلِيسُ أَفْضَلُ مِنْ أَيْكُمُ آدَمُ فَتَنَّبَهُوا يَا مَعْشَرَ الْأَشْرَارِ
النَّارُ عُنْصَرُهُ وَآدَمُ طِينُهُ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ
كُذِبَ ، لَعَنَهُ اللَّهُ إِنْ كَانَ قَالَهَا .

وَبَلَغَ إِحْدَاهُ وَكَفَرَهُ أَبَا حُذَيْفَةَ وَاصِلَ بْنِ عَطَاءَ . شَيْخَ الْمُعْتَزِلَةِ - وَكَانَ أُلْتُغِ
بِالرَّاءِ ، فَكَانَ يَتَجَنَّبُهَا وَلَا يَنْطَقُ بِهَا - فَقَامَ خَطِيئًا وَقَالَ : أَمَّا أَنَا لِهَذَا
الْأَعْمَى الْمُلْحَدِ الْمُشَنَّفِ الْمَكْنِيِّ بِأَبِي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ ؟ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الْغَيْلَةَ سَجِيَّةٌ
مِنْ سَجَايَا الْغَالِيَةِ لَدَسَسْتُ إِلَيْهِ مِنْ يَبْعَجٍ بَطْنَهُ فِي جَوْفِ مَنْزِلِهِ أَوْ فِي ^(١) حَقْلِهِ ،
ثُمَّ كَانَ لَا يَتَوَلَّى ذَلِكَ إِلَّا عُقْلِيَّ أَوْ سَدُوسِي !

فَقَالَ « أَبَا مُعَاذٍ » وَلَمْ يَقُلْ « بَشَارًا » . وَقَالَ « الْأَعْمَى » وَلَمْ يَقُلْ « الضَّرِير » .
وَقَالَ « الْمُلْحَد » وَلَمْ يَقُلْ « الْكَافِر » . وَقَالَ « الْمُشَنَّف » وَلَمْ يَقُلْ « الْمُرْعَث » .
وَقَالَ « الْغَالِيَةِ » وَلَمْ يَقُلْ « الرَّافِضَةُ » . وَقَالَ « يَبْعَج » وَلَمْ يَقُلْ « يَبْقَر » . وَقَالَ
« مَنْزِلَهُ » وَلَمْ يَقُلْ « دَارَهُ » .

وَحَذَفَ الرَّاءَ مِنْ كَلَامِهِ كُلَّهُ غَايَةَ الْأَقْتِدَارِ عَلَى الْكَلَامِ ، وَاتَّمَكَّنَ مِنْ
الْعِبَارَةِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي مَدْحِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ :
نَعَمْ تَجَنَّبَ لَا يَوْمَ الْعَطَاءِ كَمَا تَجَنَّبَ أَبْنُ عَطَاءَ لَثَغَةَ الرَّاءِ

وَقِيلَ : كَانَ بِالْبَصْرَةِ سِتَّةَ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ : عُمَرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، وَوَاصِلُ
ابْنِ عَطَاءَ ، وَصَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، وَجَرِيرُ
ابْنِ حَازِمٍ ، وَبَشَارُ بْنُ بُرْدٍ ، فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي مَنْزِلِ جَرِيرٍ وَيَخْتَصِمُونَ عِنْدَهُ .
فَأَمَّا عُمَرُو وَوَاصِلُ فَصَارَا إِلَى الْقَوْلِ بِالْإِعْتِزَالِ ، وَأَمَّا عَبْدُ الْكَرِيمِ وَصَالِحُ فَقَالَا بِمُقَالَةٍ
(١) الْحَقْلُ : الْجَمْعُ مِنَ النَّاسِ . « وَالْعِبَارَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَوْ فِي يَوْمِ حَقْلَةٍ » .

لواصل بن عطاء
في

شيء عن واصل
ابن عطاء

هو أحد أصحاب
الكلام الستة

التَّوْبَةِ . وَأَمَّا جَابِرُ فَقَالَ بِمَقَالَةِ السُّمْنِيَّةِ^(١) . وَأَمَّا بَشَارُ فَبَقِيَ مَتَحِيرًا مُخْطِئًا . وَكَانَ عَبْدُ الْكَرِيمِ يُفْسِدُ الْأَحْدَاثَ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ : قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَا تَزَالُ تَخْلُو بِالْحَدَثِ مِنْ أَحْدَاثِنَا فَتُفْسِدُهُ وَتُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ ، فَإِنْ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَنا وَإِلَّا قُتِمْتُ فِيكَ مَقَامًا آتَى فِيهِ عَلَى نَفْسِكَ . فَلَحِقَ بِالْكُوفَةِ . فُذِّلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ سُلَيْمَانَ فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ .

وذكر أنه لقي أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة ، فقال له : يا أبا عمرو ، مَنْ رأى ابن العلاء فيه أبدعُ الناس بيتاً ؟ قال : الذى يقول :

لَمْ يَطُلْ لِي وَلَكِنْ لَمْ أَتَمِّ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمْ
رَوْحِي عَنِّي قَلِيلًا وَأَعْلَمِي أَنْتِي يَا عَبْدَ مَنْ لَحْمٍ وَدَمٍ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجْتَ بِالصَّمْتِ عَنْ لَا وَنَعَمْ
إِنَّ فِي بُرْدَيَّ جِسْمًا نَاحِلًا لَوْ تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَأَنْهَدِمَ
خَتَمُ الْحُبِّ لَهَا فِي عُنُقِي مَوْضِعَ الْخَاتَمِ مِنْ أَهْلِ الذَّمِّ

قال : فمن أمدحُ الناس ؟ قال : الذى يقول :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَذْرَأَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْذِرِي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ^(٢) مَا عِنْدِي

— وَذُكِرَ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَأَبْنِ الْخَيَّاطِ فِي الْمَهْدِيِّ . وَسَنَدُ كَرِهِ^(٣) —

قال : فمن أهجى الناس ؟ قال : الذى يقول :

رَأَيْتُ السُّهَيْلَيْنِ أُسْتَوَى الْجُودُ مِنْهُمَا عَلَى بُعْدِ ذَا مِنْ ذَاكَ فِي حُكْمِ حَاكِمٍ

(١) السمنية ، بضم ففتح : قوم من أهل الهند دهيون . وقيل : من عبدة الأصنام ، يقولون بالتناسخ ، وينكرون وقوع العلم بالأخبار . نسبة إلى « سمينات » بلد بالهند .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فأتلقت » . وفى بعض آخر : « فبذرت » .

(٣) هو فى الجزء (١٨ ص ٩٤ بلاق) ولا ندرى أين سيكون مكانه من كتابنا هذا .

سُهَيْلُ بْنُ عُمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ كَمَا جَادَ بِالْوَجْعَا ^(١) سُهَيْلُ بْنُ سَالِمٍ
وهذه الأبيات كلها لبشار .

وقيل لبشار وقد أنشد :

له وقد سئل عن
إحسانه في تشبيهه

كَأَنَّ مُثَارَ النَّعَمِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
مَا قَالَ أَحَدٌ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ ! فَمَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا وَلَمْ تَرَ الدُّنْيَا قَطَّ
وَلَا شَيْئًا فِيهَا ؟ فَقَالَ : إِنْ عَدِمَ النَّظَرُ يُقَوِّى ذِكَاءَ الْقَلْبِ وَيَقْطَعُ عَنْهُ الشَّغْلَ بِمَا
يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، فَيَتَوَفَّرُ حِسُّهُ وَتَذَكُّو قَرِيحَتُهُ . ثُمَّ أَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

عَمِيَتْ جَنِينًا وَالَّذِي كَاءٌ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْثَلًا
وِغَاضَ صَفَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ فَأَقْتَدَى بَقَلْبٍ ^(٢) إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حُصْلًا
وَشِعْرِ كَنْوَرِ الرَّوْضِ لَاءُ مَتُّ بَيْنَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسْهَلًا

وقيل : كَانَ بَشَارُ يَهُوَى أُمْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَرَأَسَهَا يَسْأَلُهَا زِيَارَتَهُ .
فَوَعَدَتْهُ بِذَلِكَ وَأَخْلَفَتْهُ . وَجَعَلَ يَنْتَظَرُهَا لَيْلَةً أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ . فَلَمَّا لَمْ تَأْتَهُ
كَتَبَ إِلَيْهَا يُعَاتِبُهَا . فَأَعْتَذَرَتْ بِمَرَضٍ أَصَابَهَا . فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

عتابه لامرأة
واعدته فأخلفت

يَا لَيْلَتِي تَزْدَادُ نُكْرًا مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا
حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْ لَكَ سَقَتَكَ بِالْعَيْنَيْنِ خَمْرًا
وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالَ مَا جَمَعْتُ عَلَيْهِ هُثْيَابَهَا ذَهَابًا وَعِطْرًا
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا بَصَفَا وَوَافَقَ مِنْكَ فِطْرًا

(١) الوجعاء ، ممدودة ، وقصرت للشعر : السافلة ، وهي الدبر .

(٢) هذه رواية الأصل . وفي بعض أصول الأغاني :

« وَغَاضَ ضِيَاءَ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا * لِقَلْبِ » .

قيل : وكان إسحاق الموصلي لا يعتد بشعر بشار ويقول : هو كثير التخليط رأى إسحاق فيه في شعره ، وأشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً . أليس هو القائل :

إنما عظم سُليمن حَبَّتْ قَصَبُ السُّكَّرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ
وَإِذَا أُدْنِيتَ مِنْهَا بَصَالًا غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

لوقال كُلُّ شَيْءٍ جَيِّدٌ ثُمَّ أُضِيفَ إِلَيْهِ هَذَا لِزَيْفِهِ . وكان يُقَدِّمُ عَلَيْهِ مروان ابن أبْن حَفْصَةَ ، ويقول : هو أَشَدُّ أَسْتَوَاءَ شِعْرٍ مِنْهُ ، وَكَلَامُهُ وَمَذْهَبُهُ أَشْبَهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَمَذَاهِبِهَا . وكان لَا يَعُدُّ أَبَا نُوَّاسٍ الْبَتَّةَ وَلَا يَرَى فِيهِ خَيْرًا .

وذكر أنه دخل بشار على إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عليهم السلام ، وأنشده قصيدة يهجو فيها أبا جعفر المنصور ، ويُشير عليه برأى يَسْتَعْمَلُهُ فِي أَمْرِهِ . فلما قُتِلَ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن خاف بشار ، فقلب الكُنية وأظهر أنه كان قالمًا في أبي مُسْلِمٍ صاحب الدعوة ، فجعل مكان « أبا جعفر » « أبا مسلم » ومكان « سلامة » أم المنصور : « وشيكة » وهي أم أبي مُسْلِمٍ . وحذف منها أبياتًا صرح فيها بولد فاطمة عليها السلام ، وأولها :

أبا جعفر ما طَوَّلُ عَيْشِي بِدَائِمٍ وَلَا سَالِمٌ عَمَّا قَلِيلٍ بِسَالِمٍ
عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ يَفْتَحِمُ الرَّدَى وَيَصْرَعُهُ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتْلَاحِمِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقَتْلِ مُتَوَجِّعٍ عَظِيمٍ وَلَمْ تَعْلَمْ بِقَتْلِ (١) الْأَعَاجِمِ
تَقَسَّمُ كِسْرَى رَهْطُهُ بِسُيُوفِهِمْ وَأَمْسَى أَبُو الْعَبَّاسِ (٢) أَحْلَامَ نَائِمٍ
مُقِمًّا عَلَى اللَّذَاتِ حَتَّى بَدَّتْ لَهُ وَجْوهُ الْمَنَآيَا حَاسِرَاتِ الْعَمَائِمِ
وَمَرَّوَانُ قَدِّدَارَتُ عَلَى رَأْسِهِ الرَّحَى وَكَانَ لَمَّا أَجْرَمْتَ نَزَرَ الْجَرَائِمِ
فَأَصْبَحْتَ تَجْرِي سَادِرًا فِي طَرِيقِهِمْ وَلَا تَتَقَّى أَشْبَاهَ تِلْكَ النِّقَائِمِ

(١) هذه رواية الأصل . والذي في بعض أصول الأغاني : « ولم تسمع بفتك » .

(٢) أبو العباس : هو الوليد بن يزيد . (٣) مروان ، هو مروان الحمار ، آخر ملوك بني أمية .

غير هجاء له
في المنصور وجعله
في أبي مسلم

تَجَرَّدَتْ لِلإِسْلَامِ تَعَفُّوً ^(١) طَرِيقَهُ فَتَعَرَّى مَطَاهُ ^(٢) لِلْيُوثِ الضَّرَاغِمِ
فَمَا زِلْتَ حَتَّى أُسْتَنْصَرَ الدِّينُ أَهْلَهُ عَلَيْكَ فَعَاذُوا بِالشُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
فَرُمُ وَزَرَ يُنْجِيكَ ^(٣) يَا بَنَ سَلَامَةٍ فَلَسْتَ بِنَاجٍ مِنْ مَضِيمٍ وَضَائِمٍ
لِحَى اللَّهِ قَوْمًا رَأْسُوكَ عَلَيْهِمْ وَمَا زِلْتَ مَرَّةً وَسَاً خَبِيثِ الْمَطَاغِمِ
أَقُولُ لِبَسَامٍ عَلَيْهِ جَلَالَةٌ غَدَا أَرْحِمِيَّ عَاشِقًا لِلْمَكَارِمِ
مِنْ الْفَاطِمِيِّينَ الدُّعَاةِ إِلَى الْهُدَى جِهَارًا وَمَنْ يُنْجِيكَ مِثْلُ ابْنِ فَاطِمٍ ^(٤)
سِرَاجٍ لَعِينِ الْمُسْتَضَى وَتَارَةً يَكُونُ ظَلَامًا لِلْعَدُوِّ الْمَرَاغِمِ
إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعْنُ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ حَازِمِ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ الْفُلُّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمِ
وَحَلَّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ تَوَّومًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَامِ
وَحَارِبٍ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظُلَامَةٌ شَبَابُ الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ

وقال الأصمعي لبشار : يا أبا معاذ ، إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يفوز بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك .

بينه وبين الأصمعي في المشورة

وقيل : كان بشار جالساً في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن . فقال بعض موالى المهدي لمن حضر : ما قولكم في قول الله عز وجل : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) ؟ فقال بشار : النحل التي يعرفها الناس . فقال : هيهات يا أبا معاذ ! النحل : بنو هاشم . وقوله (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يعني العلم . فقال له بشار : أراي الله شرابك

بينه وبين بعض موالى المهدي في تفسير بعض الآيات

(١) في بعض أصول الأغاني : « سبيله » مكان « طريقه » . (٢) المطا : الظاهر .

(٣) جمل مكانها : « بابين وشيكة » . (٤) يريد « فاطمة » فرخم .

وطعامك وشفائك فما يخرج من بطون بني هاشم ، فقد أوسعتنا غشائته . فغضب
وشتم بشاراً . وبلغ المهديّ الخبر ، فدعى بهما فسألها عن القصّة ، فحدّته بشار بها ،
فضحك حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للرجل : أجل ! فجعل الله طعامك
وشرابك ممّا يخرج من بطون بني هاشم ، فإنك باردٌ غثّ .

وقيل : دخل يزيد بن منصور الحميريّ ، خال المهديّ ، على المهديّ وبشار بين
يديه يُنشدُه قصيدةً يمدحه بها ، فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور ، وكانت
به غفلة ، فقال له : يا شيخ ، ما صناعتك ؟ فقال : أثقُبُ اللؤلؤ . فضحك المهديّ .
ثم قال لبشار : أتتأدّر على خالي ! فقال له : وما أصنع به ! يرى شيخاً أعمى يُنشد
الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته !

وقال بعضهم : قلت لبشار : ينما تقول شعراً تُثير به النّقع وتخلع به القلوب ،
بيته وبين بعضهم
في شعره
مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضْرِيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَمَطَّرَ الدَّمَآ
إذا ما أَعْرَنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا
تقول :

رَبَابَةٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال : لكلّ شيء وجهٌ وموضعٌ ، فالقولُ الأوّلُ جدٌّ ، وهذا قلنّه في ربّابة
جاريّتي ، وأنا لا آكل البيضَ من الشّوق ، وربّابةُ هذه لها عشر دجاجاتٍ وديكٌ ،
وهي تجمّع لي البيضَ عندها ، فهذا عندها من قولي أحسنُ من :

* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

عندك .

هو وقد سئل عن
حشوه شعره

وقيل : كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التى
لا حقيقة لها ، فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له ، فقال فيه :

* غَنَّى للغريض يابنَ قنانِ *

فقيل له : من ابن قنان هذا ؟ لسا نعرفه من مُعْنَى البصرة ؟ فقال : وما عليكم
منه ! ألكم قبله دَيْنٌ فتطلبوه به ، أو ثأرٌ تريدون أن تدركوه ، أو كُفْلٌ
لكم به فإذا غاب^(١) طالبتمونى بإحضاره ؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شىء من هذا ،
وإنما أردنا أن نعرفه . فقال : هو رجل يُغْنى لى ولا يخرج من بيتى . فقالوا له :
إلى متى ؟ فقال : من يوم وُلِدَ إلى أن يموت .

قيل : وأنشدنا يوماً :

.... ووافا * فى هلالِ السماء بالبردان *

فقُلنا : يا أبا مُعَاذ ، أين البردان هذا ؟ لسا نعرفه فى البصرة . فقال :
هو بيت فى دارى سمَّيته البردان ، أفعليكم من تسميتى دارى وبيوتها شى
فتسألونى عنه ؟

وقال راويةُ بشار : كُنّا عنده يوماً فأنشدنا قوله :

وجاريةٌ خلقتُ وحدها . فكلُّ^(٢) النساءِ لديها خَدَمٌ
دُوار^(٣) العذارى إذا زُرْنها أطفنَ بحِوَراءٍ مثل الصنمِ
ظمِئتُ إليها فلم تسقنى برىٍّ ولم تشفى من سقمِ
وقالت هوىتَ فمتُ راشداً كما مات عُروة غمّاً بغمِ
فلما رأيتُ الهوى قاتلى ولستُ بجارٍ ولا بأبنِ عمِ

(١) فى التجريد : « جاء » .

(٢) رواية بعض الأصول : « كان » .

(٣) دوار : صنم للعرب كانوا ينصبونه ويدورون به . وهو هنا على التشبيه .

دَسْتُ إِلَيْهَا أبا مَجْلَزٍ وَأَيَّ فِتَى إِن أَصَابَ أُعْتَزَمَ
فَا زَالِ حَتَّى أَنَابَتْ لَهُ فَرَاخٌ وَحَلَّ لَهُ مَا حَرُمَ

فقال له رجل : من أبو مجلز هذا يا أبا مُعَاذٍ ؟ قال : وما حاجتك إليه ! ألك عليه دين فتُطالبه به ! هذا رجل يتردد بيني وبين معارفني في رسالة^(١) .
قال : وكان كثيراً ما يحشو شعره بمثل هذا .

وقيل : كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن علي ، وكانت مُحسنة بارة شعرة في قينة الظرف ، وكان بشار صديقاً لسيدها ومداحاً له ، فحضر مجلسه يوماً والجارية تُغني ، فسُرَّ بمُصوره فشرب حتى سكر ونام ، ونهض الناس ونهض بشار ، فقالت له : يا أبا مُعَاذٍ ، أُحِبُّ أَنْ تَذْكُرَ يَوْمَنَا هَذَا فِي قَصِيدَةٍ وَلَا تَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَى وَلَا أَسْمَ سَيِّدِي وَتَكْتُبَ بِهَا إِلَيْهِ . فَأَنْصَرَفَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ :

وَذَاتِ دَلٍّ كَانَ الْبَدْرَ صُورَتِهَا بَاتَتْ تُغْنِي عَمِيدَ الْقَلْبِ سَكَرَانَا :
(إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا)
(يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِه وَهُنَّ أَوْفَعُ خَلْقٍ اللَّهُ أَرْكَانَا)
فَقُلْتُ أَحْسَنْتَ يَا سُوْلَى وَيَا أَمْلَى فَأَسْمِعْنِي جِرَاكِ اللَّهِ إِحْسَانَا :
(يَا حَبْدَا جَبِلُ الرِّيَّانِ^(٢) مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا)
قَالَتْ فَهَلْ أَفْدَتِكَ النَّفْسُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا مَنْ كَانَ صَبَّ الْقَلْبِ حَيْرَانَا :
(يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا)
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُفَاخَا تُفَلِّجُهُ أَوْ كُنْتُ مِنْ قُضْبِ الرِّيْحَانِ رِيْحَانَا
حَتَّى إِذَا وَجَدْتُ رِيْحِي فَأَعْجِبُهَا وَنَحْنُ فِي خُلُوقٍ مُثَلَّتْ إِنْسَانَا
فَحَرَكْتُ عُودَهَا ثُمَّ أَتْنْتُ طَرَبًا تَشْدُو بِهِ ثُمَّ لَا تُخْفِيهِ كِتْمَانَا :

(١) في بعض أصول الأغاني : « في رسائل » .

(٢) الريان : جبل في ديار طيء . (٣) في بعض أصول الأغاني : « مفاجة » .

(أصبحتُ أطوعَ خَلْقِ الله كُلِّهِمْ لَأَكْثَرَ الخَلْقِ لِي فِي الحُبِّ عِصْيَانَا)
 فقلتُ أطرِبْنَا يَا زَيْنَ تَجَلَّسْنَا فهاتِ إِنَّكَ بِالْإِحْسَانِ أَوْلَانَا
 لو كنتُ أعلمُ أَنَّ الحُبَّ يَقْتُلُنِي أعددتُ لِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ كِفَانَا
 فغَنَّتِ الشَّرْبَ صَوْتًا مُؤَثِّقًا^(١) رَمَلًا يَدُ كِي الشَّرِّ وَرَوِيْتُ كِي العَيْنِ أَلْوَانَا:
 (لَا يَقْتُلُ اللهُ مَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ وَاللهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْغَدْرِ أَحْيَانَا)

ووجه بالأبيات إليها . فبعث إليه سيدها بالقي درهم^(٢) وسُرَّ بها سروراً شديداً .
 وذكر أن هلال بن عطية قال لبشار ، وكان صديقاً له يُمازحه : إنَّ الله
 لم يُذهب بصرَ أحدٍ إلَّا عَوَّضَهُ شيئاً ، فما عَوَّضَكَ ؟ قال : الطويلَ العريضَ .
 قال : وما هو ؟ قال : ألا أراك ولا أمثالك من الثُّقلاء . ثم قال له : يا هلال ،
 أظيعني في نصيحة أخصك بها ؟ قال : نعم . قال : إنك كنت تَمْرُق الحميرَ زماناً
 ثم تَبَّتْ وصِرتَ رافضياً ، فعدَّ إلى سرقة الحمير ، فهو والله خيرٌ لك من الرِّفْضِ^(٣) .

بينه وبين هلال
ابن عطية

وقال بعضهم : مررتُ أنا ورجلٌ من عُكَلٍ بقصرِ أوس^(٤) ، وإذا نحن ببشارٍ
 في ظلِّ القصرِ وحدَه ، فقال لي العُكَلِيُّ : لا بدَّ لي من أن أعَبَّ ببشارٍ . فقلتُ :
 ويحك ! مَن ، لا تُعرِّضْ نَفْسَكَ وعِرْضَكَ له . فقال : إني لا أجده في وقتٍ أُحَلِّي
 منه في هذا الوقت . فوقفتُ ناحيةً ودنا منه وقال : يا بشار . فقال : من هذا الذي
 لا يَكْنِيْنِي وَيَدْعُونِي بِأَسْمِي ؟ قال : سأخبرك من أنا ، فأخبرني أنت عن أمك ،
 أولدتك أعمى أم عَمِيَتْ بعد أن ولدتك ؟ قال : وما تُريد من ذلك ؟ قال :
 وددتُ لو فُسِّحَ لك في بَصَرِكَ ساعةً لَتَنْظُرَ إِلَى وَجْهِكَ فِي الْمَرَاةِ ، فعسى أن تُتَمَسِكَ

بينه وبين
رجل من عُكَلٍ

(١) مؤثِّقاً : معجباً . والرميل : ضرب من الأغاني . (٢) في بعض الأصول : « دينار »

(٣) الرِّفْضُ ، بالكسر : مذهب الرافضة . وهم فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له :
 تبرأ من الشيخين ، فأبى فرفضوه وانفضوا عنه ، فسموا الرافضة .

(٤) قصر أوس بالبصرة ، وهو منسوب إلى أوس بن ثعلبة ، ولي خراسان في عهد الأمويين .

عن هجاء الناس وتعرف قدرك . فقال : ويحك ! من هذا ! أما أحدٌ يُخبرني من هذا ؟ فقال له : على رِسْلِكَ ، أنا رجل من عُكْلٍ وخَالِي يبيع الفَحَمَ ، فما تقدر أن تقول في ؟ قال : لا شيء ، بأبي أنت أذهب في حِفْظِ الله .

له في ملح خالد
البرمكي

وقيل : كان المُستَرَفِدُونَ ^(١) يُسمَّون في قديم الزَّمان السَّوَال ، إلى أيام خالد بن يرمك ، فقال خالد : هذا والله أَسَمُ أُسْتَقْبِحه ^(٢) لطالب الخير ، وأرفع قَدَر الكَرِيم أن يُسمَى به هؤلاء المؤمنين ، لأنَّ فيهم الأشرافَ والأحرارَ وأبناء النِّعم ، ومن لعلَّه خيرٌ ممن يقصِدُ وأفضلُ أدباً ، ولكنَّا نسميهم الزُّوَار . فقال بشار يمدحه :

حذا خالدٌ في فِعْله حَدَوَ بَرْمَكٍ فجدُّ له مُسْتَطَرَفٌ ^(٣) وأثِيلُ
وكان دَوُو الآمالِ يُدْعون قبله بلفظ على الإعدام فيه دليل
يُسمَّون بالسَّوَالِ في كلِّ مَوْطن وإن كان فيهم نَابِهٌ وجليل
فسمَّاهم الزُّوَارَ سَتَرًا عليهم فأستاره في المُجتدين سُدُول

وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلَّم فيها خالد بهذا الكلام في أمر الزُّوَار ، فأعطاه لكل بيت ألف درهم .

هجاؤه جاراً له

وقيل : نهق حمار ليلةً بقرب بشار ، فخطر بباله بيتٌ ، فقال :

ما قام أيرُ حمارٍ فأمّتلاً شَبَقاً إلّا تحرك عرقٌ في أُسْت « تسنيم »

ولم يرد تسنيماً بالهجاء ، لكنه لما بلغ إلى قوله « إلّا تحرك عرق » قال : في أُسْت من ؟ في أُسْت من ؟ ومرّ تسنيم بن الحواري ، وكان صديقه فسلم . فضحك ثم قال : في أُسْت تسنيم عليم الله . فقال له : أيش ^(٤) ويحك ! فأنشده البيت .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الزُّوار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أُسْتَقْلَه » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأصيل » مكان « وأثيل » .

(٤) أيش ، بمعنى : أي شيء . سمع عن العرب . وقيل : إنه موله .

فقال له : عليك لعنة الله ! فما عندك فرق بين صديقك وعدوك ! أى شىء حَمَلَكَ على هذا ؟ ألا قلت : فى أَسْت حَمَّاد الذى هَجَاكَ وَفَضَحَكَ وَأَعْيَاكَ ، وليست قافيتك على الميم فَأَعْذِرَكَ ! فقال : صدقت والله فى هذا كُلِّهِ ، ولكن ما زلت أقول : فى أَسْت مَنْ ؟ ولا يَخْطُرُ بِيَالى أَحَدٌ حَتَّى مَرَرْتَ فَسَلَّمْتَ فَرُزِقْتَهُ . فقال له تسنيم : إذا كان هذا جوابَ السَّلام ، فلا سَلِّمَ اللهُ عليك ولا على حين سَلَّمْتُ عليك . وجعل بشار يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ ، وَتَسْنِيمُ يَشْتُمُهُ .

وقيل : قالت امرأة بشار : ما أَدْرَى لِمَ يَهَابُكَ النَّاسُ مع قُبْحِ وجهك ! فقال لها بشار : ليس من حُسْنِهِ يُهَابُ الْأَسَدُ .

بيته وبين زوجه
فى هية الناس له

وقيل : دَخَلَ بشار على عُقْبَةَ بن سَلَمٍ وعنده عُقْبَةُ بن رُوْبَةَ بن العجاج ، فَأَنشَدَهُ عُقْبَةُ بن رُوْبَةَ رَجْزاً يَمْدَحُهُ بِهِ . فَسَمِعَهُ بشار وجعل يَسْتَحْسِنُ ما قال إلى أن فرغ . ثم أَقْبَلَ على بشار فقال : هذا طِرَاز لا تُحْسِنُهُ أَنْتِ يا أبا مُعَاذٍ . فقال بشار : إلى يُقَالُ هذا ! أنا والله أَرْجَزُ مِنْكَ وَمِنْ أَيْيِكَ وَمِنْ جَدِّكَ . فقال له عُقْبَةُ بن رُوْبَةَ : أنا والله وأبى فَتَحْنَا بابَ الْغَرِيبِ وَالرَّجَزِ ، وَإِنِّى خَلِيقٌ أَنْ أَسُدَّهُ عَلَيْهِمْ . فقال له بشار : أَرْحَمُهُمُ يَرْحَمُكَ اللهُ . قال عُقْبَةُ : أَتَسْتَخَفُّ بى يا أبا مُعَاذٍ وأنا شاعرُ ابْنِ شاعرِ ابْنِ شاعرٍ ! فقال بشار : فَأَنْتِ إِذْنُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً ! ثم خَرَجَ مِنْ عِنْدِ عُقْبَةَ بن سَلَمٍ مُغْضَباً . فلما كان مِنَ الْغَدِ غَدَاً على عُقْبَةَ بن سَلَمٍ وعنده عُقْبَةُ بن رُوْبَةَ ، فَأَنشَدَهُ أَرْجُوزَتَهُ الَّتِى أَوْهَلَهَا :

بيته وبين عقبة
ابن رُوْبَةَ بن الرجز

يَا طَلَّلَ الْحَىِّ بَذَاتِ^(١) الصَّمَدِ باللهِ خَبَّرَ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدَى

يقول فيها :

فَامَتْ تَرَأَى إِذْ رَأَتْنى وَحْدَى كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزُّبُرِجِ^(٢) الْمُنْقَدِّ

(١) الصمد : موضع فى ديار بَنى يَرْبُوع . وقيل : هو ماء للضباب .

(٢) الزُّبُرِج : السحاب . والمنقذ : المتقطع .

صَدَّتْ بِحَدٍّ وَجَلَّتْ عَنْ حَدٍّ ثُمَّ أَتَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدَّةِ
عَهْدِي بِهَا سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدٍ تُخْلِفُ وَعْدًا وَتَقِي بَوْعَدِ
فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهُوَى فِي جَهْدٍ وَزَاهِرٍ مِنْ سَبِطٍ وَجَعْدِ
ومنها :

وَافِقَ حَظًّا مِنْ سَمَى بِحَدٍّ مَاضِرًا أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ^(١) الْكَدِّ
الْحَرْ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُحَفِّ مِثْلُ الرَّدِّ
وَالنَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعْدَى وَصَاحِبِ كَالِدُمَلِّ^(٢) الْمِدِّ
حَلَّتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلُ يَوْمِ^(٣) الْوَرْدِ
حَتَّى مَضَى غَيْرَ قَقِيدِ الْفَقْدِ وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي
يقول في مديحها :

مُشْتَرَكَ النَّيْلِ وَرِيَّ الزَّيْتِ أَغَرَّ لِبَاسَ ثِيَابِ الْحَمْدِ
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
فَطَرَبَ عُقْبَةَ بَنِ سَلَمٍ وَأَجْزَلَ صِلَتِهِ ، وَقَامَ عُقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ فَخَرَجَ عَنِ الْمَجْلِسِ
بِمُخْزِي ، وَهَرَبَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ فَلَمْ يَعْذُ إِلَيْهِ .

وقال بعضهم :

حَجَّ الْمَنْصُورُ فَأَسْتَقْبَلْنَاهُ بِالرَّضْمِ^(٤) الَّذِي بَيْنَ زُبَالَةٍ^(٥) وَالشُّقُوقِ^(٦) . فَلَمَّا
رَحَلَ مِنَ الشُّقُوقِ رَحَلَ فِي وَقْتِ الْمَاجِرَةِ ، وَلَمْ يَرْكَبِ الْقُبَّةَ^(٧) وَرَكِبَ تَجْمِيًّا ، فَسَارَ

هو والمنصور
في الحج

(١) في بعض أصول الأغاني : « الجد » .

(٢) النصف : الإنصاف . والممد : الذي حدثت فيه المدة . (٣) الورد : من أسماء الحمى .

(٤) الرضم : الحجارة البيض المتراكبة . وهو يريد مكاناً بعينه .

(٥) زبالة : منزلة معروفة بطريق مكة من الكوفة .

(٦) الشقوق : منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . (٧) القبة : الهودج .

بيننا ، فجعلت الشمسُ تَصُكُ^(١) بين عينيه . فقال : إني قاتل بيتاً فمن أجازهُ وهبتُ له جَبَّتِي هذه . فقلنا : يقول أمير المؤمنين . فقال :

وهاجرة نَصَبْتُ لها جَبَّتِي يَقْطَعُ حرُّها ظَهَرَ^(٢) العِظَايَةِ
فبدرنا بشار الأعمى فقال :

وقفتُ بها القُلُوصَ فَعَاضَ دَمْعِي على خَدَّي وأَقْصَرَ واعْظَايَةِ
فَنَزَعَ الجُبَّةَ وهو راكِبٌ فدفعها إليه . قال : فقلت لبشار بعد ذلك : ما فعلتَ
بالجُبَّةِ ؟ فقال : بعثها والله بأربعمائة دينار .

وقيل : لما مدح بشار عُبَّةَ بن سلم بأرجوزته التي تقدّم ذكرها أمره حديث تأخر
جائزة عُبَّة لبشار عن أرجوزته بخمسين ألف درهم . فأخبرها عنه وكيله ثلاثة أيام . فأمر بشار غلامه أن يكتب
على باب عُبَّة عن يمين الباب :

ما زالَ ما مَنِّينِي من هَمِّي والوعدُ غَمٌّ فَأُسْتَرَحَ^(٣) مِن غَمِّي
* إن لم تُردِّ مدحِي^(٤) فراقِبْ دَمْعِي *

فلما خرج عُبَّة رأى ذلك ، فقال : هذه من فَعَلَاتِ بشار ! ثم دعا
بالتَهْرَمَانِ^(٥) ، فقال له : هل حلتَ إلى بشار ما أمرتُ له به ؟ فقال : أيها الأمير ،
نحن مُضَيِّقُونَ ، وغداً أحمله إليه . فقال : زد فيه عشرة ألف درهم أخرى وأحملها
الساعة . فحملها من وقته .

وذكر أن المهديّ نهى بشاراً أن يذكر النساء في شعره لأُفْتَنَهنَّ به^(٦) ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « تضحك » بمعنى تتلأأ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ظهرها » مكان « حرها » . والعظاية : دويبة تشبه سام أبرص .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فأزح » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « حمدى » مكان « مدحى » .

(٥) التهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخول والخروج . (٦) به ، أى بشعره .

هو والمهدى
وقد نهى عن
ذكر النساء في
شعره

وكان المهدى أشد الناس غيرةً . فقليل للمهدى : ما أحسبُ هذا يكون أبلغ من شعر جميل ، وكثير ، وعروة بن حزام ، وقيس بن ذريح ، وتلك الطبقة . فقال المهدى : ليس كل من يسمع تلك الأشعار يفهم المراد منها ، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهن ما يقول وما يريد ، وأى حرة حصان تسمع قول بشار ولا يؤثر في قلبها ، فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لا هم لها إلا الرجال ! ثم أنشد المهدى قوله :

قد لآمتى في خليلي عمرُ واللومُ في غير كُنْه ضَجْرُ
قال أفقُ قلتُ لا فقال بلى قد شاع في الناس منكم^(١) الخبر
قلتُ وإن شاع ما اعتذارى^(٢) ممّا ليس لي فيه عندهم عُذْرُ
ماذا عليهم وما لهم خرّسوا لو أنهم في عُيوبهم نظّروا
أعشق وحدى ويؤخذون به كالترك تغزو فيقتل الخزر
حسبي وحسبُ التي كلفتُ^(٣) بها منى ومنها الحديث والنظر
أوقبله في خلال ذاك وما بأسٌ إذا لم تُحلّ^(٤) الأزر
أو عَضَّة في ذراعها ولها فوق ذراعى من عَضِّها أثر
أو لمسة دون مرطها^(٥) بيدي والبابُ قد حال دونه السُّرُ
والساقُ برّاقة^(٦) خلاخلها أو مصُّ ريقٍ وقد علا^(٧) البهر
واسترخت الكفُّ للعراك وقا لت إيه عني والدِّمعُ مُنحدر

(١) في بعض أصول الأغاني : « متكما » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإذا شاع ما اعتذارك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الذي كلفت به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « لم تحل لي » .

(٥) المرط : كساء من خز أو كتان يؤثر به .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « خلخلها » مكان « خلاخلها » .

(٧) البهر ، بالضم ، وحرك للشعر : تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

أنهض فما أنت كالذي زعموا أنت ورّبي مُغازلُ أَشْرُ
 قد غابتِ اليومَ عنكَ حاضيتي واللهُ لي فيكَ مِنكَ يَنْتَصِرُ
 ياربُّ خذْ لي فقد ترى خَرَعِي مِنْ فاسقٍ جاءَ ما به سَكْرُ
 أَهْوَى إلى مِعْضَدِي ^(١) فَرَضَضَهُ ذُو قُوَّةٍ ما يُطَاقُ مُقْتَدِرُ
 ألصقَ بي لِحْيَةً له خَشُنَتْ ذاتَ سَوَادٍ كأنها الإبر
 حتى علاني وأُسرَتِي ^(٢) غَيْبٌ وَيَلِي عليهم لو أَنَّهُمْ حَضَرُوا
 أقسم بالله لا نَجُوتَ بها فأذهبْ فأنْتَ المُسَاوِرُ الظَّفِرُ
 كيف بأُمِّي إذا رأت شَفَتِي أم كيف إن شاع منك ذا ^(٣) الأثرُ
 قلتُ لها عند ذاك يا سَكْنَى لا بأسَ إِنِّي مُجَرَّبٌ خَبِرُ
 قولي لها بَقَّةٌ لها ظُفْرُ إن كانَ في البَقِّ ماله ظُفْرُ

ثم قال المهديُّ : مثلُ هذا الشعر يُميلُ القلوبُ ويُلينُ الصَّعبُ .

وقيل : وردَ بشار على خالد بن برمك ، وهو بفارس ، فأمتدحه ، فوعده ومطله ،
 فوقف على طريقه وهو يُريد المسجد ، فأخذ بلجام بقلته وأنشده :

هو وخالد بن
 برمك وقد وعده
 فطله

أظلت علينا منك يوماً سحابةً أضاءت لنا برقاً وأبطأ رِشاشُها
 فلا غَيمُها يُجلى فيبأسَ طامعٌ ولا غَيشُها يَأْتِي فيزوي عطاشُها
 فحَسبَ بقلته وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وقال له : لن تنصرف السحابةُ حتى
 تَبُلَّكَ إن شاء الله تعالى .

هو وابن القعقاع : وقيل :

كان رجلٌ يُقال له سَعْدُ بن القَعْقَاعِ يَتَقَدَّمُ بشاراً في الخِلاعةِ ^(٤) . فقال

(١) المِعْضَدُ : الدمْلَجُ . وهو حُلِي يلبس في المعصم . (٢) غَيْبٌ : جمع غائب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الخَبِر » مكان « الأثر » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في المجانة » .

لبشار، وكان يُنادمه: ويحك يا أبا مُعَاذ! وقد نَسَبنا الناسُ إلى الزَّندقة، فهل لك أن تَحْج بنا حِجَّةً تَنْفَى ذلك عَنَّا. قال: نَعَمْ ما رأيتَ! فأَشْتَرِيا بَعيراً وَمَحْمِلاً، وركبا، فلما مَرَّا بِزُرارة قال له: ويحك يا أبا مُعَاذ! ثَلَمائِه فرسخ متى تَقْطَعُها! مِلْ بنا إلى زُرارة نَتَنَعَّم فيها، فإذا قَلَّ الحاجُّ عارضناهم بالقادسية وجَزَزْنَا رُءوسنا، فلم يَشْكْ أَحَدٌ من الناسِ أَنّا جِئنا من الحجِّ. فقال له بشار: نَعَمْ ما رأيتَ لولا خَبثُ لسانك، فإنِّي أخاف أن تَفْضَحنا! قال: لا تَحْف. فلما إلى زُرارة، فما زالَا يَشْرَبان الخمر ويَفْسُقان، فلما نَزَلَ الحاجُّ بالقادسية راجِعِينَ، أخذَا بَعيراً وَمَحْمِلاً وَجَزَا^(١) شُعورهما وأَقْبَلَا، وتَلَقَّاهما الناسُ يُهَنِّئُونَهُما. فقال سعدُ بن القَعْقاع:

ألم تَرَنِي وبَشَّاراً حَجَجْنَا وكان الحجَّ من خير التَّجارَةِ
خرجنا طالبي سَفَرٍ بَعِيدٍ فقال بنا الطريقُ إلى زُرارِهِ
فأَب الناسُ قد حَجَّوْا^(٢) جَمِيعاً وأَبنا مُوقِرِينَ من الخَسارِهِ

وحكى داود بن رَزِين قال:

أتينا بَشَّاراً فأَذِنَ لنا والمائدة بين يديه، فلم يَدْعُنَا إلى طَعامه، فلما أَكَل دَعَا بَطَسْتُ فَكَشَفَ عن سَوَّءَتِهِ فَبال. ثم حَضَرَتِ الظَهْرُ والعَصْرُ والمغرب^(٣) فلم يُصَلِّ. فدَنَوْنَا مِنْهُ فَقُلْنَا له: أنت أستاذُنا وقد رأينا مِنْكَ أَشياءَ^(٤) نَكْرَهْها. قال: وما هي؟ قلنا: دَخَلْنَا والطعامُ بين يديكَ فلم تدْعُنَا إليه. فقال: إنما أَذِنْتُ لَكُمْ لتَأْكُلُوا، ولولم أَرِدْ أَن تَأْكُلُوا ما أَذِنْتُ لَكُمْ؟ قلنا: ودَعَوْتَ بِالطَّسْتِ فُبِلَّتْ فِيهِ ونحنُ حُضُور نَرَاكَ. فقال: أنا مكفوف وأَنْتُمْ بُصْرَاءُ، وأنتم المأمورون

هو وقوم حضروه
فعاثوا عليه أشياء

(١) في الأصل: « واستأصلا ».

(٢) في بعض أصول الأغاني: « وبروا » مكان « جميعاً ».

(٣) هذه الكلمة « والمغرب » ساقطة من أكثر أصول الأغاني.

(٤) في بعض أصول الأغاني: « أنكرناها » مكان « نكرهها ».

بَعْضُ الْأَبْصَارِ دُونِي ، ثُمَّ مَهْ^(١) ؟ قُلْنَا : حَضَرَتِ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ فَلَمْ تُصَلِّ .
قال : إِنَّ الَّذِي يَقْبَلُهَا تَفَارِيقَ يَقْبَلُهَا جُمْلَةً .

هو وثقيل جلس
إليه

قَدَّ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ بَشَّارٍ ، فَأَسْتَقْبَلَهُ بَشَّارٌ . فَضَرَطَ عَلَيْهِ بِشَارُضَرَّةً ، فَظَنَّ
الرَّجُلُ أَنَّهَا أَفْلَتَتْ مِنْهُ . ثُمَّ ضَرَطَ أُخْرَى . فَقَالَ : أَفْلَتَتْ . ثُمَّ ضَرَطَ ثَالِثَةً^(٢) .
فَقَالَ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : مَهْ ! أَرَأَيْتَ أَمْ سَمِعْتَ ؟ قَالَ : بَلِ سَمِعْتُ
صَوْتًا قَبِيحًا . قَالَ : فَلَا تُصَدِّقْ حَتَّى تَرَى .

وَأَنشَدَ بَشَّارٌ فِي ثَقِيلٍ يَقَالُ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ :

رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا ن خَفِيفًا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضُ حَمَلَتْ فَوْقَهَا أَبَا سُفْيَانَ

وقيل : أَنشَدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ قَوْلَ بَشَّارِ الْأَعْمَى :

طرب الوليد
بشعر له

أَيُّهَا السَّاقِيانِ صُبَّا شَرَابِي وَأُسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ بَيْنِضَاءٍ^(٣) رُودٍ
إِنَّ دَائِي الظَّمَا وَإِنْ^(٤) شِفَائِي شَرِبَةٌ مِنْ رُضَابٍ تُغْرِى بَرُودٍ
وَلَهَا مَضْحَكٌ كُفِّرَ الْأَقَاحِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشْيِ الْبُرُودِ
نَزَلَتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدِّ ب وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَّ إِلَى يُبْلِينِ كُلَّ جَدِيدِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي زَافَرَاتُ يَا كُنْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ

فَطَرَبَ الْوَلِيدُ وَقَالَ : مَنْ لِي بِمَزَاجِ كَأْسِي هَذِهِ مِنْ رِيْقٍ سَلَمَى فَيَرْوِي ظَمِّي
وَتَطْفَأُ غُلَّتِي ! ثُمَّ بَكَى حَتَّى مَزَجَ الْكَأْسَ بَدَمْعِهِ وَقَالَ : إِنَّ فَاتِنًا ذَاكَ فِهَذَا .

(١) مَهْ ، أصلها «ما» فأبدلت الألف هاء للسكت . (٢) في بعض أصول الأغاني : «أخرى» .

(٣) الرود ، بالهمز وسهل : الشابة الحسنة الشباب . (٤) في بعض أصول الأغاني : «وإني» .

وقيل : كان لبشار صديقٌ بَرَّاز ، فبعث إليه ذات يومٍ يطلبُ منه شيئاً من
التياب بنسيئة ، فلم يُصادفها عنده . فقال يهجوهُ :

ألا إنَّ أبا^(١) بَدْر زَنَى في ليلةِ القَدَرِ
ولم يَزْعَ تعالى الله حُرمة ذلك^(٢) الشَّهرِ
وكتب بها في رُقعة وبعث بها إليه . وكان أبو بدر ممن يقول الشعر . فقلَّبها
وكتب في ظهرها :

ألا إنَّ أبا بَدْر له في ذلِّكم عُذْرُ
أنته أُمُّ بَشَّار وقد ضاق بها الأمرُ
فوائبها فجامعها وما ساعده الصَّبر

فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرُّضه لرجل لا نباهة له ، فجعل ينطح
برأسه غيظاً ، ثم قال : لا تعرَّضتُ لهجاء سَفَلَةٍ مثل هذا أبداً !

وذكر أن بشاراً دخل على المهدي ، وقد عُرضت عليه جاريةٌ مُغَنِّية ، فسمع
غناءها فأطربهُ ، وقال لبشار : قل في صِفَتها شعراً . فقال :

ورائحةٌ للعَيْنِ فيها^(٣) نَحِيلَةٌ
إذا بَرَقَتْ لم تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدٍ
خَفَا^(٤) بَرَقُهَا في عَصْفَرٍ^(٥) وعُقُودُ
أَعْيُنٍ بصَوْتٍ للقلُوبِ صَيُودُ
مِرَاراً وتُحْنِينُ بعدُ هُمُودُ
تَمِيتُ به ألبابنا وقلوبنا

أنشد عقبه فوصله

وقيل :

(١) في بعض أصول الأغاني : « زيد » مكان « بدر » هنا وفيما سياتي .

(٢) في بعض أصول الأغاني :

ولم يزع تعالى الله ربي حرمة الشهر

(٣) الرائحة : السحابة تجيء رواحا . والنحيلة : الظن . (٤) خفا البرق : لمع وظهر .

(٥) في عصفر ، يزيد ثيابها المصفرة . وفي بعض أصول الأغاني : « في عبقر » .

دخل بشار يوماً على عُقبة بن سَلَمٍ فأشده قوله فيه :

إِنَّمَا لَذَةُ الْجَوَادِ ابْنُ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلْقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْ فِي وَلَكِنْ يَلْذُّ طَعْمُ الْعَطَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَثِرُ الْحَبُّ وَتُغَشَى مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ
فَعَلَى عُقْبَةِ السَّلَامِ مُقِمًا وَإِذَا سَارَتْ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ
فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ .

وقيل :

مدح خاند بن
برمك فوصله

مدح بشار خالده بن برمك ، فقال فيه :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِي
إِذَا حِثَّتْهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرِيمَةَ ^(١) بِالْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي الْحَمْدِ ^(٢) لَا يَسْتَنْبِيهَا جَزَاءً وَكَفِيلَ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ
مُفِيدٌ وَمِتْلَافٌ سَبِيلُ تَرَاثِهِ إِذَا مَا غَدَا أَوْرَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ
أَخَالِدُ ابْنَ الْحَمْدِ ^(٣) يَبْقَى لِأَهْلِهِ جَمَالًا وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ
فَأُطْعِمُ وَكُلُّ مَنْ عَارَةٍ مُسْتَرْدَّةٍ وَلَا تُبْقِيهَا إِنْ الْعَوَارِي لِلرَّدِّ

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم ، وكان قبل ذلك يُعْطِيهِ فِي كُلِّ وَفَادَةٍ خَمْسَةَ
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَأَمْرُ خَالِدٍ أَنْ يُكْتُبَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ
يَجْلِسُ فِيهِ ، وَقَالَ أَبْنَاهُ يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ : آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي الْعَمَلُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ^(٤) .

هو وأبو الشَّمَقِ وَقِيلَ : إِنَّ بَشَّارَ كَانَ يُعْطَى أَبُو الشَّمَقِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَائَتِي دِرْهَمٍ ، فَأَتَاهُ
أَبُو الشَّمَقِ فِي بَعْضِ تِلْكَ السَّنِينَ . فَقَالَ : هَلُمَّ الْجَزِيَّةَ يَا أَبَا مُعَاذٍ . فَقَالَ : وَيْحَكَ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْكَرَامَةُ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي الْقَوْمِ » مَكَانَ « فِي الْحَمْدِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الْمَدْحُ « مَكَانَ » الْحَمْدِ . (٤) يَرِيدُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ .

أَوْ جَزِيَّةٍ مِنِّي أَيْضًا ! قَالَ : هُوَ مَا تَسْمَعُ . فَقَالَ لَهُ بَشَّارٌ يُمَازَحُهُ : أَنْتَ أَفْصَحُ مِنِّي ؟
 قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْلَمُ مِنِّي بِمَثَالِبِ النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَشْعُرُ مِنِّي ؟ قَالَ :
 لَا . قَالَ : فَلِمَ أُعْطِيكَ ؟ قَالَ : لثَلَا أَهْجُوكَ . فَقَالَ : إِنْ هَجَوْتَنِي هَجَوْتُكَ . فَقَالَ لَهُ
 أَبُو الشَّعْمَقِ : وَهَكَذَا هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ . فَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ :

إِنِّي إِذَا مَا شَاعَرْتُ هَجَانِيَّةً وَلَجَّ فِي الْقَوْلِ لَهُ لِسَانِيَّةٌ
 أَدَخَلْتُهُ فِي أُسْتِ أُمِّهِ عَلَانِيَّةً بَشَّارٌ يَا بَشَّارُ

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ « يَا بَنَ الزَّانِيَةِ » . فَوَثَبَ بَشَّارٌ وَأَمْسَكَ فَاهُ وَقَالَ : أَرَادَ
 وَاللَّهِ أَنْ يَشْتُمَنِي . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : لَا يَسْمَعَنَّ هَذَا مِنْكَ الصَّبِيَّانُ .

وقيل :

أَمْرُ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ لِبَشَّارٍ بَعْشَرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَأَخْبَرَ أَبُو الشَّعْمَقِ بِذَلِكَ ، فَوَافَى
 بَشَّارًا فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، إِنِّي مَرَرْتُ بِصَبِيَّانٍ يَلْعَبُونَ فَسَمِعْتُهُمْ يُنْشِدُونَ :

هَلَّيْنَاهُ هَلَّيْنَاهُ طَعْنَ قِتَاةٍ لَتَيْنَاهُ
 إِنِّ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينَةٍ

فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ بَشَّارٌ مَائَتِي دِرْهَمٍ وَقَالَ : خُذْ هَذِهِ وَلَا تَكُونَنَّ رَاوِيَةً لِلصَّبِيَّانِ .

وقيل :

اسْتَمْنَحَ بَشَّارُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَلَمْ يَمْنَحْهُ ،

فَقَالَ يَهْجُوهُ :

ظِلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ مَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبُخْلِ^(١) مَعْقُودٌ
 إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ
 وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَالٌ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِي الْبُخْلِ » مَكَانَ « بِالْبُخْلِ » .

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَنْفَعْ ^(١) الْجُودُ
أَوْ رِقَ بِخَيْرِ تَرْجَى لِلنَّوَالِ فَمَا تَرْجَى الثَّمَارَ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ
بُثَّ النَّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قِلَّتُهُ فَكُلْ مَا سَدَّ قَفْرًا فَهُوَ نَحْمُودُ

وقال بعضهم :

بين إسحاق
الموصل وبعضهم
في شعر بشار

كان إسحاقُ الموصلِيُّ يَضَعُ من شعر بشار ويقول : إن كلامه مُخْتَلَفٌ لَا يُشَبِّهُ
بعضه بعضاً . فقلت : أتقول هذا القول لمن يقول :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْصِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ^(٢) ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَسَارِبُهُ

شعر له نسب
للمتلمس

وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها بشارُ ابن هُبَيْرَةَ ، منها :

أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بِنَاتِهَا بِأَسْيَافِنَا إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبُهُ
وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لَسُخْطُنَا وَرَاقِبَنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ
رَكَبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مَثَقَفٍ وَأَيْبَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ

وذكر أنه أدعى شُبَيْلَ بْنَ عَزْرَةَ ^(٣) أن هذه الأبيات الثلاثة المذكورة
للمتلمس . وذكر ذلك لأبي عُبَيْدَةَ . فأخبر أبو عُبَيْدَةَ بذلك بشاراً . فقال : كَذَبَ
وَاللَّهِ شُبَيْلُ ! لقد مدحت ابن هُبَيْرَةَ بهذه القصيدة فأعطاني أربعين ألفاً .

وذكر أنه لما خلع محمدُ الأمينُ أخاه عبدَ الله المأمون عن ولاية عهده ، وندب
لقتاله عليَّ بن عيسى بن ماهان ، ندب المأمون للقاء عليَّ بن عيسى طاهر بن الحسين

سؤال طاهر عن
عقب بشار ليبرهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « لم يظهر » مكان « لم ينفع » .

(٢) مقارف : مرتكب .

(٣) في الأصل : « عروة » . والتصويب من شرح القاموس والطبري .

ابن مُصعب، وجلس لَعْرَضُهُ وَعَرَضُ أَصْحَابِهِ . فَمَرَّ ذُو الْيَمِينِ^(١) مُعْتَرِضًا وَهُوَ يُنْشِدُ :
 رُوَيْدُ^(٢) تَصَاهَلُ بِالْعِرَاقِ^(٣) خِيُولُنَا كَأَنَّكَ بِالضِّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ
 فَتَقَاعِلُ الْمَأْمُونُ بِذَلِكَ ، وَأُسْتَدْنَاهُ قَدْ نَا مِنْهُ ، وَأُسْتَعَادَهُ الْبَيْتُ ، فَأَعَادَهُ عَلَيْهِ .
 فَقَالَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ حَجَرُ الْعِرَاقِ^(٤) . قَالَ : أَجَلٌ . فَلَمَّا
 صَارَ ذُو الْيَمِينِ طَاهِرًا إِلَى الْعِرَاقِ سَأَلَهُ : أَلَا هَلْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِ بَشَّارٍ أَحَدٌ ؟ فَقَالُوا :
 لَا . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَتَوَهَّجْتُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ هَمُّ لَهِمْ بِخَيْرٍ .

وقيل :

رضاؤه عن سلم
بعد غضب

غَضِبَ بَشَّارٌ عَلَى سَلَمٍ الْخَاسِرِ ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ وَرُؤَاةِهِ ، فَأُسْتَشْفَعُ عِنْدَهُ
 بِجَمَاعَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ . فَجَاءُوهُ فِي أَمْرِهِ . فَقَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ لَكُمْ مَقْضِيَّةٌ إِلَّا سَلَامًا .
 قَالُوا : مَا جِئْنَاكَ إِلَّا فِي سَلَمٍ ، وَلَا بُدَّ أَنْ تَرْضَى عَنْهُ لَنَا . قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ الْخَلِيشُ ؟
 قَالُوا : هَا هُوَ ذَا . فَقَامَ إِلَيْهِ سَلَمٌ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ،
 خَرِّمِكَ وَأَدِيبِكَ . قَالَ : يَا سَلَمُ ، مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ الْلَهْجُ

قَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا مُعَاذٍ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِي يَقُولُ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

قَالَ : خَرِّمِكَ يَقُولُ ذَلِكَ — يَعْنِي نَفْسَهُ — قَالَ : أَفَتَأْخُذُ مَعَانِيَ الَّتِي قَدْ
 عُثِيتَ بِهَا وَتَعَبْتَ فِي أُمْتِنَابِهَا ، فَتَكْسُوهَا أَلْفَاظًا أَخْفَ مِنَ أَلْفَاظِي ، حَتَّى يُرَوَى

(١) قيل : لقب ذا اليمينين ، لأنه ضرب شخصا في وقعته مع علي بن ماهان ففقد نصفين ،
 وكانت الضربة بيساره . فقال فيه بعض الشعراء :

* كلتا يديك يمين حين تضربه *

(٢) رويد ، إذا أردت بها الوعيد نصبها بلا تنوين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « جيادنا » مكان « خيولنا » . (٤) يريد أن عليه المول .

ما تقولُ ويذهبَ شعري ! لا أرضى عنك أبدا . قال : فما زال يتضرّع إليه
ويشفع له القومُ حتى رضى عنه .

وهذا البيتُ الذى ذكره بشار من قصيدة له ، منها :

لو كنتَ تلتقي ما تلتقى قسمتِ لنا يوماً نعيش به منكم ونبتهجُ
لا خير في العيش إن كنا ^(١) كذا أبداً لا تلتقى وسيلُ الملتقى ^(٢) نهج
قالوا حرامٌ تلاقينا فقلتُ لهم ما في التقاء ^(٣) ولا في قبلة حرج

وحكى بشار قال :

هو وحادوا الأعشى
مع عقبة في مثل
أراده

دعاني عُقبة بن سلم ودعى بحماد بن جرد وأعشى باهلة ، فلما اجتمعنا عنده قال
لنا : إنه خطر ببالى البارحة مثل يتمثله الناس : « ذهب الحمار يطلبُ قرنين
فرجع بلا أذنين » فأخرجوه لى من الشعر ، ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم ،
فإن لم تفعلوا جلدُكم خمسمائة . فقال حماد : أجّلنا أعزّ الله الأمير شهراً . وقال
الأعشى : أجّلنا أعزّ الله الأمير أسبوعين . وبشار ساكتٌ لا يتكلم . فقال له
عُقبة : مالك يا أعمى لا تتكلم ! أعمى الله قلبك ! قال : قد حضرنى — أصلح
الله الأمير — شىء ، فإن أمرتنى قلته . قال : قل . فقال :

شطّ بسلى عاجلُ البينِ وجاورتُ أسدَ بنى القينِ
ورنتِ النفسُ لها رنةً كادتُ بها تنشقُ نصفينِ
يا بئسَ من لا أشتى ذكره أخشى عليه علقُ الشينِ
والله لو ألقاك لا أتقى عيناً لقبيلتك ألفينِ
طالبتها دينى فراغتُ به وعلقتُ قلبى مع الدينِ

(١) فى معاهد التنصيص : « إن دمنّا » .

(٢) نهج : بين واضح .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ما فى التلاقى » .

فصرت كالعير غدا^(١) يبتغي قرناً فلم يرجع بأذنين
فانصرف بشار بالجائزة .

هو وإخوته

وقيل :

كان لبشار أخوان يُقال لأحدهما : بشر ، والآخر : بشير ، وكانا قصّابين ،
وكان أبوهما طيّاناً ، وكان بشار برّاً بأخويه ، على أنه . ن ضيق الناس صدرأ متبرماً
بكل أحد ، فكان يقول : اللهم إني قد تبرّمت بنفسي وبالناس جميعاً ، اللهم
فأرحني منهم . وكان إخوته يستعبرون ثيابه فيوسّخونها ويُنْتِنون ريحها ، فأتخذ
قميصاً له جبيناً وحلف ألا يعيرهم ثوباً من ثيابه ، فكانوا يأخذونها بغير علمه ،
فإذا دعا بثوبه فللبسه فأنكر رائحته يقول ، إذا وجد رائحة كريهة من ثوبه :
« أينما أتوجه ألق سداً »^(٢) . فإذا أعياه الأمر خرج على الناس في تلك الثياب
على نذنها ووسّخها ، فيقال : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلة الرحم .

وقيل : إن بشاراً كان يقول الشعر وهو صغير ، وكان أبوه يقول : ما رأيت لاييه في تيمته به
مولوداً أعظم بركة منه ، لقد وُلِد لي وما غندي درهم واحد ، فما حال الحول حتى
جمعت مائتي درهم .

وكان بشار في صغره إذا هجا قوماً جاءوا إلى أبيه فشكّوه ، فيضربه ضرباً
شديداً ، وكانت أمه تقول له : لم تضرب هذا الصغير ؟ أما ترجمه ! فيقول : بلى
والله ، إني لأرجمه ولكنه يتعرض للناس فيشكّونه إلى . فسمعه بشار قطع فيه
وقال له : يا أبت ، إن هذا الذي يشكّونه إليك مني قولي الشعر ، وإني إن ألمت
عليه أغنيئك وسائر أهلي . فإذا شكّوني إليك قتل لهم : أليس الله جلّ وعزّ

(١) في بعض أصول الأغاني : « طالبا » مكان « يبتغي » .

(٢) هذا مثل يضرب لمن يلقى سوء المعاشرة في كل مكان . أصله أن الأضبط بن قريع كان سيد
قومه ، فرأى منهم جفوة فرحل عنهم إلى آخرين . فآراهم يصنعون بساداتهم مثل ذلك ، فقال هذا القول .

يقول : (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ) . فَلَمَّا عَاودُوا شَكَّوْهُ قَالَ لَمْ يَرِدْ مَا قَالَهُ لَهُ
بِشَارٌ ، فَأَنْصَرَفُوا وَهُمْ يَقُولُونَ : فَقَدْ بُرِدَ أَغِظُ لَنَا مِنْ شَعْرِ بِشَارٍ .

وحكى بعض الشعراء قال :

بينه وبين بعض
الشعراء وقد أباحه
مألاه

أَتَيْتُ بِشَارًا الْأَعْمَى وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَائَتَا دِينَارٍ . فَقَالَ : خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ ،
أَوْ تَدْرِي مَا سَبَبُهَا ؟ قُلْتَ : لَا . قَالَ : جَاءَنِي فَتًى فَقَالَ لِي : أَنْتَ بِشَارٌ ؟ قُلْتَ :
نَعَمْ . قَالَ : إِنِّي آلَيْتُ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ مَائَتِي دِينَارٍ ، وَذَلِكَ أَنِّي عَشَقْتُ أُمْرَأَةً
وَجِئْتُ إِلَيْهَا وَكَلَّمْتُهَا ، فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيَّ ، فَهَمِمْتُ بِأَنْ أَتْرَكَهَا . ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ :

لَا يُؤَيِّسُنَّكَ مِنْ مُحِبَّةٍ قَوْلٌ تُغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحًا
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا

فَعَدْتُ إِلَيْهَا وَلَا زِمْتُ فَنَاءَهَا ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى بَلَغْتُ مِنْهَا حَاجَتِي .

وقيل :

هجاؤه يزيد
ابن مزيد وسبب
ذلك

وَرَدَ بِشَارٌ بَغْدَادَ ، فَقَصَّدَ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِلْمُهْدِيِّ ، فَسَوَّفَهُ
أَشْهَرًا . ثُمَّ وَرَدَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ ، فَبَلَغَهُ خَبْرُ بِشَارٍ ، فَذَكَرَهُ لِلْمُهْدِيِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْقَاهُ .
فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . فَدَخَلَ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَنْشَدَهُ شِعْرًا مَدَحَهُ بِهِ ، فَوَصَلَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ
دِرْهَمٍ ، وَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا وَقَيْنَةً وَكِسَاهًا كَثِيرًا . فَقَالَ بِشَارٌ يَهْجُو يَزِيدَ
ابْنَ مَزِيدٍ :

وَلَمَّا أَلْتَقَيْنَا بِالْجَنَيْنَةِ غَرَّنِي بِمَعْرُوفِهِ حَتَّى خَرَجْتُ^(١) أَفُوقُ
حَبَانِي بَعْدَ قَعَسَرِي^(٢) وَقَيْنَةٍ وَوَشِيٍّ وَآلَافٍ لَهْنٍ بَرِيقُ
فَقُلْ لِيَزِيدَ يَلْعُقُ الشَّهْدَ خَالِيًا لَنَا دُونَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ سُوقُ
رَقِدْتَ فَمَنْ يَا بَنَ الْجَبِيئَةِ إِنَّهَا مَكَارِمُ لَا يَسْتَطِيعُهُنَّ لَصِيقُ

(١) أَفُوقُ : قَدْ أَصَابَنِي الْفَوَاقُ . يُشِيرُ إِلَى مَا أَفْتَلَهُ بِهِ مِنَ الْعَطَاءِ . (٢) الْقَعَسَرِيُّ : الصَّلْبُ الشَّدِيدُ .

أَبَى لَكَ عِرْقٌ مِنْ فُلَانَةٍ أَنْ تُرَى جَوَاداً وَرَأْسٌ حِينَ شَبَّتَ حَلِيقُ
وَحكى بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ قَالَ :

هو وبعض
الكوفيين في بيت
له

مَرَرْتُ بِبِشَارٍ وَهُوَ مُتَبَطِّحٌ فِي دِهْلِيزٍ كَأَنَّهُ جَامُوسٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاذٍ ،
مَنْ الْقَائِلُ :

فِي حُلَّتِي جِسْمٌ فَتَى نَاحِلٍ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَا
قَالَ : أَنَا . قُلْتُ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْكَذْبِ ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَنَّ اللَّهَ
جَلَّ وَعَزَّ لَوْ بَعَثَ الرِّيحَ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ مَا حَرَّكَكَ مِنْ مَوْضِعِكَ !
فَقَالَ بِشَارٌ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ،
لَا تَدْعُونَ ثِقَاكُمْ وَمَقْتَكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ !

مُوقِل :

هو والمهدى وقد
طلب إليه أن يجيز
شعره له

دَخَلَ الْمَهْدِيُّ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ الْحَرَمِ فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ مِنْهُنَّ تَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ
اسْتَحْيَتْ وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى فَرْجِهَا . فَأَنْشَأَ الْمَهْدِيُّ يَقُولُ :

* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي *

ثُمَّ أُرْتَجَّ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَنْ بِالْبَابِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ؟ فَقَالُوا : بِشَارٌ . فَأَذِنَ لَهُ .
فَدَخَلَ . فَقَالَ لَهُ : أَجْز :

* نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي *

فَقَالَ :

« نَظَرْتُ عَيْنِي لِحْنِي » نَظَرْتُ وَافِقُ شَانِي
سَترْتُ لَمَّا رَأَتْنِي دُونَهُ بِالرَّاحَتَيْنِ
فَضَلْتُ مِنْهُ فُضُولٌ تَحْتَ طَيِّ الْعُكَّتَيْنِ

فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : قَبَحَكَ اللَّهُ ! وَيْلَكَ ! أَكُنْتَ ثَالِثَنَا ؟ إِيهِ ؟ ثُمَّ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

فَمَنِّتُ وَقَلْبِي للهَوَى فِي زَفَرَتَيْنِ
لَيْتَنِي ^(١) كُنْتُ عَلَيْهِ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ

فضحك المهدي وأمر له بجائزة . فقال له : أقنعت يا أمير المؤمنين من مثل هذه الصفة بساعة أو ساعتين ؟ قال : فكم ويليك ؟ قال : سنة أو سنتين . فقال : اخرج عني قبحك الله ! فخرج بالجائزة .

وقيل : كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له : البردان . فدخل إليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره . فعشق امرأة منهن وقال لغلामه : عرفها محبتي لها ، وأتبعها إذا أنصرفت لتعرف منزلها . ففعل الغلام وأخبرها بما أمره به . فلم تجبه إلى ما أحب ، وتبعها إلى منزلها حتى عرفه . فكان يتردد إليها حتى برمت به ، فشكته إلى زوجها . فقال لها . أجيبيه وعديه أن يحيئك إلى هاهنا . ففعلت . وجاء بشار مع امرأة وجهت بها إليه . فدخل وزوجها جالس وهو لا يعلم ، فجعل يحادثها ساعة ثم قال لها : ما أسمك بأبي أنت ؟ قالت : أمانة . فقال :

أَمَامَةٌ قَدْ وُصِفَتْ لَنَا بِحُسْنٍ وَإِنَّا لَا نَرَاكَ فَالْمُسِينَا

فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعط . ففرع ووثب قائماً . وقال :

عَلَى أَلِيَّةٍ مَا دَمْتُ حَيًّا أَمْسُكِ طَائِعًا إِلَّا بَعُودِ
وَلَا أَهْدِي لِأَرْضٍ أَنْتَ ^(٢) فِيهَا سَلَامَ اللَّهِ إِلَّا مَنْ بَعِيدِ
طَلَبْتُ غَنِيمَةً فَوَضَعْتُ كَفِّي عَلَى أَيْرٍ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ
خَيْرٌ مِنْكَ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكُمْ قُعُودِي

وقبض زوجها عليه . وقال : هممت بأن أفضحك . فقال له : قد كفاني ، فديتكم ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « أني » مكان « ليتني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : * ولا أهدي لقوم أنت فيهم *

ما فعلت بي، ولست والله عائداً إليها أبداً، فحسبك ما مضى . وتركة وأنصرف .

شعره في حبه

وقيل :

كان بشار مُغرماً بأمرأة تَجِيثُهُ إلى مجلسه ، فقال فيها :

يا قومُ أذنى لبعض الحى عاشقةً والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلتُ لهم الأذن كالعين تُوفى القلب ما كانا
هل من دواء لَشُعُوفٍ بجاريةٍ يلتقى برؤيتها^(١) روحاً وريحاناً
وقال بشار أيضاً في هذا المعنى :

قالت عُقَيْلُ بن كعب إذ تعلقها قلابي فأضحى به من حُبِّها أثرُ
أنى ولم ترها تهذى فقلتُ لهم إنَّ الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحتُ كالهاشم^(٢) الحيرانِ مُجْتَنِباً لم يقضِ وزداً ولا يرَجى له صدر
وقال أيضاً في هذا المعنى :

يُزهِدُنِي في حُبِّ عَبْدَةٍ مَعْشَرٍ قلوبهم فيها مخالفةٌ قلبي
فقلتُ دَعُوا قلبي وما أختاروا رَضَى فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحبِّ
فما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
قيل :

أنشد المهدي في
غير الغزل فلم يجزه

وكان المهدي قد نهى بشاراً عن قول الغزل ، فأستأذن على المهدي يوماً .
فقال له الرِّيع : قد أذن لك وأمرُك ألا تُنشد شيئاً من الغزل والنَّسِيب ، فادخل
على ذلك . فأنشد قوله :

يا منظرًا حسنًا رأيته من وجه جاريةٍ فديته

(١) في بعض أصول الأغاني : « بليانها » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالحاشم » .

بعثتُ إلى تَسْـوَمَنِي بُرْدَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ
واللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ وَلَا نَوَيْتُهُ
أَمَسْتُ عَنْكَ وَرَبِّمَا عَرَضَ الْبَلَاءِ وَمَا أَبْتَغَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَيْتُهُ
وَنُحْضِبِ رَخْصَ الْبِنَا نَ بَكَى عَلَىَّ وَمَا بَكَيتُهُ
وَيُشَوِّقُنِي بَيْتُ الْحَبِيدِ بِإِذَا غَدَوْتُ^(١) وَأَيْنَ بَيْتُهُ
حَالُ^(٢) الْخَلِيفَةَ دُونَهُ فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهُ
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهُمَا مَ عَنِ النِّسَاءِ فَمَا عَصَيْتُهُ
وَأَنَا الْمَطْلُ عَلَى الْعِدَى وَإِذَا غَلَا الْحَمْدُ أُشْرَيْتُهُ
أُضْفِي الْخَلِيلَ إِذَا دَنَا وَإِذَا نَأَى عَنِّي^(٣) رَعَيْتُهُ

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب ، فخرمه ولم يعطه شيئاً . فقيل له : إنه لم يستحسن شعرك . فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ، ولكنه كذب أُملي لأني كذبت في قولي . ثم قال في ذلك :

خَلِيلِي إِنْ الْعُسْرُ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَاراً فِي غَدٍ خَلِيلِي
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمانِ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاتَ^(٤) الزَّمانُ أُمُوقُ
خَلِيلِي إِنْ الْمَالُ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَنْلُ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقُ
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَالَةٌ تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ تَضْيِيقُ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي اللَّحَامِ سُوقُ
وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضْيِيقُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « ادكرت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قام » مكان « حال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نأيته » مكان « رعيته » .

(٤) مَاتَ : حَقَّ .

مدح المهدي ثم
مجاها

ثم مدح المهدي بعد ذلك بقصيدة يقول فيها :

إلى ملكٍ من هاشمٍ في نبوةٍ ومن حميرٍ في الملك والعدَدِ^(١) الدَّثْرِ
من المشتريين الحمد تَندي من الندى يداه ويَندي عارضاه من العِطْرِ
بَنَى لك عبدُ الله بيتَ خلافةٍ نزلت بها بين الفراقِد والنَّسر
وعندك عهدٌ من وصاة محمد فرعت^(٢) به الأملاك من ولد النَّصر
فلم يَحْظَ منه بشيء ، فقال يهجوهُ :

خليفةٌ يَزِنِي بعمَّاته يلعب بالدُّبوقِ^(٣) والصَّولجانِ
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حِرِّ^(٤) الخيزرانِ

مجاوزه المهدي
ويعقوب بن داود

وكان بشار قد قصد المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، فمدح يعقوب فلم يُعطه شيئاً ، ومرت يعقوب ببشار يريد منزله ، فصاح به بشار :

بنِي أُمَيَّةَ هُبُّوا طال نوْمُكُمْ إِنَّ الخليفةَ يعقوبُ بن داودِ
ضاعتْ خلافتكم يا قوم فالتَّمِسُوا خليفةَ الله بين الرِّقِّ والعُودِ

هجاؤه صالح
ابن داود

وكان المهدي ولي صالح بن داود ، أخا يعقوب ، البصرة . فقال بشار يهجوهُ :
هُمَّ حَمَلُوا فوق النُّابرِ صالحاً أخاك فضجت من أخيك المنابرُ

سبب هجائه
المهدي

ولازم بشار باب يعقوب مدةً ، فلم يُعطه شيئاً . فانصرف إلى البصرة مغضباً . فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء . وكان ذلك كله على يد يعقوب . فلم يُعط بشاراً شيئاً من ذلك . فجاء بشار إلى حلقة يونس النحوي . فقال : هل هاهنا أحد يُحْتَشِمُ ؟ فقالوا : لا . فقال : « خليفة يَزِنِي بعمَّاته » . البيتين .

(١) الدثر : الكثير من كل شيء .

(٢) الوصاة : الوصية . وفرعت : علوت بالشرف .

(٣) الدبوق : من لعب صبيان العرب .

(٤) الخيزران : من جوارى المهدي ، وهي أم ولديه : موسى ، وهارون .

فبلغ ذلك يعقوب . فدخل على المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أبلغ من قدر هذا الأعمى
المُشرك أن يهجو أمير المؤمنين ! قال : ويحك ، وما قال : قال : يُعفيني أمير المؤمنين
من إنشاده . فقال : لا بحياتي أنشدني . فقال : والله لو خيّرتنى بين إنشادي إياه
وضرب عنقي لاخترتُ ضرب عنقي . فحلف عليه المهديُّ بالأيمان التي لا فُسحة
فيها أن يُخبره . فقال : أمّا لفظاً فلا ، ولكنّي أكتبُ بذلك . فكتب ودفعه
إليه . فكاد ينشق غيظاً .

وقد قيل إن ذلك كان قبل أن يتحدر المهديُّ إلى البصرة . فعزم على الانحدار
إليها والنظر في أمرها . وما وكّده^(١) غير بشار . فلما بلغ إلى البطيحة سمع ذائناً
في وقت ضحى النهار ، فقال : انظروا ما هذا الأذان ! فإذا بشار يؤذن سكران .
فقال له : يا زنديق ! يا عاض بظر أمه ! عجبتُ أن يكون هذا لغيرك . أتلهو بالأذان
في غير وقت الصلاة وأنت سكران . ثم دعا بأبن نهيك فأمره بضربه بالسوط .
فضرب بين يديه على صدر الحراقة^(٢) سبعين سوطاً أتلفه فيها . وكان إذا أصابه
يقول : حسّ — وهي كلمة تقولها العربُ للشيء إذا أوجع — فقال له بعضهم :
انظر إلى زندقته يا أمير المؤمنين ، يقول : حسّ ، ولا يقول : باسم الله . فقال :
ويلك ! أطعامٌ هو فأسمي الله عليه . فقال له آخر : أفلا قلت : الحمد لله . فقال :
أو نعمة هي حتى أحمد الله عليها ! فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموتُ فيه ، فألقى
في سفينة حتى مات ثم رمى في البطيحة . فجاء أهله فحملوه إلى البصرة فدُفن بها .
وقيل : لما ضرب بالسياط وطُرح في السفينة قال : ليت عين أبي الشمقمق
رأتني حيث يقول :

إِنَّ بَشَّارَ بْنَ بُرْدٍ تَيْسٌ أَعْمَى فِي سَفِينَةٍ^(٣)

(١) وكده : قصده . (٢) الحراقة : سفينة فيها مراى فيران يرمو بها العدو .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان : كان العرب إذا هجوا إنساناً بالغباوة أو بالتثن قالوا : إنما هو

تيس . فإذا أرادوا الغاية في الغباوة : قالوا : ما هو إلا تيس في سفينة .

وقيل : إنه لما ضرب ما بقي بالبصرة شريفٌ إلا بعث إليه بالفرش
والكسوة والهدايا .

وفاته

وكانت وفاته وقد ناهز التسعين سنة .

وقيل : مات سنة ثمانٍ وستين ومائة ، وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة .

وحكى سالم بن علي قال : كُنَّا عند يونس ، فنعى بشاراً لنا ناع . فأنكر
يونس ذلك وقال : لم يمت . فقال الرجل : أنا رأيتُ قبره . فقال : أنت رأيتَه ؟
قال : نعم ، وإلا فليُعلَى وعلي . وحلف له حتى رضى . فقال يونس : لليدين وللنم^(١) .
وحكى بعضهم قال : لما مات بشار أُلقيت جُثته في البطيحة . فحمه الماء فأخرجه
إلى دجلة البصرة . فأخذ وأتى به منزله ، فدفنه أهله . وكان كثيراً ما يُنشدنى :

سَتَرَى حَوْلَ سَرِيرِي حُسْرًا يَلْطِمِينَ لَطْمًا
يَا قَتِيلًا قَتَلْتَهُ عَبْدُهُ الْحَوْرَاءُ ظُلْمًا

فخرجت جنازته فما تبعها أحدٌ إلا أمة له سندية عجباء ، رأيتها خلفَ جنازته
تصيح : وا سيداه ! وا سيداه ! ما تفصح .

وحكى سالم بن علي قال :

لما مات بشار ونُعى إلى أهل البصرة تباشرَ عاتمتهم وهنأ بعضهم بعضاً
وحمدوا الله وتصدقوا ، لما كانوا مُنوا به من لسانه .

شعر الباهلى في
الشهامة بموته

قال أبو هاشم الباهلى في قتله :

يَا بُؤْسَ مَيِّتٍ لَمْ يَبْكِهِ أَحَدٌ أَجَلٌ وَلَمْ يَفْتَقِدْهُ مُفْتَقِدٌ
لَا أُمُّ أَوْلَادِهِ بَكَتْهُ وَلَمْ يَبْكْ عَلَيْهِ لَفْرَقَةٍ وَلَدٌ
وَلَا ابْنُ أَخْتٍ بَكَى وَلَا ابْنُ أَخٍ وَلَا حَمِيمٌ رَقَّتْ لَهُ كَبِدٌ

(١) مثل يقال عند الشهامة بسقوط إنسان . والمراد : أسقطه الله على يديه ورجليه .

بل زعموا أن أهله فرحاً لما أتاهم نعيه سجدوا
وقال أيضاً في ذلك :

قد تبع الأعمى قفا عَجَرِدٍ فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الأرض لا مرجاً بروح حماد وبشار
تجاوراً بعد تنائيهما ما أبغض الجار إلى الجار
صارا جميعاً في يدى مالك في النار والكافر في النار

وقيل :

ندم المهدي على قتله

لما قتل المهدي بشاراً بعث إلى منزله من يفتشه ، وكان يثم بالزندقة ، فوجد في منزله طومار^(١) فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . إني أردت هجاء آل سليمان ابن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكت عنهم إجلالاً له صلى الله عليه وسلم . على أنني كنت قد قلت فيهم :

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبايليين حفاً بالعفاريت^(٢)
لا يبصران ولا يرحى لقاؤهما كما سمعت بهاروت وماروت^(٣)

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيراً ! فإنه لما هجاه لفق عندي شهوداً على أنه زنديق فقتلته ، ثم ندمت حين لا يغني الندم .

شعره الذي فيه الغناء

وقد ذكر أبو الفرج أخباراً لبشار مع عبدة ، ومع حماد عجرد ، ومع أبي هاشم الباهلي ، في مواضع من كتابه تذكر إن شاء الله في مواضعها .

والشعر الذي فيه الغناء لبشار ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره هو :

* حوراء إن نظرت *

وقد تقدم ذكر هذه الأبيات .

(١) الطومار : الصحيفة .

(٢) نسبة إلى بابل ، وهي ناحية فيها الكوفة والحلة ، تعرف بالسحر والخمر .

(٣) هاروت وماروت : ملكان . وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى (وما أنزل)

على الملكين ببابل هاروت وماروت) .

أخبار يزيد حوراء

هو رجل من أهل المدينة . ثم من موالى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة ولاؤه وطبقته في الغناء
ابن كنانة . ويكنى أبا خالد . مُعَنَّ محسن كثير الصنعة . من طبقة ابن جامع
وإبراهيم الموصلي . وكان ممن قَدِم على المهدي في خلافته وغناه . وكان حسن
الصوت حلوا الشائل .

وذكر أنه كان صديقاً لأبي العتاهية . فقال أبو العتاهية أحياناً في أمر عتبة غنى المهدي في شعر
أبي العتاهية في عتبة
يتنجز بها المهدي ما كان وعده إياه من تزويجه بها ، فإذا وجد من المهدي طيب
نفس غناه بها ، وهي :

ولقد تَنَسَّمتُ الرِّياحُ لحاجتي	فإذا لها من راحتِكَ نَسِمْ
أعلقتُ ^(١) نفسي من رجائك ماله	عَنقُ إليك يَحُبُّ بي ^(٢) ورَسِمْ
ورميتُ نحو سماءِ جودك ^(٣) ناظري	أرعى مخايلَ بَرَقها ^(٤) وأَشِمْ
ولربما أَسْتَيَّاستُ ثم أقول لا	إن الذي وعد ^(٥) النَّجاحَ كَرِمْ

فصنع فيه لحناً وتوخى لها وقتاً وجد المهدي فيه طيب النفس ، فغناه به .
قدعا بأبي العتاهية وقال له : أمّا عتبة فلا سبيلَ إليها ، لأن مولاتها قد منعت
منها^(٦) ، ولكن هذه خمسون ألف درهم فاشتر بيعضها خيراً من عتبة . فَحُمِلَتْ
إليه وأنصرف .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أشربت » .

(٢) العنق والوسيم : ضربان من ضروب السير .

(٣) الجود ، بالفتح : المطر الغزير . ويصح أن يكون بضم الجيم . والذي في زهر الآداب :

« صويك » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « برقه » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ضمن » مكان « وعد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « من ذلك » مكان « منها » .

وكان أبو العتاهية قبل ذلك قد سأل يزيدَ حَوْرَاءَ أن يكلمَ المهديَّ في أمر عُتْبَةَ . فقال : إن الكلام لا يُمكنني ، ولكن قلْ شعراً أُغْنِيه به . فقال :

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لِأَيَّاسٍ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا أَحْتَقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

قال : فعملتُ فيه لحناً وُغْنِيْتُهُ به . فقال : ما هذا ؟ فأخبرته خبرَ أَبِي العتاهية . فقال : ننظر فيما سأل . فأخبرتُ بذلك أبا العتاهية . ثم مضى شهرٌ فجاءني فقال : هل حَدَثَ خبر ؟ فقلتُ : لا . قال : فاذا كرني للمهدي . فقلت : إن أحببتَ ذلك فقل شعراً تُحَرِّكُه به وتُدَكِّرُه وعدَه حتى أُغْنِيه به . فقال :

لَيْتَ شِعْرِي مَا عِنْدَكُمْ لَيْتَ شِعْرِي فَلَقَدْ أَخَّرَ الْجَوَابُ لِأَمْرِي
مَا جَوَابٌ أَوَّلَى بِكُلِّ جَمِيلٍ مِنْ جَوَابٍ يُرَدُّ مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ

قال يزيدُ : فغَنَيْتُ به المهديَّ . فقال : علىَّ بُعْتَبَةُ . فأحضرت . فقال : إن أبا العتاهية كَلَّمَنِي فَيْكَ ، فما تقولين ، وعندى لك وله كل ما تُحِبَّان مالا تبْلَغُهُ أمانيكما ؟ فقالت له : قد علم أميرُ المؤمنين ما أوجب الله علىَّ من حقِّ مولائي ، وأريد أن أذكركَ هذا لها . قال : فأفعلِي . وأعلمتُ أبا العتاهية . ومضت أيام . فسألني معاودة المهدي . فقلتُ : قد عرفتَ الطريقَ فقلْ ماشئت حتى أُغْنِيه به . فقال الأبيات الميمية المُتَقَدِّمَةُ ^(١) . قال يزيد : فغَنَيْتُهُ الشعر . فقال : علىَّ بُعْتَبَةُ . فجاءت . فقال : ما صنعتِ ؟ فقالت : ذكرتُ ذلك لمولائي فكرهته وأبته ، فليُفعلَ أميرُ المؤمنين ما يُريد . فقال : ما كنتُ لأفعل شيئاً تكرهه ، فأعلمتُ أبا العتاهية بذلك . فقال :

قَطَعْتُ مِنْكَ جَبَائِلَ الْأَمَالِ وَأَرْحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تَرَحُّالٍ

(١) انظر (ص ٤٠٧) من هذا الجزء .

ما كان أشأم إذ رجاؤك^(١) قاتل
و بناتٌ وعْدك يَعتلجن^(٢) بيالي
ولئن طمعتُ لرُبَّ بَرَقَةٍ خَلَبٍ مالتُ بذى طَمَعٍ ولمعة آل

وحكى يزيد حوراء قال : كنت أجلس بالمدينة على أبواب قُريش ، فكانت هو وجارية أحبا تمرُّ بي جاريةٌ تختلف إلى الزرقاء تتعلَّم منها الغناء ، فقلت لها يوماً : أفهى ورُدِّي جوابي وكوني عند ظني . فقالت : هاتِ ما عندك ؟ فقلتُ : بالله ما أَسْمُك ؟ فقالت : مُنَمَّة . فأطرقتُ طِيرةً^(٣) من أَسْمِها ، مع طَمَعِي فيها . ثم قلت : بل باذلة أومبذولة^(٤) إن شاء الله ، فاسمعي مِنِّي . فقالت : وهي تَبْتَسِمُ ، إن كان عندك شيء فقل . فقلت :

لِيَهْنِكَ^(٥) مِنِّي أَنِّي لستُ مُفْشِيًا هواكِ إلى غيري ولو مُتُّ من كُربٍ
ولا مانِحًا خَلَقًا سِوَاكِ مودتي ولا قائلاً ما عشتُ من حُبِّكم حَسْبِي
قال : فنظرت إلى طويلاً ثم قالت : أُنْشِدْكَ الله ، أعن فرط محبة أم أحتاج غُلمة تكلمت ؟ فقلت : لا والله ، ولكن عن فرط محبة . فقالت :

فوالله ربَّ الناس لا خُنْتُكَ الهوى ولا زلتَ مَخْصُوصَ الحُبَّة من قلبي
فَنَقَى بِي فَإِنِّي قد وثقتُ ولا تكن على غير ما أظْهَرْتَ لِي يا أبا الحُبِّ
قال : فوالله لكأنا أضمرت قلبي ناراً . فكانت تلتقاني في الطريق التي كانت تَسْلُكُها فتحدثني وأتفرج^(٦) بها . ثم أشتراها بعض أولاد الخلفاء . فكانت تُكَاتِبُنِي وتلاطفني دهرًا طويلاً .

(١) في زهر الآداب : « قاذي » مكان « قاتل » .

(٢) يعتلجن : يخطرن . (٣) طيرة : شوما .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ومبذولة » .

(٥) المسموع : ليهنك » و « ليهنيك » وعدوا « ليهنك » من كلام العامة . وقال الزبيدي :

لِهَا وَرَدَتْ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ .

(٦) أتفرج بها ، أي أصير بها ذا فرج .

وحكى عبدُ الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :

كان يزيدُ حوراءَ نظيفاً ظريفاً حسنَ الوجه شكلاً^(١) ، لم يَقْدَمْ علينا من الحبا
أَنْظَفُ منه ولا أشكل ، وما كنتَ تشاء أن ترى خَصْلَةً جميلة لا تراها في أحد
إلا رأيتها فيه ، وكان يتعصب لإبراهيم الموصلي على ابن جامع ، فكان إبراهيم
يَرْفَعُ منه ويَنْبَه على مواضع تقدّمه وإحسانه ويَبْعَثُ ابنه إسحاق فيأخذُ عنه .
وكان صديقاً لأبي مالك التميمي الأعرج لا يكاد يفارقه ، فَمَرَضَ مرضاً
شديداً واحتضر ، فَأَعْتَمَ عليه الرشيدُ وبعث بمسروورٍ مراتٍ يسأل عنه . ثم
مات . فقال أبو مالك يرثيه :

من صفته

موته ورثاء أبي
مالك له

لم يُمَتِّعْ من الشباب يزيدُ صار في الثرب وهو غَضُّ جديدُ
خانهُ دهرُهُ وقابله من به بنَحْسٍ ودابرتَه^(٢) السُّعود
حين زُفَّتْ دُنْيَاهُ من كُلِّ وَجْهِ وتَدَانَى منها إليه البعيد
فكان لم يكن يزيدُ ولم يشْجُ نَدِيماً يَهْزُهُ التَّفرِيدُ

(١) شكل : ذو دل وغزل .

(٢) دابرتَه : ولته دبرها ولم تقبل عليه .

أخبار عكاشة العُمِّي

هو عكاشة بن عبد الصمد . من أهل البصرة من بني العم . وأصل بني العم أصله وأصل قومه كالدفوع ، يقال : إنهم نزلوا في بني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأسلموا وغزوا مع المسلمين وحده (١) بلاؤهم . فقال الناس لهم : أأنتم وإن لم تكونوا من العرب ، إخواننا وأهلنا ، فأتم الأنصار والإخوان وبنو العم . فلقبوا بذلك . فصاروا في جملة العرب .

وعكاشة شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، ليس من شهر وشاع شعره مكانته في الشعر عند الناس ، ولا من خدم الخلفاء ومدحهم .

وكان يهوى امرأة يقال لها : نعيم . وله فيها :

شعر في امرأة
هويها

علام حبلى الوفاء (٢) منصرم	وفيم عني الصدود والصمم
يارب خذلى من الوشاة إذا	قاموا وقمنا لديك (٣) تحتصم
من حل (٤) حبلى الوفاء سيدي	منك ومن سامنى له العدم
قد عيل صبرى وأنت لاهية	عنى وقابى عليك يضطرم
دبوا إليها يوسوسون لها	كى يستزلوا حبيبتى زعموا
هيات من ذاك ضل سعيهم	ما قلبها المستعار يقتسم
يا حاسدينا موتوا بغيطكم	حلى متين بقولها نعم
بالله لا تشمتى العداة بنا	كونى كقلبي فلست أتهم

(١) في بعض أصول الأغاني : « وحسن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الصفاء » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إليك » مكان « لديك » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « جيد » مكان « حل » .

وله فيها من أبيات يصف مجلساً كان له معها :

إذا نحن نُسْقَاهَا شَمْولاً قَرَقَفَا تَدَعِ الصَّحِيحَ بَعْقَلَةً مُرْتَابَا
حُمْرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً بَعْدَ الْمِزَاجِ تَخَالُهَا زُرِّيَابَا
مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا مِنْ إِفْضَةٍ قَدْ قُمِعَتْ عُنَابَا
وَالْعُودُ مُتَّبِعٌ غِنَاءَ خَرِيدَةٍ غَرَدًا يَقُولُ كَمَا يَقُولُ صَوَابَا
وَكَأَنَّ يُعْنَسُهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهِ تُتَمَلَّى^(١) عَلَى يَدِهَا الشَّمَالِ حِسَابَا

وَذَكَرَ أَنَّ عُكَّاشَةَ أَنْشَدَ الْمَهْدَى قَوْلَهُ فِي الْخَمْرِ :

هو والمهدى وقد
أراد حده

حُمْرَاءُ مِثْلَ دَمِ الْغَزَالِ وَتَارَةً عِنْدَ^(٢) الْمِزَاجِ تَخَالُهَا زُرِّيَابَا

فَقَالَ لَهُ الْمَهْدَى : لَقَدْ أَحْسَنْتَ فِي وَصْفِهَا إِحْسَانٍ مِنْ قَدْ شَرِبَهَا ، وَلَقَدْ
أَسْتَحَقَّقْتَ الْحَدَّ . فَقَالَ : أَيُّمُنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى أَتَكَلَّمَ بِحُجَّتِي ؟ فَقَالَ :
قَدْ أَمْنَتَكَ . قَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّنِي أَحْسَنْتُ وَأَجَدْتُ صِقْفَهَا إِنْ
كَنتَ لَا تَعْرِفُهَا ؟ فَقَالَ الْمَهْدَى : اغْزِبَ قَبْحَكَ اللَّهُ .

وَمِنْ جَيِّدِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

من شعره

وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِالتَّعَاوِيزِ وَالرُّقَى وَصَبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ شِدَّةِ^(٣) النَّكْسِ
وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجَنِّ نَظْرَةً وَلَوْ صَدَقُوا قَالُوا بِهِ أَعْيُنُ الْإِنْسِ

وَقَالَ أَيْضًا :

طَرَفِي يَذُوبُ وَمَاءُ طَرَفِكَ جَامِدٌ وَعَلَى مِنْ سَيِّئِ هَوَاكَ شَوَاهِدٌ
هَذَا هَوَاكَ قَسَمْتِهِ بَيْنَ الْوَرَى وَمِنْحَتِي أَرْقًا وَطَرَفُكَ رَاقِدٌ
فَعَلَى مِنْهُ الْيَوْمَ تِسْعَةُ أَشْهُمٍ وَعَلَى جَمِيعِ النَّاسِ سَهْمٌ وَاحِدٌ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَلَى » مَكَانَ « تَمَلَّى » .

(٢) فِيهَا مَر : « بَعْدَ » .

(٣) النَّكْسُ ، بَضْمُ النَّوْنِ : الْعُودُ فِي الْمَرَضِ .

ذِكْرُ الْحَادِرَةِ (*)

وهو قُطْبَةُ بن أَوْس بن مَحْصَن بن جَرْوَل بن حَبِيب الغَطَفَانِي ، ثم المَازَنِي . نسبه ولقبه بالحادرة ، والحويدرة : لقبان له .

وهو شاعر جاهليٌّ مُقِلٌّ . ذكر أبو الفرج شيئاً من أخباره وأشعاره . ولم بعض شعره .
أرتض شيئاً منها . والشعر الذي يُغْنَى به وأُفْتَح به أبو الفرج أخباره ، هو :

بَكَرْتُ سُمَيَّةَ غَدَوَةً فَتَمَتَّعِي وَغَدْتُ غَدَوَةً مُفَارِقَ^(١) لَمْ يَرِ بَع
وَتَعَرَّضْتُ لَكَ فَأَسْتَبْتِكَ بِوَاضِحٍ^(٢) صَلَّاتٍ كَمُنْتَنَصٍّ الْغَزَالِ الْأَتْلَع
وهذا من قصيدة ، منها :

أَسْمَى مَا يُدْرِيكَ كَمَ مِنْ فِتْيَةٍ بَاكَرْتُ^(٣) لَدَّتْهُمْ بِأَدَاكِنِ مُتَرَعٍ
بَكَرُوا عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ مِنْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ^(٤) مُشْعَشِعٍ
وذكر بعض أهل المدينة أنه كان حَسَّان بن ثَابِت الأنصاري رحمه الله ، إذا
تَنَوَّشَدَتِ الْأَشْعَارُ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، يَقُول : فَهَلْ أَتَشَدَّتْ كَلِمَةُ الْحَوِيدَرَةِ :

* بَكَرْتُ سُمَيَّةَ غَدَوَةً فَتَمَتَّعِي *

قِيل : هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ مُخْتَارِ الشَّعْرِ ، أَصْمَعِيَّةٌ مُفَضَّلِيَّةٌ^(٥) .

(*) أَسْقَطَ ابْنُ وَاصِلٍ قَبْلَ أَخْبَارِ الْحَادِرَةِ « أَخْبَارَ عَبْدِ الرَّحِيمِ الدِّفَافِ » . وَهُوَ مَعْنَى كَانَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ . وَلَمْ يُورَدْ لَهُ أَبُو الْفَرَجِ غَيْرَ كَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ .

(١) فَتَمَتَّعِي ، يُخَاطَبُ نَفْسَهُ . أَيْ تَمَتَّعِي مِنْهَا قَبْلَ فِرَاقِهَا . وَلَمْ يَرِيعَ : لَمْ يَقُمْ .

(٢) اسْتَبْتِكَ : غَلَبْتُكَ . وَالوَاضِحُ الصَّلَاتُ ، أَيْ عَنَقُهَا الطَّوِيلُ . وَالْمُنْتَصِبُ :

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَادَرْتُ » مَكَانَ « بَاكَرْتُ » . وَالْأَدَاكِنُ الْمَتَرَعُ ، يَعْنِي الزَّقَقُ .

(٤) الْمُشْعَشِعُ : الْمُرْقُوقُ .

(٥) أَيْ ذَكَرَهَا الْأَصْمَعِيُّ فِي أَصْمَعِيَّاتِهِ . وَالْمُفَضَّلُ فِي مُفَضَّلِيَّاتِهِ .

أخبار ابن مسج

نسبه ومزله في
الغناء

هو سعيد بن مسج ، أبو عثمان ، مولى بنى مجح . وقيل : مولى بنى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . مكى أسود ، مغل متقدم من فحول المغنين وأكابرهم ، ومن أول من صنع الغناء منهم . ونقل غناء الفرس إلى غناء العرب ، ثم رحل إلى الشام فأخذ ألحان الرثوم وتعلم منهم الضرب ، ثم قدم الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم . وأخذ عنه عبيد بن سريج ، وأخذ الغريض عن ابن سريج .

سبب تعلمه الغناء

وقيل : لما حصر ابن الزبير بمكة ، وهو الحصار الأول في زمن يزيد بن معاوية ، سمع ابن الزبير أصواتاً من الليل فوق الجبل ، فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا إليه ، وكانت ليلة ظلماء ذات ريح صعبة ورعد وبرق ، فرفع ناراً على رأس رُمح لينظر إلى الناس . فأطارتها الرياح فوقعت على أستار الكعبة فأحرقتها ، وأستطالت فيها ، وجهد الناس في إطفائها فلم يقدروا . فأصبحت الكعبة تتهافت^(١) . وماتت امرأة من قریش ، فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفاً من أن ينزل العذاب عليهم . وأصبح عبد الله بن الزبير ساجداً يدعو ويقول : اللهم إني لم أعتمد ما جرى ، فلا تهلك عبادك بذنبي ، وهذه ناصيتي بين يديك . فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس ، فقال لهم : الله الله أن ينهدم في بيت أحدكم حجره أو ينزل عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خراباً . ثم هدم الكعبة مبتدئاً بيده ، ثم تبعه الفعلة حتى بلغوا قواعد إبراهيم عليه السلام . ودعا بنيائين من الفرس والرثوم فبناها . وكانوا يبنون الكعبة ويتغنون بالفارسية ، فسمع ابن مسج ذلك ، فتعلم الغناء منهم .

(١) تهاافت : تتساقط حجراً حجراً .

للمؤلف في هدم
ابن الزبير الكعبة

قلت : لما هدم ابن الزبير الكعبة أدخل فيها الحجر ، وجعل لها بابين متقابلين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر ، وذلك لحديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه قال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها : لولا أن قومك حديثو عهد بالكفر لأدخلت الحجر فيها ، وجعلت لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر . وبقي الأمر على ذلك إلى آخر أيام ابن الزبير ، فلما قُتل وُصف الأمر لعبد الملك بن مروان ، وولى الحجاز الحجاج بن يوسف ، هدم الحجاج الكعبة ثانياً وأخرج منها الحجر وأبقى لها باباً واحداً ، على الأمر الذي كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعرض للكعبة شرفها الله بعد ذلك شيء إلى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، في خلافة المقتدر ، فقصدها أبو طاهر القرمطي الجنابي^(١) ، لعنه الله ، صاحب هجر ، في الموسم ، فقتل الناس في الطواف وألقى جثث القتلى بزرم ، واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر ، وبقي عنده إلى أن هلك وولى أولاده . ثم اشترى منهم بمبلغ كبير ورد إلى موضعه^(٢) .

وذكر أن عبد الملك بن مروان بلغه أن أسوداً يقال له : سعيد بن مسجح ، اتصاله بعبد الملك قد أفسد فتیان قریش وأنفقوا عليه أموالهم ، فكتب إلى عامله بمكة : أن أقبض ما له وسيّره . ففعل . فتوجه ابن مسجح إلى الشام . فلما دخل مسجدها سأل : من أخص الناس بأمير المؤمنين ؟ ف قيل : هؤلاء النفر من قریش وبنی عمّه . فوقف عليهم وسلم . ثم قال : يا فتیان ، هل فيكم من يُضيف رجلاً غريباً من أهل الحجاز ؟ فنظر بعضهم إلى بعض ، وكان عليهم موعد أن يذهبوا إلى قينة يقال لها : « برق الأفق » فتشاقلوا به إلا فتى منهم تدمم^(٣) . فقال له : أنا أضيفك ، وقال

(١) هو أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي ، زعيم القرامطة . ينسب إلى جنابة ، بلد في فارس . مات سنة ٣٣٢ هـ . (٢) كان ذلك سنة (٣٣٩ هـ) أيام المطيع لله .

(٣) تدمم : خشي الذم واللوم .

لأصحابه : أنطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفي . قالوا : بل تجيء معنا أنت وضيئفك . فذهبوا جميعاً إلى بيت القينة . فلما أتوا بالغداء ، قال لهم سعيد : إني رجلٌ أسودٌ . ولعل فيكم من يقدرني ، فأنا أجلس وأكل ناحيةً ، وقام . فاستحيوا منه وبعثوا إليه بما يأكل . فلما صاروا إلى الشراب قال لهم مثل ذلك في أمر الشراب . ففعلوا به كذلك . وأخرجوا جاريتين فجلستا على سريرٍ قد وُضع لهما . فغنتا إلى العشاء ، ثم دخلتا . وخرجت جاريةٌ حسنةُ الوجه والهيئة ، وهى معهما ، فجلستا أسفل السرير عن يمينه وشماله ، وجلست هى على السرير . قال ابنُ مسجح : فتمثلت هذا البيت :

قللتُ أشمسُ أم مصاييحُ بيعةٍ بدت لك خلف السجف أم أنت حالمُ
فغضبتُ الجاريةُ وقالت : أَيْضْرِبْ مثْلُ هذا الأسودِ بي الأمثال ! فنظروا
إلىَّ نظراً مُنْكَراً . ولم يزلوا يسكنونها . ثم غنت صوتاً . فقال ابنُ مسجح :
أحسنَتِ والله ! فغضب مولاها وقال : أمثل هذا الأسود يُقَدِّم على جاريتي !
وقال لى الرجل الذى أنزلنى عنده : قُمْ فَأَنْصِرْفِ إلى منزلى ، فقد ثقلتُ
على القوم . فذهبتُ أقوم ، فتقدم القوم وقالوا : بل أقم وأحسن أدبك . فأقمتُ ،
وغنت . قللتُ : أخطأتِ والله يا زانية وأسأت ! ثم أندفعتُ فغنتِ الصوت .
فوثبت الجاريةُ وقالت لمولاها : هذا أبو عثمان سعيد بن مسجح ! قللتُ : إى
والله أنا هو ، والله لا أُقيم عندكم . فوثب القرشيون ، فقال هذا : يكون عندى ،
وقال هذا : يكون عندى ، وقال هذا : بل عندى . قللتُ : والله لا أُقيم إلا عند
سيدكم — يعنى الرجل الذى أنزله منهم — وسألوه عما أقدمه ، فأخبرهم . فقال له
صاحبه : إني أَسْمُرُ الليلةَ مع أمير المؤمنين ، فهل تُحسن أن تحذو؟ قلتُ : لا والله ،
ولكننى أَسْتَعْمَلُ^(١) حذاءً . قال له : فإن منزلى بِحذاء منزل أمير المؤمنين ، فإذا

(١) فى الأصل : « أصنع » .

واقفتُ منه طيب نفس أرسلتُ إليك . ومضى إلى عبد الملك بن مروان ، فلما
 رآه طيب النفس أرسل إلى ابن مسجح ، فأخرج رأسه من وراء شرف القصر
 وحدا . فقال عبد الملك للقرشي : من هذا ؟ قال : رجلٌ حجازي قدم عليّ .
 قال : أحضره . فأحضره . فقال له : أحد . فحدا : ثم قال له : هل تغني غناء
 الرُّكبان ؟ قال : نعم . قال : غنّه . فغنى . فقال له : هل تغني الغناء المُتَقَنّ ؟ قال :
 نعم . قال : غنّه . فغنى . فاهتزّ عبد الملك طرباً ثم قال له : أقسم إنّ لك في القوم
 اسماً كبيراً^(١) ، من أنت ؟ ويليكَ ! قال : أنا المظلوم ، المقبوض ماله المُسير عن وطنه ،
 سعيد بن مسجح ، قبض مالى عاملُ الحجاز ، ونفانى . فتبسّم عبد الملك وقال :
 قد وضح عذرُ فتیان قُريش في أن يُنفقوا عليك أموالهم . وأمنه ووصله ، وكتب
 إلى عامله برّد ماله عليه ولا يعرض له بسوء .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لأسماء كثيرة » مكان « اسماً كبيراً » .

أخبار ابن المولى

ولاؤه وصفته
ومنزله في الشعر

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار ، ثم من بنى عمرو
ابن عوف . شاعر متقدم مجيد بن مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها . قدم على
المهدي فمدحه بعدة قصائد ووصله بصلات سنّية ، وكان ظريفاً عفيفاً نظيفاً
الثياب حسن الهيئة ، وكان مسكنه بقباء .

سئل عن ليلاه
فأجاب

وذكر عبد الملك بن عبد العزيز قال : خرجت أنا وأبو السائب المخزومي ،
وعبيد الله بن مسلم بن جندب ، وأصبع بن عبد العزيز بن مروان إلى قباء ، وابن المولى
متكّب قوساً^(١) عربيّة ، فأنشدنا ابن المولى لنفسه :

وأبكي فلا ليلى بكت من صباية إلى ولا ليلى لذي الود تبذل
وأخنع بالعُتبي إذا كنت مُذنباً وإن أذنت كنت الذي يتنصل

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب : من ليلى هذه حتى تقودها
لك ؟ فقال ابن المولى : والله ما هي إلا قوسى هذه سميتها ليلى .

ملح يزيد بن حاتم
فأجازه

وقيل : وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم ، فمدحه بقصيدته التي يقول فيها :

يا واحد العرب الذي أضى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال : كم في بيت مالي ؟ فقال : فيه من العين والورق^(٢) قيمة
عشرين^(٣) ألف دينار . فقال : أدفعها إليه . ثم قال له : يا أخي ، ألمعذرة إلى الله
وإليك ، والله لو أن في ملكي أكثر ما احتجبت^(٤) عنك .

(١) تنكب القوس : ألغها على منكبه . (٢) العين : الذهب . والورق : الفضة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بقية عشرون » . (٤) لم يرد هذا الفعل في كتب اللغة متعدياً .

وقيل : كان ابنُ المولى مداحاً لجعفر بن سليمان ، وقم بن العباس ، الهاشميين ، هو يزيد بن حاتم في مصر ،
 ويزيد بن حاتم ، وأستفرغ مدحه في يزيد ، فقال فيه قصيدته التي يقول فيها :

يا واحدَ العرب الذي دانت له قحطانُ قاطبةً وساد نزاراً
 إني لأرجو إن لقيتُك سالماً ألا أعالج بعدك الأسفاراً
 رشت الندى^(١) ولقد تكسّر ريشه فعلا الندى فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها إلى مصر وأنشده إياها ، فأعطاه حتى رضى . ثم مرض ابنُ المولى عنده مرضاً طويلاً وثقل حتى أشقى^(٢) ، فلما أفاق من علته ونهض ، دخل عليه يزيد بن حاتم مُتعرِّفاً خبره ، فقال له : لوددتُ والله يا أبا عبد الله ألا تعالج بعدى الأسفار حقاً ، ثم أضعف له صلاته .

وحكى ابنُ المولى قال : كنتُ أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه أعطاه يزيد ضيعتين
 ولا ألقاه ، فلما ولّاه المنصور مِصرَ ، أخذ على طريق المدينة . فلقيته فأنشدته ،
 وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن صار إلى مسجد
 الشجرة . فأعطاني رزمي^(٣) ثياب وعشرة آلاف دينار ، فاشتريتُ بها ضياعاً
 ثقل ألف دينار ، أقوم في أدناها وأصيح بقيي ، فلا يسمعي^(٤) . وهو في أقصاها .

وقيل : قدم ابنُ المولى العراق في بعض السنين ، فأخفق وطال مقامه حينئذ إلى المدينة
 وغرض^(٥) به وتشتوق إلى المدينة ، فقال في ذلك :

ذهب الرجال ولا أحسن رجالاً وأرى الإقامة بالعراق ضلّالاً
 وأرى المرجى للعراق وأهله ظمآن هاجرة يؤمل ألا

(١) راش : جعل له ريشاً . (٢) أشق : أشرف على الموت .

(٣) الرزمة من الثياب : ما شد في ثوب واحد .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يسمعي » .

(٥) غرض : ضجر وقلق .

وطربتُ إذ ذكر المدينة ذا كرتٍ يوم الخميس فهاج^(١) لى بلبالا
 فظلتُ أنظرُ فى السماء كأننى أبغى بناحية السماء هلالا
 طرباً إلى أهل الحجاز وتارة أبكى بدمع مُسبلٍ إسبلا
 وذكر أنه قدم ابنُ المولى على المهديّ وقد مدحه بقصيدته التى يقول فيها : مدح المهديّ فأجازه

وما قارع الأعداء مثلُ محمدٍ إذا الحربُ أبدت عن حُجول الكواعب
 فتى ماجدُ الأعراق من آل هاشمٍ تبجح^(٢) منها فى الذرى والدّوائب
 أشمُّ من الرّهط الذين كأنهم لدى حِندس الظّماء زهر الكواكب
 إذا ذُكرتُ يوماً مناقبُ هاشمٍ فإنكم منها بخير المناصب
 ومن عيب فى أخلاقه^(٣) وصِفاته فما فى بنى العباس عيبٌ لعائب
 وإن أمير المؤمنين ورهطه لأهلُ المعالى من لؤى بن غالب
 أولئك أوتاد البلاد ووارثوا النّبيّ بأمر الحقّ غير التّكاذب
 ثم ذكر أولادَ على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال :

وما نَقَمُوا إلّا المودةَ منهم وأن غادروا فيهم جزيلَ المَوهب
 وأنهم نالوا لهم بدمائهم شفاء النفوس من قَتيل وهارب
 وقاموا لهم دُون العدا وكفّوهم بسُمر القنا ولزَهفات القواضب
 وحاموا على^(٤) أحسابهم وكرائم حسان الوجوه واضحات الترائب
 وإن أمير المؤمنين لعائدٌ يأنعامه فيهم على كُلى تائب
 إذا ما دَنَوْا أدنائهم وإذا هَفَّوْا شقيقٌ على الأقصَيْن أن يردوا^(٥) الرّدى
 فكيف به فى واشجات^(٦) الأقارب

(١) البلبال : شدة الهم . (٢) تبجح : تمكّن .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ونصابه » مكان « وصفاته » . والنصاب : الأصل .

(٤) يريد « حاموا عن » فضمن . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « يركبوا » مكان « يردوا » .

(٦) الواشجات : الصلوات المتصلة .

فوصله المهدى صلاةً سنيةً . وقدم المدينة فأنفق وبنى داره ولبس ثياباً فاخرة . ولم يزل كذلك مدةً حتى ذهب ما جاء به .

ثم دخل على الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكانت له هوالحسن بن زيد عليهم وظيفة في كل سنة ، فأنشده قوله فيه يمدحه :

هاج شوق تفرق الجيران وأعترتني طوارق الأحزان
يقول فيها :

ولو أن أمراً ينالُ خلوداً بمحلٍّ ومنسبٍ^(١) ومكان
أو بيتٍ ذراه تلتصق بالنَّجْـمِ مِ قراناً في غير بُرجِ قران
أو بمجد الحياة أو بسماحٍ أو بحلمٍ أوفى على^(٢) شهلان
أو بفضل لناله حسنُ الخيـرِ بر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضحٌ بفضل أبي القا سم رهط اليقين والإيمان
هم ذوو النور والمهدى ومدى الأَمـر وأهل البرهان^(٣) والفرقان
معدن الحق والنبوة والعذ ل إذا ما تنازع الخصمان
وأبنُ زيدٍ إذا الرجال تجاروا يوم حفل وغاية ورهان
سابقٌ مغلقٌ مجيز رهان ورث السبق عن أبيه^(٤) الهيجان

فلما أنشده إياها دعى به خالياً ثم قال له : يا عاض كذا من أمه ! إذا ماجئت إلى الحجاز تقول لى هذا ، وإذا ما مضيت إلى العراق تقول :

وإب أمير المؤمنين ورهطه لأهل المعالي من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد ووارثوا الدجى بأمر الحق غير التكاذب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ومنصب » . (٢) شهلان : جبل بالعالية .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « والفرقان » مكان « والفرقان » .

(٤) مغلق : أى يوجب الخطر لنفسه . والهيجان : الكريم الحسيب .

فقال : أنتصفتنى يا بن رسول الله أم لا ؟ قال : بلى . قال : ألم أقُل :

* وإن أمير المؤمنين ورهطه *

ألستم رهطه ؟ قال : فدع هذا ، ألم تقدّر أن ينفق شعرك ومديحك إلا بتهجين أهلى ، والظنّ عليهم حيث تقول :

وما نَقَمُوا إِلَّا المودّة منهمُ وإن غادروا فيهم جزيل الموابِ
وأنهمُ نالوا لهم بدمائهم شفاء النفوس من قَتيلٍ وهارب

فوجّه ابن المولى وأطرق، ثم قال . يا بن رسول الله ، إن الشاعر يقول ويتقرّب بجهده . ثم قام فخرج من عنده مُنكسراً . فأمر الحسنُ وكيله أن يحمل إليه وظيفته ويزيده مثلها . ففعل ذلك . فقال : والله لا أقبلها وهو علىّ ساخطٌ ، فأما إن قرنها بالرضى قبلتها ، وأما إن أقام على أمره فأردّها عليه . فعاد الرسولُ إلى الحسن فأخبره . فقال : قل له : رضيتُ ، فاقبلها . فقبلها .

وقيل : لما انصرف يزيدُ بن حاتم الملهبى من حرب الأزارقة^(١) ، وقد ظفر ، خلع عليه وعقد له لواء على كور الأهواز وسائر ما افتتحه . فدخل عليه ابنُ المولى وقد مدحه . فاستأذن فى الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التى أولها :

ألا يا قومى هل لِمَا فات مَطْلَبُ وهل يُعْذَرُنْ ذو صَبْوةٍ وهو أُشَيْبُ
ومنها :

يَحْنُ إِلَى لَيْلَى وقد شَطَّتْ النَّوَى بللى كما حَنَّ اليراع^(٢) المُتَقَبِّ
تَقَرَّبْتُ منها^(٣) كى تَثِيبُ فِرَازِنِ بَعَاداً عَلَى بُعْدٍ إِلَيْهَا التَّقَرُّبُ
فداوَيْتُ وَجْدَى باجْتِنَابٍ فلم يَكُنْ شَفَاءاً لِمَا أَرْجُوهُ^(٤) منها التَّجَنُّبُ

(١) الأزارقة : من الخوارج ، أصحاب نافع بن الأزرق .

(٢) اليراع : المزمار .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « تقربت ليلى » والفعل غير معلى بنفسه .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ألقاه » مكان « أرجوه » .

قدومه على يزيد
ابن حاتم الأهواز
ومدحه له

يقول فيها في مدحه :

وليل خداري^(١) الرّواق جَشِمْتُهُ
لأظفر يوماً من يزيد بن حاتم
وصعدني همّي وصوب مرة
لأعرف ما آتني فلم أر مثله
أكرّ على جيش وأعظم هيبة
إذا هابه الأعداء لا أتهيبُ
بحبل جوارٍ ذاك ما كنت أطلب
وذوهم يوماً مضعدٌ ومُصوّب
من الناس فيمن^(٢) حاز شرقاً ومغرب
وأوهب في جودٍ لما ليس يوهب
ومنها :

كواكب دجن كُلمًا انقضّ كوكبُ
وما زال إلحاحُ الزّمان عليهمُ
فلو أبت الأيّامُ حيًّا نفاسةً
وكنت ليومئ نعمة ونكايةً
ألا حبّذا الأحياء منكم وحبّذا
بدا منهم بدرٌ منيرٌ وكوكب
بنائبة كادت لها الأرض تحرب
لأبقاهم للجود نابٌ ومُخلب
كما فيهما للناس كان المهلب
قبورٌ بها موتاكم حين غيّبوا
فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم ، وفرس بسرجه ولجامه ، وخلعة ،
وأقسم على من بحضرته من أهله أن يجيزه كل واحد منهم بما أمكن . فأصرف
بملاء يديه .

وقيل : كان عمرو بن أبي عمرو يستحسن قول ابن أبي المولى :

حَيَّ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلَيْنَا
وَسَلِّ الدِّيَارَ لَعَلَّهَا
بانت وكل قرينة
وأخو الحياة من الحيا
أَقْوَيْنَ عَنْ مَرِّ السَّنِينَا
تُخَيِّرُكَ عَنْ أُمِّ الْبَنِينَا
يَوْمًا مُفَارِقَةً قَرِينَا
عِ مَعَالِجٍ غَلْظًا وَلِينَا

استحسن عمرو
ابن أبي عمرو
لشعره

(١) خداري : مظلم . (٢) في بعض أصول الأغاني : « فيما » مكان « فيمن » .

وترى الموكّل بالغوا في راكباً أبداً فنونا
ومن البليّة أن تُدا ن بما كرهت وأن تدنا^(١)
والمرء يُحرم نفسه ما لا يزال به حزينا
وتراه يجمع ما له جمع الحريص لوارثينا
يسعى بأفضل سعيه فيصيرُ ذاك لقاعدينا
لم يُعطِ للنسب^(٢) القرير ب ولم يجد للأبعدينا
قد حلّ منزله الذمي م وفارق المتصّحينا

وقيل : لما ولي المهديّ الخلافة بعد أبيه المنصور حجّ وفرّق في قریش والأنصار
مدحه للمهدي بعد
ما ولي
وسائر الناس أموالاً عظيمة ، فحسنت أحوال الناس بعد جهدهم من أيام
أبيه ، فكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص ، فأحبّه الناس وتبرّكوا به ،
وقالوا : هذا هو المهديّ ! وهذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسميّه ! فلما
دخل المدينة تلقّوه ودعّوا له وأنشؤا عليه ومدّحه الشعراء . فمدّ عينه في الناس فرأى
أبن المولى ، فأمر بتقريبه ، فقرّب منه . فقال : هات يا مولى الأنصار ما عندك .
فأنشده قوله فيه :

يا ليل لا تبخلي يا ليل بالزاد وأشفي بذلك داء الحائم الصّادى
وأنجزى عِدّة كانت لنا أملاً قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ما ضرّه غير أن أبدى مودّته إنّ المحبّ هو الهواه ظاهره بادي

يقول فيها :

تطوى البلاد إلى جمّ منافعها فعّال خيرٍ لفعل الخير عوّاد

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولن » مكان « وأن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ذا النسب » .

للمُجْتَدِينَ^(١) إِلَيْهِ مِنْ مَنَافِعِهِ خَيْرٌ يَرُوحُ وَخَيْرٌ بَاكِرٌ غَادِي
أَغْنَى قُرَيْشًا وَأَنْصَارَ النَّبِيِّ وَمَنْ بِالْمُسْجِدِينَ يَسْعَافُ^(٢) وَإِحْفَادُ
حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . فَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَكُسُوةٍ ، وَأَمْرُهُ بِأَنْ يُجْرَى
لَهُ وَلِعِيَالِهِ مَا يَكْفِيهِمْ ، وَأَلْحَقَهُمْ فِي شَرَفِ الْعَطَاءِ .

شعره الذى فيه
الفناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :
سَلَا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبَيِّنُ فَتَنْطِقُ وَأَنْتِ تَرُدُّ الْقَوْلَ بِيَدَاهِ سَمْلَقُ
وَأَنْتِ تَرُدُّ الْقَوْلَ دَارُ كَأَنَّهَا لَطُولُ بِلَاهَا وَالتَّقَادُمُ مُهْرَقُ
وَهَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا ابْنُ الْمَوْلَى الْمَهْدِيُّ ، يَقُولُ فِيهَا :
وَإِنْسَانٌ عَيْنِي فِي دَوَائِرِ جُلَّةٍ مِنَ الدَّمْعِ يَبْدُو تَارَةً ثُمَّ يَفْرَقُ
وَمِنْهَا :

فَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْبَيْنِ كُلِّ جَمَاعَةٍ وَجَدَّكَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا التَّفَرُّقُ
وَأَخَذَ بِالتَّعَزُّيِّ كُلِّ مَا أَنْتَ لَابِسٌ جَدِيدًا عَلَى الْأَيَّامِ بَالٍ وَمُخْلِقُ
فَصَبْرُ الْفَتَى عَمَّا تَوَلَّى فَإِنَّهُ مِنَ الْأَمْرِ أَوْلَى بِالسَّدَادِ وَأَوْفَقُ
وَمِنْهَا :

وَقَالَ خَلِيلِي وَالْبُكَالَى غَالِبٌ أَقَاضٍ عَلَيْكَ ذَا الْأَسَى وَالتَّشْوَقُ
وَقَدْ طَالَ تَوَقَّافِي أَكْفَكْفَ عِبْرَةٍ عَلَى دِمْنَةٍ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَزْهَقُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِلْمُهْتَدِينَ » مَكَانَ « لِلْمُجْتَدِينَ » .

(٢) إِحْفَادُ : إِسْرَاعُ فِي مَرْضَاتِهِمْ وَقَضَاءُ حَاجَاتِهِمْ .



أخبار عطر

ولاؤه وثى عنه
هو مولى الأنصار . ثم مولى بنى عمرو بن عوف . وكان ينزل قُبَاء . وكان
جَمِيلَ الوجه ، حَسَنَ الغِناء ، طَيِّبَ الصوت ، جَيِّدَ الصَّنْعة ، حَسَنَ الزَّيِّ والمُرُوءة .
وكان فقيهاً قارئاً للقرآن ، يُغْنِي مُرتَجِلاً . أدرك دولة بنى أُمَيَّة . وبقي إلى أيام
الرَّشيد . وكان مُعَدِّلَ الشهادة بالمدينة .

غناؤه لعباد
ابن سلمة
وحكى أن سلمة بن عباد وَلِيَ القضاء بالبصرة ، فقصده أبْنُه عبادُ بن سلمة
منزلَ عطرَد ، وكان قد قَدِمَ البصرةَ قاصداً آلَ سُليمان بن عليٍّ وأقام معهم . فأتى
عبادُ بابَه ليلاً فدقَّ عليه ومعه جماعةٌ من أصحاب القلانس . فخرجَ عطرَدُ إليه ،
فلَمَّا رآه وَمَن معه فزع . فقال : لا تُرْع :

إني قصدتُ إليك من أهلي في حاجةٍ يأتى لها مثلي
قال : وما هي ؟ أصلحك الله ! فقال :

لا طالباً شيئاً إليك سِوَى «حَيِّ الحُمُولِ بجانب (١) العزلِ»
فقال : أنزلوا على بركة الله . فلم يزل يُغْنِيهم هذا وغيره حتى أصبحوا .
والذى طلبوا أن يُغْنِيهم فيه شعرُ أمرئ القيس الكِنْدِيِّ ، وهو :

حَيِّ الحُمُولِ بجانب العزلِ	إذ لا يوافق شَكْلُها شَكْلِي
الله أنجح ما طلبتَ به	والبرُّ خيرُ حَقِيقة الرَّحْلِ
إني بملك واصلٌ حبلى	وبريش نَبْلك رائسٌ نبلى
وشمائلي ما قد علمت وما	نَبحتُ كلابُك طارقاً مثلي

(١) العزل : موضع في ديار قيس .

وذُكر أنه لما ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة كتب إلى عامله هو والوليد بن يزيد حين استقدمه بالمدينة يأمره بإشخاص عطر د المغني إليه . قال عطر د : فأقرأني العامل الكتاب وزودني بنفقة وأشخصني إليه . فأدخلت عليه وهو جالس في قصره على شفير بركة مرسصة مملوءة خمرًا ، ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحةً ، فوالله ما تركني أسلم حتى قال : عطر د ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : لقد كنت إليك مُشتاقًا يا أبا هارون ، غنني :

* حَيَّ الْحَوْلَ بِجَانِبِ الْعَزْلِ * الأبيات

قال : فغننيته إياه ، فوالله ما أتممته حتى شق حلة وشئ كانت عليه لا أدرى كم قيمتها ، فتجرد منها كما ولدته أمه ، وألقاها نصفين ورعى بنفسه في البركة ، فنهل فيها حتى تبيئت — علم الله — نقصانها ، وأخرج منها كالميت سُكرًا ، فأضجع وغطى ، وأخذت الحلة وقت . فوالله ما قال لي أحد : دعه ولا خذها . فانصرفت إلى منزلي متعجبًا مما رأيت من ظرفه وفعله . فلما كان من الغد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني . فلما دخلت عليه قال : يا عطر د . قلت : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : غنني :

أَيَذْهَبُ عُمَرَى هَكَذَا لَمْ أَتْلُ بِهِ مَجَالِسَ تَشْفِي قَرْحَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
وَقَالُوا تَدَاوِ إِنَّ فِي الطَّبِّ رَاحَةً فَعَلَلْتُ نَفْسِي بِالْدَوَاءِ فَلَمْ يُجِدْ

فغننيته إياه . فشق حلة وشئ كانت عليه ، كانت تلتصع عليه بالذهب التماعًا ، احترق والله الأولى عندها . ثم ألقى نفسه في البركة ، فنهل فيها حتى تبيئت — علم الله — نقصانها ، وأخرج كالميت سُكرًا . فألقى وغطى ونام . وأخذت الحلة ، فوالله ما قال لي أحد : دعه ولا خذها ، وأنصرفت . فلما كان اليوم الثالث جاءني رسوله . فدخلت إليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره ، فكلمني من

وراء السُّتور وقال : يا عَطَرْد . قلتُ : لَبَّيْكَ يا أمير المؤمنين . قال : كَأْنى بك قد
أَتَيْتَ المدينة فَقُمْتَ فى مجالسها ومحافلها وقعدتَ وقلتُ : دعانى أمير المؤمنين
فدخلتُ إليه ، فأقترح على ، فغنيته فأطربته ، فشقَّ ثيابه وأخذتُ سَلَبه ، وفعل وفعل ،
والله يا ابن الزَّانية ، لئن تحرَّكتَ شفتاك بشيء مما جرى فبلغنى لأضربنَّ ما فيه
عَيْناك . يا غلام ، أعطه ألفَ دينار . خُذها وأنصرف إلى المدينة . فقلتُ : إن رأى
أمير المؤمنين أن يأذن لى فى تقبيل يده ويُرودنى نظرةً منه وأُغْنِيه صوتاً ! فقال :
لا حاجةَ بى ولا بك إلى ذلك ، فأنصرف . قال عَطَرْد : فخرجتُ من عنده وما أعلم
أنى ذكرتُ شيئاً مما جرى حتى مضت من دولة بنى العباس ^(١) مُدة .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنى هاشم » .

أخبار الحارث بن خالد المخزومي

هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . وأمه فاطمة بنت أبي سعيد
أبن الحارث بن هشام . وأُمها بنت أبي جهل بن هشام .

وكان العاص بن هشام قاتراً لأهل بن عبد المطلب في عشر من الإبل فقمره ،
ثم في عشر فقمره ، ثم في عشر فقمره ، إلى أن خَلعه من ماله فلم يَبْقَ له شيء .
فقال : إني أرى القِدَاح قد حالفتك يا بن عبد المطلب ، فهل أقامرك . فأُتِيَ قُر
كان عبداً لصاحبه . قال : أفعل . ففعل . فقمره أبو لهب ، فكره أن يسترقه
فتغضبَ بنو مخزوم ، فمَشَى إليهم وقال : أفتدُّوه مني بعشر من الإبل . فقالوا :
لا والله ولا بوبرة . فأسترقه . فكان يرعى له إبلاً إلى أن خرج المشركون إلى بدر
— وقيل : أسترقه وأجلسه قيناً يعمل الحديد — فلما خرج المشركون إلى بدر كان
من لم يخرج أخرج بديلاً ، وكان أبو لهب عليلاً فأخرجه وقعد ، على أنه إن عاد أعتقه .
فغضر بديراً وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ .

وكان الحارث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الفزليين ، وكان يذهب
مذهبَ عمر بن أبي ربيعة لا يتجاوز الفزل إلى مديح ولا هجاء . وكان يهوى
عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وينسب بها . وولاه عبد الملك بن مروان مكة .
وكان ذا قدر وخطر في قريش .

وأخوه عكرمة بن خالد مُحدِّث جليل القدر من وجود الناس ، وقد روى عن أخوته وشيئ عنهما
جماعة من الصحابة . وله أخ يقال له : عبد الرحمن بن خالد ، شاعر ، وهو الذي يقول :

رَحَلَ الشَّبَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَرْحَلِ وَغَدَا لَطِيَّةٌ ذَاهِبٌ ^(١) مُتَحَمِّلِ
وَلَى بِلَاذِمٍ وَغَادَرٍ بَعْدَهُ شَيْبًا أَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْمَنْزَلِ
لَيْتَ الشَّبَابَ ثَوًى لَدَيْنَا حِقْبَةً قَبْلَ الْمَشِيبِ وَلَيْتَهُ لَمْ يَعْجَلِ
فَنُصِيبَ مِنْ لَذَاتِهِ وَنَعِيمِهِ كَالْعَهْدِ إِذْ هُوَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

من شعراء قريش
الخمسة

وقيل : كانت العرب تفضل قريشاً في كلِّ شيءٍ إلا الشعر ، فلما نجم فيهم
عُمر بن أبي ربيعة ، والحارث بن خالد الخزوميان ، والعرجى ، وأبو دهبيل ،
وعبد الله ^(٢) بن قيس ، أقرت لها العرب بالشعر أيضاً .

وذكر أن الحارث بن خالد أنشد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه قوله :
هو وابن عمر وقد
أنشده

إِنِّى وَمَا نَحْرُوا غِدَادَةَ مِنِّى عِنْدَ الْجَارِ تَوَوُّدَهَا ^(٣) الْعُقْلُ
لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا وَيُرَدُّهُ الْإِقْوَاءُ ^(٤) وَالْمَحْلُ

فقال له ابنُ عمر : قل : إن شاء الله . قال : إذن يفسد الشعر يا عم . فقال له :
يا بن أخى ، إنه لا خيرَ في شيءٍ يفسده « إن شاء الله » .

وقيل : دخل أشعبُ مسجداً النبىِّ صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف ^(٥) الحلق .
فقال له : ما تريد ؟ قال : أستفتى في مسألة . فبينما هو كذلك إذ مرَّ رجل من
ولد الزبير ، وهو مُستند إلى سارية وبين يديه رجل عُلوى ، فخرج أشعبُ مبادراً ،
فقال له الذى سألَه عن دُخوله وتطوافه : أوجدت من أفتاك في مسألتك ؟ قال :

تمثل أشعب بشعره
في تفضيل
الزبيريين على
العلويين

(١) الطية : المتئى ، والقصد ، والنية . والمتحمل : الراحل . (٢) في بعض الأصول :
« عبيد الله » . وذكر البغدادى أن لقيس ابنين : عبيد الله ، وعبد الله ، واختلفوا في الشاعر منهما .
(٣) تَوَوُّدَهَا : تثقلها . والعقل : جمع عقال . (٤) الإقواء : الخلل .
(٥) الحلق : جمع حلقة ، وهى دائرة القوم وحلقته ، جمع نادر .

لا ، ولكن علمتُ ما هو خيرٌ لى منها . قال : وما ذاك ؟ قال : وجدتُ المدينة قد صارت كما قال الحارثُ بن خالد :

قد بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو

رأيتُ رجلاً من ولد الزُّبير جالساً فى الصدر ، ورجلاً من ولد عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه جالساً بين يديه ، فكفاني هذا عجباً وانصرف .

وقيل : إن بنى مخزوم كلهم كان هوامم مع أبْن الزُّبير إلا الحارثُ بن خالد ، كان مرواني الهوى ووفوده على عبد الملك وقوليه مكة وحديثه مع بنت طلحة فإنَّ هواه كان مع بنى مروان . فلما قُتل عبد الله بن الزُّبير وصفا الأمرُ لعبد الملك ابن مروان ، وفَدَّ إليه الحارثُ فى دين كان عليه ، وذلك فى سنة خمس وسبعين . فلما أنصرف عبدُ الملك رحل معه الحارثُ إلى دمشق ، فظهرتْ له منه جَفوة ، فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه . فأنصرف عنه وقال فيه :

صَحْبَتُكَ إِذْ عَيَّنَى عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا أَنْجَلَتْ قَطَعَتْ نَفْسَى أَلْوَمَهَا
وَمَا بَى وَإِنْ أَقْصَيْتَنِى مِنْ ضَرَاعَةٍ وَلَا أَفْتَقَرْتُ نَفْسَى إِلَى مَنْ يَضِيْمُهَا
عَطَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّمَا بِكَفَيْكَ بُؤْسَى أَوْ إِلَيْكَ نَعِيمُهَا

وبلغ عبدَ الملك خبرُه ، وأنشد الشُّعر ، فأرسل إليه مَنْ رَدَّه مِنْ طَرِيقِهِ . فلما دَخَلَ عليه قال له : يا حارث^(١) ، أخبرنى عنك : هل رأيتَ عليك فى المَقَامِ بِيَابِى غَضَاضَةً أَوْ فى قَصْدِى دَنَاءَةً ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : فما حَمَلَكَ عَلَى مَا قُلْتَ وفعلتَ ؟ قال : جَفَوْتُ ظَهَرْتُ لى وكنتُ حَقِيقاً بغيرها . قال : فَأَخْتَرْ : إِنْ شِئْتَ أُعْطَيْتُكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَوْ قَضَيْتُ عَنْكَ دَيْنَكَ ، أَوْ وَلَيْتُكَ مَكَّةَ سَنَةً ؟ قال : بل تُولِّينى مكة . فولاه إِيَّاهَا . فحجَّ بالناس وحجَّتْ عائشة بنت طلحة ، وكان يهواها ، فأرسلت إليه : أخر الصلاة حتى أفرغ من طَوَافِى . فأمر

المؤذنين فأخروا إقامة الصلاة حتى فرغت من طوافها . وجعل الناس يصيحون
ويضجون . ثم أقيمت الصلاة وصلى بالناس . وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله
وأعظموه . وبلغ عبد الملك فعزله ، وكتب إليه يؤنبه فيما فعله . فقال : ما أهون
والله غضبه على إذا رضيت . والله لو لم تفرغ من طوافها إلى الليل لأخرت الصلاة
إلى الليل . فلما قضت حجها أرسل إليها : يا بنة عم ، ألمي بنا أو عدينا مجلساً
نتحدث فيه . فقالت : في غدٍ أفعل ذلك . ثم رحلت من ليلتها . فقال الحارث فيها :

ما ضرَّكم لو قلتم سَدَدًا إن المطايا عاجلٌ غَدُهَا
ولها علينا نعمة سَلَفَتْ لسنا على الأيام نَجْحُهَا
لو تَمَّتْ أسباب نِعْمَتِهَا تَمَّتْ بذلك عندنا يَدُهَا

وقيل : لما قال الحارث هذه الأبيات بعثَ بها مع الغريض ، فلحقها ^(١) بُسْفَانُ
أو قريب منه ، ومعه كتابُ الحارث وفيه هذه الأبيات . فلما قرأتها قالت :
ما يدع الحارث باطله ! ثم قالت للغريض : هل أحدثت شيئاً ؟ قال : نعم ،
فأسمعى . ثم أندفع يُغْنِي في هذا الشعر :

الغريض بينه وبين
بنت طلحة

زَعَمُوا أَنَّ الْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ والقلبُ مما أحدثوا يَحِفُّ
والعينُ منذُ أُجِدَّ بَيْنُهُمْ مثلُ الجمانِ دُمُوعُهَا تَكِفُّ
تَشْكُو وَنَشَكُوا مَا أَلَمَ ^(٢) بِنَا كُلُّ بَوْشَكِ الْبَيْنِ مُعْتَرِفُ

فأمرت له بخمسة آلاف درهم . ثم قالت له : غنني في غير شعره . فغنّاها
بشعر عُمر بن أبي ربيعة :

أَجَعْتُ خُلَّتِي مَعَ الْفَجْرِ ^(٣) يَنِينًا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنًا

(١) عسْفان : منبلة بين الجحفة ومكة . وقيل : هي قرية على مرحلتين من مكة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما أشت » أى ما فرق .

(٣) أجمعت : اعتزمت . والحلة : الصديقة . والبين : الفراق .

أَجَعْتُ بَيْنَهَا وَلَمْ نَكُ مِنْهَا لَذَّةَ الْعَيْشِ وَالشَّابَابِ قَضَيْنَا
فَتَوَلَّتْ جُوهْلَهَا وَأَسْتَقَلَّتْ لَمْ نَنْلُ طَائِلًا وَلَمْ نُقْضِ دِينَهَا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمَّا أُرْسِلْتُ تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَيْنَا
أَنْعَمَ اللَّهُ بِالرَّسُولِ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَالْمُرْسِلِ الرَّسَالَةَ عَلَيْنَا
فَضَحِكْتُ ثُمَّ قَالَتْ : وَأَنْتِ يَا غَرِيضُ ! فَأَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَلَيْنَا ! وَأَنْعَمَ بِأَبْنِ
أَبِي رَبِيعَةَ عَلَيْنَا ! لَقَدْ تَلَطَّفْتَ حَتَّى أَدَيْتَ إِلَيْنَا رِسَالَتَهُ ، وَإِنْ وَفَاءُكَ لَهُ لَمَّا يَزِيدُنَا
رَغْبَةً فِيكَ وَثِقَةً بِكَ .

وَقَدْ كَانَ عُمَرُ سَأَلَ الْغَرِيضَ أَنْ يُغْنِيَهَا هَذَا الصَّوْتُ ، لِأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ ذِكْرَهَا نَتْمَةً حَدِيثُ
الْغَرِيضِ مَعَ عَاتِكَةَ بِنْتِ يَزِيدَ لَمَّا غَضِبَتْ بَنُو تَيْمٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يُحِبَّ التَّصْرِيحَ بِهَا وَكَرِهَ إِغْفَالَ ذِكْرَهَا ، وَقَالَ
لَهُ عُمَرُ : إِنْ أَبْلَغْتَهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِي غِنَاءِ فَلَكَ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَوَفَّى لَهُ بِهَا ،
وَأَمَرَتْ لَهُ عَائِشَةُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى . فَأَنْصَرَفَ الْغَرِيضُ مِنْ عِنْدِهَا ،
فَلَقِيَ عَاتِكَةَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، زَوْجَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ،
وَقَدْ كَانَتْ حَجَّتْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، فَقَالَتْ لَهَا جَوَارِيهَا : هَذَا الْغَرِيضُ . فَقَالَتْ
لَهُنَّ : عَلَىَّ بِهِ . فَجِئْنَ بِهِ إِلَيْهَا . قَالَ الْغَرِيضُ : فَلَمَّا دَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ رَدَّتْ وَسَأَلَتْنِي
عَنِ الْخَبَرِ . فَأُقْتَصَصْتُ عَنْهَا . فَقَالَتْ : غَنَّنِي بِمَا غَنَّنَيْتَهَا بِهِ . فَفَعَلْتُ . فَلَمْ أَرَهَا تَهَشُّ
لِذَلِكَ . فَغَنَّنَيْتُهَا مُعَرِّضًا بِهَا وَمَذْكُرًا بِنَفْسِي فِي شَعْرٍ مُرَّةً بِنَ مُحَمَّدَانَ السَّعْدِي
يُخَاطَبُ أَمْرَأَتَهُ ، وَقَدْ نَزَلَ بِهِ أَضْيَافُ :

أَقُولُ وَالضَّيْفُ نَخْشِي^(١) ذِمَامَتَهُ عَلَى الْكَرِيمِ وَحَقُّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا
يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قَوْمِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمَّنِي إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرَبَا
فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ فِي ظُلُمَائِهَا الطَّنْبَا
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الذَّنْبَا

(١) الذميمة ، بالكسر والفتح : العهد والذمة .

فقلت ، وهى مُتَبَسِّمَةٌ : نعم قد وَجَبَ حَقُّكَ يا غَرِيضُ ، فغَنِّى . فغَنَّتْهَا :

يَا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرَ فَجَعَتْنَا بِسْرَاتِنَا وَوَقَرَتْ^(١) فِي الْعَظَمِ

وَسَلَبَتْنَا مَا كُنْتَ^(٢) مُخْلِفَهُ يَادَهْرُ مَا أَنْصَفْتَ فِي الْحُكْمِ

لَوْ كَانَ لِي قِرْنٌ أَنْاضَـهُ مَا طَاشَ عِنْدَ حَفِيفَةِ سَهْمِي

أَوْ كَانَ يُعْطَى النِّصْفَ^(٣) قُلْتُ لَهُ أَحْرَزْتَ قِسْمَكَ^(٤) فَالَهُ عَنْ قِسْمِي

فقلت له : تُعْطِيكَ النِّصْفَ وَلَا يَطِيشُ^(٥) سَهْمُكَ عِنْدَنَا ، وَيُحَقُّ^(٦) لَكَ

قِسْمَكَ . وَأَمَرْتُ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَثِيَابٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْطَافِ . فَأَتَيْتُ

الْحَارِثَ بْنَ خَالِدٍ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ مَا أَمَرْتَا بِهِ جَمِيعًا . وَأَتَيْتُ

أَبْنَ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَعْلَمْتُهُ بِمَا جَرَى ، فَأَمَرَ لِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . فَمَا أَنْصَرَفَ أَحَدٌ مِنَ الْمَوْسَمِ

بِمِثْلِ الَّذِي أَنْصَرَفْتُ بِهِ ، وَبِنَظَرَةٍ مِنْ عَائِشَةَ وَنَظَرَةٍ مِنْ عَاتِكَةَ ، وَهِيَ أَجْلُ

نِسَاءِ عَالَمَهُمَا .

وَقِيلَ : قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَادِمٌ مِنْ مَكَّةَ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ، فَقَالَتْ لَهُ :

مَنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ : مِنْ مَكَّةَ . فَقَالَتْ لَهُ : فَمَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَلَمْ يَفْهَمْ

مَا أَرَادَتْ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟

قَالَ : مِنَ الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَبِمِثْلِ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :

فَعَمَّاذَا سَأَلْتَنِي ؟ قَالَ : قَالَتْ لِي : مَا فَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ : فَعُدْ إِلَيْهَا

هو ومكى حله
رسالة إلى بنت
طلحة

(١) وقر : صدع . (٢) في بعض أصول الأغاني : « مالست » مكان « ماكنت » .

(٣) النصف ، مائة : الانتصاف .

(٤) القسم . بالكسر : النصيب والخطة . والذي في بعض أصول الأغاني : « سهمك ...

سهمي » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ولا يضيع » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « ونجزل » .

ولك هذه الحلة والراحلة ونفقتك لطريقك ، وأدفع إليها هذه الرقعة . وكتب
إليها فيها :

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنْزِلُنَا فَالْأَقْحَوَانَةُ مَنَا مَنْزِلٌ ^(١) قَعْنُ
إِذْ نَكْبِسُ الْعَيْشَ صَفْوًا مَا يُكَدِّرُهُ طَعْنُ الْوُشَاةِ وَلَا يَذْبُو بَنَا الزَّمَنُ
(*) لَيْتَ الْهَوَى لَمْ يَقْرُبْ بَنِي إِلَيْكَ وَلَمْ أَعْرِفَكَ إِذْ كَانَ حَظِيٌّ مِنْكُمْ الْحَزَنُ

(١) الأقحوانة : موضع قرب مكة . وقعن : خليق .

(*) تبدو أخبار الحارث كأنها مقطوعة : فهي كما أوردها أبو الفرج تزيد كثيراً . ولم يحتم
ابن واصل الترجمة بما عودنا عنه من ذكر الشعر الذي فيه الغناء .

أخبار الأبحر

اسمه ولقبه وولاه
وحسن غنائه
هو عبید الله بن القاسم . مولی بنی کینانة ، ثم بنی بکر . ویکنی أبا طالب .
وكان مدنیاً منشؤه مكة . وقیل : مكیاً منشؤه المدينة . وكان حسن الهيئة والبرّة .
وكانت حلته بمائة دينار ، وفرسه بمائة دينار ، ومركبه بمائة دينار . وكان حسن
الصوت ، جید الغناء ، یقف بین المأزمین^(١) فیرفع صوته فیقف الناس له ، یركب
بعضهم بعضاً .

نشط الوليد لغناؤه
وحكى أشعبُ قال : دُعِيَ ذاتَ یومٍ بالمُعَنِّينَ للولید بن یزید ، وكنت نازلاً
معه ، فقلتُ للرسول : خُذْنِي فیهِم . فقال : لم أؤمر بذلك ، إنما أُمِرْتُ بأخذ
المُعَنِّينَ ، وأنت بطال لا تدخل فی جملتهم . فقلت : أنا والله أحسن غناءً منهم .
فأندفعتُ فغنّیت . فقال : لقد سمعتُ حسناً ولكنی أخاف . فقلتُ له : لا خوفَ
عليك ، ولك مع هذا شرط . قال : وما هو ؟ قال : كُل ما أصبته فلك شطره .
فقال للجاعة : أشهدوا عليه . فشهدوا . ومضينا فدخلنا على الوليد ، وهو ضيقُ
الصدر . فغنّاه المُعَنُّون فی كُل فنٍّ من ثقیل وخفیف ، فلم یتحرك ولا نشط . فقام
الأبحر ، وكان خبیثاً داهياً ، فسأل الخادمَ عن خبره وبأی سبب هو خائر . فقال :
بینه وبين امرأته شرٌّ ، لأنه عَشِقَ أختها فغضبتُ عليه ، وهو إلى أختها أمیل ، وقد
عزم على طلاقها وألا يذكرها أبداً بمراسلة ولا مخاطبة ، وخرج على هذه الحال
من عندها . فعاد الأبحر إلینا وجلس . فما استقرَّ به المجلسُ حتى أندفع فغنی :

فینی فانی لا أبالی وأیقنی أصعد باقي حُبكم أم تصوباً
ألم تعلمی أنى عزوفٌ عن الهوى إذا صاحبی من غیر شیء تفضباً

فطرب الوليدُ وأرتاح، وقال : أصبتَ والله يا عُبيد ماني نفسي ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وشرب حتى سكر . ولم يحظ أحدٌ بشيء إلا الأبحر . فلما أيقنتُ بأنقضاء المجلس وثبتُ قفلي : يا أمير المؤمنين ، إن رأيتَ أن تأمر من يضربني الساعة بحضرتك مائة سوط ! فضحك وقال : قبحك الله ! وما السبب في ذلك ؟ فأخبرته بقصتي مع الرسول ، وقلت له : إنه بدأني بالمكره في أول يومه بما اتصل عليّ إلى آخره ، فأريد أن أضرب مائة سوط ويضرب بعدى مثلها . فقال : لقد لطفُ ! أعطوه مائة دينار ، وأعطوا الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً من المحسين التي أراد أن يأخذها من أشعب . فقبضتها . وقام . وما حظي أحدٌ بشيء غيري وغير الأبحر .

أخبار موسى شهوات

هو موسى بن يسار، موسى قریش . وقيل : إنه موسى بن سَهْم . وقيل : موسى بن تيم . وقيل : موسى بن عدي . وكُنْيَةُ أبو محمد ، وشَهَوَات لَقِبَ غَلَبَ عَلَيْهِ ، لَأَنَّهُ كَانَ سَتُولًا مُلِحًّا مُلِحِفًا ، فَكَانَ كُلُّ رَأْيٍ مَعَ أَحَدٍ مَا يُعْجِبُهُ مِنْ مَالٍ أَوْ مَتَاعٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ فَرَسٍ يَتَّبَعُ كِي ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ : مَالُكَ ؟ قَالَ : أَشْتَهِي هَذَا . فَسُمِّيَ : شَهَوَات . وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ .

ولاؤه وكنيته
وسبب تلقينه

وَذُكِرَ أَنَّ مُوسَى شَهَوَات هَوَى جَارِيَةً بِالْمَدِينَةِ ، فَاسْتَهْمَ بِهَا وَسَاوَمَ مُوَلَاهَا فِيهَا ، فَأَسْتَامَ بِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَجَمَعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ وَأَسْتَاخَ إِخْوَانَهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَأَتَى سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ وَأَسْتَعَانَ بِهِ ، وَكَانَ صَدِيقَهُ وَأَوْثَقَ النَّاسِ عِنْدَهُ ، فَدَافَعَهُ ^(١) ، وَأَعْتَلَّ عَلَيْهِ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمَّا وَلَّى تَمَثَّلَ سَعِيدٌ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

استعان ابن أسيد
في ثمن جارية
فأعانه فدحه

كُتِبَتْ إِلَى تَسْتَهْدِي الْجَوَارِي لَقَدْ أَنْعَظْتَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ

فَأَتَى مُوسَى شَهَوَات سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَيْدٍ ، فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ . فَقَالَ : تَعُودُ إِلَى . ثُمَّ أَتَاهُ . فَسَهَّلَ مِنْ إِذْنِهِ . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ قَالَ : يَا غَلَامَ ، قُلْ لِقِيَمَتِي : هَاتِي وَدِيعَتِي . فَفُتِحَ بَابُ بَيْنَ بَيْتَيْنِ ، فَإِذَا بِجَارِيَةٍ . فَقَالَ لَهُ : أَهْذِهِ بُعَيْتِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامَ ، قُلْ لِقِيَمَتِي هَاتِي ظَبْيَةً ^(٢) . فَآتَتْ بِظَبْيَةٍ ، فَنُثِرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ لَيْسَ فِيهَا غَيْرُهَا .

(١) دافعه : ماطله .

(٢) الظبية : جراب صغير من جلد ظبي .

فَرَدَّتْ إِلَى الطَّبَّيَّةِ . ثُمَّ قَالَ : عَتِيدَةٌ ^(١) طِبِّي . فَأَتَى بِهَا . فَقَالَ : مِلْحَفَةٌ فِرَاشِي .
فَأَتَى بِهَا ، فَصَرَّ مَا فِي الطَّبَّيَّةِ وَمَا فِي الْعَتِيدَةِ فِي حَوَاشِي الْمِلْحَفَةِ . ثُمَّ قَالَ : شَأْنُكَ
بِهَوَاكَ . وَأَسْتَعِينَ بِهَذَا عَلَيْهِ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُعَرِّضُ بِالْعُمَانِي :

أَبَا خَالِدٍ أَغْنَى سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ أَخَا الْعُرْفِ لَا أَغْنَى ابْنُ بِنْتِ سَعِيدٍ
وَلَكِنِّي أَغْنَى ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِي أَبُو أَبِيهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ
عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدٍ
دَعَا دَعَاؤَهُ إِنْكُمْ قَدْ رَقَدْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْ أَحْسَابِكُمْ بَرَقُدٍ
قَتَلَتْ أَنْاسًا هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ مِنَ الْقَيْظِ لَمْ تَقْتُلْهُمْ بِحَدِيدٍ

هو والسميدان
مع عبد الملك

فَأَتَى سَعِيدُ بْنُ خَالِدِ الْعُمَانِي سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّوَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
أَتَيْتُكَ مُسْتَعِدِّيًّا . فَقَالَ : وَمَنْ يَكُ ؟ فَقَالَ : مُوسَى شَهَوَاتٍ . قَالَ : وَمَالَهُ ؟ قَالَ :
سَمِعْتُ بِي وَأَسْتَطَالَ فِي عِرْضِي . فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، عَلَيَّ بِمُوسَى . فَأَتَى بِهِ . فَقَالَ :
يَا عَاضُ كَذَا مِنْ أُمِّهِ ، أَتَهْجُو سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ ! فَقَالَ : مَا فَعَلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَلَكِنِّي مَدَحْتُ ابْنَ عَمِّهِ ، فَغَضِبَ هُوَ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : عَلَقْتُ
جَارِيَةً لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَهَا جِدَّتِي ^(٢) ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ صَدِيقِي ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَلَمْ أُصَبِّ
عِنْدَهُ فِيهِ شَيْئًا ، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَمِّهِ سَعِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ،
فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا شَكَوْتُهُ إِلَى هَذَا ، فَقَالَ : تَعُودُ إِلَيَّ . وَحَكَى لَهُ الْقِصَّةَ الَّتِي جَرَتْ
لَهُ مَعَهُ وَأَنْشَدَهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا غَلَامُ ، عَلَيَّ بِسَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ . فَأَتَى بِهِ .
فَقَالَ : أَحَقُّ مَا وَصَفَكَ بِهِ مُوسَى ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ .
قَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا طَوَّقَتْكَ عَوَاقِبُ هَذِهِ الْأُمُورِ ؟

(١) العتيدة : الحقة يكون فيها طبيب الرجل أو العروس .

(٢) الجدة : اليسار والسعة .

فقال : دَيْنَ ثلاثين ألفَ دينار . فقال له : قد أمرتُ لك بها و بمثلها و بمثلها وثلث مثلها . فحُمِلَ إليه مائةُ ألفَ دينار .

وقال بعضهم : فلقيتُ سعيدَ بن خالد بعد ذلك فقلتُ له : ما فعل المال الذى وصلك به سليمان ؟ فقال ما أصبحتُ والله أملك منه إلا خمسين ديناراً . قلت : فما أعتاله ؟ . قال خَلَّةٌ^(١) من صديق ، أو فاقَةٌ من ذى رَحِم .

سميد بن خالد
وقد سئل عن مال
أفاده من سليمان
ابن عبد الملك

وكان سليمان بن عبد الملك إذا نظر إليه بعد ذلك يقول : لعمرى والله ، ما أنت عن أحسابنا برَقُود !

لسليمان في ابن
أسيد

وقول موسى « ابن بنت سعيد » يعنى أم سعيد العُماني ، وهى آمنة بنت سعيد بن العاص . و « أم عقيد الندى » : عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، أخت طلحة الطلحات ، وأُمها صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ، من بنى عبد الدار بن قصى . ولما أشتبه الممدوح والمهجور ، فى الأسم وأسم الأب ، فرّق بينهما بذكر أمهاتهما ليرتفع اللبس .

تعقيب على شعر
موسى

وقيل : لما أنشد موسى شهوات سليمان بن عبد الملك شعره فى سعيد بن خالد قال له : أتفتقت أسماؤهما وأسماء آبائهما ، فتخوفتُ أن يذهب شعرى باطلاً ، ففرقتُ بينهما بأمهاتهما ، فأغضبه أن مدحتُ أبْن عمه . فقال له سليمان : بلى والله لقد هجوتهُ ، وما خفى ذلك علىّ ، ولكنى لا أجد إليك سيلاً ، وأطلقه .

بينه وبين سليمان
فى شعره فى خالد
ابن سعيد

وقيل : قال موسى شهوات لمعبد : قد قلتُ فى حمزة بن عبد الله بن الزبير فغنّ فيه ، حتى يكون أجزلَ لِصَلَتَيْنَا : ففعل ذلك معبد .

شعره فى حمزة وغناء
معبد فيه

والأبياتُ التى قالها موسى فى حمزة هى التى فيها الغناء ، وأُفتتح بها أبو الفرج أخبار موسى ، وهى :

حَمَزَةُ الْمُبْتَاعُ بِالْمَالِ^(١) النَّدَى وَيَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَبَنَ
فَهَوَّاءُ أَعْطَى عَطَاءً فَاضِلاً ذَا إِخَاءٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ بَمَنْ
وَإِذَا مَا سَنَةٌ مُجْحِفَةٌ بَرَّتِ النَّاسَ كِبَرِي^(٢) بِالسَّفَنِ
حَسَرْتُ عَنْهُ تَقِيًّا عِرْضَهُ ذَا بِلَاءٍ عِنْدَ مُخْنَاهَا^(٣) حَسَنَ
نُورِ صِدْقٍ بَيِّنٌ فِي وَجْهِهِ لَمْ يَدْنَسْ ثَوْبَهُ لَوْنُ الدَّرَنِ
كَنتَ لِلنَّاسِ رَيْعاً مُنْذِراً سَاقِطَ الْأَكْنَافِ إِنْ رَاحَ أَرْجَحَنُ

شئى عن حمزة
ابن عبد الله

ثم ذكر أبو الفرج بعض أخبار حمزة هذا فقال :

كان فتى جواداً كريماً على هَوَجٍ وتخليط كان فيه . وكان مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ
والى العراق من قبل أخيه عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، فتزوّج سُكَيْنَةَ بنت الحسين
ابن على بن أبى طالب عليهم السلام ، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وكانتا
أَجْمَلُ أَهْلِ عَصْرِهَا ، وأمهر كُلِّ واحدة ألف ألف درهم . وبلغ أخاه عبد الله بن
الزُّبَيْرِ ذلك ، فعَضِبَ عليه وقال : إِنَّا بَعَثْنَا مُصْعَباً إِلَى الْعِرَاقِ فَأَغْمَدَ سَيْفَهُ وَسَلَّ أَيْرَاهُ .
ودعا بأبْنِهِ حَمَزَةَ فَوَلَّاهُ الْبَصْرَةَ وَعَزَلَ مُصْعَباً . وبلغ عبد الملك بن مروان قول
عبد الله فى مُصْعَبٍ . فقال : وَلَكِنْ أَبَا حُبَيْبٍ أَغْمَدَ سَيْفَهُ وَأَيْرَاهُ وَخَيْرُهُ . فلما قدم
حمزة البصرة أساء السَّيْرَةَ وَخَلَطَ تَخْلِيطاً شَدِيداً . فوفدت إلى أبيه الْوُفُودُى أمره .
وكتب إليه الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : إِنْ كَانَتْ لَكَ بِالْبَصْرَةِ حَاجَةٌ فَأَصْرِفْ أَبْنَكَ عَنْهَا
وَأَعِدْ إِلَيْهَا مُصْعَباً . ففعل ذلك . وكانت أم حمزة بنت مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانٍ ، وكان
أَبْنُ الزُّبَيْرِ يُحِبُّهَا حُبّاً شَدِيداً . وسيأتى ذكرُهَا فى أَخْبَارِ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « الثنا » مكان « الندى » .

(٢) السفن : الفأس العظيمة .

(٣) مخناها ، من أخنى عليه الدهر ، إذا أهلكه .

تعقيب لابن واصل
عن قتل مصعب

قلت :

ولم يزل مُصعب بعد ذلك على العراق إلى أن قدمها عبدُ الملك بن مروان
فلكها وقتل مصعب ووضع رأسه بين يديه ، ثم سَيرَ الجنود مع الحجاج
ابن يوسف إلى مكة ، فحصر ابن الزبير بها إلى أن ظفر به وقتله وصلبه مُنكسًا ،
وصفت الدُّنيا لعبد الملك بن مروان .

انتهى الجزء الأول من القسم الأول
من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي
يتلوه ان شاء الله
الجزء الثاني من القسم الأول
وأوله أخبار أبي العتاهية

فهرست أول

لتراجم الجزء الأول

من القسم الأول من تجريد الأغاني

صفحة	
٤٣٧-٤٣٦	الأبجر
٢٥٥-٢٤٧	ابن أرطاة عبد الرحمن
١٠٧-٩٤	ابن سريج عبید
٢٤٦-٢٣٨	ابن عائشة محمد
١٣٢-١٣١	ابن محرز
٤١٧-٤١٤	ابن مسجح سعيد
٤٢٥-٤١٧	ابن المولى محمد بن عبد الله
٢٧٥-٢٥٦	ابن ميادة الرماح
٢٤-٨	أبو قطيفة عمرو بن الوليد
٤٠٦-٣٧٢	بشار بن برد
٤١٣	الحادرة قطبة بن أوس
٤٣٥-٤٢٩	الحارث بن خالد المخزومي
٢٣٧-٢٢٢	الخطيئة
٣٠٦-٢٩٩	الحكم بن عبدل
٢٨٠-٢٧٦	حنين بن بلوع
٣٦٣-٣٥٣	ذو الاصبع العدواني حرثان بن عمرو
٣٧١-٣٦٨	زيد بن عمرو
٣٣٢-٣٢٩	سعيد الدارمي
٣٢٨-٣٢٢	طويس عيسى بن عبد الله
٢١٧-١٩١	عدى بن زيد
١٥١-١٣٣	العرجي عبد الله
٣٥٢-٣٤٥	عروة بن الورد
٤٢٨-٤٢٦	عطرده
٤١٢-٤١١	عكاشة بن عبد الصمد العمي
٩٤-٣٥	عمر بن أبي ربيعة
٣٦٥-٣٦٤	غريض بن السموءل اليهودي

صفحة	
٢٩٨-٢٨١	الفريض عبد الملك
٣٢١-٣٠٧	قيس بن الخطيم
١٩٠-١٥٢	المجنون
٣٤-٢٥	معبد بن وهب
٤٤٢-٤٣٨	موسى شهوات
١٣٢-١٠٨	نصيب بن رباح
٣٤٤-٣٣٣	هلال بن الأسعر المازني
٣٦٧-٣٦٦	ورقة بن نوفل
٤١٠-٤٠٧	يزيد حوراء

فهرست ثان

لتراجم الجزء الأول

من القسم الأول من تجريد الأغاني

مقدمة الكتاب ٣ - ٧

أخبار أبي قطيفة - نسبه ٨ : ٢ - ٨ : شئ عن أبي عمرو بن أمية
٨ : ٩ - ٩ : ٦ ؛ خندف ٩ : ٧ : ٩ : الأعياص والعنابس ٩ : ١٠ - ١٥ ؛
وفود ابن فضالة على ابن الزبير ٩ : ١٦ - ١١ : ٦ ؛ مقتل ابن أبي معيط
١١ : ٧ - ١٣ : ٧ ؛ من خبر الوليد بن عقبة ١٣ : ٨ - ١٥ ؛ اسم أبي
قطيفة وكنية ولقبه ١٣ : ١٦ - ١٤ : ٣ ؛ خبر قصر سعيد بن العاص
١٤ : ٤ - ١٨ ؛ عمرو بن سعيد وقرشي كان يدين أباه ١٤ : ١٩ - ١٥ : ٩ ؛
من جود سعيد ١٥ : ١٠ - ٢١ ؛ ذكر نفى بني أمية عن المدينة ١٦ : ١ -
١٩ : ٩ ؛ وقعة الحرة ١٩ : ١٠ - ٢٢ : ٥ ؛ شعر أبي قطيفة في حنينه الى
وطنه ٢٢ : ٦ - ٢٣ : ٥ ؛ عفو ابن الزبير عن أبي قطيفة ٢٣ : ٦ - ٨ ؛
خبر زهرية سمعت من شعره ٢٣ : ٩ - ١٩ ؛ شعره في طلاق امرأته
٢٤ : ١ - ٥ ؛ مقتل سعيد بن عثمان ٢٤ : ٦ - ١٢ .

بعض أخبار معبد - نسبه ٢٥ : ٢ - ٤ ؛ نشأته ووفاته ٢٥ : ٥ -
٢٦ : ٩ ؛ منزلته في الغناء ٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ أخذه جائزة لابن صفوان
٢٦ : ١٢ - ١٦ ؛ مبدأ غنائه ٢٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ حديث رجوع ابن سريج
والغريض عن المدينة ٢٧ : ١ - ١٠ ؛ نادرة له في طريقه الى الحجاز
٢٧ : ١١ - ٢٨ : ٧ ؛ هو وابن سريج في بطن مر ٢٨ : ٨ - ١٦ ؛ هو
والجوارى المغنيات في طريقه الى الأهواز ٢٨ : ١٧ - ٣١ : ١٢ ؛ هو في
حضرة الوليد بن يزيد ٣١ : ١٣ - ٣٣ : ٦ ؛ خبره مع شامي ٣٣ : ٧ -
٣٤ : ٣

أخبار عمر بن أبي ربيعة - نسبه ٣٥ : ٢ - ٣٦ : ٩ ؛ شئ عن عبد الله
ابن أبي ربيعة ٣٩ : ١٠ - ٣٧ : ١٣ ؛ أمه ٣٧ : ١٤ - ٣٨ : ٧ ؛ ابنه جوان
٣٨ : ٨ : ١٢ ؛ مولده ٣٨ : ١٣ - ١٤ ؛ قدومه على ابن عباس المسجد
٣٨ : ١٥ - ٤٠ : ٢ ؛ مكانته في الشعر ٤٠ : ٣ - ١٣ ؛ من خلقه ٤٠ - ١٤ -
٤١ : ٨ ؛ هو وامرأة في الطواف ٤١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وابن عباس ٤١ : ١٩ -
٤٢ : ١٢ ؛ يزيد ورجل من أهل الشام معه ترس ٤٢ : ١٣ - ١٦ ؛ لابن

المسيب في بيت له ٤٢ : ١٧ - ٤٣ : ٢ ؛ هو وفاطمة الكندية ٤٣ : ٣ -
 ٤٥ : ٤ ؛ هو وزينب بنت موسى ٤٥ : ٥ - ٥٠ : ٢ ؛ هو ونسوة تشوقن
 اليه ٥٠ : ٣ - ١٢ ؛ رأى جرير في شعره ٥٠ : ١٣ - ٥١ : ٢ ؛ رأى
 مصعب في شعره ٣ : ١٢ ؛ رأى ابن أبي عتيق في شعره وشعر الحارث
 ٥١ : ١٣ - ٥٢ ؛ تلقيب الحارث بالقباع ٥٢ : ١٤ - ١٦ ؛ عمر وقد
 نهاه الحارث عن قول الشعر ٥٢ : ١٧ - ٥٣ : ١١ ؛ الوليد بن يزيد
 وأصحابه في أغزل بيت ٥٣ : ١٢ - ٥٤ : ١ ؛ هو وجميل وقد تناشدا
 ٥٤ : ٢ - ٥٥ : ٦ ؛ هو وابن أبي عتيق في شعر له ٥٥ : ٧ - ١٢ ؛ من
 شعره ٥٥ : ١٣ - ٥٩ : ١٤ ؛ هو وأسماء ٥٩ : ١٥ - ٦٠ : ٩ ؛ الوليد
 وحماة في شعر عمر ٦٠ : ١٠ - ٦١ : ٦ ؛ هو ورجل يكلم امرأة في الطواف
 ٦١ : ٧ - ١٣ ؛ هو وجارية له بعد ما أسن وحلف لا يقول شعرا ٦١ : ١٤ -
 ٦٢ : ٨ ؛ هو وعروة في ابنه محمد ٦٢ : ٩ - ١٥ ؛ هو ومالك بن أسماء
 في الحج ٦٣ : ١٦ - ٦٣ : ٦ ؛ هو وأبو الأسود وقد عرض لامرأته في
 الطواف ٦٣ : ٢ - ١٥ ؛ هو والفرزدق ٦٣ : ١٦ - ٦٤ : ١١ ؛ هو والحارث
 ابن عبد الله ٦٤ : ١٢ - ٢٠ ؛ شعره في قينتي ابن هلال ٦٥ : ١ - ٥ ؛
 هو وبعض الشعراء في وصف برق ٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وليلى البكرة ٦٥ :
 ١٨ - ٦٦ : ١٠ ؛ هو وبنت مروان بن الحكم ٦٦ : ١١ - ٦٧ : ٣ ؛ هو
 وحميصة ٦٧ : ٤ - ١١ ؛ هو وعراقية رآها في الطواف ٦٧ : ١٢ - ٦٨ :
 ١٠ ؛ بينه وبين الخاطبي وصاحب له وحديثه عن هند ٦٨ : ١١ - ٧٢ :
 ٢ ؛ هو وفاطمة بنت عبد الله بن مروان ٧٢ : ٣ - ٧٦ : ٥ ؛ هو وعائشة
 بنت طلحة ٧٦ : ٦ - ٧٨ : ١٧ ؛ هو وكلثم المخزومية ٧٨ : ١٨ - ٨٠ :
 ١٩ ؛ هو ولبابة امرأة الوليد بن عتبة في الطواف ٨١ : ١ - ١٢ ؛
 أبياته التي فيها الغناء ٨١ : ١٣ - ١٨ ؛ شيء عن العبلات ٨٧ : ١ - ١٣ ؛
 عمر والثريا ٨٢ : ١٤ - ٨٣ : ١٣ ؛ هو وجارية من بنى جمح ٨٣ : ١٤ -
 ٨٥ : ٢ ؛ هو ورملة الخزاعية ٨٥ : ٣ - ١٧ ؛ أم نوفل والثريا في شعر له
 ٨٥ : ١٨ - ٨٦ : ٤ ؛ الثريا وقد بلغها شعر له في رملة ٨٦ : ٥ - ٧ ؛
 ابن أبي عتيق بين الثريا وعمر ٨٦ : ٨ - ٨٨ : ٢١ ؛ غناء ابن عائشة في
 مجلس الحسن بشعر عمر ٨٩ : ١ - ١٤ ؛ زواج الثريا وشعر عمر
 ٨٩ : ١٥ - ٩٠ : ١٣ ؛ عبد الملك والثريا بعد موت السهيل ٩٠ : ١٤ -
 ٩١ : ١٠ ؛ هو والثريا بعد زواجها ٩١ : ١١ - ٩٢ : ١٢ ؛ هو وامرأة شريفة
 رآها في الطواف ٩٢ : ١٣ - ٩٣ : ٥٥ .

أخبار ابن سريج - نسبه ٩٤ : ٢ - ٤ ؛ شيء من وصفه ٩٤ : ٥ - ١٠ ؛
 موته ٩٤ : ١١ - ١٢ ؛ أول من ضرب بالعود ٩٤ : ١٥ - ٩٥ : ٢ ؛

انقطاعه الى الحكم ٩٥ : ٣ - ٥ ؛ من النفر الذين هم أصل الغناء ٩٥ : ٦ -
 ٧ ؛ شهادة ابراهيم الموصلى له ٥٩ : ٨ - ١١ ؛ اشتغاله بالنياحه ثم عدوله
 عنها ٩٥ : ١٢ - ٩٦ : ٤ ؛ هو وعطاء بن أبى رباح ٩٦ : ٥ - ٢١ ؛
 هو وابن أبى ربيعة ويزيد بن عبد الملك فى الحج ٩٧ : ١ - ٩٨ : ٣ ؛ غناؤه
 والغريز عند ابن أبى رباح ٩٨ : ٤ - ١٠٠ : ١٣ ؛ رحلة جرير اليه يسمع
 صوتا ١٠٠ : ١٤ - ١٠٢ : ١٣ ؛ هو فى حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٢ :
 ١٤ - ١٠٦ : ٢١ ؛ فى موته ١٠٦ : ٢٢ - ١٠٧ : ١٨ .

أخبار نصيب - نسبه وولاه ١٠٨ : ٢ - ٦ ؛ منزلته فى الشعر
 ١٠٨ : ٧ - ٨ ؛ نشأته فى الشعر وقدمه على عبد العزيز بن مروان ١٠٨ :
 ٩ - ١١٢ : ٦ ؛ هو والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك ١١٢ : ٧ -
 ١١٣ : ٨ ؛ هو وقد حمّله عبد العزيز بالمقطم ١١٣ : ٩ - ١٢ ؛ قدمه على
 هشام بن عبد الملك ١١٣ : ١٣ - ١١٤ : ٤ ؛ اعتاقه أمه وامراته وابن
 خالته سحيما ١١٤ : ٥ - ١٨ ؛ استعجاله جائزة عبد العزيز ١١٥ : ١ - ٩ ؛
 هو وعبد الملك بن مروان ١١٥ : ١٠ - ١٤ ؛ عمر وابن مزيد فى سبب
 تسميته ١١٥ : ١٥ - ٢٠ ؛ هو ورجل لقيه هو وأم بكر ١١٦ : ١ - ٨ ؛
 جواب عبد الله بن جعفر وقد سئل عن عطايه له ١١٦ : ٩ - ١٣ ؛ منقذ
 الهلالى مع بعضهم فى شعر له ١١٦ : ١٤ - ١١٧ : ٢ ؛ هو ومسلمة فى
 عفة شعره ١١٧ : ٣ - ٦ ؛ طلب اليه عمر بن عبد العزيز أن ينشده
 « قفا أخوى » ١١٧ : ٧ - ١٧ ؛ هو وعجوز كان يختلف اليها مع ابنتها
 ١١٧ : ١٨ - ١١٨ : ٧ ؛ هو وامرأة من ملل ينزل عندها الناس ١١٨ : ٨ -
 ١٦ ؛ سؤاله عمر بن عبد العزيز نفقة لبناته ١١٨ : ١٧ - ١١٩ : ٥ ؛ من
 رقيق شعره ١١٩ : ٦ - ١١ ؛ شعره فى عبد العزيز بن مروان ١١٩ :
 ١٢ - ١٧ ؛ هو وشاعر هجاء بالسواد ١١٩ : ١٨ - ١٢٠ : ٩ ؛ بينه وبين
 رجل سبه بالرق ١٢٠ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وجارية سألته أن يشرب بها
 ١٢٠ : ١٥ - ٢٢ ؛ هو وجارية مطلقة أبت ثم تزوجته ١٢١ : ١ - ١٢ ؛
 شعر له كان يستجيده الأصمعى ١٢١ : ١٣ - ١٨ ؛ هو والأحوص وكثير
 فى حضرة امرأة من بنى أمية ١٢١ : ١٩ - ١٢٤ : ١٨ ؛ رثاؤه عبد العزيز
 وقد مات بسكر ١٢٤ : ١٩ - ١٢٥ : ٩ ؛ لابن واصل فى ولاية مروان
 العهد ١٢٥ : ١٠ - ١٥ ؛ هو وعبد الملك وقد طلب اليه رثاء فى أخيه
 ١٢٥ : ١٦ - ١٢٦ : ٤ ؛ له فى عطاء الحكم بن المطلب له ١٢٦ : ٥ - ١٢ ؛
 يزيد يملأ فمه جوهرا ١٢٦ : ١٣ - ١٦ ؛ جائزة ابراهيم بن هشام له
 ١٢٦ : ١٧ - ١٢٧ : ٤ ؛ قدمه على هشام بعد مرضه حين ولى الخلافة
 ١٢٧ : ٥ - ١٢٨ : ٤ ؛ سؤال عبد العزيز له عن عشقه ١٢٨ : ٥ -

١٣ : هو والنسوة الثلاث اللاتي كن يتناشدن في المسجد الحرام ١٢٨ :
١٤ - ١٢٩ : ١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠ : ١ - ٣ .

أخبار ابن محرز - اسمه ونسبه ١٣١ : ٢ - ٥ ؛ نشأته ١٣١ : ٦ -
١١ ؛ هو وحنين في العراق ١٣١ : ١٢ ١٣٢ : ٤ .

أخبار العرجي - اسمه ونسبه ١٣٣ : ٢ - ١٣٥ : ٢ ؛ لقبه وسببه
١٣٥ : ٣ - ٤ ؛ منزلته في الشعر ١٣٥ : ٥ - ٧ ؛ تشبيهه بجيداء ١٣٥ :
٨ - ١١ ؛ بلاؤة مع مسلمة ١٣٥ : ١٢ - ١٣ ؛ من كرمه ١٣٥ : ١٤ - ١٧ ؛
شهادة حبشية له بأنه خلف لابن أبي ربيعة ١٣٥ : ١٨ - ١٣٦ : ٤ ؛ هو
وكلاية مولاة العبلي ١٣٦ : ٥ - ١٣٩ : ٢ ؛ مسلمة وأيوب وأشعب في شعر
للعرجي ١٣٩ : ٣ - ١٨ ؛ هو وعاتكة زوجة طريح ١٤٠ : ٨ ؛ قصة له مع
جارية ١٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ يوما ١٤٠ : ١٣ - ١٥ ؛ من كرمه أيضا ١٤٠ :
١٦ - ١٩ ؛ هو وأم الأوقص ١٤١ : ١ - ١٤٢ : ٣ ؛ توله أبي السائب
شعره ١٤٢ : ٤ - ١٤٣ : ٣ ؛ تزوجه لأم عثمان ١٤٣ : ٤ - ١٠ ؛ ابن
عمر مع امرأة في الحج نسب بها العرجي ١٤٣ : ١١ - ١٤٤ : ٢ ؛ هو
ومحمد بن هشام ١٤٤ : ٣ - ١٤٥ : ٣ ؛ بين ابن سريج وعطاء وقد غناه
شعر للعرجي ١٤٥ : ٣ - ١٠ ؛ من تشبيهه أيضا بجيرة زوجة ابن هشام
١٤٥ : ١١ - ١٤ ؛ ابن هشام وأمه ١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ مودة ابن هشام
علي العرجي ١٤٥ : ١٨ - ١٤٨ : ٤ ؛ للعرجي في حبسه ١٤٨ : ٥ - ٩ ؛
أبو حنيفة وجار له كان يتغنى في سكره بشعر للعرجي ١٤٨ : ١٠ - ١٤٩ :
٣ ؛ المنصور وعمه عبد الله حين تمثل بشعر العرجي في حبسه ١٤٩ : ٤ -
٨ ؛ للمؤلف في مقتل عبد الله عم المنصور ١٤٩ : ٩ - ١٤ ؛ الأصمعي
وكناس يغنى ببيت للعرجي ١٤٩ : ١٥ - ١٥٠ : ٢ ؛ تنكيل الوليد بمحمد
ابن هشام وأخيه وخالد القسري ١٥٠ : ٣ - ١٨ ؛ شعر الوليد بن يزيد في
ذلك ١٥٠ : ١٩ - ١٥١ : ٦ ؛ بين اسحاق الموصلي والرشيد في بيت
للعرجي ١٥١ : ٧ - ١٤ ؛ شعر العرجي الذي فيه الغناء ١٥١ : ١٥ - ١٧

أخبار المجنون - اسمه ١٥٢ : ٢ - ١١ ؛ قول من أنكره ١٥٢ : ١٢ -
١٥٣ : ٩ ؛ قول المثبتين له ١٥٣ : ١٠ - ١٤ ؛ ليلي صاحبتة ١٥٣ : ١٥ -
١٥٤ : ٢ ؛ الأصمعي وأعرابي من بنى عامر عمن رموا فيهم بالمجنون ١٥٤ :
٣ - ١٥٥ : ٢ ؛ مزاحم والمجنون في هوى ليلي ١٥٥ : ٣ - ٨ ؛ ابن موسى
والعدوي في بيتين لجميل ١٥٥ : ٩ - ١٧ ؛ سبب عشقه ليلي ١٥٥ : ١٨ -
١٥٦ : ٤ ؛ اختلاط ابن مليكة في آذانه عند سماعه من يتغنى بشعر
للمجنون ١٥٦ : ٥ - ٧ ؛ عود الى تعلق المجنون بليلى ١٥٦ : ٨ - ١٥٧ : ١٥ ؛

خطبته لليلي واختيارها غيره ١٥٧ : ١٦ - ١٥٨ : ٤ ؛ سبب اختلاط عقله
 ١٥٨ : ٥ - ١٢ ؛ سؤال عمر بن عبد الرحمن أن يخرج معه ١٥٨ : ١٣ -
 ١٥٩ : ٣ ؛ قصته مع نوفل بن مساحق ١٥٩ : ٤ - ١٦٠ : ١٨ ؛ من شعره
 ١٦١ : ١ - ٦ ؛ حجه بعد زواج ليلي ١٦١ : ٧ - ١٦٤ : ٢ ؛ سؤال زوج
 ليلي عن حالهما ١٦٤ : ٣ - ٩ ؛ مروره بجبلى نعان ١٦٤ : ١٠ - ١٦٥ : ٢ ؛
 وقوفه على آثار بيت ليلي ١٦٥ : ٣ - ١٤ ؛ ليلي وقد أخلفته ١٦٥ : ١٥ -
 ١٦٦ : ١١ ؛ حديثه مع ليلي وقد أتى أهلها يسألهن أدما ١٦٦ : ١٢ - ١٩ ؛
 هو وليلي وقد أتى أهلها يطلب نارا ١٦٧ : ١ - ٥ ؛ شعر له يدعى لنصيب
 ١٦٧ : ٦ - ٩ ؛ هو وليلي بعد أن سألتها أمه لقاء ١٦٧ : ١٠ - ١٦٨ : ٢ ؛
 سبب تسميته بالمجنون ١٦٨ : ٣ - ١٨ ؛ من شعره ١٦٨ : ١٩ - ١٦٩ :
 ١٨ ؛ شعره وقد زوجت ليلي في ثقيف ١٧٠ : ١ - ١٧١ : ١١ ؛ تردده على
 التوباذ حيث كان يلقي ليلي ١٧١ : ١٢ - ١٧٢ : ٩ ؛ سبب مرضه ١٧٢ :
 ١٠ - ١٣ ؛ عود الى شعره ١٧٢ : ١٤ - ١٨ ؛ البيغاء وصديق له أحب
 قرشية ١٧٣ : ١ - ١٧٥ : ٤ ؛ رجعة الى شعر المجنون ١٧٥ : ٥ - ٨ ؛ شعره
 فيما كان بين ليلي وجارة لها من عقيل ١٧٥ : ٩ - ١٧ ؛ شعره وقد وعظه
 عامرى غيب مطر ١٧٥ : ١٨ - ١٧٦ : ١٩ ؛ لقاءه ليلي فجأة ١٧٧ : ١ - ١٩ ؛
 نوفل بن مساحق والمجنون ١٧٨ : ١ - ١٧٩ : ٩ ؛ سبب توحش المجنون
 ١٧٩ : ١١ - ١٨٠ : ١٧ ؛ من شعر المجنون ١٨١ : ١ - ٣ ؛ المجنون ورجل
 به ١٨١ : ٤ - ١١ ؛ للمجنون وقد مر بواد يتجاوب حمامه ١٨١ : ١٢ -
 ١٦ ؛ له في زوج ليلي ١٨١ : ١٦ - ٢٠ ؛ له وقد أبت رفقة أن تعدل معه الى
 طريق ليلي ١٨٢ : ١ - ٨ ؛ له وقد هتفت حمامة ١٨٢ : ٩ - ١٥ ؛ له وقد
 مر به نفر من اليمن ١٨٢ : ١٦ - ١٨٣ : ٩ ؛ هو مع رجلين صاددا ظبية
 وسألها حلها ١٨٣ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو مع نسوة عزلته في حب ليلي ١٨٤ :
 ١ - ١٥ ؛ رسول بينه وبين ليلي ١٨٤ : ١٦ - ١٨٥ : ١٢ ؛ هو ورجل دسه
 اليه أبوه يذم ليلي ١٨٥ : ١٣ - ١٨٦ : ٥ ؛ ليلي ورجل من بنى مرة ١٨٦ :
 ٦ - ١٨٧ : ٧ ؛ المجنون وقد مر بليلى ١٨٧ : ٨ - ١٢ ؛ حديث رجل عامرى
 عن المجنون ١٨٧ : ١٤ - ١٩٠ : ١٨ ؛ فجيعه أهله به ١٩٠ : ١ - ٩ ؛ من
 شعره الذى وجدوه معه ١٩٠ : ١٠ - ١٤ ؛ مما يروى له ١٩٠ : ١٥ - ١٨ .

اخبار عدى بن زيد - نسبه ١٩١ : ٢ - ٥ ؛ منزلته فى الشعر ٢٩١ :
 ٦ - ١١ ؛ سبب نزول آله الحيرة ٢١١ : ١٢ - ١٩٥ : ١٧ ؛ زيد أبو عدى
 على الحيرة وبقاء اسم الملك للمتندر ١٩٥ : ١٨ - ١٩٦ : ١٣ ؛ مقدم عدى
 ولقاء المنذر له ١٩٦ : ١٤٠ - ١٩٧ : ١١ ؛ زواج عدى بهند ١٩٧ : ١٢ -
 ١٩٩ : ٢١ ؛ خطبة ابن شعبة لهند بعد ترهبها ١٩٩ : ٢٢ - ٢٠٠ : ٨ ؛
 م-٢٩ تجريد الأغاني

حديث ميلها الى زرقاء اليمامة وبناء الدير ٢٠٠ : ٩ - ٢٠ : شعر عدى فى مصاهرته للنعمان ٢٠١ : ٥ : النعمان فى حجر عدى ٢٠١ : ٦ - ١٣ : شعر عدى فى تولية النعمان والخلاف بينه وبين ابن مرينا ٢٠١ : ٤ - ٢٠٤ : ٣ : تدبير ابن مرينا للايقاع بعدى بن زيد ٢٠٤ : ٤ - ٢٠٥ : ٤ : عدى وتنصر النعمان ٢٠٥ : ٥ - ٢٠٦ : ١١ : حديث خالد عن تنصر النعمان ٢٠٦ : ١٢ - ٢٠٩ : ١٣ : خبر الحضر ٢٠٩ : ١٤ - ٢١١ : ٥ : خبر الخورنق ٢١١ : ٦ - ٢١٢ : ٨ : حبسه وشعره الى النعمان ٢١٢ : ٩ - ٢١٣ : ١٧ : شعره الى أخيه وسعى أخيه لاطلاقه وحديث ذلك ٢١٣ : ١٨ - ٢١١ : ٢ : استجارة النعمان بسادات العرب ثم تسليمه نفسه ٢١٩ : ٣ - ٢٢٠ : ١٤ : للأعشى فى موت النعمان ٢٢٠ : ١٥ - ٢٢١ : ٢ : ما تمثل به النابغة حين بلغه موته ٢٢١ : ٣ - ٨ : أبيات عدى التى فيها الغناء ٢٢١ : ٩ - ١٤

اخبار الخطيئة - نسبه ٢٢٢ : ٢ - ٤ : منزلته فى الشعر ٢٢٢ :
 ٥ - ٦ : شئ عنه ٢٢٢ : ٧ - ٨ : اسلامه وارتداده وشعره فى ذلك ٢٢٢ : ٩ - ١١ : سبب تقليبه بالخطيئة ٢٢٢ : ١٢ : ١٤ : تردده فى نسبه ٢٢٢ : ١٥ - ١٦ : رأى ابن الكلبي ٢٢٣ : ١ - ٢ : شعره فى هجاء أمه ٢٢٣ : ٣ - ١٠ : بعض طباعه ٢٢٣ : ١١ - ١٢ : من ولعه بالهجاء ٢٢٣ : ١٣ - ١٧ : فى حفل لسعيد بن العاصي ٢٢٣ : ١٨ - ٢٢٤ : ١٥ : هو وعتيبة بن النهاس ٢٢٤ : ١٩ - ٢٢٥ : ١٢ : للأحوزى فى شعره ٢٢٥ : ١٣ - ١٤ : فضله اسحاق على الشعراء بعد زهير ٢٢٥ : ١٥ - ٢٢٦ : ٢ : من بخله ٢٢٦ : ٣ - ١١ : شعر له فى ناقة فقدها ٢٢٦ : ١٢ - ١٥ : لكعب الجبر فى بيت للخطيئة ٢٢٦ : ١٦ - ٢٢٧ : ٢ : وصى ابن شداد ابنه يشعره ٢٢٧ : ٣ - ١٠ : كذبه عمر فى بيت قاله ٢٥٧ : ١١ - ١٥ : استعطاف امرأته وقد أراد سفرا ٢٢٧ : ١٦ - ٢٢٨ : ١ : استحسان ابن شبرمة لشعره ٢٢٨ : ٢ - ٦ : مدحه لبنى مقلد وقد أكرموا جواره ٢٢٨ : ٧ - ١٨ : خبره مع الزيرقان بن بدر ١٢٨ : ١ - ٢٣٥ : ١٣ : شراء عمر الأعراض منه ٢٣٥ : ١٤ - ١٧ : وصيته عند موته ٢٣٥ : ١٨ - ٢٣٧ : ١٤ : تكذيب عمر له فى بيت سمعه ٢٣٧ : ١٥ - ١٦

اخبار ابن عائشة - اسمه وولاه ٢٣٨ : ٢ - ٤ : منزلته فى الغناء ٢٣٨ : ١١ - ٢٣٩ : ١٢ : غنى بالموسم فحبس الناس عن المسير ٢٣٩ : ١٣ - ٢٤٠ : ٢ : فى حضرة الوليد بن يزيد ٢٤٠ : ٣ - ١٦ : هو ورجل

من أهل وادی القرى يشتهى الغناء ٢٤٠ : ١٧ - ٢٤١ : ٢٠ ؛ غناؤه لختية
من بنى هاشم ٢٤١ : ٢١ - ٢٤٣ : ١٤ ؛ هو وجماعة من قریش جروه الى
الغناء ٢٤٣ : ١٥ - ٢٤٥ : ٤ ؛ عند ابن هشام وقصة موته ٢٤٥ : ٥ -
٢٤٦ : ٦ .

أخبار ابن أوطاة - نسبه ٢٤٧ : ٢ - ٨ ؛ منزلته فى الشعر وحلفه فى
أمية ٢٤٧ : ٩ - ١٤ ؛ مدحه للوليد بن عثمان ٢٤٧ : ١٥ - ٢٤٨ : ١٥ ؛
حده الوليد بن عثمان فى الخمر وأبطله عنه معاوية ٢٤٨ : ١٦ - ٢٥١ : ١٣ ؛
مقتل سعيد بن عثمان ورثاؤه له ٢٥١ : ١٤ - ٢٥٢ : ١٥ ؛ هو وابن أبى
معيط فى رثاء سعيد بن عثمان ٢٥٢ : ١٦ - ٢٥٣ : ٥ ؛ أراد ابن عم له على
شرب الخمر ٢٥٣ : ٦ - ١٧ ؛ منادته الوليد بن عقبة ٢٥٣ : ١٨ - ٢٥٤ :
٥ ؛ حماية الوليد له وشعره فيه ٢٥٤ : ٦ - ١٣ ؛ هو وسعيد بن العاص فى
وصفه للخمر وما كان من معاوية ٢٥٤ : ١٤ - ٢٥٥ : ١٢ .

أخبار ابن ميادة - نسبه ٢٥٦ : ٢ - ١٠ ؛ من خبر أمه ٢٥٦ : ١١ -
٢٥٧ : ٥ ؛ لابن جهيم يهجوهم وردة عليه وفخره بوالديه ٢٥٧ : ٦ - ٢٥٨ :
٢ ؛ وصفه ٢٥٨ : ٣ - ٧ ؛ نسبه بأمر جحدر وشعره فيها ٢٥٨ : ٨ - ١٧ ؛
حديث عشقه لها ٢٥٩ : ١ - ٢٦١ : ١٠ ؛ من شعره فى أم جحدر ٢٦١ :
١١ - ١٣ ؛ ذكر بعض ما وقع من التهاجى بين ابن ميادة والحكم الخضرى -
تلاحيا فى بيتين ٢٦١ : ١٦ - ٢٦٣ : ٤ ؛ قصيدة ابن ميادة فى هجاء الحكم
٢٦١ : ٥ - ٢٦٤ : ٦ ؛ من تهاجيهما ٢٦٤ : ٧ - ١٢ ؛ من هجاء ابن ميادة
٢٦٤ : ١٣ - ٢٠ ؛ تمثل بعض ولده يشعر له ٢٦٤ : ٢١ - ٢٦٥ : ٥ ؛
آخر ما كان بينهما وموت الحكم ٢٦٥ : ٦ - ١٧ ؛ هو وشقران بين يدي الوليد
ابن يزيد ٢٦٥ : ١٨ - ٢٦٧ : ١٢ ؛ شعره فى الحنين الى وطنه وحديث
الوليد عنه ٢٦٧ : ١٣ - ٢٦٩ : ٢ ؛ أراد بنو كلب ابدال ما أجازة الوليد فقال شعرا
٢٦٩ : ٣ - ٨ ؛ رثاؤه للوليد بن يزيد ٢٦٩ : ٩ - ١٣ ؛ للمؤلف فى مقتل
الوليد ٢٦٩ : ١٤ - ١٨ ؛ هو وزينب بنت مالك ٢٧٠ : ١ - ١٧١ : ٦ ؛
شعر له فى جارية أعطاه اياه الوليد ٢٧١ : ٧ - ١١ ؛ جوابه للوليد حين
سأله عن نزل عند نسائه ٢٧١ : ١٢ - ١٣ ؛ عدوله عن الخروج ٢٧١ :
١٤ - ٢٧٢ : ١٢ ؛ شعر له فى مطر أصاب الحاج وصواعق ٢٧٢ : ١٣ -
١٧٣ : ٢ ؛ وفوده على عبد الواحد ومدحه اياه ٢٧٣ : ٣ - ٩ ؛ مدحه جعفر
ابن سليمان معرضا بالعفو عن بنى أمية ٢٧٣ : ١٠ - ٢٧٤ : ١٠ ؛ هو
وعبد الصمد بن على ٢٧٤ : ١١ - ٢٧٥ : ٢ ؛ وفاته ٢٧٥ : ٣ - ٤٠ ؛
شعره الذى فيه الغناء ٢٧٥ : ٥ - ٩ .

أخبار حنين - نسبه وشى عنه ٢٧٦ : ٢ - ٩ ؛ مع هشام فى الحج
٢٧٦ : ١٠ - ٢٧٧ : ٦ ؛ جوابه وقد سئل عن غلوه فى ثمن غنائه ٢٧٧ :
٧ - ٩ ؛ فى حضرة بشر مع الشعبي ٢٧٧ : ١٠ - ٢٧٨ : ١٠ ؛ تزوله
بحنين متذكرا ٢٧٨ : ١١ - ٢٧٩ : ٢٠ ؛ قدومه على مغنى الحجاز وموته
٢٧٩ : ٢١ - ٢٨٠ : ٢٣ .

أخبار الفريض - اسمه وكنيته وولاه ٢٨١ : ٢ - ٦ ؛ لقبه ٢٨١ :
٧ - ٩ ؛ حديث تعلمه الغناء ٢٨١ : ١٠ - ٢٨٢ : ٣ ؛ خبر نفيه وغيره من
المغنيين من مكة ٢٨٢ : ٤ - ١٨ ؛ طرب ابن جعفر بغناء جارية له ٢٨٢ : ١٩ -
٢٨٣ : ٣ ؛ تحاكم هو وابن سريج الى سكيكة فى الحج ٢٨٣ : ٤ - ١٢ ؛
صلة عائشة بنت طلحة له فى الحج لصوت غناه اياها ٢٨٣ : ١٣ - ٢٨٤ :
٨ ؛ سبب طرب عائشة بهذا الصوت ٢٨٤ : ٩ - ٢٨٥ : ١٠ ؛ شىء عن
عائشة بنت طلحة ٢٨٥ : ١١ - ٢٠ ؛ غناؤه يزيد بن عبد الملك فى مكة
٢٨٦ : ١ - ١١ ؛ حديث بيتي كثير ٢٨٦ : ١٢ - ٢٨٧ : ٢٠ ؛ حديث بيتي
ابن شماس ٢٨٨ : ١٠ - ١٣ ؛ خروج معبد اليه وسماعه غناؤه ٢٨٨ : ١٤ -
٢٩٤ : ١٧ ؛ نصيب يصف نفسه وجيلا وكثيرا وابن أبي ربيعة ٢٩٤ : ١٨ -
٢٩٥ : ١٢ ؛ صنع لخناعند سماعة أصوات زهيان ٢٩٥ : ١٣ - ١٨ ؛ ابن
أبى الهيثم وناسك ٢٩٥ : ١٩ - ٢٩٦ : ٢٧ ؛ هربه الى اليمن وموته
٢٩٦ : ٨ - ٢٩٧ : ١٧ ؛ أخبار أخرى عن موته ٢٩٨ : ١ - ١٤ .

أخبار الحكم بن عبدل - نسبه ٢٩٩ : ٢ - ٤ ؛ شعره ونشأته وشىء عن
عصاه ٢٩٩ : ٥ - ١٤ ؛ هو وأبو علي وصاحب العسس ٢٩٩ : ١٥ -
٣٠٠ : ٩ ؛ شعره فى عرجان ٣٠٠ : ١٠ - ١٧ ؛ هو وعبد الملك بن بشر فى
رؤيا ٣٠١ : ١ - ١٦ ؛ هو وابن هبيرة ٣٠١ : ١٧ - ٣٠٢ : ١٠ ؛ هو
وأبو المهاجر ٣٠٢ : ١١ - ١٨ ؛ هو وابن يزيد الأسدى ٣٠٣ : ١ - ٧ ؛ هو
وامرأة سألته قضاء ديونها ٣٠٣ : ٨ - ٣٠٤ : ٢ ؛ هو وابن هبيرة وقد طلبه
للغزو ٣٠٤ : ٣ - ١٢ ؛ رثاؤه لبشر بن مروان ٣٠٤ : ١٣ - ٣٠٥ : ٤ ؛
هو وعبد الملك بعد خروجه الى الشام ٣٠٥ : ٥ - ١٤ ؛ هو وصاحب
العسس ٣٠٥ : ١٥ - ١٩ ؛ تفضيل الحجاج له على الشعراء ٣٠٦ : ١ - ٩ ؛
شعره الذى فيه الغناء ٣٠٦ : ١٠ - ١٣ .

أخبار قيس بن الخطيم - اسمه وكنيته ٣٠٧ : ٢ ؛ خبر أخذه بشأر أبيه
وجده ٣٠٨ : ٣ - ٣١١ : ٤ ؛ اعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشعره ٣١١ : ٥ - ١٢ ؛ استجداد النابغة شعره ٣١١ : ١ - ٣١٢ : ٦ ؛
عن جماله ٣١٢ : ٧٠ - ٩ ؛ طلب حسان الى الخنساء هجاء فأبت ٣١٢ :

١٠ - ١٥ : شعره فى يوم الربيع ٣١٢ : ١٦ - ٣١٣ : ١٤ ؛ حسان وليل
أخت قيس ٣١٣ : ١٥ - ٣١٤ : ٩ ؛ غناء عزة الليلاء للنعمان بشعره
٣١٤ : ١٠ - ٣١٥ : ١ ؛ قضاء النعمان بين امرأة وزوجها ٣١٥ : ٢ - ٥ ؛
شعر له وخبر الحرب بينهم وبين بنى حجة ٣١٥ : ٦ - ٣٢٠ : ٢١ ؛
قتلته الخوارج فقتل به قومه أبا صعصعة ٣٢١ : ١١

أخبار طويس - اسمه وكنيته ولقبه ٣٢٢ : ٢ - ٥ ؛ شىء عن غنائه
وخلقه وعلمه ٣٢٢ : ٦ - ٨ ؛ من شؤمه ٣٢٢ : ٩ - ١٢ ؛ عن أمه ٣٢٢ : ١٣ ؛
تسميته بالذائب ٣٢٢ : ١٤ - ١٨ ؛ هيت المخنث وبادية بنت غيلان ٣٢٣ :
١ - ١٧ ؛ من اغرائه بين الأوس والخزرج ٣٢٤ : ١ - ٩ ؛ حديث نزول
عبد الله بن جعفر به فى اخوان له ٣٢٤ : ١٠ - ١٨ ؛ هو وجارية تبعها
فزجرته ٣٢٦ : ١ - ٨ ؛ هو والرجل المسحور ٣٢٦ : ٩ - ٣٢٧ : ١٠ ؛
حديث عروة وامراته سلمى ٣٢٧ : ١١ - ٣٢٨ : ٧ ؛ مروان بن الحكم
والنقاشى المخنث وطويس ٣٢٨ : ٨ - ١٧ ؛ موته ٣٢٨ : ١٨

أخبار سعيد الدارمى - نسبه وخلقه وشىء عنه ٣٢٩ : ٢ - ٦ ؛ حديث
تنفيقه خمرا سوداء ٣٢٩ : ٧ - ٣٣٠ : ٨ ؛ من بخله وظرفه ٣٣٠ : ٩ -
٣٣١ : ٨ ؛ هو وعبد الصمد بن على ٣٣١ : ٩ - ١٧ ؛ هو ومحمد بن ابراهيم
٣٣٢ : ١ - ٣ ؛ مع عبد الصمد بن على وقد أحضر رجل من الشراة ٣٣٢ :
٤ - ١٠ ؛ كلامه وقد أصابته قرحة ٣٣٢ : ١١ - ١٤ ؛ شعره الذى فيه
الغناء ٣٣٢ : ١٥ - ١٧ .

أخبار هلال بن الأسعر المازنى - نسبه وشىء عنه ٣٣٣ : ٢ - ٧ ؛ رثاؤه لابن
قنبر ٣٣٣ : ٨ - ٣٣٤ : ٤ ؛ من قوته ٣٣٤ : ٥ - ٣٣٧ : ١٩ ؛ خبره مع
الجلانى ٣٣٨ : ١ - ٣٤٢ : ٨ ؛ ما يحكى عن أكله ٣٤٢ : ٩ - ٣٤٣ : ٥ ؛
خبر الشعر الذى فيه الغناء ٣٤٣ : ٦ - ٣٤٤ : ١٠ .

أخبار عروة بن الورد - نسبه ٣٤٥ : ٢ - ٤ ؛ شاعر فارس ٣٤٥ : ٥ -
٦ ؛ لقبه ٣٤٥ : ٧ - ٩ ؛ لعبد الملك فيه ٣٤٥ : ١٠ - ١٤ ؛ بين عمر بن
الخطاب والحطيئة فى حديث يتصل به ٣٤٥ : ١٥ - ١٨ ؛ لعبد الملك فى
جوده ٣٤٦ : ١ ؛ نهى ابن جعفر لمعلم ولده عن بيت له ٣٤٦ : ٢ - ٥ ؛ خبره
مع امرأة سباه ٣٤٦ : ٦ - ٢٠ ؛ كان يجمع اليه الصعاليك ٣٧٤ : ١ -
٣٤٨ : ١٠ ؛ بين ثمامة والمنصور فى حديثه ٣٤٨ : ١١ - ٣٥٢ : ١٧ ؛
الشعر الذى فيه الغناء ٣٥٢ : ١٨ - ٢٠

أخبار ذى الأصبع - نسبه وشىء عنه ٣٥٣ : ٢ - ٦ ؛ شعره فى فناء
عدوان ٣٥٣ : ٧ - ١٥ ؛ شىء عن عامر بن الظرب ٣٥٣ : ١٦ - ٣٥٤ : ٥ ؛

سؤال عبد الملك عنه ٣٥٤ : ٦ - ٣٥٥ : ١٦ ؛ هو وبناته الأربع ٣٥٥ : ١٧ - ٣٥٧ : ١٤ ؛ شعره وقد خرف ٣٥٨ : ١ - ٩ ؛ وصيته لابنه في احتضاره ٣٥٨ : ١٠ - ٣٥٩ : ١٨ ؛ تمثل معاوية بشعر له ٣٦٠ : ١ - ١٤ ؛ سبب الفرقة بين عدوان ٣٦٠ : ١٥ - ٣٦١ : ١٠ ؛ شعره في مرير وفيه النساء ٣٦١ : ١١ - ٣٦٢ : ١٥ ؛ قصيدته في رثاء قومه ٣٦٢ : ١٦ - ٣٦٣ : ٨ ؛ لأمانة بنته ترثي قومها ٢٦٣ : ٩ - ١٣

أخبار غريص اليهودى - نسبه ٣٦٤ : ٢ ؛ شعر له يغنى فيه ٣٦٤ : ٣ - ٧ ؛ لعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في شعر لغريص ٣٦٤ : ٨ - ١٢ ؛ دخول اليهود الحجاز ٣٤٦ : ١٣ - ٣٦٥ : ٦ ؛ تعقيب للمؤلف ٣٦٥ : ٧ - ١٢

أخبار ورقة بن نوفل - نسبه وشيء عنه ٣٦٦ : ٢ - ٤ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ٣٦٦ : ٥ - ١٧ ؛ في تعذيب بلال وشعر له ٣٦٧ : ١ - ١٤

أخبار زيد بن عمرو - نسبه ٣٦٨ : ٢ - ٧ ؛ شيء عنه ٣٦٨ : ٨ - ١١ ؛ اخراج أخيه له من مكة ٣٦٨ : ١٢ - ١٨ ؛ شعره في ترك الأوثان ٣٦٩ : ١ - ٦ ؛ لورقة يخاطب زيدا ٣٦٩ : ٧ - ١٢ ؛ اعتناقه دين إبراهيم ٣٦٩ : ١٣ - ٣٧٠ : ٥ ؛ اقباله ليسلم ومقتله ٣٧٠ : ٦ - ٧ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ٣٧٠ : ٨ - ١١ ؛ عمرو وورقة ٣٧٠ : ١٢ - ١٤ ؛ شيء عن زهير ابن جناب ٣٧٠ : ١٥ - ٣٧١ : ٦ ؛ شيء عن مدرج السريج ٣٧١ : ٧ - ١١

أخبار بشار بن برد - نسبه ٣٧٢ : ٢ - ٧ ؛ كنيته ولقبه ومنزلته بين الشعراء ٣٧٢ : ٨ - ١٧ ؛ وصفه وشعر الباهلي في هجائه ٣٧٣ : ١ - ٧ ؛ بدء قوله الشعر ٣٧٣ : ٨ - ٩ ؛ هجاؤه جريرا ٣٧٣ : ١٠ - ١١ ؛ رأى الأصمعي فيه ٣٧٣ : ١٢ - ١٣ ؛ رأيه في عيون شعره ٣٧٣ : ١٤ - ١٦ ؛ دينه ٣٧٣ : ١٧ - ٣٧٤ : ٥ ؛ لواصل بن عطاء فيه ٣٧٤ : ٦ - ١٠ ؛ شيء عن واصل بن عطاء ٣٧٤ : ١١ - ١٧ ؛ هو أحد أصحاب الكلام الستة ٣٧٤ : ١٨ - ٣٧٥ : ٥ ؛ رأى ابن العلاء فيه ٣٧٥ : ٦ - ٣٧٦ : ٢ ؛ له وقد سئل عن احسانه في تشبيهه ٣٧٦ : ٣ - ١٠ ؛ عتابه لامرأة واعدته فأخلفت ٣٧٦ : ١١ - ١٩ ؛ رأى اسحاق فيه ٣٧٧ : ١ - ٧ ؛ غير هجاء له في المنصور وجعله في أبي سلم ٣٧٧ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين الأصمعي في المشورة ٣٧٨ : ١٣ - ١٥ ؛ بينه وبين بعض موالى المهدي في تفسير بعض الآيات ٧٧٨ : ١٦ - ٣٧٩ : ٤ ؛ هو ويزيد الحميري والمهدي ٣٧٩ : ٥ - ٩ ؛ بينه وبين بعضهم في شعره ٣٧٩ : ١٠ - ٢٠ ؛ هو وقد سئل عن حشوه شعره ٣٨٠ : ١ - ٣٨١ : ٥ ؛ شعره في قينة ٣٨١ : ٦ - ٣٨٢ : ٥ ؛

بينه وبين هلال بن عطية ٣٨٢ : ٦ - ١٠ ؛ بينه وبين رجل من عكل ٣٨٢ : ١١ - ٣٨٣ ؛ له في مدح خالد البرمكي ٣٨٣ : ٤ - ١٣ ؛ هجاؤه جارا له ٣٨٣ : ١٤ - ٣٨٤ ؛ ٦ ؛ بينه وبين زوجه في هيبة الناس له ٣٨٤ : ٧ - ٨ ؛ بينه وبين عقبة بن روبة في الرجز ٣٨٤ : ٩ - ٣٨٥ ؛ ١٤ ؛ هو والمنصور في الحج ٣٨٥ : ١٥ - ٣٨٦ ؛ ٧ ؛ حديث تأخر جائزة عقبة لبشار عن أرجوزته ٣٨٦ : ٨ - ١٧ ؛ هو والمهدى وقد نهاه عن ذكر النساء في سفره ٣٨٧ : ١ - ٣٨٨ ؛ ١١ ؛ هو وخالد بن برمك وقد وعده فمطله ٣٨٨ : ١٢ - ٣٨٩ ؛ ١١ ؛ هو وقوم حضروه فعاثوا عليه أشياء ٣٨٩ : ١٢ - ٣٩٠ ؛ ٢ ؛ هو وثقيل جلس اليه ٣٩٠ : ٣ - ٧ ؛ شعر له في ثقل ٣٩٠ : ٨ - ١٠ ؛ طرب الوليد بشعر له ٣٩٠ : ١١ - ١٩ ؛ هو وصديق طلب منه ثيابا ٣٩١ : ١ - ١١ ؛ شعر له في جارية للمهدى ٣٩١ : ١٢ - ١٧ ؛ أنشد عقبة فوصله ٣٩١ : ١٨ - ٣٥٢ ؛ ٦ ؛ مدح خالد بن برمك فوصله ٣٩٢ : ٧ - ١٧ ؛ هو وأبو الشنمقي ٣٩٢ : ١٨ - ٣٩٣ ؛ ١٤ ؛ هجاؤه للعباس بن محمد ٣٩٣ : ١٥ - ٣٩٤ ؛ ٣ ؛ بين اسحاق الموصلي وبعضهم في شعر بشار ٣٩٤ : ٤ - ٩ ؛ شعر له نسب للمتلمس ٣٩٤ : ١٠ - ١٦ ؛ سؤال طاهر عن عقب بشار ليبرهم ٣٩٤ : ١٧ - ٣٩٥ ؛ ٦ ؛ رضاؤه عن سلم بعد غضب ٣٩٥ : ٧ - ٣٩٦ ؛ ٦ ؛ هو وحماد والأعشى مع عقبة في مثل أراداه ٣٩٦ : ٧ - ٣٩٧ ؛ ٢ ؛ هو واخوته ٣٩٧ : ٣ - ١١ ؛ لاييه في تيمنه به ٣٩٧ : ١٢ - ١٤ ؛ في صباه ٣٩٧ : ١٥ - ٣٩٨ ؛ ٢ ؛ بينه وبين بعض الشعراء وقد أباحه مالا له ٣٩٨ : ٣ - ١٠ ؛ هجاؤه يزيد بن مزيد وسبب ذلك ٣٩٨ : ١١ - ٣٩٩ ؛ ١ ؛ هو وبعض الكوفيين في بيت له ٣٩٩ : ٢ - ٩ ؛ هو والمهدى وقد طلب اليه أن يجيز شعرا له ٣٩٩ : ١٠ - ٤٠٠ ؛ ٥ ؛ هو وامرأة هويها فكادت له ٤٠٠ : ٦ - ٤٠١ ؛ ١ ؛ شعره في حبه ٤٠١ : ٢ - ١٤ ؛ أنشد المهدى في غير الغزل فلم يجزه ٤٠١ : ١٥ - ٤٠٢ ؛ ١٩ ؛ مدح المهدى ثم هجاه ٤٠٣ : ١ - ٨ ؛ هجاؤه المهدى ويعقوب بن داود ٤٠٣ : ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه صبالج بن داود ٤٠٣ : ١٣ - ١٤ ؛ سبب هجائه المهدى ٤٠٣ : ١٥ - ٤٠٥ ؛ ٢ ؛ وفاته ٤٠٥ : ٣ - ١٦ ؛ شعر الباهلي في الشماتة بموته ٤٠٥ : ١٧ - ٤٠٦ ؛ ٦ ؛ ندم المهدى على قتله ٤٠٦ : ٧ - ١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٤٠٦ : ١٧ - ٢١

أخبار يزيد حوراء - ولاؤه وطبقته في الغناء ٤٠٧ : ٢ - ٥ ؛ غنى المهدى في شعر أبي العتاهية في عتبة ٤٠٧ : ٦ - ٤٠٩ ؛ ٢ ؛ هو وجارية أحبها ٤٠٩ : ٣ - ٤١٠ ؛ ١ ؛ من صفته ٤١٠ : ٢ - ٥ ؛ موته ورثاء أبي مالك له ٤١٠ : ٦ - ١٢

أخبار عكاشة العمى - أصله وأصل قومه ٤١١ : ٢ - ٦ ؛ مكانته في الشعر ٤١١ : ٧ - ٨ ؛ شعره في امرأة هويها ٤١١ : ٩ - ٤١٢ : ٦ ؛ هو والمهدي وقد أراد حده ٤١٢ : ٧ - ١٢ ؛ من شعره ٤١٢ : ١٣ - ١٩ .

ذكر الحادرة - نسبه ولقبه ٤١٣ : ٢ - ٣ ؛ بعض شعره ٤١٣ : ٤ - ١٤ .

أخبار ابن مسجح - نسبه ومنزلته في الغناء ٤١٤ : ٢ - ٦ ؛ سبب تعلمه الغناء ٤١٤ : ٧ - ١٩ ؛ للمؤلف في هدم ابن الزبير الكعبة ٤١٥ : ١ - ١٢ ؛ اتصاله بعبد الملك ٤١٥ : ١٣ - ٤١٧ : ١٠ .

أخبار ابن المولى - ولاؤه وصفته ومنزلته في الشعر ٤١٨ : ٢ - ٥ ؛ سئل عن ليلاه فأجاب ٤١٨ : ٦ - ١٢ ؛ مدح يزيد بن هاشم فأجازه ٤١٨ : ١٣ - ١٩ ؛ هو ويزيد بن هاشم في مصر ٤١٩ : ١ - ٩ ؛ أعطاه يزيد صيغتين ٤١٩ : ١٠ - ١٤ ؛ حنينه الى المدينة ٤١٩ : ١٥ - ٤٢١ : ٢ ؛ هو والحسن بن يزيد ٤٢١ : ٣ - ٤٢٢ : ١١ ؛ قدومه على يزيد بن هاشم الأهواز ومدحه له ٤٢٢ : ١٢ - ٤٢٣ : ١٥ ؛ استحسان عمرو بن أبي عمرو لشعره ٤٢٣ : ١٦ - ٤٢٤ : ٧ ؛ مدحه للمهدي بعد ماولى ٤٢٤ : ٨ - ٤٢٥ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٤٢٥ : ٥ - ١٦ .

أخبار عطرده - ولاؤه وشيء عنه ٤٢٦ : ٢ - ٥ ؛ غناؤه لعباد بن سلمة ٤٢٦ : ٦ - ١٨ ؛ هو والوليد بن يزيد حين استقدمه ٤٢٧ : ٨ - ٤٢٨ : ٨ .

أخبار الحارث بن خالد المخزومي - نسبه ٤٢٨ : ٢ - ٤ ؛ حديث مقامرة أبي لهب للعاص بن هشام ٤٢٩ : ٥ - ١٣ ؛ مذهبه في الغناء وشيء عنه ٤٢٩ : ١٤ - ١٧ ؛ أخواه وشيء عنهما ٤٢٩ : ١٨ - ٤٣ : ٤ ؛ من شعراء قريش الخمسة ٤٣٠ : ٥ - ٧ ؛ هو وابن عمرو وقد أنشده ٤٣٠ : ٨ - ١٤ ؛ تمثل أشعب بشعره في تفضيل الزبريين على العلويين ٤٣ : ١٥ - ٤٣١ : ٥ ؛ كان مرواني الهوى ووفوده على عبد الملك وتوليه مكة وحديثه مع بنت طلحة ٤٣١ : ٦ - ٤٣٢ : ٩ ؛ الغريض بينه وبين بنت طلحة ٤٣٢ : ١٠ - ٤٣٣ : ٧ ؛ تنمة حديث الغريض مع عاتكة بنت يزيد ٤٣٣ : ٨ - ٤٣٤ : ١١ ؛ هو ومكي حمله رسالة الى بنت طلحة ٤٣٤ : ١٢ - ٤٣٥ : ٥ .

أخبار الأبرج - اسمه ولقبه وولاؤه وحسن غنائه ٤٣٦ : ٢ - ٦ ؛ نشط الوليد لغنائه ٤٣٦ : ٧ - ٤٣٧ : ٩ .

أخبار موسى شهوات - ولاؤه وكنيته وسبب تلقينه ٤٣٨ : ٢ - ٦ ؛
استعان ابن أسيد في ثمن جارية فأعانه فمدحه ٤٣٨ : ٧ - ٤٣٩ : ٨ ؛ هو
والسعيدان مع عبد الملك ٤٣٩ : ٩ - ٤٤٠ : ٢ ؛ سعيد بن خالد وقد سئل
عن مال افاده من سليمان بن عبد الملك ٤٤٠ : ٣ - ٥ ؛ لسليمان في ابن أسيد
٤٤٠ : ٦ - ٧ ؛ تعقيب على شعر موسى ٤٤٠ : ٨ - ١٢ ؛ بينه وبين سليمان
في شعره في خالد بن سعيد ٤٤٠ : ١٣ - ١٦ ؛ شعره في حمزة وغناء
معبد فيه ٤٤٠ : ١٧ - ٤٤٠ : ٦ ؛ شيء عن حمزة بن عبد الله ٤٤١ : ٧ -
٤٤٢ : ٤

تجريد الاخاني

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الثاني

الفصل الأول

تحقيق

الدكتور طه حسين و
ابراهيم الأبياري

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

١٩٥٥ - ١٣٧٤

أخبار أبي العتاهية

وهو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، مولى عَنزة . وكنيته اسمه ولقبه وكنيته أبو إسحاق . وأمه أم زيد بنت زياد ، مولى بنى زهرة . وأبو العتاهية لقبٌ غلب عليه . وفيه يقول أبو قابوس النّصراني ، وقد بلغه أنّه فضّل عليه العتّابي :

قل للمُكَنّي نفسه مُتخيّرًا بعتاهية
والمُرسلِ الكَلِمِ القبيحِ ح وعنه أذنٌ وإعيه
فعليك لعنة ذى الجلا ل وأُمُّ زيد زائيه

ومنشؤه بالكوفة . وكان في أوّل أمره يتخنّث ويحمل زاملة المُخَنَّثين . ثم كان يبيع الفَخَّار بالكوفة . ثم قال الشعر ، فبرع فيه وتقدّم .

ويقال : أطبع الناس بشار ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية . وما قدّر أحد قطّ على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرة . وكان أبو العتاهية مع ذلك كثير السّقط والمردول ، وأكثر شعره في الزّهد والأمثال . ونُسب مع ذلك إلى الزّندقة وإنكار البعث . وكان أبخل النّاس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال .

وقد قيل : إنّ أباه كان حجّامًا ، وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

ألا إنّما النّقى هو العزُّ والكرم وحُبُّك للدُّنيا هو الفقر^(١) والندم
وليست على عبدٍ تقى نقيصة إذا صحّح النّقى وإن حالك أوحجم

وقد قيل : إنه كان يتشيع ويرى رأى الزّيدية والبترية^(٢) ، لا يتنقص أحدًا

عقيدته وما كان بينه وبين ثمة في حضرة المأمون

(١) في بعض أصول الأغاني : « والعدم » مكان و « الندم » .

(٢) الزيدية : فرقة نسبت إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، تقصر الإمامة على أولاد فاطمة ، ولا تجيز الإمامة في غيرهم . والبترية : طائفة منهم ، أصحاب كثير الأثر . توقفوا في أمر عثمان ، أهو مؤمن أم كافر ، وفضلوا عليًا على جميع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يرى الخروج على السلطان . وكان جَبَرِيًّا^(١) . فذكر أنه قال أبو العتاهية
 ثمامة بن أشرس بين يدي المأمون ، وكان كثيراً ما يعارضه في الإجمار : أسألك
 عن مسألة ؟ فقال المأمون : عليك شعرك . فقال : إن رأى أمير المؤمنين أن يأذن
 لى فى مسألتى ويأمره بإجابتى ! فقال : أجبه إذا سألك . فقال له : أنا أقول :
 كُلُّ ما فعله العباد من خير وشرٍّ فهو من الله ، وأنت تأبى ذلك ، فمن حرك
 يدى هذه ؟ وجعل أبو العتاهية يُحرِّكُها . فقال له ثمامة : حرَّكها من أمه زانية .
 فقال : شَتَمنى والله يا أمير المؤمنين . فقال ثمامة : ناقض الماصِّ بظر أمه والله
 يا أمير المؤمنين ! فضحك المأمون وقال : ألم آمرك أن تشتغل بشعرك وتدع ما ليس
 من عملك . قال ثمامة : فلقينى بعد ذلك فقال : ما أغناك الجوابُ عن السَّفه ؟
 فقلت : إن من أتمَّ الكلام ما قطع الحُجَّة ، وعاقب على الإساءة ، وشفى من
 الغيظ ، وأتتصر من الجاهل .

وقيل : إنه لما نَسَك وتزهد أخذ نفسه بحجامة اليتامى والفقراء للسبيل ،
 وقال : إنَّ غرضه بذلك التواضع . فقال بعضهم : ألم يكن يبيع الجرار ! فقيل له :
 بلى . فقال : أما فى بيع الجرار من الذلِّ ما يكفيه ويستغنى به عن الحجامة !
 وقيل : كان أبو العتاهية قَصِيْفًا^(٢) أبيض اللون أسود الشعر ، له وَفْرَةٌ جَعْدَةٌ
 وهَيْئَةٌ حَسَنَةٌ وَحَصَافَةٌ ولِبَاقَةٌ ، وكان له عبيد من السودان ، ولأخيه زيد أيضاً
 عبيد منهم يعملون الخزف فى أثون لهم ، فإذا اجتمع منه شيء ألقوه على أجير لهم
 يقال له : أبو عباد اليزيدى ، كُوفِي ، فيبيعه على يديه ويردَّ فضله إليهم .

وحكى عن مصعب بن عبد الله الزُّيَّرى أنه قال : أبو العتاهية أشعرُ الناس .
 فقيل له : بأى شيء أستحقّ ذلك عندك ؟ فقال : بقوله :

لبعضهم فيه حين
 أخذ نفسه بالحجامة

من وصفه وشيء
 عن صناعته

رأى مصعب فى
 شعره

(١) الجبرى ، بالتحريك : المنسوب إلى الجبر ، وهو القول بأن الله يجبر العباد على

الذنوب ، أى يكرههم عليها . (٢) القصيف : الدقيق العظيم القليل اللحم .

تَغَلَّتْ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيَّ أَمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلْجَأًا أَيَّ إِقْبَالٍ
أَيَّا هَذَا تَجَهَّزْ لَـ فِرَاقَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ

ثم قال مُصْعَبُ : هذا كلام حسن سهل لا نقصان فيه ، يعرفه العاقل ويُقَرِّبُهُ الجاهل .

للأصمعي في شعره

وكان الأصمعيُّ يَسْتَحْسِنُ قولَ أبي العتاهية :

أَنْتَ مَا اسْتَفْنَيْتَ عَنْ صَا نَحِيكَ الدَّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا أَحْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةً تَجَّكَ فُوهُ

وحكى صالح الشَّهْرَزُورِيُّ قال : أَتَيْتُ سَلَمًا الْخَاسِرَ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدْنِي لِنَفْسِكَ . بين الشهرزوري وسلم في شعره فقال : لا ، وَلَكِنْ أَنْشُدْكَ لِأَشْعَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ، لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ . ثم أَنْشُدْنِي لَهُ :

سَكَنُ يَبْقَى لَهُ سَكَنُ مَا بِهِذَا يُؤْذِنُ الزَّمَنُ
نَحْنُ فِي دَارٍ يُخْبِرُنَا بَيْسَلَاهَا نَاطِقُ لَسِنِ
دَارُ سَوْءٍ لَمْ يَدْمُ فَرَحُ لَأَمْرٍ فِيهَا وَلَا حَزَنُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كُلُّنَا لِلْمَوْتِ مُرْتَهِنُ
كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مِيتَتِهَا حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفَنُ
إِنْ مَالُ الْمَرْءِ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ إِلَّا ذِكْرُهُ الْحَسَنُ

وقيل لداود بن زيد بن رزين : من أشعرُ أهل زماننا ؟ فقال : أبو نُوَاس . رأى ابن رزين فيه

فقلت : ما تقول في أبي العتاهية ؟ قال : أبو العتاهية أشعرُ الجنِّ وَالْإِنْسِ .

وقيل لأبي العتاهية : كيف تقول الشعر ؟ قال : ما أَرَدْتُهُ قَطُّ إِلَّا مَثَلًا لِي ، فَأَقُولُ لَهُ فِي قَوْلِهِ الشَّعْرَ

مَا أُرِيدُ وَأَتْرِكُ مَا أُرِيدُ .

وكان يقول : لو شئتُ أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلتُ.

هو و بشار وأشجع
فى حضرة المهدي

وذكر أن المهدي جلس للشعراء يوماً، وفيهم بشار بن برد، وأشجع — وكان
أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه — وغير هذين . وكان في القوم أبو العتاهية . قال
أشجع : فلما سمع بشار بن برد كلامه ، قال : يا أخا سليم ، أهذا ذاك الكوفي الملقب ؟
فقلت : نعم . فقال : لا جزى الله خيراً من جمعنا معه ! ثم قال له المهدي : أنشد .
فقال لي بشار : ويحك ! ويستشد فيؤشد قبلنا أيضاً ! فقلت : قد ترى . فأنشد :

أدلاً فأجمل إدلالها	ألا ما لسيدي ما لها
جنيت سقى الله أطلالها	وإلا فقيم تجنت وما
م قد أسكن الحسن ^(١) سربالها	ألا إن جارية للإما
تجاذب في المشي أكفالها	مشت بين حور قصار الخطا
وأتعب بالأمم عذالها	وقد أتعب الله نفسي بها

قال أشجع : فقال لي بشار : ويحك يا أخا سليم ! ما أدري من أى أمرية
أعجب : أمن ضعف شعره ، أم من تشبيهه بجارية الخليفة ، يسمعه^(٢) ذلك بأذنه !
حتى أتى على قوله :

أنته الخلفة منقادة	إليه تجر أذيالها
ولم تك تصلح إلا له	وإيك يصلح إلا لها
ولورامها أحد غيرُه	لزلزلت الأرض زلزالها
ولولم تطمه بنات ^(٣) القلوب	لما قبل الله أعمالها
وإن الخليفة من بغض « لا »	إليه ليُبغض من قالها

(١) فى بعض أصول الأغاني : « الحب » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « يسمع » .

(٣) بنات القلوب : النيات .

فقال له بشار ، وقد اهتز طرباً : ويحك يا أخا سليم ! أترى الخليفة لم يطير
عن فرشه طرباً لما يأتي به هذا الكوفي !

وحكى الخليلُ بي أسد قال :

شعره في التوحيد
وقد اتهم بالزندقة

جاءنا أبو العتاهية إلى منزلنا فقال : زعم الناسُ أنني زنديق ، والله ما ديني
إلا التوحيد . فقلنا : قل شيئاً نتحدثُ به عنك . فقال :

أَلَا إِنَّا كُلُّنَا بَائِدُ وَأَيُّ بَنَى آدَمَ خَالِدُ
وَبَدْوُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلٌُّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدُ
فِي عَجَبٍ كَيْفَ يُعْقَى الْإِلَهِ هُ أَمْ كَيْفَ يَجْعَدُ الْجَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

ولأبي العتاهية مُزدوجة طويلة بديعة ، قد اشتملت على غرائب الحكم
والأمثال ، يقال إنها اشتملت على أربعة آلاف مثل . وقد ذكرتُ جميعَ ما أورده
أبو الفرج في كتابه :

حَسْبُكَ مَا تَبْتَغِيهِ الْقُوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقُوْتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الْفَقْرُ فِيمَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مَنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَا وَخَافَا
هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلَمْ تُنِ أَوْ فَذَرِ إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَأَ الْقَدَرُ
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمَ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَمَّ
مَا أَنْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمَثَلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنَّ الْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدٍّ جَرَّهَ الْمِزَاحُ
مَنْ جَعَلَ النِّمَامَ عَيْنًا هَلَكَا مُبْلَغُكَ الشَّرَّ كِبَاغِيهِ لَكَ
إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَى مَفْسَدَةٍ
يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَرْتَهِنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكُّهُ

ما عيشُ من آفته بقاؤه نَفَسُ عيشاً كَلَهْ (١) فَيَاؤُهُ
 يَارُبَّ مَنْ أَسْخَطْنَا بِجَهْدِهِ قَدْ سَرَّنا اللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
 ما تَطْلُعُ الشمسُ ولا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنِهِ عَجِيبُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدَنٌ (٢) وَجَوْهَرُ وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُ وَأَكْبَرُ
 فَكُلُّ شَيْءٍ لَاحِقٌ بِجَوْهَرِهِ أَصْفَرُهُ مَتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَكُلُّهُ مُتَزَجٌ وَسَاوِسُ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ تَعْتَلِجُ
 ما زالت الدُّنْيَا لَنَا دَارَ أَذَى مَمْزُوجَةٌ الصَّفْوِ بِالْوَانِ الْقَذَى
 الْخَيْرُ وَالشَّرُّ بِهَا أَزْوَاجُ لَذا نِتَاجُ وَلَذا نِتَاجُ
 مَنْ لَكَ بِالْمَحْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَخْبُثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهُمَا ضِدَّانِ
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جَدَا
 إِنَّكَ لَوْ تَسْتَنْشِقُ الشَّجِيحَا وَجَدْتَهُ أَنْتَنَ شَيْءٍ رِيحَا
 عَجِبْتُ حَتَّى غَمَنِي الشُّكُوتُ صِرْتُ كَأَنِّي حَائِزٌ مَبْهُوتُ
 كَذَا قَضَى اللهُ فَكَيْفَ أَضْمَعُ وَالصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

وقيل : شاور رجلُ أبا العتاهية فيما ينقش على خاتمه . فقال : أنقش عليه :
 « لعنة الله على الناس » . ثم أنشد :

هو ورجل سَأَاهُ
 مَا يَنْقُشُهُ عَلَى خَاتَمِهِ

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَافِهِمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنِسُ بِالْوُحْدَةِ
 مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرَى وَمَا أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ الْعِدَّةِ

وذُكِرَ أَنَّ عُمر بنَ العلاء ، مولى عمرو بنِ حُرَيْثٍ صاحبِ المهديِّ ، كان
 مُمَدِّحًا ، فَدَحَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ . فَأَمَرَ لَهُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَأَنْكَرَ ذَلِكَ بَعْضُ
 أَهْلِ الْعِلَاءِ وَبَعْضُ
 مَنْ عَابَ عَلَيْهِ
 صَلَتهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

(١) في الديوان : « طيبا » مكان « كله » .

(٢) في الأصل : « قدر » مكان « معدن » .

الشعراء وقال : كيف فعل هذا بهذا الكوفي ! وأى شيء مقدار شعره ! فبلغه ذلك . فأحضر الرجل وقال له : والله إن الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ، ويتعاطاه فلا يحسنه ، يشبب بخمسين بيتاً ثم يدحنا ببعضها . وهذا كأن المعاني تتجمع له ، مدحني فقصر التشبيب وقال :

إني أمنتُ من الزمان ورَّيبه لما علقتُ من الأمير حبالاً
لو يستطيع الناسُ من إجلاله لحدَّوا له حرَّ الوجوه نعالاً
إنَّ المطايا تشكيك لأثَّها قطعتُ إليك سباسباً ورمالاً
فإذا ورَدَن بنا ورَدَن ^(١) مُحفَّةً وإذا رجعن بنا رجعن ثقلاً
أخذ هذا المعنى من قول نصيب :

فماجؤوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولوسكتوا أثنت عليك الحقائق

وكان الأصمعي يقول :

للأصمعي في شعره

شعر أبي العتاهية مثل كساحة ^(٢) الملوك ، يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى .

شعره للرشيدي
مرضه

وقيل : حمَّ الرشيد ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل بن الربيع برقة فيها :

لو علم الناسُ كيف أنت لهم ماتوا إذا ما أملت أجمعهم
خليفة الله أنت ترجح بالناس إذا ما وزنت أنت وهم
قد علم الناسُ أن وجهك يس تغنى إذا ما رآه معدمهم

فأنشدها الفضل بن الربيع للرشيدي . فأمر بإحضار أبي العتاهية . فما زال يسامره ويحدثه إلى أن برىء ، ووصل إليه بذلك السبب مال جليل .

(١) مخفة : قليلة الحمل .

(٢) الكساحة : الكناسة . والذي في بعض أصول الأغاني : « العتاهية كساحة » .

بين ابن الاعراب
وبعضهم في شعر
أبي العتاهية

وذكر أن ابن الأعرابي حدث بهذا الحديث . فقال له رجل في مجلسه :
ما هذا الشعر بمُستحق لما قلت ! قال : ولم ؟ قال : لأنه شعر ضعيف . فقال
ابن الأعرابي : الضعيف والله عقلك لا شعر أبي العتاهية ! الأبي العتاهية تقول :
إنه ضعيف الشعر ! فوالله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطيعَ ولا أقدرَ على بيت شعر منه ،
وما أحسب مذهبه إلا ضرباً من السَّحر . ثم أنشد له :

قَطَعْتُ مِنْكَ جِوَانِلَ الْأَمَالِ	وَحَطَطْتُ عَنْ ظَهْرِ الْمَطَى رِجَالِي
وَوَجَدْتُ بَرْدَ الْيَأْسِ بَيْنَ جَوَانِحِي	فَأَرَحْتُ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ تَرْحَالِ
فَالآنَ يَا دُنْيَا عَرَفْتُكَ فَأَذْهَبِي	يَا دَارَ كُلِّ تَنْقُلٍ وَزَوَالِ
يَأْيِهَا الْبَطَرُ الَّذِي هُوَ مِنْ غَدٍ	فِي قَبْرِهِ مَتَمَزَّقُ الْأَوْصَالِ
حَذَفَ الْمُنَى عَنْهُ الْمُشَمَّرُ فِي الْمُدَى	وَأَرَى مُنَاكَ طَوِيلَةَ الْأَذْيَالِ
حِيلَ ابْنِ آدَمَ فِي الْأُمُورِ كَثِيرَةٌ	وَالْمَوْتُ يَقْطَعُ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
قَسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيمَةٍ	مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بَيِّدَ وَجْهِكَ سَائِلًا	فَابْذُلْهُ لِلْمَتَكْرِمِ الْمِفْضَالِ
وَإِذَا خَشِيتَ تَعَدُّرًا فِي بَلَدَةٍ	فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِعَاجِلِ التَّرْحَالِ
وَأَصْبِرْ عَلَى غَيْرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا	فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلٍّ عِقَالِ

ثم قال للرجل : أتعرف أن أحداً يقول مثل هذا الشعر ؟ فقال له الرجل :
يا أبا عبد الله ، جعلني الله فداك ، إنِّي لم أَرُدُّ عليك ما قلت ، ولكن الزُّهد
مذهب أبي العتاهية ، وشعره في المديح ليس كشعره في الزُّهد . قال : أفليس
الذي يقول في المديح :

وَهَارُونَ مَاءَ الْزَّنِ يُشْفِي بِهِ الصَّدَى	إِذَا مَا الصَّدَى بِالرِّيقِ غَصَّتْ حَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِيتُهُ	وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَآخِرُهُ
وَزَحْفٍ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقَ سُيُوفُهُ	وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْقَاصِفَاتِ حَوَافِرُهُ

إذا حَمِيتُ شمسُ النهارِ تَصَاحَكَتْ إلى الشَّمْسِ فيه بَيَضُهُ (١) وَمَغَاوَرُهُ
إذا نَكَبَ الإسلامُ يوماً بَنَكِبَهُ فهاوونُ من بين البريةِ نائِرُهُ
وَمَنْ ذَا يَفُوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكُ كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدُّ يَنافِرُهُ
فخلص الرجلُ من شرِّ ابنِ الأعرابيِ بأن قال له : القولُ كما قلتَ ، وما كنتُ
سمعتُ له بمثل هذين الشعرين ، وكتبهما عنه .

وحكى ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسٍ قَالَ : أَنَشَدَنِي أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

بينه وبين ثُمَامَةَ
في البخل

إذا المرءُ لم يُعْتِقْ من المالِ نفسه تَمَلَّكَ المَالُ الذي هو مالُكَ
ألا إِنْما مَالِي الذي أنا مُنْفِقُ وليس لي المَالُ الذي أنا تَارِكُهُ
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادِرْ به الذي يَحِقُّ وإلاَّ اسْتَهْلَكَتَهُ مَهَالِكُهُ

فقلت له : من أين قضيتَ بهذا ؟ فقال : من قول رسول الله صَلَّى الله عليه
وسَلَّمَ : إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ
فَأَمْضَيْتَ . فقلت له : أَتُؤْمِنُ أَنَّ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ
الْحَقُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : فَلِمَ تَحْبِسُ عِنْدَكَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ بَدْرَةً (٢) فِي دَارِكَ ،
لَا تَأْكُلُ مِنْهَا وَلَا تَشْرَبُ وَلَا تُزَكِّي ، وَلَا تُقَدِّمُهَا ذُخْرًا لِيَوْمٍ فَقَرُكَ وَفَاقَكَ ؟
فَقَالَ : يَا أَبَا مَعْنٍ ، وَاللَّهِ إِنْ مَا قُلْتَ لَهُوَ الْحَقُّ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ
إِلَى النَّاسِ . قُلْتُ : وَبِمَ تَزِيدُ حَالُكَ مِنْ أَفْتَقَرٍ عَلَى حَالِكَ ، وَأَنْتَ دَائِمُ الْحِرْصِ
دَائِمُ الْجَمْعِ ، تَضَنُّ عَلَى نَفْسِكَ ، لَا تَشْتَرِي اللَّحْمَ إِلَّا مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ ! فَتَرَكُ
جَوَابَ كَلَامِي ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ اشْتَرَيْتُ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ لِحْمًا وَتَوَابِلَهُ
وَمَا يَتَّبِعُهُ بِخَمْسَةِ دِرَاهِمٍ . فَلَمَّا قَالَ لِي هَذَا الْقَوْلُ أَضْحَكُنِي حَتَّى أَذْهَلَنِي عَنْ جَوَابِهِ
وَمُعَاتَبَتِهِ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .

(١) البَيضُ : جمع بَيْضَةٍ ، وَهِيَ الْخُوْذَةُ .

(٢) الْبَدْرَةُ : عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وحكى بعضهم قال :

هو وسائل
وقف على أبي العتاهية سائل من العيارين^(١) الظرفاء ، وجماعة من جيرانه
حواليه ، فسأله من بين الجيران ، فقال : صنع الله لك . فأعاد السؤال . فردّ عليه .
فأعاد عليه ثالثة . فردّ عليه مثل ذلك . فعضب وقال له : ألسنت الذي تقول :
كل حيّ عند ميته حظه من ماله الكفن ؟

قال : نعم . قال : فبالله عليك ، أتريد أن تعدّ مالك كله لمن كفنك ؟ قال :
لا . قال : فبالله كم قدرت لكفنك ؟ قال : خمسة دنانير . قال : هي إذاً حظك
من مالك ؟ قال : نعم . قال : فتصدّق على من غير حظك بدرهم واحد . قال :
لو تصدّقت عليك لكان حظي . قال : فأعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير
وضيعة^(٢) قيراط ، وأدفع إلى قيراطاً واحداً ، وإلا فواحدة أخرى . قال :
وما هي ؟ قال : القبور تحفر بثلاثة دراهم ، فأعطني درهماً وأقيم لك كفيلاً باني
أحفر لك قبرك به متى متّ ، وتربح درهمين لم يكونا في حسابك ، فإن لم أحفر
رددته على ورثتك ، أو رده كفيلي عليهم . فخرّب أبو العتاهية وقال : أعزّب
لنك الله وغضب عليك ! وضحك جميع من كان حاضراً . ومَرَّ السائل
يضحك . وألقت إلينا أبو العتاهية ، وقد أغتاط ، فقال : من أجل هذا وأمثاله
حرّمت الصدقة . فقلنا له : ومن حرّمها ؟ ومتى حرّمت ؟ فما رأيت أحداً قبله
ولا بعده أدعى أن الصدقة حرّمت .

وداعه لأبي غزية وقال أبو غزية :

كان أبو العتاهية إذا قدم المدينة يجلس إلى ، فأراد مرة الخروج من المدينة ،
فودّعني ثم قال :

(١) العيار : الذي يتردد بلا عمل .

(٢) الضيعة : الخليفة .

إِنْ نَعِشْ نَجْتَمِعُ وَإِلَّا فَمَا أَشَدُّ خَلَّ مَنْ مَاتَ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ

وقيل :

بينه وبين غلام
لبعض التجار
طالبه بمال

كان لبعض التجار من أهل باب الطاق^(١) على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه، فمر به يوماً، فقال صاحب الدُّكان لُغلام: مَنْ كَانَ يَخْدُمُهُ حَسَنَ الْوَجْهِ: أَدْرَكَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ مَا لَنَا عَلَيْهِ. فَأَدْرَكَهُ عَلَى رَأْسِ الْجَسْرِ، فَأَخَذَ بَعْنَانِ جِهَارِهِ وَوَقَفَهُ. فَقَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ يَا غَلَامُ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ فُلَانٍ بِعَثَى إِلَيْكَ لِأَخْذِ مَا لَهُ عَلَيْكَ. فَأَمْسَكَ عَنْهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ رَأَى الْغُلَامَ مُتَعَلِّقًا بِهِ وَقَفَ يَنْظُرُ، حَتَّى رَضِيَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ جَمْعَ النَّاسِ وَحَفْلَهُمْ، ثُمَّ أُنْشَأَ يَقُولُ:

وَاللَّهِ رَبِّي^(٢) إِنِّي لِأَجِلُّ وَجْهَكَ عَنْ فِعَالِكَ
لَوْ كَانَ وَجْهَكَ مِثْلَ فِئْدِكَ^(٣) كُنْتُ مُكْتَفِيًا بِذَلِكَ

فَخَجَلَ الْغُلَامُ، وَرَجَعَ إِلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ: بَعَثَنِي إِلَى شَيْطَانٍ، جَمَعَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ فِي الشَّعْرِ حَتَّى أَخْجَلَنِي، فَهَرَبْتُ مِنْهُ.

شعره لابن مسعدة
وكان قد حجب
عنه

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَسْعُودَةَ، لَوْ دَرَّكَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ مُجَاشَعٍ، فَأُسْتُأْذِنَ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَجُجِبَ عَنْهُ، فَلَزِمَ مَنْزِلَهُ. وَأَسْتَبْطَأَهُ عَمْرُو. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْكَسَلَ مَنَعَنِي مِنْ لِقَائِكَ. وَكَتَبَ فِي أَسْفَلِ رُقْعَتِهِ:

كَسَلَنِي الْيَأْسُ مِنْكَ عَنْكَ فَمَا أَرْفَعُ طَرَفِي إِلَيْكَ مِنْ كَسَلٍ
أَيُّ أَمْرِيءَ لَمْ يَكُنْ أَخَا^(٤) ثِقَةٍ قَطَعْتُ مِنْهُ حَبَائِلَ الْأَمَلِ

(١) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي.

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ربك».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «لو كان فمك مثل وجهك».

(٤) في بعض أصول الأغاني: «إني إذا لم يكن أخى».

وقيل : إنه كتب إليه مرة :
 مالك قد حلت عن إخائك وأس
 تبدلت يا عمرو شيمة كدرة
 إني إذا الباب تاه حاجبه
 لم يك عندي في هجره نظره
 لستم ترجون للوفاء^(١) ولا
 يوم تكون السماء منقطره
 لكن لدنيا كالظل بهجتها
 سريعة الانقضاء منشره
 قد كان وجهي لديك معرفة
 فاليوم أخى حرًا من النكره
 وقيل :

مجاوزه جارية
 كان يهاها

كان أبو العتاهية يهوى في حديثه امرأة نائمة من أهل الحيرة ، لها حسن
 ودماثة ، يقال لها : سعدى . وكان عبد الله بن معن بن زائدة الشيباني ، المكنى
 بأبي الفضل ، يهاها أيضًا ، وكانت مولاة لهم ، ثم أتهمها أبو العتاهية بالنساء ،
 فقال فيها :

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق أفقن فإن النيك أشقى من السحق
 أفقن فإن الخبز بالأدم يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
 أراكن ترقعن الخروق بمثلها وأى ليب يرقع الخرق بالخرق
 وهل يصلح المهراس^(٢) إلا بعوده إذا أحتيج منه ذات يوم إلى الدق
 وتهدد عبد الله بن معن بن زائدة أبا العتاهية وخوفه ، ونهاه أن يعرض
 لمولاته سعدى . فقال أبو العتاهية يهجوها :

مجاوزه لابن معن

لقد بلغت ما قالاً فما باليت ما قالاً
 فلو كان من الأسد لما صال ولا هالا
 فصغ من حلية السيف الذي ألبست^(٣) خلخالاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « للحساب » مكان « للوفاء » . (٢) المهراس : الهاون .

(٣) رواية البيت في بعض أصول الأغاني :

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالاً
 وهذه الرواية أعاد ابن واصل البيت بعد قليل .

فما تصنع بالسَّيف إذا لم تكُ قتَّالا
فلومَدَّ إلى أذُنَيْهِ كَفَيْهِ لما نالا
قَصِيرُ الطُّولِ والطَّيْلَةُ^(١) لا شَبَّ ولا طالا

وقال فيه يهجوهُ :

يا صاحِبِي رَحْلِي لَا تُكْثِرَا
سُبْحَانَ مَنْ خَصَّ أَبْنُ مَعْنٍ بِمَا
قالَ ابْنُ مَعْنٍ وَجَلَّ نَفْسُهُ
أنا فتاة الحَيِّ من وائلٍ
وَيْلِي وَيَالْهَنِي عَلَى أُمْرٍ
صاغِثُهُ يَوْمًا عَلَى خَلْوَةٍ
أُخْتُ بَنِي شَيْبَانَ مَرَّتْ بِنَا
تُكْنِي أبا الفضل فيأمن رأي
قد نَقَطْتُ في وَجْهِهَا نَقْطَةً
إن زُرْتُمُوهَا قال حُجَّابُهَا
مولائُنَا مشغولة عندها
يا بِنْتَ مَعْنٍ الخَيْرُ لَا تَجْهَلِي
أَتَجْلِدُ النَّاسَ وَأَنْتِ أُمْرُو
ما يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَنْسُبُوا
يَبْذُلُ ما يَمْنَعُ أَهْلُ النَّدَى
في شَتَمِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَذْلٍ
أَرَى بِهِ مِنْ قِلَّةِ الْعَقْلِ
عَلَى مَنْ الْجَلْوَةُ يَا أَهْلِي
فِي الشَّرَفِ الشَّامِخِ وَالثَّنَلِ
يُنْصِقُ مِنِّي الْقُرْطُ^(٢) بِالْحِجْلِ
فَقَالَ دَعْ كَفِّي وَخُذْ رِجْلِي
مَشْوَطَةً كُورًا^(٣) عَلَى بَعْلِ
جَارِيَةٍ تُكْنِي أبا الفضل
نَخَافَةُ الْعَيْنِ مِنَ الْكُحْلِ
نَحْنُ عَنْ الزُّوَارِ فِي شُغْلٍ
بَعْلٌ وَلَا إِذْنَ عَلَى الْبَعْلِ
وَأَيْنَ تَقْصِيرُ^(٤) عَنِ الْجَهْلِ
تُجْلِدُ فِي دُبْرِكَ^(٥) بِالْفَسْلِ
مَنْ كَانَ ذَا جُودٍ إِلَى الْبُخْلِ
هَذَا لَعَمْرِي مُنْتَهَى الْبَذْلِ

(١) الطيلة : العمر . (٢) الحجل : الخلل . (٣) الكور : الرجل .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « إقصار » مكان « تقصير » .

(٥) الرواية في بعض أصول الأغاني : * تجلد في الدبر وفي القبل *

والفصل : قضبان الكرم . يورى .

ما قلتُ هذا فيك إلا وقد جفّت به الأعلام من قبلي
 قيل : فاحتال عبدُ الله بن مَعْن على أبي العتاهية حتى أخذَه في مكان فضربه .
 مائة سوط ضرباً ليس بالمُبْرَح غيظاً عليه . وإنما لم يُعْتَف به في الضرب خوفاً من
 كثرة مَنْ يُعْنى به . فقال أبو العتاهية يهجوهُ :

جَلَدْتَنِي بِكَفِّهَا بِنْتُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةٍ
 جَلَدْتَنِي فَأَوْجَعْتُ بِأَبِي أَنْتِ^(١) جَالِدَه
 جَلَدْتَنِي وَبَالَغْتُ مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَه
 أَجْلَدِي أَجْلَدِي^(٢) إِنَّمَا أَنْتِ وَالِدَه

وغضب من ذلك يزيدُ بن مَعْن أخو عبدُ الله وتوَعَدُ أبا العتاهية . فقال
 أبو العتاهية يهجوهُ ، من قصيدة أولها :

بَنَى مَعْنٌ وَيَهْدِمُهُ يَزِيدُ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
 فَعَنْ كَانِ لِلْحُسَّادِ غَيْظًا وَهَذَا قَدْ يُسَرُّ بِهِ الْحُسُودُ

وقيل : إن عبد الله بن مَعْن أحضر أبا العتاهية ودعا بغيرِمان له ، ثم أمرهم أن
 يَفْسُقُوا به . ففعلوا . ثم أجلسه وقال : قد جازيتُك على قولك ، فهل لك بعد هذا
 في الصُّلح ومعه مَرَكَبٌ وعشرة آلاف درهم ، أو تقيم على الحرب وما ترى ؟
 قال : بل الصُّلح . قال : فأسمعي ما تقوله في معنى الصُّلح . فقال :

مَالُكَ ذَالِي وَمَالِي أَمْرُونِي بِالضَّلَالِ
 عَذْلُونِي فِي اغْتِفَارِي لِأَبْنِ مَعْنٍ وَأَحْتِمَالِي
 إِنْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنْهُ فَبَجُرْنِي وَفِعَالِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « تلك » مكان « أنت » .

(٢) رواية هذا الشطر في بعض أصول الأغاني :

* اجلدني واجلدني *

أنا منه كنت أسوا عشرة في كل حال
قل لمن يعجب من حسن رجوعي ومقالي
رُبَّ صَفْحٍ بعد (١) جُرم وهوى بعد (٢) تقالي
قد رأيُناكَ كبيراً جائزاً (٣) بين الرجال
إنما كانت يميني لطمت مني شمالي

وقيل : إن عبد الله بن معن لما قال فيه أبو العتاهية :

فصُغ ما كنت حلّيت به سيفك خلخالاً
فما تصنع بالسَّيف إذا لم تكُ قتالاً

قال : والله ما لبستُ سيفي قط ، فرأيتُ إنساناً يلحنني إلّا خلننته يحفظ قول
أبي العتاهية في ذلك ، فأخجل .

تمثل الرشيد ببيت
له عند رؤيته
ابن معن

وكان الرشيد إذا رأى عبد الله بن معن تمثل ببيت أبي العتاهية :

أختُ بني شَيبان مرّت بنا مَمْشُوطَةً كُوراً (٤) على بَقْلِ

وقيل :

بينه وبين مسلم
ابن الوليد

أجتمع أبو العتاهية ومُسلم بن الوليد صَريع الغواني ، فخرى بينهما كلامٌ . فقال
له مسلم : والله لو كنتُ أرضى مثل قولك :

الحمدُ والنَّعمةُ لكُ والمُلْكُ لا شريكَ لكُ
ليكُ إنَّ المُلْكُ لكُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « صد » مكان « جرم » .

(٢) التقال : التباغض .

(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :

* قد رأيُناكَ كثيراً * جارياً *

(٤) الكور : الرجل .

لقلت اليوم عشرة آلاف بيت ، ولكنى أقول :

مُوفٍ على مُهَجٍ في يوم ذى رَهَجٍ كأنه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلٍ
يَنالُ بالرِّقِّ ما يَمِيا الرِّجَالُ به كالموتِ مُسْتَعْجَلًا يَأْتِي على مَهْلٍ
يَكسو السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ به ويجعلُ الهَامَ تِيجَانَ القَنَا الذُّبُلِ
لله من هاشمٍ في أرضه جَبَلٌ وأنتِ وأبْنُكَ رُكْنًا ذاكَ الجَبَلِ
فقال أبو العتاهية : يَا بَنَ أَخِي ، قُلْ مِثْلَ قَوْلِي :

* الحمدُ والنَّعمةُ لك *

حتى أقول مثل قولك :

* كأنه أَجَلٌ يَسْعَى إلى أَمَلٍ *

وقيل : قال بشار لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دمعك
بينه وبين بشار
حيث تقول :

كم من صَدِيقٍ لى أَسَا رقه البُكاءُ من الحِياءِ
وَإِذَا تَأَمَّلَ لَأَمْنِي فأقول ما بى من بُكاءِ
لكنْ ذَهَبْتُ لَأَرْتَدِي فطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

فقال له أبو العتاهية : يَا أَبَا مُعَاذٍ ، مَا لَذْتُ إِلَّا بِمَعْنَاكَ ، وَلَا أُجْتَنِّتُ إِلَّا مِنْ
غَرَسِكَ ، حَيْثُ تَقُولُ :

شَكَوْتُ إِلَى الْعَوَانِي مَا أَلَاقِي فقلتُ لهن ما يومى بَعِيدُ
فَقُلْنَ بِكَيْتَ قَلْتُ لهنْ كَلَّا وَقَدْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ الْجَلِيدِ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عُويْدُ قَدْزَى لَهُ طَرَفُ حَدِيدِ
وَذَكَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ :

بينه وبين الرشيد
وقد وجد عليه

وَجَدَ الرَّشِيدُ ، وَهُوَ بِالرَّقَّةِ ، عَلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ ، وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِمَدِينَةِ

السَّلام . وكان أبو العتاهية يرجو أن أتكلّم في أمره . فأبطأتُ عليه بذلك .
فكتب إليه أبو العتاهية :

أَجْفَوْتَنِي فِيمَنْ جَفَانِي وَجَعَلْتَ شَأْنَكَ غَيْرَ شَانِي
وَلَطَالَمَا أُمْتَنَنِي مِمَّا أَرَى كُلَّ الْأَمَانِ
حَتَّى إِذَا أَقْلَبَ الزَّمَانُ نُ عَلَى صِرْتٍ مَعَ الزَّمَانِ
فَكَلَّمْتُ الرَّشِيدَ فِيهِ ، فَرَضَى عَنْهُ . وَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ بِالشَّخْصِ وَأَذْكَرَ لَهُ
أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَضَى عَنْهُ . فَشَخَّصَ إِلَى بَارِقَةِ . فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى أَنْشَدَنِي
قَوْلَهُ فِيهِ :

قَدْ دَعَوَانَا نَائِيًا فَوَجَدْنَا عَلَى نَائِيَةٍ قَرِيبًا سَمِيعًا
فَادْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَرَجَعَ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى .
وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ :

بينه وبين عبد الله
ابن الحسن

جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس إليّ ، فقلت له : يا أبا إسحاق ، أما
يصعبُ عليك شيء من الألفاظ فتحتاج فيه إلى استعمال الغريب كما يحتاج إليه سائرُ
الناس من يقول الشعر ، أو إلى لفظ مُستكره ؟ فقال : لا . فقلت له : إني أحسب
ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة . قال : فأعرض عليّ ما شئت من القوافي
الصعبة . فقلت : قلْ أبيتاً على مثل « البلاغ » . فقال من ساعته :

أَيُّ عَيْشٍ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنْ عَيْدٍ شِ كِفَافٍ قُوْتٍ بَقْدَرِ الْبَلَاغِ
صَاحِبُ الْبَغْيِ لَيْسَ يَسْلَمُ مِنْهُ وَعَلَى نَفْسِهِ بَغْيٌ كُلُّ بَاغِي
رُبَّ ذِي نِعْمَةٍ تَعَرَّضَ مِنْهَا حَائِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَاغِ
أَبْلَغَ الدَّهْرِ فِي مَوَاعِظِهِ بَلْ زَادَ فِيهِمْ لِي عَلَى الْإِبْلَاغِ
غَبْنَتْنِي الْأَيَّامُ عَقْلِي وَمَالِي وَشَبَابِي وَصِحَّتِي وَفِرَاقِي

صلة الرشيد له من بين الشعراء
وقيل : أجمعت الشعراء بباب الرشيد ، فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا ،
وأنشد أبو العتاهية :

يا من تَبَغَّى (١) زمنًا صالحًا صلاحُ هارونَ صلاحُ الزَّمنِ
كلُّ لسانٍ هو في مُلكه بالشُّكر في إحسانه مُرتهن
فاهتز الرشيدُ وقال : أحسنتَ والله ! وما خرج في ذلك اليوم أحدٌ من
الشعراء بصلة غيره .

رثاؤه لابن ثابت قيل :

وكان على بن ثابت صديقًا لأبي العتاهية ، وبينهما مجاوبات كثيرة في الرُّهد
والحكمة ، فتوفى ابن ثابت قبله ، فقال يرثيه :

مونسٌ كان لى هَلَكُ والسبيلُ التى سَلَكُ
يا على بن ثابتٍ غفر الله لى ولكِ
كلُّ حىٍّ مُملَكٍ سوف يَفْقَى وما مَلَكُ

وحضر أبو العتاهية على بن ثابت وهو يُجود بنفسه ، فلم يزل يكتزمه ويبكى
حتى فاظ . فلما شدَّ الحياه بكى طويلاً ، ثم أنشأ يقول :

يا شريكى فى الخير قَرَبَكَ اللهُ فَنِعْمَ الشَّرِيكُ فى الخير كُنْتَا
قد لعمرى حَكَيْتَ لى غُصَصَ المَوْتِ فحَرَكْتَنى لها وَسَكَنْتَا
ولما دُفِنَ وقف على قبره يبكى بأحرَّ بكاء ويردّد هذه الأبيات :

أَلا من لى بأُنْسِكَ يا أُخِيَا وَمَنْ لى أن أبُشِكَ ما لَدِيَا
طَوْتُكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بعد نَشْرِ كَذَاكَ خُطوبُهُ نَشْرًا وَطِيَا

(١) تبغى : تطلب .

كفى حزناً بفقدك ثم إنى نفضتُ ترابَ قبرك من يديّ
بكيتك يا علىّ بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيئاً
وكانت في حياتك لي عظامٌ فأنت اليوم أوعظُ منك حيّاً

وهذه الكلمات أخذها أبو العتاهية من الحكماء الذى حضروا تابوت الإسكندر
ذى القرنين بن فيلبس لما مات . فقال أحدهم : كان الملك أمس أهيب منه
اليوم ، وهو اليوم أوعظُ منه أمس .

وقال آخر : سكنت حركة الملك في لذاته ، وقد حرّكنا اليوم بسكونه
جزعاً لفقده .

وقيل :

هو وفتيان قاهرهم
على قول الشعر

اجتاز أبو العتاهية في أول أمره ، وعلى ظهره قفصٌ فيه فخّار يدور به بالكوفة
ويبيع منه ، يفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه ، فسلم ووضع القفص
عن ظهره ، ثم قال لهم : يا فتیان، أراكم تتذاكرون الشعر وتقولونه ، أفأقول شيئاً منه
وتجيزونه ، فإن فعلتم فلکم على عشرة دراهم ، وإن لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم ؟
فجزئوا منه وسخروا وقالوا : نعم ، لا بد أن يشتري بأحد القمّرين رطب يؤكل ، فإنه
قمر^(١) حاصل . وجعل رهنه على يد أحدهم^(٢) . ففعلوا . فقال : أحيروا :

* ساكني الأجداث أنتم *

وجعل بينه وبينهم وقتاً وعلامة في ذلك الموضع إذا بلغته الشمس ولم يجيزوا
اليث ، وجب القمّر عليهم . فلم يأتوا بشيء . فأخذ الدراهم ، وجعل يهزأ منهم وتمّهم :

مثلنا بالأمس كتم ليت شعري ما صنعتم
أرجمتم أم خسرتم

(١) في بعض أصول الأغاني : « القمارين . . . قمار » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تحت يد أحدهم » .

وهي قصيدة طويلة من شعره .

وقيل :

جائزة المأمون له
على بيتين

وقعت رقعة في عسكر المأمون ، فحى بها إلى مجاشع بن مسعدة ، فقال :
هذا الكلام لأبي العتاهية ، وهو صديقي ، وليست المخاطبة لي ولكنها للأمير
الفضل بن سهل . فبعثوا بها إليه ، فقرأها فقال : ما أعرف هذه العلامة . فبلغ
خبرها المأمون ، فقال : هذه لي ، وأنا أعرف العلامة . والبيتان :

ما على ذا كُنَّا اتَّقِنَا^(١) بسندا وما هكذا عهدنا الإخاء
تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمُهَنْدَةِ الْيَبِ ضِ عَلَى غَدْرِهِمْ وَتَنْسَى الْوَفَاءَ
فبعث إليه المأمون بمال .

وقيل :

أطلقه الرشيد من
الحبس لشعر
سمعه له

حبس الرشيد أبا العتاهية ليرجع إلى قول الغزل ، وكان تركه وأقتصر على
الزهديات ، ولما لجَّ في امتناعه ضربه وحبسه ووكل به صاحب خبر يكتب
إليه بكل ما يسمعه منه . فكتب إليه : إنه سمعه يُنشد :

أما والله إنَّ الظُّلْمَ لُومٌ وما زال المسيء هو الظَّالِمُ
إلى ديَّان يوم الدين تَمْضَى وعند الله تجتمع الخُصُومُ
فبكى الرشيد وأمر بإحضار أبي العتاهية وإطلاقه .

وقال بعضهم :

إجابته لبعضهم
وقد سأله عن أحسن
ما قال

قلت لأبي العتاهية : في أيِّ شرك أنت أشعر ؟ قال : قولي :

النَّاسُ فِي غَفْلَتِهِمْ وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ
مَا دُونَ دَائِرَةِ الرَّدَى حِصْنٌ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

(١) سندان : مدينة ملاصقة للسند . والرواية في بعض أصول الأغاني : « افترقنا بسندان » .

شعر له في الموت
أنشده المأمون

وذكر المَعْلَى بن أيوب قال :

دخلتُ على المأمون يوماً وهو مُقبل على شيخ حسن اللحية خَضيبٍ شديدِ
بياض الثياب، على رأسه لاطئة^(١)، فقلت للحسن بن أبي سعيد — وهو ابنه خالة
المَعْلَى بن أيوب ، وكان الحسن كاتبَ المأمون على العامة — : من هذا ؟ فقال :
أوما تعرفه ؟ فقلت : لو عرفته ما سألتك عنه . قال : هذا أبو العتاهية . فسمعتُ
المأمونَ يقول : أنشدني ما قلت في الموت . فأنشده :

أنساك مَحْيَاك المَمَاتَا	فطلبتُ في الدنيا الثَبَاتَا
أوثقتُ بالدُّنْيَا وأذ	ت ترى جماعتها شَتَاتَا
وعزمتُ منك على الحيا	ة وطولها عَزْمًا بَتَاتَا
يا مَنْ رأى أبويه في	مَنْ قد رأى كانا فَمَاتَا
هل فيهما لك عِبرة	أم خِلتُ أن لك أنفلاتَا
ومَنْ الذي طلب التفلُّ	ت من منيته فَمَاتَا
كلُّ تُصَبِّحُه المنية	ة أو تُبَيِّتُه يَبَاتَا

فلما نهض تبعته ، فقبضتُ عليه في الصَّحْن ، أو في الدَّهْلِيز ، فكتبتُها عنه .

وقيل :

أخذ عليه الرشياد
معنى في شعره فقه
فأجاد فجازاه

دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده :

ما أحسن الدنيا وإقبالها	إذا أطاع الله مَنْ نالها
مَنْ لم يواسِ الناسَ في فضله	عَرَّضَ للإِدْبَارِ إقبالها

فقال له المأمون : ما أجودَ البيت الأول ! وأما الثاني فما صنعتَ فيه شيئاً ،
الدُّنْيَا مُدْبِرةٌ عَمَّنْ واسى بها أو ضنَّ منها ، وإنما تُوجبُ السَّماحةَ بها الأجرَ ، والضمُّ

(١) اللاطئة : قلنسوة صغيرة تُلطأ بالرأس .

بها الوزر . فقال : صدقت يا أمير المؤمنين ، أهل الفضل أولى بالفضل ، وأهل
النقص أولى بالنقص . فقال المأمون : يا ثابت ، أدفع إليه عشرة آلاف درهم
لأعترافه بالحق . فلما كان بعد أيام عاد فأنشده :

كم غافل أودى به الموت لم يأخذ الأبهة للفت
من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

فقال له المأمون : الآن أحسنت وطبقت^(١) المعنى ، وأمر له بعشرين
ألف درهم .

لم يبعث إليه
المأمون على هديته
فكتب إليه شعراً

كان أبو العتاهية يحج في كل سنة ، فإذا قدم أهدى إلى المأمون برداً ومطرفاً
ومساويك أراك ونعلاً سوداء ، فيبعث إليه بعشرين ألف درهم . فأهدى إليه سنة
كما كان يهدى ، فلم يبعث إليه شيئاً . فكتب إليه :

خبروني أن من ضرب السنه جُداً بيضاً وصُفراً حسنه
أُحدت لكتني لم أرها مثل ما كنت أرى كل سنه
فأمر المأمون بحمل العشرين ألف إليه . وقال : أغفلناه حتى أذكركنا .

تهنئته الهادي بمولود

وقيل :

وُلد لمُوسى الهادى وَلدٌ فى أول يومٍ وَلى فيه الخلافة ، فدخل عليه أبو العتاهية
فأنشده :

أكثر موسى غيظاً حساده وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيّد أضيد في تقطيع أجداده
وأكتست الأرض به بهجة وأستبشر الملك بميلاده

(١) فى بعض أصول الاغانى : « طبيت » .

وَأَبْسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحَةٍ ^(١) بِقَوْمٍ صِدْقٍ فَوْقَ أَعْوَادِهِ
كَأَتَتْ بِعَدْقٍ لِيْلٍ بِهِ بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقَوَادِهِ
فِي جَحْفَلٍ ^(٢) تَحْقِيقَ رَايَاتِهِ قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ
فَأَمَرَ لَهُ الْهَادِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ لِأَنْقِطَاعِهِ إِلَى أَخِيهِ هَارُونَ
الرَّشِيدِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِمَا الْمَهْدِيِّ ، وَرَضِيَ عَنْهُ .

تعقيب لابن واصل
في عهد المهدي
لأولاده

قلت : كَانَ الْمَهْدِيُّ قَدْ جَعَلَ وَلَايَةَ عَهْدِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ، ثُمَّ بَعْدَهُ
لِابْنِهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ تَقَلَّدَ مُوسَى الْهَادِي الْأَمْرَ وَتَغَيَّرَ لِأَخِيهِ
هَارُونَ الرَّشِيدِ وَعَزَمَ عَلَى خَلْعِهِ مِنْ وَلَايَةِ عَهْدِهِ ، وَنَقَلَ ذَلِكَ إِلَى وَلَدِهِ جَعْفَرِ بْنِ
الْهَادِي . فَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ إِلَّا سَنَةً وَشَهْرًا وَأَيَّامًا . ثُمَّ مَاتَ الْهَادِي وَصَفَتْ الْخِلَافَةُ
لِهَارُونَ الرَّشِيدِ وَطَالَتْ أَيَّامُهُ . وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْ عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِنَا
هَذَا ، وَلَمْ يَقْدِرْ اللَّهُ لِلْهَادِي إِمَامًا مَا نَوَاهُ مِنَ الْغَدْرِ .
وقيل :

أنشد المهدي
في غضبه على
أبي عبيد الله

دَخَلَ أَبُو بَيْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَقَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ بُلْغِهِ عَنْهُ ، وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ
حَاضِرٌ الْمَجْلِسَ ، فَجَلَّ الْمَهْدِيُّ يَشْتُمُ أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ وَيَتَغَيِّظُ عَلَيْهِ ، فَجَرَّ بِرَجْلِهِ
وَحُبَسَ . ثُمَّ أَطْرَقَ الْمَهْدِيُّ طَوِيلًا ، فَلَمَّا سَكَنَ أَنْشَدَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذْبًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
شُهَيْنَ الْمُكْرَمِينَ لَهَا ^(٣) بِصَغْرِ وَتُكْرَمُ كُلٌّ مِنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ قَدَّاهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

فَتَبَسَّمَ الْمَهْدِيُّ وَقَالَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ : أَحْسَنْتَ ! فَقَامَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ

(١) رواية هذا العجز في بعض أصول الأغاني :

* علت به ذروة أعواده *

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في محفل » .

(٣) الصغر : الضيم والذل .

يا أمير المؤمنين ما رأيتُ أحداً أشدَّ إكراماً للذُّنيا ولا أصونَ لها ولا أضنَّ بها
ولا أشحَّ عليها من هذا الذي جُرَّ برجله الساعة ، ولقد دخلتُ على أمير المؤمنين
إذ دخل ، وهو أعز الناس ، فما برحتُ حتى رأيته أذلَّ الناس ، ولورضى من
الدُّنيا بما يكفيه لاستوتِ أحواله ولم تتفاوت . فتبسم المهديُّ ودعا بأبي عبيد الله
ورضى عنه . فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

قلت : كان أبو عبيد الله وزيرَ المهديِّ في أيام أبيه أبي جعفر المنصور ، فلما
أفضت إليه الخلافةُ غلب عليه وصارت الأمور كلها إليه ، ثم تغيَّرت أحواله عنده
وأستورز يعقوب بن داود بن طهمان ، الذي تقدَّم ذكره في أخبار هشام ، ثم غَضِب
عليه المهديُّ وأودعه المطبَّق . فلم يزل فيه لا يُفرِّق بين الليل والنهار حتى أفضت
أيَّام المهديِّ وأيام موسى الهادي وصدرًا من خلافة هارون الرشيد ، فأخرجه
وأطلقه ، فتوجَّه إلى مكة فأقام بها حتى مات .

تعقيب لابن واصل
عن أبي عبيد الله
وموته

تفضيل ابن مناذر
وَحكى مَسْعُود بن بِشْر المازني قال :

لَقِيتُ ابْنَ مُنَازِرٍ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَشْعَرُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : مَنْ إِذَا شَتَّتَ
هَزَلَ ، وَإِذَا شَتَّتَ جَدَّ . قُلْتُ : مَنْ ؟ قَالَ : مِثْلُ جَرِيرٍ حَيْثُ يَقُولُ فِي النَّسِيبِ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبُكَ غَادَرُوا وَشَلًّا بَعَيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا
غَيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقُلْنِ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
ثُمَّ قَالَ حِينَ جَدَّ :

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبَا جَعَلَ التُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِينَا
مُضَرَّ أَبِي وَأَبُو الْمُلُوكِ فَوَيْلَ لَكُمْ يَا خُزَرَ^(١) تَغْلِبَ مِنْ أَبِي كَأَيْنَا
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَأَكُمُ إِلَى^(٢) قَطِينَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَا آلَ » مَكَانَ « يَا خُزَرَ » .

(٢) الْقَطِين : الْحِلْمُ وَالْإِتْبَاعُ .

ومن المحدثين هذا الخبيث الذي يتناول شعره من كُفّه . فقلت : من ؟
قال : أبو العتاهية . قلت : فماذا ؟ قال : في قوله :

اللهُ بيني وبين مَـوَلائي أبَدْتُ لَنَا الصَّـدَّ وَالْمَلَلَاتِ
لَا تَغْفِرُ الذَّنْبَ إِنْ أَسَأْتُ وَلَا تَقْبَلُ عُذْرِي وَلَا مُوَاتَاتِي
مَنْحَتَهَا مُهَجَّتِي وَذَالِصَتِي فَكَانَ هِجْرَانُهَا مُكَافَاتِي
أَقْلَقْنِي حُبُّهَا وَصَبَّرْنِي أَحْدُوثَةً فِي جَمِيعِ^(١) حَلَاتِي
ثم قال حين جدّ :

وَمَهْمِهِ قَدْ قَطَعْتُ^(٢) طَامِسَهُ قَفَرٍ عَلَى الْهَوْلِ وَالْمَخَامَةِ
بُحْرَةً جَسْرَةً عُذَافَةً خَوْصَاءَ عَيْرَانَةٍ^(٣) مَلْنَدَةٍ
تُبَادِرُ الشَّمْسَ كُلَّمَا طَلَعَتْ بِالسَّيْرِ تَبْعِي بِذَلِكَ مَرْضَاتِي
يَا نَاقُ خُبِّي بِنَا وَلَا تَعِدِي نَفْسَكَ مِمَّا تَرَيْنِ رَاحَاتِي
حَتَّى تُنَاحِي بِنَا إِلَى مَلِكٍ تَوَجَّهَ اللَّهُ بِالْمَهَابَاتِ
عَلَيْهِ تَاجَانِ فَوْقَ مَقَرِّهِ تَاجُ جَلَالٍ وَتَاجُ^(٤) إِخْبَاتِ
يَقُولُ لِلرَّيِّحِ كُلَّمَا عَصَفَتْ هَلْ لَكَ يَارِيحُ فِي مُبَارَاتِي
مَنْ مِثْلُ مَنْ عَمَّهُ الرَّسُولُ وَمَنْ أَخُوَالَهُ أَكْرَمُ الْخَوُولَاتِ

وقيل :

كانت مرتبة أبي العتاهية مع مرتبة الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار

تمثل الفضل
بشعره

(١) في بعض أصول الأغاني : « جاراتي » مكان « حالاتي » .

(٢) الطامس : البعيد الذي لا مسلك فيه .

(٣) الحرة : الناقة العتيقة . والحسرة : العظيمة . والمذافرة : الشديدة . والخوصاء : الضيقة

العينين . والعيرانة : النشيطة . والملندة : الطويلة .

(٤) الإخبات : الخضوع .

المأمون ، فقال الفضل لأبي العتاهية : يا أبا إسحاق ، ما أحسن بيتين لك وأصدقهما ! قال : وما هما ؟ قال : قولك :

ما الناس إلا للكثير المال أو لمسلط ما زال في سلطانه
فإذا الزمان رماها (١) بملته كان الثقات هناك من أعوانه

يعنى : من أعوان الزمان . وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لأنحطاط مرتبته في دار المأمون . وكان المأمون أمر بذلك لتحبيذه العداوة له مع أخيه محمد الأمين .

وحكى محمد بن أبي العتاهية قال :

تنسك فحبسه
الرشيد ثم أطلقه

كان أبي لا يقارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج ، وكان يُجرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوى الجوائز والمعاون . فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبي الصوف وتزهّد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل . فأمر الرشيد بحبسه ، فحبس . فكتب إليه من حبسه :

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر يروح على الهمة منكم ويبتكر
تذكره أمين الله حقى وحرمتى وما كنت تولينى (٢) كذلك يذكر
ليالى تدنى منك بالقرب تجلسى ووجهك من ماء الباشا يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة إلى بها - نفسى فداؤك - تنظر

قال : فلما قرأ الرشيد الأبيات قال : قولوا له : لا بأس عليك . فكتب إليه :
أرقت وطار عن عيني النعاس ونام الساهرون (٣) ولم يواسوا

(١) في بعض أصول الأغاني : « بيلية » مكان « بلملة » .

(٢) الرواية في الديوان : « لملك تذكر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « السامرون » .

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرٌ^(١) أَمِنْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسٌ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ
أَمِينَ اللَّهِ إِنَّ الْحَبْسَ بِأَسِّ وَقَدْ وَقَعَتْ^(٢) : لَيْسَ عَلَيْكَ بَاسٌ
فَأَمْرٌ بِإِطْلَاقِهِ .

وقيل :

إجازة الرشيد
والفضل له

ورد على الرشيد مالٌ عظيم من جهة الموصل ، فأمر بصرفه أجمع إلى بعض
جواريه ، وأستعظم الناس ذلك وتحدثوا به . فرأى أبو العتاهية وقد أخذه شبه
الجنون . فقيل له : مالك ؟ ويلك ! قال : سبحان الله ! أيدفع هذا المال الجليل
إلى امرأة ولا يتعلق بكفى منه شيء ! ثم دخل على الرشيد بعد أيام وأنشده :

الله هوَنَ عندك الدنيا وبَغَضَها إِلَيْكَا
فَأَيَّتَ إِلَّا أَنْ تُصَغَّرَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدَيْكَا
ما هانت الدنيا على أَحَدٍ كما هانتَ عَلَيَّكَا

فقال الفضل بن الربيع : يا أمير المؤمنين ، ما مُدحت الخلفاء بأصدق من هذا
المدح . فقال : يا فضل ، أعطه عشرين ألف درهم . ففدا أبو العتاهية على الفضل
فأنشده :

إِذَا مَا كُنْتَ مَتَّخِذًا خَلِيلًا فَتَلَّ الْفَضْلَ فَأُتِّخِذَ الْخَلِيلَا
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا وَيُعْطَى مِنْ مَوَاهِبِ الْجَلِيلَا
أَرَانِي حَيْثَا يَمَّتْ طَرْفِي وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ دَلِيلَا

(١) الرواية في بعض الأصول : « أمرك خير أمر » .

(٢) في بعض الأصول : « وقد أرسلت » .

فقال له الفضل : والله لولا أنى أكره أن أساوى أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها ، ولكنى سأوصلها إليك فى دَفَعَات . ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد وزاده خمسة آلاف درهم من عنده .

وذكر أن أبا العتاهية كتب إلى الرشيد لما حبسه لأمتائه من قول الغزل ، وكان قد لبس كساء صوف ودُرَاعَة صوف :

حبس الرشيد له
لامتناعه عن قول
الغزل ثم إطلاقه
إياه

يَا بُنَّ عَمَّ النَّبَى سَمْعًا وَطَاعَةً قَدْ خَلَعْنَا الْكِسَاءَ وَالذَّرَاعَةَ
وَرَجَعْنَا إِلَى الصَّنَاعَةِ لَمَّا كَانَ سُخْطُ الْإِمَامِ تَرَكَّ الصَّنَاعَةَ
وقيل : لم يزل الرشيد مُتَوَانِيًا فى إخراجهِ إلى أن قال :

لَأَمْرٍ مَا تَصَرَّفَ اللَّيَالَى وَأَمْرٍ مَا تَقَلَّبَتِ النُّجُومُ
تَمُوتُ غَدًا وَأَنْتَ قَرِيرُ عَيْنٍ مِنَ الْغَفَلَاتِ فِي لُجْجِ تَعُومٍ
تَنَامُ وَلَمْ تَنْمِ عَنْكَ الْمَنَايَا تَنْبَهْ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَوْومٍ
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أُمِّ تَقَضَّتْ سُبْحَكَ الْمَعَالِمَ وَالرُّسُومِ
تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَايَا وَكَمْ قَدْ رَامَ قَبْلَكَ (١) مَا تَرُومِ
أَلَا يَأْيُهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَلَيْهِ نَوَاهِضُ الدُّنْيَا تَحُومِ
أَقْلَنِي زَلَّةً لَمْ أَجْرِ فِيهَا إِلَى لَوِيٍّ وَمَا مَثَلِي مَلُومِ
وَخَلَصْنِي مُخْلَصَ يَوْمٍ بَعَثَ إِذَا لِلنَّاسِ بُرَزَتْ الْجَحِيمِ
فوق له وأمر بإطلاقه .

وحكى ابنُ أبي الأبيض قال :

هو وابن أبي الأبيض
وأبو نواس

أَتَيْتُ أبا العتاهية فقلت له : إني رجل أقول الشعر فى الزُّهْد ، ولى فيه أشعار كثيرة ، وهو مذهبٌ أرجو ألا آثم فيه ، وقد سمعتُ شعرك فى هذا المعنى

(١) فى بعض الأصول : « غيرك » مكان « قبلك » .

وأحببتُ أن أستزيد منه ، فأحب أن تُنشدني من جيد ما قلت . فقال : أعلم أن أكثر ما قلته ردى . قلت : وكيف ! قال : لأن الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار أو ابن هرمة ، فإن لم يكن كذلك فالصواب لقائله أن تكون ألفاظه مالا تنحفي على جمهور الناس مثل شعري ، ولا سيما الأشعار التي في الزهد ، فإن الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر وطلاب الغريب ، وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرأي^(١) والعامة ، فأعجب الأشياء إليهم ما فهموه . فقلت : صدقت . ثم أنشدني قصيدته التي يقول فيها :

لِدُوا لِلدَّوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ فَكَلِّكُمْ يَصِيرُ إِلَى^(٢) ذَهَابِ
أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرْ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تَخَافُ^(٣) وَمَا تُحَابِ
كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

قال : فصرتُ إلى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا . فقال : والله ما أحسب في شعره^(٤) بعد ما أنشدك بيتاً آخر . فصرتُ إليه فأخبرته بقول أبي نواس . فأنشدني قصيدته التي يقول فيها :

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوءٌ مَا لِبْنِ آدَمَ إِنْ كَشَفَتْ^(٥) مَقْعُولُ
يَا رَاعِيَ النَّفْسِ لَا تَغْفِلِ رِعَايَتَهَا فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتَرْعَيْتَ مَسْئُولُ
إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ عَلَى يَقِينٍ بَأَنِّي عَنْهُ مَنَقُولُ
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولُ

(١) في بعض الأصول : « الرياء » .

(٢) في بعض الأصول : « تباب » ، وهو الهلاك .

(٣) في بعض الأصول : « وما تخاف » .

(٤) في بعض الأصول : « مثل ما » مكان « بعد ما » .

(٥) في بعض الأصول والديوان : « فتشت » مكان « كشفت » .

لم يُشغَل الموتُ عَنَّا مُذْ أُعِدَّ لَنَا وَكُنَّا عَنْهُ بِالذَّاتِ مَشْغُولِ
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَنَبٌ وَالْحَيُّ مَا عَاشَ مَغْشَى وَمَوْصُولِ
كُلُّ مَا بَدَاكَ فَالْآجَالُ فَانِيَةٌ وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بُدَّ مَا كُولِ
ثم أنشدني عِدَّةَ قصائد، ما هي بدون هذه . فصرتُ إلى أبي نُوَاس فأخبرته .
فتغير لونه، وقال : لم خَبرَته بما قلتُ ! قد والله أجاد ! ولم يقل فيه سُوءاً .

وحكى أبو العتاهية قال :

هو والمهدى وقد
ماتت له بنت

ماتت بنتُ المهدى فحزن عليها حُزناً شديداً حتى أمتنع من الطعام . فقلت
أبياتاً أعزّيه فيها ، فوافيته وقد سَلا وَضَحِكَ وأكل وهو يقول : لا بُدَّ من
الصَّبرِ على ما لا بُدَّ منه ، ولئن سَلَوْنَا عَنْ فَقْدِنَاهُ لَيَسُلُونَّ عَنَّا مِنْ يَفْقَدُنَا ، وما يَأْتِي
الليلُ والنهار على شيء إلا أبلياه . فلما سمعتُ هذا منه ، قلت : يا أمير المؤمنين ،
أتأذن لي أن أنشدك ؟ قال : هات . فأنشدته :

ما لأَجْدِيدَيْنِ لَا يَبْلَى اخْتِلَافُهُمَا وَكُلُّ غَضٍّ جَدِيدٍ فِيهِمَا بَالِي
يَا مَنْ سَلا عَنْ حَبِيبٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ كَمْ بَعْدَ مَوْتِكَ أَيْضاً مِنْ فَتَى سَالِي
كَانَ كُلُّ نَعِيمٍ أَنْتَ ذَائِقُهُ مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ يَحْكِي لُذَّةَ الْآلِ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى مَا شَتَّ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالِ
مَا حِيلَةَ الْمَرْءِ إِلَّا كُلُّ صَالِحَةٍ أَوْ لَا فَمَا حِيلَةُ فِيهِ لِحُتَالِ

فقال لي : أحسنت ! ويحك ! وأصبتَ ما في نفسي ووعظتَ فأوجزت ! ثم
أمر لي لكل بيت ألفَ درهم .

وقيل :

شعر له في سلم
سمعه المأمون

أنشد المأمون يتي^(١) أبي العتاهية مخاطباً سَلماً الخاسر :

(١) في بعض أصول الأغاني : « بيت » بالإفراد : ولم يرد فيها غير الأول من البيتين .

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرصُ أعناق الرجال
 هب الدنيا تساق إليك جمعا أليس مصيرُ ذاك إلى زوال
 فقال المؤمن : إن الحرص لمفسدة للدين والروءة ، والله ما عرفت من رجل
 قط حرصا ولا شرها فرأيت فيه مضطعا . فبلغ ذلك سلما ، فقال : ويلي على
 الخنث الخزاف الزنديق ! جمع الأموال فكثرتها ، وعبا^(١) البدر في بيته ، ثم
 تزهد مرآة ونفاقا ، وأخذ يهتف بي إذا أنا تصدّيت للطلب .

هو والجمازي
 حضرة قثم

وحكى بعضهم قال :

كنت عند قثم بن جعفر بن سليمان ، وعنده أبو العتاهية يُنشده في الزهد ،
 فقال : اطلب الساعة الجمار حيث كان ، ولك عندي ما شئت . فطلبته فوجدته
 عند ركن دار جعفر بن سليمان ، فقلت : أجب الأمير . فقام حتى أتى قثم ،
 وجلس في ناحية مجلسه ، وأبو العتاهية يُنشده . فأنشأ الجمار يقول :

ما أفتح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد
 لو كان في تزهيده صادقا أضى وأمسى بيئته المسجد
 يخاف أن تنفد أرزاقه والرزق عند الله لا ينفد
 والرزق مقسوم على من ترى يناله الأبيض والأسود

فالتفت أبو العتاهية وقال : من هذا ؟ قالوا : هذا الجمار ، وهو ابن أخت سلم
 الخاسر ، أقتصن لخاله منك . فأقبل عليه وقال : يا ابن أخي ! إني لم أذهب حيث
 ظننت ولا حيث ظن خالك ، ولا أردت أن أهتف به ، وإنما خاطبته كما يخاطب
 الرجل صديقه ، والله يغفر لكما . ثم قام وخرج .

(١) البدر : جمع بدرية . وهي كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم .
 ٢ - ٣٢ - ج ٢ - ق ١ تجريد الأغاني

وقيل :

أهدى الفضل نعلًا
فأهداها للأمين
فجأزاه

لما دخل عَوْنٌ، حاجب الفضل بن الربيع، على الفضل، وقد عَزَمَ على الرُّكوب
إلى محمد بن زُبَيْدَةَ الأَمِين، فقال : هذا أبو العتاهية يُسَلِّمُ عليك وقد قَدِمَ من مكة.
فقال : أَعَفَى منه، فالساعة يشغلني عن ركوبي . فخرج إليه عَوْنٌ فقال : إنه
على الرُّكوب إلى أمير المؤمنين . فأخرج من كُفِّه نعلًا على شِرا كها كتابٌ . فأمر
بقراءته ، فإذا هو :

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها قدَمَ^(١) بها تمشي إلى المجدِ
لو كان يصلحُ^(٢) أن أُشرَّ كها خَدَى جعلتُ شِرا كها خَدَى

فقال لحاجبه عَوْنٌ : أحمِلها معنا . فلمَّا دخل بها على الأمين ، قال له :
يا عَبَّاسِي ، ما هذه النعل ؟ قال : أهداها إلى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين ،
وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لِمَا وُصف به لابُسها . فقال : وما هما ؟ فقراها
عليه . فقال : أجاد والله ! ما سبقه إلى هذا المعنى أحد ، هبوا له عشرة آلاف
درهم . فأخرجت إليه في بَذرة وهو راكبٌ على حماره . فقُبِضَها وأنصرف .

وقيل : كتب بكر بن المَعْتَمِر إلى أبي العتاهية يشكو إليه ضيق القَيْدِ وعَمِّ
الجنس ، فكتب إليه أبو العتاهية :

هي الأيام والغِيرُ وأمر الله^(٣) مُنْتَظِرُ
أتياسُ أن ترى فرجًا فأين الله والقَدَرُ

وقيل :

هو وأعرابي مر به
في الحج

حَجَّ أبو العتاهية فرأى أعرابيًا في ظِلِّ مِيلٍ^(٤) وعليه شَمْلَةٌ، إذا غَطَّى

(١) في بعض الأصول : « قرم » وهو السيد .

(٢) أشركها : أجعل لها شراكا .

(٣) في بعض الأصول : « والعبر ... ينتظر » مكان « والغير منتظر » .

(٤) الميل : مئذنة بيني للمسافرين في مرتفع من الأرض .

بها رأسه بَدَتْ رِجْلَاهُ ، وإذا غَطَّى بها رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ . فقال : مِنْ أَيْنَ
مَعَاشِكُمْ ؟ فقال : مِنْكُمْ مَعِشَرُ الْحَاجِّ ، تَمْرُونَ بَنَّا فَنَنَالَ مِنْ فَضُولِكُمْ ، وَتَنْصَرِفُونَ
فَيَكُونُ ذَلِكَ . فقال له : إِنَّمَا تَمُرُّ وَتَنْصَرِفُ فِي وَقْتٍ مِنَ السَّنَةِ ، فَمِنْ أَيْنَ مَعَاشِكُمْ
فِي سَائِرِ السَّنَةِ ؟ فقال الأعرابي : لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ ، إِلَّا أَنَا تُرْزَقُ مِنْ حَيْثُ
لَا تَحْتَسِبُ أَكْثَرَ مِمَّا تُرْزَقُ مِنْ حَيْثُ تَحْتَسِبُ . فَوَلَّى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

أَلَا يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِكَ
وَمَا تَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا وَظِلِّ الْمِيلِ يَكْفِيكَ

وقيل :

إعجابه بشعر ابن
أبي أمية

حَضَرَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، فَقَالَ لَجَعْفَرٍ :
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! مَعَكُمْ شَاعِرٌ يُعْرِفُ بَابْنَ أَبِي أُمِيَّةٍ ، أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ يُنْشِدُ .
فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : هُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْكَ . فَأَقْبَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ ،
وكَانَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ . فَأَنْشَدَهُ لِنَفْسِهِ :

رُبَّ وَعْدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي أَوْجِبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِ
أَقْطَعِ الدَّهْرَ بِوَعْدٍ حَسَنٍ وَأَجَلِّيْ غَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
كَلِمًا أَمِلْتُ يَوْمًا صَالِحًا عَرَضَ الْمَكْرُوهَ لِي^(١) فِي أَمَلِي
وَأَرَى الْأَيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي أَرْتَجِي مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي

فَأَقْبَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرُدُّ الْبَيْتَ الْآخِرَ وَيَقْبَلُ رَأْسَ ابْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ ، وَقَالَ :
وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ لِي بِكَثِيرٍ مِنْ شِعْرِي .

وقيل :

بنتاه وإياؤه
تزوج إحداهما
لابن المهدي

كَانَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ بَنَتَانِ ، اسْمُ إِحْدَاهُمَا « اللَّهُ » وَالْأُخْرَى « بِاللَّهِ » . فَخَطَبَ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « دُونَ الْأَمَلِ » مَكَانَ « لِي فِي أَمَلِي » .

مَنْصُورِ بْنِ الْمَهْدِيِّ «لِلَّهِ»، فَلَمْ يَرْوِجْهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا طَلَبَهَا لِأَنَّهَا بِنْتُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ،
وَكُنِّي بِهَا قَدْ مَلَّهَا، فَلَمْ يَكُنْ لِي إِلَى الْإِتِّصَافِ مِنْهُ سَبِيلٌ، وَمَا كُنْتُ أَرْوِّجُهَا
إِلَّا بِيَانَعِ خَرْفٍ وَجِرَّارٍ، وَلَكِنِّي أَخْتَارُهُ لَهَا مُوسِرًا.

ابن محمد وكان لأبي العتاهية ابنٌ يقال له: محمد، وكان شاعراً، وهو القائل:

قَدْ أَفْلَحَ السَّالِمُ الصَّمُوتُ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ
مَا كُلُّ نَظْمٍ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا يُكْرَهُ الشُّكُوتُ
يَا عَجَبًا لِأَمْرِي ظُلُومٍ مُسْتَقْبَلٍ أَنَّهُ يَمُوتُ

وحكى عبد الله بن الحسن بن سهل الكاتب قال:

استنشد ابن
الحسن الكاتب

قُلْتُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ: أَنْشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ مَا تَسْتَحْسِنُ. فَأَنْشَدَنِي:

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الْأَشْهُرَ فِي الْعُمُرِ
لَيْسَ لِي لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا وَأَجِرْ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرَى
مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَمَا كَبُوتَ لَمْ يَسْتَقِلْهَا آخِرَ الْعُمُرِ

ولمَّا كَرَّ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَالَ:

أنشد الفضل في
البرامكة فتغير له

مَا زَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ مِنْ أَمِيلِ النَّاسِ إِلَى، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ خُرَّاسَانَ بَعْدَ

مَوْتِ الرَّشِيدِ دَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَأَسْتَشْدَنِي فَأَنْشَدْتُهُ:

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ إِدْبَارًا وَإِقْبَالًا تَبَغَّى الْبَنِينَ وَتَبَغَّى الْأَهْلَ وَالْمَالَا
الْمَوْتُ هَوْلٌ فَكُنْ مَا عِشْتَ مُلْتَمَسًا مِنْ هَوْلِهِ حِيلَةٌ إِنْ كُنْتَ مُحْتَالَا
أَلَمْ تَرَ لِلْمَلِكِ الْأُمْسَى حِينَ مَضَى هَلْ نَالَ حَيْثُ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا نَالَا
أَغْنَاهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُغْنِي الْقُرُونُ فَقَدْ أَخْبَى فَأَصْبَحَ عَنْهُ الْمُلْكُ قَدْ زَالَا
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مَضَى رَبُّبُ الزَّمَانِ بِهِمْ قَدْ أَصْبَحُوا عِبْرًا فِينَا وَأَمَالَا

فأستحسنها وقال : أنت تعرف شغلي ، فعد إلي وقت فراغي أقعد معك وأنس بك . فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه ، فصرت إليه ، فيينا هو مُقبل عليّ يستنشدني فأنشده ، ويسألني فأحدثه ، إذ أنشدته :

ولّي الشَّبَابُ فما له من حيلةٍ وكسا ذُؤَابَتِي المَشِيبُ خِمارا
أين البرامكةُ الذين عهدتهم بالأمس أعظم أهلها أخطارا
فلما سمع ذكر البرامكة تغير لونه ورأيت الكراهية في وجهه . فما رأيت منه خيرا بعد ذلك .

وكان أبو العتاهية يحدث بهذا الحديث أبا محمد بن سهل ، فقال له : لئن كان ذلك ضرك عند الفضل بن الربيع لقد نفعتك عندنا . ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب ، وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم . فلم يزل يقبضها دارة حتى مات .

قلت :

تعقيب لابن واصل
عن الفضل بن
الربيع

وكان الفضل بن الربيع عدوا للبرامكة بسبب تقدمهم عليه وأستيلائهم على الرشيد ، وما زال يضرب عليهم عند الرشيد ، ويسعى في إفساد أمرهم . فلما أوقع بهم الرشيد ، وقتل جعفر بن يحيى ، استقل الفضل بأمر الرشيد في آخر أيامه . ثم قام بأمر محمد بن الأمين وأفسد بينه وبين أخيه المأمون . فلما ظهر المأمون استخفى الفضل ، ثم أتمته المأمون ، وكان عنده نازل الرتبة .

وحكى أبو العتاهية قال :

حبسني الرشيد لما تركت قول الشعر ، فأدخلت السجن وأغلق الباب عليّ . فدهشت كما يدهش غيري لتلك الحال ، فإذا أنا برجل جالس في جانب الحبس ، فجعلت أنظر إليه ساعة وهو ينظر إليّ ، ثم تمثّل :

مع داعية عيسى بن
زيد في السجن

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَأَسْلَمَنِي حُسْنَ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَضَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا لِحُسْنِ صَنِيعِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرَى

فقلت له : أعد ، أعزك الله ، هذين البيتين . فقال لي : ويلك يا أبا العتاهية !
ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك ! دخلت على الحبس فما سمعت تسليم المسلم على
المسلم ، ولا سألت مسألة الحر للحر ، ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى ، حتى إذا
سمعت بيتين من الشعر ، الذي لا فضل فيك غيره ، لم تصبر عن استعادتهما ، ولم
تقدم قبل مسألتك عنهما عذراً في طلبهما . فقلت : يا أخي ، إنني دهشت لهذه
الحال ، فلا تعذلي وأعذري متفضلاً بذلك . فقال : أنا والله أولى بالدهش والخيرة ،
لأنك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت ، فإذا قلت أمنت ، وأنا
مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ، والله
لا أدل عليه أبداً ، والساعة يدعى بي فأقتل ، فأينا أحق بالدهش ! فقلت : أنت
والله ! سلمك الله وكفاك ! ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك . فقال :
فلا نبخل عليك إذن . ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما . قال . فسألته : من هو ؟
فقال : أنا داعية عيسى بن زيد وأبنة أحمد . ولم نلبث أن سمعنا صوت الأفيال .
فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ، ولبس ثوباً نظيفاً . ودخل الحرس
والجند ومعهم الشمع فأخرجونا جميعاً ، وقدم إلى الرشيد قبلي ، فسأله عن أحمد
ابن عيسى ، فقال : لا تسألني عنه وأصنع ما أنت صانع ، فلو أنه تحت ثوبي هذا
ما كشفتُه عنه . فأمر بضرب عنقه . ثم قال : أظنك قد أرغعت يسماعيل ؟
فقلت : دون ما رأيته تسيل النفوس منه . فقال : ردوه إلى محبسه . فرددت
وأتحت البيتين ، وزدت فيهما :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما تكرهت منه طال عتبي على الدهر

وقيل :

تمثل المعتصم
ببيتين له

لما أحسن المعتصم بالله أبو إسحاق بن الرشيد بالموت ، قال لأبنة الوائق :
ذهب والله أبوك يا هارون ! لله درُّ أبي العتاهية حيث يقول :

الموتُ بين الخلق مُشْتَرَكُ لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلَكُ
ما ضَرَّ أَصْحَابُ القليل وما أَغْنَى عن الأملاك ما مَلَكَوا

وقيل :

فضله أبو تمام
بخمسة أبيات

قال أبو تمام الطائي الشاعر : لأبي العتاهية خمسة أبيات ما يشركه فيها
أحد ، ولا قَدَر على مثلها مُتَقَدِّم ولا مُتَأَخِّر ، وهي قوله :

الناسُ في غَفَلَتِهِمْ وَرَحَى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ

وقوله في موسى الهادي :

ولما أَسْتَقَلُّوا بِأَقْطَالِهِمْ وَقَدْ أَرْمَعُوا بِالَّذِي أَرْمَعُوا
قَوْنَتْ التَّفَاقِي بِآثَارِهِمْ وَأَتَبَعْتُهُمْ مُقَلَّةً تَدْمَعُ

وقوله لأحمد بن يوسف :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

وقوله :

هَبِ الدُّنْيَا تَصِيرُ إِلَيْكَ عَفْوَاً أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالِ

وقيل :

عزَّاه لبغدادى
في أخيه

مات شيخ بغداد ، فلما دُفِنَ أَقْبَلَ الناس على أخيه يُعَزُّونَهُ . فجاء أبو العتاهية

إليه وبه جزع شديد ، فعزَّاه ثم أنشده :

لا تَأْمَنِ الدَّهْرَ وَالْبَسَ لِكُلِّ حِينَ لِبَاسَا
لَيَـدْفِنَنَّا أَنْاسُ كَمَا دَفِنَّا أَنْاسَا

فأنصرف الناس وما حفظوا غير قول أبي العتاهية .

وقيل :

جائزة ابن مزيد
له وقد أنشده

قال أبو العتاهية : دخلتُ على يزيد بن يزيد فأنشدته قصيدتي التي

أقول فيها :

وما ذاك إلا أنني واثق بما لديك وأنت عالم بوفائك
كأنك في صدرى إذا جئت زائراً تُقدِّر فيه حاجتي بأبدائك
وابن أمير المؤمنين وغيره ليعلم في الهجاء فضل غنائكا
كأنك عند الكرم في الحرب إنما تفر من السلم الذي من ورائكا
فأآفة الأملاك غيرك في الوغى ولا آفة الأموال غير حباكا
قال : فأعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجهما ولجامها .

وقيل :

راهب يعظ بشعره

مرَّ عابد براهب في صومعة ، فقال : عظمي . فقال : أعظك وعليكم نزل القرآن ،
ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم ! قلت : نعم . قال : فأتعظ بيت
من شعر شاعركم أبي العتاهية حيث يقول :

تجرّد من الدنيا فإنك إنما وقعت إلى الدنيا وأنت تجرّد

وقيل :

بينه وبين إبراهيم
ابن المهدي وقد
رماه بالزندقة

بلغ أبا العتاهية أن إبراهيم بن المهدي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها ،
فبعث إليه يُعاتبه على لسان إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، فأدّى إليه إسحاق
الرسالة . فكتب إليه إبراهيم أياتاً منها :

إني رأيتك مظهرًا لزهادية تحتاج منك لها إلى أشباه
ما الزهد من رجل ألدّ مكذب بالبعث غير ضلالة وسفاه

وأرى المقالة غير صالحة وإن أظهرت سمّت الصالح الأواه
 إن كان بُسّ الصوف حُجَّتْكَ التي ترجو فدعها فإنّي لك ناهي
 مافي يدّيك من اللباس إذا غوت منك السريرة غير حَبيل واهي
 لا شيء يُقبَل منك إلا ما به حكمت عليك نواطق الأفواه
 والأمر بعدُ عليك ويحك واسع ما لم تكن يالاهياً باللاه

شعره الذي غنى
 فيه الملاحون
 الرشيد

وقيل :

كان الرشيد يعجبه غناء الملاحين في الزلّالات^(١) إذا ركبها ، وكان يتأذى
 بفساد كلامهم ولحنهم . فقال : قولوا لمن معنا من الشعراء يعمل لهؤلاء شعراً
 يغنون فيه . فقيل له : ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية ، وهو في الحبس .
 فوجه إليه الرشيد : قل شعراً حتّى أسمعهم منهم . قال أبو العتاهية : ولم يأمر
 بإطلاقي ، فعاظني ذلك وقلت : والله لأقولن شعراً يحزنه ولا يسره . فعملت فيه
 شعراً ودفعته إلى من حفظه من الملاحين . فلما ركب سمعه ، وهو :

خانك الطرفُ الطمّوحُ أيها القلب الجمّوحُ
 لدواعي الخير والشرِّ دُئوٌّ ونزوح
 هل لَطْلوبٌ بذنبٍ توبةٌ منه نضوح
 كيف إصلاحُ قلوبٍ إنما هنّ قروح
 أحسن الله بنا أن الخطايا لا تفوح
 فإذا المستور منّا بين ثوبيه نضوح
 كم رأينا من عزيزٍ طويت عنه الكشوح
 صاح منه برحيلٍ صاح الدهر الصّدوح

(١) الزلّالات : نوع من السفن .

موتُ بعض الناس في الأر ض على قوم فتوح
 سيصير المرء يوماً جسداً ما فيه روح
 بين عيني كلِّ حيِّ عِلْمُ الموت يلوح
 كلُّنا في غفلةٍ وال موتُ يَفْدُو ويرُوح
 لبني الدنيا من الدُّنْ يا غَبوقُ وصَبوح
 رُحْن في الوشَى وأصبح من عليهنَّ السُّوح
 كلُّ نَطَّاح من الدَّه ر له يومُ نَطَّوح
 نُحْ على نَفْسِكَ يا مِسْ بَكِينُ إن كنت تنوح
 لِمُوتنَّ وَلَوْ عُمَّ رُتَ ما عُمَّر نُوح

فلما سمعها الرشيدُ جعل يبكي ويلتجب، وكان الرشيد من أغزر الناس دموعاً
 في وقت الموعظة ، وأشدَّهم عسفاً في وقت الغضب والعِلْظة . فلما رأى الفضلُ
 ابن الربيع كثرة بُكائه أوماً إلى الملاحين أن يسكتوا .

وقيل :

شعره حين عقد
 الرشيد ولاية العهد
 لأبنائه

لما عقد الرشيدُ ولاية العهد بعده لمحمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، والقاسم
 المؤتمن ، قال أبو العتاهية :

رحلتُ عن الرَّبْعِ المُخِيلِ قَعُودِي إلى ذِي زُحُوفٍ ^(١) جَمَّةٌ وَجُنُودِ
 ورايح يُراعى اللَّيْلَ في حِفْظِ أُمَّةٍ يُدافع عنها الشرَّ غيرِ رَقُودِ
 بألويةِ جَبْرِيلَ يُقَدِّمُ أَهْلَهَا وراياتِ نصرٍ حوله وَبُنُودِ
 تَجافى عن الدُّنْيَا وأيقن أنها مُفارقةٌ ليست بدارِ خُلُودِ
 وشَدَّ غُرَى الإسلامِ منه بِفِتْيَةٍ ثلاثةِ أَمَلَاكِ وُلاةِ عُهُودِ

(١) زحوف : جمع زحف ، وهو الجيش .

هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُودُ
 بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودُ
 تُقَلِّبُ الْحَاظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عِيُونُ ظُبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسُودِ
 فوصله الرشيد صلة ما وصل بها شاعراً قط .

تعقيب لابن واصل
 في ولاية عهد
 الرشيد

قلت : إنَّ الرشيد جعل الأمر بعده لهؤلاء الثلاثة على الترتيب ، وقسم الدنيا
 بينهم ، وأخذ عليهم الموائيق والعهود ألا ينكثوا ولا ينقضوا ما عقده . وأنزل
 المأمون بخراسان وضمَّ إليه جنوداً كثيرة . فلما بويع محمد الأمين بالخلافة أغراه
 الفضل بن الربيع بنقض عهد المأمون وتحويل العهد إلى أبنه موسى ، ولقبه الناطق ،
 وسير محمد الأمين عسكرياً كبيراً لقتال أخيه المأمون ، وقدم عليهم على بن عيسى
 ابن ماهان . فسير المأمون للقاء على طاهر بن الحسين ، فقتل على ، واحتوى
 طاهر على عسكريه . وبايع المأمون أهل خراسان بالخلافة وخلعوا الأمين . فقدم
 طاهر العراق وحاصر الأمين حتى ظفر به وقتله وبعث برأسه إلى المأمون ، وصفت
 الدنيا للمأمون .

طلب ملك الروم
 له

وقيل :

قدم رسول ملك الروم إلى الرشيد ، فسأل عن أبي العتاهية ، فلقبه
 أبو العتاهية . فأنشده شيئاً من شعره ، وكان يحسن العربية ، فمضى إلى بلاد الروم
 وذكره للملك . فكتب ملك الروم إلى الرشيد يسأله أن يوجه إليه بأبي العتاهية
 ويأخذ فيه رهائن من أراد ، وألح في ذلك . فكلَّم الرشيد أبا العتاهية في هذا .
 فاستغنى منه وأباه . وأتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من
 شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته ، وهما :

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا دَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ
 إِلَّا لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ أَنْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكٍ

بينه وبين الرشيد
وقيل : بعد ما أطلقه

إِنَّ الرَّشِيدَ لَمَّا أَطْلَقَ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مِنَ الْحَبْسِ لَزِمَ بَيْتَهُ وَقَطَعَ النَّاسَ عَنْهُ .
فَذَكَرَهُ الرَّشِيدُ فَعَرَّفَ خَبْرَهُ . فَقَالَ : قُولُوا لَهُ : صِرْتُ زِيرَ نِسَاءٍ وَحِلْسٍ ^(١)
بَيْت . فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

بَرِمْتُ بِالنَّاسِ وَأَخْلَقَهُمْ فَصِرْتُ أَسْتَأْنَسُ بِالْوُحْدَةِ
مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَعَمْرَى وَمَا أَقْلَهُمْ فِي حَاصِلِ ^(٢) الْعِدَّةِ
ثُمَّ قَالَ : لَا يَمُضِي ^(٣) شَعْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ فِيهِ مَدْحٌ لَهُ . فَقَرَنَ هَذَيْنِ
بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ مَدَحَهُ بِهَا ، وَهِيَ :

عَادَلِي مِنْ ذِكْرِهَا نَصَبُ فِدْمُوعِ الْعَيْنِ تَذَنُّبُ
وَكَذَلِكَ الْحُبُّ صَاحِبُهُ يَعْتَرِيهِ الْهَمُّ وَالْوَصَبُ
خَيْرٌ مَا يُرْجَى وَمَنْ يَهَبُ مَلِكٌ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ
وَحَقِيقٌ أَنْ يُدَانَ لَهُ مَنْ أَبَوْهُ لِلنَّبِيِّ أَبُ

بينه وبين الرشيد
وقد استوعظه

وقيل : قَالَ الرَّشِيدُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةَ : عِظْنِي . فَقَالَ لَهُ : أَخْفَاكَ . فَقَالَ : أَنْتَ آمِنٌ .
فَأَنْشَدَهُ :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَلَّتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحَرَسِ
وَأَعْلَمُ بِأَنْ سِيَهَامَ الْمَوْتُ قَاصِدَةً لِكُلِّ مُدَرِّجٍ مَنَّا وَمُتَرَسٍ
تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَا تَسْلُكُ ^(٤) مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

(١) حلس بيت : أى ملازمه . وهو مما يذم به الرجل .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فى منتهى » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « لا ينبغي أن يمضى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « طريقها » مكان « مسالكها » .

فبكى الرشيدُ حتى بلَّ كُمَّهُ .

وقيل لأبي العتاهية عند الموت : ما تشتهي ؟ قال : أشتهى أن يمحيءُ مخارق سئل عند الموت عما يشتهي فاجاب فيضع فمه على أذني فيغنني :

سِعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي وَتُنْسَى مَوَدَّتِي وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ
إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي فَإِنَّ غَنَاءَ الْبَنَاتِ قَلِيلُ

شعره في مرضه
الأخير

وقيل :

إن آخر شعر أبي العتاهية الذي قاله في مرضه الذي مات فيه هو :

إلهي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقَرَّرٌ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي لَعَفُوكَ فَاحْطُطِ الْأَوْرَارَ^(١) عَنِّي
وَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا عَضَضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سَنِّي
أُجِنُّ بَرْهَرَةَ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأَقْطَعُ طَوْلَ عُمرِي فِي الْمَتْنِي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ عَنْهَا قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجْنُّ
يُظَنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفَ عَنِّي

شعره الذي ندبته
به ابنته

وقيل :

قال أبو العتاهية لأبنته رُقَيْيَةَ في علته التي مات فيها : يَا بُنْتِي ، أُرْثِي أَبَاكَ وَأُنْدِيهِ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . فندبته بقوله :

لَعِبَ الْبَلْبَى بِمَعَالِي وَرُسُومِي وَقَبِرْتُ حَيًّا تَحْتَ رَدَمِ هُمُومِي
لَزِمَ الْبَلْبَى جِسْمِي فَأَوْهَنَ قُوَّتِي إِنَّ الْبَلْبَى لَمَوْكَلٌ بِلُزُومِي

(١) رواية هذا الشطر في بعض الأصول : « لعفوك إن عفوت وحسن ظني » .

وأمر أن يكتب على قبره :

ما أمر أن يكتب
به على قبره من
شعره

أُذِنَ حَيَّ تَسْمَعِي أَسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي فَاحْذَرُوا مِثْلَ (١) مَضْرَعِي
عِشْتُ (٢) تِسْعِينَ حِجَّةً أَشْأَمْتُنِي بِمَضْجَعِي
كَمْ تَرَى الْحَقَّ ثَابِتًا فِي دِيَارِ (٣) التَّزَعُّعِ
لَيْسَ زَادٌ سِوَى التَّقَى فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي

ورثاء محمد أبنته بقوله :

رثاء أبنته له

رَحِمَ اللَّهُ مَضْرَعَكَ بَرَّدَ اللَّهُ مَضْجَعَكَ

والآيات التي فيها الغناء، وأفتح بها أبو الفرج أخبار أبي العتاهية :

آياته التي فيها
الغناء

يَا وَيْحَ قَلْبِي لَوْ أَنَّهُ (٣) أَقْصَرَ مَا كَانَ عَيْشُ مَا (٤) أَرَى أَكْذَرَ
يَا مَنْ عَذِيرِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ يَشْهَدُ قَلْبِي بِأَنَّهُ يَسْجَرُ
يَا رَبِّ يَوْمِ رَأَيْتُنِي مَرِحًا أَخُوضُ (٥) فِي اللَّهِو مُسْبِلِ الْمِزْرِ
بَيْنَ نَدَامَى تَحْتُ كَأَسْمِهِمْ عَلَيْهِمْ كَفُّ شَادِنِ أَحْوَرِ

وقد أفرد أبو الفرج لأبي العتاهية أخباراً مع عتبة صاحبه فأوردها في

موضع آخر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاحذري » مكان « فاحذروا » .

(٢) الرواية في بعض أصول الأغاني :

عشت تسعين حجة في ديار التزعزع

(٣) أقصر : كف وانتهى .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عيش كا » مكان « عيش ما » .

(٥) في بعض الأصول : « آخذ » مكان « أخوض » .

أخبار زُيْدَة

قال أبو الفرج :

هما اثنتان لهما صنعة : إحداهما ، وهي الكبرى ، وكانت مولدة ، نشأت الكبرى والصغرى بالحجاز ثم وقعت إلى آل الربيع فعلمت الغناء في دورهم ، ثم صارت إلى البرامكة ، ثم إلى الأمين بن زُبَيْدة ، وماتت بعده .

وأما الأخرى فكانت للوائق ، ثم صارت إلى أخيه المتوكل . وكانت من الموصوفات المحسنات ، وكانت حسنة الوجه ، حادة الفطنة والفهم .

وحكى محمد بن الحارث قال :

حديث ابن الحارث
عن قصتها مع
الوائق وغيرته من
المتوكل

كانت لي نوبة في خدمة الوائق في كل جمعة ، إذا حضرت ركبْتُ إلى الدار ، فإن نشط إلى الشراب أقمتُ عنده ، وإن لم ينشط أنصرفتُ . وكان رَسْمنا ألا يحضر أحدٌ منا إلَّا في يوم نوبته . فإني لفي منزلي في غير نوبتي ، وإذا برُسل الخليفة قد هَجَموا علىّ وقالوا : احضر . فقلتُ : أَلخَيْرُ؟ قالوا : خير . قلتُ : إنَّ هذا يومٌ لم يحضرني فيه أميرُ المؤمنين ، ولعلكم غَلِطَتم . فقالوا : الله المستعان . قم^(١) وبادر ، فقد أمرنا ألا ندعَكَ تستقرَّ على الأرض . فدَخَلَنِي فزع شديدٌ ، وخِفْتُ أن يكون ساعٍ قد سعى بي ، أو بليَّةٌ قد حدثت في رأى الخليفة علىّ . فتقدمتُ بما أردتُ وركبتُ حتى وافيتُ الدار ، فذهبتُ لأدخل على رَسْمي من حيث كنتُ أدخل ، فمَنَعْتُ وأخذ بيدي الخدمُ فعدَّلوا بي إلى مِمْرَاتٍ لا أعرفها ، فزاد ذلك في جَزَعِي وغَمِّي . ثم لم يزل الخدم يُسلمونني من خادم إلى خادم حتى

(١) في بعض الأصول : « لا تطل » .

أفضيتُ إلى دار مفروشة الصَّحن ، مُلبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ، ثم
أفضيتُ إلى رواق أرضه وحيطانه مُلبسة بمثل ذلك ، وإذا الوائقُ في صدره على
سَريرٍ مُرصَّع بالجوهر ، وعليه ثيابٌ منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه فريدةٌ جاريته
عليها مثلُ ثيابه ، في حجرها عُود . فلما رآني قال : جَوَدْتُ (١) والله يا محمد إيلنا !
فقبلتُ الأرضَ ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، خيراً ، قال : خيراً ، أما ترانا ! طلبتُ
والله ثالثاً يُونسنا فلم أرَ أحقَّ بذلك منك ، فبِحياتي بادرُ فكلُّ شيئاً وبادرُ إلينا .
فقلتُ : قد والله يا أمير المؤمنين أكلتُ وشربتُ أيضاً . قال : أجلس . فجلستُ .
وقال : هاتوا لِمحمدٍ رطلاً في قدح . فأحضرتُ ذلك . ثم أندفعتُ فريدةً تُغني :

أهابك إجلالاً وما بك قُدرةٌ على ولكن ملِّ نفسي (٢) حبيبها
وما هجرتك النفسُ يا ليلَ أنها قلنك ولا أن قلَّ منك نصيبها
ولكنهم يا أحسنَ الناسِ أولعوا بقولٍ إذا ما جئتُ : هذا حبيبها

فجاءتُ والله بالسَّحر ، وجعل الوائقُ يُجاذبها ، وفي خلال ذلك تُغني الصوتُ بعد
الصوت . وأغني أنا خلال غنائها . فمرَّ لنا يومٌ أحسنُ ما مرَّ لأحد . فإنا لكذلك
إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدةً ضربةً تدرجتُ منها من أعلى السرير إلى
الأرض ، وتفتت عُودُها ، ومَرَّتْ تعدو ، وتَصيحُ وبقيتُ كالمنزوع الروح ، ولم أشكَّ
في أنَّ عَيْنه وقعتْ عليها وقد نظرتُ إلى أو نظرتُ إليها ، فأطرق ساعةً إلى الأرض
مُتَحَيِّراً ، وأطرقتُ أتوقعُ ضَرْبَ العُنق . فإني لكذلك إذ قال : يا محمد . فوثبتُ
قائماً . فقال : ويحك ! أرايتَ أعجبَ مما تهَيَّأ علينا ! فقلتُ : يا سيدي ، الساعةُ
والله تخرجُ رُوحِي ، فعلى مَنْ أصابنا بعينِ لعنةِ الله ! فما كان السببُ ؟ أَلذنبُ ؟
قال : لا والله ، ولكن فكرتُ في أن جعفرًا يَقْعُدُ هذا المقْعَدُ وتَقْعُدُ معه كما هي

(١) جودت : أسرعت .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عين » مكان « نفس » .

قاعدة معي ، فلم أطق الصبر ، وخامرني ما أخرجني إلى ما رأيت . فسُرِّي عني وقلت : بل يقتل الله جعفرًا ويحيا أمير المؤمنين أبدًا ، وقبّلت الأرض وقلت : يا سيدي ، الله الله ! أرجمها ومز بردها . فقال لبعض الخدم الوقوف من يحيي بها . فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها ، فلما رآها جذبها إليه وعانقها . فبكت ، وجعل يبكي ، وأندفعت أنا في البكاء . فقالت : ما ذنبي يا مولاي ؟ وبأي شيء أستوجب هذا ؟ فأعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي . فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين ألا ضربت عني الساعة وأرحتني من الفكر في هذا ، وأرحت قلبك من الهم بي . وجعلت تبكي ويبكي ، ثم مسح عينيها ، ثم رجعت إلى الغناء . وأومأ إلى خدام وقوف بشيء لا أعرفه . فمضوا وأحضروا أكياسا فيها عين وورق^(١) ورزما فيها ثياب كثيرة . وجاء خادم بدُرَج ، ففتحه وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه ، فألبسه إياها ، وأحضرت بذرة فيها عشرة آلاف درهم فحلت بين يدي ، وخمسة نخوت فيها ثياب ، وعُدنا إلى أمرنا وإلى أحسن ما كنا . فلم نزل كذلك إلى الليل ، ثم تفرقنا ، وضرب الدهر ضرباته وتوفى الواثق وتقلد المتوكل الخلافة . فوالله إنني لفي منزلي في غير نوبتي إذ هجم عليّ رسل الخليفة ، فما أمهلوني حتى ركبْتُ وصرتُ إلى الدار ، فأدخلت والله الحجرة بعينها ، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواثق وعلى السرير بعينه ، وإلى جانبه فريدة . فلما رآني قال لي : ويحك ! أما ترى ما أنا فيه من هذه ! أنا منذ غدوة أطلبها بأن تُغني ، فتأبى ذلك . فقلت : سبحان الله ! أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر ! بحياته غني . فضربت والله ثم أندفعت تُغني :

مقيم بالجازة من قنوني وأهلك بالأجيفر^(٢) فالتماد

(١) العين : الذهب . والورق : الفضة . (٢) المجازة : من منازل طريق مكة .

وقنوني : واد من جهة مكة . والأجيفر : موضع في بلاد قيس . والتماد : موضع في ديار بني تميم .

فلا تَبْعَدُ فكلُّ فتى سيأتى عليه الموتُ يطرق أو يُغادى

ثم ضربت بالعود الأرض ورمت بنفسها عن السرير ، ثم مرّت تعدو
وتصيح : وا سيده ! فقال لى : ويحك ! ما هذا ؟ فقلت : لا أدرى والله يا سيدي .
قال : فما ترى ؟ قلت : أرى والله يا سيدي أن أنصرف وتحضر هذه ومعها
غيرها ، فإن الأمر يؤول إلى ما يريد أمير المؤمنين . قال : فأنصرف في حفظ الله .
فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة ^(١) .

(١) ساق ابن واصل بعد الحديث عن « فريدة » أخبار « ذى الطمحان القيى » وموضعها في الجزء
الحادى عشر من المطبوع . وهذا مكانها في المخطوطات أيضاً . فآثرنا ما عليه الكثرة وأخرنا هذه الترجمة
إلى مكانها .

أخبار أمية بن أبي الصلت

وأسم أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عُدَّة بن عَزَّة ^{تسبه} ابن قَسِيٍّ ، وهو ثَقِيف بن مُنَبِّه بن بَكْر بن هَوَازن . وأمه أمنة بنت عبد شمس ابن عبد مناف .

وكان أبو الصلت شاعراً ، وهو الذي يمدح سيف بن ذى يزن بقوله : ^{شئ من أبي الصلت} لِيَطْلُبِ النَّارَ أَمْثالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ فِي الْبَحْرِ خَيْمٌ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوالاً عَلَى مَا يُذَكَّرُ فِي مَوْضِعِهِ .

وكان أمية شاعراً مجيداً ، لأنه لقراءته الكتب المنزلة كان يأتي في شعره ^{منزلة أمية في الشعر وشئ عنه} بأشياء لا تعرفها العرب ، فلذلك العلماء لا يحتجّون بشعره . وكان قد نظر في الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبداً ، وأكثر من ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفة ، وحرّم الخمر ، وألتمس الدين وطمع في النبوة ، لأنه قرأ في الكتب أن نبياً يبعث من العرب ، فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذي كنت تنتظر وتقول فيه . فحسده عدو الله وقال : إنما كنت أرجو أن أكونه . فأُنزل الله تعالى فيه : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) . وأمية الذي يقول :

كُلَّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ زُورٌ

ولما أوقع النبي صلى الله عليه وسلم بالمشركين بيدر ، وقتل من قتل وأسر ^{شعره في رثاء مشركي بدر} من أسر ، قال عدو الله أمية يرثيهم بقصيدة ، منها :

مَنْذًا يَسْدِرُ وَالْعَقْنَ قَلَّ مِنْ مَرَاذِبِهِ جَجَاجِحٌ^(١)

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رواية هذه القصيدة .

ثم كان أمية بعد وقعة بدر يحرض المشركين بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل :

طمعه في النبوة

إن أمية بن أبي الصلت كان خرج في بعض أسفاره إلى الشام ، فرى بكنيسة ، وكان معه جماعة من العرب وقريش ، فقال أمية : إن لي حاجة في هذه الكنيسة فأنتظروني . فدخل الكنيسة فأبطأ ، ثم رجع كاسفاً متغيراً ، فرمى بنفسه . فأقاموا عليه حتى تسرى عنه . ثم مضوا وقضوا حوائجهم ، ثم رجعوا . فلما صاروا إلى الكنيسة قال : انتظروني ، ودخل أيضاً ، فأبطأ ثم خرج إليهم بأسوأ من حاله الأولى . فقال له أبو سفيان بن حرب : قد شققت على رُقَائقك . فقال : خلوني فأني أرتاد لنفسي وأنظر لمأدى ، إن هاهنا راهباً عالماً أخبرني أنه يكون بعد عيسى ابن مريم ست رجعات ، وقد مضت منها خمس و بقيت واحدة ، فخرجت وأنا أطمع في النبوة وأخاف أن تُخطئني ، فأصابني ما رأيت ، فلما رجعت أتيتك فقال لي : قد كانت الرجعة ، وقد بُعث نبيُّ العرب ، فأيست من النبوة ، فأصابني ما رأيت ، إذ فاتني ما كنت أطمع فيه .

وقيل :

خرج أمية بن أبي الصلت في سفر فنزلوا منزلاً ، فأَمَّ أمية وجهاً وصعد في كتيب ، فرفعت له كنيسة فأنتهى إليها ، فإذا شيخ جالس ، فقال لأمية حين رآه : إنك لمتبوع ، فمن أين يأتيك رثيثك^(٢) ؟ قال : من شقِّ الأيسر .

(١) العنقل : كتيب رمل بدير . ومراذبة : جمع مرزبان ، وهو الفارس الشجاع . مغرب . وججاجح : جمع ججاجح ، وهو السيد المسارع في المكارم . والرواية في أكثر أصول الأغاني : « ماذا » . مكان « منذا » .

(٢) الرثي : جنى ، زعمت العرب أنه كان يلهم صاحبه الكهانة والطب ويلقى عليه الشعر .

قال : فأى الثياب أحب إليه أن يأتيك فيها ؟ قال : السَّواد . قال : كِدْتُ والله تكون نبيَّ العرب ، ولستَ هو ، هذا خاطرٌ من الجنِّ وليس بملك ، فإن نبيَّ العرب صاحبَ هذا الأمرِ يأتيه من شِقِّه الأيمن ، وأحبَّ الثياب إليه أن يلقاه فيها البياض .

وأتى أميةُ أبا بكرٍ فقال : يا أبا بكر ، عَمِيَ الخبرُ ، فهل أحسستَ شيئاً ؟ قال : لا . قال : قد وجدتهُ يخرجُ العامَ .

وذكر أن أمية بن أبي الصَّلْت كان جالساً ومعه قومٌ ، فمرَّت بهم غمَّةٌ ^(١) فثَغَتْ ، زعمه في شاة ثَغَتْ شاة . فقال لقوم : هل تَدرون ما قالت الشاة ؟ قالوا : لا . قال : إنها قالت لَسَخَلْتُها : مرَّي لا يجيئ الذَّئبُ فيأكلُك كما أكل أخنك عام أول في هذا الموضع . فقام بعضُ القومِ إلى الرَّاعِي فقال : أخبرنا عن هذه الشاة التي ثَغَتْ ، ألها سَخَلَةٌ ؟ قال : نعم ، هذه سَخَلْتُها . قالوا : فكان لها عام أول سَخَلَةٌ ؟ قال : نعم ، وأكلها الذَّئبُ في هذا الموضع .

حديث توقيه من
عظاية

وقيل :

خَرَجَ رَكْبٌ مِنْ ثَقِيفٍ إِلَى الشَّامِ ، وَفِيهِمْ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، فَلَمَّا قَفَلُوا رَاجِعِينَ نَزَلُوا مَنْزِلًا لِيَتَعَشَّوْا ، إِذْ قَدْ أَقْبَلَتْ عَظَايَةُ ^(٢) حَتَّى دَنَتْ مِنْهُمْ ، فَحَصَبَهَا بَعْضُهُمْ بِشَيْءٍ فِي وَجْهِهَا فَرَجَعَتْ ، وَكَفَتُوا سُفْرَتَهُمْ ^(٣) ، ثُمَّ قَامُوا يَرَحِلُونَ مُتَمَسِّينَ . فَطَلَعَتْ عَلَيْهِمْ عَجُوزٌ مِنْ وَرَاءِ كَثِيبٍ مُقَابِلَ لَمْ تَتَوَكَّأْ عَلَى عَصَا ، فَقَالَتْ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُطْعَمُوا رَحِيمَةَ ، الْجَارِيَةِ الْيَتِيمَةِ ، الَّتِي جَاءَتْكُمْ عَتِيمَةً ^(٤) ؟ فَقَالُوا : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَتْ : أَنَا أُمُّ الْعَوَامِ ، إِمْتُ ^(٥) مِنْذَ أَعْوَامٍ ؛ أَمَا وَرَبَّ الْعِبَادِ ، لِنَفْتَرُقَنَّ فِي الْبِلَادِ .

(١) ثَغَتْ : صاحت وصوتت . (٢) العظاية : دويبة ملساء تشبه سام أبرص .

(٣) كفَتُوا : ضموا . والسفرة : ما يسط تحت الحوان من جلد أو غيره .

(٤) عتيمة ، تصغير : عتمة ، وهي ثلث الليل الأول . والذي في أكثر أصول الأغاني :

« عشية » . (٥) إمت المرأة : فقدت زوجها .

وضربت بعصاها الأرض ثم قالت : أطلّى إياهم ، ونفّرى ركابهم . فوثبت الإبلُ كأن على ذروة كل بعير شيطاناً ، فلم يملك منها شيء حتى أفرقت في الوادى . فجمعناها آخر النهار ومن غدٍ فلم نكد . فلما أنخناها لنزحلها طلعت علينا العجوز بعصاها وقالت كقولها بالأمس . ففعلت الإبل كفعلها بالأمس . فلم يجمعها إلا الغد عشيّاً ، فلما أنخناها لنزحلها أقبلت العجوز فقالت كقولها في اليومين ، وتفرقت الإبل . فقلت لأمية : أين ما كنت تُخبرنا عن نفسك ؟ فقال : أذهبوا أتم في طلب الإبل ودعوني . فتوجّه إلى الكئيب الذى كانت العجوز تأتي منه حتى علاه ، وهبط منه إلى وادٍ فيه كنيسة وقناديل ، وإذا رجل مضطجع معترض على بابها ، وإذا آخر أبيض الرأس واللحية ، فلما رأى أمية قال : إنك لمتبوع ، فمن أين يأتى صاحبك ؟ وجرى بينهما فى ذلك ما تقدّم ذكره^(١) . ثم قال : ما حاجتُك ؟ فحدثه بحديث العجوز . فقال : صدقتُ وليس بصادقة ، هى امرأة يهودية من الجنّ هلك زوجها منذ أعوام ، وإنها لا تزال تصنع بكم ذلك حتى تهلككم إن استطاعت . فقال أمية : وما الحيلة ؟ قال : أجمعوا ظهركم^(٢) ، فإذا جاءكم ففعلت كما كانت تفعل ، فقولوا : سبعٌ من فوق وسبعٌ من أسفل ، بأسمك اللهم . فلن تضركم . فرجع أمية إليهم وقد جمعوا الظهر . فلما أقبلت العجوز . قال لها ما أمر به الشيخ ، فلم تضركم . فلما رأت الإبل لم تتحرك ، قالت : قد عرفتُ صاحبكم ، لبييضنّ أعلاه ، وليسودنّ أسفله . فأصبح أمية وقد برّص فى عذاريه وأسودّ أسفله . فلما قدّموا مكة ذكروا لهم الحديث . فكان ذلك أول ما كتب أهل مكة « بأسمك اللهم » .

حديث شق صدره وقيل :

دخل أمية بن أبى الصلت على أخته ، وهى تهبىء أدماً لها ، فنام على سرير

(١) انظر (ص ٤٩٩) من هذا الجزء . (٢) الظهر : ما يحمل عليه من الإبل .

في ناحية البيت، فأَنشَقَ جانبُ من السقف، فإذا بطائرَيْن، فوقع أحدهما على صدره فشقه وأخرج قلبه، ووقف الآخر مكانه . فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أَقْبِلْ ؟ قال : أبى . فردَّ الطائرُ قلبه في موضعه ثم نهض . فأتبعه أمية طرفه وقال :

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَا أَنَذَا لَدَيْكَ

لا بَرَى، فأَعْتَذَرَ، ولا ذو عَشِيرَةٍ فَأَتَتَصَرَّ . فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه، ثم أخرج قلبه فشقه . فقال الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أَقْبِلْ ؟ قال : أبى . فنهض . فأتبعهما أمية طرفه وقال :

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَا أَنَذَا لَدَيْكَ

تَحْفُوفٍ بِالنَّعَمِ، مَحْفُوظٍ مِنَ الرَّيْبِ . فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه . فقال الأعلى : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أَقْبِلْ ؟ قال : أبى . ونهض . فأتبعهما أمية طرفه فقال :

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَا أَنَذَا لَدَيْكَ

إِن تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا^(١)

قالت أخته: ثم أنطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره . فقلتُ : يا أخى، هل تجد شيئاً ؟ قال : لا، ولكنى أجد حرّاً فى صدرى . ثم أنشأ يقول :

لِيتَنَى كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا
أَجْعَلِ الْمَوْتَ^(٢) بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَأَحْذَرُ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنِ الدَّهْرُ غَوْلَا

وروى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدّق أمية فى قوله :

(١) ألم : وقع فى اللحم ، وهو صغار الذنوب .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « نصب » مكان « بين » .

رَجُلٌ وَثُورٌ^(١) تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخَرِى وَلَيْثٌ مُرْصِدٌ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ .
وقيل :

النبي صلى الله عليه
وسلم حين أنشد
من شعره

أَنْشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْصَانًا وَمُصْبِحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَحَنَا رَبِّي وَمَسَانًا
رَبُّ الْحَنِيفَةِ لَمْ^(٢) تَنْفِدْ خَزَائِنَهَا تَمْلُوءُ طَبَقَ الْآفَاقِ سُلْطَانًا
أَلَا نَبِيٌّ لَنَا مَتَا فَيُخْبِرُنَا مَا بَعْدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَحْيَانَا
بَيْنَا يُرَبِّبُنَا أَبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادَ أَفْنَانَا
وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ يَلْحَقُ أَوْلَانَا بِأَخْرَانَا
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَادَ أُمِيَّةٌ لِيُسَلَّمَ .
وقيل :

شعره يمتدح على
ابن له

إِنْ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَتَبَ عَلَى ابْنٍ لَهُ ، فَقَالَ :

غَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا تُعَلِّمُ بِمَا أَجْنَى عَلَيْكَ^(٣) وَتَهْمَلُ
إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبْتَ لَشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّ
كَأَنَّيَ أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طُرِقْتُ بِهِ دُونِي فَعِنِّي تَهْمَلُ
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ^(٤) مُوَجَّلُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ مِنْكَ أَوْمَلُ
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلْظَةً وَفَظَاطَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُتَنَمِّضُ
وَسَمَّيْتَنِي^(٥) بِأَسْمِ الْمُفَنَّدِ رَأْيُهُ وَقَلْتُ وَلَمْ تَصْدُقْ أَنَا نَسْكَ أَفْضَلُ

(١) في التجريد : « أسد ونسر » .

(٢) في التجريد : « لم يفتت خواتمها » مكان : « لم تنفذ خزائنها » .

(٣) أجنى ، عليك ، أى أكسب لك . (٤) في التجريد : « وقت » مكان « حتم » .

(٥) لم تذكر أصول الأغاني هذا البيت والبيتين بعده .

فليتَكَ إذ لم تَرعَ حقَّ أبوتى كما يفعل الجارُ المجاورُ تفعل
تراه مُعدًّا للخلاف كأنه برغمى على ريب الزمان موكل

وقيل :

حديث مرقه

إنه لما بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أمية بن أبي الصلت أبنيه وهرب بهما إلى اليمن ، ثم عاد إلى الطائف . فبينما هو يشرب مع إخوان له في قصر غيلان^(١) بالطائف إذ سقط غراب على شرفة القصر ، فنعب نعباً ، فقال أمية : بفيك الكنكث - وهو التراب - فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : إنه يقول : إذا شربت الكأس التي بيدك مت . فقلت له : بفيك الكنكث . ثم نعب نعباً أخرى . فقال أمية نحو ذلك . فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : زعم أنه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير عظماً فيبتلعه فيموت ، فقلت له نحو ذلك . فوقع الغراب أسفل القصر فأثار العظم فأبتلعه وشجى به فمات . فانكسر أمية ووضع الكأس من يده وتغير لونه . فقال له أصحابه : ما أكثر ما سمعنا مثل هذا وكان باطلاً ، وألحوا عليه حتى شرب الكأس . فقال في شقٍ وأغنى عليه ، ثم أفاق فقال : لا برى ، فأعتر ، ولا قوى ، فأنتصر . ثم خرجت نفسه .

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب ، أعجب به كسرى حين وفد عليه فبني له هذا القصر .

أَخْبَارُ حَسَّانَ

نسبه هو حَسَّانُ بنُ ثابت بنِ المنذر بنِ حَرَام بنِ عمرو بنِ زَيْد مَنَاة بنِ عَدِي بنِ عمرو بنِ مالك بنِ النَجَّار . وهو تَيْمُ الله بنِ ثَعْلَبَة بنِ عمرو بنِ الحَزْرَج بنِ حارثة بنِ ثَعْلَبَة ، وهو العَنْقَاء — وإنما سُمِّي العَنْقَاءَ لِطُولِ عُنُقِهِ — ابنِ عمرو ، وهو مُزَيْقِيَاء ، ابنُ عامر بنِ ماء السماء بنِ حارثة الفِطْرِيْف بنِ أُمْرِيء القَيْس البِطْرِيْق بنِ ثَعْلَبَة البُهْلُول بنِ مازن بنِ الأزْد ، وهو دِرْعٌ^(١) — وقيل : دِرَاء ، ممدود — بنِ الغَوْث ابنِ نَبْت بنِ مالك بنِ زَيْد بنِ كَهْلان بنِ سَبَأ بنِ يَشْجُب بنِ يَعْرُب بنِ قَحْطَان .

وبنو عمرو بنِ عَدِي بنِ النَجَّار يُسَمُّونَ بَنِي مَعَالَة . ومَعَالَة أُمُّهُمْ ، وهى أُمْرَاءة من التَّيْمَنِ ، وإليها كانوا يُنْسَبُونَ . وأمُّ حَسَّان بنِ ثابت الفُرَيْعَة بنتُ خَالِد بنِ قَيْس بنِ لَوْذَانَ بنِ عَبْدِ وَدِّ بنِ زَيْد بنِ ثَعْلَبَة بنِ الحَزْرَج بنِ سَاعِدَة بنِ كَعْب ابنِ الحَزْرَج .

وكان أَسَمُ النَجَّار تَيْمَ اللات ، فجعله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تَيْمَ اللَّهِ » لثَلَاثَةِ يَكُونُ فِي أَنْسَابِ الْأَنْصَارِ « تَيْمَ اللات » .

فحل من المعمرين وحَسَّان بنِ ثابت فَحَلَّ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاء . وقد قيل : إنه أشعر أهل المَدَر ، وكان من المعمرين ، عُمُرُ مائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً ، سَتَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَسَتَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ .

عمره ورَوَى عَنْ حَسَّان بنِ ثابت قال : إِنِّي لَغُلَامٌ يَفْعَ أَبْنُ سَبْعِ سَنِينَ أَوْ ثَمَانِ ،

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « ذَرِيٌّ » بِالذَّالِ . تَصْحِيفٌ .

إذا يهودى يثرب يصرُخ ذات ليلة : يا معشر يهود . فلما اجتمعوا قالوا : ويالك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذى وُلد به فى هذه الليلة . وأدركه ولم يؤمن به . وهذا يدلُّ أنه عُمِّرَ فى الجاهلية ستين سنة ، لأنه ذَكَرَ أنه أدرك ليلة وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله يومئذ ثمانى سنين ، والنبي صلى الله عليه وسلم بُعثَ وله أربعون سنة ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وقدم المدينة ولحسان يومئذ ، على ما ذَكَرَ ، ستون سنة ، أو إحدى وستون سنة . وحينئذ أسلم .

وكان يَخْضِبُ شاربه وعَنْقَتَهُ^(١) بِالْحَنَاءِ ، ولا يَخْضِبُ سائرَ لحيته . خضابه

وكان يُفَضِّلُ حَسَّانَ على الشعراء بثلاث : كان شاعرَ الأنصار فى الجاهلية ، فضله على الشعراء وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النبوة ، وشاعر اليمين كلها فى الإسلام .

استشهاده
بأبي هريرة

وقيل :

جاء حَسَّانُ إلى نفرٍ منهم أبو هريرة رضى الله عنه ، فقال : أنشدك الله ! أسمعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أَجِبْ عَنِّي . ثم قال : اللهم أيده بروح القدس ؟ فقال أبو هريرة : اللهم نعم .

من الثلاثة الذين
عارضوا شعراء
قريش

وقيل :

كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رَهْطَ من قريش : عبدُ الله ابن الزُّبَيْرِ ، وأبو سُفْيَانُ بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص . فقال قائل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : اهْجِ عَنَّا القوم الذين هَجَوْنَا . فقال على رضى الله عنه . إن أذن لى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَعَلْتُ . فقال رجل : يا رسول الله ، إينذ لعلى كما يهجو عَنَّا هؤلاء القوم الذين هَجَوْنَا . فقال : ليس هناك ، أو ليس عنده ذاك . ثم قال للأنصار : ما يمنع الذين نصرُوا رسولَ الله

(١) العنقة : شعرات بين الشفة السفلى والذقن .

بسلّاحهم أن ينصّروه بالسّتهم؟ فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرّني به مقول من بضري وصنّعاء. فقال: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال: إني أسلك منهم كما تسلك الشعرة من العجين. فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. فسكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويعيّرانهم بالثالب. وكان عبد الله بن رواحة يعيّرهم بالكفر، ويعلم أنه ليس فيهم شر من الكفر. وكان في ذلك الزمان أشدّ القول على الكفار قول حسان بن ثابت، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة. فلما أسلموا وتفقهوا في الإسلام كان أشدّ القول عليهم قول ابن رواحة.

وقيل:

استدأه النبي
صلّى الله عليه وسلم
في هجائه
أبا سفيان

قام حسان بن ثابت فقال: يا رسول الله، إيدن لي فيه — يعني أبا سفيان ابن الحارث — وأخرج لساناً أسود، وقال: يا رسول الله، لو شئت لفريت به المزداد^(١)، إيدن لي فيه. فقال: أذهب إلى أبي بكر ليحدثك بحديث القوم وأيامهم وأحسابهم، ثم أهجهم وجبريل معك. فأتى أبا بكر رضي الله عنه فأعلمه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: كفّ عن فلانة وأذكر فلانة. فقال حسان:

هجو محمد فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوهم ولست له بكفء فشر كما تلير كما الفداء

وقيل:

لما أنشدت قريش شعر حسان بن ثابت قالت: إن هذا الشتم ما غاب عنه
أبن أبي قحافة.

(١) المزداد: جمع مزادة، وهي التي يحمل فيها الماء.

وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته نهى الناس أن يُنشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومُشركي قريش ، وقال : في ذلك شتم للحجّ والميت وتجديد الضغائن ، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام . فقدم المدينة عبد الله بن الزُّبَيْري السَّهمي ، وضرار بن الخطاب الفهري ثم المحاربي ، فزولا على أحمد بن جحش وقالوا : نُحب أن تُرسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فنُشده ويُشدنا ماقلناه وما قاله . فأرسل إليه فجاء . فقال : يا أبا الوليد ، هذان أخواك : ابن الزُّبَيْري ، وضرار ، وقد أحبا أن يُسمعاك وتُسمعهما ما قالَا لك وقلت لهما . فقال ابنُ الزُّبَيْري ، وضرار : نعم يا أبا الوليد ، إن شعرك كان يُحتمل في الإسلام ولا يُحتمل شعرنا ، وقد أحبنا أن نُسمعك وتُسمعنا . فقال حسان : أفتبدآن أم أبدا ؟ قالوا : نبدأ نحن . قال : أنشدا . فأنشده حتى فار فصار كالمرجل غضباً ، ثم أستويا على راحلتيهما يُريدان مكة . فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقصَّ عليه قصتهما وقصته . فقال له عمر : لن يذهبَا عنك بشيء إن شاء الله ، وأرسل من يُردِّهما ، وقال له عمر : إن لم تُدركما إلا بمكة فأرددْهما عليّ . وخرجا ، فلما كان بالروحاء^(١) رجع ضرار إلى صاحبه وقال له : يا ابن الزُّبَيْري ، أنا أعرف عمر وذنبه عن الإسلام وأهله ، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به . وكأني به قد جاء وشكا إليّ ما فعلنا ، فأرسل في آثارنا وقال لرسوله : إن لم تلحقهما إلا بمكة فأرددْهما عليّ ، فأرْبَح بنا ترك العناء وأقيم بنا في مكاننا هذا ، فإن كان الذي ظننتُ فالرجوع من الروحاء أسهلُ منه من أبعَدَ منها ، وإن أخطأ ظنّي فذلك الذي نُحب ونحن من وراء المُضي . فقال ابنُ الزُّبَيْري : نعم ما رأيت . فأقاما بالروحاء ، فما كان إلا كمر طائر حتى وافاهما رسولُ عمر بن الخطاب ، فرجعا إليه^(٢) . فدعا لهما بحسان ، وعمر في جماعة من

(١) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة على نحو ثلاثين ميلا من المدينة .

(٢) في بعض الأصول : « فردها إليه » .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لحسان : أنشدما ما قلت لهما . فأنشدما حتى فرغ مما قال لهما . فقال عمر : أفرغت ؟ قال : نعم . قال : أنشدك في الخلاء وأنشدتَهما في الملأ . وقال لهما عمر : إن شئتما فأقِما وإن شئتما فأنصرفا . وقال لمن حضره من الأنصار : إني قد نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئا دفعا للتضاغن عنكم ، وبث القبيح فيما بينكم . فأما إذا أبوا فاكْتُبوه وأحفظوه . فدوّنوا ذلك عنهم ^(١) .

من هجائه لأبي
سفيان بن الحارث

ومما قاله حسان في أبي سفيان بن الحارث يهجوهُ :

وإن سناء ^(٢) المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ^(٣) والدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام ولم يبلغ عجايزك ^(٤) المجد
وإن أمرا كانت سمية ^(٥) أمه وسمره ^(٦) مغلوب إذا بلغ الجهد
وأنت هجين ^(٧) نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
فقال العباس رضى الله : مالى أنا وحسان ! يعنى في ذكره نتيقة ^(٨) أمه .

فقال حسان فيها :

ولست كعباس ولا كأبن أمه ولكن هجين ليس يورى له زند

- (١) في بعض الأصول : « عندهم » . (٢) في أصول الأغاني : « سناء » .
(٣) بنت مخزوم ، هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهى أم عبد الله ،
أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، والزيبر ، وأبي طالب ، أبناء عبد المطلب . و « والدك العبد » : يريد به :
الحارث ابن عبد المطلب ، وهو ابن أبي سفيان المهجو ، وكانت أمه أم ولد .
(٤) يمدح آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهالة أم حنيفة ، وصفية ، وكلتاها زهرية .
و « لم يلحق عجايزك المجد » يهجو أبا سفيان بأن أمهاته لسن أحرارا ، فأما أبي سفيان أم ولد ، وأم
أبيه كذلك أم ولد .
(٥) سمية : هى أم الحارث بن عبد المطلب . والنزى فى الأصل : « نتيقة » تعريف .
(٦) سمره : أم أبي سفيان . (٧) الهجين : من أبوه عربى وأمه ليست عربية .
(٨) هى نتيقة بنت كليب بن مالك بن جناب ، أم العباس وضرار ، ابنتى عبد المطلب .

وقيل :

حداؤه بين يدي
رسول الله صلى
الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر : أين حسان بن ثابت ؟ فقال حسان : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : أأحد . فجعل ينشد ويصفي إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمع ، فما زال يسمع إليه وهو سائق راحلته حتى كاد رأس راحلته يمس الورك ، حتى فرغ من نشيده . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لهذا أشد عليهم من وقع النبيل .

وقيل :

مجاوبته شاعر
وفد تميم

لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم ، وهم سبعون رجلاً ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعطار بن حاجب ، وقيس ابن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، وانطلق معهم عيينة بن حصن ، فقدموا المدينة فدخلوا المسجد ، فوقفوا عند الحجرات ، نادوا بصوت عالٍ جافٍ : أخرج يا محمد ، فقد جئنا لنفاخرك ، وجئنا بشاعرنا وخطيبنا . فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس . فقام الأقرع بن حابس فقال : والله إن مدحى لزيين ، وإن ذمى لشين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الله . فقالوا : إنا لأكرم العرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرم منكم يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم . فقالوا : إيذن لشاعرنا وخطيبنا . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلس معه الناس . فقام عطار بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له الفضل علينا بهديته ، الذي جعلنا ملوكاً وجعلنا أعز أهل الشرق^(١) ، وأتانا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف ، وليس في الدنيا مثلاً ، أو لساناً يرؤوس الناس وذوى فضلهم ! فنفاخرنا فليعد علينا مثل ما وعدناه ، ولو نشاء لأكثرنا ، ولكننا نستحي من الإكثار فيما حوّلنا الله وأعطانا . أقول قولي هذا

(١) في بعض أصول الأغاني : « المشرق » .

فَأَتُوا بِقَوْلٍ أَفْضَلَ مِنْ قَوْلِنَا ، أَوْ أَمْرٍ أَبَيَّنَ مِنْ أَمْرِنَا . ثُمَّ جَلَسَ . فَقَامَ ثَابِتُ
 ابْنُ شِمَاسٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلَقَهُ ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ ،
 وَوَسَّعَ كُرْسِيَّهِ عَالَمَهُ ، وَلَا يَقْضَى شَيْئًا إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَكَانَ مِنْ قُدْرَتِهِ
 أَنْ أَصْطَفَى لَنَا رَسُولًا أَكْرَمَهُمْ حَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَأَحْسَنَهُمْ رَأْيًا . وَأَنْزَلَ
 عَلَيْهِ كِتَابًا ، وَأَثَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ خَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِيمَانِ ، فَأَجَابَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحْمَةِ الْمُهَاجِرُونَ ، أَكْرَمُ
 النَّاسِ أَنْسَابًا ، وَأَصْبَحُ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَعْمَالًا . ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ
 أَتَبَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِ وَأَسْتَجَابَ لَهُ نَحْنُ مَعْشَرُ الْأَنْصَارِ .
 فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَوُزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يُؤْمِنُوا
 أَوْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنْهُ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ
 جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ وَكَانَ جِهَادُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ . فَقَامَ الزَّبْرَقَانُ فَقَالَ :

نَحْنُ الْمُلُوكُ فَلَا شَيْءَ ^(١) يَقَارِبُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا يُؤْخَذُ ^(٢) الرَّبْعُ
وَنَنْحَرُ الْكُومَ ^(٣) عُبْطًا فِي مَنَازِلِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا اسْتَطَعْمُوا شَبَعُوا
وَنَحْنُ نَطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا	مِنَ الْعَبِيطِ إِذَا لَمْ يَظْهَرْ ^(٤) الْقَرْعُ
تِلْكَ الْمَكَارِمُ حُزْنَاهَا مُقَارَعَةٌ	إِذَا الْكَرَامُ عَلَى أَمْشَالِهَا اقْتَرَعُوا
كَمْ قَدْ قَسَرْنَا ^(٥) مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعَزِّ يَتَّبِعُ
وَتُبْصِرُ النَّاسَ تَأْتِينَا ^(٦) سَرَائِهِمْ	فِي كُلِّ أَمْرٍ فَنَمْضِي ثُمَّ نَنْتَبِعُ

(١) فِي الْأَغَانِي : « قَلَاص » .

(٢) كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّئِيسُ رُبْعَ الْغَنِيمَةِ خَالِصًا دُونَ أَصْحَابِهِ .

(٣) الْكُومُ : جَمْعُ أَكُومٍ ، وَهُوَ الْبَعِيرُ الضَّخِيمُ . وَالْأَنْثَى : كِبْوَاءٌ . وَالْعَبِيطُ ، بَضْمَتَيْنِ ، وَقَدْ تَسَكَّنَ عَيْنَهُ : جَمْعُ عَبِيطَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ تَنْحَرُ عَنْ غَيْرِ دَاءٍ .

(٤) الْقَرْعُ : السَّحَابُ . يُشِيرُ إِلَى إِطْعَامِهِمْ أَيَّامَ الْحُلِّ .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « نَشْدُنَا » . (٦) رَوَايَةُ أَصُولِ الْأَغَانِي :

* وَتُبْصِرُ النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ *

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حسان بن ثابت فجاء ، فأمره أن يحياه . فقال حسان :

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنَّنَا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُنْفَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ تَقْوَى إِلَهِهَ وَالْأَمْرَ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاولُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةُ تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنْ اِتَّخَلَّتْ فَاَعْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
لَا يَرَقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
أَعْفَى ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْبَعُونَ^(١) وَلَا يَزُرِي بِهِمْ طَبَعُ
وَلَا يَصْنَعُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعُ
يَسْمُونَ لِلْحَرْبِ تَبَدُّوْهُ وَهِيَ كَالْحَةِ إِذَا الزَّعَافُ^(٢) مِنْ أَطْفَارِهَا حَشَعُوا
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعُ
كَانَتْهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتُ مُكْتَنَعٌ أُسُودُ بَيْشَةٍ فِي أَرْسَافِهَا^(٣) فَدَعُ
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوَاً وَمَا^(٤) غَضِبُوا فَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرَكْ عَدَاوَتِهِمْ مُمَّا عَلَيْهِ يَخَاضُ الصَّابُ^(٥) وَالسَّلْعُ
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَى قَلْبٍ يُؤَاوِرُهُ فِيمَا أَرَادَ لِسَانٌ حَازِقٌ^(٦) صَنَعُ

(١) لا يطبعون ، أى لا يأتون ما يدنسهم ويعيبهم ويشينهم . والطبع : الدنس والعيب والشين .

(٢) الزعائف : أرذال الناس .

(٣) مكتنع : قريب . وبيشة : من أعمال مكة عما يلي اليمن ، كثيرة الأسد . والفدع :

اعوجاج في الرسخ .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « خذ منهم ما آتى عفواً وإن » .

(٥) يخاض : يخلط . والصاب والسليق : من الأشجار المرة .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « حائك » .

وإنهم^(١) أفضل الأحياء كلهم إن جدَّ بالناس جدُّ القول^(٢) أو شَمَعُوا

فقام عطار بن حاجب فقال :

أتيناك كما يعلم الناس فضلنا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواقم
بأننا فروع الناس في كل موطن وأن ليس في أرض الحجاز^(٣) كدارم

فقام حسان فقال :

منعنا رسول الله من غَضَبٍ له على أنفٍ راضٍ من معدٍ وراغم
هل المجد إلا السوددُ الفرد^(٤) والندى وجاءه^(٥) الملوك وأحتمل العظام

فقال الأقرع بن حابس : والله إن هذا الرجل لمؤتَّى له^(٦) ، والله لشاعره
أشعرُ من شاعرنا ، وخطيبه أخطبُ من خطيبنا . فنزل قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ
إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند
النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ، ثم أرادوا الخروج
إلى بيوتهم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال : أما بقي منكم
أحدٌ ؟ وكان عمرو بن الأَهم في ركبهم . فقال قيسُ بن عاصم ، وكان من رهطه
وكان مُشاحناً له : لم يبق إلا غلام حديث السن في ركبنا . فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم . فبلغ عمرو ما قال قيسُ . فقال عمرو لقيس :
ظَلَلَتْ مُفْتَرَشَ الْهَلْبَاءِ^(٧) تَشْتَمُنِي عند الرسول فلم تصدق ولم تُصِبْ

(١) في الديوان : « فإنهم » .

(٢) شَمَعُوا : مزحوا .

(٣) دارم : أبوحى من تميم .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « العود » وهو القديم .

(٥) في الأصل : « وجار » .

(٦) مؤتَّى له : ميسر له مسهل .

(٧) الهلباء : الاست .

إِنْ تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلُكُمْ وَالرُّومَ لَا تَمْلِكُ الْبَغْضَاءُ لِلْعَرَبِ
فَإِنَّ سُودَدَنَا عَوْدٌ وَسُودَدَكُمْ مُؤَخَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ الْعَجَبِ ^(١) وَالذَّنْبُ

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق ^(٢) من خزاعة،
كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ من بني غفار يقال له: جهجاه،
فخرج بفرسٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرسٍ له يومئذٍ يسقيهما، فأوردهما الماء،
فوجد على الماء فتيةً من الأنصار، فتنازعوا عليه فأقتلوا، فقال عبد الله
ابن أبي بن سلول المنافق: هذا ما جزونا به، آويناهم ثم هم يقتلوننا!

قلت: وفي هذه الواقعة يقول عبد الله بن أبي - لعنه الله - : (لَنْ رَجَعْنَا إِلَى
الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ). وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب
عُنُق عبد الله، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو الفرج:

و بلغ حسان بن ثابت الذي جرى بين جهجاه والفتية من الأنصار فغضب
وقال، وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم، ومنهم صفوان بن معطل السلمي:

أَمْسى الجلابيبُ قد عَزَّوْا وقد كَثُرُوا وَأَبْنُ الْفَرِيعَةِ أَمْسى بِيضَةً ^(٣) الْبَلَدِ

(١) العجب: أصل الذنب.

(٢) اسمه جذيمة بن سعد. ولقب المصطلق لحسن صوته.

(٣) الجلابيب: سفلة الناس. وكان المنافقون يسمون المهاجرين: الجلابيب. وابن الفريعة،
هو حسان بن ثابت. وبيضة البلد، كما يراد بها المدح يراد بها الذم. فعل الأولى فالمراد بها بيضة
الظلم لأنه يحضنها ويقها وفيها فرخه. وعلى الثاني، فالمراد بها البيضة المنبوذة بالعراء التي لا حائط لها.
وقيل: إذا كانت النسبة إلى مثل المدينة ومكة فيبيضة البلد مدح، وإذا نسب إلى بلد أهلها على ضعة،
فهو على الذم.

يَرْمُونُ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ
 قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ
 مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أُنْتُمُو فَأَقْتُلُهُ
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً
 يَوْمًا بِأَبْلَغٍ (١) مَنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَسْتُ تَارِكُهُمْ
 وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعْرَلَةٍ
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ
 أَبْلَغُ بَنِي بَأْيٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُمْ
 الدَّارَ وَاسْطَةً وَالتَّخْلَ شَارِعَةً
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا حَسَّانُ ، نَفِستَ عَلَيَّ إِسْلَامَ قَوْمِي !
 وَأَغْضَبَهُ كَلَامُهُ .

وحسان أحد أهل الإفك الذين رموا عائشة رضي الله عنها .

قلت : كانت قصة الإفك في هذه الغزاة ، وكانت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وكان قد وقع عقد لها فذهبت تطلبه ، فرحل الجيش وحملها الذي عليه هودجها وظن أنها فيه . فلما وجدت العقد جاءت تطلب هودجها فوجدته قد ذهب ، ووجدتها صفوان بن المطلب السلمي ، فأناخ لها بجمله وأدار وجهه عنها حتى ركبته ولحق بها الجيش . فقال أهل الإفك ما قالوا من

تمقيب لابن واصل
 عن الإفك

(١) يغطل : يركب بعضه بعضا . والعبر : الساحل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بأغلب »

(٣) السدد : التقصد .

(٤) القسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، منسوبة إلى قرية كانت على ساحل البحر قريبة من

تنيس ، بمصر .

الإفك . والذي تولى كِبْرَهُ منهم عبدُ الله بن أبي . فأنزل الله سبحانه براءتها من السماء بآياتٍ من القرآن ، وهي (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ) الآيات . ففَضِبَ صَفْوَانُ لِمَا قَذَفَهُ بِهِ حَسَّان ، ولهذه الآيات .

قال أبو الفرج :

غضب الرسول
على حسان ثم
رضاه عنه

فَعَدَا ^(١) صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ عَلَى حَسَّانَ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ . وقال صفوان :

تَلَقَّ دُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي ^(٢) فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

فوثب قومُ حَسَّانَ عَلَى صَفْوَانَ فَحَبَسُوهُ ، ثم جاءوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنَ دُلَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ بْنَ أَبِي حَزِيمَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ عمرو بن عامر ، فذكروا له ما فعل حَسَّانَ وَفَعَلُوا بِهِ . فقال لهم : أَشَعَرْتُمْ ^(٣) بِذَلِكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قالوا : لا . فَعَدَّ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ : وَأَنْتَ طَاعَ ظَهْرَاهُ ! تَأْخُذُونَ بِأَيْدِيكُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ ! ودعا بَصَفْوَانَ ، فَأَتَى بِهِ ، فَكَسَاهُ وَخَلَّاهُ . فجاء صفوان إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقيل : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ لِيُصَلِّيَ فَرَأَاهُ فَقَالَ : مَنْ كَسَاكَ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ ! وقال حَسَّانُ لِأَصْحَابِهِ : أَهْلُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرْضَاهُ . ففَعَلُوا . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَدَّوهُ . ثم سألهم ، فحمله ثانية . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَنْصَرَفُوا بِهِ . ثم قال لهم : عُودُوا بِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقالوا : جِئْنَا بِكَ مَرَّتَيْنِ ، كُلُّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْكَ ، فَلَا نُبْرِمُهُ بِكَ . فقال : أَهْلُونِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « فعدا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عنك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أشاورتم في ذلك » .

إليه هذه المرة . فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ! أحفظ قولي :

هجوتُ مُجداً فأجبتُ عنه . وعند الله في ذلك الجزاء
فإن أباي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووهب له سيرين القبطية ، أخت
مارية ، أم إبراهيم ، ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فولدت سيرين لحسان
عبد الرحمن بن حسان .

قلت : إن مارية وأختها سيرين أهداهما المقوقس جريج بن مقي صاحب
مصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه إلى الإسلام ، وأهدى معهما له حمارة « يَمْفُور » وبغلته « دُلْدُل » .

تعقيب لابن
واصل

قال أبو الفرج :

لعائشة عن صفوان

وكانت عائشة رضي الله عنها تقول : لقد سُئِلَ عن صفوان بن المعطل فوجدوه
رجلاً حصوراً ما يأتي النساء ، ثم قُتل بعد ذلك شهيداً .

وقال حسان يعتذر من الذي قاله في عائشة رضي الله عنها :

لسان يعتذر عن
قوله في عائشة

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ حُلُومِ الْغَوَافِلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُ فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى أَنْامِلِي
وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيَّتْ وَنُصِرْتِي لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنَ الْمَحَافِلِ
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَايِطٍ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ أَمْرِي بِ^(١) مَا حِلِ

وحكى عروة بن الرزير قال :

بين عروة وعائشة
وقد مرت جنازة
حسان

كنت قاعداً عند عائشة فمرَّ بجنازة حسان بن ثابت فقلتُ منه . فقالت :

مهلاً . فقلتُ : أليس الذى يقول فيكِ ويقول ! قالت : فكيف بقوله :

فإنَّ أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاه

ورؤى عنها رضى الله عنها أنها كانت تقول : إني لأرجو أن يدخله الله الجنة

بقوله هذا .

وقيل :

صفية وحسان
في يهودى أطف
بالحصن

كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح ، حصن حسان بن ثابت ، يوم
الخنندق . قالت صفية رضى الله عنها : وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان ،
فمر بنا رجل من اليهود ، فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت
ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبينه أحد يدفع عنا ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا
عنهم ، إذ أتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودى كما ترى
يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يذل على عوراتنا من وراءنا من اليهود ،
وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى وأصحابه ، فأنزل إليه فأقتله .
فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت :
فلما قال ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، اعتجرت^(١) ثم أخذت عوداً ثم نزلت من
الحصن إليه ، فضربت بالعمود حتى قتلتها ، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن
فقلت : يا حسان ، أنزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل . فقال :
مالى بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب .

وحدث عبد الله بن الزبير بن العوام أنه كان في فارح ، أطم حسان بن ثابت
يوم الخندق ، ومعهم عمر بن أبي سلمة . قال ابن الزبير : ومعنا حسان بن ثابت

(١) الاعتجار : لف الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك .

ضارباً وتِدّاً في ناحية الأطم ، فإذا حمل أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتدِ فصر به بالسيف ، فإذا أقبل المشركون انحاز عن الوتدِ حتى كأنه يُقاتل قِرْنًا له ، كأنه يرى أنه يُجاهد حين جَبْن .

قال ابنُ الزبير وابنُ أبي سلمة يوم الخندق : وابنُ الزبير : وإني لأظلمُ ابنَ أبي سلمة وهو أكبرُ مني بسنتين ، فأقول له : تحمّلني على عُقْكَ حتى أنظر ، فإني أحملك إذا نزلت . فإذا حملني وسألني أن يركب قلتُ : هذه المرة أيضاً .

قلت : كان سنُّ ابنِ الزبير يومئذٍ نحو خمس سنين ، لأن مولده بعد الهجرة ، وكانت غزوة الخندق سنة خمس .

قال أبو الفرج :

قال ابنُ الزبير : وإني لا أنظرُ إلى أبي مُعلماً بصُفرة ، فأخبرتها أبي بعد ، فقال : أين كنتَ حينئذٍ ؟ فقلت : على عُقْ ابنِ أبي سلمة يحمّلني . فقال : أما والذي نفسُي بيده ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لي أبويهِ^(١) .

قال ابنُ الزبير : وجاءنا يهودى يرتقى إلى الحصن ، فقالت صَفِيّة له : أعطني السيف . فأعطاه . فلما ارتقى ضربته حتى قتلتها ، ثم أخذت رأسه وقالت : طَوِّح به ، فإن الرجل أشدُّ من المرأة ، تريد أن تُرْعِبَ به أصحابه .

وقيل : أنشد حسانُ بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد غدوتُ أمّامَ القومِ مُنْطَلِقاً^(٢) بصارمٍ مثل لونِ الملحِ قَطّاعٍ
يَمِيطُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةً^(٣) فضفاضةً مثل لونِ النهي^(٣) بالقاعِ

ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنشده حسان

(١) يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لي : فذاك أبي وأمي .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « منطلقاً » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يدفع » مكان « يميظ » . والسابغة : الدرع . والنهي : الغدير .

فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فظنَّ حسانُ أنه يَضْحَك من صِفته
نَفْسَه مع جُبْنِه .

وقيل :

بين الخطيئة
وحسان

وقف الخطيئة على حسان بن ثابت ، وحسان يُنشد من شعره ، فقال له
حسانُ ، وهو لا يعرفه : كيف تسمع هذا الشعر يا أعرابي ؟ قال الخطيئة : لا أرى
به بأساً . فغضب حسان وقال : أسمعوا إلى كلام الأعرابي ! ما كُنيتك ؟ قال :
أبو مُليكة . قال حسان : ما كنت قطُّ أهونَ علىَّ منك حين أكتنيت بأمرأة !
فما أسمك ؟ قال : الخطيئة : قال أمضِ بسلام .

شعر حسان الذي
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار حسان ، هو :
تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ ^(١) خَرِيدَةٌ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامِ
كَلِمَسْكَ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْعَاتِي ^(٢) كَدَمِ الذَّيْحِ مَدَامِ
وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر ، ويفخر بها ، ويُعير الحارث
ابن هشام المخزومي بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام :

تَرَكَ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ ^(٣) وَلِجَامِ
فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرِ ^(٤) مُزْبِدِ
وَشَمَمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدْ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عِدْوِي مَشْهَدِي

ثم استطرد أبو الفرج بذكر غزوة بدر ، فنذكرها على سياقتها ، لما فيها
من الفوائد .

(١) تبلت : أسقيت . والخريفة : الحية .

(٢) عاتق ، أي خمر قديمة .

(٣) الطمرة : الأنثى من الجياد المستفزة للوثب والعدو .

(٤) الأشقر : الدم صار علقا .

غزوة بدر

كانت في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان ، سنة اثنتين من الهجرة ، وهي أول حرب حضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الغزاة التي أعز الله بها الدين وأعلى كلمة المؤمنين .

قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب مقبلاً من الشام بعير عظيم ، فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إليها ، وقال : هذه عير قریش فيها أموالهم ، فأخرجوا إليها فلعن الله أن ينفلكموها^(١) . فأتدب الناس ، فحفت بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي حرباً .

وكان أبو سفيان استنفر^(٢) حين دنا من الحجاز ، وجعل يتجسس الأخبار ويسأل من أتى من الركب أن تخوفاً على أموال الناس ، حتى أصاب خبراً من بعض الركب أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك ، فجد عند ذلك وأستأجر ضمضم بن عمرو الففاري ، فبعث به إلى مكة وأمره أن يأتي قریشاً يستنفرهم إلى أموالهم ، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه . وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم رؤيا أفزعته ، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب وقالت : يا أخي ، قد رأيت الليلة والله رؤيا قد أفزعني وتخوفت أن يدخل بها على قومك شرّاً أو مصيبة ، فآكتم على ما أحدثك . قال لها : ما رأيت ؟ قالت : رأيت راكباً قد أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ، ثم صرخ بأعلى صوته : أن

(١) ينفلكمها : يجعلها لكم غنيمة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « استنفر » .

أنفروا يا آل غُدر^(١) إلى مصارعكم، في ثلاث. وأرى الناس قد اجتمعوا إليه. ثم دخل المسجد الحرام، والناس يتبعونه، فبينما هم حوله إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها: أنفروا يا آل غُدر إلى مصارعكم، في ثلاث. ثم مثل به بعيره على أبي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت^(٢) تهوى، فما بقي بيت من بيوت مكة إلا دخلته منها فلذة^(٣). قال العباس: إن هذه لرؤيا عجيبة، فأنت فاكتمها ولا تظهرها لأحد. ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة، وكان صديقاً له، فذكرها له وأمسكتمه أيها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة. فقشا الحديث حتى تحدثت به قريش. قال العباس: فغدوت أطوف بالبيت، وأبو جهل بن هشام ورهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فأقبل إلي. فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم. فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبئة؟ قال: قلت: وما ذلك؟ قال: الرؤيا التي رأت عاتكة. قال: قلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم! وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: أنفروا، في ثلاث. فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقاً ما قالت فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه نكير، إلا أنني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً. ثم تفرقنا، فما بقيت امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث

(١) غدر: من غادر، للمبالغة، وأكثر ما يستعمل في النداء في الشتم. تقول للمفرد: يا غدر.

والجمع: يا آل غدر.

(٢) أرفضت: تكسرت وتفرقت.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «فلقة».

أن يقع في رجالكم ثم يتناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غيره لما تسمع ! قال : قد والله فعلت ما كان مني إليه من نكر^(١) ، وأيم الله لأتعرضن له ، فإن عاد لأكفيكموه^(٢) . قال : فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة ، وأنا حديد مفضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه . فدخلت المسجد فرأيت . فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع^(٣) به ، وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد ، فقلت : ما له لعنه الله ! أكل هذا فرقاً مني أن أشاته ! فإذا هو قد سمع ما لم أسمع : صوت ضمضم الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي : يا معشر قريش ، اللطيمة^(٤) ! اللطيمة ! أموالكم ! أموالكم ! قد تعرض لها محمد في أصحابه ، لا أرى أن تدركوها ! الغوث ! الغوث ! قال : فشغلتني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر . فنفر الناس سراعاً وقالوا : لا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي^(٥) ! كلا والله ! ليعلمن غير ذلك . فكانوا بين رجلين : إما خارج أو باعث . وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب ، فبعث مكانه العاص بن هشام . وكان أمية بن خلف قد أجمع القعود ، وكان شيخاً ثقيلاً ، فأتاه عتبة بن أبي معيط ، وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه ، بمجمرة فيها نار ونحمر^(٦) حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي ، استنجر فإنما أنت من النساء . ولما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر^(٧) ، فكاد

(١) في بعض أصول الأغاني : « كبير » .

(٢) في السيرة : « لأكفيكنه » . والكلام يتجه بهذا وذلك . فعلى رواية الأغاني فالمراد : آل عبد المطلب رجالاً ونساء . وعلى رواية السيرة فالخطاب للنساء اللاتي جئن .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فأوقع به » . (٤) اللطيمة : العير عليها الطيب والتجارة .

(٥) هو عمرو بن الحضرمي . (٦) المحمر : العود يتبخر به .

(٧) كانت الحرب بين قريش وبين بني بكر بن عبد مناة في ابن لخص بن الأخيف ، أحد بني معيص بن عامر بن لؤي . قتله بثوب بكر ، بإيعاز من سيدهم عامر بن يزيد . فثار للغلام أخوه مكرز بن عامر ابن يزيد ، قتله ثم أتى الكعبة فعلق السياف بأستارها . فلما أصبحت قريش ورأت السياف عرفت أنه سيف مكرز .

ذلك أن يُثَبِّطَهُمْ ، فتبدَّى لهم إبليسُ في صورة سُرَّاقَةِ الدَّلِجِيِّ ، وكان من أشراف كنانة ، فقال : إني جازِلُكم أن تأتِيكم كنانةُ بشيءٍ تكرهونه .

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر : المهاجرون منهم سبعة وسبعون رجلاً ، والأنصار مائتان وستة وثلاثون رجلاً . وصاحبُ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وصاحب راية الأنصار سعد بن عُبادة . وعلى الساقة قيس بن أبي صَعصعة ، أخو بني مازن بن النَجَّار . وكان خُروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لليل مضت من شهر رمضان . فسار حتى إذا كان قريباً من الصَّفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني ، حليف بني ساعدة ، وعدى بن أبي الزَّغَباء ، حليف بني النَجَّار ، إلى بدر . يتحسَّسان له الأخبار . ثم أرتحل وقد قدَّمهما . فلما أُستقبل الصَّفراء ، وهي قرية بين جبَلين ، فسأل عن جبليهما : ما اسماهما ؟ فقيل : يقال لأحدهما : مُسَلِّح ، وللآخر : مُخْرِي . وسأل عن أهلتهما ، فقالوا : بنو النَّار ، وبنو حُرَّاق — بَطْنان من بني غِفَار — فكرههما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والُرور بينهما^(١) تفاؤلاً باسميهما وأسماء أهلِيهما ، فتركهما والصفراء ييسار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له : ذَفِرَان^(٢) . فخرج منه ، حتى إذا كان ببعضه نَزَلَ . وأتاه الخبرُ عن قریش بمسيرهم لينعوا عيرهم . فاستشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم عن قریش . فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن . ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن . ثم المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أمضِ لِمَا أَمَرَكَ الله ، فوالله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : (فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) ، ولكن اذهب أنت و ربك فقاتلا

(١) التفاؤل ، فيما يحسن ويسوء .

(٢) الذفران : واد قرب الصفراء .

إنا معكم مقاتلون . فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغاد — يعني مدينة الحبشة — لجالدنا معك من دونه حتى تبُلغه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا علي أيها الناس . وإنما يريد الأنصار . وذلك لأنهم كانوا عدد الناس ، ولأنهم حين يبعثوه على العقبة قالوا : يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا نمنعك مما تمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليهم نصرته إلا ممن دهم المدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في غير بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ ، رضی الله عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل . قال : فإننا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة . فامض بنا يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، وإننا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله أن يرريك ما تقر به عينك ، فسير بنا على بركة الله . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك القول ، ثم قال : سيروا على بركة الله وأبشروا ، فإن الله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم الآن . ثم أرتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك ثنايا يقال لها : الأصافر^(١) ، ثم انتهى به السير إلى قريب من بدر ، فنزل وركب هو ورجل من أصحابه حتى وقف على شيخ من القرب ، فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني من أتما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا

(١) الأصافر : جبال قرب الجحفة .

أخبرناك. قال : أُوذاك بذاك ؟ قال : نعم . قال الشيخ : فإنه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن قرئشاً خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدقنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، يعنى المكان الذى به قرئش . فلما فرغ من خبره قال : من أتما ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء . ثم أنصرف عنه . قال : يقول الشيخ : ما من ماء ! أم من ماء بالعراق ؟

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث على ابن أبي طالب رضى الله عنه ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، فى نفر من أصحابه إلى بدر يكشفون له الخبر ، فأصابوا راوية^(١) لقرئش ، فيها أسلم ، غلام بنى الحجاج ، وعريض بن يسار^(٢) ، غلام بنى العاص بن سعيد ، فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالا : نحن سقاة لقرئش . فضر بهما ، فلما^(٣) أذلقوها قالا : نحن لأبى سفيان . فتركوهما . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد ، ثم سلم فقال : إذا صدقاكم ضربتموهما ! وإذا كذباكم تركتموهما ! صدقاكم والله إنهما لقرئش ! أخبرانى : أين قرئش ؟ قالا : هم وراء الكئيب الذى ترى بالعدوة القصوى - والكئيب : العنقل - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالا : كثير . قال : ما عدتهم ؟ قالا : لا ندرى . قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشرة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف . ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فن فىهم من قرئش ؟ قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ،

(١) الراوية : القوم الذين يستقون الماء على اللواب .

(٢) فى السيرة لابن هشام والطبرى : «عريض أبويسار» . (٣) أذلقته : أضعفه وأقلقه .

وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدى، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأميمة ابن خلف، ونبيه ومُنَبَّة، ابنا الحجاج، ومُهَيْل بن عمرو، وعمرو بن عبدود. فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: هذه مكة قد أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلاذَ كَيْدِهَا! وقد كان بَسْبَسَ بن عمرو، وعدى بن أبى الزَّغْبَاءِ مَضِيًّا حَتَّى نَزَلَا بَدْرًا، فَأَنَاخَا إِلَى تَلٍّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَنًّا^(١) يَسْتَقِيَانِ فِيهِ، وَعَلَيْهِ مَجْدِيُّ ابْنِ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ، فَسَمِعَ عَدِيَّ وَبَسْبَسَ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا تَتَلَاذِمَانِ^(٢) عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِمُصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرَ غَدًا أَوْ بَعْدَهُ، وَأَعْمَلْ لَهَا ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. قَالَ مَجْدِيٌّ: صَدَقَتْ. ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ بَسْبَسٌ وَصَاحِبُهُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرِهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا. وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانٍ يَقْدُمُ الْعِيرَ حَذْرًا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ. فَقَالَ لِمَجْدِيٍّ بْنِ عَمْرٍو: هَلْ أَحْسَسْتَ أَحَدًا؟ قَالَ: لَا، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ أَنَاخَا إِلَى هَذَا التَّلِّ، ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَنٍّْ لَهَا ثُمَّ انْطَلَقَا. فَاتَى أَبُو سُفْيَانٍ مُنَاخَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرِيَّهَا فَفَتَّهَ فَإِذَا فِيهِ نَوَى. فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَانْفُ يُثْرِبُ! وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا. فَضَرَبَ وَجْهَ عِيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ. وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا نَزَلُوا الْجُحْفَةَ رَأَى جُهَيْمُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بْنِ مَحْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، وَإِنِّي لِبَيْنِ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رِبْعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رِبْعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، يَعْدُدُّ رَجُلًا مِمَّنْ قُتِلَ

(١) الشن: القرية الخلق الصغيرة.

(٢) أى تملتت إحداهما بالأخرى.

يومئذ من أشراف قريش . ورأيتُه قد ضَرَبَ في لَبَّةٍ^(١) بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقى خِيَاءٌ من أخبية العسكر إلا وأصابه نَضْحٌ من دمه . وبلغت أبا جهل ، فقال : وهذا أيضاً نبيٌّ آخر من بني عبد المطلب ! سيعلم غداً من المقتول إن نحن ألتقيناه ! فلما رأى أبو سُفْيَانُ أنه قد أحرز عِيره ، أرسل إلى قريش : أنتم إنما خرجتم لَتَمْنَعُوا عِيرَكُمْ وَرِحَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، وقد نَجَّاهَا الله ، فأرجعوا . فقال أبو جهل ، لعنه الله : والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدرًا - وكانت بَدْرٌ موسماً من مواسم العرب تجتمع فيها في كُلِّ سنة - نُقِيمُ عليها ثلاثاً ونَنَحِرُ الإبل ، ونُطْعِمُ الطعام ، ونَسْقِي الخمر ، ونَعْرِفُ علينا القِيَانُ وَتَسْمَعُ بنا العرب ، فلا يزالون يهابُوننا ، فامضُوا . فقال الأخنس بن شريق بن عمرو البتقي ، وكان حليفاً في بني زهرة ، وهم بالحنيفة : يا بني زهرة ، قد تجبى الله عِيرَكُمْ وَخَلَصَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ مَخْرَمَةَ بن نوفل ، وإنما خَرَجْتُمْ لَتَمْنَعُوهُ وَمَالَهُ ، فأرجعوا فلا حاجة لكم في أن تَخْرُجُوا في غير ضَيْعَةٍ لما يقول هذا - يعني أبا جهل - فرجعوا ، فلم يَشْهَدْها زهري واحد . وكان فيهم مُطَاعَا ، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس . ولم يَشْهَدْها من بني عدي إلا رجل واحد . وأما سائر البطون فخرج من كُلِّ بَطْنٍ ناسٌ ، وطالبُ بن أبي طالب أخو علي رضي الله عنه ، قيل : إنه رَجِعَ ، وقيل : إنه شَهِدَهَا مُكْرَهًا ، وعُدم يومئذ فلم يُوجد في القتلى ولا الأسرى ولا رَجِعَ إلى أهله ، وكان شاعراً ، وهو الذي يقول :

يَا رَبَّ إِنَّمَا يَغْزُونَ طَالِبٌ فِي مِقْنَبٍ^(٢) مِنْ هَذِهِ الْمَنَانِبِ
فَلْيَكُنِ الْمَسْلُوبَ غَيْرَ السَّالِبِ وَلْيَكُنِ الْمَغْلُوبَ غَيْرَ الْغَالِبِ

ونزلت قريش بالعدوة القصوى ، وبعث الله سبحانه السماء ، وكان الوادي دَهْسًا^(٣) . فَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ فَلَمْ يَمْنَعَهُمْ

(١) اللية : المنحر . (٢) المِقْنَب : الجماعة من الخيل والفرسان .

(٣) الدهس : الأرض السهلة يثقل فيها المشي .

المسير . وأصاب قريشاً منه ما لم يقدرُوا معه على المسير . وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُبَادِرُهُم إلى الماء، حتى إذا حاذى أدنى ماء من بَدْرٍ نَزَلَ فيه . فقتل الحُباب ابن المنذر بن الجوح : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ هذا المنزل ؟ أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكَ اللهُ عزَّ وجلَّ وليس لنا أن نتقدَّمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى فى الحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى فى الحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، إن هذا ليس بمنزل ، فأنهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى . ونهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم ، فنزلوا عليه . ثم أمر بالقلب فُعُورَت^(١) ، وبني حَوْضًا على القلب الذى نزل عليه فُمِلَى ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية . وقال سعد ابن معاذ رضى الله : يا رسول الله ، أنبئنى لك عريشاً من جريد فتكون فيه ، ونعد لك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فإن نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا ؟ فقد تخلف عنك أقوامٌ يا نبي الله ما نحن بأشدَّ حُباً لك منهم ، ولو ظنُّوا أنك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك ، يَمْنَعُكَ اللهُ بهم فيُناصحونك ويجاهدون معك . فأتى عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير . ثم بُنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشٌ فكان فيه . وقد أرتحلت قريش حتى أصبحت وأقبلت ، فلما رآها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل — وهو الكتيب الذى منه جاءوا — إلى الوادى ، قال : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تُحَادِّثُكَ وتكذِّبُ نبيك ورَسُولَكَ ، اللهم فنصرَكَ الذى وعدتني ، اللهم فأخِمْهُمْ^(٢) الغداة . وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : وقد رأى عتبة بن ربيعة مع

(١) القلب : الآبار . الواحد : قلب . وعورت : ردمت وطمرت .

(٢) أخيمهم : أهلكهم .

القوم على جمل له أحر: إن يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الآخر، إن يُطيعوه يَرشدوا. فلما نزل أقبل نفرٌ من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم حَكيم بن حِزام على فرس له. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم. فما شرب منهم رجلٌ إلَّا قُتل يومئذ، إلا حَكيم بن حِزام فإنه لم يُقتل، نجا على فرسٍ له يقال له: الوجيه، وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه. وكان إذا أُجْتُه في يمينه قال: والذي نجاتي يوم بدر. ولما أطمأن القومُ بعثوا عُمير بن وهب الجُمحي فقالوا له: أحرز^(١) لنا أصحاب محمد. فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إلى القوم، فقال: ثلثانة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصونه. ولكن أمهلوني حتى أنظر: هل للقوم كمين أو مدد؟ فضرب في الوادي حتى أمعن فلم ير شيئاً، فرجع إلى القوم وقال: إني لم أر مدداً، ولكني يا معشر قريش قد رأيتُ الوَلايا^(٢) تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم تخلص ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى رجلاً منهم يُقتل حتى يقتل رجلاً منكم! فما خير العيش بعد ذلك!

فلما سمع حَكيم بن حِزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بنجر إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلتُ، أنت على بذلك شهيد. إنما هو حليف فعليَّ عقله^(٣)، وما أُصيب من ماله، فأنت ابن الحنظلية فأني لا أخشى أن يُفسد أمر الناس غيره، يعني أبا جهل بن هشام. ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً

(١) الحزر: التخمين والتقدير.

(٢) الولايا: البراذع. الواحدة: ولية.

(٣) العقل: الدية.

فقال : يا معشر قريش ، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً ، ولئن أصبتموه فلا يزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النظر إليه ، رجل قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب ، فإن أصابوه فذلك الذى أردتم ، وإن كان غير ذلك ألفتهم ولم تعدوا منه ما تريدون . قال حكيم بن حزام : فأنطلقت أومّ أبا جهل بن هشام ، فوجدته قد نثل^(١) درعاً من جرابها وهو يهيمها ، فقلت له : أبا الحكم ، إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا . قال : أنتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ، وما بعته ما قال ، ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور^(٢) ، وفيهم ابنه ، فقد تخوفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال : هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيت تأرك بعينك ، قم وأنشد خفرتك^(٣) ومقتل أخيك . فقام عامر بن الحضرمي فأكتشف^(٤) ثم صاح : واعمره ! واعمره ! فخيبت الحرب وحقب^(٥) أمر الناس وأستوسقوا^(٦) على ما هم عليه من الشر . وأفسد أبو جهل على الناس الرأي الذى دعاهم إليه عتبة بن ربيعة . فلما بلغ عتبة قول أبي جهل ، قال : سيعلم مصفر أسته من أنتفخ سحره ، أنا أم هو ؟ ثم أتمس بيضة يدخلها في رأسه ، فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم رأسه . فلما رأى ذلك اعتجر^(٧) على رأسه ببرد ، ثم خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه . فلما خرج عرض له حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه ، فلما ألتقيا ضربه حمزة فأطن^(٨) قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً . ثم حبا إلى الحوض

(١) نثل : أخرج . (٢) يريد أنهم قلة تكفيهم جزور واحدة لطعامهم .
(٣) الخفرة : الذمة والعهد . (٤) اكتشف ، أى أشرف على مرتفع حتى بان للناس وظهر .
(٥) حقب : فسد . (٦) استوسقوا : اجتمعوا .
(٧) الاعتجار : لف العمامة على الرأس . (٨) أطن : قطع .

حتى أقتحم فيه يريد أن يُبرِّئَ يمينه ، وأتبعه حمزة فضر به حتى قتله في الحوض . ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وأبنة الوليد بن عتبة ، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة نفر ، منهم : عوف ومعوذ ، أبنا الحارث - وأمهما عقرَاء - ورجل آخر يقال له : عبد الله ابن رواحة . فقالوا : من أتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار . قالوا : ما لنا بكم من حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة بن عبد المطلب ، قم يا عبيدة بن الحارث ، قم يا علي بن أبي طالب . فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أتم ؟ قال عبيدة : عبيدة . وقال حمزة : حمزة . وقال علي : علي . فقالوا : نعم ، أكفأ كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله . وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله . واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين ، كلاهما أثبت ^(١) صاحبه ، فكرر علي وحمزة بأسيا فهما على عتبة ققتلاه ، وأحتملا صاحبهما عبيدة ، فجاء به إلى أصحابه ، وقد قطعت رجله فخضها يسيل . فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لست شهيداً يا رسول الله ؟ قال : بلى . فقال أبو عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال منه حيث يقول :

وَنُسِّلِمُهُ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يحملوا حتى يأمرهم ، وقال : إن أكتفكم القوم فأنضحوهم عنكم بالنبل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد أستقبل القبلة يدعو ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام

(١) أثبت صاحبه : أنخته بالجراح .

لا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ . فلم يزل كذلك حتى سَقَطَ رِداؤُهُ . فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم قال له : كفاك يا نبيَّ الله ! بأبي أنت وأُمِّي ! بعضُ مُناشِدَتِكَ لِرَبِّكَ ، فإنه سَيُنْجِزُ ما وَعَدَكَ . فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) . وَخَفَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَقَةً وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ ثُمَّ أَتْبَعَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرَ ، أَنْتَكَ نَصْرُ اللهِ ، هَذَا جَبْرِيلُ أَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ يَقودُهُ وَعَلَى ثَنَائِيهِ النَّقْعُ ^(١) . ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فخرَضَهُمْ ، وَنَفَلَ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَصَابَ ، وَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ يُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُّقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ . فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْخَطَمِ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَا كُلُّهَا : نَخِ نَخِ ! أَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ . ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتِ مِنْ يَدِهِ وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَهُوَ يَقُولُ :

رَكُضًا إِلَى اللهِ بغير زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلُ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ غُرْضَةُ النَّفَادِ

وقال عوفُ بنُ الحارثِ ، وهو ابنُ عَفْرَاءَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قَالَ : تَحْمِسُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا . فَتَزْعُ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

وَمَا التَّقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ اقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا يُعْرَفُ فَأَحْنَهُ الْعَدَاةَ . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) الْآيَةُ .

ثم إنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَفَنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَأَسْتَقْبَلَ بِهَا

قُرَيْشًا ثُمَّ قَالَ : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! ثُمَّ نَفَعَهُمْ بِهَا . فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) . ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : شُدُّوا . فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ . فَحَقَّلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، وَأَسْرَ مَنْ أَسْرَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يَأْسِرُونَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَرِيشِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مَتَوَشِّحُ السَّيْفِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَحْرُسُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخَافُونَ عَلَيْهِ كَرَّةَ الْعَدُوِّ ، رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الْكَرَاهِيَةَ لِمَا يَصْنَعُ ، فَقَالَ : كَأَنَّكَ كَرِهْتَ مَا يُصْنَعُ بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَانَ الْإِنْتِخَانُ فِي الْقَتْلِ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ أَسْتِيقَاءِ الرِّجَالِ .

وَقَاتَلَتِ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرَ . فَحَكَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ : أَقْبَلْتُ أَنَا وَأَبْنُ عَمٍّ لِي حَتَّى أَصْعَدَنَا فِي جَبَلٍ يُشْرَفُ بِنَا عَلَى بَدْرَ ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ ^(١) فَفَنَهَبَ مَعَنَا مِنْ يَنْهَبُ . فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمِيمَةَ الْخَلِيلِ ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَقْدَمَ حَيَزُومَ ^(٢) ! فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاِنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَاتَّ مَكَانَهُ ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلُكَ ، فَمَا سَكْتُ .

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَازِنَ ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرَ : إِنِّي لِأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرَ لِأَضْرِبَهُ ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَتْ سَيِّمَةُ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرَ عَمَامٌ بَيْضًا وَقَدْ أَرْسَلُوهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَامٌ حُمْرًا . وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سِوَى يَوْمِ بَدْرَ ، وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيهِمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ عَدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ .

(١) الدبيرة : العاقبة .

(٢) حيزوم : اسم فارس جبريل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم لا يُعجزَنَّكَ — يعنى أبا جهل — فكان أولَ مَنْ لقيه مُعَاذُ بن عمرو بن الجُوح . قال مُعَاذُ : فسمعتُ القومَ ، وأبو جهل في مثل الحَرْجَةِ ، وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلَصُ إليه ! فلما سمعُها جعلُها من شأني ، فعمدتُ نحوه . فلما أمكنتُ حملتُ عليه ، فضرَبْتُه ضربةً أَطْنَتُ ^(١) قَدَمَهُ بِنِصْفِ ساقِهِ . فوالله ما شَبَّهْتُها حين طاحتُ إِلَّا كالنَوَاةِ تَطْلِيحُ من تحتِ مِرْضَخَةٍ ^(٢) النَّوى حين يُضْرَبُ بها . قال : وضَرَبَني أبنُ عكرمةَ على عاتقِي فَطَرَحَ يَدِي فَتَعَلَّقْتُ بِمِجْلَدَةٍ من جَنْبِي . وَأَجْهَضَني القِتَالُ عنها . ولقد قاتلتُ عامَّةَ يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُها خَلْفِي ، فلما آذَنَتْنِي جعلتُ عليها رِجْلِي ثم تَمَطَّيْتُ بها حتى طَرَحْتُها . ثم عاش مُعَاذُ بعد ذلك حتى مات في خلافةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عنه .

ثم مرَّ بأبي جهل ، وهو عَقِيرٌ ^(٣) ، مُعَوِّذُ بن عَفْرَاءَ فَضَرَبَهُ حتى أَثْبَتَهُ ، وتركه وبه رَمَقٌ . وقاتل مُعَوِّذٌ حتى قُتِلَ . ومرَّ عبدُ الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عنه بأبي جهل ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتبس في القتلى وقال : انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح بُرْكَبَتِهِ ، فإنِّي أزدحمتُ أنا وهو يوماً على مَادِبَةٍ لعبد الله بن جُدْعَانِ ، ونحن غُلامان ، وكنتُ أَشَبَّ منه بيسير ، فدفعته فوقَ علي رُكْبَتِهِ فَجَحَشَ ^(٤) في إحداهما جَحْشًا لم يزل به أثره فيها بعدُ . فقال عبدُ الله بن مسعود : فوجدته بِأَخِرِ رَمَقٍ فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه ، وقد كان ضَبَّتْ ^(٥) بي مرةً بِمِكةٍ وَلَكَّرَني ، ثم قلتُ : هل أخْزَاكَ اللهُ يا عدُوَّ اللهِ ؟ قال : وبماذا أخْزَانِي ! أَعْمَدُ ^(٦) من رجلٍ قتلتموه ! لمن الدَّبرَةُ ؟ قلتُ : لله ولرسوله .

(١) أطنت : قطعت . (٢) المِرْضَخَةُ : حجر يرضخ به النوى . (٣) العقير : الجريح .

(٤) جحش : خدش . والرواية في بعض أصول الأغاني : « خدش » ... خدشا .

(٥) ضبت بالثاء : قبض عليه بكفه .

(٦) أعمد : أعجب . يريد : هل زاد على سيد قتله قومه ! وهل كان إلا هذا ! أي إن هذا

وقيل : إنه قال له أبو جهل : رُوِيَ غَنَم ! لقد أرتقيت مُرتقى صَنِعًا . ثم قال : احتزرتُ رأسه ثم جئتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : يا رسول الله ، هذا رأسُ عدوِّ الله أبي جهل . فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الله الذي لا إلهَ غيرُهُ ! وكانت هذه يمينَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فقلتُ : نعم ، والله الذي لا إلهَ غيرِهِ . ثم ألقيتُ رأسه بين يدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فحمد الله جَلَّ وعَزَّ .

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يومئذٍ : إني عرفتُ أن رجالاً من بني هاشم قد أخرجوا كَرَهًا لا حاجةَ لهم بقتالنا ، فمن لقيَ منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقيَ العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، فإنه إنما أخرج مُستكرهاً . فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : آتقتل أباونا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس ! أما والله لئن لقيتُهُ لأُجَنِّهه السيفَ . فبلغت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا أبا حفص ، أما تسمع إلى قول أبي حذيفة : أضربُ وجهَ عمِّ رسولِ الله ! فقال عمر : يا رسول الله ، دَعْنِي فَلأضربُ عنقه بالسَّيف ، فوالله لقد نافق . قال عمر : فوالله إنه لأول يوم كُنَّاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص . وكان أبو حذيفة رضى الله عنه يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلتُ يومئذٍ ، ولا أزال خائفاً إلى أن يكفرها الله عني . فقتل يومَ اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر رضى الله عنه . ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري . وإنما نهى عن قتله لأنه كان أكفَّ الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه . وهو الذي قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريشٌ على بني هاشم وبني المطلب . فلقية المجدَّر بن زياد ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك - ومع أبي البختري زميلٌ له خرج من مكة -

قال : وزميلي ؟ فقال المجذّر : لا والله ، ما نحن بتاركى زميلك ، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك . قال : إذن والله لأموتنّ أنا وهو جميعاً ، لا تحدّثت عني نساء قريش وأهل^(١) مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة ! وقال أبو البختري حين نازله المجذّر وأبى إلا القتال ، وهو يرتجز :

لَنْ يُسَلِّمَ ابْنُ حُرّةِ زَمِيلِهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فأقتلنا . فقتله المجذّر بن زياد . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، لقد جهدتُ عليه أن يستأسر ، فأبى إلا القتال ، فقاتلته فقتلته .

وكان أمية بن خلف الجهمي يعذب بلالاً بمكة على أن يترك الإسلام ، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتجعل على صدره ، فيقول : لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد . فيقول بلال : أحد ! أحد ! فحكى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : كان أمية بن خلف صديقاً لي بمكة ، وكان أسمى عيد عمرو . فلما أسلمتُ سُميت : عبد الرحمن . فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو ، أرغبتَ عن اسم سَمَك به أبوك ؟ فأقول : نعم . فيقول : إني لا أعرف عبد الرحمن ، أجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به . أمّا أنت فإنك لا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك إلا بما أعرف . وكان إذا دعاني : عبد عمرو ، لا أجيبه . فقلت : أجعل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت . قال : فأنت عبد الإله . قلتُ : نعم . فكنتُ إذا مررتُ به قال : يا عبد الإله . فأجيبه فأحدّث معه . حتى إذا كان يوم بدّر مررتُ به ، وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخذ بيده ، ومعى أذراع قد استلبتها وأنا أحملها ، فلما رآني قال : يا عبد عمرو ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « بين أهل » مكان « وأهل » .

فلم أجبه . فقال لي ، وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجل المعلم بريش النعامة في صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب . قال : الذي فعل بنا الأفاعيل ! قال : فوالله إني لأقودها إذ رآه بلالٌ معي ، فقال بلال ، حين رآه : رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجا ! فقلتُ : يا بلال ، أبأسيرى ؟ قال : لا نجوتُ إن نجا ! قلتُ : أبأسيرى تُسمع يا بن السوداء ! قال : لا نجوتُ إن نجا . ثم صاح بأعلى صوته : رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوتُ إن نجا ! قال : فأحاطوا بنا ، وأنا أدبُ عنه ، فضرب رجلُ ابنه فوق . وصاح أمية صيحةً ما سمعتُ مثلها قط . فقلت : أنج بنفسك ولا نجاء ! فوالله ما أغنى عنك شيئاً . فهَبَرُوها بأسيا فهِم حتى فرغوا منهما . فكان عبد الرحمن يقول : رحم الله بلالاً ، ذهب بأدراعي وفجعني بأسيرى !

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرح القتلى في قليب هناك ، فطرحوا فيه ، إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه أُنْتَفَخَ في دِرْعِهِ حتى ملأها ، فذهبوا لِيَجْرُوهُ ، فزأيل ، فألقوا عليه ما غيَّبه من التراب والحجارة .

ولما أمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب . فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وجه أبي حذيفة بن عتبة ، فإذا هو كئيب قد تغير . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك دخلك من حال أهلك شيء ؟ قال : قلت : لا والله يا رسول الله ، ما شككتُ في حال أبي ولا مضرعه ، ولكني كنتُ أعرف له رأياً وفضلاً وحِلماً ، فكنتُ أرجو أن يهديه الله بذلك إلى الإسلام ، فلما رأيتُ ما أصابه ، وذكرتُ ما صار إليه من الكفر بعد الذي كنتُ أرجو ، أحزنتني ذلك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً . فلما ألقوا في القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ، فإني وجدتُ ما وعدني ربي

حقاً؟ فقال له أصحابه : يا رسول الله ، أتُكلم قوماً موتى؟ قال : لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً .

وفى رواية : أنه قال صلى الله عليه وسلم : ما أتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن ينجيوني .

وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى ، فكانوا أربعةً وأربعين ، وكان من القتلى مثل ذلك . وكان في الأسارى عُقبةُ بن أبي مُعَيْط ، والنَّضْر بن الحارث ، فضربت أعناقهما بين يديه صبراً . وقد تقدّم ذكر ذلك في أخبار أبي قتيبة .

وكان في الأسارى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه . فروى ابن عباس قال : لما أمسى القوم من يوم بدر ، والأسارى محبوسون في الوثاق ، بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلة . فقال له أصحابه : يا رسول الله ، مالك لاتنام؟ فقال : سمعتُ تَصَوُّرَ العباس في وثاقه . فقاموا إلى العباس فأطلقوه . فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَمَّة العباس ، حين أنتهى به إلى المدينة : أقد نفْسك وأبنى أخيك : عَقِيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وحليفك عُتْبة بن عمرو بن جَحْدَم ، فإنك ذو مال . فقال : يا رسول الله ، إني كنتُ مُسْلِماً ، ولكن القوم أَسْتَكْرَهُونِي . قال : الله أعلم بإسلامك ، إن يكن ما تقول حقاً فالله يَجْزِيكَ به ، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا ، فأقد نفْسك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب . فقال العباس : يا رسول الله ، أحسبها لي في فدائي . قال : ذاك شيء أعطانا الله منك . قال : فإنه ليس لي مال . قال : فأين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت

من عند أم الفضل بنت الحارث ليس معكما أحد؟ ثم قلت لها: إن أُصبتُ في سفرى هذا فليفضل كذا، ولعبد الله كذا، ولتقم كذا، ولعبيد الله كذا. قال: والذي بعثك بالحق ما علم بهذا أحدٌ غيرى وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله. فقدأ نفسه وأبنى أخيه وحليفه.

وقيل:

أول من قدم مكة بمُصاب قریش الحِيسْمَان بن عبد الله الخُزاعى، فقالوا: ما وراءك؟ فقال: قُتل عُتْبَة، وشيبة، وأبو الحَكَم، وأمّية بن خلف، وفلان. وجعل يعددُ أشراف قریش. فقال صَفْوَان بن أمّية، وهو قاعدٌ في الحِجْر: والله إن يعقل هذا فسلوه عني. فقالوا: ما فعل صَفْوَان بن أمّية؟ قال: هو ذا جالسٌ في الحِجْر، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتلا.

وحدث أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

كنت غلاماً للعبّاس بن عبد المطلب، وكان الإسلامُ قد دخلنا أهل البيت، وأسلمت أم الفضل. وكان العبّاس يهاب قومه ويكره أن يُخالقهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثيرٍ متفرّق في قومه. وكان أبو لهب عدوّ الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة. وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث. فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قریش، كتبته الله فأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوّةً ومنعةً وعِزّةً، وكنت رجلاً ضعيفاً أعمل القِدَاح وأُنحِتُها في حُجْرة زمزم. فوالله إني لجالسٌ فيها أُنحِتُ القِدَاح، وعندى أم الفضل جالسةٌ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسقُ أبو لهب يجرّ رجله بشر^(١)، حتى جلس على طنب الحِجْرة، وكان ظهره إلى ظهري. فبينما هو جالسٌ إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدّم. فقال له أبو لهب: هلم إلىّ يا ابن أخى، فعندك الخبر. قال: فجلس والناسُ قيامٌ عليه: فقال، يا ابن أخى، أخبرني

(١) في بعض أصول الأغاني: «يسير» مكان «بشر».

كيف كان الناس؟ قال : لا شيء والله ، إن هو إلا لقيناهم فَمَنَحْنَاهُمْ أَكْتافاً يقتلون ويأسرون كيف شاءوا . وأيم الله ما لُئِمْتُ الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلقي بين السماء والأرض ما تُلَيِّقُ شيئاً^(١) ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طُنبُ الحجرة بيدي ، وقلت : تلك الملائكة . فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربةً شديدةً . فساورتُهُ ، فأحتملني فضرب بي الأرض وبرك على يَضرِبني ، وكنتُ رجلاً ضعيفاً . فقامت أم الفضل إلى عمود من عُمد الحجرة فضربت به ضربةً فلقت رأسه شجرةً منكراً ، وقالت : تَسْتَضَعِفُهُ أَنْ غاب سيده ! فقام مولياً ذليلاً . فوالله ما عاش بعدها إلا سَبْعَ ليالٍ حتى رماه الله^(٢) بالعدسة فقتلته . فلقد تركه أبناء ليلتين أو ثلاثاً لم يدفنناه حتى أنتم في بيته — وكانت قریش تتَقَى العدسة كما يتَقَى الناس الطاعون — حتى قال لهما رجلٌ من قریش : ويحكما ! لا تستحييان أن أباكما قد أنتم في بيته لا تَغَيِّبانهُ ! قالاً : نخشى هذه القرحة . قال : فأطلقا وأنا معكما ، فما غسلوه إلا قَذَفَا بالماء عليه من بعيد ، ما يمسونه . ثم أحتملوه يدفنونه بأعلى مكة على جدار . وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه .

وروت عائشة رضي الله عنها قالت :

لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها . وكانت خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها على أبي العاص حين تبني بها . فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال : إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا . فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوه وردوها عليها الذي لها . ولما أنقضت نوبة بدر ناحت قریش على قتلها ثم قالوا : لا تفعلوا

(١) ما تُلَيِّقُ شيئاً ، أى ما تَبْقَى على شيء .

(٢) العدسة : بئرة قاتلة تخرج في البدن .

فبيلُغُ محمداً وأصحابه فيشمتوها (١). وكان الأسود بن عبد المطلب (٢) قد أصيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَة ، وعَقِيل ، والحارث . وكان يُحِبُّ أن يبكي على بَنِيهِ . فبينما هو كذلك إذ سمع نائحةً من الليل ، فقال لـغلام له وقد ذهب بصره : انظر هل أحل النحيب وهل بكت قُرَيْش على قتلاها ، فلعلِّي أبكي على أبي حَكِيمَة — يعني زَمْعَة — فإن جَوْفِي قد أحترق ! فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأةٌ تبكي على بعيرٍ لها أضلَّته ، فذلك حين يقول الأسود :

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ (٣) الشُّهُودُ
وَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتْ (٤) الْجُدُودُ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَوْمُ بَدْرِ لَمْ يَسُودُوا
وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ :

مَنْ حَسَلَ لِي الْأَخْوَيْنِ كَأُ غُصْنَيْنِ أُمِّ مَنْ رَأَاهُمَا
قَرَمَانٍ لَا يَتَظَلَّمَا نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا
وَبُنَى عَلَى أَبَوَيِّ وَالِدِ قَبْرِ الذِّي وَارَاهُمَا
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُھُو لِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهُمَا
أَسَدَانِ لَا يَتَذَلَّلَا نِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهُمَا
رُحْمَيْنِ خَطَّيْنِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ تَرَاهُمَا
مَا خَلَفَا إِذْ وَدَّعَا فِي سُودَدٍ (٥) شَرَوَاهُمَا
سَادَا بَغِيرَ تَكَلُّفٍ عَفَوَا يَقْفِضُ نَدَاهُمَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيشمتوا بكم » .

(٢) في الأصول : « الأسود بن عبد يغوث » . والتصويب من السيرة والحجاسة والاشتقاق .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ويمنعها البكاء من الهجود » .

(٤) البكر : الفتى من الإبل . وتقاصرت الجلود : أى تواضعت الحظوظ . يستهين فقد المال

ويستعظم فقد النفوس . (٥) شرواهما : مثلهما .

هند والخنساء

وقيل : بلغ هنداً بنت عُتبة تَسْوِيمُ^(١) الخنساء هَوْدَجها في الموسم، ومُعَاطَمُها للعرب بِمُصَيِّتِها بِأَيِّها عمرو بن الشَّريد، وأخويها : صَخْر ومُعَاوِيَة، وأنها جعلت تَشْهَدُ المَوْسِمَ وتَبْكِيهم، وأنها سَوَّمت هَوْدَجها براية، وأنها تقول : أنا أعظم العرب مُصَيِّةً، وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك . فلما أُصِيبَتْ هِنْدُ بما أُصِيبَتْ به ، وهو قتل أَيْبِها عُتْبَة ، وعمِّها شَيْبَة ، وأخيها الوليد ، وولدها حَنْظَلَة بن أبي سفيان ، يومَ بدر ، قالت : أنا أعظم من الخنساء مُصَيِّةً ، وأمرت بهَوْدَجها فَسَوَّمتَه براية وشهدتِ المَوْسِمَ بُعْكَاظَ ، وكانت سَوْقًا يَجْتَمِعُ فيها العرب ، فقالت : أَقْرِنَا بِجَلِي بِجَمَلِ الخنساء . ففعلوا . فلما دنت منها قالت لها الخنساء : يا أُخِيَّة ، من أنت ؟ قالت : أنا هند بنت عُتبة أعظم العرب مُصَيِّةً ، وقد بَلَغْنِي أَنَّكَ تُعَاطِمِينَ العرب بِمُصَيِّتِكَ ، فبِمَ تُعَاطِمِينَهم ؟ قالت الخنساء : بأبي عمرو بن الشَّريد ، وأخوي : صَخْر ، ومُعَاوِيَة ، وأبني عمرو ، فبِمَ تُعَاطِمِينَهم أنت ؟ قالت : بأبي عُتْبَة ، وعمِّي شَيْبَة ، وأخي الوليد . قالت الخنساء : أو سِوَاهُم عِنْدَكَ ؟ ثُمَّ أَتَشَأْتِ تقول :

أَبْكَيْ أبا عَمْرًا بَعِينَ غَزِيرَةً	قليل إذا نام انخلى هُجُودُهَا
وَصِنُوءِي لَا أُنْسِي مُعَاوِيَةَ الَّذِي	له من سَرَاةِ الْحَرَّتَيْنِ ^(٢) وَفُودُهَا
وَصَخْرًا وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا	بَسْلَهَةِ الْأَطَالِ قَبًّا ^(٣) يَقُودُهَا
فَذَلِكَ يَا هِنْدُ الرِّزِيَّةُ فَأَعْلَمِي	ونيرانَ حَرْبٍ حِينَ شَبَّ وَقُودُهَا

فَقَالَتْ هِنْدُ تُجِيبُهَا :

أَبْكَيْ عَمِيدَ الْأَبْطَحَيْنِ ^(٤) كَلِمَهِمَا	وحاميهما من كل باغ يُرِيدُهَا
أَبِي عُتْبَةَ الْخِيَرَاتِ وَيَحْكُ فَاعْلَمِي	وشَيْبَةَ وَالْحَامِي الذَّمَّارَ وَلِيدُهَا ^(*)

(١) التَسْوِيمُ : أن تجعل لشيء سومة ، أى علامة يعرف بها ويتعيز .

(٢) الحرَّتان : هما حرة بنى سليم وحرة بنى هلال ، بالحجاز . والحرة : الأرض ذات الحجارة السود .

(٣) السلهبة : الطويلة من الخيل . والأطال : جمع أطل ، وهو الخاصرة ، وقباء ، بالمد وقصرها للشعر : دقيقة ضامرة .

(٤) العميد : السيد : والأبطحان : بطحاء مكة وسهل تهامة . والأبطح : المسيل الواسع .

(*) ذكر أبو الفرج بعد هذا شيئاً عن نسب « علس ذى جدن » ثم عاد فترجم لطويس .

وقد مرت ترجمته في الجزء الأول .

أَخْبَارُ الْأَحْوصِ

هو عبدُ الله . وإنما لُقِّبَ الْأَحْوصَ لِحَوْصِ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ . وهو أَبُو مُحَمَّدٍ نَسَبُهُ وَلَقَبُهُ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْأَقْلَحِ . واسمُ أَبِي الْأَقْلَحِ قَيْسُ بْنُ عُصَيْمَةَ
ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .
وكان يُقالُ لجدِّهِ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ : حَمِيُّ الدَّبَرِ ، لِأَنَّهُ لما أُسْتُشْهِدَ حَمَتِ الدَّبَرِ ، خَيْرُ جَدِّهِ عَاصِمٍ
وَهُى النَّحْلُ ، جُنَّتْهُ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ عَاصِمٍ :

قِيلَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ « أُحُدٍ » رَهْطٌ مِنْ عَضَلٍ
وَالْقَارَةِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا وَخَيْرًا ، فابْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا مِنْ
أَصْحَابِكَ يُفَقِّهُونَا فِي الدِّينِ وَيُقَرِّئُونَا الْقُرْآنَ ، وَيُعَلِّمُونَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا سِتَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ : مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ ،
حَلِيفَ حِمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْبُكَيْرِ ، حَلِيفَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ ،
وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَزَيْدَ بْنَ الدَّيْنَةِ ، أَخَا بَنِي بَيَاضَةَ بْنِ عَامِرٍ ،
وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ طَارِقٍ ، حَلِيفَ بَنِي ظَفَرٍ ، مِنْ بَلِيٍّ ، وَخُيَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ . وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ . فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا
بِالرَّجِيعِ - مَاءِ لَبْنَى هُذَيْلٍ - غَدَرُوا بِهِمْ وَأَسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هُذَيْلًا ، فَلَمْ يَرَعْ الْقَوْمُ
وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا بِالرِّجَالِ فِي أَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ قَدْ غَشَوْهُمْ . فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيُقَاتِلُوا
الْقَوْمَ . فَقَالُوا : إِنَّا وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ ، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا
مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَلَّا نَقْتُلَكُمْ . فَأَمَّا مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ ،
وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالُوا : لَا نَقْبَلُ وَاللَّهِ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا

ولا عقداً . فقاتلوه حتى قتلوا جميعاً . وأما زيد بن الدثنة ، وخبيب بن عدي ،
وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، فأعطوا بأيديهم ^(١) . فأسروهم
وخرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران ^(٢) أنزع عبد الله
ابن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه وأستأخر عن القوم ، فرمّوه بالحجارة
حتى قتلوه ، فقبّره بالظهران . وأما خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة . فقدّموا بهما
مكة فباعوهما . فأبتاع خبيباً حجير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لعقبة
ابن الحارث بن عامر بن نوفل - وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه - ليقتله
بأبيه الحارث . وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا أخذ رأسه
ليبيعوه من سُلَافَة بنت سعد بن شهيد ^(٣) . وكانت قد نذرت ، حين أصيب ابنها
يوم أحد ، لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في حِفْفه الخمر ، فمنعته الدبر . فلما
حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى نمسي فتذهب الدبر عنه فناخذه . فبعث الله
عز وجل الوادي فأحتل عاصماً رضي الله عنه فذهب به . وكان عاصم قد أعطى
الله عهداً لا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّ مشركاً أبداً في حياته . فمنعه الله بعد وفاته .
وكان عمر بن الخطاب يقول ، حين بلغه أن الدبر منعتة : عجبا لحفظ الله العبد
المؤمن ! وفي ذلك يقول الأحوص :

وأنا ابنُ الذي حمت لحمه الدَّبْرُ مرُّ قَتِيلِ اللَّحْيَانِ ^(٤) يومَ الرَّجْعِ

وأُنزل خبيب في دار الحارث بن عامر ليقتل به ، فاستعار يوماً من إحدى بنات
الحارث موسى ليستحد ^(٥) بها للقتل ، فما راع المرأة ، ولها صبي يدُرُج ، إلا بُحِبِبَ

مقتل خبيب

(١) أعطى بيده : انقاد .

(٢) الظهران : واد بين مكة وعسفان .

(٣) في أصول الأغاني : « مهيل » خطأ . والتصويب عن الطبقات ، والطبري ، والسيرة .

(٤) اللحيان : حى من هذيل .

(٥) يستحد : يخلق شعر عانته .

قد أجلس الصبيَّ على فخذِهِ والموسى في يده ، فصاحت المرأةُ . فقال خبيب :
 اتخَّشِنِ أَنْ أَقْتَلَهُ ! إِنَّ الغدر ليس من شأننا . فقالت المرأةُ بعد ذلك : ما رأيتُ
 أسيراً أكرمَ من خبيب ، لقد رأيتهُ وما بمكة من ثمرة وإن في يده لقطفاً من عنب
 يأكله ، إن كان إلا رزقاً رزقه الله خبيباً . ولما خرجوا بخبيب ليقتلوه قال : ذروني
 أصل ركعتين . فصلَّى ركعتين ، فحزَّتْ سُنَّةٌ لِمَنْ قُتِلَ صبراً أَنْ يُصَلِّيَ ركعتين .
 ثم قال : لولا أن يُقال جَزِعَ لَزِدْتُ ، وما أبالي :

* على أىَّ شِقِّ كانَ لله مَضْرَعِي *

وقال :

وذلك في ذاتِ الإله وإنَّ يَشَأْ يُبَارِكْ على أوصالِ شُلُوِّ مُنْزَعِ
 اللهم أَحْصِهِمْ عَدْداً ، وَخُذْهُمْ بِدَدَاً ^(١) ، وَلَا تُقِلَّتْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ثم خرج
 أبو سِرْوَةَ ^(٢) بن الحارث بن عاصم بن نوفل بن عبد مناف ، فقتله .

وحدَّث أمية قال :

بعثني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَخَدَى عِيناً إلى قُرَيْش . قال : فحُتُّ إلى
 خَشْبَةِ خَبِيب ، وأنا آنحُوفُ العيون ، فرقيتُ فيها ، فخلتُ خبيباً فوقَ إلى الأرض .
 فانتبذتُ غيرَ بعيد ثم ألتفتُ فلم أرَ لخبيب أثراً ، كأنَّ الأرضَ ابتلعتهُ . فلم تُذكر
 لخبيب رمّة إلى الساعة .

وأما زيد بن الدثنة فإنَّ صَفْوَانَ بن أمية بعث مولى له إلى التَّائِمِ ، فأخرجه مفضل ابن الدثنة
 من الحرم ليقتله ، فأجتمعت رَهْطٌ من قُرَيْش ، منهم أبوسفيان بن حرب . فقال له

(١) أَحْصِهِمْ عَدْداً ، أى أهلكهم بحيث لا تبقى من عددهم أحداً . وخذهم بدداً ، أى . اقتلهم
 حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه . هذا على كسر « بدد » فتكون جمع : بددة ، وهي الحصّة
 والنصيب . ويروى « بددا » بالفتح ، من التبديد ، أى اقتلهم متفرقين في القتل واحداً بعد واحد .
 (٢) كنية عقبة بن الحارث النوفلي .

أبو سُفْيَان حين قُدِّمَ لِيُقْتَلَ : يَا زَيْد ، أُنْشِدْكَ اللَّهَ ، أُنْجِبْ أَنْ مُحَمَّدًا يَكُونُ مَكَانَكَ
تُضْرَبُ عُنُقُهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِهِ
الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي . قَالَ : يَقُولُ أَبُو سُفْيَان :
مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا . ثُمَّ قُتِلَ زَيْد .

وقيل :

كنية الأحوص
واسم أمه

كَانَ الْأَحْوَصُ يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ . وَأُمُّهُ أَثِيلَةُ بِنْتُ عُمَيْرٍ ^(١) بِنْتُ نَحْشٍ ،
وَكَانَ أَحْمَرُ أَحْوَصَ الْعَيْنَيْنِ .

وهو شاعر مجيد في طبقة ابن قيس الرقيات ، ونصيب ، وجميل .

منزله في الشعر

وقيل : إنه لولا ما وضع الأحوص من دنى الأفعال والأخلاق لكان أشدَّ
تقدُّمًا منهم عند أهل الحجاز وأكثر الرواة . وهو أسمى طبعًا ، وأسهل كلامًا ،
وأصحَّ معنى ، ولشعره رونق ، وديباجة صافية وحلاوة ، وعذوبة ألفاظه ليست
لواحدٍ منهم . وكان قليل المروءة والدين ، هجاء للناس مأبونا .

وذكر أنه كان يومًا عند سُكَيْنَةَ فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَلَمَّا قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَخَرَّتْ سُكَيْنَةُ بِمَا سَمِعَتْ . فَقَالَ الْأَحْوَصُ :

مفاخرته سكينه

فَخَرْتُ وَأَنْتُمْ فَقُلْتُ ذَرِينِي لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتِهِ بَبْدِيعِ
وَأَنَا ابْنُ الَّذِي حَمَتْ لِحْمَهُ الدَّبُّ رُ قَتِيلِ الْأَحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ
غَسَلْتُ خَالِي الْمَلَائِكَةُ الْأَبَّ رَارُ مَيْتًا طُوبَى لَهُ مِنْ صَرِيعِ

ولقد فخر بفخر عظيم لو كان على غير سُكَيْنَةَ ففخر به . وأما سُكَيْنَةُ فَإِنْ
بَابِهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَمَتْ لِحْمَ عَاصِمِ الدَّبْرِ ، وَغَسَلَتْ الْمَلَائِكَةُ حَنْظَلَةَ الشَّهِيدِ ،
خَالَ الْأَحْوَصُ . فَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ مُنَاقِبِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَفَخَّرَ
الْأَحْوَصُ بِهِ عَلَى سُكَيْنَةَ حَمَاقَةً مِنْهُ وَرَقَاعَةً .

جلد الوليد له
وسبب ذلك

وذكر أن الأحوص وقد على الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأنزله منزلاً وأمر بمطبخه أن يُمال عليه . ونزل على الوليد شعيب بن عبد الله بن عمرو ابن العاصي . وكان الأحوص يُراود وُصفاء الوليد ويريد أن يفعلوا به . وكان شعيب قد غَضِبَ على مولى له ونَحَاه . فلما خاف الأحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان أندس لمولى شعيب فقال له : ادخل على أمير المؤمنين ثم اذكر له أن شعيباً راودك عن نفسه . ففعل المولى ذلك . فالتفت الوليد إلى شعيب وقال : ما يقول هذا ؟ فقال : لكلامه غور^(١) ، فاشدد به يدك يا أمير المؤمنين يصدقك . فشدد عليه . فقال : أمرني بذلك الأحوص . وقال قِيمَ الخبازين : أصلحك الله ، إن الأحوص يُراود غلمانك على أنفسهم . فأرسل به الوليد إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وإلى المدينة وأمره أن يجلبه مائة ويصّب على رأسه زيتاً ويقيم للناس . ففعل ذلك به ونصبه للناس في السوق ، فكان يصيح ويقول :

ما من مُصيبة نكبة أمتى بها
وتزول حين نزول عن^(٢) متخبط
إني إذا خفي اللئام رأيتني
إني على ما قد ترون محسّد
أصبحتُ للأنصار فيما نابهم
وقال الأحوص يهجو ابن حزم :

أقول وأبصرتُ ابن حزم بن فرّتن
تري فرّتن كانت بما بلغ أبنها
وقوفاً له بالمأزمين^(٣) القبائل
مُصدقة لو قال ذلك قائل

(١) غور ، أى شئ خفى غير واضح .

(٢) المتخبط : المتكبر . (٣) المأزمان : جبلا مكة .

وفاء سليمان إلى
دهلك ولم يردده
عمر ثم رده يزيد

وذكر أن الأحوص كان ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ،
ويتغنى في شعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك في الناس . فنهى فلم ينته . فشكى
إلى عامل سليمان بن عبد الملك بالمدينة ، وسأله الكتاب فيه إليه . ففعل ذلك .
وكتب سليمان إلى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيم على البلس^(١) للناس ،
ثم يسيره إلى دهلك^(٢) . ففعل ذلك . فتوى هنالك مدة خلافة سليمان ، ثم ولي
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة ، فكتب إليه يستأذنه في القدوم بمدحه ،
فأبى أن يأذن له ، وكان فيما يكتب إليه به :

أيا راكباً إما عرضت فبلغن هديت أمير المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفص إذا ما لقيته لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل
فكيف ترى للعيش طيباً ولذة وخالك أسمى مؤثفاً في الجبال
فأتى رجال من الأنصار عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فكلّموه فيه وسأله
أن يقدمه . فقالوا : قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه ، وقد أخرج إلى أرض
الشرك ، فنطلب إليك أن تردّه إلى حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار
قومه . فقال لهم عمر : من الذى يقول :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يُرز لا بدّ أن سيزور
قالوا : الأحوص . قال : فمن الذى يقول :

كان لبنى صبير^(٣) غادية أو دمية زينت بها البيع
الله بينى وبين قيمها يفرّ منى بها وأتبع

(١) البلس : غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين ويشهر عليها من ينكل به وينادى عليه .

(٢) دهلك : جزيرة في بحر اليمن ، أو هي مرسى بين بلاد اليمن والحيشة .

(٣) الصبير : السحاب الأبيض . والغادية : السحابة تنشأ غدوة .

قالوا : الأحوص . قال : بل الله بين قِيَمَها وبينه . قال : فمن الذى يقول :

سَبَقَ لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَى سَرِيرَةُ حُبٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذٍ لَمَشْغُول . والله لا أُرَدُّه مادام لي سلطان . فكث هناك بَقِيَّةَ خِلافةِ عمر بن عبد العزيز ، وصدرًا من خِلافةِ يزيد بن عبد الملك . فبينا يزيدٌ وجاريتهُ حَبَابَةُ ذات ليلة على سطح تُعْنِيهِ بشعر من شعر الأحوص — قيل : إن الشعر :

أَيْ هَذَا الْمَخْبَرِ عَنْ يَزِيدٍ بِصَلاَحِ فِدَاكَ أَهْلِي وَمَالِي

مَا أَبَالِي إِذَا تَبَقَّى ^(١) يَزِيدٌ مِنْ تَوَلَّى بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي

— فقال لها : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قالت : لا وَعَيْشُكَ مَا أَدْرِي . وكان قد مَضَى مِنَ اللَّيْلِ شَطْرُهُ . فقال : أُبْعَثُوا إِلَى ابْنِ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ ذَلِكَ . فَأَتَى فُقْرَعٌ عَلَيْهِ الْبَابُ ، فَخَرَجَ مُرَوَّعًا إِلَى يَزِيدٍ . فَلَمَّا صَعِدَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : لَا تَرْعُ ، لَمْ نَدْعُكَ إِلَّا لَخِيرٍ ، أَجْلَسَ . مِنَ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فقال : الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا فَعَلَ ؟ قَالَ : طَالَ حَبْسُهُ بِدَهْلَكَ . فقال : عَجِبْتُ لَعُمَرَ كَيْفَ أَغْفَلَهُ ! وَأَمْرٌ بِتَخْلِيَتِهِ وَوَهَبَ لَهُ أَرْبَعًا مِائَةَ دِينَارٍ . وَأَقْبَلَ الزُّهْرِيُّ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَبَشَّرَهُمْ بِذَلِكَ .

وقيل : إن الشعر الذى غَنَّتْهُ حَبَابَةُ لِيَزِيدَ مِنْ شَعْرِ الْأَحْوَصِ ، هُوَ :

كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمُلْكِ كَهَلًا وَأَمْرَدًا
وَلَيْسَ وَإِنْ أَعْطَاكَ فِي الْيَوْمِ مَانِعًا إِذَا عُدْتَ مِنْ إِعْطَاءِ ^(٢) أَضْغَافِهِ غَدًا
أَهَانَ تِلَادَ الْمَالِ فِي الْحَمْدِ إِنَّهُ إِمَامٌ هُدًى يَجْرِي عَلَى مَا تَعَوَّدَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَا أَبَالِي إِذَا يَزِيدُ بَقِيَ لِي » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَضْغَافُ أَضْغَافِهِ » .

وقيل : إن الأحوص دخل على يزيد بن عبد الملك ، وهو خليفة ، فقال له
يزيد : والله لو لم تمت إلينا بجرمة ، ولم تصر إلينا بدالة ، ولم تجدد لنا مدحة ، غير
أنك مقتصر على البيتين اللذين قلتكما فينا لكنت مستوجبا لجزيل الصلة منى
حيث قلت :

وإني لأستحيكم أن يقودنى إلى غيركم من سائر الناس مطمع
وأن أجتدى للنفع غيرك منهم وأنت إمام للرعية^(١) مقنع

وهذان البيتان فى قصيدة مدح الأحوص بها عمر بن عبد العزيز رحمه الله .

وقيل : إن يزيد بن عبد الملك لما أقدم الأحوص أكرمه وأجازه بثلاثين
ألف درهم . فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا بجماعة من قومه ، وقال لهم :
إني قد علمت لكم طعاما ، فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المال ، وقال :
(أفسحروا هذا أم أنتم لا تبصرون) .

ومدح يزيد بن عبد الملك بقصيدة أولها :

مدحه ليزيد

صرمت حبلك الغداة نوار
بشر لو يدب ذر عليه
إن أروى إذا تذكر أروى
قلبه كاد قلبه يستطار

يقول فيها :

من يكن سائلا فإن يزيدا ملك من عطائه الإكثار
عم معروفه فعز به الديار من ودلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فأبتهج الحق منيرا كما أثار النهار

(١) مقنع : يقنع به ويرضى برأيه وقضائه .

(٢) القصار : الغاية .

تمثل عبد الملك
بشعره حين خطب
أهل المدينة

وذكر أنه لما قدم عبدُ الملك بن مروان حاجًا سنة خمس وسبعين ، وذلك بعد ما اجتمع عليه الناسُ بعامين ، جلس على المنبر فشمَّ أهلَ المدينة ووبَّخهم ، ثم قال :
إني والله يا أهل المدينة ، قد بلوتكم تنفَّسون القليلَ وتحسُدون الكثير ، وما وجدتُ
لكم مثلاً إلا قول مُحَنِّسكم وأخيكم الأحوص :

وكم نزلتُ بي من خطوب ^(١) مُلَمَّة صبرت ^(٢) عليها ثم لم أتحشع
وأدبر عني شرَّها لم أبل ^(٣) بها ولم أدعكم في كَرْبها المتطلَّع

فقام إليه نوفل بن مُساحق فقال : يا أمير المؤمنين ، أقررنا بالذنب ، وطلبنا
المعذرة ، فعُدَّ بحلمك ، فذلك ما يُشبهنا منك ويُشبهك منا ، فقد قال من ذكرتُ
بعد بيتيه الأولين :

وإني لمُستأنفٍ ومنتظرٌ بكم وإن لم تقولوا في الملمات ^(٤) دَعَدَع
أؤمل منكم أن تروا غير رأيكم وشيكاوكيا تنزعوا خيرا متزع

للفرزдық وجرير
وقد مثلاً عنه

وقيل . إنه قيل للفرزдық : من أنسبُ الناس ؟ قال الذي يقول :

لى لَيْلَتَانِ فليَلةٌ مَعسولة ألقى الحبيبَ بها بنجُمَ الأُسُودِ
ومُريجةٌ ^(٥) همِّي على كَأَنِّي حتى الصباح مُعلَقٌ بالفرقد

وقيل لجرير : من أنسبُ الناس ؟ قال : الذي يقول :

يا لَيْتَ شعري عَن كَلِفَتِ به من خَشَعَم إِذ نَأَيْتُ ما صَنَعُوا

(١) في بعض الأصول : « مهمة » مكان « ملمة » .

(٢) في بعض الأصول : « خذلت » مكان « صبرت » .

(٣) أبل ، أصله : أبالي . حذف آخره للجازم ، ثم سكنت اللام للتخفيف ، ثم حذف الألف

لالتقاء الساكنين .

(٤) دَع دَع : كلمة تقال للعائر . ومعناها : دَع العثاروقم . وقد تجعل اسمها فتعرب ، ومنه قول

الشاعر :
لحى الله قوما لم يقولوا لعائر ولا لابن عم ناله العثر دعدعا

(٥) مريجة : من أراح الإبل ، إذا ردها إلى المرعى من العشى . والمراد أنها تسوق إليه هم .

قومٌ يَحُلُّونَ بالسَّديرِ وبألِّ
حِيرةٍ منهم مَرَأى ومُسْتَمَع
أن شَطَطَ الدارِ عن ديارهمُ
أأمسكوا بالوصالِ أم قَطَعُوا
بل هم على خيرٍ ما عَهِدْتُ وما
ذاك إلَّا التَّاميلُ والطَّمَعُ
والشعر للأحوص .

وقيل :

أبو عبيدة بن عمار
وقد سمع شعره

أشدَّ إنسانُ إبراهيم بن هشامَ المخزومى ، وهو والى المدينة ، وعنده أبو عبيدة
ابن عمار بن ياسر ، قولَ الأحوص :

سَقِيًّا لَرَبِّكَ من رُبْعِ بَذى سَلَمٍ ولِلزَّمانِ به إذ ذاك من زَمَنِ
إذ أنتِ فينا لمن يَنهاك عاصِيَةٌ وإذ أُجِرَّ إليكم سادِراً رَسَنِ

فوثب أبو عبيدة بن عمار قائماً ، ثم أرخى رداءه ومضى يمشى على تلك الحال
ويجره إلى أن بلغ العِرض^(١) ، ثم رجع . فقال له إبراهيم بن هشام ، حين
جلس : ما شأنك ؟ فقال : أيها الأمير ، إنى سمعتُ هذا البيتَ مرةً فأعجبنى ،
فلفتُ إلَّا أسمعُه إلا جرتُ رَسَنِ .

وحكى عبدُ الملك بن عبد العزيز قال : قال لى أبو السائب المخزومى : أنشدنى
للأحوص . فأنشدته قوله :

طرب المخزومى
بشعره

قالتْ وقلتْ تَحَرَّجى وصَلِّ حَبَلُ امرئٍ بوصالكم صَبَّ
صاحبُ^(٢) إذا بَعْلَى قُلتُ لها الغَدْرُ شئٌ ليس من^(٣) شَعْبِ
أما الخليلُ فلستُ فاجِعَه والجارُ أوصانى به رَبِّى
عُوجوا كذا نَذَرُ لغاية بعضَ الحديثِ مَطِيَّكم صَحْبِ

(١) العرض : مكان بعينه . (٢) فى بعض الأصول : « واصل » مكان « صاحب » .

(٣) فى بعض الأصول : « ضربى » مكان « شعبى » .

وَنَقُلْ لَهَا فِيهِ الصُّدُودُ وَلَمْ نَذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ
إِنْ تُقْبَلِي تُقْبَلْ وَنُنْزِلْكُمْ مِنْ بَدَارِ السَّهْلِ وَالرُّحْبِ
أَوْ تُدْبِرِي تَكْذُرُ مَعِيشَتَنَا وَتُصَدِّعِي مَتْلَامَ الشَّعْبِ

قال : فأقبل عليّ أبو السائب وقال : يا بن أخي ، هذا والله المحب عينا ،
لا الذي يقول :

وَكُنْتُ إِذَا خَلِيلٌ رَامَ هَجْرِي وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْفَسِحًا عَرِيضًا
أَذْهَبْ ، لَا صَبْحَكَ ^(١) اللَّهُ بَخِيرٌ وَلَا وَسَّعَ عَلَيْكَ . يَعْنِي قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ .

سؤال المهدي عن
أنسب بيت
ورضاؤه عن بيت
الأحوص

وحكى عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجحى قال :
حملت ديناً بعسكر المهديّ ، فركب المهديّ بين أبي عبيد الله وعمر بن بزيع ،
وأنا وراءه على برذون قطوف ^(٢) ، فقال : ما أنسب بيت قالته العرب ؟ فقال
أبو عبيد الله : قولُ امرئ القيس :

وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لَتَضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ
فَقَالَ : هَذَا أَعْرَابِي قُبْحٌ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ بَزِيعٍ : قَوْلُ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :
أُرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ
فَقَالَ : مَا هَذَا بَشَاءُ ! وَمَا لَهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْسَى ذِكْرَهَا حَتَّى تَمَثَّلَ لَهُ ! فَقُلْتُ :
عِنْدِي حَاجَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! قَالَ : الْحَقُّ بِي . قُلْتُ : لَا لِحَاقَ بِي ،
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، لَيْسَ ذَاكَ فِي دَابَّتِي . قَالَ : أَحْمَلُوهُ عَلَى دَابَّةٍ . قُلْتُ : هَذَا أَوَّلُ
الْفَتْحِ . فَحُمِلْتُ عَلَى دَابَّةٍ ، فَلَحِقْتُ بِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا عِنْدَكَ ؟ قُلْتُ : قَوْلُ الْأَحْوَصِ :
إِذَا قُلْتُ إِنِّي مُشْتَفٍ بِلِقَائِهَا وَحُمَّ التَّلَاقُ بَيْنَنَا زَادَنِي سُقْمًا

(١) في بعض الأصول : « فلا صبحك الله ولا وسع عليك » .

(٢) القطوف : المبطىء .

فقال : أحسن والله ؛ أقضوا عنه دينه . فُقضى عني ديني .

وتَمَامُ هذه الأبيات التي لكثير :

وَأَذَنُ أَصْحَابِي غَدًا يَقُولِ	أَلَا حَيًّا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى
أَلَا رَبِّمَا طَلَبْتُ غَيْرَ مُنِيلِ	وَلَمْ أَرْ مِنْ لَيْلَى نَوَالًا أَعْدَهْ
إِذَا غَبْتُ عَنْهُ بِاعْنِي بِخَلِيلِ	وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَلُولِ وَلَا الَّذِي
وَيَحْفَظُ مِرِّيَّ عِنْدَ كُلِّ دَخِيلِ	وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَدُومُ وَصَالُهُ

وبيت الأُحوص من قصيدة أولها :

فَقَدْ هَاجَ أَحْزَانِي وَذَكَّرَنِي نُعْمَى	أَلَا قِفْ بِرَسْمِ الدَّارِ وَأُسْتَنْطِقِ الرَّسْمَا
إِذَا أَذْهَبَتْ هَمًّا أَتَاحَتْ لَهُ هَمَّا	فَبِتُّ كَأَنِّي شَارِبٌ مِنْ مُدَامَةٍ

أَخْبَارُ الدَّلَالِ

وَأَسْمُهُ نَاقِدٌ . وَكُنْيَتُهُ أَبُو زَيْدٍ . وَهُوَ مَدَنِيٌّ ، مَوْلَى بَنِي فَهْمٍ .
وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمُخَنَّثِينَ أَحْسَنُ وَجْهًا وَلَا أَنْظَفُ ثَوْبًا وَلَا أَظْرَفُ مِنْهُ . وَهُوَ أَحَدُ شَيْءٍ عَنْهُ
مِنْ خَصَاءِ ابْنِ حَزَمٍ مِنَ الْمُخَنَّثِينَ . فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ قَالَ : الْآنَ تَمَّ الْخُنْثُ .
وَكَانَ كَثِيرَ التَّوَادُرِ . نَزَرَ الْحَدِيثَ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ أَضْحَكَ الشَّكْلَى .
وَكَانَ غَنَائِهِ ضَعِيفًا . وَسُمِّيَ الدَّلَالُ لظَرْفِهِ وَشَكْلِهِ وَحُسْنِ دَلَّةٍ وَحَلَاوَةِ مَنْطِقِهِ .
وَكَانَ مَشْغُوفًا بِمُخَالَطَةِ النِّسَاءِ ، وَيُكْثِرُ وَصْفَهُنَّ لِلرِّجَالِ . وَكُلٌّ مَنْ أَرَادَ خِطْبَةَ
أَمْرَأَةٍ سَأَلَهُ عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا ، فَلَا يَزَالُ يَصِفُ النِّسَاءَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً حَتَّى يَنْتَهِيَ
إِلَى وَصْفِ مَا يُعْجِبُهُ ، ثُمَّ يَتَوَسَّطُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يُعْجِبُهُ مِنْهُنَّ حَتَّى يَتَزَوَّجَهَا . وَكَانَ
يُشَاغِلُ كُلَّ مَنْ يُجَالِسُهُ عَنِ الْغَنَاءِ بِتِلْكَ الْأَحَادِيثِ ، كَرَاهَةً مِنْهُ لِلْغَنَاءِ .
وَذُكِرَ أَنَّهُ كَتَبَ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزَمٍ ،
فَخَصَصَى تِسْعَةً ، أَحَدَهُمُ الدَّلَالُ .

وَقِيلَ :

كَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ مُسْتَلْقِيًا لَيْلَةً عَلَى فَرَاشِهِ ،
وَجَارِيَةٌ لَهُ إِلَى جَنْبِهِ وَعَلَيْهَا غِلَالَةٌ وَرِدَاءٌ مُعْضِفَرَانِ ، وَفِي عُنُقِهَا فَصْلَانِ مِنْ لُؤْلُؤٍ
وَزَبَرْجَدٍ وَيَاقُوتٍ . وَكَانَ سُلَيْمَانُ بِهَا مَشْغُوفًا . وَفِي عَسْكَرِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سُمَيْرٌ يُغْنَى ،
فَلَمْ يَفَكِّرْ سُلَيْمَانُ فِي غِنَائِهِ شُغْلًا بِهَا وَإِقْبَالًا عَلَيْهَا ، وَهِيَ لَاهِيَةٌ عَنْهُ لَا تُجِيبُهُ مُصْغِيَةً
إِلَى الرَّجُلِ ، حَتَّى طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَخَوَّلَ وَجْهَهَا مُغْضِبًا . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ
مَشْغُولًا عَنْ فَهْمِهِ بِهَا ، فَسَمِعَ سُمَيْرًا يُغْنَى بِأَحْسَنِ صَوْتٍ :

مَحْجُوبَةٌ سَمِعْتُ صَوْتِي فَأَرْقَبُهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا طَلَّهَا ^(١) السَّحَرُ
تُدْنِي عَلَى جِيدِهَا ثَنِيَّ مُعْصَفَرَةٍ وَالْحُلَى مِنْهَا عَلَى لَبَّاتِهَا خَصِرَ
فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مَا يَدْرِي مُضَاجِعُهَا أَوْجُوهُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أُمِّ الْقَمَرِ
لَوْ خُلِّيتْ لَمَشَتْ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ تَكَادُ مِنْ رِقَةٍ لِلْمَشَى تَنْفَطِرُ

فلم يشك سليمان أن الذي بها بما سمعت ، وأنها تهوى سُميراً . فوجه من وقته
من أحضره وحسبه ، ودعا بالجارية ودعا بسيف ونطع وقال : والله لئن لم تصدقيني
لأضربن عنقك . قالت : سل ما بدا لك . قال : أخبريني عما بينك وبين هذا
الرجل . قالت : والله ما أعرفه ولا رأيته قط ، وأنا جارية منسئ الحجاز ، ومن
هناك حملت إليك ، والله ما أعرف بهذا البلاد أحداً سواك . فرق لها وأحضر
الرجل وجالسه وتلطف في المسألة . فلم يجد بينه وبينها شيئاً . ولم تطب نفسه
بتخلية سُمير سويّاً ، فخصاه .

وذُكر أن سليمان بن عبد الملك قال يومئذ : هدر الجمل فضيبت الناقة ^(٢) ،
ونبّ التيس فأستخرمت ^(٣) الشاة ، وهذل الطائر فزافت ^(٤) الحمامة ، وغنى
الرجل فطربت المرأة . ثم سأل عن الغناء : أين أصله ؟ فقالوا : بالمدينة في المخنثين ،
وهم أئمتّه والحذاق فيه . فكتب يأمر بخصائهم .

وقيل :

حديث هريه من
المدينة إلى مكة

كان الدّلال ملازماً لأم سعيد الأسلمية ، وبنت ليحيى بن الحكم بن
أبي العاصي ، وكانتا من أمجن النساء ، وكانتا تخرجان فتركان الفرسين ثم تستبقان

(١) في بعض أصول الأغاني : « حتى شفاها السهر » . (٢) ضيبت : اشتبت .

(٣) استخرمت : أرادت الفعل . وفي بعض أصول الأغاني : « شكرت » . وشكرت الشاة :

امتلاً ضرعها ، ويكنى بذلك عن حنيتها .

(٤) زافت : تبخرت في مشيتها .

عليهما حتى تَبْدُوَ خَلاخِيلَهُمَا . فقال معاويةُ بنُ أبي سفيان لَمَرْوان بن الحكم :
كُفْنِي بِنْتَ أَخِيكَ . قال : أَفْعَل . فَأَمْرٌ بِيْثَرٍ فَحُفِرَتْ فِي طَرِيقِهَا وَغُطِّيتْ بِحَصِير .
فاستزارها ، فلما مشَتْ عليه سقطتْ في البئر ، فكانت قَبْرَها . وَطُلِبَ الدَّلَالُ فَهَرَبَ
إِلَى مَكَّةَ . فقال له نساءُ أهل مَكَّةَ : قَتَلْتَ نِساءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَجِئْتَ لَتَقْتُلَنَا ! فقال :
وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُهُنَّ إِلَّا الْحُكْمَ . قَتَلْنِ : أَعَزُّبُ أَخْرَاكَ اللَّهُ وَلَا أُدْنِي بِكَ . قال :
مَنْ لَكِنْ بَعْدِي يُدَلِّ عَلَى دَائِكَ ، وَيَعْلَمُ مَوْضِعَ شَفَائِكَ ؟ وَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ قَطُّ
وَلَا زُنِيَ بِي ، وَإِنِّي لَأَشْتَهِي مَا تَشْتَهِي نِساؤُكُمْ وَرِجَالُكُمْ .

وقيل :

هو والوالى وقد
وجد سكران مع
غلام

وُجِدَ الدَّلَالُ مَعَ غُلامٍ وَهُمَا سَكْرَانَانِ . فَأَمْرُ الْوَالِي أَنْ يُدَارِ بِهِمَا فِي السُّكَّكِ .
فَقِيلَ : مَا هَذَا يَا دَلَالُ ؟ قال : أَشْتَهِي الْأَمِيرُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ رَأْسَيْنِ فَجَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ
هَذَا ، وَلَوْ قِيلَ لَهُ : إِنَّكَ قَوَاد ! غَضِبَ . فقال : خَلُّوا سَبِيلَهُمَا . لعنةُ اللَّهِ عليهما !

وقيل :

غنى نائلة فأجازته

جاء الدَّلَالُ يَوْمًا إِلَى مَنْزِلِ نَائِلَةَ بِنْتِ عَمَّارِ الْكَلْبِيِّ ، وَكَانَتْ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ
أَبِي سُفْيَانَ فَطَلَّقَهَا - وَسَبَبَ طَلَاقَ مُعَاوِيَةَ لَهَا أَنَّهُ قَالَ لِفَاخْتَةِ بِنْتِ قَرْظَةَ : أَذْهَبِي فَاظْطَرِّي
إِلَيْهَا . فَذَهَبَتْ وَنَظَرَتْ ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ تَحْتَ سُرَّتِهَا
خَالًا لِيُوضَعَنَّ مِنْهُ رَأْسُ زَوْجِهَا فِي حِجْرِهَا . فَطَلَّقَهَا . فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا
حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَالْآخَرُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ . فَقَتَلَ أَحَدَهُمَا وَوَضَعَ رَأْسَهُ
فِي حِجْرِهَا - فَفَرَعَ الدَّلَالُ بَابَهَا فَلَمْ تَفْتَحْ لَهُ ، فَغَتَّى بِشَعْرٍ يَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ ، وَتَقَرَّ بِدَفْعِهِ عَلَيْهِ :

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الْبُكَ إِذَا عَلِمَ مِنْ أَرْضٍ لَيْلِي بَدَالِيَا
خَلِيلِي إِنْ بَانُوا بَلِيلِي فَهَيْئًا لِي النَّعْشَ وَالْأَكْفَانَ وَأَسْتَغْفِرُ لِيَا

فخرجَ خَدَمُهَا فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : تَنَحَّ عَنْ الْبَابِ . وَسَمِعَتِ الْجَلْبَةَ فَقَالَتْ : مَا هَذِهِ

الضجة بالباب؟ فقالوا: الدلال . فقالت : إيدنؤاله . فلما دخل عليها شق ثوبه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحرابه . فقالت له : لك الويل ! مالك؟ ومادهاك؟ قال : ضربنى حشمك . قالت : ولم؟ قال : غنيتُ صوتاً أريد أن أسمعك إياه . قالت : أفٍ لهم وتُف ! نحن نبلغ ما تحب ونُحسن تأديبهم . يا جارية ، هاتى ثياباً مقطوعةً . فلما طُرحت عليه الثياب ، قالت : ما حاجتك؟ قال : لا أسألك حاجةً حتى أغنى لك . قالت : فذلك إليك . فاندفع يغنى بشعر جميل :

أرحمى فقد بليتُ فحسبى بعضُ ذا الداءِ يا بُثينةُ حسبى
لا مئى فيك يا بُثينةُ صَحْبى لا تَكُوموا قد قَرَحَ الحُزنُ^(١) قلْبى
زعم الناسُ أنْ دائى طيى أنتِ واللهِ يا بُثينةُ طيى

ثم جلس ، فقال : هل من طعام؟ فقالت : على بالمائدة . فأتى بها كأنها كانت مهيأة ، عليها أنواعُ الأطعمة . فأكل ثم قال : هل من شراب؟ قالت : أمّا نبيذ فلا ، ولكن غيره . فأتى بأنواع الأشرطة . فشرب ثم قال : هل من فاكهة؟ فأتى بأنواع الفاكهة فتفككه . ثم قال : حاجتى خمسة آلاف درهم ، وخمس حُل من حُل معاوية ، وخمس حُل من حُل ابن مسleme ، وخمس حُل من حُل الثمان بن بشير . قالت : وما أردت بهذا؟ قال : هو والله ذاك ، والله والله ما أرضى ببعض دون بعض . فإما الحاجة وإما الرَّد . فدعت له بما سأل . فقبضه ثم قام . فلما توسَّط الدار غنى ونقر بدفء :

ليت شعرى أجفوة أم دلال أم عدوٌّ أئى بُثينةُ بعدي
فمرُبنى أطلعك فى كُل أمر أنت والله أوجهُ الناس عندى

سبب تركه الخمر وذُكر أن الدلال كان لا يشرب النبيذ ، فخرج مع قوم إلى مُتنزه لهم ، ومعهم نبيذ ، فشرَبوا ولم يشرب منه ، وسقوه عسلاً مجلدوحاً^(٢) ، وكان كلما تغافل صيَّروا

(١) فى بعض أصول الاغانى : « أفرح الحب » . (٢) المجدوح : المخلوط .

في شرايه نبیذاً فلا يُنكره ، حتى كثر ذلك فسُكر وطرب ، وقال : استقوني
من شرايكم . فسقوه حتى تَمَل ، وغناهم في شعر الأحوص :

طاف الخيالُ وطال الليلُ فأعتكرا عند الفِراش فآب الهمُّ مُحْتَضِراً
أراقبُ النّجمَ كالْحَيْرانِ مُرتَقِياً وقَلَصَ النَّوْمُ عن عَيْنِي فَأُنْشَمِراً
من لوعةٍ أورثتُ قَرَحاً على كَبْدِي يوماً فأصبحَ منها القلبُ مُنْفَطِراً
وَمَنْ يَبْتَ مَضْمِراً حُبّاً^(١) كما ضَمِنْتُ متى الضلوعُ يَبْتَ مُسْتَبْطِناً غِيراً
وأستحسن القومُ وطربوا وشربوا . ثم غنى :

طربتُ وهاجك من تَدَكِرْ ومن لستَ من حُبِّه تَعْتَذِرْ
فإن بان^(٢) منها الذي أُرْتَجَى فذاك لَعَمْرِي الذي أُنْتَظَرُ
وإلا صبرتُ فلا مُفْجِحُشاً عليها بسوء ولا^(٣) مُنْتَهَرُ

وسُكر الدّلالُ حتى خلع ثيابه ونام عُريّاناً ، فغطّاه القومُ بثيابهم وحملوه إلى
منزله ليلاً فنوّموه وأنصرفوا عنه . فأصبح وقد تقيّاً ولوّث ثيابه بقيته ، فأنكر نفسه ،
وحلف لا يُفنى أبداً ولا يُعاشر من يشرب النّبِيذ . فوقّ بذلك إلى أن مات . وكان
يُجالس المشيخة والأشراف فيُفيض معهم في أخبار الناس حتى قضى نَحْبَه ،
رحمه الله .

(١) في بعض أصول الأغاني : « هما » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « نلت » مكان « بان » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مبتهر » . « والابتهار : قول الكذب واللف عليه .

أخبار طريح

نسبه

وهو طريح بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن عَلاج بن أبي سَلَمَة بن عبد العزّي
ابن عَزْرة بن عَوف بن قَسِيٍّ . وهو ثَقِيف بن مُنْبَه بن بكر بن هَوازن .
ومن النّسّابين من يقول : إنّ ثَقِيفاً هو قَسِيٍّ بن مُنْبَه بن النّبّيت بن منصور
ابن يَقدُم بن أَفصى بن دُعَمي بن إياد بن زرار .
ومنهم من يقول : إنّ ثَقِيفاً من أبي رِغال . وقيل : عبدُ أبي رِغال ، وأنّه من
بقايا ثَمود .

الحجاج ونسب
ثقيف

وذُكر أنّ الحجاج بن يوسف الثّقفي قال في خُطبة خطبها بالكوفة : بلغني
أنكم تقولون : إنّ ثَقِيفاً من ثمود . وهل نَجّا من ثمود إلّا خيارهم ومن آمن بصالح
فبقى معه . قال الله عزّ وجل : (وَنَمُودَ فَمَّا أَتَى) . فبلغ ذلك الحسَن البصري رحمه الله
فتضاحك به وقال : حكم اللّكع لنفسه ! إنما قال عزّ وجل : (فَمَّا أَتَى) أي لم
يُبقِهم ، أي أهلكتهم . فرفع ذلك إلى الحجاج فطلبه . فتوارى حتى هلك الحجاج .
وقد طوّل أبو الفرج القول في نسب ثَقِيف ، فرأيتُ الاقتصار على ما ذكرته .
وأم طريح بنت عبد الله بن سِباع بن عبد العزّي ، من خِزاعة . وسِباع قتله
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم أحد . وسيأتي ذكره في موضعه .

أمه

كنيته وثى عنه

ويُكنى طريح بأبي الصّلت ، لأبْنٍ له يُسمّى صِلْتًا . وكان طريح قد نشأ
في دولة بني أمية وأستفرغ شعره في مدائحهم ، وخاصة في الوليد بن يزيد بن
عبد الملك . وأدرك دولة بني العبّاس . ومات في خلافة الهادي . وكان الوليدُ مُكرِّماً
له مقدماً ، لا يَقاطعه ، لخوالة الوليد في ثَقِيف .

رضى الوليد بن
يزيد عنه بعد
غضب

وذكر أن الوليد كان يُدني مجلسه ، وجعله أول داخل وآخر خارج . وكان لا يُصدر إلا عن رأيه ، فأستفرغ مدائحها وعامة شعره فيه . فحسده أناس من أهل بيت الوليد . وقدم حماد الراوية من العراق إلى الشام ، وذلك في خلافة هشام ابن عبد الملك ، والوليد بن يزيد إذ ذاك ولي العهد لعمه هشام . فشكروا إليه ذلك وقالوا : والله لقد ذهب طريح بالأمير ، فما لنا منه ليل ولا نهار . فقال حماد : أبغوني من يُنشد الأمير بيتين من شعر فأسقط منزلته . فطلبوا إلى الخصى الذي كان يقوم على رأس الوليد ، وجعلوا له عشرة آلاف درهم ، على أن يُنشد الأمير البيتين في خلوة ، فإذا سأله : من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فأجابهم الخصى إلى ذلك - وعلموه البيتين - فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد ، وفتح الباب وأذن للناس ، فجلسوا طويلاً ، ثم نهضوا . وبقي طريح مع الوليد ، فدعا بغدائه فتغدياً جميعاً . ثم إن طريحاً خرج وركب إلى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه أحد . فاستلقى على فراشه . وأغتم الخصى خلوته فأندفع يُنشد :

سيري ركباني إلى من تسعين به فقد أقت بدار الهون ما صلحاً
سيري إلى سيد ستمح خلأته ضخم الدسيسة^(١) قرم يحمل المدح

فأصغى الوليد إلى الخصى يسمعه ، وأعادها الخصى غير مرة . ثم قال الوليد : ويحك يا غلام ! من قول من هذا ؟ قال : من قول طريح . فغضب الوليد حتى امتلأ غيظاً وغضباً ، ثم قال : والهفتاه على أم لي لم تلدني ! جعلته أول داخل وآخر خارج ، ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدح ولا أحملها ! ثم قال : عليّ بالحاجب . فاتاه . فقال : لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيته في بسيط الأرض ، فإن حاولك فأخطفه بالسيف . فلما كان العشي وطلعت العصر ، جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها ، فدنا من الباب ليدخل ، فقال له الحاجب : وراءك ! فقال : مالك ؟ هل

(١) الدسيسة : العطية الجزيلة .

دَخَلَ عَلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ أَحَدٌ غَيْرِي ؟ قَالَ : لَا . وَلَكِنْ سَاعَةٌ وَلَيْتَ مِنْ عِنْدِهِ دَعَانِي
وَأَمْرِي أَلَا أَدْنَى لَكَ ، وَإِنْ حَاوَلْتَنِي فِي ذَلِكَ خَطَفْتُكَ بِالسَّيْفِ . قَالَ : لَكَ عَشْرَةٌ
آلَافٍ وَأُذْنِي لِي فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ : وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتَنِي خَرَجَ الْعِرَاقِ
مَا أَذْنْتُ لَكَ ، وَمَا لَكَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّخُولِ ، فَأَرْجِعْ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! هَلْ تَعْلَمُ مَنْ
دَهَانِي عِنْدَهُ ؟ قَالَ الْحَاجِبُ : لَا وَاللَّهِ ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَمَا عِنْدَهُ أَحَدٌ ، وَلَكِنَّ
اللَّهِ يَحْدِثُ مَا يَشَاءُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . فَرَجَعَ طَرِيحٌ فَأَقَامَ بِيَابِ الْوَلِيدِ سَنَةً لَا يَخْلُصُ
إِلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ . فَأَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ وَقَوْمِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ
هَذَا لِعَجْزِي بِي أَنْ أَرْجِعَ وَلَمْ أَلْقِ وَلِيَّ الْعَهْدِ وَأَعْلَمُ مَنْ دَهَانِي عِنْدَهُ . وَرَأَى أَنَاثًا
كَانُوا لَهُ أَعْدَاءٌ قَدْ فَرَحُوا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْوَلِيدِ وَيَحْدِثُونَهُ
وَيَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِمْ . فَلَمْ يَزَلْ يَلْطَفُ بِالْحَاجِبِ وَيُؤْمِنُهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ : أَمَّا إِذَا
أُطْلِمَتِ الْمَقَامُ فَأَكْرَهُ أَنْ تَنْصَرِفَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ ، وَلَكِنَّ الْأَمِيرَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا
يَدْخُلُ الْحَمَامُ ثُمَّ يَأْمُرُ بِسَرِيرِهِ فَيَبْرُزُ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ حِجَابٌ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
الْيَوْمَ أَعْلَمْتُكَ فَتَكُونُ قَدْ دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَظَفِرْتَ بِحَاجَتِكَ ، وَأَكُونُ أَنَا عَلَى حَالٍ
عُذْرٍ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ دَخَلَ الْحَمَامُ وَأَمَرَ بِسَرِيرِهِ فَأَبْرَزَ ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ وَأَذِنَ
لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَالْوَلِيدُ يَنْظُرُ إِلَى مَنْ أَقْبَلَ . وَبَعَثَ الْحَاجِبُ إِلَى طَرِيحٍ ، فَأَقْبَلَ ،
وَقَدْ تَنَامَ النَّاسُ . فَلَمَّا نَظَرَ الْوَلِيدُ مِنْ بَعِيدٍ حَوْلَ وَجْهِهِ عَنْهُ وَأَسْتَحْيَا أَنْ يَرُدَّهُ مِنْ
بَيْنِ النَّاسِ . فَدَنَا وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُرِدْ عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ طَرِيحٌ يَسْتَعْطِفُهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ ،
قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

لَيْلٌ أَكَابِدُهُ وَهَمٌّ مُضْلِعُ	نَامَ الْخَلِيٍّ مِنَ الْهَمُومِ وَبَاتَ لِي
أَرْقِي وَأَغْفَلُ مَا لَقِيتُ الْهَجْعُ	وَسَهَرْتُ لَا أَسْرَى وَلَا فِي لَذَّةٍ
أَزَمْتُ عَلَى وَسَدٍّ مِنْهَا الْمَطْلَعُ	أَبْغَى وَجُوهَ مَخَارِجِي مِنْ تَهْمَةٍ
مِنْ قَبْلِ ذَاكَ مِنَ الْحَوَادِثِ أَجْزَعُ	جَزَعًا لِمَعْتَبَةِ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَكُنْ
أَمْسَيْتَ عِصْمَتَهُ بِلَاءُ مُقْطَعُ	يَا بَنَ الْخَلَائِفِ إِنْ سَخَطَكَ لِأَمْرٍ

إِنْ كُنْتَ فِي ذَنْبٍ عَتَبْتَ فَإِنِّي
وَيَسْتُمْنِكَ فَكُلْ عُسْرًا بَاسِطًا
مِنْ بَعْدِ أَخَذِي مِنْ حَبَالِكَ بِالَّذِي
فَأَرْبُبُ^(١) صَنِيعَكَ بِي فَإِنْ بَاعِينَ
أَدْفَعْتَنِي حَتَّى أَقْطَعْتُ وَسُدَّدْتُ
وَرُجِيْتُ وَأُتْقِمْتُ يَدَايَ وَقِيلَ قَدْ
وَدَخَلْتُ فِي حَرَمِ الذِّمَامِ وَحَاطَنِي
أَفَّا هَادِمٌ مَا قَدْ بَنَيْتَ^(٢) وَنَاقِضٌ
وَمَدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى مِنْهَا :

يَا بَنَ الْخِلَافِ مَالِي بَعْدَ مَقَرَّةٍ
مَا لِي أَذَادُ وَأَقْصِي حِينَ أَقْصِدُكُمْ
كَأَنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
لَوْ كَانَ بِالْوَدِّ يَدِّي مِنْكَ أَزْلَفَنِي
وَكُنْتُ دُونَ رَجَالٍ قَدْ جَعَلْتَهُمْ
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ وَإِنْ سَمِعُوا
رَأَوْا صُدُودَكَ عَنِّي فِي اللَّقَاءِ فَقَدْ

فَادَنَاهُ الْوَلِيدُ وَقَرَّبَهُ وَضَحَكَ إِلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

وقيل :

جلس الوليدُ بن يزيد يوماً في مجلس له عام ، ودخل إليه أهل بيته ومواليه
والشعراء وأصحابُ الحوائج ، وكان أشرف يوم رُئِيَ له . فقام بعضُ الشعراء فأنشد ،

(٢) في بعض الأصول : « وخافض » .

(٤) إل : عهد .

(١) أربب : زد .

(٣) العرة : الحرب .

ثم قام طريح ، وهو عن يسار الوليد ، وكان أهل بيته عن يمينه ، وأخواله عن شماله وهو فيهم ، فأنشده :

أنت ابنُ مُسلنَطِحِ البطاح ولم تُطَرِّقْ عليك الحِئى^(١) والولُجُ
طوبى لفرعَيْكَ من هنا وهنا طوبى لأعراقك التى^(٢) تشج
لو قلت للسَّيل دَعْ طريقتك والـ مَوْجٌ عليه كالمهْضَبِ^(٣) يَعتَلِجُ
لساخَ وأرتدَّ أولُكاف له فى سائر الأرضِ عنك مُنْعَرَجِ

فطرب الوليدُ بن يزيد حتى رُئى الأرتياحُ منه ، وأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : ما أرى منكم أحداً يَحْيِئُنِي اليومَ بمثل ما قال لى خالى ، ولا يُنشدنِ أحدٌ شيئاً بعده . وأمر لسائر الشعراء بصلاتٍ ، وأنصرفوا . واحتبس طريحاً عنده ، وأمر ابن عائشة فغنى فى هذا الشعر .

وقيل :

بينه وبين
المنصور فى مدحه
الوليد

لما أفضت الخلافةُ إلى بنى العباس وولى أبو جعفر المنصور ، دَخَلَ عليه طريح فى الشعراء ، فقال : لا حَيَّاكَ الله ولا بَيَّاكَ ! أما أَتَقَيَّتَ الله ! ويلك ! حيث تقول للوليد بن يزيد :

لو قلت للسَّيل البيتين

فقال طريح : قد علم الله أنى قلتُ ذلك وىدى ممدودة إليه عز وجل ، وإيَّاه تبارك وتعالى عنيتُ . فقال المنصور : يا ربيع ، أما ترى هذا التخلُّص !

(١) المسلنطح من البطاح : ما اتسع واستوى . وتطرق : تطبق وتضيق . والحئى : ما انخفض من الأرض . والولج : كل متسع من الوادى . أى لم تكن بين الحئى والولج فيخفى مكانك . يريد أنه ليس فى موضع خفى من الحسب .
(٢) تشج : تشبك وتلتف . يريد أن أعراقه واشجة فى الكرم ، أى نابتة فيه ، وأنه كريم الأبوين .
(٣) يمتلج : يلتطم . يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره يطيعك .

من جيد مدحه
في الوليد

ومن جيد مديح طريح في الوليد بن يزيد قصيدته التي يقول فيها :

لَمْ أُنْسَ سَلَمَى وَلَا لِيَالِينَا بِالْحَزَنِ إِذْ عَيْشُنَا بِهَا رَغْدُ
إِذْ نَحْنُ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ وَإِذْ أَيْتَمُنَا تِلْكَ غَضَّةٌ جُدُ
فِي عَيْشَةٍ كَالْفَرْنَدِ عَازِبَةِ الشَّقْوَةِ خَضَاءُ غُضْنِهَا ^(١) خَضَدُ
نُحْسَدُ فِيهَا عَلَى النَّعِيمِ وَمَا يُوَلِّعُ إِلَّا بِالنَّعْمَةِ الْحَسَدُ
أَيَّامَ سَلَمَى غَرِيرَةٍ أَنْفُ كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَةٍ ^(٢) رُودُ
وَيَنْحِي غَدَاً إِنْ غَدَاً عَلَى بَمَا أَكْرَهُ مِنْ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ غَدُ
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنَ الْفِرَاقِ وَحَيٍّ سَانَا جَمِيعاً وَدَارُنَا ^(٣) صَدَدُ
فَكَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ تَجَاوَبَ بِالْ فَرْقَةٍ مِنْهَا الْغُرَابُ وَالصَّرَدُ

يقول فيها من المديح :

أَنْتَ إِمَامُ الْهُدَى الَّذِي أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ بَعْدَ مَا فَسَدُوا
لَمَّا أَتَى النَّاسَ أَنْ مَلَكَهُمْ إِلَيْكَ قَدْ صَارَ أَمْرُهُ سَجْدُوا
وَأَسْتَبْشَرُوا بِالرَّضَى تَبَاشَرَهُمْ بِالْخُلْدِ لَوْ قِيلَ إِنَّكُمْ خُلْدُ
وَعَجَّ بِالْخُلْدِ أَهْلُ أَرْضِكَ حَتَّى كَادَ يَهْتَزُّ فَرِحَةً أَحَدُ
رُزِقْتَ مِنْ وَدَّهِمْ وَطَاعَتِهِمْ مَا لَمْ يَجِدْهُ لَوْلَا وَلَدُ

ومنها :

قَدْ طَلَبَ النَّاسُ مَا بَلَغَتْ فَمَا نَالُوا وَلَا قَارَبُوا وَقَدْ جَهَّادُوا
يَرْفَعُكَ اللَّهُ بِالتَّكْرُمِ وَالتَّقْوَى فَتَعْلُوا وَأَنْتَ مُقْتَصِدُ

(١) عازبة الشقوة : بعيدتها . وخضد : رطب .

(٢) غريرة : بلهاء . وأنف : عذراء . والخطوط : الغصن . والرؤد : الغصن أُرطب ما يكون

وأرخصه .

(٣) صدد : بصدها وقبالتها .

حَسْبُ أَمْرٍ مِنْ غَنَى تَقَرُّبِهِ مِنْكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ^(١) لَهُ سَبَدٌ
فَأَنْتَ حَرِزٌ^(٢) لِمَنْ يَخَافُ وَلًا مَخْذُولٌ أَوْ دَى نَصِيرُهُ عَضُدٌ
ومنها :

قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ مَا دَرَجِيكَ فَمَا فِي قَوْلِهِمْ فِرْيَةٌ وَلَا فَتَنٌ
وحكى أبو ورقاء الحنفي قال :

هو وأبو رقاء في
سفر

خرجتُ من الكوفة أريد بغداد ، فلما صرتُ بأول خان نزلتُهُ ، وَبَسَطَ غِلْمَانُنَا
وهيأوا غِداءَهُمْ ولم يَحْيِ أَحَدٌ بَعْدُ ، إِذْ رَمَانَا الْبَابُ بِرَجُلٍ فَارِهِ الْبِرْذَوْنَ حَسَنَ
الْهَيْئَةِ . فَصَحَّتْ بِالْغِلْمَانِ ، فَأَخَذُوا دَابَّتَهُ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِمْ . وَدَعَوْتُ بِالْغِداءِ ، فَبَسَطَ
يَدَهُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ . فَجَعَلْتُ لَا أَكْرَمُهُ بِشَيْءٍ إِلَّا قَبْلَهُ . ثُمَّ جَاءَ غِلْمَانُهُ بَعْدَ سَاعَةٍ
فِي ثَقَلٍ^(٣) سَرِيٍّ وَهَيْئَةٍ حَسَنَةٍ . فَتَنَاسَبْنَا فَإِذَا الرَّجُلُ طُريحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ .
فَلَمَّا أَرْتَحَلْنَا أَرْتَحَلْنَا فِي قَافَلَةٍ غَنَاءٍ لَا يُدْرِكُ طَرَفَاها . فَقَالَ لِي : مَا حَاجَتُنَا إِلَى زِحَامٍ
هَؤُلَاءِ ، وَلَيْسَتْ بِنَا إِلَيْهِمْ وَحْشَةٌ وَلَا عَلَيْنَا خَوْفٌ ، تَتَقَدَّمُهُمْ يَوْمٌ فَيَخْلُونَا الطَّرِيقُ
وَنُصَادِفُ الْخَنَائِتِ فَارِغَةً وَنُودِعُ أَنْفُسَنَا إِلَى أَنْ يُؤَافُوا . قَالَ : قُلْتُ : ذَلِكَ لَكَ .
فَأَصْبَحْنَا مِنَ الْغَدِ فَزَلْنَا الْخَانَ ، فَتَغَدَّيْنَا وَإِلَى جَانِبِنَا نَهْرٌ ظَلِيلٌ ، فَقَالَ : هَلْ لَكَ
أَنْ نَسْتَنْقِعَ فِيهِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : شَأْنُكَ . فَلَمَّا سَرَا^(٤) ثِيَابَهُ إِذَا مَا بَيْنَ عَصْعَصِهِ إِلَى
كُرْدِهِ^(٥) ذَاهِبٌ ، وَفِي جَنْبِيهِ أَمْثَالُ الْجِرْذَانِ : فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَرٌّ عَظِيمٌ .
فَنَظَرْتُ إِلَى وَفَطِنَ ، فَتَبَسَّمتُ ثُمَّ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ دُعْرَكَ مِمَّا رَأَيْتَ ، وَحَدِيثُ هَذَا إِذَا

(١) السبد : الشعر . يقال : مال سبد ولا لبد ، أى ليس له شيء . وفي بعض أصول الأغاني :

« سند » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أمن » مكان « حرز » .

(٣) الثقل : متاع المسافر وحشمه .

(٤) سرا ثيابه : ألقاها عنه .

(٥) الكرد : العنق . وقيل : أصله .

سِرْنَا العشيَّةَ أَذْكَرَهُ لَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا رَكَبْنَا قُلْتُ : الْحَدِيثَ . قَالَ : نَعَمْ .
 قَدِمْتُ مِنْ عِنْدِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بِالْدُّنْيَا ، وَكُتِبَ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو فَلَا
 يَدَى أَصْحَابَهُ . فَخَرَجْتُ أُرِيدُ الطَّائِفَ ، فَلَمَّا أَمْتَدَّ بِي الطَّرِيقُ ، وَلَيْسَ يَصْحَبَنِي
 فِيهِ خَلْقٌ ، عَنَّ لِي أَعْرَابِيٌّ عَلَى بَعِيرٍ فَخَذْتَنِي ، فَإِذَا هُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ ، وَرَوَى الشَّعْرَ
 فَإِذَا هُوَ رَاوِيَةٌ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ شَاعِرٌ . فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَقَالَ :
 لَا أَدْرَى . قُلْتُ : فَأَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَذَكَرَ قِصَّةً يُخْبِرُ فِيهَا أَنَّهُ عَاشِقٌ لِمَرْيُتَةٍ فَدَافَسَتْ
 عَلَيْهِ عَقْلَهُ ، وَسَتَرَهَا عَنْ أَهْلِهَا وَخَلَعَهُ أَهْلُهُ . فَإِنَّمَا يَسْتَرِيحُ إِلَى الطَّرِيقِ يَنْحَدِرُ مَعَ
 مُنَحْدَرِيهِ وَيُصْعِدُ مَعَ مُصْعِدِيهِ . فَقُلْتُ : وَأَيْنَ هِيَ ؟ قَالَ : غَدَا نَزَلَ بِإِزَائِهَا . فَلَمَّا
 نَزَلْنَا رَأَى جِبَلًا صَغِيرًا عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ لِي : أَتَرَى ذَلِكَ الْجِبَلَ ؟ قُلْتُ
 أَرَاهُ . قَالَ : إِنَّهَا فِي مَسْقَطِهِ . فَأَذْرَكْتَنِي أَرْيَحِيَّةَ الشَّبَابِ ، فَقُلْتُ : أَنَا وَاللَّهِ آتِيهَا
 بِرِسَالَتِكَ . فَخَرَجْتُ وَأَتَيْتُ الْجِبَلَ ، وَإِذَا بَيْتٌ حَرِيدٌ ^(١) وَفِيهِ أَمْرَأَةٌ ظَرِيفَةٌ جَمِيلَةٌ ،
 فَذَكَرْتُهَا لَهَا ، فَزَفَرْتُ زَفْرَةً كَادَتْ أَضْلَاعُهَا تَسَاقُطُ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَوْحَى اللَّهُ هُوَ ؟
 قُلْتُ : نَعَمْ ، تَرَكْتُهُ بَرَحْلَى وَرَاءَ هَذَا الْجِبَلِ ، وَنَحْنُ بَائِثُونَ وَمُصْبِحُونَ . فَقَالَتْ :
 يَا أَبِي ، إِنَّ لَكَ وَجْهًا يُدَلِّلُ عَلَى خَيْرٍ ، فَهَلْ لَكَ فِي الْأَجْرِ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا وَاللَّهِ فَقِيرٌ
 إِلَيْهِ . قَالَتْ : فَأَلْبَسْ ثِيَابِي وَدَعْنِي حَتَّى آتِيَهُ ، وَذَلِكَ مُغَيَّرُ بَانَ الشَّمْسِ . قُلْتُ :
 أَفْعَلِي . قَالَتْ : إِنَّكَ إِذَا أَظْلَمْتَ أَتَاكَ زَوْجِي فِي هَجْمَةٍ ^(٢) مِنْ إِبْلِهِ ، فَإِذَا بَرَكْتَ
 أَتَاكَ فَقَالَ : يَا فَاجِرَةٌ ! يَا هَنْتَاهُ ^(٣) ! فَأَوْسَعِكَ سَبًّا ، فَأَوْسَعَهُ صَمْتًا . ثُمَّ يَقُولُ :
 أَقْمَعِي ^(٤) سَقَاءَكَ . فَضَعَ الْقِمَعَ فِي هَذَا السَّقَاءِ حَتَّى يُحْقَنَ ^(٥) فِيهِ ، وَإِيَّاكَ وَهَذَا

(١) حريد . منزل .

(٢) الهجمة من الابل : من الأربعين إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة .

(٣) ياهنتاه ، أى ياهذه . وقيل : يابلها .

(٤) قمع الإماء : إذا وضع القمع في فمه .

(٥) يحقن : يجتمع .

الْآخَرَ فَإِنَّهُ وَاهِي الْأَسْفَلِ . فجاء زوجها وفعلت ما أمرتني ، ثم قال : أقمعي
سقاءك . فحينئذ^(١) الله عز وجل ، فتركت الصَّحِيحَ وقمعت الواهي ، فما شعرتُ
إِلَّا وَاللَّبَنُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، فَعَمَدَ إِلَى قِدِّ مَرْبُوعٍ^(٢) فَنَاشَ بِأُتْنَيْنِ فَصَارَ عَلَى ثَمَانِي
قُوًى ، ثُمَّ جَعَلَ لَا يَتَّقِي مَنِّي رَأْسًا وَلَا رِجْلًا وَلَا جَنْبًا ، فَخَشِيتُ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ وَجْهِي
فَتَكُونُ الْآخَرَى ، فَأَلْزَمْتُ وَجْهِي الْأَرْضَ ، فَعَمَلْتُ فِي ظَهْرِي مَا تَرَى .

(١) حينئذ الله : لم يوفقه للرشاد .

(٢) القد : السير من الجلد . ومربوع : ذو أربع قوى .

أخبار أبي سعيد

مولى فائد

هو اسمه إبراهيم . وفائد هو مولى عمرو بن عثمان بن عفان . وهو يعرف اسمه وولاه في الشعراء بأبن أبي سِنَّة ، مولى بنى أمية . وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد . وكان شاعراً مجيداً . ومغنياً ناسكاً ، فاضلاً ، مقبول الشهادة بالمدينة معدلاً . شئ عنه عاش إلى خلافة الرشيد ، ولقى إبراهيم بن المهدي ، وإسحاق الموصلي . وله قصائد جياذ في مرأى بنى أمية الذين قتلهم عبد الله ، وداود ، أبنا عليّ ابن عبد الله بن العباس ، في أول الدولة العباسية .

هو والمهدي وقد
أراد على الفناء

وذكر أن المهدي استحضر أبا سعيد وأمره أن يُغنى له :

لقد طُفْتُ سَبْعاً قُلْتُ لِمَا قَضَيْتُهَا أَلَا لَيْتَ هَذَا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

وقد كان أبو سعيد نسك . فقال : أَوْ أَغْنَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ؟ قال : أنت وذاك . فغناه من شعره بقوله :

إِنَّ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ نَشَرَ الْمَجْدَ بَعْدَ مَا كَانَ مَاتَا
وَبَنَاهُ عَلَى أَسَاسٍ وَثِيقٍ وَعِمَادٍ قَدْ أُثْبِتَتْ إِبْنَاتَا
مِثْلَ مَا قَدْ بَنَى لَهُ أَوْلُوهُ وَكَذَا يُشَبِّهُ الْبُنَاةُ^(١) الْبُنَاتَا

فقال له المهدي : أحسنت يا أبا سعيد ! فغنتي « لقد طُفْتُ سَبْعاً » . فقال : أَوْ أَغْنَيْكَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ؟ قال : أنت وذاك . فغناه :

(١) في التجريد : « النبات النباتا » وهي رواية بعض أصول الأغاني .

قَدِمَ الطَّوِيلُ فَأَشْرَقَتْ وَأَسْتَبْشَرَتْ أَرْضُ الْحِجَازِ وَبَانَ فِي الْأَشْجَارِ
 إِنَّ الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ فَأَعْلَمُوا سَادَ الْحُضُورَ وَسَادَ فِي الْأَسْفَارِ
 فَأَحْسَنَ فِيهِ . فَقَالَ : غَنَّنِي : « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » . قَالَ : أَوْ أَغْنَيْكَ أَحْسَنَ
 مِنْهُ ؟ قَالَ : أَفْعَلُ . فغَنَّاه :

أَيُّهَا السَّائِلُ الَّذِي يَخْبُطُ الْأَزْ ضَرَدَعَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ وَرَاكَ
 وَأَتِ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفْصٍ إِنَّ تَحْتَوَتْ عَيْلَةً^(١) أَوْ هَلَكَ

فأحسن . فقال له : غَنَّنِي : « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » فقد أحسنت فيما غَنَّيت ،
 وَلَكِنَّا نَحِبُّ أَنْ تُغَنِّينَا مَا دَعَوْنَاكَ إِلَيْهِ . فقال : لاسيَّيلَ إلى ذلك يا أمير المؤمنين ،
 لِأَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ لَا أَدْرِي مَا هُوَ ،
 وَقَدْ رَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي ، وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا ! لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا !
 لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا ! مَا صَنَعْتَ بِأَمْتِي فِي هَذَا الصَّوْتِ ؟ قُلْتَ : بِأَبِي وَأُمِّي ، أَغْفِرْ لِي ،
 فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، وَأَصْطَفَاكَ بِالنُّبُوَّةِ ، لَا غَنَّيْتُ هَذَا الصَّوْتِ أَبَدًا . فَرَدَّ يَدَهُ
 عَنِّي وَقَالَ : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . ثُمَّ أَتْبَهَتْ ، وَمَا كُنْتُ لِأُعْطِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فِي مَنَامِي وَأَرْجِعَ عَنْهُ فِي يَقْظَتِي . فَبَكَا الْمَهْدِيُّ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ
 يَا أَبَا سَعِيدٍ ! أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ! لَا تَعُدْ فِي غِنَائِهِ . وَحَبَّاهُ وَوَصَلَهُ .

والطويل المذكور في هذه الأسفار هو عبد الله بن عبد الحميد المخزومي . وكان
 ممدحًا . وهذا البيت الذي هو « لَقَدْ طَفْتُ سَبْعًا » مِنْ أَيْتَاتِ أَبِي سَعِيدٍ
 مَوْلَى فَائِدٍ ، وَهِيَ :

يُسَائِلُنِي صَاحِبِي فَمَا أَعْقَلَ الَّذِي يَقُولُونَ مِنْ ذِكْرِ اللَّيْلِ أَعْتَرَانِيَا
 إِذَا جِئْتَ بَابَ الشَّعْبِ شِعْبَ أَبِي عَامِرٍ فَأَقْرَى غَزَالَ الشَّعْبِ مَنِّي سَلَامِيَا

وقل لفرال الشعب هل أنت نازل
لقد زادني الحجاج شوقاً إليكم
وما نظرت عيني إلى وجه قادم
وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

سأله إبراهيم بن
المهدي أن يغنيه
في المسجد

كنتُ بمكة في المسجد الحرام ، وإذا شيخٌ قد طلع ، وقد قلب إحدى نعليه
على الأخرى وقام يُصلي . فسألتُ عنه ، فقيل : هذا أبو سعيد مولى فائد . فقلتُ
لبعض الغلمان : أحضروه . فحضره أحدهم . فأقبل عليه وقال : ما يظنُّ أحدُكم
إذا دخل المسجد إلا أنه له ! فقلتُ للغلام : قل له : يقول لك مولاي : أبلغني .
فقال ذلك له . فقال أبو سعيد : مَنْ مولاك ؟ حفظه الله ! قال : مولاي إبراهيم
ابن المهدي ، فمن أنت ؟ قال : أبو سعيد مولى فائد ، وقام فجلس بين يدي ، وقال :
لا والله — بأبي أنت وأُمي — ما عرفتُك ! فقلتُ : لا عليك ، أخبرني عن
هذا الصوت :

أفاض المدامع قتلى كُدَى وقتلى بكثوة^(١) لم تُرْمَسِ

فقال : هولى . فقلتُ : وربُّ هذه البنية لا تَبْرَحُ حتى تُغْنِيه . فقال :
وربُّ هذه البنية لا تَبْرَحُ حتى تَسْمعه . ثم قلب إحدى نعليه ، وأخذ بعقب
الأخرى ، وجعل يقرع بحرفها على الأخرى ويُغْنِيه ، حتى أتى عليه . فأخذته
منه . وهذا البيت من شعر لعبد الله العبلي يرثي بني أمية ، وهو :

أفاض المدامع قتلى كُدَى وقتلى بكثوة لم تُرْمَسِ
وقتلى بوج وباللابتي من من يثرب^(٢) خيرُ ما أنفس

(١) كدى ، وكثوة : موضعان .

(٢) وج : واد بالطائف . واللابتان : حرتان تكتنفان المدينة .

وبالزَّائِبِينَ نُفُوسٌ ثَوَتْ وأُخْرَى بَنَهَرٌ ^(١) أَبَى فُطْرَسَ
أولئك قَوْمِي أَنَاخَتْ بِهِمْ نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتَعَسٍ
إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الْمُوكِنِينَ وَإِنْ جَلَسُوا الزَّيْنُ فِي الْمَجْلَسِ
ومنها: تقول أُمَامَةٌ لَمَّا رَأَتْ تُشَوِّزِي عَنِ الْمَضْجَعِ الْأَنْفَسِ
وَقِلَّةَ نَوْمِي عَلَى مَضْجَعِي لَدَى هَجْعَةِ الْأَعْيُنِ النَّعَسِ
أَيُّ، مَا عَرَاكَ؟ قَلْتُ الْهُمُومَ عَرَيْنَ أَبَاكَ خَبَسْنَهُ
عَرَيْنَ أَبَاكَ خَبَسْنَهُ لِقَعْدِ الْأَحْبَةِ إِذْ نَالَهَا
رَمَتْهَا الْمُنُونُ بِلا نُكَلٍّ رَمَتْهَا الْمُنُونُ بِلا نُكَلٍّ
بِأَسْمُهَا الْمُتَلَفَاتِ النَّفُوسِ بِأَسْمُهَا الْمُتَلَفَاتِ النَّفُوسِ
فَصَرَّغْنَهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ فَصَرَّغْنَهُمْ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ
تَقَى أَصِيبَ وَأَثَوَابُهُ تَقَى أَصِيبَ وَأَثَوَابُهُ
وَأَخْرُ قَدْ دُسَّ فِي حُفْرَةٍ وَأَخْرُ قَدْ دُسَّ فِي حُفْرَةٍ
إِذَا عَنْ ذِكْرِهِمْ لَمْ يَنْمَ إِذَا عَنْ ذِكْرِهِمْ لَمْ يَنْمَ
فَذاكَ الَّذِي غَالَنِي فَأَعْلَمِي فَذاكَ الَّذِي غَالَنِي فَأَعْلَمِي
هُمْ أَضْرَعُونِي لَرَيْبِ الزَّمَانِ هُمْ أَضْرَعُونِي لَرَيْبِ الزَّمَانِ
ثم استطرد أبو الفرج بذكر قتلى بني أمية، فذكره، وأقدم عليه مقدمة تفهم
ما ذكره من الأخبار والأشعار.

(١) الزايبان: الأعلى، والأسفل. والأول بين الموصل وإربل، وفيه كاذت وقعة بين مروان الحمار وبني العباس. والثاني بينه وبين الأعلى مسيرة يومين أو ثلاثة، وفيه كان مقتل عبيد الله بن زياد. وأبو فطرس: نهرقب الرملة من فلسطين، وبه كانت الوقعة بين عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وبين بني أمية سنة ١٣٢ هـ.

(٢) في بعض الأصول: «عرون» وهما بمعنى.

(٣) في بعض الأصول: «فلا تبلسي» أي لا تحزني.

(٤) الرس: الدفن. (٥) الرغم، مثلثة الراء: التراب. والمعطس: الأنف.

خبر مقتل بنى أمية

اتفق أصحاب الأخبار على أن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي كان أخا هاشم
ابن عبد مناف ، جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه . وذكر أنهم كانوا
توأمين ، وأنهما خرجا ملتصقين ، ففصل بينهما فجرى منهما دم ، فتطير من ذلك ،
وقيل : إنه يكون بين الأخوين دم ، فكان كذلك . فكان أمية بن عبد شمس
ينافس ابن عمه عبد المطلب بن هاشم ويحسد مكانته . وكان عبد المطلب أجلاً
وأعظم . ولما جاء الإسلام وبعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم ، كان أشدَّ البطون عداوة له بنو عبد شمس . كان منهم عتبة ،
وشيبة ، والوليد ، صناديد الكفر ؛ وأبو سفيان بن حرب قائد قريش . ومن الله
سبحانه على جماعة منهم بالإسلام والسبق والهجرة ، وهم عثمان ، وأبو حذيفة
ابن عتبة ، وخالد بن سعيد ، رضى الله عنهم . ثم أظهر الله رسوله وفتح له مكة وأسلم
أبو سفيان ومن بقي من أهل مكة . ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى
بعده الخلفاء الراشدون ، وقمع الله بهم إحن الجاهلية . فلما انقضت أيام الخلفاء
الراشدين وصارت الخلافة إلى بنى أمية أظهروا عداوة بنى هاشم وإبعادهم ،
وأكد ذلك في نفوسهم خوفاً منهم أن يسلبوهم ملكهم ، إذ كان الناس إلى بنى هاشم
أميل . فقتل في أيامهم الحسين بن علي رضى الله عنهما ، وجماعة من أهل بيته
بكر بلاء ، ثم قتل يزيد بن علي بن الحسين بالكوفة وصلب بها وأُحرق ،
ثم قتل ابنه يحيى بن يزيد بخراسان . فقتوت بسبب ذلك الإحن بين البيتين
وصارت لبني العباس شيعة بخراسان ، واضطرب في آخر الأمر ملك بنى أمية

تمهيد لابن واصل
في العداوة بين
عبد شمس وهاشم

ووقعت الفتن بينهم ، فقويت شِيعَةُ بنى هاشم بخُرَاسان وظهر بها أبو مسلم صاحبُ الدعوة ، وأستولى على خُرَاسان وعظمت جنودُه وجعلوا شعارهم السوادَ . ثم قصدتُ المُسَوِّدَةُ العراقَ وبايعوا بالخلافة السفَّاحَ أبا العبَّاس عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس ، وكان هو وأهل بيته مُقيمين بالشام بقرية يقال لها الحميمة . وكان صاحبُ الأمر الذي الدَّعوة له أخوه إبراهيم الإمام . فظفر به مروان بن محمد الحُمار ، وهو آخر خلفاء بنى أمية ، وحَبسه بحِرَّانَ ثم قَتله في الحبس . ولما قُبضَ على إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العبَّاس . ولما بُويع أبو العبَّاس بعثَ عمه عبد الله بن عليّ في الجنود لقتال مروان الحمار ، فالتقوا بزاب الموصل . فأنهزم مروان هزيمةً قبيحةً ، وأتبعته الجيوش . فقصد دمشق ثم مصر .

مقتل مروان
الحمار

قال أبو الفرج : فأتبعه عبد الله بن عليّ بقائد من قواد خُرَاسان ، يقال له : عامر أبو إسماعيل ، فلحقه بقرية من قرى مصر يقال لها : بُوَصِير . فقتله يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة أثننتين وثلاثين ومائة . ووجه برأسه إلى عبد الله ابن عليّ ، فأنفذه إلى أبي العبَّاس السفَّاح . فلما وُضع الرأسُ بين يديه خرَّ ساجداً وقال : الحمد لله الذي أظهرني عليك وأظفرني بك ، ولم يُبقِ ثأري قبلك وقبلَ رَهْطِكَ أعداء الدين . وتمثل بقول ذى الإصبع العدواني :

لو يشرّبون دمي لم يروِ شاربهم ولا دماؤهم للغيط ترويني

وقيل :

عبد الله بن علي
وابن مسلمة في
الحرب

نظر عبدُ الله بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس إلى فتى عليه أبهة الشرف وهو يُقاتل مُستتلاً^(١) ، فناده : يا فتى ، لك الأمان ولو كنتَ مروان بن محمد . فقال : إلّا أكنّه فلستُ بدونه . قال : فلك الأمان ولو كنتَ من كنت . فأطرق ثم قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « مستتلاً » والمستتل : الخارج عن الصف .

أَذَلَّ الحِياةَ وَكُزَّهَ المِاتَ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهَا فَسِيرًا إِلَى المَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا
ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

شعر سديف يفرى
العباس بنى أمية

وقيل :

جَلَسَ أَبُو العَبَّاسِ بْنِ السَّفَّاحِ يَوْمًا عَلَى سَرِيرِهِ ، وَبَنُو هَاشِمٍ دُونَهُ عَلَى
الْكُرَاسِيِّ ، وَبَنُو أُمِيَّةٍ عَلَى الوَسَائِدِ قَدْ ثُنِيَتْ لَهُمْ . وَكَانُوا فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِمْ يَجْلِسُونَ
هُمْ وَالْخَلِيفَةُ مِنْهُمْ عَلَى السَّرِيرِ ، وَيَجْلِسُ بَنُو هَاشِمٍ عَلَى الكُرَاسِيِّ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِالبَابِ رَجُلٌ حِجَازِيٌّ أَسْوَدُ رَاكِبٌ عَلَى نَجِيبٍ مِثْلُكُمْ
يَسْتَأْذِنُ وَلَا يُخْبِرُ بِأَسْمِهِ ، وَحَلَفَ أَلَّا يَحْسِرَ اللَّثَامُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَرَاكَ . فَقَالَ :
هَذَا مَوْلَايَ سُدَيْفٌ ، يَدْخُلُ . فَدَخَلَ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى العَبَّاسِ وَبَنِي أُمِيَّةٍ حَوْلَيْهِ ،
حَدَرَ اللَّثَامَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحَ المَلِكُ ثَابِتَ الأَسَاسِ بِالْبَهَائِلِ ^(١) مِنْ بَنِي العَبَّاسِ
بِالصُّدُورِ المُتَقَدِّمِينَ قَدِيمًا وَالرُّءُوسَ القَائِمَ ^(٢) الرُّؤُوسِ
يَا أَمِيرَ المُطَهَّرِينَ مِنَ الذَّنِّ وَيَارَأْسَ مُتَمَهِّئِ كُلِّ رَأْسٍ
أَنْتَ مَهْدِيٌّ هَاشِمٍ وَهَدَاهَا كَمْ أَنَاسٍ رَجَوْكَ بَعْدَ أَفَاسٍ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ ^(٣) وَغِرَاسٍ
أَنْزَلَوْهَا بِحَيْثُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ بَدَارِ الهَوَاثِ وَالْإِنْعَاسِ
خَوْفُهَا أَظْهَرَ التَّوَدُّدِ مِنْهَا وَبِهَا مِنْكُمْ كَحَزِّ المَوَاسِي
أَقْصَمَهُمْ أَيُّهَا الخَلِيفَةُ وَأَحْسِمَ عَنْكَ بِالسَّيْفِ شَافَةَ الأَرْجَاسِ

(١) البهاليل : جمع بهلول ، وهو العزيز .

(٢) القائم ، بالضم : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .

(٣) الرقلة : النخلة الطويلة .

وَأَذْكَرُنْ مَضْرَعِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدٍ وَقَتِيلِ بِجَانِبِ^(١) الْمِهْرَاسِ
وَالْإِمَامِ^(٢) الَّذِي بِحَرَانِ أُمْسَى رَهْنٌ قَبْرِ فِي غُرْبَةٍ وَتَنَاسَى
فَلَقَدْ سَاءَ نِيَّ وَسَاءَ سَوَائِي قُرْبَهُمْ مِنْ تَمَارِقٍ وَكَرَاسِي
نَعِمَ كَلْبُ الْمِهْرَاشِ مَوْلَاكَ لَوْلَا أَوْدُ^(٣) مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

فَتَغَيَّرَ لَوْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ وَأَخَذَهُ الزَّمْعُ وَالرَّعْدَةُ ، وَالتَفَتَ بَعْضُ وَلَدِ سُلَيْمَانَ
أَبْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ كَانَ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ : قَتَلْنَا وَاللَّهِ الْعَبْدُ ! ثُمَّ أَقْبَلَ
أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : يَا بَنَى الْقَوَاعِلِ ! أَرَى قَتْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ قَدْ سَلَفُوا وَأَنْتُمْ
أَحْيَاءُ تَتَلَذَّذُونَ فِي الدُّنْيَا ! خُذُوهُمْ . فَأَخَذَتْهُمْ الْخُرَاسَانِيَّةُ بِالْكَافِرِ كَوْبَاتِ^(٤)
فَأَهْمَدُوهُمْ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَإِنَّهُ اسْتَجَارَ
بِدَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ لَهُ : إِنْ أَبِي لَمْ يَكُنْ كَأَبَائِهِمْ ، وَقَدْ عَلِمْتَ صَنِيعَهُ إِلَيْكُمْ . فَأَجَارَهُ
وَأَسْتَوْهَبَهُ مِنَ السَّفَاحِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَنِيعَ أَبِيهِ إِلَيْنَا . فَوَهَبَهُ لَهُ
وَقَالَ : لَا تُرِيْنِي وَجْهَهُ وَلِيَكُنْ بِحَيْثُ نَأْمَنُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَالِهِ بِالنَّوَاحِي بِقَتْلِ
بَنِي أُمِيَّةَ .

وقيل :

السفاح بعد قتله
بني أمية

إِنَّ السَّفَاحَ أَمَرَ بِالْغَدَاءِ حِينَ أَمَرَ بِقَتْلِ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَأَمَرَ بِبَسَاطٍ فَبُسِطَ عَلَيْهِمْ ،
وَجَلَسَ فَوْقَهُ يَا كُلَّ وَهُمْ يَضْطَرُّونَ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَكَلَ قَالَ : مَا أَعْلَمُنِي أَكَلْتُ أَكْلَةً
قَطٌّ كَانَتْ أَهْنًا وَلَا أَطِيبَ فِي نَفْسِي مِنْهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْأَكْلِ قَالَ : جُرُّوا
بِأَرْجُلِهِمْ وَأَلْقُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ لِيَلْعَنَهُمُ النَّاسُ أَمْوَاتًا كَمَا لَعَنُوهُمْ أَحْيَاءَ . قَالَ^(٥) :

(١) المهراس : ماء بأحد . ويريد بالقتيل : حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم أحد .

(٢) الإمام ، هو إبراهيم ، رأس الدعوة العباسية ، قتله مروان بن محمد .

(٣) الأود : الكد والجهد .

(٤) الكافر كوبات : آلات كالعمد يضرب بها . فارسية .

(٥) المتحدث من إليه أسند الخبر ، وهو الميضي ، كما ذكر أبو الفرج .

فَرَأَيْتُ الْكِلَابَ تَجُرُّ بِأَرْجُلِهِمْ وَعَلَيْهِمْ سَرَاوِيلَاتُ الْوَشَى حَتَّى أَنْتَنُوا ، ثُمَّ حَفَرْتُ لَهُمْ حَفَائِرَ فَأَلْقَوْا فِيهَا .

وَذُكِرَ أَنَّ سُدَيْفًا مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْشَدَ السَّفَاحَ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ : لسديف يحرض السفاح

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَنْتَ ضِيَاءٌ أُسْتَبْنَا بِكَ الْيَقِينَ الْجَلِيًّا
لَا يَفِرُّكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ إِنَّ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا
جَرَّدَ السَّيْفِ وَأَرْفَعَ الْعَفْوَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًّا
بَطْنَ الْبُغْضِ فِي الْقَدِيمِ وَأَخِي ثَابِتًا^(١) فِي قُلُوبِهِمْ مَطُويًّا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ . فَقَالَ : يَا سُدَيْفُ ، خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . ثُمَّ قَالَ السَّفَاحُ مُتَمَثِّلًا :

أَحْيَا الضُّغَائِنَ آبَاءَ لَنَا سَلَفُوا فَلَنْ تَبِيدَ وَلِلْآبَاءِ أَبْنَاءُ
ثُمَّ أَمْرٌ بَيْنَ عِنْدِهِ فَقَتَلُوا .

قتل سليمان بن علي
لجماعة من الأمويين

وَقِيلَ :

حَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَعَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمَوْشَاةُ الْمُرْتَفَعَةُ ، فَأَمَرَهُمْ فَقَتَلُوا .

قَالَ الرَّأَوِيُّ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ وَقَدْ أَسْوَدَ عَارِضَاهُ مِنَ الْغَالِيَةِ^(١) .
ثُمَّ جُرَّ بِأَرْجُلِهِمْ وَأُلْقُوا عَلَى الطَّرِيقِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَسَرَاوِيلَاتِ الْوَشَى وَإِنَّ الْكِلَابَ لَتَجُرُّ بِأَرْجُلِهِمْ .

وفود عمرو بن
معاوية على سليمان

وَحَكَى الْمُبَارَكُ قَالَ :

جَاءَنِي رَسُولُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثَاوِيَا » .

(٢) الْغَالِيَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ .

يقول لك عمرو : قد جاءت هذه الدولة وأنت حديث السن كثير العيال منتشر
 الأموال ، فما أكون في قبيلة إلا شهر أمرى وعُرفت ، وقد عزمت على أن أفدى
 حرّمي بنفسى ، وأنا صائر إلى باب الأمير سليمان بن عليّ ، فصرّ إليّ . فوافيته ،
 فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق وسراويل وشيّ مسدول ، فقلت : سبحان الله !
 ما تصنع الحداثة بأهلها ! أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه !
 قال : لا والله ، ولكنه ليس عندى ثوب إلا أشهر مما ترى . فأعطيته طيلساني
 وأخذت طيلسانه ، ولويت سراويله إلى ركبته . فدخل إلى الأمير ثم خرج
 مسروراً . فقلت له : حدثني ما جرى بينك وبين الأمير . قال : دخلت عليه ولم
 يرني قط ، فقلت : أصلح الله الأمير ، لفظتني إليك البلاد ، ودلّني عليك فضلك ،
 فإما قتلتنى غانماً ، وإما ردّدتني سالماً . قال : ومن أنت ؟ ما أعرفك . فأنتسبت له .
 فقال : مرحباً بك ، أقعد فتكلم غانماً . ثم أقبل عليّ فقال : ما حاجتك يا بن أخى ؟
 قلت : إن الحرم اللواتى أنت أقرب الناس إليهن معنا ، وأولى الناس بهنّ بعدنا ،
 قد خفنّ بخوفنا ، ومن خاف خيف عليه . فوالله ما أجابنى إلا بدُموعه على خديّ .
 ثم قالى لى : يا بن أخى ، يحقن الله دمك ، ويحفظك فى حرّمك ، ويوفّر عليك
 مالك ، والله لو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت ، فكن متوارياً كظاهر ،
 وآمناً كخائف ، ولتأتى رفاعك . قال : فكنت والله أكتب إليه كما يكتب
 الرجل إلى أبيه وعمه . فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه . فقال : مه !
 إن شأنا إذا فارقتنا ثيابنا ألا ترجع إلينا .

ومن شعر سديف الذى فيه يُحرّض السّفاح على قتل بنى أمية :

من شعر سديف
 في تحريض السفاح

كيف بالحقو عنهم وقديماً قتلوكم وهتكوا الحرمات
 أين زيد وأين يحيى بن زيد يالها من مُصيبةٍ وتيرات
 والإمام الذى أصيب بحراً ن إمام الهدى ورأس الثّقات

قتلوا آل أحمد لا عفا الله لمروان غابر^(١) السيئات

لرجل من الشيعة
في مثله

وقال رجل من شيعة بنى العباس يحرضهم على قتل بنى أمية :

إِنَّا كُمْ أَنْ تَلِينُوا لَاعْتَذَارَهُمْ	فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ
لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا أَبَدُوا عَدَاوَتَهُمْ	لَكِنَّهُمْ قُمِعُوا بِالذُّلِّ فَأَنْقَمُوا
أَلَيْسَ فِي أَلْفِ شَهْرٍ قَدْ مَضَتْ لَهُمْ	سَقَوَكُمْ جُرْعًا مِنْ بَعْدِهَا جُرْعٌ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْقَضَتْ أَيَّامُ دَوْلَتِهِمْ	مَتُّوا إِلَيْكُمْ بِالْأَرْحَامِ الَّتِي قَطَعُوا
هِيَهَاتَ لَا بُدَّ أَنْ يُسْقَوْا بِكَأْسِهِمْ	رَبِّيًا وَأَنْ يَحْصُدَ الزَّرَّاعُ ^(٢) مَا زَرَعُوا
إِنَّا وَإِخْوَانُنَا الْأَنْصَارَ شِيعَتُكُمْ	إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

(١) في بعض أصول الأغاني « سافر » مكان « غابر » والبيت يروى :

قتلوا آل أحمد لا عفا الله * ب لمروان غافر السيئات

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الزرع الذي زرعوا » .

خبر حميد بن ثور

هو حميد بن ثور بن عبد بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر
ابن صغصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة
ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

سبه

وهو شاعر من شعراء الإسلام ، وقد أدرك الجاهلية .

مخضرم

وذكر أنه تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الشعراء ألا ينسب^(١)
رجلٌ بأمرأة إلا جلد . فقال حميد بن ثور :

شعره بعد نهى عمر
عن النسب

أبى الله إلا أب سرحة مالك
على كل أفنان العضاء^(٢) ترؤق
وقد ذهبت عرساً وما فوق طولها
من السرح إلا عشة^(٣) وسحوق
فلا الظل من برد الضحى تستطيعه
ولا الفئ^(٤) من برد العشى تذوق
وهل أنا إن عللت نفسي بسرحة
من السرح موجود^(٥) على طريق
وهي قصيدة طويلة ، أولها :

نأت أم عمرو فالقواد مشوق
يحن إليها والها ويتوق
وقيل :

وفوده على بعض
الخلفاء

وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية ، فقال له : ما جاء بك ؟ فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « يشيب » .

(٢) السرحة : الشجرة الطويلة ، يكنى بها عن المرأة . والعضاء : أعظم الشجر ؛ الواحدة : عضاءة . وترؤق : تزيد عليها بحسنها .

(٣) العشة : القليلة الأغصان والورق . والسحوق : المفرطة في الطول .

(٤) الظل : من أول النهار إلى الزوال . والفئ : من بعد الزوال إلى الليل .

(٥) ويروى : « مأخوذ على » و « مسلود على » .

أَتَاكَ بِيَّ اللَّهِ الَّذِي فَوْقَ مَنْ تَرَى وَخَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ إِلَيْكَ دَلِيلُ
 وَمَطْوِيَةٌ الْأَقْرَابِ أَمَّا نَهَارُهَا فَنَصٌّ وَأَمَّا لَيْلُهَا ^(١) فَذَمِيلُ
 وَيَطْوِي عَلَى اللَّيْلِ حِصْنِيهِ إِنْ تَى لَذَاكَ إِذَا هَابَ الرُّجَالُ فَعُولُ
 فَوْصَلَهُ وَصَرَفَهُ شَاكِرًا .

(١) الأقرباب : جمع قرب ، وهو الخاصرة . وللفرس قربان ، ولكنهم يجمعون . يريد وصفها بالضمور . والنص : أقصى السير . والذميل : السير اللين . والذي في التجريد : « فرقل » مكان « فنص » .

أَخْبَارُ فُلَيْحِ بْنِ الْعَوْرَاءِ

ولاؤه

هو من أهل مكة . مولى لبنى مخزوم .

قال أبو الفرج : ولم يقع إلينا اسمُ أبيه .

محلّه في الغناء

وهو أحدُ المغنّين في الدّولة العباسيّة ، وله محلٌّ كبيرٌ من صنّاعته ، وموضعٌ جليلٌ .

منزلته عند المهدي

وحكى الفضلُ بنُ الرّبيع قال :

كان المهديّ يسمعُ المغنّين جميعاً ، ويحضرون مجلسه ، ويتغنّون من وراء السّتارة ، إلّا فليح بن العوراء ، فإن عبد الله بن مُصعب الزُّبيريّ كان يُروّيه شعره في مدائح المهديّ ليُغنيّه فيه . فدرس في أضغافها بيتين يسأله فيهما أن يُنادمه ، وسأل فليحاً أن يغنيهما في أضغاف أغانيه ، وهما :

يا أَمِينَ الإلهُ في الشّرق والغَرْ بِ عَلَى الْخَلْقِ وَأَبْنَى الرّسُولِ
مجلساً بالعشيّ عندك في الميِّ مدانٍ أبغى والإذن لي في الوُصُولِ

فغناه فليح إياها . فقال المهديّ : يا فضل ، أجب عبد الله إلى ما سأل . وأحضره مجلسي إذا حضره أهلي ومواليّ وجلستُ لهم ، وزدّه على ذلك أن ترفع يني وبين روايته فليح الستارة . فكان فليح أولُ مُغنٍّ عاين وجهه في مجلسهم .

صلته بمحمد بن
سليمان

وحكى بعضهم قال :

دعاني محمد بن سليمان بن عليّ ، فقال لي : قد قدّم فليح بن العوراء من الحجاز ونزل عند مسجد ابن رَغَبان^(١) فصرّ إليه ، وأعلمه أنّه إن جاءني قبل أن يدخل

(١) في غربى بغداد . والذي في التجريد : « ابن عتاب » تحريف .

على الرّشيد خلعتُ عليه خِلْمَةً سَنِيَّةً من ثيابي ، ووهبتُ له خمسة آلاف درهم .
ففضيتُ إليه فخبّرته بذلك . فأجابني إجابةً مَسْرُور به نشيط له ، وخرج معي .
فعدَلُ إلى حَمَام كان بقر به ، فدعا القِيمَ وأعطاه درهين وسأله أن يَجِيئه بشيء
يأكله ، ونبِيذٍ يشربه . فجاءه برأس كاه رأسُ عجل ، ونبِيذٌ دُوشَابِيٌّ^(١) غَلِيظ
ردى . فقلت : لا تفعل . وجهدتُ به ألا يأكل ولا يشرب إلّا عند محمد بن
سليمان . فلم يلتفتُ إلَيَّ ، وأكل من ذلك الرأس وشرب من النّبِيذِ الغَلِيظ ، حتى
طابتُ نفسه وغَنَى ، وغَنَى القِيمُ معه مليّاً ، ثم خاطب القِيمَ بما أغضبه ، وتلاحيا
وتواثبا ، فأخذ القِيمُ شيئاً فضرب به رأسه فشجّه حتى جرى دُمُه . فلما رأى الدمَ
على وجهه اضطرب وجزع . ثم قام وغسل وجهه وجرحه وعالجه بصُوفَةٍ مُحَرَقَةٍ
وزيت ، وعصبه وتعمّم وقام معي . فلما دخلنا دارَ محمد بن سُلَيْمان ، ورأى الفرشَ
والآلة ، وحضر الطعامُ فرأى سرّوه^(٢) وطِيهه ، ورأى النّبِيذَ ، ومُدّت الستائرُ وغنّت
الجواري ، أقبل علىّ وقال : يا مجنون ، سألتك بالله : أيّما أحقُّ وأولى بالعَرَبِدة :
مجلس القِيمِ أو مجلس الأمير ؟ فقلت : وكأنه لا بدّ من عَرَبِدة ! قال : لا والله ،
مالى منها بدّ ، فأخرجتها من رأسى هناك . فقلت : أمّا على هذا الشرط فالذى فعلتُ
أحوطُ . فسألني محمد عما كُتِفِيه ، فأخبرته . فضحك ضحكاً عالياً وقال : هذا الحديثُ
والله أظرف وأطيبُ من غنائهِ . وخلع ثيابه عليه^(٣) ، وأعطاه خمسة آلاف درهم .

وحكى فليح قال :

هو وفّي عاشق

كان بالمدينة فتى يَعشَقُ ابنةَ عمِّ له ، فوعدته أنها تزوره ، وشكا إلى أنها تأتيه
ولا شيء عنده . فأعطيتها ديناراً للنّفقة . فلما زارته قالت له : من يُلْهِمُنِي ؟ قال :
صديق لى ، ووَصَفَنِي لها ، ودعاني فأتيته . فكان أول ما غَنِيته :

(١) دوشابى : نسبة إلى دوشاب ، وهو نبيذ التمر . فارسي معرب .

(٢) سرّوه ، أى جودته وكثرته . والذي فى بعض أصول الأغاني : « سروره » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « وخلع عليه » .

مِنَ الْخَفِرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَخَاهَا وَلَمْ تَرْفَعْ لَوَالِدَهَا ^(١) شَنَارًا
 فقامتُ إلى ثوبها فلبسته لتتصرف . فتعلقَ بها وجهُ كُلِّ الجَهدِ في أن تُقيم .
 فلم تفعل ، وأنصرفت . وأقبل علىَّ يكومني في أن غَنَيْتُهَا ذلك الصوت . فقلت :
 والله ما هو شيءُ أعتمدتُ به مساءً تَك ، ولكنه شيءٌ أتفق . قال : فلم نبرح حتى
 عاد رسولُها ومعه صُرَّةٌ فيها ألفُ دينار فدفعها إلى الفتى وقال : تقول لك أبنَةُ
 عمك : هذا مهرى فأدفعه إلى أبي وأخطبني . ففعل وتزوجها .

والشعر لسُليمان بن السُّلَكة السَّعْدِي :

كَأَنَّ مَجَامِعَ الْأُرْدَافِ مِنْهَا نَقًّا دَرَجَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ ^(٢) هَارًا
 يِعَافُ وَصَالَ ذَاتَ الْبَذْلِ قَلْبِي وَأَتَّبَعَ الْمُنْعَةَ ^(٣) النَّوَارًا

(١) الخفريات : الشديدة الحياء . والشنار : العيب والعار .

(٢) النقا : الكثيب من الرمل . وهار : سقط وتهدم .

(٣) النوار : المرأة النفور من الريبة .

أخبار ابن هرمة

هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن
عامر بن ضبيح بن كنانة بن عدى بن قيس بن الحارث بن فهر . وإلى فهر
ينتهي نسب قريش . وقيل إنهم يتنهبون إلى النضر بن كنانة .

وولد قيس بن الحارث يقال لهم : الخُلج . وكانوا في عدوان ، ثم أُنقلوا عنهم
إلى بني نضر بن معاوية بن بكر بن هوازن . فلما أفضت الخلافة إلى عمر بن
الخطّاب رضى الله عنه أتوه ليفرض لهم ، فأنكر نسبهم . فلما استخلف عثمان بن
عفّان رضى الله عنه أتوه فأثبتهم في بني الحارث بن فهر ، وجعل لهم ديواناً . وإنما
مُثِموا الخُلج لأنهم اختلجوا من كان معهم من عدوان ومن بني نضر بن معاوية .
وأهل المدينة يقولون : إنما مُثِموا الخُلج ، لأنهم نزلوا بالمدينة على خُلج فسمّوا بذلك .
ولهم بالمدينة عدد .

وقيل : نفى بنو الحارث بن فهر نسب ابن هرمة ، فقال :
أحار بن فهر كيف تطرحوني وجاء العدا من غيركم تبغى نصرى
فصار من ولد فهر في ساعته .

وكان ابن هرمة دعياً في الخُلج ، والخُلج أَدعياء في قريش . وكان ابن وصفه نفسه باللؤم
هرمة يقول : ألام العرب دعى أَدعياء ! ويعنى نفسه .

وحكى عبد الله بن أبي عبيدة قال :

زرت عبد الله بن حسن بياديته ، وزاره ابن هرمة ، فجاء رجل من أسلم ،
فقال ابن هرمة لعبد الله بن حسن : أصلحك الله ! سل الأسلمي أن يأذن لي

نسب

عتابه بنى الحارث

حديثه مع أسلمي

أن أخبرك خبرى وخبره . فقال له عبد الله بن حسن : إيدن له . فأذن له الأسلمى .
فقال إبراهيم بن هرمة : إني خرجت — أصلحك الله — أبغى ذوداً^(١) لى ،
فأوحشت^(٢) ، وضفت هذا الأسلمى ، فذبح لى شاةً وخبز لى خبزاً وأكرمنى . ثم
غدوت من عنده ، فأقمت ما شاء الله . ثم خرجت أيضاً فى طلب ذود لى ، فأوحشت
وقلت : لو ضفت الأسلمى ؟ فملت إليه . فجاءنى بلبن وتمر . ثم خرجت بعد ذلك
فقلت : لو ضفت الأسلمى ؟ فاللبن والتمر خير من الطوى . فضففته ، فجاءنى بلبن حامض .
فقال الأسلمى : قد أجبتك — أصلحك الله — إلى ما سأل ، فسأله أن يأذن لى
أن أخبرك لم فعلت . فقال : إيدن له . فأذن له . فقال الأسلمى : ضافنى فسألته
من هو ؟ فقال : رجل من قريش . فذبحت له الشاة التى ذكرها . والله لو كان لى
غيرها لذبحتها له حين ذكر أنه من قريش . ثم غدا من عندى وغدا على الحى ،
فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت : رجل من قريش . فقالوا : ليس هذا من
قريش ، ولكنه دعى فيها . ثم ضافنى الثانية على أنه دعى فى قريش ، فخبثته بلبن
وتمر وقلت : دعى قريش خير من غيره . ثم غدا من عندى وغدا على الحى على
فقالوا : من كان ضيفك البارحة ؟ فقلت : الرجل الذى زعمتم أنه دعى فى قريش .
فقالوا : لا والله ما هو دعى فى قريش ، ولكنه دعى أدعياء قريش . ثم جاءنى
الثالثة ، فقريته لبناً حامضاً . والله لو كان شر منه عندى لقريته إياه . فأنخذل ابن
هرمة ، وضحك عبد الله وضحكنا معه .

وكان ابن هرمة مخضرم الدولتين ، وهو أحد الشعراء الفحول المجيدين ،
وكان مدمناً للشراب ، وامتدح أبا جعفر المنصور فوصله بعشرة آلاف درهم . فقال :
لا تقع هذه منى موقعا . فقال : ويحك ! إنها كثيرة . فقال : إن أردت أن تهنئنى

لم يرض من
المنصور إلا إباحة
الشرب له

(١) الذود من الإبل : من الثلاث إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى الثلاثين ، ولا يكون

إلا من الإناث . (٢) أوحش : جاع ونفذ زاده .

فَأَجَّحَ لِي الشَّرَابَ فَإِنِّي مُغْرَمٌ بِهِ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ! هَذَا حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ . فَقَالَ : احْتَلْ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نَعَمْ . فَكُتِبَ إِلَيَّ وَالِي الْمَدِينَةِ : مِنْ أَتَاكَ يَا بْنَ هَرْمَةَ سَكْرَانٌ فَأُضْرِبْهُ مِائَةَ سَوْطٍ وَأُضْرِبْ ابْنَ هَرْمَةَ ثَمَانِينَ . فَجَعَلَ الْجُلُوزَ ^(١) إِذَا مَرَّ يَا بْنَ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكْرَانٌ قَالَ : مَنْ يَشْتَرِي الثَّمَانِينَ بِالمِائَةِ ! فَلَا يَعْزُضُ لَهُ أَحَدٌ .

وحكى ابن هرمة قال :

ما رأيت قط أسخى ولا أكرم من رجلين : إبراهيم بن عبد الله بن مطيع ،
هو بين ابراهيم
ابن عبد الله وابراهيم
ابن طلحة
وإبراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر . أمّا إبراهيم بن طلحة فأتيتُه
فَقَالَ : أَحْسِنُوا ضِيافَةَ أَبِي إِسْحَاقَ . فَأَتَيْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ . فَأَرَدْتُ أَنْ
أُنْشِدَهُ ، فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا وَقْتُ الشَّعْرِ . ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيَّ الْغَلَامَ رُقْعَةً ، فَقَالَ : إِيَّتِ بِهَا
الْوَكِيلَ . فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أَخَذْتُ لَكَ جَمِيعَ مَا كَتَبَ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتَ
أَعْطَيْتُكَ الْقِيَمَةَ . فَأَعْطَانِي مِائَتَيْ دِينَارٍ . وَأَمَّا إِبراهيم بن عبد الله فأتيتُه فِي مَنْزِلِهِ
بِمَشَاشٍ ^(٢) عَلَى بَثْرِ ابْنِ الْوَلِيدِ ^(٣) بَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ
بِرُزْمَةٍ فِيهَا ثِيَابٌ ، وَصُرَّةٌ دِرَاهِمٍ وَدَنَانِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا بَقِيتُ فِي مَنْزِلِنَا ثَوْبًا
إِلَّا ثَوْبًا نُوَارِي بِهِ أُمْرَأَةً ، وَلَا حَلِيًّا وَلَا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا . وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ
يَمْدَحُ إِبراهيم :

أَرْقَنْتَنِي تَلَوْنِي أُمُّ بَكْرٍ	بعد هدء واللوم قد يؤذيني
حَذَرْتَنِي الزَّمَانَ ثُمْتَ قَالَتْ	ليس هذا الزمان بالأمون
قُلْتُ لَمَّا هَبَّتْ تُحَذِّرُنِي الدَّهْ	رَدَعِيَ اللوم عنك وأستبقيني
إِنَّ ذَا الْجُودِ وَالْمَكَارِمِ إِبرَا	هيم يعنيه كل ما يعنيني
قَدْ خَبَرَنَاهُ فِي الْقَدِيمِ فَأَلْفَيْد	سنا مواعيده كعين اليقين

(١) الجُلُوز : الشرطي . (٢) مشاش : موضع على نصف مرحلة من مكة .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَثْرُ الْوَلِيدِ » .

قلتُ ما قلتُ للذي هو حقُّ مُستبينٌ لا للذي يُعطيني
نَضَحْتُ أرضنا سماءُكَ بعدَ الـ جَدِبَ منها وبعْدُ سوءِ الظُّنونِ
فرعينا آثارَ غَيْثٍ أراقَتْ هـ يدا مُحْكَمِ القَوَى مَيِّمونِ

وقيل :

مدحه للسري

قصَدَ أبْنُ هَرْمَةَ السَّرِيِّ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ بِالْيَمَامَةِ لَدَيْنَ لَزِمِهِ ، فَمَدَحَهُ
بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

وقلُّ للسَّرِيِّ الْوَاصِلِ الْبَرِّ ذِي النَّدَى مَدِيحًا إِذَا مَا بُثَّ صُذِّقَ قَائِلُهُ
جَوَادُ عَلَى الْعِلَّاتِ يَهْتَزُّ لِلنَّدى كَمَا أَهْتَزَّ عَضْبٌ أَخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهُ
نَفَى الظُّلْمَ عَنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ عَدْلُهُ فَعَاشُوا وَزَاحَ ^(١) الظُّلْمُ عَنْهُمْ وَبَاطِلُهُ
وَنَامُوا بِأَمْنٍ بَعْدَ خَوْفٍ وَشِدَّةٍ بِسِيرَةٍ عَدْلٍ مَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ
وَأَنْتَ تُرْجَى لِلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَنْفَعُ ذِي الْقُرْبَى لَدَيْكَ وَسَائِلُهُ
بِكَ اللَّهُ أَحْيَا أَرْضَ حَجَرٍ ^(٢) وَغَيْرَهَا مِنْ الْأَرْضِ حَتَّى عَاشَ بِالْبَقْلِ آكِلُهُ
ومدحه بقصيدة أولها :

* عُوجًا نَحْيُ الطُّلُولَ ^(٣) بِالْكَتَبِ *

يقول في مديحها :

دَعُ عَنْكَ سَلَمَى . وَقُلْ ^(٤) مُحَبَّرَةً لِمَا جَدَّ الْجَدُّ طَيِّبَ النَّسَبِ
مُخَضِّصٍ مُصَنَّفِي الْعُرُوقِ يَحْمَدُهُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ كُلُّ مُرْتَقِبِ
الْوَاهِبِ الْخَيْلَ فِي أَعْتَمَتِهَا وَالْوُصَفَاءِ الْحِسَانَ كَالذَّهَبِ

(١) زاح : انزاح وذهب .

(٢) في الأصل : * بك الله أحيا الأرض حجراً وأهلها *

(٣) الكتب : موضع بديار طيب .

(٤) المحبرة : المقالة المجودة والمحسنة .

مجدداً وحداً يفيد كرمًا والحمد في الناس خيرٌ مكتسب
فأمر له بسبعائة دينار لقضاء دينه ، ومائة دينار يتجهز بها إلى أهله ، ومائة
دينار يأخذ بها هديةً لهم .

بينه وبين رجل
سأله عن بيتين

وقيل : قال رجل لأبن هرمة : من قاتل هذين البيتين :

ومهما ألام^(١) على حُبهم فإني أحبُّ بنى فاطمة
بنى بنت من جاء بالمُحكما تِ الدين والسنة القائمة

والبيتان لأبن هرمة . فقال أبن هرمة : قاتلُهما من غَضَّ بَطْرَ أمه . فقال له
بنه : يا أبت ، أَلستَ قاتلُهما ؟ قال بلى . قال : فلم شتمتَ نفسك ؟ قال : أيس
أنا يَعْصُ المرء بَطْرَ أمه خيرٌ من أن يأخذَه أبنٌ فَحَطَبَة^(٢) .

تعقيب لابن واصل
في بطش المنصور
بالعلويين

قلت : وإنما خاف ابن هرمة من نسبة الشعر ، لأن المنصور كان شديد الطلب
لمن يميل إلى العلويين ، والتتبع لمن يحبهم لخروجهم عليه . وكان خرج عليه محمد
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ، وأخوه إبراهيم
بالبصرة ، سنة خمس وأربعين ، فهزما وقتلا وحمل رأسهما إليه .

نزوله برجل يقود
على ابنتيه

وقيل :

نزل أبن هرمة على رجل ، له زوجة وأبنتان كأنهما ظيبتان يقود عليهما ،
ودفع إليه دراهم لينفقها عليهما في طعام وشراب . وأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتى
خف ذلك المال . وجاء قوم آخرون ومعهم مال ، فأخبرهم الرجل بمكان أبن هرمة ،
فأستقلوه وكرهوا أن يعلم بهم . فأمر ابنتيه ، فقالتا : يا أبا إسحاق . ما دريت
ما الناس فيه : زُلزل بالروضة ؟ فتغافلها . ثم جاء أبوها مُتفازعا ، فقال له :

(١) لم يجزم الفعل هنا شذوذاً .

(٢) هو حديد بن قحطبة ، ولي مصر للمنصور .

أى أبا إسحاق ، ألا ترى إلى ما الناس فيه ؟ قال : وما هم فيه ؟ قال : زُلْزَل بالروضة . فقال : قد جاءكم الآن إنسان معه مال ، وقد نَفَضْتُ ما جِئْتُكم به وثَقُلْتُ عليكم ، فأردت إدخاله وإخراجي ، أيزلزل بروضة من رياض الجنة ويُترك منزلك وأنت تجمع فيه الرجال على أبتعتيك ! والله لا عدتُ إليك ! وخرج من عنده .

وقيل :

هو وابن عمران
وأبو ثابت

مدح ابنُ هرمة محمد بن عمران الطلحي ، فألقاه روائتُه وقد جاءتُه غيرُ له تحمل غلَّة قد جاءتُه من ^(١) الفرع أو خير . فقال له رجل كان عنده : أعلم والله أن أبا ثابت عمران بن عبد العزيز أغراه بك وأنا حاضرُ عنده ، وأخبره بعيرك هذه . فقال : إنما أراد أبو ثابت أن يعرضني للسانه ، فودوا القطار إليه .

وقيل :

ليم في مدحه
أبا الحكم

مدح ابنُ هرمة أبا الحكم المطلب بن عبد الله بقوله :

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ كَنَفَنِي وَأَوْرَثَنِي بُؤْسِي ذَكَرْتُ أبا الْحَكَمِ
سَلِيلُ مُلُوكٍ سَبْعَةٍ قَدْ تَتَابَعُوا هُمُ الْمُصْطَفُونَ وَالْمُصَفَّوْنَ بِالْكَرَمِ

فلاموه وقالوا : أتمدح غلاماً حديث السنِّ بمثل هذا ؟ وكانت لأبن هرمة أبنَةٌ كان يلقبها عيينة ، فقال مُجِيباً لهم :

كَانَتْ عَيْنَةٌ فِينَا وَهِيَ عَاطِلَةٌ بَيْنَ الْجَوَارِي فَخَلَّاهَا أَبُو الْحَكَمِ
فَمَنْ لَحَانًا عَلَى حُسْنِ الْمَقَالِ لَهُ كَانَ الْمَلِيمَ وَكُنَّا نَحْنُ لَمْ ^(٢) نُلِمَ

وقيل :

سبب هجائه
لعبد العزيز بن
المطلب

أرسل ابنُ هرمة إلى عبد العزيز بن المطلب بكتابٍ يشكو فيه بعض حاله

(١) الفرع : قرية قرب الربرة على ثمانية برد من المدينة .

(٢) ألام الرجل : وقع فيما يلام عليه .

فبعث إليه بخمسة عشر ديناراً. فمكث شهراً ثم بعث يطلب شيئاً آخر بعد ذلك .
فقال : أنا والله لا أقوى على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطلب . وكان
عبد العزيز هذا قد خطب إلى امرأة من ولد عمر ، رضى الله عنه ، فردته ، فخطب
إلى امرأة من بنى عامر بن لؤى ، فزوجوه . فقال ابن هرمة يهجوهم :

خَطَبْتَ إِلَى كَعْبٍ فَرَدُّوكَ صَاحِرًا فَنَوَلْتَ مِنْ كَعْبٍ إِلَى جِذْمٍ عَامِرِ
وَفِي عَامِرٍ عَزٌّ قَدِيمٌ وَإِنَّمَا أَجَازَكَ فِيهِمْ هَزْلُ أَهْلِ الْمَقَابِرِ
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

أَبَا لِبْخُلٍ تَطْلُبُ مَا قَدَّمْتَ عَرَانِينَ جَادَتْ بِأَمْوَالِهَا
فَهِيَهَات خَالَفَتْ فِعْلَ الْكَرَامِ خِلَافَ الْجَمَالِ بِأَبْوَالِهَا

وقيل :

أغراه قوم بالحكم
فسأله فأجابته

جلس ابن هرمة مع قوم على شراب ، فذكر الحكم بن المطلب فأطلب في
مدحه . ف قيل له : إنك لتكثر ذكر رجلٍ لو طرقت الساعة في شاةٍ يقال لها
« غراء » تسأله إياها لردك عنها . فقال : أهو يفعل هذا ؟ قالوا : إى والله . وكانوا
قد عرفوا أن الحكم بها مُعجب . وكان في داره سبعون شاةً تُحلب . فخرج وفي
رأسه ما فيه ، فدق باب الحكم ، فخرج إليه غلامه . فقال : أعلمُ أبا مروان بمكانى .
وكان أمرًا ألا يُحجب ابن هرمة عنه ، فأعلمه به . فخرج إليه مُتسحجًا ، فقال : أفى
هذه الساعة ! قال : نعم . جعلت فداك ، وُلد لأخ لي في هذه الساعة مولود فلم تدبر
عليه أمه ، فطلبوا شاةً حلوبةً فلم يجدوها ، فذكرت لي شاةٌ عندك يقال لها
« غراء » فسألنى أن أسألكها . فقال : تجىء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة
واحدة ! والله لا بقى في الدار شاةٌ إلا أنصرفت بها ، سوقوهنّ معه . فخرج بهن

إلى القوم ، ثم قال لهم : ويلكم ! أى شئ صنعتم ! ^(١) وقصّ عليهم القصّة .
وقال : فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير وأكثر من عشرة .

وقيل :

هو وجيرانه وقد
أفرط في السكر

بلغ من غرامه بالتبذ أنه مرّ يوماً على جيرانه وهو مُنبت ^(٢) سكرّاً حتى دخل
منزله ، فلما كان من الغد دخلوا إليه فعاتبوه على الحال التي رأوه فيها . فقال لهم :
أنا في طآب مثلها منذُ دهرٍ ، أما سمعتمُ قولي :

أَسْأَلُ الله سَكْرَةً قبل موتي وصِيّاح الصّيّان يا سكرانُ
فنفّضوا ثيابهم وخرجوا . وقالوا : ليس يُفلح هذا والله أبداً !

وحكى الزُّبير بن بكار قال :

شعر له صدقته
جنازته

أُنشدني عمّي لأبن هرمة :

ما أَظُنُّ الزَّمانَ يا أُمَّ عمرو تاركاً إنْ هَلَكْتُ مِنْ بَيْتِكِني

قال : فكان والله كذلك ، لقد مات فأخبرني من رأى جنازته ما يحملها
إلا أربعة نفر حتى دُفن في البقيع .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار ابن هرمة ، هو :

شعره الذي فيه
الغناء

أَفَاطِمُ إِن النَّأْيَ يُسْلِي مِنْ ^(٣) الهوى وَنَأْيُكَ عَنِّي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجَدًا
أَرَى حَرَجًا مَا نَلْتُ مِنْ حُبٍّ غَيْرِكُمْ وَنَافِلَةٌ مِنْ حُبِّكُمْ نَلْتُهَا ^(٤) رُشْدًا
وَمَا نَلْتَقَى مِنْ بَعْدِ نَأْيٍ وَفُرْقَةٍ وَشَحْطِ نَوَى إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ بَرْدًا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الهوى نُدُوبًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا

(١) في بعض أصول الأغاني : « فقالوا : ويحك ! أى شئ صنعت ! فقص » .

(٢) أى منقطع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « ذوى » مكان « من » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ونافلة ما نلت من ودكم » .

أخبار يونس الكاتب

وابن رهيمة الشاعر

أما يونس ، فهو ابن سليمان بن كُرد بن شهريار ، من ولد هُرْمُز .
نسب يونس
وذكر أنه مولى لعمرو بن الزبير . ومنشؤه بالمدينة . وكان أبوه مُقيماً^(١) بها ،
فأسلمه في الديوان وكان من كتابه .

وأخذ الغناء عن معبد ، وابن سريج ، وابن مُحَرِّز ، والغريص . وأكثر روايته أساتذته في الغناء
عن معبد . وهو أحق من أخذ عنه .

وأما ابن رهيمة فهو شاعر ، كان في أيام الدولة الأموية ، وكان ابن رهيمة
ابن رهيمة
وتشبيهه بزَيْنَب
يُسَبَّبُ بزَيْنَب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ،
ويُغْنَى فيه يونس الكاتب ، فأفتضحت بذلك وأستعدى عليه أخوها هشام
ابن عبد الملك ، فأمر بضربه خمسمائة سوط ، وأن يُباح دمه إن وُجد قد عاد
لذكرها ، وأن يفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره . فهرب ابن رهيمة
ويونس الكاتب فلم يُقدر عليهما . فلما ولي الوليد بن يزيد الخلافة ظهر ابن رهيمة
ويونس . وقال ابن رهيمة :

لئن كنت أطرَدتني ظلماً	فقد كشف الله ما أُرهبُ
ولو نلت مني ما تشتهي	لقل إذا رضيت زَيْنَب
وما شئت فأصنعه بي بعد ذا	فحبي لزَيْنَب لا يذهب

(١) في بعض أصول الأغاني : « فقيها » .

ومّا قاله ابنُ رُهيمة في زينب ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به
أبو الفرج أخبارها :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي بَعْدَ مَا ذَهَبَ الْبَاطِلُ عَنِّي وَالْغَزَلُ
وَعَلَا الْمَفْرَقَ شَيْبٌ شَامِلٌ وَاضِحٌ فِي الرَّأْسِ مَنِي فَأُشْتَعِلُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَقْصَدْتُ زَيْنَبُ قَلْبِي وَسَبَتْ عَقْلِي وَلَبِّي
تَرَكْتَنِي مُسْتَهَامًا أَسْتَغِيثُ اللَّهَ رَبِّي
لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا فَتُجَازِينِي بِذُنُوبِي
وَلَهَا عِنْدِي ذُنُوبٌ فِي تَنَائِيهَا وَقُرْبِي
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

إِنَّمَا زَيْنَبُ هَمِّي بِأَبِي تَلَكَّ وَأُمِّي
بِأَبِي زَيْنَبُ لَا أَكْزُ خِي وَلَكِنِّي أُسَمِّي
بِأَبِي مَنْ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ قِرَاطٌ^(١) رُحْمُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا زَيْنَبُ الْحَسَنَاءُ يَا زَيْنَبُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذَا تُنْسَبُ
تَقِيكَ نَفْسِي حَادِثَاتِ الرَّدَى وَالْأُمُّ تَفْسِدُكَ مَعًا وَالْأَبُ
هَلْ لَكَ فِي وُدِّ أَمْرِي صَادِقٌ لَا يَمْدُقُ الْوُدَّ وَلَا يَكْذِبُ
لَا يَكْتَنِي فِي وُدِّهِ^(٢) مَحْرَمًا هِمَاهُ مِنْكَ الْعَمَلُ^(٣) الْأَعْيَبُ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَلَيْتَ الَّذِي يَلْحَقِي عَلَى زَيْنَبِ الْمَتَى تَعَلَّقَهُ مِمَّا لَقِيتَ^(٤) عَشِيرُ
فَحَسْبِي لَهُ بِالْعُشْرِ مِمَّا لَقِيتُهُ وَذَلِكَ فِيمَا قَدْ تَرَاهُ يَسِيرُ

(١) الرحم : الرحمة . (٢) المحرم : الحرام .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الأريب » وهو ذو الريب . (٤) عشير ، أى جزء من عشيرة .

أخبار إسماعيل بن يسار

النسائي

يُكنى أبا فائد . وهو مولى لبنى تيم بن مرة . تيم قريش . وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير . فلما أفضت الخلافةُ إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروة بن الزبير رحمه الله ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده بعده . وعاش عُمرًا طويلاً إلى آخر سلطان بني أمية . ولم يدرك الدولة العباسية .

وكان مليح النادرة ، وإنما سُمي أبوه يسارُ النسائي لأنه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتره منه من أراد التعريس من المتجملين ، ومن لا تبلغ حاله أصطناع ذلك .

وكان أصله من الفرس . وكانت فيهم شعوبية شديدة وتعصب للعجم على العرب ، وله في ذلك أشعار كثيرة يفخر بها الأعاجم . من ذلك القصيدة التي أولها :

لو أبان الغداة رجع الجواب	ما على رسم منزل ^(١) بالجناب
دائم الودق مكفهر ^(٢) السحاب	غيرته الصبا وكل ملث
عائد بالهوى وصفو الجناب	دار هند وهل زمانى بهند
لم تشبه بهجرة وأجتباب	كالذى كان والصفاء مصون
وهي رؤد كدمنية ^(٣) المخراب	ذاك منها إذ أنت كالفصن غصن

(١) الجناب : موضع . (٢) الملث : الدائم أياما لا ينقطع . والودق : المطر .

(٣) الرؤد : الحسنة . والدمية : الصورة .

غَادَةٌ تَسْتَبِي الْعُقُولَ بَعْدَ طَيِّبِ الطَّعْمِ بَارِدِ الْأَيْسَابِ
وَأَثِيثٍ مِنْ فَوْقِ لَوْنِ نَقِيٍّ كِبْيَاضِ اللَّجِينِ فِي (١) الزَّرْيَابِ
فَاقِلَ الْمَلَامِ فِيهَا وَأَقْصِرُ لَجَّ قَلْبِي مِنْ عَوَلَتِي (٢) وَأَكْتَابِي
صَاحِبَ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَّاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي (٣) الْعِلَابِ
أَنْقَضْتُ شَرَّتِي وَأَقْصَرَ جَهْلِي وَأَسْتَرَاخْتُ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي
يقول فيها يفتخر بالعجم :

رُبَّ خَالٍ مُتَوَجِّحٍ لِي وَعَمَّ مَاجِدٍ مُجْتَدِي كَرِيمِ الْفَضَابِ
إِنَّمَا سُمِّيَ الْفَوَارِسُ بِالْقُرِّ سِ مِضَاهَاةٍ رَفْعَةٍ الْأَنْسَابِ
فَاتَرَكِي الْفَخْرِيَا أُمَامَ عَلَيْنَا وَأَتَرَكِي الْجَوْرَ وَأَنْطِقِي بِالصَّوَابِ
وَأَسْأَلِي إِنْ جَهَلْتِ عَنَّا وَعَتَكُم كَيْفَ كُنَّا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ
إِذْ نُرَبِّي بَنَاتِنَا وَتَدُشُّو ن سَفَاهَا بَنَاتِكُمْ فِي التُّرَابِ

وسمع أشعبُ هذا البيت بمحضور جماعة فقال : صدقت والله يا أبا فائد ، أراد
القومُ بناتهم لغير ما أردتموهنَّ له . قال : وما ذاك ؟ قال : دَفَنَ الْقَوْمُ بَنَاتِهِمْ خَوْفًا
مِنَ الْعَارِ عَلَيْهِنَ ، وَرَبَّيْتُمُوهُنَّ لَتَنِيكُوهُنَّ . فَضَحَكَ الْحَاضِرُونَ حَتَّى اسْتَغْفَرُوا (٤) .
وَحَجَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ حَتَّى لَوْ قَدَّرَ أَنْ يَسِيخَ فِي الْأَرْضِ لَفَعَلَ .

هو وأشعب في
بيت له

وقيل :

افتخر بقومه عند
هشام فمذبه ونفاه

دَخَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي خِلَافَتِهِ ، وَهُوَ بِالرِّضَافَةِ
جَالِسٌ عَلَى بَرَكَةٍ لَهُ فِي قَصْرِ ، فَأَسْتَنْشَدَهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يُنْشَدُهُ مَدِيحًا لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ
قَصِيدَةً يَفْخَرُ فِيهَا بِالْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ ، أَوْلَهَا :

- (١) الأثيث : الشعر الكثير ، والزرياب : الذهب .
- (٢) في بعض أصول الأغاني : « لوعة » مكان « عولتي » .
- (٣) قرى : جمع . والعلاب : الإناث يحلب فيه .
- (٤) استغربوا : بالغوا في الضحك .

يَا رَبِّعَ رَامَةَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ^(١) رِيمٍ هَلْ تَرْجِعَنَّ إِذَا حَيَّتْ تَسْلِمِي
حتى انتهى إلى قوله :

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَا عُدَى بَذَى خَوَرٍ عِنْدَ الْحِفَاطِ وَلَا حَوْضِي بِمَهْدُومٍ
أَضْلَى كَرِيمٌ وَبَجْدِي لَا يُقَاسُ بِهِ إِلَى لِسَانٍ كَحَدِّ السَّيْفِ مَسْمُومٍ
مِنْ مِثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ مَعًا وَالْهُرْمُزَانِ لِفَخْرٍ أَوْ لَتَعْظِيمٍ
جَحَاجِحِ سَادَةٍ بُلُجٍ^(٢) مَرَازِبَةٍ جُرْدٍ عِتَاقٍ مَسَامِيحٍ مَطَائِمٍ
أُسْدُ الْكَتَائِبِ يَوْمَ الرَّوْعِ إِنْ زَحَفُوا وَهُمْ أَذَلُّوا مُلُوكَ الشَّرْقِ وَالرُّومِ
يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْمَآذِي سَابِغَةً مَشَى الضَّرَاغِمَةُ الْأُسْدُ^(٣) اللَّهُامِيمِ
هَنَّاكَ إِنْ تَسَالَى تُذَجِّي بَانَ لَنَا جُرْثُومَةً قَهَرَتْ عِزَّ الْجَرَائِمِ
فَغَضِبَ هِشَامٌ وَقَالَ : يَا عَاضَ بَطْرَامَهُ ! عَلَى تَفَخَّرَ وَإِتَى تُنْشِدُ قَصِيدَةً
تَمْدَحُ بِهَا نَفْسَكَ وَأَعْلَاجَ قَوْمِكَ ! غَطُّوه فِي الْمَاءِ . فَعَطُّوه فِي الْبَرَكَةِ حَتَّى كَادَتْ
نَفْسُهُ تَخْرُجُ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَهُوَ بَشِيرٌ ، وَنَفَاهُ مِنْ وَقْتِهِ عَنِ الرُّصَافَةِ . وَأَخْرَجَ
مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْحِجَازِ . وَكَانَ مُبْتَلًى بِالْعَصْبِيَّةِ لِلْعَجَمِ وَالْفَخْرِ بِهِمْ ، فَكَانَ لَا يَزَالُ
مَحْرُومًا مَضْرُوبًا مَطْرُودًا .

وقيل :

استقدم الوليد بن يزيد إسماعيل بن يسار من الحجاز ، فقدم عليه . فلما دخل
إليه أستنشده قصيدته الميمية التي منها :

كَلَّمْتُ أَنْتِ الْهَمُّ يَا كَلَّمْتُ وَأَنْتُمْ الدَّاءُ الَّذِي أَكْتَمُ

(١) رامة : منزل في طريق البصرة إلى مكة . والريم ، يهز ولا يهز : واد قرب المدينة .

(٢) جحاجح : سادة ؛ الواحد : جحجج . والمرازبة : رؤساء الفرس ؛ الواحد : مرزبان .

(٣) الحلق : جمع حلقة ، وهي الدرع . والمآذى : الدروع اللينة السهلة . واللهاميم : جمع هميم .

وهو السابق الجواد .

أَكَاثِمِ النَّاسِ هَوَى شَفَى
وَبَعْضُ كِتَانِ الْهَوَى أَخْزَمِ
قَدْ لُمْتَنِي ظُلْمًا بِلا ظَنَّةِ
وَأَنْتِ فِيمَا يَبْنِي أَلُومِ
أُبْدِي الَّذِي تُخْفِيهِ ظَاهِرًا
أَرْتَدُّ فِيهِ عَنْكَ أَوْ أُقْدِمِ
إِمَّا يَبْأَسُ مِنْكَ أَوْ مَطْمَعِ
يُسْدَى بِحُسْنِ الْقَوْلِ ^(١) أَوْ يُلْحَمِ
لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أَصْرَمِ
لَا تَتْرُكْنِي هَكَذَا مَيِّتًا
لَا أُمْنَحُ الْوَدَّ وَلَا أَصْرَمِ
أَوْفِي بِمَا قُلْتَ وَلَا تَنْدِمِ
إِنَّ الْوَفَى الْقَوْلِ لَا يَنْدِمِ
آيَةٌ مَا جِئْتُ عَلَى رِقْبَةٍ
بَعْدَ الْكَرَى وَالْحَيُّ قَدْ نَوَّمُوا
وَدُونَ مَا حَاوَلْتُ إِذْ زُرْتَكُمْ
أَخَوُكُ وَالْحَالُ مَعًا ^(٢) وَالْحَمِ
أَخَافُ الْمَشَى حِذَارَ الرَّدَى
وَاللَّيْلُ دَاجٍ حَالِكٌ مُظْلَمِ
وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ لِي صَاحِبٌ
إِلَيْكُمْ وَالصَّارِمُ ^(٣) اللَّهُذَمِ
حَتَّى دَخَلْتُ الْبَيْتَ فَأَسْتَذَرْتُ
عَيْنَاكَ لِي مِنْ شَفَقٍ تَسْجُمِ
ثُمَّ أَنْجَلَى الْحُزْنَ وَرَوَعَاتِهِ
وَعُيِّبَ الْكَاشِحُ ^(٤) وَالْمُبْرَمِ
فَبِتُّ فِيمَا شِئْتُ مِنْ نَعْمَةٍ
يَمْنَحُنِيهَا نَحْوُهَا وَالْقَمِ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَأَ ضَوْوَهُ
وَغَابَتِ الْجُوزَاءُ وَالْمِرْزَمِ
خَرَجْتُ وَالْوَطْءُ خَفِيٌّ كَمَا
يَنْسَابُ مِنْ مَكْنِهِ الْأَرْقَمِ

فطرب الوليد بن يزيد حتى نزل عن فرشه وسريره ، وأمر المغنين فغنّوا
الصوتَ وشرب عليه أقداحاً ، وأمر لإسماعيل بجائزة سنّية وكسوة ، وسرّحه
إلى المدينة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « الود » مكان « القول » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « والعلم » .

(٣) اللهمذم : القاطع .

(٤) المبرم : الجليس الثقيل .

وقيل :

أنشد عبد الملك
بعد مقتل ابن
الزبير فأجازه

دخل إسماعيلُ بن يسار على عبد الملك بن مروان لما أفضت الخلافةُ إليه ،
بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، فسلم ووقف موقف المُشد وأُستأذن في الإنشاد ،
فقال له عبد الملك : الآن يا بن يسار ! إنما أنت أمرؤ زبيرى ، لسنا نريد أن تُشدنا .
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أصغر شأنًا من ذلك ، وقد صفحتَ عنى هو أعظمُ جرماً
وأكثر غناءً لأعدائك منى ، وإنما أنا شاعر . فتبسّم عبدُ الملك ، وأوماً إليه الوليدُ
أبن عبد الملك أن يُنشدّه . فأنشده قوله ، وهو الشعر الذى فيه الغناء :

والماء ممنوعاً من الحائم الصدى	ألا يا لقوى للشرّاد ^(١) المشرّد
وللحبّ بعد السلوة التمرّد	وللحال بعد الحال يرّكبها الفتى
صبا بالتوفى كلّ قرّم مُجدّد	وللمرء يلحى فى التصابى وقبله
كجمر الغضى تحت الشراسيف ^(٢) موقد	وكيف تناسى القلب سلمى وحبّها

حتى انتهى إلى قوله :

ونعم أخو ذى الحاجة المتعمّد	إليك إمام الناس من أرض يثرب
وأنت لم يذمّ جنابك مجتدى	رحلنا لأنّ الجود منك خليفة
إمام من المعروف غير ^(٣) المصدّد	ملكته فزدت الناس ما لم يزدهم
ولكن بما ساروا من العدل ^(٥) تقتدى	وقلت ^(٤) فلم تنقض قضاء خليفة
وأسندته ما تأتلى خير مُسند	فلما وليت الأمر ضاربت دونه
ولتين للعهد الوثيق المؤكّد	جعلت هشاماً والوليد ذخيرة

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المسهد » مكان « المشرّد » .

(٢) الشراسيف : الأضلاع .

(٣) المصدّد : القليل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وقمت » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « من الفعل » .

فنظر إليهما عبدُ الملك متبسِّمًا ، وألقت إلى سليمان فقال : أخرجك إسماعيل
من هذا الأمر . فقطب سليمان ونظر إلى إسماعيل نظر مُغضب . فقال إسماعيل :
يا أمير المؤمنين ، إنما وُزن الشعرُ أخرجهُ من البيت الأول ، وقد قلت بعده :
وأَمْضَيْتَ عَزْمًا فِي سُلَيْمَانَ رَاشِدًا وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ مِثْلَكَ يَرْشُدْ
فأمر له بألْفِ دِرْهَمٍ ، وزاد في عَطَائِهِ ، وفَرَضَ لَهُ ، وقال لأولاده : أعطوه .
فأعطوه ثلاثة آلاف درهم :

أخبار النابغة الجعدي

وهو حَبَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحَّوح بن عُدَس بن ربيعة بن جَعْدَة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْفَصَة بن مُعَاوِيَة بن بَكْر بن هَوَازن بن منصور
ابن عِكْرَمَة بن خَصْفَة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر . وَيُكْنَى أبا لَيْلى .
وأُمُّه فَاحِرَة بنت عمرو الأَسَدِيَّة .

وسُمِّي النابغةُ لأنه أقام مُدَّة لا يقول الشعر ثم نَبَغ فقاله .
وقيل : أقام ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر .
تسميته بالنابغة

وقيل : كان قديماً شاعراً مُفْلِقاً طويلاً البقاء في الجاهلية والإسلام ، وإنه
أكبرُ من النابغة الذبياني . وهو القائل :

وَمَنْ يَك سَائِلًا عَنِّي من الفَتَيَانِ أَيَّامَ ^(١) الْخُنَانِ
أَتَتْ مَائَةٌ لِعَامٍ وَلِدَتْ فِيهِ وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ
فَقَدْ أَبَقْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَنِيَّ كَمَا أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي

وعُمِّرَ بعد ذلك عُمرًا طويلاً . وأراد النابغةُ بأيَّامِ الْخُنَانِ وَقَعَة كانت لهم ، فقال
قَاتِلْ مِنْهُمْ ، وَقَدْ لَقُوا عَدُوَّهُمْ : خُنُوهُمْ ^(٢) بِالرَّمَا ح . فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْعَامُ الْخُنَانُ .
ومما يَدُلُّ على أنه أقدمُ من النابغة الذبياني أنه عُمِّرَ مع المُنْذِرِ بن المُحَرِّقِ قبل
التُّعْمَانِ بن المُنْذِرِ ، وكان النابغة الذبياني مع التُّعْمَانِ بن المُنْذِرِ وفي عَصْرِهِ ، فلم يكن له

(١) الْخُنَانُ : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي حَلْقِ الطَّيْرِ وَعَيْنِهَا ، وَالْإِبِلُ فِي مَنَازِلِهَا . وَيُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ
أَيَّامَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ .

(٢) خُنُوهُمْ : أَقْطَمُوهُمْ .

قَدِمَ ، إِلَّا أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْجَعْدَى ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ . وَأَدْرَكَهُ النَّابِغَةُ الْجَعْدَى
الَّذِى يَقُولُ :

تَذَكَّرْتُ شَيْئًا قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَمِنْ عَادَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَ
كُھُولٌ وَفَتِيَانٌ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ دَنَانِيرُ مِمَّا شِيفَ^(١) فِي أَرْضٍ قَيْصَرَا
وَعُمُرُ مِائَةِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَقَالَ :

لَبِسْتُ أَنَا أَسَا فَأَفْنَيْتُهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَسَا
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

وَكُنْتُ غَلَامًا أَقَاسِي الْحُرُ بَ يَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي الْمِرَاسَا
فَلَمَّا دَنَوْنَا لَجَرَسِ الثُّبَا ح لَمْ نَعْرِفِ الْحَيَّ إِلَّا التَّمَاسَا
أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَرْتُ مُلْتَبِسًا بِالْجَمَالِ^(٢) أَلْتَبَاسَا

وَقِيلَ : إِنَّ النَّابِغَةَ الْجَعْدَى أَنشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آيَاتَهُ السَّيْنِيَّةَ

الَّتِى يَقُولُ فِيهَا :

* ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ *

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : كَمْ لَبِثْتَ مَعَ كُلِّ أَهْلٍ ؟ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً .

وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّهُ عَاشَ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ .

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

وَمَا ذَاكَ بِمُنْكَرٍ ، لِأَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ أَفْنَى ثَلَاثَةَ قُرُونٍ ، كُلُّ
قَرْنٍ سِتِّينَ سَنَةً ، فَهَذِهِ مِائَةٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، ثُمَّ عُمُرُ بَعْدَهُ فَكَثَّ إِلَى أَيَّامِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) سَافَ السَّيْفُ : جَلَا . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بِالْفُؤَادِ »

ابن الزبير، وقَدِمَ عليه بمكة، وقد دعا لنفسه وأستأحاه ومدحه. وبين عبد الله ابن الزبير وبين عُمر نحو مما ذكر ابن قتيبة. فلا شك أنه بلغ هذه السنين. وهاجى أوس بن مفرأ بحضرة الأخطل، والعجاج، وكعب بن جُعيل، فغلبه هاجى ابن مفرأ فغلبه. وكان (١) مُغلبًا.

وقيل: قدم النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه قدمه على النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه بقصيدة، منها:

بلغنا السماءَ نَجِدُنَا وَجُدُونَا وإنا لَنرجو فوق ذلك مَظْهَرًا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم: فأين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة. فقال
 صلى الله عليه وسلم: قل إن شاء الله. فقال: إن شاء الله. ومن هذه القصيدة:
 ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بَوادرُ تَحْمِي صَفْوَه أن يُكَدَّرَا
 ولا خَيْرَ في جَهْلٍ إذا لم يكن له حَلِيمٌ إذا ما أورد الأمرُ أَصْدِرَا
 فقال صلى الله عليه وسلم: لا يَفْضُضُ الله فاك. فلقد أتت عليه مائة سنة
 أو نحوها وما أنْفَضَ من فيه سِنٌّ.

وكان النابغة ممن أنكر الخمر والشكر في الجاهلية، وهجر الأصنام والأزلام. في جاهليته
 ورؤى أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال: أستودعك الله
 يا أمير المؤمنين. قال: وأين تريد يا أبا ليلى؟ قال: ألحق بإبلى فأشرب من ألبانها،
 فأني أنكر نفسي. قال: أتعربًا؟ (٢) بعد الهجرة يا أبا ليلى! أما علمت أن ذلك
 مكروه؟ قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. فأذن له وأجله في ذلك

(١) مغلب: يغلب كثيرًا.

(٢) تعرب الرجل: صار أعربا. بعد أن كان عربياً. وفي الحديث: ثلاث من الكبائر، منها: التعرب بعد الهجرة. وهو أن يعود إلى البادية ويقوم مع الأعراب بعد أن كان مهاجراً.

أَجَلًا . فدخل على الحسن والحسين رضى الله عنهما فودَّعهما . فقالا له : أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى . فأنشدهما :

الحمدُ لله لا شريكَ له من لم يقلها فنفسه ظامًا

فقال له الحسن : ما كنّا نروى هذا الشعر يا أبا ليلى إلا لأمية بن أبي الصلت . فقال : يا بن رسول الله ، إني لصاحبُ هذا الشعر ، وإن السَّروق عينَ السَّروق من سرق شعر أمية .

وحَضَرَ النابغةُ الجعدىُّ مع على رضى الله عنه حربَ صفين .

وقيل : إن النابغةَ هاجى أوس بن مَعْرَاء ، ولم يكن أوس مثله ولا قريباً منه فى الشعر . فقال النَّابِغَةُ : إني وإياه لنبتدر بيتاً ، أيُّنا يسبق إليه يغلب صاحبه . فلما بلغه قولُ أوس :

شهد صفين

مع على

مهاجاته أوس بن

مَعْرَاء وليلى

لَعَمْرُكَ مَا تَبَلَّى سَرَايِلُ^(١) عَامِرٍ مِنَ اللُّؤْمِ مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا
قال النابغة : هذا البيت الذى كنّا نبتدر إليه ، فغلب عليه أوس^(٢) .

وهاجى النابغةُ لىلى الأَخيلية :

أَلَا حَيَّا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا هَلَا فَقَدْ رَكِبْتُ أَيْرًا أَغْرَ مُحَجَّلَا
وكيف أهاجى شاعراً رُفِخَ أَسْتُهُ خَضِيبَ الْبَنَانِ لَا يَزَالُ مُكْحَلَلَا

فأجابته لىلى الأَخيلية فقالت :

أَنَا بَعْدُ إِنْ تَبَغَّ بِلُؤْمِكَ لَا تَجِدُ لِلْؤْمِكِ إِلَّا وَسْطَ جَعْدَةٍ مُجْعَلَا
تُعَيِّرُنِي دَاءَ بَأْمِكَ مِثْلَهُ وَأَيَّ حَصَانٍ لَا يُقَالُ لَهَا هَلَا

فغلبته .

(١) السراييل : جمع سربال ، وهو القميص والدرع .

(٢) سبق شيء (ص : ٦١٥) عن مهاجاته لأوس .

وفوده على
ابن الزبير

وذكر أنه أقحمت السنة^(١) نابغة بنى جعدة ، فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام ، فأنشده :

حكيت لنا الصديق لما^(٢) أتيتنا وعثمان والفاروق فأنزاح^(٣) مقدم
أتاك أبو ليلى يحوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة^(٤) عثم
لتجبر منه جانباً دغذعت به صروف الليالى والزمان المصم

فقال له ابن الزبير : هوّن عليك أبا ليلى ، فإن الشعر أهون وسائلك عندنا ، أما صفوة مالنا فلأل الزبير ، وأما عفوته^(٥) فإن بنى أسد بن عبد العزى تشغلها عنك . ولكن لك فى مال الله حقان : حق برويتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحق بشركتك أهل الإسلام فى فيئهم . ثم أخذ يسيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعة وجملاً رجلاً^(٦) ، وأوقر له الركب بُراً وتمراً وثياباً . فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرغاً . فقال ابن الزبير : ويح أبى ليلى ! لقد بلغ به الجهد . فقال النابغة : أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما وليت قريش فعدلت ، وأسترحمت فرحمت ، وحدثت فصدقت ، ووعدت فأنجزت ، فأنا والنيئون فرأط لها ضمن . وفى رواية : فرأط القاصفين^(٧) .

وقيل :

مع على ومعاوية

لما خرج على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى صفين خرج ومعه نابغة بنى جعدة ، فساق به يوماً فقال :

- (١) السنة : الجذب والقحط . وأقحمته : قذفت به . يريد نزوحه من البادية إلى الريف حيث الخصرة والماء . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « وليتنا » مكان « أتيتنا » .
- (٣) فانزاح معدم ، أى لم يبق معدم . والرواية فى بعض أصول الأغاني : « فارتاح معدم » .
- (٤) العثم : الجمل الشديد الطويل .
- (٥) العفوة : أحل المال وأطيبه . (٦) الرجل : القوى على السير .
- (٧) الفراط : المتقدمون . والقاصفون : المزدحمون .

قد عَلِمَ المِصْرانَ والعِرَاقُ أَنْ عَلِيًّا فَخْلُهَا ^(١) العُتَاقُ
 أَيْضُ جَحْجَاحٍ لَهُ رُواق وَأُمُّهُ غَالِيٌ بِهَا الصَّدَاقُ
 أَكْرَمُ مِنْ شُدْبِهَا النِّطاق إِنْ الْأَلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا
 لَكُمْ سِيَّاقٌ وَلَهُمْ سِيَّاق قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَمُ الرِّفَاقُ
 سَقَمْتُ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى وَسَاقُوا إِلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا ^(٢) عِرَاقُ
 فِي مِلَّةٍ عَادَتِهَا النُّفَاقُ

فَلَمَّا قَدِمَ معاويةُ بنَ أَبِي سُفْيَانَ الكُوفَةَ ، قامَ النابغةُ بين يديه فقال :
 أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْمَشْرِقِينَ رِسَالَتِي بِرَأْيِ ^(٣) نَصِيحٍ لَا يَبِيْتُ عَلَى الْعَتَبِ
 مَلَكْتُمْ فَكَانَ الشَّرُّ آخِرَ عَهْدِكُمْ لِئَنْ لَمْ تَدَارِكْكُمْ حُلُومُ ^(٤) بَنِي كَعْبٍ
 وَقَدْ كَانَ معاويةُ كَتَبَ إِلَى مَروانَ بنِ الحَكَمِ ، فَأَخَذَ أَهْلَ النابغةِ وَمَالَهُ .
 فَدَخَلَ النابغةُ عَلَى معاويةَ ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بنُ عامِرٍ وَمَروانُ ، فَأَنشَدَهُ :
 مَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي أَبْنَ هَنْدٍ بِحَاجَتِي بِكُوفَانِ ^(٥) وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي وَتُجَلِّبُ
 فَيُخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَبْنُ عامِرٍ وَنِعْمَ الْفَتَى يَا وِى إِلَيْهِ ^(٦) الْمُعَصَّبُ
 فَإِنْ أَخَذُوا أَهْلِي وَمَالِي بِظَنَّةٍ فَإِنِّي لِحَرَابِ الرِّجَالِ ^(٧) مُحَرَّبُ
 صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ سِوَى الظُّلْمِ إِنِّي إِنْ ظَلَمْتُ سَأَغْضَبُ
 فَالْتَفَتَ معاويةُ إِلَى مَروانَ وَقَالَ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى الْأَتْرَدَ عَلَيْهِ شَيْئًا . قَالَ :
 مَا أَهْوَنَ وَاللَّهِ عَلَيْكَ أَنْ يَنْجَحِرَ هَذَا فِي غَارٍ ثُمَّ يَقْطَعُ عِرْضِي عَلَى ثُمَّ تَأْخُذُهُ الْعَرَبُ

(١) المِصْران : الكوفة والبصرة . والعِتَاق ، أى الكريم .

(٢) أى إلى مضلة لا نهاية لها . (٣) فى بعض أصول الأغاني : « وأى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « حرب » .

(٥) كوفان : الكوفة . وفى بعض أصول الأغاني : « على النأى » مكان « بكوفان » .

(٦) المعصب : الذى عصيته السنون وأكلت ماله .

(٧) حراب محرب ، أى شديد الكيد والنكاية .

فترويه . أما والله إن كنت لمن يرويه ! أردد عليه كل شيء أخذت منه .

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة الجعدي ، شعره قاله
النابغة يُخاطب به عِقال بن خُوَيْلِد العُقَيْلي يحذّره غِبَّ الظُّلِّ ، لما أجار بني وائل
ابن مَعْن الباهليين ، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جَعْدَةَ ، فحذّروهم مثل حَرْب
البَسُوس إن أقاموا على مثل ذلك فيهم ، وهو :

فأبلغ عِقالاً أن غاية داحسٍ	بكفّيك فأستأخر لها أو تقدّم
تُجِير علينا وائلاً في دماننا	كأنك عما ناب أشياءنا عم
كليبٍ لعمرى كان أكثر ناصراً	وأيسر جُرمًا منك ضُرج بالدم
رمى ضرع نابٍ فأستمر بطعنة	كحاشية البرد اليماني المسهم

ثم أَسْطَرَد أبو الفرج بذكرة وقعة البَسُوس ، فنذكرها مختصرة .

ذكر حرب البسوس

قالت الرثاة :

سبها

كان كليب بن ربيعة بن سنان بن مرثد بن عبد بن عمرو بن بشر بن مرثد،
أخو بني قيس بن ثعلبة ، قد ساد ربيعة ، فبغا بغياً شديداً . وكان هو الذي يُنزِلهم
منازلهم ويُرحّلهم ، فلا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره . فبلغ من عزّه وبغيه أنّه
اتّخذ جرّو كليب ، فكان إذا نزل منزلاً فيه كلاًّ قذف ذلك الجرّو فيعوى ،
فلا يرى أحد ذلك الكلاًّ إلا بأمره . وكان يفعل ذلك بحياض الماء ، فلا يردّها
أحدٌ إلا بإذنه ، أو من آذن بحرب . فضرب به المثلُ قليل : أعزُّ من كليب
واثل . وكان يحمي الصيد فيقول : صيدُ ناحية كذا وكذا في جوارى . فلا يصيد
أحدٌ منه شيئاً . وكان لا يمرّ بين يديه أحدٌ إذا جلس ، ولا يحتبّي في مجلسه غيره .
وكان لمرّة بن ذهل بن شيبان عشرة بنين ، جساس أصغرهم . وكانت أختهم
زوجة كليب . وكانت البسوس خالة جساس بن مرّة . وهي التي يضرب العربُ
المثل بشؤمها فيقولون : أشأم من البسوس . فنزلت على ابن أختها جساس .
وكانت جارةً لبني مرّة ، ومعها ابن لها ، ولها ناقة خوّارة^(١) من نَعَم بني سعد ، ولها
فصيل معها . فبينما زوجة كليب ، وهي أخت جساس بن مرّة ، يوماً تغسل رأس
كليب بن ربيعة وتُسرحه إذ قال لها : من أعزُّ وائل ؟ فصمتت . فأعادها . فلما أكثر
عليها قالت : أخوأي : جساس وهَمّام . فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى
فصيل ناقة البسوس ، خالة جساس وجارة بني مرّة ، فقتله . فأغصوا على ما فيها
وسكتوا على ذلك . ثم لقي كليبُ بن ربيعة جساس بن مرّة^(٢) ، فقال : ما فعل

(١) خوّارة : حسنة جميلة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « ابن البسوس » .

فصیلُ ناقَتکم؟ قال: قتلته وأُخْلِيتَ لنا لبنُ أمه. فأغضوا على هذه أيضاً. ثم إن كُلياً أعاد على امرأته فقال: من أعزُّ وائل؟ قالت: أخوای. فأضمرها وأسرَّها وسكت، حتى مرَّت به إبلُ جَسَّاس، فرأى الناقةَ فأنكرها، فقال: ماهذه الناقة؟ قالوا: لخالة جَسَّاس. فقال: أوقد بلغ من أمر ابن السعدية أن يُجير على بغير إذن! فأخذ القوسَ فرمى ضرع الناقة. فأختلط دُمُّها بلبنها. فراحت الرُعَاةُ إلى جَسَّاس وأخبروه بالأمر. فقال: احلبوا مكيالاً لبن لها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً. ثم أغضوا على ذلك أيضاً. وسكت جَسَّاس حتى ظعن بنو بكر وبنو تغلب، ابني وائل. فرَّت بكر بن وائل على نهي^(١) يقال له: شُبَيْث، ففهم^(٢) كُليب عنه، وقال: لا يذوقون منه قطرة. ثم مرُّوا على نهي آخر يقال له: الأحص. فمنعهم إياه أيضاً. فضَّوا حتى نزلوا الذنائب. وأتبعهم كُليب وحيه حتى نزلوا عليه. ثم مرَّ عليه جَسَّاس وهو واقفٌ على غدير الذنائب، فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدَّت تقتلهم عطشاً! فقال كُليب: ما منعناهم من ماء إلا نحن له شاغلون. فناداه جَسَّاس فقال: هذا كيفعلك بناقة خالتي! فقال: أوقد ذكرتها! أما إني لو وجدتُها في غير إبل مرة لاستحلت تلك الإبلَ بها. فعطف عليه جَسَّاس بن مرة فرسه فطعنه بالرُمح فأنفذ حِصْنِيه. فقال: يا جَسَّاس، أَسْتَفْنِي الماء. فقال: ماعقلتُ استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا هذه الساعة. وعطف عليه المزدلف بن عمرو ابن أبي ربيعة فاحتزَّ رأسه.

وكان هَمَّام أخو جَسَّاس صديقاً لمُهَلِّهْل بن ربيعة، أخى كُليب، وكان عاقده هَمَّام و جَسَّاس بعد مقتل كُليب
ألا يَكْتُمُهُ شيئاً. ولما قتل جَسَّاس كُلياً كان هَمَّام ومُهَلِّهْل جالسين، ومرَّ جَسَّاس بعد أن قتل كُلياً يرْكُض فرسه مُخرِجاً فخذيه. فقال هَمَّام أخوه: إن له لأمر! والله ما رأيته كاشفاً فخذيه في رَكْض قط. فلم يلبث قليلاً حتى جاءته خادمه فسارته

(١) النهي: الغدير. (٢) في بعض أصول الأغاني: «فنفاهم».

بأنَّ جَسَّاسًا قَتَلَ كُليِّبًا . فقال : ما أَخْبَرْتُكَ ؟ قال : أَخْبَرْتُنى أَنَّ أَخى قَتَلَ أَخاك .
فقال : هو أَضيقُ أَسْتًا مِنْ ذَلِكَ !

وجاء جَسَّاسٌ إِلَى أَبِيهِ مُرَّةً . فقال : ماوراءُكَ يا بُنَى ؟ فقال : ورائى أُنَّى طَعَنْتُ
طَعْنَةً لَتَشْعُلَنَّ بِهَا شُيُوخُ بَنى وائِلَ زَمَنًا . قال : أَقَتَلْتَ كُليِّبًا ؟ قال : نَعَمْ . قال :
وَدِدْتُ أَنَّكَ وَإِخْوَتَكَ مِثَّمْ قَبْلَ هَذَا ! ما بى إِلَّا أَنْ يَتَشَاءَ بى أَبْناءُ وائِلَ .

جساس
وأبوه مرة

ولما قُتِلَ كُليِّبُ ، قالتِ بَنُو تَغْلِبَ قَوْمُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : لا تَعْجَلُوا عَلَى إِخْوَتِكُمْ
حَتَّى تَعْدُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . فأنْطَلَقَ رَهْطٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَذَوَى أَسْنَانِهِمْ حَتَّى أَتَوْا
مُرَّةَ بَنِ ذَهْلٍ ، أبا جَسَّاسٍ ، فَعَظَّمُوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالُوا : اخْتَرْنَا خِصَالًا : إِمَّا أَنْ
تَدْفَعَ إِلَيْنَا جَسَّاسًا فنَقْتُلَهُ بِصَاحِبِنَا ، فلم يَظَلِّمْ مِنْ قَتْلِ قَاتِلِهِ ؛ وإِمَّا أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْنَا
هَمَّامًا ؛ وإِمَّا أَنْ تُقَيِّدَنَا مِنْ نَفْسِكَ . فسَكَتَ ، وَقَدَّ حَضَرْتُهُ وَجُوهُ بَنى بَكْرِ بْنِ
وائِلَ ، فَقَالُوا : تَكَلِّمْ غَيْرَ تَخْذُولٍ . قال : أَمَّا جَسَّاسٌ فَإِنَّهُ غُلَامٌ حَدِيثُ السَّنِّ رَكَبَ
فَرَسَهُ فَهَرَبَ حِينَ خَافَ ، فَلَا عِلْمَ لى بِهِ . وَأَمَّا هَمَّامٌ فَأَبْوَ عَشْرَةَ ، وَعَمَّ عَشْرَةَ ، لَوْ دَفَعْتُهُ
إِلَيْكُمْ لَصَيَّحَ بَنُوهُ فِي وَجْهِى وَقَالُوا : دَفَعْتَ أَبَانَا لِيُقْتَلَ بِمَجْرِيَّةٍ غَيْرِهِ . وَأَمَّا أَنَا
فَلَا أَعْجَلُ الْمَوْتِ ، وَهَلْ تَزِيدُ الْخَيْلُ عَلَى أَنْ تَجُولَ جَوْلَةً فَأَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ !
وَلَكِنْ هَلْ لَكُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ : هَؤُلَاءِ بَنَى لَخَذُوا أَحَدَهُمْ فَاقْتُلُوهُ بِهِ ، وَإِنْ شِئْتُمْ
فَلَكُمْ أَلْفُ نَاقَةٍ تَضُمُّهَا لَكُمْ بَكْرُ بْنُ وائِلَ . فَغَضِبُوا وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ لَتُرْذَلَ
لَنَا بَنِيكَ ^(١) ، وَلَا لَتَسُومَنَا اللَّيْنُ ! فَتَفَرَّقُوا ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ .

بنو تغلب
ومرة بن ذهل

وَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ فَقَالَ : لَأَنَاقَةَ لى فِي هَذَا وَلَا جَمَلٍ . وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ قَالَهَا . فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

كلمة الحارث
ابن عباد

وَكَانَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَ بَيْنَهُمْ فِي تِلْكَ السَّنِينَ خَمْسُ وَقَعَاتٍ

الحرب بين الحيين

(١) أى تعطينا رذال بنيك .

مُزاحفات ، وفيما بين تلك الوقعات مُغاورات^(١) : كان الرجلُ يلقى الرجلَ ، والرجلانِ الرجلينِ ، ونحو هذا . وكانت تارة يكون الظهور لبكر ، وتارة لتغلب ، وتارة ينتصف كلٌّ منهما من صاحبه .

وفي بعض تلك الحروب قُتل همّام بن مُرة أخو جَسّاس . وكان من حديث قتله أنه وجد غلاماً مطروحاً ، فالتقطه وربّاه وسمّاه : ناشرة ، فكان عنده لقيطاً . فلما شبَّ فإذا هو من تغلب . فلما التقوا جعل همّام يُقاتل ، فإذا عطش رجع إلى قربة فشرب منها ، ثم وضع سلاحه . فوجد ناشرةً من همّام غفلةً ، فشدّ عليه^(٢) بالعنزة فأقصده فقتله ، ولحق بقومه تغلب .

فكان رئيس بكر ، بعد همّام بن مُرة ، الحارثُ بن عباد ، وكان قد اعتزل الحرب لما قُتل كليب واستعظم قتل كليب في سُودده لناقة . فقتل مهلهلُ بن ربيعة بُجيراً ، ابن أخى الحارث — وقيل : بل هو ابن الحارث نفسه — وقال حين قتله : بُؤِشِشْ نعل كليب ! وبلغ قتله الحارث فقال : نِعم الغلامُ غلامُ أصلح بين أبنى وائل ! فلما سمعت بكرٌ قول الحارث قالوا له : إن مُهلهاً لما قتله قال : بُؤِشِشْ نعل كليب ! فغضب الحارثُ عند ذلك ونادى بالرحيل ، وقال :

قَرَباً مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مَنًى لَقِحتُ حَرْبُ وائِلَ عَن^(٣) حِيَالِي
لَا بُجِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْ طُ كُليبِ تَزَاجِرُوا عَن ضَلَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا شَهِدَ اللَّهُ هُ وَإِنِّي بِمَجَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي

ثم كانت بين الفريقين وقعةً أسرف فيها الحارثُ بن عباد مُهلهاً وهو لا يعرفه، فقال أسرار الحارث لمهل

(١) مغاورات : يغير فيها بعضهم على بعض .

(٢) العنزة : شبه العكازة ولها زج من أسفلها .

(٣) النعامة : فرسه . ولقحت : حملت . والحِيَال : ألا تحمل الأنثى . يريد : هاجت الحرب بعد

له : دُلّني على مُهلهل . فقال : ولي دَحِي؟ قال : ولك دُمك . قال : ولي ذمّتك وذمة
أبيك؟ قال : نعم . قال : فأنا مُهلهل . قال : فدُلّني على كُفء لبُجير . قال :
لا أعلمه إلا امرأ القيس بن أبان، هذاك علمه . فجزّ الحارث ناصية مُهلهل وأطلقه،
وقصد قَصْدَ امرئ القيس فقتله ببُجير .

مهلهل خروج مهلهل وإكراهه على تزويج ابنته
وخرج مهلهل بعد الأسر فلحق بأرض اليمن، فكان في جنب^(١) . فخطب
إليه أحدهم ابنته . فأبى أن يفعل . فأكرهوه . فأنكحها إياه ، وقال في ذلك :

أنكحها فقَدُّها الأراقم^(٢) في جنبٍ وكان الحباه من أديم
لو بأبائين^(٣) جاء يحطّبهما ضُرِّج ما أنفُ خاطبٍ بدم
أصبحتُ لا مُنْفَسًا^(٤) أصبتُ ولا أبت كريمةً حرًّا من الندم
هان على تغلبٍ بما لقيتُ أختُ بني المالكين من جُشم
ليسوا بإخواننا^(٥) الكرام ولا يُغنُون من عَيْلَةٍ ولا عَدَم
ومات جَسَّاس بن مُرة - فيما ذكر - حتفٌ أنه .

وقيل :

ترحيل جليلة
عن ماتم كليب

لما قتل جَسَّاس كُليبًا اجتمع نساء الحيّ قُتلن لأخت كُليب : رحلى جَليلة بنت
مُرة ، أخت جَسَّاس ، عن مَأْتَمنا ، فإن قيامها فيه كِماتة وعارٌ علينا عند العرب .
فقال لها : أخرجي عن مَأْتَمنا ، فأنت أختُ وائرنا وشقيقة قاتلنا . فخرجت وهي تجرُّ
أعطافها . فلقيها أبوها مُرة فقال : ما وراءك يا جليلة؟ قالت : تُكَلِّ العَدَد ،
وحزن الأبد ؛ وفقد خليل ، وقتل أخٍ عمّا قليل ؛ وبين ذَيْن غرسُ الأحقاد ،

(١) جنب : حى باليمن من مذحج .

(٢) الأراقم : حى من تغلب .

(٣) أبائان : جيلان .

(٤) المنفس : المال الكثير . (٥) في بعض أصول الأغاني : « بأكفائنا » .

وتفتت الأكباد . قال : أَوَيْكف عن ذلك كرم الصّفح وإغلاء الدّيات ؟ فقالت :
أمنيةٌ تخدوع وربّ الكعبة ، إنك لتعلم أنّ تغلب لا تدع دم ربّها لك .
وقيل : قالت أخت كليب لما رحلت جليلاً : رحلة المعتدى ، وفراق الشامت ،
ويلٌ غداً لآل مرة ، من الكرّة بعد الكرة . فبلغ قولها جليلاً ، فقالت : كيف
تشتت الحرّة بهتتك سترها ، وترقب وترها . وأنشأت تقول :

يأبنة الأقوام إن شئت فلا	تعجلى باللوم حتى تسألى
فإذا أنت تبينت الذى	يوجب اللوم فلوهمى واعذلى
إن تكن أخت امرئ ليمت على	شفق منها عليه فافعلى
جلّ عندى فعلُ جساس فىا	حسرتى عما انجلت أو تنجلى
فعلُ جساس على وجدى به	قاطع ظهري ومذن أجلى
لو بعين فقت عيني سوى	أختها فانفقت لم أحفل
يا قتيلاً قوّض الدهر به	سقف بيتى جميعاً من عل
هدم البيت الذى استحدثته	وأثنى فى هدم بيتى الأول
ورماني قتله من كذب	رمية المصمى به المستأصل
يا نساءى دونكنّ اليوم قد	خصنى الدهر برزء مفضل
خصنى قتل كليب بلظى	من ورأى ولظى مستقبلى
ليس من يبكى ليوميه كمن	إنما يبكى ليوم ينجلي
يشتنى المدرك بالثار وفى	دركى بالثار ككل ^(١) المشكل
ليتّه كان دعى فاحتلبوا	بدلاً منه دماً من ^(٢) أكلى
إنّنى قاتلةٌ مقتولةٌ	فلعلّ الله أن يرتاح لى

(١) المشكل : التى لازمها الحزن .

(٢) الأكل : عرق فى الذراع .

(*) أخبار ابن قيس الرقيات

هو عُبَيْدُ اللَّهِ بن قَيْس بن شَرِيح بن مَالِك بن ربيعة بن أَهْيَب بن ضَبَاب بن حُجَيْر بن عَبْدِ بن مَعِيص بن عامر بن لُؤَيٍّ بن غالب بن فِهْر بن مَالِك بن النَّضْر .
 وأمّه قَتِيلَةُ بنتُ وَهَب بن عبد الله . من بنى بكر بن عبد مناة بن كِنَانَةَ .
 وإنما لُقِبَ بالرُّقِيَّاتِ لأنه شَبَّ بثلاث نسوة مُمَيَّن جميعاً رُقِيَّةً ، منهن : رُقِيَّةُ بنت عبد الواحد بن أَبِي سعد بن قيس ، من بنى عامر بن لُؤَيٍّ ؛ وابنة عمِّ لها يقال لها : رُقِيَّةُ ؛ وأخرى من بنى أُمِيَّة ، يقال لها : رُقِيَّة .

نسبه

أمه ولقبه

قيل :

وفوده على عبد الملك
بعد مقتل مصعب
الزبيرى

كان عُبَيْدُ اللَّهِ بن قَيْس الرُّقِيَّاتِ مُنْقَطِعاً إلى مُصْعَب بن الزُّبَيْر بن العَوَّام ، ولم يزل فى صُحْبَتِهِ إلى أن قُتِلَ .

قال عُبَيْدُ اللَّهِ :

خَرَجْتُ مع مُصْعَب بن الزُّبَيْر حين بَلَغَهُ شُخُوصُ عبدِ المَلِك بنِ مَرْوانَ إليه ، فلما نَزَلَ مُصْعَب بن الزُّبَيْر بِمَسْكِنٍ^(١) ورأى معالمَ الغَدْرِ ، دَعَانِي ودعا بِمَالٍ وَمَنَاطِقَ ، فلأُ الْمَنَاطِقَ من ذلك المَالِ وأَلَسَنِي منها وقال لى : أَنْطَلِقْ حيثُ شِئْتُ فَإِنِّي مُقْتَوْل . فقلتُ : والله لا أَرِيْمُ حَتَّى أَرى سَبِيلَكَ ، فَأَقَمْتُ معه حَتَّى قُتِلَ . ثم أَقْبَلْتُ إلى الكُوفَةِ ، فأول بيت صرْتُ إليه دَخَلْتُهُ . فإذا فيه أُمْرَأَةٌ لها أَبْنَتَانِ كَأَنَّهُمَا ظَبْيَتَانِ ، فَرَقِيتُ فى دَرَجَةٍ لها إلى مَشْرَبَةٍ^(٢) فقعَدْتُ فيها . فَأَمَرْتُ لى المَرَأَةَ

(*) جرد ابن واصل تجريده من « أخبار الهذلى » . وقد أورد أبو الفرج لسعيد الهذلى المغنى

بعض أخبار قليلة قبل أخبار ابن قيس الرقيات .

(١) مسكن : موضع على نهر دجيل . كانت به الوقعة بين عبد الملك ومصعب سنة ٧١ هـ .

(٢) المشربة : الغرفة .

بما أحتاج إليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء . فمكثتُ كذلك عندها أكثر من حول تُقيم لي ما يُصلحني ، وتغدو عليَّ في كل صباح فتسألني بالصباح^(١) والحاجة . ولا تسألني من أنا ، ولا أسألهَا من هي ، وأنا في ذلك أسمع الصياح فيَّ والجُفَل . فلما طال المُقام وفقدتُ الصياح فيَّ وغرِضتُ بمكاني غدتُ عليَّ تسألني بالصباح والحاجة . فأعلمتها أنَّي قد غرِضتُ وأحببتُ الشُّخص إلى أهلي . فقالت لي : نأتيك بما تحتاج إليه إن شاء الله . فلما أمسيتُ وضرب الليلُ بأرواقه رقيتُ إليَّ وقالت : إذا شئتُ ؟ فنزلتُ . فأعدتُ لي راحلتين عليهما ما أحتاج إليه ومعهما عبد ، وأعطتُ العبد نفقة الطريق ، وقالت : العبد والراحتان لك . فركبتُ وركب العبد معي حتى طرقتُ أهلي بمكة ، فدققتُ منزلي . فقالوا : من هذا ؟ فقلتُ : عُبيد الله بن قيس الرقيات . قولولوا وبكوا وقالوا : ما فارقنا طلبك إلا في هذا الوقت . فأقمتُ عندهم حتى أسحرتُ ، ثم نهضتُ ومعِي العبد حتى قدمتُ المدينة ، فجنّتُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء ، وهو يُعشى أصحابه ، فجلستُ معهم وجعلتُ أتعاجم وأقول : يار ، يار ، ابن طيار^(٢) . فلما خرج أصحابه كشفتُ له عن وجهي . فقال : ابن قيس الرقيات ؟ قلتُ : ابن قيس ، جئتُك عائذاً بك . فقال : ويحك ! ما أجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ، ولكنني سأكتبُ إلى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي زوجة الوليد ابن عبد الملك ، وعبد الملك أرقُّ شيء عليها . فكتبُ إليها يسألهَا أن تشفعَ إليَّ عمها . وكان عبدُ الملك يدخلُ إليها ويسألهَا : هل من حاجة ؟ فدخلُ إليها عبدُ الملك كما كان يفعلُ وسألهَا : هل من حاجة ؟ قالت له : نعم ، لي حاجة . قال : قضيتُ

(١) أي كيف أصبحت وما حاجتك .

(٢) يار : كلمة فارسية بمعنى : صاحب ، وشفيق ، ومعين . وطيار : لقب جعفر بن أبي طالب ، والد عبد الله . وكان قد قطعتُ يده في غزوة مؤتة فأثابه الله بذلك جناحين يطير بهما إلى حيث شاء في الجنة . والذي في بعض أصول الأغاني : « تيار ، تيار ، أي طيار » .

كُلُّ حاجة لك إلا ابن قيس الرقيات . فقالت : لا تَسْتَنْ عَلَى شَيْئًا . وَنَفَحَ يَدَهُ
فَأَصَابَ وَجْهَهَا . فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى خَدِّهَا . فقال : يَا بِنْتِي ، أَرْفَعِي يَدَكَ ، فَقَدْ قُضِيَتْ
كُلُّ حاجة لك وإن كانت ابن قيس الرقيات . فقالت : إِنَّ حاجتي ابن قيس
تُؤَمِّنُهُ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي يَسَّالَنِي أَنْ أَسْأَلَكَ ذَلِكَ . قال : فهو آمن ، فَمُرِّيهِ أَنْ يَحْضُرَ
مَجْلِسَ الْعَشِيَّةِ . فَحَضَرَ ابْنُ قَيْسٍ ، وَحَضَرَ النَّاسُ حِينَ بَلَغَهُمْ مَجْلِسُ عَبْدِ الْمَلِكِ .
وَأَخَّرَ الْإِذْنَ ، ثُمَّ أَذِنَ لِلنَّاسِ . وَأَخَّرَ إِذْنَ ابْنِ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتِ حَتَّى أَخَذُوا بِمَجَالِسِهِمْ ،
ثُمَّ أَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : يَا هَلِ الشَّامُ ، أَتَعْرِفُونَ هَذَا ؟ قَالُوا :
لَا . قال : هذا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرَّقِيَّاتِ الَّذِي يَقُولُ :

كَيْفَ نَوَمَى عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاهُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ خِدَامِ^(١) الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاهُ

فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسْقَنَا دَمَ هَذَا الْمُنَافِقِ . قال : الْآنَ وَقَدْ أَمَّنْتُهُ وَصَارَ
فِي مَنْزِلِي ! وَقَدْ أَخْرَتُ الْإِذْنَ لِتَقْتُلُوهُ فَلَمْ تَفْعَلُوا . فَاسْتَأْذَنَهُ ابْنُ قَيْسٍ أَنْ يُنْشِدَهُ .
فَانْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبِ فَعَيْنُهُ بِالْذُمُوعِ تَنْسَكِبُ
كُوفِيَّةٌ نَازِحٌ مَحَلَّتُهَا لَا أُمَّمٌ دَارُهَا وَلَا صَقَبَ
وَاللَّهِ مَا إِنْ صَبَبْتُ إِلَيَّْ وَلَا إِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَبَبُ
إِلَّا الَّذِي أُورِثْتُ^(٢) كَثِيرَةً فِي الْإِ قَلْبُ وَلِلْحُبِّ سَوْرَةٌ عَجَبُ

حَتَّى قَالَ فِيهَا :

(١) الْخِدَامُ : جَمْعُ خِدْمَةٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْخُلُخَالُ . وَهِيَ فِي نِيَّةٍ : عَنْ خِدَامِهَا .
وَعَلَى « تَبْدَى » بَعْنٌ ، لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى : تَكْشِفُ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَثَارَتْ » مَكَانَ « أُورِثَتْ » .

إِنَّ الْأَغْرَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْـ حَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجُبُ
يَعْتَدِلُ النَّاجِ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : تَمَدَحَنِي بِالنَّاجِ كَأَنِّي مِنَ الْعَجَمِ ، وَتَقُولُ فِي مُصْعَبِ :
إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ^(١) لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ يُرَى^(٢) وَلَا كِبَرِيَاءُ
أَمَّا الْأَمَانُ فَقَدْ سَبَقَ لَكَ ، لَكِنَّ اللَّهَ لَا تَأْخُذُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَطَاءً أَبَدًا .
وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَاطِيَّةُ :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلَحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

وَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : مَا يَنْفَعُنِي أَمَانِي ، تُرِكَتُ حَيًّا كَمَيْتٍ ، لَا آخِذٌ
مَعَ النَّاسِ عَطَاءُ ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : كَمْ بَلَغْتَ مِنَ السَّنِّ ؟ قَالَ : سِتِّينَ
سَنَةً . قَالَ : فَعَمَّرَ نَفْسَكَ . قَالَ : عِشْرِينَ سَنَةً مِنْ ذِي قَبَلٍ^(٣) . قَالَ : عِشْرِينَ سَنَةً ،
فَذَلِكَ ثَمَانُونَ . قَالَ : كَمْ عَطَاؤُكَ ؟ قَالَ : أَلْفُ دِرْهَمٍ . قَالَ : فَأَمْرُهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
وَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ حَتَّى تَمُوتَ عَلَى تَعْمِيرِكَ نَفْسَكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ يَمْدَحُ حَ:
تَقَدَّتْ بِي^(٤) الشَّهْبَاءُ نَحْوُ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهِمَا لَيْلُهُمَا وَنَهَارُهُمَا
تَزُورُ أَمْرًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ تَجَوَّدَ لَهُ كَفٌّ بَطِيءٌ^(٥) غِرَارُهَا
أَتَيْنَاكَ نُنْفِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الْأَرْضِ جَارُهَا

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عَزَّة » مَكَان « رَحْمَةٍ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْهُ » مَكَان « يَرَى » .

(٣) أَيْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ .

(٤) تَقَدَّتْ : أَيْ سَارَتْ سِرًّا لَيْسَ بِعَجَلٍ وَلَا مَبْطُءٍ .

(٥) الْغِرَارُ : أَنْ تَمْنَعَ النَّاقَةَ دَرَهَا . يُرِيدُ أَنْ مَنَعَهَا الْمَعْرُوفَ بَطِيءًا . وَفِي رِوَايَةٍ : « قَلِيلٌ

قَرَارُهَا » .

فوالله لولا أن تزُرَّ ابنَ جَعْفَرٍ لكان قليلاً في دِمَشْقٍ قَرَارُهَا
إِذَا مِتَّ لَمْ يُوصَلْ صَدِيقٌ وَلَمْ تُقَمِّ طريقٌ من المعروف أنت مَنَارُهَا
ذَكَرْتُكَ أَنْ فَاضَ الْفُرَاتُ بِأَرْضِنَا وفاض بأعلى الرِّقَّتَيْنِ ^(١) بِحَارُهَا
وَعِنْدِي تَمَّا حَوَّلَ اللَّهُ هَجْمَةً عَطَاؤُكَ مِنْهَا شَوْهًا ^(٢) وَعِشَارُهَا
مُبَارَكَةٌ كَانَتْ عَطَاءً مُبَارَكٍ تَمَانِيحٍ ^(٣) كُبْرَاهَا وَتَنْمِي صِغَارُهَا

وقيل :

أمر له عبدُ الله بن جعفر بجاريةٍ حَسَنَاءٍ بعد أن أَمَنَهُ عبدُ الملك : فقال يمدحه
ويذكر إحسانه إليه :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ رجعتُ بفضلٍ من نَدَاهُ وَنَائِلِ
وإن غِبْتُ عَنْهُ كَانَتْ لَلْوُدِّ حَافِظًا ولم يَكُ عَنِّي فِي الْمَغِيبِ بَغَائِلِ
تَذَارَكُنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ لَدَى الْحَقْدِ وَالشَّنَانِ مَنِّي مَقَاتِلِ
وَأَنْقَذَنِي مِنْ عَمْرَةِ الْمَوْتِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ حِيَاضَ الْمَوْتِ جَمَّ الْمَنَاهِلِ
حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعَطِيَّةٍ وَجَارِيَةٍ حَسَنَاءٍ ذَاتِ خَلَاحِلِ

وحكى سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن وَهْبٍ قَالَ :

دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ ، فَإِنَّهُ
لَمُعْتَمِدٌ عَلَى ، إِذْ مَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي مَجْلِسِهِ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْنَا سَلَامَنَا ،
ثُمَّ قَالَ لِنَوْفَلٍ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ أَشْعَرُ : أَصَاحِبُنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ ؟ يَعْنِي عُيَيْدُ اللَّهِ

بين ابن المسيب
ونوفل في المفاضلة
بينه وبين ابن
أبي ربيعة

(١) الرقَّتَانِ : الرقة والرافقة ، بلدان على الفرات متصلتا البناء .

(٢) الهجمة : الأربعون من الإبل إلى ما زادت . أو ما بين السبعين إلى المائة . والشول : جمع شائلة ، وهى من الإبل ما أبق عليها من يوم نتاجها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وخف لبنها . والعشار : جمع عشاء ، وهى التى مضى لحملها عشرة أشهر .

(٣) تمانيح : تدر في الشتاء .

ابن قيس الرقيات ، أو عمر بن أبي ربيعة . فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال :
حين يقول صاحبنا :

خليّ ما بال المظي كأمنا نراها على الأدبار بالقوم تنكص
وقد أبعده الحادي سرائن وانتحي بهن وما يألو عجولن مقلص
وقد قطعت أغناقهن صباية فأنفسنا مما تكلف تشخص
يزدن بنا قرباً فيزداد شوقنا إذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت . فقال نوفل : صاحبكم أشهر بالقول في الغزل ،
وصاحبنا أكثر أفانين شعر . قال : صدقت . فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر
جعل سعيد بن المسيب رحمه الله يستغفر الله ويعقد يده ويعد بالخمس كلها
حتى وفي المائة . فلما فارقناه قلت لنوفل : أترأه استغفر الله من إنشاده الشعر في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كلا ، هو كثير الإنشاد والاستنشاد ،
ولكنني أحسبه للفخر بصاحبه .

فضله ابن أبي عتيق
هو وابن أبي ربيعة
على كثير

وحكى إبراهيم بن أبي عبيد الله^(١) قال :
أنشد كثير بن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها :

ولست براضي من خليل بنائلي قليل ولا أرضى له بقليل
فقال له : هذا كلام مكافئ ليس بعاشق ! القرشيان أصدق وأقنع منك :
ابن أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حظي كطرفة العين منها وكثير منها القليل المهتم
وقوله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم بن أبي عبد الله » . وفي بعض آخر : « إبراهيم
ابن عبد الله » .

فَعِدَى نَائِلًا وَإِنْ لَمْ تُنِيلِي إِنَّهُ يُقْنِعَ الْمَحَبَّ الرَّجَاءَ

وابن قيس الرقيات حيث يقول :

رُقَى بَعِثْكُمْ لَا تَهْجُرِينَا وَمَنْيْنَا الْمَنَى ثُمَّ امْطَلِينَا
عِدِينَا فِي غَدٍ مَا شِئْتَ إِنَّا نَحِبُ وَإِنْ مَطَلْتَ الْوَاعِدِينَا
فَإِمَّا تُنْجِزِي عِدَّتِي وَإِمَّا نَعِيشُ بِمَا نُؤْمِلُ مِنْكَ حِينَا
أَغْرَكَ أَنْتِ لَا صَبْرَ عِنْدِي عَلَى هَجْرٍ وَأَنْتِ تَصْبِرِينَا
وَيَوْمَ تَبْعْتُمْ وَتَرَكْتُ أَهْلِي حَنِينَ الْعَوْدِ^(١) يَتَّبِعُ الْقَرِينَا

قال : فذكرت ذلك لأبي السائب المخزومي ، ومعه ابن المولى . فقال : صدق ابن أبي عتيق وفقه الله ! ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول :

وَأَبْكِي فَلَا لَيْلِي بَكَتْ مِنْ صَبَايَةِ لِبَاكِ وَلَا لَيْلِي لَذَى الْوَدِّ تَبَذَّلُ
وَأَقْنَعُ^(٢) بِالْمُعْتَبِي إِذَا كُنْتُ مُذْنِبًا وَإِنْ أَذْنِبْتُ كُنْتُ الَّذِي أَتَنْصَلُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن قيس الرقيات ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

عَلَّلِ الْقَوْمَ يَشْرَبُوا كِي يَلْذُوا وَيَطْرَبُوا
إِنَّمَا ضَلَّلَ الْفُؤَا دَ غَزَالُهُ مُرَبَّبُ
فَرَشْتُهُ عَلَى النَّمَّا رِقِي سُعْدَى وَزَيْنَبُ
حَالَ دُونَ الْهَوَى وَدَوْنِ سُرَى اللَّيْلِ مُصْعَبُ
وَسَيَّاطُ عَلَى أَكْ فِ رِجَالٍ تَقْلَبُ

وهذا الشعر قاله ابن قيس الرقيات في مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ ، وَكَانَ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، لَمَّا كَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَلَآه شُرْطَتُهُ ، فَقَالَ :

خبر مصعب بن عبد الرحمن على المدينة

(١) العود : الجمل المسن وفيه بقية .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأخنع » .

إني لا أضبط المدينة بمحرس المدينة ، فابغني رجالاً من غيرها . فدعا له بمائتي رجل من أهل أيلة^(١) ، فضبطها ضبطاً شديداً . فبقى إلى أن ولي عمرو بن سعيد ابن العاص المدينة ، وخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وعبد الله بن الزبير . فقال له عمرو : أهدم دور بني هاشم وآل الزبير . فقال : لا أفعل . فقال : انتفخ سحر^(٢) يا بن أم حريث ! ألق سيفنا . فالتقاء ولحق ابن الزبير . وولي عمرو ابن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام ، وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير . ففعل ، وبلغ منهم كل مبلغ ، وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها : العنقاء . وضرب ابن أخيه محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط . ثم دعا بأخيه عروة بن الزبير — رحمه الله — ليضربه . فقال له محمد : أتضرب عروة ؟ قال : نعم يا سبلاني^(٣) ، إلا أن تحتل ذلك عنه . قال : أنا أحتمله . فضربه مائة سوط أخرى . ولحق عروة بأخيه عبد الله بن الزبير . وضرب عمرو الناس ضرباً شديداً ، فهربوا منه إلى ابن الزبير . فلما أفضى الأمر إلى ابن الزبير ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ، فضربه بالسياط ضرباً مبرحاً ، فمات من الضرب . فدفنه في غير مقابر المسلمين ، وقال للناس : إن عمراً مات مرتدّاً عن الإسلام .

قلت :

استشهاد المؤلف
بشهر لآبي فراس

وإلى مفارقة عمرو أخاه ابن الزبير ، وصيرورته مع أعدائه ، وإلى مفارقة عقیل بن أبي طالب أخاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصيرورته مع معاوية ، وحضوره معه حرب صفين ، أشار أبو فراس بقوله :

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً أجاب إليها عالمٌ وجهولٌ
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخليّ أمير المؤمنين عقیلٌ

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .

(٢) السحر : الرثة . وهذه كلمة تقال للجبان .

(٣) السبلاني : الطويل السيلة ، وهي شعرات تكون في المنحر .

أخبار مالك بن أبي السَّمَح

هو مالك بن أبي السَّمَح . واسم أبي السَّمَح : جابر بن ثعلبة الطَّائِي ، أحد
بنى ثعل ، ثم أحد بنى عمرو بن دَرَمَاء . ويُكنى أبا الوليد . وأمه قُرَشِيَّة من بنى مخزوم .
وكان أبوه مُنْقَطِعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وكان مالك يَتِيماً في حجره ،
أوصى به أبوه إليه . وكان ابن جعفر يكفله وَيُؤَنِّه ، وأدخله وسائر إخوته في
دَعْوَةِ بنى هاشم .

نسبه وكنيته وشيء
من صفاته

وأخذ الغناء عن جَمِيلَةٍ ، ومُعَبَّد . ومُعَرَّ حتى أدرك الدَّوْلَةَ العَبَّاسِيَّة .
وكان مُنْقَطِعاً إلى سُلَيْمَانَ بن عَلِيٍّ بن عبد الله بن العباس . ومات في خلافة
أبي جعفر المنصور .

عن أخذ الغناء
وعمره

وفي مالك هذا يقول الحسين بن عُبَيْد الله بن العباس :
لا عَيْشَ إِلَّا بِمَالِكَ بْنِ أَبِي السَّمَحِ مَنَحَ فَلَاحَ تَلَحُّنِي وَلَا تَلِمَ
أَبْيَضُ كَالْبَدْرِ أَوْ كَمَا يَلْمَعُ الْإِزْ بَارِقُ فِي حَالِكٍ مِنَ الظُّلَمِ
مَنْ لَيْسَ يَعْصِيكَ إِنْ رَشَدْتَ وَلَا يَهْتِكُ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَالْحُرْمِ
يُصِيبُ مِنَ لَذَّةِ الْكَرِيمِ وَلَا يَجْهَلُ آتَى التَّرْخِيسِ فِي (١) اللَّمَمِ
يَارُبُّ يَوْمٍ لَنَا كَحَاشِيَةِ الْإِزْ بُرْدٍ وَيَوْمٍ كَذَاكَ لَمْ يَدُمِ
نَعْمَتْ فِيهِ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمَحِ مَحَ الْكَرِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
وَقِيلَ : إِنْ مَالِكًا لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا إِنْ غَوَيْتَ
أَيْضاً أَعْصِيكَ .

شعر الحسين بن
عبيد الله فيه

(١) اللم : مقارنة الذنب من غير مقاومة . قال تعالى : (الذين يحبون كبار الإثم والفواحش

إلا اللم) .

وحكى أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لمعبد المغنّي : قد آذنتي ولولتُك هذه ! وقال لابن عائشة : قد آذاني استهلاك هذا ! فاطلبا لي رجلاً يكون مذهبه متوسطاً بين مذهبيكما . فقالا له : مالك بن أبي السّمح . فكتب في إشخاصه إليه وسائر مغنّي الحجاز المذكورين . فلما قدم مالكٌ على الوليد ، فيمن معه من المغنّين ، نزل على الغمر بن يزيد . فأدخله على الوليد ، فغناه فلم يُعجبه . فلما انصرف الغمر قال : إن أمير المؤمنين لم يُعجبه شيء من غنائك . فقال له : جعلني الله فداك ! اطلب لي الإذن عليه مرة أخرى ، فإن أعجبه شيء مما أغنيته وإلا انصرفتُ إلى بلادى . فلما جلس الوليدُ مجلس اللّهوذ كره الغمر ، فطلب له الإذن وقال له : إنه هابك فَحصِر ، فأذن له . فبعث إليه . فأمر مالكُ الغلام فسقاه ثلاثاً صُراحياتٍ^(١) صِرْفاً ، وخرج حتى دخل عليه يخطر في مشيته . فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يُسلم ، وأخذ بمخلقة الباب ففققعها ، ثم رفع صوته فغنى :

لا عيش إلا بمالك بن أبي السّدِّ منع فلا تلحنى ولا تلمُ

فطرب الوليدُ ورفع يديه مادّاً لهما إليه حتى بان إبطاه ، وقام فاعتنقه وقال له : أدن يا بن أخي . فدنا حتى اعتنقه . ولما انتهى مالكٌ إلى قوله :

أبيض كالسّيف أو كما يلمع الـ بارق في حالِك من الظلم

قال له الوليد بن يزيد :

أحول كالقرد أو كما يرقب السّدِّ سارق في حالِك من الظلم

وكان مالك طويلاً أحنى فيه حَوَل .

ثم أخذ مالكٌ في صوته ، فلم يزالوا فيه أيّاماً . ثم أجزل له العطيّة حين أراد الانصراف .

(١) الصراحيات : آنية للخمر .

وحكى ابن عائشة قال :

بين ابن عائشة
وابن أبي السّمح
في مقتل الوليد

حضرنا الوليد بن يزيد يوم قُتل ، وكان معنا مالك بن أبي السّمح ، وكان
من أحمق الخلق ، فلما قُتل الوليد قال : اهرُب بنا . فقُلت : وما يُريدون منا ؟ قال :
وما يُؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسّنا بذلك أمرهم .
قال ابن عائشة : فما رأيت منه عقلاً قطُّ قبل ذلك اليوم .

أخبار النهدي والوليد بن عُقبة

ابن أبي معيط

حديث إيفار زهير
صدر الحارث
الغساني على
النهدين

أما النهدي، فذكر أن الحارث بن مارية الجفني الغساني كان مُكرِّماً لزهير
ابن جَنَاب الكَلْبِي، يُنادمه ويُحدثه^(١). فَقَدِمَ عَلَى الْمَلِكِ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي نَهْدٍ
ابن زَيْد، يُقَالُ لهما: سَهْلٌ، وَحَزَنٌ، ابنا رِزاح. وَكَانَ عِنْدَها حَدِيثٌ مِنْ
أَحَادِيثِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِها. فَاجْتَبَاهَا الْمَلِكُ، وَنَزَلَ مِنْهُ الْمَكَانَ الْأَثِيرَ. فَحَسَدَها
زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَا وَاللَّهِ عَيْنُ الْمُنْذِرِ عَلَيْكَ — يَعْنِي الْمُنْذِرَ
الْأَكْبَرَ جَدَّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ — وَها يَكْتَبُنا إِلَيْهِ بِعَوْرَتِكَ وَخَلَّلَ ما يَرِيانُ مِنْكَ.
فَقَالَ: لا. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ زُهَيْرٌ حَتَّى أَوْغَرَ صَدْرَهُ. وَكَانَ إِذَا رَكِبَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمَا بَعِيرَيْنِ.
فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا بَنَاقَةً وَاحِدَةً، فَقَرَفَا الشَّرَّ، فَلَمْ يَرْكَبْ أَحَدُها، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ:
فَالَّا تَجَلَّلْها يُعَالِوكَ^(٢) فَوْقَها. وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ ما أَنْتَ رَاكِبُهُ
فَرَكَبَها هُوَ وَأَخُوهُ، وَمَضَى بِهِمَا فُقْتَلَا.

وهذا البيتُ من أبياتٍ للوليد بن عُقبة، وهو الشعرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ، وَافْتَتَحَ
بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ النَّهْدِيِّ وَالْوَلِيدِ. وَأَبْيَاتُ الْوَلِيدِ:

نَعَمْ^(٣) قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَاذِبُهُ
بَنِي هَاشِمٍ خَلُّوا^(٤) سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحِلُّ مَنَاهِبُهُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ مِنَ الْأَغَانِي: «يُحَادِثُهُ».

(٢) تَجَلَّلْها، أَيِ تَجَلَّلْها، مُضَارِعٌ حَذَفَتْ تَاوَهُ. وَتَجَلَّلَ الشَّيْءُ: عَلَاهُ. وَعَالَاهُ:

رَفَعَهُ.

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «هَمْ» مَكَانَ «نَعَمْ».

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «رَدُّوا» مَكَانَ «خَلُّوا».

حديث مقتل رزاح

قيل : إن الملك الحارث بحث عن أمر التهديتين بعد ذلك فوجده باطلاً ، فشتم زهيراً وطرده . فانصرف إلى بلاد قومه . وقدم رزاح أبو الغلامين ، فأكرمه الملك وأعطاه دية ابنه . وبلغ زهير بن جناب مكانه ، فدعا ابناً له يقال له : عامر ، وكان من فتيان العرب لساناً وبياناً ، فقال له : إن رزاحاً قد قدم على الملك ، فالحق به واحتل في أن تكفينيه ، واذمني عند الملك ، وتبرأ مني . وأثر به آثاراً . فخرج الغلام حتى قدم الشام ، فتلطّف للدخول على الملك حتى وصل إليه . فأعجبه ما رأى منه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عامر بن زهير بن جناب . قال : فلا حيّاك الله ولا حيّا أباك الغادر الكذوب الساعي ! فقال له : نعم ، فلا حيّا الله ! انظر أيها الملك ما صنع بظمري . وأراه الضرب . فقبل منه ذلك وأدخله في نُدماه . فبينما هو يوماً يحدثه إذ قال له : أيها الملك ، إن أبي وإن كان مُسيئاً فلست أدع أن أقول الحق ، قد والله نصحك أبي . ثم أنشأ يقول :

فيا لك نصحة لما ندقها أراها نصحة ذهب ضلّالا

ثم تركه أيّاماً ، وقال له بعد ذلك : أيها الملك ، ماتقول في حيّة قطعت ذنبها وبقي رأسها ؟ قال : ذاك أبوك وصنيعه بالرجلين ما صنع . قال : أبيت اللعن ! والله ما قدم رزاح إلا ليأثر بهما . فقال : وما آية ذلك ؟ قال : اسقه الخمر ثم ابعث إليه عينا يأتك بخبره . ففعل ، فلما انتشى صرفه إلى بيته ومعه بنت له ، وبعث إليه عيوناً . فلما دخل قبته ، قامت ابنته تُسانده ، فقال :

دعني من سنادك إن حزناً وسهلاً ليس بعدها رُقودُ
ألا تسلين عن شِئليّ ماذا أصابهما إذا اهترش^(١) الأسود
فإني لو تأرتُ المرءَ حزناً وسهلاً قد بدا لك ما أريد

(١) اهترشت الأسود : تقائلت وتواثبت .

فرجع القوم إلى الملك فأخبروه بما سمعوا ، فأمر بقتل النهدي ، وردَّ زهيراً إلى موضعه .

وأما الوليد بن عقبة

نسب الوليد بن عقبة

فيكنى أبا وهب . وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه لأمه أروى بنت كرز . وأمه البضاء ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان من فتيان قريش وشجعانهم وكرمائمهم ، وكان فاسقاً . ولأه عثمان تولى الكوفة رضي الله عنه الكوفة ، فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فخذّه عثمان رضي الله عنه وعزله .

وذُكر أن سبب توليته الكوفة أن عثمان رضي الله عنه لم يكن يجلس معه على سريره إلا العباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن حرب ، والحكم بن أبي العاص ، والوليد بن عقبة . فأقبل الوليد يوماً فجلس ، ثم أقبل الحكم ، فلما رآه الوليد زحّل^(١) له عن مجلسه . فلما قام الحكم قال الوليد : والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدرى بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك . فقال له عثمان : إنه شيخ قريش ، فما البيتان اللذان قلت ؟ قال : قلت :

رأيت لعمّ المرء زلفى قرابة دوين أخيه حادثاً لم يكن قدماً

فأملت عمراً أن يشبّ وخالداً لكي يدعوانى يوم مَرَحَةٍ^(٢) عماً

يعنى : عمراً ، وخالداً ، ابني عثمان . فرق له عثمان وقال : قد وليتكَ العراق ، يعنى الكوفة .

قليل :

سيرته
في الكوفة

(١) زحل : تنحى وتباعد .

(٢) في بعض الأصول : « يشيب » مكان « يشب » و « مزحة » مكان « مرحة » .

لما ولده عثمان رضى الله عنه الكوفة ، وعليها سعد بن أبى وقاص ، فأخبر بقدمه
فقال : وما صنع ؟ قال : وقف فى الشوق فهو يحدث الناس هناك ، ولسنا نكر
شيئاً من شأنه . فلم يلبث أن جاءه نصف النهار ، فاستأذن على سعد ، فأذن له ،
فسلم عليه بالإمرة وجلس معه . فقال له سعد : ما أقدمك أباهب ؟ قال : أحببت
زيارتك . قال : وعلى ذلك أجبت بريدأ ؟ قال : أنا أرزُن من ذلك ، ولكن
القوم احتاجوا إلى عملهم فسرّحوني إليه ، وقد استعملنى أمير المؤمنين على الكوفة .
فكث طويلاً ثم قال :

خُذْنِي وَجَرِّبْنِي ضِبَاغُ وَأَبْشِرِي بِلَحْمٍ أَمْرِي لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ
فقال الوليد : أما والله لأنا أقول للشعر وأزوى له منك ! وإن شئت
لأجبتك ، ولكنى أدع ذلك لما لا تعلم^(١) . نعم والله ، وقد أمرتُ بمُحاسبتك
والنظرِ فى أمر عمالك . ثم بعث إلى عماله فحبسهم وضيق عليهم . فكتبوا إلى سعد
يَسْتَغِيثُونَ . فكلّمه فيهم ، فقال : أوّ للمعروف عندك موضع ؟ قال : نعم والله !
فخلّى سبيلهم .

وذُكر أن الوليد صلى بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات ، ثم التفت إليهم
فقال : أزيدكم ؟ فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : ما زلنا معك فى زيادة
منذ اليوم .

وقال الخطيئة فيه ، حين شهد عليه بشرب الخمر :

شعر الخطيئة
فى شربه الخمر

شَهِدَ الْخَطِيئَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ أَأَزِيدُكُمْ سُكْرًا وَمَا يَدْرِ
فَأَبَوْا أَبَاهُ وَهَبٍ وَلَوْ أَذِنُوا لَقَرَنْتَ بَيْنَ الشَّفَعِ وَالْوَتْرِ
كَفُّوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكَوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرَى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لما تعلم » .

وقال الحطيئة أيضاً :

تكلّم في الصّلاة وزاد فيها علانيةً وجاهر بالنفاق
ومجّ الخمر في سنن المصلّي ونادى والجميع إلى افتراق
أزيدكم على أن تحمدوني وما لكم وما لي من خلاق
وذُكر أن الوليد تقيّاً الخمر في المحراب وقرأ في الصلاة رافعاً صوته :

حده وخديث ذلك

علّق القلبُ الرَّبَّابَاً بعد ما شابت وشاباً

فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بحبره ، وشهدوا عليه بشربه الخمر .
فأتى به وأمر رجلاً ليضربه الحدّ . فلما دنا منه قال : نشدتك الله وقرابتي
من أمير المؤمنين . فخاف عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أن يعطّل الحدّ ، فقام
إليه فحده . فقال الوليد : نشدتك الله والقرابة ! فقال له عليّ : اسكت يا أبا وهب .
فإنما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود ! وقال : لتدعوني قريش بعد
هذا جلادها .

وقيل :

إن عثمان رضى الله عنه لما قال لعليّ رضى الله عنه : قم فاضربه . فقال له
الحسن : مالك ولهذا ؟ يكفيك غيرك . فقال عليّ لعبد الله بن جعفر : قم فاضربه .
فضربه بمخضرة^(١) فيها سيرٌ لها رأسان . فلما بلغ أربعين قال : حسبك ! أمسك ،
جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ، وجلد أبو بكر أربعين ، وكمّلها عمر
ثمانين ، وكلّ سنة .

وقيل :

كان أبو زيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة . فلما شهد
عليه بالشكر من الخمر وخرج عن الكوفة ، قال أبو زيد الطائي :

شعر أبي زيد
في هذا

(١) المخضرة : العصا ، والمقرعة ، ونحوهما .

مَن بَرَى الْعِرَّ لَا بَنَ أُرْوَى عَلَى ظَهْرٍ
 يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الضَّلَّلَ أَنْ الـ
 لَيْتَ شِعْرِي كَذَا كَمِ الْعَهْدِ أَمْ كَا
 بَعْدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ
 وَوُجُوهٌ تَوَدُّنَا^(١) مُشْرِقَاتُ
 وَلَعَمْرُو الْإِلَهِ لَوْ كَانَتْ لِلسَّيِّ
 مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءُ وَلَا الْوُ
 قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
 وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعَدَاوَةَ إِلَّا
 مَن يَخْنُكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ
 فَاعْلَمَنَّ أَنَّنِي أَخُوكَ أَخُو الْوُ
 وَلَكَ النَّصْرَ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَ
 رَ الْمَرْوَرَى حُدَاتِهِنَّ مَجَالُ
 دَهْرٍ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالزَّلْزَالُ
 نُوا أَنْسَاءً كَمَنْ يَزُولُ فَزَالُوا
 كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَالُ
 وَنَوَالُ إِذَا يُعْمَدُ النَّوَالُ
 فِ مَصَالُ وَلِلَّسَانِ مَقَالُ
 دَّ وَلَا حَالُ دُونَكَ الْأَشْغَالُ
 نَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
 شَنَا نَا وَقَوْلُ مَا لَا يُقَالُ
 أَوْ يَزُلُ مِثْلُ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ
 دَّ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
 فَا إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

وذكُر أنَّه لما قَدِمَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ الْكُوفَةَ ، قَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي ، وَهُوَ
 نَصْرَانِي ، فَأَنْزَلَهُ دَارَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ . فَكَانَ مِمَّا احْتَجَّ بِهِ
 عَلَى الْوَلِيدِ أَهْلُ الْكُوفَةِ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ كَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْ دَارِهِ يَخْتَرِقُ الْمَسْجِدَ فَيَجْعَلُهُ
 طَرِيقًا ، وَيَسْمُرُ عِنْدَهُ وَيَشْرَبُ مَعَهُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَشُقُّ الْمَسْجِدَ وَهُوَ سَكْرَانٌ .

مثل من تقريره
لأبي زبيد

وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
 فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) إِنَّمَا نَزَلَ فِي الْوَلِيدِ
 ابْنِ عُقْبَةَ هَذَا . كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ مُصَدِّقًا ،
 فَلَمَّا رَأَوْهُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ ، فَهَابَهُمْ . فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ

ما نزل فيه من
القرآن

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بَدُونَا » مَكَانَ « تَوَدُّنَا » .

قد ارتدوا عن الإسلام . فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يثبت ولا يعجل . فانطلق خالد حتى أتاهم ليلاً ، فبعث عيونهم ، فجاءوه فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام ، وسمعوا آذانهم وصلاتهم . فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما أعجبه ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره .

الرسول صلى الله عليه وسلم بين امرأته

وحدث علي بن أبي طالب رضى الله عنه : أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تستكى الوليد ، وقالت : إنه يضربها . فقال لها : ارجعي وقولي له : إن رسول الله قد أجارني . فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت ، فقالت : ما أوقع عني . فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم هُدبة من ثوبه ثم قال : امضي بها ثم قولي : إن رسول الله أجارني . فانطلقت ، فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت : يا رسول الله ، ما زادني إلا ضرباً . فرفع صلى الله عليه وسلم يده وقال : اللهم عليك الوليد ! مرتين أو ثلاثاً .

قدوم أمه به على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي

وقيل :

إن الوليد بن عقبة قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم ، فيدعوهم بالبركة ويمسح بيده على رؤوسهم . فجاء به إليه وأنا مخلق^(١) ، فلم يمسنى ، وما منعه إلا أن أمي خلقتني بخلق ! فلم يمسنى من أجل ذلك .

حديثه مع جندب حين قتل الساحر

وقيل :

كان عند الوليد بن عقبة ، وهو والى الكوفة ، رجل ساحر ، فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج . فراه جندب بن كعب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف ، فلما دخل الساحر في البقرة قال جندب : أتأتون السحر وأتم تبصرون !

(١) مخلق : مطيب بالخلوق ، وهو الزعفران .

ثم ضَرَبَ وسطَ البقرة ففَقَطَعَهَا وقَطَعَ السَّاحِرَ . فاندَعر النَّاسُ . فسَجَنَه الوليدُ ، وكتبَ بذلكَ إلى عثمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وكانَ السَّجَّانُ يفتحُ له بالليلِ فيذهبُ إلى أهله ، فإذا أصبحَ دخلَ السَّجْنَ . وكانَ على السَّجْنِ رجلٌ ، فلما رأى جُنْدَبًا يَقُومُ ويُصبحُ صائمًا ، قالَ : واللهِ إنَّ قومًا هذا شرُّهم لِقَوْمٍ صِدِّقٍ . فوَكَّلَ بالسَّجْنِ رجلًا ودخلَ الكوفةَ ، وكانَ السَّجْنُ خارجًا ، فسألَ عن أَفْضَلِ أَهْلِ الكوفةِ . فقالوا : الأَشْعَثُ بنُ قيسٍ . فاستضافه . فجعلَ الأَشْعَثُ ينامُ الليلَ ثم يُصبحُ فيدعو بَعْدَاءَهُ . فخرجَ من عنده فسألَ : أى أَهْلِ الكوفةِ أَفْضَلُ ؟ فقالوا : جريرُ بنُ عبدِ اللهِ . فوجده ينامُ الليلَ ثم يُصبحُ فيدعو بَعْدَاءَهُ . فاستقبلَ السَّجَّانُ القَبْلَةَ وقالَ : ربِّي ربُّ جُنْدَبٍ ، ودينى على دينِ جُنْدَبٍ ، وأسلمَ .

وقيل :

ذكر الرسول صلى
الله عليه وسلم
لابن صوحان
وجندب

لَمَّا انصرفَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غَزَاةِ بَنِي المُصْطَلِقِ ، نَزَلَ رجلٌ فَسَاقَ بالقومِ وَرَجَزَ ، ثم آخرَ فساقَ وَرَجَزَ . ثم بدا لرسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُؤاسى أصحابه ، فَنَزَلَ فَسَاقَ بالقومِ وَرَجَزَ ، وجعلَ يقولُ : جُنْدَبُ وما جُنْدَبُ ! والأَقْطَعُ الخَيْرُ زَيْدُ ! فدنا منه أصحابُهُ فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما يَنْفَعُنَا مَسِيرُكَ خَافَةً أَنْ تَلْسَعَكَ دَابَّةٌ أَوْ تُصِيبَكَ نَكْبَةٌ . فركبَ . ودَنَوْا مِنْهُ وقالوا : قُلْتَ قولًا ما نَدْرِي ما هو ! قالَ : وما ذاكَ ؟ قالوا : قولكَ : جُنْدَبُ وما جُنْدَبُ ، والأَقْطَعُ الخَيْرُ زَيْدُ . قالَ : رجالانِ يَكُونانِ في هذه الأُمَّةِ يَضْرِبُ أَحَدُهُما ضَرْبَةً فَتَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وتَقْطَعُ يَدَ الْآخِرِ في سَبِيلِ اللهِ فَيُتْبِعَ اللهُ الْآخَرَ جَسَدَهُ بِأَوَّلِهِ .

وكانَ زَيْدُ بنُ صُوحانَ قُطِعَت يَدُهُ في سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ جُلُولاءَ^(١) ، وقُتِلَ يَوْمَ الجَلِّلِ معَ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وجُنْدَبُ هو الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ .

(١) جُلُولاءُ : يَوْمُ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْفَرَسِ .

ولما عزل عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ عَنْ الْكُوفَةِ أَمَرَ عَلَيْهَا سَعِيدَ
ابن العاص بن أمية ، ولما أقبل عائداً إلى الكوفة جعل يَرْتَجِزُ في طريقه :

وَيْلٌ لِّلشَّبَّانِ^(١) الْعِرَاقِ مَنِيَّ كَأَنِّي سَمِعَمَ^(٢) مِنْ جِنٍّ

فلما قَدِمَ الْكُوفَةَ قَالَ : اغسلوا هذا الْمَنِيرَ ، فَإِنَّ الْوَلِيدَ كَانَ رِجْسًا نَجِسًا .
فَلَمْ يَضَعْدِهِ حَتَّى غُسِلَ ، عَيَّيًّا عَلَى الْوَلِيدِ . وَكَانَ الْوَلِيدُ أَسَنَّ مِنْهُ وَأَسْخَى وَأَلْيَنَ جَانِبًا
وَأَرْضَى عِنْدَهُمْ . فَقَالَ بَعْضُ شَعْرَاهُمْ :

وَجَاءَنَا مِنْ بَعْدِهِ سَعِيدٌ يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ

ولما قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أُرْسِلَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ مَا كَانَ فِي دَارِهِ
وَأَبْلَأَ مِنْ إِبْلِ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ يَرَى عُثْمَانَ أَخَاهُ وَيُعَرِّضُ بَعْلِي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ :

أَلَا مَنْ لَّيْلِ لَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ إِذَا غَارَ^(٣) نَجْمٌ لَاحَ نَجْمٌ يُرَاقِبُهُ
بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوا سِلَاحَ ابْنِ أُخْتِكُمْ وَلَا تَنْهَبُوهُ لَا تَحُلْ مِنْهُ
بَنِي هَاشِمٍ لَا تَعْجَلُوا فَإِنَّهُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَاتِلَاهُ وَسَالِبُهُ
فَقَدْ يُجْبِرُ الْعَظَمُ الْكَسِيرَ وَيَنْتَبِرِي لَذَى الْحَقِّ يَوْمًا حَقُّهُ فَيُطَالِبُهُ
وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ كَصَدْعِ الصَّفَا لَا يَرَأْبُ الصَّدْعَ شَاعِبُهُ
لِعَمْرُكَ لَا أُنْسَى أَبْنَ أَرَوْى وَقَتْلَهُ وَهَلْ يَنْسِينُ الْمَاءُ مَا عَاشَ شَارِبُهُ
هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلْتُ^(٤) يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَازِبُهُ
وَإِنِّي لِمُجْتَابٌ إِلَيْكُمْ بِحُفْلٍ يُصِمُّ السَّمِيعَ جَرُّهُ^(٥) وَجَلَائِبُهُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « وِيلَ نَسِيَات » .

(٢) السميع : السريع الخفيف .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لَاحَ » مكان « غَار » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « غَدَرْتُ » مكان « فَعَلْتُ » .

(٥) الجرس : الصوت .

ابن العاص بن أمية
بعد الوليد على
الكوفة

شعر الوليد في مقتل
عثمان والنمي على
على فيما أخذ

للفضل في الرد
عليه

فأجابه الفضلُ بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب :

فلا تسألونا بالسَّلاحِ فَإِنَّهُ أَضْيَعُ وَأَلْقَاهُ لَدَى الرَّوْعِ صَاحِبُهُ
وَشَبَّهْتَهُ كَسْرَى وَقَدْ^(١) كَانَ مِثْلُهُ شَبِيهَاً بِكَسْرَى هَذِيهِ وَمَذَاهِبُهُ

شعر الوليد
في التحريض على
الأخذ بثأر عثمان

وَقَالَ الْوَلِيدُ يَرِثِي عُثْمَانَ وَيُحَرِّضُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى اخْتِثَارِهِ :
وَاللَّهِ مَا هَنْدٌ بِأَمْكٍ إِنْ مَضَى النَّهَارُ وَلَمْ يَثَارْ بَعْمَانٌ نَائِرُ
أَيَقْتُلُ عَبْدُ الْقَوْمِ سَيِّدَ أَهْلِهِ وَلَمْ تَقْتُلُوهُ لَيْتَ أَمْكُ عَاقِرُ
وَإِنَّا مَتَى نَقْتُلُهُمْ لَا يَقْدِرُ بِهِمْ مُقِيدٌ فَقَدْ دَارَتْ عَلَيْنَا الدَّوَابِرُ

لأشجع السلمي
فيه وفي أبي زبيد
وقد مر بقبريهما

وَتُوفِيَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فُؤَيْقَ الرِّقَّةِ ، وَمَاتَ أَبُو زُبَيْدٍ صَدِيقَهُ هُنَاكَ ، فَدُفِنَا جَمِيعًا
فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، فَهَرَّ بِقَبْرِيهِمَا أَشْجَعُ السَّلْمِيُّ فَقَالَ :

مَرَرْتُ عَلَى عِظَامِ أَبِي زُبَيْدٍ وَقَدْ لَاحَتْ بِبَلْقَعَةٍ^(٢) صَلَوْدُ

وَكَانَ لَهُ الْوَلِيدُ نَدِيمٌ صَدِيقٍ فَتَادَمَ قَبْرُهُ قَبْرَ الْوَلِيدِ

ثُمَّ اسْتَطْرَدَ أَبُو الْفَرَجِ بِذِكْرِهِ حِكَايَةً تَتَعَلَّقُ بِقَوْلِ الْوَلِيدِ « هُم قَتَلُوهُ » فَذَكَرَهَا :
حَكَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ قَالَ :

الأمين في آخر
عهده

أَرْسَلَ إِلَى الْأَمِينِ مُحَمَّدُ بْنُ زُبَيْدَةَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الصَّيْفِ مُقَمَّرَةً ، فَقَالَ :
يَا عَمَّ ، إِنَّ الْحَرْبَ بَيْنِي وَبَيْنَ طَاهِرٍ قَدْ سَكَنْتَ ، فَصِرْ إِلَيَّ ، فَإِنِّي إِلَيْكَ مُشْتَاتٌ .
فَجِئْتُهُ وَقَدْ بُسِطَ لَهُ عَلَى سَطْحِ زُبَيْدَةَ ، وَعِنْدَهُ سَلِيمَانُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَعَلَيْهِ كِسَاءُ
رُودَ بَارِيٍّ^(٣) وَقَلَنْسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَجَوَارِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَضَعْفٌ جَارِيَتُهُ عِنْدَهُ . فَقَالَ
لَهَا : غَنِّي ، فَقَدْ سُرَرْتُ بِعُمُومَتِي . فَانْدَفَعَتْ تَغْنِيهِ :

هُم قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا فَعَلْتُ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَاذِبُهُ

بَنِي هَاشِمٍ كَيْفَ التَّوَاصُلُ بَيْنَنَا وَعِنْدَ أَخِيهِ سَيْفُهُ وَنَجَائِبُهُ

(١) في الاستيعاب : «وما» . (٢) البلقعة : الأرض القفر . والصلود : الفلاة الصلبة التي لا تنبت شيئاً .

(٣) رودباري : نسبة إلى رودبار : مكان .

فَغَضِبَ وَتَطَيَّرَ وَقَالَ : وَيْحَكَ ! مَا قَصَّتَكَ ؟ ائْتِنِي وَانْتَبِهِ وَغَنِّنِي مَا يُسُرُّنِي .
فَانْدَفَعَتْ وَغَنَّتْ :

هَذَا مَقَامُ مُطَرَّدٍ^(١) هُدِمَتْ مَنَازِلُهُ وَدُورُهُ

فَازْدَادَ تَطَيُّرًا . ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ ! ائْتَبِهِ وَغَنِّي غَيْرَ هَذَا . فَغَنَّتْ :

كَلِيبُ لَعْمَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرِّجٌ بِالْدَّمِ
فَقَالَ لَهَا : قُومِي إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ ! فَوُثِبَتْ ، وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْحٌ بَلُورٌ كَانَ لِحُبِّهِ
إِيَّاهُ سَمَاءٌ « مُحَمَّدًا » بِاسْمِهِ ، فَأَصَابَهُ طَرْفُ ذَيْلِهَا فَسَقَطَ عَلَى بَعْضِ الصَّوَانِي فَانْكَسَرَ
وَتَقَتَّتْ . فَأَقْبَلَ عَلَىَّ وَقَالَ : أَرَى وَاللَّهِ يَا عَمُّ أَنْ هَذَا آخِرُ أَمْرِنَا . فَقُلْتُ : كَلَّا ،
بَلْ يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُسْرَكَ . قَالَ : وَدِجَلَةٌ وَاللَّهِ هَادِئَةٌ مَا فِيهَا صَوْتُ
مُجْدَافٍ وَلَا أَحَدٍ يَتَحَرَّكُ ، وَلَا هِيَ إِلَّا كَالطَّاسِ هَادِئَةٌ ، فَسَمِعْتُ هَاتِفًا يَهْتَفُ :
(قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) . فَقَالَ لِي : أَسَمِعْتَ يَا عَمُّ مَا سَمِعْتُ ؟ فَقُلْتُ :
وَمَا هُوَ ؟ وَقَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ . فَقَالَ : الصَّوْتُ الَّذِي جَاءَ السَّاعَةَ مِنْ دِجَلَةٍ . فَقُلْتُ :
مَا سَمِعْتُ شَيْئًا وَلَا هَذَا إِلَّا تَوَهُّمٌ . وَإِذَا الصَّوْتُ قَدْ عَادَ يَقُولُ : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي
فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) . فَقَالَ : انْصَرَفَ يَا عَمُّ إِلَى بَيْتِكَ أَثَابَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ ، فُحَالٌ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ الْآنَ قَدْ سَمِعْتَ مَا سَمِعْتُ . فَاِنْصَرَفْتُ ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ .

(١) مطرد : مطرود .

أخبار إبراهيم الموصلي

نسبه وأصله هو إبراهيم بن ماهان . وأصله من الفرس ، وله بيتٌ شريف في العجم . وكان يقال له : إبراهيم بن ميمون . وسببُ نسبته أنه كتب إلى صديق له فعنون كتابه : « من إبراهيم بن ماهان » . فقال له بعض فتيان الكوفة : أما تستحي من هذا الاسم ؟ فقال : هذا اسم أبي . قال : فغيّره . قال : كيف أغيّره ؟ فأخذ الكتاب فمحا « ماهان » وكتب ميمون .

أمه وأمه من بنات الدّهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب أبو إبراهيم . فنزلوا جميعاً الكوفة ، فتزوجها « ماهان » بالكوفة فولدت له إبراهيم . ومات في الطاعون الجارف ، وخلف إبراهيم طفلاً .

مولده ووفاته وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة . وتوفي ببغداد سنة ثمانٍ وثمانين ومائة . وعمر ثلاثاً وستين سنة .

ولاهه وكان مقام إبراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع ، فكان مع ولد خزيمة ابن خازم . فبهذا السبب صار ولأوه لبني تميم .

سبب تلقيبه بالموصلي وإنما قيل له : الموصلي ، لأنه لما نشأ وأدرك صحب الفتيان واشتفى الغناء ، فطلبه . واشتدّ أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه ، فهرب إلى الموصل فأقام بها نحواً من سنة ، فلما رجع إلى الكوفة قال له إخوانه من الفتيان : مرحباً بالفتى الموصلي . فغلبت عليه .

أول من صحب وأول هاشميّ صحبه إبراهيم وغنى عنده : عيسى بن سليمان بن عليّ ، أخو جعفر ، ومحمد ، وكان فتاهم ظرفاً ولهاً وسماحةً . وأول خليفة سمع غناءه المهديّ ، ووصف له فأخذه من عيسى .

حبس المهدي له
في شربه الخمر
ومنع إياه من
الدخول على أبيه

وحكى إبراهيم الموصلي قال :

كان المهدي لا يشرب ، فأرادني على ملازمته وترك الشرب ، فأبيت عليه .
وكنت أغيب عنه الأيام ، فإذا جئته جئته مُنْتَشِياً . فغاظه ذلك ، فضر بني
وحبسنى ، فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ، ثم دعاني يوماً فعاتبني على شربي
في منازل الناس والتبذل معهم . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنما تعلمت هذه الصنعة
للذقي وعشرة إخواني ، ولو أمكنني تركها وجميع ما أنا فيه لتركها والله (١) .
فغضب غضباً شديداً وقال : لا تدخل على موسى وهارون ، فوالله إن دخلت
عليهما لأعلنن ولأصنعن . فقلت له : نعم . ثم بلغه أني كنت معهما في نزهة لهما ،
ومعهما أبا ن الخادم ، فسمي بهما وبني إلى المهدي وحدثه بما كنا فيه . فدعاني
فسألني ، فأنكرت . فأمرني فجردت ، فضر بني ثلثائة وستين صوتاً . فقلت له ،
وهو يضربني : إن جرمي ليس من الأجرام التي يحل بها سفك دمي ، والله
لو كان سر أبنائك تحت قدمي مارفعتهما عنه ولو قطعت ، ولو فعلت ذلك كنت
في حال أبا ن الساعي العبد ! فلما قلت له هذا ، ضربني بالسيف في جفنه ،
فسقطت مغشياً على ساعة ، ثم فتحت عيني فوقعتا على عيني المهدي ، فرأيتهما
عيني نادم . وقال لعبد الله بن مالك : خذه إليك . فأخرجني عبد الله إلى داره ،
وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء وسحراء ، من حر السوط ، وأمره أن
يتخذ لي شبيهاً بالقبر فيحبسنى فيه . فدعا عبد الله بكبش فدبح وسلخ وألبسنى
جلده ليسكن ألم الضرب ، ودفعني إلى خادم له فصيرني في ذلك القبر ، ووكل بي
جارية . فتأذيت بنز كان في ذلك القبر والبق ، وكان فيه خلاء أستريح إليه .
فقلت للجارية : اطلبي لي آجرة عليها فحم وكندريذهب عني هذا البق . فلما
دخنت أظلم القبر على حتى كادت نفسي تخرج ، فاسترحت إلى النز وألصقت
أنفي به حتى خف الدخان . فلما ظننت أني قد استرحت مما كنت فيه ، إذا حيتان

(١) في بعض أصول الأغاني : « لله جل وعز » .

مُقبلتان نحوى من شقِّ القبر يدوران حولي بحفيف شديد . فهممت أن آخذ
واحدةً بيدي اليمنى والأخرى بيدي اليسرى ، فأما على وإمالي ، ثم كفيتهما .
فدخلتا في الثقب الذي خرجتا منه . فكشئتُ في ذلك القبر ما شاء الله .

وقال إبراهيم في تحبسه ذلك :

ألا طال ليلى أراعى النجوم أعالج في الساق كنبلاً ثقيلاً
بدارِ الموم^(١) وشرِّ الديار أسامُ بها الحسَفَ صبراً جميلاً
كثيرَ الأخلاء عند الرِّخاء فلما حُبستُ أراهم قليلاً
لطول بلائي قلَّ الصديقُ فلا يأمننَّ خليلُ خليلاً

قال :

ثم أخرجني المهدي وحلفني بالطلاق والعِتاق وكلَّ يمين لا فُسحةَ فيها
ألا أدخل على ابنته : موسى وهارون أبداً ، ولا أغنيهما . وحلَّي سبيلي .

فلما مات المهدي وولي موسى الهادي الخلافة استتر إبراهيمُ منه ولم يظهر له ،
بسبب الأيمان التي حلفه بها . وكان منزله ومنازل أهله تُكبس في كل وقت .
وأهله يُروِّعون بطلبه ، حتَّى أصابوه ، فمضوا به إليه . فلما حضر عنده غناه لحناً
في شعره :

يابن خير الملوك لا تتركني غرضاً للعدوِّ يزمي حيالي
إنني في هواك فارقتُ أهلي ثم عرَّضتُ مُهْجتي للزوال
ولقد غفَّت في هواك حياتي وتغرَّبتُ بين أهلي ومالي

فمَوَّله الهادي وخوَّله ، وأخذ منه في يوم واحد مائة ألف وخمسين ألف دينار .

وحكى أن إسحاق بن إبراهيم قال لابنه حماد :

حطيت حماد عن
غراء إبراهيم وكرمه

(١) في بعض الأصول : « الموان » .

نظرتُ إلى ما صار إلى جدِّك من الأموال والصَّلات ، وثنى ما باع من جوائزه ، فوجدته أربعة وعشرين ألفَ درهمٍ ، سوى أرزاقه الجارية ، وهى عشرة آلاف درهمٍ فى كل شهر ، سوى غلات ضياعه ، وسوى الصَّلات النَّزرة التى لم يحصها . ولا والله ما رأيتُ أكرم منه ، كان له طعامٌ مُعدُّ أبداً فى كلِّ وقت . قال حماد : يا أبى ، كيف يُمكنه ذلك ؟ قال : كان له فى كل يوم ثلاثُ شِياهٍ : واحدة مقطَّعة فى القدور ، وأخرى مَسْلُوخة معلقة ، وأخرى حيَّة ، فإذا أتاه قوم طعموا ما فى القدور ، وإذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونُصبت القدور ، ودُبجت الشاة الثالثة وعُلِّقت ، وأتى بأخرى وهى حيَّة فى المطبخ . وكانت وظيفته لطعامه وطيبه وما يتخذ له فى كل شهر ثلاثين ألفَ درهمٍ ، سوى ما كان يُجرى وسوى كُسوته . ولقد اتفق عنده مرةً من الجوارى الودائع لإخوانه ثمانون جاريةً ، ما منهنَّ واحدةٌ إلا ويُجرى عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يُجرى لأخصَّ جواريه ، فإذا رُدَّت الواحدةُ منهن إلى مولاهما وصلها وكساها . ومات وما فى ملكه إلا ثلاثة آلاف دينار ، وعليه سبعمائة دينار ، قُضيت منها .

وقال إسحاق بن إبراهيم :

حديث الجارية
التي اشتراها منه
الرشيد

اشترى الرشيدُ من أبى جاريةً بِسِتَّةٍ وثلاثين ألفَ دينار ، فأقامت عنده ليلةً ، ثم أرسل إلى الفضل بن الرِّبيع : إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم ، ونحسب أنها من بابتنا^(١) ، وليست كما ظننَّا ، وما قرَّبْتُها ، وقد ثقل على الثمن ، وبينك وبينه ما بينكما ، فاذهب إليه واسأله أن يُحطَّن من ثمنها ستَّة آلاف دينار . فصار الفضل إليه فاستأذن . فخرج فتلَّقاه . فقال : دَعْنِي من هذه الكرامة التى لا مؤونة فيها ، لستُ ممن يُخدَع ، وقد جئتُك فى أمر أصدُقك عنه . ثم أخبره الخبرَ كُلَّهُ . فقال له إبراهيم : إنما أراد أن يَبْلُوَ قدرَكَ عندي . ثم قال : ما لى

(١) أى تصلح لنا .

في المساكين صدقةً إن لم أضعفه لك ، قد حططتُك اثني عشر ألف دينار . فرجع الفضل إليه بالخبر ، فقال : ويلك ! احمل إلى هذا ماله ، فما رأيتُ سوقةً قطُّ أنبلَ نفساً منه . قال إسحاق : وكنتُ قد أتيتُه وقلتُ له : ما كان لحطيطة هذا المال معي وما هو بقليل . فقال لي : أنت أحق ! أنا أعرفُ الناسَ به . والله لو أخذتُ المال منه مكملاً ما أخذته إلا وهو كارهٌ له ، ويَحقدُ عليّ ذلك ، وكنتُ أكون عنده صغيرَ القدر ، وقد مننتُ عليه وعلى الفضل ، وانبسطتُ نفسه ونشط وعظم قدرى عنده ، وإنما اشتريتُ الجاريةَ بأربعمائة درهم ، وقد أخذتُ بها أربعةً وعشرين ألف دينار . فلما حُمِلَ المالُ إليه بدون حطيطة دعاني وقال : كيف رأيتُ إسحاق ! من البصيرُ أنا أم أنت ؟ فقلت : جعلني الله فداك ! أنت .

وقيل :

أخرجه الرشيد من الحبس فغناه فوصله

غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَيْهِ يَوْمًا مَرَّةً فَقَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ بِالرَّقَّةِ . ثُمَّ جَلَسَ لِلشَّرْبِ يَوْمًا فِي مَجْلَسٍ ، قَدْ زَيَّنَهُ وَحَسَّنَهُ ، فَقَالَ لِعِيسَى بْنِ جَعْفَرٍ : هَلْ لِمَجْلِسِنَا عَيْبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، غِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ عَنْهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، فَأَحْضَرَ فِي قُبُودِهِ ، فَكَلَّتْ عَنْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَمَرَهُمْ فَنَاولُوهُ عُودًا ، وَقَالَ : غَنِّ يَا إِبْرَاهِيمُ ، فغَنَّاهُ :
تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتٍ
فَاسْتَعَادَهُ وَشَرِبَ وَطَرَبَ وَقَالَ : هَنَأْتَنِي يَوْمِي وَسَاهُنِيكَ بِالصَّلَةِ ، قَدْ وَهَبْتُ لَكَ الْهَنَى وَالْمَرْيَءَ ، وَهِيَ قَرِيتَانِ عَظِيمَتَانِ مِنْ قُرَى الرَّقَّةِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ عَوَّضَهُ عَنْهُمَا مَائَتِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

وَحَكَى إِبْرَاهِيمُ قَالَ :

فني بيتاً أنشدته
يحيى وغناه فيه
فأجازاه

رَأَيْتُ يُحْيَى بْنَ خَالِدٍ خَارِجًا مِنْ قَصْرِهِ الَّذِي عِنْدَ بَابِ الشَّامِاسِيَّةِ يُرِيدُ قَصْرَهُ
الَّذِي بِيَابِ الْبَرْدَانِ^(١) ، وَهُوَ يَتَمَثَّلُ :

(١) البردان : قرية من قرى بغداد .

هَوَىٰ بِتِهَامَةٍ وَهَوَىٰ بِنَجْدٍ فَاتْلَفْنِي ^(١) التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
فَزِدْتُهُ عَلَيْهِ :

أُقِيمُ بِذَا وَأُذْكَرُ عَهْدَ هَذَا فِلي مَا بَيْنَ ذَاكَ هَوَىٰ جَدِيدُ
وَصَنَعْتُ فِيهِ لِحْنًا ثُمَّ صَرْتُ إِلَيْهِ فغَنَيْتُهُ . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ وَبِدَابَّتِهِ الَّتِي
كَانَتْ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ . فَقُلْتُ : جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ خَيْرًا ! فَإِنَّكَ تَأْتِي
الْأَنْفُسَ وَهِيَ شَوَارِدُ فَتَقْرِهَا ، وَالْأَهْوَاءَ وَهِيَ سَقِيمَةٌ فَتُصَحِّهَا . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ
أُخْرَى . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ ^(٢) ، فَبَيْنَا أَنَا أُسِيرُ مَعَهُ ، إِذْ لَقِيَهُ
الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ ، وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَتَرَجَّلَ لَهُ وَأَنشَدَهُ :

بِاللَّهِ يَا غَضَبَانُ إِلَّا رَضِيتُ أَذَا كَرُّهُ لِلْعَهْدِ أَمْ قَدْ نَسِيتُ
فَقُلْتُ : بَلْ ذَاكَ كَرُّ يَأْبَا الْفَضْلِ . وَأَضَفْتُ إِلَيْهِ هَذَا الْبَيْتَ :

لَوْ كُنْتُ أَبْغِي غَيْرَ مَا تَشْتَهِي دَعَوْتُ أَنْ تُبْلِيَ كَمَا قَدْ بُلِيتُ
وَصَنَعْتُ فِيهِ لِحْنًا وَغَنَيْتُهُ بِهِ . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَصَحِيحِكَ . فَقُلْتُ : مِنْ
أَيِّ شَيْءٍ تَضْحَكُ يَا سَيِّدِي ؟ لَا زِلْتَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا . قَالَ : ذَكَرْتُ مَا جَرَى
فِي الصَّوْتِ الْأَوَّلِ ، وَأَنَّهُ كَانَ مَعَ الْجَائِزَةِ دَابَّةً بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ ، وَلَنْ تَنْصَرِفَ اللَّيْلَةُ
إِلَّا بِمِثْلِهِ . فَقُمْتُ فَقَبَّلْتُ يَدَهُ . فَأَمَرُ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ أُخْرَى وَقَالَ : تِلْكَ الْكَرَّةُ
شَكَرْتَ عَلَى الْجَائِزَةِ بِكَلَامٍ وَزِدْنَاكَ ، وَالْآنَ شَكَرْتَ بِفَعْلٍ أَوْجِبُ الزَّيَادَةَ ، وَلَوْلَا
أَنْتَ مُضِيقٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ لَضَاعَفْتُهَا ، وَلَكِنَّ الدَّهْرَ بَيْنَنَا مُسْتَأْنَفٌ .

قِيلَ :

شَيْءٌ عَنْهُ

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ فِي بَرَاعَتِهِ فِي الْغِنَاءِ وَتَقَدُّمِهِ فِيهِ كَالرَّجُلِ الْمَفُودِ ، إِنْ خَاطَبَ
أَحْسَنَ ، وَإِنْ كَتَبَ أَحْسَنَ ، وَإِنْ قَالَ شِعْرًا أَحْسَنَ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُغَنِّينَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فَأَبْلَيْتَنِي » . (٢) أَيُّ مَرٍّ مِنْ مَرِّهِ وَمَضَى بَعْضُهُ .

شعر أبي العتاهية له
في حبسه

وذكر أنه لما حبس الرشيد إبراهيم الموصلي قال أبو العتاهية مخاطبه :

أَيَا عَمِّي لَعَمَّكَ يَا خَلِيلِي وَيَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيَا عَوِيلِي
يَعَزُّ عَلَيَّ أَنَّكَ لَا تَرَانِي وَأَنْتِي لَا أَرَاكَ وَلَا رَسُولِي
وَأَنَّكَ فِي مَحَلٍّ أَذَى وَضِيقٍ وَلَيْسَ إِلَيَّ لِقَائِكَ مِنْ سَبِيلِ
وَأَنْتِي لَسْتُ أُمْلِكُ عَنْكَ دَفْعًا وَقَدْ فُوجِئْتُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ

وقال أيضاً في حبسه :

سَلِّمْ يَا سَلِّمْ لَيْسَ دُونَكَ ^(١) سِرٌّ حُبْسُ الْمَوْصِلِيِّ فَالْعَيْشُ مُرٌّ
مَا اسْتَطَابَ اللَّذَاتِ مُذْغَابٌ فِي الْمَطِّ بَقِيَ رَأْسُ اللَّذَاتِ فِي النَّاسِ حُرٌّ
تَرَكَ الْمَوْصِلِيُّ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ جَمِيعًا وَعَيْشُهُمْ مَكْفَهَرٌ
حُبْسُ اللَّهِوُ وَالشَّرُّورُ فَمَا فِي الْإِ أَرْضُ شَيْءٍ لَا يُلْهِمِي بِهِ أَوْ يَسْرُرْ

وحكى مخارق قال :

هو ومخارق
وأخذهما دراهم من
يحيى البرمكي
وأولاده

اشتغل الرشيد يوماً واصطبج مع الحرم ، وقد أصبحت السماء مُتَغَيِّمَةً تَطِشُ
طِشًا خَفِيفًا . فقلتُ : والله لأذهبن إلى أستاذي إبراهيم فأعرف خبره ، ثم أعود .
فأمرت من عندي أن يسووا مجلساً لنا إلى وقت رُجوعي ، فُجِئْتُ إلى إبراهيم
الموصلي ، وإذا الباب مَفْتُوحٌ والدَّهْلِيز قد كُنِسَ والبوَاب قَاعِدٌ ، فقلتُ : ما خبر
أستاذي ؟ فقال : أدخل . فدخلتُ ، فإذا هو جالسٌ في رِوَاقٍ له وبين يَدَيْهِ قُدُورٌ
تُغْرِغُ وأَبَارِيقُ تَزْهَرُ ، والسَّتَّارَةُ مَنْصُوبَةٌ والجَوَارِي خلفها ، وإذا قُدَامَهُ طَسْتُ
فِيهِ رِطْلِيَّةٌ وَكُوزٌ وَكَأْسٌ . فدخلتُ أترنم ببعض الأصوات ، وقلتُ له : ما بال
السَّتَّارَةِ لَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ ورائها صوتاً ؟ فقال : اقعد ويحك ! إني أصبحتُ على
الذي ظننت ، فجاءني خبرُ ضَيْعَةِ تُجَاوِرَنِي ، وقد والله طلبتها زماناً وتمنيتها

(١) في بعض أصول الأغاني : « ستر » مكان « سر »

ولم أملكها . وقد أعطى بها صاحبها مائة ألف درهم . فقلت له : ما يمنعك منها ؟ فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر . فقال : صدقت ، ولكن لست أطيب نفساً بأن أخرج هذا المال . فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم ؟ والله ما أطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه ! فقال : أجلس ، خذ هذا الصوت . ثم تفر بقضيب على الدواة وألقى هذا الصوت على :

نام الخليلون عن هم وعن^(١) سقم . وبت من كثرة الأحزان لم أتم
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً . أعهد ليحيى حليف الجود والكرم
والشعر لأبي النصير^(٢) يمدح به يحيى بن خالد بن برمك . قال : فأخذته
وأحكمته . ثم قال لي : أمض الساعة إلى الوزير يحيى بن خالد فإنك تجد الناس
عليه قبل أن يفتح الباب ، ثم تجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد ، فاستأذن عليه
قبل أن يصل إليه أحد ، فإنه سيُنكر مجيئك ويقول : من أين أقبلت في هذا
الوقت ؟ فخذته بقصدك إياي وما أقيت إليك من خبر الضيعة ، وأعلمه أنني قد
صنعت هذا الصوت وأعجبني ، ولم أر أحداً يستحقه إلا جاريته فلانة ، وأني
ألقيته عليك حتى أحكمته لتطرحه عليها . فسيدعوها ويأمر بالسِتارة فتُصب
ويُوضع لها كرسي ويقول لك : أطرحه عليها بحضرتي . فافعل وأتني بما يكون
بعد ذلك من الخبر . قال : فحُت باب يحيى بن خالد ، فوجدته كما وصف . وسألني ،
فأعلمته بما أمرني به . ففعل كل شيء قال لي إبراهيم . وأحضر الجارية فألقيته عليها .
ثم قال : تقيم عندنا يا أبا المهنا أو تنصرف ؟ فقلت : أنصرف ، أطل الله بقاءك ،
فقد عامت ما أذن لنا فيه . فقال : يا غلام ، احمل مع أبي المهنا عشرة آلاف

(١) في بعض أصول الأغاني : « من هم ومن سقم » .

(٢) هو عمر بن عبد الملك البصري ، شاعر من شعراء البصرة ، وكان يغني على جوارله مولدات ، وكان صديقاً لأبان اللاحق ثم افترقا وتهاجيا . وانقطع أبو النصير إلى البرامكة إلى أن مات . وسرد ترجمته .

درهم ، واحمل إلى أبى إسحاق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة . فحملت العشرة آلاف معي ، وأتيت منزلي وقلت : أسرتُ يومى وأشرب وأسرّ من عندي . ومضى الرسول بالمال إلى إبراهيم . فدخلت منزلي ونثرت على من عندي من الجوارى دراهم من تلك البادرة ، وتوسدتها وأكلت وشربت يومى كله . فلما أصبحت قلت : والله لآتين أستاذى ولأعرفن خبره . فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالأمس . ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه ، فترنمت وطربت ، فلم يتلق ذلك بما يجب . فقلت : ما الخبر ؟ ألم يأتك المال ؟ قال : بلى . فما كان خبرك أنت ؟ فأخبرته بما كان وهب لى ، وقلت : ما ينتظر من خلف الستارة ؟ فقال : ارفع السجف . فرفعته فإذا عشر بدر . فقلت : فأى شيء بقى عليك فى أمر الضيعة ؟ فقال : ويحك ! ما هو والله إلا أن دخلت منزلي حتى شجحت عليها وصارت مثل ما حويت قديماً . فقلت : سبحان الله العظيم ! فتصنع ماذا ؟ قال : قم حتى ألقى عليك صوتاً صنعته يفوق ذلك . فقمْتُ فجلست بين يديه . فألقى على :
ويفرح بالمولود من آل برمك بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنشط الأموال فيه لفضله ولا سيما إن كان من ولد الفضل
والشعر لأبى النصير .

قال : فلما ألقى على الصوت سمعت ما لم أسمع بمثله قط وصغر فى عيني الأول ، فأحكته . ثم قال : امض الساعة إلى الفضل بن يحيى ، فإنك تجده لم يأذن لأحد بعد ، وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم ، فأستأذن عليه وحديثه بجديتنا أمس . وما كان من أبيه إلينا وإليك . وأعلمه أنى قد صنعته بالأمس وأنى ألقيته عليك حتى أحكمت . ووجهت بك قاصداً لتلقيه على فلانة جاريتيه . فصرت إلى باب الفضل فوجدت الأمر على ما ذكره ، واستأذنت فوصلت ، وسألنى عن الخبر ، فأعلمته بخبرى وما وصل إلى وإليه من المال . فقال : أخزى الله إبراهيم ! ما أبخله

على نفسه ! ثم دعا خادماً فقال : اضرب الستارة ، فضربها . ثم قال : ألقه . فلما غنيتُهُ لم أتمه حتى أقبل يجر مطرفه ، ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال : أحسن والله أستاذك ! وأحسنت أنت يا مخارق ! فلم أبرح حتى أخذته الجارية فأحكمته . فسُرّ بذلك سُروراً شديداً وقال : أقيم عندي اليوم . فقلت : ياسيدي ، إنما بقي لنا يومٌ واحد ، ولولا أنني أحب سُرورك لم أخرج من منزلي . فقال : يا غلام ، احمل مع أبي المهنأ عشرين ألف درهم ، وإلى أبي إسحاق مائتي ألف درهم . فانصرفتُ إلى منزلي بالمال . وفتحتُ بكرةً فنثرتُ منها على الجوارى وشربتُ أنا ومن عندي . فلما أصبحتُ بكرتُ إلى إبراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبري . فوجدته على الحال التي كان عليها أولاً وآخرأ . فدخلتُ أترنّم وأصق . فقال لي : أدن . فقلتُ : ما بقي ؟ فقال : اجلس وارفع سِجف هذا الباب . ففعلتُ ، فإذا عشرون بكرةً مع العشرة . فقلتُ : ما تنتظر ؟ فقال : ويحك ! ماهو والله إلا أن حصلتُ حتى جرت مجزى ما تقدم . فقلتُ : والله ما أظن أن أحداً نال في هذه الدولة ما نلت ، فلم تبخل على نفسك بشيء تمنيته دهرأ ، وقد ملكك الله أضعافه ؟ فقال : اجلس فخذ هذا الصوت . فجلست ، فألقى على صوتاً أنساني صوتي الأولين ، وهو :

أفي كل يومٍ أنت صبّ وليلةٍ إلى أمّ بكرٍ لا تُفريق فتقصرُ
أحبُّ على الهجران أكناف بيتها فيالك من بيتٍ يحبّ ويهجرُ
إلى جعفرٍ سارت بنا كلُّ (١) جسرةٍ طواها سُرّاهَا نحوَه والتهجرُ
إلى واسعٍ للمجتدين فناؤه ترُوح عطاياهم وتبكرُ
والشعر لمروان بن أبي حفصة .

قال مُخارق : ثم قال لي إبراهيم : هل سمعتَ مثلَ هذا ؟ فقلتُ : ما سمعتَ قطُّ مثله . فلم يزل يُردِّده عليَّ حتى أخذته . ثم قال لي : امضِ إلى جعفر فافعل به كما فعلتَ بأبيه وأخيه . قال : فضيتُ ففعلتُ مثلَ ذلك ، وخبرتهُ ما كان ، وعرضتُ الصوتَ ، فسُرَّ به . ودعا خادماً فأمره بضرب الستارة ، وأحضر الجارية وقعد على كرسيٍّ ثم قال : هاتِ يا مُخارق . فاندفعتُ فألقيتُ الصوتَ عليها حتى أخذته . فقال : أحسنتِ يا مُخارق ! وأحسن أستاذك ! فهل لك في المقام عندنا اليوم ؟ فقلتُ : يا سيدي ، هذا آخر أيامنا ، وإنما جئتُ لموقع الصوتِ مني حتى ألقيته على الجارية . فقال : يا غلام ، تحمل مع مُخارق ثلاثين ألف درهم ، وإلى الموصلي ثلثمائة ألف درهم . فصرْتُ إلى منزلي بالمال ، وأقمتُ ومن عندى مسرورين ، نشربُ طولَ يومنا ونطرب . ثم بكرتُ إلى إبراهيم فتلقاني قائماً ، ثم قال : أحسنتِ يا مُخارق ! فقلتُ : ما الخبر ؟ فقال : اجلس . فجلستُ . وقال لمن خلف الستارة : خذوا فيما أنتم فيه . ثم رُفع السَّجف . فإذا المألُ . فقلتُ : ما خبر الضيعة . فأدخل يده تحتِ مسورة^(١) وهو مُتَّكئ عليها ، فقال : هذا صكُّ بالضيعة ، سئل عن صاحبها فوجد ببغداد ، فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب إلى : قد علمتُ أنك لا تسخو نفسك بشراء هذه الضيعة من مالٍ يحصلُ لك ولو حَوَّيتُ الدنيا كلها ، وقد ابتعتها لك من مالى . ووجهه إلىَّ بصَّغها وهذا المال كما ترى . ثم بكى وقال : يا مُخارق ، إذا عاشرتَ فعاشراً مثلَ هؤلاء ، وإذا احتكرتَ فاحتكر^(٢) مثل هؤلاء ، ستمائة ألف ، وضيعة بمائة ألف ، وستون ألف درهم لك . حصَّلنا ذلك أجمع وأنا جالسٌ في بيتي لم أبرح منه ، فتى يُدركُ مثلُ هؤلاء .

وحكى إبراهيم للموصلي قال :

أعطاه الفضل بن
يحيى بعد أن حبس
الخليفة عنه يده

(١) المسورة : الوسادة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « خنكرت فخنكر لمثل هؤلاء » . وخنكر ، أى غنى ، فارسي .

أتيتُ الفضل بن يحيى يوماً فقلتُ له : يا أبا العباس ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ! هبْ لي دَراهم فإن الخليفة قد حبس يده عني . فقال : يا أبا العباس ، ما عندى ما أَرْضاه لك . ثم قال : هاه ، إلا أن هاهنا خَصْلَةٌ^(١) : أتانا رسولُ صاحبِ اليمين فقضينا حوائجَه ، ووجهُ بخمسين ألف دينار يشتري لنا بها محبَّتنا ، فما فعلتُ فلانةُ جاريتُك ؟ قلتُ : عندى ، جُعِلْتُ فِدَاكَ . قال : فهوذا ، أقول لهم يشترونها منك ، فلا تَنقُصُها من خمسين ألف دينار . فقَبِلْتُ رأسَه ثم انصرفتُ . فبَكَرَ على رسولُ صاحبِ اليمين ومعه صديقٌ له ولى ، فقال : جاريتُك فلانةُ عندك ؟ فقلتُ : عندى . قال : اعرضها على . فأخرجتها . فقال : بكم ؟ فقلتُ : بخمسين ألف دينار ، ولا أُنقصُ منها ديناراً واحداً . وقد أعطانى الفضلُ بن يحيى أمسِ هذه العطية . فقال لى : هل لك فى ثلاثين ألف دينار مُسَلَّمة لك ؟ وكان شرائى الجارية بأربعمائة دينار . فلما وقع فى أذنى ذِكْرُ ثلاثين ألف دينار ، أرتج على ولحقنى زَمَعٌ^(٢) . وأشار على صديقى الذى معه بالبيع ، وخِفْتُ والله أن يحدث بالجارية حَدَثٌ أُوْبى أو بالفضل ابن يحيى ، فسَلَمْتُها وأخذتُ المال . ثم بَكَرْتُ على الفضل ، فإذا هو جالسٌ وحده . فلما نظر إلى ضَحْك وقال لى : يا ضَيْقَ العَطَنِ والحَوْصَلَةِ^(٣) ، حَرَمْتَ نفسك عشرين ألف دينار . فقلتُ له : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! دع ذا عنك فوالله ، لقد دخلنى شيءٌ أُعْجِزُ عن وَصْفِهِ ، وخِفْتُ أن يحدث بى حادثٌ أو بالجارية أو بالمُشْتَرى أو بك ، أعاذك الله من كل سُوء ، فبادرتُ بقبول الثلاثين ألف دينار . فقال : لا ضير ، يا غلام ، جِئْ بالجارية . فجِئْتُ بها بعَيْنِها . فقال : خذ بيدها وانصرف مبارَكاً لك فيها . فما أَرَدْنَا إلا منفعتك ولم نَرُدْ الجارية . فلما نهضتُ قال لى :

(١) الخصلة : إصابة الهدف . يريد : حلا ومخرجاً .

(٢) زمع : شبه رعدة .

(٣) العطن : مبرك الإبل . والحوصلة ، من الطير معروفة . ويكنى بضيقهما عن قلة الصبر ،

كما يكنى بها عن البخل .

مكانك ، إن رسول صاحب أرمينية قد جاءنا فقَضينا حوائجَه ونفَذنا كُتبه . وقد ذكر أنه جاءنا بثلاثين ألف دينار يشتري بها لنا ما نُحب ، فاعرض عليه جاريتك ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار . فانصرفتُ بالجارية . وبكرتُ على رسول صاحب أرمينية ومعه صديقٌ لى آخر . فقاوَلنى بالجارية ، فقلتُ له : لستُ أنقصها من ثلاثين ألف دينار . فقال لى : معى عشرون ألف دينار مُسلمة ، خُذها بارك الله لك فيها . فدخلنى واللهِ مثل الذى دخلنى فى المرة الأولى وخفتُ مثل خوفى الأول . فسَلَّمْتُها وأخذتُ المال . وبكرتُ على الفضل بن يحيى فإذا هو وحده . فلما رآنى ضحك وضرب برجله ثم قال : ويحك ! حرمتَ نفسك عشرة آلاف دينار ! فقلت : أصلحك الله ! خِفْتُ واللهِ مثل ما خفتُ فى المرة الأولى . فقال : لا ضير ، يا غلام ، جاريتَه . فحُببَ بها . فقال : خُذها ، ما أردناها ولا أردنا إلا منفعتك . فلما ولَّت الجاريةُ صَحَّتُ بها : أرجى . فرجعتُ . فقلت : أشهدك ، جُعِلْتُ فداك ، أنها حُرَّة لوجه الله وأنى قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم ، كسبت لى فى يومين خمسين ألف دينار ، فما جزاؤها إلا هذا . فقال : وُفِّتَ إن شاء الله .

وذكر أن إبراهيم الموصلى أتى محمد بن يحيى بن خالد بن برمك فى يوم مَهْرَجان ، فسأله محمد أن يقيم عنده . فقال : ليس يُمكننى ، لأن رسول أمير المؤمنين أتانى . قال : فتمر بنا إذا انصرفت ولك عندنا كُلُّ ما يُهدى إلى اليوم . فقال : نعم ، وترك فى المجلس صديقاً له يُحصى ما يُبعث به إليه . قال : فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب . وأهدى له تمثالُ فيل من ذهب عَيْناه ياقوتتان . فقال محمد للرجل : لا تخبره بهذا لِنَبْعَثَ به إلى فلانة . ففعل . وانصرف إبراهيم إليه فقال : أحضِرْنى ما أهدى إليك . فأحضره ذلك كُلَّهُ إلا التمثال . ثم قال له : لا بُدَّ من صدقك ، كان الأمر كذا وكذا . فقال : لا . إلا على الشرِطة وكما ضَمِنْتَ . فحُببَ بالتمثال . فقال إبراهيم : أليس الهدية لى أعمل فيها ما أريد ؟ قال :

هو محمد بن يحيى
فى يوم مَهْرَجان .

بلى . فردَّ التَّمثال على الجارية ، وجعل يُفرِّق الهدايا على جُلساء محمد شيئاً فشيئاً ، وعلى جميع مَنْ حَضَرَ من إخوانه وغلما نه ، وعلى مَنْ في دُور الحُرَم ، حتى لم يَبَقَ منها شيء . ثم أخذ من المجلس تَفَاحَتَيْنِ لَمَّا أراد الانصراف وقال : هَذَا لِي ، وانصرف . فجعل محمد يَعَجِب من كِبَرِ نَفْسِهِ ونُبْلِهِ .

وَحَكَى إِبْرَاهِيمُ قَالَ :

هووالرشيد في ليلة
بلغه فيها ما أغضبه
فغناه حتى سرى عنه

بينَا أَنَا عَشِيَّةً فِي بَيْتِي إِذْ أَتَانِي خَادِمٌ مِنْ خَدَمِ الرَّشِيدِ ، فَاسْتَحَنَّنِي بِرُكُوبِي إِلَيْهِ . فَخَرَجْتَ شَبِيهًا بِالرَّكَضِ . فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الدَّارِ عُدَلْتُ بِي عَنْ الْمَدْخَلِ إِلَى دَارٍ لَا أَعْرِفُهَا ، فَأَتَيْتُ بِي إِلَى دَارٍ جَدِيدَةِ الْبِنَاءِ . فَدَخَلْتُ صَحْنًا وَاسِعًا ، وَكَانَ الرَّشِيدُ يَشْتَهِي الصُّحُونِ الْوَاسِعَةِ . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسَى فِي وَسْطِ ذَلِكَ الصَّحْنِ لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا خَادِمٌ يَسْقِيهِ ، وَإِذَا هُوَ فِي لِبْسَتِهِ الَّتِي كَانَ يَلْبَسُهَا فِي الصَّيْفِ : غِلَالَةٌ رَقِيقَةٌ مَتَوَشَّحٌ عَلَيْهَا بِإِزَارِ رَشِيدِي عَرِيضِ الْقَلَمِ أَحْمَرٍ . فَلَمَّا رَأَى هَشًّا لِي وَسُرًّا وَقَالَ : يَا مُوصَلِي ، إِنِّي اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ فِي هَذَا الصَّحْنِ فَلَمْ يَتَّفَقْ لِي إِلَّا الْيَوْمَ ، وَأَحْبَبْتُ أَلَّا يَكُونَ مَعِيَ وَمَعَكَ أَحَدٌ . ثُمَّ صَاحَ : يَا غَلَامَ ، فَأَتَاهُ مَائَةٌ وَصَيْفٌ . وَإِذَا هُمْ فِي الْأَرْوَقَةِ مُسْتَتِرُونَ بِالْأَسَاطِينِ ^(١) حَيْثُ لَا يَرَاهُمْ ، فَلَمَّا نَادَاهُمْ جَاءُوا جَمِيعًا . فَقَالَ : مُقْطَعَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ . وَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ قَطَعَ الْمُصَلِّيَاتِ . فَأَتَيْتُ بِمَقْعَدٍ فَأَلْقَى لِي تَجَاهَ وَجْهِهِ بِالْقُرْبِ مِنْهُ . وَدَعَا بِعُودٍ وَقَالَ : بِحَيَاتِي أَطْرَبُ بَنِي مَا قَدَرْتُ . قَالَ : فَفَعَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ وَنَشِطْتُ لَهُ وَرَجَوْتُ الْجَائِزَةَ فِي عَشِيَّتِي . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ مَسْرُورُ الْكَبِيرِ فِقَامَ مَقَامًا كَانَ إِذَا قَامَهُ عُلْمُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُسَارَهُ بِشَيْءٍ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى فِي أُذُنِهِ كَلِمَةً خَفِيفَةً ثُمَّ تَنَحَّى . فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ ، ثُمَّ قَالَ : حَتَّامٌ أَصْبِرُ عَلَى آلِ بَنِي أَبِي طَالِبٍ ! وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَقْتُلَنَّ شِيعَتَهُمْ وَلَا أَفْعَلَنَّ ! فَقُلْتُ : إِنْ لَكَ ! لَيْسَ وَاللَّهِ عِنْدَ هَذَا أَحَدٌ يُخْرِجُ غَضَبَهُ عَلَيْهِ غَيْرِي ، أَحْسِبُهُ وَاللَّهِ سَيُوقِعُ بِي ، فَاَنْدَفَعْتُ فَعَنَيْتُ :

نِعْمَ عَوْنًا عَلَى الْهُمُومِ ثَلَاثُ مُتْرَعَاتٍ مِنْ بَعْدَهُنَّ ثَلَاثُ
 بَعْدَهَا أَرْبَعُ تَتَمَّةُ عَشْرِ لَا بَطَاءَ لَكِنَّهُنَّ ^(١) حِثَّاتٍ
 فَإِذَا نَاولَتْكُهُنَّ جَوَارٍ عَطِرَاتٍ يَبِضُّ الْوَجُوهَ خِنَاثٍ
 تَمَّ فِيهَا لَكَ الشَّرُّورُ وَمَا طَيَّ بَ عِشًّا إِلَّا الْخِنَاثُ الْإِنَاثُ
 فقال : ويحك ! اسقني ثلاثًا لا أموت ^(٢) ههنا . فشرِب ثلاثًا مُتَبَاعَةً ، ثم قال :
 أَعِدْ . فَعَنَيْتُ . فلما قَلْتُ :

* ثلاث * مترعات من بعدهن ثلاث *

قال : هات ويليكَ ثلاثًا ! ثم قال لي : غنِّ . فلمسا عَنَيْتُهُ ، قال : حُثَّ عَلَى
 بِأَرْبَعٍ تَتَمَّةُ الْعَشْرِ . ففعل . فوالله ما استوفى آخرهن حتى سَكِرَ ونام . فنهض
 ليدخل وقال : قُمْ يَا مُوصِلِي فَأَنْصِرْ ، يَا مَسْرُور ، أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَيَاتِي وَبِحَقِّي
 إِلَّا سَبَقْتَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرْهَمٍ ، لَا أُسْتَأْمَرُ فِيهَا وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا . فخرجتُ والله وقد
 أَمِنْتُ خَوْفِي ، وَأَدْرَكْتُ مَا رَجَوْتُ ، وَوَأَفَيْتُ مَنْزِلِي وَقَدْ سَبَقَنِي بِمِائَةِ أَلْفِ دَرْهَمٍ .

وحكى إبراهيم قال :

حديث مع الرشيد
 في جارية عرض
 بها في مجلسه

قال لي الرشيدُ يَوْمًا : يَا إِبْرَاهِيمَ ، بَكَرْتُ عَلَى غَدَاً حَتَّى نَصْطَبِحَ . فَقُلْتُ لَهُ :
 أَنَا وَالصَّبْحُ كَفَرَسَى رِهَانٍ . فَبَكَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ خَالِيًا وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا
 خُوطُ بَانٍ أَوْ جَدَلُ عَنَانٍ ، حُلُوةُ الْمَنْظَرِ ، دَمِثَةُ الشَّمَائِلِ ، وَفِي يَدَيْهَا عَوْدٌ . فَقَالَ لَهَا :
 غَنِّي . فَعَنَيْتُ فِي شِعْرَ أَبِي نُوَّاسَ :

تَوَهَّمَهُ قَلْبِي فَأَصْبَحَ خَدُّهُ وَفِيهِ مَكَانُ الْوَهْمِ مِنْ نَظَرِي أُثْرُ
 وَمَرَّ بَقَلْبِي ^(٣) خَاطِرًا فَجَرَحَتْهُ وَلَمْ أَرَجِسًا قَطُّ يَجْرَحُ الْفِكْرُ
 وَصَاحَفَهُ كَفِّي فَأَلَمَ كَفَّهُ فَمِنْ غَمَزٍ كَفِّي ^(٤) فِي أَنَامِلِهِ عَقْرُ

(١) حِثَّاتٍ : مسرعات . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لا أمت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بوهي » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « قلبي .. قلبي » .

قال إبراهيم : فذهبتُ والله بعقلي حتى كدتُ أفتضح ، فقلتُ : من هذه
يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه التي يقول فيها الشاعر :

لها قلبي الغداة وقلبيها لي فنحن كذاك في جسدَيْن رُوح
ثم قال : غنى . فغنت :

تقول غداة البين إحدى نسائهم لي الكبدُ الحرى فسرُ ولك الصبرُ
وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدّها بيض وفي نحرها صفر
والشعر لأبي الشيص الخراعى .

قال : فشرب ، ثم سقاني وسقاها . وقال : غنّ يا إبراهيم . فغنتُ :
تَشْرَب قلبي حبّها ومشى به تمشي حياء الكأس في جسم شارب
ودبّ هواها في عظامي فشَفّها كادب في اللسوع سم العقارب
فقطن لتعريضي ، وكانت جهالةً مني . فأمرني بالانصراف ولم يدعني شهراً
ولا حضرتُ مجلسه . فلما كان بعد شهر دسّ إلى خادماً معه رقعةً فيها مكتوب :
قد تخوّفتُ أن أموت من الوجع يد ولم يدّر من هويتُ بما بي
يا كتّابي فاقرّ السلام على من لا أسمى وقل له يا كتّابي
إنّ كفاً إليك قد^(١) بعثني في شقاء مواصل وعذاب

فأتاني الخادم بالرقعة ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : رقعة فلانة الجارية التي
غنّتك بين يدي أمير المؤمنين . فأحسستُ بالقصة ، فشتمتُ الغلام ووثبتُ إليه
فضربتُه ضرباً شفيّت به نفسي وغيظي . وركبتُ إلى الرشيد من فوري فأخبرته ،
وأعطيتُه الرقعة . فضحك حتى كاد يستلقي وقال : على عمد فعلتُ ذاك بك
لأمتحنك وأعرف مذهبك وطريقتك . ثم دعا بالخادم ، فخرج ، فلما رآني قال :

(١) في الأصل : « كتبتني » مكان « بعثني » .

قطع الله يدَيْكَ ورجلَيْكَ ! قتلتنى ! فقلتُ : القتلُ والله كان بعض حَقِّكَ لِمَا
وردتَ به علىَّ ، ولكنى رحمتُكَ فأبقيتَ عليك وأخبرتُ أمير المؤمنين ليأتى فى
عُقوبتك بما تستحقه . فأمر لى الرشيدُ بصلة سَنِيَّة . والله يعلم ما فعلتَ ذلك عَفَافًا
ولكن خوفًا .

وحكى إبراهيم قال :

هو وإبليس

استأذنتُ الرشيدَ فى أن يَهَبَ لى يوماً من الجمعة لا يبعثُ إلى فيه بوجه
ولا سَبَب ، لأخلُو فيه بجوارى وإخوانى . فأذن لى فى يوم السبت وقال : هذا يومٌ
أستنقله ، فالهُ فيه بما شئتُ . فقعدتُ فى منزلى وتقدّمتُ بإصلاح طعامى وشرابى .
وما أحتاج إليه ، وأمرتُ بَوَّابى فأغلق الأبواب ، وتقدّمتُ إليه ألا يأذن لأحد
علىّ البتة . فبينما أنا فى مجلسى والحُرم قد حَفُّوا بى وجوارى يتردّدن بين يديَّ ،
إذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال ، عليه خُفَّان قصيران وقميصان ، وروائح الطيب
تفوح منه حتى ملأ البيت والدار . فدخلى لدُخوله علىَّ مع ما تقدّمتُ فيه غيظٌ
ما دخلنى قطُّ مثله ، وهَمَّمتُ بطرد بَوَّابى ومن يحجبُنى لأجله . فسلمَ علىَّ أحسن
سلام . فرددتُ عليه وأمرته بالجلوس . ثم أخذ فى أحاديث الناس وأيام العرب
وأشعارها حتى سلَّ ما كان بى من الغضب ، وظننتُ أن غلمانى تخيروا مسرّتى
بإدخال مثله علىَّ لأدبه وظرفه . فقلتُ له : هل لك فى الطعام ؟ فقال : لا حاجة لى
فيه . فقلتُ : هل لك فى الشراب ؟ قال : ذاك إليك . فشربتُ رطلاً وسقيته
مثله . فقال لى : يا أبا إسحاق ، أريد أن تُغْنى لنا شيئاً فنسمع من صنعتك ما نفقتَ
به عند الملوك والخاصّ والعام . فعاظنى قوله ، ثم سهلتُ الأمر على نفسى ، فأخذتُ
العود وجسّسته ، ثم ضربتُ وغنّيتُ . فقال : أحسنتَ يا إبراهيم ! فزاد غيظى .
وقلتُ : ما رضى بما فعله من دُخوله علىَّ بغير إذنى ، واقتراحه أن أُغْنيه ، حتى
سمّانى ولم يُكِنِّنى ولم يُجمل مُحاطبتى ! ثم قال : هل لك فى أن تزيد ؟ فتدّمتُ

وأخذتُ العودَ فغنّيتُ . فقال : أجدتَ يا أبا إسحاق . فأتممتُ حتى نكافئك ونغنّيك .
فأخذتُ العودَ وتغنّيتُ وتحفّظتُ ، وقُمتُ بما غنّيته إياه قياماً تاماً ما تحفّظتُ مثله ،
ولا قُمتُ بغناء كما قُمتُ به له بين يدي خليفة قطّ ولا غيره ، لقوله : أكافئك .
فطرب وقال : أحسنتَ يا سيدي ويا أوثقَ عددي . ثم قال : أتاذن لبعذك في
الغناء ؟ فقلت : شأنك . واستضعفتُ عقله في أن يغني بحضرتي بعد ما سمعته مني .
فأخذ العودَ وجسّه ، فوالله لقد خلتُ أنه ينطق بلسان عربيّ ، لحسن ما سمعته
من صوته . ثم غنى :

ولى كبدٌ مقروحةٌ من يديعى بها كبداً ليست بذاتِ قروح
أبأها على الناسُ ما يشترونها ومن يشتري ذا عرة^(١) بصحيح
أثنى من الشوق الذى فى جوانحي أنينَ غصيصٍ بالشرابِ جريح
قال إبراهيم : فوالله لقد ظننتُ أنّ الحيطان والأبواب وكلّ ما فى البيت
يُحياه ويُغنى معه من حُسن غنائه ، حتى خلتُ أنى أسمع أعضائى وثيابى تجاوبه ،
وبقيتُ مبهوتاً لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة بما خالط قلبى . ثم غنى :
ألا يا حماماتِ اللوى عُدْنَ عَوْدَةً فإنى إلى أصواتكن^(٢) حزينُ
فعدنَ فلما عدنَ كدُنَ يُمِئِننى وكذتُ بأسرار^(٣) لهنّ أئين
دَعَوْنَ بتردادِ الهدى كأمّا شرّبن^(٤) سلافاً أو بهنّ جُنون
فلم تر عيني مثلهنّ حماماً بكين ولم تدمع لهنّ عُيون
قال : فكاد عقلى أن يذهب طرباً وارتياحاً لما سمعته . ثم غنى :
ألا يا صبا تجدي متى هجّت من نجدٍ لقد زادني مسراك وجداً على وجدٍ

(١) العرة : الجرب . وفى بعض أصول الأغاني : « علة » .

(٢) فى الأصل : « حنين » مكان « حزين » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « بأسرارى » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « الهدير ... سقين » .

أَنَّ هَتَفْتُ فِي جُنْحٍ لَيْلٍ حَامَةٍ عَلَى غُصْنٍ غَضٍّ النَّبَاتِ مِنْ (١) الرِّندِ
 بَكَيْتُ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ (٢) صَبَابَةً وَذُبْتُ مِنَ الْحَزَنِ الْمُبْرِحِ وَالْجَهْدِ
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّةَ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
 بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
 ثُمَّ قَالَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، هَذَا الْغَنَاءُ الْمَاخُورِيُّ ، فَخُذْ وَأُنْمِجْ نَحْوَهُ فِي غَنَائِكَ وَعَلِّمَهُ
 جَوَارِيكَ . فَقُلْتُ : أَعَدَّهُ عَلَيَّ . فَقَالَ : لَسْتُ تَحْتَاجُ ، قَدْ أَخَذْتَهُ وَفَرَّغْتَ مِنْهُ .
 ثُمَّ غَابَ عَنِّي . فَارْتَعْتُ وَقُمْتُ إِلَى السَّيْفِ فَخَرَّدْتُهُ وَعَدَوْتُ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدْتُهَا
 مُغْلَقَةً ، وَقُلْتُ لِلْجَوَارِي : أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتُنَّ عِنْدِي ؟ فَقُلْنَ : سَمِعْنَا أَحْسَنَ غَنَاءٍ
 سَمِعْنَا . فَخَرَجْتُ مُتَحِيرَةً إِلَى بَابِ الدَّارِ ، فَوَجَدْتُهَا مُغْلَقَةً ، فَسَأَلْتُ الْبُؤَابَ عَنِ الشَّيْخِ .
 فَقَالَ : أَيُّ شَيْخٍ ! وَاللَّهِ مَا دَخَلَ الْبَابَ الْيَوْمَ أَحَدٌ . فَارْتَعْتُ لِأَتَأَمَّلَ أَمْرِي ، فَإِذَا
 هُوَ قَدْ هَتَفَ بِي مِنْ بَعْضِ جَوَانِبِ الْبَيْتِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، أَنَا إِبْلِيسُ ،
 وَأَنَا كُنْتُ نَدِيْمَكَ الْيَوْمَ .

فَرَكِبْتُ إِلَى الرَّشِيدِ وَقُلْتُ : لَا أَطْرَفُهُ أَبَدًا بِطَرَفَةٍ مِثْلِ هَذِهِ . فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ
 وَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ! تَأَمَّلْ هَذِهِ الْأَصْوَاتَ : هَلْ أَخَذْتَهَا ؟ فَأَخَذْتُ
 الْعُودَ فَامْتَحَنْتُهَا ، فَإِذَا هِيَ رَاسِخَةٌ فِي قَلْبِي كَأَنَّمَا لَمْ تَزَلْ . فَطَرَبَ الرَّشِيدُ عَلَيْهَا وَجَلَسَ
 يَشْرَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ عَزَمَ عَلَى الشَّرَابِ . وَأَمَرَنِي بِصَلَةِ وَحْمَلَانِ (٣) ، وَقَالَ : الشَّيْخُ
 كَانَ أَعْلَمَ بِمَا قَالَ مِنْ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا وَفَرَّغْتَ مِنْهَا ، فَلَيْتَهُ أَمْتَعَنَا بِنَفْسِهِ يَوْمًا وَاحِدًا
 كَمَا أَمْتَعَكَ .

(١) الرند : شجر طيب الرائحة . والرواية في بعض أصول الأغاني :

أَنَّ هَتَفَ وَرَقَاهُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرندِ

(٢) في بعض الأصول : « الحزين » .

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

حديث اختصاصه
بشعر ذي الرمة يعني
فيه الرشيد

وحكى إبراهيم الموصلي قال :

قال لي جعفر بن يحيى ، وقد علم أن الرشيد قد أذن لي والمغنين جميعاً في
الأنصاف يومئذ : صِرْ إليّ حتى أهب لك شيئاً حسناً . فصرت إليه ، فقال :
أيما أحب لك : الشيء الحسن ، أو أرشدك إلى شيء تكسب به ألف ألف درهم ؟
فقلت : لا بل يُرشدني الوزير — أعزه الله — إلى هذا الوجه ، فإنه يقوم مقام
إعطائه إياي هذا المال . فقال : إن أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظ الصبي
ويعجبه ويؤثره ، فإذا سمع فيه غناء أطر به أكثر مما يُطر به غيره مما لا يحفظ
شعره ، فإذا غنّيته فاطر به وأمر لك بجائزة ، فقم على رجلك وقبل الأرض بين
يديه وقل : إن لي حاجة غير الجائزة أريد أن أسألها أمير المؤمنين ، وهي حاجة
تقوم عندي مقام كل فائدة ، ولا تضره ولا ترزؤه . فإنه سيقول لك : أي شيء
حاجتك ؟ فقل : قطعة تقطعنيها سهلة عليك ولا قيمة لها ولا منفعة لأحد فيها ،
فإذا أجابك إلى ذلك فقل : تقطعني شعر ذي الرمة أغني فيه ما أختاره ، وتحظر
على المغنين جميعاً أن يداخلوني فيه ، فإني أحب شعره وأستحسنه ، ولا أحب أن
ينغصه على أحد منهم . وتوثق منه في ذلك . فقيلت ذلك القول منه ،
وما انصرفت مع ذلك القول إلا بجائزة . وتوخيْتُ وقتاً للكلام في هذا المعنى
حتى وجدته ، فقمْتُ فسألت كما قال لي ، فرأيت الشرور في وجهه ، وقال : ما سألت
شططاً ، قد أقطعتك ما سألت . فجعلوا يتضاحكون من قولي ويقولون : لقد
استضخمت القطيعة ! وهو ساكت . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في التوثق ؟
فقال : توثق كيف شئت . فقلت : بالله وبرسوله وتربة أمير المؤمنين المهدي
إلا جعلتني على ثقة من ذلك ، بأن تحلف أنك لا تعطى أحداً من المغنين جائزة
على شيء يُغنيه من شعر ذي الرمة ، فإن ذلك وثيقتي . فحلف عليها مجتهداً لن أغني
أحد منهم في شعر ذي الرمة لا أثابه ولا برّه ولا سمع غناءه . فشكرت فِعْله
وقبَلْتُ الأرض بين يديه ، وانصرفنا .

فغنيته مائة صوتٍ وزيادة عليها في شعر ذى الرثمة ، فكان إذا سمع منها صوتاً
طرب وزاد طربُه ووصلني وأجزل . ولم ينتفع أحدٌ منهم به غيرى . فأخذتُ منه
ألف ألف درهم ، وألف ألف درهم .

وذُكر أن الرشيد كان يجد بماردة ، أم ولده المعتصم ، وجداً شديداً ، فعضبت
عليه وغضب عليها ، وتمادى بينهما الهجر . فأمر جعفر بن يحيى العباس بن
الأحنف ، فقال :

قرضى الرشيد
ماردة بشعر غناه
هو فيه

راجع أحببك الذين هجرتهم إن المقيم قلما يتجنب
إن التجنب إن تطاول منكما دب السلو وعز منك المطلب
وأمر إبراهيم الموصلي أن يُغني به الرشيد . فلما سمعه بادر إلى ماردة فترضاها .
فسألت عن السبب في ذلك فعرفته . فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم
بعشرين ألف درهم ، وسألت الرشيد أن يكافئهما . فأمر لها بأربعين ألف درهم .
وقيل :

أول جائزة
خرجت من الرشيد
لشاعر كانت له

أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد ، لما ولى الخلافة، جائزة إبراهيم الموصلي ؛
فإنه قال يمدحه لما ولى :

ألم تر أن الشمس كانت مريضة فلما ولي هارون أشرق نورها
تلبست^(١) الدنيا جمالاً بوجهه فهارون واليها ويحيى وزيرها
فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر له يحيى بن خالد بخمسين ألف درهم .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قال لى الرشيد يوماً : إني قد جعلتُ غداً للحرم ،
وجعلتُ ليلته للشرب مع الرجال ، وأنا مُقتصر من المغنين عليك ، فلا تشغل غداً
بشيء ولا تشرب نبيذاً ، وكُنْ بحضرتي في وقت عشاء الآخرة . فقلتُ : السَّمْعُ

هو والرشيد
وقصة الزنبيل

(١) في بعض أصول الأغاني : « فالبت » .

والطاعة لأمير المؤمنين . فقال : وحقّ أبي لو تأخّرت أو اعتلت بشيء لأضربن عنقك ! أفهمت ؟ قلت : نعم . وخرجت . فما جاءني أحد من إخواني إلا أحتجبت عنه ، ولا قرأت رُقعةً لأحدٍ ، حتى إذا صليت المغرب ركبت قاصداً إليه . فلما قربت من داره مررت بفناء قصرٍ ، فإذا زنبيل كبير مُستوثق منه بحبال وأربع عُرى ، قد دُلّي من القصر ، وجارية قائمة تنتظر إنساناً قد وعد ليجلس . فنازعني نفسي إليه ، فقلت : هذا خطأ ، فلعله يعوقني عن الخليفة فيكون الهلاك . فلم أزل أنازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني . فنزلت فيه ، ومُدّ الزنبيل حتى صار بأعلى القصر . ثم خرجت فنزلت . فإذا جوارٍ كأنهنّ للمها جُلوسٌ ، فضحكُن وطربن وقلن : قد جاء والله ! فلما رأيته من قريب تبادلن الحجاب وقلن : يا عدو الله ! ما الذي أدخلك علينا ؟ فقلت : يا عدوات الله ! من الذي أردتن إدخاله ؟ ولم صار أولى مني بهذا ؟ فلم يزل ذلك دأبنا ، وهنّ يضحكن وأضحك معهن . فقالت إحداهن : أما من أردناه فقد فات ، وما هذا إلا ظريف ، فهلم نعاشره عشرةً جميلة . فأخرج لي طعام فدُعيتُ إلى أكله ، ولم يكن في فضلة ، إلا أنني كرهتُ أن أنسب إلى سوء العشرة ، فأصبتُ منه إصابةً مُعذِّراً^(١) . ثم جيء بالشراب فجعلنا نشرب ، وأخرجنّ إلى ثلاث جوارٍ لهنّ ، فغنّين غناءً مليحاً ، فغنّت إحداهن صوتاً لمعبد . فقالت إحدى الثلاث من وراء الستارة : أحسن إبراهيم الموصلي ! هذا له . فقلت : كذبت ! ليس هذا له ، هذا لمعبد . فقالت : يا فاسق ، وما يدريك الغناء ما هو ! ثم غنّت الأخرى صوتاً للغريص . فقالت تلك : أحسن إبراهيم ! هذا أيضاً له . فقلت : كذبت ! هذا للغريص . فقالت : اللهم أخزه ، ويحك ! وما يدريك ! ثم غنّت الجارية صوتاً لي . فقالت تلك : أحسن ابنُ سُريح ! هذا له . فقلت : كذبت ، هذا لإبراهيم ، وأنت تنسبين غناء الناس إليه وغناء إليهم . فقالت :

رويلك ! وما يدريك ؟ فقلت : أنا إبراهيم . فتباشرن بذلك جميعاً وظهرن كلهن
وقلن : اكتبمتنا بنفسك وقد سررتنا . فقلت : أنا الآن أستودعن الله . فقلن : وما
السبب ؟ فأخبرتهن بقصتي مع الرشيد . فقلن : الآن طاب حبسك ، علينا وعلينا
إن خرجت السبوعاً . فقلت : هو والله القتل . فقلن : إلى لعنة الله ! فأقمت عندهم
أسبوعاً لا أزول . فلما كان بعد أسبوع ودعني ، وقلن : إن سلمك الله فأنت
بعد ثلاثة أعدينا . فأجلستني في الزنجيل وسرحت . فمضيت من وجهي ^(١) إلى دار
الرشيد ، فإذا النداء في طلبي في بغداد ، وأن من أحضرني فقد سوغ ملكي
وأقطع مالي . فاستأذنت . فتبادر الخدم حتى أدخلوني على الرشيد ، فلما رأي شتمني
وقال : السليف والنطع ! إيه يا إبراهيم ! تهاونت بأمرى وتشاغل بالعوام عما
أمرتك به ! وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى أفدت على لذاتي ! فقلت :
يا أمير المؤمنين ، أنا بين يديك ، وما أمرت به غير فائت ، ولي حديث عجيب ما سمع
بمثله قط ، وهو الذي قطعني عنك ضرورة لا اختياراً ، فإن كان عذراً فأقبله
وإلا فأنت أعلم . فقال : هاته ، فليس بمنجيك . فحدثته . فوجم ساعة ثم قال : إن
هذا لعجب ! أفتحضرنى معك هذا الموضع ؟ فقلت : نعم ، وأجلسك معهن إذا
شئت قبلى حتى تحصل معهن ، وإن شئت فعلى موعد . قال : بل على موعد .
قلت : أفعل ، فقال : انظر . قلت : ذلك حاصل لك متى شئت . فعدل عن رأيه
وأجلسنى وشرباً وطرب . فلما أصبحنا أمرنى بالانصراف وأن أجيئه من الغد .
فمضيت إليهن في وقت الموعد . فلما وافيت الموضع إذا الزنجيل معلق ، فجلست فيه ،
ومدَّه الجوارى فصعدت . فلما رأيتهن تباشرن وحمدن الله على سلامتي . فأقمت ليلتي .
فلما أردت الانصراف قلت : إن لي أخاهو عدل نفسى عندي ، وقد أحب معاشرتك
ووعده بذلك . فقلن : إن كنت ترضاه فرحباً به . فوعدتهن ليلة غد ، وانصرفت

(١) في بعض أصول الأغاني : « لوجهي » .

فَأَتَيْتُ الرَّشِيدَ فَأَخْبَرْتُهُ . فَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ خَرَجَ مَعِيَ مُتَخَفِيًّا حَتَّى أَتَيْنَا الْمَوْضِعَ .
فَصَعَدْتُ وَصَعِدَ بَعْدِي ، وَنَزَلْنَا جَمِيعًا . وَقَدْ كَانَ اللَّهُ وَقَفَنِي لِأَن قُلْتُ لَهُنَّ : إِذَا
جَاءَ صَدِيقِي فَاسْتَتَرْنِ عَنْهُ وَعَنِّي وَلَا يَسْمَعَنَّ لَكُنْ نَظْقَةً ، وَلَيْكُنْ مَا تَخْتَرُهُ
مِنْ غَنَاءٍ أَوْ تَقْلَانِهِ مِنْ قَوْلِ مُرَاسَلَةٍ . فَلَمْ يَتَعَدَّيْنِ ذَلِكَ ، وَأَقَمْنِ عَلَى أَتَمِّ سِتْرٍ وَخَفَرٍ .
وَشَرِبْنَا كَثِيرًا . وَقَدْ كَانَ أَمْرُنِي إِلَّا أَخَاطَبُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَلَمَّا أَخَذَ مِنِّي الشُّكْرَ
قُلْتُ سَهْوًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَتَوَاتَبَنِي مِنْ وَرَاءِ السِتَارَةِ حَتَّى غَابَتْ عَنَّا حَرَكَاتُهُنَّ .
فَقَالَ لِي : يَا إِبْرَاهِيمَ ، قَدْ أَفْلَتَ مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَاللَّهِ لَوْ بَرَزْتَ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ
لَضَرَبْتُ عُقْلَكَ ! قُمْ بِنَا . فَانْصَرَفْنَا . فَإِذَا هُنَّ جَوَارِي لَهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِنَّ فَحَبَسَهُنَّ
فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ . ثُمَّ وَجَّهَ مِنْ غَدٍ بِخَدَمٍ لَهُ فَرَدَّهِنَّ إِلَى قَصْرِهِ ، وَوَهَبَ لِي مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ . وَكَانَتْ الْهَدَايَا وَالْأَلَطَافُ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ .

شعره في مرضه

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال :

لَمَّا دَخَلْتُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةَ اشْتَدَّ أَمْرُ الْقَوْلَانِجِ عَلَى أَبِي وَلَزَمَهُ ، وَكَانَ
يَعْتَادُهُ فِي الْأَحْيَانِ ، فَقَعَدَ عَنْ خِدْمَةِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ نَوْبَتِهِ فِي دَارِهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

مَلَّ وَاللَّهِ طَبِيبِي عَنْ مُقَاسَاةِ الَّذِي بِي
سَوْفَ أَنْعَى عَنْ قَرِيبٍ لَعْدُوِّ وَحَبِيبٍ

وَوَضَعَ فِيهِ لَحْنًا . وَكَانَ آخِرَ شَعْرٍ قَالَهُ ، وَآخِرَ لَحْنٍ وَضَعَهُ .

وَحُكِيَ أَنَّ الرَّشِيدَ رَكِبَ حِمَارًا وَدَخَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي الْأَبْزَنِ ^(١) جَالِسٌ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

سَقِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوه وَأَسْلَمَهُ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : إِنَّا لِلَّهِ ! وَخَرَجَ . فَمَا بَعُدَ حَتَّى سَمِعَ الْوَاعِيَةَ ^(٢) عَلَيْهِ .

زيارة الرشيد له
في علة الموت

(١) الأبزن : حوض من نحاس يستنقع فيه ، معرب . (٢) الواعية : الصراخ على الميت .

تقديم المأمون
لابن الأحنف
عليه في الصلاة
عليهما

ومات إبراهيم في هذه السنة — أعنى سنة ثمان وثمانين ومائة — ومات
في ذلك اليوم العباس بن الأحنف ، وهشيمة الخمار . فرُفع ذلك إلى
الرَّشيد ، فأمر المأمون أن يُصَلَّى عليهم . فخرج فصَفُّوا بين يديه . فقال : من هذا
الأول ؟ قالوا : إبراهيم الموصلي . فقال : أخرروه وقدموا العباس بن الأحنف . فقدم
فصَلَّى عليهم . فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخُزاعي فقال له :
يا سيدي ، كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حَصَرَ ؟ قال لقوله :

وسعى بها ناسٌ وقالوا إنها لى التى تشقى بها وتكابدُ
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إني ليعجبني المحبُّ الجاحدُ
ثم قال : أتحفظها ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدني باقيها . فأنشدته :

لما رأيتُ الليلَ سدَّ طريقه عني وعدَّ بنى الظلامُ الرَّاكِدُ
والنَّجمُ في كَبِدِ السَّمَاءِ كأنه أعمى تَحَيَّرَ ما لديه قائدُ
ناديتُ من طَرَدِ الرُّقَادِ بصدَّه عما أعالج وهو خُلُوهُ هاجدُ
ياذا الذى صدَّعَ الفُؤادَ ^(١) بهجره أنت البلاء طريفه والتَّالِدُ
ألقيتُ بين جُفون عيني ^(٢) حُرقةً فإلى متى أنا ساهرٌ يراقِدُ
فقال لى المأمون : أليس من قال هذا حَقِيقُ بالتَّقدمة ؟ قلت : بلى
والله يا سيدي .

شعر ابنه إسحاق
في رثائه

ولما توفى إبراهيم الموصلي رثاه ابنه إسحاق بقوله :
سلامٌ على القبر الذى لا يُجيبنا ونحن نُحْيِي تَرْبه ونُخاطِبُه
ستَبْكِيه أشرافُ الملوك إذا رأوا محلَّ التَّصابي قد خلا منه جانبُه
ويبكيه أهلُ الظَّرَفِ طُرًّا كما بكي عليه أميرُ المؤمنين وحاجِبُه

(١) فى الأصل : « بصدّه » مكان « بهجره » .

(٢) فى الأصل : « جفوة » مكان « حرقه » .

ولمَّا بدا لي اليأسُ منه وأنزفتُ عيونُ^(١) بواكيه وملّت نواذبه
وصار شِفاه النَّفس من بعد^(٢) فقدّه إفاضة دمع تسهل سواكه
جعلتُ على عينيّ للصبحِ عَبرةً ولَّيل أُخرى ما بدتُ لي كواكه
وقال أيضاً يرثيه :

عليك سلامُ الله من قبرٍ فاجع وجادك من نوّ السما كين وابل
هل أنتُ محيّي القبر أم أنت سائل وكيف تُحيّا تربةً وجنادل
أظللُ كأني لم تُصنني مُصيبةً وبالصدّر من وجدٍ عليك بلابل
وهوّن عندي فقدّه أن شَخَصَه على كُلِّ حالٍ بين عينيّ مائل
وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

الرشيديعزي إسحاق
ابنه فيه ويصله

دخلتُ إلى الرّشيد بعقب وفاة أبي ، وذلك بعد شهر من يوم وفاته ، فلما
جلستُ ورأيتُ موضعه الذي كان يجلس فيه دمعتُ عيناى ، فكفكفتُهما
وتصبّرت . ولمّحنى الرشيّد فدعاني إليه فأدنانى منه . فقبّلتُ يده ورجله والأرض
بين يديه . فاستعبر ، وكان رقيقاً . فوثبتُ قائماً بين يديه وقلت :

في بقاء الخليفة الميمون خلفٌ من مُصيبة المحزون
لا يَضِيرُ المصابَ حُزنٌ^(٣) إذا ما كان ذا مَفزَعٍ إلى هارون
فقال لي : كذاك هو والله ، ولن تَفقد من أهلك ما دُمتُ حيّاً إلا شَخَصَه .
وأمر بإضافة رِزقه إلى رِزقي . فقلتُ : بل يأمر به أميرُ المؤمنين لولده ، ففي خِدمتي
إيَّاه ما يُغنيني . فقال : اجعلوا رِزق إبراهيم لولده وأضعفوا رِزق إسحاق .

(١) أنزفت العيون : نفذ ماؤها .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعض ما بها » مكان « بعد فقدّه » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « رزء » .

أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي

كنيته
ويكنى أبا محمد . وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان . وهذه كنية
أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب مزحاً .

منزلته في العلم
والغناء
وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومحله من الرواية ، وتقدمه
في الشعر ، ومنزلته في سائر المجالس ، أشهر من أن يدل عليه فيها بوصف . أما
الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يوسم به ، وإن كاب الغالب عليه وعلى ما كان
يُحسّنه ، فإنه كان له في سائر أدواته نظراء وأكفاء ، ولم يكن له في هذا نظير ،
لحق بمن مضى فيه وسبق من قد بقى ، فهو إمام أهل صناعته وقُدوتهم ورأسهم
ومعلمهم ، وكان يكره أن يُنسب إلى الغناء غاية الكراهية .

تمناه المأمون
للقضاء
وذُكر أن المأمون قال : لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس وشهرته
عندهم من الغناء لوليت القضاء بحضرتي ؛ فإنه أعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانةً
من هؤلاء القضاة .

مشايخه في الحديث
وروى الحديث ولقى أهله ؛ مثل : مالك ، وسفيان بن عيينة ، وهشيم بن بشير ،
وإبراهيم بن سعد ، وأبي معاوية الضرير ، وروح بن عبادة ، وغيرهم من شيوخ
العراق والحجاز .

ضنه بالغناء وما
أحدثه فيه
وكان مع كراهيته الغناء أضن خلق الله به ، وأشدّهم جُلابة على كل أحد ،
حتى على جواريه وغلماؤه ومن يأخذ عنه وينسب إليه ، فضلاً عن غيرهم .
وصحّح أجناس الغناء وطرائقه وميزها تمييزاً لم يقدر عليه أحد بعده .

أمه
وأم إسحاق امرأة من أهل الرى ، يقال لها : شاهك .

نهجه في يومه

وحكى إسحاق قال : بقيتُ دهرًا من دهرى أغلَس كلَّ يوم إلى هُشيم فأسمع منه ، ثم أصير إلى الكسائي ، والفرّاء ، وابن غزّالة ، فأقرأ عليه جزءًا من القرآن . ثم آتى منصورًا ، المعروف بزكزل ، فيضار بنى طَرَقَيْن (١) أو ثلاثة ، ثم آتى عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتًا أو صوتين ، ثم آتى الأصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدّثهما وأستفيد منهما ، ثم صير إلى أبي فاعله ماصنعتُ ومن لقيتُ وما أخذتُ ، وأتعدّى معه ، فإذا كان العشاء صرتُ إلى أمير المؤمنين الرشيد .

وحكى أن الواثق بالله كان يقول : ما غنّاني إسحاق قطُّ إلا ظننتُ أنه قد قد زيد في مُلكي ، ولا سمعته قطُّ يغنى غناء ابن سُرّيج إلا ظننتُ أن ابن سُرّيج فيه نُشر ، وإنّه ليحضّرني غيره ، إذا لم يكن حاضرًا ، فيتقدمه عندى بطيب الصوت ، حتى إذا اجتمعنا عندى رأيتُ إسحاق يعلو ورأيت من ظننتُ أنه يتقدمه ينقص . وإن إسحاق لنعمةٌ من نعم الملوك التي لا يُحصى (٢) أحدٌ بمثلها ، ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يُشترى لا شترتُهُن له بشطر مُلكي .

وذكر أنه سأل إسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والزّواة ، لا مع المغنّين ، فإذا أراد الغناء غنّاه . فأجابه إلى ذلك . ثم سأله بعد مُدة طويلة أن يأذن له في الدّخول مع الفقهاء ، فأذن له . فقيس : إنَّ محمد بن الحارث بن سُخْرٍ وعَلّويه ومُحارقًا كانوا في حُجرة لهم جلوسًا ينتظرون جلوس المأمون لهم وخروج الناس من عنده ، إذ دخل القاضي يحيى بن أكثم وعليه سواده وطويلته (٣) ويده في يد إسحاق يماشيه ، حتى جلس معه بين يدي المأمون . فكاد علّويه أن يُجنّ ، وقال : يا قوم ، سمعتم بأعجب من هذا ! يدخل قاضي القضاة ويده في يد مُغنٍّ حتى يجلسا بين يدي الخليفة ! ثم مضت مُدة على ذلك . فسأل إسحاق

هو والمأمون وقد
سأله الدخول مع
العلماء ثم مع الفقهاء

(١) الطرق : الصوت والنغمة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لم نخط » .

(٣) السواد : شعار العباسيين . والطويلة : القلنسوة .

المأمون في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة . فضحك المأمون وقال :
ولا كل هذا بإسحاق ! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم ، وأمر له بها .
وذكر أن المغنين كانوا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم ، إلا إسحاق
فإنه يحضر بلا عود للشرب والمجالسة . فإذا أمره الخليفة أن يفتي أحضر له عود ،
وإذا فرغ وغنى سل من بين يديه إلى أن يطلبه .

شأنه بين المغنين
في حضرة الواثق

وكان الواثق كثيراً ما يكتنيه ، رفعاً له أن يدعوّه باسمه . وكان إذا غنى وفرغ
الخليفة من شرب قدّحه قطع الغناء ولم يعد منه حرفاً ، إلا أن يكون في بعض بيت
فيتمه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

وحكى إسحاق قال :

غنى المأمون في
شعر لذي الرمة
فأجازه وحديث
ذلك

خرجت مخموراً من داري أتسم الهواء ، فمرت برجل يذشد رجلاً معه
لذي الرمة :

ألم تعلمي يا مئى أئى وبيننا مهاو لطرف العين فيهن^(١) مطمح
ذكرتك أن مرت بنا^(٢) أم شادن أمام المطايا تشرئب وتسبح
من المؤلفات الرمل أدماه حرّة شعاع الضحى في منها يتوضّع
هى الشبه أعطافاً وجيداً ومقلّة وميّة منها بعد أبهى وأملح
لئن كانت الدنيا على كما أرى تباريح من حي فلاموت أروح
فأعجبني وصنعت فيه لحناً غنيت به المأمون ، فأخذت منه مائة ألف درهم .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

هو وإبراهيم بن
المهدى في صوت
غناه عند الرشيد

كنت عند الرشيد يوماً وعنده ندامؤه وخاصته وإبراهيم بن المهدي ، فقال
الرشيد : غنّ :

(١) في غير التجريد : « مطرح » مكان « مطمح » . (٢) أم شادن : الظبية .

شَرَبْتُ مُدَامَةً وَسُقِيتُ أُخْرَى وَرَاحَ الْمُتَنَشِّونَ وَمَا أُنتَشِيتُ
وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

أَعَاذَلُ مَا كَبَّرْتُ فِيَّ مَلَهَيَّ وَلَوْ أَدْرَكْتُ غَايَتَكَ أَتَيْتُ

فَغَنَيْتُهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ لِي : مَا أَصَبْتَ يَا إِسْحَاقُ
وَلَا أَحْسَنْتَ ! فَقُلْتُ : لَيْسَ هَذَا مِمَّا تَعْرِفُهُ وَلَا تُحْسِنُهُ ! وَإِنْ شِئْتَ فَغَنَّهُ ، فَإِنْ
لَمْ أَجِدْكَ أَنْتَ تُحْطِئُ فِيهِ مِنْذُ ابْتِدَائِكَ إِلَى اتِّهَانِكَ فَدَعَيْ حِلَالٌ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ
عَلَى الرَّشِيدِ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ صِنَاعَتِي وَصِنَاعَةُ أَبِي ، وَهِيَ الَّتِي قَرَّبَتْنا
مِنْكَ وَاسْتَخْدَمْتَنَا لَكَ ، فَإِذَا نَارَعْنَا أَحَدًا بِلَا عِلْمٍ لَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنَ الْإِيضَاحِ وَالذَّبِّ .
فَقَالَ : لَا غَرَوْ وَلَا لَوْمَ عَلَيْكَ . وَقَامَ الرَّشِيدُ لِيُبُولَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ
وَقَالَ : يَا إِسْحَاقُ ، وَيْحَكَ ! تَجْتَرِيءُ عَلَيَّ وَتَقُولُ لِي مَا قُلْتَ يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ !
لَا يَكُنِّي . فَدَخَلَنِي مَا لَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي مَعَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ تَشْتُمْنِي وَلَا أَقْدِرُ عَلَى
إِجَابَتِكَ ، وَأَنْتَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكُنْتُ أَقُولُ لَكَ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ، كَمَا قُلْتُ لِي :
يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ! أَوْ تَرَانِي كُنْتُ لَا أَحْسَنُ أَنْ أَقُولَ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ، وَلَكِنْ قَوْلِي فِي
ذِمِّكَ يَنْصَرِفُ كُلُّهُ إِلَى خَالِكَ الْأَعْلَمِ ^(١) ، وَلَوْلَاكَ لَذَكَرْتُ صِنَاعَتَهُ وَمَذْهَبَهُ — قَالَ
إِسْحَاقُ : وَكَانَ بِيْطَارًا — قَالَ : ثُمَّ سَكَتُ وَعِلِمْتُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَوْفَ يَشْكُونِي إِلَى
الرَّشِيدِ ، وَسَوْفَ يَسْأَلُ مَنْ يَحْضُرُ عَمَّا جَرَى ، فَيُخْبِرُونَهُ . فَتَلَا فِتْ ذَلِكَ بِأَنْ قُلْتُ :
أَنْتَ تَظُنُّ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَصِيرُ لَكَ ، فَلَا تَزَالُ تَتَهَدَّدُنِي بِذَلِكَ وَتُعَادِينِي كَمَا تُعَادِي سَائِرَ
أَوْلِيَاءِ أَخِيكَ حَسَدًا لَهُ وَلَوْلَدِهِ عَلَى الْأَمْرِ ، وَأَنْتَ تَضْمَعُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ ، وَتَسْتَخْفُ
بِأَوْلِيَاءِهِمْ تَشْفِيًّا ، وَأَرْجُو أَلَّا يُخْرِجَهَا اللَّهُ عَنْ الرَّشِيدِ وَوَلَدِهِ ، وَأَنْ يَقْتَلَكَ دُونَهَا .
فَإِنْ صَارَتْ إِلَيْكَ — وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ — فَحَرَامٌ عَلَيَّ يَوْمُئِذٍ الْعَيْشُ ، وَالْمَوْتُ
أَطْيَبُ لِي مِنَ الْحَيَاةِ مَعَكَ ، فَاصْنَعْ حِينَئِذٍ مَا بَدَا لَكَ . قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ

(١) الْأَعْلَمُ : الْمَشْقُوقُ الشَّفَّةُ الْعَلِيَا .

وثب إبراهيم وجلس بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، شتمنى وذكر أُمى
وُسْتُخَفَّ بى . فَغَضِبَ وقال لى : ويلك ! ما تقول ؟ قلت : لا أعلم ، فَسَلَّ مَنْ
حضر . فَأَقْبَلَ عَلَى مَسْرُورٍ وَحْنَيْنٍ وَسَأَلَهُمَا عَنِ الْقِصَّةِ — فُجِعَا يُخْبِرَانِهِ وَوَجْهُهُ
يَتَرَبَّدُ ^(١) إِلَى أَنْ اتَّهَمَا إِلَى ذِكْرِ الْخِلَافَةِ — فَسُرِّي عَنْهُ وَرَجَعَ لَوْنُهُ . وقال
لِإِبْرَاهِيمَ : لا ذَنْبَ لَهُ ، شَتَمْتَهُ فَعَرَّفَكَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى جَوَابِكَ ، ارْجِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ
وَأَمْسِكْ عَنْ هَذَا . فَلَمَّا انْقَضَى الْجُلُوسُ وَانْصَرَفَ النَّاسُ أَمَرَ بِأَلَا أُبْرَحَ . وَخَرَجَ
كُلُّ مَنْ حَضَرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِ . فَسَاءَ ظَنِّي وَأَهْمَنِي نَفْسِي . فَأَقْبَلَ عَلَى وَقَالَ :
يَا إِسْحَاقُ ، أَتُرَانِي لَمْ أَفْهَمْ قَوْلَكَ وَمَرَادَكَ ! قَدْ وَاللَّهِ زَيْنَتُهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ . أَتُرَانِي
لَا أَعْرِفُ وَقَائِعَكَ وَأَقْدَامَكَ وَأَيْنَ ذَهَبْتَ ! وَيْلَكَ ! لَا تَعُدْ . حَدَّثَنِي عَنْكَ :
لَوْ ضَرَبَكَ إِبْرَاهِيمُ أَكُنْتُ أَقْتَصُّ لَكَ مِنْهُ فَأُضْرِبُهُ يَا جَاهِلٌ وَهُوَ أَخِي ! أَتُرَادُ
لَوْ أَمَرَ غُلَامَانَهُ فَقَتَلُوكَ أَكُنْتُ أَقْتُلُهُ بِكَ ! فَقُلْتُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَاللَّهِ
قَتَلْتَنِي بِهَذَا الْكَلَامِ ، وَلَئِنْ بَلَغَهُ لَيَقْتُلَنِي ، وَمَا أَشْكُ فِي أَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ الْآنَ .
فَصَاحَ بِمَسْرُورٍ وَقَالَ : عَلَى يَا إِبْرَاهِيمَ . فَأَحْضَرَ . فَقَالَ لِي : قُمْ فَأَنْصُرْ . فَقُلْتُ
لِلْمَجَاعَةِ مِنَ الْخُدَمِ ، وَكُلُّهُمْ كَانَ لِي مَحَبًّا وَإِلَيَّ مَائِلًا مُطِيعًا : أَخْبِرُونِي بِمَا يَجْرِي مِنْ
غَدٍ . فَأَخْبَرُونِي أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَبَحَّه وَجْهَهُ وَقَالَ : أَنْتُخَفُّ بِخَادِمِي وَصَنِيعَتِي ،
وَأَبْنِ خَادِمِي وَصَنِيعَتِي ، وَصَنِيعَةُ أَبِي فِي مَجْلَسِي ، وَتُقَدِّمُ عَلَيَّ ذَلِكَ ، وَتُسْتُخَفُّ بِمَجْلَسِي
وَحَضَرْتَنِي ! هَاهُ ! هَاهُ ! هَاهُ ! أَتُقَدِّمُ عَلَى هَذَا وَأَمْثَالِهِ ! وَأَنْتَ مَالِكٌ وَلِلْغِنَاءِ ؟
وَمَا يُدْرِيكَ مَا هُوَ ؟ وَمَنْ أَخَذَكَ بِهِ وَطَارَحَكَ إِيَّاهُ حَتَّى تَتَوَهَّمُ أَنَّكَ تَبْلُغُ مَبْلَغَ
إِسْحَاقَ الَّذِي غُذِيَ بِهِ وَعُلِّمَهُ وَهُوَ مِنْ صِنَاعَتِهِ ؟ ثُمَّ تَظُنُّ أَنَّكَ تُخَطِّئُهُ فِيمَا لَا تَدْرِيهِ ،
وَيَدْعُوكَ إِلَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَلَا تُثَبِّتُ لِدَلَالِكَ وَتَعْتَصِمُ بِشَتْمِهِ ، هَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى
السَّقُوطِ وَضَعْفِ الْعَقْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ مِنْ دُخُولِكَ فِيمَا لَا يَنْسُبُكَ إِلَّا إِلَى فُرْطِ الْجَهْلِ .
أَلَا تَعْلَمُ — وَيْحَكَ — أَنَّ هَذَا سُوءُ أَدَبٍ وَقَلَّةُ مَعْرِفَةٍ وَقَلَّةُ مُبَالَاةٍ بِالْخَطَا وَالتَّكْذِيبِ

والردّ القبيح ! ثم قال : والله العظيم وحقّ رسوله ، وإلا فأنا بريء من المهملين ، لئن أصابه أحدٌ بسوء ، أو سقط عليه حجر من السماء ، أو سقط من دابّته ، أو سقط عليه سقف ، أو مات فجأة ، لأقتلنك به . والله ، والله ، والله ، وأنت أعلم ، فلا تعرض له . قم الآن فأخرج . فخرج وقد كاد أن يموت .

فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وإبراهيم عنده ، فجعل ينظر إليه أمرّة وإلى مرة ويضحك ، ثم قال له : إني أعلم محبتك لإسحاق وميلك إليه وإلى الأخذ عنه ، وأن هذا لا يجيئك من جهته كما تريد إلا بعد أن يرضى ، والرضى لا يكون بمكرهه ، ولكن أحسن إليه وأكرمه وأعرف حقه وبرّه وصلّه ، فإذا فعلت ثم خالف ما تهواه عاقبته بيد مستطيلة منبسطة ولسان منطلق . ثم قال لي : قم إلى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه . فقمّت إليه وقام إليّ وأصلح الرشد بيننا .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

صنع في بيتين ودع
بهما الفضل بن
يحيى غناء فأجازوه

لما أراد الفضل بن يحيى بن خالد الخروج إلى خراسان ودعّته ، ثم أبشده بعد التوديع :

فراقك مثل فراق الحياة وفقدك مثل افتقاد الدّيم

عليك السّلام فكم من وفاء أفارق فيك وكم من كرم

قال : فضمّني إليه وأمر لي بألف دينار وقال : يا أبا محمد ، لو خلّيت هذين البيتين بصنعة وأودعتهما من يصحبنا لأهديت لي بذلك أنساً وأذكرتني بنفسك . ففعلت ذلك وطرحته على بعض الغنّين . فأمر لي بألف دينار . وكان كتابه لا يزال يرد عليّ ومعه ألف دينار ، يصلني بذلك كلما غني بهذا الصوت .

أنشد المعتصم بهتته
بالخلافة فأجازه

وحكى إسحاق قال :

لما ولي المعتصم الخلافة دخلتُ إليه في مُجلة الجُلساء والشُعراء ، فهنَّاهُ القوم
نُثْراً ونظماً ؛ وهو ينظرُ إلى مُستنطقاً ، فأُشْدتْهُ :

لاح بالفرق منك القَتِيرُ وذوى غُصْنُ الشَّبابِ النَّصِيرُ
هزئتُ أسماءَ مني وقالت أنت يا ابن الموصليَّ كَبِيرُ
ورأتُ شيئاً علاني^(١) فصَدَّتْ وأبْنُ سَتَيْنِ بِشَيْبِ جَدِيرُ
قد يفلُّ السَّيفُ وهو جُرَّازُ ويَصُولُ اللَّيْثُ وهو عَقِيرُ^(٢)
يا بَنَى العَبَّاسِ أتمَّ شِفَاءُ وضيَاءُ الْقُلُوبِ ونُورُ
أتمَّ أَهْلُ الخِلافةِ فينا ولكم مِنْبَرُها والسَّرِيرُ
لا يزالُ الْمَلِكُ فيكم مَدَى الدَّهْرِ ر مُقِمّاً ما أقام^(٣) ثَبِيرُ
وأبو إسحاق خَيْرُ إِمَامٍ ماله في الْعَالَمِينَ نَظِيرُ
ما له فيما يَرِيشُ وَيَبْرِى غيرُ تَوْفِيقِ الْإِلَهِ وَزِيرُ
واضحُ النُّورَةِ^(٤) لِلْخَيْرِ فِيهِ حينَ يَبْدُو شَاهِدٌ وَبَشِيرُ
زانه هَدَى تَقَى وَجَلالُ وعَفافٌ وَوَفاءُ^(٥) وَخِيرُ
لو تُبَارَى جُودَهُ الرِّيحُ يَوْمًا نَزَحَتْ وَهِيَ طَلِيحُ^(٦) حَسِيرُ

قال : فأمر لي بجائزة فضّلني فيها على الجماعة .

وحكى أحمد بن يحيى المكي قال :

دعاني الفضلُ بن الرّبيع ودعا علويّه ومُخارقاً ، وذلك في أيّام المأمون بعد

هو وعلويه في
مجلس الفضل
ابن الربيع

(١) في بعض أصول الأغاني : « برأسي » مكان « علاني » .

(٢) يفل : يثلم . ونجراز : قاطع . وعقير : مجروح .

(٣) ثبير : جبل بمكة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « والخير » مكان « للخير » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « ووقار » . (٦) طليح : هزيل تعب . وحسير :

كايل . والرواية في بعض أصول الأغاني : « نزعته وهي . . . » .

رجوعه له ورضاه عنه ، إلا أن حاله كانت ناقصةً مُتضعفة . فلما اجتمعنا عنده
كتب إلى إسحاق الموصلي يسأله أن يصير إليه ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده .
فكتب إليه : لا تنتظروني بالأكل فقد أكلتُ ، وأنا أصير إليكم بعد ساعة .
فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قُرب الظهر ^(١) . ثم وافى إسحاق وجاء غلامه
بقطرميز ^(٢) نبيذ قوضه ناحية ، وأمر صاحب الشراب بإسقائه منه . وكان علويه
يُغني الفضل صوتاً . فقال له إسحاق : يا أبا الحسن ، أخطأت في أداء هذا الصوت
وأنا أصلحه لك . فجُنَّ علويه واغتاض وقامت قيامته . فأقبل إسحاق على علويه
وقال له : يا حبيبي ، ما أردتُ الوضع منك بما قلته لك ، وإنما أردتُ تهذيك
وتقويمك لأنك منسوب الخطأ والصواب إلى أبي ، فإن كرهت ذلك تركتُك
وقلت لك : أجمت وأحسن ! فقال علويه : والله ما أردت هذا ، ولا أردت إلا
ما لا تتركه أبداً من سوء عشرتك ! أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لمادعاك
الأمير وعرفتُك أنه قد نشط للاصطباح ، فما حملك على الترفع عليه في مُباكرته
وخِدْمته ؟ أشغل شغلك عنه مع صنائعه عندك ؟ ولا يقطعك عنه قاطع إلا أن يكون
الخليفة ! ثم تَجِيئه ومعك قطرميز نبيذ ترفعاً عن شرابه كما ترفعُ عن طعامه
ومُجالسته ، إلا كما تشتهي وحين تنشط ، كما يفعل الأكفاء ، بل تزيد على فعل
الأكفاء ! ثم تعمد إلى صوت قد اشتهاه وأقترحه وسمعه كلُّ من حضر ، فما عابه
منهم أحد ، فتعيبه لِيَتِمَّ تنغيصُك إياه لذته ! أما والله لو الفضل بن يحيى أو أخوه جعفر ،
لا والله بل بعض أتباعهم ، دعاك إلى مثل ما دعاك إليه الأمير ، لبادرت وما تأخرت
ولا اعتذرت ! فأمسك الفضل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علويه إسحاق :
فقال له إسحاق : أما ما ذكرته من تأخري عنه إلى هذا الوقت الذي ذكرت

(١) هذه رواية الأصل . والذي في الأغاني : « العصر » .

(٢) القطرميز : القلة الكبيرة من الزجاج .

وحضرتُ فيه ، فهو يعلم أنّى لا أتأخّر فيه إلّا بعائق قاطع ، فإن وثق بذلك منى وإلا ذكرتُ له الحُجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل .
وأما ترفعى عنه فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب إلى صنّاعه وأستمعحه وأعيشُ في فضله مذكنتُ أنا وأبى ، وهذا تضريب ^(١) لا أبالى به منك . وأما حملى النّبذ معنى ، فإن لى فى النّبذ شرطاً من طعمه وريحه إن لم أجده لم أقدر على الشرب وتنفّص علىّ يومئذ ، وإنما حملته معى ليم نساطى فينتفع بى . وأما طعنى على ما اختاره ، فإنى لم أطعن على اختياره ، وإنما أردتُ تقويمك ، ولست والله ترانى مُتّبِعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوِّماً شيئاً من خطئك ، وأنا أغنى له — أعزّه الله — هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم الحاضرون أنك قد أخطأت فيه وقصّرت . وأما البرامكة فأمرهم أشهر من أن أجده ، وإنى لحقيقّ فيه بالمعذرة ، وأحرى أن أشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره ، وذلك والله أقلّ ما يستحقونه منى . ثم أقبل على الفضل — وقد غاظه مدحُ للبرامكة — وقال : أسمع منى شيئاً أخبرك به مما فعلوه بى ، ليس بكثير فى صنائعهم عندى ولا عند أبى قبلى ، فإن وجدت لى فى ذلك عُذراً وإلا فلم : كنتُ فى ابتداء أمرى نازلاً مع أبى فى داره ، فكان لا يزال يجرى بين غلمانى وغلمانة وجوّارى وجوّاريه الخُصومة ، كما يجرى بين هذه الطّيقات ، فيشكونهم إليه ، فأتين الضّجر والتّكبر فى وجهه . فاستأجرتُ داراً بقربه أنتقلتُ إليها أنا وغلمانى وجوّارى ، وكانت داراً واسعة ، فلم أرضَ ما معى من الآلة لها ولا لمن يدخل إلى من إخوانى أن يروا مثله عندى ، ففكرتُ فى ذلك وكيف أصنع فيه ، وزاد فِكرى حتى خطر بقلبي قُبْحُ الأحداثِ من نزول مثلى فى دارٍ بأجرة ، ولا آمن فى وقت أن يستأذن علىّ صاحبُ دارى وعندى من أحشمه ولا يعلم حالى ، فيقول لى غلامى : صاحب دارك على الباب . أو يوجّه

في وقتٍ فيطلبُ أجرة الدار وعندى من أحتشمه ، فضاق بذلك صدرى ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد . فأمرتُ غلامى أن يسرج لى حماراً كان عندى لأمضى إلى الصحراء أتفرّج فيها ممّا دخلنى . فأسرجه . فركبتُ برداء ونعل . فأفضى بى المسير ، وأنا مفكر لا أميز الطريق التى أسلك فيها ، حتى همم بى على باب يحيى ابن خالد ، فوثب غلمانهُ وقالوا : أين هذا الطريق ؟ فقلت : إلى الوزير . فدَخَلوا وأستأذنوا لى ، وخرج الحاجبُ فأمرنى بالدخول ، وبقيتُ خَجلاً قد وقعتُ فى أمرين قبيحين : إن دخلتُ عليه فى رداء ونعل وأعلمتُهُ أنّى قصدته فى تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلتُ له : كنتُ مُجتازاً ولم أقصدك فجعلتُك طريقاً ، كان قبيحاً . ثم عزمتُ على صدقه فدخلتُ . فلما رآنى تبسّم وقال : ما هذا الزى يا أبا محمد ! احتسبنا لك بالبرّ والقصد والتفقد ، ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً . فقلت : لا والله أيها الوزير ولكنى أصدّقك . قال : هات . فأخبرته القصة من أولها إلى آخرها . فقال : هذا حقٌ مستور ، أفهذا شغل قلبك ؟ فقلت : إى والله ! وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا له خِلمة . فجاءونى بخِلمة تامّة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلتُ ، ووُضع النيذ فشربتُ وشرب ، فغنيته . ودعا فى وسط ذلك بدواة فكتب أربع رِقايع ظننتُ بعضها جائزة لى ، فإذا هو قد دعا بعضَ وكلائه فدفع إليهِ الرِقايع وسارّه بشيء ، فزاد طمعى فى الجائزة . ومضى الرجلُ وجلسنا نشرب وأنا أنتظر ، فلا أرى شيئاً إلى العتمة . ثم أتكا يحيى فنام ، وقتُ من عنده منكسراً خائباً ، فخرجتُ وقُدّم إلى حمارى . فلما تجاوزتُ الدار قال لى غلامى : إلى أين تَمْضى ؟ قلت : إلى البيت . قال : قد والله بيعت دارك وأشهد على صاحبها وأبيع الدّرب كُلّه ووُزن ثمنهُ ، والمُشتري جالسٌ على بابك ينتظرك ليُعرفك ، وأظنّه أبيع ذلك كُلّه للسُّلطان ، لأنى رأيتُ الأمر فى مجلته واستحثّاه أمراً سلطانياً . فوقعتُ من ذلك فيما لم يكن فى حسابى ،

وأنا لا أدرى ما أعمل . فلما نزلتُ على باب دارى إذا أنا بالوكيل الذى سارّه
 الوزير يحيى قد قام إلىَّ فقال : أدخل دارك حتى أدخل إليك فى أمر أحتاج فيه
 إلى مخاطبتك . فطابت نفسى بذلك ، فدخلتُ . فأقرأنى الكتاب وتوقيع يحيى :
 يُطلق لأبى محمد مائة ألف درهم يُبتاع له بها داره وجميع ما يُجاورها ويُلصقها .
 والتوقيع الثانى إلى ابنه الفضل : قد أمرتُ لأبى محمد بمائة ألف درهم يُبتاع له بها
 داره ، فأطلق له مثلها لينفقها على إصلاح الدار كما يريدو بنائها كما يشتهى .
 والتوقيع الثالث إلى جعفر : قد أمرتُ لأبى محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاع له
 بها منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بمائة ألف درهم يُنفقها على بنائها وممرتها على
 ما يريد ، فأطلق له أنت مائة ألف درهم يُبتاع له بها فرش لمنزله . والتوقيع الرابع
 إلى محمد : قد أمرتُ أنا وأخوأك لأبى محمد إسحاق بثلاثمائة ألف درهم لمنزل يُبتاعه ،
 ونفقة يُنفقها عليه ، وفرش يُبتذله فيه ، فأمر له بمائة ألف درهم يصرفها فى سائر
 نفقته . وقال لى الوكيل : قد حملتُ المال فأبتعتُ كل شيء جاورك بتسعين ألف
 درهم ، وهذه كتب الأبتاعات بأسمى والإقرار لك . وهذا المال بُورك لك فيه
 فاقبضه . فقبضته وأصبحتُ أحسن حالاً من أبى فى منزلى وفرشى وآلتى ،
 ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه معى ، أفألام على شكرهم ! فبكى الفضلُ
 ابن الربيع وكُل من حضر وقالوا : لا والله لا تلام على شكر هؤلاء .

ثم قال له الفضل : بحياتى غنَّ الصوت ولا تبخل على أبى الحسن علويه بأن
 تقوِّمه له . فقال : أفعَل . فغناه ، وتبين علويه أنه كما قال . فقام فقبل رأسه
 وقال : أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا وأحتملنا من كل أحد . وردده
 إسحاق مراتٍ حتى أَسْتوى لعلويه .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

قال لى الواثق : لقد ضحك الشَّيب فى عارضيك . فقلت : نعم ، وبكىتُ . ثم
 قلت أحياناً فى الوقت وغنيتُ فيها ، وهى :

ذكره الواثق
 بالشَّيب ، فبكى
 وقال شعراً غنى فيه

تولّى شبابك إلّا قليلاً وحلّ المشيبُ فصبراً جميلاً
كفى حزنًا بفراق الصّبا وإن أصبح الشيبُ منه بديلاً
ولما رأى الغاياتُ المشدّ سبّ أغضينَ دونك طَرْفاً كليلاً
سأندُب عهداً مضى للصّبا وأبكى الشبابُ بكاءً طويلاً

قال : فبكى الواثق وحزن وقال : والله لو قدرتُ على ردّ شبابك لفعلتُ
ولو بشطرٍ ملكي . فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل البساط بين يديه .
وحكى إسحاق قال :

قلتُ في ليلة من الليالي :

هل إلى نظرةٍ إليك سبيلُ يُرو^(١) منها الصّدَى ويُسقى الغليلُ
إن ما قلّ منك يكثرُ عندي وكثيرٌ ممن تُحب القليل
فلما أصبحتُ أنشدتهما الأصمعي ، فقال : هذا الديباجُ الخُمراني^(٢) ! هذا
الوشى الإسكندراني ! لمن هذا ؟ فقلتُ : إنه ابن ليلته . فتبينتُ الحسد في وجهه
وقال : أفسدته ! أفسدته ! أما إنّ التوليد فيه بين .

وذكر عليّ بن يحيى أنّ إسحاق الموصلي كان يُعجب بمعنى هذين البيتين
بينه وبين عليّ بن يحيى في معنى
كان يستجيده
المذكورين ويكرره في شعره ويرى أنه ما سبق إليه . فمن ذلك قوله :

أيها الظبي الغريرُ هل لنا منك مُجيرُ
إن ما نولّتي منك وإن قلّ كثيرُ

قال : فقلت له : إنك سُبقتَ إلى هذا المعنى . فقال : ما علمتُ أن أحداً
سَبَقني إليه . فأنشدته لأعرابي من بني عُقيل :

(١) جزم الفعل هنا لضرورة الشعر .

(٢) نسبة إلى خسرو شاه ، من الأكاسرة ، وكان ينسب إليه نوع من الثياب .

قَفِي وَدَعِينَا يَا مُلِيحٌ بِنَظَرَةٍ فَقَدْ حَانَ مِنَّا يَا مُلِيحَ رَحِيلِ
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظَرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكَأَنَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلِ
عُقِيلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاثُ^(١) إِزَارَهَا فَدَغِصُ^(٢) وَأَمَّا خَضَرُهَا فَنَحِيلِ
أَيَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا غَايَةَ الْمَنَى وَيَا سُؤْلَ نَفْسِي هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلِ
أَرَا جَعَلْتُ نَفْسِي إِلَى فَأَغْتَدِي مَعَ الرَّكْبِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ قَتِيلِ^(٣)
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولِ
قَالَ : خَلَفَ أَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ قَطُّ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى : صَدَقَ ، مَا سَمِعَ بِهَا .

وحكى الأصمعيُّ قال :

نال جائزة الرشيد
دون الأصمعي

دَخَلْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ يَوْمًا عَلَى الرَّشِيدِ ، فَرَأَيْتُهُ لَقِيَ
النَّفْسَ^(٤) فَأَنشَدَهُ إِسْحَاقُ :

وَأَمْرَةٍ بِالْبُخْلِ قَلْتُ لَهَا أَقْصُرِي فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْكَرِيمِ وَلَا أَرَى بَخِيلًا لَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ خَلِيلِ
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلِ
وَمِنْ خَيْرِ خَلَالَاتِ الْفَتَى قَدْ^(٥) عَلِمْتِهِ إِذَا نَالَ خَيْرًا أَنْ يُقَالَ نَبِيلِ
فَعَالِي فَعَالِ الْمُكَثَرِينَ تَجْمُلًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلِ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلِ
فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا تَخَفْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ دُرُّ أَيْبَاتِ تَأْتِينَا بِهَا !
مَا أَشَدُّ أَصُولَهَا ! وَأَحْسَنُ فُضُولَهَا ! وَأَقْلَّ فُضُولَهَا ! وَأَمْرٌ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

(١) ملاث الإزار : ما دون الحصر .

(٢) الدغص ، بالكسر : القور من الرمل . والرواية في الأغاني : « فوعث » . والوعث : اللين .

(٣) في الأغاني : « لم يقتل » .

(٤) لقس النفس : غثها .

(٥) الرواية في الأغاني والأمالى (١ : ٧١) : « ومن خير حالات الفتى لو علمته » .

فقال له إسحاق : وَصَّفُكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِشِعْرِي أَحْسَنُ مِنْهُ ، فَعَلَامُ آخُذُ
الْجَائِزَةَ ! فَضَحَكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : أَجْعَلُوا لِهَذَا الْقَوْلِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

قال الأصمعي : فَعَلِمْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ إِسْحَاقَ أَحْذَقَ بِصَيْدِ الدَّرَاهِمِ مِنِّي .

حضر عند الفضل
دخول ابن ابنه
عبد الله عليه
فقال شعراً سره به

وحكى إسحاق الموصلي قال :

كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ يَوْمًا ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أُنْتَهَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
ابن الفضل ، وهو طفل ، وكان يَرْقِّ عَلَيْهِ لِأَنَّ وَالِدَهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ
فِي حِجْرِهِ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَنْشَأَتْ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى تَرَى ^(١) أَبْنَكَ هَذَا جَدًّا
مُؤْتَزَّرًا بِمَجْدِهِ ^(٢) مُرْدَى ثُمَّ يُفْدَى مِثْلَ مَا تُفْدَى
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً ^(٣) وَخَدًّا وَشِيئًا مَرْضِيَّةً وَبَجْدًا
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شَمَائِلًا مَحْمُودَةً وَقَدًّا

قال : فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : أَمْتَعْنِي اللَّهُ بِكَ أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَقَدْ عُوْضْتُ مِنْ الْحُزَنِ
سُرُورًا ، وَتَيْمَمْتُ ^(٤) بِقَوْلِكَ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

غضب عليه
الفضل بسبب
ابن دخان
فترضاه بشعر

وحكى إسحاق قال :

أَتَانِي الزُّبَيْرُ بْنُ دَخَانَ يَوْمًا مُسَلِّمًا فَاحْتَبَسْتُهُ ، فَقَالَ لِي : قَدْ أَمَرَنِي الْفَضْلُ
ابن الربيع بالمصير إليه . فَقُلْتُ لَهُ :

أَقِمْ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ وَيْحَكَ نَشْرِبْ وَنَلْهُو مَعَ اللَّاهِنِ يَوْمًا وَنَطْرِبْ
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ بَانَ خَيْرُهُ فَخُذْهُ بِشُكْرٍ وَأَتْرِكَ الْفَضْلَ يَغْضِبْ

(١) فِي الْأَغَانِي : « يَكُونُ » .

(٢) مُؤْتَزَّرٌ : مِنَ الْإِزَارِ . وَمُرْدَى : مِنَ الرَّدَاءِ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مُؤْزَّرًا ... » .

(٣) السَّنَةُ : الْوَجْهُ .

(٤) فِي الْأَغَانِي : « وَتَسْلَيْتُ » .

قال : فأقام عندى وشربنا يوماً . ثم صار إلى الفضل بن الربيع ، فسأله عن سبب تأخيره عنه . فحدثه الحديث وأنشده الشعر . فغضب على وحوّل وجهه عني وأمر حاجبه عوناً ألا يدخلني ، ولا يستأذن لي عليه ، ولا يوصل لي رقعة إليه . فقلت :

حرامٌ علىّ الراح^(١) ما دمتَ غضباناً وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فأحسنُ فإني قد أسأتُ ولم تزلْ تُعوّذني عند الإساءة إحساناً
قال : فأنشدته إياها . فرضى عني وعاد إلى ما كان عليه لي .

وذُكر أن جعفر بن يحيى عتب على إسحاق الموصلي في عدم غشيانه له . فاعتذر بأن حاجبه — وكان اسمه نافذاً — لا يأذن له عليه ، وأنه كلما جاء يحجبه عنه . فقال له جعفر : إذا حجبك فنلّ منه^(٢) . قال إسحاق : فأقمتُ أيّاماً ثم كتبتُ إلى جعفر :

جعلتُ فداءك من كل سوء إلى حُسن رأيك أشكو أناساً
يحولون بيني وبين السلام فلست أسلم إلا اختلاسا
وأنفدتُ أمرك في نافذٍ فما زاده ذاك إلا شماساً
فلما وقف عليها جعفر بعث فأحضرني . فلما دخلتُ إليه ، أحضر نافذاً وقرأ الأبيات عليه وقال لي : فعلتها يا عدوّ الله ! فغضب نافذ حتى كاد يبيكي ، وجعفر يُصَفِّق ويضحك . ثم لم يعد نافذ إلى التعرّض لي .

وذُكر إن إسحاق الموصلي كان عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب ، فلما جلس للشراب جعل الغلمان يَسْقُونَ مَنْ حَضَرَ . فجاء غلام قبيح الوجه إلى إسحاق بقدح فيه نبيذ ، فلم يأخذه منه ، وراه إسحاق المُصعبي فقال له : لم لا تشرب ؟ فكتب إليه إسحاق الموصلي :

(١) في الأغاني : « الكأس » .

(٢) مكان هذه الكلمة في الأصول أخرى صريحة .

هو وجعفر
ابن يحيى و غلامه
نافذ وقد حجبه

شعره في غلام
قبيح للمصعبي أبي
القدح منه

أَصْبَحْ نَدِيمَكَ أَقْداحاً مُسْلَسَةً مِنْ الشَّمُولِ ^(١) وَأَتَّبِعْهَا بِأَقْداحِ
 مِنْ كَفِّ رَيْمٍ مَلِيحٍ الدَّلَّ رِيْقَتُهُ بَعْدَ الْهُجُوعِ كَمِسْكَ أَوْ كَتْفُفَاحِ
 لَا أَشْرَبُ الرِّاحَ إِلَّا مِنْ يَدَيِ رَشَاءٍ تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ أَشْهَى مِنَ الرِّاحِ
 فضحك ثم قال : صدقت والله ! ثم دعا بوضيفة كأنها صورة ، تامة الحسن ،
 لطيفة الخصر ، في زى غلام ، عليها أقبية ^(٢) ومنطقة ، فقال لها : تَوَلَّى سَقَى
 أبى محمد . فما زالت تسقيه حتى سكر ، ثم أمر بتوجيهها إليه وجميع مالها .
 فحملت معه .

هو وطلحة يدوقعة
 الشراة وجوانزه إليه

وحكى إسحاق الموصلي قال :

بعث إلى طلحة بن طاهر بن الحسين ، وقد أنصرف من وقعة الشراة ^(٣) ،
 وقد أصابته ضربة في وجهه ، فقال لى الخادم : أجب الأمير . فقلت : وما يعمل ؟
 قال : يشرب . فمضيت إليه ، فإذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة .
 فقلت له : سبحان الله ! ما حملك على لبس هذا أيها الأمير ! قال : التبرثم بغيره .
 ثم قال : غَنَيْتُ :

إِنِّي لَا كُنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أُجْبُلِهَا وَبِأَسْمِ أَوْدِيَةٍ عَنْ أَسْمِ وادِيهَا
 عَمْدًا لِيَحْسِبَهَا الْوَاشُونَ غَانِيَةً أُخْرَى وَتَحْسِبُ أَنِّي لَا أَبَالِيهَا
 وَلَا يُغَيِّرُ وُدِّي أَنْ أَهَاجِرَهَا وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْوِيهَا
 وَلِلْقُلُوصِ وَلِي مِنْهَا إِذَا بَعُدَتْ بَوَارِحُ الشَّوْقِ تُنْضِيْنِي وَأُنْضِيهَا
 قال : فغَنَيْتُهُ إِيَّاهُ . فقال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَعِذْ . فَأَعِدْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَشْرَبُ ،
 حَتَّى صَلَّى الْعَتَمَةَ ، وَأَنَا أُغْنِيهِ إِيَّاهُ . فَأَقْبَلَ عَلَى خَادِمٍ لَهُ بِالْحَضْرَةِ وَقَالَ لَهُ : كَمْ عِنْدَكَ ؟
 قال : مَقْدَارُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . قال : تَحْمِلْ مَعَهُ . فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ تَبِعَنِي

(١) الشمول : الخمر . والرواية في بعض الأصول : « يسلسلها » مكان « مسلسلة » .

(٢) الأقبية : ثياب تلبس فوق الثياب . الواحد : قباء .

(٣) الشراة : الخوارج .

جماعة من العلماء يسألوننى ، فوزعت المال بينهم . فرُفع الخبر إليه فأغضبه ، ولم يُوجِّهْ إلى ثلاثاً . فجلستُ وتناولت الدواة والقرطاس فقلت :

علمنى جُودُكَ السَّامِحَ فما أبقيتُ شيئاً لَدَى من صِلَتِكَ
لم أبْقِ شيئاً إلا سمحتُ به كأنَّ لى قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ
تُتَلَفُ فى اليوم بالهَبات وفى السَّاعة ما تَجْتَنِيهِ فى سَنَتِكَ
فلستُ أدرى من أين تُنْفَقُ لو لا أَنَّ ربى يَمْزى على هِبَتِكَ

فلما كان فى اليوم الرابع بعث إلى ، فصرتُ إليه فدخلتُ عليه وسلمت .
فرفع بصره إلى وقال : أسقوه رِطَلاً . فسقيته . فأمر لى بأخر . فشربت ثلاثة .
ثم قال : غنى :

* إنى لأ كنى بأجبال عن أجبلها *

فغنيته إياه ، ثم أتبعته الأبيات التى قلتها . وقد كنتُ غنيته فيها لحناً فى طريقة
الصَّوت . فقال لى : أدن . فدنوتُ . فقال : اجلس . فجلستُ . فأستعاد الصوت
الذى صنعتُهُ . فأعدتُهُ . فلما فهمه وعرف المعنى فى الشعر قال لخدم له : أحضر لى
فلاناً . فأحضره . فقال : كم قبلك من مال الضياع ؟ قال : ثمانمائة ألف درهم .
قال : أحضرنيها الساعة . فجىء بثمانين بدرّة . فقال للخدم : جئني بثمانين غلاماً
مملوكاً . فأحضروا . فقال : أحملوا المال . ثم قال لى : يا أبا محمد ، خذ المال والماليك
حتى لا تحتاج إلى أحد تعطيه شيئاً^(١) .

وحكى إسحاق قال :

استدنانى المأمون يوماً وهو مُستلقٍ على فراشٍ حتى صارت رُكبتى على
الفراش ، ثم قال : يا أبا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل
كذا ، حتى عدّد جماعة من خواصّه . فقلت له : أنت يا سيدي بتفضلك علىّ
وحسن رأيك فى ظننت أنّى ممن يُشاور فى مثل هذا ، فجاوزتَ بى حدّى ، وهذا

شكا إليه المأمون
أصحابه ، ثم غناه
فأجازه

(١) الرواية فى الأغانى : « حتى لا تحتاج أن تعطى لأحد منهم شيئاً » .

رَأَى يَجْلُ عَنِّي وَلَا يَبْلُغُهُ قَدْرِي . فقال : وَلَمْ وَأَنْتَ عَالِمٌ عَاقِلٌ نَاصِحٌ ؟ فقلت : هذه
الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ سَيِّدِي عَلَّمَتْنِي أَلَّا أَقُولُ إِلَّا مَا أَعْرِفُ وَلَا أَطْلُبُ إِلَّا مَا أُنَالُ . فضحك
وقال : قد بلغني أنك صنعتَ في هذه الأيامَ لِحْنًا في شعر الرَّاعِي ولم أَسْمعه منك .
فقلت : يا سيدي ، ما سمعه أحدٌ إِلَّا جَوَارِيَّ ، وَلَا حَضَرْتُ عِنْدَكَ مِنْذُ صَنَعْتُهُ .
فقال : غَنَّهُ . فقلت : الْهَيْبَةُ وَالصَّحْوُ يَمْنَعَانِي أَنْ أُؤْذِيَهُ كَمَا أُرِيدُ ، فَلَوْ أَنَسَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَهُ بَشْيَءٍ يُطْرِبُهُ وَيَقْوِي طَبِيعَتَهُ كَانَ أَجُودَ . فَأَمَرَ لِي بِالْغَدَاءِ ، فَتَغَدَّيْنَا .
وَمُدَّتِ السَّتَارَةُ وَتَغْنَى مَنْ وِرَاءَهَا ، وَشَرَبْنَا أَقْدَاحًا . فقال : يَا إِسْحَاقُ ، أَمَا جَاءَ
أَوَانُ الصَّوْتِ ؟ فقلت : بَلَى يَا سَيِّدِي . وَغَنَيْتُهُ لِحْنِي هَذَا فِي شِعْرِ الرَّاعِي :
أَلَمْ تَسْأَلْ بَعَارِمَةَ^(١) الدِّيَارَا عَنْ الْحَيِّ الْمُفَارِقِ أَيْنَ سَارَا
بَلَى سَاءَ لَهَا فَأَبَتْ جَوَابًا وَكَيْفَ تُسَائِلُ الدَّمْنَ الْقِفَارَا

فَأَسْتَحْسِنُهُ ، وَمَا زَالَ يَشْرَبُ عَلَيْهِ سَائِرُ يَوْمِهِ ، وَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، لَا طَلَبَ
بَعْدَ وَجُودِ الْبُعْيَةِ ! مَا أَشْرَبَ بَقِيَّةَ يَوْمِي إِلَّا عَلَى هَذَا الصَّوْتِ . ثُمَّ وَصَلَنِي وَخَلَعَ
عَلَيَّ خَلْعَةً مِنْ ثِيَابِهِ .

وحكى إسحاق قال :

مَا وَصَلَنِي أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ قَطُّ بِمِثْلِ مَا وَصَلَنِي الْوَائِقُ ، وَقَدْ أُنْحَدَرْتُ مَعَهُ إِلَى
النَّجْفِ ، فقلت له : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ قَلْتُ فِي النَّجْفِ قَصِيدَةً . فقال : هَاتِهَا .
فَأَنْشَدْتُهُ :

لَمْ يَنْزِلِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ أَصْفَى هَوَاءَ وَلَا أَعْدَى^(٢) مِنَ النَّجْفِ
حُفَّتْ بَيْرٌ وَبَحْرٌ مِنْ جَوَانِبِهَا فَالْبُرُّ فِي طَرْفِ الْبَحْرِ فِي طَرْفِ
وَمَا يَزَالُ نَسِيمٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ يَأْتِيكَ مِنْهَا بَرِيًّا رَوْضَةً أَنْفِ

(١) عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد .

(٢) أعذى : أطيب هواء .

فقال : صدقت يا إسحاق ، هي كذلك . ثم أنشدته حتى انتهت إلى قولى
فى مدحه :

لا يحسب الجودَ يُفنى ماله أبداً ولا يرى بذل ما يحوى من السرف
ومضيتُ فيها حتى أتممتها . فطرب وقال : أحسنت والله يا أبا محمد ! وكنّا
يومئذ ، وأمر لى بمائة ألف درهم . فأنحدرنا إلى الصالحية ، فذكرت الصبيان
وبغداد فقلت :

أتبكي على بغداد وهى قريبة فكيف إذا ما أزددت عنها غداً بعداً
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى لو أننا وجدنا عن فراق لها بدءاً
إذا ذكرت بغداد نفسى تقطعت من الشوق أو كادت تهيم بها وجداً
كفى حزناً أن رخت لم أستطع لها وداعاً ولم أحدث لساكنها عهداً

قال : فقال لى : يا موصلى ، أشتقت إلى بغداد ؟ فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ،
ولكن من أجل الصبيان قد حضرني بيتان . فقال : هاتهما . فأنشدته :

حننت إلى أضيبة صغار فشاقت منهم قرب المزار
وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار

فقال لى : يا إسحاق ، صر إلى بغداد فأقم مع عيالك شهراً ثم سير إلينا ، وقد
أمرت لك بمائة ألف درهم .

قيل :

صنع الواصل لحناً
وصنع هو خيراً
منه

وكان الواصل عالماً بصناعة الغناء ، فعمل لحناً فى قول بعض الأعراب :
فيا نُحْيِ الموتى أعنى على^(١) التى بها نهات نفسى سقاماً وعلت

(١) الرواية فى الاغانى : « أيا منشتر الموتى أقضى من التى » .

وهذا البيت من أبيات غزلة رقيقة ، وهي :

ألا قاتل الله الحمامة غدوةً على الأيك ماذا هيَّجتُ حين غنَّتِ
تفننتُ بصوت أعجمي فهَيَّجتُ من الوجد ما كانت ضلوعي أجنتُ
فلو قطرت عينُ أمري من صباية دماً قطرت عيني دماً أو أَلَمْتُ
فما سكنت حتى أويتُ لصوتها وقلتُ أرى^(١) هذى الحمامة جنتُ
ولى زفراتٍ لو يَدُمن قتلنني بشوقٍ إلى نأيٍ التي قد تولَّتْ
إذا قلتُ هذى زفرة اليوم قد مضتُ فمن لي بأخرى في غدٍ قد أظَلَّتْ
فيا نحني الموتى أعني على^(٢) التي بها نهلت نفسي سقاماً وعلَّتْ
فقد بخلت حتى لو أني سألتها قذى العين من ساني التراب لَضَنَّتْ
فقلتُ أرحلاً يا صاحبي فليتنى أرى كلَّ نفسٍ أعطيت ما تَمَنَّتْ
حلفتُ لها بالله ما أمُّ واحدٍ إذا ذكرته آخرَ الليل^(٣) أنْتِ
وما وجدُ أعرابيةً قذفتُ بها صُروفُ النوى من حيث لم تكُ ظنَّتْ
تَمَنَّتْ^(٤) أحاليب الرعاء وخيمةً بنجدٍ فلم يُقدِر لها ما تَمَنَّتْ
إذا ذكرتُ ماءَ العِصاه وطيبه وبرَدَ الحِمى من بطن خَبْتِ^(٥) أرنتُ
بأكثر مني لوعةً غير أنني أجمجم أحشائي على ما أجنتُ

وكان الواثق إذا صنع في شعر غناء قال لإسحاق الموصلي : هذا وقع البارحة فاسمعه . فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء .

(١) في أصول الأغاني : « ترى » .

(٢) في أصول الأغاني : « أفلد من » .

(٣) في أصول الأغاني : « حنت » مكان « أنت » .

(٤) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني . والأحاليب : جمع إحلاب ، وهو اللبن المحلوب .

(٥) العِصاه : ضرب من الشجر له شوك . والنحيت : ما اطمان الأرض .

فكاده مُخارق عند إسحاق وقال : إنما يَسْتَجِدُّ صِنْعَتَكَ إِذَا حَضَرَ لِيُقَارِبَكَ
وَيَسْتَخْرِجُ مَا عِنْدَكَ ، فَإِذَا فَارَقَ حَضْرَتَكَ قَالَ فِي صِنْعَتِكَ غَيْرَ مَا تَسْمَعُ : فَقَالَ
الوَائِقُ : فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَقِفَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ مُخَارِقُ : فَأَنَا أَغْنِيهِ : « أَيَا مُحِي
الموتى » فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ وَلَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَحَدٍ . فَلَمَّا دَخَلَ إِسْحَاقُ غَنَاهُ مُخَارِقُ
وَتَعَمَّدَ لِأَنَّهُ يُفْسِدُهُ بِجَهْدِهِ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ خَفِيَّةٍ لَا يَعْرِفُهَا الْوَائِقُ مِنْ
قِسْمَتِهِ . فَلَمَّا غَنَاهُ ، قَالَ الْوَائِقُ لِإِسْحَاقَ : كَيْفَ تَرَى هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ : فَاسِدٌ
غَيْرَ مَرْضَى . فَأَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ مِنَ الْمَجْلِسِ حَتَّى أُخْرِجَ عَنْهُ ، وَأَمَرَ بِنَفْيِهِ إِلَى
بَغْدَادٍ . ثُمَّ جَرَى ذِكْرُهُ يَوْمًا ، فَقَالَتْ لَهُ قَرِيدَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا كَادَهُ
مُخَارِقُ فَأَفْسَدَ الصَّوْتُ مِنْ حَيْثُ أَوْهَمَكَ أَنَّهُ زَادَ فِيهِ بِحَذْقِهِ نَعْمًا وَجَوْدَهُ ، وَإِسْحَاقُ
يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ سَاءَ أَوْ سَرَّه . وَيَقْفَهُمْ مِنْ غَامِضِ عِلَلِ
الصَّنَاعَةِ مَا لَا يَقِفُهُمْ غَيْرُهُ ، فَلْيُحْضِرْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَحْلِفْهُ بِغَلِيظِ الْإِيمَانِ أَنْ
يَصْدُقَهُ عَمَّا يَسْمَعُ ، وَأُغْنِيَهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى حَقِيقَةِ الصَّوْتِ ، فَإِنْ كَانَ فَاسِدًا
فَصَدَقَ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ عَتَبٌ ، وَوَاقَفْنَاهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَوِيَ ، فَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ نَتْرَكَهُ
إِنْ كَانَ فِيهِ فَسَادٌ . وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا قَالَ فِيهِ مَا عِنْدَهُ . فَأَمَرَ بِالْكِتَابِ بِحَمَلِهِ ،
فَحُمِلَ وَأُحْضِرَ ، وَأُظْهِرَ لَهُ الرِّضَى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ أَحْلَفَهُ أَنْ يَصْدُقَهُ عَمَّا
يَمُرُّ فِي مَجْلِسِهِ . فَخَلَفَ لَهُ . ثُمَّ غَنَى الْوَائِقُ أَصْوَاتًا يَسْأَلُهُ عَنْهَا أَجْمَعُ ، فَيُخْبِرُهُ فِيهَا بِمَا
عِنْدَهُ . ثُمَّ غَنَتْهُ قَرِيدَةُ هَذَا الصَّوْتِ ، وَسَأَلَهُ الْوَائِقُ عَنْهُ ، فَرَضِيَهُ وَأَسْتَجَادَهُ وَقَالَ :
لَيْسَ عَلَى هَذَا سَمْعَتُهُ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، وَأَبَانَ عَنِ الْمَوَاضِعِ الْفَاسِدَةِ ، وَأَخْبَرَ بِإِفْسَادِ
مُخَارِقِ إِيَّاهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ الَّذِي كَانَ ، وَوَصَلَ إِسْحَاقُ وَتَكَرَّرَ لِمُخَارِقِ مُدَّةً .

وقيل :

غنى الأمين بشعر
مدحه به فأجازه

إِنَّ إِسْحَاقَ غَنَى مُحَمَّدًا الْأَمِينَ بْنَ الرَّشِيدِ لِحَنًا صَنَعَهُ فِي شَعْرِ لَهُ يَمْدَحُهُ بِهِ :

يَأْتِيهَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ فَدَتْ نَفْسَكَ نَفْسِي بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
بَسَطَتْ لِلنَّاسِ إِذْ وَلِيَتْهُمْ يَدًا مِنْ الْجُودِ فَوْقَ كُلِّ يَدٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِأَنْفِ دَرْهَمٍ . فَأَدْخَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهِ يَحْمِلُهَا مَائَةٌ فَرَّاشَ .

وذكر أنه دخل مروان بن أبي حفصة على إبراهيم الموصلي ، فجعل يتحدثان ،
إلى أن أنشد إسحاق بن إبراهيم مروان لنفسه :

(١) إِذَا مُضِرَّ الْحِمَاءِ كَانَتْ أَرْوَمَتِي وَقَامَ بَنَصْرِي خَازِمًا وَأَبْنُ خَازِمٍ
عَطَسْتُ بِأَنْفِي شَامِخًا وَتَنَاوَلْتُ يَدَايَ الثَّرِيَّا قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ
وَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يُحَدِّثُ مَرْوَانَ ، وَهُوَ عَنْهُ مَشْغُولٌ سَاهٍ لَا يَفْهَمُ عَنْهُ شَيْئًا . فَقَالَ
لَهُ : مَا لَكَ لَا تُجِيبُنِي ؟ فَقَالَ : لِأَنَّكَ وَاللَّهِ لَا تَدْرِي مَا أَفْرَغَ أُنْبُكَ فِي أُذُنِي .

طرب لشعر
أعرابي وسكر عليه

وحكى يعقوب بن بشير قال :

كُنْتُ مَعَ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ فِي نَزْهَةٍ ، فَمَرَّ بِنَا أَعْرَابِيٌّ ، فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ خَلْفَهُ
بُغْلَامَ ، فَوَافَاهُ الْأَعْرَابِيَّ . فَلَمَّا شَرِبَ وَسَمِعَ حَنِينَ الدَّوَالِيبِ قَالَ :

بَكَرْتُ تَحَنُّنًا وَمَا بَهَا وَجَدِي وَأَحِنُّ مِنْ وَجْدٍ إِلَى تَجْدٍ
فَدُمُوعُهَا تَحْيَا الرِّيَاضُ بِهَا وَدُمُوعُ عَيْنِي أَفْرَحَتْ خَدِّي
وَبَسَا كَيْ تَجْدٍ كَلِفْتُ وَمَا يُغْنِي لِي لَهْمٌ كَلْفِي وَلَا وَجْدِي
لَوْ قِيسُ وَجْدُ الْعَاشِقِينَ إِلَى وَجْدِي لَزَادَ عَلَيْهِ مَا عِنْدِي
فَمَا أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا مَحْمُولًا سُكْرًا ، وَمَا شَرِبَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ .

من شعره في الوراق

وحكى إسحاق قال :

قَدِمْتُ عَلَى الْوَائِقِ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِي ، فَقَالَ لِي : أَمَا أَشَقَقْتَ إِلَيَّ ؟ فَقُلْتُ :
بَلَى وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْشَدْتُهُ فِي ذَلِكَ :

(١) في رواية :

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم

أشكو إلى الله بُعْدَى عن خَلِيفَتِهِ وما أعالج من سُقْمٍ ومن كِبَرٍ
 لا أَسْتَطِيع رَحِيلًا إنْ هَمَمْتُ به يوماً إليه ولا أقوى على السَّفَرِ
 أنورى الرَّحِيلَ إليه ثم يَمْنَعُنِي ما أحدث الدهرُ والأيامُ في بَصَرِي
 وقال ، وقد أشخصه إليه ، قصيدته الدالية التي أولها :

ضَنَنْتُ سَعَادَ غَدَاةَ الْبَيْنِ بِالزَّادِ وأخلفتك فما تُوفِّي بِمِيعَادِ
 ما أنْسَ لا أنْسَ فيها إذ ^(١) تودّعني والحزن منها وإن لم تُبْدِه بَادِي
 لما أمرت يا شخصي إليك هَفَاً قلبي حنيناً إلى أهلي وأولادي
 يقول فيها :

ثم اعتزمت ولم أحفل بَيْنَهُمْ وطابت النفسُ عن فَضْلٍ وَحَمَادِ
 كم نِعْمَةٍ لَأَيِّكَ الْخَيْرَ أَفْرَدَنِي بها وعمَّ بأخرى بعد إفْرَادِ
 فلو شكرت أيا دِيَكُمْ وَأَنْعَمَكُمْ لما أحاط بها وَصْفِي وَتَعْدَادِي
 لأشْكركَ ما نأح الحمَامُ وما حدّ أعلى الصُّبْحِ في إثر الدُّجَى حَادِي
 وحكى إسحاق الموصلي قال :

قصة خروجه
 إلى تل عراز

كنتُ مع الرَّشِيدِ حينَ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الرَّقَّةِ ، فدخل يوماً إلى النِّسَاءِ ،
 وخرجتُ فمضيتُ إلى تل عَرَّازَ ، فنزلتُ عند حَمَّارَةٍ هُنَاكَ ، فسقنتي شَرَاباً لم أَرَّ
 مثله حُسناً وطيباً ورأحةً ، في بيت مَرشُوشٍ وَرِيحَانٍ غَضٍّ ، وبرزتُ بنتٌ لها كُنْهَا
 خُوطُ بَانٍ ^(٢) أو جَدَلٌ ^(٣) عِنَانٌ ، لم أَرَّ أحسنَ منها قَدًّا ، ولا أَمِيلَ منها خَدًّا ،
 ولا أَعْتَقُ وَجْهًا ، ولا أُبْرِعُ ظَرْفًا ، ولا أَقْنَنَ طَرْفًا ، ولا أحسنَ كَلَامًا ، ولا أَتَمَّ
 تَمَامًا . فأقمتُ عندها ثَلَاثًا وَالرَّشِيدُ يَطْلُبُنِي ولا يَقْدِرُ عَلَيَّ . ثم أنصرفتُ فذهبتُ

(١) في أصول الأغاني : « تودعنا » مكان « تودعني » .

(٢) الخوط : النصف الناعم .

(٣) الجدَل : الحبل المفتول .

بى رسله ، فدخلت عليه وهو غضبان ، فلما رأيته خطرت فى مشيتى ورقصت ،
وكانت فى فضلة من السكر ، وغنيت :

إن قلبى بالتلّ تلّ عَزَازَ عند ظمّى من الطّباء ^(١) الجوّازى
يا لقومى لبنت قسّ أصابت منك صفو الهوى وليست تُجَازى
حلفت بالمسيح أن تُنجز الوعد وليست بهم ^(٢) بالإنجاز

فسكن غضبه ، ثم قال : فأين كنت ؟ فأخبرته . فضحك ثم قال : إن مثل
هذا إذا اتفق لطيب . أعد غناءك ، فأعدته . فأعجب به وأمرنى أن أعيده ليلة
من أولها إلى آخرها . فأخذه المغنون منى جميعاً ، وشربنا إلى طلوع الفجر . ثم
أنصرفنا . فصليت الصبح ثم نمت . فما استقرنا حتى أتانى رسول الرشيد يأمرنى
بالحضور . فركبت ومضيت ، فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ
على دُكان ^(٣) فى الدار لغلبة السكر عليه ، فقال : أتدرى لم دُعينا ؟ قلت : لا
والله . قال : لكنى أدرى ، بسبب نصرانيتك ، عليك وعليها لعنة الله ! فضحكت .
فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة . فضحك وقال : صدق ، عودوا فيه ، فإنى
أشتقت إلى ما كنا فيه لما فارقتمونى . فعُدنا فيه يومنا كله حتى أنصرفنا .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

جفاه المأمون
فدس عليه علوية
ففشاه فرضى عنه

لما قدم المأمون ، يعنى العراق ، من خراسان . أقام بعد قدومه عشرين شهراً
لم يسمع حرفاً من الأغانى . ثم كان أول من تغنى بحضرة أبوعيسى بن الرشيد .
ثم واطب على السماع مستتراً ، متشبهاً فى أول أمره بالرشيد . وأقام على ذلك أربع
حجج . ثم ظهر للندماء والمغنين ، وكان حين أحب السماع سأل عنى . فخرجت
بحضرة ، وقال الطاعن على : ما يقول أمير المؤمنين فى رجل يديه على الخلافة !

(١) الجوّازى ، بالهمز وسهل : الطّباء استغنت بالربط عن الماء ؛ الواحدة جازفة .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « تجود » .

(٣) الدكان : المصطبة .

فقال : ما أبقى هذا شيئاً من التّيه إلا استعمله . فأمسك عن ذِكري وجفاني من كان يُقرّبني . حتى جاءني علّويه فقال : أتأذن لي في ذكرك ، فإننا قد دُعينا اليوم؟ فقلت : لا ، ولكن غنّه بهذا الشعر :

يا سَرَحَةَ الماء ^(١) قد سُدَّتْ موارِدُهُ أما إليكِ طريقٌ غيرُ مسدودِ
لحامٍ حامٍ حتّى ^(٢) لا حِيَامَ لَهُ مُحَلَّلاً ^(٣) عن طريقِ الماءِ مطرودِ
قال : فمضى علّويه . فلما استقرّ به المجلسُ غنّاه الشعر الذي أمره به . فماعد المأمونُ أن سمع الغناء حتى قال : ويلك يا علّويه ! لمن هذا الشعر؟ فقال : ياسيدي ، لعبدك وأبن عبدك الذي جفوته واطّرحته لغير جُرم . فقال : إسحاق تعني؟ فقال : نعم . فقال : يحضر الساعة . فجاءني رسوله ، فصرتُ إليه . فلما دخلتُ عليه ، قال : أدنُ . فدَنوتُ منه ، فرفع يديه مادّاً لهما إليّ ، فأكبتُ عليه ، فأحتضني بيديه ، وأظهر من برّي وإكرامي ما لو أظهره صديقٌ مُؤانس لصديقه لسرّه .

وقيل :

فساد ما بينه
وبين الأصمعي
وحديث ذلك

كان إسحاق الموصليّ يأخذ الرواية عن الأصمعيّ ويذكر عنه ^(٤) ، ثم فسد ما بينهما ، فهجاه إسحاق وثلبه وكشف للرّشيد معايبه ، وأخبره بقلّة شكره وبُخله وضعة نفسه ، وأنّ الصّنيعة لا تتركو عنده ، ووصف له أبا عُبيدة معمر بن المُثنّى بالثقة والصدق والسّماحة والعلم ، وأستعان بالفضل بن الرّبيع في ذلك . ولم يزل حتى وُضع مرّتبة الأصمعيّ وأسقطه عندهم . وأنفذوا إلى أبي عُبيدة من أقدمه . فقال الأصمعيّ في إسحاق :

(١) سرحة الماء ، يكتئ بها عن المرأة .

(٢) الرواية في اللسان : « لا حراك به » مكان « لا حيام له » .

(٣) المحلّ : المطرود .

(٤) في أصول الأغاني : « يأخذ عن الأصمعي ويكثر الرواية عنه » .

إِنَّ تَغْنَيْتَ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ^(١) «ألا
وقيل أنت حُسانُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فما بهـ — إذا تقوم النّادياتُ ولا
وما قاله إسحاق في الأصمعيّ :

أليس من العجائب أن قِرْدًا
ويزعم أنه قد كان يُفْتَى
إذا ما قال قال أبي عجبنا
وما إن كان يدري ما دِيرُ
أَصَمِّعَ باهليًا يَسْتَطِيلُ
أبا عمرو ويسأله^(٢) الخليل
لما يأتي به ولما يقول
أبوه إن سألت^(٣) وما قبيل

بينه وبين غلامه
فتح

وذكر أنه كان لإسحاق غلام يقال له : فَتَحْ ، يَسْتَقِي الْمَاءَ [لأهل داره] على
بَغْلَيْنِ مِنْ بَغَالِهِ . فقال إسحاق : فقلتُ له يوما : أَى شَيْءٍ خَبَرْتُكَ يَا فَتَحُ ؟ قال :
خَبَرْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذِهِ الدَّارِ أَشَقِي مِنِّي وَمَنْكَ ، أَنْتَ تُطْعِمُ أَهْلَ الدَّارِ الْخُبْزَ وَأَنَا
أُسْقِيهِمُ الْمَاءَ . فاستظرفْتُ قَوْلَهُ وَضَحَكَ مِنْهُ ، فقلتُ له : فَأَيَّ شَيْءٍ تُحِبُّ ؟
قال : تُعْتَقِنِي وَتَهَبَ لِي الْبَغْلَيْنِ أَسْقِي عَلَيْهِمَا . فقلتُ له : قد فعلتُ .

سأله الفضل أن
يفنيه وكان الرشيد
نهائيه وقصة ذلك

وحكى أن إسحاق قال :

نَهَانِي الرَّشِيدُ أَنْ أُغْنِيَ أَحَدًا غَيْرَهُ . ثُمَّ أَسْتَوْهِنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَسَأَلَهُ أَنْ
يَأْذَنَ لِي أَنْ أُغْنِيَهُ ، ففعل . وَاتَّفَقْنَا يَوْمًا عِنْدَ جَعْفَرٍ ، وَعِنْدَهُ أَخُوهُ الْفَضْلُ ،
وَالرَّشِيدُ يَوْمَئِذٍ بَعَقَبَ عِلَّةٌ قَدْ عُوِفِيَ مِنْهَا وَلَيْسَ يَشْرَبُ . فَقَالَ لِي الْفَضْلُ :
انْصَرَفَ اللَّيْلَةُ إِلَى حَتَّى أَهْبَ لَكَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فقلتُ له : إِنْ الرَّشِيدُ قَدْ

(١) في الأغاني : «الأرد الخليط جمال الحى فانفروا» .

(٢) أبو عمرو ، هو ابن العلاء ، أعلم الناس بالقراءات العربية . مات سنة ١٥٩ هـ .
والخليل ، هو ابن أحد اللغويين النحويين العروضي . مات سنة ١٧٥ هـ .

(٣) يقال : فلان لا يعرف ما قبيله وما دبيره ، أى لا يعرف ما قدمه وما خلفه .

نَهَانِي أَنْ أَغْنَى إِلَّا لَهُ أَوْ لَا أُخِيكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ خَبْرِي، وَأَنَا مُتَّهِمٌ بِالْمِيلِ إِلَيْكُمْ،
وَلَسْتُ أَتَعَرَّضُ لَهُ وَلَا أُعَرِّضُكَ . فَلَمَّا نَكَبَ الرَّشِيدُ الْبِرَامِكَةَ قَالَ : إِيَّاهُ
يَا إِسْحَاقُ ! تَرَكْتَنِي بِالرَّقَّةِ وَجَلَسْتَ بِيَعْدَادَ تَغْنَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ! خَلَفْتُ بِمَحَاتِهِ
أَنِّي مَا جَالَسْتُهُ قَطُّ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ وَالْمُذَاكِرَةِ ، وَأَنَّهُ مَا سَمِعَنِي قَطُّ إِلَّا عِنْدَ أَخِيهِ .
وَحَلَفْتُهُ بِتُرْبَةِ الْمَهْدِيِّ أَنْ يَسْأَلَ عَنِّ هَذَا مَنْ فِي دَارِهِ مِنْ نَسَائِهِمْ . فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَخَذِّثْ
بِمَا ذَكَرْتُهُ ، وَعَرَفَ خَبَرَ الْمَائَةِ الْأَلْفِ الَّتِي بَذَلَهَا فَرَدَدْتُهَا . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ضَحَكَ
إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِكَ فَعَرَفْتُ مِنْهُ مِثْلَ مَا عَرَفْتَنِي ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمَائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ عَوِضًا عَمَّا بَذَلَهُ لَكَ الْفَضْلُ .

وَحَكَى إِسْحَاقُ قَالَ :

بينه وبين أعرابي
أنشده شعره

أَنْشَدْتُ بَعْضَ الْأَعْرَابِ شِعْرًا لِي أَقُولُ فِيهِ :

لَمَّا جَرَى لَكَ سَامِحٌ بِفِرَاقِ	أَجَرْتُ سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ
هَاجَتْ عَلَيْكَ صَبَابَةُ الْمُشْتَاكِ	إِنَّ الظَّلَّاعَيْنِ يَوْمَ (١) صَانِعَةِ اللَّوِيِّ
مَنْهَنَ بِيضَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِ	لَمْ أُنْسَ إِذَ الْمَحْنَنَ فِي رِقْبَةٍ
مُحَرِّ كَهْدَابِ الدِّمْقَسِ (٢) دِقَاقِ	وَأَشْرَنْ إِذْ وَدَعْنَا بَأْنَامِلِ
بَاغَرَّ عَزْبٍ بَارِدٍ بَرَّاقِ	وَرَمْتِكَ هِنْدٌ يَوْمَ ذَاكَ فَأَقْصَدْتُ
نَفْسًا تَصْعَدُ فِي حَشَى خَفَاقِ	وَتَنْفَسْتُ لَمَّا رَأَيْتُكَ صَبَابَةً
حَتَّى صُرِعْتُ مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ	وَلَقَدْ حَذَرْتُ فَمَا نَجَوْتُ مَسْلَمًا
لَمَّا تَحَمَّلَهَا أَبُو إِسْحَاقِ	إِنَّ الْخِلَافَةَ أَثْبِتَتْ أَوْتَادُهَا
نُورُ الْخِلَافَةِ سَاطِعَ الْإِشْرَاقِ	مَلِكٌ أَغْرَّ يَلُوحُ فَوْقَ جَبِينِهِ
هَدَى التَّقَى وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ	كُسِيَ الْجَلَالَ مَعَ الْجَمَالِ وَزَانَهُ

(١) صَانِعَةُ : من نواحي المدينة . وقيل : موضع حجازي قريب من ذي طوى . وفي الأغاني :
« ناصفة اللوى » .

(٢) في الأغاني : « رقاق » .

صَحَّتْ عُروْقُكَ فِي الْحِيَادِ وَإِنَّمَا
ذَخَرَ الْمُلُوكُ فَكَانَ أَفْضَلُ ذُخْرِهِمْ
وَذَخَرْتَ أَبْنَاءَ الْحُرُوبِ كَأَنَّهُمْ
كَمْ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعَشَرَ قَدْ أَنْكَحَتْ
وَعَزِيزَةً فِي أَهْلِهَا ^(٢) وَقَطِينَهَا
يَجْرَى الْجَوَادُ بِصَحَّةِ الْأَعْرَاقِ
لِلْمُلْكِ مَا يَجْمَعُونَ ^(١) مِنَ الْأَوْرَاقِ
أُسْدُ الْعَرِينِ عَلَى مُتُونِ عِتَاقِ
بَسِوْفِهِمْ قَسْرًا بَغِيرَ صَدَاقِ
قَدْ فَارَقْتُ بَعْلًا بَغِيرَ طَلَاقِ
قَالَ : فَقَالَ لِي : أَفَلَيْتَ وَاللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! فَقُلْتُ : وَمَا أَفَلَيْتَ ! قَالَ : رَعَيْتَ
فَلَاةً لَمْ يَرَعْهَا غَيْرُكَ .

ذكره الفضل
ابن الربيع بالشيب

وحكى إسحاق قال :

دَخَلْتُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقُ ، كَثُرَ وَاللَّهِ شَيْبُكَ ! فَقُلْتُ :
أَنَا وَذَاكَ — أَصْلَحَكَ اللَّهُ — كَمَا قَالَ أَخُو ثَقِيفَ :

الشَّيْبُ إِنْ يَظْهَرُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ
لَمْ يَنْتَهَيْصْ مَنِ الْمَشِيبُ قَلَامَةً
عُمَرَاءُ يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسُ
وَلَنَحْنُ حِينَ بَدَأَ الْبُؤْسُ وَأَكْبَسُ
فَقَالَ : هَاتِ يَا غَلَامُ دَوَاءً وَقِرْطَاسًا ، أَكْتُبُهَا لِي لِأَتَسَلَّى بِهِمَا .

حدث عن غائب
في مجلس المعتصم
فأجازه

وحكى إسحاق قال :

ذَكَرَ الْمُعْتَصِمُ يَوْمًا بَعْضَ أَصْحَابِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ ، فَقَالَ : تَعَالَوْا حَتَّى نَقُولَ مَا
يَصْنَعُ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ قَوْمٌ : يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ . وَقَالَ قَوْمٌ : يَغْنَى . وَبَلَغَتْنِي النَّوْبَةُ .
فَقَالَ : قُلْ يَا إِسْحَاقُ . قُلْتُ : إِذْنُ أَقُولُ فَأُصِيبُ . فَقَالَ : أَلَتَعْلَمُ الْغَيْبُ ؟ فَقُلْتُ :
لَا ، وَلَسَكُنِيَ أَفْهَمُ مَا يَصْنَعُ وَأَقْدَرُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ . قَالَ : فَإِذَا لَمْ تُصَبِّ : قُلْتُ : فَإِنْ
أُصِيبْتُ ؟ قَالَ : لَكَ حُكْمُكَ . قَالَ : وَإِنْ لَمْ تُصَبِّ ؟ قُلْتُ : لَكَ دَمِي . قَالَ : وَجِبَ .

(١) الأوراق : الدراهم .

(٢) قطينها : إمّاؤها وحشمها .

قلت : وَجِب . قال : قُل . قلت : يَتَنَفَّس . قال : فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا ؟ قلت : تُحْفَظ
السَّاعَةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ مَاتَ فِيهَا أَوْ قَبْلَهَا فَقَدْ قَمَرْتَنِي . قال : قد
أَنصَفْتَ . قلت : فَأُلْحِم . قال : أَحْتَكِم مَا شِئْتَ . قلت : مَا حُكِمِي إِلَّا
رِضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنْ رَضَى لَكَ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ بِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَإِنَّهَا مِائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ .
أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَحْوَجُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ذَلِكَ . قال : فَإِنَّهَا ثَلَاثَةُ
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، أَتَرَى مَزِيدًا ؟ قلت : مَا أَوْلَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ . فقال : يَا صَفِيْقُ
الْوَجْهَ ، مَنْ يَزِيدُ عَلَى هَذَا ؟

وحكى إسحاق قال :

أجازته المخلوع على
آيات في سفينة له

عمل محمد المخلوع - يعنى الأمين بن الرشيد - سفينة ، فأعجب بها وركب
فيها يُريد الأنبار ، فلما أَمَعْنُ وَأَنَا مُقْبِلٌ عَلَى بَعْضِ أَبْوَابِ السَّفِينَةِ صَاحُوا : إِسْحَاقُ !
إِسْحَاقُ ! فَوُثِّبْتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ . فقال لى : كَيْفَ تَرَى سَفِينَتِي ؟ فقلت : حَسَنَةً يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، عَمَّرَهَا اللَّهُ بِبَقَائِكَ . فقام يُريد الخلاء وقال لى : قُلْ فِيهَا آيَاتًا . فقلت :
وَخَرَجَ ، وَقَمْتُ بِالْآيَاتِ إِلَيْهِ ، فَاشْتَهَاهَا جَدًّا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا إِسْحَاقُ ! وَحَيَاتِكَ
لَأَهْبِنَ لَكَ عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ . فقلت : مَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ إِذْ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْكَ !
فَضَحِكُ وَدَعَا بِهَا عَلَى الْمَكَانِ .

وحكى إسحاق قال :

حديث دخول
عبد الملك بن صالح
على جعفر بن يحيى
وهو يناديه

لَمْ أَرْ قَطُّ مِثْلَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، كَانَتْ لَهُ فَتَوَةٌ وَظَرْفٌ وَأَدَبٌ وَحُسْنُ غِنَاءٍ
وَضَرْبُ بِالطَّبْلِ ، وَكَانَ يَأْخُذُ بِأَجْزَلِ حِظٍّ مِنْ كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفَتَوَةِ .
فَحَضَرْتُ دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقِيلَ لى : إِنَّهُ نَأَمٌ ، فَانْصَرَفْتُ ، فَلَقِيَنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى
فَقَالَ لى : مَا الْخَبَرُ ؟ فقلت : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَأَمٌ . فقال لى : قِفْ مَكَانَكَ . وَمَضَى
إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ نَأَمٌ . فَرَجَعَ وَقَالَ : قَدْ نَامَ

أمير المؤمنين فصر بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعاً بقيّة يومنا ، وأغنيك وتغنيني
ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا . فقلت : نعم . فصرنا إلى منزله ، فطرحنا ثيابنا ، ودعا
بالطعام فطعمنا ، وأمر بإخراج الجوّاري وقال : لتبرزن ، فليس عندنا من نحتشمه .
فلما وضع الشراب دعا بقميص قلبسه ، ودعا بخلق فتخلّق به ، ودعا لي بمثل ذلك .
وجعل يغنيني وأغنّيه . ثم دعا بالحاجب ، فتقدّم إليه ، وأمره ألا يأذن لأحد من
الناس كلهم ، وإن جاء رسول أمير المؤمنين أعلمه أنه مشغول . واحتاط في ذلك
وتقدّم فيه إلى جميع الحجاب والخدم ، ثم قال : إن جاء عبد الملك فأذنوا له
— يعني رجلاً كان يأنس به ويمارحه ويحضّر خلواته — ثم أخذنا في شأننا .
فوالله إننا لعلّ حال سارة عجيبة إذ رفع الستّر ، فإذا عبد الملك بن صالح الهاشمي
قد أقبل . وغلّط الحاحب فلم يفرّق بينه وبين الذي يأنس به جعفر بن يحيى .
وكان عبد الملك بن صالح من جلاله القدر والتشّرف والامتناع من منادمة الخلفاء
على أمر جليل ، وكان الرّشيد قد أجهد به أن يشرب معه أو عنده أقداحاً ، فلم
يفعل رفّعاً لنفسه . فلما رأيناه مقبلاً أقبل كلّ واحد منا ينظر إلى صاحبه ،
وكاد جعفر أن ينشق غيظاً . وفهم الرجل حالنا ، فأقبل نحونا ، حتى إذا صار
إلى الرّواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته فرمى بها مع طيلسانه جانباً ، ثم قال :
أطعمونا شيئاً . فدعا له جعفر بالطعام ، وهو منتفخ غيظاً وغضباً ، فطعم ، ثم دعا
برطل فشربه ، ثم أقبل إلى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعضادتي الباب ، ثم
قال : أشركونا فيما أتم فيه . فقال جعفر : أدخل . ثم دعا بقميص حرير وخلّق ،
فلبس وتخلّق ، ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال ، ثم أندفع يغنيننا .
فكان والله أحسننا جميعاً غناء . فلما طابت نفس جعفر وسرّي عنه ما كان به
التفت إليه وقال له : أرفع حوائجك . قال : ليس هذا موضع حوائج . قال : لتفعلن ،
ولم يزل يلح عليه حتى قال له : أمير المؤمنين على واجد وأحب أن ترضاه . قال :

فإنَّ أمير المؤمنين قد رَضِيَ عنك ، فهاتِ حوائجك . قال : هذه كانت حاجتى .
قال : أرفع حوائجك كما أقول لك . قال : فإنَّ علىَّ ديناً فادحاً قدره أربعة آلاف
درهم . قال : هذه أربعة آلاف ألف درهم ، فإنَّ أحببتَ أنْ تقبضها فأقبضها من
منزلى الساعة ، فإنه لم يَمْنَعْنِي من إعطائك إياها إلا أنْ قدرك يَجْلُ عن أن يصل
مثلُ مثلك ، لكنى ضامنٌ لها حتى تُحمِلَ إليك من مال أمير المؤمنين غداً ، فسل
أيضاً حوائجك . قال : أبنى ، تَكَلَّمْ أمير المؤمنين حتى ينوّه بأسمه . قال : قد
ولاه أمير المؤمنين مصر وزوجه أبنته العالِية ومهرها ألف ألف درهم . قال إسحاق :
فقلت فى نفسى : سكر الرجل - يعنى جعفر - فلما أصبحتُ لم تكن لى همّة إلا
حُضُورَ دار الرّشيد ، فإذا جعفر بن يحيى قد بكر ، ووجدتُ فى الدار جَلْبَةَ ،
فإذا أبو يوسف القاضى ونظراؤه قد دُعِىَ بهم . ثم دُعِىَ بعبد الملك بن صالح وأبنة
فأدخلا على الرشيد . فقال الرشيد لعبد الملك : إنَّ أمير المؤمنين كان واجداً عليك
وقد رَضِيَ عنك ، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم ، فأقبضها من جعفر بن يحيى
الساعة . ثم دعا بأبنة فقال : أشهدوا علىَّ أنى قد زوجتُ العالِية بنت أمير المؤمنين
وأمهرتها عنه من مالى ألف ألف درهم ، ووليتها مصر . فلما خرج جعفر بن يحيى
سألته عن الخبر ، فقال : بكرتُ إلى أمير المؤمنين فحكيتُ له جميع ما كان بيننا
وما كُنّا فيه حَرْفاً حرفاً ، وحكيتُ له دُخُولَ عبد الملك وما صنع . فعَجِبَ لذلك
وسرّه . ثم قلتُ له : إني قد ضمنتُ له عنك يا أمير المؤمنين ضماناً . قال : ماهو؟
فأعلمته . فقال : أوفِ بضمانك . وأمر باحضاره ، فكان ما رأيت .

وحكى إسحاق قال :

شعر كتب به وهو
معتل إلى ابن هشام

كَتَبْتُ إلى على بن هشام ، وقد اعتلت أيتاماً ، فلم يأتنى رسوله :
أنا عليلٌ منذ فارقتنى وأنت عمن غاب لا تسألُ
ما هكذا كنت ولا هكذا فيما مضى كنت بنا تفعل

فلما وصلت رُقعتي إليه ركب وجاءني عائداً .

شعر له في خروجه
الأول إلى البصرة

وحكى حماد بن إسحاق قال :

لما خرج أبي إلى البصرة خَرَجَتْهُ الأُولَى وعاد ، أنشدني لنفسه في ذلك :
ما كنت أعرف ما في البين من حَزَنٍ حتى تنادَوْا بأن قد جِئْتُ بالسُّفْنِ
قامتْ تُودِّعُنِي والعينُ تَغْلِبُهَا فجمجتُ^(١) بعضَ ما قالت ولم تُبَيِّنْ
مالت علىَّ تُفدِّئُنِي وتَرَشُّفُنِي كما يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بالغُصْنِ
وأعرضتْ ثم قالت وهي باكيةٌ ياليتَ معرفتي إِيَّاكَ لم تَكُنْ
لما أفرقنا على كُرهِ لفرقتها أيقنتُ أني رَهينُ الهمِّ والحَزَنِ

هو وجماعة
من المغنين عند
إسحاق المصعبي

وحكى إسحاق الموصلي قال :

دعاني إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ ،
فوجه إلى ، فحضرت وحضر علويه ومُحَارِقٌ وغيرُهم من المغنين ، فبينما هم على شراهم
وهم أسرُّ ما كانوا ، إذ وافى رسولُ المأمون فقال له : أجب أميرَ المؤمنين . فقال :
السَّمْعُ والطاعة . ودعا بثيابه فلبسها ، ثم ألتفت إلى محمد بن راشد الخنّاق فقال له :
قد بلغني أنك أحفظُ الناسَ لما يدور في المجالس ، فاحفظ كُلَّ صوتٍ يَمُرُّ ، وما
يُشربُه كُلُّ أحدٍ ، حتى إذا عُدْتُ أعدتَ على الأصوات ، وشربتُ ما فاتني .
فقال : نعم . أصلح الله الأمير . ومضى إلى المأمون ، فأمره بالشخص إلى بابك^(٢)
من غدٍ ، وتقدّم إليه بما يحتاج إليه ، ورجع من عنده . فلما دخل ووضع ثيابه قال :
يا محمد ، ما صنعتَ فيما تقدمتُ به إليك ؟ قال : قد أحكمتُ ، أصلح الله الأمير . ثم
أخبره بما شربه القومُ وما استحسنوه من الغناء بعده . فأمر أن يُجمع له أكثرُ

(١) جمجت : لم تفصح .

(٢) هو بابك الخرمي . وكان قد خرج على الدولة العباسية . وتبعه خلق كثير بأذربيجان .

فلما كانت أيام المعتصم ، أخذ هو وأخوه إسحاق وصلبا .

ما شربه واحد منهم في قدح ، وأن يُعاد عليه كل صوت مما حفظ ، حتى أستوفي النبيل والأصوات . ثم قال لي : يا أبا محمد ، إني قد عملت في مُنصرفي من عند أمير المؤمنين أياتاً ، فاسمعيها . فقلت : هايتها أعزك الله . فأنشدني :

ألا من لقلبٍ مُسلمٍ للتَّوَّابِ أحاطت به الأُحزانُ من كُلِّ جانبِ
تَبَيَّنَ يومَ البَيِّنِ أنْ أعترَّاهُ على الصَّبرِ من إحدى الطُّنونِ الكواذبِ
حرامٌ على رامي فُؤادِي بسهمه دَمٌ صَبَّهَ بين الحَشَى والتَّرائِبِ
أراق دماً لولا الهَمُوى ما أراقه فهل بدى من ثائرٍ أو مُطالبِ
قال : فقلتُ له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قطُّ . فقال لي : فأُصنع فيه لحناً ، وأُحضرني وصيفةً له ، فألقيته عليها حتى أخذته . وقال : إنما أردتُ أنْ أتسلَّى به في طريقِي وتُذكرني الجاريةُ أمرك إذا غَنَّتْه . فكان كلما ذكر أتانِي برُّه ، إلى أن قدم ، عدة دَفَعَات .

وحكى إسحاق قال :

خروجه مع الرشيد
إلى الرقة وقصته
بدير القائم وتل عزاز

خرجنا مع أمير المؤمنين هارون الرشيد يريد الرقة ، فلما صرنا بالموضع الذي يقال له : دير القائم^(١) نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه ، فأبعد في الصيد وطلبه ، ولاح لي دَيْرُ فقصدته وقد تعبْتُ . فأشرفتُ على صاحبه ، فقال : هل لك في النزول بنا اليوم ؟ فقلت : إي والله ، وإني إلى ذلك لمُحتاج . فنزل ففتح لي الباب وجلس يُحدِّثني ، وكان شيخاً كبيراً قد أدرك دولة بني أمية ، فجعل يُخبرني عن نَزَل به من القوم ومواليهم وحشَمهم^(٢) ، وعرض عليَّ الطَّعام . فأجبتُه . فقدَّم إليَّ طعاماً من طعام الدِّيَّارات نظيفاً طيباً ، فأكلتُ منه . وأتاني بشراب وريحان طريٍّ ، فشربتُ

(١) في الأغاني : « القائم » مكان « دير القائم » . ودير القائم : على شاطئ الفرات من جانبه الغربي .

(٢) في الأغاني : « وجيوشهم » .

منه . ووكل بي وبخِذمتي جاريةً راهبةً لم أر أحسن منها وجهاً ولا أشكل .
فشربتُ حتى سكرتُ . ونمتُ فأتته عُشاءُ ، فقلت في ذلك :

بدَّير القائم الأقصى غزالٌ شاردٌ أحوى
برى حُبِّي له جسْمى ولا يعلم ما ألقى
وأخفى حُبِّه جُهدى ولا والله ما يخفى

وركبتُ ولحقتُ بالعسكر ، والرَّشيدُ قد جلس للشرب وطلبني فلم أوجد . فأخبرت
بذلك . فغَنَّيت في الأبيات ودخلتُ إليه . فقال لي : أين كنت ؟ ويحك ! فأخبرتهُ
الخبْر وغَنَّيته الصوت . فطرب وشرب عليه حتى سكر وأخر الرحيلَ في غد ،
ومَضينا إلى الدَّير فنزله ، ورأى الشيخَ فأستنطقه ، ورأى الجارية التي كانت بالأمس
تخدمني . فدعا بالطعام فأصاب منه ، ودعا بالشراب ، وأمر الجارية أن تتولَّى خِدْمته
وسقِّيه ، ففعلتُ وشرب . حتى طابت نفسه . ثم أمر للدَّيراني بألف دينار ، وأمر
بأحمال خراج مزارع كانت له سَبْع سنين ، ورحلنا .

وحكى إسحاقُ قال :

دخل على الرشيد
مغنياً فأجازه

دخلتُ على الرَّشيد يوماً في عِمامةٍ قد كوَّرتها على رأسي ، فقال : ما هذه
العِمامة ؟ كأنك من أهل الأنبار . فلما كان من غدٍ دعا بنا إليه ، فأمهلتُ حتى
دخل المغنُّون جميعاً . ثم دخلتُ عليه في آخرهم ، وقد شددتُ وسطى بِمِشْدَةٍ حرير ،
ولبستُ لباساً مُشْتَهَراً ، وأخذتُ يَسْدَى صَفَاقَتَيْنِ ، وأقبلتُ أخطرُ وأضرب
بالصَّفَاقَتَيْنِ وأغنى :

أسمعُ لصوتٍ مليحٍ من صَنَعَةِ الأَنْبَارِ
صوتٍ خَفِيفٍ ظَرِيفٍ يطيرُ في الأوتار

فبسط يديه إليَّ حتى كاد يقوم ، وجعل يقول : أحسنتَ وحياتي ! أحسنتَ !

أحسنْتُ ! حتى جَلستُ . ثم شَرِب عليه بقيَّة يومه ، ما أَسْتعادَ غَيْرَه ، وأمر لى
بعشرين ألف درهم .

وحكى إسحاقُ قال :

اغتم لصوت أخذه
عنه أحد العامة

ما اغتممتُ بشيء قطُّ كما اغتممتُ بصوت مليح صنعتهُ فى هذا الشعر :

كان لى قلبٌ أعيش به فأكتوى بالنَّار فأحترقاً
أنا لم أرزقُ محبَّتَها إنما للعبد ما رزقاً
من يَكُن ما ذاق طعمَ رَدَى ذاقه لا شكَّ إن عَشِقاً

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أرْددهُ فى جَنَاح لى سَحَرًا ، فأظنُّ أن إنساناً
مرَّ بى فسمعه فأخذه منى . وبكرتُ من الغد إلى المُتصم لأُغنيه به ، فإذا بسوَّاط
يسوِّط الناطف^(١) ويُغنى اللحن بعينه ، إلا أنه غناء فاسد . فعجبتُ وقلت : ترى
من أين لهذا السوَّاط هذا الصوت ! ولعلَّ إذ غنيته أن يكون قد مرَّ بى هذا
فسمعنى أغنيه ! وبقيت متحيراً . ثم قلت : يا فتى ، ممن سمعت هذا الصوت ؟ فلم
يُجبنى ، وألّفت إلى شريكه ، فقال : هذا يسألنى ممن سمعته ! هذا غنائى ! والله لو
سمعه إسحاق الخرىء فى سراويله . فبادرتُ والله هارباً خوفاً من أن يمرَّ بى إنسان
فيسمع ما جرى علىَّ فأفتضح ، وما علم الله أنى نطقت بذلك الصوت بعدها .

وحكى إسحاق الموصلى قال :

دخوله بيتاً متطفلاً

غدوتُ يوماً وأناضجرُ من مُلازمة دارِ الخليفة والخدمة فيها . فخرجتُ وركبتُ
بُكرةً وعزمتُ على أن أطوف الصحراء وأنفِرَج ، وقلتُ لعلمانى : إن جاء رسولٌ
للخليفة أو لغيره فعرفوه أنى بكرتُ فى بعض مُهمَّاتى ، وأنكم لا تعرفون أين

(١) السوَّاط ، من ساط الشيء ، إذا خلطه . والناطف : ضرب من الحلوى ، لأنه ينطف

قبل استضرابه .

توجهت . ومضيت فطفت ما بدالى ، ثم عدت وقد حجي النهار ، فوقفت في شارع
المُحَرَّم^(١) في فناء شديد الظل وجناح رَحْب على الطريق لأستريح ، فلم ألبث أن
جاء خادم يقود حملاً عليه جارية راکبة ، تحتها منديل دَبِيق^(٢) ، وعليهما اللباس
الفاخر ما لا غاية بعده ، ورأيت لها قواماً حسناً وطرفاً قاتراً وشمائل حسنة .
فخرصت^(٣) عليها أنها مُغْنِيَة . فدخلت الدار التي كنت واقفاً عليها . ثم لم ألبث أن
أقبل رجلان شابان جميلان ، فاستأذنا فأذن لهما . فنزلا ، ونزلت معهما ودخلت .
فظناً أن صاحب البيت دعاني ، وظن صاحب البيت أنني معهما . فجلسنا . وأتى بالطعام
فأكلنا ، وبالشراب فوضع . وخرجت الجارية وفي يدها عود ، فغنت وشربنا ،
وقمت قومة . فسأل صاحب الدار الرجلين عنى . فأخبرا أنها لا يعرفاني . فقال :
هذا طفيلي ولكنه ظريف ، فأجملوا عشرته . وجئت فجلست ، فغنت الجارية
في لحن لي :

ذكرتك أن مرت بنا أم شادن أمام المطايا تشرّب وتسبح
فأدته أداء صالحاً ، وشربت . ثم غنت أصواتاً شتى ، وغنت في أضعافها
من صنعتي :

الطلول الدّوارس فارقتها الأوانس
أقفرت بعد أهلها فهي قفرٌ بسايس
فكان أمرها فيه أصلح من الأول . ثم غنت أصواتاً من القديم والحديث ،
في أضعافها من صنعتي :

قل لمن صدّ عاتباً ونأى عنك جانباً
قد بلغت الذي أردت تو إن كنت لاعباً

(١) المخرم : بالجانب الغربي من بغداد .

(٢) نسبة إلى دبيق ، بليدة بمصر كانت بين الفرما ومنفيس .

(٣) خرصت : ظننت وخمنت .

فكان أصلح ما غنته . فاستعدته منها لأصلحه لها . فأقبل على رجل من
الرجلين فقال : ما رأيت طفلياً أصفق وجهاً منك ، لم ترض بالتطفل حتى أقترحت ،
وهذا غاية المثل : طفلي مقترح ! فأطرق ولم أجبه ، وجعل صاحبه يكفه عني . ثم
قاموا للصلاة وتأخرت قليلاً ، وأخذت العود وشدت طبقتها وأصلحته إصلاحاً
مُحكماً ، ثم عدت إلى موضعي فصليت ، وعادوا . فأخذ ذلك الرجل في عربدته
على وأنا صامت . ثم أخذت الجارية العود نجسته وأنكرت حاله ، وقالت :
من مس عودي ؟ قالوا : ما مسه أحد . قالت : بلى ! والله قد مسه حاذق متقدم
وشدّ طبقتة وأصلحه إصلاحاً متمكّن من صناعته . فقلت لها : أنا أصلحته .
فقلت : بارك الله عليك ! خذّه وأضرب به . فأخذته وضربت به مبداً ظريفاً
عجيباً صعباً ، فيه نقرات مُحكمة .^(١) فما بقي منهم أحد إلا وثب وجلس بين
يدي وقال : بالله يا سيدنا أنفني ؟ قلت : نعم ، وأعرّفكم نفسي : أنا إسحاق
ابن إبراهيم الموصلي ، والله إني لأتبه على الخليفة إذا طلبني وأنتم تسمعونني ما
أكره منذ اليوم لأنني تملحتُ معكم ، والله لا نطق ببحر ولا جلستُ معكم
حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث . فقال له صاحبه : من هذا حذرتُ عليك .
فأخذ يعتذر . فقلت : والله لا نطق ببحر ولا جلستُ معكم حتى يخرج . قال :
فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا . فغنيت الأصوات التي غنتها الجارية من صنعتي .
فقال لي الرجل : هل لك في خصلة ؟ فقلت : وما هي ؟ قال : تقيم عندي شهراً
والجارية والخدام والحمائر لك ، مع ما عليها من حلى ؟ قلت : أفعل . فأقمت عنده
ثلاثين يوماً لا يعرف أحد أين أنا ، والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي
خبراً . فلما كان بعد ثلاثين يوماً سلم إلى الجارية والحمائر والخدام . فجنّت بذلك
إلى منزلي وركبتُ إلى المأمون من وقتي . فلما رآني قال : إسحاق ؟ ويحك !

(١) في الأغاني : « محرّكة » .

أين تكون؟ فأخبرته . فقال : على الرَّجل الساعة . فدللتهم عليه ، فأحضروه .
وسأله المأمون عن القصة ، فأخبره . فقال له : أنت رجلٌ ذو مروءة وسييلك أن
تُعان على مروءتك . فأمر له بمائة ألف درهم . وأمر لي بخمسين ألف درهم . وقال :
أحضرنى الجارية فأحضرتها . ففتته . فقال لي : قد جعلتُ عليها نوبةً في كل
يوم ثلاثاء تُغنيني من وراء الستارة مع الجوارى . وأمرتُ لها بخمسين ألف درهم .
فربحتُ والله بتلك الرِّكبة وأُربحتُ .

وحكى إسحاق الموصلي قال :

هو والواثق في دير
مارت مريم

لما خرجتُ مع الواثق إلى النجف دُرنا بالحيرة ومَررنا بدياراتها . فرأيتُ دير
مارت مريم بالحيرة ، فأعجبني موقعه وحسن بنائه ، فقلتُ :

نِعْمَ المحلُّ لمن يسعى للذَّته دَيْرُ مَرْيَمَ فوق الظَّهر مَعْمُورُ
ظِلِّ ظَلِيلٍ وماءٌ غيرُ ذِي أَسَنِ وقاصراتُ كأَمْثالِ الدَّمَى حُورُ

فقال الواثق : لا نَصْطَبِحُ والله إلَّا فيه غداً ، وأمر بأن يُعدَّ ما يصلح من
الليل فيه . وباكرناه وأصْطَبَحْنَا فيه على هذا الصوت . فأمر بمالٍ يُفَرَّقَ على أهل
ذلك الدَّير ، وأمر لي بجائزة .

وحكى إسحاق قال :

غنى عبد الله
ابن طاهر فوصله

خرج إلى عبد الله بن طاهر بيتي شعري رُقعة وقال : هذان اليتان وجدتهما
على بساط طَبْرَى أَصْبَهْ بَذِي^(١) أَهْدَى إِلَيَّ مِنْ طَبْرِ سَتَانٍ ، فأحب أن تُغْنِيَ لي
فيهما . فقرأتُهما فإذا فيهما :

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ مِنْ هَوَى لَا يُسَاعِفُ
كَلَّمَا كَفَّ^(٢) غَرَبُهَا هَيَّجَتْهُ الْمَعَارِفُ

(١) نسبة إلى أصبهذان : بلد بالديلم .

(٢) الغرب : الدمع .

قال : فغنيت فيهما وغدوت بهما إليه . فأعجب بالصوت ووصلني صلاةً سنّية .
وكان يشتهي ويقترحه . وطرحته على جواريه ، وشاع خبر إعجابه . فبينما المعتصم
جالسٌ يُعرض عليه فرشُ الرَّبيعِ إذ مرَّ به بساطٌ ديباج في نهاية الحسن عليه هذان
البيتان ، ومعهما :

إنما الموتُ أن تُقا رق من أنت آلفُ
لك حُبّان في القُوا د تليدُ وطارفُ

فأمر بالبساط فحمل إلى عبد الله بن طاهر . وقال للرسول : قل له : إني
عرفتُ شغفك بالغناء في هذا الشعر ، فلما وقع هذا البساطُ أحببتُ أن يتمَّ
سرورك به . فشكر عبدُ الله بن طاهر ما تأدّى إليه من هذه الرسالة وأعظم مقداره ،
وقال لي : يا أبا محمد ، لسُروري بتمام الشعر أحبُّ إلى من سُروري بكل شيء !
ألحقهما بالغناء في البيتين الأولين . فألحقتهما .

هو بعد أن كف وحكى أن إسحاق كفَّ بصره في آخر عمره . ولما أفضت الخلافةُ إلى المتوكل
في حضرة المتوكل ابن المعتصم سأل عنه ، فعرف أنه كفَّ بصره وأنه في منزله ببغداد ، فكتب في
إحضاره . فلما دخل إليه رفعه حتى أجلسه قدام سريريه وأعطاه مِخدةً وقال له :
بلغني أن المعتصم دفع إليك مِخدةً في أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال : إنه
لا يُستجلب ما عند حرٍّ بمثل الكرامة . ثم سأله : هل أكل ؟ قال : نعم . فأمر أن
يُسقى . فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً . فجاء به . فأندفع يغني
بشعره ولحنه :

ما علّةُ الشَّيخ عيناہ ^(١) بأربعةٍ تغرورقان بدمعٍ ثم تنسكبُ
فما بقي غلامٌ من الغلمان الوقوف على الخير ^(٢) إلا وجدته يرقص طرباً وهو لا يعلم

(١) أي عيناہ تدسمان بأربعة آماق ، وذلك أشد البكاء .

(٢) الخير : قصر للمتوكل يسر من رأى . وفي التجريد : « الخيل » .

بما يفعل . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم قال المتوكل لأبن حمدون : تحسن أن تغني هذا الصوت ؟ فقال : نعم . فقال : غنّه . فترنّم به . فقال إسحاق : من هذا الذي يحكي ؟ فقال حمدون : أنت عرّضتني له يا أمير المؤمنين . ثم انحدر المتوكل إلى رقة بوضراً ،^(١) وكان يستطيعها لكثرة تغريد الطير فيها . فغنّاه إسحاق :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاهُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى غُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ^(٢) مِنْ الرَّيْدِ
بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ^(٣) يَبْدَى
فضحك المتوكل ثم قال له : يا إسحاق . هذه أخت فعلتك بالوائق لما غنيتَه^(٤) بالصالحية :

طَرَبْتُ إِلَى الْأَصْيَبِيَّةِ الصَّغَارِ وَذَكَّرَنِي الْهَوَى قُرْبَ الزَّارِ
فكم أعطاك لما أذن لك في الأنصراف ؟ قال : مائة ألف درهم . فأمر له بمائة ألف درهم ، وأذن له بالأنصراف إلى بغداد . فكان آخر عهده به .

وذكر أن إسحاق كان يسأل الله ألا يبتليه بالقولنج ، لما رأى من صُعوبته مرضه ولونه على أبيه إبراهيم . فأرى في منامه كأن قائلاً يقول له : قد أُجِيت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده . فأصابه ذرّب في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين . فكان يتصدق في كل يوم يمكنه صومه بمائة درهم ، ثم ضعف من الصوم فلم يطقه . ومات في شهر رمضان من هذه السنة .

ولما نعى إسحاق إلى المتوكل عمّه وحزّن عليه وقال : ذهب صدرّ عظيم من حزن المتوكل عليه وعلى أحمد بن عيسى

(١) بوضراً : من قرى بغداد .

(٢) في الأغاني : « الشباب » .

(٣) الرواية في الأغاني :

بكيت كما يبكي الحزين صباية وشوقاً وتابعت الحنين إلى نجد

(٤) الصالحية : قرية قرب الرها اختطها عبد الملك بن صالح .

جَمالُ الْمَلِكِ وَبَهائِهِ وَزِينَتِهِ . ثُمَّ نَعَى إِلَيْهِ بَعْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ
ابن الحسين ، فقال : تكافأت الحالان ، وقام الفتح بوفاء أحمد — وما كنت آمن
وثبته علي — مقام الفجيعة بإسحاق ، والحمد لله على ذلك .

لبعضهم عن وفاته وحكى بعضهم قال :

رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ قَائِلًا يَقُولُ :

مات الحُسان ابن الحُسا ن ومات إحسانُ الزَّمانِ

فأصبحتُ من غَدٍ فَرَكِبْتُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِي ، فَتَلَقَّانِي خَبَرُ وَفَاةِ إِسْحاقَ الْمُوصِلِي .

ورثاه أحمدُ بن إبراهيم بقوله :

شعر أحمد بن
إبراهيم في رثائه

لِلَّهِ أَيْ قَتَى إِلَى دَارِ الْبِلَى حَمَلَ الرِّجَالُ ضُحَى عَلَى الْأَعْوَادِ
كَمْ مِنْ كَرِيمٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهُ مِنْ حَاضِرٍ يَبْكِي عَلَيْهِ وَبَادِي
أَسَى يُؤَيِّنُهُ وَيَعْرِفُ ^(١) قَدْرَهُ مِنْ كَانَ يَثْلُبُهُ مِنَ الْحُسَادِ
فَسَقَتَكَ يَا بْنَ الْمُوصِلِي رَوَّاحُ تَرُوي صَدَاكَ بِصَوْبِهَا وَغَوَادِي

(١) في بعض الأصول : « فضله » مكان « قدره » .

أخبار الصِّمَّة القشيري

هو الصِّمَّة بن عبد الله بن الطَّفيل بن قُرَّة بن هُبيرة بن عامر بن مَسَلَمَة
الخَلير بن قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مضر
ابن نِزَار .

نسبه

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية .

وجدته قُرَّة بن هُبيرة ، له صُحبة بالنبي صَلَّى الله عليه وسلم ، وهو أحد الوافدين
عليه صَلَّى الله عليه وسلم .

طبعته

قيل : كان الصِّمَّة القشيري يَهْوِي امرأةً من قومه ، ثم بنى عمه ، يقال لها :
العامرية بنت غُطَيْف بن حَبِيب بن قُرَّة ، فخطبها إلى أبيها ، فأبى أن يزوجه إياها .
وخطبها عامرُ بن بَشْر بن أبي براء عامر بن مالك مُلاعب الأَسِنَّة بن
جعفر بن كلاب ، فزوجه إياها . وكان عامرٌ قصيراً قبيحاً ، فلما بنى بها عامرٌ وجد
عليها الصِّمَّة وجداً شديداً ، فزوجه أهله امرأة منهم ، فأقام معها ، ثم رحل إلى
الشام ، وقال :

لَعَمْرِي لئن كنتم على النأي والقلي بكم مثل ما بي إنكم لصديق
إذا زفرت الحبَّ صعدن في الحشَى رُدْدَنَ فلم يُنهَج لهنَّ طريق

وقال أيضاً :

إذا ما أتننا الرِّيحُ من نحو أرضكم أتننا برياً كم فطاب هُبُوبُها
أتننا بريح المسك خالطاً غنبراً وريح الخزامى باكرتها جنُوبُها

وقال أيضاً :

أَلَا تَسْأَلَانِ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَ الْحِمَى بَلَى فَسَقَى اللَّهُ الْحِمَى ^(١) وَالْمَطَالِيَا
وَأَسْأَلُ مِنْ لَاقِتُهُ هَلْ مُطَرِ الْحِمَى فَهَلْ يَسْأَلُنْ أَهْلُ الْحِمَى ^(٢) كَيْفَ حَالِيَا

موتيه بطبرستان

وذكر أن الصمّة خرج في عسكر للمسلمين لغزو الديلم ، فمات بطبرستان .
فحكى رجلٌ من أهل طبرستان قال : بينا أنا أمشى في ضيعة لي فيها ألوانٌ من
الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الأشجار ، وإذا أنا بإنسان في البستان مطروح ،
عليه أثوابٌ خلّقان ، فدنوتُ منه فإذا هو لا يتحرك ولا يتكلم ، فأصغيتُ إليه ،
وإذا هو يقول بصوت خفى :

نَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى بِشَامَ ^(٣) الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
كَأَنَّ فَوَادِي مِنْ تَذَكَّرَهُ الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ
فما زال يردّد هذين البيتين حتى فاضت نفسه . فسألتُ عنه ، فقيل لي : هذا
الصمّة بن عبد الله القشيري .

قيل :

أبيات له
كان يستحسنها
ابن الأعرابي

وكان ابنُ الأعرابيّ يستحسن قولَ الصمة :

أَمَّا وَجَلَالِ اللَّهِ لَوْ تَذَكَّرْتَنِي كَذِكْرِكَ مَا كَفَفْتِ لِلْعَيْنِ مَدْمَعَا
بَلَى وَجَلَالِ اللَّهِ ^(٤) ذِكْرًا لَوْ أَنَّهُ يُصَبُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا لِتَصَدَّعَا

(١) المطالي : الروضات ؛ الواحدة : مطلى ، بالقصر . وقيل : هى المواضع التى تغزو فيها
الوحش أعلامها .

(٢) رواية الأغاني : « فهل يسألن عنى الحمى » .

(٣) البشام : شجر طيب الريح والطعم يستاك به .

(٤) فى الأغاني : « فقالت بلى والله » .

وهذا الشعر من قصيدة يقول فيها :

حَنَنْتَ إِلَى رِيًّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَزَارَكَ مِنْ رِيًّا وَشَعْبًا كَمَا مَعَا

ومن هذه القصيدة أبياتٌ ذُكرت في أخبار المجنون ، عَزَاهَا أَبُو الْفَرَجِ إِلَيْهِ.

شعره الذي فيه
الغناء

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ لَهُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْوَلَّى مِنْ مَحَلَّةٍ وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ ^(١) ذَلَّتْ

غَنِينَا زَمَانًا بِاللَّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ عِرَاضُ الْوَلَّى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ

(١) في التجريد : « ولت » مكان « ذلت » .

أَجْبَارُ دَاوُدَ بْنِ سَلَمٍ

ولاؤه ونسبه هو مولى آل تَيْمٍ بن مُرَّة . فُقِيل : إنه مولى آل أبي بكر رضى الله عنه .
وقيل : إنَّ أباه رجلٌ من النَّبَطِ ، وقيل : مولى آل طَلْحَة . وأمه بنت حَوْطٍ ، مولى
عُمر بن عُبيد الله بن مَعْمَر التَّيْمِي . فَأَنْتَسَبَ إِلَى وِلاءِ أُمِّهِ .
طَبَقَتُهُ وهو شاعر مُخَضَّرَم الدَّوْلَتَيْنِ : العَبَّاسِيَّة وَالْأُمَوِيَّة .

وكان يقال له : الأَدْلَم ، لشِدَّةِ سَوَادِهِ .
سَبَبُ كُنْيَتِهِ بِالْأَدْلَم شَيْءٌ عَنْ بَحْلِهِ
وَدُكْرُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَبْجَلِ النَّاسِ ، فَطَرَقَهُ قَوْمٌ وَهُوَ بِالْعَقِيقِ فَصَاحُوا بِهِ :
الْعَشَاءُ وَالْقَرَى يَا بَنَ سَلَم ! فَقَالَ لَهُمْ ، لَا عَشَاءَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا قَرَى . قَالُوا : فَأَيْنَ
قَوْلُكَ فِي قَصِيدَتِكَ :

يَا دَارَ هِنْدٍ أَلَا حُيِّتَ مِنْ دَارٍ لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي
إِذْ تَقُولُ فِيهَا :

عُودْتُ نَفْسِي إِذَا مَا الضَّيْفُ بُنِّهَنِي عَقْرَ الْعِشَارِ^(١) عَلَى يُسْرِي وَإِعْسَارِي
فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ عَنِتُّ .

وقيل :

شعره يمدح قثم بن العباس

كان داود بن سَلَمٍ مُنْقَطِعًا إِلَى قُثَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ ، وفيه يقول :

أَعْتَقْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ^(٢) رِحْلَةٍ يَانَاقُ إِنِّ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُثَمٍ

(١) العِشَار : من النوق ما مضى لحملها عشرة أشهر ؛ الواحدة عشراء . والرواية في بعض
أصول الأغاني : « عودت فيها » مكان « عودت نفسي » .

(٢) في الأغاني :

* عتقت من حلٍّ ومن رحلتى *

إِنَّكَ إِنْ أَذْنَيْتَ مِنْهُ غَدًا حَالَفَنِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْعَدَمُ
فِي وَجْهِهِ بَدْرٌ وَفِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الْخَنَّا سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ
لَمْ يَدْرِ مَا «لَا» وَ«بَلَى» قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَأَعْتَاضَ مِنْهَا «نَعَمْ»

وحكى داود قال :

كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا مَعَ قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُمْلِكُوا بَغْنَاءَهُ ، فَمَرْتُ بِنَا
جَارِيَةٍ فَأَعْجَبَ بِهَا قُتَيْبٌ وَتَمَنَّاها ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ثَمْنُهَا . فَلَمَّا وَلِيَ قُتَيْبُ الْيَمَامَةَ اشْتَرَى
الْجَارِيَةَ إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ : صَالِحٌ . فَكَتَبْتُ إِلَى قُتَيْبٍ :

يَا صَاحِبَ الْعِيسِ ثُمَّ رَاكِبَهَا بَلَّغْ إِذَا مَا لَقَيْتَهُ قُتَيْبًا
أَنَّ الْغَزَالَ الَّذِي أَجَازَ بِنَا مُعَارِضًا إِذْ تَوَسَّطَ الْحَرَمَا
حَوَّلَهُ صَالِحٌ فَصَارَ مَعَ الْإِنْسِ وَخَلَّى الْوَحُوشَ وَالسَّلَامَا
فَأَرْسَلَ قُتَيْبٌ فِي طَلَبِ الْجَارِيَةِ لِشْتَرِيهَا ، فَوَجَدَهَا قَدْ مَاتَتْ .

وقيل : أَتَى دَاوُدُ بْنُ سَلَمٍ إِلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ .
فلما نَزَلَ بِهِ حَظًّا غِلْمَانُهُ مُتَنَاعٍ دَاوُدَ وَحَلُّوا عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :

وَلَمَّا دَفَعْتُ لَأَبْوَابِهِمْ وَلَا قِيْتُ حَرْبًا لَقِيْتُ النَّجَاحَا
رَأَيْنَاهُ ^(١) يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ وَيَأْتِي عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا
وَيُعْشَوْنَ حَتَّى يُرَى كَلْبُهُمْ يَهَابُ الْهَرِيرِ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فَأَجَازَهُ بِجَائِزَةٍ عَظِيمَةٍ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْخُرُوجِ ، فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ .
فَلَمْ يُعِنِّهِ أَحَدٌ مِنْ غِلْمَانِهِ وَلَمْ يَقُومُوا إِلَيْهِ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا سَاخَطُ عَلَيْهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « وَجَدْنَاهُ » .

شعره في جارية
هو بها قُتَيْبٌ وفاته
شراؤها

ملح حرب بن خالد
فأجازه

فأخبره بما رأى من غلماناه . فقال له : سألهم لم فعلوا بك ذلك ؟ فسألهم . فقالوا :
إنا نزل من جاءنا ولا نزل من يخرج عنا . فسمع الغاضرى حديثه ، فأتاه
فحدثه ، فقال : أنا يهودى إن لم يكن الذى قال لك الغلمان أحسن من شعرك !

من جيد شعره

ومن جيد شعر داود قوله :

وما ذرّ قرن الشمس إلا ذكرتها	وأذكرها فى وقت كلّ غروب
وأذكرها ما بين ذاك وهذه	وبالليل أحلامى وعند هبوبى
وقد شفى شوقى وأبلانى ^(١) الهوى	وأعيا الذى بى طيب كلّ طيب
وأعجب منى ^(٢) لا أموت صباية	وما كمد من عاشق بعجيب
وكلّ محب قد سلا غيرأتى	غريب الهوى يا وىج كلّ غريب
وكم لامنى ^(٣) فيها أنخ ذو نصيحة	فقلت له أقصر ففـير مـصـيب
أتأمر إنسانا بفرقة قلبه	أتصلح أجسام بغير قلوب

شعره الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار داود بن سلم ، هو :
قل لأسماء أنجزى الميعادا وأنظرى أن تزودى منك زادا
إن تكونى حلت ربعا من الشأ م وجاورت حنيرا أو مرادا
أو تنأت بك النوى فلقد قد ت فؤادى لحينه فأثقادا
ذاك أنى علقت منك جوى الحب وليدا فزدت سنا فزادا

(١) فى الأغاني : « وأبعدنى » .

(٢) فى الأغاني : « أنى » .

(٣) فى الأغاني : « وكم لام فيها » .

أَخْبَار دَحْمَانَ

وهو عبد الرحمن بن عمرو ، مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .
ويكنى : أبا عمرو . ودَحْمَان لقب لُقَب به . وكان يقال له : دَحْمَان الأَشْقَر . وكان
مُعَدَّلاً مَقْبُول الشهادة عند القضاة بالمدينة . وكان من رُؤَاة مَعْبِد وِغْلَمَانِه المتقدِّمين .

وقيل :
ما أفاده من
المهدي مرة

إنه وفد إلى المهدي ورجع من عنده وحاصله مائة ألف دينار .

هو والمهدي
وضيعة تان وهما له

وغنى المهدي ليلة في شعر الأحوص :

قَطُوفُ الْمَشَى إِذْ تَمَشَى تَرَى فِي مَشْيِهَا ^(١) خَرَقًا

فطربوا استخفه السرو رُحَى قال لدَحْمَان: سَلْنِي . فقال : ضَيْعَتَانِ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ
لِهَا : رِيَانٌ وَغَالِبٌ . فَأَقْطَعُهُ إِيَّاهُمَا . فَلَمَّا خَرَجَ التَّوْقِيعَ بِذَلِكَ إِلَى أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ ، ^(٢)
وَعُمَرَ بْنِ بَزِيعٍ ، رَاجِعَا الْمَهْدِيَّ فِيهِ وَقَالَا : إِنْ هَاتَيْنِ الضَّيْعَتَيْنِ لَمْ يَمْلِكْهُمَا قَطُّ إِلَّا
خَلِيفَةٌ ، وَقَدْ اسْتَقْطَعَهُمَا وَلَاةُ الْعُيُودِ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمِيَّةٍ فَلَمْ يُقْطَعُوهُمَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ
لَا أَرْجِعُ فِيهِمَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَرْضَى . فَصُورُحَ عَلَى سَخْسِينِ أَلْفَ دِينَارٍ .

حديثه مع الوليد
في جارية اشتراها
منه ثم ردها إليه

وقيل :

كَانَ دَحْمَانُ جَمَّالًا يَكْرِي إِلَى الْمَوَاضِعِ وَيَتَجَرُّ ، وَكَانَتْ لَهُ مُرُوءَةٌ ، فَبَيْنَا هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ أَكْرَى وَأَخَذَ مَالَهُ إِذْ سَمِعَ رَنَّةً . فَاتَّبَعَ الصَّوْتَ فَإِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ
تَبْكِي ، فَقَالَ لَهَا : أُمْلُوكَةُ أَنْتِ ! قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : لَأَمْرَأَةٍ

(١) قَطُوفُ الْمَشَى : بطيئة . والخرق : التحير والدهش . يصفها بالخضر والحياة .

(٢) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله الأشعري الكاتب الوزير .

من قُرَيْش ، نَسَبَتْهَا لَهُ . فَدَخَلَ فَسَامَهَا بِهَا حَتَّى اسْتَقَرَّ أَمْرُ الثَّمَنِ بَيْنَهُمَا . ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهَا بِمِائَتِي دِينَارٍ ، وَنَقَدَهَا الثَّمَنَ ، وَأَنْصَرَفَ بِالْجَارِيَةِ . قَالَ دَحْمَانُ : فَأَقَامَتْ عِنْدِي مُدَّةً أَطْرَحُ عَلَيْهَا وَيَطْرَحُ عَلَيْهَا مَعْبِدٌ وَالْأَبْجَرُ وَنُظَرَاؤُهُمَا مِنَ الْمُغَنِّينَ . ثُمَّ خَرَجْتُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ ، وَقَدْ حَذَقْتُ ، فَكُنْتُ لَا أَزَالُ إِذَا نَزَلْنَا أَنْزَلَ الْأَكْرِيَاءَ نَاحِيَةً ، وَأَنْزَلَ بِهَا مَعْتَرِلًا نَاحِيَةً فِي مَحْمِلٍ ، وَأَطْرَحُ عَلَى الْمَحْمَلِ مِنْ أُعْبِيَةِ^(١) الْجَمَّالِينَ ، وَأَجْلِسُ أَنَا وَهِيَ مَعِيَ تَحْتَ ظِلِّهَا ، فَأُخْرِجُ شَيْئًا فَنَأْكُلُهُ ، وَأَضَعُ رَكْوَةً^(٢) فِيهَا شَرَابٌ ، فَنَشْرَبُ وَتَتَغَنَّى حَتَّى نَرْحَلَ . فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قَرُبْنَا مِنَ الشَّامِ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ نَازِلٌ ، وَأَنَا أُلْقِي عَلَيْهَا لَحْيً :

لَوْ رَدَّ ذَوْ شَفَقٍ حِمَامَ مَنِيَّةٍ لَرَدَدْتُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِمَامًا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ جَاوَرَتْ رِمًا^(٣) فِي الْقُبُورِ وَهَامَا

وَالشَّعْرَ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ .^(٤) قَالَ : فَرَدَدْتُهُ عَلَيْهَا حَتَّى أَخَذْتُهُ وَأَنْدَفَعْتُ تَغْنِيَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاكِبٍ قَدْ طَلَعَ يَسْلَمُ عَلَيْنَا . فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ . فَقَالَ : أَتَأْذَنُونَ لِي أَنْ أَنْزَلَ تَحْتَ ظِلِّكُمْ هَذَا سَاعَةً ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَنَزَلَ . وَعَرَضْنَا عَلَيْهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا فَأَجَابَ . فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ الشُّفْرَةَ ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ مَعَنَا ، وَأَسْتَعَادَ الصَّوْتَ مَرَارًا . ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ : أَتُغَنِّينَ لِدَحْمَانَ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَغَنِّينِي صَوْتًا مِنْ صَنَعْتِهِ . فَغَنَّتْهُ أَصْوَاتًا مِنْ صَنَعَتِي ، وَغَمَزَتْهَا أَلَّا تُعْرِفَهُ أُنَى دَحْمَانَ . فَطَرَبَ وَأَمْتَلَأَ فَرْحًا وَسُرُورًا ، وَشَرِبَ أَقْدَاحًا ، وَالْجَارِيَةُ تَغْنِيَهُ ، حَتَّى قَرُبَ وَقْتُ الرَّحِيلِ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : أَتَبْدِيْعِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : بَكْمَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ ، كَالْعَابِثِ : بَعْسَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ . فَقَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا ، فَهَلُمَّ قِرْطَاسًا وَدَوَاةً . فَجِئْتُ بِذَلِكَ .

(١) الْأُعْبِيَةُ : الْأَكْسِيَةُ : جَمْعٌ : عِبَاءٌ .

(٢) الرِّكْوَةُ : إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « بَوْمَا » .

(٤) رَوَى هَذَا الشَّعْرُ فِي الْأَغَانِي لِكَثِيرٍ . وَقِيلَ : هُوَ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَشَامِيِّ .

فكتب : أدفع إلى حامل كتابي هذا ساعة تقرأه عشرة آلاف دينار ، وأستوص به خيراً ، وأعلمني بمكانه . وختم الكتاب ثم قال : أتدفع لي الجارية أم تكون معك حتى تقبض مالك ؟ قلت : بل أدفعها إليك . فحملها ثم قال : إذا جئت البخراء ^(١) فاسأل عن فلان وأدفع كتابي هذا إليه وأقبض منه مالك . وأنصرف بالجارية . قال : ومضيت ، فلما وردت البخراء سألت عن أسم الرجل ، فدللت عليه ، فإذا داره دارٌ مُلك ، فدخلت عليه ودفعت التوقيع إليه . فقبله ووضعها علي عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار وقال : هذا كتاب أمير المؤمنين ، وقال : أجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك . فقلت له : حيث كنتُ فأنا عبدك وبين يديك . وكان أمر لي بأنزال ، ^(٢) وكان بجيلاً ، فأغتنمت ذلك فارتحلت . وقد كنتُ أصبتُ بجملين . وكانت عدة أجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر . وسأل عني الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبني . فقال له الوليد : عدة أجماله خمسة عشر جملاً ، فأردده إلي ، ولم يعرف اسمي فیسأل عني . وأقامت الجارية عنده شهراً لا يسأل عنها ، ثم دعاها ، بعد أن استبرئت ^(٣) وأصلح شأنها . وظلّ معها يومه ، حتى إذا كان في آخر النهار قال لها : غني لدحمان . فغنت . فقال لها : زیدی . فزادت . ثم أقبلت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين ، أو ما سمعت غناء دحمان منه ؟ قال : لا . قالت : بلى والله لقد سمعته ؟ قال : وما ذاك ؟ ويحك ! قالت : إن الرجل الذي اشتريتنى منه هو دحمان . قال : أو ذلك هو ؟ قالت : نعم . هو هو . قال : وكيف لم أعلم ! قالت : غمزني ألا أعلمك . فأمر فكتب إلى عامل المدينة بأن يحمل إليه دحمان . فحمل إليه . فلم يزل أثيراً عنده .

(١) البخراء : على ميلين من القليعة في طرف الحجاز .

(٢) الأنزال : جمع نزل ، بضم ن ، أو ضم فسكون ، وهي ما يهيا للضيف لينزل عليه .

(٣) استبراء الجارية : ألا تمس بعد ملكها حتى تبرأ رحمها ويتبين أحامل هي أم لا .

أخبار أعش همدان

اسمه هو عبدُ الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن ظالم^(١) بن جُشم بن عمرو بن الحارث بن مالك بن عبد الجن^(٢) بن جُشم بن حاشد بن جُشم بن خيران بن نَوْف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن أوسلة بن ربيعة بن الحباب^(٣) ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

كنيته ويكنى : أبا المصباح .

طبقته وشيء عنه شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الأموية . وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته . وكان الأعشى الهمداني أحد القراء والفُهاء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر .

روياً أوله الشعي وحكى أنه قال للشعبي يوماً :

إني رأيتُ في منامي كأنى أدخل بيتاً فيه حنطة وشعير ، فقيل لي : خذ أيهما شئت . فأخذتُ الشعير . فقال له الشعبي : إن صدقتَ رؤياك تركتَ القرآنَ وقراءته وقلتَ الشعر . فكان كما قال .

أسره وحديثه مع بنت الملك وذُكر أن الحجاج بن يوسف أغراه الدَّيلم فأسر، فلم يزل أسيراً في أيدي الدَّيلم مدة . ثم إن بنتاً للعلاج الذي أسره هويته وصارت إليه ليلاً ومكثته من نفسها ، فأصبح وقد واقعها ثمان مَرَّات . فقالت الدَّيلمية : يا معشر المسلمين، هكذا تفعلون

(١) في الأغاني : « نظام » .

(٢) في الأغاني : « عبد الحر » .

(٣) في الأغاني : « الحيار » .

بنسائكم؟ فقال لها: هكذا نفعل كلنا. فقالت: بهذا العمل نصرتكم، أفرأيت إن خلصتُك أنصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم، وعاهدها. فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها حتى خلصته. فقال شاعر من أسرى المسلمين: فن كان يقديه من الأسر ماله فهمدانُ تغديها الغداة أيورها
وقال الأعشى قصيدته في أسره، التي أولها:

لمن الظَّعائنُ سيرهن ترجفُ عومَ السفين إذا تقاعس^(١) تجذفُ
مرت بذى خشب^(٢) كأنَّ حو لها تحلُّ بيثرب حمُّله متضعفُ
ومنها:

باب الخليطُ وفاتني برحيله خوذ إذا ذكرتُ لقلبك يُسفف
تجلو بمسواك الأراك منظمًا عذبًا إذا ضحكت تهلل ينطف
وكان ريقها على علك الكرى عسل مصفى في القلال^(٣) وقرقف
وكانها نظرت بعيني ظلية تحنُّو على خشف لها وتعطف
وإذا تنوء إلى القيام تدافعت مثل الزيف^(٤) ينوء تمت يصفف
ثقلت روادفها ومال بخصرها كفل كما مال النقا المتقصف
ومنها:

تلك التي كانت هوائى وحاجتى لو أن دارًا بالأحبة تُسفف
وإذا تُصيبك من الحوادث نكبة فأصبر فكل مصيبة ستكشف

(١) تجذف: تسرع. وفي بعض أصول الأغاني: «مجذف».

(٢) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

(٣) القلال: جمع قلة، وهى الكوز الصغير، أو الجرة ما كانت. والقرقف: الخمر.

(٤) الزيف: السكران.

ولئن بكيتُ من الفراق صَبَابَةً وإنَّ الكبير إذا بكى لِيُعْنَفَ
عجباً من الأيام كيف تَصَرَّفَتْ والدارُ تدنو مرةً ^(١) وتَقْذَفُ
أصبحتُ رهناً للعداة مُكَبَّلًا أمسى وأصبح في الأدهم أَرْسُفَ
وأستنكرتُ ساقِي الوَسْثاقِ وساعِدِي وأنا أَمْرُوْهُ بادِي الأشاجع ^(٢) أعْجَبُ
ولقد تُضَرِّسُنِي الحُرُوبُ وإِنِّي أَلْفِي بِكُلِّ مَخَافَةٍ أَتَعَسَّفُ
ومنها يفتخر .

إِنِّي لَطَلَّابُ السَّمَرَاتِ مُطَلَّبٌ وبكُلِّ أَسْبَابِ النِّيةِ أَشْرَفُ
باقٍ على الحِدْمَانِ غَيْرُ مَكْذَبٍ لا كاسِفٌ بِأَلِيٍّ وَلَا مُتَأَسِّفُ
إِنِّي نِلْتُ لَمْ أَفْرَحْ بِشَيْءٍ نِلْتُهُ وإذا سُبِقْتُ بِهِ فَلَا أَتْلَهَفُ
إِنِّي لِأَحْيَى فِي الْمَضِيقِ قَوَارِسي وَأَكْرَحُ خَلْفَ الْمُسْتَضَافِ ^(٣) وَأَعْطِفُ
وَأَشْدُّ إِذْ يَنْبُو ^(٤) الْجَبَانَ وَأَصْطَلِي
فلئن أَصَابَتْنِي الحُرُوبُ فَإِنِّي حَرٌّ الْأَسِنَّةِ وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ
ولربِّمَا يَرْوِي بِكَفِّي لَهْذَمٌ أَدْعِي إِذَا مُنِعَ الرَّدَائُ فَأُرْدِفُ
وَأَغِيرُ غَارَاتٍ وَأَشْهَدُ مَشْهَدًا ماضٍ وَمُطَرِّدُ الْكُعُوبِ ^(٥) مُنْتَفِفُ
وَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءَ حَوَيْتُهَا قَلْبُ الْجَبَانَ بِهِ يَطِيرُ وَيَرْجُفُ
فِيصُونَنِي ^(٦) عَنْهَا غِنَى وَتَعَفُّفُ

قليل :

ملح النعمان
ابن بشير لوساطته
في عطاء

إن أعشى همدان خرج إلى الشام في خلافة مروان بن الحكم، فلم ينل فيها

(١) تقذف : تبعث .

(٢) الأشاجع : أصول الأصابع . وأعجف : قليل اللحم .

(٣) المستضاف : من يفرع إليه غيره ويلتجئ إليه . يريد الشجاع الحامي لما وراءه .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يَكْبُو » .

(٥) الهذم : السيف . ومطرّد الكعوب : الرمح المتتابعة كعوبه . والمتنفق : المسوى .

(٦) في الأغاني : « فيصدنني » .

حظاً ، فجاء إلى النعمان بن بشير الأنصاري ، وهو عامل على حصص ، فكلّم له النعمان اليمانية وقال لهم : هذا شاعر اليمن ولسانها ، واستأجروهم له . فقالوا : نعم ، يُعطيه كل رجل منّا دينارين من عطائه . فقال : لا ، بل أعطوه ديناراً ديناراً واجعلوا ذلك مُعَجَّلاً . فقالوا : أعطه إياه من بيت المال واحتسبها على كل منّا من عطائه . ففعل النعمان . فكانوا عشرين ألف رجل ، فأعطاه عشرين ألف دينار ، وأرتجعها منهم عند العطاء . فقال الأعشى يمدح النعمان بن بشير :

فلم أرَ للحاجات عند التماسها كنُعمانَ نعمانِ الندى ابنِ بشيرِ
إذا قال أوفى ما يقولُ ولم يكن كمدلٍ إلى الأقوامِ جبلٍ غرورِ
متى أكفرُ النعمانَ لم ألفَ شاكراً وما خيرُ من لا يقتدى بشكورِ
فلولا أخو الأنصار كنتُ كنازلاً نوى ما نوى لم ينقلب^(١) بنكيرِ

طلق زوجه
وتزوج أخرى

وذكر أن الأعشى كانت عنده امرأة من قومه ، يقال لها : أم الجلال ، فطلّقت مدتها عنده فأبغضها . ثم خطب امرأة يقال لها : جَزَلَة ، فقالت : لا ، حتى تطلق أم الجلال . فطلقها وقال في ذلك :

تَقَادِمُ وَدَكِ أُمُّ الْجَلالِ فطاشتِ نبأك عند النضالِ
وطال لزومك لي حِقْبَةً فرثت قوى الحبل عند الوصالِ^(٢)
ومنها :

وكان الفؤاد بها مُعَجَبًا فقد أصبح اليومَ عن ذاك سالي
فبعض العتاب فلا تهلكى فلا لك في ذاك خيرٌ ولا لي
ولما بدا لي منها البذا صبحتُ بثلاثٍ عجمالِ

(١) النكير : النكته في ظهر النواة . يضرب بها المثل للقليل .

(٢) في الأغاني : « بعد » .

ثلاث^(١) خرجن جميعاً بها فخلّيتهن ذات بيتٍ ومال
إلى أهلها غير مخلوعةٍ وما مسّها عندنا من نكال
فحنيّ حنينك وأستيقني بأنّا أطرحناك ذات الشمال
وأنّ لا رجوع فلا تُكذّبني من ما حنت النيبُ إثر الفصل
ولا تحسبي أنني^(٢) قد ندّمْتُ كلاً وخالفنا ذى الجلال

فقال له أم الجلال : بئس والله بعلُ الحرّة وقرينُ الزوجة المسلمة أنت !
أعددتَ طول الحرمة والصُّحبة ذنباً تسبني به وتهجونى له ! ثم دعت عليه أن
يُبغضه الله إلى زوجته التي اختارها ، وفارقتهُ . فلما أنتقلت « جَزَلَة » إليه ودخل
بها لم يحظ عندها ، وتركته وتنكرت له ، وأشدتْ شغفه بها ، وقال فيها قصيدته
التي منها الأبيات التي فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخباره ، وأولّها :

حيّياً جَزَلَةً منى بالسَّلامِ دُرّة البحر ومِصباح الظَّلامِ
لا تُصدّي بعد ودّي ثابتٍ وأُسمعى يا أم عيسى من كلامي
إن تدومي لي فوصلي دائماً أو تهمني لي بهجرٍ وأنصرام
أو تكوني مثلَ برقي خُلبٍ خادعٍ يلمع في عُرض النّعامِ
أو كتخيّل سرابٍ مُعرضٍ بفلاة أو طُروقٍ في المنامِ
فأعلمي إن كنت لما تعلمي ومتى ما تفعلّي ذاك تُلامي
بعد ما كان الذي كان فلا تُنبعي الإحسان إلاّ بالتمامِ
وأذكرى الوعد الذي واعدتني ليلة النّصف من الشهر الحرامِ
لا تناسي كلّ ما أعطيتني من عهود ومَوائيق عظامِ

(١) في الأغاني : « ثلاثا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولا تحسبيني بأنّي ندمت » .

راجي الوصل ورُدِّي نظرةً لا تَلَجِّي في طِمَاحٍ وَأَثَامٍ
وإذا أنكرتِ مني شيمةً فلقد يُنكر ما ليس بَذَامٍ
فأذكريها لي أزلن عنها ولا تُسْفِحي عينيك بالدمع السَّجَامِ
وأرى حبلَك رثًا خَلَقَا وجبالي جُدُداً غيرَ^(١) رِمَامٍ
ورأتِ جِسمي عليه^(٢) كَبْرَةً وصُروفَ الدهر قد أبلت عِظَامِي
وهي ييضاه على منكِبها قَطَطٌ جَعْدٌ ومَيَّالٌ^(٣) سُحَامِي
وإذا تَضَحَكْتُ بُدِي حَبِياً كرُضَابِ المِسْكِ في الرَّاحِ المُدَامِ
كَمَلْتُ ما بين قَرْنٍ فإلى موضعِ الخَلخالِ من تَحْتِ^(٤) الخِدامِ
وأراها اليومَ لي قد أحدثتْ خُلُقًا ليس على العهدِ القُدَامِ

وقيل :

أملق أعشى همدان ، فأُتِيَ خالد بن عَتَّاب بن وُرَقاء ، وأنشده :

رأيتُ ثناءَ الناسِ بالغَيْبِ^(٥) طَيِّباً عليكَ وقالوا ماجدٌ وابنُ ماجدٍ
بَنِي الحَارِثِ السَّامِينَ لِلْجَدِّ إنكم بَنَيْتُمْ بِنَاءً ذِكْرُهُ غيرُ بَائِدٍ
هَنِيئًا لِمَا أعطاكمُ اللهُ وأَعْلَمُوا بأنِّي سَأطْرِي خالداً في القَصَائِدِ
فإن يَكُ عَتَّابٌ مَضَى لسبيله فما ماتَ مَنْ أبقَى^(٦) له مثلَ خالدٍ
فأمره له بخمسة آلاف درهم .

(١) رمام : بالية .

(٢) في الأغاني : « علاء » .

(٣) القطط : القصير . والسحامي : الأسود ، على النسبة ، وخفف للشعر . وفي الأغاني :

« سخام » بالخاء المعجمة . وهو اللين الحسن من الشعر . وعلى هذه الرواية ففي البيت إقواء .

(٤) الخدام : الخللخال . والرواية في الأغاني : « الخللخال منها والخدام » .

(٥) في الأغاني : « بالقول » مكان « بالغيب » .

(٦) في الأغاني : « يبقَى » .

وقيل :

أنشد سابق لعمر
ابن عبد العزيز
من شعره فأبكاه

إنَّ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يوماً لسابق البربرى، وقد دخل عليه :
أنشدنى يا سابق شيئاً من شعرك تذكرنى به . قال : أو خيراً من شعرى ؟ قال :
هات . فأنشده للأعشى الممدانى :

وبينا المرء يُسمى ناعماً جَذِلاً فى أهله مُعجَباً بالعِش^(١) ذا أنقى
غِراً أُتيح له من حينه عَرَضٌ فما تلبث حتى مات كالصَّعِقِ
ثُمْتُ أَضْحَى ضُحًى من غِبِّ ثَالِثَةٍ مُقَنَّعاً غيرَ ذى رُوح ولا رَمَقِ
فما تَزَوَّدَ مما كان يَجْمَعُهُ إلا حَنُوطاً وما واره من^(٢) خِرَقِ
وغيرَ نَفْحَةٍ أعواد تُشَبُّ له وقلَّ ذلك من زادٍ لمُنْطَلِقِ
فبكى عُمر رحمه الله تعالى حتى أخضَلَّتْ لحيته .

ذكر مقتل الأعشى

مقتله

قيل : بعث الحجاج بن يوسف الثقفى ، وهو يومئذ أميرُ العراق ، لعبد الملك
ابن مروان . عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى ، فى عسكر
كثيف لقتال التُّرك ، وفى ذلك الجيش الأعشى وخلق من القراء والوجوه
وأهل النباهة . وكانت وطأة الحجاج قد ثقلت على الناس . فأجمعوا على خلع الحجاج .
فخلعوه وبايعوا عبد الرحمن بن الأشعث . فأقبل بالناس يريد العراق للاستيلاء
عليه وطرُد الحجاج منه . وجعل الأعشى يقول الشعر فى ابن الأشعث يمدحه
ويحرِّض أهل الكوفة بأشعاره على القتال . فكان مما قاله فى ذلك :

(١) الأنقى : الفرح والمرور .

(٢) رواية الأصل : « إلا حنوطاً غداة البين أو خرق » . والحنوط : طيب يعد للموتى .

يَأبَى إِلَهِ وَعِزَّةُ ابْنِ مُحَمَّدٍ وجدودُ مَلِكٍ قَبْلَ آلِ ثَمُودِ
 أَنْ تَأْنَسُوا بِمُدَّ مَيْنِ عُرُوقِهِمْ فى النَّاسِ إِنْ نُسِبُوا عُرُوقُ عَبِيدِ
 كَمَنْ مِنْ أَبٍ لَكَ كَانَ يَعْقِدُ تَاجَهُ بِجَبِينِ أَبْلَجٍ مَقُولِ صَنِيدِ
 وَإِذَا سَأَلْتَ لِلْمَجْدِ أَيْنَ مَحَلُّهُ فَالْجَدُّ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَسَعِيدِ
 بَيْنَ الْأَشْجِ وَبَيْنَ قَيْسٍ بِاذْخِ بَخْ بَخْ لَوْلَا لَدَى وَلِلْمَوْلُودِ
 مَا قَصَّرَتْ بِكَ أَنْ تَنَالَ مَدَى الْعَلَا أَخْلَاقُ مَكْرُمَةٍ وَإِثْرُ جُدُودِ
 قَرْمٌ إِذَا سَامَى الْقُرُومَ تَرَى لَهُ أَعْرَاقُ تَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 وَإِذَا دَعَا لِعَظِيمَةٍ حُشِدَتْ لَهُ هَمْدَانُ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمَقْعُودِ
 يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ أَسْدُ الْأَبَاءِ ^(١) سَمِيعُ زَارِ أَسُودِ
 وَإِذَا دَعَوْتَ بِأَلٍ كَنْدَةَ أَجْفَلُوا بِكُھُولِ صِدْقٍ سَيِّدٍ وَمَسُودِ
 وَشَبَابٍ مَأْسَدَةٍ كَأَنَّ سِيُوفَهُمْ فى كُلِّ مَلْحَمَةٍ بُرُوقُ رُعودِ
 مَا إِنْ تَرَى قَيْسًا يُقَارِبُ قَيْسَكُمْ فى الْمَكْرُمَاتِ وَلَا تَرَى كَسْعِيدِ

وجاءت الحجاج الأمداد من الشام ، وكانت بينه وبين ابن الأشعث الوقعة العظيمة المعروفة بوقعة الجاحم ، وغيرها . وكان الأعشى شديد التّحريض على الحجاج فى تلك الحروب . فذكر أن أصحاب ابن الأشعث جالوا جولة ثم عادوا ، فنزل الأعشى عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درّعه فوضعهما فوق السّرج ثم جلس على الدّرع فأحدث فى السّرج ، والناس يروّنه ، ثم قال لهم : لعلمكم أنكرتم ما صنعت ؟ قالوا : أوليس هذا بمنكر ؟ قال : كلّمكم قد سلّح فى سرجه ودّعه خوفاً وفرقا ، ولكنكم ستزتموه وأظهرته . فحى القوم وقاتلوا قتالاً شديداً

(١) الأباء : جمع أباءة ، وهى الأبهة .

يومهم إلى الليل . وشاع فيهم الجراحُ والقَتْلُ . وأنهم أصحاب الحجاج يومئذ .
ثم عاودوهم من غدٍ وقد نكأَتْهم الحربُ وجاءهم مدد من الشام ، فباكروهم القتال
وهم مُستريحون ، فأنهزم ابن الأشعث أقبحَ هزيمة .

هو والحجاج ومقتله قيل :

وأُتِيَ الحجاجُ بالأعشى أسيراً ، فقال له الحجاج : الحمد لله الذي مكن منك ،
ألست القاتل :

لَمَّا سَمَوْنَا^(١) لِلْكَفُورِ الْفَتَّانِ بِالسَّيِّدِ الْفَطْرِيفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
سَارِ بِمَجْمَعٍ كَالْقَطَا مِنْ قَحْطَانِ وَمِنْ مَعَدٍ قَدْ أَتَى ابْنُ عَدْنَانَ
أَمْكَنَ رَبِّي مِنْ ثَقِيفٍ هَمْدَانِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ يُسَلِّي مَا كَانَ
إِنَّ ثَقِيفًا مِنْهُمْ الْكَذَّابَانِ كَذَّابُهَا الْمَاضِي وَكَذَّابُ نَانَ
أُولِست القاتل :

يَا بْنَ الْأَشَجِّ قَرِيعَ^(٢) كِنْدَةَ لَا أَبَالِي فِيكَ عَثْبَا
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيدِ سِ وَأَنْتَ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبَا
نُبِئْتُ حَجَّاجَ بْنَ يُو سَفَا خَرًّا مِنْ زَلَقٍ فَتَبَا
فَأَنْهَضَ هُدَيْتَ لَعْلَهُ يَجْلُو بِكَ الرَّحْمَنُ كَرْبَا
وَأَبْعَثَ عَطِيَّةً فِي^(٣) الْجُدِّ هُوَ دِيكَبْنِ عَلَيْهِ كَتَبَا

كَلَّا يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، عبد الرحمن هو الذي خَرَّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبَّ ، وخار^(٤)

(١) في بعض أصول الأغاني : « سفونا » . و سفا : خف وأسرع .

(٢) الأشج : الأشعث بن قيس الكندي ، جد عبد الرحمن بن محمد ، مخاطب الأعشى في هذا الشعر . والقريع : السيد .

(٣) عطية ، هو ابن عمرو العبدي . كان على مقدمة جيوش عبد الرحمن بن الأشعث ، وكان لا يلقى خيلاً إلا ضربها .

(٤) خار : انكسر وضعف . ورواية الأغاني : « حار » .

وأنكبت ، وما لقي ما أحب . ورفع بها صوته وأربد بها وجهه وأهتز منكباه . فلم يبق في المجلس أحدٌ إلا همته نفسه وأرتعدت فرائضه . فقال له الأعشى : أنا القائل أيها الأمير :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَيُطْفِئَ نَارَ الْفَاسِقِينَ فَتَخُودَا
وَيُنْزِلَ ذُلًّا بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ كَمَا تَقْضُوا الْعَهْدَ الْوَثِيقَ الْمُؤَكَّدَا
وَمَا لَبِثَ الْحِجَّاجُ أَنْ سَلَ سَيْفَهُ عَلَيْنَا فَوَلَّى جَمْعُنَا مُتَبَدِّدَا
وَمَا زَا حَفَ الْحِجَّاجُ إِلَّا رَأَيْتَهُ حُسَامًا مُلْتَقًى لِلْحُرُوبِ مُعَوَّدَا
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَفَرَّقَهُمْ عُرْضَ الْبِلَادِ وَشَرَّدَا
بِمَا نَكُتُوا مِنْ بَيْعَةٍ بَعْدَ بَيْعَةٍ إِذَا ضَمِنُوهَا الْيَوْمَ خَاسُوا بِهَا غَدَا
وَمَا أَحْدَثُوا مِنْ بِدْعَةٍ وَعَظِيمَةٍ مِنَ الْقَوْلِ لَمْ تَصْعَدْ إِلَى اللَّهِ مَصْعَدَا
فَضَارِبِنَا^(١) الْحِجَّاجُ دُونَ صُفُوفِنَا كِفَاحًا وَلَمْ يَضْرِبْ لَذَلِكَ مَوْعِدَا
يَجْنُدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَخَيْلَهُ وَسُلْطَانَهُ أَمْسَى مُعَانًا مُؤَيَّدَا
لِيَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظُهُورُهُ عَلَى أُمَّةٍ كَانُوا بُغَاةً وَحُسَّادَا
وَجَدْنَا بَنِي مَرْوَانَ خَيْرَ أُمَّةٍ وَأَعْظَمَ هَذَا الْخَلْقِ حِلْمًا وَسُودَدَا
وَخَيْرَ قُرَيْشٍ مِنْ قُرَيْشِ أَرْوَمَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ إِلَّا النَّبِيَّ مُحَمَّدَا
إِذَا مَا تَدَبَّرْنَا عَوَاقِبَ أَمْرِنَا وَجَدْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسَدَّدَا
سَيُغْلِبُ قَوْمٌ غَالِبُوا اللَّهَ^(٢) جَهْلَةً وَإِنْ كَايِدُوهُ كَانَ أَقْوَى وَأَكِيدَا
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ مَرِيضًا وَمَنْ وَالى النِّفَاقَ وَالْخُدَا
وَقَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ خَلْفَهُمْ وَبِيضًا عَلَيْهِمُ الْجَلَالِيْبُ^(٣) خُرَدَا

(١) في الأغاني : « فصادمنا » .

(٢) ويروى : « سيغلب قوماً غالبوا الله جهرة » .

(٣) الخرد : الخفريات من النساء . جمع نادر لخريدة .

يُنَادِينِهِمْ مُسْتَعْبِرَاتٍ إِلَيْهِمْ وَيُذَرِّينَ دَمْعًا فِي الْخُدُودِ وَإِثْمًا
فَلَا تَتَاوَلَهُنَّ مِنْكَ ^(١) بِرَحْمَةٍ يَكُنَّ سَبَايَا وَالْبُعُولَةُ أَعْبُدَا
تَعَطَّفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ تَرَكَوا أَمْرَ السَّفَاهَةِ وَالرَّذَى
لَعَلَّهُمْ أَنْ يُحْدِثُوا الْعَامَ تَوْبَةً وَتَعْرِفَ نَصْحًا مِنْهُمْ وَتَوَدُّدًا

فقال من حضر من أهل الشام : قد أحسن أيها الأمير ، فخلّ سبيله . فقال :
أتظنون أنه أراد المدح ؟ لا والله ! ولكنه قال هذا أسفًا لعلبتكم إياه ، وأراد
أن يحض أصحابه . ثم أقبل عليه فقال : أظننت يا عدوّ الله أنك تتخدعنى بهذا
الشعر وتقلت منى حتى تنجو ! ألسنت القائل ويحك :

بين الأشجّ وبين قيس باذخُ بَخْ بَخْ لوالده وللمولود

والله لا تنجح بعدها أبدًا ! ألسنت القائل :

وأصابنى قومٌ وكنْتُ أُصِيبُهُمْ فَالْيَوْمَ أَصْبِرُ لِلزَّمانِ وَأَعْرِفُ

كذبتَ والله ! ما كنتَ صبوراً ولا عروفاً ! ثم قلت بعده :

وَإِذَا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ فَكُلَّ غَيْابَةٍ سَتَكْشِفُ

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها أبدًا . يا حرسى ، أضرب عنقه .
فضربت عنقه .

مصريابن الأشعث قلت :

وكان آخر أمر ابن الأشعث أن هرب إلى ملك الترك فاستجار به . فكاتب
الحجاج ملك الترك في تسليمه إليه وبذل له بذلاً ، والترنم أنه لا يغزوه مدّة .
فسلمه ملك الترك إلى من ورد إليه من عند الحجاج . فضوّا به إليه . فبات ليلة

(١) فى الأصل : « فَلَا تَتَاوَلَهُنَّ مِنْكُمْ » .

على سَطْح عالٍ في بعض المنازل ، وأغتم غفلةً ممن يحرسه ، ثم رمى بنفسه من السَّطح ، فأت أنفةً وحميةً لئلا يقع في يد الحجاج . وفي ذلك يقول أبو بكر ابن دُرَيْد :

وَأَبْنُ الْأَشَجِّ الْقِيلُ ^(١) قَادَ نَفْسَهُ إِلَى الرَّدَى حِذَارَ إِثْمَاتِ الْعِدَا

(١) القيل : الملك .

أخبار حماد الراوية

هو حماد بن ميسرة . وقيل : ابن سابور ، مولى بنى شيان .
 وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها .
 وكانت ملوك بنى أمية تُقدِّمه وتُؤثِّره وتستزيره . ويقدم عليهم ويُنادمهم ، ويسألونه
 عن أيام العرب وعُلوها ويجزلون صلته .

نسبه وولاه

علمه وصلته بنى أمية
له عليه

وذُكر أن الوليد بن يزيد قال له : بما استحققتَ هذا اللقب ، فقيل لك :
 حماد الراوية ؟ قال : بأنى أروى لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به ،
 ثم أروى لأكثر منهم ممن تعرف بأنك لم تعرفهم ولم تسمع بهم ، ولا أنشد شعراً
 لقديم ولا أحدث إلا ميزت القديم منه من المحدث . فقال : إن هذا العلم وأبيك
 لكثير ! فكم مقدار ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثير ، ولكنى أنشدك على
 أى حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية ،
 دون شعر الإسلام . قال : سأمتحنك فى هذا الأمر . وأمره بالإشاد . فأنشد
 حتى صجر الوليد ، ثم وكل به من أستحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه .
 فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين . وأخبر الوليد بذلك . فأمر له
 بمائة ألف .

بينه وبين الوليد
ابن يزيد وقد سأله
عن لقبه

الحمادون الثلاثة وقيل :

كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم : الحمادون — حماد عَجْر ، وحماد
 الراوية ، وحماد بن الزُّبرقان — يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الأشعار ،
 ويتعاشرون معاشرة جميلة ، وكانوا كأنهم نفس واحدة ، وكانوا يُرمون
 بالزُّندقة جميعاً .

(١) وقيل أخبار حماد ساق أبو الفرج « أخبار أحمد النصبى » المنفى فى صفحات قليلة ،
 ولكن ابن واصل أضرب عن ذكرها .

وفوده إلى هشام بن
عبد الملك

وحكى حماد قال :

كان أنقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك ، وكان هشام يحفوني لذلك دون سائر
أهله من بني أمية في أيام يزيد ، فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام جفاني ،
ومكنت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرّاً ، فلما لم أسمع
أحدًا يذكرني سنة أمنتُ وخرجتُ فصليتُ الجمعة ، ثم جلستُ عند باب
القيل ، فإذا شرطيّان قد وقفا عليّ وقالوا : يا حماد ، أجب الأمير يوسف بن عمر^(١) .
فقلتُ في نفسي : من هذا كنتُ أحذر . ثم قلتُ للشرطيّين : هل لكما أن
تدعاني آتي أهلي فأودّعهم وداع من لا يرجع إليهم أبداً ، ثم أصير إليه ؟ فقالا :
ما إلى ذلك من سبيل . فأستسلمتُ في أيديهما وصرتُ إلى يوسف بن عمر ،
وهو في الإيوان الأحمر ، فردّ عليّ السلام ورَمَى إليّ كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر .
أما بعد . فإذا قرأتَ كتابي هذا فأبعثْ إلى حماد الراوية من يأتيك به غير
مُرَوَّع ولا مُتَعَتِّع ، وادفع إليه خمسمائة دينار وجملاً مهرياً^(٢) يسير عليه اثنتي عشرة
ليلة إلى دمشق .

قال : فأخذتُ الخمسمائة الدينار ، ونظرتُ فإذا جمل مرّ حول ، فوضعتُ رجلي
في الفرز^(٣) وسيرتُ اثنتي عشرة ليلة ، حتى وافيتُ بابَ هشام ، فأستأذنتُ
فأذن لي ، فدخلتُ عليه في دار قوراء^(٤) مفروشة بالرخام ، وبين كل رُخامتَيْن
قضيْبُ ذهبٍ ، وحيطانه كذلك ، وهشام جالسٌ على طِنْفِسَةٍ حمراء ، قد تَضَمَّحَ

(١) لعله خالد بن عبد الله القسري ، لأنه عندما تولى هشام الخلافة سنة ١٠٥ هـ عزل عمر بن
هيرة عن ولاية العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري ، فبقى على العراق حتى سنة ١٢٠ هـ .
ف عزل هشام وولى العراق يوسف بن عمر .

(٢) نسبة إلى : مهرة بن حيدان ، حي من قضاة من عرب اليمن . تنسب إليهم نجائب الإبل .

(٣) الفرز : ركاب الرحل .

(٤) قوراء : واسعة .

بالمسك والعنبر ، وبين يديه مسك مفتوت في أواني الذهب ، يقبله بيديه فتفوح
روائحهم ، فسلمت فرد على السلام ، وأستدنانى ، فدنوت حتى قبلت رجله ، وإذا
جاريتان لم أر مثلهما ، في أذنى كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان
تتوقدان . فقال : كيف أنت يا حماد ؟ وكيف حالك ؟ فقلت : بخير يا أمير المؤمنين .
قال : أتدرى فيم بعثت إليك ؟ قلت : لا . قال : بعثت إليك لبيت خطر بيالى
لم أدر من قاله ؟ قلت : وما هو ؟ فقال :

فدعوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ في يَمِينِها إِبْرِيْقُ
فقلت : هذا يقوله عَدِي بن زَيْد في قصيدة له . قال : فأنشدنيها . فأنشدته :
بَكَرَ الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ ح يَقُولُونَ لِي أَمَّا تَسْتَفِيْقُ
لَسْتُ أَدْرِي إِذَا كَثُرُوا الْعَذْلَ عِنْدِي أَعْدُوْ يُلْمُنِي أَوْ صَدِيقُ
وَيُلْمُونَ فِيكَ يَا بَنِيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ ^(١) مَوْهُوقُ
زَانِهَا حُسْنُهَا وَفَرَعُ عَمِيمٍ وَأَثِيْثُ صَلْتُ الْجَبِيْنِ ^(٢) أَنْيْقُ
وَنَسَايَا مُفْلَجَاتِ عِذَابٍ لَا قِصَارُ تُرَى وَلَا هُنَّ ^(٣) رُوقُ
فَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِها إِبْرِيْقُ
قَدَّمْتُهُ عَلَى عُقَارِ كَعِيْنِ الدِّيكِ صَفَى سُلَافِهَا ^(٤) الرَّأْوُوقُ
ثُمَّ كَانَ الْمِرْزَاجُ مَاءً سَمَاءً غَيْرَ مَا آجِنٍ وَلَا مَطْرُوقُ
فطرب وقال : أحسنت والله يا حماد ! يا جارية أسقيه . فسقتني شربة ذهب
بثلث عقلي ، وقال : أعد . فأعدت . فاستخف الطرب حتى نزل عن فرشه . ثم قال :
للجارية الأخرى : أسقيه شربة . فسقتني ، فذهبت بثلث عقلي . فقلت : إن سقيت الثالثة

(١) موهوق : مشدود بالوهق ، وهو الحبل المغار .

(٢) الفرع : الشعر . والأثيث : الكثير . والصلت : الواضح . (٣) روق : طوال .

(٤) الراووق : المصفاة .

أفتضحتُ . فقال : سل حوائجك . فقلت : كائنةً ما كانت ؟ قال : نعم . قلت : إحدى الجاريتين . قال : هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما . ثم قال للأولى : أسقيه . فسقتني شربة سقطت معها ، فلم أعقل . فلما أصبحت إذا بالجاريتين عند رأسي ، وإذا عشرة من الخدم مع كل واحدٍ منهم بدرة . فقال لي أحدهم : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : خذ هذه فانتفع بها في سفرك . فأخذتها والجاريتين وأنصرفتُ .

ثم ذكر أبو الفرج روايةً أخرى لم يذكر فيها أنه سقاه . ورجحها أبو الفرج ، لأن هشام بن عبد الملك لم يثبت عنه أنه كان يشرب مُسكرًا ولا يسقيه بمحضرة ، وكان يعيب الشكر ويعاقب عليه .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، المعروف بأبن الكردية ، كان ^{توسط مطيع له} يستخف مطيع بن إياس ويُحبه ، وكان منقطعاً إليه ، وله معه منزلةٌ حسنة . فذكر ^{عند جعفر وسوء} مطيع حماداً الراوية لجعفر ، وكان صديقه ، وكان حماد مطرَحاً في أيام بني العباس ، وإنما كانت سعادته في أيام بني أمية . فقال له جعفر : أثنتا به لنراه . فأثنى مطيع حماداً فأخبره بذلك ، وأمره بالمسير إليه معه . فقال له حماد : دعني ، فإن دولتي كانت مع بني أمية ، ومالي عند هؤلاء خير . فأبى مطيع إلا الذهاب إليه . فاستعار حماد سواداً وسيفاً ثم أتاه . فمضى به مطيع إلى جعفر ، فلما دخل عليه سلم سلاماً حسناً وأثنى عليه وذكر فضله . فردّ عليه وأمره بالجلوس ، فجلس . فقال له جعفر : أنشدني . فقال : لمن أيها الأمير ؟ لشاعر بعينه أو لمن حضر ؟ قال : لجرير . قال : فسلخ الله شعر جرير من قلبي إلا قوله :

بَابُ الْخَلِيطِ بِرَامَتَيْنِ فودَّعُوا أَوْ كَلَّمَا اعْتَمَزُوا لَبِينَ تَجَزَعُ

فاندفعتُ أنشدته إياها حتى أنهيتُ إلى قوله :

وتقول بوزعُ قد دببتَ على العصا هلاً هزنتِ بغيرنا يا بوزعُ
قال حماد : فقال لي جعفر : أعد . فأعدته . فقال لي : بوزع ، أى شيء هو ؟
فقلت : امرأة أسمها بوزع . فقال : هو برىء من الله ورسوله ، ونفى من العباس
ابن عبد المطلب إن كان بوزع إلا غولاً ! تركتني والله يا هذا لا أنام الليلة من
فزع بوزع ! يا غلمان ، قفاه ! فضففتُ والله حتى لم أدر أين أنا . ثم قال جُرؤا
برجله . فجرؤوا برجلي حتى خرجتُ من بين يديه مسحوباً ؛ فتخرق السواد ،
وأنكسر جفنُ السيف ، ولقيتُ شرّاً عظيماً مما جرى عليّ . وكان أغلظَ من ذلك
كلّه وأشدّه بلاءً إغرامى ثمن السواد وجفن السيف . فلما أنصرفتُ أتاني مُطيع
يتوجّع لي . فقلتُ له : ألم أخبرك أنّي لا أصيب منهم خيراً ، وأن حظّي مضى
مع بنى أمية .

وقيل :

طلب من بعض
الرؤساء حاجة
فقضاها له

كتب حماد إلى بعض أشراف الرؤساء :

إنّ لي حاجةً فرأيتُ فيها لك نفسى فدّى من الأوصابِ
وهي ليست مما يُبلغها غيًى رى ولا يستطيعها فى كتاب
غير أنّى أقولها حين ألقا ك رويداً أسرها فى حجاب
فكتب إليه الرّجلُ : أكتبُ بحاجتك ولا تشهرنى بشعرك . فكتب
إليه حماد :

إنّنى عاشقٌ لجبتك الدّكُ ناء عشقاً قد حال دون الشّرابِ
فاكسنيها فدنك نفسى وأهلى أتباهى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة أن أجعلها عمرها أمير ثيابى

فبعث إليه بها .

وذكر أن حماداً كان في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص ،
فنبه ليلة على رجل وأخذ ماله ، فكان فيه جزء من شعر الأنصار ، فقرأه حماد
وأستحلاه وتحفظه ، ثم طلب الأدب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد
ذلك ، وترك ما كان عليه ، فبلغ في العلم ما بلغ .

وذكر أن المفضل الضبي كان يقول :

رأى المفضل فيه

قد سُلط على الشعر من حماد ما أفسده فلا يصلح أبداً ! فقيل له : وكيف
ذلك ؟ أخطيء في روايته أو يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون
من أخطأ إلى الصواب ، لا ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ، ومذاهب
الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويدخله
في شعره ، ويحمل عنه ذلك في الآفاق ، فيختلط بأشعار القدماء ، ولا يتميز
الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذاك !

وحكى بعضهم قال :

رأى المهدي فيه
وفي المفضل

كُنَّا في دار أمير المؤمنين المهدي بعباسا^(١) ، وقد اجتمع فيها عدة من
الرؤاة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها ، إذ خرج بعض أصحاب
المهدي ، فدعا بالمفضل الضبي الراوية ، فدخل . فمكث ملياً . ثم خرج ذلك
الرجل بعينه فدعا بحماد الراوية . فدخل . فمكث ملياً . ثم خرج إلينا ومعه حماد
والمفضل جميعاً ، وقد بان في وجه حماد الانكسار ، وفي وجه المفضل النشاط .
ثم خرج حسين الخادم بعدهما ، فقال : يا معشر من حضر من أهل العلم ، إن
أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم ، لجودة

(١) كانت شرقى بغداد .

شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار العرب ما ليس فيها ، ووصل المُفضَّل
بِحَمْسِينَ أَلْفًا لَصِدْقِهِ وَصَحَّةِ رَوَايَتِهِ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ شِعْرًا جَيِّدًا مُحَدَّثًا فَلْيَسْمَعْ
مِنْ حَمَّادٍ ، وَمَنْ أَرَادَ رَوَايَةً صَحِيحَةً فَلْيَأْخُذْهَا مِنَ الْمُفْضَلِّ .

فَسَأَلْنَا عَنْ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْمَهْدِيَّ قَالَ لِلْمُفْضَلِّ ، لَمَّا دَعَا بِهِ
وَحْدَهُ : إِنِّي رَأَيْتُ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ قَدْ أَفْتَحَ قَصِيدَتَهُ بِأَنْ قَالَ :

دَعَا ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ

وَلَمْ يَتَقَدَّمْ قَوْلٌ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَمَا الَّذِي أَمَرَ نَفْسَهُ بِتَرْكِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُفْضَلُّ :
مَا سَمِعْتُ فِي هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، إِلَّا أَنِّي تَوَهَّمْتُهُ يُفَكِّرُ فِي قَوْلٍ لِيَقُولَهُ ،
أَوْ يُرَوِّى فِي أَنْ يَقُولَ شِعْرًا ، فَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى مَدْحِ هَرَمٍ ، فَقَالَ : دَعَا ذَا . أَوْ كَانَ
مَفَكَّرًا فِي شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ فَتَرَكَهُ ، وَقَالَ : دَعَا ذَا ، أَيْ دَعَا مَا أَنْتَ فِيهِ مِنَ الْفِكْرِ
وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ . فَأَمْسَكَ الْمَهْدِيُّ عَنْهُ . ثُمَّ دَعَا بِحَمَّادٍ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَ
عَنِ الْمُفْضَلِّ . فَقَالَ : لَيْسَ هَكَذَا قَالَ زُهَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَكَيْفَ قَالَ ؟
فَأَنْشَدَهُ :

لَمِنَ الدِّيَارِ بُقَّةُ الْحَجَرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ (١) دَهْرٍ
قَفَرٍ بِمَنْدَفَعِ النَّحَائِثِ مِنْ ضَفْوَى بِذَاتِ الضَّالِّ (٢) وَالسَّدْرِ
دَعَا ذَا وَعْدَ الْقَوْلِ فِي هَرَمٍ خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدَ الْحَضَرِ

فَأُطْرُقَ الْمَهْدِيُّ سَاعَةً ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى حَمَّادٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ
خَبْرٌ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِحْلَافِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ بِأَيِّمَانِ الْبَيْعَةِ وَكُلِّ أَيْمَانِ مُخْرِجَةِ

(١) القننة : أعلى الجبل ، وما أشرف من الأرض . والحجر : موضع . ورواية الأغاني :
« مذ حجج ومزدهر » .

(٢) النحائث : آبار بعينها . وضفوى : دون المدينة . والضال : السدر البرى ، فإن نبت
على شطوط الأنهار ، فهو عبرى . وهو يريد به الأول ، فعطف عليه للمغايرة . والرواية في الأغاني :
« ضفوى أولات » .

لَيَصْدُقَنَّه عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، خَلْفَ لَهُ . فَلَمَّا تَوَقَّعَ مِنْهُ قَالَ : أَصْدُقَنِي عَنْ
حَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَمَنْ أَضَافَهَا إِلَى زُهَيْرٍ ؟ فَأَقْرَءَ لَهُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ قَاتِلُهَا . فَأَمَرَ فِيهِ
وَفِي الْمَفْضَلِ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ شُهْرَةِ أَمْرِهَا وَكَشَفَهُ .

الشعر الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار حماد ، هو :

تَنَكَّرَ مِنْ سُعْدَى وَأَقْفَرَ مِنْ هِنْدٍ مَقَامُهُمَا بَيْنَ الرَّغَامَيْنِ ^(١) فَالْفَرْدُ
مَحَلٌّ لِسُعْدَى طَالَمَا سَكَنْتَ بِهِ فَأَوْحَشَ مَنْ كَانَ يَسْكُنُهُ بَعْدَى

قلت :

الصوت الذي فيه
غناء عبادل

ثم أتبع أبو الفرج أخبار حماد الراوية بأخبار عبادل المغنى ، ولم أجد فيها
ما اختاره . ثم أتبع ذلك بذكر صوت فيه الغناء ، وهو :

لَيْسَتْ نَعْمُ مِنْكَ لِلْعَافِينَ ^(٢) مُسَجَّلَةٌ مَنْ التَّخَلَّقَ لَكِنْ شَيْمَةً خُلِقُ
يَكَادُ بِأَبْنِكَ مِنْ عِلْمٍ بِصَاحِبِهِ مَنْ دُونَ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ ^(٣) يَنْدَلِقُ

وَذَكَرَ أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَطَرِيحِ الثَّقَفِيِّ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ
بِهَا الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَالثَّانِي لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرَمَةَ .

قصيدة طرريح

فأما القصيدة التي لطرريح فإنه يقول في تشبيها :

تَقُولُ وَالْعَيْسُ قَدْ شَدَّتْ ^(٤) بَارْحُلُنَا أَلْحَقَّ أَتُكِّ مَنَا الْيَوْمَ مُنْطَلِقُ
قُلْتُ نَعَمْ فَأَكْظِمِي قَالَتْ وَمَا جَلَدِي وَلَا أَظُنُّ أَجْتِمَاعًا حِينَ نَفْتَرِقُ
قُلْتُ إِنَّ أَخِي لَا أَطُولُ بِعَادِكُمْ وَكَيْفَ وَالْقَلْبُ رَهْنٌ عِنْدَكُمْ ^(٥) غَلَقُ
فَارْقُمُهَا لَا فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرُهَا سَالِي الْهُمُومِ وَلَا حَبْلِي لَهَا خَلَقُ

(١) الرغام : رملة من نواحي البصرة . وثناه الشاعر للضرورة . والفرد : موضع .

(٢) مسجلة : مبدولة أو مرسلّة .

(٣) يندلق : يفتتح في خفة وشدة .

(٤) في رواية : « بَارْحُلَهَا » .

(٥) غلق : أى لا فكاك له .

فاضت على إثرهم عينك^(١) أدمعها
فأستبق عينك لا يودى البكاء بها
ليس الشئون وإن جادت بباقيّة
ولا الجفون على هذا ولا الحدق
كما تتابع مجرى اللؤلؤ النسق
وأكفّ بوادر من عينيك^(٢) تستبق

يقول في المديح :

وما نغم منك للعافين مسجلة
سأهت فيها وفي «لا» فأختصت بها
قوم هم شرف الدنيا وسوددها
إن حاربوا وضعوا أو سألوا رفعوا
من التخلّق لكن شيمة خلق
وطار قوم بلا والذم فأنطلقوا
صفو على الناس لم يخلط بهم رنق
أو عاقدوا أخكموا^(٣) أو حدّثوا صدقوا

* * *

[رجع إلى أخبار ابن هرمة] .

وأما البيت الثاني المنسوب إلى ابن هرمة ، فذكر أبو الفرج أن العباس
ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان بخيلاً لا يحب أن يعطى أحداً شيئاً ، فقال :
ما للشعراء تمدح أهل بيتي أجمع ولا تمدحني ! فبلغ ذلك ابن هرمة ، وكان قد
مدحه فلم يثبه ، فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
ابن مروان :

ابن هرمة والعباس
ابن الوليد

ومعجب بمدح الشعر يمنعه
يا آبي المدح من قول يحبره
إنك والمدح كالغذاء يعجبها
من المديح ثواب الشعر^(٤) والشفق
ذو نية في حواشي شعره^(٥) أنق
حسن الرجال ويثني قلبها الفرق

(١) في الأغاني : « دمعها » .

(٢) في الأغاني : « بوادر دمع منك » .

(٣) في الأغاني : « ضمنوا » .

(٤) في الأغاني : « المدح » .

(٥) يحبره : يحجده ويحسنه . والنية : التجود في الأمر والمبالغة فيه . والأنق : الروعة

والحسن .

لكن بَمَدِينٍ مِنْ مُقْضَى^(١) سُوَيْمَرَةٍ مِنْ لَا يُدْزَمُ وَلَا يُسْنَأُ لَهُ خُلُقُ
أَهْلِ الْمَدَائِحِ تَأْتِيهِ فَمَدَحُهُ وَالْمَادِحُونَ إِذَا قَالُوا لَهُ صَدَقُوا

يقول فيها :

يَكَادُ بِأَبْكَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ مِنْ دُونِ بَوَابِهِ لِلنَّاسِ يَنْدَلِقُ
حَكِي أَبُو هَرْمَةَ قَالَ :

ابن هرمة
وعبد الواحد
ابن سليمان

كَانَ أَوَّلُ مَنْ رَفَعَنِي فِي الشَّعْرِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَخَذَ عَلَيَّ أَلَا أَمْدَحُ غَيْرَهُ ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ لَا يَدَعُ بَرِيٍّ وَصِلَتِي وَالْقِيَامَ بِمَوْتِي . فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ عُزِّلَ وَوُلِّيَ غَيْرَهُ مَكَانَهُ . وَكَانَ الْوَالِي مِنْ بَنِي الْحَارِثِ أَبُو كَعْبٍ . فَدَعَعْتَنِي نَفْسِي إِلَى مَدَحِهِ طَمَعًا أَنْ يَهَبَ لِي ، كَمَا كَانَ عَبْدُ الْوَاحِدِ يَهَبُ لِي ، فَمَدَحْتُهُ ، فَلَمْ يَصْنَعْ بِي مَا ظَنَنْتُ . ثُمَّ قَدَّمَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَ أَنِّي مَدَحْتُ الَّذِي عُزِّلَ بِهِ . فَأَمَرَ بِي فَحُجِّبَتْ عَنْهُ ، وَرُمَتْ الدُّخُولُ عَلَيْهِ ، فَمُنَعْتُ . فَلَمْ أَدْعُ بِالْمَدِينَةِ وَجْهًا وَلَا رَجُلًا لَهُ نَبَاهَةٌ وَقَدَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعُ لِي فِي أَنْ يُعِيدَنِي إِلَى مَنْزِلَتِي ، فَيَأْتِي ذَلِكَ وَلَا يَفْعَلُهُ . فَلَمَّا أُعْزِزْتَنِي الْحِيلُ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَنِي وَأَخَذَ عَلَيَّ أَلَا أَمْدَحُ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَأَعْطَيْتُهُ بِذَلِكَ عَهْدًا ، ثُمَّ دَعَانِي الشَّرُّ وَالنَّسَكُ إِلَى أَنْ مَدَحْتُ الْوَالِيَّ بَعْدَهُ . وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعُ لِي . فَرَكَبَ مَعِيَ . فَأَخْبَرَنِي الْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا دَخَلَ ، قَامَ عَبْدُ الْوَاحِدِ فَعَاتَقَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ : أَحَاجَةٌ غَدَتْ بِكَ أَصْلَحُكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ مُقْضِيَةٌ إِلَّا أَبُو هَرْمَةَ . قَالَ : إِنْ رَأَيْتَ أَلَا تَسْتَتِنِي فِي حَاجَتِي فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .

(١) مَدِين : تَجَاهُ تَبُوكَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ . وَسُوَيْمَرَةُ : فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ .

قال : فحاجتي أبنُ هرمة . قال : قد رَضِيتُ عنه وأعدته إلى منزلته . قال : فتأذن
له أن يُنشدك ؟ قال : فتعفني من هذه ؟ قال : أسألك أن تفعل . قال أثنوا به .
فدخلتُ عليه وأنشدته قولي فيه :

وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمةً الجناح
فغضب عبدُ الله بن الحسن حتى أُنقطع رِزُّه ^(١) ، ثم وثب مُغضباً . وأوجزت
في الإنشاد ، ثم لحقته فقلت : جزاك الله خيراً يا بن رسول الله ! قال : لكن
لا جزاك خيراً يا ماصَّ بَظُر أمه ! تقول لأبن مروان :

* وكان أبوك قادمةً الجناح *

بِحَضْرَتِي ، وأنا أبنُ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، وأبن علي بن أبي طالب ؟
فقلت : جعلني الله فداك ! إني قلتُ قولاً أخدعه به طلباً للدُّنيا ، ووالله ما قِسْتُ
بكم أحداً قطُّ ، ألم تسمعي قد قلتُ :

* وبعض القول يذهب بالرياح *

فضحك عبدُ الله وقال : قاتلك الله ! ما أظرفك !

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة الحائية ، التي مدح بها أبنُ هرمة عبدَ الواحد بن سُلَيْمان ، من
فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيّد شعر أبن هرمة خاصّةً ، وأولها :

صَرَمْتَ حَبَائِلًا مِنْ حُبِّ سَلَمَى	لَهْنَدٍ مَا عَمَدَتْ لِمُسْتَرَحٍ
فَإِنَّكَ إِنِ تَقِمِ لَمْ تَلَقِ هِنْدًا	وإِنْ تَرَحَّلْ فَعَلْبُكَ غَيْرُ صَاحِي
يَفْظُلُ نَهَارَهُ يَهْدِي بِهِ نَدَى	وَيَأْرَقُ لَيْلَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ
أَعْبَدَ الْوَاحِدَ الْمُحْبُودَ إِنِّي	أَغْضُ حِذَارَ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ

فُشِلَّت رَاحَتَايَ وَمَالَ مُهْرِي وَأَلْقَانِي بِمُشْتَجَرِ الرِّمَاحِ
وَأَقْعَدَنِي الزَّمَانُ فَبِتُّ صِيفَرًا مِنْ الْمَالِ الْمُعْزَبِ ^(١) وَالْمُرَاحِ
إِذَا فَخَّمْتُ غَيْرَكَ فِي ثَنَائِي وَنُصْحِي فِي الْمَغِيَةِ وَأُمْتِدَاحِي
كَأَنَّ قِصَائِدِي لَكَ فَأُصْطَلَعْنِي كَرَامٌ قَدْ عُضِلْنَ ^(٢) عَنِ النَّكَاحِ
فَإِنِّ أَكُ قَدْ هَفَوْتُ إِلَى أَمِيرٍ فَعَنْ غَيْرِ التَّطَوُّعِ وَالسَّمَّاحِ
وَلَكِنْ سَقَطَةٌ كُتِبَتْ ^(٣) عَلَيْنَا وَبَعْضُ الْقَوْلِ يَذْهَبُ فِي الرِّيَّاحِ
لِعَمْرِكَ إِنِّي وَبَنَى عَاشِدِي وَمَنْ يَهْوَى رَشَادِي أَوْ صِلَاحِي
إِذَا لَمْ تَرْضَ عَنِّي أَوْ تَصِلْنِي لَنِي حِينَ أُعَالِجُهُ مُتَّحِاحِ
وَإِنَّكَ إِنِ حَطَطْتَ إِلَيْكَ رَحْلِي بَغْرِي الشَّرَاةِ ^(٤) لَدُوَّارْتِيَّاحِ
هَشَشْتَ لِحَاجَةٍ وَوَعَدْتَ أُخْرَى وَلَمْ تَبْخُلْ بِنَاجِزَةِ السَّرَّاحِ
وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ
إِذَا جَعَلَ الْبَخِيلُ الْبُخْلُ تُرْسًا وَكَانَ سِلَاحَهُ دُونَ السَّلَاحِ
فَإِنَّ سِلَاحَكَ الْمَعْرُوفُ حَتَّى تَقْوَزَ بَعْرِضِ ذِي شِمَمٍ صِحَّاحِ

وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُمَحِيُّ قَالَ :

قُلْتُ لِأَبْنِ هَرْمَةَ : أَتَمْدَحُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِشِعْرِ مَا مَدَحْتَ بِهِ أَحَدًا

غَيْرَهُ ، فَتَقُولُ فِيهِ :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الْجَنَاحِ
أَعْبَدُ الْوَاحِدَ الْمَحْمُودَ إِنِّي أَغْصُ حِذَارَ سُخْطِكَ بِالْقَرَّاحِ

(١) المال : الإبل . والمعزب : الذي يبني في المرعى ولم يرح . والمراح : الذي رد إلى مأواه .

(٢) عضلن : منعن . (٣) في رواية : « عييت » . (٤) الشراة : صقع بالشام .

م ٤٨ ج ٢ - ق ١ - تجريد الأغاني

فبأى شيء أستوجب هذا منك ؟ فقال : أخبرك بالقصة لتعذرني : أصابتني
أزمة وقحمة^(١) بالمدينة ، فاستنهضتني أبنة عمي للخروج ، فقلت لها : إنه ليس
عندي ما يُقِلُّ جناحي . فقالت : أنا أنهضك بما أمكنني . وكانت عندي ناب لي ،
فنهضت عليها حتى دفعتني إلى دمشق ، فأويت إلى مسجد عبد الواحد في جوف
الليل ، فجلست فيه أنتظره ، إلى أن نظرت إلى بزوغ الفجر ، فإذا الباب ينفلق
عن رجل كأنه البدر ، فدنا فأذن وصلى ركعتين ، فتأملتُه فإذا هو عبد الواحد ،
فقمّت فدنوت منه وسلمت عليه . فقال : يا أبا إسحاق ، أهلاً ومرحباً . فقلت :
لبّيك ، بأبي أنت وأمي ، حيّاك الله بالسّلام وقرّبك من رضوانه . فقال : أما آن
لك أن تزورنا ! فقد طال العهد واشتدّ الشوق ، ما وراءك ؟ فقلت : لا تسألني بأبي
أنت وأمي ، فإنّ الدهر قد أخنى عليّ ، فما وجدتُ مُستغاثاً غيرك . فقال : لا ترعُ ،
فقد قدمت على ما تُحبّ إن شاء الله . فوالله إني لأُخاطبه إذا بثلاثة فتية كأنهم
الأسطان^(٢) ، فسلموا عليه . فاستدني الأكبر منهم فهمس إليّ بشيء دُون
أخويني . فمضى إلى البيت ثم رجع فجلس إليّ فكلّمه بشيء ثم ولى . فلم يلبث
أن خرج ومعه عبد ضابط^(٣) يحمل عنباً من الثياب حتى ضرب به بين يديّ .
ثم همس إليّ ثانية ، فعاد . وإذا به قد رجع ومعه مثلُ ذلك ، فضرب به بين
يديّ . فقال لي عبد الواحد : أذن أبا إسحاق ، فإني أعلم أنك لم تصر إلىّ حتى تفارق
صدّعتك ، فخذ هذا وأرجع إلى عيالك ، فوالله ما سلّلنا لك هذا إلّا من أشدّاق
عيالنا ، ودفع إليّ ألف دينار ، وقال لي : قم فأرحل فأغث من وراءك . فقمّت إلى

(١) القحمة : القحط والسنة الشديدة .

(٢) الأسطان : جمع شطن ، وهو الحبل .

(٣) ضابط : قوى شديد .

الباب ، فلما نظرتُ إلى ناقتي ضِقتُ . فقال لي : ما أظُن هذه مُبِلقتك ! يا غلام ،
قَدِّم إليهِ جَملي فلاناً . فوالله لَكنتُ بالجل أشدَّ سُروراً مِني بِكُلِّ ما نلتُهُ .
فلا تَلمُني أن أَعصَ حِذار سُخط هذا بالقَراح .

وذُكر أن ابن هرمة دخل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، إني قد بين المهدي وأبيه
المنصور وقد قصر في جائزته
كعب^(١) في آل المهلب :

بِرَاكُ اللهِ حين براكَ بحراً وفَجَّرَ منك أنهاراً غِزاراً

فقال له : قد قلتُ أحسن من هذا . قال : هاتِ . فأنشده :

له لَحَظَاتٌ عن حِفاقٍ سَريـره إذا كَرَّها فيها عِقَابٌ ونائِلٌ
فَأُمُّ الذِي أَمِنْتَ أَمْنَةً الرَّدَى وَأُمُّ الذِي خَوَّفَتْ بِالشُّكْلِ نَائِلٌ

فأمرَ له بأربعة آلاف درهم . فقال له أبنه المهدى : يا أمير المؤمنين ، قد
تَكلَّفَ إليكَ في سَفره نَحوها . فقال له المنصور : يا بُنى ، قد وهبتُ له ما هو أعظم
من ذاك ، وهبتُ له نفسه ، أليس هو القائل لعبد الواحد بن سُلَيمان :

إذا قِيلَ مِن خَيْرٍ مَّن يُرَجَى مُعْتَرٍّ^(٢) فَهَرٍ وَمُحْتَاجِها

وَمَن يُعْجَلُ الخَلِيلَ يَوْمَ الوَغَى بِالجَماها قَبْلَ إِسراجِها

أشارتُ نِساءَ بَنى مالِكٍ إِلَيْكَ بِها قَبْلَ أَزواجِها

وهذا الشُّعر من فَاخرِ شِعْرِ ابنِ هَرَمَةَ ، وأولُها :

أَجارتَنّا رَوِّحِي نَعمَةً على هائمِ النَّفْسِ مُحتاجِها

فلا خَيرَ في وُدِّ مُستَكرِهٍ ولا حَاجةٍ قَبْلَ إِنْجَاجِها

(١) هو كعب بن معدان ، من الأزدي ، وأمه من عبد القيس . وستأتي ترجمته .

(٢) المعتر : المتعرض للمعروف دون أن يسأل .

يقول فى المديح :

إلى مَلِكٍ لا إلى سُوقَةٍ كَسَتْهُ المُلُوكُ ذُرًّا تَاجَهَا
تَحُلُّ الوُفُودُ بِأَبْوَابِهِ فَتَلْقَى الغَنَى قَبْلَ إِرْتَاجَهَا
رَكَودَ الجِفَانِ غَدَاةَ الصَّبَا وَيَوْمَ الشَّمَالِ^(١) وَإِرْهَاجَهَا

وَحَكَى مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ المَنْصُورِ قَالَ :

هو ورسول
المنصور وقد دسه
عليه

وَجَّهَ المَنْصُورُ رِسُولًا قَاصِدًا إِلَى ابْنِ هَرَمَةَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَخِلْعَةً ،
وَوَصَفَهُ لَهُ وَقَالَ : أَمْضِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ فِي مَجْلَسِ كَذَا مِنَ المَسْجِدِ ، فَأَتَسَبَّ لَهُ
إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُنْشِدَكَ قَصِيدَتَهُ الحَائِثِيَّةَ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا عَبْدَ الوَاحِدِ
أَبْنَ سُلَيْمَانَ :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةً الجَنَاحِ

فَإِنْ أَنْشَدَكُمَا فَأَخْرَجَهُ مِنَ المَسْجِدِ وَأَضْرَبَ عُنُقَهُ وَجَتْنِي بِرَأْسِهِ ، وَإِنْ أَنْشَدَكَ
قَصِيدَتِي اللَامِيَّةَ الَّتِي يَمْدَحُنِي فِيهَا ، فَأَدْفَعْ إِلَيْهِ الأَلْفَ الدِينَارِ وَالْخِلْعَةَ ، وَمَا أَرَاهُ
يُنْشِدُكَ غَيْرَهَا ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِالحَائِثِيَّةِ . وَأَتَاهُ الرِّسُولُ فَوَجَدَهُ كَمَا قَالَ المَنْصُورُ ، فَجَلَسَ
فَأَسْتَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ فِي عَبْدِ الوَاحِدِ . فَقَالَ : مَا قَلْتُ هَذِهِ القَصِيدَةَ وَلَا أَعْرِفُهَا ،
وَأِنَّمَا نَحْلُهَا إِيَّايَ مِنْ يُعَادِيَنِي . وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْشِدْتُكَ أَحْسَنَ مِنْهَا . فَقَالَ :
قَدْ شِئْتُ فِهَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

* سَرَى ثَوْبَهُ عَنْكَ الصَّبَا الْمُتَخَايِلِ *

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ مَا أَمَرْتُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَدْفَعَهُ
إِلَيَّ . فَقَالَ : أَى شَيْءٍ هُوَ يَا هَذَا ؟ فَقَالَ : دَعِ ذَا عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا بَعَثَ بِكَ إِلَّا

(١) الرَكَودُ مِنَ الجِفَانِ : الثَّقِيلُ المَمْلُوءُ . وَالْإِرْهَاجُ : الِامْطَارُ .

ومعك مالٌ وكسوة ، وأمركَ أن تسألني عن هذه القصيدة ، فإن أنشدتُك إياها
ضربتَ عنقِي وحملتَ رأسي إليه ، وإن أنشدتُك هذه دفعتَ إليَّ ما حَمَلَكَ إياه .
فضحك الرسولُ وقال : صدقتَ لعمري ! ودفعَ إليه الألف دينارَ والحلعة .
قال : فما سمعنا شيئاً أعجبَ مِن حديثهما ^(١) .

(١) وجاء هنا آخر مخطوطة المتحف البريطاني: « والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

تم كتاب الأغاني بحمد الله تعالى على يد العبد الفقير محمد بن عبد الله
خطيب جامع الشيخ علوان بحماه المحمية ، من كل بلية ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين
في العشر للآخر من شهر رمضان المعظم من شهر سنة ألف ومائة وعشر . والحمد لله على التمام
وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام

أخبار المرقشين

الأكبر والأصغر

الأكبر وشيء عنه أما الأكبر منهما فأسمه عمرو — وقيل : عوف — ابن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وإنما لقب المرقش لقوله :

الدار وحشٌ والرُسوم كما رُقش في ظهر الأديم قلمٌ
وهو أحد من قال شعراً فلقب به . وهو أحد المتيمين ، كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن ضبيعة .

الأصغر وشيء عنه وأما الأصغر فهو ابن أخي المرقش الأكبر . وهو ربيعة بن سفيان بن سعد ابن مالك — وقيل : عمرو بن حرمة بن سعد بن مالك — وهو أحد المتيمين أيضاً ، كان يهوى فاطمة بنت الملك المنذر ويُسبب بها .

من شجاعتها وكان للمرقشين معاً موقع ، في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب ، وبأس وشجاعة ، ونجدة وتقدم في المشاهد ، ونكاية في العدو وحسن أثر .

عم الأكبر وشيء من شجاعته وكان عوف بن مالك بن ضبيعة ، عم المرقش الأكبر ، من فرسان بكر ابن وائل ، وهو القاتل يوم قِصية ، وهو أحد الأيام التي كانت فيها الحرب بين بكر وتغلب : أفي كل يوم فرار ! أما وتحلوفي لا يمر بي رجل من بكر بن وائل منهزماً إلا ضربته بسيفي . فسمي « البرك » يومئذ .

أخو الأكبر وشيء من شجاعته وكان أخوه عمرو بن مالك من فرسان بكر . وهو الذي أسر مهلهل بن ربيعة ، أخا كليب : التقيا في خيلين من غير مُزاحفة ، في بعض الفارات بين بكر

وتغلب، في موضع يقال له : نَبَا الرَّمْل. فَأَنْهَزَتْ خَيْلُ مُهْلَهْل، وَأَدْرَكَهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ فَأَسْرَهُ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ، وَهُمْ فِي نَوَاحِي هَجَرَ، فَأَحْسَنَ إِسَارَهُ. وَمَرَّ عَلَيْهِ تَاجِرٌ يَبِيعُ الْحُمْرَ قَدِمَ بِهَا مِنْ هَجَرَ، وَكَانَ صَدِيقًا لِمُهْلَهْل يَشْتَرِي مِنْهُ الْحُمْرَ. فَأَهْدَى إِلَيْهِ وَهُوَ أَسِيرُ زِقِّ حَمَرٍ، فَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ بَنُو مَالِكٍ فَنَحَرُوا عَنْدهُ بَكْرًا وَشَرَبُوا عِنْدَ مُهْلَهْلٍ فِي بَيْتِهِ. وَقَدْ أَفْرَدَ لَهُ عَمْرُو بْنُ يَتِيمًا يَكُونُ فِيهِ. فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِمُ الشَّرَابُ تَغَنَّى مُهْلَهْلٌ فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ مِنَ الشُّعْرِ وَيُنُوحُ بِهِ عَلَى كَلِيبٍ. فَسَمِعَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، فَقَالَ : إِنَّهُ لِرَيَّانٍ، وَاللَّهِ لَا يَشْرَبُ عِنْدِي مَاءٌ حَتَّى يَرِدَ رَيْبٌ — يَعْنِي جَمَلًا كَانَ لِعَمْرُو بْنِ مَالِكٍ، كَانَ يَتَنَاوَلُ الدَّهَاسَ ^(١) مِنْ أَجْوَافِ هَجَرَ فِيرْعَى فِيهَا غَيْبًا بَعْدَ عَشْرِ فِي حِمَارَةِ الْقَيْظِ — فَطَلَبَتْ رُكْبَانُ بَنِي مَالِكٍ رَيْبًا، وَهُمْ حِرَاصٌ عَلَى أَلَّا يُقْتَلَ مُهْلَهْلٌ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْبَعِيرِ حَتَّى مَاتَ مُهْلَهْلٌ عَطْشًا. وَكَانَ هَبْنَقَةُ الْقَيْسِيِّ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَأَسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ ثَرْوَانَ، مُحَقَّقًا، وَهُوَ الَّذِي تَضْرَبُ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الْحَقِّ، يَقُولُ : لَا يَكُونُ لِي جَمَلٌ أَبَدًا إِلَّا سَمِيئُهُ رَيْبًا. يَعْنِي أَنَّ رَيْبًا مُبَارَكًا لَقَتْلَهُ مُهْلَهْلًا.

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُرْقَشَ الْأَكْبَرَ عَشِقَ ابْنَةَ عَمَّةِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، ^{تعشقه ابنة عمه وحدث زواجها وموته} وَهُوَ الْبُرْكُ، فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا، فَقَالَ : لَا أَزُوجُكَ حَتَّى تُعْرِفَ بِالْبَاسِ — وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ رِبْعَةٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ — وَكَانَ يَعْدُهُ فِيهَا الْمَوَاعِيدَ. ثُمَّ أَنْطَلَقَ مُرْقَشٌ إِلَى مَلِكٍ مِنَ الْمُلُوكِ، فَكَانَ عَنْدهُ زَمَانًا، وَمَدَحَهُ فَأَجَازَهُ. وَأَصَابَ عَوْفًا زَمَانًا شَدِيدًا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ، أَحَدُ بَنِي غُطَيْفٍ، فَأَرَّغَهُ فِي الْمَالِ، فَزَوَّجَهُ أَسْمَاءَ عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ. وَرَجَعَ مُرْقَشٌ. فَقَالَ إِخْوَتُهُ : لَا تُخْبِرُوهُ إِلَّا أَنَّهَا مَاتَتْ. فَذَبَحُوا كِبْشًا وَأَكَلُوا لَحْمَهُ وَدَفَنُوا عِظَامَهُ وَلَقَّوْهَا فِي مِلْحَقَةٍ ثُمَّ قَبَرُوهَا. فَلَمَّا قَدِمَ مُرْقَشٌ عَلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ أَنَّهَا مَاتَتْ، وَأَتَوْا بِهِ

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

موضع القبر ، فنظر إليه . وكان بعد ذلك يعتاده ويؤوره . فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه ، وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما ، إذ أختصما فى كعب ، فقال أحدهما : هذا كعبى أعطانيه أبى من الكبش الذى دفنوه ، وقالوا : إذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء . فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام ، وكان قد ضنى ضنى شديداً ، فسأله عن الحديث . فأخبره بتزويج المردى أسماء . فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من غفيلة ، وكان عسيفاً^(١) لمرقش ، فأمرها أن تدعوه له زوجها ، فدعته ، وكانت له رواحل ، فأمره بإحضارها ليطلب المردى . فأحضره إياها . فركبها ومضى فى طلبه ، فمرض فى الطريق حتى ما يحمل إلا معروضا . وإنهما نزلا كهفاً بأسفل نجران ، وهى أرض مراد ، ومع العقيلي أمرأته وليدة مرقش ، فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها : اتزكيه فقد هلك سقماً وهلكنا معه ضراً وجوعاً . فجعلت الوليدة تبكى من ذلك . فقال لها زوجها : أظننى^(٢) فأتى تاركك وذهبت . وكان مرقش يكتب — كان أبوه دفعه وأخاه حرمة ، وكانا أحب ولده إليه ، إلى نصرانى من أهل الحيرة فعلمهما الخط — فلما سمع مرقش قول العقيلي كتب مرقش على مؤخرة الرّحل هذه الأبيات :

يا صاحبي تلبثا لا تعجّلا	إنّ الرّواح رهينُ ألا تفعلّا
ياراكباً إمّا عرضت فبلغا	أنس بن سعدٍ إن لقيت ^(٣) وحرّملا
لله درُّ كما ودرُّ أيبكا	أن يقلت الغفلي ^(٤) حتى يُقتلا
من مبلغُ الأقوام أن مرقشّا	أضحى على الأصحاب عبثاً مُثْقلا
وكأنما تردُّ السّباع بشلوه	إذ غاب جمعُ بنى ضبيعة منهلّا

(١) العسيف : الأجير .

(٢) فى الأغاني : « أظنننى » .

(٣) أنس وسعد : أخوا المرقش .

(٤) فى المفضليات : « إن أفلت » . والرواية فى الأغاني : « إن أفلت العبدان » .

وانطلق الغفلى وامرأته حتى رجعا إلى أهلها، فقالا: مات المرقش. ونظر حرمله إلى الرجل فجعل يقلبه، فقرأ الأيات، فدعاهما وخوفهما وأمرهما أن يصدّقا، ففعلتا، فقتلهما. وقد كانا وصفا له الموضع. فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان، فسأل عن خبره، فعرف أن مرقشاً كان في الكهف ولم يزل فيه، حتى إذا هو بغنم تنزو على الغار الذى هو فيه، فأقبل راعيها إليها، فلما بصّر به قال له: من أنت؟ وما شأنك؟ فقال له المرقش: أنا رجل من مُراد، فراعى من أنت؟ قال: راعى فلان. فإذا هو راعى زوج أسماء. فقال له المرقش: أستطيع أن تُكلم أسماء امرأة صاحبك؟ قال: لا، ولا أدنو منها، ولكن تأتيني جارتها كل ليلة فأحلب لها عزراً فتأتيها بلبنها. فقال له: خذ خاتمي هذا فإذا حلبت فألقه في اللبن، فإنها تعرفه، وإنك ستصيب به خيراً لم يصبه راعٍ قطّ إن أنت فعلت ذلك. فأخذ الراعى الخاتم. ولما راحت الجارية بالقَدَح وحلب لها العزّ طرَح لها الخاتم فيه. فأطلقت به الجارية وتركته بين يديها. فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته. وكذلك كانت تفعل، فقرع الخاتم ثنيتها. فأخذته وأستنضأت بالنار، فعرفته. فقالت للجارية: ما هذا؟ فقالت: ما لى به علم. فأرسلتها إلى مولاها فأقبل فزعاً، فقال: لم دعوتى؟ فقالت: أدع عبدك راعى غنمك. فدعاه. فقالت: سلّه أين وجد هذا الخاتم؟ فقال: وجدته مع رجل في موضع كذا، فقال: أطرحه في اللبن الذى تشربه أسماء، فإنك تُصيب به خيراً، وما أدري من هو، ولقد تركته بأخر رمق. فقال لها زوجها: وما هذا الخاتم؟ فقالت: خاتم مرقش، فأعجل الساعة في طلبه. فركب فرسه وسملها على فرس آخر حتى طرّقه من ليلتهما، فأحتملاه إلى أهلها، فمات عند أسماء. وقال قبل موته:

سَرَى نَحْوَى^(١) خِيَالُ مِنْ سُلَيْمَى
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ
عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرْفِي لِنَارٍ
حَوَالَيْهَا مَهًا بَيْضُ التَّرَاقِي
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ
يَرُخُنُ مَعًا بِطَاءَ الْمَشَى^(٢) رُودًا
سَكَنَ بِلْدَةٍ وَسَكَنَتْ أُخْرَى
فَمَا بَالِي أُنَى وَيُخَانُ عَهْدِي
وَرُبَّ أَسِيلَةٍ الْخَذِينَ بِكُرٍ
وَذَوِ أُشْرٍ^(٣) شَتِيَتْ النَّبْتُ عَذْبُ
لَهْوَتْ بِهَا زَمَانًا فِي شَبَابِي
أُنَاسٌ كُلُّهَا أَخْلَفْتُ وَصَلًا
وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْمُرْقُشِ الْأَكْبَرِ، هُوَ:
النَّشْرُ مَسْكُ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَمُ
وَالدَّارُ وَحَشٌّ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ
فهذه أخبار المرقش الأكبر.

الشعر الذى فيه
الغناء

فأما خبر الأصغر، وهو الذى تقدم ذكر نسبه، وهو ابن أخى الأكبر،
وعمّ طرفة بن العبد. وهو أشعر المرقشين وأطولها عمراً. وهو الذى عَشِقَ فاطمة
بنت الملك المنذر.

الأصغر وخبره مع
فاطمة

(١) فى الأغاني : « ليلا » مكان « نحوى » .
(٢) الأرطى : شجر ينبت بالرمل ، عصيا من أصل واحد ، ويطول قدر قامة .
(٣) تروح . من الرواح . وهو مع المشى . وتروود : تسعى طالبة باحثة . وكأنه جعله فى مقابل الرواح
نهاراً . أى لا يعنين أنفسهن مع الإساء والإصباح .
(٤) رودا : على مهل . وفى الأغاني : « بدا » أى كثيرات لحم الفخذين .
(٥) الأشر : تحرز فى الأسنان .

وخبره معها: أنه كانت فاطمة هذه لها وليدة يقال لها: بنت عجلان . وكان لها قصر بكاظمة وعليه حرس . وكان الحرس كُلَّ ليلة ينثرون التراب حول القصر الذى فيه فاطمةُ ويَجْرُونَ عليه ثوباً حتى يستوى، فلا يدخل عليها إلا أبنَةُ عجلان . فإذا كان الغد بعث الملكُ بالقاءة فينظرون أثر من دخل عليها ويعودون فيقولون : لم نر إلى أبنَةَ عجلان .

وكان لبنت عجلان كلَّ عُشية رجل ممن يُعجبها يبيت معها . وكان مرقش ترعية^(١) لا يفارق إبله . فأقام يوماً، وترك إبله ظمأى . وكان من أجل الناس وجهاً وأحسنهم شعراً . وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر تنظر إلى الناس . فجاء مرقش فبات عند أبنَةَ العجلان ، حتى إذا كان الغد تجردت عند مولاتها ، فقالت : ما هذا بفخذيك ؟ فإذا نُكَّتْ كأنها آثار السَّياط من شدة حفزه إياها عند الجماع . فقالت : آثار رجل بات معى الليلة . وكانت فاطمة قالت لها : قد رأيتُ رجلاً جميلاً راح نحونا العشيّة لم أره قبل ذلك . قالت : فإنه فتى قعد عن إبله وكان يرهاها ، وهو الفتى الجميلُ الذى رأيته ، وهو الذى بات معى الليلة فآثر فى هذه الآثار . فقالت لها فاطمة : إذا كان غدٌ وأتاك فقدمى له مجزراً ومُريه أن يجلس عليه وأعطيه سواكاً ، فإن استاك به أو ردّه فلا خير عنده ، وإن قعد على المِجمر أو ردّه فلا خير عنده . فأتته بالمِجمر فقالت : أجلس عليه . فأبى وقال : أدنيه منى ، فدخن لحيته ووجّهته وأبى أن يقعد عليه ، وأخذ السواك فقطع رأسه وأستاك به . فأتت أبنَةَ عجلان فاطمة بنت الملك فأخبرتها بما صنع . فأزدادت به عجباً وقالت : أئتنى به . فتعلّقت به كما كانت تتعلّق . فمضى معها وحملت على ظهرها ، وحزمت على بطنها بثوب وأدخلته^(٢) إليها . فبات معها . فلما أصبح الملك بعث

(١) الترعية ، مثلثة التاء : الذى يحسن رعية الإبل .

(٢) الرواية فى الأغاني : « حملت بنت عجلان مرقشاً على ظهرها وحزمته إلى بطنها بثوب » .

بالقافة فنظروا ، ثم عادوا إليه فقالوا : رأينا آثار أبنة العجلان وهي مُثقلة . فكش
كذلك حيناً يدخل إليها . وكان عمرو بن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل
ولا يعرف مذهبه . فقال له : ألم تكن عاهدتني عهداً ألا تكتمني شيئاً
ولا أكتُمتك ولا تتكاذب ؟ فأخبره مرقش الخبر . فقال له : لا أرضى عنك
ولا أكلك أبداً أو تُدخلني عليها ، وحلف على ذلك . فأنطلق مرقش إلى المكان
الذي كان يواعد فيه أبنة عجلان ، فأجلسه فيه وأنصرف ، وأخبره كيف يصنع .
وكانا مُتشابهين ، غير أن عمرأ كان أشعر . فأتته أبنة عجلان فأحتملته وأدخلته
إليها . وصنع ما أمره به مرقش . فلما أراد مُباشرتها وجدت مسّ شعر فخذه
وأستنكرته ، فإذا هو يُرعد . فدفعت صدره وقالت : قبح الله سرّاً عند المعيدى !
ودعت بنت عجلان ، فذهبت به . فلما رأى صاحبه أنه قد أسرع الكرة
ولم يلبث إلا قليلاً ، علم أنه قد أفتضح . فعضّ على إصبعه فقطعها . ثم أنطلق
إلى أهله وترك إبله التي كان مُقيماً فيها ، حياءً مما صنع ، وقال في ذلك قصيدة أولها :
ألا ياسلمى لا صُرْم لي اليوم فاطماً ولا أبداً ما دام وصلاك دائماً

ومنها :

صحا قلبه عنها على أن ذكره إذا خطرت دارت به الأرض قائماً

ومنها :

وإني لأستحي فطيمة جائماً وخميصاً وأستحي فطيمة طاعماً
وإني وإن كَلَّتْ قُلُوصى لراجم بها وبنفسى يا فطيم المراجما

ومنها :

أفاطم لو أن النساء يلدن وأنت بأخرى لا بتغيتك هائماً
مق يشأ ذو الود يصرم خيله ويفضّ عليه لا محالة ظالماً

فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمره ومن يَغول لا يَعْدِم على النخى لائماً
 وآلى جناب حِلْفَةً فَأَطَعْتُهُ فففسك وَلَى اللّوَمَ إِنْ كُنْتَ (١) نادماً
 أَلَمْ تَرَأْ المَرْءَ يَجْزِمُ كَفِّهِ وَيَجْشَمُ مِنْ لَوَمِ الصَّدِيقِ (٢) المَجَاشِمَا
 أَمِنْ حُلْمٍ أَصْبَحَتْ تَنَكَّتْ (٣) واجماً وقد تَعَتَّرَى الأحلامُ مَنْ كان نائماً
 ثم ذَكَرَ أبو الفرج وقعة «دُولَاب» لتعلقها بشعر فيه الغناء، فذكرها مُختصرة .

(١) في بعض أصول الأغاني: «لائماً» .

(٢) يجزم : يقطع . ويجشم : يركب المكروه .

(٣) الواجم : الحزين المنغم ، وهو كثيراً ما ينكت الأرض ويخطط فيها بعود .

وقعة دواب

الحوارج

لما حَكَّم أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، ومعاوية بن أبي سفيان الحكمين : أبا موسى الأشعريّ وعمرو بن العاص ، فارق عليّاً رضى الله عنه جماعةً من أصحابه وأكفروه بسبب التحكيم ، وقالوا : إنه حَكَّم الرجال في دين الله ، ولا حَكَّم إلا الله عزّ وجلّ . فدعاهم ووعدهم ووَعظهم وأقام عليهم الحجة . فأصرّوا على ضلّالهم وعنادهم . إلا فرقة عَرَفَت الحق ورجعت إليه . ثم قاتل عليّ رضى الله عنه من أَصَرَ على الخروج عليه بالنهروان فأبادهم . وهذه الفرقة هي المارقة الذين أخبر عنهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنهم يَمُرُقون من الدين كما يَمُرُق السهمُ من الرّمية . ومَذْهَبهم تولّى أبي بكر وعمر رضى الله عنهما خاصةً ، والتّبري من عثمان وعليّ ، وطلحة ، والزبير ، وعائشة ، ومعاوية ، وأهل الشام والعراق ، وكل من لم يَقُلْ بقولهم . ويكفرون أهل دار الإسلام ، ويستبيحون الدماء والأموال . وكانوا مع ذلك يُظهرون التّعبد والتّقشّف . وسَمّوا أنفسهم الشّراة ظناً منهم أنهم قد شَرَوْا أنفسهم لله وبذلوها في اتباع مرّضاته . ومن هؤلاء القوم : عبدُ الرحمن بن ملجم ، قاتل عليّ رضى الله عنه .

نافع بن الأزرق
والحرب بينه وبين
أهل البصرة

ولما أفضت الخلافةُ إلى معاوية صار يخرج عليه منهم الطائفةُ بعد الطائفة . وظهر فيهم بعد موت معاوية وأبنة يزيد ، رجلٌ يقال له : نافع بن الأزرق ، فأحدث فيهم مقالةً لم تكن قبل ذلك ، وأباح قتل أطفال المخالفين ، واحتجّ بقوله تعالى : (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً) . وأتبعته طائفةٌ منهم يقال لهم الأزارقة ، نسبةً إليه . وخالفه في ذلك سائر الخوارج وتفرّقوا فرقاً كثيرةً ، تُذكر في كُتُب المقالات .

وكان أهل العراق لما مات يزيد بن معاوية قد أمروا على أنفسهم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب المعروف ببَنَّة^(١). فقصد نافع بن الأزرق ومن معه من الخوارج العراق وبذلوا السيف وقتلوا الرجال والنساء والولدان . وكانوا كلما وطئوا بلداً فعلوا به هذا، فإن أجابهم أهل ذلك البلد إلى الدخول في ملتهم رفعوا السيف عنهم ووضعوا عليهم الجباية . فاشتدت شوكتهم ، وعظم أمرهم . فخرّض الأحنف بن قيس الناس بالبصرة على حربهم ، وطلب منه عبد الله بن الحارث أن يؤمّر أميراً ينهر الناس على فعالهم . فأمر مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة ، وأجتمع إليه عشرة آلاف ، وكان فارساً شجاعاً ديناً . فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال: إني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة، وإني لأحارب قوماً إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم أو رماحهم ، فمن كانت نيته الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقيون معه . وذلك في سنة خمس وستين . فلما صاروا بدولاب ، وهي قرية من قرى الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، خرج إليهم نافع ، فأقتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح ، وعقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد . فقتل في المعركة ابن عيسى أمير جيش البصرة ، ونافع بن الأزرق أمير الخوارج . وكانت الخوارج يومئذ نحو ستمائة رجل . فقام بأهل البصرة الربيع بن عمرو الغداني ، وقام بأمر الخوارج عبد الله بن بشر بن الماحوز—وكان الربيع يقال له: الأجدم ، لأن يده كانت أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمره—فبقيت الحرب بينهم نيفاً وعشرين يوماً ، فأصبح الربيع بن عمرو ذات يوم فقال لأصحابه : إني مقتول لا محالة . قالوا : وكيف ؟ قال : إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء ، فاستسلمتني^(٢) . فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ، ثم غاداهم

(١) لقب به لكثرة لحمه في صفه .

(٢) استسلمتني : استسلمتني .

القتال . فقتل يومئذ . فقام بأمر أهل البصرة الحجاج بن باب الحميري . وقد أقتل
الناس يومئذ وقبلة يومين قتالاً شديداً ، لم يقتتلوا مثله ، تطاعنوا بالرماح حتى
تقصفت ، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة ، وحتى كان
الرجل يضرب الرجل فلا يغنى شيئاً من الإعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجارة
ويتكادمون ^(١) بالأفواه . وقاتل الحجاج بن باب قتالاً شديداً . ثم اختلف هو
وعمران بن الحارث الراسبي بضربتين ، كل واحد منهما قتل صاحبه . ثم تهاجروا ،
وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم . وقام بأمر أهل البصرة حارثة بن بدر الغداني .
وجاء للخوارج مدد من اليمامة فقتلوا به ، وأنهزم حارثة بمن معه من أهل البصرة .
وتبعتهم الخوارج ، فالتقى أهل البصرة أنفسهم في دجيل ، ففرق منهم خلق كثير ،
وسلمت بقيتهم . ففي ذلك يقول قطري بن الفجاء المازني من الخوارج — وقيل :
قائله صالح بن عبد الله العبشمي . وقيل : عمرو القنا . وقيل : حبيب بن سهم — وهو
الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج خبر وقعة دولاب ، وهو :

لعمرك إني في الحياة لزاهدٌ	وفي العيش ما لم ألق أم حَكِيم
من الخفريات البيض لم أر مثلهما	شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك إني يوم أضرب وجهها	على نائبات الدهر غير حليم
فلوشهدتني يوم دولاب أبصرت	طعان قتي في الحرب غير ^(٢) ذميم
غداة طفت علماء ^(٣) بكر بن وائل	وألفها من خير ^(٤) وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم	ومجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدّها	وولت شيوخ الأزد فهي ^(٥) تعوم

(١) يتكادمون : يتعاضون .

(٢) في الأغاني : « لثيم » .

(٣) يريد : على الماء .

(٤) هو سليم بن منصور بن عكرمة ، بالتصغير ، وكبير للوزن .

(٥) في البيت إقواء .

قال :

وهم يُفدُّونها بالآباء والأُمّهات . فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها .

❖ ❖ ❖

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن هارون العروضي . ولم يذكر له أخبارا . وشعره كلمة عن العروضي الذي فيه الغناء .

يأَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ زَانَ مَنْطِقَهُ الْبَيَانُ

لا تَعْتَبِنَّ عَلَى الزَّمَانِ نَ فَلَيْسَ يُعْتَبَبُكَ الزَّمَانُ

ثم ذكر أبو الفرج جماعةً من المغنين وهم : سيّاط ، ونُبيه ، وسُليم ، وأبن عبّاد
ويحيى المكيّ . ولم أجد لهم شيئاً يُنتفع بذكره ، إذ كان كل ما ذكر فيما يتعلّق
بأصوات الغناء والنغم والصناعة . وهذا الكتاب قد شرط فيه التّجريدُ من
ذلك كلّهُ .

(١) المقعص : الذى طعن بالرمح فأت مكانه . والفائظ : الميت . والكليم : الجريح .

(٢) في الأغاني : « حريم » مكان « هزيم » .

أخبار النميري

هو محمد بن عبد الله بن نُمَيْر بن خَرَشَة بن ربيعة بن حُبَيْب بن الحارث بن مالك بن حُطَيْط بن جُشَم بن قَسِيٍّ، وهو ثَقِيف . شاعرٌ غَزَل . مولده ومَنْشُوه بالطائف . من شعراء الدولة الأموية . وكان يَهْوِي زَيْنب بنت يوسف ، أخت الحجاج بن يوسف ، أمير العراقين ، لأبيه وأمه . وله فيها أشعار كثيرة ينسب فيهاها .
 وأم زَيْنب والحجاج الفارعة بنت هَمَام بن عُرْوَة بن مَسْعُود الثَّقَفِيَّ . وكانت عند المغيرة بن شُعْبَة ، فرآها المغيرة يوماً بُكَرَةً وهي تتَخَلَّلُ ، فقال : والله لئن كان من غَداء لقد أَجْشَعَت ! ^(١) وإن كان من عَشَاء لقد أَنتَنَت ! وَلَفْظَهَا وَطَلَّقَهَا . فقالت : أَبْعِدْكَ اللهُ ! فَبَيْسَ بَعْلُ الحُرَّة أَنْت ! والله ما هو إلا من شَطِئَةٍ مِساوِكَ استمسكتُ بين أسناني .

نسبه ومنشؤه وهواه
بزَيْنب

شيء عن الفارعة
أم زَيْنب

وحكى مُسْلِم بن جُنْدَب قال : إني لمع مُجَدَّب بن عبد الله بن نُمَيْر بنَعْمَان ، ^(٢) وغلام يَشْتَدُّ خلفه يَشْتُمُه أَقْبَحُ الشَّيْئَةِ . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقال : هذا الحجاج ابن يوسف ، دَعَه فَإِنِّي ذَكَرْتُ أُخْتَهُ فِي شَعْرِي فَأَحْفَظُهُ ذَلِكَ .

وقوع الحجاج
فيه وهو غلام
لذكره أخته

وحكى أَنَّهُ وَلَدَتِ الفارعةُ أُمَ الحجاج من المغيرة بن شُعْبَة بنتاً ، فماتت . فنازع الحجاج عُرْوَة بن المغيرة في ميراثها ، فأغلظ الحجاج لعُرْوَة ، فأمر به عُبيد الله ابن زياد فَضْرَبَ أسواطاً على رأسه وقال : الأبي عبد الله تقول هذه المقالة ! وكان الحجاج حاقداً على آل زياد وينفيهم عن آل أبي سفيان .

الحجاج في ميراث
لأخته مع عُرْوَة
عند ابن زياد

(١) المسموع فيه : جشع ، من باب فرح .

(٢) هو نعمان الأراك : واد بينه وبين مكة نصف ليلة .

وذكر أن الفارعة أم الحجاج كانت نذرت لئن عُوفى يوسف أبو الحجاج ، أول شعره في زينب ، وكان أعتل فطالت عِلته ، أن تَمْشى إلى الكعبة معه . فعُوفى ، فخرجت في نسوة فقطعن بطن وَجٍّ^(١) — وهو ثلثمائة ذراع — في يوم جعلته مرحلةً ، لثقل بَدنها ، ولم تقطع ما بين مكة والطائف إلا في شهر . فبينما هي تسير إذ لقيها إبراهيمُ بن عبد الله النُميرى ، أخو محمد بن عبد الله ، مُنصرفاً من العمرة ، فلما قدم الطائف أتى محمداً يُسلمُ عليه ، فقال : ألك عِلْمُ بزينب ؟ قال : نعم ، لقيتها بالهَمَاءِ^(٢) في بطن نَعْمَان . فقال : ما أحسبك إلا وقد قلتَ شيئاً ؟ قال : نعم ، قلتُ بيتاً واحداً وتناسيته كراهةً أن يَنْشَبَ بيننا وبين إخوتنا شرٌّ . فقال محمد هذه القصيدة ، وهى أولُ ما قاله :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ	به زينبُ في نسوة عَطِرَاتِ
فأصبح ما بين الهَمَاءِ ^(٣) وجَذوة	إلى الماء ماء الجزع ^(٤) ذى العُشْرَاتِ
له أَرْجٌ مِنْ نَجْمِ الْهِنْدِ سَاطِعٌ	تطلع رِيَاءٍ مِنْ ^(٥) الْكُفِرَاتِ
تَهَادَيْنِ مَا بَيْنَ الْمُحَصَّبِ ^(٦) مِنْ مَنَى	وأقبلن لا شُعْنًا ولا غَبِرَاتِ
أعان الذى فوق السَّمَوَاتِ ^(٧) بَيْتَهُ	مَوَاشِيَ بِالْبَطْحَاءِ ^(٨) مُؤْتَجِرَاتِ
مَرَرْنَ بِفَنَخٍ ثُمَّ رُحْنُ عَشِيَّةٍ	يُلبِئْنَ للرحمن مُعْتَمِرَاتِ
يَخْمُرْنَ ^(٩) أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى	ويَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ ^(١٠) مُعْتَجِرَاتِ

(١) واد بالطائف . وقد ساق أبو الفرج الحديث وجعل التى نذرت زينب . وعلى رواية ابن واصل فكان زينب في ركب أمها .

(٢) الهَمَاءُ : موضع بنعمان .

(٣) وفى رواية : « فحزوة » . وليس في معجم البلدان مكان بهذا الاسم أو ذاك . وفى رواية أخرى : « فصاعداً » .

(٤) العُشْرَاتِ : من كبار الشجر ، جمع عشر . (٥) الكُفِرَاتِ : الجبال العظيمة .

(٦) المحصب : موضع قريب من منى ، بينه وبين مكة .

(٧) فى الأغاني : « عرشه » مكان « بيته » .

(٨) مؤتجرات : طالبات للأجر . وفى رواية : « معتجرات » ، أى لابسات المعاجر ، وهى

أثواب تلفها النساء على رؤوسهن .

(٩) فى الأغاني : « يخبثن » .

(١٠) الرواية فى الأغاني : ويقتلن بالألحاظ مقتدرات .

تَقْسَمَنَّ لِيَّ يَوْمَ نَعْمَانِ إِنِّي رَأَيْتُ فُؤَادِي عَارِمَ ^(١) النَّظَرَاتِ
 جَلَوْنَ وَجُوهَا لَمْ تَلُحْهَا سَمَاءٌ حَرُورٌ وَلَمْ يُسْفَعَنَّ ^(٢) بِالسَّبَرَاتِ
 قُلْتُ يَافِيرُ الظُّبَاءِ تَنَالَتْ نِيَاعَ ^(٣) غُصُونِ الْمَرْدِ مُهْتَصِرَاتِ
 وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثُّمَيْرِ رَاعَهَا وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهَا حَذِرَاتِ
 فَأَذْنَيْنِ حَتَّى جَاوَزَ الرِّكْبُ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ الْقَسَى ^(٤) وَالْحَبَرَاتِ
 فَكِدْتُ أَشْتِيَاقًا نَحْوَهَا وَصَبَابَةً أَقْطَعُ ^(٥) نَفْسِي إِثْرَهَا حَسَرَاتِ
 فَرَاجَعْتُ نَفْسِي وَالْحَفِيزَةَ بَعْدَمَا بَلَكَتُ رِذَاءَ الْعَصَبِ ^(٦) بِالْعَبَرَاتِ

وذكر أن هذه القصيدة بلغت عبد الملك بن مروان ، فكتب إلى الحجاج
 ابن يوسف :

هو عبد الملك
 هو الحجاج في هذه
 القصيدة

قد بلغنى قول الخبيث في زينب ، فإله عنه وأعرض عن ذكره ، فإنك إن
 أدنيتَه أو عاتبته أطمعته ، وإن عاقبته صدقته .

وذكر أن الثميرى هرب من الحجاج إلى عبد الملك بن مروان وأستجار به .
 فقال له عبد الملك : أنشدنى ما قلت في زينب . فأنشده . فلما أنتهى
 إلى قوله :

ولمَّا رَأَتْ رَكْبَ الثُّمَيْرِ أَعْرَضْتُ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهَا حَذِرَاتِ
 فقال له عبد الملك : ما كان ركبك يا ثميرى ! قال : أربعة أحمره لى كنتُ
 أجلبُ عليها القطران ، وثلاثة أحمره صُحْبَتِي تَحْمِلُ الْبَعْرَ . فضحك عبد الملك حتى
 أستغرب ضحكا ، ثم قال : لقد عظم أمرُك وأمرُ ركبك ! وكتب إلى الحجاج :

(١) عارم : شارد .

(٢) السبرات : جمع سبرة ، وهى شدة البرد .

(٣) النياع : المائلة . والمرد : ناضج الأراك .

(٤) القسى : ثياب منسوبة إلى « قس » بلدة كانت بين العريش والفرما .

(٥) فى رواية : « تقطع » .

(٦) العصب : ضرب من البرود .

لا سبيلَ لك عليه . فلما أتاه الكتابُ وضعه ولم يقرأه . ثم أقبل على يزيدَ بن أبي
مُسلم فقال له : أنا برىء من بيعة أمير المؤمنين ، لكن لم يُنشدني ما قال في زينب
لأتين على نفسه ، ولئن أنشدني لأعفون عنه ، وهو إذا أنشدني آمن . فقال له يزيد :
ويلك ! أنشده . فأنشده قوله :

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانُ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتٍ
فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ ! مَا كَانَتْ تَعَطَّرُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ مَنْزِلِهَا . ثم أنشده حتى
بلغ إلى قوله :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَّهُ حَذِرَاتٍ
فَقَالَ : يَحْقُ لَهَا أَنْ تَرْتَاعَ لِإِنِّهَا مِنْ نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ صَالِحَاتٍ . ثم أنشده حتى
بلغ إلى قوله :

مَرَزْنَ بِفَخٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً يُلْبِئْنَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتَمِرَاتٍ
فَقَالَ : صَدَقْتَ ! لَقَدْ كَانَتْ حِجَابَةَ صَوَامَةٍ مَا عَلِمْتُهَا . ثم أنشده حتى بلغ
إلى قوله :

يَخْمُرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى وَيَخْرُجْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ! هَكَذَا تَفْعَلُ الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ الْمُسْلِمَةُ . ثم قال له : ويحك ! إني
أرى أرتياحك أرتياح مريب ، وقولك قول برىء ، وقد أمنتك . ولم يعرض له .

ومما قاله النُميري في زينب أخت الحجاج :

من شعره في زينب

طَرِبْتُ وَشَاقَتُكَ الْمَنَازِلُ مِنْ^(١) جَفْنٍ أَلَا رُبَّمَا يَعْتَادُكَ الشَّوْقُ بِالْحَزَنِ
نَظَرْتُ إِلَى أَظْغَانِ زَيْنَبَ بِاللَّوَى فَأَعْوَلْتُهَا^(٢) لَوْ كَانَ إِعْوَالُهَا يُغْنِي
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ زَيْنَبُ مَا دَعْتُ مُطَوَّقَةً وَرَفَاهُ شَجْوًا عَلَى غُصْنِ

(١) جفن : واد بالطائف لثقيف

(٢) الإعوال : رفع الصوت بالبكاء .

وإن أحتال الحى يومَ تَحَمَّلُوا عَنَّاك وهل يَعْنِيكَ إلا الذى يَعْنَى
ومُرْسَلَةٍ فى السرِّ أن قد فَضَحْتَنى وصرَّحت بأسمى فى النَّسِيبِ فما تَكْنَى
وأثمتَ بى أهلى وجُلَّ عَشِيرَتى لِيَهْنُتْكَ ما تَهْوَاهُ إن كان ذا يَهْنَى
وقد لامننى فيها ابنُ عَمِّى ناصحاً فقلتُ له خذْ لى فَوَادَى أو دَعْنَى
ويقال : إنه بلغ زينبَ قوله هذا ، فبكت . فقالت لها خادمتها : ما يُبْكِيكَ ؟
فقلت : أخشى أن يَسمعَ بقوله هذا جاهلٌ لا يَعْرِفْنى ولا يَعْلَمُ مَذْهَبى
فيظنُّه حقاً .

ومما قاله فيها أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأُفتتح به أبو الفرج
أخبار الثُميرى :

أهاجَتِكَ الظعائنُ يومَ بانُوا بذى الزُّيِّ الجميلِ من الأثاثِ
ظلعائنُ أسلكتُ نَقَبَ^(١) المُنَقَّى نُحْتُ إذا ونتِ أَى أحتاثِ
تُؤمِّلُ أن تُلَاقِ أَهْلَ بُصْرَى فىالك من لقاء^(٢) مُستِراثِ
كأنَّ على الحدائجِ يومَ بانُوا نِعاَجاً تَرْتَعى بَقْلَ^(٣) البراثِ
يُهيِّجُنِى المِمامُ إذا تداعى كما سَجَعَ النَّوَامِحُ فى^(٤) المرائى
كأنَّ عيونهنَّ من التبكَّى فُصوصُ الجَزَعِ أو يُنَعِّ^(٥) الكَبَاثِ
أَلَاقٍ أنت فى الحِجَجِ البواقِ كما لاقيت فى الحِجَجِ الثلاثِ

وذُكر أن عبد الملك بن مروان لما بعث الحجاج بن يوسف إلى حرب عبد الله

ما أخذه عبد الملك
على الحجاج بشأنه
حين بعثه لحرب
ابن الزبير

(١) نقب المتنق : بين مكة والطائف .

(٢) مستراث : بطلى .

(٣) الحدائج : من مراكب النساء ، مثل الهودج . والنعاج : البقر الوحشى . والبراث :
الأماكن النهلة .

(٤) فى الأغاني : « بالمرائى » .

(٥) الجزع : الحرز فيه سواد وبياض . وينع : جمع يانع . والكباث : النضيج من ثمر الأراك .

أَبْنُ الزُّبَيْرِ قَامَ إِلَيْهِ يَوْسُفُ بْنُ الْحَكَمِ أَبُو الْحَجَّاجِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ غُلَامًا مِنَّا قَالَ فِي ابْنَتِي زَيْنَبَ مَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَهُ فِي ابْنَةِ عَمِّهِ ، وَإِنْ هَذَا — يَعْنِي الْحَجَّاجَ — لَمْ يَزَلْ يَنْتَوِقُ إِلَيْهِ وَيَهْمُ بِهِ ، وَأَنْتَ الْآنَ تَبْعُهُ إِلَى مَا هُنَاكَ ، وَمَا أَمْنُهُ عَلَيْهِ . فَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَجَّاجَ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مُحَمَّدًا النُّمَيْرِيُّ جَارِي وَلَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ كَانَ يَتَهَدَّدُ النُّمَيْرِيُّ وَيَقُولُ : لَوْلَا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : صَدَقَ ، تَهْدِيدُ الْحَجَّاجِ لَهُ وَهَرَبَهُ وَشَعْرَهُ فِي ذَلِكَ لَقَطَعْتُ لِسَانَهُ . فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ رَكِبَ بَحْرَ عَدَنَ ، وَقَالَ فِي هَرَبِهِ :

أَتَنَنِي عَنْ الْحَجَّاجِ وَالْبَحْرُ بَيْنَنَا عَقَارِبُ تَسْرَى وَالْعُيُونُ هَوَاجِعُ
فَضِيقْتُ بِهَا ذَرْعًا وَأَجْهَشْتُ خِيفَةً وَلَمْ أَمْنِ الْحَجَّاجَ وَالْأَمْرُ فَاطِعُ
فَبِتُّ أُدِيرُ الْأَمْرَ وَالرَّأْيَ لِيَلْتِي وَقَدْ أَخْضَلْتُ خَدِّي الدَّمُوعُ التَّوَابِعُ
فَلَمْ أَرْخِيراً لِي مِنَ الصَّبْرِ إِنَّهُ أَعْفٌ وَخَيْرٌ إِذْ عَرَتْنِي الْفَوَاجِعُ
وَمَا أُمِنْتُ نَفْسِي الَّذِي خِفْتُ شَرَّهُ وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ الْمَضَاجِعُ
إِلَى أَنْ بَدَأَ لِي رَأْسُ إِسْبِيلَ^(١) طَالِعًا وَإِسْبِيلُ حَصْنٌ لَمْ تَنْلَهُ إِلَّا صَابِعُ
فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ عَنْكَ ابْنُ يَوْسُفَ إِذَا شِئْتُ مَنَآئِي لَا أَبَا لَكَ وَاسِعُ
فَإِنْ نَلْتَنِي حَجَّاجٌ فَأَشْتَفِ جَاهِدًا فَإِنَّ الَّذِي لَا يَحْفَظُ اللَّهَ ضَائِعُ
فَطَلَبَهُ الْحَجَّاجُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَطَالَ عَلَى النُّمَيْرِيِّ مَقَامُهُ هَارِبًا ، وَأَشْتَاقَ إِلَى وَطَنِهِ ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِ الْحَجَّاجِ . فَقَالَ لَهُ : إِلَيْهِ يَا نُمَيْرِيُّ ! أَلَسْتُ الْقَائِلُ :

* فَإِنْ نَلْتَنِي حَجَّاجٌ فَأَشْتَفِ جَاهِدًا *

فَقَالَ : بَلْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

أَخَافُ مِنَ الْحَجَّاجِ مَا لَسْتُ خَائِفًا مِنَ الْأَسَدِ الْعَرَبِ بَاضٍ^(٢) لَمْ يَتْنَهُ دُغْرُ

(١) إِسْبِيلُ : جَبَلٌ فِي مَخْلَافِ ذِمَارَ .

(٢) الْعَرَبِ بَاضٍ : الْعَظِيمُ .

أَخَافُ يَدَيْهِ أَنْ تَنَالَا مَقَاتِلِي بِأَبْيَضَ عَضْبٍ لَيْسَ مِنْ دُونِهِ سِتْرُ
وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

فَهَذَا طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَأُبْتُ وَقَدْ دَوَّخْتُ^(١) كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كَانَتِ الْعَنْقَاءُ يَوْمًا تَطِيرُ بِي لَخَلَّتْكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي
فَتَبْسُمُ الْحَجَّاجَ وَأَمَّنْهُ وَقَالَ لَهُ : لَا تُعَاوِدْ مَا تَعْلَمُ . وَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ عَرَضَ عَلَى زَيْنَبَ أُخْتِهِ أَنْ يُزَوِّجَهَا مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ أَشْرَفُ
ثَقَفِي فِي زَمَانِهِ ؛ أَوْ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ ، وَهُوَ شَيْخٌ .
فَأَخْتَارَتِ الْحَكَمَ . فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ . فَلَمَّا وَلِيَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ اسْتَعْمَلَ الْحَكَمَ زَوْجَ
أُخْتِهِ زَيْنَبَ عَلَى الْبَصْرَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى الْحَجَّاجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ
وَجَّهَ الْحَجَّاجُ بَزِينَبَ مَعَ حُرْمِهِ إِلَى الشَّامِ ، خَوْفًا عَلَيْهِنَ . فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ
كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْفَتْحِ ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى زَيْنَبَ يُخْبِرُهَا
الْخَبَرَ . فَأَعْطَاهَا الرِّسُولُ الْكِتَابَ وَهِيَ رَاكِبَةٌ عَلَى بَغْلَةٍ فِي هَوْدَجٍ ، فَنَشَرَتْهُ تَقْرُؤُهُ ،
فَسَمِعَتِ الْبَغْلَةُ قَعْقَعَةَ الْكِتَابِ ، فَفَرَّتْ وَسَقَطَتْ زَيْنَبُ عَنْهَا ، فَأَنْدَقَ عَضْدُهَا
وَتَهَرَّأَ جَوْفُهَا ، فَمَاتَتْ . وَعَادَ إِلَيْهِ الرِّسُولُ ، الَّذِي نَفَذَ بِالْفَتْحِ ، بِوَفَاةِ زَيْنَبَ .
فَقَالَ النَّمِيرِيُّ يَرِثُهَا :

لَزَيْنَبَ طَيْفٌ تَعْتَرِينِي طَوَارِقُهُ هُدُوءًا إِذَا النَّجْمُ أُرْجِحَتْ^(٢) لَوَاحِقُهُ
سَيِّبُكَ مِرْنَانُ الْعَشَى يُجِيبُهُ لَطِيفُ بَنَانِ الْكَفِّ دُرْمٌ^(٣) مَرَّاقُهُ
إِذَا مَا بِسَاطُ اللَّهِ مُدٌّ وَأَلْقَيْتُ لِلذَّاتِ أَمْنًا طُهُ وَغَمَارُ قُهُ

(١) دَوَّخْتُ كُلَّ مَكَانٍ : سَرْتُ فِيهِ حَتَّى عَرَفْتُهُ فَلَمْ تَخَفْ عَلَى طَرَقِهِ .

(٢) أُرْجِحُ النَّجْمَ : مَالٌ إِلَى الْغُرُوبِ .

(٣) مِرْنَانُ الْعَشَى : يَرِيدُ الصَّنَجَ ذَا الْأَوْتَارِ . وَالْدُرْمُ : الَّتِي لَا حَجْمَ لِعَظَامِهَا ، الْوَاحِدُ : أَدْرَمُ .

وذكر أن سعيد بن المسيب رحمه الله مرَّ في بعض أزقة مكة ، فسمع الأخضر أعجب ابن المسيب بشعره وزاد عليه
الحربى يتغنى في دار العاصم بن وائل :

تضوَّع مسكاً بطنُ نَعْمَانُ أنْ مَشَتْ به زينبُ في نسوة عَطِرَاتِ

فضرب سعيدٌ برجله وقال : هذا والله مما يلذُّ أَسْمَاعُهُ ! ثم قال :

ولست كأخرى أوسعتُ جَيْبَ دِرْعِهَا وَأَبْدَتْ بَنَانِ الْكَفِّ لِلجَمَرَاتِ
وَعَلَّتْ بَنَانُ الْمِسْكِ وَخَفًّا ^(١) مُرَجَّلاً على مثلِ بَدْرِ لَاحٍ في الظلمات
وقامت تَرائى يومَ جَمْعٍ ^(٢) فَأَفْتِنْتُ برؤيتها من راح من عَرَافَاتِ

فكانوا يروون ^(٣) هذا الشعر لسعيد بن المسيب .

وذكر أنه لما تأيَّمت عائشة بنت طلحة كانت تُقيم بمكة سنةً وبالمدينة سنةً ، استشهدته عائشة
وتخرج إلى مالٍ لها عظيمٍ بالطائف وقصرٍ كان لها هناك تتنزَّه فيه ، وتجلس بنت طلحة شعره في زينب
بالعشيات ، فيتناضل بين يديها الرُّماة . فرَّ بها النُّميرى الشاعر . فسألت عنه
فُنُسِبَ لها . فقالت : أُتُونِي به . فأتوها به . فقالت له : أنشدني ما قُلْتَ في زينب .
فأمتنع عليها ، وقال : بنت عمِّي قد صارت عِظَاماً باليةً . فقالت : أقسمت عليك
إلا فعلت . فأنشدها قوله : « تضوَّع مسكاً » الأبيات . فقالت : والله ما قُلْتَ
إلا جُمِلاً ، ولا ذكرت إلا كرمًا وطيباً ، ولا وصفت إلا ديناً وتقياً ! أعطوه ألف
درهم . فلما كانت الجمعة الأخرى تعرَّض لها . فقالت : علىَّ به . فأحضر . فقالت :
أنشدني من شعرك في زينب . فقال لها : أو أنشدك من شعر الحارث بن خالد ^(٤)

(١) الوجد : الشعر الغزير . وبنان المسك : أصابعها المغمورة به ، فكانها هو . وعلت :
أى سقت بأصابعها شعرها الطيب مرةً ومرة . يشير إلى تكرار مرور الأصابع بالشعر .

(٢) جمع : المزدلفة .

(٣) في الأغاني : « يرون أن » .

(٤) سبقت ترجمته (ج ١ ص ١٢٩) .

فيك؟ فوثب موالها إليه . فقالت : دُعوه فإنه أراد أن يستقيد لأبنة عمه .
هات مما قال الحارث في . فأنشدها :

ظعن الأمير بأحسن الخلق وغدوا بلبك مطلع الشرق

فقالت : والله ما ذكر إلا جميلاً ، ذكر أنى إذا صبحت زوجاً بوجهى غدا
بكوكب الطلق^(١) ، وأنى غدوت مع أمير تزوجنى إلى الشرق ، وأنى أحسن
الخلق فى البيت ذى الحسب الرفيع . أعطوه ألف درهم ، واكسوه حلتين ، ولا تعد
لأتياننا بعد هذا يا ثميرى .

من شعره فزئب ومن شعر الثميرى فى زينب :

ألا من لقلبٍ مُعنى غزِلَ أحبَّ المحلة أخت المحل
تراءت لنا يومَ فرغَ الـأرا ك بين العشي^(٢) وبين الأصل
كأنَّ القرنفلَ والزنجبيلَ وريحَ الخزامى وذوَبَ القسل
يُعلَّ به بَرْدُ أنيابها إذا النجمُ وسطَ السماء^(٣) اعتدل

وعنى الثميرى « بالمحل » أخاها الحجاج ، وكان يُسمى^(٤) بذلك لإحلاله
الكعبة بمحاصرته ابن الزبير ورَميها بالجانيق . وكان أهل الشام يُسمون ابن
الزبير بذلك ، لأنه أحلَّ الكعبة بمقامه فيها .

(١) تشير إلى بيت الحارث فيها :

ما صبحت أحداً برؤيتها إلا غدا بكوكب الطلق

(٢) فى رواية : « العشاء » .

(٣) ويروى العجز :

* إذا ما صفا الكوكب المعتدل *

(٤) فى الأغاني : « وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك » .

أخبار الوضاح

وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن أبي جحد .
اسمه ونسبه ولقبه .
وأختلفوا في تحقيق نسبه ، فقيل : إنه من أولاد الفُرس الذين قَدِموا مع وَهْرَز
لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة .

وقيل : إنه من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد
شمس بن وائل بن العوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن خَير
أبن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان .

والوضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه .

قيل : مات أبوه وهو طفل ، فَأَنْتَقَلَتْ أُمُّهُ إِلَى أَهْلِهَا ، وَأَنْقَضَتْ عِدَّتُهَا ،
وَتَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهَا مِنْ أَوْلَادِ الْفُرس . وَشَبَّ وَضَّاحٌ فِي حِجْرِ زَوْجِ أُمِّهِ .
فَجَاءَ عَمُّهُ وَجَدَّتُهُ أُمُّ أَبِيهِ ، وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ خَير ، ثُمَّ مِنْ آلِ ذِي
جَدَن ، يَطْلُبُونَهُ . فَأَدْعَى زَوْجُ أُمِّهِ أَنَّهُ وَلَدُهُ . فحَاكُمُوهُ فِيهِ ، وَأَقَامُوا الْبَيْنَةَ أَنَّهُ
وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ أَبِيهِ . فَحَكَمَ بِهِ الْحَاكِمُ لِلْحَمِيرِيِّينَ . وَمَسَحَ
عَلَى رَأْسِهِ وَأَعْجَبَهُ جَمَالُهُ وَقَالَ لَهُ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ ، لَا مِنْ أَتْبَاعِ ذِي
يَزْنَ — يَعْنِي الْفُرسَ الَّذِينَ قَدِمُوا بِهِمْ أَبْنُ ذِي يَزْنَ لِنَصْرَتِهِ — فَعَلَقْتَ بِهِ هَذِهِ
الْكَلِمَةَ يَوْمَئِذٍ ، فَلَقَّبَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ .

هو والمقنع والطائي

وقيل :

كان وضاح اليماني ولقنعه الكندي وأبو زيد الطائي يردون مواسم العرب
مُقَنَّمِينَ يَسْتُرُونَ وَجُوهَهُمْ خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ وَحَذَرًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ لِمَجْلَاهُمْ .

هو روضة وشعره فيها
وذُكر أن وضاح اليمين كان يهوى امرأة يقال لها : روضة من أهل اليمين ،
ثم أصابها الجذام من بعد ذلك ، فأقطع ما بينهما . وفيها يقول :

يَارَوْضَةَ الْوَضَّاحِ قَدْ عَنَيْتِ وَضَّاحَ الْيَمَنِ
فَأَسْقِي خَلِيلَكَ مِنْ شَرَا بٍ لَمْ يُكَدِّرْهُ الدَّرَنُ
الرَّيْحُ رِيحُ سَفَرٍ جَلِي وَالطَّعْمُ طَعْمُ سُلَافٍ دَنُ
إِنِّي تُهَيِّجُنِي إِلَيْكَ حَمَامَتَانِ عَلَى فَنَنِ

ومن هذه القصيدة :

دَسَّتُ حُبِّيئَةً مَوْهِنًا إِنِّي وَعَيْشِكَ يَا سَكَنَ
أُبْلَغْتُ عَنْكَ تَبْدُلًا وَأَتَى بِذَلِكَ مُؤْتَمِنَ
وظننتُ أنك قد فعلت فكِدْتُ مِنْ حَزَنِ أَجَنُ
ذَرَفْتُ دُمُوعِي ثُمَّ قَدْ تَبَمَّنَ يُبَادِلُنَا ^(١) بَمَنَ

ومنها :

أَبْغَضْتُ فِيهِ أَجَبِّي وَقَلَيْتُ أَهْلِي وَالْوَطَنَ
أَتْرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا عُلِّقْتُ أَيْضًا كَالشَّطَنِ
أَنْشَأْتُ تَطْلُبُ وَصْلَنَا فِي الصَّيْفِ ضَيِّعَتِ ^(٢) اللَّبَنَ
لَوْ قِيلَ يَا وَضَّاحُ قُمْ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ أَوْ تَمَنُّ
لَمْ أَغْدِ رَوْضَةً وَالَّذِي سَاقَ الْحَجِيجُ لَهُ الْبُدُنَ

وله فيها أشعار كثيرة . وما قاله فيها قصيدته التي أولها :

يَا لِقَوْمِي لَكثَرَةُ الْعُدَّالِ وَلِطَيفِ مَرَى مَلِيحِ الدَّلَالِ

(١) في رواية : « يبادلني » .

(٢) هذا مثل . وأصله أن امرأة كانت تحت شيخ كبير موسر فكرهته ، فطلقها . فتزوجها
فتى جميل علق . فبعثت إلى الأول تستميه . فقال ذلك المثل .

زائر في قصور صنعاء يطوى^(١) كل أرض مخوفة وجبال
ومنها:

يَقْطَعُ الْحَزْنَ وَالْمَهَامَةَ وَالْبَيْدَ دُونَ ثَمَانِ لَيْالٍ
عَاتِبٌ فِي الْمَنَامِ أَحْبَبَ بَعْتَبَا هَ إِلَيْنَا وَقَوْلِهِ مِنْ مَقَالٍ
قَلْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا عَدَدَ الْقَطَا ر وَسَهْلًا بِطَيْفِ هَذَا الْخِيَالِ
حَبْدًا مَنْ إِذَا خَلُونَا نَجِيًّا قَالَ : أَهْلِي لَكَ الْفِدَاءُ وَمَالِي
فَهِيَ الْهَمُّ وَالْمَنَى وَهَوَى النَّفَى س إِذَا أُعْتِلَ ذُو هَوَى بِأَعْتَالِ
لَمْ أَجِدْ حُبَّهَا يُشَاكِلُهُ الْخَلَا بَ وَلَا وَجَدْنَا كَوْجِدَ الرَّجَالِ
كُلَّ حَبٍّ إِذَا أُسْتَطَالَ سَيْبِلِي وَهَوَى رَوْضَةَ الْمُنَى غَيْرُ بَالِي
ومنها:

كَيْفَ عَذَلَنِي عَلَى الَّتِي هِيَ مِنِّي بِمَكَانِ الْيَمِينِ أُخْتُ الشَّمَالِ
وَالَّذِي أَحْرَمُوا لَهُ وَأَحْلَوْا بِمَنَى صُبْحِ عَاشِرَاتِ^(٢) اللَّيَالِ
مَا مَلَكَتُ الْهَوَى وَلَا النَّفْسَ مِنِّي مُنْذُ عَلَّقْتُهَا وَكَيْفَ^(٣) أُحْتَالِي
إِنْ نَأَتْ كَانَ نَائِيهَا الْمَوْتَ صِرْفًا أَوْ بَدَتْ^(٤) لِي فَمَنْ يَبْدُو خِيَالِي

ثم هوى وضاح اليمين أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وأكثر من التشبيب بها . وكان سبب حبه لها أنها استأذنت زوجها الوليد بن عبد الملك في الحج ، فأذن لها ، وهو يومئذ خليفة . فقدمت مكة ومعها من الجوارى ما لم ير مثله حسنا وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعاً إن ذكرها أحد منهم أو ذكر أحداً من تبعها . فقدمت ، فترأت للناس . وتصدى لها أهل الغزل والشعراء ، ووقعت عينها على وضاح اليمين فهو يته .

(١) في رواية : « يسرى » .

(٢) أي جمع الليلة العاشرة من ذي الحجة .

(٣) في رواية : « احتيالي » .

(٤) في رواية : « أو دنت » .

وقيل: إنها بعثت إلى كثير وإلى وضاح: أن أنسبا بي. فأما وضاح فإنه ذكرها
ووضّح في النسب. وأما كثير فعُدل عن ذكرها ونسب بحاريتها غاضرة.
وقيل: مدح وضاح اليمين الوليد بن عبد الملك، ووعدته أم البنين أن ترفده^(١)
عنده وتقوى أمره - فقدم عليه وضاح اليمين، فأنشده قوله فيه:

أم البنين وكثير
ووضاح

أعانت أم البنين
عند الوليد بن
عبد الملك

صَبَا قَلْبِي وَمَالُ إِلَيْكَ مَيَّلاً وَأَرْقَى خِيَالُكَ يَا أَثِيلاً
يَمَانِيَّةٌ تُسَلِّمُ بِنَا فُتُبْدَى دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُجِنُّ^(٢) غَيْلاً
دَعَيْنَا مَا أَمْنُنَا^(٣) بِنَاتِ نَعَشٍ مِنَ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلَا
وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ فَهَيِّجِينَا إِذَا رَمَقْتَ بِأَعْيُنِهَا^(٤) سُهَيْلاً
فَإِنَّكَ لَوَرَأَيْتِ الْخَلِيلَ تَعْدُو عَوَاسٍ^(٥) يَتَخَذُنُ النِّقْعَ ذَيْلاً
إِذَا لَرَأَيْتِ فَوْقَ الْخَلِيلِ أُسْدًا تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفِيتُ نَيْلاً
إِذَا سَارَ الْوَلِيدُ بِنَا وَسِرْنَا إِلَى خَيْلٍ نَلْفَ بَهَنٍ خَيْلاً
وَنَدْخُلُ بِالشُّرُورِ دِيَارَ قَوْمٍ وَنُعْقِبُ آخِرِينَ أَذَى وَوَيْلاً
فَأَحْسَنَ الْوَلِيدِ رَفْدَهُ وَأَعْظَمَ جَائِزَتَهُ.

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد. ثم نعى إليه أنه يُشَبُّ بِزَوْجَتِهِ أُمِّ الْبَنِينِ.
فجفاه وأمر بأن يُحْجَبَ عَنْهُ وَدَبَّرَ فِي قَتْلِهِ. فمدحه بقوله:

تكاية الوليد به

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا طَلَبَ الطَّيِّبُ بِهَا قَذَى فَأَصَلَّهُ
أَمْ مَا لِقَلْبِكَ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ نَشْوَانُ أَنْهَلَهُ النَّدِيمُ وَعَلَّهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ أَيْتَ بَيْلَدَةٍ وَأَخِي بِأُخْرَى لَا أَحُلَّ حَلَّهُ

(١) ترفده: تعينه.

(٢) الغيل: الساعد الريان.

(٣) بنات نعش: من الكواكب الشامية، وكان غزوه نحو الروم، وفي رواية «ما أمت»

(٤) ويروى:

ولكن إن أردت فصيحينا إذا أمت ركائبنا سهيلاً

(٥) في رواية: «سراعاً» مكان «عوايس».

كُنَّا لَعَمْرُكَ نَاعِمِينَ بَغِيطَةٍ
مَعَ مَنْ نَحْبُ مَيْتَةٍ وَمَظَلَّةٍ
يقول فيها :

وَأَلَقَ ابْنُ مَرْوَانَ الَّذِي قَدْ هَزَّهْ
وَأَشَكُّ الَّذِي لَاقِيَتَهُ مِنْ (١) جَفْوَةٍ
فَعَلَى ابْنِ مَرْوَانَ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِي
فَالْيَكُ أَعْمَلْتُ الْمَطَايَا ضُمْرًا
عِرْقُ الْكَارِمِ وَالنَّدَى فَأَقْلَهْ
وَأُنْشُرْ إِلَيْهِ دَاءَ قَلْبِكَ كُلَّهُ
أَمْسَى يَذُوقُ مِنَ الرُّقَادِ أَقْلَهْ
وَقَطَعْتُ أَرْوَاحَ الشَّتَاءِ (٢) وَظَلَّهُ

وقيل :

حكاية مقتله

لَمَّا عَزَمَ الْوَلِيدُ عَلَى قَتْلِ الْوَضَّاحِ ، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ
— وَأُمُّهُ أُمُّ الْبَنِينَ — : لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتُحَقِّقَ قَوْلَهُ ، وَلَكِنْ أَفْعَلْ بِهِ كَمَا
فَعَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِأَبِي دَهْبِلٍ ، فَإِنَّهُ لَمَّا شَبَّ بِأَبْنَتِهِ شَكَاهُ يَزِيدُ ابْنَهُ
وَسَأَلَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَالَ : إِذَا تَحَقَّقَ قَوْلُهُ ، وَلَكِنْ تَبَرَّهْ وَتُحْسِنْ إِلَيْهِ فَيَسْتَحْيَ وَيَكْمُتْ
وَيُكَذِّبُ نَفْسَهُ . فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَجَعَلَهُ فِي صُنْدُوقٍ وَدَفَنَهُ حَيًّا .

وحكى ابن الكلبي قال :

عَشَقْتُ أُمَّ الْبَنِينَ وَضَّاحَ الْيَمِينِ ، فَكَانَتْ تُرْسَلُ إِلَيْهِ فَيَدْخُلُ إِلَيْهَا وَيُقِيمُ
مَعَهَا ، فَإِذَا خَافَتْ وَارْتَهَ فِي صُنْدُوقٍ عِنْدَهَا وَأَقْفَلَتْ عَلَيْهِ . فَأُهْدَى لِلْوَلِيدِ جَوْهَرُ لَهُ
قِيَمَةٌ ، فَأَعْجَبَهُ وَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَدَعَا خَادِمًا لَهُ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أُمِّ الْبَنِينَ وَقَالَ : قُلْ لَهَا :
إِنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ أَعْجَبَنِي فَأَتَرْتُكَ بِهِ . فَدَخَلَ الْخَادِمُ عَلَيْهَا مُفَاجَأَةً وَوَضَّاحَ الْيَمِينِ
عِنْدَهَا ، فَأَدْخَلَتْهُ الصُّنْدُوقَ وَهُوَ يَرَى ، فَأَدَّى إِلَيْهَا رِسَالَةَ الْوَلِيدِ وَدَفَعَ إِلَيْهَا الْجَوْهَرَ
وَقَالَ لَهَا : يَا مَوْلَاتِي ، هَبِّي لِي مِنْهُ حَبْرًا . فَقَالَتْ : لَا يَا بَنَ الْإِخْنَاءِ وَلَا كِرَامَةً !
فَرَجَعَ إِلَى الْوَلِيدِ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : كَذَبَتْ يَا بَنَ الْإِخْنَاءِ . وَأَمَرَ بِهِ فُوجِئَتْ عَنْقُهُ .

(١) في رواية : « من دونه » .

(٢) في رواية : « وظله » .

ثم لبس ثعلبه فدخل على أم البنين وهى جالسة فى ذلك البيت تمتشط ، وقد وصف له الخادم الصندوق الذى أدخلته فيه . فجلس عليه ثم قال لها : يا أم البنين . ما أحب إليك هذا البيت من بين البيوت ! فلم تختارينه ؟ فقالت : أجلس فيه وأختاره لأنه يجمع حوائجى كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب . فقال لها : هبى لى صندوقاً من هذه الصناديق . فقالت : كلها لك يا أمير المؤمنين . فقال : ما أريد كلها إنما أريد منها واحداً . قالت : خذ أيها شئت . قال : هذا الذى جلست عليه . قالت : خذ غيره ، فإن لى فيه أشياء أحتاج إليها . قال : ما أريد غيره . قالت : خذه يا أمير المؤمنين . فدعا بالخدم وأمرهم بحمله ، فحمله حتى انتهى به إلى مجلسه ، فوضعه فيه . ثم دعا بعبيد له عجم فأمرهم بحفر بئر فى المجلس عميقة ، فنجى البساط وحفرت إلى الماء ، ثم دعا بالصندوق فوضع على شفير البئر ، ودنا منه وقال : يا صاحب الصندوق ، إنه بلغنا شيء إن كان حقاً فقد كفيناك ودفنناك ودفننا أثرك إلى آخر الدهر ، وإن كان باطلاً فإنما دفننا الخشب ، وما أهون ذلك . ثم قذف به إلى البئر وهيل عليه التراب وسويت الأرض ، ورد البساط إلى حاله وجلس عليه . ثم ما رأتى لوضاح بعد ذلك أثر فى الدنيا إلى هذا اليوم ، وما رأت أم البنين لذلك أثراً فى وجه الوليد حتى فرّق الموت بينهما .

قلت : وقد ذكر أبو الفرج عن خالد بن كلثوم أن هذه الحكاية وضعها بعض الشعوية لما تلاهى هو وبعض ولد الوليد . وأن الحق هو الرواية الأولى . والله أعلم أى ذلك كان .

تكاية الوليد به
للتشبيه فاطمة
أخته

وقد ذكر أن الوليد كان قد أمسك عن قتل وضاح اليمين على غيظ وحنق ، لما نهاه أبنته عبد العزيز عن قتله خوف الفضيحة ، حتى بلغه أنه تعدى أم البنين إلى أخته فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت زوجة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، وقال فيها :

بنتُ الخليفة والخليفة جدُّها أختُ الخليفة والخليفة بعلُّها
فرحتُ قوا بلُّها بها وتباشرتُ وكذلك كانوا في المسرة أهلها
فأختلط وأشدت غيظهُ ودَفَنه حياً .

وذُكر أن أم البنين مَرِضَتْ ، ووضَّاح مُقيم بدمشق ، وكان نازلاً بها ، وله في أم البنين
وقد اعتلت
فقال في علَّتْها :

حَتَّامَ نَسَكُمُ حُزُنًا ^(١) حَتَّامًا وإِلَامَ نَسْتَبْقِي الدُّمُوعَ ^(٢) إِلَامًا
إِنَّ الَّذِي بِي قَدْ تَفَاقَمَ وَأُعْتَلَى وَنَمَّا وَزَادَ وَأَوْزَثَ الْأَسْقَامَا
قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْبَنِينَ مَرِيضَةً نَخْشَى وَنُشْفِقُ أَنْ يَكُونَ حِمَامَا
يَا رَبِّ أَمْتَعْنَا بِطُولِ بَقَائِهَا وَأُجْبِرْ بِهِ الْأَرْمَالَ وَالْأَيْتَامَا
وَأُجْبِرْهَا الرَّجُلَ الْغَرِيبَ بِأَرْضِهَا قَدْ فَارَقَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا
كَمْ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ وَبُؤْسَ عَصَمُوا بِقُرْبِ جَنَابِهَا إِعْصَامَا
بِجَنَابِ ظَاهِرَةِ الشَّنَا مَحْمُودَةٍ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا إِعْظَامَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار وضاح اليمين ، هو :
الشعر الذي فيه
الغناء
يَا قَلْبُ وَيْحَكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الْخُرْقُ إِنَّ الْأَلَى كُنْتَ تَهْوَاهُمْ قَدْ أَنْطَلَقُوا
مَا بِالْهَمِّ لَمْ يَبَالُوا إِذْ هَجَرْتَهُمْ وَأَنْتِ مِنْ هَجَرِهِمْ قَدْ كِدْتَ تَحْتَرِقُ

(١) في التجريد : « حينا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وعلام تستبق الدموع علام » .

خبر شار مع عبده

لبشار في عبدة قد تقدّمت أخبار بشار ، وذكر أبو الفرج هنا شعراً لبشار يُغنى فيه ممّا قاله في

عبدة ، فأقتضى ذلك أن نذكر خبر بشار مع عبدة خاصّة . والشعر هو :

ألا طرد الهوى عني رُقادي تحسبي ما لقيت من الشهاد
لعبدة إن عبدة تيمّنتني وحلت من فؤادي في السّواد

روايته بينه وبينها

وذكر هشام بن الأحنف رواية بشار قال :

إني عند بشار ذات يوم إذ أتته امرأة فقالت : يا أبا معاذ ، عبدة تُقرئك
السلام وتقول لك : قد اشتد شوقنا إليك ولم نترك منذ أيام . فقال : عن غير
مقلية كان . ثم قال : اكتب عني ما أقول . وأملى عليه :

عبدَ إني إليك بالأشواق لتلاق وكيف لي بالتلاق
أنا والله أشتهى سحر عيني لك وأخشى مصارع العشاق
وأخاف الحرمي^(١) مُحْتَسِبُ الْجَنَّةِ سد يلف البريء بالفساق

من شعره فيها

ومن قوله فيها :

يا عبدَ إني قد ظلمت وإنتي مُبدٍ مقالةً راغبٍ أورايب
وأُتوب مما تكرهين لتقبلي والله يقبل حسن فعل التائب

ومن قوله :

يا عبدَ زوريني تكن منّة لله عندي يوم ألقاك
والله ثم الله فاستيقني إني لأرجوك وأخشاك

(١) الحرمي ، بالتحريك : حرس السلطان ، وسكن الضرورة .

يَا عَبْدُ إِنِّي هَالِكٌ مُدْنَفٌ إِن لَّمْ أَذُقْ بَرْدَ ثَنَائِكَ
فَلَا تَرُدِّيْ عَاشِقًا مُدْنَفًا يَرْضَى بِهَذَا الْقَدْرِ^(١) عَنْ ذَاكَ

وكان أول أمره معها أن النساء كن يحضرن مجلسه ، إذ سمع كلام عبدة هذه حديث حبه عبدة فعشقتها ، فدعا غلامه فقال : إِنِّي قَدْ عَلَّقْتُ أَمْرًا ، فَإِذَا تَكَلَّمْتُ عَرَفْتُكَ ، وَأَنْظُرْ مَنْ هِيَ فَأَعْرِفَهَا ، فَإِذَا أَنْقَضِيَ الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ أَهْلُهُ فَاتَّبِعْهَا وَكَلِّمْهَا وَأَعْلَمْهَا أَنَّني مُحِبٌّ لَهَا ، وَأَنْشِدْهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَعَرَفَهَا أَنَّي قَلَّتْهَا فِيهَا :

قَالُوا بَيْنَ لَا تَرَى تَهْزِي قَلَّتْ لَمْ الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوْفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ يَلْقَى بَلْقِيَانَهُمَا رَوْحًا وَرَيْنَانَا
يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا
فَأَبْلَغَهَا الْغَلَامُ الْأَبْيَاتَ . فَهَشَّتْ لَهَا ، وَزَارَتْ بِشَارًا فِي نِسْوَةٍ ، فَأَكَلْنَ عَنْده
وَشَرِبْنَ ، وَلَمْ تُطْعَمْ فِي نَفْسِهَا . وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلِ الْغَزَلِ فِيهَا .

(١) في التجريد : « القول » .

أخبار الأحوص مع أم جعفر

قد تقدّم أيضاً نسب الأحوص الأنصارى وأخباره . وذكر أبو الفرج هنا خبره مع أم جعفر خاصة ، بقوله فيها مما يُغنى به :

شعره فيها الذى
يغنى به

أرسلت أم جعفر: ^(١) لا تزرنّا ليت شعرى بالغيّب من ذا دهاها
أأتاهّا محرّشٌ بنميم كاذبٍ ما أراد إلّا رداها
وأم جعفر هذه امرأة من الأنصار من بنى خطمة .

وذكر أن الأحوص لما أكثر التشيّب بأم جعفر وشاع شعره فيها أوعده
أخوها أيمن وتهدّده ، فلم يئنّه . فأستعدى عليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .
فربطهما فى حبل ودفع إليهما سوطين ، وقال لهما : تجالدا . فغلب أخوها .

هو وأخوها وعمر بن
عبد العزيز

وقيل : إن الأحوص سلّح فى ثيابه وهرب ، وتبعه أخوها حتى فاته الأحوص
هرباً ، وقد كان الأحوص قال فيها :

لقد منعتُ معروفها أم جعفر وإنّى إلى معروفها لفقير
وقد انكرتُ بعد اعترافى زيارتى وقد وُغرتُ فيها على صدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور
أزور البيوت اللاصقات ببيتها وقلبي بالبيت ^(٢) الذى لأزور
وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزُرْ لأبد أن سيزور

وقال السائب بن عمرو بن عوف يُعيره بفراره ويُعارضه فى هذه الأبيات :
لقد منع المعروف من أم جعفر أخو ثقةٍ عند الجلالاد صبور

للسائب يعيره
بفراره وردّه عليه

(١) فى رواية : « لاتزور »

(٢) فى الأغاني : « وقلبي إلى البيت » .

عَلَانِ بَمَنْ السَّوْطِ حَتَّى اتَّقَيْتَهُ بِأَصْفَرٍ مِنْ مَاءِ الصَّفْقِ (١) يَفُورُ

رد الأحوص

وقال الأحوص :

إِذَا أَنَا لَمْ أَغْفِرْ لِأَيِّمٍ ذَنْبَهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْفُو لَهُ ذَنْبَهُ بَعْدِي
أُرِيدُ أَنْتِقَامَ الذَّنْبِ ثُمَّ تَرَدُّنِي يَدُهُ لِأَدَانِيهِ مُبَارَكَةٌ عِنْدِي

اقتداء عمر بعثمان
فبما فعل

وإنما أعطاهما عمر رحمه الله السَّوْطَيْنِ وأمرهما أَنْ يَتَضَارَبَا بِهِمَا إِقْتِدَاءً بِعُثْمَانَ بْنِ
عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَهَاجَى سَالِمُ بْنُ دَارَةَ وَمُرَّةُ الْعَطْفَانِي لَزَّهَا عُثْمَانُ بِحَبْلٍ
وَأَعْطَاهَا سَوَّطَيْنِ ، فَتَجَالَدَا بِهِمَا .

من شعره في
أم جعفر

ومما قاله الأحوص في أم جعفر هذه :

وَإِنِّي لَيَدْعُونِي هَوًى أُمِّ جَعْفَرٍ وَجَارَاتِهَا مِنْ سَاعَةٍ فَأُجِيبُ
وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنْ أَحْبَبْتُهُ وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ
وَأُغْضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكُمْ تَسُوءُنِي وَأُدْعَى إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأُجِيبُ
هَبِيبِي أَمْرًا إِمَّا بِرِيثًا ظَلَمْتُهُ وَإِمَّا مُسِيئًا مُذْنِبًا فَيَتُوبُ
أَبُتُّكَ مَا أَلْتِي وَفِي الْقَلْبِ حَاجَةٌ لَهَا يَنْ جِدِي وَالْعِظَامُ دَيْبُ
لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُنًى بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُتِيبُ
وَأَخْذُ مَا أُعْطِيتَ صَفْوًا (٢) وَإِنِّي لَأَزُورُ عَمَّا تَكْرَهِينَ هَيُوبُ
وَلَا تَتْرَكِي نَفْسِي شَعَاعًا فَإِنَّهَا مِنْ الْحُزْنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ

هو وأم جعفر وقد
جاءته منتقبة

وذكر أن الأحوص لما أكثر من ذكر أم جعفر جاءت مُتَنَقِّبَةً فَوَقَفَتْ
عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ قَوْمِهِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ، وَكَانَتْ أَمْرًا عَفِيفَةً ، فَقَالَتْ : أَقْضَى مَنَ
الْقَمَمِ الَّتِي أَبْتَعْتَهَا مِنِّي . فَقَالَ لَهَا : مَا أَبْتَعْتُ مِنْكَ شَيْئًا . فَأَظْهَرَتْ كِتَابًا قَدْ وَضَعَتْهُ
عَلَيْهِ وَبَكَتْ وَشَكَتْ حَاجَةً وَضُرًّا وَفَاقَةً وَقَالَتْ : يَا قَوْمُ ، كَلِّمُوهُ . فَلَامَهُ قَوْمُهُ

(١) الصفاق : جمع صفق . وهو الجلد الجديد يصب عليه الماء فيخرج أصفر .

(٢) في رواية : « عفو » .

وقالوا له : أقض المرأة حَقَّها . فجعل يحلف أنه ما يعرفها ولا رآها قط . فكشفت وجهها وقالت : وَيْلَكَ ! ما تعرفني ؟ فجعل يحلف مُجْتَهِداً أنه ما رآها قط ولا يعرفها ، حتى أَسْتَفَاضَ قولها وقوله ، وأَجْتَمَعَ الناسُ وكَثُرُوا وسمِعُوا ما دار بينهم وكثُرَ لَغَطُهُمْ . ثم قامت وقالت : يا عدو الله ! صدقت ، والله ما لي حَقٌّ ولا تعرفني ، وقد حلفت على ذلك ، وأنا أم جعفر ، وأنت تقول : قلت لأُم جعفر ، وقالت لي أم جعفر ، في شعرك . فجعل الأحوصُ وأنكسر عن ذلك ، وبرئت أم جعفر عنهم^(١) .

(١) ثم ساق أبو الفرج أيضاً شيئاً من أخبار عاتكة بنت شهدة . وهي مغنية لها الحان . فربها ابن واصل ولم يجرد لها ، للسبب الذي ذكره قبل في هذا الجزء .

أخبار أبي ذؤيب الهذلي

هو خويلد بن خالد بن مُحَرَّث بن زُبَيْد بن خَزُوم بن صاهلة بن كاهل بن
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .
وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه .
وكان من فحول الشعراء ، فصيحاً كثير الغريب ، متمكناً في الشعر .
ويقال : إن أبا ذؤيب تقدّم على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي
يرثي بها بنيّه ، وأولها :

أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَبِّه تَتَوَجَّعُ وَالذَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ
يقول فيها :

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً منذ أبتذلت ومثل مالك ينفع
أُم ما لجنبك لا يلائم مضجعاً إلّا أقصَّ عليك ذاك المضع
فأجبتها أن ما يجسى أنه أوذى بني من البلاد فودّعوا
وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون .

وذكر أنه خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له حتى قدّموا على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ، فقال له : أي العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله .
قال : قد فعلتُ ، فأيه أفضل بعده ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . فقال : ذلك كان
عليّ وإني لا أرجو جنة ولا أخاف ناراً . ثم خرج فغزا أرض الرّوم مع المسلمين في
جُند عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أحد بني عامر بن لؤي ، وذلك في سنة ست
وعشرين ، في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ففتح الله عليهم إفريقية .

حكى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، وكان في ذلك الجيش وعمره ست
عشر سنة حديث ابن الزبير في هذه الحرب

وعشرون سنة — وقيل : أربع وعشرون سنة — قال : أحاط صاحبُ إفريقية ، وهو ملك إفرنجة ، بنا في مائة ألف وعشرين ألفاً ، ونحن في عشرين ألفاً ، فضاقت المسلمون من ذلك واختلفوا في الرأي . فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو فيه ويفكر . قال عبدُ الله بن الزُّبير : فرأيت عورة من صاحب إفريقية ، والناس على مصافهم ، رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه مُنقطعاً عنهم ، ومعه جاريتان تُظللان عليه من الشمس بريش الطَّواويس . فجئتُ فسطاط عبد الله بن سعد فطلبتُ الإذن عليه من حاجبه . فقال : إنه في شأنكم وقد أمرني أن أمسك الناس عنه . قال : فدرتُ فأتيتُ مؤخرَ فسطاطه فرفعته ، فإذا هو مُستلقٍ على فراشه . ففرزع وقال : ما أدخلك عليّ يا ابن الزُّبير ؟ فقلت : إني رأيتُ عورة من عدونا فرجوتُ الفرصة فيها وخشيتُ فواتها ، فاندب الناس إلى . فقال : وما هي ؟ فأخبرته . فخرج فقال : أيها الناس ، اتدبوا مع ابن الزُّبير إلى عدوكم . فأخترتُ ثلاثين فارساً ، فقلت : إني حاملٌ فأضربوا عن ظهري ، فإني سأُكفيكم من ألقى إن شاء الله تعالى . فحملتُ في الوجه الذي هو فيه ، فحملوا فذبُّوا عني حتى خرقتُ صفوفهم إلى أرض خالية . وتبينتُ فصمدتُ صمده . فوالله ما حسب إلا أني رسولٌ ، ولا ظنُّ أكثرُ أصحابه إلا ذاك ، حتى رأى ما بي من أثر السلاح ، فثنى برذونه هارباً ، فأدركته فطعنته فسقط ، ورميتُ بنفسى عليه ، وأتقتُ جاريته عنه السيفَ فقطعتُ يداً إحداها . وأجهزتُ عليه . ثم رفعتُ رأسه في رُحى ، وجال أصحابه وسمل المسلمون في ناحيتي وكبَّروا ، فقتلوا كيف شاءوا وكانت الهزيمة . فقال لي عبدُ الله بن سعد : ما أجد أحداً أحقَّ بالبشارة منك . فبعثني إلى عثمان . وقَدِمَ مروان^(١) بعدى على عثمان حين أطمأنوا وابعأوا المَغْـمَ وقسموه . ووضَعَ عثمانُ عن مروان خمسمائة ألف ، كان أشتري بها خمس المَغْـمَ . وكان ذلك مما تكلم الناس في عثمان بسببه .

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص .

فقال عبد الرحمن بن حنبل بن مليل ، أخو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي
لأمه ، يذكر ما نقم به علي عثمان ، رضي الله عنه :

أحلف بالله جهد اليمية ن ما ترك الله شيئاً سدى
ولكن خلقت لنا فتنةً لكي تُبتلى فيك أو تُبتلى
دعوت الطريد (١) فأذنبته خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العيا د ظلماً لهم وحجت الحمى
ومالاً أتاك به الأشعرى من الفء أعطيته من دنا
وإنّ الأمينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى
فأخذوا درهماً غيلةً ولا قسماً درهماً في هوى

والمال ، الذي ذكر أن الأشعرى جاء به ، مال كان أبو موسى قدم به من
العراق على عثمان ، فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبي العيص منه مائة ألف درهم —
وقيل : ثلثمائة ألف درهم — فأنكر الناس ذلك .

وذكر أن عبد الله بن الزبير لما قدم بالبشارة في هذه السنة — أعنى سنة
ست وعشرين — بُشّر عند مقدمه بأبنة خبيب بن عبد الله ، وبأخيه عروة بن
الزبير . وخبيب أكبرها .

وذكر أن عبد الله بن سعد لما بعث ابن الزبير بخبر البشارة بعث معه أبا
ذؤيب الهذلي في جماعة ، فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب بها — وقيل : بل مات
أبو ذؤيب بإفريقية ، وأنه أخذ الموت لما قفل المسلمون من العزاة — فأراد أبنة
وإبن أخيه أن يتخلفا عليه جميعاً ، فمنعهم صاحب الساقة وقال : ليتخلف عليه
أحدكما وليعلم أنه مقتول . فكلأها أراد أن يتخلف عليه . فقال لهما أبو ذؤيب :

(١) الطريد: هو الحكم بن العاص بن أمية، وكان يفشى سر النبي صلى الله عليه وسلم فنفاه عن
المدينة، فنزل الطائف فلم يزل به حتى رده عثمان .

أَقْتَرَا . فوقعت القرعة على ابن أخيه ، فتخلف عليه ، ومضى أبنته مع الناس .
فكان أبو عبيد ، ابن أخيه يحدث ، قال : قال لي أبو ذؤيب : أحفر ذلك الجرف
برمحك ، ثم أعصد^(١) من الشجر سيفك ، ثم أجرزني إلى هذا النهر فإنك لا تفرغ
حتى أفرغ ، فأغسلني وكفني بكفني ، ثم أجعلني في حفرتي وأنثل^(٢) على
الجرف برمحك ، وألق على الغصون والحجارة ، ثم أتبع الناس فإن لهم رهجة^(٣)
تراها في الأفق إذا أمسيت كأنها جهامة .^(٤) قال : فما أخطأ مما قال شيئاً . ولولا
نعتي لم أهدت لأثر الجيش .

وقال وهو يجود بنفسه :

شعره في موته

أبا عبيد رُفِعَ الْكِتَابُ وَأَقْتَرَبَ الْمَوْعِدُ وَالْحِسَابُ
وعند رَحْلِي جَمَلٌ مُجَاب أَحْمَرُ فِي حَارِكِهِ^(٥) أَنْصَابُ
ثم مضيت حتى لحقت الناس . فكان يقال : إن أهل الإسلام أبعدا الأثر في
بلد الرثوم ، فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعلم لأحد من المسلمين .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج حكم الوادي ، وهو الحكم بن ميمون ، مولى الوليد بن
يزيد بن عبد الملك ، وعاش إلى أيام الرشيد . ولم أخترم أخباره شيئاً .

شيء عن حكم
الوادي

(١) عضد : قطع .

(٢) أنثل على الجرف ، أي أخرج ترابه فأهله على .

(٣) الرهجة : ما أثير من الغبار .

(٤) الجهامة : السحابة لا ماء فيها . والعبارة في أصول الأغاني : « إذا مشيت كأنها جهامة »

(٥) الحارك : أعلى الكاهل .

أخبار ابن جامع

هو إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن
ضُبيرة بن سُعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب بن لُؤى
ابن غالب بن فهر .

وكان أبو وداعة بن أبي ضُبيرة أسيراً كافرًا يوم بدر ، وفداه أبْنُه المطلب .
وكان المطلب بن أبي وداعة رجلَ صدق . وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث .

ويكنى أبْن جامع أبا القاسم . وأمه امرأة من سهم ، وتزوجت بعد أبيه رجلاً
من أهل اليمن ، فذكر أنها أتت مَعَن بن زائدة الشَّيباني ، وأبْن جامع معها وهو
صغير يتبعها ويَطأ ذيلها ، ومَعَن يومئذ على اليمن ، فقالت : أصلح الله الأمير ، إنَّ
عمِّي زوجني زوجاً ليس بكفء ، ففرَّق بيني وبينه . فقال : ومَن هو ؟ قالت : أبْنُ
ذِي مُنَاجِب . قال : علىَّ به . فدَخَلَ أَقْبَحَ من خَلَقَ الله تعالى وأشَوْهه خَلْقًا .
فقال : مَن هذه منك ؟ قال : امرأتِي . قال : خَلِّ سبيلها . ففعل . فأطرق مَعَنُ
ساعةً ثم رفع رأسه ، فقال :

لعمري لقد أصبحتَ غيرَ مُحَبَّبٍ ولا حَسَنٍ في عَيْنِها ذا مُنَاجِبٍ
فما لَمْ تُهْمَا لَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ وعيناهُ حَوْصاءٌ من تحت حاجب
وأنفًا كأَنفِ الْبَكْرِ يَقْطُرُ دَائِبًا على خِيةِ عَصَلَاءٍ^(١) شابت وشارب

(١) عَصَلَاء : معوجة .

أتيتَ بها مثل المَهَاة ^(١) تسومها فيا حُسْنُ مجلوب ويا قُبْحُ جالب

وأمر لها بمائتي دينار وقال : تجهّزي بها إلى بلادك .

وكان ابنُ جامع من المُغنين المُجيدين، وكان من أحفظ خَلْقِ الله لكتاب الله تعالى ، وأعلمه بما يحتاج إليه ، وكان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصُّبح ثم يُصَفِّ قَدَميه حتى تَطْلُع الشمس ، ولا يُصلي الناسُ الجمعة حتى يحتم القرآن ، ثم ينصرف إلى منزله .

من ورعه

قيل : وكان ابنُ جامع حسنَ السَّمت كثيرَ الصلاة ، قد أخذ السجودُ جِبته . وكان يَعْتَمُ بِعِمَامَةٍ سوداء على قَلَنْسُوءٍ ويلبس لباسَ الفقهاء ^(٢) وعليه زِيُّ أهل الحجاز . فَقَدِمَ قَدَمَةً من مكة على الرشيد . فبينما هو واقفٌ على باب يحيى بن خالد يلتبس الإذن عليه ، فوقف على ما كان يقفُ الناسُ عليه في القديم حتى يأذن لهم أو يصرفهم . فأقبل أبو يوسف القاضي صاحب أبو حنيفة رحمهما الله بأصحابه أهل القلانس . فلما هجم على الباب نظر إلى رجل يقف إلى جانبه ويحدثه ، فوقعت عينه على ابن جامع ، فرأى سَمْتَهُ وحلاوة هَيْئَتِهِ . فجاء أبو يوسف فوقف إلى جانبه ثم قال : أمتع الله بك ، توَسَّمتُ فيك الحجازيةَ والقرشيةَ . قال : أصبت . قال : فمن أي قریش أنت ؟ قال : من بني سَهم . قال : فأى الحرَمين منزلك ؟ قال : مكة . قال : فمن لقيت من فقهاءهم ؟ قال : سل عَمَّنْ شئت . ففأتمحه الفقهَ والحديث فوجد عنده ما أحب ، فأعجب به . ونظر الناس إليهما فقالوا : هذا القاضي قد أقبل على المغنّي ! وأبو يوسف لا يعلم أنه ابنُ جامع . فقال أصحابه : لو أخبرناه عنه ! ثم قالوا : لا ، لعله لا يعود إلى مواقفته بعد اليوم ، فلم نَغْمُهُ . فلما كان الإذن الثاني ليحيى ، غدا عليه الناسُ

مع أبي يوسف
القاضي بباب الرشيد

(١) في الأغاني : « تسوقها » .

(٢) العبارة في الأغاني : « ويركب حماراً مريسيا في زى أهل الحجاز » .

وغدا عليه أبو يوسف ، فنظر يطلبُ ابنَ جامع فرآه ، فذهب فوقف إلى جانبه ، فحدثه كما فعل . فلما أنصرف قال له بعضُ أصحابه : أيها القاضي ، أتعرف هذا الذي تواقف وتحدث ؟ قال : نعم ، رجل من قُرَيْش من أهل مكة من الفقهاء . فقالوا : هذا ابن جامع المغنى . قال : إنا لله ! قالوا : إن الناس قد شهروك بمواقفته ، فأنكروا ذلك من فعلك . فلما كان الإذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر إليه فتنكبّه ، وعرف ابنُ جامع أنه قد أنذر به ، فجاء حتى وقف ، فسلم عليه . فردّ عليه السلام بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاه به ، ثم انحرف عنه . فدنا منه ابنُ جامع ، وعرف الناسُ القصة . وكان ابنُ جامع جهوريًّا ، ورفع صوته ثم قال : يا أبا يوسف ، ما لك تنحرف عني ! أي شيء أنكرت ؟ قالوا ، لك : ابنُ جامع المغنى فكرهتَ موافقتي ! أسألك عن مسألة ثم أضنع ما شئت . ومال الناسُ فأقبلوا نحوها يسمعون . فقال : يا أبا يوسف ، لو أن أعرابياً جلفاً وقف بين يديك فأنشدك بجفاء وغلظة من لسانه فقال :

يا دارمية بالعلياء فالسند أقوت و طال عليها سائف الأبد

أكنت ترى بذلك بأساً ؟ فقال : لا ، قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع الشعر - وروى في الحديث - قال ابن جامع : فإن قلتُ أنا هكذا ، ثم أندفع يتغنى فيه حتى أتى عليه ، ثم قال : يا أبا يوسف ، هل رأيتني زدْتُ فيه أو نقصْتُ منه ؟ قال : عافاك الله ! أعفنا من هذا . فقال : يا أبا يوسف ، أنت صاحب فُتيا ، ما زدْتُهُ على أن حسنتُهُ بالفاظي فحسنُ في السماع ووصل إلى القلب . ثم تنحى عنه ابن جامع .

وذكر أن ابن جامع والحراني^(١) كانا مُتقطعَيْن إلى موسى الهادي في أيام أبيه

جاء به ابن
الربيع لما ولى
الهادي

(١) هو إبراهيم الخرافي ، كان من ندماء الهادي وقيمه على خزائن الأموال .

المهدى ، وكره المهدى انقطاعهما إلى ابنه فضر بهما وطردهما . فلما أفضت الخلافة إلى الهادى أعطى الفضل بن الربيع لبريد له دنانير ، وقال : الحق بمكة فَأَتَنِي بِأَبْنِ جَامِعٍ وَأَحْمَلُهُ فِي قُبَّةٍ وَلَا تَعْلَمَنَّ بِهِ أَحَدًا . ففعل ذلك وحمله إليه . فَأَنْزَلَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ وَأَشْتَرَى لَهُ جَارِيَةً . وكان ابن جامع صاحب نساء . فذكره موسى الهادى ذات ليلة فقال لجلسائه : أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع ، وقد عرقم موقعه منى ! فقال له الفضل بن الربيع : هو والله عندى يا أمير المؤمنين ، وقد فعلت الذى أردت . فبعث إليه فأتى به فى الليل . فوصل الفضل فى تلك الليلة بعشرة آلاف دينار ، وولاه حجابته .

وحكى إسماعيل بن جامع قال :

أطرب الرشيد
بصوت أخذه عن
سوداء فأجازه

بينما أنا بغرفة لى باليمن وأنا مشرف على مشرعة^(١) إذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قرية ، فلأتتها ووضعتها عند المشرعة لتستريح ، وجلست فغنت :

فَرَدَّى مُصَابَ الْقَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلَا تُبْعِدِي فِيمَا تَجَشَّمْتِ كُلُّهُمَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا بُحْلَهَا وَسَمَاحَتِي لَهَا عَسَلٌ مَنَى وَتَبَذَلُ عَلَقُهَا
أَبَى اللَّهُ أَنْ أُمْسَى وَلَا تَذْكُرِيَنِي وَعَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمًا
أَبَيْتُ فَمَا تَنْفَكُ لِي مِنْكَ حَاجَةٌ رَمَى اللَّهُ بِالْحُبِّ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا

قال : ثم أخذت قربتها لتمضى ، فاستفزنى من شهوة الصوت مالا قوام لى به ، فنزلت إليها وقلت لها : أعيديه . فقالت : أنا عنك فى شغل بخراجى . قلت : وكم هو ؟ قالت : درهم فى كل يوم . فقلت : هذان درهمان ، وردّيه على حتى أخذه منك . فأعطيتها درهمين . فقالت : أما الآن فنعم ، فلم تهرج حتى أخذه منها . وأنصرفت فلهوت به يومى . وأصبحت من غد لا أذكر منه حرفاً ، فإذا

(١) المشرعة : مورد الشاربة .

أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلاها بالأمس ، فلما وضعت القربة تغنت غيره .
فغدوت في إثرها ، فقلت : يا جارية ، بحق عليك ردّي على الصوت فقد ذهبت
عني منه نعمة . قالت : لا والله ، ما مثلك تذهب عنه نعمة ، أنت تقيس أوله على
آخره ، ولكنك أنسيته ، ولست أفعل إلا ب درهمين آخرين . فدفعتهما إليهما ،
فأعادته عليّ حتى أخذته ثانية . فقالت : إنك تستكثر أربعة دراهم ، وكأني بك قد
أصبت به أربعة آلاف دينار .

فكنت عند هارون الرشيد يوماً ، وهو على سريرته ، فقال : من غناني
فأطربني فله ألف دينار . وقُدّامه أكياس في كل كيس ألف دينار . فغنى القوم
وغنيت ، فلم يطرب . حتى دار الغناء إلى ثانية ، فغنيت صوت السوداء ، فرمى إلى
بكيس وقال : أعدّه . ففعلت . فرمى إلى بثان ، ثم قال : أعدّه . فأعدته . فرمى
إلى بثالث ، وأمسك . فضحكت . فقال : ما يضحكك ؟ فقلت : لهذا الصوت
حديث عجيب يا أمير المؤمنين . فحدثته به وقصصت عليه القصة . فرمى إلى برابع ،
وقال : لا تكذب قولها .

قلت : وذكر أبو الفرج من الشعر الذي لأبن جامع فيه صنعة ، شعر
السموئل بن عادياء الغساني اليهودي ، صاحب تيماء ،^(١) بالحصن المعروف بالأبلق
— وقيل : إن الشعر لأبنة شريح — وهو :

تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا	فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا	عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً	إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

(١) تيماء : بلدة في أطراف الشام .

شعر السموئل فيه
لابن جامع غناء

يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّهَهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ خَيْرِ السَّمْوُولِ وَأَبْنِهِ شُرَيْحٍ ، فَنَذْكُرُهُ :

خير السموول
وابنه شريح

كان السموول من يهود يَثْرَبَ ، وهو الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وخبره :
أن أُمراً القيس بن حُجْر الكِنْدِيِّ أودع السموول أدرعا ، فأتاه الحارثُ بن
ظالم — وقيل : الحارث بن أبي شَمْر الغَسَّانِي — ليأخذها منه ، فتحصن منه
السموول ، فأخذ أبناه غلاماً وناداه : إِمَّا أَنْ تُسَلِّمَ الْأَدْرَاعَ وَإِمَّا أَنْ أُقْتَلَ
أَبْنُكَ . فَأَبَى السموولُ أَنْ يُسَلِّمَ الْأَدْرَاعَ إِلَيْهِ . فَضْرَبَ الْحَارِثُ وَسَطَ الْغَلَامِ
بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهُ بِنَصْفَيْنِ . فَقَالَ السموولُ فِي ذَلِكَ :

وَفِيَتْ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي إِذَا مَا ذُمَّ^(١) أَقْوَامٌ وَفِيَتْ
وَأَوْصَى عَادِيًا يَوْمًا بَأَلَا تُهْدَمُ يَا سَمْوُولُ مَا بَنَيْتَ
بَنَى لِي عَادِيًا حِصْنًا حَصِينًا وَمَاءُ^(٢) كَلَّمَاشَتْ أُسْتَقِيَتْ
ومنها :

أَعَاذَنِي أَلَّا لَا تَعَذِّلَنِي فَكَمْ مِنْ أَمْرٍ عَاذَلَهُ عَصِيَتْ
دَعَيْنِي وَأَرْشُدِي إِنْ كُنْتُ أُغْوَى وَلَا تَغْوَى زَعَمْتَ كَمَا غُوِيَتْ
أَعَاذَلْتُ قَدْ طَلَبْتُ اللَّوْمَ^(٣) حَتَّى لَوْ أُنِّي مُنْتَهَى لَقَدْ أَنْتَهَيْتَ
وَصَفَرَاءَ الْمَعَاصِمِ قَدْ دَعَنْتَنِي إِلَى وَصْلٍ فَقُلْتُ لَهَا أَيْتَ
وَزِقِّ قَدْ جَرَرْتُ إِلَى النَّدَامَى وَزِقِّ قَدْ شَرَبْتُ وَقَدَسَقَيْتَ
وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فَتَى أَنْاسٍ بَكِي مِنْ عَذَلٍ عَاذَلَهُ بَكَيْتَ

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَعَشَى هَجَا رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ ، فَقَالَ :

أسر الأعشى
وشفاعه شريح فيه

(١) فِي الْأَغَانِي : « مَا خَانَ » .

(٢) وَيُرْوَى : « عَيْنًا » وَ « بُرَأً » .

(٣) طَلَبْتُ اللَّوْمَ ، أَيْ جَعَلْتُهُ شَغْلَكَ وَأَكْثَرْتَ فِيهِ .

بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيد

وهؤلاء كلهم من كلب . فقال الكلبي : أنا ، لا أبالك ! أشرف من هؤلاء . فسبه الناس بعد بهجاء الأعشى . وكان متعيطاً عليه . فأغار الكلبي على قوم قد بات بهم بالأعشى ، فأسر منهم نفرًا ، وأسر الأعشى وهو لا يعرفه . فجاء حتى نزل بشرئح بن السمّول بن عادِياء الغساني ، صاحب تيماء ، بحصنه الذي يقال له : الأبلق ، فمر شريح بالأعشى . فنادى به الأعشى بقوله :

شريح لا تتركني بعد ما علقت حبالك اليوم بعد القيد^(١) أظفاري
قد جئت ما بين بانقيا^(٢) إلى عدن وطال في العجم تكراري^(٣) وتسياري
وكان أكرمهم عهداً وأوثقهم عقداً أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاداً وابله وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسمّول إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له قل ما تشاء فإنني سامع حار
فقال غدرٌ وكلُّ أنتَ بينهما فأخترتُ وما فيهما حظٌ لمختار
فشكّ غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك إنني مانعٌ جاري
وسوف يُعقبني إن ظفرت به ربّ كريمٌ وبيضٌ ذاتُ أطهار
لا سرهن لدينا ذاهبٌ هدرًا وحافظاتٌ إذا استودعن أسراري
فأختار أدراعه كي لا يسبّ بها ولم يكن وعدّه فيها^(٤) بختار

(١) القيد : القيد .

(٢) بانقيا : ناحية بالكوفة .

(٣) في الديوان : « ترددي » .

(٤) المختار : الغادر .

قال : فجاء شُرَيْح إلى الكَلْبى فقال له : هَب لى هذا الأَسير المغرور .^(١)
 فقال : هو لك . فأطلقه وقال له : أقم عندى حتى أُكرمك وأُحبوك . فقال له
 الأعشى : إن من تمام صَنِيعتك أن تُعطينى ناقةً ناجيةً^(٢) وتُحلّينى الساعة .
 فأعطاه ناقةً فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكَلْبى أن الذى وهب لشُرَيْح هو
 الأعشى ، فأرسل إلى شُرَيْح : أبعث لى بالأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه
 وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكَلْبى فى طلبه ، فلم يلحقه .

(١) فى الأغاني : « المصروب » . وصححها الشنقيطى بقلمه : « المضرور » .

(٢) ناجية : سريعة .

أخبار أبي سفيان بن حرب

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة .

وأم حرب بنت أبي كهمة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن ودعة بن
الحارث بن فهر .

وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن
هلال بن عامر بن صعصعة . وهي عمة أم المؤمنين ميمونة . وأختها أم الفضل أم
بنی العباس بن عبد المطلب .

وكان حرب بن أمية قائد بني أمية في الجاهلية .

شيء عن حرب
وفاته

وذُكر أن سبب وفاة حرب بن أمية أنه لما أنصرف هو وإخوته من حرب
عكاظ مرّ بالقرية ^(١) - وهي إذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام - فقال له مرداس
ابن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال: بلى . فما له؟ قال: نعم المزدرع هو!
فهل لك أن نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟
قال: نعم . فأضرم النار في الغيضة . فلما أشتطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنينٌ
وضجيجٌ كثير . ثم ظهرت حياتٌ بيضٌ تطير حتى قطعنها وخرجت منها .
فقال مرداس بن أبي عامر في ذلك :

إني أُنخبتُ لها حرباً وإخوته إني بحبلٍ وثيقٍ العهد ^(٢) دَسَّسُ
إني أقومُ قبل الأمر حُجَّتَه كما يقال وليُّ الأمر مرداسُ

(٢) في الأغاني : « العقد » .

(١) القرية : موضع في ديار بني سليم .

قيل : وسمِعوا هاتفاً يقول لما أحتَرقت الغِيضةُ :

ويلٌ لِحَرْبٍ فارِساَ مُطاعِناً مُخالِساَ

ويلٌ لِعَمْرٍو فارِساَ إِذْ لَبَسُوا^(١) القَلانِساَ

لنَقْتُلَنَّ بِقَتْلِهِ جَحَاجِحاً عَنابِساَ

فلم يلبث حربٌ ومرداسٌ أن ماتا .

وكان أبو سفيان بن حرب سيِّداً من سادات قُرَيش في الجاهليَّة ، ورأساً من رءوس الأحزاب على رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قبل إسلامه . وهو صاحب العير يوم بدر ، وقائد المشركين يوم أحد والخندق ، وأسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم يوم حُنين والمُشاهد كُلِّها بعده . وفُقِّت عَيْنُه يوم الطائف ، فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك ، فقُقِّت عَيْنُه الأخرى يومئذ فعمى .

مكانته في قریش
وفقه عينيه

وكانت أبنته أم حبيبة إحدى أزواج النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وأبو سفيان يومئذ مُشرك يُحارب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فقيل له : إنَّ محمداً قد نكح أبنتك . فقال : ذاك الفحل الذي لا يُقدِّع أنفه .

فوله في زواج ابنته
أم حبيبة من النبي
صلی الله عليه وسلم

واسم أم حبيبة رَملة . وقيل : هند . والأول أصح .

وذُكر أنه بعد إسلامه سُمع يُمازح النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم في بيت أبنته أم حبيبة ويقول : إن هو إلا أن تركتكَ فترككَ العربُ ، فما انتطحتُ بجاء^(٢) ولا ذاتُ قرن . ورسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يضحك ويقول له : أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة !

وقيل : أذن رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يوماً للناس ، وكان آخر مَنْ دخل

هو النبي صلی الله
عليه وسلم وقد
أبطأ إذنه

(١) في رواية : « القوانسا » : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .

(٢) الجماء : الشاة لا قرن لها .

عليه أبو سفيان بن حرب ، فقال : يا رسول الله ، لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننتُ أن حِجَارَةَ الْخَنْدَمَةِ ^(١) لِيُؤْذَنَ لَهَا قَبْلِي . فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : أما والله إنك والناس لكما قال الأول : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا ^(٢) . أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فإن لك وحدك مثله .

وحدث ابن عباس قال : حدثني أبو سفيان قال :

هو وهرقل عن
النبي صلى الله عليه
وسلم

كُنَّا قَوْمًا تَجَارًا ، وكانت الحربُ بيننا وبين رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا . فلما كانت المُدَنَةُ ، هُدَنَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ ، بيننا وبين رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، خرجتُ في نفرٍ من قُرَيْشٍ إلى الشام ، وكان وجهُ مَتَجَرْنَا غَزَّةَ ، فَقَدِمْنَاهَا حين ظهر هِرَقْلُ على من كان في بلاده من الفُرسِ ، فأخرجهم منها وردَّ عليه صليبه الأعظم ، وقد كانوا أَسْتَلْبُوهُ إِيَّاهُ . فلما بلغه ذلك ، وكان منزله بِمِصْرَ من أرض الشام ، خرج منها يَمْشِي إلى بيت المقدس ليصلي فيه شكرًا لله ، تَبَسَّطَ لَهُ الْبُسْطُ وَيُطْرَحُ لَهُ عَلَيْهَا الرِّيَاحِينَ ، حتى أَتَتْهُ إِلَى إِيلِيَاءَ فَصَلَّى بِهَا . فأصبح ذات غداة وهو مَهْمُومٌ يُقَلِّبُ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ . فقالت بطارقتها : أيها الملك ، لقد أصبحتَ مَهْمُومًا . فقال : أجل . فقالوا : وما ذاك ؟ قال : أُرِيتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنَّ مُلْكَ الْخِتَانِ ظَاهِرٌ . فقالوا : فوالله ما نعلم أمةً من الأمم تَخْتَنُ إِلَّا الْيَهُودَ ، وَهُمْ تَحْتَ يَدَيْكَ وَسُلْطَانِكَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُمْ فَأَبْعَثْ فِي مَمْلَكَتِكَ كُلِّهَا وَلَا يَبْقِ يَهُودِيٌّ إِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، فَتَسْتَرِيحُ مِنْ هَذَا الْهَمِّ . فَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِمْ يُدَبِّرُونَهُ إِذْ أَتَاهُمْ رَسُولُ صَاحِبِ بَصْرَى بِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِمْ . فقال : أيها الملك ، إن هذا رجل من أهل العرب من أهل

(١) الخندمة : جبل بمكة .

(٢) الفراء : الحمار الوحشي .

الشاء والإبل يحدثك عن حَدَثٍ كان في بلاده ، فأسأله عنه . فلما أُنْتَهَى قال لَتَرْجُمَانَهُ : سَأَلَهُ ما هذا الخبر الذى كان في بلاده ؟ فسأله . فقال : رجلٌ من العرب من قُرَيْشٍ خرج يزعم أنه نبيٌّ ، وقد أتبعه أقوامٌ وخالفه آخرون ، وقد كانت بينهم مَلاحِمٌ في مواطن كثيرة ، فخرجتُ من بلادى وهم على ذلك . فلما أخبره الخبر قال : جَرَّ دَوْهٌ ، فإذا هو تحتون . فقال : هذا والله الذى أُرِيت لا ما يقولون . أعطوه ثوبه . أنطلق لشأنك . ثم دعا صاحب شُرطته فقال له : ائدب لى الشأم ظهراً لبطن حتى تأتيني برجل من قوم هذا أسأله عن شأنه .

قال أبو سفيان : فوالله إني وأصحابي لبغزة إذ هجم علينا صاحبُ شرطته فسالنا : من أنتم ؟ فأخبرناه . فساقنا إليه جميعاً . قال أبو سفيان : فوالله ما رأيت رجلاً قطُّ أزعَمَ أنه كان أدهى من ذلك الأقف - يُريد هرقل - فلما أتهينا إليه قال : أيكم أمس به رحماً ؟ فقلت : أنا . فقال : أدنوه مني . فأجلسني بين يديه ، ثم أمر أصحابي فأجلسهم خلفي ، وقال : إن كذب فردوا عليه . قال أبو سفيان : فلقد عرفتُ أن لو كذبت ما ردوا علىّ ، ولكن كنتُ أمراً سيِّداً أتكرم^(١) وأستحي من الكذب ، وعرفتُ أن أدنى ما يكون في ذلك أن يردوا علىّ ثم يتحدثوا عني بمكة ، فلم أكذب . فقال : أخبرني عن هذا الرجل الذى خرج فيكم . فزهدت له شأنه وصغرت له أمره ، فوالله ما ألتفت إلى ذلك مني وقال : أخبرني عما أسألك عنه من أمره . فقلت : سلني عما بدا لك . فقال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت محضٌ ، من أوسطنا نسباً . قال : فأخبرني هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله فيتشبه به ؟ فقلت : لا . قال : فأخبرني هل كان له فيكم مُلكٌ فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه مُلكه ؟ فقلت : لا . قال : أخبرني عن أتباعه منكم من هم ؟ قلت : الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء ، فأما ذوو الأسنان

(١) في الأغاني : « أتبرم عن الكذب » .

من الأشراف من قومه فلم يتبعه منهم أحد . قال : فأخبرني مَنْ يصحبه : أيحبه ويلزمه أم يقلّيه ويفارقه ؟ قلت : قلما صحّبه رجلٌ فقارقه . قال : فأخبرني عن الحرب بينكم وبينه . فقلت : سجال ، يُدال علينا ونُدال عليه . قال : فأخبرني : هل يغدر ؟ فلم أجِد شيئاً أغتمز فيه إلاهي ، فقلت : لا ، ونحن منه في هُدنة ^(١) لا نأمن غدره . قال : فوالله ما ألتفت إليهم . فأعاد عليّ الحديث ، فقال : زعمت أنه من أمحضكم نسباً ، وكذلك يأخذ الله النّبيّ ، لا يأخذه إلا من أوسط قومه . وسألتك : هل كان من أهل بيته أحد يقول مثل قوله يتشبه به ؟ فقلت : لا . وسألتك : هل كان له مُلك فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردّوا عليه ملكه ؟ فقلت : لا . وسألتك عن أتباعه ، فرعمت أنهم الأحداث والمساكين والضعفاء ، وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان . وسألتك عن من يتبعه : أيحبه ويلزمه أم يقلّيه ويفارقه ؟ فرعمت أنه قلّ من يصحبه فيفارقه ، وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه . وسألتك كيف الحرب بينكم ؟ فرعمت أنها سجال يُدال عليكم وتُدالون عليه . وكذلك تكون حروب الأنبياء ولهم العاقبة . وسألتك : هل يغدر ؟ فرعمت أنه لا يغدر . ولئن صدقتني ليغلبني على ما تحت قدمي ، ولوددت أني عنده فأغسل قدميه . الحقّ بشأنك . فقمت وأنا أضرب بإحدى يدي على الأخرى وأقول : عباد الله ، لقد أمر أمرُ ابن أبي كبشة ! ^(٢) أصبح ملوك بني الأصفر يخافونه في سلطانهم .

(١) يريد هُدنة الحديبية ، وفي الأغاني : « في مدة »

(٢) أمر : عظم . وابن أبي كبشة : رجل خالف قريشاً في عبادة الأوثان فسموا النّبيّ صلى الله عليه وسلم باسمه لخروجه عليهم .

إسلام أبي سفيان

روى ابن عباس قال :

لما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مكة خرج لعشر مضين من شهر رمضان — قلت : يعني سنة ثمان من الهجرة — فصام وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد أفطر . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل مرَّ الظهران ^(١) في عشرة آلاف من المسلمين ، وقد عميت الأخبار عن قریش ، ولا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون ماهو فاعل . فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء ، يتجسسون وينظرون هل يجدون خبراً ، أو يسمعون .

قال العباس : فقلت : واصباح قریش ! لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوا إليه ، إنه لهلاك قریش إلى آخر الدهر . قال العباس : فركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجتُ عليها حتى جئت الأراك ، ^(٢) أقول : لعلِّي أرى بعض الخطابة ، أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتيهم فيُخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجتُ له إذ سمعتُ كلام أبي سفيان ، وحكيم بن حزام وبديل بن رقاء ، يتجسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعنا أبو سفيان يقول : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكراً ! قال : فعرفتُ صوت أبي سفيان . فقلت : أبا حنظلة ! عرف صوتي فقال : أبا الفضل ! قلت : نعم . قال : مالك ؟ فذاك أبي وأمي ! قلت : ويلك ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، واصباح قریش ! فقال : ما ترى ؟ قلت : تركب عَجُز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله لئن ظفر بك ليضربنَّ

(١) من الظهران : واد قرب مكة .

(٢) الأراك : قرب مكة .

عُنُقِكَ . فَرَدَّ فَنِي . فَخَرَجْتُ بِهِ أَرْكُضُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَكَلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ فَتَنَظَرُوا إِلَيَّ
قَالُوا : عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَقَالَ : أَبُو سُفْيَانُ ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ
بَغِيرَ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ . ثُمَّ أَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَكُضْتُ الْبَغْلَةَ
حَتَّى أَقْتَحَمْتُ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ ، وَسَبَقْتُ عُمَرَ بِمَا تَسْبِقُ بِهِ الدَّابَّةُ الْبُطَيْئَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ .
فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانٍ
أَمَكَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بَغِيرَ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ ، فَدَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ . ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ
وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ الْيَوْمَ أَحَدٌ دُونِي . فَلَمَّا أَكْثَرَ فِيهِ عُمَرُ قُلْتُ : مَهْلًا يَا عُمَرُ ،
فَوَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَن
كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا ! فَقَالَ : مَهْلًا يَا عَبَّاسُ ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ
إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ إِسْلَامَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبُ
فَقَدْ أَمَّنَاهُ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى الْغَدَاةِ . فَرَجَعْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِهِ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانُ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ
تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ !
وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئًا . فَقَالَ :
وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانُ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ،
مَا أَوْصَلَكَ وَأَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ ! أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا . قَالَ الْعَبَّاسُ :
فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ ! تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ قَبْلَ أَنْ تُضْرِبَ عُنُقَكَ . قَالَ : قَتَشْهَدُ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ حِينَ تَشْهَدُ أَبُو سُفْيَانُ : أَنْصَرَفَ يَا عَبَّاسُ

فأجسه عند خَطَمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى ، حتى تَمُرَّ عليه جُنُودُ الله عزَّ وجل .
 فقلت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يُحِبُّ الفَخْرَ فَأَجْعَلْ لَهُ شَيْئًا . فقال : نعم ،
 مَنْ دَخَلَ دارَ أبى سفيان فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عليه
 بابه فهو آمِنٌ . فخرَجْتُ حتى أَجْلَسْتُهُ عند خَطَمِ الجبل بِمَضِيقِ الوادى . فمرتْ عليه
 القبائلُ ، فجعل يقول : من هؤلاء يا عباس ؟ فأقول : سُلَيْمٌ . فيقول : مالى ولِسُلَيْمٍ !
 فتمر به قبيلة ، فيقول : مَنْ هؤلاء ؟ فأقول : أَسْلَمٌ . فيقول : مالى ولَأَسْلَمٍ ! وتَمُرُّ
 جُهينة . فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : جهينة : فيقول : مالى ولْجُهينة ! حتى مرَّ رسولُ
 الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فى الخُضراءِ ، كَتَبَتْهُ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم من المهاجرين
 والأَنْصارِ ، فى الحديد لا يُرى منهم إلا الحَدَقُ . فقال : مَنْ هؤلاء يا أبا الفضل ؟
 فقلت : هذا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فى المهاجرين والأَنْصارِ . فقال : يا أبا الفضل ،
 لقد أصبح مُلْكُ ابنِ أَخِيكَ عَظِيمًا . فقلت : ويحك ! إنها النبوة . فقال : نعم .
 فقلت : الحق الآن بقومك فخذْهم . فخرج سريعا حتى أتى مكة ، فصَرَخَ فى
 المَسْجِدِ : هذا مُحَمَّدٌ قد جاءكم بمِلا قبلَ لكم به . قالوا : قَتْمَهُ ! قال : فمَنْ دَخَلَ دارى
 فهو آمِنٌ . فقالوا : ويحك ! ما تُعْنى دارك عنا ! قال : ومن دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمِنٌ ،
 ومن أَغْلَقَ عليه بابه فهو آمِنٌ .

وتحدَّثَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ قال :

أبوسفيان يوم
اليرموك

لما كان يوم اليرموك خلفنى أبى ، فأخذتُ فرسَالَهُ وخرَجْتُ ، فرأيتُ جماعةً
 من الطُّلُقَاءِ ، منهم أبو سفيان بن حرب ، فكانت الرُّومُ إذا هَزَمَتِ المُسلمينَ
 قال أبوسفيان بن حرب : إيها بنى الأصفر ! فإذا كَشَفْهم المُسلمون قال أبوسفيان :
 وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الرُّومِ ولم يَبْقَ منهم مذكور
 فلما فَتَحَ الله على المُسلمين حدثتُ أبى فقال : قاتله الله ! أبى إلا نِفاقًا ،
 أو لسنّا خيرا له من بنى الأصفر ! ثم كان يأخذ بيدي فيطوف بى على أصحاب
 رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فيقول : حدثهم . فأحدثهم . فيعجبون من نِفاقه .

وقيل : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى الخلافة أبو بكر الصديق هو وعلى لما ولى أبو بكر
رضى الله عنه ، جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن طالب رضى الله عنه فقال :
يا أبا الحسن ، ما بال هذا الأمر في أضعف قريش وأقلها ! فوالله لئن شئت لأملأتها
عليهم خيلاً ورجالاً . فقال علي رضى الله عنه : طالما عادت الله ورسوله والمسلمين ،
فما ضرهم ذلك شيئاً ، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

شعر له لما ولى
أبو بكر

وقال أبو سفيان ، لما ولى أبو بكر رضى الله عنه :
وأضحت قريشٌ بعد عزٍّ ومنعةٍ خضوعاً لتيمةٍ^(١) لا بضرب القواضبِ
فيا لهفٍ نَفْسِي للذي طَفَرْتُ به وما زال منها فائزاً بالزَّغائبِ
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبو سفيان ، هو أبيات قالها
في سلام بن مشكم اليهودي ، لما نزل عليه أبو سفيان في غزاة السويق ، وهى :
سَقَانِي فَرَوَانِي كُمَيْتًا مُدَامَةً عَلَى ظُلْمٍ مِنِّي سَلَامٌ مِنْ مِشْكِمِ
تَحَيَّرْتُهُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَاحِدًا سَوَاهِمِ فَلَمْ أُغْنِنِ وَلَمْ أَتَنَدَّمِ
فَلَمَّا تَقَصَّى اللَّيْلُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَفْرِحَهُ أَبْشَرَ بِعُرْفٍ وَمَغْنَمِ
وَإِنَّ أَبَا غَنَمٍ يَجُودُ وَدَارُهُ يَيْثُرُ مَأْوَى كُلِّ أَيْيُضٍ^(٢) خَضْرِمِ
وذكر أنه لما أنقضت غزوة بدر نذر أبو سفيان ألا يمس رأسه مالا من هوى غزوة السويق

جنانة حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فخرج في مائتي فارس من قريش
ليبري يمينه ، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له تيب ،^(٣) من
المدينة على بريد أو نحوه . ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير من اليهود ، تحت

(١) هو تيم بن مرة بن كعب . وإليه قبيلة أبي بكر .

(٢) الخضرم : الجواد الكثير العطية .

(٣) تيب ، بالتحريك والباء آخر ، ويقال فيه : تيت ، بسكون الياء ، وتشديدها مع

الفتح والكسر .

الليل ، فَأَتَى حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ وَخَافَهُ . فَمَضَى إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ ، وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ وَصَاحِبُ كَنْزِهِمْ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ . فَأَذِنَ لَهُ . فَقَرَأَ وَسَقَاهُ الْحَمْرَ وَنَظَرَ لَهُ خَبَرَ النَّاسِ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقَبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى جَاءَ أَصْحَابَهُ ، فَبَعَثَ رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَتَوْا نَاحِيَةً مِنْهَا يُقَالُ لَهَا : الْعُرَيْضُ ، فَحَرَّقُوا فِي نَخْلٍ لَهَا ، وَوَجَدُوا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَحَافِيًا لَهُ فِي حَرْثٍ لَهَا ، فَفَقَتُوهُمَا ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا رَاجِعِينَ . وَنَذَرُوا بِهِمُ النَّاسُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكُدُرِ^(١) ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَاجِعًا لَمْ يَلْقَ كَيْدًا ، وَقَدْ فَاتَهُ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْ مَزَاوِدِ الْقَوْمِ مَا قَدْ طَرَحُوهُ فِي الْحَرْثِ ، يَتَخَفُّونَ بِهِ لِلنَّجَاةِ ، وَفِيهَا سَوِيقٌ ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ الْغَزْوَةُ : غَزْوَةُ السَّوِيقِ .

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ أَنَّهَا إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ قُرَيْشًا عَايَرَتْ أَبَا سَفْيَانَ بِكَوْنِهِ خَرَجَ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا ، وَقَالُوا : إِنَّمَا خَرَجْتُمْ تَشْرِبُونَ السَّوِيقَ .

وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ ، حِينَ رَجَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْظِمِعْ أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً ؟ قَالَ : نَعَمْ .

(١) على ستة أميال من خيبر .

أخبار الوليد بن يزيد

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية نسبه وكنيته ابن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى : أبا العباس .

وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي .
وهي بنت أخي الحجاج بن يوسف . وفيه يقول أبو نخيلة : (١)

بين أبي العاصي وبين الحجاج
يا لَكُمَا نُورًا سراج وهاج
عليه بعد عمّة عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك بن مروان عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان بن حرب بن أمية . وأُمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز بن
ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . وأم عبد الله بن عامر بن كريز أم حكيم
البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك
يقول الوليد بن يزيد :

نبي الهدي خالي ومن يك خاله
نبي الهدي يقهر به من يفاخر

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بنى أمية وظرفائهم وشُعرائهم وأجوادهم
وأشدائهم ، وكان مع ذلك خليعاً منهمكاً في الشرب واللهو وسَماع الغناء ،
وولى الخلافة بعد عمّه هشام بن عبد الملك بن مروان بعهد من أبيه يزيد بن
عبد الملك .

ذكر أنه لما خرج بالعراق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى على يزيد
هشام وطمع هشام
في خطبه
(١) ستائق ترجمته .

ابن عبد الملك بن مروان ، ووجهه يزيد بن عبد الملك الجيوش لقتاله ، وعقد لأخيه مسلمة بن عبد الملك على الجيش ، وبعث ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق ، قال له العباس : يا أمير المؤمنين ، إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف ، وقد وجهتنا محاريب والأحداث تحدث ، ولا آمن أن يُرجف أهل العراق ويقولوا : مات أمير المؤمنين ولم يعهد ، فيفت ذلك في أعضاد أهل الشام . فلو عهدت عهداً إلى عبد العزيز بن الوليد ؟ فقال : غدا . وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك ، فأتي يزيد فقال : يا أمير المؤمنين ، أيما أحب إليك : ولد عبد الملك أو ولد الوليد ؟ فقال : بل ولد عبد الملك . فقال له : فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك ؟ قال : إذا لم تكن في ولدي فأخى أحق من ابن أخى . قال : فأبنتك لم يبلغ ، فبايع هشام ثم لأبنتك بعد هشام . والوليد بن يزيد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة . قال : غدا أبايع . فلما أصبح فعل ذلك وبايع لأخيه هشام بن عبد الملك بولاية العهد وبعده لأبنة الوليد . وأخذ على هشام ألا يخلع الوليد بعده ، ولا يغير عهده ، ولا يحتال عليه . فلما بلغ الوليد بن يزيد ندم أبوه على تقديم هشام عليه ، فكان يقول : الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك . ثم توفي يزيد بن عبد الملك سنة خمس ومائة ، وعمر الوليد أبنة خمس عشرة سنة . وولى الخلافة هشام بن عبد الملك بن مروان ، والوليد ولي عهده ، فلم يزل الوليد مكرماً عند عمه هشام رفيع المنزلة مدة ، ثم طمع هشام في خلع الوليد وعقد العهد بعده لأبنة مسلمة بن هشام ، فجعل يذكر الوليد بن يزيد وتهشكه وإدمانه على الشراب ، ويظهر ذلك في مجلسه ، ويقوم به ويقعد . وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فيسقط . فحج فظهر منه فعل كثير مذموم ، وتشاغل بالغنين والشراب ، وأمر مولاه فحج بالناس . فلما رجع طالبه هشام بأن يخلع نفسه ، فأبى ذلك ، فخرمه العطاء وحرّم سائر مواليه وأسبابه وجفاه جفاء شديداً . فخرج متبدياً .^(١)

(١) خرج متبدياً ، أى إلى البادية .

وخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه ، وكان يُرمَى بالزندقة . ودعا هشام الناس إلى خلع الوليد والبيعة لأبنه مسلمة .

— وأُمُّهُ أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاصي . وكان يُكنى : أباشاكر . كُنِيَ بذلك لمولى كان لمروان يكنى : أباشاكر . وكان ذارأى وفضل ، وكانوا يُعظمونه ويتبركون به —

فأجابه إلى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام : محمد ، وإبراهيم — أبنا هشام بن إسماعيل المحرومي — وعبد العزيز ، وخالد ، والوليد ، بنو القَعْقَاع بن خويلد العبسي ، وغيرهم من خاصة هشام . وكتب هشام إلى الوليد : ما تدع شيئاً من المنكر إلا أرتكبته ، فليت شعري ما دينك ؟ فما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ فكتب إليه الوليد بن يزيد :

يأيها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكِرٍ
نشرُّها صِرَافاً وممزوجةً بالسُّخْنِ أحياناً وبالقاترِ

فغضب هشامُ على أبنه مسلمة وقال : يُعَيِّرُنِي بك الوليدُ وأنا أُرشِّحُكَ للخلافة ! فألزم الأدب وأحضر الصلوات . وولاه الموسمَ سنة سبع عشرة ومائة . فأظهر التُّسك وقسم بمكة والمدينة أموالاً . فقال رجلٌ من أهل المدينة :

يأيها السائلُ عن ديننا نحنُ على دين أبي شاكِرٍ
الواهبِ البزلِ^(١) بأرسانها ليس بزنديقي ولا كافرٍ

يُعرِّضُ بالوليد .

وبلغ خالد بن عبد الله القسري ما عزم عليه هشامُ ، فأباه وقال : أنا بريء إياه خالد القسري
بيعة مسلمة من خليفة يكنى : أباشاكر . فبلغت هشاماً عنه . فكان ذلك سبب إيقاعه به .

وذكر أن الوليد بن يزيد دخل يوماً على مجلس هشام ، وقد كان في ذكره قبل أن يدخل . فحمقه من حضر من بني أمية . فلما جلس قال له العباس بن
الوليد والعباس في مجلس هشام

(١) البزل من الإبل : التي استكلت الثالثة وطعنت في التاسعة و الواحد : بازل . والأرسان :

الحبال تقاد بها الإبل ؛ الواحد : رسن .

الوليد بن عبد الملك ، وعمر بن الوليد : كيف حُبُّكَ يا وليد للروميات ، فإن
أباك كان يُحِبُّهن وكان بهنَّ مشغولاً ؟ قال : إني لأُحِبُّهنَّ ، وكيف لا أُحِبُّهنَّ
ولن تزال الواحدة منهنَّ قد جاءت بالمجنون مثلك . وكانت أم العباس رومية .
فقال : أَسَكْتُ ! فلست ^(١) الفحل يَأْتِي عَسْبُهُ ^(٢) بمثل . فقال له الوليد : أَسَكْتُ ،
يَا بْنَ الْبَطْرَاءِ ! فقال : أَتَفْخِرُ عَلَيَّ بِمَا قُطِعَ مِنْ بَطَرِ أُمِّكَ . وأقبل هشام على الوليد
فقال له : ما شرابك ؟ قال : شرابك يا أمير المؤمنين ، وقام مُقَضَّباً فخرج .
فقال هشام : أهذا الذي تَزْعُمُونَ أنه أَحَقُّ ! ما هو أَحَقُّ ، ولكني
ما أَظُنُّهُ عَلَى الْمَلَّةِ .

هو سعيد بن هشام
وإبراهيم الخزومي
في مجلس هشام

وذكر أنه دخل الوليد بن يزيد يوماً مجلس هشام بن عبد الملك ، وفيه سعيد
ابن هشام بن عبد الملك ، وإبراهيم بن هشام بن إسماعيل الخزومي ، وأبو الزبير ،
مولي مروان ، وليس هشام حاضراً . فجلس الوليد مجلس هشام . ثم أقبل على سعيد
ابن هشام ، فقال له : من أنت ؟ وهو به عارف . قال : سعيد ، ابن أمير المؤمنين .
قال : مرحباً بك . ثم أقبل على أبي الزبير فقال : من أنت ؟ فقال : أبو الزبير
مولدك أيها الأمير . فقال : مرحباً بك . ثم أقبل على إبراهيم بن هشام فقال : من
أنت ؟ قال : إبراهيم بن هشام بن إسماعيل . فقال : من إسماعيل ؟ فقال : إسماعيل
ابن هشام بن الوليد بن المغيرة . فقال : من الوليد بن المغيرة ؟ قال : الذي لم يكن
جَدُّكَ يُرَى أَنَّهُ فِي شَيْءٍ حَتَّى زَوَّجَهُ أَبِي ، وهو بعضُ ولدِ أبنته . فقال : يا ابن
الآخِئَاءِ ! أَتَقُولُ هَذَا ! وَاتَّخَذَا ^(٣) . وأقبل هشام ، فقبل لهما : قد جاء أمير
المؤمنين . فجلسا وكفَّا . فما كاد الوليدُ يَتَنَجَّى عَنْ صَدْرِ مَجْلِسِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ زَحَلَ لَهُ
قَلِيلًا . فجلس هشام فقال : كيف أنت يا وليد ؟ فقال : صالح . قال : ما فعلتُ

(١) في الأغاني : « فليس » .

(٢) العسب : ماء الفحل .

(٣) اتخذوا : تصارعوا .

برابطك^(١). قال مُعَمَّلَةٌ. قال : فما فعل نُدْمَاؤُك ؟ قال : صالحون ، ولعنهم الله إن كانوا شرًّا ممن يحضرك . فقال هشام : يا بن الأخنأ ! جَوُّوا عُنُقَه . فلم يفعلوا ودفعوه رويداً . فقال الوليد :

أنا ابن أبي العاصي وعثمانُ والدي ومروانُ جدِّي ذو الفَعَالِ وعامرُ
أنا ابنُ عَظِيمِ القَرَيْتَيْنِ وعِزُّها ثَقِيفٌ وفِهْرٌ والعُصاةُ الأَكابرُ
نبيُّ الهُدَى خالي ومن يَكُ خالُه نبيُّ الهُدَى يَفْخَرُ به^(٢) ويُكاثِرُ

شعره لهشام
أراد خلع

وقيل : لما أراد هشام بن عبد الملك أن يخلع الوليد بن يزيد من ولاية عهده ، قال الوليد يُؤنبه ويذكر إحسان والده إليه ويحذره سوء عاقبة فعله :

كفرتَ يدًا من مُنْعِمٍ لو شكرتها جزاك بها الرحمنُ ذو الفضلِ والمنِّ
رأيتُك تَبْنِي جاهداً في قَطيعي ولو كنتَ ذاحِزِم^(٣) لهدمتَ ما تَبْنِي
أراك على الباقيَن تَجْنِي ضَغِينَه فيا ويحهم إن مُتَّ من شرٍّ ما تَجْنِي
كأنِّي بهم يوماً وأَكثُر^(٤) قِيلهم أيا ليت أنا حين ياليت لا تُغْنِي

ذم هشاماً بشعر
لعبه بخاصته

وذكر أن هشام بن عبد الملك عبث^(٥) بالوليد بن يزيد وخاصته ، فخرج الوليد غي نَفَرٍ من أصحابه فنزل بالأبرق ، وخلف في الرُصافه كاتبه عِياض بن مُسَلِّم ، مولى عبد الملك ، ليُكاتبه بما يحدث . فقال الوليد لمؤدِّبه عبد الصمد بن عبد الأعلى ، وقد شربوا يوماً : قُلْ أَيْبَاتًا نُغْنِي فِيهَا . فقال أَيْبَاتًا وأمرُ عمر الوادي فغنى فيها ، وهي :

ألم ترَ للنَّجمِ إذ^(٦) سَبَّعا يُبادر في^(٧) بُرْجِه المَرَجِعا

(١) البرابط : جمع بربط ، وهو العود .

(٢) في الأغاني : « يقهر به ويفاخر » .

(٣) في الأصل : « أرب » مكان « حزم » .

(٤) في الأغاني : « قولهم » مكان « قبلهم » . (٥) في الأغاني : « عبث على الوليد »

(٦) سبع : أقام سبعا .

(٧) في الأصل : « عن » . مكان « في »

تَحَيَّرَ عَنْ قَصْدِ تَجَرَّاتِهِ إِلَى الْغَوَرِ وَالْتَمَسَ الْمَطْلَعَا
فَقُلْتُ وَأَعْجِبْنِي شَأْنُهُ وَقَدْ لَاحَ إِذْ لَاحَ لِي مُطْمِعَا
لَعَلَّ الْوَلِيدَ دَنَا مُلْكُهُ فَأَمْسَى إِلَيْهِ قَدْ اسْتَجْمَعَا
عَقَدْنَا لَهُ مُحْكَمَاتِ الْأُمُورِ رِطَاطًا وَكَانَ لَهَا مَوْضِعَا

فرؤى هذا الشعر، وبلغ هشاماً، فقطع عن الوليد ما كان يُجرى عليه وعلى أصحابه وحرّمهم. وكتب إليه : بلغني أنك قد اتخذتَ عبد الصمد خذناً ومُحَدَّثاً ونديماً، وقد حقّق ذلك ما بلغني عنك، ولن أبرئك من سوء، فأخرج عبد الصمد مذموماً مذحوراً. فأخرجه الوليد وقال :

لَقَدْ قَذَفُوا أَبَا وَهْبٍ بِأَمْرِي كَبِيرٌ بَلْ يَزِيدُ عَلَى الْكَبِيرِ
فَأَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَيَّ شَهَادَةَ عَالِمٍ بِهِمْ خَبِيرِ

وكتب الوليد إلى هشام بأنه قد أخرج عبد الصمد، وأعتذر إليه من مُنادمته، وسأله أن يأذن لابن سُهَيْل في الخروج إليه. وكان من خاصّة الوليد. فضربه هشام ونفاه وسيّره. وكان ابن سُهَيْل من أهل الشّرف والنّبل، ولى دِمَشْقَ مزاراً، وولى غيرها. وأخذ عياض بن مُسلم، كاتب الوليد فضربه ضرباً مُبرِّحاً، وألبسه المِسْوَاحَ وقيدته وحَبَسَهُ. فغمّ ذلك الوليد وقال : مَنْ يَتَّقِ بِالنَّاسِ ! وَمَنْ يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ ! وهذا الأحولُ المشثومُ قدّمه أبي على ولده وأهل بيته وأولاده، وهو يصنع ما ترون، ولا يعلم أن لي في أحدٍ هوى إلا ضربه وأضرّ به. كتب إلى بأن أخرج عبد الصمد، فأخرجته. وكتبتُ إليه في أن يأذن لابن سُهَيْل في الخروج إلى، فضربه وطرده، وقد عِلِمَ رأيي فيه. وعرف مكان عياض مني وأنقطعه إلى فضربه وحَبَسَهُ، يُضَارُّني بذلك. اللهم أجزني منه. ثم قال الوليد :

أنا النذيرُ مُسَدِّي نِعْمَةٍ أَبَدًا
أَتَشْمَخُونَ مِنِّي رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ
إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَهُمْ أَلْفَيْتَهُمْ بِطَرُوقِ
أَنْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَلِ
بَيْنَا يُسَمُّهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ
عَدَا عَلَيْهِ فَلَمْ تَضْرُزْهُ عَدْوَتُهُ

وقال الوليدُ أيضاً يفتخر على هشام :

أنا الوليدُ أبو العباسِ قد علمت
إِنِّي لِنَفِي الذَّرْوَةِ الْعُلْيَا إِذَا أَنْتَسَبُوا
بَنِي لِي الْمَجْدَ بَانَ لَمْ يَكُنْ وَكَلًّا
حَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا
صَعَبِ الْمَرَامِ يُسَامِي النَّجْمَ مَطْلَعُهُ
يَسْمُو إِلَى فَرْعِ طَوْدٍ شَامِخٍ سَامِي

وقيل : إن الوليد بعث براويته إلى هشام فأنشده هذه الأبيات . فقال : هشام :
والله ما علمتُ له مَعْدٌ كَرًّا وَلَا إِقْدَامًا ، إلا أَنَّهُ شَرِبَ مَرَّةً مَعَ عَمِّهِ بَكَارِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ فَعَرَّبَ عَلَيْهِ وَعَلَى جَوَارِيهِ ، فَإِنْ كَانَ يَعْنِي ذَلِكَ بَكَرَهُ وَإِقْدَامَهُ فَعَسَى .
وحكى أبو الزناد قال :

دخلتُ على هشام بن عبد الملك ، وعنده الزُّهْرِيُّ ، وهما يَعْيِيَانِ الْوَلِيدَ ، فَأَعْرَضْتُ
عَنْهُمَا ، وَلَمْ أَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذِكْرِهِ . فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ أُسْتَوْذِنَ لِلْوَلِيدِ ، فَأَذِنَ لَهُ .
فَدَخَلَ وَهُوَ مُغْضَبٌ ، فَجَلَسَ قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضَ . فَلَمَّا مَاتَ هِشَامٌ وَوَلَّى الْوَلِيدُ كَتَبَ
إِلَى الْمَدِينَةِ فَحُمِلَتْ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : أَتَذْكُرُ قَوْلَ الْأَحْوَلِ وَالزُّهْرِيِّ ؟

(١) المقاريف : الأندال . (٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه .

(٣) الأعياص : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص ، أولاد أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . والقمقام : العدد الكثير .

شعره في الفخر
على هشام

هو وأبو الزناد في
حديث هشام بعد
موته

فقلت : نعم . وما عَرَضْتُ في شيء من أمرك . فقال : صدقت ، أتدري مَنْ أبلغني ذاك ؟ قلت : لا . قال الخادمُ الواقفُ على رأسه ، وأيم الله ، لو بقي الفاسقُ الزُّهري لقتلته — قيل : وكان الزُّهري أجمع على أن يدخل إلى بلاد الرُّوم إن ولى الوليد بن يزيد . فمات الزُّهري قبل ذلك — ثم قال الوليد : ذهب هشام بعمري . فقلت : بل يُبقيك الله يا أمير المؤمنين . وقام فصلى العصر ثم جلس يتحدث إلى المغرب ، ثم صلى ودعا بالعشاء ، فتعشيتُ معه ثم جلس يتحدث حتى صلى العتمة ، ثم قال : أسقيني . فأتيته بإناء مُغطًى ، وجاء جوارِقُمن بيني وبينه ، فشرب وأنصرف ، ومكث قليلاً ثم قال : أسقيني . ففعلن مثل ذلك . وما زال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر ، فأحصيتُ له سبعين قدحاً .

وقيل : بلغ الوليد أن ابن عمه العباس بن الوليد بن عبد الملك ، وغيره من بني مروان ، يعيونه بالشراب ، فلعنهم وقال : إنهم ليعييون على أمرٍ لو كانت لهم اللذة فيه لما تركوه ، وقال هذه الأبيات ، وهي من جيد شعره :

شعره في الرد على
من عابه بشرب
الخمير

ولقد قَضَيْتُ وإن تَجَلَّلَ لِمَتِّي شَيْبٌ على رَغَمِ العِدَى لَدَائِي
مِنْ كَاعِبَاتِ كَالْدُمَى وَمَنَاصِفِ وَمَرَائِبِ لِلصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ
فِي فِتْيَةٍ يَأْبَى المَهْوَانَ وَجُوهُهُمْ شَمُّ الأنُوفِ جَجَاجِ سَادَاتِ
إِنْ يَطْلُبُوا بِتَرَاتِهِمْ يُعْطَوْا بِهَا أَوْ يُطْلَبُوا لَا يَذْرُكُوا بِتَرَاتِ

وذكر أن الوليد بن يزيد كتب إلى عمه هشام : بلغني الذي أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع عني ، ومحو من محامي صحابتي ، وأنه حرمني وأهلي ، ولم أكن أخاف أن يبتلى الله عز وجل أمير المؤمنين بذلك في ، ولا ينالني مثله منه ، ولم يبلغ أستاذي لابن سهيل ومسالتي في أمره أن يجري عليه ^(١) ماجري ، فإن كان ابن سهيل على ما ذكر أمير المؤمنين فبحسب العير أن يقرب من الذئب ،

كتابه إلى هشام
وكتاب هشام إليه

وعلى ذلك فقد عقد الله جلّ وعزّ لي من العهد ، وكتب لي من العمر ، وسبّب لي من الرزق ، ما لا يقدر أحدٌ دونه — تبارك وتعالى — على قطعه عني دون مدّته ، ولا صرفه عن مواضعه المحتومة له . فقدّر الله يحري على ما قدره فيما أحبّ الناسُ وكرهوا ، لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله ، والناسُ بعد ذلك يكتسبون ^(١) الأوزار ويقتربون الآثام على أنفسهم بما يستوجبون من الله عزّ وجلّ العقوبة عليه . وأمير المؤمنين أحقّ بالنظر في ذلك والحفظ له . والله يُوفّق أمير المؤمنين لطاعته ، ويحسن القضاء له في الأمور بقدرته . وكتب في آخر كتابه :

أليس عظيماً أن أرى كلَّ وارِدٍ حياضك يوماً صادراً بالنوافل
وأرجعَ محدود الرجاء مُصرّداً بتحلّثٍ عن وِرد تلك المناهل
فأصبحتُ مما كنت أمل منكم وليس بلاقٍ مارجا كلُّ أمل
كمقتبض يوماً على غرض ^(٢) هبوةٍ يشدّ عليها كفه بالأنامل

فكتب إليه هشام بن عبد الملك : قد فهم أمير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك وغير ذلك . وأمير المؤمنين يستغفر الله من إجرائه ما كان يحري عليك ، ولا يتخوف على نفسه أقتراف المآثم في الذي أحدث من قطع ما قطع ، ونحو من نحو من صحابتك ، لأمرين : أما أحدهما فإن أمير المؤمنين يعلم مواضعك التي كنت تصرف إليها ما يجريه عليك . أما الآخر فإنيأت صحابتك وأرزاقهم دائرة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعوث عليهم ، وهم معك تجول بهم في سفهك . وأمير المؤمنين يرجو أن يكفر الله عزّ وجلّ عنه ما سلف من إعطائه إياك باستئنافه قطعه عنك . وأما ابنُ سهيل ، فلعمري لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله تعالى لذلك أهلاً . وهل زاد ابن سهيل —

(١) في الأغاني : « يكتسبون » .

(٢) الهبوة : الغيرة .

لله أبوك — على أن كان ^(١) زفاناً مغنياً قد بلغ من السفة غايته ، وليس مع ذلك
 ابن سهيل بشر من كنت تصحبه مع الأمور التي ينزّه أمير المؤمنين نفسه عنها ،
 مما كنت لعمرى أهلاً للتوبيخ فيه . وأما ما ذكرت مما سببه الله عز وجل لك ،
 فإن الله تبارك وتعالى قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك وأصطفاه له ، والله بالغ أمره .
 ولقد أصبح أمير المؤمنين ، وهو على اليقين من رأيه ، إلا أنه لا يملك لنفسه ،
 مع ما أعطاه الله من كرامته ، ضراً ولا نفعاً . وإن الله جلّ وعزّ ولّى ذلك منه ،
 وإنه لا بدّ له من مفارقتة . وإن الله أرأف بالعباد وأرحم من أن يؤلّى أمرهم من
 لا يرتضيه لهم منهم . وإن أمير المؤمنين مع حسن ظنه برّبّه لعلّى أفضل الرجاء
 لأن يؤلّيه بسبب ذلك لمن هو أهله فى الرضى به لهم . فإن بلاء الله عند أمير المؤمنين
 لأعظم من أن يبلغه ذكره ، أو يوازيه شكره ، إلا بعون منه . ولئن كان قدر الله
 لأمر المؤمنين تعجيل وفاة ، فإن فى الذى هو مفضّ وصائر إليه من كرامة الله جلّ
 وعزّ تخلفاً من الدنيا . ولعمرى إن كتابك إلى أمير المؤمنين بما كتبت به لغير
 مستنكر من سقّك وحققك ، فأبق على نفسك ، وقصّر من غلوائها ، وأربع على
 ظلمك ، فإن لله جلّ وعزّ سطواتٍ وغيراً يُصيب بها من يشاء من عباده . وأمير
 المؤمنين يسأل الله العصمة والتوفيق لأحبّ الأمور إليه وأرضاها له . وكتب فى
 أسفل الكتاب .

إذا أنت ساحت أهوى قادك الهوى إلى كل ما فيه عليك مقال
 والسلام .

وحكى أبو الزبير المندّر بن عمرو ، وكان كاتباً للوليد بن يزيد ، قال :
 أرسل إلى الوليد صبيحة اليوم الذى أتمته فيه الخلافة ، فأتته . فقال :
 يا أبا الزبير ، ما أتت على ليلة أطول من هذه الليلة ، عرضت لى أمور وحدثت فيها

تبشيره بالخلافة
 بعد هشام

نفسى بأمور ، وهذا الرجل — يعنى هشام بن عبد الملك — قد أولع بى ، فأركب بنا تنفّس . فركب وسيرتُ معه ميلين ، ووقف على تلٍّ وجعل يشكو هشاماً ، إذ نظر إلى رَهْجٍ قد أقبل ، وسمع قَعْقعة البريد ، فتعوذ بالله من شرِّ هشام وقال : إن هذا البريد قد أقبل بموتٍ وَحْيٍ ^(١) أو بملك عاجلٍ . فقلت : لا يسوءك الله أيها الأمير بل يسركُ ويُبقيك أبداً . إذ بدا رجلان على البريد يُقبلان ، أحدهما مولى لآل أبي سفيان بن حرب . فلما قرُّا رأيا الوليدَ فنزلا يعدوان حتى دنوا ، فسأما عليه بالخلافة . فوجم . وجعل يكرّر أن التسليم عليه بالخلافة . فقال . ويحكما ! أمات هشام ؟ قال : نعم . قال : فرحباً بكما ، ما معكما ؟ قال : كتاب مولاك سالم ابن عبد الرحمن . فقرأ الكتاب . وأنصرفنا . وسأل عن عياض بن مُسلم كاتبه ، الذى كان هشام ضربه وحَبسه . فقالا : يا أمير المؤمنين ، لم يزل محبوباً حتى نزل بهشام أمرُ الله . فلما صار إلى حالٍ لا تُرجى الحياة لثله معها أرسل عياضُ إلى الخُزَّان : أحتفظوا بما فى أيديكم ولا يصلنَّ أحد إلى شىء . وأفاق هشام إفاقةً ، فطلب شيئاً فُتِنه . فقال : أرانا كُنَّا خُزَّاناً للوليد ! وقضى من ساعته . فخرج عياضُ من السجن ساعةً قضى هشام ، فحَمَّ الأبواب والخُزائنَ ، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ، ومنعهم أن يُكفّنوه من الخُزائن . فكفنه غالب مولى هشام . ولم يجدوا قُبُوراً ^(٢) حتى استعاروه .

قلتُ : ذُكر أن هشام بن عبد الملك كانت تُحمل ثيابه على أربعائة ظهر ، لاتعقيب لابن وصل وأفضى الحال عند موته إلى أن لم يُوجد له كفن حتى كفنه غالب ، هذا . فسبحان من لا يزول مُلكه .

وكانت وفاته سنة خمس وعشرين ومائة . وكانت مدة خلافته نحواً من عشرين سنة .

(١) الوحى : السريع .

(٢) القمقم : إناء من نحاس يسخن فيه الماء .

الوليد وابنا هشام
المخزومي

قال أبو الفرج :

وأمر الوليد بأخذ أبنى هشام بن إسماعيل المخزومي ، فأخذا بعد أن عاذ إبراهيم
ابن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك . فقال الوليد : ما أراه إلا قد نجا . فقال له يحيى
ابن عروة بن الزبير ، وأخوه عبد الله بن عروة : إن الله لم يجعل قبرَ أهلك معاذاً
لظالمين ، فخذْه بردّ ما في يده من مال الله تعالى . فقال : صدقت . فأخذها ،
فبعث بهما إلى يوسف بن عمر والى العراقيين وكتب إليه بأن يبسط عليهما العذاب
حتى يتلقا . ففعل ذلك بهما ، وماتا جميعاً في العذاب ، بعد أن أقيم إبراهيم بن
هشام للناس حتى اقتضوا منه المظالم .

وذكر أنه لما نعى هشام إلى الوليد ، قال : والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة
قبل الظهر ، ثم قال :

طاب يومى ولذَّ شربُ الشلافه إذ أتانا نعى من بالزُصافه
وأتانا البريدُ ينعى هشاماً وأتانا بخاتم للخلافه
فأصطبحن من خمر عانة^(١) صرْفاً ولهونا بقينة عزافه

ثم حلف ألا يبرح موضعه حتى يُغنى في هذا الشعر . فغنى له فيه وشرب حتى
سكر ، ثم دخل فبُوع له .

قيل : وسمع صياحاً فسأل عنه ، فقيل : هذا من دار هشام تبكيه بناته . فقال :

إني سمعتُ بليلاً ورا المصلى برنه
إذا بناتُ هشام يندبن والدته
يندبن قرماً جليلاً قد كان يعصدهنه
أنا الحنثُ حقاً إن لم^(٢)

(١) عانة : بلد على الفرات مشهورة بالخمر .

(٢) مكان هذا النقط كلمة صريحة .

وقال الوليد أيضاً :

ليت هشاماً عاش حتى يرى مكيله الأوفر قد أثرعاً
كلناله الصاع التي كالمها وما ظلمناه بها أضوعاً
لم نأت ما جئناه ^(١) من بدعة أحله القرآن لي أجمعاً

من شعره المطرب

ومن شعر الوليد بن يزيد، وكان أبو غسان يكاد يرقص إذا أنشده :
أصدع نجيّ الهوم بالطرب وأنعم على الدهر بأبنة العنب
وأستقبل العيش في غضارته لا تقف منه آثاراً معتقب
من قهوة زانها تقادماًها فهي عجوز تعلو على الحقب
أشهى إلى الشرب يوم جلوتها من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلّت وراق جوهرها حتى تبدّت في جوهر ^(٢) عجب
فهي بغير المزاج من شرر وهي لدى المزج سائل الذهب
كأنها في زجاجها قبسٌ تذكو ضياء لعين مرّ تقب
في فتية من بني أمية أه لـ المجد والمآثرات والحسب

وله أيضاً عندما
نمى هشام إليه

وقال الوليد أيضاً لما أتاه نعي هشام :

طال ليلى وبّت أسقى المداما إذ أتاني البريد ينعي هشاماً
وأتاني بحملة وقضيب وأتاني بخـاتم ثم قاما
فجعلت الولي من بعد فقدى أفضل ^(٣) الناس ناشئاً وغلاما
ذلك أبني وذاك قرم قریش خير قرم وخيرهم أعماما

غناه عمر الوادي
بشعره في موت هشام

وحكى عمر الوادي قال :

(١) في الأغاني : « ماتأتيه » .

(٢) في الأغاني : « في منظر » .

(٣) في الأغاني : « يفضل » .

كنت يوماً عند الوليد إذ ذكر هشاماً ، فقال لي : غنّني بهذه الأبيات . فقلت :
ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال :

هَلَكَ الْأَحْوَالُ الْمَشُورُ مُ فَقَدْ أُرْسِلَ الْمَظْرُ
ثُمَّتُ أَسْتَخْلَفُ الْوَلِيدَ دُ فَقَدْ أَوْرَقَ الشَّجَرُ

قال أبو الفرج :

ما أخذه أبو نواس
من معانيه

وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة ، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في
أشعارهم ، وسلخوا معانيها ، وخاصة أبو نواس فإنه سلخ معانيه كلها فجعلها في شعره ،
وكررّها في عدة مواضع . ومن جيّد شعره قوله :

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِّ لَمْ تَجِدْ نَصِيحاً وَلَا ذَا حَاجَةٍ حِينَ تَفْزَعُ
وَكَانُوا إِذَا هُمُ أَوْ يَأْخُذُ هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي وَلَا أَتَقْنَعُ
ومن نادر شعره قوله يخاطب هشاماً :

من شعره في هشام

فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَيْتَ الْقُرْبَ مِنِّي فَسَوْفَ تَرَى مُجَانِبَتِي وَبُعْدِي
وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقِينَا وَتَبْلُو النَّاسَ وَالْإِخْوَانَ ^(١) بَعْدِي
فَتَنْدَمُ فِي الَّذِي فَرَّطْتَ فِيهِ إِذَا قَايَسْتَ فِي ذِمِّي وَحَمْدِي
وحكى الهيثم بن عمران قال : لما بويح الوليد بن يزيد سمعته يقول على المنبر :
ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعْقُنِي ^(٢) مَنِيَّتِي بَأَنْ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتُقْلَعُ
وقيل : إنه كتب بذلك إلى أهل المدينة ، وهذا من أبيات أولها :

شعره لما بويح

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونَ أبلغوا سَلَاحِي سُكَّانَ الْبِلَادِ فَاسْمِعُوا
ومنها :

وَقُولُوا أَنَا كَمْ أَشْبَهُ النَّاسَ سَنَةً بِوَالِدِهِ فَاسْتَبَشِرُوا وَتَوَقَّعُوا
سَيُوشِكُ الْخَلْقُ بِكُمْ وَزِيَادَةٌ وَأَعْطِيَةٌ تَأْتِي تَبَاعاً فَتُشْفَعُ
وقيل : لما ولي الوليد الخلافة بعث إلى جماعة من أهله ، فلما حضروا قال : أتدرون

(١) في الأغاني : « الأحوال »

(٢) في الأغاني : « لم ترعني » .

لم دعوتكم؟ قالوا: لا. قال: ليقبل قائلكم. فقال رجل منهم: أردت يا أمير المؤمنين أن ترينا ما جدد الله عز وجل لك من نعمه وإحسانه. فقال: نعم، ولكني: أشهد الله والملائكة الأبـ رار والعابدين أهل الصّلاح
أنتى أشتهى السّماع وشرب الـ كأس والعضّ للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفا ره يسعى إلىّ بالأقداح
قوموا إذا شتمتم.

من شعره

قلت: ومن شعره:

أشربُ الرّاح وأهوى كلّ مضفور الذّوابة
أنا للنّاس إمامٌ غير أنى ذو صباية

غنت جارية
فاشترأها

وذُكر أنه عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفيّة مولدة، يقال لها: سعاد. فقال لها: أى شىء تحسّنين؟ قالت: أنا مُغنية. فقال لها: غنى. فغنت:
لولا الذى حُمِلْتُ من حُبِّكم لكان فى إظهاره مخرَجُ
أو مذهبٌ فى الأرض ذو فُسحة أَجَلُ ومن حَبَّتْ له مَذْج
لكنّ سباني منكم شادنٌ مُرَبَّبٌ ذو غَنَّةٍ أدعج
أغرّ مَمْكُورٌ هَضِيمُ الحَشَى قد ضاق عنه الحِجْلُ والدُّمْلُج
فطرب طرباً شديداً، وقال: يا غلام، أسقى. فسقاه عشرين قدحاً، وهو يستعيدّها. ثم قال لها: لمن هذا الشعر؟ فقالت: للحارث بن خالد. فقال: وممن أخذته؟ قالت: من حنين. فقال: وأين لقيته؟ قالت: رُبِّيت بالعراق وكان أهلى يحيئون به فيطارحنى. فدعا صاحبه وقال: أذهب فابتنعها بما بلغت ولا تراجعنى فى ثمنها. ففعل. ولم تزل حظيّة عنده.

شرب هو ومحمد بن
سليمان بجرن

وذُكر أنه فى أيام الدولة العباسيّة خرج عبدُ الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس يوماً إلى بعض الدّيارات، فنزل فيه، وهو والـ

على الرملة . فسأل صاحب الدّير : هل نزل بك أحد من بنى أمية ؟ قال : نعم ،
نزل بي الوليد بن يزيد ، ومحمد بن سليمان بن عبد الملك . قال : فأى شيء صنعا ؟
قال : شربا . قال : أين شربا ؟ قال : في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا في
آنيتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هلم نشرب بهذا الجرن ^(١) — وأوماً إلى
جرن عظيم من رخام — قال : أفعل . فلم يزالا يتعاطيان به بينهما ويشربان به حتى
ثَمَلَا . فقال عبد الوهاب لمولى له أسود : هاته . قال الراوى : فلقد رأيته ، وكان
يُوصف بالشدة ، فذهب يحركه فلم يقدر . فقال له الراهب : والله لقد رأيتهما يتعاطيان به
وكل واحد منهما يملؤه لصاحبه ، فيرفعه ويشربه غير مكثر .

طلاقه سعدة وهيامه
بأختها سلمى

ذكر أنه كانت تحت الوليد بن يزيد أم عبد الملك ، وأسمها سعدة بنت سعيد
ابن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فمرض سعيد ، وكان ذلك في حياة يزيد
ابن عبد الملك . فأتاه الوليد عائداً فدخل فلاح سلمى بنت سعيد ، أخت زوجته
سعدة ، فسترها حواضنها وأختها ، وقامت ففرعتين طولاً ، فوَقَعَتْ بقلب الوليد .
فلما مات يزيد طَلَّقَ أم عبد الملك زوجته ، وخطب سلمى إلى أبيها ، وكانت لها
أخت يقال لها : أم عثمان ، تحت هشام بن عبد الملك ، فبعثت إلى أبيها : أتريد أن
تستفحل الوليد لبناتك ، يُطَلَّقَ هذه وينكح هذه — وقيل : الذى بعث بذلك إلى
أبيها هشام — فلم يزوجه سعيد وردّه أقبح رد . وهويها الوليد ورام الشلو عنها ،
وكان يقول : العجب لسعيد ! خطبتُ إليه فردّنى ، ولو مات هشام ووليتُ زوجه ،
وهى طالق ثلاثاً إن تزوجتها حينئذ ، وإن كنت أهواها .

أشعب بينه وبين
سعدة

وقيل : إنه لما طلق سعدة ندم على ذلك وعَمَّه ، وكان لها من قلبه محلٌّ ، ولم
تحصل له سلمى ، فاعتمَ لذلك وجزع وراسل سعدة ، وقد كانت تزوجت غيره ،
فلم ينتفع بذلك . فذكر أنه بعث إلى أشعب بعدما طلق امرأته ، فقال : يا أشعب ،

(١) الجرن : حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .

لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبليغ رسالتى سعدة . فقال : أحضر العشرة
الآلاف درهم ، حتى أنظر إليها . فأحضرها الوليد . فوضعها أشعبُ على عنقه وقال :
هاتِ رسالتك يا أمير المؤمنين . فقال : قل لها : يقول لك أمير المؤمنين :

أَسْعِدُهُ هَلْ إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ وهل حتى القيامة من تلاقٍ
فَأَصْبَحَ شَامِتًا وَتَقَرَّرَ عَيْنِي ويُجْمَعُ شَمْلُنَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ

فأتى أشعبُ البابَ ، فأخبرتُ بمكانه ، فأمرتُ بفرشٍ لها ففرشتُ ، وجلستُ ،
فأذنتُ له . فلما دخل أنشدها ما أمره به . فقالت لخدمها : خذوا الفاسق . فقال :
يا سيدي ، إنها بعشرة آلاف درهم . قالت : والله لا أقتلنك أو تبليغه كما بلغتني .
قال : وما تهبين لى ؟ قالت : بساطى الذى تحى . قال : قومي عنه . فقامت عنه ،
فطواه ، ثم قال : هاتى رسالتك ، جعلتُ فداك . قالت : قل له :

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا فقد ذهبتُ لبْنى فما أنت صانعُ

فأقبل أشعبُ فدخل على الوليد ، فقال : إيه . فأنشده البيت . فقال : أوّه ،
تقتلتنى يا بن الزانية ! اختر : إما أن أدليكَ على رأسك منكساً فى بئر ، أو أرمى
بك منكساً من فوق القصر ، أو أضرب رأسك بعمودى هذا ضربةً ، هذا الذى
أنا صانع ، فاختر أنت الآن ما أنت صانع . قال : ما كنت لتفعل شيئاً من ذلك .
قال : ولم يا بن الزانية ؟ قال : ما كنت لتعذب عينيّن نظرتا إلى سعدة . قال :
صدقت والله ، أفلتَ والله بهذا منى يا بن الزانية ، أخرج عني .

حيلته لرؤيته سلمى
وشعره فى ذلك

وذكر أن الوليد بن يزيد خرج يوماً يتوقع أن يرى سلمى أخت سعدة .
فخلقاه زيات معه حمار عليه زيت . فقال : هل لك أن تأخذ فرسى هذا وتُعطينى
حمارك وما عليه ، وتأخذ ثيابى وتُعطينى ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليدُ
وعليه الثياب ، وبين يديه الحمار يسوقه متنكراً ، حتى دخل قصر سعيد ، فنادى :

مَنْ يَشْتَرِي الزَّيْتَ؟ فَاطَّلَعَ بَعْضُ الْجَوَارِي فَرَأَيْنَهُ، فَدَخَلْنَ إِلَى سَلَمَى فَقُلْنَ لَهَا:
إِنْ بِالْبَابِ زِيَّاتًا أَشْبَهَ النَّاسَ بِالْوَلِيدِ، فَأُخْرِجِي فَاَنْظُرِي إِلَيْهِ. فَخَرَجَتْ فَرَأَتْهُ وَرَأَاهَا،
فَرَجَعَتْ الْقَهْمَقَرَى وَقَالَتْ: هُوَ وَاللَّهِ الْفَاسِقُ الْوَلِيدُ! وَقَدْ رَأَيْتِي. فَقُلْنَ لَهُ: لَا حَاجَةَ
بِنَا إِلَى زَيْتِكَ. فَانصَرَفَ الْوَلِيدُ وَقَالَ:

إِنِّي أَبْصَرْتُ ^(١) شَخْصًا حَسَنَ الْوَجْهِ مَلِيحٍ
وَلِبَاسِي ثَوْبٌ ^(٢) شَيْخٍ مِنْ عَبَاءٍ وَمُسُوحٍ
وَأَيْسَعَ الزَّيْتَ بَيْعًا خَاسِرًا غَيْرَ رَيْيحٍ
وَقَالَ أَيْضًا:

فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّ بِزَنْجِيلٍ وَلَا عَسَلٌ بِالْبَلَانِ اللَّقَّاحِ
بَأَشْهَى مِنْ مُجَاجَةٍ رَيْقٍ سَلَمَى وَلَا مَافِي الزَّقَّاقِ مِنَ الْقَرَّاحِ
وَلَا وَاللَّهِ مَا أَنْسَى حَيَاتِي وَثَاقَ الْبَابِ دُونِي وَاطَّرَاحِي

فلما ولى الخِلافةَ أَحْضَرَ الْمُغْنِينَ، فَخَضَرُوهُ، وَفِيهِمْ مَعْبِدُ وَابْنُ عَائِشَةَ وَذَوُوهَا،
فَقَالَ لِأَبْنِ عَائِشَةَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنْ غَنَيْتَنِي صَوْتَيْنِ فِي نَفْسِي فَلَكَ عِنْدِي مِائَةُ أَلْفِ
دِرْهَمٍ. فَغَنَاهُ:

* إِنِّي أَبْصَرْتُ شَخْصًا *

وَعَنَاهُ:

* فَمَا مِسْكٌ يُعَلِّ بِزَنْجِيلٍ * الأبيات

فَقَالَ الْوَلِيدُ: وَاللَّهِ مَا عَدَوْتُ مَا فِي نَفْسِي، وَأَمْرٌ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَالْطَّافِ
وَالْخَلِيعِ، وَأَمْرٌ لِسَائِرِ الْمُغْنِينَ بِدُونِ ذَلِكَ.

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «شَيْخًا» مَكَانَ «شَخْصًا»

(٢) فِي الْأَصْلِ: «سَوْءٌ» مَكَانَ «شَيْخٍ».

زواجه بسلي
وموتها وشعره في
رثائها

وذكر أنه لما طال بالوليد ما به ، كتب إلى أبيها سعيد :

أبا عثمان هل لك في صنيع تُصيب الرُّشد في صلتى هُدَيْتَا
فأشكر منك ما تُسدى^(١) وتُحيي أبا عثمان مَيِّتَةً ومَيِّتَا

فلم يُجبه إلى ذلك حتى ولى الخلافة ، فلما وليها زوجه إياها . فلم تلبث معه إلا
مدة يسيرة حتى ماتت . وقال في ليلة زفافها إليه :

خف من دار جِرتي يا بن داود أنسُها
وهي طويّلة ، يقول فيها :

أولا تخرج العر وس فقد طال حبسُها
قد بدا الصبحُ أودنا وهى لم يُقْضَ لُبسُها
برزت كالهلال في ليلة غاب نَحْسُها
بين خمس نواعيم أكرمُ الجنس^(٢) جِنْسُها

وقيل :

كانت مدة مقامها عنده أربعين يوماً ، ثم ماتت . فقال يرثيها :

ألمّا تعلمنا سألَى أقامت مُضْمَنَةً من الصِّحراء لَحْدَا
لعمرك يا وليدُ لقد أجنّوا بها حَسَبًا ومكرُمة ومجْدَا
ووجهًا كان يقصر عن مداه شُعاع الشمس أهلاً أن يُفدَى
فلم أرَ مَيِّتًا أبكى^(٣) لَعَيْنٍ وأكثَر جازعاً وأجلَّ فَقْدَا
وأجدر أن تُرى ملكاً^(٤) لديه يُريك جَلادَةً ويُسرَّ وَجْدَا

(١) في الأصل : « ما تهدي » مكان « ما تسدى » .

(٢) في الأغاني : « كواعب » أكرم الجنس .

(٣) في الأصل : « لعيني » .

(٤) في الأغاني : « وأجدر أن تكون لديه ملكاً » .

شعره في سلمى

وللوليد بن يزيد في سلمى هذه أشعار كثيرة ، منها قوله :

أَسْقِنِي يَا بْنَ سَلَمٍ قَدْ أَنَارَا كَوَكْبُ الصُّبْحِ وَأَنْجَلِي وَأَسْتَنَارَا
أَسْقِنِي مِنْ سُلَافِ رَيْقِ سُلَيْمِي وَأَسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأَسَا عُقَارَا
وقوله :

قَدْ تَمَنَّى مَعَشَرٌ إِذْ أَطْرَبُوا مِنْ عُقَارٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبٍ
ثُمَّ قَالُوا لِي تَمَنَّهُ ^(١) نَسْتَمِعُ كَيْفَ تَنْحُو فِي الْأَمَانِي وَالطَّلَبِ
فَتَمَنَيْتُ سُلَيْمِي إِنْهَا بِنْتُ عَمِّي مِنْ لَهَا مِمِ الْعَرَبِ
وحكى أبو الفرج عن الوليد أنواعاً من السخف والتهتك ، فكرهت ذكره
لفرط قبحه ، والغالب على الظن عدم صحة أكثره .

من تهتكه

وحكى أنه واقع جارية من جواريه وهو سكران ، فلما فرغ منها آذنه المؤمن
بالصلاة ، فحلف ألا يصلى بالناس غيرها . فخرجت وهى متلثمة فصلت بالناس .

مع ابن الزندبود

وذكر أنه بعث الوليد بن يزيد إلى شراعة بن الزندبود ^(٢) . فلما قدم عليه
قال : يا شراعة ، إني لم أحضرك لأسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ، ولا
لتحدثني ولا لتقرئني القرآن . فقال له شراعة : لو سألتني عن هذا لوجدتني فيه
حماراً . قال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : أبني بجذتها ، وعلى الخبير بها سقطت ،
فسل عما شئت . قال : كيف علمك بالأشربة ؟ قال : يسألني أمير المؤمنين عما أحب .
قال : ما قولك في الماء ؟ قال : هو الحياة ويشركني فيه الحمار . قال : فالبن ؟ قال :
ما رأيته قط إلا ذكرت أمي فاستحييت . قال : فالنحر ؟ قال : تلك السارة البارّة ،
وشراب أهل الجنة . قال : لله دَرُك ! قال : فأى شيء أحسن ما يشرب عليه ؟

(١) في الأغاني : « تمن واستمع » .

(٢) كان من المجان الندماء .

قال : عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء في كن من القر والحر كيف يختار عليها شيئاً !

وحكى أبو الفرج عنه ما لو صحَّ كان محكوماً بكفره . وغالب ظني عدم صحته ، هو والمصحف لكنه مشهور عند أهل الأخبار ، وهو :

أن الوليد دعا ذات ليلة بمُصحف ، فلما فتحه صادف ورقة فيها :
(وأستفتحوا وخاب كلُّ جبارٍ عنيد . من وراءه جهنم ويُسقى من ماء صديد .)

فقال : أسجعا ! سجعاً ! علّقوه . ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مرّقه ، ثم قال :

أتوعد كلَّ جبارٍ عنيد فهذا أنا ذاك جبارٍ عنيدُ
إذا ما جئتُ^(١) ربَّك يومَ حشرٍ قُلْ يا ربِّ^(٢) مرّقتي الوليدُ
وما لبث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قُتل .

وذكر أن الوليد بن يزيد كان يُنادم رجلاً يقال له : القاسم بن الطويل هو والقاسم ابن الطويل العبادي ، وكان أديباً ظريفاً شاعراً ، فكان لا يصبر عنه . فغناه معبد ذات يوم بشعر عدي بن زيد العبادي :

بكر العاذلون في وضح الصُّبح يقولون لي ألا تستفيقُ
فأستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه ، وجعل يشرب إلى أن غلب عليه
السكر ، فنام في موضعه ، وأنصرف ابنُ الطويل . فلما أفاق الوليدُ سأل عنه ،
فعرّف خبر أنصرافه . فغضب وقال وهو سكران لعلام كان واقفاً على رأسه ،

(١) في رواية : « لا قيت » .

(٢) في رواية : « لله » .

يقال له : سَبْرَةٌ : اثنتى برأسه . فمَضَى الغلامُ حتى ضَرَبَ عُنُقَهُ . وأتاه برأسه .
فجعله في طَسْتٍ بين يديه . فلما رآه أنكره ، وسأل عن الخبر فعرفه ، فاسترجع
وندَمَ على ما فرط منه ، وجعل يُقَلِّبُ الرأسَ بيديه ويبيكي ، ثم قال يرثيه :

عَيْنِي لِلْحَدَثِ الْجَلِيلِ جُودًا بِأَرْبَعَةٍ ^(١) هُمُولِ
جُودًا بَدَمَعَ إِنَّهُ يَشْفِي الْقُوَادَ مِنَ الْغَلِيلِ
لِلَّهِ قَبْرٌ ضُمَّتْ فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطَّوِيلِ
مَاذَا تَضْمَنَ إِذْ تَوَى فِيهِ مِنَ اللَّبِّ الْأَصِيلِ
قَدْ كُنْتُ آوَى مِنْ هَوَا لَكَ إِلَى ذُرَى كَهْفٍ ظَلِيلِ
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ وَاحِدًا فَرْدًا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

ثم دخل على جواريه فقال : ما أبالي متى جاءني الموت بعد ابن الطويل .
فيقال : إنه لم يعش بعده إلا مُدِيْدَةً ، ثم قُتِلَ .

ذكر مقتل الوليد بن يزيد

لما أعلن الوليد بالفسق والفجور ، وبالغ في التهلك وزاد على من تقدمه في ذلك ،
وباع لولديه عُثْمَانَ والحكم بولاية العهد بعده ، ولم يبلغا الحُلُمَ ، وبَسَطَ المَكْرُوهَ
على أولاد عميه : الوليد ، وهشام ، أبني عبد الملك ، وأفرط في ضلاله وغيبه ، مله
الناسُ عامةً ، وبنو أمية خاصة ، وكرهوا دولته وسئموا أيامه ، فمَشَى بعضهم إلى
بعض في خلعه . وكان أقواهم في ذلك يزيدُ الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن
مروان ، فمَشَى إلى أخيه العباس بن الوليد ، وكان أصرأ صدق ، ولم يكن في
بنى أمية مثله ، فشكا إليه ما يجري على الناس من الوليد . فقال له : يا أخي ، إن
الناس قد ملُّوا بنى مروان ، فإن مَشَى بعضهم في أمر بعض أكلتُم ، وللرجل أجلٌ

يزيد الناقص
والعباس بن الوليد
في شأنه

(١) يعني : المحاذين والموقين .

لا بُدَّ أن يبلغه ، فانتظره . فخرج من عنده ومشي إلى غيره ، فبايعه جماعة من
اليمانية الوجوه . فعاد إلى أخيه العباس وأعاد عليه القول ، وعرض له بأنه قد دُعي
له بالخلافة . فقال : والله لولا أنني لا آمنه عليك ، لما أعلمه من تخليطه ^(١) ،
لوجهتك الساعة إليه مشدوداً ، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا .
فأنصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه .

وذكر أن يزيد بن الوليد الناقص دخل هو وأخوه بشر على أخيهما العباس
ابن الوليد ، وأخذوا يقعان في الوليد ويحرّضان أحاهما العباس في خلعه ، فأبى ذلك
عليهما وقال : يا بني مروان ، أظن أن الله جلّ وعزّ قد أذن في هلاككم ،
ثم قال :

إني أعيدكم بالله من فتنٍ مثل الجبال تسامى ثم تندفعُ
إنّ البرية قد ملّت سياستكم فأستمسكوا بعمود الدين وأرندعوا
لا تلحمن ^(٢) ذئاب الناس أنفسكم إن الذئب إذا ما ألحمت رنعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم فتمّ لا حيلة ^(٣) تُغني ولا جزع

اجتماع الأمر
ليزيد الناقص

فلما استجمع يزيد الناقص أمره ، وهو مُتبدِّ ، أقبل إلى دمشق ، وبين مكانه
الذي كان فيه وبين دمشق أربع ليالٍ ، فأقبل متنكراً في سبعة أنفس على حُر ،
وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أهل المزة .

فذكر مولى لعباد بن زياد ، قال : إني ليجرود ، وبين جرود ودمشق
مرحلة ، إذ طلع علينا سبعة مُعتمئون على حُر ، فنزلوا ، وفيهم رجلٌ طويل
جسيم ، فرمى بنفسه فنام ، فألقوا عليه ثوباً ، وقالوا لي : هل عندك شيء تشتريه

(١) في الأغاني : « لا آمنه عليك من تحامله » .

(٢) أي لا تطعن لحكم ذئاب الناس .

(٣) في الأغاني : « لا فدية » .

من الطعام ؟ فقلت : أما بيعٌ فلا ، وعندى من قِراكم ما يُشبعكم . قالوا : عجّله . فذبحتُ لهم دجاجاً وفِراخاً ، وأتيتهم بما حَضَر من عَسَل و سَمْن ، وقلتُ لهم : أيقظوا صاحبكم للغداء . فقالوا : هو محمومٌ لا يأكل . فسَفَرُوا للغداء ، فعرفتُ بعضهم ، وسَفَرَ النَّائِم ، فإذا هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فعرفته ، فلم يُكلِّمَنِي . ومضوا في نَفَر من أصحابهم مُشاةً إلى معاوية بن مَصاد ، وهو بالزَّوْء ، وبينها وبين دمشق ميل ، فأصابهم مطرٌ شديد ، فأتوا منزلَ معاوية بن مَصاد ، فضرَبوا بابَهُ وقالوا : يزيد بن الوليد . فدخلوا . فقال معاوية : الفِراش ، ادخل أصلحك الله . فقال : في رجلٍ طين وأخاف أن أفسد عليك بساطك . فقال : ما تُريدني عليه أفسدُ . فمشى على البساط وجلس على الفراش . ثم كَلَّمَ معاويةَ بن مَصاد ، فباعه . ثم خرج يزيد إلى دمشق فدخلها ، ونَزَلَ دارَ ثابت بن سُلَيان الحَسَنِيّ ، وعلى دمشق ، من قبل الوليد بن يزيد عبدُ الملك ، محمدُ بن الحجاج بن يوسف ، وكان خرج منها خوفاً من الوباء فنزلَ قَطَنًا ، وأستخلف ابنه على دمشق . وعلى شَرَطته أبو العاج كثيرُ بن عبد الله السُّلَمِيّ . وأَجْمَعَ يزيد على الظُّهُور وقد تمَّ أمره . وقيل لعامل دمشق : إن يزيد خارج فلم يُصدق . وأرسل يزيد إلى أصحابه بين المغرب والعشاء ، من ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ، فكَمَنُوا في مِيضَاةٍ عند باب الفَراديس ، ^(١) حتى إذا أُذِنُوا العَتَمَةَ دخلوا المسجد على الناس فصلُّوا ، وللمسجد حَرَسٌ قد وُكِّلُوا بإخراج الناس من المسجد بالليل ، فإذا خرج الناسُ خرج الحرسُ وأغلق صاحب المسجد الأبواب ، ودخل الدارَ من باب القَصُورة ، فدفع المفاتيح إلى من يحفظها ويخرج . فلما صَلَّى الناسُ العَتَمَةَ صاح الحرسُ بالناس فخرجوا ، وتباطأ أصحاب يزيد الناقص ، فجعلوا يُخرجونهم من باب ويدخلون من باب ، حتى لم يَبْقَ في المسجد إلا الحرسُ وأصحاب يزيد ، فأخذوا

(١) من أبواب دمشق .

الحرس . ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد الناقص فأخبره وأخذ بيده وقال : قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْشِرْ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَصْرِهِ . فَأَقْبَلَ فِي أَمْنٍ عَشْرَ رَجُلًا . فَلَمَّا كَانُوا عِنْدَ سُوقِ الْقَمْحِ لَحَقَهُمْ فِيهَا مَائَتَا رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِمْ ، فَمَضَوْا حَتَّى دَخَلُوا الْمَسْجِدَ ، وَأَتَوْا بَابَ الْمَقْصُورَةِ فَقَالُوا : نَحْنُ رِسَالُ الْوَلِيدِ . فَفَتَحَ لَهُمُ الْخَادِمُ الْبَابَ ، فَدَخَلُوا وَأَخَذُوا الْخَادِمَ ، فَإِذَا أَبُو الْعَاجِ خَلِيفَةُ عَامِلِ الْبَلَدِ سُكْرَانٌ ، فَأَخَذُوهُ وَأَخَذُوا خُزَّانَ بَيْتِ الْمَالِ وَصَاحِبَ الْبَرِيدِ ، وَأَرْسَلُوا إِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ يَحْذَرُهُ فَأَخَذُوهُ ، وَأَرْسَلُوا مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَهُوَ وَالِي بَعْلَبَكْ ، وَإِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَامِلِ دِمَشْقَ ، فَأَخَذَهُمَا ، وَبَعَثَ أَصْحَابَهُ إِلَى الْخَشْبِيَّةِ ^(١) فَأَتَوْهُ . وَقَالَ لِلْبَوَابِينَ : لَا تَفْتَحُوا الْبَابَ غُدْوَةً إِلَّا لِمَنْ أَخْبَرَكُمْ بِشَعَارِ كَذَا وَكَذَا — لِلشَّعَارِ الَّذِي بَيْنَهُمْ — فَتَرَكُوا الْأَبْوَابَ فِي السَّلَاسِلِ . وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ سِلَاحٌ كَثِيرٌ قَدِمَ بِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ الْخُزَّانُ قَبَضُوهُ ، فَأَخَذُوهُ وَأَصْبَحُوا ، وَقَدْ جَاءَ أَهْلُ الْمِزَّةِ مَعَ حُرَيْثِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ ، فَمَا أَتَتْصَفَ النَّهَارَ حَتَّى بَايَعَ النَّاسُ يُزِيدَ ، وَهُوَ يَتِمَثَّلُ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ :

إِذَا اسْتَنْزَلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَمَالِ الْمَصَاعِبِ

فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، كَانَ قُبَيْلَ الصَّبْحِ يُسَبِّحُ ، وَهُوَ الْآنَ يُنْشِدُ الشَّعْرَ . ثُمَّ أَمَرَ يُزِيدَ النَّاقِصَ أَبْنَ عَمَّةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَوَقَفَ بِيَابِ الْجَايَةِ فَنَادَى : أَلَا مِنْ كَانَ لَهُ عَطَاءٌ فَلْيَأْتِ إِلَى عَطَائِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَطَاءٌ فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ مَعُونَةً . فَبَايَعَ لَهُ النَّاسُ ، وَأَمَرَ بِالْعَطَاءِ . وَنَدَبَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ الْوَلِيدِ بْنِ يُزِيدَ مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ سَارَعَ مَعَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَهُ أَلْفَانُ . فَأُتْدَبَ أَلْفَا رَجُلٍ . فَأَعْطَاهُمْ

(١) أَصْحَابُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عَيْدٍ .

وقال : موعدكم ذنبه^(١) . فوافها ألف ومائتا رجل . فقال : ميعادكم مصنعة بالبرية ، وهى لبنى عبد العزيز بن الوليد . فوافاه ثمانمائة رجل . فسار فوافاهم ثقل^(٢) الوليد فأخذوه . وتقدم عبد العزيز بن الحجاج فيمن معه حتى نزلوا قريباً من الوليد وهو بقصره ، بموضع يقال له : البخراء ، بالبرية . فقال الوليد : أخرجوا إلى سريراً . فأخرجوه ، فصعد عليه ، وأتاه خبر^(٣) العباس بن الوليد : إني أجيئك . وأتى الوليد بفرسين يقال لهما : الذائد والسندی . وقال : أعلّ يَتَوَاتِبُ الرجالُ وأنا أثب على الأسد وأعض^(٤) الأفاعى . وهم ينتظرون العباس أن يأتيهم . فلم يكن بينهم كبير قتال . فقتل عثمان الخشبي^(٥) . وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار . وبلغ عبد العزيز بن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتي الوليد ، فأرسل منصور بن جهمور في جريدة خيل ، فقال : إنكم تلقون العباس بن الوليد ، ومعه بنوه بالشعب ، فخذوه . فخرج منصور في تلك الخيل وتقدموا إلى الشعب ، فإذا العباس ومعه ثلاثون قد تقدموا أصحابه . فقالوا له : أعذل إلى عبد العزيز . فشتّمهم . فقال له منصور : والله لمن تقدمت لأنفذن حصينك^(٦) بالرّمح . فقال : إنا لله ! فأقبلوا به يسوقونه إلى عبد العزيز . فقال له عبد العزيز : بايع لي زيد . فبايع ووقف ، ونصبت راية ، وقالوا : هذا العباس قد بايع . ونادى مُنادى عبد العزيز : مَنْ لَحِقَ بالعباس بن الوليد فهو آمِن . فقال العباس : خُدعة من خُدع الشيطان . إنا لله ! هلك والله بنو مروان : ففترّق الناس عن الوليد وأتوا العباس . وظاهر الوليد في

(١) من أعمال دمشق .

(٢) الثقل : المتاع .

(٣) في الأصل : « رسول » .

(٤) في الطبرى : « أتخصر » . والتخصر : الإمساك بالخصرة . وهى العصا . يريد أنه يقبض

عليها بيديه كما يقبض على الخصرة .

(٥) في الأصل : « يزيد بن عثمان » . « والتصويب من الطبرى » .

(٦) يريد : درعه .

درعين وقتلهم ، ونادى الوليد : من جاء برأسٍ فله خمسمائة درهم . فجاء جماعةٌ بعدة رءوس ، فقال : اكتبوا أسماءهم . فقال له رجلٌ من مواليه : ليس هذا يا أمير المؤمنين يوماً يُعمل ^(١) فيه بنسيئة . وناداهم رجالٌ : اقتلوا اللوطيَّ ، قتلَةَ قوم لوط . فرمَوْه بالحجارة . فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق بابَه ، وقال :

دَعُوا لِي سُلَيْمِي وَالطَّلَاءَ وَقَيْنَةَ وَكَأْسًا أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَالًا
إِذَا مَا صَفَا عَيْشُ بَرْمَلَةَ عَالِجٍ وَعَاقَتْ سَلْمَى لَا أُرِيدُ بَدَالًا
خُذُوا مُلْكَكُمْ لَا تَبْتَ اللَّهُ مُلْكَكُمْ ثَبَاتًا يُسَاوِي مَا حِيتُ عِقَالًا

ثم قال لعمر الوادي : يا جامع لذتي ، غنني بهذا الشعر . فغناه به . وأحاط الجند بالقصر ، فقال لهم الوليد من وراء الباب : أما منكم رجلٌ شريفٌ له حسبٌ وحياءٌ أكلمه ! فقال له يزيد بن عنبسة السكاسكي : كلمني . فقال الوليد : يا أخا السكاسك ، ما تنقمون مني ؟ ألم أزد في أعطياتكم وأعطية فقرائكم ، وأخدمتُ زَمَنًا كم ، ورَفَعْتُ ^(٢) عنكم المون ؟ قال : ما ننقم عليك في أنفسنا شيئاً ، ولكن ننقم عليك أنتهاك ما حرَّم الله ، وشرب الخمر ، ونكاح أمهات أولاد أهلك ، وأستخفافك بأمر الله عز وجل . فقال : حسبك يا أخا السكاسك ، فلعمري لقد أغرقتَ وأكثرتَ ، وإن فيما أحل الله سبحانه لسعةً عما ذكرت . ورجع إلى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال : يوم كيوم عثمان . ونشر المصحف يقرأ . فعلاوا الحائط ، وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة . فنزل وسيفُ الوليد إلى جنبه . فقال له يزيد : نَحْ سيفك . فقال له الوليد : لو أردتُ السيفَ لكانت لي ولك حالةٌ غير هذه . فأخذ بيده وهو يريد أن يدخله بيتاً ويؤامر فيه . فنزل من الحائط عشرةً ، منهم : منصور بن مَجْهُور ، وعبد الرحمن بن رواحة ^(٣) مولى يزيد بن عبد

(١) في الأغاني : « يعامل » .

(٢) في الأغاني : « دفع » .

(٣) في الطبري : « عبد الرحمن بن عجلان » . وفي الأغاني : « عبد الرحمن وقيس مولى ... الخ » .

الملك ، والسريّ بن زياد بن أبي كبشة . فضربه عبد الرحمن بن رواحة على رأسه ضربةً ، وضربه السريّ بن زياد على وجهه ضربة ، وجروّوه بين خمسة ليُخرجوه . فصاحت امرأة كانت في الدار ، فكفّوا عنه فلم يخرجوه . واحتز رأسه أبو علاقة القُضاعي ، وخاط الضربة التي في وجهه بالعقب ^(١) . وقدم بالرأس على يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وهو بدمشق ، رُوّح بن مُقبل ، فقال : أبشري يا أمير المؤمنين . بقتل الفاسق . فأحسن صلته .

ولما قُتل الوليدُ جعل أبو محجن ، مولى خالد القسريّ ، يُدخل سيفه في إستـ الوليد وهو مقتول . وجاء يزيد بن خالد القسريّ فضربه تسع ضربات وهو مقتول .

تمثيلهم به بعد موته

وحكى عمر الوادي قال :

عمر الوادي ساعة مقتله

كنت أغنى الوليد :

كذبتك عينك ^(٢) أم رأيتَ بواسطٍ غلس الظلام من الرباب خيالاً
فما أتممتُ الصوت حتى رأيتُ رأسه فارق جسده .

قيل :

ابنا الوليد يزيد ابن هشام

وكان عثمان ، والحكم ، أبنا الوليد بن يزيد ، قد بايعهما الوليدُ بالعهد بعده . فلما قُتل الوليد وأفضت الخلافةُ إلى ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، أخذها فحبسهما في الخضراء ^(٣) . فدخل عليهما يزيد بن هشام بن عبد الملك ، المعروف بالأفقم ، فجعل يشتم أباهما الوليد ، وكان قد ضربه وحلقه . فبكى الحكم . فقال له أخوه عثمان : أسكت يا أخي ، وأقبل على يزيد فقال : أتشتُم أبي ! قال : نعم . قال :

(١) العقب : العصب تعمل منه الأوتار .

(٢) في الأغاني : « نفسك » . (٣) لعله : موضع بالشام .

لكني لا أشتم عمي هشاماً ، ووالله لو كنت من بني مروان ما شتمت أحداً منهم . فانظر إلى وجهك ، فإن كنت رأيت حكيمياً ^(١) يشبهك فأنت منهم . لا والله ، ما في الأرض حكيم يشبهك .

وذكر أن أبنائاً للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد ، فقال له : ممن أنت ؟ قال : من قريش . قال : من أيها ؟ فأمسك . قال : قل وأنت آمن ، ولو أنك مرواني . قال : أنا أبن الغمر بن يزيد . قال : رحم الله عمك ولعن يزيد الناقص وقتله عمك جميعاً ، فإنهم قتلوا خليفة مجمعا عليه ! أرفع إلى حوائجك ، ففضاها .

المهدي وابن علانة
في شأن الوليد
ابن يزيد

وذكر شيب بن شيبه قال :

كنّا جلوساً عند المهدي ، فذكروا الوليد بن يزيد ، فقال المهدي : إني لأحسبه زنديقاً . فقال ابن علانة الفقيه : يا أمير المؤمنين ، الله أعظم وأجل من أن يؤتى خلافة النبوة وأمر الأمة من لا يؤمن به ، لقد أخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته ، وحدثني أنه كان إذا حضرت الصلاة يطرح ثياباً كانت عليه من مطيبة ومصبغة ويتوضأ فيحسن الوضوء ، ويؤتي ثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة ، فيصلّي فيها أحسن صلاة ، وأحسن سكوت وسكون ورُكوع وسُجود ، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبل ذلك ، ثم يعود إلى شربه ولهوّه ؛ أفهذه أفعال من لا يؤمن بالله تعالى ؟ فقال المهدي : صدقت ، بارك الله عليك يا ابن علانة .

قلت : إن ملك بني أمية اضطرب بقتل الوليد ، وإن يزيد لما بُوع له لم يلبث في الخلافة إلا ستة أشهر . وكان مروان بالجزيرة ، فعصى عليه ولم يُبايع له . وتوفي يزيد في هذه السنة - أعني سنة سبع وعشرين ومائة - وكان يلقب بالناقص ،

(١) نسبة إلى حكم بن أبي العاص والد مروان ، رأس هذه الأسرة .

لأنه نَقَصَ الجند أعطيتهم فلقَّبَ بذلك . و بُويع بالخلافة أخوه إبراهيم بن الوليد ، وكان ضعيفاً ، تارةً يُسَلَّمُ عليه بالخلافة ، وتارةً بالإمرة ، وتارةً بأسمه . فمكث ثلاثة أشهر والدنيا مضطربة عليه . وقصده مروان بن محمد الملقَّبَ بالحمار ، وبعث إبراهيمُ ومن معه إلى الغُلامين - ولدى الوليد - من قتلها في الحبس . وفي ذلك يقول ابن أبي عَقب ، صاحب الملاحم :

إذا قُتِلَ الخَلَفُ المَدِيمُ لِسِكره بقفر من البَخْرَاءِ ^(١) أسَّسَ في الرَّمْلِ
وسيق بلا جُرْمٍ إلى الخَنْفِ والرَّدَى بُنياء حتى يذُبَّحاً مَذْبَحِ ^(٢) السَّخْلِ
فويح ^(٣) بنى مروان مما أصابهم بأيدي بنى العباس بالأسروالقتل

ودخل مروان دمشق فبُويع له بالخلافة ، وخلع إبراهيم ، وبقى إبراهيم إلى وقعة الزاب ففرَّق في الزاب لما أنهزم مروان من بنى العباس . وزال مُلك بنى أمية ، وجرى عليهم من بنى العباس ما تقدم ذكره .

ثم ذكر أبو الفرج عُمر بن داود الوادى ، وهو من موالى عمرو بن عثمان بن عفان . ونسبته إلى وادى القرى . وكان مُحْتَصِماً بالوليد بن يزيد ، ولم يزل يُطْرِبُه ويُغْنِيهِ إلى أن قُتِلَ .

عمر الوادى

ثم ذكر أبا كامل المغنّى . وأسمه الغَزِيلُ ، مولى الوليد بن يزيد . وكان مُغْنِياً مُحَسَّناً وطيباً مُضْحَكاً . لم يُسمع له بخبر بعد بنى أمية . ولعله مات في أيامهم ، أو قُتِلَ معهم . ولم أختر لهذين خبراً فأذكره .

أبو كامل المغنّى

(١) البخراء : بالشام .

(٢) السخل : جمع سخله ، وهى ولد الشاة ، من المعز والضأن ، ذكر أكان أو أنثى .

(٣) في الأغاني : « فويل » .

أخبار يزيد بن ضبة

وأسم أبيه مقسم . وضبة أمه غلبت على نَسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً . نسبه وولاه . وكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان يُنسب إليها يزيد لشهرتها ، أيامئذ . وولاه لبنى مالك بن حطيظ .

هو بين ولاية
هشام والوليد

وكان يزيد بن ضبة منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه يزيد بن عبد الملك ، فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك دخل إليه يزيد بن ضبة مُهنئاً بالخلافة ، فلما أَسْتَقَرَّ به المجلس ، ووصلت إليه الوفود ، وقامت الخطباء تُثني عليه ، والشعراء تمدحه ، مثل يزيد بن ضبة بين السَّماطين فأستأذنه في الإنشاد . فلم يأذن له ، وقال : عليك بالوليد فأمدحه وأنشده . وأمر بإخراجه . فبلغ الوليد خبره ، فبعث إليه بخمسمائة دينار وقال له : لو أمنتُ عليك هشاماً لما فارقتني ، ولكن أخرج إلى الطائف ، وعليك بمالي هناك ، فقد سوَّغتُك جميع غلَّتِه ، ومهما أحتجت إليه من شيء بعد ذلك فالتمسهُ مِنِّي . فخرج إلى الطائف ، فلم يزل مُقيماً بها إلى أن مات هشام ، وولى الوليد بن يزيد الخلافة ، فوفد عليه . فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوسٌ ووقوفٌ على مراتبهم ، سلم عليه وهنَّاه بالخلافة . فأدناه الوليد وضمَّه إليه ، وقبَّل ابنُ ضبة رجلَه والأرض بين يديه . فقال الوليد لأصحابه : هذا طريدُ الأحوال لصُحبته إياي ، وأقطعاه إلى . فأستأذنه يزيدُ في الإنشاد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذا اليومُ الذي أمرني ^(١) عمُّك هشام بالإنشاد فيه ، قد بلغتُه بعد يأس ، والحمد لله على ذلك . فأذن له . فأنشده قصيدةً ، أولها :

(١) في الأغاني : « نهاني »

سَلِمَى تِلْكَ فِي الْعِيرِ قَفِي أَخْبِرْكَ^(١) أَوْ سِيرِي
إِذَا مَا بِنْتٍ لَمْ تَأْوِي لَصَبَّ الْقَلْبَ مَغْمُورِ

يقول في مديحها :

وَيُعْطَى الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ رَوْزَنَا بِالْقَنَاظِيرِ
بَلَوْنَاهُ فَأَحْمَدْنَا هَفِي عُسْرٍ وَمَيْسُورِ
كَرِيمُ الْعُودِ وَالْعُنْصِ رَعْمَرٌ غَيْرُ مَنزُورِ
إِمَامٌ يُوضِحُ الْحَقَّ لَهُ نُورٌ عَلَى نُورِ
بِأَحْكَامٍ وَإِخْلَاصٍ وَتَقْهِيمٍ وَتَحْيِيرِ

فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بَعْدَ آيَاتِ الْقَصِيدَةِ وَيُعْطَى لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَكَانَتْ خَمْسِينَ بَيْتًا ، فَأُعْطِيَ خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَكَانَ أَوَّلَ خَلِيفَةِ عَدَا آيَاتِ الشَّعْرِ فَأُعْطِيَ عَلَى عَدْدِهَا بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بَعْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا هَارُونَ الرَّشِيدُ ، فَإِنَّهُ بَلَغَهُ خَبْرُ يَزِيدَ بْنِ ضَبَّةَ مَعَ الْوَلِيدِ ، فَأُعْطِيَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَمَنْصُورَ النَّمَرِيِّ ، لَمَّا مَدَحَاهُ وَهَجَّوْا آلَ أَبِي طَالِبٍ ، لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

* * *

اسماعيل بن الهربذ ثم ذكر أبو الفرج: إسماعيل بن الهربذ ، مولى آل الزبير بن العوام ، وكان مُغَنِّيًا ، غَنَّى الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَعُمَرَ إِلَى أَيَّامِ الرَّشِيدِ وَغَنَاهُ ، وَلَمْ أَخْتَرْ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهِ .

(١) في الأغاني : « أسألك » .

أخبار نابغة بني شيبان

وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن حصرة بن قيس بن سنان بن حماد
ابن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن
صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية . وكان يفد إلى الشام إلى خلفاء بني
أمية فيمدحهم ويُحزلون عطاءه .

قال أبو الفرج :
وكان فيما أرى نصرانيًا ، لأني وجدته في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان
والإيمان التي يحلف بها النصارى .

ومدح عبد الملك بن مروان ، وولده ، وولد ولده ^(١) . وله في الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك مدائح كثيرة .

وذُكر أن عبد الملك بن مروان لما همَّ بخلع أخيه عبد العزيز من ولاية
عَهده ونقل ذلك إلى ولده الوليد بن عبد الملك ، وكان نابغة بني شيبان مداحًا
لعبد الملك ومتقطعًا إليه ، دخل إليه في يومٍ حفل بالناس والناس حواليه ، وولده
قُدَّامه ، فمثل بين يديه وأشده قوله :

أَشْتَقَتْ وَأَهْلَ دَمْعُ عَيْنِكَ أَنْ أَضْحَى قِفَارًا مِنْ أَهْلِهِ ^(٢) طَلَحُ
أَزْحَتْ عَنَّا آلَ الزُّبَيْرِ فَلَوْ كَانُوا هُمُ الْمَالِكِينَ مَا صَلَّحُوا

(١) في الأغاني : « ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده » .

(٢) طلع : موضع دون الطائف .

إِنْ تَلَقَّ بَلَوَى فَأَنْتَ مُصْطَبِرٌ وَإِنْ تُلَاقِ النَّعْمَى فَلَا فَرَحَ
 أَلْ أَبَى الْعَاصِ أَهْلُ مَأْثَرَةٍ غُرَّتْ عِتَاقُهُ بِالْخَيْرِ قَدْ نَفَحُوا
 خَيْرُ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَفْضَلُهَا فِي الْجِدِّ جِدٌّ وَإِنْ هُمْ مَرَحُوا
 أَرْحَبُهَا أَذْرُعًا وَأَصْبَرُهَا أَنْتُمْ إِذَا الْقَوْمُ فِي الْوَعَى كَلَحُوا
 أَمَّا قُرَيْشٌ فَأَنْتَ وَارِثُهَا تَكْفٌ مِنْ شَغْبِهِمْ ^(١) إِذَا طَمَحُوا
 حَفِظْتَ مَا صَيَّعُوا وَزَنَدَهُمْ أَوْرَيْتَ إِنْ أَضْلَدُوا ^(٢) وَقَدْ قَدَحُوا
 آلَيْتُ جَهْدًا وَصَادَقْتُ قَسَمِي بَرَبٌ عَبْدٌ لِلَّهِ ^(٣) يَنْتَصِحُ
 لَأَبْنُكَ أَوْلَى بِمُلْكٍ وَاللَّهِ وَنَجْمٌ مِنْ قَدْ عَصَاكَ مُطَرِّحُ
 دَاوُدَ عَدْلٌ فَأَحْكَمْ بِسِيرَتِهِ ثُمَّ ابْنُ حَرْبٍ فَأَيُّهُمْ نَصَحُوا
 وَهُمْ خِيَارُهُ فَأَعْمَلْ بِسُنَّتِهِمْ وَأَخَى بَخِيرٍ وَكَدَحٍ كَمَا كَدَحُوا
 فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ بِإِقْرَارٍ ^(٤) وَلَا دَفْعٍ . فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ رَأْيَهُ
 خَلَعَ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخِيهِ . وَبَلَغَ عَبْدُ الْعَزِيزِ قَوْلُ النَّابِغَةِ . فَقَالَ : أَدْخَلَ ابْنُ النَّصْرَانِيَةِ
 نَفْسَهُ مُدْخَلًا ضَيِّقًا ، وَأَوْرَدَهَا مَوْرِدًا خَطِرًا ، وَلِلَّهِ عَلَىَّ إِنْ ظَفَرْتُ بِهِ لِأَخْضِبَنَّ
 هَدْمَهُ بِدَمِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، الْخَارِجِيُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ
 عَبْدِ الْمَلِكِ ، دَخَلَ النَّابِغَةُ الشَّيْبَانِيُّ عَلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ فِي
 تَهْنِئَتِهِ بِالْفَتْحِ :

أَلَا طَالَ التَّنْظُرُ وَالتَّوَاهُ وَجَاءَ الصَّيْفُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ
 وَلَيْسَ يُقِيمُ ذُو شَجَنٍ مُقِيمٌ وَلَا يَمُضِي إِذَا أَبْتَغَى الْمَضَاءُ

(١) فِي الْأَغَانِي : « صَعِبِهِمْ » .

(٢) أَصْلَدَ الزَّنْدَ : قَدَحَهُ وَلَمْ يَوْرَ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « بَرَبٌ عَبْدٌ تَجَنَّهُ الْكَرْحُ » . وَالْكَرْحُ : بَيُوتُ الرِّهَابِ .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « بِإِنْذَارٍ » . وَفِي سَائِرِهَا : « بِإِقْدَارٍ » .

طَوَالَ الدَّهْرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ بِمَقْدَارٍ ^(١) يُوَافِقُهُ الْقَضَاءُ
فَمَا يُعْطَى الْحَرِيسُ غِنًى لِحَرْصٍ وَقَدْ يَنْمَى لَذَى الْجُودِ الثَّرَاءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ ^(٢) بِقَوْمٍ سَيَتَّبِعُهَا إِذَا أَتَيْتِ الرِّخَاءُ

يقول فيها :

أَوْثَمُ فَنَى مِنَ الْأَعْيَاصِ مَلَكًا أَغْرَّ كَانَ غُرَّتَهُ ضِيَاءُ
لَا تُسَمِّعُهُ غَرِيبَ الشَّعْرِ مَدْحًا وَأُثْنِي حَيْثُ يَتَّصِلُ الثَّنَاءُ
يَزِيدُ الْخَيْرِ فَهُوَ يَزِيدُ خَيْرًا وَيَنْمَى كُلَّمَا ابْتَنَى النَّمَاءُ
فَضَضَتْ كِتَابُ الْأَزْدَى فَضًا بَكْبَشِكَ حِينَ لَفَّهَا اللَّقَاءُ
سَمَكَتَ ^(٣) الْمَلِكُ مُقْتَبِلًا جَدِيدًا كَمَا سَمَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
نَزَجِي أَنْ تَدُومَ لَنَا إِمَامًا وَفِي مُلْكِ الْوَلِيدِ لَنَا رَجَاءُ
هَشَامٌ وَالْوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ تُرِيدُ لَكَ الْفَنَاءَ لَكَ الْفِدَاءُ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمِ كَلْبٍ ، وَأَنْ تُوقَرُ بُرًّا وَزَبِيئًا ، وَكَسَاهُ
وَأَجْزَلَ صِلَتِهِ .

ولما ولي الخليفة هشام بن عبد الملك وفد عليه ، فلما رآه قال : يا ماص . وفوده على الشام .
حين ولي هشام ما أبقت المواسي من بظر أمه ، أَلَسْتَ الْقَائِلُ :

هَشَامٌ وَالْوَلِيدُ وَكُلُّ نَفْسٍ تُرِيدُ لَكَ الْفَنَاءَ لَكَ الْفِدَاءُ
أَخْرَجُوهُ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ لَا يَرَزُونِي ^(٤) شَيْئًا أَبَدًا . فلم يزل طول أيامه طريلاً
حتى ولي الوليد . فوفد إليه ومدحه مدائح كثيرة ، فأجزل صِلَتِهِ .

(١) في الأغاني : « ومقدار » .

(٢) في الأغاني : « بجى » مكان « يقوم » .

(٣) سَكَ : رفع .

(٤) أى لا يصيب مني شيئاً .

وشعر النابغة الذى فيه الغناء ، وأفتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أيها الساقى سقته ^(١) مُزنةٌ	من ربيعٍ ذى أهاضيب ^(٢) وطشٍ
أمدح الكأس ومن أعملها	وأهجُ قوماً قتلونا بالعطش
إنما الكأس ربيعٌ باكرٌ	فإذا ما غاب عنا لم نعش
وكأنَّ الشرب قومٌ موتوا	من يقيم منهم لأمر يرتعش
خرس الألسن مما نالهم	بين مصروع وصاح مُنتعش
من حمياً قرقف حصية	قهوة حولية ^(٣) لم تمتحش
ينفع الزكوم منها ريحها	ثم تنفى داءه إن ^(٤) لم تنش
كل من يشربها يألؤها	ينفق الأموال فيها كلُّ هش

وهى قصيدة طويلة .

(١) فى الأغاني : « سقتك » .

(٢) الربيع : المطر فى أول فصل الربيع . والأهاضيب : ما تحلب من القطر بعد القطر .

والطش : المطر الضعيف .

(٣) الحميا : ديبب الشراب . والقرقف . الخمر . والحصية : نسبة إلى الحص ، وهو الزعفران .

والحولية : التى مضى عليها حول . ولم تمتحش ، أى لم تصبها النار .

(٤) لم تنش ، أى لم تسكر .

أَخْبَرَنَا أَبُو دَهْبِل

وهو وَهَبُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَحِيحَةَ بْنِ خَلْفِ بْنِ وَهَبِ بْنِ خَدَافَةَ
ابْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَى بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ .
وَأُمُّ أَبِي دَهْبِلٍ هُزَيْلَةُ بِنْتُ سَلَمَةَ ، مِنْ هُذَيْلٍ .

وَكَانَ أَبُو دَهْبِلٍ رَجُلًا جَمِيلًا ، شَاعِرًا ، وَكَانَتْ لَهُ جُمَّةٌ يُرْسِلُهَا تَضْرِبُ مِنْ جِوَالِهِ وَأَوَّلُ
مَنْسَكِيهِ . وَقَالَ الشُّعْرُ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمَدَحُ مُعَاوِيَةَ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَوَلَّاهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ بَعْضَ
أَعْمَالِ الْيَمَنِ .

وَقِيلَ : كَانَ أَبُو دَهْبِلٍ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي جُمَحٍ ، يَحْمِلُ الْحِمَالَاتِ ، هُوَ وَعَمْرُوهُ
وَيُعْطَى الْفُقَرَاءَ ، وَيَقْرَى الضَّعِيفُ . فَهَوَى أُمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهَا : عَمْرُو . وَكَانَتْ
جَزَلَةً يَجْتَمِعُ إِلَيْهَا الرِّجَالُ لِلْمُحَادَثَةِ . فَكَانَ أَبُو دَهْبِلٍ لَا يَفَارِقُ مَجْلِسَهَا مَعَ كُلِّ
مَنْ يَجْتَمِعُ إِلَيْهَا ، وَكَانَتْ هِيَ أَيْضًا مُحِبَّةً لَهُ .

ذُكِرَ أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ . وَقِيلَ . لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا . وَكَانَتْ عَمْرُو تُوَصِّيه بِحِفْظِ
مَا بَيْنَهُمَا وَكِتْمَانِهِ . فَضَمَّنَ لَهَا ذَلِكَ . وَاتَّصَلَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَقَفَتْ عَلَى ذَلِكَ زَوْجَتُهُ .
فَدَسَّتْ إِلَى عَمْرُو أُمْرَأَةً دَاهِيَةً مِنْ عَجَائِزِ أَهْلِهَا ، فَجَاءَتْهَا فَحَادَثَتْهَا طَوِيلًا . ثُمَّ قَالَتْ
لَهَا فِي غُرْضِ حَدِيثِهَا : إِنِّي لَا أُعْجِبُ لَكَ كَيْفَ لَا تَتَزَوَّجِينَ أَبَا دَهْبِلٍ مَعَ مَا بَيْنَكُمَا !
قَالَتْ : وَأَيُّ شَيْءٍ بَيْنَ مِثْلِي وَبَيْنَ مِثْلِ أَبِي دَهْبِلٍ ! فَتَضَاحَكْتَ وَقَالَتْ : أُنْصَرِّقُ
عَنْ شَيْئٍ قَدْ تَحَدَّثْتُ بِهِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ فِي مَجَالِسِهَا . وَسُوقَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي
أَسْوَاقِهَا ، وَالسُّقَاةُ فِي مَوَارِدِهَا ! فَمَا يَتَدَافَعُ اثْنَانِ فِي أَنَّهُ يَهُوَاكُ وَتَهْوِينُهُ . فَوُثِّقَتْ

عن مجلسها وأحتجبت ومنعت كل من يجالسها من المصير إليها . وجاء أبو دهب
على عادته . فحجته ، وأرسلت إليه بما يكره . ففي ذلك يقول :

تطاول هذا الليل ما يتلجج وأعيت غواشي عيرتي ما تفرج
وبت كئيباً ما أنام كأنما خلال ضلوعي جمة تتوهج
فطوراً أمني النفس من عمرة المني وطوراً إذا ما لجج بي الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا ونحن إلى أن يوصل الجبل أحوج
هم منعونا ما نحب وأوقدوا علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لا هدى الله (١) أمرهم ولم يلجموا قولاً من الشريدنسج
لأوشك صرّف الدهر يفرق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة يكون لنا منها نجاة وتخرج
فيكبت أعداء ويحذل ألف له كبد من لوعة الحب تلعب
وإني لمدعور (٢) عشية زرتها وكنت إذا ما جئها لا أعرج
أخطط في ظهر الحصير كأنني أسير يخاف القتل لهفان (٣) ملفج
وأشفق قلبي من فراق خريدة لها نسب في فرع فهز متوج
يجول وشاحاها ويفتص (٤) حجلها ويشبع منها وقف عاج (٥) ودملج
فلما ألتقينا جلجت في حديثها ومن آية الصّد الحديث المملج

وقال فيها أيضاً :

يلومونني في غير ذنب جنيته وغيري بالذنب الذي كان ألوم

(١) في الأغاني : « سعيهم » مكان « أمرهم » .

(٢) في الأغاني : « لمحزون » . مكان « لمدعور » .

(٣) في الأغاني : « ولهان » مكان « لهفان » . والملفج : الفقير المحتاج .

(٤) يفتص : يمتلي .

(٥) الوقف : السوار .

أَمَّا أَنَا كُنْتُ تَأْتِمِنُهُمْ فَزَادُوا عَلَيْنَا فِي الْحَدِيثِ ^(١) وَأَوْهَمُوا
 وَقَالُوا لَنَا مَا لَمْ نَقُلْ ثُمَّ كَثَرُوا عَلَيْنَا وَبَاخُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ
 وَقَدْ مُنَحْتُ عَيْنِي الْقَذَى لِفِرَاقِهِمْ وَعَادَ لَهَا تَهْتَانُهَا فَهِيَ تَسْجُمُ
 وَصَافِيَتْ نِسْوَانًا فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ هَوَايَ وَلَا الْوُدَّ الَّذِي كُنْتُ أَعْلَمُ
 أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ نَكُونَ بِيَلَدٍ كَلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ

وذكر أن عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان حَبَّتْ فزَلَتْ من مكة
 بِذِي طَوًى . فبينما هي ذات يومٍ جالسةٌ ، وقد أَشْتَدَّ الحرُّ وأَقْطَعَ الطريقُ ،
 وذلك في وقت الهاجرة ، فأمرت جواريتها فرفعن السَّترَ ، وهي جالسة في مجلسها ،
 عليها شُفوف لها ، تنظرُ إلى الطريق ، إذ مرَّ بها أبو دَهْبِلُ الجُمَحِيُّ ، وكان من
 أحسن الناس وجهًا ، وأجملهم منظرًا ، فوقف طويلًا ينظرُ إليها وإلى جمالها ، وهي
 غافلةٌ عنه . فلما فَطِنَتْ له سَتَرَتْ وجهها وأمرت بطَرْحِ السَّترِ وشمته . فقال
 أبو دَهْبِلُ :

إِنِّي دَعَانِي الْحَيْنُ فَأَقْتَادَنِي حَتَّى رَأَيْتُ الظَّبْيَ بِالْبَابِ
 يَا حُسْنَهُ إِذْ سَبَّيْنِي مُدِيرًا مُسْتَتِرًا عَنِّي بِجِلْبَابِ
 سُبْحَانَ مَنْ وَقَفَّهَا حَسْرَةً صُبَّتْ عَلَى الْقَلْبِ بِأَوْصَابِ
 يَذُودُ عَنْهَا إِنْ تَطَلَّبْتُهَا أَبُ لَهَا لَيْسَ بِوَهَابِ
 أَحَلَّهَا قَصْرًا مَنِيعَ الذُّرَى يُحْمَى بِأَبْوَابٍ وَحُجَابِ

وأنشد أبو دَهْبِلُ هذه الأبيات بعضَ إخوانه ، فشاعت بِمَكَّةَ وشُهرت .
 وَغَنَّى فِيهَا الْمُغَنُّونَ حَتَّى سَمِعَتْهَا عَاتِكَةُ إِنْشَادًا وَغَنَاءً ، فَضَحَكَتْ وَأَعْجَبَتْهَا ، وَبَعَثَتْ
 إِلَيْهِ بِكُسُوةٍ . وَجَرَتْ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا ، فَلَمَّا صَدَرَتْ عَنْ مَكَّةَ خَرَجَ مَعَهَا إِلَى الشَّامِ ،

(١) أوهموا : نقصوا .

فَنَزَلَ قَرِيبًا مِنْهَا . فَكَانَتْ تَعَاهِدُهُ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ ، حَتَّى وَرَدَتْ دِمَشْقَ وَوَرَدَ مَعَهَا .
فَأَقْطَعَتْ عَنْ لِقَائِهِ وَعَجَزَ عَنْ أَنْ يَرَاهَا ، وَمَرِضَ بِدِمَشْقَ مَرَضًا طَوِيلًا ، فَقَالَ
فِي ذَلِكَ :

طَالَ لَيْلِي وَبَتُّ كَالْمَحْزُونِ	وَمَلَأْتُ الثَّوَاءَ فِي ^(١) جَيْرُونِ
وَأَطَلْتُ الْمَقَامَ بِالشَّامِ حَتَّى	ظَنَّ أَهْلِي مُرَجَّمَاتِ الظُّنُونِ
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ جُلُ	كَبَكَاءِ الْقَرَيْنِ إِثْرَ الْقَرَيْنِ
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي	وَتَقَلَّبْتُ لَيْلِي فِي فُنُونِ
لَيْتَ شِعْرِي أَعْنِ هَوَى طَارِنَوْمِي	أَمْ بَرَأْنِي الْبَارِي قَصِيرَ الْجُفُونِ
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلَ لَوْلُؤَةِ الْعَوَا	صِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ
وَإِذَا مَا نَسَبْتُهَا لَمْ تَجِدْهَا	فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْأَلْوَةَ وَالنَّدَى صِلَاءً لَهَا ^(٢)	عَلَى الْكَانُونِ
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ تَمَشَّى فِي مَرْمَرٍ ^(٣)	مَسْنُونِ
قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبُوهَا	عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَابِ	بِوَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا عَنْ يَمِينِي

هو ومعاوية وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان ، فأمسك عنه ، حتى إذا كان
في يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبيل ، فقال معاوية لحاجبه : إذا أراد
أبو دهبيل الخروج فأمنعه وأرذده على . فجعل الناس يُسَلِّمون ويَنصَرِفون ، فقام
أبو دهبيل لينصرف ، فناداه معاوية : يا أبا دهبيل ، هلمَّ إلي . فلما دنا منه أجلسه
حتى خلا به ، ثم قال له : ما ظننت أن في قریش أشعر منك ، حيث تقول :

* وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي *

(١) جِرون : حصن بدمشق . وقيل : هو دمشق بعينها .

(٢) الألوة : العود . والذئ في الأغاني : « وليلتجوج » . وهو عود البخور والصلاة : ما تصطلي به .

(٣) المسنون : ما كان على استواء .

وأشده هذا البيت والآيات الثلاثة بعده ، ثم قال : والله إن فتاةً أبوها معاوية ، وجدتها أبو سفيان ، وجدتها هند بنت عتبة ، لكما ذكرت ، فأى شيء زدت في قدرها ! ولقد أسأت في قولك :

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في ممر مَسْنُون

فقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما قلتُ هذا ، وإنما قيل على لسانى . فقال : أما من جهتي فلا خوف عليك ، لأننى أعلم صيانة أبنيتى نفسها ، وأعلم أن فتيان الشعراء لم يتركوا أن يقولوا فى النسب فى كل من جاز أن يقولوه فيه ، وكل من لم يحز ، وإنما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته ، فإن له سورة الشباب وأفة الملوك . وإنما أراد معاوية أن يهزب أبو دهب فتتقضى المقالة عن أبنته . فحذر أبو دهب وخرج إلى مكة هارباً على وجهه ، فكان يكتب عاتكة . فبينما معاوية ذات يوم فى مجلسه ، إذ جاءه خصي له ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد سقط اليوم إلى عاتكة كتاب ، فلما قرأته بكت ، ثم أخذته فوضعت تحت مُصَلَّاهَا ، وما زالت خائرة النفس منذ اليوم . فقال له : أذهب فاطف لهذا الكتاب حتى تأتيني به . فأطلق الخصي فلم يزل حتى أصاب منها غيرة ، فأخذ الكتاب فأقبل به على معاوية ، فإذا فيه :

أَعَاتِكَ هَلَا إِذْ بَحَلْتُ فَلَا تَرَى	لَذَى صَبَوَةٍ زُلْفَى لَدَيْكَ وَلَا حَقًّا
رَدَدْتَ فَوَادًا قَدْ تَوَلَّى بِهِ الْهَوَى	وَسَكَنْتِ عَيْنًا لَا تَمَلُّ وَلَا تَرْفَا
وَلَكِنْ خَلَبْتَ الْقَلْبَ بِالْوَعْدِ وَالْمَنَى	وَلَمْ أَرِ يَوْمًا مِنْكَ جُودًا وَلَا صِدْقًا
أَتَنْسِينَ أَيَّامِي بِرَبْعِكَ مُدْنَفًا	صَرِيحًا بِأَرْضِ الشَّامِ ذَا سَقَمٍ مُلْقَى
وَلَيْسَ صَدِيقٌ يُرْتَضَى لَوْصِيَّةً	وَأَدْعُو لِدَائِي بِالشَّرَابِ فَلَا أَسْقَى
فَوَا كَبِدِي إِذْ لَيْسَ لِي مِنْكَ مَجْلِسٌ	فَأَشْكُو الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى
رَأَيْتُكَ تَزَادِينِ لِلصَّبِّ غِلْظَةً	فِيَزِدَادِ قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ لَكُمْ عِشْقًا

فلما قرأ معاوية الشعر بعث إلى ابنه يزيد . فأتاه فدخل عليه ، فوجد معاوية
مُطرقاً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا الأمر الذى شجأك ؟ قال : أمر أمرضى
وأقلقنى منذ اليوم ، وما أدرى ما أعمل فى شأنه . قال : وما هو ؟ قال : هذا الفاسقُ
أبو دَهبل ، كتب بهذه الآيات إلى أختك فلم تزل باكيةً إلى اليوم ، وقد
أفسدها ، فما ترى فيه ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين إن الشأن فى أمره لهيّن . قال :
وما هو ؟ قال : عبد من عبيدك يَكْمُنُ له فى بعض أزقة مكة فيُرِيحنا منه . فقال
معاوية : والله إن امرأاً يُريد بك ما يُريد ، ويسمو بك إلى ما يسمو ، لغير
ذى رأى ! وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصُر فيها بأعك حتى أردت أن تقتل
رجلاً من قریش ، أو ما تعلم أنك إذا ما فعلت ذلك صدقت قوله ، وجعلتنا أحدىة
أبدأ . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة . قال :
وما هى ؟ قال : قال :

ألا لا تَقُلْ مهلاً فقد ذهب المَهْلُ	وما كُلُّ من يَلْحَى مُحِبّاً له عَقْلُ
لقد كان فى حَوَلىنِ حالاً فلم أَزُرْ	هَوَاىَ وإن خُوِّفْتُ عن حُبِّها شُغِلْ
حَتَّى المَلَكُ الجَبَّار عَنّى لِقَاءُهَا	فَمِنْ دُونِهَا تُخَشَى المِتَالِفُ والقَتْلُ
فلا خَيْرَ فى حُبِّ يُخَافُ وَبَالُهُ	ولا فى حَبِيبٍ لا يكون له وَصْلُ
فواكبدى إني شَهْرَتْ بِحُبِّهَا	ولم يك فيما بيننا سَاعَةً بَدَلُ
ويا عَجَباً إني أَكْتَمْتُ حُبَّهَا	وقد شاع حتى قَطَعَتْ دُونُهَا الشُّبْلُ

فقال معاوية : قد والله رَفِهَتْ عَنّى ، فوالله ما كنتُ آمنُ أن يكون قد وصل
إليها ، فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وَصْل ولا بَدَل ، فالخطبُ يسير .
قُم . فقام يزيد فأَنصَرَف . وحج معاوية فى تلك السنة ، فلما أَتَقَضَتْ أيام الحج
كتب أسماءَ وجوه قریش وأشرافهم وشُعرائهم ، وكتب فيهم أَسْمَ أبى دَهبل ،
ثم دعاهم ، ففَرَّقَ فى جميعهم صلاتٍ سنّية وأجازهم جوائز كثيرة . فلما قبض

أبو دهب جائزته وقام لينصرف ، دعا به معاوية فرجع إليه . فقال له : يا أبا دهب ، ما بالي رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطاً في قوارص تأتيه عنك ، وشعر لا تزال قد نطقت به وأنفذته إلى خصمائنا ومواليها ، لا تعرض لأبي خالد . فجعل يعتذر إليه ويحلف أنه مكذوب عليه . فقال له معاوية : لا بأس عليك ، وما يضرُّك هذا عندنا . هل تأهلت ؟ قال : لا . قال : فأى بنات عمك أحبُّ إليك ؟ قال : فلانة . قال : قد زوجكها أمير المؤمنين وأصدقها ألفي دينار ، وأمر لك بألف دينار . فلما قبضها قال : إن رأى أمير المؤمنين أن يعفوني عما مضى ، فإن نطقتُ ببيت في معنى ما بلغه وسبق متى فقد أبحث به دمي ، وفلانة التي قد زوجنيها أمير المؤمنين طالق البتة . فسُر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ، ووعد به بإدراار ما وصله في كل سنة ، وأنصرف إلى دمشق ، ولم يحج معاوية في تلك السنة إلا من أجل أبي دهب .

وذكر أن أبا دهب خرج يريد الغزو ، وكان رجلاً صالحاً عفيفاً ، وكان هو وشامية تزوجها جميلاً ، فلما كان يجيرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً وقالت له : اقرأ هذا الكتاب . فقرأها لها . ثم ذهبت فدخلت قصرًا ، ثم خرجت إليه وقالت : لو بلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه خير كثير ، فإنه من غائب لها يعنيها أمره . فبلغ معها القصر ، فلما دخل إذا فيه جوارٍ كثيرة ، فأغلقت القصر عليه ، وإذا امرأة وضيئة الوجه ، فدعته إلى نفسها ، فأبى ، فأمرت به فحبس في بيت في القصر ، وأطعم وسقى قليلاً قليلاً ، حتى ضعف وكاد يموت ، ثم دعته إلى نفسها ، فقال : أما حراماً فلا يكون ذاك أبداً ، ولكن أتزوجك . قالت : نعم . فتزوجها . فأمرت به فأحسن إليه حتى رجعت نفسه إليه . فأقام معها زماناً طويلاً لم تدعه يخرج ، حتى أيس منه أهله وولده ، وتزوج بنوه وبناته ، وأقسموا ماله ، وأقامت زوجته تبكي عليه حتى عمشت ، ولم تقاسمهم ماله . ثم قال لأمراته التي

هو عندها : قد أُمِّتَ في وِفي وَلَدِي وأَهْلِي ، فَأَذَنِي لِي أَطْلِعِهِمْ وَأَعُودَ إِلَيْكَ .
فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ أَيْمَانًا أَلَّا يُقِيمَ إِلَّا سَنَةً ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهَا : فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا يَقْطَعُ
الْبِلَادَ^(١) ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى أَهْلِهِ ، فَرَأَى حَالِ أُمْرَأَتِهِ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ . وَجَاءَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ ،
فَقَالَ لَهُمْ : لَا وَاللَّهِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَمَلٌ ، أَنْتُمْ قَدْ وَرَثْتُمُونِي وَأَنَا حَيٌّ ، وَاللَّهِ لَا يَشْرِكُ
رَوْحِي فِيمَا قَدِمْتُ بِهِ أَحَدٌ . وَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ بِهِ فَهُوَ لَكَ كُلُّهُ . وَقَالَ قَصِيدَتَهُ
النُّونِيَّةَ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا . فَلَمَّا جَاءَ الْأَجَلَ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى أُمْرَأَتِهِ الَّتِي تَزَوَّجَهَا
بِالشَّامِ ، فَجَاءَهُ خَبَرُ مَوْتِهَا ، فَأَقَامَ .

ومن جيد شعر أبي دَهَبٍ قوله في ابن الأزرَق ، وهو عبد الله بن عبد الرحمن
ابن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر الخزومي ، يمدحه في أبيات :
من شعره في مدح
ابن الأزرَق

لَنْ كَفَرْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي لَنِي اللَّوْمُ أَحْظَى مِنْكَ^(٢) بِالْكَرَمِ
وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نِعْمَاكَ وَاحِدَةً عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَسْدَيْتَ مِنْ قَدَمٍ

وكان ابن الأزرَق هذا قد ولَّاهُ ابن الزُّبَيْرِ بعضَ أعمالِ اليمَنِ ، فمَدَّ يَدَهُ فِي
أُمُومِهَا وَأَعْطَى عَطَايَا سَنِيَّةً ، وَبَثَّ فِي قُرَيْشٍ مِنْهَا أَشْيَاءَ جَزِيلَةً ، فَتَهَافَتَتْ قُرَيْشٌ
عَلَيْهِ ، وَوَفَدُوا إِلَيْهِ ، فَأَسْنَى لَهُمُ الْعَطَايَا . وَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَعَزَلَهُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَالُكَ عِنْدِي حِسَابٌ ،
وَلَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يُفْتَشَّهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَوْ يَكْشِفَهُ ، فَلَبَسَتْ
السَّلَاحَ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ لَتَمْنَعَهُ . فَلَمَّا لَقِيَهُمْ نَزَلَتْ قُرَيْشٌ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ ، وَبَسَطَتْ لَهُ
أَرْدِيَّتَهَا ، وَتَلَقَّتْهُ إِمَاؤُهُمْ وَوَلَانْدُهُمْ بِمَجَامِرِ الْأَلْوَةِ وَالْعُودِ الْمُنْدَلِيِّ يُبَخَّرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَهُمْ بِهِ

(١) في الأغاني : « يجر الدنيا » . يريد أنه خرج بخير كثير .

(٢) رواية هذا البيت في الأغاني :

ماذا رزقنا غداة الخلل من رمع عند التفرق من خيم ومن كرم
(والخلل : موضع باليمن في وادي رمع) .

يُطِفُون . فَعَلِمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، فَمَا عَرَضَ لَهُ وَلَا صَرَحَ لَهُ بِشَيْءٍ .
وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَقَالَ أَبُو دَهَبٍ :

فَمَنْ يَكُ شَانِ الْعَزْلِ أَوْ هَدَّ رُكْنَهُ لَأَعْدَائِهِ يَوْمًا فَمَا شَانَكَ الْعَزْلُ
وَمَا أَصْبَحْتَ مِنْ نِعْمَةٍ مُسْتَفَادَةٍ وَلَا رَحِمٍ إِلَّا عَلَيْهَا لَكَ الْفَضْلُ
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

عُقِمَ النِّسَاءُ فَلَمْ يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمَثَلِهِ عُقِمُ
مُتَهَلِّلٌ بِنَعَمٍ بَلَا مُتَبَاعِدُ سَيَّانٌ مِنْهُ الْوَفْرُ وَالْعُدْمُ
نَزَرَ الْكَلَامَ مِنَ الْحَيَاءِ تَحَالَهُ ضَمِنًا^(١) وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمُ

من جيد شعره

وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِ أَبِي دَهَبٍ :

أَتَرُكَ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَى إِنْ إِذَا لَصَبُورُ
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَيْاتِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَنُسِبَتْ إِلَى الْمَجْنُونِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا
لَأَبِي دَهَبٍ .

(١) الضمن : المريض .

أخبار الحسين بن الضحّاك

قيل : إنه باهليّ صليّة^(١) . وقيل : بل مولى باهلة .

نسبه

قال أبو الفرج : وهو الأصح .

وهو بصريّ المولد والنشأ . من شعراء الدولة العباسية ، وأحد ندماء الخلفاء من بني العباس ، وأول من جالس منهم محمد الأمين بن زبيده . وهو شاعر أديب ظريف مطبوع غزل ، حسن التصرّف في الشعر ، حلو المذهب ، لشعره قبول ورونق صافي .

منشؤه وشعره

وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيغير عليها ، وإذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبته الناس إلى أبي نواس .

انتفاع أبي نواس
بمعانيه

وكان يلقّب بالخلّيع والأشقر . وعمره طويلاً حتى قارب المائة السنة ، ومات في خلافة المستعين ، أو المنتصر .

لقبه وموته

وحكى الحسين بن الضحّاك الخليّيع قال : أنشدت أبا نواس لما حججت قصيدتي التي قلّتها في الخمر ، وهي :

هو وأبو نواس

بُدِّلْتُ مِنْ نَفَحَاتِ الْوَرْدِ بِالْآءِ وَمِنْ صَبُوحِكَ دَرَّ الْإِبِلُ وَالشَّاءُ
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى قَوْلِي :

حَتَّى إِذَا أُسْنَدْتُ فِي الْبَيْتِ وَاحْتَضَرْتُ عِنْدَ الصَّبَاحِ^(٣) يَسْتَامِينَ أَكْفَاءَ
فَضَّتْ خَوَاتِمُهُمَا فِي نَعْتٍ وَاصِفَهَا عَنْ مِثْلِ رَقْرَاقَةٍ فِي جَفْنٍ^(٢) مَرْهَاءَ

(١) صليّة : خالص النسب .

(٢) في الأغاني : « الصبوح » .

(٣) الرقراقة : الدمعة تترقق في العين ولا تسيل . والمرهاء : المرأة لم تكتحل .

قال : فصَعِقَ صَعَقَةً أَفْزَعَتْنِي ، وقال : أحسنت والله يا أشقر ! قفقت : ويليكَ يا حسن ! لقد أَفْزَعَتْنِي والله . فقال : بل أنت والله أَفْزَعَتْنِي ورُعَتْنِي ، هذا معنِي من المعاني التي كان فِكْرِي لا بُدَّ أن يَنْتَهِي إليها وَيَعُوضَ عليها ، وقد سَبَقَتْنِي إليه وأختلستهُ مِنِّي ، وستعلم لمن يُرَوَى : إلى أم لك ؟ فكان والله كما قال ، سمعتُ من لا يعلم يرويهَا له .

وقيل :

كان الحسين الخليع مُنْقَطِعاً إلى محمد الأمين ، فلما قُبِلَ محمد الأمين وأفضت الخلافةُ إلى أخيه المأمون ، وقَدِمَ بغدادَ من خُرَاسان أمر أن يُسَمَّى له قومٌ من أهل الأدب ليُجَالِسُوهُ وَيُسَامِرُوهُ . فذُكِرَ له جماعةٌ منهم الحسين بن الضحَّاك الخليع ، فقرأ أسماءهم حتى بلغ اسمَ حسين . فقال : أليس هو الذي يقول في محمد :

هَلَّا بَقِيَتْ لَسَدٌ فَاقْتَنَا أَبَدًا وَكَانَ لَغِيرِكَ التَّلَفُّ

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفًا سَلَفُوا وَلَسَوْفَ يُعَوِّزُ بَعْدَكَ الْخَلَفُ

لا حاجةَ لي فيه ، والله لا يراني أبداً إلا في طريق . ولم يعاقبه على ما كان من هجائه له وتعريضه به . فَأُنْحَدِرَ الحسين إلى البصرة وأقام بها طول أيام المأمون .

وحكى صالح بن الرِّشيد قال :

دخلتُ على المأمون ومعِي بِنْتَانِ للحسين الضحَّاك ، قفقت : يا أمير المؤمنين ، أحب أن تَسْمَعَ مِنِّي بيتين ، قال : أنشدهما . فأنشدته :

حَمِدْنَا اللَّهَ شُكْرًا إِذْ حَبَانَا بِنَصْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَأَنْتَ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ حَقًّا جَعْتَ سَمَاحَةً وَجَعْتَ دِينَا

فقال : لمن هذان البيتان يا صالح ؟ قفقت : لعبدك يا أمير المؤمنين حسين

مع المأمون
بعد الأمين

صالح ابن الرشيد
والمأمون في أمره

ابن الضحّاك . فقال : قد أحسن ! فقلت : وله يا أمير المؤمنين أجود من هذا .
قال : وما هو ؟ فأنشدته قوله :

أَيَبْخَلُ فَرَدُّ الْحُسْنِ فَرَدُّ صِفَاتِهِ عَلَى وَقْدِ أَفْرَدَتْهُ بِهِوَى فَرَدِّ
رَأَى اللَّهَ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَّكَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

قال : فأطرق ساعةً ثم قال : ما تطيب نفسي له بخير بعد ما قاله في أخي محمد
وقاله في .

وحكى أن صالح بن الرّشيد قال لعمر بن بانه يوماً ، وهو عنده : لست
تطرح على جوارى وغلمانى ما أستجیده ! فقال له : ويلك ! ما أبغضك ! أبعث
إلى منزلى فجىء بالدفّاة التي فيها الغناء وأختر منها ما شئت حتى ألقية عليهم .
فبعث إلى منزله فجىء بدفّاة الغناء ، فأخذ منها دفّاة ليتخيّر ممّا فيه ، فمرّ به شعر
الحسين بن الضحّاك يَرثى محمداً الأمين ويهجو المأمون ، وهو :

أَطْلُ جَزَعاً وَأَبْكِ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا بِحُزْنٍ وَإِنْ خِفْتَ الْحُسَامَ الْمُهَنْدَا
فَلَا تَمَتَّ الْأَشْيَاءَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلَا زَالَ شَمْلُ الْمَلِكِ فِيهِ مُبَدِّداً
وَلَا فَرَحَ الْمَأْمُونُ بِالْمَلِكِ بَعْدَهُ وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طَرِيداً مُشَرِّداً

قال عمرو بن بانه : فقال لى صالح : أنت تعلم أن المأمون يجيء إلى في كل
ساعة ، فإذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلاً ؟ ثم دعا بسكّين وجعل يحكّه ، وصعد
المأمون من الدّرجة ورعى صالح بالدفّاة . فقال المأمون : يا غلام ، الدفّاة . فأثى به ،
فنظر فيه ووقف على الحكّ وقال : إن قلت لكم ما كنتم فيه تصدقوني ؟ قلنا :
نعم . قال : ينبغي أن يكون أخي قال لك : ابعث فجىء بدفّاة لتختيّر ما نطرحه
على الجوارى . فوقف على هذا الشعر فكّره أن أراه ، فأمر بحكّه . قلنا : كذا
كان . قال : غنه يا عمرو . فقلت : يا أمير المؤمنين ، الشعر لحسين بن الضحّاك

وقوف المأمون
على شعره غنى
به ابن بانه عند
صالح بن الرشيد

والغناء لسعيد بن جابر . قال : وما يكون ! غنّه . فغنّيته . قال : أرُدُّده . فرددته ثلاث مرّات . وأمر لي بثلاثين ألف درهم وقال : حتى تعلم أنه لم يضررك عندى . قيل :

حزنه على الأمين
ومن مراثيه فيه

وكان الحسين بن الضحاک كثير المراثى فى محمد الأمين ، شديد الجزع عليه . وكان لفرط محبته وجزعه لقتله أنه خولط فى عقله ، فكان ينكر قتله ، ويدفعه ويقول : إنه مُستتر ، وإنه قد بثّ دُعائه فى الأمصار يدعون إلى مُراجعة أمره . فكان يطمع فى عوده إلى ملكه والأجتماع به . ومن جيد مراثيه فيه :

سألونا أن كيف نحن قتلنا مَنْ هَوَى نجمه فكيف يكون
نحن قومٌ أصابنا حدثُ الدَّه رفظلنا لربيبه نستكين
نتمنى من الأمين إياباً لهفَ نفسى وأين منّا الأمين
ومن جيد مراثيه فيه قوله :

أعزّى يا محمد عنك نفسى معاذَ الله والأيدى الحسام
فهلاً مات قومٌ لم يموتوا ودُفع عنك لى يومٍ الحمام
كأن الموتَ صادف منك غنماً أو أستشفى بقربك من مقام

وذكر^(١) أنه لما أفتتح المعتصم بن الرشيد عمورية من بلاد الرُّوم امتدحه الشعراء بذلك وذكروا حُسن فعله ، وكان أحسن ما مدح به يومئذ ، وما قدّمه أهلُ العِلْم على سائر ما قاله الشعراء قول ، الحسين بن الضحاک :

قل للألى صرفوا الوجوه عن الهدى متعسّفين تعسف المُرّاق
إنى أحذركم بوادرَ صيغم دَرِبٍ بحطّم موائل الأعناق
متأهبٍ لا يستغزّ جنائنه زجلُ الرُّعود ولا معُ الإبراق
لم يبق من متعرّمين^(٢) توثبوا بالشّام غيرُ جماجيم أفلاق

(١) ساق أبو الفرج هذا الخبر فى ولاية المعتصم و تهنئة الشعراء له بها

(٢) المتعرمون : ذوا العرامة والشراسة .

تهنئة المعتصم بفتنة
عمورية

من بين مُنجدل تَمَجَّ عروقه علق الأُخادع أو أُسِيرَ وثاق
وثني الخيول إلى معاقل قيصِر تحتال بين أسنة^(١) ورقاق
يحملن كلَّ مُشمرٍ مُتَغَشِّمٍ ليثٍ هزبرٍ أهرت^(٢) الأشداق
حتى إذا أمَّ الحصون مُنازلاً والموتُ بين ترائبٍ وتراق
هَرَّتْ بطارقها هَريرَ قساوير بُدِدتْ بأكرهٍ منظرٍ ومذاق
ثم أَسْكَانَتْ للحِصارِ ملوكها ذُلًّا وناط حُلوقها بخناق
هَرَبَتْ وأسلمت الصليب^(٣) حُماها لم يبق غيرُ حُشاشة الأرماق

فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم ، وقال له : أنت تعلم يا حسين أن
هذا أكثر ما مدحني به مادح في دولتنا . فقبل الأرض بين يديه وشكره ،
وحمل المال معه .

وقيل : وكان الرياشي يستجيد قول الحسين بن الضحاك في الخمر : استجاد الرياشي
شعراً له في الخمر

إذا ما الماء أمكني وصفو سُلَافَةَ العنَبِ
صَبِيتُ الفِضَّةَ البَيضَا فوق قُرَاضَةِ الذَّهَبِ

وحكى الحسين بن الضحاك قال : أنشدت أبا نواس قصيدتي التي أولها : أخذ أبو نواس
معنى له في الخمر
وشاطري اللسانِ مُخْتَلَقُ التَّكْ ريه شابَ المَجُونِ بالنُّسْكِ
حتى بلغتُ إلى قولي :

كأنما نُصِبَ كاسه قـُـرْ يَكْرَعُ في بعضِ أَجْجُمِ الفَلَاحِ

قال : فأنشدني أبو نواس بعد أيام لنفسه :

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلَتَهُ يُقْبَلُ في داجٍ من اللَّيْلِ كوكبا

(١) كذا في التجريد : يريد الرماح والسيوف . والذي في بعض أصول الأغاني : « أحره »
وفسروها فقالوا : الغليظ من الأرض . كما فسروا « الرقاق » بالمستوية منها .

(٢) المتغشم : الغضوب . وأهرت الأشداق : واسعها .

(٣) في الأغاني : « عشية » مكان « جهاتها » .

فقلت له : يا أبا عليّ ، هذه مُصالّةٌ ^(١) . قال : فقال : أتظنّ أنه يروى لك في
الخر معنى جيد وأنا حيّ !

قلتُ : وبيت أبي نواس ، وإن كان معناه مسروقاً من الحسين ، أحسنُ ،
فإن لفظ « يُقبل » ألطف من لفظ « يكرع » .

وقيل :

لما توفّي المعتصم ، وولى ابنه الواثقُ الخلافةَ ، دخل عليه الحسين بن الضحّاك
وأنشده قصيدته التي أولها :

ألم يرع الإسلامَ موتُ نصيره	بلى حقّ أن يرتاع من مات ناصره
هو الملكُ المَجْبُولُ نفساً على التقيّ	مُسَلَّمةٌ من كلّ سوءٍ عساكره
سيُسلِكُ عمّاتِ دولةٍ مُفضِّلٍ	أوائلهُ محمودةٌ وأواخـره
ثنى اللهَ عِظْفِيهِ وألفَ شخصه	على البرِّ مُدْ شُدَّتْ عليه مآزره
يَصَبُّ ^(٢) ببذل المالِ حتى كأنما	يرى بذله للمالِ نهْباً يُبادره
فما قدّم الرحمنُ إلّا مُقدّماً	مواردهُ محمودةٌ ومصادره

فقال الواثق : إن كان الحسين لينطق عن صحّة طويّة ، ويمدح بخلوص نية .
ثم أمر بأن يُعطى لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألفَ درهم . وأعجبتّه هذه
الآيات حتى أمر فصنع فيها عدة ألحان .

وحكى الحسين بن الضحّاك قال :

دخلتُ على الواثق ذاتَ يوم وفي السماء كَطُخْ غَيْم ^(٣) . فقال : يا حسين ،
ما الرأيُ عندك في هذا اليوم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما حكم به وأشار إليه

أنشد الواثق في
يوم غيم

(١) المصالّة : أن يأخذ الشاعر البيت لغيره لفظاً ومعنى .

(٢) يصب : يولع .

(٣) أى قليل غيم .

قبلي أحمد بن يوسف ، فإنه أشار بصواب لا يُرد ، وجعله في شعر لا يعارض .
قال : وما قال ؟ قلت : قال :

أرى غيماً تُؤلفه جنوبٌ وأحسبه سيأتينا بهطل
فعينُ الرأى أن تدعو برطلٍ فتشربه وتدعولي برطل
فقال : أصبتما ، ودعا بالطعام والشراب والمُغنين والجلساء وأصطبحنا .

وقيل :

كان الحسين بن الضحاك ليلةً عند الواثق ، وقد شربوا إلى أن مضى ثلث
الليل ، فأمر أن يبيت مكانه . فلما أصبح خرج إلى الندماء وهم مُقيمون ، فقال
لحسين : هل وصفت ليلتنا الماضية وطيبها ؟ فقال : لم يَمْضِ شيء ، وأنا أقول
الساعة . وفكر هنيهة ، ثم قال :

حَثَّ صَبُوحِي فَكَاهَهُ اللَّهُي وطاب يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي
فَأَمْتَثِرُ اللَّهُوَ مِنْ مَكَامِنِهِ مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْغَصِّ نَاهِي
بَابُنَةِ كَرَمٍ مِنْ كَفِّ^(١) مُنْتَطِقِ مُؤْتَزِرٍ بِالْمُجُونِ تَيَاهِي
يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ سَقَى لَطِيفٍ مُجَرَّبٍ دَاهِي
كَأْسًا فَكَأْسًا كَأَنَّ شَارِبَهَا حَيْرَانُ بَيْنَ الذِّكُورِ وَالسَّاهِي

فأمر الواثق برد المجلس كهيئته ، وأصطبح يومه ذلك معهم ، وقال : نُحَقِّقْ
قولك يا حسين ونَقْضِي لَكَ كُلَّ أَرْبِ وَحَاجَةٍ .

وحكى حسين بن الضحاك قال :

هو وجارية للواثق
غضبت عليه

كانت لي نوبة في دار الواثق أحضرها ، جلس أو لم يجلس . فبينما أنا نائم
ذات ليلة في حُجرتي إذ جاءني خادم من خدام الحرم فقال لي : قُمْ فَإِنَّ أَمِيرَ
المؤمنين يدعوك . فقلت له : ما الخبر ! فقال : كان نائماً وإلى جنبه حظية له ،

(١) المنتطق : الذي شد وسطه بمنطقة .

فقام وهو يظنها نائمة ، فلم يجاريه أخرى له ، ولم تكن ليلة نوبتها ، وعاد إلى فراشه . فغضبت حظيته وتركته حتى نام ، ثم قامت ودخلت حُجرتها ، فانتبه وهو يظنها عنده ، فلم يجدها ، فقال : اختلست عزيزتي ، ويحكم ! أين هي ؟ فأخبرناه الخبر وأنها غضبت ودخلت حُجرتها ، فدعا بك . فقلت في طريق :

غضبت أن زُرتُ أخرى خِلْسَةً فلها العُتْبَى لَدِينَا وَالرِّضَا
يا فدَتِكَ النَّفْسُ كَانَتْ هَفْوَةً فأغفريها وأصْفَحِي عَمَّا مَضَى
وَأَتْرُكِي الْعَدَلَ عَلَى مَنْ قَالَهُ وَأَنْسِي جَوْرِي إِلَى حُكْمِ الْقَضَا
فَلَقَدْ تَبَهَّتَنِي مِنْ رَقْدَتِي وَعَلَى قَلْبِي كَثِيرَانِ الْغَضَا

فلما جئته خبرني بالقصة وقال لي : قل في هذا شيئاً . ففكرت هنيهة كَأَنِّي أقول شعراً ، وأنشدته الأبيات . فقال : أحسنت وحياتي ! أعدّها يا حسين . فأعدتها عليه حتى حفظها ، وأمر لي بخمسمائة دينار ، وقام ، فمضى إلى الجارية . وخرجت أنا إلى حُجرتي .

وحكى حسين الضحاك قال :

كان الواصل يتحظى بجارية فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً ، وترك الشرب أياماً ، ثم تسلاها وعاد إلى حاله . فدعاني ليلة وقال لي : يا حسين ، رأيت فلانة في النوم ، فليت نومي كان قد طال لأتمتع ببقائها ، فقل في هذا شيئاً . فقلت :

لَيْتَ عَيْنَ الدَّهْرِ عَنَّا غَفَلَتْ وَرَقِيبَ اللَّيْلِ عَنَّا رَقَدَا
وَأَقَامَ النَّوْمُ فِي مُدَّتِهِ كَالَّذِي كَانَ وَكُنَّا أَبَدَا
بَابِي زَوْرٌ^(١) تَلَفْتُ لَهُ فَتَنَفَسْتُ إِلَيْهِ الصَّعْدَا
بَيْنَمَا أَصْحَكُ مَسْرُوراً بِهِ إِذْ تَقَطَّعْتُ عَلَيْهِ كَمَدَا

فقال الواصل : أحسنت ! ولكنك وصفت رقيب الليل فشكوته ولا ذنب له : وإنما رأيت الزوياً نهاراً . ثم عاد إلى منامه فرقد .

(١) الزور : خيال يرى في النوم

بينه وبين ابن
المهدي وكان عرب
عليه

وحكى أن الحسين بن الضحّاك شرب يوماً عند إبراهيم بن المهديّ ، فجرت
بينهما ملاحاةٌ في أمر الدين والمذهب ، فدعا له إبراهيم بنطع وسيف ، وقد أخذ
منه الشراب . فأصرف الحسين وهو غضبان . فكتب إليه إبراهيم يعتذر ويسأله
أن يجيئه . فكتب إليه :

نديمى غير منسوبٍ إلى شيء من الخيفِ
سقانى مثل ما يشر بـفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأسُ دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

فلم يعد إلى منادمته مدةً . ثم إن إبراهيم تحمّل عليه ^(١) ووصّله . فعاد
إلى منادمته .

توصله بـابن سعدة
ليشفع له عند
المأمون

وذكر أنه لما أعتى الحسين بن الضحّاك الحيلة في رضا المأمون عنه ، رمى بأمره
إلى عمرو بن مسعدة وكتب إليه :

أنت طوّدى من بين هذى الهضابِ وشهابى من دون كلّ شهابِ
أنت يا عمرو قوتى وحياتى وليسانى وأنت ظفري ونابى
أترانى أنسى أياديك البيض إذ أسود نائل الأصحاب
أين عطف الكرام في مأقط ^(٢) الحاة يحمون حوزة الآداب
أين أخلاقك الرضية حالت في أم أين رقة الكتاب
أنا في ذمة السحاب وأظما إن هذا لوصمة في السحاب
قم إلى سيّد البريّة عني قومة تستجرّ حُسن خطاب
فلعلّ الإله يُطفيء عني بك ناراً على ذات التهاب

(١) تحمل عليه : ترضاه . (٢) المأقط : به الضيق .

بينه وبين المأمون
في شعر قاله في
رثاء الأمين

فلم يزل عمرو بن مسعدة يتلطّف للمأمون حتى أوصله إليه وأدرّ عليه أرزاقه .
وذكر أنه لما دخل على المأمون ، قال له : أخبرني عنك : هل عرفتَ يوم
قتل أخى محمد هاشميّة قُتِلت أو هُتِكت ؟ قال : لا . قال : فما معنى قولك :
(١) ومما شجّأ قلبي وكفّف عَبرتي محارمُ من آل النبيّ أُسْتُحِلَّتْ
ومنهوكة بالخلد عنها سُجُوفُهَا كعاب كقرن الشّمس حين تَبَدَّتْ
إذ حَفَرَتْهَا لوعةٌ من منازع لها الفُوط عاذت بالخشوع وزنّت
وسِرب طباءٍ من ذُؤابه هاشمٍ هَتَفْنَ بدَعوى خير حيٍّ وميّتٍ
أردّ يداً منى إذا ما ذكرته على كبدٍ حرّى وقلبٍ مُفَتّتٍ
فلا بات ليلُ الشامتين بَغِيْطَةً ولا بلغت آمالهم ما تَمَنّتْ
فقال : يا أمير المؤمنين ، لوعةٌ غلبتني ، وروعةٌ فاجأتني ، ونعمةٌ سُلِبَتْها (٢) بعد
أن غمّرتني ؛ وإحسانٌ شُكِرَتْهُ فَأَنطَقَنِي ، وسيّدٌ فَقَدَتْهُ فَأَقْلَقَنِي ؛ فإن عاقبتَ
فبحقِّكَ ، وإن عفوتَ فبفضلِكَ . فدمعت عينا المأمون وقال : قد عفوتُ عنك
وأمرتُ بإدراج رِزْقِكَ عليك ، وإعطائك ما فات منها ، وجعلتُ عقوبةَ ذنبِكَ
أمتناعي من استخدامِكَ .

وحكى عمرو بن بانة قال :

شعره في غلام
لصالح بن الرشيد
غنى فيه عمرو بن بانة

كُنّا عند صالح بن الرشيد ليلة ، ومعنا حسين بن الضحّاك ، وذلك في خلافة
المأمون ، وكان صالح يهوى خادمًا له ، فغاضبه في تلك الليلة فتنحّى عنه ، وكان
جالسًا في صحنٍ حوله نرجس كثير ، في قمر طالع حسن . فقال للحسين : قل في مجلسنا
هذا وما نحن فيه أبياتًا يغني فيها عمرو بن بانة . فقال حسين :
وصف البدرُ حُسن وجهك حتّى خِلْتُ أنّي وما أراك أراكَ

(١) لم ترد الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني .

(٢) في الأغاني : « فقدتها » .

وَإِذَا مَا تَنْفَسُ النَّرَجُسُ الْغَضُّ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ شَذَاكَ
خُدَعُ لِمَنَى تُلَلَّتِي فَيَضُكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَبِهَجَةٍ^(١) ذَاكَ
لَأَدُومَنَ يَا خَلِيلِي عَلَى الْعَهْدِ لَهَذَا وَذَاكَ إِذْ حَكَاكَ
فَقَالَ لِي صَالِحٌ : تَغَنٍّ فِيهَا . فَغَنَيْتُ فِيهَا مِنْ سَاعَتِي .

هو والمتوكل وشفيع
خادمه

وَحُكِيَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يُنَادِمَهُ حُسَيْنُ بْنُ الضُّحَّاكَ ، وَأَحَبُّ
أَنْ يَرَى مَا بَقِيَ مِنْ ظَرْفِهِ وَشَهْوَتِهِ ، لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ ، فَسَقَاهُ
حَتَّى سَكَرَ ، وَقَالَ لَخَادِمِهِ شَفِيعَ : أَسْقِهِ . فَسَقَاهُ وَحَيَّاهُ بَوْرْدَةٍ ، وَكَانَتْ عَلَى شَفِيعِ
ثِيَابٌ مُورَدَةٌ . فَمَدَّ الْحُسَيْنُ يَدَهُ إِلَى ذِرَاعِ شَفِيعِ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ : وَيَحْكُ يَا حُسَيْنُ !
أَتُجَمِّسُ أَخْصَ خَدْمِي عِنْدِي بِمَحْضَرَتِي ، فَكَيْفَ لَوْ خَلَوْتَ ! مَا أَحْجُجُكَ إِلَى أَدَبٍ !
وَقَدْ كَانَ الْمُتَوَكَّلُ غَمَزَ شَفِيعًا عَلَى الْعَبَثِ بِهِ : فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضُّحَّاكَ : يَا سَيِّدِي ،
أُرِيدُ دَوَاءَ وَقَرْطَاسًا . فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ . فَكَتَبَ بِحُطَّةٍ :

وَكَالْوَرْدَةِ الْحَمْرَاءَ حَيًّا^(٢) بَوْرْدَةٍ مِنْ الْوَرْدِ يَمْشِي فِي قَرَاطِقِ^(٤) كَالْوَرْدِ
لَهُ عَبَثَاتٌ عِنْدَ كُلِّ نَحْيَةٍ بِكَفِّهِ تَسْتَدْعِي الْحَلِيمَ إِلَى الْوَجْدِ
تَمَنِّيْتُ أَنْ أُسْقَى بِكَفِّهِ شَرْبَةً تُذَكِّرُنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الْعَهْدِ
سَقَى اللَّهُ عَيْشًا لَمْ أَبْتَ فِيهِ لَيْلَةً مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا^(٥) مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدِ

ثُمَّ دَفَعَ الرُّقْعَةَ إِلَى شَفِيعٍ وَقَالَ لَهُ : أَدْفَعُهَا إِلَى مَوْلَاكَ . فَلَمَّا قَرَأَهَا أَسْتَمْلَحُهَا وَقَالَ :
أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا حُسَيْنُ ! وَلَوْ كَانَ شَفِيعٌ مِمَّنْ تَجُوزُ هَبْتُهُ لَوْهَبْتُهُ لَكَ . وَلَكِنْ
بِحَيَاتِي يَا شَفِيعَ إِلَّا كُنْتُ سَاقِيَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ هَذَا ، وَأَخْدُمُهُ كَمَا تَخْدُمُنِي . وَأَمْرُهُ بِمَالٍ
كَثِيرٍ . مُخْمَلٌ مَعَهُ لَمَّا أَنْصَرَفَ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « وَنَفْحَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « لِأَقِيمِينَ مَا حَيَّيْتُ عَلَى الشُّكْرِ » .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « بِأَحْمَرٍ » مَكَانَ « بَوْرْدَةٍ » .

(٤) الْقَرَاطِقُ : جَمْعُ قَرَطِقٍ . وَهُوَ قَبَاءٌ ذُو طَاقٍ وَاحِدٌ .

(٥) فِي الْأَغَانِي : « سَقَى اللَّهُ دَهْرًا . . . خَلِيًّا وَلَكِنْ » .

وحكى أن الحسين بن الضحاک مرّ به يوماً غلامٌ حسن الصورة، فقال له بعض أصحابه : أُنحبه ؟ قال : نعم ، والله . قال : فأعلمه . قال : هو أعلم بحبي له متى به . ثم قال :

عالمٌ بحبيّه	مُطرقٌ من التّيه
يوسفُ الجمالِ وفر	عونٌ في تعدّيّه
لا وحقّ ما أنا من	عطفٍ فيه أرجيّه
ما الحياةُ نافعةٌ	لى على تابّيّه
الذّعيمُ يشغله	والجمالُ يُطفّيه
فهو غيرُ مُكترثٍ	للذى الأقيّه
تائهٌ ترهّده	فى رغبتي فيه

وحكى أن صالح بن الرّشيد كان يتعشّق يُسرّاً خادمَ أخيه أبى عيسى بن هو وصالح بن الرّشيد وغلام أخيه يسر الرّشيد ، وكان يُراوده عن نفسه ، فيعده ولا يبقى له . فأرسله أبو عيسى يوماً إلى أخيه فى السّحر يقول له : يا أخى ، إني قد أشتهيت اليوم أن أصطبح ، فبجيتى لما ساعدتنى وصرت إلى نصطبح اليوم جميعاً . فسار يسر إلى صالح وهو مُتَنَشِّ ، وقد شرب فى السحر ، فأبلغه الرّسالة . فقال : نعم وكرامةً ، أجلس أولاً . فجلس . فقال : يا غلام ، أحضرنى عشرة آلاف درهم . فأحضرها . فقال له : يا يسر ، دغنى من مواعيدك ومطّلك ، هذه عشرة آلاف درهم فخذها وأقض حاجتى ، وإلا فليس ها هنا إلا الغصب . فقال له : يا سيدى ، أنا أقضى الحاجة ولا آخذ المال . ثم فعل ما أَرَادَهُ وطاوعه . فقضى حاجته . وأمر صالحٌ بحمل العشرة الآلاف معه . ثم خرج صالحٌ من خلوته فقال للحسين بن الضحاک : يا حسين ، قد رأيتَ ما كُنّا فيه ، فإن حضرك شىء فقل . فقال :

أيا من طرفه سحرُ ومن ريقته خمرُ
 تجاسرتُ فكاشفةً تكُ لما غلب الصبرُ
 وما أحسنَ في مثلي ك أن ينهتك^(١) السَّترُ
 وإن لأمي الناس في وجهك لي عذرُ
 فدعني من مواعيدك إذ حينك الدهرُ
 فلا والله لا أبرح أو ينفصل^(٢) الأمرُ
 فإما العصب والدم وإما البذل والشكرُ
 فلو شئت تيسرت كما سُميت يا يسرُ
 فكن كاسمك لا تمذمك النخوة والكبرُ
 فلا فزتُ بحظي منك إن ذاع له ذكرُ

فضحك صالح وقال: لعمرى لقد تيسر يسر كما قلت. فقال الحسين: نعم،
 ومن لا يتيسر بعد أخذ الدية! ولو أردتني أنا أيضاً لتيسرت. فضحك ثم قال:
 نعطيك يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك، ولا نريدك لما أردنا له يسرا،
 فبئست المطية أنت!

شعره في تهنة الواثق
 بالخلافة

وذكر أنه لما ولي الواثق الخلافة جلس للناس ودخل إليه المهنئون والشعراء،
 فمدحوه وهنئوه، ثم أستاذن الحسين بن الضحاک في الإنشاد، وكان من الجلساء
 فترفع عن الإنشاد مع الشعراء، فأذن له. فأنشده قصيدته التي أولها:

أكاتمُ وجدى فما ينكم بمن لو شكوتُ إليه رَحِمُ
 وإني على حسن ظني به لأحذر إن بُحت أن يَحْتشم
 ولى عند نظرتة^(٣) روعة مُحقق ما قاله^(٤) المتهم

(١) في بعض أصول الأغاني: «ينتهك».

(٢) في الأغاني: «فلا والله لا أبرح * ح أو يتقضى».

(٣) في الأغاني: «لحظة».

(٤) في الأغاني: «ما ظنه».

وقد علم الناس أنّي له محبٌّ وأحسبه قد علم
وإني لمُغضٍ على لوعةٍ من الشوق في كبدي تضطرم
يقول في مديحه :

يَضِيقُ الفِضَاءُ بِهِ إِنْ غَدَا بَطَوْدَى أَعَارِيهِهِ وَالْعَجَمِ
تَرَى النَصَرَ يَاقِدُ رَايَاتِهِ إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ
وَفِي اللَّهِ دَوَّخَ أَعْدَاءَهُ وَجَرَّدَ فِيهِمْ سَيُوفَ النِّقَمِ
وَفِي اللَّهِ يَكْظُمُ مِنْ غَيْظِهِ وَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ عَنْ ظَلَمِ
رَأَى شِيْمَةَ الْجُودِ مَحْمُودَةً وَمَا شِئِمَّ الْجُدَّ (١) إِلَّا قَسَمَ
فَرَّاحَ عَلَى « نَعَمٍ » وَأَغْتَدَى كَأَنَّ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعَمَ
فَأَمَرَ لَهُ الْوَائِقَ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَاتَّصَلَتْ أَيَّامُهُ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
فِي نُدْمَائِهِ .

وَحَكَى الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

بينه وبين أحد جند الشام

كَانَ يَأْلَفُنِي إِنْسَانٌ مِنْ جُنْدِ الشَّامِ عَجِيبَ الْخَلِيقَةِ وَالزِّيِّ وَالشَّكْلِ ، غَلِيظَ
جِلْفٍ ، فَكُنْتُ أَحْتَمِلُ ذَلِكَ لَهُ ، وَيَكُونُ حَظِّي التَّعَجُّبَ بِهِ . وَكَانَ يَأْتِينِي
بِكُتُبٍ مِنْ عَشِيقَةٍ لَهُ مَا رَأَيْتُ كُتُبًا أَحْلَى وَلَا أَظْرَفَ مِنْهَا ، وَلَا أَبْلَغَ وَلَا أَشْكَلَ
مِنْ مَعَانِيهَا ، وَيَسْأَلُنِي أَنْ أُجِيبَ عَنْهَا ، فَأَجْهَدُ نَفْسِي فِي الْجَوَابَاتِ وَأَصْرِفُ عَنَّا
إِلَيْهَا ، عَلَى عِلْمٍ أَنَّ الشَّامِيَّ يَجْهَلُ ، لَا يُبَيِّنُ بَيْنَ الْخَطَا وَالصَّوَابِ ، وَلَا يَفَرِّقُ بَيْنَ
الْأَبْتَدَاءِ وَالْجَوَابِ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى حَسَدَتِهِ وَتَنَبَّهَتْ إِلَى إِفْسَادِ حَالِهِ عِنْدَهَا .
فَسَأَلَتْهُ عَنْ أَسْمَاءِهَا ، فَقَالَ : بَصْبَصْ . فَكُتِبَتْ إِلَيْهَا عَنْهُ فِي جَوَابِ كِتَابٍ مِنْهَا كَانَ
جَاءَنِي بِهِ :

(١) فِي الْأَغَانِي : « الْجُود » .

أَرْقِصْنِي حُبَّكَ يَا بَصْبُصْ وَالْحَبَّ يَا سَيْدَتِي يُرْقِصُ
أَرْمَضْتُ أَجْفَانِي بِطُولِ الْبُكَاءِ فَمَا لِأَجْفَانِكَ لَا تَرْمَضُ
وَإِذَا بَابِي وَجْهَكَ ذَاكَ الَّذِي كَأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ عَضَعُصُ

فجاءني بعد ذلك فقال : يا أبا علي ، جعلني الله فداك ، ما كان ذنبي إليك ،
وما أردت بما صنعت ؟ فقلت له : وما ذاك ؟ عافاك الله ! قال : ما هو إلا أن وصل
إليها ذلك الكتاب حتى بعثت إلي : إني مُشتاقة إليك ، والكتاب لا ينوب
عن الرؤية . فتعال إلى الروشن^(١) الذي بالقرب من بابنا قف بجياله حتى أراك .
فتزيت بأحسن ما قدرت عليه وصرت إلى الموضع . فبينما أنا واقف أنتظر
مكلماً لي أو مشيراً إليّ إذا شيء قد صب عليّ فلأني من قرني إلى قدمي ،
فأفسد ثيابي وسرّجتي وصيّرتني وجميع ما عليّ ودابتي في نهاية السواد والنّتن
والقذر ، وإذا هو ماء قد خلط ببول وسواد وسرجين^(٢) . فأنصرفت بحزني .
وكان مامراً بي من الصبيان وسائر من مررت به من الضحك والطنز^(٣) والصياح
بي أغلظ مما جرى لي ، ولحقتني من أهلي ومن في منزلي شرٌّ من ذلك ، وأوجع وأعظم
من ذلك أن رُسُلها أُنقطعت عني جملةً .

قال : فجعلتُ أعتذر إليه وأقول له : إن الآفة أنهما لم تعلم معنى الشعر لجودته
وفصاحته ، وأنا أحمد الله تعالى على ما قاله ، وأسرُّ الشماتة به .

وذكر أن محمداً الأمين غنّاه بعضُ المغنّين بشعر الحسين بن الضحّاك ، وهو
شعر له أعجب بن
الأمين لما غنى به
غائب عن مجلسه ، وهو :

أَلَسْتَ تَرَى دِيْمَةً تَهْطِلُ وَهَذَا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبِلُ

(١) الروشن : النافذة .

(٢) السرجين : الزبل .

(٣) الطنز : السخرية .

وهذي العُقار وقد راعنا بطلعته الشادنُ الأكل
فعاد بنا وبه سكرةٌ تهوّن مكروه^(١) ما ينزل
فإني رأيتُ له نظرةً تُخبرنا أنه يفعل
فطرب محمدٌ وأمر بإحضار الحسين ، فحضر.

وذكر أنه كان الحسين بن الضحّاك يتعشّق خادماً من خدام أبي أحمد
ابن الرّشيد ، فعمل فيه شعراً وغنى فيه عمرو بن بانة . فغضب الخادم وعاتب
الحسين على قول ذلك الشعر . فقال الحسين :

فديتُ من قال لي على خفريه وغضّ جفنا له على حوره
سمّع بي شعرك المليح فما ينفكّ شاديه على وتره
فقلتُ يامستعير سالفه الخشيف وحسن الفتور من نظره
لا تنكرنّ الحنين من طرب عاود قلبي^(٢) الصبا على كبره
وحكى أبو العيّن قال :

وقف علينا حسين بن الضحّاك يوماً ، ومعنا فتى جالسٌ من أولاد الموالى ،
جميل الوجه ، فحدثنا طويلاً وجعل يُقبل على الفتى بحديثه ، والفتى مُعرض عنه ،
حتى طال ذلك . ثم أقبل عليه حسين فقال :

تنّيه علينا أن رزقت ملاحهً فمهلاً علينا بعض تيهك يا بدّر
لقد طالما كنّا ملاحاً وربما صدّدنا وتهنّا ثم غيّرنا الدهر
فقام وأنصرف .

وحكى الحسين بن الضحّاك قال :

لم يرث الأمين
استبأعاً لأبي العتاهية

(١) في الأغاني : « ما تسأل » مكان « ما ينزل » .

(٢) في الأغاني : « فيك » مكان « قلبي » .

كنت عازماً على أن أرتي محمداً الأمين بلساني كله ، وأشفى لوعتي ، فلقيني
أبو العتاهية فقال لي : يا حسين ، أنا إليك مائل ولك محب ، وقد علمتُ بمكانك
من الأمين ، وأنت حقيق بأن ترثيه ، إلا أنك قد أطلقت لسانك في التلهف
عليه والتوجع له بما صار هجاءً لغيره ، وثلباً له ، وتحريضاً عليه . وهذا المأمون
مُنصبٌ إلى العراق قد أقبل عليك ، فأبق على نفسك . ويحك يا حسين ! أَلَمْ تُسِرْ
على أن تقول :

تركوا حريمَ أيهم^(١) نفلاً والمُخصناتُ صوارخُ هُتَفُ
هيئاتَ بعدك أن يدوم لهم عزٌّ وأن يبقَى لهم شَرَفُ
اكفُفْ لسانك ، واطوِ ما قد انتشر عنك ، وتلافَ ما فرط منك . فعلمتُ
أنه قد نصح لي ، فغزيتُه الخير ، وقطعتُ القول . فنجوتُ برأيه ، وما كدت أن أنجو .

وحكى علي بن يحيى قال :

هو وعلي بن يحيى
وقد سأله عن أمسه

جاءني يوماً الحسين بن الضحَّاك ، فقلت له : أى شىء كان خبرك أمس ،
فقال لي : أسمعُه شعراً ولا أزيدك على ذلك . فقلت : هات يا سيدى . فقال :

زائرةٌ زارت على غفلة يا حبذا الزَّوْرَةُ والزَّائِرَةُ
فلم أزل أخدعها ليلتي خديعة السَّاحِرِ للسَّاحِرِ
حتى إذا ما أذعنت بالرضا وأنعمت دارت بها الدائرة
بتُّ إلى الصُّبْحِ بها ساهراً وباتتُ الجوزاءُ بي ساهره
أفعل ما شئتُ بها ليلتي ومِلْ عيني نعمةً ظاهره
فلمْ نَمْ إلَّا على تسعة من غُلْمَةٍ بي وبها ثائره

سَقِيًّا لَهَا لَا لِأَخِي شِعْرَةً شِعْرَتُهُ كَالشَّعْرَةِ الْوَافِرَةِ
وَبَيْنَ رِجْلَيْهِ لَهُ حَرَبَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي حَقِّهِ شَاهِرَةٌ
وَفِي غَدٍّ تَتْبَعُهَا حَيَّةٌ تُلْحَقُهُ بِالكَرَّةِ الْخَاسِرَةِ

قال : فقلت له : زينتَ يعلم الله إن كنت صادقاً . فقال : قل أنت ما شئت .
وذكر أن الحسين بن الضحاك حجَّ فمرَّ في مُنصرفه بموضع يُعرف بالقرَّيتين ،
فإذا جارية تَطَّلَعُ في ثيابها وتَنْظُرُ في حِرِّها وتقول : ما أضيعني وأضيعك !
فأنشأ يقول :

مررتُ بالقرَّيتين مُنصرفاً من حيث يَقْضِي ذُوو النَّهْيِ النَّسْكَأ
إذا فتاةٌ كأنها قمرٌ لَأَتَمَّ لِمَا تَوَسَّطَ الْفَلْكَأ
واضعةٌ كَفِّها على حِرِّها تقول وَضِيعِي وَضِيعَتِكأ
فلما سمعتُ قوله ضحكْتَ وغطَّت وجهها ، وقالت : وافضيحتاه ! أوقد سمعتُ
ما قلتُ !

وحكى ميمون بن هارون قال :

هو وشفيع خادم
المتوكل

كان حسين بن الضحاك صديقاً لأبي ، فكنت ألقاه معه كثيراً ، وكانت
نفسه قد تَتَبَّعت شفيعاً خادم المتوكل بعد أنصرفه من مجلسه ! فأنشدنا لنفسه فيه :
وَأَبْيَضُ فِي خُمْرِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ نِسْرِينَةً ^(١) فِي شَقَائِقِ
سَقَانِي بِكَفِّهِ رَحِيْقًا وَسَامِنِي فُسُوقًا بَعِيْنِهِ وَلَسْتُ بِفَاسِقِ
وَأَقْسَمُ لَوْلَا خَشْيَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَمَنْ لَا أَسْمَى كُنْتُ أَوَّلَ عَاشِقِ
وَإِنِّي لَمَعْدُورٌ عَلَى وَجَنَاتِهِ وَإِنْ وَسَمْتَنِي شَيْبَةٌ فِي الْمَفَارِقِ

(١) النسرين : ضرب من الرياحين .

ولا عَشِقَ لِي أَوْ يُحَدِّثَ الدَّهْرُ شِرَّةً تَعُودُ بَعَادَاتِ السَّوَادِ ^(١) الْفَارِقِ
وَلَوْ كُنْتُ شَكْلًا لِلصَّبَا لَا تَبَعْتُهُ وَلَكِنْ سَنَى بِالصَّبَا غَيْرُ لَائِقِ

له يسأل المتوكل وذكر أنه كان للحسين الضحاك ابن يسى محمد، له أرزاق، فمات فقطعت
رزق ابن له مات أرزاقه . فقال يُخَاطَبُ المتوكل ويسأله أن يجعل رِزقَ ابنه المتوفى لزوجته وأولاده :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوَلَى عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَشَيْهِيكَ الْمَعْتَزَّ أَوْ جِهَ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ
يَا بْنَ الْخِلاَئِفِ الْأَوَّلِ مَنْ وَيَا أَبَا الْمُنَآخِرِينَ
إِنْ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَالْأَيَّامُ تَحْتَرِقُ الْقَرِينَا
وَمَضَى وَخَلَفَ صِيبِيَّةً بِعِرَاصِهِ ^(٢) مُتَلَدِّدِينَ
وَمُهْمِيزَةً عَنِّي خِلَا فَ أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَ
أَصْبَحْنَا فِي رَيْبِ الْحَوَا دُثَّ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا
قَطَعَ الْوُلَاةُ جِرَايَةً كَانُوا بِهَا ^(٣) مُتَمَسِّكِينَ
فَأَمْنُنْ بَرْدَ جَمِيعٍ مَا قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَ
أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تُؤَمِّلُ أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَ

فأمر له المتوكل بما سأل . فقال يشكره :

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ إِسْلَمَ فَلَيْسَ عَلَى الْآيَّامِ مِنْ بَاسٍ
أَحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْوًا تَعَاوَرَهُ تَعَاقَبُ الْيَأْسُ حَتَّى مَاتَ بِالْيَاسِ
وَحَكِيَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

من ضربه من
الخلفاء

(١) في الأغاني : « الشباب » .

(٢) المتلدد : المتحير .

(٣) في الأغاني : « متمسكين » .

صَرَبْنِي الرَّشِيدُ فِي خِلَافَتِهِ لَصُحْبَتِي وَلَدَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي مُحَمَّدُ الْأَمِينُ لِمُيَايَلَةِ ابْنِهِ
عَبْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمَأْمُونُ لِمِيلِي إِلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْمُعْتَصِمُ لِمُودَةِ كَانَتْ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ ، ثُمَّ ضَرَبَنِي الْوَاقِقُ لَشَيْءٍ بَلَغَهُ مِنْ ذَهَابِي إِلَى
الْمُتَوَكِّلِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي يَجْرِي الْوَلَعُ بِي وَالتَّحْذِيرُ لِي . ثُمَّ أَحْضَرَنِي الْمُتَوَكِّلُ
يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَنِي ، وَأَمَرَ شَفِيعًا بِالْوَلَعِ بِي ، فَتَغَاضَبَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ أَنْ تَضْرِبَنِي كَمَا ضَرَبَنِي أَبَاؤُكَ فَأَعْلَمْ أَنَّ آخِرَ
ضَرْبٍ ضَرَبْتُهُ بِسَبَبِكَ . فَضَحَكَ وَقَالَ : بَلْ أَحْسَنُ إِلَيْكَ يَا حُسَيْنُ وَأَصُونُكَ
وَأَكْرَمُكَ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَرْوَانَ الْأَبْزَارِيَّ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! هُوَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ
فَبَكَا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أَسْرَاءِ اللَّهِ مُحْتَبَسًا فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قَضَاءِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَفَيْتُ عِدَّتَهَا لَمْ تُبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ ، هُوَ : الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ

أَلَا أَيُّهَا الشَّادِنُ الْأَكْلُ إِلَى كَمْ تَقُولُ وَلَا تَفْعَلُ
إِلَى كَمْ تَجُودُ بِمَا لَا تُرِيدُ مِنْكَ وَتَمْنَعُ مَا نَسْأَلُ

أَبُو زَكَارِ الْأَعْمَى

ثم ذكر أبو الفرج أبا زكار الأعْمى ، وهو رجلٌ من قَدَماءُ المُغْنين ، وكان
مُنْقَطَعاً إلى آلِ بَرْمَك .

من قلماء المغنين

وذكر مسرور الكبير قال :

في مقتل جعفر
ابن يحيى

لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلتُ عليه وعنده أبو زكار الأعْمى
الطُّنبورى يُغْنِيهِ :

ولا تَبْعِدْ فَكُلَّ فِتَى سِيَّاتِي . عليه الموتُ يَطْرُقُ أَوْ يَنَادِي

فقلتُ : في هذا والله أَتَيْتُكَ . ثم أخذتُ يده وأقمتُهُ وضربتُ عُنُقَهُ . فقال
أَبُو زَكَار : نَشَدْتُكَ اللهُ إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِهِ . فقلتُ لَهُ : وما رَغِبْتُكَ في ذلك ؟ فقال :
إنه أغناني عَمَّنْ سِوَاهُ بِإِحْسَانِهِ ، فما أَحَبُّ أَنْ أَبْقَى بَعْدَهُ . فقلتُ : أَسْتَأْمِرُ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ في ذلك . فلما أَتَيْتُ الرَّشِيدَ بِرَأْسِ جَعْفَرٍ أَخْبَرْتُهُ بِقِصَّةِ أَبِي زَكَار ،
فَقَالَ : هذا رجلٌ فِيهِ مُصْطَنَعٌ ، فَاضْمُمْهُ إِلَيْكَ ، وانظُرْ مَا كَانَ جَعْفَرٌ يُجْرِيهِ عَلَيْهِ
فَأَتَمَّهُ لَهُ .

أخبار السيد الحميري

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة الحميري ، المعروف بأبن مفرغ ،
نسبه والسيد ، لقبٌ غلب عليه .

ويزيد بن مفرغ جدّه ، هو الذي كان يهجو آل زياد وينفيهم عن آل
حرب . وحَبَسَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد من أجل ذلك ، ثم أطلقه معاوية بن أبي سفيان .
وسندكر ذلك في أخباره إن شاء الله تعالى .
وقال أبن عائشة :

مفرغ ، هو ربيعة نفسه ، لقب بذلك لأنه راهن أن يُفرغ عُسًا من ابن ،
فشربه حتى فرّغه ، فلُقّب مفرغًا . وكان شَعَابًا ^(١) بسِيَالَة ^(٢) ، ثم أُنتقل
إلى البصرة .

قال : ومن قال : يزيد بن ربيعة بن مفرغ ، فقد أخطأ .

ويكنى السيد أبا هاشم . وأمه امرأة من الأزد .
وكان شاعراً مطبوعاً كثيراً . ويقال : إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية
والإسلام بشار ، وأبو العتاهية ، والسيد . فإنه لا يعلم أن أحداً قدّر على جمع شعر
واحدٍ منهم حتى يستوعبه كله .

وإنما مات شعره ، وهجر الناس ذكره ، لإفراطه في سب أصحاب رسول الله
صلى عليه وسلم وبعض أزواجه — رضى الله عنهم ، ولعن سائهم وقاذفهم والطاعن
عليهم — فتحامى الرواة شعره ، وهجروه لهذا خوفاً وتحوباً ^(٣) وليس له شيء .

(١) الشعاب : مصلح الشعب ، وهو الصدع ، يكون في الإناء .

(٢) سيالة : أول مرحلة لإهل المدينة إذا أرادوا مكة .

(٣) التحوب : التأثم

كنيته وأمه
قدّره في الشعر

هجران الناس شعره

من الشعر ، على كثرة تصرّفه فيه وقوله له ، إلا وهو موصول بَدَح أهل البيت عليهم السلام وذمّ غيرهم من السلف .

وذكر أن أبوى السيّد كانا إباضيين — والإباضية : فرقة من الخوارج — وكان منزلها بالبصرة في غرفة بنى ضبّة ، فكان يقول : طالما سُب أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في هذه الغرفة . فإذا سُئِل عن التشيع : من أين له ، قال : غاصت على الرحمة غوصاً .

وحكى السيّد أن أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله ، فأتى عُقبة بن سلم الهنائي فأخبره بذلك . فقال : ألزمني ولا تقربهما . وأعطاه منزلاً وهبه له ، فكان فيه حتى ماتا ، فورثهما .

وذكر أن السيّد كان يقول بمذهب الكيسانية — ومذهبهم أن الإمامة صارت بعد الحسين بن علي عليهما السلام إلى أخيهما محمد بن الحنفية ، وأنه حتى منتظر لا يموت ، حتى يظهر فيملا الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً — وله في ذلك شعر كثير .

وروى بعض من لا تصح روايته أنه رجع عن مذهبه ، وأنه لقي جعفر بن محمد الصادق ، فقال بإمامته ، ورجع عن مذهب الكيسانية ، ورووا في ذلك أشعاراً منها :

تجعفرتُ بأسم الله والله أكبرُ وأيقنتُ أن الله يعفو ويعفو
قال أبو الفرج :

ولم نجد ذلك في رواية صحيحة ولا قول محض ، وإن القضاة التي نقلت عنه في ذلك لا تناسب في جزائها أشعاره التي فيها الكيسانية .

وذكر أن السيّد كان أسمر ، تامّ القامة ، أشنب ، ذا وفرة ، حسن الألفاظ ، جميل الخطاب ، إذا تحدّث في مجلس قوم أعطى كلّ رجل في المجلس نصيبه من حديثه .

تأبواه

مذهبه

من وصفه

وقيل : إنه كان أشدَّ الناسَ نَدَنَ إِبْطَيْنَ ، لا يكاد أحدٌ يقدر على الجلوس معه لنتن رَأْتَهُمَا .

وحكى^(١) التَّهْدِي قال : رأى معي الأصمعيُّ دَفْتَرًا فيه شعر السَّيِّدِ الحميريِّ ، فقال : رأى الأصمعيُّ فيه ما هذا ؟ فسُتِرَتْ عنه لِعَلْمِي بما عنده . فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَنْ أَخْبِرَهُ ، فَأَخْبَرْتُهُ . فقال : أَنشدني قصيدةً منه . فَأَنشدته قصيدةً ، ثمَّ أُخْرَى ، وهو يَسْتَزِيدُنِي . ثمَّ قال : ما أَسْلَكَكَ لطريق الفُحُول ! لولا مَذْهَبُهُ ولولا ما في شعره ما قدَّمت عليه أحدًا من طبقتِهِ .

وقيل : إنه لما أَفضت الخِلافةُ إلى بني العباس قام السَّيِّدُ إلى السَّفَاح مدح السفاح فحكه أبا العباس ، حين نَزَلَ مِنَ المنبر ، فقال :

دُونَكُمْوَهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ فُجِدُّوْا مِنْ عَهْدِهَا الدَّارِ سَا
دُونَكُمْوَهَا لَا عِلَاقَ لَكَبُ مِنْ كَانَ عَلَيْكُمْ مُلْكُهَا نَافِيسَا
دُونَكُمْوَهَا فَالْبَسُوا تَاجَهَا لَا تَعْدَ مَوَاسِمُكُمْ لَهُ لَا بِيسَا
قَدْ سَاسَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةً لَمْ يَتْرَكُوا رَطْبًا وَلَا يَابِسَا
لَوْ خَيْرَ الْمُنْبَرِ فُرْسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا
فَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوَهَا إِلَى مَهْبُطِ عَيْسَى فِيكُمْ آيسَا
فَسُرَّ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا إِسْمَاعِيلُ ! سَلْنِي حَوَائِجَكَ .

وحكى بعضهم قال :

أنشد جعفر بن محمد فأبكاها

كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد ، عليهما السلام ، إِذَا سَأَذَنَ آذَنَهُ للسَّيِّدِ ، فَأَمَرَ بِإِصْصَالِهِ وَأَقْعَدَ حُرْمَهُ خَلْفَ سِتْرٍ ، وَدَخَلَ ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ . فَأَسْتَنَشَدَهُ ، فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

أَمُرُّ عَلَى جَدِّ الْحَسَةِ نَ وَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الرَّكِيَّةِ

(١) في الأغاني : « التوزي » .

يَا أَغْظَا لَا زِلْتَ مِنْ وَطْغَاءٍ ^(١) سَاكِبَةٍ رَوِيَّةٍ
وَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَطْلُ بِهِ وَقِفِ الْمَطِيَّةِ
وَأَبْكُ الْمُطَهَّرَ الْمُطَهَّرَ وَالْمُطَهَّرَةَ التَّقِيَّةَ
كُبُكَاءَ مُعَوَّلَةٍ أَتَتْ يَوْمًا لَوَاحِدَهَا الْمَنِيَّةَ

قال : فرأيتُ دُمُوعَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ تَنْجَدِرُ عَلَى خَدَّيْهِ وَلِحْيَتَيْهِ ، وَأُرْتَفَعُ الصَّرَاحُ
وَالْبُكَاءُ مِنْ دَارِهِ ، حَتَّى أَمَرَهُ بِالْإِمْسَاكِ ، فَأَمْسَكَ .

قيل :

هو ورجل سأل عمار

يلين به

وَكَانَ السَّيِّدُ يَدِينُ بِالرَّجْعَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ بِالرَّجْعَةِ ؟
فَقَالَ : صَدَقَ الَّذِي أَخْبَرَكَ ، وَهَذَا دِينِي . قَالَ : فَتُعْطِنِي دِينَارًا بِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى
الرَّجْعَةِ ؟ قَالَ السَّيِّدُ : نَعَمْ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ وَثَّقْتَ لِي بِأَنَّكَ تَرْجِعُ إِنْسَانًا .
قَالَ : وَأَيَّ شَيْءٍ أَرْجِعُ ؟ قَالَ : أَخْشَى أَنْ تَرْجِعَ كَلْبًا أَوْ خَنَزِيرًا فَيَذْهَبَ
مَالِي . فَأَخْفَمَهُ .

شعر نسب لولكثير

وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي إِمَامَةِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ — وَرَوَى لَكثيرٌ ، عَزَّهْ ،
وَكَانَ أَيْضًا كَيْسَانِيًّا — :

أَلَا إِنْ الْأَنْثَمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَوْلَا الْحَقُّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءُ
عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ بَنِيهِ هُمْ أَسْبَاطُهُ وَالْأَوْلِيَاءُ
فَأَنَّى فِي وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ يَكُونُ الشُّكُّ مِنَّا وَالْمِرَاءُ
بِهِ أَوْصَاهُمْ ، وَدَعَا إِلَيْهِ جَمِيعَ الْخَلْقِ لَوْ سَمِعَ الدُّعَاءُ
فَسَبَّطُ سَبَّطِ إِيْمَانٍ وَحِلْمٍ وَسَبَّطُ غَيْبَتِهِ ^(٢) كَرِّ بَلَاءِ
وَسَبَّطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَلِيلَ يَقْدُمُهَا ^(٣) اللَّوَاءُ

وَحِكْيَ أَنْ الْعُتْبَى قَالَ يَوْمًا :

استجد العتي

قصيدته اللامية

(١) الوطغاء : السحابة الثقيلة بما تحمل . (٢) سبط الايمان : الحسن بن علي . والسبط الذي
غيبته كربلاء : الحسين بن علي وقد قتل بكر بلاء بالعراق . (٣) هو محمد بن الحنفية .

ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهباً فى شعره ، ولا أنقى ألفاظاً ، من السيد .
ثم قال لبعض من حضر : أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتها اليوم . فأنشده :

هل عند من أحبت تنوِيلُ	أم لا فإن اللوم تضليلُ
أم فى الحشى منك جوى باطنُ	ليس تداويه الأباطيل
علقت يا مغرورُ خداعةً	بالوعد منها لك تخييل
يشفيك منها حين تخلو بها	ضمٌ إلى التصر وتقبيل
ودوق ريق طيب طعمه	كأنه بالسك معلول
فى نسوةٍ مثل المأخرِ	تضيقُ عنهن الخلاخيل
أقسم بالله وآلائه	والمره عما قال مسؤل
إن على بن أبى طالبٍ	على التقي والبر مجبول

فقال العتي :

أحسن والله ما شاء ! هذا والله الشعر الذى يهجم على القلوب بلا حجاب .

جمعه لفضائل على
تكرم الله وجهه
وشعره فى حادثة
العقاب

وذكر أن السيد كان يأتى الأعمش فيكتب عنه فضائل على بن أبى طالب
رضى الله عنه ، ويخرج من عنده ويقول فى تلك المعانى شعراً . فخرج ذات يوم
من عند بعض أمراء الكوفة ، وقد حمله على فرس وخلع عليه خيلة ، فوقف
بالكناسة ^(١) ثم قال : يا معشر الكوفيين ، من جاءنى منكم بفضيلة لعلى بن
أبى طالب رضى الله عنه لم أقل فيها شعراً فله فرسى هذا وما على . فجعلوا يحدثونه
ويؤشدهم ، حتى أتاه رجل فقال : إن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
عزم على الركوب ، فلبس ثيابه وأراد لبس الخف ، فلبس أحد خفيه ثم أهوى
إلى الآخر ليأخذه ، فأنقض عقاب من السماء فخلق به ثم ألماه فسقط منه أسود ،
فأنساب فدخل جحراً . فلبس على رضى الله عنه الخف . ولم يكن قال السيد فى
ذلك شيئاً ، ففكر هنيئة ثم قال : قد قلت :

(١) الكناسة : محلة بالكوفة .

أَلَا يَا قَوْمَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ نُخَفَّ أَبِي الْحُسَيْنِ (١) وَلِلْعُجَابِ
 أَتَى خُفَّاهُ فَأَنْسَابَ فِيهِ لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بَنَابِ
 فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنْ الْعُقَبَانِ أَوْ شَبَهُ الْعُقَابِ
 فَطَارَ بِهِ فَخَلَّقَ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونَ السَّحَابِ
 إِلَى جُحْرِ لَهُ وَأَنْسَابَ فِيهِ بَعِيدِ الْقَعْرِ لَمْ يُرْتَجِ يَبَابِ
 كَرِيهَ الْوَجْهِ أَسْوَدُ ذُو بَصِيصٍ حَدِيدُ النَّابِ أَزْرَقُ ذُو لُعَابِ
 وَدُورِغٍ عَنْ أَبِي حَسَنِ عَلِيٍّ تَقِيْعُ سِمَامِهِ بَعْدَ أَنْسَابِ
 ثُمَّ حَرَّكَ فَرْسَهُ وَمَضَى ، وَجَعَلَ تَشْيِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ :

صَبَوْتُ إِلَى سُلَيْمَى وَالرَّابِّابِ وَمَا لِأَخِي الْمَشِيبِ وَلِلتَّصَابِ
 قَالَ أَبُو الْفَرَجِ :

مثله مما روى عن
النبي صلى الله عليه
وسلم

وَقَدْ رَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَى ابْنُ
 عَبَّاسٍ قَالَ :

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً تَبَاعَدَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ ، فَنَزَعَ
 خُفَّهُ فَإِذَا عَقَابَ قَدْ تَدَلَّى فَرَفَعَهُ ، فَسَقَطَ مِنْهُ أَسْوَدُ سَالِحٌ . فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا
 يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .

وَقِيلَ :

سَمِعَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ مُحَدَّثًا يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ سَاجِدًا ،
 فَركب الحسن والحسين عليهما السلام ظَهْرَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ الْمَطِيُّ
 مَطْيِكُمَا ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ الرَّاكِبانِ هُمَا ! فَأَنْصَرَفَ السَّيِّدُ مِنْ
 فَوْرِهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

شعره في تدليل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم للحسن
والحسين

أتى حسناً والحسينَ النبيُّ وقد جلساً حَجْرَةً^(١) يَلْعَبَانِ
فقدَاهُمَا ثم حَيَّاهَا وكانا لديه بذلك المَكَانِ
فَرَاخاً وتَحْتَهُمَا عَاتِقَاهُ فنِعْمَ المَطِيَّةُ والزَّاكِبَانِ
وَلِيدَانِ أُمَهُمَا بَرَّةٌ حَصَانٌ مُطَهَّرَةٌ لِلْحَصَانِ
وشِيخُهُمَا أَبْنَى طَالِبٍ فنِعْمَ الولِيدَانِ والْوَالِدَانِ

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ جَلَسَ بِالْجِسْرِ الْأَكْبَرِ ، حِينَ عُقِدَ لَهُ عَلَى دَجْلَةِ عَارِضِهِ سَوَّارٌ وَهُوَ
البَصْرَةُ ،^(٢) وَسَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَاضِيُ الْبَصْرَةِ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، وَالسَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ يَنْشُدُ الْمَنْصُورَ
بَيْنَ يَدَيْهِ يُنْشِدُهُ قَوْلَهُ :

إِنَّ إِلَهَكَ الَّذِي لَا شَيْءَ يُشَبِّهُهُ أَعْطَاكُمْ الْمُلْكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ
أَعْطَاكُمْ اللَّهُ مُلْكًا لَا زَوَالَ لَهُ حَتَّى يَقَادَ إِلَيْكُمْ صَاحِبُ الصِّينِ
وَصَاحِبُ الْهِنْدِ مَأْخُودًا بِرُمَّتِهِ وَصَاحِبُ التُّرْكِ مَحْبُوسًا عَلَى هُونِ

وَالْمَنْصُورُ يَضْحَكُ مَسْرُورًا بِمَا يَنْشُدُهُ . فَخَانَتْ مِنْهُ الْتَفَاتُهُ فَرَأَى وَجْهَ سَوَّارٍ
يَتَرَبَّدُ غِيظًا وَيَسْوَدُّ حَنَقًا ، وَبِذَلِكَ إِحْدَى يَدَيْهِ بِالْأُخْرَى وَيَتَحَرَّقُ . فَقَالَ لَهُ
الْمَنْصُورُ : مَا لَكَ ! أَرَأَيْكَ شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا الرَّجُلُ يُعْطِيكَ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ
فِي قَلْبِهِ ! وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا صَدَقَكَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ ، إِنَّ الَّذِينَ يُوَالِيهِمْ غَيْرُكُمْ .
فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : مَهْلًا ، هَذَا شَاعِرُنَا وَوَلِيِّنَا ، وَمَا أَعْرَفَ مِنْهُ إِلَّا الصَّدَقَ وَالْحُبَّةَ
وَالْإِخْلَاصَ فِي الطَّاعَةِ . فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا زِلْتُ مُشْهُورًا وَاللَّهِ
بِمُؤَالَاتِكُمْ فِي أَيَّامِ عُدُوكُمْ ، وَلَكِنَّ هَذَا وَأَهْلُوهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَدِيمًا ، وَالَّذِينَ
نَادَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ^(٣) ، فَزَلَّ فِيهِمُ الْقُرْآنُ (إِنْ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَمْقُلُونَ) . وَقَالَ السَّيِّدُ قَصِيدَتَهُ ، الَّتِي أَوَّلُهَا :

قِفْ بِنَا يَا صَاحِبَ أَرْبَعٍ بِالْمَغَانِي الْمَوْحِشَاتِ

(١) حَجْرَةٌ : نَاحِيَةٌ .

(٢) العبارة فِي الْأَغَانِي : « وَهُوَ بِالْجِسْرِ وَهُوَ قَاعِدٌ مَعَ جَمَاعَةٍ عَلَى دَجْلَةِ الْبَصْرَةِ » .

(٣) يَعْنِي وَفْدٌ تَسْمَى

ومنها:

يا أمين الله يا مَنْ صورُ يا خيرَ الوِلاَةِ
 إن سوار بن عبد الله من شرِّ القضاةِ
 نَفْسِي^(١) جَمَلِي^(٢) لكمُ غيرُ مُواثي
 جدُّه سارقُ^(٣) عَزِيْ فَجَرَةٌ من فَجَرَاتِ
 لرسولِ الله والقا ذِفِه بالْمُنْكَرَاتِ
 وأبْنُ من كان يُنادى من وراء الحُجَرَاتِ
 يا هَناءُ أخرجُ إلينا إِنَّا أَهْلُ هَنَاتِ
 مَدَحْنَا المَدْحُ وَمَنْ نَزَّ م يُصَبُّ^(٤) بِالْفَاقِرَاتِ
 فَكَفِنَاهُ^(٥) لَا كَفَاهُ اللهُ شَرَّ الطَارِقَاتِ

فشكاه سوار إلى المنصور، فأمره بأن يصير إليه مُعتذراً، فصار إليه فلم

يَعْذِرُهُ . فقال :

أَتَيْتُ دَعَى بَنِي العَنْبَرِ أرومُ أَعْتَذاراً فلم يُعْذِرِ
 فقلتُ لِنَفْسِي وعَاتِبْتُهَا على اللُّؤْمِ فِي فِعْلِهَا أَقْصَرِ
 أَيْعْتَذِرُ الحُرُّ مِمَّا أَتَى إلى رُجُلٍ من بَنِي العَنْبَرِ
 أبوكَ ابنُ سارقِ عَزِ النَّبِيِّ وأُمُّكَ بِنْتُ أَبِي جَعْدَرِ
 ونحنُ على رَغْمِكَ الرافضو ن لأهل الضلالة والمُنْكَرِ

وذكر أن السيد تقدّم إلى سوار القاضي ليشهد عنده ، وقد كان دافع المشهود

هو وسوار وقد طلب
إلى شهادة عنده

(١) نعتلى : نسبة إلى نعتل ، يهودى من أهل المدينة . وقيل : هو رجل طويل اللحية من أهل مصر ، كان يشبه به عثمان . رضى الله عنه إذا قيل منه . وجمل : نسبة إلى وقعة الجمل .
 (٢) يعنى : جدّه : عزة بن نقب . وكان يقال له : سارق العز . وكانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٣) فى الأغاني : « بالزفرات » مكان « بالفاقرات » . والفاقرات : الدواهي .
 (٤) فى الأغاني : « فاكفنيه » .

له بذلك ، وقال : أَعَفَنِي مِنَ الشَّهَادَةِ عِنْدَ سَوَّارٍ ! وَبَذَلَ لَهُ مَالاً ، فَلَمْ يُعَقِّهِ . فَلَمَّا تَقَدَّمَ إِلَى سَوَّارٍ فَشَهِدَ ، قَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الْمَعْرُوفَ بِالسَّيِّدِ ! قَالَ : بَلَى . قَالَ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِ تَجَرَّأَتِ بِهِ عَلَى الشَّهَادَةِ عِنْدِي ، قُمْ لَا أَرْضَى بِكَ . فِقَامَ مُغَضِباً مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى سَوَّارٍ رُقْعَةً ، فِيهَا يَقُولُ :

إِنَّ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ شَرِّ الْقَضَاءِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا سَوَّارٌ وَثَبَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَصَدَ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ ، وَهُوَ عَلَى الْجَسْرِ ، وَسَبَقَهُ السَّيِّدُ إِلَيْهِ فَأَنشَدَهُ :

قُلْ لِلْإِمَامِ الَّذِي يُنَجِّي بَطَاعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مُجْبُوحةِ النَّارِ
لَا تَسْتَعِينَنَّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً يَا خَيْرَ مَنْ دَبَّ فِي حُكْمِ سَوَّارٍ
لَا تَسْتَعِينَنَّ بَوَاهِي الرَّأْيِ ^(١) ذِي صَلَفٍ جَمَّ الْعُيُوبِ عَظِيمِ الْكِبَرِ جَبَّارِ
تُضْحِي الْخُصُومَ لَدَيْهِ مِنْ تَجَبُّرِهِ لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ لَحْظَ أَبْصَارِ
تِيهًا وَكِبَرًا وَلَوْلَا مَا رَفَعَتْ لَهُ مِنْ ضَبْعِهِ ^(٢) كَانَ عَيْنَ الْجَائِعِ الْعَارِي
وَدَخَلَ سَوَّارٌ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَنْصُورُ تَبَسَّمَ وَقَالَ : أَمَا بَلَغَكَ خَبَرُ إِيَّاسَ بْنِ مَعَاوِيَةَ
حِينَ قَبْلَ شَهَادَةِ الْفَرَزْدَقِ ^(٣) وَأُسْتَزَادَ مِنَ الشُّهُودِ ، فَمَا أَحْوَجَكَ إِلَى التَّعَرُّضِ إِلَى
السَّيِّدِ وَلِسَانِهِ ! ثُمَّ أَمَرَ السَّيِّدَ بِمَصَالِحَتِهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ السَّيِّدَ بَلَغَهُ أَنَّ سَوَّارًا الْقَاضِيَّ قَدْ لَفَّقَ جَمَاعَةً يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِالسَّرْقِ ^{منع المنصور سواراً أن يحكم له أو عليه} أَنْ لِيَقْطَعَهُ . فَشَكَاهُ إِلَى الْمَنْصُورِ . فَدَعَا سَوَّارَ وَقَالَ : قَدْ عَزَلْتُكَ عَنِ الْحُكْمِ لِلْسَّيِّدِ أَوْ عَلَيْهِ ، أَوِ النَّظَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ بِسُوءٍ . فَلَمْ يَعْضُضْ لَهُ سَوَّارٌ شَيْءً حَتَّى مَاتَ .

وَحَكَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ السَّاحِرِ قَالَ :

هو وامرأة إباحية تزوجها

(١) فِي الْأَغَانِي : « لَا تَسْتَعِينَنَّ بِخَيْثِ الرَّأْيِ » . (٢) الضَّبْعُ : الْعَضْدُ . وَرَفَعَ بِضَبْعِهِ ، أَيْ نَوَّهَ بِاسْمِهِ .

(٣) يُشِيرُ إِلَى رَفَقِ إِيَّاسَ فِي رَفْضِ شَهَادَةِ الْفَرَزْدَقِ فَلَمْ يَفْنِ بِهَا وَطَلَ شَهِيداً . وَسَيَأْتِي خَبَرُ ذَلِكَ .

خرجتُ من منزل نصر بن مسعود ، أنا وكاتب عُقبة بن سَلَم والسيد ، ونحن
سكاري ! فلما كُنَّا بَزْهَران لقيتُنا بنتُ الفُجاءة بن عمرو بن قطري بن الفُجاءة ،
وكانت امرأة بَرَزَة حسناء فصيحةً ، فواقفها السيد وتخطب عليها ، وأُشدها
شعراً من شعره بتجميش . فأعجب كل واحد منهما صاحبه . ثم خطبها ، فقالت :
كيف يكون هذا ونحن على ظَهر الطريق ؟ قال : يكون كنيكاح أم خَارجة ،
إن قيل لها : خُطب . قالت : نكح . فاستضحكت وقالت : ننظر في هذا ، وعلى
ذلك فمن أنت ؟ فقال :

إن تسأليني بقومي تسألني رجلاً	في ذِرْوَة العِز من أحياء ذي يَمَن
حوالي بها ذو كَلالِعٍ في مَنازلها	وذو رُغَينٍ وهَمدانٌ وذو يَزَن
والأزْدُ أزدُ عُمَمان الأكرمون إذا	عُدَّت مآثرهم في سائر ^(١) الزَّمن
بانت كريمةً عنى فدارهم	داري وفي الرّحَب من أوطانهم ووطني
لى مَنزلانٍ بلحَجٍ منزلٌ وَسَطٌ	منها ولى منزلٌ في العِز من ^(٢) عَدَن
ثم السَّولاء الذي أرجو النجاة به	من كَبَّة النّار للهادي أبي حَسَن

فقالت : قد عرفناك ، ولا شيء أعجبُ من ذلك : يَمَمان وتيميّة ، ورافِضِيّة
وإِباحيّة ، فكيف يجتمعان ! فقال : بحُسن رأيك فيّ تَسخو نفسُك ، ولا يذكُر
أحدُنا سَلَفاً ولا مَذهبا . قالت : أفليس التزويجُ إذا تجلّى أنكشف معه المستور ،
وظهرت خَفَيّات الأُمور . قال : فأنا أعرض عليك أخرى . قالت : وما هي ؟
قال : المتعة ^(٣) التي لا يَعلم بها أحد . قالت : تلك أخت الزَّنا . قال : أُعيدك بالله

(١) في الأغاني : « سالف » .

(٢) في الأغاني : « ولى منزل للعز في عدن » .

(٣) المتعة : أن يتزوج الرجل امرأة على شرط بأجل معلوم ، ثم يخلّي سبيلها ، من غير
تزوج ولا طلاق . وكانت مباحة صدر الإسلام ثم حُرمت . وهي مباحة جائزة عند الشيعة .

أن تكفرى بالقرآن بعد الإيمان ! قالت : فكيف ؟ قال : قال الله تعالى : (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) . فقالت : أستخير الله وأقلدك أن كنت صاحب قِياس . ففعلت . وأنصرفت معه وبات مُعْرِسًا بها . وبلغ أمرُها أهلها من الخوارج ، فتوَعَّدوها بالقتل وقالوا : تزوجت بكافر ! فحدث ذلك . ولم يعلموا بالمُتعة . فكانت مدةً تختلف إليه على هذه السبيل ويواصلها ^(١) حتى افترقا .

وحكى أبو داود وإسماعيل بن الساجر أنهما حضرا السيد عند وفاته بواسط ، في مرضه وقد أصابه شَرٌّ ^(٢) وكرب . فجلس ثم قال : اللهم هذا كان جزائي في حُب آل محمد ! فكانها كانت ناراً فطُفئت عنه .
وذُكر أن أبا جعفر المنصور قال :

المنصور وقد بلغه موته

بلغني أن السيد مات بواسط فلم يدفنه ، والله لئن كان هذا حقاً لأحرقنها .
وحكى عباد بن صُهيب ، قال :

جعفر بن محمد وقد بلغه موته

كنت عند جعفر بن محمد ، وأتاه نعى السيد ، فدعا له . فقال له رجل : يا بن رسول الله ، تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة ! فقال : حدثني أبي عن جدّي : أن محبّي آل محمد لا يموتون إلّا تائبين ، وقد تاب . ورفع مصلي كان تحته ، فأخرج كتاباً من السيد يُعرفه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له :

موته

وقيل :

مات في خلافة الرشيد .

حديث تسكينه

وحكى بشير بن عمار قال :

(١) في الأغاني : « وتواصله » .

(٢) الشرى : داء يأخذ في الجلد أحمر على هيئة الدراهم .

حضرت وفاة السيد في الرميّة ببغداد ، فوجه رسولاً إلى صفّ الخرازين^(١) الكوفيين ، يُعلمهم بحاله ووفاته . فغلط الرسولُ فذهب إلى صفّ السفوسيين ، فشتّموه ولعنوه . فلم أنه قد غلط ، فعاد إلى الكوفيين . فوافاه سبعون رجلاً معهم سبعون كفنًا . قال : وحضرناه جميعاً ، وإنه ليتحسّر تحسّراً شديداً ، وإن وجهه لأسود وما يتكلّم ، إلى أن أفاق إفاقةً ، وفتح عينيه ونظر إلى ناحية القبلة وقال : يا أمير المؤمنين ، أتفعل هذا بوليّك ! قالها ثلاث مرّات ، مرّة بعد أخرى . قال : فتجلّى والله في وجهه^(٢) عِرْق بياض ، فما زال يتّسع ويلبس وجهه حتى صار كُله كالبدن . وتوفّي . وقمنا فأخذنا في جهازه ، فدفناه في الجنيّة ببغداد ، وذلك في خلافة الرشيد .

قلت :

اطراح ابن واصل
لبعض شعره

وقد ذكر أبو الفرج أشعاراً وأخباراً فيها تعريض بالسلف رضى الله عنهم ، فطرحتها تنزيهاً للكتاب عنها ، وإن كان حاكي الكفر ليس بكافر .

والشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به أبو الفرج أخبار السيد هو :

شعره الذي فيه الغناء

ما جرّت خطرة على القلب منّي فيك إلا أستترت عن أصحابي
من دُموع تجرى فإن كنت وحدي خالياً أسعدت دُموعي أنتجاني
إن حبيّ إياك قد سلّ جسمي ورماني بالشيب قبل الشباب
أرحى اليوم هائماً بك^(٣) صبّاً هائم القلب قد توى في التراب

(١) في الأغاني : « الخرازين »

(٢) في الأغاني : « في جبينه »

(٣) في الأغاني : « لومنحت اللقا شفى بك »

(١) ثم ذكر أبو الفرج البردان ، وهو مغنٍ من أهل المدينة ، ولم أختَر من أخباره شيئاً .

(١) ليس هذا مكان البردان فيما هو بين أيدينا من أصول الأغاني المطبوع منها والمخطوط وظاهر من هذا وما سبق من خلاف بين التجريد وأصول الأغاني في ترتيب التراجم ان ابن واصل كان يعتمد على أصل آخر يختلف عن هذه الأصول .

انتهى الجزء الثانى

من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الثالث من القسم الأول وأوله

أخبار عبد الله بن علقمة

فهرست أول

لتراجم الجزء الثانى من القسم الأول من تجريد الأغاني

٥٩٧ - ٦٠٤	ابراهيم بن هرمة = ابن هرمة ابراهيم .
٦٧٣ - ٦٤٨	ابراهيم الموصلى
٥١٥ - ٥٠٩	ابن أبى الصلت = أمية بن أبى الصلت
٧٩٧ - ٧٩٠	ابن جامع اسماعيل
٦٠٦ - ٦٠٥	ابن رهيمة
٦٣٣ - ٦٢٦	ابن قيس الرقيات
٧٥١ - ٧٤٤	ابن هرمة ابراهيم
٧٨٩ - ٧٨٦	أبو ذؤيب الهذلى
٨٧٢	أبو زكار
٥٨٤ - ٥٨١	أبو سعيد (مولى فائد)
٨٠٩ - ٧٩٨	أبو سفيان
٥٠٤ - ٤٦١	أبو العتاهية
٥٦٦ - ٥٥٥	الأحوص عبد الله
٧١٤ - ٦٧٤	اسحاق بن ابراهيم الموصلى
٧٩٦ - ٧٨٩	اسماعيل بن جامع = ابن جامع اسماعيل
٥٠٤ - ٤٦٢	اسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية
٦١٢ - ٦٠٧	اسماعيل بن يسار
٧٣٥ - ٧٢٤	عيسى همدان

(۱) ذکر خطاً باسم : فلیح بن العوراء

فهرست نامة

لتراجم الجزء الثانى

من القسم الأول من تجريد الأغاني

أخبار أبى العتاهية - اسمه ولقبه وكنيته ٤٦١ : ١ - ٦؛ نشأته ومنزلته
فى الشعر وشئ عنه ٤٦١ : ٧ - ١٣؛ أبوه وشعره فيه ٤٦١ : ١٤ - ١٦؛
عقيدته وما كان بينه وبين ثمامة فى حضرة المأمون ٤٦١ : ١٧ - ٤٦٢ : ١٢؛
لبعضهم فيه حين أخذ نفسه بالحجامة ٤٦٢ : ١٣ - ١٥؛ من وصفه وشئ من
صناعته ٤٦٢ : ١٦ - ١٩؛ رأى مصعب فى شعره ٤٦٢ : ١٦ - ٤٦٣ : ٦؛
للأصمعى فى شعره ٤٦٣ : ٧ - ٩، ٤٦٧ : ١١ - ١٦؛ بين الشهر زورى
وسلم فى شعره ٤٦٣ : ١٠ - ١٧؛ رأى ابن رزين فيه ٤٦٣ : ١٨ - ١٩؛
له فى قوله الشعر ٤٦٣ : ٢٠ - ٤٦٤ : ١؛ هو وبشار وأشجع فى حضرة
المهدى ٤٦٤ : ٢ - ٤٦٥ : ٢؛ شعره فى التوحيد وقد اتهم بالزندقة ٤٦٥ :
٣ - ٩؛ مزدوجة له ٤٦٥ : ١٠ - ٤٦٦ : ١٤؛ هو ورجل سأل ما ينقشه
على خاتمه ٤٦٦ : ١٥ - ١٨؛ ابن العلاء وبعض من عاب عليه صلته أبا العتاهية
٤٦٦ : ١٩ - ٤٦٧ : ١٠؛ بين ابن الأعرابى وبعضهم فى شعره ٤٦٨ : ١ -
٤٦٩ : ٥؛ بينه وبين ثمامة فى البخل ٤٦٩ : ٦ - ٤٧٠ : ١؛ هو
وسائل ٤٧٠ : ٢ - ١٧؛ وداعه لأبى غزية ٤٧٠ : ١٨ - ٤٧١ : ١؛ بينه
وبين غلام لبعض التجار طالبه بمال ٤٧١ : ٢ - ١٣؛ شعره لابن مسعدة
وكان قد حجب عنه ٤٧١ : ١٤ - ٤٧٢ : ٦؛ هجاؤه جارية كان يهواها
٤٧٢ : ٧ - ١٥؛ هجاؤه لابن معن ٤٧٢ : ١٦ - ٤٧٥ : ١٠؛ تمثل الرشيد
ببيت له عند رؤيته ابن معن ٤٧٥ : ١١ - ١٢؛ بينه وبين مسلم بن الوليد
٤٧٥ : ١٣ - ٤٧٦ : ٩؛ بينه وبين بشار ٤٧٦ : ١٠ - ١٩؛ بينه وبين

الرشيد وقد وجد عليه ٤٧٦ : ٢٠ - ٤٧٧ : ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسن
 ٤٧٧ : ١١ - ٢١ ؛ صلة الرشيد له من بين الشعراء ٤٧٨ : ١ - ٦ ؛ رثاؤه
 لابن ثابت ٤٧٨ : ٧ - ٤٧٩ : ٨ ؛ هو وفتيان قامرهم على قول الشعر ٤٧٩ :
 ٩ - ٤٨٠ : ١ ؛ جائزة المأمون له على بيتين ٤٨٠ : ٢ - ٩ ؛ أطلقه الرشيد
 من الحبس لشعر سمعه له ٤٨٠ : ١٠ - ١٦ ؛ اجابته لبعضهم وقد سألته
 عن أحسن ما قال ٤٨٠ : ١٧ - ٢٠ ؛ شعر له في الموت أنشده المأمون ٤٨١ :
 ١ - ١٥ ؛ أخذ عليه المأمون معنى فعاد فأجاده فأجازه ٤٨١ : ١٦ - ٤٨٢ : ٧ ؛
 لم يبعث اليه المأمون على هديته فكتب اليه شعرا ٤٨٢ : ٨ - ١٤ ؛ تهنئته
 الهادي بمولود ٤٨٢ : ١٥ - ٤٨٣ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل في عهد المهدي
 لأولاده ٤٨٣ : ٦ - ١١ ؛ أنشد المهدي في غضبه على أبي عبيد الله ٤٨٣ :
 ١٢ - ٤٨٤ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل عن أبي عبيد الله وموته ٤٨٤ : ٦ - ١١ ؛
 تفضيل ابن منذر له ٤٨٤ : ١٢ - ٤٨٥ : ١٥ ؛ تمثل الفضل بشعر له
 ٤٨٥ : ١٦ - ٤٨٦ : ٧ ؛ تنسك فحبسه الرشيد ثم أطلقه ٤٨٦ : ٨ - ٤٨٧ :
 ٥ ؛ اجازة الرشيد والفضل له ٤٨٧ : ٦ - ٤٨٨ : ٣ ؛ حبس الرشيد له
 لامتناعه عن قول الغزل ثم اطلاقه اياه ٤٨٨ : ٤ - ١٧ ؛ هو وابن أبي الأبيض
 وأبو نواس ٤٨٨ : ١٨ - ٤٩٠ : ٥ ؛ هو والمهدي وقد ماتت له بنت ٤٩٠ :
 ٦ - ١٨ ؛ شعر له في سلم سمعه المأمون ٤٩٠ : ١٩ - ٤٩١ : ٦ ؛ هو
 والجماز في حضرة قثم ٤٩١ : ٧ - ١٩ ؛ أهدى الفضل نعلا فأهداها للأمين
 فأجازه ٤٩٢ : ١ - ١٣ ؛ شعره الى ابن المعتز في حبسه ٤٩٢ : ١٤ - ١٧ ؛
 هو وأعرابي مر به في الحج ٤٩٢ : ١٨ - ٤٩٣ : ٧ ؛ اعجابه بشعر ابن أبي
 أمية ٤٩٣ : ٨ - ١٨ ؛ بنتاه واباؤه تزويج احدهما لابن المهدي ٤٩٣ :
 ١٩ - ٤٩٤ : ٣ ؛ ابنه محمد ٤٩٤ : ٤ - ٧ ؛ استنشد ابن الحسن الكاتب
 ٤٩٤ : ٨ - ١٣ ؛ أنشد الفضل في البرامكة فتغير له ٤٩٤ : ١٤ - ٤٩٥ :
 ١١ ؛ تعقيب لابن واصل عن الفضل بن الربيع ٤٩٥ : ١٢ - ١٧ ؛ مع داعية
 عيسى بن زيد في السجن ٤٩٥ : ١٨ - ٤٩٦ : ٢١ ؛ تمثل المعتصم ببيتين
 له ٤٩٧ : ١ - ٥ ؛ فضله أبو تمام بخمسة أبيات ٤٩٧ : ٦ - ١٦ ؛ عزاه
 لبغدادى في أخيه ٤٩٧ : ١٧ - ٤٩٨ : ١ ؛ جائزة ابن مزيد له وقد أنشده
 ٤٩٨ : ٢ - ١٠ ؛ راهب يعظه بشعره ٤٩٨ : ١١ - ١٥ ؛ بينه وبين ابراهيم

ابن المهدي وقد رماه بالزندقة ٤٩٨ : ١٦ - ٤٩٩ : ٥ ؛ شعره الذي غنى فيه الملاحون الرشيد ٤٩٩ : ٦ - ٥٠٠ : ١٢ ؛ شعره حين عقد الرشيد ولاية العهد لأبنائه ٥٠٠ : ١٣ - ٥٠١ : ٤ ؛ تعقيب لابن واصل في ولاية عهد الرشيد ٥٠١ : ٥ - ١٣ ؛ طلب ملك الروم له ٥٠١ : ١٤ - ٢٢ ؛ بينه وبين الرشيد بعد ما أطلقه ٥٠٢ : ١ - ١٢ ؛ بينه وبين الرشيد وقد استوعظه ٥٠٢ : ١٣ - ٥٠٣ : ١ ؛ سئل عند الموت عما يشتهي فاجاب ٥٠٣ : ٢ - ٥ ؛ شعره في مرضه الأخير ٥٠٣ : ٦ - ١٤ ؛ شعره الذي نددته به ابنته ٥٠٣ : ١٥ - ١٩ ؛ ما أمر أن يكتب به على قبره من شعره ٥٠٤ : ١ - ٦ ؛ رثاء ابنه له ٥٠٤ : ٧ - ٨ ؛ أبياته التي فيها الغناء ٥٠٤ : ٩ - ١٥

أخبار فريدة - الكبرى والصغرى ٥٠٥ : ٢ - ٧ ؛ حديث ابن الحارث عن قصتها مع الواصل وغيرته من المتوكل ٥٠٥ : ٨ - ٥٠٨ : ٦ .

أخبار أمية بن أبي الصلت - نسبه ٥٠٩ : ٢ - ٤ ؛ شيء عن أبي الصلت ٥٠٩ : ٥ - ٧ ؛ منزلة أمية في الشعر وشيء عنه ٥٠٩ : ٨ - ١٧ ؛ شعره في رثاء مشركي بدر ٥٠٩ : ١٨ - ٥١٠ : ٣ ؛ طمعه في النبوة ٥١٠ : ٤ - ٥١١ : ٦ ؛ زعمه في شاة ثغت ٥١٠ : ٧ - ١٢ ؛ حديث توقيه من عظامه ٥١١ : ١٣ - ٥١٢ : ١٩ ؛ حديث شق صدره ٥١٢ : ٢٠ - ٥١٤ : ٢ ؛ للنبي صلى الله عليه وسلم حين أنشد من شعره ٥١٤ : ٣ - ١٠ ؛ شعره يعتب على ابن له ٥١٤ : ١١ - ٥١٥ : ٢ ؛ حديث موته ٥١٥ : ٣ - ١٤ .

أخبار حسان - نسبه ٥١٦ : ٢ - ١٣ ؛ فحل من المعمرين ٥١٦ : ١٤ - ١٦ ؛ عمره ٥١٦ : ١٧ - ٥١٧ : ٦ ؛ خضابه ٥١٧ : ٧ ؛ فضله على الشعراء ٥١٧ : ٨ - ٩ ؛ استشهاده بأبي هريرة ٥١٧ : ١٠ - ١٣ ؛ من الثلاثة الذين عارضوا شعراء قريش ٥١٧ : ١٤ - ٥١٨ : ٩ ؛ استثنائه النبي صلى الله عليه وسلم في هجائه أبا سفيان ٥١٨ : ١٠ - ٥٢٠ : ٦ ؛ من هجائه لأبي سفيان بن الحارث ٥٢٠ : ٧ - ١٤ ؛ حداؤه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٢١ : ١ - ٦ ؛ مجاوبته شاعر وفد تميم ٥٢١ : ٧ - ٥٢٥ : ٢ ؛ ما كان بين جهجاه وفتية من الأنصار وشعر حسان ٥٢٥ : ٣ - ٥٢٦ : ١٢ ؛ تعقيب لابن واصل عن الافك ٥٢٦ : ١٣ - ٥٢٧ : ٣ ؛ غضب الرسول على

حسان ثم رضاؤه عنه ٥٢٧ : ٤ - ٥٢٨ : ٧ ؛ تعقيب لابن واصل ٥٢٨ : ٨ -
١٠ ؛ لعائشة عن صفوان ٥٢٨ : ١١ - ١٣ ؛ لحسان يعتذر عن قوله في
عائشة ٥٢٨ : ١٤ - ١٨ ؛ بين عروة وعائشة وقد مرت جنازة حسان ٥٢٨ :
١٩ - ٥٢٩ : ٤ ؛ صفية وحسان في يهودى أطاف بالحصن ٥٢٩ : ٥ - ٥٣٠ :
٣ ؛ ابن الزبير وابن أبي سلمة يوم الخندق ٥٣٠ : ٤ - ٦ ؛ تعقيب لابن
واصل ٥٣٠ : ٧ - ١٥ ؛ ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنشده
حسان ٥٣٠ : ١٦ - ٥٣١ : ٢ ؛ بين الحطيئة وحسان ٥٣١ : ٣ - ٨ ؛ شعر
حسان الذى فيه الغناء ٥٢١ : ٩ - ٢٠ .

غزوة بدر - ٥٣٢ : ١ - ٥٥٣ : ٢٠ ؛ هند والخنساء ٥٥٤ : ١ - ١٩
أخبار الأحوص - نسبه ولقبه ٥٥٥ : ٢ - ٤ ؛ خبر جده عاصم ٥٥٥ : ٥ -
٦ ؛ ذكر مقتل عاصم ٥٥٥ : ٧ - ٥٥٦ : ١٦ ؛ مقتل خبيب ٥٥٦ : ١٧ -
٥٥٧ : ١٦ ؛ مقتل ابن الدثنة ٥٥٧ : ١٧ - ٥٥٨ : ٤ ؛ كنية الأحوص
واسم أمه ٥٥٨ : ٥ - ٧ ؛ منزلته في الشعر ٥٥٨ : ٨ - ١٢ ؛ مفاخرته
سكينة ٥٥٨ : ١٣ - ٢١ ؛ جلد الوليد له وسبب ذلك ٥٥٩ : ١ - ٢٠ ؛
نفاه سليمان الى دهلك ولم يرد عمر ثم رده يزيد ٥٦٠ : ١ - ٥٦٢ : ١١ ؛
مدحه ليزيد ٥٦٢ : ١٢ - ٢٠ ؛ تمثل عبد الملك بشعره حين خطب أهل
المدينة ٥٦٣ : ١ - ١١ ؛ للفرزدق وجريير وقد سئلا عنه ٥٦٣ : ١٢ - ٥٦٤ :
٤ ؛ أبو عبيدة بن عمار وقد سمع شعره ٥٦٤ : ٥ - ١٣ ؛ طرب المخزومي
بشعره ٥٦٤ : ١٤ - ٥٦٥ : ٧ ؛ سؤال المهدي عن أنسب بيت ورضاؤه عن
بيت الأحوص ٥٦٥ : ٨ - ٥٦٦ : ٩

أخبار الدلال - اسمه وولاه ٥٦٧ : ٢ ؛ شئ عنه ٥٦٧ : ٣ - ١٠ ؛ سبب
خصائه ٥٦٧ : ١١ - ٥٦٨ : ١٥ ؛ حديث هربه من المدينة الى مكة ٥٦٨ :
١٦ - ٥٦٩ : ٧ ؛ هو والوالى وقد وجد سكران مع غلام ٥٦٩ : ٨ - ١١ ؛
غنى نائلة فأجازته ٥٦٩ : ١٢ - ٥٧٠ : ١٩ ؛ سبب تركه الخمر ٥٧٠ :
٢٠ - ٥٧١ : ١٥ .

أخبار طريح - نسبه ٥٧٢ : ٢ - ٧ ؛ الحجاج ونسب ثقيف ٥٧٢ :
٨ - ١٣ ؛ أمه ٥٧٢ : ١٤ - ١٥ ؛ كنيته وشئ عنه ٥٧٢ : ١٦ - ١٩ ؛ رضى

الوليد بن يزيد عنه بعد غضب ٥٧٣: ١ - ٥٧٥: ١٧؛ أجازته الوليد في مدحه له
 ٥٧٥: ١٨ - ٥٧٦: ١٠؛ بينه وبين المنصور في مدحه للوليد ٥٧٦: ١١ -
 ١٧؛ من جيد مدحه في الوليد ٥٧٧: ١ - ٥٧٨: ٤؛ هو وأبو ورقاء في
 سفر ٥٧٨: ٥ - ٥٨٠: ٥

أخبار أبي سعيد - اسمه وولاه ٥٨١: ٣ - ٤؛ شيء عنه ٥٨١: ٥ -
 ٨؛ هو والمهدي وقد أراد على الغناء ٥٨١: ٩ - ٥٨٢: ١٥؛ شيء عن عبدالله
 المخزومي ٥٨٢: ١٦ - ٥٨٣: ٣؛ سأل ابراهيم بن المهدي أن يغنيه في
 المسجد ٥٨٣: ٤ - ٥٨٤: ١٨

خبر مقتل بنى أمية - تمهيد لابن واصل عن عبد شمس وهاشم ٥٨٥: ٢ -
 ٥٨٦: ٩؛ مقتل مروان ٥٨٦: ١٠ - ١٥؛ عبد الله بن علي وابن مسلمة
 في الحرب ٥٨٦: ١٦ - ٥٨٧: ٣؛ شعر سديف يغري العباس ببنى أمية
 ٥٨٧: ٤ - ٥٨٨: ١٣؛ السفاح بعد قتله بنى أمية ٥٨٨: ١٤ - ٥٨٩: ٢؛
 لسديف يحرض السفاح ٥٨٩: ٣ - ١١؛ قتل سليمان بن علي لجماعة من
 الأمويين ٥٨٩: ١٢ - ١٧؛ وفود عمرو بن معاوية على سليمان ٥٨٩: ١٨ -
 ٥٩٠: ١٨؛ من شعر سديف في تحريض السفاح ٥٩٠: ١٩ - ٥٩١: ١؛
 لرجل من الشيعة في مثله ٥٩١: ٢ - ٨

خبر حميد بن ثور - نسبه ٥٩٢: ٢ - ٤؛ مخضرم ٥٩٢: ٥؛ شعره
 بعد نهى عمر عن النسيب ٥٩٣: ٦ - ١٣؛ وفوده على بعض الخلفاء ٥٩٢: ١٤ -
 ٥٩٣: ٤

أخبار فليح بن أبي العوراء - ٥٩٤: ٢ - ٣؛ محله في الغناء ٥٩٤: ٤ - ٥؛
 منزلته عند المهدي ٥٩٤: ٦ - ١٥؛ صلته بمحمد بن سليمان ٥٩٤: ١٦ -
 ٥٩٥: ١٦؛ هو وقتي عاشق ٥٩٥: ١٧ - ٥٩٦: ٩

أخبار ابن هرمة - نسبه ٥٩٧: ٢ - ١١؛ عتابه بنى الحارث ٥٩٧: ١٢ -
 ١٤؛ وصفه نفسه باللؤم ٥٩٧: ١٥ - ١٦؛ حديثه مع أسلمي ٥٩٧: ١٧ -
 ١٧: ١٧؛ لم يرض من المنصور إلا اباحة الشرب له ٥٩٨: ١٨ -
 ٥٩٩: ٤؛ هو بين ابراهيم بن عبد الله و ابراهيم بن طلحة ٥٩٩: ٥ - ٦٠٠: ٢

٣ ؛ مدحه للسرى ٦٠٠ : ٤ - ٦٠١ : ٣ ؛ بينه وبين رجل سألته عن بيتين
٦٠١ : ٤ - ٩ ؛ تعقيب لابن واصل فى بطش المنصور بالعلويين ٦٠١ : ١٠ -
١٣ - نزوله برجل يقود على ابنتيه ٦٠١ : ١٤ - ٦٠٢ : ٤ ؛ هو وابن عمران
وأبو ثابت ٦٠٢ : ٥ - ٩ ؛ ليم فى مدحه أبا الحكم ٦٠٢ : ١٠ - ١٧ ؛ سبب
هجائه لعبد العزيز بن المطلب ٦٠٢ : ١٨ - ٦٠٣ : ٩ ؛ أغراء قوم بالحكم
فسأله فأجابته ٦٠٣ : ١٠ - ٦٠٤ : ٢ ؛ هو وجيرانه وقد أفرط فى السكر
٦٠٤ : ٣ - ٨ ؛ شعر له صدقته جنازته ٦٠٤ : ٩ - ١٣ ؛ شعره الذى فيه
الغناء ٦٠٤ : ١٤ - ١٨

أخبار يونس الكاتب وابن رهيمة - نسب يونس ٦٠٥ : ٣ - ٥ ؛ أسانذته
فى الغناء ٦٠٥ : ٦ - ٧ ؛ ابن رهيمة وتشبيهه بزئب ٦٠٥ : ٨ - ٦٠٦ : ٢١
أخبار اسماعيل بن يسار النسائي - انقطاعه الى آل الزبير ومدحه
تخلفاء بنى أمية ٦٠٧ : ٣ - ٦ ؛ نادرتة وسبب تسمية أبيه بالنسائي ٦٠٧ :
٧ - ٩ ؛ أصله وشعره فى شعوبيته ٦٠٧ : ١٠ - ٦٠٨ : ١١ ؛ هو وأشعب
فى بيت له ٦٠٨ : ١٢ - ١٥ ؛ افتخر بقومه عند هشام فعذبه ونفاه ٦٠٨ :
١٦ - ٦٠٩ : ١٤ ؛ استقدمه الوليد فأنشده فأجازه ٦٠٩ : ١٥ - ٦١٠ : ١٨ ؛
أنشد عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير فأجازه ٦١١ : ١ - ٦١٢ : ٦

أخبار النابغة الجعدي - ٦١٣ : ٢ - ٥ ؛ تسميته بالنابغة ٦١٣ : ٦ - ٧ ؛
عمره ٦١٣ : ٨ - ٦١٥ : ٢ ؛ هاجى ابن مغراء فغلبه ٦١٥ : ٣ - ٤ ؛ قدومه
على النبى صلى الله عليه وسلم ٦١٥ : ٥ - ١٣ ؛ فى جاهليته ٦١٥ : ١٤ ؛
استئذانه عثمان فى سكنى البادية ٦١٥ : ١٥ - ٦١٦ : ٦ ؛ شهد صفين مع
على ٦١٦ : ٧ ؛ مهاجراته أوس بن مغراء ولىلى ٦١٦ : ٨ - ١٩ ؛ وفوده على
ابن الزبير ٦١٧ : ١ - ١٤ ؛ مع على ومعاوية ٦١٧ : ١٥ - ٦١٩ : ١ ؛ شعره
الذى فيه الغناء ٦١٩ : ٢ - ١٠

ذكر حرب البسوس - سببها ٦٢٠ : ٢ - ٦٢١ : ١٧ ؛ همام وجساس
بعد مقتل كليب ٦٢١ : ١٨ - ٦٢٢ : ٢ ؛ جساس وأبوه مرة ٦٢٢ : ٣ - ٥ ؛
بنو تغلب ومرة بن ذهل ٦٢٢ : ٦ - ١٧ ؛ كلمة الحارث بن عباد ٦٢٢ : ١٨ -
١٩ ؛ الحرب بين الحنين ٦٢٢ : ٢٠ - ٦٢٣ : ٣ ؛ مقتل همام ٦٢٣ : ٤ -

٨ ؛ مشاركة الحارث بن عباد ٦٢٣ : ٩ - ١٧ ؛ أسر الحارث لمهلل ٦٢٣ :
١٨ - ٦٢٤ : ٤ ؛ خروج مهلهل واكراهه على تزويج ابنته ٦٢٤ : ٥ - ١٢ ؛
ترحيل جليلة عن ماتم كليب ٦٢٤ : ١٣ - ٦٢٥ : ٢٠

أخبار ابن قيس الرقيات - نسبه ٦٢٦ : ٢ - ٣ ؛ أمه ولقبه ٦٢٦ : ٤ -
٧ ؛ وفوده على عبد الملك بعد مقتل مصعب الزبيرى ٦٢٦ : ٨ - ٦٢٩ : ٩ ؛
مدح ابن جعفر على احسانه اليه ٦٢٩ : ١٠ - ٦٣٠ : ١٣ ؛ بين ابن المسيب
ونوفل فى المفاضلة بينه وبين ابن أبى ربيعة ٦٣٠ : ١٤ - ٦٣١ : ١٢ ؛
فضله ابن أبى عتيق هو وابن أبى ربيعة على كثير ٦٣١ : ١٣ - ٦٣٢ : ١١ ؛
شعره الذى فيه الغناء ٦٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ خبر مصعب بن عبد الرحمن على
المدينة ٦٣٢ : ١٨ - ٦٣٣ : ١٤ ؛ استشهاد للمؤلف بشعر لأبى نواس ٦٣٣ :
١٥ - ٢٠

أخبار مالك بن أبى السمح - اسمه وكنيته وشيء من صفاته ٦٣٤ : ٢ -
٦ ؛ عمن أخذ الغناء وعمره ٦٣٤ : ٧ - ٩ ؛ شعر للحسين بن عبيد الله فيه
٦٣٤ : ١٠ - ١٨ ؛ غنى للوليد فلم يطرب ثم غناه ثانية فطرب ٦٣٥ : ١ -
٢٠ ؛ بين ابن عائشة وابن أبى السمح فى مقتل الوليد ٦٣٦ : ١ - ٥

أخبار النهدي والوليد بن عقبة بن أبى معيط - حديث ايغار زهير صدر
الحارث الغساني على النهديين ٦٣٧ : ٣ - ١٦ ؛ حديث مقتل رزاح ٦٣٨ :
١ - ٦٣٩ : ٢

وأما الوليد بن عقبة : نسبه ٦٣٩ : ٣ - ٥ ؛ توليه الكوفة ٦٣٩ : ٦ -
١٨ ؛ سيرته فى الكوفة ٦٣٩ : ١٩ - ٦٤٠ : ١٦ ؛ شعر الحطيئة فى شربه
الخمير ٦٤٠ : ١٧ - ٦٤١ : ٤ ؛ حده وحديث ذلك ٦٤١ : ٥ - ١٨ ؛ شعر
أبى زبيد فى هذا ٦٤١ : ١٩ - ٦٤٢ : ١٢ ؛ مثل من تقرّبه لأبى زبيد ٦٤٢ :
١٣ - ١٦ ؛ ما نزل فيه من القرآن ٦٤٢ : ١٧ - ٦٤٣ : ٤ ؛ الرسول صلى الله
عليه وسلم بينه وبين امرأته ٦٤٣ : ٥ - ١١ ؛ قدوم أمه به على النبى صلى الله عليه
وسلم وهو صبى ٦٤٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حديثه مع جندب حين قتل الساحر ٦٤٣ :
١٧ - ٦٤٤ : ٩ ؛ ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لابن صوحان وجندب
٦٤٤ : ١٠ - ٢١ ؛ ابن العاص بن أمية بعد الوليد على الكوفة ٦٤٥ : ١ - ٧ ؛

شعر الوليد في مقتل عثمان والنعي على علي فيما أخذ ٦٤٥ : ٨ - ١٨ ؛
للفضل في الرد عليه ٦٤٦ : ١ - ٣ ؛ شعر الوليد في التحريض على الأخذ
بثأر عثمان ٦٤٦ : ٤ - ٧ ؛ لأشجع السلمى فيه وفي أبي زبيد وقد مر
بقبريهما ٦٤٦ : ٨ - ١١ ؛ الأمين في آخر عهده ٦٤٦ : ١٢ - ٦٤٧ : ١٥

أخبار إبراهيم الموصلي - نسبه وأصله ٦٤٨ : ٢ - ٦ ؛ أمه ٦٤٨ : ٧ -
٩ ؛ مولده ووفاته ٦٤٨ : ١٠ - ١١ ؛ سبب تلقيبه بالموصلي ٦٤٨ : ١٢ -
١٥ ؛ أول من صحب وغنى عنده ٦٤٨ : ١٦ - ١٨ ؛ حبس المهدي له في
شربه الخمر ومنعه إياه من الدخول على ابنه ٦٤٩ : ١ - ٦٥٠ : ١١ ؛ طلب
الهادي له ٦٥٠ : ١٢ - ١٩ ؛ حديث حماد عن ثراء إبراهيم وكرمه ٦٥٠ :
٢٠ - ٦٥١ : ١٣ ؛ حديث الجارية التي اشتراها منه الرشيد ٦٥١ : ١٤ -
٦٥٢ : ٩ ؛ أخرجه الرشيد من الحبس فغناه فوصله ٦٥٢ : ١٠ - ١٨ ؛ ثني
بيتا أنشده يحيى وغناه فيه فأجازه ٦٥٢ : ١٩ - ٦٥٣ : ١٧ ؛ شيء عنه ٦٥٣ :
١٨ - ٢٠ ؛ شعر أبي العتاهية له في حبسه ٦٥٤ : ١ - ١٠ ؛ هو ومخارق
وأخذهما دراهم من يحيى البرمكي وأولاده ٦٥٤ : ١١ - ٦٥٨ : ١٩ ؛ أعطاه
الفضل بن يحيى بعد أن حبس الخليفة عنه يده ٦٥٨ : ٢٠ - ٦٦٠ : ١٣ ؛
هو ومحمد بن يحيى في يوم مهرجان ٦٦٠ : ١٤ - ٦٦١ : ٤ ؛ هو والرشيد
في ليلة بلغه فيها ما أغضبه فغناه حتى سرى عنه ٦٦١ : ٥ - ٦٦٢ : ١٢ ؛
حديثه مع الرشيد في جارية عرض بها في مجلسه ٦٦٢ : ١٣ - ٦٦٤ : ٤ ؛
هو وإبليس ٦٦٤ : ٥ - ٦٦٦ : ١٨ ؛ حديث اختصاصه بشعر ذي الرمة يغنى
فيه الرشيد ٦٦٧ : ١ - ٦٦٨ : ٣ ؛ ترضى الرشيد ماردة بشعر غناه هو فيه
٦٦٨ : ٤ - ١١ ؛ أول جائزة خرجت من الرشيد لشاعر كانت له ٦٦٨ :
١٢ - ١٧ ؛ هو والرشيد وقصة الزنبيل ٦٦٨ : ١٨ - ٦٧١ : ١٠ ؛ شعره
في مرضه ٦٧١ : ١١ - ١٦ ؛ زيارة الرشيد له في علة الموت ٦٧١ : ١٧ -
٢٠ ؛ تقديم المأمون لابن الأحنف عليه في الصلاة عليهما ٦٧٢ : ١ - ١٦ ؛
شعر أبي اسحاق في رثائه ٦٧٢ : ١٧ - ٦٧٣ : ٨ ؛ الرشيد يعزى اسحاق
ابنه فيه ويصله ٦٧٣ : ٩ - ١٨

أخبار اسحاق بن إبراهيم الموصلي - كنيته ٦٧٤ : ٢ - ٣ ؛ منزلته في
العلم والغناء ٦٧٤ : ٤ - ٩ ؛ تمناه المأمون للقضاء ٦٧٤ : ١٠ - ١٢ ؛

مشايخه فى الحديث ٦٧٤ : ١٣ - ١٥ ؛ ضنه بالغناء وما أحدثه فيه ٦٧٤ :
 ١٦ - ١٨ ؛ أمه ٦٧٤ : ١٩ ؛ نهجه فى يومه ٦٧٥ : ١ - ٦ ؛ رأى الواصل فيه
 ٦٧٥ : ٧ - ١٢ ؛ هو والمأمون وقد سأله الدخول مع العلماء ثم مع الفقهاء
 ٦٧٥ : ١٣ - ٦٧٦ : ٢ ؛ شأنه بين المغنين فى حضرة الواصل ٦٧٦ : ٣ - ٨ ؛
 غنى المأمون فى شعر لذى الرمة فأجازه وحديث ذلك ٦٧٦ : ٩ - ١٧ ؛ هو
 وابراهيم بن المهدي فى صوت غناه عند الرشيد ٦٧٦ : ١٨ - ٦٧٩ : ١٠ ؛
 صنع فى بيتين ودع بهما الفضل بن يحيى غناء فأجازه ٦٧٩ : ١١ - ٢٠ ؛
 أنشد المعتصم يهنئه بالخلافة فأجازه ٦٨٠ : ١ - ١٦ ؛ هو وعلويه فى مجلس
 الفضل بن الربيع ٦٨٠ : ١٧ - ٦٨٤ : ٢٠ ؛ ذكره الواصل بالشيب فبكى
 وقال شعرا غنى فيه ٦٨٤ : ٢١ - ٦٨٥ : ٦ ؛ غير الأصمعى رأيه فى شعر علم
 أنه له ٦٨٥ : ٧ - ١٣ ؛ بينه وبين على بن يحيى فى معنى كان يستجيده
 ٦٨٥ : ١٤ - ٦٨٦ : ٧ ؛ نال جائزة الرشيد دون الأصمعى ٦٨٦ : ٨ - ٦٨٧ :
 ٤ ؛ حضر عند الفضل دخول ابن ابنه عبد الله عليه فقال شعرا سره به
 ٦٨٧ : ٥ - ١٤ ؛ غضب عليه الفضل بسبب ابن دهمان فترضاه بشعر ٦٨٧ :
 ١٥ - ٦٨٨ : ٧ ؛ هو وجعفر بن يحيى وغلظه نافذ وقد حجه ٦٨٨ : ٨ -
 ١٧ ؛ شعره فى غلام قبيح للمصعبى أبى القدح منه ٦٨٨ : ١٨ - ٦٨٩ : ٧ ؛
 هو وطلحة بعد وقعة الشراة وجوائزهم اليه ٦٨٩ : ٨ - ٦٩٠ : ١٧ ؛ شكا
 اليه المأمون أصحابه ثم غناه فأجازه ٦٩٠ : ١٨ - ٦٩١ : ١٣ ؛ صلة الواصل
 له وقد خرج معه الى النجف ٦٩١ : ١٤ - ٦٩٢ : ١٦ ؛ صنع الواصل لحنا
 وصنع هو خيرا منه ٦٩٢ : ١٧ - ٦٩٤ : ١٩ ؛ غنى الأمين بشعر مدحه به
 فأجازه ٦٩٤ : ٢٠ - ٦٩٥ : ٣ ؛ أنشد مروان بن أبى حفصة فشغله عن حديث
 له ٦٩٥ : ٤ - ٩ ؛ طرب لشعر أعرابى وسكر عليه ٦٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ من
 شعره فى الواصل ٦٩٥ : ١٨ - ٦٩٦ : ١٢ ؛ قصة خروجه الى تل عراز ٦٩٦ :
 ١٣ - ٦٩٧ : ١٤ ؛ جفا المأمون قدس عليه علويه فغناه فرضى عنه ٦٩٧ :
 ١٥ - ٦٩٨ : ١١ ؛ فساد ما بينه وبين الأصمعى وحديث ذلك ٦٩٨ : ١٢ -
 ٦٩٩ : ٨ ؛ بينه وبين غلامه فتح ٦٩٩ : ٩ - ١٣ ؛ سأله الفضل أن يغنيه وكان
 الرشيد نهاه وقصة ذلك ٦٩٩ : ١٤ - ٧٠٠ : ٨ ؛ بينه وبين أعرابى أنشده
 شعره ٧٠٠ : ١ - ٧٠١ : ٧ ؛ ذكره الفضل بن الربيع بالشيب فقال شعرا

٧٠١ : ٨ - ١٣ ؛ حدث عن غائب في مجلس المعتصم فأجازه ٧٠١ : ١٤ -
 ٧٠٢ : ٨ ؛ أجازه المخلوع على أبيات في سفينة له ٧٠٢ : ٩ - ١٦ ؛ حديث
 دخول عبد الملك بن صالح على جعفر بن يحيى وهو ينادمه ٧٠٢ : ١٧ - ٧٠٤ :
 ١٨ ؛ شعر كتب به وهو معتل الى هشام ٧٠٤ : ١٩ - ٧٠٥ : ١ ؛ شعر له
 في خرجته الأولى الى البصرة ٧٠٥ : ٢ - ٨ ؛ هو وجماعة من المغنين عند
 اسحاق المصعبي ٧٠٥ : ٩ - ٧٠٦ : ١١ ؛ خروجه مع الرشيد الى الرقة وقصته
 بدير القائم وتل عزاز ٧٠٦ : ١٢ - ٧٠٧ : ١٢ ؛ دخل على الرشيد مغنيا
 فأجازه ٧٠٧ : ١٣ - ٧٠٨ : ٢ ؛ اغتم لصوت أخذه عنه أحد العامة ٧٠٨ : ٣ -
 ١٥ ؛ دخوله بيتا متطفلا ٧٠٨ : ١٦ - ٧١١ : ٦ ؛ هو والواثق في دير مارت
 مريم ٧١١ : ٧ - ١٤ ؛ غنى عبد الله بن طاهر فوصله ٧١١ : ١٥ - ٧١٢ : ١١ ؛
 هو بعد أن كف في حضرة المتوكل ٧١٢ : ١٢ - ٧١٣ : ١١ ؛ مرضه وموته
 ٧١٣ : ١٢ - ١٦ ؛ حزن المتوكل عليه وعلى أحمد بن عيسى ٧١٣ : ١٧ -
 ٧١٤ : ٣ ؛ لبغضهم عن وفاته ٧١٤ : ٤ - ٧ ؛ شعر أحمد بن ابراهيم في رثائه
 ٧١٤ : ٨ - ١٢

أخبار الصمة القشيري - نسبه ٧١٥ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٥ : ٦ ؛ شيء
 عن جده ٧١٥ : ٧ - ٨ ؛ حديث حبه وزواجه ٧١٥ : ٩ - ٧١٦ : ٣ ؛ موته
 بطبرستان ٧١٦ : ٤ - ١٢ ؛ أبيات له كان يستحسنها ابن الأعرابي ٧١٦ :
 ١٣ - ٧١٧ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٧١٧ : ٤ - ٦

أخبار داود بن سلم - ولاؤه ونسبه ٧١٨ : ٢ - ٥ ؛ طبقته ٧١٨ : ٦ ؛
 سبب كنيته بالأدلم ٧١٨ : ٧ ؛ شيء عن بخله ٧١٨ : ٨ - ١٤ ؛ شعره يمدح
 قثم بن العباس ٧١٨ : ١٥ - ٧١٩ : ٤ ؛ شعره في جارية هويها قثم وفاته
 شراؤها ٧١٩ : ٥ - ١٢ ؛ مدح حرب بن خالد فأجازه ٧١٩ : ١٣ - ٧٢٠ : ٣ ؛
 من جيد شعره ٧٢٠ : ٤ - ١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٧٢٠ : ١٢ - ١٦

أخبار دحمان - اسمه وولاؤه وشيء عنه ٧٢١ : ٢ - ٤ ؛ ما أفاده من
 المهدي مرة ٧٢١ : ٥ - ٧ ؛ هو والمهدي وضيعتان وهبهما له ٧٢١ : ٨ - ١٤ ؛
 حديثه مع الوليد في جارية اشتراها منه ثم ردها اليه ٧١٢ : ١٥ - ٧٢٣ : ١٩ ؛
أخبار أعشى همدان - اسمه ٧٢٤ : ٢ - ٥ ؛ كنيته ٧٢٤ : ٦ ؛ طبقته
 وشيء عنه ٧٢٤ : ٧ - ٩ ؛ رؤيا أولها له الشعبي ٧٢٤ : ١٠ - ١٣ ؛ أسره

وحديثه مع بنت الملك ۷۲۴ : ۱۴ - ۷۲۶ : ۱۵ ؛ مدح النعمان بن بشير
لوساطته في عطاءه ۷۲۶ : ۱۶ - ۷۲۷ : ۱۰ ؛ طلق زوجة وتزوج أخرى
۷۲۷ : ۱۱ - ۷۲۸ : ۹ ؛ أملق فمدح ابن عتاب فأجازته ۷۲۹ : ۱۰ - ۱۶ ؛
أنشد سابق لعمر بن عبد العزيز من شعره فأبكاها ۷۳۰ : ۱ - ۱۰ ؛ مقتله
۷۳۰ : ۱۱ - ۷۳۲ : ۳ ؛ هو والحجاج ومقتله ۷۳۲ : ۴ - ۷۳۴ : ۱۵ ؛
مصير ابن الأشعث ۷۳۴ : ۱۶ - ۷۳۵ : ۴

أخبار حماد الرواية - نسبه وولاه ۷۳۶ : ۲ ؛ علمه وصلة بنى أمية
له عليه ۷۳۶ : ۳ - ۵ ؛ بينه وبين الوليد بن يزيد وقد سأله عن لقبه ۷۳۶ :
۶ - ۱۵ ؛ الحمادون الثلاثة ۷۳۶ : ۱۶ - ۲۰ ؛ وفوده الى هشام بن عبد الملك
۷۳۷ : ۱ - ۷۳۹ : ۹ ؛ توسط مطيع له عند جعفر وسوء حظه ۷۳۹ : ۱۰ -
۷۴۰ : ۱۱ ؛ طلب من بعض الرؤساء حاجة فقضاها له ۷۴۰ : ۱۲ - ۷۴۱ :
۱ ؛ بدء حياته ۷۴۱ : ۲ - ۵ ؛ رأى المفضل فيه ۷۴۱ : ۶ - ۱۲ ؛ رأى المهدي
فيه وفي المفضل ۷۴۱ : ۱۳ - ۷۴۳ : ۳ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۴۳ :
۴ - ۶ الصوت الذي فيه غناء عبادل ۷۴۳ : ۷ - ۱۳ ؛ قصيدة طريح ۷۴۳ :
۱۴ - ۷۴۴ : ۸

رجع الى أخبار ابن هرمة - ابن هرمة والعباس بن الوليد ۷۴۴ : ۱۰ -
۷۴۵ : ۱ ؛ ابن هرمة وعبد الواحد بن سليمان ۷۴۵ : ۵ - ۷۴۷ : ۱۳ ؛ بين
الجمحي وبينه في مدحه عبد الواحد ۷۴۷ : ۱۴ - ۷۴۹ : ۳ ؛ بين المهدي وأبيه
المنصور وقد قصر في جائزته ۷۴۹ : ۴ - ۷۵۰ : ۴ ؛ هو ورسول المنصور
وقد دسه عليه ۷۵۰ : ۵ - ۷۵۱ : ۴

أخبار المرقشين الأكبر والأصغر - الأكبر وشيء عنه ۷۵۲ : ۲ - ۷ ؛
الأصغر وشيء عنه ۷۵۲ : ۸ - ۱۰ ؛ من شجاعتها ۷۵۲ : ۱۱ - ۱۲ ؛ عم
الأكبر وشيء من شجاعته ۷۵۲ : ۱۳ - ۱۶ ؛ أخو الأكبر وشيء من شجاعته
۷۵۲ : ۱۷ - ۷۵۳ : ۱۳ ؛ تعشقه ابنة عمه وحديث زواجه وموته ۷۵۳ :
۱۴ - ۷۵۶ : ۱۲ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۷۵۶ : ۱۳ - ۱۶ ؛ الأصغر وخبره
مع فاطمة ۷۵۶ : ۱۷ - ۷۵۹ : ۵

وقعة دولا ب - الخوارج ۷۶۰ : ۲ - ۱۴ ؛ نافع بن الأزرق والحرب بينه
وبين أهل البصرة ۷۶۰ : ۱۵ - ۷۶۳ : ۴ ؛ شيء عن أم حكيم ۷۶۳ : ۵ - ۱۱

العروضى - كلمة عن العروضى ٧٦٣ : ١٢ - ١٥

نفر من المغنين - بعض من ذكرهم الأصفهاني من المغنين وأهمهم ابن
واصل ٧٦٣ : ١٦ - ١٩

أخبار النميرى - نسبه ومنشؤه وهواه بزيب ٧٦٤ : ٢ - ٥ ؛ شىء عن
الفارعة أم زيب ٧٦٤ : ٦ - ١٠ ؛ وقوع الحجاج فيه وهو غلام لذكره أخته
٧٤٦ : ١١ - ١٣ ؛ الحجاج فى ميراث لأخته مع عروة عند ابن زياد ٧٦٤ :
١٤ - ١٧ ؛ أول شعره فى زيب ٧٦٥ : ١ - ٧٦٦ : ٧ ؛ هو وعبد الملك
والحجاج فى هذه القصيدة ٧٦٦ : ٨ - ٧٦٧ : ١٦ ؛ من شعره فى زيب
٧٦٧ : ١٧ - ٧٦٨ : ١٦ ؛ ما أخذه عبد الملك على الحجاج بشأنه حين بعثه
لحرب ابن الزبير ٧٦٨ : ١٧ - ٧٦٩ : ٥ ؛ تهديد الحجاج له وهربه وشعره
فى ذلك ٧٦٩ : ٦ - ٧٧٠ : ٥ ؛ شىء عن زواج زيب ثم وفاتها ورثاء النميرى
لها ٧٧٠ : ٦ - ١٩ ؛ أعجب ابن المسيب بشعر له وزاد عليه ٧٧١ : ١ - ٨ ؛
استنشده عائشة بنت طلحة شعره فى زيب ٧٧١ : ٩ - ٧٧٢ : ٧ ؛ من
شعره فى زيب ٧٧٢ : ٨ - ١٥

أخبار الوضاح - اسمه ونسبه ولقبه ٧٧٣ : ٢ - ١٦ ؛ هو والمقنع
والطائي ٧٧٣ : ١٧ - ١٩ ؛ هو وزوجته وشعره فيها ٧٧٤ : ١ - ٧٧٥ :
١٤ ؛ حبه لأم البنين ٧٧٥ : ١٥ - ٢٠ ؛ أم البنين وكثير ووضاح ٧٧٦ : ١ -
٢ ؛ أعانته أم البنين عند الوليد بن عبد الملك ٧٧٦ : ٣ - ١٣ ؛ نكاية الوليد
به ٧٧٦ : ١٤ - ٧٧٧ : ٦ ؛ حكاية مقتله ٧٧٧ : ٧ - ٧٧٨ : ١٥ ؛ نكاية
الوليد به لتشبيهه بفاطمة أخته ٧٧٨ : ١٦ - ٧٧٩ : ٣ ؛ وله فى أم البنين
وقد اعتلت ٧٧٩ : ٤ - ١٢ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٧٧٩ : ١٣ - ١٥

خبر بشار مع عبدة - لبشار فى عبدة ٧٨٠ : ٢ - ٥ ؛ روايته بينه
وبينها ٧٨٠ : ٦ - ١١ ؛ من شعره فيها ٧٨٠ : ١٢ - ٧٨١ : ٢ ؛ حديث
حبه عبدة ٧٨١ : ٣ - ١١

أخبار الأصوص مع أم جعفر - شعره الذى يغنى به ٧٨٢ : ٢ - ٦ ؛ هو
وأخوها وعمر بن عبد العزيز ٧٨٢ : ٧ - ١٦ ؛ للسائب يعيره بقراره ورده
عليه ٧٨٢ : ١٧ - ٧٨٣ : ١ ؛ رد الأصوص ٧٨٣ : ٢ - ٥ ؛ اقتداء عمر بعثمان

فيما فعل ٧٨٣ : ٦ - ٨ ؛ من شعره في أم جعفر ٧٨٣ : ٩ - ١٧ ؛ هو وأم جعفر وقد جاءتة متنقبة ٧٨٣ : ١٨ - ٧٨٤ : ٧

أخبار أبي ذؤيب الهذلي - نسبه ٧٨٥ : ٢ - ٣ ؛ طبقته واسلامه ٧٨٥ : ٤ - ٥ ؛ تقدمه على الشعراء ٤٨٥ : ٦ - ١٣ ؛ خروجه مع عبد الله بن سعد لغزو افريقية ثم عودته وموته بمصر ٧٨٥ : ١٤ - ١٨ ؛ حديث ابن الزبير في هذه الحرب ٧٨٥ : ١٩ - ٧٨٧ : ١٥ ؛ خبر آخر في موته ٧٨٧ : ١٦ - ٧٨٨ : ٧ ؛ شعره في موته ٧٨٨ : ٨ - ١٢

حكم الوادي - شيء عنه ٧٨٨ : ١٣ - ١٤

أخبار ابن جامع - نسبه ٧٨٩ : ٢ - ٤ ؛ أبو وداعة والمطلب ابنه ٧٨٩ : ٥ - ٧ ؛ كنية ابن جامع وشيء من أخبار أمه ٧٨٩ : ٨ - ٧٩٠ : ٢ ؛ من ورعه ٧٩٠ : ٣ - ٦ ؛ مع أبي يوسف القاضي بباب الرشيد ٧٩٠ : ٧ - ٧٩١ : ١٩ ؛ جاء به ابن الربيع لما ولي الهادي ٧٩١ : ٢٠ - ٧٩٢ : ٨ ؛ أطرب الرشيد بصوت أخذه عن سوداء فأجازه ٧٩٢ : ٩ - ٧٩٣ : ١٣ ؛ شعر للسموئل فيه لابن جامع غناء ٧٩٣ : ١٤ - ٧٩٤ : ٢ ؛ خبر السموئل وابنه شريح ٧٩٤ : ٣ - ١٨ ؛ أسره الأعشى وشفاعة شريح فيه ٧٩٤ : ١٩ - ٧٩٦ : ٦

أخبار أبي سفيان بن حرب - اسمه ٧٩٧ : ٢ - ٣ ؛ أم حرب ٧٩٧ : ٤ - ٥ ؛ أمه ٧٩٧ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن حرب ووفاته ٧٩٧ : ٩ - ٧٩٨ : ٥ ؛ مكانته في قریش وفقء عينيه ٧٩٨ : ٦ - ١٠ ؛ قوله في زواج ابنته أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٨ : ١١ - ١٨ ؛ هو والنبي صلى الله عليه وسلم بوعد أبطأ أذنه ٧٩٨ : ١٩ - ٧٩٩ : ٤ ؛ هو وهرقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ٧٩٩ : ٥ - ٨٠١ : ١٦ ؛ اسلام أبي سفيان ٨٠٢ : ١ - ٨٠٤ : ١٥ ؛ أبو سفيان يوم اليرموك ٨٠٤ : ١٦ - ٢٣ ؛ هو وعلى لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ١ - ٥ ؛ شعر له لما ولي أبو بكر ٨٠٥ : ٦ - ١٤ ؛ هو في غزوة السويق ٨٠٥ : ١٥ - ٨٠٦ : ١٣

أخبار الوليد بن يزيد - نسبه وكنيته ٨٠٧ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٠٧ : ٤ - ٧ ؛ أم يز ٨٠٧ : ٨ - ١٣ ؛ شيء عن الوليد وولايته الخلافة ٨٠٧ : ١٤ - ١٧ ؛ ولايته العهد بعد هشام وطمع هشام في خلعه ٨٠٧ : ١٨ - ٨٠٩ : ١٨

اباء خالد القسرى بيعة مسلمة ٨٠٩ : ١٩ - ٢٠ ؛ الوليد والعباس فى مجلس هشام ٨٠٩ : ٢١ - ٨١٠ ؛ ٨ ؛ هو وسعيد بن هشام وابراهيم المخزومى فى مجلس هشام ٨١٠ : ٩ - ٨١١ ؛ ٦ ؛ شعره لهشام لما أراد خلعه ٨١١ : ٧ - ١٢ ؛ ذم هشاما لعبته بخاصته ٨١١ : ١٣ - ٨١٣ ؛ ٧ ؛ شعره فى الفخر على هشام ٨١٣ : ٨ - ١٥ ؛ هو وأبو الزناد فى حديث هشام بعد موته ٨١٣ : ١٦ - ٨١٤ ؛ ٩ ؛ شعره فى الرد على من عابه بشرب الخمر ٨١٤ : ١٠ - ١٦ ؛ كتابه الى هشام وكتاب هشام اليه ٨١٤ : ١٧ - ٨١٦ ؛ ١٨ ؛ تبشيريه بالخلافة بعد هشام ٨١٦ : ١٩ - ٨١٧ ؛ ١٦ ؛ تعقيب لابن واصل ٨١٧ : ١٧ - ٢٠ ؛ الوليد وابنا هشام المخزومى ٨١٨ : ١ - ٨ ؛ شعر الوليد حين نعى اليه هشام ٨١٨ : ٩ - ٨١٩ ؛ ٤ ؛ من شعره المطرب ٨١٩ : ٥ - ١٣ ؛ وله أيضا عندما نعى هشام اليه ٨١٩ : ١٤ - ١٨ ؛ غناه عمر الوادى بشعره فى موت هشام ٨١٩ : ١٩ - ٨٢٠ ؛ ٤ ؛ ما أخذه أبو نواس من معانيه ٨٢٠ : ٥ - ١٠ ؛ من شعره فى هشام ٨٢٠ : ١١ - ١٤ ؛ شعره لما بويع ٨٢٠ : ١٥ - ٨٢١ ؛ ٦ ؛ من شعره ٨٢١ : ٧ - ٩ ؛ غنت جارية فاشتراها ٨٢١ : ١٠ - ٢٠ ؛ شرب هو ومحمد بن سليمان بجرن ٨٢١ : ٢١ - ٨٢٢ ؛ ٨ ؛ طلاقه سعدة وهيامه بأختها سلمى ٨٢٢ : ٩ - ١٨ ؛ أشعب بينه وبين سعدة ٨٢٢ : ١٩ - ٨٢٣ ؛ ١٧ ؛ حيلته لرؤية سلمى وشعره فى ذلك ٨٢٣ : ١٨ - ٨٢٤ ؛ ١٩ ؛ زواجه بسلمى وموتها وشعره فى رثائها ٨٢٥ : ١ - ٨٢٦ ؛ ٩ ؛ من تهتكه ٨٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ مع ابن الزندبوذ ٨٢٦ : ١٢ - ٨٢٧ ؛ ٢ ؛ هو والمصحف ٨٢٧ : ٣ - ١٢ ؛ هو والقاسم بن الطويل ٨٢٧ : ١١ - ٨٢٨ ؛ ١٢

ذكر مقتل الوليد بن يزيد - يزيد الناقص والعباس بن الوليد فى شأنه
 ٨٢٨ : ١٣ - ٨٢٩ ؛ ١٣ ؛ اجتماع الأمر ليزيد الناقص ٨٢٩ : ١٤ - ٨٣٤ ؛ ٦ ؛ تمثيلهم به بعد موته ٨٣٤ : ٧ - ٩ ؛ عمر الوادى ساعة مقتله ٨٣٤ : ١٠ - ١٣ ؛ ابنا الوليد ويزيد بن هشام ٨٣٤ : ١٤ - ٨٣٥ ؛ ٣ ؛ الرشيد وابن الغمر بن يزيد ٨٣٥ : ٤ - ٧ ؛ المهدي وابن علاثة فى شأن الوليد ابن يزيد ٨٣٥ : ٨ - ١٧ ؛ تعقيب لابن واصل فى زوال ملك بنى أمية ٨٣٥ : ١٨ - ٨٣٦ ؛ ١١

عمر الوادى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٢ - ١٤

أبو كامل المغنى - شىء عنه ٨٣٦ : ١٥ - ١٧

أخبار يزيد بن ضبة - نسبه وولاه ٨٣٧ : ٢ - ٤ ؛ هو بين ولاية هشام والوليد ٨٣٧ : ٥ - ٨٣٨ : ١٤

اسماعيل بن الهريذ - شىء عنه ٨٣٨ : ١٥ - ١٦

أخبار نابغة بنى شيبان - نسبه ٨٣٩ : ٢ - ٥ ؛ شاعر بدوى ٨٣٩ : ٦ - ٧ ؛ دينه ٨٣٩ : ٨ - ١٠ ؛ ممدوحه ٨٣٩ : ١١ - ١٢ ؛ مدحه لعبد الملك عند همه بخلع ابنه وتولية ابنه ٨٣٩ : ١٣ - ٨٤٠ : ١٤ ؛ وله يهنى يزيد بمقتل ابن المهلب ٨٤٠ : ١٥ - ٨٤١ : ١٣ ؛ وفوده على الشام حين ولى هشام ٨٤١ : ١٤ - ٨٤٢ : ١٠

أخبار أبى دهل - نسبه ٨٤٣ : ٢ - ٣ ؛ أمه ٨٤٣ : ٤ ؛ من جماله وأوله قوله الشعر ٨٤٣ : ٥ - ٨ ؛ هو وعمرة ٨٤٣ : ٩ - ٨٤٥ : ٥ ؛ هو وعاتكة ٨٤٥ : ٦ - ٨٤٦ : ١٤ ؛ هو ومعاوية ٨٤٦ : ١٥ - ٨٤٩ : ١١ ؛ هو وشامية تزوجها ٨٤٩ : ١٢ - ٨٥٠ : ٧ ؛ من شعره فى مدح ابن الأزرق ٨٥٠ : ٨ - ٨٥١ : ٨ ؛ من جيد شعره ٨٥١ : ٩ - ١٢

أخبار الحسين بن الضحاك - نسبه ٨٥٢ : ٢ - ٣ ؛ منشؤه وشعره ٨٥٢ : ٤ - ٧ ؛ انتفاع أبى نواس بمعانيه ٨٥٢ : ٨ - ٩ ؛ موته ٨٥٢ : ١٠ - ٨٥٣ : ٥ ؛ مع المأمون بعد الأمين ٨٥٣ : ٦ - ١٤ ؛ صالح بن الرشيد والمأمون فى أمره ٨٥٣ : ١٥ - ٨٥٤ : ٦ ؛ وقوف المأمون على شعر له غنى به ابن بانة عند صالح بن الرشيد ٨٥٤ : ٧ - ٨٥٥ : ٢ ؛ حزنه على الأمين ومن مرثيه فيه ٨٥٥ : ٣ - ١٤ ؛ تهنئته المعتصم بفتح عمورية ٨٥٥ : ١٥ - ٨٥٦ : ١٠ ؛ استجداد الرياشى شعرا له فى الخمر ٨٥٦ : ١١ - ١٣ ؛ أخذ أبو نواس معنى له فى الخمر ٨٥٦ : ١٤ - ٨٥٧ : ٤ ؛ تهنئته للوائق بالخلافة ٨٥٧ : ٥ - ١٦ ؛ أنشد اللوائق فى يوم غيم ٨٥٧ : ١٧ - ٨٥٨ : ٥ ؛ وصف ليلة مع اللوائق ٨٥٨ : ٦ - ١٧ ؛ هو وجارية للوائق غضبت عليه ٨٥٨ : ١٨ - ٨٥٩ : ١٢ ؛ شعره فى جارية للوائق ماتت فرآها فى النوم ٨٥٩ : ١٣ - ٢٢ ؛ بينه وبين ابن المهدي وكان عربد عليه ٨٦٠ : ١ - ١٠ ؛ توسله باين مسعدة

ليشفع له عند المأمون ٨٦٠ : ١١ - ٨٦١ : ١ ؛ بينه وبين المأمون في شعر
 قاله في رثاء الأمين ٨٦١ : ٢ - ١٤ ؛ شعر له في غلام لصالح بن الرشيد
 غنى فيه عمرو بن بانة ٨٦١ : ١٥ - ٨٦٢ : ٤ ؛ هو والمتوكل وشفيع خادمه
 ٨٦٢ : ٥ - ١٩ ؛ شعره في غلام ٨٦٣ : ١ - ١٠ ؛ هو وصالح بن
 الرشيد وغلام أخيه يسر ٨٦٣ : ١١ - ٨٦٤ : ١٤ ؛ شعره في تهنئة الواثق
 بالخلافة ٨٦٤ : ١٥ - ٨٦٥ : ١١ ؛ بينه وبين أحد جند الشام ٨٦٥ : ١٢ -
 ٨٦٦ : ١٦ ؛ شعر له أعجب به الأمين لما غنى به ٨٦٦ : ١٧ - ٨٦٧ : ٤ ؛
 هو وغلام أبي أحمد بن الرشيد ٨٦٧ : ٥ - ١١ ؛ هو وغلام جميل ٨٦٧ :
 ١٢ - ١٨ ؛ لم يرث الأمين استماعاً لأبي العتاهية ٨٦٧ : ١٩ - ٨٦٨ : ١٠ ؛
 هو وعلي بن يحيى وقد سأله عن أمه ٨٦٨ : ١١ - ٨٦٩ : ٤ ؛ هو وجارية
 تشكو ٨٦٩ : ٥ - ١٢ ؛ هو وشفيع خادم المتوكل ٨٦٩ : ١٣ - ٨٧٠ : ٢ ؛
 له يسأل المتوكل رزق ابن له مات ٨٧٠ : ٣ - ١٧ ؛ الذين ضربوه من الخلفاء
 ٨٧٠ : ١٨ - ٨٧١ : ٨ ؛ هو في أواخر أيامه ٨٧١ : ٩ - ١٢ ؛ الشعر الذي
 فيه الغناء ٨٧١ : ١٣ - ١٥

أبو زكار الأعمى - من قدماء المغنين ٨٧٢ : ٢ - ٣ ؛ في مقتل جعفر
 ابن يحيى ٨٧٢ : ٤ - ١٣

أخبار السيد الحميري - نسبه ٨٧٣ : ٢ - ٣ ؛ شيء عن جده ٨٧٣ :
 ١١ - ١٢ ؛ كنيته وأمه ٨٧٣ : ١٢ ؛ قدره في الشعر ٨٧٣ : ١٣ - ٥ ؛ هجران
 الناس شعره ٨٧٣ : ١٦ - ٨٧٤ : ٢ ؛ أبواه ٨٧٤ : ٣ - ٦ ؛ مذهبه
 ٨٧٤ : ٧ - ١٩ ؛ من وصفه ٨٧٤ : ٢٠ - ٨٧٥ : ٢ ؛ رأى الأصمعي فيه
 ٨٧٥ : ٣ - ٧ ؛ مدح السفاح فحكاه ٨٧٥ : ٨ - ١٦ ؛ أنشد جعفر بن محمد
 فأبكاه ٨٧٥ : ١٧ - ٨٧٦ : ٦ ؛ هو ورجل سأله عما يدين به ٨٧٦ : ٧ -
 ١١ ؛ شعر نسب له ولكثير ٨٧٦ : ١٢ - ١٩ ؛ استجاد العتبي قصيدته
 «اللامية ٨٧٦ : ٢٠ - ٨٧٧ : ١٠ ؛ جمعه لفضائل علي كرم الله وجهه وشعره
 في حادثة العقاب ٨٧٧ : ١١ - ٨٧٧ ، ٩ ؛ مثله مما روى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ٨٧٧ : ١٠ - ١٦ ؛ شعره في تدليل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم للحسن والحسين ٨٧٧ : ١٧ - ٨٧٩ : ٥ ؛ عارضه سوار وهو يتشد

المنصور فهجاه ٨٧٩ : ٦ - ٨٨٠ : ١٧ ؛ هو وسوار وقد طلب الى شهادة
 عنده ٨٨٠ : ١٨ - ٨٨١ : ١٥ ؛ منع المنصور سوارا أن يحكم له أو عليه
 ٨٨١ : ١٦ - ١٩ ؛ هو وامرأة اباضية تزوجها ٨٨١ : ٢٠ - ٨٨٣ : ٦ ؛ فى
 مرضه ٨٨٣ : ٧ - ٩ ؛ المنصور وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٠ - ١١ ؛ جعفر
 ابن محمد وقد بلغه موته ٨٨٣ : ١٢ - ١٦ ؛ موته ٨٨٣ : ١٧ - ١٨ ؛ حديث
 تكفينه ٨٨٣ : ١٩ - ٨٨٤ : ٩ ؛ اطراح ابن واصل لبعض شعره ٨٨٤ : ١٠ -
 ١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٨٨٤ : ١٣ - ٨
 البردان - شئ عنه ٨٨٥ : ١ - ٢

تَجَرُّدُ الْإِخْوَانِيَّةِ

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ الْجُرُزُ الثَّالِثُ

تحقيق
الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة
١٣٧٦ - ١٩٥٧

أخبار عبد الله بن علقمة

نسبه

وهو أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة .

ذُكر أن عبد الله بن علقمة هذا خرج مع أمّه ، وهو إذ ذاك غلامٌ يَفْعَةُ (١) دون المحتلم ، لتزور جارة لها ، وكانت لها بنتٌ يقال لها : حُيشة بنت حُيش ، أحد بني عامر بن عبد مناة . فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت في نفسه ، فأَنصرف وترك أمّه عند جارتها ، فلبثت عندها يومين . ثم أتاها عبدُ الله ليرجعها إلى منزلها ، فوجد حُيشة قد زينت لأمرٍ كان في الحى ، فأزادها عجباً ، فأَنصرف بأمه في غداةٍ تُمطر ، فمضى معها وأنشأ يقول :

وما أدري بلى إني لأدري أصوبُ القطرِ أحسنُ أم حُيشُ
حُيشةُ والذي خلق الهدايا وما إن عندها (٢) للصبِّ عيشُ
فسمعتُ ذلك أمّه ، فتغافلت عنه وكرِهت قوله . ثم مَشى ملياً ، فإذا هو بظني على رُبوةٍ من الأرض ، فقال :

يا أمّا خبريني غيرَ كاذبةٍ وما يُريدُ مسؤلُ الحقِّ بالكذبِ
أَتلكَ أحسنُ أم ظبيّ برايةٍ لا بل حُيشةُ في عيني وفي أربي
فزجرته أمه وقالت له : ما أنت وهذا ! أنا مُزوَّجتك ابنة عمك فهي أَجملُ من تلك . وأتت امرأة عمّه فأخبرتها خبره ، وقالت : زيني أبتك له . ففعلت .
[فأدخلتها عليه . فلما رآها أطرق . فقالت له أمه : أيهما الآن أحسن ؟ فقال :

(١) يفعة : شاب .

(٢) في الأغاني : « وما عن بعدها » .

إِذَا غُيِّبْتُ عَنِّْي حُبَيْشَةُ مَرَّةً مِنْ الدَّهْرِ لَمْ أَمْلِكْ عَزَاءً وَلَا صَبْرًا
كَأَنَّ الْحَشَى حَرَّ السَّعِيرِ ^(١) يَحْبُشُهُ وَقُودَ الْفَضَى وَالْقَلْبُ مُضْطَرَمٌّ... ^(٢)

وجعل يرأسل حُبَيْشَةَ وترأسله ، حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله من الشعر فيها ، فمن ذلك قوله :

حُبَيْشَةُ هَلْ جَدَّى وَجَدُّكَ جَامِعٌ بِشَمْلِكُمْ شَمْلِي وَأَهْلِكُمْ أَهْلِي
وَهَلْ أَنَا مُتَلَفٌ بِثَوْبِكَ مَرَّةً بِصَحْرَاءَ بَيْنَ الْأَثَلَتَيْنِ ^(٣) إِلَى النَّخْلِ
وَمُرْتَشَفٌ مِنْ رَيْقِ نَفْسِكَ مَرَّةً كَرَّاحٍ وَمِسْكٍ خَالِطًا ضَرْبَ ^(٤) النَّخْلِ

فلما بلغ خبرها أهلها حَبَّبوها عنه مُدَّة ، وهو يزيد غراماً بها . فقالوا لها :
عِديهِ السَّرْحَةَ ، فَإِذَا أَتَاكَ قَعُولِي : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ أَحْبَبْتَنِي فَمَا عَلَى الْأَرْضِ
شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ ! وَنَحْنُ قَرِيبٌ نَسْمَعُ مَا تَقُولِينَ . فوعدته ، وجلسوا قريباً
يَسْمَعُونَ ، وَجَلَسْتُ عِنْدَ السَّرْحَةِ ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ لِمَوْعِدِهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا دَمَعَتْ
عَيْنُهَا ، وَالتَفَتَتْ إِلَى حَيْثُ أَهْلُهَا جُلُوسٌ ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ قَرِيبٌ ، فَرَجَعَ . وَبَلَغَهُ
مَا أَمْرُهَا بِهِ أَنْ تَقُولَهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَوْ قُلْتُ مَا قَالُوا لَزِدْتُ بِكُمْ جَوَى عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ سِتْرٌ وَلَا صَبْرٌ
وَلَمْ يَكُ حُبِّي عَنْ نَوَالٍ بِذَلِكَ فَيُسَلِّتَنِي عَنْهُ التَّجَنُّبُ ^(٥) وَالْهَجْرُ
وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لِأَنْسَ دَمْعِهَا وَنَظَرَتِهَا حَتَّى يُفَيِّبَنِي الْقَبْرُ

وَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ مَكَّةَ ، وَبَعَثَ خَالِدَ بْنَ
الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، قَوْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْقَمَةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ

مصرية خالدة بن
الوليد إلى بني عامر

(١) يحشه : يوقده .

(٢) كذا في الأصل . وفي الكلام نقص ، لعله تقديره : « جمرًا » . وفي الأغاني : « والقلب »

مستعر . وفي رواية أخرى : « والقلب مصفراً » . ولا يترن بهما الشعر .

(٣) في الأغاني : « الأليتين » . وألية : ماء لبني سليم .

(٤) الضرب : العسل . (٥) في الأغاني : « التجهم » .

يدعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم ^(١) . فصَبَحهم خالدُ بن الوليد بالغميصاء ^(٢) ، وقد علموا به ، فظعنوا وخافوه . وكانوا قتلوا أخاه الفاكه بن الوليد ، وعمه الفاكه بن المغيرة ، في الجاهلية ، وكانوا من أشد حَيٍّ في كنانة بأساً ، وكانوا يُسمَّون لَعقة الدَّم . وكان مع خالد بنو سليم ، وكانت سليم تطلبهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد ، وإخوته : كُرْز ، وعَمْرُو ، والحارث ، وكانوا قتلهم في مَوطن واحد . فلما صَبَحهم خالد في ذلك اليوم ، ورأوا معه بني سليم ، زادهم ذلك نفورا . فقال لهم خالد : أسلموا تسلموا . فقالوا : نحن قومٌ مسلمون . قال : فَأَلْقُوا سِلَاحَكُمْ وَأَنْزِلُوا . فقالوا : لا والله . فقال : جَذِمْ بَنِي الْحَارِثِ ، أَحَدُ بَنِي أَقْرَم : يَا قَوْم ، لَا تَضَعُوا سِلَاحَكُمْ ، فوالله ما بعد وَضْعِ السِّلَاحِ إِلَّا الْقَتْلُ . قالوا : والله ما نُلْقِي سِلَاحَنَا وَلَا نَنْزِلُ ، مَا نَحْنُ لَكَ وَلَا لِمَنْ مَعَكَ بِأَمْنِينَ . قال خالد : فَلَا أَمَانَ لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَنْزِلُوا . فَنَزَلَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فَأَسْرَهُمْ . وَتَفَرَّقَ بَقِيَّةُ الْقَوْمِ فِرْقَتَيْنِ ، فَأَصْعَدَتْ فِرْقَةٌ وَسَفَلَتْ أُخْرَى .

قال عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي : كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي جُودِ خَالِدٍ ، فَبَعَثَنِي فِي مَعِيبَةٍ فِي مَقْتَلِهِ
إِثْرَ ظُعْنٍ ^(٣) مُصْعَدَةٍ يَسُوقُ بَهَنَ فَتِيَّةً ، فَقَالَ : أَدْرَكُوا أَوْلَئِكَ . قَالَ : فَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ مَضَوْا ، وَقَفَ لَنَا غُلَامٌ شَابٌّ عَلَى الطَّرِيقِ . فَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ جَعَلَ يُقَاتِلُنَا وَيَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

أَرْخِينَ ^(٤) أَطْرَافَ الذُّيُولِ وَأَرْبَعْنَ
مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يَفْرَغْنَ
إِنْ يُنْمَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً يُنْمَعْنَ

(١) انظر التنبيه والإشراف للمسعودي (ص ٢٦٨ ليدن) ففيه ما يخالف هذا .

(٢) موضع قرب مكة . (٣) الظن : النساء في الموائد ؛ الواحدة : ظئنة .

(٤) في الأغاني : « بين » .

فقاتلناه طويلاً فقتلناه ، ومَضِينَا حَتَّى لَحَقْنَا الظُّن . فخرج إلينا غلامٌ كأنه
الأول يُقاتلنا ، ويقول :

أقسم ما إن خادرَ ذو لبَدَه
يرزم^(١) بين أَيْكَةٍ وَوَهْـدِه
بأصدقَ الغَدَاةِ مِنِّي^(٢) شَدَه

فقاتلناه حتى قتلناه . وأدركنا الظُّن . وإذا فيهن غلامٌ وُضِيَ ، به صُفْرَةٌ في
لونه كالمَنْهوك .
قلتُ :

وهذا الغلام هو عبد الله بن علقمة الذي جرى له مع حُيَيْشَةَ ما تقدّم ذكره .
قال عبد الله بن أبي حذرٍد :

فربطناه بحبلٍ وقدّمناه لنقتله . فقال : هل لكم في خير ؟ قلنا : وما هو ؟ قال :
تُدركون بي الظُّن أسفل الوادي ثم تَقْتُلُونِي . قلنا : نفعل . فخرجنا حتى نعارض
الظُّن أسفل الوادي ، فلما كان بحيث يُسمعون الصوتَ ، نادى بأعلى صوته :
اسلمى حُيَيْش ، عند نفاذ العيش ! فأقبلت إليه جاريةٌ بيضاء حُسَّانةٌ وقالت :
وأنت فأسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ! فقال : سلامٌ عليك دهرًا ، وإن
بقيتُ عصرًا ! قالت : وأنت سلامٌ عليك عشرًا ، وشفعًا ووترًا ، وثلاثة تَتَرَى !
فقال :

إن يَقْتُلُونِي ياحُبَيْشُ فلم يَدَعْ هَوَاكِ لِمَنِّي سِوَى غُلَّةِ الصَّدْرِ
فأنتِ التي أخليتِ لِحْيَ من دَمِي وعَظْمِي وأسبَلتِ الدُّمُوعَ على نَحْوِي
فقالَتْ له :

(١) يرزم : يصيح . ومنه : الرزيم ، وهو الزئير . والذي في الأغاني : « يزأر » .

(٢) في الأغاني : « نجده » مكان « شده » .

ونحن بكينا من فراقك مرةً وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى
وأخرى وواسيناك في العسر واليسر
جميل العفاف والمودة في (١) ستر
فقال لها :

أرَيْتَكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فوجدتكم
بحرّة (٢) أو أدركتكم (٣) بالخوانق
ألم يك حقاً أن يُنْوَل عاشق
تكلف إدلاج السرى (٤) والودائق
فقلت : بلى والله . فقال :

ولا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة
أثيبي بُودٍ قبل إحْدَى (٥) الصفائق
ويناى الخليط بالحبيب المْفارق
وهذا البيت (٦) مع بيت آخر ، وهو قوله :

فلا زِلْن حَسْرَى ظُلُمًا لَمْ حَمَلْنَهَا
إلى بلد ناء قليل الأصادق
هو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن علقمة .

قال ابن أبي حذرد : فضر بنا عنقه . فتقحمت الجارية من خدرها حتى أهوت
نحوه ، فالتقمت فاه ، فزعننا منها رأسه ، وإنها لتكسع (٧) بنفسها حتى ماتت
مكانها . وأفلت من القوم غلامٌ من بنى أقرم يقال له : السَّمِيدع ، حتى أقتحم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بما صنع خالد ، وشكاه .

(١) فى الأغاني : « فى المودة والستر » .

(٢) فى الأغاني فى نسخة الشنقيطى مصححة بخطه : « بحلية » وهى رواية شرح المواهب
الدنية (٣ : ٥) . وحلية : واد بهامة .

(٣) الخوانق : موضع بهامة .

(٤) الودائق : جمع وديقة ، وهى شدة الحر .

(٥) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها . والرواية فى الأغاني : « البوائق » .

(٦) يريد : « ولا ذنب لى ... » .

(٧) تكسع : تقرب .

وكان أبو عمرو يُشبه جريراً بالأعشى ، والفرزدق بزُهير ، والأخطل بالنابعة .
 وقال ابنُ سلام : قال ابنُ دأب :
 الفرزدق أشعر عامةً ، وجرير أشعر خاصةً .
 وقال أبو عبيدة :

رأى أبي عمر الشيباني
 فيه وفي الفرزدق
 والأخطل
 رأى ابن دأب فيه
 وفي الفرزدق
 رأى أبي عبيدة في
 تقديمه

يحتاج من قديم جريراً بأن جريراً كان أكثر هؤلاء الثلاثة فنون شعر ،
 وأسهلهم ألفاظاً ، وأقلهم تكلفاً ، وأرقهم نسباً ؛ وكان ديناً عفيفاً .
 وذكر محمد بن سلام قال :

بين ابن سلام
 وأعرابي في جرير
 والفرزدق

رأيتُ إعرابياً من بني أسد — ثم أحد بني سلامة — أعجبنى ظرفه وروايته ،
 فقلت له : أيهما عندك أشعر ؟ — يعني جريراً والفرزدق — فقال : بيوت الشعر أربعة :
 فخر ، ومدح ، وهجاء ، ونسيب ؛ وفي كلها غلب جرير ، قال في الفخر :
 إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا
 والمدح :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ
 والهجاء :

فَقُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ مُنْمِرٍ فَلَا كُفْبًا بَلَفْتَ وَلَا كِلَابَا
 والنسيب :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا ^(١) مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتَلْنَا
 وحكى عكرمة بن جرير قال :

بين جرير وابنه
 في أشعر الناس

قلت لأبي : يا أبت ، من أشعر الناس ؟ قال : الجاهلية تريد أم الإسلام ؟ قال :
 قلت : خبرني عن الجاهلية . قال : شاعر الجاهلية زهير . قلت : فالإسلام ؟ قال :

(١) في رواية : « حور » مكان « مرض » .

نُبعة الشعراء الفرزدق . قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيد صفة الملوك ويُصيب نعت
الحر . قلت : فما تركت لنفسك ؟ قال : دَعْنِي فَإِنِّي نَحَرْتُ الشَّعْرَ نَحْرًا .

وذكر أنه وقف الفرزدق على جرير بمزبد البصرة ، وهو يُنشد قصيدته التي
هو والفرزدق وقف
عليه بمزبد
البصرة

هجا بها الراعي النميري ، فلما بلغ إلى قوله :
فغَضَّ الطرفُ إنَّكَ من مُنْمِرٍ فلا كُعبًا بلغتَ ولا كِلَابًا
أقبل الفرزدقُ على راويته وقال : غَضَّه والله فلا يُجيبه أبدًا ولا يُفلح بعدها !
فلما بلغ إلى قوله :

* بها برصٌ بجانب ^(١) إسكتينها *

وضع الفرزدقُ يده على فيه وغطَّى عنفَقته . ^(٢) فقال جرير :

* كعنفة الفرزدق حين شابا *

فانصرف الفرزدقُ وهو يقول : اللهم أخزه ! والله لقد علمتُ حين بدأ بالبيت
أنه لا يقول غير هذا ، ولكني طمعتُ في ألا يآبه ^(٣) ، فغطيتُ وجهي ، فما
أغنانى ذلك شيئًا .

وفوده على يزيد
ابن معاوية

وحكى جرير قال :

وفدتُ على يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأنا شاب ، فأستوذن لي عليه
في مُجلة الشعراء ، فخرج الحاجبُ إليّ وقال : يقول لك أمير المؤمنين : إنه لا يصل
إلينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره ، وما سمعنا لك بشيء فنادنك على
بصيرة . فقلت له : تقول لأمر المؤمنين : أنا القائل :

(١) الإسكتان : جانبا الفرج .

(٢) العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن .

(٣) في الأغاني : « طمعت ألا يآبه » .

شعره الذى فيه
الفناء

وهذه الأبيات النونية هى التى فيها الفناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار جرير .
ومن هذه القصيدة :

بان الخليطُ ولو طُوِعتُ ما ^(١)بانا وقَطَّعُوا من حِبال الوصل ^(٢)أقرانا
حَيَّ المنازلَ إذ لا نَبْتغى ^(٣)بدلاً بالدار داراً وبالخيران حيرانا
قد كنتُ فى أثر ^(٤)الأطعان ذا طَرَبٍ مُروّعاً من حِذار البـينِ مَحْزَنا
وذكر أنه لما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، جاءه الشعراء
فجعلوا لا يصلون إليه . فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعليه عمامة
قد أرخى طرفيها ، فدخل ، فصاح به جرير :

خير وفوده على
عمر بن عبد العزيز

يأيُّها القارىء ^(٥)المُرْخى عِمامته هذا زمانك إني قد مضى زَمَني
أبلغُ خليفَتنا إن كنتَ لاقِيه أنى لدى الباب كالمصفود فى قَرَنِ
فدخل على عمر فأستأذن له ، فأدخله عليه ، وقد كان هياً له شعراً ، فلما دخل
عليه غيره وقال :

إنّا لنرجو إذا ما الغيثُ أخلفنا من الخليفة ما نرجو من الطرِ
نال الخلافة إذ كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدرِ
أأذكر الجهدَ والبلوى التى نزلت أم أكتفى ^(٦)بالذى بلغت من خبري
ما زلتُ بعدك فى دارٍ ^(٧)تعرفنى قد طال بعدك إصعادى ومُنْجدرى
لا يَنفَعُ الحاضرُ المَجهودُ بادِينا ولا يَجُودُ لنا بادٍ على حَضَرِ

(١) فى رواية : « بان الأخلاء ما ودعت من » .

(٢) فى رواية : « أركانا » مكان : « أقرانا » .

(٣) فى رواية : أصبحت « لا أبتغى من بعدهم » .

(٤) فى رواية : « وصرت مذودع » . (٥) فى الديوان : « يأيها الرجل » .

(٦) فى رواية : « أم تكتنى » .

(٧) تعرفنى ، أى تسلينى ما عنلى وتستصفيه .

كَمْ بِالْمَوَاسِمِ مِنْ شَعْنَاءَ أَرْمَلَةٍ وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ
يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ خَبَلًا مِنَ الْجِنِّ أَوْ مَسَّامِنِ^(١) النَّشْرِ
مَنْ يَعُدُّكَ تَكْنِيْفَقَدْ وَالِدِهِ كَالْفَرَخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرْ

فبكى عمر رضى الله عنه وقال: يا ابن الخطي، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف
لك حقهم، أم من أبناء الأنصار فيجب لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين
فنأمر صاحب صدقات قومك فيصليكَ بمثل ما يصلُ به قومك؟ فقال: يا أمير
المؤمنين، ما أنا بواحدٍ من هؤلاء، وإني لمن أكثر قومي مالا، وأحسنهم حالا،
ولكني أسألك ما عوذنيهِ الخلفاء: أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة
وَحِلَاق. فقال له عمر: كل أمرئ يَلْتَقِ فعله، وما أرى لك في مال الله من حق،
ولكن أنتظر يخرج عطائي، فأَنْظُرْ ما يكفي عيالي سنةً منه فأدخره لهم، ثم إن
فَضْلَ فَضْلٍ صَرَفَناه إليك. فقال جرير: لا، بل يُوفِّرُ أميرُ المؤمنين ويُحَمَّدُ،
وأُخْرِجُ راضياً. قال: فذلك أحبُّ إليَّ. فخرج. فلما ولى، قال عمر: إنَّ شَرَّ
هَذَا لِيُتَقَى! رُدُّوه إليَّ. فردَّوه. فقال: إن عندى أربعين ديناراً وخِلْمَتَيْنِ، إذا
غُسِلْتُ إحداها لبستُ الأخرى، وأنا مُقاسمك ذلك؛ على أن الله عزَّ وجل
يعلم أن عمرَ أحوَجُ إلى ذلك منك. فقال: قد وفَّرَكَ اللهُ يا أمير المؤمنين، وأنا والله
راضٍ. فقال: أمَّا وقد حلفتُ فإنَّ ما وفَّرْتَهُ علىَّ ولم تُضَيِّقْ به معيشتنا آتُرُ في
نفسى من اللدح، فأَمْضِ مُصَاحَبًا. فخرج. فقال له أصحابه، وفيهم الفرزدقُ:
ما صَنَعَ بك أميرُ المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ قال: خرجتُ من عند رجلٍ يُقَرِّبُ
الْفُقَرَاءَ وَيُبَاعِدُ الشُّعْرَاءَ، وأنا على ذلك عنه راضٍ. ثم وَضَعَ رِجْلَهُ فِي غَرَزِ نَاقَتِهِ
وَأَتَى قَوْمَهُ. فقالوا له: ما صَنَعَ بك أميرُ المؤمنين يا أبا حَزْرَةَ؟ فقال:

(١) النشر: جمع نشرة، وهى الرقية.

مروان فقال : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ جعلني الله فداك ! فضحك ثم قال : هذا الأخطلُ ، يا أبا حَزْرَةَ . فردَّ إليه بصره ، ثم قال : فلا حياءُ لك يا بن النصرانية ! أما منعتُ نومي ، فلو نمتُ عنك لكان خيراً لك ! وأما تهضمُّك قومي ، فكيف تهضمُّهم وأنت ممن ضُربت عليهم الذلَّةُ ، وباء بغضب من الله ، وأدَّى الجزية عن يدٍ وهو صاغر . وكيف تهضمُّ - لا أم لك - قوماً فيهم النبوة والخلافة ، وأنت لهم عبدٌ مأمورٌ بحكمهم عليه للاحاكم ! ثم أقبل على عبد الملك فقال : أنذني يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : ليس يجوز ذلك في مجلسي .

وفوده مع ابن
الحجاج على
عبد الملك

وحكى أن الحجاج بن يوسف أوفد أبنه محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، وأوفد معه جريراً وأوصاه به ، وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه . فلما وردا أستاذن له محمد على عبد الملك . فلم يأذن له . وكان لا يستمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم ، لأنهم كانوا زُبيرية الهوى . فلما أستاذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول له : إنه لم يكن ممن مالا أبى الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه . وقال له محمد : يا أمير المؤمنين ، إن العرب تتحدث أن عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ، ثم رددته . فأذن له . فدخل عليه . فأستاذن في الإنشاد . فقال له : وما عساك أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ؟ ألسنت القائل :

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْكُمْ أَمْ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَاجِ
إِنْ اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْنِي بِالْحِجَاجِ ، وَإِنَّمَا نَصَرَ دِينَهُ وَخَلِيفَتَهُ ! أَوْلَسْتَ الْقَائِلَ :
أَمْ مَنْ يَفَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً إِذْ لَا يَتَّقُنُ بِصَوْلَةِ ^(١) الْأَزْوَاجِ
يَا عَاضٌ كَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ! وَاللَّهِ لَهْمْتُ أَنْ أَطِيرَ بِكَ طَيْرَةً بِطِيَّاسُطُهَا ،

(١) في الأغاني : « بنيرة » .

أَخْرَجَ عَنِّي ! فَخَرَجَ بَشَرًا . فلما كان بعد ثلاثٍ شَفَعَ إليه محمد بن الحجاج وقال : يا أمير المؤمنين ، إنما أَدَيْتُ رسالةَ عبدِكَ الحجاج وشَفَاعَتَهُ في جرير ، فلما أذِنَتْ لَهُ خَاطِبَتُهُ بما أَطَارَ لُبَّهُ وَغَضَّ مِنْهُ وَأَشْمَتَ بِهِ عَدُوَّهُ ، ولو لم تَأْذِنْ لَهُ لكان خَيْرًا لَهُ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَهَبَ كُلَّ ذَنْبٍ لَهُ لِعَبْدِكَ الحجاج وَلِيٍّ فَأَفْعَلْ . فَأَذِنَ لَهُ . فَأَسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنْشَادِ . فَقَالَ : لَا تُنْشِدُنِي إِلَّا فِي الحجاج ، فَإِنَّمَا أَنْتَ لِلحجاج خَاصَّةٌ . فَسَأَلَهُ أَنْ يُنْشِدَهُ مَدِيحَةً فِيهِ . فَأَبَى وَأَقْسَمَ أَلَّا يُنْشِدَهُ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِ فِي الحجاج . فَأَنْشَدَهُ ، وَخَرَجَ بغيرِ جَائِزَةٍ . فلما أَزَفَ الرِّحِيلُ ، قَالَ جريرُ لِمُحَمَّدٍ : إِنْ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنِّي وَلَمْ أَخُذْ لَهُ جَائِزَةً سَقَطْتُ آخِرَ الدَّهْرِ ، وَلَسْتُ بِأَرْحَا بِأَبَةِ أَوْيَازٍ لِي فِي إِنْشَادِهِ . فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ لَهُ . فَقَالَ جريرُ لِمُحَمَّدٍ : أَرْحَلْ أَنْتَ وَأَقِيمِ أَنَا . فَدَخَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ جرير ، وَأَسْتَأْذَنَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ ، وَقَبَّلَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ . فَأَذِنَ لَهُ . فَدَخَلَ فَأَسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ . فَأَمْسَكَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنِ الْإِذْنِ . فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَنْشُدْ وَنَحْكَ ! فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

الْأَسْمُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بِطُونٍ رَاحِ
فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ : كَذَلِكَ نَحْنُ ، وَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ ؛ ثُمَّ اعْتَمَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَ :

دَعَوْتَ الْمُتَحِدِينَ أَبَا خُبَيْبٍ جَمَاحًا هَلْ شَفِيتَ مِنَ الْجَمَاحِ
وَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَازِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ ^(١) لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي
وَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتِ الْقُرُوعِ ^(٢) وَلَا ضَوَاحِي

ثُمَّ أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ ذَكَرَ زَوْجَتَهُ فِيهَا فَقَالَ :

(١) الهبرزي : الخالص . وألف : ملتف . والعيص : الأصل ، والشجرة أَيْضًا . يريد أنه من وسط العز لا من أطرافه .

(٢) بعشات : جمع عشة ، وهي الشجرة الدقيقة القصبان اللثيمة المنبت . والضواحي : جمع ضاحية ، وهي البادية العبدان لا ورق لها .

قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالي
فارقتني حين كفّ الدهرُ من بصرى وحين صرْتُ كعظم الرّمة البالي
أُمسى^(١) سودةٌ يجلو مُقلتي لَحْمِ بازٍ يُصرصر فوق المربأ العالى
إنّ الثّوى^(٢) بذى الزّيتون فأحتسبى قد أسرع اليومَ فى عَقلى وفى حالى
إلاّ تكنْ لك بالذّيرين باكيةً فرُبّ باكيةٍ بالغور^(٣) مِغوال
كأُم بَوٍّ عَجُولٍ عند معهده حنّت إلى جلدٍ منه وأوصال
حتى إذا عرفتُ أن لا حياة به رَدّتْ هَماهم^(٤) حرّى الجوفِ مشكال

هجاؤه الفرزدق وقيل :

كان بين الفرزدق وجرير أهاج ومناقضات كثيرة، فما قاله جرير فى الفرزدق :
وقد أعان عليه البُعيثُ :

تَمَنّى رجالٌ من تميم لي الرّدى وما زاد عن أحسابهم ذائدٌ مثلى
كأنهم لا يعلمون مواطنى وقد علّموا أنّى أنا السابقُ المُبلى
فلو شاء قومى كان حلمي فيهم وكان على جهال أعدائهم جملى
وقد زعموا أنّ الفرزدق حيّةٌ وما قتلت الحيات من أحدٍ قبلى

وهجا الأخطلُ التّغلبى جريراً بقوله فيه يُفضّل عليه الفرزدق :

هجاؤه الأخطل

أخساً إليك كُليبُ إنّ مجاشعاً وأبا الفوارس نهشلاً أخوان
وإذا وردت الماء كان لدارمٍ مجأتُهُ وسُهولةُ^(٥) الأعطان
وإذا قدّفت أباك فى ميزانهم رجّحوا وشال أبوك فى الميزان

فأجابه جرير بقوله يُعيّره فيه بقتل كُليب وائل بناقة :

(١) فى رواية : « أودى » . (٢) الثوى : المقيم .
(٣) فى رواية : « بالرمّل » . (٤) الهامم : جمع مهمة .
(٥) الجلات : جمع جمة، وهى مجتمع الماء . والأعطان : جمع عطن، وهو منخ الإبل حول وريدها .

يَا إِذَا الْعِبَادَةَ إِنِّ بِشْرًا قَدْ قَضَى أَلَا تَجُوزُ حُكُومَةُ النَّشْوَانِ
فَدْعُوا الْحُكُومَةَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّ الْحُكُومَةَ فِي بَنِي شَيْبَانَ
قَتَلُوا كُلَّيْكُمْ بِلِقْحَةِ جَارِهِمْ يَأْخُزُّرَ تَغْلِبَ لَسْتُمْ بِهِجَانَ

رثاؤه الفرزدق

وَذُكِرَ أَنَّهُ نَعَى الْفَرَزْدَقَ إِلَى الْمُهَاجِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَجَرِيرٍ عِنْدَهُ ، فَقَالَ :

مَاتَ الْفَرَزْدَقُ بَعْدَ مَا جَدَّعَتْهُ لَيْتَ الْفَرَزْدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا

فَقَالَ لَهُ الْمُهَاجِرُ : بئسَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا قُلْتَ فِي أَبْنِ عَمِكَ ! أَتَمْجُو مَيِّتًا ! أَمَّا وَاللَّهِ
لِلوَرِثَةِ لَكُنْتُ أَكْرَمَ الْعَرَبِ وَأَشْعَرَهَا . فَقَالَ : إِنَّ رَأْيَ الْأَمِيرِ أَنْ يَكْتُمَهَا عَلَى
هَاجِنِهَا سُوءَةٍ . ثُمَّ قَالَ مِنْ وَقْتِهِ :

فَلَا وَضَعْتُ بَعْدَ الْفَرَزْدَقِ حَامِلٌ وَلَا ذَاتُ بَعْلٍ مِنْ نِفَاسٍ تَعَلَّتْ
هُوَ الْوَاغِدُ الْمَيْمُونُ وَالرَّاتِقُ^(١) الثَّأْيُ إِذَا النُّعْلُ يَوْمًا بِالْعَشِيرَةِ زَلَّتْ

ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنِّي قَلِيلُ الْبَقَاءِ ، وَلَقَدْ كَانَ نَجْمُنَا وَاحِدًا ،
وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مَشْغُولًا بِصَاحِبِهِ ، وَقَلَمَا مَاتَ ضِدُّهُ إِلَّا تَبِعَهُ صَاحِبُهُ ،
فَكَانَ كَذَلِكَ ، مَاتَ بَعْدَ سَنَةٍ .

(١) الثأْي : الفساد .

أَجْبِيلُ

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن قيس بن جَزء بن ربيعة
 ابن حَرَام بن ضِنَّة بن عَبْد بن كَثِير بن عُدْرة بن سعد — وهو هُذَيْمٌ ، سُمِّيَ
 بذلك إضافةً لاسمه إلى عبدٍ لأبيه يقال له : هُذَيْمٌ ، وكان يحضنه فغلب عليه —
 أبْن زَيْد بن سُود بن أَسْلَم بن الحاف بن قُضاعة . واختلف في قُضاعة ، فقيل : هو
 أبْن معد بن عدنان . وقيل : هو أبْن مالك بن مُرة بن زيد بن مالك بن خَخير بن
 سبأ بن يشجب بن يَعْرُب بن قحطان . وهو الأصح .

وقد ذكر جميل نسبه إلى معد فقال :
 أنا جميلٌ في السَّنام من معدٍّ في الأُمرة الحَصْداء ^(١) والعِيس الأشَدُّ
 وقال راجز من قُضاعة ينسبهم إلى خَيْر :
 قُضاعةُ الأَثْرُون خَيْرٌ مَعْشِرٍ قُضاعةُ بِنِ مالك بن خَخير
 النَّسبُ المَعْرُوفُ غَيْرُ المُنْكَرِ

وجميل شاعر فصيح مقدّم ، جامع للشعر والرواية . وكان راوية هُدْبة بن
 خَشْرَم ، وكان هُدْبة شاعراً راويةً للحُطَيْثَة ، وكان الحُطَيْثَة شاعراً راويةً لَزُهَيْر
 وأبْنه كعب .

وكان جميل يَهْوِي بُثَيْنَة بنت حَبَّاء بن ثعلبة بن الهُوْذ بن عمرو بن الأَحْب بن
 حُنَّ بن ربيعة . تَلْتَقَى هِي وَجَمِيلُ فِي « حُنَّ بن ربيعة » فِي النَّسَبِ .
 وَذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا اُخْتِزَاعِي كَانَ رَاوِيَةً جَمِيلَ ، وَكَانَ يَقْدِّمُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَتَّخِذُهَا
 إِمَامًا ، وَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ قَالَ : وَهَلْ عَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَسْمَعُونَ إِلَّا مِنْهُ !

(١) الحَصْداء : القوية .

وكان لكثير حظ في النسب وافر، وجميل مُقدّم عليه وعلى أصحاب النسب هو وكثير في النسب. وكان جميل صادق الصّابة والعشق، ولم يكن كثير بعاشق، ولكنه كان يتقول.

وذكر أن أول ما علق جميل بثينة أنه أقبل يوماً بإبله حتى أوردّها وادياً يقال له: أول حبه بثينة بغيض. فأضطجع وأرسل إبله مُصعدةً، وأهله^(١) بذنب الوادي. فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء، فمرتتا على فصّال له بُرّوك ففترتهن^(٢)، وهى إذ ذاك جويرية صغيرة، فسبها جميل، فافترت عليه، فملح إليه سبابها، فقال:

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بُثَيْنِ سبابُ
وقلت لها قولاً فجاءت بمثله لكل كلام يا بُثَيْنِ جوابُ

وذكر أن جميل بن معمر خرج في يوم عيد والنساء إذ ذاك يتزيّنن ويبدو بعضهن لبعض، ويبدون للرجال في كل عيد. وإن جميلاً وقف على بثينة وأختها أم الجسير في نساء من بنى الأحب. فرأى منهن منظرًا فأعجبه، وعشق بثينة، فوقعد معهن. ثم راج، وقد كان معه فتیان من بنى الأحب، فعلم أن القوم قد عرفوا في نظره حبّ بثينة، ووجدوا عليه. فراح وهو يقول:

عجل الفراق وليته لم يعجل وجرت بوادر دمعك المتهلّل
طرباً وشاقك ما لقيت ولم تخف بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت أنك حين رحت ولم يكن بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع إلى بثينة رجعة بعد التفرق دون عام مقبل

وقيل: لما أخبرت بثينة أن جميلاً قد نسب بها، حلفت بالله لا يأتياها على خلاه إلا خرجت إليه ولا تتوارى منه. فكان يأتياها عند غفلات الرجال فيتحدث

(١) في الأغاني: «وأهل بثينة».

(٢) في الأغاني: «ففرتهن» أى أصابتهن بشر.

إليها ومع أخواتها ، حتى نُمي إلى رجالها أنه يتحدث إليها إذا خلا منهم . وكانوا
غيراً ، فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلاً ، وجاء على الصهباء ناقتة حتى
وقف على بُيئة وأم الجسير ، وهما يُحدّثانه وهو يُنشدهما :

حلفتُ بربِّ الراقصاتِ إلى مِنّي هُوِيَ اللَّطَاءُ يَحْتَرَنَ بطنَ^(١) دَفِينِ
لقد ظنَّ هذا القلبُ أن ليس لاقياً سُلَيْمِي ولا أمَّ الجسيرِ لحين
فليت رجلاً فيك قد نذرُوا دَمِي وهُمَا بَقَتْلِي يا بُنِينَ لَقُونِي
إذا ما رأوني طالماً من ثَنِيَّةِ يقولون من هذا وقد عَرَفُونِي
يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً ولو ظَفَرُوا بي ساعةً قَتَلُونِي
وكيف ولا تُوفِي دماؤهم دَمِي ولا مالمُ ذو كَثَرَةٍ قَيَدُونِي
لي الله من لا يَنفَعُ الوُدُّ عنده ومن حَبَلِه إن مدَّ غيرُ مَتِينِ
ومن هو ذو لو نين ليس بدائم على العَهْدِ خَوَّانٍ لِكُلِّ أَمِينِ

فكان هذا أول سبب المهاجاة بين جميل وبين عبيد الله بن قطبة ، ابن عمّ
بُيُوتَةَ لَحَا . ومرّ به الذين أرصدوا ليأخذوه في مضيق ، ولما مرّ بهم وثبوا ، فرماهم
بناقتة ، فتعلّق أحدُهم بشليلها^(٢) ، فنهضت وأقطع الشليل ، فقال جميل
في ذلك :

^(٣) إذا رَصدوها مرصداً جاهرتهُمُ براكبها حتى تُخَلِّيَ سَبِيلَهَا
تَنجُ أجيجَ الرِّيحِ لما تَحَسَّرَتْ منّا كِبُهَا وأَبْتَزَّ عنها شَلِيلَهَا
وذُكِرَ أن جميلاً خطب بُيُوتَةَ ، وكان نُبَيْهَ ابنَ عَمَّتِها قد سَبَقَ إلى خُطْبَتِها ،
فوعده أبوها ولم يعقد له نكاحاً ، لأنها كرهته ، وكان قبيحاً ذمياً ، في إحدى عينيهِ

المهاجاة بينه
وبين ابن قطبة

هرونبيه وبُيُوتَةَ

(١) دفين : موضع . ولم تورد نسخ الأغاني غير الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) الشليل : الكساء الذي تحت الرجل . وفي الخبر إطالة ليست في نسخ الأغاني .

(٣) رواية الأغاني : « إذا جمع الإثنان جمعا رميمهم * بأركانها » .

نُكْتة بياض قبيحة ، فخرج جميلٌ وأبنا عمه : مسعدة ، ورؤق ، وخرج معهما نبيه إلى الصَّيد ، فمر بهم رجلٌ من خُزاعة كان شديداً يتعاطى الصُّراع ، فقال له نبيه : هل لك في مُصارعتي ؟ قال : ذلك إليك . فأتخذا^(١) . فصرعه الخُزاعي وجلس على صدره . فضحك جميلٌ وصاحبه من ذلك . فقام نبيه إلى الخُزاعي فقال له : عاودني . فقال : لا أفعل . فتعلق به . فقال له جميل : ماذا تريد من الرجل ؟ طالبتك بالصراع فصرعك ، والمعاودةُ إليه إن أرادها ، وإلا فلا سبيل لك عليه . قال : أفتصارعني يا جميل ؟ قال : وما تريد بذلك ! قال : أحبه وأشتهيه . قال : فوالله ممالك فيه خيرٌ ، فإن أحببته على ذلك فهلُم . فأتخذا . فصرعه جميل . ثم سأله المعاودة . فصرعه ثانية . ثم سأله المعاودة ثالثة فصرعه . وضرط نبيه من تحته ، ثم قام فأَنصرف إلى الحى مُغضباً . وأقام القومُ على صيدهم . فسأله فتيان العشيِّرة عن سبب رُجوعه ، فقال : دعاني جميلٌ إلى الصراع فكُرهتُ ذلك ، ثم ألحَّ على فصارعته فصرعته ، فوثب على أبنا عمه فنَحَّياني عنه وألقياه على صدرى ، فرجعتُ مُغضباً . فقالوا له : ما كان ينبغي لك أن تُصارع ابن عمك وهو نازل حَيَّك ، وإذ قد جرى هذا فلا ينبغي لك أن تُفيض في ذكره ولا تُعيده . فقالت بُثينة : كذب والله نبيه ! لو صرَّح جميلاً لا غم وجهه ، ولكنَّ جميلاً صرعه فغضب ، فأنصرف . وتضاحكت به هى ونساء الحى . وعاد جميلٌ وصاحبه فتحادثوا بالحديث على جهته . وألحَّ نبيه منذ يومئذٍ في تزوج بُثينة ، وبذل لهم مالا عظيماً ، وكان كثير المال ، فتزوجها ودخل بها على كُره منها . ففي ذلك يقول جميل :

أعاذل قدأ كثرته جهلاً من الجهل	على غير شئ من ملايحى ومن عذلى
كأنك لا تدّر ين ما حال ذى الهوى	ولم تعرّفى فى الناس ذا صَبوة قبلى
فلو تركت عَقلى معى ما طلبتُها	ولكن طَلابِها لِمَا فات من عَقلى
بُثينة قالت يا جميل وسوّدت	بحال القَدَى منها بُثينة بالكحل

(١) الاتخاذ فى القتال : أن يأخذ بعضهم بعضاً ، افتعال من الأخذ ، وأصله : الانتخاذ ، يهزتين إلا أنه أُدغم بعد تليين الهمزة وإبدال التاء .

أنصرم حبلى يا جميلُ وقادنى
فيا ربَّ ما وقَّيتَ شيئاً فوقَّها
وياربُّ إن تهلك بُنيَّةُ لا أعشُ
فلستُ على بذل الصَّفَاءِ هويتها
وقيل ألتسُ بالنأى للحُبِّ سلوةٌ
فأنت حديثُ النفسِ إن كنتُ خالياً
لها مُقلتا أدماءُ تقرو (٣) خميَّةً
مُهفَّهةً الأعلى كأن إزارها
لقد أنكحوا حرَّي نبيها طعينةً
فلا تقتليني يا بُيْنِ فلم أصب
فأصبحتُ منها في الهوى ذا علاقةٍ
فياربَّ لا تجعل بُنيَّةَ شقوةً
إليك الهوى قود الجنينة (١) بالحبلى
حُتوف الردى ياربُّ وأجمع بها شملى
فوقاً (٢) ولا أفرح بمال ولا أهل
ولكن سبَّتنى بالدلال مع البخل
ولم ألف طول النأى عن حبها يسلى
وجلُّ حديثي أنت في الجدِّ والهزل
وجيدٌ كجيد الشادن الرشا الطفل
يلاث على قور دميث (٤) من الرمل
أسيلة (٥) تجرى الدمع ذات شوى عبل
من الأمر ما فيه محلُّ لكم قتلى
كعارٍ غريبٍ مؤثِّق لُزَّ في كبلى
على ولا تجعل بهجرانها قتلى

حيلته لرؤية
بنيته بعدل واجها

وذكر أن بُنيَّة لما تزوجت نبيها أسف جميل وجزع جزعاً شديداً ، فقطع
زيارة بُنيَّة وهجرها . فطالت المدة في هجره إياها ، ثم قال لمسعدة وروق ، أبني
عمه ، وكانا له صفيَّين : قد طال هجرى بُنيَّة وتجلدى على بعدها ، وإن ذلك لقاضٍ
على ، أو دافعى إلى أن أرى منها ما يُسخن عيني . فقالا له : فأبق على نفسك إن
كنت لا تطيق السُّلو عنها ، وأصبر على بعض ماتكره ، وألمِّم بها الإمامة فلعلك تستريح
إليها . فأجمع على ذلك ومضى معهما ، فلقى جارية لها حبشية فلم يكلمها ولا
أعلمها أنه قصد بُنيَّة ، ولكنه جلس مع أبني عمه مستظلاً بشجرة ، ومطايهم

(١) الجنينة : الدابة تقاد . (٢) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . ولم يذكر
فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني إلا القليل من هذه الأبيات . (٣) تقرو ، أى تألف .
(٤) القور : الآكام . والدميث : اللين السهل .
(٥) في الأغاني : « لطيفة طى الكشح ذات شوى خدل » .

معقولة كأنهم يريدون أن يُريحوا . فبادرتهم الأمة إلى بُيئة فأعلمتها . فجاءت هي وأُم الحسين ، وليلى ، وأُم منظور ، فلما رأيته سلَّمن عليه وعلى صاحبيه . وجلس إليهن . فقالت له أُم منظور : أين كنت بعدنا وأين كانت غيبتك ؟ لقد طال شوقنا إليك . فقال : اغتربتُ عنكن في أهلى وافترقنا ، فرأيت التباعد عمَّا حَدَثَ أَجَلُ . فبكّت بُيئة وقالت : لكنَّا والله ما تباعدنا منك ولا زادتنا الليالى إلا شوقاً إليك وتجديداً لمودتك . وتحدَّثنا بقية يومهما وليلتهما وتشاكيا حتى أصبحا . وقال جميل في ذلك :

ألا طال كتمانى بُيئة حاجةً من الحاج ما تدرى بُيئة ما هيا
أخاف إذا أنبأتهَا أن تُضيِعها فتتركها ثِقلاً على كاهيا
أغرَّك أنى لا يخيلُ عليكمُ ولا مُفحشٌ فيما لديك التَّقاضيا
ذكرتك بالذَّيرين يوماً فأشرفت بناتُ الهوى حتى بلغن التَّراقيا
وذكر أبو الفرج في هذا الشعر أبيتاً كان نسبها من قبل إلى المجنون ، منها * وخبرُمانى أن تيماء منزل *

هو وبُيئة بركة
ذى ضال

وذكر أنه وعد جميل بُيئة بركة ذى ضال ، فتحدَّثنا ليلاً طويلاً حتى أُسحرا ، ثم قال لها : هل لك أن ترقدى ؟ قالت : ما شئت ، وأنا خائفة أن نكون قد أصبحنا . فوسَّدها جانبها ، ثم اضطجعا فنامت . وأنسل وأستوى على راحلته فذهب . وأصبحت في مضجعها . فلم يرع الحى إلا بها راقدة عند مُناخ راحلة جميل . ولما أُنبتت بُيئة علمت ما أرادها جميل بها . فهجرتَه وآلت ألا تَظهر له . فقال جميل :
فمن يكُ في حُبِّى بُيئة يَمْتَرى فبرقة ذى ضالٍ على شهيدٍ
وقال أيضاً :

ألا هل إلى الإمامة أن ألمها بُيئة يوماً في الحياة سبيلُ
فإن هي قالت لا سبيلَ قتلٍ لها عناء على العذرى منك طويلُ

على حين يسأل الناس عن طلب الصبا وينسى أتباع الوصل كل^(١) خليل

وقيل :

شكاه أهل بئينة
فلامه أهله
وشعره في ذلك

شكى زوجُ بئينة إلى أبيها وأخيها إلامَ جميل بها ، فوجهوا إلى جميل وأعذروا
إليه وشكوه إلى عشيرته وتوعدوه . وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا : إننا^(٢) نستحلف
إليهم وتبرأ منك ومن جريرتك . فأقام مدة لا يعلم بها . ثم لقي أبنی عمه روقاً
ومسعودا ، فشكا إليهما ما به ، وأنشدهما قوله :

زوراً بئينة والحييبُ مزورُ	إن الزيارة للحييب ^(٣) يسيرُ
إني عشية رُحتُ وهي حزينه	تشكو إلى صباةً لصبور
وتقول بت عندي فديتك ليلة	أشكو إليك فإن ذاك يسير
غراه ميسام كأن حديثها	دُرّ تحدرَ نظمهُ منشور
مخطوطة ^(٤) المتنين مضمرة الخشي	رباً الروادف خلقها مذكور
لا حُسنها حُسن ولا كدلالها	دل ولا كوقارها توقير
إن اللسان بذكرها لموكل	والقلب صاير والنواظر ^(٥) صور
ولئن جزيت الود مني مثله	إني بذلك يا بئنين جدير

فقال له روق : إنك لعاجزٌ ضعيف في أستاذك هذه المرأة وتركك
الأستاذ لآل بها ، مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها ، وإنك منها بين مجبور
أرفعك عنه ، أو ذل لا أحبه لك ، أو كمد يوديك إلى التلف ، أو مخاطرة بنفسك
لقومها إن تعرضت لها بعد إغذارهم إليك ؛ وإن صرفت نفسك عنها ، وغلبت
هواك فيها ، وتجرت مرارة الحزم حتى تألفها وتضير نفسك عليها^(٦) ، طاعة أو

(١) في الأغاني : « منه » مكان : « كل » . (٢) في الأغاني : « استخلص إليهم » .

(٣) في الأغاني : « للمحب » . (٤) مخطوطة : مملودة .

(٥) صور : ماثلات . والرواية في الأغاني : « والنواظر صور » .

(٦) في الأصل : « بنفسك عنها » .

كارهه، ألفت ذلك وسلوت. فبكى جميل وقال: يا أخى، لو ملكت اختيارى لكان ما قلت صواباً، ولكنى لا أملك الاختيار، ولا أنا إلا كالأسير لا يملك لنفسه نفعا، ولقد جئتكم لأمر أسألك ألا تُكدر ما رجوته عندك فيه بلووم، وأن تحيل على نفسك فى مساعدتى. فقال له: فإن كنت لا بدّ مهلكاً نفسك فأفعل على زيارتها ليلاً، فإنها تخرج مع بنات عمّها إلى ملعب لهنّ، فأجىء معك حينئذ سرّاً، ولى أخ من رهط بُثينة من بنى الأحبّ، نأوى عنده نهاراً، وأسأله مساعدتك على هذا، فتقيم عنده أياماً نهارك، وتجتمع معها بالليل إلى أن تقضى أربك. فشكره. ومضى روق إلى الرجل الذى من رهط بُثينة فأخبره الخبر، وأستعده كتماناً وسأله مساعدته فيه. فقال له: لقد جئتني بإحدى العظام، ويحك! إن فى هذا مُعادى الحىّ جميعاً إن فطن به. فقال: أنا أتحرّز فى أمره من أن يظهر. فوعده بذلك. ومضى إلى جميل فأخبره بالقصة. فأتيا الرجل ليلاً فأقاما عنده، وأرسل إلى بُثينة بوليدة له بخاتم جميل، فدفعته إليها. فلما رأت أنه عرفته، وتبعته، فجاءته فتحدّثا ليلتهما، وأقام بموضعه ثلاثة أيام، ثم ودّعها وقال لها: عن غير قلى والله ولا مَلَل كان وداعى إليك، ولكنى قد تدممتُ من هذا الرجل وتعريضه نفسه لقومه، وقد أقيمتُ عنده ثلاثاً ولا مزيد على ذلك، ثم أنصرف، وقال فى روق ابن عمه وملامه إياه:

لقد لامنى فيها أخّ ذو قرابة	حبيبٌ إليه فى ملامته رُشدى
وقال أفيق حتى متى أنت هائمٌ	ببُثنةٍ فيها قد تعيد وقد تُبدى
فقلت له فيما قضى الله ما ترى	علىّ وهل فيما قضى الله من ردّ
فإن يك رُشداً حبّها أو غوايةً	فقد جئته ما كان منى على عهد
لقد تجّ ميثاق من الله بيننا	وليس لمن لم يوف الله من عهد

فلا وأبيك^(١) الخبير ما خنت عهداً
وما زادهـا الواشون إلا كرامة
أفي الناس أمثالي أحبوا^(٢) محبتهم
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما
إذا ما دنت زدت أشتياقاً وإن نأت
أبي القلب إلا حبّ بثنة لم يرد
سلي الركب هل عجبنا لمغناك مرة
وهل فاضت العين الشروق بماها
وإني لأستجري لك الطير جاهداً
فهل تجزيني أم عمرو يؤدها
وكل محب لم يزد فوق جهده

ولا لي علم بالذي فعلت بعدى
على ولا زالت مودتها عندي
كحبي أم أحببت من بينهم وحدي
لقيت بها أم لم يجد أحدٌ وحدي
جزعت لنأي الدار منها وللبعد^(٣)
سواها وحب القلب بثنة لا يجدي
صدور المطايا وهي موقرة تحدي
من أجلك حتى أخضل من دمعها بردي
لتجري بيمن من لقائك أو سعد
فإن الذي أخفى بها فوق ما أبدى
وقد زدتها في الحب مني على الجهد

جاء بيئته متكرراً
في زى راع

وذكر أن جيلاً جاء إلى بيئته، وقد أخذ لباس راعٍ لبعض الحى، فوجد عندها
ضيغاناً لها، فأتبذ ناحية، فسألته: من أنت؟ فقال: مسكين مكاتب^(٤). فجلس
وحده، فعشت ضيفانها وعشته وحده. ثم جلست هي وجارية على صلاتهما.
وأضطجع القوم منتحين. فقال جميل:

هل البائس المقرور دانٍ فمصطلٍ
من النار أو مُعطى لحافاً فلابسٍ
فقلت لجاريتهما: صوت جميل والله! أذهبي فانظري. فرجعت إليها فقالت:
هو والله جميل! فشقت شهقة سمعها القوم، فأقبلوا يهرعون إليها، وقالوا: مالك؟
فطرحت برداً لها من حبرة في النار، وقالت: أحترق بردي. فرجع القوم.

(١) في الأغاني: «وأبيها». (٢) في الأغاني: «أحبوا فحالم».

(٣) لم يرد هذا البيت ولا الأبيات التي بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني.

(٤) المكاتب: العبد يكتبه سيده على مال يدفعه منجماً، فإن أداه أصبح حراً.

وأرسلت جاريته إلى جميل ، فأتها به . فحبسته عندها ثلاث ليالٍ ، ثم سلم عليها وخرج .

وذكر أن بُثينة واعدت جَمِيلاً للالتقاء في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقرّوه . فقال لهم : إني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفرٍ متفرّقين متوارين في الشجر ، وأنا خائف عليكم أن يسلّوا بعض إبلكم . فعرفوا أنه جميل وصاحبه ، فخرسوا بُثينة ومنعوها من الوفاء بوعده . فلما أسفر له الصُّبح أنصرف كثيراً سيء الظن بها ، ورجع إلى أهله . فجعل نساء الحى يُقرّعنه بذلك ويقولن له : إنما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر ، وغيرها أولى بوصلتك منها ، كما أن غيرك يحظى بها . فقال :

أُبْنِ إِنَّكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأَسْجَحِي	وخذِي بِحُظِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
فَلرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا	بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرْ	حُبِّي بُثِينَةَ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
لَوْ كَانَتْ فِي قَلْبِي كَقَدَرِ قَلَامَةٍ	فَضْلاً وَصَلْتِكَ أَوْ أَتَيْتِكَ رَسَائِلِي
وَيُقْلَنُ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلِ	مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
وَلِبَاطِلٍ مَنْ أَحَبُّ حَدِيثِهِ	أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
(١) لِيَزِلَّنْ عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ يَصْلُنِي	فَإِذَا هَوَيْتُ فَمَا هَوَايَ بَزَائِلِ
صَادَتْ فُؤَادِي يَا بُنَيْنُ حِبَالِكُمْ	يَوْمَ الْحُجُونِ وَأَخْطَأْتُكَ حَبَائِلِي
مَنْتَيْتَنِي فَلَوِيتَ مَا مَنَنْتَنِي	وَجَعَلْتَ عَاجِلَ مَا وَعَدْتَ كَآجِلِ
وَتَشَاقَلْتِ لِمَا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا	أَحْبَبْتُ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَشَاوِلِ
وَأَطَعْتُ فِي عَوَازِلٍ فَهَجَرْتَنِي	وَعَصَيْتُ فَيْكَ وَقَدْ جَهَدَنْ عَوَازِلِي
حَاوَلْتَنِي لِأَبْتُ حَبْلٍ وَصَالِكُمْ	مَنِّي وَلَسْتُ وَإِنْ جَهَدَنْ بِفَاعِلِ

(١) لم يرد هذا البيت وما بعده فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني .

فرددتهُن وقد سَعَيْن بهجركم لما سَعَيْن له بأفوق^(١) ناصِل
فَعَضَضْنَ من غِيظٍ على أَنامِلًا فودِدْتُ لو يَعْضَضْنَ صَمَّ جَنَادِل
ويَقُلْنَ إِنَّكِ يَا بُنَيَّ بِخَيْلَةٍ نَفْسِي فداؤُكِ من ضَنْينِ باخِل
وقال جميل ، في وَعْدِ بَشِينَةِ إِيَّاهِ بِالتَّلَاقِ وتأخَّرَهَا عنه ، قصيدةً أولها :

وله في تأخيرها عنه

يا صاحِ عن بعضِ اللَّامَةِ أَقْصِرِ إِنِّ الْمَتَى لِلِقَاءِ أُمِّ الْمِسُورِ
وَكُنَّ طَارِقَهَا على عِلَلِ الْكَرَى وَالنَّجْمُ وَهَنًا قَدْ دَنَا لَتَغُورِ
يَسْتَأْفُ^(٢) رِيحَ مُدَامَةٍ مَغْلُولَةٍ بِذِكِّي مِسْكِ أَوْ سَحِيقِ الْعَنْبَرِ
ومنها :

إِنِّي لِأَحْفَظُ سِرَّكُمْ وَيَسِرُّنِي لَوْ تَعْلَمِينَ^(٣) بِصَالِحِ أَنْ تَذَكَّرِي
وَيَكُونُ يَوْمٌ لَا أَرَى لَكَ مُرْسَلًا أَوْ نَلْتَقِي فِيهِ عَلَى كَاشِفِ
يَا لَيْتَنِي أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَقْتَةً إِنْ كَانَ يَوْمٌ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقَدَّرِ
أَوْ أَسْتَطِيعَ تَجَلُّدًا عَنْ ذِكْرِكُمْ فَيُفِيقَ بَعْضُ صَبَابَتِي^(٤) وَتَفَكَّرِي
ومنها :

لَوْ قَدْ تُجِنُّ كَمَا أَجْنُ مِنْ الْهَوَى لَعَذَرْتَ أَوْ لظَلَمْتَ إِنْ لَمْ تَعْذِرِ
وَاللَّهِ مَا لِلْقَلْبِ مِنْ عِلْمٍ بِهَا غَيْرُ الظَّنِّ وَغَيْرُ قَوْلِ الْمُخْبِرِ
لَا تَحْسَبِي أَنِّي هَجَرْتُكِ طَائِعًا حَدَّثَ لَعَمْرُكَ رَائِعٌ أَنْ تَهْجَرِي
يَهْوَاكِ مَا عَشْتُ الْفَوَادُ فَإِنْ أُمْتُ يَتَّبِعُ صَدَايَ صَدَاكِ بَيْنَ الْأَقْبَرِ
إِنِّي إِلَيْكَ بِمَا وَعَدْتُ لِنَاطِرٍ نَظَرَ الْفَقِيرِ إِلَى الْغَنِيِّ الْمَكْثَرِ
يَعْدُ الدِّيونَ وَلَيْسَ يُنْجِزُ مَوْعِدًا هَذَا الْغَرِيمُ لَنَا وَلَيْسَ بِمُعْسِرِ

(١) الأفوق : المهم الذي به ميل في فوقه ، وهو حيث يقع الوتر . والناصل : الذي لا نصل له .

(٢) يستأف : يشم . (٣) في الأغاني : « إذ تذكركين » .

(٤) في تزيين الأسواق (ص ٤٦) : « فأفوق بعد » .

ما أنت والوعد الذي تعديني
قلبي نصحت له فردّ نصيحتي
إلا كبرق سحابة لم تُنمطر
فتى اسمه هجر بثينة^(١) ينكر

وله فيها

وقال أيضاً في ذلك قصيدة منها :

ألا ليت ريعان الشباب جديد
فنغنى كما كنا جميعاً وأنتم
وذهب راء تولى يا بئس يعود
قريب وإذ ما تبدل زهيد
بوادي القرى إني إذا لسعيد
تجود لنا من ودها وتجود
إلى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأبليت فيها^(٢) الدهر وهو جديد
ولا حبها فيما يبيد ويبيد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا

ومنها أبيات تقدم ذكرها ، وبعض ما ذكرناه تقدم أيضاً ، وإنما ذكرته
لأتصاله بما لم أذكره .

وذكر أن جميلاً لقي بثينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته ، فتعابها طويلاً ،
فقال له : ويحك يا جميل ! أترغم أنك تهواني وأنت الذي تقول :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى
فأطرق طويلاً يبكي ، ثم قال : بل أنا القائل :

ألا ليتني أعمى أصم تقودني
بثينة لا يخفى على كلامها

فقلت : ما حملك على هذه المني ؟ أوليس في سعة العافية ما كفانا جميعاً !

وذكر أنه سعت أمة لبثينة بها إلى أخيها وأبيها وأخبرتهما أن جميلاً عندها هما وأبواهما

(١) في الأغاني : « فتى هجريته فنه تكثري » .

(٢) في الأصل : « وأبليت بذلك » .

الليلة . فأتياها مُستملين على سَيفين ، فرأيا جميلاً جالساً حَجْرَةً ^(١) منها تُحدِثه
ويشكو إليها بَثَّهُ ، ثم قال لها : يا بُثينة ، أَرَأَيْتِ وُدِّي إِيَّاكَ وَشَغْفِي بِكَ ! أَلَا
تَحْزِينِيهِ ؟ قَالَتْ : بِمَاذَا ؟ قَالَ : بِمَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَحَايَيْنِ . فَقَالَتْ : يَا جَمِيل ، أَهَذَا
تَبَغَى ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي بَعِيداً مِنْهُ ، وَلَئِنْ عَاوَدْتَ تَعْرِضاً بِرِيَّةٍ لَا رَأَيْتُ
وَجْهَكَ أَبَداً ! فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا قُلْتُ هَذَا إِلَّا لِأَعْلَمَ مَا عِنْدَكَ فِيهِ ، وَلَوْ
أُجِبْتَنِي إِلَيْهِ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينِ غَيْرِي ، وَلَوْ رَأَيْتَ مِنْكَ مُسَاعَدَةً عَلَيْهِ لَضَرَبْتُكَ
بَسِيفِي هَذَا مَا اسْتَمْسَكَ قَائِمُهُ فِي يَدِي ، وَإِنْ أَطَاعَتْنِي نَفْسِي لَهَجَرْتُكَ هِجْرَةَ
الْأَبَدِ ، أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلِي :

وإني لأرضى من بُثينة بالذي لو أستيقن ^(٢) الوأشى لقرت بلابله
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى أو آخره لا تلتقى وأوائله

فقال أبوها لأخيها : قُمْ بِنَا ، فَمَا يَبْغَى لَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ نَمْنَعَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ
لِقَائِهَا . فَأَنْصَرَفَا وَتَرَكَاهُمَا .

وذكر أنه أُجْتَمَعَ جَمِيلٌ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ ذَاتَ يَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ ، فَقَالَ لَهُ
بَعْضُهُمْ : بِاللَّهِ حَدَّثَنَا عَنْ أَعْجَبِ يَوْمٍ لَكَ مَعَ بُثِينَةَ . قَالَ : نَعَمْ ، مُنَعْتُ مِنْ لِقَائِي
مُدَّةً وَتَعَرَّضْتُ لَهَا جَهْدِي ، فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهَا ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسٌ فِي حَرٍّ ^(٣) مِنْ
شَجَرَاتٍ بِالقُرْبِ مِنْ حَيْثَا ، وَقَدْ أَقَمْتُ فِيهَا ثَلَاثًا أَنْتَظَرُهَا ، فَإِذَا بِشَخْصٍ قَدْ أَقْبَلَ
إِلَيَّ فَجَلَسْتُ ، وَأَنْتَضَيْتُ سِنْفِي ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ غَشَيْنِي الشَّخْصُ . فَإِذَا هِيَ بُثِينَةُ قَدْ
أَكْبَتَتْ عَلَيَّ فَالْتَزَمْتَنِي ، فَأَدْهَشَنِي ذَلِكَ وَبَقِيتُ مُتَحِيرًا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُحِيرَ جَوَابًا

أعجب يوم له
مع بثينة

(١) حَجْرَةٌ : نَاحِيَةٌ .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « لَوْ أَبْصَرَهُ » .

(٣) الْحَرُّ : مَا سَرَّكَ مِنْ شَجَرٍ .

إليها ولا أراجعها كلمةً ، حتى بَرَق الصُّبْحُ وما أُسْتَطِعت أن أكلها . قالوا : فهل قلتَ في ذلك شيئاً ؟ فَأَنشدهم قوله :

أهاجك أم لا بالتَّناضُبِ ^(١) مَرَبِّعُ ورسمٌ بأجرع الغديرين بَلَقْعُ
ديارُ الليلِ ^(٢) إذ نَحَلْتُ بها معاً وإذ نحن منها في المودَّة نَطْعُ
فياربُّ حَبَّبَنِي إليها وأعطى الـ مودة منها أنت تُعْطَى وتَمْنَعُ
وإلا فصَبَّرَنِي وإن كنتُ كارهاً فأني بها إذا المَعالِجُ مُولَعُ
فإن تَكُ قَدْ شَطَّتْ نَوَاهَا وقد نأت فإن النَّوى مما تُشِثُ وتَجْمَعُ
جَزَعْتُ غداً ^(٣) البَيْنَ لما تَحْمَلُوا وما كان مثلي إثرَ مَنْ بَانَ يَجْزَعُ
وفي مثل ما جَرَّبْتُ منذُ عَلِقَتْهَا قنعتَ به يا قلبُ لو كنتَ تَقْنَعُ
تَمَتَّعتُ منها يومَ بَانُوا بِنَظَرَةٍ وهل عاشقٌ من نَظَرَةٍ يَتَمَتَّعُ
فإن يَكُ طُولُ الحبِّ يالِ قلبِ نَافِعِي فقد طالما أُحْبِيتُ والصَّبْرُ أَفْنَعُ
ويا قلبُ لا تَجْزَعْ عليها فإنها وإن كنتَ تَهْوَاهَا إلى البُخْلِ تَرَجِعُ
وفي الصَّبْرِ عن بَعْضِ اللِّطَامِ رَاحَةٌ إذا لم يَكُنْ في الشَّيْءِ تَرْجُوهُ مَطْمَعُ
إذا مَا أَتَى من نَحْوِ أَرْضِكَ رَاكِبٌ تَعَرَّضْتُ وَاسْتَخْبَرْتُ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
وَأَبْدَأَ إذا اسْتَخْبَرْتُ عَنْكُمْ بغيركم لِيخْفِيَ حَدِيثِي وَالْمُخَادَعُ يُخْدَعُ
ولست كَمَنْ يُفْشِي على الخِلْدِ سِرَّهُ وعندي له في الصَّدْرِ سِرٌّ وَمَوْضِعُ
وَأَنسى إذا لَاقِيَهَا بِخِلَافِهَا من القول ما قد كنتُ بالأَمْسِ أَجْمَعُ
فما في حَيَاتِي بعد موتكِ رَاحَةٌ ولا في وصالٍ بعد فَقْدِكَ مَطْمَعُ

عائشة وكثير
في شأنه

وذُكِرَ أن عائشة بنت طلحة أرسلت إلى كثير، فأثاها، فلما أتاها أدخلته إليها وقالت له : يا بن أبي جُمعة ، ما الذي يدعوك إلى أن تقول في عِزَّة من الشعر ما قُلْتَ ، وليست من الحُسن على ما تَصِفُ ، ولو شِئتَ صرَفْتَ ذلك عنها إلى

(١) التناضب : موضع . وفي الديوان : « بالمدخل » . وهذه القصيدة لم ترد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) في الديوان : « لسمي » . (٣) في الديوان : « حذار » .

غيرها ممن هي أولى به منها ، أنا أو مثلي ، فإنني أشرف وأجل وأوصل من عزة .
وإنما أرادت أن تختبره بذلك . فقال :

إذا ما أرادت خلّة أن تُزِيلَنَا أبَيْنَا وَقُلْنَا الْحَاجِيَّةُ أَوَّلُ
لَهَا مَنَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وشائعةٌ في الحب لا تتحوّل

فقال عائشة: أخطأت أستاذك الحفزة يا أبا صخر! لقد سميتني خلّة ، وما أنا لك
بخلّة ! وعرضت على وصلك وما أريده ، ولو أردته لكرهته أنا ! وإنما أردت أن
أبلو ما عندك قولاً وفعلًا ، فما أفلحت ولا أنجحت ! هلاّ قلت كما قال سيّدك جميل :

ويَقْلُنْ إنك قد رَضِيتَ بِبَاطِلٍ منها فهل لك في اجْتِنَابِ ^(١) الباطلِ
ولِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَديثِهِ أشهى إلى من البغيض الباذلِ

ليلة له مع بئينة

وذكر أن جيلاً رَصد بُئينة ذات ليلة في بُعجة لهم ، حتى إذا صادف منها
خلوة تنكر ودنا منها ، وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم ورعد وريح ، فحذفها بحصاة ،
فأصاب بعض أترابها ، ففرغت وقالت : والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة
إلا الجن ! فقالت لها بُئينة ، وقد فطنت : إن جيلاً فعل ذلك ، فأصرفي يا أخية إلى
منزلك حتى تنام ، فانصرفت . وبقيت مع بُئينة أم الجسير ، وأم منظور . فقامت إلى جميل
فأدخلته الخباء معها وتحدثا طويلاً ، ثم اضطجع واضطجعت إلى جنبه ، فذهب
النومُ بهما حتى أصبحا . وجاءها غلامٌ زوجها بصُبوح من اللبن بعث به إليها ،
فراها نائمة مع جميل ، فمضى لوجهه حتى يُخبر سيّده ، ورأته ليلي والصُّبوحُ معه ،
وقد عرفت خبر جميل و بُئينة ، فأستوقفته كأنها تسأله عن حاله ، وبعثت بجارية
لها وقالت : حدّري جيلاً و بُئينة . فجاءت الجارية فنبّهتهما . فلما تبينت بُئينة الصبح
قد أضاء والناس مُنتشرين ، ارتاعت وقالت : يا جميل ، نفسك ! نفسك ! قد جاء غلام
نبيه بصُّبوح من اللبن فرآنا نائمين ! فقال لها جميل ، وهو غير مُكترث لما خوّفته منه :

(١) في الديوان : « في اعتزال » .

لَعْمُرِكَ مَا خَوَّفَتْنِي مِنْ مَخَافَةٍ بُثْنِ وَلَا حَذَرْتَنِي مَوْضِعَ الْحَذَرِ
وَأَقْسَمُ لَا تُتَلَّقَى لِي الْيَوْمَ غِرَّةً وَفِي الْكَفِّ مَتْنِي صَارِمٌ قَاطِعٌ ذَكَرَ
فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُلْقَى نَفْسُهُ تَحْتَ النَّضْدِ ، وَقَالَتْ : إِنَّمَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ خَوْفًا
مِنَ الْفَضِيحَةِ لَا خَوْفًا عَلَيْكَ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَنَامَتْ كَمَا كَانَتْ . وَأَضْطَجَعَتْ أُمُّ
الْحُسَيْنِ إِلَى جَانِبِهَا . وَذَهَبَتْ خَادِمٌ لَيْلَى إِلَيْهَا فَأَخْبَرَتْهَا الْخَبْرَ . فَتَرَكْتُ الْعَبْدَ يَمْضِي
إِلَى سَيِّدِهِ . كَمْضَى وَالصَّبُّوحُ مَعَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ بُثْنَةً مُضْطَجِعَةً مَعَ جَمِيلٍ .
فَجَاءَ زَوْجُهَا إِلَى أَبِيهَا وَأَخِيهَا فَأَخَذَ بَأَيْدِيهِمَا وَعَرَّفَهُمَا الْخَبْرَ . وَجَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى
بُثْنَةٍ وَهِيَ نَائِمَةٌ ، فَكَشَفُوا عَنْهَا الثُّوبَ ، فَإِذَا أُمُّ الْحُسَيْنِ إِلَى جَنْبِهَا نَائِمَةٌ . فَحَجَلَ
زَوْجُهَا وَسَبَّ عَبْدَهُ . وَقَالَتْ لَيْلَى لِأَخِيهَا وَأَبِيهَا : قَبِّحْكُمْ اللَّهُ ! أَفَى كُلِّ يَوْمٍ تَفْضَحَانِ
فَتَاتَكُمَا وَيَلْقَا كَمَا هَذَا الْأَعْوَرُ بِكُلِّ قَبِيحٍ ! قَبِّحَهُ اللَّهُ وَإِيَاكَ ! وَجَعَلَا يُسَبِّحَانِ
زَوْجَهَا وَيَقُولَانِ لَهُ كُلِّ قَبِيحٍ . وَأَقَامَ جَمِيلٌ عِنْدَ بُثْنَةٍ حَتَّى أَجَنَّهُ اللَّيْلُ ، ثُمَّ وَدَّعَهَا
وَأَنْصَرَفَ . وَحَذَرْتَهُمْ بُثْنَةٌ فَتَحَامَتْ جَمِيلًا مَدَّةً . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءَ ظَلَّتْ سَفَاهَةً تَبْكِي عَلَى جُمْلٍ لَوْ رَقَاءَ تَهْتِفُ
فَلَوْ كَانَ لِي بِالصَّرْمِ يَا صَاحِبَ طَاقَةٍ صَرَمْتُ وَلَكِنِّي عَنِ الصَّرْمِ أَضْعَفُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ يَا بَثْنُ مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تُتَلَفُ
وَالْأَعْرَثُ ثَنِي زَفْرَةً وَأُسْتَكَانَةً وَجَادَ لَهَا سَجْلٌ مِنَ الدَّمْعِ يَذْرِفُ
وَمَا أُسْتَطَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثًا خُلَّةً أَسْرُ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَظْرَفُ

وأول هذه القصيدة :

أَمِنْ مَنْزِلٍ قَفَرٍ تَعَفَّتْ رُسُومُهُ شَمَالٌ تُفَادِيهِ وَنَكْبَاهُ ^(١) حَرَجَفُ
فَأَصْبَحَ قَفْرًا بَعْدَ مَا كَانَ أَهْلًا وَجُمْلُ الْمَنَى تَشْتَوُ بِهِ وَتُصَيِّفُ

(١) النكباء: الريح انحرفت عن مهب الريح القوم ووقعت بين مهب ريحين. والحر جف :

ظَلَلْتُ وَمُسْتَنٍّ^(١) مِنَ الدَّمْعِ هَامِلٌ
أَمْنَصِفَتِي جُمْلٌ فَتَعَدِلَ بَيْنَنَا
تَعَلَّقْتُهَا وَالْجِسْمُ مِنِّي مَصْحَحٌ
إِلَى الْيَوْمِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَشَفَنِي
فَتَاةٌ مِنَ الْمُرَانِ^(٢) مَا فَوْقَ حَقْوِهَا
وَلَسْتُ بِنَاسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا
وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ بِاللَّيْلِ عَنْدَهَا
وَفِي الْبَيْتِ لَيْثُ الْغَابِ لَوْلَا مَخَافَةُ
هَمَّتْ وَقَدْ كَانَتْ مِرَارًا تَطَلَّعَتْ
وَمَا سَرَّنِي غَيْرُ الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ
وَكَمْ مُرْتَجٍ أَمْرًا أُتِيحَ لَهُ الرَّدَى

وحكى الهيثم بن عدى قال :

بيت له نصفه
أعرابي ونصفه
مُخْنَثٌ

قال لى صالح بن حسان : هل تعرف بيتاً نصفه أعرابي في شملة وآخره مُخْنَثٌ
يتفكك من مُخْنَثِي الْعَقِيقِ ؟ فقلت : لا أدرى . فقال : قد أَجَلَّتْكَ فِيهِ حَوْلًا .
فقلت : لو أَجَلَّتَنِي حَوَلَيْنِ مَا عَلِمْتُ . فقال : قول جميل :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا أسألكم هل يقتل الرجلُ الحُبُّ
* أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُّوْا *

هذا أعرابي في شملة . ثم قال :

* أسألكم هل يقتل الرجلُ الحُبُّ *

(١) مستن : منصوب .

(٢) المران : الرياح .

(٣) أرعقوا : أعجلوا .

كَأَنَّهُ وَاللَّهِ مِنْ مُخَنِّئِي الْعَقِيقِ .

وبعد هذا البيت :

أَلَا رَبَّ رَكِبٍ قَدْ دَفَعْتُ^(١) وَجِيفَهُمْ إِلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرَّكِبُ

علقت حجنة
فجفاها

وَذَكَرَ أَنَّ بُثَيْنَةَ عَلَقَتْ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ ، فَخَفَاها جَمِيلٌ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

بَيْنَنَا جِبَالٌ ذَاتُ عَقْدٍ لَبْنَنَةٍ أَتَيْحَ لَهَا بَعْضُ الْغَوَاةِ خَلَهَا

فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا هَوًى وَصَارَ الَّذِي حَلَّ الْجِبَالَ هَوًى لَهَا

وَقَالُوا نَرَاهَا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ وَغَيَّرَهَا الْوَاشِي قَلَّتْ لَعْلَهَا

(٢) وَذَكَرَ أَنَّ حُجْنَةَ الْهَلَالِيِّ كَانَ ابْنُ سُرَيْيَّةَ^(٣) . فَلَمَّا عَلَقَتْهُ بُثَيْنَةُ قَالَ لَهَا : لَا أَرْضَى

أَوْ تَعْلَمِي جَمِيلًا أَنْ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِهِ . فَجَاءَهَا جَمِيلٌ ، فَقَالَتْ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ غُيِّرَ^(٤) حَاضِرًا وَأَنَّ شِعَابَ الْقَلْبِ بَعْدَكَ حُلَّتْ

فَقَالَ جَمِيلُ :

فَإِنَّ تَكَ حُلَّتْ فَالشَّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قَلْوَصِي وَعَلَّتْ

فَقَالَتْ بُثَيْنَةُ لِحُجْنَةَ : عَرَضْتَنِي لِلْجَمِيلِ فِجْعَلْنِي حَدِيثًا وَيُسَمِّعْ بِي ! لَا أَطِيعُكَ

فِيهِ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا . وَقَالَتْ لِلْجَمِيلِ : إِنَّهُ اسْتَرْزَلَنِي ، فَأَنْشِدْكَ اللَّهُ أَنْ تَكْشِفَ

مَا تَحْتَ ثَوْبِي وَتَذَكِّرَهُ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ هَفْوَةً ، وَأَتْرَكَ تَعْفُوهُ الرِّيحَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ .

وَقَالَ جَمِيلُ :

يَا بَثْنُ إِنْ وَاصَلْتَ حُجْنَةَ فَأَصْرِمِي حَبَالِي وَإِنْ صَارَمْتِهِ فَصَلِّبِي

وَلَا تَجْعَلِينِي أُسْوَةَ الْعَبْدِ وَأَجْعَلِي مَعَ الْعَبْدِ عَبْدًا مِثْلَهُ وَذَرِّبِي

رَأَيْتُ بَعِينِي الْيَقِينَ فَمَا الَّذِي يُعْمَى عَلَى عَيْنِي بَعْدَ يَقِينَ

(١) الوجيف : سرعة السير . (٢) هذا خبر لم يرد في أصول الأغاني .

(٣) السرية : الجارية المتخذة للملك والجماع .

(٤) في الديوان : « بدمكم » مكان « حاضرا » .

وأظن هذا من قصيدة ، منها :
 لحا الله من لا ينفع الوُدُّ عنده ومن حبَّله إن مدَّ غير متين
 ومن هو ذولونين ليس بدائم على العهد خَوَّانٍ لكل أمين
 وحكى أبو مالك النهدي قال : كثير والنهدى في شأنه

جلس إلينا كثير ذات ليلة ، فتذاكرنا جيلاً فقال : لَقِينِي مرةً فقال لي :
 من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة — أعنى بُثينة — فقال لي : وإلى
 أين تَمْضِي ؟ فقلتُ : إلى الحبيبة — أعنى عزة — فقال : لا بُدَّ من أن ترجع
 عَوْدَكَ على بدئك فتستجدَّ لي موعداً من بُثينة . فقلت : عهدى بها الساعة
 وأنا أستحي أن أرجع . فقال : لا بُدَّ من ذلك . فقلت له : فمتى عهدك ببُثينة ؟
 قال : في أول الصَّيد^(١) ، وقد وقعت سحابةً بأسفل وادي الدَّوم ، فخرجتُ ومعهما
 جاريةٌ لها تغسل ثياباً ، فلما أبصرته أنكرتني ، فضربتُ بيديها إلى ثوب في الماء
 فالتحفتُ به . وعرفتني الجاريةُ ، فأعادت الثوب في الماء ، وتحدَّثنا حتى غابت
 الشمس . فسألتها الموعد ، فقالت : أهلى سائرون . وما لقيتها بعد ذلك ولا وجدتُ
 أحداً آمنه فأرسله إليها . فقال كثير : فهل لك أن آتِيَ الحَيَّ فأقول أبيتاً
 من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ، إن لم أقدر على الخلوة بها ؟ قال : ذلك
 الصوابُ . فخرج كثير حتى أناخ بهم . فقال له أبوها : ما رَدَّكَ يا بُنْ أَخِي ؟ قال :
 قلت أبيتاً عرضتُ فأحبتُ أن أعْرِضَها عليك . قال : هاتِها . قال كثير . فأنشدته ،
 وبُثينة تسمع :

فقلتُ لها يا عَزُّ أُرْسِلْ صاحبي إليك رَسُولاً والموَكَّلُ مُرْسَلُ
 بأن تجعلى بيني وبينك موعداً وأن تأمريني بالذى فيه أفعل
 وآخرُ عهدى منك يومَ لَقِينِي بأسفل وادي الدَّوم والثوبُ يُغْسَلُ

فصربت بُثينةُ جانبَ خدرها وقالت : أخساً ! أخساً ! فقال لها أبوها :
 مَهْمَ (١) يا بُثينة ؟ قالت : كلبٌ يأتينا إذا نَوَّم الناسُ من وراء الرّاية . ثم قالت
 للجارية : أبغينا من الدّومات حطباً لنذبح لكثيرَ شاةٍ ونشويها له . فقال كثيرٌ :
 أنا أعجل من ذلك . وراح إلى جميل فأخبره . فقال له جميل : الموعِد الدّومات .
 وقالت بُثينة لأمّ الحسين ولىلى ، ونُجَيّا ، بنات خالتها ، وكانت قد أنست بهن
 وأطمأنت إليهن : إني قد رأيتُ في الحن (٢) كثيرَ أن جيلاً معه . وخرج كثيرٌ
 وجميل حتى أتيا الدّومات . وجاءت بُثينة ومَن معها ، فما برّحوا حتى برق الصُّبح .
 فكان كثيرٌ يقول : ما رأيت مجلساً قطّ أحسن من ذلك المجلس ، ولا مثل علم
 أحدهما بضمير صاحبه ، وما أدرى أيهما كان أفهم .

تهاجرا زناً
ثم اصطلحا

وذُكر أنه وقع بين جميل و بُثينة هَجْرٌ في غيرة كان غارها عليها من فتى كان
 يتحدث إليهما من بنى عمتها ، وكان جميل يتحدث إلى غيرها ، فيشق ذلك على
 بُثينة وعلى جميل ، وجعل كل واحد منهما يكره أن يبدى لصاحبه شأنه . فدخل
 يوماً ، وقد غلبه الأمر ، إلى البيت الذى كان يجتمع فيه مع بُثينة ، فلما رآته بُثينة
 جاءت إلى البيت ولم تبرز له . فجزع لذلك جميل ، وجعل كل واحدٍ منهما يطالع
 صاحبه . وقد بلغ الأمر من جميل كُمل مبلغ ، فأنشأ يقول :

لقد خِفْتُ أن يَمُوتَ عَنوَةً وفي القلب (٣) حاجاتُ إليك كما هيّا
 وإني لتتَنينى الحفيظةُ كلها لقيتُك يوماً أن أبُتِّك (٤) حاليا
 ألم تعلمى يا عَذبةَ الرِّيق أننى أظَلُّ إذا لم أَسقَ ريقك صاديا

(١) مهم : ما أمرك ؟ وما شأنك ؟ وما الذى أرى بك ؟ يمانية .

(٢) فى الأغاني : « فى نحو نشيد » .

(٣) فى الأغاني : « وفى النفس » .

(٤) فى الأغاني : « مايا » مكان « حاليا » .

فرقت له بُيْنَةُ وقالت لمولاة لها كانت معها : ما أحسن الصّدق بأهله !
ثم أصطلحا . فقالت له بُيْنَةُ : أنشدنى قولك :

تَظَلُّ وراءَ السّترِ تَرَوْنو بِلَحْظِهَا إذا مرّ من أترباها من يروقها
فأنشدها إياه . فبكت وقالت : كلاً يا جميل ، ومن ترى يروقى غيرك ؟

وحكى بعضهم قال :

موته وحزن
بئينة عليه

خرجتُ من تيماء في أغباش السّحر ، فرأيتُ عجوزاً على أتان ، فتكلّمتُ ، فإذا
أعرايية فصيحة . فقلتُ : من أنت ؟ قالت : عُذْرية . فأجريتُ ذِكْرَ جميل
وبُيْنَةُ . فقالت : والله إنّنا لعلّى ماء لنا بالجناب ، وقد تنكّبتنا الجادّة الجُوشِ كانت
تأتينا من قبل الشّام تُريد الحجاز ، وقد خرج رجالنا لسفري وخلفوا معنا أحداثاً ،
فأنحدروا ذاتَ عشيّة إلى صِرْم^(١) قريبٍ منّا يتحدّثون إلى جوارٍ منهم ، فلم يَبْقَ
غيرى وغيرُ بُيْنَةُ ، إذ أنحدر علينا مُنحدر من هَضْبَةٍ تَلْقَاءنا ، فسلمَ ونحن
مُسْتوحشون وجِلون . فردّدتُ السلام عليه ، فإذا جميل . فقلتُ : أجميل ؟ فقال :
إى والله ، فإذا به لم يتماسك جُوعاً . فقمْتُ إلى قَعْبٍ^(٢) لنا فيه أَقِطٌ^(٣) مطحون ،
وإلى عُكَّةٍ^(٤) فيها سَمْنٌ ورُبٌّ^(٥) ، فعصرتها على الأَقِطِ ثم أدنيتها منه وقلت :
أصِبْ من هذا . فأصاب منه . وقتُ إلى سقاء فيه لبن فصيّتُ عليه ماء بارداً .
فشرب منه وتراجعتُ نفسه . فقلتُ له : لقد تعبْتَ ولقيتُ شراً ، فما أمرك ؟
فقال : أنا والله في هذه الهَضْبَةِ التى تَرَيْنِ منذ ثلاثٍ ما أريم ، أنتظر أن أرى
فُرْجَةً ، فلما رأيتُ مُنحدرَ فتيانكم أتيتُكم لأودّعكم ، وأنا عائد إلى مصر .

(١) الصرم : الجماعة من الناس .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ .

(٣) الأقط : اللبن المحفّف اليابس .

(٤) العكة : زق صغير للسمن .

(٥) الرب : ما يطبخ من التمر .

قالت : فتحدثنا ساعةً ثم ودّعنا وشخص . فلم تطل غيبته أن جاءنا نعيه .
فزعموا أنه حين حضرته الوفاة قال :

صدع ^(١) النعي وما كنّي بجميل	وثوى بمصر ثواء غير قُقول
ولقد أجزّ الذيل في وادي القرى	نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بُثينة فأندي بعويل	وأبكي خليلك دون كلّ خليل
^(٢) بكر النعي بفارس ذي بهجة	حلو الشائل للرجال قتول
بكر النعي ولست أبني فأعلمي	غير المذبذب يا بُثين جميل

وحكى الأصمعي قال :

حدثني رجلٌ شهد جميلًا لما حضرته الوفاة بمصر ، أنه دعاه فقال : هل لك أن أعطيك كلَّ ما أخلّقه على أن تفعل شيئًا أعده إليك ؟ قال : فقلت : اللهم نعم . قال : إذا أنا ميتٌ فخذ خلّتي هذه التي في عيّتي فاغز لها جانبًا ، وكل شيء سواها هو لك ، وأرحل إلى رهط بني الأحب من عذرة - وهم حي بُثينة - فإذا صرت إليهم فأرتحل ناقتي هذه وأركبها ، ثم ألبس خلّتي هذه وأشققها ، ثم أعل على شرف وصيح بهذه الأبيات ، وخلاك ذمٌّ . وأنشدني :

صدع النعي وما كنّي بجميل وثوى بمصر ثواء غير قُقول
وذكر الأبيات المتقدمة .

قال : فلما قضى واريته أتيت رهط بُثينة ففعلت ما أمرني به جميل ، فما استتممت الأبيات حتى برزت لي امرأةٌ يتبعها نسوة ، وقد فرغتهن طولاً أمامهن ، كأنها بدرٌ قد برق في دُجّة ، وهي تتعثر في مرطها^(٣) ، حتى أتنى .

(١) صدع : جهز وصرح . (٢) هذا البيت والذي بعده لم يردا في أصول الأغاني . وروايتها

في الديوان تختلف عنها هنا في كثير . (٣) المرط : كساء من الصوف .

فَقَالَتْ : يَا هَذَا ، وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ صَادِقًا لَقَدْ قَتَلْتَنِي ، وَلَئِنْ كُنْتُ كَاذِبًا لَقَدْ
فَضَحْتَنِي . قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا صَادِقٌ . وَأَخْرَجْتُ عَيْنَيْهِ . فَلَمَّا رَأَتْهَا صَاحَتْ
بِأَعْلَى صَوْتِهَا ، وَصَكَتْ وَجْهَهَا . فَأَجْتَمَعَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَبْكِينَ وَهِيَ تَنْدُبُهُ ، حَتَّى
صَعِقَتْ ، فَكُنْتُ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا سَاعَةً ، ثُمَّ أَفَاقَتْ وَقَامَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

وإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لِسَاعَةٍ مِنْ الدَّهْرِ مَا آتَتْ ^(١) وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءَ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار جميل ، هو :

شعره الذى فيه
الغناء

رَحَلَ الْخَلِيطُ جَمَاهُمْ بِسَوَادٍ وَحَدَا عَلَى إِثْرِ الْبَخِيلَةِ حَادِي
مَا إِنْ شَعَرْتُ وَلَا عَلِمْتُ بَيْنَهُمْ حَتَّى سَمِعْتُ بِهِ الْغُرَابَ يُنَادِي

(١) فى الأغاني : « ما حانت » .

أخبار يزيد بن الطثيرة

نـبـه
اختلف فيه قليل : يزيد بن الصّمة ، أحد بنى سلمة الخير بن قُشير .

وقيل : إنه من ولد الأعور بن قُشير .

وقيل : هو يزيد بن سلمة بن سُمرة بن سلمة الخير بن قُشير بن كعب بن ربيعة

ابن صَعْصعة .

وإنما قيل لجدّه سلمة الخير ، لأنه كان لقُشير ابنٌ آخر يقال له : سلمة الشر .

وقيل : هو يزيد بن المنتشر بن سلمة .

نسب أمه
والطّثيرة أمه ، وهى امرأةٌ من طّثر . وهم حتّى من اليمن ، عِدادهم فى جرّم .

وقيل : إن طّثراً من عنز بن وائل بن قاسط .

وقيل : إن الطّثرية ، أم يزيد ، كانت مَوْلعة بإخراج زُبْد اللَّبن ، فسُمِّيت

الطّثرية . وطّثرة اللَّبن : زُبْدته .

ويكنى يزيد هذا : أبا المكشوح . وكان يلقَّب : مُودِّقاً ، لحسن وجهه وحُسن

شعره وحلاوة حديثه . فكانوا يقولون : إنه إذا جلس بين النساء أودقهنَّ (١) .

وكان يتحدّث إلى النساء كثيراً . وذُكر أنه كان عنيّنا .

هو ومياد مع
نساء الحيين
وحكى أن الناس أمحلوا سنةً ، فأقبل جمعٌ من بنى جرّم ساقنهم السنة

والجذب من بلادهم إلى بلاد بنى قُشير ، وكان بينهم وبين بنى قُشير حربٌ عظيمة ،

فلم يجدوا بُدّاً من أن رَمَوْا بأنفسهم إليهم ، لما لحقهم من الجذب والجماعة ورقة

الأحوال ، وأشرفوا عليه من الملّكة . ووقع الرّبيع فى بلاد بنى قُشير ، فأُتتجعا

(١) أودقهن : أى فتنهن بجماله وحلاوة حديثه .

الناسُ وطَلَبوها . فلما لقيت بنو جَرَم قُشيراً نصبت قُشيراً لهم الحرب . فقالت لهم بنو جرم : إنما جئنا مُستَجِرِينَ غيرَ مُحَارِبِينَ . فقالوا : ممّا ذا ؟ فقالوا : من السنة والجذب والهلكة التي لا باقية لها . فأجارتهم قُشير وسالتهم وأرعتهم طَرَفًا من بلادها . وكان في جَرَم فتى يقال له : مَيّاد ، وكان غَزِلاً حسن الوجه تامّ القامة أخذاً بقلوب النساء . وكان الغزل في جَرَم جائزاً حسناً ، وهو في قُشير مكروه . فلما نازلت جَرَم قُشيراً وجاورتها أصبح مَيّادُ الجرمي فغدا إلى القُشيرات يطلبُ منهن الغزل والصّبَا والحديث ، وأستبراز الفتيات عند غيبة الرجال وأشتغلهم بالسقى والرّعية ، وما أشبه ذلك . فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره . وراحت رجالهن عليهن وهن مُغضبات . فقالت عجائز منهن : والله ما ندرى : أأرعى جَرَمًا المرامي أم أروعتموهن فتياتكم ! فأشدّت ذلك عليهم وقالوا : ماذا كنّه ^(١) ؟ قلن : رجلٌ منذ اليوم ظلّ مُحجراً لنا ما يطلع منّا رأسٌ واحدة ، يدور بين بيوتنا . فقال بعضهم : بيتوا جَرَمًا فأصطلموها ^(٢) . وقال بعضهم : قبيح ! قوم قد سقيتموهم مناهلكم ^(٣) ، وأرعىتموهم مراعيكم ، وخلطتموهم بأنفسكم ، وأجرتموهم من القحط والسنة ، تفتاتون عليهم هذا الافتيات ! لا تفعلوا ، وأصبحوا ^(٤) وتقدّموا إلى هؤلاء القوم في هذا الرّجل ، فإنه سفيه من سفهاءهم ، فليأخذوا على يديه ، فإن يفعلوا فأتّموا لهم إحسانكم ، وإن يمتنعوا ويقرّوا ما كان منه ، فذاك يحلّ ^(٥) لكم البسْطُ عليهم وتخرجوا من ذمتهم . فأجمعوا على ذلك . فلما أصبحوا غدا نفرّ منهم إلى جَرَم فقالوا : ما هذه الرّعية التي جاورتمونا بها ! إن كانت هذه الرّعية ^(٦) لكم سبجية فليس لكم عندنا إرعاء ولا إسقاء ، فبرّزوا عنّا أنفسكم وأذّنوا بحرب . وإن كان افتتاناً فغيّروا ^(٧) على من فعله . فقام نفرٌ من جرم

(١) في أصول الأغاني : « ما أدرا كنّه » . (٢) اصطلموا : استأصلوها . (٣) في الأغاني : « مياهم » .

(٤) في الأغاني : « ولكن تصبحوا » . (٥) في الأغاني : « منه يحل » .

(٦) في الأغاني : « البدعة » . (٧) أى ازجروه وأنكروا عليه .

فقالوا : وما هذا الذى نالك ؟ قالوا : رجل منكم أمسِ ظلَّ مجرراً أذْيالَه بين بُيوتنا ، ما كان أمره ؟ فقَهقهت جَرَم من جفاء القُشيريين وعَجْرَقَتِها ، وقالوا : إنكم لَتُحْسُون من نسائكُم بلاء ، وإلا فأَبْعَثُوا إلى بُيوتنا رجلاً ورجلاً . فقالوا : والله ما نُحَس من نساتنا بلاء ، وما نعرف منهن إلا العفة والكُرم ، ولكن فيكم الذى قَلِم ! قالوا : فإنّا نبعث رجلاً إلى بيوتكم يا بنى قُشير إذا غَدَت الرجال وأُخلف النساء ، وتَبْعَثُون رجلاً إلى بُيوتنا ، نتحالف أنه لا يَتَقَدِّم رجلٌ مِنّا إلى زوجةٍ ولا إلى أُخت ولا أبنَة ولا يُعَلِّمها بشيء مما دار بيننا ، فيظلّ كلاهما فى بُيوت أصحابه حتى يَرِدَا علينا عشاء الماء ، وتُخَلَّى لهما البيوت ، ولا تبرز عليهما امرأة ولا تُصادق منهما واحداً إلا بمَوْتَق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها . فقالوا : اللهم نعم . فظلّوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم ، حتى إذا كان من الغد تواعدوا الماء ، وتحالفوا أنه لا يعود إلى البيت منهم أحد دون الليل . وغدا مَيّاد الجُرميّ إلى القُشيريات ، وغدا يزيد بن الطثرية إلى الجُرميات ، فظل عندهن بأكرم مَظَلٍّ ، لا يصير إلى واحدة منهن إلا أفتنت به وبايعته على المودة والإخاء ، وقَبَضَ منها رهناً ، وسألته ألا يدخل من بُيوت جَرَم إلا يَتَبَّها . فيقول لها : وأيّ شيء تَخافين وقد أخذتِ منى الموائيق والعُهود ، وليس لأحد بعدك فى قلبى نصيب . حتى صُلِّيت العصر وأنصرف بأشياء كثيرة ، من ذُبُول وبراقع وفتح^(١) وغيرها . وأنصرف مكحولاً مدهوناً شَبَعان رِيانُ مرَجَل الجُمّة^(٢) . وظل مَيّاد الجُرميّ يدور بين القُشيريات مَرَجوماً مَقْصِياً لا يَتَقَرَّب إلى بيت إلا أَسْتَقْبَلْتُهُ الولائد بالعمد والجندل . فتهالك لهن وظن أنه تلاعبٌ منهن معه ، حتى أخذه ضربٌ كثير بالجندل .

(١) ذُبُول : جمع ذُبُل ، وهو جلد السُلحفاة . وقيل : عظام بعض دواب البحر ، تتخذ منه النساء الأسورة والأشطا . والفتح : جمع فتحة ، وهى الحلقة من فضة لا فص لها ، وإلا فهى الخاتم .

(٢) الجُمّة : الشعر تجاوز المنكبين .

ورأى البأس منهم وجهده العطش . ثم انصرف حتى جاء إلى سَمرة^(١) قريباً من نصف النهار ، فتوسّد يده ونام نومةً تحتها حتى أفرجت عنه الظهيرة ، وفاءت الأظلال ، وسكن بعض ما به من ألم الضرب ، وبرد عطشه قليلاً ، ثم ورد الماء حتى قرّب من القوم قبل يزيد بن الطّرية . فوجد أمةً تذود غنماً في العطن ،^(٢) فأخذ بُرّقعها فقال : هذا بُرّقع واحدة من نسائكُم ، فطرحه بين يدي القوم . وجاءت الأمة تعدوا فتعلّقت بُرّقعها ، فردّه عليها ، وخجل مباد خجلاً شديداً . وجاء يزيد بن الطّرية مُمسيّاً ، وقد كاد القوم أن ينصرفوا ، فنثر كمه بين أيديهم ملآن براقع وذبلاً وفتخا . وقد حلف القوم ألا يعرف رجل شيئاً إلا رفعه . فلما نثر ما معه أسودّت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم إمساكةً . فقالت قُشير : أتم تعرفون ما كان أمس بيننا من العهود والمواثيق وتحريم^(٣) الأموال والأهل ، فمن شاء أن ينصرف إلى حرام فلْيُمسك يده . فبسط كل واحدٍ منهم يده إلى ما عرف وأخذه ، وتفرّقوا على حرب ، وقالوا : هذه مكيدة يا قُشير ! فقال في ذلك يزيد بن الطّرية :

فإن شئت يا مباد دُرنا^(٤) ودُرتمْ ولم ننفس الدنيا على من يُصيّها
أذهب مباد بالباب نسوتى ونسوة مباد صحاح قلوبها
وقيل :

حبه وحشية
ومعونة ابن عمه له

وبلى يزيد بن الطّرية يومئذ بعشق جارية من جرم ، يقال لها : وحشية ، وكانت من أحسن النساء . ونافرتهم جرم فلم يجد إليها سبيلاً . فصار من العشق لها إلى أن أشرف على الموت واشتدّ به الجهد ، فجاء إلى ابن عم له ، فقال له : يا ابن العم ،

(١) السمرة : من شجر العضاء .

(٢) العطن : المناخ حول الورد .

(٣) في الأغاني : « وتخرج » .

(٤) في الأغاني : « زرنا وزرتم » .

قد تعلم أنه ليس إلى هذه المرأة من سبيل ، وأن التعزّي أجل ، فما أربك في أن تقتل نفسك وتأثم بربك ؟ فقال : ما هي يا بن العم بنفسى ، ومالى فيها أمر ولا نهى ، وما همى إلا نفس الجرّمية ، فإن كنت تُحب حياتى فأرنيها . فقال : كيف الحيلة ؟ قال : تحملنى إليها . فحمله إليها ، وهو لا يطعم فى الجرّمية ، إلا أنهم كانوا إذا قالوا له : نذهب بك إلى وحشية ، أبلّ قليلاً وراجع وطّمع . فإذا يش منها أشتدّ به الوجع . فخرج به ابن عمّه يتخلّل به اليمين ، حتى إذا دخل إلى قبيلة أُنسب إلى أخرى ، ويُخبر أنه طالب حاجة . وأبلّ حتى صلح بعض الصّلاح ، وطّمع فيه ابن عمّه ، وصارا بعد زمان إلى حى وحشية ، فلقيا الرّعيان ، فكَمنا فى الجبل ، فجعل ابن عمّه ، وهو خليفة بن بورك^(١) يتعرّض لرعيان الشاه فيسألهم عن راعى وحشية ، حتى لقي غلامها وغنمها ، فسأله عنها ، فقال : هي بشرى ، لا حَفِظَ اللهُ بنى قشير ولا يوماً رأيناها فيه ! فما زالت عليلةً منذ رأيناها . وكان بها طَرْفٌ مما يزيد ابن الطّثرية . فقال : ويحك ! فها هنا إنسان يُداويها ولا تقُل لأحدٍ غيرها . فقال : نعم ، إن شاء الله . فأعلمها ما قال له الرّجل حين صار إليها . فقالت : ويحك ! فجئ به . وخرج الراعى من الغد فلقيه فأعلمه . وظلّ عنده يرعى غنمها ، وتأخّر عن الشاه حتى تقدّمته الشاه وجنح الليل ، وأنحدر يزيد فى غنمه حتى أراحها . ومشى فيها يزيد حتى قرُب من البيت على أربع ، وتجلّ شملة سوداء بلون شاةٍ من الغنم ، وصار إلى وحشية ، فسرّت به سروراً شديداً ، وأدخلته سترأ لها ، وجمعت عليه من الغد من تثق به من صواحباتها وأتراها . وقد كان عهد إلى ابن عمه أن يُقيم فى الجبل ثلاث ليالٍ ، فإن لم يره فليُنصرف . فأقام يزيد عندها ثلاث ليالٍ ، ورجع إلى أصحّ ما كان عليه ، ثم انصرف فصار إلى صاحبه ، فقال : ما وراءك يا يزيد ؟ ورأى من سروره وطيب نفسه ما سرّه . فقال :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بوزل » .

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَا يَا بَنَ بَوْرِكَ بَفَرَعِ الْقَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي ^(١) غِيَاظُهُ
لشاهدتَ لهوًا بعدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى عَلَى سَخَطِ الْأَعْدَاءِ حُلُوءًا شِمَائِلُهُ
وَيَوْمًا كَالِيَهَامِ الْقَطَاةِ مُزِينًا لِعَيْنِي نُحَاهُ غَالِبًا لِي ^(٢) أَصَائِلُهُ
ومنها :

يَنْفَسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بِرَدُّ بَنَانِهِ عَلَى كِبْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَيْبَتُهُ فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ
وَذُكْرَانِ أَبَا مُحِيصَةٍ ^(٣) الْأَعْرَابِي أَنْشَدَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَطَرَبَ بِهِمَا وَقَالَ : هَذَا
وَاللَّهُ مِنْ مَغْنَجِ الْكَلَامِ !

ومنها :

وَكُنْتُ كَأَنِّي حِينَ كَانَتْ كَلَامُهَا وَدَاعًا وَخَلَّى مَوْتِيقَ الْعَهْدِ حَامِلُهُ
رَهْنٌ بِنَفْسٍ لَمْ تُفَكَّ كُبُولُهُ عَنْ السَّاقِ حَتَّى جَرَّدَ السِّيفَ قَاتِلُهُ
فَقَالَ دَعُوَالِي ^(٤) سَجَدَتَيْنِ وَأَزْعَدْتُ حِذَارَ الرَّدَى أَحْشَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ
وَذُكْرَانِ يَزِيدُ بْنُ الطَّيْرِ كَانَتْ يَتَحَدَّثُ إِلَى أَمْرَأَةٍ وَيُعْجَبُ بِهَا ، فَبَيْنَمَا
هُوَ عِنْدَهَا إِذَا حَدَّثَ لَهَا شَابٌّ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ آخِرٌ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى
تَمَوَّا سَبْعَةً وَهُوَ الثَّامِنُ ، فَقَالَ :

شعره في امرأة
ذات سبعة

أَرَى سَبْعَةً يَسْعَوْنَ لِلْوَصْلِ كُلُّهُمْ لَهُ عِنْدَ لَيْلَى دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا
فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ ^(٥) أَوْخَشُوا فَمَا صَارَ لِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا تَمِينُهَا

(١) الغياطل : جمع غيطلة ، وهي الظلمة المتركة .

(٢) في الأغاني : « لى باطله » . (٣) في الأغاني : « أبا محضة » .

(٤) في الأغاني : « دعوى » .

(٥) أَوْخَشُوا : صاروا إلى الخفاشة ، وهي الرذالة .

وَكُنْتُ عَزُوفَ النَّفْسِ أَشْنَأُ أَنْ أَرَى عَلَى الشَّرْكِ مِنْ وَرْهَاءِ ^(١) طَوْعُ قَرِينِهَا
فِيَوْمًا تَرَاهَا لِلْعُهودِ وَفِيَّةً وَيَوْمًا عَلَى دِينَ ابْنِ خَاقَانَ دِينِهَا
يَدًا يَبْدُ مِنْ جَاءِ بِالْعَيْنِ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَجِبْ بِالْعَيْنِ حِيزَتْ رُهُونُهَا
وَقَالَ فِيهَا ، وَقَدْ صَارَ مَا :

أَلَا بَأْبَى مَنْ قَدْ بَرَى الْجِسْمَ حُبُّهُ وَمَنْ هُوَ مَوْمُوقٌ إِلَى حَبِيبٍ
وَمَنْ هُوَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشَوُّقًا وَلَيْسَ يُرَى إِلَّا عَلَيْهِ رَقِيبٌ
وَإِنِّي وَإِنْ أَحْمُوا ^(٢) عَلَى كَلَامِهَا وَحَالَتْ أَعَادٍ دُونَهَا وَحُرُوبٌ
لَمُنْنٍ عَلَى لَيْلَى ثَنَاءً ^(٣) تَزِينُهُ قَوَافٍ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ تَطِيبُ
أَلَيْلَى أَحْذَرِي نَقْضَ الْقَوَى لَا يَزِلُّ لَنَا عَلَى النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
وَكُونِي عَلَى الْوَاشِينَ لَدَاءَ شَغْبَةٍ كَمَا أَنَا لِلْسَّوْاشِي أَلَدُ شَغُوبُ
فَإِنْ خِفْتُ أَلَا تُحْكِمِي مِرَّةً الْقَوَى فَرُدِّي فُؤَادِي وَالْمَرَدَّ ^(٤) قَرِيبُ

وَذَكَرَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الطُّثْرِيَّةِ لَمَّا أَكْثَرَ التَّشْبِيبَ فِي وَحْشِيَةِ الْجَرْمِيَّةِ ، أَسْتَعَدَّتْ
عَلَيْهِ جَرْمٌ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ . فَكَتَبَ بِهَا صَاحِبُ الْيَمَامَةِ إِلَى ثَوْرٍ أَخِي يَزِيدَ وَأَمْرَهُ
بَأَدْبِهِ ، وَجَعَلَ عُقُوبَتَهُ حَلْقَ لِمَتِّهِ ، فَحَلَقَهَا . فَقَالَ يَزِيدُ مِنْ أَيْتَاتِ :

أَقُولُ لَثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لِمَتِّي بِحَجْنَاءِ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نِصَابُهَا
تَرْفُقُ بِهَا يَا ثَوْرُ لَيْسَ ثَوَابُهَا بِهَذَا وَلَكِنْ غَيْرُ هَذَا ثَوَابُهَا
أَلَا رَبِّمَا يَأْتُورُ قَدْ غَلَّ ^(٥) وَسَطُهَا أَنَا مَلُ رَخْصَاتُ حَدِيثُ خِضَابُهَا

(١) الورهاء : الحُمَّاء . وطوع قرينها ، أى إن قرينها يطعمها ، ولا تخضع هي لقرين ، لأنها
تستبدل بكل قرين من شامت متى شامت ، فقرينها يطعمها وهي لا تطعم قريناً .
(٢) أحول : حرموا ومنعوا .
(٣) في الأغاني : « يزيدها » مكان : « تزيينه » .
(٤) في الأغاني : « والمزار » مكان : « والمرد » .
(٥) غل شعره بالطيب : أدخله في أصوله . والرواية في الكامل (ص ٣٣٤) : « يأتور فرق بينها » .

فأصبح رأسي كالصخرة أشرفت عليها عقابٌ ثم طارت عقابها
 ثم ذكر أبو الفرج في نظير ذلك أن طخيماً الأسدى شرب بالحيرة ، فأخذه
 طخيم الأسدى في مثله
 العباس بن معبد المرى ، وكان على شرطة يوسف بن عمر ، فخلق رأسه ، فقال :
 وبالحيرة البيضاء شخص^(١) مسلطٌ إذا حلف الأيمان بالله برت
 لقد حلّقوا منها غداً كأفاً كأنها عنقيدٌ كرم أينعت^(٢) فأسبّطرت
 يظلّ العذارى حين تُحقّق لى على بحجل يلقطنها حيث^(٣) جزّت
 ذكر مقتل يزيد بن الطثرية . خبر مقتله

قيل : أغارت بنو حنيفة على طائفة من بني عقيل ، ومعهم رجلٌ من بني قشير
 جارٌ لهم ، فقتل القشيري ورجلٌ من بني عقيل ، وأطردت^(٤) إبلٌ من العقيليين .
 فألقى الصريحُ عقيلاً ، فلحقوا القومَ فقاتلهم ، فقتلوا من بني حنيفة رجلاً وعقروا
 أفراساً ثلاثةً من خيل حنيفة ، فأصرفوا ولبسوا سنة .

ثم إن عقيلاً انحدرت مُنتجعةً من بلادها ، بلاد بني تميم ، وعلمت بهم
 حنيفة فغزتهم ، وحذر العقيليون وأتتهم النذر من تميم ، فأنكشفوا ، فلم يقدرُوا
 عليهم . وبلغ ذلك من بني عقيل وتلفوا على بني حنيفة ، فجمعوا جمعاً ليغزوا
 حنيفة ، ثم تشاوروا ، فقال بعضهم : لا تغزوا قوماً في منازلهم ودورهم فيمتنعوا منكم ،
 ويتحصنوا دونكم ، ولا تأمن أن يفضحوكم . فأقاموا بالعقيق .

وجاءت حنيفة غازیةً كعباً لا تتعدّاها ، حتى وقعت بالفلج . فتطایر الناسُ .
 ورأس حنيفة يومئذ المندلف . وجاء صريحٌ كعب إلى أبي لطيفة بن مسلم العقيلي ،

(١) في الأغاني : « شيخ » .

(٢) أسبّطرت : طالت وامتدت .

(٣) في الأغاني : « حين » .

(٤) أطردت : انسأقت .

وهو بالعقيق أميرٌ عليها ، فضاقت بالرسول ذرعاً وأتاه هولٌ شديد . فأرسل في عُقيل يستمدُّها . فأتته ربيعةُ بن عُقيل ، وقشير بن كعب ، والحريش بن كعب ، وأفناء خفاجة ، وجاش إليه ^(١) الناس . فقال : إني أرسلت طليعةً فانتظروها حتى تجيء ونعلم ما تُشير به . ثم أصبح صُبْحُ ثالثةٍ وهو على فرسه يهتف : أعزَّ الله نصركم وأمتعنابكم ، أنصرفوا راشدين فلم يكن بأس . فأنصرف الناس . فصار في بني عمه ورهطه دِنيةٌ .

وإنما فعل ذلك لتكون له الشمعة والذكور ، فكان فيمن سار معه القحيف ابن خُمير ، ويزيد بن الطثرية ، الشاعران . فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم ، فقتلوا المُنْدَلِفَ ، رموه في عينه ، وسبَّوا وأسروا ومثلوا بهم ، وقطعوا أيدي اثنين منهم ، ثم أرسلوها إلى اليمامة وصنعوا ما أرادوا . ولم يقتل من كان مع أبي لطفية غيرُ يزيد بن الطثرية ، نَسِبَ ثوبه في جذل من عُسرة ^(٢) فأقلب ، وخبطه القومُ بأسيا فمهم فقتل .

فقال أخته زينبُ بنت الطثرية تربيته . وقيل : بل قائلها وحشية الجرمية شعراخته في رثائه

صاحبته :

أرى الأثل من بطن العقيق مجاورى	مُقيماً وقد غالت يزيد غوائله
فتى لا ترى قد القميص بحضره	ولكنما توهى القميص كواهله
إذا نزل الأضياف كان عذوراً	على الحى حتى تستقر ^(٣) مراجله
يسرك مظلوماً ويرضيك ^(٤) ظالماً	وكلُّ الذى حَمَلَتْهُ فهو حامله
إذا جدَّ عند الجدِّ أرضاك جدُّه	وذو باطلٍ إن شئتَ أهلك باطله

(١) جاش إليه الناس : ساروا إليه ليلاً .

(٢) الجذل : أصل الشجرة . والعُسرة : من شجر الغضاء ، وهى من كبار الشجر .

(٣) العنور : البرم . والمراجل : القلور . وفى الأغاني : « تستقل » مكان : « تستقر »

واستقلال المراجل : انتصابها على الأثافي . (٤) أى يحملك ويمنحك .

إذا القومُ أمّوا بيته فهو عامدٌ
لأفضل ما أمّواله فهو فاعله
ترى جازريه يُرعَـدان ونارُه
عليها عدا ميل الهشيم^(١) وصامله
مضى وورثناه دريس^(٢) مُفاضة
وأبيضَ هنديةً طويلاً حمائله
فتى كان يحمى المحجّرين بسيفه
ويبلغ أقصى حجرة^(٣) الحى نائله
فتى ليس لأبن العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكله
سبكيه مـولاه إذا ما ترفعت
عن الساق عند الرّوع يوماً^(٤) ذلّذله

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ يزيد بن الطثرية ،
هو قوله :

أمسى الشبابُ مودعاً محموداً
والشيبُ مُؤتِفَ الحِلِّ جديداً
وتغيّرَ البيضُ الأوانسُ بعدما
حملتهنَّ موائناً وعهوداً
ومما يُغنى فيه من شعره قوله :
بنفسى من لا أخبر الناسَ بأسمه
بنفسى ومالى من حملت^(٥) له الرّدى
ومن لو جرتْ شحناه بينى وبينه
وإن حملت حقدًا على عشاءِ رُء
ومن ذِكره منى قريبٌ أسامره
وحاورنى لم أدر كيف أحاوره

ما يغنى فيه
من شعره

- (١) عدا ميل : جمع عديمول ، وهو الشيء القديم . والصامل ، اليايس .
(٢) الدريس : الخلق من الدروع وغيرها . والمفاضة : الدرع الواسعة . يريد أنه أنفق ماله
فيما أكسبه خذا ، ولم يترك إلا هذه الدرع وذلك السيف .
(٣) المحجر : الملجأ المضطر . والحجرة : الناحية .
(٤) الذلّذل : أهداب الثياب .
(٥) فى الأغاني : « بأهل ... جلبت له الأدنى » .

أَخْبَارُ جَمِيلَةٍ

هِيَ مَوْلَاةُ بَنِي سُكَيْمٍ ، ثُمَّ مَوْلَاةُ بَطْنٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ : بَنُو بَهْرَ .
وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ مِنْ مَوَالِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . وَكَانَتْ تَنْزِلُ فِيهِمْ ،
فَغَلَبَ عَلَيْهَا وَلَاؤُهُ زَوْجَهَا ، فَقِيلَ : إِنَّهَا مَوْلَاةُ الْأَنْصَارِ .

وَهِيَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ الْغَنَاءِ . أَخَذَ الْغَنَاءُ عَنْهَا مَعْبِدٌ ، وَأَبْنُ عَائِشَةَ ، وَحَبَابَةُ ، مَنْزِلَتُهَا فِي الْغَنَاءِ
وَسَلَامَةٍ ، وَعَقِيلَةُ الْعَقِيقَةِ ، وَالشَّامِصِيَّتَانِ : خُلَيْدَةُ ، وَرُيَيْحَةُ .

حديث أبي عبيد
عن مجلس لابن
جعفر عندها

وحكى أبو عبيد قال :

أَتَيْتُ جَمِيلَةَ يَوْمًا ، وَكَانَ لِي مَوْعِدٌ ، وَظَنَنْتُ أَنَّ سَبَقْتُ النَّاسَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا
مَنْزِلُهَا غَاصٌّ ، فَسَأَلْتُهَا أَنْ تَعْلَمَنِي شَيْئًا . فَقَالَتْ : إِنْ غَيْرَكَ قَدْ سَبَقَكَ وَلَا يَجْمَلُ
تَقْدِيمُكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ . فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! مَتَى تَفْرُغِينَ مَعْنَى سَبَقْنِي ؟ قَالَتْ :
هُوَ ذَاكَ ، الْحَقُّ يَسْعُكَ وَيَسْعُهُمْ .

فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ ، إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَإِنَّهُ لِأَوَّلِ يَوْمٍ
رَأَيْتُهُ وَآخِرُهُ ، وَكَانَتْ صَغِيرًا كَيِّسًا ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً شَدِيدَةَ الْفَرَحِ ، فَقَامَتْ وَقَامَ
النَّاسُ ، فَتَلَقَّيْتُهُ وَقَبَّلْتُ رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ . وَجَلَسَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ عَلَى كَوْمٍ لَهَا ،
وَتَحَوَّقَ^(١) أَصْحَابُهُ بِهِ ، وَأَشَارَتْ إِلَى مَنْ عِنْدَهَا بِالْأَنْصَارِ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ، وَغَمَزَتْنِي
أَلَّا أَبْرَحَ ، فَأَقَمْتُ . وَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي وَسَيِّدَ آبَائِي وَمَوَالِيَّ ، كَيْفَ نَشِطْتَ إِلَى أَنْ
تَنْقُلَ أَقْدَامَكَ إِلَى أَمْتِكَ ! قَالَ : يَا جَمِيلَةُ ، قَدْ عَلِمْتُ مَا آلَيْتِ عَلَى نَفْسِكَ أَلَّا
تُنْفِي أَحَدًا إِلَّا فِي مَنْزِلِكَ ، وَأَحْبَبْتُ الْأَسْتِمَاعَ .

(١) تحوَّقَ أصحابه به : أحاطوا واستداروا .

فَقَالَتْ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ! فَأَنَا أَصِيرُ إِلَى مَنْزَلِكَ وَأُكْفَرُ . قَالَ : لَا أَكَلِّفُكَ ذَلِكَ . وَبَلَّغْنِي أَنَّكَ تُغْنِيَنِ بَيْتَيْنِ لِأَمْرِىءِ الْقَيْسِ تُجِيدِينَ الْغَنَاءَ فِيهِمَا ، وَكَانَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَدْ أَتَقَذَّ بِهِمَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَوْتِ .

قَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، نَعَمْ . وَأُنْدَفَعْتُ فَنَعْتُ بِعُودِهَا . فَمَا سَمِعْتُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا بَعْدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ الضَّرْبِ ، وَلَا مِثْلَ ذَلِكَ الْغَنَاءِ . فَسَبَّحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْقَوْمُ مَعَهُ . وَهِيَ :

وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هُمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا ^(١) دَامِي
تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الْفَيْءَ عَرَمَاضُهَا ^(٢) طَامِي
فَلَمَّا فَرَعَتْ قَالَتْ جَمِيلَةٌ : أَيْ سَيِّدِي ، أَزِيدُكَ ؟ قَالَ : حَسْبِي . فَقَالَ : بَعْضُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ : بِأَبِي جُعِلَتْ فِدَاكَ ! كَيْفَ أَتَقَذَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . أَقْبِلْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَوَقَعُوا عَلَى غَيْرِهَا ، وَمَكْتُشُوا ثَلَاثًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَاءِ ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَسْتَذِرُ ^(٣) بَقِيَّةَ السَّمْرِ وَالطَّلَحِ يَأْتِسًا مِنَ الْحَيَاةِ ، إِذَا قَبِلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرِهِ ، فَأَنشُدَ بَعْضُ الْقَوْمِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . فَقَالَ الرَّاكَبُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالُوا : أَمْرُؤُ الْقَيْسِ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَذَبَ ، هَذَا ضَارِجٌ عِنْدَكُمْ . فَأَشَارَ لَهُمْ إِلَيْهِ . فَحَبَبُوا عَلَى الرَّكْبِ فَإِذَا مَاءٌ عِدَّةٌ ^(٤) ، وَإِذَا عَلَيْهِ الْعَرَمَاضُ ، وَالظِّلُّ يَفِيءُ عَلَيْهِ . فَشَرَبُوا مِنْهُ رِيَّيَهُمْ وَحَمَلُوا مَا اكْتَفَوْا بِهِ حَتَّى بَلَّغُوا الْمَاءَ . فَأَتَوْا النَّبِيَّ

(١) الشريعة : مورد الماء . والهم : الطلب . والفرائص : جمع فريضة ، وهى اللحم بين

الكتف والصدر .

(٢) ضارج : موضع في بلاد بني عيس . والعريض : الطعلب . وطاي : مرتفع . يريد

أن الحمر لما أرادت الماء خافت على أنفسها من الرماة وإن تدى فرائصها من سهامهم فعدلت إلى ضارج .

(٣) يستذرى : يستظل .

(٤) عد : دائم لا انقطاع له .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْيَاَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْتَيْنِ مِنْ شَعْرِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَنْشُدُوهُ الشَّعْرَ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُورٌ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ فِيهَا ، مَنْسَىٌّ فِي الْآخِرَةِ خَامِلٌ فِيهَا ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ لَوَاهُ الشُّعْرَاءُ إِلَى النَّارِ .

فَكَلَّ أَتَسْتَحْسِنُ الْحَدِيثَ . وَنَهَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَنَهَضَ الْقَوْمُ مَعَهُ . فَمَا رَأَيْتُ مَجْلِسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ .

قلت :

ما اختاره ابن
واصل وما طرحه
من أخبار جميلة

لم أختَر من أخبار جميلة غير ما أوردته ، وما عدا ذلك فإنِّي أطرحته لغثائته
وعدم فائدته .

أَجْنَابُ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ

نَسَبُهُ
هو عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ . وَقِيلَ : عَنْتَرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَدَّادٍ . وَقِيلَ : عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادٍ بْنِ نَخْرُومَ بْنِ رَيْعَةَ . وَقِيلَ : نَخْرُومَ بْنِ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ قُطَيْعَةَ بْنِ عَبْسٍ بْنِ بَغِيضٍ بْنِ الرَّيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ قَيْسٍ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ .
وَيَقَالُ لَهُ : عَنْتَرَةُ الْفَلَحَاءُ ؛ وَذَلِكَ لِتَشَقُّقِ شَفْتَيْهِ .

أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ
وَأُمُّهُ حَبَشِيَّةٌ ، يُقَالُ لَهَا : زَبِيَّةٌ . وَكَانَ لَهَا وَلَدٌ عَبِيدٌ مِنْ غَيْرِ شَدَّادٍ ، فَكَانُوا إِخْوَتَهُ لِأُمِّهِ .

نَفَى أَبِيهِ لَهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ أَبُوهُ نَفَاهُ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفَ بِهِ فَأَلْحَقَهُ بِنَسَبِهِ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ ، تَسْتَعْبِدُ بَنِي الْإِمَاءِ ، فَإِنْ أَنْجَبَ اعْتَرَفَتْ بِهِ وَإِلَّا بَقِيَ عَبْدًا .

امْرَأَةٌ أَبِيهِ وَتَحَرِيْشُهَا أَبَاهُ وَشَعْرُهُ فِي ذَلِكَ
وَذُكْرُ أَنْ عَنْتَرَةَ قَبْلَ أَنْ يَدَّعِيَهُ أَبُوهُ حَرَّشَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةً أَبِيهِ وَقَالَتْ : إِنَّهُ يُرَاوِدُنِي عَنْ نَفْسِي . فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ شَدَّادٌ وَضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا مُبْرِحًا ، وَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةُ أَبِيهِ وَكَفَّتْهُ عَنْهُ . فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهِ مِنْ الْجِرَاحِ بَكَتْ . وَكَانَ اسْمُهَا سُمَيَّةً — وَقِيلَ سُهَيْتَةً — فَقَالَ عَنْتَرَةُ فِي ذَلِكَ :

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمَعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفُ لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ظَنِّي بَعْضُفَانِ سَاحِي الطَّرْفِ ^(١) مَطْرُوفُ
تَجَلَّلَتْنِي إِذَا هَوَى الْعَصَا قَبْلِي كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ ^(٢) مَعْكُوفُ

(١) عسفان : منهلة بين الجحفة ومكة . والساجي : الساكن . والمطروف : الذي أصابت عينه طرفة ؛ وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه .

(٢) تجللتني : ألفت نفسها علي . ويعتاد : يوقى مرة بعد مرة . ومعكوف : يعكف عليه .

العَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فَبَلَّ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَضْرُوفٌ
تَنْسَى بِلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَحَقَتْ تَخْرُجُ مِنْهَا الطُّوَلَاتُ ^(١) السَّرَاعِيفُ
يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا بِالْمَاءِ تَرَكَضُهَا الشَّمُّ ^(٢) الْغَطَارِيفُ
قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ عَنْ عُرْضٍ تَصْفَرُّ كَفُّ أَخِيهَا وَهُوَ ^(٣) مَنزُوفٌ

سبب استلحاق
أبيه إياه

وذكر أن سبب استلحاق أبيه إياه أن عبساً أغارت على طييء فأصابوا نَعَمًا .
فلما أرادوا القِسْمَةَ قالوا لعنتره : لا نَقْسَمُ لَكَ نَصِيبًا مِثْلَ أَنْصَابِنَا لَأَنَّكَ عَبْدٌ . فلما
طال الْخَطْبُ بَيْنَهُمْ كَرَّتْ عَلَيْهِمْ طِيْيٌ . فَأَعْتَزَلَهُمْ عَنْتَرَةٌ وَقَالَ : دُونَكُمْ الْقَوْمَ ،
فَإِنَّكُمْ عَدَدُهُمْ . وَأَسْتَنْقَذْتُ طِيْيَ الْإِبِلِ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : كُرِّ يَا عَنْتَرَةُ . فَقَالَ :
أَوْ يُحْسِنَ الْعَبْدُ الْكُرَّ ! فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : الْعَبْدُ غَيْرُكَ . فَأَعْتَرَفَ بِهِ . فَكُرِّ
وَأَسْتَنْقَذَ النَّعَمَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ :

أَنَا الْمَجِينُ عَنْتَرَةَ كُلُّ أَمْرِيءٍ يَحْمِي حِرَّةَ
أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَالشَّعْرَاتِ الْمُشْعَرَهُ
الْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهُ

أحد أغربة
العرب

وعنتره أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة : عنتره ، وأمه زبيبة ؛ والشايب بن
عمير السعدي ، وأمه الشلكة ؛ وخفاف بن عمير الشريدي ، وأمه نذبة .

شعره في الرد على
قيس بن زهير
وهو الذي فيه
الفناء

وذكر أن بني عبس أغارت على بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير بن جذيمة
العبسي ، فانهزمت عبس ، وطلبته بنو تميم ، فوقف لهم عنتره ، ولحقتهم بكبة
من الخيل ، فخامى عنتره عن الناس فلم يُصَبْ مُذِيرٌ . وكان قيس بن زهير سيدهم ،
فساءه ما صنع عنتره يومئذ وحسده ، فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابنُ

(١) الطوالات : الخيل . والسرايف : السراع ؛ واحدها : سرعوف .

(٢) الرحائل : السروج . والشم : التي بأنوفها ارتفاع . والغطاريف : السادة الكرام .

(٣) النجلاء : الواسعة . وعن عرض : عن شق وحرف .

السَّوداءِ ! وكان قيس أكولاً . فبلغ عنتره ما قال . فقال يُعرض به قصيدته ،
التي منها الشعرُ الذي فيه الغناء وافتتح به الفرج أخبار عنتره ، وهي :

يادار عَبلَة من مَشارِقِ ^(١) مَأْسَلِ	دَرَسَ الشُّؤُونُ وعَهدُها لم يَنجَلِ
فَأَسْتَبَدَلْتُ عُفْرَ الطَّيِّبَاءِ كَأُنْمَا	أُبَارُها في الصَّيْفِ حَبَّ الفُلْفُلِ
تَمْشِي النِّعَامُ بِهَا خِلاءَ حَوْلِهِ	مَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الهَيْكَلِ
إِحْذَرِ مَحَلَّ السَّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ	وَإِذَا نَبَاكَ مَنزَلٌ فَتَحَوَّلِ

ومنها :

بَكَرْتُ تُخَوِّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنِّي	أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ الحُتُوفَ بِمَغْزَلِ ^(٢)
فَأَجَبْتُهَا أَنَّ الْمَنِيَّةَ ^(٣) مَنَهْلٌ	لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ ^(٤) لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَمِي	أَنِّي أَمْرُوٌّ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ	مِثْلِي إِذَا تَزَلُّوا بِضَنْكِ الْمَنْزَلِ
إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنَصِبًا	شَطْرِي وَأَحْمَى سَائِرِي ^(٥) بِالْمَنْصِلِ
وَإِذَا الْكَتَيْبَةُ أَجْجَمَتْ ^(٦) وَتَلَاخَظَتْ	أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخَوَّلِ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنَّنِي	فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِضَرْبَةٍ ^(٧) فَيُفْصَلِ
إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي	أَوْ لَا أَوْكَلُ بِالرَّعِيلِ ^(٨) الْأَوَّلِ
إِنْ يُلْحَقُوا أَسْرُرُزْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا	أَشْدُّ وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزَلِ

(١) مَأْسَل : رملة ؛ وقيل : جبل .

(٢) الحُتُوف : المكارة والمتالف . وعن عرض : ما يعرض منها .

(٣) المنهل : المورد .

(٤) اقني حياءك : احفظيه ولا تضييعه .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تلاخظت : نظر بعضهم إلى بعض .

(٧) الفَيْصَل : الذي يفصل بين الناس .

(٨) إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي ، أى لا أكون أول منهزم ولكنى أكون حاميتهم . والرعييل :

حين النزولُ يكون غايةً مثلنا ويفرّ كلُّ مُضَلَّلٍ ^(١) مُسْتَوْهَلٍ
والخيلُ ساهمةُ الوجوه كأنما تُسقى فوارسها نقيعَ الخنظل
ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المأكَل
وروى أن النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلّم أنشد قولَ عنبرة العبسيّ :

لنبيّ صلّى الله عليه
وسلم وقد أنشد
بيتاً له

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المأكَل
فقال صَلَّى الله عليه وسلّم : ما وُصف لي أعرابيٌّ قطُّ فأحببتُ أن
أراه إلا عنبرة .

وذكر أنه قيل لعنبرة العبسيّ : أنت أشجعُ العرب وأشدُّها ؟ قال : لا . قوله عن شجاعته
قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أقدم إذا رأيتُ الإقدام عزمًا ،
وأحجم إذا رأيتُ الإحجام حزمًا ؛ ولا أدخل موضعًا لا أرى لي مخرجًا منه .
وكنت أعتد الضعيفَ الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلبُ الشجاع
فأثنى عليه فأقتله .

وقد اختلف في كيفية مقتل عنبرة : فما ذكر أنه غزا طيًّا مع قومه بني عبس
فانهزمت عبس ، فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب ، فدخل
دغلاً وأبصره ربيثةً ^(٢) طيء ، فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه ، فقتله .

خبر مقتله

(١) المستوهل : الضعيف الفزع .

(٢) الربينة : الطليمة .

أخبار أبي دلف العجلي

نسبه وهو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل .

مكانته ومحلّه من الشجاعة وعلو المنزلة عند الخلفاء ، وعظم الغناء في المشاهد ، وحسن الأدب ، وجودة الشعر ، محلّ ليس لأحدٍ من نظرائه .

قال أبو الفرج : وذكر ذلك أجمع ممّا لا معنى له لطوله ، وفي الغرر^(١) من أخباره مقنع .

من جيد شعره وله أشعار جيّدة وصنعة كثيرة حسنة . فمن جيّد شعره :

بنفسي يا حَيَاتُ وأنتِ مني مكان الرّوح من جسد الجبان
ولو أنّي أقول مكان نفسي خلقتُ عليك بادرة الزّمان
لإقْدامي إذا ما الخيلُ حامتُ وهاب كأمّهم سحر الطّعان
ومن جيّد شعره قوله في الشيب :

في كلّ يومٍ أرى بيضاء قد طلعتُ كأنما ألقيت^(٢) في ناظر البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن نظري فما قصصتك عن همّي وعن فكري

وذكر أن أبا دلف العجلي كان في جملة من كان مع الإفشين^(٣) خيذر أراد الإفشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبي فائقه

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « وفي هذا القدر » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أنبتت » .

(٣) بالكسر كما ضبطه الزبيدي في شرح القاموس . وشعر أبي تمام يركبه :
لم يقر هذا السيف هذا الصبر في هيجاء إلا عز هذا السدين
قد كان عذرة مغرب فافتضها بالسيف فحل المشرق الإفشين
غير أن عبارة رسالة الففران (ص ١٦٦) تدل على أنه بفتح الشين وإسكان الياء .

ابن كاووس لما خرج في الجيوش المعتصمية لمحاربة بابك الخرمي، حين قتله وفتح بلاده. ثم إن الإفشين تنكر لأبي دلف فوجه يوماً بمن جاءه به ليقنتله. وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه بالقاضي أحمد بن أبي دؤاد وقال له: أدركه، فما أراك تلحقه، وأحتل في خلاصه منه كيف شئت.

قال أحمد: فضيت راکضاً حتى وافيته، فإذا أبو دلف واقف بين يديه، قد أخذ بيده غلامان له تركتان. فرميت بنفسي على السَّاط — وكنت إذا جثته دعا لي بمصلي — فقال لي: سبحان الله! ما حملك على هذا؟ قلت: أنت أجلسني هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وسأله فيه وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت: هذا قد عرف مني الرِّفق به، وليس ينفع ألا أخذه بالرَّهبة والصدق. فقمْتُ وقلت: كم تُراك قد رت في نفسك! تقتل من أولياء أمير المؤمنين واحداً بعد واحد، وتُخالف أمره في قائد بعد قائد! قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهاتِ الجواب. قال: فذلَّ حتى لصق بالأرض وبان لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف فأخذت بيده وقلت له: قد أخذته بأمر أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت. وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصر بي ذكر لي خبري مع الإفشين حدساً وفطنة، فما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألتني عما ذكره لي وهل هو كما قال. فأخبرته أنه لم يُخطئ حرفاً. قلت:

تعقيب ابن واصل
على أخبار الإفشين

إن الإفشين كان قد تمكن عند المعتصم تمكناً كثيراً، لأنه كان خرج على المعتصم بابك الخرمي في الخرمية — وهم طائفة من الباطنية — واستولى على حصون كثيرة ومعقل عظيمة، وأستفحل أمره، فجهز المعتصم إليه الجيوش العظيمة، وقدم عليها الإفشين، فحارب بابك حتى ظفر به، وتمكن الإفشين بسبب ذلك.

وكان المعتصم قد صلب بابك الخرمي بسر من رأى ، لما أتاه به الإفشين ،
ثم غضب المعتصم بعد ذلك على الإفشين وحبسه ، ثم قتله وصلبه على خشبة إلى
جانب خشبة بابك ..

إنكار ابن أبي دؤاد
الغناء عليه

وذكر أن القاضي أحمد بن أبي دؤاد كان ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً .
فأخبره المعتصم أن صديقه أبا دلف يغنى ، فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك .
فستر المعتصم أحمد بن أبي دؤاد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغنى . ففعل
ذلك وأطال . ثم أخرج ابن أبي دؤاد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه .
فلما رآه أحمد قال : سوءة لهذا من فعل ! بعد هذه السن وهذا المحلّ تضع نفسك
كما أرى ! فحجل أبو دلف من ذلك وقال : إنهم أكرهوني عليه . فقال : هبهم
أكرهوك على الغناء ، أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة .

شعر مل بن جبلة
في ملحه

وأبو دلف هو الذي قال فيه علي بن جبلة ، المعروف بالكوك :

إنما الدنيا أبو دلف بين مغزاه ومختصره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وأحق هذان البيتان المأمون حتى سلّ لسان علي بن جبلة من قفاه . وسيأتي
ذكر ذلك في أخبار علي بن جبلة .

هو وأبو البختري وحكي أن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال :

كنا عند أبي العباس المبرّد يوماً ، وعنده فتى من ولد أبي البختري القاضي
أمرّد حسن الوجه ، وفتى من ولد أبي دلف العجليّ شبيه به في الجمال ، فقال
المبرّد لابن أبي البختري : أعرف لجدك قصة ظريفة في الكرم حسنة لم يسبق
إليها . فقال : وما هي ؟ قال : دعى رجل من أهل الأدب إلى بعض المواضع ،
فسقوه نبيذاً غير الذي كانوا يشربون منه ، فقال فيهم :

تَبَيَّنَاتٍ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ لِإِشَارِ مُنْزِعٍ عَلَى مُقْتَرٍ
فَلَوْ كَانَ فِعْلُكَ ذَا فِي الطَّعَامِ لَزِمْتَ قِيَاسَكَ فِي الْمُسْكِرِ
وَلَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَأوَ الْكِرَامِ صَنَعْتَ صَنِيعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ
تَتَّبِعَ إِخْوَانَهُ فِي الْبِلَادِ فَأَغْنَى الْمُقْلَ عَنِ الْمَكْثَرِ

وبلغت الأبيات أبا البختري فبعث إليه بثلاثمائة دينار .

قال ابن عمار : فقلت : قد فعل جدُّ هذا الفتى ما هو أحسنُ من هذا . فقالوا : وما فعل ؟ قلت : بلغه أن رجلاً أفترق فقال له امرأته : أفترض في الجند . فقال :

إِلَيْكَ عَنِّي فَقَدْ كَلَّفْتَنِي شَطَطًا حَمَلَ السَّلَاحَ وَقَوْلَ^(١) الدَّارِ عَيْنِ قِفٍ
تَمْشِي الْمَنَايَا إِلَى قَوْمٍ فَأَكْرَهُهَا فَكَيْفَ أَسْعَى إِلَيْهَا عَارِي الْكَتِفِ
حَسَبْتُ أَنَّ نَفَادَ الْمَالِ غَيَّرَنِي وَأَنَّ رُوحِي فِي جَنَبِي أَبِي دُلْفِ

فأحضره أبو دلف وقال له : كم أملت امرأتك أن يكون رزقك ؟ قال : مائة دينار . قال : وكم أملت أن تعيش ؟ قال : عشرين سنة . قال : ذلك لك على علي ؟ قال : ما أملت امرأتك في مالنا دون مال السلطان . وأمر بإعطائه إيتاه . قال : فرأيت وجه ابن أبي دلف تهلّل ، وأنكسر ابن البختري .

وحكى علي بن جبلة العكوك قال :

زُرْتُ أَبَا دُلْفٍ بِالْجَبَلِ ، فَكَانَ يُظْهِرُ مِنْ بَرِّي وَإِكْرَامِي وَالتَّحَنُّنِ بِي أَمْرًا
مُفْرَطًا ، حَتَّى تَأَخَّرْتُ عَنْهُ حِينًا حَيَاءً . فَبَعَثَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ عَيْسَى فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ
الْأَمِيرُ : قَدْ انْقَطَعَتْ عَنِّي ، وَأَحْسَبُكَ قَدْ اسْتَقَلَّتْ بَرِّي وَإِكْرَامِي ، فَلَا يُغْضِبُنِيكَ
ذَلِكَ ، فَسَازِيدُكَ فِيهِ حَتَّى تَرْضَى . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا قَطَعَنِي إِلَّا إِفْرَاطُهُ فِي الْبَرِّ ،
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ نِعْمَةٍ وَهَلْ يُرْتَمَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ
وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَأَفْرَطْتُ فِي بَرِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

(١) في الأغاني : « وقيل » .

فَمِلَّانَ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَلِّمًا أَزُورُكَ فِي الشَّهْرِ يَوْمًا أَوْ (١) الشَّهْرِ
فَإِنْ زِدْتَنِي بَرًّا تَزِيدْتُ جَفْوَةً وَلَمْ تَلْقُنِي طُولَ الْحَيَاةِ إِلَى الْخَشْرِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْقِلٌ أَسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَمَا إِنْ الْأَمِيرَ لَتَعْجَبُهُ
هَذِهِ الْمَعَانِي .

فَلَمَّا أَوْصَلَهَا إِلَى أَبِي دُلْفٍ قَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشْعَرُهُ وَأَدَقَّ مَعَانِيَهُ ! وَأَعْجَبْتُهُ .
وَأَجَابَنِي لَوْقَتَهُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَدِيهَةِ حَاضِرَ الْجَوَابِ :

أَلَا رُبَّ ضَيْفٍ طَارِقٍ قَدْ بَسَطْتُهُ وَأَنْسَتُهُ قَبْلَ الضِّيَافَةِ بِالْبِشْرِ
أَتَانِي يُرْجِيْنِي فَمَا حَالُ دُونِهِ وَدُونَ الْقِرَى وَالْعُرْفِ مِنْ نَائِلِي سِتْرِي
وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَى بَقْصَدِهِ إِلَى وَبِرًّا زَادَ فِيهِ عَلَى بَرِّي
فَزَوَّدْتُهُ مَالًا يَقِلُّ بَقَاؤُهُ وَزَوَّدَنِي مَدْحًا يَدُومُ عَلَى الدَّهْرِ
قَالَ : وَبَعَثَ الْأَبْيَاتَ إِلَىَّ مَعَ وَصِيفٍ ، وَبَعَثَ إِلَىَّ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقُلْتُ حِينَئِذٍ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبِي دُلْفٍ الْآيَاتِ

وَحَكِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ :

اعتراف ابن جبلة
بالتقصير في حقه

بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ مَعْقِلٍ ، وَنَحْنُ إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ ، إِذْ مَرَّ بِقَصْرِ ، فَأَشْرَفْتُ
مِنْهُ جَارِيَتَانِ . فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى : هَذَا أَبُو دُلْفٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ :
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ

فَقَالَتْ الْأُخْرَى : أَوْ هَذَا هُوَ ؟ قَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَرَاهُ مِنْذُ سَمِعْتُ
مَا قِيلَ فِيهِ . فَأَلْتَفْتُ أَبُو دُلْفٍ إِلَى مَعْقِلٍ وَقَالَ : مَا أَنْصَفْنَا عَلَى بَنِ جَبَلَةٍ وَلَا
وَفَيْنَاهُ حَقَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفِي » مَكَانَ « أَوْ » .

أخبار سعيد بن عبد الرحمن

قد مضى نسبُ جدِّه حَسَّان ، وهو شاعر من شعراء الدَّولة الأموية ، متوسط طبقتَه في الشعر
في طبقتَه ، ليس معدوداً من الفُحول .

وفد إلى الخلفاء من بني أمية فمدَّحهم ووَصَّلوهُ ، ولم تكن له نِباهة هو وخلفاء
بني أمية أيَّه وجدُّه .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن وفد على هشام بن عبد الملك ، وكان جميل الوجه . وأختلف إلى عبد الصَّمَد بن عبد الأعلى ، مؤدِّب الوليد بن يزيد ، وكان
لوطياً زنديقاً ، فأرادهُ على نفسه . فدخل سعيدٌ على هشام مُغضباً وهو يقول :
إنه والله لولا أنت لم يَنْجُ مني سالماً عبد الصَّمَد
فقال هشام . ولم ذا ؟ فقال :

إنه قد رام مني خُلة لم يرُمنها قبْلَه مني أحدٌ
فقال : وما هي ؟ فقال :

رام جهلاً بي وجهلاً بأبي يُدخل الأفعى إلى غِيل الأسد
فضحك هشامٌ وقال : لو فعلتَ به شيئاً لم أنكر عليك .

وذكر أن سعيد بن عبد الرحمن سأل أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم
حاجة له . فكلَّم فيها سليمان بن عبد الملك ، فلم يَقضها له . ففزع فيها إلى
غيره ، فقضاها . فقال :

سُئِلتَ فلم تَفعل وأدركتُ حاجتي تَوَلَّى سواكم حمداً وأصطناعاً

لم يقض له ابن
حزم حاجة
وقضاها غيره
فهجاه

أَبَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأَى مُقَصَّرٌ وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بِأَعْيَا
إِذَا مَا أَرَادَتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

أوصى ابن الرقاع رجلاً من الأنصار قال لعدى بن الرقاع : اكتبني شيئاً من شعرك . قال : ومن أيّ العرب أنت ؟ قال : رجلٌ من الأنصار . قال : منكم القائل :

إِنَّ الْحَمَامَ إِلَى الْحِجَازِ يَهِيْجُ لِي طَرَبًا تَرْتَمُّهُ إِذَا يَتَرَّمُ
وَالْبَرْقُ حِينَ أَشْيَمُهُ مُتِيَامِنًا وَجَنَائِبُ الْأَرْوَاحِ حِينَ تَنْسَمُ

فقال له : سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . فقال له : عليكم بصاحبكم فأكتب شعره ، فليست تحتاج معه إلى غيره .

من شعره وهذا الشعر من قصيدة ، منها :

بَرَحَ الْخَفَاءُ فَلَسْتُ^(١) مَابِكَ تَكْتُمُ وَالشَّوْقُ يُظْهِرُ مَا تُسِرُّ فَيُعْلَمُ
وَحَمَلْتُ سَقْمًا مِنْ عِلَاقِ حُبِّهَا وَالْحُبُّ يَعْلَقُهُ الصَّحِيحُ فَيَسْقَمُ
عُلُوِيَّةً أُمَسْتُ وَدُونَ مَرَايَا مِصْرَارُ مِصْرَ وَعَابِدُ^(٢) وَالْقَلْزَمُ
خَوْدٌ تُطِيفُ بِهَا نَوَاعِمُ كَالدَّمَى مِمَّا أَصْطَفَى ذُو النِّيْقَةِ^(٣) الْمُتَوَسِّمُ
حُلَيْنَ مَرَجَانَ الْبُحُورِ وَجَوْهَرًا

ومنها :

لَوْلَجَّ ذُو قَسَمٍ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ مُشَبَّهًا لِبَرِّ الْقَسَمِ
مِنْ أَجْلِهَا تَرَكِي الْقَرَارَ وَخَفَضَهُ وَتَجَشَّيْتُ مَا لَمْ أَكُنْ أَجْشَمُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فأى » مكان « فليست » .

(٢) عابد : جبل بمصر . والقلم : بلد قرب جبل الطور ، إليها يضاف بحر القلزم .

(٣) النيقة : التخير .

ولقد كُتِمَتْ غَدَاةً بَانَتْ حَاجَةً فِي الصَّدْرِ لَمْ يَعْلَمْ ^(١) بِهَا مُتَكَلِّمٌ
رَقْرَاقَةٌ فِي عُنْفَوَانٍ شَبَابِهَا فِيهَا عَنِ الْخُلُقِ الدَّقِيقِ تَكْرُمٌ
ضَنَّتْ عَلَى مُعَرِّى بَطُولِ سُؤَالِهَا صَبَّ كَمَا يَسَلُ الْغَنَى لِلْعَدَمِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شِعْرَهُ الَّذِى فِيهِ الْغِنَاءُ
ابن حسان ، هو قوله :

عَتَقَ الْفَوَادُ مِنَ الصَّبَا وَمِنَ السَّفَاهَةِ وَالْعَلَاقِ
وَحَطَّطَتْ رَحْلَى عَنْ قَلْوِ صِ الْغَىِّ فِي قُلُوبِ عِتَاقِ
وَرَفَعَتْ فَضْلَ إِزَارَى الْإِ مَجْرُورٍ عَنْ قَدَمَى وَسَاقِ
وَكَفَفَتْ غَرْبَ النَّفْسِ حَتَّى مَا تَتَوَقَّ إِلَى مَتَاقِ

(١) فى الأصل : « لم يك لى » مكان « لم يعلم » .

أخبار الأخطل (*)

هو غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن ^(١) سَيَّحان بن عمرو بن
القدو كس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن
تغلب . ويكنى : أبا مالك .

وقيل : هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة .
ويقال لسلمة : سلمة اللحام .

ويقال : إن النعمان بن المنذر بعث بأربعة أرماح لفرسان العرب . فأخذ
أبو براء عامر بن مالك رُمحاً ، وسلمة بن طارقة اللحام — جد الأخطل — رُمحاً ،
وأنس بن مدركة ^(٢) رُمحاً ، وعمرو بن معد يكرب رُمحاً .

والأخطل لقبٌ غلب على غياث بن غوث . قيل : إنه هجا رجلاً من قومه ،
فقال : يا غلام ، إنك لأخطل . فغلبت عليه . والأخطل : السقي .

وكان الأخطل نصرانياً من أهل الجزيرة : ومحلّه في الشعر أكبر من أن
يحتاج إلى وصف .

وهو وجريز والفرزدق طبقة واحدة . جعلها ابنُ سلام أولَ طبقات الإسلام .
ولم يقع إجماعٌ على أحدهم أنه أفضلهم . ولكل واحدٍ منهم طبقةٌ تفضّله
على الجماعة .

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار الأخطل حديثاً قصيراً عن « البردان » المغني . مرعته ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ويقال : ابن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مدرك » .

وذكر الأصمعي أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين طريقته في الشعر فيُظهرها^(١).

بين نوح بن جرير
وأبيه في شأنه

وحكى نوح بن جرير قال :

بيننا أنا آكل مع أبي يوماً ، وفي فيه لُقمة وفي يده أخرى ، إذ قلتُ : يا أبا ،
أنت أشعرُ أم الأخطل ؟ تجرّض بالتي في فيه ورعى بالتي في يده ، وقال : يا بُني ،
لقد سررتني وسؤتني ، فأما سرورك إني فلتمهّدك لمثل هذا وسؤالك عنه ؛ وأما
ما سؤتني به فلذِكرك رجلاً قد مات ! يا بُني ، أدركتُ الأخطل وله نابٌ واحد ،
ولو أدركته وله ناب آخر لأكلني به . وأعاني عليه خصلتان : كِبْرُ سِنِّ ،
وخبثُ دين .

وسئل حماد الراوية عن الأخطل فقال : ما تسألونني عن رجل قد حَبَّبَ إلى حماد وقد سئل عنه شعره النصرانية .

لأبي عمرو فيه

وقال أبو عبيدة : قال أبو عمرو :

لو أدرك الأخطل يوماً من أيام الجاهلية ما قدّمتُ عليه أحداً .
ويقال : إن الأخطل أدركه جريرٌ وقد تحطّم . وكان الأخطل أسنَّ من
جرير .

لأبي عبيدة
فيه

وكان أبو عبيدة يقول :

أشعر^(٢) أهل الإسلام : الأخطل ، ثم جرير ، ثم الفرزدق .
وكان أبو عمرو يُشَبِّه الأخطل بالنابغة ، لصحة شعره .

هو وعبد الملك
ابن مروان

وذكر أن الأخطل قال يوماً لعبد الملك بن مروان : أمير المؤمنين ، زعم
ابن المراجعة أنه يبلغ مدّحتك في ثلاثة أيام ، وقد أقمت في مدّحتك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « فيطيرها » . (٢) في الأغاني : « شعراء » .

* خَفَّ القَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا *

سنة ، فما بلغتُ كُلَّ ما أردتُ . فقال له عبد الملك : فَأَسْمَعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .
فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا .

قال الراوى : فرأيتُ عبد الملك يتناول لها . ثم قال : ويحك يا أَخْطَلُ ! تريد
أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعرُ العرب ؟ قال : أكتفى بقول أمير المؤمنين .
فَأَمْرُ لَهُ بِجَفَنَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَّتْ دَرَاهِمُ ، وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ خِلْعَةً^(١) . وَخَرَجَ بِهِ
مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ : هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ! هَذَا أَشْعَرُ الْعَرَبِ !

وقيل : لما أَنشَدَ الْأَخْطَلُ عَبْدَ الْمَلِكِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَبَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :
شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
قال عبد الملك : هَذِهِ الْمَرْمُوزَةُ ! وَاللَّهِ لَوْ وَقَعَتْ عَلَى زُبُرِ الْحَدِيدِ لَأَذَابَتْهَا ! ثُمَّ أَمَرَ
لَهُ بِخَلْعٍ . فُخِّلَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غَابَ فِيهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ لَكُلِّ قَوْمٍ شَاعِرٌ ، وَإِنْ
الْأَخْطَلُ شَاعِرُ بَنِي أُمَيَّةَ .

وقيل : أَنشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَوْلَ كَثِيرٍ :
فَمَا تَرَكُوهَا عَنَوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِ أُسْتَقَالَهَا
فَأَعْجَبَ بِهَا . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا قُلْتُ لَكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُ مِنْهُ .
قال : وَمَا قُلْتُ ؟ قال : قُلْتُ :

أَهْلُوا مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَأَصْبَحُوا مَوَالِيَّ مَلِكٍ لَا طَرِيفَ وَلَا غَضَبٍ
جَعَلْتُهُ لَكَ حَقًّا وَجَعَلْتَ ذَاكَ أَنْتَ أَخَذْتَهُ غَضَبًا . قال : صَدَقْتَ .

وحكى شيخٌ من قُرَيْشٍ قال :
رَأَيْتُ الْأَخْطَلُ خَارِجًا مِنْ عِنْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَلَمَّا أَعْتَزَلَ^(٢) دَنُوتُ

أعجب عبد الملك
ببيت لكثير
فأنشده خيراً منه

تفضيله نفسه على
جرير والفرزدق

(١) في الأغاني : « وألقى عليه خلعاً » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « انحدر » .

منه ققلت : يا أبا مالك ، مَنْ أشعرُ العرب ؟ قال : هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم — يعنى جريراً والفرزدق — ققلت له : فأين أنت منهما ؟ فقال : أنا واللات أشعرُ منهما . خلف باللات هزواً واستخفاً بدينه .

وذكر أن رجلاً من بني شيبان جاء إلى الأخطل فقال : يا أبا مالك : إنا نصيحة رجل من شيبان له أن يسجو جريراً ؛ وإن كنا بحيث تعلم من أفتراق العشيرة وأتصال الحرب والعداوة ، تجمعنا ربيعة ؛ وإن لك عندى نصحاً . قال : هاته ، فما كذبت . قلت : إنك هجوت جريراً ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غنى عن ذلك ، والإسلام^(١) ييسط لسانه بما يقبض لسانك عنه . ويسب ربيعة سباً لا تقدر على سب مضر بمثله ، والمُلك فيهم والثبوة قبله . فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته . فقال : صدقت في نصحك وعرفت مرادك ، وصلتك رحم ! فوالصليب والقربان لأتخلصن إلى بني كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزّيه ويشملهم عارُه . ثم أعلم أن العالم بالشعر لا يبالي — وحقّ الصليب — إذا مر به البيت السائر الجيد أمسّم قاله أم نصرانيّ .

وحكى أن الأخطل قدّم على عبد الملك بن مروان ، فنزل على سرجون^(٢) هو وعبد الملك كاتبه . فقال عبد الملك : على مَنْ نزلت ؟ فأخبره . فقال : قاتلك الله ! ما أعلمك بصالح المنازل ! فما تريد أن يُنزلك ؟^(٣) قال : درمك^(٤) من درمكم ، ولحم وخمر من بيت رأس^(٥) . فضحك عبد الملك وقال له : ويلك ! وعلى أى شيء

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولا سيما أنه » مكان « والإسلام » .

(٢) كذا في الأصل ، وهي رواية الطبري أيضاً . والنزى في المقدم الفريد (٢ : ٣١٧) : « سرحون » بالحاء المهملة .

(٣) أى ما يبركه به .

(٤) الدرهم : دقيق الحوارى .

(٥) بيت رأس : اسم لقريتين معروفتين بالكروم والخمر .

أَقْتَنَلْنَا إِلَّا عَلَى هَذَا ! ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُسَلِّمُ فَنَفَرَضَ لَكَ فِي النَّيِّ وَنُعْطِيكَ عَشْرَةَ آلَافِ
دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : وَكَيْفَ بِالْخَمْرِ ؟ قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهَا ، فَإِنْ أَوْلَهَا لَمْ تُرْ وَإِنْ آخَرَهَا
لَسُكْر ! قَالَ : أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَلِكَ ، فَإِنْ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ لِمَنْزِلَةٍ مَا مُلْكُكَ فِيهَا
إِلَّا كَعُلْقَةٍ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ بِالْإِصْبَعِ . فَضَحَكَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَزُورُ الْحِجَّاجَ فَإِنَّهُ
كَتَبَ يَسْتَزِيرُكَ ؟ قَالَ : أَطَاعُكَ أَمْ كَارَهُ ؟ قَالَ : بَلْ طَاعَ . قَالَ : مَا كُنْتُ لِاخْتَارَ
نَوَالَهُ عَلَى نَوَالِكَ ، وَلَا قُرْبَهُ عَلَى قُرْبِكَ ، إِنِّي إِذَا لَكِمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كُمُتَابَعٍ بِمَرْكَبِهِ ^(١) حِمَارًا تَخَيَّرَهُ عَنْ ^(٢) الْفَرَسِ الْكَرِيمِ
فَأَمَرَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَهُ بِمَدِيحِ الْحِجَّاجِ ، فَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ :
صَرَمْتُ حِبَالَكَ زَيْنَبُ وَرَعُومُ وَبَدَا الْمُجْمَعُ مِنْهُمَا الْمَكْتُومُ
وَوَجَّهَ الْقَصِيدَةَ مَعَ ابْنِهِ إِلَيْهِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ .

وَكَانَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ عَاصِيًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَقَرِ قَيْسِيَا . ^(٣)
فَاسْتَنْزَلَهُ مِنْهَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَمَّنَّهُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ يُخَوِّفُ عَبْدَ الْمَلِكِ مِنْهُ :

شعره يخوف
عبد الملك من
زفر بن الحارث

بَنَى أُمَيْمَةً إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِيْتُنَ فِيكُمْ أَمْنًا زُفَرُ
مُفْتَرِشًا كَأَفْتَرِاشِ الْكَلْبِ ^(٤) كَلَمَكَلَهُ لَوْعَةً كَانَتْ فِيهَا لَكُمْ ^(٥) جَزَرُ

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا اسْتَنْزَلَ زُفَرَ مِنْ قَرْقِيسِيَا وَأَمَّنَّهُ أَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ .
فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ ذِي الْكَلَّاعِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَكَى . فَقَالَ لَهُ :
مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَسَيْفُ هَذَا يَقْطُرُ دَمًا مِنْ دِمَائِهِ
قَوْمِي فِي طَاعَتِهِمْ لَكَ وَخِلَافِهِ عَلَيْكَ ، ثُمَّ هُوَ مَعَكَ عَلَى السَّرِيرِ وَأَنَا عَلَى الْأَرْضِ !

هو وعبد الملك
وذو الكلاع
في أمر زفر

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لِيرْكَبِهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مِنْ » . (٣) قَرْقِيسِيَا : بَلَدٌ عَلَى الْفُرَاتِ .

(٤) فِي رَوَايَةٍ : « الْلَيْث » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « فِيهَا لَهُ » .

فقال : إني لم أجلسه معي أن يكون أكرم عليّ منك ، ولكنّ لسانه لسانی وحديثه يُعجّني . فبلغت الأخطل وهو يشرب ، فقال : أما والله لأقومن في ذلك مقاماً لم يقم فيه ابنُ ذى الكَلّاع . ثم خرج حتى دخل على عبد الملك ، فلما ملا عينه منه قال :

وكأسٍ مثل عين الديك صرفٍ تنسى الشاربين لها المقولاً
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولاً
مشى قرشياً لا شك فيها وأرخی من مآزره الفضولاً

فقال له عبد الملك : ما أخرج هذا منك إلا خُطة في رأسك . قال : أجل والله يا أمير المؤمنين ، حين تُجلس هذا عدوّ الله معك على سريرك ، وهو القاتل بالأمس :

وقد يَنْبُت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيأ

فقبض عبدُ الملك رجله وضرب بها صدر زُفر قلبه عن السرير ، وقال : لا أذهب الله حزازات تلك الصدور ! فقال : أنشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي أعطيتني ! فكان زُفر يقول : ما أيقنتُ بالموت قطُّ إلا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال .

قوله في فضله الشعراء .

وذُكر أن الأخطل قال :

فضلتُ الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحقونني فيه . فأما النسيب فقولی :

ألا يا أسلمى يا هندُ هندَ بنى بدرٍ وإن كان حيّاناً عدى آخر الدهرِ
من الخفريات البيض أماً وشاحها فيجری وأما القلبُ^(١) منها فلا يجرى

(١) القلب : السوار .

تموت وتحيا بالضَّجِيع وتَلْتَوِي بِمُطَرِّدِ الْمُتَنِّينِ مُنْبِتِ الْخَصْرِ
وقولى فى المديح :

نفسى فداه أمير المؤمنين إذا أبدى النواجز يوماً عارم^(١) ذَكَرُ
الخائضُ الغمرة الميمون طائرُه خليفة الله يُسْتَسْقَى به المطر
وقولى فى الهجاء :

وكنْتَ إذا لقيتَ عبيدَ تيم وتياً قلتَ أيُّهم العبيدُ
لثيمُ العالمين يسود تياً وسيدُّهم وإن كرهوا مسودُ
قال عبد الخالق بن حنظلة الشيباني ، راوى هذا الخبر :
وصدق لعمري ، إنه فضلهم .

وذكر أن أعرابياً طلق زوجته فتزوجها الأخطل . وكان الأخطل قبل شعره فى مطلقة
ذلك قد طلق امرأته . فبينما هى معه إذ ذكرت زوجها الأول ، فتفتست ، تزوجها
فقال الأخطل :

كلانا على هم بيت كأنما بجنبه من مس الفراش قروحُ
على زوجها الماضى تنوح وإنى على زوجتى الأخرى كذاك أنوح
وذكر أن الأخطل هجته جارية من قومه ، فقال لأبيها : يا أبا الدُّلَماء ، إن شعره فى امرأة
ابنتك تعرّضت لى فأكفنيها^(٢) . فقال له : هى امرأة مالكة لأمرها .
فقال الأخطل :

ألا أبلغ أبا الدُّلَماء عني بأن سنان شاعركم قصيرُ
فإن يطعن فليس بنى غناء وإن يطعن فمطعنه يسير

(١) العارم : الشديد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاكفها » .

متى ما ألقه ومعى سلاحى يخرّ على القفا وله ^(١) نَحِير
فشى أبوها فى رجال قومه إلى الأخطل ، فكلموه . فقال : ما مضى قد
مضى ولا أزيد .

وذكر أن الأخطل دخل على عبد الملك بن مروان وعنده جرير^٢ ، فقال : الهجاء بينه وبين
جرير فى حضرة
عبد الملك وقصة
أبي سواج
يا أخطل ، هذا — يعنى جريراً — يسبك ! وجرير جالس . فأقبل عليه جرير
وقال : أين تركت خنازير أمك ؟ قال : راعية مع أعيار أهلك ^(٢) ، وإن
أتيتنا قرينك منها . فأقبل جرير على عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، إن راحة
الحجر لتفوح منه . فقال : صدق يا أمير المؤمنين ، وما أعتر من ذلك . ثم قال :
تعيب الخمر وهى شراب كسرى ويشرب قومك العجب العجيباً
مئى العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعيباً

والبيت الثانى للأخطل إنما يفهم بذكر حكاية عجبية أوردها أبو الفرج ،
وهى : أن أبا سواج عبّاد بن خلف الضبى جاور بنى يربوع ، وكانت له فرس
يقال لها : بدوة ، وكانت لصرد بن جمرّة اليربوعى فرس يقال لها : القضيبي ،
فتراهنا عشرين بعشرين ، فسبقت بدوة ، فظالمه صرد بن جمرّة حقّه ومنعه
سبقه ، وجعل صرد يفجر بأمرأة أبي سواج . ثم إن أبا سواج ذهب إلى البحرين
يمتار ، فلما أقبل راجعاً ، وكان رجلاً معجباً بنفسه ، جعل يقول وهو يحدو :

* ياليت شعرى هل بفت من بعدى *

فسمع قائلاً يقول من خلفه :

* نعم بمكوى قفاه جعدى *

فعاد إلى قوله : فأجابه بمثل ذلك . وقدم إلى منزله فأقام مدة . فتغاضب صرد

(١) وهى رواية الديوان . والذى فى الأغاني المطبوع : * يخر على قفاه فلا يبحر * .

(٢) فى الأغاني : « أمك » .

ابن جَمْرَةَ على امرأة أبي سُوَاج وقال لها : لأَرْضِي أو تَقْدِي لِي من أَسْتِ أَبِي سُوَاج سِيراً . فأخبرت زوجها بذلك . فقام إلى نَعْجَةٍ له فذبحها وَقَدَّ من باطن أَلَيْتِها سِيراً فَدَفَعَه إليها . فجعله صُرْدُ بن جَمْرَةَ في نَعْلِهِ ، وقال لقومه : إذا أَقْبَلْتُ وفيكم أَبِي سُوَاج فَسَلُونِي : من أين أَقْبَلْتَ ؟ ففعلوا . فقال : مِنْ ذِي بِلْيَانٍ ^(١) ، وأريد ذَا بِلْيَانٍ . وفي نَعْلِي شرا كان من أَسْتِ إنسان . فقام أَبُو سُوَاج فَطَرَحَ ثوبه وقال : أُنْشِدْكُمْ اللَّهَ ! هل ترون بَأْساً ؟ ثم أمر أَبُو سُوَاج غُلامين له راعيين أن يأخذا أُمَةً له فيتراوحاها ، ودفع إليهما عُسّاً وقال : لئن قطرت منك قطرة في غير العُصِّ لَأَقْتُلَنَّكَما . فباتا يترأوحانها ويصُبَّان ما جاء منهما في العُصِّ . وأمرهما أن يحلبا عليه . فحلبا حتى ملأه . ثم قال لأمرأته : والله لتسقيته صُرْداً أو لأقتلَنَّكَ . وأختبأ وقال : ابغى إليه حتى يَأْتِيكَ . فأتاها كعادته ، كما كان يَأْتِيها . فرحبت به وأستبظَّأته . ثم قامت إلى العُصِّ فناولته إِيَّاه . فلما ذاقه رأى طعماً خبيثاً وجعل يَتَمَطَّقُ ^(٢) من اللبن الذي شرب ، وقال : إني أرى لبنكم خائراً ، أحسب إبلكم رعت السَّعدان . قالت : إن هذا من طول مُكْنَثِهِ في الإِناء ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا شَرِبْتَهُ . فلما وقع في بطنه وجد الموت . فخرج إلى أهله ولا يَعْلَم أصحابه بشيء من أمره . فلما جَنَّ على أَبِي سُوَاج الليل أمر أهله وغلما نه فَأَنْصَرَفُوا إلى قومه ، وخلف الفرس وكلبه في الدار ، فجعل الكلبُ يَنْبَحُ والفرسُ يَصْهَلُ ، وذلك ليظن القومُ أنه لم يَرَحِلْ . فساروا ليلتهم والدارُ ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعُسه . فلما أصبح ركب فرسه . وأخذ العُصَّ ، فَأَتَى مجلس بني يَرْبُوع فقال : جزاكم الله من حيران خيراً ، لقد أَحْسَنْتُمُ الجوار وفعلتم ما كنتم أهله . فقالوا : يا أبا سُوَاج ، ما بدا لك في الأنصراف . عَنَّا ؟ فقال : إن صُرْدُ بن جَمْرَةَ لم يكن فيما بيني وبينه مُحْسِناً ، وقد قلتُ في ذلك :

(١) ذو بليان : موضع .

(٢) يتمطق : يتنوق .

إِنِّ اللّٰئِي إِذَا سَرَى فِي الْعَبْدِ أَصْبَحَ^(١) مُسْمَعًا
أَتُنَالُ سَلَمِي بَاطِلًا وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلَدًا
صُرِدَ بَن جَمَرَةٍ هَلْ لَقِيَا سَتَ رَثِيئَةً لَبَنًا^(٢) وَعَصْدًا

ألا وأعلموا أن هذا القَدَح قد أحبل منكم رجلاً ، وهو صُرِد بن جَمَرَةٍ . ثم رى
بالْعَس على صخرة فأنكسر . وركض فرسه وتنادوا : عليكم الرجل ، فأعجزهم .
ولحق بقومه . فقال في ذلك عُمر بن لُجَأ التَّيْمِي :

تُصَحَّحُ يَرْبُوعٌ سِبَالًا لَثِيمَةً بِهَا مِنْ مَنِيِّ الْعَبْدِ رَطْبٌ وَيَابِسٌ
وإِيَّاهُ يَعْنِي الْأَخْطَلُ بِقَوْلِهِ يُعِيرُ جَرِيرًا :

تَعْيِبَ الْحَمْرُ وَهِيَ شَرَابٌ كَسَرَى وَيَشْرَبُ قَوْمُكَ الْعَجَبَ^(٣) الْعَجِيَا
مَنِيُّ الْعَبْدِ عَبْدُ أَبِي سُوَاكِ أَحَقُّ مِنَ الْمُدَامَةِ أَنْ تَعْيِيَا
وحكى إسحاق بن عبد الملك التَّوْفَلِي قال :

قدمت الشام وأنا شابٌ أطوفُ كنائسها ، فدخلتُ كنيسة دِمَشْق ، فإذا
الأخطلُ بها محبوس ، فجعلتُ أنظر . فسأل عني ، فأخبر بنسبي . فقال : يا فتى ،
إنك رجلٌ شريف ، وإني أسألك حاجةً . فقلتُ : حاجتك مقضية . قال : إن
القسَّ حبسني هاهنا . فتكلمه ليُخَلِّي عني . فأتيتُ القسَّ فأُتسبتُ له . فرحب بي
وعظَّم . وقلت : إن لي إليك حاجةً . قال : وما حاجتك ؟ قلت : الأخطل .
قال : أعيدك بالله من هذا ! مثلك لا يتكلم في فاسق يأخذ أعراض الناس
ويهجوهم ! فلم أزل أطلبُ إليه حتى مضى متكئاً على عصاه ، فوقف عليه ورفع
عصاه وقال : يا عدو الله ، أتعوذ تشتمُّ الناس وتهجوهم وتقذفُ المحصنات ! وهو

(١) المسمغند : المرتوى من اللبن .

(٢) الرثيئة : اللبن الحامض . والعصد : تحريك العصيدة .

(٣) في الأصل : « العجايا » .

يقول : لستُ بعائد ولا أفعل ، ويستخذي له . فقلت له : يا أبا مالك ، الناس يهابونك ، والخليفة يُكرمك ، وقدرُك في الناس قدرُك ، وأنت تخضع لهذا هذا الخُضوع وتستخذي له ! فجعل يقول : إنه الدين .

هو وامراته
واسقف مر بهما
وذُكر أن امرأة الأخطل كانت حاملاً ، فمر الأُمّيقف يوماً ، فقال لها :
ألحقية فتمسحي به . فعدت فلم تلحق إلا ذنب حمارة ، فتمسحت به ورجعت
فأخبرته . فقال لها : هو وذنب حمارة سواء .

هو وهشام
في الإسلام
وقيل : سمع هشامُ بن عبد الملك الأخطل يقول :
وإذا أفقرت إلى الذخائر لم تجد ذُخراً يكون كصالح الأعمال
فقال : هنيئاً لك يا أبا مالك هذا الإسلام ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ
مُسلماً في ديني .

هو وثقيل
وذُكر أن الأخطل بينما هو جالسٌ يتحدث مع امرأة من قومه ، وبين يديه
باطية من شراب ، والمرأة تتحدث وهو يشرب ، إذ دخل رجلٌ فجلس . فثقل على
الأخطل وكره أن يقول : قم ، استحياء منه . وأطال الرجل الجلوس إلى أن أقبل ذباب
فوقع في الباطية في شرابه . فقال له الرجل : يا أبا مالك ، الذباب في شرابك . فقال :
وليس القذى بالعود يسقط في الإناء ولا بذباب خطبُه أيسر الأمر
ولكنَّ شخصاً لا نُسرُّ بقربه رمتنا به الفيطان من حيث لا ندري
فقام الرجل وأنصرف .

مدحه عكرمة بن
زبى
وذُكر أن الأخطل قدم الكوفة فأتى حَوْشب بن رُوَيْم الشَّيباني ، فقال :
إني تحملتُ حمالتين لأحقن بهما دماء قومي . فنهزه . فأتى سيار بن الفريمة ^(١) ،
فسأله ، فأعذر . فأتى عكرمة القياض ، وكان كاتباً لبشر بن مروان وإلى العراقيين

(١) في بعض أصول الأغاني : « البزيمة » .

لأخيه عبد الملك ، فسأله وأخبره بما رَدَّ عليه الرجلان . فقال : أما إني لا أنهرَكَ ولا أعتذر إليك ، ولكنني أعطيتك إحداها عيناً والأخرى عَرَضاً .

أول مدحه
عكرمة بن ربي

وحدَّث أمر بالكوفة فاجتمع له الناسُ في المسجد ، فقبل للأخطل : إذا أردت أن تُكَافِءَ عِكرمة يوماً فاليوم . فلبس جُبَّةَ خَزٍّ وَرَكَبَ فرساً وتقلَّدَ صلياً من ذهب ، وأتى باب المسجد فنزل عن فرسه . فلما رآه حَوْشِبٌ وسيَّار نَكَّسَ رأسيهما . فقال له عِكرمة الفَيَّاض : إلينا يا أبا مالك . فأبتدأ يُنشدُه قصيدته التي أولها فيها الغناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار الأخطل ، وهي :

لمن الديارُ بجائِلٍ ^(١) فُوَعَالٍ	دَرَسْتُ وَغَيْرَهَا مِنبُونُ خَوَالِي
دَرَجَ البوارِخُ فوقها فتَكَرَّرَتْ	بعد الأنيسِ معارفُ الأَطْلَالِ
دِمْنٌ تُزَعِزُهَا الرياحُ وتارَةً	تَعْفُو بِمُرْتَجِزِ السَّحَابِ نَقَالِ
فَكأنما هي من تقادِمِ عهدِها	وَرَقٌ نُشِرْنَ من الكتابِ بَوَالِي

حتى أَنتهى إلى قوله :

إِنَّ ابنَ رَبِيعِي كَفَانِي سَيِّئُهُ	ضِغْنُ العُدَاةِ وَنَبْؤَةُ ^(٢) البُخَالِ
أَغْلَيْتَ حينَ تَوَا كَلْتَنِي وَائِلٌ	إِنَّ المَكَارِمَ عِنْدَ ذَاكَ غَوَالِي
وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ رِيبَعَةً كُلَّهَا	وَكَفَيْتَ كُلَّ مُوَاكِلٍ خَذَالِ
كَابْنَ الفَرِيعَةِ ^(٣) أَوْ كَأَخَرَ مِثْلِهِ	أَوَّلِي لَكَ ^(٤) ابْنَ مُسَيْمَةِ الأَجْمَالِ
إِنَّ اللَّئِيمَ إِذَا سَأَلْتَ بِهِرْتَهُ	وَتَرَى الكَرِيمَ يَرَّاحُ كَالْمُخْتَالِ
وَإِذَا عَدَلْتَ بِهِ رَجَالاً لَمْ تَجِدْ	فِيضَ القُرَاتِ كَرَاشِحِ الأَوْشَالِ

فَجعلَ عِكرمة يَكْتَبُهَجَ ويقول : هذا والله أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ !

(١) حائل : موضع باليمامة . ووعال : جبل بسماوة كلب بين الكوفة والشام .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ضغن العدو وغدرة المحتال » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « البزيعه » . وفي الديوان (ص ١٥٩) : « مثل ابن بزعة » .

(٤) أولي لك : ويل لك .

ثم ذكر أبو الفرج :

أخبار سائب خاثر

ولأخيه وهو مولى بني كيث . وأصله من بني كسرى . وأشترى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ولأخيه من مواليه .
وقيل : بل اشتراه فأعتقه .

وقيل : بل كان على ولائه لبني كيث ، وإنما أقطع إلى ابن جعفر ولزمه وعُرف به .

وكان يبيع الطعام بالمدينة . واسم أبيه الذي أعتقه بنو ليث « يسار »^(١) .
قيل : وهو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به .

وأخذ عنه ابن سريح ، وجيلة ، ومعبد ، وعزة الميلاء ، وغيرهم .
وقتل يوم الحرة ، وهو اليوم الذي قتل فيه عسكر يزيد بن معاوية أهل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأستباحوها فيه . وقد تقدم ذكر ذلك في أول الكتاب .

وكان سائب خاثر قد آلى على نفسه ألا يغني أحداً سوى عبد الله بن جعفر ، إلا أن يكون خليفة أو ولي عهد أو ابن خليفة ، فكان على ذلك إلى أن قُتل .

وذكر أن عبد الله بن جعفر وفد على معاوية بن أبي سفيان ، ومعه سائب خاثر ، فوقع له في حوائجه . ثم عرض عليه عبد الله حاجة لسائب خاثر ، وسأله أن يصله . فسأله عنه معاوية . فقال : إنه رجل من أهل المدينة لثني يروى

(١) في بعض أصول الأغاني : « بشا » .

الشعر . قال : أوكل من يروى الشعر أرادنا أن نصّله ! قال : إنه يُحسّنه . قال :
وإن حسّنه ! قال : أفأدخله عليك يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فألبسه مُصَرَّتَيْن^(١) :
إزاراً ورداء . فلما دخل قام على الباب فغنى :

لمن الديارُ رُسومُها قَفَرُ لعبتَ بها الأرواح والقطرُ
وخلّاهُ من بعد ساكنها حَبَّجَ مَضَيْنَ ثَمَانٍ أَوْ عَشْرَ
والزّعفرانُ على ترائبها شَرِقَ به اللَّبَاتُ والنَّحْرُ

فالتفت معاوية إلى عبد الله بن جعفر وقال : أشهدُ لقد حسّنه ! وقضى حوائجه
وأحسن إليه .

وذكر أنه لما كان يوم الحرة خرج مع أهل الشام ، وكان يخشى على نفسه
منهم ، وجعل يحدّثهم ويقول : أنا مُغْنٍ ومن حالي ومن قصتي كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وقد
خدمتُ أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله . فقالوا : فغَنِّ لنا . ففعل . فقام إليه أحدهم
فقال : أحسنت والله ! ثم ضربه بالسيف فقتله .

وبلغ يزيد بن معاوية خبره ، ومرت به أسمة في أسماء من قُتل يومئذ ، فلم يعرفه ،
فقال : من سائب خاثر هذا ؟ فقيل له : هو سائب خاثر المغنّي . فعرفه فقال :
ويله ! مالنا وله ! ألم نُحسن إليه ونصّله ونخلطه بأنفسنا ! فما الذي حمله على عداوتنا !
لا جرم أن بغيه صرعه !

وقيل : إنه قال : إنا لله ! أو بلغ القتلُ إلى سائب خاثر وطبقته ! ما أرى أنه
بقى بالمدينة أحدٌ . ثم قال : قبَحَكم الله يا أهل الشام ! تجدهم صادفوه في حديقة
أو حائط مُستترًا منهم فقتلوه .

(١) المصمر من الثياب : الذى فيه صفرة خفيفة .

ذكر جرارتي عباس بن جرعان

وشيء من أخبار ابن جرعان

كان لعبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب
ابن لُوى أمتان تُسميان الجرادتَيْن، تتغنيان في الجاهليّة ، سماها بجرادتي عادي .
وكان عبدُ الله بن جُدعان سيّداً مُمدّحاً في قُريش ، وهو ابنُ عمّ أبي قُحافة ،
أبي أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه . وأدركه النبيّ صلى الله عليه وسلّم وحضّر
مأذُوبته قبل النبوة .

أصلهما

شيء من
ابن جدعان

وذُكر أن أُمّية بن أبي الصلّت الثّقفيّ قدّم على عبد الله بن جُدعان ، فلما
دُخل عليه ، قال له عبد الله : أمرتُما أتني بك ؟ فقال أُمّية : كلابٌ غُرّما قد
نَبَحَتْنِي وَنَهَشَتْنِي . فقال له عبدُ الله : قدِمْتَ عَلَيَّ وأنا عليلٌ من حُقوق كَلَحَتْنِي
وَلَزِمَتْنِي ، فَأَنْظِرْنِي قَلِيلًا يَجْمُ (١) ما في يدي ، وقد صُمِنْتُ قضاء دينك ،
ولا أسألُ عن مَبْلَغِهِ . فأقام أُمّية أياماً ثم أتاه ، فقال :

قدم أُمّية
على ابن جدعان
وأخذه الجرادتين

أأذكر حاجتي أم قد كفاني
وَعِلْمُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرْمٌ
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ
يُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً (٢) وَجَدًّا
إِذَا أَتْنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا
إِذَا خَلَقْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَأَعْلَمَ
حَيَاؤُكَ إِنِّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ
لَكَ الْحَسْبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ
عَنْ أَنْخُلِقِ السَّنَى وَلَا مَسَاءُ
إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْجَرَهُ الشَّتَاءُ
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ
بَأَنَّ الْقَوْمَ لَيْسَ لَهُمْ (٣) جَدَاءُ

(١) يجم : يجتمع ويكثر .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وجودا » .

(٣) الجداء : الغناء . وفي بعض أصول الأغاني : « جزاء » .

فَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَاهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا ^(١) سَمَاءُ
فَأَبْرَزَ فَضْلَهُ حَقًّا عَلَيْهِم كَمَا بَرَزْتَ لِنَظَرِهَا السَّمَاءُ
وَهَلْ تَخْفَى السَّمَاءُ عَلَى بَصِيرٍ وَهَلْ بِالشَّمْسِ طَالَعَةٌ خَفَاءُ
فَلَمَّا أُنْشِدَهُ أُمِيَّةُ هَذَا الشَّعْرَ كَانَتْ عِنْدَهُ الْجَرَادَتَانِ ، فَقَالَ لِأُمِيَّةَ : خُذْ أَيْتَهُمَا
شِئْتَ . فَأَخَذَ إِحْدَاهُمَا وَأَنْصَرَفَ . فَمَرَّ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ فَلَامُوهُ عَلَى
أَخْذِهَا وَقَالُوا لَهُ : لَقَدْ لَقِيتَهُ عَلِيًّا ، فَلَوَرَدَّ دَهَتْهَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْخَ يَحْتَاجُ إِلَى
خِدْمَتِهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَكَ عِنْدَهُ وَأَكْثَرَ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ضَمِنَهُ لَكَ . فَوَقَعَ
الْكَلَامُ مِنْ أُمِيَّةَ مَوْعَمًا وَنَدِمَ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ لِيَرُدَّهَا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهَا بِهَا ، قَالَ ابْنُ
جَدْعَانَ : لَعَلَّكَ إِنَّمَا رَدَدْتَهَا لِأَنَّ قُرَيْشًا لَامُوكَ عَلَى أَخْذِهَا . وَوَصَفَ لِأُمِيَّةَ
مَا قَالَ الْقَوْمُ لَهُ . فَقَالَ أُمِيَّةَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَمَا
الَّذِي قُلْتَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ أُمِيَّةَ :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَا مَرِيءَ إِنْ حَبَوْتَهُ بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ لَا مَرِيءَ بِذَلُّ وَجْهِهِ إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأُمِيَّةَ : خُذِ الْآخَرَى . فَأَخَذَهَا جَمِيعًا وَخَرَجَ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى
الْقَوْمِ بِهِمَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَمَا لِي لَا أُحْيِيهِ وَعِنْدِي مَوَاهِبُ يَطْلَعُنَ مِنْ ^(٢) النَّجَادِ
لِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي ^(٣) عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ وَهُمْ كَالْمَشْرِفِيَّاتِ ^(٤) الْحِدَادِ

(١) في الأصل : « بهم » .

(٢) النجاد : جمع نجد ، وهو ما أشرف وارتفع واستوى من الأرض . يصف مكانه بالشرف
والسمو .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بنى تيم بن كعب » .

(٤) المشرفيات : جمع : مشرف ، وهو السيف ، نسبة إلى : مشرف ، واحد المشارف
— قرى من أرض اليمن — لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن ، فلا يقال : مهاجر ،
ولا جعافرى ، ولا عباقرى .

لكل قبيلة هادي^(١) ورأس^٢ وأنت الرأس يُقدم كل هادي
عماد^(٣) الخيف قد علمت معد^٤ وإن البيت يُرفع بالعماد
له داع بمكة^(٥) مشمعل^(٦) وآخر فوق دارته يُنادي
إلى رُدح من الشيزي^(٧) ملاء^(٨) لباب البر يُلبك^(٩) بالشهاد

ذكر أن عبد الله بن جدعان وفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ، فسأل عنه، فقيل له: هذا الفالوذ. فقال: وما الفالوذ؟ فقالوا: لباب البر يُلبك مع عسل النحل. فقال: أبغوني غلاماً يصنعه. فأتوه بقلام يصنعه. فأبتاعه، ثم قدم به مكة معه، فصنع له الفالوذ بمكة. فوضع الموائد من الأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليخضر. فخضر الناس. وكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت. فهذا معنى قول أمية:

حديث صنع
ابن جدعان
الفالوذ بمكة

له داع بمكة مشمعل البيت

وقال فيه أيضاً:

من شعر أمية
في ابن جدعان

ذكرُ ابنُ جدعانِ بخيِّ رَكلما ذُكر الكرام
من لا يَخون ولا يَعُوق ولا تُبْخَلُهُ^(١٠) اللّثام
يَهْبُ النّجِية والنّجِية مَبالَه الرّحالة^(١١) والزّمام

(١) الهادي: كل متقدم.

(٢) الخيف: ما ارتفع عن مسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل. وفي بعض أصول الأغاني:

« له بالخيف ».

(٣) مشمعل: مبادر.

(٤) رَدح: جفان عظام؛ الواحدة: رداح. والشيزي: خشب أسود تتخذ منه القصاع.

(٥) الشهاد: العسل؛ جمع: شهد.

(٦) في بعض أصول الأغاني: « تغيّره ».

(٧) النجبية والنجيب: الكريمة والكريم من الإبل، والخيّل. والرحالة: السرج.

والزمام: المقود. والرواية في غير التجريد: « نجب النجبية ».

وقيل :

حديث آخر
عن أخذ أمية
الجرادتين .

إن أمية بن أبي الصلت رآه عبد الله بن جدعان ينظر إلى الجرادتين وهو عنده فوهبه إياها .

وروت عائشة رضى الله عنها قالت :

سؤال عائشة
التي صلى الله
عليه وسلم عن
شان ابن جدعان

قلت : يا رسول الله ، إن ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرّحم ويُطعم المسكين ، فهل ذلك نافعُه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا ، إنه لم يقل يوماً : رَبِّ اغفر لى خطيئتي يوم الدين .

وحكى الحسين بن الحسن المروزي قال :

استشهد ابن عيينة
بشعر لأمية
فى تفسير حديث

سألت سُفيان بن عُيينة فقلت : أبا محمد ، ما تفسير قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كان من دُعاء ^(١) الأنبياء قبل بعرفة ^(٢) : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » . وإنما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء ؟ فقال لى : أعرفت حديث مالك بن الحارث : يقول الله جل ثناؤه : إذا شغل عبدى ثناؤه على عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائل ؟ قلت : نعم ، أنت حدثتني عن منصور عن مالك بن الحارث . فقال : هذا تفسير ذلك . ثم قال : أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج إلى ابن جدعان يطلب نائله وفضله ؟ قلت : لا أدري . قال : قال :

إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه ^(٣) الثناء

ثم قال سُفيان بن عُيينة : فهذا عبدٌ مخلوق يُنسب إلى الجود ، قيل له : يَكفينا من مسألتك أن نُثني عليك ونسكت حتى تأتى على حاجتنا ، فكيف بالخالق سبحانه !

(١) فى بعض أصول الأغاني : « كان من أكثر دعاء » .

(٢) زيادة انفرد بها التجريد .

(٣) فى التجريد : « تعرضك » .

ذَكَرَ أَنَّ أُمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ يَجُودُ
بِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ أُمِيَّةُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا زُهَيْرٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لِمُدَابِرٍ - أَيْ ذَاهِبٍ -
فَقَالَ أُمِيَّةُ :

شعر أمية
في احتضار
ابن جدعان

عَلِمَ ابْنُ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ عَنَّا ^(١) مُدَابِرٌ
وَمُسَافِرٌ سَافِرًا بَعِيدًا لَا يَتُوبُ بِهِ الْمُسَافِرُ
فَقَدَرُهُ بِفَنَائِهِ لِلضَّيْفِ مُتَرَعَّةٌ زَوَاحِرُ
تَبْدُو وَالْكُسُورُ مِنْ أَنْضِرَا جِ الْغَلَى فِيهَا ^(٢) وَالْكَرَاكَرُ
فَكَأَنَّهُمْ بِمَا حَمِي نَ وَمَاشَجِينَ ^(٣) بِهِ ضَرَائِرُ
بَذَّ الْمَعَاشِرَ كُلَّهَا بِالْفَضْلِ قَدْ عَلِمَ الْمَعَاشِرُ
وَعَلَا عُلُوَّ الشَّمْسِ حَتَّى مَا يُفَاخِرُهُ مُفَاخِرُ
دَانَتْ لَهُ أَفْنَاءُ ^(٤) فِيهِ مِنْ بَنِي كَعْبٍ وَعَامِرُ
أَنْتَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَا دَبَكُمْ يُنَافِرُ مَنْ يُنَافِرُ

وَحَكَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ :

لا ابن جدعان
في تركه الخمر

مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ كِبَرَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى تَرَكَ الْخَمْرَ أَسْتَحْيَاءَ مِمَّا فِيهَا
مِنَ الدَّنَسِ ، وَلَقَدْ عَابَهَا ابْنُ جُدْعَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ فِيهَا :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى قَالَ قَوْمِي أَلَسْتَ عَنِ السَّفَاهِ بِمُسْتَفْهِقٍ
وَحَتَّى مَا أَوْسَدَ فِي مَيِّتٍ أَنَامَ بِهِ سَوَى التُّرْبِ السَّحِيقِ

(١) في رواية : « يوماً » .

(٢) الكسور : أنصاف العظام بما عليها من اللحم . والانفراج : الانفراج . ويريد
بانفراج الغلى : تفريق الماء إذا غلا فبان ما فيه . والكرار : أصوات الماء في غليه .

(٣) حميت القدر : فارت وغلث . وشجين : غصصن امتلاءً ، والضرائر : المختلفات .
جمل اضطراب القدر بما فيها من هذا . وفي بعض أصول الأغاني : « وما شجن بها » مكان
« وما شجين به » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « أبناء » .

وحتى أغلقَ الخانوتُ^(١) رهنى وأنستُ الهوان من الصديق
 وكان سببُ تركه الخمر أن أُمّية بن أبي الصلت شرب معه ، فأصبحت عينُ
 أُمّية مُحضرةٌ يُخاف عليها الذهاب ، فقال له : ما بال عينك ؟ فسكت . فألحَّ عليه .
 فقال : أنت صاحبها ، أصبتها البارحة . فقال له : أو بلغ مني الشرابُ ما أبلغُ معه من
 جليسى هذا ! لا جرم ، لأدينها لك دية عَينين .^(٢) فأعطاه عشرة آلاف درهم .
 وقال : الخمر على حرام أن أذوقها أبداً . وتركها من يومئذ .

(١) أغلق الرهن : استحققه . والخانوت : الخمار . وهو أيضاً : دكانه .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لأدينها لك ديتين » .

أخبار سلامة القس

هي مُولدة من مُولّدات المدينة ، بها نشأت . وأخذت الغناء عن مَعبد ، وأبن عائشة ، وجميلة ، ومالك بن أبي السّمح . ومهرت في الغناء .
وإنما سُمّيت سلامة القس لأن رجلاً ، يُعرف بعبد الرحمن بن أبي عَمّار الجُشمي من قُرّاء أهل المدينة ، كان يُلقب بالقس لِعبادته ، شُغف بها وشهر حتى غلب عليها ^(١) .

شيء عنها وعن
أخذت الغناء

سبب تلقيها

وأُستراها يزيدُ بن عبد الملك في خِلافة سليمان بن عبد الملك أخيه . وعاشت بعده . وكانت تنذبه لما مات بهذا الصوت :

أُستراها يزيد
وعاشت بعد موته

قد لَعَمْرِي بَتُّ لَيْلِي كَأُخِي الدَّاءِ الْوَجِيعِ

وقد تقدّم هذا البيتُ وما بعده من الأبيات في أخبار الأُحوص .

وكانت سلامة إحدى من أتهم بهنّ الوليدُ بن يزيد من جوارى أبيه حين قال له قَتَلْتُهُ : نَنَمُّ عَلَيْكَ أَنْتَ تَطَا جَوَارِي أَيْيِكَ . وقد تقدّم ذِكر ذلك في خبر مقتل الوليد بن يزيد .

إحدى
من أتهم بهن الوليد

وذُكر أن حِجَابَةَ وسلامة القس كانتا حاذقتين ظريفتين ضاربتين سلامة أحسنهما غناء ، وحِجَابَةَ أحسنهما وجهًا . وكانت سلامة تقول الشعر . وكانت حِجَابَةَ تتعاطاه ولا تُحسنه . وكانت سلامة لسُهيل بن عبد الرحمن ، ولها يقول ابن قيس الرُّقيات :
لقد فَتَنْتُ رِيًّا وسَلَامَةَ القَسَا فلم تَنَرْ كَالقَسِّ رُوحًا ^(٢) ولا نَفْسًا
فَتَاتَانِ أَمَا مِنْهُمَا فَشَبِيهُهُ ۖ هَلَالٍ وَأُخْرَى مِنْهُمَا تُشَبِّهُ الشَّمْسَا

هي وحِجَابَةَ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فغلب عليها لقبه » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « عقلا » مكان « روحًا » .

حديث افتتاح
القس بها
وشعره فيها

وكان منزل القس بمكة ، وكان من أعبد أهلها ، يُسَبِّحُ بَعْطاءَ بن أبي رباح ،
وأنه سَمِعَ غِناءَ سَلَامَةِ علي غير تَعَمُّدٍ لذلك ، فبلغ غناؤها منه كُلَّ مبلغ . فرآه
مولاه ، فقال له : هل لك أن تَدْخُلَ ؟ فأبى . فقال مولاه : أنا أُقْعِدُها بحيث
تَسْمَعُ غِناءَها ولا تراها ولا تراك . فأبى . فلم يزل به حتى دَخَلَ ، فأَسْمَعَهُ غِناءَها ،
فأعجبه . فقال له : هل لك أن أخرجها إليك ؟ فأبى . فلم يزل به حتى أخرجها ،
فأَقْعَدُها بين يديه ، فغَنَّتْ . فشُغِفَ بها وشُغِفَتْ به . وعَرَفَ كُلَّ ذلكَ أَهلُ مَكَّةَ .
فَقَالَتْ له يوماً : أنا والله أُحِبُّكَ ! فقال لها : وأنا والله الذي لا إله إلا هو أُحِبُّكَ !
فَقَالَتْ : وأنا والله أَشْتَهِي أن أعانقك وأُقبِّلَكَ ! قال : وأنا والله أَشْتَهِي مِثْلَ ذلك !
قالت : فأشْتَهِي أن أضاجعك وأُضعَ فِى عَلى فَمِكَ ، وصَدْرِي على صَدْرِكَ ! قال :
وأنا والله كَذَلِكَ ! قالت : فما يَمْنَعُكَ من ذلك ، فوالله إنَّ المَكانَ نَخال ؟ قال :
يَمْنَعُنِي قولُ الله عز وجل : (الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)
وأَكْرَهَ أن تتحول مودَّتِي إِياكَ عداوَةً يَوْمَ القِيامَةِ . ثم قام وأنصرف وعاد إلى
ما كان عليه من النُكس ، ولم يَعدْ إليها بعد ذلك ، وقال :

إنَّ التي طَرَقَتْكَ بين رِكائِبِ تَمْشِي بِعِزِّها وأنت حَرَامُ
لِتَصِيدَ قَلْبَكَ أو جزاءَ مودَّةِ إنَّ الرَفِيقَ له عَليكَ ذِمَامُ
باتت تُعَلِّلُنَا وتَحسِبُ أننا في ذاك أيقاظٌ ونَحْنُ نِيَامُ
حتى إذا سَطَعَ الضياءُ لناظِرٍ فإذا ذلك يَبْنِئُنا أَحلامُ
قد كنتُ أُعْذِلُ في السَّفاهَةِ أَهلُها فأعجِبْ لما تَأْتِي به الأيامُ
فاليومُ أعْذَرُهم وأَعْلَمُ أنما سُبُلُ الضَّلالَةِ والهُدَى أَقسامُ

ولما قَدِمَ يَزِيدُ بن عبد الملك بن مروان مَكَّةَ ، وأَرادَ شِراءَ سَلَامَةِ وعُرِضَتْ
عليه ، أمرها أن تُغَنِّيَ ، فكان أولَ صوتٍ غَنَّتْه هذا الشَّعر . فأَسْتَحْسَنَهُ يَزِيدُ
وأشْتَرَاهَا . وكان أولَ صوتٍ غَنَّتْه به لما أَشْتَرَاهَا قولُ القسِّ فيها :

شراء يَزِيدُ لها
وغناؤها له

أَلَا قُلْ لِهَذَا الْقَلْبِ هَلْ أَنْتَ مُبْصِرٌ وهل أَنْتَ عَنْ سَلَامَةِ الْيَوْمِ مُقْصِرٌ
 أَلَا لَيْتَ أَنِّي حَيْثُ صَارَتْ بِهَا النَّوَى جَلِيسٌ لِسَلَمَى كُلِّمَا عَجَّ مِزْهَرٌ
 فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : يَا حَبِيبَتِي ، لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ فَقَصَّصَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَرَفَّقَ لَهُ
 وَقَالَ : أَحْسَنُ وَأَحْسَنُ !

ماتت حباة قبلها وقيل : كانت عند يزيد : حباة وسلامة ، فتوفيت حباة في حياته وبقيت
 سلامة بعده .

شيء عن حباة قلت : وحباة هي التي حزن عليها الحزن الشديد وتركها عنده أياماً حتى أنتنت ،
 وعاتبه أخوه مسألة على ذلك ، فأخرجها وخرج في جنازتها ماشياً ، وتمثل
 عند دفنها :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَتَرَكَ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
 وَكُلُّ خَلِيلٍ لَأَمْنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ ^(١) أَوْ غَدَ

(١) البيتان لكثير . والهامة - زعموا - : روح القتيل الذي لم يدرك بثأره ترقد عند قبره
 تقول : اسقوني ، اسقوني . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هذا هامة اليوم أو غدا ، أى يموت
 اليوم أو غدا .

أخبار العباس بن الأحنف

هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جدّان بن كَلْدَة ، من بني عَدِيّ بن حَنيفَة .

وقيل : هو العباس بن الأحنف بن الأسود بن قُدّامة من هَفّاف بن الحارث بن الذّهل بن الدّؤل بن حَنيفَة .

وكان حاجبُ بن قُدّامة ، عمّه ، من رجال الدولة العباسيّة .

وكان شاعراً غزلاً ظريفاً مطبوعاً ، من شعراء الدولة العباسيّة . وله مذهب شعره وطبقته حسن . ولديباجة شعره رونق ، ولعانيه عُذوبة ولطف . ولم يكن يتجاوز الغزل إلى مدح أو هجاء ، ولا يتصرّف في شيء من هذه المعاني .

وقدّمه أبو العباس المبرّد في كتاب « الرّوضة » على نظرائه ، وأُطِنِب في وصفه . وكان من الظرفاء ولم يكن من الخُلعاء . وكان غزلاً ولم يكن فاسقاً . وكان ظاهر النّعمة ، مُلوّكِي المذهب ، شديد التّترّف ، ^(١) وذلك بين في شعره .

وقيل : كان من عرب خراسان ، ومنشؤه ببغداد .

وذكر أنه أنشد أبو عليّ الحرّمازي قولَ العباس بن الأحنف :

لا جَزَى الله دَمْعَ عَيْنِي خَيْراً وَجَزَى الله كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي
نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكُمُّ شَيْئاً وَوَجَدْتُ ^(٢) اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانٍ
كَنتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيِّبٌ فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنُوفِ

(١) التترّف : التّنعّم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ورأيت » .

أصله ومنشؤه

رأى الحرّمازي فيه

ثم قال الحرمازى : هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله .
 وكان أبو الهذيل العلاف ، شيخ المعتزله ، يلعنه كثيراً لمجانبته القول
 بالقدر فى قوله :

لعنه العلاف
 فرد عليه

إذا أردتُ سلوا كان ناصركم قلبى وما أنا من قلبى بمنْتصرٍ
 فأكثرُوا أو أقلُوا من إساءتكم فكلُّ ذلك محمولٌ على القدر
 فبلغ ذلك العباس بن الأحنف ، فقال :
 يا من يُكذِّب أخبارَ الرسول لقد أخطأتَ فى كلِّ ما تأتى وما تذرُ
 كذبتُ بالقدر الجارى عليك فقد أتاك منى بما لا تشتهى القدر
 وقيل للأصمعى : ما أحسنُ ما تحفظ من أشعار المحدثين ؟ فقال : قول
 العباس بن الأحنف :

رأى الأصمعى
 والصول فيه

لو كنتِ عاتبةً لسكن^(١) لوعتى أملى رضاك وزرتُ غير مُراقبٍ
 لكنْ مللتِ فلم تكنِ لى حيلةً صدُّ الملل خلافُ صدِّ العاتب
 وحكى أن الأصمعى أنشد للعباس بن الأحنف :
 أتأذنون لصبِّ فى زيارتك فعندكم شهواتُ السمع والبصرِ
 لا يضيرُ السوء إن طال الجلوسُ به عَفُ الضمير ولكن فاسقُ النظرِ
 فقال الأصمعى : ما زال هذا الفتى يدخل يده فى جرابه ولا يخرج شيئاً ،
 حتى أدخلها فأخرج هذا . ومن أدمن طلبَ شيء ظفر ببعضه . فقال إبراهيم بن
 العباس الصولى ، لما سمع هذا : ما أدرى ما قال الأصمعى ، ولكنى أنشدك^(٢)
 للعباس بن الأحنف ما لا تدفع أنت ولا غيرك فضله ، ثم أنشدنى للعباس :
 والله لو أن القلوبَ كقلبها ما رقى للولد الضعيفِ الوالدُ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « روعتى » مكان « لوعتى » .

(٢) الخطاب لابن مهيويه ، وبينه وبين الصولى يدور الحديث .

وقوله :

لكن صدت^(١) فلم تكن لي حيلة صدّ المولّ خلاف صدّ العاتب

وقوله :

حتى إذا اقتحم الفتى لجج الموى جاءت أمور لا تطاق كبار

ثم قال : هذا والله ما لا يقدر أحد على أن يقول مثله أبداً !

وذكر أن سعيد بن حميد^(٢) كان يقول :

رأى سعيد بن حميد
فيه

ما أعرف أحسن من شعر العباس بن الأحنف في إخفاء أمره ، حيث

يقول في ذلك :

أريدك بالسّلام فاتّقيهم فأعمد بالسّلام إلى سواك
وأكثر فيهم صحّكي ليخفي فسّنى ضاحك والقلب باكي

رأى إسحاق
الموصل فيه

وكان إسحاق بن إبراهيم الموصلّي يقول :

لقد ظُرف ابن الأحنف في قوله ، يصف طول عهده بالنوم ، حيث يقول :

قفأ خبراني أيّها الرجالان عن النّوم إن ألحجر عنه نهاني
وكيف يكون النّوم أو كيف طعمه صفاً النّوم لي إن كنّا تصفان
وإني لمشتاق إلى النّوم فأعلما ولا عهد لي بالنّوم منذ زمان

وذكر أن سلّمة بن عاصم رُئي ، ومعه شعرُ العباس بن الأحنف ، فقليل له : رأى سلّمة بن عاصم
فيه
مثلك — أعزك الله — يحمل هذا ! فقال : ألا أحمل شعر من يقول :

أسأت إذ^(٣) أحسنتُ ظنّي بكم والحزمُ سوء الظنّ بالناس

(١) فيما سبق : « ملّت » .

(٢) هذه رواية التجريد . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « جنيد » و « حنيد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « أن » .

يَقْلِقُنِي شَوْقِي^(١) فَاتَيْكُمْ وَالْقَلْبُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْيَاسِ

كان الضحك
يعجب ببيتين له

وكان الحسين بن الضحك يُعجبه قولُ العباس بن الأحنف :

الْحُبُّ أَمْلَكُ لِلْقُودِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلْسَّرِّ^(٢) فِيهِ نَصِيبُ

وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتْى مَغْلُوبُ

بيت له كان
يحسده عليه
أبو العتاهية

وذكر أن أبا العتاهية كان يقول :

مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَعْرِ إِلَّا الْعَبَّاسَ بْنَ الْأَحْنَفِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ حَسَدْتُهُ

على قوله :

إِذَا أَمْتَعْتُ الْقَرِيبُ فَلَمْ تَنْلَهُ عَلَى قُرْبٍ فَذَاكَ هُوَ الْبَعِيدُ

فإني كنتُ أولى به منه ، وهو بشعري أشبه منه بشعره .

وحكى محمد بن عمرو الرُّومى قال :

إشادة الوراق
بشعره

كُنَّا عِنْدَ الْوَرَّاقِ ، فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ لِحْنًا فِي شَعْرِ ، مَعْنَاهُ : أَنْ

الإنسان ، كائناً ما كان ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَحْتَسِرَ مِنْ عَدُوِّهِ ؛ فَهَلْ تَعْرِفُونَ فِي هَذَا

شَيْئًا ؟ فَأَنْشَدَنَا ضُرُوبًا مِنَ الْأَشْعَارِ . فَقَالَ : مَا جِئْتُ بِشَيْءٍ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ

العباس بن الأحنف حيثُ يقول :

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَائِي يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي

كَيْفَ احْتِرَامِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

أَسْلَمَنِي لِلْحُبِّ أَشْيَاعِي لِمَا سَعَى بِي عِنْدَهَا السَّاعِي

لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى مَا أَرَى لَا بُدَّ^(٣) أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي

وحكى أبو محمد الحسن بن مخلد قال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « الشوق » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « للسر » .

(٣) رواية غير التجريد : « لقلما أبقى على كل ذا * يوشك » .

أَنشدني إبراهيمُ بن العباسِ الصُّولي للعباس بن الأحنف :
 إِن قال لم يفعل وإن سئل لم يَبْذُل وإن عوتب لم يُعْتَبِ
 صَبَّ بعضياني ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب
 إليك أشكو ربَّ ماحلٍّ بي مِن ظُلم هذا المذنب المُفضَّب
 ثم قال إبراهيم ؟ هذا والله الكلامُ الحسنُ المعنى ، السَّهلُ المورِد ، القريبُ
 المُتناول ، المليح اللَّفْظ ، العذبُ المُستَمع !

شعره عمل في
وزنه على بن يحيى
المنجم

ومن رقيق شعر العباس المَحفوظ في الغناء قوله :
 نام من أهدي لي الأرقا مُستريحاً سامي^(١) قلعا
 كان لي قلبٌ أعيش به فأصطلي بالنار فأحترقا
 أنا لم أُرزق^(٢) مودتها إنما للبعد مارزقا
 وهذا الشعرُ عمل على وزنه على بن يحيى^(٣) المنجَّم قوله :
 بأبي والله من طرقا كأبتسام البرق إذ خفقا
 زادني شوقاً^(٤) برويته وملاقلي به حرقا
 من لقلب هائم دنفٍ كلما سكتته^(٥) قلعا
 زارني طيف الحبيب فما زاد أن أغري بي الأرقا
 وما حمله على موازنة شعر العباس بن الأحنف إلا استحسانه له .

رأى ابن المعتز فيه

وذُكر أن عبد الله بن المعتز كان يقول :
 لو قيل : ما أحسنُ شيء تعرفه ؟ قللت : شعر العباس بن الأحنف :
 قد سَحَبَ الناسُ أذيالَ الظُّنون بنا وفرَّقَ الناسُ فينا قولهم فِرَقا

(١) في غير التجريد : « زادني » . (٢) في الأغاني : « مودتك » .

(٣) في الأصل : « يحيى بن علي » .

(٤) في غير التجريد : « وبزورته » مكان « برويته » .

(٥) في غير التجريد : « سليته » .

فكاذبٌ قد رَمَى بِالظَّنِّ ^(١) غَيْرَكُمْ وصادقٌ ليس يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وحكى إسحاقُ بن إبراهيم الموصلى قال :

غضب الفضل على
جارية له فذكره
الموصل بشعر
ابن الأحنف

غَضِبَ الفضلُ بن الرِّبيع على جارية له ، وكانت أحبَّ الناس إليه ، وتأخرتُ
عن أَسْرَضَائِهِ ، فَعَمَّه ذلك ؛ فَوَجَّهَ إلى أبي يُعْلَمه وَيَشْكُو إليه . فكتب إليه أبى : لك
العِزُّ والشرف ، ولأعدائك الذُّلُّ والرَّغْمُ ^(٢) ؛ أَسْتَعْمَلُ قولَ ابن الأحنف :
تَحْمَلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وإن كنتَ مظلوماً قُتِلَ أنا ظالمٌ
فإنَّكَ إلَّا تَغْفِرَ الذَّنْبَ فى الهوى يُفَارِقُكَ مَنْ تهوى وأنفك راغِمٌ
فقال : صدقت . فبعث إليها فترضاها .

وقيل لمصعب الزُّبَيْرى : إنَّ الناس يستبدون بِشعرِ العباس . فقال : ويحك ؟

دفاع مصعب
الزُّبَيْرى عن شعره

أقول هذا ! لقد ظلموه ، أليس هو الذى يقول :

قالت ظَلُمُوا سَمِيَّةَ الظُّلَمِ مالى رأيتُكَ ناحِلَ الجِسمِ
يا مَنْ رَمَى قَلْبى فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ العَليمُ بِمَوْقعِ السَّهْمِ

ومن رقيق شعر العباس قوله :

من رقيق شعره

سَلَبْتَنى مِنَ الشَّرورِ ثِياباً وَكَسَتَنى مِنَ الهُمومِ ثِياباً
كلما أَغْلَقْتُ مِنَ الوصلِ باباً فَتَحْتُ لى إلى المَنِيَّةِ باباً
عَذِّبْنى بِكُلِّ شىءٍ سِوى الصِّدِّقِ فَمَا ذَقْتُ كَالصَّدُودِ عَذَاباً

وذكر أن الرِّياشى قال :

إعجاب الرياشى
ببيتين له

لَوْ يَمُوتُ العَبَّاسُ بن الأحنف مِنَ الشعرِ إلَّا هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لَكَفَياهُ :
أَحْرَمُ مِنْكُمْ بما أَقولُ وَقَدْ نالَ بِهِ العاشِقُونَ مِنَ عَشيقُوا
صِرْتُ كَأَنى ذُبالةٌ نُصِبتُ نُضِىَ لِلنَّاسِ وهى تَحترقُ

(١) فى غير التجريد : « بالحب » .

(٢) الرِّغْمُ ، بالضم وبالفتح : الذلة .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى خراسان، كان العباس بن الأحنف في صحبته. فطال مقامه بها. ثم خرج إلى أرمينية، والعباس بن الأحنف معه، فاشتاق^(١) العباس إلى بغداد، فلما ركب عارضه في طريقه وأنشده:

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القُفُولُ فقد جئنا خراساناً
ما أقدر الله أن يُدنى على شَحَطِ سُكَّانِ دِجْلَةٍ من سُكَّانِ^(٣) جَيْحَانَا
متى يكون الذي أرجو^(٤) وآمله أما الذي كنتُ أخشاه فقد كانا
عين الزمان أصابتنا فلا نظرتُ وعذبتُ بصُوفِ الهجر ألوانا

فقال له الرشيد: قد أشتقت يا عباس! قد أذنت لك خاصة. وأمر له بثلاثين ألف درهم، وأنصرف.

والشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العباس بن الأحنف، قوله: شعره الذي فيه الغناء

وإني ليرضيني قليل نوالكم وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الود^(٥) إلا عُدْتُمُ بِجَمِيلِ

(١) في غير التجريد: «والعباس معه ماشياً إلى بغداد».

(٢) في التجريد: «أدنى».

(٣) جيحان: نهر بالمصيصة بالفرج الشامي. (ياقوت).

(٤) في غير التجريد: «متى الذي كنت أرجوه».

(٥) رواية غير التجريد: «من الوصل».

أخبار كثيرة

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن نخلد
ابن سعيد بن سبيع^(١) بن جعثة^(٢) بن سعد بن مليح بن عمرو ، وهو خزاعة
ابن ربيعة ، [وهو يحيى] بن حارثة بن عمرو ، وهو مزيقيا بن عامر ، وهو ماء
السماء بن حارثة العطريف بن أمريء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن
مازن بن الأزد — زاد الراكب^(٣) — بن الفوث بن بنت بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأمة جعثة بنت أبي جعثة^(٤) بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رياح بن سيالة
ابن عامر بن جعثة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة .
ولذلك كان يقال لكثير : أبني أبي جعثة .

وهو من فحول الشعراء . وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به
جريراً والقرزوق والاخلط والراعى .

وكان غالباً في التشيع يذهب مذهب الكيسانية^(٥) ، ويقول بالرجعة
والتناسخ . وكان مُحَقِّقاً مشهوراً بذلك .

وكان آل مروان يعلمون مذهبه ولا يُغيِّرهم ذلك عليه ، لجلالته في أعينهم ولطف
محلّه عندهم . وكان من أتية الناس وأذهبهم بنفسه على كل أحد .
وذكر بعض أهل الحديث قال :

(١) في شرح السيرة لأبي ذر الحاشي (١ : ٨٠) : « يتبع » بالمشناة التحتية والفاء المثلثة .

(٢) في التجريد : « خثمة » تحريف .

(٣) يريد أنه إذا سافر وخرج معه الناس لم يتخفوا زأداً معهم ، لأنه يكفيهم ويفنيهم .
ومكان هذه العبارة في غير التجريد : « وهو درء ، وقيل : دراء ، مندوداً » .

(٤) في الأغاني : « بنت الأشيم » .

(٥) الكيسانية : أصحاب كيسان ، مولى على بن أبي طالب .

نسبه

طبقتة في الشعر

مذهبه وشيء عنه

رأى إبراهيم بن
سعد في شعره

كُنَّا نَأْتِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ ، وَهُوَ خَبِيثٌ ^(١) النَّفْسِ ، فَنَسَّأَلُهُ عَنْ شِعْرِ كَثِيرٍ ،
فِيَطِيبُ نَفْسًا وَيُحَدِّثُنَا .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ :

إِنِّي لَا رَوَى لِكَثِيرٍ ثَلَاثِينَ قَصِيدَةً ، لَوْ رُفِيَ بِهَا مَجْنُونٌ لِأَفَاقٍ .

وَقِيلَ :

إِنَّهُ كَانَ قَصِيرًا لَا يَبْلُغُ ضُرُوعَ الْإِبِلِ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ
مِرْوَانَ يُقَالُ لَهُ : تَقَاصَرَ لَا يُصِيبُ رَأْسَكَ السَّقْفُ .

عاب جرير خلقته
فرد عليه

وَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا دِمَامَتُكَ ! فَقَالَ كَثِيرٌ :

إِنْ أَلَكُ قَصْدًا فِي الرِّجَالِ فَأَتَنِي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَطَوِيلُ

نسبه وشعره في
ذلك

وَقِيلَ :

كَانَ كَثِيرٌ يَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ بِجِبَالِ رَضْوَى ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ
وَيَمْلِكَ الْأَرْضَ ، وَأَنَّهُ قَائِلُ الْأَيَّاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ ، الَّتِي مِنْهَا :
وَسَبَطُ ^(٢) لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاهُ
وَيَرَى الرَّجْعَةَ .

هو وعبد الله
ابن حسن وقد
عاده في مرضه

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ - يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَبَشِّرْ ، فَكَأَنَّكَ بِي بَعْدَ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعْتُ عَلَيْكَ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ :
مَالِكٌ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ لَتُنْ مَتَّ لَا أَشْهَدُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أَعُودُكَ
وَلَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا .

وَذُكِرَ أَنَّ كَثِيرًا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا هَاشِمٍ ، فَلَمَّا

(١) أَيُّ بِهِ غَثِيَانٌ .

(٢) هَذِهِ رَوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَالِدِيَّانِ (٢ : ٦٨) . وَفِي غَيْرِهَا :

* وَسَبَطُ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَتَّى *

اجتمع به كثير : قال له أبو هاشم : كنت الساعة مع فلان قتل كذا وكذا ، وقال لك : كذا وكذا . فقال له كثير : أشهد أنك رسول الله .

غلوه في تمجيد
بني حسن

وكان ينظر إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فيقول : بأبي أتم ! هؤلاء الأنبياء الصغار !

وذكر أنه كان إذا أخذ عطاءه وهب لهم الدراهم ، فيقول له أخوه لأهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : يا عم ، هب لي . فيقول : لا ، لست من الشجرة .

وذكر من أنواع محقه وجنونه أنه كان يدخل على عمته له برزة ، (١) من محقه مع عمه له فكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها . فقال لها يوماً : ما تعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي ! فقالت : بلى والله ، إني لأعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : ابن فلان وابن فلانة . وجعلت تمدح أباه وأمه . فقال : قد علمت أنك لا تعرفيني . فقالت : ومن أنت ؟ فقال : أنا يونس بن متى النبي .

قال له قوم إنه
الدجال فصدق

وحكى طلحة بن عبيد الله قال :

ما رأيت قط أحق من كثير ! دخلت عليه في نفر من قرش ، وكنا كثيراً ما نهزأ به ، وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً ، فقلت له : كيف تجددك يا أبا صخر ؟ فقال : أجذني ذاهباً . فقلت : كلا . فقال : هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ فقلت : نعم ، يتحدثون أنك الدجال . قال : أما لئن قلت ذاك إني لأجد في عيني هذه ضعفاً منذ أيام .

وحكى أن عبد الملك بن مروان ، لما أراد الخروج إلى قتال مصعب بن الزبير ، لاذت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وهي أم ابنه يزيد ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا تخرج السنة لحرب مصعب ، فإن آل الزبير قوم قد ذكروا خروجك ،

أراد عبد الملك
الخروج لحرب
مصعب فنتعته
عاتكة فذكر شعراً
لكثير فخرج

(١) البرزة : التي لا تحتجب لسنها ، وتجلس إلى الناس تحدثهم ، مع عقل وعفة .

وَأَبْعَثْ إِلَيْهِمُ الْجِيُوشَ ، وَبَكَتْ وَبَكَى جَوَارِيهَا مَعَهَا . فَجَلَسَ وَقَالَ : قَاتِلِ اللَّهُ ابْنَ أَبِي جُمُعَةَ — يَعْنِي كَثِيرًا — فَأَيْنَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا أَرَادَ الْغَزْوُ لَمْ تَبْنِ هَمَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمٌ ^(١) دُرٌّ يَزِينُهَا
نَهْتَهُ فَلَمْ تَلَمْ تَرِ النَّهْيَ عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَّاهَا ^(٢) قَطِينُهَا
لَكَأَنَّهُ يَرَانِي يَا عَاتِكَةَ ، ثُمَّ خَرَجَ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ لِحَرْبِ مُصْعَبٍ نَظَرَ إِلَى كَثِيرٍ ، وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْعَسْكَرِ يَسِيرُ ^{هو وعبد الملك في حرب مصعب} مُطَرَّقًا ^(٣) ، فَدَعَا بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي لِأَعْلَمُ مَا أَسْكَنْتَكَ وَأَلْقَى عَلَيْكَ بَنَّاكَ ، فَإِنْ أَخْبَرْتُكَ عَنْهُ تَصَدَّقْنِي ؟ قَالَ : قُلْ : وَحَقُّ أَبِي تُرَابٍ — يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ — إِنَّكَ تَصَدَّقْنِي . قَالَ : وَاللَّهِ لِأَصْدُقَنَّكَ . قَالَ : لَا ، أَوْ تَحْلَفَ بِهِ . فَحْلَفَ بِهِ . قَالَ : تَقُولُ : رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْقَى أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَيَحَارِبُهُ ، وَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ مِنْهُمَا فِي النَّارِ ، فَمَا مَعْنَى مَسِيرِي مَعَ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ ، لَا أَمِنْ سَهْمًا عَائِرًا لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَنِي فَيَقْتُلَنِي فَأَكُونَ مَعَهُمَا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ مَا فِي نَفْسِي . قَالَ : فَأَرْجِعْ مِنْ قَرِيبٍ . وَأَمْرٌ لَهُ بِجَائِزَةٍ .

وَأَكْثَرَ نَسِيبِ كَثِيرٍ فِي عَزَّةَ بِنْتُ حُمَيْلِ بْنِ وَقَاصٍ الضَّمَّرِيَّةِ ، وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ ^{سبب نسبته إلى عزة} كَثِيرٌ ، فَيُقَالُ لَهُ : كَثِيرٌ عَزَّةَ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَوَّلَ عِشْقِهِ لِعَزَّةَ أَنَّ كَثِيرًا مَرَّ بِنِسْوَةٍ مِنْ بَنِي ضَمَّرَةَ ، وَمَعَهُ جَلَبٌ أَوَّلَ عِشْقِهِ لِعَزَّةَ غَمٌّ ، فَأَرْسَلَنَ إِلَيْهِ عَزَّةَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، فَقَالَتْ : يَقُلُّنَ لَكَ النِّسْوَةُ : بَعْنَا كَبْشًا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ وَأَنْسَيْنَا بِثَمَنِهِ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ . فَأَعْطَاهَا كَبْشًا . وَأَعْجَبَتْهُ . فَلَمَّا رَجَعَ جَاءَتْهُ أَمْرًا مِنْهُمْ بِدَرَاهِمِهِ . فَقَالَ : أَيْنَ الصَّبِيَّةُ الَّتِي أَخَذْتُ مِنِّْي السَّكْبَشَ ؟ قَالَتْ :

(١) وفي رواية : « عقد در » .

(٢) القطين : الخدم والأتباع والحشم .

(٣) في الأصل : « متطرقاً » ، أى مبتعداً .

وما تصنع بها ! هذه دراهمك . فقال : لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش إليها . وخرج وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوقي غريمه وعزة مَمَطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا
وكان هذا أول لقاءها له .

وقال فيها أيضاً :

نظرتُ إليها نظرةً وهي ^(١) عاتقٌ على حين أن شَبَّتْ وبانُ نُهودُها
من انْخَفِراتِ البيضِ ودَّ جَلِيسُها إذا ما أُنْقَضَتْ أُحدوثُ لو تُعِيدُها
نظرتُ إليها نظرةً ما يَسُرُّني بها حُرُّ أنعامِ البلادِ وسُودُها
وكنت إذا ما جِئْتُ سَعْدَى ^(٢) أزورها أرى الأرضَ تَطْوِي لي ويدُ نوْبَعِيدُها
وذِكْرُأنه لما أبى أن يأخذ الدراهمَ إلا أن يراها ، أبرزتها النسوةُ وهي كارهة
لذلك . ثم أحبته عزةٌ بعد ذلك أشدَّ من محبته لها .

عزة وعبد الملك
وقد كبرت

وذُكِرَ أن عزة دخلت على عبد الملك بن مروان ، وقد عَجَزَتْ ، فقال لها :
أنت عزة ؟ قالت : أنا عزة بنت حُمَيل . قال : أنت الذي يقول لك كثيرٌ :
لعزة نارٌ ما تَبُوخَ ^(٣) كَأْتِها إذا ما رَمَقْنَاهَا على ^(٤) البُعدِ كوكبُ
تَعْجَبُ أصحابي لها ^(٥) ولضوئها وللمُصْطَلِيبِها آخرَ الليلِ أعجبُ
فما الذي أعجبه منك ؟ فقالت : كَلَّا يا أمير المؤمنين ، فلقد كنتُ في وقته ذلك
كالنار الموقدة في الليلة القَرَّة ^(٦) .

(١) العاتق : الجارية أول ما تدرك .

(٢) في الديوان : « وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها » .

(٣) تبوخ : تسكن .

(٤) في الديوان : « من » .

(٥) في الديوان : « لها حين أوقدت » .

(٦) العبارة في بعض أصول الأغاني : « فوالله لقد كنت في عهده أحسن من النار في الليلة

القرة » .

وقيل : بل قالت له : أعجبه منى ما أعجب الناس منك حتى صيروك خليفة .
— وكان لعبد الملك سنٌ سوداء يُخفيها — فضحك حتى بدت . فقالت له : هذا
الذى أردت أن أُبديه . فقال لها . تروين قول كثير فيك :

وقد زعمت أنى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عزة لا يتغير
تغير جسمي والخلقة^(١) كالذى عهدت ولم يُخبر بسرك مُخبر
فقالت : لا ، ولكنى أروى له :

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشى بها^(٢) العضم زلت
صفوحاً^(٣) فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملّت
فأمر بها فأدخلت على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية . فقالت لها :
أرأيت قول كثير :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة مَمْطُولٌ مُعْنَى غريمها
ما هذا الدين الذى ذكره ؟ قالت : قُبلة وعده إياها . قالت : أنجزها له
وعلى إثمها .

وذُكر أن كثيراً كان له غلام تاجر ، فباع لعزة بعض متاعه ، ومطلته مدة
عزة وغلام لكثير
مطلته حقه
وهو لا يعرفها . فقال لها يوماً : أنت والله كما قال مولاي :

قضى كل ذى دين فوقى غريمه وعزة مَمْطُولٌ مُعْنَى غريمها
فأنصرفت خجلة . فقالت له امرأة . أتعرف عزة ؟ قال : لا والله . قالت :
فهذه عزة . قال . فلا جرم والله ، لا آخذ منها شيئاً أبداً . ورجع إلى مولاه فأخبره
بذلك . فأعتقه وهب له المال الذى كان فى يده .

(١) كذا فى الأصل والديوان . وفى أصول الأغاني : « كالتى » مكان « كالذى » .

(٢) العضم من الظباء : التى فى أذرعها بياض وسائر جسدها أسود أو أحمر ؛ الواحدة :

عصاء .

(٣) صفوحاً : صادة معرضة .

هو وعبد الملك
في أعجب خبر له
مع عزة

وذُكر أن عبد الملك بن مروان سأل كثيراً عن أعجب خبر له مع عزة .
فقال : حَجَبْتُ سنة من السنين ، وَحَجَّ زوجُ عزة بها ، ولم يعلم أحدنا بصاحبه .
فلما كان ببعض الطريق أمرها زوجها بأبتياح سَمْنٍ تُصَلح به طعاماً لأهل رُفقتِه .
فجعلت تدور الخيامَ خِيمةً خِيمةً ، حتى دخلت إلى — وهي لا تعلم أنها خيمتي —
وكنت أبرى سهماً لي ، فلما رأيته جعلت أبرى وأنظر إليها وأنا لا أعلم ، حتى
بريت ذِراعِي مرَّاتٍ وأنا لا أشعرُ به ، والدمُ يجري . فلما تبَيَّنْتُ ذلك دخلت
إلى وأمسكتُ يدي وجعلت تَمسح الدمَ بثوبها . وكان عندِي نَحْيٌ ^(١) من سَمْنٍ ،
فخلعتُ لتأخذته . فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن . فلما رأى الدمَ سألها عن
خبره ، فكأتمته ، حتى حلف عليها لتصدُقته ، فصدقته . فضرَبها وحلف لتشتَمِّي
في وجهي . فوقفتُ على وهو معها ، فقالت لي : يا ابن الزانية ، وهي تبكي ، ثم
أنصرفا . فذلك حيث أقول :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةٍ فاعْقِلَا	قَلَوَصِيكَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا الْبُكَاءُ	وَلَا مُوجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتْ
فَلَيْتَ قَلَوَصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قَيِّدَتْ	بِجِلٍ ضَعِيفٍ بَانَ مِنْهَا فَضَلَّتْ
فَأَصْبَحَ فِي الْقَوْمِ الْمُقِيمِينَ رَحْلُهَا	وَكَانَ لَهَا بَاغٌ سِوَايَ ^(٢) فَوَلَّتْ
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مَصِيبَةٍ	إِذَا وَطُنْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَا مَلُومَةٌ	لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ ^(٣) تَقَلَّتْ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءِ مُخَامِرٍ	لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا أُسْتَحَلَّتْ
تَمَنِّيْتُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا	رَأَيْتُ الْمَنَايَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتْ

(١) نحى : زق .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فبلت » . وبلت المطية على وجهها ، إذا ذهبت

في الأرض ضالة .

(٣) تقلت : تبغضت .

وبعده البيتان المتقدمان^(١)، وبعدها :

أصاب الردى من بات ينوى لك الردى وجنّ اللواتى قلن عزة جنت

وحكى أبو عمرو الجنى قال :

لغاؤه عزة ليلة

سارت علينا عزة فى جماعة من قومها ، فنزلت حيانا . فجاءنى كثير ذات يوم ، فقال لى : أريد أن أكون عندك اليوم حتى أمسى وأذهب إلى عزة . فصرت به إلى منزلى . فأقام عندى حتى كان العشاء ، ثم أرسلنى إليها وأعطانى خاتمه ، وقال : إذا سلمت فستخرج إليك جارية ، فأدفع إليها خاتمى وأعلمها بمكانى . فجئت بيتها فسلمت ، فخرجت الجارية ، فأعطيتها الخاتم ، فقالت : أين الموعد ؟ فقلت : صخرات أبى عبيد الليلة . فرجعت إليه فأعلمته . فلما أمسى قال لى : أنهض . فنهضت معه . وجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل ، فجلست فتحدثنا فأطالا . فذهبت لأقوم ، فقال لى : إلى أين تذهب ؟ فقلت : أخليك ساعة فلعلكم أن تتحدثا ببعض ما تكتمان . فقال : اجلس ، فوالله ما كان بيننا شىء قط . فجلست وهما يتحدثان ، وإن بينهما لثامة^(٢) عظيمة ، وهى من ورائها جالسة ، حتى أسحرنا . ثم قامت فأنصرفت ، وقت أنا وهو ، فظل عندى حتى أمسى وأنطلق .

لم يكن صادق
الهموى

وذكر بعضهم أن كثيرا لم يكن صادق الحبة ، بخلاف جميل بُدِينَة . ومما يدل على ذلك أن كثيرا رأى عزة يوماً وهى تمشى وتميس فى مشيتها مُتَنَقِّبة ، فلم يعرفها كثيرا ، فأتبعها كثيرا وقال : ياسيدتى ، قفى حتى أكلمك فإنى لم أرمثلك قط ، فمن أنت ؟ قالت : ويحك ! هل تركت عزة فىك بقية لأحد ؟ فقال : بأبى أنت ! لو أن عزة أمة لى لوهبته لك . قالت : فهل لك فى الخلالة ؟ قال : وكيف لى بذلك ؟ قالت : أئنى وكيف بما قلت فى عزة ؟ قال : أقلبه كله وأحوّله

(١) يريد قوله (ص ١٠١٣) : « كئفى أناذى » .

(٢) الثامة : واحدة الثام ، وهو نبت ضعيف قصير لا يطول .

إليك . فسفرت عن وجهها وقالت : أغدراً يا فاسق ! إنك لهكذا ! فأبلس^(١)
ولم ينطق ، وذهبت . فلما مضت أنشأ يقول :

ألا ليتني قبل الذي قلتُ شيب لي من السَّمِّ جذَّحاتُ بماء^(٢) الذَّرَارِحِ
فمتُ ولم تعلم عليَّ^(٣) جناية وكم طالِبٍ للرَّنجِ ليس برَّاحِ
أبوءُ بذنبي إني قد ظلمتها وإني يباقي سرُّها غيرُ باحِ
وحكى سائبُ راويةً كثيرٌ قال :

حديث لقائه عزة
في طريقه إلى
مصر

خرجتُ مع كثيرٍ نريدُ مضرَ ، فررنا بالماء الذي فيه عزة ، فإذا هي في خباء ،
فسلمنا جميعاً ، فقالت : وعليك السلامُ يا سائب ، ثم أقبلتُ على كثيرٍ فقالت :
ويحك ! ألا تتقى الله ! أرايت قولك :

بآية ما أتيتك أم عمرو فقامت بحاجتي والبيتُ خالي
أخلوتُ معك قطُّ في بيتٍ أو غير بيت ؟ قال : لم أقله ، ولكني قلتُ :
فأقسم لو أتيتُ البحرَ يوماً لأشربَ ما سقتني من^(٤) بلالٍ
وأقسم أنَّ حبَّك أم عمرو لداء عند^(٥) منقطع السعالِ
فقالت : أما هذا فنعم . قال : فأتينا عبدَ العزيز بن مروان ثم عدنا . فقال
كثير : عليك السلام يا عزة . فقالت : عليك السلام يا جملُ . فقال كثير :
حيثك عزة بعد البين فأنصرفتُ فخيَّ ويحك من حياك يا جملُ
لو كنت حيثها ما زلتَ ذامقةً عندى وما مسك الإدلاجُ والعملُ

(١) أبلس : سكت وتخير .

(٢) الجذحات : أقدار من السويق يخلط بالماء ويلت . والذراريح - وحذفت ياؤه - : جمع :
ذروح ، وهى دويبة أعظم من الذباب شيئاً ، مجزعة مبرقشة بجمرة وسواد وصفرة ، لها جناحان
تطير بهما ، وهى سم قاتل .

(٣) وفي رواية : « خيانة » مكان « جناية » .

(٤) البلال : كل ما يبل به الخلق من الماء ونحوه .

(٥) منقطع السعال ، أى الصدر . والرواية في الديوان نقلاً عن الشعر والشعراء : « لى
جنبي ومنقطع السعال » .

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا مَكَانَ «يَا جَلُّ» حَيَّتَ يَا رَجُلَ
وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ قَالَتْ لِبُثَيْنَةَ صَاحِبَةَ جَمِيلٍ : تَصَدَّقِي لِكُثِيرٍ وَأَطْمَعِيهِ فِي نَفْسِكَ
حَتَّى نَسْمَعَ مَا يُحْيِيكَ بِهِ . فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ، وَعَزَّةُ تَمْشِي وَرَاءَهَا مُتَخَفِيَّةً ، وَعَرَضَتْ
عَلَيْهِ الْوَصْلَ ، فَقَارَبَهَا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَمَتْنِي عَلَى عَمْدٍ بُثَيْنَةُ بَعْدَ مَا تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحَنَ ^(١) شَبَابُهَا
بَعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرْتَهُمَا لِنَوءِ الثَّرِيَّا لِأَسْتَهْلَ سَحَابُهَا
فَكَشَفَتْ عَزَّةُ وَجْهَهَا ، فَبَادَرَهَا الْكَلَامَ وَقَالَ :

وَلَكِنَّا تَرَمِينُ نَفْسًا مَرِيضَةً لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا
فَضَحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَوْلَى لَكَ بِهَا ! نَجُوتَ . وَانْصَرَفْنَا يَتَضَاكِحَانِ .

حديث عشقه
لأم الحويرث

وَذَكَرَ أَنَّ عَزَّةَ تُوفِيَتْ وَكُثِيرٌ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا تَعَشَّقَ أُمْرَأَةٌ مِنْ خَزَاعَةِ
يُقَالُ لَهَا : أُمُّ الْحَوِيرِثِ ، فَنَسَبَ بِهَا ، وَكَرِهَتْ أَنْ يُسَمَّعَ بِهَا وَيَفْضَحَ بِهَا كَمَا فَعَلَ بِعَزَّةَ ،
فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ رَجُلٌ فَقِيرٌ ، فَأُبْتَغِ مَالًا يُعْفَى عَلَيْكَ ، ^(٢) ثُمَّ تَعَالَ وَأَخْطُبْنِي
كَأَخْطُبُ الْكَرَامَ . فَقَالَ : فَأَحْلِفِي لِي وَوُثِّقِي أَنَّكَ لَا تَتَزَوَّجِينَ حَتَّى أَقْدَمَ .
فَحْلَفَتْ وَوُثِّقَتْ لَهُ . فَدَحَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَبْرَشِ ^(٣) الْأَزْدِيَّ . وَخَرَجَ إِلَيْهِ ،
فَلَقِيَتْهُ ظِلَابُ سَوَانِحَ ، وَلَقِيَ غُرَابًا يَفْحَصُ التَّرَابَ بِرَأْسِهِ ^(٤) ، فَتَطَيَّرَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى
دَخَلَ عَلَى حَيٍّ مِنْ لُهَبٍ ^(٥) . فَقَالَ : أَيَكُمُ يَزْجُرُ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا ، فَمَنْ تُرِيدُ ؟ قَالَ :
أَعْلَمُكُمْ بِذَاكَ . قَالُوا : ذَلِكَ الشَّيْخُ الْمُنْحَنِيُّ الصُّلْبُ . فَأَتَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ . فَكَرِهَ
ذَلِكَ لَهُ ، وَقَالَ : قَدْ مَاتَتْ أَوْ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَمَّهَا . فَقَالَ :

تَيْمَمْتُ لِهَبًا أَبْتَغِي الْعِلْمَ عَنْدهُمْ وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ الْعَائِقِينَ إِلَى لِهَبٍ

(١) أَيْ اهْتَزَّ نَضَارَةً .

(٢) يَعْنِي عَلَيْكَ ، أَيْ يَمْحُو آثارَ فَاثْتِكَ وَيَغْيِرُهَا إِلَى غَيٍّ .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرِيْقِ الْأَزْدِيَّ» .

(٤) فِي الْأَغَانِي : «بُوجْهَهُ» . (٥) لُهَبٌ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْهِنِ ، مَعْرُوفَةٌ بِالزَّجْرِ .

تيممتُ شيخاً منهمُ ذا ^(١) بجمالةٍ بصيراً بزجر الطير منحني الصلْب
 فقلتُ له ماذا ترى في سَوانحٍ وصوتِ غرابٍ يفحص الرأسَ ^(٢) بالثرب
 فقال جرى الطيرُ ^(٣) السنيح بينهما وقال غرابٌ جدٌ منهمُ السَّكَب
 فإلا تكن ماتت فقد حال دونها سواك خليلٌ باطنٌ من بني كعب
 فأتى الرجلَ الأزديَّ فدحه ، فأصاب خيراً . ثم قدم عليها فوجدتها قد تزوجت
 رجلاً من بني عمِّها ، فأخذ كثيراً الهُلاسَ ^(٤) ، فكشَّح ^(٥) جنباه بالنار . فلما
 أندمل وبرئ من علته وضع يده على ظهره ، فإذا هو برقتين . فقال : ما هذا ؟
 فقالوا : أخذك الهُلاسُ وزعم الأطباء أنه لا علاج له إلا الكشَّح بالنار ، فكشَّحت
 بالنار . فقال :

عفا الله عن أم الحويرث ذنبها علامٌ تعنَّيني وتكسي ^(٦) دوائياً
 فلو آذنتني قبل أن يرقوا بها لقلت لهم أمُّ الحويرث دائياً
 وذكر أن كثير عزة ، وعكرمة الفقيه ، صاحب ابن عباس ، توفياً في يوم
 واحد ، وذلك في سنة خمس ومائة ، فأخرجت جنازتهما .

وفاته وعكرمة
الفقيه

قال الراوى :

فما علمته تخلقت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتهما . وقيل : مات اليوم أعلمُ
 الناس ، وأشعرُ الناس . وغلب النساء على جنازة كثير يسكينه ويندُبن عزّة في
 نَدَبهن له . فقال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر - عليهما السلام - : أفرجوا لي عن
 جنازة كثير لأرفعها .

(١) الجمالة : النبل والعظم . بجل بجمالة ويجولا . لا توصف بذلك المرأة .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان (١ : ٢١٥) : « الوجه » .

(٣) في الديوان : « الظبي » . (٤) الهلاس : الهزال عن داء ، أو هو السل .

(٥) الكشَّح : الكى .

(٦) تكى : تستر .

قال الراوى : فجعلنا ندفع عنها النساء ، وجعل محمد بن على يضربهن بكفّه ويقول : تَنَحَّين يا صُويحبات يوسف . فَأَتَدَبْتُ لَهُ أَمْرًا مِنْهُنَّ وَقَالَتْ : يَا بِن رَسُولِ اللَّهِ ، لَقَدْ صَدَقْتَ ، إِنَّا لَصُويحباته ، وَقَدْ كُنَّا خَيْرًا مِنْكُمْ لَهُ . فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ لِبَعْضِ مَوَالِيهِ : أَحْتَفِظُ بِهَا حَتَّى تَجِئَنِي بِهَا إِذَا أَنْصَرَفْنَا . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ كَأَنَّهَا شَرَارَةُ النَّارِ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا بِنِ ، أَنْتِ الْقَائِلَةُ : إِنْ كُنَّ لِيُوسُفَ خَيْرٌ مِنَّا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! تَوُثِّقْنِي غَضَبَكَ يَا بِن رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْتِ آمِنَةٌ مِنْ غَضَبِي ، فَأُبَيِّنِي . قَالَتْ : يَا بِن رَسُولِ اللَّهِ ، نَحْنُ دَعَوْنَاهُ إِلَى اللَّذَاتِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالتَّمَتُّعِ وَالتَّنْعَمِ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ أَلْقَيْتُمُوهُ فِي الْجُبِّ ، وَبَعَيْتُمُوهُ بِأَبْخُسِ الْأَثْمَانِ ، وَحَبَسْتُمُوهُ فِي السِّجْنِ ، فَأَيْنَا كَانَ عَلَيْهِ أَحَقُّ وَبِهِ أَرَأَفُ ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ : اللَّهُ دَرَكُ ! لَنْ تُغَالِبَ أَمْرًا إِلَّا غَلِبْتَ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَلَكِ بَعْلٌ ؟ قَالَتْ : لِي مِنَ الرِّجَالِ مَنْ أَنَا بَعْلُهُ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ : مَا أَصْدَقَكَ ! مِثْلُكَ مِنْ تَمَلَّكَ زَوْجَهَا وَلَا يَمْلِكُهَا . فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ مُعَيْقِبٍ ^(١) الْأَنْصَارِيَّةِ .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كثير ، هو :
تَوَهَّمْتُ بِالْخَيْفِ رَبْعًا مُحْيِلًا لِعِزَّةٍ تَعْرِفُ مِنْهُ الطُّلُولَ ^(٢)
تَبَدَّلَ بِالْحَيِّ صَوْتَ الصَّدَى وَنُوحَ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاً ^(٣)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « معيقب » .

(٢) قال أبو الفرج : « الخيف الذى عناء كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة . والطلول : جمع : طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار » .

(٣) الصدى : طائر - زعموا - يخرج من رأس القتل فلا يزال يصيح : اسقوني ، حتى يدرك بثأره . والهديل : صوت الحمام .

أخبار عيسى بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن صعب

وَيْكُنَى أَبَا أَحْمَدَ . وَهُوَ أَمِيرٌ جَلِيلٌ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ وَالْحَلِّ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . وَكَانَ شَيْءٌ مِنْ صِفَتِهِ
أَدِيبًا مُتَصَرِّفًا فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ، رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ ، قَائِلًا لَهُ ، عَالِمًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ ،
عَالِمًا بِالْمُوسِيقِ وَالْمَهَنْدَسَةِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَجِلُّ عَنْ الْوَصْفِ وَيَكْثُرُ .

وَلَهُ فِي الْغِنَاءِ صَنْعَةٌ عَجِيبَةٌ مُتَقَنَةٌ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَضِدُ بِاللَّهِ رَبِّمَا أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ فِي قَدْرِهِ فِي الْغِنَاءِ
بَعْضَ الْأَشْعَارِ غِنَاءً ، وَبِحَضْرَتِهِ أَكْبَرُ الْمُغَنِّينَ ، فَيَعْدِلُ عَنْهُمْ إِلَيْهِ ، فَيُحَسِّنُ أَحْسَنَ
صَنْعَةٍ ، وَيَتَرَفَّعُ عَنْ إظهارِهِ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، فَيُؤْمِيءُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ صَنْعَةِ جَارِيَتِهِ شَاجِي .
وَكَانَتْ إِحْدَى الْحُسَيْنَاتِ الْمُتَقَنَاتِ ، وَكَانَ الْمُعْتَضِدُ إِذَا أَسْتَحْسَنَ شَيْئًا بَعَثَ بِهِ
إِلَى شَاجِي فَتَغَنَّى فِيهِ . مَوْلَاتُهُ شَاجِي وَشَعْرُهُ فِي رِثَائِهَا

وَكَانَتْ صَنْعَتُهَا فِي عَصْرِهِ تُسَمَّى : غِنَاءَ الدَّارِ . وَتُوفِيَتْ شَاجِي فِي حَيَاةِ
مَوْلَاهَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقَالَ يَرِثُهَا :

يَمِينًا يَقِينًا لَوْ بُلِيْتُ بِفَقْدِهَا وَبِي نَبْضُ عِرْقِي بِالْحَيَاةِ أَوِ النَّكْسِ
لَأَوْشَكْتُ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِهَا وَلَكِنَّهَا مَاتَتْ وَقَدْ ذَهَبَتْ نَفْسِي
وَضَاقَتْ أَحْوَالُ عُيَيْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، وَكَانَ جَوَادًا . وَمِنْ جَيِّدِ
شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

فَأَنْفَقَ إِذَا أَيْسَرْتَ غَيْرَ ^(١) مُقَصِّرُ وَأَنْفَقَ إِذَا خَيَّلْتَ أَنْكَ ^(٢) مُعْصِرُ
فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ ^(٣) مُقْبِلُ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرُ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مُقْتَر » وَأَنْفَقَ عَلَى مَا خَيَّلَتْ حِينَ تَعْمَرُ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَالْمَالِ » .

هو والزبير بن
بكار حين أرسل
المعتز يوليه القضاء

وذكر أن كتاب المعتز بالله ورد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وهو نائب
الخليفة ببغداد ، يأمره بإحضار الزبير بن بكار ليوليه القضاء ، فأخبر عبيد الله
ابن عبد الله الزبير بورد كتاب الخليفة إلى أخيه بذلك . فقال الزبير : قد بلغت
هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويت أن من تولى القضاء فقد ذبح بغير
سكين ! فقال له : فتلحق بأمر المؤمنين بسر من رأى . فقال : أفعل . فأمر له
بمال ونفقة ^(١) ، وبظهر يحمله ويحمل ثقله ^(٢) ، ثم قال : إن رأيت يا أبا عبد الله
أن تفيدنا شيئاً قبل أن نفترق ! قال : نعم ، أنصرفت من عمرة الحرام ، فيينا أنا
بأثاية ^(٣) العرج ، إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلت إليهم ، فإذا رجل كان يقنص الأطباء ،
وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه ، فأنتفض في يده ، فضرب بقرنه صدره ، فنسب
القرن فيه فمات . فأقبلت فتاة كأنها الماهة ، فلما رأت زوجها ميتاً شهقت
ثم قالت :

يا حُسن لو بطل لكنه أجل على الأثاية ما أودى به البطل
يا حُسن جمع أحشائي ^(٤) وقلقلها وذاك يا حُسن لولا غيرهُ جَلَل
أضحت فتاة بنى نهدي علانية وبعلمها فوق أيدي القوم يُحتمل
ثم شهقت فمات . فما رأينا أعجب من الثلاثة : الطيبي مذبح ، والرجل ميت ،
والفتاة ميتة حرّى .

فأمر له عبيد الله بمال آخر ، ثم أقبل على أخيه محمد بعد خروج الزبير وقال :
أما الذى أخذناه من الفائدة فى خبر حُسن وقولها :

* أضحت فتاة بنى نهدي علانية *

— تريد : ظاهرة — أكثر عندى مما أعطيتاه من الحياء والصلة .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ينفقه » . (٢) الثقل : المتاع .

(٣) أثاية : موضع فى طريق الجحفة بين الروثة والعرج . (ياقوت) .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأقلقلها » مكان « وقلقلها » .

أخبار مسافر بن أبي عمرو

مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا أمية .
 وأمه آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي أم
 أبي معيط أبان بن أبي عمرو . فأبو معيط والد عتبة ، ومُساfer ، أخوان لأب وأم .
 وها أخوا عمومتهما أبي العاص وإخوته^(١) ، من بني أمية الذين أمهم آمنة ، لأن أبا
 عمرو بن أمية تزوج آمنة هذه بعد أمية .

نسبه

أمة

وكان مسافر سيداً جواداً ، وهو أحد أزواد الركب^(٢) . وإنما سُموا بذلك
 لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا محتاجاً ولا ماراً في طريق مجتازاً بهم إلا أنزلوه
 وتكفلوا به حتى يظمن .

أحد أزواد الركب

ولمسافر شعر حسن ليس بالكثير . وكان يهوى هند بنت عتبة بن ربيعة بن
 عبد شمس ، وخطبها بعد فراقها زوجها الفاكه بن المغيرة ، فلم يرض أبوها ثروتة .
 فوفد إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره .

هو وهند بنت
عتبة

وذُكر أن هند بنت عتبة كانت مَرْوَّجة للفاكه بن المغيرة ، وكان من فتيان
 قريش ، وكان له بيت للضيافة ، بارز من البيوت ، يَفْشاه الناسُ من غير إذن .
 فخلا البيت ذات يوم ، فأضطجع هو وهند فيه ، ثم نهض لبعض حاجاته ، وأقبل
 رجل ممن كان يَفْشَى البيت فَوَلَّجه ، فلما رآها رَجَعَ هارباً ، وأبصره الفاكه ، فأقبل
 إليها فَصَرَ بها برجله ، وقال لها : مَنْ هذا الذي خَرَجَ من عندك ؟ قالت : ما رأيتُ

(١) في الأغاني : « وأخويه » .

(٢) أزواد الركب : ثلاثة نفر من قريش : مسافر هذا ، وزمعة بن الأسود ، وأبو أمية

ابن المغيرة .

أحدًا ولا أُنْبِثْتُ حَتَّى أُنْبِثَتِي . فقال لها : أرجعي إلى أبيك . وتكلم الناس فيها . فقال لها أبوها عتبة بن ربيعة : إنَّ الناس قد أكَثُوا فِيكَ ، فَأُنْبِثْنِي نَبَأَكَ ، فَإِنْ يَكُنْ الرَّجُلُ عَلَيْكَ صَادِقًا دَسَسْتُ عَلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَنْقُطُ عَنْكَ الْمَقَالَةُ ، وَإِنْ يَكُنْ كَاذِبًا حَاكَمْتُهُ إِلَى كُفَّانِ الْيَمَنِ . فقالت : لا والله ما هو على بصادق . فقال له : يا فاكه ، إِنَّكَ قَدْ رَمَيْتَ ابْنَتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ ، فحَاكَمْنِي إِلَى بَعْضِ كُفَّانِ الْيَمَنِ . فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من عبد مناف ، ومعهم هند ونسوة . فلما شارفوا البلاد وقالوا : غدا نَرِدُ عَلَى الرَّجُلِ ، تَنَكَّرَتْ حَالُ هِنْدَ . فقال لها عتبة : إِنِّي أَرَى مَا بَكَ مِنْ تَنَكُّرِ الْحَالِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَكْرُوهٍ عِنْدَكَ . فقالت : لا والله يا أبتاه ، مَا ذَاكَ لِمَكْرُوهٍ عِنْدِي ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَأْتُونَ بَشَرًا يُخْطِئُ وَيُضَيِّبُ ، وَلَا أَمْنَهُ أَنْ يَسِمَنِي مِيسَمًا يَكُونُ عَلَى سُبَّةٍ . فقال لها : إِنِّي سَوْفَ أَخْتَبِرُهُ لَكَ . فَصَفَّرَ بَفَرَسِهِ حَتَّى أَذْلَى ^(١) ، ثُمَّ أَدْخَلَ فِي إِحْلِيلِهِ حَبَّةَ بُرٍّ وَأَوْكًا عَلَيْهَا بِسِيرٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَدِمُوا عَلَى الرَّجُلِ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَنَحَرَ لَهُمْ . فَلَمَّا تَعَدَّوْا قَالَ عُتْبَةُ : قَدْ جِئْنَاكَ فِي أَمْرٍ ، وَقَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً أَخْتَبِرُكَ بِهَا ، فَأَنْظُرْ مَا هُوَ ؟ فقال : ثَمَرَةٌ فِي كَمْرَةٍ . فقال : إِنِّي أُرِيدُ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا . فقال : حَبَّةَ بُرٍّ فِي إِحْلِيلِ مُنْهَرٍ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَنْظُرْ فِي حَالِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ . فَجَعَلَ يَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ وَيَقُولُ لَهَا : أَنْهَضِي . حَتَّى دَنَا مِنْ هِنْدَ فَقَالَ : أَنْهَضِي غَيْرَ رَسْحَاءٍ ^(٢) وَلَا زَانِيَةٍ ، وَلِتَلِدَنَّ مِلَكًا يَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ . فَهَضَّ إِلَيْهَا الْفَاكَهُ فَأَخَذَ بِيَدِهَا . فَتَبَزَّتْ يَدَهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَتْ : إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَحْرَصَنَّ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ . ثُمَّ خَاطَبَهَا مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ ، وَكَانَ أَحَبَّهَا ، فَلَمْ يُرَوِّجْهُ أَبُوهَا بِهِ لِفَقْرِهِ . فَقَدِمَ الْحَيْرَةَ لِيَحْصُلَ لَهُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى تَرْوِيحِهَا . وَخَاطَبَ أَبُو

(١) أدلى : أخرج جردانه ليبول أو يضرب .

(٢) الرسحاء : الخفيفة المعجزة .

سفيان بن حرب بن أمية هنداً من أبيها . فزوجه إياها . ثم لقي أبو سفيان ابن عمه
مُسافراً . فسأله مُسافر عن حال قُريش والناس . فأخبره وقال له فيما يقول :
وتزوجتُ هُند بنت عُتبة . فدخله من ذلك ما أعتلّ معه ، حتى أَسْتَسْقَى بطنهُ ^(١) .
فقال مُسافر في ذلك :

ألا إن هَنداً أصبحت منك مُحَرَّماً وأصبحت من أدنى حُموتها حَماً
وأصبحت كالمُسلوب ^(٢) جَفَنَ سِلَاحه يُقَلِّبُ بالكَفَّين قَوْساً وأَسْهُماً
فدُعِيَ له بالأطباء . فقالوا : لا دواء له غير الكي . فأجاب إليه . فأجى
الذي يعالجه مكاويه وقال : ادعوا له أقواماً يُمكنونه . فقال له مُسافر : لستُ
أحتاج إلى ذلك . فلما رأى الطيبُ صَبْرَهُ ضَرَطَ . فقال مُسافر :
* قد يَضْرُطُ العَيْرُ والمِكْوَةُ في النار *

فذهبت مثلاً . فلم يزدَدْ إلا ثِقَلًا .
فخرج يُريد مكة ، فلما انتهى إلى مَوْضِعٍ يقلل له هُبالة مات ، فدُفِنَ بها .
ونُعي إلى قُريش ، فقال أبو طالب بن عبد المطاب يرثيه :

موته ورثاء
أبي طالب له

ليتَ شِعْرى مُسافرَ بنَ أبي عَمْرِو وليتَ يقولها المَحْزُونُ
رَجَعَ الرِّكْبُ سَالِمينَ جميعاً وخليلى في مَرَمَسٍ ^(٣) مَدْفُونُ
بُورِكَ المَيِّتُ الغَرِيبُ كما بُو رَكَ غَضُّ ^(٤) الرِّيحَانِ والزَّيْتُونِ
مَيِّتٌ صَدَقَ ^(٥) على هُبالة قد حَا لَتَ فَيَافٍ من دونه وحُزُونِ
مِدْرَةٌ يدفعُ الخُصُومَ بِأيدٍ وبوجهٍ يَزِينُهُ العِرْنِينِ

(١) أى اجتمع فيه ماء . وهو داء الاستسقاء .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالمقمور » .

(٣) المرمس : القبر .

(٤) في معجم البلدان في رسم هبالة والأغاني : « نضر » .

(٥) في الأغاني : « بيت » .

ذكر خيرة عمارة بن الوليد

ابن المغيرة الخزومي

قلتُ : وهو أحدُ إفِتيان قُريش . وكان حسنَ الصُّورة . وكانت قُريش قد طلبوا من أبي طالب تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم لما أظهر نبوته ودعا قُريشاً إلى التوحيد وترك ما كان يعبد آباؤهم . فامتنع عنه أبو طالب من ذلك وذَبَّ عنه وقام بنُصرته . فمشوا إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد ، وقالوا : خُذ هذا بدلَ محمد وأدفع إلينا محمداً . فقال : يا عجباً منكم ! أدفع إليكم أبنی تقتلونهُ وأخذ منكم أبنكم أُمونه ! فأصرَّ على نُصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم .

وبعد ذلك خرج عمارة بن الوليد ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، ^{أهو وعمرو بن العاص في الحبشة} وكانا كلاهما تاجرَيْن ، إلى أرض الحبشة ، وملكها النجاشي ، وكانت أرضُ الحبشة لقُريش متجراً ووجهاً . وكلاهما يومئذ مُشرك شاعرٌ فاتك . وكان عمارة بن الوليد مُعجباً بالنساء وصاحبَ مُحادثة . فركبَا في السفينة ليالي ، فأصابا من خمرٍ معهما . فلما أُنشئَ عمارة قال لامرأة عمرو بن العاص : قَبِّليني . فقال لها عمرو : قَبِّلِي ابنَ عمك . فقَبَّلته . وحذر عمرو على زوجته ، فرصدها ورصده ، فجعل إذا شرباً أقلَّ عمرو من الشراب وأرقَّ لنفسه بالماء مخافة أن يسكر فيغلبه عمارة على زوجته . وجعل عمارة يُريدها على نفسها ، فامتنعت منه . ثم إنَّ عمرو بن العاص جلس في ناحية السفينة يبُول ، فدفعه عمارة بن الوليد في البحر ، فلما وقع سَبَح حتى أخذ بالقلنس ^(١) ، فأرتفع فظهر على السفينة . فقال له عمارة : أَمَا والله يا عمرو

(١) القلس : حبل غليظ من حبال السفينة .

لوعلمتُ أنك تُحسِن السَّبَّاحَةَ ما فعلتُ . فلما قال مُعمارة ذلك لعمر و أضطغنهما ، وعرف أنه أراد قتله . ومضيا على وجهيهما حتى قدما أرضَ الحبشة ونزلاها . وكتب عمرو بن العاص إلى أبيه العاص : أن اخلعني وتبرأ مني ومن جريرتي إلى بني المُغيرة وجميع بني خُزوم . وخشى على أبيه أن يُتَّبَعَ بحريته وهو يترصد للمُعمارة ما يترصد ^(١) . فلما ورد الكتابُ على العاص بن وائل مشى في رجالٍ من قومه ، منهم : نبيه ، ومُنَبِّه ، أبنا الحجاج ، إلى بني المُغيرة وغيرهم من بني خُزوم ، وقال : إن هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتُ ، وكلاهما فانتكَّ صاحبُ شرٍّ ، وهما غير مأمونين على أنفسهما ، ولا ندرى ما يكون ، وأنا أبرأ إليكم من عمرو ومن جريرته ، وقد خلعتُهُ . فقالت بنو المُغيرة وبنو خُزوم : أنت تخافُ عمراً على مُعمارة ! قد خلعنا مُعمارة وتبرأنا إليك من جريرته ، فخلَّ بين الرجلين . فقال السَّهميون : قد قبلنا ، فأبعثوا مُنادياً يُنادي بمكة : إنا قد خلعناهما . وتبرأ كلُّ قومٍ من صاحبهم ومما يجُرُّ عليهم . فبعثوا مُنادياً نادى بمكة بذاك . فقال الأسود بن المُطلب : طُلَّ ^(٢) والله دُمُ مُعمارة بن الوليد آخرَ الدهر ! فلما أطمأنا بأرض الحبشة ، لم يلبث مُعمارة أن دبَّ لأمراة النجاشيَّة ، فأدخلته ، فأختلف إليها . فجعل إذا رجع من مدخله يُخبر عمرو بن العاص بما كان من أمره . فجعل عمرو يقول : ما أُصدِّقُ أنك قد رت على هذا الشأن ! إن المرأة أرفعُ من ذلك . فلما أكثر على عمرو مما كان يُخبره ، صدَّقه ، ^(٣) ولكنه أحبَّ الثبُّت . وكان مُعمارة يغيب عنه حتى يأتيه في السَّحر ، وكانا في منزل واحد . وجعل مُعمارة يدعوه إلى أن يشرب معه ، فيأبى عمرو ويقول : هو يشغلك عن مدخلك . وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء

(١) في بعض أصول الأغانى : « وهو يرصد للمُعمارة ما يرصد » .

(٢) طل : أهدر . وفي بعض أصول الأغانى : « بطل » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « وقد كان صدقه » .

لا يَسْتَطِيع دَفْعَهُ ، إن هورَفَعه إلى النجاشي . فقال في بعض ما يذكر له من أمرها :
 إن كنت صادقاً فقل لها فلتدْهِنك من دُهْن النجاشي الذي لا يدْهِنُ به غيره ،
 فأني أعرفه ، وأتني به لأصدِّقَكَ . ففعلُ عمارة ، نجاء بقارورة من دُهْنه . فلما
 شَمَّها عمرو عَرَفها وقال : أشهد أنك صادق ، ولقد أصبت شيئاً ما أصابه أحدٌ من
 العرب ، من امرأة الملك ، ما سمعنا بهذا ! ^(١) وسكت عنه ، حتى إذا أطمأن
 دخل إلى النجاشي فقال : أيها الملك ، أن ابن عمي سَفِيه ، وقد خشيتُ أن يَعْرِني
 عندك أمرُهُ ، وقد أردتُ أن أعلمك شأنه ، ولم أفعل حتى أُسْتَبْتُ أنه قد دخل
 على بعض نِسائك فأكثر ، وهذا من دُهْنك قد أُعْطِيَه ودَهْنِي منه . فلما شَمَّ
 النجاشي الدُهْن قال له : صدقت ، هذا دُهْنِي الذي لا يكون إلا عند نِسائي . ثم
 دعا بعمارة ودعا بالسَّوَّاحر فخرَّدوه من ثيابه ، ثم أمرهنَّ فنفخنَّ في إحليله ، ثم خَلَى
 سبيلَه . فخرج هارباً هائماً على وجهه مع الوحش ، ومتى رأى الإنسان هَرَب منهم ،
 وطلَع له شَعْرَ غَطَى جميع بدنه . ولم يزل كذلك مُدَّة أَيَّام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 وأيام أبي بكر رضي الله عنه ، وصدرًا من خلافة عمر رضي الله عنه . فخرج إليه ابنُ
 عمه عبد الله بن أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن يُسَلَّمَ « بجيراً » ، فسماه رسولُ الله
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدَ الله - فرَّصده على ماء بَارِض الجبشة ، وكان يردّه مع الوحش ،
 إذا وردَّنه . فلما وجد ريح الإنسان هَرَب ، حتى إذا أجهده العطشُ وردَّ فشرب
 حتى تَمَلَّأ ^(٢) . وخرجوا في طلبه . قال عبدُ الله بن أبي ربيعة ، فسَعَيْتُ إليه
 فالتزمتُهُ ، فجعل يقول لي : يا بجير ، أُرْسَلَنِي فأني أموت إن أمسكتموني . قال
 عبدُ الله : فضَبَطْتُهُ ، فمات في يدي مكانه ، فوارِيتُهُ ثم أنصرفتُ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد مثله قط من العرب ونزلت
 من امرأة الملك شيئاً ما سمعنا بمثل هذا » .

(٢) تَمَلَّأ : امتلأ .

شعر لمعروف
ذلك

وقال عمرو بن العاص ، يذكر مُمخارة بن الوليد وما صنع :

تَعْلَمُ مُعْخَارَ أَنْ مِنْ شَرِّ شَيْعَةٍ	لَمَثَلِكَ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ أَبْنَمًا
فَإِنْ كُنْتَ ذَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مُرَجَّلًا	فَلَسْتَ بَرَاعٍ لِأَبْنِ عَمِّكَ تَخْرَمًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرَكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ	وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا
قَضَى وَطْرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحَتْ	إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّ الْفَمَا
فَلَيْسَ الْفَتَى ^(١) وَلَوْ أَمَّتْ عُرُوقُهُ	بَذَى كَرِيمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمَا
فَمَلَّانِ ^(٢) فَأَنْزِعْ عَنْ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ	وَعَالِجُ أُمُورِ الْمَجْدِ لَا تَتَنَدَّمَا

(١) أتم الشيء : اكتمل وبلغ الناية . والمروق : الأصول والأحساب ؛ الواحد : عرق .

(٢) فلان : أى فن الآن ، فعذف ووصل .

(*) أخبار امرئ القيس الكندي

ذكر ابن الكلبي أنه امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو المَقْصُور ^{نسبه}
 ابن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يَعْرُب بن ثور — وَثُور
 هو كَنْدَة — بن مُرْتَع بن عُمَيْر بن الحارث بن مَرْوَة بن عَدِي بن أَدَد بن زيد
 ابن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب
 ابن قَحْطَان .

وقيل غير ذلك .

وأُمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت مُهلِل وكُليب، أُنْبي ^{أُمه}
 ربيعة التغلبيّين . وقيل : إنها مَذْحِجِيَّة . وقيل : إنها كَنْدِيَّة .
 ويكنى امرؤ القيس أبا وَهْب . ويقال له : الْمَلِك الضَّلِيل ، وذو القُروح .
 وإنما سُمِّي « ثور » : كَنْدَة ، لأنه كَنَدَ أَبَاه ، أُمَى عَقَهُ .
 وإنما سُمِّي « مُرْتَع » : مُرْتَعًا ، لأنه كان يَجْعَلُ لِمَنْ أَتَاهُ مِنْ قَوْمِهِ مَرْتَعًا لِمَاشِيَتِهِ .
 وإنما سُمِّي « حُجْر » : آكل المُرار ، لأنه لما أَتَاهُ الْخَبْرُ بِأَمْرِ الْمَلِكِ
 الْحَارِثِ بْنِ جَبَلَةَ كَانَ رَأْسُهُ فِي حِجْرِ أُمْرَأَتِهِ وَهِيَ تَقْلِيهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ الْمُرَارَ
 — وَهُوَ نَبْتٌ شَدِيدُ الْمَرَارَةِ — غِيظًا وَحَنَقًا .
 وقيل : سُمِّيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ نَدَا زَوْجَتَهُ الْحَارِثَ قَالَتْ لَهُ : كَأَنَّكَ بِحُجْرٍ قَدْ أَدْرَكَكَ
 فِي الْخَلِيلِ ، وَهُوَ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ يَأْكُلُ الْمُرَارَ .

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج « الأروال الثلاثة المختارة » . ومثلها ما تخفف منه صاحب التجريد .

وإنما سُمِّيَ عمرو : « المقصور » لأنه قُصِرَ على مُلْكِ أبيه ، أى أقصَدَ فيه كَرَهَا .

وكان أمرؤ القيس ينزل المُشَقَّرَ باليمامة . وقيل : بل كان ينزل في حِصْنٍ بالبحرين .

منزل امرئ القيس

وكان جدُّه الحارثُ بن عمرو مَلِكاً شديداً المَلِكُ بعيدَ الصَّوْتِ ، وكان مَلِكُ الفُرسِ فيروزُ بن يزدَجَرْدِ بن بهرام حور ، ثم هلك وولى بعده أبنه قُبَاذُ بن فيروز ، أبو كسرى أنوشِروان . وظَهَرَ في أيامه رجلٌ يُقال له : مَزْدَك . فدعا إلى الزَّندقة ، وأن تكون الأموال والنِّساء مُشْتَرَكاً فيها بين الناس ، وألَّا يَمْنَعَ واحدٌ من الناس أخاه ما يريد من ذلك ، وأباح الحُرَّامات . فدخل قُبَاذُ مَلِكُ الفرس في دينه ، فعظُمَت البليَّةُ بذلك . وذُكِرَ أن أُمَّ أنوشِروان كانت يوماً بين يدي زوجها المَلِكِ قُبَاذ ، فدخل عليه مَزْدَك ، فلما رأى أُمَّ أنوشِروان أعجبته ، فقال لقُبَاذِ المَلِكِ زَوْجها : أدفعها إلى لأطأها . فقال : دونكها . فوثب إليه أنوشِروان أبنُها ، فلم يزل يسأل مَزْدَكَ ويتضرع إليه أن يهبَ له أُمَّهُ ، حتى قبَّلَ رجلَه ، فتركها له . وبقيت تلك في نفس أنوشِروان . فلما هلك قُبَاذُ وقام بالمَلِكِ أنوشِروان لم تكن له همَّةٌ إلَّا قَتْلُ مَزْدَكِ ومن أتبعه من الزَّنادقة .

أنوشِروان ومزدك

وكان المُنْذِرُ بن ماء السماء عاملاً على الحيرة ونواحيها . وكان قُبَاذُ لما دخل في الزَّندقة دعاه إليها فَأَبَى ، فدعا إلى ذلك الحارثُ بن عمرو ، جدُّ امرئ القيس ، فَأَجابَه إلى الدُّخُولِ في الزَّندقة . فشَدَّدَ له قُبَاذُ مُلْكَه ، وأَطْرَدَ (١) المُنْذِرَ عن مَمْلَكَته .

فلما مات قُبَاذُ وجلس أبنُه أنوشِروان في مجلس مُلْكِه ، وكان اسمه خُسْرو ، دَخَلَ عليه مَزْدَك ، ثم دخل عليه المُنْذِرُ بن ماء السماء ، ووُجَّوه أهل مَمْلَكَته .

(١) أى أمر بطرده .

فقال أنوشروان : إني كنت تمنيت أنثنين ، أرجو أن يكون الله جلّ وعزّ قد
 جمعهما لي . فقال مزرك : وما هما أيها الملك ؟ قال : تمنيت أن أملك فأستعمل هذا
 الرجل الشريف — يعني المنذر — وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مزرك :
 أو تستطيع أن تقتل الناس جميعاً ؟ فقال : وإنك لها هنا يا بن الزانية ! والله ما ذهب
 نثن ربح جؤز بك من أنفي من يوم قبّلت رجلك إلى يومى هذا ! ثم أمر بقتله .
 فقتل وصلب . وأمر بقتل الزنادقة . فقتل منهم ما بين جازر^(١) والنهروان إلى
 المدائن في ضحوة واحدة مائة ألف إنسان وصلبهم . وسمّى يومئذٍ أنوشروان .
 وطلب أنوشروان يومئذٍ الحارث بن عمرو ، جدّ امرئ القيس . فبلغه ذلك
 وهو بالأنبار ، فخرج هارباً في هجائه وماله وولده ، وتبعه المنذر بن ماء السماء في الخيل
 من تغلب وإياد وهراء . وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل
 المرار ، فقدّموا بهم على المنذر ، فضربت رقابهم . فذلك قول عمرو بن كلثوم :
 فأبوا بالنهاب والسبأيا وأبنا بالملوك مصفدين
 وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ملوكٌ من بني حُجْرٍ بن عمرو يساقون العشيّة يقتلوناً
 فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار^(٢) بني مرينا
 فلم تُفسل جماجهم بفسل ولكن في الدماء^(٣) مرملينا
 تظلّ الطير عاكفة عليهم وتنزع الحواجب والعيونا

ومضى الحارث فأقام بأرض كلب . فكلب تزعم أنهم قتله ، وعلماء كندة
 تزعم أنه خرج إلى الصيد فألظّ^(٤) بتيس من الأطباء فأعجزه ، وآلى آليّة

أنوشروان والحارث
 ابن عمرو وشعر
 امرئ القيس
 في ذلك

موت الحارث
 ابن عمر

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان .

(٢) بنو مرينا : من أهل الحيرة .

(٣) الفسل : ما يفسل به . ومرملين : ملطخين .

(٤) ألظ به : ألح عليه ليصطاده .

أَلَا يَا كُلُّ أَوَّلِ أَكَلَةٍ^(١) إِلَّا مِنْ كَبْدِهِ . فطلبته الخيلُ ثلاثاً ، فأُتِيَ به بعد ثلاثة
وقد هلك جوعاً ، فسُوى له بطنُهُ ، فتناول فلذةً من كبده ، فأكلها حارةً فمات .
وذكر أن الحارث لما هلك ملك ولده حُجْر بن الحارث على بنى أسد
وغطفان ، وشرحبيل على بكر بن وائل ، وأخوها معد يكرب على تغلب والنمر
ابن قاسط وغيرهم .

ملك حجر

وكان الحُجْر بن الحارث ، أبى أمرى القيس ، إتاوةً على بنى أسد يحملونها إليه
في كل سنة لمؤوته^(٢) . فقبر^(٣) بذلك دهرأ ، ثم بعث إليهم جابيه الذى كان
يحبهم ، فمنعوه ذلك وضربوه ، وحُجْر يومئذ بتهمته ، وضربوا رُسُلَهُ وضربوهم
بدمائهم . وبلغ ذلك حُجْرأ ، فسار إليهم بجندٍ من ربيعة وجندٍ من جند أبيه
من قيس وكنانة ، فاتاهم فأخذ سرائرهم ، وجعل يقتلهم بالعصا ، وأباح الأموال ،
وسيرهم^(٤) إلى تهامة ، وآلى ألا يساكنوه أبداً فى بَلَدٍ ، وحبس منهم عمرو
ابن مسعود بن كلدانة^(٥) ، وعبيد بن الأبرص . فسارت بنو أسد ثلاثاً . ثم إن
عبيد بن الأبرص أنشده :

حجر وبنو أسد

ياعينُ فأبكي ما بيني أسد فهم أهلُ التَّدَامِ
أهلَ القِبابِ الحُمْرِ والنَّ هم المُوَثَّلُ^(٦) والمُدَامِ
وذوى الجِيَادِ الجُرْدِ والـ أسلِ المثَقَّةِ المُقَامِ
فى كُلِّ وادٍ بين يث ربِّ والقُصورِ إلى اليَمَامِ

(١) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « ألا يا كل أولاً إلا من كبده » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفى غيره « مؤقته » . والمؤقته : هى ما يتكلف من القوت .

(٣) عمر : عاش . وفى بعض أصول الأغاني : « فغبر » أى لبث وبقى .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وصيرهم » .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : « بن كندة » .

(٦) المُوَثَّل : المزكى . وفى بعض أصول الأغاني : « المُوَثَّل » هو المفتى .

تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُحْرَقِي أَوْ صَوْتُ هَامِه
إِمَّا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْ وَأَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامِه
أَنْتَ الْمَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامِه

فرق لهم حُجْر حين سمع قوله ، فبعث في إثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة
يومٍ من تِهَامَة تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة بن عامر^(١) الأسدِي ، فقال :
مَنْ الْمَلِكُ الصَّلْبُ^(٢) ، الغلاب غير المغلَّب ، هذا دَمُه يَنْثَعِبُ^(٣) ، وهو غداً
أولُ مَنْ يُسَلَّبُ ؟ فقالوا : وَمَنْ هُوَ يَا رَبَّنَا ؟ فقال : لَوْلَا أَنْ تَجِيْشُ^(٤) نَفْسُ
جَانِشَة لأخبرتكم أَنَّهُ حُجْر ضاحية^(٥) . فركبوا كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ حَتَّى أَتَوْا
إِلَى عَسْكَرِ حُجْر ، فَهَجَمُوا عَلَى قَبْتِه ، وَكَانَ حُجْبَانِه مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ ،
وَكَانَ حُجْرٌ قَدْ أَعْتَقَ أَبَاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى بَنِي أَسَدٍ يُرِيدُونَ قَتْلَه ،
جَثَمُوا عَلَيْهِ لِيَنْعُوهُ وَيُجِيرُوهُ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بَنِي الْحَارِثِ السَّكَاهِلِيَّ ، وَكَانَ حُجْرٌ
قَدْ قَتَلَ أَبَاهُ ، فَطَعَنَهُ مِنْ خَلْفِهِمْ فَأَصَابَ نَسَاءً^(٦) فَقَتَلَهُ . فَلَمَّا قَتَلُوهُ قَالَتْ بَنُو أَسَدٍ :
يَا مَعْشَرَ كِنَانَةِ وَقَيْسٍ ، أَنْتُمْ إِخْوَانُنَا وَبَنُو عَمَّنَا ، وَالرَّجُلُ بَعِيدُ النَّسَبِ مِنَّا وَمِنْكُمْ ،
وَقَدْ رَأَيْتُمْ سِيرَتَه وَمَا كَانَ يَصْنَعُ بِكُمْ هُوَ وَقَوْمُهُ . فَأُتْهِبُوهُمْ ، فَشَدُّوا عَلَى هَجَانِه
فَزَقَوْهَا ، وَلَقَوْهُ فِي رِيْطَةِ بَيْضَاءٍ وَطَرَحُوهُ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ . فَلَمَّا رَأَتْهُ قَيْسُ
وَكَنَانَةُ أَتْهِبُوا سِلَاحَهُ^(٧) ، وَوَثَبَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ فَضَمَّ عِيَالَه وَقَالَ : أَنَا لَهُمْ جَارٌ .
وَقَدْ رَوَى أَبُو الْفَرَجِ فِي كَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ وَسَبَبِهِ رَوَايَاتٍ غَيْرَ هَذِهِ ، لَكِنِّي أَقْتَصِرُ
عَلَى إِحْدَى الرُّوَايَاتِ طَلَباً لِلْإِخْتِصَارِ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَوَادَة » .

(٢) الصَّلْبُ : الطَّوِيلُ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْأَصْبُ » .

(٣) يَنْثَعِبُ : يَجْرِي .

(٤) تَجِيْشُ : تَرْتَاعُ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَجِيْشُ نَفْسٍ جَاشِيَةً » .

(٥) ضَاحِيَةٌ : عَلَانِيَةٌ . (٦) النَّسَاءُ : عَرَقٌ يُخْرَجُ مِنَ الْوَرَكِ فَيَسْتَبْطِنُ الْفَخْذَيْنِ .

(٧) فِي الْأَغَانِي : « أَسْلَاحُهُ » .

كتاب حجر إلى
أولاده وما كان
من امرئ القيس

وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرَ بْنَ الْحَارِثِ لَمَّا طَعَنَ كَتَبَ كِتَابًا وَذَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ وَقَالَ :
أَنْطَلِقْ إِلَى أَبِي نَافِعٍ ، وَكَانَ أَكْبَرَ بَنِيهِ ، فَإِنْ بَكَى وَجَزَعَ فَأَلْهُ عَنْهُ . وَأَسْتَقْرِمْ
وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، فَأَيُّهُمْ لَمْ يَجْزَعْ فَأَدْفَعْ
إِلَيْهِ خَيْلِي وَسِلَاحِي وَقُدُورِي وَوَصِيَّتِي . وَقَدْ كَانَ بَيِّنَ فِي وَصِيَّتِهِ مَنْ قَتَلَهُ وَكَيْفَ
كَانَ خَبَرَهُ .

وَقَضَى حُجْرٌ نَجْبَهُ ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ بِوَصِيَّتِهِ إِلَى نَافِعِ ابْنِهِ . فَأَخَذَ التُّرَابَ فَوَضَعَهُ
عَلَى رَأْسِهِ . ثُمَّ اسْتَقْرَاهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكُلُّهُمْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَتَى أَمْرَأُ
الْقَيْسِ ، فَوَجَدَهُ مَعَ نَدِيمٍ لَهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَلَاعِبُهُ بِالْتَّرَدِّ ، فَقَالَ : قُتِلَ حُجْرٌ .
فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِهِ . فَأَمْسَكَ نَدِيمُهُ . فَقَالَ لَهُ أَمْرَأُ الْقَيْسِ : أَضْرِبْ . فَضَرَبَ ،
حَتَّى إِذَا فَرِغَ قَالَ لَهُ : مَا كُنْتُ لِأُفْسِدَ عَلَيْكَ دَسْتَكَ . ثُمَّ سَأَلَ الرَّسُولَ عَنْ أَمْرِ
أَبِيهِ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : الْخَمْرُ عَلَى وَالنِّسَاءِ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةَ . وَفِي
ذَلِكَ يَقُولُ :

أَرَقْتُ وَلَمْ يَأْرَقْ لَذَلِكَ ^(١) نَافِعُ وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ الْهُمُومُ الرَّوَادِعُ
وَذُكِرَ أَنَّ حُجْرًا كَانَ طَرَدَ ابْنَهُ أَمْرَأُ الْقَيْسِ وَآلَى آلًا يُقِيمُ مَعَهُ ، أَنْفَةً مِنْ
قَوْلِهِ الشَّعْرُ . وَكَانَتِ الْمُلُوكُ تَأْنَفُ مِنْ ذَلِكَ . فَكَانَ يَسِيرُ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مِنْ طَيْئِ
وَكَلْبٍ وَبَكْرٍ ، فَإِذَا صَادَفَ غَدِيرًا أَوْ رَوْضَةً أَوْ مَوْضِعَ صَيْدٍ أَقَامَ ، فَذَبَحَ لِمَنْ
مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّيْدِ فَتَصِيدُ ، ثُمَّ عَادَ وَكُلَّ وَأَكَلُوا مَعَهُ ، وَشَرَبَ
الْخَمْرَ وَسَقَاهُمْ وَغَنَّتْ قِيَانُهُ ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْفَدَ مَاءُ الْغَدِيرِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى غَيْرِهِ .
فَاتَّاهَ خَبَرُ أَبِيهِ وَمَقْتَلُهُ ، وَهُوَ بَدْمُونُ مِنْ أَرْضِ الْهَيْمِ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْمُخْبِرُ بَقْتَلَهُ ، قَالَ :
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَى دَمُونٍ دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرُهُ يَمَانُونَ
وَأِنَّا لِأَهْلِهِا مُحِبُّونَ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « لَمَانِي » .

ثم قال : ضِعْفِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا ، لَا صَحْوُ الْيَوْمِ وَلَا سُكْرُ غَدًا .
الْيَوْمَ خَمَرٌ وَغَدًا أَمْرٌ . فَذَهَبْتُ مِثْلًا . ثُمَّ قَالَ :

خَلِيلِي لَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ يُشْرَبُ
ثُمَّ شَرِبَ سَبْعًا ، فَلَمَّا حَمَا آكَى أَلِيَّةَ أَلَا يَا كُلَّ لَحْمًا ، وَلَا يُشْرَبُ خَمْرًا ،
وَلَا يَدَّهْنُ بَدَهْنًا ، وَلَا يَفْسِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ بَنَاهُ . فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ
رَأَى بَرَقًا ، فَقَالَ :

أَرْقَتْ لِبَرْقٍ بَلِيلَ أَهْلٍ	يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ
أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ	بِأَمْرِ تَزَعَزَعُ مِنْهُ ^(١) الْقُلَلُ
بَقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبِّهِمْ	أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ ^(٢) جَلَلُ
فَأَيْنَ رَيْعَةٍ عَنْ رَبِّهَا	وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوَلُ
أَلَا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ	كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا ^(٣) مَا اسْتَهَلُّ

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ حُجْرُ بْنُ الْحَارِثِ أُنْحَازَتْ ابْنَتُهُ هِنْدٌ وَقَطِينَةُ ^(٤) إِلَى عُوِيزِ
أَبْنِ شَجْنَةَ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : كُلُّ مَا لَمْ فَإِنَّهُمْ مَا كَوْنُونَ . فَأَبَى . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
حَمَلَ هِنْدًا بِنْتَ حُجْرٍ وَقَطِينَهَا ، وَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهَا وَسَارَ بِهِمْ ^(٥) فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءَ
مُدْلَهْمَةً . فَلَمَّا أَضَاءَ الْبَرْقُ أَبْدَى عَنْ سَاقِيهِ ، وَكَانَتَا خَمْسَتَيْنِ ^(٦) . فَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ
حُجْرٍ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ سَاقِيَّ وَافٍ . فَسَمِعَهَا فَقَالَ : يَا هِنْدُ ، هُمَا سَاقَا غَادِرٍ شَرِيٍّ .
فَرَمَى بِهَا الْفِجَاجَ ^(٧) حَتَّى أَطْلَعَهَا نَجْرَانًا ، وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَسْتُ أَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا

(١) القلل : رموس الجبال ؛ الواحدة : قلة .

(٢) جلال ، هنا بمعنى هين .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إِذَا مَا أَكَلَ » مكان « إِذَا مَا اسْتَهَلَّ » .

(٤) القطين : الآباء والأبناء والحشم .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « وَأَشَامَ بِهِمْ » .

(٦) أى دقيقتين .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « النجاد » .

وراء هذا الموضع ، وهؤلاء قومك ، وقد برئت خفارتى . فمدحه امرؤ القيس
فى قصيدة ، منها :

عَوِيرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعَوِيرِ وَرَهْطُهُ أَبْرًا بِأَيْمَانٍ^(١) وَأَوْفَى لِحِيرَانِ
هُمْ أَبْلَغُوا الْحَيَّ الْمَضِيعَ أَهْلَهُ وساروا بهم بين الفرات ونجْران

قيل :

انتصاره لأبيه

وأرتحل امرؤ القيس حتى نزل بينى بكر وتغلب ، فسألهم النّصر على بنى أسد
قتلة أبيه ، فأجابوه . فبعث العيون على بنى أسد ، ونذروا بالعيون فلبثوا إلى
بنى كنانة ، وكان الذى أنذرهم بهم علباه بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم
علباه : يا معشر بنى أسد ، تعلمون والله أنّ عيون امرئ القيس قد أنوكم ورجعوا
بخبركم ، فأرحلوا بليل ولا تعلم بكم بنو كنانة . ففعلوا . فأقبل امرؤ القيس بمن معه
من بكر وتغلب حتى انتهى إلى بنى كنانة ، وهو يحسبهم بنى أسد . فوضع السلاح
فيهم ، وقال : يا لئارات الملك ! يا لئارات الهمام ! فخرجت عليه عجوز من كنانة
فقلت : أبيت اللعن ، لسنا لك بثأر ، إنما نحن بنو كنانة ، فأطلب بثأرك ، فإن
القوم قد أرتحلوا بالأمس . فقال امرؤ القيس :

أَلَا يَأْتِي هِنْدٍ لِّئَرْ قَوْمٍ هُمْ كَانُوا الشِّفَاءَ فَلَمْ يُصَابُوا
وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَيْنَى أَيْبِهِمْ وبالأشقين^(٢) ما كان العقاب

فأتبع امرؤ القيس آثار بنى أسد ، فلما أصبح رأى آثارهم منطلقين ، فأتبع
آثارهم فأدركهم ظهراً ، وقد تقطعت خيله واشتد به وبأصحابه العطش ، وبنى أسد
جامئون^(٣) على الماء ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى ، وحجز الليل بينهم

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بميثاق » .

(٢) الجذ : الحظ . والأشقين : جمع : أشقى . يريد بنى كنانة ، الذين وقع بهم العقاب .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « جامون » أى مجتمعون مستريحون .

وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكرٌ وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا لأمرئ القيس : قد أصبت ثأرك . فقال : لا والله ، ما فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم ولا^(١) بني أسد أحداً . قالوا : بلى والله ، ولكنك رجلٌ مشثوم . وكرهوا قتالهم بني أسد وانصرفوا عنه . ومضى أمرؤ القيس هارباً على وجهه ، حتى لحق بحمير ، فنزل بقيل يدعى : مرثد الخير بن ذى جَدَن الحميري ، وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره وأستمدّه على بني أسد . فأمدّه بخمسمائة رجل من حمير . ومات مرثد قبل رحيل أمرئ القيس بهم ، وقام بالملكة بعده رجلٌ يقال له : قرمل ابن الحميم . وكانت أمه أمة سوداء ، فردّد أمرأ القيس وطول عليه حتى همّ بالانصراف ، فقال :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا ندعى عبيداً لقرمل

فأنفذ له ذلك الجيش . وأستأجر من قبائل العرب رجالاً ، فسار بهم إلى بني أسد ، ومرّ بتبالة^(٢) ، وبها صنمٌ للعرب تُعظّمه ، يقال له : ذو الخلصة ، فأستقسم عنده بقداحه — وهى ثلاثة : الأمر ، والنهى ، والمتربص — فأجالها ، فخرج الناهى . ثم أجالها ، فخرج الناهى . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال له : مصصت بظر أمك ! لو أبوك قتل ما عوّقتنى !^(٣) ثم خرج فظفر بيني أسد . فيقال : إنه ما أستقسم عند ذى الخلصة أحدٌ بقدح بعد ذلك ، حتى جاء الإسلام ، وهدمه جريز بن عبد الله البجليّ .

قيل :

وألح المنذر بن ماء السماء فى طلب أمرئ القيس ، ووجهه بالجيش فى طلبه ،

طلبه المنذر
فهرب حتى انتهى
إلى السمائل

(١) فى بعض أصول الأغاني : من « مكان » ولا .

(٢) تبالة : على مسيرة سبع ليال من مكة . (ياقوت) .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « ماعتنى » .

من إِيَاد وبَهْرَاء وتَنُوح، وأَمَدَه كَسْرَى أَنُوشَرَوَان بِجِيشٍ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ، فسرَّحهم في طلبه . وتفرقت عن أمرىء القيس حَخيرٌ ومن كان معه ، قَضَى في عُصْبَةٍ من بني آكل المرار حتى نَزَلَ بالحارث بن شهاب اليزبوعى ، ومع أمرىء القيس أَدْرَاع خمس ^(١) — وهى الفَضْفَاضَةُ ، وَالصَّافِيَةُ ، وَالْمُحَصَّنَةُ ، وَالْحَرِيقُ ، ^(٢) وَأُم الذِيُول — كُنَّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك . فما لبث عند الحارث ابن شهاب إلا قليلاً حتى بَعَثَ إليه المنذر بن ماء السماء مائةً من أصحابه يتوَعَّدُه الحربَ إن هو لم يُسلم إليه بني آكل المرار ^(٣) . فأعلمهم الحارثُ بذلك ^(٤) . ونجا أمرؤ القيس ، ومعه يزيدُ بن معاوية بن الحارث ، وبنتهُ هِنْدُ بنت أمرىء القيس ، والسلاحُ . فخرَجَ على وجهه حتى وَقَعَ في أرض طيٍّ . وقيل : نزل قبلهم على سَعْدِ بن الضَّبَابِ الإيَادِيَّ سَيِّدَ قومه ، فأجاره . وكانت أُم سَعْدٍ تحت حُجْرِ الْمَلِكِ ، أَيْ أَمْرَىء القيس ، فطلَّقَهَا ، وكانت حاملاً بِسَعْدٍ وهو لا يَعْلَمُ ، فتزوَّجها الضَّبَابُ ، فولدت سَعْدًا على فراشه ، فَلَاحِقَ بِهِ . فقال أمرؤ القيس بن حُجْرٍ يَذْكُرُ ذلك :

يَقَا كَهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالْنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُزُرِ
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَانًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا وَحِمٍ ^(٥) ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا مَسَكِرٍ
ثم تحوَّلَ أمرؤ القيس عنهم فنَزَلَ بِأَرْض طيٍّ على رجل من بني جَدِيلَةَ ، يقال له : الْمُعَلَّى بن تَيْمٍ . ففي ذلك يقول :

كَأَنِّي إِذَا نَزَلْتُ عَلَى الْمُعَلَّى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ ^(٥) شِمَامٍ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « خمسة » . والدرع ، التى هى لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « والحريق » . وفى بعض آخر : « والحريق » .

(٣) — (٤) مكان هذه العبارة فى الأغاني : « فأسلمهم » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « وبر » .

(٥) شمام : جبل لباهلة .

فما ملك العراق على الملقى بمقتدر ولا ملك الشام
أقر حتى امرئ القيس بن حجر بنو تميم مصايح الظلام
فلبث امرؤ القيس عنده واتخذ إبلاً هناك . فعدا قوم من بني جديلة ، يقال
لهم : بنو زيد ، فطردوا الإبل ، وكان لأمرئ القيس رواحل مقيّدة عند البيوت ،
مخافة أن يدهمه أمرٌ ليسبق عليهم . فخرج حينئذٍ فنزل على بني نهبان من طيء .
فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرّواحل ليطلبوا الإبل ، فأخذتهن جديلة ، فرجعوا إليه
بلا شيء . فقال في ذلك :

وأعجبنى مَشْيُ الحُرْقَةِ خالدي كَمْشَى أتانٍ حُلَّتْ عن (١) مناهل
فدَعَّ عنك نهباً صَبِيحَ في حَجَرَاتِهِ ولكن حديثاً ما حديث (٢) الرّواحل
ففرقت عليه بنو نهبان فرقاً (٣) من معزى (٤) يَحْتَلِبُهَا . فأخذ ذلك
وأنشأ يقول :

إذا ما لم يكن (٥) إبلٌ فمعزى كأن قرون جلتها (٦) المعصى
إذا ما قام حالها (٧) أرنت كأن القوم صَبَّحَهُمْ نَعْيُ
فتملاً بيتنا أقطاً (٨) وسمناً وحسبك من غنى شبع وري

(١) الحُرْقَةُ : القصير بقارب الخطو . وحلّت : طردت ومنعت . والرواية في الأصل :
« عجبت له يمشي الحبقة » . والحبق ، بالقصر : ضرب من السير . ولم يسمع « الحبقة » .

(٢) الحجرات : النواحي . والرّواحل : الإبل . وصدر البيت مثل للعرب ، يضرب لمن
ذهب من ماله شيء ، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه . يقول : دع النّهب الذي نهب من نواحيك
وحديثي حديث الرّواحل التي ذهب بها ما فعلت .

(٣) الفرق : القطيع يكون دون المائة .

(٤) الأرجح أن ألف « معزى » للإلحاق فتصرف ، وتكون للتأنيث فلا تصرف .

(٥) في الأغاني : « إذا ما لم يجد » .

(٦) الحلة : المسان .

(٧) أرنت : صوت ، أي المعزى . وقد يكون ذلك عن صوت اللين وهو يقع في الإناء
من كثرته .

(٨) الأقط : شيء مثل الجبن يتخذ من اللبن المخيض .

فكان عندهم ما شاء الله . ثم خرج فنزل بعامر بن جوين وأخذ عنده
إبلًا . وكان عامر أحد الخلعاء القتاك ، قد تبرأ قومه من جرائره . فهم عامر أن
يغلب أمر القيس على أهله وماله ، وفطير أمر القيس بشعر كان عامر ينطق
به ، وهو :

فكم بالصعيد من هيجان مؤبلة تسير صحاحاً ذات قيد ومرسلة
أردت بها فتكا فلم أر تمض^(١) له ونهنت نفسي بعد ما كدت^(٢) أفعله
وعرض عامر أيضاً بهند بنت أمريء القيس بقوله :

ألا حيّ هنداً وأطلاهما ونظعان هند وتحملاهما
هممت بنفسي كل الموموم فأولى لنفسي أولى لها
سأحل نفسي على^(٣) آلة فإما عليها وإما لها

وقد قيل : إن الشعر للخنساء . والله أعلم .

قيل :

فلما عرف أمر القيس ذلك من عامر ، وخافه على نفسه وماله وأهله ، تغفله ،
ثم أنتقل إلى رجل من بني ثعل يقال له : حارثة بن مرة^(٤) فاستجار به منه .
فوقعت الحرب بين عامر وبين ثعل ، فكانت في ذلك أمور كثيرة . فخرج
أمر القيس فنزل برجل من فزارة يقال له : عمرو بن جابر ، فطلب الجوار حتى
يرى ذات عنبه^(٥) ، فقال له الفزاري : يا ابن حنجر ، إني أنفست^(٦) بمثلك من

(١) لم أرتفض : لم أحزن .

(٢) نصب الفعل « أفعله » على تقدير « أن » .

(٣) الآلة : الحالة .

(٤) في غير التجريد : « حارثة بن مر » .

(٥) أي ينظر في أمره ويصلح من شأنه .

(٦) أنفست : أضن .

أهل الشرف ، وقد كدت أُمسي تُؤكل في دار طيِّ ، وأهل البادية أهل بُزَّ^(١) ،
لا أهل حُصون تمنعهم ، وبينك وبين اليمن ذُؤبانٌ من قيس ، أولاً أدلك
على بلد ؟ فقد جئتُ قيصر وجئتُ النعمان ، فلم أرَ لضيفٍ نازلٍ ولا مُلجئٍ مثله
ولا مثلَ صاحبه .

قال : ومن هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءلُ ، وهو بَقِيَاءُ ، وهو يَمْنَعُ عنك
حتى ترى ذات عَمِيكَ ، وهو في حِصْنِ حَصِين . فقال امرؤ القيس : وكيف لي به ؟
فقال : أوصلك إلى مَنْ يُوصلُك إليه . فصَحبه إلى رجلٍ من بني فزارة يقال له :
الرَّبيع^(٢) بن ضَيْع ، فأوصله الرَّبيعُ إلى السموءل . فأكرم السموءلُ امرأ القيس ،
وضرب لابنته هِنْدَ قُبَّةً ، وأنزل القومَ في مجلسٍ له بِرَاحٍ . وكانت عنده
ما شاء الله .

ثم إن امرأ القيس طَلَبَ من السموءل أن يكتبَ له إلى الحارث بن أبي شَمِرٍ
الغسانی بالشام أن يُوصله إلى قيصر . فأصحبهُ رجلاً يُوصله إليه ، وأستودع امرأ
القيس السموءل بن عاديا أبنته والأدراعَ والمالَ . وأقام معها يزيدُ بن معاوية
ابن الحارث ، ابن عمه ، ومضى امرؤ القيس إلى الحارث ، فبعثه الحارث إلى قيصر .
قلت :

وفي ذلك يقول امرئ القيس .

بكي صاحبي لما رأى الدَّربَ دونه وأيقن أنا لاحِقانِ بقيصرَا
فقلتُ له لا تبك عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا

قيل :

ولما وصل امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم ، قبله وأكرمه ، وكانت له

(١) هذه رواية التجريد . والبز : السلاح يدخل فيه : الدرع والمغفر والسيف . يريد أن
وزرهم سلاحهم لا معاقل ولا حصون . والرواية في غير التجريد : « أهل بز » بالراء المهملة .

(٢) ذكر الذهبي في المشتبه أنه مختلف فيه ، هل هو بضم الراء أو فتحها .

عنده منزلةً ، فاندس رجلٌ من بنى أسد ، يقال له : الطمّاح ، وكان امرؤ القيس
قتل أخاه من بنى أسد ، حتى أتى بلاد الروم فأقام هناك مُستخفياً . ثم إن قيصر
ضمّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً ، وفيهم جماعة من أبناء الملوك . فلما فصل
قال لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قومٌ غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد
فيغزوك بمن بعث معه .

وقيل : بل الطمّاح الأسدى قال لملك الروم : إن امرأ القيس غوى عاهر ،
وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يرأسل أبتك ويواصلها ، وهو قاتل
في ذلك أشعاراً يشهرها بها في العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث إليه الملك حينئذ
حلةً من وشى منسوجة بالذهب مسمومة ، ثم قال : إني أرسلتُ إليك بحلتي التي
كنتُ ألبسها تكريماً لك ، فإذا وصلتُ إليك فالبسها باليمن والبركة ، وأكتب
إلى بخبرك من منزلٍ منزلٍ . فلما وصلتُ إليه لبسها واشتد سروره بها ، فأسرع
فيه التسمُّ وسقط جلده . فلذلك سُمي ذا القروح ، وفي ذلك يقول :

لقد طمّح الطمّاح من بعد أرضه ليُلبسني من دائه ما ^(١) تلبّسا
وبدلتُ قرْحاً دامياً بعد صحّة لعلّ منايانا تحوّلن أبوسا
فلو أنّها نفسٌ تموت سويّةً ولكنّها نفسٌ تساقط أنفُسا

فلما صار إلى بلده من بلاد الروم يدعى : أنقرة ، احتضر بها . ورأى قبر امرأة
من بنات الملوك ماتت هناك فدُفنت في سفح جبل يقال له : عسيب ، فسأل ، فأخبر
بقصتها ، فقال :

أجارتنا إن المزار قريبُ وإني مُقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ
ثم مات فدُفن إلى جنب المرأة ، فقبره هناك .

(١) هذه رواية الديوان والتجريد . وفي غيرها : « ما يلبس أبوسا » .

الشعر الذي فيه
الفناء.

والشعر الذي فيه الفناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار امرئ القيس ، هو قوله :

* قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِل *

وأبيات أخرى من هذه القصيدة ، وهي قصيدة يُضرب بها المثل بشهرتها ، فلا
حاجة إلى ذكر شيء منها .

أخبار الأعشى الأكبر

هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن الحصن بن عكابة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دُعْيى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
نسبه
ويكنى أبا بصير .
كنيته

وكان يُقال لأبيه قيس بن جندل : قَتِيلُ الجوع . سُمِّيَ بذلك لأنه دَخَلَ غاراً ليستظلَّ به من الحرِّ فوقعت عليه صخرة عظيمة من الجبل ، فسَدَّتْ فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .
شئ عن أبيه

وهو أحدُ الأعلام من شعراء الجاهلية وخُلُها .
منزلته في الشعر
وسئل يونس النحوي : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : لا أومئ به إلى رجل بعينه ، ولكن أقول : أمرؤ القيس إذا غَضِبَ ، والنابعة إذا رَهِبَ ، والأعشى إذا طَرَبَ ، وزهير إذا رَغِبَ .
رأى يونس فيه

وقال أبو عبيدة :
رأى أبي عبيدة
يَحْتَجُّ مَنْ قَدَّمَ الأعشى بكثرةِ طواله الجياد ، وتَصَرَّفَه في المديح والهجاء ، وسائر فنون الشعر ، وليس ذلك لغيره .

ويقول :
هو أولُ من سأل بشعره ، وأنتجع به أقاصي البلاد . وكان يُغَنَّى في شعره ، فكانت العربُ تُسمِّيه : صَنَاجَةَ العرب .
وَحُكِيَ عن الشعبي أنه كان يقول :
للشعبي فيه

الأعشى أغزلُ الناس في بيت واحد ، وأخنثُ الناس في بيت واحد ، وأشجعُ الناس في بيت واحد :

فأما أغزلُ بيتٍ فقولُه :

غَرَّاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي ^(١) الْوَحِلُ

وأما أخنثُ بيتٍ فقولُه :

قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

وأما أشجعُ بيتٍ فقولُه :

قَالُوا الطَّرَادَ قُفْلُنَا تَلَكَّ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرُ نُزُلٍ

لحماد فيه

وسئل حماد الراوية عن أشعر الناس ^(٢) ؟ فقال : الذي يقول :

نَازَعْتُهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مَتَكَّثًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقَهَا ^(٣) خَضِلُ

كان قدريا
وكان لبيد مثبتا

وَحَكِي سِمَاكَ بِنَ حَرْبٍ قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى ^(٤) بَنَ مَتَى ، رَاوِيَةُ الْأَعْشَى ،

وكان نصرانياً عِبَادِيًّا مُعَمِّرًا :

كَانَ الْأَعْشَى قَدْرِيًّا ، ^(٥) وَكَانَ لَبِيدٌ مُثَبِّتًا . قَالَ لَبِيدُ :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وقال الأعشى :

أَسْتَثْنِي اللَّهَ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى لِلْمَلَامَةِ الرَّجُلَ

فقلت : من أين أخذ الأعشى مذهبه ؟ قال : من قول العباديين نصارى

الخيرية ، وكان يأتيتهم يشتري منهم الخمر ، فلقنوه ذلك كله .

(١) الوجي : من يجد ألماً في رجله إذا مشى . والوحل : الماشي في الوحل .

(٢) في الأغاني : « العرب » .

(٣) الراووق : المصفاة تصفى بها الخمر . وقد تطلق على الباطية ، أى إناء الخمر . وخضِل : ندى .

(٤) رواية التجريد : « يحسن بن متى » .

(٥) القدرى : جاحد القدر ، ينكر أن الله تعالى قدر على عباده الشر .

اتصاله بالخلق

وذكر أنه كان لأبى الخلق شرف، فأتى وقد أتلّف ماله، فبقى الخلق — وهو وعبد العزيز بن حنّ بن شدّاد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب — وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم أبوه إلا ناقةً واحدة وحلّتي بُرود حبرة كان يشهد فيهما الحقوق. فأقبل الأعشى في بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذى به الخلق، وقراه أهل الماء فأحسنوا قراه. فأقبلت عمّة الخلق إليه وقالت: يا بن أخى، هذا الأعشى قد نزل، وقد قراه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا قط إلا رفعهم، ولم يهّج قومًا قط إلا وضعهم، فأنظر ما أقول لك: أحلّ في زقٍ من خمر من عند بعض التجار، وأرسل إليه بهذه الناقة والزق وبردى أيبك، فوالله لئن أعتلج الكبد والسنام والخر في جوفه، ونظر إلى عطفه في البردين، ليقولن فيك شعراً يرفعك به. فقال: ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلها^(١). فأقبل يدخل ويخرج ويهّم ولا يفعل، وكلما دخل على عمته حضته، حتى دخل عليها، فقال: قد أرتحل الرجل ومضى. فقالت: الآن والله أجود ما كان القرى! تتبعه ذلك مع مولى أيبك فلان — مولى له أسود شيخ — فحيما لحقه أخبره أنك كنت غائبًا عن الماء عند نزوله إياه، وأنت لما وردت الماء فعلت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه؛ فإن هذا أحسن لموقعه عنده. ولم تنزل تحضه، حتى أتى بعض التجار فكلّمه أن يقرضه ثمن زق خمر، وأتاه بمن ضمن ذلك عنه، فأعطاه. فوجه بالناقة والخر والبردين مع مولى أيبه. فخرج يتبعه، فكلما مرّ بماء قيل: أرتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزله^(٢) باليمامة، فوجد عنده عدة فتیان قد غداهم بغير لحم، وصبّ لهم فضيخاً^(٣) فهم يشربون منه، إذ قرع الباب،

(١) الرسل: اللبن.

(٢) أى منزل الأعشى.

(٣) الفضيخ: شراب يتخذ من البسر بعد أن يصب عليه ماء حار وتخرج حلاوته.

فقال : أنظروا من هذا ؟ فإذا رسولُ المخلَق يقول كذا وكذا . فدَخَلوا عليه فقالوا :
هذا رسولُ المخلَق الكلابي أتاك بكذا وكذا . فقال : ويحكم ! أعرابي ! والذي
أرسل إلينا^(١) لا قدر له ! والله لئن أعتلج الكبدُ والسَّنامُ والحمْرُ في جَوْفِي لأقولنَّ فيه
شعراً لم أقل مثله قط . فوائبه الفتيان فقالوا : غِبْتَ عَنَّا فأطَلَّت الغيبة ، ثم أتيناك
فلم تُطعمنا لحماً وسقينا الفضيخ ، واللحمُ والحمْرُ بيباك ! والله لا نرضى بهذا منك !
فقال : أنذروا له . فأذِنوا له . فدَخَلَ فأدَّى إليه الرِّسالةَ وأناخَ الجُزورَ بالبابِ ووضعَ
الرِّزْقَ والبُردينَ بين يديه . فقال : أَقرِه مني السلامَ وقل له : وصلتكَ رَحِمَ ،
وسياتيك ثناؤنا . فقامَ الفتيانَ إلى الجُزورِ فنَحروها ، وشَقُّوا خَاصِرَتَها عن كبدها ،
وجلدَها عن سنامها ، ثم جاءوا بهما فأقبلوا يَشوُّون ، وصَبَّوا الخمرَ فشرَبوا ،
وأَكَل معهم وشَرَب ، ولَبِسَ البُردينَ ، ونَظَرَ إلى عَظْفِهِ فيهما فقال :

أَرِقْتُ وما هذا الشَّهادُ المورِقُ وما بي من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ
ولكنْ أُراني لا أزالُ بِمَحدثٍ أغادِي بما لم يُمِسَّ عِنْدِي وأُطَرِّقُ
ومنها :

لَعَمْرِي لقد لاحتْ عُيُونٌ كثيرةٌ إلى ضَمَوءِ نارٍ باليفاعِ تَحَرَّقُ
تُشَبُّ لَمَقَرورِينَ يَصْطَلِيانَهَا وبات على النارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ
رَضِيعِي لَبانٍ تُدْىيُ أُمِّ تَحالفاً بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضُ^(٢) لا تَنْفَرِّقُ
حتى انتهى إلى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سارَ الذي قد فعلتمُ فأُنْجِدْ أَقوامَ به ثم أَعْرِقُوا
به تُوَضِّعُ الأَحلاسُ في كلِّ مَنْزِلٍ وتُعَدُّ أَطرافُ النُّسوعِ^(٣) وتُطَلِّقُ

(١) في الأغاني : « إلى » . (٢) عوض : أي أبدا الدهر .

(٣) الأَحلاس : جمع حلس ، وهو ما يوضع تحت الرجل بينه وبين ظهر المظية حتى لا يؤذيها ؛ الواحد : حلس . وإذا رفع الحلس فقد رفع معه الرجل . يريد الإقامة والإراحة . والأنساع : السيور التي يشد بها الرجل ويربط . والرواية في الديوان : به تنقض الأَحلاس . وفي بعض أصول الأغاني : « به تعقد الأحمال » .

فشاع الشعرُ وسار في العرب . فما أتت على الخلق سنةٌ حتى رَوَّحَ أخواته
الثلاث ، كلُّ واحدةٍ منهن على مائة ناقة ، وأيسر وشرف .

وذكر أن الأعشى وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد مدحه بقصيدته
التي يقول فيها :

خبر وفوده على النبي
صلى الله عليه وسلم

ألم تَغْتَمِضْ عيناك ليلةً أَرَمَدَا وعادك ما عاد السَّليم^(١) السَّهْدَا
وما ذاك من عِشْقِ النِّسَاءِ وإِنَّمَا تناسيتَ قبلَ اليومِ خَلَّةً^(٢) مَهْدَا
وفيها يقول لناقته :

فَالَيْتُ لَا أُرِي لَهَا مِنْ كِلَالَةٍ وَلَا مِنْ وَجَى^(٣) حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا
مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاجِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
نَبِيٍّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

فَبَلَغَ خَبْرُهُ قَرِيشًا فَرَصَدُوهُ عَلَى طَرِيقِهِ وَقَالُوا : هَذَا صَنَاجَةُ الْعَرَبِ ،
مَا مَدَحَ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا رَفَعَ قَدْرَهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ وَرَدَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : أَيْنَ أَرَدْتَ
أَبَا بَصِيرٍ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ صَاحِبَكُمْ هَذَا لِأَسْلَمَ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ يَنْهَاكَ عَنْ خِلَالٍ وَيُحَرِّمُهَا
عَلَيْكَ ، وَكُلُّهَا بِكَ رَافِقٌ وَلَكَ مُوَافِقٌ . قَالَ : وَمَا هُنَّ ؟ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ :
الزَّانَا . قَالَ : لَقَدْ تَرَكْنِي الزَّانَا وَمَا تَرَكْتُهُ . ثُمَّ مَاذَا ؟ فَقَالُوا : الْقَهَارُ . قَالَ : لَعَلِّي
إِنْ لَقِيتُهُ أَصَبْتُ عِوَضًا مِنَ الْقَهَارِ . ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالُوا : الرَّبَا . قَالَ : مَا دِنْتُ وَلَا
أَدْنْتُ قَطُّ . ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالُوا : الْحَجَرُ . قَالَ : أَوَّه ! أَرْجِعْ إِلَى صُبَابَةٍ لِي بَقِيتَ فِي
الْمَهْرَاسِ^(٤) فَأَشْرَبُهَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ ؟ قَالَ :

(١) الأرمد : الذي بعينه وجع . والسليم : الذي لدغته الحية .

(٢) مهدد : معشوقته .

(٣) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « حتى » وهما بمعنى .

(٤) المهراس : حجر منقور يسح كثيرا من الماء .

وما هو؟ قال: نحن وهو الآن في هُدنة، فتأخذ مائةً من الإبل وترجع إلى بلدك سَنَتَكَ هذه وتَنْظُر ما يصير إليه أمرُنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذتَ خلفاً، وإن ظهر علينا أتيتَه. فقال: ما أكره ذلك. فقال أبو سفيان: يا معشر قريش، هذا الأعشى! والله إن أتى محمداً وأتبعه لِيُضْرَمَنَّ عليكم نيران العرب بشعره، فأجمعوا له مائةً من الإبل. ففعلوا. فأخذها وأنطلق إلى بلده. فلما كان بقاع مَنْفُوحَةَ^(١) رَمَى به بعيره فقتله.

نبره

وحكى سليمان النوفلى قال:

أتيتُ اليمامةَ والياً عليها، فمرتُ بمنفوحة — وهى قرية الأعشى — فقلت: هذه قرية الأعشى؟ فقالوا: نعم. قلت: فأين منزله؟ قالوا: ذاك، وأشاروا إليه. فقلت: وأين قبره؟ قالوا بفناء بيته. فإذا هو رطب، فقلت: مالى أراه رطباً؟ قالوا: إن الفتيان يُنادمونَه ويَحْمِلون قَبْرَه مكانَ رجلٍ منهم، فإذا صدر القدح إليه صَبَّوهُ على قبره لقوله: أَرْجِعْ إِلَى الْيَمَامَةِ فَأَشْبِعْ مِنَ الْأَطْيَبِينَ: الزُّنَا وَالْخَمْرُ.

شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الغناء، وأفتح به أبو الفرج أخبار الأعشى، هو:

هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ	غَدَاةٌ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءِ ثَوِيَّتِهِ	تَقْضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ
مُبْتَلَةٌ هَيْفَاءُ رُودُشْبَاهُهَا	لَهَا مُقْلَتَا رِئْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمُ
وَوَجْهُهُ نَقِيٌّ اللَّوْنُ صَافٍ يَزِينُهُ	مَعَ الْحَلَى لَبَّاتٌ لَهَا وَمَعَاصِمُ

(١) منفوحة: قرية باليمامة.

أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن
فأر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار . وهو من حلفاء بني زهرة ، من قریش ،
وعِداده فيهم .

نسبه وخلفه

وكان عبد الله بن مسعود البدرى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وعُتبه بن مسعود ، أخوين . ولعتبة حُجبة أيضاً ، وليس من البدرين .

بلده حجة

وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رجلاً صالحاً ، وأستعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فأجد أثره .

شيء عن أبيه

ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة أخوان : عون ، وعبد الرحمن . وكان عون
من أهل الفقه والأدب ، وكان ملازماً لعمر بن عبد العزيز . وصحب قبله محمد بن
سروان بن الحكم . وقد تقدم ذكره في أخبار جرير ، حيث قال له :

شيء عن أخويه

يأيها القارىء المرخى عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني
ولم يكن لعبد الرحمن نباهة ولا ذكر .

أحد الفقهاء
السبعة

وأما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فهو أحد وجوه الفقهاء السبعة من أهل
المدينة ، الذين لم يكن في زمنهم أعلم منهم ، وهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصديق ، وعروة بن الزبير بن العوام ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

(١) ساق أبو الفرج قبل أخبار عبيد الله أسطرا عن « عمرو بن سعيد » ولم يمتص في الترجمة :
ثم أتبعها ببعض أخبار لمغنين وشعراء متفرقة ، مر عنها ابن واصل .

ابن هشام ، وسعيد بن المسيب ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وسليمان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . رضى الله عنهم .

شيوخه وتلامذته

وكان عبيد الله ضريراً . وروى عن جماعة من الصحابة ، مثل : ابن عباس ، وابن مسعود . وروى عنه الزهري ، وابن أبي الزناد ، وغيرها .

تقريب
ابن عباس له

وكان ابن عباس يُقرّبه ويُؤثره .

تقدير عمر
ابن عبد العزيز له

وتوفى عبيد الله قبل أن يستخلف عمر بن عبد العزيز . فذكر أنه كان يقول : لو كان عبيد الله حياً ما صدرت إلا عن رأيه ، ولوددت أن لى يوم من عبيد الله غرماً .

رده حاجب عمر
فقال شعراً

وذكر أن عبيد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قبل خلافته يستأذن عليه ، فردّه الحاجب وقال : عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . فأصرف غضبان . فقال :

وإني أمرؤ من يُصَفِّى الودَّ يَلْقَنِي وإن نَزَحْتُ داراً به دائم الوصل
عزيزٌ إِيَّائِي ما يَنالُ مودَّتِي من الناس إلا مُسلمٌ كاملُ العقل
ولولا اتِّقائي الله قَلْتُ قَصيدةً يسيرُ بها الرُّكبُ أنْ أَبْرُدُها يَفْعَلُ
كفاني يسيرُ أنْ أراك بِحاجَتِي كَلِيلَ اللِّسانِ لا مُمِرٌّ ولا مُحْلِي
تُلاوِذُ^(١) بالأبوابِ مَنِّي مَخافةُ الـ مَلامةٍ والإِخلافِ شرٌّ من البُخل
أين لي تَكُنْ مِثْلِي أو أَبْتَغِ صاحِباً كَمِثْلِكَ إِيَّيْ مُبْتَغٍ^(٢) صاحِباً مِثْلِي
وما يَلْبِثُ الإِخوانُ^(٣) أنْ يَتَفَرَّقُوا إذا لم يُؤَلَّفْ رُوحُ شَكلٍ إلى شَكلٍ

(١) تلاوذ : تراوغ .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تابع » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفتيان » .

وذكر أن عراك بن مالك ، وأبا بكر بن حزم ، وعبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة كانوا يتجالسون بالمدينة زماناً ، ثم إن ابن حزم ولى أمرتها ، وولى عراك
القضاء ، فكانا يمران بعبيد الله بن عبد الله ولا يسلمان عليه ولا يقفان ، وكان
ضريراً ، فأخبر بذلك فأنشأ يقول :

هو وعراك وابن
حزم وقد مرا به
ولم يسلم

ألا أبلغا عني عراك بن مالك
قد جعلت تبدو شواكل منكما
وطاوعتما بي داعكاً^(١) ذا فظاظه
ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما
فشمأ^(٢) تراب الأرض منها خلقتما
فلو شئت أن ألقي عدواً وطاعناً
فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما
قيل : ومن جيد شعره قوله :

إذا كان لي سرٌّ وحدته العدا
وسرُّك ما أستودعته وكتمة
وقيل :

أنشد عبيد الله بن عبد الله جامع بن مَرْخِيَةَ الْكِلَابِي لنفسه :
لعمرو أي الحُصَيْنِ أَيَّامَ نَلْتَقِي
يَعْدُونَ يوماً واحداً^(٣) إن لَقِيَتْهَا
وإن أولع الواشون عمداً^(٤) بَيْنَهَا
فإننا^(٥) بتجديد المودة أبصر

من شعره

أجازته ابن مَرْخِيَةَ
عل شعر له

(١) الداعك : الأخفق . والرواية في بعض أصول الأغاني : « داعكا ذامعاكة » . والمعاكه : الحمق .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فسا » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « إن آتيتها » مكان « إن لقيتها » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بوصلنا » مكان « بينها » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « فنحن » .

فأعجبت أبياته هذه جامعاً ، فسّر بذلك عبيد الله وكساه وحمله .

من أخبار جامع
ابن مرخية

وجامع بن مرخية هذا من شعراء الحجاز ، وهو الذى يقول :

سألت سعيد بن المسيّب مفتى ١١ مدينة هل فى حبّ ظمياء من وزر؟

فقال سعيد بن المسيّب إنما يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

فبلغ قوله سعيداً فقال : كذب والله ! ما سألتى عن هذا ولا أفتيته بما قال .

من شعر عبيد الله

قال : ومن جيّد شعر عبيد الله قوله :

أعاذل عاجل ما أشتهى أحبّ إلى من (١) الرّائث

سأنفق مالى على لذّتى وأؤثر نفسى على الوارث

أبادر إهلاك مستهلك لما لى أو عبث العابث

وقوله :

إن يك ذا الدهر قد أضربنا فى غير بخل (٢) فربما نفعا

أبكى على ذلك الزّمان ولا أحسب شيئاً قد فات مرّجعا

إذ نحن فى ظلّ نعمة سلفت كانت لها كلّ نعمة تبعا

شعره فى مكّة
فتنته

وذكر أن امرأة قدّمت المدينة من ناحية مكّة ، وكانت من هذيل ، وكانت

جميلة ، فخطبها الناس وكادت تذهب بمقول أكثرهم . فقال فيها عبيد الله بن

عبد الله بن عتبة ، وأستشهد على حبّها بفقهاء المدينة الذين هو سابعهم :

(٣) أحبّك حبّاً لا يُحبك مثله قريب ولا فى العالمين بعيد

وحبك يا أمّ الصّبيّ مدلهى شهيدى أبوبكر فنعم (٤) شهيد

(١) الرّائث : البطل . . والرواية فى الأغاني : « أحب من الآجل الرّائث » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « من غير زحل » .

(٣) الرواية فى بعض أصول الأغاني :

أحبك حبّاً لو علمت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك شديد

(٤) فى الأغاني : « فأى مكان » فنعم . . وعليها يكون فى البيت إقواء .

ويعلم وَجْدِي الْقَاسِمُ بن محمد وعُرْوَةُ ما أَلْقَى بكم وسَعِيد
ويعلم ما أَخْفَى سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ وخارجة يُبْدِي بنا وَيُعِيد
متى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ فَتُخْبِرِي فَلَحَبٌّ عِنْدِي طَارِفٌ وَتَلِيد

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب فقال : والله لقد آمن أن تسألنا وعلم أنها لو
استشهدت بنا لم تشهد عليه بالباطل عندها .

وذكر أنه كان لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة زوجة تسمى عثمة ، فطلقها
لعتبه عليها في بعض الأمور . وله فيها أشعار كثيرة ، منها شعره الذي فيه الغناء ،
وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

لعمري لئن شطت بعثمة دارها لقد كنت^(١) من وشك الفراق أليح
أروح بهم ثم أغدو بمنله ويحسب أني في الثياب صحيح
وقال فيها أيضاً :

شعره في عثمة
بعد طلاقها وهو
الذي فيه الغناء

من شعره فيها

ألا من لنفس لا تموت فينقضي عناها ولا تحيا حياة لها طعم
أترك إتيان الحبيب تائماً إلا إن هجران الحبيب هو الإثم
فدق هجرها قد كنت تزعم أنه رشاد ألا ياربما كذب الزعم
وقال فيها أيضاً :

تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور
صدعت القلب ثم ذررت فيه هواك فلم يلبم والتأم^(٢) الفطور
أكاد إذا ذكرت العهد منها أطير لو أن إنساناً يطير

(١) في بعض أصول الأغاني : «لقد كدت» .

(٢) الفطور : الشقوق .

غناء^(١) النفس أن أزدادَ حُبًّا ولكنِّي إلى صِلَةٍ فقير
وأنفذَ قاذحاك^(٢) سوادَ قلبي فأنتِ على ما عشنا أمير

هو وعمر
ابن عبد العزيز
وقوله الشعر

وذُكر أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال لعبيد الله : مالك وللشعر ؟
فقال : وهل يستطيع المصدور إلا أن ينفث .

وهو ورجل كان
يقع في الصحابة

وذُكر أن رجلاً كان يأتي عبيد الله بن عبد الله فيجلس إليه . فبلغ عبيد الله
أنه يقع في بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه الرجل فلم يلتفت
إليه ، وكان الرجلُ سديد^(٣) العقل . فقال : يا أبا محمد ، إن لك لساناً ، فإن
رأيتَ لى عُذراً فأقبل عُذرى . فقال له : أتتَّهم الله عز وجل في علمه ؟ قال :
أعوذ بالله ! قال : أتتَّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه ؟ قال : أعوذ
بالله ! قال : يقول الله عز وجل : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت
الشجرة) . وأنت تقع في فلان ، وإنه ممن بايع ، فهل بلغك أن الله سخط عليه
بعد أن رضى ؟ فقال : والله لا أعوذ أبداً .

وفاته

وتوفي عبيد الله سنة تسع وتسعين .

وقيل : سنة ثمان وتسعين .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غنى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جارحاك » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « شديد » .

(*) أخبار الشماخ

وهو ابنِ ضرار بن سنان بن أمّامة^(١) بن عمرو بن جحاش بن بحالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان .
 وأمه أنمارية من بنات الحارث بن عوف . ويقال : إنهن أنجب نساء العرب . وأسمها معاذا بنت بجير بن خلف^(٢) بن إلياس .
 والشماخ مُخَضَّرٌ مِمَّنْ أدرك الجاهلية والإسلام . وهو أحد من هجا عشيرته ، وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى .
 والشماخ لقب ، وأسمه معقل . وللشماخ أخوان لأُمّه وأبيه شاعران ، أحدهما مُزَرَّد ، وأسمه يزيد ، والآخر : جزء بن ضرار ، وهو الذي رثى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ
 فَنَ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبَ جَنَاحِي نَعَامَةٍ
 قضيتُ أموراً ثم غادرتَ بعدها
 وما كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتُهُ
 يدُ الله في ذاك الأديم المُرَقَّ
 ليدرك ما قدّمتُ^(٣) بالأمس يُسَبِّقُ
 بوائج في أكمامها لم^(٤) تُفْتَقِ
 بكفّي سبنتي أزرق العين^(٥) مُطَرِّقُ

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « الشماخ » أصولاً من مدن معبد .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أمية » .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « خالد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ماحولت » .

(٤) البوائج : الدواهي . ولم تفتق : لم تنكشف . وفي بعض أصول الأغاني : « بوائق » .

والبوائق : الشرور .

(٥) سبنتي : أي جرى . وأزرق العين : يريد : أعجمياً . ومطرق : في عينيه استرخاء .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يقتل بثلاثة أيام بهذا الشعر .

وجعل محمد بن سلام السمان في الطبقة الثالثة ، وقرنه بالنابغة ، ولبيد ، وأبي ذؤيب الهذلي ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر ، أشد كلاماً من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقياً .

وقال الخطيب في وصيته : أبلغوا السمان أنه أشعر غطفان . وقد ذكر ذلك شهادة الخطيب له في أخبار الخطيب .

وذكر أن السمان تزوج امرأة من سليم فأساء إليها وضربها وكسريدها ، فعلفت به بنو تميم يطلبونه بظلامة صاحبته . فأنكرها . فقالوا : أحلف ، فجعل يطلب إليهم أن يرفعوا عنه اليمين ، ويغلف أمرها وشدها عليه ليرضوا بها منه ، حتى رضوا . فحلف لهم وقال :

ألا أصبحت عرس من البيت جاحياً بغير بلاء أي أمر بدالها
على خيرة كانت أم العرس جامعاً فكيف وقد سقنا إلى الحى مالها
سترجع غضبي نزرة الخط (١) عندنا كما قطعت فينا بليل وصالها
أنتنى سليم قضها (٢) وقضيضها ثمسح حولي بالحضيض (٣) سبالها
يقولون لى يا أحلف ولست بحالف أخاتلهم (٤) عنها لكيا أنالها
ففرجت هم النفس عني بحلفة كما شقت الشقراء عنها (٥) جلالها

(١) هذه رواية التجريد ، وفي الأغاني : «رثة الحال» .

(٢) التقض : الحصى الكبار . والقضيض : الحصى الصغار . أى جاؤا كبيرهم وصغيرهم .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « بالبيع » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « أخادعهم » .

(٥) الشقراء : فرس رمت ابنها فقتلته . وقيل إنها جمحت بصاحبها يوماً فأتت على واد فأرادت أن تنبه فقصرت ، فاندقت عنقها وسلم صاحبها . فسئل عنها فقال : إن الشقراء لم يمد شرها رجلها . والجلال : جمع جل : وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . وشقه كناية عن توليها على ابنها ، أو على ترديدها وهلاكها .

وقيل : أشعرُ ما قالت العربُ قولُ الشماخ :

شعر له من أشعر
ما قالت العرب

وأشعثٌ قد قدَّ السفارُ قَيْصَه يجرُ شواءً بالعصا غيرَ مُنْضَجِ
دعوتُ إلى ما نابني فأجابني كريمٍ من الفتيان غيرِ ^(١) مُزَلِّجِ
فتى يملأُ الشَّيزَى ^(٢) ويُرْوَى سَنَانَه ويضرب في رأس الكميِّ المُدَجِّجِ
فتى ليس بالرَّاضى بأدنى معيشةٍ ولا في بُيوت الحىِّ بالمُتَوَلِّجِ

شعره الذي فيه
الغناء

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الشماخ ، هو قوله :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيراتِ مُنْقَطِعَ القَرَيْنِ
إذا ما رايةٌ رُمِعتْ لِمُجْدٍ تلقَّاها عرابةُ باليَمِينِ

من أخبار عرابة
وأبيه وأخيه

وعرابة الذي عناه الشماخُ بمدحه هو أحدُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عرابة بن أوس بن قَيْظَى بن عمرو بن زيد بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج . وإنما قال له الشماخ عرابة الأوسى ، وهو من الخزرج ، لأنه أراد النسبة إلى أبيه «أوس» لا النسبة إلى القبيلة .

وعرابة أحد الذين ردَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَسْتَصْغَاراً لِسَنِّهِمْ ^(٣) . ومنهم : ابنُ عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبو سعيد الخدري .

وأوس أبو عرابة أحدُ المنافقين الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ، وهو الذي قال : إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة .

وأخوه أوس بن مَرْبَع بن قَيْظَى مُنَافِقٌ أيضاً ، وهو الذي حَثَّ في وجه النبيِّ صلى الله عليه وسلم التُّراب لما خرج إلى أحد ، وقد مر في حائطه ^(٤) ، وقال له :

(١) المزلج : الناقص المروءة ، والرجل يلصق بالقوم وليس منهم .

(٢) الشيزى : قصاع من خشب ، هذا اسمه وبه تعرف .

(٣) يريد الذين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد لينفروا معه ، فردهم لصغر سنهم .

(٤) الحائط : البستان .

إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَمَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي! فَضَرَبَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ وَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَقْتُلْهُ قِتْلَةً ^(١) مُنَافِقٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنِي فَإِنَّهُ
أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ. فَقَالَ أَخُوهُ أَوْسُ بْنُ قَيْظِي: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا عَدَاوَتُكُمْ
يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهُ نِفَاقُكُمْ
يَا بَنِي قَيْظِي!

وَذُكِرَ أَنَّ الشَّامَخَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَقِيَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ، فَسَأَلَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ. سَبَبَ مَدْحِهِ عَرَابَةُ
فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُمَتَّارَ لِأَهْلِي. وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ، فَأَوْقَرَهَا لَهُ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ بَرًّا
وَتَمَرًا، وَكَسَاهُ وَبَرَّهَ وَأَكْرَمَهُ. فَخَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمْتَدَحَهُ بِالْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا
هَذَا الشَّعْرُ.

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ لِعَرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ: بَأَى شَيْءٍ سُدَّتْ قَوْمُكَ؟
قَالَ: أَعَفُّوْا عَنْ جَاهِلِهِمْ، وَأَعْطَى سَائِلَهُمْ، وَأَسْعَى فِي حَاجَاتِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ كَمَا أَفْعَلُ
فَهُوَ مِثْلِي، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ زَادَ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

تفصيل أبي نواس
للفرزدق على الشماخ

وقيل:

إِنَّ أَبَا نَوَاسٍ قَالَ: مَا أَحْسَنَ الشَّامَخُ فِي قَوْلِهِ:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي عَرَابَةُ فَأُشْرِقْ بِدَمٍ ^(٢) الْوَتَيْنِ
أَلَا قَالَ كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

عَلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتَ تَحْتِي وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَمَامِي
مَتَى تَرْدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي مِنْ التَّهْجِيرِ وَالْدَّيْرِ الدَّوَامِي

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ».

(٢) الْوَتَيْنِ: عَرَقُ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَا تَصَاحَبَهُ. يُرِيدُ نَجْرَهَا.

وقال أبو الفرج .

أخذ هذا البغى داود بن سلم فقال يمدح مُقَمَّ بن العباس :
غَنَيْتَ^(١) عَنْ حَلَّى وَعَنْ رَحَلَى يَا نَاقُ إِن أَدْنَيْتَنِي مِنْ مُقَمَّ
إِنَّكَ إِن أَدْنَيْتَ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِي الْيُسْرَ وَمَاتَ الْقَدَمُ

وقيل : أنشد عبدُ الملك بنُ مروان قولَ الشماخ في عرابة :

لعبد الملك بن مروان
وقد أنشد قول
الشماخ في عرابة

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحَلَى عَرَابَةَ فَأُشْرِقِ بِدَمِ الْوَتِينِ
فَقَالَ : بئست المكافأة كافأها ! حَمَلْتَ رَحَلَهُ وَبَلَغْتَهُ بُغَيْتَهُ فَجَعَلَ
مُكَافَأَتَهَا نَحْرَهَا !

ومثل هذا ما حكى ابنُ دَابَّ أن رجلاً لقي المُهَلَّبَ بنَ أَبِي صُفْرَةَ فَنَحَرَ نَاقَتَهُ
فِي مِثْلِ مَا كَانَ
من الشماخ مع عرابة في وجهه ، فتطير من ذلك وقال : مَا قَصَيْتُكَ ؟ فَقَالَ :

إِنِّي نَذَرْتُ لَئِنْ لَقَيْتُكَ سَلَامًا أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَازِرِ
فَقَالَ الْمُهَلَّبُ : فَأَطْعَمُونَا مِنْ كَبِدِ هَذِهِ الْمَظْلُومَةِ . وَوَصَلَهُ .

قلت :

ولبعض الشعراء
في مثله

ومثل قول الشماخ قول الآخر يمدح بلالَ بن أبي بُردة الأشعري :
إِذَا أَبْنَى أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ فِقَامَ بَفَاسٍ بَيْنَ وَصَلَيْكَ^(٢) جَازِرُ
وَإِنَّمَا قَصْدُ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ إِذَا وَصَلُوا إِلَى تَمْدُوحِهِمْ أَسْتَغْنَوْا عَنْ مَطِيئِهِمْ لَوْ صَوَّلَهُمْ
إِلَى حَيْثُ لَا بَرَّاحَ لَهُمْ عَنْهُ .

وأحسن من هذا كله قول القائل :

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذَا بَلَغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحَتْ عِنْدِي بِالْثَمِينِ

(١) في الأغاني : « نَجوت من » .

(٢) الوصلان : العجز والفخذ .

حَرَمْتُ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقَ الرَّحَالَةِ ^(١) وَالْوَضِينَ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرْبَانِ ^(٢) نُحْلًا وَلَا قُلْتَ أَشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينَ

وذكر أن امرأة من الأزد لقيت المهلب بن أبي صفرة، وقد قدم من حرب
كان نهض إليها، فقالت: أيها الأمير، إني نذرت إن لقيتك سالماً أن أقبل يدك،
وأصوم يوماً، وتهب لي جارية وثلاثمائة درهم. فضحك المهلب، وقال: قد وفينا
لك بنذكرك ولا تعاودي مثله، فليس كل أحد يفي لك به.

وذكر أن أبا دلامة لقي المهدي لما قدم بغداد، فقال له:

إِنِّي نَذَرْتُ لِنَبِيِّ رَأَيْتُكَ وَارِدًا أَرْضَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ
لِتُصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلِتَمْلَأَنَّ دِرَاهِمًا حِجْرِي

فقال المهدي: أما النبي محمد، فصلّى الله عليه وسلم. وأما الدراهم فلا سبيل
إليها. فقال له: أنت أكرم من أن تُعطيني أسهلّهما! فضحك وأمر له بما سأل.
وإنما ذكرت هذه الأشياء، وإن لم تكن من الباب، لأنّ الشيء يُذكر بمثله.

(١) الأزمة: جمع: زمام، وهو المقدود. والولاي: جمع ولية، وهي البردعة تكون تحت الرجل.
والرحالة: المرح. والوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشمر به الرجل على البعير.
(٢) نحلا: عطية وهدية.

المهلب وامرأة
نذرت فذراً

أبو دلامة والمهدي

(٥) أخبار قيس بن ذريح

نسب [هو قيس بن ذريح] بن سُنَّة بن حُذَافَة بن طَرِيف بن عُتْوَارَة بن عامر
ابن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاء ، وهو عَلِيّ بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة
ابن اليَاس .

أب وأمّه بنت سُنَّة بن الكاهل (١) بن عمرو الخُزَاعِيّ .
وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسًا كَانَ رَضِيَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا ، أَرْضَعَتْهُ أُمُّ قَيْسٍ .

أول الهوى بينه وبين لبنى
وَذُكِرَ أَنَّ مَنْزَلَ قَوْمِ قَيْسٍ بَنَ ذَرِيحٍ كَانَ بَظَاهِرِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ هُوَ وَأَبُوهُ
مِنْ حَاضِرَتِهَا . فَمَرَّ قَيْسٌ يَوْمًا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ بِحِيَامِ كَعْبِ بْنِ خُزَاعَةَ ، وَالْحَيُّ
خُلُوفٌ ، (٢) فَوَقَفَ عَلَى خَيْمَةِ اللَّبْنَى بِنْتِ الْحُبَابِ الْكَعْبِيَّةِ ، فَأَسْتَسْقَى مَاءً ،
فَسَقَتْهُ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ بِهِ ، فَرَأَاهَا أَمْرَأَةً مَدِيدَةً الْقَامَةَ ، شَهْلَاءَ (٣) ، حُلُوةَ الْمُنْظَرِ
وَالْكَلَامِ . فَلَمَّا رَأَاهَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ ، وَشَرِبَ الْمَاءَ . فَقَالَتْ لَهُ : أَتَنْزِلُ فَتَتَبَرَّدُ
عِنْدَنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَجَاءَ أَبُوهَا فَتَنَحَّرَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ . فَأَنْصَرَفَ قَيْسٌ وَفِي قَلْبِهِ مِنْ
لَبْنَى حَرٌّ لَا يُطْفَأُ ، فَجَعَلَ يَنْطِقُ الشَّعْرَ فِيهَا حَتَّى شَاعَ .

زواجه بها ثم طلاقه إياها
وَذُكِرَ أَنَّ قَيْسًا أَتَاهَا يَوْمًا آخِرَ وَقْدِ اشْتَدَّ وَجْدُهُ بِهَا ، فَسَلَّمَ فَظَهَرَتْ لَهُ وَرَدَّتْ
سَلَامَهُ وَتَحَفَّتْ بِهِ . فَشَكَا إِلَيْهَا مَا يَجِدُهَا وَمَا يَلْقَى مِنْ حُبِّهَا ، وَشَكَتْ مِثْلَ

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « قيس » صوتاً من مدن معبد .

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « الذاهل بن عامر »

(٢) خلوف : غيب .

(٣) شهلاء : يخالط سواد عينيها زرقة .

ذلك فأطالت ، وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه ، فأصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها . فأبى عليه وقال : يا بُنى ، عليك يا حدى بناتِ عمك وهى أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فأحب ألا يخرج أبنته إلى غريبة . فأصرف قيسٌ وقد ساء ما صنع أبوه به . فأبى أمه فشكا ذلك إليها وأستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب ، فأبى الحسين بن عليّ — عليهما السلام — وأبى ابن أبي عتيق — وكان صديقه — فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبواه . فقال له الحسين عليه السلام : أنا أكفيك . فمشى إلى أبي بُنى ، فلما بصر به عظمه ووثب إليه وقال له : يا بن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بعثت إليّ فأنتيتك ! فقال : إن الذى جئت فيه يوجب قصدك ، وقد جئتُك خاطباً أبنتك لقيس بن ذريح . فقال : يا بن رسول الله ، ما كنّا لنقصي لك أمراً وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحبّ الأمرين إلينا أن يخطبها ذريح أبوه ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإننا نخاف إن لم يسع أبوه فى هذا أن يكون عاراً وسبّة علينا . فأبى الحسين ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً له ، وقالوا له مثل قول الخزاعيتين . فقال الحسين لذريح : أقسمت عليك إلا خطبت بُنى على أبنتك قيس . فقال : السمع والطاعة لأمرك . فخرج معه فى وجوه من قومه حتى أتوا حى بُنى ، فخطبها ذريح على أبنته إلى أبيها ، فزوجه إياها وزوّفت إليه بعد ذلك . فأقام معها مدة لا ينكر أحدٌ منهما من صاحبه شيئاً . وكان أبرّ الناس بأمه ، فألهته بُنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه فى نفسها وقالت لأبيها : لقد شغلت هذه المرأة أبنى عن برّى ، ولم تر للكلام فى ذلك موضعاً . حتى مريض قيس مرضاً شديداً ، فقالت أمه لأبيها : لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفاً ، وقد حرم الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال ، فيصير مالك

إلى الكلالة^(١)، فزوجه بغيرها فلعل الله أن يرزقه ولداً، وألحت عليه في ذلك . فأمهل قيساً حتى إذا اجتمع قومه دعاه ثم قال له : يا قيس ، إنك أعتلكت هذه العلة فخفتُ عليك ولا ولد لك ولا لى سواك ، وهذه المرأة ليست بولود ، فتزوج إحدى بنات عمك لعل الله أن يهب لك ولداً تقرُّ به عينك وأعيننا . فقال له قيس : لست متزوجاً غيرها أبداً . فقال له : فإن في مالى سعة فتسرَّ بالإماء . فقال : ولا أسوءها والله بشيء أبداً . فقال له أبوه : فإني أقسم عليك إلا طلقته . فإني وقال : الموت والله أسهل على من ذلك ، ولكني أخيرك خصلة من ثلاث خصال . قال : وما هي ؟ قال تزوج أنت فلعل الله أن يرزقك ولداً غيري . قال : ما في فضل لذلك . قال : دعى أرحل عنك بأهلي وأصنع ما كنت صانعا لو مت في عِلتي هذه . قال : لا ، ولا هذه . قال : فادعُ لُبني عندك وأرتحل عنك فلعل أسلوها ، فإني ما أحب بعد أن تكون نفسي طيبة أنها في خيالي . فقال : لا أرضى أو تطلقها . وحلف ألا يكُنَّه سَقْفُ بيت أبداً حتى يُطلق لُبني ، فكان يخرج فيقف في حرِّ الشمس ، ويحیی قيس فيقف إلى جانبه ، فيظله بردائه وبصلي هو بحر الشمس حتى ينفى الفی ، فينصرف عنه ، ويدخل إلى لُبني فيماتها ويبكي وتبكي معه وتقول له : يا قيس ، لا تطع أباك فتَهلك وتهلكني . فيقول : ما كنت لأطيع فيك أحداً أبداً . فيقال : إنه مكث كذلك سنة .

وروى أن قيساً قال : هجرني أبواي في لُبني عشرَ سنين ، أستاذن عليهما فيرداني . ولم يزالا به حتى طلقها .

وذكر أن عبد الله بن صفوان لقي ذريحاً فقال له : ما حملك على أن فرقت بين ابن صفوان وذريرح حين فرق بينهما ؟ أما بلغك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : ما أبالي أفرقت بين الرجل وأمراته أم مشيت بينهما بالسيف .

(١) الكلالة : ما لم يكن من النسب لها ، أى لاصقا . أو هم الإخوة لأم .

قيل :

قيس بعد
طلاق لبني

فلما بان لبني بطلاق قيس إيتاها ، وفرغ من الكلام ، أَسْطَيرَ عقله لوقتِه
وذهب به وحقه مثلُ الجنون ، وتذكر لبني وحالها معه ، وجعل يتأسف ويبيكي
أشدَّ بُكاء . وبلغها الخبرُ فأرسلت إلى أبيها ليَحْمِلها ، فأقبل أبوها بهودج على
ناقة ويا بل تحمل أُنثاها . فلما رأى ذلك قيسٌ أقبل على جاريته يسألها . فقالت :
لا تسألني وسل لبني . فذهب ليُلمَّ بخباياها فيسألها ، فمنعه قومُها . وأقبلت عليه امرأة
من قومه فقالت له : مالك تسأل كأنك جاهلٌ أو تتجاهل ! وهذه لبني ترتحل الليلة
أو غداً . فسقط مغشياً عليه لا يعقل ، ثم أفاق وهو يقول :

وإني لمُفَنِّ دمعَ عيني بالبُكا حَذَارَ الَّذِي قد كان أو هو كائنُ
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة فراقُ حبيبٍ لم يَينِ وهو بائن
وما كنتُ أخشى أن تكون منيتي بكفِّكَ إلا أن ما حان حائن
وقال أيضاً :

يقولون لبني فتنةٌ كنتَ قبلها بخير فلا تندم عليها وطلَّق
فطاوعتُ أعدائي وعاصيتُ ناصحي وأقررتُ عينَ الشامتِ ^(١) المتخلِّقِ
وددتُ وبيتَ الله أنِّي عصيتُهُم ومَحَلَّتُ في رضوانها كلَّ ^(٢) موبِقِ
وكَلِّفْتُ خوضَ البحرِ والبحرُ زاحرٌ أبيتُ على أثباجِ ^(٣) مَوْجٍ مُغرِقِ
كأنِّي أرى الناسَ المُحبِّينَ بعدها عُصارةَ ماءِ الحنظلِ المتخلِّقِ
فتنكرَ عيني بعدها كلَّ منظرٍ ويكره سَمي بعدها كلَّ منطِقِ

(١) المتخلق : المتكلف ما ليس فيه .

(٢) موبق : مهلك .

(٣) أثباج : جمع ثبج ، وهو معظم الشيء . وأوسطه وأعلاه .

وسقط غرابٌ قريباً منه فجعل ينعب مراراً ، فتطير وقال :

لقد نادى الغرابُ بينَ لُبْنَى فطار القلبُ من حذر الغرابِ
وقال غداً تباعدُ دارُ لُبْنَى وتثأى بعد ودِّه وأقترابِ
فقلتُ نَمَسْتَ ويحك من غرابٍ وكان الدهرَ سعيك في تبابِ

وقال أيضاً ، وقد منعه قومه من الإلمام بها :

ألا يا غرابَ البينِ ويحك نَبْنَى بعلمك من لُبْنَى وأنت خبيرُ
فإن أنت لم تُخبر بما قد علمته فلا طرُتَ إلا والجناح كسيرُ
ودرتُ بأعداء حبيبك فيهم كما قد ترانى بالحبيب أدورُ

وقال أيضاً ، وقد أدخلت هودجها ورحلت وهو يتبعها ويبكى :

ألا يا غرابَ البين هل أنت تُخبرى بخيرٍ كما خَبَرْتَ بالنأى والشرُ
وقلتَ كذاك الدهرُ ما زال فاجعاً صدقتَ وهل شئٌ يباقي على الدهرِ

فلما أرتحل بها قومها اتبعها ملياً ، ثم علم أن أباه سيمنعه من المسير معها ،
فوقف ينظر إليهم حتى غابوا عن عينه ، ففكر راجعاً ، ونظر إلى خفِّ بغيرها ،
فأكب عليه يقبله ، ورجع يقبل موضع مجلسها وأثر قدمها . فليَم على ذلك ،
وعنفه قومه على تقبيل التراب ، فقال :

وما أحيتُ أرضكم ولكن أقبل إثرَ من وطىء الترابِ
لقد لاقيتُ من كلفى بلُبْنَى بلاءً ما أسيغ به الشرابِ
إذا نادى مُنادٍ بأسم لُبْنَى عيتُ فما أطيقُ له جوابِ

وقال وقد نظر إلى آثارها :

ألا ياربُّ لُبْنَى ما تقولُ أين لي اليومَ ما فعل الحُلُولُ
فلو أن الدَّيَّارَ يُجيب صَباً لردَّ جوابى الرِّبْعَ المُحِيلُ

ولوأني قد رتُ غداة قالت : غدرت وماء مقلتها يسيلُ
 نجرت النفس حين سمعتُ منها مقاتلها وذاك لها قليل
 فصبراً كلُّ مؤتلفين يوماً من الأيام عيشهما يزول
 ولما جنَّ عليه الليلُ أنفرد وأوى إلى مضجعه فلم يتقار فيه ، ^(١) وجعل يتململ
 فيه يتململ السليم ، ثم وثب حتى أتى موضع خبائها فجعل يتمرغ فيه ، ويقول :
 بئ والله يا لبيني ضجيعي وجرت مذ نأيت عني دموعي
 وتنفست إذ ذكرتك حتى زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
 أنناساك كي يربغ ^(٢) فؤادي ثم يشتدُّ عند ذاك ولوعي
 يالبيني فدتك نفسي وأهلي هل لدهرٍ مضى لنا من رجوع
 وذكر أن قيس بن ذريح مرض ، فسأل أبوه فتيات الحى أن يعذنه
 ويحدثنه لعله أن يتسلى بهن أو يعلق بعضهن ، ففعلن ذلك . وأتوه بطبيب
 ليداويه ، فدخل إليه والفتيات معه ، فلما اجتمعن عنده جعلن يحدثنه ، وأطلن
 السؤال عن سبب علته ، فقال :

عيد قيس من حب لبني ولبني داء قيس والحب داء شديد
 فإذا عادني الموائد يوماً قالت العين لا أرى من أريد
 ليت لبني تعودني ثم أقضى إنها لا تعود فيمن يعود
 ويح قيس لقد تضمن منها داء خبيل فالقلب منه عמיד
 فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة بك ؟ ومنذ كم وجدت بهذه المرأة
 ما وجدت ؟ فقال :

تعلق رُوحى رُوحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنّا نطافاً وفي المهد

(١) لم يتقار فيه ، أى لم يسكن . والذي في بعض أصول الأغاني : « لم يأخذه القرار » .

(٢) يربغ : يميل .

فزاد كما زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وليس إِذَا مُتْنَا بِمُنْفَصِمٍ ^(١) الْقَدْرُ
ولكنه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ وزائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ
فقال له الطيبُ : إِنَّ مِمَّا يُسَلِّيكَ عَنْهَا أَنْ تَذْكُرَ مَسَاوِيَهَا وَمَعَايِبَهَا وَمَا تَعَاَفَهُ
النفسُ مِنْ أَقْدَارِ بَنِي آدَمَ ؛ فَإِنَّ النَفْسَ تَنْبُو حِينَئِذٍ وَيَخْفُفُ مَا بِهَا . فقال :
إِذَا عَيْنُهَا شَبَّهَتْهَا الْبَدْرَ طَالِعًا وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْنٍ لَهَا شَبَهُ الْبَدْرِ
لَقَدْ فَضَّلْتُ لُبِّي عَلَى النَّاسِ ^(٢) مِثْلَ مَا عَلَى أَلْفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
لَهَا كَقَلِّ يَرْتَجُّ مِنْهَا إِذَا مَسَتْ وَمَتْنٌ كَفَضْنِ الْبَابِ مُضْطَمِرًا لَخْصَرِ
وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَهُوَ يُخَاطَبُ الطَّيِّبَ بِهَذِهِ الْمُخَاطَبَةِ ، فَأَنْبَهَ وَلَا مَهَ وَقَالَ لَهُ :
يَا بُنَيَّ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا دُمْتُ عَلَى هَذَا ! لَهُ فَقَالَ :

وَفِي عُرْوَةِ الْعَذْرَى إِنْ مِتُّ أَسُوءَ وَعَمْرٍو بَنَ بَحْلَانَ الَّذِي قَتَلْتُ ^(٣) هِنْدُ
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَا بِهِ غَيْرَ أَتْنِي إِلَى أَجَلٍ لَمْ يَأْتِنِي وَقْتُهُ بَعْدُ
هَلْ الْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ ^(٤) بَعْدَ زَفْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَفِيضُ دُمُوعٍ تَسْتَهْلُ إِذَا بَدَا لَنَا عِلْمٌ مَنْ أَرْضَكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو
فَلَمَّا طَالَ عَلَى قَيْسٍ مَا بِهِ أَشَارَ قَوْمُهُ عَلَى أَبِيهِ أَنْ يُزَوِّجَهُ أَمْرَأَةً جَمِيلَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ
يَسْأَلُوهَا عَنْ لُبِّي . فَدَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَبَاهُ وَقَالَ :

حديث زواجه
بأخرى تدعى لبني

لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا تَقْنَعَ النَّفْسُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعًا
وَأَزْجُرُ عَنْهَا النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّمَا

(١) في بعض أصول الأغاني : بمنصرم العهد .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « كالذي » مكان « مثل ما » .

(٣) عروة العذرى ، هو ابن حزام ، شاعر إسلامي ، من قتلهم الهوى . وله شعر في غفراء بنت عمه . وستأتي ترجمته . وابن عجلان : شاعر جاهلي ، أحب زوجته هند ، ثم طلقها وندم على ذلك . وستأتي ترجمته .

(٤) في الأغاني : عبرة .

فأعلمهم أبوه بما ردّ عليه. فقالوا : فُرِّزَ بالمسير في أحياء العرب والتّزول عليهم ،
فلعلّ عينه أن تقع على امرأة تُعجبه فتزوّجه إياها . فأقسم عليه أبوه أن يفعل .
فسار حتى نزل بحىّ من فزارة ، فرأى جاريةً حسناء قد حسرت برقعها عن
وجهها ، وهى كالبدرة ليللةٍ تميّ . فقال لها : ما أسمك يا جارية ؟ فقالت : لُبْنَى .
فَسَقَطَ على وجهه مغشياً عليه ، فنَضَحَتْ على وجهه ماءً ، وأرتاعت لِمَا عراه ، ثم
قالت : إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه لجنون . فأفاق . فنسبتّه ، فأنتسب
لها . فقالت : قد علمتُ أنك قيس ، فنشدتُك الله وحقّ لُبْنَى إلا أصبتَ من
طعامنا . فأصاب منه بإصبعه . وركب ، وأتى على أثره أخٌ لها كان غائباً فرأى مُناخ
ناقته ، فسأل عنه فأخبروه . فردّه إلى منزله وحلف ليُقيم عنده شهراً . فقال :
لقد شَقَقْتُ علىّ ولكنّى سأُتبع هواك . فأقام عنده شهراً ، والفزاري يزداد إعجاباً
بحديثه وعقله وروايته . فعرض عليه الصّهر . فقال له : يا فتى ، إنّ فيك لرغبةً ،
لكنّى في شغل لا يُنتفع بي معه . فلم يزل يُعاوده والحقّ يُلومونه ويقولون : قد
خَشِينَا أن يصير علينا فعلك سُبّة . فقال : دعوني ، ففى مثل هذا الفتى يرغب الكرام .
فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصّهر بينه وبينه على أخته المُستأمة لُبْنَى ، وقال له : أنا
أُسوقُ عنك صداقها . فقال : أنا والله أكثر قوماً مالاً ، فما حاجتُك إلى تكلف
هذا ! أنا سائرٌ يا أخى إلى قومي وسائقٌ إليها المهر . ففعل . وأعلم أباه الذى كان
منه . فسرّه وساق المهر عنه . ورجع به إلى الفزاريين حتى أدخلت زوجته عليه .
فلم يروّه هسّ لها ولا دنا منها . فأقام على ذلك أياماً كثيرة ، ثم أعلمهم أنه يريد
الخروج إلى قومه . فأذِنوا له فى ذلك . فمضى لوجهه إلى المدينة . وكان له صديقٌ
من الأنصار بها ، فأعلمه الأنصارى أنّ خبر تزوّجه بلغ لُبْنَى ففعلها ، وقالت :
إنه لفدّار ، ولقد كنتُ أمتنع من إجابة قومي إلى التّزويج فأنّا الآن أجيبهم .

زواج لبني
وحديث قيس

وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية بن أبي سفيان وأعلمه تعرضه لها بعد
الطلاق . فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم يهدد دمه إن تعرض لها ، وأمر
أباها أن يزوجه رجلاً يعرف بخالد بن حلزة ، من غطفان ، فزوجها أبوها منه .
فجعل النساء ليلة زفافها يقلن :

لُبْنِي زَوْجَهَا أَصْبَحَ لَا حُرَّ^(١) بَوَادِيهِ
له فضلٌ على الناس بما باتت تُناجيهِ
وقيسٌ ميتٌ^(٢) حقاً صريعٌ في بَوَاكِيهِ
فلا يُبعده الله وبعداً لنَوَاعِيهِ

فجزع قيس لما سمع ذلك جزعاً شديداً وجعل يَنشِجُ أشدَّ نَشِجٍ ويبيكي
أحراً بكاءً . ثم ركب من قوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء : ما تصنع الآن
ها هنا ؟ قد نقلت لبني إلى زوجها ! وجعل الفتيان يُعارضونه بهذه المقالة وما
أشبهها ، وهو لا يجيبهم ، حتى أتى موضع خيائها ، فنزل عن راحلته وجعل يتملك^(٣)
في موضعها ويمرغ خده على ثرابها ويبكي أحراً بكاءً ، ثم قال :

إلى الله أشكو فقد لبني كما شكَا
إلى الله فقد الوالدَيْنِ يَتِيمُ
يتيمٌ جفاه الأقر بون لجسْمِهِ
نَحِيلٌ وعهدُ الوالدَيْنِ قَدِيمُ
بكت دارهم من نأيمهم قهَلْتُ
دُموعي فأى الجار عَيْنُ أَلُومِ
أُستعبراً يَبْكِي من الحُرِّ^(٤) والجوى
أُمٌ آخِرِي يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَتِيمِ
تَهَيَّضَنِي من حُبِّ لُبْنِي علائِقُ
وأصنافُ حُبِّ هَوَاهُ^(٥) قَدِيمِ
ومن يتعلق حُبُّ لُبْنِي فَوَادُهُ
يَمُتُ أو يَعِشُ ما عاش وهو كَلِيمِ

(١) في تزيين الأسواق (١ : ٥٦) : « يولازيه » . مكان « بواديه » .

(٢) في الأغاني : « حي » مكان « حقاً » .

(٣) في الأغاني « والهوى » مكان « والجوى » . (٤) يتملك : يتمرغ .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « عظيم » مكان « قديم » .

وإني وإن أزمعت^(١) عنك تجلداً على العهد فيما بيننا لمقيم
وإن زماناً شئت الشمل بيننا وبينكم فيه العدا لمشوم
أفي الحق هذا أن قلبك فارغ صحيح وقلبي في هوائك سقيم

وقال أيضاً ، وقد عاتبه أبوه وتجهمه ، لما بلغه أن معاوية أهدر دمه ، وقال : له وقد عاتبه أبوه
في إهدار معاوية
دمه
انتهى بك الأمر إلى أن يهدر السلطان دمك :

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش أو وعيد أمير
فلن ينعوا عني من دائم البكا ولن يذهبوا ما قد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألاقى من الهوى ومن شجن يعتادني^(٢) وزفير
ومن حرق للحب في باطن الحشى وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة بكاء حزين في الوثاق أسير
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالي غبطة وسرور
فما يروح الواشون حتى بدت لهم بطون الهوى مقلوبة لظهور
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا ولكنا الدنيا متاع غرور

وقال أيضاً في إهدار معاوية دمه إن زارها :

إن تك لئني قد أتى دون قربها حجاب منيع ما إليه سبيل
فإن نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين تزول
وأرواحنا في الحى بالليل تلتقى ونعلم أنا بالنهار نقيـل
وتجمعنا الأرض القرار وفوقنا سماء نرى فيها النجوم تجول
إلى أن يعود الدهر سلفاً وتنقضى ترات بهاها عندنا وذحول

(١) في الأغاني : « أجمعت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ومن حرق تعادني » .

مرفى حجه
وقد لقي لبني

وذكر أنه حجّ قيسُ بن ذريح . وحجّت لبني في تلك السنة ، فرآها ومعهما
أمرأة من قومها ، فدهش وبقى واقفاً مكانه ، ومضت لسييلها . ثم أرسلت المرأة
تبلغه السلام وتسأله عن خبره ، فألقته جالساً مكانه وحده يبكي ويقول :

ويومَ مني أعرضت عني فلم أقبل بحاجة نفسٍ عند لبني مقالها
وفي اليأس للنفس المريضة راحة إذا النفس رامت خُطة لا تنالها

فدخلت خباءه وجعلت تُحدثه عن لبني ويُحدثها عن نفسه ملياً . ولم
تعلمه أن لبني أرسلتها إليه . فسألها أن تبلغها عنه السلام ، فأمتنعت عليه ،
فأنشأ يقول :

إذا طلعت شمسُ النهار فسلي إذا طلعت شمسُ النهار فسلي
بعشر تحيات إذا الشمسُ أشرقت بعشر تحيات إذا الشمسُ أشرقت
ولو أبلغتها جارة قولي أسلمى طوت حزناً^(١) وأرفض منها دموعها
وبان الذي تُخفي من الوجدي الحشي إذا جاءها عني حديث يُروعها

وقضى الناسُ حجَّهم وأنصرفوا ، فمرّض قيسُ في طريقه مرضاً أشفى منه
على الموت ، فلم يأتِه رسولها عائداً ؛ لأن قومها رأوه وعلموا به ، فقال :

أُلبني لقد جلّت عليك مُصيبتي غداة غدٍ إذ حلّ ما أتوقع
تُمنيني نيلاً وتلويني به فنفسى شوقاً كلَّ يومٍ تقطع
أخبرت أُنّى فيك^(٢) ميتٌ بحسرتي ففاض من عينيك للوجد مدمع
ولكن لعمري قد بكيتك جاهداً وإن كان دأى كُلُّه منك أجمع
صبيحة جاء العائدات يمدّني فظلت على العائدات تفجع

(١) هذه رواية التجريد . وفي الأغاني : « بكت جزعا » .

(٢) في الأغاني : « ميت حرق » . مكان « ميت بحسرتي » .

فقائلةٌ جِئنا إليه وقد قَضَى وقائلةٌ بل قد تركناه ^(١) يَنْزِعُ
فما غَشِيتُ عَيْنِكَ من ذاك عَبرَةٍ وعيني على ما بي لذكراك تَدْمَعُ
إذا أنتِ لم تَبْكِي على ^(٢) جِنازةٍ لديكِ فلا تَبْكِي غداً حين أَرْفَعُ

فبلغتها الأبياتُ ، فجزعتُ وبكتُ بكاءً شديداً . ثم خرجت إليه ليلاً على موعِد ، واعتذرت وقالت : إنما أبقي عليك وأخشى أن تُقتَلَ ، فأنا أُنْجِافُكَ لذلك ، ولولا هذا ما تفرقتنا ، وودَّعته وأنصرفت .

وقيل :

بلغه أن أهلها قالوا لها : إنه غليل لما به ، وإنه سيموت في سفره هذا . فقالت لهم ، لتدفعهم عن نفسها : ما أراه إلا كاذباً فيما يدعى ومُتعللاً . فقال شعره الذي في بعضه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :

تَكَادُ بِلَادُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَا رَحُبْتُ يَوْمًا عَلَى تَضْيِيقٍ
تُكَذِّبُنِي بِالْوُدِّ لَبْنِي وَلَيْتَهَا تُكَلِّفُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَدُوقُ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَيْقَنْتِ أَنَّي لَكُمْ وَالْهُدَايَا الْمُسْعِرَاتِ ^(٣) صَدِيقُ
تَتَوَقَّعُ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ
أَذُودُ سَوَامِ الطَّرَفِ ^(٤) عَنْكَ وَمَالِهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُ
وَإِنِّي وَإِنْ حَاوَلْتُ صُرْمِي وَهَجَرْتِي عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ
وَلَمْ أَرِ أَيَّامًا كَأَيَّامِنَا الَّتِي مَرَرْنَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ أَنْيَقُ

(١) في الأغاني : « وقائلة لا بل تركناه » .

(٢) جنازة ، أى مشرفاً على الموت .

(٣) الهدايا : ما يساق إلى مكة من النعم ؛ الواحدة : هدية . والمُسْعِرَاتِ : الملعنات ، إذ كانوا يلعنونها في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم ويعرف أنها هدايا .

(٤) في الأغاني : « النفس » .

ووعدك إيانا وقد^(١) قلت عاجل
 وحدتني يا قلب أنك صابر
 فمت كمداً أو عيش سقيماً فإنما
 أطعت وشاة لم يكن لك فيهم
 بلبني أنادى عند أول غشية
 شهدت على نفسي بأنك غادة
 وأنك لا تجزي نني بصحابة
 وأنك قسمت الفؤاد فنصفه
 صبوحى إذا ما ذرت الشمس ذكركم
 إذا أنا عزيت الهوى أو تركته
 كأن الهوى بين الحيازيم والحشى
 وإن كنت لما تعلمى العلم^(٢) فاعلمى
 سلى هل قلانى من عشير صحبته
 وهل يجتوى القوم الكرام صحابتي
 سعى الدهر والواشون بيني وبينها
 هل الصبر إلا أن أصد فلا أرى
 بعيد كما قد تعلمين سحيق
 على البعد من لبني فسوف تذوق
 تكلفنى ما لا أراك تطيق
 خليل ولا حان^(٣) عليك شفيق
 ويثني بها الداعى لها فأفريق
 رداح وأن الوجه منك^(٤) عتيق
 ولا أنا للهجران منك مطيق
 رهين ونصف في الحبال وثيق
 ولى ذكركم عند المساء غبوق
 أت عبرات بالدموع تسوق
 وبين التراقى واللهاة^(٥) حريق
 وبعض لبعض في الفعال^(٦) يفوق
 وهل دم^(٧) رخلي في الرفاق رفيق
 إذا أغبر تحشى الفعجاج عميق
 فقطع جبل الوصل وهو وثيق
 بأرضك إلا أن يكون طريق

(١) في الأغاني : « ولو » .

(٢) في الأغاني : « جار » .

(٣) الرداح : الثقبلة الأوراك . والعتيق : الجميل الكريم .

(٤) الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو وسط الصدر . والتراقى : العظام التى بين ثغرة النحر والعاتق ؛ الواحدة : ترقوة . واللهاة : اللحم المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

(٥) في الأغاني : « فأسأل » . (٦) في الأغاني : « فزوق » مكان « يفوق » .

(٧) في الأغاني : « مل » .

باع زوج لبني
ناقة وهو لا يعرفه
وحديث ذلك

ثم أتى قيس بن ذريح قومه فأقطع قطعة من إبله ، وأعلم أباه أنه يريد المدينة لبيعها ويمتار لأهله بقيمتها . فعرف أبوه أنه إنما يريد لبني ، فعاتبه وزجره عن ذلك ، فلم يقبل منه ، وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فبينما هو يعرضها إذ ساومه زوج لبني بناقاة منها ، وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها وقال : إذا كان في غد فأت مكان كذا فأقبض الثمن . قال : نعم . ومضى زوج لبني إليها ، فقال : إني أبتعت ناقةً من رجل من أهل البادية ، وهو يأتينا غداً ليقبض الثمن ، فأعدى له طعاماً . ففعلت . فلما كان من الغد جاء ، فصوت بالخادم : قولي لسيدك : صاحب الناقة بالباب . فعرفت لبني نعمته . فلم تقل شيئاً . فقال زوجها للخادم : قولي له : يدخل . فدخل فجلس . فقالت لبني للخادم : قولي له : يافتي ، مالي أراك أشعث ! فقالت له ذلك . فتنفس ثم قال : هكذا حال من فارق الأحبة وأختار الموت على الحياة ، وبكا . فقالت لها لبني : قولي له : حدثنا حديثك . فلما أبتدأ يحدثهم ، كشفت الحجاب وقالت : حسبك ! قد عرفنا حديثك ! وأسبلت الحجاب . فبغت ساعة لا يتكلم ، ثم انفجر باكياً ، ثم نهض فخرج . فناداه زوج لبني : ويمك ! ما قصتكم ؟ أرجع فأقبض ثمن ناقتك ، وإن شئت زدناك . فلم يكلمه ، وخرج وركب راحلته ومضى . فقالت لبني لزوجها : ويمك ! هذا قيس بن ذريح ، فما حملك على ما فعلت به . فقال : ما عرفته . وجعل قيس يبكي في طريقه ويندب نفسه ويوبخها على فعله ، وقال :

أَتَبَكِّي عَلَى بُنْيَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا	وَكُنْتُ عَلَيْهَا بِالْمَلَأَ أَنْتَ أَقْدَرُ
فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلُبْنَى تَفَرَّقَتْ	فَلِلدَّهْرِ وَالِدُنْيَا ^(١) بَطُونٌ وَأَظْهَرُ
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ	وَالْكَفِّ مُرْتَادٌ وَاللَّعِينُ مَنَظَرُ
وَاللَّحَائِمُ الْعَطْشَانُ رِيٌّ بِرِيقِهَا	وَاللْمَرْحُ الْمُخْشَالُ خَمَرٌ وَمُسْكِرُ
كَأَنِّي فِي ^(٢) أَرْجُوحةٍ بَيْنَ أَحْبَلٍ	إِذَا ذُكِرَتْ مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ تَخْطُرُ

(٢) في الأغاني : « لها » .

(١) في الأغاني : « تقلبتنا على فللدنيا » .

مرض

وعاد قيس^١ إلى قومه بعد رؤيته إياها ، وقد أنكر نفسه وأسف ، ولحقه أمر عظيم . فأنكروه وسألوه عن حاله ، فلم يُخبرهم . ومَرَضاً شديداً أَشْرَف منه على الموت . فدخل إليه أبواه ورجال من قومه فكلّموه وعاتبوه وناشدوه الله . فقال : ويحكم ! أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة بعد اليأس فأخترتُ الهمَّ والبلاء ، أو لي في ذلك صنْع ؟ هذا ما اختاره لي أبواي وقتلاني به ! فجعل أبوه يبكي ويدعوه بالفرج والسلوة . فقال قيس :

لقد عذبتني يا حُبَّ لُبني فقعَ إمّا بموتٍ أو حياةٍ
فإن الموتَ أروحُ من حياةٍ تدوم على التّباعدِ والشّتاتِ
وقال الأقربون تعرّز عنها فقلتُ لهم إذا حانت وفاتي

ودست إليه لبني رسولاً بعد خروجه وقالت : أستنشد ، فإذا سألك عن نسبك ، فأنتسب له خُزاعياً ، فإذا أنشدك فقل له : لم تزوجت بعدها حتى أجابت إلى أن تزوج بعدك ؟ وأحفظ ما يقوله حتى تردّه على . فاتاه الرسول ، فسلم وأنسب خُزاعياً ، وذَكَر أنه من أهل الشام ، وأستنشه ، فأنشده :

رسول لبني إليه
بسأله عن زواجه
بعدها

أيا كِيداً صارت^(١) صُدوعاً نوافذاً ويا حَسرتاً ماذا تَغفلُ في القَلْبِ
وأقسم ما عُشُّ العُيونِ شوارِفُ روائمُ بَوَّ حائماتٍ على^(٢) سَقَبِ
تَشْمَنُه لو يَسْتَطعنَ أرْتَشْفَنُه إذا سَفْنُه يَزْدَدُنْ نَكْباً على^(٣) نَكْبِ
رَمْنُ فما تَنْحاشُ منهنَّ شارفُ وحالفن حَبساً في المَحولِ وفي الجَدْبِ

(١) في الأغاني : « طارت » .

(٢) الشوارف : المساكن من النوق ؛ الوحدة ، شارقة . والروائم : التي تعطف على غير أولادها ، الواحدة : رائمة . والبو : جلد الحوار يحشى ويقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . والسقب : ولد الناقة .

(٣) ساف : شم . والنكب ، بالتحريك وسكن للشعر : داء تظلع منه الإبل .

بأوجد مني يومَ ولَّتْ حُمُولُهَا وقد طلعتْ أُولَى الرَّكَّابِ عَلَى^(١) النَّقَبِ
وَكُلُّ مُلِمَّاتِ الزَّمانِ وَجَدَتْهَا سوى فُرْقَةٍ الْأَحْبابِ هَيْئَةً الْخَطْبِ
فقال له الرجلُ : فلم تزوجتَ بعدها ؟ فأخبره خبره ، وحلف له أن عينه
ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها ، وأنه لو رآها في نسوة ما عرفها ، وأنه ما مدَّ يده
إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب . فقال له : فإنِّي جازُّ لها ، وإنها من الوجد
بك على حال قد تمنى زوجها معها أن تكون بقربها لتصلح حالها بك ، فحُمِّلني إليها
ما شئت أن أوِّدَّه إليها . قال : تعود إلى إذا أردت الرحيل . فعاد إليه ، فأنشده :

أَلَا حَيَّ بُنَى الْيَوْمِ إِنْ كُنْتَ غَادِيَا وَأَهْدِ لَهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنَّهَا
وَقُلْ لِمَتِي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي أَصُونُكَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَضْنَةً
نَسَاقُطُ نَفْسِي حِينَ أَلْقَاكَ أَنْفُسًا فَأَيْفَ أَحْيَى أَوْ أَهْلِكَ فَلَسْتُ بِزَائِلٍ
أَقُولُ إِذَا نَفْسِي مِنَ الْوَجْدِ أَصْعَدْتُ وَبَيْنَ الْحَشَى وَالنَّجَرِ مِنِّي حَرَارَةٌ
وَالْأَلَيْتُ لُبْنَى لَمْ تَكُ لِي^(٢) خُلَّةً سَلَى النَّاسَ هَلْ خَبَرْتُ سِرَّكَ مِنْهُمْ
لَعَمْرِي لِفَيْكِ الْيَوْمِ^(٣) حُمِّلْتُ مَا أَرَى خَلِيلِي مَا لِي قَدْ بَلَيْتُ وَلَا أَرَى

وَأَلَيْمٌ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلْقَا قَلِيلٌ وَلَا تَخْشَى الْوُشَاةَ الْأَدَانِيَا
بِأَجْبُلٍ جَمْعٍ^(٤) يَنْتَظِرُونَ الْمُنَادِيَا وَأَخْشَى عَلَيْكَ الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا
يَرِدْنَ فَمَا يَصْدُرْنَ إِلَّا صَوَادِيَا لَكُمْ حَافِظًا مَا بَلَ رَيْقِي^(٥) لِسَانِيَا
بِهَا زَفْرَةٌ تَعْتَادُنِي هِيَ مَا هِيَا وَلَوْعَةٌ وَجْدٍ تَتْرَكُ الْقَلْبَ سَاهِيَا
وَلَمْ تَرْنِي لُبْنَى وَلَمْ أَذْرِ مَا هِيَا أَخَا ثِقَةٍ أَوْ ظَاهَرَ النِّعَشِ بَادِيَا
وَأُنْذَرْتُ مِنْ لُبْنَى الَّذِي كُنْتُ لَا قِيَا لُبْنَى عَلَى الْهَجْرَانِ إِلَّا كَاهِيَا

(٢) جمع : المزدلفة .

(١) في الأغاني : « من » .

(٣) في الأغاني : « ريقى » .

(٤) خلة : صديقة .

(٥) في الأغاني : « لقبل اليوم حلت ما ترى » .

ألا يا غرابَ البين ما لكَ كَلَمًا ذكرتُ لُبني طُرْتُ لي عن شماليا
أَعِنْدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتُ^(١) مُخْبِرِي عن الحقِّ إلا بالذي قد بدا ليا
جَزَعْتُ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لِي مَجْزَعًا وَأَفْنَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَوْ كَانَ فَانِيَا
حَيَاتِكَ لَا تُغْلِبْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ كَفَى بِالَّذِي تَلْقَى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا
تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى وَلَوْ عَمِيَ بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة تختلط بقصيدة المجنون التي على وزنها وقافيتها ، ولتشابههما قلما يتميزان .

وذكر أنه كانت امرأة من موالى بنى زهرة يُقال لها : بُرَيْكَة من أظرف النساء وأكرمهن ، وكان لها زوج من قريش له دار ضيافة . فلما طالت عِلَّةُ قَيْس قال له أبوه : إني لأعلم أن شفاءك في القرب من لبني ، فأرحل إلى المدينة . فرحل إليها ، حتى أتى دار الضيافة التي لزوج بُرَيْكَة ، فوثب غلمانها^(٢) إلى رَحْلِ قَيْس لِيُحِطُّوهُ . فقال : لا تفعلوا ، فلست نازلاً أو ألقى بُرَيْكَة ، فإني قصدتها في حاجة ، فإن وجدت لها عندها موضعاً نزلتُ بكم وإلا رحلتُ . فاتوَّها فأخبروها . فخرجت إليه وسلمت عليه ورحبت به وقالت : حاجتك مقضية فأنزل . فنزل ودنامنها وقال : أذكر حاجتي ؟ فقالت : إن شئت . فقال : أنا قيس بن ذريح . قالت : حياك الله وقرَّبك ! إنَّ ذكرك عندنا لجديد في كل وقت . قال : فحاجتي أن أرى لبني نظرة واحدة . قالت : ذاك لك على . فنزل عندهم وأقام ، وأخفت خبره . ثم أهدى لها هدايا كثيرة وقال : لا طفيها وزوجها بهذه حتى تأنس بك . ففعلت ، وزارتها مراراً ، ثم قالت لزوجها : أخبرني عنك : أنت خيرٌ من زوجي ؟ قال : لا . قالت : فلبني

بريكة بينه وبينها
وشعره في ذلك

(٢) في الأغاني : « غلمانها » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم أنت » .

خيرٌ مني؟ قال: لا. قالت: فما بالي أزورها ولا تزورني! قال: ذاك إليها.
غائتها وسألتها الزيارة وأعلمتها أن قيساً عندها. فسارعت إلى ذلك وأتتها، فلما
رأها ورأته بكيا حتى كادا يتلفان. ثم جعلت تسأله عن خبره وعلته، فيُخبرها.
ويَسألها فتُخبره. ثم قالت: أنشدني ما قلت في علتك. فأنشدها قوله:

أعالج من نفسي بقايا حُشاشةٍ على رَمَقٍ والعائداتُ تعودُ
فإن ذُكرتُ لبني هَشِشتُ لذكراها كما هَشَّ للثدى الدُرُورُ وليد
أُجيبُ لبُني من دَعاني تجلُّداً ولى ^(١) زَفَراتُ تنجلى وتعود
ومنها:

ألا ليت أياماً مَضَيْنَ تعود فإن عُدْتُ يوماً إني لسعيد
سَقَى دارَ لبني حيث حَلَّتْ وَحَيْمَتْ من الأرض مُهلُ الغمامِ رَعُود
فلا اليأسُ يُسَلِّيني ولا القربُ نافعِي ولُبْنَى مَنُوعٌ ما تكاد تجُود
رَمَتْنِي لُبْنَى في الفؤادِ بَسْهَمَهَا وسَهْمُ لُبْنَى للفؤادِ صَيُود
سَلَا كُلُّ ذِي شَجْوٍ عِلْمَتْ مَكَانَهُ وقلبي للُبْنَى ما حَيَّيتُ ودُود
وقائلةٌ قد مات أو هو مَيِّتٌ وللنفسِ مِنِّي أن تَفِيظَ ^(٢) رَصِيد
وعاتبته على تزوجه. فحلف أنه لم ينظر إليها ملء عينيه ولا دنا منها. فصدقته.
وقال:

ولقد أردتُ الصَّبْرَ عنكِ فعاقبِي عَلَّقْتُ بَقْلِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمٌ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
فَصَرَمَتْهُ وَصَحَّحَتْ وَهُوَ بَدَائِهِ شَتَّانَ بَيْنَ مُصَحَّحٍ وَسَقِيمٍ
قَارِبَتْهُ ^(٣) زَمَنًا فَعَادَ بِحِلْمِهِ إِنْ الْمَحِبِّ عَلَى ^(٤) الْحَيِّبِ حَلِيمٌ

(١) في بعض أصول الأغاني: «وبى» . (٢) في الأغاني: «تفيض» .

(٣) في الأغاني: «واربته» . . والمواربة: الخادعة والمخالطة .

(٤) في بعض أصول الأغاني: «عن» .

فلم يزل يومه معها يحديثها ويشكو إليها أكرمَ حديث وأعفَّ شكوى ، حتى
أمست وأنصرفت . ووعده الرجوع إليه من غد . فلم ترجع إليه . وشاع خبره ،
فلم ترسل إليه رسولا . فكتب هذه الأبيات في رُقعة ودفعها إلى بُريكة وسألها
أن توصلها إليها . ورحل متوجّها إلى معاوية بن أبي سفيان . والأبيات :

بنفسي مَنْ قَلْبِي لَهُ الدَّهْرَ ذَاكِرُ وَمَنْ هُوَ عَنِّي مُعْرِضُ الْقَلْبِ صَابِرُ
وَمَنْ حُبُّهُ يَزَادُ (١) عِنْدِي تَجَدُّدًا وَحُبِّي لَدَيْهِ مُخْلَقُ الْعَهْدِ دَائِرُ

ثم أرتحل إلى معاوية ، فدَخِلَ إلى يزيد بن معاوية وشكا ما به وأمتدحه ،
فرّق له وقال : سل ما شئت ، إن شئت أكتب إلى زوجها فأختم عليه أن يطلقها ،
فعلت ؟ قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقيم حيث تُقيم من البلاد ، فأعرف
أخبارها من غير أن يُهدر دمي . فقال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه
لما وجب أن تمنعه ، فأقم حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه له بأن يُقيم حيث أحب ،
لا يعترض عليه أحد ، وأزال ما كان كتب به من إهدار دمه . فقدم إلى بلده .
وبلغ الفزاريين خبره وإلمامه بلبني ، فكاتبوه في ذلك وعاتبوه ، فقال للرسول : قل
للفتي — يعني أختا الجارية التي تزوجها — : يا أخي ، ما غررتك من نفسي ، وقد
أعلمت أنك أني مشغول عن كل أحد ، وقد جعلتُ أمر أختك إليك فأَمْضُ فيه من
حُكْمِكَ ما أردت .

فتكرّم الفتى عن أن يُفرّق بينهما . فمكثت في خياله (٢) مدةً حتى ماتت .

وحكى عيَّاش السعديّ قال :

أنشد عيَّاش السعديّ
من شعره في لبني

أقبلتُ ذاتَ يومٍ من الغابة (٣) ، فلما كنتُ بالمداد (٤) ، إذا رنعتُ حديثُ
عهدٍ بالسّاكن فيه ، وإذا رجلٌ مُجتمِعٌ في جانب ذلك الرّبع يبكي ويُحدثُ نفسه ،

(١) في الأغاني : « عندي جدة » مكان « عندي تجددًا » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « في خياله له » . (٣) الغابة : يريد من المدينة على طريق الشام .

(٤) المداد : موضع بالمدينة .

فسلمت عليه ، فلم يرد السلام على ، فقلت في نفسي : رجل مُلتبس به !^(١) فوليت عنه . فصاح بي بعد ساعة : وعليك السلام ، هلم يا صاحب السلام . فأتيته . فقال : أما والله لقد فهمت سلامك ، ولكني رجل مُشترك اللَّب يَضِلُّ عني أحيانا ثم يعود إلى . قلت : ومن أنت سلمك الله ؟ قال : أنا قيس بن ذريح الليثي . قلت : صاحب بُني ؟ قال : لعمري وقتيلها ! ثم أرسل عيني كأنهما مزادتان ، فما أنسى حُسن قوله :

أبائنة بُني ولم تقطع المدي
نهارى نهار الوالدين صباة
وقد كنت قبل اليوم خلوا وإنما
فلولا رجاء القلب أن تسعف النوى
له وجبات إثر لبني كأنها
أبى الله أن يلقى الرشاد متميم
ها تركاني^(٢) معولين كلاها
بوصل ولا صرم فيأس طامع
وليلي تنبو فيه عني المضاجع
تقسم بين المالكين المصارع
لما حبسته بينهم الأضالع
شقائق برق في السماء لوامع
ألا كل أمر حم لا بد واقع
فؤاد وعين جفها الدهر داعم

وذُكر أن ابن أبي عتيق قال لقيس يوما : أنشدني أحسن^(٣) ما قلت في بُني . فأشده قوله :

وإني لأهوى النوم من غير^(٤) نغسة
تحدثني الأحلام أني أراكم
شهدت بأنني لم أحل عن مودة
وأن فؤادي لا يلين إلى هوى
لعل لقاء في المنام يكون
فياليت أحلام المنام يقين
وأنني بكم لو تعلمين ضنين
سواك وإن قالوا بلى سليلين

استنشد
ابن أبي عتيق
أحسن ما قاله في بُني

(١) أى خولط في عقله .

(٢) في الأغاني : « هما يرحبان » .

(٣) في الأغاني : « أحر » .

(٤) في الأغاني : « حينه » .

فقال له ابنُ أبي عَتِيْق : لقلّ ما رَضِيتَ به منها يا قَيْس ! فقال : ذا
جَهْدِ الْمُقِلِّ .

من جيد شعره

ومن حَسَن شعر قَيْس قوله من قصيدة :

إذا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا أبتُ كِبْدُ عَمَّا يَقْلُنُ صَدِيعُ
وكيف أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُجَّتُهَا يُورِّقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ
وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْعَيْنِيَّةُ الَّتِي مِنْهَا :

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتِ تَرْكُتُهَا فَكُنْتُ كَأَنْتِ حَتَفَهُ وَهُوَ طَائِعُ
فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَأَعْتِرَافًا بِحُبِّهَا وَيَا حُبَّاهُ قَعٌ بِالَّذِي أَنْتِ وَاقِعُ
وَيَا قَلْبُ خَبَّرْنِي إِذَا شَطَّتِ النَّوَى بِلُبْنَى وَبَانَتْ عَنْكَ مَا أَنْتِ صَانِعُ
أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ الْمُسْتِِّ مَعَ الْجَوَى أَمْ أَنْتِ أَمْرُو نَائِسِي الْحَيَاءِ فَجَارِعُ
كَأَنَّكَ بَدَعٌ^(١) لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا وَلَمْ يَطْلَمْكَ الدَّهْرُ فِيمَا يُطَالِعُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرَنْتِ بِالَّذِي أَحَازِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتِ وَاقِعُ
فَمَا مِنْ مُحِبٍّ دَائِمٍ^(٢) لِحَبِيبِهِ وَلَا ثِقَّةٍ إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ
كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا النَّاسُ وَحْشٌ^(٣) بِلَاقِعُ
وَمِنْهَا آيَاتٌ ثَلَاثَةٌ تَقَدَّمَتْ فِي أَخْبَارِ الْمُجَنُّونِ مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ .

قال أبو الفرج : والصحيحُ أنها لأبن الدُّمَيْنَةِ ، وهى :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ كَمَا ثَبَّتَتْ^(٤) فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

(١) بدع : لم يجرب الأمور .

(٢) في الأغاني : « فليس محب دائما » .

(٣) في الأغاني : « قفر » .

(٤) في الأغاني : « رسخت » .

ومن قصيدة قيس بن ذريح:

ألا إنما أبكى لما هو واقع
وقد كنت أبكى والتوى مطمئنة
وأعمد للأرض التي لا أريدها
وأهجرُكم هَجْرُ البغيض وحبكم
وأشفق من هجرانكم وتروغني
فما كل ما مَنَّكَ نفسك خالياً
فتلك لبيني قد تراخى مزارها
وليس لأمرٍ حاول الله جمعه
فلا تبكين في إثر لبني ندامة
فهل جزعى من وشك ذلك نافع
بنا وبكم من علم ما البين صانع
لترجيني يوماً إليك الرَّاجع
على كبدى منه شؤن^(١) صوادع
مخافة وشك البين والشمل جامع
تلاقى ولا كل الهوى أنت تابع
وتلك نواها غربة ما تطاوع
مُسْتِ ولا ما فرق الله جامع
وقد نزعها من يدك النوازع

ذكر عود لبني إلى قيس

وساطة
الحسن والحسين
وابن جعفر

ذكر أن ابن أبي عتيق صار إلى الحسن والحسين، ابني علي بن أبي طالب، عليهم السلام، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، رضى الله عنهم، وجماعة من قريش، وقال لهم: إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يرُدَّني، وإنني أستعين بجاهكم وأموالكم عليه. قالوا: ذلك مبذول منا. فأجتمعوا ليوم وعدهم فيه. فضى بهم إلى زوج لبني. فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه وأكبرهم. فقالوا: قد جئناك بأجمعنا في حاجة لابن أبي عتيق. فقال: هي مقضية كائنه ما كانت. قال ابن أبي عتيق: قد قضيتها كائنه ما كانت من أهل أو ملك أو مال؟ قال: نعم. قال: تهب ولهم ولي لبني زوجتك وتطلقها. قال: فإني أشهدكم أنها طالق ثلاثاً. فاستحيا القوم واعتذروا وقالوا: والله ما عرفنا حاجته، ولو عرفنا أنها هذه ما سألناك إياها.

(١) في بعض أصول الأغاني: «كلوم».

فَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَحَمَلَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَيْهِ ، فَلَمْ تَزَلْ
عِنْدَهُ حَتَّى أَنْقَضَتْ عِدَّتَهَا . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَاهَا فَرَّوْجَهَا قَيْسًا ، وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى
مَاتَا . فَقَالَ قَيْسٌ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ :

جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازَى عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقِ
فَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا مَا أَلْفَيْتُ كَابْنَ أَبِي عَتِيقِ
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعِ وَرَأَى جُرْتُ فِيهِ عَنْ (١) طَرِيقِ
وَأَطْفَأَ لَوْعَةً كَانَتْ بَقْلِي أَغْصَنِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِ

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا حَبِيبِي ، أَمْسِكْ عَنْ هَذَا الْمَدِّحِ ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا
ظَنَّنِي قَوَادًا .

هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ . وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُمَا مَاتَا عَلَى تَهَاجُرِهِمَا .
وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا مَاتَتْ أَوَّلًا ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ فَوَقَفُوا عَلَى
قَبْرِهَا ، فَقَالَ :

مَاتَ لَيْلِي فَمَوْتُهَا مَوْتِي هَلْ تَنْفَعُنِي حَسْرَتِي عَلَى الْقَوْتِ
فَسَوْفَ أَبْكِي بُكَاءَ مُكْتَسِبٍ قَضَى حَيَاةً وَجَدًّا عَلَى مَيِّتِ
ثُمَّ أَكَبْتُ عَلَى الْقَبْرِ يَمِينِي حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَرَفَعَهُ أَهْلُهُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ لَا يَعْقِلُ ،
فَلَمْ يَزَلْ عَلِيلًا لَا يُفِيْقُ وَلَا يُحْيِي مُتَكَلِّمًا ، ثُمَّ مَاتَ فَدُفِنَ إِلَى جَنْبِهَا .
قُلْتُ :

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَنْفِي أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ مِنَ الْجَائِزِ أَنَّهَا تُوفِيَتْ وَجَرَى
ذَلِكَ وَهِيَ فِي حَيَالِهِ .

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَوَفَّى أَوَّلًا ، وَبَلَّغَهَا ذَلِكَ فَمَاتَتْ أَسْفًا عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ
أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَرَأَى حَدَثَ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ » .

(*) أخبار عمر بن عبد العزيز

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن
عبد شمس بن عبد مناف . ويكنى أبا حفص .

وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .
ويقال له : أشج قريش ، لأنه كان في جبهته أثر ضربة حافر .

وكان عمه عبد الملك بن مروان يرق له ويُدنيه ، وإذا دخل إليه رفعه فوق
ولده جميعاً ، إلا الوليد بن عبد الملك . فعاتبه بعضُ بنيه على ذلك ، فقال :
أوما تعلم لم فعلتُ ذلك ؟ قال : لا . قال : إن هذا سبلى الخلافة يوماً ، وهذا أشجُ
بنى مروان الذى يملأ الأرض عدلاً بعد أن تُملاً جوراً ، فمالى لا أحبه وأُذنيه !
وقيل :

خبز شجوه وما
كان بين أبيه
وأمه

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً يلعب ، فرمته بغلة على جنبه ، وبلغ أمه
أم عاصم الخبر ، فخرجت في خدمها ، وأقبل عبد العزيز إليها ، فقالت : أما الكبير
فيكرم^(١) ، وأما الصغير فيزحم ، وأما الأوسط^(٢) فيضيع ، لم لا تتخذ لأبني
حاضناً حتى أصابه ما ترى ! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ، ثم نظر إليها
وقال : ويحك ! إن كان أشجُ بنى مروان ، أو أشجُ بنى أمية : إنه لسعيد .

نظرت إلى أموال
أهله لما ولي

ولما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز سلك طريق العدل ، وخالف

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج صوتاً من مدن معبد في شعر عنترة . ثم ذكر شيئاً من أخبار الحارث
ابن خالد ، ثم عاد إلى أصوات معبد في قتيلة ، ثم ذكر سبعة ابن زريع ، ثم أغاني الخلفاء وأولادهم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أما الكبير فيخدم ، وأما الصغير فيكرم »

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأما الوسط » .

بذلك طريقة أهله من بنى أمية ، وأخذ نفسه بردّ المظالم ، وبدأ بلخيمته وأقاربه
وأخذ ما في أيديهم ، وسمى أموالهم ^(١) المظالم . ففزع بنو أمية إلى عمته فاطمة
بنت مروان ، فأرسلت إليه : إنه قد غناني أمرًا لا بدّ من لقائك فيه . فأتته ليلاً .
فأنزلها عن دابتها . فلما أخذت مجلسها ، قال : يا عمّة ، أنت أولى بالكلام لأنّ لك
الحاجة ، فتكلّمي . فقالت : تكلم أنت يا أمير المؤمنين . قال : إن الله تبارك وتعالى
بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمةً ، ولم يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافةً ،
ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً شربهم فيه سواء . ثم قام أبو بكر
رضي الله عنه فترك النهر على حاله . ثم ولي عمر رضي الله عنه فعمل على أمر صاحبه .
فلما ولي عثمان رضي الله عنه أشتق من ذلك النهر نهراً . ثم ولي معاوية بن
أبي سفيان فشقّ منه الأنهار . ثم لم يزل النهر يشقّ منه يزيد ومروان وعبد الملك
والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلى وقد يبس ذلك النهر الأعظم ، ولن يروى
أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردتُ
كلامك ومذاكرتك ، فأما إذا كانت هذه مقالاتك ، فلستُ بذّاكرة لك شيئاً
أبدأ . ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه وقالت : ذوقوا مغبّة أمركم في تزويجكم
آل ^(٢) عمر بن الخطاب .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وكثير
والأحوص ونصيب

دخلت المدينة ألتبس العلم ، فكان أول من لقيت كثير عزة ، فقلت :
يا أبا صخر ، ما عندك من بضاعتي ؟ فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز
ما كان ، قدّمت أنا ونصيب والأحوص ، وكل واحدٍ منا يمت بسابقتها عند
عبد العزيز ، وإخائه لعمر ، وكان أول من لقيناه مسامة بن عبد الملك ، فأحسن
ضيافتنا وأكرم مثوانا ، ثم قال : أما علمتم أنّ إمامكم لا يعطى الشعراء شيئاً ؟

(٢) في التجريد : « إلى » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أعمالهم » .

قلنا : قد جئنا الآن ، فأفتح لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذو دين من آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوي دُنياهم من يقضى حَقُّكم ويفعل بكم ما أنتم له أهل . فأقمنا على بابه أربعة أشهر لا نصِل إليه ، وجعل مسلمة يستأذن فلا يُؤذن له . فقلت : لو أتيتُ المسجدَ يومَ الجمعة فتحفظت من كلام عمر شيئاً ! فأتيتُ المسجدَ ، فأنا أول من حفظ من كلامه ، سمعته يقول في خطبته : لكلِّ سَفَر زاد لا محالة ، فتزوّدوا من الدنيا إلى الآخرة التَّقوى ، وكونوا كمن عاين ما أعدَّ الله من ثوابه وعِقابه ، فعمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا ، ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتفسدوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ؛ وأعلموا أنه إنما يطمئنُّ بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة ، فأما من لا يداوى جُرْحاً إلّا أصابه جرحٌ من ناحية أخرى ، فكيف يطمئنُّ بالدنيا ! أعوذ بالله أن أمرَكم بما أنهى نفسى عنه فتخسر صفقتى ، وتبدؤ عيلى . وأظهر مسكنتى ، يوم لا ينفع إلّا الحقُّ والصدق . فارتج المسجد بالبكاء . وبكى عمر حتى بلَّ ثوبه وحتى ظننا أنه قاضٍ نَحْبَهُ . قال كثيرٌ : فبلغت إلى صاحبي فقلت : جدّدا لعمرك من الشعر غير ما أعددتما ، فليس الرجل بدُنْيوى .

ثم إن مسلمة استأذن لنا يومَ الجمعة بعد ما أُذن للعامة . فدخلنا كافّة ، فسلمنا عليه بالخلافة . فردّ علينا . فقلتُ له : يا أمير المؤمنين ، طال الثواء وقلت الفائدة ، وتحذّثت بجفائك إيانا وفودُ العرب . فقال : يا كثيرٌ ، أما سمعتَ إلى قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

أفمن هؤلاء أنت ؟ فقلت له : وأنا ضاحك : أنا ابنُ سبيلٍ ومُنْقَطَعٌ به . فقال : أولستَ ضيفَ أبي سعيد ؟ فقلت : بلى . قال : ما أحسب من كان ضيف

أبى سعيد ابن سبيل ولا مُنقطعاً به . ثم استأذنته فى الإنشاد . فقال : قُلْ ولا تَقُلْ
إلا حقاً ، فإن الله يسألك . فقلت :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّا وَلَمْ تُخَفِ
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الذِّى قُلْتَ بِالذِّى
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِى الْفَتَى بَعْدَ زَيْنِهِ
وَقَدْ لَبِسْتُ لُبْسَ الْهَلُوكِ ^(١) ثِيَابَهَا
وَتَوَمَّضَ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْالِهَا فِي مُنْعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الذِّى يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُوْتَقًا
فَأَضْرَرْتَ بِالنَّاسِ وَشَجَرْتَ لِلذِّى
وَمَالِكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعًا
سَمَّاكَ لَكَ هَمٌّ فِي الْقَوَادِ مُوَرِّقًا
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
وَلَا بَسَطَ كَفًّا لَأَمْرِي ظَالِمٌ لَهُ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
فَعِشْتَ بِهِ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبًا

بَرِيئًا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
فَعَلْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوِّمِ
وَأَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِنْغَصِمٍ
وَتَبَسَّيْتُ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَتَكَ مَدُوقًا مِنْ سَمَامٍ ^(٢) وَعَلَقَمٍ
وَمِنْ بَحْرَهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُنْعَمٍ
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمَقْدَمِ
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمٍ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمٍ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ ^(٣) مُظْلَمٍ
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَمِنْ ^(٤) دَمٍ
صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلَمٍ
مُنَادٍ يَنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
بِأَخْذٍ لِدِينَارٍ وَلَا أَخْذٍ دِرْهَمٍ
وَلَا السَّفَكِ مِنْهُ ظَالِمًا مِلَّةً مِجْجَمٍ
لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرُ نُدَمٍ
مُغْدًى مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمٍ

(٢) المدفوف : المخلوط . والهام : السم .

(٤) فى غير التجريد : « ولا دم » .

(١) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة .

(٣) فى غير التجريد : « من الهول » .

فَأَرْبَحْ بِهَا مِنْ صَفَقَةِ لُبَايِعٍ وَأَعْظِمْ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظِمْ
فَقَالَ لِي : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ . فَأَنْشَدَهُ :

وما الشعرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ بِمَنْطِقِ حَقٍّ أَوْ بِمَنْطِقِ بَاطِلٍ
فَلَا تَقْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تَرْجِعَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً فِعْلَ الظُّلُومِ ^(١) الْمُخَاتِلِ
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَفُوا مِثَالَ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ لَمَّا قَدْ بَدَأَ لَنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَاذِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَارَ ^(٢) مِنْ تَرْعِ نَابِلِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ غَطَارِيفُ كَانُوا كَاللُّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِ جَسْرَةٍ تَقُلُّ مُتُونِ الْيَسَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ صُرْفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوَيْكَ الْأَفْاضِلِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدُّرِّ مِنْ قَوْلِ قَاتِلِ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَنَحْضَ مَوَدَّةٍ وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُوا بِالْمَنَاصِلِ
فَذَاوُوا عَدُوَّ السَّلَامِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ وَأَرْسَوْا عِمَادَ ^(٣) الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِكِ
فَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الرَّسُولُ هُنَيْدَةً عَلَى الشَّعْرِ كَعَبَا مِنْ سَدِيدِ ^(٤) وَبَازِلِ
رَسُولُ الْإِلَهِ الْمُصْطَفَى ^(٥) بِرِسَالَةٍ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
فَكُلُّ الَّذِي عَدَّدْتُ يُكَفِّكَ بَعْضُهُ وَنَيْلُكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

(١) في غير التجريد : « المجادل » مكان « المخاتل » . (٢) عار : طاش .

(٣) في غير التجريد : « عمود » .

(٤) الهنيدة : المائة من الإبل . والسديس : مادخل من الإبل في السنة الثامنة . والبازل :

ما انشق نابه ، وذلك في التاسعة . والرواية في غير التجريد : « قبلك ما أعطى الهنيدة جلة » .

(٥) في غير التجريد : « نبوة » مكان « برسالة » .

فقال عمر : يا أحوص ، إن الله سألَكَ عما قلتَ .

ثم تقدّم نصيب فاستأذنه فى الإنشاد . فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً وأمره باللاحاق بدابق^(١) ، وأمر لى وللأحوص ، كل واحد منّا بمائة وخمسين درهماً .

وفى رواية أنه قال :

ما عندى ما أعطيك ، فأنتظروا حتى يخرج عطائى فأواسيكم منه . فأنتظروا حتى خرج عطائى ، فأمر لى وللأحوص لكل واحد ثلاثمائة درهم ، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهماً . فما رأيت أعظم بركة من الثلاثمائة التى أعطانى إياها ، أبتعتُ بها وصيفةً وعلّمتها الغناء ، فبعتها بألف دينار .

قلت :

نعقيب لابن واصل
على بيت الكثير

ومعنى قول كثير : «وليت فلم تشتم عليا ...» : أن معاوية بن أبى سفيان كان هو وولاته على البلاد يسبون على بن أبى طالب على المنابر آخر الخطبة كل يوم جمعة ، وعُتب على معاوية فى ذلك وأنكره عليه جماعة . فأمتنع من تركه ، وقال : والله لا تركته حتى يكبر عليه الصغير ويشيب عليه الكبير ، فإذا ترك ، قيل : تركت السنة ! فأستمر الحال على ذلك مدة أيام معاوية ، ويزيد أبنه ، وأيام مروان بن الحكم ، وأبنه عبد الملك ، وأيام أبنيه : الوليد ، وسليمان ، أبني عبد الملك . فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رفع السبّ وأبدله بقوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) .

(١) دابق : قرية قرب حلب .

فخرج أهل دمشق من المسجد وهم يقولون : تَرَكْتَ السَّنة ! تَرَكْتَ السَّنة !
فقال كثيرٌ بمدحه :

وليت فلم تشتم عليا الأبيات

وحكى دُكين الراجز قال :

هو ودكين الراجز

امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقة ،
فكرهتُ أن أرمى بهنَّ الفِجَاج ولم تَطْبُ نفسى ببيعهن ، فقدمتُ على رُقَّة
من مصر ، فسألتهنَّ الصُّحبة . فقالوا : ذاك إليك ، ونحن نخرج الليلة . فأتيته
فودَّعته ، وعنده شيخان لا أعرفهما . فقال لى : يا دُكين ، إن لى نفساً تَوَاقَّة ،
فإن صِرْتُ إلى أكثر مما أنا فيه فصِرْ إلى وِلاك الإحسان . قلت : أشهد لى بذلك .
قال : أشهد الله عزَّ وجلَّ به . قلت : ومن خَلَقه ؟ قال : هذين الشيخين . فأقبلتُ
على أحدهما فقلت : مَنْ أنتَ أعرفك ؟ قال : سالمُ بن عبد الله بن عمر بن
الخطَّاب . فقلتُ : لقد أُسْتَمِنْتَ الشَّاهد . وقلتُ للآخر : مَنْ أنتَ أعرفك ؟ قال :
أنا أبو يحيى مولى الأمير . فخرجتُ إلى بلدى بهنَّ ، فرمى الله فى أذنانهنَّ بالبركة ،
حتى اعتقدتُ ^(١) منهنَّ الإبل والعبيد . فأتى لبضجرأ فُلج ^(٢) إذا ناعٍ يَنْعَى
سُلَيْمَانَ بن عبد الملك . قلت : فمن القائمُ بعده ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . فتوجَّهتُ
نحوه . ولقينى جريرٌ مُنصرفاً من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَةَ ، مِنْ أين ؟ قال :
مِنْ عند مَنْ يُعْطَى الْفُقَرَاءُ وَيَمْنَعُ الشُّعْرَاءُ . فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هُوَ فى عَرَصَةٍ دارٍ قد
أحاطَ به النَّاسُ ، فلم أُخْلِصْ إليه ، فناديتُ :

يَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ ^(٣) الْعَظَائِمِ
إِنِّى أَمْرٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمٍ طَلَبْتُ دَيْنِي مِنْ أَخِي مَكَارِمِ

(١) اعتقدت : أقتنيت . (٢) فُلج : بين البصرة وحى ضرية .

(٣) الدسائِع : الشائِل ، أو العطايا .

إِذْ تَنْتَحِي وَاللَّيْلُ ^(١) غَيْرُ نَائِمٍ عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالِمٍ
فَقَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ عِنْدِي لِهَذَا الْبَدْوَى شَهَادَةً عَلَيْكَ .
قَالَ . أَعْرِفُهَا ، أَذُنُ يَا دُكَيْنَ ، أَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِنَّ نَفْسِي تَوَاقَةٌ ، لَمْ تَنْلِ شَيْئًا
إِلَّا تَأَقَّتْ لَهَا هُوَ فَوْقَهُ ، وَقَدْ نَلْتُ غَايَةَ الدُّنْيَا فَنَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى الْآخِرَةِ . وَاللَّهِ
مَا رَزَأْتُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ شَيْئًا ، وَمَا عِنْدِي إِلَّا أَلْفَا ^(٢) دَرْهَمٍ ، فَخُذْ نِصْفَهَا . قَالَ :
فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَلْفًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَهً مِنْهُ .

وقد قيل إن دُكَيْنًا هو القائل :

شعر متنازع بين
دكَيْنَ والسموول

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضَهُ فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَنِ النَّفْسِ ^(٣) ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

وقيل إنهما للسموول .

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ حَدِيثُ السِّنِّ ، وَهُوَ
وَفَرَةٌ ^(٤) . فَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عُكَّةً ^(٥) مِنْ عُكَّةِ
فَغَمَزَهَا حَتَّى أَوْجَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَذْكَرُهَا عِنْدَكَ لِلشَّفَاعَةِ . فَلَمَّا خَرَجَ لَامَهُ أَهْلُهُ عَلَى
هَذَا وَقَالُوا : فَعَلْتَ هَذَا بِفُلَامٍ حَدَّثَ . فَقَالَ : إِنَّ الثَّقَةَ حَدَّثَنِي حَتَّى كَأَنِّي أَسْمَعُهُ
مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مَنِّي يَسُرُّنِي
مَا يَسُرُّهَا » . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ فَاطِمَةَ لَوْ كَانَتْ حَيَّةً لَسَرَّهَا مَا فَعَلْتُ بِأَبْنَاهَا . قَالُوا :

بينه وبين عبد الله
ابن الحسن

(١) في التجريد : « والله » . وما أثبتنا عن المقد الفريد .

(٢) في غير التجريد : « ألف » . تحريف .

(٣) هذه رواية الحماسة والأمالى أيضاً . والرواية في غيرهما .

* وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه *

(٤) الوفرة : الشعر الكثير . (٥) العككة : من أطواء البطن .

فما معنى غمرك بطنه وقولك ما قلت؟ قال: إنه ليس أحدٌ من بني هاشم إلا وله شفاعة، فرجوتُ أن أكون في شفاعة هذا.

وحكى يزيد بن عمر بن مورك قال:

كنتُ بالشام زمنَ وليِّ عمر بن عبد العزيز، وكان بمُناصرة^(١). وكان يُعطى الغرباء مائتي درهم. قال: فُجئتُه فأجده مُتَّكئاً على إزار وكساء من صُوف. فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل الحجاز. قال: من أيِّ أهل الحجاز؟ قلت: من أهل المدينة. قال: من أيِّهم؟ قلت: من قُريش. قال: من أيِّ قُريش؟ قلت: من بني هاشم. قال: من أيِّ بني هاشم؟ قلت: مولى عليّ. فقال: من عليّ؟ فسكتُ. فقال: ابنُ أبي طالب؟ قلت: نعم. فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره وقال: وأنا والله مولى عليّ. ثم قال: أشهدُ على عددٍ من أدرك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ». أين مُزاحم؟^(٢) كم تُعطي مثله؟ قال: مائتا درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً لولائه من عليّ. ثم قال: أفي فرضٍ أنت؟ قلت: لا. قال: فأفرضْ له. ثم قال: ألحقْ بيلادك، فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتى غيرك.

وحكى العُتبي عن أبيه قال:

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاةُ جمع ولده حوله، فلما رآهم أَسْتَعْبِرُ ثم قال: يا بَنِي وَأُمِّي مَنْ خَلَقْتُهُمْ بَعْدِي قُتْرَاءُ! فقال له مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ابن مروان: يا أمير المؤمنين، فَتَعَبَّ فَعَلَّكَ وَأَغْنَهُمْ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَحَدٌ فِي حَيَاتِكَ وَلَا يَرْتَجِعُهُ الْوَالِي بَعْدَكَ. فنظر إليه نظر مُغْضَبٍ مُتَعَجِّبٍ ثم قال: يا مَسْلَمَةُ،

(١) مُناصرة من أعمال حلب. (٢) هو مزاحم بن أبي مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز.

منعهم إِيَّاهُ في حَيَاتِي وَأَشَقَّى بِهِ بعد وفاتِي ! إِنَّ وَلَدِي بين رَجُلَيْنِ : إما مُطِيعٌ لِّلَّهِ
فَاللَّهُ مُصْلِحٌ لَهُ شَأْنَهُ وَرَازِقُهُ مَا يَكْفِيهِ ، أَوْ عَاصٍ لَهُ فَمَا كُنْتُ لِأَعِينَهُ عَلَى مَعْصِيَةِ .
يَا مَسْلَمَةَ ، إِنِّي حَضَرْتُ أَبَاكَ — يعنى عبد الملك بن مروان — لَمَّا دُفِنَ ، فَحَمَلْتُنِي
عَيْنِي عِنْدَ قَبْرِهِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ أَفْضَى إِلَى أَمْرٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَاعِنِي وَهَالَنِي ، فَعَاهَدْتُ اللَّهَ
أَلَّا أَعْمَلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ إِنْ وَلَيْتُ ، وَقَدْ اجْتَهَدْتُ فِي ذَلِكَ طَوْلَ حَيَاتِي ، وَأَرْجُو أَنْ
أَفْضَى إِلَى عَفْوٍ مِنَ اللَّهِ وَغُفْرَانٍ .

قال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك : فَلَمَّا دُفِنَ حَضَرْتُ دَفْنَهُ ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ شَأْنِهِ حَمَلْتُنِي
عَيْنِي فَرَأَيْتُهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ وَهُوَ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ نَضِرَةٍ فِيحَاءَ وَأَنْهَارٍ مُطَرِّدَةٍ وَعَلَيْهِ
ثِيَابٌ بَيْضٌ . فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : يَا مَسْلَمَةَ ، لِمِثْلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ .

وقيل :

لمسلمة بعد وفاته

لَمَّا تَوَفَّى عُمَرُ بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَفَ مَسْلَمَةُ بن عبد الملك عَلَيْهِ
بَعْدَ أَنْ أُدْرِجَ فِي كَفْنِهِ فَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ أَوْرَنْتَ صَالِحِينَ بِكَ
أَقْدَانَهُ وَهَدَى ، وَمَلَأْتَ قُلُوبَنَا بِمَوَاعِظِكَ وَذَكَرِكَ خَشِيَةً وَتَقَى ، وَأَثَلْتَ لَنَا بِفَضْلِكَ
شَرَفًا وَغُرًّا ، وَأَبْقَيْتَ لَنَا بَعْدَكَ فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

وحكى مَسْلَمَةُ بن عبد الملك قال :

كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بن عبد العزيز فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، أَنَا وَفَاطِمَةُ بنت عبد الملك
— يَعْنِي زَوْجَةُ عُمَرَ — قَعْلُنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّا نَرَى أَنَّكَ قَدْ مَنَعْنَاكَ النَّوْمَ ،
فَلَوْ تَأَخَّرْنَا عَنْكَ شَيْئًا حَتَّى تَنَامَ ؟ قَالَ : مَا أَبَالِي لَوْ فَعَلْتُمَا . قَالَ ! فَتَنَحَّيْتُ أَنَا وَهِيَ ،
وَبَيْنَمَا وَبَيْنَهُ سِتْرًا ، فَمَا نَشِينَا أَنْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : حَيَّ الْوُجُوهَ ، حَيَّ الْوُجُوهَ .
فَابْتَدَرْنَاهُ أَنَا وَهِيَ ، فَجِئْنَاهُ وَقَدْ أُنْغِضَ مِيتًا ، وَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ فِي الْبَيْتِ لَا نَرَاهُ :
(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) .

قلت :

تعقيب لابن واصل
في موت عمر بن
عبد العزيز

إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وَلِيَ الخلافة بعهد من أبْن عمِّه حَكَّاء^(١) : سليمان
أبْن عبد الملك بن مروان إليه وإلى يزيد بن عبد الملك بعده . فولى الخلافة سنة
تسع وتسعين . وتوفي سنة إحدى ومائة ، وكانت خلافته نحو سنتين ، لم يتمكن من
إقامة منار العدل كما يريد . وخافت بنو أمية أن يَنْقُضَ قواعدهم فذسُّوا إليه من
وضع على إبهامه ثَمًّا ، فكان إذا أُسْتَسْقَى الماء وضع إبهامه في الماء . فمات
مسمومًا رضي الله عنه^(٢) .

(١) أى لازق النسب . (٢) وجاء بعد هذا :

« تم القسم الأول من تجريد الأغاني ويتلوه في أول الثاني أخبار عدى بن الرقاع العامل . والحمد لله
وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .
وكتب بحمالة المحروسة ببقاء مالِكها خلد الله سلطانه . وكان الفراغ منه لأربع خلون من جمادى
الآخرة سنة ٦٦٦ هـ (ست وستين وستمائة) هجرية ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته محمد بن محمد بن النصيبي الحلبي عفا الله عنه . يسأل من
نظر فيه أن يقف على الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن من تحرير أصول الكتابة » .

القسم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حسبي الله ونعم الوكيل

(*) أخبار عدى بن الرقاع

هو عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع . وينتهي نسبه إلى معاوية: نسب ابن الحارث بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد .

وأم معاوية بن الحارث : عاملة بنت وداعة ، من قضاة . وبها سُمِّيَ ولدُ معاوية عاملة . ونسب « عدى » إلى « الرقاع » وهو جدُّ جدِّه ، لشهرته .

وعدى بن الرقاع شاعرٌ مُتَقَدِّمٌ عند بني أمية ، مدَّاحٌ لهم ، خاصٌّ بالوليد ابن عبد الملك . وله بنت شاعرة يقال لها : سلمى . وجعله ابنُ سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وكان منزله بدمشق . وهو من حاضرة الشعراء ، لا من باديتهم .

وذُكِرَ أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملي ، فقال له الوليد : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا عدى ابن الرقاع . قال فشرَّ الثياب الرقاع ! فمَن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أَمِنْ الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم : (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلِي نَارًا حَامِيَةً) ؟ ثم قال :

(*) وقبل هذا ساق أبو الفرج نسب الأشهب بن ربيعة وأخباره ، ثم هاد إلى أخبار عمر بن عبد العزيز . ثم ذكر غناء الوليد ، ثم غناء الواق ، ثم غناء المنتصر ، ثم غناء المعتز بالله .

بينه وبين جرير
في حضرة الوليد
ابن عبد الملك

يَقْصِّرُ بَاعُ الْعَامِلِ عَنْ^(١) الْعَلَا وَلَكِنَّ أَيْرَ الْعَامِلِ طَوِيلُ
فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ :
أَأَمَّاكَ كَانَتْ أَخْبَرْتُكَ بِطَوْلِهِ أَمْ أَنْتَ أَمْرُوهُ لَمْ تَذَرِكَيْفَ تَقُولُ
فَقَالَ : لَا ، بَلْ أَدْرَى كَيْفَ أَقُولُ .

فَوَثَبَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ إِلَى رَجُلٍ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَبَّلَهَا وَقَالَ : أَجَزَنِي .
فَقَالَ الْوَلِيدُ لَجَرِيرٍ : لَنْ شَتَمْتَهُ لِأَسْرِ جَنَّتْ وَلَا لُجَمَّتْكَ حَتَّى يَرَكَبَكَ فَيُعِيرَكَ بِذَلِكَ
الشُّعْرَاءُ . فَلَمْ يُصْرِّحْ بِهِجَائِهِ وَعَرَّضَ بِهِ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْهَاهُ :
* حَتَّى الْهَدْمَلَةِ مِنْ ذَاتِ الْمَوَاعِيسِ^(٢) *

وَقَالَ فِيهَا يُعَرِّضُ بِهِ :
قَدْ جَرَّبْتُ عَرَّكَتِي فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ غُلْبُ الْأَسْوَدِ فَا بَالُ^(٣) الضَّغَايِيسِ
وَمِنْهَا :

أَقْصِرْ فَإِنَّ زَارًا لَنْ^(٤) يَفَاخِرَهَا فَرَعٌ لَثِيمٌ وَأَصْلُ^(٥) غَيْرُ مَغْرُوسٍ
وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ^(٦) الْقَنَاعِيسِ
وَقِيلَ :

ذُكِرَ كَثِيرٌ عَزَّةً ، وَعَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ فِي مَجْلَسِ بَعْضِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ ،

فَضَّلَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ
كَثِيرًا عِنْدَ بَعْضِ
الْخُلَفَاءِ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « الندى » مكان « العلا » .

(٢) الهدملة والمواعيس : مكانان .

(٣) الغلب : الأسود الغلاظ الرقاب ؛ الواحد : أغلب . والضغاييس : الضغفاء ؛ الواحد :

ضغبوس . (٤) في الديوان وبعض أصول الأغاني : « يفاضلها » مكان « يفاخرها » .

(٥) الذي في التجريد : « أصل لثيم وفرع ... » .

(٦) ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة ؛ لأن أمه وضعت غيره فصار لها لبن . وهو نكرة ويعرف بالألف واللام . والأنثى : ابنة لبون . وإلهامات : بنات لبون ، للذكر والأنثى . والقرن : الحبل يقرن به البعيران . ولز فيه ، شد . والبزل ، بضمين وسكن تخفيفاً : جمع بزول ، وهو البعير استكمل الثامنة . وطعن في التاسعة وفطرنابه ؛ من البزل ، وهو الشق ، لأن نابه إذا طلع يشق اللحم عن متبته شقا . والقناعيس : الجبال العظيمة الضخمة ؛ الواحد : قنعا ، بالكسر .

فَأَمْتَرُوا فِيهِمَا أَشْعَرُ ، وَفِي الْمَجْلِسِ جَرِيرٌ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكُمْ عَدِيّ ! لَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ يَتَنَّا هُوَ أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ فِي النَّاسِ مِنْ عَدِيّ بْنِ الرَّقَاعِ نَفْسَهُ ، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
خَلَفَ الْخَلِيفَةُ لَنْ كَانَ عَدِيّ بْنَ الرَّقَاعِ أَعْرَفَ فِي النَّاسِ مِنْ بَيْتِ كَثِيرٍ
لِيُسْرِجَنَّ جَرِيرًا وَلِيُلْجِمَنَّه وَلِيَحْمِلَنَّ عَدِيّ بْنَ الرَّقَاعِ عَلَى ظَهْرِهِ . فَكَتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِالْمَدِينَةِ : إِذَا فَرِغْتَ مِنَ الْخُطْبَةِ فَسَلِّ النَّاسَ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
وَعَنْ نَسَبِ عَدِيّ بْنِ الرَّقَاعِ . فَلَمَّا فَرِغَ الْوَالِي مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكُمْ : مَنْ الَّذِي يَقُولُ :

* أَنْ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ *

فَأَبْتَدَرُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُونَ : كَثِيرٌ ! كَثِيرٌ ! ثُمَّ قَالَ : وَأَمْرُنِي أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ نَسَبِ عَدِيّ بْنِ الرَّقَاعِ . فَقَالُوا : لَا نَدْرِي ، حَتَّى قَامَ أَعْرَابِي مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ عَامِلَةٍ .

رَأَى ابْنُ الْمُنْجَمِ
فِيهِ

وَذُكِرَ عَدِيّ بْنَ الرَّقَاعِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمُنْجَمِ ، فَقَالَ :
مَا أَحَدٌ ذُكِرَ لِي فَأُحِبُّ أَنْ أَرَاهُ فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ ، إِلَّا عَدِيّ بْنَ الرَّقَاعِ . قَالَ الرَّاوِي ^(١) : فَقُلْتُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ لِقَوْلِهِ :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا
فَكَنْتُ أَعْرِضُ عَلَيْهِ أَصْنَافَ الْعُلُومِ ، فَكَلِمًا مَرَّةً بِهِ شَيْءٌ لَا يُحْسِنُهُ أَمَرْتُ بِصَفْعِهِ .

(١) هُوَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى ، يَرَوِي هَذَا الْخَبَرَ عَنْ ابْنِ الْمُنْجَمِ .

وذكر أن عدى بن الرقاع كان ينزل الشام ، وكانت له بنتٌ تقول الشعر .
فأتاه ناسٌ من الشعراء ليماّتنوه^(١) ، وكان غائباً . فسمعت أبنته ، وهى صغيرة
لم تبلغ ذرواً من وعيدهم^(٢) ، فخرجت إليهم وأنشأت تقول :

حديث ابنته مع
الشعراء الذين
أرادوا معارضة
أبيها

تَجْمَعُكُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زَلَمٌ قَرْنٌ وَاحِدٍ
فَأَغْمَيْتُهُمْ .

وقيل :

بين أبي عمرو بن
العلاء ورجل في
استحسان شعره

أنشد أبو عمرو بن العلاء ، قول عدى بن الرقاع :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَكَأَنَّهُمَا وَسَطَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنِاسِمِ

فقال أبو عمرو : أحسن والله ما شاء ! فقال رجل يحضر مجلسه : والله لو رأيته
مَشْبُوحاً^(٤) بين أربعة ، وقُضِبَانِ الدَّفْلَى^(٥) تأخذه ، لكنت له أشدَّ استحساناً .
يعنى إذا غُفِّيَ به على العود .

وذكر أن الوليد بن عبد الملك عزل عبيدة بن عبد الرحمن عن الأزدن ،
وضربه وحلقه وأقامه للناس ، وقال للمؤكّلين به : مَنْ أَتَاهُ مُتَوَجِّعاً أَوْ أَتَنِي

جفاه الوليد ثم
رضى عنه ملحقه
عبيدة بن
عبد الرحمن

(١) ليماّتنوه : ليعاوضوه .

(٢) ذروا : يسيراً . لغة في : ذره . يقال : أتانا ذرو من خبر ، أى يسير منه . وفى حديث
سليمان بن صرد ، لعل كرم الله وجهه : بلغنى عن أمير المؤمنين ذرو من قول تشدر لى فيه بالوعيد ،
فسرت إليه جوادا . والعبارة : فى المطبوع من الأغاني : « دور وعيدهم » .

(٣) عسا : اشتد . (٤) الشبح : المد .

(٥) الدفل : شجر حسن المنظر يكون فى الأودية ، وهو مما يقتدح به . وفى المثل : افدح
بدفلى أو مرخ . لعل « ريشات » العود كانت تتخذ من قضبانها وهى غضة .

عليه فأتوني به . فأتاه عدى بن الرقاع ، وكان عُبيدة إليه مُحسِنًا ، فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عَزَلوك مَسْبوقًا ولكنَّ إلى الغَايات ^(١) سَبَّاقًا جَوَادًا
وكنْتَ أَخِي وما ولدَتْكَ أُمِّي وَصُولًا بِأَذَلًا لِي مُسْتَرَادًا
فقد هِيضَتْ بَنَكِبَتِكَ القُدَامَى كذاكَ اللهُ يَفْعَلُ ما أَرَادَا

فوثب إليه الموكِّلون به فأدخلوه على الوليد ، وأخبروه بما جرى . فتغيَّظ عليه الوليدُ وقال : أتمدح رجلًا قد فعلتُ به ما فعلتُ ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلى مُحسِنًا ، ولي مؤثرًا ، ففي أيِّ وقتٍ كنتُ أكاثته بعد هذا اليوم ! فقال : صدقتَ وكرَّمت ، قد عفوتُ عنكَ وعنه لك ، فخذْهُ وأنصرفْ به إلى منزله ^(٢) .

(١) في بعض الأصول : « الخيرات » .

(٢) إلى هنا ينتهي حديث ابن واصل عن «عدى بن الرقاع» . ويبدو أن ثم نقصاً ، أقله الشعر الذي فيه الغناء ، وقد عوذنا ابن واصل أن يختم به أخبار من يترجم له . وشعر عدى بن الرقاع الذي فيه الغناء هو :

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكتاف دجلة للمصعب
فن بك منا بيت آمنأ ومن يك من غسيرنا يهرب

ذكر بعض أخبار المعتز بالله

نسب هو أبو عبد الله محمد — وقيل : الزبير — بن المتوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد .

من وصفه . وكان أجملَ بنى العباس . وله شعر حسن .

هو ويونس بن بفا . وذَكَرَ يزيدُ المهلبى قال :

كان المعتز يشرب على بُستانٍ مملوءٍ من النَّمام^(١) ، وبين النَّمام شقائق النعمان .
فدخل عليه يونس بن بفا ، وكان جميل الصورة ، وكان المعتز يعشقه ، وعليه قباءٌ أخضر . فقال المعتز :

شَبَّهْتُ حُمرةَ خَدِّهِ في ثوبِهِ بِشَاقِيقِ النِّعْمَانِ في النَّمَامِ

ثم قال : أجيئوا . فبَدَرَ بَنَانُ المُنْفَى ، فقال :

والقَدْ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ في^(٢) قَرطَاقِي كَالفُصْنِ في لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامِ

فقال له المعتز : فَعَنَّ الآنَ فيه لَحْنًا .

وذكر أن المعتز شرب . ويونس بن بفا هذا بين يديه يسقيه ، والجلساء والمغنون بين يديه ، إذ دخل بفاً والد يونس ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والدة عبدك يونس في الموت ، وهي تحب أن تراه ، فأذن له . فخرج . وفتر المعتز بعده ونعس ، وقام الجلساء وتفرق المغنون ، إلى أن صُلِّيَت المغرب . وعاد المعتز إلى

(١) النمام : نبت عطري قوى الرائحة ، ولا تنتشر رائحته سوى : نماما .

(٢) القرطاق : قباء ذو طاق واحد . معرب .

مجلسه ، ودخل يونس بن بُغا وبين يديه شموع ، فلما رآه المعتز دعا برطل فشربه ، وسقى يونس رطلاً . وعاد المجلس إلى أحسن ما كان . فقال المعتز :

تَغِيبُ فَلَا أَفْرَحُ فليتك لَا تَبْرَحُ
وإن جئت عَذَّبْتَنِي بأنك لَا تَسْمَحُ
فأصبحتُ ما بينَ ذِي من ولى كَيْدٌ يُجْرَحُ
على ذاكِ يَا سَيِّدِي دُنُوكِ لِي أَصْلَحُ

ثم قال : غَنُوا فِيهِ . فَعَمَلُوا يُفَكِّرُونَ . فقال المعتز لسليمان بن القصار الطنبورى :
الحاف الطنبور أملح وأخف . فغنّ فيه . فغنّ فيه لحناً . فدفع إليه
دنانير الخريطة ، وهى مائة دينار وزنها مائتان ^(١) ، مكتوب على كل دينار
منها : ضرب هذا الدينار بالجوسق لخريطة ^(٢) أمير المؤمنين المعتز بالله . ثم دعا
بالخلع والجوائز لسائر الناس ، فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

هو وابن بغا بعد
مقتل بغا

وحكى عبدُ السميع الهاشمي قال :

لَمَّا قُتِلَ بُغَا دَخَلْنَا فَهْنًا الْمُعْتَزَّ بِالظَّفَرِ ، فَأَصْطَبَحَ وَمَعَهُ يُونُسُ بْنُ بُغَا ،
وَمَا رَأَيْنَا وَجْهَيْنِ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهَيْهِمَا . فَمَا مَضَتْ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ حَتَّى سَكِرَ ،
وَخَرَجَ عَلَيْنَا الْمُعْتَزُّ فَقَالَ :

مَا إِنْ تَرَى مَنْظَرًا إِنْ شِئْتَهُ حَسَنًا إِلَّا صَرِيحًا يُهَادَى ^(٣) بَيْنَ سُكْرَيْنِ
سُكْرِ الشَّرَابِ وَسُكْرِ مِنْ هَوَى رَشَا تَخَالَهُ وَالَّذِى يَهْوَاهُ غُصْنَيْنِ
ثُمَّ أَمَرَ فَغَنَى فِيهِمَا بَعْضُ الْمُغَنِّينِ .

(١) هذه رواية التجريد . وفى غيره : « دينار مكية ومائتان » .

(٢) أى ضربت لخزائنه الخاصة .

(٣) يهادى : يتأيل .

وحكى العباس بن الفضل ^(١) بن المأمون قال :

هو وابن بفا
مع ديراني

كنتُ مع المعتز في الصيد وأقطع ^(٢) عن الموكب : وأنا ويونس بن بفا
معه ، ونحن بقرب قنطرة وصيف ، وكان هناك دير فيه ديراني يعرفني وأعرفه ،
نظيف ظريف مليح الأدب واللفظ ، فشكا المعتز العطش . فقلت : يا أمير المؤمنين ،
في هذا الدير ديراني أعرفه ، خفيف الروح ، لا يخلو من ماء بارد ، أفترى أن نتميل
إليه ؟ فقال : نعم . فجنناه ، فأخرج لنا ماء بارداً ، وسألني عن المعتز ويونس . فقلت :
فتيان من أبناء الجند . فقال : بل مُفْلِتَانِ من حُور الجنة . فقلت له : هذا ليس في
دينك . فقال : هو الآن في ديني . فضحك المعتز . فقال لي الديراني : أتأكلون
شيئاً ؟ قلنا : نعم . فأخرج شطيرات وإداماً نظيفاً ، فأكلنا أطيب أكل وجاءنا
بأطراف أشنان ^(٣) . فاستظرفه المعتز وقال لي : قل له فيما بينك وبينه : من تُحب
أن يكون معك من هذين لا يفارقك ؟ فقال : كلاهما وتمراً . فضحك المعتز حتى
مال على حائط الدير . فقلت للديراني : لا بد أن تختار . فقال : الاختيار والله
في هذا دمار ، وما خلق الله عز وجل عقلاً يميز بين هذين . ولحقهما الموكب ،
فارتاع الديراني . فقال له المعتز : بحياتي لا تنقطع عما كُنَّا فيه ، إني لمن ثم مولى ،
ولن ها هنا صديق . فمزحنا ساعة ، ثم أمر له بخمسة ألاف درهم ، فقبلها وقال :
والله ما أقبلها إلا على شرط . قال : وما هو ؟ قال : يُجيب أمير المؤمنين دعوتي مع
من أراد . قال : ذلك لك . فاتعدنا ليوم جنناه فيه ، فلم يبق غاية ، وأقام للموكب
كله ما احتاج إليه ، وجاءنا بأولاد النصارى يخذموننا ، ووصله المعتز يومئذ صلاة
سريّة ، ولم يزل يعتاده ويُقيم عنده .

(١) في بعض الأصول : « الفضل بن العباس » .

(٢) في بعض الأصول : « فأنقطع » .

(٣) الأشنان : نبات من الحمض ، تكسر همزته وتضم ، والضم أعلى .

وذكر أن المعتز بالله بُويع بالخِلافة وعمره سبع عشرة سنة وشهوراً ، فلما انقضت البيعة قال :

توحدني الرحمن بالعزِّ والعِلا فأصبتُ فوقَ العالمين أميراً

قلت :

تعقيب لابن
واصل

إن المتوكل كان قد جعل المنتصر وليَّ عهده ، وبعده المعتز ، وبعده المؤيد . وهؤلاء الثلاثة أولاد المتوكل . فلما قتلت الترك المتوكل بمواطاة أبنه المنتصر على ذلك ، بُويع المنتصر بالخِلافة ، فلم يبق فيها إلا ستة أشهر ومات مسموماً — على ما قيل — وخافت الترك ، إن وليَّ المعتز أن يقتلهم بأبيه المتوكل ، فعدلوا عنه إلى ابن عمه المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم ، فأقام مدةً ، ثم جرت أمور اقتضت خوفه من الترك فهرب من سُرَّ من رأى إلى بغداد ، وبايع الأتراك بسرَّ من رأى المعتز بالله ، وبعث الجيوش إلى بغداد فحاصروا المستعين بها ، ثم وقع الصلحُ على أن خلع المستعين نفسه ، ووقع الإجماعُ على المعتز بالله ، ثم حمل المستعين إلى واسط فقتل بها ، وحمل رأسه إلى المعتز بالله ، ولم تطل أيام المعتز إلا نحو ثلاث سنين ، ثم قبضت الأتراك عليه فخلعوه وقتلوه وولَّوا ابن عمه المهتدي بالله محمد بن الواثق ، وكان يتشبه بعمر بن عبد العزيز في ديانته وزُهده . وأقام خليفة سنةً ، ثم قتله الأتراك وولَّوا ابن عمه المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

ذكر بعض أخبار الفرزدق

نسبه وهو همام بن غالب بن صَعَصعة بن ناجية بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دَارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم والفرزدق لقبٌ غلب عليه .

لقبه وهو وجريز والأخطل أشعرُ طبقات الإسلاميين . وأخباره تُذكر في موضع حديث زواجه من النوار آخر من هذا الكتاب . وإنما ذكر أبو الفرج ها هنا أخباراً تتعلق بشعر فيه الغناء ، وهو :

ليس الشَّفِيعَ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرّاً مثلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرِيَانَا
ذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ خَطَبَ النَّوَارَ بِنْتَ أَعْيَنَ الْمُجَاشِعِيَّةِ ، فَرَضِيَتْهُ
وَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَى الْفَرَزْدَقِ . فَقَالَ لَهَا : أَشْهَدِي عَلَى نَفْسِكَ شَهُودًا . فَفَعَلَتْ .
وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ لِذَلِكَ . فَتَكَلَّمَ الْفَرَزْدَقُ وَقَالَ : أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا وَأَصْدَقْتُهَا
كَذَا وَكَذَا ، فَإِنِّي أَنَا ابْنُ عَمَّتِهَا وَأَحَقُّ بِهَا . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّوَارَ ، فَأَبْتَتْهُ وَأَسْتَرَتْ مِنْ
الْفَرَزْدَقِ وَلَجأتْ إِلَى بَنِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمِنْقَرِيَّةِ ، فَقَالَ فِيهَا :

بَنِي عَاصِمٍ لَا تُلْجِئُوهَا فَإِنَّكُمْ مَلَاحِي السَّوَاتِ (١) دُسُّمُ الْعِثَامِ
بَنِي عَاصِمٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَبُوكُمْ لِلَّامِ بَنِيهِ الْيَوْمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
فَقَالُوا لِلْفَرَزْدَقِ : وَاللَّهِ لَئِنْ زِدْتَ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتًا وَاحِدًا لَنَقْتُلَنَّكَ
غِيلَةً . فَنَافَرَتْهُ النَّوَارُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّيْبِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ مَكَّةَ نَزَلَتْ عَلَى زَوْجَتِهِ

(١) يَكْنَى بِدَسَامَةِ الْعَامَةِ عَنِ الْوَسْخِ وَالْقَدَارَةِ .

تماضر بنت منظور بن زَبَّان ، فأستشفعت بها إلى زوجها عبد الله بن الزُّبير .
فقصد الفرزدقُ حمزةَ بن عبد الله بن الزُّبير ، وأمه بنت منظور هذه ، ومدحه
الفرزدقُ فقال :

أصبحتُ قد نزلتُ بحمزةَ حاجتي إنَّ المنوَّهَ باسمه الموثوقُ
فجعلُ أمرَ النّوارِ يَقْوَى ، وأمرُ الفرزدقِ يضعفُ ، فقال الفرزدقُ :
أما بنوه فلم تُقبلْ شفاعتهم وشُعَّتْ بنتُ منظورٍ بن زَبَّانَا
ليس الشَّقِيعُ الذي يَأْتِيكَ مُؤْتَرّاً مثلَ الشَّقِيعِ الذي يَأْتِيكَ عُريَانَا

فبلغ ذلك الزُّبيرَ ، فدعا النّوارَ فقال : إن شئتُ فرقتُ بينكما وقتلتُهُ فلا
يهجونا أبداً ، وإن شئتُ سيَّرتُهُ إلى بلادِ العدوِّ ؟ فقالت : ما أريد واحدةً منهما .
قال : فإنه أبنُ عمِّك وهو فيك راغب ، فأزوجه إياك . قالت : نعم . فزوجه إياها .
فكان الفرزدقُ يقول دَخَلْنَا مُتَبَاغِضِينَ وَخَرَجْنَا مُتَحَابِّينَ .

وقد قيلَ إنَّ تماضر التي عنها الفرزدق ، أم حُيَيْبٍ وثابت ، أبنى عبد الله بن
الزُّبير . وماتت عند عبد الله ، فزوّجَ أختها أمَّ هاشم ، فولدت له حمزةَ وهاشماً
وعبيداً ، وفي أم هاشم يقول الفرزدق ، يَسْتَعِينَهَا عَلَى أبنِ الزبير ويشكو
طولَ مُقامه :

تَرَوَّحْتَ الزُّكْبَانَ يَا أُمَّ هَاشِمٍ وَهُنَّ مُنَاخَاتُ لَهْنٍ حَنِينٍ
وَحُيَّيْنٍ^(١) حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ نَافِقٌ لَبِيعٌ وَلَا مَرْكُوبُهُنَّ سَمِينٌ

وهذا يدلُّ على أنَّ النّوار كانت أَسْتَعَانَتْ بِأُمِّ هَاشِمٍ لَا بِتَمَاضِرَ . فلما أذِنَتْ
النّوارُ لابن الزُّبير في تزويجها بالفرزدق حَكَمَ عَلَيْهِ لَهَا بِمَهْرٍ مِثْلِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ
دِرْهَمٍ . فسأل : هل بِمَكَّةَ أَحَدٌ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ . فدُلَّ عَلَى سَلَمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ،
وكان ابنُ الزبير حبسه ، فقال فيه :

(١) حَيَّيْن : لم يسرحن .

دَعَى مُغْلِقَى الْأَبْوَابِ دُونَ فَعَالِهِمْ وَمُرَّي تَمَشَّى بِي - هُبَيْتٍ - إِلَى سَلَمٍ
إِلَى مَنْ يَرَى الْمَعْرُوفَ سَهْلًا سَبِيلُهُ وَيَفْعَلُ أَعْمَالَ الْكِرَامِ الَّتِي تَنْمِي
ثُمَّ دَخَلَ عَلَى سَلَمٍ فَأَنْشَدَهُ . فَقَالَ : هِيَ لَكَ ، وَمِثْلُهَا لِنَفَقَتِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ عُمَانَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أُنْعِطِي
عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَنْتِ مَحْبُوسٌ ! فَقَالَ :

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تَلُومُ سَفَاهَةً عَلَى مَا مَضَى مِنِّي وَتَأْمُرُ بِالْبُخْلِ
فَقُلْتُ لَهَا وَالْجُودُ مِنِّي سَجِيَّةٌ وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ سَوْأَ اللَّهِ مِثْلِي
ذَرِينِي فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكٍ شَيْمَتِي وَلَا مُقْصِرٍ عَنِ السَّاحَةِ وَالْبَذْلِ
وَلَا طَارِدٍ ضَيْفِي إِذَا جَاءَ طَارِقًا وَقَدْ طَرَقَ الْأَضْيَافُ شَيْخِي مِنْ قَبْلِي
أُتْبِخُلُ ! إِنْ الْبُخْلُ لَيْسَ بِمُخْلَدِي وَلَا الْجُودُ يَدْنِينِي إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ

فَأَصْطَلَحَ الْفَرَزْدَقُ وَنَوَارُ وَرَضِيَتْ بِهِ ، وَسَاقَ إِلَيْهَا مَهْرَهَا ، وَدَخَلَ بِهَا وَأَحْبَلَهَا
قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ . ثُمَّ خَرَجَ بِهَا وَهِيَ عَدِيلَانُ فِي حَمِيلٍ ، فَكَانَتْ لَا تَزَالُ
تُشَارُهُ وَتُخَالِفُهُ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً حَسَنَةَ الدِّينِ ، وَكَانَتْ تَكْرَهُ كَثِيرًا مِنْ
أَمْرِهِ . فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا حَدْرَاءُ بِنْتُ زَيْقِ بْنِ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ
أَبْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَمَامِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ ،
عَلَى مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالَتْ لَهُ النَّوَارُ : وَيْلَكَ ! أَتَزَوَّجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ السَّاقَيْنِ
بَوَالَّةَ عَلَى عَقَبَيْهَا عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ! فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ، يُفْضِّلُهَا عَلَيْهَا وَيُعَيِّرُهَا بِأُمَمِهَا ،
وَكَانَتْ أُمَّةً :

لَجَارِيَةٍ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقِهَا وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ ^(١) مِنْ آلِ خَالِدٍ
أَحَقُّ بِإِغْلَاءِ الْمُهُورِ مِنَ الَّتِي رَبَّتْ وَهِيَ تَنْزُو فِي حَجُورِ الْوَلَدِ

(١) السليل : ابن قيس ، أخو بسطام . وأبو الصهباء : بسطام بن قيس .

وقال أيضاً بمدحها :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ تَرْفَعِيَا دَعَائِمٌ لِلْعُلَا مِنْ آلِ هَمَامٍ
مِنْ آلِ مَرْثَةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ مِنْ رَهْطِ صَيْدٍ مَصَالِيَتْ وَحُكَّامٍ
بَيْنَ الْأَحَاوِصِ ^(١) مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبِيَا وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبِسْطَامٍ

فأشترى الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق ، ومعه أوفى بن خنيزر ،
أحد بني التيم بن شيبان ، دليله ، رأى كبشاً مذبوحاً ، فقال : هلكت والله
حدراء ! فقال : مالك بذلك من علم ! فلما بلغ ، قال له بعض قومها : هذا البيت
فأنزل ، فأمّا حدراء فهلكت ، وقد عرفنا الذي يُصيبكم في دينكم من ميراثها ،
وهو النصف ، وهو لك عندنا . قال : لا والله لا أرزأ من ذلك قطميرا ، وهذه
صدقها ^(٢) فأقبضوها . فقالوا : والله يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم . وكانت
حدراء هذه نصرانية ، وهي التي يقول فيها الفرزدق :

عَرَفْتُ بِأَعْشَاشٍ ^(٣) وَمَا كَدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدَرَاءٍ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ الْهَيْجَرَانُ حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ

وكان فتى من الأنصار اعترض الفرزدق بالمدينة فقال له : بلغني أنك أشعرُ
العرب ! وتزعُمُ مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان بن ثابت شعراً ، فأردتُ
أن أعرضه عليك وأوجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعرُ العرب ، وإلا فأنت
كذاب مُنتحل . ثم أنشده قول حسان :

لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُ يُلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
مَتَى مَا تَزُرُّنَا مِنْ مَعَدٍّ ^(٤) عَصَابَةٌ وَغَسَّانَ ^(٥) تَمْنَعُ حَوْضُنَا أَنْ يَهْدَمَا

(١) الأحاوص ، أولاد الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وهم : عوف ، وعمرو ، وشريح ،
وربيعة . (٢) الصدقة : المهر . (٣) أعشاش : موضع . (٤) في التجريد : « بعصبة » .
(٥) غسان ، هنا : في موضع المقسم به ، لأنها لم تكن تغزوهم مع معد .

فَعَمَلُ الْفَرَزْدَقِ الْقَصِيدَةَ الْفَائِيَةَ ، فَقَلَجَ بِهَا .

ثم ذكر أبو الفرج حكايةً للخنساء تتعلق بشعر حسان هذا ، فنذكرها .

حسان والخنساء
والأعشى في سوق
عكاظ عند النابغة

قيل : إن نابغة بنى ذبيان كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ،
ويجتمع إليه فيها الشعراء ، فدخل حسان بن ثابت ، وعنده الأعشى ، وقد أنشده
شعره ، فأنشدته الخنساء قولها :

* قَذَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّار *

حتى انتهت إلى قولها :

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا نشتو لنجأر
وإن صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر العرب ! أنت
والله أشعر من كل ذات مثانة^(١) . فقالت : إى والله ، وأشعر من كل ذى
خُصيتين . فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها ومن أهلك ! قال : حيث تقول
ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجففات العريلمن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بنى العنقاء وأبنى محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا أبنما

فقالت الخنساء : إنك لشاعر لولا أنك قلت « الجففات » فقلت العدد ، ولو
قلت « الجفان » لكان أكثر . وقلت : « يلمن في الضحى » . ولو قلت « يبرقن
في الدجى » لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف بالليل أكثر . وقلت « يقطرن
من نجدة دما » فدالت على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين » لكان أكثر

(١) يريد موضع الولد من الأنثى .

لَا نَصِيبَ الدَّمِ . وَفُخِرَتْ بِمِنْ وَلَدَتْ وَلَمْ تَفْخَرْ بِمِنْ وَلَدَكَ . فَقَامَ حَسَّانُ
مَنْكُسرًا مُنْقَطَعًا .

قلت : أنظر إلى هذا النقد البديع من هذه المرأة وجودة معرفتها بالشعر !
وذكر أنها كانت تُنشد الأبيات الرائية المذكورة وهي تهتز في مشيتها
وتنظر في أعطافها .

ومن هذه القصيدة

حَامِي الْحَقِيقَةِ مَرَضَى الطَّرِيقَةَ مَحْمُودِ الْخَلِيقَةِ نَفَّاعِ وَضَرَّارُ
وَذَكَرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ لَقِيَ كَثِيرًا فَقَالَ لَهُ : مَا أَشْعُرُكَ يَا كَثِيرُ فِي قَوْلِكَ :
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
يُعْرِضُ لَهُ بِسَرَقَتِهِ إِيَّاهُ مِنْ جَمِيلٍ :
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى عَلَى كُلِّ مَرَقَبٍ
فَقَالَ لَهُ كَثِيرُ : أَنْتَ أَشْعُرُ مِنِّي يَا فَرَزْدَقُ فِي قَوْلِكَ :

تَرَى النَّاسَ مَا سَارُوا يَسِيرُونَ خَلَقْنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
وَهَذَا الْبَيْتُ لَجَمِيلٍ ، سَرَقَهُ الْفَرَزْدَقُ مِنْهُ . فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِكَثِيرٍ : هَلْ كَانَتْ
أُمُّكَ مَرَّتَ^(١) بِالْبَصْرَةِ ؟ فَقَالَ : لَا . وَلَكِنْ أَبِي كَانَ نَزِيلًا لِأُمِّكَ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ترد البصرة » .

اخبار دريد بن الصمة

ج ٩ | وأسم الصِّمَّةُ مُعاوية الأصغر بن الحارث بن مُعاوية الأكبر بن بكر بن
نـب علقمة^(١) بن خُزاعة بن غَزِيَّة بن جُشَم بن بكر بن هَوَازن .

وهو فارس شجاع شاعر فحل . وكان أطولَ الفُرسانَ الشُّعراء غزواً^(٢)، وأبعدهم
سُفراً، وأكثرهم ظُفراً، وأيمنهم نَقِيَّةً عند العرب . وأشعرهم، دريدُ بن الصِّمَّة .
موته يوم حنين وذكُر أنه غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها، وأدرك الإسلام فلم يُسلم،
وخرج مع قومه مُظاهراً للمُشركين يوم حُنين، ولا فضل فيه للحرب، لكِبَر سِنِّه،
وإنما أخرجه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه، فمنعهم مالك بن عوف قبول مَشُورته
وخالفه لئلا يكون له ذِكْر . فقتلَ دُرَيْد يومئذٍ على شِرْكِهِ .
وسَيأتي ذِكْر ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى .

إخوته ومقتلهم | وكان لدريد إخوة، وهم : عبد الله، الذي قَتَلْتُهُ غطفان؛ وعبد يعوث، قَتَلْتُهُ
بنو مُرة؛ وقيس، قَتَلْتُهُ بنو أبي بكر بن كلاب؛ وخالد، قَتَلْتُهُ بنو الحارث
ابن كعب .

أمهم | أمهم جميعاً ريحانة بنت معديكرب الزبيدي، أخت عمرو بن معديكرب .
وكان الصمة سبأها ثم تزوجها، فأولدها بنيه . وإياها يعني عمرو بن معديكرب
بقوله :

(١) ويقال : « علقمة » .

(٢) في التجر يد : « غزوة » .

أَمِنْ رِيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وكان لدريد ابنٌ يقال له : سَلَمَة . وكان شاعراً ، وهو الذي قَتَلَ أبا عامر ابنه وبنته الأشعرى^(١) رحمه الله يوم حُنين . وكان لدريد بنتٌ شاعرة ، ولها فيه مراثٍ كثيرة .

وذكر أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول :

أَحْسَنَ شِعْرِ قِيلَ فِي الصَّبْرِ عَلَى النَّوَائِبِ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ :

تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
لَقَتِلَ عَبْدَ اللَّهِ وَالْمَهَالِكِ الَّذِي عَلَى الشَّرَفِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدَ يَفْعُوثٍ أَوْ خَلِيلِي خَالِدٍ وَعَزَّ مُصَابًا حَتَّى قَبِرَ عَلَى قَبْرِ
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلُ صِمَّةٍ لَهُمْ أَبَوَا غَيْرِهِ وَالْقَدَرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدَرِ
فَإِنَّمَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَشْقَى^(٢) بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ
فَإِنَّمَا لِلْحَمِّ السَّيْفَ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنَلْحَمُهُ^(٣) حِينًا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ
يُعَارِ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشَقِّقَنِي بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نَعْيِرَ عَلَى وَتَرٍ
بِذَلِكَ قَسَمْنَا الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ^(٤) بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ

وكان السبب في قتل عبد الله أنه غزا غطفان يوم اللوى ، ومعه بنو جُشم و بنو نصر بن معاوية ، فظفر بهم وساق أموالهم ، ومضى بها . فلما كان غير بعيد قال : أنزلوا بنا . فناشده أخوه دريدُ الله ألا ينزل ، فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها . فأقسم لا يريم حتى يأخذ مِرْبَاعَهُ^(٥) ، ويأكل ويُطعم ويتقسم

(١) هو ابن عم أبي موسى . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يسق » .

(٣) نلحمه : نطعمه اللحم . (٤) في بعض أصول الأغاني : « قسمة » مكان « بيننا » .

(٥) المرباع : ربع الغنيمة ، وهو حظ الرئيس في الجاهلية .

رأى أبي عمرو في
شعر له في الصبر
على النوائب

البقيّة بين أصحابه . فبيناهم في ذلك ، وقد سَطَعَت الدَّوَاحُنُ ، إذ أقبلت إليهم
عَبَسَ وفَزَارَةٌ وأشجع ، فالتقوا بالمنعرج اللوى وأقتتلوا ؛ فقتل عبد الله
ابن الصّمة ، وذَب عنه أخوه دُرَيْد فلم يُغْنِ شَيْئاً . وجُرِح دُرَيْد فسقط ، فكفوا
عنه ، وهم يرون أنه قد قُتِل . واستنقذوا المال ونجّاهم هَرَب . فلما كان الليلُ مشى
دُرَيْد وهو ضَعِيف قد نَزَفَه الدَّمُ . فمرَّ في جماعة تسير ، فدخل بين عُرقوبى بَعِيرٍ
ظَعِينَةٍ ، فنقر البعيرُ ، فقالت : أَعُوذُ بِاللّهِ مِنْكَ ! فَأَتَسَبَّ لَهَا ، فأعلمت الحى
بمكانه . فغُسِلَ عنه الدَّمُ وزُوِّدَ زاداً وسُقِيَ ، فنجا .

وذُكِرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ فَزَارِيَّةً ، وَأَنَّ الْحَى عَلِمُوا بِمَكَانِهِ فَتَرَكَوهُ ، فِدَاوَتُهُ
الْمَرْأَةَ حَتَّى بَرَأَ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ .

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ يَرْتِي أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوْهَلَهَا :

شعره في رثاء أخيه

أَرَثَ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ ^(١) وَأَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ
وَبَانَتْ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جِوَارَهَا وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
ومنها .

أَعَاذَلَنِي كُلُّ أَمْرٍ وَأَبْنُ أُمِّهِ مَتَاعٌ كَزَادِ الرَّابِكِ الْمُتَزَوِّدِ
أَعَاذَلْ إِنْ الرُّزْءُ أَشَالُ ^(٢) خَالِدٍ وَلَا رُزْءَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابَ عَارِضٍ وَرَهْطَ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَى ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفَى مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارَسِيِّ ^(٤) الْمُسَرَّدِ
أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَتِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدَى

(١) بعاقبة : أى بأخرة .

(٢) خالد ، من أسماء عبد الله ، وسيأتى أنه كان يسمى أيضاً : عارضاً ومعبدًا .

(٣) هم أصحاب أخيه .

(٤) فى الأصل : «السابرى المسود» . والمسرد : المتتابع الخلق فى التسج . يعنى دروعا .

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد
دعاني أخي والخليل بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعد
تنادوا فقالوا أرادت الخيل فارساً فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد
ولا برماً إذا الرياح تناوحت برطب العضاء والهشيم^(١) المعصد
نظرت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي^(٢) في النسيج الممدد
فما رمت حتى خرقتني رماحهم وغودرت أكبوفي القنا^(٣) المتقصّد
قتال أمرى وأسى أخاه بنفسه ويعلم^(٤) أن المرء غير محلد
صبور على وقع النوايب^(٥) حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وذكر أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما اختلفت كلمة أصحابه في أمر
الحكمين : أبي موسى الأشعري وعمر بن العاص ، وتفرقت الخوارج وقالوا له :
إننا كفرنا نحن وأنت في تحكيم الحكمين ، فنب من ذلك وأرجع عن تحكيم
الحكمين ، وعد بنا إلى قتال عدوك وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت . فلم يقبل
منهم ، وفارقوه وخالفوه ، تمثل رضى الله عنه بقول دريد بن الصمة :
* أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى *

والبيتين اللذين بعد هذا البيت .

أسماء عبد الله وكناه

وقيل :

كان لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاثة كنى : عبد الله ، ومعبد ،^(٦) وخالد ،

(١) البرم : الضجر . وتناوح الرياح : هبوبها مرة يمينا ومرة شمالا . والعضاء : شجر عظيم
له شوك . والهشيم : الثبت اليابس المتكسر . والمعصد : المقطع .
(٢) تنوشه : تتناوله . والصياصي : جمع صيصية ، وهى شوكة الخائلك التى يسوى بها
السداء واللحمة . (٣) المتقصّد : المتكسر . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « وأيقن » .
(٥) فى بعض أصول الأغاني : « المصائب » . (٦) الذى فى شرح الحاشية (٢ : ١٥٦) : « عارض » .

وأبو ذُفافة ، وأبو فرُعان ، وأبو أوفى . وقد ذُكر دُرَيْدُ كُلِّ ذَلِكَ في شعره .
وقيل : إن أم معبد التي ذكرها دُرَيْدُ في القصيدة ، هي زوجته ، وكانت رَأَتْهُ
شديدَ الجَزَعِ على أخيه عبد الله ، فعَاتَبَتْهُ على ذلك وصَغَرَتْ شَأْنَ أخيه وسَبَّتْهُ .
فطَلَّقَهَا وقال فيها :

* أَرِثْ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبُدِ *

البيتين اللذين هما أول هذه القصيدة .

وَذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ أَغَارَ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى غَطَفَانَ يُطَالِبُهُمْ
بِدَمِهِ ، فَأَسْتَقْرَاهُمْ ^(١) حَيًّا حَيًّا ، وَقَتَلَ مِنْ بَنِي عَبْسٍ سَاعِدَةَ بْنَ مُرَّةٍ ، وَأَسْرَ
ذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ ، أَسْرَهُ مُرَّةَ بْنَ عَوْفِ الْجُشَمِيِّ . فَقَالَتْ
بَنُو جُشَمٍ : لَوْ فَادَيْنَاهُ ^(٢) ! فَأَبَى ذَلِكَ دُرَيْدٌ وَقَتَلَهُ بِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ . وَقَتَلَ مِنْ
بَنِي فَزَارَةَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : حِزَامٌ ، وَإِخْوَةٌ لَهُ ؛ وَأَصَابَ جَمَاعَةً مِنْ بَنِي مُرَّةٍ ، وَمِنْ
بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ، وَمِنْ أَحْيَاءِ غَطَفَانَ . فَقَالَ دُرَيْدُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

حربه غطفان ثاراً
لأخيه وشعره
في ذلك

جَزَيْنَا بَنِي عَبْسٍ جَزَاءً مُؤَفَّرًا بِمَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) يَوْمَ الذَّنَائِبِ
وَلَوْلَا سَوَادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا بِذِي الرُّمَثِ وَالْأَرْطَى عِيَاضُ بْنُ نَاشِبِ ^(٤)
قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

وَذُكِرَ أَنَّهُ أَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ هَذَا الْبَيْتَ الْأَخِيرَ ، فَقَالَ : كَادَ دُرَيْدُ
أَنْ يَنْسُبَ ذُوَابَ بْنَ أَسْمَاءَ إِلَى آدَمَ ! وَلَمَّا أَنْشَدَ الْبَيْتَ الْأَوْسَطَ قَالَ : لَيْتَ الشَّمْسُ
كَانَتْ ثَبَّتَتْ لَهُ قَلِيلًا حَتَّى أَدْرَكَهُ .

عبد الملك بن مروان
وشعر لدريد

وقال أيضاً :

من شعره في هذه
الوقعة

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ وَخَيْرَ شَبَابِ النَّاسِ لَوْ ضَمَّ أَجْمَعًا

(٢) فاداه : أطلقه وقيل فديته .

(١) استقراهم : تتبعهم .

(٤) الرمث والأرطى : نباتان . وذو الرمث : موضع .

(٣) يوم الذنائب : من أيام العرب .

ذَوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ مَنِيَّتُهُ أَجْرَى إِلَيْهَا^(١) فَأَوْضَعَا

هو وأمه في ثار
قيس

وَذَكَرَ أَنَّ رِيحَانَةَ بِنْتَ مَعْدِيكَرْبَ قَالَتْ لِأَبْنَاهَا دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ، بَعْدَ سَنَةٍ مِنْ
مَقْتَلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا بُنَيَّ، إِنْ كُنْتَ عَجَزْتَ عَنْ طَلْبِ النَّارِ بِأَخِيكَ فَأَسْتَعِنْ بِخَالِكَ
وَعَشِيرَتِكَ مِنْ زَيْدٍ. فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ وَحَلَفَ لَا يَكْتَحِلُ، وَلَا يَدَّهْنُ، وَلَا يَمَسُّ طَبِيبًا،
وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا، وَلَا يَشْرَبُ حَمْرًا، حَتَّى يُدْرِكَ ثَأْرَهُ. فَغَزَا هَذِهِ الْغَزَاةَ وَجَاءَهَا بِذَوَابَ
ابْنِ أَسْمَاءَ فَقَتَلَهُ بِفَنَائِهَا، وَقَالَ: هَلْ بَلَغْتَ مَا فِي نَفْسِكَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، مُتِّعْتُ بَكَ.

مقتل قيس بن
الصمة

وَأَمَّا السَّبَبُ فِي قَتْلِ قَيْسِ بْنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ غَزَا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ مِنْ بَنِي جُشَمٍ،
فَأَغَارُوا عَلَى إِبِلِ بَنِي كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بَنِي كِلَابٍ، فَأَنْطَلَقُوا بِهَا. وَخَرَجَ بَنُو أَبِي بَكْرٍ
ابْنَ كِلَابٍ فِي طَلَبِهَا، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهَا، قَالَ عُمَرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ، وَكَانَ
حَازِمًا عَاقِلًا: أَمْكُثُوا. وَمَضَى هُوَ مُتَتَكِّرًا حَتَّى أَتَى رَجُلًا مِنْ رَهْطِ قَيْسِ بْنِ الصَّمَةِ،
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَسْتَسْقَاهُ وَأَتَسَبَّ لَهُ هِلَالِيًّا، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْمِهِ وَأَيْنَ مَرَعَى إِبِلِهِمْ، وَأَعْلَمَهُ
أَنَّهُ قَدْ جَاءَ رَائِدًا لِقَوْمِهِ يُرِيدُ مَجَاوَرَتَهُمْ. فَخَبَّرَهُ الرَّجُلُ بِكُلِّ مَا أَرَادَ. وَرَجَعَ إِلَى
قَوْمِهِ، وَقَدْ عَرَفَ بُغْيَتَهُ. فَصَبَحَ الْقَوْمُ بَنُو كِلَابٍ فُظْفَرُوا بِهِمْ، وَقَتَلُوا قَيْسَ بْنَ
الصَّمَةِ، وَأَرْتَجَعُوا أَمْوَالَهُمْ، وَذَهَبُوا بِإِبِلِ آلِ الصَّمَةِ.

فَقَيْسٌ هَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ دُرَيْدُ فِي شَعْرِهِ، وَهُوَ قَتِيلُ أَبِي بَكْرٍ^(٢)،
أَيُّ آلِ أَبِي بَكْرٍ.

وَأَمَّا عَبْدُ يَغُوثَ بْنِ الصَّمَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ بَيْنَ أَظْهُرِ بَنِي الصَّادِرِ فَقَتَلُوهُ. مَقْتَلُ عَبْدِ يَغُوثَ
وَذَكَرَهُ أَيْضًا دُرَيْدُ فِي شَعْرِهِ.

مقتل خالد

وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ غَزَتْ بَنِي جُشَمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجُوا
إِلَيْهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ، فَقَتَلَتْ بَنُو الْحَارِثِ خَالِدَ بْنَ الصَّمَةِ، قَتَلَتْهُ أَرْحَسُ بَطْنٍ مِنْ شَنْوَةِ،
وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فُظْفَرِ بِهِمْ، وَأَسْتَأَقَ إِبِلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَسَبَى

(١) أجرى إليها: قصد إليها. والإيضاح من السير: السريع.

(٢) انظر شعر دريد (ص ١١١٨) من هذا الجزء.

نساءهم وملاً يديه وأيدي أصحابه ، ولم يُصَب أحدٌ من كان معه إلا خالداً عمه ،
رماه رجلٌ منهم بسهم فقتله . وخالد بن الصمة هو المذكور في شعر دُرَيْد في قوله :
« أو خليلي خالد^(١) » .

حديث خطبة
الخنساء

وذُكِرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ مَرَّ بِالْخَنَسَاءِ الشَّاعِرَةِ ، وَأَسَمَهَا تُمَاضِرَ بِنْتَ عَمْرِو
أَبْنِ الشَّرِيدِ ، وَهِيَ تَهْنَأُ بَعِيراً لَهَا ، وَقَدْ تَبَدَّلَتْ ، حَتَّى فَرَّغَتْ مِنْهُ ، ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا
ثِيَابَهَا فَأَغْتَسَلَتْ ، وَدُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرَاهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ بِهِ ، فَأَعْجَبَ بِهَا ، وَأَنْصَرَفَ
إِلَى رَجَالِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي	وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي
أَخْنَسُ قَدْ هَامَ الْقَوَادُ بِكُمْ	وَأَصَابَهُ تَبَلُّلٌ مِنَ الْحُبِّ
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ	كَالْيَوْمِ طَالَى أَيْنَتِي جُرْبُ
مُبْذَلًا تَبْدُو مُحَاسِنُهُ	يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ^(٢) النَّقَبِ
مُتَحَسِّراً نَضَحَ الْهِنَاءُ بِهِ	نَضَحَ الْعَبِيرَ بِرَيْطَةِ ^(٣) الْعُطْبِ
فَسَلِيهِمْ عَنِّي خُنَاسُ إِذَا	عَضَّ الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

فلما أصبح غدا على أبيها فخطبها منه . فقال له أبوها : مرحباً بك أبا قرّة !
إنك للكريم لا يُطعن في حسبه ، والسيد لا يُردّ عن حاجته ، والفحل لا يُقدّع
أنفه !^(٤) ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وأنا ذا كرك لها ، وهي
فاعلة . ودخل إليها فقال : يا خنساء ، أذاك فارسٌ هوازنٌ وسيدٌ بني جُشَم ، دُرَيْدُ
أَبْنُ الصِّمَّةِ يَخْطُبُكَ ، وَهُوَ مَنْ تَعْلَمِينَ . فذُكِرَ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَشَاوِرَ

(١) انظر شعر دريد (ص ١١١٣) من هذا الجزء .

(٢) الهناء : القطران . والنقب : قطع الحرب المتفرقة .

(٣) العطب ، بالضم وبضمّتين : القطن . وفي بعض أصول الأغاني : « العصب » .

(٤) يقدّع أنفه : يضرب بالرمح وغيره ؛ يفعل هذا بالفحل غير الكريم إذا أراد الناقة ، ليحمل

عليها غيره . يريد أنه كريم .

نَفْسِي ، فَإِنْ وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ خَرَقَ الْأَرْضَ فْقِيهِ بَقِيَّةً ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِهَا فَلَا فَضْلَ فِيهِ . فَأَتَّبَعْتُهُ وَلِيدَتُهَا ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيْهَا فَقَالَتْ : وَجَدْتُ بَوْلَهُ قَدْ سَاخَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَأَمْسَكْتُ . فَعَاوَدَ دُرَيْدُ أَبَاهَا . فَعَاوَدَهَا أَبُوهَا . فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا ، أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنِي عَمِّي مِثْلَ عَوَالِي الرَّمَاخِ وَنَاكِحَةً شَيْخَ بَنِي جُشَمٍ هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ غَدًا ^(١) ! فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُوهَا وَقَالَ : يَا أَبَا قُرَّةَ ، قَدْ أَمْتَعْتُ ، وَلَعَلَّهَا أَنْ تُجِيبَ فِيمَا بَعْدَ . وَكَانَ دُرَيْدٌ يَسْمَعُ قَوْلَهَا حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا هَذِهِ الْمَقَالَةُ ، فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ ، وَأَنْصَرَفَ .

وَذَكَرَ أَنَّ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ أَسَنَّ وَجَعَلَ لَهُ قَوْمُهُ بَيْتًا مُنْفَرِدًا عَنِ الْبُيُوتِ ، وَوَكَّلُوا بِهِ أُمَةً تَخْدُمُهُ ، فَكَانَتْ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تُبْعِدَ فِي حَاجَةٍ قَيَّدَتْهُ بِقَيْدِ الْفَرَسِ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَنْتَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ أَقْدِفُ أَهْدَافَ الْمَثُونِ ^(٢) كَمَا يَرْمِي الدَّرِيثَةَ ^(٣) أَذْنِي فَوْقَ الْوَتَرِ
فِي مَنْصَفٍ ^(٤) مِنْ مَدَى تِسْعِينَ مِنْ مِائَةِ كَرْمِيهِ لِكَاعِبِ الْعِذْرَاءِ بِالْحَجَرِ
فِي مَنْزِلٍ نَازِحٍ مِثْلِي مُتَبَذِّحٍ كَمَرَبَطِ الْعَيْرِ لَا أَدْعِي إِلَى خَيْرٍ
يَمْضُونَ أَمْرَهُمْ دُونِي وَمَا قَعَدُوا مَتَى عَزِيمَةً أَمْرٍ مَا خَلَا كِبَرِي
وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ ^(٥) مَتَّعْتُ وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُمرِي
وَأَنْتِي رَابِنِي قَيْدٌ حُبِسْتُ بِهِ وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يَمْشِي عَلَى أَرْضِي
إِنْ السَّنِينَ إِذَا قَرَّبْنِ مِنْ مِائَةِ لَوَيْنَ مِرَّةً ^(٦) أَحْوَالٍ عَلَى مِرَرِ

وَذَكَرَ أَنَّ زَوْجَةَ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ قَالَتْ لَهُ : قَدْ أَسَنَّتَ وَضَعُفَ جِسْمُكَ ،

بَيْنَهُمَا بَيْنَ زَوْجَتِهِ
بَعْدَ مَا أَسَنَّ

(١) الهامة : روح القتيل - فيما تزعم العرب - الذي لم يدرك بثأره تزقوعند قبره تقول : اسقوني اسقوني . فإذا أدرك بثأره طارت . ويقال : هامة اليوم أو غدا . أي يموت اليوم أو غدا .

(٢) في الأصل : « المثنون » .

(٣) الدريثة : الحلقة يتعلم عليها الراي الرمي . . وفوق السهم . حيث يقع الوتر من رأسه .

(٤) منتصف : وسط . (٥) متعت : طابت . (٦) المرة : طاقة الحبل .

وَقُتِلَ أَهْلُكَ ، وَفَنِيَ شَبَابُكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةٌ ^(١) ، فَعَلَى أَى شَيْءٍ تُخَلِّفُ
أَهْلَكَ إِنْ قُتِلْتَ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كَلَّ جِسْمِي وَأَفْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحِبُّ إِلَى مَنْ مَالٍ تِلَادِ
وَيَبْنَقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَنْفَدُ ^(٢) قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

ذِكْرُ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ وَمَقْتَلِ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ :

غزوة حنين
ومقتل دريد

قِيلَ : لَمَّا أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ أَقَامَ بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
يَقْصُرُ الصَّلَاةَ ، وَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ
الْهِجْرَةِ . وَلَمَّا سَمِعَتْ هَوَازِنُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ
ابْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ثَقِيفٌ مَعَ هَوَازِنَ . وَلَمْ يَجْتَمِعْ إِلَيْهِ مِنْ قَيْسِ
إِلَّا هَوَازِنُ وَنَاسٌ قَلِيلٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَغَابَتْ عَنْهَا كَعْبٌ وَكِلَابٌ ، فَجَمَعَتْ نَظْرًا
وَجُشْمًا وَسَعْدًا وَبَنُو بَكْرٍ وَثَقِيفٌ وَأَحْتَشَدَتْ ، وَفِي بَنِي جُشَمٍ دُرَيْدُ بْنُ الصَّامَةِ
شَيْخٌ كَبِيرٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَكَانَ شَجَاعًا
مُجَرَّبًا . وَفِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْخِطَارِ سُيَّعُ
أَبْنُ الْحَارِثِ ، وَجِجَاعُ أَمْرَ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ . فَلَمَّا أَجْمَعَ مَالِكُ
الْمَسِيرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أُمُومَاهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ : فَلَمَّا
نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ ^(٣) اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّامَةِ فِي شَجَارٍ ^(٤) لَهُ . فَقَالَ
لَهُمْ دُرَيْدُ : بَايَ وَادٍ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ . قَالَ : نَعَمْ بِجَالِ الْخَلِيلِ ، لَيْسَ بِالْحَزْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جِدَّة » . وَهِيَ الْيَسَارُ وَالسَّعَةِ . (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَيَفْنَى » .

(٣) أَوْطَاسُ : وَادٍ بَدْيَارِ هَوَازِنَ . (٤) الشَّجَارُ : مَرْكَبُ أَصْفَرٍ مِنَ الْهُودُجِ .

الضرس^(١)، ولا السهل الدهس^(٢). مالى أسمع رغاء البعير^(٣)، ونهاق الحمير، وبكاء الصغير، وثغاء الشاء! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم. فقال: أين مالك؟ فدعى له به. فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالى أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمير، وبكاء الصبيان، وثغاء الشاء؟ قال: سمعت مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم. قال: ولم؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم. قال: فأنقض به^(٤) ووبخه ولامه، وقال: راعى ضأن والله! — أى أحمق — وهل يرد المنهزم شيء! إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورُمحه، وإن كانت لهم عليك فضحت فى أهلك ومالك. ثم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قال: لم يشهدا منهم أحد. قال: قال: فات^(٥) الحدة والحدة^(٦)! لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب، ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا، فمن شهدا منهم؟ قالوا: بنو عمرو بن عامر، وبنو عوف بن عامر. قال: ذاك الجذعان^(٧) من عامر، يضربان ولا ينفعان. ثم قال: يا مالك، إنك لم تصنع بتقديم البيضة^(٨) بيضة هوازن إلى نحر الخيل شيئاً، أرفعهم إلى أعلى بلادهم وعلياهم قومهم، ثم ألق القوم بالرجال على متون الخيل؛ فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك كنت قد أحزرت أهلك ومالك ولم تفضح فى حريمك. فقال: لا والله، لا أفعل ذلك أبداً، إنك قد خرفت وخرف رأيك وعلمك، والله لتطعننى يا معشر هوازن، أو لا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري — ونفس على ذريرد بن الصمة أن يكون له فى ذلك اليوم

(١) الضرس: الصعب.

(٢) الدهس: اللين السهل.

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «الإبل».

(٤) أنقض به: صاح.

(٥) فى بعض أصول الأغاني: «غاب».

(٦) الحد، أى الشجاعة والحدة.

(٧) الجذع: الحدث الشاب.

(٨) البيضة: أصل القوم.

ذَكَرُورَأَى — فقالوا : أطعناك وخالفنا دُرَيْدًا . فقال دُرَيْدُ : هذا يومٌ لم أشْهده ولم أَغِبْ عنه ! وقال رَجَزُهُ الذي فيه الغناء ، وأَفْتَحَ به أبو الفرج أخبار دُرَيْدِ ابن الصمة ، وهو :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ^(١)
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٢)

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى لقائهم من مكة ومعه اثنا عشر ألفاً ، منهم عشرة آلاف هم الذين فَتَحَ بهم مكة ، ومنهم ألفان هم مُسلمة الفتح من قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ .

ولما رأى بعضُ المسلمين كثرةَ جيشِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال : لن يُغْلِبَ هؤلاء من قَلَّةٍ . فلما لَقِيَهُمُ الْمُشْرِكُونَ أَنهَزَمَ المسلمون ، وثبت رسولُ الله صلى الله عليه عليه ، وهو راكِبٌ بَغْلَتَهُ الدُّلْدُلَ ، ومعه العباسُ عمُّه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . فَأَمَرَهُ أَنْ ينادى الْأَنْصَارَ لِيَرْجِعُوا ، وكان جَهِيرُ الصَّوْتِ ، فنادى بأعلى صوته : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ ! فَرَجَعُوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَارِّينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ كَالْإِبِلِ تَعُطِفُ عَلَى أَوْلَادِهَا مِائَةً مِائَةً ، وَتَرَا جَعَ الْمُسْلِمُونَ ، ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَأَخَذَ مِنْ حَضَبَاءِ الْوَادِي فَحَصَّبَ بِهِ وُجُوهَ الْمُشْرِكِينَ وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! » وَأَسْتَعْرَتِ الْحَرْبُ ، وَتَطَاوَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى بَغْلَتِهِ يَنْظُرُ مُجْتَلِدِ الْقَوْمِ . فقال : « الْآنَ سَمِي الْوَطِيسُ » . وهذا من أَمْثَالِهِ صلى الله عليه وسلم الْمُخْتَصَّةُ بِهِ ، وَأَنْزَلَ اللهُ نَصْرَهُ ، وَأَيَّدَهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَأَنهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . فَأَتَوْا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ ابْنِ عَوْفٍ ، وَعَسْكَرُ بَعْضِهِمْ بِأَوْطَاسٍ ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ^(٣) . وَتَبِعَتْ خَيْلُ

(١) الخلب والوضع : ضربان من السير .

(٢) وطفاء : كثيرة الشعر . والزعم : الشعر المدلى في مؤخر رجل الشاة والعنز . وصدع :

فتية قوية . (٣) هي نخلة اليمانية . (ياقوت) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة ؛ فأدرك ربيعة بن ربيع السلمي -
أحد بني يربوع بن شمال بن عوف ، وهو غلام شاب - دريد بن الصمة ، فأخذ
بخطام جملته ، وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه كان في شجار له ، فأناخ به ، فإذا
هو رجل شيخ كبير ؛ ولم يعرفه الغلام . فقال له دريد : ماذا تريد ؟ قال :
أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : ربيعة بن ربيع السلمي . فأنشأ دريد يقول :

وَيْحَ ابْنِ تَكْمَةَ^(١) مَاذَا يُرِيدُ مِنْ الْمُرْعَشِ الذَّاهِبِ الْأَدْرِدِ
فَأَقْسَمَ لَوْ أَنَّ بِي قُوَّةً لَظَلَّتْ^(٢) فَرَائِصُهُ تُرْعَدُ
وَيَا لَهْفِ نَفْسِي أَلَا تَكُونُ مَعِي قُوَّةُ الشَّامِخِ^(٣) الْأَمْرِدِ

ثم ضربه السلمي بسيفه ، فلم يغن شيئاً . فقال له دريد : بئس ما سَلَحْتَكْ
أُمُّكَ ! خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القرب فاضرب به ، وأرفع عن العظام ،
وأخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال ؛ فإذا أتيت أُمُّكَ فأخبرها
أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب يومٍ قد منعت فيه نساءك .

وحكى عن ربيعة أنه قال :

لَمَّا ضَرَبْتُ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ بِالسَّيْفِ سَقَطَ فَتَكَشَّفَ ، فَإِذَا عِجَانُهُ^(٤) وَبَطْنُ
فَخِذْيِهِ مِثْلَ الْقَرَّاطِيسِ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ .

فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه . فقالت له : لقد أعتق قَتِيلُكَ ثَلَاثًا
مِنْ أُمَهَاتِكَ .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في آثار من توجه قبيل أوطاس ، أبا عامر

(١) في غير التجريد : « أكمة » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لولت » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الشارخ » وهو الشاب .

(٤) العجان : الدبر . وقيل : هو ما بين الدبر والقبل .

الأشعري - عم أبي موسى الأشعري - فهزمهم الله وفتح على المسلمين . ورعى سلمة
ابن دُرَيْد بن الصمة أبا عامر بسهم فأصاب رُكبتَه فقتله .

وقالت عمرة بنت دُرَيْد بن الصمة تذكركم قتل السلمي أباه :

شعر عمرة ابنته
في رثائه

جَزَى عَنَّا الْإِلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ وَأَعْقَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا ^(١) عَقَاقٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا مِرْنَا إِلَيْهِمْ دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ مُنَوِّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ أَحْيَبَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا ^(٢) رِمَاقٍ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتَ مِنَ الْوَثَاقِ

(١) العقاق ، بالبناء على الكسر : المقوق .

(٢) الرماق من العيش : البلغة والقليل يمسك الرمق .

(١٠) أخبار إبراهيم بن العباس الصولي

هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول . وكان صول رجلاً من الأتراك ، نُسبهُ وولاه .
 ففتح يزيدُ بن المهلب بن أبي صفرة بلدَه ، وأسلم على يده . فهم موالى يزيد .
 ولما ظهر يزيدُ بن المهلب بالعراق ودعا إلى نفسه وخلع يزيد بن عبد الملك ،
 أتاه صول لينصره ، فصادفه وقد قُتل . وكان يُقاتل كلَّ مَنْ بينه وبين يزيد من
 جيش بني أمية ، ويكتبُ على سهامه : صولٌ يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله .
 فبلغ ذلك يزيدَ بن عبد الملك ، فاغتاز وجعل يقول : ويلي على ابن الفلقاء !
 وماله وللدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه ! ولعله لا يَفقه صلاته .

وكان محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودُعاهما ، وقد كان بعض
 أهليهم أدعوا أنهم عربٌ ، وأنَّ العباس بن الأحنف خالهم .
 شيء عن محمد بن
 صول

وقيل : كان صول وفيروز أخوين ملكين^(١) على جرجان ، وكانا تركيين ، صول وفيروز
 تمجَّسا وتشبَّها بالفرس . فلما حضر يزيدُ بن المهلب جرجان آمنهما ، فأسلم صولُ
 على يده ، ولم يزل معه حتى قُتل يوم العققر^(٢) .

وكان محمد بن صول ، ويكنى أبا عمارة ، أحدَ الدُّعاة . وقتله عبد الله بن عليّ
 ابن عبد الله بن العباس لما خالف مع مقاتل بن حكيم العكبي وعدَّة آخرين .
 تمة الحديث عن
 محمد بن صول

وكان إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، وأخوه عبد الله ، من وجوه إبراهيم وأخوه
 عبد الله

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار «إبراهيم» طائفة من أخبار المعتضد في لحن ، وهي لا تملأ الصفحة
 (١) في بعض أصول الأغاني : « ملكا » . (٢) موضع عند كربلاء .

الكتاب ، وكان عبد الله أسنهما وأشدّها تقدّمًا ، وكان إبراهيم آدبهما وأحسنهما شعراً ، وكان هو وأخوه من صنائع ذى الرياستين الفضل بن سهل ، اتصلاً به فرفع منهما ، وتنقل إبراهيم في الأعمال الجليلة إلى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسرّ من رأى في نصف شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

وكان دِعبل يستحسن قول إبراهيم بن العباس :

ما كان يستحسنه
دعبل من شعر
إبراهيم

إِنَّ أَمْرًا ضَنًّا بِمَعْرُوفِهِ عَنِّي لَمَبْذُولٌ لَهُ عُذْرِي
مَا أَنَا بِالرَّاعِبِ فِي عُرْفِهِ إِن كَانَ لَا يَرْغَبُ فِي شُكْرِي

وذكر أن إبراهيم الصولي كان صديقاً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده ، وصارت بينهما شحنة عظيمة لا يمكن تلافياها ، فكان إبراهيم يهجوّه . فمن قوله فيه :

ما كان بين إبراهيم
وعبد الزيات
وهجاء إبراهيم

أَبَا جَعْفَرٍ خَفَّ خَنْفَضَةً بَعْدَ رِفْعَةٍ وَقَصَّرَ قَلِيلاً عَنِ مَدَى غُلُوءَانِكَ
لَنْ كَانَ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمًا حَوَيْتَهُ فَإِنْ رَجَأْتَنِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ
وله فيه :

دَعْوَتُكَ فِي بَلَوَى أَلَمَتْ صُرُوفُهَا فَأَوْقَدْتَ مِنْ ضَغْنٍ عَلَى سَعِيرِهَا
وَلِيَّ إِذَا أَدْعُوكَ عِنْدَ مُلَّةٍ كَدَاعِيَةٍ عِنْدَ الْقُبُورِ نَصِيرِهَا
وقال فيه لما مات :

لَمَّا أَتَانِي خَبَرُ الزَّيَّاتِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي الْأَمَوَاتِ

أَيَقُنْتُ أَنَّ مَوْتَهُ حَيَاتِي

شعره لبعض من
هجره

وقيل :

لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن إبراهيم بن العباس تحاماه الناس أن يلقوه ، فكتب إلى بعض إخوانه ، وقد هجره فيمن هجره :

تَفَيَّرَ لِي فِيمَنْ تَغَيَّرَ حَارِثُ وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ
أَحَارِثُ إِنْ شَوْرَكَتُ فَيْكَ فَطَالَمَا غَنِينَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

من جيد شعره

ومن جيد شعر إبراهيم :

خَلَّ النِّفَاقَ لِأَهْلِهِ وَعَلَيْكَ فَالْتَمَسِ الطَّرِيقَا
وَأَذْهَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَى إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

ومن جيد شعره :

أَمِيلُ مَعَ الدِّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَأُحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى ^(٢) الشَّقِيقِ
أُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأُجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقِيقِ
وَإِنْ أُلْفَيْتَنِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

شعره إلى رجل
معتذر

واعتذر إليه رجلٌ بعذرٍ ، فلم يقبل عُذْرَهُ وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرٍ وَرَقَتَهُ :

أَبْدًا مُعْتَذِرٌ لَا يُعْذَرُ وَرُكُوبٌ لِلَّذِي ^(٣) لَا يُفْقَرُ
وَمُلَقًى بِمَسَاوِ كُلِّهَا مِنْهُ تَبْدُو وَإِلَيْهِ تَصْدُرُ
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ وَهِيَ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا تُنْكَرُ

وقيل إنه كان لإبراهيم بن العباس ابنٌ قد يَفْعَ وترعرع ، وكان به مُعْجَبًا ، رثاؤه ابنه
فَات فَقَالَ فِيهِ :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ
كُنْتُ السَّوَادَ لَمُلَقًى فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاضِرُ

وذكر أن عبد الله بن العباس الصولي وهب لأخيه إبراهيم ثلث ماله ، شعره في هبة
عبد الله الصولي
ووهب لأخته الثلث الآخر ، وأبقى لنفسه الثلث . فقال إبراهيم في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « ابن أُمِّي » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وأخذ للصديق من » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « التي لا تنفر » .

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوته مالٌ
رأى خَلَّةً منهم تُسدُّ بهـاله فساهمهم حتى أُستوت بهمُ الحال
وقد عيب على إبراهيم أبتداؤه في الشعر بلفظة « ولكن » وقد كرّره في
موضع آخر ، فقال :

ولكنَّ الجواد أبا هشام وفي العَهْد مأمونٌ^(١) الغيوب
بِطَيِّبٍ عنك ما أَسْتَغْنِي عَنْهُ وَطَلَّاعٌ عَلَيْكَ مع الخُطوب
وهذا شعر في غاية الحسن ، ولم يَشْنِهْ إلا الأبتداء بلفظة « لكن » فإنها
تقتضى مُقدِّمَ كلام .

وذكر على بن يحيى :

بينه وبين المتوكل
وقد طلب إليه
وصف القصور
الإبراهيمية

أن المتوكل بعث إلى إبراهيم بن العباس يأمره أن يصف له القُدُور الإبراهيمية
— وقد كان أبتدعها — فكتب إليه صفتها ، وكتب في آخرها في ذكر الأباذير :
« ووزن دائق » ، وأنسى أن يكتب من أى شيء . فلما وصلت إليه الصِّفة ، أغتاظ ثم
قال لعل بن يحيى : أحلف بحياتي أن تقول ما أمرك به . ففعل . فقال : قل له :
وزن دائق أى شيء ؟ أمن بَظُرُ أمك ؟ قال على بن يحيى : قد دخلتُ إليه
فقلتُ : إني قد جئتُك في رسالةٍ عزيزةٍ على أن أودّيها . فقال : هايتها . فأدّيتها .
قال : فأرجع إليه فقل له : يا سيدي ، إن على بن يحيى صديق وأخى ، وقد
أدّى الرسالة ، فإن رأيتَ أن تجعل وزن الدائق من بَظُر أُمِّي وبَظُر أُمِّهِ جميعاً
تفضلت ؟ فقلت : قَبَحَكَ اللهُ ! وأنا أيْسِرُ ذَنْبِي ! قال : قد أدّيتَ الرسالة وهذا
جوابها . قال : قد دخلتُ إلى المتوكل ، فقال : إيه ، ما قال لك ؟ فقلت : قَبَحَ
الله ما جئتُك به ! وأخبرته بالجواب . فضحك حتى فحَصَ برجله ، وجعل يشرب

(١) في بعض أصول الأغاني : « المغيّب » مكان « الغيوب » .

عليه بقیة یومه ، فإذا لقیته قال لی : یا علیؑ ، وزن دانق ایش ؟ فأقول : لعنة الله علی إبراهیم !

وقیل : نظر إبراهیم بن العباس إلى الحسن بن وهبؑ ، وهو مخمور ، فقال له : شعره فی الحسن بن وهب وهو مخمور

عیناک قد حکمتا مئی تک کیف کنت وکیف کانآ

ولرب عین قد ارتت لک ممیت صاحبها عیانآ

ومن جید شعر إبراهیم بن العباس ما کتب به إلى محمد بن عبد الملك الزیات : من جید شعره

و کنت أخی یاخاء الزمان فلما نبا صرت حرباً عوانآ

و کنت أذم إلیک الزمان فأصبحت فیک أذم الزمانآ

و کنت أعدک للنائبات فهانآ (١) أطلب منك الأمانآ

ومن جید شعره قوله :

ردّ قولى وصدّق الأقوالاً وأطاع الوشاة والعذالآ

أتراه یكون شهر صدود وعلى وجهه رأیت الهلالآ

وقال أبو الفرج :

أنشدت عمی آیاتاً لأبن درید یمدح بها رجلاً من أهل البصرة :

یا من یقبّل کف کلّ مخرق هذا ابن یحیی لیس بالمخراق

قبّل أنامله فلسن أناملاً لکنهن مفاتح الأرزاق

فقال : یا بنیؑ ، هذا سرقه هو وابن الرّومی جمیعاً من إبراهیم بن العباسؑ ، قال إبراهیم یمدح الفضل بن سهل :

لفضل بن سهل یدّ تقاصر منها الأمل

فباطها للندی وظاهرها للقبیل

وبسطها للغنی ووسطوها للأجل

(١) فی بعض أصول الأغانی : « فأصبحت » .

وسرقه ابن الرومي فقال :

أصبحتُ بين خصاصةٍ ومذلةٍ والحُرّ بينهما يموت هزِيلاً
فأمْدُدْ إلى يدَا تعوّدَ بطنُها بسَطَ النَّوَالِ وظَهَرُهَا^(١) التَّقْيِيلَا

وحكى الصُّوليّ قال : سمعتُ أحمد بن يحيى ثعلباً يقول :

رأى ثعلب فيه

كان إبراهيم بن العباس من أشعر المُحدثين ، وما روى ثعلبُ شعرَ كاتبٍ
قطُّ غيره ، وكان يستحسن كثيراً قوله :

لنا إبلٌ كُومٌ^(٢) يضيقُ بها الفضا وَيَفْتَرُّ عنها أرضُها وسَمَاوُها
فَمِنْ دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُنَا ومن دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُهَا
حِجْمِي وَقِرِّي فَاَلْمُوتُ دُونَ مَرَامِهَا وَأَيْسَرُ خُطْبِ يَوْمَ حَقِّ فَنَاؤُهَا
ثم قال : والله لو كان لبعض الأوائِل لا سَتَجِيدُ لَهُ .

وذكر أن عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر كان يقول :

رأى ابن طاهر فيه

لا نعلم لقديمٍ ولا مُحْدَثٍ في قِصْرِ اللَّيْلِ أَحْسَنَ مِنْ قولِ إبراهيم بن العباس :
وليلةٍ من اللَّيَالِي الرَّهْرِ قَابِلَتْ فيها بَدْرَهَا بِبَدْرِ
لم تَكْ غيرَ شَفَقٍ وَفَجْرِ حَتَّى تَوَلَّتْ وَهِيَ بِكَرِّ الدَّهْرِ

ومن جَيِّدِ شعرِ إبراهيم بن العباس في الفضل بن سهل ذي الرِّياسَتين :

من شعره في الفضل
ابن سهل

فلو كان للشُّكْرِ شَخْصٌ يُبَيِّنُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاضِرُ
لَمَثَلَتْهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمُ أَنَّ أَمْرًا شَاكِرًا
ولكنه ساكنٌ في الضَّمِيرِ يُحَرِّكُهُ الْكَلِمُ السَّائِرُ

ولما عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ ولايةَ العهدِ بعده لَبْنِيهِ الثَّلَاثَةِ : الْمُتَنَصِّرِ ، وَالْمُعْتَزِ ، وَالْمُؤَيَّدِ ،
مَدَحَهُ وَمَدَحَهُمُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِقَوْلِهِ :

مدحه للمتوكل
وولاية عهده

(١) في بعض أصول الأغاني : « بذل الندى وظهورها » .

(٢) كوم : ضخمة عظيمة السنام ؛ الواحد : أ كوم ، والأثنى كوماه .

أُخِذَتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّائِيدِ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ كَنَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وُلَاةِ عُهود
قَرُّ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقَارُهُ فَحَفَقْنَ مَطْلَعَ سَعْدِهِ بِسُعود
رَفَعَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَأَرْفَعَتْ^(١) بِهِمْ فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدود
فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَ لَهُ وُلَاةَ الْعُهود بِمِثْلِهَا .

ومن جيد شعر إبراهيم بن العباس قوله :

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ وَأَبٌ بَرٌّ إِذَا مَا قَدَّرَا
يَعْرِفُ الْأَبْعَدَ إِنْ أَتَى وَلَا يَعْرِفُ الْأَذْنَى إِذَا مَا أَفْتَقَرَا
وله ، وهو فى غاية الحسن :

تَلَجَّ السَّنُونُوبُوتَهُمْ وَتَرَى لَهُمْ عَنْ جَارِ يَتِيمِهِمْ أَزْوَارَ مَنْ كَبِ
وَتَرَاهُمْ بِسُيُوفِهِمْ وَشِفَارِهِمْ مُسْتَشْرِفِينَ لِرَأْغِبٍ أَوْ رَاهِبِ
حَامِينَ أَوْ قَارِينَ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ نَهَبَ الْعَفَاةَ وَنُهْزَةً لِلرَّأْغِبِ

وذكر أن إبراهيم بن العباس كتب فى رسالة عن المعتصم إلى بعض أصحاب
الأطراف ، فقال فى فصل منها : وإن عند أمير المؤمنين فى أمرك أناة ، فإن لم
تغن عقب بعدها وعيدا ، فإن لم يغن أغنت عزائمهم .
وله إلى بعض أصحاب الأطراف وهو شعره الذى
فيه الفناء

وكتب ذلك وهو يظنه نثراً ، فلما تأمله رآه شعراً وأنه بيت نادر ، وعمل فيه
الحن وغنى به .

وهذا البيت هو الذى افتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن العباس^(٢) .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « وأرتفعوا به » .

(٢) البيت : أناة فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن لم يغن أغنت عزائمهم .

أخبار مروان بن أبي حفصة (*)

نسبه وكنيته هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السَّمط . وأسم أبي حفصة يزيد .

أصله وذكر أنه كان يهوديًا فأسلم على يدى مروان بن الحكم . وأهله يُنكرون ذلك ويذكرون أنه من سبى إصطخر ، وأن عثمان بن عفان رضى الله عنه اشتراه فوَّهه لمروان بن الحكم .

حديث عتق أبي حفصة وكنيته وشهد أبو حفصة الدَّارَ (١) يوم قُتل عثمان رضى الله عنه مع مَولاه مروان بن الحكم ، وقاتل قتلاً شديداً ، وقتل رجلاً من أسلم - يقال له : بنان - وجرح مروان يومئذ ؛ أصابته ضربةٌ قَطَعَتْ عِلْبَاوِيَه (٢) فسقط ، فذَبَّ عنه أبو حفصة وأحتمله ، فجعل يحمله مرةً على عنقه ومرةً يَحْمِلُهُ ، فيتأوّه ، فيقول له : أسكت وأصبر ؛ فإنهم إن علموا أنك حيٌّ قَتَلُوك . فلم يزل به حتى أدخله دارَ امرأةٍ من عَنَزَةٍ ، فدأواه فيها حتى برىء ؛ فأعتقه مروانُ ونَزَلَ له عن أمٍّ ولد كانت له منها بنتٌ - يقال لها : حَفْصَة - فَحَضَّهَا ، فكنى بأبي حَفْصَة . حفصة بنت مروان .

زواجه وأولاده وكان مروان إذا ولى المدينة في خلافة معاوية وجّه أبا حفصة إلى اليمامة ليجمع ما فيها من المال ويحمله إليه ؛ فرَّ أبو حفصة بقرية من قرى اليمامة ، فوقف على

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار « مروان » صفحة و بعض الصفحة عن صنعة أولاد الخلفاء ، المذكور منهم والإناث .

(١) أى يوم دار عثمان ، وبها قتل . (٢) العلباء : عصبية في صفحة المتن .

باب فأستسقى ماءً ، فخرجتُ إليه جارية مُعَصِّر^(١) ، فسقته فأعجبته . فسأل عنها ليشترئها ، فقيل له : هي حُرّة ، وهي مولاة لبني عامر بن حنيفة . فتبعها بنفسه . ومضى إلى اليمامة ، فلم يخرج منها حتى تزوجها ؛ فأتت منه يحيى ، ومحمد ، وعبد الله ، وعبد العزيز .

ولما وقعت فتنةُ أبن الزبير خرج أبو حفصة مع مولاة مروان إلى الشام . في فتنة ابن الزبير
وذكر أن أبا حفصة شهد مع مروان يوم الجمل ، وقاتل قتالاً شديداً . فلما
هو يوم الجمل
بين مروان وعلى
خَفِرَ على رضى الله عنه ، نجّا مروان إلى مالك بن مسعم فدخل داره ، ومعه
أبو حفصة ؛ فقال لمالك : أغلق بابك . فقال له مالك : إن لم أمنعك والباب مفتوح لم
أمنعك والباب مُعلق . فطلب على عليه السلام مروان منه ، فلم يدفعه إليه إلا
برهينة . فدفع مالك الرهينة إلى أبي حفصة ، ومضى بمروان إلى على عليه السلام ؛
فكساه كسوةً ، فكساه مروان أبا حفصة . فغدا فيها أبو حفصة . وبلغ ذلك
عليّاً عليه السلام ، فغضب وقال : كسوته كسوة فوهبها عبده !

وشهد أبو حفصة مع مروان مرجَ راهط^(٢) ، وكان له بلاء . وكان شاعراً . في مرج راهط
ومن شعره يوم الدار :

وما قلتُ يومَ الدار للقومِ صالحُوا أجلّ لا ولا اخترتُ الحياةَ على القتلِ
ولكننى قد قلتُ للقومِ جالدُوا بأسيا فكم لا يُخلّصنّ إلى الكهلِ

وذكر أن عُكلاً تدعى أن أبا حفصة منهم ، يقولون : هو من كنانة بن
عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر ، وقد كانوا أستخدموا عليه
مروان بن الحكم ، وقالوا : إنما باعته عمته لجاعة ! فأبى هو أن يُقرّ بذلك . ثم

(١) معصر : قد بلغت شباهها وأدركت .

(٢) مرج راهط : في غوطة دمشق من ناحية الشرق . وفيه كانت الوقعة بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس - داعية ابن الزبير - فقتل مروان فيها الضحاك وخلت له الخلافة .

أَسْتَمَدَوْا عَلَيْهِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَيْضًا ، فَأَبَى إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ مِنْ
مَنْبَى فَارِسَ ، نَشَأَ فِي عُكْلٍ وَهُوَ صَغِيرٌ .

وَوَلَدَهُ السَّمُوعُ بْنُ عَادِيَاءَ يَدْعُونَهُ . وَالسَّمُوعُ مِنْ غَسَّانَ .

ادعاء غسان له

وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي حَفْصَةَ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ : مَرْوَانُ ، سَمَّاهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ
بِاسْمِهِ ، وَلَيْسَ بِالشَّاعِرِ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، أَمَدَّ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَبَّاجُ بْنُ يُوسُفَ وَقَالَ :
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مَوْلَايَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، وَهُوَ يَفْعَلُ أَلْفَ رَجُلٍ . فَشَهِدَ مَعَهُ
حَرْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَأَبْلَى فِيهِ بِلَاءً حَسَنًا .

أخوه مروان

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، جَدُّ مَرْوَانَ الشَّاعِرِ ، جَوَادًا مُدَحَّجًا ، وَلَهُ
أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ .

شئى عن يحيى جد
مروان

وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا تُوُفِيَ ، وَوَلَّى وَلَدُهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ،
دَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَهَنَاهُ وَعَزَّاهُ وَأَنشَدَهُ :

يحيى يحمى
عبد الملك ويعزى به

إِنَّ الْمَنَآيَا لَا تُفَادِرُ وَاحِدًا يَمْشَى بَيْرَتَهُ وَلَا ذَا جُنَّةٍ
لَوْ كَانَ خَلَقَ لِلْمَنَآيَا مُفْلِتًا كَانَ الْخَلِيفَةُ مُفْلِتًا مِنْهُنَّ
بَكَتِ الْمَنَابِرُ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّمَا بَكَتِ الْمَنَابِرُ فَقَدَ فَارِسُهَا
لَمَّا عَلَاهُنَّ الْوَلِيدُ خَلِيفَةً قُلْنَ أَبْنَاهُ وَنَظِيرُهُ فَسَكَنَهُ
لَوْ غَيْرُهُ قَرَعَ الْمَنَابِرُ بَعْدَهُ لَنَكَّرَتْهُ وَطَرَحَتْهُ عَنْهُنَّ

وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ شَاعِرًا مُجِيدًا مُخْلًا مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ أَسِيسَةً ، وَكَانَ مِنْ أَبْجَلِ النَّاسِ ، عَلَى إِسَارِهِ وَكَثْرَةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ ،
وَكَانَ بَنُو الْعَبَّاسِ يُعْطُونَهُ لِكُلِّ بَيْتٍ يَمْدَحُهُمْ بِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

منزلة مروان في
الشعر وبخله

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ يُعْطِي مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلَمًا الْخَاسِرَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً ،
فَكَانَ سَلَمٌ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْمَهْدِيِّ عَلَى الْبِرْدُونِ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَالسَّرَجُ

من بخله وجرود
سليم

واللجام المَقْدُودِين^(١)، ولباسه الخَزُّ والوَشْيُ، وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه؛ ويحيى مروان بن أبي حفصة وعليه فَرْو كَبَش وقيص كرايس^(٢)، وعمامة كرايس، وكساء غليظ مُتْنِ الرائحة، وكان لا يأكل اللحم مُجَلَّلاً حتى يَقْرَم^(٣)، فإذا قَرِم أرسل غلامه فيشتري له رأساً فياً كله. فقيل له: نراك لا تأكل إلا الرُّءُوس في الصَّيْف والشتاء! فلم تختار ذلك؟ قال: نعم، الرأسُ أعرفُ سعره فلا يستطيع الغلام أن يَغْنِنِي فيه، وليس بلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مسَّ عيناً، أو أخذ أذنًا أو حَدًّا وقفت على ذلك، وآكل منه ألواناً، آكل عينيه لوناً، وأذنيه لوناً، وغلصمته لوناً، ودماغه لوناً، وأكفني مؤونة طبخه؛ فقد اجتمعت لي فيه مرافق كثيرة.

من نوادره في البخل

ويحكى موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قال:

أوصلنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم، فجمع إليها مالاً حتى تمت مائة ألف درهم، وأودعها يزيد بن مزيد. قال: فيينا نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيد، وكانت فيه دُعابة، فقال: يا أبا عليّ، أودعني مروان بن أبي حفصة خمسين ومائة ألف درهم، وهو يشتري الخبز من البقال. فغضب يحيى ثم قال: عليّ بمروان. فأُتِيَ به. فقال له: أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما تبتاعه من البقال، ووالله لما يرى من أثر البخل عليك أضرت من الفقر لو كان بك.

وحكى عن مروان بن أبي حفصة أنه قال:

ما فرحتُ بشيء قطُّ فرحى بمائة ألف درهم وهبها لي أمير المؤمنين المهدي، فوزتها فزادت درهماً، فأشتريت به لحماً.

(١) المقنوذ: المزين المسوى.

(٢) الكرايس: الثياب الخشنة؛ جمع: كرايس.

(٣) أى تشدد شهوته إليه.

وحكى جهم بن خلف قال :

نزلنا على مروان بن أبي حفصة باليمامة ، فأطعمنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس
وسُكَّرَجَةٍ ^(١) ليشتري لنا زيتًا . فلما جاء بالزيت قال : خُنتني ! قال : من فلس
كيف أخونك ! قال : أخذت الفلس لنفسك وأستوهبت الزيت .

وقيل :

مرّ مروان بن أبي حفصة في بعض أسفاره ، وهو يريد معن بن زائدة ، بأمرأة
من العرب ، فأضافته ، فقال : لله على إن وهب لي الأمير مائة ألف درهم أن أهب
لكِ درهماً . فأعطاه ستين ألف درهم . فأعطاها دوانق ^(٢) .

وقيل :

أشترى مروان لحماً بنصف درهم ، فلما وضعه في القدر ، وكاد ينضج ، دعا
صديق له ، فردّه على القصاب بنقصان دائق ؛ فشكّه ^(٣) القصاب وجعل ينادى :
هذا لحم مروان ! وظن أنه يأنف لذلك . وبلغ الرشيد ذلك فقال : ويلك !
ما هذه الفعلة ! فقال : أكره الإسراف .

وقيل : فرّق المهديّ على الشعراء جوائز ، فأعطى مروان بن أبي حفصة ثلاثين
ألفاً . فجاءه أبو الشمقمق فقال : أجزني من الجائزة . فقال : أنا وأنت نأخذ
ولا نعطي . قال : فأسمع بيتين . قال : هات . فقال أبو الشمقمق :

لَحْيَةُ مَرْوَانَ تَقِي عَنبرًا خالطَ مِسْكَاً خالصةً ^(٤) أَذْفَرًا
فما يُقيمان بها ساعةً حتى ^(٥) يعودان جميعاً خَرًا

(١) السكرجة : الصفحة . (٢) دوانق : جمع : دائق ، وهو سدس الدرهم .

(٣) شكّه ، أى انتظمه في شوكة : يريد : علقه . والرواية في غير التجريد : « فشكاه » .

(٤) تقى ، أى « تقى » بالهمز ، فسهل . والأذفر : الجيد من المسك .

(٥) في غير التجريد : « إلا » .

فأمر له بدرهمين .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة دخل على موسى الهادي ، فأنشده مع الهادي قوله فيه :

تَشَابَهَ يَوْمًا بُوْسُهُ وَنَوَالَهُ فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لِأَيِّهِمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك : ثلاثون ألفاً مُعْجَلَةً ، أم مائة ألف تُدَوِّن في الدواوين ؟ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أنت تُحَسِّن ما هو خيرٌ من هذا ، ولكنك أنسيته ؛ أفأذن لي أن أذكرك ؟ قال : نعم . قال : تُعْجَلُ لي الثلاثين ألفاً وتُدَوِّن المائة الألف في الدواوين . فضحك وقال : بل يُعْجَلَان جميعاً . فحمل المال إليه أجمع .

احتكامه إلى يونس
في شعره وتفضيله
على الأعشى

وذكر أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حَلَقَةِ يُونُسَ فسلم ، ثم قال لهم : أيكم يونس ؟ فأومئوا له إليه . فقال له : أصلحك الله ! إني أرى قوماً يقولون الشعر ؛ لأنَّ يَكْشِفُ أحدهم سوءته ثم يَمْشِي كذلك في الطريق أحسنُّ له من أن يُظْهَرَ مثل ذلك الشعر ! وقد قلتُ شعراً أَعْرِضُهُ عليك ، فإن كان جيِّداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته . فأنشده :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ خَيَّ خَيَالَهَا بِيضَاءَ تَخْلُطُ بِالْحَيَاءِ ^(١) دَلَالَهَا

فقال له يونس : يا هذا ، أذهب فأظهر هذا الشعر ، فأنت والله فيه أشعرُ من الأعشى في قوله :

* رَحَلَتْ سُمَيَّةٌ غُدُوَّةً أَجْمَالَهَا *

فقال له مروان : سررتني وسؤوتني ؛ فأما الذي سررتني فأرتضاؤك الشعر ، وأما الذي ساءني فتقديمك إياي على الأعشى ، وأنت تعرف محله . فقال له : إنما قدَّمْتُك عليه في تلك القصيدة لافي الشعر كله ؛ لأنه قال فيها :

* فَأَصَابَ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَّالَهَا *

(١) في بعض أصول الأغاني : « بالدلال جمالها » .

والطَّحَال لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .

وحكى أنَّ مروان بن أبي حفصة مرَّ برجل من باهلة من أهل اليمامة ، وهو يُنشد قوماً كان جالساً إليهم ، شعراً مدح به مروان بن محمد ، وأنه قُتل قبل أن يلقاه ، ويُنشد إياه ، أوله :

اتصاله بمن
وانتحاله شعر
الباهل

مروان يا بن محمد أنت الذي زِيدت به شرفاً بنو مروان

فأعجبته القصيدة ، فأَمهل الباهليَّ حتى قام من مجلسه ، ثم أتاه في منزله فقال له : إني قد سمعتُ قصيدتك وأعجبتني ، ومروانُ قد مضى ومضى أهله ، وفاتك ماقدَّرتَ عنده ؛ أفَتبغى القصيدة حتى أنتحلها ، فإنه خيرٌ لك من أن تبقى عليك وأنت فقير ! فقال : بكم ؟ فقال : بثلاثمائة درهم . قال : قد بعتها . فأعطاه الدراهم ، وحلفه بالطلاق ثلاثاً وبالأيمان المخرجة ألاَّ ينتحلها أبداً ولا ينسبها إلى نفسه ولا يُنشد لها . وأنصرف إلى منزله ، فغيرَ منها أبياتاً وزاد فيها ، وجعلها في معن بن الشَّيباني ، وقال :

معن بن زائدة الذي زِيدت به شرفاً إلى شرف بنو شيبان

ووفد بها إلى معن بن زائدة ، فلا يديه ، وأقام عنده مدة حتى أئثرى وأتسعت حاله . فكان معنُ أولَ مَنْ رفع ذكره ونوّه به . وله فيه مدائحُ بعد ذلك شريفة ومراثٍ حسنة .

وحكى مروانُ بن أبي حفصة قال :

كان أبو جعفر المنصور قد طَلَبَ معن بن زائدة طلباً شديداً ، وجعل فيه مالا . قال مروان : فحدثني معنُ بن زائدة باليمن أنه اضطرَّ لشدة الطلب إلى أن قام في الشمس إلى أن لوَّحت وجهه ، وخفف عارضيه ولحيته ، ولبس جبة صوف غليظة ، وركب جملاً من الجبال النقالَّة ، وخرج عليه ليَمضي إلى البادية فيقيم بها ؛ وكان قد

حديثه عن معن
وسعى المنصور
في طلبه

أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة^(١) بلاء غاظ المنصور وجد في طلبه . قال
معن : فلما خرجت من باب حرب^(٢) تبغى أسود متقلدا سيفاً ، حتى إذا غبت
عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه ، وقبض على . فقلت : مالك ؟ قال :
أنت طلبت أمير المؤمنين . قال معن بن زائدة : فقلت : يا هذا ، أتق الله ! وأين أنا
من معن ! فقال : دَع هذا عنك ، أنا والله أعرف به منك . فقلت له : فإن
كانت القصة كما تقول فهذا جوهر حملته معي بني بأضعاف ما بذله المنصور لمن
جاءه بي ، فخذوه ولا تسفك دمي . فقال : هاتيه . فأخرجته إليه . فنظر إليه ساعة
وقال : صدقت في قيمته ، ولست أقبله حتى أسألك عن شيء ، فإن صدقتني
أطلقتك . فقلت : قل . قال : إن الناس قد وصفوك بالجود ، فأخبرني : هل وهبت
مالك كله ؟ قلت : لا . قال : فنصفه ؟ قلت : لا . قال : فثلثه ؟ قلت : لا . حتى
بلغ العشر . فاستحييت وقلت : أظن أني قد فعلت هذا . فقال ما ذاك بعظيم ،
أنا والله راجل ، ورزقي من أبي جعفر عشرون درهما ، وهذا الجوهر قيمته آلاف
دنانير ، وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك الماثور عنك بين الناس ، ولتعلم
أن في الدنيا من هو أجود منك ، فلا تعجبك نفسك ولتحققر بعد هذا كل شيء
تفعله ، ولا تتوقف عن مكرمة ؛ ثم رمى بالعقد في حجيرى وخلى خطام البعير
وأنصرف . فقلت له : يا هذا ، والله فضحتني ! ولسفك دمي أهون علي مما فعلت !
فخذ ما دفعت إليك فإني غني عنه . فضحك ثم قال : أردت أن تكذبني في
مقامي هذا ، والله لا آخذه ولا آخذ لمعروف ثمناً أبداً ، ومضى . فوالله لقد طلبته
بعد أن أمنت ، وبذلت لمن جاءني به ما شاء ، فما عرفت له خيراً ، وكان
الأرض ابتلعتة .

(١) من رجالات بني أمية وفرسانهم . أبلى مع مروان بن محمد ، ثم قتله أبو جعفر سنة ١٣٢هـ .

(الطبري في حوادث هذه السنة) .

(٢) موضع ببغداد ، ينسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ، أحد قواد المنصور . (ياقوت) .

قال : وكانت سبب رضا المنصور عن معن أنه لم يزل مُستتراً حتى كان يوم الهاشمية^(١) :

قلت : هذا يوم وثبت فيه جماعة على المنصور - ويقال لهم : الراوندية ، كانوا يمتقدون أن المنصور إله خالق رازق - وبلغ المنصور ذلك عنهم فأمر بقتلهم ، فوثبوا به في المدينة التي بناها أخوه السَّفَّاح وسمّاها الهاشمية .

تعقيب لابن واصل

قال مروان : فلما وثب القوم على المنصور وكادوا يقتلونه ، وثب معن بن زائدة وهو مثلثٌ فأتى سيفه وقاتل ، فأبلى بلاءً حسناً ، ودب القوم عنه حتى نجا ، وهم يحاربونه بعد . ثم جاء والمنصور راكب على بغلة ولجأها بيد الرّبيع ، فقال له : تَنَحَّ فَإِنِّي أَحَقُّ بِاللِّجَامِ مِنْكَ فِي هَذَا الْوَقْتُ وَأَعْظَمُ فِيهِ غَنَاءً . فقال له المنصور : صَدَقَ ! فَأَدْفَعْهُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلْ حَتَّى أَنْكَشَفَتْ تِلْكَ الْحَالُ . فقال له المنصور : مَنْ أَنْتَ ؟ لِلَّهِ أَبُوكَ ! قَالَ : أَنَا طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : معن بن زائدة . فقال : قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ ، وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ . ثُمَّ أَخَذَهُ مَعَهُ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَبَاهُ وَزَيْنَهُ^(٢) . ثُمَّ دَعَا بِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ أَهْلَيْتُكَ لِأَمْرِ فَكَيْفَ تَكُونُ فِيهِ ؟ قَالَ : كَمَا يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : قَدْ وَلَّيْتُكَ الْيَمِينَ ، فَأَبْسُطْ فِيهِمُ السَّيْفَ حَتَّى يُنْقَضَ حَنْفُ رِبِيعَةٍ وَالْيَمِينَ . قَالَ : أَبْلُغْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُحِبُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَوَلَّاهُ الْيَمِينَ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ فِيهِمُ السَّيْفَ .

عود لحديث مروان عن معن

قال مروان : وقدم معن بن زائدة بعقب ذلك فدخل على المنصور . فقال له بعد كلام طويل : قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء ، لولا مكانك عنده ورأيه فيك لنَضِبَ عليك . قال : وما ذلك يا أمير المؤمنين ، فوالله ما تعرّضتُ لك منك . قال : إعطاؤك مروان بن أبي حفصة ألف دينار ، لقوله فيك :

(١) الهاشمية : مدينة بناها السفّاح بالكوفة ، وزاد فيها المنصور ؛ وسيعرض ابن واصل لهذا اليوم . (ياقوت) . (٢) في التجريد : « وزيته » .

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْقًا عَلَى شَرَفِ بَنِي شَيْبَانَ
إِنِّ عُدَّ أَيَّامُ الْفَخَارِ^(١) فَإِنَّمَا يَوْمَاهُ يَوْمُ نَدَى وَيَوْمُ طِعْمَانِ
فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أُعْطِيْتَهُ مَا بَلَغَكَ لِهَذَا الشَّعْرِ، وَإِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ لِقَوْلِهِ:

مَا زِلْتُ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعَلِّمًا بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
فَمَنْعَتْ حَوَزَتَهُ وَكَنْتُ وَقَاءَهُ مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَسِنَانِ

فَاسْتَحْيَا الْمَنْصُورَ وَقَالَ: إِنَّمَا أُعْطِيْتَهُ مَا أُعْطِيْتَهُ لِهَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْلَا تَخَافَةُ الشَّنَاعَةِ^(٢) عِنْدَكَ لِأَمْكَتَهُ مِنْ مَقَاتِيحِ بَيْتِ الْمَالِ،
وَأَبْجَتْهُ إِيَّاهَا. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: اللَّهُ دَرَكُ مِنْ أَعْرَابِي! مَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ مَا يَعْزُّ عَلَى
الرِّجَالِ وَأَهْلِ الْحَزَمِ!

هو والمهدى وقد
وقد عليه يمدحه

وَحَكَى الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ:

رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ، فَيَهْمُ سَلْمُ الْخَاسِرِ وَغَيْرُهُ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحًا لَهُ فِيهِ؛ فَقَالَ لَهُ:
مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: شَاعِرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ:
أَلَسْتُ الْقَاتِلَ:

أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ^(٣) بَعْدَ مَعْنٍ مُقَامًا لَا تُرِيدُ بِهِ زَوَالًا
وَقُلْنَا أَيْنَ نَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا

قَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَيَا زَعَمْتَ، فَلَمْ جِئْتَ تَطْلُبُ أَمْوَالَنَا؟ لَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا!
جُرُّوْا بِرِجْلِهِ. فَجُرُّوْا بِرِجْلِهِ، حَتَّى أُخْرِجَ. فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ تَلَطَّفَ حَتَّى دَخَلَ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «الْفَعَال».

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي: «النَّقْمَةُ». وَفِي بَعْضِ آخِرِ: «الشَّنْعَةُ».

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «بِالْمَدَامَةِ».

مع الشعراء — وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى كل عام مرة — فمثل بين يديه وأنشده بعد رابع ، أو بعد خامس ، من الشعراء :

طرقتك زائرة فحى خيالها ييضاه تملط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها قاد القلوب إلى الصبا فأمالها
فأنصت لها المهدى ، حتى بلغ مروان إلى قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها بأ كفكم أو تسترون هلالها
أو تبحدون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبى فقالها
شهدت من الأنفال آخر^(١) آية بتراتهم فأردمهم إبطالها

قال : فرأيت المهدى وقد زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط ،
إنجاباً بما سمع ، ثم قال : كم هى ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم .
فكانت أول مائة ألف درهم أعطيها شاعر فى أيام بنى العباس .

هو والرشد وقد
وقد عليه يمدحه

قال : ومضت الأيام وولى هارون الرشيد الخلافة ، فدخل إليه مروان ، فرأيته
واقفاً مع الشعراء ، ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال : من أنت ؟ فقال :
شاعرك وعبدك يا أمير المؤمنين مروان بن أبى حفصة . فقال له : ألت القائل
فى معن بن زائدة ؟ وأنشده البيتين اللذين أنشده إياها المهدى ، ثم قال : خذوا
بيده فأخرجوه ، لا شىء لك عندنا ! فلما كان بعد ذلك بيومين تلطف حتى
دخل ، فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المحصب إشارة سلمى بالبنان المخضب
وقد صدر الحجاج إلا أقلهم مصادر شتى موكباً بعد موكب

(١) يشير إلى قوله تعالى : (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم .
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله . إن الله بكل شىء عليم) .

فأعجبته . فقال : كم قصيدتك ؟ فقال : ستون - أو سبعون - بيتاً . فأمر له
بعدد أبياتها أوقافاً . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

وقال مروان بن أبي حفصة :

دخلت على المهدي في قصره بالرضافة ، فأنشدته قولي فيه :

أمرٌ وأحلى ما بلا الناس طعمه عذابُ أمير المؤمنين ونائله
وإن طليق الله من أنت مُطلقٌ وإن قَتيلَ الله من أنت قاتله
كانَ أمير المؤمنين محمداً أبو جعفر في كُلِّ أمرٍ يُحاوله

قال : فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم . وكانت تلك الصلة أول صلة سنيّة
وصلت إلي في أيام بني هاشم .

وحكى محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال :

مر مروان بن أبي حفصة برجلٍ من تيم اللات بن ثعلبة ، يُعرفُ بالحنفي .
فقال له مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئت عرّفْتُكَ ذلك .
فقال له مروان : وما أنت والشعر ! ما أرى ذلك من طريقتك ولا تقوله ! فقال له
الحنفي : أجلس فأسمع . فجلس . فقال الحنفي يهجوهُ :

ثوى اللؤم في عجلان يوماً وليلةً وفي دار مروان ثوى آخر الدهرِ
غدا اللؤم يبغي مطرحاً لرحاله فنقب في برّ البلاد وفي البحرِ
فلما أتى مروان خيم عنده وقال رَضِينا بالمقام إلى الحشرِ
وليس لمروان على العرسِ غيره ولكن مرواناً يغار على القدرِ

فقال له مروان : نَشَدْتُكَ الله إلا كَفَفْتَ ، فإنك أشعرُ الناس . فحلف الحنفي
بالبطلاق ثلاثاً أنه لا يكفّ حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ، ثم يقول

بَحْصَرْتَهُمْ : قاق ! في أَسْتَى بِيضَةٍ . فجاءهم مروانُ وفعل ذلك بِمَحْصَرْتِهِمْ — وكان فيهم جَدِّي يَحْيَى بن الأَيَّهِمْ — فَأَنْصَرَفُوا وهم يَضْحَكُونَ من فِعْله .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَتِ الْعَرَبُ عَلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي يَهْنُثُونَهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَيُعَزُّوْهُ عَنِ الْمَهْدِيِّ . فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، فَأَخَذَ بَعْضَادَتِي الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَ :

وفوده على الهادي
مهنتاً ومعزياً

لَقَدْ أَصْبَحَتْ تَحْتَالُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ بَقَرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَابِرُ
وَلَوْلَمْ تُسَكِّنْ بَابُنِي فِي (١) مَقَامِهِ لَمَّا بَرَحَتْ تَبْكِي عَلَيْهِ الْنَابِرُ
فَخَرَجَ النَّاسَ بِالْجَيْتِينَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ مَرَضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، وَقَدْ أَبْلَغَ مِنْ مَرَضِهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تهنئته ابن مسعدة
بإبلاله من مرضه

وَصَحَّ الْجَنْسُ يَا عَمْرُو لَكَ التَّمَحِّيْعُ وَالْأَجْرُ
وَلِلَّهِ عَلَيْنَا الْحَمْدُ دُ وَالْمِنَّةُ وَالشُّكْرُ
فَقَدْ كَانَ شَكَا شَوْقًا إِلَيْكَ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ

فَتَنَحَّاهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ صَرِيحُ الْغَوَانِي فَقَالَ :

لصريح النشواني
في نحوه

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي غَيْرَ أَنَّ لَهُ أَجَرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَأْجُورٍ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، هُوَ :

شعره الذي فيه
الغناء

* هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نُجُومَهَا *

وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَوْلُهُ : « طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا (٢) .

(١) في غير التجريد : « في مكانه » . (٢) انظر (ص ١١٣٧ و ١١٤٢) من هذا الجزء .

اخبار ابراهيم بن المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
أبن العباس بن عبد المطلب .

وأمه شَيْكَلَة ، أمةٌ مَوْلَدَة . كان أبوها رجل من أصحاب المازيار ، يقال له :
شاه أفرند . فُقُتِل مع المازيار ، وسُيِّت شَيْكَلَة وُحِلت إلى المنصور ، فَوَهَبها لِحَيَّاةٍ
أُمّ ولده ، فَرَبَّتْها وبعثتُ بها إلى الطائف ، فنشأت هناك وتفصّحت . فلما كبرت
رُدَّت إليها ، فَرَأَها المهديّ عندها فأعجبته ، فطلبها من حَيَّاةٍ ، فأعطته إياها ، فولدت
منه إبراهيم .

وكان رجلاً عاقلاً فهِمًا أديبًا^(١) شاعراً ، راويةً للشعر وأيام العرب ، خطيباً
فصيحاً حسنَ العارضة .

إسحاق الموصلي
فيه

وكان إسحاق الموصلي يقول :

ما ولد العباسُ بن عبد المطلب ، بعد عبد الله بن العباس ، رجلاً أفضلَ من
إبراهيم بن المهديّ . فقيل له : مع ما تَبَذَّلَ به من الغناء ؟ فقال : وهل تَمَّ فضلُه
إلا بذلك .

وكان إبراهيم ، مع فضله وشرفه ، بارعاً في صناعة الغناء متقدِّماً فيها . وكان
يقول : لولا أنّي أرفع نفسي عن هذه الصناعة لأظهرتُ فيها ما يَعْلَم الناس معه أنهم
لم يَرَوْا قبلي مثلي .

(١) في بعض أصول الأغاني : « دينا » .

غناؤه سليمان بن
أبي جعفر وجعفر
ابن يحيى

وكان رُبما غنى لأخيه الرشيد المرة بعد المرة . فحكى عنه أنه قال :
كان الرشيد يُحب أن يسمعنى ، فخلا بى مرّاتٍ إلى أن سمعنى . ثم حضرته
مرةً وعنده سليمان بن أبى جعفر المنصور ، فقال لى : عمك وسيد ولد المنصور بعد
أبيك ، وقد أحب أن يسمعك . فلم يتركنى حتى غنيتُ بين يديه :

سَقِيَا لِرُبْعِكَ مِنْ رُبْعِ بَذَى سَلَمٍ وَلِلزَّمانِ بِهِ إِذْ ذَاكَ مِنْ زَمَنِ
إِذْ أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَكَ عَاصِيَةً وَإِذْ أُجِرَّ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِ

فأمر لى بألف ألف درهم . ثم قال لى ليلةً أخرى ، ولم يبقَ عنده فى المجلس
إلا جعفر بن يحيى ، فقال : أنا أحب أن تشرف جعفرًا بأن تُغنّيه صوتًا . فغنّيته
لحنًا صنعتُهُ فى شعر الدَّارمى :

كَأَنَّ صُورَتَهَا فى الوصفِ إِذْ وُصِفَتْ دِينَارُ عَيْنٍ مِنَ الْمَضْرُوبَةِ ^(١) الْعُتْقِ
أَوْ دُرَّةٌ أَعْيَتْ الْغَوَاصَ فى صَدْفٍ أَوْ ذَهَبٌ صَاغَهُ الصَّوْاعِ فى وَرَقٍ
فأمر لى بألف ألف درهم .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

حبسه الأمين ثم
رضى عنه وأطلقه

غَضِبَ عَلَى مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ فى بَعْضِ هَنَاتِهِ ، وَسَلَّمَنى إِلَى كُوْثَرٍ ^(٢) ، وَحَبَسَنِى
فى سِرْدَابٍ وَأَغْلَقَهُ عَلَى . فَكُشْتُ فى لَيْلَتى . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ إِذَا أَنَا بِشَيْخٍ قَدْ خَرَجَ
عَلَى مِنْ زَاوِيَةِ السَّرْدَابِ ، فَدَفَعَ إِلَى رَبِيبَتَا ^(٣) وَقَالَ : كُلْ . فَأَكَلْتُ . ثُمَّ أَخْرَجَ
لِى قِنْدِينَ شَرَابٍ ، فَقَالَ : أَشْرَبْ . فَشَرَبْتُ . ثُمَّ قَالَ لى غَنِّ فغنيتُ :

لِى مُدَّةٌ لَا بُدَّ أَنْ يَلْغُهَا مَعْلُومَةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ مُتُّ
لَوْ سَاوَرْتَنِ الْأَسَدَ ضَارِيَةً لَغَلَبْتُهَا مَا لَمْ يَحِجَّ الْوَقْتُ

(١) فى غير التجريد : « المصرية » . (٢) هو كُوْثَرُ خَادِمِ الْأَمِينِ .

(٣) الرميطة : التمر اليابس .

وسمعي كوتر . فصار إلى محمد وقال له : قد جُنَّ عَمَّكَ ! هو جالسٌ يُغني
بمكيت وكيت . فأمر بإحضاري . فأحضرت . فأخبرته بالقصة . فأمر لي بسبعائة
ألف درهم ، ورضى عني .

أبو أحمد بن
الرشيد والمأمون
ومطارحة عليه له

وحكى أبو أحمد بن الرشيد قال :

كنت يوماً بحضرة المأمون وهو يشرب ، فدعا بياسر فسار به بشيء . فمضى
وعاد . فقام المأمون وقال لي : قم . فدخل دار الحرم ودخلتُ معه ، فسمعتُ غناءً
أذهل عقلي . وفطن المأمون لما بي ، فضحك وقال : هذه عَمَّتُكَ عُلَيَّة تطارح
عَمَّكَ إبراهيم . والشعر لعلية بنت المهدي ، وكذلك الصنعة :

ما لي أرى الأبصار بي جافية لم تلتفت مني إلى ناحية
لا ينظر الناس إلى البتلى وإنما الناس مع العافية
صنعتي سلوا ربكم العافية فقد دهنني بعدكم داهيه
وقد جفاني ظالماً سيدي فأدعني منهلة^(١) جارية

أبن بسخر بيته
وبين جاريته
شارية

وحكى محمد بن الحارث بن بسخر قال :

وجه إلى إبراهيم بن المهدي يوماً يدعوني ، وذلك في أول خلافة المعتصم ،
فصرت إليه وهو جالس وحده ، وشارية جاريته خلف الستارة ، فقال : إني قلتُ
شعراً وغنيتُ فيه ، فطرحته على شارية فأخذته ، وزعمت أنها أحذقُ به مني ،
وأنا أقول : إني أحذقُ به منها ، وقد تراضينا بك حكماً بيننا لموضعك في هذه
الصناعة ، فأسمعه مني ومنها وأحكم ، ولا تعجل حتى تسمعه ثلاث مرات . فقلت :
نعم . فأندفع يغني :

أضنُّ بلبلي وهي غيرُ سَخِيَّةٍ وتبخل ليلي بالهوى وأجودُ

فأحسن وأجاد . ثم قال لها : تغني . فغنته ، فبرزت فيه حتى كأنه كان معها

(١) في بعض أصول الأغاني : « هامية » مكان « جارية » .

في «أبي جاد» : ونظر إلى فعرف أنني قد عرفت فضلها عليه . فقال : على رسلك ! وتحدثنا وشربنا ، ثم أندفع فغناه ثانية ، فأضعف في الإحسان . ثم قال لها : تغنى . فغنت ، فبرعت وزادت أضعاف زيادته ، وكدت أشق ثيابي طرباً . فقال لي : تثبت ولا تعجل . ثم غناه ثالثة ، فلم يبق غاية في الإحكام . ثم أمرها ، فغنت . فكأنه إنما كان يلعب ، ثم قال لي : قل . فقضيت لها . فقال : أصبت . فكم تساوى عندك الآن ؟ فحملني الحسد له عليها ، والنفاسة بمثلها أن قلت : تساوى مائة ألف درهم . فقال : أو ما تساوى على هذا الإحسان وعلى هذا التفضيل إلا مائة ألف ! قبح الله رأيك ! والله ما أجده شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصرفك ، فقم فأصرف إلى منزلك مذموماً . فقلت له : ما تقولك : « أخرج من منزلي » جواب ! وقت فأصرف ، وقد أحفظني كلامه وأرضني ^(١) . فلما خطوت خطوات التفت إليه فقلت : يا إبراهيم ، أنظر دنى من منزلك ! فوالله ما تحسن أنت ولا جاريتك شيئاً ! وضرب الدهر ضرباً ، ثم دعاني المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل ، فدخلت أنا ومُخارق وعَلَوِيه ، وإذا أمير المؤمنين مُصططح وبين يديه ثلاث جامات : جام فضة مملوءة دنانير جُددًا ، وجام ذهب مملوءة دراهم جُددًا ، وجام قوارير مملوءة عنبراً . فظننا أنها لنا ، بل لم نشك في ذلك . فغنيناه وأجهدنا أنفسنا ، فلم يَطرب ولم يتحرك شيء من غنائنا . ودخل الحاجب فقال : إبراهيم ابن المهدي . فأذن له . فدخل فغناه أصواتاً أحسنَ فيها ما شاء . ثم غناه بصوت من صَنعته — والشعر لإبراهيم الموصلي — وهو :

ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت يا صاحبي أظن الساعة أقتربت
فأستحسنه المعتصم وطرب له ، وقال : أحسنَ والله ! فقال إبراهيم :
يا أمير المؤمنين ، فإن كنت قد أحسنتُ فهَب لي إحدى هذه الجامات . فقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : « وأمضى » .

خُذْ أَيْتَهَا شَتَّى . فَأَخَذَ الَّتِي فِيهَا الدَّانِيرُ . فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ
بَشْعِرَ لَهُ ، وَهُوَ : **فَامْزُةٌ قَهْوَةٌ قَرَقَفٌ شَمُولٌ تَرُوقُ بَرَاوُوقَهَا^(١)**

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ ، وَسَرَرْتَ ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كُنْتُ
أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي جَامًا أُخْرَى . فَقَالَ : خُذْ أَيْتَهُمَا شَتَّى . فَأَخَذَ الْجَامَ الَّتِي فِيهَا
الدَّارَاهِمُ . فَعِنْدَهَا أُنْقَطَعَ رَجَاؤُنَا مِنْهَا . وَغَنَاهُ بَعْدَ مَاعَةِ بَشْعِرِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :
أَلَا لَيْتَ ذَا الْخَالِ تَلَقَّى مِنَ الْهَوَى عَشِيرَ^(٢) الَّذِي أَلْقَى فَيَلْتَمِ الْحُبُّ
وَصَالِكُمْ صَدٌّ وَقُرْبِكُمْ قَلِيٌّ وَعَظْفِكُمْ سُخْطٌ وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ
فَقَامَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى رَجْلَيْهِ طَرَبًا ، وَأَرْتَجَّ بَنَاءَ الْمَجْلِسِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ . ثُمَّ جَلَسَ
الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا عَمَّ مَا شَتَّى ! فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَبْ لِي الْجَامَ الثَّلَاثَةَ . فَقَالَ : خُذْهَا . فَأَخَذَهَا . وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .
فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ بِمَنْدِيلِ فَنَظَرَ طَائِفَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بِطَيْنِ فَخْتَمَهُ
وَدَفَعَهُ إِلَى غُلَامِهِ . وَنَهَضْنَا لِلْأَنْصُرَافِ ، وَقُدِّمَتْ دَوَابُّنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ
أُلْتَفَتْ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، زَعَمْتَ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَنَا وَجَارِيَتِي شَيْئًا ،
وَقَدْ رَأَيْتَ ثَمَرَةَ الْإِحْسَانِ ! فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : قَدْ رَأَيْتُ ، فَخُذْهَا لَا بَارِكَ اللَّهُ لَكَ
فِيهَا ! وَلَمْ أُجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المزة ، والقهوة ، والقرقف ، والشمول : كلها من أسماء الخمر . والراووق :

الباطية للخمر . (٢) العشير : العشر ، وهو الجزء من عشرة .

ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون

ثم ظفر المأمون به وعفوه عنه

تمهيد لابن واصل
ذكر أبو الفرج عَفُو المأمون عنه ولم يذْكُر خُروجه ، فأردت أن أذكر ذلك
ملخصاً ؛ لأبني عليه ما ذكر أبو الفرج :

لما قُتِلَ محمد الأمين بن الرشيد ، وَصَفَت الدنيا للمأمون ، وأجمع الناس على
البيعة له ، وهو إذ ذاك بخراسان بمرّو ، أستوزر الفضل بن سهل ذا الرّياستين .
فغلب على المأمون غلبة شديدة وحجبه ، وصارت الأمور كلها إليه . فأشار على
المأمون أن يجعل وليّ عهده والخليفة بعده الرّضى أبا الحسن على بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم .
وأن يُغيّر السواد الذى هو لبس آبائه ، ويلبس الخُضرة ويأمر الناس بلباسها .
فأجاباه المأمون إلى ذلك . وأستقدم المأمون على بن موسى . فقدم عليه . فأمر
الناس بالبيعة له ، ولقبه الرّضى من آل محمد . وكتب إلى الآفاق ببيعته ، وأمر بأن
يُخطب له على المنابر بعده . وأمر الناس بلبس الخُضرة ونزع السواد . ولما بلغ
أهل بغداد ومن بها من بنى العباس كرهوا نقل الأمر عنهم إلى آل على بن
أبي طالب رضى الله عنه ، وترك الشعار الذى هو شعارهم . فخلعوا المأمون من الخلافة ،
وبايعوا بها عمّه إبراهيم بن المهدي ، ولقبوه المبارك ؛ ووقعت الحرب بين إبراهيم
ابن المهدي وبين الحسن بن سهل نائب المأمون بالعراق ، واضطربت الدنيا على
المأمون . ولما بلغ المأمون ذلك ندِم على ما فعل وعلم أن الفضل بن سهل هو الذى
عليه الأمور . فرحل طالباً العراق . فلما وصل إلى سرخس تواطأ جماعة على
الفضل بن سهل ، ففتكوا به وهوى الحماة . ولما وصل إلى طوس توفى على

ابن موسى الرضى ولّى عهده . فدفعه عند أبيه الرشيد . وقد قيل إن المأمون سمّه .
والله أعلم . ولما وصل المأمونُ إلى بغداد تفرّق عن إبراهيم بن المهدي أصحابه ، وأستتر
إبراهيم خوّفاً على نفسه من المأمون . وكانت مُدة أيامه بالعراق سنةً وعشرة أشهر .
ودخل المأمونُ بغداد ، وقد انتظمت له الأمور ، ولم يبق له مُنازع ، وعليه وعلى
أصحابه الخُضرة . وأمر أهل بغداد بلبسها ، فلبسوها . وأقام على ذلك أسبوعاً ،
ثم نزع الخُضرة ولبس السّواد ، وأمر الناس بلبسه ، وعادت الأمور كما كانت عليه
أولاً . وكان دُخول المأمون بغداد سنةً أربع ومائتين .

وفي سنة عشرة ظفّر بعنقه إبراهيم بن المهدي . ولما ظفّر به أحبّ أن يُؤمّنه هو والمأمون ^{يا} ظفّر به
على رؤوس الناس . فجىء إبراهيم بن المهدي يَحْجُلُ في قبوده . فوقف على
طَرَف الإيوان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال :
لا سَلَمَ الله عليك ولا حَفِظَكَ ولا رعاكَ ولا كَلَأَكَ يا إبراهيم ! فقال إبراهيم : على
رِسْلِكَ يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولّى ثأري ، والقدرَةُ تذهب الحَفِظَةَ ،
ومن مدّ له الأغترارُ في الأمل هُجِمَتْ به الأناة على التلّف ، وقد أصبح ذنبي فوق
كُلِّ ذنب ، كما أن عفوك فوق كُلِّ عفو . فإن تعاقبَ فبحقِّكَ ، وإن تغفَرَ ^(١)
فبفضلِكَ . فأطرق المأمون مليّاً ، ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على بقتلك .
فألتفت فإذا المعتصم والعبّاس بن المأمون . فقال : يا أمير المؤمنين ، أمّا حقيقة الرأي
في معظم تدبير الخِلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غَشَاكَ إذ كان منى
ما كان ، ولكن الله عودك من العقو عادةً جريت عليها دافعاً ما تخافُ بما ترجو ،
فكفك الله يا أمير المؤمنين . فتبسّم المأمونُ وأقبل على ثُمّامة بن أشرس ، ثم قال :
إن من الكلام لما يفوق الدرّ ويغلب السّحر ، وإن كلام عمى منه ، أطلقوا عن
عمى حديدَه ورُدُّوه إلى مُكرِّمًا . فلما رُدّ إليه قال : يا عمّ ، عد إلى المُنادمة وأرجع

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإن تغف » .

إلى الأنس ، فلن ترى مني أبداً إلا ما تحب . فلما كان من القد بعث إليه بدرج^(١) فيه هذه الآيات :

يا خير من ذملت ^(٢) يمانية به	بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبر من عبد الإله على الهدى	نفساً وأحكمه بحق صادق
عسل الفوارع ما أظفت ^(٣) فإن تهيج	فالموت في جرع السم النافع
مقيظاً حذراً وما تخشى العدا	نهبان من وسنات ليل الهاجع
والله يعلم ما أقول فإنها	جهد الألية من خفيف راعم
قسماً وما أدلى إليك بحجة	إلا التضرع من محب خاشع
ما إن عصيتك والغواة تمدني	أسبابها إلا بنية طامع
حتى إذا علفت حبال شقوتي	بردى إلى خفر المهالك دافعي
لم أذر أن لمثل ذنبي غافراً	فاقت أقرب أي حنف صارعي
رد الحياة إلى بعد ذهابها	ورع الإمام القاهر المتواضع
أحيالك من ولأك أطول مدة	ورمي عدوك في الوتين ^(٤) بقاطع
إن الذي قسم الفضائل حازها	في صلب آدم للإمام السابع
كم من يد لك لا تُحدثني بها	نفسى إذا آلت إلى مطامعي
أديتها ^(٥) عفواً إلى هنيئة	فشكرت مضطجعاً لكرم صانع
ورحمت أطفالا كأفراخ القطا	وعويل عانسة كقوس النازع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله	عفو ولم يشفع إليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعد ما	ظفرت يداك بمستكين خاضع

(١) الدرج : بالفتح ويحرك : ما يكتب فيه . (٢) ذملت : سارت سيراً سريعاً ليناً .

(٣) أي حلو العطايا . (٤) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أسديتها »

فبكى المأمون، ثم قال: على به. فألقى به. فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار. ودعا بالقرّاش فقال له: إذا رأيت عُمِّي مُقبلاً فأطرح له تَكَاةً. فكان يُنادمه ولا يُفكر عليه شيئاً.

وقيل: إن إبراهيم لما خاطب المأمون بما خاطبه به، دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقك، فخذ به إليك. فقال: وما تُغني صداقتي عنه. وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه، أما إني وإن كنتُ صديقاً له لا أمتنع من قول الحق فيه. قال: قل، فإنك غير مُسَمِّهم. فقال، وهو يريد التسلق إلى العفو عنه: إن قتلته فقد قتل الملوكة قبلك من هو أقلُّ جُرمًا منه، وإن عفوت عنه عفوت عن من لم يُعفَ قبلك عن مثله. فسكت المأمون ساعةً بيده، ثم قال ^(١) مُتمثالاً:

قَوِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا زَمَيْتُ أَصَابِي سَهْمِي
فَلَنْ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَّالاً وَلَنْ تَأْرَتْ ^(٢) لِأَوْهَنْ عَظْمِي

خُذْهُ إِلَيْكَ يَا أَحْمَدُ مُكْرَمًا. فَأَنْصَرَفَ بِهِ.

وذكر أن المأمون تقدّم إلى محمد بن يزيد ^(٣)، لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه داري الخاصة والعامة، ويؤكد كل به رجلاً من قبله يثق به ليعرفه أخباره. فكتب إليه الموكّل به: إن إبراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصة والعامة تمثّل:

^(٤) يَا سَرَحَةَ الْمَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ غَيْرِ مَسْدُودٍ
لِحَائِمٍ حَامٍ حَتَّى لَا حِيَامَ لَهُ مُحَلَّلٍ عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ ^(٥) مَرْدُودٍ

(١) هذه رواية التجريد. وفي غيره: «فسكت المأمون ساعة ثم قال».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «ولئن سطوت».

(٣) في بعض أصول الأغاني: «مزداد» تحريف.

(٤) الشعر لإسحاق الموصلي. (٥) في بعض أصول الأغاني: «منطرد» مكان «مردود».

فلما قرأها المأمونُ بكى ، وأمر بإحضاره من وقته مُكرِّمًا ، وأنزله منزله^(١) .
فصار إليه محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب ، فركب ، فلما دخل على المأمون
قبل البساط ثم قال :

البُزِّي منك وطا العُدْرَ عندك لي دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتجَّ عندك لي مقامَ شاهدٍ عدلٍ غيرِ مُتهم
رددتْ مالي ولم تبخل^(٢) عليَّ به وقبلَ ردِّك مالي قد حققتْ دمي
فبوتُ منك وقد كافأتها بيد هي الحياتان من موتٍ ومن عدم
لئن كفرتُك ما أوليتْ من نعم إني باللوم أولى منك بالكرم
تَعَفَوْا بَعْدَ لِي وتَسْطَوْا إِن سَطَوْتَ ٤ فلا عدمناك من عافٍ ومُنْتَقِم

فقال له المأمون : أجلس يا عمّ آمنًا مطمئنًا ، فلن ترى مني أبدًا ما تكره ، إلا
أن تُحدثَ حديثًا أو تتغيّر عن طاعة ؛ وأرجو ألا يكون ذلك إن شاء الله .

وحكى محمد بن الحارث بن بُسْخَر قال :

هو وابن بسخر
وخارق مع المأمون

لَمَّا قَدِمَ المَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ لَمْ يَظْهَرِ لِمَنْ بَمَدِينَةِ السَّلَامِ غَيْرِي ، فَكَنتُ
أُنَادِمُهُ سِرًّا ، وَلَمْ يَظْهَرِ لِلنَّدَمَاءِ حَتَّى ظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ وَعَفَا عَنْهُ
ظَهَرَ لِلنَّدَمَاءِ . ثُمَّ جَمَعْنَا وَوَجَّهَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَخَضَرُ فِي ثِيَابٍ بَذَلْتُهُ^(٣) . فَلَمَّا رَأَاهُ
الْمَأْمُونُ قَالَ : أَلْقَى عَمِّي رِذَاءَ الْكِبَرِ عَنْ مَنْكِبِيهِ . ثُمَّ أَمَرَهُ بِخَلْعِ فَخْرَةٍ وَقَالَ :
يَا فَتْحُ ، غَدَّ عَمِّي . فَتَغَدَّى إِبْرَاهِيمُ بِحَيْثُ يَرَاهُ الْمَأْمُونُ . ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَيْنَا . وَكَانَ
مُخَارِقَ حَاضِرًا ، فَغَنَّى مُخَارِقَ بَشْعَرِ عَدِيَّ بْنِ زَيْدٍ :

هَذَا وَرُبُّ مُسَوِّفِينَ^(٤) صَبَحْتُهُمْ مِنْ خَمْرِ بَابِلَ لَذَّةَ الشَّارِبِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « وإنزله في مرتبته » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تمنن » ، (٣) في بعض أصول الأغاني : « مبتذلة » .

(٤) المسوف : الصابر .

بَكْرُوا عَلَى بَسْحَرَةٍ فَصَبَحَتْهُمْ يَا نَاءَ ذِي كَرَمٍ كَفَعَبِ الْخَالِبِ
بَرْجَاجَةٍ مِلَّ الْيَدِينِ كَأَنَّهَا قَنَدِيلٌ مُفْصَحٌ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبٍ

فقال إبراهيم بن المهدي : أسأت ! فأعده . فأعاده . فقال : قاربت ولم تُصب . فقال له المأمون : إن كان أساء فأحسن أنت . فغناه إبراهيم . ثم قال لمُخَارِق : أعدده . فأعاده . فقال : أحسنت ! ثم قال للمأمون : كم بين الأمرين ؟ قال : كثير . فقال لمُخَارِق : إنما مثلك مثل الثوب الفاخر إذا غُفِلَ عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه ، فإذا نُفِضَ عاد إلى جوهره . قال : ثم غنى إبراهيم :

يَا صَاحِرِ يَا ذَا الضَامِرِ الْعَنَسِ وَالرَّحُلِ ذِي الْأَقْتَادِ وَالْحِلْسِ ^(١)

قال : وكانت لي جائزة قد خرجت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تأمر سيدي بإلقاء هذا الصوت على مكان جائزتي ، فهو أحبُّ إليَّ منها . فقال : يا عم ، ألقِ هذا الصوت على محمد ^(٢) . فألقاه على ، حتى إذا كنت أن آخذه ، قال : أذهب ، فأنت أحذق الناس به . فقلت : إنه لم يصح لي بعد . قال : فأغد على . فغدوت عليه ، فغناه متلويًا . فقلت : أيها الأمير ، لك في الخلافة ما ليس لأحد ، أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة ، تجود بالرفاء وتبخل على بصوت ! فقال : ما أحقك ، إن المأمون لم يستبقني محبة لي ولا صلة لرحي ولا رياء للمعروف عندي ، ولكنه سمع من هذا الجرم ما لم يسمعه من غيره . قال : فأعلمت المأمون بمقالته ، فقال : إنا لا نُكَدِّرُ على أبي إسحاق عَفْوَنا عنه ، فدَعَهُ .

فلما كانت أيام المعتصم نَشِطَ لِلصَّبُوحِ يَوْمًا . فقال : أحضروا عَمِّي . فجاء في

(١) الضامر : يوصف به الجمل والناقة . والعنس : الذاقة الصلبة القوية . والحلس : ما يوضع تحت الرحل والقتب والسرَج .

(٢) هذه رواية التجريد . ومحمد ، هو ابن بسخر ، راوى الحديث . وفي غير التجريد :

« مُخَارِق » .

دُرَّاعَة بغير طَيْلَسَان . فَأَعْلَمْتُ الْمُعْتَصِمَ خَيْرَ الصَّوْتِ سِرًّا . فَقَالَ : يَا عَمَّ ، غَنَّنِي :

* يَا صَاحِبَ إِذَا الضَّامِرَ الْعَنَسُ *

فَقَنَّاهُ . فَقَالَ : أَلْقِهْ عَلَى مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَبَقَ مِنِّي قَوْلٌ إِلَّا أُعِيدَهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ كَانَ يَتَجَنَّبُ أَنْ يُغَنِّيَهُ حَيْثُ أَحْضَرُهُ .

وَحَكَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى الْمَاهَانِيُّ ، قَالَ :

هو والأمين ولحن
أخذه عن إسحاق

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ فِي حَاجَةٍ فَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِطْرَفَ خَزٍّ أَسْوَدَ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَتَحَدَّثْنَا إِلَى أَنْ أَخَذْنَا فِي أَمْرِ الْمِطْرَفِ ، فَقَالَ : لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَيَّامٌ حَسَنَةٌ وَدَوْلَةٌ عَجَبِيَّةٌ ، فَكَيْفَ تَرَى هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . فَقَالَ : إِنْ قِيمَتُهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَهُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَقْوَمُهُ إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ . فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : أَسْمِعْ حَدِيثَهُ : شَرِبْتُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَبِتُّ وَأَنَا مُتَّخِنٌ ، فَأَتَتْهُ لِرَسُولُ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : عَجَّلْ إِلَيَّ - وَكَانَ بِخَيْلٍ عَلَى الطَّعَامِ ، فَكَنْتُ آكُلُ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ - فَقُمْتُ فَتَسَوَّكْتُ وَأَصْلَحْتُ أَمْرِي ، وَأَعْجَلَنِي الرَّسُولُ عَنِ الْغَدَاءِ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَلَيْهِ هَذَا الْمِطْرَفُ وَجُبَّةُ خَزٍّ دَكْنَاءُ . فَقَالَ لِي مُحَمَّدٌ : يَا إِسْحَاقُ ، تَعَدَّيْتُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا سَيِّدِي . فَقَالَ : إِنَّكَ لَنَهَمَ ، أَهَذَا وَقْتُ غَدَاءٍ ! فَقُلْتُ : أَصْبَحْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِي مُخَارٌ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَدَّثَنِي عَلَى الْأَكْلِ . فَقَالَ لَمْ : كَمْ شَرَبْنَا ؟ فَقَالُوا : ثَلَاثَةُ أَرْطَالٍ . فَقَالَ : أَسْقَوْهُ إِيَّاهَا . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَيَّ ! فَقَالَ : يُسْقَى رِطْلَيْنِ وَرِطْلًا . فَدَفَعُ إِلَيَّ رِطْلَانِ ، فَجَعَلْتُ أَشْرِبُهُمَا وَأَنَا أَتَوَهُمُ أَنْ نَفْسِي تَسِيلُ مَعَهُمَا . ثُمَّ دَفَعُ إِلَيَّ رِطْلًا آخَرَ ، فَشَرِبْتُهُ ، فَكَأَنَّ شَيْئًا انْجَلَى عَنِّي . فَقَالَ : غَنَّنِي .

كَلِيبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرَّجٌ بِالْدَّامِ

فغنيته . فقال : أحسنت ! وطرب وشرب . ثم قام فدخل ، وكان يفعل ذلك كثيراً ، يدخل إلى النساء ويدعنا . فقممت في إثر قيامه ، فدعوت غلاماً لي فقلت : أذهب إلى بيتي وجئني بيزماً وردتين^(١) ولقهما في منديل ، وأذهب ركضاً وعجل . فمضى الغلام فجاءني بهما . فلما وافى الباب ونزل عن الدابة أنقطع البرذون فنفق من شدة ما ركضه ، وأدخل إلى اليزما وردتين ، فأكلتهما ، ورجعت إلى نفسي ، وعدت إلى مجلسي . فقال لي إبراهيم : إن لي إليك حاجة أحب أن تقضيها لي . فقلت : إنما أنا عبدك وابن عبدك ، فقل ما شئت . فقال : ترد علي :

* كليب لعمرى كان أكثر ناصرا *

وهذا المطرف لك . فقلت : أنا لا أخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكني أصير إليك إلى منزلك وألقيه على الجوارى وأردّه عليك مراراً . فقال : أحب أن تردّه على الساعة وأن تأخذ هذا المطرف ، فإنه من لبسك ومن حاله كذا وكذا . فرددت عليه الصوت مراراً حتى أخذه . ثم سمعنا حركة محمد ، فقمنا حتى جاء مجلس ، ثم قعد وقعدنا ، فشرب وتحدثنا . فغناه إبراهيم :

* كليب لعمرى كان أكثر ناصرا *

فكأنني والله لم أسمع قبل ذلك حسناً . وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت والله يا عم ! يا غلام ، أعطه عشر بدر الساعة . فجاءوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لي فيها شريكاً . قال : ومن هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أخذته الساعة منه لما قت . فقلت له : ولم ! أضاعت الأموال على أمير المؤمنين حتى يُشركك فيما تعطاه ! فقال : أما أنا فأشركك ، وأمير المؤمنين أعلم . فلما أنصرفنا من المجلس أعطاني ثلاثين ألف درهم وأعطاني هذا المطرف . فهذا أخذته بمائة ألف درهم ، وهي قيمته .

(١) اليزما ورد : طعام يصنع من اللحم المقل بالزبد والبيض ، ويسمى : « لقمة القاضي »

و « لقمة الخليفة » .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

وهو الرشيد وجارية
على بئر عروة

خرجتُ مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجتُ أدور في عرصاتها ، فأنتهيتُ
إلى بئر ، وقد عطشتُ ، وجارية تستقي منها . فقلت : يا جارية ، أمتحى لى دلوأ .
فقلت : أنا والله عنك فى شغل بضريبة لموالى على . ففقرتُ بسوطى على
سرجى وغنيت :

رام قلبى السلو عن أسماء وتعزى وما به من عزاء
سُخنة فى الشتاء باردة الصية ف سراج فى الليلة الظلماء
كفنانى إن مت فى درع أروى وأمتحالى من بئر عروة مائى
والشعر للأحوص بن محمد الأنصارى . وتما الأبيات :

إننى والذى تحج قريش بيته سالكين نقب^(١) كداء
كلمت بها وإن أبت منها صادراً كالذى وردت بدائى
ولها مريع^(٢) يبرقه خاخ ومصيف بالقصر قصر^(٣) قباء
قلبت لى ظهر المجن فأمست قد أطاعت مقالة الأعداء

قال : فرفعت الجارية رأسها إلى وقالت : أتعرف بئر عروة ؟ قلت : لا .
قالت : هذه والله هى بئر عروة . ثم سقتنى حتى رويت ، وقالت : إن رأيت أن
تعيده ؟ ففعلت . فطربت وقالت : والله لأحملن قربة إلى رحلك . فقلت :
أفعل . ففعلت وجاءت معى تحمّلها . فلما رأيت الجيش والخدم فرعت . فقلت :
لا بأس عليك ! وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندي . ثم صرت إلى
الرشيد ، فخدمته حديثها . فأمر بأبتياعها وعتقها . فما برحت حتى أشتريت
وأعتقت . وأخذت لها صلة منه وأفترقنا .

(١) كداء : بأعلى مكة . (ياقوت) . (٢) بركة خاخ : قرب المدينة .

(٣) قباء : موضع قرب المدينة .

حديث رؤيته
علياً في النوم

وذكر أن إبراهيم بن المهدي كان شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فحدث المأمون يوماً أنه رأى في المنام علياً رضي الله عنه ، فقال له : مَنْ أنت ؟ فأخبره أنه علي بن أبي طالب . قال : فمشينا حتى جئنا إلى قنطرة فذهب يتقدمني لعبورها . فأمسكته وقلت له : إنما أنت رجل تدعى هذا الأمر بامرأة ، ونحن أحق به منك ! فما رأيت له في الجواب بلاغةً كما يوصف عنه . فقال المأمون : وأتى شيء قال لك ؟ قال : ما زادني علي أن قال : سلاماً . فقال المأمون : قد والله أجابك أبلغ الجواب . قال : وكيف ؟ قال : عرفتك أنك جاهل لا يُجاب . قال الله عز وجل : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) . فخبّل إبراهيم وقال : ليتني لم أحدثك بهذا .

وحكى إبراهيم بن المهدي قال :

هو والرشيدي
شؤم اسمه

كنت بين يدي الرشيد جالساً على ظهر حراقة ، وهو يريد الموصل ، وقد بلغنا إلى السواد ، فأنبه^(١) ، والمدادون يمدّون السفن ، والشطرنج بيني وبينه ، والدست متوجه له ، إذ أطرق هنيئاً ثم قال لي : يا ابن أمّ ، ما أحسن الأسماء عندك ؟ قلت : محمد ، أسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أي شيء بعده ؟ قلت : هارون ، أسم أمير المؤمنين . قال : فأقبح^(٢) الأسماء ما هو ؟ قلت : إبراهيم . فزجرني ثم قال : ويحك ! أتقول هذا ! أليس هو أسم إبراهيم خليل الرحمن ؟ فقلت : بشؤم هذا الأسم لقي من تمرود ما لقي ، وطُرح في النار . قال : فإبراهيم ، ابن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا جرم ! إنه لم يُعمر من أجله . قال : فإبراهيم الإمام . قلت : بشؤم أسمه قتله مروان في حرّان . وأزيدك يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن الوليد ، خلع ؛ وإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قُتل ؛ وعمه إبراهيم بن حسن ، سقط عليه

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « السودقانية » على أنها كلمة واحدة لموضع من المواضع .

(٢) في بعض الأصول : « فأسجج » .

السجن فمات؛ وما رأيت والله أحداً بهذا الاسم إلا قُتل أو نُكب، أو رأيتُهُ مضروباً
أو مقذوفاً أو مظلوماً. فما أنقضى كلامي حتى سمعتُ ملاحاً يصيح بآخر: يا إبراهيم،
مدّ ويحك! ثم أعاد: ويحك يا إبراهيم مدّ! ثم أعاد: يا إبراهيم يا عاض بظر أمه
مدّ! فقلت له: أبقى لك شيء بعد هذا! ليس والله في الدنيا أسم أشأم من إبراهيم
والسلام. فضحك والله حتى أشفقتُ عليه.

وذكر أنه دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب، فقال له: بحياتي
وبحقي عليك يا أبا محمد، إلا شربتَ معي قدحاً - وصبّ له من نبيذه قدحاً -
فأخذه بيده وقال له: من يُحب أن يُفنيك؟ فأومأ إلى إبراهيم بن المهدي. فقال له
المأمون: غنّ يا عمّ. فغنّاه:

تعريضه بالحسن
ابن سهل وهو
يغني في حضرة
المأمون

* تسمع للحلى وسواساً إذا أنصرفت *

يُعرضُ به لما كان لحقه من السّوداء والاختلاط. فغضب المأمون حتى ظن
إبراهيم أنه سيوقع به. ثم قال له: أبيت إلا هزواً يا أكفر خلق الله لنعمته! والله
ما حقن دَمَك غيره، ولقد أردتُ قتلك فقال لي: إن عفوت عنه فعلتَ فعلاً
لم يسبقك إليه أحد. فعفوتُ عنك لقوله، أخفّه أن تُعرض به ولا تدع كيدك
ودغلك، أو أنفتَ من إيمائه إليك بالغفاء. فوثب إبراهيم قائماً وقال: يا أمير
المؤمنين، لم أذهب حيث ظننت، ولستُ بعائد. فأعرض عنه.

وذكر أن إبراهيم بن المهدي لما أسترخوفاً من المأمون كان عند بعض أهله
من النساء، فوكلت بخدمته جارية جميلة وقالت لها: إن أراذك لأمرٍ فطاويعه
وأعلميه ذلك حتى يتسع له. فكانت توفيه حقه في الخدمة والإعظام ولا تعلمه
بما قالت لها. فخلّ مقدارها في نفسه إلى أن قبل يوماً يدها. فقبّلت الأرض
بين يديه، فأنشد:

هو وجارية
لبعض أهله

يا غزالي إليه شافع من مُقْلَتِيهِ
والذي أَجَلَّتْ خَدَّيْهِ قَبَّلْتُ يَدَيْهِ
بأبي وجهك ما أكرثر حُسَادِي عَلَيْهِ
أنا ضيف وجزاء الضَّيف إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

وذكر أن إبراهيم بن المهدي غني يوماً والمأمون مُصْطَبَح ، وقد كان خافه غني المأمون فرق له وبلغه عنه تَنَكُّرُهُ :

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّي هَوَايَ الدَّهْرُ بِي عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّي
فَرَّقَ لَهُ الْمَأْمُونُ لَمَّا سَمِعَهُ وَقَالَ لَهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَى يَدِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَطَبَّ نَفْسًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ آمَنَكَ ، إِلَّا أَنْ تُحَدِّثَ حَدَثًا يَشْهَدُ
عَلَيْكَ فِيهِ عَدْلٌ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ مِنْكَ حَدَثٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذكر أن إبراهيم بن المهدي غني محمداً الأمين ليلة في شعر أبي نواس ، وهو :
أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نواس

يَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْعُشَاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أُحِبَّتْ ^(١) فَاسْتَبَيْنِ
ظَنَّنِي مِنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ فَهَوَّيْجُفُونِي عَلَى الظَّنِّ
رَشَاءً لَوْلَا مَلَا حَتَّهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرْقُ لَهُ حُسْنُهُ عَبْدًا بِلَا تَمَنِ

وهذه الأبيات يمدح بها أبو نواس محمداً ، وتماها :

فَأَسْقَى رَاحًا عَلَى عَدْلٍ كَرِهْتُ مَسْمُوعَهُ أَذْنِي
مِنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ خَيْرَ مَا سَلَسَلْتُ فِي بَدْنِي
تَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْأَثَارِ وَالشُّنَنِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « فاستكن » .

أنت تبقى والقنم لنا فإذا أفينينا فكن
كيف تسخو النفس غنك وقد قُت بالقيالي من الثمن

فأمر محمد لعمه إبراهيم بثلثمائة ألف درهم . فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين ،
قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم . فقال محمد : وهل هي إلا
خَرَج بعض الكُور !

وقد حُكي عن إبراهيم أنه قال :

لما أردتُ الانصراف قال : أوقروا زورقَ عميَ دنانير ، فأنصرفتُ بمال كثير .
وتوفي إبراهيم بن المهدي في خلافة ابن أخيه المعتصم بالله . حُكي إبراهيم بن
هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال :

وفاته وحديث ابنه
مع المعتصم عنه

قلتُ للمعتصم : كانت لأبي أشياء لم يكن لأحدٍ مثلها . فقال : وما هي ؟
قلت : شارية وزامرتهَا مَعْمَة . فقال : أما شارية فعندنا ، فما فعلت الزامرة ؟
قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم يُر أحسنُ وجهًا منها ،
ولا ألينُ ولا أظرف . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت ، قال : وماذا ؟ قلت : نخلةٌ
كانت تحمل رُطبًا طولُ الرُطبة منها شبر . قال : فما فعلت ! قلت : جَرَّتها ^(١) بعد
وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قدحهُ الضَّحَضاح . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعة والله
حَجَمَني فيه أبو حَرَملة ، فسألته أن يهبه لي ففعل . فوجهتُ به إلى منزلي ففعل
ونُظف وأُعيد إلى خزانتي . فرأيتُ أبي فيما يرى النائمُ في ليلتي تلك ، وهو يقول لي :

أُتْرِع ضَحَضاحي دما بعدما غَدَتُ على به مكنونةٌ مُترَعًا حَمْرًا
فإن كنتَ مئى أو تحب ^(٢) مبرقى فلا تُغفلن قبل الصُّباح له كسرا
قال : فأُتْبِهتُ فَرَعًا ، وما فَرَّق ^(٣) الصُّبح حتى كسرتُهُ .

(١) أى قطعت جرحها . (٢) في بعض أصول الأغاني : « مسرقه » . (٣) فرق : انفضح وتبين .

أَخْبَارُ ابْنِ النِّجْمِ الْعَجَلِي

أَسْمُهُ الْمُفَضَّلُ — وَقِيلَ : الْفَضْلُ — بَن قُدَامَةَ بَن عُيَيْدِ اللَّهِ بَن عَبْدِ اللَّهِ بَن نَسَبِ
الْحَارِثِ بَن عَبْدِ اللَّهِ بَن الْحَارِثِ بَن إِيَّاسٍ ^(١) بَن عَوَفٍ بَن رَيْبَعَةَ بَن مَالِكٍ بَن رَيْبَعَةَ
بَن عِجْلٍ بَن بُلْجِيمٍ بَن صَقْبٍ بَن عَلِيٍّ بَن بَكْرِ بَن وَائِلٍ بَن قَاسِطٍ بَن هَنْبٍ بَن
أَفْصَى بَن دُعْمَى بَن جَدِيلَةَ بَن أَسَدٍ بَن رَيْبَعَةَ بَن زِرَارٍ .

وهو من رُجَّازِ الْإِسْلَامِ الْفُحُولِ الْمُتَقَدِّمِينَ ^(٢) ، وفي الطبقة الأولى منهم . منزله في الرجز

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : رأى ابن العلاء فيه

هو أبلغ في النعت من العجاج .

وقال أبو عبيدة : رأى أبي عبيدة فيه

ما زالت الشعراء تقصر ^(٣) بالرجاز حتى قال أبو النجم :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

وقال العجاج :

* قد جبر الدين الإله فجبر *

وقال رؤبة :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

(١) في غير التجريد : « الياس » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « المتقدمين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تغلب » مكان « تقصر بالرجاز » .

فأنتصفوا منهم .

وذكر أن فتیاناً من بنی عجل قالوا لأبي النجم : هذا رؤبة بن العجاج
بالمربد^(١) يجلس يسمع شعره وينشد الناس ، ويجتمع إليه فتیان من بنی تميم ،
فما يمنعك من ذلك ؟ فقال : أو تحبون هذا ؟ قالوا : نعم . قال : فأتوني بئس^(٢)
من نبيذ . فأتوه به . فشربه ثم نهض ، وقال :

إذا اصطبحت أربعا عرفتني ثم تجشمت الذي جشمتني

فلما رآه رؤبة أعظمه وقام له عن مكانه ، وقال : هذا رَجَّازُ العرب . وسألوه
أن ينشدهم . فأنشدهم أبو النجم :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

وكان إذا أنشد أزد ورعى بنيه . وكان من أحسن الناس إنشاداً . فلما فرغ
منها قال : هذه أم الرجز . ثم قال : يا أبا النجم ، قد قرأت مرعاها إذ جعلتها بين
رجل وابنه . يؤم عليه رؤبة أنه حيث قال :

تبقلت من أول التقل بين رماحي مالك ونهشل

أنه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . فقال له أبو النجم :
هيهات ! إنما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وائل . ونهشل قبيلة من ربيعة^(٣) .

(١) يريد : مربد البصرة : وهو من أشهر محالها ، كان سوقاً للإبل ، ثم كانت به مفاخرات
الشعراء ومجالس الخطباء . (٢) الس : القدح الكبير .

(٣) وكان سبب ذكر هاتين القبيلتين - فيما ذكر أبو عمرو الشيباني - أن دماء كانت بين
بنی دارم وبنی نهشل ، فتحامى جسيمهم الرعى بين فلج والصمان مخافة الشر ، حتى عفا كلؤه وطال .
فجاءت تسير بنوعجل لعرها إلى ذلك الموضع فرعته ، ولم تحف من هذين الحيين . ففخر بهم أبو النجم .

مناجزته العجاج
وهرب العجاج

وذكر أن العجاج خرج مُتَحَفِّلاً^(١)، عليه جبة خز وعمامة خز، على ناقة له قد أجاد رَحْلُها، حتى وقف بالمرَبْد والناس مجتمعون، فأنشدهم قوله:

* قد جبر الدين الإله فَجَبَر *

فذكر فيها ربعةً وهجاءً. فجاء رجلٌ من بني بكر بن وائل إلى أبي النجم، وهو في بيته، فقال له: أنت جالسٌ وهذا العجاج يهيجونا في المرَبْد قد اجتمع عليه الناس! فقال: صف لي حاله. فوصفه له. فقال: أبغني جملاً طحاناً قد أكثر عليه من الهناء^(٢). فجاء بالجمال إليه. فأخذ سراويل له، فجعل إحدى رجلَيْه في السراويل وأتزر بالأخرى، وركب الجمل ودفع خطامه إلى من يقوده. فأطلق حتى أتى المرَبْد. فقال: أخلع خطامه. فخلعه. فأنشد:

* تذكر القلبُ وجهلاً ما ذَكَر *

فجعل الجملُ يدنو من الناقة يتشممها، ويتباعد عنه العجاج لئلا يُفسد ثيابه ورَحْلَه بالقطران. حتى إذا بلغ إلى قوله:

* شيطانه أُنْتى وشيطاني ذَكَر *

تعلق الناسُ هذا البيتَ وهرب العجاج منه.

وذكر أنه كان عند عبد الملك بن مروان — أو ابنه سليمان — جماعةٌ من الشعراء، وفيهم أبو النجم والفرزدق، فقال: من صَبَحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره فله هذه الجاريةُ. قالوا: نعم. فقاموا على ذلك، ثم قالوا: إن أبا النجم يعلبنا بمقطعاته! — يعنون الرجز — فقال: فإني لا أقول إلا قصيداً. فقال من ليلته قصيدته التي يفخر فيها، وهي:

* علق الفؤادُ حبالَ^(٣) الشعناء *

(١) متحفلاً: متزيناً. (٢) الهناء: القطران.

(٣) في بعض أصول الأغاني: «علق الهوى بحبال».

ثم أصبح فدخل عليه ، ومعه الشعراء ، فأنشده ، حتى إذا بلغ إلى قوله :
 منّا الذى رُبِعَ الجُيُوشُ^(١) لصلبه عِشْرُونَ وهو يُعَدُّ فى الأحياء
 فقال له : قِفْ ، إن كنتَ صدقتَ فى هذا البيت فلا تُريد ما وراءه . فقال
 الفرزدق : أنا أعرف منه ستة عشر ، ومن وَلَدَ وَلَدَهُ أربعة ، كلُّهم قد رُبِعَ . فقال
 عبدُ الملك - أو سُلَيْمان - : وَلَدَ وَلَدَهُ هم وَلَدُهُ ، أدفع إليه الجارية يا غلام . فغلبهم
 يومئذ .

وذكر أنه بعث الجُنَيْدُ بن عبد الرحمن المرزى إلى خالد بن عبد الله القسرى
 بسبب من الهند بيض . فجعل يهب لأهل البيت كما هو للرجل من قرش
 ومن وجوه الناس ، حتى بقيت جارية منهن جميلة كان يذخرها عليها ثياب
 أرضها فوطتان . فقال لأبى النجم : هل عندك فيها شئ ؟ حاضر وتأخذها الساعة ؟
 قال : نعم ، أصلحك الله . فقال العُريان بن الهيثم النخعى : كذب ! والله ما يقدر
 على ذلك - وكان على شرط خالد بن عبد الله - فقال أبو النجم :

حديث أخذه
 جارية من خالد
 القسرى

عَلِقَتْ خُوداً مِنْ بَنَاتِ ^(٢) الزُّطِّ	ذَاتَ جَهَازٍ مُضْطَ ^(٣) مُلَطِّ
رَاجِىَ الْمَجَسِّ جَيِّدِ الْمَحَطِّ	كَأَنَّمَا قُطِّ عَلَى مِقْطِّ
إِذَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِى تَغْطِى	كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا ^(٤) الْمُنْعَطِّ
شَطًّا رَمِيتَ فَوْقَهُ ^(٥) بَشَطِّ	لَمْ يَفْعَلْ فى الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطِّ
فِيهِ شِفَاةٌ مِنْ أَدَى التَّمْطِى	كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِ ^(٦) الثَّطِّ

وأوماً بيده إلى هامة العُريان بن الهيثم . فضحك خالد وقال للعُريان : هل تراه
 أحتاج أن يروى^(٧) فيها ياعُريان ؟ فقال : لا والله ، ولكنك ملعون ، ابن ملعون !

(١) ربع : أخذ ربع الأموال ، وكان ذلك حظ الرئيس . والرواية فى غير التجريد : « لظهره »
 مكان « لصلبه » . (٢) الزط : جيل من أهل الهند .
 (٣) الجهاز ، هنا : فرج المرأة . وملط : مستور . (٤) المنعط : المنشق .
 (٥) الشط : جانب السنام . (٦) الثط : الخفيف اللحية . (٧) يروى : يفكر .

وذكر أن أبا النجم ورد على هشام بن عبد الملك في الشعراء . فقال هشام :
صِفُوا إِبْلًا قَطَرُوهَا^(١) ، وأوردوها وأصدروها ، حتى كأنى أنظر إليها . فأنشدوه .
وأنشده أبو النجم قصيدته :

* الحمد لله الوهوب المجزل *

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال :

* فهي على الأفق كمين ... *

وأراد أن يقول « الاحول » ، ثم ذكر حوالة هشام ، فلم يتم البيت وأرتج عليه . فقال هشام : أجز . فقال : « كمين الاحول » وأتم القصيدة . فأمر هشام بوجع^(٢) عنقه وإخراجه من الرضافة . وقال لصاحب شرطته : يا ربيع ، إياك وأن أرى هذا ! فكلم وجوه الناس صاحب شرطته أن يُقرّه ، ففعل . فكان يُصيب من فضول أطعمة الناس ويأوى إلى المساجد .

قال أبو النجم : ولم يكن بالرضافة أحدٌ يُضيفُ إلا سليم بن كيسان الكلبي ، وعمر بن إسحاق التغلبي ، فكنت آتي سليما فأتعدى عنده ، وآتي عمرا فأتعشى عنده ، وآتي المسجد فأبيت فيه . فاهتم هشام ليلةً وأمسى لقس النفس ، وأراد مُحَدِّثًا مُحَدِّثَه ، فقال لخادم له : أبغني مُحَدِّثًا أعرابيا أهوجَ شاعرا يروى الشعر . فخرج الخادم إلى المسجد ، فإذا هو بأبي النجم ، فصر به برجله وقال : قم أجب أمير المؤمنين . قال : إني أعرابيٌّ غريب . قال : إياك أبغى ، هل تروى الشعر ؟ قال : نعم ، وأقولُه . فأقبل به حتى أدخله القصر ، وأغلق الباب . فأيقن الشر . ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير ، بينه وبين نسائه سِتْرٌ رقيق ، والشَّعَم بين يديه تزهر . فلما دخل ، قال له هشام : أبو النجم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ،

(١) قَطَرُوهَا : أى اجعلوها قطارا على نسق . (٢) الوجع : الضرب .

طريدك . قال : أجلس . فسأله وقال له : أين كنت تأوى ؟ وأين منزلك ؟
فأخبره الخبر . فقال : وكيف أجتعا لك ؟ قال : كنت أتعدى عند هذا ، وأتعضى
عند هذا . قال : فأين كنت تبيت ؟ قال : فى المسجد حيث وجدنى رسولك .
قال : وما لك من الولد والمال ؟ قال : أما المال فلا مال لى ، وأما الولد فثلاث
بنات ، وبُنى يُقال له : شيان . فقال : هل زوّجت من بناتك أحداً ؟ قال :
نعم ، زوّجت أثنين وبقيت واحدة تَجْمِز^(١) فى أبياتنا كأنها نعامه . قال :
وما وصّيت به الأولى ؟ فقال : قلت :

أوصيت من برة^(٢) قلباً حرّاً بالكلب خيراً والحماة شرّاً
لا تسامى ضرباً لها وجراً حتى ترى حُلُو الحياة مرّاً
وإن كستك ذهباً ودراً والحقى عُميهم بشرّاً طرّاً

فضحك هشام ، وقال : فما قلت للأخرى ؟ فقال : قلت :

سُبّى الحماة وأبهت^(٣) عليها وإن دنت فأزدلنى إليها
وأوجى بالفهر^(٤) رُكبتينها ومِرْقَقِيها وأضربى جَنْبِيها
وظَاهِرِي النَّذْر^(٥) لها عليها لا تُخبرى الدَّهْرَ به أُنْقِيها

فضحك هشام حتى بدت نواجذهُ وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ! ما هذه
وصية يعقوبَ ولده ؟ فقال : لا ، وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين ! قال : فما قلت
لثالثة ؟ قال : قلت :

أوصيك يا بنتى فإنى ذاهبُ أوصيك أن تحمّلك القرائبُ
والجارُ والضيفُ الكريمُ الساغبُ لا يُرجعُ المسكينُ وهو خائبُ

(١) تجمز : تدو وتسرع . (٢) برة ، هواسها . (٣) ابهى : افترى .
(٤) الفهر : الحجر . (٥) النذر ، بالضم : الاسم من « أنذر » ، أى توعد .

وَلَا تَنِي أَظْفَارُكَ^(١) السَّلاَهْبُ مِنْهُنَّ فِي وَجْهِ الْحَمَاءِ كَاتِبُ

وَالزَّوْجَ إِنْ الزَّوْجَ بئسَ الصَّاحِبُ

فقال : وكيف قلت لها هذا ولم تتزوج ! وأى شيء قلت في تأخير تزويجها ؟

قال : قلت :

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانُ

الرَّأْسُ قَمْلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانُ وَلَيْسَ فِي السَّاقَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ

تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكك، وقال للخمصي : كم بقي من نفقتك ؟

قال : ثلثمائة دينار . قال : فأعطه إياها ليَجعلها في رِجْلِ ظَلَامَةٍ مكان الخيطين .

وذُكر أن أبا النجم دخل على هشام بن عبد الملك ، وقد أتت له سبعون سنة ، رآه هشام في النساء

فقال له هشام : ما رأيك في النساء ؟ فقال : إني لأنظر إليهن شَرّاً ، وينظرن إليّ

خَرّاً^(٢) . فَوَهَبَ لَهُ جَارِيَةً ، وقال له : أَغْدُ عَلَى فَأَعْلَمَنِي بِمَا كَانَتْ مِنْكَ .

فلما أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ . فقال له : مَا صَنَعْتُ شَيْئاً وَلَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قُلْتُ

فِي ذَلِكَ أَيْبَاتاً ؛ ثُمَّ أَنشَدَهُ :

نَظَرْتُ فَأَعْجَبَهَا الَّذِي فِي دِرْعِهَا مِنْ حُسْنِهِ وَنَظَرْتُ فِي سِرِّهَا بِإِيَّاسِ

فَرَأَتْ لَهَا كَفَلًا يَمِيلُ بِخَضْرَاهَا وَغَنًا^(٣) رَوَادِفُهُ وَأَجْمَ رَايَا

وَرَأَيْتُ مُنْتَشِرَ الْعِجَانِ^(٤) مُقْلَصًا رِخْوًا مَفَاصِلُهُ وَجِلْدًا بِأَلْيَا

أُذِنِي لَهُ الرَّكَبُ^(٥) الْحَلِيقُ كَأَنَّمَا أُدْنِي إِلَيْهِ عَقَارِبًا وَأَفَاعِيَا

(١) السلاهب : الطويلة .

(٢) الشزر : النظر بجانب العين في إعراض . والخزر : النظر بمؤخر العين .

(٣) الوعث : اللين . (٤) العجان : القضيبي . (٥) الركب : الفرج .

ما بال رأسك من ورأى طالماً أظننت أن حرّ الفتاة ورائها
 فأذهب فإنك ميت لا ترجى أبد الأيد ولا عمرت لياليا
 أنت الغرور إذا خبرت وربما كان الغرور لمن رجاء شافيا
 لكن أيرى لا يرجى نفعه حتى أعود أختاء ناشيا
 فضحك هشام ، وأمر له بجائزة أخرى .

والرجز الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي النجم العجلي ،
 رجزه الذى فيه الغناء
 هو قوله :

تضحك عما لو سقت منه شفا من أقحوان بله^(١) ظل الضحى
 أغرّ يجلو عن غشا العين القشا خلو بعيني كل كهل وفقى
 إن فؤادى لا تسليه الرقى لو كان عنها صاحياً لقد صحى

(١) فى بعض أصول الأغاني : « قطر الندى » مكان « ظل الضحى » .

اخبار عليّة بنت المهدي

نسبها إلى العباس قد تقدّم في ذكر نسب أخيها إبراهيم بن المهدي . وأمّها نسبا وأمها أمّ ولد ، مُغْنِيّة يقال لها : مَكْنُونَة . كانت من جوارى المروانيّة الغنية . قلت : وليست المروانيّة ، من آل مروان بن الحكم ، هي زوجة الحسين تعقيب لابن واصل ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس^(١) .

وكانت مكنونة أحسن جارية بالمدينة وجهاً . وكانت رَسَحاء^(٢) ، وكان من شيء عن أمها يمازحها يعبث بها فيصيح : طَسْتُ ! طَسْتُ !^(٣) وكانت حسنة الصدر والبطن ، توضح بهما ، ونقول : ولكن هذا ! فأشترت للمهدي في حياة أبيه المنصور بمائة ألف درهم . فغلبت عليه ، حتى كانت الخيزران أم الهادي والرّشيد تقول : ما ملك أمة أغلظَ عليّ منها . وأستتر أمرها عن المنصور حتى مات .

فولدت له عليّة بنت المهدي ، من أجل الناس وأظرفهم ، تقول الشعر من صفة عليّة الجيّد ، وتَصَوِّغ فيه الألحان الحسنة . وكان فيها عيب ، كان في جبينها فَضْلُ سَعَة حتى تَسمِج . فأخذت العصائب المكحلة بالجواهر لتستر بها جبينها . فأحدثت والله شيئاً لم يُحدث النساءُ أبدع منه ولا أحسن .

وذُكر أنها كانت حسنة الدين ، لا تُغني ولا تشرب النبيذ إلا إذا كانت مُعْتَزلة من دينها وأدبها الصلاة ، فإذا طهرت أقبلت على الصلاة ، وقرأت القرآن ، وقرأت الكتب . فلا تَلَدّ بشيء غير قول^(٤) الشعر في الأحيان ، إلا أن يدعوها الخليفةُ إلى شيء .

(١) ظاهر القول أنه من مَقول ابن واصل ، وهو من كلام أبي الفرج ، وقد ورد في الأغاني .

(٢) الرِّسَحاء : القليلة لحم العجز والفخذين .

(٣) أي إنها كالطست استواء . (٤) في التجريد : « قراءة » .

فلا تقدر على مخالفته . وكانت تقول : ما حَرَّمَ الله شيئاً إلا وقد جعل فيما حَلَّلَ منه عَوْضاً ، فبأي شيء يحتج عاصيه والمُنْتَهك لِحُرْمَته ! وكانت تقول : لا غفر الله لي فاحشةً أرتكبتها قط ، ولا أقول في شعري إلا عبثاً .

لابن الربيع فيها
وفي أخيها

وكان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول :

ما أجمع في الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم المهدى وأخته
عليّة ، وكانت تقدّم عليه .

وذكر أن عليّة بنت المهدى كانت تحب أن ترسل بالأشعار من تحتضته .
فأختصت خادماً يقال له : طَلّ ، من خدم الرشيد ، فكانت ترسله بالشعر .
فلم تره أياماً . فمشت على ميزاب وحدته ، ثم قالت في ذلك :

مى وطل والرشيد

قد كان ما كلفته زمناً يا طَلّ من وجدي بكم يكفي
حتى أتيتك زائراً عجلاً أمشي على حنّفٍ إلى حنّفٍ

خلف عليها أخوها الرشيد ألا تكلم « طلاً » ولا تسميه بأسمه . فضمنت له
ذلك . فاستمع عليها يوماً وهي تدرس آخر سورة البقرة ، حتى بلغت إلى قوله
عز وجل : (فَإِنْ لَمْ يَصْنَعْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) وأرادت أن تقول « فطل » فقالت :
فالذي نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل فقبل رأسها وقال : قد وهبت لك طلاً ،
ولا أمنعك من شيء تريدينه .

ولعليّة في « طَلّ » هذا شعر ، وصحفت اسمه في أول بيت ، وذلك لما
حُجِبَ عنها :

من شعرها في طل

أيا سرّوة^(١) البستان طال تشوّقي فهل لي إلى ظلّك لديك مَقِيلُ
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه^(٢) سَبِيلُ

(١) السرو : شجر قويم الساق حسن الهيئة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « دغول » مكان « سبيل » .

عسى الله أن نرتاح من كربةٍ لنا فيلكني أغتباطاً خلةً وخليلاً
ولها فيه أيضاً، وصحّفت اسمه في ثالث بيت :

سَلِّمْ عَلَى ذَاكَ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ الْحَسَنِ الدَّلَالِ
سَلِّمْ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ يَا غُلَّ أَلْبَابِ الرِّجَالِ

خَلَّيْتُ جِسْمِي ضَاحِيَاً وَسَكَنْتُ فِي ظِلِّ الْحِجَالِ (١)
وَبَلَغْتَ مِنِّي غَايَةً لَمْ أَذْرِ فِيهَا مَا أُحْتِيَالِي

وذُكِرَ أَنَّ عَلِيَّةَ كَانَتْ تَقُولُ الشَّعْرَ فِي خَادِمٍ لَهَا يَقَالُ : لَهُ « رَشَا » وَتُكْنِي مِي وَخَادِمَهَا رَشَا
عَنْهُ فِي شَعْرَهَا فِيهِ ، وَكَانَتْ عَنْهُ بِزَيْنَب :

وَجَدَ الْفَوَادُ بَزِينَاً وَجَدَاً شَدِيدَاً مُتَعَبَاً
أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِ بِهَا أَدْعَى شَقِيَاً (٢) مُنْضَبَاً
وَلَقَدْ كُنَيْتُ عَنْ أَسْمَا عَمْدَاً لَكِي لَا تَغْضَبَا
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً وَكُنْتُ أَمْرَاً مُفْجَبَاً
قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَا لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَاً
وَاللَّهُ لَا نِلْتَ الْمَوَا دَّةً أَوْ تَنَالَ الْكَوَكَبَا

قِيلَ :

وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهَا تَكْنِي عَنْ « رَشَا » بِزَيْنَب ، قَالَتْ :

الْقَلْبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَبِّ يَارَبَّ مَا هَذَا مِنَ الْعَيْنِ
قَدْ تَيَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا الْبُكَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ
خَبَأْتُ فِي شَعْرِي سِرِّي (٣) الَّذِي أَرَدْتُ كَالْخَبِءِ فِي الْجَبِيبِ

فَصَحَّفَتْ اسْمَهُ فِي « رَيْب » فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

(١) الحِجَالُ : جَمْعُ حِجْلَةٍ ، وَهِيَ سِتْرُ الْعُرْسِ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَقِيَا » . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « اسْم » .

وقيل : وشت جارية يقال لها : « طُغَيَان » بُعِلَية إلى « رِشَا » وحكمت عنها ما لم تَقُل . فقالت عُلَية تهجوها :

مجازها جارية
طاعت بينها
وبين رشا

لَطُغَيَان خُفٌّ مَذْثَلَيْنِ حِجَّةً جَدِيدٌ فَمَا يَبْلَى وَلَا يَتَخَرَّقُ
وَكَيْفَ بَلَى خُفٍّ هُوَ الدَّهْرَ كُلَّهُ عَلَى قَدَمَيْهَا فِي السَّمَاءِ ^(١) مُعَلَّقُ
فَمَا خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبْلِلْ جَوْرَبًا وَأَمَّا سَرَاوِيلَاتُهَا فَتَمُرَّقُ

وحلف « رِشَا » أَلَّا يَشْرَبَ النَّبِيذَ . فقالت عُلَية :

ولها في رشا وقد
ترك النبيذ

حَرَمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ إِذْ عَفَيْتُهَا فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أَعَاصِيكَ
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لِعَوَضَتْنِي مِنْهُ رُضَابَ الرِّيقِ مِنْ فَيْكِ
يَا زَيْنَبًا قَدْ أَرَقْتُ مُقَلَّتِي أُمْتَعْنِي اللَّهُ بِجُبِّيكَ

وحكى محمد بن إسماعيل بن موسى بن الهادي قال :

غضب المعتصم
عليها لشعر غي
به قيل إنه لها

كُنَّا عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ ، وَعِنْدَهُ عَلَوِيَّةٌ ، وَمُخَارِقُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَقِيدٌ ؛ فَتَغَنَّى
عَقِيدٌ ، وَكُنْتُ أَضْرِبُ عَلَيْهِ :

نَامَ عُذَّالِي وَلَمْ أَتَمِّ وَأَشْتَنِي الْوَاشُونَ مِنْ سَقَمِي
وَإِذَا مَا قُلْتُ بِي أَلَمْ شَكَّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلَمِي

فَطَرِبَ الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ وَالْغَنَاءُ ؟ فَأَمْسَكُوا . قُلْتُ : لِعُلَية .
فَأَعْرَضَ عَنِّي . فَعَرَفْتُ غَلَطَتِي وَأَنَّ الْقَوْمَ أَمْسَكُوا عَمْدًا . فَقُطِعَ بِي ^(٢) . فَتَبَيَّنَ حَالِي ،
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا مُحَمَّدُ ، فَإِنَّ نَصِيكَ مِنْهَا مِثْلُ نَصِينَا .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال :

المأمون في الخن
بينها وبين إسحاق

عَمِلْتُ لِحَنًا فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، وَهُوَ :

(١) في غير التجريد : « في الهواه » . (٢) أى أرتج عليه ولم يعرف وجه القول .

سَقِيًّا لَأَرْضٍ إِذَا مَا نَمْتُ نَبَهْنِي بعد الهدوء بها قرعُ النّواقيسِ
كَأَنَّ سَوَسْنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ على الميادين أذنانُ الطّواويسِ

قال : فأعجبني ، وعلمتُ على أن أبا كره به الرشيد . فلقيني في طريق خادمٍ لعلية بنت المهدي . فقال : مولاتي تأمرُك بدُخول الدّهليز لتسمع من بعض جوارِها غناءً أخذته عن أبيك وشكّت فيه الآن . فدخلتُ معه إلى حُجرة قد أُفردت لي كأنها كانت مُعدّة ، فجلستُ ، وقُدِّم لي طعامٌ وشراب ، فبليتُ منهما حاجتي . ثم خرج إلى الخادم فقال : تقول لك مولاتي : أنا أعلمُ أنك قد غدوت إلى أمير المؤمنين بصوتٍ قد أعددتَه له مُحَدِّثٍ ، فأسمعيه ولك جائزة سنّية تتعجلها ، ثم ما يأمر به لك بين يديك ، ولعله لا يأمر لك بشيء ، أو لا يقع الصوتُ منه بحيثُ توخيتُ ، فيذهب سَعْيُكَ باطلاً . فاندفعتُ ففئتيها إياه ، ولم تزل تستعيده . ثم أخرجتُ إلى عشرين ألفَ درهم ، وعشرين ثوباً ، وقالت : هذه جائزَتُك . ولم تزل تستعيده مراراً . ثم قالت : أسمعُه الآن . فغنته غناءً ما خرق سمعى مثله ، ثم قالت : كيف تراه ؟ قلت : أرى والله ما لم أر مثله . قالت : يا فلانة ، أعيدى له مثل ما أخذ . فأحضرت عشرين ألفاً أخرى ، وعشرين ثوباً . فقالت : هذا ثمنه ، وأنا الآن داخلةٌ إلى أمير المؤمنين وأخبره أنّه من صنعتي ، وأعطى الله عهداً لئن نظقت أن لك فيه صنعةٌ لأقتلنك ، هذا إن نجوت منه إن عِلِمَ بِمَصِيرِكَ إِلَيَّ . فخرجتُ من عندها والله إني لكالْموقن^(١) بما أكره من جائزتها ، أسفاً على الصوت . فما جَسَرْتُ بعد ذلك أن أتغنم به في نفسى فضلاً عن أن أظهره ، حتى ماتت . فدخلتُ على المأمون في أول مجلس جلسهُ للهو بعدها ، فبدأتُ به في أول ما غنّيت . فتغيّرونُ المأمون وقال : من أين لك ويلك هذا ؟ قلت : وليّ الأمان على الصّدق ؟ قال : ذلك لك . فحدّثته الحديث . فقال :

(١) في التجريد : « لكالْموقر بما » .

يا بغيض ! فما كان لك في هذا من النفاسة حتى شهَرته وذكرتَ هذا منه ، مع ما قد
أخذته من العِوض ! وهَجَّنتني فيه هُجْنَةً وِدِدْتُ معها أني لم أذكره . فأليتُ
ألا أُغْنِيه بعد هذا أبداً .

مودة الرشيد إلى
أم جعفر بشعرها
غنته فب

وذكر أنه أهديت إلى الرشيد جاريةً في غاية الجمال والكمال ، فخلًا معها
يومًا ، وأخرج كلَّ قينة في داره ، فأصطحب . وكان من حَضَر من جواريه للغناء
والخدمة في الشراب زُهاء ألني جارية ، في أحسن زِيٍّ ، من كل نوع من أنواع
التياب والجواهر . وأتصل الخبيرُ بأُم جعفر زُبيدة . فغلظ عليها ذلك . فأرسلت إلى
عليّة بنت المهدي تشكو إليها . فأرسلت إليها عليّة : لا يهولنك هذا ، فوالله
لأرُدَّنه إليك ؛ وقد عزمتُ على أن أصنع شعراً وأصوغ فيه لحنًا وأطرحه على
جوارى ، فلا يبقى عندك جاريةٌ إلا بعثت بها إلى ؛ وألبسينَّ ألوان التياب
ليأخذن الصوت مع جوارى . ففعلتُ أم جعفر ما أمرتها به عليّة . فلما جاء وقتُ
صلاة العصر لم يشعر الرشيدُ إلا وعليّة قد خرجت عليه من حُجرتها ، وأم جعفر
من حُجرتها ، معهما زُهاء ألني جارية من جواريهما وسائر جوارى القصر ، عليهنَّ
غرائب اللباس ، وكلهن في لحن واحد من صنعة عليّة :

مُنْفَصِلٌ عَنِّي وما قلبي عنه مُنْفَصِلٌ

يا هاجري ^(١) اليومَ لمن نويتَ بعدى أن تَصِلَ

فطرب الرشيدُ وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وأخته عليّة ، وهو على
غاية الشرور . وقال : لم أرَ كالיום قطُّ ! يامسرور ، لا يبقى في بيت المال درهم
إلا نثرته . فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف ألف درهم . وما سُمع بمثل
ذلك اليوم قطُّ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يا قاطمي » .

الرشيد وجاريتان
لها سمعها عند
إبراهيم الموصل
ثم عندها

وحكى أن الرشيد اشتاق إلى إبراهيم الموصل يوماً ، فركب حماراً يقرب من الأرض ، ثم أمر بعضَ خَدم الخَاصّة بالسعى بين يديه . وخرج من داره حتى دَخَلَ على إبراهيم . فلما أحسَّ به إبراهيمُ ، أَسْتَقْبَلَهُ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ . وجلس الرشيد ، فنظر إلى مواضعَ قد كان فيها قومٌ قد مضَوْا ، ورأى عيداناً كثيرة . فقال : يا إبراهيم ، ما هذا ؟ فجعل يدافع . فقال : ويلك ! أصدُقني . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، جاريتان أطرح عليهما . قال : هاتهما . فأحضر جاريتين ظريفتين — وكانت الجاريتان لعليّة ، بعثت بهما ليَطرح عليهما — فقال الرشيد لإحداهما : غني . فغنت :

بني الحبِّ على الجوزِ فلو	أنصف المعشوقُ فيه لسمج
ليس يُستحسن في وصف ^(١) الهوى	عاشقٌ يُحسن تأليفَ الحُجَج
لا تعين من محبِّ ذلّة	ذِلّةُ العاشقِ مفتاحُ الفرج
وقليلُ الحبِّ صرفاً خالصاً	لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُزج

فأحسنت جداً . فقال : الرشيد . يا إبراهيم ، لمن الشعر ؟ ما أمله ! ولمن اللحن ؟ ما أظرفه ! فقال : لا عِلْمَ لي . فسأل الجارية . فقالت : لستى . قال : ومن ستك ؟ قالت : عليّة أخت أمير المؤمنين . قال : الشعرُ واللحن ؟ قالت : نعم . ثم أطرق ورفع رأسه إلى الأخرى ، فقال : غني . فغنت :

تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ	وكم من بعيدِ الدارِ مُستوجبُ القربِ
تَبَصَّرَ فَإِنْ حَدَّثَتْ أَنَّ أَخَا هَوَى	نجا سالماً فارحاً النجاة من الحبِّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سَخَطٌ وَلَا رِضَى	فأين حلالاتُ الرِّسائلِ والكتبِ

فسأل إبراهيم عن الغناء والشعر . فقال : لا عِلْمَ لي يا أمير المؤمنين . فقال

(١) في بعض أصول الأغاني : « في حكم » .

للجارية : لمن الشعرُ واللحن ؟ فقالت : لِسَيِّى . فقال : وَمَنْ سِتْكَ ؟ قالت : عُلِيَّةُ
أخت أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال : يا إبراهيم ، أحتفظ بالجاريتين . ومضى
فركب حماره ، وأنصرف إلى عُلِيَّةِ فقال : قد أحببتُ أنْ أشربَ عندك اليوم .
فتقدمتُ فيما تُصلحه . وأخذ في شأنهما . فلما كان آخر الوقت حمل عليها بالنبيذ ،
ثم أخذ العود من حِجَرِ جارية ودفعه إليها . فأكبرت ذلك . فقال : وتُرَبِّه المهدى
لَتُغْنِيَن . قالت : وما أُغْنى ؟ فقال : غَنَّى :

* بنى الحب على الجور فلو *

فعلتُ أنه قد وقف على القصة ، فغنته . فلما أتت عليه . قال : غَنَّى :

* تَحَبَّبَ فَإِنْ الْحَبِّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *

فَلَجَلَجَلَتْ ، ثم غنته . فقام وقبَّلَ رأسها وقال : يا سيدتى ، هذا عندك ولا أعلم !
وَتَمَّ يومه عندها .

وحكى محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قال :

غنت الرشيد وكان
معه جعفر

شهدتُ أبى جعفرًا ، وأنا صغير ، يُحدثُ جدِّى يحيى بن خالد فى بعض
ما كان يُخبره به من خلواته مع هارون الرشيد . قال : يا أبة ، أخذ بيدي أمير المؤمنين ،
ثم أقبل بى على حُجْرَةٍ يَحْتَرِقُهَا ، حتى أنتهى إلى حِجْرَةٍ مُغْلَقَةٍ ، ففتحها بيديه ،
ودخلنا جميعًا ، وأغلقها من داخل بيده ، ثم صرنا إلى رِواقٍ فَفَتَحَهُ ، وفى صدره
مجلسٌ مُغْلَقٌ ، فقعَدَ على باب المجلس . فنقر الرشيدُ البابَ بيده نقرات . فسمعنا
حِسًا . ثم أعاد النقر . فسمعنا صوتَ عود . ثم أعاد النقر ثالثة . فغنتُ جاريةً ،
ماظننتُ والله أن الله خلق مثلها فى حُسن الغناء وجودة الضرب . فقال أمير المؤمنين
لها — بعد أن غنت أصواتًا — : غَنَّى صوتى . فغنتُ صوته ، وهو :

وَحَنَنْتُ شَهِدَ الزَّفَافَ وقبله غَنَّى الجوارى حاسرًا ومُنْقَبًا

لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقُرُ دَفَّهُ تَقَرَّأَ أَقْرَبَ بِهِ الْعُيُونَ وَأَطْرَبَا
 إِنَّ النِّسَاءَ رَأَيْنَهُ فَعَشِقْنَهُ فَشَكُونَ شِدَّةَ مَا بَيْنَ فَأَكْذَبَا
 فطربتُ والله طرباً هممتُ معه أن أنطح برأسي الحائط . ثم قال لها : غني :
 * طال تكذبي وتصديقي *

فغنت :

طال تكذبي وتصديقي لم أجد عهداً لمخلوق
 إن ناساً في أهوى غدروا حسّوا^(١) نقض الموائيق

فرقص الرشيدُ ورقصتُ معه . ثم قال : أمض بنا فإني أخشى أن يبدؤ منّا ما هو أكثر من هذا . فضينا ، فلما صرنا إلى الدهليز قال ، وهو قابض على يدي : أعرفت هذه المرأة ؟ قلت : لا ، يا أمير المؤمنين . قال : فإني أعلم أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك ، وأنا أخبرك بها : هذه عليّة بنت المهدي ! والله لئن لفظت بين يدي أحدٍ وبلغني لأقتلنك . قال : فسمعتُ جدّي يقول له : فقد والله لفظت به ، والله ليقتلنك ! فأصنع ما أنت صانع .

تعقيب لابن واصل
 في نكبة الرشيد
 للبرامكة

قلت : إنه بلغ من شدة تقريب الرشيد لجعفر - على ما حكاها الطبري - أن الرشيد كانت له أختٌ أخرى يقال لها العباسة بنت المهدي ، وكان الرشيد لا يصبر عنها ولا عن جعفر ، فرأى تزويجها لجعفر حتى يحلّ له النظر إليها عندما يجتمعان عنده . فزوجه إياها سرّاً . وكانا يشربان معه . فشربا يوماً معه ومملاً ، وقام الرشيدُ لحاجة له ، وكانت قد أحبت جعفرًا وأحبّها ، فواقعها فحبّلت منه . فلما وضعت خافت الرشيد . فسيرت الولد إلى مكة وبالغت في كتمان أمره . فنبئ خبره إلى الرشيد . فخرج سنة سبع وثمانين ومائة ، فوقف على القضية تحميماً . فكان ذلك سبب إيقاعه بجعفر ونكبته البرامكة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « أحدثوا » .

وقد قيل في سبب نكته لم أمور كثيرة غير هذا ، والله أعلم .
 وذكر أن عليّة بنت المهدي حجّت في أيام الرشيد . فلما أنصرفت من الحج
 أقامت بطيزنا بأذ^(١) أياماً ، فأنتهى ذلك إلى الرشيد ، فغضب . فقالت عليّة :
 تأخرها في الحج
 وغضب الرشيد
 عليها

أى ذنب أذنبته أى ذنب
 أى ذنب لولا رجائي لربّي
 بمقامى بطيزنا بأذ يوماً
 بعده ليلة على غير شرب
 ثم باكرتها عقاراً شمولاً
 تفنّ الناسك الحليم وتضي
 قهوة قرقفاً راهاً جهولاً
 ذات حلم فراجة كل كرب

وصنعت فيه لحناً . فلما جاءت وسمع الشعر واللحن رضى عنها .

وذكر أن الرشيد لما خرج إلى الرى أخذ أخته عليّة معه ، فلما صار بالمرج^(٢)
 عملت شعراً وصاغت فيه لحناً ، وهو :
 حنينها إلى العراق
 ورد الرشيد لها
 إليه

ومغرب بالمرج يبكي لشجوه
 وقد غاب عنه المسعدون على الحب
 إذا ما أتاه الركب من نحو أرضهم
 تشقّ يستشفى برائحة القرب

فلما سمع الصوت علم أنها اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فردّها .

وذكر أن عليّة غنت الرشيد في يوم عيد فطر :

طالت على ليالى الصّوم واتصلت
 حتى لقد خلّتها زادت على الأبد
 شوقاً إلى مجلس يزهى بصاحبه
 أعيذه بجلال الواحد الصمد

غناؤها الرشيد في
 يوم عيد فطر

وذكر أن عريب غنّته للمُعتمد على الله . فأمر لها بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه لما توفى الرشيد جرّعت أخته عليه جزعاً شديداً ، وتركت النّبيذ
 تركها الفناء لموت
 الرشيد وعودتها
 إليه

(١) موضع نزّه بين الكوفة والقاسية .

(٢) هو مرج القلعة ، بينه وبين حلوان منزل إلى جهة همدان .

والغناء ، فلم يزل بها محمد الأمين حتى عادت فيهما ^(١) على كره ، وقالت فيه شعراً وعملت فيه لحناً ، وهو :

أُطَلَّتِ عَاذِلَتِي لَوْرِي وَتَفَنَيْدِي وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقِي وَتَشْهِيدِي
لَا تَشْرَبُ الرَّاحَ بَيْنَ السَّمْعَاتِ وَزُرُ ^(٢) ظَبِيًّا غَيْرًا تَقَى الْخُدَّ وَالْجِيدَ
قَدَرَمَحْتَهُ شَمُولٌ فِيهِ مَنَجْدِل يَمْكِي بَوَاجَتَهُ مَاءَ الْعَنَاقِيدِ
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمْ فَمَا قَقِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

شعرها إلى أخيها
لبانة

وذكر أنها كتبت يوماً إلى بنت أخيها لبانة بنت علي بن المهدي :

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنْتُ زَيْنَهُ رَسُولُ أَمِينٍ وَالنِّسَاءُ شُهُودُ
فَقُلْتُ لَهُ كَرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى وَذِكْرُكَ مِنْ بَيْنِ ^(٣) الْحَدِيثِ أُرِيدُ

غنت هي وأخوها
وزمر عليهما
يعقوب

وحكت عريب قالت :

أَحْسَنُ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَطْيَهُ يَوْمٌ أَجْتَمَعْتُ فِيهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ،
عِنْدَ أُخْتِهِ عَلِيَّةَ ، وَعِنْدَهَا أَخُوهَا يَعْقُوبُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ أَحَدُ الْقَوْمِ بِالزَّمَرِ .
فَبَدَأَتْ عَلِيَّةُ فَغَنَّتْ مِنْ صَنَعَتِهَا ، وَأَخُوهَا يَعْقُوبُ يَزُمُّ عَلَيْهَا :

* تَحِبُّ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ *

وغنى إبراهيم بن المهدي وزمر عليه أخوه يعقوب :

لَمْ يُنْسِنِيكَ سُورُؤٌ لَا وَلَا حَزَنٌ وَكَيْفَ لَا كَيْفَ يُنْسَى وَجْهُكَ الْحَسَنُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي كُلِّي بِكَ كُلَّكَ مَشْغُولٌ وَمُرْتَهَنٌ
يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ مَالِي مِنْكَ مُذْ كَلِفْتُ ^(٤) نَفْسِي بِمُحِبَّتِكَ إِلَّا أَلْهَمَ وَالْحَزَنُ
نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ حَتَّى تَكَامَلَ فِيهِ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ

(٢) في التجريد : « وذُر » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « منهما » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « يا واحد الحب » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ذاك » .

فما سمعتُ مثلَ ما سمعتهُ منهما قط ، وأعلمُ أنَّ لا أسمعُ مثله أبداً .

مولدها ومماتها
وذكر أن عليّة بنت المهدي ولدت سنة ستين ومائة ، وتوفيت سنة عشر
ومائتين ، في خلافة المأمون ، وعمرها خمسون سنة . وكانت زوجة لموسى بن
عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس ، وصلى عليها المأمون ،
وكان سبب وفاتها أن المأمون ضمّها إليه وجعل يقبل رأسها ، وكان وجهها مغطّى ،
فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم حُتّت بعقب هذا أياماً يسيرة وماتت .



اخبار أبي عيسى بن الرشيد

أسمه أحمد . وقيل : صالح . وأمه بَرَبْرِيَّة .

وكان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً ، وأحدهم نادرة ، وأشدّهم من خلقه وخلقه عبثاً . وكان يقول شعراً طيباً من مثله .

وكان يُقال : انتهى جمالُ وَلَدِ الْخِلَافَةِ إلى أولاد الرشيد ، ومن أولاد الرشيد إلى محمد الأمين ، وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عَزَمَ على الرُّكُوبِ جَلَسَ له الناسُ حتى يروه ، أكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء ، وكان حسنَ الغناء .

وذكر أن الرشيد قال لأبْنِه أَبِي عَيْسَى ، وهو صَبِيٌّ : ليت جمالك لعبد الله المأمون ! فقال : على أَنْ حَظَّكَ مِنْكَ لِي ! فَعَجِبَ مِنْ جَوَابِهِ عَلَى صِبَاهِ ، وَضَمَّه إِلَيْهِ وَقَبَّلَهُ .

وذكر أنه شَهِدَ الْمَأْمُونُ لَيْلَةً وَهُمْ يَتَرَاءَوْنَ هَالَالَ رَمَضَانَ ، وَأَبُو عَيْسَى أَخُوهُ مَعَهُ هو والمأمون وشهر الصيام مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ ، فَرَأَى الْمَأْمُونُ وَمِنْ مَعَهُ الْهَالَالَ وَجَعَلُوا يَدْعُونَ ، فَقَالَ أَبُو عَيْسَى قَوْلًا أَنْكَرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ كَانَ مُتَسَخِّطًا لُورُودِ الشَّهْرِ ، فَمَا صَامَ بَعْدَهُ .

وقيل إن أبا عيسى لما قال :

دَهَانِي شَهْرُ الصَّوْمِ لَا كَانَ مِنْ شَهْرٍ وَلَا صُمْتُ شَهْرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدَّهْرِ
فَلَوْ كَانَ يُعَذِّبُنِي الْإِمَامُ بِقُدْرَةٍ عَلَى الشَّهْرِ لَا اسْتَعْدَيْتُ جُهْدِي عَلَى الشَّهْرِ
نَالَهُ بِعَقَبِ هَذَا الْقَوْلِ صَرَعٌ ، فَكَانَ يُصْرَعُ فِي الْيَوْمِ مَرَّاتٍ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَلَمْ يَبْلُغْ شَهْرًا مِثْلَهُ .

وذكر أن أبا عيسى بن الرشيد، وطاهر بن الحسين، كانا يتغديان مع المأمون،
فأخذ أبو عيسى هندباء^(١) فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة،
فغضب طاهر وشق ذلك عليه وقال: يا أمير المؤمنين، إحدى عيني ذاهبة،
والأخرى على يدي عدل، يفعل بي هذا بين يديك! فقال المأمون: يا أبا الطيب،
إنه والله ليبحث بي أكثر من هذا العبث.

جاءه مع طاهر في
حضرة المأمون

وذكر أن المأمون بينا كان يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرفافة، وأخوه
أبو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة، إذ أقبل يعقوب بن المهدي، وكان أفسى الناس،
قد عرف بذلك، فلما أقبل وضع أبو عيسى كفه على أنفه، وفهم المأمون ما أراد،
فكاد يضحك. فلما أنصرف بعث إلى أبي عيسى فأحضره، وقال: والله لهمت
أن أبطحك وأضربك مائة درّة، ويحك! أردت أن تفضحنى بين أيدي الناس
يوم الجمعة وأنا على المنبر! إياك أن تعود لمثل هذا!

هو المأمون
ويعقوب بن المهدي

قيل: وكان يعقوب بن المهدي لا يقدر أن يمسك الفساء إذا جاءه، فأتخذت له
دايةً مثلثةً وطيبتها وتنوقت فيها. فلما وضعها تحته فسا. فقال: هذه ويحك
ليست بطيبة! فقالت الداية: فديتك، قد كانت طيبة وهي مثلثة، فذ
ربعتها فسدت.

يعقوب بن المهدي
وداية له

وكان يعقوب هذا محمقاً، كان يخطر بباله الشيء فيشتهيه، فيثبت في إحصاء
خزائنه. فضج خازنه من ذلك، فكان يثبت الشيء ثم يثبت تحته أنه ليس
عنده، وإنما أثبتته ليكون ذكره عنده إلى أن يملكه. فوجدني دفتر له فيه ثبت
ثياب: ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة الإسكندرانية الهاشمية لا شيء،
أستغفر الله! بلى عندنا منها زرٌّ من جبة^(٢) كانت للمهدي. الفصوص الياقوت

من حفاة يعقوب

(١) الهندباء: نبات كالحس عريض الورق.

(٢) هذه رواية التجريد. والزر: العروة. والذي في غيره: «زرجية». وظاهر أن

الصواب فيها: «زرجية» كما في التجريد.

الأحر، التي من حالها وقصتها كذا وكذا، لا شيء. أستغفر الله! بلى عندنا
دُرَج^(١) كان فيه للمهدي خاتم هذه صفتة. فُخِلَ هذا إلى المأمون، فضحك
لما قرأه حتى خُصَّ برجليه، وقال: ما سمعتُ مثل هذا قط!

وقيل: كان المأمون أشدَّ الناس حُبًّا لأبي عيسى أخيه، وكان يُعَدُّه للخلافة من عبة المأمون له
بعده ويذاكر أصحابه ذلك. وقال يوماً: إنه ليسهل على أمر الموت وفقد الملك،
وما يسهل شيء منهما على أحد، ذلك لحبتي أن يلي أبو عيسى الأمر من بعدى،
لشدة حُبِّي إياه.

وحكى أن سبب موته أنه كان يُحِبُّ صيد الخنازير، فوقع عن دابته فلم يسلم
دماغه. فكان يتخبط في اليوم مرات حتى مات.

تمزية المهلب
للمأمون فيه

وحكى محمد بن عباد المهلب قال:

لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلتُ إلى المأمون وعمامتي على، فخلعت عمامتي
ونبذتها ورأى - وأخلفاء لا تُعزى في العائم - ودنوت. فقال لى: يا محمد، حال
القدر دون الوطر. فقلت: يا أمير المؤمنين، كل مصيبة أخطأتك تهنون، فجعل
الله الحزن لك لا عليك.

وذكر أن أبا عيسى توفي سنة تسع ومائتين. وصلى عليه أخوه المأمون، ونزل حزن المأمون عليه
في قبره، وأمتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضرَّ ذلك به.

وحكى القاضي أحمد بن أبي دؤاد قال:

دخلتُ على المأمون في أول صُحْبَتِي إياه، وقد تُوفى أخوه أبو عيسى، وكان له
مُحِبًّا، وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل، فقعدتُ إلى جنب عمرو بن مسعدة
وتمثلتُ قول الشاعر:

(١) الدرج، بالضم: سقيط صغير.

نَقَصُ من الدنيا وأسبابها نَقَصُ النايَا من بنى هاشم
 فلم يزل على تلك الحال ساعة يبكي ، ثم مسح عينيه وتمثل :
 سَابِكِيك ما فاضت دُموعي فَإِنْ تَفِضْ نَحْسَبُكَ مَتَى مَا تُكِنَّ ^(١) الجوائمُ
 كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سَوَاكَ ^(٢) ولم تَقُمْ على أَحَدٍ إِلَّا عَيْكَ النَوَائِمُ
 ثم التفت إلى فقال : هيه يا أَحَد ! فتمثلتُ قول عبدة بن الطيب :
 عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ قَيْسَ بنِ عاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ ما شاء أَنْ يَتَرَحَّمَا
 تَحِيَّةَ مَنْ أَوْلَيْتَهُ مِنْكَ نَعْمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَمًا
 وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدِمَا
 فبَكَى سَاعَةً ثُمَّ التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال : هيه يا عمرو ! فقال : نعم
 يا أمير المؤمنين :

بَكُوا حُذِيفَةَ لَمْ تُبْكُوا مِثْلَهُ حَتَّى تَعُودَ قِبَائِلُهُ لَمْ تُخْلَقِ
 قال : فإذا عَرِيبٌ وجوارٍ معها يَسْمَعْنَ ما يدور بيننا ، فقالت : أَجْعَلُوا لَنَا مَعَكُمْ
 فِي الْقَوْلِ نَصِيغًا . فقال المأمون : قُولِي ، فَرُبَّ صَوَابٍ مِنْكَ كَثِيرٌ . فقالت :
^(٣) كَذَا فَلْيَجْلِ الخُطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأَمْرُ فَلَيْسَ لَعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ ماؤُهَا عُذْرُ
 كَأَنَّ بَنَى العَبَّاسِ ^(٤) يَوْمَ وفاته نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
 فبَكَى وَبَكِينًا . ثُمَّ قال لها المأمون : نُوحِي بِهِ . فَنَاحَتْ وَرَدَّ عَلَيْهَا الْجَوَارِي .
 فبَكَى المأمونُ حَتَّى قَلَتْ : حَانَتْ ^(٥) نَفْسُهُ . وَبَكِينًا مَعَهُ أَحْرٌ بُكَاءً . ثُمَّ أَمْسَكَتْ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما تَجَنَّ » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولم تتح » مكان « ولم تقم » .

(٣) هذا الشعر لأبي تمام في رثاء محمد بن حيد الطوسي . وكان مقتله في حرب كانت بينه وبين أصحاب بابك الخرمي سنة ٢١٤ هـ . وقد ذكره أبو الفرج وأخذ عنه ابن واصل أن أبا عيسى مات سنة ٢٠٩ هـ .

(٤) في ديوان أبي تمام : « كَانَ بَنَى نِهَان » . (٥) في بعض أصول الأغاني : « خرجت » .

فقال لها المأمون : أصنعى فيه لحناً وغنى فيه . فصنعت فيه لحناً على مذهب النوح وغنته إياه على العود . فوالذى لا يُخلف بأعظم منه ، لقد بكينا عليه غناءً أكثر مما بكينا عليه نوحاً .

أبو العتاهية يسأل
المأمون عنه

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

للمامات أبو عيسى بن الرشيد دخل عليه أبو العتاهية فقال : حدّثنى يا أبا إسحاق بحديث بعض الملوك بمن كان فى مثل حالنا وفارقها . قال : يا أمير المؤمنين ، لبس سليمان بن عبد الملك أخضر ثيابه ، ومسّ أطيب طيبه ، وركب أفره خيله ، وتقدّم إلى جميع من معه أن يركب فى مثل زيه وأكمل سلاحه ، ونظر فى مرآته فأعجبته نفسه وهيبته وحسنه ، فقال : أنا الملك الشاب ! ثم قال لجارية له : كيف ترين ؟ فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلوت من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فانى

فأعرض بوجهه ، فلم تدّر عليه الجمعة إلا وهو فى قبره . قال : فبكى المأمون والناس ، فما رأيت أكثر باكياً من ذلك اليوم .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي عيسى بن الرشيد ، هو :

قام بقلبي وقعد ظبيٌ تنفى عنى الجلد
خلفنى مدلهما أهيمُ فى كل بلد
أسهرنى ثم رقد وما رثى لى من كمد
ظبيٌ إذا أزددت له تذلاً تام وصدد
واعطشاً إلى فم يئجّ خمرأ من برد

أخبار عبد الله بن موسى

شعره

وكان أضرَب الناس بالعود ، وأحسنهم غناء . وله شعر .

شعره في خادم
لصالح بن الرشيد

فحكى سليمانُ بن داود ، كاتب أبي جعفر ، قال : كنتُ جالساً مع عبد الله
ابن موسى الهادي فمرَّ به خادمٌ لصالح بن الرشيد ، فقال له : ما أسمى ؟ فقال :
أسمى « لا تسيل » . فأعجبه حسنه وحسن منطقه . فقال لي : قم بنا حتى نُسرَّ اليومَ
بذكر هذا البدر . فقممت معه ، ، فأنشدني في ذلك اليوم :

وشادنٍ مرَّ بنا	يَجْرَحُ بِاللَّحْظِ الْمُقْلَ
مَظْلُومَ خَصَرِ ظَالِمٍ	منه إذا يَمْشِي الكَفْلُ
أَعْتَدْتُ قَامَتُهُ	واللَّحْظُ مِنْهُ مَا عَدَلُ
بِدَرٍّ تَرَاهُ أَبَدًا	طَالِعَ سَعْدٍ مَا أَقْلُ
سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ	فَقَالَ لِي أَسْمِي « لَا تَسْلُ »
وَأُطْلَعْتُ فِي وَجْنَتِهِ	وَرَدَّتَانِ مِنْ خَجَلٍ
فَقُلْتُ مَا أَخْطَأُ مِنْ	سَمَّاكَ بِلِ ^(١) نَالِ الْأَمَلِ
لَا تَسْأَلُنِ عَنْ شَادِنٍ	فَاقِ جَمَالَ وَكَمَلِ

وقال فيه أيضاً — وقيل إنه من هذه الأبيات : —

عَزَّ الَّذِي نَهَوَى وَذَلَّ	صَبَّ الْفُؤَادُ مُخْتَبِلُ
جَدَّ ^(٢) بِهِ الْهَجْرُ وَذَالُ	يَهْجُرُ إِذَا جَدَّ ^(٢) قَتْلُ

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « قال المثل » مكان « نال الأمل » .

(٢) في غير التجريد : « لج » في الموضعين .

من شادنٍ مُنتطِقٍ فاق جالاً وكَمَل
تناصف الحسن به فلا تسل عن «لا تسل»

وذُكر عن عبد الله بن موسى أنه كان جواداً كريماً مُدَّحاً، وفيه يقول الشاعر: لبعض الشعراء في جوده

أعبد الله أنت لنا أميرُ وأنت من الزمان لنا مُجِيرُ
حكيت أباك موسى في العطايا إمام الناس والملك الكبير
والشعر الذي لعبد الله فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخباره، هو:

شعره الذي فيه الفناء

تقاضاك دهرُك ما أسلفا وكدر عيشك بعد الصفا
فلا تجزعن^(١) فإن الزمانَ رهين^(٢) بدتيت ما ألفا
ولما رآك قليل^(٣) الهموم كثير الهوى ناعماً مُترفا
ألح^(٤) عليك برّوعاته وأقبل يرمىك مُستهدفا

وذُكر أن عبد الله بن موسى الهادي كان مُعريداً، وكان قد أعضل^(٥) حديث موته المأمونَ مما يُعربد عليه إذا شرب معه، فأمر به أن يُحبس في منزله فلا يخرج منه، وأُقعد على بابهِ حرساً. ثم تَذمَّ من ذلك، فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابهِ. ثم ناداه فعرِّبْ عليه أيضاً، وكلمه بكلام أحفظه. وكان عبد الله مُغرماً بالصيد، فأمر المأمونُ خادماً من خواص خدمه يقال له: حسين، فسمه في دُرَّاج وهو بموسىاباذ^(٦). فدعا عبدُ الله بالعشاء، فأتاه حسين بذلك الدُرَّاج، فأكله. فلما أحسنَ بالسم ركب في الليل وقال لأصحابه: هو آخر ما تروُنني. وأكل معه من الدُرَّاج خادمان، فأما أحدهما فمات من وقته، وأما الآخر فبقي مدة ثم مات. ومات عبدُ الله بعد أيام.

(١) في غير التجريد: «وما زال قلبك مأوى» مكان «ولما رآك قليل».

(٢) أي أعياه. والرواية في بعض أصول الأغاني: «أحفظ المأمون».

(٣) موسىاباذ: قرية من نواحي همدان. وأخرى بالرى، منسوبة إلى موسى الهادي، وهذه الأخيرة هي المرادة. (ياقوت). والذي في بعض أصول الأغاني: «بموسى أباد». تحريف.

أخبار عبد الله بن محمد الأمين

اسمه هو عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد .

أم الأمين أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . وأسمها أمة العزيز ، وزبيدة لقبٌ غلب عليها . وكان جدُّها أبو جعفر المنصور يُرقصها وهي صغيرة — وكانت سمينة حسنة البدن — فيقول : يا زبيدة ! يا زبيدة ! فغلب عليها ذلك .

أم عبد الله وشيئ منه وأم عبد الله أم ولد . وكان ظريفاً غزلاً ، يقول شعراً كثيراً ، ويصنع في الغناء صنعةً صالحةً ، وكان يُنادم الوراق ، ثم نادم بعده سائر الخلفاء إلى المعتد . وله في المعتد :

رأيتُ الهلالَ على وجهها فما زلتُ أدعو إلهي ككَا
فلا زلتُ تحيا وأحيا معاً وآمنى الله من قَدَّكا

من شعره : ومن شعره :

يا مَنْ به كلُّ خَلْقٍ تراه صَباً مُتَمِّمٌ
وَمَنْ تَجالَلَتْ بهِما فما تراه يُكَلِّمُ
لأشياءٍ أعجبُ عندي مَن يراك فيسَلِّمُ

وذُكر أنه كان بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نهشل بن حميد مودةً ، فاعترض عبدُ الله جاريةً مغنيةً لبعض نساء بني هاشم فأعطى بها مالاً عظيماً .

فعرفت منه رغبةً فيها فزادت عليه في السَّوْم ، فتركها ليكسرهم . فجاء أخُّه لأبي نهشل فأشترها وزاد . فتتبعها نفسُ عبد الله ، فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النَّزولَ عنها ، فسأله ذلك ، فوعده ودافعه ، فكتب عبدُ الله إلى أبي نهشل :

شعره إلى أبي نهشل في جارية أراد شراءها

يا بن حميد يا أبا نهشل
يا أكرم الناس وداداً وأر
أحسن في ودّي وأجملت بل
بيتك في ذى يمين شامخ
خلقت فينا حاتمًا ذا الندى
أى أخ أنت لذى وحدة
نجوم حظي منك مسعودة
فصدّق الظن بما قلته
لا تحرمنى ولديك المني
رُميت منه بسهام الهوى
أذيتني بالوعد في صيده
ثم تناسيت وأسلمتني
تركتني في لجة عاتماً
صرّح بأمر واضح^(٤) بيننا
فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى نزل له عنها .
وقيل :

كانت لعبد الله بن محمد الأمين ضيعة بالسّواد تُعرف بالعمريّة ، فخرج إليها وأقام
بها ثلاثاً^(٦) ، فكتب إليه أبو نهشل :

سقى الله بالعمريّة الغيث منزلاً
فأنت الذى لا يخلق الدهر ذكره
حلّت به يا مؤنسى وأميرى
وأنت أخى حقاً وأنت سرورى

(١) في غير التجريد : « مهمل » مكان « مغفل » . (٢) يذبل : جبل بنجد ،

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ما الرى » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « بين »

مكان « بيننا » . (٥) اللبس ، بإسكان ثانيه ، وحرك للشعر .

(٦) في غير التجريد : « أياما » .

بينه وبين أبي
نهشل حين أقام
بضيعة له

فأجابه عبد الله :

لئن كنتُ بالعمرية اليومَ لاهياً فإنَّ هواكم حيثُ كنتُ ضميرى
فلا تحسبني حيثُ كنتُ مُقصرًا^(١) وكنْ شافعي من سُخطكم ومُجيرى
والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأفتتح به الفرج أخبار عبد الله بن محمد الأمين، هو:
ألا يا دَيْرَ حَنْظَلَةَ المُفدَّى لقد أورتني سَقَمًا وكَدًا
أزِفُ من الفراتِ إليك^(٢) زِقًا وأجعل تحته الورق المندى

وهذا الدير هو بالجزيرة . وصاحبه هو حَنْظَلَةُ بن أبي غَفراء ، أحد بني حَيَّة
الطائيين ، رهط أبي زُبيد ، ورهط إياس بن قبيصة . وكان حَنْظَلَةُ هذا قد تعبَّد في
الجاهلية وتفكَّر في أمر الآخرة ، فتنصَّر وبنى هذا الدير فَعُرف به . وهو القائل:

ومهما يكن رَيْبُ الزمانِ فإنني أرى قَرَّ الليلِ المُعذَّب^(٣) كالفتى
يَهْلُ صَغِيرًا ثم يَعْظُمُ ضَوْوه وصُورته حتى إذا ما هو أَسْتوى
تقارب يَخْبُو ضَوْوه وشُعاعُه ويَمْصَح^(٤) حتى يَسْتَسِرَّ فلا يرى
كذلك تمام^(٥) المرء ثم أُنْتَقاصه وتكرارُه في دَهره بعد ما مَضَى
نُصِبَ أَهلُ الدار والدارُ زِينَةُ ونأتى الجبال من شَمَارِيمِهَا العُلا
فلاذًا غِنَى يُرْجَى عن فَضْلِ مالِه وإن قالَ آخَرُنِي وخَذِرِ شَوْهَ أبى
ولا عن فَقِيرٍ يَأْتِخِرُن لفقَرِه فتَنفَعَهُ الشَّكْوَى إِلَيْهِنَّ إنْ شَكا

(١) في غير التجريد : في هواكم « مكان » حيث كنت .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره :

« أزف من المقار إليك دنا »

(٣) هذه رواية التجريد ومعجم البلدان (دير حَنْظَلَةُ) . وفي غيرها : « المغرب » .

(٤) يَمْصَح : يذهب وينقطع .

(٥) في غير التجريد : « كذلك زيد » .

أخبار علي بن الجهم

هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرزاز
ابن كعب بن مالك بن عتبة^(١) بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن
سامة بن لؤي بن غالب .

هكذا يدعون . وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم : بنى ناجية ، ينسبونهم شيء عن سامة جده
إلى أمهم ناجية ، وهي زوجة سامة بن لؤي بن غالب . وكان سامة — فيما يقال —
خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي في مُماظة^(٢) كانت بينهما ،
فطأطأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من العشب بمشفرها ، فعلق بمشفرها
أفعى ، ثم عطفته على قتبها فحكته به ، فدب الأفعى على القتب حتى نهش ساق
سامة فقتله . فقال : أخوه يرثيه :

عين جودي لسامة بن لؤي علقت ساق سامة العلافه
رُبَّ كأسٍ هرفتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مُهرّاقه

وقال من يدفع بنى سامة من نسابي قريش : إنه كانت معه امرأته ناجية ،
فلما مات تزوجت رجلاً من أهل البحرين ، فولدت منه الحارث . ومات أبوه وهو
صغير ، فلما ترعرع طمعت أمه في أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة ابن
لؤي . فرحل من البحرين إلى كعب بن لؤي ، وأخبره أنه ابن أخيه سامة ، فعرف
كعب أمه وظنه صادقاً في دعواه ، فقبله ومكث عنده مدة ، حتى قدم مكة
ركب من أهل البحرين ، فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، فسألهم

(١) هذه رواية التجريد وابن خلكان . وفي غيرها « عيينة » . (٢) المماظة : المحاصرة .

عنه كعب بن لؤى ومن أين يعرفونه . فقالوا له : هذا ابنُ رجلٍ من أهل بلدنا يقال له : فلان ، وشرحوا له خبره . فنفاه كعبٌ ونفى أمه . فرجعا إلى البحرَين وكانا هناك . وتزوج الحارثُ وأعقب هذا العقب .

ورَووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عَمَى سَامُهُ لَمْ يُعْقَب » . وأرتدّ بنو ناجية عن الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ولما وَلِيَ عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة دعاهم إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الردّة ، فسبّاهم عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه وأسترقهم ، فأشتراهم مَصَقْلَةً ، وأدّى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه ، ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية ، وصاروا أحراراً ، ولزّمه الثمنُ . فهَدَمَ عليُّ رضى الله عنه دار مَصَقْلَةٍ بالكوفة ، فلم يدخلها ^(١) مَصَقْلَةٌ حتى قُتِلَ عليُّ رضى الله عنه .

وأثبت الزبير بن بَكَار نسبهم في قریش . وَرَدَّ عليه أبو الفرج قوله وقال : إنما فعل الزبير بن بكار ذلك لَأَنحرافه عن عليٍّ رضى الله عنه وتعضُّبه عليه ، فأثبت نسب هؤلاء لعداوتهم عليّاً رضى الله عنه . والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان عليُّ بن الجهم شاعراً فصيحاً مطبوعاً . وخُصَّ بالمتوكل حتى صار من جلسائه . ثم أبغضه لأنّه كان كثير السّعاية إليه بُدْمائه والذِّكر لهم بالقبيح عنده ، فإذا خلا به عَرَفَهُ أنهم يَعْيَبُونَهُ وَيَثْلِبُونَهُ وَيَتَنَقَّصُونَهُ ، فَيَكْشِفُ عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فنفاه بعد أن حبسه مُدَّة .

صلته بالمتوكل

وكان عليُّ بن الجهم يَنحُو نحو مروان بن أبي حَفْصَة في هِجاء آل أبي طالب وَدَمِّهِم والإغراء بهم ، وهو القائل :

شعره في هِجاء
آل أبي طالب

ورافضة تقول بشِعب رَضَوِي إمامٌ خاب ذلك من إمامٍ
إمامي ^(٢) من له عشرون ألفاً من الأتراك مُشْرَعَةُ السَّهَامِ

(١) أى الكوفة . (٢) فى غير التجريد : « إمام » .

هجاء البحترى له

وفيه يقول البحترى :

إذا ما حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٍ فلا فى العير أنت ولا النِّفيرِ
 (١) ولو أعطاك ربُّك ما تَمَنَّى لزاد الخلق فى عِظَمِ الأيُورِ
 علامَ هَجَوْتَ مُجْتَهِدًا عَلَيَا بما لَفَّقْتَ من كَذِبٍ وزُورِ
 أما لك فى أَسْتِكَ الوَجْعاءُ سُفْلُ يَكْفُفُكَ عن أَدَى أهلِ القُبُورِ

وذَكَرَ أن أبا العِيناء سَمِعَ عَلِيَّ بنَ الجَهم يَطعنُ على عَلِيٍّ بنِ أَبِي طالِب رَضِيَ اللهُ ^{بين أبي العِيناء وبينه} عنه ، فقال له : أنا أدري لِمَ تَطعنُ على عَلِيٍّ أميرِ المؤمنين . فقال له : أَتَعْنِي قِصَّةَ بَيْعِهِ أَهْلِي من مَصْقَلَةِ بنِ هُبَيْرَةَ ؟ قال : لا ! أنت أَوْضَعُ من ذلك ، ولكن لكونه قَتَلَ الفاعِلَ فَعِلَ قومُ لُوطٍ والمفعولَ به ، وأنتَ أسفَلُهُما .

وذَكَرَ أنه كَتَبَ صاحِبُ الخَبَرِ إلى المتوكل : إن الحَسَنَ بنَ عبدِ الملك ^{حبس المتوكل له والقصة فى ذلك} ابنَ صالحٍ أَحترقَ فَمَاتَ . فقال عَلِيٌّ بنُ الجَهم للمتوكل : قد بلغنى أنَ العَامِلَ قَتَلَهُ ، وصانَعَ صاحِبُ الخَبَرِ حَتَّى كَتَبَ بهذا — وكان يَسعى بِالْجُلُساءِ إلى المتوكلِ — فأَبغضَهُ وأَمَرَهُ بأن يَلْزَمَ بَيْتَهُ . ثم بلغه أَنه هَجاه فَحَبَسَهُ . فقال فى الحَبْسِ أشعاراً كثيرة حَسَنَةً . وأَحسنُ شَعْرَ قاله فى الحَبْسِ قَصِيدَتُهُ التى أولها :

قالت حُبْسَتٌ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضائِرِي حَبَسْنِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغَمِّدُ
 أَوْ ما رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ كِبَرًا وَأَوْ بَاشُ السَّبَّاعِ تَرَدَّدُ
 والبدرُ يَدُرُّكَ السَّرارَ (٢) فَتَنجَلِي أَيامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ
 وَالشَّمْسُ لولا أَنَّها حَاجِبِيَّةُ عن ناظِرَيْكَ لَمَّا أَضَاءَ الفَرَقْدُ
 وَالغَيْثُ يَحْصِرُهُ السَّحابُ (٣) فَمائِرِي إِلا وَرَيْقَهُ يَرُوعُ وَيَرْعُدُ

(١) الرواية فى ديوان البحترى :

ولو أعطاك ربك ما تمنى عليه لزاد فى غلظ الأيور

(٢) السراز ، بالفتح والكسر : آخر أيام الشهر .

(٣) فى غير التجريد : « الغمام » .

والزَّاعِيَّةُ^(١) لَا يُقِيمُ كَعُوبَهَا
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَفْسِهْ لِذَنبِيَّةٍ
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرَامِ كِرَامَةً
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى
يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ إِنَّمَا
أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدُونَهُ
أَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَا كَانَ مِنْ كَرَمٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخُلَمَاءُ عِنْدَكَ بِمَجْلَسٍ
فَبَأَى جُرْمٍ أَصْبَحَتْ أَعْرَاضُنَا
إِلَّا التَّقَافُ وَجَرَّةٌ^(٢) تَتَوَقَّدُ
لَا تُصْطَلَى إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ
شَنْعَاءُ نِعَمِ الْمَنْزِلِ^(٣) الْمُتَوَرَّدُ
وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْمَدُ
لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ
فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ
تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ
خَوْضُ الرَّدَى وَمَخَافُ لَا تَنْفَدُ
أُولَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
كَرَّمَتْ مَغَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَخْتَدُ
خَضَمٌ تَقَرَّبَهُ وَآخِرُ تَبْعِدُ
حُسَادُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ
نَهْبًا تَقْسَمُهَا اللَّثِيمُ الْأَوْغَدُ

صلب المتوكل له
وشعره في ذلك

وذكر أنه لما حبس علي بن الجهم ما زال أعداؤه يُوغرون صدر المتوكل عليه ،
وقالوا للمتوكل : إنه يهجوك ! فتقدم بنفيه إلى خراسان ، وكتب إلى عامله بخراسان
طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بأن يصلب ابن الجهم ، إذا وردها يوماً
إلى الليل . فلما وصل علي بن الجهم إلى الشاذياخ^(٤) حبسه بها ، ثم أخرج فصلب
يوماً إلى الليل مجرّداً ، ثم أنزل . فقال في ذلك :

(١) الزاعية : رماح تنسب إلى رجل من الخزرج ، يقال له : زاعب ، كان يعمل الأسته .

(٢) في غير التجريد : « وجلوة » . (٣) المتورد : الذي يزار ويورد .

(٤) الشاذياخ : من ضواحي نيسابور ، كانت قديماً بستاناً لعبد الله بن طاهر بن الحسين ،
فبنى هو بها ، ثم عمرت حتى اتصل بناؤها بنيسابور . (ياقوت) .

لم يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْدُ
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ قُلُوبِهِمْ
مَا أَزْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً بِنُكُولِهِ
مَا كَانَ (١) إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَاتِهِ
مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ
إِنْ يُبْتَذَلُ فَالْبَدْرُ لَا يُزِرِّي بِهِ
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يَحْزُنُ فَقْدُهُ
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُهُ
إِنْ الْمَصَائِبُ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ
إِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا
شَرْقًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبَجُّيلًا
وَأَزْدَادَاتِ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ نُكُولًا
فَرَأَيْتَهُ فِي مَجَلِّ مَحْمُولًا
شَدًّا يُفْضِلُ هَاتِمَهُمْ تَفْصِيلًا
فَالسَيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولًا
أَنْ كَانَ لَيْلَ تَمَامِهِ (٢) مَبْذُولًا
ضَيْفًا أَلَمَّ وَطَارِقًا وَنَزِيلًا
مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلًا
نَعَمٌ وَإِنْ صُعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكَّلَ كَتَبَ إِلَى طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِطْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ ، فَلَمَّا أَطْلَقَهُ فِي طَاهِرِهَا
أَطْلَقَهُ قَالَ لَهُ ابْنُ الْجَهْمِ :

أَطَاهَرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ
أَأَصْدُقُ أَمْ كُنِي عَنْ الْحَقِّ (٣) أَيُّمَا
وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ
وَأِنِّي بِغَالِي الْحَمْدِ وَالذَّمِّ عَالِمُ
وَحَقًّا أَقُولُ الصَّدْقُ إِنِّي لِمَائِلُ
أَلَا حُرْمَةٌ تَرَعَى أَلَا عَقْدُ ذِمَّةٍ
أَلَا مُنْصِفٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مُتَفَضِّلًا
فَلَا تَقْطَعُنْ غَيْظًا عَلَى أَنْامِلَا
وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
تَخَيَّرْتُ أَدَّتَهُ إِلَيْكَ اللَّحَافِلُ
أَكُفُّ قِيَانٍ وَأَجْتَبَيْتُهُ الْقَبَائِلُ
بِمَا فِيهَا نَامِي الرَّمِيَّةِ (٤) نَاضِلُ
إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوَدِّ مَائِلُ
لَجَارٍ أَلَا فَعِلُ لِقَوْلٍ مُشَاكِلُ
عَلَيْنَا أَلَا قَاضٍ مِنَ النَّاسِ عَادِلُ
فَقَبْلِكَ مَا عُضْتُ عَلَى الْأَنَامِلِ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « هَلْ كَانَ » .

(٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَيْلَةُ تَمَامِهِ » .

(٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الصَّدْق » .

(٤) نَامِي الرَّمِيَّةِ ، الَّتِي تَصِيْبُهَا فَتَمُوتُ بَعِيدَةً عَنْكَ . وَنَاضِلُ : غَالِبٌ فِي الرَّمْيِ .

أطاهرُ إن تُحسن فإني مُحسنٌ إليك وإن تبخل فإني بأخِل
فقال له طاهر : لا تَقُلْ إلا خيراً ؛ فإن لا أفعل بك إلا ما تُحب .
ووصله وكساه .

شعره في قينة : وذُكر أن علي بن الجهم كان في مجلس فيه قينة ، فعابها وجَمَّسها . فباعده
وأعرضت عنه ، فقال :

خَفِي^(١) اللهُ فيمن قد تَبَلَّتْ فُؤَادَهُ وَغَادَرَتْهُ نِصْوَاً كَأَنَّ بِهِ وَقْراً
دَعَى الْبُخْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمراً لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْراً
فَقَالَتْ لَهُ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ! هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ يُعْرِى لَنَا ظَهْراً ، وَلَكِنَّهُ
يَمْلَأُ لَنَا بَطْنًا .

وَحَكَى عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ قَالَ :

شعره في علة المتوكل
بعد ما ضرب
جاريته قبيحة

دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَلَّمَ قَبِيحَةً جَارِيَتَهُ ، فَأُجَابَتْهُ بِشَيْءٍ
أَغْضَبَهُ ، فَرَمَاهَا بِمَخْذَةٍ فَأَصَابَتْ عَيْنَهَا فَأَثَرَتْ فِيهَا . فَتَأَوَّهَتْ وَبَكَتْ ، وَبَكَى ابْنُهُ
الْمُعْتَزِلُ بِكَأَمِّهَا . فَخَرَجَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَدْ حُمَّ مِنَ النِّعَمِ وَالْغَضَبِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِي دَعَانِي ،
وَإِذَا الْفَتْحُ^(٢) يُرَى بِجَنَّتَيْشُوعِ الْقَارُورَةِ وَيُشَاوِرُهُ فِيهَا . فَقَالَ لِي : قُلْ فِي عِلَّتِي
هَذِهِ شَيْئاً وَصِفْ أَنَّ الطَّبِيبَ لَيْسَ يَدْرِي مَا بِي . فَقُلْتُ :

تَنَكَّرَ حَالِ عِلَّتِي الطَّبِيبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ
جَسَسْتُ الْعِرْقَ مِنْكَ فَدَلَّ جَسِّي عَلَى أَلَمٍ لَهُ خَبْرٌ عَجِيبُ
فَمَا هَذَا الَّذِي بَكَ هَاتِ قُلْ لِي فَكَانَ جَوَابَهُ مِنِّي النَّحِيبُ
وَقُلْتُ : أَيَا طِيبُ ، الْهَجْرُ دَائِي وَقَلْبِي يَا طِيبُ هُوَ الْكَيْبُ
فَحَرَّكَ رَأْسَهُ عَجَباً لِقَوْلِي وَقَالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طِيبُ

(١) كَذَا فِي التَّجْرِيدِ وَالْأَغَانِي . وَالْخَطَابُ لِلوَاحِدَةِ .

(٢) هُوَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ ، وَزَيْرُ الْمُتَوَكِّلِ .

وَأَعْجِبْنِي الَّذِي قَدْ قَالَ جَدًّا قُلْتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
فَذَاكَ ^(١) هُوَ الشُّفَاءُ فَلَا تُقْصِرْ قُلْتُ أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُ
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لَشَجْوَى فَإِنِّي هَائِمٌ فَرْدٌ غَرِيبُ
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَحَيَانِي ! يَا غُلَامُ أَسْقِنِي قَدَحًا . فجاءه بقَدَحٍ فَشَرِبَ ،
وَسُقِيَتِ الْجَمَاعَةُ مِثْلَهُ . وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَضْلُ الشَّاعِرَةِ بِأَيَاتِ أَمْرَتِهَا قَبِيحَةً أَنْ تَقُولَهَا
عَنْهَا . فقرأها فإذا هي :

لَأَكْتُمَنَّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ ^(٢) غُصَصٍ حَتَّى أَمُوتَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِيَ النَّاسُ
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَعِشْهُ إِنَّ الشَّكَاةَ لِمَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَاسُ
وَلَا أَبُوحُ بِشَيْءٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ عِنْدَ الْجَلِيسِ ^(٣) إِذَا مَا دَارَتْ الْكَاسُ
فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ : أَحْسَنْتَ يَا فَضْلُ ! وَأَمْرٌ لِي وَلَهَا بَعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَدَخَلَ
إِلَى قَبِيحَةٍ فَصَالِحَهَا ^(٤) .

من شعره

ومن رقيق شعر ابن الجهم :

أَعْلِمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ أَنْ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّ
إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَيْكُمْ لَا ذِكْرَ الْفِرَاقِ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنْ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

شبهته بالرهجي
وشعره في ذلك

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ كَانَ سَأَلَ عُمَرَ بْنَ الْفَرَجِ الرَّخِجِي ^(٥) مُعَاوَنَتَهُ ،
وَأَسْتَرْفَدَهُ فِي نَسَبَتِهِ ، فَلَمْ يُعَاوَنِهِ وَلَمْ يَرَفِدْهُ . ثُمَّ قَبِضَ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْفَرَجِ
وَأَسْلَمَ إِلَى نِجَاحٍ ^(٦) لِيُضَادِرَهُ . فَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ لَهُ :

(١) في غير التبريد : « فقال هو » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « حرق » مكان
« غصص » . (٣) في بعض أصول الأغاني : « الجلوس » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فترضاها » .

(٥) كان هو وأبوه فرج من أعيان الكتاب أيام المأمون وأيام المتوكل .

(٦) هو نجاح بن سلمة ، كان على ديوان التوقيع أيام المتوكل .

أُبْلَغْ نَجَاحًا فَتَى الْفَتَيَانِ ^(١) مَأْلُكَةً
لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوًا مِنْ يَدَيِ عُمَيْرٍ
وَالرُّخَّجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

جَمَعْتَ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا
أَرَدْتَ شُكْرًا بِلَا بَرٍّ ^(٢) وَمَرْزُوتَةٍ
ظَنَنْتَ عِرْضَكَ لَا يُرْمَى بِقَارَعَةٍ
وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ نَدِيمٌ يَأْنِسُ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَيْهِ لَيْلَةً مِنْ
الْليَالِي عَرَبْدَةً قَبِيحَةً ، فَأَطْرَحَهُ وَجَفَاهُ مُدَّةً . فَوَقَفَ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ
وَثَبَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، أَلَا تَكُونُ فِي أَمْرِي كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ :
الْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ
تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ
لَا تَحْفَظُنْ عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتَهُ
مِنَ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْذَلْ بِهِ نَسَبٌ
فَأَوْجِبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
وَلَا تَرِييْكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ رِيَبٌ
فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : قَدْ رَضِيتُ عَنْكَ رَضًى صَحِيحًا ، فَعُدَّ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ
مُلَازِمَتِي .

استشفع نديم
لسليمان بشعره

وأول هذه الأبيات :

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ
وَالنَّأْيُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ
وَالرَّاحُ تُعْرَضُ فِي نَوْرِ ^(٣) الرِّبْعِ كَمَا
وَكَلَّمَا أُنْسَكْتَ فِي الْكَأْسِ آوَنَةً
تُجَلِّيَ الْعُرُوسَ عَلَيْهَا الدُّرُّ وَالذَّهَبُ
أَقْسَمْتُ أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ

(١) مألكة : رسالة . (٢) المرزقة ، من رزأه ماله : إذا أصاب منه خيرا .

(٣) في التجريد : « ثوب » .

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ يَوْمًا فِي غُدُوَّةٍ مِنْ غُدُوَّاتِ الرَّبِيعِ ، وَفِي الْمَسَاءِ غَيْمٌ رَقِيقٌ ، وَالْمَطَرُ يَحِيءُ قَلِيلًا وَيَسْكُنُ قَلِيلًا ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَزَمَ عَلَى الصَّبَوحِ ، فَعَاظَبَتْهُ حَظِيَّةٌ لَهُ ، فَتَنَفَّصَ عَلَيْهِ عَزْمُهُ وَفَتَرَ . وَخُبِرَ عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ بِالْخَبَرِ ، وَقِيلَ لَهُ : قُلْ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْئًا لَعَلَّهُ يُنْشِطُ الْأَمِيرَ لِلصَّبَوحِ . فَأَنْشَدَهُ :

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُ	صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ	وَصَلُّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيبٌ وَإِبْعَادُ
فَبَاكَرَ الرَّاحَ وَأَشْرَبَهَا مُعْتَقَةً	لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَهَا كَسْرَى وَلَا عَادُ
وَأَشْرَبَ عَلَى الرَّوْضِ إِذْ لَاحَتْ زَخَارُهُ	زَهْرٌ وَنُورٌ وَأُورَاقٌ وَأُورَادُ
كَأَنَّمَا يَوْمُنَا فِعْلُ الْحَبِيبِ بِنَا	بَذْلٌ وَبُخْلٌ وَإِعَادٌ وَمِيعَادُ
وَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فَعْلِكُمْ	رُشْدٌ وَغَيٌّ وَإِصْلَاحٌ وَإِفْسَادُ

فَأَسْتَحْسِنُ الْأَيَّاتَ ، وَأَمْرُهُ لَهْ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ . وَحَمَلَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ بَأَنْ يُغْنَى فِي الْأَيَّاتِ .

شعره في سبب
جلوسه على المقابر

وَحَكَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَالَ :
رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ ، بَعْدَ أَنْ أُطْلِقَ مِنْ مَحْبَسِهِ ، جَالِسًا عَلَى الْمَقَابِرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :
مَا يُجْلِسُكَ هَاهُنَا ؟ فَقَالَ :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ	وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ
وَلَيْسَ لِي وَطَنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ	إِلَّا الْمَقَابِرُ إِذْ كَانَتْ لَهُمْ ^(١) سَكَنُ

شعره في مجيء ابن
الرشيد لبعثه

وَذَكَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ مَدَحَ أَبَا أَحْمَدَ بْنَ الرَّشِيدِ ! فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا
فَقَالَ يَهْجُوهُ :

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا » .

يا أبا أحمد لا يُنذ جئى من الشعر الفرارُ
لبنى العباس أحلا مٌ عِظامٌ ووَقَارُ
ولهم فى الحرب إقدا مٌ ورأى وأصطبار
ولهم ألسنةٌ تب رى كما تبرى الشفار
ووجوهٌ كنجوم ال ليل تهدي من يحار
ونسيمٌ كنسيم الر وض جادته القطار
ولعطفيك عن المج د شماسٌ وأزوار
إن تكن منهم بلا ش كٌ فلعود (١) قتار

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

رثاه عبد الله
ابن طاهر

دَخَلَ إلينا على بن الجهم بعقب موت أبى ، والمجلس حافلٌ بالمعزّين ، فمثل قائماً وأنشد يرثيه :

أئى رُكنٍ وهى من الإسلامِ أئى يومٍ أخنى على الأيامِ
جلّ رُزءُ الأمير عن كل رُزءٍ أدركته خواطرُ الأوهامِ
سَلَبْنَا الأيامَ ظِلًّا ظليلاً وأباحت حِجّى عزيزَ المرامِ
يا بنى مُصعبٍ حلَلْتُم من النّا سَ محلّ الأرواح فى الأجسامِ
وإذا رابكم من الدهر ريبٌ عَمَّ ما خَصَّكم جميعَ الأنامِ
انظروا هل ترونَ إلا دُموعاً شاهداً على قلوبٍ دوايمِ
من يدأوى الدنيا ومن يكلاً المدا لك لدى فادح الخطوب العظامِ
نحن مِنّا بموته وأجلُّ ال خطب موت السادات والأعلامِ
لم يمتْ والأميرُ طاهرٌ حىً دائمُ الانتقامِ والإنعامِ
وهو من بعده نظامُ المعالى وقوامُ الدنيا وسيفُ الإمامِ

قال : فما أذكر أني بكيتُ أو رأيتُ في دُورنا با كياً أكثر من يومئذ .

غناء عريب للمعتر
بشعره

وحكى أبو الدهقانة النديم قال :

دخلنا يوماً على المعتز، وهو مُصطبح على صوت أختاره واقترحه على عريب،
وأظن الصنعة لها، فلم يزل يشرب عليه بقية يومه، وأمر لها بثلاثين ألف درهم،
وفرق على الجلساء كلهم الجوائز والطيب والخلع . والصوت هو :

العينُ بعدك لم تنظر إلى حسن والنفسُ بعدك لم تسكن إلى سكنِ
كأن رُوحى^(١) إذا ما غبت غائبة حتى إذا عُدت لي عادت إلى بدني

والشعرُ لعلي بن الجهم .

شعره إلى المتوكل
من الحبس

وذُكر أن علي بن الجهم كتب إلى المتوكل، وهو محبوس :

أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَبْكُ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
وَيَفْذُوكَ بِالنِّعَمِ السَّابِغَاتِ وَلِيَدًا وَذَا مَيْعَةٍ أَمْرَدَا
وَتَجْرَى مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي تُرِيدُ^(٢) إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى
وَيُعْلِيكَ حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ لَجَاوَزَتْهَا مُضْعِدَا
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَيَسْنُكَ إِلَّا نَبِيَّ الْهَدَى
فَشَكَرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرْتَ أَنْعَمَ^(٣) جَدَّداً
وَعَفْوَكَ عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الْآحْرَمَةَ تَعُوذُ بِفَضْلِكَ أَنْ أَبْعِدَا
لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْ لَأَنْتَ أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا

(٢) في غير التجريد : « تحب » .

(١) في غير التجريد : « نفسى » .

(٣) في غير التجريد : « نعمة » .

ألم ترَ عبداً عدا طَوْرَه
وموئى عفا ورشيداً هدى
ومفسداً أُمِرَ تلافيته
فعدا فأصلح ما أفسدا
فلا عدتُ أعصيك فيما أمر
تَ حتى أزور الثرى ملحداً
وإلا فخالفتُ ربَّ السماء
وخنتُ الصديق وعبتُ الندى
وكنتُ كعزّون أو كأبن عمرو
مبيح العيال لمن أولدا
يُكثرُ في البيتِ صبيانَه
يغيظُ بهم معشراً حسداً

وكان على بن الجهم قد أَسْتَشْفَعُ بالتقاضى أحمد بن أبى دُوَادٍ إلى المتوكل
وأستعان به ، فلم يُعِنه ولم يَشْفَعْ له . فلما أطلق على بن الجهم ، وأصاب ابن أبى
دُوَادٍ الفالجُ شَمِتَ به وأظهر ذلك له ، وقال فيه :

شعره في الشائنة
بابن أبى دواد

لم يَبْقَ منك سوى خيالك لامعاً
فوق الفراش مُوسداً ^(٢) بوسادٍ
فَرَحْتُ بِمَصْرَعِكَ البرية كُلَّهَا
مَنْ كَانَتْ مِنْهُمْ مَوْقِنًا بِمَعَادٍ
كم مجلسٍ لله قد عطَّلته
كى لا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ
ولكُم مصاييحٌ فما أطفأتها
حتى يزول من الطَّرِيقِ الهادى
ولكم كريمةٌ مَعَشِرٍ أَرْمَلَتْهَا
وُمُحَدِّثٍ أَوْفَقَتْ فِي الْأَقْيَادِ
إِنَّ الْأَسَارَى فِي السُّجُونِ تَفَرَّجُوا
لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ الْعَوَادِ
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فلم يَجِدْ
شَيْئًا لِدَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ
فَذُقِ الْعَذَابَ مُعْجَلًا وَمُؤَجَّلًا
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ
وما يَفْنَى فِيهِ مِنْ شَعْرَةٍ :

ما يَفْنَى فِيهِ مِنْ
شَعْرَةٍ

نَطَقَ الْهَوَى بِجَوَى هُوَ الْحَقُّ
وَمَلَكَتْنِي فَلَيْمَنِكَ الرَّقُّ
رِفْقًا بِقَلْبِي يَا مُعَدًّا بِهِ
رَفَقًا وَلَيْسَ لظَالِمٍ رِفْقٌ

(٢) في غير التجريد : « مهاد » .

(١) في غير التجريد : « وعفت » .

وإذا رأيتك لا تُكلمني ضاقت على الأرض والأفق

وحكى محمد بن عبد السلام قال :

المنجم بينه وبين
المتوكل بقصيدة
مدحه بها

رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم ، يمدح المتوكل ويصف
الهاروني^(١) . فقال له المتوكل : يا أبا الحسن ، ماهذه القصيدة معك ؟ فضحك وقال :
قصيدة لعلي بن الجهم سألتني عرضها على أمير المؤمنين ، فرفضها . فلما سمع قوله :

وقبة ملك كأن النجوى م تفضى إليها بأسرارها
تخز الوفود لها سجدا إذا ما تجلّت لأنصارها
وفؤارة ثأرها في السماء فليست تقصر عن ثأرها
ترد على الزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها

فأستحسنها . فلما أنهيت إلى قوله :

تبوأت بعدك قمر السجون وقد كنت أرى لزوارها

غضب وتربّد وجهه ، وقال : هذا بما كسبت يداه ! ولم يسمع تمام القصيدة .

وحكى عبد الله بن المعتز قال :

حكى في إيصال
قصيدة له إلى
المتوكل من الخيس

لما حبس أمير المؤمنين المتوكل علي بن الجهم ، واجتمع الجلساء على عداوته
وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال القصيدة التي يمدحه فيها
ويذكر حقوقه عليه ، وهي :

عفا الله عنك ألا حرمة تعوذ بفضلك^(٢) أن أبعدا

وقد تقدّم ذكرها . ووجه بها مع يبدون الخادم . فدخل بها إلى قبيحة ، وقال
لها : إن علي بن الجهم قد لاذ بك ، وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء .

(١) الهاروني : قصر قرب سامراء ، ينسب إلى هارون الواثق بالله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « تصنى » . (٣) في غير التجريد : « بعفوك » .

النَّدْمَاءُ وَالْكَتَّابُ ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَهُمْ رَوَافِضٌ ، فَقَدْ أَجْتَمَعُوا عَلَى الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَدَعَتِ الْمَعْتَزُ وَقَالَتْ لَهُ : أَذْهَبُ بِهَذِهِ الرُّقْعَةِ يَا بُنَيَّ إِلَى سَيِّدِكَ وَأَوْصِلُهَا إِلَيْهِ . فَجَاءَ بِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَذَيْتُكَ ! فَذَنَا مِنْهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْعَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُخِي . فَقَرَأَهَا الْمُتَوَكِّلُ وَضَحَكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فَذَيْتُهُ — خَصَمَكُمْ ! هَذِهِ رُقْعَةٌ عَلَى ابْنِ الْجَهْمِ يَسْتَقِيلُ ^(١) ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ لَا يُرَدُّ . وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وإلا فخالفتُ ربَّ السماء وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَعَيْتُ النَّدَى ^(٢)
وَكُنْتُ كَعَزُّونَ أَوْ كَأَبْنَ عَمْرٍو مُبِيحَ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَتَبَّ ابْنُ حَمْدُونَ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، مَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ ؟ فَقَالَ . يَبْدُونَ الْخَادِمَ : أَنَا . فَقَالُوا لَهُ : أَحْسَنْتَ ! تُعَادِينَا وَتَوْصِلُ رُقْعَةَ عَدُوِّنَا فِي هِجَانِنَا ! فَانْصَرَفَ يَبْدُونَ ، وَقَامَ الْمُعْتَزُ فَأَنْصَرَفَ . وَجَلَّ ابْنُ حَمْدُونَ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

وَكُنْتُ كَعَزُّونَ أَوْ كَأَبْنَ عَمْرٍو مُبِيحَ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَهُمْ يَشْتُمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْحَكُونَ ، وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيُصَفِّقُ وَيَشْرَبُ ، حَتَّى سَكَرَ وَنَامَ . وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمُتَوَكِّلِ وَأَنْصَرَفُوا ، وَلَمْ يُوقَعْ الْخَلِيفَةُ بِإِطْلَاقِهِ وَنَسِيَهُ . فَقَالُوا لِابْنِ حَمْدُونَ : وَيْلَكَ ! تُعِيدُ هِجَاءَنَا وَتَشْتُمُنَا ! فَقَالَ : يَا حَقِّي ، وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَشْرَبُ حَتَّى يَسْكَرَ وَيَنَامَ لَوَقَعَ بِإِطْلَاقِهِ ، وَلَوْ قَعْنَا مَعَهُ فِي كُلِّ مَا نَكْرَهُ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا شَاعَ فِي النَّاسِ مَذْهَبُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ وَشَرُّهُ وَذِكْرُهُ كُلِّ أَحَدٍ بِسُوءِ مَنْ صَدِيقُهُ وَعَدُوُّهُ ، تَحَامَاهُ النَّاسُ ، فَخَرَجَ عَنْ بَغْدَادَ إِلَى الشَّامِ فِي قَافِلَةٍ يَقْصِدُ

مَقْتَلَهُ

(١) يَسْتَقِيلُ : يَطْلُبُ الْإِقَائَةَ مِنْ ذَنْبِهِ وَالْمَغْفِرَةَ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَغَفَّت »

حلب . فخرج عليه نفرٌ من الأعراب . فتسرَّع إليهم قومٌ من المُقاتلة^(١) . وخرج فيهم على بن الجهم . فقاتل قتالاً شديداً وهزم الأعراب . فلما كان من الغد خرج على القافلة خلقٌ كثير منهم . فتسرَّعت إليهم المُقاتلة^(١) ، وخرج فيهم ، فأصابته طعنةٌ قتلتَه . فحكى الحسين بن موسى قال : جئنا إليه فأحتملناه وهو ينزف دمه ، فلما رآني بكاءً وجعل يُوصيني بما يُريد . فقلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا قلقَ قلقاً شديداً وأحسَّ بالموت ، فجعل يقول :

أزِيدَ في الليل لَيْلُ أم سَالِ بالصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وأين مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكي كُلَّ مَنْ كَانَ في القافلة ، ومات في السَّحَر ، ودُفِن في ذلك المنزل على يوم من حلب .

آخر شعر له

وذُكِرَ أن آخر شعر قاله :

يا رَحمةً للغريب بالبلدِ أزح ماذا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فارق أحبابَه فما أَتَنَفَعُوا بالعِيشِ من بعده وما أَتَنَفَعَا

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به الفرج أخبار على بن الجهم ، هو :

هي النَّفْسُ ما حَمَلَتْها تَتَحَمَّلُ وللدَّهْرِ أَوَاقَاتُ^(٢) تَجُورُ وتَعْدِلُ
وعاقبةُ الصَّبْرِ الجميلِ جَمِيلَةٌ وأفضلُ أخلاقِ الرجالِ^(٣) التَّفَضُّلُ

(١) في التجريد : « القافلة » .

(٢) في غير التجريد : « أيام » .

(٣) في غير التجريد : « التَّجَمُّلُ » مكان « التَّفَضُّلُ » .

أخبار أبي دلامة

وأسمه زَند بن الجون . ومن الناس مَنْ يُصَحِّفُ ويقول : زيد ، بالياء . وإمامه هو بالنون . وهو أسود . وكان مولى لبني أسد ، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له : فضافض ^(١) ، فأعتقه . وسُمي أبا دُلامة ، بِجَلِّ بِمَكَّةَ بأعلاها ، فسُمي بذلك ، كانت قُرَيْشُ تَتَدَفِّيه بناتهم .

أسمه وولادته

وأدرك آخر أيام بني أمية ، ولم يكن له نَبَاهَةٌ في أيامهم ، ونبغ في أيام بني العباس فأُتِقطِعَ إلى أبي العباس السفاح ، وأبى جعفر المنصور ، والمهدى ، وكانوا يُقَدِّمُونَهُ وَيُفَضِّلُونَهُ وَيَسْتَطِيبُونَ مُجَالَسَتَهُ ونوادره . وكان أُنْقَطِعَ إلى رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ أيضاً في بعض أيامه . ولم يَصِلْ إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دُلامة من المنصور خاصة .

بين الأمويين
هو والعباسيين

وكان فاسداً الدين رديء المذهب ، مُرْتَكِباً لِلْمَحَارِمِ مُضَيِّعاً لِلْفُرُوضِ ، مُجَاهِراً بِذَلِكَ . فكان يُعَلِّمُ هَذَا مِنْهُ وَيُعَرِّفُ بِهِ فَيُتَجَافَى عَنْهُ لِلطُّفِّ مَحَلَّةً .

فساد دينه

وكان أول ما حُفِظَ مِنْ شِعْرِهِ ، وَأُسْنِيتُ الْجَائِزَةِ لَهُ بِهِ ، قَصِيدَةٌ مَدَحَ بِهَا أَبَا جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَذَكَرَ قَتْلَهُ أَبَا مُسْلِمٍ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ ، يقول فيها :

أول شعره

أبا مُسْلِمٍ خَوَّفَتْنِي الْقَتْلَ فَأَتَتْحَى عليك بما خَوَّفَتْنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ
أبا مُسْلِمٍ مَا غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً على عبده حتى يُغَيِّرَها الْعَبْدُ

قيل : إنه أنشد لها المنصورَ في مُحْفَلٍ مِنَ النَّاسِ . فقال : أَحْتَكِمُ ، فَأَحْتَكِمُ ^(٢)

(١) في التجريد : « قصاص » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « قال » مكان « فاحتكم » .

عشرة آلاف درهم . فأمر له بها . فلما خلا به قال له : أما والله لو تعديتها لقتلتك .

وذكر أن المنصور كان أمر أصحابه بلبس السواد وقلائسٍ طوال تُدْعَم ^{هو والمنصور في لبس السواد} بعيدانٍ من داخلها ، وأن يُعلّقوا السيوفَ بالمناطق ، ويكتبوا على ظهورهم (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزيّ . فقال له المنصور : ما حالك ؟ قال : شرُّ حال ، وجهي في نصفي وسيفي في أستي ، وقد صبغتُ بالسواد ثيابي ، ونبتتُ كتابَ الله وراء ظهري . فضحك المنصور ، وأعفاه وحده من ذلك الزيّ ، وقال له : إياك أن يسمع هذا منك أحد ! وقال أبو دلامة في ذلك :

(١) وَكُنَّا نُرْجِي مَنَحَةً مِنْ إِمَامِنَا فُجَاءَتْ بِطُولٍ زَادَهُ فِي الْقَلَانِسِ
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرُّجَالِ كَأَنَّهَا دِنَانُ يَهُودٍ جُلَّتْ بِالْبِرَانِسِ

وذكر أن أبا دلامة وقف بين يدي السّفاح ، فقال له السّفاح : سألني حاجتك . ^{هو والسّفاح وقد سأله أشياء} قال : كلبٌ صيد . قال : أعطوه إياه . قال : ودابةٌ أتصيدُ عليها . قال : أعطوه . قال : وغُلامٌ يقود الكلب ويصيد به . قال : أعطوه غُلاماً . قال : وجارية تُصلح لنا الصيدَ وتطعمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال ولا بُدَّ لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً تجمعهم . قال : إن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟ قال : قد أقطعتك مائة جريب ^(٢) عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه . قال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من قيانى بنى أسد . فضحك وقال :

(١) الرواية في غير التجريد :

وكنا نرجى من إمام زيادة فجاد بطول زاده في القلائس

(٢) الجريب : نحو من ثلاثة آلاف ذراع وسنائة .

أجعلوا المائتين عامرة^(١). قال : فأذن لي أن أقبل يدك . قال : أما هذه فدعها ،
فإني لا أفعل . قال والله ما منعت عيالي شيئاً أقلّ عليهم ضرراً منها .

وذكر أن أبادلأمة شهد عند القاضي ابن أبي ليلى^(٢) لجارة له على أتانٍ حديث شهادته
لجارة له على أتانٍ نازعها فيها رجلٌ . فلما فرغ من الشهادة قال لابن أبي ليلى : أسمع قولي أولاً ثم
أقض بما شئت . قال : هات . فأنشده :

إن الناس غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ وإن بحثوا عَنِّي ففهم مَبَاحُ
وإن حَفَرُوا بئرِي حَفَرْتُ بِئَارَهُمْ لِيَعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تَلَكُ^(٣) النَّبَاثُ

فأقبل القاضي على المرأة فقال : أتبيعينني الأتان ؟ قالت : نعم . قال : بكم ؟
قالت : بمائة درهم . قال : أدفعوها إليها . ففعلوا . فأقبل على الرجل فقال : قد وهبتها
لك . وقال لأبي دلامة . قد أمضيتُ شهادتك ولم أبحث عنك ، وابتعتُ ممن شهدت
له ، ووهبتُ ملكي لمن رأيتُ ، أفرضيت ؟ قال : نعم . وأنصرف .

وذكر أنه أجمع أبو دلامة والسيد الحميري ، إذ خرجت بنت لأبي دلامة ،
فقال فيها أبو دلامة : هو والبيدا الحميري
في قبح ابنته ثم مع
النصور

فما ولدتك مريم أم عيسى ولا ربّاك لقمان الحكيمُ
وقال : أجزيا أبا هاشم . فقال السيد :

ولكن قد تَضُمُّكَ أُمُّ سَوْءٍ إلى لَبَاتِهَا وَأَبُ لَثِيمٍ

فضحك من حضر لذلك . ثم غدا أبو دلامة إلى النصور فأخبره بقصته مع
أبنته وأنشده البيتين ، ثم أندفع فأنشده بعدها :

(١) الرواية في غير التجريد : « اجعلوها كلها عامرة » .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ولى القضاء على الكوفة ليويسف بن عمر ، ثم وليه
بعد ذلك ليلى العباس .

(٣) النبأث : ما يستخرج من تراب البئر . يريد بها : خفايا الناس وعيوبهم .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ قومٌ لقيّل أقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلهم إلى السماء فأتهم أكرم^(١) الناس
وقدّموا القائم المنصور رأسكم فالعين والأنف والأذن في الرأس
فأستحسنها وقال له : بأى شيء تحب أن أعينك على قبّح أبنيتك ؟ فأخرج
خريطة قد كان خاطها من الليل ، وقال : تملألى هذه دراهم . فمئلت ، فوسعت
أربعة آلاف درهم .

شمره المنصور
يمزيه في السفاح
وما كان بينه
وبينه

وذكر أنه لما توفي أبو العباس السفاح ، دخل أبو دلامة على المنصور ،
والناس عنده يعزونه ، فأنشأ أبو دلامة يقول :

أمسيت بالأنبار يا بن محمد لم تستطع عن عقرها تحويلاً
ويلى عليك وويل أهلى كلهم ويلاً وعولاً في الحياة طويلاً
فلتبكين لك النساء بعبرة ولتبكين لك الرجال عويلاً
مات الندى إذ مت يا بن محمد فجعلته لك في التراب^(٢) عديلاً
إني سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أسمع من وجدت^(٣) بخيلاً
ألشفتوني أخرت بعدك للتي تدع العزيز من الرجال ذليلاً
فأحلفن يمين حق برة بالله ما أعطيت بعدك سولاً

فأبكي الناس قوله . وغضب المنصور غضباً شديداً ، وقال : لئن سمعتك تزدشد
هذه القصيدة لأقطعن لسانك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبا العباس أمير المؤمنين
كان لي مكرماً ، وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله تعالى بإخوة يوسف
إليه ، قتل كما قال يوسف : (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) . فسرى عن المنصور ، وقال : قد أفلناك يا أبا دلامة ، فسَل

(١) في غير التجريد : « أظهر » .

(٢) في غير التجريد : « في التراب » .

(٣) في غير التجريد : « سألت » .

حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين ، قد كان أبو العباس أمر لي بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض ، ولم أقبضهما . فقال المنصور : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هؤلاء ، وأشار إلى جماعة ممن حضر . فقام سليمان بن جبالد وأبو الجهم ، فقالا : صدق أبو دلامة ، فنحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن ، وهو مغيظ : يا سليمان ، أدفعها إليه وسيّره إلى هذا الطاغية — يعنى عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، وكان قد خرج عليه بالشام وأظهر الخلاف — فوثب أبو دلامة وقال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن أخرج معهم ، فوالله إنى مشتموم . فقال المنصور له : أضى فإن يئمنى يقلب شؤمك ، فأخرج . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك أن تجرب ذلك منى على مثل هذا العسكر ، فإنى لا أدرى أيهما يقلب : أشؤمى أم يئمنى ؟ إلا أنى بنفسى أوثق وأعرف وأطول تجربة . فقال : دغنى من هذا ، فمالك من الخروج بد . قال : فإنى أضدقك الآن . شهدت والله تسعة عشر عسكراً ، كلّها هُزمت وكنْتُ سبيها ، فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فأفعل . فأستغرب أبو جعفر ضحكاً ، وأمر بأن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة .

وحكى أبو دلامة قال :

أتى بى المنصور — أو المهدي — وأنا سكران ، فحلف ليخرجنى في بعث حرب . فأخرجنى مع رَوْح بن حاتم المهلبى لِقِتال الشَّراء^(١) . فلما ألتقى الجمعان قلت لِرَوْح : أما والله لو أن تحتى فرسك ومعى سلاحك لأثرت اليوم فى عدوك أنراً ترضيه . فضحك وقال : والله العظيم لأدفعن ذلك إليك ولأخذنك بالوفاء بشرطك . ونزل ، ونزع عن فرسه ، ونزع سلاحه ودفعهما إلى ، ودعا بغيرهما وأستبدل

ما كان منه مع
روح فى حرب
الشَّراء

(١) الشَّراء : الخوارج .

بهما . فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطعم ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام العائذ بك ، وقد قلت بيتين فأسمعهما . قال : هات . فأنشدته :

إِنِّي أُسْتَجِرُّكَ أَنْ أُقَدِّمَ فِي الْوَعَى لِيَتَطَاعُنَ وَتَنَازِلَ وَضِرَابِ
فَهَبِ الشُّيُوفَ رَأَيْتَهَا مَشْهُورَةً فَتَرَكْتُهَا وَذَهَبْتُ^(١) فِي الْهَرَابِ
مَاذَا تَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَمَا يُرَى مِنْ بَادِرَاتِ^(٢) الْمَوْتِ فِي النَّشَابِ

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو إلى المبارزة . فقال : والله لتخرجن . فقلت : أيها الأمير ، إنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، وأنا والله جائع ما تنبعث^(٣) لي جراحة من الجوع ، فمر لي بشيء . آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة . فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلما رآني الشاري أقبل نحوى ، وعليه فرو قد أبتل ، وأصابته الشمس فأقفل^(٤) ، وعيناه تقديان ، فأسرع إلى . فقلت له : على رسلك يا هذا ، أقتل من لا يقتلك ؟ قال : لا . قلت : أقتتل أن تقتل رجلاً على دينك ؟ قال : لا . قلت : أقتتل ذلك قبل أن تدعو من ثقاته إلى دينك ؟ قال : لا . فأذهب عني إلى لعنة الله ! قلت : لا أفعل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كان بيننا قط عداوة أو ترة ، أو تعرفني بحال تحفظك علي ، أو تعلم بين أهلي وبين أهلك ويراً ؟ قال : لا والله . فقلت له : ولا أنا لك والله إلا على جميل ، وإني لأهواك ، وأنتحل مذهبك ، وأدين بدينك ، وأريد الشؤء لمن أراذك . فقال : يا هذا ، جزاك الله خيراً ، فأصرف . فقلت : إن معي زاداً أريد أن آكله معك وأريد مؤاكلتك لتتناكد المودة بيننا . قال : فأفعل . فتقدمت إليه حتى أختلفت أعناق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها ، وجعلنا نأكل ، والناس قد غلبوا ضحكاً . فلما أستوفينا ودعني . ثم قلت له :

(١) في غير التجريد : « ومضيت » . (٢) رواية غير التجريد : « واردات » .

(٣) في غير التجريد : « ما شبت » . (٤) أقفل : تقبض .

إِنَّ هَذَا الْجَاهِلَ إِنْ أَقَمْتَ عَلَى طَلَبِ الْمُبَارَزَةِ نَدَبْنِي لَكَ ، فَتَتَعَبُ وَتُتْعَبُنِي ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَلَّا تَبْرُزَ الْيَوْمَ فَأَفْعَلْ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَأَنْصَرَفْتُ . فَقُلْتُ لِرَوْحَ : أَمَا أَنَا قَدْ كَفَيْتُكَ قِرْنِي ، فَقُلْ لغيري يَكْفِيكَ قِرْنُهُ كَمَا كَفَيْتُكَ . فَأَمْسَكَ . وَخَرَجَ آخِرُ يَدْعُو إِلَى الْبَرَازِ . فَقَالَ لِي : أَخْرِجْ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَرِّبَنِي ^(١) إِلَى الْقِتَالِ فَتَحْزَنِي بَنُو أَسَدٍ
إِنَّ الْبَرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ مِمَّا يَفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
إِنَّ الْمُهْلَبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ وَمَا وَرِثْتُ اخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجَدْتُ بِهَا لَكِنَّمَا خُلِقْتُ فَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ
فَضْحَكَ وَأَعْفَانِي .

وَذُكِرَ أَنَّهُ عَزَمَ مُوسَى بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَى الْحِجِّ ، فَقَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : حُجَّ مَعِيَ وَلَكَ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : هَاتَهَا . فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهَا وَهَرَبَ إِلَى السَّوَادِ ، فَجَعَلَ يُنْفِقُهَا هُنَاكَ وَيَشْرِبُ بِهَا الْخَمْرَ . وَطَلَبَهُ مُوسَى فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . وَحَانَ وَقْتُ الْحِجِّ ، فَخَرَجَ مُوسَى ، فَلَمَّا شَارَفَ الْقَادِسِيَّةَ إِذَا هُوَ بِأَبِي دُلَامَةَ خَارِجًا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى وَهُوَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَقْيِيدِهِ وَأَخَذَهُ وَطَرَحَهُ فِي الْمَخْمَلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ أَقْبَلَ عَلَى مُوسَى فَنَادَاهُ :

هو وموسى بن داود لقد أراداه على الحج

يَأْيِيهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعًا كَأَنَّ دِيْبَا جَتَّى خَدَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ
إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَأَعْظُمُهُ مِنْ أَنْ أَكَلَّفَ حَجًّا يَا بَنَ دَاوُدَ
لِقَاصِدِيهِ وَمَا شَرِبِي ^(٢) بِتَضْرِيدٍ

(١) في غير التجريد : « يقدمني » .

(٢) التصريد : الشرب دون الري . والرواية في غير التجريد : « من الشراب » مكان

« لقاصديه » .

والله ما بي^(١) من أجرٍ فتطلبه ولا الثناء على ديني بمحمود
فقال موسى : ألقوه - لعنه الله - عن المحمل ودعوه ينصرف . فألقى وعاد إلى
حاله بالسواد حتى نفذت العشرة الآلاف .

هو والمنصور وقد
أراد على صلاة
الجماعة

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يحب العبث بأبي دلامة ، وكان يسأل عنه
فيوجد في بيوت الخمارين وهو سكران لا فضل فيه ، فعاتبه على انقطاعه عنه ،
فقال : إنما أفعل ذلك خوفاً أن تملني . فعمل أنه يحاجزه^(٢) ، فأمر الربيع أن
يؤكل به من يحضره الصلوات الخمس معه في جماعة في الدار . فلما طال ذلك
عليه قال :

ألم تر يا ابن الخليفة لزني بمسجده والقصر مالى وللقصر
وقد صدقني عن مجلس^(٣) أستلذه أعلل فيه بالسماح وبالخر
يُكلفني الأولى جميعاً وعصرها فويلي من الأولى وويلي من العصر^(٤)
وقد كان في قومي مساجدُ جمَّةٌ ولم ينشرح يوماً لغشاها صدرى
ووالله ما لي نية^(٥) في صلاتكم ولا البر والإحسان والخير من أمرى
وما ضره والله يغفر ذنبه لو أن ذنوب العالمين على ظهري
فبلغت المنصور الأبيات ، فضحك وقال : صدق ! ما يضرنى والله ذلك ،
ولا يفلح هذا أبداً ، دعوه يفعل ما يشاء .

حبسه المنصور
لسكره فاستغفاه
بشعر له

وقيل :
وقع العسس يوماً بأبي دلامة وهو سكران فخرقوا ثيابه وساجه وأتوا به
المنصور ، فأمر بحبسه يوماً مع الدجاج . فلما أفاق من سكره جعل ينادى غلامه

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بي » .

(٢) يحاجزه ، أى يتخلص منه ويتنحل المعاذير الباطلة لانقطاعه عنه .

(٣) في غير التجريد : « مسجد » . (٤) في غير التجريد : « وعول » .

(٥) في غير التجريد : « في صلاته » مكان « في صلاتكم » .

مرةً وجاريتته أخرى ، فلا يحببه أحدٌ ، وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وصياحه
 الديوك . فلما أكثر قال له السجان : ما شأنك ؟ قال : ويلك ! من أنت ؟ وأين
 أنا ؟ قال : أنت فى الحبس ، وأنا فلان السجان . قال : ومن حبسنى ؟ قال :
 أمير المؤمنين . قال : ومن خرق طيلسانى ؟ قال : العسس . فطلب له من يأتيه
 بدواة وقرطاس ، ففعل . فكتب إلى المنصور :

أمير المؤمنين فدتك نفسى	علام حبستنى وخرقت ساجى
أمن صهباء ^(١) صافية المزاج	كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها النفوس ^(٢) وتشهيهها	إذا برزت تفرق فى الزجاج
أقاد إلى الشجون بغير جرم	كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلاً	ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى	بأنى من عقابك غير ناجى
على أنى وإن لا قيتُ شراً	لخيرك بعد ذاك الشر راجى

فدعا به فقال : أين حبست يا أبا دلامة ؟ قال : مع الدجاج . قال : فما كنت
 تصنع ؟ قال : كنت أقوفى معهن حتى أصبحت . فضحك وخلقى سبيله ،
 وأمر له بمجازة . فلما خرج قال له الربيع : إنه قد شرب الخمر يا أمير المؤمنين ،
 أما سمعت قوله : « وقد طبخت بنار الله » - يعنى : الشمس - فقال أبو دلامة :
 لا والله ، ما أردت إلا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع . فضحك
 المنصور وقال : خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له .

وذكر أن أبا دلامة دخل على المهدى وهو يبكى ، فقال : مالك ؟ فقال : ماتت
 أم دلامة . وأنشده لنفسه فيها :

خداعه المهدى
 بموت زوجته
 وخداع زوجته
 الخبز ران بموته

(١) فى غير التجريد : « أمن صفراء » . (٢) فى غير التجريد : « القلوب » .

وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ لَدَى خَفَضٍ عَيْشٍ نَاضِرٍ ^(١) مُوْنِقٍ رَغْدٍ
فَأُفِرْدَنِي رَبُّ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ وَلَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ فَرْدٍ
فَأَمَرَ لَهُ بَثْيَابٍ وَطِيبٍ وَدَنَانِيرَ ، فَخَرَجَ . وَدَخَلْتُ أُمَ دُلَامَةَ عَلَى الْخَلِيزَرَانِ
وَأَعْلَمْتُهَا أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ قَدْ مَاتَ . فَأَعْطَنِيَا مِثْلَ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمَهْدِيُّ
وَالْخَلِيزَرَانِ عَرَفَا حِيلَتَهُمَا ، فَجَعَلَا يَضْحَكَانِ لَذَلِكَ وَيَعْجَبَانِ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ خَاصِمَ رَجُلًا فِي دَارِهِ ، فَأَرْتَعَمَا إِلَى عَافِيَةِ الْقَاضِي ، فَأَنْشَأَ
أَبُو دُلَامَةَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَاصَمْتَنِي دُهَاءُ الرَّجَالِ وَخَاصَمْتُهَا سَنَةٌ وَافِيَةٌ
فَمَا أَذْخَضَ اللَّهُ لِي حُجَّةً وَلَا خَيِّبَ اللَّهُ لِي قَافِيَةً
وَمَنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عَافِيَةَ

فَقَالَ لَهُ عَافِيَةُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا شَكُونَكَ إِلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَعْلَمُهُ أَنَّكَ هَجَوْتَنِي .
فَقَالَ : إِذْنُ وَاللَّهِ يَعَزِلُكَ . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ الْمَدِيحَ مِنَ الْهَجَاءِ .
فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمَنْصُورَ ، فَضَحِكَ وَأَمَرَ لِأَبِي دُلَامَةَ بِجَائِزَةٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا لَنْ لَمْ تَهْجُ لِي وَاحِدًا مِمَّنْ فِي الْبَيْتِ
لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمَزَهُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ
رِضَاهُ . قَالَ أَبُو دُلَامَةَ : فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ وَقَعْتُ ، وَأَنَّهَا عَزَمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِهِ لَا بُدَّ
مِنْهَا ؛ فَلَمْ أَرْ وَاحِدًا أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنِّي ، وَلَا أَدْعِي إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ هِجَاءِ
نَفْسِي . فَقُلْتُ :

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ أَبَا دُلَامَةَ فَلَسْتُ ^(٢) مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامَةٍ

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « نَاعِمٌ » . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلَيْسَ » .

طلب إليه المهدي
أن يهجو فهجاً
نفساً

إذا لبس العمامة قلت قردًا وخنزيرًا إذا وضع^(١) العمامه
 جعت دمامةً وجمعت لؤمًا كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
 فإن تك قد أصبت نعيم دُنيا فلا تفرح فقد دنت القيامة
 فضحك القوم ، ولم يبق منهم أحدٌ إلا أجازه .

وذكر أن المهدي خرج إلى الصيد ، ومعه علي بن سليمان بن علي بن عبد الله
 ابن العباس ، فسبح لها قطيع من ظباء ، فأرسلت الكلاب وأجريت الخيل ،
 فرمى المهدي سهمًا فصرع ظبيًا ، ورمى علي بن سليمان سهمًا فأصاب بعض
 الكلاب . فقال أبو دلامة :

شعره في المهدي
 وابن سليمان وقد
 خرجا للصيد

قد رمى المهدي ظبيًا شك بالسهم فؤادة
 وعلي بن سليمان رمى كلبًا فصاده
 فهينًا لكما كُ مل أمرى يا كل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه ، وقال : صدق والله أبو دلامة !
 وأمر له بمجازة سنّة .

وذكر أن المنصور كان قد أطلق لأبي دلامة دارًا تجاور قصره ، ثم احتاج
 إلى زيادة في القصر وهذم تلك الدار ، فدخل عليه أبو دلامة وأنشده :

شعره المنصور وقد
 أراد هدم بيته

يا بن عم النبي دعوة شيخ قد دنا هدم داره ودماره
 فهو كالماخض التي اعتادها الطد حتى فقرت وما يقر قراره
 إن^(٢) تحز عُسره بكفئك يومًا فكفئك عُسره ويساره
 أو تدعه فلبوار وأنى ولماذا وأنت حتى بواره

(١) في غير التجريد : « إذا لبس العمامة كان قردًا * وخنزيرًا إذا نزع » .

(٢) في التجريد : « إن تحزن عسرة » .

هل يخاف الهلاك شاعر قومٍ قدّمتُ في مديحهم أشعاره
لكم الأرض كلها فأعيروا شيخكم ما أحتوى عليه جداره
فكان قد مضى وخلف فيكم ما أعرّتم وأقترت منه داره
فأستعبر المنصور ، وأمر بتعويضه داراً خيراً منها ووصله .

وذكر أنه توفيت حمادة بنت عيسى بن علي ، وحضر المنصور جنازتها . مداعبته المنصور
في جنازة بنت عمه
فلما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة : ما أعددت لهذه الحفرة ؟ فقال : بنت
عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يُجاء بها الساعة فتدفن فيها . فضحك
المنصور حتى غلب وستر وجهه .

وذكر أن الخيزران حبّت ، فلما خرجت صاح أبو دلامة : جعلني الله
فداك ! الله الله في أمري ! فقالت : من ؟ قالوا : أبو دلامة . قالت : سلوه ما أمره .
فقالوا : ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من تحمّلها . قالت : أدنوه . فدنا ، فقال لها :
أيتها السيدة ، إني شيخ كبير وأجرك في عظيم . قالت : فمه . قال : تهبين لي
جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وترينحني من عبوز عندي ، قد أكلت
رفدي^(١) ، وأطالت كدّي ، فقد عاف جلدّي جلدها ، وتمنيت بُعدها ، وتشوّقت
فقدّها . فضحكت الخيزران وقالت : سوف أمرُ لك بما سألت . فلما رجعت
تلقّاها وأذكرها ، وخرج معها إلى بغداد ، فأقام حتى غرض^(٢) ، ثم دخل
على أم عبيدة ، حاضنة الهادي والرّشيد ، فدفع إليها رقعة قد كتبها إلى
الخيزران ، فيها :

أبلغني سيّدتي بالله يا أمّ عبيدة
أنها أرشدها الله وإن كانت رشيدة

(١) في التجريد : « زندي » . (٢) غرض : ضجر ومل .

وَعَدْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَخْ رَجَ لِلْحَجِّ وَلَيْدِهِ
فَتَأَنَيْتُ وَأَرْسَلْتُ بِتِ بَعْشَرِينَ قَصِيدِهِ
كَلِمَا أَخْلَقْنَ - أَخْلَفَ بِتُ لَهَا أُخْرَى جَدِيدِهِ
لَيْسَ فِي بَيْتِي لَتْمِيهِ بِدِ فِرَاشِي مِنْ قَعِيدِهِ
غَيْرُ عَجْفَاءٍ عَجُوزٍ سَاقُهَا مِثْلُ الْقَدِيدِهِ
وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو بِتِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ
مَا حَيَاةٌ مَعَ أُتَيَّ مِثْلُ عِرْسِي بِسَعِيدِهِ

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت . ثم أستعادت قوله :

وَجْهَهَا أَقْبَحُ مِنْ حُو بِتِ طَرِيٍّ فِي عَصِيدِهِ

فجعلت تضحك . ثم دعت بجارية من جواريتها فاتقته ، فقالت لها : خُذِي
كُلَّ مَا لَكَ فِي قَصْرِى . ففعلت . ودعت ببعض الخدم وقالت له : سَلِّهَا إِلَى
أَبِي دُلَامَةَ . فَأَنْطَلَقَ الْخَادِمُ بِهَا ، فَلَمْ يُصَادَفْهُ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ لَأُمْرَأَتِهِ ، إِذَا رَجَعَ
فَادْفَعِيهَا لَهُ وَقُولِي لَهُ : تَقُولُ لَكَ السَّيِّدَةُ : أَحْسَنُ صُحْبَةٍ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَدْ آثَرْتُكَ
بِهَا . فَلَمَّا خَرَجَ دَخَلَ أَبْنَاهُ دُلَامَةَ ، فَوَجَدَ أُمَّهُ تَبْكِي ، فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ ،
وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبَرَّئَنِي يَوْمًا مِنَ الذَّهْرِ فَالْيَوْمَ . فَقَالَ : قَوْلِي مَا شِئْتُ فَإِنِّي
أَفْعَلُهُ . فَقَالَتْ : تَدْخُلُ وَتُعَلِّمُهَا أَنَّكَ مَالِكُهَا وَتَطَوُّرُهَا وَتُحَرِّمُهَا عَلَيْهِ ، وَإِلَّا ذَهَبَتْ
بِقَعْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . ففعل ، ودخل إلى الجارية فوَطَّأَهَا وَوَافَقَهَا ذَلِكَ مِنْهُ .
وَخَرَجَ وَدَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ ، فَقَالَ لَأُمْرَأَتِهِ : أَيْنَ الْجَارِيَةُ ؟ فَقَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ .
فَدَخَلَ إِلَيْهَا شَيْخٌ مُحَطَّمٌ ذَاهِبٌ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبَلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَالِكُ !
وَيَحْكِ ! تَنْحَ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَةً دَقَقْتُ بِهَا أَنْفَكَ . فَقَالَ : أَهَذَا أَوْصَتْكَ السَّيِّدَةُ ؟
فَقَالَتْ : إِنَّهَا بَعَثَتْنِي إِلَى فَتَى مِنْ حَالِهِ وَهَيْئَتِهِ كَيْتٍ وَكِتٍ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي آفَاقًا
وَنَالَ مَنَى حَاجَتِهِ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ دُهِيَ مِنْ أُمِّ دُلَامَةَ وَأَبْنَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ

فلطمه وتَلَبَّبَ به ^(١) وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدى . فمضى به مُلَبِّبًا حتى وقف على باب المهدى . فعُرِّفَ خبره وأنه قد جاء بأبنة على تلك الحال . فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك ؟ ويلك ! قال : عَمِلَ بى هذا ابنُ الحَيِثَةِ ما لم يَعْمَلْهُ وَلَدٌ بَأْيِهِ ، ولا يُرْضِينِي إِلَّا أَنْ تَقْتُلَهُ . فقال : ويلك ! ما فعل ؟ فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقى ، ثم جلس . فقال له أبو دلامة : أعجبك فعله فتضحك منه ؟ فقال المهدى : على بالسيف والنطع . فقال دلامة : قد سمعت قوله يا أمير المؤمنين فأسمع منى . قال : هات . قال : هذا الشيخ أصفى الناس وجهًا ، هو ينال من ^(٢) أمى منذ أربعين سنة ما غضبتُ ، ونلتُ ^(٣) أنا من جاريته مرة واحدة ففَضِبَ وصنع بى ما ترى . فضحك المهدى أشد من ضحكه الأول ، ثم قال : دَعِها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرًا منها . قال : على أن تخبأها لى بين السماء والأرض ، وإلا نال منها والله كما نال من هذه . فتقدَّم إلى دلامة ألا يُعاود مثل فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله . ووهب له جاريةً أخرى كما وعد .

وذُكِرَ أَنَّ أبا دلامة أنشد المهدى قصيدته المشهورة فى بَغْلته التى يُضْرَبُ بها أنشد المهدى
المثل ، يَهْجُوها ويذكر معانيها . فلما أنشده قوله :

أَتَانِي خَائِبٌ ^(٢) يَسْتَامُ مِنِّي	عَرِيقٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
فَقَالَ تَبِيعَهَا قَلْتُ أُرْتَبِطُهَا	بِحُكْمِكَ إِنْ بَيَّعْتَنِي غَيْرَ غَالِي
فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا نَحْوِي سُرُورًا	وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ^(٤) ذَا جَمَالِ
هُلُمَّ إِلَى يَخْلُو بِي خَدَاعًا	وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي
فَقُلْتُ بَارِعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ	إِلَى فَإِنْ مِثْلَكَ ^(٥) ذُو سِجَالِ

(١) تَلَبَّبَ به ، أى أخذ بتلابيبه .

(٢) فى الأصل كلمة أصرح من هذه .

(٣) فى غير التجريد : « أَتَانِي بِغْلَةٍ » .

(٤) فى غير التجريد : « سَمْعًا » .

(٥) ذُو سِجَالِ ، أى ذُو مِائَةِ كِسْفَةٍ فى الثمن .

فَأَتْرَكَ خَمْسَةً مِنْهَا لَعَالَى بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ
 فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : لَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ
 مَكُنْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . ثُمَّ أَنشَدَ :
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبُّ ^(١) طِرْفًا يَكُونُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي
 فَقَالَ الْمَهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِهِ : خَيَّرْهُ مَرْكُوبَيْنِ ^(٢) مِنَ الْأَصْطَبِلِ . فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ ، وَلَكِنْ مُرُهُ أَنْ
 يَخْتَارَ لِي . فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ لَهُ .

هو والمهدي في بخل
 العباس

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلَامَةَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَخَادَثَهُ سَاعَةً وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ لَهُ :
 هَلْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِي أَحَدٌ لَمْ يَصِلْكَ ؟ قَالَ : إِنْ أَمْنَتْنِي أَخْبَرْتُكَ ، وَإِنْ أَعْفَيْتَنِي فَهُوَ
 أَحَبُّ إِلَيَّ . فَقَالَ : بَلْ تُخْبِرُنِي وَأَنْتَ آمِنٌ . فَقَالَ : كُلُّهُمْ قَدْ وَصَلَنِي إِلَّا حَاتِمَ
 بَنِي الْعَبَّاسِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : عُمْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ . فَالْتَفَتَ الْمَهْدِيُّ إِلَى
 خَادِمٍ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : جَاءَ ^(٣) عُنُقُ الْعَاضِ بِظُرْأَمِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ صَاحَ بِهِ
 أَبُو دُلَامَةَ : تَنَحَّ يَا عَبْدَ السَّوَةِ لَا تُخْبِتَ مَوْلَاكَ وَتَنْكُثَ عَهْدَهُ وَأَمَانَهُ ! فَضَحِكَ
 الْمَهْدِيُّ وَأَمَرَ بِالْخَادِمِ فَتَنَحَّى عَنْهُ . ثُمَّ قَالَ لِأَبِي دُلَامَةَ : وَيْلَكَ ! عَمِيَ أَبْجَلُ النَّاسِ .
 فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ : بَلْ هُوَ أَسَخَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : وَاللَّهِ لَوْ مَتَّ مَا أُعْطَاكَ
 شَيْئًا . قَالَ : فَإِنْ أَتَيْتُهُ فَأَجَازَنِي ؟ فَقَالَ : لَكَ بِكُلِّ دِرْهَمٍ تَأْخُذُهُ مِنْهُ ثَلَاثَةُ دِرَاهِمٍ .
 فَأَنْصَرَفَ أَبُو دُلَامَةَ فَحَبَّرَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَصِيدَةً ، ثُمَّ غَدَا بِهَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

قِفْ بِالْدِّيَارِ وَأَيَّ الدَّهْرِ لَمْ تَقِفِ عَلَى الْمَنَازِلِ بَيْنَ الظَّهْرِ ^(٤) وَالنَّجَفِ
 وَمَا وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِ مَنْزِلَةٍ لَوْلَا الَّذِي أُسْتَدْرِجَتْ مِنْ قَلْبِكَ الْكَلْفُ

(١) الطرف : الكريم من الخيل . (٢) في غير التجريد : « مركبين » .
 (٣) الوجع : الكثر . (٤) الظهر والنجف : موضعان بالكوفة . وبالقرب
 من ثانيهما قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

إن كنت أصبحت مشغوقاً بساكنها
 دغ ذا قل للذي قد فاز من مضر
 هذى رسالة شيخ من بني أسد
 تخطها من حواري المضر كاتبة
 حتى إذا نهّد الشديان وأمتلأ
 صيت ثلاث سنين ما ترى أحداً
 فينما الشيخ يهوى نحو^(٤) مسجده
 حانت له لمحة منها فأبصرها
 فخر والله ما يدرى غداً تـ
 وجاءه الناس أفواجا بمائهم
 ووسوسوا بقران في مسمع
 شيئاً ولكنه من خب جارية
 قالوا لك الويل ما أبصرت قلت لهم
 أبصرت جارية مملوكة لهم
 فقلت أيكم والله يأجره
 فقام شيخ بهي من رجالهم
 فأتباعهم إلى بالقي دزهم وأنى
 فبت أئتمها طوراً وألزمها

فلا وربك لا تشفيك من شغف
 بالكرّمات وعز غير^(١) مقترف
 يهّدى السلام إلى العباس في الضحف
 قد طالما ضربت في اللام والألف
 منها وخيفت على الإسراف في^(٢) القرف
 كما تصون بحار^(٣) درة الصدف
 مبادراً لصلاة الصبح^(٥) بالصدف
 مطلة بين سحفتها من الفرف
 آخر منكشف أو غير منكشف
 لينسوا الرجل المغشي^(٦) بالظلف
 تخافة الجن والإنسان لم يخف
 أمسى وأصبح^(٧) من موت على شرف
 جنية أقصدتني من بني خلف^(٨)
 تطلعت من أعالي القصر ذي الشرف
 يعين قوته فيها على ضعف
 قد طالما خدع الأقوام بالخلف
 بها إلى وألقاها على كتي
 طوراً وأصنع بعض الشيء في اللحف

(١) مقترف : مكتسب . (٢) القرف : التهمة . (٣) في غير التجريد : « يصون تجار » .

(٤) في غير التجريد : « مجلسه » مكان « مسجده » . (٥) السدف : « الظلمة » .

(٦) النطف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي ، قل أو كثر .

(٧) في غير التجريد : « موقوفاً على التلف » مكان « من موت على شرف » .

(٨) سقط هذا المعجز في غير التجريد ، كما سقط صدر البيت التالي ، وجاء البيتان بيتاً واحداً .

فبين ذاك كذا إذ جاء صاحبها يَبغى الدَّراهم بالمِيزان ذى الكِفِّ
وذكرَ حَقِّ على زَنَدٍ وصاحبِهِ والحقُّ في طَرَفٍ والطِّينُ في طَرَفٍ
وبين ذاك شُهودٌ لا يَصُرُّهم أكنتُ معترفًا أو غيرَ مُعترفٍ
فإن يكن منك شيء فهو حقُّهم أو لا فإنِّي مَدفوعٌ إلى التَّلَفِ

فضحك العباسُ وقال : ويحك ! أصادق أنت ؟ قال : نعم والله . فقال :
يا غلام ، أَدفع إليه ألفي درهم . فأخذها ، ودخل على المهدي فأخبره بالقصة ،
وما أحتال له به . فأمر له المهديُّ بستة آلاف درهم .

هو أبو مسلم في رجلٍ دعاه
للمبارزة لبني أمية ، فدعاه رجلٌ إلى المبارزة . فقال له أبو مسلم : أبرز إليه . فقال أبو دلامة :

ألا لا تَلْمَنِي إن فررتُ فإنِّي أخاف على فُخْارتي أن تَحْطَمَا
فلو أنِّي في الشوق أبتاع مِثْلَهَا وجدَّك ما بالميتُ أن أتقدِّما
فضحك وأغفاه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دلامة ، هو قوله :
« إن الناسُ غَطَّوْنِي » .

شعره الذي فيه
الغناء

البيتين اللذين تقدَّم ذكرهما^(١) .

(١) انظر (ص ١٢١٠) من هذا الكتاب .

أخبار عبد الله بن المعتز بالله

[هو عبد الله بن المعتز بالله] أبى عبد الله محمد - وقيل : الزبير - وقد تقدم اسمه وكنيته ذكر ذلك وذكر النسب في أخبار المعتز . ويكنى « عبد الله » : أبا العباس .

وكان ابن المعتز فاضل بنى العباس وشاعرهم . وشعره ، وإن كان فيه رقة شيء عنه الملوكة وغزل الظرفاء ، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين . وهو صاحب التشبيهات البديعة التي لم يشق فيها أحد غباره . وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الأدب . وكان عالماً بصناعة الموسيقى وعِلل الغناء . وبُوع بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ست وثمانين ومائتين ، فلم يَتم له الأمر وتفرق عنه أصحابه ، ثم قبض عليه وقتل خنقاً . فقال فيه ابن بسام :

لله دَرَكٌ من مَيتٍ بِمَضِيعَةٍ ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه «لَو» ولا «ليت» فتتقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وذكر أنه كان لعبد الله بن المعتز غلامٌ كان يُحبه ، وكان يُغنى غناء صالحاً ، شعر في غلام له جدر فجدر . وجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ، ثم عوفى ولم يؤثر الجدرى في وجهه أثراً قبيحاً . فقال فيه عبد الله بن المعتز :

لى قمرٌ جُدِّرَ لَمّا أُستوى فزاده حُسناً فزالت (١) هُومٌ
أظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طرباً بالنجوم

(١) الرواية في غير التجريد : « فزادت » .

شعره في ترضيه وقد غضب عليه
وذكر أن هذا الغلام غضب على عبد الله بن المعتز، فجهد في أن يرضى، فلم يكن له فيه حيلة، فقال فيه :

بأبي أنت قد تما ديت في الهجر والغضب
وأصطباري على صدو دك يوماً من العجب
ليس لي إن فقدت وجهك في العيش من أرب
رحم الله من أعا ن على الصلح وأحسب

قال جعفر بن قدامة : لما سمعت هذا الشعر مضيت إلى الغلام ولم أزل أداريه وأرفق به حتى ترضيته وجئته به ، فرر لنا أطيّب يوم وأحسنه .

شعره في سئل أصاب داره
وذكر أنه جاء سئل أحدث في دار عبد الله بن المعتز ما أحوجه إلى غرامة وكلفة في إصلاحها ، فقال في ذلك :

ألا من لنفسي وأحزانيها ودار تداعى بيطانيها
أظلّ نهاري في شمسها شقياً معني ببنانيها
أسود وجهي بتبييضها وأخرب^(١) كيسي بعمرانيها

وذكر أن رجلاً نبيها فاضلاً احتاج إلى تزويج أبنته من دني ، فقال ابن المعتز في ذلك :

ويكره قلت موتى قبل بعلي وإن أئثرى وعد من الصميم
ألمزج باللثام دمي ولحمي فما عذري إلى النسب الكريم

شعره في رجل أطال السجود في صلاته
وذكر أن رجلاً صلى بحضرة ابن المعتز صلاة خفيفة جداً ، ثم دعا عقيب صلاته وسجد سجدة طويلة أستثقله جميع من حضر بسببها . فقال في ذلك ابن المعتز :

(١) في غير التجريد : « وأهدم » .

صلّاتك بين الورى نقرّة
كما أختلس الجرعة الوالغ
وتسجد من بعدها سجدة
كما ختم المزود الفارغ

وذُكر أن ابن المعتز لاعب امرأة قبيحة الصورة وتعلّق بها ، فعُتِبَ على ذلك ، فقال :

قلبي وثّابٌ إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه
يهم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبيح فيهنّواه
قلتُ : وسمعتُ لبعض الشعراء اعتذاراً في حُبِّ قبيح الصورة :

تعتيب لابن واصل
في مثله

وما حُبّي له رجساً لأنّي تركتُ الحسن وأخترتُ القبيحاً
ولكن غرتُ أن أهوى مليحاً وكلّ الناس يهوّون المليحاً

وذُكر أن ابن المعتز كان يُحبُّ مُغَنّيةً مُحسنة شاعرة ظريفة ، فترك النّبذ ، فكتب إليها :

رأيتك قد أظهرت زهداً وتوبةً
فأهديت وزداً كي يُذَكَّرَ عيشةً
فأجابته :

أتاني قريضٌ يا أميري مُحبرٌ
أنكرت يا بن الأكرمين إنابتي
وآذنتي شَرخُ الشّباب بينه
فيا ليت شعري بعد ذلك ما عُذري

شعره في الربيع

وحكى جعفر بن قدامة قال :

كنتُ أشرب مع عبد الله بن المعتز في أيام الربيع ، والدنيا كالجنة المزخرفة ، فقال عبدُ الله :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لمن » . (٢) الشذر : خرز تفصل به الجواهر في النظم .

حَبَّذا آذَارُ شَهْرًا فِيهِ لِلنُّورِ أُنتِشَارُ
يَنْقُصُ اللَّيْلُ إِذَا ح ل^(١) وَيَمْتَدُّ النَّهَارُ
وَعَلَى الْأَرْضِ أَصْفَرَارُ وَأَحْمَرَارُ وَأَخْضَرَارُ
وَكَاَنَّ الْأَرْضَ^(٢) وَشَى بَالَفَتْ فِيهِ التَّجَارُ
نَقَشُهُ آسَ^(٣) وَنَسِر يَنْ وَوَزِدُ وَبَهَارُ^(٤)

(١) في غير التجريد : « جاء » .

(٢) في غير التجريد : « الروض » .

(٣) النسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة . معرب .

(٤) كَانَ الحديث عن ابن المعتز لم ينته ، فلم يختمه ابن واصل بما يحتم به تراجمه من ذكر الشعر الذي فيه الفناء .

أخبار زهير بن أبي سلمى

واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزيمة بن الأصم بن عثمان بن مزيعة .^(١) وهو عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار .

وهو أحد الثلاثة المُقدّمين على سائر الشعراء باتفاق ، وهم : أسد القيس ،
وزهير ، والنابعة الذيباني . وإنما اختلف في تقديم بعضهم على بعض .

وحدث عبد الله بن العباس قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة
في مسيره إلى الجابية :^(٢) أين ابنُ العباس ؟ فأتيته ، فشكا إلىّ تخلف على بن
أبي طالب رضى الله عنه . فقلتُ له : أُولم يعتذر إليك ؟ قال : بلى . قلت : فهو
ما اعتذر به . ثم قال : أُولم من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر ، إن قومكم
كُرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة — قال أبو الفرج : ثم ذكر قصة
طويلة ليست من هذا الباب فتركها —^(٣) ثم قال : هل تروى لشاعر الشعراء ؟
قلت : ومن هو ؟ قال الذى يقول :

ولو أن حمداً يُخلد الناسَ أخلدوا ولكنَّ حمداً الناسَ ليس بمُخلدٍ

قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبم كان شاعر

(١) هذا سياق التجريد . وأصول الأغاني على غيره ، ففيها : « ... بن عثمان بن عمرو » .
ثم زادت : « ومزيعة أم عمرو بن أد ، هي بنت كلب بن وبرة » . ويقول ابن حزم في « الجمهرة » :
« وهؤلاء بنو عمرو بن أد ، وهم مزيعة ... فنسب ولدها إليها » .

(٢) الجابية : قرية من أعمال دمشق .

(٣) انظر الطبرى (ق ١ ص ٢٧٦٨ - ٢٧٧١) .

الشعراء؟ قال: لأنه كان لا يُماظِلُ^(١) في الكلام، وكان يتجنب وَحْشِيَّ الكلام، ولا يمدح أحداً إلا بما فيه.

وذُكِرَ أن معاوية بن أبي سفيان سأل الأحنف بن قيس عن أشعر الناس . فقال: زهير . فقال: وكيف ذلك؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام . قال: مثل ماذا؟ قال: بقوله:

بين معاوية
والأحنف في
تفضيله

فمايكُ من خيرٍ أتَوْهَ فإنما توارثه آباءُ آبائهم قَبْلُ

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نظر إلى زهير بن أبي سلمى، وله مائة سنة، فقال: اللهم أعِزَّنِي من شيطانِه! فما لأك بيتاً حتى مات.

استعاذة النبي صلى
الله عليه وسلم منه

وذُكِرَ أن رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب، يقال له: وَرْدُ بن حابس، قتل هَرِمَ بن ضَمْضَمَ المُرِّي في حرب عبس وذُيَّان قبل الصُّلح، وحلف حُصَيْن بن ضَمْضَمَ ألا يَفْسِلَ رأسه حتى يَقْتُلَ وَرْدَ بن حابس أو رجلاً من بني عبس، ثم من بني غالب، ولم يُطْلَع على ذلك أحداً. وكان قد حَمَلَ الحِمَالَةَ^(٢) الحارثُ بن عَوْف بن أبي حارثة المُرِّي. فأقبل رجلٌ من بني عبس، ثم أحد بني مخزوم، حتى نزل بحُصَيْن بن ضَمْضَمَ. فقال له حُصَيْن: مَنْ أنت أيها الرجل؟ قال: عَبْسِيٌّ. قال: مِنْ أَى عَبْس؟ فلم يزل يَنْتَسِبُ له حتى أَنتَسَبَ إلى بني غالب. فقتله حُصَيْن. وبلغ ذلك الحارثُ بن عَوْف، وهَرِمَ بن سنان، المُرِّيَّين، فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث. فلما بلغه رُكُوبهم إليه، وما قد أَشْتَدَّ عليهم من قتل صاحبهم، وأنهم يريدون الحارثَ به، بعث إليهم بمائة من الإبل معها أبنه، وقال للرسول: قُلْ لهم: الإبل أحبُّ إليكم أم أبنى تقتلونه مكانَ قَتِيلِكُمْ؟ قالوا: بل نأخذ الإبل ونُصالح قومنا ويتم الصُّلح. فقال زهير يمدح الحارث بن

مملكته وسببها

(١) أى يجعل بعضه على بعض، ويكرر اللفظ والمعنى. (٢) الحِمَالَة: الدية.

عوف، وهرم بن سنان، المرّيين، ويذكر سعيهما في صلح قومهما. وهى قصيدته التى أولها الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار زهير بن أبي سلمى، وأولها:

أمن أمّ أوفى دمنه لم تكلم بحومانة الدراج^(١) فالمثلم
لها العين والآرام يمشين خلفه وأطلاؤها ينهضن من كل^(٢) نجم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد^(٣) توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا أنعم صباحاً أيها الربع وأسلم

ومنها:

ومن يعض أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالى رُبّت كل^(٤) لهزم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال^(٥) أسباب السماء بسلم

يقول فيها فى مدح الحارث، وهريم:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعد ما تبزل ما بين المشيرة^(٦) بالدم
تداركتما عبساً ودُيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر^(٧) منشم
فأصبح يُحْدَى فيهم من تلادكم مغانم شتى من إفال^(٨) مزّم

(١) الدمنة: آثار الناس وما سودوا بالرماد. والجومانة: المكان الغليظ. والدراج والمتلّم: موضعان.

(٢) العين: البقر. والآرام: الظباء. وأطلاؤها: أولادها. والنجم: الموضع نجم فيه ويقام.

(٣) الحجة: السنة. والائى: البطء.

(٤) الزجاج: جمع زج، وهو أسفل الرمح. والعوالى: جمع عالية، وهى أعلى الرمح. يريد أن من لم يقبل الأمر الصغير فسيضطر إلى قبول الأمر الكبير. واللهزم: القاطع من كل شيء.

(٥) الرواية فى المعلقة: «ولو رام». (٦) تبزل: تشقق.

(٧) منشم: امرأة عطارة، تحالف قوم فغمسوا أيديهم فى عطرها ليتحرموا به، ثم خرجوا للحرب فقتلوا جميعاً، فتشامت العرب بها.

(٨) التلاد: ما ولد عندك. وهذا أصله. ثم أطلق على كل ما يملك الرجل. والإفال: الفصلان. والمزّم: الذى جعل فيه علامة تميزه، وكذلك كان يفعل بكرام الإبل، كان يسحى ظاهر الأذن - أى يقشر - ثم يقتل، فتبقى زئمة تضطرب. والرواية فى غير التجريد والمعلقة:

«فأصبح يجرى». مكان «فأصبح يحدى»

يُنَجِّمُهَا ^(١) قَوْمٌ لَقَوْمٍ غَرَامَةً ولم يَهْرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مَحْجَمًا

وذكر أن الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي قال لخارجة بن سنان بن أبي حارثة، وهو ابن عمه: أترانى إن خطبتُ إلى أحدِ رَدَّتِي؟ قال: نعم. قال: ومن ذاك؟ قال أوسُ بن حارثة بن لأم الطائِي. فقال الحارث لفلان: أرحل لنا. ^(٢) ففعل. فركب الحارثُ وخارجةُ حتى أتيا أوسَ بن حارثة في بلاده، فوجداه في فناء منزله. فلما رأى الحارثُ بن عوف قال: مرحباً بك يا حارِ. قال: وبك. قال: ما جاء بك يا حارِ؟ قال: جئتُك خاطباً. قال: لست هناك. فأنصرف ولم يُكَلِّمهُ. ودخل أوسُ على امرأته مُغَضَّباً، وكانت من عبس، فقالت: مَنْ رَجُلٌ وقف عليك فلم يُطَلْ ولم تُكَلِّمهُ؟ قال: ذلك سيد العرب الحارثُ بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي. قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه أستمحق. قالت: وكيف؟ قال: إنه جاءني خاطباً. قالت: أفتريد أن تزوج بناتِكَ؟ قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا؟ قالت: بأن تلحقه فتزده. قال: وكيف وقد فرط منى ما فرط إليه؟ قالت: تقول له: إنك لقيتني وأنا مُغَضَّبٌ بأمرٍ لم تُقدِّم فيه قولاً، ولم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت، فأنصرف ولك عندي كل ما أحبيت، فإنه سيفعل. فركب في إثرها.

قال خارجةُ بن سنان: فوالله إنا لنسير إذ حانت منى التفاته فرأيتُه. فأقبلتُ على الحارث — وما يُكَلِّمُنِي غَمًّا — فقلتُ له: هذا أوسُ بن حارثة في أثرنا. قال: وما نصنع به، أمض. فلما رأنا لا نقف صاح: يا حار، اربع على ساعة. فوقفنا له. فكلّمه بذلك الكلام، فرجع مسروراً.

(١) ينجمها: يحملها نجومًا، أى ألقاها.

(٢) هذه رواية التجريد. ورحل البعير: وضع عليه الرحل. وفي غير التجريد: «أرحل بنا».

زواج الحارث من بنت أوس

ودخل أوسٌ إلى منزله فقال لزوجته : أدعى لى فلانة ، أ كبرَ بناته ، فأنته ،
 فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّدٌ من سادات العرب قد جاءنى خاطباً ،
 وقد أردتُ أن أزوّجك منه ، فما تقولين ؟ فقالت : لا تفعل ذلك . قال : ولم ؟
 قالت : لأننى امرأةٌ فى وجهى رَدّةٌ ^(١) ، وفى خُلُقى بعض العُهدة ^(٢) ؛ ولستُ بأبنة
 عمّه فيزعى رَحِمى ، وليس ببارك فى البلد فيستحى منك ، ولا آمنُ أن يرى
 منى ما يكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما فيه . فقال : قُومى بارك الله فيك !
 ادعوا لى فلانة — لأبنته الوسطى — فدَعَوْها ، فقال لها مثلَ قوله لأختها ،
 فأجابته بمثلها ، فقالت : إنى خرقاء ، ولستُ صناعاً بيدي ، ولا آمنُ أن يرى منى ما
 أكره فيطلقنى ، فيكون علىّ فى ذلك ما تعلم ، وليس بأبن عمِّ فيزعى حتّى ، ولا
 جارك فى بلدك فيستحى منك . فقال : قُومى بارك الله فيك ! ادعوا لى بهيسة .
 يريد الصغرى ، فأئى بها ، فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك ، فقال لها :
 إنى قد عرضتُ ذلك على أُخْتَيْكَ فأبَتْاه . فقالت — ولم يذكر لها مقاتلها — :
 لكُنّى والله الجميلة وجهاً ، الصنّاع يداً ، الرقيقة خُلُقاً ، الحسّية أبا ، فإن طلقنى فلا
 أخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك .

قال : ثم خرج إلينا فقال : قد زوّجتك بهيسة بنت أوس ، قال : قد قبلتُ .
 فأمر أمها أن تهيبها وتصلح من شأنها ، ثم أمر بيّتَ فُضْرِبَ له وأنزله إياه ، فلما
 أدخلت إليه لبث هنيهة ثم خرج إلى ، فقلت له : أفرغت من شأنك ؟ قال :
 لا والله ! قلت : وكيف ؟ قل : لما مددتُ يدي إليها قالت : مه ! أعند أبى
 وإخوتى ! هذا والله لا يكون !

قال : فأمرنا بالرحلة ، فأرتحلنا مرحلة بها ، فسرّنا ما شاء الله ، ثم قال لى :

(١) الردّة : القبح مع شيء من الجمال .

(٢) العُهدة : الضعف .

تقدّم ، فتقدمتُ ، وعدل بها عن الطريق . فما لبث الحارث من وقته أن لحقنى ، فقلت : أفرغت ؟ قال : لا والله . قلت : ولم ذاك ؟ قال : قلت : تنفصل بى كما يفعل بالأمة الجلية ، أو السبية الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجزر ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل لمثلى . فقلت له : والله إنى لأرى هيئة وعقلا ، وإنى لأرجو أن تكون المرأة النجبية إن شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا ، فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عليها ، فلما خرج ، قلت : أفرغت ؟ قال : لا . قلت : ولم ذاك ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، فقلت : قد أحضرنا من المال مآثرين . فقالت : والله لقد ذُكر لى من الشرف ما لا أراه فيك : قلت : وكيف ؟ قلت : أفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا ! - وذلك فى أيام حرب عبس وذبيان - قلت : فتقولين ماذا ؟ قالت : أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم أرجع الى أهلك ، فلن يفوتك . فقلت : إنى والله لأرى عقلا وهمة ، ولقد قالت قولاً . قال : فأخرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم ، فمشينا فيما بينهم بالصلح . فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، ثم يؤخذ الفضلُ بمن هو عليه . فحملنا عنهم الديات ، وكانت ثلاثة آلاف بعير فى ثلاث سنين . فأصرفنا بأجل الذِّكر . فُدِّح بذلك ، وقال زهير قصيدته اللامية التى ذكرت ، وقال أيضاً قصيدته التى أولها :

* صحا القلبُ عن سَلَمَى وقد كاد لا يَسْألو *

يقول فيها :

تداركتُما الأحلافَ قد^(١) نُلَّ عَرْشُهَا وذُبيانَ قد زَلَّتْ بأقدامِها النُّعْلُ
وحصل للحارث بذلك الشرفُ العظيم ، ورَجِعَ فدخل بزوجته ، فولدت له بنين وبنات .

(١) الأحلاف : أسد وغطفان وطى . ونُلَّ عَرْشُهَا : أى أصابها ما كسرهما وهدمها وذهب بعزها .

من مدحه هراً

ومدح زهير هراً بقصائد كثيرة . منها قصيدته التي أولها :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَأَنْفَرَا وَعُلَّقَ الْقَابُ مِنْ أَسْمَاءَ ^(١) مَا عَلَقَا
وَأَخْلَفْتُكَ ابْنَةُ الْبَكْرِىَّ مَا وَعَدْتُ فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا ^(٢) خَلَقَا
قَامَتْ تَبْدَى بِذَى ضَالٍ ^(٣) لَتَحْزُنُنِي وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاكَ مَنْ عَشَقَا
بِجِيدٍ مُفْزِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنْ الظُّبَاءِ تُرَاعَى شَادِنًا ^(٤) خَرَقَا

يقول فيها فى مدح هَرَم :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَالَتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا
لَيْثٌ بَعَثَ ^(٥) يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا
يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أُطْعِنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا أُعْتِنُوا

وقال زهير يذكر فقد سنان بن أبي حارثة . وكان فقد فلم يعرف له خبر ، فذكر أنه كان قد بلغ مائة وخمسين سنة ، فذهب على وجهه خرقاً . وقيل : استطارته الجين فذهبت به - وقيل غير ذلك - :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغَى غَطْفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ
إِنَّ الرِّكَّابَ لَتَبْتَغَى ذَا مِرَّةٍ بِمَجْنُوبٍ نَخْلٍ إِذَا الشُّهُورُ ^(٦) أَحَلَّتْ

(١) الخليط : المخالط . وأجد البين : اعتزمه وأخذ فيه . وانفرك : انقطع .

(٢) الحبل : العهد . والواهن : الضعيف . كالواهى . وهذه الأخيرة جاء الديوان .

(٣) ذو ضال : موضع .

(٤) بجيد ، أى تبدى بجيد . ومفزلة : ظلية معها غزالها . وأدماء : خالصة البياض . وخاذلة : متخلقة عن الظباء . والخرق : الضعيف الصغير لا يقوى على شيء .

(٥) بعث : بلد .

(٦) المرة : العقل . ونخل : موضع . وهى رواية التجريد والديوان . وفى غيرها :

« بمجنوب نجد » . وأحلت : صارت حلالا .

يَنْعَيْنُ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتْ
وَلَنْعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا نَهَلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرَّمَاحُ^(١) وَعَلَّتْ
وَمِنْ مَدَامَحِ زُهَيْرٍ فِي هَرَمٍ :

لَمَنِ الدِّيَارُ بَقْنَةُ الْحَجَرِ أَقْوَى مِنْ حَبَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ^(٢)
لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرَهَا بَعْدَى سَوَاقِ الرِّيحِ^(٣) وَالْقَطْرِ
دَعَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ خَيْرِ الْكُهُولِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنَوَّرَ^(٤) لَيْلَةَ الْبَدْرِ
وَلَنْعِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ^(٥) فِي الدُّغْرِ
وَأَرَاكَ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ ضُفُوفُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا^(٦) يَفْرَى
أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرِ^(٧)
وَالسُّتْرِ^(٨) دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

وَذَكَرَ أَنَّ مُعَمَّرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ ، قَالَ :
ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- (١) العلق : الدم . والنهل : أول الشرب . والعلل : الثاني والثالث .
(٢) الحجر : حجران ، حجر ثمود ، وحجر اليمامة ، أولهما بالكسر والثاني بالفتح .
وأقوى : خلا .
(٣) سواقى الرِّيح : ما تسفيه . والرواية في الديوان : « سواقى المور » . وهو التراب .
(٤) في الديوان : « المنير لليلة » .
(٥) يقول : نعم لا بأس الدرع أنت ، إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول
عن الخيل والتضارب بالسيوف ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا :
« نزال » فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف .
(٦) الفرى : القطع . والخلق : التقدير والتهيئة للقطع . يقول : أنت إذا تهيأت لأمر
مضيت فيه . والرواية في الديوان : « ولأنت » مكان « وأراك » .
(٧) في الديوان : « والذكر » مكان « من ذكر » .
(٨) في الديوان : « الستر » دون « واو » .

وقال عمر رضى الله عنه لبعض أولاد هرم: أنشدني بعض ما مدح به زهير أباك. ^{بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير} فأنشده الأبيات المتقدمة. فقال عمر: إن كان ليحسن فيكم القول. فقال: ونحن والله إن كنّا لنحسن إليه العطية. فقال: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

وذُكر أن هرمًا كان حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ^{من حماء زهير من هرم} ولا يُسلم عليه إلا أعطاه: عبداً أوفراً أو وليدة. فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملا قال: عمو صباحاً غير هرم، وخيركم أستثنت.

وقيل: إن عمر رضى الله عنه قال لأبن زهير: ما فعلت الحلل التي كساها ^{بين عمر وابن زهير في شأنه} هرم أباك؟ قال: أبلأها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها أبوك هرمًا لم يُبلها الدهر.

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال: ما يضرم مدح بما مدح به زهير ^{استجاد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة} آل أبي حارثة من قوله:

على مُكثِرِهِمْ حَقٌّ مَنْ ^(١) يَعتَرِيهِمْ وعند المُلقَيْنِ السّاحةُ والبَذْلُ
ألا يملك أمورَ الناسِ - يعنى ألا يكون خليفة - ومن هذه القصيدة:
وهل يُنبِتُ الخَطَطَى إلا وشيجه ونُفُرسٍ إلا في منابتها ^(٢) النَّخْلُ
ثم قال عبد الملك: ما ترك فيهم زهير غنياً ولا فقيراً إلا مدحه.

استجادة عثمان
لشعره

وقيل:

أنشد عثمان بن عفان رضى الله عنه قول زهير:

ومهماتكن عند أمرىء من خَلِيقَةٍ وإن خالها تخنّى على الناس مُعَلِّمٌ

(١) يعتريهم: يقصدهم. والرواية في غير التجريد والديوان: «رزق من يعتريهم».

(٢) الخطى: الرماح، نسبة إلى الخط: جزيرة بالبحرين. والوشيج: القنا. يعنى أنهم

لا يلدون إلا كراماً.

فقال : أحسن زهير وصدق ! لو أن رجلاً دخل بيتاً فى جوف بيت
لتحدث به الناس . قال : وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تعمل عملاً تكره أن
يتحدث به عنك .

وذكر أن عروة بن الزبير كان لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه
عبد الله بن الزبير ، فكان إذا دخل عليه منفرداً أكرمه ، وإذا دخل عليه وعنده
أهل الشام أستخف به . فقال له يوماً : يا أمير المؤمنين ، بئس المزور أنت !
تكرم ضيفك فى الخلاء وتهينه فى الملأ . ثم قال : لله در زهير حيث يقول :

فُخِّلَ فى ديارك إنَّ قوماً متى يدعوا ديارهم ^(١) يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع إلى المدينة . فقضى حوائجه وأذن له .

وذكر أن زهيراً كان هو وأبوه وولده فى بنى عبد الله بن غطفان ، فلذلك
كان زهير يذكّر فى شعره فعال بنى مرة وغطفان ويكثر مدحهم . وكان زهير
فى الجاهلية سيداً كثيراً المال حليماً معروفاً بالورع . وكانت أمراته من بنى سهم
ابن عوف بن سعد بن ذبيان .

وكان بشامة بن الغدير الشاعر خاله ، وكان زهير منقطعاً إليه ، وكان يُعجبه
شعره . وكان بشامة رجلاً مقعداً ، ولم يكن له ولد ، وكان كثيراً من المال ، وكان
أحزم الناس رأياً . وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا
عن رأيه ، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم ؛ فمن أجل ذلك كثر
ماله . وكان أشعر ^(١) غطفان فى زمانه . فلما حضره الموت قسم ماله فى أهل بيته
وبنى إخوته . فأتاه زهير فقال : يا خاله ، لو قسمت لى من مالك ؟ فقال : قد والله
يأبى أخت قسمت لك أفضل من ذلك وأجرله . قال : وما هو ؟ قال : شعري
ورثتيه .

تمثل عروة بن
الزبير ببيت له فى
استخفاف
عبد الملك به

ذكره فى شعره
غطفان وأخواله

مرو خاله فى ميراثه

(١) ويروى : « فخرى فى بلادك ... » بلادهم » . (٢) فى غير التجريد : « أسعد » .

وكان زُهير قبل ذلك قد قال الشعر، وكان أول ما قال. فقال له زُهير: الشعر شيء أنا قلته فكيف تعتدّ به على؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مُزينة! لقد علمت العرب أن حصارها وعين ماها في الشعر لهذا الحى من غطفان، ثم لى منهم، وقد ورثته عني! ثم أحذاه^(١) نصيباً من ماله، ومات.

وبشامةُ شاعرٌ مجيد، وهو الذى يقول:

ماذا^(٢) ترين وقد قطعتنى قطعاً
ماذا من القوت بين البخل والجود
إلا يكن ورقٌ يوماً أراح به
للخاطبين فإنى لئن العود
وذُكر أن أم أوفى، التى يذكرها زُهير فى شعر، امرأةٌ ولدت منه أولاداً هو وأم أوفى.
وماتوا، وتزوج بعد ذلك امرأةً أخرى - وهى أم أبنيه: كعب، وبُجير - فغارت
من ذلك أم أوفى وآذته، فطلّقها، ثم ندم فقال فيها:

لعمرك وأخطوب مُغيّراتٍ
وفى طول المعاشرة التقالى
لقد باليت مظعن أم أوفى
ولكن أم أوفى لا تبالى
فأما إذ نأيت فلا تقولى
لدى صهرٍ أذلت ولم^(٣) تذالى
أصبتُ بنى منك ونلت منى
من اللذات والحلل الغوالى

وذُكر أنه كان لزُهير ابنٌ يقال له: سالم، جميل الوجه، حسن الشعر. رثاؤه لابن له
عانت امرأة
فأهدى رجلٌ لزُهير بُردين، فلبسهما الفتى وركب فرساً له، فمرّ بأمرأة من العرب
بماء يقال له: الشّناة. فقالت: ما رأيت قطُّ كالיום رجلاً ولا بُردين ولا فرساً!
فعترت به الفرس فأندقت عنقه وعنق الفرس وأنشقّ البردان. فقال زُهير يرثيه:

(١) أحذاه: أعطاه.

(٢) فى غير التجريد: «ألا».

(٣) أذاله: هزله وأهانته.

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ الْعِيشِ غِبْطَةً وَأَخْطَأَ فِيهَا الْأُمُورَ الْعَظَامُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوَبَّعَتْ سَلَامَةً أَعْوَامَ لَهُ وَغَنَائِمَ
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنْظَرُ حَوْلَهُ بِغِيطَتِهِ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمٌ
وَعِنْدِي مِنَ الْآيَاتِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ نَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَى بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ الثَّنَاءِ سَالِمٌ

وقيل :

الشعراء من قومه

كان زُهَيْرٌ فِي الشُّعْرِ مَالِمٌ يَكُنْ لغيره ، كان أبوه شاعرا ، وخاله شاعرا ، وأخته
سلى شاعرة ، وأبناءه كعب وُبَيْر شاعرين .

وكان بُيَيْرٌ وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ ، ثُمَّ وَقَدَ بَعْدَ
ذَلِكَ كَعْبٌ فَمَدَحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَصِيدَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا : « بَا نَتْ
سَعَاد » وَأَجَازَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُدَّتِهِ ، فَأَشْتَرَاهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ
مِنْهُمْ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَهِيَ الْبُرْدَةُ الَّتِي تَوَارَثَهَا الْخُلَفَاءُ إِلَى زَمَنِنَا هَذَا .

إسلام بغير
وإسلامه وبرد
النبي صلى الله عليه
وسلم له حين وفد
عليه

وكان الْمُضَرَّبُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ زُهَيْرٍ شَاعِرًا أَيْضًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي مُصْعَبٍ
ابن الزبير :

شعر المضرب بن
كعب بن زهير

إِنِّي لِأَحْبِسُ نَفْسِي وَهِيَ صَادِيَةٌ عَنْ مُصْعَبٍ وَلَقَدْ بَا نَتْ لِي الطَّرِيقُ
رُعُوى عَلَيْهِ (١) كَمَا أَرَعَى عَلَى هَرَمٍ جَدَى زُهَيْرٍ وَفِينَا ذَلِكَ الْخُلُقُ
مَدَحُ الْمُلُوكِ وَسَعَى فِي مَسَرَّتِهِمْ ثُمَّ الْغِنَى وَيَدُ الْمَدُوحِ تَنْطَلِقُ

(١) رعى عليه ، أى بقيا عليه .

أخبار المرار الأسدي

وهو المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشيم بن جحواف
ابن قعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن
أسد بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار .

وأم المرار بنت مروان بن مُنقذ ، الذي أغار على بني عامر بشلان، فقتل منهم
مائةً بحبيب بن مُنقذ عمه ، وكانوا قتلوه .

وكان المرار قصيراً مفرطاً القصر ، ضئيل الجسم .

وهو مخضرم الدولتين . وقيل : إنه لم يدرك الدولة العباسية .

وكان يُهاجى المُساوِر بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . وفيه

يقول المرار :

شقيت^(١) بنو أسدٍ بهجو مساور إن الشقيَّ بكلِّ حبلٍ يُخنقُ

وفيه يقول مساور :

ما سرّني أن أُمي من بني أسد وأن ربِّي يُنجيني من النارِ

أو أنهم زوّجوني من بناتهم وأن لي كلّ يومٍ ألفَ دينار

وذُكر أن المرار كان أتي حياً من بني عبس ، فوقف على بعض بيوتهم ،
فجعل يُحدث نساءهم ويُنشدهن الشعر ، فأنكر الرجال ذلك عليه ، وجرى بينه
والحرب بين قعس وعيس وشعر المرار في رثاء أخيه

و بينهم كلام عظيم ، فوثبوا عليه وضربوه وخرقوا ثيابه وعقروا بعيره . وأنصرف
من عندهم إلى قومه من بني قعس ، فأخبرهم الخبر ، فركبوا معه حتى أتوا بني

(١) في غير التجريد : « بنو سعد » .

عَبَسَ ، فقاتلهم فهزموهم . وقتأت بنو قعس من بنى عَبَسَ عيناً وقتلوا رجلاً ، ثم انصرفوا . فحملت بنو قعس إلى بنى عَبَسَ مائتي بَعِيرٍ وَغَلَّظَتْ فِي الدِّيَةِ . ثم إن بدر بن سَعِيدَ ، أَخَا الْمَرَّارِ ، قَالَ : أَسْتَوْفِي ^(١) بنو عَبَسَ حَقَّهَا ! فَعَلَامَ أَتْرَكَ ضَرْبَ أَخِي وَعَقَرَ جَمْلِهِ ! وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى خَيْلاً ^(٢) لِبَنِي عَبَسَ فِي الْمَرْعَى ، فَرَمَى بَعْضُهَا فَعَقَرَهُ ، ثُمَّ انصرف . فقال المرَّارُ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْنَعُنِي هَذَا ، وَلَكِنْ أُخْرِجُ بَنًا . فَخَرَجَا حَتَّى أَغَارَا عَلَى إِبِلِ لِبَنِي عَبَسَ فَطَرَدَاها ، وَتَوَجَّهَا بِهَا نَحْوَ تِيَاءَ ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَتَقَطَعَ بِطَانُ رَاحِلَةِ بَدْرِ ، فَتَنَدَّرَ ^(٤) عَنْ رَحْلِهِ . فقال المرَّارُ : يَا أَخِي ، أَطْعَمَنِي وَأَنْصَرِفَ وَدَعْ هَذِهِ الْإِبِلَ فِي النَّارِ . فَأَبَى عَلَيْهِ . ثُمَّ سَارَا ، فَلَمَسَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ لَهَا ظَبْيٌ أَغْضَبَ ^(٥) أَحَدَ الْقَرْنَيْنِ . فقال المرَّارُ لِبَدْرِ : قَدْ تَطَيَّرْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرْجِعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبَدًا ! فَأَبَى عَلَيْهِ بَدْرٌ . فَتَفَرَّقَتْ عَبَسَ فِرْقَتَيْنِ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ ، فَعَمِدَتْ فِرْقَةُ إِلَى وَادِي الْقُرَى ، وَفِرْقَةُ إِلَى تِيَاءَ ، فَصَادَفُوا الْإِبِلَ بِتِيَاءَ تُبَاعَ ، فَأَخَذُوا الْمَرَّارَ وَبَدْرًا فَرَفَعُوهُمَا إِلَى الْوَالِي . وَعُرِفَتْ سِمَاتُ عَبَسَ عَلَى الْإِبِلِ ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ . وَرُفِعَ الْمَرَّارُ وَأَخُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَضُرْبًا وَحُبْسًا ، فَمَاتَ بَدْرٌ فِي الْحَبْسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ فِي الْمَرَّارِ ، فَخَلَّاهُ . وَقَالَ الْمَرَّارُ يَرَى أَخَاهُ ، وَهُوَ فِي الْحَبْسِ ، بِقَصِيدَةِ أُولَئِكَ :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ وَلِلْقَدَرِ السَّارِ إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ
يقول فيها :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْمُقَادِيرَ وَالْمُنَى وَطَيْرَاجِرَتِ بَيْنَ السَّعَافَاتِ وَالْحَبْرِ ^(٦)

(١) في غير التجريد : « قد استوفت » . (٢) في غير التجريد « أجمالا » .

(٣) تِيَاءَ : في أطراف الشام ، بين الشام ووادى القرى .

(٤) نَدَرَ : سقط . (٥) أَغْضَبَ : مكسور .

(٦) السعافات والحبر : موضعان . والرواية في غير التجريد « ياقوت » : « السعافات والحبر » .

وقاتل تكذبي العيافة بعدما
زجرتُ فما أغنى اعتيافي ولا زجري
ومنها :

تذكرني بـدراً زاعزُع^(١) لزبة
إذا شولنا لم نُؤت منها بمحلب
وأضيفنا إن نبهونا ذكرته
إذا سلم الساري تهلل وجهه
تذكرتُ بدراً بعدما قيل^(٢) عارف
إذا خطرت منه على النفس خطرة
وما كنت بكاء ولكن يهيجني
أعيتني أني شاكر ما فعلنا
سألتكما أن تُسعداني فجدتما
فلما شفاني اليأس عنه بسلة
نهيتكما أن تُسعداني فكنتما

إذا عصفت إحدى عشيّتها الغبر
قرى الضيف منها بالمُهَنْدِزِ الأثر
فكيف إذا أنساه غابرة الدهر
على كل حال من يسار ومن غسر
لما نابه يا لهف نفسي على بدر^(٣)
مرت دمع عيني فاستهل على تحري
على ذكره طيب الخلائق والخبر
وحق لما أبليتني بالشكر
عرانين بالتسجيم باقية^(٤) القطر
وأعذرنا لا بل أجل من العذر
صبورين بعد اليأس طاويين^(٥) غير

شعره في الحبس
وهو الذي فيه الغناء

وقال المزارع في الحبس قصيدته التي أولها :

عزفت^(٦) ولم تصرم وأنت صرّوم
صدت فأطولت^(٧) الصّدود ولا أرى
وكيف تصابي من يقال حلّيم
وصالاً على طول الصّدود يدوم
وهذا الشعر هو الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المزارع .

(١) لزبة ، أي سنة شديدة . والرواية في غير التجريد ومعجم البلدان : « حجرة » .

(٢) عارف : صابر . (٣) مرت دمع عيني : أسبلته . واستهل : سال .

(٤) العرانين : أوائل المطر . ورواية هذا الشطر في أصول الأغاني والشعر والشعراء :

* عوانين بالتسجيم باقيتي قطر *

(٥) الغبر : بقية الدمع . قال أبو الفرج : « يقول : طويماً أغبار دمعكما . والأغبار :

البقايا ، كأغبار اللبن » . (٦) عزفت عن الشيء ، إذا تركته وأبته نفسك .

(٧) أطولت : أطلت ، قالها للضرورة . يقول : لم تصرم صرم بتات ، ولكن صرم دلال .

أخبار النابغة الذبياني

نـ وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر^(١) بن يربوع بن غيظ بن مرة بن

عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار . ويُكنى : أبا أمامة ، لقوله :

* فقد نبغت لهم منّا شؤون *

طبقة في الشعر المقدمين على سائر الشعراء . وهو أحد الأشراف الذين غصّ الشعرُ منهم . وهو من الطبقة الأولى

بينه وبين حسان وذُكر أن حسان بن ثابت الأنصاري قال للنابغة : أنا أشعر منك . فقال له النابغة : يا بن أخي ، أنت لا تُحسن أن تقول :

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حُجن في حبال متينة تمدُّ بها أيدٍ إليك^(٢) نوازع
فسكت حسان ولم يُجب .

شعره الذي فيه الفناء وهذان البيتان مع بيت قبلهما ، وهو :

فإن كنت لا ذا الضغن عني مكذباً ولا حلفي عند البراءة نافع

هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار النابغة . وهو من قصيدة يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر .

حديث غضب النعمان واعتذاره إليه وكان السبب في اعتذاره بهذا الشعر أن النابغة كان أثيراً عند النعمان بن المنذر

(١) هذه رواية التجريد والتبريزي على المعلقات . وفي غيرها : « جناب » .

(٢) حجن : معوجة . ونوازع : جواذب .

خاصاً به ، وكان من نُدُمائه وأهل أنسه ، فرأى المتجرّدة زوجة النعمان يوماً وغشيها شديهاً بالفجاءة ، وسقط نصيفها ، فأستترت بيدها وذراعها ، وكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها . فقال النابغة فيها قصيدته التي أولها :

أمن آل مَيَّةَ رَاحٍ أو مُغْتَدِي	عَجَلانَ ذَا زَادٍ ^(١) وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا	وَبِذَلِكَ تَنْعَابُ الْغُرَابِ ^(٢) الْأَسْوَدِ
لَا مَرْحَبًا بِنَفْسٍ وَلَا أَهْلًا بِهِ	إِنْ كَانَ تَفْرِيقُ الْأَحَبَّةِ فِي غَدٍ
أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا	لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا	فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنَّ ^(٣) لَمْ تُقْصِدِ
بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرُهَا	وَمُفْصَلٍ مِنْ لَوْلَاؤِ وَزَبْرَجِدٍ
سَقَطَ النَّصِيفُ ^(٤) وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ	فَتَتَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ	عَنَمَ عَلَى أَغْصَانِهِ ^(٥) لَمْ يُعْقِدِ
وَبَفَاحِمٍ رَجُلٍ أَثِيثٍ نَبَتْهُ	كَالْكَرَمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُسْنَدِ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا	نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِ الْعَوْدِ

قيل : فأنشد هذه القصيدة مُرَّةً بن سعد القريني . فأنشدها مُرَّةُ النعمان ابن المنذر . فامتلاً غيظاً وأوعد النابغة وتهدده . فهرب منه وأتى قومه ، ثم شخّص إلى ملوك غسان بالشأم فامتدحهم . وقيل : إن عصام بن شهبّر الجرمي ، حاجب النعمان ، أنذره وعرفه ما يُريده النعمان ، وكان صديقه ، فهرب . وعصام هذا الذي يقول فيه الراجز :

(١) الزاد ، هنا : التحية . (٢) تنعاب الغراب : صياحه .

(٣) لم تقصد : لم تقتل . يقال : أقصد الشيء ، إذا رماه فأتى مكانه .

(٤) النصيف : الحمار .

(٥) عنم : ضرب من الشجر له نور أحمر ، تشبه به الأصابع المخفضة . ولم يعقد ، أي

لم يغلظ ولم يبيس .

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَجَعَلَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا

وقيل : كان السببُ في هَرَبِ النابغة من النُّعْمَانِ أَنَّ عَبْدَ الْقَيْسِ بنِ خُفَافِ التَّمِيمِيَّ، ومُرَّةَ بنَ سَعْدِ بنِ قُرَيْعِ السَّعْدِيَّ، عَمِلَا هَجَاءَ في النُّعْمَانِ على لسانه ، وأنشده النُّعْمَانُ . فمنه أبياتٌ ^(١) يقال فيها :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ

ومنه :

قَبِیحَ اللَّهِ ثُمَّ تَنَى بَلْعَنٍ وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا
مَنْ يَضُرُّهُ أَذْنَى وَيُعْجِزُ عَنْ ضَدِّ رَّ الْأَقَاصَى وَمَنْ يَخُونُ الْخَلِيلَا
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعُدُوَّ فَتِيلَا
يعنى بوارث الصائغ : النعمان . وكان جدُّه لأُمِّه صائغاً بفدك ^(٢) ، يقال له : عطية : وأُمُّ النُّعْمَانِ سلمى بنت عطية .

وذكر أن مُرَّةَ بنَ سَعْدِ ، الذى وشى بالنابغة ، كان له سَيْفٌ قاطع يقال له : ذو الرِّبْقَةِ ، من كثرة فِرْنَدِهِ وَجَوْهَرِهِ ، فَذَكَرَهُ النابغةُ للنُّعْمَانِ ، فَأَخَذَهُ ، فَأَضْطَفَنَ ذَلِكَ مُرَّةً حَتَّى وَشَى بِهِ إِلَى النعمان وَحَرَّضَهُ عَلَيْهِ .

وقيل :

كان السبب في هَرَبِهِ أَنَّهُ كَانَ هُوَ وَالْمُنْخَلَّ بنُ عُبَيْدِ بنِ عَامِرِ الْيَشْكُرِيِّ جَالِسَيْنِ عِنْدَ النُّعْمَانِ ، وَكَانَ النُّعْمَانُ ذَمِيماً أَبْرَشَ ^(٣) قَبِيحَ الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ الْمُنْخَلُّ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يُرْمَى بِالْمُنْتَجِرَّةِ زَوْجَةِ النعمان . وَيُحَدِّثُ الْعَرَبُ أَنَّ ابْنِي النُّعْمَانِ كَانَا

(١) في غير التجريد : « وأنشد النعمان منه أبياتاً » .

(٢) فدك : قرية بالحجاز من نواحي خيبر .

(٣) الأبرش : الذى في وجهه نقط مختلفة الألوان .

من المنخل . فقال النعمان : يا أبا أمانة ، صفْ للمتجرِّدة في شعرك . فقال قصيدته التي وصفها فيها ، ووصف بطنها وروادفها وفرجها . فلحقت المنخل من ذلك غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرَّب . فوَقَر ذلك في نفس النعمان ، وبلغ النابغة ، فخافه وهرب فصار في غَسَّان .

وقيل : إنَّ المنخل هذا كان يَهوى هِنْدًا بنت عمرو بن هند ، وفيها يقول : المنخل وهواه هند بنت عمرو ومقتله

ولقد دخلتُ على الفتا	ة الخِدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترّ	فل في الدَّمْس وفي الحرير
فدفعتم فتدافعت	مَشَى القَطَاة إلى الغدير
ولثمتُ فتَنَفَّست	كتنفس الطَّابِى (١) البهير
ولقد شربتُ من المدا	مة بالكبير وبالصَّغير
فإذا سَكَرتُ فإننى	ربُّ الخَوَزَنق والسَّدير
وإذا صَحوتُ فإننى	ربُّ الشَّوْهية والبَعير
ياهنْدُ هل من نائل	ياهنْد للعانى الأسير
وأحبُّهُنَّ وأُحِبُّنِى	ويُحِبُّ نائِتُها بعيرى

و بلغ عمرو بن هند ذلك ، فقتله .

عود إلى حديث
النابغة مع النعمان

قيل : فلما صار إلى غَسَّان نَزَلَ بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر . وأم الحارث الأعرج مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع (٢) الكِنْدِيَّة . وهى ذات القُرطَيْن التي يُضرب بها المثل ، فيقال لما يُفعل به الثمن : خذه ولو بقرطى مارية . وأختها هند

(١) البهير : المتتابع النفس إعياء وتعيا .

(٢) هو كحسن ، وكحدث ، بالتشديد فى الثانى . (انظر القاموس وشرحه) .

الهُنود ، امرأة حُجِرَ آكل المُرَّار . وإياها عني حُتَّان بن ثابت بقوله في جَبَلَة
ابن الأيهم :

أولاد جَفَنَة حول قَبْرِ أبيهم قَبْرِ ابن مارية الجَوَادِ الْمُفْضِلِ
فَدَحَهِ النَّابِغَةُ وَمَدَحَ أَخَاهُ الثُّعْمَانَ ، وَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا مَعَ عَمْرُو حَتَّى مَاتَ وَمَلَكَ
أَخُوهُ الثُّعْمَانَ ، فَصَارَ مَعَهُ إِلَى أَنْ أُسْتَطْلِعَ^(١) الثُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ ، فَعَادَ إِلَيْهِ . فَمَدَّ
مَدَحَ بِهِ النَّابِغَةُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مدحه عمرو بن
الحارث وأخاه
الثعمان

كِلِينِي لَهْمٍ يَا أُمَيَّةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطْلَى^(٢) الْكَوَاكِبِ
وَصَدْرٍ أَرَاخَ اللَّيْلِ عَازِبَ هَمٍّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ^(٣) جَانِبٍ
تَقَاعَسَ حَتَّى قَلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ^(٤) بِأَتَبٍ
عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْلَا^(٥) ذَاتِ عَقَّارِبٍ
ومنها :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ بِهِنَّ فُلُوكَ مِنْ قِرَاعٍ^(٦) الْكَتَائِبِ
إِذَا أُسْتُزِلُوا عَنْهُمْ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجَلَالِ^(٧) الْمَصَاعِبِ

(١) أى طلب صموده إليه .

(٢) كِلِينِي : دَعِينِي . وَنَاصِبٍ : مُتَعَبٍ . وَبَطْلَى الْكَوَاكِبِ : طَوِيلٌ ، فَلَا تَجْرَى كَوَاكِبُهُ
وَلَا تَقُورُ .

(٣) أَرَاخَ : رَدَّ . أَيْ إِنْ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ رَدَّ إِلَيْهِ مَا عَزَبَ مِنْ هَمِّ بِالنَّهَارِ ، لِأَنَّهُ يَتِمَّلُ نَهَارًا
بِمَحَادَّةِ النَّاسِ ، فَإِذَا خَلَا بِاللَّيْلِ رَاحَ إِلَيْهِ هَمُّهُ .

(٤) تَقَاعَسَ : تَأَخَّرَ . وَالَّذِي يَهْدِي النُّجُومَ : أَوَّلُهَا ، إِذْ هَادَى كُلَّ شَيْءٍ مَا يَتَقَدَّمُ : أَيْ إِنْ
أَوَّلُ النُّجُومِ غَيْرُ رَاجِعٍ إِلَى مَسْقَطِهِ وَمَغْيَبِهِ . وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِهَادَى النُّجُومَ : الشَّمْسُ ، لِأَنَّهُ تَتَقَدَّمُ
النُّجُومُ فِي الْمَغْيَبِ . وَكُونُهَا غَيْرُ آتِيَةٍ ، أَيْ غَيْرُ رَاجِعَةٍ إِلَى مَشْرِقِهَا ؛ فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ لَا نَهَارَ بَعْدَهُ .

(٥) لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَّارِبٍ ، أَيْ لَا يَكْدِرُهَا وَلَا يَمْنُهَا .

(٦) فُلُوكَ : ثُلُومٌ . وَالْقِرَاعُ : الْمَجَالِدَةُ وَالْمُضَارِبَةُ .

(٧) الْإِرْقَالُ : مَثَى سَرِيعٍ . وَالْمَصَاعِبُ : الْإِبِلُ لَمْ يَمْسُهَا الْحَبْلُ وَإِنَّمَا تَقْتَنِي لِلْفَحْلَةِ .

وذكر أن النابغة نظر إلى النعمان بن الحارث أخى عمرو ، وهو يومئذ
غلام ، فقال :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مُقتبلُ الخيرِ سريعُ التَّمامِ
للحارث الأكبر والحارث الـ أصغر والأعرج خير الأنامِ
ثم هُندٍ وهندٍ فقد أسرع في الخيرات منه إمامِ
خسةُ آباءٍ هم مأثمٌ هم خيرٌ من يشرب صوبَ النعامِ^(١)

ومما اعتذر به النابغة ، وهو من أجود الشعر قوله :

خَلَفْتُ فلم أترك لنفسك رِيبةً وليس وراء الله للمرء مَذْهَبُ
ولست بمُسْتَبَقٍ أخاً لا تُلِّمَهُ على شَعَثٍ أَى الرِّجالِ المُهَذَّبِ
لئن كنت قد بُلِّغْتَ عَنِّي جنايةً لمُبْلَغُك الواشى أَعْقُ وأُكْذِبِ

وحكى حسان بن ثابت الأنصارى رحمه الله قال : قدمت على النعمان بن
المنذر وقد أمتدحته ، فأتيت حاجبه عصاماً جلست إليه . فقال : إني لأرى
عريباً ، أفمن الحجاز أنت ؟ قلت : نعم . قال : فكُنْ قَحْطَانِيًّا . قلت : فأنا
قَحْطَانِي . قال : فكُنْ يَثْرِيًّا . قلت : فإني يَثْرَبِي . قال : فكُنْ خَزْرَجِيًّا . قلت :
فإني خَزْرَجِي . قال : فكُنْ حَسَّان بن ثابت . قلت : إني حَسَّان بن ثابت .
قال : جئتَ بِمِدْحَةِ الملك ؟ قلت : نعم . قال : فإني سأرشدك إذا دخلتَ إليه ، فإنه
يسألك عن جَبَلَةِ بن الأيهم ويسُبه ، فإياك أن تُساعدَه على ذلك ، ولكن أَمِرَ
ذِكْرُه إمْراراً لا توافِقَ فيه ولا تخالف ، وقل : ما دُخولُ مثلي أيها الملك بينك
وبين جَبَلَةِ بن الأيهم ، وهو منك وأنت منه ! وإن دعاكَ إلى الطَّعام فلا تُؤاكله ،
وإن أقسمَ عليك فأَصِبْ منه اليسيرَ لِإصابة مُبَرِّ قَسَمَه مُنْشَرَفٍ بِمَوْأِ كَلْتِه ،

(١) الرواية في الشعر والشعراء : « صفو المدام » .

لا أكلَ جائعٍ سَغِبَ ، ولا تَبَدَّاهُ بإخبار عن شيء حتى يكون هو السائل لك ،
ولا تَطلُ الإقامة في مجلسه . فقلت : أحسنَ اللهَ رِفْدَكَ ! قد أوصيتَ واعياً .
ودخل ، ثم خرج إلى فقال : أدْخُلْ . فدخلتُ ، فسَلَّمتُ وحيَّيتُ تَحِيَّةَ الملك .
فجاراني من أمر جَبَلَةٍ ما قاله لى عِصام ، كأنه كان حاضراً ، وأجبتُ بما أمرنى به .
ثم أَسْتَأذَنُتهُ في الإنشاد فأنشدته . ثم دعا بالطعام ، ففعلتُ ما أمرنى به عِصام ،
وبالشراب ففعلتُ مثلَ ذلك . وأمر لى بِجائزةِ سنِيَةٍ ، وأذن لى ، فخرجتُ .
فقال لى عِصام : بقيتُ على كَلِمَةٍ واحدة لم أوصك بها : قد بلغنى أَنَّ النابغةَ
الذَّبياني قادم عليه ، فليس لأحدٍ منه سواه حظٌّ ، فأَسْتَأْذِنُ حينئذٍ وأنصرفُ
مُكْرَماً خيراً من أن تنصرفَ مَجْفُوراً . فأقمتُ ببابه شهراً ، ثم قدم عليه الفزاريَّان ،
وكان بينهما وبين النعمان دُخْلٌ — أى خاصَّة — وكان معهما النابغةُ قد أُسْتَجَارَ
بهما ، وسألها مُساءلةَ النُّعمان أن يرضى عنه ، فَضَرَبَ عليهما قُبَّةً من أدم ، ولم يشعر
بأنَّ النابغةَ معهما ، ودَمَسَ النابغةَ قِينَةً تُغْنِيهِ بشعره :

* يادَارَ مَيَّةَ بالعلياء فالسَّند *

فلما سَمِعَ الشعر قال : أقسم بالله إنه لشعر النابغة ! فأخبر أنه مع الفزاريَّين .
وكَلَّمَاهُ فيه فأَمَنَهُ .

ثم خَرَجَ النُّعمان في غِبِّ سَمَاءَ ، فعارضه الفزاريَّان والنابغةُ بينهما قد خُضِبَ
بِحِمْيَاءٍ وَقَنَاءٍ^(١) خَضَابُهُ . فلما رآه النُّعمان قال : هى بَدَمٍ كانت أخرى أن تُخْضَبَ .
فقال الفزاريَّان : أبيت اللعن ! قد أَجْرَنَاهُ ، والعفو أَجَلٌ . فأَمَنَهُ . وأَسْتَشْدَهُ
أشعاراً بعد ذلك .

(١) قنأ خضابه : اشتدت حرته .

قال حسان بن ثابت : فحسدته على ثلاث ، لا أدري على أيهن كنت أشد :
على إيداء النعمان له بعد المباحدة ، ومسامرته ^(١) له وإصفائه إليه ، أم على جودة
شعره ، أم على مائة بعير من عصافيره ^(٢) أمر بها له .

وقيل لأبي عمرو : أفن تخافة النعمان أمتدحه النابغة وأتاه بعد هربه منه ،
أم لنير ذلك ؟ قال : لا ، لعمر الله ما ليخافته فعل ، إن كان لآمنًا من أن يؤجّه
إليه النعمان جيشًا ، وما كانت عشيرته لتسلمه لأوّل وهلة ، ولكنه رغب في
عطاياه وعصافيره .

وكان النابغة يأكل ويشرب في آنية الفضة والذهب ، من عطايا النعمان وأبيه
وجده ، لا يستعمل غير ذلك .

وذكر أن السبب في رجوعه إلى النعمان بعد هربه منه أنه بلغه أنه عليل ،
فأقلقه ذلك وما خافه عليه ، وأشفق من حدوثه به ، فصار إليه ، فألفاه محمولاً على
سرير يُنقل ما بين القمّر وقصور الحيرة . فقال لعصام حاجبه :

ألم أقسم عليك لتخبرني	أحمول على النعش الهمام
فإني لا ألوّمك ^(٣) في دخولي	ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع الناس والشهر ^(٤) الحرام
ومنسك بعده بذناب عيش	أجب الظهير ليس له سنام

(١) في بعض الأصول : « مسامرته » .

(٢) العصافير : إبل نجائب كانت للملوك .

(٣) أى لا ألوّمك في ترك الإذن لي في الدخول ، ولكن أخبره بكنه أمرى .

(٤) يريد أنه كالربيع في الخصب لاحتديه ، وكالشهر الحرام لحاره ، لا يوصل إلى من أجاره
كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد .

وكانت ملوك العرب إذا مَرَضَ أحدٌ منهم حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ،
لأنه عندهم أوطأ من الأرض .

ومن قصيدة النابغة الدالية التي يعتذر فيها :

من داليت

نُبِثْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ
مَهْلًا فِدَاءَ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ وَمَا أُنْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ الَّذِي بُلِّغْتُ مُعْتَمِدًا إِذَا فَلَا رَفْعَ سَوَطِي إِلَى يَدِي



[ج ١٠] (*) أخبار أوس بن حجر

هو أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير بن أسد بن عمرو بن تميم بن أد بن طابخة بن اليأس^(١).
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية وفحولها.

وجعله أبو عبيدة من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بنى جمدة .
وكان أبو عمر يقول : أوس بن حجر شاعر مضر ، حتى أسقطه النابغة وزهير .
فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع .

وذُكر أن أوساً هذا كان غزلاً مولماً بالنساء ، فخرج في سفر حتى إذا كان بأرض لبني أسد ، فبينما هو يسير ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعته ، فأندقت فخذاه ، فبات مكانه ، حتى إذا أصبح غدا جوارى الحى يبحتن الكنأة وغيرها من نبات من الأرض ، والناس في ربيع . فبينما هن كذلك إذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرته ملقى ، ففرغن فهربن . فدعا بجارية منهن فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا حليلة بنت فضالة بن كلدة . وكانت أصغرهن . فأعطاهما حجراً وقال لهما : أذهبي إلي أليك فقولي : أبن هذا يُقرئك السلام . فأتته فأخبرته . فقال : يا بُنية ، لقد أتيت بمدح طويل أو هجاء طويل .

(*) مر ابن واصل عن ترحلتين قصيرتين : إحداهما للحارث بن حلزة : والثانية لعمرو بن كلثوم . فلم يذكر منهما شيئاً ولم يذكر علة ذلك . كما أغفل شيئاً آخر عن الهجاء بين جرير والأخطل وسببه ، وقد تحدث عنه أبو الفرج في غير إطالة .

(١) وساق نسبه ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (ص ٢٠٠) فقال : أوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم « و تميم هو ابن مر بن أد بن طابخة » .

ثم أحتمل هو وأهلُه حتى بنى عليه بيتَه حيث صُرع ، وقال : لا أتحوّل أبداً حتى
تبرأ . فأقام عنده وحليمةٌ تقوم عليه حتى أستقلّ وبرىء . فمدحه مدائح كثيرة .
ورثاه لما مات بقصيدة أوّلها :

رثاؤه فضالة

* يا عينُ لا بدّ من سكّيبٍ وتهنّالٍ *

يقول فيها :

أبا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أم من لأشعثَ ذى طِمْرَيْنِ فَمِحَالٍ
أبا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي الْعَشِيرَةَ إِذْ أَمْسَوْا مِنَ الْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبَلْبَالٍ
لا زَالِ مِسْكٌ وَرِيحَانٌ لَهُ أَرْجُ على صَدَاكَ^(١) بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٍ

شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار أوس بن حجر، هو :

إِنِّي أُرِقْتُ وَلَمْ يَأْرِقْ مَعِيَ صَاحٍ لِمُسْتَكْفٍ^(٢) بُعِيدَ النَّوْمِ لَوَّاحٍ
دَانٍ مُسِيفٍ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ^(٣) بِالرَّاحِ
إِنْ أَشْرَبَ الْحُمْرَ أَوْ أُغْلِيَ بِهَا^(٤) ثَمْنًا فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَتْنِي صَاحِي

(١) الصدى ، هنا : الجنة حيث تأوى فى قبرها . وصافى اللون : ماء المطر . يدعو لقبه بالسقيا .

(٢) مستكف : مستدير .

(٣) مسف : قد أسف على وجه الأرض ودنا وقرب . والهيدب : ما يرى كالمعلق بالسحاب . يصف السحاب بالثقل حتى إن القائم يكاد يمس به براحته .

(٤) فى التجريد « أو أرزأ لها ثمناً » .

أخبار ورقاء بن زهير العيسى

ومقتل أخيه شأس ، وأبيه زهير ، وخالد قاتل أبيه

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن
قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر
ابن نزار .

وذكر أن شأس بن زهير أقبل من عند الملك النعمان بن المنذر ، وكان
بينه وبين أبيه زهير صهر ، كانت ابنة زهير عنده . فأقبل شأس من عنده وقد
حباه الملك وكساه أفضل الحباء . ومما حباه به قطيفة حمراء ذات هذب ، وطيب .
فمرَّ بجِباء لرياح بن الأشلّ ،^(١) أحد بني عبيد بن سعد ، فيه أهله ، وذلك وقت
الظّهيرة . فألقى شأس رحله بفنائهم ثم قعد يريق الماء ، وأمرأة رياح قريبة منه .
فقال رياح لأمراته : أنطيني^(٢) قوسى . فألقت إليه قوسه وسهماً قد أنزعت
منه نصله لثلاً يقتله ، فرماه بالسهم فوق بين فقارتين من ظهره ففصلهما ، وخرّ
ساقطاً . فحفر له حفراً فدفنه فيه ، ونحرجه فأكله . فأقبلت عبس تقص أثره ،
فلم يتضح لهم أمره ، فكثروا كذلك ما شاء الله حتى رأوا امرأة رياح باعت
بُعكاظ قطيفة حمراء ، أو بعض ما كان من حباء الملك . فتيقنوا حينئذ أن رياحاً
قتله . ولحق رياح بجخاله من بني الطاماح من بني أسد بن خزيمة ، فكان يكون
الليل عنده ، وإذا أحس بالصُّبح ذهب يتصيد الأروى . فأصبح ذات يوم عند

(١) هذا رواية التجريد والكامل لابن الأثير (١ : ٤١١) . وفي غيرها : « رياح بن
الأسك » .
(٢) أى أعطيت .

خاله ، و بنو عَبَسَ تَرْيِفَهُ ^(١) ، فَرَكَبَ خَالَهُ جَمَلًا وَأَرْكَبَهُ وِراءَهُ . فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ دَنَتْ عَبَسَ ، فَقَالُوا : هَذِهِ خَيْلُ عَبَسَ تَطْلُبُكَ . فَقَصَدَ رِيَّاحُ شَجَرَةً كَفَّرَ لَهُ حُفْرَةً فِي أَصْلِهَا وَتَوَارَى فِيهَا . وَلَقِيتُ الْخَيْلُ خَالَه فَقَالُوا : هَلْ كَانَ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَا . قَالُوا : فَمَا هَذَا الْمَرْكَبُ خَلْفَكَ ؟ لَتَخْبَرَنَا أَوْ لَتَقْتُلَنَّاكَ . قَالَ : لَا كَذِبَ ، هُوَ رِيَّاحٌ ، وَدَلَّمْ عَلَيْهِ . فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ ، قَالَ الْحَصِينُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ ، أَخُو شَأْسَ ، وَأَبْنِ عَمِّهِ الْحَصِينُ بْنُ أَسَدِ بْنِ جَذِيمَةَ : يَا بَنِي عَبَسَ ، دَعُونَا وَثَارَنَا . فَخَنَسُوا ^(٢) عَنْهُمَا . وَأَخَذَ رِيَّاحُ نَعْلَيْنِ فَصَيَّرَهُمَا عَلَى صَدْرِهِ حِيَالَ كَبِدِهِ . وَحَمَلَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمَا فَطَعَنَهُ فَأَزَلَّتِ النُّعْلُ الرُّمَحَ وَأَخَذَ الرُّمَحُ جَنْبَ شَاكِلَتِهِ ^(٣) فَشَلَّهُ . وَرَمَاهُ رِيَّاحٌ مُوَلِّيًا فَجَذَمَ صُنْبَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْآخَرُ فَطَعَنَهُ ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا ، وَرَمَاهُ رِيَّاحٌ مُوَلِّيًا فَصَرَعَهُ . فَقَالَتْ عَبَسَ : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ إِلَى هَذَا ؟ وَاللَّهِ لَيَقْتُلَنَّ مِنْكُمْ عِدَدَ قَوَائِمِهِ ^(٤) ، وَقَدْ جَرَحَاهُ فَسَيَمُوتُ . وَأَخَذَ رِيَّاحٌ رُحْيَهُمَا وَسَلَبَهُمَا وَخَرَجَ يَشْتَدُّ ، فَرَأَتْهُ عَجُوزٌ مِنْ بَغِيضٍ وَقَدْ دَنَا مِنْ ^(٥) حَوْضِ مَاءٍ لِيَشْرَبَ ، وَهُوَ شَدِيدُ الْعَطَشِ ، فَطَعَنَتْ فِيهِ ، فَقَالَتْ : أَسْتَأْسِرُ . فَقَالَ : دَعِينِي وَيَحْكَ أَشْرَبُ . فَأَبَتْ عَلَيْهِ . فَأَخَذَ مِشْقَصًا ^(٦) وَقَطَعَ بِهِ رَوَاهِشَهَا ^(٧) ، فَمَاتَتْ . وَعَبَّ فِي الْمَاءِ حَتَّى رَوَى ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ .

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي

قِيلَ كَانَ بَيْنَ مَقْتَلِ شَأْسَ بْنِ زُهَيْرٍ وَأَيِّهِ زُهَيْرِ بْنِ عَشْرِينَ سَنَةً إِلَى ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ هَوَازِنُ بْنُ مَنصُورٍ لَا تَرَى زُهَيْرًا إِلَّا رَبًّا لَهَا ، وَكَانَ قَدْ

(١) تَرْيِفُهُ : تَطْلُبُهُ . (٢) خَنَسُوا : تَأَخَّرُوا وَتَنَحَّوْا .

(٣) الشَّاكِلَةُ : الْحَاصِرَةُ . (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَرَامِيهِ » .

(٥) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَهُوَ يَسْتَدِمُّ عَلَى الْحَوْضِ » أَيْ وَقَدْ طَأَطَأَ رَأْسَهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ .

(٦) الْمِشْقَصُ : النَّصْلُ الْعَرِيضُ . (٧) الرَوَاهِشُ : عَصَبٌ وَعُرُوقٌ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعِ .

أُستدَلَّها زُهير وقهرها ، فكان زُهير بعشرهم ، ^(١) فكان إذا كان سُوق عُكاظ أتاها زُهير ، ويأتيها الناسُ من كل جانب ، فتأتيه هوازن بالإتاوة التي كانت له في أعناقهم من السَّمْن والأَقِط والغَنَم ، فأَتَتْهُ بحجوز من بني مُضر بن معاوية بن بكر بن هوازن بَسَمَن في نَحْيٍ ، واعتذرت إليه وشَبَكَت السِّنِينَ اللواتي تتابعن على الناس . فذَاقَهُ فلم يَرْضَ طعمه ، فَضَرَبَ صدرها بقوسٍ كانت في يده ، فوقعت على ظَهرها و بدت عورتُها ، فغضبت لذلك هوازن على زُهير وأُشدَّتْ حقدُها عليه ، مع ما كان عندها له من الغيظ والحسد . وقال خالد بن جعفر بن كلاب : والله لأجعلنَ ذِرَاعِي وراءَ عنقه حتى أَقتل أو يُقتل . وأنفرد زُهير عن قومه ببنيه وبني أخويه ، وهم أَسِيد وزِنْبَاع ، ^(٢) ومعه إبلٌ له ، فنزل منزلاً يقربُ من بني عامر وهو لا يشعر بقربهم منه ، وكانت زوجته تُماضِر بنت عمرو ابن الشريد السلمي ، وهي أم ولده ، فرَبَّ بها أخوها الحارثُ بن عمرو بن الشريد ، فقال زُهير لبنيه : إنَّ هذا الحمار لطليعةٌ عليكم فأوثقوه . فمنعتهم أمهم من ذلك ، وقالت لأخيها : إنه ليرِيئني أمرُك . ثم حلبوا له وطبًا من لبن وأحلفوه يمينًا ألا يُنذِرَ بهم أحدًا . فخرج حتى أتى بني عامر في ناديمهم ، فأَتَى شجرةً فألقى وَطْبَ اللبن تحتها . والقوم ينظرون إليه ، ثم قال : أيتها الشجرة الذليلة ، أشربي من هذا اللبن فأَظْهَرِي ما طَعْمُهُ . فقال أهلُ المجلس : هذا رجل مأخوذ عليه عهد وهو يخبركم خبراً . فأثوه ، فإذا هو الحارث بن عمرو ، فذاقوا اللبن فإذا هو حُلُو لم يَقْرُصْ بعد . فقالوا : إنه ليُخبرنا أنَّ مطلبنا قريبٌ . فركب معه سِنَّةً فوارسَ لينظروا ما الخبر ، وهم : خالد بن جعفر بن كلاب ، على فرسه المُسمَّاة حَدَقَة ، وحُندج بن البكاء ، ومعاوية بن عُبادة بن عُقيل ، فارس الهزار ، وهو الأخيل جدُّ ليلي الأخيلية ، وهو

(١) عشرهم : يأخذ عشر أموالهم .

(٢) في التجريد : « ضباع » .

يومئذ غلام له ذؤابتان ، وهو أصغر من رَكِب ؛ وثلاثُ فوارس من سائر بني عامر .
فَأَقْتَصُوا أثر الحارث بن الشريد ، فلما رأوا إبلَ بني جذيمة نزلوا عن الخيل .
فَقَالَت النساء : إنا لَنَرى حَرَجَةً من عِضَاءٍ أو غَابَةً رَمَاحَ بِمَكَانٍ لَمْ نَكُنْ نَرى به
شيئاً . ثم راحت الرعاء فخبَّروا بمثل ما قالت النساء . وأخبرت راعيةُ أُسَيْدِ بْنِ
جذيمة أُسَيْدًا بذلك . فَأَتَى أُسَيْدُ أَخَاهُ زُهَيْرًا فَأَخْبَرَهُ بما أَخْبَرَتْهُ به الراعية ، وقال :
إنها إنما رَأَتْ خَيْلَ بَنِي عامر ورمَاحها . فقال له زُهَيْر : كُلُّ أَزْبٍ تَفُوزُ ^(١)
— فذهبت مثلاً . وكان أُسَيْدُ كثيرَ الشَّعْرِ — وأين بنو عامر ! أَمَا بنو كِلَاب
فكالحية إن تركتها تركتك ، وإن وطئتها عصتكَ ؛ وأما بنو هلال فيبيعون
العِطْرَ . فتحملُ عامَّةُ بَنِي رَوَاحَةَ ، وآلَى زُهَيْرٍ لا يبرح مكانه حتى يُصبح . وتحمَلُ
مَنْ كان معه غيرُ أبنيه : ورقاء ، والحارث . فصَبَحَهم القومُ غُدُوَّةً ، فركب أُسَيْدُ
فرسه ونجا بها . ووَثِبَ زُهَيْرُ على القَعَساء فرسه فركبها ، وهى يومئذ عَفُوقٌ متمرِّدة .
وأعرورى ^(٢) ورقاء والحارثُ أبناءَ فَرَسَيْهِمَا ، ثم خالفوا جهةً ما لَهِم لِيُعَمُّوا على بَنِي
عامر جهةً ما لَهِم فلا يأخذوه . ونادى بعضُ بَنِي عامر بشعار أهل اليمين لِيُعَمِّيَ على
الْجَذَمِيِّينَ من القوم . فقال زُهَيْر : هذه اليمين قد أعلت أنها أهل اليمين . وتمردت
القَعَساء بِرُزْهَيْرٍ ، وأتبعه خالد بن جعفر على فرسه جَذْفَةٌ . فلما رأى خالدُ فرسه
حَذْفَةً لا تَلْحَقُ القَعَساء قال لمعاوية الأَخِيلُ بن عُبَادَةَ ، وهو على فرسه المَرَّارُ :
أَدْرِكْ مُعَاوِيَةَ . فَأَدْرَكَ مُعَاوِيَةُ زُهَيْرًا ، وجعل أبناءُ رِقَاءٍ والحارثُ يذُبُّانَ عن
أَيِّهِمَا . فقال خالد لمعاوية : اطعْنِ يا معاوية في نَسَافِها ^(٣) ، فطَعَنَها في إحدى
رجليها ، فَأَنْخَزَتِ القَعَساءُ بعضَ الْأُنْخِزَالِ ، وهى فى ذلك تَعْدُو أشدَّ عَدُو . فقال له

(١) الْأَزْبُ : الذى كثرت شعرات حاجبيه ، فإذا ضربتها الريح نفر .

(٢) أعرورى الفرس : ركبها عارية من غير سرج .

(٣) النسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

زُهير: اطعن الأخرى ، يكيد به بذلك لكي تستوي رجلاها فتَحَامِلَ (١) .
فناداه خالد: أطعن مكاناً واحداً . فطعنهما في رجلاها المَطْعُونَةِ ، فَأَنْخَزَلَتْ ، وَلَحَقَهُ
خالدُ بن جعفر على حَذْفَةٍ ، فجعل يده وراء عنقه فقلبه ، وخرَّ خالدٌ عن فرسه ،
فوقع فوقه ، ورفع المغفر عن رأس زُهير بن جَذِيمة ، ونادى : يا آل عامر ، اقتلونا
معاً . فعرف زُهير وأبناء أنهم بنو عامر ، وكانوا يظنونهم من اليمن . فقال ورقاء
أبن زُهير : وأتقطع ظهراهم ! إنها لبنو عامر ! سائر اليوم . ولحق حُندج بن
البَكَاء ، وقد حَسَرَ خالدُ المغفر عن رأس زُهير ، فقال لخالد : نَحْ رأسك يا أبا
جَزء ، لم يَحْنِ يومُك . فَنَحَى خالدُ رأسه . فَضَرَبَ حُندجُ رأس زُهير ، وضربَ
ورقاء بن زُهير رأس خالد بالسيف ، وعليه دِرْعَان ، فلم يُغْنِ شيئاً . وانتزع أبن زُهير
أباها من القوم . وَرَجَعَ القوم وَمَضَى أبن زُهير بأبيهما . وكان السيفُ قد بلغ دِمَاغَهُ .
ومنع بنو زُهير أباهم من شُرْبِ الماء خوفاً عليه ، فَاسْتَسْقَاهُمْ فَمَنَعُوهُ . وَأَشْتَدَّ بِهِ
العَطَشُ . وَالْمَأْمُومُ يُخَافُ عليه من شُرْبِ الماء . فَأَلَحَّ عليهم في طَلَبِ الماء .
فسقوه . فمات لثلاثة .

فقال ورقاء بن زُهير :

رَأَيْتُ زُهيراً تَحْتَ كُلِّ خَالِدٍ فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ (٢) أَبَادِرُ
إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كِلَاهِمَا يُرِيفَانِ نَصْلَ السَّيْفِ وَالسَّيْفِ (٣) نَادِرُ
فَشَلَّتْ يَمِينِي إِذْ ضَرَبْتُ أَبْنَ جَعْفَرٍ وَأَحْرَزَهُ مَنَى الْحَدِيدِ الْمُظَاهِرِ
فِيَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ أَيَّامِ خَالِدٍ وَيَوْمِ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي تَمَاضِرِ
وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمُنُّ عَلَى هَوَازِنَ بِقَتْلِهِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمة :
بَلْ كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازِنُ بَعْدَ مَا أَعْتَقْتَهُمْ فَتَوَالِدُوا أَحْرَاراً

(١) أى فتَحَامِلَ ، حذف إحدى التاءين .

(٢) العَجُولُ : التى فقدت ولدها ، فهى عجلة جِيئة وذهاباً لجزعها .

(٣) يَرِيفَانِ : يَطْلُبَانِ . وَنَادِرُ : سَاقِطٌ .

شعر ورقاء بن
مقتل زُهير

شعر خالد بن
جعفر في مقتل زُهير

وقتلُ ربهِمُ زُهيراً بعدما جَدَعَ الأنوفَ وأَكْثَرَ الأوتاراً
وجعلتُ مَهْرَ بَنَاتِهِمُ ودمائِهِمُ عَمَلَ المُلُوكِ هَجَاتِنَا أَبْكَاراً
وجعلتُ حَزْنَ بِلَادِهِمُ وَجِبَالِهِمُ أرضاً فضاءً مَهْلَةً وَعِشَاراً
وفي ضربة ورقاء رأسِ خالدٍ يقول الفرزدقُ :

للفرزدق في مقتل
خالد

إِنْ يَكُ سَيْفٌ خَانٌ أَوْ قَدَرٌ^(١) أَتَى لَتَأْخِيزَ نَفْسٍ حَقَّقَهَا غَيْرُ شَاهِدٍ
فَسَيْفُ بَنِي عَنَسٍ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَاً يَدَى وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتُهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَاناً مَنَاطَ الْقَلَائِدِ

ذكر مقتل خالد بن جعفر

قاتل زهير

ذُكِرَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرٍ كَانَ أَغَارَ عَلَى رَهْطِ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، مِنْ بَنِي
يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظِ بْنِ مُرَّةٍ ، وَهَمَّ بِوَادِيٍّ يُقَالُ لَهُ : حُرَاضٌ . فَقَتَلَ الرِّجَالَ حَتَّى أُسْرِفَ
فِيهِمْ . وَالْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ يَوْمِئِذٍ غَلَامٌ . وَبَقِيَتِ النِّسَاءُ . وَيُقَالُ : إِنَّ ظَالِمًا هَلَكَ فِي
تِلْكَ الْوَقْعَةِ مِنْ جِرَاحَةٍ أَصَابَتْهُ يَوْمِئِذٍ . وَنَشَأَ الْحَارِثُ عَلَى بَعْضِ خَالِدٍ ، وَأُرْدِفَ
ذَلِكَ قَتْلُ خَالِدِ زُهِيرًا ، فَأَسْتَحَقَّ الْعِدَاوَةَ فِي غَطْفَانٍ . فَكَشَّ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بُرْهَةً
مِنْ دَهْرِهِ ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ رَأْسُ هَوَازِنٍ . ثُمَّ إِنَّهُ وَقَدَّ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَأَهْدَى
إِلَيْهِ فَرَسًا . فَأَلْفَى عِنْدَهُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ لِلْمَرَى . فَقَدَّمَ لَهُمُ النُّعْمَانُ تَمْرًا . فَطَفِقَ خَالِدُ
أَبْنُ جَعْفَرٍ يَأْكُلُ وَيُلْقِي النَّوَى قُدَّامَ الْحَارِثِ . فَلَمَّا فَرَّغَ الْقَوْمُ قَالَ خَالِدٌ : أَيْتَ
اللَّعْنُ ! أَنْظِرْ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيِ الْحَارِثِ مِنَ النَّوَى . ثُمَّ قَالَ : إِنْ الْحَارِثُ لَمْ يَتْرَكَ
لَنَا تَمْرًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ الْحَارِثُ : أَمَّا أَنَا فَأَكَلْتُ التَّمْرَ وَأَلْقَيْتُ النَّوَى ، وَأَمَّا
أَنْتَ يَا خَالِدُ فَأَكَلْتَهُ بِنَوَاهٍ . فَغَضِبَ خَالِدٌ ، وَكَانَ لَا يُنَازَعُ . فَقَالَ : أَتُنَازِعُنِي

(١) فِي الْبَيْتِ خَرَمٌ ، وَهُوَ حَلْفُ الْحَرْفِ الْمُتَحَرِّكِ مِنْ أَوَّلِ الْبَيْتِ . وَالرَّوَايَةُ فِي بَعْضِ أَصُولِ

الْأَغَانِي : « أَتَى » مَكَانَ « أَتَى » .

يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركك يتيماً في حُجور النساء . فقال : ذلك يوم لم أشهده ، وأنا مُغنٍ اليوم بمكاني . قال خالد : فهلاً تشكر لي إذ قتلت زهير ابن جذيمة وجعلتك سيدَ غطفان . فقال الحارث : سأشكرك على ذلك . فخرج الحارثُ بن ظالم إلى بيت قينة ، فشرب عندها وتغنى . فقال :

تَعْلَمُ أَيْتَ اللّٰهِنِ أَنِّي (١) قَاتِلٌ من اليوم أو من بعده لأبن (١) جَعْفَرٍ
أَخَالِدٌ قَدْ نَبَّهْتَنِي غَيْرَ نَائِمٍ فلا تَأْمَنَنَّ فَتَكِي يدَ الدهرِ وأحذر
أَعْيَّرْتَنِي أَنْ نِلْتَ مِنَّا فَوَارِسًا غداة حُرَاضٍ مِثْلَ جِنَانِ (٢) عُبَيْرٍ
أَصَابَهُمُ الدَّهْرُ الْخَثُورُ (٣) بَعَثَرُهُ وَمَنْ لَا يَبْقِ اللَّهَ الْحَوَادِثَ يَغْتَرُ
فَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَبْؤُ (٤) بِضَرْبَةٍ بكفٍ فَمَنْ قَوْمِهِ غَيْرِ (٥) جِيدِرٍ
يُفْضُ (٦) بِهَا عَلِيًّا هَوَازِنَ ، وَالْمُنَى لِقَاءَ أَبِي جَزْءٍ (٧) بِأَبْيَضٍ مَبْتَرٍ

فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به . فقال عبدُ الله بن جعدة - وهو ابن أخت خالد ، وكان رجلَ قيسٍ رأياً - لأبنة : يا بُني ، أنت أبا جزءٍ فأخبره أن الحارث سفيهٌ متورر . فأخف مبيتك الليلة فإنه قد غلبه الشراب . فإن أبيت فأجعل بينك وبينه رجلاً يحرسك . فوضعوا رجلاً بإزائه . ونام ابنُ جعدة دون الرجل . وخالدٌ من خلف الرجل . فأقبل الحارثُ بن ظالم فأتهى إلى ابن جعدة فتعداه . ومضى إلى الرجل الذي يحرس خالداً فمجنه بكلكله حتى كسره ، ثم مضى إلى خالد بن جعفر فضربه بالسيف حتى قتله ، ثم قال لعروة ، (٨) وهو الذي كان يحرس خالداً : أخبر الناس أني قد قتلتُ خالداً . وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : « أنى فأتك » ... بابين جعفر .

(٢) عُبَيْر : موضع ، تزعم العرب أنه كثير الجن .

(٣) الْخَثُور : الغادر الخادع . (٤) في غير التجريد : « تَبْؤُ » .

(٥) الجيدر : القصير . (٦) في التجريد : « يُفْضُ » .

(٧) أبو جزء : كنية خالد بن جعفر .

(٨) هو عروة بن عتبة ، ابن أخى خالد ، وكان يحرس عمه خالداً مع ابن جعدة .

أَلَا سَائِلُ النُّعْمَانِ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا وَحَيَّ كِلَابٍ هَلْ فَتَكْتُ بِخَالِدِ
عَشَوْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ جَعَدَ دُونَهُ وَعُرْوَةُ يَكْلَأُ عَمَّهُ غَيْرَ رَاقِدِ
فَأَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ يَا فَوْخَ رَأْسَهُ فَصَمَّ حَتَّى نَالَ نُوطَ (١) الْقَلَائِدِ
وَأَفْلَتَ عَبْدُ اللَّهِ مَنَّى بَدْعَرَهُ وَعُرْوَةُ مِنْ بَعْدِ أَنْ جَعَدَ شَاهِدِي

ثم لحق الحارث بن ظالم المرثى بحاجب بن زُرارة . فاستجار به فأجاره . ووعدَه أَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ بَنِي عَامِر . وبلغ بنى عامر مكانه فى بنى تميم ، فساروا فى عُليا هوازن ، فلما كانوا قريباً من القوم فى أول وادٍ من أوديتهم ، خرج رجلٌ من بنى غنّى ، فإذا هو بامرأة من بنى تميم ، ثم من بنى حنظلة ، تجتنى الكمأة . فأخذها فساها عن الخبر . فأخبرته بمكان الحارث بن ظالم عند حاجب بن زُرارة ، وما وعدَه من نصره ومنعه . فأطلق بها الغنوى إلى رحله . ثم أنسلت فى وسط من الليل . فأتى الغنوى الأحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت ، وقال : هى مُنذَرَةٌ عليك . فقال له الأحوص : ومتى عهدك بها ؟ قال : عهدي بها والمنى يقطر من فرجها . قال : وأبيك إن عهدك بها لقريب . وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى أتته إلى بنى زُرارة ، والمرأة عند حاجب ، وهو يقول لها : أخبريني أى قوم أخذوك ؟ قالت : أخذنى قومٌ يقبلون بوجوه الطباء ، ويدبرون بأعجاز النساء . قال : أولئك بنو عامر . قال : فخذيني من فى القوم . قالت : رأيتهم يغدون على شيخٍ كبير لا ينظر بمأقيه (٢) حتى يرفعوا له من حاجبيه . قال : ذاك الأحوص بن جعفر . قالت : ورأيت شاباً شديداً خلق كأن شعراً ساعديه حلق الدرع . قال : ذاك عتبة بن بشير بن خالد . قالت : ورأيت كهلاً إذا أقبل ، معه فتيان ، يشرئب القوم إليه ، وإذا نطق أنصتوا . قال : ذاك عمرو بن خويلد ،

(١) يافوخ الرأس : ملحق عظم المقدم والمؤخر . وصم : مضى . ونوط : جمع نياط ، وهو من كل شيء : معلقه . (٢) ماق العين وموقها : مؤخرها ، أو مقدمها .

والفتيان أبناء . قالت : ورأيت شاباً طوالاً حساناً إذا تكلم بكلمة أنصتوا له
 ثم يؤثون^(١) إليه كما تؤل الشول^(٢) إلى فحلها . قال : ذاك عامر بن مالك . فدعا
 حاجب الحارث بن ظالم فأخبره خبر القوم . وقال : يا بن ظالم ، هؤلاء بنو عامر
 قد أتوك ، فما أنت صانع . قال الحارث : ذاك إليك ، إن شئت أقمت وإن شئت
 تنحيت . فقال حاجب : تنح عني غير ملوم .

فغضب الحارث من ذلك ، وقال :

لعمري لقد جاورت في حَيٍّ وائل
 فأصبحت في حَيٍّ الأراقم لم يقل
 وقد كان ظني إذ علقت إليكم
 غداة أتاها تبّع في جنوده
 فإن تك في عليا هوازن شوكة
 فإن يمنع المرة الزراري جاره
 وإن يسلم المرة الزراري جاره
 فغضب حاجب ثم قال :

لعمري أليك الخير يا حارٍ إني
 وقد علم المرة المعدّي أننا
 وأنا إذا ما خاف جار ظلامه
 وأن تميمًا لم تحارب قبيله
 ولو حاربنا عامر يا بن ظالم
 ولا ستينقت عليا هوازن أننا
 لأن منع جاراً من كليب بن وائل
 على ذاك كُنّا في الخطوب الأوائل
 ليسنا له ثوب بني وفاء وائل
 من الناس إلا أولعت بالكواهل
 لعضت علينا عامر بالأنامل
 سنوطها في دارها بالقنايل

(١) يؤل : يسرع . (٢) الشول : الناقة خف لبنها وارتفع ضرعها .

(٣) هذا العجز ساقط فيما بين أيدينا من أصول الأغاني وكذلك صدر البيت التالي .

ولكنني لا أبعثُ الحَرْبَ ظالماً ولو هجَّتها لم ألفَ شَحْمَةَ آكلٍ
ففتنَّحى الحارثُ بنَ ظالمٍ عن بني زُرارة فَلَحقَ باليمامة . ودعا حاجبُ مَعبدًا
ولَقِيطًا ، أبى زُرارة ، فقال : سِيراً في الظُّننِ فَإِنَّ موعداً رَحْرَحانَ ، وإنا
مُقيمون في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر . وخرج عامر بن مالك إلى قومه
بالخبر . فقالوا : ما ترى ؟ قال : أن تدعوهم بمكانهم وتسبقوهم إلى الظُّننِ . فلقوها
برَحْرَحانَ ، فأقتلوا قتالاً شديداً ، فأصابوها ، وأسرَ مَعبدٌ وجُرحَ لقيط . وبَعثوا
بمَعبدٍ إلى رَجُلٍ بالطائف من أهلها كان يُعَذِّبُ الأسرى ، فقطَّعه إِرْباً إِرْباً ، حتى
قتله . وقال عامرُ بنُ مالكٍ يُجيبُ حاجباً :

أَلَكْنِي ^(١) إِلَى الْمَرَّةِ الزُّرَارَى حَاجِبٍ
وَفَارِسَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ عَنْ حَيٍّ مَالِكٍ
عَلَى كُلِّ جَرْدَاءِ السَّرَاةِ طِمْرَةٍ
نَصَحْتُ لَهُ إِذْ قُلْتُ إِنَّ كُنْتَ لَاحِقًا
وَلَوْ أَلْجَأْتَهُ عُسْبَةً تَغْلِييَةً
وَلَوْ رُمْتُ أَنْ تَمْنَعُوهُ رَأَيْتُمْ
لشَابٍ وَلَيْدٍ الْحَيِّ قَبْلَ مَشِيهِ
وَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْكُمْ خُنْدِفِيَّةً
رئيسِ تَمِيمٍ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ
وَحَيْرِ تَمِيمٍ بَيْنَ حَافٍ وَنَاعِلِ
شَايِبٍ مِنْ حَرْبٍ تَلْفَحُ ^(٢) حَائِلِ
وَأَجْرَدَ خَوَارِ الْعِنَانِ ^(٣) مُنَاقِلِ
بِقَوْمٍ فَلَا تَعْدِلُ بِأَنْبَاءِ وَائِلِ
لِسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَابِلِ
هَنَّاكَ أُمُورًا غِيْهَا ^(٤) غَيْرَ طَائِلِ
وَعَضَّتْ تَمِيمٌ كُلَّهَا بِالْأَنَامِلِ
يُنَادُونَ جَهْرًا لِيَتَنَسَّلَ الْمُقَاتِلِ

(١) أَلَكْنِي ، أى كن رسول .

(٢) شَايِبٍ : دفعات . وتلفحت الناقة : شالت بذنبها ترى أنها لاتح لثلا يدنو منها
الفحل . والحائل : التى لم تحمل .

(٣) الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو مدح لها . والسراة : الظهر . والطمرة : المتوثبة
للعنو . وخوار العنان : سهل الانقياد . والمنائل : الذى يحسن نقل رجليه ويتقن الحجارة فى عدوه .

(٤) فى غير التجريد : « غيها » .

ذكر مقتل الحارث بن ظالم

قيل :

وخرج الحارث بن ظالم قَوْزَه ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم ، وفي حجرها ولدُ النُّعمان بن المُنذر ، فقال لها : إنه لن يُجِيرني من النُّعمان إلا تَحْرُثني بأبنته ، فأدفعيه إلى . وقد كان النُّعمان بعث إلى جارات للحارث بن ظالم فسباهن . فدفعت سلمى ابنَ النُّعمان إلى الحارث . فقتله الحارث . فوثب النُّعمان على عمِّ الحارث ابن ظالم ، فقال : لأقتلَنَّك أو لتأتيني بأبن أخيك . فأعذر إليه . فخلَّى سبيله . وقال الحارث في قتله ابن النُّعمان :

حَسِبْتُ أبا قابوس أنك ظالمى ولما تُدَقِّقَ فَتَكِي^(١) وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ
فَإِنْ تَكُ ذَوْدًا قَدْ^(٢) أَصَبْتَ وَنِسْوَةً فإِذَا ابْنُ سَلْمَى أَمْرُهُ مُتَفَاكِمٌ
عُلُوْتُ بِذِي الْحَيَّاتِ^(٣) مَفْرُوقَ رَأْسِهِ وَكَانَ سَلَاحِي تَحْتَوِيهِ^(٤) الْجَمَاجِمُ
فَتَكْتُ بِهِ فَتَكَّا كَفَتَكِي^(٥) بِخَالِدٍ وَهَلْ^(٦) يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكْرَامُ
بَدَأْتُ بِهِذِي ثُمَّ أَتْنِي^(٧) يَمِثْلُهَا وَثَالِثَةٌ تَبْيِضُ مِنْهَا اللَّقَامُ
ثُمَّ إِنْ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ آمَنَهُ ، فَأَقَامَ حِينًا . ثُمَّ إِنْ مُصَدِّقًا لِلنُّعْمَانِ أَخَذَ إِبْلًا
لَا مَرَأَةَ يُقَالُ لَهَا : ذَاهِبِ^(٨) . فَأَتَتْ الْحَارْثَ بْنَ ظَالِمٍ فَعَلَقَتْ دَلْوَهَا بِدَلْوِهِ ، وَمَعَهَا
بُنَى لَهَا ، فَقَالَتْ : أَبَا لَيْلَى ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مُضَافَةً^(٩) . فَقَالَ لَهَا الْحَارْثُ : إِذَا أُوْرِدَ
الْقَوْمُ النَّعْمُ فَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِكَ :

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « حسبت أبيت الممن أنك فالت » ولما تدقق فتكي .

(٢) في غير التجريد : « فإن تك أذوادا أصبت » : (٣) ذو الحيات : سيفه .

(٤) في المفضليات : وتحتويه أى لا توافقه . والذي في التجريد وأصول الأغاني : « تحتويه » .

(٥) في التجريد : « فتكت به كما فتكت بخالد » .

(٦) في بعض أصول الأغاني « ولا » .

(٧) في التجريد : « بدأت بتلك وأنثيت بهذه » .

(٨) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « ديهت » . (٩) المضافة : الملجأة .

دَعَوْتُ بِاللَّهِ وَلَمْ تُرَاعَى ذَلِكَ رَاعِيكَ فَنِعْمَ الرَّاعِي
وَتِلْكَ ذَوْدُ الْحَارِثِ ^(١) الْكَسَّاعُ يَمْشِي لَهَا بِصَارِمٍ قَطَّاعُ
يَشْفِي بِهِ بِجَامِعِ الصُّدَاعِ

وخرج الحارث بن ظالم في إثرها ، وهو يقول :

أَنَا أَبُو لَيْلَى وَسَيْفِي ^(٢) الْمَغْلُوبُ كَمْ قَدْ أَجْرْنَا مِنْ حَرِيبٍ مَحْرُوبُ
وَكَمْ رَدَدْنَا مِنْ سَلِيبٍ مَسْلُوبُ وَطَعْنَةٍ طَعْنَتْهَا بِالْمَنْصُوبِ
ذَاكَ جَبِيزُ الْمَوْتِ عِنْدَ الْمَكْرُوبِ

ثم قال لها : لا تردنَّ عليك ناقة ولا بعيرَ تعرفينه إلا أخذته ، ففعلت . فأتت على لقوح لها يحلبها حبشي ، فقالت : يا أبا ليلي ، هذه لي . فقال الحبشي : كذبت . فقال الحارث ؟ أرسلها لا أم لك . فصرط الحبشي . فقال الحارث : أئت الحالب أعلم . فأرسلها مثلاً . وأسيف النعمان بن المنذر على قوت الحارث بن ظالم ، فلطف له وراسله وأعطاه الأمان ، وأشهد على نفسه فيه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن أنه لا يطلبه بذخل ولا يسوءه بحال ، وأرسل به مع جماعة له يسكن إليهم ، وأمرهم أن يتكفلوا له بالوفاء ، ففعلوا ذلك ، وسكن إليهم الحارث . فأتى النعمان ، وهو في قصر بني مقاتل ، فقال للحاجب : أستاذن لي - والناس يومئذ عند النعمان متوافرون - فأستاذن له . فقال النعمان : إيدن له وخذ سيفه . فقال : ضع سيفك وأدخل . فقال الحارث : ولم أضع سيفي ؟ قال : ضعه ولا بأس عليك . فلما ألح عليه ، وضعه ودخل عليه ومعه الأمان . فقال لما دخل : أنتم صباحاً ، أبيت اللعن . فقال : لا أنعم الله صباحك ! فقال الحارث : هذا كتابك . فقال : إي والله ما أنكره ، وأنا كتبتُه إليك ، وقد غدرت وفتكت مراراً ، فلا ضير

(١) الكساع : مبالغة من كسمهم بالسيف ، إذا اتبع أدبارهم فصر بهم به .

(٢) المغلوب : سيفه .

أن أغدر بك مرة واحدة . ثم نادى : مَنْ يَقْتُلْ هَذَا ؟ فقام ابنُ الحِمسِ التَّغَلبي - وكان الحارث فتنك بأبيه - فقال : أنا أقتله . فقال الحارث : يا ابن شرِّ الأظماء ، أنت تقتلني ! فقتله وأخذ ابنُ الحِمسِ سيف الحارث بن ظالم الملعوب ، فأتى به سوق عكاظ ، فجعل يعرضه على البيع ويقول : هذا سيف الحارث بن ظالم . فرآه قيس بن زهير بن جذيمة ، فطلب منه أن يريه إياه . فعلاه به في الحرم حتى قتله . وإنما فعل ذلك انتقاماً للحارث بن ظالم ، جزاء له على فتكه بقاتل أبيه زهير^(١) .

ذكر يوم شعب جبلة

هذا يوم من أعظم أيام العرب وأشهرها :

ذكر أن عبساً لما حاربت بني ذبيان أتوا بني عامر وقصدوا الاتفاق معهم على حرب ذبيان وأن يوقعوا الحلف معهم على ذبيان . فأتى قيس بن زهير ، ابن جذيمة والرتبع بن زياد العبسيان ، بيت الأخوص بن جعفر ، وتقدم إليه قيسٌ وأخذ بمجامع ثوبه من وراء ظهره وقال : هذا مقام العائذ بك ! قتلتم أبي فما أخذت له عقلاً ولا قتلت به أحداً ، وقد أتيتك لتجبرنا . فقال الأخوص : نعم ، أنا لك جارٌّ مما أجبر منه نفسي . وعوف بن الأخوص عن ذلك غائب . فلما سمع عوفٌ بذلك أتى الأخوص وعنده بنو جعفر ، فقال : يا معشر بني جعفر ، أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً ، وإن كنتُ والله فيكم معصياً . إنهم والله لو لقوا بني ذبيان ولوكم أطراف الأسنة ، فأبدوا بهم فاقتلهم . فأبوا عليه وحالفوه . وسمعت بهم بنو ذبيان ، فحشدوا وأستعدوا ، وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ، ومعه الحليفان أسد وذبيان ، يطلبون بدم حذيفة بن بدر . وأقبل معهم شرحبيل ابن أخضر بن الجون - وهو معاوية ، ويسمى الجون لشدة سواده - بن آكل

(١) ساق أبو الفرج قيل « يوم شعب جبلة » خبر الحارث وعمرو بن الإطابة في صفحات قليلة.

للمرار الكندى فى جمع من بنى كندة . وأقبلت معهم بنو حنظلة التميميون يطلبون بدم معبد بن زُرارة ، ويثربى بن عدس ، الذى أخذته بنو عامر يوم رَحْرَحان وبعثوا به إلى الطائف فُقطع إِرْبًا . وقد تقدم ذكر ذلك . وجامعهم حسان بن عمرو ابن الجون فى جمع عظيم من كندة ، ومعهم من رؤساء تميم حاجب بن زُرارة ، وأخوه لقيط ، والحارث بن شهاب ، وجمع عظيم من أوباش العرب يطلبون الغنيمة . فجمعوا جمعًا لم يكن فى الجاهلية قط مثله . فلم تشك العرب فى هلاك بنى عامر . فلما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأخوص بن جعفر بن كلاب - وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وترك الغزو ، غير أنه يدبر أمر الناس ، وكان مجربًا حازمًا ميمون النقيية - فأخبروه الخبر . فقال لهم الأخوص : يكبرتُ فما أستطيع أن أجىء بالحزم ، وقد ذهب الرأى منى ، ولكنى إذا سمعتُ عرفتُ ، فأجمعوا آراءكم ثم يبيتوا ليلتكم هذه ، ثم أغدوا على فأغري ضوا على آراءكم . ففعلوا . فلما أصبحوا غدوا عليه ، فوضعت له عباءة بفنائها فجلس عليها ، ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ، ثم قال : هاتوا ما عندكم . فقال قيس بن زهير العبسى : بات فى كِنانتى الليلة مائة رأى . فقال الأخوص : يكفينى منها رأى واحد حازم مُصيب ، هات فانثر كِنانتك . فجعل يعرض عليه كل رأى رآه حتى أنفذ . فقال الأخوص : ما أرى بات فى كِنانتك الليلة رأى واحد حازم مُصيب . وعرض الناس آراءهم حتى أشدوا . فقال : ما أسمع شيئًا وقد صرتم إلى ، أحملوا أثقالكم وضعفاءكم . ففعلوا . ثم قال : أحملوا أظعانكم . فحملوها . ثم قال ! أركبوا . فركبوا ، وجعلوه فى حَفَّة . وقال : أنطلقوا حتى تعلوا فى اليمى . فإن أدرككم أحد حلتهم عليهم ، وإن أعجزتموهم مضيتُم . فسار الناس . ثم إن عمرو بن عبد الله بن جعدة أنكر على عمه الأخوص هذا الرأى وقال : أردت أن تفضحننا وتخرجنا هاربين من بلادنا ، ونحن أعز العرب وأكثرها عددًا وجلبًا وأحدُهم شوكة ! وتريد أن

استشارتهم
الأخوص

تجعلنا موالى فى العرب إذ خرجت بنا هارباً ! قال : فكيف أفعل وقد جاءنا ما لا طاقة لنا به ! فما رأى ؟ قال : نرجع إلى شعب جيلة فنحزّر النساء والضعفة والذرارى والأموال فى رأسه ونكون فى وسطه ، ففيه خصب وماء ؛ فإن أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا طعام لهم ، وإن صعدوا إليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، وكنت فى حِرز وكانوا فى غير حِرز ، وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك . فقال : هذا والله رأى ، فأين كان هذا رأى عنك حين استشرت الناس ؟ فقال : إنما جاءنى الآن . فقال الأحوص للناس : أرجعوا . فرجعوا إلى شعب جيلة ، وهو جبل عظيم له شعب عظيم لا يرى الجبل إلا من قبل الشعب ، والشعب مُتقارب المدخل ، وداخله مُتسع . فدخلت بنو عامر شعباً منه يقال له : مُسلح ، فحَصَنُوا الذرارى والنساء والأموال فى أعلى الجبل ، وحلّثُوا الإبل عن الماء ، واقتسمت القبائلُ شعاب الوادى بالقرعة والقِداح ، فحصل لكل منهم جانب منه .

من شهدها

وشهد هذه الحرب من العرب بنو عَبْس بن رفاعه ، من سليم ، وكان لهم بأس وحزم ، وعليهم مرادسُ أبو العباس بن مرادس ، وكانوا حلفاء بنى عمرو بن كلاب . وشهدتها غنى وباهلة ، وناسٌ من بنى سَعْد بن بكر ، وقبائلٌ بجيلة كلها . فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً . وعُمى على بنى عامر الخبرُ فجعلوا لا يذرون ما قرب القوم من بعدهم . وأقبلت تميم وذبيان وأسد وذبيان ولقيفهم^(١) نحو جيلة . ولقوا كَرِب بن صفوان بن شِجْنَةَ بن عطارِد ، فقالوا له : أين تذهب ؟ أتريد أن تُنذِر بنا بنى عامر ؟ قال : لا . قالوا : فأعطنا عهداً وموثقاً ألا تفعل . فأعطاهم ، فحلّثوا سبيلهم . فمضى مُسرِعاً على فرس له عُرمي^(٢) ، حتى إذا نظر إلى مجلس بنى عامر وفيهم الأحوص ،

(١) فى بعض أصول الأغاني : « ولقيفهم » .

(٢) عرمي : لا سرج عليه . وفى بعض أصول الأغاني : « عرمي » .

نزل تحت شجرة حيث يروونه . فأرسلوا إليه يدعونه . فقال : لست فاعلاً ، ولكن إذا رحلت فأتوا منزلي فإن فيه الخبر . فلما جاءوا منزله إذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤوسه وفرق جهته ، وإذا حنظلة موضوعة ، وإذا وطب معلق فيه لبن . فقال الأحوص بن جعفر : هذا رجل قد أخذ عليه الموائيق ألا يتكلم ، وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة ، وأن شوكتهم كليله ، وأنهم متفرقون ، وجاءكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب فاصطوبوه . فإذا فيه لبن حرز — قرص — فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن إلى أن يخثر ^(١) .

فلما أستيقت بنو عامر بإقبالهم صعدوا الشعب ، وأمر الأحوص بالإبل التي قد ظمئت ، فقال : أعقلوها كل بعير بعقلين في يديه جميعاً . وأصبح لقيط ابن زُرارة أخو حاجب ، والناس نزول بالشعب . وكانت مشورتهم إلى لقيط . فاستقبلهم جمل عود ^(٢) أجرب أخذ أعصل ^(٣) كاشر عن أنيابه . فقال القافه ^(٤) من بني أسد : أعقروه . فقال لقيط : والله لا يعقر حتى يكون فحل إبل غداً . وكان البعير من عصافير النعمان بن المنذر ^(٥) التي أخذها قرة بن هُبيرة ابن عامر بن سلمة بن قشير . ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عُقيل ، وكان أعسر ، فقال :

أنا الغلام الأعسر والخير في والشر

والشر في أكثر

فتشاءمت به بنو أسد وقالوا : أرجعوا عنهم وأطيعونا . فرجعت بنو أسد . فلم يشهد جيلة مع لقيط إلا نفر يسير ، منهم : شأس ، أبو عمرو بن شأس الشاعر .

(١) في بعض أصول الأغاني : « يخزر » . (٢) العود : المسن .

(٣) الأحذ : الخفيف شعر الذنب . والأعصل : الملتوى الذنب .

(٤) القافة : الذين يعرفون الآثار : الواحد : قائف .

(٥) في بعض الأصول : « عصافير المنذر » . والعصافير : من نجائب الإبل .

وقال الناس للقيط : ما ترى ؟ قال : أرى أن نَصعد إليهم . فقال شأس : لا تدخلوا على بنى عامر ، فإننى أعلم الناس بهم ، قد قاتلتهم وقتلوني ، وهزمتهم وهزمتوني ، فما رأيتُ قوماً قطُّ أقلقَ بمنزلٍ من بنى عامر ! والله ما وجدتُ لهم مثلاً إلا الشُّجاعَ ، فإنه لا يَقْرُ في حجره قلماً ، وسيخرجون إليكم ، والله لئن بئتم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم مُنحدرون عليكم . فقال لقيط : والله لندخلن عليهم . وأتوهم وقد أخذوا حذرهم . وجعل الأحوص ابنه شريحاً على تعبئة الناس . وأقبل لقيطُ بأصحابه مُدليين ، فأَسندوا^(١) إلى الجبل حتى ذرَّت الشمس . فصعد لقيط في الناس وأخذ بِمُخَفَتِي الشَّعب . فقال بنو عامر للأحوص : قد أَتَوْكَ . فقال : دَعُوهم . حتى إذا نَصَّوْا الجبلَ وأتَشَّروا فيه ، قال الأحوص : حُلُّوا عُقْلُ الإبل ثم أَحْدِرُوها وأتَّبِعُوا آثارها ، وليُتَّبِعْ كُلُّ رجلٍ منكم بعيْرَه حَجَرَيْنِ أو ثلاثة . ففعلوا وصاحوا بها ، فلم يَفْجَأْ الناسَ إلا والإبلُ تُرِيدُ المَاءَ واللَّرعَى . وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل . وأقبلت الإبلُ تَحْطِمُ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ . وجعل البعيرُ يَدْهِي يديه كذا وكذا حجراً . وقد كان لقيطُ وأصحابه سَخِرُوا منهم حيث صَنَعُوا بِالإبلِ ما صَنَعُوا . فقال رجلٌ من بنى أَسَدَ :

زَعَمْتَ أَنَّ الْعِيرَ لَا تُقَاتِلُ بلى إذا تَقَعَّقَ^(٢) الرَّحَائِلُ

وَاخْتَلَفَ الْهِنْدِيُّ وَالذَّوَابِلُ وَقَالَتِ الْأَبْطَالُ مَنْ يُنَازِلُ

بَلَى وَفِيهَا خَسَبٌ وَنَائِلُ

وَأَنَحَطَّ النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ فِي الْجَبَلِ . فلما بلغ الناسُ السَّهْلَ ، لم يكن لأحدِ هِمَّةٍ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ . فجعل بنو عامر يَتَقَتَّلُونَهُمْ وَيَصْرَعُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ فِي آثَارِهِمْ ، وَأَنْهَزَمُوا شَرَّ هَزِيمَةٍ . وأخذ شريح بن الأحوص في فُرْسَانٍ مَعَهُ الْجُرُفَ ، فَقَتَلُوا النَّاسَ قَتْلًا شَدِيدًا هُنَاكَ . وَكَانَ لَقَيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْجُرُفِ

(١) أَسَدُوا : اعتمدوا .

(٢) تَقَعَّقَ : تَضَطَّرَبَ .

على بَرْدُونٍ لَهُ مُجَفَّفٌ^(١) بِدِيَابِجٍ ، أَعْطَاهُ كَسْرَى إِيَّاهُ - وَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ جَفَّفَ - فَلَمْ
يَمُرْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا قَالُوا : أَنْتَ وَاللَّهِ قَتَلْتَنَا وَشَتَمْتَنَا ! فَجَلَّ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

يَا قَوْمَ - قَدْ أَحْرَقْتُمُونِي بِاللَّوْمِ وَلَمْ أَقَاتِلْ عَامِرًا قَبْلَ الْيَوْمِ
فَالْيَوْمَ إِذْ قَاتَلْتُهُمْ فَلَا لَوْمَ تَقَدَّمُوا وَقَدَّمُونِي لِلْقَوْمِ
شَتَانٌ هَذَا وَالْعَنَاقُ وَالنَّوْمُ وَالْمَضْجَعُ الْبَارِدُ فِي ظِلِّ الدَّوْمِ
فَقَالَ شَأْسٌ يُجَيِّهُ :

لَكِنِّي قَاتَلْتُهَا قَبْلَ الْيَوْمِ إِذْ كُنْتُ لَا تُعْصِي أُمُورِي فِي الْقَوْمِ
وَجَعَلَ لَقِيْطٌ يَقُولُ : مَنْ كَرَّ فَلَهُ خَمْسُونَ نَاقَةً . ثُمَّ إِنْ لَقِيْطًا ضَرَبَ فَرَسَهُ
فَأَقْحَمَهُ عَلَيْهِ الْجُرْفَ ، فَطَعَنَهُ شُرَيْحٌ - وَقِيلَ طَعَنَهُ جَزْءُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ جَعْفَرٍ . وَقِيلَ :
عُوفُ بْنُ الْمُتَنَفِّقِ الْعُقَيْلِيَّ - فَقَتَلَهُ يَوْمُئِذٍ . وَالْأَصْحَحُ الْأَوَّلُ . وَأَرْتَثُ^(٢) وَبِهِ طُعْنَاتٌ -
فَبَقِيَ يَوْمًا ثُمَّ مَاتَ . وَقُتِلَ يَوْمُئِذٍ قُرَيْظُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ
عُدُسَ . قَتَلَهُمَا^(٣) الْحَارِثُ بْنُ الْأَبْرَصِ الْعُقَيْلِيَّ . وَأَسْرَ حَسَانَ بْنَ عَامِرٍ الْجَوْنَ
الْكِنْدِيَّ ، أَسْرَهُ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ . وَشَدَّ عُوفُ بْنُ الْأَحْوَصِ عَلَى
مُعَاوِيَةَ بْنِ الْجَوْنَ الْكِنْدِيَّ فَأَسْرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ . فَلَقِيْتَهُ بَنُو عَبْسٍ ، فَأَخَذَهُ
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ فَقَتَلَهُ . فَأَتَاهُمُ عُوفُ فَقَالَ : قَتَلْتُمْ طَلِيْقِي ، فَأَخِيُوهُ أَوْ اثْنَوْنِي بِمِلْكٍ
مِثْلِهِ . فَتَخَوَّفَتْ بَنُو عَبْسٍ شَرَّهُ ، وَكَانَ مَهِيْبًا . فَقَالُوا . أَمْهَلْنَا . وَأَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا
أَبَا بَرَاءَ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ يَسْتَعِينُونَهُ^(٤) عَلَى عَوْفٍ ، فَقَالَ : دُونَكُمْ سَلَمَى
أَبْنُ مَالِكٍ ، فَإِنَّهُ نَدِيْمُهُ وَصَدِيْقُهُ - وَكَانَا مُشْتَبِهَيْنِ أَحْمَرَيْنِ أَشْقَرَيْنِ ، ضَخْمَةً
أَنْوَفُهُمَا ، وَكَانَ فِي سَلَمَى حَيَاءٌ - فَأَتَوْهُ . فَقَالَ : سَأُكَلِّمُ لِسَمِ الْطُفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ

(١) مجفف : عليه جفاف ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس ليقية الأذى .

(٢) أى حمل وهو مجروح . (٣) فى بعض أصول الأغاني « مَقْتَلُهُ » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يَسْتَعِينُونَهُ » .

حتى يأخذ منه حَسَّان بن الجون ، أخا معاوية بن الجون ^(١) ، فإنه لا يُنجيكم من عوف إلا ذلك . وإيم الله ليأتين شحيحاً . فَأَنْطَلَقُوا إِلَى طُفَيْل . فقال طُفَيْل لِسَلْمَى : قد أتوني بك ، ما أعرفتي بما جئتم له ! أتيتموني تريدون متى ابن الجون تَقْتَدُونَ ^(٢) به من عوف ، خذوه . فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاه . فَأَتَوْا بِهِ عَوْفاً ، فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ ، فَسُمِّيَ الْجَزَّاز .

وشهد هذه الواقعة لَيْبِدُ بْنُ رَبِيعَةَ الشَّاعِر ، وهو ابن تسع سنين ، وقيل : ابن بضع عشرة سنة .

وقيل : إن بني عامر قتل يومئذ من تميم ثلاثين غلاماً . وخرج يومئذ الحاجب بن زُرارة مُنْهَزِماً فَلَاحِقَهُ الزَّهْدَمَان — وهما : زَهِدَم ، وقيس ، ابنا حَزْنِ بْنِ وَهْبِ الْعَبْسِيَّان — فَجَعَلَ يَطْرُدَانِ حَاجِباً وَيَقُولَان : أَسْتَأْسِر — وقد قدرا عليه — فيقول : مَنْ أَتَمَّا ؟ فيقولان : الزَّهْدَمَان . فيقول : لَا أَسْتَأْسِر . فبينما هم كذلك إِذْ أَدْرَكَهُم مَالِكُ ذُو الرُّقَيْبَةِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ ، فقال لحاجب : أَسْتَأْسِر . فقال حاجب : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا مَالِكُ ذُو الرُّقَيْبَةِ . فقال : أَفْعَلُ ، فَلَعَمْرِي مَا أَدْرَكَتَنِي حَتَّى كَدْتُ أَوْ كُنْتُ عَبْدًا . فَأَلْقَى رُمْحَهُ إِلَيْهِ ، فَأَعْتَقَهُ زَهِدَم فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرْسِهِ ، وصاح حاجب : يَا غَوَاةَ ! وَجَعَلَ زَهِدَم يُرِيغُ ^(٣) قَائِمَ السَّيْفِ . فَنَزَلَ مَالِكُ ذُو الرُّقَيْبَةِ فَأَقْتَلَعَ زَهِدَمًا عَنْ حَاجِبٍ . فَمَضَى زَهِدَم وَأَخُوهُ حَتَّى أَتَيَا قَيْسَ ابْنَ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيمَةَ ، فَقَالَا : أَخَذَ مَالِكُ أَسِيرَنَا . فقال : وَمَنْ أَسِيرُكُمْ ؟ قَالَا : حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ . فَخَرَجَ قَيْسٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَنِي عَامِر ، فقال : إِنْ صَاحِبُكُمْ أَخَذَ أَسِيرَنَا . قَالَا : وَمَنْ صَاحِبُنَا ؟ قال : مَالِكُ ذُو الرُّقَيْبَةِ أَخَذَ حَاجِبًا مِنَ الزَّهْدَمِيَّانِ . فَجَاءَهُم مَالِكٌ فَقَالَ : مَا أَخَذْتُهُ مِنْهُمَا ، وَلَكِنَّهُ أَسْتَأْسَرُ لِي ، وَتَرَكَهُمَا . فَلَمْ يَبْرَحُوا

(١) العبارة في غير التجريد : « سأكلم لكم طفيلًا حتى يأخذ أخاه فإنه لا ينجيكم ... الخ » .

(٢) في غير التجريد : « تقيدون » . (٣) يريغ : يطلب .

حتى حكموا حاجباً في ذلك ، وهو في بيت ذي الرقيبة ، فقالوا : من أسرك
يا حاجب : فقال ؟ أما من ردّني عن قصدي ومنعني أن أنجو ورأى مني عورة
فتركها فالزهدمان ، وأما الذي أستاذت له فمالك ، فحكموني في نفسي .
فقال له القوم : قد جعلنا إليك الحكم في نفسك . فقال : أما مالك فله ألف ناقة ،
وللزهدمين مائة .

وذُكر أنه لما أنهزم الناس يومئذ أتبعهم بنو عامر وحلفاؤهم يقتلون
ويأسرون ، فأسر عتيبة بن الحارث بن شهاب يومئذ ، فقيّد في القد ، فكان
يبول على قدمه حتى عفّن . فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء .

وذُكر أن يوم شعب جيلة هذا كان قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة ، وقبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع^(١) عشرة سنة . وولد النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفيل ، وبُعث صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من مولده ، وقبض
وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وذُكر أن عامر الطفيل وُلد يوم شعب جيلة عند فراغ الوقعة ، وقدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة ، وكان قدومه عليه في السنة التي
قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال المَعْقَر بن أوس بن حِمَار البارقِي في يوم شعب جيلة :

أمن آل شعناء المحولُ البواكرُ	من ^(٢) الليل أم زالت قبيلُ الأباغرُ
وحلّت سليمى في هضابٍ وأيكة	وليس عليها يوم ذلك قادر
وألقت عصاها واستقرّت بها النوى	كما قرّ عيناً بالإياب المسافر
وصبّحها أملاكها بكتيبة	عليها إذا أمست من الله ناظر

(١) في النقاظ : « بسع » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « مع » .

معاويةُ بن الجَلَوْنِ ذُيْنَابُ حوله وَحَسَّانُ فِي جَمْعِ الرَّبَابِ مُكَائِرُ
فَمَرَّوْا بِأَطْرَافِ^(١) الْبُيُوتِ فَرَدَّهمْ رَجَالٌ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ^(٢) مَسَاعِرُ
وَقَدْ جَمَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ جَرَادٌ هَوَى فِي هَبْوَةٍ مُتَطَايِرُ
فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَقْنَا بِنَعْمَةٍ لَنَا مُسْمِعَاتٌ بِالذُّفُوفِ وَسَائِرُ
وَلَمْ نَقْرَهُمْ شَيْئًا وَلَكِنْ^(٣) قَصَّرَهمْ صَبُوحٌ لَنَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَازِرُ
صَبَحْنَاهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَتَاتِبًا كَأَرْكَانٍ سَلَى شَبْرُهَا^(٤) مُتَوَاتِرُ

ذكر خبر عفيرة وعمليق الملك

شيء عن عمليق

كَانَ عَمَلِيقُ مَلِكِ طَسَمَ بْنِ لَأَوْذَ بْنِ إِرْمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
وَكَانَ يَحْكُمُ عَلَى طَسَمَ ، وَجَدِيسَ ؛ وَهَمَّ وَلَدَ جَدِيسَ بْنِ عَابِرٍ^(٥) : بِنَ إِرْمَ بْنِ سَامَ
ابْنِ نُوحَ . وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ فِي مَوْضِعِ الْيَمَامَةِ . وَكَانَ مَلِكًا ظَالِمًا غَاشِمًا ، بَلَغَ ظُلْمُهُ أَنَّهُ
أَمَرَ أَلَّا تَهْدَى بِكَرٍ مِنْ جَدِيسَ إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى يَنْفَتِرَ عَهَا الْمَلِكُ أَوَّلًا قَبْلَ زَوْجِهَا .
فَلَقِيتَ جَدِيسَ مِنْ ذَلِكَ بَلَاءً وَجَهْدًا وَذُلًّا .

فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ حَتَّى زُوِّجَتْ الشَّمُوسُ - وَهِيَ عَفِيرَةُ بِنْتُ عَبَّادَ خَبْرٍ - مَعَ عَفِيرَةَ
الْجَدِيسِيَّةِ - فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَهْدُوها إِلَى زَوْجِهَا أَنْطَلَقُوا بِهَا إِلَى عَمَلِيقِ الْمَلِكِ لِيُنَالَهَا
قَبْلَهُ ، وَمَعَهَا الْقِيَانُ يَتَغَنَّيْنَ :

إِبْدَى عَمَلِيقٌ وَقَوْمِي وَأَرْكَبِي وَبَادِرِي الصُّبْحَ لِأَمْرِ مُعْجَبِ
فَسَوْفَ تَلْقَيْنِ الَّذِي لَمْ تَطْلُبِي وَمَا لِبِكْرِ عِنْدَهُ مِنْ مَهْرَبِ
فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَفْتَرَعَهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا . فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا فِي دِمَائِهَا ، شَاقَّةً

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «بِأَطْنَابِ» وَهِيَ الْحِبَالُ تُشَدُّ بِهَا الْبُيُوتُ . يُرِيدُ أَطْرَافَهَا وَنَوَاحِيهَا .

(٢) مَسَاعِرُ : يُؤَرِّثُونَ الْحَرْبَ فَتَحْمِي بِهِمْ ؛ الْوَاحِدُ : مَسْعَرُ .

(٣) قَصَّرَهمْ : جَهَّدَهمْ وَغَايَهمْ . وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : «قَصَدَهمْ» .

(٤) الشَّبْرُ : الْإِعْطَاءُ . وَفِي التَّجْرِيدِ : «سَبْرُهَا» .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : «لَأَوْذَ» . تَحْرِيفُ . فَشَبُودَ وَجَدِيسَ ، ابْنَا عَابِرٍ . وَطَسَمَ وَعَمَلِيقَ

وَأُمَيِّمَ ، أَبْنَاءَ لَأَوْذَ . (انْظُرِ السِّيْرَةَ لِابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٨) .

دَرَعَهَا مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ ، وَالْدَمَ يَسِيلُ ، وَهِيَ فِي أَفْجَحِ مَنْظَرٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

لَا أَحَدٌ أَذَلُّ مِنْ جَدِيسٍ أَهْكَذَا يُفْعَلُ بِالْعَرُوسِ
يَرْضَى بِهَذَا يَالْقَوْمِ حُرٌّ أَهْدَى وَقَدْ أُعْطِيَ وَسِيقَ الْمَهْرُ
لِأَخْذَةِ الْمَوْتِ كَذَا لِنَفْسِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُفْعَلَ ذَا بَعْرِسِهِ

وقالت تحرض قومها فيما أتى إليها — والبيت الأول والثالث هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عملاق وعفيرة :
شعر عفيرة في تحريض قومها وهو الشعر الذي فيه الغناء

أَيُجْمَلُ مَا يُؤْتَى إِلَى فَتَيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ
وَتَصْبِحُ تَمْشِي فِي الدِّمَاءِ عَفِيرَةٌ عَفِيرَةٌ (١) رُفَّتْ فِي الدِّمَاءِ إِلَى الْبَعْلِ
فَلَوْ أَنَّكَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ نِسَاءً لَكُنَّا لَا تَقْرَأُ بِذَا الْفِعْلِ
فَمُوتُوا كَرَامًا أَوْ أَمِيتُوا عَدُوَّكُمْ وَدَبُّوا لِنَارِ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ
وَالَا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا إِلَى بَلَدٍ قَفَرٍ وَمُوتُوا مِنَ الْهَزَلِ
فَلْيَبِينُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامٍ عَلَى أَذَى وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى ذُلِّ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَغْضَبُوا بَعْدَ هَذِهِ فَكُونُوا نِسَاءً لَا تُعَابُ مِنَ الْكُحْلِ
وَدُونَكُمْ طِيبَ الْعَرُوسِ فَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْأَنْوَاعِ الْعَرُوسِ (٢) وَلِلْفِئْلِ
فَبُعْدًا وَسُحْقًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا وَيَخْتَالُ يَمْشِي بَيْنَنَا مِشْيَةَ الْفَحْلِ

فلما سمع الأسود أخوها قولها ، وكان سيِّدًا مُطَاعًا ، قال لقومه : يامعشر جديس ، إن هؤلاء القوم ليسوا بأعزَّ منكم في دياركم إلَّا بما كان من مُلك صاحبهم علينا ، ولولا عجزنا وإدهائنا (٣) ما كان له فضلٌ علينا ، ولو أمتنعنا لكان لنا منه النَّصَفُ ؛ فَأُطِيعُونِي فِيمَا أَمْرُكُمْ بِهِ ، فَإِنَّهُ عَرُّ الدَّهْرِ ، وَذَهَابُ ذُلِّ الْعُمَرِ ،

(١) في الكامل لابن الأثير (١: ٢٥١) : « جهارا » . وفي الصبح المنير في شعرا أبي بصير (ص ٧٤) : « عشية » . (٢) الغسل : ما يغتسل به . (٣) الإدهان : المصانعة واللين .

وأقبلوا رأيي . فقالوا — وقد أحامهم ما سمعوا من قوله — : إنا نطيعك ، ولكن القوم أكثر وأقوى وأحى . قال : فإني أصنعُ للملك طعاماً ثم أدعوه إلى جميعاً ، فإذا جاءوا يرفلون في الحلل ثرنا إلى سيوفنا وهم غارون^(١) فأهدناهم بها ، قالوا : نفعل . فصنع لهم طعاماً كثيراً وخرج به إلى ظهر بلدهم ، ودعا عمليقاً وسأله أن يتغدى هو وأهل بيته . فأجابه إلى ذلك . فخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم . فشدَّ الأسود على عمليق الملك فقتله ، وكل رجل على جليسه حتى أमतوهم . فلما فرغوا من الأشراف شدوا على السفلة ، فلم يدعوا منهم أحداً .

ثم إن بقيّة من طسم لجئوا إلى حسان بن تبع ملك اليمين ، فعزا جديساً هلاك جديس بغزو حسان لها وهرب الأسود وموته وأخرب بلادها . فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبلى طيى ، قبل نزول طيى إياها ، وطيى يومئذ تسكن بعض نواحي اليمين ، وسيدهم يومئذ أسامة بين لوى ابن القوث بن طيى ، وكان الوادى الذى نزلوا به مسبعة ، وهم قليل عددهم ، وكان ينتابهم بغير في أول زمان الخريف ، ثم يذهب فلا يدرون أين يذهب ولا يرونها إلى قابل . وكانت الأزرد قد خرجت من اليمين في أيام سيل العرم الذى ذكره الله في كتابه . فاستوحشت طيى لذلك وقالت : قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف . فلما هموا بالظعن قالوا للأسامة : إن هذا البعير يأتينا من بلاد ريف وخصب ، وإنا لرى في بعره النوى ، فلو أننا تعهده عند أنصرافه فشخصنا معه لعلنا نصيب مكاناً خيراً من مكاننا هذا . وجمعوا أمرهم على هذا . فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم . فلما أنصرف احتملوا فأتبعوه يسرون بسيره ويبيتون حيث يبيت ، حتى هبط على الجبلين ، فهجمت طيى على النخل في الشعاب ، وعلى مواش كثيرة . فإذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب ،

(١) غارون : غافلون .

وهو الأسود بن عَبَّاد الجديسى ، فهاهم ما رأوا من عِظَم خَلْقِهِ وتَحَوُّفِهِ ، ونزلوا ناحية من الأرض وأستبروها^(١) هل يرون فيها أحداً غيره ، فلم يروا . فقال أسامة لأبن له - يقال له : الغوث - : أى بنى ، إنَّ قومك قد عَرَفُوا فضلكَ عليهم فى الجَلَدِ والبأسِ والرِّمى ، فإنَّ كَفَيْتَنَا هذا الرَّجُلَ سُدَّتْ قومك آخرَ الدَّهرِ ، وكنت الذى أنزلتْنا هذا البلد . فانطلق الغوثُ حتى أتى الرجل ، فكلَّمه وساءَ له . فعجِبَ الأسودُ من صِغَرِ خَلْقِ الغوثِ ، فقال له : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمَن . وأخبره بِخَبَرِ البعيرِ وَجَيِّثِهِمْ معه وأنَّهم رهبوا ما رأوا مِن عِظَمِ خَلْقِهِ وصِغَرِهِمْ عنه . وشَغَلُوهُ بالكلام ، فرماه الغوثُ فقتله . فأقامت طيُّ بالجليلين بعده .

(١) أى اختبروها ونظروا فيها ؛ من « السبر » الذى هو الاختبار .



أخبار عائشة بنت طلحة (*)

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد
أبن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى . وأُمُّها أُمُّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق
رضى الله عنه .

وكانت أجمل نساء عصرها . وكانت لا تستر وجهها من أحدٍ ، فعاتبها زوجها
مُصعب بن الزُّبير على ذلك . فقالت : إن الله تعالى وَصَّيَّ بِمِيسَمِ جَمَالٍ أَحَبُّ
أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَعْرِفُوا فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، فما كنتُ لأستُرَّه ، والله ما فيَّ وَصمةٌ يَقْدِرُ
أَنْ يَذْكُرَنِي بِهَا أَحَدٌ . وطالت مُرادَةُ مُصعبٍ إياها في ذلك . وكانت
شُرسة الخلق .

وكذلك نساء بني تميم هنَّ أشرمُ خلق الله وأخطاه عند أزواجهن .
وكانت عند الحسين بن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أختها أُمُّ
إسحاق بنت طلحة ، فكان يقول : والله لرُبما حملتُ ووضعتُ وهي لي مُصارمةٌ
لا تُكلمني .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة قالت لمُصعب : أنتَ عليّ كظَهْر أُمِّي ! وقعدت
في غُرْفَةٍ هَيَّأتَ فيها ما يُصلحها . فجهد مُصعب أن تُكلمه ، فأبت . فبعث إليها
أبن قيس الرُّقَيَّات ، فسألها كلامه . فقالت : كيفَ يميني ؟ قال : هاهنا الشَّعبيُّ

(*) ساق أبو الفرج قبل أخبار عائشة بعض أخبار لابن أبي ربيعة وصاحبه العذري لا تعدو

فقيه أهل العراق ، فاستفتيه . فدخل عليها فأخبرته . فقال : ليس هذا بشيء .
ف قالت له : أئحلني وتخرج خائباً ! فأمرت له بأربعة آلاف درهم .

وقال ابن قيس الرقيات لما رآها ، الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج
شعر ابن الرقيات
فيها وهو الشعر
الذي فيه الغناء
أخبار عائشة ، وهو :

جِنِيَّةٌ بَرَزَتْ لَتَقْتُلُنَا مَطْلِيَّةُ الْأَقْرَابِ ^(١) بِالْمِسْكِ

عَجَبًا لِمَلِكٍ لَا يَكُونُ لَهُ خَرَجُ الْعِرَاقِ وَمِنْبَرُ الْمَلِكِ

وذكر أن عائشة بنت طلحة غضبت يوماً على مُصْعَب ، وكان أشعبُ يألفه ،
فشكا ذلك مُصْعَب إلى أشعب ، فقال : ما لي إن رضيت ؟ قال : حُكِمَ .
قال : عشرة آلاف درهم ؟ قال : هي لك . فأطلق أشعبُ حتى أتى عائشة ، فقال :
جُعِلَتْ فِدَاؤُكَ ! قد عرفتُ حُبِّي لك وميلِي قديماً وحديثاً إليك من غير فائدة
ولا منالة ، وهذه حاجةٌ قد عرضتُ تقضين بها حقِّي ، وترتهنين بها شكركي .
قالت : وما عندك ؟ قال : قد جعل لي الأميرُ عشرة آلاف درهم إن رضيت عنه .
قالت : ويحك ! لا يُمكنني ذلك . قال : بأبي أنت وأُمِّي ! فأرَضِيَ عنه حتى
يُعْطِيَنِي ثم عودِي إلى ما عَوَدَكَ الله من سوء الخلق . فضحكت منه ، ورضيت
عن مُصْعَب .

وذكر أن أول أزواج عائشة بنت طلحة ابنُ خالها عبد الله بن عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، زوجها إِيَّاهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة رضي الله
عنها ، وهي خالَتها . وهو أبو عُذْرَتِهَا ^(٢) . ولم تَلِدْ من أحَدٍ من أزواجها سِوَاهُ ،
ولدت له عمران ، وبه كان يُسَمَّى ، وعبد الرحمن ، وأبا بكر ، وطلحة ، ونفيسة —

(١) الأقرب : جمع قرب ، بالضم ويضمين : الخاضرة . والجمع هنا للتوسيع .

(٢) أي أول من افتضاها وأقربها .

تزوجها الوليد بن عبد الملك - ولكل عقب - وكان طلحة بن عائشة من أجواد قريش .

قيل : فصارت عائشة بنت طلحة زوجها عبد الله وخرجت غصبي عن داره ، إيلاء زوجها منها فمرت بالمسجد وعليها ملحفة تريد خالتها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، فرآها بوهرة رضى الله عنه فسبح وقال : سبحان الله ! كأنها من الحور العين ! فكثت عند عائشة رضى الله عنها قريباً من أربعة أشهر . وكان زوجها قد آلى منها . فأرسلت إليه عمتها عائشة رضى الله عنها : إني أخاف عليك الإيلاء ^(١) . فضمها إليه . وكان مولياً منها . فقيل له : طلقها . فقال :

يقولون طلقها لأصبح ثاوياً مقياً على المم ، أحلام نائم
وإن فراق أهل بيت أحبهم لهم زلفة عندي لإحدى العظام

فتوفى عبد الله بعد ذلك وهي عنده ، فافتحت فاهاً عليه . وكانت عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - تعد هذا عليها في ذنوبها التي تعدّها .

ثم تزوجها بعد عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام - وكان والى العراقين بعد وفاة عبد الله لأخيه عبد الله بن الزبير - فأمهرها خمسمائة ألف درهم ، وأهدى لها مثل ذلك .

وبلغ ذلك أخاه عبد الله ، فقال : إن مصعباً قدّم أيره وأخر خيره . فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فقال : لكنه آخر خيره وأيره .

ما كان من عبد الله
أخى مصعب
وعبد الملك بن
مروان

وكتب ابن الزبير إلى مصعب يؤنبه ويُقسم عليه أن يلحق به بمكة ، ولا ينزل بالمدينة ولا ينزل إلا بالبيداء ، وقال له : إني لأرجو أن تكون الذى يُحسّف به بالبيداء ، فما أمرتك بزولها إلا لهذا . فصار إليه وأرضاه من نفسه ، فأمسك عنه .

(١) الإيلاء : أن يقسم الرجل ألا يقرب امرأته . وحكمه أن يترى الرجل أربعة أشهر ثم يوقف ، فإذا أن يطلق بعد ذلك أو يرجع .

قيل :

معاشرتها مصعباً
وحيلة ابن أبي
فروة

كان مُصعب لا يتقدر عليها إلا بتلاح ينالها منه وبضرها . فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه . فقال : أنا أ كفيك هذا إن أذنت لي . فقال : نعم ، أفعل ما شئت فإنها أفضلُ شيء نلتُهُ في الدنيا . فأتاها ليلاً ومعه أسودان ، فأستأذن عليها . فقالت : أفي مثل هذه الساعة ! قال : نعم . فأدخلته . فقال للأسودين : أحفرا هاهنا بئراً . فقالت له جاريتهما : وما تصنع بالبئر ؟ فقال : شؤم مولاتي ، أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حيّة ، وهو أسفكُ خلق الله لدمٍ حرام . فقالت عائشة : فأنظرنى أذهب إليه . فقال : هيهات ! لا سبيلَ إلى ذلك . وقال للأسودين : أحفرا . فلما رأت الجدّ منه بكّت وقالت لأبن أبي فروة : إنك لقاتلي ؟ قال : مامنه بُدّ ، وإني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ، لكنه قد غَضِب ، وهو كافر الغَضَب . قالت : وفي أي شيء أغضبتُهُ ؟ قال : في أمتناعك عنه ، وقد ظنّ أنك تُبغضينه وتتطلّعين إلى غيره . قالت : أنشدك الله إلّا عاودته ! قال : إني أخاف أن يقتلني . فبكّت ، وبكى جواريتها . فقال : قد رَقَّتْ لك ، وحلف لها أنه يُغرّر بنفسه ، وقال لها : فما أقول ؟ قالت : تضمّن عني أني لا أعود أبداً . قال لها : فإلى عندك ؟ قالت : قيامٌ بحقك ماعشتُ . قال : فأعطيني الموائيق . فأعطته . فقال للأسودين : مكانكما . وأتى مُصعباً فأخبره . فقال له : أستوثق منها بالآيمان . ففعلتُ وصلحتُ بعد ذلك لمُصعب .

وقيل :

آثرت النوم على
لؤلؤات قدمها
مصعب

دَخَلَ عليها مُصعبُ يوماً وهي نائمة ، ومعه ثمانى لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار . فأنبتها ونثر اللؤلؤ في حجرها . فقالت له : نومتى كأن أحبَّ إلى من هذا اللؤلؤ .

ولما ملك عبدُ الملك بن مروان العراق ، وقتل مُصعب بن الزبير ، ولَّى

زواجها بعمربن
عبيد الله

عبدُ الملك العراقَ أخاه بشر بن مروان . فخطب عائشة بنت طلحة . وقَدِمَ عمرُ ابن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة ، وبلغه أن بشر بن مروان خطب عائشة بنت طلحة ، فأنفذ إليها جارية له وقال : قولي لبنت عمي : أبْنُ عمك يُقرئك السلام ويقولُ لك : أنا خيرٌ من هذا المبسور المطحول ^(١) ، وأنا أبْنُ عمك وأحقُّ بك ، وإن تزوجتُك ملأتُ بيتك خيراً . فنزَّجته ، وبنى بها بالحيرة ، ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربعة أذرع فأصبح ليلةً بنى بها عن تسع . فلقيته مولاة لها فقالت : أبا حفص ، فديتك ! قد كُملت في كل شيء حتى في هذا !

الحديث عن
زواجها من عمر
ابن عبيد الله

وذُكر أن عمر بن عبيد الله حمل إليها ألف ألف درهم : خمسمائة ألف درهم مهراً ، وخمسمائة ألف درهم هدية . وكان وعد مولاتها بألف دينار وقال : هذا لك إن دخلتُ عليها الليلة . فحمل المال وألقى في الدار وغُطِّي بالثياب . وخرجت عائشة فقالت لمولاتها : ما هذا ، أفرش أم ثياب ؟ فقالت : انظري إليه . فنظرت ، فإذا هو مالٌ . فتبسَّمت . فقالت لمولاتها : أجزاء من حمل هذا أن يَكَيِّتَ عَزَباً ؟ قالت : عائشة : لا والله ، ولكن لا يجوز دخوله إلا بعد أن أنزَيْنَ وأُستعدَّ . قالت : بماذا ؟ فوالله لو جهك أحسنُ من كل زينة ، وما تَمُدِّين يدك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فرش إلا وهو عندك ، وقد عزمْتُ عليك أن تأذني له . قالت : أفعلى . فذهبتُ إليه فقالت : بَتُ بنا الليلة . فجاءهم عند العشاء الآخرة . فأدنى منه طعام ، فأكل الطعام كُلَّهُ حتى أعرى الخِوان ، وغَسَلَ يديه ، وسأل عن المتوضأ ، فأخبرته فقام فتوضأ . قالت المولاة ؟ ثم قام فصلى حتى ضاق صدرى . ثم قال : أعلِكم إذن ؟ قلتُ : نعم ، فأدخل . فأدخلته وأسبلتُ السُّترَ عليهما . فعددتُ له في بقيَّة الليلة على قِلَّتِها سبعَ مرَّاتٍ ^(٢) دخل المتوضأ فيها . فلما أصبحنا وقفُ

(١) المبسور : الذي به داء البواسير . والمطحول : الذي أصيب طحاله .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « سبع عشرة مرة » .

على رأسه ، فقال ؟ أتقولين شيئاً ؟ قلت : نعم ، ما رأيتُ مثلكَ ، أكلتَ أكلَ سبعة ، وصليتَ صلاةَ سبعة ، وفعلتَ فعلَ سبعة فضحك وضرب يده على منكب عائشة وقال : كيف رأيتِ ابنَ عمك ؟ فضحكت وغطت وجهها ، وقالت :

قد رأيتُك فلم تحلُ لنا وخبرناك فلم نرضَ الخبرَ

وتوفي عنها عمر بن عبيد الله هذا ، فندبته قائمة ، ولم تندب أحدًا من أزواجها إلا جالسة . فقيل لها في ذلك . فقالت : إنه كان أكرمهم عليّ ، وأمسهم بي رحماً ، فأردتُ ألا أتزوج بعده . وكانت نُدبة المرأة زوجها قائمة مما تفعله من لا تريد أن تتزوج بعده .

وفاة عمر بن
عبيد الله وشأنها
بعده

وذُكر أن وفاة عمر كانت في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وأنه خطبها جماعة ، فلم تقم لأحد منهم ^(١) .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة حجّت سنة ، وحجّت تلك السنة سُكينة بنت الحسين بن علي ، وكانت ضرمتها عند مُصعب بن الزبير ، وكانت عائشة أحسنَ منها ثقلاً ^(٢) وآلة ، فقال حاديها :

هي وسكينة في
الحج

عائش يا ذاتَ البغال السّتين لا زلتِ ما عشتِ كذا مُحجّجين

وشق ذلك على سُكينة ، فنزل حاديها فقال :

عائش هذى ضرّة تشكوكِ لولا أبوها ما أهتدى أبوكِ

فأمرت عائشة حاديها أن يكفّ .

وذُكر أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أستاذت زوجها عبد الملك بن مروان في الحجّ ، فأذن لها وقال : أرفعي حوائجك وأستظهرى ، فإن

هي وعاتكة بنت
يزيد في الحج

(١) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « فرددتهم ولم تتزوج بعده أحدًا » .

(٢) الثقل : المتاع .

عائشة بنت طلحة تحج . ففعلت ، فجاءت بهيئة جهدت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا موكبٌ عظيم قد جاء فضغطها وفرق جماعتها . فقالت : أرى هذه عائشة بنت طلحة ! فسألت عنه ، فقالوا : هذه جاريتها ^(١) . ثم جاء موكبٌ آخر أعظم من ذلك الموكب . فقالوا : عائشة ! عائشة ! فضغطهم . فسألت عنه . فقالوا : هذه ماشطتها . ثم جاءت مواكبٌ على هذه الحالة بحاشيتها ، ثم أقبل موكبٌ فيه ثلاثمائة راحلة عليها القباب والهواجج ، فقالت عاتكة : ما عند الله خير وأبقى .

وذُكر أن عائشة بنت طلحة وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لها : وفودها على هشام ابن عبد الملك ما أوفدك ؟ قالت : حبست السماء قطرها ، ومنع السلطان الحق . فقال : إني أصل رَحِمَك ، وأعرف حَقَّك . ثم بعث إلى مشايخ بني أمية . فقال : إنَّ عائشة عندي ، فأسمرُوا معي الليلة . فحضرُوا ، فما ذكروا شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت فيه ، وما طلع نجم ولا غار إلا سمته . فقال هشام : أما الأول فلا أنكره ، وأما النجوم فمن أين لك عليها ؟ فقالت : أخذتها عن خالتي عائشة — تعني أم المؤمنين رضي الله عنها — فأمر لها بمائة ألف درهم وردّها إلى المدينة .

ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن شأس الأسديّ ، وشعره في ابنه عرار ، وهو :
أرادت عراراً بالهوان ومن يُردُّ عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم
وقد كان تقدّم منّا ذكر ذلك ، فلا فائدة في الإعادة .

(١) في غير التجريد : « خازنتها » .

أخبار السيل الأخيلىة

وتوبة بن الحمير

هى لىلى بنت عبد الله بن الرّحّال بن شدّاد بن كعب بن معاوية ، وهو الأخیل فارسُ الهرّار ، أبْنُ عبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وهى من النّساء المُقدّمات فى الشّعْر ، من شعراء الدولة الأموية (١) .

نسبها

طبقها فى الشعر

وكان توبة بن الحمير بن حزن بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يهواها ، فخطبها إلى أبيها ، فلم يزوجه إياها وزوّجها فى بنى الأدلع . وكان توبة إذا جاء لزيارتها تخرج إليه مُتبرقة . فجاء بعد تزويجها لزيارتها ، كما كان يحبىء ، فخرجت إليه سافرة ، ولم ير منها إليه بشاشة كما كان يرى ، فعلم أن ذلك لبعض ما كان . فرجع إلى راحلته فركبها ومضى . وبلغ بنى الأدلع أنه أتاها وأنصرف ، فتبّعوه ، فقاتهم . فقال فى ذلك قصيدته التى أولها :

زواجه فى بنى
الأدلع وزيارة
توبة لها وما كان
من قومها معه

نأئك بلى دارها ما تزورها وشطت نواها وأستمر (٢) مريرها

وهى طويلة . ومنها

حمامة بطن الواديين ترنمى سقائك من الغرّ النوادى مطيرها

(١) فى غير التجريد : « من شعراء الإسلام » .

(٢) فى جمهرة أنساب العرب (ص ٢٧٤) : « توبة بن الحمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة » .

وفى بعض الأصول من الأغاني : « حزم » مكان « حزن » .

(٣) استمر : استحكم . والمرير : العزيمة .

أُبَيِّنِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا وَلَا زَلْتِ فِي خَضِرَاءِ دَانٍ ^(١) بِرِيرُهَا
وَأَشْرَفَ بِالْقَوَزِ الْيَفْعَاعَ لَعْنَى أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي ^(٢) بَصِيرُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَابَقَى مِنْهَا الْغَدَادَةَ سُفُورُهَا
عَلَى دِمَاهِ الْبُذْنِ ^(٣) إِنْ كَانَ بَعْلُهَا يَرَى لِي ذَنْبًا غَيْرَ أَنِّي أَزُورُهَا
وَأَنَّى إِذَا مَا زُرْتَهَا قُلْتُ يَا أَسْلَمَى وَمَا كَانَ فِي قَوْلِي سَلَمَى مَا يَصِيرُهَا
وَغَيْرِنِي إِنْ كُنْتُ لَمَّا تَفَيَّرِي هَوَاجِرُ تَكْتَنِّيْنَهَا ^(٤) وَأَسِيرُهَا
وَأَدْمَاءُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَأَنَّهَا مَهَاءُ صَوَارٍ ^(٥) غَيْرَ مَا مَسَّ كُورُهَا
قَطَعْتُ بِهَا أَجْوَاظَ كُلِّ تَنُوفَةٍ تَخُوفٍ رَدَاهَا كَلَّمَا أَسْتَنَّ ^(٦) مُورُهَا

وَذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ قَالَ لِللَّيْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ : إِنَّ شَبَابَكَ قَدْ مَضَى
فَوَلَّى ، وَأَضْمَحَلَّ أَمْرُكَ وَأَمْرُ تَوْبَةٍ ، فَأَقْسَمَ عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقْتَنِي : هَلْ كَانَ بَيْنَكُمَا
رَبِيبَةٌ قَطُّ ، أَوْ خَاطَبُكَ فِي ذَلِكَ قَطُّ ؟ فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لِي
لَيْلَةً وَقَدْ خَلَوْنَا كَلِمَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ فِيهَا لِبَعْضِ الْأَمْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ :

وَذَى حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْجَحْ بِهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتَ سَبِيلُ
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارِغٌ وَحَالِيلُ

وَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِنْهُ مِنْ بَعْدِهَا رَبِيبَةً حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَنَا الْمَوْتَ . قَالَ الْحَجَّاجُ :

(١) البرير : ثمر الأراك . وفي بعض أصول الأغاني : « نَمِيرُهَا » . وفي الأملئ :

« غَضْ نَضِيرُهَا » .

(٢) القوز : الكتيب من الرمل . واليفعاع : المشرف . وبصيرها ، أى الذى جلس إلى النار
يتعرف القاصدين . (٣) البدن : جمع بدنة ، وهى الناقة ، والبقرة تسمن وتذبح بمكة .

(٤) تكتنئنها : أى تسترين منها .

(٥) الأدماء : التى أشربت سواداً وبياضاً . والمهاري : إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ،
أبى حى من العرب . والمهاة : البقرة الوحشية . والصوار : قطع البقر .

(٦) أجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . والتنوفة : الفلاة . واستن : هاج . والمور :
الغبار تثيره الرياح .

فما كان منه بعد ذلك ؟ قالت : وجّه صاحباً له إلى حاضرنا ، فقال : إذا أتيت

الحاضر من بنى عبادة فأعلُ شرفاً ثم أهتف بهذا البيت :

عفا الله عنها هل أبيتنَّ ليلةً من الدهر لا يسرى إلى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفتُ المعنى ، فقلت :

وعنه عفاربي وأحسن حفظه عزيز علينا حاجة لا ينالها

ذكر مقتل توبة بن الحمير

مختصراً

قليل :

كان مروان بن الحكم ، وهو يتولّى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، قد ولّى
هَمَّام بن مُطَرِّف العقيلي صدقات بنى عامر ، فأختصم بنو خفاجة وبنو عقيل عند
هَمَّام في بعض أمورهم ، وتوبة بن الحمير حاضرٌ يومئذ . وقد كانت جرت بين
توبة وبين بنى عوف بن عقيل ملاحاة ، فوثب يومئذ ثور بن أبي سميان بن
كعب بن عوف بن عامر بن عقيل على توبة فضربه بِحُرْزٍ^(١) ، وعلى توبة الدرعُ
والبيضة ، فجرح أنفُ البيضة وجهَ توبة . فأمر هَمَّام بثور بن أبي سميان فأقعد
بين يدي توبة ، فقال : خذ يحقك يا توبة . فأبى توبة أن يقتص وأتهم هَمَّاماً بأن
ذلك عن أمره . ثم بلغ توبة أن ثوراً أخرج في نفر من رهطه يُريد ماءً لهم ،
فأتبعه توبة وسأل عنه ، فقيل له : إنه عند رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له :
سارية ، وكان صديقاً لتوبة . فكره أن يطرقهم عنده وأراد أن يخرجوا عنه .
فأقعد لهم توبة رجلين من أصحابه ، ففغلا . وقال سارية لهم : ادركوا الليل فإني
لا آمن عليكم توبة . فلما فرغ الليل فزِع توبة وعلم أن ثوراً وأصحابه لا يبيتون

(١) الحرز : العمود من الحديد .

بتلك الناحية ، وأنَّ صاحبيه اللذين أرصدها غفلاً ولم يصنعا شيئاً ، وأقنص آثارَ القوم فوجدها . فبعث إلى صاحبيه فأتياه ، فقال : دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء في مزادتيه ، ثم اتبعنا أثرى ، فإن خفي عليكما فإني سأوقد لكما إن أمسيتما ناراً . وخرج في إثر القوم فأدركهم مُنتصف النهار . فبدر إليهم أخوه عبدُ الله بن الحمير فرمى بسهم ففقر فرسه وجرح ساقه . ورمى توبة ثوراً في حلة نذيه فصرعه . وجال القوم ، فعشيتهم توبة وأصحابه ووضعوا فيهم السلاح حتى تركوهم صرعى ، وهم سبعة نفر . فقال ثور : أنزعوا هذا السهم عني . فقال توبة : ما وضعناه لنزع . فقال أصحاب توبة لتوبة : أنج بنا فإننا قد أدركنا ثأرنا . فقال توبة : ما أنا بفاعل وما هم إلا عشيرتكم ، ولكن تجيء الراوية فأضع لهم ماءً وأغسل عنهم دماءهم وأوذن قومهم . وأقام توبة حتى أتتهم الراوية قبل الليل . فسقاهاهم وغسل عنهم الدماء ، وترك في أسقيتهم ماءً ، ثم جلّهم بالثياب على الشجر ، وأتى سارية ليلاً فعرفه ، ثم أنصرف إلى قومه . وصبح سارية القوم فأحتملهم ، وقد مات ثورٌ وحده وسلم الباقون . ولم يزل توبة خائفاً ، وكان لثور ابنٌ يقال له : السليل ، كثير البغي والشر ، فبقي مُتنبئاً لغرات توبة بن الحمير بأبيه . فأخبر بغرة منه وأنه في قنة يقال لها : قنة بنى الحمير . فركب نحوه في ثلاثين فارساً حتى طرقه . فرقى توبة الجبل ، فلم يقدر عليه ، وأخذوا أفراساً له ولإخوته ، ثم أنصرفوا عنه . ثم إن توبة غزاها فوجد إبلًا واردةً لبني عوف على ماء لهم ، فطردوها وخلي طريق راعيها . وكان صاحبها هيرة بن السمين ، أخذ^(١) بني عوف ، وقال لراعيها : إذا أتيت ضرع البقرة^(٢) — يعنى هيرة — فأخبره أن توبة أخذ الإبل . وطرد توبة الإبل يومه . وأخبر العبدُ مولاه بذلك ، فقال : حتى متى هذا ! ونادى في عوف . فأجتمع إليه منهم ثلاثون فارساً فأدركوه . فقام توبة

(١) في غير التجرید : « أخى » . (٢) في غير التجرید : « صدغ البقرة » .

إلى فرسه ، فغلبته ولم يقدر أن يلجمها ولم تقر له ، فخلّى طريقها . وغشيه القوم
فقتلوه . وطاعنهم عبد الله أخوه بالرّمح حتى أنكسر ، فلما فرغوا من توبة مالوا
على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعوها . فلما وقع على الأرض أنزع سيفه
ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول : هلمّوا ، ولم يشعر القوم بما أصابه . ثم أنصرف
القوم . وأنهرم ابن عمّ لتوبة فلحق بعبد العزيز بن زُرارة الكلابي فأخبره
الخبر . فأتى عبد العزيز توبة فدفعه ، وضمّ أخاه . ثم ترفع القوم إلى مروان
ابن عبد الحكم ، فكافأ بين الدّمين ، ومُحلت الجراحات .

وقالت ليلي الأخيلية تثرى توبة بن الحمير من قصيدة طويلة منها : رثاء ليلي له

فإب تَكُن القَتلى بَوَاءَ فإنكم فتي ما قتلتم آل عَوفِ بن عامرٍ
فَتَيَّ كان أحيا من فتاة حَيَّية وأشجع من ليث بِحَفَّانٍ^(١) خادر
فَنِعِمَّ انفتى إن كانت توبة فاجراً وفوق الفتى إن كان ليس بفاجرٍ
كأن فتى الفتيان توبة لم يُنِخْ قلائصَ يَفَحَصُن الحَصَا^(٢) بالكراكر

وذكر أن ليلي أنشدت الحجاج هذه الأبيات ، وعنده أسماء بن خارجة ،
فقال لها أسماء : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشيء ما تعرفه العرب !
فقالت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ قال : لا . فقالت : أما والله لو رأيته
لوددت أن كل عاتق^(٣) في بيتك حاملٌ منه . فكأنما فُتِي في وجهِ أسماء حبُّ
الرُّثْمان . فقال الحجاج : مالك وما لها !

هي وأسماء بن
خارجة عنده
الحجاج

ومنها :

فَتَيَّ كان للمولى سناء ورفعة وللطارق السارى قرى غير^(٤) فاترٍ

عود إلى مرثيتها

(١) خفان : مأسدة قرب الكوفة . وخادر : مقيم . الرواية في بعض أصول الأغاني : « وتوبة
أحيا ... » وأجراً . (٢) الكراكر : جمع : كركرة ، وهي الصدر من كل ذى خف .
(٣) العاتق : الشابة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « باسر » .

فثالله تبني بيتهم^(١) أم عامر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها
وكننت إذا مولاك خاف ظلامه
ولها فيه من أخرى :

مرثية لها أخرى

كان فتى الفتيان توبة لم يسر
ولم يرد الماء السدام^(٥) إذا بدا
ولم يغلب الخضم الضجاج ويملا الـ
ومنها :

قتلتم فتى لا يسقط الروع ربحه
فيا توب للهيجا ويا توب للندى
فيا رب مكروه أجبت ونائل
ولها فيه :

مرثية لها أخرى

أقسمت أرى^(٩) بعد توبة هالكاً
لعمرك ما بالموث عار على الفتى
وما أجد حتى وإن عاش سالماً
وأحفل من دارت عليه الدوائر
إذا لم تصبه في الحياة المعابر
بأخلد ممن غيبتة للمقابر

(١) في بعض أصول الأغاني : « أم عاصم » . (٢) الغواير ، أى الباقيات . يقول :

إن هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخر الدهر ؛ فإن الدهر بمثله بخيل .

(٣) في منتهى الطلب : « ولم يهتف » .

(٤) المتغور : الذى يأقى الغور ، وهو المنخفض من الأرض .

(٥) السدام : المندفن القديم . (٦) رواية هذا العجز فى الكامل :

* سنا الصبح فى أعقاب أخضر مدير *

والأخضر : الليل . والعرب تسمى الأسود أخضر .

(٧) الضجاج : المشاغب ذو الشدة . والسديف : قطع السنام . والنكباء : الريح تنحرف

عن مهبط فتقع بين ريحين . والصرصر : الشديدة الصوت أو البرد .

(٨) المستنبح : الذى يضلل فينبج نباح الكلب فتنبج لنباحه كلاب الحى فيتهدى إليه . والمتنور :

الذى يبصر النار من بعيد . (٩) أى أقسمت لا أرى ... ولا أحفل ، فحذف ، وهو كثير .

وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَارِعًا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهُوَ صَابِرٌ
وَلَيْسَ لِذِي عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَقْصَرٌ وَلَيْسَ عَلَى الْإِيَّامِ وَالْدَّهْرِ ^(١) غَابِرٌ
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتَبَرٌ وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصِرِ الْحَيُّ ^(٢) نَاشِرٌ
فَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةٍ لَتَفَرِّقَ شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَّا وَطَالَ التَّعَاشِرُ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا أَخَا الْحَرْبِ أَنْ جَارَتْ ^(٣) عَلَيْكَ الدَّوَائِرُ
فَأَلَيْتُ لَا أَنْفِكَ أَبْكَيكَ مَا دَعَتْ عَلَى فَنَنِ وَرَقَاهُ أَوْ طَارَ طَائِرُ

مرثية لها أخرى ولها فيه :

كَمْ هَاتَفَ بِكَ مَنْ بَاكَ وَبَاكِهَ يَأْتِيبُ لِلضَّيْفِ إِذْ تُدْعَى وَلِلْجَارِ
وَتَوْبُ لِلْخَصَمِ إِنْ جَارُوا وَإِنْ عَدَلُوا وَبَدَّلُوا الْأَمْرَ تَقْضَاً بَعْدَ إِمْرَارِ
إِنْ يُصْدِرُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ مَوَارِدَهُ أَوْ يُورِدُوا الْأَمْرَ تُطْلِعُهُ بِإِضْدَارِ

بينها وبين معاوية
في شأنه

وَذُكِرَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَأَلَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ عَنْ تَوْبَةِ بْنِ الْحُمَيْرِ ،
فَقَالَتْ : وَيَحْكُ يَا لَيْلَى ! أَكَا يَقُولُ النَّاسُ كَانَ تَوْبَةً ؟ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
لَيْسَ كُلُّ مَا يَقُولُ النَّاسُ حَقًّا ، وَالنَّاسُ شَجَرَةٌ بَغَى يَحْسُدُونَ أَهْلَ النَّعْمِ حَيْثُ
كَانَتْ ^(٤) وَعَلَى مَنْ كَانَتْ ! وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَبْطُ الْبَنَانِ ، حَدِيدُ اللِّسَانِ ،
شَجَى الْأَقْرَانِ ، كَرِيمَ الْمَخْبَرِ ، عَفِيفَ الْمُنْزَرِ ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ . وَهُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَأَقْلَتُهُ . قَالَ : وَمَا قُلْتَ لَهُ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ ، وَلَمْ أَتَعَدَّ الْحَقَّ وَعِلْمِي فِيهِ :
بَعِيدُ الثَّرَى لَا يَبْلُغُ الْقَوْمُ قَعْرَهُ أَلَدُّ مِلْدٍ ^(٥) يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
إِذَا حَلَّ رَكْبٌ فِي ذَرَاهُ وَظِلُّهُ لِيَمْنَعَهُمْ مِمَّا تُخَافُ نَوَازِلُهُ

(١) غابر : باقٍ .

(٢) معتب : أى راضٍ ، من أعتبته ، إذا أرضيته . وناشر : مبعوث ، يكون متعلماً ولازماً .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « دارت » . (٤) فى بعض أصول الأغاني : « حيث كانوا » .

(٥) ألد : كثير الجدال لا يزيغ إلى الحق . وملد : عمر فى الخصومة .

حماهم بنصل السيف من كل فادحٍ يخافونه حتى تموت خصائله
فقال لها معاوية : ويحك ! زعم الناس أنه كان عاهراً خارباً^(١) . فقالت
من ساعتها :

مَعَاذَ إلهي كَانِ وَاللهِ سَيِّدَا جَوَاداً عَلَى الْعِلَالِ^(٢) جَمًّا نَوَافِلُهُ
أَغْرَ خَفَاجِيًّا^(٣) يَرَى الْبُخْلُ سُبَّةً تَحَلَّبُ كَغَفَاهُ النَّدى وَأَنَا مِلُهُ
عَفِيفًا بَعِيدَ أَهْمٍ صُلْبًا قَنَاتُهُ جَمِيلاً مُحْيَاهُ قَلِيلًا غَوَائِلُهُ
وَكَانَ إِذَا مَا الضَّيْفُ أَرغَى بَعِيرَهُ لَدَيْهِ أَتَتْهُ دُسْعُهُ^(٤) وَفَوَاضِلُهُ
وَقَدْ عَلمَ الْجَوْعُ الذِي بَاتَ سَارِيًّا عَلَى الضَّيْفِ وَالْجِيرَانِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ
وَأَنَّكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَتَوَبُّ بِالْقِرَى إِذَا مَا لَثِمَ الْقَوْمُ ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ

فقال لها معاوية : ويحك ! لقد جُزِتِ بِتُوبَةِ قَدْرِهِ ! فقالت : والله
يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت أنني مُقَصَّرَةٌ فِي نَعْتِهِ ، أَوْ أَنِّي لَا أَبْلُغُ كُنْهَ
مَا هُوَ أَهْلُهُ . فقال لها معاوية : أيُّ الرجال كان ؟ فقالت :

أَتَتْهُ الْمَنَآيَا حِينَ تَمَّ تَمَامُهُ وَأَقْصَرَ عَنْهُ كُلُّ قِرْنٍ يُطَاوِلُهُ
وَكَانَ كَلَيْثُ الْغَابِ يَحْمِي عَرِينَهُ وَتَرْضَى بِهِ أَشْبَالَهُ وَحَلَالَهُ
غَضُوبٌ حَلِيمٌ حِينَ يُطَلَّبُ حِلْمُهُ وَسِمٌ زُعَافٌ لَا تُصَابُ مَقَاتِلُهُ

فأمر لها معاوية بمجازاة عظيمة وقال : أخبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر .
فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما قلت فيه شيئاً إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر ،
ولقد أجدت حين قلت :

جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ فَتَى مِنْ عُقَيْلٍ سَادَ غَيْرَ مُكَلِّفٍ

(١) الخارب : اللص . (٢) على العلات : أي على كل مجال من عمر أو يمر .

(٣) نسبة إلى خفاجة بن عمرو ، أحد أجداد توبة .

(٤) أرغى الرجل بعيره : إذا حمّله على أن يرغبو ليلاً فيضاف . ودسعه : عطاياه .

فَتَى كَانَتْ الدُّنْيَا تَهْوُونَ بِأَسْرَهَا عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَكُ جَمَّ التَّصَرُّفِ
يَنْأَلُ عَلَيَّاتِ الْأُمُورِ بَهْوَنَةً إِذَا هِيَ أُعْيتَ كُلَّ خِرْقٍ^(١) مُشْرِفِ
فَيَاتُوبُ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا نَدَى يُعَدُّ وَقَدْ أُمْسِيَتْ فِي تُرْبٍ^(٢) نَفَنَفِ
وَمَا نِلْتَ مِنْكَ النَّصْفَ حَتَّى أُرْتَمْتَ بِكَ الـ حَمَايَا بَسْهُمْ صَائِبِ الْوَقْعِ أَعْجَفِ
فِيَا أَلْفَ أَلْفٍ كُنْتَ^(٣) حَيًّا مُسَلِّمًا لِأَلْقَاكَ مِثْلَ الْقَسُورِ^(٤) الْمُتَطَرِّفِ
كَأَنَّكَ إِذْ كُنْتَ الْمُنْحَى مِنَ الرَّدَى إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّفِ
فَكَمْ مِنْ لَهْفٍ مُجَجَّرٍ قَدْ أَجَبْتَهُ بِأَبْيَضَ قَطَاعِ الضَّرْبَةِ مُرْهَفِ
فَأَنْقَذْتَهُ وَالْمَوْتُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يُطْعَنَ^(٥) وَلَمْ يُتَسَيِّفِ

هي وعبد الملك
وقد أسنت

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ أُسْنَتْ
وَمَجَزَتْ ، فَقَالَ لَهَا : مَا رَأَى تَوْبَةً فِيكَ حَتَّى هَوَيْكَ ؟ قَالَتْ : مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ
حِينَ وَلَّوْكَ . فَضَجَّكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سِنَّ سَوْدَاءَ كَانَ يُخْفِيهَا .

هي والحجاج

وَذُكِرَ أَنَّ لَيْلَى وَفَدَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، فَأَنْشَدَتْهُ قَوْلَهَا فِيهِ :
إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِمَا فَشَفَاها
شَفَاها مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَا سَقَاها
فَقَالَ : لَا تَقُولِي : « غُلَامٌ » وَلَكِنْ قُولِي : « هَامٌ » . وَقَالَ الْحَجَّاجُ : هَذِهِ
الَّتِي تَقُولُ :

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَكْدِبَ عَلَى الْعَصَا مَشْهُورَا
تَبْكِي الرِّمَاحَ إِذَا فَقَدْنَا أَوْ كَفَّنَا جَزَعًا وَتُلْفِينَا^(٦) الرِّفَاقُ بِحُورَا

(١) بهونة : أى فى رفق وسهولة . والخرق : الكريم السخي . (٢) النفنف : المفازة .

(٣) فى التجريد : « فيا لك أن لو كنت » مكان « فيا ألف ألف كنت » .

(٤) القسور : الأسد : والمتطرف : المنفر .

(٥) فى غير التجريد : « ولم يتسيف » . (٦) فى غير التجريد : « وتعرفنا » .

ثم قال الحجاج لحاجبه : أذهب فاقطع لسانها . فدعا لها بالحجّام ليقطع لسانها . فقالت له : ويلك ! إنما قال الأمير لك : أقطع لسانها بالعطاء ، فأرجع إليه فأستأمره^(١) . فرجع إليه فأستأمره . فأستشاط وهمّ بقطع لسانه . ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت : كاد وعهد الله أيها الأمير أن يقطع لسانى . ثم أنشدته :
 حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا مِثْلَهُ أَحَدُ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْظَمُ^(٢) الصَّمْدُ
 حَجَّاجُ أَنْتَ سِنَانُ الْحَرْبِ إِنْ نُهُجَتْ وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ
 وذُكِرَ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ لَهَا بِمَائَتَيْنِ . فقالت : زدنى . فقال : أجعلوها ثلاثمائة .
 فقال بعضُ جلسائه : إنها غنم . فقالت : الأمير أكرم من ذلك وأعظمُ قدراً من
 أن يأمر لى إلا بالابل . فأستحيا فأمر لها بثلاثمائة بغير .

أول شعرها في
الحجاج

وأول الشعر الذى للى في الحجاج :

أَحْجَّاجُ لَا يُفْلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الـ مَنَآيَا بَكَفَّ اللَّهُ حَيْثُ يَرَاهَا
 وبعده البيتان اللذان مرّا . وبعد هذين البيتين^(٣) :

سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا
 إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ صَوْتَ^(٤) كَتِيْبَةٍ أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النَّزُولِ قِرَاهَا
 أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ^(٥) صَرَاهَا
 أَحْجَّاجُ لَا تُعْطِ الْعُصَاةَ مِنْهُمْ وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِلْعُصَاةِ مِنْهَا
 وَلَا كُلَّ حَلَّافٍ تَقَلَّدَ بَيْعَةً فَأَعْظَمَ عَهْدَ اللَّهِ ثُمَّ شَرَاهَا

وذُكِرَ أَنَّ لى الأَخِيلِيَّةَ أَقْبَلَتْ مِنْ سَفَرٍ ، فَمَرَّتْ بِقَبْرِ تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ ، وفاتها كيف كانت
 ومَعَهَا زَوْجُهَا وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا ، فقالت : والله لا أبرح حتى أسلم على توبة . فجعل

(١) استأمره : استشاره . (٢) في بعض أصول الأغاني : « ما فوقه أحد ... والمستغفر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٤) من هذا الجزء .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « رز » وهو الصوت . (٥) الصرى : بقية اللبن .

زوجها يمنعها من ذلك ، وتأبى إلا أن تُسلمَ به . فلما كثُر ذلك منها تركها . فصعدت أكمةً عليها قبرُ توبة ، وقالت : السلام عليك يا توبة . ثم حوّلت وجهها إلى القوم ، وقالت : ما عرفتُ له كذبةً قطُّ قبل هذه . قالوا : كيف ؟ قالت : أليس القائل :

ولو أن ليلى الأخيلىة سلّمتْ على ودونى تربةً وصفاًحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشة أو زقا إليها صدّى^(١) من داخل التُّرب^(٢) صاحُ
وأعبطُ من لى بما لا أناله ألا كلُّ ما قرّت به العينُ صالح
فما باله لا يُسلمَ على كما قال ! وكان فى جانب القبر بومة كامنة ، فلما رأت
المهودج وأضطرابه فرّعت وطارت فى وجه الجمل ، فنفر فرمى لى على رأسها ،
فمات من وقتها . ودُفنت إلى جانبه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار لى الأخيلىة ، هو :

شعرها الذى فيه
الغناء

فإن تكن القتلى

وقد تقدّم ذكر ذلك^(٣) .

(١) زقا : صاح . والصدى : طائر كالبومة ، زعمت العرب أنه يخرج من رأس القليل ويصيح : اسقوفى ، اسقوفى ، حتى يؤخذ بثأره .

(٢) فى غير التجريد : « من جانب القبر » .

(٣) انظر (ص ١٢٩٠) من هذا الجزء .

أخبار الأقيشر الأسدي

وهو المغيرة بن عبد الله بن مُعْرِض ، مِنْ ولد أسد بن خُزَيْمة . ويكنى نسبته وكنيته ولقبه
أبا مُعْرِض ، والأقيشر لقبٌ لُقِّبَ به ؛ لأنه كان أحمرَ الوجه أَقْشَر .

وكان أقعدَ بنى أسد نسباً . وعُمُرُ عمرًا طويلاً . منزله وعمره

قال أبو الفرج : مخضرم

وما أخلقه أن يكون وُلد في الجاهلية ، ونشأ في أوَّل الإسلام .

وكان مسكنه الكوفة . وكان عُثْمَانِيًّا . وأهل محلته كذلك . وكان خليعاً مذهبه وشيء من خلقه
ماجنًا مُدْمِنًا شَرِبَ الخمر .

وهو الذي يقول عن نفسه : من شعره في مجونه

وإنَّ أبا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا مِنْ الرَّاحِ كَلَسًا عَلَى الْمِنْبَرِ
خَطِيبٌ لَبِيبٌ أَبُو مُعْرِضٍ وَإِنْ لِمِ فِي الْخَمْرِ لَمْ يَصْبِرِ
يُحِبُّ^(١) اللَّثَامَ وَيَلْحَى الْكَرَامَ وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

وذكر أن الأقيشر أجتاز على مجلس لبنى عَبَس ، فناده أحدُهم : يا أقيشر ! مجاؤه عبيسا
وسبب ذلك
وكان يغضب منها . ومضى الأقيشر ثم عاد ومعه رجلٌ ، وقد قال له : قِفْ مَعِيَ ،
فإذا أنشدتُ بيتًا قفل لي : ولم ذاك ؟ ثم أنصرف ، وخذ هذين الدرهمين . فقال :
أنا أصيرُ معك يا أبا مُعْرِضٍ إلى حيث شئتَ ، وما أريد شيئًا . قال : فأفعل .
وأقبل معه حتى أتى مجلس القوم ، فوقف عليه ثم تأملهم ، وقد عرف الشابَّ
فأقبل عليه ، وقال :

(١) في بعض أصول الأغاني : «يحمل» . وفيها غير هذا زيادة عجز وصبر زاد بهما الشعر بيتاً .

أَتَدْعُونِي الْأَقْيَشَرَ ذَلِكَ أَسْمَى وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطْفِئَةِ السَّرَاجِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ :
تُنَاجِي خِذْنَهَا بِاللَّيْلِ سَرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تُنَاجِي
فَلَقَّبَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : ابْنَ مُطْفِئَةِ السَّرَاجِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ عَيْنِيًّا لَا يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَصِفُ مِنْ نَفْسِهِ
ضَدًّا ذَلِكَ . فَجَلَسَ إِلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ قَيْسَ ، فَأَنَشَدَهُ الْأَقْيَشَرَ :

من دعايته مع
رجل من قيس

وَلَقَدْ أَرْوَحَ بِمُشْرِفٍ^(١) ذِي مَيْعَةٍ عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ
مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ الْمَرَّاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ^(٢) يَتَقَدَّدُ
ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَتَعْرِفُ الشَّعْرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا وَصَفْتُ . قَالَ : فَرَسًا .
قَالَ : أَفَكُنْتَ تَرَكِبُهُ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ وَأَتْنِي عِطْفَهُ . فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ :
هَذَا مَا وَصَفْتُ فَقُمُّ فَأَرْكَبِهِ . فَوَثَبَ الرَّجُلُ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ
مَنْ جَلَسَ ! سَاثِرَ الْيَوْمِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ شَرِبَ يَوْمًا عِنْدَ خَمَّارٍ ، فَجَاءَ الشَّرْطَةُ لِيَأْخُذُوهُ ، فَتَحَرَّرَ
مِنْهُمْ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ : لَسْتُ أَشْرَبُ فَمَا سَبِيلُكُمْ ؟ قَالُوا : فَقَدْ رَأَيْنَا الْعُسَّ^(٣) فِي
كَفِّكَ وَأَنْتَ تَشْرَبُ . قَالَ : إِنَّمَا شَرِبْتُ مِنْ لَبَنٍ لِقَحَّةٍ^(٤) عِنْدَ صَاحِبِ هَذِهِ
الدَّارِ . فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَخَذُوا مِنْهُ دِرْهَمَيْنِ . فَقَالَ :

هو الشرطه وقد
اتهموه بالشرب

إِنَّمَا لِقَحَّتُنَا بَاطِيئَةٌ فَإِذَا مَا مُزِجَتْ كَانَتْ مَحَبَّبَةٌ
لَبَنٌ أَصْفَرُ صَافٍ لَوْنُهُ يَنْزِعُ الْبَاسُورَ مِنْ مَحَبِّ الدَّنَبِ
إِنَّمَا نَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَسَلُّوا الشَّرْطِيَّ مَا هَذَا الْغَضَبُ

(١) في غير التجريد : « ذى شعرة » .

(٢) في غير التجريد : « وتكاد جلده به تتقدد » .

(٣) العس : القلح العظيم . (٤) اللقحة : الناقة الخلوب .

من شعره في تفرق
أصحابه

وقيل :

كان للأقيشر ندأى ، فبعث الحجاجُ بعضهم إلى بعث فئات ، ونسك
بعضهم ، وهرب بعضهم . فقال الأقيشر :

غَلِبَ الصَّبْرُ فَأَعْرَثْنِي مُهْومٌ لِفِرَاقِ النَّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي
مَاتَ هَذَا وَغَابَ هَذَا وَهَذَا دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِظْهَارِهِ النَّشْءِ لَكَ قَدِيمًا مِنْ أَظْرَفِ الْفِتْيَانِ

خداع امرأة له على
نمر وحديث ذلك

وذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيِشَرَ كَانَ يَأْتِي بَيْتَ خَمَّارٍ بِالْحَيْرَةِ يَشْرَبُ عِنْدَهُ الْخَمْرَ ، وَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ ، يَجْعَلُ دَرَاهِمِينَ فِي كِرَاءِ حِمَارٍ إِلَى الْحَيْرَةِ ، وَفِيهَا بَيْتُ ذَلِكَ الْخَمَّارِ الَّذِي كَانَ يَتَعَاهَدُهُ ، وَدَرَاهِمِينَ لثَمَنِ الْخَمْرِ الَّذِي يَشْرَبُهُ ، وَدِرْهَمًا لَطَعَامِهِ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْخَمَّارِ رَبَطَ حِمَارَهُ الَّذِي أَكْتَرَاهُ بِلِجَامِهِ ، وَشَرَبَ حَتَّى يُمَسِّي ، ثُمَّ يَرْكَبُهُ فَيَنْصَرِفُ . فَكَانَ هَذَا دَأْبَهُ . فَأَتَى يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ بَيْتَ الْخَمَّارِ فَلَمْ يُصَادَفْهُ ، فَجَعَلَ يَنْتَظِرُهُ ، وَدَخَلَتِ الدَّارَ أَمْرَأَةً عِبَادِيَّةً^(١) ، فَقَالَ لَهَا : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ قَالَتْ : قَدْ مَضَى لِحَاجَتِهِ وَأَنَا أُمْرَأَتُهُ ، فَمَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : نَبِيدُ . قَالَتْ : بَكَمْ ؟ قَالَ : بِدَرَاهِمِينَ . قَالَتْ : هَلُمَّ دَرَاهِمِيكَ وَأَنْتَظِرْنِي . قَالَ : بَلْ أَكُونُ مَعَكَ . قَالَتْ : أَنْتَ وَذَاكَ . فَمَضَتْ وَتَبِعَهَا . فَدَخَلَتْ دَارًا لَهَا بَابَانِ وَخَرَجَتْ مِنْ أَحَدِهِمَا وَتَرَكْتَهُ . فَلَمَّا طَالَ جُلُوسُهُ خَرَجَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الدَّارِ ، فَقَالُوا : مَا يُجْلِسُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ . فَقَالُوا لَهُ : تِلْكَ أَمْرَأَةٌ مُحْتَالَةٌ يَقَالُ لَهَا أُمُّ حُنَيْنٍ مِنَ الْعِبَادِيِّينَ . فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ خُدِعَ . فَأَنْصَرَفَ إِلَى خَمَّارِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ ، وَقَالَ لَهُ : أُنْسِنِي الْيَوْمَ وَأَسْقِنِي . فَفَعَلَ . وَكَانَ أَسْمُ الْخَمَّارِ حُنَيْنًا . فَأَنْشَأَ الْأَقْيِشَرَ يَقُولُ :

لَا تَفَرَّنْ ذَاتُ^(٢) خَفِّ سَوَانَا بَعْدَ أُخْتِ الْعِبَادِ أُمِّ حُنَيْنٍ

(١) نسبة إلى : عباد ، قبائل اجتمعت على النصرانية بالحيرة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم يفرر بذات » .

وعدتْنا بدرهمَيْن نَبِيذاً أو طِلاءً مُعْجَلاً غَيْرَ دِينَ
ثم أَلَوْتُ بِالدرهمين جميعاً يا لَقَوْمِ لَضِيعَةِ الدرهمين
عاهدتْ زَوْجَهَا وَقَدْ قالَ إِنِّي سوفُ أَغْدُو لِحاجَتِي وَلَدَيْنِي
فَدَعَتْ كَالْحِصَانِ أبيضَ جَلْداً وافر الأير مُرْسَلِ الخَصِيَّتَيْنِ
قالَ ما أَجرُهُ ^(١) هُدَيْتِ فَقالتِ سوفُ أُعْطِيكَ أَجرَهُ مَرَّتَيْنِ
فأَبْدَأُ الآنَ بالسَّفاحِ فلما سافَحْتُهُ أَرْضَتُهُ بِالْأُخْرَيْنِ
تَلَّها ^(٢) لِلجَبِينِ ثم أَمْتَطَها عارِئُ الأيرِ أَخْفِجُ ^(٣) الحَالِبِينَ
بينما ذاكَ مِنْهُما وَهِيَ تَحْوى ظَهْرَهُ بِالْبَنانِ وَالْمِعْصَمِينَ
جاءَها زَوْجُها وَقَدْ شِيمَ مِنْها ذَوانتِصابِ مُوثِقٍ ^(٤) الأُخْدَعِينَ
فَناسَى وَقَالَ وَيْلٌ طَوِيلَ لَحْنَيْنِ مِنْ عارِ أُمِّ حُنَيْنِ

فقال الخمار : يا هذا ، ما أردت إلا هجائي وهجاء أُمي . قال : أخذت مِنِّي درهمين ولم تعطني شراباً . قال : لا والله ! ما تعرفك أُمي ولا أخذت منك شيئاً قط ، فإن كانت هي صاحبتك غرمتُ لك الدرهمين . قال : لا والله ، ما أعرف إلا أُم حُنين وأبنها ، فإن كانت أُمك فإياها أعنى ، وإن كانت أُم حُنين أخرى فإياها أعنى . قال : إذن لا يُفَرِّقُ الناسَ بينهما . قال : فما عَلى إذن ! أتُرى أَنَّ درهمي يَضِيعان ؟ قال : فهلمَّ إذن أغرَمْهُما لك ، وأقم ما تحتاج إليه ، لا بارك الله لك ! ففعل .

وذكر أن عَمَّةَ الأُقَيْشِرِ قالتْ له : أتَقَّ اللهَ وَقَمَّ فَصَلَّ . فقال : لا أَصَلِّي . فلما كَثُرَتْ عَلَيْهِ ، قال : قد أبرمتني ، فأختاري خَصْلَةً مِنْ خَصَلَتَيْنِ : إمَّا أَصَلِّيَ ولا أتوضأ ، أو أتوضأ ولا أَصَلِّي ؟ فقالت : قَبَحَكَ اللهُ ! فإن لم يكن غير هاتين فصلَّ بلا وضوء . فقام فصلَّى بلا وضوء .

هو وعمته وقد
أرادته على الصلاة

(١) في بعض أصول الأغاني : « قال ما أجر ذا » . (٢) تلها : ألقاها على الجبين .

(٣) أخفج : متباعد . (٤) الأخدعان : عرقان في جاذبي العنق .

(١) وذُكر أن الأقيشر شرب وسكر ، فسقط فبدت عورته ، وأمرأته تنظرُ إليه . فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقولُ : ألا تستحي يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحال ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

نقول يا شيخ ألا تستحي من شربك الخمر على الكبير
فقلت لو باكرت مسمولةً صهباء مثل الفرس الأشقر
رُحت وفي رجلتيك عقالة وقد بدا هنك (٢) من المنزر

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال للأقيشر : أنشدني أبياتك في الخمر .
فأنشده قوله :

تُريك القذى من دونها وهي دونه لوجه أخيهما في الإناء قطوبُ
كُميت إذا فضت وفي الكأس وردةٌ لها في عظام السارين ديب
فقال له : أحسنت يا أبا مغير ! ولقد أجدت في وصفها ، وأظن أنك
شربتها . فقال : والله يا أمير المؤمنين إنه لتريني معرفتك بها ،

(١) وأنشد الأصمعيُّ للأقيشر في الخمر :

ما أنشده
الأصمعي له في
الخمر

وباطية ترؤى الشراب شبيهة بطوفان نوح حين فاض وأزبدًا
ترى وسطها الأقداح تهوى كأنها نجوم هوت للغرب مثنى وموحدا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأقيشر ، هو شعر مدح به
الأقيشر زكريا بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، وكان جواداً مدحاً ، وهو :

سألني الناس أين يعمد هذا قلت آتي في الدار قرماً سرياً

(١) لم يرد هذا الخبر إلا في التجريد .

(٢) العقالة : من العقال ، وهو داء يأخذ في قوائم الدواب . والهن : الفرج ، وسكنت نونه
للضرورة . ورواية البيت في اللسان (هو) : « ما فيهما » مكان « عقالة » .

ما قَطَعْتُ الْبِلَادَ قَطُّ^(١) وَلَا يَمِدُّ حَتُّ إِلَّا إِلَى زَكْرِيَّا
كَمْ عَطَاءٍ وَنَائِلٍ وَجَزِيلٍ كَانَ لِي مِنْكُمْ هَنِيئًا مَرِيًّا

خبر موته

^(٢) وَذُكِرَ أَنَّ الْأَقْيَشَرَ كَانَ مُوَلَّعًا بِمَدْحِ زَكْرِيَّا هَذَا وَهَجَاءِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ
أَبْنِ إِسْحَاقَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِعَلْمَانِهِ : أَلَا تُرِيدُ مَحَوْنِي مِنْهُ . فَأَنْطَلَقُوا فَجَمَعُوا بَعْرًا
وَقَصَبًا بَظْهَرِ الْكُوفَةِ وَجَعَلُوهُ فِي وَسْطِ حُفْرَةٍ ، وَأَقْبَلَ الْأَقْيَشَرُ سَكْرَانٌ مِنَ الْحَبِيرَةِ
عَلَى بَغْلٍ ، فَأَنْزَلُوهُ عَنِ الْبَغْلِ وَأَخَذُوهُ فَشَدُّوهُ رِبَاطًا ثُمَّ وَضَعُوهُ فِي ذَلِكَ الْبَعْرِ
وَالْقَصَبِ وَأَلْهَبُوا النَّارَ فِيهِ ، وَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَسْفَعُ وَجْهَهُ وَجَسَمَهُ بِتِلْكَ النَّارِ ، فَأَصْبَحَ
مَيْتًا لَمْ يُدْرَمَنْ قَتْلُهُ .

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَسْرَى » .

(٢) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْخَبَرُ إِلَّا فِي التَّجْرِيدِ .

(*) أخبار أعشى تغلب

أسمه ربيعة . وقيل : الثمان بن معاوية ، أحد بني معاوية بن جُشم بن بكر
 ابن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن
 دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

شاعر من شعراء الدولة الأموية . وكان يسكن الشام إذا حضر ، وإذا بدا
 نزل في بلاد قومه بنو أحي الموصل وديار ربيعة . وكان نصرانياً .

وذكر أن شمعة بن عامر بن عمرو بن بكر كان نصرانياً ، فدخل على بعض
 خلفاء بني أمية ، فقال له : أَسْلِمَ يا شمعة . فأمتنع . فأمر به فقطعت قطعة
 من لحم فخذة وسويت وأمر بأكلها . فقال أعشى تغلب في ذلك :

أَمِنْ جِدْمَةٍ^(١) بِالْفَخْذِ مِنْكَ تَبَاشَرْتُ عِدَاكَ فَلَا عَارٌ عَلَيْكَ وَلَا وَزْرُ
 وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَرَحَ لَكَ الدَّهْرُ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

(٢) ثم مات شمعة من ذلك الجرح . فقال أعشى تغلب من أبيات :

أَلَا يَا بَنِي مَرْوَانَ هَلْ نُوفِيَنَّكُمْ فَرُوضَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْحَشْرُ
 أَلَمْ يَكُ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعِلِ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتَهُ الْغَدْرُ

(*) لم يجد ابن واصل شيئاً من أخبار ابن الفريزة ، شاعر مخضرم ، وأخباره في الأغاني
 لا تعدو الصفحة وبعض الصفحة ، وقد ذكرت قبل أخبار أعشى تغلب .

(١) في بعض أصول الأغاني : « حذة » وهي القطعة أيضاً .

(٢) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . وقد وردت الأبيات الآتية في (الصبح المنير)

تتمة للبيتين السابقين .

فإن تكفروا ما قد علمتم فربما
لنحن عليكم لا لكم إن عثرتم
وكم قد دفعنا عنكم من ملّة
ألم نكفكم قيساً وقيس مهيبة
فما أقبلت للسلم حتى تمرّست
ونحن قتلنا مصعباً قد علمتم
فما ربّ ذاك الفضل كاسرّ عينه
أُتيح لكم قسراً بأسيا فانا النصر
من الصكّة^(١) الأولى إذا قضى الأمر
ولكن أيتّم لا وفاء ولا شكر
وبريّة^(٢) قلباً حواجبها صغر
بها الأسرة الحصداء والتدثر^(٣) الدثر
بمسكن يوم الحرب أنيابها أكثر
هشام ولا عبد العزيز ولا بشر
فبعث إليه بشر بن مروان خاصّة^(٤) فأرضاه ووصله صلة سنيّة ، وحمله على
فرس جواد وكساه كسوة فاخرة . فقال الأعشى يمدحه :

^(٥) متى يقولوا أبو مروان سيدنا
هو الجواد قديماً كان سابقهم
ترجو ثعالب قاع أن يوازيهم
يرجون أن يجمعوا من ليس مثقفا
وكلّ ذلك قد جاءت يدك وإن خلقت لا يحرى به خلق
وهذه القصيدة من جيد شعره ونادره ، وهي طويلة أولها :

* إن اخلط أجدّ البين فأطلقوا *

يقول فيها يفتخر بالنزارية :

أبناء شيخ بنى للمجد قبته
فالجّد منه ومن أبنائه خلّو

(١) في الصبح المنير (ص ٢٩٠) : « الصرعة » . (٢) في التجريد : « زيرية » .

(٣) الحصداء ، أى القوية الشديدة . وفي الصبح المنير : « الحصناء » . والدثر : الكثير .

(٤) الخلاصة : من تحصنه لنفسك . (٥) لم يرد هذا في أصول الأغاني . وانظر الصبح المنير

(ص ٢٩١) ولم يرد فيه غير البيتين الأولين .

إِنْ جَاهَلُوا النَّاسَ بَزَتْ جَاهِلِيَّتُهُمْ أَوْ خَاطَرُوا النَّاسَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ سَبَقُوا
الْوَارِثُونَ نَبِيَّ اللَّهِ سُلِّفَتْهُ فِي دِينِهِ وَعَلَيْهِمْ نُزِّلَ الْوَرَقُ

وله يهجو ابن
العباس بن جزء

(١) وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَعْشَى تَغْلَبَ وَبَيْنَ ابْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءٍ - خَالِ الْوَلِيدِ
وَسُلَيْمَانَ ، ابْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - شَحْنَاءُ ، فَرَّرَ بِهِ الْأَعْشَى وَهُوَ يَخْطُرُ فِي حُلَّةٍ
قَدْ كَسَاهُ إِيَّاهَا ابْنُ أُخْتِهِ . فَقَالَ الْأَعْشَى :

تَعْلَمُ عَبْسٌ مَشِيَّةٌ قُرْشِيَّةٌ تَمِيلُ بِهَا أَسْتَاهُهَا لَا تَحِيدُهَا
فَأَخْرُ عَبْسٌ فِي الْعَالِي نَسَاؤُهَا وَأَوَّلُ عَبْسٍ فِي الْعَالِي عَيْبُهَا

يَعْنِي أَنَّ عَبْسًا افْتَخَرَتْ قَدِيمًا بِعَنْتَرَةِ الْعَبْسِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ أُمَةٍ ! وَافْتَخَرَتْ آخَرًا
بِوِلَادَةِ بِنْتِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءٍ الْعَبْسِيَّةِ ، أُمِ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ ابْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ .

(٢) وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَعْشَى تَغْلَبَ ، هُوَ مِنْ شَعْرِهِ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ
قَصِيدَةً يَمْدَحُ بِهَا الْأَعْشَى مَسْلَمَةَ بِنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَيَهْجُو جَرِيرًا وَيُعِينُ
الْأَخْطَلَ عَلَيْهِ ، وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ :

حَشَّتْ (٣) سَلَامَةً لِلْفِرَاقِ جِمَاهَا كَيْمَا تَبَيَّنَ وَمَا نُحِبُّ (٤) زِيَالَهَا
فَلَنْ سَلَامَةً (٥) فَارَقْتُ وَتَبَدَّلْتُ صُرْمًا بَوَصَلَ مَا صَرَمْتُ حِبَالَهَا
سَلَّمَ عَلَى دِمْنٍ تَقَادَمَ عَهْدُهَا بِالْخَوْفِ (٦) وَأَسْتَلَبَ الزَّمَانُ حِلَالَهَا
رَبْعٌ لِقَانِصَةِ الْغُرَانِقِ (٧) مَا بِهِ إِلَّا الْوَحْشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَالَهَا
يَا رَبَّ أَنْسَةِ الْحَدِيثَ مَلِيحَةً قَدْ حَلَّتْ بِعِرَاصِهِ أَثْقَالَهَا
ظَلَّتْ تُسَالِلُ بِالْمُتَمِّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلْتُ بِهِ أَفْعَالَهَا

(١) هذا من أخبار التجريد ولم يرد في أصول الأغاني .

(٢) لم يرد من الشعر إلا بيتان فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الصبح المنير (ص ٣٤٤) : « رحلت أمامه »

(٤) في الصبح المنير : « تريد » . (٥) في الصبح : « أمانة » .

(٦) في الصبح : « بالخوف » . (٧) الغرائق : الشابة الممتلئة ؛ وكذلك الشاب .

دَعَ ما مَضَى مِنْها فَرُبَّ مُدَامَةٍ صَبِيَاءَ ما خَلَطَ الْقَدَى سَلْسَلَهَا
 بِاِكْرَتِها عِنْدَ الصَّبَاحِ إِذا بَدَأَ وَوَضَعْتُ عِنْدَ خِلَالِها أَثْقَالَها
 وَصَبَحْتُها غُرَّ الْوَجْهِ أَغْزَى مِنْ تَغْلِبِ الْقَلِياءِ لا أَسْفَلَهَا
 يَقُولُ فِيها فِي هَجَوِ جَرِيرٍ وَالْأَفْتِخارِ عَلَيْهِ :

فَأَخْصَأُ جَرِيرُ إِلَيْكَ إِنَّا مَعَشَرٌ نَلْنَا السَّمَاءَ نُجُومِها وَهِلالِها
 ما رَامَنا مَلِكٌ يُقِيمُ قَنانَنا إِلا أَسْتَبَحِنَا خَيْلَهُ وَرِجالِها
 وَمِنْها فِي مَدْحِ مَسْلَمَةٍ :

حَبْرٌ لِمَسْلَمَةِ الثَّنَاءِ فَإِنَّه طالَتْ أَنْامِلُهُ الْأَكْفَ فَطالِها
 فَلَنُتَبِعَنَّكَ مِدْحَةً قَدْ حُبِّرَتْ أَعشى بَنى غَنَمٍ بَن تَغْلِبَ قالِها
 وَإِذا أَرادَ بَنو أُمَيَّةَ ^(١) سُورَةَ نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَلَّدوكَ جَمالِها
 وَإِذا أَرادَ اللهُ خِزْيَ عِصَابَةٍ وَلَآكَ قَتَلَ مُلوَكِها وَزوالِها
 وَلَقَدْ وَطَّئْتَ الرُّومَ وَطْئًا مُعْضِلاً وَقَسَمْتَ حَوْلَ قُصورِها أُمُوها
 وَعَلَى بَلَنْجَرٍ قَدْ ^(٢) وَطَّئْتَ بِمُخْفَلٍ حَتَّى أَسْتَبَحْتَ قُصورِها وَجِبالِها

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخِلَافَةَ وَفَدَّ إِلَيْهِ أَعشى
 تَغْلِبَ وَمَدَحَهُ ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً ، وَقَالَ : مَا أَرَى لِلشُّعراءِ فِي بَيْتِ الْمَالِ حَقّاً ، وَلَوْ
 كَانَ لَهُمْ حَقٌّ لَمَا كَانَ لَكَ ، لِأَنَّكَ أَمَرُوا نَصْرانِي . فَأَنْصَرَفَ الْأَعشى وَهُوَ يَقُولُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ عَاشَ الْوَلِيدَ حَيَاتَهُ إِمَامَ هُدًى لا مُسْتَزَادَ وَلا نَزْرُ
 كَانَ بَنى مِروَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ جَلَامِيدُ ما تَنْدَى وَلَوْ بَلَّها الْقَطَرُ

هو وعمر بن
عبد العزيز

(١) السورة : المنزل .

(٢) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر . وملحوظ أنه لم يرد من هذه الأبيات في الصبح إلا أربعة
عشر بيتاً . على خلاف كثير في الرواية .

أخبار أبي النضير

نسبه

هو عمر بن عبد الملك ، بَصْرِيٌّ ، مَوْلَى جُمُح .

شاعر مغمى وصلته
بالبرامكة

كان شاعراً من شعراء أهل البصرة . ليس من المَعْدُودِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، ولا من المَرْدُودِينَ ^(١) . وكان يُغْنَى ^(٢) بالبصرة على جوارٍ له مَوْلَدَاتٌ صُفْرٌ ، وكان خَلِيعاً ماجناً ، وكان يُعَاشِرُ أَبَانًا لِلاحِقِ ثُمَّ تَصَارَما ، وهجاءُ أَبانٍ وهجا جواريه . ثم أُنْقَطِعَ إلى البرامكة فَأَغْنَوْهُ إلى أن مات .

هو والفضل بن
يحيى في تهنته
بمولود

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وُلِدَ له مَوْلُودٌ ، فَدَخَلَ إِلَيْهِ أَبُو النَّضِيرِ ، ولم يكن عَرَفَ الخبر فَبُعِدَ له تَهْنِئَةٌ ، فلما مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَأَى النَّاسَ يَهْنِئُونَهُ نَظْمًا وَنَثْرًا قَالَ أَرْتَجِلًا فِي ذَلِكَ :

ويفرح بالمولود من آل بركك بُعَاةُ النَّدَى وَالسَّيْفِ وَالرُّمَحِ وَالنَّصْلِ
وتنبسط الآمالُ فِيهِ لفضله

ثم أَرْتَجَ عَلَيْهِ فلم يَدْرُ مَا يَقُولُ . فقال الفضل بن يحيى يُلَقِّنُهُ :

* ولا سِيَمًا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ *

فَأَسْتَحْسِنُ النَّاسُ بِدِيَهَةِ الْفَضْلِ . وَأَمْرٌ لَهُ بِصَلَةٍ .

وهذان البيتان هما الشعرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ شعره الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ .

أبي النضير .

(١) في غير التجريد : « ولا من المولدين الساقطين » .

(٢) في التجريد : « يمين » .

هو والفضل في
بيت له

وذكر أن الفضل بن يحيى قال لأبي النضير : أنت القائل فينا :
إذا كنتُ من بغدادَ في رأسِ فرسخٍ وجدتُ نسيمَ الجودِ من آلِ برمكٍ
لقد ضيقتُ علينا جداً ! قال : أفلاً جل ذلك أيها الأميرُ ضاقت على صلتك ،
وضاقت عني مكافأتك ؟ وأنا الذي أقول :

تشاغل الناسُ بينيائهم والفضلُ في بُنيانه جاهدُ
كلُّ ذوى الفضلِ وأهلِ النهى للفضلِ في تديره حاسدُ

وعلى ذلك فما قلتُ البيتَ الأولَ كما بلغ الأميرُ ، وإنما قلتُ :
إذا كنتُ من بغدادَ منقطعِ الثرى ^(١) وجدتُ نسيمَ الجودِ في آلِ برمكٍ
فقال الفضل : إنما أخذتُ ذلك عليك لأمازحك . وأمر له بثلاثين ألفَ درهم .

بينه وبين عنان

وذكر أن أبا النضير كان يهوى عنانَ جاريةَ الناطقي ، فكتبَ إليها :

إنَّ لي حاجةً فرأيتُ فيها لكِ نفسَ الفدا من الأوصابِ
وهي ليست مما يُبلغه غي رى ولا أستطيعُها في كتابِ
غيرَ أني أقولُها حينَ ألقا لكِ رويداً أسرها ^(٢) من مياي

فأجابته :

أنا مشغولةٌ بمن لست أهوا هُ وقلبي من دونه في حجابِ
فإذا ما أردتَ أمراً فأسرِرْ هُ ولا تجعلَنَّه في كتابِ

بينه وبين مكنونة

وذكر أن أبا النضير كان يُغني غناءً صالحاً ، فغنى ذاتَ يومَ صوتاً كان استغاده
بيغداد . فقالت له قينةٌ يقال لها مكنونة : أطرَح على هذا الصوتِ يا أبا النضير .
فقال : لا تطيبَ نفسي به مجاناً ^(٣) ، ولكن أبيعك إياه . قالت : بكم ؟ قال :

(١) الثراء ، أى الثراء ، بمعنى الفنى . والرواية في التجريد : « في مقطعِ الثرى » .

(٢) في التجريد : « أسلها » . (٣) في غير التجريد : « محايياً » .

برأس ماله . قالت : وما رأس ماله ؟ قال : فعل بي الذي أخذته منه وصنع .
فقطت وجهها وقالت : عليك وعلى هذا الصوت الدمار .

(١) وذُكر أن أبا ناساً اللاحق جاء يستأذن يوماً على أبي النضير ، فحجبه ، وكان قد
سمع كلامه وغناء جواريه وكلام قوم كانوا عنده . فانصرف مغاضباً له ، وقال يهجو :

أتيتُ أبا النضير فسدَّ باباً كأني جئتُ أسأله ثوباً
وما إن جئتُ أسأله طعاماً وما إن جئتُ أسأله شراباً
رأيتُ أبا النضير له حجابٌ فسبحان الذي حجب الكلاباً
فبابُ الدار تبصره جديداً وتبصر داخل البيت الخراباً
إذا ما المرء كان له قيانٌ أحبَّ بأن يُجازَ وأن يُثاباً
ومن قبل الثواب من الندامى تسمَّح في القيادة وأستجاباً
وحكى أبو النضير قال :

أنشد الفضل بن
الربيع شعراً له في
امرأة تزوجها
وطلقها

دخلتُ على الفضل بن الربيع ، فقال لي : هل أحدثتَ بعدى شيئاً ؟ قلت :
نعم . قال : وما هو ؟ قلت : أحياناً قتلتها في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة ، إلا لبغض
لها ، وإنها ليضاه بضاً كأنها سبيكة فضة . قال لي : وما قلتَ فيها ؟ فقلت : قلت :

رحلتُ أنيسة (٢) بالطلاقِ فأرحتُ من غلِّ الوثاقِ
رحلتُ فلم تألم لها نفسي ولم تنك المآقي
للم تبن بطلاقها لأرحتُ نفسي بالإباقِ
وشفاه ما لا تشفيه النفسُ تعجيلُ الفراقِ

فقال : يا غلام ، الدواة والقرطاس . فأثني بهما . وأمرني فكتبتُ له هذه
الآيات . ثم قلتُ له : أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي ! فقال :
أسكت أخراك الله ! ثم ما لبث أن طلقها .

(١) لم يذكر هذا الخبر والآيات في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني .

(٢) هذه رواية التجريد . وفي غيره : « سكينه » .

أخبار العبلي

وهو عبدُ الله بن عُمر بن عبد الله بن عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي
ابن عبد شمس بن عبد مناف .

نسبه

ويقال لعبد الله هذا : العَبْلِي ، وليس منهم ؛ لأن العَبَلات من ولد أمية الأصغر
ابن عبد شمس . سُمُّوا بذلك بأسم أمهم عَبَلَة . وقد تقدّم ذكر ذلك . وأمّا عبد العزّي
ابن عبد شمس جدّ هذا ، فكان يقال له : أسد البطحاء . وإنما أدخلهم الناس في
العَبَلات لما صارت الخِلافةُ إلى بني أمية الأكبر ، ابن عبد شمس ، وسادوا وعظم أمرهم
في الجاهلية والإسلام وكثر أشrafهم ، فجعل من لا يعلم سائر^(١) بني عبد شمس
طبقةً^(٢) واحدة ، فسمّوهم أمية الصغرى . ثم قيل لهم : العَبَلات ، لشهرة الأسم .

عبي وليس من
العَبَلات

وكان عليّ بن عدى بن ربيعة بن عبد العزّي شهيد مع عائشة رضي الله عنها
يوم الجمل ، وفيه يقول شاعر بني ضَبّة يومئذ :

يَا رَبِّ اغْفِرْ^(٣) بَعْلِي جَمَلَةً وَلَا تُبَارِكْ فِي بَعِيرِ حَمَلَةٍ

إِلَّا عَلِيَّ بْنَ عَدِيٍّ لَيْسَ لَهُ

وكان العَبْلِي شاعراً مجيداً من شعراء قُرَيْش ، من مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ
وَالْعَبَّاسِيَّةِ . وكان في أيام بني أمية يميل إلى بني هاشم ويدّم بني أمية ، إذ لم
يكن لهم إليه صنّعٌ جميل ، فسلم بذلك في أيام بني العبّاس بهذا السبب .

هاشميته

وذُكر أن هشام بن عبد الملك قَسَمَ أموالاً وأجاز جوائز ، فلم يُعْطِ العَبْلِي
شيئاً ، وَبَرَّ أحواله من بني نخزوم ، فقال العَبْلِي في ذلك :

لم يبره هشام
فقال شعراً

(١) في التجريد : « من لا يعلم عدلهم من بني » . (٢) في غير التجريد : « قبيلة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « اكعب » . وفي بعض آخر : « اكمر » .

خَسَّ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي تَحْزُومٍ
فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ مِنْهُ بِقَسَمٍ وَأَيُّعَ الْأَبِّ الْكَرِيمِ^(١) بِشُومٍ

استقدمه المنصور
فأنشده ففضب
عليه فماد إلى
المدينة

فلما ولي أبو جعفر المنصور الخلافة كتب إلى السري بن عبد الله أن يوجه
به إليه ، ففعل . فلما قدم عليه قال له : أنشدني ما قلت في قومك حين تفرقوا
وأختلفوا . فقال : أعفني يا أمير المؤمنين . فقال : لا أعفك . فقال : فأعطني الأمان .
فأمنه . فأنشده قوله :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَائِلًا أَقْذَاؤُهَا شَرِقتْ بِعَثَرِهَا وَطَالَ بُكَاءُهَا
حَتَّى أَتَمَّتْهُ إِلَى قَوْلِهِ :

فَبَنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى شَرَفًا وَأَفْضَلَ سَادَةٍ^(٢) أُمْرَاؤُهَا

فقال له : أخرج عني لا قرب الله دارك ! فخرج حتى قدم المدينة ، فوجد
محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ،
قد خرج بالمدينة على المنصور وبايعه الناس بها بالخلافة ، فبايعه العبلي
وصار معه .

شعره في إنكاره
على بني أمية سبهم
عليها على المنابر

وذكر أن العبلي كان يكره في أيام قومه من بني أمية ما يفعلونه من سب
علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر ويظهر الإنكار لذلك ، فشهد عليه
قوم من بني أمية بمكة بذلك ، فنقوه منها . فانتقل إلى المدينة وقال في ذلك :

شَرَدُوا بِي عِنْدَ امْتِدَاحِي عَلِيًّا وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءٍ دَوِيًّا
فَوَرَّبِي لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ حَتَّى تُخْتَلَى^(٣) مُهْجَتِي أُحِبَّ عَلِيًّا

(١) الرواية في غير التجريد :

فأفوز الغداة منهم بسمهم وأبيع الأب الشريف بلوم

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ساسة » .

(٣) تختل ، أي تقطع . وفي غير التجريد : « بجي » مكان « أحب » .

وَبَيْنِهِ حُبُّ أَحْمَدَ إِنِّي كُنْتُ أَحْبَبْتُهُمْ بُحْبُوحِ النَّبِيِّ
حُبُّ دِينَ لِحُبِّ دُنْيَا وَشَرُّهَا حُبُّ حُبٍّ يَكُونُ دُنْيَاوِيًّا
صَاغَنِي اللَّهُ فِي الدُّوَابِّ مِنْهُمْ لَا زَنِيًّا وَلَا سَنِيْدًا^(١) دَعِيًّا
عَدُوًّا خَالِي صَرِيحًا وَجَدِّي عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ أَبُوِّيَا
فَسَوَاءٌ عَلَيَّ لَسْتُ أَبَالِي عَبْشِيًّا دُعِيْتُ أَوْ هَاشِمِيًّا

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العبلي ، هو :

مَا بَالُ عَيْنِكَ جَانِلًا أَفْذَاوَهَا شَرِقتْ بِعَثْرَتِهَا وَطَالَ بُكََاوَهَا
ذَكَرْتُ عَشِيرَتَهَا وَفُرْقَةَ أَهْلِهَا فَطَوْتُ لَذَلِكَ غُلَّةً^(٢) أَحْشَاوَهَا

وهذان من قصيدة للعبلي طويلة ، وهي التي تقدم أن المنصور أستنشد
إياها ، وأنه غضب لما أنشد وأمر بإخراجه . وهي قصيدة جيدة يذكر فيها العبلي
أختلاف قومه بني أمية ووقوع الفتنة بينهم ، ويندب فيها من قتل من خلفائهم
ويبكيهم ، ويحذرهم ذهاب ملكهم لاختلاف ذات بينهم . وهذه القصيدة قالها
في أيام دولتهم . يقول فيها :

وَأَعْتَادَهَا ذِكْرُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَمَى فَصَبَّاحُهَا نَابٍ بِهَا وَمَسَاوُهَا
شَرَكُوا الْعِدَا فِي أَمْرِهِمْ فَتَفَاقَتْ مِنْهَا الْفُتُوقُ وَفُرِّقَتْ^(٣) أَهْوَاؤها
ومنها :

مَاذَا أُؤْمِّلُ إِنْ أُمِيَّةٌ وَدَّعْتُ وَبَقَاءُ سُكَّانِ الْبِلَادِ بَقَاوُهَا

(١) الزنيم ، الدعى الملتصق بالقوم وليس منهم ؛ ومثله : السعيد .

(٢) الغلة ، هنا : حرارة الحزن . وطوت : أضمرت . يريد : انطوت أحشاؤها على غلة
من الحزن .

(٣) في بعض أصول الأغاني :

شرك العدا في أمرها فتقابلت فيها الفتوق وفرقت أهواؤها

أهلُ الرِّياسة والسَّيادة والنَّهى
غيثُ البلادِ همُ وهمُ أمراؤها
فلئن أُمِّيَّةٌ ودَّعتُ^(٢) وتتايغت
أيودَّعن من البرِّيَّة عزُّها
لمُنَى على حَرْبِ العَشيرة بينها
هَلَّا نَهَى تَنْهَى الفَوَى عن التَّى
لَمَّا رَأَيْتُ الحَرْبَ تُوقَدُ بينها
نَوَهْتُ بِالْمَلِكِ الْمُهِيمِ دَعْوَةً
لِيُرِدَّ أَلْفَتَهَا وَيَجْمَعَ أَمْرَهَا
فَأَجَابَ رَبِّي فِي أُمِّيَّةٍ دَعْوَتِي
وَحَبًّا أُمِّيَّةً بِالْخِلَافَةِ إِنْهُمْ
فَبَنُوا أُمِّيَّةَ خَيْرٍ مَن وَطَى الثَّرَى
وَأَسْوَدَ حَرْبٍ لَا يَنْجِمُ^(١) لِقَاؤُهَا
سُرُجٌ يَضِيءُ دُجَى الظَّلامِ ضِيَاؤُهَا
لِفَوَايَةِ حَمِيَّتِ لَهَا خُلَفَاؤُهَا
وَمِنَ الْبِلَادِ جَمَاهُا وَرَجَاؤُهَا
هَلَّا نَهَى جُهَاَهَا حُلْمَاؤُهَا
يُخْشَى عَلَى سُلْطَانِهَا غَوَاؤُهَا
وَيَشُبُّ نَارَ وَقُودِهَا إِذْ كَاؤُهَا
وَرَوَّاحُ^(٣) نَفْسِي فِي الْبَلَاءِ دُعَاؤُهَا
بِخِيَارِهَا فِخْيَارُهَا رُحَمَاؤُهَا
وَحَمَى أُمِّيَّةً أَنْ يَهْدَّ بِنَاؤُهَا
نُورَ الْبِلَادِ وَزَيْنُهَا^(٤) وَسَنَاؤُهَا
شَرْفًا وَأَفْضَلُ سَاسَةٍ أَمْرَاؤُهَا

(١) لا ينجيم : لا ينكص ولا يضمف . وفي بعض أصول الأغاني : « والسياسة والنهى »
مكان « والسيادة والنهى » .
(٢) تتايغت : أسرع .
(٣) رَوَّاحُ نَفْسِي : راحتها .
(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « وَبَهَاؤُهَا » .

أخبار أبي جلدة

هو أبو جلدة بن عبيد بن مُنْقِذ بن حُجْر بن عُبيد الله بن مَسْلَمَة بن حُبَيْب
أبن عَدِيّ بن جُشَم بن غَنَم بن حُبَيْب بن كَعْب بن يَشْكُر بن بكر بن وائل .
وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان مَسْكَنُه الكوفة .

نسب

شاعر أموي

وكان ممن خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي على
الحجاج بن يوسف ، وقَاتَلَه في وقعة الجمامم ويوم الزاوية^(١) . وقد تقدّم ذكرها
في أخبار أعشى همدان^(٢) . فقتله الحجاج . وكان قبل ذلك أخصّ الناس بالحجاج ،
حتى إنه بعثه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فخطب الحجاجُ منه أبنته
أم كلثوم . ثم إنه بعد ذلك خرج مع ابن الأشعث ، وصار مع ذلك من أشدّ الناس
تحريراً على الحجاج . فلما أتى برأسه إليه وُضع بين يديه ، فنظر إليه طويلاً ثم
قال : كم من سِرٍّ قد وضعته في هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أتيت به مقطوعاً .

كان مع الحجاج
ثم خرج عليه مع
ابن الأشعث

وكان صَحْبُ القَعْقَاع بن سُويد المُنْقَرِيّ ، وهو على سِجِسْتَان ، فولّاه بعض
الأعمال . وصَحْب بعده مِسْمَع بن مالك ، فولّاه وأحسن إليه .

وذكر أن أبا جلدة خطب امرأة من عَجَل يقال لها : خَلِيعَة بنت صَعْب ،
فأبت أن تزوجه وقالت : أنت صُعْلوك فقير لا تحفظ مالك ولا تلقى^(٣) شيئاً
إلا أفنفته في الخمر ، وتزوجت غيره . فقال أبو جلدة في ذلك :

شعره في خليعة
حين تزوجت غيره

(١) الزاوية : موضع قرب البصرة .

(٢) انظر (ص ٧٣١) من الجزء الثاني من القسم الأول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لا تلقى » .

لما خَطَبْتُ إلى خَلِيعَةٍ نَفْسَهَا قالت خَلِيعَةٌ لَا أَرَى لَكَ مَالًا
أَوْدَى بِمَالِي يَا خَلِيعُ تَكْرُمِي وَتَخْرُقِي وَتَحْمِلِي الْأَثْمَالَا
إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْ شَهِدْتُ مَوَاقِفِي بِالسَّفْحِ يَوْمَ أَجَلُّ الْأَبْطَالَا
سَيْفِي ، لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونِي خَادِمًا عِنْدِي إِذَا كَرِهَ الْكُفَاةُ نِزَالَا

وذكر أن أبا جلدة اليشكري كان في قرية من قرى بُسْت يقال لها : حديثه مع قوم
صعكوأحين ضرط
الخيزران ، ومعهم عمرو بن صوحان ، أخو صعصعة بن صوحان ، في جماعة
يتحدثون ويشربون ، إذ قام أبو جلدة ليبول ، وكان عظيم البطن ،
فضرط ، فتضاحك القوم به ، فسَلَّ سيفه وقال : لأضربنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَضْرِطْ
في مجلسه هـ ذا ضربةً بسيفي ، أمتي تضحكون لا أمَّ لكم ^(١) ! فما زال
حتى ضَرَطُوا جميعاً غير عمرو بن صوحان . فقال له : قد علمت أن عبد القيس
لا تضرط ، ولك بدلكا عشر فسات . فقال : لا والله أو تفصح بها . فجعل
عمرو ينحني ويتكلف فلا يقدر عليها . فتركه . فقال أبو جلدة في ذلك :
أَمِنْ ضَرَطَةٍ بِالْخِيزْرَانِ ضَرَطْتُهَا تَشَدَّدُ مِنِّي تَارَةً وَتَلَيْنُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ أَوْ ضَرَطَةُهَا يَثُورُ دُخَانٌ سَاطِعٌ وَطَنَيْنُ

وذكر أن أبا جلدة عَشِقَ امرأةً بِيُسْت . وكانت المرأة دِهْقَانَةً ، فكان يختلف
إليها ويكون عندها دائماً . وقال فيها :

وَكَأْسٍ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا حَسَوْتُهَا وَنَازَعْنِيهَا صَاحِبٌ لِي مُلَوَّمُ
أَغْرُ كَأَنَّ الْبَدْرَ سُنَّةُ وَجْهِهِ لَهُ كَفَلٌ رَابٍ وَفَرَعٌ وَمُبْنِمُ
يُضِيءُ دُجَى الظُّلُمَاءِ رَوْنَقُ خَدِّهِ وَيَنْجَابُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمُ
وَبَطْنٌ طَوَاهُ اللَّهَ طَيِّبًا وَمَنْطَقُ شَهِيٌّ وَرِدْفٌ نَيْطٌ بِالْحَقْوِ ^(٢) مُقَامُ

(١) في التجريد : « لا أرضى لكم » .

(٢) نيط : علق . والحقو : الكشح . والردف المقام : السمين .

به تَبَلَّتْني وَأُسْتَبْتَنِي وَغَادَرْتُ بَنَاتِ فُؤَادِي ^(١) نَارُهَا تَنْتَضِرُ
أَيَّتُهَا أَهْدِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّتِي فَأَصْبَحَ مَبْهُوتًا فَمَا أَتَكَلَّمُ
وَعَهْدِي بِهَا وَاللَّهُ يُصْلِحُ شَأْنَهَا ^(٢) تَجُودُ عَلَى مَنْ يَشْتَهِيهَا وَتُنْعَمُ
فَمَا بِأَلْهَا ضَنْتَ عَلَى بُودِّهَا فَقَلْبِي بِهَا يَأْخُذُ عَنِ مُتَمِّمِ

فبلغها هذا الشعر ، وسألت عن تفسيره فُسر لها . فلما أنهى التفسير إلى
الييتين الأخيرين قالت : أنا زانية كما زعم إن كلمته أبدا ! أو كلما أشتهاني إنسان
بذلت له نفسي ! إني إذ ذن زانية . فصرمته فلم يقدر عليها . فعذب بها زمانا ، ثم
قال فيها لما يئس منها :

صَحَا قَلْبِي وَأَقْصَرَ بَعْدَ غَيِّ طَوِيلٍ كَانَ فِيهِ مِنَ الْغَوَايِ
رَأَى قَصْدَ ^(٣) السَّبِيلِ فَبَاعَ جَهْلًا بِرُشْدٍ وَأَرْجَى عُقْبَى الزَّمَانِ
وَخَافَ الْمَوْتَ فَأَعْتَصَمَ ابْنُ حُجْرٍ ^(٤) بِقِرَآنِ الْمُفَصَّلِ وَالْمَشَانِي
وَقَدِّمًا كَانَ مُعْتَرِمًا ^(٥) بِجُوحَا إِلَى لَذَائِهِ سَلَسَ الْعِنَابِ
فَأَقْلَعَ بَعْدَ صَبَوْتِهِ وَأَضْحَى طَوِيلَ الْبَاعِ ^(٦) يَهْزِفُ بِالْقُرَانِ
وَيَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لَكِيًّا يَنَالُ الْفَوْزَ فِي غُرَفِ الْجِنَانِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي جلدة ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

مَهْلًا ذَرَيْنِي فَإِنِّي غَالِي ^(٧) خُلِقِي وَقَدْ أَرَى فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَسَعًا
مَا عَصَنِي الدَّهْرُ إِلَّا زَادَنِي كَرَمًا وَلَا أَسْتَلْتُ لَهُ ^(٨) إِنْ جَارًا وَخَدَعَا

(١) في غير التجريد : « لظي في فؤادي » .

(٢) في غير التجريد : « بالها » مكان « شأنها » .

(٣) في غير التجريد : « بأن قصد » . (٤) رواية هذا المعجز في غير التجريد :

* من الحب المبرح بالجنان *

وحجر : من آياه أبي جلدة .

(٥) معترياً : شرساً . (٦) في غير التجريد : « طويل الليل » .

(٧) في غير التجريد : « غالي » . (٨) في غير التجريد : « ولا استكنت له » .

أخبار علوية

هو علي بن عبد الله بن سيف . وكان جدّه سيف من السُفد الذين سبّاهم سعيد بن عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، وأسرق منهم جماعة اختصّهم بخِدْمته ، وأعتق بعضهم بعد مُدة ، ولم يُعتق الباقين فقتلوه .

ويُكنى علويه أبا الحسن . وكان مُغنياً حاذقاً ، وصانعاً مُتقناً ، وضارباً كنيته وشيء عنه مُتقدِّماً ؛ مع خِفّة رُوح ، وطيب مُجالسة ، وملاحة نَوادر .

وكان الذي عُنِيَ بتخريجِه وتعليمه إبراهيم الموصلي . وغنى لمحمد الأمين بن الرشيد . وعاش إلى خلافة المتوكل . ومات بعد إسحاق بن إبراهيم الموصلي بمُدّة يسيرة . وكان إسحاق يتعصّب له في أكثر أوقاته على مُخارق .

وكان الواثق يقول :

علويه أصبحّ الناس صنعةً بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتاً بعد مُخارق ، وأحسن الناس ضرباً بعد زَلْزَل^(١) ومُلاحظ ، فهو مُصلي كُلِّ سابقٍ نادر ،^(٢) وثاني كُلِّ أولٍ فاضل^(٣) مُتقدِّم .

وكان أيضاً يقول :

غناء علويه مثل نقر الطست يبقى ساعة في السّمع بعد سُكوته .

وذكر أن الخَلنجي القاضى - وأسمه عبد الله بن محمد - كان ابنَ أخت عزالأمّون لابن أخته الخَلنجي عن القضاء لغناء علويه

بشعره

(١) في غير التجريد : « ربرب » . (٢) في غير التجريد : « قادر » .

(٣) في غير التجريد : « واصل » .

عَلَوِيه ، وكان قاضي الشَّرْقِيَّة (١) ببغداد في أيام الأمين . وكان عَلَوِيه يُعَادِيهِ
لِمُنَازَعَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا . فَأَذَاهُ عَلَوِيه بِأَنْ عَمِلَ لَهُ حَكَايَةٌ أَعْطَاهَا الرَّفَّانِينَ (٢)
وَالْمُخَنَّثِينَ ، فَأُحْرَجُوهُ فِيهَا ، فَأَوْجِبَ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَنْ اسْتَعْفَى مِنَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادِ
فَأَعْفَى . ثُمَّ سَأَلَ أَنْ يُؤَلَّى بَعْضَ الْكُورِ الْبَعِيدَةِ ، فَوَلَّى قَضَاءَ دِمَشْقَ . فَلَمَّا وَلَّى
الْمَأْمُونُ الْخِلَافَةَ غَنَاهُ عَلَوِيه بِشعر القاضى الْخَلْنَجِيّ ، وهو :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ (٣) ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ (٤) غَرِيَّةً بِهِجْرِي تَوَاصَوْا بِالنَّمِيمَةِ وَأَحْتَالُوا
فَقَدْ صِرْتُ أَذْنًا لِلْوُشَاةِ سَمِيعَةً يَنَالُونَ مِنْ عِرْضِي وَلَوْلَاكَ (٥) مَا نَالُوا

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَلَوِيه : قَاضِي دِمَشْقَ . فَأَمَرَ
الْمَأْمُونُ بِإِحْضَارِهِ وَكَتَبَ إِلَى وَالِي دِمَشْقَ بِإِشْخَاصِهِ ، فَأَشْخَصَ . وَجَلَسَ الْمَأْمُونُ
لِلشَّرْبِ ، وَأَحْضَرَ عَلَوِيه ، وَدَعَا الْقَاضِي وَقَالَ : أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ :

بَرِثْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِنْ كَانَ ذَا الَّذِي أَتَاكَ بِهِ الْوَاشُونَ عَنِّي كَمَا قَالُوا
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذِهِ أَيْيَاتُ قَلْتُهَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَنَا صَبِيٌّ ،
وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْخِلَافَةِ وَوَرَّثَكَ مِيرَاثَ النَّبُوَّةِ مَا قَلْتُ شَعْرًا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ
عِشْرِينَ سَنَةً إِلَّا فِي زُهْدٍ أَوْ فِي عِتَابِ صَدِيقٍ . فَقَالَ لَهُ : أَجْلِسْ . فَجَلَسَ . فَنَاولَهُ
قَدَحَ نَبِيذٍ كَانَ فِي يَدِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا غَيَّرْتُ الْمَاءَ بِشَيْءٍ قَطُّ مِمَّا
يُخْتَلَفُ فِي تَحْلِيلِهِ . فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ نَبِيذَ التَّمْرِ أَوْ الزَّيْبِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَأَخَذَ الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ
شَرِبْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا لَضَرَبْتُ عُتْقَكَ ، وَلَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ فِي قَوْلِكَ

(١) الشَّرْقِيَّة : محلة بالجانب الغربي من بغداد . (٢) الرِّفَّانُونَ : الرَّاغِبُونَ .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « إِنْ كَانَ كَلِمًا » . (٤) غَرِيَّةٌ : مَوْلَعَةٌ .

(٥) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَإِنْ شِئْتَ » مَكَانَ « وَلَوْلَاكَ » .

كُلُّهُ ، ولكن لا يتولّى لى القضاء رجلٌ بدأ فى قوله بالبراءة من الإسلام !
أنصرف إلى منزلك . وأمر علويه فغيّر الكلمة وجعل مكانها : « حُرِّمَتْ
مُنَاىَ مِنْكَ » .

ضربه الأمين ولم
يقر به المأمون

وحكى أن علويه كان يُفَتِّي بين يدى الأمير ؛ فغنى فى بعض غنائمه :

لَيْتَ هَذَا أَنْجَزْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفْتِ أَنْفُسَنَا نَمَا تَجِدُ

وكان الفضلُ بن الرّبيع يَضْطَفِن على علويه شيئا ، فقال للأمين : إِنَّمَا يُعْرِضُ
بِكَ وَيَسْتَبْطِئُ المأمونَ فى مُحَارَبَتِهِ إِيَّاكَ ، فَأَمَرَ الأَمِينَ بِعلويه فَضْرَبَ خَمْسِينَ
سوطاً ، وَجُرَّ بِرَجْلِهِ حَتَّى أُخْرِجَ . وَجَنَاهُ مُدَّةً ، حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى كَوْتَرٍ . فَتَرَضَّاهُ لَهُ ،
فَرَدَّهِ إِلَى خِدْمَتِهِ وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِينَارٍ . فَلَمَّا قَدِمَ المأمونُ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ،
فَلَمْ يَقَعْ لَهُ بَحِيثٌ يُحِبُّ ، وَقَالَ لَهُ . إِنَّ الْمَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْأَسَدِ فَلَا تَتَعَرَّضُ لِمَا يُغْضِبُهُ ،
فَإِنَّهُ رَجَا جَرَى مِنْهُ مَا يُتَلَفُكَ ثُمَّ لَا تَقْدِرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى تَلَافِي مَا فَرَطَ مِنْهُ !
وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً .

غضب الأمين على
إبراهيم الموصلى
ثم ترشاه ابنه
إسحاق

قال أبو الفرج :

ومثل هذا مِنْ فِعْلِ الأَمِينِ مَا حَكَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الموصلى قَالَ : دَخَلْتُ
يَوْمًا عَلَى الأَمِينِ فَرَأَيْتُهُ مُغْضِبًا كَالِحًا . فَقُلْتُ لَهُ : مَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — أَتَمَّ اللَّهُ
سُرُورَهُ وَلَا تَغْضَبُهُ إِيَّاهُ — كَالْحَاثِرِ ^(١) ! فَقَالَ : غَاظَنِي أَبُوكَ السَّاعَةَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ !
وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا لَضَرَبْتُهُ خَمْسًا سَوِيًّا ، وَلَوْلَاكَ لَنَبِشْتُ السَّاعَةَ قَبْرَهُ وَأَحْرَقْتُ
عِظَامَهُ . قَالَ إِسْحَاقُ : قَعَمْتُ عَلَى رَجُلِي وَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ أَبَى وَمَا مِقْدَارُهُ حَتَّى تَغْتَازَ مِنْهُ ! وَمَا الَّذِى غَاظَكَ ، فَلَعَلَّ لَهُ فِيهِ
عُذْرًا ؟ فَقَالَ : شِدَّةُ مَحَبَّتِهِ لِلْمَأْمُونِ وَتَقْدِيمُهُ إِيَّاهُ حَتَّى قَالَ فى الرَّشِيدِ شِعْرًا يُقَدِّمُهُ

(١) هذه رواية التجريد . والحائر : الثقيل النفس غير الطيب ولا النشيط . وفى غير التجريد :

علىَّ وغناه فيه ، فعُنَيْتِه السَّاعَةَ فَأَوْرَثَنِي هَذَا الْغِيْظَ . فقلت : والله ما سمعتُ بهذا
ولا كان لأبي غِنَاءَ إِلَّا وأنا أرويه ، فما هو ؟ فقال قوله :

أبو المأمونِ فينا والأمينِ له كَنَفَانِ من كَرَمٍ وَلَيْنِ

فقلت له : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يُقدِّمهُ في هذا الشعر لتَقْدِيمِهِ إِيَّاهُ فِي الْمُوَالَاةِ ،
ولكن الشعر لم يصح وزنه إلا هكذا . فقال : كان ينبغي إذا لم يَصِحَّ الشعرُ إِلَّا
هكذا أن يدعه إلى لعنة الله ! فلم أزل أداريه وأرفقُ به حتى سَكَنَ . فلما قدم
المأمونُ سألني عن هذا الحديث ، فحدثتهُ به . فجعل يَضْحَكُ ويعجب منه .

وحكى علويه قال :

تخلف عن المأمون
لموعده له مع عريب
ثم غناه بما صنعه
فطرب

أمرنا المأمونُ أن نُبَا كره لنَصْطَبِحَ . فَلَقِينِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، مولى
عَرِيبٍ ، فقال : أيها الظالم المعتدى ! أَمَا تَرَحَّمْ وَلَا تَرَقَّ ! عَرِيبُ هَامَةٌ مِنْ
الشَّوْقِ إِلَيْكَ تَدْعُو اللَّهَ وَتَسْتَحْكِمُهُ عَلَيْكَ ، وَتَحْمِلُ بِكَ فِي نَوْمِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ ! قال علويه : فقلتُ له : أُمُ الْخَلِيفَةِ ^(١) زَانِيَةٌ ! وَمَضِيَتْ مَعَهُ . فحين
دَخَلْتُ قلتُ : أَسْتَوْثِقُ مِنَ الْبَابِ ، فَإِنِّي أَعْرِفُ فُضُولَ الْحُجَّابِ . وَإِذَا عَرِيبٌ
جَالِسَةٌ عَلَى كُرْسَى تَطْبُخُ ثَلَاثَ قُدُورٍ مِنَ الدَّجَاجِ . فَلَمَّا رَأَيْتُنِي قَامَتْ فَعَانَقَتْنِي
وَقَبَّلَتْنِي وَقَالَتْ : أَيُّ شَيْءٍ تَسْتَهِي ؟ قلتُ : قِدْرًا مِنْ هَذِهِ الْقُدُورِ . فَأَفْرَغْتَ قِدْرًا
بَيْنِي وَبَيْنَهَا ، ثُمَّ دَعَتْ بِالنَّبِيذِ فَصَبَّتْ رَطْلًا ، فَشَرِبْتُ نَصْفَهُ وَسَقَتْنِي نَصْفَهُ ، ثُمَّ قَالَتْ :
يَا أَبَا الْحَسَنِ ، غَنَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي شَعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، أَفَتَسْمَعُهُ وَتُصْلِحُهُ ؟ فغَنَنْتُ :

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِن جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِن صِرْتُ طَوْعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لِمُسْتَأَقٌّ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرِيقُ ^(٢) وَيَصْفُو إِن كَدَرْتُ عَلَيْهِ

(١) في غير التجريد : « أم الخلافة » .

(٢) في غير التجريد : « يروق » .

فلم أزل أنا وهى حتى أصلحناه . ثم قالت : أحب أن تغنى أنت فيه أيضاً
لحناً . ففعلت . وجعلنا نشرب على اللحنين ملياً . ثم جاء الحجاب فكسروا
الباب وأستخرجونى . فدخلت على المأمون وأقبلت أرقص من أقصى الإيوان
وأصفق وأغنى الصوت . فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه وأستظرفوه .
وقال المأمون . أدن يا علويه وردّه . فرددته عليه سبع مرات . فقال لى فى آخرها ،
عند قولى :

* يرق ويصفون إن كدرت عليه * :

يا علويه ، خذ الخلافة وأعطني مثل هذا صاحب .

وذكر أن علويه اجتمع بإبراهيم بن المهدي بعد غيبته عنه مدة ، فقال له
إبراهيم : ما الذى أحدثت بعدى من الصنعة يا أبا الحسن ؟ قال : صنعت صوتين .
قال : هاتهما . فغناه :

ألا إن لى نفسين نفساً تقول لى تمتع بلى ما بدا لك لينها
ونفساً تقول أستبق ودك وأتذ ونفسك لا تطرح على من يهينها

فكاد إبراهيم يموت من الحسد ولم يذر ما يقول ؛ لأنه لم يجد فى الصوت
مطعناً ، فعدل عن الكلام فى هذا المعنى وقال : هذا يدل على أن لى
كانت من لينها مثل الموم^(١) بالبنفسج . فسكت علويه . ثم سأله عن الصوت
الآخر ، فغناه . والشعر لحاتم الطائي :

إذا كان لى شيطان يا أم مالك فإن لجارى منهما ما تخيراً
وفى واحد إن لم يكن غير واحد أراه له أهلاً إذا كان مقترأ

فبرز به على الأول ، وكاد إبراهيم يموت غيظاً وحسداً . ثم قال إبراهيم له :

(١) الموم : الشمع .

فإن كان لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة؟ فنجعل علويه وما
نطق بصوت بقيّة يومه .

وحكى علويه أنه غنى هذا الصوت الأخير المأمون وهو راكبٌ معه في
حرّاقة ، وجواريه في الحرّاقة يشربن معه - وما كانوا يحبّون جواريهما ما لم
يلدّن - وأنّ المأمون طرب طرباً شديداً وقال : لمن هذا الصوت؟ قال : فقلتُ :
صوتُ صنّعتِه وأهديته إليك . فقال لمُتيم جاريته : خُذيه عنه . فألقيته عليها حتى
حفظته . فسُرّ بذلك وطرب ، وقال : ما أجد مكافأةً لك على هذا إلا أن أنحوّل
عن هذه الحرّاقة بما فيها وأسلمها إليك . فتحوّل عنها إلى حرّاقة أخرى ،
وتسلمتها بجميع ما فيها ، وبعث ذلك بمائة وخمسين ألف درهم ، فاشتريتُ بها
ضيعتي المعروفة بالصالحية .

نزل له المأمون
عن حرّاقة لصوت
غناه إياه

وحكى علويه قال :

غنى المأمون بما
أساءه فغضب عليه

كنتُ مع المأمون لما خرج إلى الشام ، فدخلنا دِمَشقَ فطَفْنَا فيها ، وجعل
يطوف على قُصور بني أُمَيَّةَ وَيَتَنَبَّعُ آثارهم . فدخلنا صَحْنًا من صُحُونهم ، فإذا هو
مَفْرُوشٌ بِالرُّخَامِ الأخضرِ كُلِّهِ . وفيه بركةُ ماءٍ يدخلها ويخرج منها من عينٍ تَصُبُّ
إليها ، وفي البركة سَمَكٌ ، وبين يدي البركة بُسْتَانٌ ، على أربع زواياه أربعُ
سُرُواتٍ ^(١) كأنها قُصَّتْ بِمِقْرَضٍ من التَّفَافِها ، أحسنُ ما رأيتُ قطُّ من
السُّرُودِ قَدًّا وقَدرا ، فأستحسن ذلك وعَزَمَ على الصُّبُوحِ وقال : هاتُوا لي الساعةَ
طعاماً خفيفاً . فأُتِيَ بِبَزٍّ مَآوَرَدٍ ، ^(٢) فأكله . ودعا بالشراب ، فأقبل على وقال :
غَنِّني ونَسِّطْني . فكان الله أنساني الغناء إلا هذا الصوت :

(١) السُرُوات : جمع سرورة ، وهي شجرة قوية الساق .

(٢) البز مآورد : طعام يتخذ من اللحم المقلّى بالزبد والبيض .

لو كان حولى بنو أمية لم ينطق رجال إذا هم^(١) نطقوا
من كل قرمٍ محضٍ ضرائبه عن منكبيه القميص^(٢) ينخرق

قال : فنظر لى مُغضباً وقال : عليك وعلى بنى أمية لعنة الله ! ويلك ، أقلت لك : سُرّنى أو سُوّنى ! ألم يكن لك وقتٌ تذكّر فيه بنى أمية إلا هذا الوقتَ تعرّض بى ! فتجلّدتُ عليه^(٣) وعلمتُ أنّى قد أخطأت ، فقلت : أتلومنى على أن أذكر بنى أمية ! وهذا مولاً كم زريابٍ عندهم يركب فى مائتى غلام مملوك له ، ويملك ثلاثمائة ألف دينار وهبوها له ، سوى الضياع والخليل والرقيق ، وأنا عندكم أموت جوعاً ! فقال : أو لم يكن لك شيء تذكّرني به نفسك غير هذا ؟ فقلت : لا ، هكذا حضرني حين ذكرتهم . فقال : عدّ عن هذا وتنبّه لإرادتى ، وغنّ . فأنسانى الله كل شيء أحسنه إلا هذا الصوت :

الحين ساق إلى دِمَشق وما كانت دِمَشقُ لأهلنا بلدًا
قادتكَ نفسك فأستقدت لها وأرتك^(٤) أمرَ غواية رَشَدًا

قال : فرماني بالقَدَح ، فأخطاني وأنكسر القدح ، وقال : قُمْ عَنّى إلى لعنة الله ! وقام فركب . وكانت تلك الحال آخر عهدى به .

قلت : زرياب - الذى ذكره علويه - هو مولى بنى العباس ، مضى إلى الأندلس تعقيب لابن واصل وبها ملوك بنى أمية ، وكانوا صاروا إليها بعد زوال دولتهم بالشرق ، فلكوها إلى بعد سنة أربعائة ، فخدمهم زرياب وأحسنوا إليه . وعلويه هو مولى بنى أمية ،

(١) فى غير التجريد : « أراهم » مكان « إذا هم » .

(٢) انخرق القميص : كناية عن جذب العفاة له ، أو أنه يؤثر مجيد ثيابه فيكسوها غيره ويلبس هو منخرقها .

(٣) فى غير التجريد : « فتحيلت عليه » .

(٤) فى غير التجريد : « وأريت » .

فلما غلظ علويه وذكر بنى أمية أوهم المأمون أنه إنما ذكرهم ليذكّر بنفسه، وليُحسن
المأمون إليه كما أحسنت بنو أمية إلى زرياب .

وفاة المأمون وتوفي المأمون في تلك السنة في تلك السفرة ، لأنه مضى إلى بلاد الروم غازياً
فمات بالبذندون ، ^(١) ودُفن بطرسوس سنة ثمان عشرة ومائتين .

موت علويه وذكر أنه كان سبب موت علويه أنه ظهر على جسده جرب ، فشكاه إلى
يحيى بن ماسويه الطيب ، فبعث إليه بدواء مُسهل وطلاء ، فشرب الطلاء وأدّهن
بالدواء المُسهل ، فمات من ذلك .

(١) بذندون : قرية بينها وبين طرسوس يوم .

أخبار إسماعيل بن عمار

هو إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل ، أحد بني أسد بن خزيمة .
 وهو شاعرٌ مُقلُّ مُحَضَّرٌ من شعراء الدولتين الأموية والعباسية .
 ومنزله بالكوفة .

وذكر أنه كان بالكوفة صاحب قيان ، يقال له : ابن رامين ، قدمها من
 الحجاز ، وكان يسمع الغناء ويشرب النبيذ ، ويأتيه النذمان فيقيمون عنده^(١) .
 وكان نازلاً في جوار إسماعيل بن عمار . وفي جواريه يقول ابن عمار :

هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ حَزُونِ صَبَا وَصَبَّ^(٢) إِلَى رِثْمِ ابْنِ رَامِينِ
 إِلَى رُيْحَةٍ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهَا بِحُسْنِهَا وَسَمَاعِ^(٣) ذِي أَفَانِينِ
 وَهَاجَ قَلْبِكَ^(٤) مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ وَلَشْفَةٌ بَعْدُ فِي رَأْيِ^(٥) وَفِي سِينِ
 نَفْسِي تَأْبَى لَكُمْ إِلَّا طَوَاعِيَةً وَأَنْتِ تَأْبَيْنِ يَوْمًا^(٦) أَنْ تُطِيعِنِي
 يَارَبِّ إِنْ ابْنَ رَامِينٍ لَهُ بَقَرَةٌ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ الْبَرَاذِينِ
 لَوْ شِئْتَ أَعْطَيْتَهُ مَالًا عَلَى قَدَرٍ يَرْضَى بِهِ مِنْكَ غَيْرَ الرَّبْرِبِ الْعَيْنِ

ذكر أن ابن رامين حج سنة وحج بجواريه معه ، وكان محمد بن سليمان
 ابن علي بن عبد الله بن العباس إذ ذاك على الحجاز ، فأشترى من ابن رامين
 جارية من جواريه - يقال لها الزرقاء - بمائة ألف درهم ، فقال إسماعيل بن عمار في

(١) العبارة في غير التجريد : « فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتيونه ويقيمون عنده » .

(٢) صبا : مال . وصب : عشق . (٣) سماع ، أى غناء .

(٤) في غير التجريد : « قلبي » . (٥) في غير التجريد : « في زاي » .

(٦) في غير التجريد : « لئوما » .

شعره في جارية
 ابتاعها ابن سليمان
 من ابن رامين وهو
 الشعر الذي فيه الغناء

ذلك ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار إسماعيل :

أَيَّةُ حَالٍ يَابَنَ رَامِينَ	حَالُ الْمُحِبِّينَ الْمَسَاكِينِ
تَرَكْتَهُمْ مَوْتَى وَمَا مَوْتُوا	قَدْ جُرُّوا مِنْكَ الْأَمْرَيْنِ
حَبَّجْتَ بَيْتَ اللَّهِ تَبَغَى بِهِ الـ	بِرٍّ وَلَمْ تَرِثْ لِمَحْزُونِ
يَارَاعَى الذَّوْدَ لَقَدْ رُعْتَهُم	وَيْلَكَ مِنْ رَوْعِ الْمُحِبِّينِ
فَرَّقْتَ قَوْمًا لَا يُرَى مِثْلُهُم	مَا بَيْنَ بَغْدَادَ ^(١) إِلَى الصَّيْنِ

مجاوزه بخارية له وذكر أن إسماعيل بن عمار كانت له جارية قد ولدت منه ، وكانت سيئة

الخلق قبيحة المنظر ، وكان يُبغضها وتُبغضه ، فقال فيها :

بُلَيْتُ بَزَنْمَرْدَةٍ كَالْعَصَا	أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ ^(٢) كُنْدُشٍ
نُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْتِي الرِّجَالَ	وَتَسْعَى مَعَ الْأُسْفَهِ الْأَطْيَاشِ
لَهَا وَجْهُ قَرْدٍ إِذَا أُزِينَتْ	وَلَوْ كَبِيضُ الْقَطَا الْأَبْرَشِ
وَمِنْ فَوْقِهِ لَيَّةٌ جَنَلَةٌ	كَرِيشِ الْخَوَافِي مِنْ ^(٣) الْزَرْعَشِ
وَبَطْنُ خَوَاصِرِهِ كَالْوِطَا	بَزَادٍ عَلَى كَرِشِ الْأَكْرَشِ
وَإِنْ نَكِهَتْ ^(٤) كِدَتْ مِنْ نَدْنِهَا	أَخِرُّ عَلَى جَانِبِ الْمَفْرَشِ
وَنَدَى تُدَلَّى عَلَى بَطْنِهَا	كَقَرِيْبَةِ ذِي الثَّلَا ^(٥) الْمَفْطِشِ
وَفَخْذَانِ بَيْنَهُمَا بَسْطَةٌ	إِذَا مَا مَشَتْ مِشْيَةً ^(٦) الْمُتَنَشَّى
وَسَاقٌ يُخَلِّجُهَا خَاتَمٌ	كَسَاقِ الدَّجَاجَةِ أَوْ ^(٧) أَحْمَشِ

(١) فى غير التجريد : « كوفان » وهى الكوفة . وهى أيضاً قرية بهراة .

(٢) الزنمردة : المرأة تشبه الرجال خلقاً وخلقاً . فارسية معربة . وكندش : لص كان معروفاً

بالمسكر . وهو المعقوق أيضاً ، طائر على قدر الحمامة ، يوصف بالسرقة والخبث .

(٣) المرعش : جنس من الحمام أبيض . وهو أيضاً النسر إذا هرم .

(٤) نكهت : تنفست .

(٥) الثلة : القطة من الفم . والمعطش : الذى عطشت غنمه . يصفها بضمور الثدي .

(٦) المتنشى : السكران . (٧) فى هذا البيت إقواء .

وفي كُلِّ ضِرْمٍ لها^(١) فَرَجَةٌ أصلُ^(٢) من القبر ذى المنبَشِ
إلى ضامِرٍ^(٣) مثل ظِلْفِ الغزال أشدَّ أَصْفَراراً من الشَّمَشِ
وأوسعُ من باب جِسْرِ الأمير تُمرُّ المَحاملَ لم تَحْدِشِ
فهذى صِفاتي فلا تَأْتِها فقد قلتُ طَرْدًا لها^(٤) كَشَكْشَى

هجاؤه جاراً له
بني مسجداً

وذكر أن إسماعيل بن عمار كان في جوار رجلٍ من قومه ينهأ عن الشُّكر
وهجاء الناس ، وكان إسماعيل له مُبَغْضاً ، فبنى ذلك الرجلُ مسجداً يُلاصقُ دار
أبنِ عمار ، فكان يجلس فيه هو وقُرَّاء قومه وأهلُ الصلاح منهم ، فلا يقدر
أبنُ عمار أن يشرب في داره ولا يدخل إليه مُعْنٍ أو مُعْنِيَةٍ أو غيرُهما من أهل
الرَّيَّة . فقال أبنُ عمار يهجوه ، وكان الرجلُ يتولَّى شيئاً من الوقوف
لقاضى الكوفة :

بنيَ مَسْجداً بُنيانه من خِيَانَةٍ لَعَمْرِي لَقَدْ مَا كُنْتُ غَيْرَ مُوَفَّقٍ
كصاحبةِ الرُّمَانِ لما تَصَدَّقَتْ جَرَتْ مَثَلاً لِلخَائِنِ الْمُتَصَدِّقِ
يقول لها أهلُ الصلاح نصيحةً لكِ الويلُ لا تَزْنِي ولا تَتَصَدَّقِ

(١) في غير التجريد : « أكلة » وهي داء يقع في العضو فيأكل منه .

(٢) أصل : أنتن . (٣) يريد فرجها . (٤) كشكشى ، أى اهربى .

ذكر قصة المباهلة

و بعض أخبار بنى عبد المدان

إنما جرّ ذكر هذا ، لأنّ أبا الفرج ذكر شعر الأعشى الأكبر الذى يُغنى فيه ، وهو :

وكعبةُ نَجْران حتمٌ عليكِ حتى تُناخى بأبوابها
نزورُ يزيدَ وعبدَ المسيح وقيساً هم خيرُ أربابها
فاقتضى ذلك ذكر أخبار هؤلاء .

فأما قصة المباهلة فنذكرها أولاً . وهى تتضمنُ معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه وتعالى فى كتابه :

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .
قال أهل العلم : لما قدّم صُهيب^(١) من نَجْران مع أهل نَجْران ، وفيهم العاقبُ ، وأبو حَبَش ، والأسقفُ ، والسَّيِّد ، وقيس ، وعبد المسيح ، وابنه الحارث - وهو غلام - وهم أربعون حَبْراً ، جاءوا حتى وقفوا على اليهود فى بيت المدراس^(٢) ، فصاحوا ، يابنَ صُورِيّاً ، يا كعب بن الأشرف ، انزلوا يا إخوة القِرْدَةِ والخنازير ! فنزلوا إليهم . فقالوا لهم : هذا الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة قد غلبكم ! أحضروا حتى نمتحنه غداً . فلما صلى النّبىُّ صلى الله عليه وسلم صلاة الصُّبح قاموا فبركوا بين يديه ، ثم تقدّمهم الأسقفُ فقال : يا أبا القاسم ، موسى من أبوه ؟ قال : عمران . قال : فيوسف من أبوه ؟ قال : يعقوب . قال : فانت من أبوك ؟

(١) كذا فى الأغاني والتجريد ولم يعرف أن صهيبيّاً كان من قدم على النّبى صلى الله عليه وسلم مع وفد نجران .
(٢) هو البيت الذى يتدارس اليهود فيه كتبهم .

قال : عبدُ المُطَلِّب . قال : فعيسى ، من أبوه ؟ فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فأَنقَضَ عليه جبريلُ عليه السلام فقال :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) . فتلاها عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فنزا ^(١) الأسقف ثم سَقَطَ مَغْشِيًّا عليه ، ثم رَفَعَ رأسه إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أَنزَعُم أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ! مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ ، وَلَا نَجِدُهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْنَا ، وَلَا يَجِدُهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ - يَعْنُونَ الْيَهُودَ - فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) الْآيَةُ .

فقال الأسقف : أَنصَفْتَنِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَمَتَى نُبَاهِلُكَ ؟ قال : بِالْغَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَنصَرَفَ النَّصَارَى وَأَنصَرَفَ الْيَهُودُ وَهُمْ يَقُولُونَ : وَاللَّهِ مَا نُبَالِي أَيُّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ : الْخَنِيفِيَّةُ أَوِ النَّصْرَانِيَّةُ ؟ فَلَمَّا صَارَتِ النَّصَارَى إِلَى بَيْتِهَا قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَلَنْ نَبَاهِلَنَاهُ إِنَّا لَنَخْشَى أَنْ نَهْلِكَ ، وَلَكِنْ أَسْتَقِيلُوهُ لَعَلَّهُ يَقِيلُنَا . وَغَدَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصُّبْحِ ، وَغَدَا مَعَهُ بَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَفَاطِمَةُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ . فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ أَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ، ثُمَّ بَرَكَ بَارِكًا ، وَجَاءَ بَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَجَاءَ بِفَاطِمَةَ فَأَقَامَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، وَجَاءَ بِالْحُسَيْنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَجَاءَ بِالْحُسَيْنِ فَأَقَامَهُ عَنْ يَسَارِهِ . فَأَقْبَلَ النَّصَارَى يَسْتَتِرُونَ بِالْخُشْبِ فِي الْمَسْجِدِ فَرَقًا أَنْ يَبْدَأَهُمُ بِالْمُبَاهَلَةِ إِذَا رَأَوْهُ ، حَتَّى بَرَكُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا : أَقْلَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقَالَكَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ - قَالُوا : وَلَمْ يُسَأَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَعْطَاهُ - وَقَالَ : قَدْ أَقْلَتُكُمْ . فَوَلَّوْا . فَلَمَّا وَلَّوْا

قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : أما والذى بَعَثْنِي بِالْحَقِّ لو باهَلْتُكُمْ ما بَقِيَ على وجه الأرض نصرانى ولا نصرانية إلا أَهْلَكْتَهُمُ اللهُ تعالى .

تمقيب لابن واصل قلت : ووجه الإعجاز أنه تحدّاهم بهذا الأمر العظيم في ذلك الجمع العظيم ، فلو لم يكن على ثقة من ربه تعالى أنه يُظهر بإهلاكم صدقه وكذبهم ، لما أقدم على أمرٍ يُوجب ردَّ قوله . وأيضاً فلو لم يتحقّقوا صدق نبوته ويعلموه من كتبهم لما جبنوا عن مباهلتهم . فهذه قصّة المباهلة .

خبر قبة نجران وأما ذكر خبر بنى عبد المدان ، فقد ذكر أن عبد المسيح بن دارس كانت له قبة بنجران ، كان فيها ثلثمائة جلد من آدم ، وكانوا يُسمونها الكعبة ، وجعلوها على مضاهاتها وعظّموها تعظيماً . وكان يقال لها : كعبة نجران . وقيل : ولم يأت تلك القبة خائف إلا آمن ، ولا جائع إلا شبع . وكان بإزائها نهر كان يستغلّ منه في كل سنة عشرة آلاف دينار . وكانت القبة تستغرق ذلك كله . وكان أول من سكن نجران من بنى الحارث بن كعب ، يزيد بن عبد المدان ؛ وذلك أن عبد المسيح بن دارس زوج أبنته رهيمة من يزيد بن عبد المدان ، فولدت له عبد الله بن يزيد . فهم بالكوفة . ومات عبد المسيح بن دارس ، فأنتقل ماله إلى يزيد . وإلى يزيد هذا أشار الأعشى بقوله :

نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها

وذكر أنه أجمع يزيد بن عبد المدان ، وعامر بن الطفيل ، بموسم عكاظ ، وقدم أمية بن الأسكر الكناني ، ومعه أبنه له من أجل الناس ، فخطبها يزيد وعامر . فقالت أم كلاب ، امرأة أمية بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان ، وهذا عامر بن الطفيل . فقالت : أعرف

زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية

بنى الديان ولا أعرف عامراً . فقال : هل سمعت بملاعب الأسنة ؟ قالت : نعم . قال : فهذا ابن أخيه . وأقبل يزيد بن عبد المدان فقال : يا أمية ، أنا ابن الديان صاحب الكتيب ، ^(١) ورئيس مذحج . مكلم ^(٢) العقب ، ومن كان يصب أصابعه فتتظف ^(٣) دماً ، ويدلك راحتيه فتخرجان ذهاباً . فقال أمية : بخ بخ ! فقال عامر : جدى الأخرم ، وعنى ملاعب الأسنة ، وأبى فارس قرزل . فقال أمية : بخ بخ ! مرعى ولا كالسعدان ^(٤) . فأرسلها مثلاً . فقال يزيد لعامر : هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحة إلى رجل من قومك ؟ قال : اللهم لا . قال : فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي ؟ قال : اللهم نعم . قال : فهل لكم نجم يمان ، أو سيف يمان ، أو برد يمان ، أو ركن يمان ؟ قال : لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال : نعم . فنهض وأنشأ يقول :

لا تجعلن هوازنا كمذحج إنك إن تلهج بأمر تلجج
ما النبع في مغرسه كالعوسج ولا الصريح المحض كالمزج

فزوج أمية يزيد بن عبد المدان أبنته .

بين ابن جفنة
وزيد بن
عبد المدان
والقيسين

وذكر أن يزيد بن عبد المدان ، وعمرو بن معديكرب ، ومكشوح المرادى ، قدما على ابن جفنة زواراً ، فلقوا عنده وجوه قيس : ملاعب الأسنة ، وعامر بن الطفيل ^(٥) ، ويزيد بن عمرو بن الصعق ، ودريد بن الصمة . فقال : ابن جفنة ليزيد ابن عبد المدان : ماذا كان يقول الديان إذا أصبح ، فإنه كان دياناً ؟ قال : كان يقول : آمنت بالذى رفع هذه — يعنى السماء — ووضع هذه — يعنى الأرض — وشق هذه — يعنى أصابعه — ثم يخر ساجداً ، ويقول : سجد وجهي لمن خلقه

(١) الكتيب : موضع بساحل بحر اليمن . (٢) في التجريد : « ومعلم » .

(٣) تنظف : تقطر . (٤) السعدان : نبت من أنجح المراعى للإبل .

(٥) في غير التجريد : « ملاعب الأسنة عامر بن مالك » .

وهو عاشم^(١) ، وما جَشَمْنِي من الأمر فإِنِّي جاشم . فإذا رفع رأسه قال :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ^(٢) مَا أَلَمَّا

فقال ابنُ جَفَنَةَ : إن هذا لذو دين . ثم أقبل على القيسيين فقال : أَلَا تُحَدِّثُونَنِي عن هذه الرياح : الشَّمال والجنوب والصبَّاء والدَّبُور والنَّكباء ، لم تُسميت بهذه الأسماء ، فإنه قد أعيانى علمها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا عليها العرب ، لا نعلم غير ذلك . فضحك يزيدُ بن عبد المدان ثم قال : يا خَيرَ الفتيان ، ما كنتُ أحسب أن هذا يسقطُ علمه على هؤلاء ، وهم أهلُ الوَبَر ! إن العرب تضرب أبياتها^(٣) في القِبلة مُستقبلةً مَطْلِعَ الشمس ، لتدْفِقَهم في الشتاء وتزولَ عنهم في الصيف ، فما هَبَّ من الرِّيح عن يَمِينِ البيت فهي الجنوب ، وما هَبَّ عن شماله فهي الشَّمال . وما هَبَّ عن أمامه فهي الصَّبَّاء ، وما هَبَّ من خلفه فهي الدَّبُور ، وما استدار من الرِّيح بين هذه الجهات فهي النكباء . فقال : ابن جَفَنَةَ : إن هذا للعلمُ يا ابنَ عبد المدان ! وأقبل على القيسيين فسألهم عن النُّعمان بن المنذر . فعابوه وصَغَرُوهُ . فنظر ابنُ جَفَنَةَ إلى يزيد بن عبد المدان ، فقال : ما تقول يا ابن عبد المدان ؟ فقال يزيد : يا خيرَ الفتيان ، ليس صَغِيرًا من مَنَعَكَ العراق ، وشَرَّكَكَ في الشام ، وقيل له : أبيت اللعن ، وقيل لك : يا خيرَ الفتيان ، وألْفَى أباه مَلِكًا كما أَلْفَيْتَ أَبَاكَ مَلِكًا ؛ فلا يَسْرُكُ من يَغْرُك ، فإنَّ هؤلاء لو سألهم النُّعمانُ عنك قالوا فيك مثل ما قالوا فيه . وإيَّمُ الله ، ما فيهم رجلٌ إلا ونِعْمَةُ النُّعمانِ عنده عظيمة ! فغضب عاصم بن مالك مُلاعب الأُسنة وقال له : والله يا ابن الدِّيان لَتَحْتَلِبَنَّ بها دمًا . فقال له : ولمَ ؟ أزيدَ في هوازن من لا أعرفه ؟ قال : بل هم الذين تُعرف . فضحك يزيد ثم قال : لا جرم ! ما لهم جَمْرَةٌ^(٤) بنى الحارث ، ولا قَتْلُكَ مُراد ، ولا بأسُ زُيَيْد ،

(١) عاشم : طامع . (٢) ألم ، أى باشر اللهم ، وهو صغار الذنوب . (٣) في التجريد : « أبنيها » . (٤) الجمرة : الكثرة والعدد . وفي غير التجريد : « جراءة » .

ولا كيد جُفَى ، ولا مُغارُ طَبِيء ! وما نحن وهم يا خير الفتيان بسواء ، وما قتلنا
أسيراً قط ، ولا أَسْتَهَمْنَا ^(١) حُرَّةً قط ، ولا بكينا قتيلاً حتى نثار به ، وإن هؤلاء
ليعجزون عن ثأرهم حتى يُقتل السَّمِيُّ بالسَّمِيِّ ، والكَنِيّ بالكَنِيّ ، والجار
بالجار . وقال يزيد بن عبد المدان في ذلك :

تمالاً على النعمان قومٌ إليهمُ	مواردُه في مُلكه ومَصادِرُه
على غير ذنب كان منه إليهمُ	سوى أنه جادت عليهم مَواطِرُه
فباعَهم من كل شرٍّ يخافُه	وقَرَّبهم من كل خيرٍ يُبادِرُه
فظنُّوا وأعرضُ الأمور ^(٢) كثيرة	بأنّ الذي قالوا من الأمر ضائرُه
فلم يَنقُصوه بالذي قيل شِعرُه	ولا فُتِلَّت أنيابه وأُظافِرُه
وللحارثُ الجفنى أعلم بالذي	يَنبُؤ به النعمانُ إن خَفَ طائرُه
فيا حارٍ كَمَ فيهم لِنُعمانِ نعمةٌ	من الفضل والمنّ الذي أنا ذا كره
دُنباً عفا عنها ومالاً أفاده	وعَظْماً كَسيراً قَوَّمتَه ^(٣) جَوابِرُه
ولوسال عنك العائين ^(٤) ابن مُنذر	لقالوا له القول الذي لا تُحاذِرُه

ولما سمع النعمان قوله عظم يزيد في عينه ، وأجلسه معه على سريرِه ، وأسقاه
نبيذه ، عطيةً لم يُعطها أحداً ممن وفد عليه .

(١) كذا في التجريد . والاستهام الاقتراع . أى إنهم لم يهينوا الحرات بذلك . وفي غير
التجريد : « أشهينا » .
(٢) في غير التجريد : « الظنون » .
(٣) في التجريد : « جبائره » .
(٤) في التجريد : « العائدين » .

أخبار عبد الله بن الحشر

هو عبد الله بن الحشر بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة
نسبه
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وكان سيِّداً من سادات قيس ، وأميراً من أمرائهم . وولى أكثر أعمال
شئ عنه
خراسان ، ومن أعمال فارس ، وكرمان . وكان جواداً ممدحاً .

وكان أبوه الحشر سيِّداً شاعراً وأميراً كبيراً . وكان غلب على قهستان في زمن
شئ عن أبيه
عبد الله بن خازم ، فبعث إليه عبد الله بن خازم المسيَّب بن أوفى القشيريّ ، فقتل
الحشر وأخذ قهستان .

وكان عمّه زياد بن الأشهب سيِّداً شريفاً ، وكان قد صار إلى عليّ بن
شئ عن عمه
أبي طالب رضي الله عنه ليُصلح بينه وبين معاوية على أن يولِّيه الشام ، فلم يفعل
ذلك عليه السلام .

وذكر أن عبد الله بن الحشر كان له ابنٌ عمٌّ يبلغه عنه أنه يعيبه ،
شعر لابن الحشر
في ابن عمه
فقال فيه :

أطلّ سَحْلَ السَّناءِ لى وَبُغْضِي وعِشْ ما شِئتَ فانْظُرْ مَنْ تَصِيرُ
فا يَدِيكَ خَيْرُ أَرْجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْكَبِيرِ
إذا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَبْلَى تَدُورُ
وكيف كَعِيبُ مَنْ تُنْسِي قَعِيرًا إِلَيْهِ حِينَ تَحْزُبُكَ الْأُمُورُ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات هما الشعر الذي فيه الغناء وأُفتتح به
شعره الذي فيه الغناء

أبو الفرج أخبار ابن الحشر .

وذكر أن ابن الحشرج كان مُفرط السخاء لا يَبْقَى على شيء ، فلامته امرأته
على ذلك ونسبته إلى التبذير ، فقال :
شعره إلى امرأته
وقد لامته على
التبذير

سأجعلُ مالي دون عِرْضِي وقايةً
وَيَبْقَى لي الجودُ أصطناعَ عَشِيرِي
وَمُتَّخِذِ ذَنْبًا عَلَى سَمَاحَتِي
يَبِيدُ الفَتَى والمجدُ ليس بِبَائِدِ
ولا شيءٌ يَبْقَى للفتى غيرُ جوده
ولا نَمَّةٌ في الجودِ كفكفتُ^(١) غَرَبَهَا
فَعِشْ نَاعِمًا وَأَتْرِكْ مَقَالَةَ عَاذِلِ
وَحَسْبُ الفَتَى مَجْدًا سَمَاحَةُ كَفِّهِ
من الذَّمِّ إِنَّ المَالَ يَفْنَى وَيَنْفَدُ
وغيرِهِمُ والجودُ عِزٌّ مَوْبَدُ
بِمَالِي ونارُ البُخْلِ بالذَّمِّ تُوقَدُ
ولكنه للمرءِ فضلٌ مُؤَكَّدُ
بِمَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ والقومُ شُهَدُ
وَقُلْتُ لَهَا بَنَى الكَارِمُ أَحْمَدُ
يُلُومُكَ في بَذْلِ النَّدَى وَيُفْنَدُ
وذو المجدِ مَحْمُودُ الفِعَالِ مُحْسَدُ

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على ابن الحشرج ، وهو بسابور أميراً عليها ، فأمر
بإنزاله وإطافه وبعث إليه ما يحتاج إليه ، ثم غدا زيادٌ عليه فأنشده :
شعره إلى زياد
وجائزته عليه

إِنَّ السَّمَاحَةَ والمُرُوءَةَ والنَّدَى
مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّحِ ذُو نَائِلِ
يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ المَنَابِرَ بِالتَّقَى
لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِعًا لِنَوَالِكُمْ
فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرِجِ
لِلْمُعْتَقِينَ يَمِينُهُ^(٢) لَمْ تَشْنَجِ
بَعْدَ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُتَحَرِّجِ
أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يَرْتَجِ
فَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرْهَمِ .

(١) الغرب : الحدة . والرواية في غير التجريد : « نهنت » .

(٢) لم تشنج : لم تتقبض . وتقبض اليد كناية عن البخل ، وبسطها كناية عن الكرم .

أخبار الطرماح

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة
ابن عبد رضاء بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جزل بن ثعل بن
عمرو بن الغوث بن طي .

نسبه

ويكنى أبا نفر ، وأبا ضبينة . والطرمّاح : الطويل القامة .

كنيته ولقبه

وهو من خول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم . ومنشؤه بالشام . وانتقل إلى
الكوفة مع من ورد لها من جيوش أهل الشام . ولما قدم الكوفة نزل في بني
تيم الله بن ثعلبة ، وكان فيهم شيخ من الشراة الأزارقة له سمت وهيشة ،
وكان الطرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى
مذهبه فقبله وأعتقده ومات عليه .

شاعريته ومذهبه

وذُكر أن الكميت كان صديقاً للطرمّاح لا يكاد يفارقه في حال من
أحواله . فقليل للكميت : لا شيء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرمّاح ، على
تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد ! هو شأني قحطاني شاري ،
وأنت كوفي نزارى شيعي ! فكيف اتفقنا مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟
قال : اتفقنا على بغض العامة .

الكميت عن
صلته به

وأنشد الكميت قول الطرمّاح :

إذا قبضت نفس الطرمّاح أخلقت عرى المجد وأسترخى عنان القصائد

فقال : إي والله ! وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

وذُكر أن الطرمّاح بن حكيم والكميت بن زيد وفدّا على مخلد بن يزيد

وفوده والكميت
على مخلد بن يزيد

ابن المهلب، فجلس لهما وداعيهما^(١). فتقدم الطرماح ليُنشد. فقيل له: أنشد قائماً. فقال: كلاً والله، ما قدّر الشعر أن أقوم له فيحطّ منّي بقيامى وأحطّ منه بضراعتي، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لماثر العرب. فقيل له: تنحّ. ودُعِيَ بالكُميت. فأُشْد قائماً. فأمر له بخمسين ألف درهم. فلما خرج الكُميت شاطرهما الطرماح وقال له: أنت أبا ضبيّنة أبعد همّة وأنا أطف حيلة.

وذكر أن الطرماح مرّ يوماً في مسجد البصرة وهو يخطّر في مشيته. فقال رجل: من هذا الخطّار؟ فسمعه الطرماح، فقال: أنا الذي أقول:

لقد زادني حبّاً لنفسي أننى بغيضٌ إلى كلّ أمرئ^(٢) غير طائلٍ
وأنى شقيٌّ باللّثام ولا ترى شقيّاً بهم إلا كريم الثّمائل
إذا ما رآنى قطع الطرف^(٣) بينه وبينى فعل العارف المتّجاهل
ملأت عليه الأرض حتى كأنها من الضيق في عينيه كفة^(٤) حابل

وذكر أن الطرماح دخل على خالد بن عبد الله القسريّ، فأشده قوله:

وشيّبني أن لا أزال^(٥) مناهضاً بغير غنى أسموبه^(٦) وأبوع
وأن رجال المال أضحوّوا ومألهم لهم عند أبواب الملوك شافع
أمخترى ريب المنون ولم أنل من المال ما أعصى به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم، وقال: أمض الآن فأعص بها وأطع.

وذكر أن المفضل الضبيّ كان يقول: إذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى إليه. ثم أنشد له:

(١) في بعض أصول الأغاني: «ودعاها».

(٢) غير طائل، أي دون خسيس. (٣) في غير التجريد: «اللحظ».

(٤) الحابل: الصائد. وكفته: حبالته ومصيدته.

(٥) في غير التجريد: «ما لا أزال».

(٦) أبوع، أي أبسط يدي للإنفاق والبلل.

شعره في رجل
استنكر عليه
خطراته في المسجد

شعره لخالد القسري
حين وفد عليه

رأى المفضل في
هجائه

لو حان^(١) وِرْدُ تميمٍ ثم قيل لها حوضُ الرسولِ عليه الأزدُ لم تَرِدِ
أو أنزل الله وحيًا أن يُعَذِّبَهَا إن لم تعدلِ قتال الأزدِ لم تعد
لو كان يُخَفِّي على الرحمن خافيةً من خلقه خَفِيت عنه بنو أسد
وحكى ابنُ شبرمة قال :

خبر مسوته

كان الطرماح لنا جليسا، ففقدناه أياما كثيرةً ، فقمنا جميعا لننظر ما فعل وما
دَهاه ، فلما كُنَّا قريبا من منزله إذا نحن بنعش عليه مُطَرَفٌ أخضر ، فقلنا : لمن
هذا النعش ؟ فقيل : نعشُ الطرماح . فقلنا والله ما أَسْتَجَابَ اللهُ له حيث يقول :

وإني لَمُتَّادِ جَوَادِي فَقَاذِفٌ به وبنفسى العام إحدى المقاذِفِ
فياربَّ إن حانت وفاتي فلا تَكُنْ على شَرَجٍ^(٢) يُعَلَى بِخَضِرِ المَطَارِفِ
ولكنَّ قَبْرِي بطنُ تَسْرَمَقِيلُهُ بجوِّ السماء في نُسُورٍ عَوَاكِفِ
وأَمْسَى شَهِيداً ثَاوِيّاً في عِصَابَةٍ يُصَابُونَ في فَيْحٍ من الأرض خَائِفِ
فَوَارِسُ مِنْ شِيَانِ أَلْفٍ يَنْهَمُ تُقَى اللهُ نَزَاوُنٌ عِنْدَ التَّرَاخُفِ
إذا فارقُوا دُنْيَاهُمْ فارقوا الأذى فصارُوا إلى مِيعَادِ مَانِي المَصَاحِفِ

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفْتِتح به أبو الفرج أخبار الطرماح ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

أَصَاحِ الأَهْلُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى تَجْدٍ وَرِيحِ الخَزَامِي غَضَّةً مِنْ ثَرَى جَعْدٍ
وَهَلْ لِلْيَالِينَا بَذَى الرِّمْتِ^(٣) مَرَجِعٌ فَتَشْفِي جَوَى الأَحْزَانِ مِنْ لَأَعِجِ الوَجْدِ

(٢) الشرجع : النعش .

(١) في التجريد : « لو جاء » .

(٣) ذو الرمث : واد لبني أسد .

تم الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

ويليه الجزء الأول من القسم الثاني

وأوله أخبار معن بن أوس

فہرست اول لتراجم

الجزء الثالث من القسم الأول من تجريد الأغاني

مرتب على الحروف

صفحة	صفحة
١١٣١ - ١١٢٥	ابراهيم بن العباس الصولى
١١٦٢ - ١١٤٥	ابراهيم بن المهدي
١٢٢٤ - ١٢٠٨	أبو دلامة
٩٧٤ - ٩٧٠	أبو دلف العجلي
	أبو صخر = كثير عزة
	أبو عبد الله محمد = المعتز بالله
	أبو عبد الله محمد بن المنصور = ابراهيم بن المهدي
١١٨٧ - ١١٨٣	أبو عيسى بن الرشيد
١١٧٠ - ١١٦٣	أبو النجم العجلي
٩٨٩ - ٩٧٨	الأخطل
١٣٠٢ - ١٢٩٧	الأقشير الأسدي
١٠٤٣ - ١٠٢٩	امروء القيس الكندي
١٢٥٤ - ١٢٥٣	أوس بن حجر
٩٢٩ - ٩١٥	جرير
٩٥٢ - ٩٣٠	جميل
٩٦٥ - ٩٦٣	جيلة
١٢٦٧ - ١٢٦٥	الحارث بن ظالم
١٢٦٤ - ١٢٦٠	خالد بن جعفر
١١٢٤ - ١١١٢	دريد بن الصمة
	زند بن الجون = أبو دلامة
١٢٤٠ - ١٢٢٩	زهير بن أبي سلمى
	زياد بن معاوية = النابغة الذبياني
٩٩١ - ٩٩٠	سائب خاثر
٩٧٧ - ٩٧٥	سعيد بن عبد الرحمن
١٠٠٠ - ٨٨٩	سلامة القس
١٠٦١ - ١٠٥٦	الشماخ بن ضرار
١٢٨٦ - ١٢٧٩	عائشة بنت طلحة
١٠٠٧ - ١٠٠١	العباس بن الأحنف

صفحة	صفحة	
٩٩٧ - ٩٩٢	عبد الله بن جدعان
١٠٢١ - ١٠٢٠	عبد الله بن عبد الله طاهر
-	...	عبد الله بن عبد الله بن عتبة
-	...	عبد الله بن علقمة...
١١٩٢ - ١١٩٠	عبد الله بن محمد الأمين
١٢٢٨ - ١٢٢٥	عبد الله بن المعتز بالله
١١٨٩ - ١١٨٨	عبد الله بن موسى
١١٠١ - ١٠٩٧	عدي بن الرقاع
١٢٧٨ - ١٢٧٥	عفيرة ...
١٢٠٧ - ١١٩٣	علي بن الجهم
١١٨٢ - ١١٧١	عليه بنت المهدي
١٠٢٨ - ١٠٢٥	عمارة بن الوليد
١٠٩٥ - ١٠٨٥	عمر بن عبد العزيز
٩٦٩ - ٩٦٦	عنبرة بن شداد العبسي
		غياث بن غوث بن الصلت = الأخطل
١١١١ - ١١٠٦	الفرزدق...
		الفصل بن قدامة = أبو النجم العجل
		القاسم بن عيسى = أبودلف العجل
١٨٤٠ - ١٠٦٢	قيس بن ذريح
١٠١٩ - ١٠٠٨	كثير عزة ...
١٢٩٦ - ١٢٨٦	ليل الأخيلية
١٢٤٣ - ١٢٤١	المرار الأسدي
١١٤٤ - ١١٣٢	مروان بن أبي حفصة
١٠٢٤ - ١٠٢٢	مسافرين أبي عمرو
١١٠٥ - ١١٠٢	المعتز بالله
		المغيرة بن عبد الله = الأقيشر الأسدي
		ميمون بن قيس = الأعشى الأكبر
١٢٥٢ - ١٢٤٤	الناطقة الذبياني
		النعمان بن مقرن = أعشى بني تغلب
		همام بن غالب = الفرزدق
١٢٦٠ - ١٢٥٥	ورقا بن زهير القسي
٩٦٢ - ٩٥١	يزيد بن الطنرية

فهرست ثان للتراجم

١ - أخبار عبد الله بن علقمة - نسبه ٩٠٩ : ٢ ؛ هو وحبيشه ٩٠٩ - ٣ : ٩١٠ : ١٦ ؛ سرية خالد بن الوليد الى بني عامر ٩١٠ : ١٧ - ٩١١ : ١٢ ؛ خبر ابن علقمة مع جيشه في مقتله ٩١١ : ١٣ - ٩١٣ : ٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩١٣ : ٩ - ١١ ؛ تنميه خبر مقتله ٩١٣ : ١٢ - ١٥ ؛ انكار رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد ما فعل ٩١٤ : ١ - ١٥ ؛ شيء عن أخبار متيم الهشامية ٩١٤ : ١٦ - ٢٠

٢ - أخبار جرير - نسبه وكنيته ولقبه ٩١٥ : ٢ - ٨ ؛ هو والفرزدق والاخلط ٩١٥ : ٩ - ١٣ ؛ نسب أمه ٩١٥ : ١٤ - ١٦ ؛ رأى أبي عمرو الشيباني فيه وفي الفرزدق والاخلط ٩١٦ : ١ ؛ رأى ابن دأب فيه وفي الفرزدق ٩١٦ : ٢ - ٣ ؛ رأى أبي عبيدة في تقديمه ٩١٦ : ٤ - ٦ ؛ بين ابن سلام واعرابي في جرير والفرزدق ٩١٦ : ٧ - ١٧ ؛ بين جرير وابنه في أشعر الناس ٩١٦ : ١٨ - ٩١٧ : ٢ ؛ هو والفرزدق وقد وقف عليه بمرید البصرة ٩١٧ : ٣ - ١٣ ؛ وفوده على يزيد بن معاوية ٩١٧ : ١٤ - ٩١٨ : ٦ ؛ رأى حماد فيه وفي الفرزدق ٩١٨ : ٧ - ١١ ؛ هو وسكينة بنت الحسين ٩١٨ : ١٢ - ١٦ ؛ فضله سكينة على الفرزدق ٩١٨ : ١٧ - ٩١٩ : ٢١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٩٢٠ : ١ - ٥ ؛ خبر وفوده على عمر بن عبد العزيز ٩٢٠ : ٦ - ٩٢١ : ٢ ؛ رؤية أمه وهي حامل به ٩٢٢ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين رجل سألته عن أشعر الناس ٩٢٢ : ٨ - ١٤ ؛ غيره الفرزدق ميلاده لسبع ٩٢٢ : ١٥ - ١٧ ؛ هو وأخوه ٩٢٢ : ١٨ - ٩٢٣ : ٥ ؛ هجاؤه بنى الهجيم ٩٢٣ : ٦ - ١٤ ؛ هو والاخلط في حضرة عبد الملك ٩٢٣ : ١٥ - ٩٢٤ : ٧ ؛ وفوده مع ابن الحجاج على عبد الملك ٩٢٤ : ٨ - ٩٢٥ : ٩ ؛ من مدحه يزيد بن عبد الملك ٩٢٦ : ١٠ - ١١ ؛ خبر تفضيل سراقه البارقي ٩٢٧ : ١ - ١٨ ؛ رثاؤه ابنة سودة ٩٢٧ : ١٩ - ٩٢٨ : ٧ ؛ هجاؤه الفرزدق ٩٢٨ : ٨ - ١٤ ؛ هجاؤه الاخلط ٩٢٨ : ١٥ - ٩٢٩ : ٣ ؛ رثاؤه الفرزدق ٩٢٩ : ٤ - ١٣

٣ - أخبار جميل - نسبه ٩٣٠ : ٢ - ٧ ؛ شعره في نسبه الى معد ٩٣٠ : ٨ - ٩ ؛ راجز ينسبه الى حمير ٩٣٠ : ١٠ - ١٢ ؛ منزلته في الشعر

٩٣٠ : ١٣ - ١٥ ؛ أحب بثينة ٩٣٠ : ١٦ - ١٧ ؛ لكثير فيه ٩٣٠ : ١٨ -
 ١٩ ؛ هو وكثير ٩٣١ : ١ - ٣ ؛ أول حبه بثينة ٩٣١ : ٤ - ٩٣٢ : ١١ ؛
 المهاجاة بينه وبين ابن قطبة ٩٣٢ : ١٢ - ١٧ ؛ هو ونبيه وبثينة ٩٣٢ :
 ١٨ - ٩٣٣ - ٩٣٤ : ١٢ ؛ حيلته لرؤية بثينة بعد زواجها ٩٣٤ : ١٣ -
 ٩٣٥ : ١٣ ؛ هو وبثينة ببرقة ذى ضال ٩٣٥ : ١٤ - ٩٣٦ : ١ ؛ شكاه
 أهل بثينة فلامه أهله وشعره فى ذلك ٩٣٦ : ٢ - ٩٣٨ : ١١ ؛ جاء بثينة
 متنكرا فى زى راع ٩٣٨ : ١٢ - ٩٣٩ : ٢ ؛ واعدته بثينة ومنعها أهلها
 فقال شعرا ٩٣٩ : ٣ - ٩٤٠ : ٣ ؛ وله فى تأخرها عنه ٩٤٠ : ٤ - ٩٤١ :
 ٢ ؛ وله فيها ٩٤١ : ٣ - ٩٤١ : ١٨ ؛ هما وأبواها ٩٤١ : ١٩ - ٩٤٢ :
 ١٣ ؛ أعجب يوم له مع بثينة ٩٤٢ : ١٤ - ٩٤٣ : ١٨ ؛ عائشة
 وكثير فى شأنه ٩٤٣ : ١٩ - ٩٤٤ : ٩ ؛ ليلة له مع بثينة ٩٤٤ : ١٠ -
 ٩٤٥ - ٩٤٦ : ١١ ؛ بيت له نصفه اعرابي ونصفه مخنث ٩٤٦ : ١٢ - ٩٤٧ :
 ٣ ؛ علقت حجنة فجفاها ٩٤٧ : ٤ - ٩٤٨ : ٣ ؛ كثير والمهدى فى شأنه ٩٤٨ :
 ٤ - ٩٤٩ : ٩ ؛ تهاجرا زمنا ثم اصطلحا ٩٤٩ : ١٠ - ٩٥٠ : ٤ ؛ موته وحزن
 بثينة عليه ٩٥٠ : ٥ - ٩٥١ - ٩٥٢ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٥٢ :
 ٧ - ٩

٤ - أخبار يزيد بن الظنيرة - نسبه ٩٥٣ : ٣ - ٧ ؛ نسب أمه ٩٥٣ :
 ٨ - ١١ ؛ كنيته ولقبه ٩٥٣ : ١٢ - ١٤ ؛ هو ومياد مع نساء الحين ٩٥٣ :
 ١٥ - ٩٥٦ : ١٥ ؛ حبه وحشية ومعونة ابن عمه له ٩٥٦ : ١٦ -
 ٩٥٨ : ١٢ ؛ شعره فى امرأة ذات سبعة ٩٥٨ : ١٣ - ٩٥٩ :
 ١١ ؛ شعره وقد حلق الوالى لحيته تأديبا له ٩٥٩ : ١٢ - ٩٦٠ : ١ ؛ طخيم
 الاسدى فى مثله ٩٦٠ : ٢ - ٦ ؛ خبر مقتله ٩٦٠ : ٧ - ٩٦١ : ١٢ ؛ شعر
 أخته فى رثائه ٩٦١ : ١٣ - ٩٦٢ : ٦ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٩٦٢ : ٧ -
 ١٠ ؛ ما يغنى فيه من شعره ٩٦٢ : ١١ - ١٤

٥ - أخبار جميلة - ولاؤها ٩٦٣ : ٢ - ٤ ؛ منزلتها فى الغناء ٩٦٣ :
 ٥ - ٦ ؛ حديث أبى عباد عن مجلس لابن جعفر عندها ٩٦٣ : ٧ - ٩٦٤ -
 ٩٦٥ : ٦ ؛ ما اختاره ابن واصل وما أطرحه من أخبار جميلة ٩٦٥ :
 ٧ - ٩

٦ - أخبار عنترة العيسى - نسبه ٩٦٦ : ٢ - ٦ ، أمه واخوته ٩٦٦ :
 ٧ - ٨ ؛ نفى أبيه له ثم رده اليه ٩٦٦ : ٩ - ١٠ ؛ امرأة أبيه وتحريشها
 اياه وشعره فى ذلك ٩٦٦ : ١١ - ٩٦٧ : ٤ ؛ سبب استلحاق أبيه اياه
 ٩٦٧ : ٥ - ١٣ ؛ أحد أغربة العرب ٩٦٧ : ١٤ - ١٥ ؛ شعره فى الرد

على قيس بن زهير وهو الذى فيه الغناء ٩٦٧ : ١٦ - ٩٦٩ : ٣ ؛
النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنشد بيتا له ٩٦٩ : ٤ - ٧ ؛ قوله عن
شجاعته ٩٦٩ : ٨ - ١٢ ؛ خبر مقتله ٩٦٩ : ١٣ - ١٥

٧ - أخبار أبى دلف العجل - نسبه : ٩٧٠ : ٢ - ٣ ؛ مكانته ٩٧٠ :
٤ - ٧ ؛ من جيد شعره ٩٧٠ : ٨ - ١١ ؛ وله فى الشيب ٩٧٠ : ١٢ -
١٤ ؛ أراد الافشين قتله فأرسل المعتصم ابن أبى فائقه ٩٧٠ : ١٥ -
٩٧١ : ١٧ ؛ تعقيب ابن واصل على أخبار الافشين ٩٧١ : ١٨ -
٩٧٢ : ٣ ؛ انكار ابن أبى دواد الغناء عليه ٩٧٢ : ٤ - ١٠ ؛
شعر على بن جبلة فى مدحه ٩٧٢ : ١١ - ١٥ ؛ هو وأبو البخترى ٩٧٢ :
١٦ - ٩٧٢ : ١٤ ؛ عتايه لابن جبلة على انقطاعه عنه ورده عليه ٩٧٣ :
١٥ - ٩٧٤ : ١٢ ؛ اعتراف ابن جبلة بالتقصير فى حقه ٩٧٤ : ١٣ - ١٩

٨ - أخبار سعيد بن عبد الرحمن - طبقتة فى الشعر ٩٧٥ : ٢ - ٣ ؛
هو وخلفاء بنى أمية ٩٧٥ : ٤ - ٥ ؛ هو وهشام وابن عبد الأعلى ٩٧٥ : ٦ -
١٤ ؛ لم يقض له ابن حزم حاجة وقضاها غيره فهجاه ٩٧٥ : ١٥ - ٩٧٦ :
٢ ؛ أوصى ابن الرقاع رجلا من الانصار بشعره ٩٧٦ : ٣ - ٩ ؛ من شعره
٩٧٦ : ١٠ - ٩٧٧ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٩٧٧ : ٤ - ٩

٩ - أخبار الأخطل - نسبه ٩٧٨ : ٢ - ٦ ؛ جده أحد فرسان العرب
٩٧٨ : ٧ - ٩ ؛ سبب تلقينه بالأخطل ٩٧٨ : ١٠ - ١١ ؛ مجله فى الشعر
٩٧٨ : ١٢ - ١٣ ؛ هو وجريز والفرزدق ٩٧٨ : ١٤ - ١٦ ؛ طريقته فى
الشعر ٩٧٩ : ١ - ٢ ؛ بين نوح بن جرير وأبيه فى شأنه ٩٧٩ : ٣ - ٩ ؛
لحماد وقد سئل عنه ٩٧٩ : ١٠ - ١١ ؛ لابی عمرو فيه ٩٧٩ : ١٢ - ١٥ ؛
لابى عبيدة فيه ٩٧٩ : ١٦ - ١٨ ؛ وهو وعبد الملك بن مروان ٩٧٩ : ١٩ -
٩٨٠ : ١٢ ؛ أعجب عبد الملك ببيت لكثير فأنشده خيرا منه ٩٨٠ : ١٣ -
١٨ ؛ تفضيله نفسه على جرير والفرزدق ٩٨٠ : ١٩ - ٩٨١ : ٣ ؛ نصيحة
رجل من شيبان له أن يهجو جريرا ٩٨١ : ٤ - ١٣ ؛ هو وعبد الملك فى
الاسلام ٩٨١ : ١٤ - ٩٨٢ : ١٠ ؛ شعره يخوف عبد الملك من زفر
بن الحارث ٩٨٢ : ١١ - ١٤ ؛ هو وعبد الملك وذو الكلاع فى أمر زفر
٩٨٢ : ١٥ - ٩٨٣ ؛ ١٥ قوله فى فضله الشعراء ٩٨٣ : ١٦ - ٩٨٤ : ٩ ؛
شعره فى مطلقة تزوجها ٩٨٤ : ١٠ - ١٤ ؛ شعره فى امرأة من قومه هجته
٩٨٤ : ١٥ - ٩٨٥ : ٣ ؛ الهجاء بينه وبين جرير فى حضرة عبد الملك وقصة
أبى سواج ٩٨٥ : ٤ - ٩٨٧ : ١٠ ؛ حبس القس له ثم اطلاقه اياه ٩٨٧ :
١١ - ٩٨٨ : ٣ ؛ هو وامراته وأسقف مربها ٩٨٨ : ٤ - ٦ ؛ هو وهشام

في الاسلام ٩٨٨ : ٧ - ١٠ ؛ هو وثقيل ٩٨٨ : ١١ - ١٧ ؛ مدحه عكرمة
ابن ربيع ٩٨٨ : ١٨ - ٩٨٩ : ٢ ؛ أول مدحه عكرمة بن ربيع ٩٨٩ :
١٩ - ٣

١٠ - أخبار سائب خاثر - ولأوه ٩٩٠ : ٣ - ٧ ؛ نشأته ٩٩٠ : ٨ ؛
أوليته في الغناء ٩٩٠ : ٩ - ١٠ ؛ مقتله ٩٩٠ : ١١ - ١٣ من غناه ٩٩٠ :
٩٩٠ : ١٤ - ١٥ ؛ وفوده على معاوية مع ابن جعفر ٩٩٠ : ١٦ - ٩٩١ :
٨ ؛ حديث مقتله يوم الحرة ٩٩١ : ٩ - ١٢ ؛ ليزيد في مقتله ٩٩١ ؛
١٣ - ١٩

١١ - ذكر جرادتى عبد الله بن جلعان - أصلها ٩٩٢ : ٣ - ٤ ؛ شيء
عن ابن جلعان ٩٩٢ : ٥ - ٧ ؛ قدوم أمية على ابن جلعان وأخذه الجرادتين
٩٩٢ : ٨ - ٩٩٤ : ٤ ؛ حديث صنع ابن جلعان الفالوذ بمكة ٩٩٤ : ٥ -
١١ ؛ من شعر أمية في ابن جلعان ٩٩٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث آخر عن أخذ
أمية الجرادتين ٩٩٥ : ١ - ٣ ؛ سؤال عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن
شان ابن جلعان ٩٩٥ : ٤ - ٧ ؛ استشهد ابن عينية بشعر لأمية في
تفسير حديث ٩٩٥ : ٨ - ١٩ ؛ شعر أمية في احتضار ابن جلعان ٩٩٦ :
١٢ - ١ ؛ لابن جلعان في تركه الخمر ٩٩٦ : ١٣ - ٩٩٧ : ٦

١٢ - أخبار سلامة القس - شيء عنها وعن أخذت الغناء ٩٩٨ : ٢ -
٣ ؛ سبب تلقيبها ٩٩٨ : ٤ - ٦ ؛ اشتراها يزيد وعاشت بعد موته ٩٩٨ :
٧ - ٩ ؛ إحدى من اتهم بهن الوليد ٩٩٨ : ١٠ - ١٢ ؛ هى وحباة ٩٩٨ :
١٣ - ١٧ ؛ حديث افتتان القس بها وشعره فيه ٩٩٩ : ١ - ١٩ ؛ شراء
يزيد لها وغناؤها له ٩٩٩ : ٢٠ - ١٠٠٠ : ٤ ، ماتت حباة قبلها ١٠٠٠ :
٥ - ٦ شيء عن حباة ١٠٠٠ : ٧ - ١١

١٣ - أخبار العباس بن الأحنف - نسبه ١٠٠١ : ٢ - ٦ ؛ شعره
وطبقته ١٠٠١ : ٧ - ٩ ؛ رأى المبرد فيه ١٠٠١ : ١٠ - ١٢ ؛ أصله
ومنشؤه ١٠٠١ : ١٣ ؛ رأى الحرمازى فيه ١٠٠١ : ١٤ - ١٠٠٢ : ١ ؛
لعنه العلاف فرد عليه ١٠٠٢ : ٢ - ٨ ؛ رأى الأصمعى والصولى فيه
١٠٠٢ : ٩ - ١٠٠٣ : ٥ ؛ رأى سعيد بن حميد فيه ١٠٠٣ : ٦ - ١٠ ؛
رأى اسحاق الموصلى فيه ١٠٠٣ : ١١ - ١٥ ؛ رأى سلمة بن عاصم فيه
١٠٠٣ : ١٦ - ١٠٠٤ : ١ ؛ كان الضحاك يعجب ببيتين له ١٠٠٤ : ٢ -
٤ ؛ بيت له كان يحسده عليه أبو العتاهيه ١٠٠٤ : ٥ - ٩ ؛ اشادة الوراق
بشعره ١٠٠٤ : ١٠ - ١٠٠٥ : ٦ ؛ شعر له عمل فى وزنه على بن يحيى
المنجم ١٠٠٥ : ٧ - ١٦ ؛ رأى ابن المعتز فيه ١٠٠٥ : ١٧ - ١٠٠٦ : ١ ؛

غضب الفضل على جارية له فذكره الموصلي بشعر ابن الاحنف ١٠٠٦ : ٢ -
 ٨ ؛ دفاع مصعب الزبيري عن شعره ١٠٠٦ : ٩ - ١٢ ؛ من دقيق شعره
 ١٠٠٦ : ١٣ - ١٦ ؛ اعجاب الرياشي ببيتين له ١٠٠٦ : ١٧ - ٢٠ ؛ أنشده
 الرشيد في حنيته الى بغداد فردّه وجازاه ١٠٠٧ : ١ - ٩ ؛ شعره الذي
 فيه الغناء ١٠٠٧ : ١٠ - ١٢

١٤ - أخبار كثير عزة - نسبة ١٠٠٨ : ٢ - ١٠ ؛ طبقته في الشعر
 ١٠٠٨ : ١١ - ١٢ ؛ مذهبه وشيء عنه ١٠٠٨ : ١٣ - ١٦ ؛ رأى ابراهيم
 ابن سعد في شعره ١٠٠٨ : ١٧ - ١٠٠٩ : ٤ ؛ كان قصيرا ١٠٠٩ : ٥ -
 ٧ ؛ غاب جرير خلقتة فرد عليه ١٠٠٩ : ٨ - ٩ ؛ نسبه وشعره في ذلك
 ١٠٠٩ : ١٠ - ١٤ ؛ هو وعبد الله بن حسن وقد عاداه في مرضه ١٠٠٩ :
 ١٥ - ١٩ ؛ هو وأبو هاشم ١٠٠٩ : ٢٠ - ١٠١٠ : ٢ ؛ غلوه في تمجيد بني
 حسن ١٠١٠ : ٣ - ٧ ؛ من حمقه مع عمه له ١٠١٠ : ٨ - ١٢ ؛ قال له
 قوم انه الدجال فصلى ١٠١٠ : ١٣ - ١٨ ؛ أراد عبد الملك الخروج لحرب مصعب
 فسمعتة عاتكة فذكر شعرا لكثير فخرج ١٠١٠ : ١٩ - ١٠١١ : ٥ ؛ هو
 وعبد الملك في حرب مصعب ١٠١١ : ٦ - ١٣ ؛ سبب نسبته الى عزة
 ١٠١١ : ١٤ - ١٥ ؛ أول عشقه لعزة ١٠١١ : ١٦ - ١٠١٢ : ١١ ؛ عزة
 وعبد الملك وقد كبرت ١٠١٢ : ١٢ - ١٠١٣ : ١٣ ؛ عزة و غلام لكثير مطلته
 حقه ١٠١٣ : ١٤ - ١٩ ؛ هو وعبد الملك في أعجب خبر له مع عزة
 ١٠١٤ : ١ - ١٠١٥ : ٢ ؛ لقاءه عزة ليلة ١٠١٥ : ٣ - ١٥ ؛ لم يكن صادق
 الهوى ١٠١٥ : ١٦ - ١٠١٦ : ٥ ؛ حديث لقائه عزة في طريقه الى مصر
 ١٠١٦ : ٢٦ - ١٠١٧ : ١ ؛ أغرت به عزة بشينة لتبين حاله ١٠١٧ : ٢ -
 ٩ ؛ حديث عشقه لام الحويرث ١٠١٧ : ١٠ - ١٠١٨ : ١١ ؛ وفاته وعكرمة
 الفقيه ١٠١٨ : ١٢ - ١٠١٩ : ١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠١٩ :
 ١٤ - ١٦

١٥ - أخبار عبد الله بن عبد الله بن طاهر - شيء من صفته ١٠٢٠ :
 ٢ - ٥ ؛ قدره في الغناء ١٠٢٠ : ٦ - ٨ ؛ مولاته شاجي وشعره في رثائها
 ١٠٢٠ : ٩ - ١٤ ؛ من شعره ١٠٢٠ : ١٥ - ١٨ ؛ هو والزبير بن بكار
 حين أرسل المعتز يوليه القضاء ١٠٢١ : ١ - ٢٠

١٦ - أخبار مسافر بن أبي عمرو - نسبة ١٠٢٢ : ٢ ؛ أمه ١٠٢٢ :
 ٢ - ٦ ؛ أحد أزواد الركب ١٠٢٢ : ٧ - ٩ ؛ هو وهند بنت عتبة ١٠٢٢ :
 ١٠ - ١٠٢٤ : ١١ ؛ موته ورثاء أبي طالب له ١٠٢٤ : ١٢ - ١٨

١٧ - ذكر خبر غمارة بن الوليد - ما كان بين قريش وأبي طالب بشأن

النبي صلى الله عليه وسلم وشأنه ١٠٢٥ : ٣ - ٩ ؛ هو وعمرو بن العاص
في الحبشة ١٠٢٥ : ١٠ - ١٠٢٧ : ١٩ ؛ شعر لعمر في ذلك ١٠٢٨ :
١ - ٧

١٨ - أخبار امرئ القيس الكندي - نسبه ١٠٢٩ : ٢ - ٧ ؛ أمه
١٠٢٩ : ٨ - ٩ ؛ كنيته ولقبه ١٠٢٩ : ١٠ ؛ شيء عن تسمية أجداده
١٠٢٩ : ١١ - ١٠٣٠ : ٢ ؛ منزل امرئ القيس ١٠٣٠ : ٣ - ٤ ؛ الحارث
ابن عمرو ومزدك ١٠٣٠ : ٥ - ١٥ ؛ أنو شروان ومزدك ١٠٣٠ : ١٦ -
١٠٣١ : ٧ ؛ أنو شروان والحارث بن عمرو وشعر امرئ القيس في ذلك
١٠٣١ : ٨ - ١٧ ؛ موت الحارث بن عمر ١٠٣١ : ١٨ - ١٠٣٢ : ٢ ؛ ملك
حجر ١٠٣٢ : ٣ - ٥ ؛ حجر وبنو أسد ١٠٣٢ : ٦ - ١٠٣٣ : ٣ ؛ مقتل
حجر ١٠٣٣ : ٤ - ١٨ ؛ كتاب حجر إلى أولاده وما كان من امرئ القيس
١٠٣٤ : ١ - ١٠٣٦ : ٤ ؛ انتصاره لابيه ١٠٣٦ : ٥ - ١٠٣٧ : ١٧ ؛
طلبه المنذر فهرب حتى انتهى إلى السموم ١٠٣٧ : ١٨ - ١٠٤١ : ١٠ ؛
انتهاؤه إلى قيصر وحديثه معه ١٠٤١ : ١١ - ١٠٤٢ : ١٥ ؛ موته ١٠٤٢ :
١٦ - ٢١ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٠٤٣ : ١ - ٤

١٩ - أخبار الأعشى الأكبر - نسبه ١٠٤٤ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ١٠٤٤ :
٥ ؛ شيء عن أبيه ١٠٤٤ : ٦ - ٨ ؛ منزلته في الشعر ١٠٤٤ : ٩ ؛ رأى
يونس فيه ١٠٤٤ : ١٠ - ١٢ ؛ رأى أبي عبيدة ١٠٤٤ : ١٣ - ١٨ ؛ للشعبي
فيه ١٠٤٤ : ١٩ - ١٠٤٥ : ٨ ؛ لحماذ فيه ١٠٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ كان قدريا
وكان لبيد ميثا ١٠٤٥ : ١١ - ١٨ ؛ اتصاله بالملحق ١٠٤٦ : ١ - ١٠٤٨ :
٢ ؛ خبر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٤٨ : ٣ - ١٠٤٩ : ٦ ؛
قبره ١٠٤٩ : ٧ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٠٤٩ : ١٣ - ١٧

٢٠ - أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة - نسبه وخلق ١٠٥٠ : ٢ -
٥ ؛ لجدته صحبة ١٠٥٠ : ٦ - ٧ ؛ شيء عن أبيه ١٠٥٠ : ٨ - ٩ ؛ شيء
عن أخويه ١٠٥٠ : ١٠ - ١٣ ؛ أحد الفقهاء السبعة ١٠٥٠ : ١٤ - ١٠٥١ :
٢ ؛ شيوخه وتلامذته ١٠٥١ : ٣ - ٤ ؛ تقريب ابن عباس له ١٠٥١ : ٥ ؛
تقدير عمر بن عبد العزيز له ١٠٥١ : ٦ - ٨ ؛ رده حاجب عمر فقال
شعرا ١٠٥١ : ٩ - ١٨ ؛ هو وعراك وابن حزم وقد مرا به ولم يسالما
١٠٥٢ : ٢ - ١٢ ؛ من شعره ١٠٥٢ : ١٣ - ١٥ ؛ أجازته ابن مريحة على
شعر له ١٠٥٢ : ١٦ - ١٠٥٣ : ١ ؛ من أخبار جامع ابن مريحة ١٠٥٣ :
٣ - ٥ ؛ من شعر عبيد الله ١٠٥٣ : ٦ - ١٣ ؛ شعره في مكية فتنته ١٠٥٣ :
١٤ - ١٠٥٤ : ٥ ؛ شعره في عدة بعد طلاقها وهو الذي فيه الغناء ١٠٥٤ :

٦ - ١٠ : من شعره فيها ١٠٥٤ : ١١ - ١٠٥٥ : ٢ : وهو وعمر بن عبد العزيز وقوله الشعر ١٠٥٥ : ٣ - ٤ : وهو ورجل كان يقع في الصحابة ١٠٥٥ : ٥ - ١٤

٢١ - أخبار الشماخ - نسبه ١٠٥٦ : ٢ - ٣ : أمه ١٠٥٦ : ٤ - ٥ : مخضرم منجا عشيرته ١٠٥٦ : ٦ - ٧ : لقبه وشيء عن أخويه ١٠٥٦ : ٨ - ٩٠٥٧ : ٢ : طبقته عند ابن سلام ١٠٥٧ : ٣ - ٥ : شهادة الحطيئة له ١٠٥٧ : ٦ - ١٧ : شعر له من أشعر ما قالت العرب ١٠٥٨ : ١ - ٥ : شعره الذي فيه الغناء ١٠٥٨ : ٦ - ٨ : من أخبار عرابه وأبيه وأخيه ١٠٥٨ : ٩ - ١٠٥٩ : ٥ : سبب مدحه عرابه ١٠٥٩ : ٦ - ٩ : بين عرابه ومعاوية وقد سأله كيف ساد قومه ١٠٥٩ : ١٠ - ١٢ : تفضيل أبي نواس للفرزدق على الشماخ ١٠٥٩ : ١٣ - ١٠٦٠ : ٤ : لعبد الملك بن مروان وقد أنشد قوله الشماخ في عرابه ١٠٦٠ : ٥ - ٨ : لشاعر مع المهلب في مثل ما كان من الشماخ مع عرابه ١٠٦٠ : ٩ - ١٢ : ولبعض الشعراء في مثله ١٠٦٠ : ١٣ - ١٠٦١ : ٢ : المهلب وامرأة نذرت نذرا ١٠٦١ : ٣ - ٦ : أبو دلامة والمهدى ١٠٦١ : ٧ - ١٢

٢٢ - أخبار قيس بن ذريح - نسبه ١٠٦٢ : ٢ - ٤ : أمه ١٠٦٢ : ٥ : كان رضيح الحسين ١٠٦٢ : ٦ - ٧ : أول الهوى بينه وبين لبنى ١٠٦٢ : ٨ - ١٤ : زواجه بها ثم طلاقه إياها ١٠٦٢ : ١٥ - ١٠٦٤ : ١٨ : بين ابن صفوان وذريح حين فرق بين قيس وذريح ١٠٦٤ : ١٩ - ٢١ : قيس بعد طلاق لبنى ١٠٦٥ : ٢ - ١٠٦٨ : ١٣ : حديث زواجه بأخرى تدعى لبنى ١٠٦٨ : ١٤ - ١٠٦٩ : ٢١ : زواج لبنى وحديث قيس ١٠٧٠ : ١ - ١٠٧١ : ٣ : له وقد عاتبه أبوه في اهدار معاوية دمه ١٠٧١ : ٤ - ١٣ : وله في مثله ١٠٧١ : ١٤ - ١٩ : هو في حجه وقد لقي لبنى ١٠٧٢ : ١ - ١٠٧٣ : ٦ : شعره الذي في بعضه الغناء ١٠٧٣ : ٧ - ١٠٧٤ : ١٦ : باع زوج لبنى ناقة وهو لا يعرفه وحديث ذلك ١٠٧٥ : ١ - ٢٢ : مرضه ١٠٧٦ : ١ - ٩ : رسول لبنى اليه يسأله عن زواجه بعدها ١٠٧٦ : ١٠ - ١٠٧٨ : ٨ : بريكة بينه وبينها وشعره في ذلك ١٠٧٨ : ٩ - ١٠٨٠ : ١٧ : أنشد عياشا السعدي من شعره في لبنى ١٠٨٠ : ١٨ - ١٠٨١ : ١٣ : استنهد ابن أبي عتيق أحسن ما قاله في لبنى ١٠٨١ : ١٤ - ١٠٨٢ : ٢ : من جيد شعره ١٠٨٢ : ٣ - ١٠٨٣ : ١٠

٢٣ - ذكر عود لبنى إلى قيس - وساطة الحسن والحسين وابن جعفر ١٠٨٣ : ١٢ - ١٠٨٤ : ٩ : موتها ١٠٨٤ : ١٠ - ٢١

٢٤ - أخبار عمر بن عبد العزيز - نسبه ١٠٨٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١٠٨٥ : ٤ ؛ أئيج قريش ١٠٨٥ : ٥ ؛ رقه عبد الملك له ١٠٨٥ : ٦ - ٩ ؛ خبر شجبه وما كان بين أبيه وأمه ١٠٨٥ : ١٠ - ١٥ ؛ نظرته إلى أموال أهله لأول ١٠٨٥ : ١٦ - ١٠٨٦ : ١٥ ؛ هو وكثير والأخوص ونصيب ١٠٨٦ : ١٦ - ١٠٩٠ : ٩ ؛ تعقيب لابن واصل على بيت لكثير ١٠٩٠ : ١٠ - ١٠٩١ : ٣ ؛ هو ودكين الراجز ١٠٩١ : ٤ - ١٠٩٢ : ٦ ؛ شعره متنازع بين دكين والسمول ١٠٩٢ : ٧ - ١٠ ؛ بينه وبين عبد الله بن الحسين ١٠٩٢ : ١١ - ١٠٩٣ : ١٥ ؛ هو ومسئلة في احتضاره ١٠٩٣ : ١٦ - ١٠٩٤ : ٩ ؛ لمسئلة بعد وفاته ١٠٩٤ : ١٠ - ٢٢ ؛ تعقيب لابن واصل في موت عمر بن عبد العزيز ١٠٩٥ : ١ - ٧

القسم الثاني

٢٥ - أخبار علي بن الرقاع - نسبه ١٠٩٧ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في الشعر ١٠٩٧ : ٦ - ٩ ؛ بينه وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك ١٠٩٧ : ١٠ - ١٠٩٨ : ١٣ ؛ فضل عليه جرير كثيرا عند بعض الخلفاء ١٠٩٨ : ١٤ - ١٠٩٩ : ١٤ ؛ رأى ابن المنجم فيه ١٠٩٩ : ١٥ - ٢٠ ؛ حديث ابنته مع الشعراء الذين أرادوا معارضة أبيها ١١٠٠ : ١ - ٥ ؛ بين أبي عمرو بن العلاء ورجل في استحسان شعره ١١٠٠ : ٦ - ١٣ ؛ جفاه الوليد ثم رضى عنه لمده عبيدة بن عبد الرحمن ١١٠٠ : ١٤ - ١١٠١ : ١٠

٢٦ - ذكر بعض أخبار المعتز بالله - نسبه ١١٠٢ : ٢ - ٣ ؛ من وصفه ١١٠٢ : ٤ ؛ هو ويونس بن بغا ١١٠٢ : ٥ - ١١٠٣ : ١١ ؛ هو وابن بغا بعد مقتل بغا ١١٠٣ : ١٢ - ١٨ ؛ هو وابن بغا معديرا ١١٠٤ : ١ - ١٩ ؛ له لما بويج ١١٠٥ : ١ - ٣ ؛ تعقب لابن واصل ١١٠٥ : ٤ - ١٦

٢٧ - ذكر بعض أخبار الفرزدق - نسبه ١١٠٦ : ٢ - ٣ ؛ لقبه ١١٠٦ : ٤ ؛ حديث زواجه من النوار ١١٠٦ : ٥ - ١١٠٨ : ١٠ ؛ زواجه بحدراء ١١٠٨ : ١١ - ١١٠٩ : ٤ ؛ موت حدراء ١١٠٩ : ٥ - ١٣ ؛ بينه وبين أنصاري عارضه بشعر لحسان ١١٠٩ : ١٤ - ١١١٠ : ١ ؛ حسان والخنساء والأعشى في سوق عكاظ عند النابغة ١١١٠ : ٢ - ١١١١ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١١١١ : ٣ - ٧ ؛ بينه وبين كثير ١١١١ : ٨ - ١٥

٢٨ - أخبار دريد بن الصمة - نسبه ١١١٢ : ٢ - ٥ ؛ موته يوم حنين ١١١٢ : ٦ - ١٠ ؛ أخوته ومقتلهم ١١١٢ : ١١ - ١٣ ؛ أهمهم

١١١٢ : ١٤ - ١١٢ : ٢ : ابنه وبنته ١١١٣ : ٣ - ٥ : رأى أبى عمرو فى شعر له فى الصبر على النوائب ١١١٣ : ٦ - ١١١٤ : ٩ : شعره فى رثاء أخيه ١١١٤ : ١٠ - ١١١٥ : ٩ : تمثل على بن طالب بيت له ١١١٥ : ١٠ - ١٦ : أسماء عبد الله وكناه ١١١٥ : ١٧ - ١١١٦ : ٦ : حربه غطفان ثارا لأخيه وشعره فى ذلك ١١١٦ : ٧ - ١٥ : عبد الملك بن مروان وشعر لدريد ١١١٦ : ١٦ - ١٨ : من شعره فى هذه الواقعة ١١١٦ : ١٩ - ١١١٧ : ١ : هو وأمه فى ثار قيس ١١١٧ : ٢ - ٦ : مقتل قيس بن الصمة ١١١٧ : ٧ - ١٦ : مقتل عبد يغوث ١١١٧ : ١٧ - ١٨ : مقتل خالد ١١١٧ : ١٩ - ١١١٨ : ٣ : حديث خطبته الخنساء ١١١٨ : ٤ - ١١١٩ : ٧ : هو فى آخر عمره وشعره فى ذلك ١١١٩ : ٨ - ١٧ : بينه وبين زوجته بعد ما أسن ١١١٩ : ١٨ - ١١٢٠ : ٦ : غزوة حنين ومقتل دريد ١١٢٠ : ٧ - ١١٢٤ : ٢ : شعر عمرة ابنته فى رثائه ١١٢٤ : ٧ - ٣

٢٩ - أخبار إبراهيم بن العباس الصولى - نسبه وولاه ١١٢٥ : ٢ - ٨ : شىء عن محمد بن صول ١١٢٥ : ٩ - ١٠ : صول وفيروز ١١٢٥ : ١١ - ١٣ : تتمه الحديث عن محمد بن صول ١١٢٥ : ١٤ - ١٥ : إبراهيم وأخوه عبد الله ١١٢٥ : ١٦ - ١١٢٦ : ٤ : ما كان يستحسنه دعبل من شعر إبراهيم ١١٢٦ : ٥ - ٧ : ما كان بين إبراهيم ومحمد الزيات وهجاء إبراهيم ١١٢٦ : ٨ - ١٨ : شعره لبعض من هجره ١١٢٦ : ١٩ - ١١٢٧ : ٢ : من جيد شعره ١١٢٧ : ٣ - ٨ : شعره الى رجل معتذر ١١٢٧ : ٩ - ١٢ : رثاؤه ابنه ١١٢٧ : ١٣ - ١٦ : شعره فى هبة عبد الله الصولى ١١٢٧ : ١٧ - ١١٢٨ : ٨ : بينه وبين المتوكل وقد طلب اليه وصف القدور الابراهيمية ١١٢٨ : ٩ - ١١٢٩ : ٢ : شعره فى الحسن بن وهب وهو مخمور ١١٢٩ : ٣ - ٥ : من جيد شعره ١١٢٩ : ٦ - ١٢ : معنى شعر سرقه ابن دريد وابن الرومى منه ١١٢٩ : ١٣ - ١١٣٠ : ٣ : رأى ثعلب فيه ١١٣٠ : ٤ - ١٠ : رأى ابن طاهر فيه ١١٣٠ : ١١ - ١٤ : من شعره فى الفضل بن سهل ١١٣٠ : ١٥ - ١٨ : مدحه للمتوكل وولاة عهده ١١٣٠ : ١٩ - ١١٣١ : ٥ : ومن جيد شعره ١١٣١ : ٦ - ١٢ : وله الى بعض أصحاب الاطراف ، وهو شعره الذى فيه الغناء ١١٣١ : ١٣ - ١٨

٣٠ - أخبار مروان بن أبى حفصة - نسبه وكنيته ١١٣٢ : ٢ - ٣ : أصله ١١٣٢ : ٤ - ٦ : حديث عتق أبى حفصة وكنيته ١١٣٢ : ٧ - ١٣ : زواجه وأولاده ١١٣٢ : ١٤ - ١١٣٣ : ٤ : فى فتنة ابن الزبير هو يوم الجمل بين مروان وعلى ١١٣٣ : ٥ - ١٢ : فى مرج راهط ١١٣٣ : ١٣ :

من شعره يوم الدار ١١٣٣ : ١٤ - ١٦ ؛ أبو حفصة بين عكل والمعجم
 ١١٣٣ : ١٧ - ١١٣٤ : ٢ ؛ ادعاء غسان له ١١٣٤ : ٣ ؛ أخوه مروان
 ١١٣٤ : ٤ - ٧ ؛ شيء عن يحيى جد مروان ١١٣٤ : ٨ - ٩ ؛ يحيى يهني
 عبد الملك ويعزيه ١١٣٤ : ١٠ - ١٦ ؛ منزلة مروان في الشعر وبخله
 ١١٣٤ : ١٧ - ١٩ ؛ من بخله وجود سلم ١١٣٤ : ٢٠ - ١١٣٥ : ٩ ؛ من
 بواده في البخل ١١٣٥ : ١٠ - ١١٣٧ : ١ ؛ مع الهادي ١١٣٧ : ٢ - ٩ ؛
 احتكامه إلى يونس في شعره وتفضيله على الأعشى ١١٣٧ : ١٠ - ١١٣٨ :
 ١ ؛ اتصاله بمعن وانتقاله شعر الباهلي ١١٣٨ : ٢ - ١٦ ؛ حديثه عن معن
 وسعي المنصور في طلبه ١١٣٨ : ١٧ - ١١٤٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل
 ١١٤٠ : ٣ - ٥ ؛ عود لحديث مروان عن معن ١١٤٠ : ٦ - ١١٤١ : ٩ ؛
 هو والمهدي وقد وفد عليه يمدحه ١١٤١ : ١٠ - ١١٤٢ : ٨ ؛ هو والرشيد
 وقد وفد عليه يمدحه ١١٤٢ : ٩ - ١١٤٣ : ٢ ؛ صلة المهدي له ١١٤٣ : ٣ -
 ٩ ؛ حديثه مع الجني ١١٤٣ : ١٠ - ١١٤٤ : ٢ ؛ وفوده على الهادي مهنتا
 ومعزيا ١١٤٤ : ٣ - ٨ ؛ تهنئته ابن مسعدة بابلاله من مرضه ١١٤٤ : ٩ -
 ١٣ ؛ لصريح الفوائ في نحوه ١١٤٤ : ١٤ - ١٦ - ٢٠

٣١ - أخبار إبراهيم بن المهدي - نسبه ١١٤٥ : ٢ - ٣ ؛ أمه ١١٤٥ :
 ٤ - ٨ ؛ من صفته ١١٤٥ : ٩ - ١٠ ؛ لاسحاق الموصلي فيه ١١٤٥ : ١١ -
 ١٤ ؛ منزلته في الفناء ١١٤٥ : ١٥ - ١٧ ؛ غناؤه لسليمان بن أبي جعفر
 وجعفر بن يحيى ١١٤٦ : ١ - ١٢ ؛ حبسه الأمين ثم رضى عنه وأطلقه
 ١١٤٦ : ١٣ - ١١٤٧ : ٣ ؛ أبو أحمد بن الرشيد والمأمون ومطارحة عليه
 له ١١٤٧ : ٤ - ١٢ ؛ ابن بسخنر بينه وبين جاريته شادية ١١٤٧ : ١٣ -
 ١٦ : ١١٤٩

٣٢ - ذكر خروج إبراهيم بن المهدي على المأمون ثم ظفر المأمون
 به وعفوه عنه - تمهيد لابن واصل ١١٥٠ : ٣ - ١١٥١ : ٧ ؛ هو والمأمون
 لما ظفر به ١١٥١ : ٨ - ١١٥٤ : ١١ ؛ هو وابن بسخنر ومخارق مع
 المأمون ١١٥٤ : ١٢ - ١١٥٦ : ٤ ؛ هو والأمين ولحن أخذه عن اسحاق
 ١١٥٦ : ٥ - ١١٥٧ : ٢١ ؛ وهو الرشيد وجارية على يثر عروة ١١٥٨ :
 ١ - ٢٠ ؛ حديث رؤيته عليا في النوم ١١٥٩ : ١ - ٩ ؛ هو والرشيد في
 شؤم اسمه ١١٥٩ : ١٠ - ١١٦٠ : ٥ ؛ تعريضه بالحسن بن سهل وهو
 يغني في حضرة المأمون ١١٦٠ : ٦ - ١٦ ؛ هو وجارية لبعض أهله ١١٦٠ :
 ١٧ - ١١٦١ : ١٠ ؛ أجازه الأمين وقد غناه في شعر أبي نواس ١١٦١ :
 ١٧ - ١١٦٢ : ٧ ؛ وفاته وحديث ابنه مع المعتصم عنه ١١٦٢ : ٨ - ٢٠
 ٣٣ - أخبار أبي النجم العجلي - نسبه ١١٦٣ : ٢ - ٥ ؛ منزلته في

الرجز ١١٣٦ : ٦ ؛ رأى ابن العلاء فيه ١١٦٣ : ٧ - ٩ ؛ رأى أبى عبيدة
فيه ١١٦٣ : ١٠ - ١١٦٤ : ١ ؛ اعظام رؤبة له ١١٦٤ : ٢ - ١٦ ؛ مناجزته
العجاج وهرب العجاج منه ١١٦٥ : ١ - ١٤ ؛ بز الشعراء عند عيد الملك
وظفر بالجارية ١١٦٥ : ١٥ - ١١٦٦ : ٦ ؛ حديث أخذه جارية من خالد
القسرى ١١٦٦ : ٧ - ١٩ غضب هشام عليه ثم رضى عنه ١١٦٧ : ١ -
١١٦٩ : ٩ ؛ رأيه لهشام فى النساء ١١٦٩ : ١٠ - ١١٧٠ : ٥ ؛ رجزه الذى
فيه الغناء ١١٧٠ : ٦ - ١٠

٣٤ - أخبار عليّة بنت المهدي - نسبها وأما ١١٧١ : ٢ - ٣ ؛ تعقيب
لابن واصل ١١٧١ : ٤ - ٥ ؛ شئ عن أمها ١١٧١ : ٦ - ١٠ ؛ من صفة
عليّة ١١٧١ : ١١ - ١٤ ؛ من دينها وأدبها ١١٧١ : ١٥ - ١١٧٢ : ٣ ؛
لابن الربيع فيها وفى أخيها ١١٧٢ : ٤ - ٦ ؛ هى وطل والرشييد ١١٧٢
٧ - ١٦ ؛ من شعرها فى طل ١١٧٢ : ١٧ - ١١٧٣ : ٦ ؛ هى وخادمها رشاً
١١٧٣ : ٧ - ٢٠ ؛ هجاؤها جارية لها سعت بينها وبين رشاً ١١٧٤ : ١ -
٥ ؛ ولها فى رشاً وقد ترك النبيذ ١١٧٤ : ٦ - ٩ ؛ غضب المعتصم عليها
لشعر غنى به قيل انه لها ١١٧٤ : ١٠ - ١٧ ؛ المأمون فى لحن بينها وبين
اسحاق ١١٧٤ : ١٨ - ١١٧٦ : ٣ ؛ عودة الرشيد الى أم جعفر بشعر لها
غنثه فيه ١١٧٦ : ٤ - ٢٠ ؛ الرشيد وجاريتان لها سمعهما عند ابراهيم
الموصلى ثم عندها ١١٧٧ : ١ - ١١٧٨ : ١١ ؛ غنث الرشيد وكان معه جعفر
١١٧٨ : ١٢ - ١١٧٩ : ١٣ ؛ تعقيب لابن واصل فى نكية الرشيد للبرامكة
١١٧٩ : ١٤ - ١١٨٠ : ١ ؛ تأخرها فى الحج وغضب الرشيد عليها ١١٨٠ :
٢ - ٨ ؛ حنينها الى العراق ورد الرشيد لها اليه ١١٨٠ : ٩ - ١٣ ؛ غناؤها
الرشيد فى يوم عيد فطر ١١٨٠ : ١٤ - ١٧ ؛ تركها الغناء لموت الرشيد
وعودتها اليه ١١٨٠ : ١٨ - ١١٨١ : ٦ ؛ شعرها الى أختها لبانة ١١٨١ :
٧ - ٩ ؛ غنث هى وأخوها وزمر عليهما يعقوب ١١٨١ : ١٠ - ١١٨٢ :
١ ؛ مولدها ومماتها ١١٨٢ : ٢ - ٦

٣٥ - أخبار أبى عيسى بن الرشيد - اسمه وأمه ١١٨٣ : ٢ ؛ من خلقه وخلقه
١١٨٣ : ٣ - ٧ ؛ هو وأبوه فى المأمون ١١٨٣ : ٨ - ١٠ ؛ هو والمأمون
وشهر الصيام ١١٨٣ : ١١ - ١٨ ؛ عبثه مع طاهر فى حضرة المأمون ١١٨٤ :
١ - ٥ ؛ هو والمأمون ويعقوب بن المهدي ١١٨٤ : ٦ - ١١ ؛ يعقوب بن المهدي
وداية له ١١٨٤ : ١٢ - ١٥ ؛ من حماقة يعقوب ١١٨٤ : ١٦ - ١١٨٥ :
٣ ؛ من محبة المأمون له ١١٨٥ : ٤ - ٧ ؛ موته ١١٨٥ : ٨ - ٩ ؛ تعزية
المهلبى للمأمون فيه ١١٨٥ : ١٤ - ١٦ ؛ حزن المأمون عليه ١١٨٥ : ١٥ -

١١٨٧ : ٣ : أبو العتاهية يسئلي المأمون عنه ١١٨٧ : ٤ - ١٤ : الشعر الذي فيه الفناء ١١٨٧ : ١٥ - ٢٠

٣٦ - أخبار عبد الله بن موسى - شيء عنه ١١٨٨ : ٢ : شعره في خادم لصالح بن الرشيد ١١٨٨ : ٣ - ١١٨٩ : ٢ : لبعض الشعراء في جوده ١١٨٩ : ٣ - ٥ : شعره الذي فيه الفناء ١١٨٩ : ٦ - ١٠ : حديث موته ١١٨٩ : ١١ - ١٩

٣٧ - أخبار عبد الله بن محمد الأمين - اسمه ١١٩٠ : ٢ : أم الأمين ١١٩٠ : ٣ - ٦ : أم عبد الله وشيء عنه ١١٩٠ : ٧ - ١٠ : من شعره ١١٩٠ : ١١ - ١٤ : شعره الى أبي نهشل في جارية أراد شراءها ١١٩٠ : ١٥ - ١١٩١ : ١٦ : بينه وبين أبي نهشل حين أقام بضيفة له ١١٩١ : ١٧ - ١١٩٢ : ٣ : شعره الذي فيه الفناء ١١٩٢ : ٤ - ٦ : شيء عن دير حنظلة ١١٩٢ : ٧ - ١٦

٣٨ - أخبار علي بن الجهم - نسبه ١١٩٣ : ٢ - ٤ : شيء عن سامة جده ١١٩٣ : ٥ - ١١٩٤ : ١٣ : صلته بالمتوكل ١١٩٤ : ١٤ - ١٧ : شعره في هجاء آل أبي طالب ١١٩٤ : ١٨ - ٢١ : هجاء البحري له ١١٩٥ : ١ - ٥ : بين أبي العيناء وبينه ١١٩٥ : ٦ - ٩ : حبس المتوكل له والقصة في ذلك ١١٩٥ : ١٠ - ١١٩٦ : ١٥ : صلب المتوكل له وشعره في ذلك ١١٩٦ : ١٦ - ١١٩٧ : ١٠ : شعره في طاهر لما أطلقه المتوكل ١١٩٧ : ١١ - ١١٩٨ : ٣ : شعره في قينة ١١٩٨ : ٤ - ٩ : شعره في علة المتوكل بعد ما ضرب جاريته قبيحة ١١٩٨ : ١٠ - ١١٩٩ : ١١ : من شعره ١١٩٩ : ١٢ - ١٥ : شماتته بالرخجي وشعره في ذلك ١١٩٩ : ١٦ - ١٢٠٠ : ٧ : استشفع نديم لسليمان بشعره ١٢٠٠ : ١٩ - ١٩ : شعر لعبد الله بن طاهر ينشطه على الصبوح ١٢٠١ : ١٣ - ١ : شعره في سبب جلوسه على المقابر ١٢٠١ : ١٤ - ١٨ : شعره في هجاء ابن الرشيد لبخله ١٢٠١ : ١٩ - ١٢٠٢ : ٨ : رثاؤه عبد الله بن طاهر ١٢٠٢ : ٩ - ١٢٠٣ : ١ : غناء غريب للمعتر بشعره ١٢٠٣ : ٢ - ٧ : شعره الى المتوكل من الحبس ١٢٠٣ : ٨ - ١٢٠٤ : ٦ : شعره في الشجاعة بابن أبي دواد ١٢٠٤ : ٧ - ١٧ : ٤ : مما يغنى فيه من شعره ١٢٠٤ : ١٨ - ١٢٠٥ : ١ : المنجم بينه وبين المتوكل بقصيدة مدحه بها ١٢٠٥ : ٢ - ١٢ : حيلته في إيصال قصيدة له الى المتوكل من الحبس ١٢٠٥ : ١٣ - ١٢٠٧ : ١٠ : آخر شعر له ١٢٠٧ : ١١ - ١٣ : شعره الذي فيه الفناء ١٢٠٥ : ١٤ - ١٦

٣٩ - أخبار أبي دلالة - اسمه وولاه ١٢٠٨ : ٢ - ٥ : من أدركه من الخلفاء

١٢٠٨ : ٦ - ١٠ ؛ فساد دينه ١٢٠٨ : ١١ - ١٣ ؛ أول شعره : ١٢٠٨ : ١٤ - ١٢٠٩ : ١ ؛ هو والمنصور في لبس السواد ١٢٠٩ : ٢ - ١٠ ؛ هو والسفاح وقد سألته أشياء ١٢٠٩ : ١١ - ١٢١٠ : ٢ ؛ حديث شهادته لجارة له على أتان ١٢١٠ : ٣ - ١١ ؛ هو والسيد الحميري في فتح ابنته ثم مع المنصور ١٢١٠ : ١٢ - ١٢١٢ : ١٥ ؛ ما كان منه مع روح في حرب الشراة ١٢١٢ : ١٦ - ١٢١٤ : ٩ ؛ هو وموسى بن داود وقد اراده على الحج ١٢١٤ : ١٠ - ١٢١٥ : ٣ ؛ هو والمنصور وقد اراده على صلاة الجماعة ١٢١٥ : ٤ - ١٦ ؛ حبسه المنصور لسكره فاستغفاه بشعر له ١٢١٥ : ١٧ - ١٢١٦ : ١٩ ؛ خداعه المهدي بموت زوجته وخداع زوجته الخيزران بموته ١٢١٦ : ٢٠ - ١٢١٧ : ٥ ؛ مداعبته عافية القاضي ١٢١٧ : ٦ - ١٣ ؛ طلب اليه المهدي أن يهجو فهجا نفسه ١٢١٧ : ١٤ - ١٢١٨ : ٤ ؛ شعره في المهدي وابن سليمان وقد خرجا للصيد ١٢١٨ : ٥ - ١٣ ؛ شعره للمنصور وقد أراد هدم بيته ١٢١٨ : ١٤ - ١٢١٩ : ٤ ؛ مداعبته المنصور في جنازة بنت عمه ١٢١٩ : ٥ - ٨ ؛ سؤاله الخيزران جارية وحديث ذلك ١٢١٩ : ٩ - ١٢٢١ : ١٢ ؛ أنشد المهدي يستوهبه بغلة ١٢٢١ : ١٣ - ١٢٢٢ : ٧ ؛ هو والمهدي في بخل العباس ١٢٢٢ : ٨ - ١٢٢٤ : ٧ ؛ هو وأبو مسلم في رجل دعاه للمبارزة ١٢٢٤ : ٨ - ١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٢٢٤ : ١٣ - ١٥

٤٠ - أخبار عبد الله بن المعتز بالله - اسمه وكنيته ١٢٢٥ : ٢ - ٣ ؛ شئ عنه ١٢٢٥ : ٤ - ١٢ ؛ شعر في غلام له جدر ١٢٢٥ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره في ترضيه وقد غضب عليه ١٢٢٦ : ١ - ٨ ؛ شعره في سيل أصاب داره ١٢٢٦ : ٩ - ١٧ ؛ شعره في رجل أطال السجود في صلاته ١٢٢٦ : ١٨ - ١٢٢٧ : ٢ ؛ شعره في جارية قبيحة تعلق بها ١٢٢٧ : ٣ - ٦ ؛ تعقيب لابن واصل في مثله ١٢٢٧ : ٧ - ٩ ؛ بينه وبين جارية تركت النبيذ ١٢٢٧ : ١٠ - ١٧ ؛ شعره في الربيع ١٢٢٧ : ١٨ - ١٢٢٨ : ٥

٤١ - أخبار زهير بن أبي سلمى - أحد الثلاثة المقدمين في الشعر ١٢٢٩ : ٥ - ٦ ؛ بين عمرو وابن العباس في تفضيله ١٢٢٩ : ٧ - ١٢٣٠ : ٢ ؛ بين معاوية والاحنف في تفضيله ١٢٣٠ : ٣ - ٦ ؛ استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم منه ١٢٣٠ : ٧ - ٨ ؛ معلقته وسببها ١٢٣٠ : ٩ - ١٢٣٢ : ١ ؛ زواج الحارث من بنت أوس ١٢٣٢ : ٢ - ١٢٣٤ : ٢١ ؛ من مدحه هرما ١٢٣٥ : ١ - ١٢٣٦ : ١٣ ؛ بين عمر وبعض أولاد هرم في شأن زهير ١٢٣٧ : ١ - ٣ ؛ من حياء زهير من هرم ١٢٣٧ : ٤ - ٦ ؛ بين عمر وابن زهير في شأنه

١٢٣٧ : ٧ - ٩ ؛ استجداد عبد الملك شعره في آل أبي حارثة ١٢٣٧ : ١٠ -
 ١٥ ؛ استجداد عثمان لشعره ١٢٣٧ : ١٦ - ١٢٣٨ : ٣ ؛ تمثل عروة بن
 الزبير بيت له في استخفاف عبد الملك به ١٢٣٨ : ٤ - ٩ ؛ ذكره في شعره
 غطفان واخواله ١٢٣٨ : ١٠ - ١٣ ؛ هو وخاله في ميراثه ١٢٣٨ : ١٤ -
 ١٢٣٩ : ٥ ؛ من شعر بشامة ١٢٣٩ : ٦ - ٨ ؛ هو وأم أوفى ١٢٣٩ : ٩ -
 ١٥ ؛ رثاؤه لابن له عانت امرأة ١٢٣٩ : ١٦ - ١٢٤٠ : ٥ ؛ الشعراء من
 قومه ١٢٤٠ : ٦ - ٨ ؛ اسلام بجير واسلامه وبردة النبي صلى الله عليه
 وسلم له حين وفد عليه ١٢٤٠ : ٩ - ١٢ ؛ شعر المضرب بن كعب بن زهير
 ١٢٤٠ : ١٣ - ١٧

٤٢ - أخبار المرازالاسدي - نسبه ١٢٤١ : ٢ - ٤ ؛ أمه ١٢٤١ : ٥ - ٦ ؛
 من خلقه ١٢٤١ : ٧ ، مخضرم ١٢٤١ : ٨ ؛ هو والمساور في التهاجي ١٢٤١ :
 ٩ - ١٤ ؛ الحرب بين فقفس وعيس وشعر المزار في رثاء أخيه ١٢٤١ :
 ١٥ - ١٢٤٣ : ١١ ؛ شعره في الحبس وهو الذي فيه الغناء ١٢٤٣ :
 ١٢ - ١٥

٤٣ - أخبار النابغة الديباني - نسبه ١٢٤٤ : ٢ - ٥ ؛ طبقته في الشعر
 ١٢٤٤ : ٦ - ٧ ؛ بينه وبين حسان ١٢٤٤ : ٨ - ١١ ؛ شعره الذي فيه
 الغناء ١٢٤٤ : ١٢ - ١٥ ؛ حديث غضب النعمان عليه واعتذاره اليه
 ١٢٤٤ : ١٦ - ١٢٤٧ : ٤ ؛ المنخل وهواه لهند بنت عمرو ومقتله ١٢٤٧ :
 ٥ - ١٥ ؛ عود الى حديث النابغة مع النعمان ١٢٤٧ : ١٦ - ١٢٤٨ : ٣ ؛
 مدحه عمرو بن الحارث واخاه النعمان ١٢٤٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره في
 النعمان وهو غلام ١٢٤٩ : ١ - ٦ ؛ من شعره في الاعتذار ١٢٤٩ : ٧ -
 ١٠ ؛ حسان والنعمان في شعره ١٢٤٩ : ١١ - ١٢٥١ : ٧ ؛ من يسارم
 ١٢٥١ : ٨ - ٩ ؛ سبب آخر في رجوعه الى النعمان ١٢٥١ : ١٠ - ١٢٥٢ :
 ٢ ؛ من داليتيه ١٢٥٢ : ٣ - ٦

٤٤ - أخبار أوس بن حجر - نسبه ١٢٥٣ : ٢ - ٣ ؛ طبقته ١٢٥٣ : ٤ - ٧ ؛
 مدحه فضالة ١٢٥٣ : ٨ - ١٢٥٤ : ١ ؛ رثاؤه فضالة ١٢٥٤ : ٢ - ٧ ؛
 شعره الذي فيه الغناء ١٢٥٤ : ٨ - ١١

٤٥ - أخبار ورقة بن زهير العبسي - نسبه ١٢٥٥ : ٣ - ٥ ؛ مقتل شأس
 ١٢٥٥ : ٦ - ١٢٥٦ : ١٥

ذكر قتل زهير بن جذيمة العبسي ١٢٥٦ : ١٦ - ١٢٥٩ : ١٣ ؛ شعر
 ورقاء في مقتل زهير ١٢٥٩ : ١٤ - ١٨ ؛ شعر خالد بن جعفر في مقتل
 زهير ١٢٥٩ : ١٩ - ١٢٦٠ : ٣ ؛ للفرزدق في مقتل خالد ١٢٦٠ : ٤ - ٧

ذكر مقتل خالد بن جعفر قاتل زهير ۱۲۶۰ : ۸ - ۱۲۶۴ : ۱۷

ذكر مقتل الحارث بن ظالم ۱۲۶۵ : ۱ - ۱۲۶۷ : ۷

ذكر يوم شعب جيلة ۱۲۶۷ : ۸ - ۱۲۶۸ : ۶ ؛ استشارتهم الاحوص

۱۲۶۸ : ۷ - ۱۲۷۵ : ۶

۴۶ - ذكر خبر غيرة وعملق الملك - شى عن عملق ۱۲۷۵ : ۸ - ۱۲ : خبره

مع غيرة ۱۲۷۵ : ۱۳ - ۱۲۷۶ : ۴ ؛ شعر غيرة لتحرير قومها وهو الشعر الذى فيه الغناء ۱۲۷۶ : ۵ - ۱۵ ؛ غندر جديس بعملق ۱۲۷۶ : ۱۶ -

۱۲۷۷ : ۸ ؛ هلاك جديس بغزو حسان بها وضرب الاسود وموته ۱۲۷۷ :

۹ - ۱۲۷۸ : ۸

۴۷ - اخبار عائشة بنت طلحة - نسبها ۱۲۷۹ : ۲ - ۳ ؛ بينها وبين زوجها

فى ستر زوجها ۱۲۷۹ : ۵ - ۹ ؛ نساء تيم ۱۲۷۹ : ۱۰ ؛ أختها مع زوجها الحسين بن على ۱۲۷۹ : ۱۱ - ۱۳ ؛ مغاضبة عائشة زوجها مصعب وتوسط

الشعبي بينهما ۱۲۷۹ : ۱۴ - ۱۲۸۰ : ۲ ؛ شعر ابن الرقيات فيها وهو

الشعر الذى فيه الغناء ۱۲۸۰ : ۳ - ۶ ؛ ترضاها أشعب لمصعب ۱۲۸۰ : ۷ -

۱۵ ؛ زواجها من عبد الله بن عبد الرحمن وأولادها ۱۲۸۰ : ۱۶ - ۱۲۸۱ :

۲ ؛ إيلاء زوجها منها ۱۲۸۱ : ۳ - ۱۳ ؛ زواجها بمصعب بعد وفاة عبد الله

۱۲۸۱ : ۱۶ - ۲۰ ؛ معاشرتها مصعبا وحيله ابن أبى فروة ۱۲۸۲ : ۱۷ -

۱۷ ؛ أثرت النوم على لؤلؤات قدمها مصعب ۱۲۸۲ : ۱۸ - ۲۱ ؛ زواجها

بعمر بن عبيد الله ۱۲۸۲ : ۲۲ - ۱۲۸۳ : ۷ ؛ الحديث عن زواجها من عمر

ابن عبيد الله ۱۲۸۳ : ۸ - ۱۲۸۴ : ۴ ؛ وفاة عمر بن عبيد الله وشأنها بعده

۱۲۸۴ : ۵ - ۱۰ ؛ هى وسكينة فى الحج ۱۲۸۴ : ۱۱ - ۱۷ ؛ هى وعائكة

بنت يزيد فى الحج ۱۲۸۴ : ۱۸ - ۱۲۸۵ : ۶ ؛ وفودها على هشام بن عبد

الملك ۱۲۸۵ : ۷ - ۱۳ ؛ شىء من عمرو بن شأس ۱۲۸۵ : ۱۴ - ۱۶

۴۸ - اخبار ليل الاخيلية - نسبها ۱۲۸۶ : ۳ - ۴ ؛ طبقتها فى الشعر

۱۲۸۶ : ۵ ؛ زواجها فى بنى الادلع وزيارة توبة لها وما كان من نومها معه

۱۲۸۶ : ۶ - ۱۲۸۷ : ۸ ؛ جوابها لحجاج عما كان بينها وبين توبة ۱۲۸۷ :

۹ - ۱۲۸۸ : ۵

ذكر مقتل توبة بن الحمير - ۱۲۸۸ : ۷ - ۱۲۹۰ : ۷ ؛ رثاء ليلى له

۱۲۹۰ : ۸ - ۱۲ ؛ هى وأسماء بن خارجة عند الحجاج ۱۲۹۰ : ۱۶ ؛ عود

الى مرثيتها ۱۲۹۰ : ۱۷ - ۱۲۹۱ : ۲ ؛ مرثية لها أخرى ۱۲۹۱ : ۳ - ۱۰ ؛

مرثية لها أخرى ۱۲۹۱ : ۱۱ - ۱۲۹۲ : ۶ ؛ مرثية لها أخرى ۱۲۹۲ : ۷ -

۱۰ ؛ بينها وبين معاوية فى شأنه ۱۲۹۲ : ۱۱ - ۱۲۹۴ : ۸ ؛ هى وعبد

الملك وقد أسنت ١٢٩٤ : ٩ - ١١ ؛ هي والحجاج ١٢٩٤ : ١٢ - ١٢٩٥ :
٩ ؛ أول شعرها في الحجاج ١٢٩٥ : ١٠ - ١٧ ؛ كيف كانت وفاتها ١٢٩٥ :
١٨ - ١٢٩٦ : ١٣

٤٩ - أخبار الأقيشر الأسدي - نسبه وكنيته ولقبه ١٢٩٧ : ٢ - ٣ ؛ منزله
وعمره ١٢٩٧ : ٤ ؛ مخضرم ١٢٩٧ : ٥ - ٦ ؛ مذهبه وشيء من خلقه ١٢٩٧ :
٧ - ٨ ؛ من شعره في مجونه ١٢٩٧ : ٩ - ١٢ ؛ هجاؤه عيسيا وسبب ذلك
١٢٩٧ : ١٣ - ١٢٩٨ : ٤ ؛ من دعابته مع قيس ١٢٩٨ : ٥ - ١٢ ؛ هو
والشرطة وقد اتهموه بالشرب ١٢٩٨ : ١٣ - ١٩ ؛ من شعره في تفرق
أصحابه ١٢٩٩ : ١ - ٦ ؛ خداع امرأة له في خمر وحديث ذلك ١٢٩٩ : ٧ -
١٣٠٠ : ١٧ ؛ هو وعمته وقد أرادت على الصلاة ١٣٠٠ : ٨١ - ٢١ ؛ هو
وامرأة وقد نهته عن الشرب ١٣٠١ : ١ - ٦ ؛ استنشد عبد الملك أبياته في
الخمر ١٣٠١ : ٧ - ١٢ ؛ مما أنشده الأصمعي له في الخمر ١٣٠١ : ١٣ -
١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠١ : ١٦ - ٢٠ ؛ خبر موته ١٣٠٢ : ١ - ٦

٥٠ - أخبار أعشى بنى تغلب - نسبه ١٣٠٣ : ٢ - ٤ ؛ عصره ومنزلته ودينه
١٣٠٣ : ٥ - ٦ ؛ شعره في شمله وقصره على الاسلام ١٣٠٣ : ٧ -
١٣٠٤ : ١٩ ؛ وله يهجو ابن دلباس بن جزء ١٣٠٥ : ١ - ٧ ؛ شعره الذي
فيه الغناء ١٣٠٥ : ٨ - ١٣٠٦ : ١٣ ؛ هو وعمر بن عبد العزيز ١٣٠٦ :
١٤ - ١٨

٥١ - أخبار أبي النضير - نسبه ١٣٠٧ : ٢ ؛ شاعر مغن وصلته بالبرامكة
١٣٠٧ : ٣ - ٦ ؛ هو والفضل بن يحيى في تهنته بمولود ١٣٠٧ : ٧ -
١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٠٧ : ١٥ - ١٦ ؛ هو والفضل في نقد بيت
له ١٣٠٨ : ١ - ٩ ؛ بينه وبين عنان ١٣٠٨ : ١٠ - ١٦ ؛ بينه وبين مكنونة
١٣٠٨ : ١٧ - ١٣٠٩ : ١٠ ؛ أنشد الفضل بن الربيع شعرا له في امرأة
تزوجها وطلقها ١٣٠٩ : ١١ - ٢١

٥٢ - أخبار العبل - نسبه ١٣١٠ : ٢ - ٣ ؛ عبل وليس من العبلات
١٣١٠ : ٤ - ٩ ؛ شيء عن جده ١٣١٠ : ١٠ - ١٣ ؛ هاشميتة ١٣١٠ :
١٤ - ١٦ ؛ لم يبرز هشام فقال شعرا ١٣١٠ : ١٧ - ١٣١١ : ٢ ؛ استقلعه
المنصور فأنشده فغضب عليه فعاد إلى المدينة ١٣١١ : ٣ - ١٣ ؛ شعره
في إنكاره على بنى أمية شتمهم عليا على المنابر ١٣١١ : ١٤ - ١٣١٢ : ٥ ؛
شعره الذي فيه الغناء ١٣١٢ : ٦ - ١٣١٣ : ١٢

٥٣ - أخبار أبي جلدة - نسبه ١٣١٤ : ٢ - ٣ ؛ شاعر أموى ١٣١٤ : ٤ ؛
كان مع الحجاج ثم خرج عليه مع ابن الأشعث ١٣١٤ : ٥ - ١٣ ؛ شعره
في خليعة حين تزوجت غيره ١٣١٤ : ١٤ - ١٣١٥ : ٤ ؛ حديثه مع قوم
ضحكوا حين ضط ١٣١٥ : ٥ - ١٤ ؛ شعره في امرأة دهقانة ١٣١٥ :
١٥ - ١٣١٦ : ١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣١٦ : ١٥ - ١٧

٥٤ - أخبار علويه - نسبه ١٣١٧ : ٢ - ٤ ؛ كنيته وشيء عنه ١٣١٧ : ٥ - ٦ ؛ نشأته في الغناء وحياته وموته ١٣١٧ : ٧ - ٩ ؛ وصف الوائق له ١٣١٧ : ١٠ - ١٥ ؛ عزل المأمون لابن اخته الخلعجي عن القضاء لغناء علويه بشعره ١٣١٧ : ١٦ - ١٣١٩ : ٣ ؛ ضربه الامين ولم يقربه المأمون ١٣١٩ : ١٢ ؛ غضب الامين على ابراهيم الموصلي ثم ترصاه ابنه اسحاق ١٣١٩ : ١٣ - ١٣٢٠ : ٧ ؛ تخلف عن المأمون لموعده مع عريب ثم غناه بما صنعاه فطرب ١٣٢٠ : ٨ - ١٣٢١ : ٨ ؛ حسده ابن المهدي على صوتين سمعهما منه ١٣٢١ : ٩ - ١٣٢٢ : ٢ ؛ نزل له المأمون عن حراقه لصوت غناه اياه ١٣٢٢ : ١٠ - ١٣٢٣ : ١١ ؛ غنى المأمون بما أساءه فغضب عليه ١٣٢٢ : ١٤ ؛ لابن واصل ١٣٢٣ : ١٥ - ١٣٢٤ : ٢ ؛ وفاة المأمون ١٣٢٤ : ٣ - ٦ ؛ موت علويه ١٣٢٤ : ٤ - ٦

٥٥ - أخبار اسماعيل بن عمار - نسبه ١٣٢٥ : ٢ ؛ عن شعره ومنزله ١٣٢٥ : ٣ - ٤ ؛ شعره في جواري ابن رامين ١٣٢٥ : ٥ - ١٣ ؛ شعره في جارية ابتاعها منه ابن سليمان وهو الشعر ، الذي فيه الغناء ١٣٢٥ : ١٤ - ١٣٢٦ : ٦ ؛ هجاؤه لجارية له كان يبغضها ١٣٢٦ : ٧ - ١٣٢٨ : ٤ ، هجاؤه جارا له بنى مسجدا ١٣٢٨ : ٥ - ١٣

٥٦ - ذكر قصة المباهلة وبعض أخبار بني عبد المدان - قصة المباهلة ١٣٢٨ : ٨ - ١٣٣٠ : ٢ ؛ تعقيب لابن واصل ١٣٣٠ : ٣ - ٧ ؛ خبر قبعة نجران ١٣٣٠ : ٤ - ١٣ ؛ زواج يزيد بن عبد المدان ببنت أمية ١٣٣٠ : ١٤ - ١٣٣١ : ١٣ ؛ بين ابن جفنة ويزيد بن عبد المدان والقيسين ١٣٣١ : ١٤ - ١٣٣٣ : ١٥

٥٧ - أخبار عبد الله بن الحشرج - نسبه ١٣٣٤ : ٢ - ٣ ؛ شيء عنه ١٣٣٤ : ٤ - ٥ ؛ شيء عن أبيه ١٣٣٤ : ٦ - ٨ ؛ شيء عن عمه ١٣٣٦ : ٩ - ١١ ؛ شعر لابن الحشرج في ابن عمه ١٣٣٦ : ٢٠ - ٢٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٣٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ شعره الى امرأته وقد لامته على التبذير ١٣٣٥ : ١١ - ١٧ ؛ شعره الى رجله ؛ وجائزته عليه ١٣٣٥ : ١١ - ١٧

٥٨ - أخبار الطرماح - نسبه ١٣٣٦ : ٢ - ٤ ؛ كنيته ولقبه ١٣٣٦ : ٥ ؛ شاعريته ومنهجه ١٣٣٦ : ٦ - ١٠ ؛ للكيميت عن صلته به ١٣٣٦ : ١١ - ١٦ ؛ وفوده والكيميت على مخلد بن يزيد ١٣٣٦ : ١٧ - ١٣٣٧ : ٥ ؛ شعره في رجل استنكر عليه خطرائه في المسجد ١٣٣٧ : ٦ - ١١ ؛ شعره لخالد القسري حين وفد عليه ١٣٣٧ : ١٢ - ١٦ ؛ رأى المفضل في هجائه ١٣٣٧ : ١٧ - ١٣٣٨ : ٣ ؛ خبر موته ١٣٣٨ : ٤ - ١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٣٨ : ١٤ - ١٦

تَجَرِيدُ الْإِسْلَامِ

تأليف
ابن واصل الحموي

الطبعة سنة ١٢٩٧ هـ

القسم الثاني - التجزء الأول

تتبعه

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الثانية

مطبعة دار المعارف بمصر
١٩٥٧ - ١٣٧٦

١٩٥٧ ١٣٧٦

أَخْبَارُ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ (*)

هو مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ نَعْرِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ نَسَبِهِ رَبِيعَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُو يَبِّ بْنِ عَدَاءَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُزَيْنَةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِجَةَ ابْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ .

وُنُسِبُوا إِلَى مُزَيْنَةَ ، وَهِيَ أَمْرَأَةٌ ، وَهِيَ أُنْبَى كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ . وَأَبُوهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ نَسَبُهُمْ إِلَى مُزَيْنَةَ عَمَرُو بْنِ أَدَّ بْنِ طَاهِجَةَ .

ومعْنُ بْنُ أَوْسٍ شَاعِرٌ مُخَضَّرٌ ، فَجَلُّ مُجِيدٌ ، مِنْ مُخَضَّرِي الْجَاهِلِيَّةِ ^{يُغْفَرُ لَهُمْ وَوَفْدُهُ عَلَى صَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ} وَالْإِسْلَامِ . وَلَهُ مَدَائِحُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَوَفَدَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُسْتَعِينًا عَلَى بَعْضِ أَمْرِهِ ، وَخَاطَبَهُ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :
تَأَوَّبَهُ طَيْفٌ ^(١) بِذَاتِ الْجَرَائِمِ فَسَامَ رَفِيقَاهُ وَلَيْسَ بِنَاسِمِ

وَأَمْتَدَّ عُمَرُو إِلَى زَمَنِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ . زَمَنِهِ
وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ يَفْضَلُ مُزَيْنَةَ فِي الشَّعْرِ ، وَيَقُولُ : كَانَ أَشْعَرُ ^{مُعَاوِيَةُ وَتَفْضِيلُهُ مُزَيْنَةَ فِي الشَّعْرِ} أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُمْ . وَهُوَ زَهِيرٌ ؛ وَكَانَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ أَبْنَى كَعْبٍ ، وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ .

وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنُ بْنَ أَوْسٍ كَانَ مِثْنَانًا ^(٢) . وَكَانَ يُحَسِّنُ صُحْبَةَ بَنَاتِهِ وَتَرَبَّيْتِهِنَّ ، كَانَتْ مِثْنَانًا وَشَعْرَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
فَوُلِدَتْ لِبَعْضِ عَشِيرَتِهِ أُنْبَى ، فَسَكَرَهَا وَأَظْهَرَ جِزْعًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ مَعْنُ :

(٥) مر ابن واصل عن أخبار بييس ، وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، ذكره أبو الفرج في أسطر ؛ كما مر على أخبار محمد بن الحارث بن بسخر المغني .

(١) ذات الجرائم : موضع .

(٢) أي من عادته أن يلد الإناث ، وكذلك المرأة مثنائاً أيضاً .

رَأَيْتُ رَجَالًا يَكْرَهُونَ بَنَاتِهِمْ وَفِيهِمْ - لَا تُكَذِّبُ - نِسَاءَ صَوَاحِجٍ
وَفِيهِمْ - وَالْأَيَّامُ تَعْتُرُ بِالْفَتَى - نَوَادِبُ لَا يَمْلِكُنَّه وَنَوَاحِجُ

وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَ بْنَ أَوْسٍ مَرَّ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقَدْ
كُفَّ بَصْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مَعْنُ ، كَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : ضَعُفَ بَصْرِي ، وَكَثُرَ
عِيَالِي ، وَغَلَبَنِي الدَّيْنُ . قَالَ : وَكَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ : عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَبَعَثَ بِهَا
إِلَيْهِ . ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعْنُ ؟ فَقَالَ :

أَخَذْتُ بِعَيْنِ الْمَالِ حَتَّى نَهَيْتُهُ وَبِالدَّيْنِ حَتَّى مَا أَكَادُ أَدَانُ
وَحَتَّى سَأَلْتُ الْقَرْضَ عِنْدَ ذَوِي الْفَقَى فَرَدَّ فَلَانٌ حَاجَتِي وَفُلَانُ

فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، إِنَّا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِالْأَمْسِ لُقْمَةً فَأُلْكْتَهَا حَتَّى
أَنْتَزَعْتَ مِنْ يَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ لِلْأَهْلِ وَالْجِيرَانِ وَالْقَرَابَةِ ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ
بِمِشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى . فَقَالَ مَعْنُ يَمْدَحُهُ :

وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ قَرِيشٍ وَإِنَّمَا تَمَجُّ النَّدَى مِنْهَا الْبُحُورُ ^(١) الْفَوَارِعُ
ثَوَّاقِدَةٌ لِلنَّاسِ ، بَطْحَاءُ مَكَّةَ لَهُمْ وَسِقَايَاتُ الْحَجِيجِ الدَّوَاعِ
فَلَمَّا دَعُّوا لِلْمَوْتِ لَمْ تَبْكِ مِنْهُمْ عَلَى حَادِثِ الدَّهْرِ الْعُيُونُ الدَّوَاعِ
وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

دَخَلْتُ خَضِرَاءُ رَوْحٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِهِ عَلَى فَاخِشَةٍ يُؤْتِي . فَقُلْتُ :
قَبِّحَكَ اللَّهُ ! هَذَا مَوْضِعُ كَانَ أَبُوكَ يَضْرِبُ فِيهِ الْأَعْنَاقَ وَيُعْطِي اللَّهُ وَأَنْتَ تَفْعَلُ
فِيهِ مَا أَرَى ! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزُولَ عَنِ الْفَاخِشَةِ ، ثُمَّ قَالَ :

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدَقٍ أَسْنَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إِذَا الْحَسْبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلْتُهُ بِنَاءُ السَّوْءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

بيته و بين عبدا لله
ابن العباس في
دين عليه

تمثل أحد أبناء
روح بشمر له
على فاحشة

والشعرُ لمعن بن أوس .

فضله عبد الملك
ابن مروان على
الشعراء

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال يوماً ، وعنده جماعة من أهل بيته
وولده : ليقُلْ كُلُّ واحدٍ منكم أحسنَ شعرَ سمع به . فذكروا لأمرى القيس ،
وطرفة ، فأكثرُوا ، حتى أتوا على محاسن ما قالوا . فقال عبد الملك : أشعرهم
والله الذي يقول :

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَطْفَارَ ^(١) غَيْظِهِ	بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
إِذَا سُمِنَتْهُ وَضُلَ الْقَرَابَةُ سَامِي	قَطِيعَتِهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالظُّلْمُ
وَأَسْعَى لِكِي أَبْنَى وَيَهْدِمُ صَالِحِي	وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ	وَكَلِمَتُ عِنْدِي ^(٢) أَنْ يَنَالَ لَهُ رَغْمٌ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْنٍ لَهُ وَتَعْطُفٍ	عَلَيْهِ كَمَا تَحْذُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمِّ
لَأَسْتَلَّ مِنْهُ الضُّغْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ	وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْحِلْمُ

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار معن بن أوس ، هو :

وَأَيُّ أُنْخٍ تَنْبُلُو فَتَحْمَدَ أَمْرَهُ	إِذَا لَجَّ خَصَمٌ أَوْ نَبَأَ بِكَ مَنَزَلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ	عَلَى طَرَفِ الْمِجْرَانِ ^(٣) إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي	يَمِينِكَ فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تُبَدِّلُ
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذِبْ	إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

(١) في غير التجريد : « ضغنه » .

(٢) في ديوان معن طيبة أوربة : « أن يمر به الرغم » . وفي الأمازي للقالى (٢ : ١٠٢) :

« أن يحل به الرغم » . وفي خزائن الأدب (٣ : ٢٣٩) : « أن يحل به رغم » .

(٣) في التجريد : « إن كنت تعقل » .

أخبار الحسين بن عبد الله

هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .
 كان من فتيان بني هاشم وظرفائهم وشعرائهم ، وروى الحديث ، وحمل عنه .
 وله شعر صالح .

ومن روى من الحديث أنه روى عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : مرّ النبي
 صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارغ ،^(١) وحوله أصحابه ،
 وجارية حسان شيرين تفتيه :

هــل على ويحكما إن لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لا حرج إن شاء الله .

وذكر أن عمرة بنت عبد الله بن العباس - وهي عمة الحسين بن عبد الله -
 تزوجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فولدت له محمداً ، وشعيباً ،
 وعابدة - وكان يقال لها : عابدة الحسن . وعابدة الحسناء - وخطب عابدة هذه
 بكار بن عبد الملك ، وأن خالها الحسين بن عبد الله ، فأمنعت على بكار
 وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك عابدة وأختارك مع فقرك ؟
 فقال له الحسين بن عبد الله : أنعيرنا بأفقر وقد نحمد الله تعالى السكوثر !

وكان الحسين أم ولد . وتزوج عابدة بنت شعيب ، ورُدَّ بسببها على ولد
 عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس

وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً للحسين
 هذا ، ثم تنكر ما بينهما ، فقال فيه ابن معاوية :

(١) فارغ : حصن كان لحسان بالمدينة .

إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ وَابْنَ أُمِّكَ مُعَلِّمٌ شَاكِيَ السَّلَاحِ
يَقِصُّ^(١) الْعَدُوَّ وَلَيْسَ يَرَى ضَى حِينَ يَبْطِشُ بِالْجِرَاحِ
لَا تَحْسَبَنَّ أَذَى أَبْنَ عَمِّكَ شُرْبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ
بَلْ كَالشَّجَاةِ وَرَا اللَّهَ إِذَا تَسَرَّغَ^(٢) بِالْقَرَّاحِ
فَأَخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْ يُجِيبُ بِكَ تَحْتَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ
مَنْ لَا يَزَالُ يَسُوهُ بِالْغَيْبِ أَنْ يَلْحَاكَ لِاحِي
فَأَجَابَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

أُرْعِدْ لِمَنْ يَخْشَى وَأُ؛ رَقْ غَيْرَ قَوْمِكَ بِالسَّلَاحِ
لَسْنَا نُقِرَّ^(٣) لِقَائِهِ إِلَّا الْمَقْرُطُ^(٤) بِالصَّلَاحِ

والشعرُ الذي فيه الغناء، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن عبد الله، يقوله شعره الذي فيه الغناء.
في زوجته عابدة الحسن بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن الماص، وهي
التي تقدم ذكرها، وهو :

أَعَابِدَ حَيِّتُمْ عَلَى النَّأْيِ عَابِدَا سَقَاكِ الْهَلْهِ الْمُبْرِقَاتِ^(٥) الرَّوَاعِدَا
أَعَابِدُ مَا شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ عَيْنَيْكَ عَابِدَا
وله فيها قبل أن يتزوجها :

وله في عابدة قبل
زواجه بها

أَعَابِدَ^(٦) إِنْ الْحُبَّ لَا شَكَّ قَاتِي لَنْ لَمْ تَقَارِضْنِي هَوَى النَّفْسِ عَابِدَةُ
فَإِنْ لَمْ تُرِيدِي فِي أَجْرًا وَلَا هَوَى لَكُمْ غَيْرَ قَسْلِي يَا عُبَيْدُ فَرَاثِدُهُ
فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدِ بَتَّ أَرْضِي نَجْوَمَهَا وَعَبِيدَةُ لَا تَدْرِي بِذَلِكَ رَاقِدُهُ

(١) يقص يكرر .

(٢) الشجاة : ما يعتري في الخلق . واللهاء : اللحم المشرقة على الخلق . والقراح : الماء .

الخالص . (٣) في التحرير : « العامل » . (٤) المقرط : الميسوم .

(٥) الرواية في غير التحرير : « سقاك الإله المنشآت » .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « أعاذل » .

أَخْبَارُ فَضَالَةَ بْنِ شَرِيكٍ

نسبه هو فضالة بن شريك بن سلمان ^(١) بن خويلد بن سامة بن هارم ، مُوقد النار ، أبْن الحَرِيش بن مُيمِر بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار .

ابناءه وكان شاعراً فاتكاً صُعلوكاً . وكان مُحَضَّرَماً ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان له أبنان شاعران ، أحدهما : عبدُ الله بن فضالة ، وهو الذى قال له ابنُ الزُّبير : إنَّ وراكبها — وقد ذكر ذلك ^(٢) .

والثانى : فاتك ^(٣) بن فضالة ، وكان جواداً ممدِّحاً .

مجاوزه عاصم بن عمرو وسبب ذلك وذكر أنَّ فضالَةَ بنَ شَرِيك مرَّ بعاصم بن عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو مُتَبَيِّئٌ ^(٤) بناحية المدينة ، فنزل به فلم يَقْرَه شيئاً ولم يبعث إليه ولا إلى أصحابه بشيء ، وقد عَرَفَ بمكانهم ^(٥) ، فأرتحلوا . وألثفت فضالةُ إلى مولى لعاصم وقال له : قل له : أما والله لأطوَّقَنَّكَ طَوْقاً لا يَبْلَى . وقال يهيجوه :

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْقِرَى لَسْتَ وَاجِداً قِرَاكَ إِذَا مَا بَيْتٌ فِي دَارِ عَاصِمٍ
إِذَا جِئْتَهُ تَبَغَى الْقِرَى بَاتَ نَائِماً بَطِيناً وَأُمْسَى ضَيْفُهُ غَيْرَ ^(٦) طَاعِمٍ

(١) كذا فى بعض أصول الأغاني . وهى رواية ابن عساكر (٣٤ : ٤١١) ومعجم الشعراء للمرزبانى . والذى فى سائر الأصول : « سليمان » .

(٢) انظر الجزء الأول .

(٣) فى الأصل : « وشريك » . تعريف . وله يقول الأقيسر :

وفد الوفود فكنت أفضل وافد يافاتك بن فضالة بن شريك

(٤) متبد : مقبم بالبادية .

(٥) فى غير التجريد : « وقد عرفوه مكانهم » .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « غير نائم » .

فَدَعَّ عاصِماً أَفِي لأفْعالِ عاصِمْ
إِذا حُصِّلَ الأَقْوامُ أَهلُ المِكارِمْ
فَتَيَّ من قُرَيْشٍ لا يَجُودُ^(١) لِسائِلِ
وَيَحْسَبُ أَنَّ البُخْلَ ضَرْبَةُ لَازِمِ
فَلولا يَدُ الفاروقِ قَلَدَتْ عاصِماً
مُطَوَّقَةً يُحْدَى بِها في المَواسِمِ

فلما بلغت أباؤه عاصماً أَسْعَدَى عليه عمرو بن سعيد بن العاص ، وهو يومئذ أميرُ المدينة . فهرب فضالةُ إلى دمشق وعازد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وعرفه ذنبه وما يخاف من عاصم . فأعاده وكتب إلى عاصم يُخْبِرُهُ أَنَّ فضالةَ بن شريك أتاه مُسْتَجِيراً به ، وأنه يُحِبُّ أَنْ يَهْبِهَ له ، ولا يذكر لمعاوية شيئاً من أمره ، ويضمن له أنه لا يعود لمُجائنه . فقبل ذلك عاصم ، وشفعَ يزيد بن معاوية . فقال فضالةُ يمدح يزيد بن معاوية :

إِذا ما قُرَيْشٌ فاخَرَتْ بِقَدَمِها
أَتَيْتَ^(٢) بِمَجْدٍ يا يَزِيدُ تَلِيدِ
بِمَجْدِ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ وَلَمْ يَزَلْ
أَبوكَ أَمِينُ اللَّهِ غَيْرَ بَلِيدِ
بِهِ عَصَمَ اللَّهُ الأَنامَ مِنَ الرَّدَى
وَأَدْرَكَ تَبْلَأُ مِنَ مَعاشرِ^(٣) صِيدِ
وَمَجْدِ أَبِي سُفْيانِ ذِي الباعِ والنَدَى
وَحَرْبٍ وما حَرَبُ العَلّا بَرَهيدِ
فَمَنْ ذا الَّذي إِنْ عَدَّدَ الناسُ مَجْدَهُ
يَجْئِ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ يَزِيدِ

وله أيضاً فيه . وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ به أُنو الفرج شعره الذي فيه الغناء .
أخبار فضالة :

إِنَّ حَرْباً وَإِنْ صَخْرًا أبا سَفْ
يَمانَ حازاً مَجْدًا وَعِزًّا تَلِيدًا
فَهما وارثا العَلا عَن جُـدودِ
وَرِثَوا أَباءَهُمُ والجُـدودا
ومِنْهُما :

وَحَوَى إِرْثَها مُعاويةُ القَرَمِ^(٤) وَأَعْطَى صَفْوَ الثَرائِ يَزِيدًا

(١) في غير التجريد : « بنائل » مكان « لسائل » .

(٢) في غير التجريد : « فخرت » . (٣) التبل : الثار . والصيد : المزهوون لا يلتفتون

بديناً أو شبالاً ؛ الواحد : أصيد . (٤) القرم : السيد .

بعض أخبار مروان الأصغر

لسبه

من آل أبي حفصة .

قال أبو الفرج : قد مضى نسبه ونسب أبيه وأهله .

آخر آل شعراء

وكان مروان هذا آخر من بقي منهم يُعدّ في الشعراء . وبقي بعده منهم متّوجّح ، وكان ساقطاً بارد الشعر .

رأى أبي هفان فيهم

وحكى أن أبا هفان كان يقول :

شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحارّ ، أبتدأوه في غاية الحرارة ، ثم تلين حرارته ، ثم يفتّر ثم يبرد ، وكذلك كانت أشعارهم ، إلا أن ذلك الماء لما انتهى إلى متّوجّح جحد .

شعره الذي فيه
الفتاء وسببه

وذُكر أن المنتصر بالله كان قد أظهر الخلاف لأبيه المتوكّل في كل شيء ، حتى في التشيع . وكان أبوه المتوكّل في غاية الانحراف عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، والبُغض له . وكذلك كان مروان بن أبي حفصة الأصغر وسائر بني أبي حفصة . فطرد المنتصر مروان الأصغر وأقصاه وأخرجه عن جلسائه فقال الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار مروان الأصغر ، وهو :

لقد طال عهدي بالإمام محمدي وما كنت أخشى أن يطول به عهدي

فأصبحت ذا بُعدٍ وداري قريية فواعجبا من قرب داري ومن بعدي

وسأل بنان بن عمرو المغني ، فغنيّ فيها المنتصر يستعطفه .

قصة هجائه ابن
الجهنم في حضرة
المتوكل

وذكر أن مروان الأصغر طعن عليه علي بن الجهم عند المتوكل وثلبه ، حسداً
على موضعه منه . فقال المتوكل يوماً مروان ، وعلي بن الجهم حاضر : أهج علي
ابن الجهم ولا تُبق عليه . فقال مروان :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعرٍ وهذا علي بعده يدعي الشعرًا
ولسكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما أدعى الأشعار أوهمني أمرا
فضحك المتوكل وقال : زدّه بحياتي . فقل فيه :

بنت^(١) بدر يا عليّ قلتِ إني قرشية
قلتِ ما ليس بحقٍ فاسكتي يا ببطية
اسكتي يا بنت جهنم اسكتي يا^(٢) حلقية

فأخذ عبادة المخنث الأبيات فغناها على الطبل ، وجاوبه من كان يُغني ،
والمتوكل يضحك ويضرب بيديه ورجليه ، وعلي مطرق كأنه ميت . ثم قال :

على بالدواة . فأتى بها ، فكتب :

بلا لا ليس يُشبهه بلا لا عداوة غير ذي حسبٍ ودين
بُيِّحك منه عرضاً لم يصنّه ويقدر منك في عرض مصون

هو وابن الجهم
وابن المدبر في شعر
بعضه متحمل
أنشده المتوكل :
مرغسه

وذكر أن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان أعتل علة ، فقال فيه عوف
ابن محمّل :

فإن تك تُحَيّ الرّبع^(٣) شفقك ورزدها فعقبك منها أن يطول لك العمر
وقيّناك لو نعطى النّنى فيك والهوى لكان بنا الشكوى^(٤) وكان لاء الأجر

(١) في غير التجريد . « يابن » . (٢) وصف للأتان التي تشتهي السداد .

(٣) حتى الربع : هي التي تنوب في اليوم ثم تدع المريض يومين ، ثم تردّه في اليوم الرابع .

(٤) في التجريد : « الحمى » .

ثم حَمَّ المتوكلُ حَمَّى الرَّبِّعِ، فدَخَلَ إليه مروان الأصغر فأَنشده قصيدةً على هذا
 الرويِّ، وأَدخل هذين البيتين فيها، فسُربها المتوكل . فقال له عليُّ بن الجهم : يا أمير
 المؤمنين، هذا شعرٌ مقول . والتفت عليٌّ إلى إبراهيم بن المدبر وقال : يا أمير المؤمنين،
 هذا يعلم . فالتفت إليه المتوكل ، وقال : أتعرفه ؟ فقال إبراهيم : ما سمعتُ هذا
 قبل اليوم . فشتم المتوكلُ عليَّ بن الجهم وقال : هذا من حسدك وشرك وكذبك !
 فلما خرجوا قال عليُّ بن الجهم لإبراهيم بن المدبر : ويحك ! أما تعرف هذا الشعر ؟
 فقال : بلى ! وأنشده إياه . فلما كان من الغد قال عليُّ بن الجهم للمتوكل : يا أمير
 المؤمنين، قد أَعترف إبراهيم بالشعر وأنشده ، فقال المتوكل لإبراهيم : أكذلك
 هو ؟ فقال : كذب يا أمير المؤمنين ، ما سمعتُ به قط . فازداد المتوكل على عليٍّ
 غيظًا وله شتمًا . فلما خرجوا ، قال عليُّ بن الجهم لإبراهيم : ما في الأرض شرٌّ منك !
 فقال له إبراهيم : أنت أحمق ، أتريدني أُجِء إلى شعر قاله فيه شاعر يُحبه ويُعجبه
 شعره فأقول له : إني أعرفه ، وأوقع نفسي وعرضي في لسان الشاعر ، لترتفع أنت
 عنده ، ويسقط ذاك ، ويُبغضني أنا !

أَخْبَارُ ابْنِ سَيَّابَةَ

هو إبراهيم بن سيَّابه، مولى بنى هاشم . ويقال : إن جدّه حَجَّامٌ أعتقه بعضُ ولائِهِ وشيْءٌ عن الهاشميين .
جمله

ولست له نَبَاهَةٌ ولا شِعْرٌ شَرِيف . وكان مُنْقَطِعاً بِمُودَّتِهِ وَمَدَحِهِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
الموصل وأبْنِهِ إِسْحَاقَ ، وَكَانَا يَذْكُرَانِهِ لِلخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَيُذَكِّرَانِهِمْ بِهِ إِذَا غَنِيَا
فِي شِعْرِهِ ، فَيَنْفَعَانِهِ بِذَلِكَ . وَكَانَ خَلِيعاً مَاجِئاً طَيِّبَ النَّادِرَةِ .
صلته بإبراهيم
الموصل وأبْنِهِ

وَذُكِرَ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً سُودَاءَ ، فَلَامَهُ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ وَعَابُوهُ ، فَقَالَ :
شعره في سوداء
لامه أهله على حبه
لها

يَكُونُ الْخَلَالُ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ فَيَكْسُوهُ الْمَلَاةَ وَالْجَلَالَ
فَكَيْفَ يُلَامُ مَسْغُوفٌ ^(١) عَلَى مَنْ يَرَاهَا كُلَّهَا فِي الْعَيْنِ خَالَا

وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَيَّابَةَ لَقِيَ أَبْنَاءَ لَسَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، أَمْرَدَ ، فَقَبَّلَهُ
هو وابن لسوار
قبله ودأية له
إِبْرَاهِيمَ وَعَانَقَهُ ، وَكَانَ مَعَهُ دَايَةٌ لَهُ يَقَالُ لَهَا : رُحَاصُ . فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ لَمْ يُقَبَّلْهُ
تَقْبِيلَ السَّلَامِ وَإِنَّمَا قَبَّلَهُ تَقْبِيلَ الشَّهْوَةِ . فَلَحَقَتْهُ الدَّايَةُ فَشَتَمَتْهُ وَسَمِعَتْهُ كُلَّ
مَا يَكْرِهُ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

أَنْ لِمَتُكَ سَرًّا فَأَبْصَرْتُني رُحَاصُ
وَقَالَ فِي ذَاكَ قَوْمٌ عَلَى أَنْتَقَاصِي حِرَاصُ
فَهَاكَ فَاقْتَصِ مَنِيَّ إِنْ الْجُرُوحَ قِصَاصُ
هَجَرْتُني وَأَتَتْنِي شَتِيمَةً وَأَنْتَقَاصُ

وَذُكِرَ أَنَّهُ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى أَبْنِ سَيَّابَةَ ، فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يَرْضَى
شعره في استرضاء
الفضل بن الربيع
عَنْهُ ، فَأَمْتَنَعَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَعْشُوقٌ » . وَفِي بَعْضِ آخِرِ « مَفْتُونٍ » .

إن كان جُرمي قد أحاط بحُرْمتي فأحِطْ بِجُرمي عَفْوَكَ الْأَمْوَلَا
فَكَيْفَ أُرْتَحِينُكَ لِاتِي لَا يُرْتَحَى فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَنِلْتُ السُّرْلَا
وَقُطِعْتُ^(١) عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبَا وَوَجَدْتُ حِمْلَكَ لِي عَلَيْكَ دَلِيلَا
هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرِئْ كِي يَزِدَادَ عَفْوَكَ بَعْدَ طَوْلِكَ^(٢) طَوْلَا
وَالْعَفْوُ أَجَلٌ وَالْفَضْلُ بَأَمْرِي لَمْ يَعْدَمْ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا

فلما قرأها الفضلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ

آلاف درهم .

وَذُكِرَ أَنَّهُ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ إِلَى بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْمَى
قَطُّ إِلَّا وَقَدْ عُوِّضَ مِنْ صَرِهِ . إِمَّا الْحِفْظَ وَالذِّكَاةَ ، وَإِمَّا حُسْنَ الصَّوْتِ ،
فَبَأَيِّ شَيْءٍ عُوِّضْتَ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَلَا أَرَى ثَقِيلًا مِثْلَكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟
وَيَحْكُ ! قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَابَةَ . فَتَضَاحَكَ بَشَّارٌ ثُمَّ قَالَ : لَوْ نُسَكِحَ الْأَسَدُ
مَا أَفْتَرَسَ وَذَلَّ . وَكَانَ ابْنُ سَيَابَةَ يُرْمَى بِذَلِكَ . وَتَمَثَّلَ بِشَّارٌ :

هو و بشار وقد
ميجو لهجائه

لَوْ نُسَكِحَ اللَّيْثُ فِي أَسْتِهِ خَضَعَا وَمَاتَ جَوْعًا وَلَمْ يَنْلِ شَبَعَا
كَذَلِكَ السَّيْفُ عِنْدَ هَزَّتِهِ لَوْ بَصَقَ النَّاسُ فِيهِ مَا قَطَعَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَضَلَّتْ » .

(٢) الطول : الفضل .

ذكر مقتل الوليد بن طريف الشيباني

توجيه الرشيد إليه
ابن مزيد

فيل :

كان الوليد بن طريف رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولّةً ، فاشتدت شوكتُهُ وطالت أيامه ، وأهمّ هارون الرشيد أمره ، فوجه إليه الرشيدُ يزيدَ بن مزيد بن زائدة الشيباني ، ابن أخى مَعْن بن زائدة ، فجعل يُخاتله ويُمَاكره . وكانت البرامكة مُنحرفةً عن يزيد بن مزيد ، فأغروا به الرشيدَ وقالوا : إنما يتجافى عنه للرحم ، لأنه من عشيرته ، وإلا فشوكةُ الوليد يسيرة ، وهو يُواعده ويَنتظر ما يكون من أمره . فكتب إليه الرشيدُ كتابَ مُغضب ، يقول فيه : « لو وَجَّهْتُ بأحد خَدَمِي لِقَامٍ بأكثر مما تقوم به ! ولكنك مُدَاهِن ، وأمير المؤمنين يُقسم بالله لئن أُخِرْتُ مُناجزة الوليد ليوجَّهن إليك مَنْ يأخذ رأسك إلى أمير المؤمنين » .

ابن مزيد والوليد
والخوارج

فلقى يزيدُ بن مزيد الوليدَ بن طريف عشيةَ خميس في شهر رمضان . فيقال : إن يزيدَ جُهدَ عَطشًا حتى رَمَى بِخَاتَمِهِ فِيهِ وَجَعَلْ يَلُوكُهُ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا لَيْلَةٌ شَدِيدَةٌ ^(١) فَاسْتَرَهَا . وقال لأصحابه : فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي ، إِنَّمَا هِيَ الْخَوَارِجُ وَلَهُمْ حَمَلَةٌ ، فَأُتْبِتُوا لَهُمْ تَحْتَ التَّرَاسِ ، فَإِذَا انْقَضَتْ حَمَلَتُهُمْ فَأَحْمَلُوا ، فَإِنَّهُمْ إِذَا أَنْهَزَمُوا لَمْ يَرْجِعُوا . فكان كما قال ، أحلوا حملةً وثَبَّتَ يزيدُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فَأَنكَشَفُوا .

فيقال : إن أسد بن يزيد بن مزيد كان شبيهًا بأبيه جدًّا ، وكان لا يَفْصِلُ شبه أسد بأبيه بزيد

(١) في بعض أصول الأغانى : « شدة شديدة » .

بينهما إلا المتأمل ، وكان أكثر ما يُباعد منه ضربةً في وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفةً على جبهته . فكان أسدته يتمنى مثلها . فبوت له ضربةً ، فأخرج وجهه من الترس فأصابته في ذلك الموضع . فيقال : إنها لو خُطَّت على مثال ضربة أبيه يزيد ما عدا ، ^(١) جاءت كأنها هي .

وأتبع يزيد الوليد بن طريف ، فلحقه بعد مسافة بعيدة ، فأخذ رأسه . وكان الوليد خرج إليهم حيث خرج وهو يقول :

قتل يزيد الوليد
وخروجه لأخته

أنا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلي بناري
جوركم أخرجني من داري

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد ، صَبَحَتْهُمْ أخته ليلي بنت طريف مستعدة ، عليها الدرعُ والجوشن ، فجعلت تتحمل على الناس ، فعُرِفَتْ . فقال يزيد : دَعَوْهَا . ثم خرج إليها فضرب بالرُمح قِطَافَ فَرَسِهَا . ^(٢) ثم قال : اغرُبِي غَرَبَ اللَّهِ عَلَيْكَ ! فَقَدْ فَصَحْتَ الْعَشِيرَةَ ! فَأَسْتَحِيتُ وَأَنْصَرَفْتُ وَهِيَ تَقُول :

أيا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنَ قَفَا وَسُيُوفٍ

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ خَبَرَ الْوَلِيدِ وَيَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

شعره الذي فيه الغناء

بَتَلْ نُبَاتِي ^(٣) رَسْمُ قَبْرِ كَأَنَّهُ عَلَى عِلْمٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مُنِيفٍ
تَضْمَنَ جُودًا حَاتِمِيًّا وَنَائِلًا وَسُورَةَ مَقْدَامٍ وَقَلْبَ حَصِيفٍ

(١) ما عدا ، أي ما جاوز خط ضربته مثال ضربة أبيه . وقوله بد « جاءت كأنها هي » هي بيان لقوله « ما عدا » . (٢) قِطَافَ الْفَرَسِ : العجز حيث مقعد الرديف .

(٣) هذه رواية التجريد وبعض أصول الأغاني ومعاهد التنصيص (ص : ٤١٤) . والذي في حماسة البحترى والكمال لابن الأثير . (٦ : ٩٨) : « تباتي » . وفي وفيسات الأعيان : « بتل نهاكي » . قال ابن خلكان : وتل نهاكي ، أظنه في بلد نصيبين ، وهو موقع الواقعة المذكورة .

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُنَا^(١) كَيْفَ أَضْمَرْتُ فَتَى كَانَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَفِيفٍ
فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ فَيَا رَبَّ خَيْلٍ فَضْأً وَصُفُوفٍ
أَلَا يَا أَقْسَوْمَ لِلنَّوَابِ وَالرَّدى وَدَهْرٍ مُلَحٍّ بِالْكَرَامِ عَنِيفٍ
وَالْبَدْرُ مِنْ بَيْنِ الْكَوَاكِبِ قَدْ هَوَى^(٢) وَالشَّمْسُ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِكُسُوفٍ
فِيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنًا وَسُيُوفٍ
وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كُلَّ جَرْدَاءٍ شَطْبَةٍ وَكُلَّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ^(٣) غَرُوفٍ
فَلَا تَجْزَعَا يَا ابْنَ طَرِيفٍ فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَعًا^(٤) بِكُلِّ شَرِيفٍ
فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الرَّبِيعِ وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهَائِنَا بِالْأُوفِ

ولما أنصرف يزيد بن مزيد بالظفر حُجِبَ عن الرشيد برأى البرامكة ، وأظهر
الرشيدُ السخطَ عليه . فقال : وحقُّ أمير المؤمنين لأصيفنَّ ولأشتونَ على ظَهرِ
فرسى أو أدخل . فارتفع الخبرُ بذلك ، فأذن له فدخل . فلما رآه الرشيدُ ضحك
وسرَّ وقال : مرحباً بالأعرابي ! وأجلس وأكرم ، وعلمَ نَقَاءَ صدره وبلاؤه ،
وأحسن الرشيدُ إليه ، ومدَّحه الشعراءُ بذلك وهنَّوه ، وكان إْحْسَنَهُمْ مِدْحَةً
ليزيد بن مزيد مُسْلِمُ بن الوليد صرَّيْعُ الغَوَانِي ، فقال فيه القصيدةُ البديعةُ التي لم
يُسمع بأحسن منها ، وأولها :

أُجْرِرْتُ ذَيْلَ^(٥) خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشَمَرْتُ هِمَّ الْعَسْدَالِ فِي عَذَلِي

(١) الجنأ : جمع جنوة ، مثلث الجيم ، وهي ما يتجمع من حجارة أو تراب . والرواية في غير
التجريد : « حيث أضمرت » . (٢) في « بعض أصول الأغاني » : « إذ » .

(٣) الجرءاء : القصيرة الشعر ، وصف مستحب . والشطبة : البسطة اللحم ، وقيل :
العلويلة . والغروف : التي تغرف الجرى غرناً فتنب الأرض نهياً في سرعتها .

(٤) في « بعض أصول الأغاني » : « نزالا » .

(٥) هذه رواية التجريد . وفي الديوان وأصول الأغاني : « حبل » . أي أجرد حبل

خليع في الصبا ، أي حبل من خلعت عذاره في الصبا .

هاج البكاء على العين الطمّوح هوى
كيف السألو لقلبٍ راح مُختبلاً
مُفرّقٌ بين توديع^(١) ومُرتحل
يهذى بصاحب قلبٍ غير مُختبَل
يقول فيها :

يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِماً
مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ^(٢)
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَاطِلِ
يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَعِيسُ الرَّجَالُ بِهِ
كَأَنَّهُ أَجْلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
لَا يَرْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ
كَأَلَمُوتٍ مُسْتَعْجِلٍ يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
يَقْرِي الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُفَاةِ^(٣) كَمَا
كَالِبِيْتُ يُفْضِي إِلَيْهِ مُتَمَتِي^(٤) السَّبِيلِ
يَكْسُو السُّيُوفَ نَفُوسَ^(٥) الْنَاكِلِينَ بِهِ
يَقْرِي الضُّيُوفَ شَحُومَ الْكُؤُومِ وَالْبُزْلِ^(٦)
وَإِذَا أَتَتْهُ سَيْفُهُ كَانَتْ مَسَالِكُهُ
وَيَجْعَلُ الْهَامَّ تِيجَانِ الْقَنَا^(٧) الذُّبُلِ
إِذَا سَلِمَتْ مَسَالِكُ الْمَوْتِ فِي الْأَبْدَانِ^(٨) وَالْقُلُلِ
وَرِاثَةٌ فِي بَنَى شَيْبَانٍ لَمْ تَزَلْ
إِذَا سَلِمَتْ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ خَلَلٍ
عَنْ بَيْضَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمِنْ مِنَ الشَّكَلِ
لَوْلَا دِفَاعُكَ بِأَسَ الرُّومِ إِذْ مَكَرَتْ

(١) في الديوان : « ومحتمل » . والطمّوح : المرتفعة في النظر إلى الأسماء ، وهم سائرهم .
يقول : هاج البكاء على العين هوى مفرق بين توديع ومحتمل ، أي مقسم ، بعضه في توديع الآخر ، وبعضه في احتياله .

(٢) الرهيج : الغبار . يقول : يوفي على المهج بالقتل في يوم قد دارت معه من شدة القتال ، فهو يعمل على الأجل في الأمل .

(٣) في الديوان : « ملتقى » . يقول : لا يرحل الناس لطلب عطاء إلا نحو بيته ، كالبيد .
يعني بيت الله الحرام بمكة — يفضي إليه ملتقى السبل ، أي عنده ملتقى الطرق كلها .

(٤) في الديوان : « العداة » .

(٥) الكؤوم : العظام الأسنة . وأحدها : كؤوم . والبزل : جمع بزول ، وهو ما يبلغ من الإبل تسع سنين .

(٦) في الديوان : « رموس الناكئين » .

(٧) الذبل : الرماح الرقيقة .

(٨) القلل : الرموس . وهي في الأصل : أعالي الأشياء .

والمارق ابن طريف قد دلفت له بعارضٍ للمنايا مُسِيلٍ هَطل
ما كان جمهم لما لقيتهم إلا كجمع جراد ريع مُنَجَل
كم آمن لك نأى الدار مُمتنع أخرجته من حصون الملك والحوال
ومنها :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعنق الطيب خديه ومفرقه ولا يُمسح عينيه من الكحل

وقول مُسلم فى شعره : « تراد فى الأمن فى درع مضاعفة » . له خبر ، وهو أن
زوجة معن بن زائدة عاتبت معنًا فى تقديم أن أخيه يزيد بن يزيد وفرط إشارة
له ، فقالت : إنك لتقدمه وتؤخر بنيك ، وتُشيد بذكره ونُحْمِل ذكركم ، ولو
نبهتهم لانتبهوا ، ولورفعتهم لارتفعوا . فقال معن بن زائدة : إن يزيد قريب لم
تبعد رَحْمَه ، وله على حق الولد إذ كنتُ عمه ، وبعد فإنهم ألوط^(١) بقلى وأدنى
من نفسى على قدر ما توجبه واجبة الأبوة من تقديمهم ، ولكنى لا أجد عندهم
ما أجد عنده ، ولو كان ما يضطلع به يزيد فى بعيدٍ لصار قريباً ، وفى عدوٍ لصار
حبيباً ، وسأريك فى ليلتى هذه ما يتبين به عُذرى وينفسح به اللوم عنى : يا غلام ،
أدع لى جَسَّاساً وزائدة وعبد الله ، وفلاناً وفلاناً ، حتى أتى على أسماء ولده . فلم
يلبث أن جاءوا فى الغلائل المطيَّبة والنعال السَّندية ، وذلك بعد هدأة من الليل ،
فسلموا ثم جلسوا . ثم قال : يا غلام ، أدع لى يزيد ، وقد أسبل سترًا بينه وبين
المرأة ، فإذا به قد دخل بحجرٍ وأعليه السلاح كله . فوضع رُحمه بباب المجلس ثم أتى
يُخَضِر^(٢) . فقال له معن : ماهذه الهيئة أبا الزُّبير ؟ - وكان يزيد يُكنى أبا الزُّبير
وأبا خالد - فقال : جاءنى رسولُ الأمير فسبق إلى نفسى أنه يريد لى لوجه ، فقلت :

(١) ألوط : أتعق . (٢) يخضر : يسرع .

إن كان مضيت ولم أعرج ، وإن يكن الأمر على غير ذلك فنزع هذه الآلة
عني أيسر الخطب . فقال لهم : أنصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة : قد تبين
عذرك . فأنشد معن مَثَلًا :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكَرَّ والإقداما
وجعلته ملكاً^(١) هماما

ومما رثت به ليلي بنت طريف أخاها الوليد بن طريف الشاري :
ذكرت الوليد وأيامه إذ الأرض من شخصه بَلَقْعُ
وأقبلت أطلبه في السماء كما يبتغي أنفه الأجعد
أضاعك قومك فليطلبوا إفادة مثل الذي ضيعوا
لو أن السيوف التي حذوها يصيبك تعلم ما تصنع
نبت عنك أو جعلت هيبة وخوفاً لصولك لا تفتطم

من شعر ليلي في
رثاء أخيها ابن
طريف

(١) في بعض أصول الأغاني : « بطلا » .

ذكر بعض

أخبار عبد الله بن طاهر بن أسحيم

قال أبو الفرج :

كان عبد الله له من علو المنزلة وعظم القدر ولطف المكان من الخلفاء ما يستغنى به عن تقرّظه والدلالة عليه . وأمره في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة . وله مع ذلك في الأدب الحل الذي لا يدفع ، وفي السماحة والشجاعة ما لا يقار به فيه كبير أحد .

لأبي الفرج في
التعريف له

ذكر أن المأمون أعطى عبد الله بن طاهر خراج مصر وضياعها كلها سنة ،
فوهبه كله وفرقه في الناس ، فرجع صفرًا من ذلك . فغاظ المأمون فعله . فدخل
إليه عبد الله يوم مقدّمه عليه وأنشده لنفسه :

غضب عليه
المأمون لتفريقه
خراج مصر ثم رضى
عنه حين سمع
شعره

نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَعْنَاقُ خَاضِعَةٌ لِلنَّائِبَاتِ أَيْبًا غَيْرَ مُهْتَضِمٍ
إِلَيْكَ أَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضٍ أَقْمَتُ بِهَا حَوَاكِينَ بَعْدَكَ فِي شَوْقٍ وَفِي أَلَمٍ
أَقْفُو مَسَاعِيكَ اللَّاتِي خُصِصَتْ بِهَا خَذَوُ الشَّرَاكِ عَلَى مِثْلِ مِنَ الْأَدَمِ
فَكَانَ فَضْلِي فِيهَا أَنْتَى تَبَعُ لِمَا سَنَنْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالنِّعَمِ
وَلَوْ وَكَلْتُ إِلَى نَفْسِي عَيْتُ^(١) بِهَا لَسَكُنُ بَدَأْتَ عِلْمَ الْعَجْزِ وَلَمْ أَلَمِ

فضحك المأمون وقال : والله ما نفستُ عليك مكرمةً نلتها ولا أحدىثة
حسنُ عنك ذكرها ، ولكن هذا شيء إذا عودته نفسك افتقرت^(٢) ولم تقدر
على لمّ شعثك وإصلاح حالك . وزال ما كان في نفسه .

(١) في غير التجريد : « غيت » . (٢) في التجريد : « اقتصرت » .

وذكر أن عبد الله بن طاهر لما أفتتح مصر سَوَّغَهُ المأمونُ خَرَّاجَهَا . فصَدَّ
 المنبر فلم ينزل حتى أجاز بها كلها : ثلاثة آلاف ألف دينار أو نحوها . فأتاه
 مُعَلَّى الطائي - وقد أعلموه ما صنع عبدُ الله بن طاهر بالناس في الجوائز ، وكان
 عليه واجداً - فوقف بين يدي المنبر وقال : أصاح الله الأمير ! أنا المَعْلَى ، قد بلغ
 مِنِّي ما كان بي ^(١) إليك من جفاء ، وغِلَطَ ، فلا يعلُظَنَّ على قلبك ، ولا يستخفَّنَكَ
 الذي بلغك ، أنا الذي أقول :

يا أعظم الناس عفواً عندَ مقدرة	وأظلم الناس عند الجود للمال
تُعَلِّي بما فيه رِقُّ الحمد تملكه	وليس شيء أعاض الحمد بالمال
لو يُصبح النبلُ يجرى ماؤه ذهباً	لما أشرت إلى خسرُنَ ينقال
تَفَكَّ باليسر كَفَّ العسر من زمن	إذا أَسْطالَ على قومٍ بإقلال
لم تَحُلْ كَفَّكَ من جودٍ لمُخْتَبِطٍ	أو رُهِفَ فاتك في الرأس ^(٢) قتال
وما بَشَّتْ رَعِيلَ الخيل في بَلَدٍ	إلاَّ عَمَفْنَ بأرزاقٍ وآجال
إن كنتُ منك على بالٍ مَقْنَتَ به	فإن شُكرك من قَلْبِي على بال
ما زِلْتُ مُنْقَضِباً ^(٣) لولا مجاهرة	من السنِ خُضْنٍ في صدرِي بأقوال

فضحك عبدُ الله وسرَّ بما كان منه ، وقال : يا أبا السَّمراء ، أقرضني عشرة
 آلاف دينار ، فما أَمْسَيْتُ أَمْلَسْكَهَا . فأقرضه إياداً . فدفعها إليه .

ذكر أن عبد الله بن طاهر كان قال قصيدةً يفتخر فيها بآثر أبيه وأهله ،
 ويفتخر بقتلهم محمداً الأمين بن الرشيد . فعارضه فيها محمدُ بن يزيد الأموي

عمرو محمد بن يزيد
 الأموي

(١) في غير التجريد : « قد بلغ مني ما كان منك إلى » .

(٢) الرواية في غير التجريد : « أو رهف قاتل في رأس قتال » .

(٣) منقضباً ، أي منقطعا .

الحِصْنِيّ ، وكان رجلاً من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، فأفرط في السَّبِّ وتجاوز الحدَّ في قُبْح الرد . ومن جُملة قوله :

مَنْ حُسَيْنٌ مَنْ أبوكَ وَمَنْ مُصْعَبٌ غَالِثُهُمُ ^(١) غُولُ
نَسَبُهُ فِي الْفَخْرِ ^(٢) مُؤْتَشَبُ وَأَبْوَاتُ أَرَاذِيلِ
قَاتِلُ الْخُلُوعِ مَقْتُولُ وَدَمُ الْمَقْتُولِ مَطْلُولُ
وهي قصيدة طويلة .

حكى العباسُ بن الفضل الخراساني ، وكان من وجوه قواد طاهر وأبنيه عبد الله ، وكان أديباً عاقلاً فاضلاً ، قال :

حديث العباس
الخراساني مع
الحصني

إنَّ عبدَ الله بن طاهر لما وُلِّيَ مصر ورُدَّ إليه تدير أمر الشام ، عَلِمَ الحِصْنِيّ أَنَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُ إِنْ هَرَبَ ، وَلَا يَنْجُو مِنْ يَدِهِ حَيْثُ حَلَّ ، فَثَبَّتَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَأَحْرَزَ حُرْمَهُ ، وَتَرَكَ أَمْوَالَهُ وَدَوَابَّهُ ، وَكُلَّ مَا يَمْلِكُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَفَتَحَ بَابَ حِصْنِهِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْ يُوقِعَ بِهِ . فَلَمَّا شَارَفُنَا بَلَدَهُ ، وَكُنَّا عَلَى أَنْ نَصْبِّحَهُ ، دَعَانِي عَبْدُ اللَّهِ فِي اللَّيْلِ فَقَالَ لِي : بَيْتٌ عِنْدِي اللَّيْلَةَ ، وَلِيَكُنْ فَرَسُكَ مُعَدًّا عِنْدَكَ لَا يَرُدُّ ، فَفَعَلْتُ . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ وَغُلَامَانَهُ أَلَّا يَرْحَلُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَرَكِبَ فِي السَّحَرِ وَأَنَا وَخَمْسَةٌ مِنْ خَوَاصِّ غُلَامَانِهِ مَعَهُ ، فَسَارَ حَتَّى صَبَّحَ الحِصْنِيّ ، فَرَأَى بَابَهُ مَفْتُوحًا وَرَأَاهُ جَالِسًا مُسْتَرْسِلًا ، فَقَصَدَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَزَلَ عِنْدَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَا أَجَلْسُكَ هَاهُنَا وَحَمَلَكُ عَلَى أَنْ فَتَحْتَ بَابَكَ وَلَمْ تَتَحَصَّنْ مِنْ هَذَا الْجَيْشِ الْمُقْبِلِ ، وَلَمْ تَتَنَحَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَعَ مَا فِي نَفْسِهِ عَلَيْكَ وَمَا بَلَغَهُ عَنْكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنْ مَا قُلْتَ لَمْ يَذْهَبْ عَلَيَّ ، وَلَكِنِّي تَأَمَّلْتُ أَمْرِي وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ خَطِيئَةً كَحَمَلِي عَلَيْهَا نَزَقَ الشَّبَابُ وَغَرَّةُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « غالِثَكُمْ » . (٢) مؤتشب : غير صريح .

الحدّانة ، وأنى إن هربتُ منه لم أفتُه ، فباعدتُ البناتِ والحرم ، وأستسلمتُ
 بنفسى وكلّ ما أملكه ؛ ونحن أهل بيت قد أسرع القتلُ فينا ، ولى بمن مضى
 أسوة ، ، وإنى أتمق أن الرجل إذا قتلنى وأخذ مالى شفى غيظه ولم يتجاوز ذلك
 إلى الحرم ولا له فيهنّ أرب ، ولا يُوجبُ جُرمى إليه أكثر مما بذلته . قال :
 فوالله ما أتقاه عبدُ الله إلا بدموعه تجري على لحيته . ثم قال له : أتعرفنى ؟ قال :
 لا والله ! قال : أنا عبدُ الله بن طاهر ، وقد أمّن الله روعك ، وحقن دَمَك ،
 وصان حُرْمَك ، وحرس نعمتك ، وعفا عن ذنبك ؛ وما تعجّلتُ إليك وحدى
 إلا لتأمن من قبل هُجوم الجيش ، لئلا يُخالط عَفْوى عنك روعةٌ تلحقك . فبكى
 الحِصْنى وقام فقبّل رأسه . وأدناه إليه عبدُ الله بن طاهر وضّمّه ، ثم قال له : إمّا^(١) لا
 فلا بدّ من عتاب . يا أخى ، جعلنى الله فداك ، قلتُ شعراً فى قومى أخزبهم لم
 أظعن فيه على حسبك ، ولا أدعيت فضلاً عليك ، وغرتُ بقتل رجل هو وإن
 كان من قومك ، فهو من القوم الذين تارك عندهم ، وقد كان يسعك الشكوت ،
 أو إن لم تسكت لا تُفرق ولا تسرف . فقال : أيّها الأمير ، قد عفوت ، فأجعله
 العفو الذى لا يشوبه تّزريب ، ولا يُكدّر صفوه تأنيب . قال : قد فعلتُ ،
 فقم بنا ندخل إلى منزلك لنوجب عليك حقّاً بالضيافة . فقام مسروراً فأدخلنا
 منزله ، فأتى بطعام كان قد أعدّه ، فأكلنا وجلسنا نشرب فى مُستشرف له .
 وأقبل الجيش . فأمرنى عبدُ الله بأن ألقاهم وأرحّلهم ، ولا ينزل أحدٌ منهم إلا فى
 المنزل - وهو على ثلاثة فراسخ - فنزلتُ فأرحّلهم . وأقام عنده إلى العصر . ثم
 دعا بدواة وكتب له بتسويغه خراجة ثلاث سنين ، وقال له : إن كُشِطت فالحق
 بنا وإلا فاقم مكانك . فقال : أنا أُنْجِزُ وألحقُ بالأمر . ففعل ولحق بنا بمصر .
 فأقام مع عبد الله لا يفارقه حتى رحل إلى العراق ، فودّعه وأقام ببلده .

(١) أى إن كنت لا أؤاخذك بما وقع منك ، فلا بد من عتاب . فحذفت « كان »
 واسمها رغبها . وبقيت « لا » النافية ، وعوض عن المحذوف « ما » .

أخبار أبي زيد الطائي (*)

هو حرمله بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن
سَعْنَةَ^(١) بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن مسكين^(٢) بن هنيء
ابن العوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان .
وكان نصرانياً ، وعلى دينه مات . وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعُدَّ من
المُخَضَّمِينَ . وألحقه ابنُ سلام بالطَّبقة الخامسة في الإسلام . وقد مضى أكثر
أخباره في أخبار الوليد بن عُقبة .

وكان من المُعَمَّرِينَ . ذُكِرَ أنه تُعَمَّرُ مائة وخمسين سنة . وذُكِرَ أنه كان
طوله ثلاثة عشر شبراً .

وصفه النعمان بن
المنذر

وحكى عماره بن فابؤس قال :

لقيتُ أبا زبيد الطائي فقلت له : هل رأيت النعمان بن المنذر ؟ قال : إى
والله ، قد أتيتُه وجالسته . قال : فقلت : فصِّفه لى . فقال : كان أحمر أزرق
أبرش قصيراً . فقلت : أخبرنى : أيسرك أنه سمع مقالتك هذه وأن لك حُجَرَ النعم ؟
قال : لا والله ، ولا سُدَّهَا ، فقد رأيتُ مُلُوكَ حِمير فى مُلكها ، وُمُلُوكَ غَسَّان فى
مُلكها ، فما رأيتُ أحداً قطُّ كان أشدَّ عزاً منه . وكان ظهْرُ الكُوفَةِ يُنبت الشَّقائق ،
كفى ذلك المكانَ فُنُسبٌ إليه ، فقيل : شقائق النعمان . فجلس ذات يومٍ هناك
وجلسنا بين يديه ، وكان على رُؤوسنا الطير ، وكأنه بازٍ . فقام رجلٌ من الناس
فقال له : أبيت اللعن ! أعطى فائى مُحْتَاج . فتأمله طويلاً ثم أمر به فأدنى إليه

(*) وقبل أخبار أبي زيد ساق أبو الفرج أخبار متفرقة عن عمر بن أبي ربيعة والأحوص .

(١) فى التجريد : « ابن سمية » . (٢) فى الأغاني : « سكر » . وفى جمهرة أنساب

العرب (ص ٣٧٧) : « سفر » .

حتى قعد بين يديه ، ثم دعا بكِنانةً فاستخرج منها مَشَاقِصَ ^(١) فجعل يَحْجَأُ ^(٢) بها في وَجْهِهِ حتى سمعنا قَرَعَ العِظام ، وَخُضِبَتْ لِحِيَّتُهُ وَصَدْرُهُ بدمه ، ثم أمر به فَنُحِّي . ومكثنا ملياً . ثم نهض آخرُ فقال له : أَيْتَ اللعن ! أعطني . فتأملهُ ساعةً ثم قال : أعطوه ألفَ درهم . فأخذها وأُطلق . ثم أُلْفَتِ الثُّمَانُ عن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَخَلْفَهُ وقال : ما قولُكم في رجلٍ أَزْرَقَ أَحْمَرَ يَذْبُجُ على هذه الأكمة تَرَوْنَ دَمَهُ سائِلاً حَتَّى يَجْرَى إلى الوادي ؟ فقلنا له : أنت - أَيْتَ اللعن - أَعْلَى بِرَأْيِكَ عَيْنًا . فدعا برجلٍ على هذه الصِّفَّةِ فذُبِجَ . ثم قال : ألا تسألونني عما صَنَعْتُهُ ؟ فقلنا : ومن يسألك - أَيْتَ اللعن - عن أَمْرِكَ وما تَصْنَعُ ؟ فقال :

أما الأول ، فإنِّي خرجتُ مع أبي نتصيِّدَ ففرتُ به وهو يقنأ بابه ، وبين يديه عَسٌّ من شرابٍ أو لبن ، فتناوأتُهُ لأشربَ منه ، فثار إلى فَهْرَاقِ الإِنَاءِ مُلْأَ وَجْهِي وَصَدْرِي ؛ فَأَعْطَيْتُ اللهَ عهداً لئن أمكنني منه لا أخْضِنَ بِوَجْهِهِ وَصَدْرِهِ من دمِ لِحِيَّتِهِ .

وأما الآخر ، فكانت له عندي يَدٌ فكافأته .

وأما الذي ذُبِجَتْهُ ، فإن عينا لي بالشام كتب إلى : إن جيلة بن الأيهم قد بعث إليك رجلاً من صمنته كذا وكذا ليقتالَكَ ؛ فطلبته أياماً فلم أفدر عليه ، حتى كان اليوم .

وذكر أن الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيطٍ كان أُنْقَطِعَ بِالرَّقَّةِ مُعْتَزِلاً لِعِيٍّ - عليه ^{سِتْرُ} السلام - ومعاوية ، ولم يحضر شيئاً من الحروب التي وقعت بينهما ؛ وأقام أبو زُبَيْدٍ معه بالرَّقَّةِ ، فكان يُحْمَلُ في كُلِّ أَحَدٍ إلى الكَنَسِيَّةِ فيحضرُ مع النصارى ويشرب

(١) مشاقص : جمع مشقص ، وهو فصل عريض ، أو سهم فيه ذلك .

(٢) يحجأ : يضرب .

بها ، ثم يُحمل إلى منزله . فَبَقِيَ على هذا الحال مُدَّةً ، ثم تُوْفِيَ فُدُنَ على البَلِيخ ، وهو نَهْر بالرَّقَّة .

وذكر أنه كان له نَدِيم يشرب معه بالكُوْفَة ، فلما تُوْفِيَ أبو زُبَيْد بالرَّقَّة أُخْبِر دُثَاء صديق ته بوفاته ، فحُجَّاء إلى قبره فوقف عليه ثم قال :

يا هاجري إذ جئتُ زائِرُهُ ما كان من عاداتك الهَجَرُ
يا صاحبَ القبر السلامُ على من حال دُون لِقائِهِ القَبْرُ

ولما حضرت الوليدُ الوفاةَ أوصى أن يُدْفَنَ إلى جنب أبي زُبَيْد .
وقيل : لم مات أبو زبيد بعده ^(١) .

(١) يظهر أن في الترجمة نقصاً . فلم يذكر ابن واصل النثر الذي فيه الغناء ، وهو ما ينتم به ترجمة من يترجم لهم . وقد ذكره أبو الفرج ، وأوله :
قد كنت في منظر ومستمع عن نصر بهراء غير ذي نور
(بهراء : قبيلة)

وصاة الوليد بأنه
يدفن إلى جنبه

أخْبَارُ مُحَمَّدَ بْنِ أُمِيَّةَ (*)

أَبْنُ أَبِي أُمِيَّةَ

شئٌ عنده كان كاتباً شاعراً ظريفاً . وكان يُنادم إبراهيم بن المهديّ ، وربما عاشر على ابن هشام ، إلا أنه كان أُنْقَطَاعَهُ إلى إبراهيم بن المهديّ أكثر ، وربما كتب بين يديه . وكان حسن الخطّ والبيان . وكان يكتب للمهديّ على بيت المال ، وكان إليه ختم السكّيب بحضرته . وكان يأنس به لأدبه وفضله . وزامله أربع دفعات حجّها في ذهابه (١) ورجوعه .

وذكر أن أبا العتاهية سمع مُخَارِقاً يُغَيّ : إعجاب أبي العتاهية بشعر له
أحبُّكَ حبّاً لو يُفَضُّ (٢) يَسِيرُهُ على الخلق مات الخلق من شدّة الحبّ
وأعلم أنّي بمسّد ذاك مقصّر لأنك في أعلى المراتب من قلبي
فطرب وقال : يا أبا ألهمنا ، من يقول هذا ؟ فقال : فتى من الكتّاب يخدم
إبراهيم بن المهديّ . قال : تغنيّ محمد بن أمية ؟ قال : نعم فقال : أحسن والله !
ما يزال يأتي بالشئ المليح يبدوله .

وذكر بعض من كان يختلط بالبرامكة قال : تطير ابن المهديّ
بشعر له غنى فيه الغزّال وكانت معه نكبة البرامكة
كنت عند إبراهيم بن المهديّ ، وقد أصطحبنا ونحن في أطيب ما كنّا فيه ،
إذ غنى عمرو الغزّال ، وكان إبراهيم بن المهديّ يستثقله ، في شعر محمد بن أمية :

ما تَمَّ لي يومُ سروري بمن أهواه مُد كنت إلى الليل
أغبط ما كنتُ بما نلتُه منه أتتني الرُّسلُ بالويل
لا والذي يَعلمُ كلُّ الذي أقول ذى العِزّة والطول
مارمتُ مُد كنتُ لكم سَخَطَةً بالعَيب في فعل ولا قول

(٥) وقبل هذا ساق أبو الفرج أخباراً متفرقة مر عنها ابن واصل .

(١) في غير التجريد : « في ابتدائه » . (٢) يفض : يفرق .

فتطأ إبراهيم ووضع القدح من يده ، وقال : أعوذ بالله من شرِّ ما قلت !
فوالله ما سكّت - وأخذنا تتلافي إبراهيم - حتى دخل حاجبه يعدو . فقال له :
ما الخبر ؟ قال : خرج الساعة مسرور من دار أمير المؤمنين حتى دخل دار جعفر
ابن يحيى ، فلم يلبث أن خرج ورأس جعفر بين يديه ، وقبض على أبيه . وإخوته
وأصحابه . فقال إبراهيم : (إنا لله وإنا إليه راجعون) يا غلام ، أرفع ما بين أيدينا .
وتفرقنا . ثم ما رأيت عمراً بعدها في داره .

وذكر أن محمد بن أمية كان يحب جارية يقال لها : خِداع ، فأهدت إليه شعر له في تفاحة
أهدتها إليه جارية
بوماً تفاحةً مطيَّبةً منقوشة ، فكتب إليها :

خِداعُ أَهْدَيْتِ لَنَا خُدْعَةً	تَفَاحَةٌ طَيِّبَةٌ النَّشِيرِ
مَا زِلْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَى الْمَوِي	مُعْتَصِماً بِاللَّهِ وَالصَّامِرِ
حَتَّى أَتْنِي مِنْكَ ^(١) تَفَاحَةً	زَحَزَحْتَ الْأَحْزَانَ مِنْ صَدْرِي
حَسَوْتُهَا مِنْكَ وَنَقَشْتُهَا	وَنَقَشْتُ كَفَيْكَ مِنَ السَّحَرِ
سَقِيًّا لَهَا تَفَاحَةً أَهْدَيْتِ	إِنْ لَمْ ^(٢) تَكُنْ مِنْ خُدَعِ الدَّهْرِ

ومما قاله محمد بن أمية في « خِداع » هذه :

عَجَبًا عَجِبْتُ لِمُذْنِبٍ مُتَغَضِّبٍ	لَوْلَا قَبِيحُ فَعَالِهِ لَمْ أُعْجِبِ
أَخِداعُ طَالَ عَلَى الْفَرَّاشِ تَقْلَبِي	وَالَيْكَ طَوْلُ تَشَوُّقِي وَتَطَرُّبِي
لَهْفِي عَلَيْكَ وَمَا يُرَدُّ تَلَهُّقِي	قَصُرَتْ يَدَايَ وَعَزَّ وَجْهُ الْمَطْلَبِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن أمية :

رَبِّ وَغَدٍ مِنْكَ لَا أَنْسَاهُ لِي	أَوْجَبَ الشُّكْرَ وَإِنْ لَمْ تَنْعَلِي
أَقْطَعُ الدَّهْرَ بوعْدٍ ^(٣) حَسَنٍ	وَأَجَلِي عَمْرَةً مَا تَنْجَلِي
كَلَّمَا أَمَلْتُ يَوْمًا صَالِحًا	عَرَضَ الْمَكْرُوهُ لِي فِي أَمَلِي
وَأَرَى الْيَّامَ لَا تُدْنِي الَّذِي	أُرْتَجَى مِنْكَ وَتُدْنِي أَجَلِي

(١) في غير التجريد : « في ساعة » مكان « تفاحة » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لوم » . (٣) و غير التجريد : « يظن » .

(*) أخبار المتوكل الليثي

هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافع بن وهب بن عمرو بن لقيط بن
يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن حزيمة بن
مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار . ويكنى : أبا جهمة .

سبه وكنيته

شاعر من شعراء الإسلام من أهل الكوفة . وكان في عصر معاوية بن
أبي سفيان وأبنة يزيد ، ومدحهما وأجتمع معه الأخطل ونشده .

عصره

وذكر أن الأخطل قدم الكوفة ، فقال للمتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من
قومه : أطلق بنا نشده ونسمع من شعره . فأتياه فقال له : أشدنا يا أبا مالك .

مناشدة الأخطل
أياه

فقال : إني لخائر^(١) يومى هذا . فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل ، فوالله
لا تُنشدنى قصيدة إلا أشدتك مثلها وأشعر منها من شبرى . قال : ومن
أنت ؟ قال : أنا المتوكل . قال : ويحك ! أشدنى من شعرك . فأشده :

للغانيات بذي الحجاز^(٢) رُسومُ فيبطن مكة عهدن قديمُ
فيمنحَر البدن المقلد من مَي حبل ألوح سائهن^(٣) نجوم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عازة عليك إذا فعلت عظيم
والهم ما لم تُضِضْ لسبيله دالا تضمه الضلوع مُقيم
وأنشد أيضاً :

الشعر لب المرء يعرضه والنول مثل مواقع النمل

(*) وقبل أخبار المتوكل ذكر أبو الفرج بعض أخبار لابن أبي عتيق .

(١) خثرت نفسه : غثت وثقلت . (٢) ذو الحجاز : موضع سوق بقرقة ، وماء هذيل بقرقة .

(٣) حبل : جمع حلة ، وهى الجماعة من بيوت القوم . وشبهها بالنجوم لتمررها ، ولضآلتها .

منها المُقَصِّر عن رَمِيَّتِهِ ونوافذُ يَذْهَبِينَ^(١) بِالْخُصْلِ
وَأَنشَدَ أَيْضاً :

إِنَّا مَعشَرُ خُلِقْنَا صُدُوراً من يُسَوِّى الصُّدُورَ بِالْأَذْنَابِ
فَقَالَ لَهُ الْأَخْطَلُ : يَا مُتَوَكِّل ، لَوْ تَبَحْتَ الْحُمْرُ فِي جَوْفِكَ كُنْتَ أَشْعَرَ النَّاسِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ اللَّيْثِي كَانَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : رُهِيمَةٌ ، وَتَكْنَى : أُمٌّ
بَكْرٌ ، كَانَتْ أَقْعَدَتْ . فَسَأَلَهُ الطَّلَاقَ . فَقَالَ لَهَا : لَيْسَ هَذَا حِينَ الطَّلَاقِ . فَأَبَتْ
عَلَيْهِ . فَطَلَّقَهَا . ثُمَّ بَرَّثَ بَعْدَ الطَّلَاقِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً أَوَّلُهَا :

طَرِبْتُ وَشَاقَنِي يَا أُمَّ بَكْرٍ دُعَاهُ حِمَامَةٍ تَدْعُو حَمَاماً
فَبِتُّ وَبَاتَ هَمِّي لِي نَجِيّاً أَغْزَى عَنْكَ قَلْباً مُتَهَاماً
وَمِنْهَا :

أَبَى قَلْبِي فَمَا يَهْبِي سِوَاهَا وَإِنْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا^(٢) غَرَامَا
يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّ خَلٍّ هَمٍّ وَتَأْتِي الْعَيْنُ مَنًى أَنْ تَنَامَا
أُرَاعِي التَّالِيَاتِ مِنَ الثَّرِيَّا وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَنْسِجُ أَنْسِجَامَا
عَلَى حِينَ ارْعَوَيْتُ وَكَانَ رَأْسِي كُنَّ عَلَى مَفَارِقِهِ^(٣) الثَّنَامَا
سَعَى الْوَاشُونَ حَتَّى أَرْجَحُوهَا وَرَثَ الْحَبْلِ فَأَنْجِزَ أَنْجِزَامَا
وَمِنْهَا :

خَدِلْجَةً^(٤) لَهَا كَفَلٌ وَثِيرٌ يَنْوُوهَا إِذَا فَاثَمَتْ رِقَامَا
نَخْصَرَةً^(٥) تَرَى فِي الْكَشْحِ مِنْهَا عَلَى تَقْفِيلِ أَسْفَلِهَا أَنْهَضَامَا
إِذَا ابْتَسَمَتْ تَلَالُؤُوهُ بَرْقٍ تَهَالٍ فِي الدُّجْنَةِ ثُمَّ دَامَا

(١) الْخُصْلُ : الْخَطَرُ ، وَهُوَ السِّبْقُ الَّذِي يَتَرَاهُنَ عَلَيْهِ .

(٢) الْغَرَامُ : الْعَذَابُ . (٣) الثَّنَامُ : فَبِتْ أَيْضاً .

(٤) الْخَدِلْجَةُ : الْمُحْتَلَّةُ الذَّاعِينَ وَالسَّاقِينَ . (٥) نَخْصَرَةُ : ضَامِرَةُ الْخَصْرِ .

شعره الذى فيه الغناء وقال أيضاً ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المتوكل
الليثى ، وهو :

أَجَدَّ البين^(١) جِبرْتكَ أَحْتِمَالَا وَحَثَّ حُدَاتِهِمْ بِهِمْ عِجَالَا
وفى الأَطْعَانِ آتِسَةً لَعُوب تَرَى قَتْلِي بغيرِ دَمٍ حَلَالَا
وهذان البيتان من قصيدة يمدح بها حَوْشَبَا الشيبانى ، ومنها :
إذا وَعَدْتِكِ معروفًا لَوْتَهُ وَعَجَلَتِ التَّجْرُمُ^(٢) والمطَالَا
لَهَا بَشَرٌ تَقَى اللَّوْنَ صَافٍ وَمَتَنٌ حُطَّ^(٣) فَأَعْتَدَلُ أَعْتَدَالَا
إذا تَمَشَّى تَأَوَّدَ جَانِبَاهَا وَكَادَا لَخْصَرٍ يَنْخَزِلُ^(٤) انْخِزَالَا
تنوءُ بِهَا رَوَادِفُهَا إِذَا مَا وَشَاحَاهَا^(٥) عَلَى الْمَتْنَيْنِ جَلَا
فَإِنْ تُصْبِحُ أُمِيمَةً قَدْ تَوَلَّتْ وَعَادَ الْوَصْلُ صِرْمًا وَأَعْتَدَلَا
فَقَدْ تَدْنُو النَّوَى بَعْدَ اغْتِرَابٍ بِهَا وَتُفَرِّقُ الْحَى^(٦) الْحِلَالَا
تُعْبِسُ لِي أُمِيمَةً بَعْدَ أَنْسٍ فَمَا أَدْرِى أَسُخِطًا أَمْ دَلَالَا
أَبِينِي لِي قُرْبَ أَخٍ^(٧) مُصَافٍ رُزِئْتُ وَمَا أُحِبُّ بِهِ بَدَالَا
أَصْرَمَ مِنْكَ هَذَا أَمْ دَلَالٍ فَقَدْ عَنَى الدَّلَالُ إِذَا وَطَالَا
أَمْ اسْتَبَدَلْتِ بِي وَسَمَّيْتِ وَصَلَى^(٨) فَبُوحَى لِي بِهِ وَدَعَى^(٩) الْحِلَالَا
فَلَا وَأَبِيكَ مَا أَهْوَى خَلِيلَا أَقَاتِلْهُ عَلَى وَصْلَى قِتَالَا
رَأَيْتِ الْغَانِيَاتِ صَدَدْنَ لِمَا رَأَيْنِ الشَّيْبَ قَدْ شَمِلَ^(١٠) اشْتِمَالَا

- (١) فى غير التجريد : « اليوم » .
(٢) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم .
(٣) حطه : امتد .
(٤) تأود : انعطف . وينخزل : ينقطع .
(٥) الشواح : ما تشده المرأة على وسطها من أديم عريض مرصع بالجوهر .
(٦) الحلال : القوم الحالون .
(٧) المصافى : الخلفى .
(٨) فى غير التجريد : « وملت » .
(٩) الحال : الكيد والمكر .
(١٠) فى غير التجريد : « القذالا » . مكان : « اشتالا » .

ومن شعر المتوكل الليثي قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أولها: من شره في مدح
يزيد بن معاوية

خليلي عوجا اليوم وانتظرائي فإني الهوى والهوى أم أبان
هي الشمس يدنولي قريبا بعيدها أرى الشمس ما أطيعها وتراني
نأت بعد قرب دارها وتبدلت بنسب دلا والدهر ذو حدثان
فهاج الهوى والشوق لى ذكر حررة من المرجحات الثقيل^(١) حصان
يقول فيها في مدح يزيد بن معاوية :

أبا خالد حنت إليك مطيتي على بعد مئتاب وهول جنان
تناهت قلوصى بعد إسادى السرى إلى ملك جزل العطاء^(٢) هجان
ترى الناس أفواجا ينبون بابه ليك من الحاجات أو^(٣) لعوان

(١) المرجحات : السمان ؛ الواحدة : مرجحة . والحصان : العقيفة .

(٢) الإساد : الإسراع في السير . والسرى : السير آخر الليل . والهجان : الرجل الحسيب .

(٣) العوان : الثيب . يريد الحاجات التي طلبت مرة بعد مرة .

أَخْبَارُ الْأَفْوهِ الْأُودِيِّ

نَسَبُهُ وَلَقَبُهُ وَهُوَ صَلَاحَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مُنَبِّهٍ بْنِ
أُودِ بْنِ الصَّعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ . وَالْأَفْوهُ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ .

لَقَبُ أَبِيهِ وَشَعْرُهُ وَكَانَ يُقَالُ لِأَبِيهِ عَمْرٍو : فَارِسُ الشَّوْهَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَفْوهُ :
أَبِي فَارِسُ الشَّوْهَاءِ عَمْرٍو بْنُ مَالِكٍ غَدَاةَ الْوَغَى إِذَا مَالَ بِالْجَدِّ عَائِرُ

مَقَامُهُ بَيْنَ قَوْمِهِ وَكَانَ الْأَفْوهُ مِنْ كِبَارِ الشُّعْرَاءِ الْقَدَمَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ، وَقَائِدَهُمْ
فِي حُرُوبِهِمْ ، وَكَانُوا يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ . وَالْعَرَبُ تَعُدُّهُ مِنْ حُكَّامِهَا .

شَعْرُهُ فِي الْفَخْرِ عَلَى وَذُكِرَ أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَ الْأَفْوهِ وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ دِمَاءٌ ، فَأَدْرَكَ الْأَفْوهُ ثَأْرَهُ
بَنِي عَامِرٍ وَقَدْ أُودِيَ قَتْلَهُمْ مِنْهُمْ ، وَزَادَ فَأَعْطَاهُمْ دِيَارٍ مِنْ قُتُلٍ ، فَضَلَّ عَلَى قَتْلِ قَوْمِهِ ، فَقَبِلُوا وَصَالَحُوهُ .
فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً يَفْتَخِرُ بِهَا عَلَيْهِ ، أَوَّلُهَا :

* سَقَى دِمْنَتَيْنِ لَمْ نَجِدْ لَهَا أَهْلًا ^(١) *

يَقُولُ فِيهَا :

وإِنَّا لَنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْبَى فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دِمِّ ^(٢) عَقْلَا
نَقُودُ وَنَأْبَى أَنْ نُقَادَ وَأَنْ نَرَى ^(٣) لِقَوْمٍ عَلَيْنَا فِي مُكَارِمَةٍ فَضْلًا

(١) عجزه : « يحقل لكم يا عَزْزُ قَدْ رَأَيْتُ حَقْلًا » . وَحَقْلٌ : مَكَانٌ .

(٢) الْعَقْلُ : الدِّيةُ . (٣) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « وَلَا » .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأفوه ، هو البيت الأول شعره الذى فيه الغناء من قصيدته ، مع أبيات لكثير عزة .

وذكر أبو الفرج أن كثيرا ضمّ بيت الأفوه مُنتحلا له إلى شعره . ومن أبيات كثير :

فيا عزّ إنْ واشٍ وشى بىَ عندكم	فلا تُكرّميه أن تقولى له ^(١) أهلا
كما نحن لو ^(٢) واشٍ وشى بكِ عندنا	لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا

(١) فى غير التجريد : « مهلا » مكان « أهلا » .

(٢) فى التجريد : « كما أن واشٍ لو » .

ذكر خبر أبي النشاش (*)

ذكر أنه كان لصاً من تميم، وكان يعترض القوافل ^(١) في شذّاد من القرب، بين طريق الحجاز والشام، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيدّه مدة، ثم أمكنه الهرب في وقت غرة فهرب. فمر بغراب على بانه ينتف ريشه وينعب، فجزع من ذلك. ثم مرّ بجيٍّ من لُهَب فقال لهم: إن رجلاً كان في بلاء وشراً وجبسٍ وضيق فنجنا من ذلك، فلقى في طريقه غراباً على بانه ينتف ريشه وينعب. فقال له اللّهيّ: يؤخذ فيُعَاد إلى حبسه وقيدّه، ويَطُول ذلك به، ثم يُقتل ويُصلب. فقال: بفيك التراب. فقال: بل بفيك. وأنشأ أبو النشاش يقول:

هو والهي بعد
فراهِ من الحبس

وسائلة أين أرتحالي وسائل	ومن يسأل الصعلوك أين مذهبُه
مذهبه أن الفجاج عريضة	إذا ضنّ عنه بالنوال أقاربه
إذا المرء لم يصرح سواماً ولم يُرح	سواماً ولم يبسط له الوجه صاحبه
فللموت خير للفتى من قعوده	فقيراً ومن مولى ^(٢) تدبّ عقاربه
ودوية قوراء يُخشى بها ^(٣) الرّدى	سرت بأبي النشاش فيها ركائبه
ليُدرك ثاراً أو ليكسب مَغناً	ألا إن هذا الدهر جَمٌّ ^(٤) تحجائبه

(*) ساق أبو الفرج أخبار أبي النشاش تكاد تتصل بأخبار الأفره.

(١) في التجريد: «القوافل».

(٢) في بعض أصول الأغاني: «عديماً... تعاف مشاربه».

(٣) الدوية: المفازة. وقوراء: واسعة. وفي غير التجريد: «ودوية قفز بحار بها القطا».

(٤) في غير التجريد: «تترى».

فلم أرَ مثلاً لهم^(١) ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل أخفق طالبه
فعيشٌ مُعذِّراً^(٢) أومتُ كريماً فإننى أرى الموت لا يُبقى على من يُطالبه

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر أبي النشاش ، هو : شعره الذى فيه الغناء

كانُ لم ترعى قبلى أسيراً مُكَبَّلاً ولا رجلاً يُرمى به^(٣) الرجَّوانِ
كانُ جوادٌ ضمةً القيدُ بعد ما جرى سابقاً فى حلبةٍ ورهات

(١) فى غير التجريد : « الفقر » . (٢) المعذر : الذى له عذر .

(٣) الرجوان : مثنى رجا ، وهى ناحية كل شئ . وخص به بعضهم ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها . ويرجى به الرجوان ، أى استهين به فكأنه يرمى به هناك ويطرح فى المهالك .

(*) ذكر خبر الجحاف السلمي

وبعض الحروب الواقعة بين قيس وتغلب

هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن محارب بن
أبن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور .

وقعة الحرجية لما أنقضت وقعة راهط ، كانت بين قيس وتغلب ، بنواحي الجزيرة والموصل ،
حروب كثيرة في وقعات متعددة ؛ قتل في بعض تلك الوقعات عمير بن الحباب
السلمي . فأتى أخوه تميم زفر بن الحارث الكلابي وسأله القيام بنصرته والأخذ
بثأر أخيه ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع . ووجه زفر بن الحارث يزيد بن حمران
في خيل . فأساء إلى بني الفدوكس - رهط الأخطل الشاعر - فقتل رجالهم
وأستباح أموالهم . وبعث خيلاً أخرى إلى بني كعب بن زهير ، وخيلاً أخرى
إلى ناحية أخرى ، فأكثروا من القتل . وبلغ ذلك بني تغلب ، فأرتحلوا يريدون
عبور دجلة ، فلقيهم أصحاب زفر بالكحيل - وهو نهر أسفل من الموصل -
فأقتلوا قتالاً شديداً . وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقى زفر بن الحارث على بغلة
له . فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا ما وجدوا من النساء . وذكر أن من غرق في
دجلة أكثر ممن قتل بالسيف ، وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم .
فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا . فذكر أن زفر دخل معهم دجلة ،
وكانت فيه بئحة ، فجعل ينادي ولا يسمع صوته ، ففقد أصحابه وحسبوا أنه قتل ،

(*) ساق أبو الفرج قبل خبر الجحاف « خبر كثير ويخندق الأسد » ثم أخبار « منظور بن زبان » .

فَتَذَامُرُوا^(١) وَقَالُوا : لئن قُتِلَ شَيْخُنَا فَمَا صَنَعْنَا شَيْئًا ! فَأَتَبَعُوهُ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْمَاءِ
يَصِيحُ بِالنَّاسِ - وَتَغَلَّبَ قَدْ رَمَتْ بِأَنْفُسِهَا تَعَبُرُ فِي الْمَاءِ - فَخَرَجَ مِنَ الْمَاءِ فَأَقَامَ
بِمَوْضِعِهِ . وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ تُسَمَّى الْحَرَجِيَّةَ ، لِأَنَّهُمْ أُخْرِجُوا فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ .

ثم وجه زُفَرٌ جمعاً من أصحابه وأمرهم ألا يلقوا أحداً إلا قتلوه . فقتلوا منهم
قَتْلًا ذَرِيعًا . ثم مضى زُفَرٌ في جماعة من أصحابه حتى أتى رأس الأَثِيل^(٢) ، فوجد
عسكراً من اليمين وتغلب ، فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت اليمين .
وهذه الليلة تُسَمَّىهَا تَغْلِبُ : لَيْلَةُ الْهَرِيرِ . وفي ذلك يقول زُفَرٌ بن الحارث :

وَلَمَّا أَنْ نَعَى النَّاعَى مُعْمِرًا حَسِبْتُ سَمَاءَهُمْ دُهِيتَ بَلَيْلٍ
فَلَوْ نُبَشُّ الْمُقَابِرُ عَنْ عُمَيْرٍ نُخْبِرُ^(٣) عَنْ بَلَاءِ أَبِي الْهُذَيْلِ
غَدَاةً يُقَارِعُ الْأَبْطَالَ حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ دِمَاءُ مَرْجٍ^(٤) الْكَحِيلِ
قَبِيلٌ يَنْهَدُونَ^(٥) إِلَى قَبِيلٍ تَسَاقَى الْمَوْتَ كَيْلًا بَعْدَ كَيْلٍ

شعر جرير

وفي ذلك يقول جرير ، يُعَبِّرُ الْأَخْطَلُ :

أَنْسَيْتَ يَوْمَكَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ مَا كَانَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَيْكَ وَبِالْأَ
حَلَّتْ عَلَيْكَ مُحَامَاةُ قَيْسٍ خَيْلَهَا شُعْنًا عَوَابِسَ تَحْمِيلِ الْأَبْطَالَا
مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَصَبَّ^(٦) عَلَيْكُمْ وَرِجَالَا
زُفَرُ الرَّئِيسُ أَبُو الْهُذَيْلِ أَبَادَكُمْ فَسَبَى النِّسَاءَ وَأَحْرَزَ الْأَمْوَالَا

فلما كانت سنة ثلاثٍ وسبعين ، وقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ ، وَهَدَّاتِ قُوَّةَ لَشْمَرَ الْأَخْطَلِ
الْفَتْنَةَ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَتَسَكَّافَتْ قَيْسٌ وَتَغْلِبُ عَنْ

(١) تَذَامُرُوا : حض بعضهم بعضاً على القتال . (٢) الأثيل : موضع .

(٣) في غير التجريد : « فيخبر » .

(٤) المرج : القضاء . والكحيل : موضع في بلاد هذيل .

(٥) ينهدون : ينهضون . (٦) في غير التجريد : « تكرر » .

الْمَغَازِي بِالشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ ، وَظَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنَّ عِنْدَهُ فَضْلًا لِصَاحِبِهِ ،
وَتَكَلَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يُحْكَمْ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ إِذْ
أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعِنْدَهُ وَجُوهُ أَصْحَابِهِ ، قَصِيدَةً
يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتَلِي أُصِيبْتُ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
فَوُتِبَ الْجَحَافُ السُّلَمَى يَجْرُ مُطَرَفُهُ وَمَا يَعْلَمُ مِنَ الْغَضَبِ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ
ابْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ : مَا أَحْسَبُكَ إِلَّا قَدْ كَسَبْتَ قَوْمَكَ شَرًّا ! وَمَضَى الْجَحَافُ
مِنْ قَوْرِهِ ذَلِكَ ، فَوَضَعَ ^(١) عَهْدًا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ لَهُ عَلَى صَدَقَاتٍ بَكْرٍ وَتَغْلَبَ ،
وَتَحَبَّهَ مِنْ قَوْمِهِ أَلْفُ فَارِسٍ .

وقعة البئر

قِيلَ : فَسَارَ الْجَحَافُ بِهِمْ حَتَّى بَلَغَ الرُّصَافَةَ ، ثُمَّ كَشَفَ لِقَوْمِهِ أَمْرَهُ وَأَنْشَدَهُمْ
شِعْرَ الْأَخْطَلِ . وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا هِيَ النَّارُ أَوْ الْعَارُ ، فَمَنْ صَبَرَ فَلْيُقَدِّمْ ، وَمَنْ كَرِهَ
فَلْيَرْجِعْ . فَقَالُوا لَهُ : مَا بَأْسُنَا عَنْ نَفْسِكَ رَغْبَةً . فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا يُرِيدُ . فَقَالُوا : نَحْنُ
مَعَكَ فَمَا كُنْتَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ . فَأَرْتَحَلُوا ، فَطَرَقُوا صُهَيْبِينَ ، بَعْدَ رُؤْيَا ^(٢) مِنْ
الَّيْلِ . ثُمَّ صَبَحُوا الْبَيْرَ ، وَهُوَ وَادٍ لَبَنِي تَغْلَبَ ، وَأَغَارُوا عَلَى بَنِي تَغْلَبَ لَيْلًا ،
وَبَقَرُوا مِنَ النِّسَاءِ مَنْ كَانَتْ حَامِلًا ، وَمَنْ كَانَتْ غَيْرَ حَامِلٍ قَتَلُوهَا . فَقُتِلَ فِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ ابْنُ الْأَخْطَلِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو غِيَاثٍ . فَبَيْنَ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرُ لَهُ :

شَرِبْتَ الْخَمْرَ بَعْدَ أَبِي غِيَاثٍ فَلَا نَعِمْتَ لَكَ النِّسَوَاتُ ^(٣) بِالْأَلَا
وَذَكَرَ أَنَّ الْأَخْطَلِ وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ دَنَسَتْهُ . فَسَأَلُوهُ ، فَذَكَرَ
أَنَّهُ عَبْدُهُ فَأُطْلِقُوهُ .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَافْتَعَلَ » .

(٢) الرُّؤْيَا : الْقِطْعَةُ .

(٣) فِي التَّجْرِيدِ : « السُّوَاتُ » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنَ الدِّيَوَانِ (ص ٤١٤) وَبَعْضُ أَصُولِ

وجعل الجحاف يُنادى : من كانت حاملاً فإلى . فضعِدْنِ إليه ، فجعل يبقرُ بطونهن . ثم إن الجحاف هرب بعد هذه الفعلة ، وفرّق عنه أصحابه ولحق بالروم . فلحقه عُبيدة بنُ همام التغلبي ، دون الدّرب . فكَرَّرَ عليه الجحاف فهزّمه وهزّم أصحابه وقتلهم . ومكث زماناً في الرُّوم ، وقال في ذلك :

فإن تطرُدوني تطرُدوني وقد مضى من الورد يومٌ في دِماء ^(١) الأراقم
لَدُنْ ذَرَقَرْنُ الشمس حتى تَلَبَّستُ ظلاماً برَكُضِ الْمُقَرَّبَاتِ ^(٢) الصَّلادم

قدوم الجحاف
على عبد الملك بعد
الأمان

حتى إذا سكن غضبُ عبد الملك بن مروان كلمته القيسية في أن يُؤمَّنه ؛
فَلَانَ وتلكأ . فقيل له : إنا والله لا نأمنه على المسلمين إن طال مُقامه أن يأت
بالرُّوم . فأُمنه ، فأقبل . فلما قدم على عبد الملك بن مروان لقيه الأخطل .
فقال له الجحاف :

أبا مالكٍ هل لُمتني إذ حَضَضْتَنِي على القَتْلِ أم هل لَامَنِي لك لَأَمِي
أبا مالكٍ إِنِّي أَطَعْتُكَ في التي حَضَضْتَ عَلَيْهَا فَعَلَ حَرَّانُ ^(٣) حَازِم
فإن تَدْعُنِي أُخْرِي أُجِيبُكَ بِمِثْلِهَا وَإِنِّي لَطَبْتُ بِالْوَعْيِ جِدُّ عَالِم
فقال الأخطل له : أراك والله شيخَ سَوءٍ ! وقال فيه جرير :

فإنك والجحاف يوم تَحُضُّهُ أُرِدْتَ بِذَلِكَ الْمَكْثَ وَالْوَرْدُ دُاعِجُ
بِكِي دَوْبِلُ ^(٤) لَا يَرُقُّ لِّلَّهِ دَمْعُهُ أَلَا إِنَّمَا يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبِلُ
فما زالت القَتْلَى تَمُجُّ ^(٥) دَماءُهَا بِدِجَلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجَلَةٍ ^(٦) أَشْكَلُ

(١) الأراقم : حى من تغلب ، سموا بذلك لشبه عيونهم بعيون الأراقم .

(٢) المقربات من الخيل : التي ضمرت للركوب ، فهي قريبة معدة . والصلادم : الشديدة الصلبة ، الواحد : صلدم ، كزبرج .

(٣) حران ، أى ظامئ متعطش . (٤) الدوبل : ولد الخنزير .

(٥) فى الديوان (ص ٤٥٧) وأصل الأغانى : « تمور » ، أى تجرى .

(٦) أشكل : يضرب بياضه إلى الحمرة والكدره .

فقال الأخطل : ما لجرير لعنه الله ! والله ما سَمَّيتُ أُمِّي دَوْبِلًا إِلَّا وَأَنَا صَبِيٌّ
صغير ، ثم ذهب ذلك عني . وقال الأخطل :

لقد أوقع الجَحَافُ بالبِشرِ وقعةً إلى الله منها المُشْتكى والمُموَّلُ
فسائلُ بَنِي مَروانَ ما بالُ ذِمَّةٍ وحبلٌ ضَعِيفٌ لا يَزَالُ يُوصَّلُ
فإِلا تُفَيِّرُها قَرِيشٌ بِمِلْكِها يَكُنْ عَن قُرَيْشٍ مُسْتَأْزَرٌ^(١) وَمَزْحَلُ

فقال له عبد الملك ، لما أنشده هذه القصيدة : إلى أين يا بن النُصرانية ؟
قال : إلى النار . قال : أُولَى لك لو قلتَ غيرها !

ورأى عبدُ الملك أنه إن تركهم على حالهم لم يكن أحكم الأمر ، فأمر ابنه
الوليد بن عبد الملك فحمل الدِّماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب ،
وضَمَّنَ الجَحَافَ قَتْلَ البِشْرِ وألْزَمَهُ إِيَّاهَا ، عُقُوبَةً لَهُ . فَأَدَّى الوليدُ الجَسَالَاتِ .
ولم يكن عند الجَحَافِ ما يَحْمِلُ ، فلحق بالحِجَّاجِ بالعِراقِ يسأله ، لأنَّه من هَوَازِنِ .
فأبى مُساعدته وقال له : أَعَهْدُتَنِي خَائِنًا لَا أَبَالُكَ ! فقال له الجَحَافُ : أنتَ سَيِّدُ
هَوَازِنِ ، وقد بدأنا بك ؛ أنتَ ابنُ عَظِيمِ القَرِيتَيْنِ ، وأميرُ العِراقِ ، وعَمَّالُكَ في كُلِّ
سَنَةِ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وما بكَ بَعْدَها حَاجَةٌ إِلَى خِيَانَةٍ . فَأَعْطَاهُ ، وَأَدَّوْا البَقِيَّةَ .
ثم إن الجَحَافَ نَسَكَ وَأَسْتَأْذَنَ فِي الحِجِّ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ حَاجًّا فِي المَشِيخَةِ
الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَهُ ، قَدْ لَبَسُوا الصُّوفَ وَأَحْرَمُوا وَأَبْرَؤُوا أَنْفُسَهُمْ — أَى خَرَمُوها
وَجَعَلُوا فِيهَا البَرَى^(٢) — وَمَشَوْا إِلَى مَكَّةَ . فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ والمَدِينَةَ جَعَلَ النَّاسُ
يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُمْ .

حمل الوليد الدماء
والجحاف القتلى

خروج الجحاف
إلى الحج

وذُكِرَ أن الجَحَافَ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ وجعل يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَمَا
أَرَاكَ تَفْعَلُ ! فَسَمِعَهُ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، لَوْ كُنْتَ الجَحَافَ

(١) بِمِلْكِها ، أَى بِقُدْرَتِها . وَمُسْتَأْزَرٌ : مَرْتَحِلٌ . وَمَزْحَلُ : مُتَحَوِّلٌ . والرواية في بعض أصول
الأغاني : « مُسْتَرَادٌ » مكان « مُسْتَأْزَرٌ » . (٢) البَرَى : جَمْعُ بَرَةٍ ، وَهِيَ الحَلَقَةُ فِي أَنْفِ البَعِيرِ .

لما زدت على هذا ا فقال : فأنا الجحاف . فسكت . وسمعه محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما يقول ذلك ، فقال له : يا عبد الله ، فنوطك من عفو الله أعظم من ذنبك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الجحاف وحروب تغلب شعره الذي فيه الغناء وقيس ، هو شعر الجحاف ، وهو :

يوم الرضافة مثلهم لم يُوجَدِ	لله دَرَّ عِصَابَةٍ ^(١) نادمتهم
يتركن من ضربوا كأن لم يولد	مُتَقَلِّدِينَ صَفَاءً هندية
أحداقهم ^(٢) قِطْعُ الحديد الموقد	وغدا الرجالُ الثائرون كأنما

(١) في غير التجريد : « صاحبهم » .

(٢) في غير التجريد : « أبصارهم » .

ذكر يوم الكلاب الأول

نباذ والمنذر
وكان من حديث الكلاب الأول أن قباذ بن فيروز ملك الفرس لما ملك
كان ضعيف الملك ، فوثبت ربيعة على المنذر الأكبر بن ماء السماء — وهو ذو
القرنين بن النعمان — فأخرجوه — وإنما سُمي ذا القرنين لأنه كان له ذؤابتان —
فخرج هارباً منهم حتى مات في إياد ، وترك أبنه المنذر الأصغر فيهم ، وكان أذكي
ولده . فأطلقت ربيعة إلى كندة ، فجاؤا بالحرث بن عمرو بن حُجْرَا كل المرار ،
فلسكوه ، وحشدوا له وقاتلوا معه . فظهر على ما كانت العرب تسكن من
أرض العراق . وأمتنع قباذ أن يُمدد المنذر بجيش . فلما رأى ذلك كتب إلى
الحرث بن عمرو الغساني : إني في غير ^(١) قومي ، وأنت أحق من ضمني ، وأنا
مُتحوِّل إليك . فزوجه أبنته هنداً .

تفريق الحرث
أولاده في القم
وما كان منهم
ففرَّق الحرثُ بنيَه في قبائل العرب : فصار شُرَحْبِيل بن الحرث في بكر بن
وائل والرباب ، وصار معد يكرب بن الحرث في قيس ، وصار مسامة بن الحرث
في بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة . فلما هلك الحرثُ تشتَّت أمرُ
بنيه وتفرقت كلمتهم ، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم ، وتفاقم الأمر حتى
جمع كل واحدٍ منهم لصاحبه الجُوع ؛ فصار شُرَحْبِيل ومن معه من بني تميم
والقبائل فنزلوا الكلاب — وهو ماء بين الكوفة والبصرة على سبع ليالٍ من
اليمامة — وأقبل سامة بن الحرث في بني تغلب والنمر يريدون الكلاب .

الحرب بين
شُرَحْبِيل وسامة
وكان أصحاب ^(٢) شُرَحْبِيل وسامة يتهوَنهما عن الحرب والفساد والتحاسد

(١) الرواية في التجريد : « في عز من قومي » . (٢) في غير التجريد : « فصحاء » .

وَيُحَذِّرُونَهُمَا غِرَاتِ الْحَرْبِ وَشُؤْمُهَا . فَأَيُّهَا إِلَّا التَّحَاوُدَ وَاللَّجَاجَةَ . ثُمَّ إِنَّ
الْفَرِيقَيْنِ التَّقَوَّا بِالْكَلَابِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَثَبَتَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، حَتَّى إِذَا
كَانَ آخِرَ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَذَلَتْ بَنُو حَنْظَلَةَ ، وَعَمَرُو بْنُ تَمِيمٍ ، وَالرَّبَّابُ ،
بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ . فَأَنْصَرَفَتْ بَنُو سَعْدٍ وَالْقَافُهَا عَنْ بَنِي تَغْلِبَ ، وَصَبَرُوا بَنُو وَاثِلٍ :
بَكْرًا وَتَغْلِبَ ، لَيْسَ مَعَهُمْ غَيْرُهُمْ ، حَتَّى إِذَا غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ نَادَى مُنَادٍ سَلَامَةً :
مَنْ أَتَى بِرَأْسِ شُرَحْبِيلَ فَلَهُ مِائَةُ بَعِيرٍ . فَقَصَدَهُ أَبُو حَنْشٍ — وَهُوَ عُصَمُ بْنُ النُّعْمَانِ
ابْنُ مَالِكِ بْنِ غِيَاثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ — فَأَحْزَرَ رَأْسَهُ
وَأَتَى بِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ بَنِي حَنْظَلَةَ وَبَنِي عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ وَالرَّبَّابُ لَمَّا أَنهَزُوا خَرَجَ مَعَهُمْ
شُرَحْبِيلُ ، فَقَصَدَهُ ذُو الشَّيْنَةِ — وَأَسْمُهُ حَبِيبُ بْنُ عُتَيْبَةَ ، أَحَدُ بَنِي جُشَمِ بْنِ
بَكْرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ سِنٌّ زَائِدَةٌ — فَالْتَفَتَ شُرَحْبِيلُ ، فَضَرَبَ ذَا الشَّيْنَةِ عَلَى رُكْبَتِهِ
فَأَطَنَّ رِجْلَهُ ^(١) — وَكَانَ ذُو الشَّيْنَةِ أَخَا أَبِي حَنْشٍ لِأُمِّهِ ، أُمُّهُمَا سَامِيَةُ بِنْتُ عَدِيِّ
ابْنِ رَبِيعَةَ ، بِنْتُ أَخِي كَلِيبٍ وَمُهَاوِلٍ — فَقَالَ ذُو الشَّيْنَةِ : قَتَلَنِي الرَّجُلُ ! فَقَالَ
أَبُو حَنْشٍ : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ! فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا غَشِيَهُ قَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، اللَّهُنَّ
اللَّهِنَّ ! قَالَ : قَدْ هَرَقْتُ لَنَا لَبَنًا كَثِيرًا . فَقَالَ : يَا أَبَا حَنْشٍ ، أَمَلِكَا بِسُوقِهِ ؟
فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِلِكِي . فَطَعَنَهُ أَبُو حَنْشٍ فَأَصَابَ رَادِفَةَ السَّرَجِ ^(٢) ، فَوَرَّعَتْ
عَنْهُ ^(٣) . ثُمَّ تَنَاوَلَهُ فَأَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَحْزَرَ رَأْسَهُ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى سَلَامَةٍ مَعَ
أَبْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ : أَبُو أَجَا بْنُ كَعْبٍ . فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ سَلَامَةٍ . فَقَالَ لَهُ سَلَامَةُ :
لَوْ كُنْتُ أَلْقَيْتَهُ إِلْقَاءَ رَفِيقَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بِي وَهُوَ حَيٌّ أَشَدُّ مِنْ هَذَا . وَعَرَفَ
أَبُو أَجَا النَّدَامَةَ فِي وَجْهِهِ سَلَامَةُ وَالْجَزَعُ عَلَى أَخِيهِ ، فَهَرَبَ أَبُو أَجَا وَأَبُو حَنْشٍ .

رثاء معديكرب
لشرحبيل وهو
الشعر الذي فيه الغناء،

فقال معديكرب بن الحارث — وكان صاحب سلامة معتزلاً للحرب —

(٢) رادفة السرج : مؤخرته .

(١) أطن رجله : قطعها .

(٣) ورعت عنه : منعت .

يرثى أخاه شُرَحْبِيلَ ، وهو الشعر الذى فى بَعْضِهِ الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ ذِكْرُ
يَوْمِ الْكَلَابِ :

إِنِّ جَنَّبِيَّ عَنِ الْفِرَاشِ لِنَائِي كَتَجَانِي الْأَسْرَ فَوْقَ ^(١) الظَّرَابِ
مَنْ حَدِيثَ نَمَى إِلَى فَمَا تَرَى قَدْ عَيْنِي ^(٢) وَلَا أُسَيِّغُ شَرَابِي
مُرَّةٌ كَالذَّعَافِ أَكْتُمُهَا النَّا سَ عَلَى حَرٍّ مَلَّةً ^(٣) كَالشَّهَابِ
مِنْ شُرَحْبِيلَ إِذْ تَعَاوَرَهُ الْأَر مَاحُ فِي حَالِ لَذَّةٍ وَشَبَابِ
يَابْنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتُكَ إِذْ تَد عَو تَمِيماً وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابِ
لَتَرَكْتُ الْحَسَامَ تَجْرَى ^(٤) طُبَاه مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ يَوْمَ الْكَلَابِ
ثُمَّ طَاعَنْتُ مِنْ وَرَائِكَ حَتَّى تَبْلُغَ الرَّحْبَ ^(٥) أَوْ تُبْزَ ثِيَابِي
أَيْنَ مُعْطِيكُمُ الْجَزِيلَ وَحَايِيكُمْ عَلَى الْفَقْرِ بِالْمِثْنِ ^(٦) اللَّبَابِ
فَارِسَ يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةَ بِالسَّيْفِ عَلَى نَحْوِهِ كَنْضَحِ ^(٧) الْمَلَابِ
فَارِسُ يَطْعُنُ الْكُمَاةَ جَرَى تَحْتَهُ قَارِحُ كُلُّوْفِ الْغُرَابِ

وَلَمَّا قُتِلَ شُرَحْبِيلَ قَامَتِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ دُونَ عِيَالِهِ فَفَنَعَوْهُمْ
وَحَالُوا بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُمْ ، وَدَافَعُوا عَنْهُمْ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَأَمْنَهُمْ .

(١) الأسر : البعير الذى يكون به السرر ، وهو قرعة تخرج فى كركرته ، لا يقدر أن يبرك إلا على موضع مستو من الأرض . والظراب : الحجارة النائية .

(٢) فى رواية : « فما أطمع غصفا » .

(٣) الملة : الرماد الحار .

(٤) الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف .

(٥) أَوْ تُبْزَ ثِيَابِي ، أى تنزع عني بموتي .

(٦) اللباب : الخيارد . وفى رواية : « الكباب » وهو الكثير من الإبل .

(٧) الملاب : ضرب من الطيب أو الزعفران .

أخبار عبد الله بن معاوية

هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ^{نسب} ابن هاشم .

وأم عبد الله بن جعفر، وسائر بني جعفر، أسماء بنت عميس الخثعمية، وأما ^{نسب أم عبد الله} هند بنت عمرو ^(١)، امرأة من جرش، يقال لها الجرشية، يقال إنها أكرم الناس أحماء، أحباؤها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق، وعلى ابن أبي طالب، وحمة، والعباس، وجعفر ذو الجناحين، رضى الله عنهم .

ولما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء السادة من أحمائها لأنه كان لها أربع بنات : ميمونة بنت الحارث، زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ وأم الفضل، زوج العباس بن عبد المطلب، وهي أم بنيه؛ وسلمي، زوج حمة بن عبد المطلب وهؤلاء بنات الحارث . وأسماء بنت عميس، أختهن لأمن، كانت عند جعفر ابن أبي طالب، فلما قُتل بمؤتة شهيدا خلف عليها أبو بكر الصديق رضى الله عنه . وهي أم ابنه محمد بن أبي بكر؛ توفي عنها أبو بكر، فخلف عليها علي بن أبي طالب رضى الله عنه، وولدت من جميعهم .

وقد روى ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأخوات المؤمنات : ميمونة، وأم الفضل، وسلمي، وأسماء بنت عميس أختهن لأمن .

(١) في غير التجريد : « بنت عوف » .

وأدرك عبدُ الله بن جَعْفَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ : فَمَا رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْبَيْطِخَ بِالرُّطَبِ .

رواية ابن جعفر بن النبي صلى الله عليه وسلم

وَرَوَى أَنَّهُ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَهُوَ يَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الطَّيْنِ مِنْ لُعْبِ الصَّبَّيَّانِ ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعُ بِهَذَا ؟ قَالَ : أُبَيِّعُهُ . فَقَالَ : مَا تَصْنَعُ بِثَمْنِهِ ؟ قَالَ : أَشْتَرِي بِهِ رُطْبًا فَأَكُلُهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَتَيْهِ . فَكَانَ يَقَالُ : مَا أَشْتَرِي شَيْئًا إِلَّا رَجَحَ فِيهِ .

مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ردعته له

وَحُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا وَقَفَ عَلَى مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ بِالْمَدِينَةِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيٌّ ، مَا عِنْدَنَا مَا نَصِلُكَ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ يَا بْنَ جَعْفَرٍ . فَأَتَى الْأَعْرَابِيُّ بَابَ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَإِذَا ثَقُلَهُ ^(١) صَارَ نَحْوَ مَكَّةَ ، وَرَاحَلَتُهُ بِالْبَابِ عَلَيْهَا مَتَاعُهُ وَسَيْفٌ مُعَلَّقٌ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ مِنْ دَارِهِ ، فَإِذَا الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ :

سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها

أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ صَلَاتُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ طَهَورٌ
أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ الْحَجِيجَ تَرَحَّلُوا وَلَيْسَ لِرَحْلِي فَأَعْلَمَنَّ بَعِيرٌ
أَبَا جَعْفَرٍ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيرٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيمِهَا إِلَيْكَ يَصِيرُ الْمَجْدُ حَيْثُ تَصِيرُ
أَبَا جَعْفَرٍ مَا مِثْلُكَ الْيَوْمَ أَرْتَجِي فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْفَلَاةِ أَدُورُ

فَقَالَ : يَا أَعْرَابِيٌّ ، سَارَ الثَّقَلُ فَدُونُكَ الرَّاحِلَةُ بِمَا عَلَيْهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخَدَّعَ عَنِ السَّيْفِ ، فَإِنِّي أَخَذْتُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ . فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ :

حَبَانِي عَبْدُ اللهِ نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَعْيَسَ مَوَارٍ سِبَاطٍ ^(٢) مَشَافِرُهُ
وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ شَهَابٌ بَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ ^(٣) عَسَاكِرُهُ

(١) الثقل : الحشم .

(٢) أعيس : جمل أبيض يخالط بياضه شقرة . والجمع : عيس . والموار : النشيط في سيره . وسباط : لينة .

(٣) عساكر الليل : ظلامه .

وكل أمرى يرجو نوال ابن جعفر
 سيجرى له باليمن واليسر^(١) طائره
 فيا خير خلق الله نفساً والداً
 وأكرمته للجار حين يجاوره
 سأثنى بما أوليتني يا ابن جعفر
 وما شاكره عرفاً كمن هو كافره

وذكر أن رجلاً جلب إلى المدينة سُكراً ، فكسده عليه ، فقيل له : لو أتيت
 ابن جعفر قبله منك وأعطاك الثمن . فأتى ابن جعفر فأخبره ، فأمر بإحضاره ،
 وبسط له بساطاً ووضع عليه ، وقال للناس : أتنبهوا . فلما رأى الناس ينتهبون ،
 قال : جعلت فداك ! آخذ معهم ؟ قال : نعم . فجعل الرجل يهيل في غرائره . ثم
 قال لعبد الله : أعطني الثمن . فقال له عبد الله : كم ثمن سُكرك ؟ فقال : أربعة
 آلاف درهم . فأمر له بها . ثم جاءه بعد ذلك فطلب ثمن سُكره . فأعطاه أربعة
 آلاف درهم أخرى . فقال الرجل : والله ما يدرى هذا ما يفعل : أعطى أم أخذ !
 لأطالبنّه بالثمن ! فعدا عليه فقال : أصلحك الله ، ثمن سُكرى . فأطرق عبد الله
 ملياً ، ثم رفع رأسه إلى رجل ، فقال : أَدفعُ إليه أربعة آلاف درهم . فلما ولى
 ليقبضها ، قال له : ابنُ جعفر : يا أعرابى ، هذه تمام اثني عشر ألف درهم .
 فأصرف الرجل وهو يعجب من فعله .

وذكر أن عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة جفا عبد الله بن جعفر ،
 فراح يوماً إلى الجمعة وهو يقول : اللهم إنيك عودتني عادة جريتُ عليها ، فإن
 كان ذلك قد أنقضى فأقبضني إليك . فتوفي في يوم الجمعة الأخرى .

وكانت وفاته سنة ثمانين ، وهو عام الجحاف - وهو سئيل - كان بمكة يحجف
 الناس ، فذهب بالإبل عليها الحولة - وكان الوالى يومئذ على المدينة أبان بن عثمان
 ابن عتقان - في خلافة عبد الملك بن مروان - وهو الذى صلى عليه . وشهده أهل
 المدينة كلهم .

(١) في غير التجريد : « والبشر » .

وكان رضى الله عنه مأوى المساكين وملجأ الضعفاء . فلما فرغوا من دفنه قام
أبان بن عثمان على شفير القبر فقال : رَحِمَكَ اللهُ يَا بْنَ جَعْفَرٍ ! إِنَّكَ كُنْتَ لِرَحِمِكَ
مُواصِلاً ، ولأهل الرِّيبَةِ قَالِياً ، ولقد كُنْتَ فيما بينى وبينك كما قال الأعشى :
رَعِيتَ الَّذِى قَدْ كَانَ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدِّ حَتَّى غَيَّبْتَكَ الْقَابِرُ

فرحمك الله يوم وُلِدْتَ ، ويوم كُنْتَ رجلاً ، ويوم مِتَّ ، ويوم تُبْعَثُ حَيًّا .
والله إن كانت هاشم أُصِيبَتْ بِكَ لَقَدْ عَمَّ قُرَيْشًا كُلُّهَا هُلُكُكَ ، فما نَظَنُ أَنْ
يُرَى بِعَدِكَ مِثْلُكَ .

قُلْتُ :

تعقيب لابن واصل
حول رثاء الأشدق
لابن جعفر وسنه

ثم ذكر أبو الفرج أن عمرو بن سعيد الأشدق قام فأثنى عليه ، وجرى بينه
وبين المغيرة بن نوفل كلامٌ . وذكر أيضاً أن ابن جعفر كان عمره سبعين سنة .
وهاتان غلطانان . أما الأشدق فكان قد قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ قَبْلَ ذَلِكَ يَقِينًا ، فَإِنْ
عَمَرًا قُتِلَ وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ حَيٌّ ، وذلك قبل سنة ثمانين قطعًا . وأما أن عمره سبعون ،
فهذا يدل على أنه وُلِدَ سنة عشر للهجرة . وهذا غلط ، فإن أباه قُتِلَ سنة ثمان ،
وكان عبدُ الله مُمَيَّزًا . والرواية الصحيحة تشهد به ، والأحرى أن يكون عمره نحو
الثمانين . فهاتان غلطانان لا شك فيهما من أبى الفرج .

قال أبو الفرج :

مولد معاوية بن
عبد الله بن جعفر

وأم معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أم ولد . وكان من رجال
قُرَيْشٍ ، ولم يكن فى وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلُهُ . وذكر أنه وُلِدَ وَأَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بن جعفر
عند معاوية بن أبى سفيان ، فأثاه البشير بذلك ، وعرف معاوية الخبر ، فقال :
سَمَّاهُ مُعَاوِيَةَ وَلَكَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ففعل . فأعطاه المال . وأعطاه عبدُ الله
لَّذِى بَشَّرَهُ بِهِ .

وذكر أن ابن جعفر كان لا يُؤدّب ولده ويقول : إن يُرد الله بهم خيراً يتأدّبوا . فلم ينجب منهم غير معاوية .

وذكر أن معاوية بن عبد الله بن جعفر كان قد عوّد إبراهيم بن هرمة البرّ ، فجاء يوماً وقد أضاق وأخذ خمسين ديناراً بدين ، فدفع^(١) إليه مع جارية رقعة فيها مديح له ، يسأله فيه برّاً . فقال للجارية : قولي له : أيدينا ضيقة ، وما عندنا شيء إلا شيء أخذناه بكلفة . فرجعت الجارية بذلك . فأخذ الرقعة فكتب فيها :

فإني ومدحك غير المصيد ب كالكلب ينبح ضوء القمر
مدحك أرجو لديك الثواب فكنت كعاصير جنب الحجر

وبعث الجارية ومعها الرقعة . فدفعتها إلى معاوية بن عبد الله . فقال : ويحك ! هل علم بهذا أحد ؟ قالت : لا والله ، إنما دفعها من يده إلى يدي . قال : مُخذي هذه الدنانير فأدفعها إليه . فخرجت بها إليه . فقال : كلا ، أليس زعم أنه لا يدفع إلى شيء ؟

وذكر أن معاوية بن عبد الله كان صديقاً ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، فولد له ولد ، فسماه يزيد . فهو يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر .

وأُم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أُم عَوْن بنت عباس^(٢) بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وقد روى عباس^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معه يوم حنين ، وهو أحد من كتبت معه .

وكان عبد الله بن معاوية من فتيان بني هاشم وأجوادهم وشُعرائهم ، ولم يكن محمود المذهب في دينه ، كان يُرمَى بالزندقة ويستولى عليه من يُعرف بها ويشتهر أمره فيها . وكان خرج بالكوفة في آخر أيام بني مروان ، ثم انتقل

(١) في غير التجريد : « فرغ » . (٢) ويقال : « عباس » .

ابن جعفر وشأنه
في تأديب أولاده

معاوية بن عبد الله
وابن هرمة

سمى ابنه يزيد
لصداقته ليزيد
ابن معاوية

أُم عبد الله بن
معاوية

شيء عنه

عنها إلى نواحي الجبل ، فلك بلاداً وأستولى عليها ، ثم صار إلى خراسان ،
فأخذه أبو مسلم صاحب الدعوة فقتله . وكان يُكنى : أبا معاوية .

مدح ابن هرمة له ومدحه إبراهيم بن هرمة بقصيدة أولها :

عَاتِبِ النَّفْسَ وَالْفُؤَادَ الْغَوِيَّ فِي طَلَابِ الصَّبَا فَلَسْتَ صَدِيًّا
يقول فيها :

أَحْبُ مَدْحًا أبا مُعَاوِيَةَ الْمَا جَدًا لَا تَلْقَهُ حَصُورًا عِيًّا
بَلْ كَرِيمًا يَرْتَاحُ لِلْمَجْدِ بَسًا مَا إِذَا هَزَّهُ السُّؤَالُ حَيًّا
ومنها :

ذُوقُوا عِنْدَ الْعِدَاتِ وَأَوْصَا هُ أَبُوهُ أَلَا يَزَالُ وَفِيًّا
فَرَسَى عُقْدَةَ الْوَصَاةِ فَأَكْرَمَ بِهِمَا مُوصِيًّا وَهَذَا وَصِيًّا
يَا بَنَ أَسْمَاءَ فَاسْقِ دُلُوبِي فَقْدَاؤُ رَدَّتْهَا مَنَهْلًا يَنْجُجُ رَوِيًّا
يعنى أمه أسماء ، وهى أم عون المذكورة (١) .

وحكى ابن هرمة قال :

أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ ، فَوَجَدْتُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
عَلَى بَابِهِ ، فَرَأَيْتُ بَعْضُ الْخَدَمِ قَعْرَفَنِي ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ رَأْيِهِمْ بِيَابِهِ . فَقَالَ : عَامَّتْهُمْ
غُرْمَاءُ لَهُ . فَقُلْتُ : ذَلِكَ شَرٌّ وَأَسْتَوْذُنُ لِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : لَمْ أَعْلَمْ وَاللَّهِ
بِهَؤُلَاءِ الْغُرْمَاءِ بِيَابِكَ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ ، أَنْشِدْنِي . فَقُلْتُ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ ، وَأَسْتَحْيِيكَ
أَنْ أَنْشُدَ . فَأَبَى إِلَّا أَنْ أَنْشُدَهُ . فَأَنْشُدْتُهُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

حَلَلْتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فُعْشِكَ مَأْوَى بَيْضِهَا الْمُتَفَلِّقِ
وَلَمْ تَكُ فِيهَا بِالْمُعَرَّى نِصَابُهُ إِلَيْهَا (٢) وَلَا ذَا الْمَرْكَبِ الْمُتَعَلِّقِ

(١) يعنى أم عون بنت القباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « ولم تك بالمعرى إليها نصابه » لصاقا .

قصده ابن هرمة
والغرماء على بابه
فأنشده فأجازه

فَمِنْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ مِثْلُ جَعْفَرٍ وَمِثْلُ أَبِيكَ الْأَرِيحِيِّ^(١) الْمُرْهَقِ
فَقَالَ: مَنْ هَا هُنَا مِنَ الْغُرَمَاءِ؟ فَقِيلَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ. فَدَعَا بِأَتْنَيْنِ مِنْهُمَا فَسَارَهُمَا
وَخَرَجَا. وَقَالَ لِي: أَتَبْعُهُمَا. فَأَعْطَانِي مَالًا كَثِيرًا.
وَمِنْ مَدَحِهِ فِيهِ قَوْلُهُ:

من مدح ابن هرومة
لـ

فَالَا تُؤَاتِ الْيَوْمَ سَلْمَى فَرَبِمَا شَرِبْنَا بِحَوْضِ اللَّهِ وَغَيْرِ الْمُرْنَقِ
فَدَعَاهَا فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي ذِكْرِ وَصْلِهَا وَأَجَرْتِ فِيهَا شَاؤَ غَرْبِ^(٢) وَمَشْرِقِ
وَلَكِنْ لَعَبْدِ اللَّهِ فَأَنْطِقْ بِمِدْحَةٍ تُجِيرُكَ مِنْ عُسْرِ الزَّمَانِ^(٣) الْمُطَبَّقِ
شَدِيدُ الثَّأْنِ فِي الْأُمُورِ مُجَرَّبٌ مَتَى يَعْرِضُ أَمْرُ الْقَوْمِ يَفِرُ^(٤) وَيَخْلُقُ
تَرَى الْخَيْرَ يَجْرِي فِي أَسِيرَةٍ وَجْهَهُ كَمَا لِلْأَلَتِ فِي السَّيْفِ جَرِيَةٌ رَوْنَقُ
كَرِيمٍ إِذَا مَا شَاءَ عَدَلَهُ أَبَا لَهُ نَسَبٌ فَوْقَ السَّمَاءِ الْمُحَلَّقِ
وَأُمًّا لَهَا فَضْلٌ عَلَى كُلِّ حُرَّةٍ مَتَى مَا تُسَابِقُ بِأَبْنَاهَا الْيَوْمَ تَسْبِقُ

ذَكَرَ فُرُوجُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالْكُوفَةِ وَمَا آَلَتْ إِلَيْهِ مَالَهُ

قِيلَ: إِنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدِمَ الْكُوفَةَ زَائِرًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ الْعِرَاقِ،
وَمُسْتَمِيحًا^(٥) لَهُ، فَتَزَوَّجَ بِالْكُوفَةِ بِنْتَ الشَّرْقِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ شَبَّثِ بْنِ
رَبِيعِ الرِّيَّاحِيِّ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْعَصْبِيَّةُ أَخْرَجَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ، وَقَالُوا
لَهُ: أَخْرِجْ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ^(٦). فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ، فَلَمْ

(١) المرهق: الكريم الجواد الذي يغشاه الناس.

(٢) أَعْدَر: بلغ غاية العذر. والشاؤ: الغاية.

(٣) المطبق: العام.

(٤) يفرى: يقطع. ويخلق: يقدر ويسوى.

(٥) مستميحاً له: سائلاً إياه العطاء.

(٦) في غير التجريد: «من غيرك» مكان «من بني أمية».

وفوده هل عبد الله
ابن عمر بن
عبد العزيز والد هرومة
لنفسه

يشعرُ عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز إلّا وقد خَرَجَ عليه . فدعا الناسَ إلى بيعته على الرضى من آل محمد ص الله عليه وسلم ، فبايعوه . ولم يجتمع أهلُ المصر كُلِّهم عليه ، وقالوا له : ما فينا بقيّة ، فقد قُتلُ جمهورنا مع أهل هذا البيت . وأشاروا عليه بقصد فارس نواحي المشرق .

الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر

وقد ذكر أنَّ ظُهور عبد الله كان في أيام يزيد بن الوليد ، المعروف بالناقص ، وأنه خَرَجَ إلى ظَهر الكوفة ممّا يلى الحيرة ، فقاتل قتالاً شديداً ؛ وأن عبد الله ابنُ عمر بن عبد العزيز دَسَّ إلى رجلٍ من أصحاب ابن معاوية - يقال له : ابن حمزة - ووعدّه مواعيد ، على أن ينهزم عنه وينهزمَ الناسُ بهزيمته . فبلغ ذلك ابنَ معاوية ، فدكره لأصحابه وقال : إذا انهزم ابنُ حمزة فلا يهولنكم . فلما ألتقوا انهزم ابنُ حمزة وانهزم الناسُ معه ، فلم يبق غيرُ ابنِ معاوية وحده ، فقال :

تفرقتِ الظُّبَاهُ على خِداشٍ فما يَدْرِى خِداشٌ ما يَصِيدُ

تجمع الناس حوله

ثم ولّى وجهه مُنهزماً فنجا ، وجعل يجمع من الأطراف والنواحي مَنْ أجابه ، حتى صار في عدّة ، فغلب على ماهِ الكوفة وماهِ البصرة ^(١) وهمدان وقُم وقومس والزّبي وأصبهان وفارس ، وأقام بأصبهان . وكان الذى أخذه له البيعة بفارس محاربُ بن موسى ، مولى بنى يَشْكُر . فدَخَلَ دار الإمارة بنعلٍ ورداء ، وأجتمع الناسُ إليه ، فأخذهم بالبيعة . فقالوا : علامُ نُبائع ؟ فقال : على ما أحببتم وكرهتم . فبايعوا على ذلك . وكتب عبدُ الله بن معاوية بن جعفر كُتُباً إلى الأمصار يدعو الناسَ إلى نفسه ، لا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وأستعمل أخاه الحسنَ على إصطخر ، وأخاه يزيدَ على شيراز ، وأخاه عليّاً على كرمان ، وأخاه صالحاً على قُم ونواحيها . وقصدته بنو هاشم جميعاً ، منهم السفّاحُ ، والمنصور ، وعيسى بن عليّ بن عبد الله بن العباس ؛ وقصدته وجوهُ قُرَيش من بنى أمية

(١) ماهِ الكوفة : الدينور . وماهِ البصرة : نهاوند .

وغيرهم . فمَن قصده من بنى أمية ، سليمانُ بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان . فَمَن أراد منهم عملاً قلَّده ، ومَن أراد صلةً وصله .

فلم يزل مُقيماً في هذه النواحي التي غلب عليها حتى ولي مروانُ بن محمد ، الحرب بينه وبين مروان الحمار الذي يقال له : الحمار ، فوجه إليه عامر بن ضُبارة في عسكر كثيف ، فصار إليه . فلما قَرُب من أصفهان ندب عبدُ الله بن معاوية أصحابه للخروج إليه و إلى قتاله . فلم يفعلوا ولا أجابوه .

فخرج على دهشٍ ومعه إخوته قاصدين خُرَاسان ، وقد ظهر بها أبو مُسلم حبس أبي مسلم — صاحبُ دعوة بني العباس — ونفى عنها نصر بن سيار ، والى بها من قبل بنى أمية . فلما صار عبدُ الله بن معاوية في بعض طريقه نزل على رجل ذى نعمة ومروءة وجامٍ ، فسأله معونته . فقال له ذلك الرجلُ : أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا . قال : فأنت إبراهيمُ الإمام الذي يدعى له بخُرَاسان ؟ قال : لا . قال : لا حاجة لي في نصرتك . فخرج عبدُ الله بن معاوية إلى أبي مُسلم ، فحبسه عنده وجعل عليه عيناً يرفع إليه أخباره . فرفع إليه أنه يقول : ليس على الأرض أحقُّ منكم بأهل خُرَاسان في طاعتكم هذا الرجل وتسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه في شيء أو تسألوه عنه ! والله ما رضيت الملائكة بهذا من الله تعالى حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام ، فقالت : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) حتى قال لهم : (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .

ثم كتب إليه عبدُ الله بن معاوية يستعطفه برسائله المشهورة التي يقول فيها : كتابه إلى أبي مسلم ومقتله

إلى أبي مُسلم ، من الأسير في يديه ، أما بعد : فإنك مُستودع ودائع ، ومُولى صنائع ؛ وإن الودائع مرعية ، وإن الصنائع عارية ؛ فاذكر القصاص ، وأطلب

الخلاص ؛ وَنَبِّهَ لِلْفِكْرِ قَلْبِكَ ، وَأَتَقَى اللَّهَ رَبَّكَ ؛ وَآثَرَ طَاعَتَهُ فِيمَا يُلْقَاكَ غَدَا ، عَلَى مَا لَا يُلْقَاكَ أَبَدًا ؛ فَإِنَّكَ لَا قِيَامَ مَا أَسْلَفْتَ ، وَغَيْرَ لَا قِيَامَ مَا خَلَّفْتَ . وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا يُنْجِيكَ ، وَأَتَاكَ شُكْرَ مَا يُؤَلِّيكُ ^(١) .

فلما قرأ كتابه رَمَى بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَفْسَدَ عَلَيْنَا أَصْحَابُنَا وَأَهْلَ طَاعَتِنَا وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي أَيْدِينَا ، فَلَوْ خَرَجَ وَمَلَكَ أَمْرُنَا لَأَهْلَكْنَا . ثُمَّ أَمْضَى تَدْبِيرَهُ فِي قَتْلِهِ .
وقيل : بَل دَسَّ إِلَيْهِ سَمًا ، فَمَاتَ مِنْهُ ، وَوَجَّهَ بِرَأْسِهِ إِلَى ابْنِ ضُبَارَةَ ، فَحَمَلَهُ إِلَى مَرْوَانَ .

^(٢) وَحَكَى سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ أَنَّهُ حَضَرَ مَرْوَانَ الْحَمَارِ يَوْمَ الزَّابِ ، وَهُوَ يَقَاتِلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : هُوَ الشَّابُّ الْمُصَفَّرُ الَّذِي شَتَمَ عِنْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِمَاجِيءِ بِرَأْسِهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ مَرَارًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا .
وَذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَغْضِبُ عَلَى الرَّجُلِ ، فَيَأْمُرُ بِضَرْبِهِ بِالسَّيِّطِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ ، وَيَتَغَافَلُ عَنْهُ حَتَّى يَمُوتَ تَحْتَ السَّيِّطِ . وَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِرَجُلٍ ، فَجَعَلَ يَسْتَغِيثُ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ . فَنَادَاهُ : يَا زَيْدُ نَدِيقُ ! أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ ! فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَضَرَبَهُ حَتَّى مَاتَ .

سؤال سعيد عن
مروان الحمار

من قسوة عبد الله
ابن معاوية

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ :

كَانَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ أَقْسَى خَلْقِ اللَّهِ ، فَغَضِبَ عَلَى غَلَامٍ لَهُ وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ فِي غُرْفَةٍ بِأَصْبَهَانَ ، فَأَمَرَ أَنْ يُرْمَى مِنْهَا إِلَى أَسْفَلِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَسَقَطَ ، فَتَعَلَّقَ بِدَرَاكِزَيْنِ كَانَ عَلَى الْغُرْفَةِ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ الَّتِي أُمْسَكَ بِهَا ، فَقُطِعَتْ ، وَمَرَّ الْغَلَامُ يَهْوِي حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ فَمَاتَ .

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « مَا يَبْلِيكَ » . وَيُرِيدُ بِالْأَبْلَاءِ : الْإِنْعَامَ وَالْإِحْسَانَ .

(٢) هَذَا خَبَرٌ لَمْ يَرِدْ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَصُولِ الْأَغَانِي .

من شعره

وكان مع هذه الحالة من ظُرفاء هاشم وشُعرائهم ، وهو الذى يقول :

أَلَا تَزْعُ^(١) الْقَلْبَ عَنْ جَهْلِهِ وَعَمَّا تُؤَنِّبُ مِنْ أَجْلِهِ
تَبْدَلُ^(٢) بَعْدَ الصَّبَاحِ لُحْلُهُ وَأَقْصِرْ ذُو الْعَدْلِ عَنْ عَدْلِهِ
فَلَا تَرْكِبَنَّ الصَّنِيعَ الَّذِى تَلُومُ أَخَاكَ عَلَى مِثْلِهِ
وَلَا يُعْجِبَنَّكَ قَوْلُ أَمْرٍ يُخَالِفُ مَا قَالِ فِي فِعْلِهِ
وَلَا تَتَّبِعِ الطَّرْفَ مَا لَا تَنَالُ وَلَكِنْ سَلِّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ
فَكَمْ مِنْ مُقِيلٍ يَنَالُ الْغِنَى وَيَحْمَدُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُ
وَالَهُ :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي قَصَرْتُ افْتِقَارَهَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَبَدًا فَقْرِي
وَإِنْ تَلَقَّنِي فِي الدَّهْرِ مَنْدُوحَةٌ^(٣) الْغِنَى يَكُنْ لَأَخْلَائِي التَّوَشُّعُ فِي الْيُسْرِ
فَلَا الْعُسْرُ يُزِرُنِي إِذَا هُوَ نَالِي وَلَا الْيُسْرُ يَوْمًا إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ فُخْرِي

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن معاوية ، قاله شعره الذى فيه الغناء
عبدُ الله يُخَاطَبُ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ ،
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ فَتَهَاجَرَا ، وَهُوَ :

رَأَيْتُ حُسَيْنًا^(٤) كَانَ شَيْئًا مُلَفَّقًا فَكَشَفَهُ التَّمَحِيصُ^(٥) حَتَّى بَدَأَ لِيَا
وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتُ أَيقَنْتُ أَنْ لَا أَخَالِيَا

(١) تزع : تكف . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « فأبدل » .

(٣) المندوحة : السعة . (٤) فى غير التجريد : « رأيت قصيا » .

(٥) فى التجريد : « فحمله التكهيف » .

أخبار أبي جزة

وهو يزيد بن عُبَيْد . وقيل : أبْنُ أَبِي عُبَيْد . وأنتسب إلى بني سَعْدِ بْنِ بَكْرِ
ابن هَوَازِن ، لولائه فيهم . وأصله من سُلَيْم ، من بني ضَبَيْسِ بْنِ هِلَالِ بْنِ قُدَمِ بْنِ
ظَفَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بُرَيْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ ، ولكنه لحق أباه سِبْأً وهو صبيٌّ في الجاهلية ،
فبيع بسوق ذِي الْمَجَازِ ، فأبتاعه رجلٌ من بني سَعْدِ وأستعبده . فلما كَبُرَ أَسْتَعْدَى
عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْلَمَهُ قِصَّتَهُ . فقال له : إنه لا سِبْأَ على عربيٍّ ،
وهذا الرجلُ قد أَمِنْتَ عليك ، فإن شئتَ فَأَقِمْ عنده ، وإن شئتَ فَأَلْحَقْ بقومك .
فَأَقَامَ فِي سَعْدٍ وَأَتَسَبَّبَ فِيهِمْ هُوَ وَوَلَدُهُ .

نسبه
والتحاقه ببني سعد

و بنو سعد هم أظآر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان مُسْتَرْضِعًا فِيهِمْ
عند امرأة يُقال لها : حَلِيمَةَ . فلم يزل صلى الله عليه وسلم فيهم حتى يَفْقَع . ثم أَخَذَهُ
جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فَرَدَّهُ إِلَى مَكَّةَ . وجاءت حَلِيمَةُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ فَأَكْرَمَهَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَسَطَ لَهَا رِداءه فجلست عليه . وبنو سَعْدِ تَفَتَّخَرُوا بِذَلِكَ
على سائر هَوَازِن . وَحَقِيقُ كُلِّ فَخْرٍ وَمَكْرُومَةٍ أَنْ تَصِلَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأَدْنَى سَبَبٍ أَوْ وَسِيلَةٍ .

في بني سعد
استرضع النبي صلى
الله عليه وسلم

وأبو وَجْزَةَ مِنَ التَّابِعِينَ ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَرَأَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَلَمْ يَرَوْعَنْهُ . وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ حَدِيثَ الْأَسْتِسْقَاءِ ، قَالَ : شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ وَقَدْ خَرَجَ بِالنَّاسِ يَسْتَسْقِي عَامَ الرَّمَادَةِ ، فَقَامَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ ، فَجَمَلَ

طبقته وروايته

(١) أظآر : جمع ظئر : وهي المرضعة .

يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَافِعًا صَوْتَهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا لَهُ لَا يَأْخُذُ فِيمَا جَاءَ لَهُ ! وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ الْاسْتِغْفَارَ هُوَ الْأَسْتِسْقَاءُ . فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى نَشَأَتْ سَحَابَةٌ وَأَظْلَمَتْنَا ، فَسَقَى النَّاسَ : وَقَلَدْتُنَا ^(١) السَّمَاءَ قَلْدًا ، كُلَّ خَمْسَةِ عَشْرَةَ لَيْلَةً ؛ حَتَّى رَأَيْتُ الْأَرِينَةَ ^(٢) تَأْكُلُهَا صِغَارُ الْإِبِلِ مِنْ وَرَاءِ حِقَاقِ الْعُرْفُطِ ^(٣) .

ومات أبو وجزة سنة ثلاثين ومائة . وهو أحد من شَبَّبَ بِعَجُوزٍ حَيْثُ يَقُولُ :
موته وهو أحد من شَبَّبَ بِعَجُوزٍ

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمُوَكَّلُ بِالصَّبَا فِيمَ ابْنُ سَبْعِينَ الْمَعْمَرُ مِنْ ^(٤) دَدٍ
حَتَّامٌ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بِقَدِيمَةٍ أَمْسَتْ تَجَدَّدُ كَالْيَمَانِيِّ الْجَيِّدِ
زَانَ الْجَلَالِ ^(٥) كَمَا لَهَا وَرَسَابِهَا عَقْلٌ وَفَاضِلَةٌ وَشِيْمَةٌ سَيِّدِ
ضَنْتٌ بَنَائِلُهَا عَلَيْكَ وَأَتَمَّا غِرَّانِ فِي طَلَبِ ^(٦) الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ
فَالآنَ تَرْجُونَ أَنْ تُثَبِّكَ نَائِلًا هِيَهَاتَ ! نَائِلُهَا مَكَانَ الْفَرَقَدِ

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ هَجَا أَبُو الْمَزَاحِمِ حِينَ عَيَّرَهُ بِنَسَبِهِ ، فَقَالَ :
هَجَاؤُهُ أَبَا الْمَزَاحِمِ
دَعْنِكَ سُلَيْمٌ عَبْدَهَا فَأَجَبَتْهَا وَسَعْدٌ قَمَا يُدْرِي لِأَيِّهِمَا الْعَبْدُ
فَأَجَابَهُ أَبُو وَجْزَةَ فَقَالَ :

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنْ دَعَنْتِي أَخَاهُمْ سُلَيْمٌ وَأَعْطَيْتِي بِأَيْمَانِهَا سَعْدُ
فَكُنْتُ وَسِيطًا ^(٧) فِي سُلَيْمٍ مُعَاقِدًا لَسَعْدٍ وَسَعْدٌ مَا يُحَلُّ لَهَا عَقْدُ

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ كَانَ قَدْ نُدِبَ لِقِتَالِ
رَجْزِهِ حِينَ نُدِبَ لِقِتَالِ أَبِي حَمْزَةَ
أَبِي حَمْزَةَ الْأَزْدِيِّ الشَّارِيِّ ، لَمَّا لَجَأَ ^(٨) إِلَى الْمَدِينَةِ فَغُلِبَ عَلَيْهَا ، وَبُعِثَ إِلَيْهِ
الشَّارِي

(١) قَلَدْتُنَا : مَطَرْتُنَا . (٢) الْأَرِينَةُ : نَبْتُ عَرِيضِ الْوَرَقِ .

(٣) الْعُرْفُطُ : شَجَرُ الْعِضَاءِ . وَحِقَاقُهُ ، أَيْ نَبْتُ سَنْتَيْنِ وَثَلَاثَ ، يُرِيدُ : صِغَارُهُ .

(٤) الدد : اللَّعِبُ وَاللَّهْوُ .

(٥) فِي التَّجْرِيدِ : « الْجَمَالُ » .

(٦) فِي التَّجْرِيدِ : « فِي طَرَفٍ » .

(٧) الْوَسِيطُ : الْحَسْبُ فِي قَوْمِهِ . (٨) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَمَّا جَاءَ » .

مروان بن محمد بمال ، ففرقه فيمن خف معه من قومه . وكان ممن فرض له منهم أبو وجزة وأبناءه ، فخرج مُعْتَرِضًا للعسكر على فرس وهو يقول :

قُلْ لَأَبِي حَمْزَةَ ^(١) هَيْدٍ هَيْدٍ جُنَّائِكَ ^(٢) بِالْعَادِيَةِ ^(٣) الصَّنِيدِ
بِالْبَطْلِ الْقَرْمِ أَبِي الْوَلِيدِ فَارِسٍ قَيْسٍ تَجِدُهَا ^(٤) الْمَعْدُودِ
فِي خَيْلِ قَيْسٍ وَالْكَمَاةِ ^(٥) الصَّيِّدِ كَالسَّيْفِ قَدْ سُلِّ مِنَ الْعُمُودِ
مَحْضٍ هِجَانٍ ^(٦) مَاجِدِ الْجُدُودِ فِي الْفَرَعِ مِنْ قَيْسٍ وَفِي الْعُمُودِ
فِدَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ مَالِي مِنَ الطَّارِفِ وَالتَّلِيدِ
يَوْمَ تَنَادَى الْخَيْلُ بِالصَّعِيدِ كَأَنَّهُ فِي جُنَنِ ^(٧) الْحَدِيدِ
سَيِّدٌ مُدِلٌّ عَزَّ كُلُّ ^(٨) سَيِّدِ

وسار ابن عطية في قومه ، ولحقت به جيوش أهل الشام ، فلحق أبا حمزة في اثني عشر ألفاً ، فقاتله يوماً إلى الليل حتى أصاب صناديد عسكره ، فنادوا : يا ابن عطية ، إن الله عز وجل قد جعل الليل سَكَنًا ، فاسكنوا حتى نسكن . فأبى وقتلهم حتى قتلهم جميعاً .

وكان أبو وجزة كثير المدح لابن عطية هذا ، ومما مدحه به قصيدته التي أولها : من مدحه لابن عطية

حَنَّ الْفَوَادُ إِلَى سُعْدَى وَلَمْ تُثَبِّ فِيمَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّخُنَانِ وَالطَّرَبِ
قَالَتْ سَعَادُ أَرَى مِنْ شَبِيهِ عَجَبًا فَقُلْتُ مَهْلَافًا ^(٩) فِي الشَّيْبِ مَنْ تَحِبُّ

(١) هيد هيد ، أى النجا النجا .

(٢) في التجريد : « أُنَاكَ » . (٣) الهاء في « العادية » للمبالغة .

(٤) القرم : السيد العظيم . والنجد : الشجاع الشديد البأس .

(٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذى يرفع رأسه كبرا .

(٦) المحض : الخالص . والهجان : الكريم الحسب .

(٧) جنن الحديد ، يريد الدروع وما ستر .

(٨) السيد : الأسد . وعز : غلب .

(٩) في غير التجريد : « مهلا سعادفا » .

إِذَا تَرَيْتَنِي كَسَانِي الدَّهْرُ شَيْبَتَهُ فَإِنْ مَا مَرَّ مِنْهُ عَنْكَ لَمْ يَغِبْ
سَقِيًّا لِسُعْدَى عَلَى شَيْبٍ أَلَمْ يَبْنَا وَقَبْلَ ذَلِكَ حِينَ الرَّأْسِ لَمْ يَشِبْ
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى أَغْتَبَقَتْ صَوْبَ الثُّرَيَّا بِمَاءِ الْكَرَمِ^(١) مِنْ حَلَبْ
يقول في مديحها :

يَقْصِدُنْ سَيِّدَ قَيْسٍ وَأَبْنَ سَيِّدِهَا وَالْفَارِصَ الْعِدَّةَ^(٢) مِنْهَا غَيْرَ ذِي كَذِبْ
مُحَمَّدَ وَأَبُوهُ وَأَبْنَهُ صَنَعُوا لَهُ صِنَائِعَ مَنْ تَجَدَّى وَمَنْ حَسَبْ
إِنِّي مَدَحْتَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُهُ لَمْ فَضْلًا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبْ
إِلَّا تُثَبِّنِي بِهِ لَا يَجْزِي أَحَدٌ وَمَنْ يُثِيبُ إِذَا مَا أَنْتَ لَمْ تُثِيبْ

وذكر أن أبا وجزة قدم على عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، مدحه عبد الله
فمدحه وإخوته ، وقد أصابت قومه سنة مجدبة ، وأنشده قوله يمدحه :

أَنْتَ عَلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ أَفْضَلُ مَا أَنْتَ بِهِ أَحَدٌ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
ذُرِّيَّةُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا عَمِرَتْ فِي أَصْلِ تَجَدَّى رَفِيعِ السَّمَكَ وَالْعَمَدِ
مَاذَا بَنَى لَهُمْ مِنْ صَالِحٍ حَسَنٌ بَعْدَ عَلِيٍّ لِيَوْمٍ وَأَبْتَنُوا^(٣) لَعَدِ
فَكَرَّمَهُ اللَّهُ ذَاكَ الْبَيْتَ تَكْرِيمًا تَبَقَّى وَتَحَلَّدَ فِيهِ آخِرُ الْأَبَدِ
مُهَذَّبُونَ هِجَانُ أُمَمَاتِهِمْ إِذَا تُسَبِّحُ زُلَّالُ الْبَارِقِ^(٤) الْبَرْدِ
مِنْ^(٥) الْفَوَاطِمِ مَاذَا نَمَّ مِنْ كَرَمٍ إِلَى الْعَوَاتِكِ مَجْدٍ غَيْرُ^(٦) مُنْتَقَدِ

(١) أغتبق : شرب الغبوق ، وهو شراب العشى ، والصوب : المطر .

(٢) العد : الذي لا تنفد شجاعته . والرواية في غير التجريد : « غير ذي الكذب » .

(٣) في غير التجريد : « وحسن وعلى وأبتنوا لعد » .

(٤) هيجان : كرام . والبارق : السحاب ذو البرق . والبرد : ذو البرد .

(٥) في غير التجريد : « بين » .

(٦) الفواطم ، وذلك لأن أم الحسن والحسين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجدتها فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أم أبيهما على ، وكانت أسلمت . وجدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه =

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي وجزة ، هو من قصيدة
الذي فيه
لغناء

يُمَدِّحُ بِهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ عَطِيَّةَ ، وَهُوَ

طَافَ الْخَيْالُ مِنْ أُمِّ شَيْبَةَ فَأَعْتَرَى فَالْقَوْمُ مِنْ سِنَةِ نَشَاوَى بِالْكَرَى

طَافَتْ بِمُخُوصٍ^(١) كَالْقَيْسَى وَفَتِيَّةٍ هَجَعُوا قَلِيلًا بَعْدَ مَا مَلُّوا الشَّرَى

يقول فيها :

فَلَا مَدْحَنَ بْنَ عَطِيَّةَ كُلَّهُم مَدْحًا يُوَافِي فِي الْمَوَاسِمِ وَالْقُرَى

الْأَكْرَمِينَ أَوَائِلًا وَأَوَاخِرًا وَالْأَحْلَمِينَ إِذَا تَخَوَّلَتْ^(٢) الْحُبَا

وَالْمَانِعِينَ مِنَ الْهَضِيمَةِ جَارِهِم وَالْجَامِعِينَ الرَّاقِعِينَ^(٣) لَمَّا وَهَى

وَالْعَاطِفِينَ عَلَى الضَّرِيكِ بِفَضْلِهِمْ^(٤) وَالسَّابِقِينَ إِلَى الْمَكَارِمِ مَنْ سَعَى

== فاطمة بنت عبد الله بن عمران بن غزوم . والمعاتك جدات النبي صلى الله عليه وسلم : عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان ، أم عبد مناف بن قصي ، جد هاشم ؛ وعاتكة بنت مرة بن هلال ، أم هاشم بن عبد مناف ؛ وعاتكة بنت الأرقص ، أم وهب بن عبد مناف بن زهرة ، جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) المخوص : جمع أخوص ، وهو الفائز العيني . يريد خيلا .

(٢) تخوَّلَتْ : تنوزعت . والحبا : جمع حبة . والاحتباء : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بهامة به ونحوها وتنازع الحبا يكون عند الحصى . أى إنهم يحملون حين يجهل غيرهم .

(٣) الهضيمة : الظلم والبغى . وهى : تخرق وقشقق .

(٤) الضريك : الذى أصابه الزمن ، فافتقر وساءت حاله .

أخبار عقيل بن علفه: (*)

هو عقيل بن علفه بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ ^{نسب} ابن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. ويكنى: أبا العمّلس، وأبا الجرّباء.

وأُم عقيل بن علفه: العوراء، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي أمية رجلة حارثة بن مرة بن نُسْبة بن غيظ بن مرة. وأُمها زينب بنت حصن بن حذيفة. وذكر أن عمرة العوراء أُم عقيل بن علفه، والبرصاء أُم شبيب بن البرصاء، أختان.

وعقيل بن علفه شاعرٌ مجيدٌ مُقلِّدٌ إسلامي، من شعراء الدولة الأموية. من صفته وكان أعرج، شديد الجفاء والعجرفة والبَذَخ^(١) بنسبه في بني مرة، لا يرى أن له كفناً. وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه. وكان شديد الغيرة، وكانت قریش ترغب في مصاهرته.

وتزوج إليه خلفاؤها وأشرافها: فتزوج يزيد بن عبد الملك بن مروان أبنته مصاهرة الخلفاء الجرباء؛ وتزوج سلمة بن عبد الله بن المغيرة أبنته عمرة، فولدت له يعقوب بن سلمة، وكان من أشراف قریش وأجوادها؛ وتزوج أُم عمرو بنته ثلاثة نفر من بني الحكم بن أبي العاصي بن أمية: يحيى، والحارث، وخالد.

وذكر أنه دخل عقيل بن علفه على عثمان بن حيان، وهو أمير المدينة، هو وعثمان بن حيان

(*) في هامش الأصل: « هو آخر المجلد الثالث من أصل المؤلف - أبقاه الله - المنقول منه،

وهو بخطه ». (١) البَذَخ: الكبر.

فقال له عثمان : زوجنى أبتك . فقال : أبكرة من إبلى تعنى ؟ فقال له عثمان :
ويحك ! أمجنون أنت ؟ قال : أى شىء قلت لى ؟ قال : قلت : زوجنى أبتك .
فقال ! إن كنت عانيت بكرة من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه . فخرج
وهو يقول :

لحى الله دهرأ ذعزع المال كله وسود أمثال الإمام^(١) العوارك

وذكر أنه كان لعقيل بن علفة جار من بنى سلامان بن سعد ، فخطب إليه
أبنته ، فغضب عليه عقيل ، وأخذ السلاماني فكتفه ، ودهن أسته بشحم وألقاه
في قرية النمل^(٢) ، فأكلن خصاه حتى ورم جسده ، ثم حله وقال : أخطب
إلى عبد الملك بن مروان فأردّه ، وتجرى أنت على ! ثم أجذبت مراعى بنى
مرة ، فأنتجع عقيل أرض جذام ، وقربهم بنو عذرة . قال عقيل : فجاءنى هنى
مثل البعرة ، فخطب إلى أبتى أم جعفر ، فخرجت إلى أكمة قريبة من الحى ،
فجعلت أنبح كما ينبح الكلب ، ثم تحملت وخرجت ، فأتبعنى جمع من حن
- بطن من عذرة - فقالوا : اختر : إن شئت حبسناك ، وإن شئت حذرناك
وبعيرة من رأس الجبل ، فإن سبقتها خلينا عنك . فأرسلوا بعيرة فسبقتها .
فخلوا سبيلى . فقلت لهم : ما طمعت بهذا من أحد ! فقالوا : أردنا أن نضع منك
حيث رغبت عنا . فقلت فيهم :

هو و سلامان
حين خطب إليه
ابنته

لقد هزئت حن بنا وتلاعبت وما لعبت حن بذى حسب قبلى
رويدأ بنى حن تسيحوا وتأمنا وتنتشر الأنعام فى بلد سهل
والله لأموتن قبل أن أضع كراعى إلا فى الأكفاء .

(١) ذعزع المال : فرقه وبدده . وسود : جعله سيذا . والعوارك : الحيز . ويروى
« أشباه » مكان « أمثال » . والبيت فى اللسان « ذع » منسوب لعلقمة بن عبدة .
(٢) قرية النمل : مجتمع تراها .

بينه وبين عمر بن
عبد العزيز شأن
بناته

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - قال لعقيل بن علفة : إنك تخرج إلى أقصى البلاد وتدع بناتك في الصحراء لا كالي لهن ، والناس ينسبونك إلى الغيرة وتأتي أن تزوجهن إلا الأ كفاء ! قال : إني أستعين عليهن بحكمتين تكلاهن . قال : وما هما ؟ قال : العرى والجوع .

وبينه وبينه أيضاً
وقد عاتب ابن أخته

وذكر أن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - عاتب رجلاً من قریش ، أمه أخت عقيل بن علفة ، فقال له : قبحك الله ! أشبهت خالك في الجفاء . فبلغت عقيلاً ، فجاء حتى وقف على عمر فقال له : ما وجدت لأبن عمك شيئاً نُعبره به إلا خُئولتي ، فقبح الله شرَّ كما خالاً ! فغضب عمر بن عبد العزيز . فقال له صُخَيْر بن أبي الجهم العدوي ، وأمه قرشية أيضاً : آمين يا أمير المؤمنين ، فقبح الله شرَّ كما خالاً ، وأنا معكما أيضاً . فقال عمر لعقيل : إنك لأعرابي جاف حلف ، أما لو كنت تقدمت إليك لأدبوك ! والله لا أراك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً ؟ قال : بلى ، إني لأقرأ . قال : فأقرأ . فقرأ (إذا زلزلت الأرض زلزالها) حتى إذا بلغ آخرها قرأ (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) فقال له : عمر : ألم أقل لك إنك لا تحسن أن تقرأ . قال : أو لم أقرأ ! قال : لا والله ، إن الله جل وعز قدّم الخير وأنت قدمت الشر . فقال عقيل : خُذَا بطن هرثى ^(١) أو قفاها فإنه كلاً جانبي هرثى لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجزه .

هو ويحيى بن
الحكم وقد راوده
على أن يزوج ابن
خاله من ابنته

وذكر أن عقيل بن علفة دخل على يحيى بن الحكم ، وهو يومئذ أمير المدينة ، فقال له يحيى : أنكح ابن خالي - يعني ابن أوفى - ابنتك . فقال له : إن ابن خالك ليرضى مني بدون ذلك . قال : وما هو ؟ قال : أن أكف عنه

(١) هرثى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجمحة .

سَنَنْ أَخِيل^(١) إِذَا غَشِيَتْ سَوَامَهُ^(٢) . فقال يحيى لحرسَيْنِ بين يديه : أخرجاه .
فلما ولى قال : أعيدها إلى . فأعاداه . فقال له عقيل : مالك تُكِرُّني إِكْرَارَ
الناضح^(٣) ؟ قال : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أُكِرُّ^(٤) أَعْرَجَ جَافِيَا . فقال عقيل :
كَذَلِكَ قُلْتُ :

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَهُ مِنْ الرِّوَائِعِ شَيْبٌ لَيْسَ مِنْ كِبَرٍ
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بَعْدَ جَدِّهِ وَالْجَفْنُ تَخْلُقُ فِيهِ شَفْرَةٌ^(٥) الذَّاكِرُ
فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : فَأَنْشِدْنِي قَصِيدَتَكَ هَذِهِ كُلَّهَا . قَالَ : مَا أَتَمَّيْتُ إِلَّا إِلَى
مَا سَمِعْتُ . قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ فَتَقْصُرُ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَكْفِي مِنَ الْقِلَادَةِ
مَا أَحَاطَ بِالرَّقَبَةِ . قَالَ : فَأَنْكَحْنِي إِحْدَى بَنَاتِكَ . قَالَ : أَمَا أَنْتَ فَنَعَمْ . قَالَ : أَمَا
وَاللَّهِ لَا مَلَأْتُكَ مَالًا وَشَرَفًا . فَقَالَ : أَمَا الشَّرْفُ فَقَدْ حَمَلْتُ رِكَابِي مِنْهُ مَا أَطَاقْتُ ،
وَكَلَّفْتُهَا تَجَشُّمَ مَا لَمْ تُطَاقْ ؛ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ ، فَإِنَّ فِيهِ صَلَاحَ الْأَيْمِ ،
وَرِضَا الْأَيْبِ . فَزَوَّجَهُ ثُمَّ خَرَجَ . فَأَهْدَاهَا إِلَيْهِ^(٦) . فَلَمَّا قَدِمَتْ إِلَيْهِ بَعَثَ إِلَيْهَا
يَحْيَى مَوْلَاةً لَهُ لَتَنْظُرَ إِلَيْهَا . فَجَاءَتْهَا فَجَعَلَتْ تَعْمِزُ عَضُدَهَا . فَزَفَعَتْ يَدَهَا فَدَقَّتْ
أَنْفَهَا . فَرَجَعَتْ إِلَى يَحْيَى وَقَالَتْ : بَعَثْتَنِي إِلَى أَعْرَابِيَةٍ مَجْنُونَةٍ صَنَعَتْ بِي مَا تَرَى .
فَنَهَضَ إِلَيْهَا يَحْيَى ، فَقَالَ لَهَا : مَا لَكَ ؟ قَالَتْ : مَا أُرَدْتُ أَنْ بَعَثْتَ إِلَيَّ أُمَةً تَنْظُرُ إِلَيَّ !
مَا أُرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَظْرُكَ إِلَيَّ قَبْلَ كُلِّ نَظَرٍ ، فَإِنْ رَأَيْتَ حَسَنًا
كُنْتُ قَدْ سَبَقْتَ إِلَى بَهْجَتِهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَ قَبِيحًا كُنْتُ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهُ . فَسُرَّ
بِقَوْلِهَا ، وَحَظَّيْتُ عَنْده .

(١) سنن أخيل : عدوها لمرحها ونشاطها .

(٢) السوام : المال يخلى يرمى حيث شاء . (٣) الناضح : الدابة يستق عليها الماء .

(٤) في غير التجريد : « إِنِّي لَا أُكِرُّ » .

(٥) الذكر : أجود السلاح وأيبسه . والرواية في بعض أصول الأغاني : « يخلق فيه الصارم

الذكر » . وبها يدخل الإقواء البيت .

(٦) في بعض أصول الأغاني : « فهداها » . وهدي العروس وأهداها وأهداها ، بمعنى .

وفي رواية : أنها قالت : إن كان ما تراه حسناً كنت أول من رآه ، وإن كان قبيحاً كنت أول من واره .

تزوج يزيد بن
عبد الملك ابنته
الجرباء

وذكر أن يزيد بن عبد الملك بن مروان خطب إلى عقيل بن علفة ابنته الجرباء ، فقال له عقيل : قد زوجتكها على ألا يزفها إليك أعلاجك^(١) ، أكون أنا الذي أجىء بها إليك . قال : ذلك لك . فتزوجها . ومكثوا ما شاء الله ، ثم دخل الحاجب على يزيد فقال له : بالباب أعرابي على بعير ومعه امرأة على هودج . فقال : أراه والله عقيلاً . فجاء بها حتى أناخ بعيره على بابه . ثم أخذ بيدها فأذنت . فدخل بها على الخليفة . فقال له : إن أتما وُدِم^(٢) بينكما فبارك الله لكما ، وإن كرهت شيئاً فضع يدها في يدي كما وضعت يدها في يدك ، ثم برئت ذمتك . فحملت الجرباء بفلان من الخليفة ، فقرح به ونحله^(٣) وأعطاه . ثم مات الصبي ، فورثت أمه منه الثلث . ثم ماتت الجرباء فورثها زوجها وأبوها . فكتب يزيد بن عبد الملك إلى أبيها : إن أبنك وأبنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منه فوجدته عشرة آلاف دينار ، فلم فأقبضه . فقال : أن مصيبتى بأبني وأبنتي تشغلني عن المال وطلبه ، فلا حاجة لي في ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرساً سبقت عليه الناس فأعطينه أجعله فلاخلى . وأبى أن يأخذ المال . فبعث إليه يزيد بالفرس .

شعر ابنه علفه
حين شد هو عليه

وذكر أن عقيل بن علفة أتى يوماً منزله ، فإذا بنوه مع بناته وأمهم مجتمعون ، فشد على ابنه عمّاس ، فحاذ عنه ، وتغنى ابنه علفة :

قفي يا بنة المرئى أسألك ما الذى تريدن فيما كنت منيتنا قبل
نخبرك إن لم تنجزى الوعد أننا ذوا خلّة لم يبق بينهما وصل

(١) الأعلاج : جمع عالج ، وهو الرجل الشديد الغليظ .

(٢) هذه رواية التجريد . وودم ، أى آدم ، قلبت الهمزة واوا ، وهذا جائز . يريد : الاتفاق ولاعة . يقال : آدم الله بينهما ، أى وفق وألف . وفي غيره : « وذن » . والودن والودان : حسن القيام على العروس .

(٣) نحله : وهب له .

فَإِنْ شُئْتَ كَانَ الصُّرْمَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَإِنْ شُئْتَ لَا يَفْنَى التَّكْرُمُ وَالْبَذَلُ
فَقَالَ عَقِيلُ : يَا بَنَ الْأَخْنَاءِ ، مَتَى مَنَّتْكَ نَفْسُكَ هَذَا ! وَشَدَّ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ ، فَخَالَ
عَمَلَسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ . فَشَدَّ عَلَى عَمَلَسَ بِالسَّيْفِ وَتَرَكَ عُلْفَةً لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، فَرَمَاهُ
بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ ، فَسَقَطَ عَقِيلٌ وَجَعَلَ يَتَمَعَّكُ ^(١) فِي دَمِهِ وَيَقُولُ :

إِنْ بَنَى ^(٢) زَمَلُونِي بِالْدِّمِ مَنْ يَلْقُ أَبْطَالَ الرَّجَالِ يُكَلِّمُ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْدٍ يُقَوِّمُ شِنْشِنَةُ ^(٣) أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ

وَذَكَرَ أَنَّ أَصْلَ هَذَا الْمَثَلِ : أَنَّ أَخْزَمَ كَانَ فَخْلًا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ
مُنْجِبًا ، فَضَرَبَ فِي إِبْلِ رَجُلٍ آخَرَ ، وَلَمْ يَعْلَمْ صَاحِبُهُ ، فَرَأَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِهِ جَمَلًا ،
فَقَالَ : شِنْشِنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَرْبَ نَشَبَتْ بَيْنَ بَنِي سَهْمٍ بِنِ مَرَّةٍ ، وَهُمْ رَهْطٌ عَقِيلٌ ، وَبَيْنَ
بَنِي جَوْشَنَ بْنِ غَطَفَانَ ، وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ غَائِبًا عَنْهُمْ بِالشَّامِ ، فَكَتَبَ إِلَى بَنِي
سَهْمٍ يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ :

فَإِنَّمَا هَلَكْتُ وَلَمْ آتِكُمْ فَأَبْلَغُ أُمَائِلَ سَهْمٍ رَسُولًا
بِأَنَّ الَّتِي سَامَكُمْ قَوْمُكُمْ هُمْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ ^(٤) دَلِيلًا
هَوَانُ الْحَيَاةِ وَضَيْمُ الْمَمَاتِ وَكُلًّا أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ إِحْدَاهُمَا فَسِيرُوا إِلَى الْمَوْتِ سِيرًا جَمِيلًا

فَلَمَّا وَرَدَتْ الْآيَاتُ عَلَيْهِمْ تَكَفَّلَ بِالْحَرْبِ الْحَصِينُ بْنُ الْحُجَّامِ الْمُرِّي ، أَحَدُ
بَنِي سَهْمٍ ، وَقَالَ : إِلَى كَتَبَ وَبِي نَوَّهَ ، خَاطَبَ أُمَائِلَ سَهْمٍ وَأَنَا مِنْ أُمَائِلِهِمْ .
فَأَبْلَى فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ بَلَاءً شَدِيدًا . فَقَالَ الْحَصِينُ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

(١) يَتَمَعَّكُ : يَتَمَرَّغُ .

(٢) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ وَاللَّسَانِ « سَنَنْ » . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي : « سَرَبْلُونِي » .

(٣) الشِنْشِنَةُ : الْخَلِيقَةُ . (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « لَقَدْ جَعَلُوهَا عَلَيْكُمْ عَدُولًا » .

شعره في تحريض
بني سهم على القتال

يَطْأَنُ مِنَ الْقَتْلِ وَمَنْ قَصَدَ الْقَنَا خَبَاراً ^(١) فَمَا يَنْهَضُنْ إِلَّا تَفَحُّمًا
 عَلَيْهِنَ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ ^(٢) مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا
 صَفَاحٌ بَصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونُهَا وَمُطَرِّدًا ^(٣) مَنْ تَسَجَّ دَاوُدُ مُحْكَمًا
 تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ تَقْدَمًا
 فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَاءُ
 نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وذكر أن علفة بن عقيل مات بالشام ، وبلغ ذلك أباه عقيلًا فقال يرثيه ، رثاؤه علفة ابنه وهو من جيد الشعر :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَافِلُ خَبَّرَتْ بِأَمْرِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى ثَقِيلٍ
 وَقَالُوا لَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ فَارِسٍ بَغْتَهُ ^(٤) جُنُودُ الشَّامِ غَيْرِ ضَبِيلٍ
 فَاقْسَمْتُ لَا أَبْكِي عَلَى هَلْكَ هَالِكٍ أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلٍ
 كَانَ الْمَنَايَا تَبْتَغِي مِنْ خِيَارِنَا لَهَا نَسْبًا أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلٍ
 تَحُلُّ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنِهَا مُحَلَّةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلٍ
 فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِرَبْوَةٍ كَفَلَ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيلٍ

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عقيل بن علفة ، هو ثلاثة شعره الذى فيه الغناء

أبيات ، أولها لعقيل ، والثانى والثالث لشبيب بن البرصاء ، والشعر :

أَلَا هَلْ أَسِيرُ الْمَالِكِيَّةَ مُطْلَقٌ فَقَدْ كَادَ لَوْ لَمْ يُعْفِهِ اللَّهُ ^(٥) يَفْلَقُ
 سَلَا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ أَمَسَى ^(٦) أَسِيرُهَا يُفَادَى الْأَسَارَى حَوْلَهُ وَهُوَ مُوْتَقٍ
 فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمُعْتَقٍ

(١) القصد : جمع قصيدة ، وهى القطعة . والخبار : مالان من الأرض واسترخى .

(٢) محرق : لقب عمرو بن هند ، لقب به لأنه حرق مائة من تميم .

(٣) قيون : جمع قين ، وهو الحداد . ومطردا ، أى درعا تبع بعضه بعضاً ، أى إن حلقاته

متصلة . (٤) فى غير التجريد : « نعته » .

(٥) يفلق : من غلق الرهن ، وذلك إذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راحته على تخليصه .

(٦) فى الأغاني : « فم أضحى » . مكان « كيف أضحى » .

أَخْبَارُ شَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ

نَسَبُهُ هُوَ شَيْبِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُشَيْبَةَ
أَبْنِ غَيْظَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ . وَبَقِيَّةُ النَّسَبِ ذَكَرْنَاهُ فِي نَسَبِ عَقِيلِ
أَبْنِ عُقْلَةَ .

أُمُّهُ وَالْبَرَاءُ أُمُّهُ ، وَأَسْمَاهَا قِرْصَاةُ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ . وَهِيَ خَالَةُ عَقِيلِ ،
كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْبَرَاءُ لِبَيَاضِهَا ، لِأَنَّهُ كَانَ بِهَا بَرَصٌ .

شَيْءٌ عَنْهُ وَشَيْبِ شَاعِرُهُ فَصِيحٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، بَدَأَ بِشَيْءٍ لَمْ يَخْضُرْ
إِلَّا وَافِدًا أَوْ مُنْتَجِعًا . وَكَانَ يَهْجُو عَقِيلَ بْنَ عُقْلَةَ وَيُعَادِيهِ لَشِرَاسَةِ كَانَتْ فِي
عَقِيلٍ وَشَرِّ عَظِيمٍ . وَكَلَاهُمَا كَانَ شَرِيفًا سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ ، فِي بَيْتِ شَرَفِهِمْ وَسُودَدِهِمْ .
وَكَانَ شَيْبِ أَعْوَرَ ، أَصَابَ عَيْنَهُ رَجُلٌ مِنْ طِيءٍ فِي حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ .

مِنْ جَيْدِ شِعْرِ شَيْبِ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَمُسْتَنْبَحٍ يَدْعُو وَقَدْ حَالَ دُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سَجَفًا ظُلُمَةً وَسُتُورُهَا
رَفَعَتْ لَهُ نَارِي فَلَمَّا أَهْتَدَى لَهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَعَ عَقُورُهَا
فَبَاتَ وَقَدْ أُسْرِى مِنَ اللَّيْلِ ^(١) عُقْبَةً بَلِيلَةَ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورُهَا
وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى تَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى ^(٢) فَمَا أَسْتَثِيرُهَا

(١) الْعُقْبَةُ : قَدْرٌ فَرَسَخَيْنِ ، وَقِيلَ هِيَ مَقْدَارُ مَا تَسِيرُهُ .

(٢) الْثَرَى : الْأَثَرُ ، وَالْمَوْلَى : الصَّاحِبُ وَابْنُ الْعَمِّ . وَالرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « قَدْ بَدَأَ »

فَلَا أَسْتَثِيرُهَا » .

إذا قيلت العوراء وليت سمعها سواي ولم أسأل بها^(١) ما دبرها
وحاجة نفس قد بلغت وحاجة تركت إذا ما النفس شح ضميرها
حياء وصبراً في المواطن إنني حيي لدى أمثال تلك^(٢) سديرها
وأحبس في الحق^(٣) الكريمة إنما يقوم بحق النائبات صبورها
ألم ترأنا نور قوم وإنما يبين في الظلاء للناس نورها

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند اللقاء ويُعجب به :

دعاني حصن للفرار فساني مواطن أن يُثني عليّ فأشتماً
فقلت لحصن نَح نفسك إنما يذود الفتى عن حوضه أن يهدماً
سيكفيك أطراف الأسنة فارس إذا ريع نادى بالجواد^(٤) وبالحمي
إذا المرء لم يغش المكارده أو شكت حبال الهويني بالفتى^(٥) أن تجلداً

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شبيب ، هو البيت الثاني شعره الذي فيه الغناء والثالث ، من الأبيات الثلاثة المذكورة في أخبار عقيل بن علف^(٦) .

(١) العوراء : الكلمة القبيحة . والديبر : ما خالفك ، ضد القبيل ، وهو ما وليك . ويقال : هو ما يدرى قبيلاً من ديبر ، أي ما يدرى شيئاً . والمعنى هنا : أنه لا يعقب على قول السوء ولا يسترسل فيه . والرواية في الأغاني : « ولم أسمع لها » مكان « ولم أسأل » .

(٢) الستير : العفيف .

(٣) الكريمة : أي الناقة الكريمة

(٤) وبالحمي ، أي وبأهل الحمي ، يستنفرهم . والرواية في التجريد : « فأنجما » مكان

وبالحمي .

(٥) تجلّم ، أي تتجلّم : تنقطع .

(٦) يريد الأبيات القافية (ص ١٤٥) من هذا الجزء .

أخبار يزيد بن الحكم*

نسبه هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهمان بن عبد الله ابن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيظ بن جثم بن قسي، وهو ثقيف .
 شيء عن عثمان عمه وعثمان عمه، أحد من أسلم يوم فتح الطائف من ثقيف، هو وأبو بكره .
 وشطَّ عثمان بالبصرة منسوب إليه، وكانت له هناك أرض أقطعها وأبتاعها .
 وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث، وروى عنه الحسن البصري - رحمه الله - وغيره من التابعين .

رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مطرف بن عبد الله قال : سمعتُ عثمان بن أبي العاصي الثقفي يقول : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

أَمَّ قَوْمَكَ وَأَقْدَرَهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ ، فَإِنْ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةَ .
 وروى عثمان بن أبي العاصي قال : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
 اتَّخَذُوا مَوْذُنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أُذَانِهِ أَجْرًا .

نسب أمه وأم يزيد بن الحكم بكرة بنت الزبرقان بن بدر، وهي أولُ أعرابية رَكبت البحر . وأُمها هُنَيْدَةُ بنت صَعَصَعَةَ بن ناجية .

خبر يزيد مع الحجاج وقد ولاه فارس وذُكر أنَّ الحجاج بن يوسف ولَّى يزيد بن الحكم الثقفي كُورَةً من فارس ، ودَفَعَ إليه عهدَه بها ، فلما دَخَلَ عليه ليودِّعَه قال الحجاج له : أَشَدَّنِي

(*) وقيل أخبار « يزيد بن الحكم » ساق أبو الفرج أخبار « دقاق » المغنية في صفحتين إلا قليلا .

بعض شعرك . وإنما أراد أن يُنشده مديحاً له ، فأنشده قصيدةً يفخر فيها ويقول :

وأبي الذي استلب^(١) ابن كسرى رايةً بيضاءَ تحقّق كالقُتَابِ^(٢) الكاسرِ
فلما سمع الحجاج فخره نهض مُغضباً ، وخرج يزيد من غير أن يُودّعه ،
فقال الحجاج لحاجبه : أرتجع منه العهد ، فإذا ردّه فقلّ له : أيما خير لك : ما ورثك
أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهد وقال : قلّ له :

ورثتُ جدّي مجده وفعاله وورثتُ جدّك أعزاً بالطائفِ

وخرج عنه مُغضباً فلحق بسليمان بن عبد الملك بن مروان ، فمدّحه بقصيدته خروجه إلى سليمان
ابن عبد الملك التي أولها :

أُمسى بأسماء هذا القلب^(٣) معموداً ذَا أقول صحّاً يعتاده عيدا
كأنّ أحوار من غزلات ذى بقرٍ أهدى لها شبه العيتين^(٤) والجيدا
أجرى على موعد منها فتخلفنى فلا أمل ولا تُوفى المواعيدا
كأنتى يوم أُمسى لا تُكلمنى ذو بُغية يبتغى ما ليس موجودا
يقول فى المديح :

سميت باسم امرئ أشبهت شيمته عدلاً وفضلاً سليمان بن^(٥) داودا
أحمد به فى الورى الماضين من ملك وأنت أصبحت فى الباقيين محمودا

(١) فى بعض أصول الأغاني : « سلب » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « الطائر » مكان « الكاسر » .

(٣) المعمود : الذى هذه المشق .

(٤) الأحوار : الذى بعينه حور ، وهو شدة سواد المقلة فى شدة بياضها ، وذو بقر : موضع . والجيد ، أى وشبه الجيد ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

(٥) الرواية فى اللسان « عدل » :

سميت باسم نبي أنت تشبهه حلماً وعلماً سليمان بن داودا

فقال له سليمان : كم كان أجرى لك لعمالة فارس ؟ قال : عشرون ألفاً . قال :
فهى لك على ما دمت حياً .

وذكر أن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة لما خرج بالعراق على يزيد بن
عبد الملك بن مروان أنشده يزيد بن الحكم الثقفي :
شعره لابن المهلب
لما خرج على يزيد
ابن عبد الملك

أبا خالدٍ قد هجّت حرباً مريّةً وقد شمرت حربٌ عوانٌ فشمّر
فقال يزيد بن المهلب : أستعين بالله . ثم أنشده ، فلما بلغ إلى قوله :

وإن بنى مروان قد زال ملكهم فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر
فقال يزيد : ما شعرت . ثم أنشده حتى بلغ إلى قوله :

فمت ماجداً أو عيش كريماً فإن تمت وسيفك مشهورٌ بكفك تُعذر
فقال : هذا ما لا بد لي منه .

وذكر أن يزيد بن الحكم دخل على يزيد بن المهلب ، وهو في سجن
الحجاج وهو يُعذّب ، وقد حلّ عليه نجم^(١) ، وكانت نجومه في كل أسبوع
ستة عشر ألف درهم ، فقال له :
نزل له ابن المهلب
عن مال وهو في
السجن

أصبح في قيدك الساحة والجو دُ وفضلُ الصلاح والحسبُ
لا بطرٍ إن تتابعَت نعمٌ وصابرٌ في البلاء مُحْتَسِبُ
برزت سبْقُ الجياد^(٢) في مهلٍ وقصرت دون سعيك العربُ

فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له ، وقال : أعطه نجم هذا الأسبوع ، ونصبر
على العذاب إلى السبت الآخر .

(١) النجم : الدفعة من الدين .

(٢) في التجريد : « الجراد » .

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار يزيد بن الحكم شعره الذى فيه الغناء .
الثَّقَفَى ، هو :

تُكاشِرُنِي كَرُّهَا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي ^(١) دَوِي
لِسَانُكَ لِي حَالُوْهُ وَعَيْنُكَ عَاقِمٌ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ ^(٢) مُنْطَوِي

(١) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه . ودوى صدره : مرض .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ملتوى » مكان « منطوى » .

أَخْبَارُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ

هو ظالم بن عمرو بن سُفْيَان بن جَنْدَل بن يَعْمُر بن حِلْس بن نَفَاثَة بن عَدِيّ بن الدُّثَل بن بكر بن عبد مَنَاة بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة بن إِيَّاس ابن مُضَرّ بن نِزَار .

وهو من وُجُوهِ التَّابِعِينَ وَفُقَهَائِهِمْ وَمُحَدِّثِيهِمْ . رَوَى عَنْ مُعَمَّر بن اَلْخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَعَنْ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب ، وَأَبْنِ عَبَّاس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَأُسْتَعْمَلَهُ عُمر وَعُمَان وَعَلِيّ ، وَوَلَّاهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ بَعْدَ أَبِي عَبَّاس .

وَأَبُو الْأَسْوَدِ هُوَ الْأَصْلُ فِي وَضْعِ عِلْمِ النَّحْوِ وَعَقْدِ أَصُولِهِ ، وَأَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيَّ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ بِالْبَصْرَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَتَا ، مَا أَشَدُّ الْحَرَّ ! — رَفَعَتْ « أَشَدُّ » وَجَرَتْ « الْحَرُّ » — فَظَنَّ أَنَّهَا تَسْتَفْهِمُ مِنْهُ : أَيُّ زَمَانٍ الْحَرُّ أَشَدُّ ؟ وَإِنَّمَا قَصَدَتْ التَّعَجُّبَ ، فَلَحَنَتْ . فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتِي . شَهْرُ نَاجِر . فَقَالَتْ : يَا أَبَتَا ، إِنَّمَا أَخْبَرْتُكَ وَلَمْ أَسْأَلْكَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَسَدَتْ أَلْسِنَةُ أَوْلَادِنَا ! وَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ذَهَبَتْ لُغَةُ الْعَرَبِ لِمَا خَالَطْتَ الْعَجَمَ ، وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَطَاوَلَ عَلَيْهَا زَمَانٌ أَنْ تَتَضَمَّحَلَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا ذَاكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ ابْنَتِهِ . فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتَرِيَ صُحُفًا بِدِرْهَمٍ ، وَأَمْلَى عَلَيْهِ : الْكَلَامَ كُلَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ ، جَاءَ لِمَعْنَى . وَهَذَا الْقَوْلُ أَوَّلُ كِتَابِ سِيَبَوِيهِ . ثُمَّ رَسَمَ أَصُولَ النَّحْوِ كُلِّهَا ، فَمَقَلَهَا النَّحْوِيُّونَ وَفَرَّعَوْهَا .

وذُكر أن زياداً أمر أبا الأسود الدؤلى أن ينقط المصاحف . فنقطها ورسم هو وزياد في نقط المصاحف
 فى النحو رؤسوما . ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه فى حدود العربية ، ثم
 زاد بعده فيها عنبسة بن معدان المهرى ، ثم جاء عبد الله بن أبى إسحاق
 الحضرمى ، وأبو عمرو بن العلاء ، فزاد فيه ؛ ثم جاء الخليل بن أحمد الأزدى
 البصرى ، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى ، مولى بنى كامل من أسد ، فأخذ
 عنهما البصريون والكوفيون وتفرّع وكثُر .

وذَكَر الجاحظُ أن أبا الأسود معدودٌ فى طبقات من الناس ، وهو فى كلها رأى الجاحظ فيه
 مقدّم مأثور عنه الفضلُ فيها جميعها^(١) : كان معدوداً فى التابعين والفقهاء
 والشُعراء والمحدثين والأشراف والفرسان والأُمراء والدُّهاة والنحويين والحاضري
 الجواب والشيعة^(٢) والبُخلاء والصُّلح الأشراف والبُخر الأشراف .

فمّا رَوَى من الحديث : قال أبو الأسود : قَدِمْتُ المدينة فوافيتها^(٣) وقد وقع روايته عن عمر ابن الخطاب
 فيها مرضٌ فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلستُ إلى عُمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
 فمرت به جنازة ، فأثنى على صاحبها خيراً . فقال عُمر : وجبت . ثم مرّ بأخرى ،
 فأثنى على صاحبها شراً ، فقال عُمر : وجبت . قال أبو الأسود : ما وجبت يا أمير
 المؤمنين ؟ قال : قلتُ كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّما مُسلم شهّد له
 أربعةٌ بخير أدخله الله الجنة . فقلنا : وثلاثة ؟ فقال : وثلاثة . فقلنا : وأثنان ؟
 فقال : وأثنان . ولم نسأله عن الواحد .

وروى أبو الأسود الدؤلى قال : خطب عُمر بن الخطاب يوم الجمعة فقال : إن
 نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة حتى
 يأتى أمرُ الله جلّ وعزّ .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « فى جميعها » . (٢) فى التجريد : « والشُعراء » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « فوافقتها » .

هو وأعرابي جاء يسأله

وذكر أن أبا الأسود كان جالساً في دهليزه ، وبين يديه رُطْب ، فجاءه رجلٌ من الأعراب يقال له : ابن أبي الحمامة ، فقال : السلام عليك . فقال له أبو الأسود : كلمة مقولة . فقال . أدخل ؟ فقال : وراءك أوسع لك . قال : إن الرضاء أحرقت رجلى . قال : بل عليها أو أنت الجبل يَفِيُّ عليك . قال : هل عندك شيء تُطعمنيه ؟ قال : نأكل ونُطعم العيال ، فإن فضل شيء فأنْت أحقُّ به من الكلب . فقال : ما رأيت قطُّ ألامَ منك . فقال أبو الأسود : بلى قد رأيت ، ولكنك قد أنسيت . قال : أنا ابن أبي الحمامة . قال : انصرف وكن بن أى طائر شئت . قال : أسألك بالله إلا أطمعتنى مما تأكل . فألقى إليه أبو الأسود ثلاثاً رُطَبات ، فوقعن إحداهن في التراب ، فأخذها فمسحها بثوبه . فقال أبو الأسود : دعهما فإن الذى تمسحها منه أنظف من الذى تمسحها به . قال : إنما كرهت أن أدعها للشيطان . فقال : لا والله ، ولا لجبريل وميكائيل تدعها .

وذكر أن أبا الأسود أشتري جاريةً أعجميةً ، وكانت حولاء ، فعابها عنده أهله بالحول ، فقال :

يَعْيُونَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا سَوَى أَنْ فِي الْعَيْنَيْنِ بَعْضَ النَّأْخِرِ
فَإِنْ يَكُ فِي الْعَيْنَيْنِ سُوءٌ فَإِنَّهَا مُهْفَهَقَةُ الْأَعْلَى رَدَّاحُ^(١) الْمُؤَخَّرِ

وذكر أن أبا الأسود أرسل إلى الحصين بن أبي الحرّ العنبري ، جد عبيد الله ابن الحسن القاضي ، وهو بلى الخراج لزياد ، وإلى نعيم بن مسعود النهشلي ، وكان بلى مثل ذلك ، برسول ، وكتب معه إليهما ، وأراد أن يبرّاه . فرمى الحصين ابن أبي الحرّ بكتاب أبي الأسود وراء ظهره ، وفعل ذلك نعيم . فقال أبو الأسود للحصين :

شعره في الحصين وقد رمى بكتابه

(١) مهفهقة : ضامرة البطن . ورداح : ضخمة العجيزة ثقيلة الأوراك .

حسبت كتابي إذ أتاك تعرّضاً لَسَيْبِكَ^(١) لم يذهب رجائي هنالك
 وخبرني من كنت أرسلتُ إنما أخذتَ كتابي مُعرِضاً بِشِمالِكا
 نظرتَ إلى عنوانه فَنَبَذْتَهُ كَنَبَذِكَ نَعْلًا أَخْلَقْتَ مِنْ نِعالِكا
 نَعِيمُ بن مَسْعُودٍ أَحَقُّ بِمَا أَتَى وأنتَ بما تَأْتِي حَقِيقُ بِذالِكا
 يُصِيبُ وما يَدْرِي وَيُخْطِئُ وما دَرَى وكيف يكون النُّوكُ إِلَّا كَذالِكا

وذكر أن أبا الأسود كان يحدث معاوية بن أبي سفيان يوماً ، فتحرك هو ومعاوية حين لم يكتّم عليه ضرورة
 فضرط . فقال لمعاوية : أسأرها على . فقال : نعم . فلما خرج أبو الأسود حدث
 بها معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم . فلما غدا عليه أبو الأسود قال له
 عمرو بن العاص : ما فعلت ضرطتك بالأمس يا أبا الأسود ؟ فقال : ذهبت كما
 تذهب الرّيح مُقبلةً ومُدبرةً ، من شيخ ألان الدهر أعصابه ولحمه عن إمساكها ؛ وكلّ
 أجوف ضرط . ثم أقبل على معاوية وقال : إن أمراً ضَعُفَت أمانته ومروءته عن
 كتمان ضرورة حَقِيقٍ بالآ يُؤمّن على أمور المسلمين .

وذكر أن أبا الأسود كان يجلس إلى فناء امرأة بالبصرة فيتحدث إليها ،
 وكانت برزة^(٢) جميلة ، فقالت له : يا أبا الأسود ، هل لك في أن أتزوجك ،
 فأني صنّاع^(٣) الكف ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور . قال : نعم . فجمعت
 أهلها ثم تزوّجته . فوجدتها بخلاف ما قدره ؛ فأسرعت في ماله ، ومدّت يدها
 إلى خيانتته ، وأفشت سرّه . فغدا على من كان حَضَرَ تزويجه إياها ، فسألهم أن
 يجتمعوا عنده ، ففعلوا . فقال لهم :

أَرَيْتَ^(٤) أمراً كنت لم أبْلُهُ أتاني فقال اتَّخِذْنِي خَلِيلًا

(١) السيب : العطاء .

(٢) البرزة : الكهلة الخلية تبرز للقوم فيجلسون إليها ويتحدثون .

(٣) صنّاع الكف : حاذقة ماهرة بعمل اليدين . (٤) أريت ، أي أرايت .

فلم أستفد من لدنه فتَيْلا
كذوب الحديث سرُوفًا بَخِيلا
درنه سم عاتبتُه
ولا ذاكرِ الله إلا قليلا
حقيقًا بتوديعه
وإتباع ذلك صُرمًا طويلا

فقالوا: بلى والله يا أبا الأسود . فقال : تلك صاحبكم ، وقد طلقتموها ؛ وأنا أحب
أن أستر ما أنكرته من أمرها . فأنصرفت معهم .

وذكر أن أبا الأسود كان أبخر ، فسار معاوية بن أبي سفيان يوما بشيء ،
فأصغى إليه مُمسكا بكمه على أنفه ، فنحى أبو الأسود يده عن أنفه وقال : لا والله
لا تسود حتى تصبر على سرار الشيوخ البُخْر .

وذكر أن أبا الأسود كان له ابن يُقال له : أبو حرب ، وكان له صديق
يُكثر زيارته ، وكان أبو الأسود يستريب منه ، فقال مخاطبا لابنه :

أحِبَّ إذا أَحْبَبْتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِي أَنْتَ نَارِعُ
وَأَبْغَضْ إذا أَبْغَضْتَ بَغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
وَكُنْ مَعْدًا لِلْحِلْمِ وَأَصْفَحْ عَنِ الْخُلُقِ فَإِنَّكَ رَأَى مَا عَلِمْتَ (٢) وَسَامِعَ

وكان لأبي الاسود جاره يُكثر أذاه ، فقال أبو الأسود :

وإِنِّي لَيُثْنِي عَنِ الشَّمِّ (٣) وَالْحَقُّ وَعَنْ سَبِّ ذِي الْقُرْبَى خَلَاتُ أَرْبَعُ
حَيَاةٍ وَإِسْلَامٌ وَبُقْيَا (٤) وَأَنْتَى كَرِيمٌ وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَشَتَانُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِنْتَى عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْتَقِيمُ (٥) وَتَظْلَعُ

(١) في غير التجريد: « أَلَسْتُ » . (٢) في غير التجريد : « ما عملت »

(٣) في غير التجريد : « والحقنا » مكان « والحق » .

(٤) رواية الأغاني : « ولطف » مكان « وبقيا » . (٥) يظلع : يغمز في مشيه .

وله في صاحب

وله أيضاً في صاحب ينأى بؤده عنه كلما قاربه :

بُلَيْتُ بِصَاحِبٍ إِنْ أَدْنُ شِبْرًا يَزِدُّنِي فِي مُبَاعَدَةٍ ذِرَاعًا
وإن أمدد له في الوصل ذرعى يَزِدُّنِي فَوْقَ قَيْسٍ ^(١) الذَّرْعَ بِلَاعًا
أَبَتْ نَفْسِي لَهُ لَا أُتْبِعَا وَتَأْبَى نَفْسُهُ إِلَّا أَمْتِنَا
كَلَّا نَاجَاهُ أَذْنُو وَيَنَآي فَذَلِكَ مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا أَسْتَطَاعَا

وذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ أَمْرَأَةٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَأَسَنَّ وَضَعُفَ عَمَّا
يُطِيقُهُ الشَّبَابُ مِنْ أَمْرِ النِّسَاءِ ، وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ أُخْرَى قَيْسِيَّةٌ ^(٢) - يُقَالُ لَهَا : أُمُّ
عَوْفٍ - قَدْ أَسَنَّتْ وَعَجَزَتْ ، وَكَانَتْ مُوَافِقَةً لَهُ . فَقَالَ فِيهَا ، وَهُوَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ
وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي الْأَسْوَدِ :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمُّ عَوْفٍ وَحُبَّهَا عَجُوزًا وَمَنْ يُحِبُّ عَجُوزًا يُفْنَدِ
كَسَحَقٍ ^(٣) يَمَانٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُقَعَتْهُ مَا شَتَّتَ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ

وذُكِرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ ^{شعره في مقتل علي}
الْمُرَادِيُّ ، وَأَظْهَرَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الشَّامَاتَةَ بِقَتْلِهِ ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

أَلَا أَبْلُغُ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَلَا قَرَّتْ عَيْوُنُ الشَّامِتِينَ
أَفِي شَهْرِ الصِّيَامِ فَجَعَتُمُونَا بِخَيْرِ النَّاسِ طَرًّا أَجْعِينَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَخَيَّسَهَا ^(٤) وَمَنْ رَكِبَ السَّفِينَا
وَمَنْ لَبَسَ النَّعَالَ وَمَنْ حَذَاها وَمَنْ قَرَأَ الْمَثَانِي وَالْمِئِينَا
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ وَجْهَ أَبِي حُسَيْنٍ رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَاقٍ النَّاطِرِينَ
لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيْشٌ نَحِثٌ كَانَتْ ^(٥) بِأَنَّكَ خَيْرُهَا حَسَبًا وَدِينًا

(١) قيس : قدر . (٢) الذي في الأغاني : « قشيرية » .

(٣) السحق : الثوب البالي . ويروى : « كثوب » . (٤) خيسها : ذلها .

(٥) في الأغاني : « حلت » مكان « كانت » .

وذكر أن المنذر بن الجارود كان صديقاً لأبي الأسود، وكان كُـل واحد منهما
 يَفْشَى صاحبه، وكانت لأبي الأسود الدُّوْلَى مُقَطَّعة ^(١) من بُرود يُسَكَّر لُبْسُهَا .
 فقال له المنذر: لقد أدمنت لُبْس هذه المُقَطَّعة ! فقال له أبو الأسود: رُبَّ مَمْلُول
 لَا يُسْتَطَاع فِرَاقُهُ . فَعَلِمَ المنذر أنه قد أحتاج إلى كُـسوة ، فأهدى له ثِيَاباً . فقال له
 أبو الأسود يمدحه:

شعره في ابن الجارود
 وقد كساه

كسَاكَ وَلَمْ تَسْكُكْهُ فَحَمِدْتَهُ أَخْ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ
 وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسَ إِنْ كُنْتَ حَامِداً بِحَمْدِكَ مِنْ يُعْطِيكَ ^(٢) وَالْعَرِضَ وَافِرُ

من شعره في ابنه

وَمِنْ جَيْدِ شَعْرِ أَبِي الْأَسْوَدِ مِمَّا كَانَ يُخَاطَبُ بِهِ ابْنَهُ :
 لَا تُرْسِلَنَّ رِسَالَةً مَشْهُورَةً لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكَهَا
 أَكْرَمُ صَدِيقٍ أَبْيَكُ حَيْثُ لَقِيْتَهُ وَأَحَبُّ الْكِرَامَةِ مَنْ بَدَأَ خُبْرَهَا
 لَا تُبْدِينَ نَمِيمَةً حَدَّثْتَهَا وَتَحْفَظَنَّ مِنَ الَّذِي أَنْبَأَهَا

هو وزيد في عذر
 لم يقبله .

وذكر أن أبا الأسود اعتذر إلى زياد بعذر، فلم يقبله منه، فقال:
 إِنِّي مُجْرَمٌ وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ تَقْبَلَ الْغَدَاةَ أَعْتَذَرِي
 فَأَعْفُ غَنِي فَقَدْ سَفِهْتُ وَأَنْتَ أَلْـ مَرَّةً تَعْفُو عَنِ الْهَنَاتِ الْكِبَارِ
 فَنَبَسَمَ زِيَادُ وَقَالَ: أَمَا إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُكَ فَقَدْ قَبِلْتُ عُذْرَكَ، وَغَفَوْتُ عَنْ ذَنْبِكَ .
 وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا حَرْبَ بْنَ أَبِي الْأَسْوَدِ كَانَ قَدْ لَزِمَ مَنْزِلَ أَبِيهِ بِالْبَصْرَةِ، لَا يَنْتَجِعُ
 أَرْضاً وَلَا يَطْلُبُ الرِّزْقَ فِي تِجَارَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، فَعَاتَبَهُ أَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو حَرْبَ:
 إِنْ كَانَ لِي رِزْقٌ فَسَيَأْتِيَنِي . فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ:

ولم يبحث ابنه على
 العمل

وَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالْتَمَنِي وَلَكِنْ أَلْقَى دَلُوكَ فِي الدَّلَاءِ
 تَجَمُّعُكَ بِمَلْئِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا تَجَمُّعُكَ بِحِمَاةٍ ^(٣) وَقَلِيلِ مَاءِ

ثم ذكر أبو الفرج أبا نفيس التميمي، ولم أختله شيئاً أرتضيه .

أبو نفيس

(١) المقطعة: شبه الجباب . (٢) في الأغاني: «أعطاك» . (٣) الحماة: الطين الأسود .

أَخْبَارُ سُؤِيدِ بْنِ كِرَاعٍ

ثم ذكر سُؤِيدُ بْنُ كِرَاعٍ ، أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ عُكْلٍ ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ شَيْءٍ عَنْهُ وَفَصِيدَتُهُ فِي مَلْحٍ بَغِيضٍ لِبَنِي عَامِرٍ
الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ فِي أَيَّامِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ ، وَلَمْ أَخْشَرْ لَهُ إِلَّا قَوْلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ
بِهَا بَغِيضَ بْنِ عَامِرٍ بَنِي شِمَاسَ بْنِ لَأَى بْنِ أَنْفِ النَّسَاقَةِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ
زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَأَوَّلُهَا :

أُرْتَعْتُ لِلزُّورِ إِذْ حَيًّا فَأَرْقَنِي وَلَمْ يَكُنْ دَانِيًّا مَنِيَّ وَلَا (١) صَدَدًا
يَقُولُ فِيهَا :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِذْ وَدَّعْتُ أَرْضَهُمْ أَخِي بَغِيضًا وَلَكِنْ غَيْرُهُ بَعْدًا
وَمَنْ تُلَاقِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مُعْتَرِفًا إِذَا أَجْرَهُدَّ صَفَا اللَّذْمُومِ (٢) أَوْ صَلَدًا
لَاقِيَتُهُ مُفْضِلًا تَنْدَى أَنَامِلُهُ إِنْ يُعْطِكَ الْيَوْمَ لَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ (٣) غَدًا
تَجِيءُ عَفْوَاً إِذَا جَاءَتْ عَطِيَّتُهُ وَلَا تَخَالِطِ تَزْيِيفًا (٤) وَلَا زَهْدًا
بَحْرًا إِذَا نَكَسَ الْأَقْوَامُ (٥) أَوْزَهْدُوا لَاقَيْتَ خَيْرَ يَدِيهِ دَائِمًا رَغْدًا
لَا يَحْسِبُ الْمَدْحَ خَدْعًا حِينَ تَمْدَحُهُ وَلَا يَرَى الْبُخْلَ مَنَهَاً لَهُ أَبَدًا
إِنِّي لَرَأْفِدُهُ وَدِّي (٦) وَمُنْتَصَرِي وَحَافِظُ غَيْبِهِ إِنْ غَابَ أَوْ شَهْدًا

ثم ذكر أبو الفرج أبا الطَّمْحَانَ الْقَيْنِيَّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ نَسْبَهُ (٧) .

(١) الزور : الطيف . والصدد : القصد والقرب .

(٢) الصفا : الحجر . وأجرهده : لم يثبت . وصلد : أَمْلَسَ . وأو - هنا - بمعنى الواو .
يريد ملس فلم يكن مظنة إنبات . وجعله صفا ، لأنه أندر إنباتاً . يصفه بالبخل أصلاً وطبعاً ، ثم نفى
عنه هذا القليل الذي قد يكون . (٣) في الأغاني : « ذاك » مكان « منه » .

(٤) في الأغاني : « ترنيقا » مكان « تزييفا » . والترنيق : التكدير . والزهد : القلة

(٥) في الأغاني : « ضجروا » مكان « زهدوا » .

(٦) في الأغاني : « ومنصرقي » مكان « ومنتصرى » .

(٧) هذا مكان ذكر أبي الطَّمْحَانَ حَسْبَمَا أوردته أبو الفرج ، وقد وضعناه حيث وضعه ،
وأشرنا في الموضع الذي قدمه فيه ابن واصل إلى ذلك .

أَجْبَارُ إِلَى الطَّيْحَانِ

نسبه وهو حنظلة بن الشرقيّ ، أحد بنى القَيْن بن جَسْر بن شَيْع الله ، من قُضاعة .

شاعر مخضرم وهو شاعر فارس صُعلوك ، خَبِيث الدِّين فيما ذُكر . من المُخضرمين ، أدرك الجاهليّة والإسلام ^(١) .

ترب الزبير بن عبد المطلب وكان ترباً للزُّبير بن عبد المطلب ، عمّ النّبيّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، في الجاهلية ، وندباً له .

خبره مع قيسية السكوني وحكى أنه خرج قَيْسِيَّةُ بن ^(٢) كُلثوم السَّكُونِيّ في الجاهليّة ، وكان ملكاً ، يريد الحجّ وكانت العربُ في الجاهلية لا يعرض بعضهم لبعض . فرّ بني غامر بن عَقِيل ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه وألقوه في الأغلال والقيود . فكث كذلك ثلاث سنين ، وشاع خبره باليمن أن الجرن استيطارته ^(٣) . فبينما هو في يومٍ شديد البرد في بيتٍ عجوزٍ منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأشرق عليها ^(٤) ، فقد أضرب بي القرء ؟ فقالت له : نعم . وكانت عليه جبة له حبرة لم يترك عليه غيرها . فتمشّى في أغلاله وقيوده حتى صعد لأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتفشّته عبرة فبكى ،

(١) العبارة في الأغاني : « وهو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، فكان خبيث الدين فيما كما يذكر » .

(٢) في التجريد : « قيس » . (٣) استطارته : ذهب به .

(٤) أشرق : أجلس بالمشقة ، وهي حيث تشرق الشمس .

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم ساكنَ السموات ، فرّج لى مما أنا فيه . فبينما هو كذلك إذ عرض له راكبٌ يسير . فأشار إليه أن أقبل . فأقبل الراكب . فلما وقف الراكبُ عليه قال له : ما حاجتُك يا هذا ؟ قال له : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمّحان القينى . فأستعبر باكياً . فقال له أبو الطمّحان : من أنت ؟ فأنى أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت بدار ليس فيها ملك ! قال : أنا قيسبة بن كلثوم السكّونى ، خرجتُ عامَ كذا وكذا أريد الحج ، فوثب على هذا الحى فصنعوا بى كما ترى ، وكشف عن أغلاله وقبوده ، فأستعبر أبو الطمّحان . فقال له قيسبة : هل لك فى مائة ناقة حمراء ؟ فقال : ما أحوجنى إلى ذلك ! قال : فأنخ . فأناخ . ثم قال له : أمعك سيكّين ؟ قال : نعم . قال : أرفع لى عن رَحْلِكَ . فرفع عن رَحْلِهِ حتى بدت خَشَبَةُ مؤخره . فكتب عليها قيسبة بالخط المسند - ^(١) وليس يكتب به غيرُ أهل اليمن - :

بَلَّغْنَا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعًا	حَيْثُ سَارَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْجُلَالَ
أَنْ رَدُّوا الْعَيْنَ بِالْخَمِيسِ عَجَالًا	وَأُصْدِرُوا عَنْهُ وَالرَّوَايَا ^(٢) نِقَالًا
هَزَيْتُ جَارَتِي وَقَالَتْ عَجِيبًا	إِذْ رَأَيْتُنِي فِي جِيدِي الْأَغْلَالَ
إِنْ تَرَيْتَنِي عَارِي الْعِظَامِ أُسِيرًا	قَدْ بَرَأَنِي تَضَعُّعٌ وَأَخْتِلَالُ
فَلَقَدْ أَقْدُمُ الْكِتَابَةَ بِالسَّيِّ	فَ عَلَى السِّلَاحِ وَالسَّرْبَالِ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمّحان مائة ناقة حمراء ، ثم قال له : أقرىء هذا قومي ، فإنهم سيعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تسير به ناقته حتى أتى حَضْرَمُوتَ ، فتشاغل بما وَرَدَ له ونسى أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ، ثم سمع نسوةً من عجائز اليمن يتذاكرن قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجون بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمه ، فقال له : يا هذا ، إني دألك

(١) المسند : خط حجير .

(٢) الخميس : الجيش من خمس فرق . والروايا : جمع رواية ، وهى المزايدة فيها ماء .

على قَيْسِبة، وقد جعل لي مائة ناقة حمراء . قال : فهي لك . فكشف عن الرجل، فلما قرأه الجونُ أمر له بمائة ناقة . ثم أتى قيسَ بن معديكرب الكِنديّ ، أبا الأشعث بن قيس ، فقال له : يا هذا، إن أخى في بنى عُقيل أسيرَ فسرّ معي بقومك . فقال له : أنسِر تحت لوائى حتى أطلبُ ثأرك وأنجذك ، وإلا فأَمْضِ راشداً ؟ فقال له الجونُ : مَسَّ السماءُ أيسرُ من ذلك وأهونُ علىَّ مما خُيِّرْتُه . وضجَّت السَّكون ^(١) ، ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : ما عليك من هذا ؟ هو ابن عمك ويطلبُ لك ثأرك . فأنعم ^(٢) له بذلك ، وسار قيسٌ وسار الجون معه تحت لوائه ، وكندةُ والسَّكون معه أيضاً . فهو أولُ يومٍ اجتمعت فيه السَّكون وكندة لقَيْس ، وبه أدرك الشرف . فسار حتى أوقع بعامر بن عُقيل ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأستنقذ قَيْسِبة . وقال في ذلك سلامةُ بن صُبَيْح الكِنديّ :

لَا تَشْتِمُونَا إِذْ جَلَبْنَا لَكُمْ أَلَنِي كُمَيْتَ كُلِّهَا ^(٣) سَلَهَبُهُ
نَحْنُ أَبْلَنَّا الْخَيْلَ فِي أَرْضِكُمْ حَتَّى تَأْرَنَّا بِكُمْ ^(٤) قَيْسِبةُ
وَأَعْرَضْتُ مِنْ دُونِهِ ^(٥) مَذْحِج فَصَادَفُوا مِنْ خَيْلِنَا مَشْغَبُهُ

من نفسه ومما يُحكى من فسق أبي الطَّمْحان أنه قيل له : ما أدنى ذُنوبك ؟ قال : ليلة الدُّيْر . فقيل : وما ليلة الدُّيْر ؟ قال : نزلتُ بدَيْرَ نَصْرانية فأكلتُ عندها طَفَيْشَلًا ^(٦) بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساءها ، ثم أنصرفتُ عنها .

وذكر أن أبا الطَّمْحان القَيْنِيَّ كان مُجاوراً في جَدِيلَة من طِيٍّ ، وكانت طِيٌّ هوفى حرب الفساد قد أقتلت بينها وتحاربت الحربُ التي يقال لها حربُ الفساد ، وتحزَّبت حزْبين :

- (١) السَّكون : بطن من كندة .
(٢) أنعم له : قال له : نعم .
(٣) سلهبة : طويلة .
(٤) في الأغاني : « منكم » .
(٥) في الأغاني : « دونهم » .
(٦) الطفَيْشَل : نوع من المرق .

حزبَ جَدِيلَةَ وحزبَ الغوث . وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث وواحدٌ لجديلة ، وكانت الكثرة على جديلة في آخر الأيام الثلاثة التي للغوث ، فأنهزمت جديلة هزيمةً قبيحةً ، وهربت فلحقت بكَلْب وحالفهم وأقامت فيهم عشرين سنة . وأسر أبو الطمحان القيني ؛ أسره رجلان من طيءٍ اشتركا فيه . فأشتراه منهما بغير بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، فمدحه بقصيدة ، منها :
 إذا قيل أيُّ الناس خيرٌ قبيلةً وأصبرُ يوماً لا توارى ^(١) كواكبه
 فإنَّ بني لأم بن عمرو أرومةً علت فوق صعبٍ لا ترام ^(٢) مراقبه
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ^(٣) ثاقبه
 لهم مجلسٌ لا يحصرون عن الندى إذا مطلب المعروف أجذب راحبه
 فأطلقه وجزَّ ناصيته . فمدحه بعدها بعدة قصائد .

أنشد اسحاق
 الموصل الرشيد
 من شعره وهو
 مكنب فاجازه

وحكى إسحاق الموصلى قال :

دخلت يوماً على الرشيد ^(٤) فوجدته خائراً متفكراً غير نشيط ، فأخذتُ أحادثه بمُلح الأحاديث وطرفها ، أستميله لأن يضحك وينشط ، فلم يفعل . وخطر ببالي بيتان ، فأشدته إياها ، وهما :

ألا عللاني قبل نوح النوائح وقبل نُشوز النفس بين ^(٥) الجوانح
 وقبل غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ إذا راح أصحابي ولست برايح
 فتنبّه كالمُتفزع ثم قال : ويحك ! مَنْ يقول هذا ؟ قلت : أبو الطمحان القيني
 يا أمير المؤمنين . فقال : صدق والله ! أعدّها . فأعدتها عليه حتى حفظهما . ثم
 دعا بالطعام فأكل . وبالشراب فشرب ، وأمر لي بعشرين ألف درهم ^(٦) .

(١) لا توارى ، أى لا تتوارى . (٢) في الأغاني : « لا تنال » .

(٣) الجزع : الخرز الجاني والصيني ، وفيه سواد وبياض ، وهو من أجل ذلك يختلط على الناظم في الظلام . (٤) في الأغاني : « المأمون » .

(٥) النشوز : الارتفاع . يريد خروج النفس عند الموت .

(٦) لم يشر ابن واصل إلى الشعر الذي فيه الغناء من أشعار أبي الطمحان ، مع أنه قد ساقه قبل ، هو الأبيات البائية المتقدمة .

أَخْبَارُ الْأَسْوَدِ بْنِ بَعْفَرٍ

نب هو الأسود بن بَعْفَر^(١) بن عبد الأسود بن جندل^(٢) بن نهشل بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم . وأمه من بنى عَجَل .
 طبقة شاعر مُتَقَدِّم فَصِيح ، من شعراء الجاهليّة ، ليس بالكثير . وجعله ابن سلام في الطبقة الثامنة^(٣) مع خِدَاش بن زُهَيْر ، وأخْبَل السَّعْدِي ، والنَّمِر بن تَوَلَب .
 من المشي وداليت وهو من العُشَى المَعْدُودِينَ في الشعراء . وقصيدته الدالية مَعْدُودَة من مُخْتَار أشعار العرب ، وأولها :

نَامَ الْخَلْيُ وَمَا أَحْسَى رُقَادِي وَالْهَمْ مُحْتَضِرٌ لَدِي^(٤) وَسَادِي
 يقول فيها :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِعِي أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلٌ^(٥) ذِي الْأَعْوَادِ
 مَاذَا أَوَّمِلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ^(٦) إِيَادِ

(١) بضم الياء والفاء ، وبفتحتها مع ضم الفاء وكسرها .

(٢) في التجريد : « جرول » .

(٣) مكانه في الطبقات لابن سلام بين شعراء الطبقة الخامسة . وليس بينهم هناك النمر بن تولب . ونقل البندادي في الخزائن (١ : ١٩٥ طبعة بلاق) : « قال السيوطي : وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثانية مع خدّاش بن زهير وأخْبَل السعدى والنمر بن تولب » .

(٤) سادى : بائت لا يبرح .

(٥) ذو الأعواد : مخاشن بن معاوية ، من أجداد أكرم بن صيفي . وقيل له : ذو الأعواد ، لسرير كانوا يحملونه عليه لما أسن . أى إن مصير كل حى مصير هذا الجلد .

(٦) آل محرق : ملوك الحيرة من لخم . ومحرق - الذى أضيفوا إليه - امرؤ القيس بن عمرو . وقيل غيره . وكان أول من حرق العرب في ديارهم . وإياد : قبيلة كان فنائهم على يد سابور ذى الأكتاف .

أَهْلِ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّديرِ وَبارقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ^(١) سِنْدَادِ
تَزَلُّوا بِأَنْقَرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ^(٢) أَطْوَادِ
وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَعْظَمِ^(٣) عَيْشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادِ
جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى رَسُومِ^(٤) دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

وحكى سنان بن يزيد قال :

بين على بن أبي
طالب ومولى
الحريز بن يزيد
في بيت للأسود

كنتُ مع مولاى جرير بن يزيد التميمي ، وهو يسير أمام علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ، وهو يقول :

يَا فَرَسِي سِيرِي وَأُمِّي الشَّامَا وَخَلْفِي الْأُخْوَالَ وَالْأَعْمَامَا
وَقَطَعِي الْأَجَوَا^(٥) وَالْأَعْلَامَا وَقَاتِلِي مَنْ خَالَفَ الْإِمَامَا
إِنِّي لِأَرْجُو إِنْ لَقِينَا الْعَامَا جَمَعَ بَنِي مِيسَةَ الطَّغَامَا
أَنْ نَقْتُلَ الْعَاصِيَ وَالْهُمَامَا وَأَنْ نُزِيلَ مِنْ رِجَالِي هَامَا

فلما انتهى إلى مدائن كسرى وقف على رضي الله عنه وتوقفنا ، فتمثل مولاى
قول الأسود بن يعفر :

جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى تَحَلٍّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَمْ لَمْ تَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (كَمْ تَرَكُوا مِنْ

(١) الخوزنق : من قصور النعمان بالحيرة ، بناه له سنهار ، وجزاء النعمان عليه بأن ألقاه من فوقه .
والسدير : قصر بالحيرة . وقيل : نهر . وبارق : ماء بالعراق . وسنداد : منزل أسفل سواد الكوفة لإياد .
(٢) أنقرة : بلد بالحيرة . والأطواد : الجبال . والرواية في الأغاني : « يفيض » في الموضعين ،

مكان : « يسيل » ويحيى .

(٣) في المفضليات : « بأنعم » .

(٤) في الأغاني : « محل » .

(٥) الأجواز : الفضاء . والأعلام : الجبال .

جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ . وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ . كَذَلِكَ
وَأَوْزَنَّاَهَا قَوْمًا آخَرِينَ) . ثم قال : يابن أخى ، هؤلاء كفروا بالنعمة فخلت بهم
النَّعمة ، فأياكم وكُفِرَ النِّعمة فتحلَّ بكم النِّعمة .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأسود بن يعفر ، هو :

لا يَعتَرى شَرَبَنَا اللِّحَاءُ وَقَدْ تَوَهَّبُ فِينَا الْقِيَانُ^(١) وَالْحُلُلُ
وَفِتْيَةٍ كَالسُّيُوفِ نَادِمَتُهُمْ لَا حَصْرَ فِيهِمْ وَلَا بَحْلُ

وكان له أبْنُ يُقال له : الجَرَّاحُ شاعر . وكان له أخ يُقال له : حُطَّاطُ شاعر ،
وهو الذى يقول لما لامته أمه على فَرَطِ جُوده :

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنِ أَوْ بِنْخِيلاً مُخَلَّدًا
ذَرِنِي أَكُنْ لِمَالٍ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غَيْبَهُ غَدًا
ذَرِنِي فَلَا أَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي أَسُودُ فَأَكُنِّي أَوْ أَطِيعِ الْمُسَوَّدَا
ذَرِنِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَقَايَةً يَتَى الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

(١) الشرب : القوم المجتمعون على الشراب . واللحاء : النزاع . والقيان : جمع قبيلة ، وهى
الامة المغنية .

أخبار أرطاة بن سُهَيْبَةَ

هو أرطاة بن زُفَر بن عبد الله بن مالك شَدَّاد بن عُقْمَان بن أَبِي حارثة بن مُرَّة بن نُسْبة بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن دُيَّان .

وسُهَيْبَةُ أُمُّهُ . وهى بنتُ زَامِل بن مَرْوان بن زُهَيْر . سَبِيَّةٌ من كَلْب .

وقد ذُكر أنها كانت لِضِرَار بن الأَزُور ، ثم صارت إلى زُفَر ، وهى حاملٌ ، فجاءت بأرطاة من ضِرَارٍ على فراش زُفَر . فلما تَرَعَرع أرطاة جاء ضِرَارُ إلى الحارث ابن عوف ، فقال له :

يا حارثُ أَفَكُكُ لى بُنَى من زُفَرٍ فى بعض من تطلق من أَسْرَى مُضَرٍّ^(١) إن أباهُ أَمْرُؤُ سَوَاءٌ لى كُفْرٍ

فأعطاه الحارث إياه ، وقال : أنطلق بأبنك . فأدركه نَهْشَلُ بن حَرِيٍّ ابن غَطَفَان ، فأَنْزَعَهُ منه وردّه إلى زُفَر . وفى مِصْدَاقٍ^(٢) ذلك يقول أرطاة لبعض أولاد زُفَر :

فإذا خَمِصْتُمْ قَلْتُمْ يا عَمَّنَا وإذا بَطَلْتُمْ قَلْتُمْ ابْنَ الأَزُورِ
وكذلك غلبت أُمُّ سُهَيْبَةَ على نَسَبِهِ .

وأرطاة شاعرٌ فصيح ، معدود فى طبقات الشعراء المَعْدُودِينَ^(٣) فى شعراء طَبَقَتِهِ الإسلام فى دولة بنى أُمِيَّة ، لم يَسْبِقْها ولم يتأخَّرْ عنها . وكان أَمْرًا صِدْقٍ شَرِيفًا فى قومه جوادًا .

(١) كمر : أى جحد حقه فى أبوته . (٢) فى الأغاني : « تصداق » .

(٣) فى الأعاني : « من » .

هو عبد الملك
فيما يناقض به ابن
البرصاء
وذُكر أن أُرطاة بن سُهيّة دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فأستنشدته شيئاً
مما كان يُناقض به شَيْبِ بن البرصاء ، فأَنشدته :

أَيُّ كَانَ خَيْراً مِنْ أَيْيِكَ وَلَمْ يَزَلْ جَنِيْباً لَأَبَائِي وَأَنْتَ ^(١) جَنِيْبُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : كَذَبْتَ ! شَيْبِ خَيْرٌ مِنْكَ أَبَا . ثُمَّ أَأَنشدته :

وَمَا زِلْتُ خَيْراً مِنْكَ مُذْ عَضَّ كَارَهَا بِرَأْسِكَ عَادِي النِّجَادِ ^(٢) رَسُوبُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : صَدَقْتَ ! أَنْتَ فِي نَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْ شَيْبِ . فَعَجِبَ مِنْ
عَبْدِ الْمَلِكِ مَنْ حَضَرَ ، وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ بِسَائِرِ النَّاسِ عَلَى بُعْدِهِمْ مِنْهُ فِي بَوَادِيهِمْ . وَكَانَ
الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ : شَيْبِ أَشْرَفُ أَبَا مِنْ أُرطاة ، وَكَانَ أُرطاة أَشْرَفُ فَعَالاً
وَنَفْساً مِنْ شَيْبِ .

هو عبد الملك وقد
أَسْنُ
وذُكر أن أُرطاة بن سُهيّة دَخَلَ على عبد الملك بن مروان ، فقال له : كيف

حَالُكَ يَا بَنَ أُرطاة ؟ — وَكَانَ قَدْ أَسْنُ — فَقَالَ : ضَعُفْتُ أَوْصَالِي ، وَضَاعَ مَالِي ؛
وَقَلَّ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ كَثْرَتَهُ ، وَكَثُرَ مَا كُنْتُ أَحِبُّ قِلَّتَهُ . قَالَ : فَكَيْفَ
أَنْتَ فِي شِعْرِكَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَطْرَبُ وَلَا أَغْضِبُ وَلَا أَرْغَبُ
وَلَا أَرْهَبُ ، وَمَا يَكُونُ الشَّعْرُ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِ هَذِهِ الْأَرْبَعِ ، عَلَى أُنَى الْقَائِلِ :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ
وَمَا تَبْغِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرَّرُ حَتَّى تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

فَارْتَنَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ : بَلْ تُؤَوِّيَ نَذْرَهَا بِكَ وَيَلُوكَ ! وَمَالِي وَلَكَ ؟
فَقَالَ : لَا تُرْعَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا عَنَيْتُ نَفْسِي — وَكَانَ أُرطاة يُكْنَى

(١) الجنيب : الطائع المنقاد .

(٢) عادى : قديم . والنجاد : حمائل السيف . وعادى النجاد : أى سيف قديم . ورسوب :

ماض يغيب في الضريبة ويرسب .

أبا الوليد — فسكن عبدُ الملك ثم أُستعبر بأكيا وقال : أما والله علم ذلك لتأمن بي^(١) .

بينه وبين ابن
قنعب وقد لاحاه

وذكر أن أوطاة بن سهيّة قال للربيع بن قنعب :

لقد رأيتك عرياناً ومؤترراً فما عرفتُ أأنت أم ذكركُ

فقال له الربيع : لكن سهيّة — يعني أم أوطاة — قد عرفت . فغلب وأقطع أوطاة .

تمثلت أم هشام
بأبيات له حين
عابها قرشي على
زواجها بعمري
عبد العزيز بعد
ابن سهيل

وذكر أن عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو تزوج أم هشام بنت عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانت من أجل نساء قریش ، وكان يحد بها وجداً شديداً : فمرّض مَرَضَتَهُ التي هلك فيها ، فجعل يُدِيمُ النَّظَرَ إليها وهي عند رأسه . فقالت له : إنك لتنظرُ إلى نَظَرِ رَجُلٍ له حاجة ! قال : إى والله ، إن لي إليك حاجةً لو ظفرتُ بها لهان عليّ ما أنا فيه . فقالت : وما هي ؟ قال : أخاف أن تنزوّجني بعدى . قالت : فما يُرضيك من ذلك ؟ قال : أن تؤثقي لي بالآيمان المُغلظة . فحلفت له بكلّ يمين سكنتُ إليها نفسه . ثم هلك . فلما قضت عِدَّتَها خطبها عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه ، وهو إذ ذاك أميرُ المؤمنين ، فأرسلت إليه : ما أراك إلا وقد بلغتكَ يميني . فأرسل إليها : لك مكان كلِّ عبدٍ وأمةٍ عبدان وأمتان ، ومكان كلِّ علقٍ علقان^(٢) ، ومكان كلِّ شيءٍ ضِعْفُهُ . فتنزّجت . فدخل عليها رجلٌ مُغفَلٌ من مَشِيخَةِ قریش ، فلما رآها مع عمر خالية^(٣) قال :

تبدلت بعد الخيزران جريدةً وبعد ثياب الخَزْ أحلامٍ نائمٍ

(١) أى لتأمن بي .

(٢) العلق : النفيس من كل شيء .

(٣) في الأغاني : « جالسة » .

فقال له عمر : ويترك جعلتني ! جريدة وأحلام نائم ! فقالت أم هاشم : ليس كما قلت ، ولكن كما قال أوطاة بن سُهَيْب :

وكان ترى من ذات بثٍ وعولة بكت شجوها بعد الحنين المرجع
وكانت كذات البؤ^(١) لما تعطف على قطع من شلوه المتمع
متى لا تجده تنصرف^(٢) لطياتها من الأرض أو تعميد لألف^(٣) فتزع
عن الدهر فأصفح إنه غير معتب وفي غير من قد وارت الأرض فأطمع

غير هذا الشعر
وهو في رثاء ابنه

وهذه الأبيات من قصيدة يرثي بها أوطاة ابنه عمراً ، وكان مات فجزع عليه حتى كاد عقله يذهب ، فأقام على قبره وضرب بيته عنده ، وأقام حولاً لا يفارقه . ثم إن الحى أرادوا الرحيل لُجعة بغوها ، فعدا على قبره وناداه : رُحْ يا ابن سلمي معنا . فقال له قومه : نشدك الله في نفسك وعقلك ودينك ! كيف يروح معك من مات منذ حول ؟ فقال : أنظروني الليلة إلى الغداة . فأقاموا عليه ، فلما أصبح ناداه : أغد يا ابن سلمي معنا . فلم يزل الناس يُذكرونه الله ويُناشدونه . فانتضى سيقه وعقر راحلته على قبره وقال : والله لا أتبعكم ، فأمضوا إن شئتم أو أقيموا . فرقوا به ورحموه ، وأقاموا عامهم ذلك وصبروا على منزلهم . وقال أوطاة هذه القصيدة ، وأولها :

وقفت على قبر ابن سلمي فلم يكن وقوفي عليه غير مبكى ومجزع
هل أنت ابن سلمي إن نظرتك راضح مع الركب أو غاد غداة غد معي
أنسى ابن سلمي وهو لم يأت دونه من الدهر إلا بعض صيف ومربع
وقفت على جثمان عمري فلم أجِد سوى جدث عافٍ بديءاء بلقع

(١) البؤ : جلد الخوار يحشى ثم يقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتذر .

(٢) لطياتها ، بالتشديد وخفف الشعر : جمع طية ، وهي الوجه والقصد .

(٣) في الأغاني : « فزع » .

وذكر أنه كان يأتي قبرَ أبْنِه كُلَّ عَشِيَّةٍ فيُنَادِيهِ : هل أنت رَاحٍ مَعِي
يا بن سَلْمَى ؟ ثم يَنْصَرِفُ . ويَعْدُو عَلَيْهِ ويقول له مِثْلَ ذَلِكَ ، فَكَثَرَ كَذَلِكَ
حَوْلًا ، ثُمَّ تَمَثَّلَ قَوْلَ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْتَكَ حَوْلًا كَمَا لَقَدْ أَعْتَذَرُ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَرْطَاةَ بْنِ سُهَيْةٍ ، هُوَ : شَعْرُهُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ .

أَعَاذَلْتِي إِلَّا لَا تَعْذُلِينَا أَقْلَى اللَّوَمِ إِنْ لَمْ تَنْفَعِينَا

فَقَدْ أَكْثَرْتَ لَوْ أَغْنَيْتِ شَيْئًا وَلَسْتُ بِتَقَابِلِ مَا تَأْمُرِينَا



أخبار جعفر بن عليّ

- نسبه وكنيته هو جعفر بن عُلبَة بن ربيعة بن عبدِ يَفْوث بن مُعاوية بن صَلَاة بن المُعَلِّ بن كُعب . ويكنى أبا عارم .
- شاعر مخضرم وهو من مُخَضَّرَمِي الدَّولَتَيْن : الأموية والعبّاسية . شاعر مُمِلٌّ ، غَزَل ، فارس .
- أبوه شاعر وكان أبوه عُلبَة بن ربيعة شاعراً أيضاً .
- أغارته على بني عقيل ومقتله وذُكر أن جعفر بن عُلبَة شَرِب الخمر فسُكر ، فأخذَه الوالي فَجَسَسَه ، فأنشأ يقول في حَبَسِه :

لقد زعموا أنني سكرتُ ورُبما يكونُ الفتى سكرانَ وهو حَلِيمٌ
لعمرك ما بالشكر عارٌ على الفتى ولكنَّ عاراً أن يُقالَ لثيمٍ
وإن فتى دامت موافقُ عهده على دُونِ^(١) ما لاقِيته لكَرِيمٍ

وذُكر أن جعفر بن عُلبَة خَرَج هو وعليُّ بن جُعدُب الحارثي ، والنضر ابن مُضارب ، وأغاروا على بني عُقيل . وأن بني عُقيل خَرَجوا في طلبهم ، وأفتروا عليهم في الطريق ، ووضعوا عليهم الأرصَاد على المضايق . وكانوا كلما أفلتوا من عُصبة لقيتهم أخرى ، حتى أتمَّهوا إلى بلاد بني نَهْد ، فرجعت عنهم عُقيل . وقد كانوا فتكوا^(٢) فيهم ، فذلك حين يقول جعفر بن عُلبَة :

وسائلةٌ عنا بغيِبٍ وسائلٍ بمصدقنا في الحرب كيف نُحاولُ
عشيّة قُرَى سَجَبَلٍ إذ تَعَطَّفتْ علينا الولايا^(٣) والعدوُّ المُبَايِلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « مثل » . (٢) في الأغاني : « قتلوا » .
(٣) قرى سَجَبَل : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب . والرواية في معجم البلدان والحجاسة (ص ١٩ طبعة أوربة) : « ألحق بقري ... الخ » . والولايا : العشائر والقبائل . والرواية في الأغاني : « السرايا » . وهي جمع سرية ، وهي الطائفة من الجيش .

إذا ما رُصِدنا مرَّ صَدًّا فرجت لنا بأيماننا بيضُ جَلَّتْها الصَّياقل
وقالوا لنا ثِنْتان لا بُدَّ منهما صُدُورُ رِمَاحٍ أَشْرَعَتْ أوسالسل
فقلنا لهم تلسم إذا بعد كَرَّة تُغادر صَرَغِي نَهْضُها مُتَخاذِل
وَقَتْلَى نَفُوسٍ في الحِياة زَهيدة إذا أَشْتَجَرَ الخَطِيُّ والموتُ نازل
ولم نَدْر إن جِئنا من الموت جِيضَةً ^(١) كم العُمُرُ باقٍ والمَدَى مُتَطاول
لهم صَدْرُ سَيْفِي يومَ بَطحاء سَحْبِل ولى منه ما ضُمَّت عليه الأنامل

فاستعدت عليه بنو عُقيل السريَّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل مكة لأبي جعفر المنصور ، فأرسل إلى أبيه عُلبه بن ربيعة ، فأخذه بهم ، وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم إليه . فأما النضرُ فاستُقيِد ^(٢) منه بجراحة ، وأما علي بن جُعْدُب فأُفلت من الحبس ، وأما جعفر بن عُلبه فأقامت عليه بنو عُقيل بيئة أنه قتل صاحبهم ، فقتل به .

رواية أخرى عن
مقتله

وذكر أن السبب في قتل جعفر بن عُلبه أنه كان يزور ساء من بني عُقيل ابن كعب ، وكانوا هم وبنو الحارث بن كعب مُتجاورين ، فأخذته بنو عُقيل وكشفوا دبر قميصه وضربوه بالسياط وكنفوه ، ثم أقبلوا به وأدبروا على النسوة اللاتي كان يتحدثن إليهن على تلك الحال ، ليفيظوهن ويفضضوه عندهن . فقال لهم : يا قوم ، لا تفعلوا فإن هذا الفعل مُثَلَّة ، وأنا أحلف بما يثلج صدوركم ألا أزور بيوتكم أبداً ولا ألبها . فلم يقبلوا ذلك منه . فقال لهم : فإذا لم نفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومثوا على بالكف عني ، فإني أعدُّها نعمة لكم ويداها لا أكفرها أبداً ، أو فاقتلوني وأريحوني ، فأكون رجلاً أذى قوماً في دارهم فقتلوه . فلم يفعلوا ، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء ويضربونه ، ويغرون به سُفهاءهم ،

(١) جاس : عدل وانحرف . ولم يرد هذا البيت في غير التجريد .

(٢) استقيِد منه : اقتص منه .

ثم خلّوا سبيله . فلم تَمُضْ إلا أيامٌ قلائِلُ حتى عاد جعفرٌ ومعه صاحبان له ، فدفع راحلته حتى أوجها البيوت ، ثم مضى . فلما كان في نُقْرة من الرَّمْلِ أناخ هو وصاحبه ، وكانت عُقيلٌ أَقْبَى خَلَقَ اللهُ للأثر ، فأتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبه . وليس مع العقيلين عصاً ولا سلاح ، فوثب عليهم جعفر وصاحبه بالسيوف ، فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وأفترقوا . فأستعدت عليهم عُقيلُ السريّ بن عبد الله الهاشمي ، عامل المنصور على مكة ، فأحضرهم وحبسهم . فقال جعفرُ بن عُلبة ، وهو في الحبس :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَحَلَّصْتَ إِلَى وَبَابِ السَّجْنِ دُونِي^(١) مُغْلَقُ
أَلَمْتُ لِحَيْتٍ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَرْهَقُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنْ تَخْشَعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنْتَى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَكَيْفَ وَفِي كَفِّي حُسَامٌ^(٢) مُدَلَّقُ يَعْصُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ وَيَعْلَقُ
وَلَا أَنْ قَلْبِي يَزْدَهِيهِ وَعَيْدُهُمْ وَلَا أَنْتَى بِالْمَشَى فِي الْفَيْدِ أُخْرَقُ
وَلَكِنْ عَرَفْتِي مِنْ هَوَاكِ صِبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ
فَأَمَّا الْهَوَى وَالْوُدَّ مَنَى فِطَامُحُ إِلَيْكَ وَجُئْتَنِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

شعره الذي فيه الغناء والبيت الأول والثاني هما اللذان فيهما الغناء ، وأفتتح بهما أبو الفرج أخبار جعفر بن عُلبة .

قلت : والذي رواه صاحب الحماسة :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعَدُ جَنْبِيَّ وَجُئْتَنِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ

هو في موته قيل : وكان السريّ ، عامل مكة ، يُؤَثِّرُ أَنْ يَدْرَأَ عَنْهُ الْحَدَّ لِحَوْلَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّقَّاحِ فِي بَنِي الْحَارِثِ ، وَلَأَنَّ أُخْتَ جَعْفَرٍ كَانَتْ تَحْتَ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) هذه رواية التجريد والحماسة . والذي في الأغاني : « بالقفل » مكان « دوني » .

(٢) مدلق : محدد .

وكانت حظيَّة عنده - إلى أن أقاموا عنده قَسامة^(١) أنه قَتَلَ صاحبهم ، وتوَعَدوه بالخروج إلى أبي جعفر المنصور والتظلم إليه . فحينئذ دعا بجعفر بن علبه فأقاد منه . فلما أُخرج للقَوْد قال له غلام من قومه : أَسْقِيكَ شربة من ماء بارد ؟ فقال له : اسْكُتْ لا أُمُّ لَكَ ! إِنِّي إِذَا لَمِيتُ^(٢) . وانقطع شِسْع نَعْلِهِ ، فوقف فأصلحه . فقال له رجل : أما يَشْغَلُكَ عن هذا ما أنت فيه ؟ فقال :

أَشَدَّ قِبَالَ نَعْلِي أَنْ يَرَانِي عِدُوِّي لِلْحَوَادِثِ مُسْتَكِينًا
وكان الذي تولى ضرب عنقه نَحْبَةُ بن كليب ، أخو المجنون ، وهو أحد بني عامر بن عُقَيْل . فقال في ذلك :

شَفَى النَّفْسَ مَا قَالَ ابْنُ عُلْبَةَ جَعْفَرُ وَقَوْلِي لَهُ أَصْبِرْ لَيْسَ يَنْفَعُكَ الصَّبْرُ
أَبَا عَارِمٍ ، فِينَا عُرَامٌ وَشَدَّةُ وَبَسْطَةُ أَيْمَانٍ سَوَاعِدُهَا شُعْرُ
هُمْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ هَامَةَ جَعْفَرُ وَلَمْ يُنْجِهِ بَرٌّ عَرِيضٌ وَلَا بَحْرُ
وَقُدْنَاهُ قَوْدَ الْبَكْرِ قَسْرًا وَعَنُودَ إِلَى الْقَبْرِ حَتَّى ضَمَّ أَثْوَابَهُ الْقَبْرِ

لعلبة أبيه في رثائه

وقال علبه يرثي أبنه جعفرًا :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَسَلَمْتُ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ لَمَوْتَ لَمَّا أَقَاتِلِ
لُجْجَتُنْبُ حُبِّ الْمَنَايَا وَإِنَّمَا يَهْبِجُ الْمَنَايَا كُلُّ حَقٍّ وَبَاطِلِ
فَرَّاحَ بِهِمْ قَوْمٌ وَلَا قَوْمَ عِنْدَهُمْ مُغَلَّلَةً أَيْدِيهِمْ فِي السَّلَاسِلِ
وَرُبُّ أَخٍ لِي غَابَ لَوْ كَانَ شَاهِدًا رَأَى التَّبَالِيُونَ^(٣) لِي غَيْرَ خَازِلِ

(١) القسامة : اليمين ، اسم أقيم مقام المصدر . وقيل : هم الذين يلففون .

(٢) المهياف : الذي لا يصبر على العطش .

(٣) التباليون : نسبة إلى تبالة ، بلد باليمن .

أخبار العجير السلولي

هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول
نسبه ابن مرة بن صعصعة^(١) .

شاعر مقلد إسلامي من شعراء الدولة الأموية .
من شعراء الإسلام وطبقته
وجعله ابن سلام في طبقة أبي زبيد الطائي ، وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام .

وذكر أن العجير بن عبد الله السلولي مرّ بقوم يشربون . فسقوه . فلما انتشى
شعره في جبل له نعره . وهو الشعر الذي فيه الغناء
قال : أنحروا جملي وأطعمونا منه . فتحروه وطبخوا وجعلوا يطعمونه ويسقونه
ويغنّونه بشعر قاله يومئذ ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العجير :

عللاني إنما الدنيا عللٌ وأسقياني عللاً بعد نهلٍ
وأنشأ ما أغبره من قدريكما وأصبحاني أبعد الله الجمّل
أصحبُ الصاحب ما صاحبني وأكفّ اللوم عنه والعدل
وإذا أتلف مالي^(٢) لم أقل أبداً يا صاح ما كان فعمل

فلما سأل عن جملة . فقيّل له : نحرته البارحة . فجعل يبيكي ويصيح :
وأغرّبتاه ! وهم يضحكون منه . ثم وهبوا له بعيراً أرتحلّه ، وانصرف إلى أهله .
وذكر أن العجير حجّ ، فنظر إلى امرأته ، وقد كان حجباً بها معه ، وهي تلحظ
شعره في امرأته وقد لحظها تكلم فتي في الحج فتي من بعيد وتكلّمه ، فقال فيها :

(١) هذا ما ساقه ابن حبيب في المؤلف والمختلف (ص ١١٦) عن نسب العجير . وقد ساق أبو الفرج سلسلة النسب عن ابن سلام بخلاف كثير . وانظر خزانة الأدب للبغدادي (٢ : ٢٩٨) والمعارف لابن قتيبة (ص ٤٢) . (٢) في الأغاني : « وإذا أتلف شيئاً لم أقل » .

أياربُ لا تغفر لثمةَ ذنبها وإن لم يُعاقبها العَجِيرُ فعاقِبِ
أشارت وعقدُ الله بيني وبينها إلى راكب من دونه ألف راكب
حرامٌ عليك الحجُّ لا تقرِّبَنَّهُ إذا حان حجُّ المُسلمات التواب

ومن جيّد الشعر ومُختاره قول العَجِير ، وكان قد أتلَف ماله في الجُود ،
ثم جعل يدّان حتى أثقل بالدين ، ثم تطاول إلى مال زوجته ، فمَنعته وعاتبته
شعره إلى امرأته ، وقد عاتبته على الجود
على فعله :

سلى الطارقَ المُعترِّ يا أمّ مالك إذا ما أتانى بين قِدرى ونَجْزِرى
أَبْسُط وجهى إنه أوّل القِرَى وأعرض^(١) معروفى له دون مُنكرى
أقِ العِرْضَ بالمالِ التّلاذ وما عسى أخوك إذا ما ضيَّع العِرْضَ يشتري
إذا مُت يوماً فاحضرى أمّ خالد تُرائك من طِرفٍ وسيف^(٢) وأقدر

وذكر أن العَجِير السلولى وقف لبعض الأمراء ، وقد علّق به غريم من باهلة ،
فقال له :

أتيتُك إنّ الباهلى^(٣) أسترقتى بدَيْنٍ ومَطْلوبُ الدُّيون رَقِيقُ
ثلاثتنا إنّ يسر الله فائزٌ بأجر ومُعْطَى حقّه وعَتِيقُ
فأمر بقضاء دينه .

وذكر أن عبد الملك بن مروان قال لمُؤدّب ولده : إذا رَوَيْتَهم الشعر فلا تُروهم
إلا مثل قول العَجِير :

يَبِينُ الجارُ حينَ يَبِينُ عَنّى ولم تأنسْ إلى كِلابٍ جارِى

(١) فى الأغاني : « وأبذل » .

(٢) الطرف : الكريم من الخيل . والأقدر : المرس الذى إذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « يسوقنى » مكان « استرقتى » .

وصية عبد الملك
لمؤدّب ولده
بأن يرويتهم شعره

وتظعنُ جارقى من جنب بيتى ولم تُستربِستْ من^(١) جِدارى
وتأمن أن أطلع حين آتى عليها وهى واضحةُ الحجار
كذلك هدى أبائى قديماً توارثه النجار عن النجار
فهذا^(٢) هديهم وهم^(٣) افتلوني كما أفتلُ العتيق من المهار

(١) فى بعض أصول الأغاني : « جدار » .

(٢) فى الأغاني : « فهدى هديهم » .

(٣) افتلونى : فطمونى .

أَخْبَارُ خُزَيْمَةَ بْنِ نَهْدٍ

هو خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ لَيْثٍ بْنُ سُودٍ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .
 نسبه
 شاعر مُقل من قُدماء الشعراء في الجاهلية .
 وكان يَهْوِي فاطمةَ بنتَ يَزْدَكِرَ بنِ عَنزَةَ بنِ أَسَدٍ بنِ رَبِيعَةَ بنِ نِزَارٍ ،
 حبه فاطمة وقتله
 لأبيها
 فخطبها من أبيها فلم يَرْوِجْه إياها ، فقتله غيلةً . وإياها عَنَى بقوله :
 إِذَا الْجَوَازِءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا
 وحالت دون ذلك من هُمُومِي هُمُومٌ تُخْرِجُ الشَّجْنَ الدَّافِنَا
 أَرَى ابْنَةَ يَزْدَكِرٍ ظَعَنْتُ فُحِلَّت جَنُوبَ الْحَزَنِ يَا شَحَطَا ^(١) مُبِينَا
 وكانت صورة قَتْلِهِ لأبيها أَنَّهُ قَالَ لَهُ : أَحَبُّ أَنْ تُخْرِجَ مَعِيَ حَتَّى نَأْتِيَ بَقَرَطَ .
 شعره الذي فيه
 الغناء وسببه
 وَخَرَجَا جَمِيعًا ، فَلَمَّا خَلَا خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ يَزْدَكِرَ قَتْلَهُ . فَلَمَّا رَجَعَ ، وَلَيْسَ هُوَ مَعَهُ ،
 سَأَلَهُ أَهْلُهُ ، فَقَالَ : لَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ سَلَكَ . فَكَانَ فِي ذَلِكَ شَرَّتَيْنِ قُضَاعَةَ
 وَنِزَارَ ، ابْنِي مَعَدٍّ بنِ عَدْنَانَ ، وَتَكَلَّمُوا فِيهِ فَأَكْثَرُوا . وَلَمْ يَصِحَّ عَلَى خُزَيْمَةَ شَيْءٌ
 يَطَالِبُونَهُ بِهِ ، حَتَّى قَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ نَهْدٍ الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ
 أَخْبَارَهُ ، وَهُوَ :

فَتَاةٌ كَأَنَّ رِضَابَ الْعَبِيرِ فِيهَا يُعَلَّلُ بِهِ الزَّانِجِيْلُ
 قَتَلْتُ أَبَاها عَلَى حُبِّها فَتَبَخَّلُ إِنْ بَخِلْتُ أَوْ تُنِيلُ
 فلما قال هذين البيتين تثار الحَيَّانُ فَأَقْتَتَلُوا وصاروا أَحْزَابًا ، فَكَانَتْ نِزَارُ

الحرب لمقتل
 أبي فاطمة

الحزن : ما غلظ من الأرض . يريد موضعاً بينه .

(١) ظعننت : ارتحلت .

وشحطاً مبيناً : بدأ قصياً .

ابن معدّ ، وكندة ، وهى يومئذ تنسب فتقول : كندة بن جُنادة بن معدّ ؛ وحاء ،
 وهم يومئذ ينتسبون فيقولون : حاء بن عمرو بن أد بن أدد . وكانت قُضاة تنسب
 إلى معدّ ، وعك يومئذ تنسب إلى عدنان ، والأشعريون ينتسبون إلى أشعر بن أدد .
 وكانوا يتبدّون ^(١) من تهامة إلى الشام ، وكانت منازلهم بالصفّاح ^(٢) . وكان مرّ
 وعُسفان ^(٣) لربيعة بن نزار . وكانت قُضاة بين مكة والطائف . وكانت كندة ،
 تسكن من الغمر ^(٤) إلى ذات عرق ^(٥) ، وهو إلى اليوم يُسمّى غمر كندة ، وإياه
 يعفى غمر بن أبى ربيعة بقوله :

إذا سلكت غمر ذى كندة مع الصُّبح قصدُ لها الفرقدُ

هنالك إما تُعزّى الهوى وإما على إثرهم تَكمد

وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد ، والأشعر بن أدد ، وعك بن عدنان بن
 أدد ، فيما بين جُدّة إلى البحر .

وقيل : إنّ يذكر بن عنزة ، الذى قتله خزيمه بن نهدي ، هو أحد
 القارظين ^(٦) اللذين قال فيهما الهذلي :

وحقّ يتوّب القارظان كلاهما ويُدشّر فى القتل كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضاً يقال له : أبو رُهم . خرج يجمع القرظ فلم يرجع
 ولم يُعرف له خبر .

مود إلى حديث الحرب
 فلما ظهرت نزار على أن خزيمه بن نهدي قتل يذكر بن عنزة ، قاتلوا قُضاة
 أشد قتال ، فهزمت قُضاة وقُتل خزيمه ، وخرجت قُضاة متفرّقين ، فسارت
 تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاة ،

(١) يتبدون : ينزلون البادية .

(٢) الصفّاح ، بالكسر : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة .

(٣) مر : موضع بينه وبين مكة خمسة أميال . وعسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة .

(٤) الغمر : بئر قديمة بمكة . (٥) ذات عرق : مهل أهل العراق ، وهو الحد بين نجد وتهامة .

(٦) القارظ : جأى القرظ : وهو ورق السلم ، أو ثمر السنط .

وفِرقة من بنى رُفيدة بن ثور بن كلب بن وَبْرة ، وفرقة من الأشعرين ، نحوَ
البحرين ، حتى وردوا هَجَرَ ، وبها قومٌ من التَّبَط ، فنزلت عليهم هذه البُطون
وأَجَلَتْهُمْ ، وسُميت تلك القبائل تَنُوخ ، لأن كاهنتهم الزَّرْقَاء بنت زُهَيْر لما قالوا
لها ، ما تَرين يا زَرْقَاء ! قالت : مُقام وتَنُوخ ، ما وُلد مولود وأُنْقِفت ^(١) فَرُوخ .
ولحق بهم قومٌ من الأزد فصاروا فى تَنُوخ ، ولحق سائر قُضاعة موت ذَرِيع .
وخرجت فرقة من بنى حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة — يقال لهم :
بنوزيد — فنزلوا عَبَقْر ، من أرض الجزيرة ، فَنَسَج نساؤهم الصُوف وعَمِلوا
الزَّرَابِ ^(٢) التى يقال لها : العَبْقَرِيَّة ؛ وعملوا البُرود التى يقال لها : التَّزْيِدِيَّة .
وأغار عليهم التُّرك فأصابتهم ، وسَبَت منهم . ومَضَت بهراء حتى لحقت بالتُّرك
واستنقذوا ما فى أيديهم من بنى تَزِيد ، وسارت سُلَيْح بن عمران بن الحاف
ابن قُضاعة ، يقودها الحِذْرَجَان ، حتى نزلوا ناحية فلسطين ، على بنى أذينة ،
من عاملة . وسارت أسلم بن الحاف حتى نزلوا من الحِجْر إلى وادى القرى .
ثم أُنْقِلَت تَنُوخ إلى الحِيرَة . فهم أولٌ من أخطَها . وأغار عليهم سابور الأكبر ،
فقاتلوه . فكان شعارُهم يومئذ : يا آل عباد الله . فسَمَوْا العِباد . وفَرَّقَهم سابور ،
فنزل مُعظمهم بالحَضْر من الجزيرة ، يقودهم الضَّيْزَن بن مُعاوية التَّنُوخِي ، وهو الذى
تقدَّم ذكره . وأخذ سابور الحَضْر منه . وأغارَت حَمِير على بقيَّة قُضاعة ، وخيروهم
بين أن يُقيموا على خَراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم ، فخرجوا — وهم :
جَرَم ، وگلب ، والعلاف — فلاحقوا بالشام . وأغارَت عليهم بنو كِنانة بن خُزَيْمة
بعد ذلك ، فقتلوا منهم مَقْتَلَةً عظيمة ، فانهزموا ولحقوا بالسَّماوة .

(١) أُنْقِفت ، بالبناء للمجهول : كسرت عنها ييضا .

(٢) الررابى : الوساند والبسط وكل ما انكئ عليه .

أَخْبَارُ الْمُغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءَ

نسبه ولقبه هو الْمُغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ رَبِيعَةَ
ابن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وحَبْنَاءُ لقب
غلب على أبيه ، وأسمه جُبَيْرُ بْنُ عَمْرٍو ، ولُقِّبَ بِذَلِكَ لِحَبْنٍ^(١) كان أصابه .
هو وأبوه وأخوه
شعراء
والمُغِيرَةُ شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأبوه حَبْنَاءُ شاعر . وأخوه
صخر شاعر ، وكان يُهاجى زياداً الأعجم ، فأخش كل واحد منهما على صاحبه
ولم يَقلب أحدهما الآخر ، بل كانا مُتكافئين .

هو وطلحة
الطلحات
وذكر أن الْمُغِيرَةَ بْنَ حَبْنَاءَ قَدِمَ عَلَى طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ الْخَزَاعِي فَأَنشده :
لقد كنتُ أَسْعَى فِي هَوَاكَ وَأَبْتَغِي رِضَاكَ وَأَرْجُو مِنْكَ مَا لَسْتُ لَاقِيَا
وَأَبْذُلُ نَفْسِي فِي مَوَاطِنَ غَيْرُهَا أَحَبُّ وَأَعْصَى فِي هَوَاكَ الْأَدَانِيَا
حِفَاطًا وَتَمْسِيكَ^(٢) لَمَّا كَانَ بَيْنَنَا لَتَجْزِيَنِي مَا لَا إِخْلَاكَ جَازِيَا
رَأَيْتُكَ مَا تَنْفَكُ مِنْكَ رَغِيبةً تُقَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحُلُّ وَرَائِيَا
أُرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ رَغِيبةً لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا^(٣) وَسَافِيَا
فَأَدَلَيْتُ دَلْوِي فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ فَأَبْنِ مِلَاءَ غَيْرِ دَلْوِي كَاهِيَا
وَلَسْتُ بِلَاقٍ ذَا حِفَاطٍ وَنَجْدَةٍ مِنْ الْقَوْمِ حُرًّا بِالْخَسِيْسَةِ رَاضِيَا
فَإِنْ تَدُنْ مَنِي تَدُنْ مِنْكَ مَوْدَتِي وَإِنْ تَنَأَ عَنِّي تَلْفَنِي^(٤) عَنْكَ نَائِيَا

(١) الحين : ورم في البطن . (٢) تمسكا : صيانة .

(٣) استمطر : طلب . والرغبة : ما يطلب وما يرغب فيه . والمعراج : الغبار . والسافى : الريح

التي تحمل التراب . (٤) في الأغاني : « تلفنى » .

فلما أنشده الشعر قال له : أما كنت أعطيناك شيئاً ؟ قال : لا . قال : فأمر طلحة خازنه فأخرج دُرْجاً فيه حجارة ياقوت ، فقال له : اختر حجرتين من هذه الأحجار أو أربعين ألف درهم . فقال : ما كنت لأختار حجارة على أربعين ألف درهم . فأمر له بالمال . فلما قبضه سأله حجراً منها ، فوهبه له ، فباعه بعشرين ألف درهم ، ثم مدحه فقال :

أرى الناس قد ملّوا الفعّال ولا أرى بنى خلف إلا رِواء^(١) الموارِدِ
إذا نفَعوا عادوا لمن يَنفَعونه وكائن ترى من نافع غير عائد
إذا ما أنجَلت عنهم عَمَاية^(٢) عَمرة من الموت أجلت عن كرام^(٣) مذأود
يسود غطاريف الملوّك ملوكهم وما جدُّهم يعلو على كل ماجد

وذُكر أن المغيرة بن حبناء قدّم من عند المهلب بن أبي صفرة ، وهو مَلَان بينه وبين أخيه في جوائز المهلب اليد من عطائه ، وكان كثير الإزراء على أخيه صخر بن حبناء والعيب عليه ، فقال صخر له :

رأيتك لمّا نلت مالاً وعَضّاً زمان نرى في حدّ أنيابه شغباً
تجئني على الدهر : أنك^(٤) مُذنبٌ فأمسك ولا تجعل غنّك لنا ذنباً

وكان الأصمعيّ يقول : لم يقل أحدٌ في تفضيل أخٍ على أخيه ، وهما لأبٍ وأم ، رأى الأصمعيّ في شعره لأخيه مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر :

أبوك أبي وأنت أخِي ولكن فاضلت الطبائع والظُرُوفُ
وأُمك حين تُنسَب أمٌ صِدْقٍ ولكنّ أبنا طبع^(٥) سَخيف

(١) الرواء ، بالفتح : الماء العذب ؛ وبالكسر : من الرى . (٢) في الأغاني : « غامة » .

(٣) مذأود : كبيرة الذود والدفع عن العشيرة . الواحد : مذود .

(٤) في الأغاني : « أنى » .

(٥) الطبع : الدقّ الخلق اللثيمة .

وذكر أن عبد الملك بن مروان كان إذا نظر إلى أخيه معاوية بن مروان ،
تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه معاوية
وكان ضعيفاً ، يتمثل بهذين البيتين .

وقع بين المغيرة بن حبناء وزيد الأعجم تهاج كثيرة . وكان المغيرة بن حبناء
آخر هجاء لزيد الأعجم له
أبرص ، وأخوه صخر أعور ، وأخوه الآخر مجذوماً . وكان بأبيه حبن ، فلقب
حبناء بذلك . فقال الأعجم يهجوهم :

إن حبناء كان يدعى جبيراً فدعوه من لؤمه حبناء
ولد العور منه والبرص والجذو حى وذو الداء يئسج الأدواء

فيقال إن هذه الأبيات آخر ما تهاجيا به ؛ لأن المغيرة قال — وقد بلغه هذا
الشعر — : ما ذنبنا فيما ذكر ! هذه أدواء أبتلانا الله تعالى بها ، وإنى لأرجو أن
يجمع الله عليه هذه الأدواء كلها . فبلغ ذلك زياداً من قوله ؛ فكف عنه ولم يهجه
عقب هذه الأبيات ، ولا أجابه بشيء . فأمسك عنه ، وتكافأ .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة بن حبناء ، هو قوله :

إني أمرؤ كفتني ربّي ونزهنى عن الأمور التي في غيبتها وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

وهذا البيتان من قصيدة مدح بها المغيرة المهلب بن أبي صفرة ، وكان سبب
قوله إياها أن المهلب أنفذ بعض بنيهِ في جيش لقتال الأزارقة ، وقد شدت منهم
طائفة تُفسر على نواحى الأهواز ، وهو يومئذ مُقيمٌ بسابور ، وكان فيهم المغيرة
ابن حبناء . فلما طال مقامه وأستقر الجيش لحق بأهله ، فألم بهم وأقام عندهم
شهرًا ، ثم عاد^(١) وقد قتل الجيش إلى المهلب . فقليل له : إن الكاتب خطأ^(٢)

(١) فى الأغاني : « عاود » .

(٢) فى الأغاني : « إن الكاتب خطوا » .

على اسمه ، وكتب أنه عصى وفارق مركزه ^(١) بغير إذنه . ففضى المغيرة إلى المهلب
وأَنشده هذه القصيدة وأعتذر إليه ، فعذره وأمر بإطلاق عطائه وإزالة العتب عنه .
وفيها يقول :

ما عاقني عن قُفول الجيش إذ قفلوا عني بما صنعوا حولي ولا صممُ
ولو أردتُ قُفولاً ما تجهمني إذنُ الأمير ولا الكتّاب إذ رقوا

(١) في الأغاني : « مكتبه » .

أَخْبَارُ سُؤَيْدِ بْنِ أَبِي كَاهِلٍ

نسبه وكنيته هو سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ حِصْلٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذِيانَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ . وَذُكِرَ أَنَّ أَسْمَ أَيْهِ شَيْبٍ . وَيَكْنَى سُؤَيْدُ : أبا سَعْدِ .

طبقة وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة ، وقرنه بعترة العباسي وطبقته . وهو شاعر متقدم من تخضرمي الجاهلية والإسلام .

أبوه شاعر وأبوه أبو كاهل شاعر .

﴿

وذكر أن زياداً الأعجم قال يهجو بني يشكر :

بينه وبين زياد
الأعجم

إِذَا يَشْكُرِي مَسَّ ثَوْبِكَ ثَوْبُهُ فَلَا تَذْكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطَهَّرَا
فَلَوْ أَنَّ مَنْ لَوْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ إِذَا لَأَمَاتُ اللَّوْمُ لَأَشَكَ يَشْكُرَا

فأتى بنو يشكر سُؤَيْدَ بْنَ أَبِي كَاهِلٍ لِيَهْجُو زِياداً ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ . فَقَالَ زِياد :

وَأَنْبَتُهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ أَبْنَ كَاهِلٍ وَلَلَّوْمُ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُؤَيْدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخَزَايَا غُبْرَةٌ وَقَتَامٌ
دَعَيْتُ إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرٍ مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامٌ
فَقَالَ سُؤَيْدُ : هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي . وَكَانَ سُؤَيْدٌ مُغْلَبًا^(١) .

ومعنى قول زياد :

* دَعَيْتُ إِلَى ذِيانَ طَوْرًا وَتَارَةً *

(١) المغلب : الغالب والمغلوب ، ضد .

فإن أم سويد كانت قبل أبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس
 عيلان ، فمات عنها ، فتزوجها أبو كاهل اليشكري ، وكانت فيما يقال حاملا ،
 فولدت عنده سويداً ، فأستلحقه أبو كاهل . فكان سويد إذا غضب على
 بني يشكر أدعى إلى ذبيان ، وإن غضب على ذبيان أدعى إلى يشكر .

شعره الذي فيه الغناء
 ورأى الأصمعي فيه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سويد ، هو :

بسطت رابعة الحب لنا	فوصلنا الحب منها ما أتسع
كيف ترجون سقاطي بعد ما	جلل الرأس بياض وصلع
رب من أنضجت غيظاً صدره	قد تمنى لي موتاً لم يطع
ويراني كالشجا في حلقه	عسراً مخرجه ما ينزع
ويحييني إذا لاقيتـه	وإذا أمكنه لحي ^(١) رنع
وأيت الليل ما أجمعه	وبعيني إذا النجم طلع

وهي من قصيدة كان الأصمعي يفضلها ويقدمها ويقول : إن العرب كانت
 تقدمها وتعدّها من حكمها . وذكر أنها كانت في الجاهلية : تسمى اليتيمة .

(١) في الأغاني : « وإذا أمكن من لحي » .

أَخْبَارُ الْعِتَابِي

نسبه هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حُيش بن أوس بن مسعود
أبن عبد الله بن عمرو بن كلثوم الشاعر ، وهو ابن مالك بن عتاب بن سعد بن
زُهَيْر بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب .

شئ عنه شاعر مترسل ، بليغ مطبوع ، مُتصرف في فنون الشعر ، مقدّم ، من شعراء
الدولة العباسية . ومنصور النمرى تلميذه وراويته . وكان مُنقطعاً إلى البرامكة ،
فوصّفه للرشييد ووصلوه به ، فبلغ عنده كل مبلغ ، وعظمت فوائده منه .
ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت .

الشعراء بيباب المأمون وشعره لم يستطيعوه وذُكر أن الشعراء كثروا بيباب المأمون فأوذن بهم . فقال لعلّ بن صالح
صاحب المصلى : أعرضهم ، فمن كان مُجيداً فأوصِله إلى ، ومن كان مُتخلفاً
فأصرفه . وصادف ذلك سُفلاً من عليّ بن صالح ، كان يريد أن يتشاغل به من
أمر نفسه ، فقام مُغضباً وقال : لأعُنّهم بالحرمان . ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا
يتغالبون ^(١) على القرب منه . فقال لهم : على رِسلكم ، فإن المدى أقربُ من
ذلك ، هل فيكم من يُحسن أن يقول كما قال أخوكم العتّابي :

ماذا عسى مادحٌ يُثني عليك وقد ناداك في الوحي تَقْدِيسٌ وتَظْهِيرُ
فَتُ الْمَدَاحِ إِلَّا أَنْ أَلْسَنَنَا مُسْتَنْطَقَاتٍ بِمَا تَحْوِي الضَّمَائِرُ
فقالوا : لا والله ، ما فينا من يُحسن أن يقول مثل هذا . فأصرفوا جميعاً .

(١) يتغالبون : يتسابقون ويتدافعون .

حول التكلف في
شعره

وذكر أبو بكر بن سهل قال :

تذاكرنا شعر العتّابي ، فقال بعضنا : فيه تكلف ؛ ونصره بعضنا . فقال
شيخ حاضر : ويحكم ! يُقال إن في شعره تكلفاً وهو القائل :

رُسُلُ الضَّمِيرِ إِلَيْكَ تَتَرَى	بِالشَّوْقِ ظَالِمَةً ^(١) وَحَسْرَى
مُتَزَجِّيات ^(٢) مَا يَدِي	بِنَ عَلَى الْوَجَى مِنْ بَعْدِ مَسْرَى
مَا جَفَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَ	بِكَ يَا قَرِيرَ الْعَيْنِ تَجْرَى
إِنَّ الصَّبَابَةَ لَمْ تَدْعَ	مَنِّي سِوَى عَظَمِ مُعَرَّى
وَمَدَامِغَ عَمْرِي عَلَى	كَبِدٍ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَرَّى

وهو الذي يقول :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ	إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّظَرُ
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ	لِتَعْلَمَ أُنَى أَمْرٍ شَاكِرُ

وذكر أن المأمون كتب في إشخاص العتّابي إليه ، فلما دخل عليه قال له : هو والمأمون
يا كَلْثُومَ ، بلغتنى وفاتك فساءتنى ، ثم بلغتنى وفادتك فسرّتنى . فقال له :
يا أمير المؤمنين ، لو قُسمت هاتين الكلمتين على أهل الأرض لوسعتاها فضلاً
وإنعاماً ، وقد خصّصتنى منهما بما لم تبلغه أمنية ، ولا ينبسط لسواه أمل ؛ لأنه
لا دينَ إلا بك ، ولا دُنْيَا إلا معك . فقال : سَلْنِي . فقال : بِدُكْ بِالْعِطَاءِ أَبْسَطُ مِنْ
لِسَانِي بِالسَّأَلَةِ . فوصلة بصلاتٍ سنيّة . وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محلّ .

وذكر أن العتّابي لما دخل على المأمون كان عنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، هو وإسحاق بن
يدى المأمون
وكان العتّابي شيخاً جميلاً نبيلاً ، فأدناه المأمون وقربه ، وأقبل عليه بالدعابة

(١) الظالم : الذي يغمر في مشيئته . والحاسر : المتعب .

(٢) متزجيات : منسافات . ما ينين : وما يبطئن .

والمزاح . وظن العتّابى أن المأمون أستخفّ به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الإبناس قبل الإبناس^(١) . فأشبهه على المأمون قوله ، فنظر إلى إسحاق مُستفهماً . فأوماً إليه ، وعمره على معناه^(٢) حتى فهمه ، ثم قال : يا غلام ، ألف دينار . فأتى بذلك . فوضعها بين يدى العتّابى ، وأخذوا فى الحديث . ثم غمز المأمون لإسحاق بن إبراهيم عليه . فجعل العتّابى لا يأخذ فى شيء إلا عارضه فيه إسحاق . فبقى العتّابى متعجباً . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لى فى مسألة هذا الشيخ عن اسمه ؟ قال : نعم ، سئله . فقال لإسحاق : من أنت ؟ وما اسمك ؟ فقال : أنا من الناس ، وأسمى « كُله بَصَل » . فتبسّم العتّابى وقال : أما النسب فمعروف ، وأما الأسم فمُنكر . فقال له إسحاق : ما أقولُ إنصافك ، أتُنكر أن يكون الأسم « كُله بصل » وأسمك « كُله ثوم » وما كُله ثوم من الأسماء ، أوليس البصل أطيب من الثوم ! فقال العتّابى : لله دَرَك ! ما أحجّك ! أتأذن لى يا أمير المؤمنين أن أصلّه بما وصلتني به ؟ فقال له المأمون : بل ذلك مُوفّر عليك ، ونأمر له بمثله . فقال إسحاق : أما إذ أقررت ، فتوتّهنى . فقال : ما أظنك إلا إسحاق الموصلى الذى تنهى إلينا خبره . قال : أنا حيثُ ظننت . فأقبل عليه بالتحية والسلام . فقال له المأمون ، وقد طال الحديثُ بينهما : أما إذ قد اتفقتما فأصرفا متنادمين . فأصرف العتّابى إلى منزل إسحاق فأقام عنده .

وذكر أن الرشيد وجد على العتّابى ، فدخل سرّاً مع المتظلمين من غير إذن ، فمَثَل بين يدى الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، قد أدتني^(٣) الناسُ لك ولنفسى فيك ، وردّنى أبتلاؤهم إلى شُكرك ، وما مع تذكرك قناعةٌ بغيرك ، ولنعم الصائتُ لنفسى كنت ، لو أعانى عليك الصبر ، ولذلك أقول :

رضى الرشيد عنه
بعد موجدته عليه

(١) الإبناس : أن يسمح الماسح ضرع الناقة ، يسكنها لتدر . يريد : الاطمئنان قبل المداعبة .

(٢) غزّه على معناه ، أى أشار . (٣) فى التجريد : « أدبى » .

أَخِضْنِي الْمَقَامَ الْعَمْرُ إِنْ كَانَ غَرَنِي سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ
أَتَرَكْنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةِ ^(١) مُقْفِرًا وَكَفَّاكَ مِنْ مَاءِ النَّدَى تَكْفِانَ
وَتَجْعَلُنِي سَهْمَ الْمَطَامِعِ بَعْدَ مَا بَلَّتْ يَمِينِي بِالنَّدَى وَلِسَانِي
فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ الْخِلْعُ ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةِ سَنِيَّةٍ .

وهذه الأبياتُ هي الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار العتّابي . شعره الذي فيه الغناء
وذكر أن العتّابي كَلَّمَ يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة . فقال له يحيى : هو يحيى بن خالد
لقد نَزَرَ ^(٢) كلامك اليوم . فقال : وكيف لا يَقِلُّ وقد تَكَنَّفَنِي ذُلُّ المسألة ، وقد سأله فأقل
وحيرة الطلب ، وخوف الرد . فقال : والله لئن قَلَّ كلامك لقد كثرت فوائده . كلامه
وقضى حاجته .

وحكى عثمان الورّاق :

رَأَيْتُ الْعَتَّابِي يَا كُلَّ خُبْرًا عَلَى الطَّرِيقِ بِيَابِ الشَّامِ ، فَقُلْتُ لَهُ : وَيْحَكَ !
أَمَا تَسْتَحْيِي ؟ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقَرٌ ، كُنْتَ تَسْتَحْيِي وَتَحْتَشِمُ أَنْ
تَأْكُلَ وَهِيَ تَرَاكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَصْبِرْ حَتَّى أُعْلِمَكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ . ثُمَّ قَامَ
فَوَعِظَ وَقَصَّ وَدَعَا ، حَتَّى كَثُرَ الزَّحَامُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رُؤْيُ لَنَا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ^(٣)
أَنْ مِنْ دَخَلَ ^(٤) لِسَانُهُ أَرْبَعَةَ أَنْفِهِ لَمْ يَدْخُلِ السَّارَ . فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَخْرَجَ
لِسَانَهُ يُؤَمِّئُ بِهِ نَحْوَ أَنْفِهِ ، وَتَقَدَّرَ لِيَعْلَمَ هَلْ يَبْلُغُ أَرْبَعَةَ أَنْفِهِ أَمْ لَا . فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ لِي
الْعَتَّابِي : أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ !

وذكر أن العتّابي أنكر على صديق له شيئاً ، فكتب إليه : إِمَّا أَنْ تُقَرَّ هو وصديق له
فِي ذَنْبٍ

(١) في الأغاني : « مقفرا » . مكان « مقفرا » .

(٢) في الأغاني : « نذر » .

(٣) في الأغاني : « روى لنا غير واحد » .

(٤) في الأغاني « أنه من بلغ لسانه أربعة ... » .

بَذَنَبِكَ فَيَكُونُ إِقْرَارُكَ حُجَّةً عَلَيْنَا فِي الْعَفْوِ عَنْكَ ، وَإِلَّا فَطَبَّ نَفْسًا بِالْأَنْتِصَافِ
مَنْكَ ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

أَقْرُرْ بَذَنَبَكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنْ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

ذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ وَقَفَ بِيَابِ الْمَأْمُونِ يَلْتَمِسُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ ، فَصَادَفَ يَحْيَى
أَبْنَ أَكْثَمِ الْقَاضِي جَالِسًا يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ — أَعَزَّكَ اللَّهُ —
أَنْ تَذْكُرَ أَمْرِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلْتَ فَأَفْعَلْ . فَقَالَ : لَسْتُ — أَعَزَّكَ اللَّهُ —
حَاجِبًا . فَقَالَ لَهُ : وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَاجِبًا فَقَدْ يَفْعَلُ مِثْلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلْتُ . وَأَعْلَمَ
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً ، وَجَعَلَ زَكَاةَ الْجَاهِ رَفْدًا^(١) لِلْمُسْتَعِينِ .
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلٌ عَلَيْكَ بِالزِّيَادَةِ إِنْ شَكَرْتَ ، أَوْ التَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ ،
وَإِنِّي لَكَ مِنْذُ الْيَوْمِ أَصْلَحُ مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، لِأَنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَزْدِيَادٍ فِي نِعْمَتِكَ ،
وَأَنْتَ تَأْتِي . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : أَفْعَلْ وَكَرَامَةً . وَخَرَجَ الْإِذْنَ لِيَحْيَى . فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ يَبْدَأْ
بِشَيْءٍ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا بِأَنْ اسْتَأْذَنَ الْمَأْمُونَ لِلْعَتَّابِيِّ ، فَأَذْنَّ لَهُ .

هو وابن أكرم
وقد سألته أن
يستأذن له على
المأمون

وَذُكِرَ أَنَّ دَعْبِلَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّاعِرَ قَالَ : مَا حَسَدْتُ أَحَدًا قَطُّ عَلَى شَعْرِكَ
حَسَدْتُ الْعَتَّابِيَّ عَلَى قَوْلِهِ :

حسده دعبل على
شعره

هَيْبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلْبِهِ
فَإِذَا مَا هَيْبْتُ ذَا أَمَلٍ فَاتَ^(٢) مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبَبِهِ

وَهَذَا سَرَقَهُ الْعَتَّابِيُّ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْهَيْبَةُ مَقْرُونَةٌ
بِالْهَيْبَةِ ، وَالْحَيَاءُ مَقْرُونٌ بِالْحَرَمَانِ ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِيَّ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَأَنْشَدَهُ :

أنشد ابن طاهر
ثلاثاً فأجازه فيها

(١) الرفد ، بالكسر : العطاء والصلة . وبالفتح ، المصدر . (٢) في الأغاني : « مات » .

حُسْن ظَنِّي وحُسْن ما عَوَّدَ اللَّهُ سِوَايَ مِنْكَ الْغَدَاةَ أَتَى بِي
أَيَّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ مَنْ يَقِينُ حَدَا إِلَيْكَ رِكَابِي
فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدَاةِ فَأَنْشَدَهُ :

وَذَلِكَ يَكْفِينِيكَ فِي خَاجَتِي وَرُؤْيَايَ كَافِيَتِي ^(١) عَنْ سُؤْالٍ
وَكَيْفَ أَخْشَى الْفَقْرَ مَا عَشْتُ لِي وَإِنَّمَا كَفَّالُكَ لِي بَيْتُ مَالٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَأَنْشَدَهُ :

بَهْجَاتُ الثِّيَابِ يُخْلِقُهَا اللَّهُ رَوْثُوبُ الثَّنَاءِ غَضُّ جَدِيدٍ
فَأَكْسَنِي مَا يَبِيدُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنِّي ^(٢) أَكْسُوكَ مَا لَا يَبِيدُ
فَأَجَازَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

وَذُكِرَ أَنَّ مَنْصُورَ النَّمَرِيِّ سَعَى بِالْعَتَّابِي إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأَغْتَاظَ عَلَيْهِ وَطَلَبَهُ ،
فَسْتَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عِنْدَهُ مُدَّةً ، وَجَعَلَ يَسْتَعِظُفُهُ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْتَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ
وَأَمَّنَهُ . فَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى :

مَا زِلْتُ فِي عَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرِّحًا قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ حِيلِي
فَلَمْ تَزَلْ دَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي حَتَّى اخْتَلَسْتَ حَيَاتِي مِنْ يَدَيَّ أَجَلِي

وَذُكِرَ أَنَّ الْعَتَّابِي أَعْتَلَّ ، فَعَادَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ ، وَأَبْنُ عَمِّهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْمُصْعَبِيُّ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَذِهِ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ ! فَبَلَغَ الْعَتَّابِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

قَالُوا الزِّيَارَةُ خَطَرَةٌ خَطَرْتُ وَنِجَارُ بَرِّكَ ^(٣) لَيْسَ بِالْخَطَرِ
أَبْطَلَ مَقَالَهُمْ ^(٤) بِثَانِيَةٍ تَسْتَنْفِدُ الْمَعْرُوفَ مِنْ شُكْرِي

(١) فِي الْأَغَانِي : « كَافِيَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي : « فَاللَّهُ يَكْسُوكَ » مَكَانَ « فَإِنِّي أَكْسُوكَ » .

(٣) النِّجَارُ : الْأَصْلُ . يَرِيدُ : طَبِيعَةُ بَرِّكَ . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَقَالَتِهِمْ » .

استرضى له جعفر
الرشيدي بعد سعي
النمري به

شعره في عيادة
ابن طاهر له في
مرضه

فلما بلغت أبياتهُ عبدَ الله بن طاهر ضحك من قوله ، ورَكِبَ إليه هو وأبن عمه
إسحاق فعاداه مرةً ثانية .

وذكر أن عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي عتب على العتّابي في شيء بلغه
شعره إلى ابن هشام يسترضيه عنه ، فكتب إليه العتّابي :

لقد سُمْتُ الهجران حتى أدقَّتني عقوباتِ زَلّاتٍ ، وسوءِ مناقبي
فها أنا ساعٍ في هواك وصابرٌ على حدٍّ مصقولِ الغرارين^(١) قاضٍ
ومُنصرفٌ عما كرهتَ وجاعلٌ رضاك مثلاً بين عيني وحاجبي
فرضي عليه ووصله صلّةٌ سنّية .

وذكر أن العتّابي كان مقيمًا برأس عين ، ومعه امرأة له من باهلة ، فلامته
وقالت : هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال ، فحلى نساءه ، وبني داره ، وأشترى
ضياغاً ، وأنت هاهنا كما ترى ! فأنشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهليّةً زوى الفقرُ عنها كلّ طَرْفٍ^(٢) وتالدٍ
رأت حولها النسوان يرفلن^(٣) في الثرى مقيدةً أعناقها بالقلائد
أسركِ أُنّى نلتُ ما نال جعفرُ من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضني مُعضّهما بالمرهفات^(٤) البوادر
دعيني تجمّني ميتي مُطمئنةً ولم أتجشّم هولَ تلك الموارد
فإن^(٥) رفيفاتِ الأمور مشوبة بمستودعات في بطون^(٦) الأساود

(١) الغراران : الحدان . وقاضب : قاطع .

(٢) الطرف : الحديد . والتالد : القديم .

(٣) الثرى : يريد الثراء .

(٤) البوادر : التي تثبت في الضريبة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « أغصني منصفها

بالمشقات » . (٥) في الأغاني : « رأيت » .

(٦) الأساود : الحيات ؛ جمع : أسود .

أخبار الأمير

هو الأبيرد بن المعذر بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرّمي بن رباح ^{نسبه}
أبن يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

شاعرٌ بدويٌّ من شعراء الإسلام ، من أوّل دولة بني أمية . ليس بكثير ، ولا شئ عنه شاعرا
ممن ورد ^(١) إلى الخلفاء فمدحهم .

وذكر أن الأبيرد كان يهوى امرأة من قومه ويُجنُّ بها حتى شهر ما بينهما ، شعره في امرأة
فحُجبت عنه ، وخطبها فأبوا أن يزوّجوه إياها ؛ ثم خطبها رجلٌ من ولدٍ حاجب ^{أحبها تزوجت غيره}
أبن زُرارة فتزوّجته ، فقال الأبيرد في ذلك :

إذا ما أردتَ الحسنَ فأنظرُ إلى التي تَبَغَى لَقِيطَ قَوْمِهِ ^(٢) فَتَخَيَّرَا
لَهَا بَشَرٌ لَوْ يَدْرُجُ الذَّرُّ ^(٣) فَوْقَهُ لِبَانَ مَكَانَ الذَّرِّ فِيهِ وَأَثَرَا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَمَكَنْتِ مِنَّا عَدُوَّنَا وَأَقْرَبَتِ لِلْوَأَشِيِّ فَأَخْنَى ^(٤) وَأَهْجَرَا

وذكر أن الأبيرد الرّياحي قديم على حارثة بن بدر فقال : ألبسني بُردين ^{استقل كسوة ابن بدر فهجاء}
أَدْخُلْ بِهِمَا عَلَى الْأَمِيرِ — يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ — فَكَسَاهُ ثَوْبَيْنِ ، فَلَمْ
يَرْضَهُمَا ، فَقَالَ :

أَحَارَثُ أُمْسِكَ فَضَّلَ بُرْدِيكَ إِنَّمَا أَجَاعُ وَأَعْرَى اللَّهُ مِنْ كُنْتُ كَاسِيَا
وَكُنْتُ إِذَا أَسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ سَحَابَةً لَتُمَطِّرَنِي عَادَتُ عَجَاجًا ^(٥) وَسَافِيَا

(١) في الأغاني : « وفد » .

(٢) كذا في الأغاني « وتبغى » أي طلب إلى قومه أن يعينوه . والذي في النجريد : « تنق » أي

اختار . (٣) في النجريد : « النمل » .

(٤) أقررت : خضعت . وأخنى : قال الخنا والفحش . وأهجر : قال المهجر والباطل .

والرواية في الأغاني : « وأقررت للعادي » . (٥) السافي : الريح تحمل التراب .

أحارثُ عاوِدُ شُرْبَكُ الخمرِ إني أرى ابنَ زيادِ عنكَ أصبحَ لاهيا
فبلغتُ أبياته هذه حارثة ، فقال : قَبَّحَهُ اللهُ ! لقد شَهِدَ بما لم يعلم .
قلت : وقد تقدّم البيت الأوسط من هذه الأبيات للمغيرة بن حَبَاء ، فإما
أن يكون سرقة من الأبيد ، وإما أن يكون قد تواردت الخواطر .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتَحَ به أبو الفرج أخبار الأبيد ، هما بيتان من
أول قصيدة يرثي بها الأبيدُ أخاه ، وهي من مختار المراثي وجيد الشعر ، وهي :
رثاؤه أخاه ومنه
شعره الذي فيه
الغناء

تطاوَلَ ليلي لم أُنمُ ————— تَقَلُّبًا
أراقِبُ من ليلِ التَّمامِ نُجُومَه
تذكَرْتُ قَرَمًا بَانَ مَنِيَّ ^(٢) بَنَصْرَه
فإن تكُنِ الأيامُ فرَقَنَ بيننا
وكنْتُ أرى هَجْرًا فراقك ساعةً
أحَقًّا عبادَ اللهِ أن لستُ لاقِيًا
فَتَى إن هو أَسْتَغْنَى تَخَرَّقَ في الغنى
وسامى جَسِيَّاتِ الأمورِ فَنالها
تَرى القومَ في العَزاءِ ^(٦) يَنْتَظِرُونَه
فليتك كنتُ الحَيَّ في الناس باقِيًا
فَتَى يَشْتَرى حُسْنَ الثناء بماله
كأنَّ فراشي حال من دونه الجَمْرُ
لَدُنْ غاب قُرْصُ الشَّمْسِ حتَّى بدا الفَجْرُ ^(١)
ونالهُ يا حَبَّذا ذلك الذِّكْرُ
فقد عذرتني في صحابته ^(٣) العُذْرُ
ألا لا بل الموتُ التفَرَّقَ والمَجْرُ
يُرِيدُ طَوَالَ الدَّهرِ ما لَأَلًا ^(٤) الفَقْرُ
وإن قَلَّ مالًا لم يَزُودَ ^(٥) مَتَنَه الفَقْرُ
على العُسْرِ حتَّى أدرك العُسْرَ اليُسْرُ
إذا ضلَّ رأى القومِ أو حَزَبَ الأمرُ
وكنْتُ أنا المَيِّتَ الذي غَيَّبَ القَبْرُ
إذا السَّنَةُ الشَّهَاءَ قَلَّ بها القطرُ

(١) في الأغاني : « قرن » .

(٢) في الأغاني : « منا » .

(٣) العذر ، بضمّتين وسكن : العاذر : والرواية في الأغاني : « ففد عذرتنا في صحابتنا » .

(٤) الفقر : الظباء . ولألات : حركت أذنابها .

(٥) تخرق : أسرف . ولم يؤد : لم يرهق .

(٦) العزاء : الشدة .

كَانَ لَمْ يَصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ بِغِيْطَةٍ وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرِ
 لَعَمْرِي لَنَعْمَ الْمَرْءُ ^(١) عَلَى رَعِيَّتِهِ لَنَا ابْنُ عُزَيْرٍ ^(٢) بَعْدَ مَا قَصَرَ الْعَصْرِ
 وَلَمَّا نَعَى النَّسَاعِي بُرَيْدًا ^(٣) تَعَوَّلْتُ بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحَزْنَ وَأَنْقَطَعَ الظَّهْرُ
 عَسَاكَرُ تَفْشَى النَّفْسِ حَتَّى كَأَنِّي أَخُو سَكْرَةٍ مَالَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي وَبَنَى وَأَحْزَانًا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْفَى الْإِلَهَ إِذَا أَشْتَكِي مِنْ الْأَجْرِ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّ نِي الْأَجْرُ
 وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بَعْدُ غَشَاوَةٌ وَسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرُ
 عَلَى أَتَنِي أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقَى شِمَاتَةَ أَعْدَاءِ عِيُونِهِمْ ^(٤) خُزُرُ
 خِيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ إِنْ بَدَا وَهُوَ جُ مِنْ الْأَرْوَاحِ غُدُوَّتُهَا شَهْرُ
 سَقَى جَدًّا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقِيَّتُهُ بِأَوْدٍ ^(٥) فَرَوَاهُ الرَّوَاعِدُ ^(٦) وَالْقَطَرُ
 وَلَا زَالَ يَرَعَى مِنْ بِلَادٍ ثَوَى بِهَا نَبَاتٌ إِذَا صَابَ الرَّبِيعُ بِهَا نَضْرُ
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ وَرَبِّ الْمَهْدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّحْرُ
 وَتَجْتَمِعُ الْحُجَّاجُ حَيْثُ تَوَافَقْتُ رِفَاقُ مِنَ الْآفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ
 يَمِينِ أَمْرِي آلِي وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ وَمَا فِي يَمِينٍ بِثَمَّ صَادِقٌ وَزُرُ
 لَئِنْ كَانَ أَمْسِي ابْنُ الْمَعْدَرِ ثَاوِبًا بُرَيْدٌ لَنَعْمَ الْمَرْءُ غَيَّبَهُ الْقَبْرِ
 هُوَ الْخَلْفُ الْمَعْرُوفُ وَالِدِينِ ^(٧) وَالْهَدَى وَمِشْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامٍ ^(٨) وَلَا نُغْمَرُ

(١) على : رفع صوته . والنعي : خير الموت .

(٢) في الأمل (٣: ٣) : « ابن عرين » .

(٣) تنولت ، أى كادت تميد . والذي في التجريد : « تغلغل » .

(٤) أفنى الحياء : ألزمه . وخزر : ضيقة ، كناية عن اللوم والخسة .

(٥) أود : مكان . (٦) في الأغاني : « الروافد » .

(٧) في الأغاني : « والتقى » مكان « والهدى » .

(٨) مسعر حرب : مشيرها ومهيجه . والكهام : الكليل . والغمر : الذي لم يجرب الأمر .

فَتَّى كَانِ يُغَلَى اللَّحْمَ نَيْئًا وَلَحْمُهُ
فَتَّى الْحَيَّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ
إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَفَى بِهَا
عَفِيفٌ عَلَى السَّوَاتِ مَا أَلْتَبَسَتْ بِهِ
سَلَكْتَ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَهَلْ هُمْ
وَكُلُّ أُمْرٍ يَوْمًا سَيَلْقَى حِمَامَهُ
وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا

رَخِيصٌ لَجَادِيهِ^(١) إِذَا تُنْزَلَ الْقَدَرُ
بَكِيلٌ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أَرْمَلَ^(٢) السَّفَرُ
فَأَبَتْ وَلَمْ يُهَيِّتْكَ لَجَارَتِهِ سِترَ
صَلِيبٍ فَمَا يُلْقَى لِعُودٍ لَهُ كَسَرَ
وَرَاءَ الَّذِي لَاقَيْتَ مَعْدَى وَلَا قَصَرَ
وَإِنْ نَأَتْ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ الْعُمُرُ
ثَوَابُكَ عِنْدَى الْيَوْمِ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ

(١) يغلى اللحم : يشتره غاليا . والجادى : طالب المعروف .

(٢) رَوَّحَتْهُمْ : هبت عليهم . وزاد السفر ، أى كافلهم . وأرمل : نفذ زاده .

أَخْبَارُ مَنْصُورِ النَّمِرِيِّ

هو منصور بن سلمة بن الزُّبرقان بن شريك بن مُطعم الكَبْشِ الرَّحْمِ بن مالك
أَبْنِ سَعْدِ بن عامر الضَّحَّيَّانِ بن سعد بن الخَزْرَجِ بن تيم الله بن النَّمِرِ بن قاسط
أَبْنِ هَنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمَى بن جَدِ بِلَّةِ بن أَسَدِ بن ربيعة بن نزار .

وإنما سُمِّيَ عامر : الضَّحَّيَّانِ ، لأنه كان سَيِّدَ قَوْمِهِ وحَاكِمُهُمْ ، وكان يجلس لهم
إذا أَضْحَى النهار ، فُسُمِّيَ الضَّحَّيَّانِ .

وسُمِّيَ جد « منصور » : مُطْعَمَ الكَبْشِ الرَّحْمِ ، لأنه أَطْعَمَ ناساً نزلوا به ونَحَرَ
لهم ، ثم رفع رأسه فإذا هو بِرَحْمٍ يَحْمُنُ حول أَضْيَافِهِ ، فأمر أن يُذْبَحَ لهم كَبْشٌ
ويُرْمَى بين أيديهم ، ففعل ذلك ، فنزلن عليه فزَقْنَهُ . فُسُمِّيَ : مُطْعَمُ
الكَبْشِ الرَّحْمِ .

وكان مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ شاعراً مُجِيداً من شعراء الدولة العباسية ، من أهل
الجزيرة . وهو تلميذ العتّابي وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره أُسْتَقِيَ ، وبمذهبه
تَشَبَّهَ . ووصفه العتّابي للفضل بن يحيى بن خالد وقرَّظه عنده حتى أُسْتَقْدِمَهُ من
الجزيرة وأُسْتَمْصَحَبَهُ ، ثم وصله بالرَّشِيدِ وَحَظَلَى عنده .

وكان يبلغه تَقْدِيمُ الرَّشِيدِ لِمُرْوَانَ بن أبي حفصة وتفضيله إِيَّاهُ على الشعراء
في الجوائز ، لِمَا كان يَتَعَاهَدُهُ مِرْوَانُ من الطَّعْنِ على آلِ عَلِيٍّ بن أبي طالب
— رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ — والتَّدَحُّحِ في إِمَامَتِهِمْ ، وَتَرْجِيحِ بَنِي الْعَبَّاسِ عَلَيْهِمْ . فسلك
مَنْصُورٌ مَسْلَكَ مِرْوَانَ في ذلك ونَحَا نَحْوَهُ ولم يُصَرِّحْ بِالْهَجَاءِ ، كما يفعل مِرْوَانُ ،
ولكنه حَامٍ ولم يَقَعْ ، وأوماً ولم يَحَقِّقْ ، لأنه كان يَتَشَبَّعُ . وكان مِرْوَانُ شَدِيدَ

تشبهه بابن أبي
حفصة في نصيب
العباسيين على
العلويين

العداوة لآل أبى طالب ، فكان يَنطق عن نيّة قويّة يقصد بها طلب الدنيا ،
فلا يَبقى ولا يَذر .

وذكر أن منصوراً النمرى أنشد الرشيد قصيدة يمدحه بها ويُعرض بأولاد
على عليه السلام ، ويذكر فيها عَفوَ الرشيد عن يحيى بن عبد الله بن حسن
أبن حسن — رضى الله عنهم — منها :

أسف ابن أبى
حفصة على منى
سبقه هو إليه

يُذَلِّلُ مِنْ رِقَابِ بَنَى عَلَى وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصَّغِيرِ
مَنْنَتْ عَلَى أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْهَلَاكِ (١) عَلَى شَفِيرِ
فَإِنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتَ فِيهِمْ وَإِلَّا فَالْنَّدَامَةُ لِلْكَفُورِ
وإن قالوا بَنُو بَنَتٍ فَحَقُّ وَرُدُّوا مَا يُنَاسِبُ لِلذُّكُورِ

فتأسف مروان بن أبى حفصة على هذا المعنى ألا يكون سبق منصوراً إليه ،
وإلى قوله من هذه القصيدة :

وما لبني بنساتٍ من تراثٍ مع الأعمامِ فى رقٍّ (٢) الزَّبورِ
وذكر أن الرشيد كان يَحتمل أن يُمدح بما يُمدح به الأنبياء فلا يُنكر ذلك
ولا يرُدّه ، حتى دَخَلَ عليه نفر من الشعراء فيهم رجلٌ من ولد زهير بن أبى سلمى ،
فأفرط فى مدحه حتى قال فيه :

هو والرشيد وقد
غضب من الإفراط
فى مدحه

* وكأنه بعد الرسول رسول *

فغضب الرشيد ولم يَنتفع به أحدٌ يومئذ ، وحرم ذلك الرجل فلم يُعطه شيئاً .
وأشده منصور النمرى قصيدة مدحه بها وهجا آل على بن أبى طالب رضى الله
عنهم ، فضجر الرشيد ثم قال : يا بن اللعناء ، أأتظن أنك تنقرّب إلىّ بهجاء قوم
أبوهم أبى ، ونسبهم نسبى ، وأصلهم أصلى ، وفرعهم فرعى ! فقال : ما شهدنا

إلا بما علمنا . فأزداد غضبُ الرشيد ، وأمر مسروراً فوجاً في عنقه ^(١) ، وأخرج .
ثم أدخل إليه يوماً آخر فأنشده :

بَنَى حَسَنَ وَرَهْطَ بَنَى حُسَيْنَ عَلَيْكَ بِالسَّدَادِ مِنَ الْأُمُورِ
فَقَدْ ذَقَمَ قِرَاعَ بَنَى أَيْيَكُم غَدَاةَ الرَّوْعِ بِالْبَيْضِ الذُّكُورِ
أَحِينَ شَفُوكُمْ مِنْ كُلِّ وَثَرٍ وَضُمُّوكُمْ إِلَى كَنْفٍ وَثِيرِ
وَجَادَتَكُمْ عَلَى ظَمِئٍ شَدِيدٍ سَمَاءٍ مِنْ نَوَاهِمِ ^(٢) الْغَزِيرِ
فَمَا كَانَتْ الْمُتَوَقَّاتُ لَهُمْ جَزَاءً بِفَعْلِهِمْ وَإِدْرَاكِ ^(٣) الثُّؤُورِ
وَإِنَّكَ حِينَ تُبْلَغُهُمْ أَذَاةً وَإِنْ ظَلَمُوا لَمَحْزُونُ الضَّمِيرِ

فقال له : صدقت ! وإلا فعلى وعلى ! وأمر له بثلاثين ألف درهم .

وحكى المفضل قال :

حضرت الرشيد ، وقد دخل عليه منصور النمرى فأنشده :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مَنِيَّ وَلَا جَزَعَ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَى
بَابَ الشَّبَابِ وَفَاتَنِي بِلَذَّتِهِ صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامُهَا خُدَعُ
مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ حَتَّى أَقْضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ
فَتَحَرَّكَ الرَّشِيدُ لِذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ! لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ يَعِيشُ ^(٤) حَتَّى
يُخْطَرُ فِي رِذَاءِ الشَّبَابِ .

ومن هذه القصيدة :

أَيُّ أَمْرِي بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سَخَطٍ فَلَيْسَ بِالصَّلَاحَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفَعُ

(١) وجأ في عنقه : ضربه .

(٢) في الأغاني : « وجادوكم على طمأ سديد * سقيتم من نواهم » .

(٣) الثؤور : جمع ثأر . والذي في الأغاني : « وآدى للثؤور » .

(٤) في الأغاني : « لَا يَنْهَأُ أَحَدٌ بِعَيْشٍ » .

إعجاب الرشيد
بشعر له أنشده
إياه

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةَ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَتَسَعُ
إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضَمِّعُ
وحكى منصور بن جهور قال :

نبش الرشيد قبره
والقصة في ذلك

سألت العتّابي عن سبب غضب الرشيد عليه . فقال لي : إني أستقبلت
منصوراً النعمري يوماً من الأيام فرأيتُه مغموماً واجماً وكثيباً حزيناً ، فقلت له :
ما خبرك ؟ فقال : تركت امرأتى تُطَلِّق وقد عَسُرَ عليها ولادُها ، وهي يَدِي
ورجلي والقيمة بأمرى وأمر منزلي . فقلت له : لم لا تكتب على فرجها « هارون
الرشيد » ؟ فقال : ليكون ماذا ؟ فقلت : لتلد على المكان . قال : وكيف ذلك ؟
قلت : لقولك :

إِنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ مَخَايِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرُ ذِكْرِنَاهُ فَيَتَنَحَّضُ

فقال لي : يا كَشْخَان^(١) ، والله لئن تَخَلَّصْتَ امرأتى لأذكرنَّ قولك هذا
للرشيد . فلما ولدت امرأته أخبر الرشيد بما كان بيني وبينه . فغضب الرشيد لذلك
وأمر بطلي . فأستترتُ عند الفضل بن الربيع . فلم يزل ميله^(٢) فيّ حتى أذن لي
في الظهور ، فلما دخلتُ عليه ، قال لي : قد بلغني ما قلته للنمري . فاعتذرتُ إليه
حتى قبل . ثم قلتُ : والله يا أمير المؤمنين ما سحله على الكذب عليّ إلا وقوفى
على ميله إلى العلوية ، فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلتُ ؟
فقال : أنشدني . فأنشدته :

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعُ هَامِلُ يِعْلَلُونَ النَّفُوسَ بِالْبَاطِلِ

حتى بلغت إلى قوله :

إِلَّا مَسَاعِيرُ يَفْضُبُونَ لَهَا بَسَلَةَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَّائِلِ

(١) الكشخان : الديوس . (٢) في الأغاني : « يسأل » .

فغضب من ذلك غضباً شديداً ، وقال للفضل بن الربيع : أحضره الساعة . فبعث الفضل في ذلك ، فوجده قد توفى . فأمر بنبشه وإحراق جثته . فلم يزل الفضل يَلَطُفُ له حتى كفَّ عنه .

وذكر أن الرشيد حبس منصوراً النمرى بسبب الرِّفْض^(١) ، فخلَّصه الفضل^{طلبه الرشيد بشعر} ابن الربيع . ثم بلغه شعره في مدح آل علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال للفضل : أطلبه . فستره الفضل عنده . وجعل الرشيد يُلِحُّ في طلبه ، حتى قال يوماً للفضل : ويحك يا فضل ! تُفَوِّتُنِي النَّمْرَى ! فقال له : يا سيدي ، هو عندي وقد حصلته . قال : فحُثِّنِي به . وكان الفضل قد أمره أن يطوِّل شعره ، ويكثر مباشرة الشمس ليشحَّبَ لونه وتسوء حاله . فلهذا رآه قال : السيف ! فقال الفضل : ياسيدي ، ومن هذا الكلب حتى تأمر بقتله في مجلسك ! فقال : أليس هو القاتل : شاة من الناس رافع هامل^{قاله فاسترضاه} يعلاون النفوس بالباطل^{بغيره}

فقال منصور : لا ياسيدي ، ما أنا قاتل هذا ، ولقد كُذِّبَ عليّ ، ولكِنِّي القاتل :

يا مَنْزِلَ الحَيِّ^(٢) بِالْمَعَانِي أَنعم صباحاً عليّ^(٣) يَا كَا
هارون يا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى لم يُطعم اللهَ مَنْ عَصَا
في خَيْرِ دِينٍ وَخَيْرِ دُنْيَا مَنْ أَتقى اللهَ وَأَتَقَا
فأمر بإطلاقه وتَحْلِيَةَ سبيله .

(١) الرِّفْض : الشَّعْب لآلِ علي . والروافض : فرقة من الشيعة بايعوا يزيد بن علي ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين . فأبى ، فزكوه ورفضوه .

(٢) في الأغاني : « دا المعاني » مكان « بالمعاني » .

(٣) البلى : القدم .

الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار منصور الخمرى ، هو قوله :

يا زائرينا من الخيامِ
يحزُنني أن أظفمتَ بي
بورك هارونُ من إمام
له إلى ذي الجلالِ قرَبِي

حيّا كما الله بالسّلامِ
ولم تنالا سوى الكلامِ
بطاعة الله ذى اعتصامِ
ليست لعدول ولا إمامِ

أَخْبَار عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ

هو عبد الله بن الحجاج بن محسن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبيد غنم
أبن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث
أبن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .
ويكنى أبا الأقرع .

شاعر فاتهك من معدودي فرسان مضر ، وذوى البأس والنجدة منهم . وكان
ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق على عبد الملك بن مروان . فلما قتل
عبد الملك عمراً خرج مع نجدة بن عامر الخارج ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير
أبن العوام ، فكان معه حتى قتل . ثم أئنه عبد الملك لما جاءه . وقيل : إن لحاقه
بنجدة كان بعد قتل أبن الزبير .

وذكر أن عبد الله بن الزبير لما قتل وأجمع الناس على عبد الملك بن مروان ،
وكان عبد الله بن الحجاج من شيعة أبن الزبير ، خاف خوفاً شديداً من عبد الملك ،
فاحتال حتى دخل على عبد الملك وهو يطعم الناس ، وجلس حجرة^(١) . فقال له
عبد الملك : مالك لا تأكل ؟ وهو لا يعرفه . فقال : لا أستحل أن آكل حتى
تأذن لي . فقال : إني قد أذنت للناس جميعاً . فقال : إني لم أعلم ، أفأكل
بأمرك ؟ فقال : كل . فأكل ، وعبد الملك ينظر إليه ويعجب من فعله . فلما
أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه ، وجلس خواصه بين يديه ، وتفرق
الناس ، وجاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ، ثم أستاذنه في الإنشاد . فأذن
له . فأنشده :

(١) حجرة : ناحية . والذي في الأغاني : « ودخل حجرة » .

أبلغُ أمير المؤمنين بأننى مما لقيتُ من الحوادث مُوجِعُ
 مُنِعَ القَرَارُ فُجئتُ نَحْوَكَ هَارِباً جيشُ يَجْرُ ومَقْنَبٌ ^(١) يَتَلَمَّعُ
 فقال له عبد الملك : وما خَوْفُكَ ؟ لا أُمُّ لَكَ ! لولا أنك مُريب . فقال
 عبد الله :

إنَّ البلادَ على وَهَى عَرِيضَةٍ وُعِرتْ مَذاهِبُها وَسُدَّ اللَّطَلَعُ
 فقال له عبد الملك : ذلك بما كَسَبْتَ يَدَاكَ ، وما الله بظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . فقال
 عبد الله :

إنَّ الَّذِي يَعْصِيكَ مَنَّا بَعْدَهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ ^(٢) مُتَوَدِّعُ
 آتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ
 أُعْطِيَ نَصِيحَتِي الْخَلِيفَةُ ^(٣) بِاخِيعاً وَخِزَامَةُ الْأَنْفِ لِلْقُودِ فَأَتْبِعُ
 فقال له عبد الملك : هذا ما لا تَقْبَلُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ وَبَذَنْبِكَ ، فإذا
 عرفنا الْحَوْبَةَ قَبِلْنَا التَّوْبَةَ . فقال عبد الله :

ولقد وَطَّئْتُ بَنِي سَعِيدٍ وَطَاءَةً وَأَبْنَ الزُّبَيْرِ فَعَرَّشُهُ مُتَضَعَعُ
 فقال عبد الملك : لربِّ العالمين الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ . فقال له عبد الله :
 مَا زِلْتَ تَضْرِبُ مَنَكِبًا عَنْ مَنَكِبٍ تَعْلُو وَيَسْفُلُ غَيْرُكُمْ مَا يُرْفَعُ
 وَوُطِّئْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَحُوا حَدَثًا يُرْسُ وَغَابِرًا ^(٤) مُتَفِجَّعُ
 وَأَرَى الَّذِينَ رَجَوْا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَقْلَتُ نُجُومَهُمْ وَنَجْمُكَ يَسْطَعُ
 فقال عبد الملك : ذلك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، مَا أَنْتَ وَذَاكَ ، لا أُمُّ لَكَ !
 فقال عبد الله :

(١) المَقْنَبُ : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ زَهَاءِ الثَّلَاثِينَ . وَيَتَلَمَّعُ : تَهْرِقُ سَيُوفُهُ وَرِمَاحَهُ .
 (٢) فِي التَّجْرِيدِ : «مُتَوَدِّعٌ» . (٣) بِاخِيعاً : مَطِيئاً مُتَذَلِّلاً . (٤) يَرْسُ : يَذْكُرُ .

فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلَمْ بِهِمَا الْقَرْمُ قَرَّمُ بَنَى قُصَى^(١) الْأَقْرَعُ
لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَفْلَرِ وَالْبَدْرُ مُنْبَلَجًا إِذَا مَا يَطْلُعُ
وُضِعَتْ أُمِّيَّةٌ وَاسْطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوُضِعَتْ وَشَطَهُمْ فَنِمَ الْمَوْضِعُ
بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بَرَبُوه عَلَى الْمَشَارِفِ عَزَّهُ مَا يُدْفَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنَّ تَوْرِيَّتَكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِينِي ، فَأَيُّ الْقَسَقَةِ أَنْتَ ؟
وَمَا الَّذِي تَرِيدُ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

فَأَنْعَشَ أَصِيبِيَّتِي الَّذِينَ كَانَهُمْ حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ^(٢) جُوعٌ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعِشَهُمُ اللَّهُ ، وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضَنُّ جَمْعُهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ خَيْرَ عَنْهُمْ^(٣) أَجْمَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَأَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأَرَصَدْتَهُ
لِمُسَاقَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، وَأَعَدَدْتَهُ لِمُعَاوَنَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَدْنُو لَتَرْحَنِي وَتَجِبَّرَ فَاقَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ
فَتَبَسَّ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : إِلَى النَّارِ ، فَمَنْ أَنْتَ الْآنَ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ
أَبْنُ الْحِجَااجِ ، وَقَدْ وَطِئْتُ دَارَكَ ، وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ ، وَأَنْشَدْتُكَ ، فَإِنْ قَتَلْتَنِي بَعْدَ
ذَلِكَ فَأَنْتَ بِمَا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . وَعَادَ إِلَى الْإِنْشَادِ ، فَأَشْدَهُ :

ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمَلِيسِينَ وَفَضْلُهُمْ عَنِّي فَأَلْبَسْنِي فَتَوْبُكَ أَوْسَعُ
فَرَمَى عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ بِرِدَاءٍ كَانَ عَلَى كَتِفِهِ ، وَقَالَ : أَلْبَسْهُ ، لَا لِبَسْتَ !
فَالْتَحَفَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوَّلَى لَكَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طَمَعًا فِي أَنْ يَقُومَ

(١) الْأَقْرَعُ : القوي الشديد . والذي في الأغاني « الأنزع » .

(٢) الْحَجَلُ : ضرب من الطير . والشربة : موضع .

(٣) حيز عنهم : أبعد .

إليك بعض هؤلاء فيقتلك ، فأبى الله ذلك ، فلا تجاورنى فى بلد ، وأنصرف آمناً ،
وأقم حيث شئت .

وذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفى كتب إلى عبد الملك بن مروان يعرفه
أثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه فى محاربته ، وأنه بلغه أنه آمنه ، ويحرضه عليه ،
ويسأله أن ينفذه إليه ليتولى قتله . وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج ، فجاها حتى
وقف بين يدى عبد الملك بن مروان وأنشده :

استماذ بعبد الملك
من الحجاج فأعاده

أعوذ بثوبيك اللذين أرتداهما كريم الثنا من جيبه المسك ينفخ
فإن كنت ما كولا فكنت أنت آكلى وإن كنت مذبوهاً فكنت أنت تذبح

فقال عبد الملك ما صنعت شيئاً ! فقال عبد الله :

لأنت وخير الظافرين كرامهم عن المذنب الخاشى العقاب صفوح
ولو زلت من قبل صفحك (١) نعله ترى به دحض المقام (٢) نزح
نمى بك إن خانت رجلاً عروقهم أروم ودين لم يخنك صحيح
وعرق (٣) سرى لم يسر فى الناس مثله وشأؤ على شأؤ الرجال (٤) متوح
تداركنى عفواً ابن مروان بعد ما جرى لى من دون الحياة (٥) سنيح
رفعت مريحاً ناظرى ولم أكد من النعم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك : إلى الحجاج : إني قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه
مالا يزيدنى علماً به ، إلا أنه أغتفلنى متكرراً ، فدخل دارى ، وتحرم بطعامى ،
وأستكسانى فكسوته ثوباً من ثيابى ، وعاذبى فأعذته ، وفى دون هذا ما حذر على

(١) فى الأغاني : « عفوك » مكان « صفحك » .

(٢) الدحض : الزلق . والنزح : البعيد . والنزح فى الأغاني « البريح » وهو : المنع .

(٣) فى الأغاني : « وعرف » . (٤) متوح : بعيد .

(٥) السنيح : السائح مما يتفاد به . والرواية فى الأغاني : « جرى لى من بد الحياة » .

دمه ، وعبدُ الله أقلُّ وأذلُّ أن ينكثَ عهداً في قتله خوفاً من شره ، فإن شَكَرَ
النَّعمة فأقام على الطاعة فلا سبيلَ إليه ، وإن كفرَ ما أوتى وشاقَّ الله ورسولَه
وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قُتل به نظراؤه ، ومن هو أشدُّ بأساً وشكيمةً
منه من المُلحدين ، فلا تعرض له ولا لأحد من أهل بيته إلا بخير . والسلام .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحجاج ، هو : شعره الذي فيه الغناء
طربتَ إلى الحنَّ الذين تَحَمَّلُوا بَبْرِقةَ أَحْوَازٍ^(١) وَأَنْتَ طَارُوبُ
فَبِتْ أَسْقَاهَا سُلَافًا مُدَامَةً لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبُ
وهذان البيتان من قصيدة طويلة منها :

وَأَنْتَ تُرَجِّي الوصلَ منها وقد نَأَتْ وَتَبَخَّلُ بالموجود وهو^(٢) قَرِيبُ
فَمَا فَوْقَ وَجَدِي إِذْ نَأَتْ وَجَدُ وَاجِدٍ مِنْ النَّاسِ لَوْ كَانَتْ بِذَلِكَ تُثِيبُ

(١) بركة أحواز : موضع .

(٢) في الأغاني : « وهى » .

أَخْبَارُ نَاهِضِ بْنِ ثَوَمَةٍ

نسبه وشيء عنه هو أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . شاعر بدوي فصيح من شعراء الدولة العباسية . وكان يقدّم البصرة فيكتب شعره وتؤخذ عنه اللغة ، ويأخذ عنه الرثاة ، كالرياشي وغيره .

وفوده على قثم ووصفه له وليمه وكان بدويًا جافيًا كأنه من الوحش ، وكان طيب الحديث . فحكى أنه وفد على قثم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس مرة فمدحه ، وحكى له أنه أتتجع ناحية الشام ، فقصد صديقًا له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بحلب ، قال : فررتُ بقرية يقال لها : قرية بكر بن عبد الله الهلالي ، فرأيتُ دوراً متباينة وخصاصاً^(١) قد ضُمَّ بعضها إلى بعض ، فإذا ناسٌ كثيرٌ مقبلون ومُدبرون ، عليهم ثيابٌ تحكي ألوان الزهر . قال : فقلت في نفسي : هذا أحد العيدين : الأضحى أو الفطر . ثم ثاب إلى ما عَزَبَ عن عقلي ، فقلت : خرجتُ من أهلي ببادية البصرة في صفر ، وقد مضى العيدان قبل ذلك ، فما هذا الذي أرى ! فبينما أنا واقفٌ متعجبٌ أتاني رجلٌ فأخذ بيدي فأدخلني داراً قوراء^(٢) ، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِدَّ ، في وجهه فرشٌ قد مُهِّدَتْ ، وعليها شابٌ تنالُ فروع شعره منكبيه ، والناسُ حوله سِمَاطان^(٣) ، فقلت في نفسي : هذا الأمير الذي حُكِيَ لنا جلوسه على السرير وجُلوس الناس بين يديه . فقلت : وأنا مائل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . فغذِبَ رجلٌ بيدي وقال : أجلس فإن هذا ليس بأمر . فقلت :

(١) الخصاص : البيوت من القصب .

(٢) قوراء : واسعة .

(٣) السِباط : الصف .

وما هو؟ قال : عروس . فقلت : وأُسْكِلُ أمَّاه ! لربِّ عَروس رأيتَه بالبادية أهونُ على أهله من هَينٍ ^(١) أمه . فلم أنشب أن دخل رجالٌ يَحْمِلُونَ هَنَاتٍ ^(٢) مُدَوَّرات ، أمَّا ما خَفَ منها فيُحْمَلُ حملاً ، وأمَّا ما ثَقُلَ وكَبُرَ فيدُحرج . فوَضَعَ ذلكَ أَمامنا ، وتَحَلَّقَ القومُ عليه حلقاً . ثم أتينا بَخِرْقٍ بِيضٍ فَأَلْقَيْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَظَنَّتْهَا نِيَابَا ، وَهَمَّتْ أَنْ أَسْأَلَ القومَ مِنْهَا خِرْقاً أَقْطَعُهَا قَيْصاً ، وَذلكَ أَنِي رَأَيْتُ لَهَا نَسْجاً مُتَلَحِّماً لَا يَبِينُ لَهُ سَدَى وَلَا لَحْمَةٌ . فَلَمَّا بَسَطَهُ القومُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، إِذَا هُوَ يَتَمَرَّقُ سَرِيعاً ، فَإِذَا هُوَ — فِيمَا زَعَمُوا — صِنْفٌ مِنَ الخُبْزِ لَا أَعْرِفُهُ . ثُمَّ أَتَيْنَا بِطَعَامٍ كَثِيرٍ مِنْ حُلُوٍّ وَحَامِضٍ ، وَحَارٍّ وَبَارِدٍ ، فَأَكْثَرْتُ مِنْهُ ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ مَا فِي عَقْبِهِ مِنَ التَّخَمِّ وَالْبَشَمِ . وَأَتَيْنَا بِشَرَابٍ أَحْمَرٍ فِي عِساسٍ ^(٣) . فقلت : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي . وَكَانَ إِلَى جَنْبِي رَجُلٌ نَاصِحٌ أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْصَحُ لِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ المَجْلِسِ ، فَقَالَ لِي : يَا أَعْرَابِي . إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَإِنْ شَرِبْتَ المَاءَ هَمَى ^(٤) بَطْنُكَ . فَلَمَّا ذَكَرَ البَطْنَ تَذَكَّرْتُ شَيْئاً كَانَ قَدْ أَوْصَانِي بِهِ أَبِي والأَشْيَاخُ مِنْ أَهْلِي ، قَالُوا : لَا تَزَالُ حَيًّا مَا دَامَ بَطْنُكَ شَدِيداً ، فَإِذَا اخْتَلَفَ فَأَوْصِ . فَشَرِبْتُ مِنْ ذَلِكَ الشَّرَابِ لِأَتَدَاوِيَ بِهِ ، وَجَعَلْتُ أَكْثَرُ مِنْهُ فَلَا أَمَلٌ شُرْبِهِ . وَتَدَاخَلْنِي لِذَلِكَ صَلَفٌ لَا أَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِي ، وَبُكَاءٌ لَا أَعْلَمُ سَبَبَهُ وَلَا عِلْمٌ لِي بِمَثَلِهِ ، وَأَقْتَدَارُهُ عَلَى أَمْرٍ أَظُنُّ مَعَهُ أَنِّي لَوْ أَرَدْتُ نَيْلَ السَّقْفِ لَبَلَعْتُهُ ، وَلَوْ سَاوَرْتُ الأَسَدَ لَقَتَلْتُهُ ، وَجَعَلْتُ أَتَلَقَّ إِلَى الرَّجُلِ النَّاصِحِ لِي ، فَتُحَدِّثُنِي نَفْسِي بِهَتَمِ أَسْنَانِهِ وَهَشَمِ وَجْهِهِ وَأَنْفِهِ ، وَأَهُمُّ أَحْيَاناً أَنْ أَقُولَ لَهُ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ ! فَيِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ هُمْ عَلَيْنَا شَيَاطِينُ أَرْبَعَةٌ ، أَحَدُهُمْ قَدْ عَلَّقَ فِي عُنُقِهِ جَعْبَةً فَارَسِيَّةً مُشْنَجَةً ^(٥)

(١) الهن : الفرج . (٢) هنات : أشياء .

(٣) عساس : جمع عس ، وهو القلح الكبير .

(٤) همى : انطلق .

(٥) مشنجة : منقبضة .

الطرفين ، دقيقة الوسط ، مشروجة^(١) بالخيط شرجاً منكراً . ثم بدر الثانى وأستخرج من كمة هنة سوداء كفيشة الحجار ، فوضعتها فى فيه ، وضرب منها ضراطاً لم أسمع . وبيت الله - أعجب منه ، ثم حرك أصابعه على ججرة^(٢) فيها ، فأخرج منها أصواتاً متلازمة تشاكل بعضها بعضاً ، كأنه - علم الله - ينطق . ثم بدر ثالث عليه قميص وسخ ، ومعه صفاقتان^(٣) فجعل يصفق بهما بيديه ، إحداها على الأخرى . فخالطنا بصوتهما ما يفعله الرجلان . ثم بدر رابع عليه قميص وسراويل وخفان لا ساق لواحد منهما ، فجعل يقفز كأنه يتب على ظهور العقارب ، ثم التبط^(٤) بالأرض . فقلت : معتوه ورب الكعبة ! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى . ورأيت القوم يحذفونه^(٥) بالدراهم حذفاً منكراً . ثم أرسل النساء إلينا : أن أمتعنونا من لهوكم هذا . فبعثوا بهم . وجعلنا نسمع أصواتهم من بعد . وكان فى البيت شاب لا أبه له ، فأرتفعت الأصوات بالثناء عليه والدعاء له ، فخرج فجاء بخشبة عيناها فى صدرها ، فيها خيوط أربعة ، فأستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه ، ثم حرك آذانها وحركها بخشبة فى يده ، فتطقت ورب الكعبة . فإذا هى أحسن قينة رأيته قط . وغنى عليها فأطربنى حتى أستخفى من مجلسى ، فوثبت وجلست بين يديه وقلت : بأبى أنت وأمى ! ما هذه الدابة فلست أعرفها للأعراب ، وما أراها خلقت إلا قريباً ! فقال : هذا البربط^(٦) . فقلت : بأبى أنت وأمى ! فما هذا الخيط الأسفل ؟ فقال : الزير^(٧) . فقلت : فالذى يليه ؟ فقال : المثنى . فقلت : فالثالث ؟ قال : المثلث . قلت : فالأعلى ؟ قال : الهم^(٨) . فقلت :

(١) فى الأغانى : « مشروجة » . (٢) يريد : الثيوب .

(٣) فى الأغانى : « مرأتان » .

(٤) التبط بالأرض : لصق . والذى فى الأغانى : « التبط » .

(٥) يحذفونه : يرمونه . (٦) البربط : العود .

(٧) الزير : أذنق ، أوتار العود . (٨) الهم : الوتر الغليظ .

آمنت بالله أولاً وبك ثانياً وبالبربط ثالثاً وباليم رابعاً . فضحك قُثم بن جعفر حتى سقط . وجعل ناهض يعجب من ضحكك . ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث منه ويُطَرِّف به إخوانه ، فيُعَيِّده ويضحكون منه .

وشعر ناهض الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :
شعره الذي فيه الغناء

يا حَبِذاً عَمِلُ الشَّيْطَانِ مِنْ عَمَلٍ إِنَّ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ حُبِّهَا
لنَظَرَةٍ مِنْ سُلَيْمَى الْيَوْمِ وَاحِدَةٍ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

أخبار المخبّل السّدى

نسب هو الرّبيع . وقيل : كعب بن ربيعة . وقيل : ربيعة بن مالك بن ربيعة
أبن عوف بن قتال بن أنف النّاقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد
مناة بن تميم .

طبقته وكنيته شاعر فحل ، من مُحضرمى الجاهلية والإسلام . ويكنى : أبا يزيد ، وإياه يعنى
الفرزدق بقوله :

وَهَبِ الْقَصَائِدَ لِي النّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدٍ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَّوْلُ

ذو القروح : هو أمرؤ القيس . وجرول : الخطيئة . وأبو يزيد : المخبّل .

وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فُحول الشعراء ، وقرّنه بخدّاش بن زهير ،
والأسود بن يعفر ، وتميم بن مُقبل .

عمره ووفاته وعُمر المخبّل فى الجاهلية والإسلام عُمرًا كبيرًا . وتُوفى فى خلافة عمر أو عثمان ،
رضى الله عنهما ، وهو شيخ كبير .

وذُكر أن أبنه شيبان بن المخبّل هاجر وخرج مع سعد بن أبى وقاص لحرب
الفرس ، فجزع عليه المخبّل جزعًا شديدًا ، وكان قد أَسَنَّ وَضَعَفَ ، وأُنْقَر إلى
أبنه فافتقده ، فلم يَمَلِك الصبر عنه وكاد أن يُغلب على عقله ، وقال أبياتًا منها :

فإن يكُ غَصْنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيًا وَغَصْنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبُ

فإني حَنَنْتُ ظَهْرِي خَطُوبُ تَتَابَعَتْ فَمَشَى ضَعِيفُ فِي الرِّجَالِ دَيْبُ

و بلغ عمر رضى الله عنه شعره ، فرق له وأمر برد أبنه ، فرد إليه .

جزع على ابنه
حين خرج للحرب
فرد إليه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المخيل ، هو قوله : شعره الذي فيه الغناء

أعرفت من سلمى رسومَ ديار بالشطّ بين مُحفّقٍ^(١) وصَحّارٍ
وسألتها عن أهلها فوجدتها عمياء جاهلةً عن الأخبار

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها المخيل علقمة بن هوذة ، ويذكر فعله به ، وما وهبه من ماله ، يقول فيها :

فجزى الإله سرّاة قومي نَصْرَةً وسقاهم بمَشَارِبِ الأبرارِ
قومٌ إذا خافوا عِثَارَ أخِيهِمْ لا يُسلمونَ أخاهمُ لِعِثَارِ
أمثالُ علقمة بن هوذة إذ سعى يَحْشَى على مَتَالِفِ^(٢) الأمصار
أثْنوا على وأحسنوا وترفدوا لي بالمخاض البُزْل^(٣) والأبكار

(١) الشطّ : موضع بإيماة . ومحفّق : رمل أسفل الدماء من ديار بني سعد .

(٢) في الأغاني : « الأَبصار » .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق ، أو العشار منها التي أتى على حملها عشرة أشهر . والبزل :

التي بلغت التاسعة . والأبكار : التي ولدت أول بطن .

أَخْبَارُ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ

هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف
أَبْنُ قَسِيٍّ . وهو ثقيف . نسبه

وأُمُهُ سَبِيعَةُ بنت عبد شمس بن عبد مناف ، أخت أمية .

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ولم يُهاجر . وأسلم أبوه عامر قبله ،
وهاجر ومات بالشام في طاعون عَمَوَاس^(١) . وأبوه حَيٌّ . إسلامه هو وابنه وموته

وغيلان شاعرٌ مُقل ، ليس بمعروف في الفحول . منزلته في الشعر

وابنته : بادية بنت غيلان ، التي قال فيها هَيْتُ الخَنْثَ لِعُمَرَ بْنِ أُمِّ سَلَمَةَ -
أُمِّهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَوْ لِأَخِيهِ سَلَمَةَ : إن فتح الله عليكم
الطائف فسَلِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَهَبَ لك بادية بنت غيلان ، فإنها
كحلاء ، شَمَوْعُ نَجْلَاء^(٢) ، هَيْفَاءُ خَمَصَانة ، إن مشيت تثنَّت ، وإن تكلمت
تَغَنَّتْ ، تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ ، وتُدْبِرُ بِثَمَانٍ^(٣) ، وبين فَخْذَيْهَا كَالْإِنَاءِ الْمُكْفَأِ . فأخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم هَيْتًا وطرده . ابنته بادية ووصف هيت لها

وذكر أن غيلان بن سلمة تزوج خالدة بنت أبي العاصي بن أمية ، وهي عمة
عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فولدت له عامراً وعماراً . فهاجر عمار إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وعمد خازن كان لغيلان إلى مال له فسرقة وأخرجه من حصنه
فدفنه ، وأخبر غيلان أن أبنه عماراً سرق ماله وهرب به . فأشاع ذلك غيلان
هو وابنه عمار في مال أتهم به

(١) عمواس ، بالكسر والفتح وسكون الميم ، أو يفتح أوله وثانيه : كوررة من فلسطين
قرب بيت المقدس . (٢) الشموع : اللعوب . والنجلاء : الواسعة العينين .
(٣) يريده : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان .

في الناس . وبلغ خبره عماراً ، فلم يعتذر إلى أبيه ولم يذكر له براءته مما قيل له . فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف إلى غيلان فقالت : أي شيء لي عليك إن دلتك على مالك ؟ قال : ما شئت . قالت : تبتاعني وتعتقني ؟ قال : ذلك لك . قالت : فأخرج معي . فخرج معها ، فقالت : إني رأيت عبدك فلاناً قد أحترف هاهنا ليلة كذا ودفن شيئاً ، وإنه لا يزال يمتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات ، وما أراه إلا المال . فأحترف الموضع ، فإذا هو بماله . فابتاع الأمة فأعتقها . وشاع الخبر في الناس حتى بلغ أبنته ، فقال : والله لا يراني أبداً غيلان ولا ينظر في وجهي . فلما أسلم غيلان ، خرج عامر وعمار مغاضبين لأبيهما مع خالد بن الوليد .

رثاؤه لابنه عامر

فتوفى عامر بعمواس ، وكان فارس ثقيف . فقال غيلان يرثيه :

يا عامُ مَنْ للخيَلِ لما أَحْجَمْتُ عن شَدَّةِ مَرُوبَةٍ وَطِعَانِ
لو أُسْتَطِيعُ جَعَلْتُ مَنِّي عامراً تَحْتَ الضُّلُوعِ وَكُلِّ حَيٍّ فَانِي^(١)
يا عَيْنَ بَكْئِي ذَا الحَزَامَةِ عامراً للخيَلِ يَوْمَ تَوَاقَفَ وَطِعَانِ

لابن واصل عن
نساء غيلان العشر

قلت :

وغيلان هذا ، هو الذي أسلم وتحتته عشر نسوة . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اختر أربعاً منهن وفارق سائرهن .

وذكر أن أباسفيان بن حرب بن أمية خرج في جماعة من قريش ، وثقيف ،
يريد العراق ، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبوسفيان فقال لهم : إننا من مسيرنا هذا لعلنا
خطر ، ما قدومنا على ملك جبّار لم يأذن لنا في القدوم عليه ، وليست بلادنا لنا
متجراً ، ولكن أيتكم يذهب بالعير ، فإن أصيب فنحن برّاء من دمه ، وإن غنم
فله نصف الربح ؟ فقال غيلان بن سامة : دعوني إذن ، فأنا لها . فدخل الوادي
وجعل يطوف ويضرب بعصاه فروع الشجر ، ويقول :

فصه وورده على
كسرى

فلو رآني أبو غيلان إذ حَسرت عني الأمور إلى أمر له ^(١) طَبِقُ
لقال رُغْبٌ ورُهْبٌ يُجمَعان مَعاً حُبُّ الحياة وهول النَّفْسِ والشَّقِّقِ
إِما بقيتَ على تَجِد ومَكْرمة أو أسوة لك فيمن يَهْلِك ^(٢) الورق

ثم قال : أنا صاحبكم . فخرج في العير ، فلما قدم بلاد كسرى تخلق ^(٣) ولبس ثوبين أصفرين ، وشهر أمره ، وجلس بباب كسرى حتى أذن له . فدخل إليه وبينهما شُبَّاك من ذهب . فخرج إليه الترجمان وقال : يقول لك الملك : ما أدخلك بلادى بغير إذنى ؟ فقال له : لست من أهل عداوة لك ولا أتيئك جاسوساً لضد من أضدادك ، وإنما جئتُك بتجارة تستمتع بها ، فإن أردتها فهي لك ، وإن لم تردّها وأذنت في بيعها لرعيّتك بعثها ، وإن لم تأذن في ذلك رددتها . فإنه ليتكلم إذ سمع صوت كسرى فسجد . فقال له الترجمان : يقول لك الملك : لم سجدت ؟ قال : سمعتُ صوتاً عالياً حيث لا ينبغي لأحد أن يعلو صوته إجلالاً للملك ، فعلمتُ أنه لا يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك ، فسجدت إعظاماً له . فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بمرققة ^(٤) توضع تحته . فلما أتى بها رأى عليها صورة الملك ، فوضعها على رأسه . فأستجمله كسرى وأستحمقه وقال للترجمان : قل له : إنما بعثنا إليك هذه لتجلس عليها . قال : قد علمتُ ، ولكنى لما أتيتُ بها ورأيتُ عليها صورة الملك ، فلم يكن حقُّ صورته على مثلى أن يجلسَ عليها ، ولكن كان حقُّها التعظيم ، فوضعتها على رأسى ، لأنه أشرف الأعضاء وأكرمها على . فأستحسن فعله جداً . ثم قال له الملك : ألك ولد ؟ قال : نعم . قال : فأيهم أحبُّ إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمرىض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم . فقال كسرى : زه ! ما أدخلك على ودّك على هذا القول والفعل إلا حظُّك ، وهذا فعلُ الحسكاه

(١) حسر : انكشف . والطبق : الحال والخطر . (٢) الورق : الفضة .

(٣) أى تطيب بالخلوق . (٤) المرققة : الخدة والمتكأ .

وكلأهمهم ، وأنت من قوم جُفَاء لا حكمة فيهم ! فما غذاؤك ؟ قال : خبز البر .
فقال : هذا العقل ^(١) من البر لا من اللبن والتمر . ثم اشترى منه التجارة بأضعاف
ثمنها ، وكساه ، وبعث معه من الفرس من بنى له أطماً ^(٢) بالطائف . فكان
أول أطم بنى بها .

وذكر أن نافع بن غيلان بن سلمة استشهد مع خالد بن الوليد بدومة
رثاؤه ابنه نافع وحزنه عليه
الجنبدل ، فجزع عليه غيلان وكثر بكأؤه عليه ، وقال يرثيه :

ما بال عيني لا تغمض ساعةً إلا أعترتني عبرة تغشاني
أرعى نجوم الليل عند طلوعها وهنَّ ^(٣) من الغروب دواني
يا نافعاً من الفوارس أحجمت عن فارس يعلو ذرى الأقران
فلو أستطعت جعلت مني نافعاً بين الهامة وبين عكد ^(٤) لساني
وكثر بكأؤه عليه ، فعونب في ذلك ، فقال : والله لا تسمع عيني بمائها فأضنُّ
به على نافع . فلما تطاول العهد أنقطع ذلك من فعله . فقال : بلي نافع ، وبلي
الجزع ، وفني وفنيت الدموع ، واللاحق به قريب .

تعقيب لابن واصل

قلت :

ولعله من هذا أخذ الشاعر قوله :

وكما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهم الحزن

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار غيلان ، هو :

أسل عن سلمى ^(٥) علاك المشيب وتصابي الشيخ شئ عجيب

(١) في التحرير : « الفضل » . (٢) الأطم : القصر ، أو الحصن .

(٣) الوهن : نحو منتصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل .

(٤) الهامة : اللحم المشرفة على الحلق . وعكد اللسان : وسطه .

(٥) في الأصول التي بين أيدينا من الأغاني : « ليل » .

وإذا كان النسيب بسلى لذ في سلمى وطاب النسيب
 إنما شبهتها إذ تراءت وعليها من عيون^(١) رقيب
 بطلوع الشمس في يوم دجن بكرة أوحان منها غروب
 إتنى فأعلم وإن عزّ أهلى بالسويداء^(٢) الغداة غريب

(١) في التجريد : « طلوع » .

(٢) السويداء : موضع بالحجاز ، بعد المدينة على طريق الشام . (ياقوت) .

حاجز بن عوف

ثم ذكر أبو الفرج : حاجز بن عوف بن الحارث الأزدي ، أحد صعاليك
العرب ، والمشهورين بالعدو منهم . وهو شاعر جاهلي ومُقل ، ليس من مشهورى
الشعراء ، ولم اختر له شيئاً .

أخبار أبحاث بن الطفيل

نسبه هو الحارث بن الطفيل بن عبدالله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس
أبن عبد الله بن عدنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب
أبن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد .

من الشعراء
المخضرمين
أبوهم شاعر وفقيه
على النبي صلى الله
عليه وسلم

شاعر فارس من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام .
وأبوه الطفيل شاعر أيضاً . وهو أول من وفد من دوس إلى النبي صلى الله
عليه وسلم . وعاد إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام .

ذكر أن الطفيل والد عمرو الدوسي خرج حتى أتى مكة حاجاً ، وقد بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة ، فقالت قریش للطفيل : انظر لنا
ما هذا الرجل — يعنون النبي صلى الله عليه وسلم — فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فدعاه إلى الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فأسلم . وعاد إلى قومه فأتاهم في ليلة مطيرة
ظلماء ، فلم يبصر أين يسلك ، فأضاء له نورٌ في طرف سوطه فبهر الناس . وكانوا
يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم .

تعميق لابن واصل
قلت (١) : قد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن طفيلاً سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يمطيه آية يستعين بها على إجابة قومه له إلى الإسلام . فلما
قدم على قومه أضاء له نور ما بين عينيه ، فخاف أن يظن قومه أنها مثله ، فسأل
الله تعالى أن يحول النور من بين عينيه إلى غير ذلك . فتحول النور إلى
طرف سوطه .

(١) انظر (٢ : ٢١ - ٢٥) من السيرة لابن هشام طبعة الحلبي .

عود إلى وفود
الطفيل على النبي
صلى الله عليه وسلم

قال أبو الفرج :

فدعا أبويه إلى الإسلام ، فأسلم أبوه ولم تسلم أمه . ودعا قومه ، فلم يُجبسه
إلا أبو هريرة رضى الله عنه . ونزل هو وأهلُه في جبلٍ منيع ، فكان يزحف في
عَقَبَةٍ^(١) ذلك الجبل ويقول :

يا طُولَهَا من ليلة وعناءها على أنها من بلدة الكُفَرِ نَجَتْ

ثم أتى الطفيلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة ، فقال له :
ما وراءك ؟ فقال : بلاد حصينة ، وكُفَرٍ شديد . فتوضأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ،
ثم قال : اللهم أهد دَوْسًا — ثلاث مرات — قال أبو هريرة رضى الله عنه : لما
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصَحَّت :
واقوماه ! فلما دعا لهم سُرِّي عني . ولم يُحب الطفيلُ أن يدعو لهم لخلافهم عليه —
فقال له : لم أحب هذا منك يا رسول الله . فقال له : إن فيهم مثلك كثير .

وكان جُنْدُب بن عمرو بن حَمَّة الدَّوسِي يقول في الجاهلية : إنَّ للعَلْق خالِقًا إسلام جندب في
خمسين من قومه
لا أعلم ما هو ! فخرج في خمسة وسبعين رجلاً من دوس ، حتى أتى النبيَّ صلى الله
عليه وسلم ، فأسلم وأسلموا . وكان جُنْدُب يُقَرِّبهم إلى النبيَّ صلى الله عليه وسلم
رجالاً رجالاً ، فيُسلمون .

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث بن الطفيل ،
فيه الغناء
هو قصيدة أولها :

يا دارُ من ماوَى بالسَّهْبِ^(٢) بُنيت على خَطْب من الخَطْبِ

(١) العَقَبَة : طريق في الجبل وعرة .

(٢) السَّهْب : موضع .

يقول فيها :

جانيك من يحنى عليك وقد تُعدى الصَّحاحَ مباركَ الجَرْبِ
(١) ولرُبِّ مأخوذ بذنب قرينه ونجا المقارف صاحب الذَّنْبِ
وهذه القصيدة ذكرها في حرب وقعت بين دوس و بنى الحارث بن يشكر،
لم أر التطويل بذكرها .

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أخبار عبد الصمد بن المعذل

هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن ذريح بن همام
 ابن ربيعة بن بشر بن مُحَرَّان بن حِدرِجان بن عِساس بن ليث بن حُداد بن ظالم
 ابن ذهل بن عجل بن عمرو بن ودِيعَة بن لُكَيْز بن أَفْصى بن عبد القيس
 ابن أَفْصى بن دُعْى بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وذكر أن أَفْصى أبا عبد القيس، وهو ابن جَدِيلة؛ وأَفْصى جد بكر بن وائل،
 هو أَفْصى بن دُعْى بن جَدِيلة؛ وأحدهما غير الآخر، والنَّسَّابون يغلطون
 فيجعلونهما واحداً .

وكنية عبد الصمد بن المعذل : أبو القاسم؛ وأمه أم ولد يقال لها : الزرقاء . كنيته وأمه
 شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية، مصرى المولد والمنشأ . وكان هجاء
 شئ عن شعره
 ومولده ومنشئه
 خبيث اللسان .

وكان أخوه أحمد شاعراً؛ إلا أنه كان عنيفاً، ذا مروءة ودين وتقدير في
 المعتزلة، وجاه واسع في بلده وعند سُلطانهِ، لا يُقاربه عبد الصمد فيه؛ فكان
 يحسده ويمهجه فيجلم عنه . وعبد الصمد أشعرهما .

وكان أبو عبد الصمد المعذل، وجدُّه غيلان، شاعرين . والمعذل بن غيلان أبوه وجدُّه شاعران
 الذى يقول :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنى أرى صالح الأعمال لا أستطيعها
 أرى خلةً فى إخوة^(١) وقرابةٍ وذى رَحِمٍ ما كان مثلى يُضيعها

(١) فى غير التجريد : « وأقارب » مكان « وقرابة » .

فلو ساعدتني في المكارم^(١) إخوة
فماض عليهم بالنوال ربيهمها
وله أيضاً :

ولست بميال إلى جانب الغنى
وإنى لصبار على ما يتوبنى
وإذا كانت العليا في جانب الفقر
وحسبك أن الله أثنى على الصبر
وذكر أن عبد الصمد بن المعدل كان يتعشق فتى من المغنين يقال له أحمد ،
فغاضبه الفتى وهجره ، فكتب إليه :

عبد الصمد وفتى
تعشقه هجره

سل جزعى مصددت عن حالى
لا غير الله سوء فعلك بى
هل خطر الصبر لى على بال
إن كنت أعتبت فيك عذالى
ولا ذمت البكا عليك ولا
حمدت حسن السلو من سالى
لو كنت أبغى سواك ما جهلت
نفسى أن الصودود أعفى لى

وذكر أن عبد الصمد بن المعدل رأى الأفشين بسر من رأى ، وهو غلام
أمرد ، وكان من أحسن الناس ، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد ،
فقال فيه :

شعره فى الأفشين

أيها اللا حظى بطرف كليل
علم الله أننى أتمنى
هل إلى الوصل بيننا من سبيل
زورة منك عند وقت المقيـل
بعد ما قد غدوت فى القرطوق الجوى
وتكفيت^(٢) فى المواقب تحتا
ل عليها تميل كل تميل
ن تهادى وفى الحسام الصقيل
وأطلت الوقوف منك يباب الـ
مقصرت تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت فى مطاردة الصيـ
د بخبر به ورأى أصـيل

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغانى : « قدرة » مكان « إخوة » .

(٢) تكفيت ، أى تكفأت وتمايلت .

ثم نازعت في السَّنان^(١) وفي الدَّر
وتكلَّمت في الطَّراد وفي الطَّعْد
وإذا ما تفرَّق القومُ أقبلُ
قد كسك الغبارُ منه رداءً
وبدتُ وُرْدَةَ القَسامة من خدِّ
ترشَّح المسكُ منك^(٢) سالفَةُ الطَّب
فأسوف^(٣) الغبار ساعة ألقا
وأحلَّ القباء والسَّيف من خص
ثم نُؤتَى بما هَويتَ من التَّش
ثم أجلوك كالقروس على الشر
ثم أسقيك بعد شُرْبِي من ري
وأغنيك إن هويتَ غناء
فإذا أرناحت النفوسُ أشتياقاً
كان ما كان بيننا لا أَسَمَ

ع وعِلْمُ بِمُرهفات النُّصول
من ووثب على صِعب الخُيول
تَ كَرِيحانةٍ دنتُ لذُبول
فوق صُدُغ وجفن طَرْف كحيل
ك في مُشرق نَقِيٍّ^(٤) أسيل
ي وجيدُ الأدمانة^(٥) العُطبول
ك برشَّف الخدين والتَّقييل
رك رِقَقاً باللطف والتَّعلييل
ريف عندي والبرِّ^(٦) والتَّدليل
ب تهادى في مُجسَّد^(٧) مصقول
مك كأْساً من المُدام^(٨) الشَّمول
غير مُستكره ولا تَمْلُول
وأحبَّ الخليلُ قُرْبَ الخليل
يه ولكنه شفاء الغلييل

وذكر أن مُتَيْم كانت جاريةً لبعض وجوه أهل البصرة ، فمَلَقها عبدُ الصمد
القاضي وابنُ أكرم
أبنُ المعدَّل ، وكانت لا تخرج إلا مُنتقبة . فخرج عبدُ الصمد يوماً إلى نَزْهة ،
وقدِمَت مُتَيْم إلى القاضي العنبري ، فأحتاج أن يُشهد عليها ، فأمرها أن تُسِفِر ؛

(١) في بعض أصول الأغاني : « وفي الرمح » مكان « وفي الدرع » .

(٢) الوردة ، بالضم : الحمرة . والفَسامة : الحسن . وأسيل : أملس لين .

(٣) في الأغاني : « منه » .

(٤) السالفَةُ : ما تقدم من العنق . والأدمانة : الشديدة السمرة . والعطبول : الفتية الجميلة .

(٥) أسوف : أثم . (٦) في الأغاني : « والتبجيل » مكان « والتدليل » .

(٧) المجسَّد : الثوب المصفر .

(٨) في الأغاني : « من الرحيق » .

وقدّم عبد الصمد ، فقليل له : لو رأيت مُتَمِّمَ وقد أسفرها القاضي لرأيت شيئاً حسناً !
فقال عبد الصمد :

ولما سرت عنها القناع مُتَمِّمَ	ترَوَّحَ منها العنبريُّ مُتَمِّمًا .
رأى ابن عبيد الله وهو مُحَكَّم	عليها لها طَرَفًا عليه مُحَكَّمًا
وكان قديماً كالح الوجه عابسًا	فلما رأى منها الشفور تبسّمًا
فإن يصب قلب العنبري فرجًا	صبا باليتامى قلب يحيى بن أكنّا

فبلغ قوله يحيى بن أكنم ، فكتب إليه : عليك لعنة الله ! أى شىء أردت
منى حتى أتاني شِعْرُكَ^(١) من البصرة ؟ فقال لرسوله : قل له : متَمِّمٌ أقعدتك على
طريق القافية .

بينه وبين أبي تمام وذكر أنه جمع بين أبي تمام الطائي وعبد الصمد بن المعتدل مجلساً ، وكان
عبد الصمد سريعاً في قول الشعر ، وكان في أبي تمام إبطاء ، فأخذ عبد الصمد
القرطاس فكتب فيه :

أنت بين أنثنين تبرُّز للنّا	سِ بكليتهما ^(٢) بوجهٍ مُذالِ
لست تنفك طالباً لوصلٍ	من حبيبٍ أو راغباً في نوالِ
أى ماءٍ حرٍّ وجهك يبقی	بين ذلّ الهوى وذلّ الشّوالِ

فأخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلاً ، وجاءه وقد كتب فيه :

أفّی تنظّم قول الزُّور والفندِ	وأنت أنزُرُ من لاشئ في العددِ
أشرجت قلبك من بُغْضى على حُرْق	كأنها حركاتُ الرُّوح في الجسدِ

فقال له عبد الصمد : يا ماصّ بظر أمه ، يا غث ، أخبرني عن قولك « أنزر

(١) في التجريد : « شرك » .

(٢) في الأغاني : « وكليهما » .

من لاشيء في العدد ؟ أخبرني عن قولك « أشرجت قلبك » ؟ قلبي مفرش
أو عيبة أو خرج فأشرجه ! عليك لعنة الله ! فما رأيت أغث منك . فأقطع أبوتمام
أقطاعاً ما روى أقبح منه ، وقام فأنصرف ، وما راجعه بحرف .

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الصمد بن المعدل، هو : شعره الذي فيه الغناء

صرفتُ هوائكُ فأنصرفاً ولم ترع^(١) الذي سلفاً
وبذتُ فلم أمت^(٢) أسفاً عليك ولم تمت أسفاً
كلانا واجدٌ في الناء س ممن مله خلفاً

(١) في غير التجريد : « ولم تدع » .

(٢) في غير التجريد : « كلنا » مكان « سلفاً » .

أخبار عبد الرحمن بن الحكم

نسبه هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
أبن عبد مناف .

أمه وأمه آمنة بنت صفوان ، وهي أم أخيه مروان بن الحكم .

كنيته وشاعريته ويكنى أبا المطرف . شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه .

مهاجراته لعبد الرحمن وكان يهاجى عبد الرحمن بن ثابت الأنصاري فيقاومه ويُنْتَصَف منه .

هو بين أخيه مروان ومعاوية فذكر أن معاوية بن أبي سفيان عزل مروان بن الحكم عن الحجاز وولي

سعيد بن العاص . فقدم مروان على معاوية . وكان أخوه عبد الرحمن بن الحكم بدمشق ، فلما بلغه خبر أخيه خرج فلتقاه ، وقال له : أقم حتى أدخل إليه قبلك ، فإن كان عزلك عن موقعة دخلت إليه منفرداً ، وإن كان عن غير موقعة دخلت إليه مع الناس . فأقام مروان ومضى أخوه عبد الرحمن أمامه . فلما قدم على معاوية دخل إليه وهو يُعشى الناس ، فألشأ يقول :

أَتَتِكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا^(١) الْقَطُوعُ

بَأَبْيَضٍ مِنْ أُمَيَّةٍ مَضْرُحِيٍّ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ^(٢) صَنِيعٌ

شعره الذي فيه الغناء وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الرحمن .

عود إلى تنمة الخبر فقال له معاوية : أزائراً جئت أم مُفَاخِراً أم مَكَاثِراً ؟ فقال : أئى ذلك شئت .

(١) البرى : جمع برة : وهي حلقة تجعل في أنف البعير . والقطوع : الطنافس تكون تحت الرجل ؛ الواحد : قطع ، بالكسر .

(٢) المضرحى : السيد الكريم . والصنيع : السيف المجلول .

فقال له : ما أشاء من ذلك شيئاً . وأراد معاوية أن يقطع عن كلامه الذي عن له .
فقال له : على أي الظهر أتيتنا ؟ قال : على فرس^(١) . قال : ما صفته ؟ قال : أجش
هزيم — يعرض له بقول النجاشي الشاعر له :

ونجى ابن حربٍ سابحٍ ذو علالةٍ أجشٌ هزيمٌ والرِّماحُ^(٢) دواني
إذا خلت أطراف الرِّماحِ^(٣) يئله مرته^(٤) به الساقان والقسمان

فغضب معاوية وقال : أما إنه لا يركبه صاحبه في الظلم إلى الرِّيب ، ولا هو
ممن يتسوّر على جاراته ، ولا يتوثّب على كفائه^(٥) بعد هجعة الناس — وكان
عبد الرحمن يُسمّهم بذلك في امرأة أخيه — فنجّل عبد الرحمن وقال : يا أمير المؤمنين ،
ما حلك على عزّ لك ابن عمك ! أنخيانة أوجبّت سُخْطاً ؟ أو لرأى رأيتّه وتديير
أستصلحته ؟ فقال : بل لتديير أستصلحته . قال : فلا بأس بذلك . وخرج من
عنده ، فأتى أخاه مروان ، فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية . فأستشاط غضباً
وقال لعبد الرحمن : قبّحك الله ! ما أضعفك ! أعرضت للرجل بما أغضبه حتى
إذا أنتصف منك أحجمت عنه ! ثم لبس حُلّته وركب فرسه وتقلّد سيفه ودخل
على معاوية . فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه : مرحباً بأبي عبد الملك ،
لقد زرتنا عند اشتياق منا إليك . فقال : لا ، ها^(٦) الله ، ما زرتك لذلك ، ولا قدّمتُ
عليك فألفيتك إلا عافاً فاطعاً ، والله ما أصفقتنا ولا جزيّتنا جزاءنا ، وكانت السابقة
من بني عبد شمس لآل أبي العاصي ، والصّهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ،
والخلافة فيهم ، فوصلوكم يا بني حرب وشرّفوكم ، وولّوكم ! فما عزّلوكم ولا آثروا عليكم ،

(١) في الأغاني : « فرسى » .

(٢) السابح . الفرس السريع . والعلالة : البقية . والهريم : الشديد الصوت .

(٣) في الأغاني : « تناله » . (٤) مره : استدرت جريه .

(٥) الكائن : زوجات الأبناء والإخوة . واحده . كنة ، جمع نادر .

(٦) هاء التنبيه دخلت على حرف القسم المخوف ، أو هي بدل من تاء القسم .

حتى إذا وُلِّيتُمْ وأُفْضِيَ الْأَمْرُ إِلَيْكُمْ أَيْتُمْ إِلَّا أُنْثَرَهُ وَسُوءَ صَنِيعَةٍ ، وَقُبُحُ قَطِيعَةٍ ؛
فَرُوداً رُوداً ، قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيهِ نَيْفًا وَعَشْرِينَ ، وإنما هي أيام قلائل
حتى يَكْمُلُوا الْأَرْبَعِينَ وَيَعْلَمُ أَمْرُ أَيْنَ يَكُونُ مِنْهُمْ حَيْثُذُ ، ثم هم للجزء بالحُسْنَى
وبالشَّوْءِ بِالْمِرْصَادِ .

فقال له معاوية : عزلتك لثلاث لو لم يكن منهنّ إلا واحدة لأوجبت
عزلك : إحداهنّ ، أيّ أَمَرْتُكَ على عبدالله بن عامر ، وبينكما ما بينكما ، فلم تستطع
أن تستغنى منه . والثانية ، كراحتك لأمر زياد . والثالثة ، أن أُنْتِ رَمْلَةٌ استعدتكَ^(١)
على زوجها عمرو بن عثمان بن عفان فلم تُعْدها^(٢) .

فقال له مروان : أما ابن عامر فإني لا أُنْتَصِرُ مِنْهُ فِي سُلْطَانِي ، ولكن إذا
تساوت الأقدام عَلمَ أَيْنَ مَوْقِعُهُ . وأما كراحتي أمر زياد ، فإن سائر بني أمية
كرهوه ، وجعل الله لنا في ذلك الكره خيراً كثيراً . وأما استعداد رَمْلَةٍ على
عمرو ، فوالله إني لتأتني على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكتشف لها ثوباً
— يعرض بأن رملة إنما تستعدي عليه طلباً للسفاح — فقال معاوية : يا بن الوزغ^(٣) ،
لست هناك . فقال له مروان : هو ذاك الآن . والله إني لأبوء عشرة ، وأخو عشرة ،
وعم عشرة ، وقد كاد ولدي أن يبلغوا العدة — يعني أربعين — ولو بلغوها لعلمت
أين تقع مني . فانحزل معاوية ، ثم قال :

فإِنْ أَكْتُ فِي شَرَارِكُمْ قَلِيلاً فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخاً وَأُمُّ الصَّقَرِ مِقْلَاتٌ^(٤) نَزُورٌ

فما فرغ مروان من كلامه حتى أستخدم معاوية في يده وخضع ، وقال له :

(١) استعداه : استعان به . (٢) لم تعدها : لم تنصرها .

(٣) الوزغ : جمع وزغة ، وهي سام أبرص ، دويبة .

(٤) بغاث الطير : أضعفها . والمقليات : التي تضع واحداً ثم لا تحمل . والنزور : القليلة النسل .

لك العُتْبَى ، وأنا رَأْدُكَ إلى عملك . فوثب مروان وقال له : كلاً والله وعيشك ، لا رأيتني عائداً إليه أبداً . وخرج . فقال الأحنف بن قيس لمعاوية : ما رأيت قط لك سقطة مثلها ! ما هذا الخضوع لمروان ؟ وأى شيء يكون منه ومن بنى أبيه إذا بلغوا أربعين ؟ وأى شيء تخشاه منهم ؟ فقال له : أدن مني أخبرك بذلك . فدنا منه . فقال له : إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أم حبيبة أختي لما رُفِت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قد تولى نقلها إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحِد النظر إليه . فلما خرج من عنده قيل له : يا رسول الله ، لقد أهدت النظر إلى الحكم . فقال : « ابن الخزومية ، ذاك رجل إذا بلغ ولده ثلاثين - أو قال : أربعين - ملكوا الأمر من بعدى » . فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية . فقال له الأحنف : لا يسمعن هذا منك أحد ، فإنه يضع من قدرك وقدر ولدك بعدك ، وإن يقض الله عز وجل أمراً يكن . فقال له معاوية : أكتُمها يا أبا بجر علي ، فقد لعمرى صدقت ونصحت .

هو رأس الحسين
ويزيد بن معاوية

وذُكر أن رأس الحسين بن علي - رضى الله عنهما - لما حُمِل إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ووضع في الطست بين يديه ، بكى عبد الرحمن بن الحكم ، وكان عنده ، ثم قال :

أبلغ أمير المؤمنين ولا نكن
كموتر أقواسٍ وليس لها نبل
لها مٌ بجنب الطَّف^(١) أدنى قرابة
من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل
سُميَّة أمسى نسلها عدد الحصى
وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد : أسكت يا ابن الحقاء ! ما أنت وذاك !

(١) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس والثرىف . يعنى القتل من آل الرسول . أو لعله يشير إلى ما كانت تزعمه العرب من أن روح القنيل الذى لم يدرك بتأثره يصير هامة فلا تزال تصيح عند قبره حتى يدرك بتأثره . والطف : موضع قرب الكوفة كان به مقتل الحسين .

وحكى أن عبد الرحمن بن الحكم لما نظر إلى قتلى قریش يوم الجمل بكى ،
وأنشأ يقول :

أيا عينُ جُودى بدمع سَرَبْ على فِتية من خِيار العربِ
وما ضَرهم عند حَين النفوس أئى أَميرى قریش غَلَب

وذكر أن معاوية بن أبى سفيان لما أستلحق زياد بن سمية ، قال عبد الرحمن
أبن الحكم - والناس ينسبونها إلى ابن مفرغ لكثرة هجائه آل زياد، وذلك غلط - :

هو ومعاوية وقد
استلحق زيادا

ألا أبلغ مُعاويةَ بن حربٍ مُغلغلةً من الرجلِ ^(١) الهِجَانِ
أَتغضب أن يقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال أبوك زانى
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخرٌ من سُمية غير داني
وأشهد أن رَحِمك من زياد كَرِحم الفيل من وَلد الأتان

فبلغ ذلك مُعاوية ، فخلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى عنه زياد .
فخرج عبد الرحمن إلى زياد ، فلما دخل عليه قال : إيه يا عبد الرحمن ، أنت القائل :

ألا أبلغ معاويةَ بن حربٍ مُغلغلةً من الرجلِ الهِجَانِ
فقال : لا ، أيها الأمير ، ما هكذا قلت ! ولكنى قلت :

ألا من مبلغ عَنِ زياداً مُغلغلةً من الرجلِ الهِجَانِ
من أبْنِ القَرَمِ قَرَمَ بنى قُصَيٍّ أبى العاصى بن أَمَنَةَ الحِصَانِ
حلفتُ ربِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى وبالتوراة أحلفُ والقُرْآنِ
لأنت زيادةً فى آلِ حربٍ أحبُّ إلى من وُسْطى بَنَانِ
سُررت بقُربهِ وفرحت لِمَا أتانى الله منه بالبيانِ
وقلت لهم أخو ثَقَّةٍ وعَمٍّ بعون الله فى هذا الزمانِ
كذاك أراك والأهواء شَتَّى فما أدري بَغيبٍ ما ترانى

(١) المغلغلة : الرسالة التى تحمل من بلد إلى بلد . والهجان : الرجل الحسيب .

فرضى عنه زياد ، وكتب له بذلك إلى معاوية ، فلما دخل عليه قال : أنشدني ما قلت لزياد . فأنشده . فتبسّم وقال : قبح الله زياداً ما أجهله ! والله لما قتلته له أخيراً حيث تقول :

* لأنّ زياداً في آل حرب *

شرّ من الأول ، ولكنك خدعته ، فجازت خديعتك عليه .

أخبار عمرو بن مسعدة (*)

شعره الذي فيه الغناء ثم ذكر أبو الفرج عمرو بن مسعدة بن البختريّ بن المغيرة بن أبي ضفرة . وهو القائل في نائلة بنت عُمر بن يزيد الأسدي ، وكان يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وأورد به أبو الفرج أخبار عمرو بن مسعدة :

قولا لنائل ما تقضين في رجل يهوى هواك وما جندته أجنباً
يمسى معي جسدي والقلب عندكم فما يعيش إذا ما قلبه ذهباً
وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكاء . وأما الملاءة بنت زُرارة بن أوفى . وكان أبوها فقيهاً محدثاً من التابعين . وقد شبّب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة أبتها .

حكاية لعاتكة ولعاتكة بنت الملاءة هذه حكاية طريفة في أخذها ثأر ذات النخيين من الرجال . وذكر أن خوات بن جبير رأى امرأة في الجاهلية ومعها نحياسمن ، فقال لها : أريني هذا . ففتحت له أحد النخيين ، فنظر إليه ثم قال : أمسكي . فأمسكته بإحدى يديها . ثم قال : أريني الآخر . ففتحته ، ثم دفعه إليها ، فأمسكته بيدها الأخرى . فلما شغل يديها وقع عليها فلم تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب السمن . فضربت العرب المثل بذلك ، وقالت : أشغل من ذات النخيين . فخرجت عاتكة بنت الملاءة المذكورة إلى بعض بوادي البصرة ، فلقيت بدويّاً ومعه نحياسمن ، فقالت . يا بدوي ، أتبيع هذا السمن ؟ فقال : نعم . فقالت : أرنا . ففتح لها نحيماً فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه ، ثم فتحت الآخر ونظرت إلى ما فيه وناولته أيضاً إياه . فلما شغلت يديه أمرت جواريتها فجعلن يركن في أسنه ، وجعلت تُنادي : بالثأر ذات النخيين !

(*) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « مسعدة بن البختري » .

أخْبَارُ مَطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ

قيل : إنه من بني الدَّيْلِ بن بكر . وقيل : من بني لَيْث بن بكر . والدَّيْلُ نَسَبُهُ
وليث أخوان لأب وأم .

أُمُهُمَا أُمُ خَارِجَةَ ، وَأَسْمَاهَا عَمْرَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَادِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابن مُعَاوِيَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ أُنْمَارِ بْنِ أَرَّاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نَبْتِ
ابن مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ . وَهِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ : أَسْرَعَ مِنْ نِكَاحِ
أُمِ خَارِجَةَ . وَقَدْ وَلَدَتْ فِي عِدَّةِ بَطُونِ مِنَ الْعَرَبِ ، حَتَّى لَوْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّهُ لَا يَكَادُ
يَتَخَلَّصُ مِنْ وَلَادَتِهَا كَبِيرٍ أَحَدٌ لَكَانَ مُقَارِبًا . قِيلَ : إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ سُرْعَةِ نِكَاحِهَا
أَنَّ الْخَاطِبَ كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقُولُ : خِطْبُ . فَتَقُولُ : نِكَاحُ .

وَزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِهَا طَلَّقَهَا ، فَرَحَلَ بِهَا أَبْنُهَا عَنْ حَيَّهِ إِلَى حَيِّهَا ،
فَلَقِيَهَا رَاكِبٌ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَتْهُ قَالَتْ لِابْنِهَا : هَذَا خَاطِبٌ لِي لَا شَكَّ فِيهِ ، أَفْتَرَاهُ
يُعْجَلُنِي أَنْ أَنْزَلَ عَنْ بَعِيرِي . فَفَعَلَ ابْنُهَا بِسَبِّهَا .

وَكَانَ إِيَّاسُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو مَطِيعٍ شَاعِرًا .

وَمَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ شَاعِرٌ ، مِنْ مُخْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، وَلَيْسَ
مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ظَرِيفًا خَلِيعًا حُلُوَ الْعَشْرَةِ
مَلِيحِ النَّادِرَةِ .

وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ فَلِسْطِينَ الَّذِينَ أَمَدَّ بِهِمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحِجَّاجَ
أَبْنُ يَوْسُفَ فِي وَقْتِ قِتَالِهِ أَبْنَ الرَّبِيعِ وَأَبْنَ الْأَشْعَثِ . وَأَقَامَ بِالْكُوفَةِ وَتَزَوَّجَ بِهَا
وَوُلِدَ لَهُ مَطِيعُ .

وكان مُطِيع يصحب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وغيره من بنى أمية ،
ثم أنقطع في الدولة العباسية إلى أبي جعفر المنصور .

انقطاعه إلى الوليد
ثم المنصور

وذكر أن محمد بن حبيب سأل رجلاً من أهل الكوفة عن مُطِيع بن إياس .
فقال : ما سؤالك إيتاي عن رجل إذا حضرته ملكك ، وإن غاب عنك شاقك ،
وإذا عرفت بصُحبته فضحك ؟ .

لبعض الكوفيين
وقد مثل عنه

وحكى حَكَم الوادئ قال : غَنَيْت الوليدَ بن يزيد ذات ليلة :

تعريف حكم
للوليد به وحظوته
عنده

إكْلِيلُهَا أَلْوَانُ ووجْهها فَتَّانُ
وخالها فريد ليس له جيران
إذا مشَتْ تَثَنَّتْ كأنها تُعْبَانُ
قد جُدِلَتْ فِجَامَتُ كأنها عِنَانُ

فطرب حتى زحف عن مجلسه إلى ، وقال : أعد ، فديتُك بجيأتى . حتى تحيل^(١)
صوتى . فقال : ويحك ! من يقول هذا ! فقلت : عبدُك يا أمير المؤمنين أَرْضَاهُ
لخدمتك . فقال : ومن هو قديتُك ؟ فقلت : مطيع بن إياس الكِنَانِى . فقال :
وأين محلُّه ؟ فقلت : بالكوفة . فأمر أن يُحْمَلَ إليه على البريد . فحُمِلَ إليه . فها
شعرت يوماً إلا برسوله قد جاءنى . فدخلتُ إليه ، ومُطِيع واقف بين يديه ، وفى
يد الوليد طاس من ذهب ، يشرب به . فقال لى : غَنِّ ذلك الصوت يا وادئ .
فغَنَيْتُهُ إِيَّاه . فشرب عليه . ثم قال لمطيع : مَنْ يقول هذا الشعر ؟ فقال : عبدُك ،
أنا يا أمير المؤمنين . فقال له : أدن مِنِّى . فدنا منه . فضمَّه الوليدُ وقَبَّلَ فاه وبين
عَيْنَيْهِ ، وقَبَّلَ مُطِيعَ رِجْلِهِ والأَرْضَ بين يديه ، ثم أدناه منه حتى جلس أقربَ
الجالس منه ، ثم تَمَّ يومه ، وأصْبَحَ أسبوعاً متوالى الأيام على هذا الصوت .

وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ، وَيُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، وَحَمَادَ الرَّائِيَّةِ، وَعَبْدَ اللَّهِ ^{كَانَ هُوَ وَصَحْبُهُ يَرْمُونَهُ بِالزُّنْدَقَةِ} ابْنِ الْمُقَفَّعِ، وَوَالِبَةَ بْنَ الْحُبَابِ، كَانُوا يَتَنَادَمُونَ وَلَا يَفْتَرِقُونَ، وَلَا يَسْتَأْثِرُ أَحَدُهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ بِمَالٍ وَلَا مَلِكٍ، وَكَانُوا أَجْمَعًا يَرْمُونَ بِالزُّنْدَقَةِ.

وَذُكِرَ أَنَّ مُطِيعًا كَانَ يُرْمَى أَيْضًا بِالْأُبْنَةِ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ وَلَا مَوْهَ عَلَى أَفْعَالِهِ، وَقَالُوا لَهُ: أَنْتَ فِي أَدَبِكَ وَسُودَدِكَ وَشَرَفِكَ وَشَعْرِكَ تُرْمَى بِهَذِهِ الْفَاحِشَةِ الْقَسْدِرَةِ! فَلَمَّا أَقْصَرَتْ عَنْهَا! فَقَالَ: جَرَّبُوهُ أَنْتُمْ وَدَعُوهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ، وَقَالُوا: قَبِّحَ اللَّهُ فِعْلَكَ، وَعُذْرُكَ، وَمَا أَسْتَقْبَلْتَنَا بِهِ.

وَذُكِرَ أَنَّ يُحْيَى بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ قَالَ لِمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ: أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى فُلَانَةٍ صَدِيقَتِي، فَإِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مُغَاضَبَةٌ، لَتُصْلَحَ بَيْنُنَا، وَبُسْ الْمُصْلِحَ وَاللَّهُ أَنْتَ! فَدَخَلَ إِلَيْهَا. فَأَقْبَلَا يَتَعَاتِبَانِ، وَمُطِيعٌ سَاكِتٌ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرَ قَالَ يُحْيَى لِمُطِيعٍ: مَا يُسَكِّتُكَ؟ أَسَكَتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ^(١)! فَقَالَ مُطِيعٌ:

أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ عَلَيْهِ وَمَا زَا لَ مُهِينًا لِنَفْسِهِ فِي رِضَاكِ

فَأَعْجَبَ يُحْيَى مَا سَمِعَ، وَهَشَّ لَهُ. فَقَالَ مُطِيعٌ:

فَدَعِيهِ وَوَاصِلِي ابْنَ إِيَّاسَ جُعِلَتْ نَفْسُهُ^(٢) الْفِدَاءَ فِدَاكَ

فَقَامَ يُحْيَى إِلَيْهِ بَوَسَادَةً فِي الْبَيْتِ، فَمَا زَالَ يَجْلِدُ بِهَا رَأْسَهُ وَيَقُولُ: لِهَذَا جِئْتُ بِكَ يَا بَنَ الزَّانِيَةِ! وَمُطِيعٌ يُفَوِّثُ^(٣) حَتَّى مَلَ يُحْيَى، وَالْجَارِيَةُ تَضْحَكُ مِنْهُمَا، ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَدْ نَدَّرَ^(٤).

وَذُكِرَ أَنَّ حَمَادَ عَجَزَ مَرَضًا، فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ أَجْمَعًا إِلَّا مُطِيعَ بْنَ إِيَّاسَ، ^{شَمَّرَ حَادَ إِلَيْهِ حِينَ لَمْ يَعُدْهُ فِي مَرَضِهِ} وَكَانَ خَاصِمًا بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَادُ:

(١) النَّأْمَةُ: الصَّوْتُ. (٢) فِي الْأَغَانِي: «نَفْسِي».

(٣) يُفَوِّثُ: يَقُولُ: يَا غَوَّاثُ.

(٤) نَدَّرَ: أَيْ مَاتَ إِعْيَاءً. وَفِي الْأَغَانِي: «سَدَرَ»، وَسَدَرَ: تَحْيَرٌ.

كَمَا لَكَ عِبَادَتِي مِنْ كَانَ يَزْجُو ثَوَابِيَّ اللَّهُ فِي صِيْلَةِ الْمَرِيضِ
فَإِنْ تُخْذِلْتُ لَكَ الْأَيَّامُ سُقْمًا يَحُولُ جَرِيضُهُ^(١) دُونَ الْقَرِيضِ
يَكُنْ طُولُ التَّأَوُّهِ مِنْكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الطَّنَيْنِ مِنَ الْبَعْمُوضِ

هو في حديث
بيمة أبي جعفر
المهدي

وذكر أن أبا جعفر المنصور كان يُريد البيعة بولاية العهد لابنه محمد المهدي ، وكان أبوه جعفر يعترض عليه في ذلك . فأمر بإحضار الناس ، فحضرُوا . وقامت الخطباء فتكلمت ، وقالت الشعر فأكثر في وصف المهدي وفضائله ، وفيهم مطيع بن إلياس ، فلما انتهى كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المهدي منّا محمد بن عبد الله ، وأمه من غيرنا ، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً » . وهذا العباس أخوك يشهد على ذلك . ثم أقبل على العباس فقال : أنشدك الله هل سمعت هذا ؟ قال : نعم — مخافةً من المنصور — فأمر الناس بالبيعة للمهدي . ولما أنقضى المجلس ، قال العباس بن محمد لمن يأنس به : أرايتم هذا الزنديق ! لم نرض أن يكذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى أستشهدني على كذبه ، فشهدتُ له خوفاً ، وشهد كل من حضر على باني كاذب . وبلغ الخبر جعفر بن المنصور ، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه ، فجفاه وطرده عن خدمته . وكان جعفر ماجناً ، فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لأخيه محمد .

وذكر أن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان أصابه ألم^(٢) ، وذكر أنه كان يتعشّق امرأة من الجنّ وأجتهد في خطبتها ، وجمع أصحاب العزائم عليها ، فكانوا يعدّونه ويمتّونه بها ، وأصابه صرّع فكان يُصرّع في اليوم مراتٍ حتى مات . فحزن عليه

شعر له في رثاء يحيى
تمنى المنصور لو
كان في ابنه

(١) الجريض : ابتلاع الريق على هم وحزن . وهذا مثل يضرب للأمر يعوق دونه عائق .

(٢) الألم : شدة الحرص على النساء ، وليس من الجنون .

المنصور حُزنًا شديدًا ومشي في جنازته . فلما دُفن وسُوي عليه قبره ، قال المنصور

للربيع : أنشدني قول مُطيع بن إياس في مَرتبة يحيى بن زياد . فأنشده :

يا أهلى أبكوا لقلبي القرح وللدموع الذوارف الشفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعنى الـ أقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له الـ يوم ومن كان أسس للبدح
أعقبَ حزنًا من الشرور كما أدلت^(١) مكروها من الفرح

فبكى المنصور وقال : صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر .

وذكر أن مُطيع بن إياس كان يتعشق فتاة يقال لها : جوهر - ومولاتها يقال لها : بربر - فقال فيها :

خافى الله يا بربر لقد أفسدت ذا العسكر
بريح المسك والعنبر وظي شادن أحور
أما والله يا جوهر لقد قتت على الجوهر
ولا والله ما المهدي أولى منك بالمعبر
فإن شئت في كفيك خلع ابن أبي جعفر

فأنشد المهدي ذلك ، فقال : اللهم ألهمها ! أجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة ! وجعل يضحك من قول مُطيع .

وذكر أن مُطيعاً بلغه عن جوهر هذه ما يكره ، فقال فيها يهجوها :

زعموها قالت وقد غاب فيها قائم في قيامه^(٢) استحصاف
وهو في جارة أستها يتلظى يافتى هكذا تُنالك الظراف
ناكها ضيفها وقبل فاها يالقوى لقد طنى الأضياف
لم يزل يرهز الشهية حتى زال عنها قيضها^(٣) والعطاف

(١) أى جعلت المكروه يئلب على الفرح . (٢) استحصاف : استحكام .

(٣) يرهز : يحرك . والعطاف : الرداء .

هو المنصور
واللهى وقد اتهم
بالزندقة

وَذُكِّرَ أَنَّهُ رَفَعَ صَاحِبُ الْخَبَرِ إِلَى الْمَنْصُورِ أَنَّ مُطِيعَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ زَيْنُ الدِّينِ ، وَأَنَّهُ
يَلْزِمُ أَبْنَاهُ جَمْعاً وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيُوشِكُ أَنْ يُفْسِدَ أَدْيَانَهُمْ وَيُنْسِبُوا إِلَى
مَذْهَبِهِ . فَقَالَ الْمُهْدَى لِأَبِيهِ الْمَنْصُورِ : أَنَا بِهِ عَارِفٌ ، أَمَّا الزَّندَقَةُ فَلَيْسَ مِنْ
أَهْلِهَا ، وَلَكِنَّهُ خَبِيثُ الدِّينِ ، فَاسْقُ مُسْتَحِلَّ الْمَحَارِمِ : قَالَ : فَأَخْضَرَهُ وَأَنَّهُ عَنْ
صُحْبَةِ جَعْفَرٍ وَسَائِرِ أَهْلِهِ : فَأَخْضَرَهُ الْمُهْدَى وَقَالَ لَهُ : يَا خَبِيثُ ! يَا فَاسِقُ ! أَفْسَدْتَ
أَخِي وَمَنْ تَصْحَبُهُ مِنْ أَهْلِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَتَقَادَعُونَ^(١) عَلَيْكَ ، وَلَا يَتِمُّ لَهُمْ
سُرُورٌ إِلَّا بِكَ ، فَقَدْ غَرَّرْتَهُمْ وَشَهَّرْتَهُمْ فِي النَّاسِ ، وَلَوْلَا أَنِّي شَهِدْتُ لَكَ عِنْدَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّا نُسِبَتْ إِلَيْهِ كَانَ أَمْرٌ بِضَرْبِ عُنُقِكَ . وَقَالَ لِلرَّبِيعِ : أَضْرِبْهُ
مَائَتِي سَوْطٍ وَأَحْبِسْهُ . قَالَ : وَلَمْ يَأْسِدِي ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ سَكِرْتَ بِخَيْرٍ قَدْ أَفْسَدْتَ أَهْلِي
كُلَّهُمْ . فَقَالَ : إِنْ أَذِنْتَ وَسَمِعْتَ اخْتَجَجْتُ ؟ فَقَالَ : قُلْ . قَالَ : أَنَا أَمْرُ شَاعِرٍ ،
وَسُوقِي إِنَّمَا تَنْفُقُ مَعَ الْمُلُوكِ ، وَقَدْ كَسَدْتُ عِنْدَكُمْ ، وَأَنَا فِي أَيَّامِكُمْ مَطْرَحٌ ، وَقَدْ
رَضِيتُ فِيهَا ، مَعَ سَعْتِهَا لِلنَّاسِ جَمِيعاً ، بِالْأَكْلِ عَلَى مَائِدَةِ أَخِيكَ ، لَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ
غَيْرُهُ^(٢) ، وَأَصْفِيَّتُهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرِي وَشُعْرِي ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَائِباً عِنْدَكَ تُبِتْ
مِنْهُ . فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ : قَدْ رَفَعَ إِلَى صَاحِبِ الْخَبَرِ أَنَّكَ تَتَاجَرُ عَلَى الشُّؤَالِ وَتَضْحَكُ
مِنْهُمْ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا ذَلِكَ مِنْ فَعْلٍ وَشَأْنِي ، وَلَا جَرَى مَنِّي قَطُّ إِلَّا مَرَّةً ،
فَإِنْ سَأَلْنَا أَعْمَى اعْتَرَضَنِي ، وَقَدْ عَثَرْتُ الْجَسَرَ عَلَى بَغْلَتِي ، وَظَنَنْتِي مِنَ الْجُنْدِ ،
فَرَفَعَ عَصَاهُ فِي وَجْهِهِ وَصَاحَ : اللَّهُمَّ سَخِّرْ الْخَلِيفَةَ لِأَنْ يُعْطِيَ الْجُنْدَ أَرْزَاقَهُمْ فَيَشْتَرُوا
مِنَ التَّجَارِ الْأُمْتَعَةَ ، وَيَرْبِحَ التَّجَارَ عَلَيْهِمْ وَتَكْثُرَ أَمْوَالُهُمْ ، فَتَجِبَ فِيهَا الزَّكَاةُ عَلَيْهِمْ ،
فَيَتَصَدَّقُوا عَلَى مَنْهَا . فَفَنَرْتُ بِبَغْلَتِي مِنْ صِيَاخِهِ وَرَفَعَهُ عَصَاهُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى كَدَتْ
أَسْقَطَ فِي الْمَاءِ . وَقُلْتُ : يَا هَذَا ، مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ فُضُولاً مِنْكَ ، سَلِ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ
وَلَا تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ هَذِهِ الْحَوَالَاتُ وَالْوَسَائِلُ الَّتِي لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا ؛ فَإِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلُ

(١) يَتَقَادَعُونَ : يَتَهَافَتُونَ . (٢) فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ نَسْخِ الْأَغَانِي : « عَشِيرَةٌ » .

فُضُول . فضحك الناس منه ، ورُفِعَ عليّ في الخبر قولي له هذا . فضحك المهدي وقال : خُلُوهُ ولا يُضْرَب ولا يُجْبَس . فقال مطيع : أدخل عليك لِمَوْجِدَةٍ وأخرج عن رضى ، وتبرأ ساحتى من عَضِيهَة ^(١) ، وأنصرف بلا جائزة ! فقال : لا يجوز هذا ، أعطوه مائتى دينار ، ولا يعلم بها أمير المؤمنين فتجدد عنده ذنوبه .

وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضع الحديث لأبيه في أنه المهدي ، فقال له : اخرج عن بغداد ودع ضُجْبَةَ جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين ، ثم عد إلى ^(٢) . فقال له : فأين أقصد ؟ فقال : أكتب لك إلى سليمان بن عليّ فيؤليكَ عملاً ويحسن إليك . قال : قد رضيتُ . فوفد إلى سليمان بن عليّ بكتاب المهدي ، فولاه الصدقة بالبصرة ، وكان عليها داود بن أبي هند ، فعزله به .

شعره لحماذ وابن
زياد في شكوى
القحط أيام
المنصور

وذكر أنه اجتمع يوماً مطيع بن إياس ، وحماد عَجْرَد ، ويحيى بن زياد ، فذكروا أيام بنى أمية ونَصْرَتِهَا وَسَعَتِهَا ، وكثرة ما أفادوا فيها ، وحسن مملكتهم ، وطيب مساكنهم بالشام ، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور ، وشدة الحرّ وخُسْونَةِ العيش ، وشكوا الفقرَ فأكثرُوا ، فأنشدهم مطيع بن إياس في ذلك :

حَبِّذَا عَيْشُنَا الَّذِي زَالَ عَنَّا حَبِّذَا ذَاكَ حِينَ لَا حَبِّذَا ذَا
أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَاكَ سَقِيًّا لِهَذَا لَكْ وَلَسْنَا نَقُولُ سَقِيًّا لِهَذَا
زَادَ هَذَا الزَّمَانُ عُسْرًا وَشَرًّا عِنْدَنَا إِذَا أَحْلَلْنَا بَغْدَادًا
بَلَدُهُ تُمْطَرُ التُّرَابُ عَلَى النَّاسِ سَ كَمَا تُمْطَرُ السَّمَاءُ الرَّذَاذَا
خَرِبَتْ عَاجِلًا وَأَخْرَبَ ذَوَالْعَرِ شَ بِأَعْمَالِ أَهْلِهَا كَلَوَازِي

وذكر أن مطيع بن إياس مدح مَعْنِ بن زائدة الشيباني بقصيدته التي أولها :
أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ . ذِي الْعُرَرِ الْوَاحِمَاتِ ^(٣) وَالنَّسَبِ
مدح معنا فخير
بين المدح والثواب
فاختار الثاني

(١) العَضِيهَة : الإنك والبهتان والتميمة .

(٢) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « أمير المؤمنين غدا » .

(٣) في الأغاني : « والنجب » مكان « والنسب » .

فتى نزارٍ وكَمَلها وأخى الـ جُود حَوَى غَايَتِه من كُتَب
 قيل أتاكم أبو الوليد فقا ل الناس طُرّاً فى السهل والرحب
 أبو العُفْءة الذى يلوذ به من كان ذا رَغْبة وذا رَهَب

فقال له معن : إن شئت مدحناك كما مدحتنا وإن شئت أثبتناك ؟ فأستحيا
 مُطيع من اختيار الثواب على المديح ، وهو محتاج إلى الثواب ، فأشأ يقول :

نساء من أميرٍ خيرٌ كَسِب لصاحبٍ مَغْنَم^(١) وأخى ثراء
 ولكن الزمان برى عِظامى وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى أستلقى ، وقال : لقد لَطَفْتَ حتى تَخَلَّصْتَ منها ، صدقت !
 لعمري ما مثل الدراهم من دواء ! وأمر له بثلاثين ألف درهم ، وخَلَع عليه وَحَمَله .
 وذكر أنه كان لمطيع بن إلياس صديق من القرب يجالسه ، فضرط ذات يوم
 وهو عنده ، فاستحيا وغاب عن المجلس ، فتفقده مُطيع وعرف سبب انقطاعه ،
 فكتب إليه :

شعره إلى صديق
 تغيب عن مجلسه

أمن قُلُوص غَدَت لم يُؤْذها أحد إلا تذكَّرها بالرمْل أوطانا
 خان العِقال لها فأُنبت إذ نَفَرَت وإنما الذَّنْب فيها للذى خانا
 أظهرت منك لنا هجراً ومَقْلِية وغِبت عنا ثلاثاً لست تَغْشانا
 هوّن عليك فما فى الناس ذو إبل إلا وأينقهُ بشرُذُن أحيانا

قلت : لم يذكر أبو الفرج إلا البيتين الأخيرين فقط ، والبيتان الأولان
 وجدتهما فى دُرَّة النواص لأبى محمد القاسم الحريرى ، صاحب المقامات ، رحمه الله .

وذكر أنه أجمع يحيى بن زياد ومُطيع بن إلياس وجماعة من أصحابهما ، فشرَبوا
 أياماً ثلاثة تباعاً . فقال لهم يحيى ليلة من الليالى ، وهم سُكارى ، ويحك ! ما صلينا
 حديث صلواته
 وأصحاب له
 وقينة أمهم

مئذ ثلاثة أيام ، فقوموا بنا حتى نُصلي . فقالوا : نعم . فقام مُطيع فأذن وأقام ، ثم قال : من يتقدم ؟ فتدافعوا الإمامة ^(١) . فقال مُطيع للمغنية : قومي فصلي بنا . فتقدمت تُصلي بهم ، وعليها غلالة رقيقة مُطَيَّبة بلا سراويل . فلما سجدت بان فرجها ، فوثب مُطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله . ثم قال :

ولما بدا فرجها جأماً كرأس حليق ولم ^(٢) يَعتَمِدْ
سجدتُ عليه ^(٣) وقبلته كما يفعل الساجد المُجتهد

فقطعوا صلاتهم ونحكوا ، وعادوا إلى شربهم .

وذُكر أنه كان بالكوفة رجل يُقال له : أبو الأصبع ، وله قيان ، وكان له ابن هو يحيى ، وأبو الأصبع والأصبع
وضىء الوجه حسن الصورة يقال له : الأصبع ، ولم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه . وكان يحيى بن زياد ، ومُطيع بن أبياس ، وحماد مجرد ، ونُظراؤهم ، يألفونه ويعشونه ، وكلهم ، يعشق أبنه الأصبع . فعزم أبو الأصبع أن يصطحب مع يحيى ابن زياد ، وكان يحيى قد أهدى له من الليل جِداءً ودجاجاً وفاكهة وشراباً . فقال أبو الأصبع لجواريه : إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فأعِدْنا له كل ما يصلح له . ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ، ولم يبق بين يديه أحد ، فبعث بأبنه أصبع إلى يحيى يدعوه ويسأله التَّعجيل . فلما جاءه أستاذن له غلام يحيى . فقال له يحيى : قل له يدخل ، وتفتح أنت وأغلق الباب ، ولا تدع الأصبع يخرج إلا بإذني . ففعل غلامه ذلك . ودخل الأصبع فأدى رسالة أبيه . فلما فرغ راوده عن نفسه ، فأمتنع . فتاورده يحيى وعاركه حتى صرعه ، ثم رام حلَّ تِكتته فلم يقدر عليها ، فقطعها وفعل به . فلما فرغ أخرج له من تحت مُصلاه أربعين ديناراً وأعطاه إياها ، فأخذها . وقال له يحيى : امض فإني بالأثر . فخرج الأصبع من عنده . ووافاه مُطيع بن أبياس فرآه

(١) في الأغاني : « ذلك » .

(٢) أى لم يستتر . والذي فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « ولم يعتمد » بالعين المهملة .

(٣) في الأغاني : « إليه » .

يتبخر ويتطّيب ويتزيّن . فقال له : كيف أصبحت ؟ فلم يجبه ، وشمخ بأنفه وقطّب حاجبيه وتنفخ . فقال له : ويحك ! مالك ؟ نزل عليك الوحى ؟ كلتك الملائكة ؟ يوبع لك بالخلافة ؟ وهو يؤم برأسه . لا ! لا ! فى كل كلامه . فقال له : كأنك والله نكت الأصبع ، قال : إى والله ، وأنا الساعة فى دعوة أبيه . فقال له مطيع : فأمراته طالتى إن فارقتك أو نُقبل متاعك . فأبداه له يحيى ، فقَبَله ثم قال له : كيف قدرت عليه ؟ فحدّثه القصة . وقام فمضى إلى منزل أبى الأصبع . فتبعه مطيع . فقال له : ما تصنع معى والرجل لم يدعك وإنما يريد الخلوة معى ؟ فقال : أشيعك إلى بابهِ وتحدث . فمضى معه . فدخل يحيى وردّ الباب فى وجه مطيع . فعصبر ساعة ثم دق الباب وأستأذن . فخرج إليه الرسول . فقال له : يقول لك أنا اليوم فى شغل لا أنفرغ معك . فتعذّر^(١) . فدعا بدواة وقرطاس وكتب إلى أبى الأصبع :

يا أبا الأصبع لا زلت على	كل حال ناعماً مُتّبِعاً
لا تُصيّرنى فى الودّ كمن	قطع التّكة قطعاً شَنِعاً
وأنى ما يشتهى لم يثنيه	خيفة أو حفظ حقّ ضِيعاً
لو ترى الأصبع ملقّى تحته	مُسْتَكِيناً خَجلاً قد خَضِعاً
وله دَفْعٌ عليه يحل	شَبَقٌ شامك ^(٢) ما قد صنعا
فأدع بالأصبع وأعلم حاله	سَترى أمراً قبيحاً شَنِعاً

فقال أبو الأصبع ليحيى : فعلتها يا بن الزانية ! قال : لا والله . فضرب يده إلى تكة أبنه فرأها مقطوعة ، وأيقن يحيى بالفضيحة . فتلكأ الغلام . فقال له يحيى : قد كان الذى كان ، وسعى بى إليك مطيع ابن الزانية ! وهذا أبنى ، وهو والله أفره

(١) تعذر : اعتذر واحتج لنفسه .

(٢) شامك : حزنك .

من ابنك ، وأنا عربي ابن عربية ، وأنت نبطي ابن نبطية ، فبك أنبي عشرة مكان المرة التي نكتك أبنتك ، فتكون قد ربحمت الدنانير ، وللواحد عشر مرات . فضحك أبو الأصبع وضحك الجوارى ، وسكن غضب أبو الأصبع وقال لأمه : هات الدنانير يا بن الفاعلة ! فرمى بها إليه وقام خجلاً . وقال يحيى : والله لا دخل مطيع الساعى ابن الزانية ! فقال أبو الأصبع وجواريه : والله ليدخان ، وقد نصحننا وغششتنا . فأدخل ، وجعل يشرب معهم ، ويحيى يشتمه بكل لسان ، وهو يضحك .

شعره الذى فيه
الفناء وحديثه

وذكر أن مطيع بن أياس كان مع سلم بن قتيبة بالرى ، فعشق امرأة من بنات الدهاقين ، فلما استقدم المنصور سلم بن قتيبة قدم معه مطيع . فلما وصلوا عقبه حلوان جلس مطيع على العقبة وتذكر الجارية ، وعناق دابته في يده وهو مستند إلى نخلة وإلى جانبها نخلة أخرى ، فقال الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مطيع ، وهو :

أسعداني يا نخلتي حلوان وأرثيالي^(١) من ريب هذا الزمان
وأعلمنا أن ريبه طالما فر ق^(٢) بين الآلاف والإخوان
أسعداني وأيقنا أن نحساً سوف يأتينا^(٣) فتفترقان
ولعمري لو دُفنا ألم الفر قة أبكا كما الذى أبكاني
كم رمتني ضروب هذى الليالي بفراق الأحباب والخيلان
هذه الأبيات التي فيها الفناء .

ومنها :

غير أني لم تلق نفسي كما لا قيت من فرقة أبنه الدهقان
جارية لى بالرى تذهب همى ويسلى دنوها أحزاني

(١) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « وابكيك » .

(٢) في أصول الأغاني التي بين أيدينا : « ريبه لم يزل يفرق » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « يلفا كما » .

فجعتني الأيامُ أغبطَ ما كند ستُ بصَدِيعِ اللَّيْنِ غيرُ مُدان
وبرغى أن أصبحتُ لا تراها إل عَيْنُ مَنِي وَأَصْبَحْتُ لَا تَرَانِي
إن تكن ودعت فقد تركتُ بي لَهْبًا فِي الضَّمِيرِ لَيْسَ بِوَانٍ
كحريقِ الضَّرامِ فِي قَصَبِ الْفَا بَ زَفْنِهِ ^(١) رِيحَانٍ تَخْتَلِفَانِ
فعليكِ السَّلامُ مَنِي مَا سَا غِ سَلَامًا عَقْلِي وَفَاضَ ^(٢) لِسَانِي

وذُكِرَ أنه لما خرج الرشيد إلى طُوس هاج به الدم بحُلوان ، فأشار عليه الطبيب بأكل جُمار النخل ، فأحضر دُهقانًا بحُلوان وطلب منه جُماراً ، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل ، ولكن على العقبة تَخْلَتَانِ ، فمَرَّ بقطع إحداها . فقَطَعَتْ ، وأتى الرشيد بجُمَارِها . فأَكَلَ مِنْهُ وَرَاحَ ^(٣) . فلما أَتَتْهُ إِلَى الْعُقْبَةِ نَظَرَ إِلَى إِحْدَى النَّخْلَتَيْنِ مَقْطُوعَةٍ وَالْأُخْرَى قَائِمَةٍ ، وَإِذَا عَلَى الْقَائِمَةِ مَكْتُوبُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الشَّعْرِ وَالثَّالِثِ ، فَاعْتَمَ الرَّشِيدُ وَقَالَ : يَعْزُ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ نَحْسُتُكَا ، وَلَوْ كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا الشَّعْرَ مَا قَطَعْتُ هَذِهِ النَّخْلَةَ وَلَوْ قَتَلَنِي الدَّمُ .

ولبعض الشعراء في نخلتى حُلوان :

أَيُّهَا الْعَاذِلَانِ لَا تَعْذِلَانِ وَدَعَانِي مِنَ الْمَلَامِ دَعَانِي
وَأَبْكِيَا لِي فَإِنِّي مُسْتَحِقٌّ مِنْكَمَا بِالْبُكَاءِ أَنْ تَسْعِدَانِي
إِنِّي مِنْكَمَا بِذَلِكَ أَوْلَى مِنْ مُطِيعِ بِنَخْلَتِي حُلْوَانٍ
فَهُمَا تَجْهَلَانِ مَا كَانَ يَشْكُو مِنْ هَوَاهُ وَأَتَمَّا تَعْلَمَانِ

(٢) الرواية في الأصل : « وقام » .

(١) زفته : طردته واستخفته .

(٣) راح : ارتاح ونشط .

أخبار محمد بن كناسة

وأسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله بن خليفة بن زهير بن نضلة
أبن أنيف بن مازن بن صهبان - وأسمه كعب - بن ذؤيبة^(١) بن أسامة بن نصر
أبن قعين^(٢) بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأ . وقد حمل عنه شيء
من الحديث . وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد - رحمه الله - خاله ، وكان أمراً صالحاً
لا يتصدى لمذح أو هجاء ، وكانت له جارية مُغَنِّية شاعرة يقال لها : دنانير ، كان
أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للثذكرة والمساجلة في الشعر .
وذُكر أنه قال رجل ل محمد بن كناسة : أنت الذي تقول في إبراهيم
أبن أدهم العابد :

رأيتك لا^(٣) يُغنيك مادونه الغنى وقد كان يُغني دون ذاك أبن أدهم
وكان يرى الدنيا صغيراً عظيمها وكان لحق الله فيها مُعظماً
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتاً وإن قال بذ القائلين وأحكاماً
فقال : أنا قلتها ، وقد تركت أجودها ! فقال : ما هو ؟ فقال :

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى كما اجتنب الجاني الدَّم الطالب الدِّمَّ
وذُكر أن أبن كناسة مرّ في طريق ببغداد ، فنظر إلى مصلوب على جذع ،
وكانت عنده امرأة يُبغضها وقد ثقل عليه مكانها ، فقال :

شعره في مصلوب
يعرض فيه بامرأته

(١) فيما بين أيدينا من أصول الأغاني : « دويبة » بالدال المهملة .

(٢) في الأصل : « قعيب » والتصويب من جمهرة أنساب العرب (ص ١٨٣) والأغاني .

(٣) في الأغاني : « ما » .

أَيَا جَذَعٍ مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ ثَلَاثُونَ حَوْلًا كَامِلًا هَلْ تَبَادَلُ
فَمَا أَنْتَ بِالْحِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ بِأَضْجَرَ مَنِّي بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ
وَنَحْيَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ لِنَفْسِهِ :

بَيْتَانِ لَهُ تَمَنَاهَا
إِسْحَاقُ

فِي أَنْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا صَادَفْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أُرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ
قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : وَدِدْتُ أَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَمْرِي سَنَتَانِ وَأَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُكَ إِلَى
هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقُلْتُهُمَا !

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتُتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ مُحَمَّدٍ
أَبْنِ كُنَاسَةَ .

وَتَمَّتْ الْأَبْيَاتُ الْمِيْمِيَّةُ قَالَهَا فِي خَالِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنُ أَدَمَ ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - :
وَاللَّحْمِ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِنْدَهُ فَمَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْلُ أَنْ ^(٢) يَتَزَمَزِمَا
يُرَى مُسْتَكِينًا خَاضِعًا مُتَوَاضِعًا وَلَيْثًا إِذَا لَاقَى الْكُتَيْبَةَ ضَعِيفًا
عَلَى الْجَدَثِ الْغَرَبِيِّ مِنْ آلِ وَائِلٍ سَلَامٌ وَبِرٌّ مَا أَبْرَأَ وَأَكْرَمَا
وَمِنْ جِيدِ شَعْرِ أَبْنِ كُنَاسَةَ :

مِنْ جِيدِ شَعْرِهِ

وَمَنْ عَجَبَ الدُّنْيَا تَبَقُّيكَ لِلْبَلَى وَأَنْتَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ مَرِيدُ
وَأَيُّ بَنَى الْأَيَّامِ إِلَّا وَعِنْدَهُ مِنَ الدَّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ أَمَا اتَّسَاعُهَا فَحَظَرُ وَأَمَّا فَجَعُهَا ^(٣) فَعَتِيدُ
إِذَا اعْتَادَتِ النَّفْسُ الرِّضَاعَ مِنَ الْهَوَى فَإِنَّ فِطَامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ
وَلَا بِنِ كُنَاسَةَ رَوَايَةً فِي الْحَدِيثِ ، فَتَمَّا رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ :
قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ .

مِنْ رَوَايَتِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سُلْطَانٌ » وَهُوَ مِنْ أَوْهَامِ النَّاسِخِ .
(٢) الزَّمْزَمَةُ : صَوْتُ خَفَى لَا يَكَادُ يَفْهَمُ . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي : « يَتَرَمَرَمَا » وَتَرَمَرَمَ :
تَحَرَّكَ لِلْكَلَامِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ .
(٣) عَتِيدٌ : مَهِيئًا حَاضِرٌ . وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَغَانِي : « أَنْبِيَاعُهَا » فَحَطَرُ صَوَابِهِ مَا فِي التَّجْرِيدِ .

أخبار الشمرل^(*)

هو الشمرل بن شريك بن عبد الملك^(١) بن روبة بن سلمة بن مكرم نـسـبـه
أبن ضبارى بن عبید بن ثعلبة بن يربوع .

شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية . وكان فى أيام جرير والفرزدق . عصره

وذكر أن الشمرل خرج هو وإخوته : حكم ، وائل ، وقدامة ، إلى
خراسان مع وكيع بن أبى سود ، فبعث وكيع أخاه وائلاً فى بعث لحرب الترك ،
وبعث أخاه قدامة إلى فارس فى بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً فى بعث إلى سجستان .
فقال له الشمرل : إن رأيت أيها الأمير أن تُنفذنا معاً فى وجه واحد ، فإننا
إذا اجتمعنا تعاوننا وتناجزنا . فلم يفعل ، وأنفذهم فى الوجوه التى أرادها . فلم ينشب
الشمرل أن جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ، قتله جيش لقوم بها ، ثم تلاه نعى
أخيه وائل بعده بثلاثة أيام . فقال يرثيها :

أقول إذا عزيتُ نفسى بإخوة	مضوا الأضياع فى الحياة ولا عزل
أبى الموت إلا أن كل ^(٢) بنى أب	سيمسون شتى غير مجتمعى الشعل
كان لم نسير يوماً ونحن ببغطة	جميعاً ولم ينزل ^(٣) برحليهما رحلى
فعينى إن أفضلتما بعد وائل	وصاحبه دمعاً فعودا على الفضل

(*) وقيل « أخبار الشمرل » ذكر أبو الفرج « أخبار قلم الصالحية » المغنية ، ولكن ابن

واصل مر عنها .

(١) فى الأصل : « عبد الله » .

(٢) فى الأغاني : « إلا فجع كل » .

(٣) فى الأغاني : « جميعاً وينزل عند رحليهما » .

خليلى من دون الأخلاء أصبحا رهينى ثواء^(١) من وفاة ومن قتل
 شعره الذى فيه الغناء وقال يرنى أخاه واثلاً ، وهى من مختار المرائى وجيد الشعر ، ومنها الشعر الذى
 فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشمردل ، وهو :

وكنْتُ أعير الدَّمْعَ قبْلَكَ مَنْ بَكَى فأنتَ على مَنْ ماتَ بعدَكَ^(٢) شاغلهُ
 سقى جدّاً أعرافُ غمِّه دونه ببِيشةٍ ديماتُ الرِّبيعِ^(٣) ووابله
 وما بى حُبُّ الأرضِ إلّا جوارها صداه وقولُ ظنٍّ أئىَّ قائله
 وأولها :

لعمري لئن غالت أخى دار^(٤) غربة وآب إلينا سيفه ورواحله
 لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى به جانبُ الثَّغرِ المخوفِ زلازله
 محلّ لأضياف الشتاء كأنما همُ عنده أيتامه وأرامله
 رخيص نصيح اللحم مُغلٍ بينيشه إذا بردت عند الصَّلَاةِ^(٥) أنامله

(١) فى الأغانى : « وفاة » .

(٢) فى الأغانى : « قبلك » .

(٣) الأعراف : ما ارتفع من الرمل . وغمرة : جبل ببيشة .

(٤) فى الأغانى : « فرقة » مكان « غربة » .

(٥) الصلاة : النار ، والوقود .

أَخْبَارُ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ

هو الحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَبَابٍ ^(١) بْنِ خُزَّامَةَ ^(٢) بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ نَسَبُهُ
أَبْنُ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ الرَّيْثِ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ
أَبْنِ نَزَارٍ .

سيد بنى مُرَّةَ وفارسها ، وكان يقال له : مانع الضَّيْمِ .
وذكر أن أبنه أتى باب مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وقال لآذنه : أَسْتَأْذِنُ لِي عَلَى
لقبه وشيء عنه
ووفود ابنه على
معاوية
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلَّ : ابْنُ مَانِعِ الضَّيْمِ . فَاسْتَأْذِنَ لَهُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! لَا يَكُونُ هَذَا
إِلَّا ابْنُ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيِّ . أَوْ ابْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ الْمُرِّيِّ ، أَدْخَلَهُ . فَلَمَّا
دَخَلَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَبْنُ مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ مَانِعِ الضَّيْمِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ
الْمُرِّيِّ . فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

وكان الحُصَيْنُ بْنُ الْحَمَامِ قَدْ حَارَبَ ، بِقَوْمِهِ — بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةَ — جَمْعًا شَعْرَهُ فِي انْتِصَارِ
قومه على بني ذبيان
مَنْ بَنَى ذُبْيَانَ وَغَيْرِهِمْ ، فَظَفَرَ الْحُصَيْنُ وَأَنْتَصَرَ ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مِنْهَا :

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِمَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَتَقَطَّعُنْ كَغَفًا وَمِعْصَمًا
نُفْلَقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا

(١) فِي جَهْمَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (ص ٢٤٢) : « ... بْنُ أَبِي سَبَابٍ » .

(٢) فِي جَهْمَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ : « خُزَّام » . وَفِي الْأَغَانِي : « حَرَام » .

وقد تقدّم ذكر أبيات من هذه القصيدة .

للبرج فيه وذكر أن البرج الطائي كان خليلاً للحُصين بن الحُمَام المرى وندىماً له على الشراب ، وفيه يقول البرج :

وتدّمان يريد الكأس طيباً نسقيت وقد تَوَوَّرت النجومُ
رفعتُ برأسه وكشفتُ عنه بمُعْرِقَةٍ ^(١) ملامّة من يَلوم
ويشرب ما شَرَبنا ثم يصحو وليس بجاني أحدٍ ^(٢) كَلوم

البرج والعفاطة
أخته والحصين

وكانت للبرج أختٌ يقال لها : العفاطة ، وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم ، فسكروا وانصرفوا إلى أخته فأفتضّها ، وندّم على ما صنع لها أفاق ، وقال لقومه : أي رجل أنا فيكم ؟ قالوا : فارسنا وأفضلنا وسيدنا . قال : فإنه إن علم بما صنعتُ أحدٌ من العرب أو أخبرتم به أجداً ركبت فرسي ^(٣) فلم تروني أبداً . فلم يسمع بذلك أحدٌ منهم . ثم إن أمة لبعض طيئ وقعت إلى الحصين بن الحُمَام فرأت عنده البرج الطائي يوماً وها يشربان . فلما خرج من عنده قالت للحصين : إن نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت ، وأوشك أن يفعل بها ^(٤) ذلك كلما آتاك فسكر عندك . فزجرها الحصين وسبّها ، فأمسكت . ثم إن البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين فأخذ أموالهم ، وأتى الصريحُ الحصين ، فتبع القوم وأدركهم ، وجرت بينه وبين البرج مقالة ، فقال له الحصين بن الحُمَام :

لا تحسبنَ أختا العفاطة أني رجلٌ بخبرك لستُ بالسلام
فأستزولك وقد بَلَلت نِطاقها من بيت أمك والذبول دَوامي

ثم تقاتلا ، فقتل من أصحاب البرج عدة وهُزم سائرهم ، وأستنقذ ما في أيديهم ،

(١) المعركة . الحمر التي مازجها قليل من الماء . (٢) في بعض أصول الأغاني : « خدى » .

(٣) في الأصل « ركبت رأس » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « بك » .

وأُسر البرج ، وعَرَفَ حق منادمتيه وعشرته إياه ، فمنَّ عليه وجز ناصيته وخلق سبيله . فلما عاد البرجُ إلى قومه ، وقد سبَّه الحصين بما فعل بأخته ، لامهم وقال : أشعتم ما فعلت بأختي ! ثم ركب فرسه وخرج من بين أظهرهم ولحق بالروم ، فلم يُعرف له خبر إلى الآن .

وقيل : إنه شرب الخمر صرفاً حتى قتلته .

وحكى عن أبي عبيدة أن الحصين أدرك الإسلام وأسلم ، واستدلَّ على خير إسلامه ذلك بقوله :

أعوذ برَّبِّي من المَخْزِيَاتِ يوم تَرى النفسُ أَعْمَالَهَا
وَحَفَ الموازِينُ بالكافرين وزُلْزِلَتِ الأرضُ زَلْزَالَهَا
ونادى مُنَادٍ بأهل القبور فهِبُوا لِتُبْرَزَ أُنْقَالَهَا
وسُعِّرَتِ النارُ فيها^(١) العقاب وكان السلاسلُ أَغْلَالَهَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار الحصين بن الحمام ، هو : شعره الذي فيه الغناء .

خَلِيلِي لَا تَسْتَعْجِلْ أَنْ تُزَوِّدَا وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا
وَأَنْ تَنْتَظِرَانِي الْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً وَتَسْتَوْجِبَا مِنِّي عَلَى وَثْمَتَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « المذاب » مكان « العقاب » .

أخبار محيّد بن يسير الرياشي

ولاؤه وشيء عنه . يقال إنه مولى لبني رياش ، وهم من خشم . وكان شاعراً ظريفاً مُتَقَلِّلاً .
لم يُفارق البصرة ، ولا وفد إلى أحد من الخلفاء والأشراف مُنتجعاً بشعره ، ولا تجاوز
بلده وصُحبة طبقته . وكان هجاءً خبيث اللسان .

وذكر أن محمد بن يسير كان يُعاشر يوسف بن جعفر بن سُليمان ، وكان
يوسف أشد خلق الله ، فجرى بينهما يوماً كلامٌ على النّبيذ ، فعرّب يوسف على
أبن يسير وشجّه ، فقال ابن يسير فيه :

لا تجلسا مع يوسف في مجلس أبداً ولم تحمل دم الأخوين
ريحانه بدم الشّجاج ^(١) مُلَطَّخٌ وتحية النّدمان لطم العين

وذكر أن محمد بن يسير كان له بابان ، يدخل من أحدهما — وهو الأكبر —
شعره في غلام
حاول الدخول
من الباب الصغير ويدخل من يريده من الباب الأصغر . فجاء يوماً غلام قد خرجت لحيته وحاول
الدّخول إليه من الباب الصغير ، فكتب إليه :

قل لمن رام بجهل مدخل الظّبي الغرير
بعدهما ^(٢) علّق في خدّ به نخلة الشّعير
أنصرف وأدخل إذا شدّ ست ^(٣) من الباب الكبير

(١) الشّجاج : جمع شجة ، وهو الجرح يكون في الوجه والرأس ولا يكون في غيرها من
الجسم . والذي في بعض أصول الأغاني : « الشباب » .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « بعد أن » .
(٣) في بعض أصول الأغاني : « ليته يدخل إن جاء » .

ومما يختار من شعر ابن يسير قوله :

جَهْدُ الْمَلِّ إِذَا أَعْطَاكَ مُصْطَبْرًا وَمُكْثَرٌ مِنْ غَنَى سَيَّانٍ^(١) فِي الْجُودِ
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِنَّمَا نَوَالِي وَإِمَا حَسَنَ مَرْدُودِي

وحكى علي بن القاسم طارمة قال :

كنت مع المعتصم لما غزا الروم ، فجاءه بعض سراياه بخبر غمته ، فركب من
فوره وسار أجده سير ، وأنا أسايره ، فسمع مُنشدّاً يتمثل في عسكره :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أُنْشِدَتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَبَجَا
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ إِذَا أَسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجَا

فسر بذلك وطابت نفسه . ثم التفت إلى وقال : يا علي ، أترى هذا الشعر ؟

قلت : نعم . قال : من يقوله ؟ قلت : محمد بن يسير . فتفأل باسمه ونسبه ، وقال :
أمر محمود ، ويسر سريع يعقب هذا . ثم قال : أنشدني الأبيات . فأنشدته :

مَاذَا يَكْلِفُكَ الرُّوحَاتِ^(٢) وَالْدَّلْجَا وَالْبَرْ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ اللَّجْجَا
كَمْ مِنْ فِتْنٍ قَصُرَتْ فِي الرُّزْقِ خُطُوتُهُ أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرُّزْقِ قَدْ^(٣) فَلَجَا

وبعدهما اليتان المذكوران ، وبعدهما :

أَخْلَقَ بَذَى الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ وَمُدْمَنُ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا
قَدَّرَ^(٤) لِرِجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةِ زَلْجَا
وَلَا يَغُرُّكَ صَفْوُهُ أَنْتَ شَارِبُهُ فَرَبَّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُتَمَزْجَا

(١) في بعض أصول الأغاني : « عينان » .

(٢) الروحات : جمع روحة ، من الرواح ، وهو السير ، أى وقت . وكأنه يريد به السير
بالنهار ليقابل « الدلج » الذى هو السير فى الليل كله .

(٣) فلج : ظفر .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « فاطلب » .

وحكى بعضهم قال :

كنا عند قَمِّ بن جعفر بن سليمان، ومعنا محمد بن يسير، ونحن على شراب،
فامر بأن يُبَخَّرَ وَيُطَيَّبَ . فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه، فجعلت تبخرنا
وتنقلنا^(١) بغالية كانت معها، فلما بخرت ابن يسير وغلفتها، ألفت إلى، وكان
إلى جنبي، فأشدني :

يا باسطاً كَفِّهْ نَحْوِي يُطَيِّبُنِي كَفَّاكَ أَطِيبُ يَا حَيِّي مِنَ الطَّيِّبِ
كَفَّاكَ يَجْرِي مَكَانَ الطَّيِّبِ طَيِّبُهُمَا فَلَا تَزِدْنِي عَلَيْهَا عِنْدَ تَطْيِيبِي
يَا لَأَمَى فِي هَوَاهَا أَنْتَ لَمْ تَرَهَا وَأَنْتَ مُعَرِّى بَتَانِي وَتَعْدِي
أَنْظُرِي إِلَى وَجْهِهَا هَلْ مِثْلُ صُورَتِهِ فِي النَّاسِ وَجْهٌ يُجَلِّي غَيْرُ مُحْجُوبِ
فقلت له : أسكت ويلك لا تُصْفَع . فقال : والله لو وثقت أننا نُصْفَع جميعاً
لأنشدته الأبيات، ولكني أخاف أن أفرد بالصفع دونك .

وقيل :

شعره له كان ينشده
ابن رباح في الشدة

كان محمد^(٢) بن رباح إذا أشد^(٣) به أنشد قول ابن يسير :

تُخْطِي النُّفُوسَ مَعَ الْعِيَانِ وَقَدْ تُصِيبُ مَعَ الْمَظَانِّ
كَمْ مِنْ مَضِيْقٍ فِي الْفَضَاءِ وَتَخْرُجُ بَيْنَ الْأَسْنَةِ
والشعر الذي فيه الغناء، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ابن يسير، هو :
لَا أَرْقِ اللَّهَ عَيْنِي مِنْ أَرْقَتْ لَهُ وَلَا مَلَا مِثْلَ قَلْبِي قَلْبَهُ تَرَحَّا
يَسُرُّنِي سُوءُ حَالِي فِي مَسَرَّتِهِ فَكَلِمَا أزددتُ سُقْمًا زَادَنِي فَرَحًا

شعره الذي فيه الغناء

(١) تغلف : تلطخ . (٢) في بعض أصول الأغاني : « إبراهيم » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وأحزنه الأمر » .

أخبار ديك الجن

هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ^{نسبه}
أبن زيد بن تميم .

وديك الجن لقب غلب عليه . وكان جدّه تميم من أنعم الله عليه بالإسلام من لقبه وشيء عن جده
أهل مؤتة^(١) على يد حبيب بن مسلمة القهري .

وديك الجن شاعر مجيد من شعراء الدولة العباسية . وكان من ساكني طبقة وشيء عنه
حمص ، لم يبرح نواحي الشام ، ولم يقد إلى العراق ولا إلى غيره مُتَجَعاً بشعره ،
ولا متصدّياً لأحد ، وكان يتشيع .

وذكر أن ديك الجن كان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف واللّهو ، متلافاً ^{محوه وشدة ابن عمه عليه}
لما أحوت عليه يده ؛ وكان له ابن عمّ - يُكنى أبا الطيّب - كان يَمْظُه وينهاه عما
يفعله ، ويحول بينه وبين ما يُؤثره من لذات ، وربما هجم عليه وعنده قوم من
المُجَنّ وأهل الخلاعة فيستخفّ بهم وبه ؛ فهجاه ديك الجن وبالغ في سبّه .

وكان ديك الجن قد اشتهر بحُبّ جارية نصرانية من أهل حمص ، وتماذى به ^{شيء عن زوجه ورد وشعره فيها}
الأمر حتى غلبت عليه وذهبت به . فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوج بها ،
فأجابته لِعَلمها برغبته فيها ، وأسامت على يده وتزوجها ، وكان اسمها ورداً ،
ففي ذلك يقول :

(١) مؤتة ، مهموز الواو ، وحكى فيه غير الهمز ؛ قرية من أرض البلقاء من الشام ، وكانت
بها غزوة في جمادى الأولى سنة ثمان ، التقى فيها المسلمون والروم .

انظر إلى شمس القصور وبدرها وإلى خزامها^(١) وبهجة زهرها
لم تبخل^(٢) عينك أبيضاً في أسود جمع الجلال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر أسمها من نعتها^(٣) من لا يحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من أردانها محبباً ولكني بكيت لحضرها
تسقيك كأس مُدامة من كفها وردية ومُدامة من نعرها

كاد له ابن عمه
في زوجه

وكان قد أعرس وأختلت حاله ، فقصد سلمية^(٤) ومدح بها أحمد بن علي الهاشمي ، وأقام عنده مدة طويلة . وسمل ابن عمه بغضه إياه بعد موذته له وإشفاقه عليه بسبب هجائه ، على أن أذاع على تلك المرأة التي تزوجها ديك الجن أنها تهوى غلاماً له ، وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه . وشاع ذلك الخبر حتى أتى إلى ديك الجن . فكتب إلى أحمد بن علي الهاشمي يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويُعلمه ما بلغه من خبر المرأة ، قصيدة أولها :

إن ريب الزمان طال انتكائه كم رمتني بمحادثٍ أحداثة

يقول فيها :

ظني إنس قلبي مقليل ضحاه وفؤادي بريره^(٥) وكبائه

وفيها يقول :

خيفة أن يخون عهدي وأن يُضحى لغيري حُجولة^(٦) ورعائه

وفيها مدح لأحمد بعد هذا ، وهي طويلة . فأذن له . وقدر ابن عمه وقت

(١) الخزامى : نبت طيب الريح . (٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تبخل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ريقها » . (٤) سلمية : من أعمال حماة .

(٥) البرير : من ثمر الأراك : والكبات : ما نضج منه .

(٦) الحجول : جمع حجل ، وهو الخللخال . والرعات : ما يعلق في أذن المرأة من القرطة ،

والواحدة : رعة .

وصوله ، وأرصد له قوماً يُعلمونه موافاته باب حمص . فلما وافاه خرج إليه مستقبلاً ومعنفًا له على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع عنها من الفساد ، وأشار عليه بطلاقها ، وأعلمه أنها قد أحدثت في مغييه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ؛ ودرس الرجل الذى رماها به وقال له : إذا قدم عبدُ السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه ونادِ باسم ورد ؛ فإذا قالت : من أنت ؟ فقل لها : أنا فلان . فلما نزل عبدُ السلام منزله وألقى متاعه سألها عن الخبر وأغلظ عليها ، فأجابته جواب من لم يعرف من القضية شيئًا . فبينما هو فى ذلك إذ قرع الرجلُ البابَ . فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال : ديك الجن : يا زانية ، زعمتِ أنك لا تعرفين من هذا شيئًا ، وأخترط سيفه وضربها به حتى قتلها ، وقال فى ذلك :

ليتنى لم أكن لعطفك نلتُ وإلى ذلك الوصال وصلتُ
قال ذو الجهل قد حامت ولا أعلم أئى حَلُمْتُ حتى جهلتُ
سوف آسى طول الحياة وأبك بك على ما فعلتِ لا ما فعلتُ
وقال أيضًا :

لكَ نفس مُواتيه والمنايا مُغاديه
أيها القلب لا تُعد لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون أخ لب من برق غانيه
خُنتِ سرَّ من لم يخُن لك^(١) فموتى علانيه

وبلغ السلطان الخبرُ ، فطلبه ، فخرج إلى دمشق وأقام بها أيامًا . وكتب أحمدُ بن على الهاشمي إلى أمير دمشق^(٢) أن يؤمنه، وتحمل^(٣) عليه بإخوانه حتى

(١) فى الأغاني : « خنت سرى ولم أخنك » .

(٢) فى الأصل : « خمس » .

(٣) فى الأغاني : « يتحمل » .

حتى يستوهبوا جنايته . فقدم حصّ وبلغه الخبر على حقيقته ، وأستيقنه فندم ،
ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رَمَقه ، وقال :-

يا طَلْعَةَ طَلَعِ الْجَمَامِ عَلَيْهَا وَجَنَى لَهَا نَمْرُ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَمَا رَوَى الْهَوَى شَفَتِيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
مَكَّنْتُ^(١) سِنِي فِي بَجَالٍ وَشَاحِهَا وَمَدَامَعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا
فَوْحَقٌ نَعْلَيْهَا فَمَا وَطِئَ الْخَصَى شَيْءٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا
لَكِنْ ضَنْتُ عَلَى الْعَيُونِ بِلَحْظِهَا وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْحَسُودِ إِلَيْهَا

قال أبو الفرج :

خبر آخر في هذا
الشعر

وقد رُيت هذه الأبيات لغريدك الجن : وهو أنه روى أن السُّلَيْك بن مجمع
الغطفاني كان من الفرسان ، وكان مطلوباً في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم ، وكان
يهوى أبنة عم له ، وخطبها مرة فنعه أبوها منها ثم زوجه إياها خوفاً منه ، فدخل بها
في دار أبيها ، ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته . فلقية من بنى فزارة ثلاثون فارساً
كلهم يطلبه بدم ، فقاتلوه وقتلهم ، فقتل منهم عدداً وأُثنى بالجراح آخرين ،
وأُثنى هو حتى أيقن بالموت ، فعاد إليها وقال : ما أسمع بك نفساً لهؤلاء ، وأحب
أن أقدمك قبلي . قالت : أفعل ، ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا . فضربها بسيفه
حتى قتلها ، وأنشأ يقول :

* يا طَلْعَةَ طَلَعِ الْجَمَامِ عَلَيْهَا * الأبيات

ثم نزل إليها فتمرغ في دَمِهَا وتخصّب به ، ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . فبلغ
قَوْمَهُ خبرُهُ فحملوه وأبنة عمه فدفنوها .

من شعره في امرأته

وقال ديك الجن في امرأته أيضاً :

أشفت أن يرد الزمان بفدوره	أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمر أنا أستخرجته من دجنة	لبليتي وجلوته من خدنه
فقتلته وبه على اكرامة	ملء الحشى وله الفؤاد بأشره
عهدى به ميثاً كأحسن نائم	والحزن يسفح دمتي ^(١) في نحره
لو كان يدري الميث ماذا بعده	بالحي منه ^(٢) بكاله في قبره
عصص تكاد تفيض ^(٣) منها نفسه	ويكاد يخرج قلبه من صدره

وذكر أن ديك الجن كان يهوى غلاماً من أهل حمص ، يقال له : بكر ، شعره في غلام كان يهواه
وفيه يقول ، وقد جلسا يتحدثان إلى أن غاب القمر :

دع البدر فليغرُبْ فأنت لنا بدر	إذا ما تجلّى من نحاسك الفجرُ
إذا ما أنقضى سحر الذين يبابل	فطرفك لى سحر وريقتك لى خمر
ولو قيل قم فأدع أحسن من ترى	نصحت بأعلى الصوت : يا بكر يا بكر

وكان هذا الغلام يُعرف ببكر بن دهمرد ، وكان شديد التمتع والتصوّن ، فأحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه إلى منزله لهم يعرف بمياس وأسكروه وفسقوا به جميعاً . وبلغ الخبر ديك الجن فقال :

قل لهضم الكشح مياس	أتقض العهد من الناس
يا طاقه ^(٤) الآس التي لم تمد	إلا أذلت قضب الآس
وثقت بالكأس وشرابها	وحثف أمثالك في الكاس

(١) في بعض أصول الأغاني : « عبرني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالحي حل » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « تفيض » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « ياطلمة » .

لا بأس مولاي على أنها
هجى البلى ولها دوة
بيننا أنافت وعلت بالفتى
قاله ودع عنك أحاديثهم
نهاية المكروه والبأس
ووحشة من بعد أيناس
إذ قيل حطته على الراس
سيصبح الذاكركالناسي

وقال فيه أيضاً :

قولا لبكر بن دهر إذا اعتكرت
ألم أتل لك إن البنى مهلكة
قد كنت تفرق من سهم بغاية
وكنت تفرع من لمس ومن قبل
إن تدّم فخذاك من ركض فربنا
عساكر الليل بين الطّاس والجام
والبنى والعجب مفساد^(١) لأقوام
فصرت غير ذميم رقة الراى
فقد ذلت لإسراج وإلجام
أمسى وقلبي عليك الموجه الدامى

رثاؤه جعفر
ابن على

وذكر أنه توفى جعفر بن على الهاشمي ، فرثاه ديك الجن بقصيدة أولها :

على هذه كانت تدور القوائب
نزلنا على حكم الزمان وأمره
وتضحك سن المرء والقلب موجه
ويقول فيها :

فتى كان مثل السيف من حيث جثته
فتى همّه^(٢) حصد على الدهر راجح
بكال أخ لم تحوه بقراءة
لنائبته نابتك فهو مضارب
وإن بان^(٣) عنه ماله فهو عازب
بلى إن إخوان الصفاء أقارب

(١) فى بعض أصول الأغاني : « نساء » .

(٢) فى الأصل : « حمده » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « غاب » .

وأظلمت الدنيا التي أنت جارها كأنك للذنيا أخٌ ومناسب
ويُبرد نيران المصائب أننى أرى زمناً لم تَبَق فيه مصائب
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ديك الجن ، هو :
أنت حديثى فى النوم واليقظه أتعبتُ مما أهدى به الحَفظه
كم واعظيْ فيك لى وواعظه لو كنتُ ممن تنهاه عنك عِظه

شعره الذى فيه الغناء

أخبار قيس بن عاصم البكري

نسبه هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس م
مقاعس الحارث — بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم .

كنيته ونسب أمه ويكنى أبا علي . وأمه أم صُعر^(١) بنت خليفة بن جَرول بن منقر .

شاعر مخضرم شاعر فارس شجاع حلیم ، كثير الغارات ، مظفر في غزواته . أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما . وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية . وأسلم وحسن إسلامه ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته ، وعمر بعده زماناً ، وروى عنه عدة أحاديث .

وذكر أنه وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الأنصار عما يتحدث به في اليهوديات التي وأدهن من بناته . فأخبر أنه ما ولدت له بنت قط إلا وأدها . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كنت أخاف سوء الأحدثنة والفضيحة في البنات ، فما ولدت لي بنت إلا وأدتها ، وما رحمت منهن موءودة قط ، إلا بُنيّة لي كانت ولدتها أمها وأنا في سفر ، فدفعتها إلى أخوالها فكانت فيهم . وقدمت فسألت عن الحمل ، فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً . ومضى على ذلك سنون ، حتى كبرت البصيرة وأيفعت^(٢) ، فزارت أمها ذات يوم ، فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من

وفوده على النبي
صلى الله عليه وسلم
وأده البنات

(١) في الأصل : « وأمه صعر » .

(٢) في الأصل والأغاني : « يفعت » وهو غير مسوع .

خُلُقٍ^(١) ونظمت عليها ودعاً ، وألبستها قِلادة جَزَعٍ^(٢) ، وجعلت في عنقها خِخْنَقَةً^(٣) بلّاح . فقلت : من هذه الصبية ؟ فقد أعجبنى جمالها وكَيْسُها . فبكت ثم قالت : هذه أبنتك ، كنت خبرتُك أنى ولدتُ ولداً ميتاً ، وجعلتها عند أخوالها حتى بلغت هذا المبلغ . فأمسكتُ عنها ، حتى أشتغلت عنها أمها ، ثم أخرجتها يوماً فحفرتُ لها حفيرة وجعلتها فيها ، وهى تقول : يا أبة ، أُنْغِطِيْ أنت بالتراب وتاركى وحدى ومُنْصَرَفٌ عني ! وجعلت أقذف عليها التراب وهى تقول ذلك ، حتى واريثها وأقطع صوتها . فما رحمتُ أحداً ممّا وأدته غيرَها . فدمعت عينا النبى صلى الله عليه وسلم وقال : إن هذه لقسوة ! وإن من لا يرحم لا يرحم . قلت : وهذا الفعل من أفعال الجاهلية ، وفيه نزل قوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)^(٤) .

وذكر أن قيس بن عاصم تزوج مَنفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وأتته في الليلة الثانية من بناءه بها بطعام ، فقال : وأين أكيلي ؟ فلم تعلم ما يريد . فأنشأ يقول :

أيا بنة عبد الله وأبنة مالك ويأبنة ذى البردين والفرس الوردي
إذا ما صنعت الزاد فالتسى له أكيلاً فإننى استأكله وحيدى
أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإننى أخاف مذمّات^(٥) الأحاديث من بعدى
وإننى لعبد الضيف من غير ذلة وما فى^(٦) إلا تلك من شيم العبد

(١) الخلق : نوع من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) الجزع : ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين .

(٣) الخنقة : القلادة . (٤) الآية ٨ من سورة التكوير .

(٥) فى بعض أصول الأغاني : «ملازمات» . (٦) فى بعض أصول الأعاني : «وماني» .

فأرسلت جارية لها يقال لها : مليحة ، فطلبت له أكيلاً ، وأنشأت تقول :
 أبى المرء قيسٌ أن يذوق طعامه بنير أكيل إله لكريم
 فبوركت حياً يا أخا الجود والندى وبوركت ميتاً قد حوتك رجوم
 وحكى أن الأحنف بن قيس قال :

ما تعلمت الحليم إلا من قيس بن عاصم المنقري . ف قيل له : وكيف ذلك
 يا أبا بحر ؟ فقال : قتل ابن أخ له أبته ، فأتى بأبن أخيه مكتوفاً يقاد إليه ، فقال :
 ذعرتم الفتى ! ثم أقبل عليه فقال : يا بني ، نقصت عددك ، وأوهنت^(١) ركنك !
 وفنت في عضدك ، وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك ! خلوا سبيله ، وأحلوا إلى
 أم المقتول دينته . فأصرف القاتل . وما حل قيس حبهوته^(٢) ولا تغير وجهه .

وذكر أن قيساً لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد
 أهل الوبر .

لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيه
 حين وفد عليه
 هو والزبرقان وقد
 منع الصدقة

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى قيس بن عاصم صدقات
 بنى مُعَاسٍ والبُطُون كُلُّهَا . وكان الزبرقان بن بدر قد ولى صدقات عوف
 والأبناء . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع كل واحد من قيس
 والزبرقان صدقات من ولى صدقته ، دس إليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده
 وخدعه بذلك ، وقال له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد توفى ، فهُلُمَّ نَجْمَع هذه
 الصدقة ونجعلها في قومنا ، فإن أستمقام الأمر لأبي بكر وأدت العرب إليه الزكاة
 جمعنا له الأولى والثانية^(٣) . ففرق قيس الإبل في قومه ، وأطلق الزبرقان إلى
 أبي بكر بسبعائة بعير فأدّاها إليه ، وقال في ذلك :

(١) في بعض أصول الأغاني : «وأوهنت» .

(٢) الحبة ، بالكسر والفتح : الثوب الذى يحتبى به ويشتمل ، وذلك أن يضم
 الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما .

(٣) في بعض أصول الأغاني : «جمعنا له الثانية» .

وفيتُ بأزواد النبيِّ محمدٍ وكنتُ أمراً لا أفسد الدين بالعدوِّ

فلما عَرَفَ قيسٌ ما كاده به الزُّبرقان ، قال : لو عاهد الزُّبرقانُ أمَّه لعدوِّ بها !

وذكر أن قيس بن عاصم كان أحداً من حرِّم الخمر على نفسه في الجاهلية ، سبب اجتنابه الخمر وذلك أنه سكر من الخمر فغمز عُكَّةً^(١) ابنته - وقيل أخته - فمهرت منه . فلما صحَّح سأل عنها ، فقيل له : أو ما علمت ما صنعت البارحة ؟ قال : لا . فأخبروه بصنعه . فحرِّم الخمر على نفسه ، وقال في ذلك :

وجدتُ الخمرَ جامحةً وفيها خِصالٌ تفضح الرجلَ الكريماً
فلا واللهُ أشرُّها خيأتى ولا أدعُوها أبداً نديماً
ولا أعطى بها ثمناً خيأتى ولا أشفى بها أبداً سقيماً
فإنَّ الخمرَ تفضح شاربِها وتُجشِّمهم^(٢) بها أمراً عظيماً
إذا دارت حُمَيَّاها تعلَّتْ طوالعُ تسفه^(٣) الرجلَ الحليماً

وذكر في سبب تحرِّيمه الخمر على نفسه أن رجلاً مرَّ يحمل الخمر على قيس ابن عاصم فنزل به ، فقال له قيس : أضبَحْنِي^(٤) قَدْحاً . ففعل . ثم قال : زدنى . فقال : أنا رجل تاجر طالب ربح ، لا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن . فقام إليه قيس فربطه إلى دَوْحَةٍ في داره حتى أصبح . فكلَّمته أخته في أمره ، فلطمها وخشَّ وجهها . وزعموا أنه أرادها على نفسها ، وجعل يقول :

وتاجر فاجر جاء الإلهُ به كأنَّ لحيته أذنانُ أجمالٍ

(١) المكنة : واحدة المكن ، وهى الأطواء في البطن من السمن . ويلاحظ أن في الخبر غرابة فقد تقدم أن قيساً لم تج له بنت من الواد .

(٢) تجشِّمهم : تكلفهم . والرواية في التجريد : « وتجنِّهم » .

(٣) تسفه : أى تحمله على السفه .

(٤) صبَّحه بصبحه : سقاه الصبوح .

فلما أصبح قال : من فعل هذا بضيفي ؟ فقالت له أخته : الذي صنع هذا
بوجهي ! وأرته صنيعه ، وأخبرته بما فعل : فأعطى الله عهداً ألا يشرب
الخمر ، وقال :

فوالله لا أحسو مدى الدهر خرة ولا شربة تزرى بذى اللب والفخر
فيا شارب الصهباء دعهما لأهلها الد غواة وسلم للجسيم من الأمر
فإنك لا تدري إذا ما شربتها وأكثرت منها ما ترش وما تبهرى

وفي قيس بن عاصم يقول عبدة بن الطيب يرثيه :

رثاء عبدة له

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أدن يترحمنا
تحية من أوليته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بُنيان قوم تهدما

أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي . وهو من ساكني بغداد . ومولده نسبه وشيء عنه
ومَنشؤه البصرة . وهو شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، وكان كثير الهجاء
فأُطرح . ولم يمدح من الخلفاء غير المأمون . وكان ساقطَ الهمة مُتقللاً جداً ،
يُرضيه اليسير ولا يتصدى لمُدح ولا طَلَب .

وذكر أن ابن الأعرابي قال : أحسنُ ما قال المُحدثون من شعراء أهل الزمان ، شعر له استحسنته
ابن الأعرابي

في مديح الشباب وذم الشيب ، قولُ محمد بن حازم :

لَا حِينَ صَبْرٍ فَيُخَلِّ الدَّمْعُ يَنْهَمِلُ	فَقَدُ الشَّبَابُ يَوْمَ الْمَرْءِ مُتَّصِلُ
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَإِنْ	لَمْ يَبْقَ مِنْهُ ^(١) لَهُ رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ
جَرَّ الزَّمَانَ ذِيولًا فِي مَفَارِقِهِ	وَالزَّمَانَ عَلَى إِحْسَانِهِ عِلَلُ
وَرُبَّمَا جَرَّ أَذْيَالَ الصَّبَا مَرَحًا	وَبَيْنَ بُرْدِيهِ غُصْنٌ نَاعِمٌ خَضِلُ ^(٢)
يُضْجِي الْغَوَانِي وَيَزْهَاهُ بَشِيرَتُهُ	شَرَّخَ الشَّبَابُ وَثُوبُ حَالِكٍ رَجُلُ
لَا تُكْذِبَنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا	مِنَ الشَّبَابِ يَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عَيْبًا عِنْدَ ^(٣) غَانِيَةٍ	وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيْهَا الرَّجُلُ
بَانَ الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ	فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللَّهُ وَالْغَزَلُ
أَمَّا الْغَوَانِي فَقَدْ أَعْرَضَ عَنْكَ قَلِيٌّ	وَكَانَ إِعْرَاضُهُنَّ الدَّلُّ وَالْحَجَلُ

(١) في بعض أصول الأغاني : « منك » .

(٢) رجل : بين السبوة والجمودة : يعني الشعر بسواده مع الشباب .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عاتبة » مكان « غانية » .

أعزتك الهجر ما ناحت مطوقة فلا وصال ولا عهد ولا رسل
 ليت المنايا أصابتنى بأسمهما فكن يذكرن عهدى قبل أكتهل
 عهد الشباب لقد أبقيت لى حزناً ماجد ذكرك إلا جد لى نكل

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن حازم ، هو :
 شعره الذى فيه الفناء

خُذْ من العيش ما كفى ومن الدهر ما صفاً
 حَسُنَ القدر فى الأنا م كما أَسْتُبِج الوفا
 صِلْ أخا الوصل إنه ليس بالهجر من (٢) حفا
 عين من لا يُريد وصد ملك تُبدى لك الجفا
 ثم ذكر أبو الفرج ابن أبى الزوائد السعدى ، ولم أختر له شيئاً (٣) .

(١) فى بعض أصول الأغانى : « يبيكين » . (٢) حفا : أعطى .

(٣) وقبل « ابن أبى الزوائد » ترجم أبو الفرج لاین القصار ، ثم لمبعد ، وهما مفتيان .

أخبار أبي الأسد

وأسمه نُبّانة بن عبد الله الحنّاني . وذكر أنه من بني شيبان .

وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، من أهل ^{نسبه} منزله في الشعر الديّنور . وكان طيّباً مليح النّوادر ، مزّاحاً خبيث الهجاء .

وكان صديقاً لعلّويه المغني ، وله صنعة كثيرة في شعره . ^{شعره الذي فيه الغناء وحديثه}

وذكر أنه كان عنده ليلة ، وكان علّويه يهوى جارية لآل يحيى بن مُعاذ ، وكانت من أحسن الناس وجهاً وغناء ، وكانت وعدته أن تزوره تلك الليلة ، فقال علّويه لأبي الأسد : قل في هذا شعراً . فقال — وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الأسد — :

خَلِيلٌ ^(١) صَدَّ عَنْ الْفَهْ فَلَيْسَ لِلَّيْلَةِ صُبْحُ
يُقَلِّبُهُ عَلَى مَضْمَضٍ مَوَاعِدُ مَا لَهَا نُجْحُ
لَهُ فِي عَيْنِهِ ^(٢) غَرْبٌ وَفِي أَحْشَائِهِ جُرْحُ
صَحَا عَنْهُ الَّذِي يَرْجُو زِيَارَتَهُ وَمَا يَصْحُو

وذكر أن أبا الأسد مدح الفَيْض بن أبي صالح ^(٣) ، وهو حينئذ ملازم بيته شعره له في الفَيْض في أيام الرشيد ، وكان الفَيْض قبل ذلك وزير المهدى ، فقال فيه ، وهو من أجدود الشعر :

(١) في بعض أصول الأغاني : « محب » .

(٢) يقال : بعينه غرب ، إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « الفَيْض بن صالح » .

ولأئمة لامتك يا فيضُ في الندى فقلت لها لن يقدح اللومُ في البحرِ
 أرادت لتثنى^(١) الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
 مواقعُ جُود الفيض في كل بلدة مواقع فيض^(٢) المزن في البلد القفر
 كانت وفود الفيض يوم^(٣) يحملوا إلى الفيض وافوا^(٤) عنده ليلة القدر

شعره في صديق
 عدا البحرى على
 معناه

ولأبى الأسد أيضاً في صديق له ، وكان به برّاً ، وهو من جيد شعره ، وقد
 سرق البحرى معناه :

أعدو على مال بسطام فأنهبه كما أشاء فلا يثنى إلى يدي
 حتى كائن بسطام بما احتكت فيه يدأى وبسطام أبو الأسد

وذُكر أنه لما توفى إبراهيم الموصلى ، قيل لأبى الأسد ، وكان صديقه :
 ألا ترثيه ؟ فقال :

شعره في رثاء
 إبراهيم الموصلى

تولى الموصلى فقد تولت بشاشات المزاهر والقيان
 وأى ملاحاة بقيت فتبقى حياة الموصلى على الزمان
 ستبكيه المزاهر والملاهي وتسعدهن عاتقة الدنان
 وتبكيه الفواية إذ تولت ولا تبكيه تالية القران

فقالوا له : ويلك ! فقد كان صديقك ! فقال : وبأى شئ كنت أذكره
 وأرثيه ، بالزهد والفقه والقراءة ! وهل يُرثى إلا بهذا وشبهه !

- (١) في بعض أصول الأغاني « لئننى » .
 (٢) في بعض أصول الأغاني : « ماء » .
 (٣) في بعض أصول الأغاني : « لما » .
 (٤) في بعض أصول الأغاني : « لاقوا » .

أخبار قيس بن الحداوية

هو قيس بن مُنْقِذ^(١) بن عمرو بن عُبيد بن ضاطر بن حُبَشِيَّة بن سُلُول بن ^{نسبه} كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة — وهو خزاعة — بن عمرو — وهو مُزَيْقياء — ابن عامر — وهو ماء السماء — بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد . وقد تقدم نسبه .

والحدّادية أمّ قيس ، وهى من مُحارب بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان ^{أمه} ابن مُضَر ، من قَبيلة منهم ، يقال لهم : بنو حداد .

وقيس هذا كان شاعراً من شعراء الجاهلية فاتكاً شجاعاً صُعلوكاً خَلِيعاً ، خلع قومه له خلعتة خُزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على نفسها بخلعها إياه ، فلا تحمل جريرة له ، ولا تُطالب بجريرة يجرّها أحدٌ عليه .

وذكر أن قيس بن الحدّادية كان يهوى أمّ مالك بنت ذؤيب الخزاعى ، ^{شعره الذى فيه الفناء وسببه} وكانت بطون من خزاعة قد أُجذبوا فخرجوا طالبين أرض مصر والشام ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم مَنْ ذكر لهم كثرة المطر والغيث وغزارته . فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناسٍ كثير إلى أوطانهم ، وتقدّم قَبِيصة بن ذؤيب ومعه أُختُه أم مالك فضى . فقال قيس بن الحدّادية قصيدته التى أولها وبعض أبياتها فيها الفناء ، وأفتتح بها أبو الفرج أخبار قيس ، وأولها :

أجْدَكَ إِن نُّعَمُّ نَأَتْ أَنْتَ جَارِعُ قَدْ أَقْتَرَبْتُ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
قَدْ أَقْتَرَبْتُ لَوْ كَانَ فِي قُرْبِ دَارِهَا نَوَالٌ^(٢) وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ صَنَّ مَانِعُ

(١) فى التجريد : « سعد » . (٢) فى الأغاني : « لو أن فى قرب دارها * نوالا » .

وقد جاورتنا فى أمور^(١) كثيرة
فإن تلقينا نعمة - هُديت - فحيتها
ومنها :

وحسبك من نأى ثلاثة أشهر
ومن حزن إن شاق قلبك^(٢) رابع
ومنها :

ولا يسمعن سرى وسرك ثالث
وكيف يشيع السرمنى ودونه
ومنها :

وإني لأنهى النفس عنها تجملاً^(٣)
كان فؤادى بين شقين من عصا
يحب بها حادٍ سريع نجاؤه
فقلت لها يا نعم حلى محلنا
فقلت وعيناها تفيضان عبرة :
فقلت لها : تالله يدرى مسافر

وشدّت على فيها اللثام وأعرضت
وإني لعمد الود راعٍ وإنى^(٤)
وأقبل بالكحل السحيق المدامع
بوصلك إن^(٥) لم يطونى الموت طامع

وذكر أن عائشة بنت طلحة أنشدت هذه القصيدة فأستحسنتها ، وبحضرتها
جماعة من الشعراء ، فقالت : من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل
فى معناها فله حلتى هذه . فلم يقدر واحد منهم على ذلك .

(١) فى بعض أصول الاغانى : « فى شهر » . (٢) فى الاغانى : « ان زاد شوقك » .

(٣) لم تذكر أصول الاغانى التى بين أيدينا هذا البيت .

(٤) فى بعض أصول الاغانى : « وأمن » . (٥) فى الاغانى : « ما لم » .

وقال قيس :

من شعره

سقى الله أطلالا لنعم^(١) تقاذفت
فإن كانت الأيام يا أم مالك
فلا يأمنن بعدى أمرؤ فجّع لذّة
وبدلت من جدواك يا أم مالك
وأصبحت بعد الأنس لابس جبة
فيوماى يوم فى الحديد مسربلا
خلى إن دارت على أم مالك
ولا تتركانى لا لخير مُعجل
بهنّ النوى حتى حلّلت^(٢) المطالبا
تُسليكم عفا وترضى الأعاديا
من العيش أوفجع الخطوب العوافيا^(٣)
طوارقهم يحتضرن^(٤) وساديا
أساقى الكماء الدراعين^(٥) العواليا
ويوما مع البيض الأوانس لاهيا
صُروف الليالى فأبغيا لى^(٦) ناعيا
ولا لبقاء تنظران بقائيا

وهذان البيتان قد تقدّما فى أشعار المجنون .

وذكر أن قيس بن الحداية لقي جمعا من مُزينة يريدون الغارة على بعض من
يوجدون منه غيرة ، فقالوا : استأسر . فقال : وما ينفعكم منى إذا استأسرت ،
وأنا خليع ، والله لو أسرتمونى ثم طلبتم من قومي عَنزاً ما أعطيتموها ! فقالوا :
استأسر لا أم لك . فقال : نفسى أكرم وأشدّ من ذلك ، وقاتلهم حتى قُتل .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بنم » . (٢) المطال : موضع بنجران .

(٣) العوافى : التى تمحو وتطمس . (٤) يحتضرن : يحضرن .

(٥) الجبة : أى درع الحديد . والعوالى : الرماح . وجعل الطعان بها كالمساقاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « فابغثانى » .

أخْبَارُ ابْنِ قَنَبِرٍ

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني بن عمرو بن تميم ؛ بصري .
 وكان يهاجى مسلم بن الوليد - صريع الغواني - مدة ، ثم غلبه مسلم .
 ومن جيد شعره قوله :
 نسب
 مهاجاته مسلماً
 من شعره

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَأَمْتَمَا وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
 كأنما الشمسُ من^(١) أثوابه بزغت حسناً أو البدرُ من أزواره^(٢) طلعا
 فقد نَسِيتُ الكَرَى من طول ماعطَلت منه الجفون وطارت مهبتي قطعاً
 قلت : وأظن من هذا الشعر :
 تعقيب لابن واصل

مُسْتَقْبَلُ الَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ منه الذُّنُوبُ وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ من القُلُوبِ وَجِيهٌ أَيْنَ مَا شَفَعَا
 وَحَكِي ابْنُ قَنَبِرٍ قَالَ : لَقِيتُنِي جَوَارٍ مِنْ جَوَارِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ فِي الطَّرِيقِ ،
 بَيْنَ الرِّبْدِ^(٣) وَقَصْرِ أَوْسٍ ، فَقُلْتُ لِي : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :

* وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَأَمْتَمَا *

فقلت : نعم . فقلن : أَمَعَ هَذَا الْوَجْهَ السَّمَحُ تَقُولُ هَذَا ! ثُمَّ جَعَلَنِ
 يَجْذِبْنِي وَيَلْهَوْنَ مَعِيَ حَتَّى أَخْرَجْتَنِي مِنْ ثِيَابِي . فَرَجَعْتُ عُرْيَانًا إِلَى مَنْزِلِي .
 وَكَانَ حَسَنَ الْلبَاسِ .

(١) في بعض أصول الأغاني : « في » .

(٢) الأزار : جمع زر ، الذي يوضع في القميص . وفي الأغاني « من أردانه » .

(٣) المربد : موضع سوق بالبصرة .

ومن مختار شعره :

من شعره ،

وَحَقُّ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْكَ فَإِنَّهُ عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتُ سُرَّكَ فِي صَدْرِي
وَلَكِنَّمَا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرَبَّمَا أَتَى الْمَرْءَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ بِمَا مِنْهُ يُبْدَى إِنَّمَا يَبْتَغِي ضُرِّي
وَلَوْ يَبْتَغِي نَفْعِي خَلَّى ضَمَائِرِي تَرُدُّ عَلَى أَسْرَارِ مَكْنُونِهَا سِرِّي

ومن شعره ، وهو الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

شعره الذي فيه الغناء

صَرَمْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَمْتَنِي أَبَدًا إِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالِ
وَلَا أَجْتَرَمْتُ الَّذِي فِيهِ ^(١) جَنَائِتُكُمْ وَلَا جَرَتْ خَطَرَةٌ مِنْهَا ^(٢) عَلَى بَالِي
فَسَوْغِيئِي الْمُنَى كَيْمَا أَعِيشُ بِهَا وَأَمْسِكِي الْبَذْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي
أَوْ عَجَلِي تَلَفِّي إِنْ كُنْتُ قَاتِلَتِي أَوْ نَوَّلِيَنِي بِإِحْسَانٍ وَإِجْمَالِ
وَمِنْ شَعْرِهِ ، وَهُوَ مِمَّا يُغْنَى فِيهِ :

مما يغنى فيه من
شعره

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ ^(٣) لَهُ كَلَّمْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمُلَا
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا كَأَنَّ فِي فَضْلِهَا ^(٤) مَثَلَا
لَوْ تَمَنَّتْ فِي مَلَا حَتَهَا لَمْ تَجِدْ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلَا

من شعره السيار

ومن شعره الحسن السيار :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْهَبُ دَمْعِي لِمَا تَعْرِفُ مِنْ صَفْحِي عَنِ الْجَاهِلِ
فَأَخْشَ سُكُوتِي فَطِنًا مُنْصَتَا فَيْكَ لِتَحْسِنَ خَنَاءَ ^(٥) الْقَائِلِ
مَقَالَةُ السَّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعَ ^(٦) مِنْ مُنْهَدِرِ سَائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

(١) في الأغاني : « الذي فيه خيانتكم » . (٢) في الأغاني : « منى » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لها » مكان « له » . (٤) في الأغاني : « فضله » .

(٥) في الأغاني : « حتى » . (٦) في الأغاني : « أسهل » .

شعره فى مرضه وذُكر أن ابن قنبر مرض فأتوه بخصيب الطيب يعالجه ، فقال :

ولقد قلت لأهلى إذا أتونى بخصيبِ
ليس والله خصيب للذى بى بطيب
إنما يعرف دأئى مَنْ به مثل الذى بى

موت خصيب وكان خصيب هذا عالماً بالطب فمرض ، فنظر إلى ما به ، فقال : زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار مأوه هكذا لم يعيش . فقييل له : إن جالينوس ربما أخطأ . فقال : ما كنت قط إلى خطئه أحوج منى إليه فى هذا الوقت ، ومات من علته تلك .

أَجْبَازُ الْأَسْوَدِ

هو الأسود بن عمار بن الوليد بن عدى بن الحيار بن عدى بن نوفل بن نسيه
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب :
شاعر من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية . وكان يتولى بيت المال بالمدينة .
شعره الذي فيه الغناء وهو القائل :

خَلِيلِي مِنْ سَعْدِ أَلَمًا فَسَلِّمَا عَلَى مَرِيَمَ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ مَرِيَمًا
وَقُولَا لَهَا هَذَا الْفِرَاقُ ^(١) عَرَفْتَهُ فَهَلْ مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَعَلَّمَا

وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار الأسود .
وكانت مريم هذه جارية مولدة مُغْنِيَّةً لأمراة من أهل المدينة .

وذكر أن موسى الهادي كانت تحته ابنة خاله ، فسأله أمه الخيزران أن يولي
خاله اليمين ، فوعدها ذلك ودافعها به . ثم كتبت إليه يوماً رُقعةً تستجيزه أمره فيها .
فوجه إليها رسولها يقول : خَيْرِيهِ بَيْنَ الْيَمَنِ وَطَلَّاقِ ابْنَتِهِ ، أَوْ مُقَامِي عَلَيْهَا وَلَا أُؤْلِيهِ
اليمين ، فأيهما اختار فعلته . فدخل الرسولُ إليها ، ولم يكن فُهم عنه ما قال ، فأخبرها
بغيره . ثم خرج إليه ، فقال : تقول لك : ولاية اليمين . فغضب الهادي وطلق ابنة
خاله وولاه اليمين . فدخل الرسولُ فأعلمها بذلك . فأرتفع الصياح من داره .
فقال : ما هذا ؟ فقالوا : من دار بنت خالك . قال : أَوَلَمْ تَخْتَرِ ذَلِكَ ؟ قالوا : لا ،
لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدّى غيره وعجلت بطلاقها . فنَدِمَ ودعا صالحاً
صاحب المصلّى وقال له : أقم على رأس كل واحد ممن يحضرني من الندماء رجلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « عزيمته » مكان « معرفته » .

بسيف ، فمن لم يُطَلَّقْ أُمْرَأَتُهُ مِنْهُمْ فَلَتَضْرِبْ عُنُقَهُ . ففعل ذلك . ولم يَبْرَحْ مَنْ
بِحَضْرَتِهِ مِنْهُمْ حَتَّى طَلَّقَ أُمْرَأَتَهُ .

قال عبدُ الله بن محمد البَوَّاب : وخرج الخدم إلى فَعَرَفُونِي ذلك ، وعلى الباب
رجل واقف متلفع بطيلسانه يُرَاحِ بين رِجْلَيْهِ ، فخطَر بيالى :

خَلِيلِي مَنْ سَعِدَ أَلَمًا فَسَامَا على مَرِيَمَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَرِيَمَا
وَقُولَا لَهَا هَذَا الْفِرَاقُ^(١) عَرَفْتَهُ فهل مِنْ نَوَالٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَفَعَلَمَا

فَأَنشَدْتُهُ « فِعَلَمَا » بِالْيَاءِ . فقال : « فَعَلَمَا » بالنون . فقلت له : وما الفرق
بينهما ؟ فقال : إن المَعَانِي تُحَسِّنُ الشَّعْرَ وَتُفْسِدُهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ « فَعَلَمَا » لِنَعْلَمَ هَذِهِ^(٢)
الْقِصَّةَ . وليست به حاجة إلى أن يُعْلِمَ النَّاسَ سِرَّهُ . فقلت له : أنا أعلم بالشعر منك .
قال : فلمن هو ؟ فقلت : للأسود بن عمارة . قال : أتعرفه ؟ قلت : لا . فقال :
فأنا هو . فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُرَاجَعَتِي إِيَّاهُ . ثم عَرَفْتُهُ خَيْرَ الْخُلَيفَةِ فِيمَا فَعَلَهُ . فقال :
أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ^(٣) ! فأنصرف وهو يقول : هذا أَحَقُّ مَنْزِلٍ يُنْزَلُ !

(١) في بعض أصول الأغانى : « عَزَمْتُهُ » .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « لِيَعْلَمَ هُوَ » .

(٣) في بعض أصول الأغانى : « عَزَاكَ » .

أَجَبَّارٌ عَلَى بَنٍ خَلِيلٍ (*)

ولأزه

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لمعن بن زائدة الشيباني . وكان يُعاشِر
صالح بن عبد القدوس ولا يكاد يُفارقة ، وأتتهم بالزَّندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق
لما انكشف أمره .

هو والمهدي ف
شرب الخمر

وذكر أن عليَّ بن الخليل دخل على المهدي فقال له : يا علي ، أأنت علي
مُعاقرتك الخمر وشربك لها ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . قال : وكيف ذلك ؟
قال : بِنْتُ منها . قال : فأين قولك :

أولعتُ نفسي بِلَدَّتِهَا أما ترى^(١) عن ذاك إقصاراً
وأين قولك :

إذا ما كنتَ شاربها فسيراً ودع قول اللاؤأم^(٢) والواحي
فقال : هذا شيء قلته في صباي يا أمير المؤمنين ، وأنا القائل بعد ذلك :
على اللذات والراح السلامُ تقضى العهد وانقطع الدمامُ
مضى عهد الصِّبا وخرجت منه كما من غصده خرج الحسام
وَقَرَّتْ^(٣) على المشيب فليس مني وصالُ الغانيات ولا المدام
وولَّى اللهو والقينات عني كما ولَّى عن الصُّبح الظلام

(*) في بعض أصول الأغاني : « الخليل » .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ألا ترى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « العواذل » .

(٣) وقر : ترزن وثبت .

حلبت الدهر أشطره^(١) فعندى لصرف الدهر تحمود ودام

وذكر أن على بن الخليل كان جالسا مع بعض ولد المنصور ، وكان الفتى يهوى جارية مغنية لقنبة مولاة المهدي ، فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها ، فوقفت عتبة وسألت عليه وسألته عن خبره ، فلم يؤفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية ، فلما أنصرف أقبل عليه على بن الخليل وأنشده :

هو وبعض ولد
المنصور في حب
جارية

راقب بطرفك من تحا ف إذا نظرت إلى الخليل
فإذا أمنت لحاظهم فعليك بالنظر الجميل
إن العيون تدلُّ بالذ غر الملح على^(٢) الدخيل
إما على حبٍ شديد يد أو على بُغضٍ أصيل

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار على بن الخليل ، هو :

شعره الذى فيه الغناء

هل لدهر قد مضى من مُعاد أم^(٣) لهم داخل من نَفَادِ
أذكرتني عشية قد تولت هاتفتُ نَحْنُ في وسط^(٤) وادى
هيجن لى شوقاً وألمهن ناراً للهوى فى مُستقرِّ الفؤادِ
بأن أحبابى وغودرتُ فرداً نُصِبَ ما سرَّ عيونَ الأعادى

(١) الأشطر : أخلاف الناقة ؛ والناقة شطران : قادمان وآخران . ويقال : حلب فلان الدهر أشطره : أى خسر ضرره . يعنى أنه مر به خيرته وشره وشدته ورخاؤه . تشبيهاً بحلب جميع خلاص الناقة ما كان منها حفلا وغير حفل ، وداراً وغير دار .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « بالنظر الملح على الرحيل » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « أو » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « بطن » .

أخبار أبي السبل (*)

اسمه عاصم بن وهب بن البراجم . ولد بالكوفة ، ونشأ وتأدب بالبصرة . نشأته وصلت بالتوكل
وقدِم سرّاً من رأى في أيام المتوكل ومدحه ، وكان طيباً نادراً كثيراً الهزل
ماجنّاً ، فنفق عند المتوكل لإيثاره العَبَث ، وخُص به ، وأُثري وأفاد .
وذُكر أنه مدح مالك بن طوق ، وقَدَّر منه ألف درهم ، فَبَعَث إليه صُرة
مختومة فيها مائة دينار ، فظنها دراهم وكتب معها في رُقعة :

فليت الذي جادت به كفُّ مالك ومالك مدسوسان في أَسْت أم مالك
فكانا إلى يوم القيامة في أَسْتها فأيسر مفقود وأهون هالك
وكان مالك يومئذ أميراً على الأهواز ، فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره ، فأحضر ،
وقال : يا هذا ، ظلمتُنَا وأعتديت علينا . فقال : قدَّرتُ عندك ألف درهم فوصلتني
بمائة درهم . فقال : أفتحها . فإذا فيها دنانير . فقال : أقلني أيها الأمير . فقال :
قد أقلتُك . ولك عندي ما تُحب أبداً كَلِمًا بَقِيَتْ (١) وقصدتني .

وذُكر أنه كان لأبي السبل جارٌ طيب ، أحق ، فأت فرثاه : رثاؤه جاراً له

قد بكاه بَوَلُ المريض بدمع واكف فوق مُقْلتيه ذروفٍ
ثم شَقَّتْ جُيوبهنَّ القواريد ر عليه ونُحْن نَوَحَ اللهيْف
يا كَسَاد الخِيَارِ شَنْبَر (٢) والأق راص طُرّاً ويا كَسَاد السَّقوف

(*) وقبل أخبار « أبي السبل » ساق أبو الفرج شيئا عن « محمد الرف المغني » ، ولكن ابن واصل لم يعرض له .

(١) في بعض أصول الأغاني : « ما بقيت » .

(٢) خيار شنبَر : ضرب من الخروب .

كنت تمشي مع القوى فإن جا
ضعيف لم تكثرت بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعا
ت تولت منه وعقل سخيـف
وحكى محمد بن الرزباني قال :

من نوادره وطرائفه

كنت أرى أبا الشَّبل كثيراً عند أبي ، فكان إذا حضر أضحك الشُّكلى
بنوادره . فقال له أبي يوماً : حدثنا ببعض نوادرِكَ وطرائفِكَ . فقال : من طرائف
أُموري أن أبنى زنى بجارية سنّدية لبعض جيران ، فحملت وولدت له ابناً ،
وكانت قيمة الجارية عشرين ديناراً . فقال لي : يا أبت ، الصبي والله أبنى .
فساومتُ به ، فقبل لي : خمسون ديناراً . فقلت : ويلك ! كنت تُخبرني الخبر
وهي حُبلى فأشتريتها بعشرين ونزج الفضل بين الثمنين . فأمسكتُ عن المساومة
بالصبي . فلم يزل بي حتى أشتريتها منهم بما أرادوا . ثم أحبلها ثانياً . فولدت منه
آخر . فجاءني يسألني أن أبتاعه . فقلت له : عليك لعنة الله ! أيش يحملك على
أن تُحبل هذه ! فقال : يا أبت ، لا أستحلّ العزل^(١) . وأقبل على جماعة عندي
يُعجبهم مني ويقول : شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحلّه ؟ فقلت له : يا بن الزانية ،
تستحلّ الزنا وتتحرّج عن العزل ! فضحكنا منه وقلنا له : وأي شيء أيضاً ؟ فقال :
دخلتُ أنا ومحمود الوراق إلى حانة خمار يهودي ، فقلنا له : نريد خمرأ بنت عشر
قد أنضجها الهجير . فأخرج إلينا منها شيئاً عجيباً . فأبتعناه منه وقلنا له : أشرب .
فقال : لا أستحلّ شرب الخمر . فقال محمود الوراق : ويحك ! أرايتَ أعجب ممّا
نحن فيه : يهودي يتحرّج من شرب الخمر ونشرها ونحن مُسامون ! فقال : أجل ،
والله لا تفلحون أبداً ولا يعبأ الله بكم ! ثم شربنا حتى سكرنا ونمنا في الليل ،
فبنكنا أبنته وأمرأته وأخته وسرقنا ثيابه وخرينا في مناقير^(٢) نبيذ له وأنصرفنا .

(١) العزل : عزل الرجل الماء عن الجارية إذا جامعها لئلا تحبل .

(٢) المناكير : كل ما نقر للشراب : جمع منقر ، جاء على غير واحد . وفي بعض أصول
الأغاني : « نقارات » .

شعره في خالده وأمه

وحكى أبو الشبل قال :

كانت أم خالد بن يزيد بن هُبيرة تضرب على ضرب العيدان وغيرها من الإيقاع . فقلت في خالد أبنها :

في الحَيِّ من لا عدمت^(١) خُلته فَيَّ إذا ما قاطعته وَصَلَا
له عَجُوز بِالْحَبِيقِ^(٢) أَبْصَرُ مَنْ أَبْصَرْتُهُ ضَارِبًا وَمُرْتَجِلًا
نَادَمْتُهَا مَرَّةً وَكُنْتُ فَيَّ مَا زِلْتُ أَهْوَى وَأَشْتَعِي الْعَزْلَا
حَتَّى إِذَا مَا أَمَلَهَا سَعَكَرَ يَبْعَثُ فِي قَلْبِهَا لَهَا^(٣) الْأَمَلَا
اتَّكَأَتْ يَسْرَةً وَقَدْ^(٤) حَرَفَتْ أَشْرَاجَهَا كَيْ تَقُومَ الرَّمَلَا
وَلَمْ تَزَلْ بِأُسْتِهَا تُضَارِطُنِي أَسْمَعُ إِلَى مَنْ يَسُومُنِي^(٥) الْعَلَلَا

وحكى أبو الشبل قال :

حضرت مجلس عُبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان إلى مُحسنًا وعلى متفضلاً ، فجرى ذكرُ البرامكة ووصفهم بالجُود ، وذَكَرهم من حضر وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم وأَكثروا ، فقمتُ في وسط الناس فقلتُ لعُبَيد الله : أيها الوزير ، قد حكمتُ في هذا الخطب حُكماً نظمته في شعر لا يقدر أحدٌ أن يردّه عليّ ، وإنما جعلته شعراً ليبقى ويدَوّن ، أفياذن الوزير في إنشاده ؟ فقال : قُلْ ، فرب صواب قلت . فقلت :

رَأَيْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ سُودَدًا وَأَكْرَمَ مِنْ فَضْلِ وَيْحِي وَخَالِدِ
أُولَئِكَ جَادُوا وَالزَّمَانُ مُسَاعِدٌ وَقَدْ جَادَ ذَا وَالْدَّهْرُ غَيْرُ مُسَاعِدِ

(١) الخلة : الصداقة . (٢) الحبقي : الضراط .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « مثلاً » مكان « الأملا » .

(٤) في الأصل : « خرقت » .

(٥) العلل ، في الأصل : الشرب بعد الشرب . ويريد به هنا فعلها مرة بعد مرة .

فتَهَلَّلَ وجه عُبَيْد الله وظهر البشر والسرور فيه، وقال : أفرطت يا أبا الشبل ،
ولا كُل هذا . فقلتُ : والله ما حايبتك أيها الوزير ولا قلتُ إلا حَقًّا . وأتبعني
القوم في وصفه وتقريظه . فخرجتُ من مجلسه إلا وعلى الخَلَع وتحتي دابة بسرجه
ولجامه ، وبين يدي خمسة آلاف درهم .

وحكى ابن مَهْرويه قال :

شعره وقد سرقه
من الضبي

أنشدني أبو الشبل لنفسه :

عَذِيرِي من جَوَارِي الحَيِّ إِذ يَزْهَدُنْ^(١) فِي وَصَلِي
رَأَيْنَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَبْهَةً الكَهْلِ
فَأَعْرَضَنَ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو الشُّبْلِ
تَسَاعَيْنَ فَرَقَّعَنَ الكَوَى بِالْحَدَقِ^(٢) النَّجْلِ

وهذا سرقه أبو الشبل من الضبي . قلتُ : وهو أبدعُ وأخضرُ من قول
أبي الشبل :

عَدْتُ بِطُولِ الكلامِ عَاذَلْتِي ^(٣)	تَلُمْنِي فِي السَّوَادِ وَالذَّعَجِ
وَيَحْكُ كَيْفَ السُّلُوْءِ عَنْ غُرْرِ	مَقِيرَاتِ الْأَرْجَاءِ ^(٤) كَالشُّبَّجِ
يَحْمِلُنَ بَيْنَ الْأَخَاذِ أَسْمَةً	تَحْرِقُ أَوْرَاكَهَا ^(٥) مِنَ الْوَهْجِ
لَا عَذَابَ اللهُ مُسْلِمًا بِهِمْ	غَيْرِي وَلَا حَانَ مِنْهُمْ فَرَجِي
فَإِنِّي بِالسَّوَادِ مُبْتَهَجٌ	وَكُنْتُ بِالْبَيْضِ غَيْرِ مُبْتَهَجٍ

(١) في بعض أصول الأغاني : « يرغبين » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « بالأعين » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « عذرت بطول الملام » .

(٤) مقيرات : مطلبات بالقار . يريد وصفهن بالسواد . وفي بعض أصول الأغاني :

« مفترقات » . والسبيج : جمع سبجة ، وهي كساء أسود .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « أدبارها » .

تعقيب لابن واصل

قلت : لم أسمع في مدح السواد أحسن من قول أبي الرُّومي :

أَكْسَبَهَا الْحُسْنَ أَنهَا صُبِغَتْ صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
فَانصَرَفَتْ نَحْوَهَا الضَّمَا ثُرُوا الْأَبْصَارَ يُعْنَقْنَ^(١) أَيْمَاعَنِي
تَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقًا نَشُوطَةً^(٢) الْوَهَقِ

وذُكِرَ أَنَّ أَبَا الشَّبَلِ كَانَ يَتَعَشَّقُ فَتَيَّةَ شَاعِرَةٍ ، فَأَغْضَبَهَا يَوْمًا ، فَقَالَتْ لَهُ : لَيْتَ هُوَ وَفَتَاةُ شَاعِرَةٍ
شَعَرَى ! بَأَى شَيْءٍ تُدَلِّ ! أَنَا وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكَ ، وَإِنْ شِئْتُ لَأَهْجُونَكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ .
فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا وَقَالَ :

خَنَسَاهُ قَدْ أَفْرَطْتَ عَلَيْنَا فَلَيْسَ مِنْهَا لَنَا مُجِيرُ
بَاهَتْ بِأَشْعَارِهَا عَلَيْنَا كَأَنَّمَا نَاكَهَا جَرِيرُ
فَخَجَلَتْ حَتَّى بَانَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهَا وَأَمْسَكَتْ عَنْ جَوَابِهِ .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي الشبل ، هو :

بَأَى رَيْمٌ رَمَى قَدْ جِي بِأَجْفَانٍ مِرَاضِ
وَحَمَى عَيْنِي أَنْ تَد تَذْ طَعْمُ^(٣) الْأَعْتَاضِ
كَلِمَا رَمَتْ انْبِسَاطًا كَفَتْ بَسْطَى بَانْقِبَاضِ
لَوْ تَعَالَى أَمَلِي فِيهِ رَمَاهُ بَانْخَفَاضِ
أَوْ فَمِي يَنْتَصِفُ الْمَظْ لَوْمِ وَالظَّالِمِ قَاضِي

(١) الإعتاق : السير السريع .

(٢) الوهق : الحبل المفتول .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « طيب » .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسدي (*)

نسبه هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن مُنقذ
أبن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة .
شاعر إسلامي كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية . وكان من
شيء عنه شيعة بنى أمية ، وذوى الهوى والتعصب لهم والنصرة على عدوهم ، حتى غلب على
الكوفة مُصعب بن الزبير ، فأُتِيَ به أسيراً ، فمنَّ عليه ووصله وأحسن إليه ؛ فدحه
فأكثر ، وأُنفِطع إليه . ولم يزل معه حتى قُتل مصعب . ثم عَمِيَ عبد الله بن الزبير
بعد ذلك . ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان يكنى : أبا كثير .

ملح عمرو بن عثمان
لبره إياه وذُكر أن عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبدُ الله بن الزبير الأسديّ ، فرأى
عمروً تحت ثيابه ثوباً رثياً ، فدعى وكيله فقال له : اقترض لنا مالاً . فقال : هيهات !
ما يُعطينا التجار شيئاً . قال : فأرْبِهم ما شاءوا . فاقترض له ثمانية آلاف درهم .
فوجّه بها إلى عبد الله بن الزبير مع ثياب . فقال عبد الله بن الزبير يمدحه :

سأشكركم يوماً ما^(١) تراخت مني
أيدي لم تُمنن وإن هي جلت
فتى غير تحجوب الغنى عن صديقه
ولامُظْهَرَ الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلة^(٢) من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ملح ابن خارجة
فلم يرضه فهجاه وذُكر أن عبد الله بن الزبير مدح أسماء بن خارجة الفزاريّ ، فقال :
تراه إذا ما جئتَه مُتهللاً . كأنك مُعطيه الذى أنت سائله
للم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله^(٣)

(*) وقبل أخبار « عبد الله بن الزبير » ساق أبو الفرج أخبار « عثت » المغنى ، ونهج ابن واصل
المرور عن أخبار المغنين .
(١) فى بعض أصول الأغاني « إن » .
(٢) الخلة : الحاجة والفقر .
(٣) البيتان يرويان لزبير .

فأثابه أسماء ثواباً لم يرَ به . ففضب وقال يهجو به :

بَنَتْ لَكُمْ هِنْدُ بَتْلَدِيعَ^(١) بَطَرَهَا دَكَ كَيْنَ مِنْ جِصٍّ عَلَيْهَا الْمَحَالِسُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَهْزُ^(٢) هِنْدٍ يَبْطَرُهَا لَعُدَّ أَبُوهَا فِي النَّامِ^(٣) الْمَفَالِسُ

فبلغ ذلك أسماء . فركب إليه واعتذر من فعله لضائقة شكاها . وأرضاه وجعل له في كل سنة وظيفة ، وأقتطعه إليه .

وكان أسماء يقول لبنيه : ما رأيت جَصًّا ولا بناء ولا غيره إلا ذكرتُ أختكم هِنْدُ فنجعلتُ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الزبير هو : شعره الذي فيه الغناء

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ^(٤) هَوَامِلُهُ
إِذَا مَا أَتَوْا أَبْوَابَهُ قَالَ مَرْحَبًا لَجِئُوا الْبَابَ حَتَّى يَقْتُلَ الْجَوْعَ قَاتِلَهُ

وهذا الشعر من القصيدة التي منها البيتان المذكوران أولاً يمدح بها أسماء أبن خاتجة الفزارى ، وهي من خيار الشعر وجيده ، ومنها :

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ مُحْسِنًا وَلَوْ كَانَ بِالْمَوْمَةِ^(٥) تُحْدَى رَوَاحِلُهُ
فَأَصْبَحَ مَا فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ عَلِمَتْهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَاعَ أَسْمَاءُ^(٦) طَائِلُهُ
تَرَى الْبَازِلَ الْبُخْتِيَّ فَوْقَ^(٧) خَوَانِهِ مَقْطَعَةٌ أَعْضَاؤُهُ وَمَقَاصِلُهُ
إِذَا مَا أَتَوْا أَسْمَاءَ كَانَ هُوَ الَّذِي تَحْلَبُ كَفَّاهُ النَّعْدَى وَأَنَامِلُهُ
تَرَاهُمْ كَثِيرًا حِينَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ وَتَسْتُرُهُمْ جُدْرَانُهُ وَمَنْزِلُهُ

(١) البطر : ما بين الأسكتين من المرأة . (٢) الرهز : حركة المرأة عند الجماع .

(٣) في الأغاني : «العوايس» مكان «المفالس» . (٤) الهوامل : الإبل المسبية لا راعي لها .

(٥) المومة : المغازة ؛ يشير إلى أيام الجذب والقطط .

(٦) الطائل : الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو . يريد تفضيله على من علم .

(٧) البازل : البعبر استكمل الثامنة وطلعن في التاسعة للذكر والأنثى . والبختى : الجمل الحراساني

ينتج من بين عربية وفالج : والحوان : المائدة . معربة .

وذُكر أن عبد الله بن الزبير بن العوام ، لما ظفر بأخيه عمرو بن الزبير ليقصّ منه ، كان لا يسأل مُدْعياً عليه بيّنة ولا يُطالبه بحُجة ، إنما يقبل قوله ثم يُدخله إليه السجن ليقصّ منه ، فكان كل من فى قلبه عليه حقد ، ومن أراد التقرّب إلى أخيه بعذابه ، أدعى عليه ما لا حقيقة له ، فيقبل منه ثم يدخل إليه ليقصّ منه . فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وأكتافه على الحيطان ، وكان إذا سمع صوت باب السجن قد فُتح يعدو حتى يكدم^(١) الحائط والأرض ، لشدة ما يمر به ، ثم يضرب على تلك الحال . وأمر بأن تُرسل عليه الجملان^(٢) ، فكانت تدبّ عليه فتنتفح لحمه ، وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يُغاث . حتى مات على تلك الحال . فدخل الموكّل به على أخيه عبد الله ، وفى يده قدح لبن يُريد أن يتسجّر به ، وهو يبكي . فقال له : مالك ؟ أمات عمرو ؟ فقال : نعم . فقال : أبعد الله ! وشرب اللبن ، ثم قال : لا تفسلوه ، ولا تكفّنوه وأدفنوه فى مقابر المشركين . فدُفن فيها .

انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر الأسدى فى ذلك

وكان عبد الله بن الزبير الأسدى صديقاً لعمرو بن الزبير ، فقال : يؤنب عبد الله بن الزبير بن العوام على ما فعل بأخيه :

ياراكباً إما بلغت فبلغن	كبير بنى العوام إن قيل من تغني
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم	بأبيض كالصباح فى ليلة الدّجن
تحدث من لا قيت أنك عائد	وصرعت قتلى بين زمزم والرّكن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم	تراوحه والأصبحية ^(٣) للبطن
جزى الله عنى خالداً شر ما جزى	وعروة شراً من خليل ومن خذلن
قتلتم أخاكم بالسّياط سفاهة	فيالك للرأى المضلل والأفن

(١) يكدم : يعض . (٢) الجملان : جمع جمل : دابة سوداء من دواب الأرض .

(٣) الأصبحية : نسبة إلى ذى أصبح ، من ملوك حمير ، يعنى السياط .

فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم ولبكن قتلتم بالسَّيِّط وبالسَّجَن
لك أوليل لم تعلم بأنك باديء بنفسك فيما ترتئي وبها تنئي
فلا تجزعن من سنة قد سننتها فما للدماء الدهر ما عشت من حقن^(١)

وذكر أن الحجاج بن يوسف لما قدم الكوفة والياً عليها صعد المنبر وقال : شعره في حمل
الحجاج الناس على قتال المهلب
يأهل العراق ، والشقاق والنفاق ، ومساوىء الأخلاق ، إن الشيطان قد باض
وفرّخ في صدوركم ، ودبّ ودرج في حُجُوركم ؛ وأتم له دين ، وهو لكم قرين ،
(وَمَنْ يَسْكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا) . ثم حنَّهم على اللحاق بالمهلب
أبن أبي صُفْرة الأزدي ، وكان مُحَارِبًا للأزارقة ، وأقسم ألا يحد منهم أحداً في
جريدة المهلب بالكوفة بعد ثلاثة إلا قتله . فجاء عُمر بن ضابئة البرجمي فقال له :
أيها الأمير ، إني شيخ لا فضل فيّ ، ولي ابن شاب جلد ، فأقبله بديلاً مني .
فقال عتبة بن سعد بن العاص : إن هذا جاء إلى عثمان بن عفان وهو مقتول
فرفسه فكسر ضلعين من أضلعه ، وهو يقول :

* أين تركت ضابطاً يا نعل^(٢) *

فقال الحجاج له : فهلا يومئذ بعثت بديلاً يا حرسى ، اضرب عنقه . فضربت
عنقه . وسمع الحجاج ضوضاء فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذه البراجم جاءت لتنصر
مُعمراً فيما ذكرت . فقال : اتَّخَفَوْهُمْ^(٣) برأسه . فولّوا هاربين . وأزدحم الناس على
الجسر للمُعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم . فقال عبد الله بن الزبير الأسدي :

أقول لإبراهيم لما لقيته أرى الأمر أمسى واهياً مُتَشَعِّباً
تخيراً فيما أن تزور ابن ضابئة مُعمراً وإما أن تزور المهلب

(١) الرواية في بعض أصول الأغاني : « فما للدماء الدهر تهرق من حقن » .

(٢) النعل : الضبع . (٣) في بعض أصول الأغاني : « الحقوهم » .

هَما خُطَّتَا خَسَفَ نِجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَّائِىنَ النَّارِ أَشْهَبَا
فَأَنْصَحِي وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ الشُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيَّ دَخَلَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْكُوفَةِ
أَمَّا وَلِيهَا ، وَقَدْ مَدَحَهُ فَأَسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنشَادِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَقَالَ : أَلَمْ تُسْقِطِ السَّمَاءَ
عَلَيْنَا وَتَمْنَعْنَا قَطَرَهَا فِي مَدِيحِكَ لِأَسْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ . ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَهُ :
أَنْشُدْهُ ، فَأَنْشَدَهُ :

هو زين مصعب
واسماء

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنٍ فَلَا مَطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَلَا رَجَعَ الْوُفُودُ بِنَعْمٍ ^(٢) عَيْشٍ وَلَا حُمِلَتْ عَلَى الطُّهْرِ ^(٣) النِّسَاءُ
لِيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْاسٍ كَثِيرٍ حَوْلَهُمْ نَعْمٌ وَشَاءُ
فَبُورِكَ فِي بَنِيكَ وَفِي أَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَنَحْنُ لَكَ الْفِئَاءُ

وَالْتَفَتَ إِلَيْهِ مُصْعَبٌ وَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَى أَسْمَاءَ ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ .
فَأَنْصَرَفَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَسْمَاءَ فَعَوَّضَهُ حَتَّى أَرْضَاهُ . ثُمَّ رَجَعَ لَهُ مُصْعَبُ بَعْدَ ذَلِكَ
وَخَصَّ بِهِ ، وَسَمِعَ مَدِيحَهُ وَأَحْسَنَ ثَوَابَهُ .

وَلَمَّا وَلَّى بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَدْنَى عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيَّ وَبَرَّاهُ وَخَصَّه بِأَنْسِهِ ، لَعَلَّهُ يَهْوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ . فَقَالَ يَمْدَحُهُ :

تقريب بشر له
ومدحه إياه

أَلَمْ تَرَنِي ^(٤) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْتَنِي بَرِئْتُ وَدَاوَانِي بِمَعْرُوفِهِ بِشْرُ
رَعَى مَا رَعَى مَرْوَانُ مَتَى قَبْلَهُ فَحَقَّتْ ^(٥) لَهُ مَنَى النَّصِيحَةُ وَالشُّكْرُ
فَنِي كُلِّ عَامٍ عَاشَهُ الدَّهْرَ صَالِحًا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ بِهِ نَذَرُ

(١) الحَوْلُ : الذى أتى عليه حول : يريد فرساً .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « عيش » مكان « عيش » .

(٣) يريد : لم تمس النساء زهداً فى الحياة ورغبة عن النسل .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « ألم ترى » . (٥) فى بعض أصول الأغاني : « فصحت » .

إذا ما أبو مروان خَلَى مكانه فلا تنهأ الدنيا ولا نزل القطر
ولا تنهى الناس الولادة بينهم ولا يبق فوق الأرض من خلقها سفر
فليس البحور بالتي تخبرونني ولكن أبو مروان بشره هو البحر
وذكر أن عبد الله بن الزبير الأسدي أتى إبراهيم بن الأشتر النخعي ، فقال هو ابن الأشتر
له : إني امتدحتك بأبيات فأسمعهم . فقال : إني لست أعطى الشعراء . قال :
تسمعها مني ثم ترى رأيك . قال : هات إذن . فأنشده :

الله أعطاك للمهابة والتقى وأحل بيتك في العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة^(١) جازر والخليل تعثر في القفا المتكسر
إني امتدحتك إذ نبأ بي منزل وذمت إخوان الغنى من معشري
وعلمت أنك لا تخيب مدحتي ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فلم نحوى من يمينك نفحة إن الزمان ألح يا ابن الأشتر
فقال له : كم ترجو أن أعطيك ؟ قال : ألف درهم ، أصلح بها أمر نفسي
وعيالي . فأمر له بعشرين ألف درهم .

(١) جازر : قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن .

أخبار ثابت قُطنة

- نسب هو ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب ، أخو بني أسد
ابن الحارث . وقيل : بل مولى لهم .
- لقب ولُقِبَ قُطنة ؛ لأنَّ مهماً أصابه في إحدى عينيه فذهب بها في بعض حُرُوب
الترك ، وكان يجعل عليها قُطنة .
- شئ عنه وهو فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية . وكان من أصحاب يزيد
ابن المهلب بن أبي صفرة . وكان يوليّه أعمالاً من أعمال الثغر فيُحمد فيها مكانه ،
لكفايته وشجاعته .
- حصره على المنبر وذُكر أن ثابت قُطنة ولي عملاً من أعمال خراسان ، فلما صعد المنبر رام
الكلام فتعذّر عليه وحصر ، فقال سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عي بيانا ،
وأتم إلى فعّال أحوج منكم إلى أمير قوال :
- ولأأكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيبُ
- فبلغت كلماته خالد بن صفوان ، فقال : والله ما علا المنبر أخطبُ منه في كلماته
هذه ، ولو أن كلاماً يستخفني ويُخرجني من بلادى إلى قائله استحساناً له لأخرجتني
هذه الكلمات إلى قائلها .
- لحاجب الفيل فيه وذُكر أن يزيد بن المهلب أمر ثابت قُطنة أن يُصلي بالناس يوم الجمعة ،
فلما صعد المنبر حصر فلم يُطق الكلام . فقال حاجب الفيل . - وهو حاجب بن دينار
المازني^(١) . والفيل : لقب غلب عليه - يهجوهُ :

(١) في بعض أصول الأغاني : « حاجب بن ذبيان المازني » . وانظر البيان والتبيين

(٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٢٤٣) وآمال المرتضى (٤ : ٢١) والحيوان (١ : ١٩١) .

أبا العلاء لقد لقيت مُعضلة يوم العروبة من كُرب^(١) وتَحقيق
أما القرآن فلم تُرشد لمُحكّمه ولم تُسدّد من الدُّنيا بتوفيق
وقد رمتك عيونُ الناس كُلّهم وكدتَ تُشرقُ لما قُمتَ بالرّيق
تُلوى اللسان وقد رُمّت الكلام به كما هوى زلقٍ من شاحق النّيق

وذُكر أنه لما قُتل المُفضّل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب ،
شعره يعزى هند
بنت المهلب
والناس حولها جلوس يُعزونها ، فأنشدها أبياتاً :

إذا ذكرتُ أبا غسان أرقى همّ إذ عرس السارون^(٢) يُشجيني
كان المُفضّلُ عزّاً في ذرى يمين وعِصمةً وِثماً للأَساكين
ما زلتُ بعدك في همّ تجيش به نفسى وفي نصّبٍ قد كاد يُبليني
إنّى تذكرتُ فعلى^(٣) لو شهدتهم في حومة الموت لم يَصُلُوا بها دونى

فقال له هند : أجلس يا ثابت . فقد قضيتَ الحق وما من النية بُدّ ، وكَم من
ميتةٍ ميّتَ أشرف من حياةٍ حيّ ، وليست المُصيبةُ في قتل من أُستشهد ذاباً عن
دينه ، مُطيعاً لربه ؛ وإنما المُصيبةُ لمن قُلت بصيرته ، وخمل ذكره بعد موته ؛
وأرجو ألا يكون المُفضل عند الله خاملاً ، فما كان مقامه في طاعته خاملاً . فيقال :
إنه ما عزّى يومئذ بأحسن من كلامها .

وذُكر أنّ ثابت قطنة كتب إلى يزيد بن المهلب يحرضه على الحرب ،
تحريضه يزيد بن
المهلب بشعر
من أبيات :

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة . وحقّت الرجل تحميماً : نسبتُه إلى الحق ، وهو ضد
العقل . وفي بعض أصول الأغاني : « وتَحقيق » بالنون .

(٢) عرس السارون : أى نزلوا في وجه السحر . وقيل : نزأوا في المعهد أى حين يَمُكان
من ليل أو نهار . يريد : إذا استقرّ الناس فذلك أدعى للفكرة وأبعث للهم .

(٣) في التجريد : « قتل » .

أيزيدُ كُنْ في الحربِ إذ هيَّجتها كأبيك لا فكيساً ولا رَغديداً
شاورت أكرمَ ما^(١) تناول ماجداً فرأيتَ همَّك في الجموم بعيندا
ما كان في أبويك قاذحُ هُجْنَةٍ فيكونَ زَنُوك في الزناد^(٢) صُلُوداً
إنَّا لضرَّابون في حمس^(٣) الوغى رأسَ التَّوَجِّجِ إن أراد صُدوداً
وترى إذا كفر العجاجُ ترى لنا في كل معركة فوارس^(٤) صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا كانوا ليومك بالعراق شُهوداً
فترى مواطنهم إذا اختلف القنا والمشرقيَّة يَلْتَظَّيْن^(٥) وَقُوداً
فقال يزيد لما قرأ كتابه : إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ، ولعمري لأطيعته ،
وسيرى ما يكون ، فاكتبوا إليه بذلك .

ولما قتل يزيد بن المهلب أنشد مسلمةُ بن عبد الملك قولَ ثابت قُطْنَةُ :
ياليت أسرتك الذين تغيبوا كانوا ليومك بالعراق شُهوداً
فقال مسلمة : وأنا والله لوددتُ كانوا شُهوداً يومئذ فسقيتهم بكأسه ! فكان
مسلمة أول من أجاب شعراً بكلام منشور ، فغلبه .
وذكر أن ثابت قُطْنَةُ كان مع يزيد بن المهلب يوم العقر^(٦) ، فلما خذله
أهلُ العراق وتفرقوا عنه ، وقُتل يزيد . قال ثابت ، وهو من جيد الشعر :

شعره بعد مقتل
يزيد بن المهلب

(١) في بعض أصول الأغاني : « من » .

(٢) هجنة : أى زئدة لاتورى . ومنه قول بشر :

لعمرك لو كانت زنادك هجنة لأوريت إذ خلَى لحدك صارع
والصلود : الزئدة التى لا تورى ناراً . يريد أنه ورث الحمد عن آبائه .

(٣) حمس الوغى : اشتداد الحرب .

(٤) العجاج : التراب المثار . وكفر : غطى وستر . وصيدا ، أى ملوكاً وسادة ؛
الواحد : أصيد .

(٥) اختلاف القنا : اضطرابها ، وذلك حين تشتد الحرب . ويلتظين : أى تلتهب المنية
في سيوفهم وتضطرم كأنها الوقود للأعداء . (٦) العقر : موضع ببابل .

كل القبائل بايعوك^(١) على الذي تدعو إليه وتابعوك^(١) وساروا
حتى إذا حمس الوغى وجعلتهم نُصِبَ الأُسنة أسلوك وطاروا
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك ورُبَّ قتل^(٢) عار
والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ثابت فطنة ، هو :
ما هاج شوقك من بكاء حمامة تدعو على فتن الأراك حماماً
تدعو أبا^(٣) فرخين صادف ضارباً ذا مخلبين من الصقور^(٤) قطاماً
إلا تذكر الأوانس بعد ما قطع المطى سباسباً^(٥) وهياماً
وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :
ولقد علمت وما أ كذب عالماً ما كان حَبلى يا أمام رَماما
فسلي هناك السابقين إلى العلا مَنْ كان أكرم خُلة وذِماما
قوى إذا ذو الوتر ضيَّع وتره لم تلقهم عند التراتِ نياما
الزاعلون فلا تردّ فعالمهم والمنعمون وأحسنوا الإنعاما^(٦)

(١) في بعض أصول الأغاني : « تابعوك . وبايعوك » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وبعض » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « آخر فرخين » .

(٤) قطام ، بالفتح والضم : شديدة الشهوة إلى اللحم .

(٥) السباسب : المرات ، والهيام : تراب يخالطه رمل .

(٦) هذه الأبيات لم ترد في أصول الأغاني .

أَخْبَارُ كَعْبِ الْأَشْجَرِيِّ

نسبه هو كعب بن معدان — والأشاجر قبيلة من الأزد — شاعر فارس ، خطيب معدود في الشُّجْعان ، من أصحاب المُهَلَّب . وأوفده المُهَلَّب إلى الحجاج ، وأوفده الحجاج إلى عبد الملك بن مروان .

ووفده على الحجاج ذكر أن المُهَلَّب أوفد كعب بن معدان الأشجري إلى الحجاج يُخبره وقعة كانت له مع الأزارقة ، فلما قدم عليه أنشد الحجاج قصيدةً منها :

علقت يا كعبُ بعد الشَّيبِ غائيةً والشَّيبُ فيه عن الأهواء مُزْدَجَرُ
أُمِّمِكُ أَنْتَ مِنْهَا بِالَّذِي عَهَدْتَ أُمِّ حِلْمُهَا إِذَا نَأَتْكَ الْيَوْمَ مُنْبَتَرُ
ذَكَرْتَ خَوْدًا بِأَعْلَى الطَّفِّ مِنْزَلُهَا^(١) فِي غُرْفَةٍ دُونَهَا الْأَبْوَابُ وَالْحُجَرُ

حتى أنتهى إلى قوله في صِفَةِ الوقعة :

خَبُّوا كَمِينَهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ نَزَلُوا بِكَازِرُونَ^(٢) فَمَا عَزَّوْا وَلَا نَصَرُوا
كَانَتْ كِتَابَتُنَا تَرْدَى^(٣) مَسُومَةً حَوْلَ الْمُهَلَّبِ حَتَّى نَوَّرَ الْقَمَرُ
هَنَّاكَ وَلَوْ خَزَايَا بَعْدَ مَا^(٤) هَزَمُوا وَحَالَ دُونَهُمُ الْأَنْهَارُ وَالْجُدُرُ
تَأْبَى عَلَيْنَا حَزَا زَاتِ النَّفُوسِ فَمَا تُبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا يَبْقَوْنَ إِنْ قَدَرُوا
فَضَحَكَ الْحَجَّاجُ وَقَالَ : إِنَّكَ لَمُنْصَفٌ يَا كَعْبُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : أَخْطِيبُ

(١) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفًا . والطف : من ضاحية الكوفة .

(٢) كازرون : مدينة بفارس بين البحرين وشيراز .

(٣) تردى : أى ترجم الأرض بحوافرها في سيرها وعدوها . ومسومة : معلمة .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « جراحاً بعد ما هربوا » .

أنت أم شاعر؟ فقال: شاعر خطيب. قال: كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال: كُنَّا إِذَا لَقِينَاهُمْ بَعْفُونَا وَعَقَوْهُمْ أَيْسَنَا مِنْهُمْ، وَإِذَا لَقِينَاهُمْ يُجْهِدُنَا وَجُهْدُهُمْ طَمَعُنَا فِيهِمْ^(١). قال: فكيف كان بنو المهلب؟ قال: حُماة الحریم نهراً وفُرسان الليل تيقظاً^(٢). قال: فأين السَّماع من العيان؟ قال: السَّماع دون العيان. قال: صِفْهُمْ رجلاً رجلاً. قال: المُعيرة فارسهم وسيدهم، نارٌ ذاكية، وصعدة^(٣) عالية؛ وكفى بيزيد فارساً شجاعاً، ليثُ غاب، وبحر جَمُّ العُباب؛ وجوادهم قبيصة، ليثُ المغار، وحامى الذَّمار؛ ولا يستحيي الشجاع أن يفر من مُدرك، وكيف لا يفر من الموت الحاضر، والأسد الخادر؛ وعبد الملك سمٌّ نافع، وسيف قاطع؛ وحيبُ الموت الزُّعاف، إنما هو طود شامخ، أو فخر باذخ؛ وأبو عُيَيْنَةَ البطلُ الهُمام، والسيف الحُسام؛ وكفكف بالفضل نجدة، ليث هذار، وبحر موار؛ ومحمد ليث، وحسام ضراب. فقال: فأيهم أفضل؟ قال: هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها. قال: فكيف جماعة الناس؟ قال: على أفضل حال، أدركوا ما رجوا، وأمنوا ما خافوا، وأرضاهم العدل، وأغناهم النفل^(٤). قال: فكيف رضاهم عن المهلب؟ قال: أحسن رضى، وكيف لا يكون كذلك وهم لا يُعدمون منه إشفاق الوالد، ولا يعدم منهم برُّ الولد. قال: فكف فاتكم قطري؟ قال: كدناه فتحول عن منزله وظنَّ أنه قد كادنا. قال: فهل اتبعتموه؟ قال: حال الليل بيننا وبينه فكان التحرز إلى أن يقع العيان ويعلم الأمر، وما يُصنع أحزم. فقال: كان المهلب أعلم بك إذ بعثك! وأمر له بعشرة آلاف درهم وسحله على فرس، وأوفده إلى عبد الملك ابن مروان. فأسر له بعشرين ألف درهم.

(١) العفو: الكثير. يعنى: جوعهم بقضها وقضيضها. والجهد: التئى القليل. يعنى: القلة المختارة منهم. (٢) في غير التجريد: «أيقاظاً». (٣) الصعدة: القناة المستوية. (٤) النفل: الغنيمة والهبية.

هو بين المهلب
والحجاج
وعبد الملك

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى المهلب بن أبي صفرة يأمره بمناجزة
الأزارقة ويستبطله ويعجزه^(١) في تأخير أمرهم ومطاولتهم^(٢). فقال المهلب لرسوله:
قل له: إنما البلاء أن الأمر إلى من يملكه لا إلى من يعرفه، فإن كنت نصبتنى
لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى، فإذا أمكنتنى الفرصة انتهرتها، وإذا
لم أتمكننى توقفت، فأنا أدبر ذلك بما يصلحة؛ وإن أردت منى أن أعمل وأنا
حاضر برأيك وأنت غائب، فإن كان صواباً فلك وإن كان خطأ فعلى، فأبعث
من رأيت مكانى. وكتب من فوره إلى عبد الملك بن مروان يشكو الحجاج.
فكتب إليه عبد الملك: لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله، ودعه يدبر أمره.
وقام كعب الأشقرى إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج:

إن ابن يوسف غره من غزوكم	خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصقن يوم ^(٣) تلاقيا	ضاق عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا	مثل القيداح بريتها بشفار
من كل خنذيد ترى بليانه	وقع الطبات مع القنا ^(٤) الخطار
ورأى معاودة الدباغ ^(٥) غنيمه	أزمان كان محالف ^(٦) الأفتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها	وعليك كل عزيزة ^(٧) معطار

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقرى
إليه. فأعلم كعباً بذلك، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان من تحت ليلته. وكتب

(١) أى ينسبه إلى العجز. (٢) فى بعض أصول الأغاني: «ومطالبتهم».

(٣) فى بعض أصول الأغاني: «حين».

(٤) الخنذيد: الفحل. ويليانه، أى حيث الأماكن الرخصة. والطبات: جمع طبة، وهى
حد السيف والسناب والنصل والخنجر وما أشبه ذلك. والخطار: ذو الاهتزاز الشديد. والرواية فى بعض
أصول الأغاني: «من كل جندي غدى بليانة» * وقع الطباق (٥) فى بعض أصول الأغاني:
«الرباع». (٦) الأفتار: جمع قتر، وهو اللحم سطعت ريح قناره. يشير إلى سالف عهد برعية الغم.
(٧) فى بعض أصول الأغاني: «خريدة».

إليه يستوحيه منه . فقدم كعبٌ على عبد الملك برسالة المهلب ، فأستنطقه عبد الملك وأستنشد ، فأعجبه ما سمع منه . وأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يُقسم عليه أن يعفو عنه عما بلغه عنه . فلما دخل قال : إيه يا كعب !

* ورأى مُعاودة الدباغ غنيمة *

فقال له : أيها الأمير : والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها ، وما يُوردناه المهلب من خطرٍ ، أن أنجو منها وأكون حجاجاً أو حائكاً . فقال له الحجاج : أولى لك ، لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع ، فألحق بصاحبك . فردّه إلى المهلب من وقته .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب الأشقرى ، هو من شعره الذى فيه الغناء قصيدة أولها :

* طربتُ وهاج لى ذاك أدكارا *

يقول فيها :

ذكرت الغانيات وكنّ عندي	بدار لا أطيق لها مزارا
وكنّت ألدّ بعض العيش حتى	كبرتُ وصار لى همى شِعارا
رأيت الغانيات كرهنَ وصلى	وأبدَيْن الصَّريمة لى جهارا
زرين علىّ حين بدا مشيبي	وصارت ساحتى للهيم دارا

ومنها فى مدح المهلب بن أبى صُفْرة ، وولده ، وكان عبد الملك بن مروان يستجيد ذلك ويقول للشعراء : أنشبهونى مرة بالأسد ، ومرة بالصقر ! هلا قُتْمُ فيّ كما قال الأشقرى فى المهلب وولده :

براك الله حين براك بجرّاً	وفجّر منك أنهاراً غزارا
بنوك السابقون إلى المعالى	إذا ما أعظم الناس الفخارا

كانهم نجومٌ حول بدر درارى^(١) تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الرّوع طارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الغمرات فى الظلمات حارا

(٢) وذكر أنه لما ولى قتيبة بن مسلم خراسان وعزل عنها يزيد بن المهلب ابن أبى صفرة ، مدحه كعب الأشقرى ودخل عليه فأنشده . فقال له قتيبة : ما أنا منك ومن مديحك فى شيء حتى تهجو المهلب وولده وتكذب نفسك فيما سلف من مديحك لهم . فخاف كعب آل المهلب إن فعل ، وخاف أن يمنعه قتيبة عطاءه إن لم يفعل . فقال فى مديحه لقتيبة أبيتاً ذم فيها آل المهلب وفضل قتيبة عليه . فأمر له قتيبة بجائزة وأدرّ عطاءه عليه . ثم إن قتيبة قتل وولى خراسان يزيد بن المهلب . فخاف كعب أن يصادفه يزيد بن المهلب بخراسان فيقتله بعد ما كان من هجائه إياه ، فهرب إلى عُمان وخلف ابناً له صغيراً - يقال له : فيروز - مع أمه ، وكانت أعجبة من أهل خراسان . فلما قدم يزيد خراسان أخذ ابنه فحبسه ، وولى يزيد ابن المهلب أخاه زياد بن المهلب عُمان وأمره بحبس كعب بن معدان الأشقرى . فحبسه زياد . ومدحه كعب وأستعطفه فلم يُطلقه ، فلاذ بأمراته عائشة بنت الغفار ابن حجرة بن ثور السدوسى ، وكانت أئيرة عند زياد بن المهلب ، ولها منه ولد سمّته بأسم جدها حجرة . وطرح كعب نفسه عليها ومدح ابنها وجدها ، فرقت له وأحبت الصنيعة عنده . فكلمت زياداً فيه ، فدافعها . فأرسلت ابنها حجرة إليه ، وهو صبي ، وأوصته بمسأله فيه ، وأمرته ألا يرضى أو ينصرف به . فجاء حجرة وأستاذن على أبيه زياد . فقيل له : إن ابنك قد جاء فى حاجة وهو يستأذن عليك . فقال : إذن لا ينصرف إلا بقضائها ، وأذن له . فدخل عليه وكله

(١) درارى ، وصف « لنجوم » .

(٢) هذا الخبر وما يليه من شعر كعب فى حجرة لم يرو فيما بين أيدينا من أصول الاغانى .

فى كعب . فدعا زياد بمحلاة أفواف^(١) فأُتي بها، فقال له: هذه أحبُّ إليك أم كعب؟ فقال: كلاهما . فضحك زياد وأمر بإخراج كعب من السجن . فأخرج . فلما دخل على زياد وبَّحه وقال: أتهجوننا بعد صنائع المهلب وصنائعنا إليك منذ نشأت إلى أن شئت لأدنى طمع لك من قُتيبة! فقال له: مدحتكم طوال الدهر ونوّهت بذكركم وفضلكم، ثم أخذنى رجل شديد السطوة بعيد الرحمة مسلط علىّ، فأكرهنى على قول قُلتة، وخفته على نفسى، فأطعته لا طمعاً ولا رغبة فى شيء، فأبطل ذلك عندكم من مدحى إياكم طائعاً مختاراً غير مكره . فأمر بإطلاقه، ودفعه إلى ابنه مجزأة . فخرج به وخلع عليه الحلة الأفواف التى أخذها من أبيه . فقال كعب يمدح مجزأة:

سَقِيًّا لَدَى حَسْب تَدَارِكُ مُهَجِّقِي فَهَضْتُ بَعْدَ جَوَائِحِ^(٢) وَعِثَارِ
ذَاكَ الَّذِى وَرَثَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا مِنْ بَيْنِ ذَى يَمْنٍ وَبَيْنِ نِزَارِ

وهذان البيتان من قصيدة طويلة من شعر كعب، أولها:

* ما هاج شوقك من رسوم ديار *

يقول فيها فى ذكر المهلب:

وَذَكَرْتُ آلَاءَ الْمُهَلَّبِ بَعْدَ مَا ضَاقَتْ عَلَى عَرِيضَةِ الْأَقْطَارِ
أُمْسَى الَّذِى يُرْجَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ فِي الْقَبْرِ بَيْنَ تَجَامِعِ الْأَنْهَارِ
دُفِنَ النَّدى وَالْحَزَمُ فِي سِرْبَالِهِ فِي عُودٍ لَا قَصْفٍ وَلَا خَوَّارِ
لَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ وَبِلَادَهُ دِرْرُ السَّحَابِ بَوَاكِرُ وَسَوَارِ
ذَاكَ الْمُهَلَّبِ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى نَفْسًا وَأَوْفَاهُ بِذِمَّةٍ جَارِ

(١) أفواف: برود يمنية موشاة.

(٢) الجوائح: الشدائد والنازلات العظيمة؛ جمع جائحة.

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاحَ بِلَادَهُ فَسَمَا إِلَيْهِ بِجَحْفَلٍ جَرَّارٍ
وَالْخَيْلَ تَضْبِجُ^(١) بِالسَّكْمَةِ عَوَابِسًا يَحْمِلْنَ كُلُّ مُدَجَّجٍ مِفْوَارٍ
بُلُجُ الظُّهُورِ طَوَى الطَّرَادُ بَطُونَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلِيعَةٌ وَمُفَارٍ
يَخْرُجْنَ مِنْ بَعْدِ الْفِجَاجِ عَلَيْهِمْ بِالْدَّارَعَيْنِ طَوَامِحَ الْأَبْصَارِ
(٢) وَمَدَحَ زِيَادَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بِقَصِيدَةٍ مِنْ جِيدِ شَعْرِهِ ، يَقُولُ فِيهَا فِي ذِكْرِ الْمُهَلَّبِ :

مدحه زياد
ابن المهلب

رَفَعُوا بِهِ يَوْمَ اسْتَقْبَلَتْ بَنَعِشُهُ غِيثَ الْعِرَاقِ وَقَائِدَ الْأَجْيَادِ
الْحَامِلَ الْعِيبِ الثَّقِيلِ بِفَضْلِهِ وَالْمُسْتَجَارَ بِهِ مِنَ الْأَحْقَادِ
لَا زَالَ يَسْقَى قَبْرَهُ وَبِلَادَهُ دِرْرُ السَّحَابِ رَوَائِحُ وَغَوَادِي
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ أَبَاحَ بِلَادَهُ قَسْرًا وَلَفَّ سَوَادَهُ سِوَادِ
الْمُوقِدِ النَّسِيرَانِ وَالْمُطْفِئِ بِهِ النَّـ بِيرَانِ وَالْمُورِي بِغَيْرِ زِنَادِ
يَا قَوْمَ هَلْ لِأَخِيكُمْ مِنْ تَوْبَةٍ أَمْ هَلْ لَهُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ هَادِي
إِنِّي رَكِبْتُ الْغَيَّ أَحْسِبُهُ هُدًى بَلْ كَانَ غَيْرَ هُدًى وَغَيْرَ رِشَادِ
لَوْلَا مَكَانُكَ يَا بَنَ كُلِّ مَتَوَجِّجٍ لَثَوَيْتُ فِي سِجْنٍ وَفِي أَقْيَادِ

وَذُكِرَ أَنَّ كَعْبَ الْأَشْجَرِيَّ كَانَ لَهُ ابْنٌ أَخٌ شَاعِرٌ يِعَادِيهِ ، فَلَمَّا سَأَلَ مَجْزَاةَ
ابْنِ زِيَادٍ أَبَاهُ زِيَادًا فِي كَعْبٍ فَأَطْلَقَهُ ، دَسَّ زِيَادُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَيْهِ ابْنَ أَخِيهِ هَذَا
وَجَعَلَ لَهُ مَالًا عَلَى قَتْلِ كَعْبٍ . فَنَجَّاهُ وَهُوَ نَائِمٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَضَرَبَ رَأْسَهُ ضَرْبَةً
فَقَتَلَهُ ، وَذَلِكَ فِي فَتْنَةِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ بَعْمَانُ ، وَكَانَ لَكَعْبٍ أَخٌ غَيْرُ أَبِي قَاتِلِهِ .
فَلَمَّا قُتِلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ وَلِيَ عُثْمَانُ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ الرَّاسِبِيِّ مِنْ قَبْلِ مَسْلَمَةَ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَخَذَ أَخُو كَعْبِ ابْنَ أَخِيهِ الَّذِي قَتَلَ كَعْبًا فَقَدَّمَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرِ ،

(١) تضبج : تسمع من أنفاسها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحة .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

وطلب منه القود^(١). ف قيل له : قُتل أخوك بالأمس ، ويُقتل قاتله - وهو ابن أخيك - اليوم ، وقد مضى أخوك وأنت مضى ، فتبقى فرداً كقرن الأعصب^(٢) ؟ فقال : نعم ! إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا ، وليس فيه خير ولا فى بقائه عرّ ولا هو خلف من كعب ، فأنا أقتله به ، فلا خير فى بقائه بعدد . فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه .

(١) القود : القصاص .

(٢) الأعصب : المكسور القرن .

أَخْبَارُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ

نسبه وكنيته هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس^(١) بن رفاعة بن [الحارث بن]^(٢) بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار . ويكنى : أبا الهيثم .
أمه وأمه الخنساء الشاعرة ، بنت عمرو بن الشريد .
شئ عنه والعباس شاعر فارس شديد العارضة والبيان ، سيّد في قومه من كلا طَرَفَيْهِ ، وهو مُخْضَرَمٌ : أدرك الجاهلية والإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم .
إسلامه وحكى العباس بن مرداس قال :

كان سبب إسلامي أن أبي مرداس بن أبي عامر كان له صَتمُ اسمه ضَمَارٌ ، فلما حضره الموت أوصاني به وبعادته والقيام عليه ، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت ، وجعلتُ آتيه في كل يوم وليلة مرة . فلما ظهر أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتُ صوتاً في جوف الليل راعني ، فوثبت إلى ضَمَارٍ ، فإذا الصوت في جوفه يقول :

قُلْ لِلْقِبَائِلِ مِنْ مَعَدٍّ كُلِّهَا هَلَكَ الْأَنْبِيَاءُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدَى
أَوْدَى ضَمَارٌ وَكَانَ يُعْبَدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

(١) في التجريد : « عبس » . تحريف .

(٢) التكلة من جوهرة أنساب العرب (ص ٥١٦) .

(٣) الرواية في معجم البلدان في رسم « ضمار » والسيرة لابن هشام (٤ : ٦٩) :

قل للقبائل من مسلم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

قال : فسكرت الناس جميعاً ذلك فلم أحدث به أحداً ، حتى أنقضت غزوة الأحزاب . فبينما أنا في إيلي في طرف العقيق ، وأنا نائم ، إذ سمعت صوتاً شديداً ، فرفعت رأسي فإذا رجل على جناحي نعامه يقول : إن النور الذي وقع من السماء ، يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ، مع صاحب الناقة العضباء ^(١) ، في دار أخي بني العتقاء . فأجابه طائف عن شماله لا أبصره ، فقال : بشر الجن وأجناسها ، أن قد وضعت المطي أحلاسها ^(٢) ، وكفت ^(٣) السماء أحراسها . قال : فوثبت مذعوراً ، فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبايعته وأسلمت ، وأنصرفت إلى ضمّار فأحرقته بالنار .

وذُكر أن العباس بن مرداس لما قصد إتيان النبي صلى الله عليه وسلم أتى إبله فبات بها ، ثم دعا براحيه فأوصاه بإبله وقال له : من يسألك عني فحدثه أني لحقت بيثرب ، ولا أحسبني إن شاء الله إلا آتياً محمداً وكائناً معه ، فإني أرجو أن يكون رحمة من الله ونوراً ؛ فإن كان خيراً لم أسبق إليه ، وإن كان شراً نصرته لخوولته ، وعلى أني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته ومتابعته وإيثار أمره على جميع الأمور ، فإن مناهج سبله واضحة ، وأعلام ما يجيء به من الحق نيرة ، ولا أرى أحداً من العرب نصب له إلا أعطى عليه الظفر والملو ، وإني ^(٤) قد ألقيت على محبة له ، وأنا باذل نفسي دون نفسه ، أريد بذلك رضى إله السماء والأرض . ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم . ومضى الراعي إلى أهله ، فأخبر امرأته بالذي كان من أمره ، فقامت فقوّضت بيتها ولحقت بأهلها . فذلك حيث يقول العباس بن مرداس :

(١) العضباء : المشقوقة الأذن .

(٢) أحلاس : جمع حلس ، وهو كل ما يمل ظهر البعير والدابة تحت الرجل والقتب والسرحة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ووكفت » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « وأراني » .

لعمرك^(١) إني يوم أجعل جاهداً ضامراً لرب العالمين مُشاركاً
وتركى رسول الله والأرض حوله أولئك أنصار الإله أولئك
كتارك سهل الأرض والحزن يبتغى ليسلك في غيب الأمور المسالك
فأمنت بالله الذى أنا عبده وخالفت من أمسى يُريد الممالك
ووجهت وجهى نحو مكة قاصداً وبايعت بين الأخشيين^(٢) المباركا
نبياً^(٣) أتنا بعد عيسى بناطق من الحق فيه الفصل منه كذلك
فلا فى عرى الإسلام بعد انفصامها وأحكمها حتى أقام المناسكا

بينه وبين الرسول
في فتح مكة

وقدّم العباس بن مرداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد المسير
إلى مكة ، فلقيه بقديد^(٤) في ألف فارس من بنى سليم ، فحضر فتح مكة ويوم
حنين . ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم أكثر العطايا لأهل مكة ،
وأجزل القسمة لهم ولغيرهم ممن شهد الواقعة ، تألفاً لهم على الإسلام ، فكان صلى الله
عليه وسلم يعطى الرجل الواحد ألف ناقة ، والآخر ألف شاة ! وأعطى عيينة
ابن حصن الفزارى ، والأقرع بن حابس التميمي ، والعباس بن مرداس عطايا ،
فضلّ فيها عيينة والأقرع على العباس بن مرداس ، فقال العباس :

وكانت نهاباً^(٥) تلافيتها بكررى على المهرى^(٦) الأجرع
وإيساطى الحى أن يرقدوا إذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهى ونهب^(٧) العبيد يد بين عيينة والأقرع

(١) في بعض أصول الأغاني : « لعمري » .

(٢) الأخشيان : جبلا مكة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « نبى » .

(٤) قديد : قرب مكة .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « رزايا » .

(٦) الأجرع : الرملة السهلة المستوية ، يريد ساحة القتال .

(٧) العبيد : فرس العباس بن مرداس ..

وقد كنت في الحرب ذا^(١) تذرأ فلم أعط شيئا ولم أمنع
إلا أفاثل^(٢) أعطيتها عديد قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس^(٣) في تجمع
وما كنت دون أمرىء منهما ومن تضع اليوم لا يرفع
فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه وقال : أنت القاتل :
أصبح نهى ونهب العبيد من الأقرع وعيينة ؟

فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! لم يقل ذلك ،
ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر ، وما أنت براوية ! قال : فكيف
قال ؟ فأنشده أبو بكر . فقال : هما سواء ، ما يضرك بأيهما بدأت : بالأقرع أو بعيينة .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقطعوا غنى لسانه ، بأن تقطعوه من البهم والشاء
ما يرضيه ليمسك . فأعطى .

رسول الله صلى الله
عليه وسلم
والأنصار في
مسكة

ووجدت الأنصار في أنفسهم وقالوا : نحن أصحاب كل موطن وشدة ، فأثر
قومه علينا وقسم فيهم قسما لم يقسمه لنا ، وما نراه فعل ذلك إلا وهو يريد المقام
بين أظهرهم . فاما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها في منزلهم وجمعهم
فقال : من كان هاهنا من غير الأنصار فليرجع إلى أهله . فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال : يا معشر الأنصار ، قد بلغتني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها على في
أنفسكم ، ألم آتكم ضللا فهداكم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم آتكم قليلا
فكثركم الله ؟ قالوا : بلى . قال : ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا :
بلى . قال : أولم آتكم وأتم لا تركبوا الخيل فركبتموها ؟ قالوا : بلى . قال :

(١) ذو تذرأ : أى ذو علة وقوة على دفع الأعداء عن نفسه .

(٢) السيرة لابن هشام (٨ : ٢٣٧) : « شيخى » . يعنى أباه مرداسا .

(٣) أفاثل : جمع أفيال ، وهو الفصا

أفلا تحببونني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : الله ورسوله أمنٌ وأفضل^(١) ، جئتنا
 يا رسول الله ونحن في الظلمات فأخرجنا الله بك إلى النور ، وجئتنا يا رسول الله
 ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك ، فرضينا بالله وبالإسلام ديناً وبك نبياً . فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو شئتم لأجبتكموني بغير هذا ، فقلتم وصدقتم : جئتنا
 طريداً فأويناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وعائلاً فواسيناك ، ومكذباً فصدقناك ،
 وقبلنا ما يرُد عليك الناس ، لقلت : صدقتم^(٢) . فقالت الأنصار : بل لله ورسوله المنُّ
 علينا والفضل . ثم بكوا حتى كثر بكاءهم ، وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وقال : يا معشر الأنصار ، أوجدتم في قلوبكم في الغنائم التي آثرت بها أناساً أنا لفهم
 على الإسلام يُسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء
 وترجعون برسول الله إلى رحالكُم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شِعْباً
 وسلكت الأنصار شِعْباً لسلكت شِعْب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت أمراً
 من الأنصار . . فبكى القوم ثانية حتى أخضلوا لحامهم ، وقالوا : رضينا بالله ورسوله
 حظاً وقسماً .

قلت : وقد رُوي أنه قال صلى الله عليه وسلم يومئذ : اللهم ارض عن الأنصار ،
 وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار .

ثم تفرق القوم راضين ، فكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ
 اغتباطاً من المال ، رضى الله عنهم وشكر سعيهم .

ومن المؤلفة الذين تألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو سفيان بن حرب ،
 وأبْنُه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام ، وسُهَيْل بن عمرو ،

من المؤلفة

(١) في بعض أصول الأغاني : « لله ورسوله علينا المن والفضل » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وقبلنا منك ما رده عليك الناس ، لقد صدقتم » .

وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ ؛ أُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ .

رواية العباس
عن النبي صلى الله
عليه وسلم

وَقَدْ رَوَى الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَمَا رَوَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، فَأَجَبَ لَهُمُ بِالْمَغْفِرَةِ إِلَّا مَا كَانَ
مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، إِنْ شِئْتُ أُعْطِيتِ الْمَظْلُومُ مِنْ
الْجَنَّةِ وَغُفِرَتْ لِلظَّالِمِ . فَلَمْ يُجَبِّ فِي عَشِيَّتِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ فِي الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ
لَهُمْ بِمَا سَأَلَ . فَضَحِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : لَمَّا عَلِمَ إِبْلِيسُ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لِأُمَّتِي جَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ ،
فَضَحِكَتُ مِنْ جَزَعِهِ .

أَخْبَارُ حَمَادٍ عَجْرَدَ

نسبه وولاه
أصله وشيء عنه
هو حماد بن عمرو بن كليب . ويكنى أبا عمرو . مولى بنى عامر بن صعصعة .
وأصله ومنشؤه بالكوفة . وكان يبرى النبل . وقيل : كان أبوه نبلاً . وهو من
مُخَضَّرِى الدَّوْلَتَيْنِ : الأموية والعباسية ؛ إلا أنه لم يشتهر في أيام بنى [أمية شهرته
في أيام بنى]^(١) العباس . وكان خليعاً ماجناً ، متهماً في دينه ، مرمياً بالزَّندقة .
لقبه
ولمَّا لَقِبَهُ عَجْرَدًا عمرو بن سِنْدِيٍّ في شعر هَجَاهُ بِهِ . وعَجْرَدُ ، مأخوذ من
المُعْجَرِدِ ، وهو العُرْيَانُ .

الحمادون الثلاثة
الراويّة ، وحماد بن الزُّبْرَقَانِ — يتنادمون على الشَّرَابِ ، وكانوا كمْفَسٍ واحدةً ،
وكلُّهم يُرْمَوْنَ بِالزَّندَقَةِ ، وأشهرهم بها حماد عَجْرَدُ .
وكان بين حماد عَجْرَدَ وبشار بن بُرْدٍ تهاجٍ كثيرة .
وذكر أن بشاراً أنشد قولَ حماد فيه :
أنت ابن بُرْدٍ مثلُ بُرْدٍ في النَّذَالَةِ وَالرَّذَالَةِ
مَنْ كَانَ مِثْلَ أَيْبِكَ يَا أَعْمَى أَبُوهُ فَلَا أَبَا لَهُ
فقال : جَوَّدَ ابْنُ الزَّانِيَةِ ! وأنشد أيضاً قوله فيه :
دُعِيتَ إِلَى بُرْدٍ وَأَنْتَ لَفَـيْـرِهِ
وَهَبَكَ أَيْنَ بُرْدٍ^(٢) نَكْتُ أُمُكَ مِنْ بُرْدٍ

الحماء بينه وبين
بشار

(١) التكلّة من الأغاني .

(٢) في التجريد : « وهبك لبرد » .

فقال بشار للذى أنشدته : هاهنا أحد ؟ قال : لا . قال : أحسن والله ما شاء
أبن الزانية !

وذُكر أن بشاراً قال لراوية حمّاد : ما هجاني به اليوم حماد ؟ فأنشدته :

ألا من مُبلغ عني الـ ذى والده بُردُ

فقال : صدق أبنُ الفاعلة ! فما يكون ؟ فقال :

إذا ما نسب الناس فلا قبْل ولا بعدُ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! وأين هذه العرصات ^(١) من عقيل ! فقال :

وأعمى قَلْطَبان ^(٢) ما على فاذفه حَدُّ

فقال : كذب ابنُ الفاعلة ! بل ثمانون جَلْدَة عليه، هيه ^(٣) ! فقال :

وأعمى يُشبهه القرد إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

فقال : ما أخطأ والله ابن الزانية حين شَبَّهني بقرد ! حسبك ! ثم صَفَّق بيده

وقال : ما حيلتي ؟ يراني فيُشَبِّهني ولا أراه فأشبهه !

وتمام هذه الأبيات ، وهى من جيّد الهجو :

ولو يَنكُهِ ^(٤) فى صَلْدٍ صَعاً ^(٥) لَأَنصَدْعَ الصَّلْدُ

دَنىء لم يَرُح يوماً إلى المَجْد ولم يَعُدْ

ولم يَحْضُرْ مع الحما ضر ^(٦) فى خَيْرٍ ولم يَبْدُ

(١) العرصات : البقاع الواسعة بين النور لبس فيها بناء ؛ الواحدة : عرصة . وإذا اتسع

ما بين النور فذا بالك بها . يشير إلى جاء قومه .

(٢) القلطبّان : الذى لا غيره عنده ، أصلها : القلّتبّان ، لفظة قديمة ، فغيرتها العامة الأولى

فقات : القلطبّان ، وجاءت عامة سقلى فغيرت على الأولى فقالت : القرطبان .

(٣) هيه ، أى زد .

(٤) ينكّه : لتعرف نكته ، أطية هى أم غير طيبة . يشير إلى نتن راححة فيه .

(٥) الصفا : الحجارة الصلدة الضخمة ، الواحدة : صفاة .

(٦) فى بعض أصول الأغاني : « الحضار » .

ولم يُخَشَّ له ذمٌ ولم يُرَجَّ له حمْدٌ
جَرى بالنَّحسِ مُذْكَا ن ولم يَجْرِ له سَفْدٌ
هو الكلب إذا ما ت لم يُوجد له فَتْدٌ

وذكر أن أغلظ ما هجا به بشاراً قوله :

نهاره أخبثُ من ليله ويومه أخبثُ من أمسه
وليس بالقلع عن غيِّه حتى يُواري في ثرى رمسه

وكان أغلظاً على بشار من ذلك كله وأوجهه قوله فيه :

لو طليت جلدته عنبراً لأفسدت جلدته العنبراً
أو طليت مسنكاً ذكياً إذا تحوّل المسكُ عليه خراً

وذكر أن حماد عجرد اتصل بالربيع يُؤدِّب ولده ، فكتب إليه بشار رُفْعَةً ،
فأوصلت إلى الربيع ، فطرده لما قرأها ، وفيها مكتوب :

منه الربيع عن
تأديب ولده لشعر
بشار فيه

يا أبا الفضل لا تنم وقع الذئب في الغنم
إن رأى غفلة هجم بين فخذيه حربة
إن خلا البيت ساعة تجمجم الميم^(٢) بالقلم

فلمساقرأها الربيع قال : صيرني حماد دريئة^(٣) للشعراء ! أخرجوا عني
حماداً . فأخرج .

وقيل : إن الأبيات كتبت إلى العباس بن محمد ، وكان حماد يُؤدِّب ولده .

(١) في بعض أصول الأغاني : « غلاف » .

(٢) مجمجم : أفسد وغير .

(٣) الدريئة : الحلقة التي يتعلم الراى الطعن والرمى عليها .

نكايته بقطرب
حين دعاه المهدي
لتأديب ولده

وذكر أن قَطْرَبًا النَّحْوِيَّ جُعِلَ مُؤَدِّبًا لبعض ولد المهدي ، وكان حماد عجرد
يطمع أن يكون هو مؤدِّبه ، فلم يتم له ذلك لتهنئته وشربه وشهرته في الناس
بما قال فيه بشار ، فلما تمكَّن قطرب في موضعه أخذ حماد رُقعة فكتب فيها :

قُلْ لِلإِمَامِ جِزَاكَ اللهُ صَالِحَةً لَا تَجْمَعُ الدَّهْرَ بَيْنَ السَّخْلِ (١) وَالذَّيْبِ
السَّخْلِ غِرَّةً وَهُمْ الذَّيْبُ (٢) فُرْصَتُهُ وَالذَّيْبُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّخْلِ مِنْ طِيبِ

فلما قرأ المهديُّ البيتين قال : انظروا ، لا يكون هذا المؤدب لوطيًّا . ثم قال :
انفوه عن الدار . فأخرج عنها وجيء بمؤدِّب غيره . ووُكِّلَ به تسعون (٣) خادماً
بنوائب (٤) يَحْفَظُونَ الصَّبِيَّانَ . وخرج قطرب هارباً ممَّا شُهر به إلى عيسى
ابن إدريس [بن أبي دافع] (٥) العجلي ، فأقام معه بالكُرج (٦) إلى أن مات .

وذكر أن أبا حنيفة الفقيه — رحمه الله — كان في صباه صديقاً لِحَمَّادِ عَجْرَدٍ ،
فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه ، وبلغ فيه ما بلغ ، ورفض حماداً ، وبسط لسانه فيه .
فجعل حماد يُلاطفه حتى يكفَّ عن ذكره ، وأبو حنيفة يذكِّره . فكتب إليه حماد
عجرب بهذه الأبيات :

إِنْ كَانَ زُهْدُكَ (٧) لَا يَتَمَّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَاصِي
أَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِهِ تَرْجُو النَّجَاةَ مِنَ الْقَصَاصِ

(١) السخل : ولد النعم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « الناس » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « ووكل به تسعين » .

(٤) بنوائب : يريد « نوبا » أي جماعه بعد جماعة ؛ إذ « نوايب » جمع نائبة ، وهي ما ينوب

من الدهر ويصيب . وفي غير التجريد : « يتناوبون » .

(٥) التكلة من الأغاني .

(٦) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « نسكك » .

فأقعد وقم بي كيف شدت مع الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني وأنا المقيم على المعاصي
أيام تأخذها وتعطى في أباريق الرصاص
فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره .

وقيل : إن هذه المكاتبة كانت من حماد إلى يحيى بن زياد ، وكان قد أظهر تورعاً .

وذكر أن حريث بن أبي الصلت كان صديقاً لحماد مجرد ، وكان حماد يعيبه
شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه بالبخل

بالبخل ، فكتب إليه على سبيل العتب به :
حريث أبو الصلت ذو خيرة بما يصلح المعد الفاسدة
تخوف ثمة أضيافه فعودهم أكلة واحدة
وذكر أن حماد مجرد كان يعاشر الأسود بن خلف لا يكاد يفارقه ، فأت
رأوه الأسود ابن خلف

قلت لحفانة دلوح تسنح من وابل^(١) سقوح
جاد علينا لها رباب بوا كف هائل^(٢) نضوح
أحى الضريح الذي أسمى ثم استهل^(٣) على الصريح
أغدى بسقياك فأصبحه ثم أغبقيه مع^(٤) الصبوح
ليس من العدل أن تشجى على أمرى^(٥) ليس بالشحيح

(١) الحفانة : الريح والسحابة ، شبهها مع صوت الرعد معها ، بالناقطة تصوت عند الحنين .
ودلوح : مثقلة بالماء . وتسبح : تعرض . وفي ذكر السحوح إشارة إلى منها .

(٢) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه دون السحاب . ونضوح : مطرة .

(٣) استهل السحاب بالمطر : انهمر . والضريح الثانية ، أى المدفون ، وهو مرثيه . يشير إلى أنه كريم خالص النسب .
(٤) في بعض أصول الأغاني : « الكسوح » .

(٥) في التجريد : « على فئى » مكان « على امرى » .

وَذُكِرَ أَنَّ عُلَمَاءَ الْبَصْرَةِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي هِجَاءِ حَمَّادٍ عَجْرَدٍ لِبَشَارِ شَيْءٍ
جَيِّدٍ إِلَّا أَرْبَعِينَ بَيْتًا ، وَلِبَشَارِ فِيهِ مِنَ الْهَجَاءِ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ جَيِّدٍ . وَكَانَ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا هُوَ الَّذِي هَتَكَ صَاحِبَهُ بِالزَّنْدَقَةِ وَأَظْهَرَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَا يَجْتَمِعَانِ
عَلَيْهَا ، فَسَقَطَ حَمَّادٌ ، وَتَهْتَكُ بَشَارٌ فِي الزَّنْدَقَةِ فَقُتِلَ بِهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ نَزَلَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالطَّعَامِ وَاشْتَدَّ جُوعُهُ ،
فَقَالَ فِيهِ حَمَادٌ :
هَجَاؤُهُ ابْنِ طَلْحَةَ
حِينَ أَبْطَأَ بِطَعَامِهِ

زُرْتُ امْرَأً فِي بَيْتِهِ مَرَّةً لَهُ حَيَاةٌ وَلَهُ خَيْرٌ
يَكْرَهُ أَنْ يُتَخَيَّمُ أَضْيَافُهُ إِنَّ أَدَى التُّخَيْمَةِ مَحْذُورٌ
وَيَسْتَهْجَى أَنْ يُؤْجَرُوا عِنْدَهُ بِالصُّومِ وَالصَّالِحِ مَأْجُورٌ

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! أَيُّ شَيْءٍ حَمَلَكَ عَلَى هِجَاؤِي ، وَإِنَّمَا انتظرت أن
يُفْرِغَ لَكَ مِنَ الطَّعَامِ ! فَقَالَ : الْجُوعُ وَحَيَاتِكَ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ زِدْتَ فِي الْإِبْطَاءِ
زِدْتُ فِي الْقَوْلِ . فَمَضَى مُبَادِرًا حَتَّى جَاءَ بِالْمَائِدَةِ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلَّى الْمَنْصُورُ الْبَصْرَةَ ابْنَ أَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، وَكَانَ
يُبْغِضُهُ ، فَأَصْحَبَهُ قَوْمًا يُعَاقِبُ بِصُحْبَتِهِمْ مُجَانًا وَزَنَادِقَةً — مِنْهُمْ : حَمَادٌ عَجْرَدٌ ، وَحَمَادُ
ابْنُ يَحْيَى ، وَنَظَرَاؤُهُمْ — لِيَبْغُضَ مِنْهُ وَيَرْتَفِعَ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ عِنْدَ النَّاسِ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ
السَّفَّاحِ مُحَمَّدًا ، فَكَانَ يَغْلَفُ لِحَيْتِهِ إِذَا رَكِبَ بِأَوْرَاقٍ مِنَ الْعَالِيَةِ ، فَتَسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ
فَيَصِيرُ شَهْرَةً . فَلَقَبَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَبَا الدَّبْسِ ^(١) . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ شُعْرَائِهِمْ :

صِرْنَا مَعَ الرِّيحِ إِلَى الْوَكْسِ إِذْ وَلِيَ الْأَمْرَ ^(٢) أَبُو الدَّبْسِ
مَا شِئْتُ مِنْ لَوْمٍ عَلَى نَفْسِهِ وَجَنَسُهُ مِنْ أَكْرَمِ ^(٣) الْجَنَسِ

(١) الدبس : غسل التمر وعصارتها . (٢) في بعض أصول الأغاني : « المصر » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وحيسه ... الحبس » .

فقال لأصحابه يوماً : قد عَزَمْتُ على أَعْتَرَضِ أَهْلِ البَصْرَةِ بالسَّيْفِ يومَ الجمعة فاقْتُلْ كُلَّ مَنْ وَجَدْتُ ؛ لأنهم خرجوا مع إبراهيم . فقالوا له : نعم ، نحن نفعل ذلك ؛ لما يعلمونه من حُقه . ثم جاءوا إلى أمه أم سَلَمَةَ بنتِ أيوب بن سَلَمَةَ المَخْزُومِيَّةِ فأعلموها ذلك ، وقالوا : والله لئن هَمَّ بهذا لَيُقْتَلَنَّ وَلَيُقْتَلَنَّ معه ، وإنما نحن من أهل البصرة أَكَلَّةُ رَأْسٍ^(١) . فخرَّجت إليه أمه وكشفت عن ثديها ، وأقسمت عليه حتى كف عما كان عَزَمَ عليه .

وكان محمد هذا يهوى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ،
شمره في زينب
بنت سليمان على
لسان محمد بن
السفاح
فخطبها ، فلم يُزَوِّجوه لضعف عقله . وكان حماد وحكم الوادي يُنادمانه . فقال لحماد عَجْرَدُ : قُلْ فيها شعراً . فقال فيها على لسانه :

زينب ما ذنبى وماذا الذى غضبتُمُ فيه ولم تغضبوا
والله ما أعرف لى عندكم ذنباً ففيم الهجر يا زينب
إن كنتُ قد أغضبتُكم ضِلَّةً فأستعقبونى إناي^(٢) مُعتب
عودوا على جهلى بأحلامكم إناي إذا^(٣) لم أذنب المذنب

وذكر أن محمداً له في زينب هذه شعر غنى فيه المغنون ، وهو :

زينب ما لى عنك من صبرٍ وليس لى منك سوى الهجر
وجهك والله وإن شفى أحسن من شمسٍ ومن بدر
لو أبصر العاذلُ منك الذى أبصرته أسرع بالعذر
ولحمد أيضاً فيها :

يا قمر المربد^(٤) قد هججت لى شوقاً فما انفك بالمربد

(١) أى قلة يكفينى الرأس .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « أعتب » مكان « معتب » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « وإن لم أذنب » . (٤) المربد : موضع بالبصرة .

أراقب الفرقد من حُبِّكم كأنتي وكنت بالفرقد
أهيم ليلى ونهارى بكم كأنتي منكم على موعد
علقتُها رياء الشوى^(١) طفلة قريبة المولد من مولدى
جدى إذا ما نُسبت جدُّها فى النسب^(٢) الثاقب والمختد
والله لا أنساك فى خلوتى يا نور عيني لا ولا مشهدى

شعر حماد فى مدح
محمد هذا

وكان محمد هذا جواداً ممدحاً ، وفيه يقول حماد مجرد بمدحه :

أرجوك بعدد أبى العباس إذ باناً يا أكرم الناس أعرافاً وأغصاناً
فأنت أكرم من يمشى على قدم وأنظرُ الناس عند المحل عيدانا
لومجَّ عودٌ على قوم عُصارتِه لمجَّ عودك فينا المسك والبانا

شعر محمد فى عزله
عن البصرة

وذُكر أن المنصور لما عزل محمداً السفاح عن البصرة قال :

أيا وقعة^(٣) البين ماذا شَبَّبتِ من النار فى كبد المفرم
رَميت جوانحه إذ رَميت بقوسٍ مُسدَّدة الأُسُهم
وقفنا لزينب يوم الوداع على مثل بحر الغضى المضم
فن صرِف دمع جرى للفراق ومُستزج بعسده بالدم

رثاء حماد لمحمد

ثم تُوفى محمد بن أبى العباس سنة خمسين ومائة ، فقال حماد يرثيه :

يا سميَّ النبىِّ يا بن أبى العبَّ ما س حَقَّقَتْ عندى المَحْذُورَا
سَلَبْتَنى الهُمومُ إذ سَلَبْتُ من لك سرورى^(٤) فلست أرجو سرورا
ليتنى متُّ حين متَّ الأبل ليتنى كنتُ قبلك المَقْبُورَا
أنت ظَلَلْتَنى الغمامَ بنُعمَا لك ووطأت لي وطاءً وثيرا

(١) الشوى : الأطراف . والطفلة : الناعمة .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « الحسب » .

(٣) فى بعض أصول الأغاني : « أيا وقعة » .

(٤) فى التجريد : « إذ سلبتنيك هموى » مكان « إذ سلبت منك سرورى » .

لم تدعْ إذ مضيتَ فينا نظيرا مثل ما لم يدعْ أبوك نظيرا
 وذُكر أنه لما توفي محمد بن أبي العباس السَّفاح طلب محمد بن سليمان بن عليّ
 حمادَ مجردٍ ، لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر عن لسان محمد بن أبي العباس ،
 فعمل حماد أنه لا مقام له معه بالبصرة ، فاستجار بقبر أبيه سليمان بن عليّ ، وقال :

هو ابن سليمان
 حين طلبه بقوله
 في أخذ زينب

مِنْ مُقَرٍّ بِالذَّنْبِ لَمْ يُوجِبِ اللَّهُ عَلَيْهِ بَسِيءَ إِقْرَارٍ
 لَيْسَ إِلَّا بِفَضْلِ حِلْمِكَ يَمْتَدُّ بِلَاءٌ وَمَا يُعَدُّ^(١) أَغْتَرَارٍ
 يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِنِّي^(٢) لَا أَجْعَلُ إِلَّا إِلَيْكَ مِنْكَ فِرَارًا
 غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ قَبْرَ أَبِي آيَةً
 لَمْ أَجِدْ لِي مِنَ الْعِبَادِ مُجِيرًا
 لَسْتُ أَعْتَاضُ مِثْلَكَ فِي ابْتِغَاءِ الدَّهْرِ
 يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ^(٣) يَا خَيْرَ مَنْ
 إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَأَنْتَ أَبْنُ مَنْ
 فَاعْفُ عَنِّي فَقَدْ قَدَرْتُ وَخَيْرَ الدَّهْرِ
 لَوْ يُطِيلُ الْأَعْمَارَ جَارُ لَعَزٍّ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَيْضًا :

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَأَبْنَ النَّبِيِّ لَعَلِّي إِذَا أَنْتَمَى وَعَلَى
 أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى الْمُضَى^(٤) إِذَا أَظْلَمَ وَأَسْوَدَ كُلُّ بَدْرٍ مُضَى
 إِنْ مَوْلَاكَ قَدْ أَسَاءَ وَمَنْ أَعَى سَبَّ مِنْ ذَنْبِهِ فَغَيْرُ مُسَى
 ثُمَّ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَأَقْبِلِ التَّوْبَةَ بَعْدَ مِنْهُ يَا بَنَ الْوَصِيِّ^(٥) الرِّضَى

(١) في بعض أصول الأغاني : « اعتذرا » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « يا بن بنت النبي أحد لا » . (٣) في غير التجريد : « التراب » .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « في بغية العزة » .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « يا بن بنت النبي » . (٦) في غير التجريد : « وشمس » .

(٧) في غير التجريد : « وأقبله يا بن الوصي » مكان « يا بن الوصي الرضى » .

فقال محمد بن سليمان : والله لأبكن قبر أبي من دمه . فهرب إلى بغداد ،
فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره . فقال : لا أرضى أوتيهجو محمد بن سليمان .
فقال يهجوهُ :

قل لوجه الخصى ذي العار إني سوف أهدى لزئيب الأشعار
كنتُ عند أستجارتى بأبي أ يوب أنغي ضلالةً وخسارا
لم يُجرني ولم أجد فيه حظاً أضرمَ الله ذلك القبر نارا

وبلغ ذلك محمداً فقال : والله لا يُفلتني أبداً ! ولا والله لا أعفوه عنه ولا أنعافل
أبداً ! فقيل : إنه بعث إليه من قتله غيلة . وقيل إنه أستر مدة عند جعفر .
ثم خرج يريد البصرة فرّ بشيراز في طريقه . فرض بها ومات هناك .

وقال بشار لما بلغته وفاته ، ولم يكن بعدُ مات :

لو عاش حماد لهوْنَا به لسكرته صار إلى النار

فبلغ ذلك حماداً وهو في السّياق ، فقال يرُد عليه :

نُبئتُ بشاراً نعاي ولد سموت براني الخالق الباري
ياليثني متٌ ولم أهجه نعم ولو صيرتُ إلى النار
وأى خزي هو أخزي من أن يقال هذا ^(١) سبُّ بشار

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حماد مجرد ، هو قوله في شعره الذي فيه الغناء

محمد بن أبي العباس :

* أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا *

الآيات التي تقدم ذكرها ^(٢) .

(١) في غير التجريد : « يقال لي : ياسب » . (٢) انظر (ص ١٦٠٢) .

أخبار حريث بن عتاب

نسبه ثم ذكر أبو الفرج حريث بن عتاب - بالنون - بن مطر بن سلسلة . أحد بني نهبان بن عمرو بن العوث بن طيء .

شيء عنه وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية مقل ، غير معدود ولا مذكور من الشعراء ؛ لأنه كان غير متصداً لمدح ولا هجاء .

شعره الذي فيه الغناء وحديثه وكان هويّ أبنه عم له يقال لها : حُبي بنت الأسود ، من بني بُحتر ، من طيء ، ثم خطبها ، فوعده أهلها أن يزوجه بها ، ووعدته هي ألا تُجيب أحداً إلا له . ثم خطبها رجل من بني ثعل ، فأثرتة ومالت إليه . وخيرها أهلها بينه وبين حريث ، فاخترت الثعل . فقال حريث الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

هل قلبك اليوم من شنباء منصرف^(١) وأنت ماعشتَ مجنون بها كلفُ
ما تذكر الدهرَ إلا صدّعت كبداً حرّى عليك وأذرت أدمعاً تكفُ
وبعد هذين البيتين :

يدوم وُدّي لمن دامت مودته وأصريفُ النفس أحياناً فتتنصرف
يا ويح كلُّ محب كيف أرحمه لأنني عارفٌ صدقَ الذي يصف
لا تأمنن بعد «حُبي» خلة^(٢) أبداً على الخيانة إن الخائن الطّرف
كانها ريشة في أرض^(٣) بقلعة من حيث واجهتها الريح تنصرف

(١) الشنباء : ذات الشنب ، وهو حدة الأسنان . وقيل : بردها وعذوبتها .

(٢) الخلة : الصديقة . والطرف : اللسان ، والفرج .

(٣) في التجريد : « في عرض » .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ^{نسبه}
ابن كلاب .

وأمه زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ^{أمه}
ابن علي بن بكر بن وائل ^(١) .

وكان مُبَخَّلًا . ^{بخله}

فذكر أنه لم يكن أحد من الناس أبخل من آل الزبير . خصوصاً عبد الله
ابن الزبير . ولم يكن فيهم جواد غير مُصعب .

وشهد جعفر مع أخيه عبد الله حروبه . وأستعمله عبد الله على المدينة . وقَاتِلَ شَيْءَ عَنْهُ وَمَقْتَلَهُ
يوم قُتِلَ أَخُوهُ عبد الله بن الزبير حتى جمدَ الدَّمُ على يده .

وذكر أنه لما تزوج الحجاج بن يوسف - وهو أمير المدينة - بنت عبد الله بن ^{شمره في زواج}
جعفر بن أبي طالب ، أتى رجلٌ سعيد بن المسيب - رحمه الله - فذكر ذلك له ، ^{الحجاج بنت}
فقال : إني لأرجو ألا يجمع الله بينهما ، ولقد دعا بذلك داع وابتهل ، وعسى الله ،
فإن أباهما لم يزوج إلا الدراهم . فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إلى
الحجاج يُغْلِظُ عليه ، ويدكر تجاوزَه قدره ، ويُقسِمُ عليه بالله لئن هو مَسَّهَا لَيَقْطَعَنَّ

(١) كذا ساق نسبها أبو الفرج . والذي في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ١١١) :
« زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن مرثد الضبيعة » . ويسوق ابن حزم ولد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
(ص ٣٠٠ - ٣٠١) فزاه أعقب مالكاً ، وأعقب مالك سعداً ، وأعقب سعد مرثداً ، وأعقب
مرثد عمرواً ، وأعقب عمرو بشرأ ، وأعقب بشر عبد عمرو . وإذا تجاوزنا عن اضطراب الجمهرة
في بشر وعبد عمرو ، أيهما أب وأيها ابن ، نرى أن أبا الفرج : أسقط بين « عمرو » و « قيس »
أربعة أجداد ، هم : مرثد ، وسعد ، مالك ، وضبيعة .

أحبّ أعضائه إليه ، ويأمره بتسوينغ أبيها المهر ، وبتعجيل فراقها . ففعل . فما بقي
أحدٌ فيه خير إلا سرّه ذلك . فقال جعفرُ بن الزبير في ذلك :

وجدتُ أميرَ المؤمنين ابنَ يوسف حَيًّا من الأمر الذي جِئتُ^(١) يَنكِفُ
وَبُئِيتُ أنْ قد قالَ لما نكحتُها وجاءتْ به رُسُلٌ تَحْبُ^(٢) وتُوجِفُ
سَتَعْلَمُ أنِّي قد أَنتِ لِمَا جرى ومثلُك منه - عمرُك الله - يُؤَنَفُ
أَبْنَتُ المصَنِّ ذِي الجَنَاحَيْنِ تَبْتَغِي لقد رُمْتَ خَطْبًا قدرُه ليس يُوصَفُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبارَ جعفر ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

هل في أدكار الحبيب من حَرَجٍ أم هل لهمُ الفؤاد من فَرَجٍ
أم كيف أنسى رحيلنا ظُهرًا يوم حَلَلْنَا بالنَّخْل من^(٤) أَمَجٍ
يوم^(٥) يقول الرسولُ قد أَذِنَتْ فأتِ على غير رِقْبَةٍ فَلَجٍ
أقبلتُ أسمى إلى رحالمُ في نَفْحَةٍ^(٦) من نَسِيمِها الأَرَجِ

ثم ذكر أبو الفرج لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي
شعراً يغنى فيه ، وهو :

كَانَ لم يَكُنْ بينَ الحِجْونِ^(٧) إلى الصِّفا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكةَ سَامِرُ
بَلَى نَحْنُ كَنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي والجُدُودُ العَوَاشِرُ
فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ خَبرِ مُضَاضِ بنِ عَمْرٍو ، فَأَذْكُرُهُ مُخْتَصَرًا .

(١) حَيًّا : أنفًا . ونكف عن الأمر : عدل عنه .

(٢) الحبيب والإيجاف : ضربان من السير السريع .

(٣) في التجريد والأغاني : « حرما » . وما أثبتنا من معجم البلدان

(٤) أَمَج : من أعراض المدينة . ورواية البيت في معجم البلدان :

ولست أنسى مسيرنا ظُهرًا حين حللنا بالسفح من أمج

وقد تردد ياقوت في نسبة هذا الشعر بين جعفر وابن فيس الرقيات .

(٥) في معجم البلدان : « حين » . (٦) في معجم البلدان : « لنفحة » .

(٧) الحجون : جبل بأعلى مكة . والصفاء : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس .

ذكر خبر مضا بن عمرو الجرمي

قيل :

إن إبراهيم الخليل - عليه السلام - لما نزل أبنته إسماعيل - عليه السلام - خبره بمكة وأمه هاجر بمكة ، وتزوج إسماعيل بها رَعْلَةَ بنت مضا بن عمرو الجرمي الأكبر ، فولدت له اثني عشر رجلاً ، منهم : قيدر ، الذي من ذريته محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ونابت . وتعلم إسماعيل عليه السلام منهم اللغة العربية ، وكان لسانه ولسان أبيه عبرانيًا . وكانت جُرهم نزلت مع ملكهم مضا هذا بأعلى مكة ، ونزلت قُطُوراء مع ملكهم السَّمِيدَع أسفل مكة . وكان هذان الحيَّان خَرَجَا سَيَّارَةً من اليمن ، فلما رأوا بلدًا طيبًا وماء وشجرًا نزلوه ، ورَضِيَ كُلُّ واحد منهم بصاحبه ولم يُنازعه . فكان مضا يَعُشُرُ^(١) من جاء من أعلى مكة ، وكان السَّمِيدَع يَعُشُرُ من جاء من أسفلها ، ولا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره . وكانت ولاية البيت لنابت بن إسماعيل بعد أبيه إسماعيل عليه السلام . ثم لما توفى نابت قام بأمر البيت جدُّه لأمه مضا بن عمرو الجرمي ، وضم ولد إسماعيل عليه السلام وولد نابت إليه . ثم إن جُرهمًا وقُطُوراء ، بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك وتقاتلوا ، فقتل السَّمِيدَع ، ثم تداعَوْا إلى الصُّلح فأصلحوا على أن يكون مضا هو الملك وحده وتجتمع عليه كلمة الجميع . واستمرَّ الملك بمكة بِجُرهم مدةً طويلة حتى بغَوْا واستحلُّوا المحارم واهتكوا حرمة البيت . وكان للبيت خزانة ، وهي في بئر في بطنه ، يُلْقَى فيها الحليُّ والمتاع الذي يُهدى له ، وهو يومئذ

(١) عشر القوم : أخذ عشر أموالهم .

لا سقفَ عليه . فتواعد خمسة من جُرهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجلٌ منهم وأقتحم الخامس . فجعل الله تعالى أعلاه أسفله وسقط مُنكسًا فهلك ، وفرَّ الأربعة الآخرون .

ودخل إساف وثلاثة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى حَجْرين ، وأخرجا من البيت ونُصبا ليعتبر بهما من رآهما ، أو يزدجر الناسُ عن مثل ما أرتكبا . فلما دعا عمرو بن لُحَيٍّ إلى عبادة الأصنام قال للناس : إنهما إنما نُصبا هاهنا لأن آباءكم كانوا يعبدونهما ، فَعُبِدا من دون الله .

ولما كثُرَ بُغْيُ جُرهم بمكة قام فيهم مُضاض الأصغر - وهو مُضاض بن عمرو ابن الحارث بن مُضاض - فحذَّر قومَه البغى ، ووعظهم وذكَّرهم فَعَلَّ الله تعالى بالعماليق قبلهم ؛ فإنهم كانوا بغَوْا في الحَرَم فسَلَّطَ الله عليهم الذَّر فأخرجتهم منه ، ثم رُمُوا بالجَدْب ، وبُعِثَ الغيث أمامهم ، فجعلوا يطلبونه ولا يجدونه أبدًا ، ويكون أمامهم فيطلبونه ، ويُساقون بالجَدْب من خلفهم ، حتى رَدَّهم الله إلى مَسَاقِطِ رؤسهم . ثم أُرسل عليهم الموت . ولما رأى مُضاض ببغيتهم ومقامهم على القبيح عَمِدَ إلى كُنُوزِ الكعبة ، وهى غِرْزَان من ذهب وأسياف قَلْعِيَّة^(١) ، فحفر لها ليلاً في موضع زَمَزَم ودَفَنها . فبينما هم كذلك إذ سارت القبائل من اليمن حين خافوا سَيْلَ العَرِم ، وعليهم مُزَيِّقياء - وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة ، وهو الذى تَنَسَّبَ إليه خُزاعة - فقدموا مكة وطلبوا من جُرهم النُّزولَ بها معهم إلى أن يختاروا موضعاً يَقْصِدُونَهُ . فأبَتْ ذلك جُرهم إباءً شديداً ، ومنعواهم النُّزولَ معهم ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزمت جُرهم ، فلم يُفَلتْ منهم إلَّا الشريد . وكان مُضاض الأصغر قد أُعْتِزَلَ حَرَبُهُمْ ، ولم تُفْنِهم مخالفتهم إياه وأمتناعهم من قبول

(١) قلعية : نسبة إلى القلعة ، بفتح القاف واللام : موضع بالبادية تنسب السيوف إليه .

ما أمرهم به من تعظيم الحرم . ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوّي^(١) ، وأفنى الباقين السيف في تلك الحروب . ولما حازت خزاعة أمر مكة جاءهم بنو إسماعيل — عليه السلام — وكانوا معتزلين حرب جرهم وخزاعة ، فسألوه الشكني معهم وحولهم ، فأذنوا لهم . فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو أرسل إلى خزاعة يستأذنهم المقام بمكة ، ويمت إليهم بمنعه قومه عن حربهم ونهيه إياهم عن الفساد وسوء العشرة في الحرم ، فأبت خزاعة ذلك وأهدروا دم كل جرهمي وجد في الحرم . فندت إبل لمضاض بن عمرو تريد بمكة ، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها وقد دخلت مكة ، فصعد على جبل أبي قبيس وأشرف على مكة ، ورأى الإبل تنحر وتؤكل ، لا سبيل له إليها ، فأنشد الشعر الذي تقدم ذكره ، وقال أيضاً :

يا أيها الحي سِيرُوا إِن ^(٢) قَصْرَكُمْ	أَن تَصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا
إِنَّا كَمَا كُنْتُمْ كُنَّا فَعَسِيرَنَا	دَهْرٌ فَسُوفَ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَا
أَزْجُوا ^(٣) اللَّطِيَّ وَأَرْخُوا مِن أَرْمَتِهَا	قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تُقْضُونَا
قَدْ مَال دَهْرٌ عَلَيْنَا ثُمَّ أَهْلَكُنَا	بِالْبَغْيِ فِيهِ فَقَدْ صِرْنَا ^(٤) أَفَانِينَا
كُنَّا زَمَانًا مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ	نَأْوِي بِلَادًا حَرَامًا كَانَ مَسْكُونَا

(١) قنوف : من أوديه السراة ، يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة .

(٢) قصركم ، أى غايتكم وآخر أمركم .

(٣) أزجوا المطي : سوقوها وادفعوها في رفق ولين .

(٤) أفانين ، أى كلاماً وحديثاً قد تنوعت أساليبه . يريد أنهم قد مضوا وبقي حديثهم على

الأسنة نقصه ونلون فيه .

ذكر خير أحيحة بن الجراح مع سبع

قيل : حربه أهل يثرب
وحدث ذلك

إن تَبَعًا الأخير — وهو أبو كَرِب بن حسان بن تَبَع بن أسعد الحِمْيَرِي —
خرج من اليمن يريد المشرق ^(١) ، كما كانت التبابعة تفعل ، فمر بالمدينة ، فحَافَّ بها
ابنه ، ومضى حتى قدم الشام ، ثم سار من الشام إلى العراق ، فزَلَّ المُشَقَّر ^(٢) ، فمُتِل
أَبْنُهُ غِيلَةً بالمدينة . فبلغه وهو بالمُشَقَّر مقتلُ أبنه . فكَرَّرَ راجعًا إلى المدينة ، وهو
نَجْمٌ على إخراجها وقطع نخلها وأستئصال أهلها وسَبَى الذرية ، فزَلَّ بِسَفْحِ أَحَدٍ ،
فأَحْفَرُ بِهَا بئرًا — وهي البئر التي يُقال لها : بئر الملك — وأرسل إلى أشرف أهل
المدينة ليأتوه . فكان مَن أرسل إليه زيد بن ضُبَيْعة بن زيد بن عمرو بن عوف ،
وابن عمه زيد بن أمية بن زيد ، وأبن عمه زيد بن عبد الله بن زيد — وكانوا يُسَمَّونَ
بالأزْيَاد — وأحيحة بن الجراح بن الحريش بن جَحْجَجِي بن كَلْفَةَ بن عوف بن عمرو
ابن عوف بن مالك بن الأوس ، ويكنى أبا عمرو . فلما جاء رسوله قال الأزْيَاد : إنما
أرسل إلينا لِيَمْلِكُنَا على أهل يثرب . وقال أحيحة : والله مادعاكم لخير . فخرجوا
إليه ، وخرج إليه أحيحة ، ومعه قِيَمَةٌ له وخِباءٌ وخمر ، فضَرَبَ الخِباءَ وجعل فيه القِيَمَةَ
والخمر ، ثم خرج حتى أَسْتَأْذَنَ على تَبَع . فأذِنَ له ، وأجلسه معه على زَرْيَةٍ ^(٣) تحته ،
وتحدَّثَ معه ، وسأله عن أمواله بالمدينة . فجعل يُخْبِرُهُ عنها ، وجعل تَبَعٌ كلما أخبره عن
شيء منها يقول : كل ذلك على هذه الزَّرِيَّة . يريد بذلك تَبَعٌ قَتَلَ أحيحة . وفَطَنَ

(٥) وقيل هذا ذكر أبو الفرج أخبار « بصص » جارية ابن نفيس . وقد مر عنها ابن واصل
ولم يثر .

(١) في الأصل : « الشرق » . (٢) المُشَقَّر : حصن بين نجران والبحرين .

(٣) الزَّرِيَّة : البساط ذو الحمل . وقيل : الطنفسة لها نمل رقيق .

شعره الذى فيه
الغناء

أحيحة أنه يزيد قتله . فخرج من عنده فدخل خبائه فشرب الخمر . وقال أبياناً ،
وأمر القينة أن تغنيه بها . وجعل تبّع عليه حرصاً . وكانت قينته تدعى مُليكة .
فقال أحيحة ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحيحة :

يَسْتَنَاقُ قَلْبِي إِلَى مُلَيْكَةٍ لَوْ أَمَسْتُ قَرِيباً مِمَّنْ يَطَالِبُهَا
مَا أَحْسَنَ الْجِدْنَ مِنْ مُلَيْكَةٍ وَاللَّهِ بَيَّاتٍ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا
يَا لَيْتَنِي لَيْسَلَةٌ إِذَا هَجَعَ النَّاسُ سَ وَنَامَ الْكَلَابُ صَاحِبُهَا
فِي لَيْسَلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَسْعَى عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاكِبُهَا

ومنها مما ليس فيه غناء :

لَتَبْكُنِي قَيْنَةٌ^(١) وَمِرْهَرُهَا وَلَتَبْكُنِي قَهْوَةٌ وَشَارِبُهَا
وَلَتَبْكُنِي عُصْبَةٌ إِذَا أَجْتَمَعَتْ لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مَا عَوَاقِبُهَا

ولم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته . فلما نام الحرس قال لها : إنى
ذاهبٌ إلى أهلى فشدى عليك الخباء ، فإذا جاء رسولُ الملك فقلولى : هو نائم .
فإذا أبوا إلا أن يؤفظونى فقلولى : قد رجع إلى أهله ، وأرسلنى إلى الملك برسالة ،
فإذا ذهبوا بك إليه فقلولى له : يقول لك أحيحة : أغدر بقينة أو دَع . ثم أنطلق
فتحصن فى أطمه الضحيان . فأرسل تبّع فى جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم .
وأرسل إلى أحيحة ليقتله ، فخرجت إليهم القينة فقالت : هو راقد . فانصرفوا
وترددوا إليها مراراً ، كُلَّ ذَلِكَ تقول : هو راقد . ثم عادوا وقالوا : لتوقظنه
أو لنسدخلن عليك . فقالت : فإنه قد رجع إلى أهله وأرسلنى إلى الملك برسالة .
فذهبوا بها إلى الملك . فلما دخلوا بها عليه ، سألها عنه . فأخبرته بحبره وقالت :
يقول لك : أغدر بقينة أو دَع . فذهبت مثلاً . وجرد له تبّع كتيبة من خيله ،

(١) فى التجريد : « قهوة » .

ثم أرسلهم فى طلبه ، فوجدوه قد تحصّن فى أطمه ، فحاصروه ثلاثة أيام ، يُقاتلهم
بالنهار ويَرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمى إليهم بالليل التمر . فلما مضت الثلاثُ
رجعوا إلى تُبّع وقالوا : بعثنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا بالليل . فتركه ،
وأمرهم أن يحرقوا نخله .

ونشبت الحربُ بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها وبين تُبّع .
وتحصنوا فى الآطام . وجدّ تُبّع فى قتالهم وصمّم على استئصالهم وإخراّب المدينة .
فأتاه خبران من اليهود فقالا له : أيها الملك ، انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة ،
وإننا نجد أسمها كبيراً فى كتابنا ، وإنها مهاجر نبيّ من بنى إسماعيل اسمه أحمد
يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذى بمكة ، تكون داره وقراره ، يتبعه
أكثر أهلها . فأعجبه ما سمع منهما وكفّ عن أذى المدينة . فاختلط أهلُ المدينة
بعسكره فبايَعوهم وخالطوهم ، وخرج تُبّع يريد اليمن ومعه الخبران . فجاء نفر من
هذيل فقالوا له : أجعل لنا جُعلاً بذلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت
والزبرجد والذهب والفضة ، ليست لأهله منعة ولا شرف . فجعل لهم على ذلك
جُعلاً . فقالوا له : هذا البيت الذى تحبّه العرب بمكة . وأرادوا بذلك هلاكه .
فتوجه نحو مكة فأخذته ظلمة منعتة من السير . فدعا الخبرين فسألها . فقالا له :
هذا لما أجمعت عليه فى هذا البيت ، والله مانعه بعدُ منك ، ولن تصل إليه ،
فاحذر أن يُصيبك ما أصاب من انتهك حُرّمات الله ، وإنما أراد القوم الذين أمروك
بهذا هلاكك ، لأنه لم يرّمه أحدٌ قطُّ بشراً إلا أهلكه الله ، فأكرمه وطّف به
وأحلق رأسك عنده . فترك الذى كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم
وأرجلهم . ثم خرج يسير حتى أتى مكة . فنزل الشعب من الأبطاح وطاف بالبيت
وحلق رأسه . وكسا البيت الخَصَف^(١) . ثم أتى فى النوم وقيل له : اكسّه أحسن

(١) الخصف : الثياب الغلاظ ، تشبيهاً بالخصف المنسوج من الخوص .

من هذا . فكساه الوصائل . وهى برود العصب ^(١) سميت الوصائل لأنه يوصل بعضها إلى بعض ، وأقام بمكة ستة أيام يُطعم الطعام وينحر كل يوم ألف بعير . ثم سار إلى اليمن ، وهو يقول :

وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ آلَا فِ تَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودَا
وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً مُعَصِّدًا وَبُرُودَا
وَأَقْمَنَّا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ سِتًّا وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ ^(٢) إِقْلِيدَا
ثُمَّ أَبْنَا مِنْهُ تَوْمًا سُهَيْلَا قَدْ رَفَعْنَا لَوَاءَنَا الْمَعْقُودَا
ثُمَّ تَهَوَّدَ تَبَعَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ بِذِيكَ الْخَبِيرِينَ .

(١) العصب : برود يمنية يعصب غزطا ، أى يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج فيأى موشيا ، لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ .
(٢) الإقليد : المفتاح .

(١٠) أخبار الخنساء ومقتل أخويها

نسبها هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصبة بن خُفّاف بن أمّ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . واسمها تماضر . والخنساء لقب لها . وقد تقدم ذكرُ حُطبة دريد لها وما قاله من الشعر فيها .

شعرها الذي فيه الغناء والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبارَ الخنساء ، بقوله في أخيها صخر بن عمرو ترثيه لما قُتل ، وهو :

أعيني جودًا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى
ألا تبكيان الجرى الجميل ألا تبكيان الفتى السيّد

موت أخيها صخر ورثاؤها له وذُكر أن صخر بن عمرو اكتسح أموال بني أسد وسبي نساءهم ، فأتاهم الصريحُ وتبعوه وتلاحقوا ، فاقتلوا قتالا شديداً ، فطعن ربيعةُ بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه . ثم افترقوا . ومرض صخر من طعنته تلك قريباً من حوّل ، حتى ملّه أهله . فسمع يوماً امرأةً وهي تسأل سلمى أمّ راته : كيف بعائك ؟ فقالت سلمى : لا حتى فُرجي ولا ميت فيُنعي ! لقينا منه الأمرين . فلما سمع صخرُ مقالة زوجته قال :

أرى أم صخر ما تملّ عيادتي وملت سُلمي مضجعي ومكاني

(*) ساق قبل هذا أبو الفرج خبر سلامة ، وخبر محمد بن الأشعث ، ثم نسب على بن نوفل ، في أسطر .

وما كنتُ أخشى أن أكونَ ^(١)جِنَازَةً عليكِ ومن يَفْتَرِ بِالْحَدَثَانِ
أُهمُّ بأمرِ الحَزْمِ لو أستطيعه وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزْوَانِ
لعمري لقد نَبَّهْتُ من كان نائماً وأُسمعتُ من كانت له أذنانِ
والموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنها نَحْلَةٌ يَعْسوبُ ^(٢)برأسِ سِنَانِ
وأى أمرىءٍ ساوى بأُمِّ حَلِيلَةٍ فلا عاش إلا فى أذى وهوانِ

فأما طال عليه البلاء وأرتفعت قطعة من اللحم مثل اللبّد في جنبه في موضع
الطعنة ، قالوا : لو قطعتمّها لرجونا أن تبرأ ؟ فقال : شأنكم . فأشفق عليه بعضهم من
ذلك ، فأبى وقال : الموتُ أهون علىّ مما أنا فيه . فأحموا له شفرة ثم قطعوها ،
فمات . فقالت الخنساء ترثيه بقصيدة أولها :

قَسَدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عُوَارُ أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
ومنها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَمَوْلَانَا وَسِيدَنَا وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَّ الْمُدَادُ بِهِ
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمَّ الْمُدَادُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ
لَمْ تَرَهُ جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارَ
حَلَّقَى الْيَدَيْنِ بِفَعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَخْرٍ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ ^(٣)بِالْخَيْرَاتِ أَمَارَ

وقالت أيضاً الأبيات التي تقدّم ذكرها ، وتماها :

طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أُمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا

(١) الجنّازة ، كما تكون للميت تكون لكل ما قد ثقل على القوم فاغتموا به .

(٢) اليسوب : سيد القوم . وكان الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان . يعنى أن الموت

خير من حياة هي كالموت .

(٣) الفخر ، بفتحين ، مثل الفخر ، بالفتح والسكون . والدسيعة : العطية .

فقال الذى فوق أيديهم من المجد ثم مَضَى مُضْعِداً
يُحْمَلُهُ الْقِسْمُ ما عالم وإن كان أصغرهم مَوْلداً
ترى المجد يَهْوَى إلى بَيْتِهِ يرى أفضل الكسب أن يُحْمِداً
فإن ذكر المجد أَلْفَيْتَهُ تَأْزُرُ بِالْمَجْدِ ثم أُرْتدى

وأما خبر معاوية بن عمرو ، أخى الخنساء فى مقتله :

خبر مقتل معاوية
أخيها

فذكر أن معاوية وأبى عكاظ فى موسم من مواسم العرب ، فبينما هو يمشى
بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المُرِّيَّة ، وكانت جميلة - وقيل : إنها كانت بغياً -
فدعاها إلى نفسه ، فامتنعت عليه وقالت : أما علمت أأبى عند سيد العرب هاشم
ابن حرملة . فأحفظته . فقال : أما والله لأفارقنك عنك . فقالت : شأنك وشأنه .
فرجعت إلى هاشم وأخبرته بما قال لها معاوية وما قالت له . فقال هاشم : ألعمرى
لا يریم ^(١) أبيتنا حتى ننظر ما يكون من جهده . فلما خرج الشهر الحرام وتراجع
الناس عن سوق عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازياً يريد بنى مرة وبنى فزارة ،
فى فرسان من أصحابه من بنى سليم ، حتى إذا كان بمكان دومت عليه طير وسنح
له ظبي ، فتطير منهما ورجع فى أصحابه . وبلغ ذلك هاشم بن حرملة . فقال :
ما منعه من الإقدام إلا الجبن . فلما كان فى السنة القابلة غزاهم ، حتى إذا كان فى
ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير ورجع ، ومضى أصحابه ، وتخلف فى تسعة عشر
منهم لا يريدون قتالاً ^(٢) إنما تخلف عن عظم الجيش راجعاً إلى بلاده ^(٣) . فوردوا
ماءً ، وإذا عليه بيت شعر ، فصاحوا بأهله . فخرجت إليهم امرأة . فقالوا : ما أنت ؟
ومن أنت ؟ فقالت : أنا امرأة من جهينة ، أحلاف لبنى سهم بن غطفان ، وردوا
يسقون . فانسلفت وأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد ، وعرفته عدتهم
وقالت : لا أراه إلا معاوية فى القوم . فقال : يالكاع ، أمعاوية فى تسعة عشر

(١) لا يریم : لا يبرح . (٢) لم ترد هذه العبارة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

رجلاً ! شُبِّهَتْ أو أَبْطَلَتْ . قالت : بل قلت الحق ، ولئن شئت لأُصِفَنَّهُم رجلاً رجلاً . قال : هات . قالت : رأيت فيهم شاباً عظيم الجَلَّة قد خرجت من تحت مِغْفَرِهِ ^(١) ، صبيح الوجه ، عظيم البطن ، على فرس غراء . قال : نعم ، هذه صفته . يعنى معاوية وفرسه السماء . قالت : ورأيت رجلاً شديد الأدمة شاعراً يُنشدُّهم . قال : ذلك مُخَفَّاف بن عُمَيْر . قالت : ورأيت رجلاً ليس يبرح وسطهم إذا نادوه ورفعوا أصواتهم . قال : ذلك عباس بن الأصم . قالت : ورأيت شاباً جميلاً له وفرة حسنة . قال : ذلك العباس بن مرداس السلمي . قالت : ورأيت شيخاً له ضفيرتان فسمعتة يقول لمعاوية : بأبي أنت ، أطلت الوقوف . قال : ذلك عبدالعزى زوج الخنساء ، أخت معاوية .

فنادى هاشم في قومه وخرج . ولم يشعر الساميون حتى طلَعُوا عليهم . فثاروا إليهم ، فلقوهم فاقتتلوا ساعة ، وأنفرد هاشم ودُريد ، أبنا حرملة المُرَيَّان ، بمعاوية ، فأستطرد ^(٢) له أحدهما ، فشدَّ عليه معاوية وشغله ، واغترَّه الآخر فطعنَه فقتله . وشدَّ خُفَّاف بن عُمَيْر بن الحارث بن الشريد ، وهو ابن نُدْبَة ، وهى أمة سوداء ، على مالك بن حماد ، سيد بنى سَمَخ بن فزارة ، فقتله ، فقال خُفَّاف فى ذلك :

أقول له والرَّمح يَأْطُرُ ^(٣) مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَّافاً إِنِّى أَنَا ذَلِكَ
تِيَمَّمْتُ كَبْشَ ^(٤) الْقَوْمِ لِمَا عَرَفْتَهُ وَجَانِبْتُ شُبَّانَ الرِّجَالِ الصَّعَالِكَ
عِجَادَتِ لَهُ يُمْنَى يَدَىَّ بِطَعْنَةٍ كَسْتُ مَتْنَهُ مِنْ أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكَ
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامَى الْحَقِيقَةَ وَالَّذِى بِهِ أَدْرِكُ الْأَبْطَالَ قُدِّمًا كَذَلِكَ

(١) المِغْفَر : مثل القلنسوة ، غير أنها أوسع ، يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ، ثم يلبس البيضة فوقها .

(٢) الاستطرد : صرب من المكيدة ، وذلك أن يستطرد الفارس ليحمل عليه قرنه ثم يكر عليه ، وذلك أنه يتحيز فى استطراده إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردته .

(٣) أطر الشيء : حناه وقوسه . يصف متنه وقد انثنى من الطعنة .

(٤) كبش القوم : سيدهم .

فخرٌ صريعاً وانتقدنا جواده وحالف بعد الأهل صُماً^(١) دكا
فإن يَنْج منها هاشم فبطعنة كسسته بجيعاً من دم الجؤف^(٢) صائكا
وقد ذكر أن الذي أَسْطَرِد لمعاوية كان به طعنة طعنه إياها معاوية .
وشعر خفاف يدل على أن هاشماً هو الذي طعنه معاوية ، فيكون قاتل معاوية
هو دُرِيد . والناس مختلفون في ذلك .
وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية بقصيدة أولها :

ألا ما لعينك أم ما لها لقد أخضل الدمع^(٣) سِرْ بآها
ومنها :

فإن تك مُرَّةٌ أودت به فقد كان يُكثر^(٤) تَقَاتِها
فزال الكواكبُ من فقده وجُلَّت الشمسُ أَجْلالها

وكان مقتل معاوية بن عمرو قبل مقتل أخيه صخر .

قيل : فلما دخل الشهر الحرام من السنة المُقْبِلَة خرج صخر بن عمرو حتى
أتى بني مُرَّة بن عوف ، فوقف على أبي حرملة ، فإذا بأحدهما طعنه في عضده .
فقال : أيكما قتل أخى معاوية ؟ فسكتا ولم يُجيباه . فقال الصحيح للجريج : مالك
لا تُجيبه ؟ فقال : وقفتُ له فطعننى هذه الطعنة في عضدى ، وشدّ عليه أخى فقتله .
وأيتنا قتلت أدركت ثأرك ، إلا أنا لم نَسْلُب أخاك . قال : فما فعلت فرسه السماء ؟
قال : هى تلك ، خذها . فردّها عليه . فرجع . فلما أتى صخر إلى قومه قالوا له :

طلب صخر يدم
معاوية وشعره
في ذلك

(١) انتقدنا ، أى أخذنا . والصم : الحجارة . والدكاك : الغلاظ . يريد : ما يواريه

في قبره . (٢) صائك : لازق .

(٣) سرباها ، أى جفها . (٤) التقتال : القتل .

أهجمهم . قال : إنما أنفُسنا أجلُّ من القَذع^(١) ولو لم أكف نفسي إلا رغبةً عن
الخنَى لفعلتُ وكففت . وقال صخر في ذلك :

وعاذلة هبت بلبيل تلومني إلا لا تلوميني كفى اللوم ما بينا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم ومالي إذا أهجوم ثم ماليا
أبي الشَّتم أنى قد أصابوا كريمي وأن ليس إهداء الخنَى من^(٢) شماليا
إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة وحييت رمساً عندلية^(٣) ثاوريا
إذا ما أمروا أهدى لميت تحية فخيالك ربُّ الناس عني معاويا
وهوَّ وجدي أنى لم أقل له كذبت ولم أبجل عليه بماليا
وذى إخوة قطعت أقران^(٤) بينهم كما تركوني واحداً لا أخاليا

فلما كان في العام للقبل غزاهم وهو على فرسه الشَّاء ، فقال : إني أخاف أن
يعرفوني ويعرفوا غرة الشَّاء فيتأهبوا ، فجهم غرتها^(٥) ، فلما أشرفت على أداني
الحى رأوها ، فقالت فتاة منهم : هذه والله الشَّاء ! فنظروا فقالوا : الشَّاء غراء
وهذه بهم . فلم يشعروا إلا والخيال قد داستهم . فأقتلوا ، فقتل صخر دريداً وأصاب
بني مرة . ثم إن قيس بن الأمرار الجُشمى صادف هاشم بن حرملة ، وقد خلا لحاجته
من سحر ، فقتله . فقالت الخنساء في ذلك :

فدَّى للفارس الجُشمى نفسه وأفديه بمن لي من حميم
أفديه بجُلِّ بني سليم بفارسهم وبالأنس^(٦) المقيم

(١) القَذع : الفحش والخنَى .

(٢) الشمال : الطبع والسجية .

(٣) عندلية : من نواحي الطائف .

(٤) الأقران : الحبال ؛ الواحد : قرن ، بفتحتين .

(٥) جهم غرتها : سود .

(٦) الأنس : الحى المقيمون . والرواية في غير التجريد : « بطاعهم » مكان « بفارسهم » .

كما من هاشم أقرت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم

تم ذكر أبو الفرج شعراً يغني به للأخطل ، وهو :

تأبّد الرّبع من سَلَمَى ^(١) بأجفار وأقفرت من سُلَيْمى دِمْنَةُ الدّارِ
وقد تحلّ بها سَلَمى تُحدّثنى تساقط الحلى حاجاتى ^(٢) وأوطارى

شعر للأخطل في
• سلاح يزيد بن
معاوية

وهذا الشعر قاله الأخطل من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان حين أجاره من النعمان بن بشير الأنصارى ، لما أراد قطع لسانه بأمر معاوية ، لهجائه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى ، فأقتضى ذلك أن ذكر أبو الفرج خبر هذه الواقعة فنذكرها .

(١) أجفار : موضع . والرواية في الديوان (ص ١١٢) : « تغير الرسم من سلمى » .

(٢) في الديوان : « وأسراى » مكان « وأوطارى » .

ذكر خببر الأخطل

مع عبد الرحمن بن حسان

تشبيب ابن حسان
برملة وإغراء يزيد
للأخطل به

ذُكر أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يهوى رملة بنت معاوية
ابن أبي سفيان ويشبب بها ، وأنه بلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فغضب ودخل
على أبيه معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى إلى هذا العليج من أهل يثرب
يتهمكم أعراضنا ويشبب بنسائنا ! قال : ومن هو ؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ،
وأنشده بعض ما قال فيها . فقال : يا يزيد ، ليست العقوبة من أحد بأقبح منها
من ذوى القدرة ، ولكن أمهل حتى يقدم وفد الأنصار ثم أذكرني . فلما قدموا
أذكره به . فلما دخلوا عليه قال : ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين ؟
قال : بلى ؟ ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته . قال : فأين
أنت عن أختها هند ؟ فقال : وإن لها لأختاً يقال لها هند ؟ قال : نعم . وإنما أراد
معاوية أن يشبب بهما فيكذب نفسه . ولم يرص يزيد ما كان من معاوية في
ذلك ، فأرسل إلى كعب بن جعيل فقال : أهبج الأنصار . فقال : أفرق من
أمير المؤمنين ، ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر . قال : ومن هو ؟ قال :
الأخطل . فدعاه فقال : أهبج الأنصار . فقال : أفرق من أمير المؤمنين . فقال :
لا تخف شيئاً ، أنا لك بذاك . فجهاهم ، فقال من أبيات :

ذهبت قريش بالمكارم والعلا واللؤم تحت غمام الأنصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير الأنصاري ، فدخل على معاوية فحسر عن رأسه
عمامته وقال : يا أمير المؤمنين ، أترى لؤماً ؟ قال : بل أرى كرمًا وخيراً ، ماذا ؟

قال : يزعم الأخطل أن اللؤم تحت عمامتنا . قال : أوفعل ؟ قال : نعم . قال : لك لسانه . وكتب فيه أن يؤتى به . فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله على يزيد أولاً . فأدخله إليه . فقال له : هذا الذى كنت أخاف . قال : لا تخف شيئاً . ثم دخل على معاوية فقال : علام أرسل إلى هذا الرجل وهو يرمى من وراء حُرمتنا ^(١) قال : هجا الأنصار . قال : ومن زعم ذلك ؟ قال الثَّمان بن بشير . قال : لا تقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ، ولكن تدعوه بالبينة ، فإن ثبت أخذته به له . فدعاه إلى البينة ، فلم يأت بها ، فخلّى سبيله .

وقد ذكر أن الحامل للأخطل على هجاء الأنصار إنما هو يزيد بأمر أبيه معاوية ، وأن السبب فى ذلك ما وقع بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم بن أبى العاصى بن أمية من التهاجى .

سبب آخر عن
هجاء الأخطل
للأنصار

وذكر أن سبب هذا التهاجى أن عبد الرحمن بن حسان كان مُحالطاً لعبد الرحمن ابن الحكم ، ف قيل له : إن عبد الرحمن بن حسان يخلفك فى أهلك . فراسل عبد الرحمن ابن الحكم امرأة ابن حسان . فأخبرت بذلك زوجها ، وقالت : أرسل إلى : إني أحبك حباً أراه قاتلى . فأرسل ابن حسان إلى امرأة ابن الحكم ، وكانت تواصله ، وقال للرسول : أذهب إليها وقل لها : إن امرأتى تزور أهلها اليوم فرورينى حتى نَحْلُو . فزارته . وقعد معها ساعة ثم قال : قد جاءت والله امرأتى . فأدخلها بيتاً إلى جنبه وأمر امرأته فأرسلت إلى عبد الرحمن بن الحكم : إنك ذكرت حبك إياى ، وقد وقع ذلك فى قلبى ، وإن ابن حسان قد خرج اليوم إلى ضيعته ، فهلم . فتهيأت . ثم أقبل . فإنه لقاعد معها إذ قالت : قد جاء ابن حسان فأدخل هذا البيت فإنه لا يشعر بك . فأدخلته البيت الذى فيه امرأته . فلما رآها أيقن بالشؤ . فأخرجهما ابن حسان ، ووقع التهاجى بينهما . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

(١) فى غير التجريد : « جمرتنا » .

أخبار حَبَابَة

كانت مولدة من مَوْلَدَات المدينة ، لرجُل من أهلها ، هو خرَّجها وأدَّبها .
وكانت حُلوة جميلة الوجه ، ظريفة حسنة الغناء ، طيِّبة الصوت ، ضاربة بالعود .
أخذت على سُريج وغيره . وكانت تُسمَّى العالية ، فسماها يزيد بن عبد الملك
— لما اشتراها — حَبَابَة .

وذكر أن حَبَابَة كانت لرجل من الموالى بالمدينة ، قدَّم يزيد بن عبد الملك
في خلافة أخيه سليمان بن عبد الملك ، فتزوَّج سُعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان
ابن عفَّان على عشرين ألف دينار ، ورَبِيحَة بنت محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر
على مثل ذلك ، وأُشتري العالية بأربعة آلاف دينار . وبلغ ذلك سليمان ، فقلَّ :
لأحجرت عليه . فبلغ يزيد قولُ سليمان . فأستقال مولى العالية . ثم اشتراها بعد
ذلك رجل من أهل إفريقية . فلما ولي يزيد الخلافة أشتريها زوجته سُعدة ، وعلمت
أنه لا بد طالبها ومُشتريها . فلما حصلت عندها قالت : هل بقي عليك شيء
من الدنيا لم تنله ؟ قال : نعم ، العالية . قالت : أورايتها ؟ قال : نعم . قالت :
أفتعرفها ؟ قال : نعم . فقالت : هي لك . وخرَّجتُ عليه ، فسماها حَبَابَة . وعظُم
قدر سُعدة عنده .

وقيل : إن الذي فعل ذلك زوجته أم الحَبَّاج — وهي أم ولده الوليد —
فعلت ذلك وطلبت منه أن يجعل أبنها وليَّ عهده ، ففعل . وحظيت حَبَابَة عند
الوليد وغلبت عليه .

كادمسلمة يصرف
عبد الملك عنها فردته
بشعر الأحوص

وذكر أن مَسْلَمَة بن عبد الملك أقبل على أخيه يزيد بن عبد الملك يلومه في

الإلحاح على الغناء والشرب، وقال له : إنك وليت بَعَقِبَ عُمَرَ بن عبد العزيز وعَدْلَه ،
وقد تشاغلْتَ بهذه الأمة عن النظر في الأمور ، والوفودُ ببابك ، وأصحاب
الظُّلُمات يَضْجُون وأنت غافل عنهم . فقال : صدقت والله ! وأعتبه وهم بترك
الشراب ، ولم يدخل على حِبابة أياماً . فدسَّت حِبابةُ إلى الأحوص أن يقول أبيتاً
في ذلك ، وقالت : إن رددته عن رأيه فلك ألف دينار . فقال الأحوص :

ألا لا تَلَمَّه اليوم أن يتبدَّلَا	فقد غلب المَحْزُون أن يتجلَّدَا
بكيتُ الصَّبِيَّ جَهْدِي فمن شاء لامي	ومن شاء آسَى في البُكاء وأسعدَا
وإني وإن فُتِدْتُ في طَلَبِ الصَّبِي	لأعلمُ أنني لستُ في الحُبِّ أوحدا
إذا أنت لم تَعشَقْ ولم تَدُرْ ما الهوى	فكن حَجَراً من يابس الصَّخَر جَمدا
فما العيشُ إلَّا ما تلذَّ وتَشتهى	وإن لام فيه ذو الشَّنَان (١) وفندَا

ومكث يزيدُ جُمعة لا يرى حِبابة ولا يدعو بها ، فلما كان في يوم الجمعة قالت
لبعض جوارِها : إذا خَرَجَ أميرُ المؤمنين إلى الصلاة فأعلميني . فلما أراد الخروج
أعلمتها . فتلقَّته والعودُ في يدها ، فغَنَّت البيتَ الأولَ فعطى وجهه وقال : مه ! مه !
لا تفعلِي . ثم غَنَّت البيتَ الأخيرَ ، فعدل إليها وقال : صدقتِ والله ! ففَبَحَ اللهُ من
لامني فيك ! يا غلام : مُر مَسَامَةً فليصِلَ بالناس . وأقام معها يشرب وتُغْنِيه ،
وعاد إلى حاله .

وذُكِرَ أن حِبابة غَنَّت يزيدَ يوماً الأبيات الدالية المذكورة ، وطَرَبَ طَرَباً
شديداً وشقَّ حُلَّةً كانت عليه وقال لها : أتأذنين لي أن أطير .

غنت يزيد بشعر
للأحوص فأجازه

وغنَّته سلامة من هذه القصيدة :

وإني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبرداً

(١) الشَّنَان ، بالهمز والمد ، وسهل للشعر : البغض .

عِلَاقَةُ حُبِّ لَجٍّ فِي سَنَنِ الصَّبِيِّ فَأَيْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا
ثُمَّ غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ مِنْهَا أَيْضًا :

كَرِيمٌ قُرَيْشٍ حِينَ يُنْسَبُ وَالَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْمُلْكِ كَهْلًا وَأَمْرًا
وَلَيْسَ عَطَاءٌ كَانَ مِنْهُ بِمَانِعٍ وَإِنْ جَلَّ عَنْ أَضْعَافٍ أَضْعَافُهُ غَدَا
أَهَانَ تِلَادُ الْمَالِ فِي الْخَيْرِ دَابَّةَ إِمَامٍ هُدًى يَجْرَى عَلَى مَا تَعَوَّدَا
تَرَدَّى بِحَمْدِهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ فَقَدْ أَوْرَثَنَا بِذِيانٍ تَجْدٍ مُشِيدَا

فَقَالَ لَهَا يَزِيدُ : وَيْحَكَ ! وَمَنْ كَرِيمٌ قُرَيْشٍ هَذَا ؟ قَالَتْ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
قَالَ : وَمَنْ الَّذِي يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ ؟ قَالَتْ : الْأَحْوَصُ . فَقَالَتْ سَلَامَةٌ فَلَيْسَ مَعِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَاقِي ثَنَائِهِ عَلَيْهِ فِيهَا . ثُمَّ أُنْذِفَتْ وَغَنَّتْهُ :

وَلَوْ كَانَ بَدَّلَ الْجُودِ وَالْمَالِ مُخْلِدًا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانًا لَكُنْتُ الْمُخْلَدَا
فَأَقْسَمُ لَا أَنْفَكَ مَا عَشْتُ شَاكِرًا لِنُعْمَاكَ مَا طَارَ الْحَمَامُ وَغَرَّكَدَا

وَذَكَرَ أَنَّ يَزِيدَ كَانَ إِذَا غَنَّتْهُ حَبَابَةٌ وَطَرَبَ قَالَ لَهَا : أَطِيرُ ؟ فَتَقُولُ لَهُ : وَإِلَى
مَنْ تَدْعُ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُ : إِلَيْكَ .

وَذَكَرَ أَنَّ حَبَابَةَ غَنَّتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا فَطَرَبَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : رَأَيْتِ
قَطُّ أَطَرَبَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، مَوْلَايَ الَّذِي بَاعَى . فَعَاظَهُ ذَلِكَ وَكَتَبَ فِي حَمَلِهِ
مُقَيَّدًا . فَلَمَّا عَرَفَ خَبْرَهُ أَمَرَ بِإِدْحَالِهِ إِلَيْهِ ، فَأُدْحِلَ يَرْسُفُ فِي فَسَدِهِ . ثُمَّ أَمَرَهَا
أَنْ تُغَنِّيَهُ فَعَنَّتْهُ :

تُسْطُ عَدَا دَارُ جِيرَانَا وَلِلدَّارِ نَعْدُ غَدِيرُ أَعْدَا

فَوَثَبَ حَتَّى أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى الشَّمْعَةِ وَأَحْرَقَ نَحْيَهُ وَجَعَلَ يَصِيحُ : الْحَرِيقُ
يَا أَوْلَادَ الزُّنَى ! فَضَحِكَ يَزِيدُ وَقَالَ : لِعَمْرِي إِنْ هَذَا لِأَطَرَبَ مِنِّي ، وَأَمْرٌ بِحُلِّ
قِيُودِهِ ، وَوَصْلُهُ بِالْفِ دِينَارٍ ، وَوَصْنَتُهُ حَبَابَةٌ ، وَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ .

وذكر أن يزيد بن عبد الملك نزل بيت رأس بالشام ، ومعه حباية ، وقال :
 زعموا أنه لا يصفو لأحد عيشه يوماً إلى الليل لا يكدره شيء عليه ، وسأجرب
 ذلك . ثم قال لمن كان معه : إذا كان غد لا تخبرونى بشيء ولا تأتوني بكتاب ،
 وخلا هو وحباية ، فأتيا بما يأكلان ، فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت .
 وأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيرت وأنتنت ، وهو يشمها ويرشفها . فعاتبه على ذلك
 ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما يصنع ، وقالوا : قد صارت جيفة بين يديك .
 حتى أذن في غسلها ودفنها ، وأخرجت جنازتها . ولم يستطع يزيد الركوب من
 الجزع ولا المشى ، فحمل على منبر على رقاب الرجال . فلما دفنت قال : لم أصل
 عليها ، أنبشوا عنها . فقال له أخوه مسامة : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، إنما هي
 أمة من الإماء ، وقد واراها الثرى .

موتها وحزن يزيد
عليها

وذكر أنه جلس على قبرها ، فلما دفنت قال : أصبحت والله كما قال كثير :
 فإن تسل عنك النفس أو تدع الصبي فبالناس تسلو عنك لا بالتجلى لله
 وكل خليل راءى فهو قاتل من أهلك هذا هامة اليوم^(١) أو غد
 ولم يأذن للناس بعد دفن حباية إلا مرة واحدة ، فما أسنتم دخول الناس حتى
 قال الحاجب : أوجزوا رحمكم الله . ولم يلبث يزيد أن مات كمدأ .

موت يزيد

وقيل : إنه لم يعيش بعدها إلا خمس عشرة ليلة ، ثم مات ودفن إلى جنبها .

(١) يقال : هذا هامة اليوم أو غد ، أى يموت اليوم أو غداً . والهامنة : طائر . زعموا أن
 روح القتيل الذى لم يدرك بئاره تصير هامة فتزقوعند قبره تقول : اسقونى . حتى يدرك بئاره .

أَخْبَارُ أَبِي الْإِطْفِيلِ

هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن مُعِير بن خالد بن خيس بن جُدَيّ بن سعد
ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن الياس بن مُضَر
ابن نزار^(١).

صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَوَى عَنْهُ ؛ وَعُمِّرَ بَعْدَهُ عُمراً طويلاً .
قلت : قد ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَوْتاً . وَصَحِبَ عَلِيٌّ
ابن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي حُرُوبِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ طَالِباً
بِدمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَعَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ
الْمُخْتَارُ ، وَعُمِّرَ بَعْدَ ذَلِكَ كَثِيراً .

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى
نَاقَتِهِ ، وَبَسَّطَ لِمَنْ رُكِنَ مِمَّحِجَّتِهِ ثُمَّ يَقْبَلُ الْمُحِجِّينَ^(٢) .

وَقَالَ أَبُو الْإِطْفِيلِ : سَمِعْتُ عَلِيّاً يَخْطُبُ ، فَقَالَ : سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي . فَقَامَ
إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ : مَا الذَّارِيَاتُ ذُرُوءاً ؟ قَالَ : الرِّيحُ . قَالَ : فَالْجَارِيَاتُ
يُسْرَأُ ؟ قَالَ : الشُّفَنُ . قَالَ : فَالْحَامِلَاتُ وَقُرُأُ ؟ قَالَ : السَّحَابُ . قَالَ : فَالْمُقْسِمَاتُ
أَمْرَأُ ؟ قَالَ : الْمَلَأُكَّةُ . قَالَ : فَمَنْ الَّذِينَ بَدَّلُوا أَعْمَةَ اللَّهَ كُفْرًا ؟ قَالَ : الْأَخْرَانُ مِنْ
مَنْ قَرِيشَ : بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو خَزُومَ . قَالَ : فَمَا كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ : أَنْبِيَاءُ كَانَ
أَمَ مَلَكَا ؟ قَالَ : كَانَ عَبْدًا مُؤْمِنًا أَحَبَّ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ ، ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ
فَمَاتَ ، ثُمَّ بُعِثَ فَضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسَرِ فَمَاتَ ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ .

(١) انظر الطبقات (٥ : ٣٣٨) والإصابة (٤ : ١١٣) والإستيعاب (٤ : ١١٢)

فسياق النسب يختلف . (٢) في التجريد : « الحجر » .

وذكر أنه لما أحضر مُصعبُ بن الزُّبير المختارَ ومن معه في القصر ، كان أبو الطفيل مع المختار ، فرمى بنفسه فسلم ، وقال :

هو المختار
ومصعب

ولما رأيتُ البابَ قد حِيلَ بينه تكسرتُ بأسمِ الله فيمن تكسرا

والشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي الطفيل ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

أيدعوتني شيخاً وقد عشتُ حِقْبَةً وهُنَّ من الأزواج نحوى نَوَازِعُ

وما شاب رأسي من سنين تنابعت عليّ ولكن شَيْبَتِي ^(١) الوقائع

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لحسان بن ثابت قاله في جَبَلَةِ بن الأيهم الغساني ، وهو :

شعر لحسان في جبلة

لَمَنْ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ شَطِّ الْيَرْمُوكِ ^(٢) وَالصَّهْانِ

فَالْقُرَيَّاتِ مِنْ بِلَاسٍ فِدَارِيَا ^(٣) فَالسَّكَاةُ ^(٤) فَالْقُصُورُ الدَّوَانِي

ذَاكَ مَخْنَى لَالٍ جَفْنَسَةٍ فِي الدَا رَ وَحَقٌّ تَصْرُفُ الْأَزْمَانِ

صَلَوَاتِ الْمَسِيحِ فِي ذَلِكَ الدَّيِّ مِرْدُءَاءِ الْقَسَيسِ وَالرُّهْبَانِ

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَقٌّ مَسْكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي ^(٤)

فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ جَبَلَةِ وَحَسَانَ .

(١) في غير التجريد : « شيبته » .

(٢) معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . واليرموك : واد بناحية الشام . والصهان : من نواحي الشام بظاهر البلقاء . والرواية في الديوان : « بين أعلى » . وفي معجم البلدان في رسم « صهان » : « بين شاطي » . وكذا في الأغاني .

(٣) القرىات ، وبلاس ، وداريا ، وسكاء : مواضع .

(٤) في الديوان : « مجلسي » .

ذكر خبر حسان وجبله

حسان بين يدي
جبله

حكى حسان بن ثابت الأنصاري — رحمه الله — قال: أتيت جبله بن الأيهم الغساني وقد مدحته ، فأذن لي فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له صغيرتان ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أما هذا فأعرفه ، وهو النابغة ، وأما هذا فلا أعرفه . قال : فهو علقمة بن عبدة ، فإن شئت أستنشدتهما وسمعتَ منهما ؛ ثم إن شئت أن تنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت ؟ قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كِلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ ناصبٍ وِلِيلٍ أَقاسِيَه بَطِيء الكَوَاكِبِ

قال : فذهب نصفي . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طَحا بك قلبٌ في الحِسان طروب بُعيدَ الشباب عصر حان مَشِيبُ

فذهب نصفي الآخر . فقال لي :

أنت أعلم الآن إن شئت أن تُنشد بعدها أنشدت ، وإن شئت أن تسكت سكت . فتشددت وقلت : لا ، بل أسد . قال : هات . فأنشدته :

أبناء جَفَنَةٍ عند قَبْرِ أَيْهَمُ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الجَوَادِ الْمُفْضِلِ

يَسْقُونَ مِنَ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمُ بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ^(١) السَّلْسِلِ

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابِهِمُ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةِ أَحْسَابِهِمُ شُمُ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) البريص : نهر يتشعب من بردى ، نهر دمشق . ويصفق : يمزج . والرحيق : الخمر .

فقال له : أدنه ، أدنه ، لعمري ما أنت بدؤنهما . وأمرلى بثلاثمائة دينار
وعشرة أقصة لها جيب واحد ، وقال : هذا لك عندنا فى كل عام .
وذُكر أن القصة كانت مع عمرو بن الحارث الأعرج الغساني .

ثم ذكر أبو الفرج شعر ابن الزُّبَيْرى ، وهو عبد الله بن الزُّبَيْرى بن قيس
ابن عدى بن سعد بن مسهم بن عمرو بن هُصَيْيص بن كعب بن لؤى بن غالب ، الذى
قاله فى غزوة أحد وهو مشرك ، وهو :

شئ عن ابن
الزُّبَيْرى

يا غرابَ البين أسمعْت قُفْلَ إنما تنطق شيئاً قد فُعلْ
إِن للخير وللشر مدى لكلا ذينك وقتٌ وأجل
كُلُّ بؤس ونعيم زائل وبنات الدهر يكعن بكل
والعطيات خِساس^(١) بيننا وسواء قبر مُثَرٍّ ومُقِلّ

وابن الزُّبَيْرى أحد شعراء قريش ، وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم
كفارقريش ثم أسلم ، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح .
وذُكر أبو الفرج غزوة أحد ، فنذكرها إن شاء الله مختصراً .

(١) فى غير التجريد : « بينهم » مكان « بيننا » .

ذكر غزوة أحد (*)

قالت الرواة :

لما أُصِيبَتْ قُرَيْشُ بِمَنْ أُصِيبَتْ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْقَلْبِ بِبَدْرٍ رَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِعِيْرِهِ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ ، وَعِكرَمَةُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرٍ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَ لَهُ مَعَهُ فِي تِلْكَ الْعِيْرِ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمُ وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ فَأَعَيْنُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرَنَا بِمَنْ أُصِيبَ مِنَّا . ففعلوا .

وَأَجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَابِيشِهَا وَمَنْ أَطَاعَهَا مِنْ قِبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ . وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ غُلَامًا حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ : وَحْشِيَّ — يَقْذِفُ بِحَرَبَةٍ لَهُ قَذْفَ الْحَبْشَةِ قَلَمًا يَخْطِئُ — فَقَالَ : أَخْرِجْ مَعَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَنْتِ قَتَلْتَ عَمَّ مُحَمَّدٍ بَعَمِّي طَعِيمَةَ بْنِ عَدِيٍّ فَأَنْتِ حُرٌّ .

فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَحَدِيدِهَا وَأَحَابِيشِهَا ، وَمَنْ مَعَهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ ، وَخَرَجُوا بِالظُّعْنِ^(١) التَّمَّاسَ الْخَفِيفَةَ وَلِئَلَّا يَفْرُقُوا . فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَهُوَ قَائِدُ الْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ ، بِزَوْجَتِهِ هِنْدَ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَيْبَعَةَ ، فَكَانَتْ هِنْدُ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّتْ بِهَا تَقُولُ : يَا أَبَا وَثْمَةَ ! أَشْفَ وَأَشْتَفَ . فَزَلَّ الْقَوْمُ بِبَطْنِ السَّبْخَةِ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(*) وقبل هذا ذكر أبو الفرج خبر « بديح » في هذا الصوت الذي مر وغيره ، ثم نسب ابن الزبيري وأخباره ، ولم يشر إليهما ابن واصل وهو يمر عنهما .

(١) الظعن : النساء في الهراجل .

أنهم قد نزلوا حيث نزلوا ، قال للمسلمين : إني رأيتُ بَقْرًا فأوْلَتْها خَيْرًا ، ورأيتُ في ذُبابٍ سَيْفِي ثَلَمًا ، ورأيتُ أني أدخِلْتُ يَدِي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، فأوْلَتْها المدينةُ ؛ فإن رأيتم أن تُقيموا في المدينة وتَدْعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشرًّا مُقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها .

ونزلت قريش مَنزِلَها من أحد يوم الأربعاء ، وأقاموا به ذلك اليومَ ويومَ الخميس ويومَ الجمعة .

. قلت : وذلك في شوال سنة ثلاث للهجرة بعد بدر بسنة .

خروج المسلمين قالوا : وراح رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم حين صَلَّى الجمعة فأصبح بالشَّعب للنَّصف من شوال . وكان رأى عبد الله بن أبيّ بن سلول المُنَافِق مع رأى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ألا يخرج إليهم في ذلك اليوم . وكان رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة . فقال رجالٌ من المُسلمين مَن أكرم الله بالشهادة يوم أحد ، وغيرُهم مَن كان فاتهُ يوم بدر : يا رسول الله ، أخرج بنا إلى عدونا لا يَرَوْنَ أنَا جَبَنًا عنهم وضَعُفنا . فقال عبد الله بن أبيّ بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة ولا تخرج ، فوالله ما خرجنا منها قطُّ إلى عدوٍ إلا أصاب منا ، ولا دَخَلها علينا إلا أصبنا منه ، فدَعَهم يا رسول الله إن أقاموا أقاموا بشرًّا تَجَلَس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وُجُوهِهم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فرقهم ، وإن رَجَعوا رَجَعوا خائبين كما جاءوا .

ولم يَزَل برسول الله صَلَّى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُبُّ لقاء العدو حتى دخل رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم فليسَ لأمته ، وذلك في يوم الجمعة حين فرغ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم من الصلاة . وقد مات في ذلك اليوم رجلٌ من الأنصار ، فصَلَّى عليه رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم ودَفَنه ثم خرج عليهم .

وقد نَدِمَ الناسُ وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا . ولمَّا خرج عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، استكرهناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يذبحني للنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يُقاتل .

رجوع ابن أبي
ابن سلول

فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ألف رجل من أصحابه ، حتى إذا كانوا بين أحد والمدينة أنزل عنه عبدُ الله بن أبيّ بن سلول بثلاث الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ! والله ما ندرى علامَ نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ! فرجع بمن أتبعه من قومه من أهل النفاق والزَّيْب ، وأتبعهم عبدُ الله بن عمرو بن حرام ، أحدُ بني سامة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله أن تأخذوا نبيكم عندما حضر من عدوكم . فقالوا : لو نعلم قتالاً لا تبعناكم . فلما استعصوا عليه وأراد^(١) الانصراف عنهم قال : أبعدكم الله يا أعداء الله فسيغني الله عنكم .

وكان المشركون في ثلاثة آلاف ، والخيـل مئتا فرس . والظعن خمس عشرة امرأة . وكان في المشركين سبعمائة دارع ، وفي المسلمين مائة دارع . ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بُردة الحارثي .

تفاؤل النبي صل
الله عليه وسلم

ومضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فذَبَّ فرسٌ بذَنبِه فأصاب كَلاب^(٢) سيفٍ فأستله ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — وكان يُحب الفأل ولا يعتاف^(٣) — لصاحب السيف : بِسْمِ سيفك^(٤) فإني أرى السيوف ستُسل اليوم .

(١) في غير التجريد : « وأبوا إلا الانصراف » . وفي السيرة (٣ : ٦٨) : « وأبوا إلا الانصراف عنهم » .

(٢) كلاب السيف : مسبار يكون في قائم السيف ، وفيه الذؤابة لتعلقه بها .

(٣) لا يعتاف : لا يتطير .

(٤) بِسْمِ سيفك : انعمه .

نزول الجيشين ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بُكَرَةَ السبت السَّعْبَ من أحد ، وتعباً صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو في سبعمائة رجل . وتعبأت قريش ، وهم ثلاثة ألف رجل ، ومعهم مائتا فرس قد جنبوها^(١) ، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرُّمَاة عبد الله بن جُبَيْر ، أخا بني عمرو ابن عوف - والرُّمَاة خمسون رجلاً - وقال : أنضح^(٢) عَنَّا الخيل بالنَّبل لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أو علينا ، وأثبت مكانك لا نُؤْتِينَ^(٣) مِنْ قَبْلِكَ . وظاهر^(٤) النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين درعين ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيف بِحَقِّهِ ؟ فقام رجلٌ فَأَمْسَكَهُ^(٥) . فقام أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ ، أخو بني ساعدة ، فقال : وما حقّه يا رسول الله ؟ قال : أن تضرب به في العدو حتى ينحني . فقال : أنا آخُذُهُ بِحَقِّهِ يا رسول الله . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

وكان أَبُو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أَعْلِمَ بعصاة له حمراء يعصبها على رأسه عِلْمَ النَّاسِ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ .

فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عصا بته تلك فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، ثم جعل يتبختر بين الصفين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها لِمِشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ عز وجل إلّا في هذا الموطن .

وأرسل أبو سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ رسولاً فقال : يا معشر الأوس والخزرج ، خلّوا بيننا وبين ابنِ عَمِّنا نَنصُرفَ عَنْكُمْ ، فإنه لا حاجة لنا بقتالكم . فردّوه بما يكره .

أبوسفيان
والأنصار

(١) جنبوها ، أى قادوها إلى جنوبهم .

(٢) انضح : ادفع . (٣) فى غير التجريد : « لا يأتونا » .

(٤) أى لبس درعاً فوق درع .

(٥) فى السيرة : « فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم » .

وكان أبو عامر عمرو بن صبيح بن مالك بن النعمان بن أمية ، أحد بنى ضبيعة خبر أبي عامر الأوسى ، قد خرج إلى مكة مُعانداً^(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس ، معهم عثمان بن حنيف ، وكان يعد قريشاً لو لقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجالان^(٢) . فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر . فقالوا : لا أنعم الله بك عينا ! فلما سمع ردّهم عليه قال : لقد أصاب قومي بعدى شرّاً ، ثم قاتلهم قتالاً شديداً ، ثم راضخهم^(٣) بالحجارة .

قلت : أبو عامر هذا كان من سادات الأوس ، وكان قد ترهب ولبس المسوح ، وكان يسمى الراهب ، وترك عبادة الأوثان وطلب الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام ، وكان قد سمع من اليهود أنه لا بُد أن يظهر نبيّ من الحرم على دين إبراهيم عليه السلام ، فكان ينتظره . فلما بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة لم يؤمن بغيّاً وحسداً ، وقال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إنك خلطت الحنيفية بغيرها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمات الله الكاذب طريداً . فقال : آمين .

ولما رأى أبو عامر إجماع قومه على نُصرة النبيّ صلى الله عليه وسلم واتباعهم له هرب إلى مكة ، فكان بها مع كفار قريش . وحضر معهم أحداً . ولما فتح الله على رسوله مكة فرّ إلى الرّوم وتنصّر ومات كافراً طريداً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم سمّاه الفاسق .

قالوا : ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة بن ربيعة التقاء الجيشين وموقف هند

(١) في السيرة : « مباحداً » .

(٢) في السيرة : « أن لو قد لقي قومه لم يختلف » .

(٣) راضخهم : راماهم .

في النساء اللواتي معها ، فأخذن الدُفوفَ يضربن عليها خلفَ الرجال ويُحرضنهن ،
فقالَت هندُ فيما تقول :

إِن تَقْبَلُوا نُنَاقِ وَنَفْرَشَ النَّمَارِقِ^(١)
أَوْ تُدْبِرُوا نُنْفَارِقُ فِرَاقَ غَيْرِ وَاِمِقِ^(٢)

وتقول لأصحاب لواء المشركين ، وهم بنو عبد الدار :

إِيهًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ إِيهًا حُمَاةَ الْأَدْبَارِ^(٣)
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارِ

واقْتل الناسُ قتالاً شديداً وَحَمِيَّتِ الحربُ . وقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ ؛ وَحَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ ، وَصَدَّقَهُمْ وَعَدَهُ ؛ فَخَسَوْهُمْ^(٤) بِالسَّيْفِ حَتَّى كَسَفَوْهُمْ . وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ أَوَّلًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، لَا شَكَّ فِيهَا .

خَفِيَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ :

قول الزبير عن
سبب الهزيمة

لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظَرُ إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ وَصَوَاحِبَاتِهَا مَشْمُرَاتٍ هَوَارِبَ ، مَا دُونَ إِحْدَاهُنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ؛ وَمَالَتِ الرَّمَاةُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كُشِفَ الْقَوْمُ يَرِيدُونَ النَّهْبَ ، وَخَلَوْا ظُهُورَنَا لِلْخَيْلِ فَأَتَتْنَا مِنْ أَدْبَارِنَا ، وَصَرَخَ صَارِخٌ : أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ! فَأَنْكَفَأْنَا^(٥) وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ أَصَبْنَا أَصْحَابَ اللَّوَاءِ ، حَتَّى مَا يَدْنُو إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ ، وَكَانَ مَا يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ إِلَّا قَتَلَهُ

(١) النمارق : جمع نمرقة ، وهى الوسادة الصغيرة .

(٢) الوامق : الحب .

(٣) أى يحمون أعقاب الناس .

(٤) خسوهم : قتلوهم واستأصلوهم .

(٥) انكفأ : رجع .

عليّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — وكان آخر مَنْ أخذه منهم عبدٌ لهم حبشى، قاتل حتى قُطعت يداه ، فَبَرَكْ عليه وأخذ اللواء بُعْثَهُ وصدره حتى قُتِل عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعذرت ! ثم بَقِيَ اللواء مَطْرُوحاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثيّة ، فرفعتهُ لقریش فلاذُوا بها .

وحكى أبو رافع ، قال :

مرقفت على بن
أبي طالب

لما قَتَلَ عليّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — أصحابَ اللواء أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعةً من مُشركي قریش ، فقال لعليّ: أحمل عليهم . فَحَمَلَ عليهم ، ففرّق جمعهم ، وقَتَلَ عمرو بن عبد الله الجُحَفي . ثم أبصر جماعةً من مُشركي قریش ، فقال لعليّ: أحمل عليهم . فَحَمَلَ عليهم ، ففرّق جمعهم ، وقَتَلَ منهم شيبة بن مالك ، أحد بني عامر بن لُؤي . فقال جبريل عليه السلام : يا رسول الله ، إن هذه المَواساة . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إنه مني وأنا منه . فقال جبريل : وأنا منكما . فسمعوا صوتاً يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا عليّ .

ولما أتى المسلمون من خلفهم أنكشفوا وأصاب منهم المشركون . وكان انكشاف المسلمين المسلمون لما أصابهم البلاء أثلاثاً . فثَلث قَتيل ، وثَلث جريح ، وثَلث منهزم وقد جَهدته الحرب حتى ما يدرى ما يصنع .

الرسول صلى الله
عليه وسلم
والرامون دونه

وأصابت رُباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفلى وشُقَّت شَفَتُهُ وكَلِمٌ في وجهه وجَبْهَتُهُ ، وعلاه ابنُ قَمْثَةَ بالسيف على شِقِّهِ الأيمن . وجعل يسيل الدمُّ على وجهه صلى الله عليه وسلم ، وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ، وهو يدعوهم إلى الله . فأنزل الله تعالى : (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) . وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم : هل من رجل يشري لنا نفسه ؟ فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار ، فقاتلوا

دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً ، يُقتلون دونه . وكان آخرهم زياد ، فقاتل حتى أثبتته الجراح . ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم^(١) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه منى . فأدنوه منه . فوسده قدمه . فمات وخذه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وترس أبو دُجانة الأنصارى رضى الله عنه بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبل يقع فى ظهره وهو مُنحني عليه ، حتى كثر فيه النبل . ورى سعدُ ابن أبي وقاص — رضى الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سعد : فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُناولنى النبل وهو يقول : أرم فذاك أبى وأُمى ، حتى ليناولنى السهم ما فيه نصل ، فيقول أرم به . ورى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه حتى أندقت سِيَّهَا^(٢) فأخذها قتادةُ ابن النعمان ، فكانت عنده . وأصيبت يومئذ عينُ قتادة حتى وقعت على وجنته ، فردّها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسنَ عينيه وأحدهما . وقاتل مُصعب بن عمير — رضى الله عنه — دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه لواؤه حتى قُتل . وكان الذى أصابه ابنُ قَيْثَةَ الليثى ، وهو يظن أنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلْتُ محمداً .

مقتل حمزة

وأعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبى طالب ، وقاتل يومئذ سيدُ الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب — رضى الله عنه — قتالاً شديداً ، فقتل أُرطاةُ بن شُرَحْبِيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ثم مرَّ به سِبَاعُ بن عبد العزى الغُبشاني ، وكانت أمه ختانة بمكة ، فقال له حمزة : هلم إلى يا ابن مُقطعة البُظور . فلما ألتقيا ضربه حمزة فقتله .

(١) أجهضوهم : أزالوهم وغلّبوهم .

(٢) السية : طرف القوس .

قال وحشي ، غلام جبير بن مطعم : إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق ^(١) شيئاً يمر به ، مثل الجمل الأوراق ^(٢) ، إذ تقدمني سباع بن عبد العزى ، فقال له حمزة : هلم إلى يا بن مقطعة البظور . فصر به صرّةً فما أخطأ رأسه ، وهزرت حربى حتى إذا ما رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثذته حتى خرجت من بين رجله ، وأقبل نحوى فغلب فوقع ، فأمهلت حتى إذا مات جئت فأخذت حربى ، ثم تنحيت إلى العسكر ، ولم يكن لى بشيء حاجة غيره .

وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح - أحد بنى عمرو بن عوف - مسافع ابن طلحة ، وأخاه الجلاس ^(٣) بن طلحة ، كلاهما يشعره ^(٤) سهماً . فيأتى أمه فيضع رأسه في حجرها ، فتقول : يا بنى ، من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلاً حين رماني يقول : خذها إليك وأنا ابن أبي الأفلح . فنذرت لله عز وجل إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر . وكان عاصم قد عاهد الله ألا يمسّه مشرك أبداً ولا يمسّه .

وانتهى يومئذ أنس بن النضر - عم أنس بن مالك - إلى عمر بن الخطاب ، ومقتل أنس وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار - رضى الله عنهم - وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتل محمد رسول الله . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ! فموتوا على ما مات عليه . ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل رضى الله عنه .

(١) ما يليق : ما يليق .

(٢) الأوراق : الذى لونه إلى النبرة .

(٣) فى التجريد : « كلاب » .

(٤) يشعره سهماً : أى يصيبه به فى جسده فيصير له مثل الشعار . والشعار : ما ولى الجسد

من الثياب .

وروى أنسُ بن مالك قال : وجدنا بأنس بن النضر سبعين ضربة وطعنة .
فما عرفه يومئذ إلا أخته . عرفته بحسن ثيابه .

وكان أول مَنْ عرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم - بعد الهزيمة ، وقول
الناس : قُتل رسول الله - كعب بن مالك . قال كعب : عرفت عينيه تزهران^(١)
من تحت المغفر . فنادتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين : أبشروا ، هذا رسولُ الله .
فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب . فلما أسند إلى الشعب
أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا نجوتُ إن نجوتَ . فقال القوم :
يا رسول الله ، أيعطف عليه رجلٌ منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
دعوه . فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة .
فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
الشعراء^(٢) عن ظهر البعير إذا انتفض بها . ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً^(٣)
منها عن فرسه مراراً .

وكان أبي بن خلف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول : يا محمد ،
إن عندى العوذ ، أعلفه كل يوم فرقاً^(٤) من ذرة ، أقتلك عليه . فيقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله .

فلما رجع إلى قومه وقد خدشه في حلقة^(٥) خدشاً غير كبير ، فاحتقن الدم ،
قال : قتلنى والله محمد ! قالوا له : ذهب والله فؤادك ! والله ما بك من بأس ! قال :

(١) تزهران : تضيئان .

(٢) الشعراء : ذباب له لدغ .

(٣) تدأداً : تقلب فجعل يتلحرج .

(٤) الفرق : مكياك يسع ستة عشر منا .

(٥) في السيرة : « في عنقه » .

إنه قد كان قال لى بمكة : إني أقتلك ، فوالله لو بصق علىّ لقتلني . فمات عدو الله بسرف^(١) وهم قافلون به إلى مكة .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فَمِ الشَّعْبِ خرج علىّ بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَهُ من المهراس^(٢) ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه^(٣) وغسل الدم عن وجهه وصبّ على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دَمَّى وجه نبيّه .

وخرجت هند والنسوة اللواتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدن الآذان والآنف ! حتى اتخذت هند من آذان الناس وأنفهم خَدَمًا^(٤) وقلائد . وأعطت خَدَمَهَا وقلائدها وقِرطتها وحشياً قاتل حمزة رضي الله عنه ، وبقرت عن بطن حمزة فأخرجت كبده فلا كتفها ، فلم تستطع أن تُسيفها فلفظتها . ثم علت على صخرة فصاحت بأعلى صوتها ترتجز بالمسلمين فتذكر ما صنعت بحمزة . فقال حسّان بن ثابت يهجوها بعد ما أنشد عمر بن الخطاب بعض ما قالت :

أَشْرَتْ لَكَاع ^(٥) وَكَانَ عَادَتُهَا	لَوْ مَا إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ
لَعَنَ الْإِلَهِ وَزَوْجَهَا مَعَهَا	هَنَدَ الْهُنُودَ طَوِيلَةَ الْبَطْرِ
أَخْرَجَتْ مُرْقَصَةً إِلَى أَحَدٍ	فِي الْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرِ
أَقْبَلَتْ ثَائِرَةً مَبَادِرَةً	بَأْيَيْكَ وَأَبْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرٍ
وَبِعَمَّكَ الْمَسْلُوبَ بَرَّتَهُ	وَأَخِيكَ مُنْعَفَرِينَ فِي ^(٦) الْجَفْرِ

(١) سرف : على ستة أميال من مكة .

(٢) المهراس : ماء يأخذ . وقيل : هو حجر ينقر ويحمل إلى جانب البئر ويصب فيه الماء

لينتفع به الناس .

(٣) العبارة في السيرة : « ليشرب منه ، فوجد له ريحاً فعاقه ، فلم يشرب منه ، وغسل . الخ »

(٤) الخدم : الخلاخل . الواحدة : خدمة .

(٥) أشرت : فرحت . والكعاع : المرأة اللثيمة .

(٦) الجفر ، بالفتح : البئر الواسعة التي طوى بعضها .

ونسيت فاحشةً أتيت بها يا هند ويحك سبّة الدهر
فرجعت صاغرة بلا ترة مما ظفرت بها ولا^(١) نصر
زعم الولائد أنها ولدت ولدًا صغيراً كان من عهر

أبوسفيان
المسلمون

ثم إن أباسُفيان بن حرب أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال :
أفي القوم محمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُجيبوه - مرتين - فقال :
أفي القوم أبو قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم قال : أفي
القوم عمر بن الخطاب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوه . ثم التفت
إلى أصحابه وقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، لو كانوا أحياء لأجابوا . فلم يملك عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال : كذبت يا عدو الله ! قد ألقى الله
ما يحزنك . فقال : أعلُ هُبَل^(٢) ! أعلُ هُبَل ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أجيبوه . قالوا : ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى وأجل . فقال أبوسُفيان : لنا
العزى ولا عزى لكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه . قالوا :
ما نقول : ؟ قال : قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم . فقال أبوسُفيان : يوم بيوم
والحرب سجال ، أما إنكم ستجدون في القوم مُثلاً^(٣) لم آمرُ بها ولم تسؤنى .
وذُكر أنه قال لعمر رضى الله عنه : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا مُحمداً ؟ فقال
عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن . قال : أنت أصدق عندى وأبر من
ابن قَمَته : « إني قتلت مُحمداً » .

ولما انصرف أبوسُفيان نادى : إن موعدكم بدر العام للقبيل . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هي بيننا وبينك موعد .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب في آثار القوم

على بن أبي طالب
في إثر القوم

(١) الديوان : « وتر » . (٢) هبل : صنم . يريد : أظهر دينك .

(٣) مثل ، بالضم : جمع مثثلة . وهى التمثيل والتشويه .

وقال : انظر ماذا يصنعون : فإن كانوا قد جَنَّبُوا الخيل^(١) وأمتطوا الإبل فهم يريدون مكة ، وإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة ، فوالذي نفسى بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم ثم لأناجزنهم . قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : فخرجتُ في آثار القوم أنظر ما يصنعون ، فلما جَنَّبُوا الخيل وأمتطوا الإبل توجهوا إلى مكة - وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : أى ذلك كان فأخفنه حتى تأتيني - قال علي رضى الله عنه : فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلتُ أصبح ما أكتُمُ الذى أمرنى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الفرح ، إذ رأيتهم أنصرفوا إلى مكة عن المدينة .

ولما فرغ أمر القتال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من رجلٌ ينظرُ إلى ما فعل سعد بن الربيع : أفى الأحياء هو أم فى الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا أنظرُ لك ما فعل . فنظرَ فوجده جريحاً فى القتلى به رمق . قال : فقلتُ له : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أنظرُ أفى الأحياء أنت أم الأموات ؟ فقال : أبلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم سلامى وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك الله خيراً ما جزى نبيّاً عن أمته ، وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر عند الله لكم إن خلص إلى نبيكم وفيكم عينٌ تطرف . ثم لم يبرح أن مات رضى الله عنه - وهو من بنى الحارث ابن الخزرج .

ووجد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة - رضى الله عنه - قد بُقر بطنه عن كبده ومُثل به فجُدع أنفه وأذناه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى به ما رأى : لولا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرنى الله على قرىش فى موطن

(١) جَنَّبُوا الخيل : قادوها إلى جنوبهم .

من المواطن لأمثَلَن بِلَاثَيْنِ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حُزْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا فَعَلَ بِعَمِهِ قَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ أَظْهَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَتَمَثَّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةٌ لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ قَطٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَبَرَ وَنَهَى عَنِ الْمُثْلَةِ .

وخرجت صفيّة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنظر إلى أخيها حمزة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبنها الزبير بن العوام — رضى الله عنه — : أَلْقِهَا فَأَرْجِعْهَا لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا . فَلَقِيَهَا الزبيرُ فقال : يَا أُمَّهُ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرَجِعِي . فقالت : بُلَغْنِي أَنَّهُ مُثَلٌّ بِأَخِي ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ قَلِيلٌ ، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَحْسَنِينَ وَلَأَصْبَحَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا جَاءَ الزبيرُ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فقال : خَلِّ سَبِيلَهَا . فَأَتَتْهُ فَانْظُرَتْ إِلَيْهِ وَصَلَّتْ عَلَيْهِ وَأَسْتَرْجَعَتْ وَأَسْتَغْفَرَتْ لَهُ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِهِ فُدِّنَ .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم في إثر القوم
ولما كان غَدُ أَحَدٍ ، وَهُوَ يَوْمُ الْأَحَدِ ^(١) لست عشرة مَضَتْ مِنْ شَوَّالٍ ، أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ لَطَلَبِ الْعَدُوِّ ، وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ : أَنْ لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا لِلْعَدُوِّ وَلِيُبَلِّغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِي طَلَبِهِمْ فَيُظَنُّوا أَنَّهُ فِي قُوَّةٍ ، وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُؤْهِمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ . فَأَتَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حِمَاءِ الْأَسَدِ — وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ — فَأَقَامَ بِهَا الْاِثْنَيْنِ وَالثَلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ .

أبوسفیان وركب عبد القيس
وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ مُتَوَجِّهُ إِلَى مَكَّةَ رَكْبًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ،

(١) فِي السِّيرَةِ : « فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ لَسْتُ عَشْرَةَ ... الْخ » .

فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة . قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالةً أرسلكم بها إليه وأحبل لكم إبلكم هذه زيباً بـسكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه لنستأصل بقيتهم . فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذى قال أبو سفيان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبن الله ونعم الوكيل . فنزل قوله تعالى : (الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) .

عدة من أصيب
من المسلمين

قلت : كانت عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعين رجلاً . وكان المسلمون أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين وأسرُوا سبعين . فذلك قوله تعالى : (وَأَوَّاهَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْنَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا) .

اخبار عمرو بن معد يكرب الزبيدي

نسبه وكنيته هو عمرو بن معد يكرب بن ربيعة^(١) بن عبد الله [بن عمرو] بن^(٢) عَصَم
أَبْنُ زَيْدِ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُنْبَهٍ بْنِ صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ
أَبْنِ مَالِكٍ — وهو مذحج — بن أَدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ
أَبْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرَبِ بْنِ قَحْطَانَ .

اب ويكنى أبا ثور . وأمه امرأة من جَرم .

إسلامه وأرثداده وعمرو فارس اليمن وشجاعها . وهو مُقَدَّمٌ عَلَى زَيْدِ الْخَيْلِ فِي الشَّدَةِ وَالْبَاسِ .
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ، وذلك عِنْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم من غزوة تبوك . وكانت في رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ . وَكَانَ قَدَمٌ مَعَهُ فَرَسُهُ بْنُ مُسِيكٍ
الْمُرَادِيُّ ، فَاسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَسَهُ عَلَى زَيْدٍ وَمُرَادٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا .
فلم يلبث عمرو أن أَرْتَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَعَ مَنْ أَرْتَدَ مِنْ مَذْحِجٍ . فَأُسْتُجَاشُ^(٣) فَرَسُهُ
عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةٍ ،
وخالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَقَالَ لَهَا : إِذَا أَجْتَمَعْتُمْ فَعَلَيَّْ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُكُمْ ، وَهُوَ عَلَى
النَّاسِ . فَوَجَّهَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَقْتَتَلُوا ، فُقُتِلَ بَعْضُهُمْ وَنَجَا بَعْضٌ .

حديث الصمصامة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة إلى آل سعيد بن العاص ، وكان سبب
وقوعها أَنَّ رِيحَانَةَ بِنْتَ مَعْدِيكَرِبَ سُبَيْتِ يَوْمُئِذٍ ، فَقَدَّاهَا خَالِدٌ ، فَأَثَابَهُ عَمْرُو

(١) في إحدى روايتي الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب (ص ٣٨٦ - ٣٨٧) :
« معد يكرب بن عبد الله » .

(٢) التكملة من الأغاني والشعر والشعراء وجمهرة أنساب العرب .

(٣) استجاش : أي طلب لهم الجيش وجمعه عليهم .

الصَّصامة، وعاد عمرو إلى الإسلام . فصارت الصَّصامة بعد خالد إلى سعيد بن العاص
أبن سعيد بن العاص . فلما كان يوم قتل عثمان بن عفان — رضى الله عنه —
وُجد سعيد جريحاً وقد ذهب السيف والغمدة ، ثم وُجد الغمد . فلما ولى معاوية
أبن أبى سفيان الخلافة جاء أعرابيٌّ بالسيف بغير غمد — وسعيد حاضر — فقال
سعيد : هذا سبى . فخبّل الأعرابي من مقاتله . فقال سعيد : الدليل على أنه سبى
أنه يُحضر غمده فيُغمد فيه فيكون كفافه^(١) . فبعث معاوية إلى الغمد فأتى به من
منزل سعيد ، فإذا هو عليه . فأقرّ الأعرابي أنه أصابه يوم الدار . فأخذه سعيد منه
وأثابه ، ولم يزل عندهم حتى جاءت الدولة العباسية ، فأصعد المهدي من البصرة ،
فلما كان بواسط بعث إلى آل سعيد فيه ، فقالوا : إنه للسبيل^(٢) . فقال : خمسون
سيفاً قاطعاً أعنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسين ألف درهم ، فأخذه .

وكان عمرو بن معد يكرب عظيم الخلق ، فكان إذا رآه عمر بن الخطاب
— رضى الله عنه — يقول : الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرًا ! تعجباً من
عظم خلقه .

وذُكر أن عمر — رضى الله عنه — فرض له ألفين . فقال : يا أمير المؤمنين ،
ألف هاهنا — وأوماً إلى شق بطنه الأيمن — وألف هاهنا — وأوماً إلى شق بطنه
الأيسر — فما يكون هاهنا — وأوماً إلى وسط بطنه ؟ فضحك عمر رضى الله عنه
وزاده خمسمائة درهم .

وحكى أن عمرو بن معد يكرب كان يقول : لو سرت بظعينة وحدى على
مياه العرب كلها ما خفت أن أغلب عليها ، ما لم يلتقى حرّاهها وعبداها ، أما الحرّان :
فعامر بن الطفيل ، وعُتبية بن الحارث بن شهاب ؛ وأما العبدان : فأسود بنى عبس
— يعنى عنزة — والشليلك بن الشلّكة ، وكلهم قد لقيت .

(١) كفافه : مضه . (٢) أى المعتمد والأيد والفخر .

فمجب عمر من
خلقته

هو وعمر في
عطائه

من شجاعته

لمعرو في شجاعته وحكى أن عمرو - رضى الله عنه - كتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - وهو بالقادسية : إني قد أمددتك بألفي رجل : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد ، فشاورهما في الحرب ولا تؤلها شيئا .

وحكى أنه كان مع رستم مُقَدِّمُ الفُرس يومئذ أسوار لا تَسْقُطُ له نُشَابَةٌ . غلبته على أسوار الفرس وشعره قَتِيلَ لعمرو : يا أبا ثور ، أتق ذلك . فإن القاتل ليقول ذلك له إذ رماه الأسوار رمية فأصاب فرسه ، وسُحِلَ عليه عمرو فأعتنقه ، ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقبأ ديباج . وقال عمرو في ذلك :

أَلَمْ يَسْلَمْنِي قَبْلَ أَنْ تَطْعُنَا إِنَّ لَنَا مِنْ حُبِّهَا دَيْدَنًا
قَدْ عَلِمْتَ سَلْمِي وَجَارَاتُهَا مَا قَطَّرَ^(١) الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا
شَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ حَيَازِيمَهُ وَالْخِلِيلُ تَعْدُو زَيْمًا^(٢) بَيْنَنَا

وذكر أن عمرو بن معد يكرب لما شهد القادسية كان ابن مائة وعشرين سنة .

هو يوم القادسية وذكر أن عمرو بن معد يكرب قال يوم القادسية : ارموا خراطين الفيلة بالسيوف فإنه ليس لها مقتل إلا خراطينها . ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيه ، فجذم عرقوبه فسقط . وسُحِلَ رستم على فرس ، وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار ، فخازه المسلمون . ثم سقط رستم بعد ذلك عن الفرس فقتل ، وكانت الهزيمة .

وذكر أنه جاء رجل إلى عمرو بن معد يكرب ، وهو واقف بالكُنَاسَة^(٣) على من قسوته

(١) قَطَّرَ : صرعه .

(٢) زَيْمًا : متفرقة .

(٣) الكُنَاسَة : محلة بالكوفة .

فَرَسَ لَهُ وَقَالَ : لِأَنْظُرَنَّ إِلَى مَا بَقِيَ مِنْ قُوَّةِ أَبِي ثَوْرٍ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ بَيْنَ سَاقِهِ وَبَيْنَ السَّرَجِ ، وَفَطَنَ لَهُ عَمْرُو فَضَمَّهَا عَلَيْهِ وَحَرَّكَ فَرَسَهُ . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَعْدُو مَعَ الْفَرَسِ لَا يَتَقَدَّرُ أَنْ يَنْزِعَ يَدَهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مِنْهُ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، مَا لَكَ ؟ قَالَ : يَدِي تَحْتَ سَاقِكَ . فَخَلَّى عَنْهُ وَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنْ فِي عَمَلِكَ لَبَقِيَّةٌ بَعْدَ .

وَكَانَ عَمْرُو مَعَ هَذِهِ الشَّجَاعَةِ وَالْبَسَالَةِ مَعْرُوفًا بِالْكَذِبِ ، وَقَدْ اشتهر ذَلِكَ عَنْهُ . كَانَ كَذَابًا وَذُكِرَ أَنَّ الصَّمَّةَ بْنَ بَكْرٍ أَغَارَ عَلَى بَنِي زُبَيْدٍ فَأَسْتَأْذَنَ أَمْوَالَهُمْ ، وَسَبَى رِيحَانَةَ ^{شمره الذي فيه الغناء وسببه} بِنْتَ مَعْدِيكَرِبٍ أُخْتِ عَمْرُو ، وَأَتْبَعَهُ عَمْرُو يُنَاشِدُهُ أَنْ يُخَلِّيَ عَنْهَا . فَلَمْ يَفْعَلْ . فَلَمَّا يَكُنْ وَلَّى وَهِيَ تُنَادِيهِ بِأَعْلَى صَوْتِهَا . فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى انْتِزَاعِهَا . فَقَالَ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ :

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ	يُؤَوِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
سَبَّاهَا الصَّمَّةُ الْجُشْمَى غَضَبًا	كَأَنَّ بَيَاضَ غُرَّتِهَا ^(١) صَدِيعُ
وَحَالَتْ دُونَهَا فُرْسَانُ قَيْسٍ	تَكْشَفُ عَنْ سَوَاعِدِهَا الدَّرُوعُ
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَهُ	وَجَاوَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وَذُكِرَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ غَزَا هُوَ وَأَبِي الْمُرَادِيِّ ، فَأَصَابُوا غَنَائِمَ ، فَطَلَبَ ^{شعره يسوعده المرادى} أَبِي مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَأَبَى عَمْرُو أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ ، وَبَلَغَ عَمْرًا أَنْ أُيِّتَ يَتَوَعَّدُهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَعَاذَلُ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي	وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَهْلٍ ^(٢) الْقِيَادِ
أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفَنِي شَبَابِي	وَأَقْرَحُ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
تَمَنَّى لِيَلْقَانِي أَبِي	وَدَدْتُ وَأَيْنَا مَنَى وَدَادِي

(١) الصديع : الصحيح .

(٢) في غير التجرید : « سلس » .

ولولا قيتنى ومعى سلاحى . تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلى عذيرك^(١) من خليك من مرادى

وحكى بعضهم أن عمرو بن معديكرب كان فى بعض المغازى مع شباب
من مدحج ، فنزل بخان دون روضة — وهى ما بين قم والرى — وذلك فى آخر
خلافة عمر رضى الله عنه ، أو خلافة عثمان رضى الله عنه . فتغذى القوم ثم ناموا ،
وقام كل واحد منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو لا يجسر أحد أن يدعوهم وإن
أبطأ . فقام الناس للرحيل فرحلوا ، إلا من كان فى الخان الذى فيه عمرو . قال :
فلما أبطأ صحننا به : يا أبا ثور ، فلم يجبنا ، وسمعنا^(٢) علزاً شديداً ومراساً فى
الموضع الذى دخله . فقصدناه فإذا به محمّرة عيناه مائلاً شدقه ، مفلوجاً ، فحملناه ،
وأمرنا غلاماً شديداً الذراع فأرتدّفه ليعدل ميله ، فمات بروضة على قارعة الطريق .
فقال أمراءه الجمعية تريه :

لقد غادر الركب الذين تحمّلوا روضة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً
فقل لزبيد بل لمدحج كلها فقد تم أبا ثور كنانتك^(٣) عمرا
فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ولكن سلوا الرحمن يعقبكم أجرا

(١) عذيرك ، أى من يدرك . ونصبه على إضمار « هات » فمیل بمعنى فاعل .

(٢) العلز : الضيق الذى يكون عند الموت .

(٣) فى غير التجريد : « سنانكم » .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي

هو قس بن ساعدة بن عمرو^(١) بن عدي بن مالك بن أيدعان^(٢) بن النمر
أبن وائلة بن الطمشان^(٣) بن عبد^(٤) مناة بن يقدم بن أفصى بن دُعَمي بن إياد .

خطيب العرب وشاعرُها وحكيمُها في عصره . ويقال : إنه أولُ من
علا على شرف وخطب عليه ، وأولُ من قال في كلامه « أما بعد » . وأول من
أتكا على سيف أو عصا عند خطبته .

روى عن ابن عباس قال : لما قدم وفدُ إياد على النبي صلى الله عليه وسلم
قال : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يا رسول الله . قال : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه مع وفد
إياد
بسوق عكاظ وهو على جمل أوردق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلالة ما أجدني
أحفظه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله . قال : كيف سمعته
يقول ؟ قال : سمعته يقول :

أيها الناس : أسمعوا وعُوا . من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو
آت آت ؛ ليلٌ داج ، وسماء ذات أبراج ؛ وبحار تزخر ، ونجوم تزهر ؛ وضوء
وظلام ، وبرٌّ وآكام ؛ ومطعم وملبس ، ومشرب ومأكل . ما لي أرى الناس
يذهبون ولا يرجعون ! أرضوا بالمكان فاقاموا ، أم تركوا فناموا . وإله قس

(١) في جهرة أنساب العرب : « بن عمرو بن شمر بن عدي » . وهي إحدى روايتي الأغاني .

(٢) تاج العروس (طمٹ) : « أيزغان » .

(٣) جهرة أنساب العرب : « الطمشان » . وفي التجريد : « الظميان » .

(٤) تاج العروس : « عوذ » . وفي بعض أصول الأغاني : « عود » .

ابن ساعدة ، ما على وجه الأرض دين أفضل من دين أظلمكم زمانه ، وأدرككم
أوانه ، وويل لمن خالفه . ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأوليه ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر
أيقنت أنني لا محال له حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله قسًا ! إني لأرجو أن يبعث يوم
القيامة أمة وحده . فقال رجل : يا رسول الله ، لقد رأيت من قس عجبا . قال :
وما رأيت ؟ قال : بينا أنا بجبل يقال له : جبل سمعان^(١) ، في يوم شديد الحر ، إذا
بفس بن ساعدة تحت شجرة عند عين ماء ، وعنده سباع ، كلما زار سبع منها على
صاحبه ضربه بيده ، وقال : كُفَّ حتى يشرب الذي ورد قبلك . قال : ففرقت .
فقال لي : لا تخف . وإذا بقبرين بينهما مسجد . فقلت له : ما هذان القبران ؟
فقال : قبر أخوين كانا لي ماتا ، فأخذت بينهما مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق
بهما . ثم ذكر أيامهما وبكى ، ثم أنشأ يقول :

خليتي هبًا طال ما قد رقدتما أجِدَّ كما ما^(٢) تقضيان كرا كما
ألم تعلماني أنني بسمعان مفرد وما لي فيه من حبيب سوا كما
أقيم على قبريكما لست نازحًا طوال الليالي أو يجيب صدا كما
كانكما والموت أقرب غاية بجسمي في قبريكما قد أتا كما
فلو جعلت نفسي لنفس وقاية لجذت بنفسي أن تكون فدا كما

(١) سمعان : في ديار بني تميم .

(٢) في البحر يد بعض أسول الأعالي : « لا تنصيان » .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يَرْحَمُ اللهُ قُسًا .

وهذه الأبيات هي الشعر الذي فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار قس . شعره الذي فيه الغناء .
وقد روى أن هذه الأبيات إنما هي لقس بن قدامة الأسدى وكان قديم قاشان^(١) ،
وكان له نديماً ، فكان يحمي ويجلس على القبرين - وهما براوند^(٢) ، بمكان يقال له :
خزاق ، فيشرب على القبرين حتى يتقضى وطره ، ثم ينصرف وينشد :

خليلى هبّا طال ما قد رقدتما	أجِدّ كما ما ^(٣) تقضيان كرا كما
ألم تعلمما مالى براوند هذه	ولا بخزاق من نديم سوا كما
مقيم على قبريكما لست نازحاً	طوال الليالى أويحب صدا كما
جرى الموت تجرى اللحم والعظم منكما	كان الذى يسقى العقار سقا كما
تحمل من يبعى ^(٤) القفول وغادروا	أخا لكما أشجاء ما قد شجبا كما
وأى أخ يحفو أخاً بعد موته	فلست الذى من بعد موت جفا كما
أصب على قبريكما من مُدّامة	فإلا تذوقا أرو منها ثرا كما
أناديكما كما تحببا وتنطقا	وليس مجاباً صوته من دعا كما
أمن طول يوم لا تجبيان داعياً	خليلى ما هذا الذى قد دها كما
قضيت بأنى لا محالة هالك	وأنى سيغرونى الذى قد عرا كما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى	يرد على ذى عولة إن بكا كما

ثم ذكر أبو الفرج مُغنين وشعراء لم اختر لهما شيئاً^(٥) .

(١) قاشان : مدينة قرب أصبهان .

(٢) راوند : بليدة قرب قاشان .

(٣) فى التجريد وبعض أصول الأغاني : « لا تقضيان » .

(٤) فى بعض أصول الأغاني : « يهوى » .

(٥) هم : على بن آدم ، وعمرو بن بانة ، وآدم بن عبد العزيز .

ذكر بعض أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (*)

قيل : قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه ، فقال له ليلة : ألا أوليك خراسان ؟
قال : ، وسجستان . فعمد له من ليلته . فقال :

سَقْنِي شَرْبَةً تُرَوِّ عِظَامِي ثُمَّ عُدَّ وَأَسْقِ مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادٍ
مَوْضِعَ السَّرِّ وَالْأَمَانَةِ مَنِيَّ وَعَلَى ثَغْرِ مَقْنَمِي وَجْهَ هَادِي

من لم يهوه
وذكر أنه حجَّ يزيد بن معاوية في خلافة أبيه معاوية وجلس بالمدينة
يشرب ، وأستاذن عليه ابن عباس والحسين بن علي ، فأمر يزيد بشرابه فرفع .
وقيل له : إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه : فحجبه وأذن للحسين - عليه
السلام - فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : لله درُّ طيبك هذا !
ما أطيبه ! وما كنت أحسب أن أحداً يتقدّمنا في صنعة الطيب ! فما هذا
يا بن معاوية ! فقال يا أبا عبد الله ، هذا طيبٌ يُصنع لنا بالشام . ثم دعا يزيد بقَدَح
فشربه ، ثم دعا بآخر فقال : أسق أبا عبد الله . فقال الحسين - رضي الله عنه
عليك شرابك أيها المرء ، فلا عين عليك مني . فشرب يزيد وقال :

أَلَا يَا صَاحِبَ الْعَجَبِ دَعَوْتُكَ ثُمَّ لَمْ تُجِبْ
إِلَى الْقَيْنَاتِ وَاللِّدَا تِ وَالصَّهْبَاءِ وَالطَّرَبِ
وَبَاطِيَةِ مَكَلَّةٍ عَلَيْهَا سَادَةُ الْعَرَبِ
وَفِيهِنَ الَّتِي تَبَلَّتْ فُؤَادُكَ ثُمَّ لَمْ تَنْبُ

فوثب الحسين وقال : بل فؤادك يا بن معاوية !

(*) لم يفرّد له أبو الفرج ترجمة ، وإنما ذكر بعض أخبار له في إثر أخبار : « آدم بن

عبد العزيز »

أخبار مُستم بن نُويرَة

هو مُتمم بن نُويرَة بن حمزة بن شدّاد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة ^{نسبه}
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر
ابن نزار .

وكان أخوه مالك يُكنى أبا المغوار ، وهو فارس ذى الحمار - وقيل له ذلك ، أخوه مالك
لفرس كان عنده يقال له ذو الحمار .

وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم أسّعمل مالك بن نُويرَة على بني يربوع ، ^{حديث مقتل مالك}
ولما توفّي النبيّ صلى الله عليه وسلم ارتدّ أكثرُ العرب عن الإسلام . وكان في
حياته صلى الله عليه وسلم قد ادّعى الأسودُ العنسيّ النبوة ، وأسّولى على بعض
اليمين . وأدعى أيضاً مُسيمة الحنفيّ النبوة في اليمامة ، وأطاعته بنو حنيفة . فقتل
الأسود العنسيّ ، قتله فيروز الدّيلمى ، والنبيّ صلى الله عليه وسلم في مرض موته ،
وأستفحل أمر مُسيمة الكذاب بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأدعى طليحة
ابن خويلد النبوة ، وأطاعته بنو أسد . وكذلك ادّعت سجاح بنت الحارث
ابن سُويد بن غطفان ، من بني يربوع ، النبوة ، وراست مالك بن نُويرَة
ودّعته إلى المُوادة ، فأجابها . ثمّ توجّهت إلى مُسيمة الكذاب فتزوّجته ودخل
بها . وفيها يقول بعض بني تميم :

أُضحت نبئتنا أثى نطيف بها وأصبحتُ أنبياء الناس ذُكرانا

ثم أنصرفت سجاح إلى الجزيرة ، وقد صالحت مُسيمة على أن يحمل إليها
النصف من غلات اليمامة . فأرغوى حينئذ مالك بن نُويرَة ، ونَدِمَ وتخيّر في

أمره ، ولحق بالبطاح وأقام به مُتَحَيِّراً لا يدري ما يصنع . وبعث أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - خالد بن الوليد لقتال المرتدة ، وكان أبو بكر - رضى الله عنه - قد أوصاه وغيره من أمراء سراياه : إذا نزلتم فأذّنوا وأقيموا ، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم ، فإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ، ثم أقتلهم ؛ فإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسألوهم ، فإن هم أقرضوا بالزكاة قبلتم منهم ، وإلا فلا شيء إلا الغارة . فلما نزل خالد بن الوليد البطاح بثّ سراياه فأمرهم بالدعوة إلى الإسلام ، فجاءته خيله بمالك بن نويرة ، فى نفر من بنى ثعلبة بن يربوع . وشهد أبو قتادة الأنصارى أنهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا ، وشهد غيره بخلاف ذلك . فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شيء . فأمر خالد ابن الوليد مُنادياً فنادى : أدفنوا أسراكم - وكان فى لغة كِنانة إذا قيل : أدفنوا الرجل ، بمعنى اقتلوه ؛ وفى لغة غيره : أدفنوه ، من الدفء - فظن القوم أنه أراد القتل فقتلهم . فقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة . وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغ منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

وقد اختلف القوم فيهم ، فقال أبو قتادة لخالد : هذا عملك ! فزبره ^(١) خالد . فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر - رضى الله عنه - فغضب أبو بكر عليه ، حتى كلمه فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يرض إلا بأن يرجع إليه ، فرجع . ولم يزل معه حتى قدم المدينة . وكان قد تزوج خالد أم تميم بنت المُهلب وتركها لينقض طهرها . وعظم على عمر - رضى الله عنه - فعل خالد وقتله مالك بن نويرة ، مع الشهادة له من أبى قتادة وغيره بالإسلام ، ونكاحه امرأته بعد قتله ؛ وكلم أبا بكر رضى الله عنه فى ذلك ، وطلب منه أن يُعقده به ، وأكثر عليه فى ذلك . فقال : هَبْ يا عمر تأوّل فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد . وودى مالكاً ، وكتب إلى خالد أن يتقدم عليه ، ففعل . وأخبره خبره . فعذره وقيل منه .

(١) زبره : نهاه وكفه .

وذكر أن عمرًا لما أكثر على أبي بكر - رضى الله عنهما - في أمر خالد ، قال : لا ، يا عمر ، ما كنت لأشيم ^(١) سيفاً سله الله على الكافرين .
وذكر أن مالكاً كان كثير الشعر ، وأن خالد بن الوليد لما قتله أمر برأسه فصير أنثىة لقدر ، فنضج ما في القدر قبل أن تبلى النار إلى رأسه .

وذكر أن خالد بن الوليد كان يعتذر في قتله مالك بن نويرة أنه قال له وهو يراجع : ما إخال صاحبكم - يعنى النبي صلى الله عليه وسلم - إلا وقد كان يقول كذا وكذا . فقال له : أو ما تعدّه لك صاحباً ، ثم قدمه فضرب عنقه .
وأكثر عمر - رضى الله عنه - القول في خالد ، فقال : عدوّ الله ، غدا على أمرىء مسلم فقتله ، ثم نزا على امرأته .

ولما دخل خالد بن الوليد المسجد كان عليه قبالة وعليه صدأ الحديد ، وهو معتجر بعمامة وقد غرز فيها أسهماً . فقام إليه عمر - رضى الله عنه - فأنزع الأسهم من رأسه فخطمها ، ثم قال : قتلت أمراً مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بأحجارك . فلم يكلمه خالد ، ولا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر ، حتى دخل على أبي بكر - رضى الله عنه - واعتذر إليه ، فعذره .
فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر ، وعمر جالس في المسجد ، فقال : هلم إلى يابن أمّ سلمة . فعرف أن أبا بكر - رضى الله عنه - قد رضى عنه ، فلم يكلمه ودخل بيته .

وذكر أن متمم بن نويرة ، لما قتل أخوه مالك ، قدّم المدينة وصلى مع أبي بكر ^{شعر متمم في أغنية مالك} رضى الله عنه الصبح ثم أنشده :

نعم القتل إذا الرياح تناسحت تحت الإزار قتلت يابن الأروار

« أَدْعُوهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ » وإذا دعاك بربه لم يَفُدر
 فقال أبو بكر - رضى الله عنه - والله ما دعوته ولا قتلته . فقال :
 لا يُضمر الفحشاء تحت ردائه خُلُوْ شَمَائِلُهُ عَفِيفُ الْمُنْزَرِ
 ثم بكى حتى سالت عينه ، ثم أنخرط على سية قوسه متكئاً - يعنى
 مغشياً عليه .

وقيل : صلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يوماً الصُّبْح ، فلما انفتل من
 الصلاة إذا هو برجل قصير أعور مُتَّكِباً قوسه ويده هراوة ، فقال : من هذا ؟
 فقال : مُتَمِّمٌ بنُ نُورِة . فاستنشدته قوله فى أخيه مالك ، فأنشده :

لَعَمْرُى وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينَ هَالِكٍ وَلَا جَزَعٌ مَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
 لَقَدْ لَفَّ الْمُنْهَالُ تَحْتَ (١) ثِيَابِهِ فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
 حتى بلغ قوله :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمةً (٢) حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولُ أَجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

فقال عمر - رضى الله عنه - : هذا والله التائبين ! وددت أنى أحسن الشعر
 فأرئى أخى زيدا مثل ما رثيت به أخاك . فقال مُتَمِّمٌ : لو أن أخى مات على ما مات
 عليه أخوك ما رثيته .

قلت : قُتِلَ زَيْدٌ بَيْنَ الْخُطَابِ - رضى الله عنه - يوم اليمامة شهيداً .

(١) فى المفضليات (ص ٦٥) : « لَقَدْ كَفَنَ الْمُنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِهِ » . والمنهال : هراون حصاة
 الرياحى ، وكان كفن مالكا فى ثوبيه .

(٢) الندمان : التديم . يريد : مالكا وعقيلا ، ابني فارح بن كعب ، حكمهما جديمة
 الأبرش حين ردا عليه ابن أخته : عمرو بن عدى ، فاختارا منادته ، ثم قتلهما .

وهذان البيتان الأخيران هما الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار شعره الذي فيه الغناء
مُتَمِّم بن نويرة .

وذكر أن مُتَمِّم بن نويرة لما أنشد عمر بن الخطاب مَرثيته لمالك ، قال له هو وعمر في شأن
عمر : هل كان يُحِبُّكَ مالك مثل محبتك إياه ، وهل كان مثلك ؟ فقال : أين أنا
من مالك ! وهل أبلغ مالكَ ! والله يا أمير المؤمنين لقد أسرفني حيي من العرب
فشدوني وثاقاً بَقْدٍ وألقوني بفنائهم ، فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى أتهى
إلى القوم وهم جُلوس في ناديمهم ، فلما نظر إلى أعرض عني ، وقصد إلى القوم ،
فعرفت ما أراد ، فوقف عليهم وسلم وحادثهم وضاحكهم ، فأنشدهم ، فوالله لمزال
كذلك حتى ملأهم سُروراً ، وحضر غداؤهم فسألوه النزول ليتغدى معهم ، ففعل .
ثم نظر إلى فقال : إنه ليقبح بنا أن نأكل ورجلٌ ملقى بين أيدينا لا يأكل
معنا ، وأمسك بيده عن الطعام . فلما رأى ذلك القوم نهضوا إلى وصبوا الماء على
قَدِّي حتى لان ، وخلوني . ثم جاءوا بي وأجلسوني معهم على الغداء . فلما أكلنا
قال لهم : أما ترون تحرُّم هذا بنا وأكله معنا ، إنه لقبيح بكم أن تردوه إلى القيد .
فخلوا سبيلي . قال : أفكان كما وصفته ؟ قال : ما كذبت في شيء من صفته ،
إلا أنني وصفته خَمِصَ البطان ، وهو كان ذا بطن .

أَخْبَارُ أَحْمَرِ بْنِ الْكِنَانِ

نُسبَهُ وهو عمرو بن عُبيد بن وهب^(١)، أحدُ بني الدُّثَلِ بنِ كِنانة .
 شئ عنه من شعراء الدولة الأموية . حِجَازِيٌّ مَطْبُوعٌ ، ليس من فُحول طبقتة ..
 وكان هَجَاءَ خَبِيثَ اللِّسانِ يُرْضِيهِ الْيَسِيرُ . وتكسَّبَ بالشرِّ وهجاً الناس . لم يَفِدْ
 إلى الخلفاء ولا مدحهم .

هو عبد الله بن
 عبد الملك وقد هابه
 حين رقد عليه
 وذُكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان كان أحدَ فِتْيَانِ بني أمية
 وطرُقَ فأنهم ، وكان حَسَنَ الوجه حسنَ المذهب ، فذُكر أنه حجَّ سنةً فدخل عليه
 الحزِينُ فرأى جمالَ عبد الله وبهاءه ، ويده قُضِيبُ خَيْرُ زُرَّانٍ ، فوقف ساكناً ،
 وأمهله عبدُ الله حتى ظنَّ أنه قد أراح ، ثم قال له : عليك السلام ورحمة الله أولاً .
 فقال : عليك السلام وحيّا الله وجهك أيها الأمير ، إني قد كنت أمتدحُكَ .
 بشعر ، فلما دخلتُ عليك ورأيتُ جمالك وبهاءك أذهلني عنه ، فأُتِيتُ ما كنتُ
 قلته ، وقد قلتُ في مقامى هذا بيتين . قال : وما هما ؟ فقال :

فِي كَفِّهِ خَيْرُ زُرَّانٍ رِيحُهُ عَبِقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَغٍ فِي عَرِينِهِ شَعْمُ
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
 فأجازه . فقال : أَخَذِمْنِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، فإنه لا خادم لي . فقال : أَخِثِرْ
 أَحَدَ هَذَيْنِ الْغَلَامَيْنِ . فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا . فقال له عبد الله : أعلينا تُبْقَى ! خُذْ
 الْآخَرَ . فَأَخَذَهُ .

شعره الذي فيه العناء
 وقال أبو الفرج : وقد روى هذان البيتان للفرزدق في الأبيات التي مدح بها

(١) وَ بَعْضُ أَصُولِ الْأَغْنَانِي : « وَهَيْب » .

زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب - رضی الله عنهم - قال :
وهو غلط .

وهذان البیتان هما الشعر الذی فیہ الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحزین .

حدیث ممدوح
الفرزدق للزین
العابدین

وأما حدیث الفرزدق فی الأبیات التی مَدَح بها زین العابدین ، فهو أنه ذکر
أن هشام بن عبد الملك بن مروان حَجَّ في خلافة الولید بن عبد الملك ، ومعه رؤساء
أهل الشام ، فبجَّه أن یستلم الحجر فلم یَقدِر من أزدحام الناس ، فنُصِب له مِنبر
فجلس علیه ینظر الناس ؛ وأقبل علی بن الحسین - رضی الله عنهما - وهو أحسنُ
الناس وجهاً ، وأنظفهم ثوباً ، وأطيبهم رائحةً ، فطاف بالبيت ، فلما بَلَغ إلى الحجر
تنحَّى الناسُ كلهم وأخلوا الحجر له یستلمه هیبةً وإجلالاً له ، ففاظ ذلك هشاماً
وبلغ منه ؛ فقال رجل لهشام : من هذا ؟ أصلح الله الأمير . فقال : لا أعرفه -
وكان به عارفاً ، ولكنه خاف أن یرغب فیہ أهل الشام ویسمعوا منه - فقال
الفرزدق ، - وكان لذلك كله حاضراً - : أنا أعرفه ، فسَلَنی یا شامی . قال : ومن
هو ؟ فقال :

هذا الذی تُعرف البطحاء وطأته	والبيتُ یعرفه والحِلُّ والحَرَمُ
هذا ابنُ خیر عباد الله کلهم	هذا التقیُّ النقی الطاهرُ العلمُ
إذا رأته قُریش قال قائلها	إلى مكارم هذا ینتهی العِزمُ
یکاد یمسکه عرفان راحته	رُكنُ الحَطمِ إذا ما جاء یستلم
أی الخلائق لیست فی رقابهم	لأولیة هذا أوله یعم
من یعرف الله یعرف ^(١) أولیة ذا	قالدین من بیت هذا ناله الأَمُ

فغضب هشام بن عبد الملك وحَسب الفرزدق . فقال یهجوه :

(١) الديوان (ص ٨٤٩) : « یشکر » .

أُحْبِسْنِي^(١) بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوَى مُتَيْبُهَا
يَقْلَبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَيْنِ حَوَّلَاوَيْنِ^(٢) بَادٍ عُيُوبَهَا

فَبَعَثَ إِلَيْهِ هِشَامٌ فَأَخْرَجَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمَ ، وَقَالَ : أَعْذُرِيَا أَبَا فِرَاسٍ ، فَلَوْ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَكْثَرُ
مِنْ هَذَا لَوْصَلْنَاكَ بِهِ . فَرَدَّهَا وَقَالَ : مَا قَلْتُ مَا كَانَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا كُنْتُ
لَأَرْزَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : قَدْ رَأَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَانَكَ فَشَكَرَ لَكَ ،
وَأَسْكَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا أَنْفَذْنَا شَيْئًا لَمْ نَرْجِعْ فِيهِ ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ . فَقَبِلَهَا .

(١) الديوان (ص ٥١) : « يرددني » و (ص ٦٤) : « ترددني » .

(٢) الديوان (ص ٥١) : « يقلب عينها لم تكن الخليفة مشومة حولاء » .

أَجْبَارُ طُفَيْلٍ

هو طُفَيْلُ بْنُ عَوْفِ بْنِ خَلْفِ بْنِ ضُبَيْسِ بْنِ خُلَيْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ ^{نسبه}
ابن كعب بن خَلَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَصْرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ
ابن يَزَارٍ .

وهو شاعر جاهليّ من الفُحول المَعْدُودِينَ . ويقال : إنه من أقدم شعراء قيس .
وهو من أوصاف العرب للخيّل .

وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : خلوا لي طفيلًا وقولوا ما شئتم في غيره . ^{شهادة معاوية له}
وذُكِرَ أن قُتَيْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ سَأَلَ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ فَقَالَ : أَيَّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ ^{شهادة أعرابي له}
أَعْرَفُ ؟ قَالَ : قَوْلُ طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ :

وَلَا أَكُوبُ وَكَأَ (١) الزَّادُ أَحْبَسَهُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الزَّادَ مَا كُولُ

قَالَ : فَأَيَّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الْحَرْبِ أَجُودُ ؟ قَالَ : قَوْلُ طُفَيْلٍ :

بَحَى إِذَا قَيْسٌ أُرْكَبُوا لَمْ يَقْلُ لَهُمْ عَوَاوِيرُ (٢) يَخْشَوْنَ الرَّدَى أَيْنَ تَرْكَبُ

قَالَ : فَأَيَّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ فِي الصَّبْرِ أَجُودُ ؟ قَالَ : قَوْلُ نَافِعِ بْنِ خَلِيفَةَ

الْغَنَوِيِّ :

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنْ الْخَيْرِ أَتْنَا مَتَى مَا نُؤَافِي مَوْطِنَ الصَّبْرِ نَضِيرُ

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ غَنِيٍّ - يَقَالُ لَهُ : قَيْسُ النَّدَامَى - وَقَدْ عَلِيَ بِعُضِّ الْمُلُوكِ ،

^{تعرّده في عارته}
عَلَى طِيٍّ لَقَتْلَهُمْ
قَيْسُ النَّدَامَى

(١) الْوَكَاءُ : كُلُّ خَيْطٍ أَوْ سَيْرٍ يَشْدُ بِهِ فَمِ السَّقَاءِ أَوْ الْوَعَاءِ .

(٢) الْعَوَاوِيرُ : جَمْعُ عَوَارٍ ، وَهِيَ الْجَبَانُ .

وكان قيس سبيداً جواداً ، فلما حَقَلَ المجلسُ أقبلَ الملكُ على من حَضَرَ من وفود العرب ، فقال : لأضعنَّ تاجي هذا على رأس أكرم رجل من العرب . فوضعه على رأس قيس ، وأعطاه ما شاء ، وناداه مُدَّة ثم أذن له في الأنصراف إلى بلاده ، فلما قَرَّب من بلاده طيئ خرجوا إليه وهم لا يعرفونه فقتلوه ، فلما عرفوا أنه قيس ندموا لأبياديه كانت عندهم ، فدَفَنوه وبنوا عليه بيتاً . ثم إن طُفَيْلاً جَمَعَ جُموعاً من قيس وأغار على طيئ فاستاق من مواشيهم ما شاء ، وقتل منهم قتلى كثيرة . فقال طُفَيْلُ الغنوى قصيدته التي منها :

مَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا غَدَاةً مُحَجَّرٍ من النَيْظِ فِي أَكْبَادِكُمْ^(١) وَالتَّحَوُّبِ
فَبِالْقَتْلِ قَتْلُ السَّوَامِ بِمَثَلِهِ وَبِالشَّلِّ شَلُّ الْغَائِظِ^(٢) الْمُتَصَوِّبِ

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار طفيل ، وهو :

بِالْعَفْرِ^(٣) دَارٌ مِنْ جَمِيلَةٍ هَيَّجَتْ سَوَالَفَ حُبٍّ مِنْ فَوَادِكِ مُنْصَبِ
وَكُنْتَ إِذَا نَأَتْ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى شَدِيدَ الْقَوَى لَمْ تَدْرِ مَا قَوْلُ^(٤) مُشْغَبِ
كَرِيمَةٌ حُرٌّ الْوَجْهَ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا مِنْ الْقَوْمِ هُلُكًا فِي غَدٍ غَيْرِ^(٥) مُعْقَبِ
أَسِيلَةٌ تَجْرِي الدَّمْعُ مُخْصَانَةَ الْحَشَى بَرَوْقِ الثَّنَائِيَا ذَاتَ خَلْقِ^(٦) مُشْرِعَبِ

(١) محجر : جبل في ديار طيئ . والتحوب : التغيظ والتوجع .

(٢) السوام : المال الراعى . والشل : الطرد . والمتصوب : الهابط . بربد طرداً سريعاً في عتف .

(٣) العفر : رمال بالبادية في بلاد قيس .

(٤) مشغب : ذو شغب وخلاف عليك .

(٥) لم تدع هالكاً : لم تندبه . أى لأنها في قوم بخلف الباقي منهم هالك . فهي لم تندب سداً واحداً لا نظير له ، أى إن له نظراء من قومه .

(٦) مشرعب : طويل .

ومنها :

تري العين ما تهوى وفيها زيادة من اليمن إذ تبدؤ وملهى وملعب
وبئت تهبّ الريح في حجراته بأرض فضاء بابه لم يحجب
سماوته أسما لبرد محب وصهوته من أتمحي^(١) معصب
وأطنا به أرسان جرد كأنها صدور القنا من بين باد^(٢) ومعقب
نصبت على قوم تدرّ رماهم غروق الأعادي من غرير وأشيب

(١) السماوة والسماء : بمعنى ، هريد السقف . وصهوته ، أى أعلاه . والأتمحي . ضرب من البرود . ومعصب : مخطط .

(٢) الأطنا ب : حبال الخلاء والإسراق ومحورها ؛ الواحد : طناب ، بالضم ويضمين . والأرسان : جمع رسن ، وهو ما كان من الأزيمة على الأنف . والجرد : جمع أجرد ، وهو من الخيل القصير الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم ، وجعلها كصدور القنا ضموراً . وباد ، أى ظاهر شاخص ، ومعقب ، أى منمور - بقى . والأصل في المعقب : الرجاء .

والرواية في بعض أصول الأغاني في الديوان : « القنا من بادى ومعقب » بالقاف المشددة المكسورة . وفمره شارح الديوان بأذه البادى : الذى بدى به أول غزوة . والمعقب : الذى غزى به غزوة بعد غزوة ، وعلى هذا فكأنه يريد : بين سليم قويم ، ومثلوم معوج .

(٣) نصبت : أى هذا البيت . والغرير : الحدث الذى لا تحربة له . والأشيب : الذى حنكته الممنون .

(٥) أَجْبَارِ لَيْبِيدَ

هو لَيْبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ
ابْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوْزَانَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ
ابْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ. وَكَفَى: أَبَا عَقِيلٍ.

وكان يقال لأبيه: رَبِيعَةُ الْمُعْتَرِّينَ ^(١)؛ لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في
الحرب التي كانت بينها وبين قومه.

وعنه أبو براء عامر بن مُلَاعِبِ الْأَسْنَةِ، سمى بذلك لقول أوس بن حُجْرٍ فيه:
مُلَاعِبِ أَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَامِرٍ فَرَانِحَ لَهُ حَظَّ الْكَتِيئَةِ أَجْمَعِ

وَأُمُّ لَيْبِيدٍ: تَامِرُ ^(٢) بِنْتُ زَيْنَبِ الْقَبَسِيَّةِ، إِحْدَى بَنَاتِ جَذِيَّةَ بْنِ رَوَاحَةَ.
ولَيْبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ أَحَدُ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَسْدُودِينَ فِيهَا وَالْمُخَضَّرَمِينَ، مِمَّنْ
أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ. وهو من أشراف العرب الأجواد الفُرسَانِ الْمُعَمَّرِينَ. يقال: إِنَّهُ
عُمِّرَ مِائَةً وَخَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ
أَرْدَ، وَعَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَنَزَلَ الْكَوْفَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَأَقَامَ بِهَا، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ
ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَكَثَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَبَاقِيَ عُمُرِهِ — وَهُوَ
خَمْسٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً — فِي الْإِسْلَامِ.

شعره لما أسن وذُكر أنه لما بلغ سبعاً وسبعين سنة قال:

(*) وَقِيلَ أَخْبَارُ «لَيْبِيدَ» سَاقَ أَبُو الْفَرَجِ «نَسَبَ مُحَمَّدٍ إِلَى حِزَّةِ» الْمَفْنَى. وَلَكِنْ ابْنُ وَاصِلٍ مَرَّ
عَنْهُ وَلَمْ يَشْر.

(١) الْمُعْتَرِّ: الَّذِي يُطِيفُ بِكَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَكَ، سَأَلَكَ أَوْ سَكَتَ عَنِ السُّؤَالِ. وَالرَّوَايَةُ فِي
التَّجْرِيدِ وَجَهْرَةُ أَنْصَابِ الْعَرَبِ (ص ٢٦٨): «الْمُقْتَرِّينَ». (٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي «تَامِرَةٌ».

قامت تشكى إلى النفس مُجهشة . وقد سحلتك سبعا بعد سبينا
فإن تزدى ثلاثا تبلى أملا . وفي الثلاث وفاة للثمانين
ولما بلغ تسعين سنة قال :
كأنى وقد تجاوزت تسعين حجة . خلعت بها عن منكبي ردائيا
ولما بلغ مائة وعشر سنين قال :
أليس في مائة قد عاشها رجل . وفي تكامل عشر بعدها ثمن
ولما تجاوزها قال :

ولئن سئمت من الحياة وطولها . وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب . دهر طويل دائم ثمود
يوماً أرى يأتي على وليلة . وكلاهما بعد الضاء يعود
وأراه يأتي مثل يوم لقيته . لم يفتقص وضعفت وهو شديد

وفوده مع غيره
على النعمان

وذكر أنه وفد عامر بن مالك ملاعب الأسيّة في رهط من بني جعفر
ابن كلاب ، ومعه لبید بن ربيعة ، ومالك بن جعفر ، على النعمان ، فوجدوا عنده
الربيع بن زياد العبسي ، وكان نديماً للنعمان ، فلما قدم الجعفريون كانوا يضررون
النعمان لحاجتهم^(١) ، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر ما يهينهم .
وكان بنو جعفر أعداء الربيع . فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم ، وقد دخلوا عليه
يوماً فرأوا منه جفاء ، وقد كان يكرمهم ويقرّبهم . ولبيد متخلف في متاعهم
يحفظ رحالهم ويندو بإبلهم كلّ صباح فيرعاه ، فإذا أمسى أنصرف بالإبل .
فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع ، فسألهم عنه ، فكنتموه . فقال : والله
لا حفظت لكم متاعاً ولا سمرحت لكم بعيداً أو تخبروني . وكانت أم لبید بتيمة
في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه . فقال لبید : فهل

(١) في التجرید : « كانوا يضررون الربيع بحاجتهم » .

تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول مُحصّ مؤلم ولا يكتفت إليه النعمان بعدها أبداً؟ قالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإننا نبلوك. قال: وما ذلك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة - وقدأمهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالأرض تدعى: التربة^(١) - قال: هذه التربة، لا تذكي ناراً، ولا تؤهل داراً، ولا تسرّ جاراً؛ عودها ضئيل، وفرعها ذليل، وخيرها قليل؛ أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأسهلها قلعا؛ بلدها^(٢) شاسع، وآكلها جائع، ولأنهم عليها قانع؛ فآلقوا بي أخوا عباس، أردّه عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس. قالوا: أنصبح ونرى رأينا في أمرك. فقال عامر عمه: انظروا إلى غلامكم هذا فإن رأيتموه نائماً فليس أمره في شيء، إنما يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه قد ركب رَحْلاً^(٣) فهو يكدم^(٤) وسطه حتى أصبح. فقالوا: أنت والله صاحبه! فعمدوا إليه فخلعوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حُلّة وغدوا به معهم فأدخلوه على النعمان، فوجدوه ينغدى ومعه الربيع ابن زياد، لا ثالث لهما في الدار، والمجالس مملوءة بالوفود. فلما فرغ من الغداء أذن للجعفرين فدخلوا إليه، وقد كان أمرهم تقارب^(٥). فذكروا الذي قدِموا له من حاجتهم. فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم. فقال لبيد بن ربيعة:

أكل يوم هامتى^(٦) مقرّعه يارب هيجاً إلى خير من دعه

(١) التربة: نبت سهل مفروض الورق. وقيل: هي شجرة شاذة، وثمرتها كأنها بسرة معلقة، منبثها السهل والحزن وتهامة.

(٢) بلدها. أى منبثها.

(٣) الرجل: مركب البعير والناقة.

(٤) يكدم. يعسر. ومن توفز للقول واستعصى عليه أن بما يشه هذا.

(٥) تقارب، أى حان وأدبر.

(٦) مقرّعه: القزع، وهو أن يخلق وسط الرأس ويترك في مواضع منه شعر متفرق.

نحن بنى أم البنين الأربعة سيوف جن^(١) وجفان مترعة
نحن خيار عامر بن صعصعة الضاربون الهام تحت^(٢) الخيضة
والمطعمون الجفنة^(٣) المددعة مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه
إن أمته من برص ملقعة وإنه يدخل فيها إصبمه
يدخلها حتى توارى^(٤) أشجعه كأنه يطلب شيئاً ضيغه

فرجع النعمان يده من الطعام وقال : خبئت والله على طعامي يا غلام ، وما رأيت
كاليوم قط . فأقبل الربيع بن زياد على النعمان وقال : كذب والله ابن الفاعلة !
ولقد فعلتُ بأمة كذا وكذا . فقال له لبید : مثلك فعل ذلك بربيعة بيته والقريبة
من أهله ! وإن أمي من نساء لم يكن فواعل ما ذكرت . وقضى النعمان للجمع فر بين
الحوائج من وقته ، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله . فبعث إليه النعمان بضعف
ما كان يحبوه به ، وأمره بالانصراف إلى أهله . فكتب إليه الربيع : إني قد عرفت
أنه وقع في صدرك ما قال لبید ، وإني لستُ بارحاً حتى تبعث إلي من يجرّدني
فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبید . فأرسل إليه : إنك لست صانعاً
بانتفائك مما قال لبید شيئاً ، ولا قادراً على رد ما زلت به الألسن ، فألقى بأهلك .
ثم أرسل الربيع إلى النعمان بأبيات من الشعر ، منها :

لئن رحلتُ جمالي لا إلى سعة ما مثلها سعة عرضاً ولا طوًلاً
فأبنتُ بأرضك بعدى وأخلُ متسكناً مع النطاسي طوراً وابن^(٥) نوفيلاً

(١) في بعض أصول الأغاني : « جز » .

(٢) الخيضة : البيضة . وقيل : أراد التفاف الأصوات في الحرب . وقيل : أراد الخيضة ،

ويسمى السيوف ، من صيرت وقعها ، فزاد الياء درجاً من الطي .

(٣) المددعة : المملوءة .

(٤) الأشجع : العظم الذي يصل الإصبع بالرسغ .

(٥) في التجريد : « وابن نوفيلاً » .

وكان هذان نديمين للنعمان . فأجابه بأبيات منها :

قد قيل ذلك إن صدقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيء إذا قيل
فألقوا بأهلك حيث الأرض واسعة وأنشربها الطرف إن عرضوا إن طولا

وذكر أن لبید لم یقل فی الإسلام إلا بیتاً واحداً ، وهو :

الحمد لله إذا لم يأتني أحلى حتى لبست من الإسلام ميربلاً

وذكر أن لبید كان من أجود العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ألا تهبَّ
صباً إلا أطمع . ولما جاء الإسلام ونزل لبید الكوفة كانت له جفتان يغدو بهما
ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم . فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة
ابن أبي معيط على الكوفة ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أناكم لمبيد
ابن ربيعة نذر في الجاهلية ألا تهبَّ صباً إلا أطمع ، وهذا يوم من أيامه ، وقد
هبت صباً فأعينوه ، فأنا أول من يفعل . ثم نزل . فبعث إليه بمائة بكرة وكتب
إليه بأبيات قالها ، وهي :

أرى الجزار يشخذ مدينتيه إذا هبت رياح أبي عقيل
أشم الأنف أضيد عامري طویل الباع كالسيف الصقيل
وفي ابن الجعفرى بحلفتيه على القللات والمال القليل
ينحر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صباً تجاوب بالأصيل

انما بلغت أبياته لبیداً قال لأبنته : أجيبيه ، فلمرى لقد عشت برهة وما أعيأ
بجوابي شاعر . فقالت ابنته :

إذا هبت رياح بنى عقيل دعونا عند هبتها الوليداً
أشم الأنف أروع عشمياً أعان^(١) على مروءته لبیدا

بأمثال الهضاب كأن ركبا عليها من بنى حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريد
فعد إن الكريم له ممداد وظنني بأبن أروى أن يعودا

فقال لها لبيد : قد أحسنت لولا أنك أستطعته ! فقالت : إن الماوك
لا يستحي من صلتهم . فقال : وأنت في هذا يا بنية أشعر .

وذُكر أنه قيل للبيد : من أشعرُ الناس ؟ قال : الملك الضليل - يعني أمراً
القيس - قيل : ثم من ؟ قال : الغلام ابن ثمانى عشرة - يعني طرفة بن العبد -
قيل : ثم من ؟ قال : صاحب المحجن - يعني نفسه - وكأني في يده محجن ،
حيث يقول :

إن تقوى ربنا خير نفل ويأذن الله ريشي وتجمل
أحمد الله ولا ند له يئديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير أهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

وذُكر أن المعتصم جلس يوماً للشرب فعنى بعضُ المغنين :

وبنو العباس لا يأتون « لا » وعلى السهم خفت « نعم »
زيئت أحلامهم أحسابهم وكذلك الحلم زين الكرم

أعجاب المعتصم
بشعره وحديثه
مع بعض المغنين
في أبيات له

فقال : ما أعرف هذا الشعر ، لمن هو ؟ قيل : للبيد . فقال : وما للبيد
« بنو العباس ؟ فقال المغنى : إنما قال « وبنو الريان » فجعلته « بنو العباس » ،
فأستحسن فعله ووصله . وكان يُعجب شعر لبيد . فقال : من منكم يروى قوله :

* بلينا وما تبلى الجيوم الطوالع *

فقال بعضُ الجلساء : أنا . فقال : أشدنيها . فأشده :

بلينا وما تبلى الجيوم الطوالع رتبقى الجبال بعدنا والمصاع

وقد كنت في أكناف دار^(١) مَضِنَّةً ففارقني جازُّ بأربد^(٢) نافع
فبكي المعتصم حتى جرت دموعه وترنم على المأمون ، وقال : هكذا كان
— رحمة الله عليه — ، ثم أندفع يُنشد هو باقيها :

فلا جَزَع إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا وكلُّ أمرئٍ يوماً له الدهرُ فاجع
وما الناسُ إلا كالديارِ وأهلها بها يومَ خَلَّوها وأخرى^(٣) بَلَّاقِع
ويَمضون أرسالاً ونخلف بعدهم كما ضَمَّ إحدى الراحتين الأصابع
وما المرءُ إلا كالشَّهابِ وضوئه يَحُورُ رماداً بعدما هو ساطع
وما المرءُ إلا مُضْمَرَاتُ مِنَ التَّقَى وما المالُ إلا عَارِيَاتُ ودائع
أليس ورأى إنْ تَرَاخَتْ مِنِّي لُزُومُ العصا تُحَيِّ عليها الأصابع
أخْبِرْ أَخْبَارَ القُرُونِ التي مَضَتْ أدبٌ كَأَنِّي كَلِمَاتُ رَاكِع
فلا تَبْعُدَنَّ إِنِّ المَنِيَّةُ موعِدٌ علينا فدانٍ لِلطَّلُوعِ وطالع
أعاذلَ ما يُدْرِيكَ إلا تَظَنِّيَا إذا رَحَلَ الفَتَيَانِ مَنْ هو راجع
أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدهرُ بالفتى وأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصَبِّهِ القَوَارِعُ
لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى ولا زَاجِرَاتُ الطَيْرِ مَا اللهُ صَانِعُ
^(٤) ومن جَيِّدِ شِعْرِ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ قَمِيلُهُ :

منه شعره

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عَذَارَ لَجْجَامِي
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ شَدِيدَ مَحَالِ الْبَطْشِ غَيْرَ^(٥) كَهَامِ

(١) أي دار عزيزة على يرض بها ويمرص عليها . والرواية في الشعر والشعراء : « جاز مَضِنَّة » : أي جاز عزيز على .

(٢) أربد : هو أخوليد . والرواية في بعض أصول الأغاني : « بأربة » وفي التجريد : « بأزبد » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « وتنعلم » . وفي الشعر والشعراء : « وغدوا » .

(٤) لم يرد هذا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٥) المحال : للتدبير والكيد والمكر . والكهام : النقي الكليل ، وأصله في السيف .

رمتني بناتُ الدهر من حيثُ لا أرى فكيف بمن يُرمَى وليس براى
ولو أنتى أرمى بسهم رأيتُه ولكننا أرمى بغير سهام
وذُكر أنه لما احتضر لبید قال لابنته :

شعره في احتضاره

تمتّى أبنئى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مُضَرَ
فإن حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تَحْمِشَا وجهاً ولا تَحْلُقَا الشَّعْرَ
وقولا هو المرء الذى لا خليفة أضع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم أسمى السلام عليكما ومن يَبْكِ حَوْلًا كاملاً فقد اعتذر

معلقته وما فيها
من غناء

والقصيدة المشهورة ، وهى إحدى المعلقات السبع ، وأولها :

* عفت الديار محلّها فمقامها *

فى الأبيات الثلاثة الأولى فيها الغناء ، وبها افتتح أبو الفرج أخبار لبید . وشهرة
هذا الشعر تُفنى عن ذكره .

أخيار زياد الأعجم

هو زياد بن سليمان ، مولى عبد القيس ، أحد بنى عامر بن الحارث . اسمه وولاه
أصله ومولده ومنشؤه بأصبهان ، ثم انتقل إلى خراسان ، فلم يزل بها حتى مات . موطنه
كان شاعراً جزل الشعر ، فصيح الألفاظ على لُكنة في لسانه . فذكر من لُكنته
لُكنته أنه قال يوماً لفلان دعاه ليُرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له :
منذ لدن دأوتك إلى أن قلت لي : لييك ، ما كنت تسناً ؟ يريد : منذ لدن دعوتك
إلى أن قلت لي لييك ما كنت تضنع ؟ فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية التبحر .
وهو الذي يرثي المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة ويقول :

رثاؤه المغيرة
ابن المهلب

قل للقوافل والغزى^(١) إذا غزوا / والباكرين والمُجندِّ الرايح
إن الساحة والشجاعة ضُمنا / قبراً يمرّو على الطريق الواضح
وإذا مررت بقبره فأعقر به / كَوْمَ الهِجَانِ وكلَّ طَرْفٍ^(٢) سابح
وأضخ جوانب قبره بدمائها / فلقد يكون أخوا دمٍ وذباح
يا مَنْ بمهوى الشمس من حَيٍّ إلى^(٣) / ما بين مطلع قرنها المتنازع
مات المغيرة بعد طول تعرّضٍ / للموت بين أسنة وصَفاح
والقتل ليس إلى القتال ولا أرى / حيّاً يؤخّر للشفيق الناصح

وهي طويلة . قال أبو الفرج : وهي من نادر الكلام ، ونقي المعاني ، ومختار القصائد .

(١) الغزى : جمع غاز . وعن ابن بري أن هذا البيت للصّلتان العبدى لا لزياد ، ولها خبر رواه زياد عن الصّلتان مع القصيدة ، فذكر ذلك في ديوان زياد ، فتوهم من رآها أنها له ، وليس الأمر كذلك . (اللسان : غزا) .

(٢) الكوم : جمع كوما ، وهي الناقة العظيمة السنام . والهجان : الإبل البيض . والطرف : الكريم من الخيل .

(٣) في غير التجريد : « لبعده » .

وذكر أن يزيد بن المهلب قال لزياد بن الأعجم ، وقد أنشده هذه القصيدة :
يا أبا أمانة ، أفعمرت أنت عنده ؟ قال : كنت على بنت الحمار - يريد الحمار .

لبعض المحدثين
في مثله

ولبعض المحدثين في هذا المعنى ما هو أتم منه وأحسن ، وهو :

(١) أيها الناعيان من تنعيان وعلى من أراكا تبكيان
أندبا الماجد الكريم أبا إسحا ق ربّ المعروف والإحسان
وأذهباً بي إن لم يكن لكما عقد رّ إلى توب (٢) قبره فأعقراني
وأنضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من يده لو تعلمان

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على المهلب بن أبي صفرة بخراسان فأمر له بجائزة وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه
دلبة (٣) وعليها حمامة ، إذ سجت الحمامة . فقال زياد :

تغنى أنت في ذمي وعهدى وذمة والدي أن لن (٤) تضارى
وبيتلك أصلحيه ولا تخافى على صغر مزرعة صغار
فإنك كلما غنيت صوتاً ذكرت أحبتي وذكرت داري
وإما يقتلوك طلبت ثاراً أحاوله (٥) لأنك في جوارى

فقال حبيب : يا غلام ، هات القوس . فقال زياد : وما تصنع ؟ قال : أرمي

(١) بهامش الأصل أمام هذه الأبيات : « هذه الأبيات لخالد الكاتب » . وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب البغدادي . وكانت وفاته سنة ٢٧٠ هـ . ترجم له الكشي في الفوات (١ : ١٩٠) وأورد له شيئاً من شعره ولم يورد هذه الأبيات . كما ترجم له أبو الفرج (٢١ : ٤٤ - ٥٤) ولم يذكر الأبيات .

(٢) في غير التجريد : « جنب »

(٣) الدلبة : واحدة الدلب ، وهو شجر يعظم ويتسع ولا نور له . وهذه العبارة « فيها دلبة » لم ترد فيها بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٤) في غير التجريد : « قطارى » مكان « تضارى » .

(٥) في غير التجريد : « له نبأ » .

جارتك هذه . قال : أوجأدت أنت ؟ قال : والله لأقتلنها . قال : والله لن رميته
لأستعدين عليك الأمير . فأنى بالقوس فنزع لها سهماً فقتلها . فوثب زياد فدخل
على المهلب فحدثه الحديث . فقال المهلب : على بابي بسطام . فأنى بحبيب . فقال :
أعط أبا أمامة دية جاره ألف دينار . فقال : أطال الله بقاء الأمير ، إنما كنت
ألعب . قال : أعطه كما آمرك . فأعطاه . فأنشأ زياد يقول :

فله عينا من رأى من قضية^(١) قضى لي بها قرم^(٢) العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية فأثبتها بالسهم والسهم^(٢) يغرب
فألزمه عقل القتيل ابن حرة وقال حبيب إنما كنت ألعب
فقال زياد : لا يرؤع جاره وجارة جارى مثل جارى وأقرب
فحمل إليه حبيب ألف دينار على كره منه .

فإنه ليشرب يوماً معه إذ عربد عليه حبيب ، وقد كان أضطغن عليه ماجرى ،
فأمر بشق قباء ديباج كان على زياد ، فقام زياد وقال :

هو وحبيب وقد
خرق قباء له

لعمرك ما الديباج خرقت وحده ولكنما خرقت جلد المهلب
فبعث المهلب إلى حبيب فأحضره ، وقال : صدق زياد ، ما خرقت إلا جلدي ،
تبعت هذا على أن يهجونى . ثم بعث إلى زياد فأحضر ، فأستل سخيّمته وأمر له
بمال ووصله .

وذكر أن زياداً الأعجم وفد على عمر بن عبّيد الله بن معمر التميمي
وهو بفارس ، فمدحه بقوله فيه :

مدحه عمر بن
عبّيد الله وهو
الشعر الذى فيه
الغناء

سألناه الجزيل فما تأبى وأعطى فوق منيتنا وزاد
مراراً ما دنوت إليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوساد

(١) القرم : السيد العظيم . (٢) فى بعض أصول الأغاني : « يقرب » مكان « يفر » .

وهذا الشعر هو الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار زياد الأعجم .

من جود عمر
ابن عبيد الله

وكان عُمر بن عبيد الله هذا من أجود قُرَيش المشهورين . وقد ذُكر أنَّ رجلاً كان يهوى جارية له ، فألجأته الضرورة إلى بيعها ، فأبتاعها منه عُمر بن عبيد الله بن معمر ، فلما قبض ثمنها أنشأت الجارية تقول :

هنيئاً لك المالُ الذى قد قبضته ولم يَبْقَ فى كَفِّي غيرُ التحشُّرِ
أبوء بِحُزْنٍ مِنْ فِرَاقِكَ مُوجِعٍ بى به صدرًا طَوِيلَ التَّفَكُّرِ
فقال الرجل الذى باعها مُجِيباً لها :

فلولا قُعود الدَّهرِ بى عنكَ لم يكن يُفَرِّقُنَا شَيْءٌ سِوَى المَوْتِ فَأَعِذْرِى
عليك سَلامٌ لا زِيارَةَ بَيْنِنَا ولا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرٍ
فقال ابن معمر : قد شئتُ ، خُذ الجارية وِثْمَهَا . فأخذها وأنصرف .

وكان عبدُ الملك بن مروان أَسْتَقْدَمَ عُمر بن عبيد الله هذا ، فلما وصل «ضَمِير» من عمل دِمَشق، أصابه الطاعون ، فتوفي بها . فوقف عبدُ الملك على قبره وقال : لقد علمت قُرَيش أن قد فقدت نأباً من أنيابه .

أخبار الحسين بن مطير الأسدي (*)

ولاؤه هو الحسين بن مطير بن مُكَمَّل ، مولى بنى أسد . وكان جده مُكَمَّل عبداً ، فأعتقه مولاه . وقيل : كاتبه ، فسعى في كتابته حتى أدّاها وأعتق .

شئ عنه وهو من مُحَضَّرى الدولتين : الأموية والعباسية . شاعر متقدم في القصيد والرجز ، فصيح . مدح بنى أمية وبنى العباس . وكان زياً وكلامه من مذاهب الأعراب وأهل البادية .

رد الأصمى له
معنى لدعبل وحكى أبو بكر الأصم قال :

كنّا في مجلس الأصمى فأنشده رجل لدعبل بن عليّ قوله :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكى

فقال الأصمى : هذا سرقة من قول الحسين بن مطير الأسدي :

أين أهل القباب بالدّهناء أين جيرائن على الأحساء
فارقونا والأرض ملبسة نوّ رَ الأقاحي تجّاد بالأنواء
كلّ يوم بأفحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء^(١)

وحكى أن المفضل الضبيّ قال له المهديّ : أسهرتني البارحة أبيات الحسين

سهر المهدي
بأبيات له

ابن مطير الأسدي . قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله :

وقد تغدير الدنيا فيضحي غنيها فقيراً ويَفنى بعد بُؤس فقيرها

(*) وقبل أخبار « الحسين » ساق أبو الفرج « أخبار شارية » المغنية . وقد عدى عنها ابن واصل وما أشار .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن مهمل » مكان « من بكاء » .

فلا تقربِ الأمرِ الحرامِ فإنما حلاوته تَفنى وَيَبقى مَريرها
وكم قد رأينا من تَغْيَرِ عَيْشَةٍ وأخرى صَفًا بعد أ كد راعديها
فقال له المفضل : مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين .

جائزة المهدي
له على شعر
مدحه به

وذكر أن الحسين بن مطير الأسدي دخل على المهدي فأنشده :

لو يعبُدُ الناسُ يا مهدي أفضلهم ما كان في الناس إلا أنت معبودُ
أضحت يمينك من جود مُصَوِّرة لا بل يمينك منها صُورُ الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة في الشؤ طرأ إذا لا يبيضُ الشؤ
فأمر له بكل بيت ألف درهم .

رثاؤه معن
الشيبياني

ومن جيد الشعر قول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة الشيباني :

ألمَّا بمعن ثم قولاً لقبره سقتك النوادي مرعاً ثم مرعاً
ويا قبر معن كيف وارت جوده ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه^(١) ممرعا
أبي ذِكْرُ معن أن تموت فعاله وإن كان قد لاقى جماعاً ومصرعا

تفضيل
أبي عبيدة له

وقيل لأبي عبيدة : ما تقول في شعر الحسين بن مطير ؟ قال : والله لوددت أن

الشعراء قاربته في قوله :

مُخَصَّرة الأوساط^(٢) زانت عُقودها بأحسن مما زينتها عُقودها
وصُفَرِ تراقبها وُحْمَرِ أكفها وسُود نواصيها وبيض خُدودها

شعره الذي
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسين بن مطير

الأسدي ، هو :

(١) في التجريد : « مرتعاً » .

(٢) في التجريد : « الأطراف » .

أُحِبُّكَ يَا سَلَمَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَعِفُّ سِرَائِرُهُ
أُحِبُّكَ حُبًّا لَا أُعْنَفُ بَعْدَهُ مُحِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِمَ عَاذَرَهُ
وَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ وَأَنْقَضَى وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ
وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارِدًا أَقَامَ وَسُدَّتْ فِيهِ عَنْهُ ^(١) مَصَادِرُهُ

(١) في غير التجريد : « عنه يوما » مكان « فيه عنه » .

أخبار النعمان بن بشير الأنصاري

هو النعمان بن بشير بن سعيد بن حصين بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك
الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج .

وأمه : عمرة بنت رَوَاحَة ، أخت عبد الله بن رَوَاحَة ، رضى الله عنه .

وللنعمان صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه بشير بن سعيد . وشهد بشير
العقبة ، وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول
من قام من الأنصار يوم السقيفة إلى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ، وأستشهد في
عين التمر^(١) مع خالد بن الوليد .

وكان النعمان عُثْمَانِيًّا ، شهد مع معاوية بن أبي سفيان يوم صفين ، ولم يكن
مع معاوية أنصاري غيرهُ . وكان رفيقاً عنده ولم يزد أبنه بعده . وكان يتولى
حصن ، فلما بُويِعَ بالشام مروان بن الحكم بالخلافة خالفه النعمان بن بشير
ودعا إلى عبد الله بن الزبير ، وذلك بعد مقتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط^(٢) .
فلم يجبه أهل حصن إلى ذلك ، فهرب منهم ، وتبعوه فأدركوه وقتلوه . وذلك سنة
خمس وستين .

أول مولود
أنصاري في
الإسلام وشي
من روايته

والنعمان أول مولود للأنصار بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .
وروى النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة .

روى النعمان بن بشير ، قال : أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي عمرة : لا أرضى
حتى يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، افتتحها المسلمون أيام أبي بكر
على يد خالد بن الوليد . (معجم البلدان) . (٢) مرج راهط : بنواحي دمشق .

فقال : إن أبنى من عمرة أعطيته عطية . فأمرتني أن أشهدك . فقال : أعطيت كل ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم .

وولى معاوية بن أبي سفيان الثعلبي بن بشير الكوفة . فأمر معاوية لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في أعطياتهم ، فأبى الثعلبي بن بشير إنفاذها بغضب لهم ، لميلهم إلى علي رضي الله عنه . فصعد يوماً المنبر ، فقام أهل الكوفة إليه فقالوا : نَشُدُّكَ الله والزيادة . فقال : اسكتوا . فلما أكتروا قال : أتدرون ما مثلي ومثلكم إلا مثل الضبع والضب والثعلب ؛ فإن الضبع والثعلب أتيا الضب في وجره فسادياه : أبا الحسل . فقال : سميعاً دعوتكما . قال : أتيناك لتحكم بيننا . قال : في بيته يؤتى الحكم . فقالت الضبع : إني حَلَلْتُ عيني . قال : فِعِلْ الحُرَّة فعلت . قالت : فلَقَطْتُ تَمْرَةً . قال : طَيَّبْتُ لَقَطْتُ . قالت : فأكلها الثعلب . قال : لنفسه نظر . قالت : فلطمته . قال : بجرمه . قالت : فلطمني . قال : خُرْتُ انتصر . قالت : فأقض بيننا . قال : حدثت امرأة حديثين فإن أبت فعشرة .

هو وأهل الكوفة
وقسد منهم
عطاءهم

وذكر أن وفود الأنصار حضرت باب معاوية بن أبي سفيان ، فخرج إليهم حاجبُه سعد^(١) . فقالوا له : استأذن للأنصار . فدخل إليه وعنده عمرو بن العاص ، فأستأذن لهم . فقال له عمرو : وما هذا اللقب يا أمير المؤمنين^(٢) ! أردد القوم إلى أنسابهم . فقال له معاوية ، إني أخاف من ذلك الشناعة . فقال : هي كلمة تقولها إن مضت غَضَّتْهُمْ^(٣) ونقصتهم ، وإلا فهذا الاسم راجع إليهم . فقال : أخرج إليهم فقل : من كان هاهنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل . فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم إلا الأنصار . فنظر معاوية إلى عمرو نظر مُنْكَرٍ . فقال له : باعدت جداً . فقال : أخرج فقل : من كان هاهنا من الأوس والخزرج فليدخل . فقالها فلم يدخل

وفود مع الأنصار
على معاوية وما
كان من عمرو
ابن العاص معهم

(١) في غير التجريد : « سعد بن أبي ذرة » .

(٢) في غير التجريد : « وما هذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً » .

(٣) في غير التجريد : « عدتهم » .

أحد . فقال معاوية : أخرج قتل : من كان هاهنا من الأنصار فليدخل . فخرج فقالها ، فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير ، وهو يقول :

يَا سَعْدُ لَا تُعِدِ الدُّعَاءَ فَمَا لَنَا نَسَبٌ يُجِيبُ بِهِ سَوَى الْأَنْصَارِ
نَسَبٌ تَخَيَّرَهُ الْإِلَهُ لِقَوْمِنَا أَثْقَلُ بِهِ نَسَبًا عَلَى الْكُفَّارِ
إِنَّ الَّذِينَ ثَوَّوْا بِبَدْرِ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقَلِيبِ هُمْ وَقُودُ النَّارِ

فقال معاوية لعمر بن العاص : قد كنا أغنياء عن هذا .

وذكر أن النعمان بن بشير كان من المعرقين في الشعر سلفاً وخلفاً ، جذه إعرافه في الشعر وشعر بلده
شاعر ، وأبوه وعمه شاعران ، وهو شاعر ، وأولاده وأولاد أولاده شعراء . وجده سعيد القائل :

إِنْ كُنْتَ سَائِلَةً وَالْحَقُّ مَعْتَبَةً فَلَا زُدْ نِسْبَتَنَا وَالْمَاءُ غَسَانُ
شَمُّ الْأُنُوفِ لَهُمْ عَزٌّ وَمَكْرُمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مِنْ جِبَالِ الطُّودِ أَرْكَانُ

وذكر أن الأخطل لما هجا الأنصار — وقد ذكرنا ذلك وسببه^(١) — دخل رده على الأخطل حين هجا الأنصار

النعمان بن بشير على معاوية بن أبي سفيان وأنشأ يقول :

مُعَاوِيَ إِنْ لَا تُعْطَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ لِحَيِّ الْأَزْدِ مُشْدُوداً عَلَيْهَا الْعِمَامُ
أَيْشْتُمْنَا عِبْدُ الْأَرَاقِمِ ضِلَّةً وَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ
فَمَا لِي نَارُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَدُونِكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْكَ الدَّرَاهِمُ
مَتَى تَلْقُ مِنَّا عُصْبَةً خَزْرَجِيَّةً أَوْ الْأَوْسَ يَوْمًا تَحْتَرِمُكَ الْمَخَارِمُ
فَتَطْلُبُ شَعْبَ الصَّدْعِ بَعْدَ انْفِتَاقِهِ فَيَعْيَا بِهِ وَالْآنَ فَلَا أَمْرُ سَالِمُ
فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْهَدْ بِبَدْرِ وَقِيعَةً أَذَلَّتْ قُرَيْشًا وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمُ
فَسَائِلُ بَنِي حَيٍّ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ وَأَنْتَ بِمَا يَخْفَى مِنَ الْأَمْرِ عَالِمُ
أَلَمْ تَبْتَدِرْ كَمْ يَوْمَ بَدْرِ سُبُوفُنَا وَلَيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ^(٢) نَائِمُ

(١) انظر (ص ١٦٢٣-١٦٢٤) من هذا الجزء . (٢) في غير التجريد : «قام» مكان «نائم» .

ضربناكم حتى تفرق جمعكم وطارت أ كُفٌّ منكم ومعاصم
 وعادت على البيت الحرام عوانس^(١) وأنت على خوفٍ عليك تمام
 وعضت قريش بالأنامل عضةً ومن قبل ما عضت علينا^(٢) الأباهم
 فكُنّا لها في كل أمر تكيده مكان السّجّاء والأمر فيه تفاقم
^(٣) ولا تشتمنا يا بن حرب فإنما ترقى إلى تلك الأمور الأشاأم
 فما أنت والأمر الذى لست أهله ولكن ولئ الأمر والحق هاشم
 إليهم يصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذى هو لازم
 بهم شرع الله الهدى فأهدى بهم ومنهم له هادٍ إمام^(٤) وقائم
 فأمر معاوية بدفع الأخطل إليه ليقطع لسانه ، فاستجار يزيد بن معاوية ،
 فأجاره ، كما تقدم ذكره .

شعره الذى فيه الغناء والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار النعمان بن بشير
 الأنصارى ، هو :

إذا ما أم عبد الله لم تحل بواديه
 ولم تمس قريبا^(٥) هـ يبيج الحزن دواعيه
 غزال راعه القنسا ص تحميه صياصيه^(٦)
 وما ذكري حبيباً إلى قليلاً ما أوتيه
 كذى الخمر تمنّاها وقد أنزف^(٧) ساقيه

(١) فى غير التجريد : « عرائش » مكان « عوانس » .

(٢) فى غير التجريد : « بغضة . . . ما عضت عليك الأدام » .

(٣) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني التى بين أيدينا .

(٤) فى غير التجريد : « وخاتم » مكان « وقائم » .

(٥) فى معجم البلدان فى رسم « إكليل » : « ولم تشفى سقيا » .

(٦) صياصيه ، أى قرونه . (٧) أنزف ، أى سكر .

عرفت الرَّبْعَ بِالْإِكْلِيهِ لِعَفَّتِهِ^(١) سَوَافِيهِ

بِحَوْيٍ نَاعِمٍ الْحَوْذَا ن^(٢) مُلْتَفٍّ رَوَائِيهِ

ثم ذكر أبو الفرج أنَّ هذا الشعر مُختلط ، للنَّعمان منه البيت الأول من الثلاثة الأول ، والأخير منها وبقية ليزيد بن معاوية^(٣) .

* * *

ثم ذكر أبو الفرج شعراً^(٤) قيل في قتل ربيعة بن مكدَّم ، وهو :
 نفرت قَلَوِصِي مِنْ حِجَارَةٍ^(٥) حَرَّةٌ بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبِ
 لَا تَنْفَرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيْبُ خَمْرِ مُسْعَرٍ حُرُوبِ
 لَا يَبْعَدَنَّ رِبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ^(٦) بِذَنُوبِ
 لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَرَقِ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَجْبُو عَلَى الْعُرُقُوبِ
 فَأَقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَ مَقْتَلِ رِبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ ، فَنَذَرُهُ مُخْتَصِراً .

(١) الإِكْلِيهِ : موضع . والسَوَافِي : الرياح تَسْفِي التُّرَابَ .

(٢) الْحَوْذَا : نبت نوره أصفر .

(٣) وقد نسب ياقوت الشعر لعدي بن نوفل ، ثم قال : وقيل إنه للنعمان بن بشير .

(٤) الشعر لحسان ، وقيل : لضرار بن الخطاب .

(٥) الحرة : حجارة سود .

(٦) الْغَوَادِي : السحب ؛ الْوَاحِدَةُ : غادية ، وَالذَّنُوبُ : الدلو المملئ .

مقتل ربيعة بن مكرم

نُسب وهو ربيعة بن مكرم بن عامر بن حُرثان بن جذيمة بن علقمة بن جدل الطَّعان بن فراس بن عَنَم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة .
فارس أحد فرسان مُضر المعدودين ، وشُجعانهم المشهورين .

مقتله وكان من حديث قتله أن بني فراس ، وهم قوم ربيعة ، قتلوا رجلين من بني سليم بن منصور ، ثم إنهم ودَّوها . وضرب الدهر ضرباته ، فخرج نبیشة ابن حبيب غازياً ، فلقى ظُعناً من بني كنانة بالكديد^(١) ، وهو في ركب من قومه ، وبَعَثَ بهم نفر من بني فراس ، منهم الحارث بن المكرم ، وأخوه ربيعة . فقال الحارث : هؤلاء سليم يطلبون دماءهم . فقال ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم عِلْمُ القوم فأتیکم بخبرهم . فتوجَّه نحوهم تَعَسَدُو به فرسه . فحمل عليه بعضُ القوم ، فأستطرد^(٢) له في طريق الظُّعن ، وأنفرد به رجلٌ من القوم ، فقتله ربيعة . فرمى نبیشة ربيعةً بسهم فأستدعى^(٣) ولحق بالظُّعن ، فقال لأمه : شدِّي على يدي عصاةً ، ففعلت . وأستسقاها ماءً ، فقالت : إن شربت الماء ميتٌ ، فكبرَّ على القوم راجعاً يُقاتلهم والدم ينزفه حتى أأنخن . فقال ربيعة للظُّعن : أوضعن ركابكن خلفي حتى تنتهين إلى أدنى بيوت الحي ، فإنني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة وأعتمد على رُحى ، فلن يقدموا عليكن لمكانى . ففعلوا ذلك ، فنجحوا إلى مأمنين .

(١) الكديد : موضع بالحجاز ، وكان به يوم من أيام العرب .

(٢) استطرد : تحيز إلى فئة وهو ينتهز الفرصة لمطاردة خصمه ، وهو ضرب من المكيدة .

(٣) المستدعى : الذى يقطر الدم منه وهو مطأطأ الرأس .

قال أبو عمرو بن العلاء : فلا نعلم قتيلاً ولا ميتاً حمى ظعائن غيره ، وإنه يومئذ لغلّام له ذؤابة ، فأعتمد على رُحمه وهو واقف لمنّ على متن فرسه حتى بلغ الظعائن مأمنهن ، وهو ميت ما يُقدم القوم عليه .

فقال نُبَيْشَة بن حبيب الذي رماه : إنه لماثل العُنق وما أظُنّه إلا قد مات . فأمر رجلاً أن يرمي فرسه ، فرماها فقمصت وزالت ، فمال عنها ميتاً .

قلت : هذا ذكره صاحبُ الكتاب ، وذكره غيره ، وما أظُنّه حقاً ، فإنه تعقيب لابن واصل في غاية البُعد .

قالوا : ولحقوا يومئذ أخاه الحارث فقتلوه ، وألقوا على ربيعة أحجاراً . فرّبه عود إلى حديث مقتله رجلٌ من بنى الحارث بن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة ، فقال يرثيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وعيّر من فرّ وأسلمه من قومه ، الأبيات التي تقدّمت (١) .

ويقال : إن قائل هذا الشعر ضرار بن الخطّاب بن مرداس ، أحد بني مُحارب بن فهر . وقيل : إن الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري . ومن هذا الشعر أيضاً :

فرّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما نجاهم من غمة المكروب
يدعو عليّاً حين أسلم ظهره فلقد دعوت هناك غير مجيب
نعم الفتى أدّى نُبَيْشَة بَرْد يوم الكديد نُبَيْشَة بن حبيب

وذكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال لعمر بن معدى كرب الزبيدي : من أشجع من رأيت ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لأخبرنك عن أحيل الناس ، وعن أشجع الناس ، وعن أجبن الناس . فقال له عمر : هات . قال : ركبْتُ فرسي ثم آليتُ ألا ألقى أحداً إلا قتلته ، فخرجت فإذا أنا بفتى ، فقلت له :

(١) انظر (ص ١٦٨٧) .

بين عمر بن الخطاب وعمر بن معدى كرب في شأنه

خُذْ حِذْرَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فقال : ما أنصفتني يا أبا ثور ، أنا كما ترى أعزلٌ أَمِيلٌ^(١)
عُورَةٌ — والعُورَةُ الذي لا ترس معه^(٢) — فأَنْظَرَنِي حَتَّى أَخَذَ نَبْلِي . فقلت :
وما غشاؤها عنك ؟ قال : أمتنع بها . فقلت : خُذْهَا . فقال : لا وَاللَّهِ أَوْ تُعْطِيَنِي
من العهود ما يُثْلِجُنِي أَنْكَ لا تَرَوْعُنِي حَتَّى أَخْذَهَا . فَأَثْلَجَتْهُ . فقال : وَإِلَهُ قُرَيْشٍ
لا أَخْذَهَا أَبَدًا . فَسَلِمَ وَاللَّهِ مَنِّي ، فَهَذَا أَحِيلُ النَّاسَ . ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى أَشْتَمِلَ عَلَى
اللَّيْلِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ إِذَا بَقِيَ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طَبْعِيَّةً ، فَصَحْتُ بِهِ :
خُذْ حِذْرَكَ تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ ، فَإِنِّي قَاتِلُكَ . فَمَالَ عَنْ فَرَسِهِ إِذَا هُوَ فِي الْأَرْضِ .
فقلت : إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْتَخْفَافٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَصَحْتُ بِهِ : وَيْحَكَ ! مَا أَجْهَلَكَ !
فَمَا تَحْلُلُ وَلَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ . فَشَكَّكَتُ الرِّمَحَ فِي إِهَابِهِ إِذَا هُوَ كَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ
مِنْ سَنَةٍ ، فَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ . وَهَذَا أَجِبَنَ النَّاسَ . ثُمَّ مَضَيْتُ فَأَصْبَحْتُ إِلَى آيَاتٍ
فَعَدَلْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا فِيهَا جَوَارِ ثَلَاثَ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الثَّرِيَّا ، فَبَكِينَ حِينَ رَأَيْتُنِي ،
فقلت : مَا يُبْكِيكَنَّ ؟ فَقُلْنَ : لَمَّا ابْتُلِينَا بِهِ مِنْكَ ، وَمِنْ وَرَائِنَا أُخْتُ لَنَا هِيَ أَجْمَلُ مِنَّا .
فَأَشْرَفْتُ مِنْ فَدْفَدٍ^(٣) ، فَإِذَا أَنَا بِمَنْ لَمْ أَرْقُطْ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا بَغْلَامٌ يَخْصِفُ
نَعْلَهُ ، عَلَيْهِ ذُؤَابَةٌ يَسْحَبُهَا . فَلَمَّا رَأَى وَثَبَ إِلَى الْفَرَسِ مُبَادِرًا ، ثُمَّ رَكَضَ فَسَبَقَنِي
إِلَى الْبُيُوتِ ، فَوَجَدَهُنَّ قَدْ أُرْتَعْنَ . فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ : تَطْرُدُنِي أَمْ أَطْرُدُكَ ؟
فقلت : أَطْرُدُكَ ، وَرَكَضْتُ فِي إِثْرِهِ حَتَّى مَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ مَعَ لَبَّةِ
الْفَرَسِ ، ثُمَّ أَسْتَوَى فِي سَرْجِهِ . فقلت : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى ظَنَنْتُ
أَنَّ السَّنَانَ فِيهِ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْأَرْضِ وَالسَّنَانُ زَالِجٌ^(٤) ، وَاسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ .
فقلت : أَقْلَنِي . قَالَ : أَطْرُدُ . فَطَرَدْتُهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنْتُ السَّنَانَ مِنْ مَتْنِهِ ، وَأَنَا أَظُنُّ
أَنِّي قَدْ فَرَعْتُ مِنْهُ ، جَالَ فِي مَتْنِ فَرَسِهِ^(٥) حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى يَدِهِ فِي الْأَرْضِ .

(١) الأَمِيلُ : الذي لا رمح معه ؛ وقيل : هو الذي لا سيف معه .

(٢) هذا معنى لم تذكره المعاجم . والذي فيها : « العوار : الجبان الضعيف السريع الفرار » .
والمعروف أن الذي لا ترى معه هو الأكشف .

(٣) الفدْفَدُ : المكان المرتفع . والذي في بعض أصول الأغاني : « مرقد » .

(٤) زَالِجٌ : وقع على ظهر الأرض ولم يصب . (٥) في غير التجريد : « جال في سرجه حتى » .

ومضى السنان زالجا ، ثم استوى وقال : أبعد ثلاث تريد ماذا؟ شككتك أمك !
فوليت وأنا مرعوب منه . فلما غشيني وجدت حسَّ السنان ، فالتفت فإذا هو
يطرئني بالرمح بلا سنان ، فكف عني واستنزلني ، فنزلت ونزل ، فجزَّ ناصيتي
وقال : انطلق فإنى أنفس بك عن القتل . وكان ذلك أشد والله من الموت . فذاك
أشجع من رأيت ، وسألت عنه فقليل : هذا هو ربيعة بن مُكْدَم .

أَحْسَبُ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ (*)

سببه هو الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُعْتَبٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ
ابن عمرو بن سعد بن عوف بن قَسِيٍّ ، وهو ثَقِيفٌ . ويكنى : أبا عبد الله .
أمه وأمه أسماء بنت الأَقَمِ بْنِ أَبِي عمرو بن ظُوَيْلَمِ بْنِ جُعِيلِ بْنِ عمرو بن دُهَّانِ
ابن نصر بن مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ .
شجاعته وحزمه والمُغِيرَةُ مِنْ دُهَاةِ الْعَرَبِ وَحَزَمَتِهَا وَذَوَى الرَّأْيِ مِنْهَا وَالْحِلِيلِ الثَّاقِبَةِ . وَكَانَ
يُقَالُ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ : مُغِيرَةُ الرَّأْيِ . وَكَانَ يَقَالُ : مَا أَعْتَلَجَ فِي صَدْرِ
الْمُغِيرَةِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ أَحْزَمَهُمَا .
شيء من حياته وهاجر إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحِّبَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ الْحُدَيْبِيَّةَ وَمَا بَعْدَهَا
مِنَ الْمَشَاهِدِ ، وَشَهِدَ فَتْحَ الْيَمَامَةِ وَفَتْوحَ الشَّامِ . وَكَانَ أَعْوَرَ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ
الْيَمُوكِ . وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ السَّفِيرَ بَيْنَ
سَعْدٍ وَرُسْتَمَ ، مُقَدِّمَ الْفَرَسِ حَتَّى وَقَعَتِ الْحَرْبُ . وَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ — الْبَصْرَةَ فَفَتَحَ مِيسَانَ ^(١) وَغَيْرَهَا . وَخَرَجَ إِلَى الْمَشْرِقِ مَعَ النَّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ ،
وَكَانَ عَلَى مِيسَرَتِهِ ؛ وَكَانَ عُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — عَهْدَ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ النَّعْمَانُ
فَالْأَمِيرُ حُدَيْفَةُ ، فَإِنْ هَلَكَ فَالْأَمِيرُ الْمُغِيرَةُ . وَلَمَّا فُتِحَتْ نَهَاوَنْدُ سَارِ الْمُغِيرَةَ فِي جَيْشٍ
إِلَى هَمْدَانَ فَفَتَحَهَا . ثُمَّ وَلَّاهُ عُمَرُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — الْكُوفَةَ ، فَقُتِلَ عُمَرُ
وهو واليها .

(*) هذه الترجمة مبثورة أولها في أصول الأغاني التي بين أيدينا . وقبلها سابق ابن واصل
« أخبار عنترة » وقد قدمناها وأشرنا إليها في موضعها (٩٦٦ - ٩٦٩) .
(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

حديث إسلامه

وحكى المغيرة بن شعبه قال :

كنا قوماً من العرب متمسكين بديننا ، ونحن سدة اللات ، فأراني وقد رأيت قومي أسلموا ما تبعهم . فأجتمع نفرٌ من بني مالك للوفود على المقوقس ، وأهدوا له هدايا ، فأجعت الخروج معهم ، فأستشرت عى عروة بن مسعود فهانى وقال لى : ليس معك من بنى أبيك أحد . فأبيت إلا الخروج ، فخرجت معهم ، وليس معى من الأحلاف أحدٌ غيرى ، حتى أتينا الإسكندرية ، فإذا المقوقس فى مجلس مُطلٍ على البحر ، فركبتُ قارباً حتى حاذيت مجلسه ، فنظر إلى فأنكرنى وأمر من يسألنى : من أنا ؟ وما أريد ؟ فسألنى المأمور ، فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه . فأمر بنا أن نزل فى الكنيسة ، وأجرى علينا ضيافة ، ثم دعا بنا ، فنظر إلى رأس بنى مالك فأدناه إليه وأجلسه معه ، ثم سأل : أكل القوم من بنى مالك ؟ فقال : نعم . إلا رجل واحد من الأحلاف . فعرفه إياى . فكنت أهون القوم عليه . ووضعوا هداياهم بين يديه ، فسربها وأمر بقبضها وأمر لهم بجوائز ، وفضل بعضهم على بعض ، وقصرتى فأعطانى شيئاً قليلاً لا ذكر له . وخرجنا ، فأقبل بنو مالك يشترون هدايا لأهاليهم وهم مسرورون . ولم يعرض على أحد منهم مؤاساةً ، وخرجوا وحملوا معهم خيراً ، فكانوا يشربون منها وأشرب معهم ، ونفسى تأبى أن تدعى معهم ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وماحباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره بى وازدرائه إياى . فأجعت على قتلهم ، فقلت : أنا أجد صداعاً . فوضعوا شراهم ودعونى ، فقلت : رأسى يصدع ولكنى أسيكم . فلم ينكروا شيئاً ، وجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح . فلما دبّت الكأس فيهم أشتهاوا الشراب ، فجعلت أصرّف لهم وأترع الكأس ، فيشربون ولا يدرون . فهمدتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون . فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً ، وأخذت جميع ما كان معهم . فقدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته جالساً فى المسجد

مع أصحابه ، وعلى ثياب السفر ، فسلمتُ بسلام الإسلام . فنظر إلى أبو بكر بن أبى قحافة ، وكان بى عارفاً ، وقال : أبى أخى عروة ! قلتُ : نعم ، جئتُ أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هَدَاكَ إلى الإسلام . فقال أبو بكر ، أَمِنْ مصر أقبلتُ ؟ قلتُ : نعم . قال : فما فعل المالكِيون الذين كانوا معك ؟ قلتُ : كان بينى وبينهم بعضُ ما يكون بين العرب ، ونحن على دين الشُّرك ، فقتلتهم وأخذتُ أسلابهم وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها ويرى فيها رأيه ، فإنما هى غنيمة من مُشركين وأنا مُسلم مصدِّقٌ بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أما إسلامك فقبلته ، ولا آخذ من أموالهم ولا أحمسه ؛ لأن هذا غدر والغدرُ لا خير فيه . فأخذنى ما قُرُب وما بُعِد ، وقلتُ يا رسول الله : إنما قتلْتهم وأنا على دين قومى ، ثم أسلمت حين دخلتُ عليك الساعة . قال : فإن الإسلام (*) يحبُّ ما قبله .

وكانوا ثلاثة عشر إنساناً . فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ، ثم أصرطلحوا على أن يحمل عمى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية . فأقمتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى أعتمر عُمره الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة ، فكانت أول سفرة خرجتُ فيها ، وكنتُ أكون مع أبى بكر وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزمه . وبعثت قريش يوم الحديبية عروة بن مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا قائم على رأسه مُقنَّع بالحديد ، فقلت لعروة ، وهويس حية النبي صلى الله عليه وسلم : أ كُف يدك قبل ألا تصل إليك . فقال عروة : من هذا يا محمد ؟ ما أفضله وأغلظه ؟ قال : هذا أبى أخيك المغيرة بن شعبه . فقال عروة : يا عدو الله ، ما غُسلت عنى سوءتك إلا بالأمس يا غدر .

(*) إل هنا ينتهى نقص أصول الاغانى .

وذكر أن المغيرة بن شعبة حصن^(١) ثمانين امرأة ، منهن ثلاث بنات لأبي سفيان ، ومنهن : حفصة بنت سعد بن أبي وقاص ، وهي أم ابنه حمزة ؛ وعائشة بنت جرير بن عبد الله . وكان مطلقاً . فكان إذا اجتمع عنده أربع نسوة قال : إنكن لطويلات الأعناق ، كريمات الأخلاق ، ولكنى رجل مطلق ، فأعتمدن . وكان يقول : النساء أربع والرجال أربعة ، رجل مذكر وامرأة مؤنثة ، فهو قوام عليها ؛ ورجل مؤنث وامرأة مذكرة ، فهي قوامة عليه ؛ ورجل مذكر وامرأة مذكرة ، فهما كالوعلين ينتطحان ؛ ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة ، فهما لا يأتیان بخير ولا يفلحان .

وذكر أن الجمال كان بالكوفة ينتهى إلى أربعة نفر : المغيرة بن شعبة ، أحد أربعة اجتمع فيهم الجمال ، وجرير بن عبد الله ، والأشعث بن قيس ، وحجر بن عدي ؛ وكلهم كان أعور .

وذكر أن المغيرة بن شعبة ركب يوماً ، وهو إلى الكوفة ، فوجد أعرابياً بظهر الكوفة ، فقال له المغيرة : من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال : من السماوة . قال : فكيف تركت الأرض خلفك ؟ قال : عريضة أريضة . قال : فكيف تركت المطر خلفك ؟ قال : عفى الأثر وملا الحفر . قال : ممن أنت ؟ قال : من بكر بن وائل . قال : فكيف علمك بهم ؟ قال : إن جهلتهم لم أعرف غيرهم . ثم سأله عن قبائل من بكر قبيلة قبيلة ، وهو يجيبه . ثم قال : أخبرني عن النساء . قال : النساء أربع : ربيع مريع ، وجميع يجمع ، وشيطان سمعم ، وغل لا يخلع . قال : فسرها لى . قال : أما الربيع المريع ، فالتى إذا نظرت إليها سرتك ، وإذا أقسمت عليها برتك ؛ وأما التى هى جميع يجمع ، فالمرأة تزوجها ولها نسب فتجمع نسبك إلى نسبها ؛ وأما الشيطان السمعم ، فالكاحلة فى وجهك إذا دخلت ، والمولولة

(١) حصن ، أى تزوج .

في أترك إذا خرجت؛ وأما الغل الذي لا يُخلع، فَبَيِّنْتَ عَمَّكَ السوداء القصيرة،
الورهاء^(١) الدَّميمية، التي قد نثرت لك بطنها، إِبْ طَلَّقَتْهَا ضَاعَ وَلَدُكَ، وإن
أَمَسَكْتَهَا فَعَلَى جَدْعِ أَنْفِكَ. فقال له المغيرة: بل أنفك. ثم قال له: ما تقول
في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعور زَنَاء. فقال الهيثم بن الأسود النَّحْمَى:
فَضَّ اللَّهُ فَالْكَ! وِيلَكَ هَذَا الْمَغِيرَةَ! فقال: والله إنها كلمة تقال. فانطلق به المغيرة
إلى منزله وعنده أربع نساء وستون أو سبعون أمة. فقال له: ويحك أيزنى الحر
وعنده مثل هؤلاء! ثم قال لمن المغيرة: أرمين إليه بِحُلَاكِن. ففعلن. فخرج
الأعرابي بملء كِسَائِهِ ذهباً وفضة.

حديث زناه
وموقف عموته

وَذُكِرَ أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِ الْإِمَارَةِ وَسَطَ النَّهَارِ، وَكَانَ
أَبُو بَكْرَةَ يَلْقَاهُ فَيَقُولُ: أَيْنَ يَذْهَبُ الْأَمِيرُ؟ فَيَقُولُ لَهُ: فِي حَاجَةٍ. فَيَقُولُ لَهُ:
حَاجَةٌ مَا، إِنْ الْأَمِيرُ يُزَارُ وَيَزُور. وَكَانَ الْمَغِيرَةُ يَخْتَلِفُ إِلَى أَمْرَأَةٍ مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ
لَهَا: الرَّفِطَاءُ، وَكَانَتْ جَارَةً لِأَبِي بَكْرَةَ. فَبَيْنَا أَبُو بَكْرَةَ فِي غُرْفَةٍ لَهُ مَعَ أَخُوَيْهِ:
نَافِعٍ، وَزِيَادٍ، وَرَجُلٍ آخَرٍ يُقَالُ لَهُ: شَيْبَلُ بْنُ مَعْبُدٍ، وَكَانَتْ غُرْفَةُ جَارَتِهِ تَلُكُ بِحِذَاءِ
غُرْفَةِ أَبِي بَكْرَةَ. فَضَرَبَتْ الرِّيحُ بَابَ الْمَرْأَةِ فَفَتَحَتْهُ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ فَإِذَا الْمَغِيرَةُ
يَنْكَحُهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: هَذِهِ بَلِيَّةٌ أَبْتَلَيْتُمْ بِهَا؟ فَانْظُرُوا. فَنَظَرُوا حَتَّى أَثْبَتُوا.
فَنَزَلَ أَبُو بَكْرَةَ فَجَلَسَ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ الْمَغِيرَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ
مِنْ أَمْرِكَ مَا قَدْ عَلِمْتُ، فَاعْتَرَلْنَا. فَذَهَبَ لِيَصِلَ بِالنَّاسِ الظَّهْرَ فَنَعَمَهُ أَبُو بَكْرَةَ،
وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تُصَلِّي بِنَا وَقَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ! فَقَالَ النَّاسُ: فَلْيُصَلِّ فَإِنَّهُ الْأَمِيرُ،
وَاصْبِرُوا بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ. فَكَتَبُوا إِلَيْهِ. فَوَزِدَ كِتَابُهُ بِأَن يَقْدَمُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا، وَالْمَرْأَةُ
وَالشُّهُودُ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عُمَرَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — مَا خَلَا زِيَادًا، جَلَسَ وَدَعَا
بِالْمَغِيرَةِ وَالشُّهُودِ، فَشَهِدَ أَبُو بَكْرَةَ وَأَخُوهُ نَافِعُ وَشَيْبَلُ بْنُ مَعْبُدٍ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

يشهد بأنه قد رآه بين فخذيهما . فيقول عمر رضى الله عنه : لا ، حتى تشهد أنك رأيته يلكج فيها ولوج الرود في المكحلة . فيشهد بذلك . وقال عمر رضى الله عنه للمغيرة بن شعبة ، لما شهد عليه أبو بكر : يا مغيرة ، ذهب ربك . ولما شهد نافع قال له : ذهب نصفك . ولما شهد شبل قال على بن أبي طالب رضى الله عنه للمغيرة : ذهب ثلاثة أرباعك .

ثم كتب عمر إلى زياد . فقدم على عمر - رضى الله عنه - فلما قدم جلس له في المسجد ، وأجتمع إليه رؤوس المهاجرين والأنصار . فلما رآه عمر - رضى الله عنه - قال : إني لأرى رجلاً يُخزى الله على لسانه رجلاً من المهاجرين . فقال زياد : رأيت مجلساً قبيحاً ، وسمعتُ نفساً خبيثاً^(١) وأنهاراً . ورأيتهُ مُتَبَطَّنًا - وقيل : رأيته رافعاً رجله ورأيتُ خُصيتيه تترددان بين فخذيهما ، وسمعتُ نفساً عالياً - فقال عمر رضى الله عنه : رأيته يُدخله كالميل في المكحلة ؟ قال : لا . قال عمر رضى الله عنه : الله أكبر ، قُم إليهم فأضربهم . فقام إلى أبي بكر فضربه ثمانين . وضرب نافعاً وشبلًا ، ودرأ عن المغيرة الرجم . فقال أبو بكر ، بعد أن ضرب : إني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا . فهم عمر رضى الله عنه بضربه . فقال له على رضى الله عنه : إن ضربته رجمتُ صاحبك ، ونهاه عن ذلك .

ومعنى هذا الكلام : إن ضربته جعلتُ شهادته شهادتين ، فوجب بذلك الرجم على المغيرة .

ثم استتاب عمر أبا بكر فقال : إنما تستبينى لتقبل شهادتى ؟ فقال : أجل . قال : لا أشهد بين اثنين ما بقيتُ في الدنيا . فلما ضربوا الحدَّ قال المغيرة : الله أكبر ! الحمد لله الذى أخزاكم ! فقال له عمر : اسكت ، أخزى الله مكاناً رأوك فيه .

(١) في غير التحرير : « وسمعتُ أمرأ خبيثاً » .

وأقام أبو بكرة على قوله ، وكان يقول : والله ما أنسى رُقَطَ^(١) فخذيها .
وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما . وكان أبو بكرة بعد ذلك إذا دُعِيَ إلى شهادة
يقول : اطلبُ غيري ، فإن زياداً قد أفسد علىَّ شهادتي .
وقيل : كان اسم المرأة ، التي رُمِيَ بها المغيرة ، أُمَّ جَمِيل .
وذُكِرَ أن عمر رضى الله عنه قال يوماً للمغيرة : أتتجاهل علىَّ ! والله ما أظن
أبا بكرة كذب عليك ، وما رأيته^(٢) إلا خِفْتُ أن أرمى بحجارة من السماء .
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار المغيرة ، هو أبيات تقدم
ذكرها ، وخبرُ الوقعة التى قال فيها للمغيرة الأبيات ، وأولها :
أدركتُ ما منيت نفسى خاليا لله دركُ يابنة النعمانِ

شعره الذى فيه
الغناء

(١) الرقطة : جمع رقطة ، بالضم : نقط يباض يشوبها نقط سواد .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « وما رأيته » .

أخبار محمد بن يسير الخارجي

هو محمد بن يسير^(١) بن عَقِيل ، أحد بني خَارجة بن عَدُوَان بن عمرو بن قيس نسبه وكنيته عِيلَان . وَيُكْنَى : أبا سليمان .

شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية . وكان مُنْقَطِعاً إلى أبي عُبَيْدة ابن عبد الله بن زَمْعَة ، أحد بني أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ . وهو جدّ بني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، لأُمهم هند بنت أبي عُبَيْدة . وَلِدَتْ لعبد الله : محمداً ، وإبراهيم ، وموسى^(٢) .

وكانت لمحمد بن يسير فيه مدائح ومراثٍ جيّدة ، وهي عُيُون شعره . وكان يَبْدُو في أكثر زمانه ويُقيم بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

ومن مُخْتَار شعر محمد بن يسير الخارجي ، وأورده أبو تمام الطائي في الحماسة^(٣) :

بَيْضَاء خَالِصَةُ الْبَيَاضِ كَأَنَّهَا قَمَرٌ تَوَسَّطَ لَيْلَ صَيْفٍ مُبَرِّدٍ
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ إِنَّ الْجَمَالَ مَظَنَّةٌ لِلْحُسْنِ
خَوْذٌ إِذَا كَثُرَ الْكَلَامُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تَقَصَّدَتْ
وَتَرَى مَدَامِعَهَا تَرْقُقُ مُقَالَةً حَوَراءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِ

وذكر أنه كان متزوجاً ابنة عم له ، فَخَطَبَ امرأةً من قومه ، فقالت المرأة : من قومه أبيت عليه الزواج حتى يطلق امرأتك . فأبى وانصرف عنها ، وقال في ذلك :

أَطْلَبَ الْحُسْنَ فِي أُخْرَى وَأَتْرَكَهَا فَذَاكَ حِينَ تَرَكْتُ الدِّينَ وَالْحَسْبَا

(١) في الأصل والأغاني : « بشير » . والتصويب من الشعر والشعراء وشرح القاموس « يسير » .

(٢) وقد ولدت له غير هؤلاء . (انظر نسب قريش - ص : ٥٣) .

(٣) لم يرد هذا الشعر في الحماسة المطبوعة .

هي الظعينة لا يرى^(١) برمتها ولا يُفجّعها ابنُ العمِّ ما أصطحبا
وما خلوتُ بها يوماً فتعجبني إلا غداً أكثرَ اليومين لي عجباً
^(٢) فإن يكنْ لهواها أو قرابتها حُبُّ قديمٍ فما غاباً ولا ذهباً
وذكر أنه كان سليمان بن الحصين صديقاً لمحمد بن يسير الخارجي وخليلاً
له ، فمات سليمان فجَزِعَ عليه محمد وحزن حزناً شديداً ، فقال يرثيه :

يأبىها المتمنى أن يكون فتى مثل ابنِ ليلى لقد خلى لك الشُّبْلَا^(٣)
إن ترحل العيس كي تسعى مساعيه يشقُّ عليك وتعمل دون ما عملاً
لو سرت في الناس أقصام وأقربهم في شقة الأرض حتى تُخسِرَ الإبلَا^(٤)
تبغى فتى فوق ظهر الأرض ما وجدوا مثل الذي غيَّبوا في بطنها رجلاً
أعدُّ ثلاث خِصال قد عُرفن له هل سبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بخلاً
ولما توفى عبدُ العزيز بن مروان ونعى إلى أخيه عبد الملك تمثل بأبيات
الخارجي هذه ، وجعل يُردِّدها ويبكي .

وذكر أن محمد بن يسير الخارجي قدِمَ البصرة ، فتزوَّج بها امرأة من
عدَّوان ، وكانت مُوسرةً ، فأقام عندها بالبصرة مدةً ، ثم أستوخم البصرة وطالبها
أن ترحل معه إلى الحجاز ، فقالت : ما أنا بتاركة مالي وضيعتي هاهنا تذهب
وأمضى معك إلى بلد الجلب والفقر والضييق ، فإما إن أقيمت هاهنا أو طلقتنى .
فطلقها وخرج إلى الحجاز ، ثم ندم وقال :

بانت لعينك عَبرةٌ وسُجُوم وثوت بقلبك زفرةٌ وهُمُومُ
طيفٌ لزَيْنَبَ ما يزالُ مُورِّقٍ بعد الهدوء فما يكاد يريمُ

(١) الرمة : الحبل يقاد به البعير ونحوه . وفي بعض أصول الأغاني : « لا يرى بزيتها » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٣) في الحماسة (٤ : ١٥٠) : « مثل ابن زيد » وقد تردد أبو تمام في نسبتها لابن يسير .

(٤) تحسر : تتعب .

وإذا تعرض في المنام خيالها
أجملت ذنبك ذنبه وظلمته
نكاً^(١) الفؤاد خيالها المخلوم
عند التحاكم والمُدْلُ ظُلوم
ومنها:

ولقد أردت الصبر عنك فعاقتني
يبسقي على حدّث الزمان وريبه
علّق بقلبي من هواك قديم
وعلى جفائك إنه لسكريم
ضعفت معاهد حُبهن مع الصبي
وعتبت^(٢) حين صححت وهو بدائه
وزعمت أنك تبخلين وشفه
شوق إليك وإن بخلت أليم

وذكر أنه لما توفي أبو عبيدة بن عبد الله جَزَعَتْ عليه أُنْتُهُ هِنْدُ، زوجة عبد الله دعاه عبد الله بن الحسن ليؤامى زوجه فزادها شجناً
يدخل إليها فيُعْزِيها ويؤاسيها عن أبيها . فدخل إليها معه . فلما نظر إليها صاح بأعلى صوته :

قومي أضرب عينيّك يا هند لن ترى
فإن تعوليه يشف يوماً عويله
أباً مثله تسمو إليه المفاخرُ
غليلك أو يعذرك في اليوم^(٣) عاذر
وكنت إذا فاخرت أسميت والداً
فلقاه رب يغفر الذنب رحمةً
وقد علم الأقوام أن بناته
صواذق إذ يندبته وقواصر
فقامت هند فصكت وجهها وعينيها ، وصاحت بويلها وعولها ، والخارجي

(١) نكاً القرحة : قشرها قبل أن تبرأ . جعل إثارة الخيال لما به من ذلك .

(٢) في غير التجريد : « وجنيت » .

(٣) في غير التجريد : « في النوح » .

معه ، حتى كَفَّيا جهداً . فقال له عبد الله بن الحسن : ألهذا دعوتُك ؟ ويليكَ !
فقال له : أَظَنَنْتَ بالله أنى أعزَّيها عن أبى عُبيدة ؟ والله ما يُسلِّنى عنه أحد
ولا عزاء لى عن أبى عُبيدة ، فكيف يُعزِّيها عنه مَنْ ليس يساوه !

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن يسير الخارجى ، هو : شعره الذى فيه الغناء وحديثه

جَنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنَّ يَعلَمُها رَمَى الْقُلُوبَ بِقَوْسٍ مَالِها وَتَرُّ
إن كَانَ ذَا قَدَرٍ يُعطِيكَ نَافِلَةً مِنَّا وَيَحْرِمُنَا ، مَا أَنْصَفَ الْقَدَرُ

وهذا الشعر يقوله الخارجى فى امرأة رآها بمكة فى الموسم ، وتحدَّثَ معها ، فعلمتها
قلبه ، وهو من قصيدة منها :

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ نَائِلَها قَدِمَّا لَمْ يَبْتَغِ مَيْسُورَها عَسِرُ
وإنَّمَا دَهْلًا سِحْرٌ لَطَالِبُه وإنَّمَا قَلْبُها لِمُسْتَكِي حَجَرُ
ومنها :

تَجَلَّوْا بِقَادِمَتِي وَزَقَاءً عَنِ بَرَدٍ حُمْرِ الْمَغَافِرِ فِي أَطْرَافِها^(١) أَشْرُ
خَوْذٍ^(٢) مُبَّةٌ رِيًّا مَعَاصِمُها قَدَرُ الذِّبَابِ فَلَا طَوْلُ وَلَا قِصَرُ
إنْ هَبَّتِ الرِّيحُ حَنَّتْ فِي وَشَائِبِها كَأَمْجَافِ عُودِ الْقَيْنَةِ الْوَتَرُ

(١) القادمة : واحدة القوادم ، وهى أربع ريشات فى مقدم الجناح . والورقاء : الحماة
بين الأسود والنبرة . يريد شفتيها وقد لونهما الوشم . والبرد : الأسنان ، للونها . والمغافر : مغارز الأسنان
وذلك اللحم الذى يستر جلودها . والأشر : حدة ورقة فى أطراف الأسنان . والرواية فى غير التجريد :
« حم المشاعر » .

(٢) الخوذ : الفتاة الحسناء الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً . ومبيلة : منقطة الخلق عن النساء لها
عليهن فضل . وقيل : التامة الخلق .

(*)

أخبار سَكِينَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ

ابن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه

واسم أبي طالب عبدُ مَنَاف بن عبد المطلب - واسمُه شَيْبَةُ الحمد - بن هاشم -
واسمُه عمرو . وأم علي بن أبي طالب فاطمةُ بنتُ أسد بن هاشم بن عَبدِ مَنَاف ،
وهي أولُ هاشمِيَّة تزوجها هاشمِيٌّ . وهي أم ولد أبي طالب كُلِّهم .

وأم الحسين بن علي فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأُمها خَدِيجَةُ
بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ . وكُنيَةُ خَدِيجَةُ : أم هِنْد . وكُنيَةُ
فاطمةَ عليها السلام : أم أبيها .

ولما وُلِدَ الحسن بن عليّ سَمَّاهُ عليّ رضى الله عنه « حَرَبًا » ، فسماه رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم « الحسن » . ثم وُلِدَ الحسين ، فسماه عليّ « حَرَبًا » . فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسين » ، ثم قال له : سَمِّيهما بِأَسْمَى ولدى هَارُونَ :
شَبْرًا ، وشَمِيرًا .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ به أبو الفرج أخبارُ سَكِينَةَ ، هو للحُسَيْنِ
- رضى الله عنه - يقوله فى أُنْبَتِهِ سَكِينَةَ . وأُمُّها الرَّبَابُ بنتُ أُمِّىء القيس بن
عَدِيٍّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم بن جناب ...^(١) بن كَلْب بن وَبَرَةَ بن
تَغْلِب ابن حُلُون بن عمران بن الحاف بن قُضَاعَةَ . وأُمُّها هِنْدُ بنتُ الربيع بن مَسْعُود

(*) وقل أخبار « سَكِينَةَ » ساق الأغاني أخبار « سَدِيف » الشاعر فى أسطر ، فر عنها
ابن واصل ولم يشر . كما ساق الأغاني أخبار الحسين ، وثنى بعدها بقوله « رجع إلى أخبار سَكِينَةَ » .
وهذا وذلك كله حول سَكِينَةَ . وكان فى نسخ الأغاني اضطراب تضبطه النسخة التى جرد منها ابن
واصل تجريده .

(١) بين جناب و كلب آباء أغفلهم المؤلف ، فأثرنا أن يكون بينهما هذا الفراغ حتى لا يظن
أن سلسلة النسب منصلة . (جوهرة أنساب العرب - ٤٢٥ - ٤٢٦) .

الشعر الذى افتتح
به أبو الفرج
أخبار سَكِينَةَ

ابن مَصَاد بن حِصْن^(١) بن كعب عُلَيم بن جناب ... بن كلب . واسم سُكينة ،
أُميمة — وقيل : أُمينة . وقيل : آمنة — وسُكينة لقب لُقَيْمَتْ به .

وكان الحسن عاتب أخاه الحسين — رضى الله عنهما — فى محبته زوجته
الرَّباب . فقال الحسين رضى الله عنه :

شعر للحسين
فى زوجته الرباب

لعمرك إننى لأحب داراً تكون بها سُكينة والرَّبابُ
أُحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ جُلَّ مَالِي وليس لعاتبٍ عندى عتاب
ولستُ لهم وإن عابوا مُطِيعاً حياتى أو يُغَيِّبَنِى التُّراب

وذُكِرَ أَنَّ أَمْرَأَ القيس بن عدى الكلبي كان نصرانياً ، فأسلم على يد عُمر
ابن الخطاب — رضى الله عنه — فما صلى لله صلاة حتى ولَّاه عُمر — رضى الله عنه —
وما أَمسى حتى خَطب إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه أُنْتَه الرَّباب على أُنْبه
الحُسين ، فزَوَّجه إياها ، فأولدها عبدُ الله ، وسُكينة .

شئ عن امرئ
القيس

فَحَسَكى عَوْنُ بن خَارجة المُرِّي قال : والله إنى لعند عمر بن الخطاب فى خلافته
إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ أَفْجَجٌ أَحْلَجَ أَمْعَر^(٢) يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْ عُمر ،
فَإِيَّاهُ تَحِيَّةُ الْخِلاَفَةِ . فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَمْرُوْ نصرانى ، وَأَنَا أَمْرُو القيس
ابن عَدَى الكلبي . فلم يعرفه عمر . فقال رجلٌ من القوم : هذا صاحبُ بكر بن وائل
الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فُلَيج^(٣) . قال : فما تريد ؟ قال : أريد الإسلام .
فقرضه عليه عمر ، فقبَّله . ثم دعا له بِرُمَحٍ فَعَقَدَ لَهُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُضَاعَةٍ بِالشَّامِ .
فأدبر الشيخُ واللاء يَهْتَزُّ على رأسه .

إسلام امرئ
القيس ومصاهرة
على له

(١) فى التجريد : « معاد بن حصن » . وفى غيره من أصول الأغاني : « مروان بن حصين » .
وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ٢٧) .

(٢) أفجج : قد تباعد ما بين أوساط ساقيه . وأحليج : قد ذهب شعره من مقدم الرأس .
وفى بعض الأصول : « أجلى » وهى بمعناها . وأمعر : قد ذهب شعره كله .

(٣) فليج : موضع .

قال عوف : فوالله ما رأيت رجلاً لم يُصلِّ لله ركعةً قطُّاً أُمِرَ على جماعة من المسلمين قبله . ونَهَضَ عليُّ بن أبي طالب من المجلس ومعه أبناء : الحسن ، والحسين ، حتى أدركه ، فأخذ بتيابيه وقال له : أنا عليُّ بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصهره ، وهذان أبنائ من أبنته ، وقد رغبت في صهرك ، فأنكحنا . قال : قد أنكحتك يا عليُّ الحياة بنت أمريء القيس ، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت أمريء القيس ، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت أمريء القيس .

الرباب بمعد
مقتل الحسين

وذكر أن الرباب كانت من خيار النساء وأفضلهن ، فلما قُتل عنها الحسين ابن علي - رضى الله عنهما - خطبت فقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لسكينة وقد
سُلت عن سبب
مزاحها

وذكر أنه قيل لسكينة - وأسمها آمنة - : أختك فاطمة ناسكة وأنت تمرحين كثيراً . قالت : لأنكم سَمَّيْتُمُوهَا بِأَسْمِ جَدَّتِهَا الْمُؤْمِنَةِ - تعني فاطمة عليها السلام - وسَمَّيْتُمُونِي بِأَسْمِ جَدَّتِي الَّتِي لَمْ تَدْرِكِ الْإِسْلَامَ - تعني آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر الرباب في
رثائها الحسين

وقالت الرباب ترثي زوجها الحسين بن علي رضى الله عنهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ بَكَرُ بَلَاءٍ قَتِيلٌ غَيْرُ مَدْفُونٍ
سَبِطَ النَّبِيِّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنَّا وَجُنَّبْتَ خُسْرَانَ الْمَوَازِينِ
قَدْ كُنْتَ لِي جِبَالًا صَعْبًا أَلُوذُ بِهِ وَكُنْتَ تَصْحَبُنَا بِالرُّحْمِ ^(١) وَالْدِّينِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ يُعْنَى وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مِسْكِينٍ
وَاللَّهُ لَا أَبْتَنِي صِهْرًا بِصِهْرِكُمْ حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطَّيْنِ

خطبة الحسن بن
الحسن إلى عمه
الحسين

وذكر أن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب إلى عمه الحسين

(١) الرحم ، بالضم : الرحمة والعطف ؛ وبالكسر : القرابة . والمعنى مستقيم على المعنيين .

ابن على رضى الله عنهم ، فقال له الحسين : يا بن أخى ، قد كنت أنتظر هذا منك ، أنطلق معى . فخرج به حتى أدخله منزله فخيرَه بين أبنتيه : فاطمة ، وسكينة ، فأختار فاطمة ، فزوجه إياها . وهى أم بنيه : الحسن بن الحسن المثلث ، وعبد الله بن الحسن ، وغيرها . وتزوجها بعد الحسن المثنى عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، فأولدها محمد بن عبد الله الديباج المذهب ، فكان أخا بنى الحسن المثنى لأهمهم . وكان يقال : إن امرأة مردولتها ^(١) سكينة لمنقطعة القرين فى الحسن .

وقد قيل : إن الحسن لما خيرَه عمه الحسين استحيا فقال له : قد اخترت لك فاطمة ، فهى أكثرُ شبيهاً بأبى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر أن سكينة كانت فى ماتم فيه بنت لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد . فسكتت سكينة . فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله . قالت سكينة : هذا أبى وأبوك . فقالت العُمانية : لا جرم ، لا أخز عليك أبداً .

سكينة وبنت لقمان

وذكر أن سكينة كانت مزاحمة ، فلسعتها دبرة - وهى النحلة - فولدت ، فقالت لها أمها : مالك يا سيدتى قد جزعت ؟ فضحكت وقالت : لسعتنى دُبيرة ، مثل الأُبيرة ، فأوجعتنى قُطيرة .

هى وقد لسعتها نحلة

وحكى إبراهيم بن المهدي قال : لما ولانى الرشيد دِمَشْقُ أسْتَوْهَبْتُ مِنْهُ صُحْبَةً : دَنِية ، وعُبَيْدة ^(٢) بن أشعب ، والغاضرى ^(٣) ، وحكم الوادى ، فوَهَبَهُمْ إِلَى . فكان بما حدثنى به عُبَيْدة قال : قال إبراهيم : ركبْتُ حَمَارَةً وَهُوَ عَدِيلِي ، وَنَمْتُ

نادرة لأشعب معها

(١) مردولتها ، أى دونها . وفى بعض أصول الأغاني : « تختار عليها » مكان « مردولتها » .

(٢) فى غير التجريد : « شعيب » .

(٣) فى غير التجريد : « والامرى » .

على ظهرها . فلما بلغنا نيسة العقاب أشد على البرد واحتجت إلى أن أزداد في
 في الدثار ، فدعوت بدوآج سمور^(١) فألقيته على ظهري ، ودعوت بمن كان في
 سمرى تلك الليلة فكأنوا حولي ، فقلت لابن أشعب : حدثني من أعجب ما تعلم
 من طمع أهلك . فقال : أعجب من طمع أبي طمع ابنه . فقلت : وما طمعك ؟
 قال : دعوت آنفا لما أشد عليك البرد بدوآج سمور لتستدفئ به ، فلم أشك في
 أنك دعوت به لتخلمه علي . فغلبني الضحك ، وخلصت عليه الدوآج . فقلت :
 ما أحسب لك قرابة بالمدينة ؟ فقال : اللهم غفراً ، لي بالمدينة قرابات وأى قرابات .
 فقلت : أيتكونون عشرة . قال : وما عشرة ؟ قلت : فعشرون ؟ قال : اللهم غفراً ،
 لا تذكر العشرات ولا المئين وتجاوز ذكر الألوف إلى ما هو أكثر منها . قلت
 له : ويحك ! ليس بينك وبين أشعب أحد ، كيف يكون هذا ؟ فقال : إن زيد
 ابن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سكينه بنت الحسين ، فحف أبي على قلبها
 فأحسن إليها ، فكانت عطاياها خلاف عطايا مولاه ، فقال إليها بكلمته . قال :
 وحج سليمان بن عبد الملك ، فأستأذن زيد بن عمرو سكينه وأعلمها أنها أول سنة
 حج فيها الخليفة ، وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه . وكانت لزيد ضيعة يقال
 لها: العرج ، وكانت له فيها جوار ، فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعب معه
 فيكون عيناً لها عليه ، ومانعاً له من العدول إلى العرج ، ومن اتخاذ جارية لنفسه
 في بدآته ورجعته . ففرح بذلك وأخرج أشعب معه ، وكان له فرس كثير الأوصاح
 حسن المنظر يصونه عن الركوب إلا في مسيرة خليفة أو أمير أو يوم زينة ، وسرج
 يصونه لا يركب به إلا ذلك الفرس ، وكان معه طيب لا يتطيب به إلا ذلك
 اليوم الذي يركب فيه ، وحلة موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يحب التجميل
 فيه بها . فحج مع سليمان ، وكانت له عنده حوائج كثيرة ، فقضاها ووصله فأجزل

(١) الدوآج : ضرب من الثياب . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . والسمور : دابة تسمى

من جلودها فراء غالية الأثمان .

صلته . وانصرف سليمان من حجّه ولم يسلك طريق المدينة ، فنزل على ماء لبنى عامر ابن صعصعة ، ودعا زيد بن عمرو أشعب وأحضره وصّر صرة فيها أربعائة دينار ، وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال ، وأنه إن أذن له في المصير إليها والمبيت عند جواريه غلّس إليه فوافاه وقت ارتحال الناس وهب له الأربعائة الدينار . فقبل يده ورجله ، وأذن له في المصير إلى حيث أحبّ ، وحلف له أنه يخلف لسكينة بالأيمان المحرّجة أنه ما صار إلى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن رجع إليها . فدفّع إليه مولاة الدّنانير ومضى . فلم يتوهم أن مولاة سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين معهما قريبتان . فالتفتا القريبتين وألتفتا ثيابهما عنهما ورمتا أنفسهما في الغدير وعامتا فيه . فرأى من متجرّذهما ما استحسنه . فسألها عند خروجهما عن الماء عن نسبهما ، فأعلمته أنهما من إماء نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة ، هنّ بالقرب من ذلك الغدير . فسألها : هل يسهل على مولياتهما محادثة شيخ حسن الخلق ، طيّب العشرة ، كثير النوادر ؟ فقلتا : وأيّ لمن بمن هذه صفته ؟ فقال لهما : أنا ذاك . قالتا : فأنهض معنا . فوثب إلى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه ، ودعا بحلة زيد التي كان يضمن بلبسها . وأحضر السنفط الذي كان فيه طيبه فتطيب به ، وركب الفرس ، ومضى معهما حتى وافى الحى ، فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر . فأقبل في ذلك الوقت رجال الحى ، وقد انصرفوا غائمين من غزاتهم ، وأقبلت تمر به الرّعلة^(١) بعد الرّعلة ، فيقفون به ويقولون : من الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد . فيقول كلّ من أجتاز به : ما نرى بأساً ، وينصرفون عنه ، إلى وقت غروب الشمس . فأقبل عليه شيخ فانٍ ، على حجر^(٢) هرم هزيل ،

(١) الرّعلة : القطعة من الخيل .

(٢) الحجر : الفرس الأنثى خاصة .

ففعّل ما كان يفعل من أجتاز به ، وسأله مثل ما كانوا يسألونه ، فأخبره مثل ما كان يُخبر به من تقدّمه . فقال مثل قولهم . قال أشعب : ثم رأيت الشيخ قد وقف بعد قوله ، فأوجستُ منه خيفةً ، لأنّي رأيته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ، ثم أستدار ليرى وجهي . فركبتُ الفرس ، فما أنا إلا أن استويتُ على ظهره حتى سمعته يقول : أقسم بالله ما هذا قرشيّ ، وما هو إلا وجه عبدٍ ا فركضتُ ورَكض خلفي ، فرأى حجره مُقَصَّرَةً عن فرسي . فلما يئس من اللحاق بي انتزع سهمًا فرماني به ، فوقع في مؤخرة السرج فكسرها ، ودخلني من صوته روعةً ثَلِطْتُ^(١) لها في الحلة . ووافيت رَحْلَ مولاي ، فغسلتُ الحلة ونشرتها ، فلم تجفّ ليلاً . وغلّس مولاي من العرج فوافاني في وقت الرحيل ، فرأى الحلة منشورة ، ومؤخرة السرج مكسورة ، والفرس قد أضرب بها الركض ، وسقط الطيب مكسور الختم ، فسألني عن السبب ، فصدّقته . فقال : أما كفالك ما صنعت بي حتى أنتسبت في نسبي فجعلتني عند أشراف قوم من العرب جمّاشاً^(٢) . وسكت عني ولم يقل : أحسنت ولا أسأت ، حتى وافينا المدينة . فلما وافيناها سألته سكينة عن خبره . فقال لها : يا بنت رسول الله ، ماسؤالك إياي ولم يزل نقتك معي ، وهو أمين عليّ ، فأسأليه عن خبري يصدّقك عنه . فسألته فأخبرتها أنّي لم أنكر عليه شيئاً ، ولم أمكّنه من اتباع جارية ، ولم أطلق له الأجتياز بالعرج . فاستحلفتني على ذلك . فلما حلفتُ لها بالأيمان المخرجة والطلاق ، وثب زيد فوقف بين يديها وقال : أي بنت عمّ ، ويا بنت رسول الله ، كذبتك والله العليج ، وقد أخذ مني أربعائة دينار على أن يأذن لي في المصير إلى العرج ، فأقتُ بها يوماً وليلة ، وغسلت^(٣) بها

(١) ثَلِطُ : سَلَحَ . وفي غير التجريد : « أحدثت » . وهي بمعناها .

(٢) الجمّاش ، الذي يعرض للنساء بالفزول .

(٣) غسل : جامع .

عدة من جوارى ، وها أنا ذا تأتب إلى الله تعالى مما كان منى ، وقد جعلتُ توبتي هبتهن لك ، وتقدّمت في حملهن إليك ، وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم ، فبيعهن وعتقهن إليك ، وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء . فأمرتني بإحضار الأربعمائة الدينار . فلما أحضرتها أمرت بابتياح خشب بثلاثمائة ديناراً ، ثم أمرت بنشره ، وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تريده فيه ، ثم أمرت بأن يتخذ بيت كبير ، وجعلت النفقة عليه في أجرة النجارين من المائة الدينار الباقية ، ثم أمرت بابتياح بيض وتبن وسرجين^(١) بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ، ثم أدخلتني البيت والبيض والتبن والسرجين ، وحلفت بحق جدّها ألا أخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كله إلى أن يفقس . ففعلت ذلك ، ولم أزل أحضنه حتى خرج منه ألوف الفراريج ، ورُبيّت في دار سُكينة . وكانت تنسُبهن إليّ وتقول : بنات أشعب .

قال : وبقى ذلك النسل في أيدي الناس إلى الآن ، وكلهم إخوتي وأهلي .
قال إبراهيم بن المهدي : فضحكت والله حتى غلبت ، وأمرت له بعشرة آلاف درهم ، فحملت بحضرتي إليه .

وذكر أن سُكينة بنت الحسين تزوّجت عدة أزواج ، أولهن : عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو ابن عمها ، وأبو عذرتها ؛ ويحيى بن الحسن أخوه ، ومُصعب بن الزبير بن العوام ، جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله ، وعبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ، وزيد بن عمرو ابن عثمان بن عفّان ؛ والأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان ، ولم يدخل بها ، وإبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف ، ولم يدخل بها .

وذكر أن مصعباً أصدقها ألف ألف درهم ، وحملها إليه أخوها علي بن الحسين ، فأعطاه أربعين ألف دينار .

أزواجها

مصدق
مصعب لها

(١) السرجين ، بالفتح والكسر : ما تدمل به الأرض . معرب .

وقالت سَكِينَةُ : دخلتُ على مُصْعَبٍ وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القَرَّة .
 وولدتُ من مصعب بنتاً سَمَّتها الرباب ، بأسم أمها .
 فحكّت سَعْدَةُ بنت عبد الله بن سالم قالت : لقيتُ سَكِينَةَ بين مكة ومِنى ،
 فقالت : يا بنت عبد الله . فوقفتُ ، فكشفتُ لى عن بنتها من مصعب ، فإذا هى
 أثقلتها باللؤلؤ . فقالت : ما ألبستها إياه إلا لتفضحه ^(١) .

وقيل : لما قُتل مصعب ولى عروَةُ بن الزبير أخوه تَرَكَته ، فزوّج عروَةَ
 الربابَ بنت سَكِينَةَ هذه أبنة عُثْمَانَ بن عروَةَ . فمات الرباب وهى صغيرة ، فورثها
 عُثْمَانُ بن عروَةَ عشرة آلاف دينار .

وذكر أن سَكِينَةَ قالت لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك ! فقالت عائشة :
 بل أنا أجمل منك ! فاختصمتا إلى عُمر بن أبى ربيعة ، فقال : لأقضين بينكما :
 أما أنت يا سَكِينَةَ فأملح منها ، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها . فقالت سَكِينَةُ :
 قضيت لى والله . وكانت سَكِينَةَ تسمى عائشة : ذات الأذنين . وكانت عظيمة
 الأذنين .

وذكر أن عبد الملك بن مروان خطب سَكِينَةَ ، فقالت أمها : لا والله
 لا يتزوّجها أبداً ، وقد قُتل ابن أختى . تعنى مصعباً .
 قلت :

وقد تقدمت لسَكِينَةَ أخبار مع الشعراء وغيرهم . أعادها أبو الفرج في أخبار
 سَكِينَةَ ، فتركت ذكرها خوف الإطالة .

وتوفيت سَكِينَةَ ووالى المدينة خالد بن عبد الملك ، فأرسلوا إليه فأذنوه بالجنائزة .
 وذلك في أول نهار من يوم فيه حرٌّ شديد . فأرسل إليهم : لا تُحدثوا حدثاً حتى
 أجيء فأصلى عليها . فوُضع النعش في موضع المصلّى على الجنائز ، وجلسوا ينتظرونه

(١) ترصد أنها تفضح الحلى بحسبها ، لأنها أحسن منه .

زواجها من
 مصعب
 وبنتها منه

زواج الرباب
 من عثمان بن عروة
 وموتها عنه

قضاء ابن أبي ربيعة
 بينها وبين عائشة

خطبها عبد الملك
 فردته أمها

وفاتها وما كان
 من خالد بن
 عبد الملك

حتى جاءت الظهر . فأرسلوا ، فقال : لا تحدثوا شيئاً حتى أجيء . فجاءت العصر ، فلم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العتمة . كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن لهم . ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس وقاموا . فأقبلوا يصلون عليها جميعاً بعد جمع وينصرفون ، وإنما أراد خالد أن تفتن .

فلم يصل على أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إمام إلا سكينه . وقال زين العابدين أخوها - رضى الله عنه - : رحم الله من أعان بطيب . وأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ، ونهض الديباج المذهب ابن أختها فاطمة بنت الحسين ، وهو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فأشترى بأربعمائة دينار عُوداً وسجّره حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه . وأرسل إليهم خالد : صلوا عليها وادفنوها . فصلى عليها ودفنت .

وذكر أن الذى اشترى العود عبد الله بن الحسن .

أَحْبَارُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ

هو الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب — واسم أبي لهب عبد العزى —
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

وهو أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفُصَحائهم ، وكان شديد الأدمة .
وهو هاشميّ الأبوين : أمه بنت العباس بن عبد المطلب . وإنما أتاه السواد من
قبل جدته ، كانت حبشيّة .

زواج جده من
بنات الرسول
وحديث ذلك

وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم زوّج إحدى بناته عتبة بن أبي لهب ، فلما بعثه
الله سبحانه وتعالى عاداه عمّه أبو لهب من دون بني هاشم وظاهر عليه ، وكذلك
أمرأة أبي لهب حمالة الحطب ، وهي أم جميل بنت حرب بن عبد شمس ، أخت
أبي سفيان . فأقسمت أم جميل على أنها عتبة أن يطلق أبنه النبيّ صلى الله عليه
وسلم . فوقف عليه وقال : أشهد من حضر أني قد كفرتُ بربك وطلقت أبنتك .
فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلباً من كلابه يقتله .
فبعث الله عز وجل عليه أسداً فافترسه .

وتزوَّج أبنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عتبة: عثمان بن عفان — رضى
الله عنه .

تعقيب
لابن واصل

قلتُ : الذي روى أن رقية وأم كلثوم كانتا متزوَّجتين لعُتبة وعُتيبة ، أبنى
أبي لهب ، فلما جاء الإسلام أمرها أبوها بطلاق أبنتي النبيّ صلى الله عليه وسلم ،
فطلقاها . فتزوَّج عثمان — رضى الله عنه — رقية أولاً ، ثم توفيت والنبيّ صلى الله
عليه وسلم بيدٍ ، فلذلك تأخر عثمان — رضى الله عنه — عن بدر حتى واراها .

ثم تزوج عثمان — رضى الله عنه — أختها أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم، فماتت أيضاً عنده . وتزوج أبو العاصي بن الربيع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتزوج على رضى الله عنه فاطمة ، وتوفيت بعد أبيها صلى الله عليه وسلم . وسائر بناته توفين في حياته ، رضى الله عنهن .

مقتل عتبة وذُكر أن عتبة بن أبي لهب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل عليه (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) . فقال : أنا أكفرُ برب النجم إذا هوى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أرسل عليه كلباً من كلابك . قال ابن عباس : فخرج عتبة إلى الشام في ركب ، فيهم هبّار بن الأسود ، حتى إذا كانوا بوادي الغاضرة — وهي مَسْبِعة — نزلوا ليلساً فأفترشوا صفاً واحداً ، فقال عتبة بن أبي لهب : أتريدون أن تجعلوني حِجْزة ، لا والله لا أبيتُ إلا وَسْطَكم . فبات وسطهم . قال هبّار : فما أنبئني إلا السبع يشم رءوسهم رجلاً رجلاً حتى انتهى إليه فأنشب أنيابه في صدغيه . فصاح : أي قوم ، قتلني ! قتلني ! فأمسكوه . فلم يلبث أن مات في أيديهم .

بين الفضل وبين الأحوص وذُكر أن الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب مرّ بالأحوص وهو ينشد ، وقد اجتمع الناس عليه ، فحسده . فقال له : يا أحوص ، إنك لشاعر ، ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعرب . فقال : بلى والله ، إني والله لأبصر الناس بالغريب والإعراب ، فأسألك ؟ ^(١) قال : نعم :

ما ذات حبل يراها الناس كُلُّهُمْ وسطَ الجحيم فلا تخفى على أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل بن العباس :

(١) في غير التجريد : « أفتسمع » .

ماذا أردت إلى شتى ومنقصتي وما^(١) أردت إلى حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب كانت حليمة شيخ ثاقب النسب
فأنصرف عنه .

وذكر أن الحزين الدثلي مرّ بالفضل يوم الجمعة ، وعنده قوم ينشدون ، فقال له
الحزين : أتشد الشعر والناس يروحون إلى الصلاة ! فقال له الفضل : ويلك
ياحزين ! أتعرض لي كأنك لا تعرفني ! قال : بلى والله ، إني لأعرفك ويعرفك
مع كل من قرأ سورة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) . وقال يهجو :

إذا ما كنت مُفتخرًا بجَدِّ فعرِّج^(٢) عن أبي لهب قليلًا
فقد أحزى الإله أباك دهرًا وقلد عرسه حَيلاً طويلاً

فأعرض عنه الفضل وتكرّم عن جوابه . وكان الحزين مُغرّى به وبهجائه .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الفضل اللّهي ، هو :

وأنا الأخضر^(٣) بن يعرفني أخضر الجِلْدَة من نبت^(٤) العرب
من يساجلني يساجلٌ ماجداً يملأ الدّلو إلى عقد^(٥) الكرب
إنما عبد منافٍ جَوْهرٌ زين الجَوْهرَ عبدُ المطلب
كل قوم صيغة^(٦) من فضة وبنو عبد منافٍ من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا شرقاً فوق بُيوتات العرب
بنى الله وأبنى عمّه وعبّاس بن عبد المطلب

(١) في غير التجريد : « ماذا » : (٢) في غير التجريد : « ففرج » .

(٣) الأخضر : الأسود . (٤) في غير التجريد : « في بيت » .

(٥) الكرب : حبل يشد في طرف الرشاء إلى عرقوة الدلو ليكون هو الذي يملأ الماء فلا يعفن

الرشاء .

(٦) في غير التجريد : « تبهم » مكان « فضة » .

بينه وبين الحزين
الدثلي

شعره الذي فيه
الغناء

(٥) أخبار المهاجر بن خالد

نسبه هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن (١) عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب .

شيء عن جده وكان جدّه الوليد بن المغيرة سيّداً من سادات قريش ، وجواداً من أجوادها . وكان يلقّب بالوحيّد . وأمه صخرة بنت الحارث بن بجيلة . ولما مات الوليد ابن المغيرة أرخت قريشُ بوفاته ، لإعظامها إيّاه ، ثم أرّخوا بعام الفيل . قلت :

تعقيب لابن واصل هكذا حكاه أبو الفرج . وهذا من أعظم الغلط ، فإنه يَقتضى أن الوليد ابن المغيرة تقدّم على الفيل ، وليس كذلك ، فإن الوليد أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم . وكان من رهوس الكفّار المُشرّكين المُعاندين ، وفيه نزل قوله تعالى : (ولا تطع كلّ حَلّافٍ مَهِينٍ) . وما أظن أن هذا غلطاً وقع من النساخ ، ولعل الذي أرّخت قريش بموته إنما هو أبوه .

شيء عن أبيه قال أبو الفرج :

وخالد بن الوليد من الشّهرة بصُحبة النبيّ صلى الله عليه وسلم والغناء في حُرُوبه المحلّ المشهور . ولقّبهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيفَ الإسلام . وهاجر إلى

(٥) وقبل أخبار المهاجر عقد أبو الفرج فصلاً قصيراً ذكر فيه خبر من لم يفيض له خبر ولا يأتى ، ف صفحة وبعض صفحة ، ولكن ابن واصل مرّ عنه ولم يشر إليه .

(١) في التجريد والأغاف وابن الأثير : « عمرو » وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ١٣٢) والطبرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة وبعد الحديبية ، هو وعمر بن العاص ،
وعثمان بن طلحة ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رمتكم مكة بأفلاذ
كبدها . وشهد خالد بن الوليد فتح مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان
أول من دخلها في مهاجرة العرب ، من أسفل مكة . وشهد غزوة مؤتة . فلما قتل
زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله رَوَاحَة - رضى الله عنهم -
ورأى خالد بن الوليد - رضى الله عنه - أن لا طاقة للمسلمين بالقوم أنحاز بهم
وحامى عنهم حتى سلموا ، فيومئذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيف الله .
وكان يوم حنين في مُقَدِّمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه بنو سليم ، فأصابته
جراح كثيرة ، فأثاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفت على
جراحه فأندملت .

وخالد بن الوليد آثارٌ جميلة في قتال أهل الردة في خلافة أبي بكر الصديق
- رضى الله عنه - مشهورة يطول ذكرها .

ولما نازل الحيرة بعث إليه أهلها بعبد المسيح بن عمر بن نفيلة ، فقال له خالد :
من أين أقبلت ؟ قال : من ورأى . فقال : فأين تريد ؟ قال : أُمَامَى . قال :
أبني كم أنت ؟ قال : رجل وامرأة . قال : فأين أقصى أترك ؟ قال : مُنتهى عمرى .
قال : أتعقل ؟ قال : نعم وأقيد . قال : ما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها نتقي بها
السَّغِيه حتى يردعه الحليم . قال : لأمرٍ ما اختارك قومك ، ما هذا في يدك ؟ قال : سُمِّ
ساعة . قال : وما تصنع به ؟ قال : أردت أن أنظر ما تردني به ، فإن بلغت ما فيه
لقومى صلاح عدت إليهم وإلا ثرْبْتُه فقتلتُ نفسى ولم أرجع إلى قومى
بما يكرهون . فقال له خالد : أَرَنِيه . فناوله إياه . فقال خالد : باسم الله الذى
لا يَضُرُّ مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، ثم أكله ، فتجلَّته
غشية ، ثم أفاق فسح العرق عن وجهه . فرجع عبدالمسيح إلى قومه فأخبرهم بذلك ،

وقال : ما هؤلاء القوم إلا من الشياطين ، وما لكم بهم طاقة ، فصالحوهم على ما يريدون . ففعلوا .

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خلق رأسه ذات يوم ، فأتاه خالد ابن الوليد فأخذ شعره فجعله فى قلنسوة له ، فكان لا يلتقى جيشاً وهى عليه إلا هزمه .

وذكر أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان أشبه الناس بخالد بن الوليد ، فخرج عمر سحرراً ، فلقه شيخ فقال : مرحباً أبا سليمان . فنظر إليه عمر ، فإذا هو علقمة بن علاثة ، فردّ عليه السلام . فقال له علقمة بن علاثة : عزلك عمر بن الخطاب . فقال له عمر : نعم . فقال : ما شيع ، لا أشيع الله بطنه ! قال له عمر : فما عندك ؟ قال : ما عندى إلا السمع والطاعة . فلما أصبح دعا عمر بخالد ، وحضره علقمة ابن علاثة ، فأقبل على خالد فقال له : ماذا قال لك علقمة ؟ قال : ما قال لى شيئاً . قال : أصدقنى . فحلف حلفه بالله ما لقيه ولا قال له شيئاً . فقال له علقمة : حلاً أبا سليمان . فنبستم عمر - رضى الله عنه . فعلم خالد أن علقمة قد غلط ، وفطن علقمة ، فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فأعف عني عما الله عنك . فضحك عمر ، وأخبره الخبر . ولما توفى خالد لم تبق امرأة من بنى النضير إلا وضعت لمتها على قبره - يعنى حلفت رأسها ووضعت شعرها على قبره - وقال عمر - رضى الله عنه - حينئذ : دعوا نساء النضير يبيكين أبا سليمان ويرقن من دموعهن سَجلاً أو سَجَلين ، ما لم يكن نَقع أو لَقْلَقَة^(١) .

قلت : هذا يدل على أن خالد مات بالمدينة وقبره بها ، وهو خلاف المشهور أن قبره بظاهر حصن .

(١) النقع : مد الصوت بالنحيب . وقيل : النقع : أصوات الحدود إذا ضربت . واللقلة : حركة اللسان بالولولة .

كيد ابن الزبير
بالمهاجر

وذكر أن المهاجر بن خالد بن الوليد كان مائلاً إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وحضر معه صفين ، وكان أخوه عبد الرحمن بن خالد على خلاف رأيه ، كان مع معاوية بن أبي سفيان . ولما جاءت فتنة عبد الله بن الزبير . دخل خالد بن المهاجر بن خالد مع بني هاشم الشعب ، وكان معهم علي ابن الزبير ، وأضطعن ابن الزبير ذلك عليه ، فألقى زقاً خمر وصَبَّ بعضه على رأسه وشنَّع عليه بأنه وجدته ثملاً من الحمر ، وضربه الحد .

حديث قتله
ابن أثال

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان لما أراد أن يظهر العقد بولاية العهد لابنه يزيد ، قال لأهل الشام : إن أمير المؤمنين قد كبرت سنُّه ، ورقَّ جلده ، ودقَّ عظمه ، وأقرب أجله ، ويريد أن يستخلف عليكم ، فمن ترون ؟ فقالوا : عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد . فسكت وأضمرها في نفسه ، ودسَّ ابن أثال الطبيب - وكان نصرانياً - إلى عبد الرحمن ، فسقاه سُماً فمات . وبلغ ابن أخيه خالد ابن المهاجر خبره ، وهو بمكة . وكان سيء الرأي فيه ، لما ذكرنا من ميله وميل أبيه إلى علي رضي الله عنه ، وأن عبد الرحمن كان على رأي أهل الشام . فمرَّ عروة ابن الزبير بن العوام بخالد بن المهاجر ، فقال : يا خالد ، أتدع ابن أثال بقي أوصال عمك بالشام وأنت بمكة مُسبِل إزارك تجرُّه وتحطِّر فيه مُتخائلاً ! فحسبي خالد لذلك ودعا مولى له يقال له : نافع ، فأعلمه الخبر ، وقال له : لا بُدَّ من قتل ابن أثال . وكان نافع جليداً شهماً . فخرجا حتى قدما دمشق ، وكان ابن أثال يُسمى عند معاوية بن أبي سفيان ، فجلس له في مسجد دمشق إلى اصطوانة ، وجلس غلامه إلى أخرى ، حتى خرج ابن أثال . فقال خالد لنافع : إياك أن تعرض له أنت ، فإنني أضربه ، ولكن أحفظ ظهري ، وأكفني من ورأى ، فإن رابك شيء يُريدني من ورأى فشأنك . فلما حاذاه وثب إليه خالد فقتله ، ونار إليه من كان معه ، فلما غشوها حملاً عليهم ففترقوا . ودخل خالد ونافع رُقاقاً ضيقاً

فقاتنا القوم . وبلغ معاوية الخبر ، فقال : هذا خالد بن المهاجر ، ألقبوا الزُّفاق الذى دخل فيه . ففُتِّش عليه فأُتِيَ به . فقال : لا جزاك الله من زائر خيراً ! قتلتَ طَبِيبِي ! قال : قتلتُ المأمورَ وبقي الأمر . قال : عليك لعنة الله ! أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به . أعمك نافع ؟ قال : لا . قال : بلى والله ، ما أجترأت . إلا به . ثم أمر بطلبه ، فوجد ، فأُتِيَ به فصر به مائة سوط . ولم يهيج خالد ابن المهاجر بشيء أكثر من أن حبسه ، وألزم بنى مخزوم دية ابن أئال أثنى عشر ألف درهم . فقال المهاجر فى المجلس أبياتاً منها :

ما بال ليلى ليس ينقُص طولَه طولُ النهارِ
لتقاصر الأزمان أم غرض^(١) الأسير من الإسارِ

فرق له معاوية فأطلقه . فرجع إلى مكة ، فلما قدما لقي عروة بن الزبير فقال له : أما ابن أئال فقد قتلته - وذاك ابن جرموز - يعنى قاتل الزبير - رضى الله عنه - بقاء . أوصل الزبير بالبصرة ، فأقتله إن كنت ثائراً . فشكاه عروة إلى أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فأقسم عليه أن يُمسك عنه ، ففعل . والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار المهاجر بن خالد ابن الوليد ، هو :

شعره الذى
فيه الغناء

رُبَّ ليلٍ^(٢) ناعمٍ أحييتهُ فى عفاف عند قباء الحشى^(٣)
ونهارٍ قد لهونا بالتى لا نرى شيئاً لها فيمن مشى
لطلوع الشمس حتى آذنت بغروب عند إبان^(٤) القشا

(١) غرض : مل وسم .

(٢) فى التجريد : « يوم »

(٣) قباء الحشى : ضامرة البطن . يصف محبوبته .

(٤) فى غير التجريد : « لغروب أنت هوى من تشا » .

أخبار حمزة بن بيض الحنفي

إسلامي من شعراء الدولة الأموية . خَلِيعَ ماجن ، من فُحول طبقة . كان
مُنْقَطِعاً إلى آل المهلب بن أبي صفرة ، وولده ، ثم إلى أبان بن الوليد ، وبلال بن
أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فاكْتَسَبَ من هؤلاء مالا عظيماً ، ثم لم يدرك
الدولة العباسية .

وذكر أنه قَدِمَ حمزة بن بيض على بلال بن أبي بردة ، فلما وَصَلَ إلى بابه
قال لحاجبه : أستاذن حمزة بن بيض الحنفي . فدخل النُفْلَامُ إلى بلال ، فقال :
حمزة بن بيض بالباب . وكان بلال كثير المزح معه ، فقال : اخرجْ إليه فقل له :
حمزة بن بيض أبنُ مَنْ ؟ فقال له الحاجب ذلك . فقال : أدخلْ إليه فقل له :
الذي جِئْتَ إليه إلى بنيان^(١) الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائراً . فستَمِعَ
الحاجب . فقال له : ما أنت وذاك ! بعثْتُكَ برسالة فأخبره بالجواب . فدخل
الحاجب وهو مُنْغَضَبٌ . فلما رآه بلال ضحك ، وقال : ما قال لك ! قَبِمْه الله !
قال : ما كنتُ لأخبر الأمير بما قال . فقال : يا هذا ، أنت رسول فأدِّ الجواب .
فأبى . فأقسم عليه حتى أخبره . فضحك حتى لحص برجليه ، وقال له : قد عرفنا
العلامة فأدخل . فدخل ، فأكرمهُ ورفع مجلسه ، وسمع مديحه ، وأحسن صِلَتَهُ .
وأراد بلالُ بقوله : « أبن بيض أبن من » قولَ الشاعر فيه :

أنت أبن بيض لعمرى لست أنكره وقد صدقتَ ولكن من أبو بيض

(١) في التجريد : « بشار الحمام » .

وفرده والكميت
على ابن المهلب
وذكر أنه قدم حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب ، وعنده الكميت ،
فأنشده قوله :

أتيناك في حاجة فأقضها وقُل مرحبًا يحب المرحبُ
ولا تكلنَّا إلى معشرٍ متى يعدُّو عِدَّةً يكذبوا
فإنك في الفرع من أسرة لهم خضع الشرق والمغرب
بلغت لعشر مضت من سنينك ما يبلغ السيد الأشيب
فهشك فيها جسام الأمور وهم لِداتك أن يعلموا
وجدت فقلت ألا سائلٌ فيعطى ولا راغبٌ يرغب
فإنك العطيَّة للسائلين ومن ينوبك أن^(١) يطلبوا

فأمر له بمائة ألف درهم . فقبضها . وسأله حوائجه ، فأخبره بها . فقضاها له
أجمع . فتحسده الكميت ، فقال له : يا حمزة ، أنت كمهدي التمر إلى هجر ،
قال : نعم ، ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر .

فذكر أن ابن بيض خرج في سفر فنزل بقوم ، فلم يحسنوا ضيافته وأتوه
بخبز يابس ، وألقوا لبغلة تبنًا . فأعرض عنهم وأقبل على بغلته ، فقال :

أحسبها ليل^(٢) أدلتها فكلني إن شئت تبنًا أو ذري
قد أتى ربك خبز يابس فتعشى فتعشى وأصبري

هو والفرزدق
وذكر أن حمزة بن بيض قال للفرزدق : أيُّما أحب إليك : أن تدخل بيتك
فتجد رجلًا قابضًا على حِرِّ امرأتك ، أو تجدها قابضة على أيره ؟ فقال : كلام لا بُدَّ
له من جواب والباديء أظلم ، بل أجده قابضة على أيره قد أغبته^(٣) عن نفسها .

(١) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) الإدلاج : سير الليل كله .

(٣) أغبته ، أى غيبته وأبعدته وكأنها لم تظن له .

مدحه ابن المهلب
وهو فى الحبس

وذكر أن حمزة بن بيض دخل على يزيد بن المهلب ، وهو فى حبس عمر
ابن عبد العزيز - رضى الله عنه - وأنشده قوله :

أصبح فى قيدك الساحة والحا مل للمعضلات^(١) والحسب
لا بطر إن تتابعت نعم وصاير فى البلاء تحتسب

فقال : ويحك ! أتمدحنى حتى على هذه الحال ! قال : نعم ، لئن كنت هكذا
لعلما أثبت^(٢) على الثناء فأحسن الثواب والرغد ، فهل بأس أن نسلفك . قال :
أما إذ جعلته سلفاً فاقنع بما حضر إلى أن يمكن قضاء دينك . وأمر غلامه فدفع
إليه أربعة آلاف درهم . وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فقال : قاتله الله ! يعطى
فى الباطل ويمنع الحق ، يعطى الشعراء ويمنع الأمراء .

شعره الذى فيه
الفناء

والشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار حمزة بن بيض ، هو :

أقفر بعد الأحبة البلد فهو كأن لم يكن به أحد
شجاك نوى عفت معالهُ وهامد فى العراض^(٣) ملتبد

(١) فى غير التجريد : « للمعضلات » (٢) فى غير التجريد : « آتيت » .

(٣) النوى : حفيرة تكون حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر . والعراض : جمع عرصة ،
وهى كل موضع واسع لا بناء عليه .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري

نصب هو كعب بن مالك بن أبي كعب - واسمه عمرو بن القين - بن سواد^(١) بن غنم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سارة^(٢) بن يزيد^(٣) بن جشم ابن الخزرج بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمية القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث .

من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم أحد شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المحدثين . وهو بدرى عقي .

ثمة عن أبيه وأبوه مالك بن أبي كعب شاعر . وله في الحروب الكائنة بين الأوس والخزرج الواقعة قبل الإسلام شعر كثير .

عمه قيس بن أبي كعب شهد بدرًا أيضًا . وهو شاعر .

من نسله شعراء وعبد الرحمن بن كعب هذا شاعر . وجاء من ذريته جماعة كلهم شعراء ، منهم : الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب ، ومعن بن عمرو^(٤) بن عبد الله ابن كعب ، وعبد الرحمن بن عبد الله أبو الخطّاب ، ومعن بن وهب^(٥) بن كعب . وكلهم شاعر مجيد متقدم .

(١) في بعض أصول الأغاني : « سوار » بالراء ، تحريف . (انظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٤١) .

(٢) في التجريد : « شاردة » ، وفي غيره : « ساورة » وكلاهما تحريف . والتصويب من الجمهرة (ص ٣٣٩) .

(٣) في التجريد وغيره : « يزيد » بالمشنة التحتية ، تحريف . والتصويب من الجمهرة (ص ٣٣٨) .

(٤) في بعض أصول الأغاني : « عمر » ، تحريف . وانظر الجمهرة : (ص ٣٤١) .

(٥) في بعض أصول الأغاني : « زهير » ، تحريف . وانظر الجمهرة .

وعمر كعب بن مالك ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً . من روايته
فمما روى ، قال كعب : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى المغرب ، ثم يرجع
الناس إلى أهاليهم وهم يُنصرون مواقع النبل حين يرمون .

وكان كعب عثمانياً . ولما بُويع على بن أبى طالب - رضى الله عنه - لم يؤازره
ولم يشهد معه شيئاً من حروبه . وله مراتب في عثمان - رضى الله عنه - وتحريض
للأنصار على نصرته قبل قتله ، وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك .

وذكر أن كعب بن مالك شَهر سلاحه يوم الدار في نصرة عثمان بن عفان
- رضى الله عنه - وحارب المصريين المحاصرين له ، فلما ناشد عثمان - رضى الله
عنه - الناس أن يُعمدوا سيوفهم ، أنصرف ولم يظن أن القوم يجترئون على قتله .
فلما قُتل وقف على مجلس الأنصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنشدهم :

رُسُلًا تَقُصُّ عَلَيْهِمُ التَّبَيَّنَا	مَنْ مُبْلِغِ الْأَنْصَارِ عَنِّي آيَةً
كَسَتْ الْفُضُوحَ وَأَبَدَتْ ^(١) الشَّنَانَا	أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ فَعَلَةً مَذْكُورَةً
نُحْشَى ^(٢) ضَوَاحِي دَارِهِ النَّيْرَانَا	بَقُعُودِكُمْ فِي دَارِكُمْ وَأَمِيرُكُمْ
مُلِثْتُ حَرِيقًا كَايِيًا وَدُخَانَا	بَيْنَا يُرْجَى دَفْعُكُمْ عَنْ دَارِهِ
خَلَصُوا إِلَيْهِ صَائِمًا عَطْشَانَا	حَتَّى إِذَا خَلَصُوا إِلَى أَبْوَابِهِ
مُسْتَلْبِثُونَ إِخَالُكُمْ ^(٣) صُؤَانَا	يُحْمِلُونَ قَلْبَهُ السَّيْفَ وَأَتَمُّ
لَكُمْ صَنِيعًا يَوْمَ ذَلِكَ وَشَانَا	اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَنَى لَمْ أَرْضِهِ

(١) الفُضُوح : الاسم من الفضيحة . يريد ألبست العار والفضيحة . والشَّنَان : الحقد
والهفضاء . والذي في التجريد : « الذلانا » . (٢) في غير التجريد : « ينشى » .
(٣) في غير التجريد : « متلبثون مكانكم رضوانا » .

ومنها :

إِنِّي رَأَيْتُ مُحَمَّدًا اخْتَارَهُ صِهْرًا وَكَانَ يَمُدُّهُ خُلَصَانَا
 تَحْضُ الضَّرَائِبُ ^(١) مَا جَدًّا أَعْرَاقُهُ مِنْ خَيْرِ خُنْدَفٍ مَنْصَبًا وَمَكَانَا
 عَرَفْتُ لَهُ عَلِيًّا مَعْدِي كُلَّهَا بَعْدَ النَّبِيِّ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَا
 مِنْ مَعَشَرٍ لَا يَنْدِرُونَ بِجَارِهِمْ كَانُوا بِمَكَّةَ يَرْبَعُونَ ^(٢) زَمَانَا
 يُعْطُونَ سَائِلَهُمْ وَيَأْمَنُ جَارُهُمْ فِيهِمْ وَيُرْدُونَ الْكَلِمَةَ طِعَانَا
 فَلَوْ أَنْكُمْ مَعَ نَصْرِكُمْ لَنَبِيَّتِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ نَصَرْتُمْ عُثْمَانَا
 أَنْسَيْتُمْ عَمْدَ النَّبِيِّ إِلَيْكُمْ فَلَقَدْ أَلْظَ ^(٣) وَأَكَّدَ الْإِيمَانَا

فَجعل الأنصار يَبْكُون وَيَسْتَغْفِرُونَ الله عزَّ وجلَّ .

وَذُكِرَ أَنَّ شُعْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ ، وَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ،
 وَهُمْ : حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . فَلَمَّا أَنْهَزَمَ
 الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ
 الْيَوْمِ لَنْ يَغْزَوْكُمْ ، وَلَكِنَّكُمْ تَقْرَبُونَهُمْ وَتَسْمَعُونَ مِنْهُمْ أَذًى وَيَهْجُونَكُمْ ، فَمَنْ يَحْمِي
 أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : إِنَّكَ لَتُحْسِنُ ^(٤)
 الشَّعْرَ . فَقَامَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ : أَنَا . فَقَالَ : وَإِنَّكَ لَتُحْسِنُ ^(٤) الشَّعْرَ .

شهادة النبي صلى
الله عليه وسلم له
ولابن رواحة

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا بَوَّعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْخِلَافَةِ ، بَلَغَهُ عَنْ
 حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَالثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ
 بَنِي أُمِيَّةٍ وَيَقُولُونَ : الشَّامُ خَيْرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَتَصَلَّ بِهِمْ أَنْ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَهُ .
 فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرْنَا عَنْ عُثْمَانَ : أَقْتُلْ ظَالِمًا

هو وحسان وابن
بشير عند علي في
مقتل عثمان

(١) الضرائب : جمع ضريبة ، وهي الخليقة والسجدة والطبيعة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « يرتعون » .

(٣) أَلْظَ : ألح .

(٤) في غير التجريد : « لحسن » .

فنقول بقولك ، أم قُتل مظلوماً فتقول بقولنا ، أم نَكلك إلى الشبهة ؟ فالعجبُ من يقيننا وشكك ، وقد زعمت العربُ أن عندك علمٌ ما اختلفنا فيه ، فهاته نعرفه .
ثم قال :

كفَّ^(١) يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَقَالَ لِمَنْ فِي دَارِهِ لَا تُقَاتِلُوا عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ لَمْ يُقَاتِلْ
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ الْإِذَا عِدَاوَةً وَالْبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَيْرَ أَدْبَرَ عَنْهُمْ وَوَلَّى كَيْدِبَارَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

فقال لهم علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - : لكم عندى ثلاثة أشياء : أستاذُ عثمان فأساء الأثرة ، وجزعتُم فأسأتمُ الجزع ، وعند الله ما تختلفون فيه يوم القيامة . فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ولا تُعذرنا فيه . فقال على - رضى الله عنه - : أتردون على بين ظهرائى المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة ! أخرجوا عني ولا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً . فخرجوا من بيوتهم فساروا حتى أتوا معاوية ابن أبي سفيان . فقال : لكم الولاية والكفاية . فأعطى حسان بن ثابت ألف دينار ، وكعب بن مالك ألف دينار ، وولّى الثَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ حِمْصَ ، ثم نقله إلى الكوفة بعد .

وذكر أن معاوية قال يوماً لجلسائه : أخبروني بأشجع بيت وصف به رجلٌ له أشجع بيت قومه . فقال رَوْحُ بْنُ زُرْبَاعٍ : قولُ كعب بن مالك :

نَصِلَ السُّيُوفَ إِذَا قَصَرْنَ بِحُطُونَا قَدْماً^(٢) وَنُلْحَقَهَا إِذَا لَمْ تُلْحَقِ

فقال له معاوية : صدقت .

ولكعب بن مالك قصيدةٌ يفخر فيها بنفسه وبقومه ، أولها :

شعره في الفخر

(١) في التفعيلة الأولى خرم ، وهو حذف الفاء من : فقولن . (٢) في غير التجريد : « يوماً » .

هل للفؤاد لدى شنباء تنويل
إن النساء كأشجار نبئت معاً
إن النساء ولو صوّرن من ذهب
إنك إن تنه إحداهن عن خلق
ومنها :

ولأهاب إذا ما الحرب حرّشها إل
على فضفاضة كالنهي^(٤) سابعة
ولذنة في يدي صفراء^(٥) تقلبها
لأني من الخرج الفرّ الذين هم
في الحرب أنهلك^(٦) منهم للعدو إذا
أبطال وأضطربت فيها البهاليل
وصارم مثل لون الملح مصقول
بعامل كسهاب النار موصول
أهل الكارم لا يلقى^(٧) لهم حيل
شبت وأعظم نيلاً إن هم^(٨) سيلوا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار كعب بن مالك ، يقوله
في غزوة الخندق :

شعره الذي
فيه الغناء

من سرّه ضرب يُرعبل بعضه
فليأت مأسدة تُشرف سيوفها
بعضاً كمعمعة الأباء^(٩) المُحرّق
بين المذاد^(١٠) وبين جزع الخندق

(١) الشنباء : التي في أنفها حدة . وفي غير التجريد : « أم لا نوال فأعراض » .

(٢) في التجريد : « التبت » .

(٣) في غير التجريد : « الجهد » .

(٤) الفضفاضة : الدرع الواسعة . والنهي ، بالفتح والكسر : التذير .

(٥) في غير التجريد : « سمراء » .

(٦) في غير التجريد : « لا يلقى » .

(٧) في بعض أصول الأغاني : « أنهل » .

(٨) سيلوا : سئلوا ، خفف الهمزة .

(٩) يرعبل : يمزق . والأباء : القصب .

(١٠) المذاد : موضع الخندق .

أخبار عيسى بن موسى

ثم ذكر أبو الفرج عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ،
نسبه ولم يذكر من أخباره طائلاً .

وكان عمه السفاح قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،
ثم بعده إلى عيسى بن موسى . فلما أفضت الخلافة إلى المنصور أقرّ ابن أخيه
عيسى بن موسى على ولاية عهده . فلما خرج على المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن
بالمدينة ، كان هو الذي تولى حربته ، حتى قُتل محمد وبعث عيسى برأسه إلى
المنصور . ثم خرج بالبصرة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فسار إليه عيسى فخاربه ،
حتى قُتل إبراهيم وبعث برأسه إلى المنصور . فلما صفت الدنيا للمنصور ولم يبق له
مُعاند طالبه بأن يخلع نفسه من ولاية العهد ليجعلها لابنه محمد المهدي ، ويكون
هو ولي عهد المهدي . فأمتنع من ذلك . فشدد عليه في ذلك وتهدّده إن لم يفعل .
فأجاب بعد أمتناع شديد ، ومراجعات طويلة . فأشهد على نفسه بالخلع . فأعطاه
المنصور مالاً كثيراً ، وبايع له بالعهد بعد ابنه محمد المهدي . فكانت العامة إذا
رأوه يقولون : هذا الذي كان غداً فصار بعد غد . يعني أنه كان ولي عهد فصار
ولي عهد ولي العهد . فقال عيسى بن موسى الأبيات التي فيها الغناء ، وافتتح بها
أبو الفرج أخباره ، وهي :

خَيْرْتُ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الْحَزْمُ بَيْنَهُمَا إِمَّا صَغَارَ وَإِمَّا فِتْنَةُ عَمِّ
وَقَدْ هَمَمْتُ مَراراً أَنْ أُسَاقِيَهُمْ كَأْسَ الْمَنِيِّ لَوْلَا اللَّهُ وَالرَّحِمُ

ولو فعلت لزالتم عنهم نعم بكنف أمثالها تستنزل النقم
 وكان عيسى بن موسى هذا من فحول بنى العباس وشجعانهم ، وذوى النجدة
 والراى والبأس والشؤدد منهم .

شئ عنه

ولما مات عمه المنصور ، وأفضت الخلافة إلى ابن عمه المهدي بن المنصور ، أقر
 عيسى على ولاية عهده مدة . ثم طالبه بخلع نفسه ، فخلعها . وجعل المهدي ذلك
 إلى أبيه موسى الهادي ، ثم بعده هارون الرشيد .

خلعه عن ولاية
 العهد

أخبار الرقاشي

هو الفضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش . وهو من ربيعة . ولاؤه
وكاف مطبوعاً سهل الشعر ، نقي الكلام ، من شعراء الدولة العباسية . ومدح
الرشيد وأجازه .

وكان أكثر انقطاعه إلى البرامكة مُستغنياً بهم عن سواهم . وكانوا يَصُولون به
على الشعراء ، ويدوّنون القليل والكثير من أشعاره تعصباً له ، وحفظاً لخدمته لهم ،
وانقطاعه إليهم . فلما نُكِبوا صار إليهم في حبسهم فأقام معهم مُدة يُشاهدونهم
ويُسَامِرونهم إلى أن ماتوا . ثم رثاهم فأكثر ، ونشر محاسنهم وجودهم وأثرهم فأفرط ،
ثم انقطع إلى طاهر بن الحسين وخرج معه إلى خراسان ، ولم يزل بها معه
حتى مات .

وكان ماجناً خليعاً ، قليل الدين والمروءة مُتَبَذِّلاً .

وذكر أن جعفر بن يحيى لما قُتِل وصُلِب أجتاز به الرقاشي ، وجعفر على
الجدع ، فوقف عليه يبكي أحرَّ بكاء ، وأشأ يقول :

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنامُ
لطفنا حولَ جذعك وأستلما كما للناس بالحجر أستلام
فما أبصرتُ قبلك يا بني يحيى حُساماً قدَّه السيفُ الحُسام
على الذات والدُّنيا جميعاً ودولة آلِ بَرَمَكِ السَّلام

فكتب أصحابُ الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على

رثاؤه جعفر بن
يحيى وخبره مع
الرشيد

ماقلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين كان لى مُحسناً فلما رأيتُه على تلك الحال التى هو عليها
حرّكتنى إحسانه ، فما ملكت نفسى حتى قلت ماقلت . قال : كم كان يُجرى
عليك ؟ قال : ألف دينار كل سنة . فقال : إنّا قد أضعفناها لك .

(١) وذُكر أن أبا دُلف العجلي لما قال :

شعره يعارض
أبا دلف

ناولينى الرُمح قد طا ل عن الحرب جِامِ
مرّ لى شهراف لم أرم قوماً بسهام

قال الرّقاشى يعارضه :

جَنَّبَنِى الرُّوعُ قد طا ل عن القَصَفِ جِامِ
وأَكْسِرِى البَيْضَةَ والمَطْءَ رد (٢) ، ثَنِّى بِالْحُسَامِ
وأُقْذِنِى فى جُلَّةِ البَحْ ر بقوسى وسِهامِ
وبِثْرِى وبِثْرِى وبِثْرِى وبِثْرِى
فَبَحَسْنِى أَنْ تَرِىنِى بين فِتْيَانِ كِرَامِ
سَادَةٌ تَعْدُو مَجْدِيَّ من (٣) على حَرْبِ المُدَامِ
وأَصْطَفَاكَ العُودَ والنَّاءِ يات (٤) فى جَوْفِ الظَّلامِ
نَهَزَمَ الرِّاحَ إِذَا مَا هَمَّ قَوْمٌ بِأَنَّهُ زَامِ
هَزَمَ أَرْوَاحَ دِنَانِ لم نَنَلْهَا بِأَصْطِلَامِ
ثُمَّ خَلَّ الضَّرْبَ والطَّعْ من لأَجْسَادِ وَهَامِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الرّقاشى ، هو :

شعره الذى فيه
الغناء

آثَارَ رَبِيعٍ قَدُما أَعْيَا جَوَابًا صَمَمَا
سَحَّتْ عَلَيْهِ دِيَمُهُ بِمَائِهَا فَأَنَّهُ دَمَا

(١) هذا خبر لم يذكر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٢) المطرد : الرمح القصير . (٣) فى التعبير تلوين فى الضمائر عند الالفاظ إلى « سادة » .

(٤) اصطفاك العود والنايات : لإجابة بعضها بعضاً .

كان لسعدى علماً فصار وحشاً ربما
أيام سعدى سقمٌ وهي تدواي السقمَا

وذكر أن طفلياً - كان يقال له ابن درّاج - قيل له : أنطفّل على الرؤوس ؟ تمثّل طفيلي بيت له
فقال : فكيف لي بها ؟ قالوا : إنّ فلاناً وفلاناً قد اشتروا^(١) رؤوساً ودخلوا بستان
ابن بزيح . فخرج يعدو خوفاً من قوتهم ، فوجدهم قد لوحوا^(٢) العظام . فوقف
عليهم ينظر ، ثم استعبر وتمثّل بقول الرقاشي :

آثار ربيع قدما أعياء جواباً صمما

(١) في بعض أصول الأغاني جاء الضمير على لفظ المثنى .

(٢) لوحوا العظام : أكلوا ما عليها ففدت ألواحاً بيضاء لا يسترها شيء .

أخبار ابن دُرّاج الطفيلي^(*)

ولابن دُرّاج هذا أخبار في التّطفل طريفة .

هو مع أهل العرس قيل له : كيف تصنع بأهل العرس إذا لم يدخلك ؟ قال : أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلونني .

جوابه عن صفة وجهه وقيل له : ما هذه الصّفرة في لونك ؟ قال : من الفترة بين القصّفين^(١) ، ومن خوفي كلّ يوم من نفاد الطعام قبل أن أشبع .

هو وقد حجب على باب على بن يزيد فحجبه الحاجب ، وقال : ليس وقتك ، وقد رأيت القوّاد يُحجبون فكيف يؤذن لك أنت ! فقال : ليست سبيلي سبيلهم ، لأنه يحب أن يراني ويكره أن يراهم . فلم يأذن له . فبينما هو على ذلك خرج على بن يزيد ، فقال : ما منعك يا أبا سعيد أن تدخل ؟ قال : منعني هذا البغيض . فالتفت إلى الحاجب وقال : بلغ من بُغضك أن تحجب هذا ! ثم قال : يا أبا سعيد ، ما أهديت إلى من النوادر ؟ قال : فقلت : مرّت بي جنازةٌ ومعى أبنى ، ومع الجنازة امرأةٌ تبكيه وتقول : يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا وطاء ولا غطاء ولا خبز ولا ماء ! فقال : لى أبنى : يا أبة ، إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة . فقلت : وكيف ! وملك ! قال : لأن هذه صفةُ بيتنا . فضحك على وقال : قد أمرت لك بثلاثمائة درهم . فقال : قد وفرّ الله عليك نصفها على أن أتعدّي معك . فقال : هي عليك موفّرة كلّها وتعدّي معنا .

(*) جعل ابن واصل أخبار « ابن دراج » موصولة بأخبار الرقاشي ، وقد أفردها بإضافة هذا العنوان إليها ، وكذلك ساقها أبو الفرج . (١) القصف : العرس ونحوه .

أخبار ربيعة الرقي

(١) هو ربيعة بن ثابت الرقي . ويُكنى : أباسيابة^(٢) . وقيل : أبا ثابت — نسبه وموطنه
وخصوصه
إلى المهدي كان ينزل الرقة ، وبها مولده ومنشؤه . وأشخصه المهدي إليه ، فمدحه بعدة قصائد ، وأثابه عليها ثواباً كثيراً .

وهو من الكثيرين المجيدين . وكان ضريراً ، وإنما أخل ذكره وأسقطه سبب سقوطه بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالفة الشعراء .

وقيل لمروان بن أبي حفصة : من أشعركم جماعة المحدثين ؟ قال : أشعرنا أسيرنا بيتاً . قيل : من هو ؟ قال : ربيعة الرقي الذي يقول : شهادة ابن أبي حفصة له

لشئان ما بين اليزيديين في الندي يزيد سليم والأغر بن حاتم

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها ربيعة الرقي يزيد بن محمد المهدي ، ويهجو شعر له في مدح يزيد بن أسيد الشامي . وبعد هذا البيت :

يزيد سليم سالم المال والغنى	أخو الأزد للأموال غير مُسلم
فهمُ الفتى الأزدى إتلاف ماله	وهمُ الفتى القيسي جمع الدّراهم
ولا يحسب التّمّام ^(٣) أني هجوته	ولكنني فضلتُ أهل المكارم
فيا بن أسيد لا تسام ابن حاتم	فتقرع إن ساميته سنّ نادم
هو البحرُ إن كلفت نفسك خوضه	تهالكُ في موج له مُتلاطم

(١) في هامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف — أبقاه الله — وبيده أصله المنقول منه معارضاً به » . (٢) في بعض أصول الأغاني : « أبا شيابة » . (٣) التّمّام : الذي يرد الكلام إلى التّناء والميم .

وحمله المهدي إليه ثم رده
وذكر أن جوارى المهدي أشتهين على المهدي أن يسمعهن ربيعة الرقي ،
فوجه إليه المهدي من أخذه من مسجده من الرقة وحمله على البريد حتى قدم به
على المهدي ، فأدخل عليه . فسمع ربيعة حسنا وراء الستر ، فقال : إني أسمع
حسنا يا أمير المؤمنين . فقال : أسكت يا ابن اللئناء . فاستنشد ما أراد . فضحك
وضحك منه . فقال ربيعة :

يا أمين الله إن الله سَمَّاكَ الْأَمِينَ

سرقوني من بلادى يا أمير المؤمنين

سرقوني فاقض فيهم بجزاء السارقين

فقال : قضيت فيهم بأن يرُدُّوك إلى حيث أخذوك . ثم أمر به فحُمِلَ على
البريد من ساعته إلى الرقة .

وذكر أن ربيعة الرقي أمتدح العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
بقصيدة لم يسبق إليها حسنا ، وهي طويلة يقول فيها :

لو قيل للعباس يا بن محمد قل : لا ، وأنت مُخَلِّدٌ مَا قَالَهَا

ما إن أعد من الكارم خصلة إلا وجدتك عمها أو خالها

وإذا الملوك تسايروا في بلدة كانوا كواكبها وكنتم هلالها

إن الكارم لم تزل مَعْقُولَةً حتى حَلَّتْ بِرَاحَتِكَ عِقَالُهَا

فبعث إليه العباسُ بدينارين ، وكان يقدر فيه ألفين . فلما نظر إلى الدينارين
كاد أن يُجَنَّ غضباً ، وقال : للرسول : خذ الدينارين فهما لك على أن ترد إلي
الرقة من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعة وأمر من
كتب في ظهرها :

مدحتك مِدْحَةُ السَّيْفِ أَحْلَى لتجري في الكرام كما^(١) جريت
فهنها مِدْحَةُ ذَهَبٍ ضِياعاً كذبتُ عليك فيها^(٢) وأفريت
فأنت المَرءَ ليس له وفاء كأني إذ مدحتك قد رَأيت

ثم دفعها إلى الرسول وقال : ضَعُها في المَوْضِع الذي أَخَذَتْها منه . فردَّها الرسولُ في موضعها . فلما كان من الغد أخذها العباس فنظر فيها . فلما قرأ الأبيات غضب وقام من وقته ، فركب إلى الرشيد ، وكان أنيراً عنده يُبجَله ويُقدِّمه . وهو عم أبي الرشيد . وكان قد هَمَّ^(٣) أن يخطُبَ إليه أبنته ، فرأى الكراهية في وجهه . فقال : ما شأنك ؟ فقال : هجاني ربيعة الرقى . فأحضره الرشيد ، فقال : يا ماصّ كذا وكذا من أمه ، أتَهجو عَمِّي وآثَرَ الخلق عندي ! لقد هممتُ أن أضرب عنقك . فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد مدحتُه بقصيدة ما قالها أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء . ولقد بالغتُ في الثناء وأكثرتُ في الوصف ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه وأحب أن ينظر في القصيدة . فأمر العباسَ بإحضارها . فتلكأ ساعة . فقال الرشيد : سألتُك بحق أمير المؤمنين إلا أمرتَ بإحضارها . فلم العباسُ أنه قد أخطأ وغلط ، فأمر بإحضارها ، فأحضرت . فأخذها الرشيد فإذا فيها القصيدة بعينها . فأستحسنها وأستجادها وأعجب بها ، وقال : والله ما قال أحد من الشعراء في أحد من الخلفاء مثلاً ، ولقد صدق ربيعة وبرّ . ثم قال للعباس : كم أثبتته عليها ؟ فسكت وتغيّر لونه وجَرَّضَ بريقه . فقال ربيعة : أثابني عليها يا أمير المؤمنين

(١) في غير التجريد : « ما » . وانظر طبقات الشعراء لابن المعتز في ترجمة الرقى (١٥٧ -

١٧٠) .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز : « واعتديت » مكان « وأفريت » .

(٣) يريد الرشيد .

دينارين . فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس . فقال : بحياتي يارقي ، كم أثابك ؟ فقال : وحياتك يا أمير المؤمنين ما أثابني إلا بدينارين . فعضب الرشيد غضباً شديداً . ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سوء لك ! أية حال قعدت بك عن إتابته ، ألقلة المال ، فوالله لقد مَوَّلْتُكَ جهدي ، أم لا نقطاع المادة عنك ، فوالله ما أنقطعت عنك ، أم لأصلك ، فهو الأصل الذي لا يدانيه شيء ، أم نفسك ، فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت أباك وأجدادك ، وفضحتني ونفسك . فنكس العباس رأسه ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام ، أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخيلة وأحملة على بغلة . فلما حصل المال بين يديه ولبس الخيلة قال له : يارقي ، لا تذكره في شيء من شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً . وفت الرشيد عما كان هم به من الزوج إلى العباس ، وظهر منه بعد ذلك جفاء كثير وأطراح .

وذكر أن ربيعة الرقي كان يُكثر العبث بالعباس بن محمد عند الرشيد

هو والرشيد والعباس في غالية أهداها العباس للرشيد

مُدْجَرى في مديحه ماجرى ، فجاء العباس يوماً إلى الرشيد بغالية فوضعا بين يديه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هذه غالية صنعتها لك بيدي . اختير عنبرها من شجر عُمان ، ومِسْكُها من مفاوز تَبَّتْ ، وبأنها من ثغريهامة ، الفضائل كلها مجموعة فيها ، والنعت يُقصرُ دونها . فاعترضه ربيعة ثم قال : ما رأيت أعجب منك ومن وصفك هذه الغالية عند من إليه كلُّ موصوفٍ يَجْلِبُ ، وفي سوقه يَنفَقُ ، و به إليه يُتَقَرَّبُ . وما قدر غاليتك هذه — أعزك الله — حتى تبلغ في وصفها ما بلغت ! أأجريت بها إليه نهراً ، أو حملت إليه منها وُفراً . إن تعظيمك هذا عند من تُجْبى إليه خزائن الأرض وأموالها من كل بلد ، وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة ، وتتحفه بطرف بلدانها وبدائع ممالكها ، كأنك قد فُتت به كل ما عنده ، وأبدعت له ما لا يعرفه ، أو خصصته بما لم يحو ملكه ، لا تخلو فيه من ضعف

أو قصر همة . نشدتك الله يا أمير المؤمنين إلا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة
توصلها إلي في مدة سنتي هذه الغالية ، حتى أتلقاها بحقها . فقال : ادفعوها
إليه . فدفعته إليه . فأدخل يده فيها فأخرج ملئها وطلّى بذلك أسته . وأخرج حفنة
أخرى وطلّى ذكره بها وأثنى عليه . وأخرج حفتين فطلّى بهما تحت إبطيه ، ثم قال :
يا أمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل إلي ؟ فقال : أدخلوه إليه ، وهو يضحك .
فأدخل إليه . فدفع البرنية وقال : اذهب إلى جارتى فلانة وقل لها : طيبي بها حرك
وأستك وإبطيك حتى أجيء الساعة أنيكك . فأخذها الغلام ومضى . وضحك
الرشيد حتى غشى عليه . وكاد العباس يموت غيظاً ، ثم قام وانصرف . وأمر الرشيد
لربيعه بثلاثين ألف درهم .

وذكر أنه وجد مكتوباً في دور بساط من بسط الخليفة ، كان مبسوطاً في أبيات له في دور
دار العامة بسر من رأى ، شعره لربيعه الرقي ، وهو :

وتزعم أنني قد تبدلت خلة سواها وهذا الباطل المتيقن
لحي الله من باع الحبيب بغيره فقالت نعم حاشاك إن كنت تفعل
ستصرم إنساناً إذا ما صرمتي يُحبك فانظر بعده من تبدل
وذكر أن سبب قول ربيعة الرقي :

سبب شعره
في الزيد بن

لشثنان ما بين الزيد بن في الندي يزيد سليم والأغر ابن حاتم

أن ربيعة الرقي زار يزيد بن أسيد السلمي يستمنحه قضاء دين كان عليه ،
فلم يجد عنده ما أحب . وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلب فتطفل على قضاء دينه
وبرّه . فاستفرغ ربيعة جهده في مدحه . وكان أبو الشتمق عارضه ، فقال من
قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد :

لشثنان ما بين الزيد بن في الندي إذا عدّ في الناس المكارم والمجد

يزيد بن شيبان أكرمَ منها
فنى لم تلده من رعين قبيلة
ولكن تمته القر من آل وائل
ولم يسم في هذا المعنى شيء كما سار بيت ربيعة .

ومما مدح به ربيعة الرقى يزيد بن حاتم المهلبى قوله ، وهو الشعر الذى فيه
الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ربيعة الرقى :

شعره الذى فيه
الغناء

من لعين رأت خيالاً مُطيفاً واقفاً هكذا علينا عُكوفاً
طارقاً مَوْهناً أَلَمَ لَحْيَا ثم وَلَّى فهاج قلباً ضَعِيفاً
ليت نفسى وَلَيْتَ أَنْفَسَ قَوْمِ يا يزيدَ النَّدَى تَقِيكَ الحُتُوفَا
عَتَكَيَّ مُهَلَّبِي كَرِيم حَاتِمِي قَدْ نَالَ قَرْعاً مُنِيفَا

ثم ذكر أبو الفرج شعر جويرية ، وهى أم حكيم بنت خالد بن قارظ الكنانية ،
زوجة عُبَيْدِ اللَّهِ بن العباس بن عبد المطلب ، ترى ابنها اللذين قتلها بُسْرَ بن أَرْطَاة ،
أحد بنى عامر بن لُؤَى باليمن ، فاقتضى ذلك ذكر مقتل الغلامين .

ذكر مقتل ابنى عبيد بن العباس

فسوة معاوية
بأصحاب على

لما وقعت الحرب بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، وأتقضت
وقعة صفين بينهما ، وأمر الحكّمين : أبى موسى ، وعمر بن العاص ، بعث معاوية
ابن أبى سفيان بسّر بن أرطاة العامرى ، وبعث معه جيشاً ، ووجهه برجل من
عامر ، وضمّ إليه جيشاً آخر ، وأمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه
من أصحاب على رضى الله عنه وأتباعه . فمضوا لوجههم يشنون الغارات على أعماله ،
ويقتلون أصحابه ، ولا يكفون أيديهم عن النساء والصبيان . فمضى بسّر لذلك على
وجهه حتى أتى المدينة ، فقتل بها ناساً من أصحاب على - رضى الله عنه - وأهل
هواه ، وهدم بها دوراً من دُور القوم ، ومضى إلى مكة فقتل نَفراً من آل أبى لهب ،
وأتى نجران فقتل بها عبد الله بن عبد المدان الحارثى وأبنته ، وكانا من أصحاب
بنى العباس . ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، عامل
أبن عمّه على - رضى الله عنه - وكان غائباً - وقيل : بل هرب لما بلغه خبر
بُسْر - فلم يُصادوه بسّر ووجد أبنين له صبيين ، فأخذهما وذبحهما بمِديّة كانت
معه . ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية . وفعل مثل ذلك سائر من بعث به معاوية .
وقصد العامرى الأنبار فقتل حسان بن حسان البكرى ، وقتل رجالاً ونساء من
أصحاب على ، رضى الله عنه .

ولما بلغ ذلك عليّاً - رضى الله عنه - خرج حتى أتى المنبر فركّبه فحمد الله
وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثنى عليه وقال :

إن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فمن تركه ألبسه الله ثوبَ الذلّة وشَمَله

البلاء ، ودَيْث بالصغار ، وسيم الخسف . وقد قلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فإنه لم يُفَزَ قوم في عُمر دارهم إلا ذلّوا ، فتوا كلمت وتركتم قولي وراءكم ظهرياً حتى شُنت عليكم الغارات . هذا أخو بني عامر قد جاء إلى الأنبار وقتل عاملي عليها حسان بن حسان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساء ، والله لقد بلغني أنه كان يأتى المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فيَنزِع حِجْلها ورِعاها^(١) ، ثم ينصرفون موفورين لا يُكَلِّم أحدٌ منهم كلمة . فلو أن امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً لم يكن عليه مَلُوماً ، بل كان به جديراً . يا عجباً ، عجباً يُميت القلب ويشعل الأحزان ، من أجمع هؤلاء على ضلالتهم وباطلهم وفشلهم عن حقكم ، حتى صرتم غرضاً تُرمون ولا ترمون ، وتفزون ولا تفزون ، ويعصى الله وترضون ! إذا قلت لكم : أغزوهم في الحر : قلتُم : هذه حمارة القيظ فأمهلنا . فإذا قلت لكم : أغزوهم في البرد : قلتُم : هذا أوان قرّ وصّر فأمهلنا ، فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرون ، فأتمم والله من السيف أشد فراراً . يا أشباه الرجال ولا رجال ، يا طغام الأحلام ، وعُقُول ربّات الحجال ، وددتُ أنى والله لم أعرفكم ، ووددتُ أنى لم أركم ، معرفة والله جرّت ندماً ، وملاّتم جوفى غيظاً بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا عِلْم له بالحرب . ويحهم ! هل فيهم أشدّ مراساً لها منى . والله لقد دخلتُ فيها وأنا ابن عشرين ، وأنا الآن قد نيفت على الستين ، ولكن لا رأى لمن لا يُطاع .

فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا كما قال الله عز وجل : (لا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي) ، مُرنا بأمرك ، فوالله لنطيعنك ولو حال بيننا وبينه جمر الغضى وشوك القتاد . فقال : وأين تبليغان ما أريد . هذا أو نحوه . ثم نزل رضى الله عنه .

وذكر أن عَقِيل بن أبي طالب كتب إلى أخيه عَلى بن أبي طالب

جواب عَقِيل
للى أخيه

(١) الحجل ، بالفتح والكسر : الخللخال . والرعات : القرط .

- رضى الله عنه - : « أما بعد ، فإن الله عز وجل يُجبرك^(١) من كل سوء ، وعاصمك من المكروه . إني خرجت مُعتمراً فلقيتُ عبدَ الله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، فقلت لهم - وعرفت النكر في وجوههم - : يا أبناء الطلقاء ، العداوة والله لنا منكم غير مُستفكرة قديماً ، تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير أمره . فأسمعي القوم وأسمعتهم . ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحَّاك بن قيس أغار على الحيرة ، فأحتل من أموال أهلها ما شاء ، ثم انكفاً راجعاً ، فأف لحياة في دهر قد جرؤ عليك الضحَّاك^(٢) . هل هو إلا ققع بقرقرة^(٣) ، وقد طننت^(٤) . وبلغني أن أنصارك قد خذلك . فكتب إلى يابن أم يرأيك . فإن كنت الموت تريد تحملت إليك بيني أهلك وولد أخيك ففشنا ما عشت وميتنا معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك لعيش غير هنيء ولا مريء ولا نجيع . والسلام .

جواب عل

فأجابه عليّ رضى الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . كلاًنا الله وإياك كلاءة من يمشاه بالغيب . إنه حميد مجيد . قد قدم عليّ عبدُ الرحمن بن عبيد الأزدى بكتابك تذكر أنك لقيت ابن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، وابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاه عوجاً ، فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشاً ، وتر كاضهم في الضلالة ، وتجوأهم في الشقاق ؛ فإن قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

(١) في بعض أصول الأغاني : « جارك » .

(٢) في غير التجريد : « فأف لحياة في دهر قد أمر عليكم الضحَّاك وما الضحَّاك » .

(٣) الققع : الرخو من الكأ ، أو هو أردوها . والقرقر : الأرض المطمئنة اللينة . يريد أنه

دليل ذلة هذا الققع بهذا المكان تدوسه الدواب بأرجلها .

(٤) أى أهتمت .

اليوم ، وأصبحوا قد جهلوا حقه ، وجحدوا فضله ، وبادوه ^(١) بالعداوة ، ونصبوا له الحرب ، وجهدوا عليه كل الجهد ، وساقوا إليه جيش الأمرين . اللهم فأجز قريشاً عنى الجوازي ، فقد قطعت رضى ، وتظاهرت على . والحمد لله على كل حال .
وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة ، فهو أقل وأذل من أن يقرب الحيرة ، ولكنه جاء فى خيل جريدة ^(٢) فلزم الظهر والسماء ، فرّ بواقصة وشراف ^(٣) وما إلى ذلك الضم . فسرحت إليه جيشاً كثيفاً من المسمين ، فلما بلغه ذلك نجا هارباً ، فلحقه فى بعض الطريق ، وقد أمعن فى السير ، وقد طفقت ^(٤) الشمس للإياب . فاقبلوا شيئاً كلاً ولا ، فولى ولم يصبر ، وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ، ونجا جريحاً بعد ما أخذ منه بالمنق ، فلأياً ما نجا ^(٥) .

فأما ما سألت عنه أن أكتب إليك فيه برأى ، فإن رأى قتال المحلّين حتى أتى الله ، لا تزيدنى كثرة الناس حول عزة ، ولا تفرّتهم عنى وحشة ، لأنى مُحق والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت مع الحق ، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان مُحقاً .

وأما ما عرضته على من مسيرك إلى بيتى أبيتك وولد أخيك ، فلا حاجة لى فى ذلك . فأقم راشدأ مهدياً . فوالله ما أحب أن تهلكوا معى إن هلكت . ولا تحسن ابن أبيتك لو أسلمه الناس مُضرّاً ولا مُتخشعاً ، ولكنى أقول كما قال أخو بنى سليم :

فإن تسألنى كيف أنت فإننى صبورٌ على ريب الزمان صليبُ
بعزّ على أن ترى بى كآبة فيشمت عادٍ ^(٦) أو يساء حبيب

(١) فى بعض أصول الأغانى : « وكادوه » .

(٢) خيل جريدة : لا رجالة فيها . والذى فى بعض أصول الأغانى : « جاء فى بريدة » .

(٣) الظهر والسماء : موضعان . واقصة : منزل بطريق مكة ، بينه وبين شراف ميلان .

(٤) طفت : دنلت للغروب . (٥) أى ما نجا إلا بعد جهد ومشقة .

(٦) فى بعض أصول الأغانى : « باغ » .

ولما انتهى إلى عليّ - رضى الله عنه - ما فعله بُسر بن أرطاة ، وذبحه أبنى عمه : عبد الرحمن ، وقُتِم ، أبنى عُبَيْدِ اللَّهِ بن العباس ، سرَّحَ جارية بنَ قدامة السَّعْدِي في طلب بُسر بن أرطاة ، وأمره أن يُجد السير . فخرج مُسرَّعاً ، فوصل الخبرُ إليه بمقتل عليّ رضى الله عنه وبيعة أهل العراق ولده الحسن بن عليّ - رضى الله عنهما - بالخلافة ، فركب جارية في السَّلاح ودعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن ، فأمتنعوا ، فقال : والله لتُبَايَعَنَّ ولو بأستاذكم^(١) . فلما رأى أهل المدينة الجِدَّ منه بايعوا الحسن . وكرَّ راجعاً إلى الكوفة .

قلت :

تعقيب لابن واصل

إنه لما قتل عبدُ الرحمن بن مُلْجَم المرادى عليّاً - رضى الله عنه - وذلك عند خروجه لصلاة الغداة من ليلة الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة أربعين للهجرة ، ضربه على جبينه بالسيف ، فقال : فُزْتُ وربُّ الكعبة . أقام رضى الله عنه ثلاثاً ثم توفى إلى رحمة الله ورضوانه . وقال بعد أن ضُرب : أَلِينُوا فِرَاشَ أبنِ مُلْجَم وأطِيبُوا طعامه ، فإن أعش فغفوا أو قصاص ، وإن أمت فأقتلوه ولا تمثّلوا به . فاستأذنه في البيعة للحسن بعده ، فقال : ما أمركم ولا أنهاركم . فلما توفى رضى الله عنه بايع الناس الحسن . فلم يلبث في الخلافة إلا نحو ستة أشهر . وقصده معاوية في عسكر الشام ، ورأى الحسن أن لا قبل له به ، فصالحه وسلم الأمر إليه . وذلك سنة إحدى وأربعين . ويُسمى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الناس فيه على معاوية .

قال أبو الفرج :

وأصاب أمّ حكيم ، زوجة عُبَيْدِ اللَّهِ بن العباس ، وَلَهُ على ولديها ، فكانت لا تعقل ولا تُصْنِي إلى قول من أعلمها أنهما قد قُتِلَا ، ولا تزال تطوف في المواسم وتُنشد الناس هذه الأبيات :

(١) أى كرها .

شعر أم حكيم في
نكاه ابنها

يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَتِي الَّذِينَ هُمَا كَالذَّرْتَيْنِ تَشْطَى ^(١) عَنْهُمَا الصَّدْفُ
يَا مَنْ أَحْسَّ بُنْيَتِي الَّذِينَ هُمَا مَخَّ الْعِظَامِ فَمَخَّى الْيَوْمَ ^(٢) مُزْدَلَفُ
نُبِّتَ بُسْرًا وَمَا صَدَّقَ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِ وَمَنْ الْإِفْكَ الَّذِي اقْتَرَفُوا
أَنْحَى عَلَى وَدَجَى ابْنِي ^(٣) مُرْهَفَةً مَشْحُودَةً وَكَذَلِكَ الْإِثْمُ يُقْتَرَفُ
حَتَّى لَقِيتُ رَجَالًا مِنْ أَرْوَمَتِهِ شَمَّ الْأُنُوفَ لَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ شَرَفُ
فَالآنَ أَلَعَنْ بُسْرًا حَقَّ لَعْنَتِهِ هَذَا لَعَمْرُ أَبِي بُسْرِ هُوَ السَّرَفُ
مَنْ دَلَّ وَالْمَةَ حَرَمَى مَوْلَمَةَ عَلَى صَبِيَّيْنِ ضَلَّ إِذْ عَدَا السَّلَفُ

دعاء على أبي بسر وذكر أن علياً - رضى الله عنه - دعا على بسر بن أرطاة لما بلغه ذبحه للصبيين ، وقال : اللهم اسله دينه ، ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله . فأصابه ذلك ، وفقد عقله ، فكان يهدى بالسيف ويطلبه ، فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ ، فلا يزال يضربه حتى يسأم . ثم مات .

ابن العباس مع معارية وبسر وذكر أنه لما كانت سنة الجماعة ، وأستقر الأمر لمعاوية ، دخل إليه عبيد الله ابن العباس ، وعنده بسر بن أرطاة ، فقال له عبيد الله : أنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ؟ قال بسر : نعم ، أنا قاتلهم . فقال له عبيد الله : أما والله لوددت أن الأرض كانت أنبتني عندك . فقال بسر : فقد أنبتك الآن عندي . فقال عبيد الله : ألا سيف ؟ فقال له بسر : هالك سيفي . فلما أهوى عبيد الله إلى السيف ليتناوله أخذه معاوية ، ثم قال لبسر : أخزأك الله شيخاً ، قد كبرت وذهب عقلك ! نعمد إلى رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت أبنيه تدفع إليه سيفك ! إنك لغافل عن قلوب بني هاشم ، والله لو يمكن منه لبدأ بي قبلك . فقال عبيد الله : أجل والله ، ثم إذن لثبته به ^(٤) .

(١) تشطى : تطاير . (٢) مزدلف : قد دنا إلى هلكه . وفي غير التحرير : « محتطف » .

(٣) الودج : عرق في العنق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « وكنت أتى به » .

وذكر أن رجلاً من أهل اليمن قدم مكة فسمع امرأة عبيد الله بن العباس
تندب أبنها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة، فرق لها وأتصل بسر حتى وثق به، ثم
أحتال لقتل أبنى بسر، فخرج بهما إلى وادي أوطاس^(١) فقتلهما وهرب، وقال :

يا بسر بسر بنى أرطاة ما طلعت شمسُ النهار ولا غابت على ناسِ
خير من الهاشميين اللذين هما عينُ الهدى وسمامُ الأشوس القاسي^(٢)
ماذا أردتَ إلى طِفلي مُدلهة تبكي وتندب من أتمكلت في الناس
لما قتلتَهما ظُلماً فقد شرقت من صاحبيك فتاني يوم أوطاس
فأشرب بكأسيماً مُكلاً كما شربت أمُّ الصبيّين في دار ابن عباس

(١) أوطاس : واد في ديار هوازن . وفيه كانت وقعة حنين .

(٢) الأشوس : المتكبر . وفي غير التجريد : « الأسوق » .

انتقام يمي من
بسر و قتله ولديه
وسبب ذلك

ذكر خبر أم حكيم

هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس .
 نسبها
 وأما زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي . وأم زينب
 جدتها
 سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن لأم الطائي .
 وكانت سعدى هذه عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة ، فولدت له سلمة وريلة ؛
 حديث سعدى
 جدتها وأما
 ثم توفي عنها . فخلف عليها طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - فولدت له يحيى
 وعيسى ؛ ثم قتل عنها . فخطبها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فتكلم بنوها في
 ذلك وكرهوا أن تتزوج ، وقد صاروا رجالاً . فقالت : إنه قد بقي في رحم أمكم
 فضلة شريفة لا بد من خروجها . فتزوجها يحيى بن الحكم ، فولدت له المغيرة
 ابن عبد الرحمن الفقيه ، أحد أجواد قريش المطعمين ؛ وزينب بنت عبد الرحمن ،
 وكانت من أجل النساء وأحسنهن وجهاً وقداً ، كان أعلاها قضيب ، وأسفلها
 كتيب . وكانت تسمى الموصلة ؛ لأنها وصلت الجمال بالكمال - وقيل : سميت
 بذلك لفرط لين جسدها .

فتزوج زينب بنت عبد الرحمن هذه أبان بن مروان بن الحكم ، فولدت له
 عبد العزيز بن أبان . ثم مات أبان عنها ، فخطبها عبد الملك بن مروان ، وكتب إلى
 أخيه المغيرة أن يحملها إليه بفلسطين أو بالأردن . فعرض له يحيى بن الحكم فقال :
 أين تريد ؟ فقال : أريد أمير المؤمنين . قال : وما تصنع به ، فوالله لا يزيدك على
 ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ، ولك عندى ثلاثون ألف دينار
 سوى صداق زينب . فقال له المغيرة : أو تنقل المال إلى قبل عقد النكاح ؟ قال :

نعم . فنقل إليه المال وزوجه زينب . وجعل عبدُ الملك ينتظر المغيرة ، فلما أبطأ عليه قيل له : يا أمير المؤمنين ، إنه قد زوّج يحيى بن عبدالحكم أخته زينبَ بثلاثين ألف دينار وأعطاه إياها . فغضب عبدُ الملك بن مروان على عمه يحيى بن الحكم ، وخَلَمه عن ماله ، وعزله عن عمله ، وقال : دَخَلَ على خِطْبَتِي ! والله لا يخطُبُ على منبرٍ ما دمتُ حيًّا ، ولا رأى مني ما يُحِب . فجعل يحيى يقول :

ألا لا أبالي اليومَ ما فعل الدهرُ إذا بقيتُ لي كعكتان وزَيْنْبُ

فولدت زينبُ من الحكم أمَّ حكيم بنت يحيى بن الحكم . وكانت مُفرطة شيء عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك الجمال كأمها ، فسُميت : الموصلة بنت الموصلة . ومن الناس من يقول الواصلة . وكانت مع جمالها تقول الشعر الحسن . وكانت مُدمنة للشرب . فزوّج أمَّ حكيم هذه عبدُ العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، في حياة جدّه عبد الملك ابن مروان ، وعقد العقد بحضرته ، وأمر بإدخال الشعراء ليهنئوهم بالصَّهر . فقال عدئُ بن الرِّقاع في ذلك :

قُرُ السَّماءِ وشمسها أَجتمعا بالسَّعد ما غابا وما طَلَعَا
ما وارت الأستارُ مثلهما من ذا رأى هذا ومن سَمَعَا
دام السرور له بها وَلَهَا وتهنئًا طولَ الحياة معا

وقال جرير بن الخطافي :

جَمع الأميرُ إليه أكرمَ حُرّة في كُلِّ ما حالٍ من الأحوالِ
حَكَمِيَّةَ عِلتِ الرّوايِ كُلَّهَا بمفاخر الأعمام والأخوالِ
وإذا النِّساءُ تفاخرت ببعولة فخرتهمُ بالسيد المفضالِ
عبد العزيز ومن يُكلِّف نفسه أخلاقه يَلبثُ بأَكسفِ بالِ
هنا تَسمُ بمودّة ونصيحة وصدقتُ في نفسى لكم ومقالِ

فَلْتَهْنِكِ النَّعْمَ الَّتِي خَوَّلَتْهَا يَا خَيْرَ مَأْمُولٍ وَأَكْرَمَ وَالِي

فَأَمَرَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَلِعَدِيَّ بْنِ الرَّقَاعِ بِمِثْلِهَا . وَقَضَى
يَوْمَهُ لِأَهْلِهِ وَمَوَالِيهِ مِائَةَ حَاجَةٍ . وَأَمَرَ لِجَمِيعِ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْحَرَسِ
بِعَشْرَةِ دِينَائِرٍ . فَبَقِيَتْ أُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ مُدَّةً .

زَوَّجَهَا مِنْ هِشَامٍ ثُمَّ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
فَلَسَكْتُهُ وَأَحْبَبَهَا وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ ، فَلَمْ تَرْضَ مِنْهُ إِلَّا بِطَلَاقِ أُمِّ حَكِيمٍ ،
فَطَلَّقَهَا . فَتَزَوَّجَهَا عَمُّهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ،
فَتَزَوَّجَ هِشَامُ مَيْمُونَةَ أَيْضًا ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لِأُمِّ حَكِيمٍ ، فَطَلَّقَ مَيْمُونَةَ اقْتِصَاصًا
لَهَا مِنْهَا فِيمَا فَعَلْتَهُ بِهَا فِي اجْتِمَاعِهِمَا عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَقَالَ لَهَا : هَلْ أَرْضَيْتُكَ مِنْهَا ؟
قَالَتْ : نَعَمْ .

وُلِدَ لَهَا مِنْ هِشَامٍ فَوُلِدَتْ أُمُّ حَكِيمٍ مِنْ هِشَامٍ ابْنَةُ يَزِيدَ بْنِ هِشَامٍ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي
أُمِيَّةٍ ، - وَكَانَ أَحَدَ مَنْ بَطَشَ بِالْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ وَأَغْرَى النَّاسَ بِهِ - وَوُلِدَتْ مِنْ
هِشَامٍ مَسْلَمَةً ، الْمَلَقَبُ بِأَبِي شَاكِرٍ .

وَكَانَتْ أُمُّ حَكِيمٍ لَا تَكَادُ تُفَارِقُ الشَّرْبَ ، وَكَأْسُهَا الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ فِيهَا
مَشْهُورَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ، وَفِيهَا يَقُولُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ :

عَلَّلَانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ
إِنَّهَا تَشْرَبُ الْمُدَامَةَ صِرْفًا فِي إِنْاءٍ مِنَ الزُّجَاجِ عَظِيمٍ

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشَّعْرُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ لِأُمِّ حَكِيمٍ : أَتَفْعَلِينَ مَا ذَكَرَهُ
الْوَلِيدُ ؟ قَالَتْ : أَوْ تُصَدِّقَهُ الْفَاسِقُ فِي هَذَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : هُوَ كَبَعْضِ كَذِبِهِ .

وَبَقِيَ كَأْسُ أُمِّ حَكِيمٍ فِي خَزَائِنِ الْخُلَفَاءِ دَهْرًا طَوِيلًا .

كَأْسُهَا وَمَا كَانَ
عَلَيْهَا مِنْ ذَهَبٍ .

فَحَسِبِي إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَمْعٍ قَالَ : كُنَّا نُخْرِجُ مَا فِي خَزَائِنِ الْمَأْمُونِ مِنَ الذَّهَبِ

والفضة فنزكى عنه ، وكان مما يزكى عنه قائم كؤس أم حكيم ، وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالاً . وكانت كأسها من زجاج أخضر ، قبضتها من ذهب .

وذكر أن المعتمد على الله لما أخرج ما الخزانين ليُبَاعَ في أيام ظهور صاحب الزنج^(١) بالبصرة ، أخرج كأساً مَدَوَّرَةً على هيئة القحف يسع ثلاثة أرتال ، فقوِّمت بأربعة دراهم ، فعجب من حضر من حصول مثله في الخزانة مع خساسته . فسئل الخازن عنه فقال : هذا كؤس أم حكيم . فرُدَّتْ إلى الخزانة . ولعلَّ الذهب الذي كان عليها أخذ حينئذ ثم أخرجت لتُبَاعَ .

وحكى أبو الأغر^(٢) قال :

حديث ابن الجنييد
مع الرشيد في هذه
الكؤس

كنا مع محمد بن الجنييد في أيام الرشيد ، فشرب ذات ليلة ، وكان صوته :
عَلَّانِي بِعَاتِقَاتِ الْكُرُومِ وَأَسْقِيَانِي بِكَأْسِ أُمِّ حَكِيمٍ

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه إلى السَّحَرِ . فوافاه كتاب خليفته في دار الرشيد : إن الخليفة على الركوب — وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يُقدِّم إليه دابته — فقال : ويحكم ! كيف أعمل والخليفة لا يقبل لي عُذْراً وأنا سكران ! فقالوا : لا بد من الركوب على كل حال . فلما قدَّم للرشيد دابته ، قال له : يا محمد ، ما هذه الحال التي أراك عليها ؟ فقال : لم أعلم رأي أمير المؤمنين في الركوب فشربت ليلتي أجمع . قال : فما كان صوتك ؟ فأخبره . فقال له : عُذْ إلى منزلك فلا فضل فيك . فرجع إلينا وخَبَّرْنَا بما جرى . وقال : خذوا بنا في شأننا . فجلسنا على السطح ، فلما مَتَعَ النهارُ إذا خادمٌ من خَدم أمير المؤمنين قد أقبل علينا على بردون ، في يده شيء مُعْطَى بمنديل ينال الأرض ، ثم قال لحمد : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : بعثنا إليك بكؤس أم حكيم لتشرب فيها ، وبألف دينار

(١) في غير التجريد : « لظهور الناجم بالبصرة » .

(٢) في غير التجريد : « ابن الأغر » .

تُنْفِقُهَا فِي صَبْحِكَ . فقام محمد وأخذ الكأس من يد الخادم وقبّلها ، وصَبَّ فيها
ثلاثة أروطال وشرّبها قائماً ، وسقانا مثل ذلك ، ووهب للخادم مائتي دينار ، وغسل
الكأس وردها إلى موضعها ، وجعل يفرّق تلك الدنانير حتى بقي معه أقلّها .

شعره الذي فيه النماء والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر أم حكيم ، هو من
شعرها ، وهو :

أَلَا فَاسْقِيَانِي مِنْ شَرَابِكَا الْوَرْدِي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَنْفَدْتُ فَاسْتَرْهِنَا بُرْدِي
سِوَارِي وَدُمْلُوجِي وَمَا مَلَكَتْ يَدِي مُبَاخٌ لَكُمْ نَهَبٌ وَلَا تَقْطَعُوا وَرْدِي

منافرة عامر وعلقمة وخبير الأعشى معها

شعر للأعشى فيه
مدح عامر وهجاء
علقمة

ثم ذكر أبو الفرج شعر الأعشى الأكبر، وهو :

عَلَّمْ مَا أَنْتَ^(١) إِلَى عَامِرِ الدَّ لَقِضْ الْأَوْتَارَ وَالْوَاتِرَ
إِنْ تَسُدَّ الْحُوصَ^(٢) فَلَمْ تَعُدَّهُمْ فَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ
عَهْدِي بِهَا فِي الْحَيِّ قَدْ دُرِّعَتْ صَفْرَاءُ^(٣) مِثْلَ الْمُهْرَةِ الضَامِرِ
قَدْ حَجَّمُ النَّدَى عَلَى^(٤) صَدْرِهَا فِي مُشْرِقِ ذِي بَهْجَةٍ^(٥) نَاضِرِ
لَوْ أَسْنَدْتَ مَيْتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ^(٦) إِلَى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجِبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

المنافرة بين عامر
وعلقمة

وهذا الشعرُ يمدح به الأعشى عامرَ بنَ الطفيل العامريَّ ويهجو علقمة بنَ عُلائة ابن عوف بن الأحوص العامريَّ ، وكانا تفاخرا وتنافرا وعَظُمَ الخطبُ بينهما في ذلك ، ثم اتفقا على أن يُحكِّما بينهما حكماً ، فأيهما حكم عليه الحكمُ بأن صاحبه له الفخر عليه أعطى الحكم مائة من الإبل . وتراضيا بذلك ، ووضعاً بذلك رهنًا من أبنائهم على يد رجل من عامر . ثم أتيا مكة في جَمْعٍ من قومهما فحكِّما أبا سُفيان بن حرب ، فأبى أن يحكم لأحدهما على الآخر ، وقال : أتيا كُرُ كبتى البعير تقعان معاً بالأرض . قالوا : فأينا اليمين ؟ قال : كلاهما اليمين . فانطلقا إلى أبي جهل ابن هشام . فأبى أن يحكم بينهما . فأتيا عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، فأبى

(١) الديوان (١٠٥) : « لا لست » . (٢) الديوان : « سدت بني الأحوص لم » .

(٣) الديوان (١٠٤) : « سريلت : هلفاء » . (٤) الديوان « قد نهد ... على نحرها » .

(٥) الديوان : « ذى صبح فائر » . (٦) الديوان : « ينقل » .

ان يقول بينهما شيئاً . فأتيا غيلان بن سلمة الثقفي ، فردّهما إلى حرملة بن الأسكر^(١) المُرّي ، فردّهما إلى هَرَم بن سِنان بن عمرو الفزاري ، فأخذ موائيقهما على أن يرضيا بما يقول . فأعطياه من الموائيق ما أطمأن . ثم استأجلهما سنة . وجاء آه بعد السنة ، فلم يَقبض لأحدهما على الآخر ، بل قال : يا بني جعفر ، تمّا كُنتما إلىّ وأتمّا كُرتبتي البعير تقعان على الأرض ، وليس فيكما واحد إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيد كريم . وكان قبل أن يقول ذلك قد قال لبنيه وبني أبيه : إني قاتل بين هذين الرجلين مقالة ، فإذا فعلت ذلك فليطرد بعضكم عشر جزائر فليُنحرها عن علقمة ، ويطرد بعضكم عشر جزائر فليُنحرها عن عامر ، وفرّقوا بين الناس لثلاث تكون^(٢) بينهم جماعة . فلما قال هَرَم هذه المقالة فَعَلَ بنوه وبنو أبيه ما أمرهم به وفرّقوا الناس . وكره هَرَم أن يُفضّل أحد الرجلين على الآخر فيجلب بذلك عداوة ، ويوقع بين الحيين شرّاً .

وكان أعشى قيس ، حين رجع من عند قيس بن معدى كرب بما أعطاه ، طلب الجوائز والخُفرة من علقمة ، فلم يكن عنده ما طلب ، وأجازه وخفّره عامر ، حتى إذا أذاه وماله إلى أهله قال :

علقم ما أنت إلى عامر الد ساقض الأوتار والواتر
ثم أتمّها بعد النفار .

وأدرك علقمة بن عُلائة الإسلام ، ثم أرتد فيمن أرتد من العرب ، ثم أسلم وأتى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — وأخبره أنه نزع عما كان عليه . فقبِلَ إسلامه وأمنه .

إسلام علقمة
وارتداده ثم إسلامه

وذُكر أن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — لما أطلق الخطيئة من محبسه ،

استئذنان الخطيئة
لعمري ليخرج إلى
علقمة وحديث
ذلك

(١) في غير التجريد : « الأشمر » . (٢) في غير التجريد : « لا تكون » .

قال له : يا أمير المؤمنين ، أكتب لي كتاباً إلى علقمة بن عُلانة لأقصده به ، فقد منعني الكسب بشعري . فقال له : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك ، إن علقمة ليس عاملك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه . فكتب له بما أراد . ففضى الخطيئة بالكتاب . فصادف علقمة قدمات والناس مُنصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد :

لعمري لنعم الحَيَّ^(١) من آل جعفر بحُوران أمسى أقصدته^(٢) الحَبائِلُ
فإن تَحَيَّ لا أملل حياتي وإن تمت فما في حياتي بعد موتك طائِلُ
وما كان بيني لو لقيتك سالماً وبين الغني إلا ليالٍ قلائِلُ

(١) في غير التجريد : « المرء » .

(٢) في غير التجريد . « أعلفته » .

أَخْبَارُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى

نسبه وشيء عنه . هو السائب بن قُرُوح ، مولى بنى الدَّيْل . أحد شعراء بنى أمية المعدودين المتقدِّمين فى مدحهم والميل إليهم .

راو للحديث . وقد روى الحديث وروى عنه . فما روى عن سعيد بن المسيَّب قال : قال علىّ ابن أبى طالب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إسباغ الوضوء على المسكاره ، وإعمالُ الأقدام إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، تَغسل الخطايا غسلاً .

وروى عن عبد الله بن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد . فقال : أحمى والداك ؟ قال : نعم . قال : ففيهما فجاهد .

هو والمنصور أيام مروان . وحكى المهديُّ قال : سمعت المنصور يقول : خرجتُ أريد الشام أيام مروان ابن محمد ، فصحبني فى الطريق رجلٌ ضريّرٌ ، فسألته عن مقصده ، فأخبرني أنه يريد مروانَ بشعرٍ أمتدحه به . فأستشدته إياه ، فأشدنى :

ليت شعرى أفأح رائحةُ المسـ	لك وما إن إخالُ بالخيف ^(١) أنسى
حين غابت بنو أمية عنه	والبهايل من بنى عبد شمس
خطباً على المنابر فـ	سان عليها وقالةٌ غير خرس
لا يُعابون صامتين وإن قا	لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم إذا الحُلوم أَسْتُخِفَتْ	ووجوهٌ مثل الدنانير مُنْس

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء .

قال : فوالله ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركنى . وأفترقنا .
فلما أفضت الخلافة إلى خرجت فنزلت أمشى بجبل زرود^(١) ، فبصرت بالضرير ،
ففرقت من كان معى ، ثم دنوت منه فقلت : أتعرفنى ؟ فقال : لا . قلت :
أنا رفيقك وأنت تريد الشام أيام مروان . فقال : أوه :

آمت نساء بنى أمية منهم وبناتهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والأسرة منهم فعليهم حتى المات سلام

فقلت : وكم كان مروان أعطاك بأبى أنت ؟ قال : أغنانى أن أسأل أحداً
بعده . فهممت بقتله ، ثم ذكرت حق الاسترسال والصحة ، فأمسكت عنه ،
وغاب عن عيني ، فبدا لى فيه ، فأمرت بطلبه ، فكأنما البيداء بادت به .

والآيات الثلاثة الأولى من الآيات السّينية المذكورة ، هى الشعر الذى فيه شعره الذى فيه الفناء ،
الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي العباس الأعمى .

(١) زرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة . فأول الرمال الشيعة ، ثم رمل الشقيق ،
وهى خمسة أجيل : جبلا زرود ، وجبل الفر ، ومريخ ، وجبل الطريدة .

أخبار أبي حية الثميري

نسب
هو الهيثم بن الربيع بن زرار بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر
ابن ثمير بن صعصعة بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
ابن مضر بن نزار .

شاعر من مخضرم
الدولتين وشيئ عنه
وهو شاعر مجيد متقدم ، وهو من مخضرمي الدولتين العباسية والأموية .

وقد مدح الخلفاء منهم^(١) جميعاً . وكان فصيحاً مقصداً راجزاً ، من ساكني
البصرة . وكان أهوج جباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك أجمع . وقيل إنه
كان يُصرع .

حديث سيفه
ركلب دخل عليه
وذكر أنه كان لأبي حية الثميري سيف يُسميه لعاب المنية ، ليس بينه وبين
الخشب فرق . فدخل ليلةً إلى بيته كلب فظنه لصاً ، فأشرف عليه وقد أُنضى سيفه
« لعاب المنية » وهو واقف وسط داره ، وهو يقول : أيها المفتر بنا والمجتريء
علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ! خير قليل^(٢) ، وسيف صقيل ، لعاب المنية
الذي سمعت به مشهورة ضربته ، لا تخاف نيوته ؛ أخرج بالعفو عنك ، قبل أن
أدخل بالعقوبة عليك ؛ إني والله إن أدعُ قيساً عليك^(٣) لا تقوم لها ، وما قيس !
تملاً والله الفضاء خيلاً ورجالاً . سبحان الله ! ما أكثرها وأطيبها ! فبينما هو كذلك
إذ خرج الكلب ، فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً ، وكفاني حرباً .

(١) في غير التجريد : « فيها » . (٢) في غير التجريد : « خليل » .

(٣) في غير التجريد : « إليك » .

ومما ذكر من كذبه أنه قال : عَنْ لِي ظَبْيٍ يَوْمًا فَرَمَيْتُهُ ، فَرَاغَ عَنْ سَهْمِي ،
فَعَارَضَهُ السَّهْمُ ، فَمَا زَالَ وَاللَّهِ يَرْوُغُ وَيَعَارِضُهُ ، حَتَّى صَرَعه فِي بَعْضِ الْجَبَانَاتِ .
وَقَالَ يَوْمًا : رَمَيْتُ ظَبِيَّةً ، فَلَمَّا نَفَذَ سَهْمِي عَنْ الْقَوْسِ ذَكَرْتُ بِالظَّبْيَةِ حَبِيبَةً لِي ،
فَغَدَوْتُ خَلْفَ السَّهْمِ حَتَّى قَبِضْتُ عَلَى قُدْذِهِ^(١) قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهَا .

وَذُكِرَ أَنَّهُ وَقَدَّ عَلَى الْمَنْصُورِ فَمَدَحَهُ وَهَجَا بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

عُوجًا نُحْيِي دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّنَدِ وَهَلْ بَتَلَكَ الدِّيَارُ الْيَوْمَ مِنْ أَحَدٍ
يَقُولُ فِيهَا :

أَحِينَ شَيْمٌ فَلَمْ يَتَرَكَ لَكُمْ تَرَةً سَيْفٌ تَقْلَدُهُ الرُّبَالُ ذُو اللَّبَدِ
سَلَلْتُمُوهُ عَلَيْكُمْ يَا بَنِي حَسَنِ مَا إِنْ لَكُمْ مِنْ فَلَاحٍ آخِرِ الْأَبَدِ
قَدْ أَصْبَحَتْ لِبْنَى الْعَبَّاسِ صَافِيَةٌ بِجَدْعِ آئِفِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْحَسَدِ
وَأَصْبَحَتْ كُلُّهَا لِلْيَثِّ فِي فَمِهِ وَمَنْ يَحَاوِلُ شَيْئًا مِنْ فَمِ الْأَسَدِ
فَوَصَلَهُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مَا كَانَ يُؤْمَلُ مِثْلَهُ .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي حِيَّةٍ ، هُوَ :

أَلَا حَتَّى مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لَبِسْنَ الْبِلَى لَمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

(١) قُدْذُ السَّهْمِ : رِيْشُهُ ؛ الْوَاحِدَةُ : قُدْذَةٌ

أخبار نائلة بنت الفرافصة (*)

نسبها هي نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن ابن ضمضم بن عدى بن جناب، الكلبيّة .

ذكر أنه تزوج سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو والى الكوفة لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - هند بنت الفرافصة . فبلغ ذلك عثمان - رضى الله عنه - فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فقد بلغنى أنك تزوجت امرأة ، فاكُتِبْ إلى بنسبها وجمالها .

فكتب إليه : أما بعد . فإن نسبها أنها بنت الفرافصة بن الأحوص . وجمالها أنها بيضاء مديدة القامة .

فكتب إليه : إن كان لها أخت فزوجنيها .

فبعث سعيد إلى الفرافصة يخطب إحدى بناته على عثمان - رضى الله عنه - فأمر الفرافصة أبنه ضبّا ، فزوجها إياه . وكان ضبّ مسلماً . وكان الفرافصة نصرانياً . فلما أرادوا سحلمها إليه ، قال لها أبوها : يا بُنية ، إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك ، فاحفظى على خصلتين : تكحلى وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شنّ (١) أصابه مطر .

الشعر الذى فيه الغناء فلما حُلّت كرهت الغربة وحنّت لفراق أهلها ، فأنشأت تقول ، وهو الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبارها :

(*) وقبل أخبار « نائلة » ساق أبو الفرج « أخبار أحمد المكي » ولكن ابن واصل مر عنه ولم يعقب . (١) الشن : القرية من جلد .

أَلَسْتُ تَرَى بِاللَّهِ يَا ضَبُّ أُنْتِ مُصَاحِبَةٌ نَحْوَ الْمَدِينَةِ^(١) أَرْكَبَا
إِذَا قَطَعُوا حَزْنَاً تَحَبُّ رِكَابُهُمْ كَمَا زَعَزَعْتَ رِيحٌ يَرَاءُ مُتَقَبِّا
لَقَدْ كَانَ فِي أَبْنَاءِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ لَكَ الْوَيْلُ مَا يُغْنِي الْجِبَاءُ الْمُطَنِّبَا

فلما قَدِمْتُ عَلَى عَثْمَانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَعَدَ عَلَى سُرِيرٍ وَوَضَعَ لَهَا سُرِيرًا
عُودَ إِلَى قِصَّةِ زَوَاجِهَا
حِيَالَهُ ، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ ، فَوَضَعَ عَثْمَانُ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قُلْدُسِيَّتَهُ ، فَبَدَأَ الصَّلْعَ ،
فَقَالَ : يَا بِنْتَ الْفَرَاغِصَةِ ، لَا يَهْوُلُنَّكَ مَا تَرَيْنِ مِنْ صَلْعِي ، فَإِنْ مِنْ وَرَائِهِ مَا تُحِبِّينَ .
فَسَكَتُ . فَقَالَ : إِمَّا أَنْ تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَتْ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ
مِنْ الصَّلْعِ فَإِنِّي مِنْ نِسَاءِ أَحَبُّ نَعُولَتَيْنِ إِلَيْهِنِ السَّادَةُ الصَّلْعُ : وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِمَّا أَنْ
تَقُومِي إِلَيَّ وَإِمَّا أَنْ أَقُومَ إِلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَمَّا تَجَشَّمْتُ إِلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ أَبْعَدُ مَا بَيْنِي
وَبَيْنَكَ ، بَلْ أَقُومُ إِلَيْكَ . فَقَامَتْ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَمَسَحَ رَأْسَهَا وَدَعَا لَهَا
بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي عَنْكَ رِدَاءَكَ . فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَطْرَحِي خِمَارَكَ ،
فطَرَحَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : أَنْزِعِي دِرْعَكَ ، فَنَزَعَتْهُ . ثُمَّ قَالَ : حُلِّيْ إِزَارَكَ^(٢) . فَقَالَتْ :
ذَاكَ إِلَيْكَ . فَحُلَّ إِزَارَهَا . فَكَانَتْ مِنْ أَحْطَى نِسَائِهِ عِنْدَهُ .

وَحَكِي أَبُو الْجَرَّاحِ مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ ، قَالَ :
هِيَ فِي مَقْتَلِ عَثْمَانَ

كُنْتُ مَعَ عَثْمَانَ فِي الدَّارِ ، فَمَا شَعَرْتُ وَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدُ أَبِي بَكْرٍ وَنَحْنُ نَقُولُ :
هَمٌّ فِي الصَّلْحِ ، إِذَا أَنَا بِالنَّاسِ قَدْ دَخَلُوا مِنَ الْخُوخَةِ وَنَزَلُوا بِأَمْرَاسِ الْحِبَالِ مِنْ سُورِ
الدَّارِ ، مَعَهُمُ السُّيُوفُ ، فَرَمَيْتُ بِسَيْفِي وَجَلَسْتُ عَلَيْهِ . فَسَمِعْتُ صِيَاحَهُمْ . فَإِنِّي
لَأَنْظُرُ إِلَى مُصْحَفٍ فِي يَدِ عَثْمَانَ وَإِلَى حُمْرَةِ أَدِيمِهِ ، فَتَشَرَّتْ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَاغِصَةِ
شَعْرَهَا : فَقَالَ لَهَا عَثْمَانُ : خُذِي خِمَارَكَ ، فَلَعَمْرِي ، مَا دُخُولُهُمْ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ
شَعْرِكَ . فَأَهْوَى رَجُلٌ لِعَثْمَانَ بِالسَّيْفِ ، فَأَتَقَتَهُ نَائِلَةُ بِيَدِهَا . فَقَطَّعَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ

(١) أَرْكَبُ : جَمَعَ رَكَبَ ، غَيْرُ مَسْمُوعٍ . (٢) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَزْرَارُكَ » .

أصابها . ثم قتلوه وخرجوا يُكَبِّرون . ومرَّ بي محمد بن أبي بكر ، فقال لي : مالك يا عبدَ أم حبيبة ! ومضى ، فخرجتُ .

وذكر أن عثمان - رضى الله عنه - لما قُتل ، قالت نائلة بنت الفُرافصة تَرتيئه : رثاؤها عثمان

الألإ إن خيرَ الناس بعد ثلاثة قَتيل التَّجِيبِيَّ الذي جاء من مصرِ
ومالى لا أبكى وتبكى قَرايقي وقد غُيِّيت عنا فُضول أبي عمرو
وقيل : إن الشعر للوليد بن عُقبة .

قلت : التَّجِيبِيَّ الذي ذكرته نائلة منسوبٌ إلى « تُجيب » قبيلة باليمن ، وهو أحد القادمين المدينة لقتل عثمان - رضى الله عنه .

قيل : ولما قُتل عثمان - رضى الله عنه - بعثت نائلة بنت الفُرافصة بقميص عثمان - رضى الله عنه - مع النُّعمان بن بشير ، وعبد الرحمن بن حاطب بن أبي بكتعة ، وكتبت معهما إلى معاوية بن أبي سفيان :

بسم الله الرحمن الرحيم . من نائلة بنت الفُرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان .
أما بعد . فإني أذكركم الله الذي أنعم عليكم وعالمكم الإسلام ، وهذاكم من الضلالة ،
وأنقذكم من الكفر ، ونصركم على العدو ، وأوسع عليكم النعمة . وأنشدكم بالله
عزَّ وجلَّ وأذكركم حقَّه وحقَّ خليفته أن تنصروه ^(١) ، وبعزمة الله عليكم ؛ فإنه
عزَّ وجلَّ يقول : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا . فَإِنْ
بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَنْفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَائِزًا
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) ، وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه . ولو لم يكن له من الحق عليكم
إلا حق الولاية ، ثم أتى إليه بما أتى فحقَّ على كل مسلم يرجو أيام الله أن ينصره ،
لقدومه في الإسلام وحُسن بلائه . وأنه أجاب داعي الله وصدق كتابه . والله أعلم

(١) في غير التجريد : « الذي لم تنصروه » .

به إذ أنتخبه وأعطاه شرف الدنيا والآخرة . وإني أقصّ عليكم خبره لأنني كنت مشاهدةً أمره كله حتى أفضى إليه^(١) . وإن أهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلاً ونهارهم ، وهم قيامٌ على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه ، حتى منعوه الماء ، يحضرونه الأذى ويقولون له الإفاك . فكثّ هو ومن معه خمسين ليلة قد أسندوا أمرهم إلى محمد بن أبي بكر ، وعمار بن ياسر . ثم إنه رُمي بالنبل والحجارة ، فقتل بمن كان في الدار ثلاثة نفر . فأتوه بصرخون إليه ليأذن لهم في القتال . فنهاهم عنه وأمرهم أن يردّوا عليهم نبلهم ، فردّوها إليهم . فلم يزدحم ذلك في القتال إلا جرأةً ، وفي الأمر إلا إغراقاً ، ثم أحرقوا باب الدار . فجاءه نفر من أصحابه فقالوا : إن في المسجد ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل ، فأخرج إلى المسجد حتى يأتوك . فأنطلق فجلس فيه ساعة ، وأسلح القوم مُطلّة عليه من كل ناحية ، وما رأى أحداً يعدل ، فدخل الدار . وقد كان نفر من قریش على عاقبتهم السلاح ، فلبس درعه وقال لأصحابه : لولا أنتم ما لبستُ درعاً . فوثب عليه القوم ، فكلّمهم ابن الزبير وأخذ عليهم ميثاقاً صحيفةً بعث بها إلى عثمان : إن عليكم عهد الله وميثاقه ألا تغرّوه بشيء . فكلّموه وتحرّجوا . فوضع السلاح . فلم يكن إلا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن أبي بكر ، حتى أخذوا بلحيته ودعّوه باللقب . فقال : أنا عبد الله وخليفته . فضربوه على مُقدم الجبين فوق الأنف ضربةً أسرع في العظم ، فسقطت عليه وقد أثنوه ، وبه حياة ، وهم يريدون قطع رأسه ليزهّبوا به . فأتتني بنتُ شيبه بن ربيعة فألقت نفسها معي عليه . فوطئنا وطئاً شديداً ، وعزّينا من ثيابنا ، وحرمة أمير المؤمنين أعظم . فقتلوه - رحمة الله عليه - في بيته وعلى فراشه . وقد أرسلتُ إليكم بثوبه وعليه دمه . وإنه والله لئن كان أثم من قتله لم يسلم من خذله . فانظروا أين أنتم من الله ، فإننا نشتكي ما مستنا

(١) في غير التجريد : « حتى قضى الله عليه » .

إليه ونستنصر وليه وصالح عباده . ورحم الله عثمان ولعن من قتله ، وصرعهم فى الدنيا مصارع الحزى والذلة ، وشفى منهم الصدور . خلف رجال من الشام ألا يطثوا النساء حتى يقتلوا قتلته أو تذهب أرواحهم .

تغيب لابن واصل قلت : ذكر أن الكتاب لما وصل إلى معاوية قرأه على أهل دمشق ، ونصب قيصَ الدم على المنبر ، وأصابع نائلة بنت الفرافصة المقتوعة . خفى أهل الشام لذلك وجدوا فى أمر القتال .

ولما فرغ على - رضى الله عنه - من أمر الجمل سار إليهم ، فالتقوا بصقين . فكانت بينهم وقعات كثيرة ، قُتل فيها أمم من الناس . ولم يختلف أحد من أهل الحق أن الحق مع عليّ - رضى الله عنه - وإنه لما بُويع له بالخلافة بعد عثمان - رضى الله عنه - كان هو الخليفة الواجبة له الطاعة ، ومن قاتله كان باغياً ، وإن كان متأولاً . وقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر - رضى الله عنه - : يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية . فأستشهد مع عليّ - رضى الله عنه - بصقين . وكان جماعة من المسلمين قد اعتزلوا الحرب ليتضح لهم الأمر . فلما قُتل عمار انكشف لهم الحق وأنحازوا إلى عليّ - رضى الله عنه - فكانوا معه .

أخبار عبد يغوث ويوم الكلاب

هو عبد يغوث بن صلاة - وقيل : هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص نسيه
ابن صلاة - بن المعقل^(١) . وأسمه ربيعة بن كعب الأرت بن ربيعة^(٢) بن كعب
ابن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد^(٣) بن أدد بن زيد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
وكان شاعراً من شعراء الجاهلية ، فارساً ، سيّداً لقومه - من بني الحارث
ابن كعب - وقائدهم يوم الكلاب الثاني .

حديث يوم
الكلاب الثاني

وكان من حديث هذا اليوم أن كسرى ملك الفرس أوقع بيني تميم يوم الصفا
بالمشقر^(٤) ، ونهب الأموال والذراري^(٥) . فبلغ ذلك مذججاً فمشى بعضهم إلى
إلى بعض وقالوا : أغتصموا بني تميم . ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن وأحلافها .
فذكر أنه أجمع من مذجج : عبد يغوث بن صلاة - ورئيس همدان رجل يقال
له : مسرح ، ورئيس كندة : البراء بن قيس بن الحارث - وأقبلوا إلى تميم . فبلغ
ذلك سعداً والرباب . فأطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكرم بن صيفي ، وهو قاضي
العرب يومئذ وحكيمها ، فاستشاروه . فقال لهم : أقبلوا الخلاف على أمرائكم ،
وأعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، والمرء يعجز لا محالة . يا قوم ، تثبتوا فإن

(١) في التجريد : « المفضل » . وما أثبتنا من الأغاني والمفضليات .

(٢) في التجريد : « ربيعة » . وما أثبتنا من جمهرة أنساب العرب (ص ٣٩١) والأغاني .

(٣) في التجريد : « خالد » . وفي الأغاني : « خلد » . وما أثبتنا من الجمهرة (ص ٣٨٧) .

(٤) الصفا والمشقر : حصنان بالبحرين .

(٥) في الأغاني : « فقتل المقاتلة وبقيت الأموال والذراري » .

أحزم الفريقين الرّكين ، ورُبّ عجلة تهب ريثاً ، وأتزرّوا للحرب وأدروعوا الليل ؛
 فإنه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن أختلف . فلما انصرفوا من عند أكنم تهيئوا
 وأستعدوا للحرب - ورئيس الرّباب يومئذ : النّعمان بن جَسَّاس . ورئيس سعد : قيسُ
 ابن عاصم المِثْرِي - وأقبلت اليمين ، فالتقوا هم وتيمم بالكلاب ، وأختلطوا واقتتلوا
 قتالاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان من آخر النهار قُتل من بني تميم : النّعمان بن
 جَسَّاس . وظن أهل اليمين أن بني تميم سيهدّهم قتل النّعمان ، فلم يَزدهم ذلك إلا جُرأةً
 عليهم . فأقتتلوا حتى حجز الليل بينهم ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً . فلما أصبحوا
 غدّوا على القتال . فنادى قيسُ بن عاصم : يا آل سعد . فنادى عبد يغوث بن
 صلاة : يا آل سعد - يدعو قيسُ : سعدَ بن زيد مناة بن تميم . ويدعو عبد يغوث :
 سعدَ العشيّة - فلما سمع ذلك قيسُ نادى : يا آل كعب . فنادى عبد يغوث :
 يا آل كعب - قيسُ يدعو : كعبَ بن سعد . وعبد يغوث يدعو : كعبَ بن عمرو -
 فلما رأى ذلك قيسُ من صَنِيع عبد يغوث . قال : ما لهم أخزاهم الله ! ما ندعو
 بشعار إلا دعوا بمثله ! فنادى قيسُ : يا آل مقاعس . يدعو بني الحارث بن عمرو بن
 كعب - وكان يلقب مقاعساً - فلما سمع وعلةُ بن عبد الله الجرّميّ الصوت ، وكان
 صاحبَ اللواء يومئذ ، طرحه ، وكان أول من انهزم من اليمين ، وحملت عليهم
 بنو سعد والرّباب فهزموهم أفضع هزيمة ، وجعل قيسُ بن عاصم يُنادى : يا آل تميم ،
 لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرّجالة لكم . وجل يرتجز ويقول :

لَمَّا تَوَلَّوْا عُصَبًا سَوَارِبًا^(١) أَقْسَمْتُ لَا أُطْعِنُ إِلَّا رَاكِبًا

إِنِّي وَجَدْتُ الطَّعْنَ فِيهِمْ صَائِبًا

وجعل يأخذ الأسارى ، فإذا أخذ أسيراً قال له : بمن أنت ؟ فيقول : من

(١) سوارب : أي ذاهبين على وجوههم في الأرض . وفي بعض أصول الأغاني : شوازبا .

والشوازرب : الضواير .

بني زَعْبِل بن كعب - وهو أخو الحارث بن كعب ، وهم أنذال - فكان الأسارى يريدون بذلك رخص الفداء . فجعل قيس إذا أخذ أسيراً منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ، ويقول : أمسك حتى أصطاد لك زعبلة أخرى . فذهبت مثلاً . فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث بن صلاة ، أسره أسر عبد يغوث فتى من بني عُمر بن عبد شمس ، فأطلق به إلى أهله - وكان العبشمي أهوج - فقالت أم العبشمي لعبد يغوث - وكان عظيماً جميلاً جسيماً - : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم . فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قومك حين يأسرك هذا الأهوج ! وذلك حين يقول عبد يغوث :

وتضحك مني شبيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً

ثم قال لها : أيتها الحرة ، هل لك إلى خير ؟ قالت : وما ذاك ؟ قال : أعطى أبناك مائة من الإبل وينطلق بي إلى الأهم ، فإني أتخوف من أن تتزعزعي سعد والرباب منه . فضمن له مائة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث فوجهوا بها إليه . فقَبِضَها العبشمي وأطلق به إلى الأهم - واسمه : سنان بن سُمي بن خالد بن منقر - فأنشأ عبد يغوث يقول :

أأهم يا خير البرية والدأ ورهطاً إذا ما الناس عدواً والمساياً
تدارك أسيراً عانياً في بلادكم ولا تنقني^(١) التيم التي الدواها

فمشت سعد والرباب فيه ، وقالت الرباب : يا بني سعد ، قُتل فارسنا ولم يُقتل لكم فارس مذكور . فدفعه الأهم إليهم . فأخذه عصمة بن أبي التيمي فانطلق به إلى منزله . فقال لهم عبد يغوث : يا بني تيم : أقتلوني قتلة كريمة . فقال له عصمة : وما تلك القتلة ؟ قال : أسقوني ودعوني أضح على نفسي . فقال له عصمة : نعم . فسقاه الخمر ، ثم قطع له عرقاً يقال الأكل ، وتركه ينزف . ومضى عنه عصمة

(١) ثقفه : أخذه وظفر به .

وتركه مع أبين له . فقالا له : جمعت أهل اليمين وجئت لتضطلما ، فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك ؟ فقال عبد ينفوث فى ذلك :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا	فما لكما فى اللوم نفع ولا يسا
ألم تعلم أن الملامة نفعها	قليل وما لوى أخى من شماليا
أيا راكباً إمّا عرضت فبلغن	ندامى من نجران ألا تلاقيا
أبا كريب والأيهمين كليهما	وقيساً بأعلى حصرموت اليمانيا
جزى الله قوماً بالكُلاب ملامة	صريحهم والآخرين المواليا
فلو شئتُ نجتني من الخيل نهدة	ترى خلفها الحو ^(١) الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أيبكم	وكان الرماح يحتظن المحاميا
وتضحك منى شيخه عبسمية	كان لم ترى قبلى أسيراً يمانيا
وقد علمت عرسى مليكة أننى	أنا الليث معدواً عليه وعاديا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا الى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسججوا	فإن أخاكم لم يكن من ^(٢) بوائيا
فإن تقتلونى تقتلوا بى سيداً	وإن تطلقونى تحرّبونى ^(٣) بماليا
وقد كنت نحرّار الجزور ومعمل الد	حطّى وأمضى حيث لاحت ماضيا
وأنحر للشرب الكرام مطيى	وأصدع بين ^(٤) القينتين ردائيا

(١) النهدة : المرتفعة . والحو : التى تضرب إلى خضرة ، وهى أصبر الخيل .

(٢) أسججوا : يسروا . والبواء : السواء . أى لم يكن أخوكم - وهو النعمان - نظيراً لى فأكون نظيراً له .

(٣) أى تغفلونى على مالى . يشبر إلى ما سينالهم من دية إن هم أطلقوه .

(٤) القينة : الحارية المنية ، وغير المغنية ، يصف جوده فى لهو ، وأنه كان يخرج

عن كل ماله .

كأني لم أركب جواداً ولم أقل خيلى كرى نفسى عن رجاليسا
 ولم أسبأ الزقّ الروى ولم أقل لأيسار صدق عظموا ضوء^(١) ناريا
 ولم يزل الدم ينزف من عبد يغوث حتى مات .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، هو الثالث من هذه شعره الذى فيه انقضاء
 القصيدة اليائية ، والرابع والثامن والعاشر .

(١) أسبأ : اشترى . والأيسار : الضاربون بالقداح فى اقتسام الجور : الواحد : يأسر .

ذكر خبر عمرو الكندي (*)

هو حُجْر بن عمرو بن مُعاوية بن الحارث بن مُعاوية بن ثور بن مُرتع
أبن عمرو بن معاوية بن ثور - وهو كندة - بن عُفَيْر بن عدِي بن الحارث
أبن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ
أبن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان من حديثه أَنَّ تَبَعًا مَلَكَ اليمَن لما سار إلى العراق نزل بأرض مَعَن ،
فأستعمل عليهم حُجْر بن عمرو ، وهو آكل المُرار . فلم يزل مملوكًا عليهم
حتى خَرَف ، وله من الولد : عمرو ، ومُعاوية ، وهو الجون . ثم إن زياد بن الهبولة
ابن عمرو بن عوف بن ضُجَيم بن حَمَاطة ^(١) بن سعد بن سَلِيح ^(٢) القُضَاعِي أغار
عليه ، وهو مَلِك في ربيعة بن نزار ، ومنزله بغمر ذي كندة . فأخذ له مالا كثيرا
وسبى امرأة حُجْر . وهى هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن مُعاوية ، وأخذ
نسوة من نساء بكر بن وائل . فلما بلغ حُجْرًا وبكر بن وائل مُغارَه وما أخذ
أقبلوا ، ومع حُجْر يومئذ أشراف بكر بن وائل . منهم : عوف بن مُحَلِّم بن ذهل
أبن شيبان ، وصُلَيع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان ، وسَدُوس بن شيبان بن
ذهل ، وضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة . فلما صار
حُجْر بمكان يقال له : الحَفِير ، بعث سدوسًا وصُلَيعًا يتجسَّسان له الأخبار . فخرجا

أبوينة بينه وبين
ابن الهبولة

(*) وقبل خبر « حجر » ساق أبو الفرج « أخبار ذات ذات الحال » المغنية . فر عه
ابن واصل .

(١) الذي في الجمهرة (ص ٤٧١) : « حماطة ، وهو ضجيم بن سعد » .

(٢) في الجمهرة : « سليم » تعريف . وانظر اللسان وشرح القاموس « سليح » .

حتى هَجَا على عسكر ابن الهَبُولَةِ وقد أوقدا ناراً ، وناداً منادٍ له : من جاء بِجُزْمة من حَطَب فله قدره من تمر . وكان ابنُ الهَبُولَةِ قد أصاب من عسكر حُجْر تمرّاً كثيراً . ففُضِرَ قِبابه وأجّج ناره ونثر التمر بين يديه ، فمن جاءه بِحَطَب أعطاه تمرّاً . فاحتطب سدوس وُصْلِيح ثم أتيا به ابنُ الهَبُولَةِ فطرحاه بين يديه . فأعطاهما من التمر ، وجلسا قريباً من القبة . فأما وُصْلِيح فقال : هذه آية ، وعلم ما يُريد . فانصرف إلى حُجْر فأعلمه بعسكره وأراه التمر . وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بأمر جليّ . فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناسٌ من أصحابه يحرُسونه ، وقد تفرّق أهل العسكر في كل ناحية ، ففُضِرَ بيده سدوس إلى جليس له ، فقال له : من أنت ؟ فخافه أن يستنكره . فقال : أنا فلان بن فلان . قال : نعم . ودنا سدوس من القبة ، فكان حيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهَبُولَةِ من هند امرأة حُجْر فقبتها وداعبها ، ثم قال لها ، فيما يقول : ما ظنك الآن بِحُجْر لو علم بمكانى منك ؟ قالت : ظننى به والله أنه لا يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكأنى أنظر إليه في فوارس من شيبان يذمرهم^(١) ويذمرونه ، وهو شديد الكلب ، سريع الطلب ، تربد شفتاه كأنه بعير آكل مُرار - فسمى حُجْر : آكل المرار يومئذ - فرفع يده فلطمها ثم قال لها : ما قلتِ هذا إلا من عجبك به وحُبك له ! فقالت : والله ما أبغضتُ ذا تسمية قط بُغِضى له ، ولا رأيت رجلاً أحزم منه نائماً ومُستيقظاً ، إن كان لنتام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرنى أن أجعل عنده عساً مملوءاً لبناً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، وأنا قريب منه أنظر إليه ، إذ أقبل أسود سالخ إلى رأسه ، ففتحى رأسه فمال إلى يديه ، وإحداهما مقبوضة والأخرى مبسوطة ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى رجله وقد قبض واحدة وبسط الأخرى ، فأهوى إليها فقبضها ، فمال إلى العُس فشر به ثم تجّه . فقلت : يستيقظ

(١) الذمر : اللوم والحصر معاً .

فیشرب فيموت فأستريح منه . فأنتبه من نومه فقال : على بالإناء . فناولته ، فشمة
فأضطربت يدها حتى سقط الإناء من يده فهريق ، وذلك كله بأذن سدوس .
فلما نامت الأحراسُ خرج فسار ليلته حتى صَبَحَ حُجْرًا فقال :

أَتَاكَ المَرْجُفُونَ بِرَجْمٍ غَيْبٍ عَلَى دَهَشٍ وَجِثْنِكَ بِالْيَقِينِ
فَمَنْ يَكُ قَدْ أَتَاكَ بِأَمْرِ لَبَسٍ فَقَدْ آتَى بِأَمْرِ مُسْتَبِينِ

ثم قَصَّ ما سمع . فأسف ونادى فى الناس بالرَّحِيل . فساروا حتى أتوا عسكر
ابن الهبولة . وعرفه سدوس فجعل عليه ، فأعتقه فصرعه . وبصرَ به عمرو بن أبي
ربيعة فشد عليه وأخذ رأسه منه ، وأخذ سدوس سلبه ، وأخذ حجرًا هندًا امرأته
فربطها بين فرسين فركضا بها حتى قتلاها .

وقيل : إنما سُمِّيَ حُجْرٌ : آكلَ المَرَارِ ، لأن سدوس لما آتاه بنجر ابن الهبولة
ومداعبته لهند ، وأن رأسه كان فى حجرها ، وحدّثه بقولها له ، وجعل يسمع وهو
يَعْبَثُ بِالْمَرَارِ - وهو نَبَتٌ شديدة المَرَاة - وكان جالسًا فى موضع فيه شئ كثير منه ،
فجعل يأكل من ذلك المَرَارِ غضبًا وهو يستمع من سدوس ، ولا يعلم أنه يأكله ،
من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث . فعلم حينئذ بذلك ،
ووجد طعمه ، فسُمِّيَ يومئذ : آكل المَرَارِ .

سبب تسمية حجر
آكل المَرَارِ

وقال شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج حديثه ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

إِنْ مِنْ غَرِّه النِّسَاءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هَنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورٌ
حُلُوةُ الْقَوْلِ وَاللِّسَانِ وَمُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّا (١) أَجَنُّ الضَّمِيرِ
كُلُّ أَتَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا آيَةُ الْحُبِّ حُبُّهَا (٢) حَتَّى يَمُوتَ

(١) فى غير التجريد : « كل شئ أجن منها » .

(٢) الخيشوم : السراب .

أَخْبَارُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْيَلَوِي

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن نسيبه
على بن أبي طالب . ويُكنى : أبا عبد الله .

شاعر حجازي ظريف ، صالح الشعر ، من شعراء أهل بيته .
وكان جدّه موسى بن عبد الله خرج مع أخويه : محمد ، وإبراهيم ، لما خرجا شئ عن جده موسى
على المنصور .

وأهمهم : هند بنت أبي عُبَيْدة . ذكر أن هنداً حملت بموسى ولها ستون سنة .
ولا تحمل لستين إلا قرشية ، ولا تحمل للحسين إلا عريّة .
ثم أستتر موسى بعد قتل أخويه زماناً ، ثم ظفّر به المنصور ، فصرّبه بالسوط
وحبسه مدة . ثم عفا عنه فأطلقه .

وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من بيّض^(١) في تلك السنة ، وظفر
به وجماعة من أهله أبو الساج ، فأخذهم وقيدهم . وقتل بعضهم ، وخرّب منازلهم ،
وعقر لهم نخلاً كثيراً ، وأثر فيهم آثاراً قبيحة ، وحمل محمد بن صالح إلى سُرّ من
رأى ، فحبس ثلاث سنين .

ثم مدح المتوكل ، وأشده الفتح قصيدته ، بعد أن غنى له في شعره ، وهو شعر الذي فيه العناء
الذي أفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

طرب الفؤادُ وعادتُ أحزانه وتفرقت فِرَقاً به أشجانه

(١) بيض : أى كان من المبيضة ، فرقة من الثنوية أصحاب ، المقنع .

وبداله من بعد ما أندمل الهوى برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع أركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا إليه وصده سحانه
فالنار ما أشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه
فطرب المتوكل ، وسأل عن قائله فعرفه ، وتلا ذلك إنشاد الفتح قصيدته .
فأمر بإطلاقه .

وحكى إبراهيم بن المديبر قال :

قصة زواجه من
حمدونة بنت عيسى

جاءنى يوماً محمد بن صالح العلوى الحسنى بعد أن أطلق من الحبس ، فقال لى :
أنى أريد المقام عندك اليوم على خلوة لأبثك من أمرى شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا .
فقلت : أفل . فصرفت من كان يحضرنى وخلوت معه ، وأمرت برد دابته وأخذ
ثيابه . فلما أطمأن ، وأكلنا واضطجعنا قال : أعلمك أنى خرجت فى سنة كذا
وكذا ، ومعى أصحابى ، على القافلة الفلانية ، فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة ،
فبينما أنا أحوزها وأنىخ الجمل إذ طلعت على امرأة من العمارية ، ما رأيت قط أحسن
منها وجهاً ولا أحلى منها منطقاً ، فقلت : يافتي ، إن رأيت أن تدعولى بالشريف
المتولى أمر هذا الجيش . فقلت : قد رأيته وسمع كلامك . فقلت : سألتك بحق
الله وبحق رسوله أنت هو ؟ قلت : نعم ، وحق الله وحق رسوله إني لهو . فقلت :
أنا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحربى ^(١) . ولأبى محل من
سلطانه ، ولنا نعمة ، إن كنت ممن سمعت بها فقد كفأك ما سمعت ، وإن كنت
لم تسمع بها فأسأل عنها غيرى . ووالله لاستاثرْتُ عنك بشيء أملكه ، ولك
بذلك عهد الله وميثاقه على ، وما أسألك إلا أن تصوننى وتسترنى ؛ وهذه ألف

دينار معي لنفقتي ، فخذها الآن حالاً ، وهذا حليّ عليّ من خمسمائة دينار فخذها ، وضمتني ما شئت بعده أخذه لك من تجار مكة والمدينة ومن أهل الموسم ، فليس أحد منهم يمنعني شيئاً ، وأدفع غني وأحمي من أصحابك ومن عاري يلحقني . فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً . فقلت لها : قد وهب الله لك مالك وجاهك وحليّك ، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها . ثم خرجت فناديت في أصحابي . فاجتمعوا . فناديت فيهم : إن قد أجرت هذه القافلة وأهلها وخفرتها وحمتها ، ولها ذمة الله ورسوله وذمتي ، فمن أخذ منها خيطاً أو محيطاً أو عقلاً فقد أذنته بحرب . فأصرفوا معي وأنصرفوا . ولما أخذت وحُبت ، بينا أنا ذات يوم في محبس إذ جاءني السجان فقال لي : إن بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك ، وقد حُظر عليّ أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطيتاني دُمْلج ذهب وجعلتهما لي إن أوصلتهما إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما في الدهليز ، فأخرج إليهما إن شئت . ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد ، وأنا به غريب لا يعرفني أحد ، ثم قلت : لعلهما من ولد أُمي أو بعض نساء أهلي . فخرجت إليهما ، فإذا بصاحبتي . فلما رأتنى بكت لما رأت من تغير حالي وخَلقي وثقل حديدِي . وأقبلت عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ فقالت : إنه والله لهو هو . ثم أقبلت عليّ فقالت : فذاك أُمي وأُمي ، والله لو أستطعت أن أفيك بما أنت فيه بنفسِي وأهلي لفعلت ، وكنت مني بذلك حقيقاً ، ووالله لا تركتُ المُعاونة لك والسَّعي معك في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنائير وثياب وطيب فأستعن بها على موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرِّج الله عنك . ثم أخرجت إليّ المرأة كُسوة وطيباً ومائتي دينار . وكان رسولها يأتيَنِي كل يوم بطعام نظيف . وتواصل برُّها للسجان فلا يمتنع من كل شيء أريده ، حتى من الله بخلاصِي ، ثم راسلتها فخطبتها ، فقالت : أما من جهتي فأنا لك مُتَابعة ولك مُطِيعَة ، والأمر إلى أُمي فأنته ، فخطبتها إليه ،

م ١١٢ - ج ١ - ق ٢ - تجريد الأغاني

فردنى وقال : ما كنت لأُحق عليها ما شاع فى الناس من أمرها ، وقد صيرتُنا
فضيحة . فُتت منكساً مُستحيياً ، وقلت فى ذلك :

رَمَوْنِي وَإِيَّاهَا بِشِنَاءِهِمْ بِهَا أَحَقُّ أَدَالَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَعَجَّلَا
بِأَمْرِ تَرْكِنَاهُ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ عَيَانًا فَإِنَّمَا عَفَّةٌ أَوْ تَجْمُلَا

فقلت له : إن عيسى صنيعة أخى ، وهولى مُطيع ، وأنا أ كفيك أمره . فلما
كان من الغد لقيت عيسى فى منزله وقلت له : قد جئتُك فى حاجة . قال : مقضية ،
ولو كنت أستعملت ما أحبه لأمرتني فُجئتُك — وكان أسر إلى — فقلت له : قد
جئتُك خاطباً إليك أبنتك . فقال : هى لك أمة وأنا لك عبد ، وقد أجبْتُك .
فقلت : إني خطبتها على مَنْ هو خير مني أباً وأماً وأشرف صهراً ومتصلاً : محمد بن
صالح العلوى . فقال : يا سيدى ، هذا قد لحقنا بسببه ظنة ، وقيلت فينا أقوال .
فقلت : أفليست باطلة ؟ قال : بلى ، والحمد لله . قلت : فكأنها لم تقل ، وإذا وقع
النكاح أزال كل قول . ولم أزل به حتى أجاب . وبعثتُ إلى محمد بن صالح
فأحضرتَه ، وما برحتُ حتى زوّجته وسُتت الصداق عنه .

وقال فيها محمد بن صالح :

شعره فى حمدونة

لَمَرَّ حَمْدُونَةُ إِنِّي بِهَا لَمُغْرَمُ الْقَلْبِ طَوِيلُ السَّقَامِ
بَجَاوِزُ الْقَدْرِ فِي حُبِّهَا مُبَايِنُ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَلَامِ
مُشَايِي قَلْبٌ يَخَافُ اتَّخَنِي وَصَارُمٌ يَقْطَعُ صُمَّ الْعِظَامِ
جَشَمْنِي ذَلِكَ وَجَدَى بِهَا وَفَضَّلَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ^(١) الْوَسَامِ
مَمْكُورَةُ السَّاقِ رُدينيَّةُ مَعَ الشَّوَى الْخَدَلِ وَحُسْنِ الْقَوَامِ^(٢)
سَاجِيَةِ الطَّرْفِ نَوُومُ الضُّحَى مُنِيرَةُ الْوَجْهِ كَبْرَقُ الْغَمَامِ

(١) وسام : ظراف ، قوم وسام ، ونسوة وسام .

(٢) مَمْكُورَةُ السَّاقِ : مستديرتها . وَردينيَّةُ : أى مستوية كالقناة . وَالشَّوَى : الأطراف .
وَالْخَدَلِ : الممثلة .

زَيَّنَهَا اللهُ وَمَا شَانَهَا وَأَعْطَيْتُ مُنِيَّتَهَا مِنْ تَمَامِ

تِلْكَ الَّتِي لَوْلَا غَرَامِي بِهَا كُنْتُ بِسَامِرًا قَلِيلَ الْمَقَامِ

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ لَمَّا أَطْلَقَ مُحَمَّدَ بْنَ صَالِحٍ أَخَذَ عَلَيْهِ الْعُهُودَ وَالْمَوَاقِيقَ أَلَّا يَفَارِقَ وَفَاتِهِ بِسَامِرًا
سَامِرًا . فَكَانَ يَجْهَدُ أَنْ يُجَابَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْحِجَازِ فَلَا يُجَابُ ، فَتَوَفَّى بِهَا .

أَخْبَار أَبِي دُوَادٍ الْيَادِي

نُسبه هو جاريةُ بن الحجاج . ويلقب الحجاج : حمران بن بحر بن عصام من مُنْبَه ابن حُذافة بن زُهَيْر بن زياد بن معدّ بن عدنان .

من وصافى الخيل شاعر قديم من شعراء الجاهلية ، كثير الوصف للخيل .

قال الأصمعي : رأى الأصمعي فيه وفي طفيل والجمدي

ثلاثة كانوا يصفون الخيل لا يُقار بهم أحد : طفيل ، وأبو دواد ، والجمدي ؛ فأما أبو دواد فإنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر ؛ وأما طفيل فإنه كان يركبها وهو أعزل إلى أن كبر ؛ وأما الجمدي فإنه سمع من الشعراء فأخذ عنهم .

وقال ابن الأعرابي : لابن الأعرابي في أوس وعلقمة والنابعة

لم يصف أحد قط الخيل إلا أحتاج إلى أوس بن حَجَر ، ولا وصف أحد نعمة إلا أحتاج إلى علقمة بن عبدة ، ولا اعتذر أحد في شعر إلا أحتاج إلى النابعة الذبياني .

قصة ضربهم المثل بحماره وذُكر أن أبا دُواد مدح الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ، ثم مات ابنُ لأبي دواد وهو في جواره فوداه . فمدحه أبو دواد . فحلف الحارث أنه لا يموت له ولد إلا وداه ، ولا يذهب له مال إلا أخلفه . فضربت العرب المثل بحمار أبي دواد . وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

أطوّف ما أطوّف ثم آوى إلى جاري كجاري أبي دُوادِ

وقيل :

جار أبي دود : كعب بن مامة الإيادي ، كان إذا هلك لأبي دود بعيداً وشاةً خلفها .

وقيل :

جار أبي دود: المنذر بن ماء السماء ، وذلك أن أبا دود نازع رجلاً بالخير من بهراء ، يقال له : رُقِيَّة بن عامر بن كعب بن عمرو ، كان جاراً للمنذر ، وكان أبو دود جاراً للمنذر . فقال له رُقِيَّة : صالحني وحالفني . فقال له أبو دود : فمن أين تعيش أم دود ؟ فوالله لولا ما تُصيب من بهراء هلكت . وأنصرفا على تلك الحال . ثم إن أبا دود أخرج بنين له في تجارة إلى الشام ، فبلغ ذلك رُقِيَّة بن عامر البهراني ^(١) ، فبعث إلى قومه وأخبرهم بما قال أبو دود عند المنذر ، وأخبرهم أن القوم ولدُ أبي دود . فخرجوا إلى الشام فلقوهم وقتلوهم ، وبعثوا برءوسهم إلى رُقِيَّة ، فلما أتته الرءوس صنع طعاماً كثيراً ، ثم أتى المنذر ، فقال له : إني قد أصطنعت لك طعاماً وأحب أن تنفدني عندي . فأتاه المنذر وأبو دود معه . فبينما الجفان تُرفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها رموس ^(٢) بنى أبي دود . فوثب أبو دود وقال : أبيت اللعن ! إني جارك ، وقد ترى ما صنع بي . فوقع المنذر بينهما في سوء ، لأن كل واحد منهما جاره . فأمر برُقِيَّة فُجس ، وقال لأبي دود : ما رُضيك ؟ قال توجيبي بكثيتيك : الشهباء والدوسر إليهم . قال : بلى ، قد فعلت . فوجه إليهم بالكثيتين . فلما بلغ ذلك رُقِيَّة قال لامراته : ويحك ! الحق بقومك فأندريهم . فعمدت إلى بعض إبل زوجها فركبته ، ثم خرجت حتى أتت قومها ، فلما قرُبت منهم تعرّت من ثيابها وصاحت : أنا النذير العريان . فأرسلتها مثلاً . فعلم القوم يومئذ ما تريد ،

(١) النسبة فيه على غير قياس ، النون فيه بدل الهمزة .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أحد رموس » .

فصعدوا إلى أعلى الشام . وأقبلت الكتبتان فلم تُصيبا منهم أحداً . فقال المنذر
لأبي دُواد : قد كان ما كنت تُريد منهم ، وأنا أدّى كل ابن لك بمائتى بعير .
فأمر له بستمائة بعير ، ورضى بذلك .

وذكر أنه كان لأبي دُواد امرأة يقال لها : أم حَبَر ، لامته على إفساد ماله ،
شعر يرد على
امراته وقد لامته
على إفساد ماله
فأنشأ يقول :

فى ثلاثين زرععتها^(١) حُقوقٌ أصبحتُ أم حَبَر تشكونى
زعمتُ لى بأننى أفسد المالَ وأزويه عن قضاء الديون
أملت أن أكون عبداً لمالى ويُهِنى بها مع المال دُونى
وهى طويلة .

وذكر أن إِياداً كانت تفخر على العرب فتقول : منّا أجودُ العرب : كعب
ابن مامة ! ومنّا أشعر العرب : أبو دُواد ! ومنّا أنكح الناس : ابنُ الغز .
وكان ابنُ الغز أيارياً^(٢) ، فكان إذا أنعظ احتكت الفِصال بأيره .

وذكر أن امرأة كانت تستصغر أيور الرجال ، فجامعها ابنُ الغز ، فلما أوجله
ابن النذر
وامرأة جامعها
فيها قالت : يا معشر إِياد ، أبالركب تجامعون النساء ! فأشار بيده إلى أستها وقال :
ما هذا ؟ فقالت ، وهى لا تعقل ما تقول : هذا القمر . فضربت بها العرب المثل :
أريها أستها وترينى القمر .

ويقال : إن الحجاج منع من أكل لحوم البقر خوفاً من قلة العماره فى السواد .
فقال بعض الشعراء :

(١) فى التجريد : « دغدغتها » .

(٢) أيارى : عظيم الأير .

شكونا إليه خراب البلاد فحرّم فينا الحوم البقر
فكنا كمن قال من قبلنا أريها أستها فتريني القمر
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي دواد ، هو :
يا عدياً لقلبك المهتاج إن عفارم منزل^(١) بالنباج
غيّرت الصبا وكل ملث^(٢) دائم الودق ذي أهاضيب داج

شعره الذي
فيه الغناء

(١) النباج : موضع .

(٢) الملث : الدائم لا يقلع ، يمتلئ مطراً . والودق : الإمطار . والأهاضيب : جمع أهضوبة ،
وهي المطرة . والداجي : المظلم ، وذلك لتراكب السحاب وكثافته .

أخبار أبي تمام الطائي

- نسبه هو حبيب بن أوس بن طيٍّ صليبة^(١) .
- منزله في الشعر شاعر لطيف الفطنة ، دقيق المعاني . وسلك في البديع والمطابقة مسلكاً لم يسبقه من تقدمه إليه ، وإن كانوا هم الذين فتحوه له . والسليم من شعره النادر لا يتعلق به أحد . وله أشياء متوسطة ، ورذلة جداً رديئة . وللناس مذاهب مختلفة في الإفراط له وعليه .
- له وقد عوتب على الرديء من شعره وكان يأتي بالقصيدة البديعة ، وفيها البيت الرذل ، فيتمسك به ولا يرى إسقاطه . وعوتب في ذلك فقال : مثل شعر الرجل مثل أولاده ، فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط ، وكلهم حاوٍ في نفسه ، فهو إن أحب الفاضل لم يبغيض الناقص .
- شعر له يناقض ما قال وهذا الذي ذكره أبو تمام ضد ما وصف به نفسه في قوله :
- جاءتك من نظم اللسان قِلادةٌ سِمْطان فيها اللؤلؤ المكنون
إحداً كما صنع اللسان يمدّه جَفَرُ^(٢) إذا نضب الكلامُ معين
ويُسيء بالإحسان ظناً لا كُن هو بأبنه وبشعره مَفْتون
- تفضيل الصول له وقيل لإبراهيم بن العباس الصولي : من أشعر أهل زماننا ؟ فقال : الذي يقول :
- مَطَرُ أبوك أبو أهلة وائل ملأ البسيطة عُدَّةً وعديداً
نَسَبُ كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

(١) صليبة : أى من صلبهم .

(٢) الجفر : البئر الواسعة .

وذكر أن حمارة بن عقيل قديم بغداد ، فاجتمع الناس إليه ، فكتبوا شعره
وشعر أبيه ، وعرضوا عليه الأشعار . فقال بعضهم : ها هنا شاعر يزعم أنه أشعر
الناس طراً . وقال غيرهم ضد ذلك . قال : أنشدوني له . فأنشدوه قوله :

غدت تستجيرُ الدَّمعَ خوفَ نوى غدٍ وعاد قتاداً عندها كلُّ مرقِدٍ
وأُنقِذَها من غمرة الموت أنه صُدودُ فراقٍ لا صُدودُ تعمُدُ
وأجرى لها الإشفاقُ دمعاً مُورداً من الدم يجري فوق خدي مُورداً
هي البدرُ يُغنيها تورّد وجهها إلى كل من لاقى وإن لم تودد

ثم قطع المُنشد إنشاده . فقال حمارة : زدنا من هذا . فوصل نشيده ، وقال :
ولكنني لم أحوِ وفراً مُجمِعاً ففُزْتُ به إلا بشملي مُبدد
ولم تُعطني الأيامُ يوماً مُسَكِّناً ألله به إلا بنوم مُسررد
فقال حمارة : لله دره ! لقد تقدّم في هذا المعنى من سبقه إليه على كثرة القول
فيه ، حتى لقد حَبَّبَ الاعتِرابُ ، هيه ! فأنشد :

وطول مقام المرء في الحَيِّ مُخلِقٍ لدباجتيه فأغرب تتجدد
فإني رأيتُ الشمسَ زِيدتُ محبةً إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد
فقال حمارة : نكّل والله ، ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني وأطراد
المراد واتساق الكلام ، فإن صاحبكم أشعر الناس .

تفضيل ابن
الجهم له

وذكر أن علي بن الجهم وصف يوماً أبا تمام وفضله . فقال رجل : والله لو كان
أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك . فقال : إن لم يكن أخا في النسب فإنه أخ
بالأدب والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به حيث يقول :

إن يُكْذِرَ مُطرُفُ الإخاء فإننا نَفدو ونسرى في إخاء^(١) تالِدِ
يختلف ماء الوصال فإونا عذب تحدر من غمام واحد

(١) أكدي الشيء : قل خيره . ومطرف الإخاء : حديته .

أَوْ يَفْتَرِ نَسَبُهُ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبُ أَقْبَانِهِ مُقَامُ الْوَالِدِ
وَحكى هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ :

كُنَّا فِي حَلَقَةِ دِعْبِلَ ، فَجَرَى ذِكْرُ أَبِي تَمَامَ ، فَقَالَ دِعْبِلُ : كَانَ يَتَّبَعُ مَعَانِيَّ
فِيأَخْذَهَا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ : وَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . أَعَزَّكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ :

تَنَقَّصَهُ دِعْبِلُ فَرَدَّ
عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ

وَإِنْ أَمْرًا أَسَدَى إِلَى بَشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مَتَى لِأَحَقُّ
شَفِيعَتِكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ لِأَنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : فَكَيْفَ قَالَ أَبُو تَمَامَ ؟ فَقَالَ : قَالَ :

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ ^(١) حَلْوَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٢) مُرَّ سَوَالِهِ
وَإِذَا أَمْرًا أَسَدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ؟ فَقَالَ دِعْبِلُ : كَذَبْتَ ! قَبَّحَكَ اللَّهُ . قَالَ : وَاللَّهِ
لَنْ كَانَ أَخْذَهُ مِنْكَ لَقَدْ أَجَادَ فَصَارَ بِهِ أَوْلَى مِنْكَ ، وَلَنْ كُنْتُ أَخْذَتَهُ مِنْهُ لَمَّا
بَلَغْتَ مَبْلَغَهُ . فَغَضِبَ دِعْبِلُ وَأَنْصَرَفَ .

وَذُكِرَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَازِمِ الْبَاهِلِيَّ قَالَ : لَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو تَمَامَ إِلَّا مَرِئِيَّتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :
* أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا *

شَهَادَةُ ابْنِ حَازِمٍ لَهُ

وَقَوْلُهُ :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَجِبَاهُهُمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ
لَكَفَاهُ .

وَقِيلَ : سَمِعْتُ عِمَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ مُنْشِدًا يُنْشِدُ لِأَبِي تَمَامَ ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

إِعْجَابُ عِمَارَةَ
بِشَعْرِ لَهُ

* الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسَّيُوفُ عَوَارِي *

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدَيْهِ » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَدِي » .

فلما بلغ إلى قوله :

سُود اللباس كأنما نَسَجَتْ لهم أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارَعًا مِنْ قَارِ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قَيْدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبَطِ النَّجَارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبْدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
قال حمارة : لله دَرَّةُ ! ما يَعمَدُ معنى إِلَّا أَصابَ أحسنه ، كأنه موقوفٌ عليه .

اقتباس ابن
العباس من شبه
في نشره

وقال إبراهيم بن العباس : ما اتكلت في مكاتبتى قطُّ إِلَّا على ما جاش به
صدرى ، إِلَّا أَنى أَسْتَحْسَنْتُ قولَ أبى تمام :

فَإِنْ بَاشَرَ الإِصْحَارُ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَا ^(١) قِرَاءُ وَأَحْوَاضُ التَّنَايَا مَنَاهِلُهُ
وَلِنْ يَبْنَ حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَئِكَ عُقْلَاتُهُ لَا مَعَاقِلُهُ
وإِلَّا فَأَعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْخُوفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ
فَأَخَذْتُ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَعْضِ رِسَائِلِي ، فَقُلْتُ : فَصَارَ مَا كَانَ يُحْرِزُهُمْ يُبْرِزُهُمْ ،
وَمَا كَانَ يَعْقِلُهُمْ يَعْتَقِلُهُمْ .

ثم قال إبراهيم : إنَّ أبَا تمامَ أَخْتَرَمَ وَمَا اسْتَمْتَعَ بِخَاطِرِهِ ، وَمَا نَزَحَ رَكْبٌ فِكْرَهُ
حَتَّى أَنْقَطَعَ رِشَاءُ عَمْرِهِ .

هو وعبد الله
ابن طاهر

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا تمامَ قَدِمَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ،
فَاجْتَمَعَ الشُّعْرَاءُ بِهِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْشِدَهُمْ . فَقَالَ : قَدْ وَعَدَنِي الْأَمِيرُ أَنْ أَنْشِدَهُ غَدًا .
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ أَنْشَدَهُ :

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفَ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرِكُ السُّؤْلَ طَالِبُهُ
فلما بلغ إلى قوله :

وَقَلَقَلْ نَأْيَ مَنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضَ عَازِبُهُ
وَرَكْبٌ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ وَخَفَّ ^(٢) غَيَاهِبُهُ

(١) الإصحار : أن يبرز الرجل لعلوه في الصحراء مكاشفة لا يخاتله .

(٢) في بعض أصول الأغاني والديوان : « تسطو » .

لأمر عليهم أن تتمَّ صدوره وإيس عليهم أن تتمَّ عواقبه
فصاح الشعراء بعبد الله بن طاهر : ما يستحق هذا الشعر غيرُ الأمير
— أعزه الله — . وقال شاعر منهم — يعرف بالرياحى — : لى عند الأمير جائزة
وعذنى بها ، وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للأمير . فقال : أضعفها لك
وتقوم له بما يجب له علينا . فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار . فلَقَطَها
الغلمان ولم يَمَسَّ منها شيئاً . فوجد عليه عبدُ الله بن طاهر وقال : يرتفع عن برى
ويتهاون بما أكرمتُهُ به ! فلم يبلغ ما أراد منه .

والشعرُ الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي تمام ، هو البيتان
الأخيران من الأبيات البائية .

شعره الذى
فيه الغناء

ويقال إن أبا العمىثل ، شاعر آل طاهر ، كَلَّمَ عبد الله بن طاهر فيه وحذَّره
من لسانه ، فأحسن إليه عبد الله وأجازه بألفي دينار .

ير ابن طاهر له

ومن جيد شعر أبي تمام فى عبد الله بن طاهر قوله :

من شعره فى
ابن طاهر

يقول فى قومس صحبى وقد وَخَدْتُ بنا السرى وخُطَا المَهْرِيَّة^(١) القودِ
أَمَطَّلَعَ الشمسَ تَبْغَى أَنْ تَوْؤُمَ بنا فقلتُ كَلَّا ، ولكن مَطَّلَعَ الجودِ

وذكر أن أبا تمام وَفَدَ على أبى دُلفِ القاسم بن عيسى العجلي ، فأنشده :

وفوده على
أبى دلف

على مثلها من أربُعٍ ومَلَاعِبِ أَذِلَّتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
فلما بلغ إلى قوله :

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها وزادت على ما وُطِّدَتْ من مناقبِ
فأنتم بذى قار أمالت سَيُوفُكم عُرُوشَ الَّذِينَ أَسْتَرَهُنَّ وَقُوسٌ^(٢) حَاجِبِ

(١) قومس : من بلاد طبرستان . (٢) ذو قار : من يوم بن العرب والعجم ، انتصفت

فيه العرب من العجم . وحاجب ، هو ابن زرارة ، وكان رهن قوسه كسرى ، فوفى له ، ف ضرب
المثل بوفائه .

فقال أبو دلف : يا معشر ربيعة ، ما مُدَحِّمٌ بمثل هذا الشعر ، فما عندكم لقائله ؟ فبادروه بمطارفهم يرمونها إليه . فقال أبو دلف : قد قبلها وأعاركم لبسها ، وسأنوب عنكم في ثوابه . تَمَّ القصيدة يا أبا تمام . فتممها . فأمر له بخمسين ألف درهم ، وقال : والله ما هي بإزاء أَسْتَحْقَاكَ وَقَدْرَكَ ، فأعذرنا . فشكره وقام ليقبل يده . فحلف ألا يفعل . ثم قال : أنشدني في محمد بن حميد قوله :

وما مات حتى مات مَضْرِبُ سيفه من الضرب وأعتلت عليه القنا السُّمُرُ
وقد كان قَوْتُ الموت سهلاً فردّه إليه الحِفاظُ المُرُّ وأُخْلِيقُ الوعر
فأنبت في مُسْتَنقَعِ المَوْتِ رجلاً وقال لها من تحت إخمصك الحُشْر
غدا غُدوةً والحمدُ حُشْوٌ^(١) ثيابه فلم ينصرف إلا وأكفاه الأجر
كانَ بنى تَبَهاتٍ يوم مُصابه نجوم سماء خَرَّ من بينها البدر
يُعزّون عن ثاوٍ تُعزّي به العُلا ويبكى عليه اليأسُ والجُود والشعر

فأنشده إياها ، فقال : والله لوددت أنها فيّ ، فقال : بل أفدى الأمير بنفسى وأهلى وأكون المتقدم قبله . فقال له : إنه لم يمت من رُئى بهذا الشعر أو مثله .

الواثق وابن أبي
درواد في جائزة
أبجاز بها أبا تمام

وذُكر ، أن الواثق قال للقاضي أحمد بن أبي دُواد : بلغني أنك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار . فقال : لم أفعل ذلك يا أمير المؤمنين ، ولكني أعطيه ألف دينار رعاية لما قال في المعتصم :

فاشدد بهارونَ الخلافةَ إنه سكن لو حشتها ودارُ قرار
ولقد علمتُ بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سِوار
فتبسّم وقال : إنه لحقيق بذلك .

هو وخالد
ابن يزيد

وذُكر أبا تمام قصد خالد بن يزيد بن يزيد ، وهو بأرمينية ، فامتدحه ،

(١) في بعض أصول الأغاني : « والحمد نسج ردائه » .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره ، وقال : تكون العشرة الآلاف موفرة ،
 فإن أردت الشخص فاعجل ، وإن أردت المقام عندنا فلك الحياء والبر . فقال :
 بل أشخص . فودّعه . ومضت أيام وركب خالد إلى مُتصيّده ، فرآه تحت شجرة
 وبين يديه زُكرة^(١) فيها شراب ، و غلام يُغنيّه بالطنبور . فقال : أبوتام ؟ فقال :
 خادمك وعبدك . فقال : ما فعل المال ؟ فقال :

علّنى جُودُكَ السّاحَ فما أبقيتُ شيئاً على^(٢) من صِلَتِكَ
 ما مرّ شهر حتى سمحت به كأنّ لى قُدرةً كمقدّرتك
 تُنفق فى اليوم بالهبات و فى الساعة ما تجتنبه فى سنّتك
 فلست أدري من أين تُنفق لو لا أن ربّى يُمدّ فى هِبتك
 فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى . فأخذها وخرج .

(١) الزُكرة ، بالضم : زقيق الماء .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لدى » .

أَخْبَارُ أَبِي الشَّيْثِ الْخَزَاعِيِّ

هو محمد^(١) بن رزين^(٢) بن سُلَيْمان بن تميم بن نَهْشل بن خِرَاش^(٣) بن خالد
ابن دِعْبِل^(٤) بن أنس بن خُزَيْمة بن^(٥) سَلَامان بن أسلم بن أَفْصى بن حارثة
ابن عمرو مزيقياء بن عامر .

وهو جد خُزاعة ، وأبو الشَّيْث ، لقب غلب عليه . وكُنيتُه أبو جعفر . وهم عمُّ^{لقبه وكنيته}
دِعْبِل بن عليّ بن رزين .

وهو متوسط في شعراء عصره غيرُ نَبِيه الذِّكر ، لوُقِّعَ بين مُسلم بن الوليد ،^{منزلته في الشعر}
وأشجع ، وأبي نواس ، وخَمَل ، وأُتِقطِع إلى عُقْبَة بن جعفر بن الأشعث الخَزاعي ،^{واقطعاه إلى عقبة الخزاعي}
وكان أميراً على الرقة ، ومدحه فأكثر ؛ وكان عُقْبَة جواداً فأغناه عن غيره .

وعَمِي أبو الشَّيْث في آخر عُمره . وله مراثٍ في عُقْبَة . وكان من أوصف الناس^{عماء وشعره في ذلك}
للشراب وأمدحهم للملوك . هكذا قال ابن المعتز . وخالفه أبو الفرج فيه .
ومما رَأَى به عينه قوله :

يا نفس بكّي بأدمع هُتَن وواكف كأُجْمان في شَنَنٍ
على دليلي وقائدي ويدي ونُور وجهي وسائرِ البدنِ
أبكي عليها بها مخافة أن تقرنني والظلامُ في قرن

(١) في المجريد : « أحمد » .

(٢) في جهمرة أنساب العرب (ص ٢٢٩) : « محمد بن علي بن عبد الله بن رزين » .

وفي طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٧٢) : « محمد بن عبد الله » .

(٣) في الجهمرة : « ابن تميم بن بهر بن حراس » .

(٤) في الجهمرة : « ابن خلف بن عبد بن دعبل » .

(٥) في الجهمرة : « بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان » .

وذكر أنه أجمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشَّيْص ودِعبِل في مجلس ،
فقالوا : لئنشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر . فاندفع رجل كان معهم
فقال : أسمعوا مني أخبركم بما يُنشد كل واحد منكم قبل أن تُنشدوا . قالوا :
هات . فقال لمسلم : أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت :

هو ومسلم وأبو نواس ودِعبِل إذا ما علت منّا ذُؤابة واحد
وإن كان ذا حِلْم دَعَتْهُ إلى (١) الجَهْل
هل العيشُ إلا أن تروح مع الصِّبا وتعدو صريع الكأس والأعين النُّجْل

فقال له مسلم : صدقت . ثم أقبل على أبي نواس وقال : كأنى بك يا أبا علي
وقد أنشدت :

لا تَبْك ليلى ولا تطرب إلى هِنْد وأشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرًا ومن يدها خمرًا فما بك من سُكرين من بُد
فقال له : صدقت . ثم أقبل على دِعبِل فقال له : وأنت يا أبا علي ، فكأنى بك
تُنشد قولك :

أين الشَّباب وأية سَلْكا لا أين يُطلب ضَلَّ بل هَلْكا
لا تعجبي يا مسلم من رجل ضحك المشيب برأسه فَبَكى
فقال له : صدقت . ثم أقبل على أبي الشَّيْص ، فقال له : وأنت يا أبا جعفر ،
كأنى بك قد أنشدت قولك :

لا تُنكرى صَدَّى وإعراضى ليس المُتَلَّ عن الزمان براضى
اثنان لا تصبو النساء إليهما ذو شَيْبة ومُحالف (٢) الإنفاض

(١) الرواية في طبقات ابن المعتز :

* تمشّت به مشى المقيد في رحل *

(٢) الإنفاض : هلاك الأموال .

فقال : ما هذا أردت أن أنشد ، ولا هذا بأجود شيء قلته . قالوا : فأنشدنا ما بدا لك . فأنشدهم قوله :

وَقَفَ الْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرَ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ
أَجْدَ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلَمْنِي اللَّوْمُ
أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَصُرْتُ أَحْبَبَهُم إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي عَامِدًا مَا مَنَ يَهُونَ عَلَيْكَ مِمَّنْ ^(١) يُكْرَمُ

فقال له أبو نواس : أحسنت والله وجودت ! وحياتك لأسرقن هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقوله ويموت ما تقول . فسرق قوله : « وقف الهوى بي حيث أنت » سرقة خفية ، فقال في الخصب :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
فَسَادَ بَيْتُ أَبِي نَوَاسٍ وَسَقَطَ بَيْتُ أَبِي السَّيْفِ .

وذُكِرَ أن أبا السيف دخل على أبي دلف وهو يلاعب خادماً له بالشطرنج ، فقال له : يا أبا السيف ، سل هذا الخادم أن يحل أضرار قميصه . فقال : الأمير — أعزه الله — أولى بمسألته . فقال : قد سألته فزعم أنه يخاف العين على صدره ، فقل فيه شيئاً . فقال :

وَشَادَنَ كَالْبِدْرِ يَجَاوِ الدُّجَى فِي الْفَرَقِ مِنْهُ الْمَسْكُ مَذْرُورُ
يُحَاذِرُ الْعَيْنَ عَلَى صَدْرِهِ فَالْجَيْبُ مِنْهُ الدَّهْرُ مَزْرُورُ

فقال له أبو دلف : وحياتي لقد أحسنت ! وأسر له بخمسة آلاف درهم . فقال له الخادم : قد والله أحسن كما قلت ، ولكنك أنت ما أحسنت . فأسر له بخمسة ألف درهم أخرى .

(١) في التجريد : « أكرم » .

موت
وذكر أن أبا الشيص كان عند عُقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي يشرب ،
فلما ثمل نام عنده ، ثم أُنْتَبِه في بعض الليل فذهب يدب إلى خادم له ، فوجأه
بسكين . فقال : ويحك ! قتلتنى ! والله ما أحب أن أفتضح أنى قُتلت في مثل هذا
ولا تفتضح أنت بى ، وليكن خُذْ دَسْتِيْجَة ^(١) فأكسرها ولو شها بدمى ، وأجعل زجاجها
في الجرح ، فإذا سئلت عن خبرى فقل : إني سقطت في سُكْرى على الدَسْتِيْجَة
فأنكسرت فقتلتنى . ومات من ساعته . وفعل الخادم ما أمره به . ودُفِن
أبو الشيص . وجزع عليه عُقبة جزعاً شديداً . فلما كان بعد أيام سكر الخادم
فَصَدَّقَ عُقبة عن خبره ، وأنه الذى قتله . فلم يلبث أن قام إليه بسيفه ، فلم يزل
يُضْرِبُه حتى قتله .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبى الشيص ، هو :

شعره الذى
فيه الغناء

بِالله قُلْ يَا طَلَلْ أَهْلُكُ مَاذَا فَعَلُوا
فَإِنْ قَلْبِي حَذِرٌ مِنْ أَنْ يَكْبِنُوا وَجِلٌ

(١) الدسْتِيْجَة : آنية صغيرة . فارسية . وفي الطبقات لابن المعنز . «قربا» وهو غمد السيف .

أخبار الكُميت

هو الكُميت بن زيد بن حُبَيْش^(١) بن مُجَالِد بن ذُوَيْبَة^(٢) بن قَيْس بن عَمْرٍو
ابن سُبَيْع^(٣) بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دُوَاد بن أَسَد بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة
ابن اليَاس بن مضر بن نِزَار

شاعر متقدّم ، عالم بلغات العرب وأخبارها ، وهو من المُتَعَصِّبِينَ لِمُضَرَ عَلَى شَيْءٍ عَنْهُ
الْقَحْطَانِيَّة . وكان في أيام بَنِي أُمِيَّة ، ولم يدرك الدولة العباسية . وكان معروفًا بِالتَّشْيِيعِ ،
مشهوراً به . وقصائده الهاشِمِيَّات من مُخْتَارَات شعره . ولم تزل مُناقضاته لشعراء
اليمَن ومُهاجراته لهم متصلة في أيام حياته ، وناقضه بعد وفاته دِجْلُ الخِزَاعِي ،
وابن عُيَيْنَة . وكان صديقاً لِلطَّرْمَاح مع بَعْد ما بينهما في المذهب والعصبية . وقد
تقدم ذكر ذلك .

دس له خالد
القمرى عند
هشام وقصة ذلك

وذكر أن الكُميت عمل قصيدته التي أولها :

* أَلَا حُيِّتَ عَنَّا يَا مَدِينَا *

وهي ثلثائة بيت ، لم يترك فيها حيّاً من أحياء اليمَن إلا هجّاهم فيها . فغضب
من ذلك خالد بن عبد الله القسري ، عامل هشام بن عبد الملك على الكوفة .
فاحتال على الكُميت بأن اشترى جوارى بأغلى الأثمان ، وروّاهن أشعار الكُميت
في مدح بني هاشم والظعن على بني أُمِيَّة ، ودسّهن مع نخّاس إلى هشام ، فاشتراهن

(١) في الأغاني : « خنيس » . وفي جهرة أنساب العرب (ص ٧٢) : « الأخنس » .

(٢) في الجمهرة : « ربيعة » .

(٣) في الجمهرة : « ابن قيس بن الحارث بن عمرو بن مالك » .

جميعاً وأعجبه . ولما أستمدهن الشعر أنشدنه شعر الكُميت في بني هاشم .
 وسألهن : لمن الشعر ؟ فقلن : هو للكميت . ففضب غضباً شديداً ، وكتب إلى
 خالد يأمره بقتل الكُميت وإنفاذ رأسه إليه . فأودع خالد الكُميت السجن لينفذ
 فيه أمر هشام . فدخلت امرأة الكُميت عليه السجن وألبسته لبسة النساء ، وخرج
 هاربا من السجن وقصد الشام وأستجار بمسامة بن هشام . وبلغ ذلك هشاماً فألحَّ
 في طلبه وأبى أن يؤمنه . فأشار مسامة على الكُميت بأن يستجير بقبر معاوية
 ابن هشام ، وكان توفي في تلك الأيام واشتد حزن هشام عليه . فمضى الكُميت
 إلى قبر معاوية وضرب رواقه عنده . وتقدّم مسامة إلى بني أخيه معاوية بأن يكونوا
 مع الكُميت وأن يربطوا ثيابهم بثيابه إذا طلبه هشام . وعلم هشام بأستجارة
 الكُميت بالقبر . فأبى أن يُجيره وطلبه أعنف طلب . فربط الصبيان بنو معاوية
 ابن هشام ثيابهم بثياب الكُميت . فلما نظر هشام إليهم أغرورقت عيناه بالدموع
 وهم يقولون : يا أمير المؤمنين ، أستجار بقبر أبينا وقد مات وحظّه من الدنيا ،
 فأجعله هبةً له ولنا ولا تفضحنا فيمن أستجار بنا . فبكى بكاء كثيراً . وأمن
 الكُميت بعد خطاب طويل جرى بينه وبين هشام . وأنشد هشاماً :

كم قال قائلكم ^(١) لعل	لك عند عثرته لعائر
وغفرتم لذوى الذنوب	بمن الأكاير والأصاغر
أبني أمية إنكم	أهل الوسائل والأوامر
أتم معادن للخلا	فة كابرأ من بعد كابر
بالسعة المتتابع	ن خلائفاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لا ترا	ل لشافع منكم وواتر

ثم سألت الكُميت ألا يجعل لخالد عليه إمارة . فأجابه لذلك وأعطاه

(١) لعا : كامة يدعى بها للعائر ، معناها : الارتفاع .

أربعين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية . وكتب إلى خالد يأمره تخليّة سبيل امرأة الكميت ، وكان اعتقلها لما هرب الكميت ، وأن يعطيها لها ثلاثين ألف درهم وعشرين ثوباً . ففعل .

شعره هشام يردّه
لصدوف

وذُكر أن هشام بن عبد الملك كان شديد الشغف بجاريته صدوف ، وكان اشتراها بمال جزيل ، فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها ، وحلف ألا يبدأها بكلام . فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك ، فقال : مالي أراك مغموماً يا أمير المؤمنين ؟ لا غمك الله . فأخبره بالقصة . فأطرق الكميت ساعة ، ثم أنشأ يقول :

أعتبت أم عتبت عليك صدوف وعتابٌ مثلك مثلها ^(١) تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائماً فيها وأنت بحبها مشغوف
إن الصّريمة لا يقوم بثقلها إلا القويّ بها وأنت ضعيف

فقال هشام : صدقت والله ! ونهض من مجلسه فدخل إليها ، ونهضت إليه وأعتنقته ، وأنصرف الكميت ، وبعث إليه هشام بألف دينار ، وبعثت إليه بمثلها .

هو وأبو جعفر
محمد بن علي

وحكى صاعد مولى الكميت قال :

دخلنا على أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين - رضى الله عنهم - فأنشد :

* من لقلب مُتيمّ مستهام *

فقال : اللهم أغفر للكميت ! اللهم أغفر للكميت !

قال : قال :

ودخلنا يوماً آخر عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة . فقال له الكميت : والله

(١) في النجريد : « تسوبف » مكان « تشريف » .

ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يده ، ولكنني أحببتكم
للآخرة ، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها تبرًا كما بها .

هو والفرزدق
أول ما شعر
وذُكر أن الكُميت أول ما قال من الشعر الهاشميات فسترها ، ثم أتى الفرزدق
فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مُضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكُميت بن زيد
الأسدي . فقال له : صدقت ، أنت ابن أخي ، فما حاجتك ؟ قال : نفث على
لساني فقلتُ شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ،
وإن كان قبيحاً أمرتني بستره ، وكنت أولى من ستره عليّ . فقال له الفرزدق :
أما عقلك ففسن ، وأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأنشدني
ما قلت . فأنشده :

* طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب *

فقال : فقيم تطرب يا ابن أخي ؟ فقال :

* ولا لعباً مني وذو الجهل^(١) يلعب *

فقال : يا ابن أخي ، فألعب فإنك في أوان اللعب . فقال :

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بَنان مُخَضَّب

فقال : وما يطر بك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السانحات البارحات عَشِيَّةُ أَمْرَسَلِيمُ الْقَرْنُ أَمْ مَرَّ^(٢) أَعْضَبُ

فقال : أجل ، ولا تتطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والثَّقَى وخير بني حواء والخير يُطَلَّبُ

فقال : ومن هؤلاء ويحك ؟ فقال :

(١) في غير التجريد : « وذو انشيب » .

(٢) الأعضب : المكسور القرن .

إلى النَّفَرِ البيض الذين يُحِبُّهم إلى الله فيما نابى أتقرب
فقال : أرحنى ويحك ! فقال :
بنى هاشمَ رهط النبي فإني بهم ولم أرضى مراراً وأغضب
خفضتُ لهم منى جناحي مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء مُحبّاً على أنى أذم^(١) وأقصب
وأرمى وأرمى بالعدواة أهلها وإني لأؤذى فيهم وأؤنب
فقال له الفرزدق : يا بن أخى ، أذع ، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر
من بقى .

ومن هذ القصيدة :

وجدنا لكم فى «آل حميم» آيةً تأولها منا تقيٌّ ومُغرب
فألى إلا آل أحمد شيعَةً وما لى إلا مشعب الحق مشعب
يريد قوله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) .
وذُكر أن السكيت دخل على فخلد بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ،
فأنشده :

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ولدائه عن ذاك فى أشغال
قعدت بهم همتهم وسمت به همُّ الملوك وسورة الأبطال
وقدام فخلد دراهم ، يقال لها الرويحة^(٢) ، فقال له : خذ وقر^(٣) منها . فقال :
البغلة بالباب وهى أجلد منى . فقال : خذ وقرها . فأخذ أربعة وعشرين ألف
درهم ، فقبل لأبيه يزيد بن المهلب فى ذلك . فقال : لا أرد مكرمة فعلها أبى .

(١) أقصب : أعاب . وفى الأغاني : « أغضب » .

(٢) الرويحة :

(٣) الوقر ، بالكسر : حمل البغل .

شعره الذى فيه
الغناء

وهذان البيتان من قصيدة منها الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج
أخبار الكميت ، وهو :

هَلَا سَأَلْتَ مَعَالِمَ الْأَطْلَالِ وَالرَّسَمَ بَعْدَ تَقَادُّمِ الْأَحْوَالِ
دَمْنًا تَهَيَّجَ رَسُومُهَا بَعْدَ الْبَلَى طَرَبًا وَكَيْفَ سُؤَالِ أَعْجَمَ بِالِ
يَمَشِينَ مَشَى قَطَا الْبِطَاحِ تَأْوُدًا قُبَّ^(١) الْبُطُونِ رَوَّاجِحِ الْأَكْفَالِ
مَنْ كُلَّ آنَسَةِ الْحَدِيثِ حَيَّةَ لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ وَلَا^(٢) مِتْمَالِ
وَتَكُونُ رِيقَتُهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا كَالشَّهْدِ أَوْ كَسُلَافَةِ الْجِرْيَالِ

مولده ووفاته

وذكر أن الكميت كان مولده سنة ستين . وتوفى فى سنة ست
وعشرين ومائة .

وذكر أبو الفرج شعراً للبيد بن ربيعة يرثى به أخاه أربد ، فاقتضى ذلك ذكر
خبر أربد .

(١) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن .

(٢) متقال : قد تركت الطيب .

ذكر خبر أرب (*)

لومه في وفد
بنى عامر على
رسول الله صلى الله
عليه وسلم

ذُكر أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر بن صعصعة ،
فيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن قيس ، وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر .
وكان هؤلاء الثلاثة رؤوس^(٢) القوم وشياطينهم . فهم عامر بن الطفيل بالغدر برسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا
فأسلم ، فقال : والله لقد كنت آليت ألا أتهى حتى تدبّع العرب عقي ، أفأتدبّع
أنا عقب هذا الفتى من قریش ! ثم قال لأربد : إذا نحن أقبلنا على الرجل فإني
شاغلٌ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ أنا ذلك فادّله بالسيف . فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له عامر : يا محمد ، خالني^(٣) . قال : لا والله حتى تؤمن
بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله
لأملأنّها عليك خيلاً حمرّاً ورجالاً سمرّاً . فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : اللهم أكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلك يا أربد ! أين ما كنت وصيتك به ؟ والله
ما كان على وجه الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسى منك ، وأيم الله ، لا أخافك
بعد اليوم أبداً . قال : لا تعجل على لا أبالك ! والله ما هممتُ بالذى أمرتني به

(*) الذى فى الأغاني : « خبر ليبد فى مريثة أخيه » . وقبل هذا ذكر أبو العرج خبر ابن سريج

مع سكينه بنت الحسين عليهما السلام ، فمرعته ابن واصل .

(١) فى التجريد : « حناد » . وفى الأغاني : « حيان » . وما أثبتناه من السيرة (٣ : ٢١٣)

طبعة الحلبي . وجمهرة أنساب العرب (ص ٢٦٩) . (٢) السيرة : « رؤساء » .

(٣) خالني ، بتخفيف اللام : تفرد لى خالياً أتحدث معلن . وبتشديد اللام : اتخذنى خليلاً

وصاحباً .

من مرة^(١) إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضر بك بالسيف ؟
 وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله تعالى على
 عامر الطاعون في عنقه ، فقتله الله ، وإنه لفي بيت امرأة من بنى سلول . ففعل
 يقول : يا بنى عامر ، أغدّة كغدّة البكر وموت في بيت سلوليّة^(٢) ! ثم خرج
 أصحابه حين وارّوه حتى قدّموا أرض بنى عامر . فلما آتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك
 يا أربد ؟ قال : لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بنبلى هذه
 فأقتله . فخرج بعد مقاتله هذه بيوم أو يومين معه جمل له يديعه^(٣) ، فأرسل الله
 تعالى عليه وعلى جماله صاعقة فأحرقتهما .

وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه ، فقال يرثيه بالأبيات التي فيها
 رثاؤه لأربد
 وهو الشعر الذي
 فيه الغناء
 الغناء ، وهى :

أخشى على أربد الخُتوف ولا أرهب نوء السّمك والأسدِ
 فجّعتي الرّعد^(٤) والصواعق بال فارس يوم الكريهة^(٥) النّجدِ
 يا عين هلا بكيت أربد إذ قُنا وقام الخُصوم في^(٦) كبدِ
 إن يشغبوا لا يُبالِ شعبهم أو يقصدوا في الخِصام يقصد
 وقال يرثيه من قصيدة :

من قصيدة لبيد
 في رثائه

يا أربد الخير الكريم جُوده أفردتني أمشى بقرن^(٧) أعضبِ
 إن الرّزية لا رزية مثلها فُقدان كل أخ كضوء الكوكبِ

(١) السيرة : « من أمره » .

(٢) يأسف أن لم يموت مقتولا كما يموت الشجعان ، ثم يأسف على موته في بيت سلولية ،
 لأن سلول موصوفون باللؤم .

(٣) في إحدى روايتي السيرة : « يتبعه » .

(٤) السيرة : « البرق » .

(٥) النجد ، بفتح فضم : الشجاع .

(٦) الكبد : الحزن والمشقة .

(٧) أعضب : مكسور .

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر

وروى أن عائشة رضي الله عنها كانت تُنشد بيت لبيد :

عائشة وبيت لبيد

* ذهب الذين يُعاش في أكنافهم *

ثم تقول : رحم الله لبيداً ! كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال عروة
ابن الزبير : رحم الله عائشة ، كيف لو أدركت من نحن بين ظهرائهم ! فقال
هشام بن عروة بن الزبير : رحم الله أبي ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم !
فقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك من نحن بين ظهرائهم ! فقال
أبو السائب ، وهو الذي روى عنه الطبري : رحم الله وكيعاً ، كيف لو أدرك من
نحن بين ظهرائهم ! قال أبو الفرج : ونحن نقول : الله المستعان ، فالقصة أعظم من
أن تُوصف .

أَخْبَارُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ (*)

أمه (١) وقد تقدم خبر أبيه ونسبه . وأمه كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم ، وهي أم سائر ولد زهير .

طبقة كعب من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو من فحول الشعراء .
وذكر أن كعب بن زهير وأخاه بجيرا خرجا يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف (٢) . فقال كعب لبجير : ألحق هذا الرجل فانظر ما يقول . فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم . وبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغاً عنى بجيراً رسالة على أى شىء ويب (٣) غيرك ذلك
على خلق لم تُلَفْ أمّا ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخاً لك
سقاك أبو بكر بكأس (٤) روية فأهلك المأمون منها (٥) وعلمك

فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأهدر دمه وقال : من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله . فكتب إليه أخوه بجير يخبره وقال له : أنج وما أراك بمفلة . وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(*) وقبل أخبار « كعب » ذكر أبو الفرج أخبار « بذل » المغنية .

(١) الذى فى التجريد عنواناً لهذه الترجمة : « أخبار زهير بن أبى سلمى المزنى » : ولعله تبديل من النسخ .

(٢) أبرق العزاف : ماء لبنى أسد ، وهو فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

(٣) ويب ، بمعنى : ويل . (٤) السيرة : « سقاك بها المأمون كأساً » .

(٥) النهل : الشرب الأول . والعلل : الشرب الثانى .

عليه وسلم ، ويقول له : من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قَبِلَ
صلى الله عليه وسلم منه ذلك ، وأسقط ما كان قبل ذلك .

إقبال كعب على
الرسول صلى الله
عليه وسلم

فأقبل كعب حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان مجلسه صلى الله عليه وسلم مكان المائدة من القوم ، حَلَقَة ثم حَلَقَة وهو وسطهم ،
يُقْبِل على هؤلاء يحدّثهم ، ثم على هؤلاء . وأقبل كعب حتى دخل المسجد ،
فتخطى حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ،
الآمان . قال : ومن أنت ؟ قال : كعب بن زهير . قال : أنت الذي تقول ؟
كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله :

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رَوِيَةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مأمون والله . ثم أنشده كعب :

بانت سَعَادٌ فَقَابَى الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدْ^(١) مَكْبُولٌ

وَمَا سَعَادٌ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ^(٢)

وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار كعب شعره الذي فيه الغناء

ابن زهير ، وبعده :

تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتَ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ^(٣) مَعْلُولٌ

شُجَّتْ بَذَى شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَاحٍ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ^(٤)

(١) متبول : أسقمه الحب وأضناه . ولم يفد : لم يخلص من الأسر . ومكبول : مقيد .

(٢) الأغن . الظبي في صونه غنة . وغضيض الطرف : فاره .

(٣) تجلّو : تصقل وتكشف . والعوارض : الأسنان كلها . والظلم . ماء الأسنان وبريقها .
يريد أن ثمرها لطيب رائحته كأنه قد سقى الراح ، وهي الخمر ، مرة بعد مرة .

(٤) شجّت : مزجت حتى انكسرت حداثتها . وذو شيم : ماء شديد البرد . والمحنية : منعطف
الوادي ، وماؤه أصفى وأبرد . والأبطح : المسيل الواسع فيه ذقاق الحصى . وماء الأبطح معروف
بصفائه . والمشمول : الذي ضربته ريح الشمال حتى برد .

تَنْفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بَيْضِ^(١) يَعْالِيلِ
فلما بلغ إلى قوله :

إِنَّ الرِّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولِ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَيِّطَنَ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا^(٢) زُولُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلُ^(٣) مَعَاذِيلِ
أشار رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم إلى الخَلْقِ أَنْ يَسْمَعُوا شَعْرَ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ
ثُمَّ قَالَ كَعْبُ :

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَالَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ^(٤) تَهْلِيلِ
يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَّ دَالُ الشُّودِ^(٥) التَّنَائِيلِ
فَظَنَنْتُ الْأَنْصَارَ أَنَّ كَعْبًا عَرَّضَ بِهَا ، وَكَانَ قَدْ وَجَدَ مِنْهُمْ غُلْظَةً عَلَيْهِ . وَمَا
ظُنُّ أَنَّهُ قَصْدُ التَّعْرِيطِ فِيهِ بِالْأَنْصَارِ قَوْلُهُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

الأنصار وشعر
كعب ثم قوله
يمدحهم

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مِثْلًا وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلِ
وَبُحْرُوقُ : رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمُهَاجِرُونَ ذَلِكَ قَالُوا : مَا مَدَحْنَا مَنْ
هَجَا الْأَنْصَارَ ! وَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ . وَعَوَّتَبَ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

(١) الْقَدَى : مَا يَقَعُ فِي الْمَاءِ فَيَكْدُرُهُ . وَأَفْرَطَهُ : سَبَقَ إِلَيْهِ وَمَلَأَهُ . وَالصَّوْبُ : الْمَطَرُ .
وَالسَّارِيَةُ : السَّحَابَةُ - وَالرَّوَايَةُ فِي السَّيْرِ : « غَادِيَةٌ » - وَالْبَيْضُ الْيَعَالِيلُ : الْجِبَالُ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضِ
يَنْحَدِرُ عَلَيْهَا مَاءُ الْمَطَرِ . يَصِفُ الْأَبْطَحُ وَقَدْ مَلَأَتْهُ الْفَقَاقِعُ الْبَيْضُ .

(٢) زُولُوا ، أَيْ تَحَوَّلُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ .
(٣) أَنْكَاسُ : ضَعْفَاءُ ، جَمْعُ نَكَسٍ . وَفِي رَوَايَةٍ : « أَنْكَالٌ » . وَكُشْفُ ، بِالضَّمِّ وَحَرَكَةِ
عَيْنِهِ لِلشَّعْرِ : جَمْعُ أَكْشَفَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَسَ مَعَهُ . وَمِيلُ : جَمْعُ أَمِيلَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ .
وَمَعَاذِيلُ : جَمْعُ مَعْزَالٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ .

(٤) تَهْلِيلُ : تَأْخِرُ .

(٥) الزُّهْرُ : الْبَيْضُ . يَصِفُهُمْ بِامْتِدَادِ الْقَامَةِ وَعَظَمِ الْخَلْقِ وَالرَّقَّةِ فِي الْمَشْيِ وَبَيَاضِ الْبَشَرَةِ ،
لَوْقَارِهِمْ وَسُودَّتِهِمْ . وَيَعْصِمُهُمْ : يَمْنَعُهُمْ . وَعَرَّ : خَبَرَ . وَالتَّنَائِيلُ : الْقَصَارُ . الْوَاحِدُ : تَنْبَالُ .

من سرّه كرمُ الحياة فلا يزَلْ في مقنّب من صالح الأنصارِ
 الباذلين نفوسهم لنبيّهم عند الهياج وسطوة الجبارِ
 والضّارين النَّاسَ عن أديانهم بالمشرفيّ وبالقفنا الخطّارِ
 والنّاظرين بأعينٍ مُحرّرة كالجر غير كليلّة الإبصارِ
 صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة ذلت لوقعتها رِقاب^(١) نزارِ
 يتطهّرون كأنه نُسك لهم بدماء من قتلوا من الكفّارِ
 فكساه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم جُبّة . فاشتراها معاوية بن أبي سُفيان
 من آل كعبٍ بأربعين ألف درهم . وهى البُرْدَة التى يتوارثها الخلفاء إلى
 زماننا هذا .

وعرقوب - الذى ذكره كعب - كان رجلاً من الأوس وعَد رجلاً ثمر نخلة ، شىء عن عرقوب
 فلما أطلعت قال : دعها حتى تَلقح . فلما أَلَحَتْ قال : دعها حتى تزهى . فلما زهت
 أتاه فقال : دعها حتى ترطب . ثم أتاه فقال : دعها حتى تثمر . فلما أثمرت عدا عليها
 فجذّها . فضربت به العرب المثلَ فى خلف الوعد .

(١) السيرة : « دانت لوقعتها جميع » .

انتهى الجزء الأول من القسم الثانى
 من كتاب تجريد الأغاني لأبن واصل الحموى
 يتلوه إِبْنُ شاء الله
 الجزء الثانى من القسم الثانى
 وأوله
 أخبار ابن الدمينّة

فہرست اول

لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

مرتب علی حروف الهجاء

[illegible]

١٤٠١ - ١٣٩٦	الحفاف السلسي
١٦٠٨ - ١٦٠٧	جعفر بن الزبير بن العوام
١٤٥٩ - ١٤٥٤	جعفر بن عتبة ..
١٥٠٣	حاجر بن عوف
١٥٠٦ - ١٥٠٤	الحارث بن الطفيل
١٦٢٩ - ١٦٣٥	حبابة ...
١٧٧٢ - ١٧٧٠	حجر بن عمرو الكندي
١٦٠٦	حريث بن عتاب
١٦٦٤ - ١٦٦٢	الحزين الكناني
١٦٣٢ - ١٦٣١	حسان وجيلة ..
١٣٦٥ - ١٣٦٣	الحسين بن عبد الله
١٦٨٢ - ١٦٨٠	الحسين بن مطير الأسدي
١٥٣٧ - ١٥٣٥	الحسين بن الحام
١٦٠٥ - ١٥٩٦	حماد عجرد
١٧٢٣ - ١٧٢١	حمزة بن بيض الحنفي
١٤٣٦ - ١٤٦١	خزيمة بن همد ..
١٦٢٢ - ١٦١٦	الخنساء
١٥٤٧ - ١٥٤١	ديك الجن
١٦٩١ - ١٦٨٨	ربيعة بن مكرم
١٧٤٠ - ١٧٣٥	ربيعة الرقي
١٧٣٣ - ١٧٣١	الرقاشي
١٦٧٩ - ١٦٧٦	زياد الأعجم
١٧١٢ - ١٧٠٣	سكينة بنت حسين بن علي بن أبي طالب
١٤٦٩ - ١٤٦٨	سويد بن أبي كاهل
١٤٤١	سويد بن كراع
١٤٢٩ - ١٤٢٨	شبيب بن البرصاء
١٥٣٤ - ١٥٣٣	الشمردل
١٦٦٧ - ١٦٦٥	ملفيل
١٧٥٥ - ١٧٥٣	عامر وعلقمة وخبر الأعشى معهما
١٥٩٠	العباس بن مرداس
١٥١٧ - ١٥١٢	عبد الرحمن بن الحكم
١٥١١ - ١٥٠٧	عبد الصمد بن المعتدل
١٤٩١ - ١٤٨٧	عبد الله بن الحجاج
١٥٧٧ - ١٥٧٢	عبد الله بن الزبير الأسدي

[illegible]

فهرست ثان

لتراجم الجزء الأول من القسم الثاني من تجريد الأغاني

أخبار معن بن أوس - نسبة ١٣٦١ : ٢-٤ ؛ نسبتهم إلى مزينة : ٥-٦ ؛ مخضرم ووفوده على عمر بن الخطاب ٧-١٠ ؛ زمنه ١١ ؛ معاوية وتفصيل مزينة في الشعر ١٢-١٤ ؛ كان مثنا وشعره في شيء من ذلك ١٣٦١ : ١٥-١٣٦٢ : ٢ ؛ بينه وبين عبيد الله بن العباس في دين عليه ٣-١٤ ، تمثل أحد أبناء روح بشعر له على قاحشة ١٥-١٣٦٢ : ١ ، فضله عبد الملك بن مروان على الشعراء ٢-١٠ ، شعره الذي فيه الغناء ١١-١٥ .

أخبار الحسين بن عبد الله ١٣٦٤ : ٢١ ؛ نسبة ٢ ، شيء عنه ٣-٤ ؛ من روايته : ٥-٩ ؛ حديث زواجه عابدة : ١٠-١٥ ؛ بينه وبين ابن معاوية ١٣٦٤ : ١٦-٩-١٣٦٥ ، شعره الذي فيه الغناء : ١٠-١٤ ، وله في عابدة قبل زواجه بها ١٥-١٨ .

أخبار فضالة بن شريك - نسبة ١٣٦٦ : ٢-٥ ؛ أبناء : ٦-٨ ؛ هجائه عاصم ابن عمر وسبب ذلك ١٣٦٦ : ٩-١٣٦٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٥-٢٠ .

أخبار مروان الأصغر - نسبة ١٣٦٨ : ٢-٣ ؛ آخر آله شعرا : ٤-٥ ؛ رأى أبي هفان فيهم : ٦-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٠-١٧ ؛ قصة هجائه ابن الجهم في حضرة المتوكل ١-١٤ ؛ هو وابن الجهم وابن المدبر في شعر بعضه منتحل أنشده المتوكل في مرضه : ١٣٦٩ : ١٥-١٣٧٠ : ١٣ .

أخبار ابن سيابة - ولاؤه وشيء عن جده ١٣٧١ : ٢-٣ ؛ صلته بإبراهيم الموصلي وابنه : ٤-٦ ، شعره في سوداء لأمه أهله على حبه لها : ٧-٩ ؛ هو وابن السوار قبله وذاته له : ١٠-١٧ ؛ شعر له في استرضاء الفضل بن الربيع ١٣٧١ : ١٨-١٣٧٢ : ٧ ؛ هو وبشار وقد هيجه هجائه ١٤-٨ .

أخبار الوليد بن طريف الشاري - توجيه الرشيد إليه ابن مزيد ١٣٧٣ : ٢-١١ ؛ ابن مزيد والوليد والحواري ١٢-١٧ ؛ شبه أسد بأبيه يزيد ١٣٧٣ : ١٨-١٣٧٤ : ٤ ؛ قتل يزيد الوليد وخروجه لأخته : ٥-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٧٤ : ١٥-١٣٧٧ : ٦ ؛ بين معن وامراته في تقديمه ابن أخيه وتأخير بني ١٣٧٧ : ٧-١٣٧٨ : ٥ ؛ من شعر ليلي في رثاء أخيها ابن طريف : ٦-١١ .

أخبار عبد الله بن طاهر بن الحسين - لأبي الفرج في التعريف به ١٣٧٩ : ٣-٧ ؛ غضب عليه المأمون لتفريقه خراج مصر ثم رضى عنه حين سمع شعره ١٣٧٩ : ٨-١٣٨٠ : ١٦ ؛ هو ومحمد بن يزيد الأموي ١٣٨٠ : ١٧-١٣٨١ : ٦ ؛ حديث العباس الخراساني مع الحصني ١٣٨١ : ٧-٢٠ : ٢٢ .

أخبار أبي زبير الطائي - نسبة ١٣٨٣ : ٤-٢ ؛ دينه وعصره ٧-٥ ؛ عمره وشيء من وصفه : ٨-٩ ؛ وصفه للنعمان بن المنذر ١٣٨٣ : ١٠-١٣٨٤ ؛ متادمته للوليد بالرقه ١٣٨٤ : ١٧-١٣٨٥ ؛ رثاء صديق له : ٣-٦ ؛ وصاه للوليد بأن يدفن الى جنبه . ٨-٧ .

أخبار محمد بن أمية - شيء عنه ١٣٨٦ ٧-٣ ؛ إعجاب أبي العتاهية بشعر له : ٨-١٣ ؛ تطير ابن المهدي بشعر له غنى فيه الغزل وكانت معه نكبة البرامكة ١٣٨٦ : ١٤-١٣٨٧ ؛ شعر له في تفاعلة أهدتها إليه جارية : ٨-١٤ ؛ ومن شعره في خداع : ١٥-١٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٩-٢٣ .

أخبار المتوكل الليثي - نسبة وكنيته ١٣٨٨ : ٤-٢ ؛ عصره : ٥-٦ ؛ مناشدة الأخطل إياه ١٣٨٨ : ٧-١٣٨٩ ؛ شعره في زوجته وقد طلبت الطلاق ١٣٨٩ : ١٩-١٣٩٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٠ : ١-١٧ ؛ شعره في مدح يزيد بن معاوية ١٣٩١ : ١-٩ . أخبار الأقفو الأودي - نسبة ولقبه ١٣٩٢ : ٢-٣ ؛ لقب أبيه وشعره فيه : ٤-٦ ؛ مقامه بين قومه : ٧-٨ ؛ شعره في الفخر على بن عامر وقد أودى قتلاهم : ٩-١٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٣ : ١-٦ .

أخبار أبي النشاش - هو واللهمي بعد فراره من الحبس ١٣٩٤ : ٢-١٣٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٣٩٥ : ٣-٥ .

أخبار الجحاف السلمي - نسبة ١٣٩٦ : ٣-٤ ؛ وقعة الحرجية ١٣٩٦ : ٥-٣ ؛ ليلة الحرير وشعر زفر : ٤-١١ ؛ شعر جرير : ١٢-١٦ ؛ استباض الجحاف قومه لشعر الأخطل ١٣٩٧ : ١٧-٩ ؛ وقعة البئر ١٣٩٨ : ١٠-١٣٩٩ ؛ قدوم الجحاف على عيد الملك بعد الأمان ١٣٩٩ : ٨-١٤٠٠ ؛ حل الوليد الدماء والجحاف القتلى . ٨-١٤ ؛ خروج الجحاف الى الحج ١٤٠٠ : ١٥-١٤٠١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٤-٨ .

أخبار السكلاب الأول - قباز والمنذر ١٤٠٢ : ٢-١٠ ؛ تفريق الخارث أولاده في القبائل وما كان منهم ١١-١٧ ؛ الحرب بين شرحبيل وسلمة ١٤٠٢ : ١٨-١٤٠٣ ؛ رثاء معديكرب لشرحبيل وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٤٠٣ : ٢١-١٤٠٤ ؛ ١٤ .

أخبار عبد الله بن معاوية - نسبة ١٤٠٥ : ٢-٣ ؛ نسب أم عبد الله بن جعفر : ٤-١٤ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم في الأخوات المؤمنات : ١٥-١٧ ؛ رواية ابن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ١-٢ ؛ مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وهو يلعب ودعوته له : ٣-٦ ؛ سأله أعرابي فأعطاه راحلته بما عليها ٧-١٩ ؛ هو ورجل يبيع سكرأ : ١٤-١٤ ؛ سؤاله ربه حين أحسن جفوة عبد الملك : ١٥-١٧ ؛ وفاته ورثاء أبان له ١٨-١٤٠٨ ؛ تمقيب لابن واصل حول رثاء الأشدق لابن جعفر وسنه : ٨-١٥ ؛ مولد معاوية بن عبد الله بن جعفر : ١٦-٢١ ؛ ابن جعفر وشأنه في تأديب أولاده : ١-٢ ؛ معاوية بن

ابن عبد الله وابن هرمه : ١٢-٣ ؛ سمي ابنه يزيد لصداقته ليزيد بن معاوية : ١٣-١٤ ؛
 أم عبد الله بن معاوية : ١٧-١٥ ؛ شيء عنه : ٢٠-١٨ ؛ - ١٤١٠-٢ ؛ مرج ابن هرمه له :
 ١٢-٣ ؛ قصد بن هرمه والغرماء على بابيه فأنشده فأجازه : ٢٠-١٣ ؛ - ١٤١١-٣ ؛ من مدح
 ابن هرمه له : ٤-١٢ ؛ وفوده على عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والدعوة لنفسه : ١٣-١٧ ؛ -
 ١٤١٢ ؛ ٤ ؛ الوقعة بينه وبين عبد الله بن عمر : ١١-٥ ؛ تجمع الناس حوله : ١٢-٢١ ؛ -
 ١٤١٣ ؛ ٣ ؛ الحرب بينه وبين مروان الحمار : ٧-٤ ؛ حبس أبي مسلم له : ٨-١٩ ؛ كتابه
 الى أبي مسلم ومقتله : ٢٢-٢٠ ؛ - ١٤١٤-٧ ؛ سؤال سعيد عن مروان الحمار : ٨-١١ ؛
 من قسوة عبد الله بن معاوية : ٢٠-١٢ ؛ من شعره : ١١-١ ؛ شعره الذي فيه الفناء : ١٢-١٧ .

أخبار أبي وجره - نسبه والتحقاقه بنى سمد ١٤١٦ : ٨-٢ ؛ في بنى سعد استرضع النبي
 صلى الله عليه وسلم : ١٤-٩ ؛ طبقتة وروايته : ١٧-١٥ ؛ - ١٤١٧-٤ ؛ موته وهو أحد
 من شب بمعجوز : ١٠-٥ ؛ هجاؤه أبا المزاحم : ١١-١٥ ؛ رجزه حين ثدب لقتال أبي حمزة
 الشاوي : ١٧-١٦ ؛ - ١٤١٨-١٣ ؛ من مدحه لابن عطية : ١٦-١٤ ؛ - ١٤١٩-٨ ؛
 مدحه عبد الله ابن الحسن : ١٦-٩ ؛ الشعر الذي فيه الفناء : ٩-١ .

أخبار عقيل بن علفة - نسبه ١٤٢١ : ٤-٢ ؛ أمه وجدته : ٨-٥ ؛ من صفته :
 ١٢-٩ ؛ مصاهرة الخلفاء له : ١٦-١٣ ؛ هو وعثمان بن حيان : ١٧ ؛ - ١٤٢٢-٥ ؛
 هو وسلمان حين خطب اليه ابنته : ١٩-٦ ؛ بينه وبين عمر بن عبد العزيز في شأن بناته :
 ٤-١ ؛ وبينه وبينه أيضا وقد عاتب ابن اخته : ١٧-٥ ؛ هو ويحيى بن الحكم وقد راوده
 على أن يزوج ابن خاله من ابنته : ١٨ - ٢٠ - ١٤٢٤ : ١٨ - ١٤٢٥ ؛ تزوج يزيد
 ابن عبد الله ابنته الجرياء : ٣-١٥ ؛ شعر ابنه علفه حين شد حو عليه : ١٦-١٩ ؛ - ١٤٢٦-٩ ؛
 شعره في تحريض بني سهم على القتال : ١٠-١٩ ؛ - ١٤٢٧-٦ ؛ رثاؤه علفة ابنه : ٧-١٤ ؛
 شعره الذي فيه الفناء : ١٥-١٩ .

أخبار شبيب بن البرصاء ١٤٢٨ - نسبه : ٤-٢ ؛ أمه : ٦-٥ ؛ شيء عنه :
 ١٠-٧ ؛ من جيد شعره : ١١-١٥ ؛ - ١٤٢٩-٥ ؛ شعر له كان يمثل به عبد الملك بن مروان :
 ١١-٦ ؛ شعره الذي فيه الفناء : ١٢-١٣ .

أخبار يزيد بن الحكم - نسبه ١٤٣٠ : ٣-٢ ؛ شيء عن عثمان عمه : ٤-٧ ؛
 رواية عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم : ٨-١٢ ؛ نسب أمه : ١٣-١٤ ؛ خبر يزيد مع
 الحجاج وقد ولاه فارس : ١٥-١٥ ؛ - ١٤٣١-٧ ؛ خروجه الى سليمان بن عبد الملك :
 ٨-١٦ ؛ - ١٤٣٢-٢ ؛ شعره لابن الملهب لما خرج على يزيد بن عبد الملك : ٣-١٠ ؛
 نزل له ابن الملهب على مال وهو في السجن : ١١-١٨ ؛ شعره الذي فيه الفناء : ١-٤ .

أخبار أبي الأسود الدؤلي - نسبه ١٤٣٤ : ٢-٢ ؛ شيء عنه : ٥-٧ ؛ وصفه النحر :
 ٨-١٩ ؛ هو وزيد في تقط المصاحف : ١-٧ ؛ رأى الجاحظ فيه : ٨-١١ ؛ روايته عن
 عمر بن الخطاب : ١٢-٢١ ؛ هو وأعرابي جاء يسأله : ١-١١ ؛ شعره في جارية له حواء
 عابها أهلها : ١٢-١٥ ؛ شعره في الحصين وقد رمى بكتابه : ١٦-٢٠ ؛ - ١٤٣٧-٥ ؛ هو

ومعاوية حين لم يكتم عليه ضرورة : ١٢-٦ ؛ هو وامرأة تزوجها ثم وجدها على خلاف ما قالت : ١٩-١٣ ؛ - ١٤٣٨٩-٧ ؛ كان أبخر وما كان بينه وبين معاوية : ١٠-٨ ؛ شعره في صديق لابنه : ١٥-١١ ؛ شعره في جارة له : ١٩-١٦ ؛ وله في صاحب : ٥-١ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١١-٦ ؛ شعره في مقتل على بن أبي طالب : ١٩-١٢ ؛ شعره في ابن الجار وقدر كسائه : ٧-١ ؛ من شعره في ابنته : ١١-٨ ؛ هو وزيد في عذر لم يقبله : ١٥-١٢ ؛ وله يبحث ابنته على العمل : ٢٠-١٦ ؛ أبو نفيس : ٢١ .

أخبار سويد بن كراع - شيء عنه وقصيدته في مدح بغيض ابن عامر ١٤٤١ : ١٥-٢ .
أخبار أبي الطمجان - نسبة : ١٤٤٢-٢-٣ ؛ شاعر مخضرم : ٥-٤ ؛ ترب الزبير ابن عبد المطلب : ٧-٦ ؛ خبره مع قيسب السكوني : ١٥-٨ ؛ - ١٤٤٤-٢١ ؛ - ١٤٤٤-١٣ ؛ من فسقه : ١٧-١٤ ؛ هو في حرب الفساد : ١٩-١٨ ؛ - ١٤٤٥-١٠ ؛ أنشد اسحاق الموصلي الرشيد من شعره وهو مكتتب فأجازه : ١٩-١١ .

أخبار الأسود بن يعفر - نسبة : ١٤٤٦-٢-٣ ؛ طبقته : ٥-٤ ؛ من المشي وذالتيه : ١١-٦ ؛ - ١٤٤٧-٥ ؛ بين على بن أبي طالب ومولى بحرير بن يزيد في بيت للأسود : ١٥-٦ ؛ - ١٤٤٨-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٦-٤ ؛ شعر أخيه حطائط قد لاهته أمه على جوده : ١٢-٧ .

أخبار أوطاة بن سبيه - نسبة : ١٤٤٩ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ هو بين ضرار وزفر زوجي أمه : ١٤-٥ ؛ طبقته : ١٧-١٥ ؛ هو وعبد الملك فيما ناقض به ابن البرصاء : ٩-١ ؛ هو وعبد الملك وقد أسن : ١٩-١٠ ؛ - ١٤٥١-٢ ؛ بينه وبين إبنته قعنب وقد لاحاه : ٦-٣ ؛ تمثلت أم هشام بأبيات له حين عابها قرشي على زواجها بممر بن عبد العزيز بعد ابن سهيل : ١٩-٧ ؛ - ١٤٥٢-٦ ؛ خبر هذا الشعر وهو في رثاء إبنته : ١٩-٧ ؛ - ١٤٥٣-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٧-٥ .

أخبار جعفر بن علبه - نسبة : ١٤٥٤ : كنيته : ٣-٢ ؛ شاعر مخضرم : ٤ ؛ أبوه شاعر : ٥ ؛ أغارته على بني عقيل ومقتله : ١٧-٦ ؛ - ١٤٥٥-١١ ؛ رواية أخرى عن مقتله : ٢٠-١٢ ؛ - ١٤٥٦-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٥ ؛ هو في موته : ٢٠-١٩ ؛ - ١٤٥٧-١٢ ؛ لعلبة أبيه في رثائه : ١٧-١٣ .

أخبار العجير السلوي - نسبة : ١٤٥٧ : ٣-٢ ؛ من شعراء الاسلام وطبقته : ٦-٤ ؛ شعره في حمل له نحره . وهو الشعر الذي فيه الغناء : ١٦-٧ ؛ شعره في امرأته وقد لحظها تكلم فتى في الخبيج : ١٨-١٧ ؛ - ١٤٥٩-٣ ؛ شعره الى امرأته وقد عابته على الجود : ١٠-٤ ؛ هو وبعض الأفراد في غريم : ١٥-١١ ؛ وصية عبد الملك لمؤدب ولده يرويه شعره : ١٦-١٨ ؛ - ١٤٦٠-٥ .

أخبار حزيمة بن فهد - نسبة : ١٤٦١ : ٢ ؛ شاعر جاهلي : ٣ ؛ حبه فاطمة وقتله لأبيها : ٨-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه : ١٦-٩ ؛ الحرب لمقتل أبي فاطمة : ١٧-١١ ؛ - ١٤٦٢-١١ ؛ القارظات : ١٦-١٢ ؛ عود الى حديث الحرب : ١٩-١٧ ؛ - ١٤٦٣-١٩ .

أخبار المنيرة بن حنساء - نسبة ولقبه ١٤٦٤ : ٢-٤ ؛ هو وأبوه وأخوه شعراء :
٧-٥ ؛ هو وطلحه الطلحات : ١٦-٨ : - ٩-١٤٦٥ : - بينه وبين أخيه في جوائز المهلب :
١٤-١٠ ؛ رأى الأصمعي في شعره لأخيه : ١٨-١٥ ؛ تمثل عبد الملك بهذا الشعر في أخيه
معاوية : ٢-١ ؛ آخر هجاء لزياد الأعجم له : ١١-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه :
١٩-١٢ : - ٦-١٤٦٧ .

أخبار سويد بن كاهل - نسبة وكنيته ١٤٦٨ : ٢-٤ ؛ طبقتة : ٦-٥ ؛ أبوه شاعر :
٧ ؛ بينه وبين زياد الأعجم : ١٧-٨ ؛ هو بين ذبيان ويشكر : ٤-١ ؛ شعره الذي فيه
الغناء ورأى الأصمعي فيه : ١٣-٥ .

أخبار العتابي - نسبة ١٤٧٠ : ٢-٤ ؛ شيء عنه : ٩-٥ ؛ الشعراء بباب المأمون
المأمون وشعر له لم يستطيعوه : ١٨-١٠ ؛ حول التكلّف في شعره : ١٢-١ ؛ هو والمأمون :
١٨-١٣ ؛ هو اسجاق بين يدي المأمون : ٢٠-١٩ : - ١٦-١٤٧٢ ؛ رضى الرشيد عنه
بعد مودة عليه : ٢٠-١٧ : - ١٤٧٣ : ٤- ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٥ ؛ هو ويحمي بن
خالد منذ سأله فأقل كلامه : ٩-٦ ؛ هو والعتابي وقد عابه بالأكل في الطريق : ١٦-١٠ ؛
هو وصديق له في ذنب : ١٧ : - ٣٢-١٤٧٤ ؛ هو وابن أكرم وقد سأله أن يستأذن له على
المأمون : ١٣-٤ ؛ حسده دعبل على شعر له : ١٩-١٤ ؛ أنشد ابن طاهر ثلاثاً فأجازه فيها :
٢١-١٠ : - ٩-١٤٧٥ ؛ استرضى له جعفر الرشيد بعد سعى النمرى به : ١٤-١٠ ؛ شعره
في عيادة ابن طاهر له في مرضه : ١٩-١٥ : - ٢-١٤٧٦ ؛ شعره إلى ابن هشام يسترضيه :
٨-٣ ؛ شعره لامرأته وقد ذكرته بحال النمرى وحاله : ١٧-٩ .

أخبار الأبيرد - نسبة ١٤٧٧ : ٢-٣ ؛ شيء عنه شاعرا : ٥-٤ ؛ شعره في امرأة
أحبها تزوجت غيره : ١١-٦ ؛ استقل كسوة ابن بدر فهجاء : ١٦-١٢ : - ١٤٧٨-٤ ؛
رثاؤه أخاه ومته شعره الذي فيه الغناء : ١٧-٥ : - ١٦-١٤٧٩ : - ٧-١٤٨٠ .

أخبار منصور النمرى - نسبة ١٤٨١ : ٢-٤ ؛ تلقيب عامر بالفصحيان : ٦-٥ ؛
تلقيب منصور بمطعم الكباش الرخم : ١٠-٧ ؛ شيء عنه : ١٤-١١ ؛ تشبهه بابن أبي حفصة
في تفضيل العباسيين على العلويين : ١٩-١٥ : - ٢-١٤٨٢ ؛ أسف ابن أبي حفصة على معنى
سبته هو إليه : ١٢-٣ ؛ هو والرشيد وقد غضب من الإفراط في مدحه : ٢٠-١٣ : -
٩-١٤٨٣ ؛ أعجاب الرشيد بشعر له أنشده أياه : ١٨-١٠ : - ٢-١٤٨٤ ؛ نبش الرشيد
قبره والقصة في ذلك : ٢٠-٣ : - ٣-١٤٨٥ ؛ طلبه الرشيد بشعر له فاسترضاه غيره : ١٧-٤ ؛
الشعر الذي فيه الغناء : ٥-١ .

أخبار عبد الله بن الحجاج - نسبة ١٤٨٧ : ٢-٤ ؛ كنيته : ٥ ؛ خروجه على
عبد الملك : ١٠-٦ ؛ هو وعبد الملك بعد مقتل الزبير : ١٩-١١ : - ١٩-١٤٨٨ : -
١٨-١٤٨٩ : ٢-١٤٩٠ ؛ استعاذ بعبد الملك من الحجاج فأعاده : ١٨-٣ : - ٤-١٤٩١ ؛
شعره الذي فيه الغناء : ١٠-٥ .

أخبار قاهض بن قومة - نسبة وشي عنه ١٤٩٢ : ٤-٢ ؛ وفوده على قم وصفه له
وليمة : ١٨-٥ - : ١٩-١٤٩٣ - : ١٨-١٤٩٤ - : ٣-١٤٩٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء
٦-٤ .

أخبار الخبل السعدى - نسبة ١٤٩٦ : ٤-٢ ؛ طبقتة وكنيته : ١٠-٥ ؛ عمره وفاته :
١٢-١١ ؛ جزع على إبنه حين خرج للحرب فرد اليه : ١٨-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء :
٨-١ .

أخبار غيلان بن سلمة - نسبة ١٤٩٨ : ٤-٢ ؛ إسلامه هو وابنه وموته : ٦-٥ ؛
منزلته في الشعر : ٧ ؛ ابنته بادية ووصف هيت لها : ١٣-٨ ؛ هو وابنه عمار في مال إتهمه به :
١٧-١٤ - : ٩-١٤٩٩ ؛ رثاؤه لابنته عابر : ١٤-١٠ ؛ لابن وأصل عن نساء غيلان العشر :
١٧-١٥ ؛ قصة وفوده على كبرى : ١٣-١٨ - : ٢٠-١٥٠٠ - : ٤-١٥٠١ ؛ رثاؤه ابنه
نافعا وحزنه عليه : ١٣-٥ ؛ تعقيب لابن وأصل : ١٦-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٨-١٧ - :
٤-١٥٠٢ .

أخبار حاجز بن عوف - ١٥٠٣ : ٤-٢ .

أخبار الحارث بن الطفيل - نسبة ١٥٠٤ : ٤-٢ ؛ من الشعراء الخضرمين : ٥ ؛
أبوه شاعر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم : ١٣-٦ ؛ تعقيب لابن وأصل : ١٨-١٤ ؛
عوده الى وفود الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم : ١١-١ ؛ اسلام جندب في خمسين من قومه :
١٥-١٢ ؛ شعر الحارث الذي فيه الغناء : ١٨-١٦ - : ٥-١٥٠٦ .

أخبار عبد الصمد بن المعدل - نسبة ١٥٠٧ : ٨-٢ ؛ كنيته وأمه : ٩ ؛ شيء عن
شعره ومولده ونشأته : ١١-١٠ ؛ هو وأخوه أخذ : ١٤-١٢ ؛ أبوه وجده شاعران : ١٨-١٥ ؛
١٥٠٨-٤ ؛ عبد الصمد وفقى تمسقه هجره : ١٠-٥ ؛ شعره في الأفشين : ١٨-١١ - :
١٤-١٥٠٩ ؛ هو وميمم والغنوي القاضى وابن الأكرم : ١٧-١٥ - : ٩-١٥١٠ ؛ بينه
وبين أبي تمام : ١٩-١٠ - : ٣-١٥١١ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٧-٤ .

أخبار عبد الرحمن بن الحكم - نسبة ١٥١٢ : ٣-٢ ؛ أمه : ٤ ؛ كنيته
وشاعريته : ٥ ؛ مهاجراته لعبد الرحمن : ٦ ؛ هو بين أخيه مروان ومعاوية : ١٤-٧ ؛ شعره
الذي فيه الغناء : ١٥ ؛ عود الى تنمة الخبر : ١٦ - : ١٨-١٥١٣ - : ١٩-١٥١٤ - :
١٢-١٥١٥ ؛ هو رأس والحسين ويؤيد بن معاوية : ١٩-١٣ - : ٤-١٥١٦ ؛ هو ومعاوية
وقد استلحق زيادا : ٢١-٥ - : ٥-١٥١٧ .

أخبار عمر بن مسعدة - شعره الذي فيه الغناء ١٥١٨ : ٩-٢ ؛ حكاية لعاتكة : ٢٠-١٠ .

أخبار مطيع بن اياس - نسبة ١٥١٩ : ٣-٢ ؛ أم خارجة وشيء عنها : ١٣-٤ ؛
أبوه شاعر : ١٤ ؛ شيء عن شعره وظرفه : ١٧-١٥ ؛ شيء عن أبيه : ٢٠-١٨ ؛ انقطاعه
الى الوليد ثم المنصور : ٢-١ ؛ لبعض الكوفيين وقد سئل عنه : ٥-٣ ؛ تعريف حكم للوليد به
وحظوته عنده : ٢٠-٦ ؛ كان هو وصحبه يرمونه بالزندقة : ٣-١ ؛ بينه وبين قومه وقد عابوه

بالأبنة : ٧-٤ ؛ هو ويحيى بن زياد وجارية له غصبي : ١٧-١٠ ؛ شعر حماد إليه حسين لم يعد من مرضه : ١٩-١٨ :- ١٥٢٢-٣ ؛ هو في حديث بيعة أبي جعفر الهدي : ١٧-٤ ؛ شعر له في رثاء يحيى بنى المنصور لو كان في أبنة : ٢٠-١٨ :- ١٥٢٣-٨ ؛ هو وأبو جعفر وشعر له في بربر : ١٧-٩ ؛ هجاؤه بلوهر : ١٢-١٨ ؛ هو والمنصور والمهدي وقد آتهم بالزندقة : ٢١-١ :- ١٥٢٥-١٠ ؛ شعر لحامه وابن زياد في شكوى القحط أيام المنصور : ١٩-١١ ؛ مدح معنا فخير بين المدح والثواب فاختار الثاني : ٢١-٢٠ :- ١٥٢٦-٩ ؛ شعره إلى صديق تغيب عن مجلسه : ١٦-١٠ ؛ تمقيب لابن واصل : ١٨-١٧ ؛ حديث صلاته وأصحاب له وقينه آتهم : ٢٠-١٩ :- ١٥٢٧-٧ ؛ هو ويحيى وأبو الأصعب والأصعب : ٢٠-٨ :- ١٥٢٨-٢٠ :- ١٥٢٩-٦ ؛ شعر الذي فيه الغناء وحديثه : ٢٠-٧ :- ١٧-١٥٣٠ .

أخبار محمد بن كناسة - نسبة ١٥٣١ : ٤-٢ ؛ شيء عنه : ١٥-٥ ؛ شعره في مصلوب يمرض فيه بامرأته : ١٧-١٦ :- ١٥٣٢-٢ ؛ بيتان له تمناها إحقاق : ٧-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٣-٨ ؛ من حديث شعره : ١٨-١٤ ؛ من روايته : ٢١-١٩ .
أخبار الشمرل - نسبة ١٥٣٣ : ٣-٢ ؛ عصره : ٤ ؛ رثاؤه أخويه : ١٥-٥ :- ١١-١٥٤٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١١-٢ .

أخبار الحصين بن الحزام - نسبة ١٥٣٥ : ٤-٢ ؛ لقبه وشيء عنه : ٥ ؛ وفود ابنه على معاوية : ١٠٧-٦ ؛ شعره في انتصار قومه على بني زييان : ١٥-١١ :- ١٥٣٦-١ ؛ للبرج فيه : ٦-٢ ؛ البرج والعفاطة واخته والحصين : ١٩-٧ :- ١٥٣٧-٥ ؛ خير إسلامه : ١١-٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-١٤ .

أخبار محمد بن يسير الرياشي - ولده وشيء عنه ١٥٣٨ : ٤-٢ ؛ شعر في أبي جعفر وقد عربد عليه : ٩-٥ ؛ شعره في غلام حاول الدخول من الباب الصغير : ١٥-١٠ :- ١٥٣٩-٣ ؛ تفاؤل المعتصم بشعر له : ١٧-٤ :- ١١-١٥٤٠ ؛ شعر له كان ينشده ابن رباح في الشدة : ١٥-١٢ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٦-١٨ .

أخبار ديك الجن - نسبة ١٥٤١ : ٣-٢ ؛ لقبه وشيء عن جده : ٥-٤ ؛ طبقتة وشيء عنه : ٨-٦ ؛ مجوذه وشدة ابن عمه عليه : ١٢-٩ ؛ شيء عن زوجه ورد وشعره فيها : ١٦-١٣ :- ١٥٤٣-٥ ؛ كان له ابن عمه في زوجته : ١٧-٦ :- ١٩-١٥٤٣ ؛ شعره في ١٥٤٤-٨ ؛ خبر آخر في هذا الشعر : ١٩-٩ ؛ من شعره في امرأته : ٧-١ ؛ شعره في غلام كان يهواه : ١٨-٨ :- ١٠-١٥٤٦ ؛ رثاؤه جعفر بن علي : ١٨-١١ :- ٢-١٥٤٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ٣-٥ .

أخبار قيس بن عاصم المنقري - نسبة ١٥٤٨ : ٣-٢ ؛ كنيته ونسب أمه : ٤ ؛ شاعر مخضرم : ٩-٥ ؛ وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم وأده النيات : ١٧-١٠ :- ١٥٤٩-١٧ :- ١٥٥٠-٤ ؛ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين وفد عليه هو والزيبرقان وقد منع

الصدقة : ١٧-١٠ :- ١٥٥١-٥ ؛ سبب إجتنابه الخمر : ١٧-٣ :- ١٥٥٢-٦ ؛
رثاء عبده له : ١٠-٧ .

أخبار محمد بن حازم - نسبه وشىء عنه ١٥٥٣ : ٥-٢ ؛ شعر له استحسنته
ابن الأعرابي : ١٦-٦ :- ١٥٥٤-٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ٩-٤ .

أخبار أبى الأسد - نسبه ومزله في الشعر ١٥٥٥ : ٤٠-٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء
وحديثه : ١٣-٥ ؛ شعره له في القيض : ١٦-١٤ :- ١٥٥٦-٤ ؛ شعره في صديق عدا
البحترى على معناه : ٨-٥ ؛ شعره في رثاء ابراهيم الموصلى : ١٦-٩ .

أخبار قيس بن الحدادية - نسبه ١٥٥٧ : ٥-٢ ؛ أمه : ٧-٦ ؛ خلع قويه له :
١٠-٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه : ١٨-١١ :- ١٥٥٨-١٩ ؛ من شعره : ١٠-١ ؛
خبر مقتله : ١٤-١١ .

أخبار ابن قنبر - نسبه ١٥٦٠ : ٢ ؛ مهاجاته مسلماً : ٣ ؛ من شعره : ٧-٤ ؛
تعقيب لابن واصل : ١٠-٨ ؛ هو وبعض الخواري : ١٦-١١ ؛ من شعره : ٥-١ ؛
شعره الذى فيه الغناء : ١٠-٦ ؛ مما يغنى فيه من شعر : ١٤-١١ ؛ من شعر اليسار : ١٩-١٥ ؛
شعره في مرضه : ٤-١ ؛ موت خصيب : ٨-٥ .

أخبار الأسود - نسبه ١٥٦٣ : ٣-٢ ؛ شىء عنه : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء :
٩-٥ ؛ حديث طلاق الهادى لأمراته : ١٨-١٠ :- ١٥٦٤-١٢ .

أخبار على بن خليل - ولاؤه ١٥٦٥ : ٤-٢ ؛ هو والمهدى في شرب الخمر :
١٥-٥ :- ١٥٦٦-١ ؛ هو وبعض ولد المنصور في حب جارية : ٩-٢ ؛ شعره الذى فيه
الغناء : ١٤-١٠ .

أخبار أبو الشبل - نشأته وصلته بالمتوكل ١٥٦٧ : ١٢-٢ ؛ رثاؤه جاراً له :
١٦-١٣ :- ١٥٦٨-٢ ؛ من نبأه وطرائفه : ٢٠-٣ ؛ شعره في خالد وأمه : ١٨-١ :-
١٥٧٠-٤ ؛ شعره وقد سرقه من الضبي : ١٧-٥ ؛ تعقيب لابن واصل : ٤-١ ؛ هو وفناه
شاعراً : ١٠-٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٦-١١ .

أخبار عبد الله بن الزبير الأسدى - نسبه ١٥٧٢ : ٣-٢ ؛ شىء عنه : ٨-٤ ؛
مدح عمر بن عثمان لبره إياه : ١٥-٩ ؛ مدح ابن خارجه فلم يرضه فهجاه : ١٨-١٦ :-
١٥٧٣-٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء : ١٧-٨ ؛ انتقام عبد الله بن الزبير من أخيه عمرو وشعر
الأسدى في ذلك : ٢٠-١ :- ١٥٧٥-٣ ؛ شعره في حمل الحجاج الناس على قتال المهلب :
١٩-٤ :- ١٥٧٦-٢ ؛ هو بين مصعب وأساه : ١٣-٣ ؛ تقريب بشر له ومدحه إياه :
١٨-١٤ :- ١٥٧٧-٣ ؛ هو وابن الأشتر : ١٣-٤ .

أخبار ثابت قطننة - نسبه ١٥٧٨ : ٣-٢ ؛ لقبه : ٥-٤ ؛ شىء عنه : ٨-٦ ؛
حصره على المنبر : ١٥-٩ ؛ لحاجب القيل فيه : ١٨-١٦ :- ١٥٧٩-٤ ؛ شعره يعزى

هند بنت المهلب : ١٥-٥ ؛ تحريضه زيد بن المهلب بشعر : ١٦-١٧ ؛ - : ١٥٨٠-١٣ ؛
شعره بعد مقتل يزيد بن المهلب : ١٤-١٥ ؛ - : ١٥٨١-٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء : ١٢-٤ .
أخبار كعب الأشقرى - نسبة ١٥٨٢ : ٢-٤ ؛ وقوده على الحجاج ١٥٨٢ : ٥-٥-
١٥٨٣ : ١٩ ؛ هو بين المهلب والحجاج وعبد الملك ١٥٨٤ : ١-١٥٨٨ ؛ ٤ ؛ مدحه
زياد بن المهلب ١٥٨٨ : ٥-١٥٨٩ : ٥ .

أخبار العباس بن مرداس - نسبة وكنيته ١٥٩٠ : ٢-٤ ؛ أمه ١٥٩٠ : ٥ ؛
شئ عنه ١٥٩٠ : ٦-٧ ؛ إسلامه ١٥٩٠ : ٨-١٥٩٢ : ٧ ؛ بينه وبين الرسول في فتح مكة
١٥٩٢ : ٨-١٥٩٣ : ١١ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنصار في مكة ١٥٩٣ : ١٢-
١٥٩٤ : ١٧ ؛ من المؤلفات ١٥٩٤ : ١٨-١٥٩٥ : ٢ ؛ رواية العباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ١٥٩٥ : ٣-٩ .

أخبار حماد عجرد - نسبة وولاه ١٥٩٦ : ٢ ؛ أصله وشئ عنه ١٥٩٦ : ٣-٥ ؛
لقبه ١٥٩٦ : ٦-٧ ؛ الحادون الثلاثة ١٥٩٦ : ٨-١٠ ؛ الهجاء بينه وبين بشار ١٥٩٦ :
١١-١٥٩٨ : ٩ ؛ منعه الربيع عن تأديب ولده لشعر بشار فيه ١٥٩٨ : ١٠-١٨ ؛
كنائته بقطرب حين دعاه المهدي لتأديب ولده ١٥٩٩ : ١-٩ ؛ هو وأبو حنيفة حين بسط فيه
لسانه بعد نسكه ١٥٩٩ : ١٠-١٦٠٠ : ٦ ؛ شعره إلى ابن أبي الصلت يعيبه بالبخل ١٦٠٠ :
٧-١٠ ؛ رثاؤه الأسود بن خلف ١٦٠٠ : ١١-١٧ ؛ ما هجا به بشار وما هجاه به بشار
ومصيرهما ١٥٠١ : ١-٤ ؛ هجاؤه ابن طلحة حين أبطأ بطعامه ١٦٠١ : ٥-١٢ ؛ خبره مع
محمد بن السفاح ١٦٠١ : ٣١-١٦٠٢ : ٦ ؛ شعره في زينب بنت سليمان على لسان محمد بن
السفاح ١٦٠٢ : ٧-١٣ ؛ شعر محمد في زينب ١٦٠٢ : ١٤-١٦٠٣ : ٥ ؛ شعر حماد
في مدح محمد هذا ١٦٠٣ : ٦-٩ ؛ شعر محمد في عزله عن البصرة ١٦٠٣ : ١٠-١٤ ؛
رثاء حماد لمحمد ١٦٠٣ : ١٥-١٦٠٤ : ١ ؛ هو وابن سليمان حين طلبه بقوله في أخذ زينب
١٦٠٤ : ٢-١٦٠٥ : ٩ ؛ هو وبشار حين نعا وهو حي ١٦٠٥ : ١٠-١٥ ؛ شعره
الذي فيه الغناء ١٦٠٥ : ١٦-١٩ .

أخبار حديث بن عتاب - نسبة ١٦٠٦ : ٢-٣ ؛ شئ عنه ١٦٠٦ : ٤-٥ ؛
شعره الذي فيه الغناء وحديثه ١٦٠٦ : ٦-١٧ .

أخبار جعفر بن الزبير بن العوام - نسبة ١٦٠٧ : ٢-٣ ؛ أمه ١٦٠٧ : ٤-٥ ؛
نجله ١٦٠٧ : ٦-٨ ؛ شئ عنه ومقتله ١٦٠٧ : ٩-١٠ ؛ شعره في زواج الحجاج بنت عبد الله
ابن جعفر ١٦٠٧ : ١١-١٦٠٨ : ٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٠٨ : ٧-١٦ .

ذكر خبر مضاض بن عمرو الجرمي - خبره بمكة ١٦٠٩ : ٣-١٦١١ : ١٥ .
ذكر خبر أحيحة بن الحلاج مع تبع - حربه أهل يثرب وحديث ذلك ١٦١٢ : ٣-١٨ ؛
شعره الذي فيه الغناء ١٦١٢ : ١-١٦١٥ : ٨ .

أخبار الحسناء ومقتل أخوها - نسبها ١٦١٦ : ٣-٦ ؛ شعرها الذي فيه الغناء

١٦١٦ : ٧-١٠ ؛ موت أخيها صخر ورثاؤها له ١٦١٦ : ١١-١٦١٨ : ٤ ؛ خبر مقتل معاوية أخيها ١٦١٨ : ٥-١٦٢٠ : ١١ ؛ طلب صخر بدم معاوية وشعره في ذلك ١٦٢٠ : ١٢-١٦٢٢ : ١ ؛ شعر للأخطل في مدح يزيد بن معاوية ١٦٢٢ : ٢-٨ .

ذكر خبر الأخطل مع عبد الرحمن بن حسان - تشبيب ابن حسان برملة وأغراء يزيد للأخطل به ١٦٢٣ : ٣-١٦٢٤ : ٧ ؛ سبب آخر عن هجاء الأخطل للأنصار ١٦٢٤ : ٢١-٨ .

أخبار حباية - نشأتها ١٦٢٥ : ٢-٥ ؛ حصوطا في يد يزيد بن عبد الملك ١٦٢٥ : ١٨-٦ ؛ كاد مسلمة يصرف عبد الملك عنها فردته بشعر الأحرص ١٦٢٥ : ١٩-١٦٢٦ : ١٦ ؛ غنت يزيد بشعر للأحرص فأجازه ١٦٢٦ : ١٧-١٦٢٧ : ١١ ؛ من طرب يزيد بشنائها ١٦٢٧ : ١٢-١٣ ؛ كان مولاهم أطرب من يزيد بها ١٦٢٧ : ١٤-٢١ ؛ موتها وحزن يزيد عليها ١٦٢٨ : ١-١٣ ؛ موت يزيد ١٦٢٨ : ١٤-١٦ .

أخبار أبي الطفيل - نسبة ١٦٢٩ : ٢-٤ ؛ زمانه ١٦٢٩ : ٥-٩ ؛ صحبته ١٦٢٩ : ١١-١٠ ؛ سمع عليا يسأله ابن الكواء ١٦٢٩ : ١٢-١٨ ؛ هو والمختار ومصعب ١٦٣٠ : ٣-١ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٦٣٠ : ٤-٦ ؛ شعر لحسان في جيله ١٦٣٠ : ٧-١٤ .

ذكر خبر حسان وجبله - حسان بين يدي جبله ١٦٣١ : ٣-١٦٣٢ : ٣ ؛ شىء عن ابن الزبيرى ١٦٣٢ : ٤-١٣ .

ذكر غزوة أحد - تجمع قريش ١٦٣٣ : ٣-١٦٣٤ : ٧ ؛ خروج المسلمين ١٦٣٤ : ٨-١٦٣٥ : ٤ ؛ رجوع ابن أبي بن سلوك ١٦٣٥ : ٥-١١ ؛ الجيشان ١٦٣٥ : ١٢-١٥ ؛ تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم ١٦٣٥ : ١٦-١٨ ؛ نزول الجيشان ١٦٣٦ : ١-٤ ؛ تحريض النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين وحديث أبي دجاجة ١٦٣٦ : ٥-١٦ ؛ أبو سفيان والأنصار ١٦٣٦ : ١٧-١٨ ؛ خبر أبي عامر ١٦٣٧ : ١-٧ ؛ تعقيب المؤلف عن أبي عامر ١٦٣٧ : ٨-١٨ ؛ التقاء الجيشين وموقف هند ١٦٣٧ : ١٩-١٦٣٨ : ١١ ؛ قول الزبير عن سبب الهزيمة ١٦٣٨ : ١٢-١٦٣٩ : ٤ ؛ موقف على بن أبي طالب ١٦٣٩ : ٥-١٣ ؛ انكشاف المسلمين ١٦٣٩ : ١٤-١٦ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم والرامون دونه ١٦٣٩ : ١٧-١٦٤٠ : ١٥ ؛ مقتل حمزة ١٦٤٠ : ١٦-١٦٤١ : ٦ ؛ بلاء عاصم ١٦٤١ : ٧-١٢ ؛ مقتل أنس ١٦٤١ : ١٣-١٦٤٢ : ٢ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بن خلف ١٦٤٢ : ٣-١٦٤٣ : ١٦٤٣ : ٣ ؛ أبو سفيان والمسلمون ١٦٤٤ : ٤-١٩ ؛ على بن أبي طالب في أثر القوم ١٦٤٤ : ٢٠-١٦٤٥ : ٨ ؛ الرسول صلى الله عليه وسلم يتفقد القتلى والجرحى ١٦٤٥ : ٩-١٦٤٦ : ١٢ ؛ خروج الرسول صلى الله عليه وسلم في أثر القوم ١٦٤٦ : ١٣-١٩ ؛ أبو سفيان وركب عبد القيس ١٦٤٦ : ٢٠-١٦٤٧ : ٨ ؛ عدة من أصيب من المسلمين ١٦٤٧ : ٩-١١ .

أخبار عمرو بن معد يكرب الزبيري - نسبة وكنيته ١٦٤٨ : ٣-٦ ؛ أمه ١٦٤٨ : ٧ ؛ إسلامه وارتداده ١٦٤٨ : ٨-١٥ ؛ حديث الصمصامة ١٦٤٨ : ١٦-١٦٤٩ : ١٠ ؛

تعجب عمر من خلقه ١٦٤٩ : ١١-١٣ ؛ هو وعمر في عطائه ١٦٤٩ : ١٤-١٧ ؛ من شجاعته ١٦٤٩ : ١٨-٢١ ؛ لعمر في شجاعته ١٦٥٠ : ١-٣ ؛ غلبته على أسوار القرس وشعره ١٦٥٠ : ٤-١٠ ؛ سنة ١٦٥٠ : ١١-١٢ ؛ هو يوم الفارسية ١٦٥٠ : ١٣-١٧ ؛ من قوته ١٦٥٠ : ١٨-١٦ ؛ كان كذاباً ١٦٥١ : ٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء وسببه ١٦٥١ : ٦-١٣ ؛ شعره يتوسع المرادى ١٦٥١ : ١٤-١٦٥٢ : ١٤ .

أخبار قس بن ساعدة الإيادي - نسبة ١٦٥٣ : ٣-٤ ؛ شيء عنه ١٦٥٣ : ٥-٧ ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه مع وفد إياد ١٦٥٣ : ٨-١٦٥٥ : ١ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٥٥ : ٢-١٧ .

ذكر بعض أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - قنوم مسلم عليه ١٦٥٦ : ٣-٦ ؛ من هو ١٦٥٦ : ٧-١٩ .

أخبار متمم بن فويرة - نسبة ١٦٥٧ : ٢-٤ ؛ أخوه مالك ١٦٥٧ : ٥-٦ ؛ حديث مقتل مالك ١٦٥٧ : ٧-١٦٥٩ : ١٧ ؛ شعر متمم في أخيه مالك ١٦٥٩ : ١٨-١٦٦٠ : ١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦١ : ١-٢ ؛ هو وعمر في شأن أخيه ١٦٦١ : ٣-١٦ .

أخبار الخزيم الكنتاني - نسبة ١٦٦٢ : ٢ ؛ شيء عنه ١٦٦٢ : ٣-٥ ؛ هو وعبد الله بن عبد الملك وقد هابه حين وفد عليه ١٦٦٢ : ٦-١٧ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٢ : ١٨-١٦٦٣ : ٣ ؛ حديث مدح الفرزدق لزين العابدين ١٦٦٣ : ٤-١٦٦٤ : ٧ .

أخبار طفيل - نسبة ١٦٦٥ : ٢-٤ ؛ من وصفه ١٦٦٥ : ٥-٦ ؛ شهادة معاوية له ١٦٦٥ : ٧ ؛ شهادة أعرابي له سأله قتيبة ١٦٦٥ : ٨-١٥ ؛ شعره في غارته على طيء لقتلهم قيس النداعي ١٦٦٥ : ١٦-١٦٦٦ : ٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٦٦ : ١٠-١٦٦٧ : ٦ .

أخبار لبيد - نسبة وكثيرته ١٦٦٨ : ٢-٤ ؛ أبوه ١٦٦٨ : ٥-٦ ؛ عمه ١٦٦٨ : ٧-٨ ؛ أمه ١٦٦٨ : ٩ ؛ إسلامه وعمره وموته ١٦٦٨ : ١٠-١٦ ؛ شعره لما أسن ١٦٦٨ : ١١-١٦٦٩ : ١١ ؛ وفوده مع غيره على النعمان ١٦٦٩ : ١٢-١٦٧٢ : ٣ ؛ بيت له في الإسلام ١٦٧٢ : ٤-٥ ؛ أليته ألا تهب صباً إلا أطعم وما كان من الوليد بن عقبة معه ١٦٧٢ : ٦-١٦٧٣ : ٥ ؛ له وقد سئل عن أشعر الناس ١٦٧٣ : ٦-١٢ ؛ إعجاب المعتصم بشعره وحديثه مع بعض المغنين في أبيات له ١٦٧٣ : ١٣-١٦٧٤ : ١٤ ؛ من جيد شعره ١٦٧٤ : ١٥-١٦٧٥ : ٢ ؛ شعره في احتضاره ١٦٧٥ : ٣-٧ ؛ معلقته وما فيها من عتاب ١٦٧٥ : ٨-١١ .

أخبار زياد الأعجم - اسمه وولاه ١٦٧٦ ج ٢ ؛ موطنه ١٦٧٦ : ٣ ؛ لكنته ١٦٧٦ : ٤-٧ ؛ رثاؤه المغيرة بن المهلب ١٦٧٦ : ٨-١٦٧٧ : ٢ ؛ بعض المحدثين في مثله ١٦٧٧ : ٣-٧ ؛ وفوده على المهلب وما كان من حبيب معه ١٦٧٧ : ٨-١٦٧٨ : ١٠ ؛ هو حبيب وقد خرق قباه له ١٦٧٨ : ١١-١٦ ؛ مدحه عمر بن عبيد الله وهو الشعر الذي فيه الغناء ١٦٧٨ : ١٧-١٦٧٩ : ١ ؛ من جود عمر بن عبيد الله ١٦٧٩ : ٢-١٣ .

أخبار الحسين بن مطير الأسدي - ولاؤه ١٦٨٠ : ٣-٢ ؛ شئء عنه ١٦٨٠ : ٦-٤ ؛
رد الأصمعي له معنى لدعليل ١٦٨٠ : ١٣-٧ ؛ سهر المهدي بأبيات له ١٦٨٠ : ١٤ -
١٦٨١ : ٣ ؛ جائزة المهدي له على شعر مدحه به ١٦٨١ : ٨-٤ ؛ رثاؤه معن الشيباني ١٦٨١ :
١٣-٩ ؛ تفضيل أبي عبيدة له ١٦٨١ : ١٧-١٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٦٨١ : ١٨ -
١٦٨٢ : ٤ .

أخبار النعمان بن بشير الأنصاري - نسبة ١٦٨٣ : ٣-٢ ؛ أمه ١٦٨٣ : ٤ ؛
له ولأبيه ١٦٨٣ : ٥ ؛ صحبه وشئء عن أبيه ١٦٨٣ : ٦-٨ ؛ مقتله ١٦٨٣ : ٩-١٤ ؛
أول مولود أنصاري في الإسلام وشئء من روايته ١٦٨٣ : ١٥ - ١٦٨٤ : ٢ ؛ هو وأهل
الكوفة وقد منعهم عطاءهم ١٦٨٤ : ٣-١٢ ؛ وفوده مع الأنصار على معاوية وما كان من عمرو
ابن العاص معهم ١٦٨٤ : ١٣ - ١٦٨٥ : ٦ ؛ إعرافه في الشعر وشعر بلده ١٦٨٥ :
١١-٧ ؛ رده على الأخطل حين هجا الأنصاري ١٦٨٥ : ٢١ - ١٦٨٦ : ١٠ ؛ شعره الذي
فيه الغناء ١٦٨٦ : ١١ - ١٦٨٧ : ١١ .

مقتل ربيعة بن مكرم - نسبة ١٦٨٨ : ٣-٢ ؛ فارس ١٦٨٨ : ٤ ؛ مقتله ١٦٨٨ :
٥ - ١٦٨٩ : ٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٦٨٩ : ٦-٧ ؛ عود إلى حديث مقتله ١٦٨٩ :
١٧-٨ ؛ بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب في شأنه ١٦٨٩ : ١٨ - ١٦٩١ : ٥ .
أخبار المغيرة بن شعبة - نسبة ١٦٩٢ : ٢-٢ ؛ أمه ١٦٩٢ : ٤-٥ ؛ شجاعته
وحزمه ١٦٩٢ : ٦-٨ ؛ شئء عن حياته ١٦٩٢ : ٩-١٧ ؛ حديث لإسلامه ١٦٩٣ : ١ -
١٦٩٤ : ٢١ ؛ كان مزواجاً ١٦٩٥ : ١-٤ ؛ كلمة له في الرجال والنساء ١٦٩٥ : ٥-٨ ؛
أحد أربعة اجتمع فيهم الجمال ١٦٩٥ : ٩-١٠ ؛ بينه وبين أعرابي من بكر ١٦٩٥ : ١١ -
١٦٩٦ : ٨ ؛ حديث زناه وموقف عمر منه ١٦٩٦ : ٩ - ١٦٩٨ : ٦ ؛ شعره الذي فيه
الغناء ١٦٩٨ : ٧-٩ .

أخبار محمد بن يسير الخارجي - نسبة وكنيته ١٦٩٩ : ٢-٣ ؛ انقطاعه إلى أبي
عبيدة ١٦٩٩ : ٣-٨ ؛ من مختار شعره ١٦٩٩ : ٩-١٣ ؛ شعره في امرأة من قومه أبت
عليه الزواج حتى يطلق امرأته ١٦٩٩ : ١٤ - ١٧٠٠ : ٣ ؛ شعره في رثاء سليمان بن الحصين
١٧٠٠ : ٤-١٢ ؛ شعره في امرأة طلقها ثم ندم ١٧٠٠ : ١٣ - ١٧٠١ : ٨ ؛ دعاء عبد الله
ابن الحسن ليوامي زوجه فزادها شجناً ١٧٠١ : ٩ - ١٧٠٢ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء
وحديثه ١٧٠٢ : ٤-١٤ .

أخبار سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب . رضى الله عنه - شئء عن أبي طالب
١٧٠٣ : ٣-٥ ؛ أم الحسين ١٧٠٣ : ٦-٨ ؛ الحسن والحسين وتسمية النبي صلى الله عليه
وسلم لها ١٧٠٣ : ٩-١٢ ؛ الشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخبار سكينه ١٧٠٣ : ١٣ -
١٧٠٤ : ٢ ؛ شعر للحسين في زوجته الرباب ١٧٠٤ : ٣-٧ ؛ شئء عن امرئ القيس
١٧٠٤ : ٨-١١ ؛ لإسلام امرئ القيس ومصاهرة حل له ١٧٠٤ : ١٢ - ١٧٠٥ : ٧ ؛

الرباب بعد مقتل الحسين ١٧٠٥ : ٨-١٠ لسكينة وقد سئلت عن سبب مزاحها ١٧٠٥ :
١١-١٤ ؛ شعر للرباب في رثائها للحسين ١٧٠٥ : ١٥-٢٠ ؛ خطبة الحسن بن الحسن إلى
عمه الحسين ١٧٠٥ : ٢١-١٧٠٦ : ٩ ؛ سكينة وبنت لقمان ١٧٠٦ : ١٠-١٣ ؛ هي وقد
لسعتها نخله ١٧٠٦ : ١٤-١٦ ؛ نادرة لأشعب معها ١٧٠٦ : ١٧-١٧١٠ : ١٤ ؛
أزواجها ١٧١٠ : ١٥-٢٠ ؛ صداق مصعب لها ١٧١٠ : ٢١-٢٢ ؛ زواجها من مصعب
وبنتها منه ١٧١١ : ١-٥ ؛ زواج الرباب من عثمان بن عروة وموتها عنه ١٧١١ : ٦-٨ ؛
قضاء ابن أبي ربيعة بينها وبين عائشة ١٧١١ : ٩-١٣ ؛ خطبها عبد الملك فردته أمها ١٧١١ :
١٤-١٨ ؛ وفاتها وما كان من خالد بن عبد الملك ١٧١١ : ١٩-١٧١٢ : ١١ .

أخبار الفضل بن العباس - نسبة ١٧١٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٧١٣ : ٣-٥ ؛
زواج جده من بنات الرسول وحديث ذلك ١٧١٣ : ٦-١٤ ؛ تعقيب لابن وأصل ١٧١٣ :
١٥-١٧١٤ : ٤ ؛ مقتل عتبة ١٧١٤ : ٥-١٣ ؛ بين الفضل وبين الأحوص ١٧١٤ :
١٤-١٧١٥ : ٣ ؛ بينه وبين الحزین الدثلی ١٧١٥ : ٤-١٠ ؛ شعره الذي فيه الفناء
١٧١٥ : ١١-١٧ .

أخبار المهاجر بن خالد - نسبة ١٧١٦ : ٢-٣ ؛ شيء عنه عن جده ١٧١٦ :
٤-٧ ؛ تعقيب لابن وأصل ١٧١٦ : ٨-١٢ ؛ شيء عن أبيه ١٧١٦ : ١٣-١٧١٨ :
٢٠ ؛ كيد ابن الزبير بالمهاجر ١٧١٩ : ١-٦ ؛ حديث قتله ابن أثال ١٧١٩ : ٧-١٧٢٠ :
١٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٧٢٠ : ١٤-١٨ .

أخبار حمزة بن بيض الحنفي - شيء عنه ١٧٢١ : ٢-٥ ؛ وفوده على بلال بن أبي
بردة ١٧٢١ : ٦-١٧ ؛ وفوده والكبت على ابن المهلب ١٧٢٢ : ١-١٢ ؛ فزوله يقوم لم
يخسروا ضيافته ١٧٢٢ : ١٣-١٦ ؛ هو والفرزدق ١٧٢٢ : ١٧-١٩ ؛ مدحه ابن المهلب
هو في الحبس ١٧٢٣ : ١-٩ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٧٢٣ : ١٠-١٢ .

أخبار كعب بن مالك الأنصاري - نسبة ١٧٢٤ : ٢-٥ ؛ من شعراء النبي صلى الله
عليه وسلم ١٧٢٤ : ٦-٧ ؛ شيء عن أبيه ١٧٢٤ : ٨-٩ ؛ عمه ١٧٢٤ : ١٠ ؛ من
نسله شعراء ١٧٢٤ : ١١-١٤ ؛ من روايته ١٧٢٥ : ١-٣ ؛ كان عثمانيا ١٧٢٥ :
٤-٦ ؛ شعره في مقتل عثمان ١٧٢٥ : ٧-١٧٢٦ : ٩ ؛ شهادة النبي صلى الله عليه وسلم
له ولابن رواحة ١٧٢٦ : ١٠-١٤ ؛ هو وحسان وابن بشير عند علي في مقتل عثمان ١٧٢٦ :
١٦-١٧٢٧ : ١٥ ؛ له أشجع بيت ١٧٢٧ : ١٦-١٩ ؛ شعره في النحر ١٧٢٧ :
٢٠-١٧٢٨ : ١٠ ؛ شعره الذي فيه الفناء ١٧٢٨ : ١١-١٤ .

أخبار عيسى بن موسى - نسبة ١٧٢٩ : ٢-٣ ؛ شعره الذي فيه الفناء وسببه ١٧٢٩ :
٤-١٧٣٠ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣٠ : ٢-٣ ؛ خلعه عن ولاية العهد ١٧٣٠ : ٤-٦ .

أخبار الرقاشي - ولأوه ١٧٣١ : ١ ؛ شيء عنه ١٧٣١ : ٣-٤ ؛ انقطاعه إلى
البرامكة ثم إلى طاهر بن الحسين ١٧٣١ : ٥-١٠ ؛ كان ماجئا ١٧٣١ : ١١ ؛ رثائه جعفر

ابن يحيى وغيره مع الرشيد ١٧٣١ : ٢١ - ١٧٣٢ : ٣ ؛ شعره يعارض أبا دلف ١٧٣٢ :
١٧-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٣٢ : ١٨ - ١٧٣٣ : ٢ ؛ تمثل طفيل بيت له ١٧٣٣ :
٧-٣ .

أخبار ابن دراج الطفيل - هو مع أهل العرس ١٧٣٤ : ٣-٤ ؛ جوابه عن صغر
وجهه ١٧٣٤ : ٥-٦ ؛ هو وقد حجب على باب على بن يزيد ١٧٣٤ : ٧-١٨ .

أخبار ربيعة الرق - نسبه وموطنه وشخصه إلى المهدي ١٧٣٥ : ٢-٤ ؛ سبب سقوطه
١٧٣٥ : ٥-٦ ؛ شهادة ابن أبي حفصة له ١٧٣٥ : ٧-٩ ؛ شعر له فى مدح يزيد بن
المهدي ١٧٣٥ : ١٠-١٦ ؛ حله المهدي إليه ثم رده ١٧٣٦ : ١-١٠ ؛ بينه وابن العباس
وقد استقل عطاه ١٧٣٦ : ١١ - ١٧٣٨ : ١١ ؛ هو والرشيد والعباس فى غالية أهداها العباس
للرشيد ١٧٣٨ : ١٢ - ١٧٣٩ : ٩ ؛ أبيات له فى دور بساط ١٧٣٩ : ١٠-١٥ ؛ سبب
شعره فى اليزيديين ١٧٣٩ : ١٦ - ١٧٤٠ : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٤٠ : ٥-١٣ .

ذكر مقتل ابني عبيد الله بن العباس - قسوة معاوية بأصحاب على ١٧٤١ : ٢-١٦ ؛
خطبة على ١٧٤١ : ١٧ - ١٧٤٢ : ٢٠ ؛ جواب عقيل للى أخيه ١٧٤٢ : ٢١ - ١٧٤٣ :
١١ ؛ جواب على ١٧٤٣ : ٧ ؛ تمقيب لابن واصل ١٧٤٥ : ٨-١٨ ؛ شعر أم حكيم
فى بكاء ابنها ١٧٤٥ : ١٩ - ١٧٤٦ : ٧ ؛ دعاء على على بسر ١٧٤٦ : ٨-١١ ؛
ابن العباس مع معاوية وبسر ١٧٤٦ : ١٢-٢٠ ؛ انتقام يمين من يسر وقتله وسبب ذلك
١٧٤٧ : ٨-١ .

ذكر خبر أم حكيم - نسبه ١٧٤٨ : ٢ ؛ أمها وجدتها ١٧٤٨ : ٣-٤ ؛ حديث
سعدى جدتها وأمها ١٧٤٨ : ٥-١٣ ؛ حديث زيقب ١٧٤٨ : ١٤ - ١٧٤٩ : ٦ ؛
شئ عن أم حكيم وزواجها من عبد الملك ١٧٤٩ : ٧ - ١٧٥٠ : ٤ ؛ زواجها من هشام
١٧٥٠ : ٥-١٠ ؛ ولدها من هشام ١٧٥٠ : ١١-١٩ ؛ كأسها وما كان عليها من ذهب
١٧٥٠ : ٢٠ - ١٧٥١ : ٢ ؛ حديث بيها ١٧٥١ : ٣-٧ ؛ حديث ابن الجنييد مع
الرشيد فى هذه الكأس ١٧٥١ : ٨ - ١٧٥٢ : ٣ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ١٧٥٢ : ٤-٧ .

منافرة عامر وعلقمة وخبر الأعشى فعهما - شعر للأعشى فى مدح عامر وهجاء علقمة
١٧٥٣ : ٣-٩ ؛ المنافسة بين عامر وعلقمة ١٧٥٣ : ١٠ - ١٧٥٤ : ١٦ ؛ إسلام علقمة
وارتداده ثم إسلامه ١٧٥٤ : ١٧-١٩ ؛ استئذان الخطيئة لعمر ليخرج إلى علقمة وحديث ذلك
١٧٥٤ : ٢٠ - ١٧٥٥ : ٨ .

أخبار أبي العباس الأعشى - نسبه وشئ عنه ١٧٥٦ : ٢-٣ ؛ راو للحديث ١٧٥٦ :
٤-٩ ؛ هو والمتصور أيام مروان ١٧٥٦ : ١٠ - ١٧٥٧ : ١٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء
١٧٥٧ : ١١-١٢ .

أخبار أبي حية النيرى - نسبه ١٧٥٨ : ٢-٤ ؛ شاعر من مخضرم الدولتين وشئ
عنه ١٧٥٨ : ٥-٨ ؛ حديث سيفه وكلب دخل عليه ١٧٥٨ : ٩-١٦ ؛ من كذبه ١٧٥٩ :

١-٤ ؛ مدسه المنصور وهجاؤه بنى العباس بن الحسن ١٧٥٩ : ١٣-٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٥٩ : ١٤-١٦ .

أخبصار نائلة بنت الفرافصة - نسبها ١٧٦٠ : ٣-٢ ؛ زواجها من عثمان وقصة ذلك ١٧٦٠ : ١٦-٤ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ١٧٦٠ : ١٧ - ١٧٦١ : ٣ ؛ عود إلى قصة زواجها ١٧٦١ : ١٣-٤ ؛ هى فى مقتل عثمان ١٧٦١ : ١٤ - ١٧٦٢ : ٢ ؛ رثاؤها عثمان ١٧٦٢ : ٨-٣ ؛ كتابها إلى معاوية مع قميص عثمان ١٧٦٢ : ٩ - ١٧٦٤ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٧٦٤ : ١٤-٤ .

أخبصار عبد يغوث ويوم كلاب - نسبة ١٧٦٥ : ٥-٢ ؛ شاعر فارس ١٧٦٥ : ٧-٦ ؛ حديث يوم الكلاب الثانى ١٧٦٥ : ٨ - ١٧٦٧ : ٣ ؛ أسر عبد يغوث ١٧٦٧ : ٤ - ١٧٦٩ : ٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٦٩ : ٥-٤ .

ذكر خبر حجر بن عمرو الكندى - نسبة ١٧٧٠ : ٥-٢ ؛ الوقعة بينه وبين ابن الهبولة ١٧٧٠ : ٦ - ١٧٧٢ : ٩ ، سبب تسمية حجر آكل المرار ١٧٧٢ : ١٠-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٢ : ١٩-١٦ .

أخبار محمد بن صالح العلوى - نسبة ١٧٧٣ : ٣-٢ ؛ منزله فى الشعر ١٧٧٣ : ٤ ؛ شئ عن حده موسى ١٧٧٣ : ٥-١٠ ؛ من المنيضة وحديث ذلك ١٧٧٣ : ١١-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٧٣ : ١٥ - ١٧٧٤ : ٦ ؛ قصة زواجه من حملوة بنت عيسى ١٧٧٤ : ٧ - ١٧٧٦ : ١٣ ؛ شعره فى حملوة ١٧٧٦ : ١٤ - ١٧٧٧ : ٢ ؛ وفاته بسامرا ١٧٧٧ : ٣-٤ .

أخبار أبي دواد الإيادى - نسبة ١٧٧٨ : ٣-٢ ، من وصافى الخليل ١٧٧٨ : ٤ ؛ رأى الأصمعى فيه وفى الجعدى ١٧٧٨ : ٥-٨ ؛ لابن الأعرابى فى أوس وعلقمة والناطقة ١٧٧٨ : ٩-١٢ ؛ قصة ضربهم المثل بجواره ١٧٧٨ : ١٣ - ١٧٨٠ : ٣ ؛ شعر يرد على امرأته وقد لامته على إفساد ماله ١٧٨٠ : ٤-٩ ؛ من بين من كانت تفخر بهم إيراد ١٧٨٠ : ١٠-١٢ ؛ ابن ألفز وامرأة جامعها ١٧٨٠ : ١٣ - ١٧٨١ : ٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨١ : ٣-٥ .

أخبار أبي تمام الطائى - نسبة ١٧٨٢ : ٢ ؛ منزله فى الشعر ١٧٨٢ : ٣-٦ ؛ له وقد عوتب على الردى من شعره ١٧٨٢ : ٧-٩ ، شعر له يناقض ما قاله ١٧٨٢ : ١٠-١٣ ؛ تفضيل الصولى ١٧٨٢ : ١٤ - ١٧٨٣ : ١٦ ؛ تفضيل ابن الجهم له ١٧٨٣ : ١٧ - ١٧٨٤ : ٢ ؛ تنقصه دعبل فرد عليه رجل فى مجلسه ١٧٨٤ : ٣-١٢ ؛ شهادة ابن حازم له ١٧٨٤ : ١٣-١٧ ؛ إعجاب عمارة بشعر له ١٧٨٤ : ١٨ - ١٧٨٥ : ٥ ؛ اقتباس ابن العباس من شعره فى ثوره ١٧٨٥ : ٦-١٤ ، هو وعبد الله بن طاهر ١٧٨٥ : ١٥ - ١٧٨٦ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٧٨٦ : ٨-٩ ؛ بر ابن طاهر له ١٧٨٦ : ١٠-١٢ ؛ وفوده على أبي دلف ١٧٨٦ : ١٣ - ١٧٨٧ : ١٣ ؛ الواثق وابن أبي دواد فى جائزة أجاز بها أبا تمام ١٧٨٧ : ١٤-١٩ ؛ هو وخالد بن يزيد ١٧٨٧ : ١٠ - ١٧٨٨ : ١٠ .

أخبار أبي الشيص الخزاعى - نسبة ١٧٨٩ : ٢-٤ ؛ لقبه وكنيته ١٧٨٩ : ٥-٦ ؛ منزله فى الشعر وانقطاعه إلى عقبة الخزاعى ١٧٨٩ : ٧-٩ ؛ عمارة وشعره فى ذلك ١٧٨٩ : ١٠ - ١٨٩٠ : ٤ ؛ هو ومسلم وأبو نواس ودعبل ١٧٩٠ : ٥ - ١٧٩١ : ١١ ؛ هو وأبو دلف وخادم أبي حل أزرار قميصه ١٧٩١ : ١٢-٢٠ ؛ موته ١٧٩٢ : ١-٩ ؛ شعره الذى فيه الفناء ١٧٩٢ : ١٠-١٢ .

أخبار الكيت - نسبة ١٧٩٣ : ٢-٤ ؛ شئ عنه ١٧٩٣ : ٥-١٠ ؛ دس له خالد القسرى عند هشام وقصة ذلك ١٧٩٣ : ١١ - ١٧٩٥ : ٣ ؛ شعره لهشام يرده لصنوف ١٧٩٥ : ٤-١٣ ؛ هو وأبو جعفر محمد بن على ١٧٩٥ : ١٤ - ١٧٩٦ : ٢ ؛ هو والفرزدق أول ما شعر ١٧٩٦ : ٣ - ١٧٩٧ : ١٩ ؛ شعره الذى فيه الفناء ١٧٩٨ : ١-٧ ؛ مولده ووفاته ١٧٩٨ : ٨-١١ .

ذكر خبر أريد - قدمه فى وفد بنى عامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٩٩ : ٢ - ١٨٠٠ : ٨ ؛ رثاؤه لأريد وهو الشعر الذى فيه الفناء ١٨٠٠ : ٩-١٤ ؛ من قصيدة للبيد فى رثائه ١٨٠٠ : ١٥ - ١٨٠١ : ١ ؛ عائشة وبيت لبيد ١٨٠١ : ٢-١٠ .

أخبار كعب بن زهير - أمه ١٨٠٢ : ٢-٣ ؛ طبقته ١٨٠٢ : ٤ ؛ خروجه هو وأخيه إلى النوى صلى الله عليه وسلم ١٨٠٢ : ٥ - ١٨٠٣ : ٢ ؛ إقبال كعب على الرسول صلى الله عليه وسلم ١٨٠٣ : ٣-١٢ ؛ شعره الذى فيه الفناء ١٨٠٣ : ١٣ - ١٨٠٤ : ٩ ؛ الأنصار وشعر كعب ثم قوله يمدحهم ١٨٠٤ : ١٠ - ١٨٠٥ : ٩ ؛ شئ عن عرقوب ١٨٠٥ : ١٠-١٣ .

تَجَرِيدُ الْإِخْفَانِي

تأليف
ابن واصل الحموي
المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

القسم الثاني - الجزء الثاني

تحقيق
الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى
مطبعت دار الكتب العلمية بيروت
٤٠ كتاب مائة (سلسلة المخطوطات)
١٩٥٩-١٣٧٩

أخبار ابن الدمينه

هو عبد الله بن عبيد الله الخثعمي . والدمينة : أمه . وهي بنت حذيفة السلولية . نسبة ونسب أمه
وهو شاعر رقيق الشعر جيده . ومن شعره المشهور قوله :

ألا يا صبا تجدي متى هيجت من نجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى
بكيت كما يبكي الوليد ولم^(١) أكن
وقد زعموا أن المحب إذا دنا
بكل تدأوينا فلم يشف ما بنا
ولكن قرب الدار ليس بنافع
وقوله :

قد زادني مسراك وجداً على وجد
من مشهور شعره
على فنن غصّ النبات من الرند
جزوعاً وأبديت الذي لم أكن^(٢) أبدي
يملّ وأب النأى يشفى من الوجد
على أن قرب الدار خير من البعد
إذا كان من تهواه ليس بذى ود

أما والراقصات بذات عرق^(٣)
رعاك الله يا سلمى رعاك
لقد أضمرت حبك في فؤادي
قتلت بفاحم وبذى^(٤) غروب
ومن صلى بنعمان^(٥) الأراك
ودارك باللوى ذات^(٥) الأراك
وما أضمرت حباً من سواك
أخا قوم وما قتلوا أخاك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولم تكن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تكن تبدي » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بكل فج » مكان « بذات عرق » . وذات عرق : الحد بين
نجد وتهامة .

(٤) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف . وقد نسب هذا الشعر في « معجم البلدان »
في رسم « نعمان الأراك » لأبي العيثل .

(٥) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، كما لم يرد في معجم البلدان .

(٦) الغروب : مناقع ريق الأسنان ؛ وقيل : أطرافها ، وحدتها وماؤها . ويعني بذى الغروب :
الفم . وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان ، ولم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرْمٍ حَبْلِي ^(١) مُرِيهِمْ فِي أَحَبَّتِهِمْ بِذَلِكَ
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوَزُوكَ فَاغْصِي مَنْ عَصَاكَ

هو وامرأة أحبا من قومه
وذكر أن ابن الدمينه كان يهوى امرأة من قومه - يقال لها : أميمة - فهم
بها مدة ، فلما وصلته تجنى عليها وجعل يغاضبها وينقطع عنها ، ثم رآها ذات يوم ،
فتعابها طويلاً ، ثم أقبلت عليه فقالت :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يُلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكَلِّمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ
فَأَجَابَهَا ابْنُ الدَّمِينَةِ فَقَالَ :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَفْتَنِي دُلْجَ الشَّرَى وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ ^(٢) جُثُومُ
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً وَفَرَّقْتَ قَرْحَ الْقَلْبِ ^(٣) فَهُوَ كَلِيمٌ
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكَلَّاهُمْ بَعِيدَ الرِّضَى دَانِي الصَّدُودِ كَظِيمٌ
ومن رقيق شعره ، وقد تقدم منسوباً إلى مجنون ليلى ، ونسبته إلى ابن الدمينه
هو الصحيح :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَيْلُ الْهَمِّ هَزَّتَنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوْدَّةٌ ^(٤) كَمَا ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

شعره الذي فيه الفناء
ومن رقيق شعره الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

أَبْيَنِي أَفَى يُمْنِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أريت الأمريك بقطع » .

(٢) الدلج : جمع دجلة ، وهي سيرة السحر . والجلهتان : جانبا الوادي .

(٣) القرع ، هنا : عض الهوى ، والهم يصيب القلب . يريد : أشعت الأسمى في قلبي وعممت .

وفي بعض أصول الأغاني : « مزقت فرخ القلب » . (٤) في بعض أصول الأغاني : « سحبة » .

أَيُّتُ كَأَنِّي بَيْنَ شَقِيَيْنِ مِنْ عَصَا حِذَارَ الرَّدَى أَوْ خِيفَةً مِنْ زِيَالِكَ
تَعَالَتْ كِي أَضْفَى^(١) وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبْنِ الدَّمِينَةِ أُمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : حَمَاءٌ — وَقِيلَ : حَمَادَةٌ —
فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ سَلُولٍ — يُقَالُ لَهُ : مُزَاحِمٌ — يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، حَتَّى أَشْتَهَرَ ذَلِكَ .
فَمَنَعَهُ ابْنُ الدَّمِينَةِ مِنْ إِيْتَانِهَا وَأَشْتَدَّ عَلَيْهَا . فَذَكَرَ مُزَاحِمَ قَصِيدَةً يَذْكُرُ أَنَّهُ وَطَّهَا ،
وَذَكَرَ مِنْهَا عِلَامَاتٍ خَفِيَّةً فِيهَا :

يَا ابْنَ الدَّمِينَةِ وَالْأَخْبَارُ يَرَفَعُهَا وَخَذُ النَّجَائِبِ وَالْمُخْفُورِ يُخَفِّفُهَا
يَا ابْنَ الدَّمِينَةِ إِنْ تَفْضُبْ لَمَّا فَعَلْتَ فَطَالَ خَزْنُكَ أَوْ يَفْضُبْ مَوَالِيهَا
أَوْ تُبْغِضُونِي فَمِنْكُمْ مِنْ طَعْنَةٍ نَفَذَ^(٢) يَعْدُو خِلَالَ اخْتِلَافِ الْجُوفِ عَادِيهَا^(٣)
جَاهَدْتُ فِيهَا لَكُمْ إِنِّي لَكُمْ أَبَدًا أَبْغَى مَعَايِكُمْ عَمْدًا فَأَتِيهَا
يَقُولُ فِيهَا :

أَمَارَةٌ^(٤) كَيْفَ مَا بَيْنَ عَانَتِهَا وَبَيْنَ سَبَبَتِهَا^(٥) لَا شَلَّ كَاوِيهَا
وَشَهَقَةٌ عِنْدَ حَسَنِ الْمَاءِ تَشْهَقُهَا وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا : قِضُ^(٦) حِينَ تَلْنِيهَا
وَتَعْدِلُ الْأَيْرَ إِنْ زَارَتْ فَتُنْعَشْهُ^(٧) حَتَّى يُقِيمَ بَرْقُ صِلْدَرِهِ فِيهَا^(٨)

فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ الدَّمِينَةِ هَذَا الشَّعْرُ أَتَى أُمْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : قَدْ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ فِيكَ
مَا قَالَ ، وَقَدْ بَلَغْتُكَ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ مَنِّي قَطُّ . فَقَالَ لَهَا : فَمِنْ أَيْنَ لَهُ
الْعِلَامَاتُ ؟ قَالَتْ : وَصَفْنَهُنَّ لَهُ النِّسَاءُ . فَقَالَ : هِيَاتِ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « كِي أَشْجَى » . (٢) نَفَذَ : نَاقَظَ .

(٣) هَذِهِ رِوَايَةُ التَّجْرِيدِ يَعْنِي : خِلَالَ ثَنَائِهَا بِالْجُوفِ وَتَلَاوُفِهِ . وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَعْدُو وَخِلَالَ

اِخْتِلَاجِ الْجُوفِ عَادِيهَا » . يَعْنِي بِاِخْتِلَاجِ الْجُوفِ : انْتِرَازِ النَّفْسِ . أَيْ أَنَّهَا لَا تَصِيبُ إِلَّا مَقْتَلًا .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عِلَامَةٌ » . (٥) السَّبَّةُ : الدَّبَرُ .

(٦) قِضُ ، بِالْكَسْرِ : صَوْتُ الرُّكْبَةِ إِذَا صَاقَتْ .

(٧) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « زَاغَتْ » . (٨) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَتَبْعَتْهُ » .

ثم أمسك مدة وصبر ، حتى ظن أن مُزاحماً قد نسي القصة ، ثم أعاد عليها القول ، وأعدت الحلف أن ذلك مما وصفه النساء . فقال لها : والله لئن لم تُمكنيني منه لأقتلنك . فعلت أنه سيفعل ذلك . فبعثت إليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابنُ الدمينية وصاحبُه له . فجاءها للموعد وجعل يُكلمها — وابن الدمينية في مكانها^(١) — فلم تكلمه . فقال : يا حماء ، ما هذا الجفاء ؟ فقالت له : بصوت خفى ضعيف . أدخل . فدخل ، وأهوى بيده ليضعها على متنها ، فوقعت على ابن الدمينية ، فوثب عليه هو وصاحبه ، وقد جعل له حصي في ثوبه ، فضرب به كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحة ميتاً . فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح . فعلموا أن ابن الدمينية قتله . وقال ابنُ الدمينية :

قالوا هَجَبَتْكَ سَلُولُ اللُّؤْمِ مُخْفِيَةً فاليومَ أَهْجَوْ سَلُولًا لَا أَخْفِيَهَا
قالوا هَجَاكَ سَلُولٌ فَقُلْتُ لَهُمْ قَدْ أَنْصَفَ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءُ رَامِيَهَا
رِجَالُهُمْ شَرٌّ مِنْ يَمْشِي وَنَسْوَتُهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ وَأَسْتُ^(٢) ذَلَّ حَامِيَهَا
وقال أيضاً :

لك الخير إن واعدت حماء فألقها نهاراً ولا تُدْجِ إذا الليل أظلاماً
فإنك لا تدري أبيضاء طفلةً تعانق أم ليثاً من القوم ضيغاً
فلمأسرى^(٣) عن ساعدى وليتى وأيقن أنى لست حماء جمجماً

ثم أتى ابنُ الدمينية أمراًته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها حتى قتلها . فلما ماتت أنشأ يقول :

إذا قعدتُ على عرينين^(٤) جارية فوق القطيفة فأدعوا لى بحفارٍ

(١) في غير التجريد : « وهى مكانها » .

(٢) الاست ، معروفة ، وتقال للزئ من الباس . (٣) سرى : كشف .

(٤) العرينين : ماتحت مجتمع الحاجبين ، هو أول الأنف .

فبكت بُنية له منها ، فضرب بها الأرض فقتلها ، وقال مُتمثلاً :

* لا تغزون^(١) من كلب سؤ جروا *

فقال أم أبان ، والدة مُزاحم بن عمرو المقتول ، وهي من خثعم ، ترى أبنها وتحضض ولديها : مُصعباً ، وجناحاً ، على أخذ ثأره :

بأهلي ومالي بل بجُلّ عَشيرتي قَتيلُ بني تيمٍ بغير سلاح^(٢)

فهلّا قتلتم بالسلاح ابن أخنكم فتظهِر منه للشهود جراحُ

فلا تطمعوا في الصُّلح مادمتُ حيّةً وما دام حيّاً مُصعب وجناح

فأستعدي عليه جناحُ أحمد بن إسماعيل ، فبعث إليه فخبسه . فلما لم يجد عليه حُجة ولا سبيلاً خلاه . فقتلت بنو سلول رجلاً من خثعم ، وقتلت خثعم بعد ذلك نفراً من بني سلول ، وجرت في ذلك أمور يطول ذكرها .

ثم أقبل ابنُ الدمينه حاجاً بعد مدة ، فعدا عليه مُصعب ، أخو مُزاحم المقتول ، وكانت أمه حرّضته ، وقالت : أقتل ابن الدمينه فإنه قتل أخاك وهجا قومك ، ودُم أخيك مَطلول ، وقد كنتُ أعذرك في هذا لأنك كنت صغيراً يومئذ ، وقد كبرت الآن . فلما أكرّث عليه خرج من عندها ، وبصر بأبن الدمينه واقفاً يُنشد ، فعدا إلى جزّار فأخذ شفرته ، وخرج إلى ابن الدمينه فخرجه جراحتين ، فسلم . ثم مرّ به بعد ذلك وهو يُنشد : فعلاه بسيفه حتى قتله ، وتبعه الناس حتى أقتحم داراً وأغلقها على نفسه . فجاءه رجل من قومه فصاح به : يا مصعب ، إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة ، فأخرج . فلما عرفه قال : أنا في ذمتك حتى تُسلمني إلى السلطان . فوضع يده في يده فسلمه إلى السلطان ، فقذفه في سجن تَبالة^(٣) .

(١) غير التجريد : « لا تغزون » .

(٢) في الشعر : إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر .

(٣) تبالة : موضع بينه وبين مكة خمسون فرسخاً .

أَخْبَارُ الْمُتَّقِعِ الْكِنْدِيِّ

نُسبه وهو : محمد بن ظَفَر بن عُمَيْر بن أَبِي شَمِير بن أَبِي فُرْعَانَ بن قَيْس بن الْأَسُود
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَارِثِ الْوَلَادَةِ - سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ وَلَدِهِ - بن عمرو بن مُعَاوِيَةَ
أَبْنِ كِنْدَةَ بن عُفَيْر . وقد تقدم بقية النسب .

سبب تلقيبه بالمقنع سبب تلقيبه بالمقنع ولقب غلب عليه ، لأنه كان من أجمل الناس وجهاً ، فكان إذا سَفَرَ
الثَّامُ عَنْ وَجْهِهِ أَصَابَتْهُ الْعَيْنُ . وكان أمدَّ النَّاسِ قَامَةً ، وأكملهم خَلْقًا . وكان
لَا يَمُشِي إِلَّا مُقْنَعًا .

وهو شاعر مُقَلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف وسؤدد
في عَشِيرَتِهِ .

جدّه والنزاع بين عمه وأبيه وكان عُمَيْرُ جَدُّهُ سَيِّدَ كِنْدَةٍ . وكان عَمُّهُ عَمْرُو بن أَبِي شَمِيرٍ يَنَازِعُ أَبَاهُ الرِّيَاسَةَ
وَيَسَاجِلُهُ فِيهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا (١) .

فَنَشَأَ مُحَمَّدُ بنُ ظَفَرِ الْمُقْنَعِ ، وكان مُتَخَرِّقًا (٢) فِي عَطَايَاهُ ، سَمَحَ الْيَدَ بِمَالِهِ ، لَا يَرُدُّ
سَائِلًا عَنْ شَيْءٍ ، حَتَّى أَتْلَفَ كُلَّ مَا خَلَقَهُ لَهُ أَبُوهُ مِنْ مَالٍ . فَاِسْتَعْلَاهُ (٣) بَنُو عَمِّهِ
عَمْرُو بن أَبِي شَمِيرٍ بِأَمْوَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ .

شعره الذي فيه الغناء وسببه وهو بن بنت عمه عمرو فخطبها إلى إختوتها ، فردّوه وعيروه بتخرفه وقره

(١) في غير التجريد : « عنه » .

(٢) متخرقاً : متسماً .

(٣) فاستعلاه بنو عمه . أي ترفعوا عليه والذي في التجريد : « فأسعده » .

وما عليه من الدين . فقال شعره الذى فيه الغناء ، وانتح به أبو الفرج أخباره ،
وهو من أجود الشعر :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى	وبين بنى عمى لمُختلفٌ جدًّا
ولا أحملُ الحقد القديم عليهمُ	وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا إلى نصرى سِراعاً وإن همُ	دَعَوْنى إلى نصرٍ أتيتهمُ شدًّا
إذا أكلوا لحى وفرتُ لحومهم	وإن هدموا بجدى بنيتُ لهم مجدًا
يُعَاتِبْنى فى الدين قومى وإنما	تدينُت فى أشياء تكسبهم حمدا

أخبار أبي قيس بن الأسلت

عنه قال أبو الفرج :

لم يقع إلى اسمه . وأسم أبيه : عامر — والأسلت لقبه — ابن جُشم بن وائل
ابن زيد بن قيس بن عُمارة بن مُرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر .

من شعراء الجاهليّة . وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها فكفى وساد .

وأسلم أبنته عُبّة بن أبي قيس ، وأستشهد يوم القادسية .

وكان يزيد بن مرداس السلمي — أخو العباس بن مرداس — قتل قيس

أبن أبي قيس في بعض حروبهم ، وطلب ثأره هارون بن النعمان بن الأسلت ،
حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله .

جاهلي ساد الأوس

لإسلام ابنه
وأستشهاده

مقتل ابنه قيس

ذِكْرُ يَوْمِ بُعَاثَ (*)

مختصراً

كان هذان الحَيَّان من أهل المدينة — وهم الأوس والخزرج — لا تزال بينهم ^{للعداء بين الأوس والخزرج} الحروب في الجاهلية . وكان الأوس خاصةً يَسْتَعِينُونَ في حُرُوبِهِمْ على الخزرج بقرِيْظة والنَّضِير ، من اليهود .

وهاتان القبيلتان من ذُرِيَةِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ — عَلَيْهِ السَّلَام — كَانُوا نَزَلُوا ^{شئاً عن بني قريظة والنضير} الْحِجَازَ يَنْتَظِرُونَ ظُهُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِكَثْرَةِ الْبِشَارَةِ فِي كُتُبِهِمْ أَيُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَمَّا ظَهَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا .

وَبَلَغَ الْخَزْرَجُ انْتِصَارُ الْأَوْسِ عَلَيْهِمْ بَقَرِيْظَةَ وَالنَّضِيرَ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ : إِنْ ^{حمل الخزرج لبني الأوس} الْأَوْسُ — فِيمَا بَلَّغْنَا — قَدْ اسْتَعَانَتْ بِكُمْ عَلَيْنَا ، وَلَنْ يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ نَتِمَّ عَنِ الطَّلَبِ أَبَدًا فَتَصِيرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَيَشْغَلُكُمْ مِنْ شَأْنِنَا مَا أَنْتُمْ مِنْهُ الْآنَ خَالُونَ . وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعُونَا وَتُحَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَأَجَابَتْهُمْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ إِلَى مَا أَسْلَمُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَأَلَّا يُعِينُوا الْأَوْسَ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقْنَعَهُمْ إِلَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَاتِنَ تَكُونُ فِي أَيْدِيهِمْ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ غُلَامًا مِنْهُمْ ، فَفَرَّقَتْهُمْ الْخَزْرَجُ فِي دُورِهِمْ .

ثُمَّ إِنْ رَجَلًا مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ — يَقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ الثَّعْمَانِ — قَالَ لِقَوْمِهِ : إِنْ عَامَرًا — يَعْنِي جَدَّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ — أَنْزَلَكُمْ مَنَازِلَ سَوَاءٍ ^{نقص الخزرج لهم مع بني قريظة والنضير}

(*) لم يفرد أبو الفرج يوم بُعَاثَ بِرَجْعَةٍ مُسْتَقْلَةٍ . بَلْ جَمَعَ خَبْرَهُ مُوَصُولًا بِخَبَرِ ابْنِ الْأَسْلَمِ .

بين سَبَخة ومَقَازة ، والله لا يَمَسُّ رَأْسِي غُسْلٌ حَتَّى أَنْزِلَكُمْ مَنَازِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ . فَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ : إِمَّا أَنْ تَخْلُؤَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ فَنَسْكُنَهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُهْنَكُمْ . فَهَمُّوا بِأَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ : يَا قَوْمَ ، أَمْنَعُوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوهُمْ يَقْتُلُوا الرُّهْنَ ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدَكُمْ أَمْرَاتُهُ حَتَّى يُؤَلِّدَ لَهُ غُلَامٌ مِثْلُ أَحَدِ الرُّهْنِ . فَأَجْعَلُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَأْتًا لَا نُسَلِّمُ لَكُمْ دُورَنَا ، وَانْظُرُوا الَّذِي عَاهَدْتُمُونَا عَلَيْهِ فِي رُهْنِنَا فَقُومُوا لَنَا بِهِ . فَعَدَا عَمْرُو بْنُ الثَّعْبَانِ عَلَى رُهْنِهِمْ ، هُوَ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ الْخَزْرَجِ ، فَقَتَلُوهُمْ . وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ذَكَّاءٍ ذَلِكَ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَخَلُّوا عَمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الرُّهْنِ وَأَطْلَقُوهُمْ حَتَّى أَتَوْا أَهْلَهُمْ .

وَأَنْضَمَّتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى الْأَوْسِ وَتَعَبَّتُوا لِقِتَالِ الْخَزْرَجِ ، وَتَعَبَّاتِ الْخَزْرَجِ لِقِتَالِهِمْ . وَأَسْتَنْصَرَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَجْمُوعٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَأَسْتَعَدَّ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ شَهْرًا ، ثُمَّ اتَّعَقُوا بَيْعَاتٍ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَتِ الْأَوْسُ أَوَّلًا حِينَ وَجَدُوا مَسَّ السَّلَاحِ . فَلَمَّا وَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ نَزَلَ أَبُو أُسَيْدٍ حُضَيْرٌ - وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ - وَطَمَعَ فِي خِذِّهِ وَصَاحَ : «وَأَعْقِرَاهُ»^(١) ، وَاللَّهِ لَا أُرِيمُ حَتَّى أَقْتُلَ ، فَإِنْ شِئْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُوا فَأَفْعَلُوا . فَعَطَفَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَقَاتَلُوا الْخَزْرَجَ أَشَدَّ قِتَالٍ ، فَانْهَزَمُوا أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ السَّلَاحَ . فَصَاحَ صَاحِحٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ، أَسْجِعُوا وَلَا تُهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ، فَيُجَارِهِمْ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ جَوَارِ الثَّعَالِبِ . فَحِينَئِذٍ كَفُّوا عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِخْنَانٍ فِيهِمْ . وَسَلَبْتَهُمْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ .

جموع بني النضير
وقريظة والأوس
ضد الخزرج يوم
بمات

(١) العقر ، بالضم : العقم ، يكون الرجل والمرأة . وبالفتح . والهلاك وبالوجهين يستقيم المعنى . فهو مع الأول يندب فقدان الناصر والمعين ، كأنه لم يعقب . وعلى الثاني فهو يندب ذلك الهلك اللاحق إن هزموا . وهو مع المعنيين يستحث قومه ويستنهضهم . وفي التجريد : «وَأَعْقِرَاهُ» والمقير : الجريح . يسترحم قومه لجراحهم إن فرطوا .

وكان أبو قيس بن الأسلت له المقام المشهود في تلك الحرب ، وكانت الأوس ^{مقام أبي قيس بن} قد أسندت أمرها إليه ، فتغير وشحب لونه . ^{الأسلت في ذلك}
^{اليوم}

وكان قد آلى ألا يقرب امرأته حتى يفصل أمرُ الحرب . فكث شهرأ ^{هو وامراته} لا يقربها . ثم لما انقضت الحرب جاءها فذقَ عليها الباب - وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف - ففتحت له . فأهوى إليها يده ، فدفعته وأنكرته . فقال : أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :

قالت ولم تقصد لقييل الحنا مهلاً فقد أبلغت أسماعي
وأستنكرت لونا له شاحباً والحربُ غولٌ ذات أوجاع

ومن هذه القصيدة الشعرُ الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ^{شعر أبي قيس}
^{الذي فيه الغناء} أبي قيس ، وهو :

قد حصّت^(١) البيضة رأسي فما أطعم نوماً غير تهيجاع
أسعى على جُل بني مالك كل أمرىء في شأنه ساعى
من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه^(٢) بجمجاع
لا نألم القتل ونجزى به ألد أعداء كئيل الصّاع بالصّاع

(١) البيضة : الخوذة . وحصت رأسي ، أى ذهبت بشعر رأسي . وذلك لطول لبسه لها
لا يخلعها . يشير إلى طول الحرب .

(٢) الجمجاع : المكان الحشن الضيق النليظ . يريد : الشدة والخرج .

ذكر مقتل حجر بن عدى

[ج ١٦]

رحمه الله

قيل : لما خلع الحسن بن علي - رضى الله عنه - نفسه من الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وصفت الأمور له، كتب إلى ولاته بالآفاق بأن يسبوا علياً - رضى الله عنه - على المنابر. وكان المغيرة بن شعبة عامل معاوية على الكوفة، فكان يقوم على المنبر فيستغفر لعثمان - رضى الله عنه - ويلعن قتلته، ويذم علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ويقع فيه. فيقوم حجر بن عدى فيقول : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ هَلَكَ أَنْفُسُكُمْ أَوْ أَلْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ)^(١). فإني أشهد أن من تذرّمون أحق بالفضل ممن تطرون، ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون. فيقول له المغيرة : يا حجر، ويحك ! أكف عن هذا وأتق غضبة السلطان وسطوته، فإنها كثيراً ما تقتل مثلك. ثم كف عنه. فلم يزل كذلك.

هو والمغيرة
وسب على بن
أبي طالب

فخطب المغيرة يوماً على المنبر فنال من علي - رضى الله عنه - ولعن أصحابه. فوثب حجر ففعر به نفرة^(٢) أسمعته كل من كان في المسجد وخارجته. فقال له : إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تولع ! مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ أجرمين. فقام معه أكثر من ثلاثين يقولون : صدق والله حجر ! مر لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولاك هذا ولا يجدى علينا. وأكثروا في ذلك. فنزل

هو والمغيرة بعد
أن خطب الناس

(١) الآية ١٣٥ من سورة النساء. (٢) أى صاح به صيحة من خيشومه.

المغيرة بن شعبة ودخل القصر . فأستأذن عليه قومه ودخلوا ، ولاموه في أحتماله حُجْرًا . فقال لهم : إني قد قتلته . قالوا : وكيف ؟ قال : إنه سيأتي أميرٌ بعدي يحسبه مثلي فيصنع به شيئاً بما ترونه ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّاً قتلة ، إنه قد أقرب أجلٍ وضعفٌ عملي ، وما أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيستعدوا بذلك وأشقي ، ويمزّ معاوية في الدنيا ويذلّ المغيرة في الأخرى ، سيدكروني لو قد جرّبوا العُمال .

ثم توفي المغيرة بن شعبة سنة خمسٍ ، وجمع معاوية بن أبي سفيان ولايةً لزيد وحجر العراق لزيد . فدخل الكوفة ، ووجه إلى حُجر بن عديّ فجاءه — وكان له قبل ذلك صديقاً — وقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرايتَ ما كنت تعرفني به من حُب عليّ ابن أبي طالب — رضى الله عنه — ووُوده ، فإن الله قد سلّخه من صدرى وحوّله بُغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بُغض معاوية وعداوته ، فإن الله تعالى قد سلّخه من صدرى وحوّله حُباً ومودةً ، وإني أخوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنا جالس فأجلس معي على مجلسي . فإذا أتيت ولم أجلس فأجلس حتى أخرج ، ولك عندي في كل يوم حاجتان : حاجة غُدوة وحاجة عشيّة ، إنك إن تستقم تسلم لك دُنياك ودِينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك ويشيط عندي^(١) ذمك ، إني لا أحبُّ التشكيل قبل التّقدمة ، ولا آخذ بغير حُجة ، اللهم أشهد . فقال حُجر : لن يرى الأميرُ مني إلا ما يُحب ، وقد نصّح ، وأنا قابلُ نصّحه . ثم خرج من عنده . فكان يتقيّه ويهابه . وكان زياد يُدنيه ويفضّله ويكرمّه .

وكان زياد يشتمو بالبصرة ويُصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة
حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث
أبن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حريث . وكان يجتمع إلى حُجر جماعةٌ ممن

(١) يشيط دمك : يذهب .

يرى رأيه في حُبِّ عَلَى — رضى الله عنه — والطنن على معاوية . وبلغ ذلك زياداً ، فدعا حُجْرًا ووعظه . ثم خرج إلى البصرة . فجعل يجتمع عند حُجْرٍ جمعٌ عظيم من أصحابه حتى يملئون ثلث المسجد أو نصفه ، وتُطيف بهم النظارة ، ثم يرفعون أصواتهم بدم معاوية وشتمه وشتم زياد . وبلغ ذلك عمرو بن حُرَيْث . فصعد المنبر ، وأجتمع إليه أشرافُ أهل الكوفة ، فحثهم على الطاعة والجماعة وحذَّره الخلاف . فوثب إليه جماعة من أصحاب حُجْرٍ يُكَبِّرون ويشتُمون ، حتى دنوا منه فحَصَبوه وشتَموه ، حتى نزل ودخل القصر ، وأغلق عليه بابه . وكتب إلى زياد بالخبر .

زياد وأهل الكوفة (١) فأقبل حتى أتى الكوفة . فدخل القصر ، ثم خرج وعليه قباء سُندس ومِطْرَف . خَزَّ أخضر ، وحُجْرٌ جالس في المسجد وعنده أصحابه . فصعد المنبر وحذَّر الناس ، ثم قال لشَدَّاد بن الهيثم الهلالي : أذهب فأتني بحُجْر . فذهب إليه فدعاه . فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة . وسبُّوا الشرط . فرجعوا إلى زياد فأخبروه . فقال : يا أشراف أهل الكوفة ، تشجُّون بيد وتأسون بأخرى ، أبدانكم عندي وأهواؤكم مع الجُهَّجاء (٢) الديوث . أتم معي وإخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حُجْر . فوثبوا إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا فيما هاهنا إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكلَّ ما ظننت أن فيه رضاك فمرنا به . فقال لهم : ليقم كل واحد منكم إلى هذه الجماعة التي حول حُجْرٍ فلْيَدْعُ أخاه وأبنه وذا قرابته ومن يُطِيعه من عشيرته ، حتى يُقيموا عنه كلَّ من أستطعتم . ففعلوا ، وجعلوا يُقيمون عنه أصحابه ، حتى تفرَّق أكثرهم وبقي أقلُّهم .

(١) القباء ، بالفتح : ثوب يجتمع أطرافه .

(٢) المِطْرَف ، بالكسر والضم . ثوب يجعل في طرفيه علبان .

(٣) الجُهَّجاء : كأنه مركب من : جه جه ، وهى حكاية صوت الأبطال في الحرب . بصو

الصائح بالناس يستنفرهم . والديوث : الذى لا يفار على أهله .

فلما رأى زياد خيفة أصحاب حجر قال لصاحب شرطته : أذهب فأنتي بحجر ، رجال زياد وحجر فإن تبعك وإلا فمُر من معك أن ينزعوا عمَد الشُّتور^(١) ، ثم ليشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا نَحال دونه . فلما أتاها شدَّاد ، قال له : أجب أمير المؤمنين . قال أصحاب حجر : لا ولا نعمة عين^(٢) ، لا يُحييه . فقال لأصحابه : على بالعمد . فاشتدوا^(٣) إليها وأقبلوا بها . فقال عُمر بن يزيد الكلبي لحجر : إنه ليس رجل معه سيف غيره . قال : وما يُفنى عني سيفك . قال . فما ترى ؟ قال : فقم من هذا المكان فألحق بأهلك يَمْنَعُك قومك . وزیاد ينظرُ على المنبر إليهم . فغشوا حجرًا بالعمد ، وضرب رجل - يقال له : بكر بن عبید - رأس عمرو بن الحِقِّق بعمود فوقع . وأتاها رجلان من الأزدي ، فحملاه فأتيا به بعضُ دُور الأزد . ومضى حجر ابن عدي إلى داره ، ومعه جماعة من أصحابه . وأمر زياد اليمى وهمدان ومذحج بالتباعد . فلما انتهى حجر إلى داره ورأى قلة أصحابه ، قال لهم : أنصرفوا ، فما لكم طاقة بمن أجمع عليكم من قومكم . فذهبوا لينصرفوا ، فلحقهم أوائل الخليل من مذحج وهمدان . فعضف عليهم أصحابه فقاتلوا عنه ساعة ، ففُرح بعضهم وأسر البعض ، وأُفلت سائر القوم .

هرب حجر وه
كان من زياد

وقصد حجر دار رجل من كندة - يقال له : سليمان بن يزيد - فدخل داره . وجاء القوم في طلبه . فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم ، فبكا بناته ، فقال له حجر : بئس والله ما تريد ، لا أبالك^(٤) ! قال : أريد والله أن ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي دونك .

(١) في غير التجريد : « السيوف » .

(٢) نعمة العين : قربتها . والعرب تقول : نعم ونعمة عين ، أى أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك . والكلام هنا على الضد من ذلك . والذي في غير التجريد : « ولا كونه » .

(٣) اشتدوا إليها : عدوا وأسرعوا .

(٤) في التجريد : « لا أبالك » .

فقال حُجْر له : بئس والله ما دخلتُ به على بناتِكَ ! أما في دارك حائط أفتجمعه
أو خوخة أخرج منها ؟ فدلّه على خوخة في داره ، فخرج منها وخرج معه فتية
يسلكون به الأزقة حتى أفضى إلى النّخع . فقال : أنصرفوا رحمكم الله . فأنصرفوا
عنه . فقصد دار عبد الله بن الحارث - أخى الأشتر - فدخلها . فبسط له عبد الله
البُسْط وتلقاه بالبشر . فجاءت أمة سوداء إلى الذين يطلبونه فدأتهم عليه ،
فقصدوه . فخرج حُجْر متكرراً هو وعبد الله بن الحارث ، فزلا داراً من دُور الأزده
وأقاما بها يوماً وليلة .

ولما أعيأ أمره زياداً دعا محمد بن الأشعث بن قيس ، فقال له : والله لتأتيني
بحُجْر أو لا أدع لك نخلًا إلا قطعته ، ولأداراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني بعد ذلك
حتى أقطعك إرباً إرباً . فقال : أمهلني أطلبه . قال : أمهلتك ثلاثاً ، فإن جئت به
ولأفأ عدد نفسك من المهلكي . فأخرج محمد نحو السجن وهو ممتنع اللون يتلّ تلا
عنيفاً^(١) . فقال حُجْر بن يزيد الكلبي : ضمني وخلّ سبيله ليطلب صاحبه ، فإنه
مخلى سِرُّه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوباً . فضمّه إياه . وبلغ حُجْر بن
عدى ما جرى لمحمد بن الأشعث مع زياد . فبعث إليه : إنه قد بلغني ما أستهلك
به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإني خارج إليك ، فاجمع نفرأ
من قومك فأدخل عليه وسلّه أن يؤمّني حتى يبعثني إلى معاوية فيرى في رأيه .
فدخل محمد بن الأشعث إلى زياد في نفر من كندة ، وطلبوا إليه فيما سأله حُجْر .
فأجاب إليه . فأتوه به . فلما دخل حُجْر على زياد قال : مرحباً يا أبا عبد الرحمن ،
حرب في أيام الحرب ، أو حرب وقد سالم الناس ؟ على نفسها تجني براقش^(٢) .

زياد ومحمد بن
الأشعث في أمر
حُجْر

(١) يتل : أى يكب على وجهه . والتلثة بالسياق أنسب ، وهى السوق العنيف .

(٢) المثل : على أهلها تجني براقش . وبراقش : كلبة ، دلت بنجاحها الأعداء على أصحابها .

ورقيل في تفسير هذا المثل غير ذلك . (اللسان : براقش - مجمع الأمثال للمداني ٢ : ٤٢٢) .

قتال : والله ما خلعت يداً عن طاعة ولا فارقت جماعة ، وإني لعلى بيعتى . فقال : هيهات هيهات ! قال : ألم تؤمّنى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه ؟ قال : بلى . انطلقوا به إلى السجن . فذهبوا به إليه .

وأخذ زياد فى تتبع أصحاب حجر . فخرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شداد ، تتبع زياد لأصحاب حجر حتى نزلا المدائن ، ثم أرتحلا حتى أتيا الموصل ، فأتيا جبلاً فكفمنا فيه . وبلغ عامل ذلك الرستاق — وهو رجل من همدان . يقال له : عبيد الله ^(١) بن أبى بلتعة — خبرهما ، فسار إليهما فى الجبل ، ومعه أهل البلد . فلما أتتهما إليهما خرجا ، فأما عمرو بن الحمق فكانت بطنه قد أستمست فلم يكن عنده أمتناع ، وأما رفاعة فوثب على فرس له جواد فنجا بنفسه .

وأخذوا عمرو بن الحمق فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان — وهو أبى مقتل عمرو بن الحمق أم الحكم — فكتب إلى معاوية يخبره بأخذه . فكتب إليه معاوية . إن عمرأ طعن عثمان — رضى الله عنه — تسع طعنات ، وإنه لا يتعدى عليه . فأطعنه كما طعن عثمان . فأخرجه عبد الرحمن فطعنه تسع طعنات . فمات فى الأولى منهن أو الثانية . وبعث برأسه إلى معاوية . فكان أول رأس سُهل فى الإسلام .

وجدّ زياد فى طلب أصحاب حجر ، فأتى بصيفى بن فسيل الشيبانى ، فقال له زياد : يا عدو الله ، ما تقول فى أبى تراب ؟ فقال : ما أعرف أباً تراب . قال : ما أعرفك به ، أما تعرف على بن أبى طالب . قال : بلى . قال : ذلك أبو تراب . قال : كلا ، ذلك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرط : أيقول لك الأمير هو أبو تراب ، وتقول : لا ؟ قال : فإن كذب الأمير أردت أن أكذب وأشهد له بالباطل كما شهد . فقال له زياد : هذا أيضاً مع ذنبك . على بالعصى . فأتى بها . فقال : ما قولك فى على ؟ قال : أحسن قول أنا قائله فى عبد من عبيد الله أقوله

فى أمير المؤمنين . قال : أضربوا عاتقه بالعصى حتى يَلصق بالأرض . فضرب حتى لَصِقَ بالأرض . فقال : أفلعوا عنه . ما قولك فيه ؟ فقال : والله لو شَرَحْتُمُونى بالمُدَى والمَواسى ما زِلْتُ عَمَّا سَمِعْتُ . قال : لتلعننه أو لأضربنَّ عُنُقَكَ . قال : إذن والله تَضربها قبل ذلك ، فأَسعدَ وتَشقَى إن شاء الله . قال : أو قروه بالحديد وأطرحوه فى السَّجَن .

ثم أحضر زياد رُؤوس الأرباع ، فشهدوا على حُجْر أنه جَمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب ^(١) زياد ، وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حَرَبه ، وإن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه على مِثْل رأيه . وكتب بذلك مكتوباً وفيه أسماء الشهود . ثم بعث حُجْر بن عدى مع وائل بن حُجْر وكثير بن شهاب موكلين به وبأصحابه ، وعدَّتْهُمْ أربعة عشر رجلاً ، إلى مُعاوية ابن أبى سفيان ، وهو بدمشق . فقدم بهم وائل وكثير فأترلاهم بمرج عذراء ، — وهى على أميال من دمشق — وقدموا بكتاب زياد على معاوية ، وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله مُعاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين ، من زياد ابن أبى سفيان . أما بعد . فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، وأداله من عدوه ، وكفاه مؤونة من بَغَى عليه . إن طوائف من هذه التَّرايية ^(٢) ، رأسُهم حُجْر ابن عدى ، خلعوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا حرباً فأطفأها الله عليهم وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيارِ المِصر وأشرافهم وذوى النِّهى والدين فشهدوا بما رأوا وعلّموا ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبتُ شهادة صالحة أهل المِصر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا .

(١) فى التجريد : « وعير زيادا » .

(٢) التَّرايية : نسبة إلى التراب . يريد : شيعة على بن أبى طالب ، وقد خلع عليه معاوية وأنصاره لقب : أبى تراب .

لرسالة زياد لحجر
للمعاوية ومعه
كتاب منه

كتاب شريح
إلى معاوية

ولما وصل الكتاب إلى معاوية تلبّث في أمرهم أياماً . وورد عليه كتاب من شريح بن هانيء ، وكان زياد قد كتب شهادته في الكتاب الذي بعث به إلى معاوية

ونسخة كتاب شريح :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين ، من شريح بن هانيء .
أما بعد . فقد بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حُجر . وإن شهادتي على حُجر أنه ممن يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . حرام المال والدم . فإن شئت فأقتله ، وإن شئت فدعه .

فكتب معاوية إلى زياد : فهمت ما اقتضت من أمر حُجر وأصحابه والشهادة بين معاوية وزياد عليهم ، فأحياناً أرى أن قتلهم أفضل ، وأحياناً أرى أن العفو عنهم أفضل .

فكتب إليه زياد : قد صحبت من أشتباه الأمر عليك مع شهادة أهل مصرهم عليهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصّر فلا تردن حُجراً وأصحابه .

فهم معاوية حينئذ بقتلهم . وأستوهب جماعة من معاوية ستة من أصحاب حُجر ، كل واحد استوهب واحداً . فوهبهم لهم . وبقى ثمانية . وبعث معاوية هُذبة ابن فياض القضاعي ، والخصين بن عبد الله الكلابي ، وآخر معهما - يقال له : أبو طريف - وأحدهم أعور . وأمرهم معاوية أن يعرضوا على حُجر وأصحابه البراءة من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - واللعن له ، فإن فعلوا تركهم وإلا قتلهم . فأتوهم عند المساء - وهم بمرج عذراء - فقال كريم بن عفيف الخثعمي ، وهو من أصحاب حُجر ، حين رأى الأعور : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . فأطلق منهم ستة وبقى ثمانية . فعرضوا عليهم البراءة من علي - رضي الله عنه - فامتنعوا . فقدّموهم للقتل صبراً رجلاً رجلاً . فقال حُجر بن عدي : دعوني أصل ركعتين فأني والله

ما تروضأت إلا صليت . فقالوا : صل . فصلى ، ثم انصرف فقال . والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ، ولولا أن يروا أن ما بي جزع من المسوت لأحببت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستعذك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا ، أما والله إن قتلتهموني فإني أول فارس من المسلمين سلك في واديهما ، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها . فمضى إليه هذبة بن فياض بالسيف فأرعدت فصائله^(١) . فقال : كلا ، زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فإنا ندحك وأبرأ من صاحبك - يعنى علياً رضى الله عنه - فقال : مالى لا أجزع ، وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفنًا منشوراً ، وسيفاً مشهوراً . وإني والله إن جزعته فلا أقول ما يسخط الله . فقتلوه .

قلت :

قتل لابن واسل
عن الطبرى

روى الطبرى أن حُجراً - رحمه الله - قال : زملوني وأدفنوني في ثيابي ، فإني أرجو أن ألقى معاوية غداً على الجادة .

فقتلوا ستة نفر . وبقي عبد الرحمن بن حسان العنبري ، وكريم بن عفيف ، فإيهما قال : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في الرجل مقاتله . فلما مضوا بهما إلى معاوية تبرأ كريم بن عفيف الخثعمي من علي رضى الله عنه ، فأطلق ، وأصر الآخر على عدم البراءة وأثنى على علي رضى الله عنه وطعن في عثمان بن عفان رضى الله عنه . فبعث به معاوية إلى زياد فدفنه حيّاً . فنجبا سبعة وقتل سبعة .

وقالت امرأة من كندة ترى حُجراً . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر قتل حُجْر بن عدى :

لشعر الذى فيه
الغناء وخبره

ترفع أيهما القمر المنير لعلك أن ترى حُجراً يسير

(١) الفصائل : جمع فصيلة . وهى القطعة من أعضاء الجسد .

يَسِيرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ لِيَقْتُلَهُ كَذَا زَعَمَ الْأَمِيرُ
 أَلَا يَا حُجْرَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ تَلَقَّيْتَكَ السَّعَادَةَ وَالسُّرُورَ
 تَحَيَّرْتُ^(١) الْجَبَابِرَ بَعْدَ حُجْرٍ وَطَابَ لَهَا الْخُورَنُقُ^(٢) وَالسَّيْدِيرُ

وذكر أن عائشة - رضى الله عنها - بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 عائشة ومعاوية فدا
 شأن حجير
 يَسْتَطْلِقُ حُجْرًا . فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَقَدْ قَتَلَهُمْ . فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
 أَيْنَ غَابَ عَنْكَ حِلْمُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ : حِينَ غَابَ عَنِّي مِثْلُكَ مِنْ حُلَمَاءِ قَوْمِي .
 وَحَمَلَنِي ابْنُ سُمَيَّةَ فَأَحْتَمَلْتُ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : لَوْلَا أَنَا لَمْ
 نُغَيِّرْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا آلَتِ بَنَاءُ الْأُمُورِ إِلَى أَشَدِّ مَا كُنَّا فِيهِ ، لَغَيَّرْنَا قَتْلَ حُجْرٍ ، أَمَا وَاللَّهِ
 إِنْ كَانَ لِمُسْلِمًا مَا عَامَلْتُهُ مُعْتَمِرًا .

وذكر أن معاوية كان يقول لما حضره الموت : أى يوم لى من ابن الأديب
 طويل . يعني حُجْرًا . رَحِمَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ ، وَغَفَرَ لَهُمْ مَا اسْتَجْرُوا فِيهِ .

(١) في غير التجريد : « تنعمت » .

(٢) الخورنق والسدير : قصران يظهر الخيرة كانا للنعمان بن امرئ القيس .

(*)
أخبار الربيع بن زياد العبسي

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سُفيان بن ناشب بن هُزيم^(١) بن عَوْذ
ابن غالب بن قُطَيْعَة بن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس
عِيلَان بن مُضَر بن نَزَار .

أمه فاطمة بنت الخرشب . وأسم الخرشب : عمرو بن النَّضْر بن حارثة بن أَمَّار
ابن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، وهي إحدى المُنْجَبَات .

تعتب لآل بن واصل قلت : هي التي قيل فيها ، فاطمة بنت الخرشب ، سيّدة نساء قومها . ولدت
الكملة من بني عَبْس لم يُوجد كان مثلهم . والكملة أولادها ، هم الربيع ،
وعُمارة ، وأنس^(٢) .

وذكر أنها ولدت من زياد بن عبد الله العبسي سبعة . فعَدَّت العرب المُنْجَبِينَ
للكملة من أولاد فاطمة
منهم ثلاثة ، وهم خيارهم . وكان يُلقب الربيع : الكامل ، وعُمارة : الوهاب ،
وأنس : أنس الفوارس .

وذكر أن عبد الله بن جُدْعَان لقي فاطمة هذه وهي تَطُوف بالكعبة ، فقال
لها : نَسَدْتُكَ اللهُ بِرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتِ ، أَيَّ بَنِيكَ أَفْضَلُ ؟ فقالت : الربيع ؛ لا ،
بل عُمارة ؛ لا ، بل أنس ، مَكَلَّتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ أَفْضَلُ .

وذكر أنها قالت في عُمارة : لا ينام ليلة يخاف ، ولا يَشْبَعُ ليلة يُضَافُ . وقالت
ولها في وصف
أبنائها

(*) قبل هذا ساق أبو الفرج أخبار « عزة الميلاء » . فمر عنها ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأغاني : « هدم » ، في بعض آخر : « هريم » .

(٢) زاد ابن حبيب في الخبر (٣٩٨ ، ٤٥٨) : « قيساً » .

بنى الربيع : لا تُعدّ مآثره ، ولا تُخشى فى الجهل بوادره . وقالت فى أنس : إذا عزم أمضى ، وإذا سُئل أَرْضى .

وذكر أنه ضاف فاطمة بنت الخرشب ضيف . فطرح عليه شملة من خز قصتها وأولادها مع ضيف فلما أتم دنا منها ، فصاحت به . فكف ، ثم إنه لم يصبر ، فوائها فبطشت به . وهى من أشد الناس - فقبضت عليه ثم قالت : يا قيس . فأتاها . فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أكبر منى ، فعليك به . فنادت : يا أنس . فأتاها فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى أكبر منى ، فسليه . فنادت : يا عمارة . فأتاها . فذكرت ذلك فقال لها : السيف ، وأراد قتله . فقلت : يا بنى ، أدعوا أخاكم فهو أكبر منكم . فدعت الربيع ، فذكرت ذلك له . فقال : أطيعونى يا بنى زياد ؟ قالوا : نعم . قال . فلا تنزوا أمكم . ولا تقتلوا ضيفكم ، وخلوه يذهب . فذهب .

وذكر أنه أغار حمل بن بدر - أخو حذيفة بن بدر الفزارى - على بنى عبس ، فظفر بفاطمة بنت الخرشب ، وهى راكبة على جمل ، فقادها بجملها . فقالت : أى حمل ، ضلّ حلمك ، والله لئن أخذتنى فصارت هذه الأكمة بى وبك أماننا ، وصارت الأخرى وراءنا ، لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبداً ، لأن الناس يقولون فى هذه الحال ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعه . فقال : أذهب بك حتى ترعى على إبل . فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير . فماتت ، خوفاً أن يلحق بنيتها عار فيها .

(*)

ذكر حرب داحس والغبراء

تمة داحس

قيل : كانت داحس والغبراء من الخيل الموصوفة المعروفة بالسبق ، وكانا لقيس
أبن زهير بن جذيمة العبسي . وإنما سُمي داحس داحساً ؛ لأن أباه - المسمى ذا
العُقَال - كان لحوط بن أبي جابر الرياحي . وكانت أمه جلوى لقرواش بن عوف
الثعلبي اليربوعي . فاتفق أن بنى ربوع أحتملوا مرة ، وذو العُقَال مع أبنيتين لحوط
بمجانة . فرأى جلوى ، فرس قرواش ، فصل وأدلى ^(١) فضحك شبان من الحبي ،
واستحييت الفتاتان فأرسلتاه . فزاع على جلوى فَعَلقت منه . وبلغ حوطا الخبر ، فغضب
وقال : لا أرضى أبداً حتى آخذ ماء فرسى . فوقع بين الحيين شرٌّ . ثم أجابته بنو ثعلبة
إلى أخذ ماء فرسه . فأدخل يده في ماء و تراب ثم دَحسها في رَحَم جلوى حتى ظن
أنه قد أخرج الماء . واشتملت الرَحَم على ما فيها وثَم غلوقها ، فلذلك سُمي الفرس ،
التي حَمَلت به جلوى ، داحساً . ولما وُلد جاء شبيهاً بأبيه ، وخرج من أجود الخيل .
فأغار قيس بن زهير على بني ربوع فلم يُصب أحداً غير أبنتي قرواش ومائة
من الإبل ، وكان الحى خُلوقاً . فلم يحضر من رجالهم أحد غير غلامين ، فإنهما
ركبا داحساً وهو مقيّد فنجيا بهما . فطلب قيس من الغلامين أن يُعطياه الفرس
و يَرُد إليهما الأبنيتين والإبل ، فأجاباه إلى ذلك . وسلم إليهما أبنتي قرواش والإبل .
ولما جاء قرواش لم يُعجبه ذلك ، وطلب فرسه ، فقضى له أنه إن أخذ فرسه ردَّ الغنيمة
إلى قيس بن زهير . فرضى أن يأخذ قيس الفرس بعد شر .

غارة قيس بن
زهير وخبر وأصل

ثم إن رجلاً من بني عبس راهن رجلاً من بني بدر ، وقيس غائب ، على

(*) لم يقرر أبو الفرج هذه الحرب بعنوان وإنما ذكر أخبارها متصلة بأخبار « الربيع » .

(١) أدل : أى أخرج جردانه . (٢) في غير التجريد : « أخرج » .

أربع جزائر من خمسين غلوة - والغلوة : الرمية بالنشابة - فلما جاء قيس كره ذلك وقال : لم ينته رهان قط إلا إلى شر . ثم أتى بنى بدر فسألهم المواقعة . فقالوا ، لا حتى يُعرف سبقنا ، فإن أخذنا فحقنا ، وإن تركنا فحقنا . فغضب قيس بن زهير ، وقال : أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية . قالوا : فذاك لك . فجعلوا الغاية مائة غلوة ، من واردات إلى ذات الإصا^(١) ، على عشرين جزور ، وجعلوا قصبة السبق على يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد - يقال له : حصين - فأجرى قيس داحسا والغبراء ، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء . ثم أرسلوا الخيل ، فحمل بنو فزارة كميّتا بالنشابة . وجاء داحس سابقاً ، والغبراء خلفه مصلية ، وقد سبقنا خيل حذيفة . فأستقبلت بنو فزارة الغبراء فلطموها^(٢) حتى حلتوها . ثم لطموا داحساً . فدفعت بنو فزارة بنى عبس عن سبقهم ، فلم تطعمهم بنو عبس أن يقاتلهم . وإنما شهد ذلك من بنى عبس أبيات غير كثيرة . فقال قيس بن زهير ، يا قوم ، إنه لا يأتى قوم إلى قومهم شراً من الظلم ، فأعطونا حتمنا . فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً . فقالت بنو عبس : أعطونها بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : أعطونا جزوراً ننحرها ونطعمها أهل الماء ، فإننا نكره المقاتلة فى العرب . فقال رجل من بنى فزارة : فإنه جزور وجزور واحد سواء ، والله ما كنا لنقر لكم بالسبق ولم نُسبق . فقام رجل من بنى فزارة فقال : يا قوم ، إن قيساً كان كارهاً لأول هذا الرهان ، وقد أحسن فى آخره ، وإن الظلم لا ينتهى إلا إلى الشر ، فأعطونا جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام إلى جزور من إبله فعقلها ليوطيها قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، تريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . وأطلق الغلام عقالها فلحققت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس أحتمل هو وأهله ومن تبعه من بنى عبس ، ثم إن قيساً أغار عليهم فقتل عوف بن بدر ، أخا حذيفة ، فغضب بنو فزارة وهما

(١) واردات : عن يسار طريق القاصد إلى مكة . وذات الإصا^(١) : ردهة بين جبل فى ديار

بنى عبس . (٢) حلتوها : طردوها ومنعوها .

بالقتال . فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة من الإبل ، حُشراء مُتَلية - والعشراء :
التي أتى على حملها عشرة أشهر من مَلَقَها . والمتالي . التي تُتَجُّ بعضها والباقي يتلوها
في التناج - وكان حذيفة أخا عوف لأُمه وأبيه . فاصطاح الناس . ومكثوا كذلك
مدة . ثم إن مالك بن زُهَيْر ، أخا قيس ، ابتنى بامرأة - يقال لها : مليكة ، من
فزارة - بمكان قريب من الحاجر . وبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فُرسانا على أفراس
من جباد خيوله ، وقال : لا تنظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه . وكان الربيع بن
زياد مجاوراً لحذيفة ، وكانت تحت الربيع مُعَاذَة بنت بدر . فانطلق القوم فلقوا
مالكا فقتلوه ، ثم انصرفوا عشية وقد أجهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ، ومعه
الربيعُ بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ قالوا : نعم ، وعقرناه . فقال
الربيع ، ما رأيت كالיום قط ، أهلكت أفراسك من أجل حمار . فقال حذيفة ،
لما أكثر عليه الربيع من اللامة له ، وهو يحسب أن الذي أصابوه حماراً ! إنا لم
نقتل حماراً . ولكننا قتلنا مالك بن زُهَيْر بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر
الله القتل قتل ! أما والله إني لأظنه سيبلغ ما تكره . فتراجعا شيئاً من الكلام
ثم تفرقا . فقام الربيع يطأ الأرض وطئاً شديداً . وأخذ حملُ بن بدر ذا النون سيفَ
مالك بن زُهَيْر . فأرسل حذيفة - لما قام الربيعُ - مُولدة فقال : اذهبي إلى مُعَاذَة
بنت بدر - امرأة الربيع - فانظري ماذا تَرَيْنِ الربيع يصنع . فانطلقت الجارية
حتى دخلت البيت ، فاندست بين الكفاء ^(١) والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت
حتى أتى فرسه ، فقبض بمعرفته ، ثم مسح مِنته حتى قبض بِمُكْوَة ^(٢) ذنبه . ثم
رجع إلى البيت ، ورُمحه مَرَكُوز بفنائه ، فهزه هزاً شديداً ، ثم ركزه كما كان . ثم قال
لامراته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه . وكانت قد طُهرت

(١) الكفاء : شقة في آخر البيت . والنضد : متاع يجعل على حمار من خشب .

(٢) المكوة : أصل الذنب .

تلك الليلة ، فندمت إليه . فقال : إليك ، قد حدث أمر . ثم تفنى وقال :

نام الحُمَلَى فلم أغمض حارٍ من سيء النبا الجليل الساري
من مثله تمسّي النساء حواسراً ويقمنُ معولةً مع الأسحار

وبعد هذين البيتين الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الربيع

ابن زياد ، وهما :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يَجِدُ النِّسَاءَ حواسراً يندُبْنه يَلْطُمُنَ أوجههن بالأحجار
وبعد هذين البيتين :

قد كُنَّ يَجْبَانُ الوجوه تستراً فاليومَ حينَ برزن^(١) للنظار
يَخْمِشْنَ حرّاً وجوههن على فتى سهل الخليفة طيّب الأخبار
أفبعدَ مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار
ما إن أرى في قتله لدوى النهى إلا المظي تشدّ بالأكوار

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة بن بدر الخبر ، فقال : هذا حين أجمع أمر
إخوتكم ، ووقعت الحرب . وقال الربيع لحذيفة : سيرني فإني جاركم . فسار ثلاث
ليال . ومع الربيع فضلة من خمر . فسار ثلاث ليال ، فدم حذيفة في أثره فوارس
وقال : اتبعوه فإن مضت ثلاث ليال ووجدتموه قد هراق الخمر فأرجعوا ، وإن
وجدتموه ما هراقها فأتبعوه ، فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فنزل فشرب ،
فأقتلوه . فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزرق ومضى ، فانصرفوا . فأتى الربيع قومه ،
وكانت بينه وبين قيس بن زهير شحنة ، وكان قيس بن زهير يخاف خذلان بني
زياد إياه لتلك الشحنة ، فأزالوا ما بينهم من الشحنة . واجتمعت عبس على حرب

(١) في بعض أصول الأعاني : « بارزن » .

بنى فزارة ، فأرسلوا إليهم : أن ردّوا علينا إبلنا التى ودّيناها عَوْفًا أخا حُذيفة لأُمّه . فقال : لا أعطيكُم دية ابن أُمى ، وإنما قتل صاحبكم حَمَلُ بن بذر ، وهو ابن الأسدية ، وأنتم وهو أعلم .

وذكر أن تلك الإبل كانت قد أتت عليها أربع سنين ، وأن حُذيفة أراد أن يرُدّها بأعيانها . فقال لها سنان بن خارجة : أتريد أن تلحق بنا خِزاية ، فتعطيهم أكثر مما أعطونا ، فتسببنا العربُ بذلك . فأمسكها حذيفة ، وأبى بنو عبس إلا إلبهم بعيّنها .

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلبُ إبلًا ، فرّ على بنى رواحة ، فرماه رجل منهم بسهم . ثم إن الأسلع بن عبد الله العبسى مشى فى الصُّلح بينهم . ورهن عند بنى ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتى يصطالحوا على يدى سُبَيْع ابن عمرو ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . فمات سُبَيْع وهم عنده . وكان حُذيفة خال مالك بن سُبَيْع ، وكان سُبَيْع أوصى ابنه مالكا بالرَّهْنِ وألّا يُسلمه إلى حذيفة ، وخَوْفُه العار فى ذلك . فلما مات سُبَيْع لم يزل حُذيفة بمالك حتى سلّم الغلمان العبسين إليه . وكان حُذيفة يُبرز كل يوم منهم غلاما ويجعله غرضًا ثم يرميه فيقتله . ثم وقعت حرب بن فزارة وعبس ، وقتل فيها سُبَيْع بن مالك ، والحارث ابن هرم ، وبدر بن ضَهْضَم . ولم يشهد تلك الحرب حُذيفة . ثم أت حذيفة ابن بدر جَمْع وتَهْيَأ ، واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض . وبلغ بنى عبس مسيرُهم إليهم ، فسرّحوا السّوام والضّمّاف بليل ، وأرتحلوا فى الصّبح . فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم . فأمر قيس بن زهير بنى عبس أن يأخذوا غير طريق المال . وجاء حُذيفة بمن معه فوجد عبسًا قد أخذوا غير طريق ما لهم ، فقال : أبعدهم الله ، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم . فأتبع حُذيفة المال ، فلما أدركهم ردّ أوله على آخره فلم يفلت منه شيء . وجعل يطرُد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقت

ذُبيان واشتد الحرُّ ، فقال قيس بن زهير لبني عبس : يا قوم ، قد فرَّق بينهم المنعم ، فأعطفوا الخيلَ في آثارهم . فلم يشعر بنو ذبيان إلا والخيل في آمارهم . ووضعت فيهم بنو عبس السلاح ، حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية . ولم يكن لهم همٌّ غير حذيفة بن بدر ، فأرسلوا خيلهم في طلبه ، فأدركوه بجفر الهباءة ، وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ، ومعه أخوه حمل بن بدر ، وحنش بن عمرو ، وورقاء بن بلال . وقد نزعوا سُروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في المساء ، فضرب شداد بن معاوية ، أبو عنتره ، حمل بن بدر بين كتفيه ، ثم ضرب الحارث بن زهير حملاً فقتله ، وقتل قرواش ابن هنيء حذيفة بن بدر . وأخذ الحارث من حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير . وقال قيس بن زهير .

تعلَّم أن خير الناس مَيِّتٌ	على جِفر الهباءة ما يَريمُ
ولولا ظُلمة ما زِلْتُ أبكى	عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكنَّ الفتى حملَ بن بدر	بَغى والبَغى مَصْرعه وخِيم
أظُنَّ الحِلْمَ دلَّ على قومي	وقد يُستجهل الرجلُ الحليم
فلا تنسى المظالم لن ^(١) تراه	يُمْتَع بالغنى الرجلُ الظلوم
ومارستُ الرجال وما رسوني	فمُعَوِّجٌ على ومُسْتَقِيم

(١) في التجريد : « إن » .

(*)

ذكر خبير ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ذكر أن معاوية بن أبي سفيان وجه أبنه يزيد إلى بلاد الروم ليغزو الصائفة ،
فبلغ القسطنطينية .

يزيد وغزو
الصائفة

ف قيل : إن السبب كان في ذلك أن معاوية كانت له امرأتان ، إحداها
ميسون بنت بحدل ، وهي أم يزيد ، وكانت دقيقة الساقين ؛ وأمرأة أخرى
جميلة ، وهي أم أبنه عبد الله ، وكان مغفلاً . فقالت أم عبد الله يوماً لأُم يزيد :
لعن الله حمساً بساقيك . فقال معاوية : إن يكن ذلك فولدها خير من ولدك .
فقالت : إنما تقول ذلك لمحبك لها . فقال : سأريك ، ثم أستحضر عبد الله
وقال : اذكر حاجتك يا بني . فقال : تهب لي يا أمير المؤمنين حمراً . ثم أستحضر
يزيد ، فقال له : اذكر حاجتك . فسجد شكراً لله تعالى وقال : أن تجعلني ولياً
عهدك ، وتغزيني إلى القسطنطينية ، ليكون أول أمرى الجهاد في سبيل الله ، وتزيد
الجند في أعطيائهم ، لكل واحد عشرة دنانير ، وتعلمهم أن ذلك بشفاعتي لتزداد
محبتى في صدورهم . فقال : قد فعلت . فقالت عند ذلك أم عبد الله : يا أمير المؤمنين ،
أوصه به وبولدى .

عد إلى غزو يزيد
الصائفة

وقال أبو الفرج - فيما روى عن أبي عبيدة - أن معاوية كان وجه جيشاً إلى
بلاد الروم فأصابهم جُدرى ، فمات أكثر المسلمين . وكان يزيد بن معاوية مُضطرباً
بدير مُران^(١) مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم ، فقال :

(*) لم يفرد هذا الخبر أبو الفرج بترجمة ، وإنما ساقه مع ما قبله مفصلاً بالصوت الذى
فيه شعر الغناء ، وهو ليزيد بن معاوية .

(١) دير مران : بالقرب من دمشق .

إذا أرتفتُ على الأماط مُصطبِحاً بدير مُرَّانَ عندي أُمُّ كَلثومِ
فما أبالي بما لاقت جنودهمُ بالفدَّ قذونة من حُمى ومن (١) مُومِ

فبلغ شعره معاوية فقال : والله ليلحقنهم فليُصبه ما أصابهم . فخرج حتى لحق بهم ، فبلغ القسطنطينية . فنظر إلى قينتين مغنيتين عليهما ثياب الديباج ، فإذا كانت الحملة للمسلمين أرتفع من إحداها أصوات الدفوف والطبول والمزامير ، وإذا كانت الحملة للروم أرتفع من الأخرى مثل ذلك . فسأل يزيد بن معاوية عنهما ، فقيل : هذه بنت ملك الروم ، وتلك بنت جبلة بن الأيهم ، وكل واحد منهما تظهر المصرة بما تفعله عشيرتها . فقال : والله لأسرَّتها - يعنى بنت جبلة - ثم لفَّ العسكر وحمل حتى هزم الروم فأجبرهم في المدينة ، وضرب باب قسطنطينية بعمود حديد كان في يده ، فهشمه حتى انخرق ، فضرب عليه لوح من ذهب .

وذكر أن معاوية مات ويزيد في الصائفة ، فأناه البريدُ بنعى أبيه ، فأقبل إلى دمشق ، وقال الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر يزيد ، وهو :
جاء البريدُ بقرطاسٍ يحُبُّ به فأوجس القلبُ من قرطاسه جزعاً
قُلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم قال الخليفةُ أمسى مؤثماً (٢) وجعاً
وتمام الشعر :

فمادت الأرضُ (٣) أو كادت تميد بنا كأن أغبر (٤) من أركانها أُنقلعا
أودى ابنُ هند فأودى المجد يتبعه كذلك كانا جميعاً قاطنين معا

(١) غلقلونة : اسم جامع للشعر الذي منه المعيصمة وطروسوس وغيرهما . ويقال له : خلقلونة ، أيضاً . (معجم البلدان) . والذي في الأصل والأغاني : « بالفرقلونة » . تحريف . والموم : البرسام .

(٢) في غير التجريد : « مثبثاً » .

(٣) في غير التجريد : « مادت بنا الأرض » .

(٤) في غير التجريد : « كأن ما عز » .

أَغَرَّ أبلج يُستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أخلاقهم قرعا
لا يرفع الناس ما يؤمى ولو جهدوا أن يرفعوه ولا يؤهون ما رعا
من لم تزل نفسه توفى على^(١) شرف توشك مقادير تلك النفس أن تقعا
لما وردت وباب القصر^(٢) منصفق لصوت رملة ريع^(٣) القلب فأصدعا
وكان الذى تولى غسل معاوية ودفنه الضحاك بن قيس ، فخطب الناس وقال :
إن ابن هند قد توفى وهذه أكفائه على المنبر ونحن مُدرجوه فيها ومخلون بينه
وبين ربه ، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة .

وذكر أن ابن عباس رضى الله عنه أتاه نعى معاوية وولايته أبنه يزيد، وهو
يتعشى مع أصحابه ويأكل معهم ، وقد رفع إلى فيه اللقمة ، فألقاها وأطرق
هنيهة وأنشد :

جبل تدكدك ثم مال يجمعه فى البحر فأشتملت عليه الأبحر
لله درّ ابن هند ! ما كان أجمل وجهه ، وأكرم خلقه ، وأعظم حله ! فقطع
عليه الكلام رجل من أصحابه وقال : أنقول هذا فيه ! قال : ويحك ! إنك
لا تدري من مضى عنك ، ومن بقى عليك ، وستعلم . ثم قطع الكلام .

وذكر أن معاوية قال : إني كنت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكسأني قميصاً وأخذت شعراً من شعره ، فإذا أنا ميت فكفنوني فى قميصه وأجعلوا
الشعر فى منخرى وأذنى وفى ، فلعل الله ينفعنى به شيئاً .

(١) فى غير التجريد : « وجل » مكان « شرف » .

(٢) منصفق : مغلق .

(٣) فى غير التجريد : « هد » .

وذكر أنه تمثل رحمه الله عند موته :

ما تمثل به معاوية
عند موته

لَعَسَىٰ قَدْ عُمِّرْتَ فِي الْمُلْكِ بَرْهَةً	ودانت لي الدنيا بوقع البَوَاحِرِ
وَأُعْطِيتَ جَمَّ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالنُّهَى	وسلم فاعنم الملوك الجبابر
فَأَضْحَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِي	كلمح مضى في المزنات الغواير
فِيَالَيْتَنِي لَمْ أَغْنَ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً	ولم أغن في لذات عيش نواصر
وَكُنْتُ كَذِي طَمْرَيْنٍ عَاشَ بِكُلْفَةٍ	من الدهر حتى زار ضنك المقابر

أخبار شريح القاضي

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش. نسبه
شريح عنه
ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مَرْتَع الكندي - وهو غير شريح بن الحارث.
الحارثي - ولي القضاء بالكوفة لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ثم لعل بن.
أبي طالب - رضى الله عنه .

وقيل : إنه من ولد الفرس . وعداده في كنفة .
وذكر أنه عُمر مائة وعشرين سنة . وقيل : نيفاً وثمانين . ومات في خلافة . عمره
عبد الملك بن مروان . وقيل بعد ذلك .
وذكر أنه ولي القضاء ستين سنة من زمن عمر - رضى الله عنه - إلى زمن ولايته القضاء
عبد الملك .

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عَرَفَ درعاً له مع يهودى، حكى بين علي
يهودى في درع
فقال : يا يهودى ، درعى سقطت منى يوم كذا وكذا . فقال اليهودى : ما أدرى
ما تقول ! درعى وفى يدي ، وبينى وبينك قاضى المسلمين . فانطلقا إلى شريح . فلما
رآه شريح قام له عن مجلسه . فقال له على رضى الله عنه : أجلس . فجلس شريح .
ثم قال : إن خصمى لو كان مسلماً جلست معه بين يديك ، ولكنى سمعتُ رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا تساؤوهم فى المجلس ، ولا تعودوا مرضاهم ،
ولا تُشيعوا جنازتهم ، واضطروهم إلى أضيق الطرق ، وإن سبؤكم فأضربوهم ، وإن
ضربوكم فاقتلوهم . ثم قال : درعى وفى يدي . فقال شريح : صدقت والله
يا أمير المؤمنين ، إنها لدرعك كما قلت ، ولكن لا بد من شاهد . فدعا قنبراً ، فشهد

له . ودعا ابنه الحسن ، فشهد له . فقال : أما شهادة مولاك فقد قبلتها ، وأما شهادة أبنك لك فلا . فقال على - رضى الله عنه - : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة . قال شريح : اللهم نعم . قال : أفلا تُجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة ^(١) ؟ ثم سلم الدرع إلى اليهودى . فقال اليهودى : أمير المؤمنين مشى معى إلى قاضيه ، فقضى عليه ، فرضى به . اصدقت إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل لك أورق فالتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال على - رضى الله عنه - : هذه الدرع لك ، وهذه الفرس لك ، وفرض له فى سبعمائة ^(٢) ، ولم يزل معه حتى استشهد معه يوم صفين .

وحكى شريح القاضي قال :

حديث زواجه
ببنت حدير

انصرفت من جنازة ذات يوم مظهراً ^(٣) ، فررت بدور بنى تميم ، فإذا امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة ، وتجاهها جارية رُود - يعنى التى بلغت - ولها ذؤابة على ظهرها ، جالسة على وسادة ، فاستسقيت فقالت : اسقوا الرجل لبناً ، فإني لإخاله غريباً . فلما شربت نظرت إلى الجارية فأعجبتنى ، فقلت : من هذه ؟ فقالت : زينب بنت حدير ، إحدى نساء بنى تميم . فقلت : أفاغرة أم مشغولة ؟ فقالت : بل فارغة . فقلت ، أتزوجينها ؟ قالت : نعم ، إن كنت كفئاً لها ، ولها عم فأقصده . فانصرفت وأرسلت إلى إخوانى القراء ، ووفيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمّها جالس ، فقال : يا أبا أمية ، حاجتك . قلت إليك . قال : وما هى ؟ قلت : ذكرت لى بنت أخيك زينب بنت حدير . قال : ما بها رغبة عنك ، ولا بك عنها مقصر ، وإنك لنهزة ^(٤) . فحمدت الله وصليت على النبي - صلى الله عليه

(١) فى التجريد : « شهادة سيد شباب » . (٢) فى غير التجريد : « فى تسعمائة » .

(٣) مظهراً ، أى فى وقت الظهيرة . (٤) نهزة : فرصة ومنم .

وسلم - وذكرت حاجتي . فردّ الرجلُ على وزوجتي وبرك القوم ونهضنا . فما بلغتُ منزلي حتى ندمتُ ، فقلت : تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفأها ، فهممتُ بطلاقها . ثم قلتُ : أجمعها إليّ ، فإن رأيتُ ما أحب وإلا طلقتهُ . فأقننا أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها . فلما أجلسْتُ في البيت أخذتُ بناصيتها فبركت ، وأخلى لي البيت ، فقلت : يا هذه ، إن من السنة أن المرأة إذا دخلت على الرجل أن يصلي ركعتين ، وتُصلي ركعتين ، ويسألا الله خيرَ ليلتهما ، ويتعوذا بالله من شرها . فصليتُ وصلّت ، ثم التفتُ فإذا هي على فراشها ^(١) ، فمدتُ يدي ، فقالت : على رسلك . فقلت : إحدى الدواهي مُنيتُ بها . فقالت : الحمد لله ، أحده وأستعينه ، إني امرأة غريبة ^(٢) ، ولا والله ما سرتُ مسيراً قط أشد علىّ منه ، وأنت رجل غريب ولا أعرف أخلاقك ، فعرّفتني بما تُحب فأتيت ، وما تكره فأنزجر عنه . فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمْتَ خيرَ مقدم ، وقدِمْتَ على أهل دار ، زوجك سيّد رجاله ، وأنت سيدة نسائه ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا . قالت : أخبرني عن أحوائك ، أتحب أن يزورك ؟ فقلت : إني رجل قاضٍ وما أحب أن يُملوني . قال : فبتُ بأنعم ليلة ، وأقتُ ثلاثاً عندها . ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ، وكنتُ لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله ، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلتُ منزلي ، فإذا عجوز تأمر وتنهى . قلت : يا زينب ، من هذه ؟ فقالت : أمي فلانة . فقلت : حيالك الله بالسلام . فقالت : يا أبا أمانة ^(٣) ، كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : كخير امرأة . فقالت : إن المرأة لا تُرى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ؛ فإن رابك منها ريب فالسّوط ، فإن الرجال والله ما حازوا إلى بيوتهم شرّاً من الورهاء ^(٤) المتدلّلة . قلت . أشهد أنها أبنتك ، قد كفيتنا الرياضة

(١) في التجريد : « فراش » . (٢) في غير التجريد : « عربية » .

(٣) في غير التجريد : « يا أبا أمانة » . (٤) الورهاء : الخرقاء بالعمل .

وأحسن الأديب . وكانت في كل حول تأتيها فتذكر هذا ثم تنصرف . قال شريح : فما غضبتُ عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً ، كنت إمام قومي فسمعتُ الإقامة ، وقد ركعت ركعتي الفجر ، فأبصرت عقرباً ، فعجلتُ عن قتلها فأكفأت عليها الإنياء ؛ فلما كنت عند الباب قلتُ : يا زينب ، لا تحركي الإنياء حتى أجيء . فحرّكت الإنياء فضربتُها بالعقرب ، وجئت فإذا هي تلوى ، فقلت : مالك ؟ فقالت : لسعني العقرب . قال شريح للشعبي : فلورأيتني يا شعبي وأنا أفرك^(١) إصبعها بالماء والملح ، وأقرأ عليها المعوذتين وفتحة الكتاب . وكان لي يا شعبي جارٍ يقال له : ميسرة ، فكان لا يزال يضرب امرأته ، فقلتُ :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فثلّثت يميني يوم أضرب زينباً
أضربها في غير جرم أتت به إلى فاعذري إذا كنت مذنباً
فتاة تزين الحلى إن هي حُلّيت كأنّ فيها المسك خالط محلباً

وقال فيها شريح الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار شريح ، شعره الذي فيه الغناء

وهو :

إذا زينبُ زارها أهلها حشدت وأكرمت زوارها
وإن هي زارتهم زرتهم وإن لم أجد^(٢) لي هووى دارها
فسألت من سألت زينب وحرّني إذا أشعلت نارها
وما زلت أرى لها عهداً ولم أتبع ساعة عارها

(١) في غير التجريد : « أعرك » .

(٢) في التجريد : « وإن لم يكن » .

أخبار مالك بن أسماء

(١) ثم ذكر أبو الفرج مالك بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر
الفزاري . وكانت أخته هند تحت الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقيين ، وولاه
الحجاج أصبهان ثم حبسه مدة ، ولم أختَر من شعره إلا قوله :

إنَّ لي عند كل نفحة بُسْتَا ن من الورد أو من الياسمينَا
نَظْرَةً والتَفَاتَةً (٢) أترجى أن تكوني حلتِ فيما يلينا

(١) وقبل هذا ذكر أبو الفرج « أخبار الخطيئة مع سعيد بن العاص » ولكن ابن واصل
مر عنها ولم يشر .
(٢) في اللسان « يسم » : « لك أرجو » مكان « أنرجى » ، وقد نسب البيهقي فيه لعمر
ابن أبي ربيعة .

أخبار زيد الخليل

هو زيد بن مَهْلَل بن زيد بن مُنِيب بن عبد رضا بن مختلس بن ثور بن عدى ^{نسبه}
ابن كِنانة بن مالك بن فاتك بن نَبهان بن عمرو بن العَوث بن جَاهِمة - وهو طيء،
سُمِّي بذلك لأنه كان يطوى المَنَاهِل في غزواته - بن أدد بن مَذْحِج بن زيد بن
يَشْجُب بن عَرِيب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشْجُب بن يعرب
ابن قحطان .

وكان زيد فارساً مغواراً مُظَفَّراً شجاعاً بعيد الصوت في الجاهلية . وأدرك ^{إسلامه وتسميته}
الإسلام . وفَدَّه على النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - فسمَّاه زيدَ الخير .

وهو شاعر مُقِلّ من شعراء الفُرسان . إنما يقول الشعر في غاراته ومُفَاخراته ^{شيء عنه وعن}
وأَياديهِ عند مَنْ هَنَّ عليه . وإنما سُمِّي زيدَ الخليل لكثرة خيله . ولم يكن لأحد ^{تسميته زيد الخليل}
من قومه ولا لكثير من العرب إلا الفرس أو الفُرسان ، وكانت له خيل كثيرة ،
والمسماة منها ستة ، وهى : المَطَال ، والسَكْمِيت ، والوَرْد ، وكامل ، ولاحق ،
ودوول .

وكان له من الولد ثلاثة بنين ، كلهم يقول الشعر ، وهم : عُرْوَة ، وحُرَيْث ^{لاده} ،
ومَهْلَل .

وكان لزيد الخليل فرس من خيله ظَلَع في بعض غزواته لبنى أسد ، فلم يتبع ^{شعره الذى فيه}
الخليل ، ووقف فأخذته بنو الصَّيْداء ، فصلَّح عندهم واستقل . فقال شعره الذى ^{الغناء وسببه}
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

يا بنى الصَّيْداء رُدُّوا فرسى إنما يُفعل هذا بالذَّليل

عوذوا مُهْرَى الذى عودته دُلَجَ اللَّيْلِ وإِطَاءَ ^(١) الْقَتِيلِ
وَأَسْتَبَاءَ الرِّقِّ من حاناته شَائِلَ الرَّجْلَيْنِ مَعْصُوباً ^(٢) يَمِيلُ

وذكر أنه لما وفد زيد الخليل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة في جماعة من طيء ، فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقام زيد - وكان من أجمل الرجال وأتمهم ، وكان يركب الفرس المشرف ^(٣) ورجلاه تخطآن الأرض كأنه على حمار - فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال : ومن أنت ؟ قال : زيد الخليل بن مهلهل . قال : بل أنت زيد الخير . وقال : الحمد لله الذى جاء بك من سهلك ومن جبلتك ورقق قلبك على الإسلام . يا زيد ، ما وُصف لى رجل قطُ فرأيتَه إلا كان دون ما وُصف به ، إلا أنت فإنك فوق ما قيل فيك . فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : أى رجل إن سلم من آطام ^(٤) المدينة ! فأخذته الحُمى ، فمكث بالمدينة سبعة ، فاشتدَّت الحُمى به ، فخرج وقال لأصحابه : جنبوني بلادَ قيس ، فقد كانت بيننا حماسات ^(٥) في الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله . ونزل بماء لطِيء ، يقال له : فَرْدَة ، فمكث بها سبعة أيام ثم مات . فأقام عليه قبيصةُ بن الأسود المناحة سبعة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب معه كتاباً لبني نُبَهان . فلما مات ، وكانت أمراته على شركها ، ضربت راحلته بالنار ، فأحترق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث وفوده
على النبي صلى الله
عليه وسلم
وإسلامه وموته

(١) الدلج : جمع دجلة ، وهى سِر الليل كله .

(٢) استبأ الخمر : شراها ليشر بها . وشائل الرجلين ، أى عتلى قد ارتفع مكان الرجلين منه .

(٣) المشرف : المنتصب الخلق .

(٤) الآطام : الحصون ، الواحد : أطم ، بضمين .

(٥) حماسات : جمع حماسة ، وهى المنع والمخاربة .

وذكر أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار وأحترق الكتاب ، قال : بؤساً لبنى ننهان .

قصته مع الشيبان
الذي خرج يكسب
لأله

وذكر أنه أصابت بنى شيبان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصحبكم من خيرته حتى أرجع إليكم . وآلى آليّة ألا يرجع حتى يكسبهم خيراً أو يموت . فتزود زاداً ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء ^(١) ، فقال : هذا أول الغنيمة . فذهب بحمّله ويركبه . فنودى : خلّ عنه وأنج بنفسك . فنزل ، ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن إبل مع تطفيل الشمس ، وإذا خباء عظيم وقبة من آدم . قال : فقلت في نفسي : ما لهذا الخباء بُدّ من أهل ، وما لهذه القبة بُدّ من ربّ ، وما لهذا العطن بُدّ من إبل . فظرت في الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت ترقّواته كأنه نسر ، فجلست خلفه ؛ فلما وجبت الشمس إذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قطُّ أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبتيه ^(٢) ، وإذا مائة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل وبركت حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : أحاب قلانة ثم أسق الشيخ . فحأب في عُس ^(٣) حتى ملأه ، ووضع بين يدي الشيخ ونذهت . فكرع منه الشيخ مرة ومرتين ثم نزع . فثرت إليه فتسربت . فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي ، قد أتى على آخره . فقال له : أحلب قلانة . فحلبها ، ثم وضع العس بين يدي الشيخ ، فكرع منه واحدة ثم نزع . فثرت إليه فشربت نصفه ، وكرهت أن آتى على آخره فأنهم . فجاء العبد فأخذه ، وقال لمولاه : قد شرب وروى . فقال : دعه . ثم أمر بشاة فذبحت ، وشوى للشيخ منها ، ثم أكل هو وعبداه . فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت

(١) في بعض أصول الأغاني : « مقيد يدور حول خباء » .

(٢) الجنة والجنب ، بمعنى . (٣) العس : القلح الضخم .

إلى الفحل فخلت عقاله وركبته ، فأندفع بى ، وتبعته الإبل ، فسرت ليلتى حتى الصباح ، فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً ، فسللتها ^(١) شلاً غنيقاً حتى تعالى النهار . ثم التفت فإذا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو منى حتى تبينته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبى بالأمس ، ففصلت الفحل وثلت كدائتى ووقفت بينه وبين الإبل . فقال : أحلل عقال الفحل . قلت : لا والله ، لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت آلية ألا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت . قال : فإنك ميت ، حلّ عقاله لا أم لك . فقلت : ما هو إلا ما قلت لك . فقال : إنك لمغرور ، انصب لى خطامه وأجعل فيه خمس عُجَر ^(٢) . ففعلت . فقال : أين تريد أن أضع سهمى ؟ فقلت : فى هذا الموضوع . فكأنا وضعه بيده . ثم أقبل يرمى حتى أصاب الخمسة بخمسة أسهم . فرددت نبلى وحططت قوسى ووقفت مستسلماً . فدنا منى وأخذ السيف والقوس ، ثم قال : أرتدف خلنى ، وعرف أنى الرجل الذى شربت اللبن عنده . فقلت : كيف ظنك بى ؟ فقال : أقبح ^(٣) ظن . قلت : وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بى ؟ فقال : أترانا كُنّا نهيّجك وقد بت تنادى مُهلِها . فقلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم ، أنا زيد الخيل . فقلت : كن خير آخذ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى إلى موضعه الذى كان فيه ، ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لى لسانها إليك ، ولكنها لبنت مُهلِها ، فأقم على فإنى على شرف غارة . فأقمت أياماً ، ثم أغار على بنى مُنمير فأصاب مائة بعير ، فقال لى : هذه أحب إليك أم تلك ؟ فقلت : هذه . فقال : دونكها . وبعث معى خفراء من ماء إلى ماء ، حتى وردوا بى الحيرة .

(١) الشل : الطرد .

(٢) العجر : العقد ، الواحدة عجرة .

(٣) فى غير التجريد : « أحسن » .

وكان عروة بن زيد الخيل فارساً شاعراً ، فشهد القادسية فحسُن فيها بلاؤه ،
 وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين ، وعاش إلى خلافة معاوية بن
 أبي سفيان ، فأراد على البراءة من علي رضي الله عنه ، فامتنع عليه ، وقال :
 يحاولني مُعاوية بن حرب وليس إلى الذي يَهوى سبيلُ
 على جَحْدِي أبا حَسَن عليّاً وحقّي من أبي حَسَن جَليلُ

شيء عن عروة
 ابنه

أخبار فندا

ثم ذكر أبو الفرج « فندا » مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص . وكان خليعاً متهتكاً يجمع بين الرجال والنساء في منزله . وهو الذي يُضرب به المثل في الإبطاء ، فيقال : هو أبطأ من فند .

ذُكر أن عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار ، فخرج لذلك ، فأتى عيراً خارجة إلى مصر فخرج معهم . فلما كان بعد سنة رجع فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط ، وقد قرب منها فقال : تعست العجلة ! فقال في ذلك بعض الشعراء :

ما رأينا لسعيد مثلاً إذ بعثناه يحى^(١) بالمِشملة
غير فند بعثوه قابساً فتوى حولاً وسب العجلة

(١) في التجريد : « فجا » .

(٢) المِشملة ، بكسر الميم : كساء تجمع فيه المقدحة بالاتها . وقيل : هى بفتح الميم ، أى مهب الشمال . يعنى الجانب الذى بعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أجفت أم لا . (انظر : مجمع الأمثال فى : تعست العجلة) .

نُصَبُ رُثْبِيَّةِ بْنِ الْحِجَّاجِ

هو : نُبَيْهَةُ بْنُ الْحِجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ قَسِبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ .

وَأُمُّهُ وَأُمُّ أَخِيهِ «مُنَبِّهَةٌ» : أَرْوَى بِنْتُ عُجَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ .
كَانَ هُوَ وَخَوْهُ مُنَبِّهٌ مِنْ وَجْهِهِ قَرِيشَ وَذَوِي النَّبَاهَةِ فِيهِمْ ، وَكَانَا مِمَّنْ نَصَبَ هُوَ وَأَخُوهُ وَمَقْتَلَهُمَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِدَاوَةَ . وَقُتِلَا مَعًا يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكَيْنِ .

وَكَانَ نُبَيْهَةُ مِنْ شُعْرَاءِ قَرِيشَ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ ، وَقَدْ سَأَلَتْهُ زَوْجَتَاهُ الطَّلَاقَ :
شعر لزو جتيه وقد سألتاه الطلاق

سَأَلْتَانِي ^(١) الطَّلَاقَ إِذْ رَأَيْتَانِي قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي وَيُخَلِّيَ عَنِّي الْمَغَارِمَ ظَوْرِي
وَتُرَى أَعْبَدُ لَنَا وَجِيَادَ وَمَنَاصِيفَ مِنْ وَلَائِدِ عَشْرِ
وَيَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ بَبٍّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشُ ضُرٍّ

وَيُرَوَّى لَهُ : مَا يُرَوَّى لَهُ

قَالَتْ سَلِيمَى إِذْ طَرَقَتْ أَزُورَهَا لَا أَبْتَغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا مَالٍ
لَا أَبْتَغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا ثَرَوَةٍ كَيْمَا أَسُدَّ ^(٢) مَفَاقِرِي وَخِلَالِي
فَلَا حَرَصَنَ عَلَيَّ أَكُنْسَابُ مُحِبِّبٍ وَلَا كَسَبَنُ فِي عِفَّةٍ وَجَمَالٍ

وَذُكْرُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ خُثَمِ قَدِيمِ مَكَّةَ تَاجِرًا ، وَمَعَهُ ابْنَةٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهَا : الْقَتُولُ ،
أَوْضًا نِسَاءَ الْعَالَمِينَ ، فَعَلِقَهَا نُبَيْهَةُ بْنُ الْحِجَّاجِ وَغَلَبَ أَبَاهَا عَلَيْهَا وَأَخَذَهَا . فَقِيلَ
شعر الذي فيه الذناء وسببه

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَسَالَفِي » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَسَد » .

لأبيها : عليك بحلف الفضول^(١) . فأتاهم فشكا ذلك إليهم . فأتوا نبيهم بن الحجاج ، فقالوا : أخرج بنت هذا الرجل من عندك . فقال : لا أفعل . قالوا : فإنا من عرفت . فقال : يا قوم ، متعوني بها الليلة . فقالوا : قبحك الله ! ما أجهلك ! لا والله ولا شخب لقمحة^(٢) . فأخرجها إليهم ، فأعطوها أباها . فقال نبيه الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

حَى الدَّوِيرَةَ إِذْ نَأَتْ مَنَا عَلَى عُدَوَائِهَا^(٣)
لَا بِالْفَرَاقِ تُنِيلُنَا شَيْئًا وَلَا بِلِقَائِهَا

وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

أَخَذَتْ حَشَاشَةَ قَلْبِهِ وَنَأَتْ فَكَيْفَ^(٤) بِنَائِهَا
لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ لَا أَمِنْ مِنْ^(٥) عَدَوَائِهَا
لَدَنَوْتُ مِنْ أَيْيَاتِهَا وَلَطَفْتُ حَوْلَ خِبَائِهَا
وَجِئْتُهَا أَمْشَى بِلَا هَادٍ إِلَى ظَلَمَائِهَا
فَشَرِبْتُ فُضْلَ رَيْقِهَا وَلَبْتُ فِي أَحْشَائِهَا

(١) هو حلف قديم كان بمكة أيام جرحم ، على التناسف والأخذ للضعيف من القوي .

والغريب من القاطن . وسمى حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرحم كلهم يسمى الفضل .

(٢) اللقمحة : الناقة الحلوبة . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا حلب .

(٣) الدويرة : تصغير : دار . وعلى عدوائها ، أى على بعدها وتنائها .

(٤) بنائها ، أى بنائها .

(٥) عدوائها ، أى اعتدائها ، وهو بالقصر ومد للشعر .

ذكر حلف الفضول

سببه ذكر أن رجلاً من بني زُبَيْدٍ قَدِمَ مَكَّةَ مُعْتَمِراً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَعَهُ تِجَارَةٌ ، فَأَشْتَرَاهَا مِنْهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ ، فَأَوَاهَا ^(١) إِلَى بَيْتِهِ ثُمَّ تَغَيَّبَ ، فَأَبْتَغَى مَتَاعَهُ الزُّبَيْدِيُّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . فَجَاءَ إِلَى بَنِي سَهْمٍ يَسْتَعْدِيهِمْ عَلَيْهِ ، فَأَغْلَظُوا لَهُ . فَعَرَفَ أَنَّ لَا سَبِيلَ إِلَى مَالِهِ ، فَطَوَّفَ فِي بُطُونِ قُرَيْشٍ يَسْتَعِينُ بِهِمْ ، فَتَخَاذَلُوا عَنْهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ^(٢) ، حِينَ أَخَذَتْ قُرَيْشٌ مَجَالِسَهَا ، فَقَالَ :

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَ ظَلَمْتُمْ بَضَاعَتَهُ بَيِّطْنَ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ ^(٣) وَالنَّفَرِ
وَأَشْعَثَ مُحْرَمٌ لَمْ يَقْضِ حُرْمَتَهُ ^(٤) بَيْنَ الْمَقَامِ وَبَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ ^(٥)
أَقَانِمٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِذَمَّتِهِمْ أَمْ ذَاهِبٌ فِي ضَلَالٍ مَالٌ مُعْتَمَرٍ ^(٦)

فَلَمَّا نَزَلَ أُعْظِمَتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ ، فَتَكَلَّمُوا فِيهِ ، فَقَالَ الْمَكِّيُّونَ ^(٧) : وَاللَّهِ لَئِنْ قُمْنَا فِي هَذَا لَنَغْضِبَنَّ الْأَحْلَافَ . وَقَالَتِ الْأَحْلَافُ : وَاللَّهِ لَئِنْ تَكَلَّمْنَا فِي هَذَا لَيَغْضِبَنَّ الْمَكِّيُّونَ . فَقَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ : تَعَالَوْا فَلْنَكُنْ حِلْفًا فَضُولًا دُونَ الْمَكِّيِّينَ وَدُونَ الْأَحْلَافِ . فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلَوَى بِهَا » . (٢) أَبُو قُبَيْسٍ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْحَى » . (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ :

* وَمُحْرَمٌ شَعَثَ لَمْ يَقْضِ عَمْرَتَهُ *

(٥) الرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ :

* يَا آلَ فِهْرٍ وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ *

(٦) الرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ :

« أَقَانِمٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِخَفَرَتِهِمْ » فَعَادِلٌ أَمْ »

(٧) فِي التَّجْرِيدِ هُنَا : « الْمَلِكِيُّونَ » وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الْمُطِيبُونَ » .

عظيماً كبيراً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم يومئذ قبل أن يُوحى الله تعالى إليه ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة . فأجتمعت بنو هاشم وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم ، وتحالفوا على ألا يُظلم بكفة غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه ، حتى يأخذوا له بحقه ، ويؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم . ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه ، ثم أتوا به فشربوه .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دُعيت إليه اليوم لأجبت ، وما أحب أن لي به حمر النعم وأنى نقضته .

ويقال: إنه سُمي هذا الحلف حلف الفضول ، لأن نفرأ من جرهم ، يقال لهم : الفضل ، وفضال ، والفضيل ، كانوا تحالفوا على ما تحالفت عليه هذه البطون .

كلمة في سبب
تسميته

ذِكْرُ خَيْبَرِ الحِجْشَةِ وَسَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ

ذُكِرَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ - يُقَالُ لَهُ : ذُو نُؤَاسَ - غَزَا أَهْلَ نَجْرَانَ وَكَانُوا
نصارى ، عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَأَمْتَنَعُوا ، فَخَصَرَهُمْ .
ثُمَّ لَمَّا نَهَ ظَفَرُ بِهِمْ وَحَفَرَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَحَرَقَهُمُ بِالنَّارِ ، وَحَرَقَ الْإِنْجِيلَ وَهَدَمَ بَيْعَهُمْ .
قُلْتُ : قِيلَ : هُمْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (قُتِلَ
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ
شُهُودٌ)^(١) فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبْدُلُوهَا ، وَكَانَ
دِينُ الْيَهُودِ مَنسُوخًا .

قال أبو الفرج :

ثُمَّ انْصَرَفَ ذُو نُؤَاسَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَفْلَتَ مِنْهُ رَجُلٌ . يُقَالُ لَهُ : دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ -
عَلَى فَرَسٍ ، فَرَكَضَهُ حَتَّى أَتَجَزَّهَ فِي الزَّمَلِ ، وَمَضَى دُوسٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ
يَسْتَعِثُّهُ وَيُنْجِزُهُ بِمَا صَنَعَ ذُو نُؤَاسَ بَنَجْرَانَ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنَ النَّصَارَى ، وَأَنَّهُ أَخْرَبَ
كِنَانَتَهُمْ وَبَقَرَ النِّسَاءَ ، فَمَا فِيهَا نَاقُوسٌ يُضْرَبُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : بَعُدْتَ بِلَادِي
عَنْ بِلَادِكُمْ ، وَلَكِنِّي أَبْعَثُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَلْتَى مِنَ السُّودَانِ قَرِيبًا مِنْكُمْ
فَيَنْصَرُونَكُمْ . قَالَ دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ : فَذَلِكَ إِذْنٌ . فَقَالَ قَيْصَرُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي
أَصْنَعُهُ بِكُمْ أَذِلُّ لِلْعَرَبِ ، أَنْ يَطَافُوا سُودَانِ لَيْسَ أَلْوَانُهُمْ عَلَى أَلْوَانِهِمْ ، وَلَا أَسْتَتِمُّهُمْ
عَلَى أَسْتَتِمُّهُمْ . فَقَالَ : الْمَلِكُ أَنْظِرْ لِأَهْلِ دِينِهِ ، إِنَّمَا هُمْ خَوَلُهُ . فَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ
الْحِجْشَةِ : أَنْ أَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ يَسْتَنْصِرُنِي وَأَغْضِبَ لِلنَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَوْطَىءُ

(١) الآيات ٤ - ٧ من سورة البروج .

ببلادهم الحبشة . فخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة . فلما قرأ كتابه أمر أرياط ، وكان عظيماً من عظمائهم ، أن يخرج معه ينصره . فخرج أرياط في سبعين ألفاً من الحبشة ، وقود على جُنْدِه قواداً من رؤوسهم . وأقبل بفيلة ، وكان معه أبرهة . وكان في عهد ملك الحبشة إلى أرياط : إذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها ، وخرّب ثلث بلادها ، وأبعث إلى ثلث نساءها ، فخرج أرياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر يعبر بهم حتى ورد اليمن . وقد قدّم مقدمات الحبشة . فرأى أهل اليمن جنداً كبيراً ، فلما تلاحقوا قام أرياط في جنده خطيباً فقال : يا معشر الحبشة ، قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم ، هذا البحر بين أيديكم ، إن دخلتموه غرقتم ، وإن سلكتم البرّ هلكتم وأنخذتكم العرب عبيداً ، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا وتقتلوا عدوكم . وجمع ذو نواس جمعاً كثيراً ، وجاء إليهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة ، وانهزم ذو نواس وأصحابه في كل وجه . ولما تخوف ذو نواس أن يؤسر ركض فرسه فاستعرض به البحر وقال : الموت في البحر أحسن من إسار أسود . ثم أقحم فرسه في لجة البحر ، فغضى به فرسه فكان آخر العهد به . واستولى أرياط على اليمن ، فقتل ثلثا ، وبعث ثلث السبي إلى ملك الحبشة ، وخرّب تلك البلاد ، وملك اليمن ، وهدم حصونها . وكانت حصوناً منيعة ، منها : غمدان .

خروج أرياط
إلى اليمن

فلما استقر ملك أرياط أخذ الأموال ، وأظهر العطاء في أهل الشرف . فغضبت الحبشة حين أعطى أشرافهم وترك فقراءهم . فشكا بعض الفقراء ذلك إلى بعض . فقال لهم قائد من قواد الحبشة - يقال له : أبرهة - : لو أن رجلاً غضب لغضبكم إذا لأسأتموه حتى يُذبح كما تُذبح الشاة ؟ فقالوا : لا والمسيح ، ما كنّا لنُسامه أبداً . فوائقوه بالإنجيل أنهم لا يُسامونه حتى يموتوا عن آخرهم . فنادى مناديه فيهم ، فاجتمعوا إليه . وبلغ ذلك أرياط ، فلم يصدّق به ، فقال له خاصته : فأرسل إليه ، فإن

مقتل أرياط
وظهور أبرهة

أتاك فالأمر باطل، وإن لم يأتك فأعلم أنه كما يقال . فأرسل إليه : أن أجب الملك .
فجئنا على ركبتيه وخرّ لوجهه وأخذ عوداً من الأرض فجعله في فيه ، وقال : أذهب إلى
الملك فأخبره بما رأيت منى ، أنا أخلعه ! أنا أشدّ تعظيماً له من ذلك ، وأنا آتية على
أربع قوائم بحساب البهيمة . فرجع الرسول إلى أرياط فأخبره الخبر . فقال : ألم أقل
لكم ! فقالوا : الملك أعقل وأعلم منا . فلما ولي الرسول من عند أبرهة وتوارى صاح
أبرهة في الفقراء من الحبشة ، فاجتمعوا معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها
ويهدمون المدن ، ثم صفوا صفّاً ، وصفوا خلفه آخر . فلما أبطأ أبرهة على الملك
أرياط ، وهو يرى أنه يأتية على أربع قوائم كما قال ، ورأى أرياط خبر ما صنع
أبرهة ، ركب في الأشراف وأتباعهم في السلاح وجاءوا بالفيلة - وكانت سبعة -
فلما دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر
الحبشة ، الله ربنا ، والإنجيل كتابنا ، وعيسى نبينا ، والنجاشي ملكنا ، علام يقتل
بعضنا بعضاً في مذهب النصرانية ، هذا رجل وأنا رجل ، فخلّوا بيني وبينه فإن
قتلني عاد الملك إلى ما كان عليه من أثره الأغنياء وهلاك الفقراء ، وإن قتلته
سأستم وعملت فيكم بالإينصاف بينكم ما بقيت . فقال الأشراف والقواد من الحبشة :
قد أخبرناك أنه قد صنع ما ترى ، وقد أيدت إلّا حسن الرأي فيه ، وقد أنصفك .
وكان أرياط قد عُرف بالشجاعة والنجدة ، وكان جميلاً . وكان أبرهة قصيراً دميماً
ضعيفاً القواد . فاستعجى أرياط من القواد أن يجُبن ، فبرز بين الصفين . ومشى
أحدهما إلى صاحبه ، وحمل عليه أرياط ، فضرب أرياط أبرهة ضربةً وقع منها
حاجباه وعاتة أنفه . ووقع بين رجلي أرياط . فعمد أبرهة إلى عمامة فشد بها وجهه ،
وسكن الدم والتأم الجرح ، وأخذ عوداً فجعله في فيه ، وقال : أيها الملك ، إنما أنا
شاة فأصنع ما أردت ، فقد أبصرت أمرى . ففرح أرياط بما صنع ، وكان قد سمّ
خنجرراً وجعله في بطن فخذة كأنه خافية نسر . فلما رأى أبرهة أن أرياط قد انكسر

عنه ، وهو ينظر يميناً وشمالاً ليراه قواد الحبشة ، أستل خنجره فطعنه في فرج درعه فأنبتته ، وخر أرباط على قفاه ، وقعد أبرهة على صدره فأجوز عليه . فسُمِّي أبرهة الأشرم بتلك الضربة التي شَرمت وجهه وأنفه . فانقادت له الحبشة ، وملك اليمن عشرين سنة . .

قلت : إن أبرهة الأشرم هذا لما استقر ملكه بنى كنيسة عظيمة وأمر العرب تمقيب لابن واصل من غزو أبرهة مكة أن تحجَّها بدلاً عن الكعبة . فجاء رجل من العرب فأحدث في الكنيسة . فغضب أبرهة وحلف ليفزون مكة وليهدمن الكعبة - شرفها الله - فتوجه إليها بجنوده ومعه الفيل . فلما قرُب من مكة أرسل الله طيوراً ترجُم العسكر بحجارة صغار ، فما يقع حَجَر على شخص منهم إلا هلك . ففي ذلك نزل قوله تعالى (ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل) إلى آخر السورة . وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة الفيل . ورجع أبرهة إلى اليمن وأعضاؤه تساقط عُضواً عُضواً .

قال أبو الفرج :

ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم . ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وأمه ريحانة بنت ذى يزن ، أخت سيف بن ذى يزن .

قيل : فلما طال على أهل اليمن البلاء ، مشوا إلى سيف بن ذى يزن الحِميرى وكَلَّموه في الخروج والانتصار للعرب من الحبشة . فخرج حتى أتى قيصر ملك الروم ، فكَلَّمه على أن ينصره على الحبشة . فأبى وقال : الحبشة على ديني وملتي ، وأتم على دين اليهود . فخرج من عنده وقصد كسرى ملك الفرس . فلما حضر عنده قال : غلبنا على بلادنا ودخل الأحابيش علينا ، وأنا أقرب إليك منهم ، لأنى أبيض وأنت أبيض وهم سودان . فقال : بلادك بلاد بعيدة ، فلا أبعث معك جيشاً في غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي . فلما أياسه من النصرة أمر له

استنجد العرب
بكسرى على
الحبشة

بعشرة آلاف وافي^(١) وكساه كسى . فلما خرج بها من باب كسرى فرقتها بين العبيد والصبيان . فرأى ذلك أصحاب كسرى ، فذكروه له . فأرسل إليه : ما صنعت بجائزة الملك تنثرها للناس ؟ فقال سيف : وما أعطاني الملك ! جبال أرضى ذهب وفضة . جئتُ الملكَ ليمعنى الظلم ولم آتِه ليعطينى الدراهم ، ولو أردت الدراهم كان ذلك فى بلادى كثيراً . فقال كسرى : أنظر فى أمرى . فخرج سيفٌ على طمع ، فأقام عنده . فجعل كلما ركب كسرى مركباً عرض له . فجمع كسرى مرازبته فقال : ما ترون فى هذا العربى ، فقد رأيته رجلاً جليلاً ؟ فقال قائل منهم : إن فى السجون قوماً قد حبسهم الملك فى موقعة عليهم ، فلو بعث بهم الملك معه ، فإن قتلوا استراح منهم ، وإن ظفروا بما يُريده هذا العربى فهو زيادة فى ملك الملك .

خروج وهرز
إلى اليمن

فقال كسرى : هذا رأى . فأمر بهم كسرى فأحضروا ، فوجدوا ثمانمائة رجل . فولى أمرهم رجلاً منهم - يقال له : وهرز - وكان رامياً شجاعاً ، وأعطاهم سلاحاً ، وحملهم فى البحر فى ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان وبقى من بقى منهم ، وهم ستمائة رجل . فأرسوا إلى ساحل عدن . فلما أرسوا قال وهرز لسيف بن ذى يزن : ما عندك ؟ فقد جئنا بلادك . قال : ما شئت من رجل عربى وفارس عربى . ثم إن رجلى مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال وهرز : أنصفت . فاستلحق^(٢) سيفٌ من استطاع من اليمن . ثم زحفوا إلى مسروق ابن أبرهة . فجمع إليه جنده من الحبشة ، وسار إليهم ، والتقى العسكران ، وأتت أمداد العرب من أهل اليمن سيقاً . فبعث وهرز أبناً له على جريدة خيل ، فقال : ناوشوهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم ، فناوشهم ابنه وناوشوهم شيئاً من قتال . ثم تورط ابنه فى هلكة لم يستطع التخلص منها ، فاشتعلوا عليه فقتلوه . فازداد

(١) الوافى : درهم وأربعة دنانير .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « فاستجلب » .

وهرز عليهم حقاً ، وسيء العرب وفرحت الحبشة ، وأظهروا الصليب ، فأوتر وهرز قوسه - وكان لا يقدر أحد أن يُوترها غيره - فقال وهرز والناس على صفوفهم : انظروا أين ترون ملكهم ، فقال سيف : أرى رجلاً قاعداً على الفيل تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : ذلك ملكهم . فقال وهرز ، أتركوه . ثم وقف طويلاً ثم قال : انظروا هل تحول . فنظر سيف فقال : تحول على فرس . فقال هذا منه اختلاط . ثم وقف طويلاً فقال : انظروا هل تحول . فقال سيف : تحول على بغلة . فقال : أبنه الحمار ، ذل الأسود وذل مُلكه . ثم قال لأصحابه : إني سأقتله في هذه الرمية ، فتأملوا النشابة . وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ، ثم نزع فيها حتى ملأها ، وكان أيّداً ، ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق ، وتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه . وحملت عليهم الفرس ، وانهمزمت الحبشة في كل وجه ، وقتل ملكهم مسروق . وجعلت حير تقتل من أدركت منهم ، وتجهز على جريحهم . وأقبل وهرز يريد دخول صنعاء - وكانت بقرب موضع اللقاء - فلما دنا من باب المدينة رآه صغيراً ، فقال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، أهدموا الباب . فهدموا باب صنعاء ، ودخل ناصباً رايته وسير بها بين يديه . فقال سيف بن ذي يزن : ذهب مُلك حير آخر الدهر ، لا يرجع إليهم أبداً .

فلك وهرز المدينة ، وقهر الحبشة ، وكتب إلى كسرى يُخبره : إني ملكت اليمن ، وهي أرض العرب القديمة التي يكون فيها ملكهم . وبعث بجوهر وعود وزباد^(١) وعنبر وأموال . فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن . ويقدم وهرز إلى كسرى ، فحلف سيفاً على اليمن فملكها ، وجعل يقتل رجال الحبشة ويقر نساءها عما في بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذمة

(١) الزباد : الطيب .

وقلة ، فاتخذهم خولاً . وكان قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثأره من الحبشة . فجعلت له خلطان واسعتان فاتز بواحدة وأرتدى الأخرى . وجلس على رأس عُمدان يشرب وبرّت يمينه .

وأختلف في سنة ملك سيف المين ، فقيل : كان بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأن وفود العرب وأشرافها وشعراءها أتته للتهنئة . فأتته وفود قريش ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وابن عمه أمية بن عبد شمس ، وخويلد ابن أسد ، في ناس من وجوه قريش ، فأتوه بصنعاء في رأس قصر له — يقال له : عُمدان — فاستؤذن لهم ، فدخلوا عليه وهو على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك ، وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول ، وبين يديه أمية بن أبي الصلت — وأسمه : عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف ابن قسي ، وهو ثقيف — وهو ينشده مدحه فيه :

ليطلب النار أمثالُ ابن ذى يزن	في البحر خيم ^(١) للأعداء أحوالاً
أتى هِرَقْل وقد شالت نعماته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم أنتحى نحو كسرى بعد عاشره	من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الأحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الأرض أجيالا
لله درهم من فتيمة صبر	ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساوره	أسد تربت ^(٢) في الغيضاة أشبالا
فأشرب هنيئاً عليك التاج ^(٣) مرتفعا	في رأس عُمدان داراً منك محلالا
ثم أطل بالمسك إذ ^(٤) شالت نعماتهم	وأسبل اليوم في برؤدك إسبالا

(١) خيم : (٢) تربت : تربي . (٣) مرتفعا : متكئا .

(٤) شالت نعماتهم ، أى بادوا وتفرقوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعامة : الجعامة .

تلك المكارم^(١) لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاداً بعد أبو الـ
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج هذه الأخبار ، هو البيت الأول
من هذه الأبيات والبيت الأخير .

فبدأ عبدُ المطلب فاستأذن فى الكلام . فقال له سيف بن ذى يزن : إن كنت
ممن يتكلم بين يدي الملوكة فقد أذنَّا لك . فقال عبد المطلب : إن الله أحلَّك أيها
الملك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرومته ،
وعزّت جرثومته ؛ فى أكرم موطن ، وأطيب معدن ؛ فأنت أبيت اللعن ملك
العرب ، وريبعها الذى به تُنصب . وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد ،
وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى إليه تلجأ العباد ، فسلفك خير سلف ،
وأنت منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت خلفه ، ولن يهلك من أنت سلفه .
نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب
عن وجوه العرب . فنحن وفود التهنئة لا وفود المُرزنة . فقال : فأيهم أنت أيها
المتكلم ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأدناه حتى
أجلسه إلى جنبه . ثم أقبل على القوم وعليه وقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ،
ومناخاً سهلاً ، ومَلِكاً رجلاً^(٢) ؛ يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع الملك مقالَتكم ، وقبل
وسيلتكم ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ، ولكم الكرامة ما أقمت ، والحباء إذا ظعنتم .
ثم أَسْتَهْضُوا إلى دار الضيافة والوفود . فأقاموا شهراً فيها لا يصلون إليه ولا يؤذن
لهم فى الانصراف ، وأجريت عليهم الأنزال . ثم أتبعه لهم انتباهة ، فأرسل إلى
عبد المطلب فأدناه ، وأخلى مجلسه ثم قال : يا عبد المطلب ، إني مُفَضِّلٌ^(٣) إليك

(١) القعب : القلح الضخم .

(٢) رجل : عظيم الشأن ، كثير العطاء .

(٣) فى بعض أصول الاغانى : « مفوض » .

من سر عِلْمِي أمراً لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكني رأيتك موضعه فأطلعك عليه ، فلم يكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أختزنه لأنفسنا فاحتجبتناه دون غيرنا خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضل^(١) الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك خاصة . فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك سرّ وبرّ ، فما هو ؟ فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر . فقال سيف : إذا وُلد غلام بتهامة ، بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، لقد أثبتُ بخير ما أب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته أن يزيدني في البشارة ، لأزداد به سروراً . فقال سيف : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد وُلد ، وأسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه . وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يُعز بهم أوليائه ، ويُذل بهم أعداءه ؛ يضرب بهم الناس عن عُرض ، ويستبيح كرائم الأرض ، يخذم النيران ، ويكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، قوله فصل ، وحكمه عدل ؛ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويُبطله . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، عزّ جدك ، وعلا كعبك ، ودام مُلكك ، وطال عمرك ، فهل الملك تُخبري بإفصاح ، فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال سيف بن ذى وزن : والبيت ذى الحُجب ، والعلامات على النُصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجده غير الكذب . فخرّ عبد المطلب ساجداً . فقال : أرفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك . فقال له عبد المطلب : كان لي ابنٌ وكنت به مُعجباً وعليه رفيقاً ، زوجته كريمة من كرائم قومي أَسَمها آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام سَمّيته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه . فقال سيف : الأمر ما قلت لك ، فاحتفظ بأبنك

(١) في غير التجريد : « وفضيلة » .

وأحذر عليه من اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم إليه سبيلا ، وأطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فأني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة ، فينصبون له الحباطل ، ويطلبون له الغوائل ، وهم فاعلون ، وبطيئاً ما يجيبه قومه ، وسيلقى منهم عنتا ، والله مُفْلِجٌ ^(١) حجته ، ومُظْهِرٌ دعوته ، وناصرٌ شيعته . ولولا أني أعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرتُ بخيلي ورجلي حتى أصيرُ يثرب دار مُلكي ، وإنني أجِدُ في الكتاب المكنون أن يثرب أَسْتَحْكَامُ أمره ، وأهل نُصْرته وموضع قبره ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ، وأحذر عليه العاهات ، لأعلنت أمره على حداثة سنه . ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير مني بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرة إماء ومائة من الإبل وحملتين بُرودا ، وخمسة أرطال ذهباً ، وعشرة أرطال فضة ، وكرش مملوء عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . وقال : يا عبد المطلب ، إذا حال الحول فأتني . فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول عليه الحول . وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش ، لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى نفاق ، ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفه إلى يوم القيامة . فإذا قيل له : وما ذاك ؟ قال : ستعلمون ما أقول ولو بعد حين .

وقيل : إن السنة التي ملك فيها سيف بن ذى يزن كان للنبي صلى الله عليه وسلم من العمر فيها ثلاثون سنة ، وأنها كانت بعد عام الفجار بعشر سنين ، وقبل بُنيان قريش الكعبة بخمس سنين .

سنة ملك بن
ذى يزن

وهذا القائل قال : إن أبرهة ملك ثلاثاً وعشرين سنة ، وملك أبنته يكسوم

ملك أبرهة وخلفه
من ملوك الحبشة

(١) في غير التجريد : « مبلج » .

تسع عشرة سنة . وملاك مسروق اثنتى عشرة سنة ، فهذه اثنتان وسبعون سنة من حين غلبت الحبشة على اليمن إلى أنفصال أمرهم .

وذكر أن سيف بن ذي يزن كان قد اتخذ من الحبشة جماعة يحملون مقتل بن ذي يزن الحراب بين يديه ، فركب يوماً يتصيد ، وهم معه بحراهم يسعون بها بين يديه ، حتى إذا كان وسطاً بينهم مالوا عليه بحراهم فطعنوه بها حتى قتلوه .

أخبار أبي عطاء السدي

نسبه وهو أفلح بن يسار ، مولى بني أسد ، ثم مولى عمرو^(١) بن سمالك بن حصين الأسدي .

مخضرم الدولتين وهو مخضرم الدولتين : العباسية والأموية . ومنشؤه بالكوفة . وكان أبوه سدياً لا يفصح .

هو سليمان ابن سليم وكان في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة ، لا يكاد يفصح . وفي ذلك يقول سليمان بن سليم الكلابي ، وقد قصده :

وأبى أن يُقيم شعري لِسَانِي	أعوزتني الزّواة يا بن سليم
وجفاني لعجمتي شيطاني	وغلاً بالذي أجمجم صدرى
حالكاً مُجْتَوًى من الألوان	وأزدرتني العيون إذا كان لوني ^(٢)
كيف أحتال حيلةً للسانِي	فضربتُ الأمور ظهراً لبطن
رَفْصِيحاً وبان بعضُ بَنَانِي	وتمنيتُ أنّي كنتُ بالشّعـ
عند رَحْبِ الفِئاءِ والأعْطَانِ	ثم أصبحتُ قد أنختُ رِكَابِي
بِفَصِيحٍ من صالحِي العِلْمَانِ	فأكفّني ما يضيق عنه رُؤَايَ
يُفْهَمُ النَّاسَ ما أقول من الشّعـ	يُفْهَمُ النَّاسَ ما أقول من الشّعـ ^(٣)
في بلادِي وسائرِ البِلْدَانِ	وأعتمدني بالشُّكرِ يا بنُ سليم
فيكَ سَبَّاقَةٌ لِكُلِّ لِسَانِ	ستؤانيهمُ قصائدُ غر

(١) في التجريد : « مولى بني عمرو » .

(٢) في التجريد : « الرواة » .

(٣) في التجريد : « واعتقدني » .

فقدیمًا جعلتُ شكري جزاء كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري الحامد قديمًا بالرَّيحِ الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح ، فسماه عطاء ، وتكنى به ورواه شعره . فكان
إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه ، أو مذاكرة بشعر^(١) أمره بإنشاده .

وذكر أن أبا عطاء السندی كان من أهل الهوى في بني أمية والميل إليهم ،
وشهد معهم حرب بني العباس فأبلى ، وقتل غلامه عطاء وأنهزم هو . وقيل إن
المقتول أبنه لا غلامه . ولم يكن له نباحة في أيام بني العباس ، وهجاءهم في آخر
أيام المنصور .

وذكر أن أبا عطاء مدح أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه
لعلمه بمذهبه في بني أمية ، فعادوه المدح له . فقال له : يا ماص بظر أمه ! ألتست
القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه :

فاضت دُموعي على نصر وما ظلمتُ عينٌ تفيض على نصر بن سيارٍ
يا نصر من اللقاء الحرب^(٢) إن لقتحت الخندق الذي يحى حقيقته
في كل يوم نخوف الشر والعار بالقوم حتى يلف الغار^(٣) بالغار
يجلو بسُننته الظلماء للشاري من كل أبيض كالمصباح من مضر
ماضٍ على أهول مقدم إذا اعترضت سمر الرماح وولّى كل فرار
إن قال قولاً وفي بالقول موعده إن الكنانى وافٍ غير غدار

(١) في بعض أصول الأغاني : « أو مذاكرة لشعره أنشده » .

(٢) لقتحت ، أى ثقلت واشتدت . تشبيهاً لما بالأنثى الحامل .

(٣) قبا : ضامرة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « القار بالقار » .

والله لا أعطيتك شيئاً أبداً . فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها .
منها قوله :

فليت جَوْرُ بنى مروان عاد لنا وليت عدلَ بنى العباس فى النار
وقال أيضاً :

أليس الله يعلم أن قلبي يحب بنى أمية ما استطاعا
وما بى أن يكونوا أهل عدل ولكنى رأيت الأمر ضاعا
وذُكر أن المنصور لما أمر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء وقال :
لبستُ ولم أكفر من الله نعمة سواداً إلى لوني وديننا مُلهوجا
وبايعتُ كرهاً بيعَةً بعد بيعة مبهرجة إذ كان أمراً مبهرجا
وحكى حماد الراوية قال :

هو وخماد الراوية
فى بيت

أنشدت أبا عطاء السندى هذا البيت :

إذا كنت فى حاجة مُرسلا فأرسل حكيماً ولا تُوصه
فقال أبو عطاء : بئس ما قال ! قلت : فكيف كان يقول ؟ قال : كان يقول :
إذا أرسلت فى أمر رسولا فأفهمه وأرسله أديباً
فإن ضيعت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوباً

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى عطاء السندى ، هو :
إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فلا ترض من عيش بدون ولا تنم وكيف ينام الليل من كان مُفسراً

أخبار خالد بن يزيد

(*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبوه
أبْن عبد شمس بن عبد مناف .

وأُمُه أم هشام بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .
وكان من رجالات قريش سخاء وعارضةً وفصاحة . وكان قد شغل نفسه
بطلب الكيمياء ، وأفنى بذلك عمره ، وأسقط نفسه .

قلت : أصحاب هذه الصناعة يجعلونه قُدوتهم وإمامهم ويتمسكون بنصووصه .
وعندى أن هذا لم يحصل له ولا لغيره ، ولم يحصلوا إلا على عمل الزيف والبهرج .
تعقيب لابن
واصل

ولما توفى أبوه يزيد بن معاوية ولي الخلافة بعده معاوية الأصغر بن يزيد بن
معاوية . فلم يقيم إلا شهراً ، ثم توفى . وكان خالد بن يزيد صغيراً ، فلم تول إليه
الخلافة . وقدم من المدينة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، فبايعه بعض
الناس بالشام ، وبايع بعضهم لعبد الله بن الزبير ، واجتمعت الزبيرية إلى الضحّاك
أبن قيس الفهري ، وكانت بينه وبين مروان وقعة عظيمة بمرج راهط ، قُتل
فيها الضحّاك وأنهزم أصحابه ، وأستقر الأمر لمروان بن الحكم ، فدخل دمشق ،
وبايعه الناس ، وأستوثق له ملك الشام . ثم مضى إلى مصر فملكها . واجتمع
لأبن الزبير الحجاز والعراقان ، ومضى مروان في الخلافة عشرة أشهر ؛ ثم توفى ،
وولى بعده أبنه عبد الملك ، وقتل أبن الزبير في أيامه ، وصفت له الدنيا .

وكان مروان لما غلب على الأمر تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية . فقال
زواج مروان بأم
خالد ومقتله

(*) هنا بهامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف ومعارضاً بأصله المنقول منه وهو بيده » .

مروان لخالد يوماً في الملاء، وأراد تصغير شأنه : يا ابن الرطبة الأست . فقال خالد له :
 إن الأمير مُحْتَبَر ، وأنت بهذا أعلم . ثم أتى أمه وقال لها : أنت صنعتِ بي هذا !
 فقالت : دَعْنِي ، فإنه لا يقولها لك بعد اليوم . فدخل مروان عليها فقال : هل
 أخبرك خالد بشيء ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن
 يذكر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى مروان وضعتُ مخدّة على وجهه
 وقعدتُ عليها هي وجواريتها حتى مات . فلما ولي عبدُ الملك الخلافة أراد قتلها
 بأبيه ، وبلغها ذلك ، فقالت له : أما إنه ما أشد عليك أن يعلم الناسُ أن أباك
 قتلته امرأة . فكفّ عنها .

وذكر أنه دخل عبدُ الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد ، فقال : لقد
 هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك . فقال له خالد . بئس ما هممت به في ابن
 أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ! فقال : انه لقي خيلي فنفرها وتلاعب بها . فقال
 له خالد : أنا أكفيكه إن شاء الله . فدخل خالد على عبد الملك بن مروان ، وعنده
 الوليد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان ولي عهد المسلمين الوليد ، ابن أمير المؤمنين ،
 لقي خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلاعب بها ، فشقّ ذلك على عبد الله .
 فنكس عبدُ الملك رأسه وقرع القضيب بيده ، ثم رفع رأسه فقال : (إن الملوك إذا
 دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً وكذلك يفعلون) . فقال له خالد :
 (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
 تدميراً) . فقال له عبد الملك : أتكلّمني فيه وقد دخل على لا يُقيم لسانه لحنا .
 فقال له خالد : يا أمير المؤمنين ، أفعلني الوليد تقول في اللحن . قال : إن يكن
 لحناً فأخوه سليمان . قال : وإن يكن عبدُ الله لحناً فأخوه خالد . فقال الوليد
 لخالد : أتكلّمني ولست في غير ولا نفير . فقال خالد : ألا تسمع يا أمير المؤمنين
 ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير ، جدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ،

هو وأخوه مع
 عبد الملك في شأن
 الوليد ابنته

وجدى أبو سفيان صاحب العير . ولكن لو قلت حُبيلات ^(١) وغُنَيَات ،
والطائف صدقت ، ورحم الله عثمان .
هذا آخر الحديث .

قال أبو الفرج : إنما عيّره بأمر مروان وأنها من الطائف . وترحم لعثمان لَرَدَّ تعقيب لأب الفرج
عُثمان - رضى الله عنه - أباه الطَّريد ^(٢) .

وذكر أن معاوية بن مروان كان ضعيف العقل ، فقال له خالد بن يزيد : تندره معاوية بن
مروان
يا أبا المغيرة ، ما أهونك على أخيك ، لا يُؤليكَ ولاية ؛ قال : لو أردتُ لفعل .
قال : كلا . قال : بلى والله . قال : فسَلِّه أن يُؤليكَ بيتَ لُهيَا ^(٣) . قال : نعم .
فدخل معاوية بن مروان على أخيه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، أَلستُ
أخاك ؟ قال : بلى ، إنك لأخى وشقيق . قال : فولَّيَ بيتَ لُهيَا . فقال : متى
عهدك بخالد ؟ قال : عشية أمس . فقال : إياك أن تكلمه . ودخل خالد على
عبد الملك ، وعند معاوية أخوه ، فقال : كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ قال : قد
نهانا هذا عن كلامك . فغلب عبد الملك الضحك ، فقام وتفرَّق الناس عنه .

وذكر أنه أفلت لمعاوية بن مروان هذا بازٍ ، فصاح : أغلقوا باب المدينة من نوادر معاوية
ابن مروان
لا يخرج .

وذكر أنه قال له رجل : أنت الشريف ابن أمير المؤمنين . وأخو أمير المؤمنين ،
وأبن عم أمير المؤمنين عثمان ، وأملك عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ؟ قال :
فأنا إذن كما قال القائل :

* مُرَدَّدٌ فِي بَنِي اللَّخْنَاءِ تَرْدِيدًا ^(٤) *

(١) الجبل : شجر العنب ، واحدته : حيلة ، بالتحريك .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد الحكم أباه إلى الطائف وردّه عثمان .

(٣) بيت لُهيَا : قرية بغوطة دمشق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « تردادا » .

وذكر أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص قدّم الشام غازياً ، فأثى عتته بنت سعيد بن العاص ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل خالد فرآه ، فقال : ما يقدم علينا أحد من الحجاز إلا أختار المقام عندنا على المدينة . فظنّ محمد أنه يُعرض به ، فقال له : وما يمنعه من ذلك وقد قدم قومٌ من المدينة على التّواضع^(١) فنكحوا أمك ، وسلبوا مملكتك ، وفرغوك لطلب الحديث ، وقراءة الكتب ، وعمل الكيمياء الذى لا تقدّر عليه .

هو ومحمد بن عمرو بن سعيد ابن العاص

وذكر أنه لما قُتل عبد الله بن الزبير حجّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فخطب رملة بنت الزبير بن العوام . فأرسل إليه الحجاج بن يوسف حاجبه عبيد الله ابن موهب وقال له : ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تُشاورنى ، وكيف خطبت إلى قوم ليسوا لك بأكفاء ، وكذا قال جدك معاوية ، وهم الذين نازعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيلة ، وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة . فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لولا أنك رسولٌ والرسول لا يُعاقب لقطعتمك إرباً إرباً . ثم طرحك على باب صاحبك ؛ قل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشورك في خطبة النساء . وأما قولك : نازعوا أباك ، وشهدوا عليه بكل قبيلة ؛ فإنها قرّيش يقارع بعضها بعضاً ، فإذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تعاطفهم وتراحيمهم^(٢) على قدر أحلامهم وفضلهم . وأما قولك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ! ما أقل علمك بأنساب قرّيش ، أيكون العوام كفواً لعبد المطلب بن هاشم فيزوجه صفيه ، ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، ولا تراهم أكفاء^(٣) لأبى سفيان ؟ فرجع الحجاب فأعلمه . فقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فيها :

هو والحجاج في خطبته رملة بنت الزبير

(١) التواضع : الإيل يستق عليها الماء : الواحدة : نافسحة .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « تقاطعهم » . (٣) في بعض أصول الأغانى : « أهلا » .

أليس يزيد السَّيرُ في كل ليلة وفي كل يوم من أحببنا قُرباً
أحزنُّ إلى بنت الزُّبير وقد علت بنا العيس خرقاً من تِهامة أو نقبا
إذا نزلت أرضاً تحبُّ أهلها إلينا وإن كانت منازلها جدبا
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها مليحاً وجدنا ماء باردأ عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يجول^(١) ولا قلبا
أحبُّ بني العوام طراً لحبها ومن حبها أحببت أحوالها كلبا
وزيد في أبياته ونسب إليه ولم يقله :

فإن تسمى نُسْلُ وان تنصري يشد رجال بين أعينهم صُلْباً

شعره الذي فيه
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن يزيد ، هو
الخامس والسادس والسابع .

هو عبد الملك في
شعره نسب إليه

فقال له عبد الملك بن مروان يوماً : تنصرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده
هذا البيت . فقال له خالد : على من قاله وعلى من نحلني لعنة الله .

قلت : كان مقصود عبد الملك الفضل من خالد بكل طريق ، لأنه كان يعلم تعقيب لابن راحل
أن أهل الشام إليه أميل ، بسبب ميلهم إلى أبيه يزيد وجده معاوية ، وأنهم
صنائعهما ، وآل حرب في قریش أشرف من آل أبي العاص .

وكانت رملة هذه أخت مصعب بن الزبير لأمه ، أمهما الزَّباب بنت أنيف
ابن عبيد بن مَصاد بن كعب بن عليم بن جناب بن هُبَل^(٢) ، من كلب .

وكانت رملة قبل خالد عند عثمان بن عبد الله بن حَكيم بن حزام بن خويلد
ابن أسد بن عبد العزى ، فولدت له رملة عبد الله بن عثمان ، وهو أحد أزواج
سُكينة بنت الحسين بن علي .

(١) القلب ، بالضم : من الأسورة ما كان قلدا واحدا .

(٢) في غير التجريد : « عليم بن عتاب بن ذهل » . وانظر : جهرة أنساب العرب (٢٦) .

وذُكر أن سُكينة نشرت على عبد الله هذا ، فدخلت رملة — وهى عند
 خالد بن يزيد — على عبد الملك بن مروان ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أن لنا
 من يدبّر أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا ، سُكينة بنت الحسين قد
 نشرت على أبني . قال : يا رملة ، إنها سُكينة . قالت : وإن كانت سكينة ،
 فوالله لقد ولدنا خيرهم ، وأنكحنا خيرهم — تعنى بمن ولدوا : فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ؛ ومن نكحوا : صفية بنت عبد المطلب ؛ ومن أنكحوا :
 رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رملة ، غرتي منك عروة بن الزبير .
 قالت : ما غرك ، ولكن نصح لك ، لأنك قتلت أخى مُصعباً فلم يأمنني عليك .

أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنهما

وَأَسْمَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَبْدُ اللَّهِ . وَكَانَ أَسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَتِيقًا ، فَسَمَّاهُ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ . وَأَسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ
عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ أُوَيْ بْنِ غَالِبٍ . يَلْتَقِي هُوَ
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَهُوَ السَّابِعُ مِنْ آبَاءِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالسَّابِعُ مِنْ آبَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَكَانَ أَسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : عَبْدِ الْعَزْمِيِّ ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

وَأُمُّهُ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُمُّ رُومَانَ بِنْتِ عَامِرٍ بْنِ عُوَيْمِرٍ
أَبْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أَذْيَنَةَ بْنِ سَبِيعٍ بْنِ دَهَّانٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُثْمَانَ
أَبْنِ مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ .

وَلَعَبْدَ الرَّحْمَنِ صُحْبَةٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يَهَاجِرْ مَعَ أَبِيهِ لَصْغَرِ سَنِهِ ،
فَبَقِيَ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ قَبْلَ الْفَتْحِ فِي فِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ .

وَقِيلَ : كَانَ إِسْلَامُهُ وَإِسْلَامُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .

وَلَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ لِأَبْنِهِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ كَانَتْ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَمْتَنَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ لَهُ ، وَهُمْ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ . قَالَ
وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ
أَمْتَنَعُوا عَنْ بَيْعَةِ
يَزِيدَ

عبد الرحمن : تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية ، كلما مات كسرى أو هرقل مُلك كسرى أو هرقل . فقال مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة من قبل معاوية - : أيها الناس ، هذا الذى قال لوالديه : (أفٍ لكما أعدائى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى) .

موقفه عائشة فصاحت به عائشة رضى الله عنها : ألعبد الرحمن تقول هذا ! كذبت والله ، ماهو به ! ولو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته ، ولكنى أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صلبه ، فأنت فضض^(١) من لعنة الله .

وفى رواية أن عائشة رضى الله عنها قالت : يا مروان ، أفينا تتأول القرآن ، وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود أنى لم أقمه . فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها وأستغفاها ، وحلف أنه لا يصلى بالناس أو تؤمته .

وذكر أن عبد الرحمن قدم إلى الشام فى تجارة ، فرأى ابنة ملك من ملوك الشام من غسان على طنفسة وحولها ولائد ، وكان يقال لأبيها : الجودى ، وهو الجودى بن عدى بن عمرو بن أبى عمرو .

وذكر أنه كان ملك دمشق فأعجبته وأستهم بها ، وذلك قبل أن يفتح الله الشام على المسلمين ، فقال فيها :

تذكرت ليلي والسماء بيننا	فما لأبنة الجودى ليلى وما ليى
وأنى تعاطى قلبه حارثية	تحل بيضرى أو تحل ^(٢) الجوايا
وكيف تلاقيها بلى ولعلها	إن الناس حجوا قابلاً أن تلاقيا

(١) أى خرجت من صلبه متفرقا . تعنى ما انفص من نطفة الرجل وتردد فى صلبه . وقيل : لأنها أرادت : أنك قطعة منها وطائفة .

(٢) الجوايا : جمع بجاية ، وهى الخوض . واللى فى الأغاني : « الحوانيا » والحوانى : جمع حانية ، وهى الحانة .

وذكر أن عمر رضى الله عنه قال لعبد الرحمن : مالك ولها يا عبد الرحمن ؟
فقال : والله ما رأيتهما قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوارٍ ونساء يتهادين ، فإذا
عثر إحداهن قالت : يا بنة الجودى .

وقال فيها عبد الرحمن الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج
أخبارها ، وهو :

يا بنة الجودى قلبى كئيبٌ مُستهام عندها ما يُنبئُ
جاورتُ أخوالها حتى عُكل فلُعكل فى فؤادى نصيب

وأختلف فيما آل إليه أمرُ عبد الرحمن فى ذلك ، قليل : إن عمر رضى الله عنه
كتب إلى صاحب النفر الذى به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمتُ عبد الرحمن
ابن أبى بكر أبنَةَ الجودى . فلما فتح الله عليهم غنموه إياها .

وقيل : إن المسلمين لما فتح الله عليهم ، وقتلوا أباهما ، أصابوها ، فقالوا لأبى بكر
الصديق رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، أعط هذه الجارية عبدَ الرحمن فقد
سلمناها له . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أكلكم على ذلك ؟ قالوا : نعم .
فأعطاه إياها .

قيل : وكان لها بساط فى بلدها لا تذهب إلى الكنيف ولا إلى حاجة إلا
بُسط لها ورُمى بين يديها برمانيتين من ذهب تتلهى بهما فى طريقها .

وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى فى عينها أثر
البكاء ، فيقول : ما يبكيك ؟ أختارى خصالاً أيها شئتُ فعلتُ : إما أن
أعتقك وأنكحك ؟ فنقول : لا أشتهيه . وإن شئتُ رددتك على قومك ؟ فنقول :
ولا أريد . فيقول : وإن أحببت رددتك على المسلمين ؟ فنقول : ولا أريد .
فيقول أخبرينى ما يبكيك ؟ فنقول : أبكى الملك فى يوم البؤس .

هو وأبوه عمر .
شأنها

شعره فيها الذى
فيه للفناء

ما كتب به عمر إلى
صاحب النفر
شأنها

سلم أبى بكر
لها إياه

هى وعبد الرحمن
فى مكانها

سورة عائشة في
امرها

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كنت أكلّمه فيها وفيما يصنع بها ،
فيقول : يا أختي ، دعيني ، فوالله لكأنى أترشف من ثنائها حبّ الرّمان . ثم
ملّها وهانت عليه . فكنت أكلّمه فيها لينثني إليها ، كما كنت أكلّمه في
الإحسان إليها .

تجهيزها إلى أهلها

وذكر أن عائشة رضى الله عنها قالت له : لقد أحببت ليلي فأفرطت ، وأبغضتها
فأفرطت ، فأما أن تُنصفها وإما أن تُجهزها إلى أهلها . فجهزها إلى أهلها .

وفاته وتمثل عائشة
بشعر على قبره

وذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه توفى بالحُبَشِيِّ - جبل في
مكة على أميال - فقدمت عائشة رضى الله عنها فوَقَّفت على قبره ، ثم قالت :

وَكُنَّا كَنَدِمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ من الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنِ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ أَجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

أخيبار حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن أمريء القيس بن عدى بن أخزم بن
أبي أخزم - وأسمه هزيمة - بن ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن الفوث
ابن طيء، وهو جَلْهَمَة. وقد تقدمت بقية النسب.

ويكنى: أبا سُفَّانة، وأبا عدى، بأبنته وأبنته.

وقد أدرك عدى وسُفَّانة الإسلام فأسلما.

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: يا سبحان الله! ما أزهّد
كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجل يميّته أخوه في حاجة لا يرى نفسه للخير
أهلاً، فلو كنّا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً، ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً، لكان
ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النّجاة. فقام رجل فقال:
فذاك أبي وأُمّي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال:
نعم، وما هو خير منه: لما أتينا سبايا طيء كان في النساء جارية جمّاء حوراء^(١)،
لَعَساء لمياء^(٢)، شماء الأنف، مُعتدلة القامة، دَرَماء^(٣) الكعّبين، خدلجة^(٤)
الساقين، لَفَاء^(٥) الفخذين، خميصة الخصر، ظاهرة الكشّحين، مصقولة
المتنين، فلما رأيتها أُعجبت بها، فقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جماء: كثيرة اللحم. والرواية في غير التجريد: «جماء». والحماء: السوداء.

(٢) لعساء: يعلو شفتها سواد وهي بيضاء. ولمياء: أى لطيفة الشفتين رقيقتهما.

(٣) درماء الكعّبين: مستويتهما.

(٤) خدلجة الساقين: ممتلئتهما.

(٥) لفاء الفخذين: ملتفتتهما.

أن يجعلها من فيّى . فلما تكلمت أنسيتُ جمالها لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت :
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تُخلى عنى ولا تُشمت بي
أحياء العرب ، فإنى بنت سيد قومى : كان أبى يفك العانى ، ويحمى الذمار ،
ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويُطعم الطعام ،
ويُفشى السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قطّ ، أنا ابنة حاتم طي . فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا
عليه ، خلّوا عنها ، فإن أباهما كان يُحب مكارم الأخلاق ، والله يُحب مكارم
الأخلاق .

وأم حاتم غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن أمّ القيس بن عدى . وكانت في
الجود ومكارم الأخلاق بمنزلة حاتم ، لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه .
وذُكر أن إختوتها حَجَرُوا عليها مُدّة ومنعوها مالها . ثم أعطوها صِرْمَةً من
الإبل ، فجاءت إليها امرأة من هوازن تسألها ، فقالت : دونك الصرمة فخذها ،
فوالله لقد عَصَيْتُ من الجوع مالا أُمْنَعُ معه سائلاً أبداً . وقالت :

لعمري لقدما عَصَيْتُ الْجُوعُ عَصَةً فَأَلَيْتُ أَلَّا أُمْنَعُ الدَّهْرُ جَاءَا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِي الْيَوْمُ أُعْغِنِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَصَّ الْأَصَابَا
فَإِذَا عَلَيْكُمْ ^(١) أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعَا
وَمَا إِنْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا ^(٢) طَبَائِعَا فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا بَنَ أُمِ الطَّبَائِعَا

وكانت سُفَانَةُ بنت حاتم من أجود نساء العرب ، فكان أبوها يُعطِيها
الصُّرْمَةَ ^(٣) من إبله فتُنهِّبها وتُعْطِيها الناس . فقال لها حاتم : يا بُنْدِيّة ، إِمَّا أَنْ

(١) في غير التجريد : « ماذا عساكم » .

(٢) في غير التجريد : « وماذا . . . طبيعة » .

(٣) الصرمة : القطيع من الإبل والغنم . ما بين العشرين إلى الثلاثين . وقيل إلى الستين .

أعطى وتمسكى ، أو أمسك وتُعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء .
وأما جود حاتم فأشهر من أن نُفرق في وصفه . وقد ضربت العربُ المثلُ بجوده .

وذكر أن أبا حاتم هلك وهو صغير ، فنشأ حاتم في جِبر جدّه سعد
ابن الحُشرج ، ولما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ،
وإن لم يجد طَرَحَه . فلما رأى ذلك جدّه وخاف أن يهلك ماله . قال له : الحق
بالإبل ، ووهب له جارية و فرساً وفِلَوْها ^(١) . فلما أتى الإبلَ طفق يبغي الناسَ
فلا يجدهم . ويأتي الطريق فلا يجد عليها أحداً ؛ فبينما هو كذلك إذ مرَّ به عبید
ابن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابعة الذُّبْيَانِي ، يريدون الثُّمَان
أبن المنذر ، فسألوه التَّرى ، فنحروا لهم ثلاثة من الإبل ، فقالوا فيه أشعاراً مدحوه
بها . فقال لهم حاتم : أردتُ أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل علىّ ، وأنا أعاهد
الله لئن لم تقوموا إليها فتقتسموها لأضربن عراقيها عن آخرها . فأقسموا الإبل
جميعها ، فأصاب كل واحد منهم تسعة وتسعين ^(٢) بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى
الثُّمَان . ثم إن سعد بن الحُشرج سَمِعَ ما فعل حاتم ، فأتاه فقال : أين الإبل ؟
فقال : طَوَّقْتُ بها طَوَّقَ الحمامة مجدّ الدهر ، وكرماً لا يزال الرجلُ يحمل
شعراً ^(٣) . أثني به علينا . فقال له جدّه : أيايلى فملت ذلك ؟ قال : نعم . فقال :
والله لا أساكنك أبداً . فخرج جدّه بأهله ، وترك حاتمًا ومعه جاريته وفرسه .
فقال حاتم يذكر ذلك :

وإني لعفُّ الفقَر مُشْتَرِكُ الغنى وتارك شكل لا يُوافقه شَكلي
وَشَكلي شَكْلٌ لا يقوم بمِثْلِهِ من الناس إلا كُله ذى نِيقَةٍ ^(٤) مثلي

(١) الفلّو ، بالكسر : المهر إذا عظم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وثلاثين » .

(٣) في غير التجريد : « بيت شعر » .

(٤) نِيقَة ، أى شرف عال .

وأجعل مالى دون عِرْضَى جُنَّةٍ لنفسى وأستغنى بما كان من فَضْلِ
وما ضَرَّنَى أَن سار سعدٌ بأهله وأفردنى فى الدَّارِ ليس معى أهلى .
سيكفى ابتناء المجد سعدَ بن حَشْرَج وأحمل عنكم كل ما ضاع من ثِقَل
ولى مع بَذَلِ المال والمجد صَوْلَةٌ إذا الحرب أبدت عن نَواجِذها العُصْل^(١)
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح أبو الفرج أخبار حاتم الطائى ، هو قوله .
يُحَاطِبُ زوجته ماوية بنت عَفْزَر ، قبل تزوجه بها ، وكانت بنت ملك ، وهى
أُم ولده عدى بن حاتم :

شعره الذى فيه
الغناء

أماوى إن المال غادٍ ورائح ويبقى من المال الأحاديثُ والدُّكُرُ
وقد علم الأقوامُ لو أَنَّ حاتماً أراد ثراءَ المال كان له وفُرُ
أماوى إن يُصبح صدأى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى أَن ما أنفقتُ لم يك ضَرْفَى وَأَن يدى بما بخلتُ به صِفْرُ
وأول هذه القصيدة :

أماوى قد طال التجنُّبُ والهَجْر وقد عَذَّرْتَنى فى طلابكم العُدْر
أماوى إمَّا مانع مُبِينٌ وإما عطاء لا يُنْهِنُه الزَّجْر
أماوى ما يُغْنى الثَّراء عن الفقى إذا حَشْرَجْتَ يوماً وضاق بها الصَّدْر
وإِنِّ لا آلو بمالى صَنِيعَةً فأُوله زادٌ وآخره ذُخْرُ
يُفَكُّ به العاني ويؤكل طَيِّباً وما إن تعرَّته القِداح^(٢) ولا الخمر^(٣)
ولا أَظلم ابنَ العمِّ إن كان إخوتى شُهوداً وقد أودى بإخوته الدهر
فما زادنا بَغياً على ذى قرابة غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(١) العُصْل : جمع عُصْل ، وهو الثَّابِ الشَّدِيدُ الاعوجاج .

(٢) القِداح : قِداح الميسر .

(٣) فى التجريد : « ولا القمر » مكانه « ولا الخمر » .

حديث تطليق
زوج له

وما زَرَ جاراً يا بنَ القوم فأعلمي يجاورني ألا يكون له سِرٌّ
بَعِنِي عن جاراتِ قومي غَفْلَةً وفي السَّمعِ مِنِّي عن حديثهم وقر
وذَكَرَ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُطَلِّقْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا يُطَلِّقُهُنَّ الرِّجَالُ ، وَكَانَ
طَلَاقُ النِّسَاءِ لِأَزْوَاجِهِنَّ أَنَّهُنَّ كُنَّ فِي بُيُوتٍ مِنْ شَعْرِ ، فَإِذَا أُرِدْنَ أَنْ تُطَلِّقَ أَزْوَاجَهُنَّ
حَوَّلْنَ أَبْوَابَ أَخِيَّتِهِنَّ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، أَوْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ إِلَى قِبَلِ الشَّامِ .
وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لِحَاتِمٍ - يُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ - حَرَضَ مَاوِيَةَ هَذِهِ أُمْرَأَةً حَاتِمٍ عَلَى
تَطْلِيْقِهِ وَحَذَرَهَا أَنْ يَتْرَكَ أَوْلَادَهُ عِيَالاً عَلَى قَوْمِهِ ، وَرَغَّبَهَا فِي أَنْ يَنْكِحَهَا .
وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَتَاهَا حَاتِمٌ ، وَقَدْ حَوَّلَتْ الْخِجَاءَ ، فَأَخَذَ حَاتِمٌ وَلَدَهُ
عَدِيّاً وَهَبَطَ بِهِ بَطْنُ وَادٍ . وَجَاءَ قَوْمٌ فَنَزَلُوا عَلَى بَابِ الْخِجَاءِ كَمَا كَانُوا يَنْزِلُونَ ،
فَتَوَافَوْا خَمْسِينَ رَجُلًا ، فَضَاقَتْ مَاوِيَةُ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَتْ لَجَارَتِهَا : أَذْهَبِي إِلَى مَالِكٍ
فَقُولِي لَهُ : إِنْ أَضْيَافًا لِحَاتِمٍ قَدْ نَزَلُوا بِنَا فَأَرْسَلِي إِلَيْنَا بِنَابٍ نَقْرِيهِمْ ، وَلَبَنٍ نَسْقِيهِمْ .
وَقَالَتْ : لَجَارَتِهَا انْظُرِي إِلَى جَبِينِهِ وَفِهِ ، فَإِنْ شَافَيْتِكَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَقْبِلِي مِنْهُ ، وَإِنْ
ضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَأَقْبِلِي وَدَعِيهِ . فَأَنْتِ الْجَارِيَةُ مَالِكَا
فَوَجَدْتَهُ مَتَوَسِّدًا وَطَبَاً مِنْ لَبَنٍ ، وَتَحْتَ بَطْنِهِ آخِرُ فَأَيْقَظْتَهُ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ
وَضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ وَقَالَتْ : إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا
مَكَانَهُ . فَقَالَ : قُولِي لَهَا : هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَطْلُقِي حَاتِمًا فِيهِ . وَمَا عِنْدِي مِنْ
كَبِيرَةٍ قَدْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ وَمَا كُنْتُ لِأَنْحَرُ صَفِيَّةَ غَزِيرَةٍ بِشَحْمٍ كَلَأَهَا ، وَمَا عِنْدِي
لَبَنٌ يَكْفِي أَضْيَافَ حَاتِمٍ . فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا رَأَتْ فِيهِ وَمَا قَالَ . فَتَأَلَّتْ : إِنَّتِ
حَاتِمًا وَقُولِي : إِنْ أَضْيَافُكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَكَانَكَ ، فَأَرْسَلِي إِلَيْنَا
بِنَابٍ نَقْرِيهِمْ وَلَبَنٍ نَسْقِيهِمْ . فَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا مَكَانَكَ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةَ
حَاتِمًا فَصَرَخَتْ بِهِ . فَقَالَ حَاتِمٌ : لَبِيكَ ، قَرِيبًا دَعَوْتُ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ . فَقَالَ :
نَعَمْ ، وَأَنْتَيْنِ وَثَلَاثًا . ثُمَّ قَامَ إِلَى الْإِبِلِ فَأَطْلَقَ اثْنَتَيْنِ مِنْ عَقَالِهِنَّ ، ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا

حتى أتى الخباء . ثم ضرب عراقيبهما . فطفقت ماوية تقول : هذا الذي طلقته .
فيه ، تترك ولدك وليس معهم شيء . فقال حاتم أحياناً ، منها :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد كذاك الزمان بيننا يتردد
ترد علينا ليلة بعد يومها فلا مألنا يبقى ولا الدهر ينقد
بنو ثعل قومي فلا أنا مُدَّعٍ سواهم إلى قويم ولا أنا مُسند

يقول فيها :

فأقسمتُ لأُسرَى إلى سرٍّ جارة يد الدهر ما دام الحمام يُغرَّد
ولا أشتري مالاً بغير علمته ألا كل مال خالط القدر أنكد
إذا كان بعض المال ربّاً لأهله فإني بحمد الله مالى مُعبَّد
يفك به العاني ويؤكل طيباً ويُعطى إذا ضنَّ^(١) البخيل المُصرَّد

هو واسير في عزة وذكر أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة له ، فلما كان بأرض
عانة ناداه أسير لهم : يا أبا سفانة ، أكلني الإسار والقمل . قال : ويلك والله ! ما أنا
في بلاد قومي وما معي شيء ، وقد أسأت بي إذ نوّهت بأسمى ، ومالك مترك .
فساوم الغزيين فاشتراه منهم . وقال : خلّوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى
أؤدى فداءه . ففعلوا . فأتى بفدائه .

وحكى أن ابن أخي ماوية - امرأة حاتم - قال لماوية : يا عمة ، حدثيني ببعض
مجائب حاتم . قالت : كل أمره عجب ، فعن أية تسأل ؟ فقال : حدثيني ما شئت .
قالت : أصابت الناس سنة فأصابت الخلف والظائف ، فإني وإياه قد أسهرنا الجوع ،
فأخذ عديّاً ، وأخذت سفانة ، وجعلنا نعللها حتى ناما . ثم أقبل يحدثني يُعلّني
بالحديث حتى أنام ، فرققت له . من الجهد . فأمسكت عن كلامه لينام . فقال :
أُمت ؟ مراراً ، فلم أجبه . فسكت ونظر في فتق الخباء ، فإذا شيء أقبل ، فرفع

مارية تحدث ابن
سفيان عن جوده

رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة ؛ أتيتُك من عند صبيان يتعاوون كالذئاب جوعاً . فقال : أحضري صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . ففعلت سريعاً ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . قال : فوالله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبحه ، ثم قدح ناراً فأججها ، ثم دفع إليها سفرة . ثم قال : أشوى وكلى ، ثم قال : أيقظي صبيانك ، فأيقظتهما . فقال : والله إن هذا اللؤم ، تأكلون وأهل الصرم ^(١) حالكم مثل حالكم ! فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : اذهبوا عليكم بالنار . قالت : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتلفّع بكسائه وجلس ناحية . فما أصبحوا ، ومن الفرس على الأرض لا قليل ولا كثير ، إلا عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

(١) الصرم : قطع النخل . يريد الزراع المتصلين بالنخل .

أَسْبَارُ ذِي الرُّمَّةِ

سب وهو غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ .

وقيل : غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نُهَيْسَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبَ بْنِ عَوْفَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَانَ .

كنيته ولقبه ويكنى أبا الحارث . وذو الرُّمَّةُ لقب لقَّبته به مَيَّةٌ ، وكان أجتاز بخبائها وهي جالسة إلى جانب أمها ، فأستسقاها ماءً ، فقالت لها أمها : قُومِي فَأَسْقِيهِ . فقامت فأتنَّه بماء ، وكان على كتفه رُمَّةٌ - وهي قطعة من حبل - فقالت : أشرب يا ذا الرُّمَّةِ . فلُقِّبَ بذلك .

وقيل : بل كان يُصيبه في صِغَرِهِ فَنَزَعَ ، فكَتَبَتْ لَهُ أُمُّهُ تَمِيمَةً ، فْتَعَلَّقَهَا بِحَبْلِ ، فَلُقِّبَ بِذَلِكَ : ذَا الرُّمَّةِ .

وقيل : لُقِّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

* أَشَعَثَ بَاقِي رُمَّةَ التَّقْلِيدِ ^(١) *

وَأُمُّ ذِي الرُّمَّةِ أُمْرَأَةٌ مِنْ أَسَدَ .

وكان له إخوة من أبيه وأمه شعراء ، منهم : مَسْعُودٌ ، وهو الذي يقول يرثي أخاه ذا الرُّمَّةِ ، ويذكر ليلي بنته :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ إِنِّي وَلَيْلَى كَلَانَا مُوجَعٌ مَاتَ وَاحِدُهُ

(١) رواية البيت في اللسان « رم » :

* وغير مشجوج القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد *
يعنى ما بقى في رأس الوتد من رمة الطنب المعقود فيه .

ولمسعود يقول ذو الرمة :

ألا قل لمسعود بجرّعاء ^(١) مالك وقد همّ دَمعى أن تَسَحَّ أوائله
الأهل ترى الأظعان جاوزن ^(٢) مُشرفاً من الرَّمْل أو سالت بهن سوائله

لمسعود في وثام
ذى الرمة وأوفى

ومسعود هو القائل يرثى أخاه ذا الرمة ، وأوفى بن دَلْهم ، ابن عمه :

نعى الركبُ أوفى حين آبت ركابهم لعمري لقد جاءوا بشرّ فأوجعوا
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبالُ الصَّمُّ منه تصدّع
خوى المسجدُ المعمور بعد ابن دَلْهم وأضحى بأوفى قومه قد تَضَعَعُوا
تعزّيتُ عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفنُ العين ملآن مُترع
ولم تُنسني أوفى المُصيبات بعده ولكن نكث القرح بالقرح أوجع

وكان أسم أخويه الآخرين : خرفاش ^(٣) ، وهشام . وكان الواحد منهم يقول
الأيّات فتنسب إلى ذى الرمة لشهرته .

وقيل : كان ذو الرمة مُدَوّر الوجه ، حسنَ الشَّعرة جَعدها ، أوفى أنزع ^(٤) من صفة ذى الرمة
خفيفَ العارضين ، أكحل ، حسن الضحك ، مُفَوَّهاً بليغاً ، يضع لسانه حيث شاء .
وكان جرير والفرزدق يحسُدانه لجودة شعره مع حدائته وصغر سنّه .

وفال الأصمعي : ما أعلم أحداً من العشاق شكاً حُبّاً أحسن من شكوى للأصمعي فيه
ذى الرمة ، مع عِفّة وعقل رصين .

وفال أبو عبيدة : ذو الرمة يُخبر فيُحسن الخبر ، ثم يرد على نفسه الحجة لأبي عبيدة فيه

(١) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جاورن » بالراء المهملة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « خرفاش » ، وفي بعض آخر : « جرفاس » .

(٤) الأَفَى : الطويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسطه . والأنزع : الذى أقبلت
قاصية جبهته وارتفع أعلى شعر صدغها .

من صاحبه فيُحسن الرد ، ثم يعتذر فيُحسن التخلُّص ، مع حُسن إنصاف وعفافٍ في الحكم .

هو وإعرابي بالمربد وقال بعضهم : رأيتُ ذا الرُّمة بسوق المربد^(١) ، وقد عارضه رجل يهزأ به ، فقال له : يا أعرابي ، أتشهد ما لم تر ؟ قال : نعم . قال : بماذا ؟ قال : أشهد أن أباك ناك أمك .

هو وكنته وذكر أن ذا الرمة كان يهوى مَيَّة المنقرية ، وجدها قيس بن عاصم الذي تقدّم ذكره . وكانت كنتة^(٢) مولدة لآل قيس بن عاصم ، فقالت ، ونحلت ذلك ذا الرُّمة :

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه وتحت الثياب الخزى لو كان بادياً
ألم تر أن الماء يخبُّب طعمه وإن^(٣) كان لونُ الماء أبيضَ صافياً
فغضب من ذلك ذو الرُّمة وحلف بكُل الأيمان أنه ما قالها ، ثم أطلع بعد ذلك على قائلتها .

هو ويذكر أن ذا الرُّمة وقف في ركب معه على مية ، فسلموا عليها ، فقالت : وعليكم السلام ، إلا ذا الرُّمة . فأحفظه ما سمع منها بحضرة القوم ، وأنصرف وهو يقول :

أيا مَيَّ قد أثمرت بي ويحك العدا وقطعت حبلاً كان مَيَّ باقياً
فيا مَيَّ لا مَرَجوعَ للوصل بيننا ولكن هجرأ بيننا وتقالبا
وقد ذكر أن البيتين الأولين لذي الرُّمة ، ومعهما هذان البيتان . وقد ذكر أنه أنشدهما :

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه وتحت الثياب الخزى لو كان بادياً

(١) سوق المربد : بالبصرة . (٢) في بعض أصول الأغاني : « كثيرة » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « لو » .

فكشفت ثوبها عن بدنّها وقالت : أشيئا ترى لا أم لك ! فقال :
ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا
فقلت : أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لاشين فيه ، ولم يبق إلا أن
أقول لك : هلم حتى تذوق ما وراءه ، والله لا ذُقت ذلك أبدا . فقال :
فياضيعة الشعر الذى لجّ فأنقضى بمى ولم أملك ضالا فؤاديا

هو وقد خافه
زوجى

ثم صلح الأمر بينهما ، فعاد إلى ما كان عليه من حُبها .
وذُكر أن ذا الرمة ضاف زوج مئى فى ليلة ظمَاء ، وهو طامع فى ألا يعرفه
زوجها فيُدخله ويقرّيه فيراها فيكلمها . ففطن له الزوج وعرفه ولم يدخله ، وأخرج
إليه قِراه وتركه بالعراء وراحلته . وقد عرفته مئى ، فلما كان فى جوف الليل نَغى
غناء الرّكبان :

أراجعة يا مئى أيامنا الألى بذى الأئل أم لا ما لهن رجوعُ
فغضب زوجها ، فقال : قومى فصيحى به : يابن الزانية ، وأى أيام كانت لنا
معك بذى الأئل ! فقلت : سبحان الله ! ضيف ، وللشاعر أن يقول . فأنتضى
سيفه وقال : والله لأضربنك به حتى آتى عليك أو لتقولن . فصاحت به كما أمر
بها زوجها ، فنَهض إلى راحلته موليا وانصرف عنها مُغضبا يريد أن يصرف
مودته عنها إلى غيرها ، فمر بجوارٍ خارجات من بيت يُردن بيتا آخر ، فهن جارية
من بنى عامر شهلاء^(١) حُلوة ، فوقعت عين ذى الرّمة عليها ، فقال : يا جارية ،
أترقعين لهذا الرجل خُفّه ؟ قالت ، تهزأ به : أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل شيئا .
فسمّاها : خرقاء ذى الرمة . يُريد أن يغيظ ميا . فقال فى خرقاء قصيدتين أو ثلاثا ،
ثم لم يلبث أن مات .

(١) شهلاء : سواد عينها بين الحمرة والسواد .

من خبر خرقاء وذكر أن خرقاء هذه كانت تحمل فلجاً ، ويمرُّ بها الحاج فتعقد لهم تحاديههم وتهاديههم ، وكانت تعقد معها فاطمة أبتها ، ولم تكن مثلها في الحسن .

وكانت خرقاء تقول : أنا منسك من مناسك الحج ، لقول ذى الرمة فيها :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضمة اللثام

وذكر أنه نزل ركب بأبي خرقاء العامرية ، فأمر لهم بلبن فسقوا ، وقصر عن شباب منهم ، فأعطته خرقاء صبروحها وهي لا تعرفه ، فشر به ومضوا وركبوا ، فقال لها أبوها : أتعرفين الرجل ؟ قالت : لا والله . قال : هو ذو الرمة القائل فيك الأقاويل . فوضعت يدها على رأسها . وصاحت : واسوأناه ! وابؤساه ! ودخلت بيتها . فما رآها أبوها ثلاثاً .

وقيل إن خرقاء عُمِّرت بعد ذى الرمة عُمرًا طويلاً حتى شَبَّ بها العُجيف العُقيل ، وقال فيها :

وخرقاء لا تزدد إلا ملاحية ولو عُمِّرت تعمير نوح وجلت

وفاته وذكر أن ذا الرُّمة لم يزد عُمره على أربعين سنة ، وتوفي في خلافة هشام ابن عبد الملك ، وكان قاصداً باب هشام فتوفي بحزوى^(١) وهي الرملة التي يذكرونها في شعره . وقد ذكر أن راحلته وقصت^(٢) به ، فكان ذلك سبب موته ، وأن ذلك كان بعد أنصرفه من عند هشام ، وأنه وُجد ميتاً وعليه خلع الخليفة ، ووُجد بيتان مكتوبان على قوسه ، وهما :

ألا أبلغ الرُّكبان^(٣) عني رسالة أهينوا المطايا هنَّ أهلُ هَوانٍ
وقد تركتني صيدح بمضلة لسانى ملثاث من^(٤) الطلوان

(١) حزوى : موضع بنجد في ديار تميم . (٢) وقصت : عدت .

(٣) في بعض أصول الاغانى : « الفتيان » .

(٤) ملثاث : أى مضطرب . والطلوان : بياض يعلو اللسان من مرض أو عطش .

وصيدح : هي ناقته التي يقول فيها :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح أنتجعي بلالا

يريد : بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري :

وذكر أنه لما أنشده هذا الشعر ، قال : أو لم تنتجعي غير صيدح يا غلام ، أعطه حمل قت لصيدح ، فأخجله .

وذكر آخرون أنه مات بالجدرى ، وفي ذلك يقول :

ألم يأتيها أنى تبدلت بعدها مَنَوَّة صَوَّأَهَا غَيْرُ أَخْرَق

وذكر أن آخر شعر قاله :

يارب قد أشرقت نفسي وقد علمت علما يقينا لقد أخصيت آثارى

يأخرج الروح من جسمي إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

آخر شعر له

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ذى الرمة ، هو قوله :

وهاجرة من دون مَيِّة لم تَقِلْ قَلُوصِي بِهَا وَالْجَنْدَبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ (١)

بَتِيهِمْ مَقْفَارٌ يَكَادُ ارْتِكَاضُهَا بِآلِ الضُّعَى وَالْهَجْرُ بِالطَّرْفِ يَمْصَحُ (٢)

كَأَنَّ الْفَرْنَدَ الْمُحْضَ مَعْصُوبَةً بِهِ ذُرَى قُورِهَا يَنْقَدُّ عَنْهَا وَيُنْصَحُ (٣)

إِذَا أَرَفَضَ أَطْرَافَ السَّيَاطِ وَهَلَّتْ جُرُومُ الْمَطَايَا عُدَّ مِنْهُمْ صَيْدِحُ (٤)

(١) الهاجرة : وقت الزوال . ويقال : نام القيلولة ، وهي نومة نصف النهار . والجندب : الباردة . والجون : الأسود ، والأبيض ، من الأضداد . ويرمح : ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الأرض .

(٢) التيهاء : التي يتاه فيها من الأرض . والمقفار : التي لا أحد فيها ولا ساكن بها . وارتكاضها ، أى ارتكاض هذه التيهاء ، وهو نزوها بالآل . والآل : السراب . والهجر : الهاجرة . وقد ارتفع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر . ويمصح : يذهب . (٣) والفرنند : الحرير الأبيض . والمحض : الخالص . والقور : الجبال الصغيرة . الواحد : قارة . وينصح : يخاط ، يقال : فصحت الثوب ، إذا خطته . والناصح : الخياط . يقول : كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى القور ، فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف عنها ينقده عنها ، وكأنه إذا غطاها ينصح عنها ويخاط .

(٤) أرفض : انفتح . يعنى انفتاح أطواق السياط من طول السفر . والجروم : الأبدان ، واحدها : جرم ، بالكسر . وهلت : صارت كالأهلة في الرقة . وصيبح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية في بعض أصول الأغاني : « عذبتهن » مكان « عدمنهن » .

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

فيه وثى هـ
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،
أحد الصحابة والسادة الأعلام ، السابقين الأولين ، من المهاجرين رضي الله عنهم
أجمعين . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وأحد العشرة المأثورة
لهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ورجع يوم الجمل عن حرب على
رضي الله عنه مُعْتَرِفاً بأن ما وقع منه من قتاله كان خطأ . ومات رضي الله عنه مقتولاً
بوادى السباع ، على هذا الرأي . وما قُتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل إلا بعد
أن بايع لعلي رضي الله عنه بالخلافة على يد أصحابه . صحّ ذلك عنه وثبت ، ورجوع
عائشة رضي الله عنها عن ذلك ، واعترافها بصحة خلافة علي رضي الله عنه مدفوع
لا ينكر .

وكان علي رضي الله عنه يقول : أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من قال
الله تعالى فيهم : (ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سُرر متقابلين) .
فلنذكر الآن ما رواه أبو الفرج في مقتل الزبير رضي الله عنه :

مقتله

قيل : سار الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم يريدون علياً رضي الله عنه ،
وسار يريدهم ، فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد بقرب البصرة يوم الخميس ،
النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . فاما ترائي الجمعان خرج الزبير
رضي الله عنه على فرس وعليه سلاحه ، فقبل لعلي رضي الله عنه : هـ ذا الزبير !
فقال : أما إنه أحرى الرجاءين إن ذُكر بالله أن يذكره . وخرج علي رضي الله عنه

إليهما فذنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال لهما: لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً، إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكما، ألم أكن أخاكما في دينكما تحرماني دمي وأحرم دماءكما، فهل من حدث أحل لكما دمي؟ فقالا: ألبت الناس على عثمان. فقال: يا طلحة، أطلبني بدم عثمان، فلعن الله قتلة عثمان! يا زبير، أتذكر يوم مررت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إليّ وضحك، وضحكتُ إليه، فقلت: لا يدع ابنُ أبي طالب زهوه. فقال: مه، ليس بمزهو، ولتقاتلنه وأنت مزهوظالم له. فقال: اللهم نعم، ولو ذكّرت ما سرت مسيرى هذا، والله لا أقاتلك أبداً. وأنصرف على رضى الله عنه إلى أصحابه. فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلني. ورجع الزبير إلى عائشة فقال لهما: ما كنتُ في موطن مذعلت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا. قالت: وما تريد أن تصنع؟ قال: أدعهم فأذهب. فقال له ابنه عبد الله: أجمعت بين هذين الغارين حتى إذا أخذ بعضهم لبعض أردت أن تذهب وتتركهم، أخشيتَ رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، فأحفظه. فقال: إني حللت ألا أقاتله. فقال: كفر عن يمينك وقاتله. فدعى غلاماً له يدعى مكحولاً فأعتقه. فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي:

لم أركا ليوم أخا خوآن أعجب من مكفر الأيمان

* بالعتيق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم:

يُعتق مكحولاً لصون دينه كفارةً لله عن يمينه

* والنكث قد لاح على جبينه *

ونادى مُنادى على رضى الله عنه: ألا تقاتلوا القوم حتى تستشهدوا منكم

رجلاً . فإلبث أن أتى برجل يتشحط^(١) في دمه . فقال عليّ رضى الله عنه : اللهم أشهد . وأمر الناس ، فشدوا عليهم . وأمر بالنداء بالآل يذفقوا^(٢) على جريح ، ولا يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً .

تمقيب لابن واصل قلت : الذى ثبت أن الزبير رضى الله عنه لما ألزمه أبنته عبد الله بالقتال ، حمل على عسكر عليّ رضى الله عنه وهو لا يريد قتل أحد ، فقال عليّ رضى الله عنه : أفرجوا له فإنه مسكره . فأفرجوا له . فشق العسكر ثم رجع ، ثم توجه مُنصرفاً إلى المدينة . وأنهزم عسكر عائشة رضى الله عنها ، وصار جملها كالقنفذ من كثرة النشأ . فجاء إليها أخوها محمد بن أبي بكر ، وهو من أصحاب عليّ رضى الله عنه ، وجاءها دليٌّ فركز رُمحهُ عند حودجها ، فقالت له : ملكت فأسجج . فجهزها مع جماعة من النساء في زى الرجال إلى المدينة .

مقتل طلحة وأما طلحة رضى الله عنه فرُمى بسهم . فمرّ به بعض أصحاب عليّ رضى الله عنه فقال : أمدد يدك أبايعك لعليّ بن أبي طالب . فمدّ يده إليه ، فبايعه . ثم توفى رضى الله عنه .

قاتل الزبير قال أبو الفرج : لما مضى الزبير قيل للأحنف : هذا الزبير قدّم . فقال : ما أصنع به ، جمع بين غارين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً ، ثم مرّ يريد أن يلحق بأهله . فقام عمرو بن جرموز ، وفضالة بن حابس ، ونُفيع بن كعب ، فلحقوه . فقتله عمرو بن جرموز .

تمقيب لابن واصل قلت : قيل : إنه قتله وهو نائم . وقيل : صلى خلفه ، فلما اشتغل الزبير رضى الله عنه بالصلاة قتله غدرا .

على وابن جرموز وحكى زرّ بن حبيش قال : كنت قاعداً عند عليّ بن أبي طالب ، فأتاه آتٍ قاتل الزبير

(١) يتشحط في دمه : يتخبط فيه . (٢) يذفق : يجهز .

فقال : هذا ابن جُرموز قاتل الزُّبير بن العوام يَسْتَأْذِنُ عَلَى الْبَابِ . فقال :
ليدخلنَّ قاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةِ النَّارِ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنْ حَوَارِيَ الزُّبَيْرِ .

وذكر أن ابن جُرموز أتى مُصعباً ، لما ولى العِراق لأخيه عبد الله بن الزبير ،
فوضع يده في يده ، فَقَذَفَهُ فِي السَّجَنِ وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ يَذْكُرُ لَهُ أَمْرَهُ .
فكتب إليه عبدُ الله : بئس ما صنعت ، أَظَنَنْتَ أَنِّي أَقْتُلُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
بِالزُّبَيْرِ ، خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ لِحُلَاةٍ .

وذكر أن عُمر الزبير لما قُتِلَ سَمِعَ وَسْتُونَ ، أَوْ سِتَ وَسْتُونَ سَمَنَةً . فَمَاتَ رِثَاءَ عَاتِكَةَ لِلزُّبَيْرِ
عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ تَرْثِيهِ :

عَدِرَ ابْنُ جُرموز بفارس بهمة	يوم اللقاء وكان غير ^(١) مُعَرِّدٍ
يا عمرو لو نَهَيْتَهُ لوجدته	لا طائشاً رَعَشَ الْبَنَانِ وَلَا الْيَدِ
شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسَلِّمًا	حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بِلَاءٍ صَادِقٍ	سَمَحَ سَجِيَّتَهُ كَرِيمَ الْمَشْهَدِ
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرْتُ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ	فِيَا مَضَى مِنْ يَرُوحٍ وَيَعْتَدِي
والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ خَبَرَ مَقْتَلِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،	الشعر الذي فيه الفناء

يقوله جرير بن الخطاطي يهجو الفرزدق ، ويعيره بقتل عشيرته الزبير ، وهو :

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً	تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَحْلَتَيْنِ هَدِيدًا
أَفَتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّعْمَانِ قَتَلْتُمُ	وَفَتَى الرِّيَّاحِ إِذَا تَهَبَّ بِكَلِيلًا
لَوْ كُنْتُ خُرًّا يَا بَنِي أُمِّ ^(٢) مَجَاشِعٍ	شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرَسَخَيْنِ وَمِيلًا ^(٣)

(١) البهمة ، هنا : الجيش ، وجاعة الفرسان . ومعد ، أى مهزم .

(٢) فى بعض أصول الأعاني : « يا بن قين » .

(٣) فى بعض أصول الأفاني : « فرسخاً أو ميلاً » .

قالت قريش ما أذلُّ مُجاشعا جارا وأكرم ذا القَتِيل قَتِيلا

شوم عاتكة وذكر أن عاتكة بنت زيد هي من النساء المعروفات بالشُّوم ، تزوجها عبدُ الله بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعمر بن الخطاب ، والزُّبير بن العوام ، والحسين بن علي رضى الله عنهم ، وكلهم قتلوا عنها ، ورثهم بأشعارها . فأول أزواجها عبدُ الله بن أبي بكر تزوجها في حياة أبيه أبي بكر رضى الله عنه ، فغلبت عليه ، وكانت بارعة الجمال ، فمَرَّ عليه أبو بكر رضى الله عنه وهو معها في عليّة يناعيها في يوم جُمعة ، وأبو بكر رضى الله عنه مُتوجه إلى الجُمعة ، ثم رجع وهو يناعيها . فقال : يا عبد الله ، أجمعت ؟ فقال : أو قد صلّى الناس ؟ قال : نعم . وكانت قد شغلته عن سُوق وتجارة كان فيها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد ألهتك عن فرائض الله تعالى ، طلقها . فطلقها تطليقة ، وتحوّلت إلى ناحية الدار . فبينما أبو بكر رضى الله عنه يصلى على سطح له إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لا أنساك ما ذَرَّ شارق وما ناح قمرى الحام المطوق
أعاتك إنى كل يوم وليلة إليك بما تُخفى النفوس مُعلق
لها خلق جَزَل ورأى ومنطق وخلق سوى في حياء ومصدق
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يُطلق

فسمع أبو بكر رضى الله عنه قوله ، وقد رق له ، فقال : يا عبد الله ، راجع عاتكة . فقال : أشهدك أنى قد راجعتها . وأشرف على غلام له يقال له : أيمن ، فقال : يا أيمن ، أنت حُرّ لوجه الله ، أشهدك أننى قد راجعت عاتكة . ثم خرج إليها يجرى إلى مؤخر الدار ، وقال :

أعاتك قد طُلقَت في غير رِيبة ورُوجعت للأمر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غدير وأضح
على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً
قلبي لما قرّت به العين ساكن
إيهنك أني لم أجديك سخطاً
وأنتك قد كتمت عليك الحسن
وأنتك بمن زين الله وجهه
وليس لوجه زين الله شأن

وأعطاه عبد الله حديقة حين راجعها ، على ألا تزوج بعده . وأصاب
عبد الله سهم من الطائف ، حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرها ،
فمات منه . فقالت عاتكة ترثيه :

فلله عينا من رأى مثل^(٢) هالك أكرّ وأحى في الهياج وأصبراً
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرّمح أحمرأ
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرأ
يد الدهر ما غنت حمامة أيكّة وما طرد الليل الصبح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو ابن عم أبيها زيد بن عمرو بن
نفيل . وقد تقدمت أخباره ، وأخوها سعيد بن زيد رضى الله عنه أحد العشرة
المشهورة لهم بالجنة - فقالت ، قد كان أعطاني حديقة على ألا أتزوج بعده . قال :
فاستفتى ، فاستفتت على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأفتاها بأن ترد الحديقة
على أهله وتزوج . فتزوجت عمر رضى الله عنه . فدعى حمراً علياً ورضي الله عنهما
وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بنى بها ، فقال على رضى الله
عنه : إن لى إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها لها ، فقل لها تستتر حتى أكلمها .
فقال لها حمير : استترى يا عاتكة فإن على بن أبي طالب يريد أن يكلمك .
فأخذت ميرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها^(٣) ، فقال . يا عاتكة :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « لما قرب الله ساكن » .

(٢) فى غير التجريد : « مثله قى » . (٣) البراجم : مفاصل الأصابع كلها .

فأقسمتُ لا ننفك عيني سخيئة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فقال له عمر رضى الله عنه : يرحمك الله ، ما أردت إلى هذا ، فقال على رضى الله
عنه : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله عز وجل : (كبر مقتاً
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) هذا شئ كان فى نفسى أحببت أن يخرج . فقال
عمر : ما حسن الله فهو حسن . فلما قُتل عمر رضى الله عنه - قتله أبو لؤلؤة غلام
المغيرة بن شعبة وقد أحرم بالصلاة والمسلمون خلفه يُصلون - قالت عاتكة تربيته :

عين جودى بعبرة ونحيب	لا تملى على الإمام النجيب
فجعتنا المنون بالفراس المع	لم يوم الهياج والتليب
عصمة الله والمعين على الده	ر غياث المتاب والمخروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا	قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت أيضاً :

منع الرقاد فعاد عيني (١) عيد	ما تضمن قلبى العمود
يا ليلة حبست على نجومها	فسهرتها والشامتون رقاد
قد كان يسهرنى حذارك مرة	فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكى أمير المؤمنين ودونه	للزائرين صفائح وصعيد

فلما انقضت عنتها خطبها الزبير بن العوام رضى الله عنه ، فأجابته . فلما
دخل بها قال لها : يا عاتكة ، لا تخرجى إلى المسجد - وكانت امرأة مجزاء بادية .
فقالت : يا بن العوام ، أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت فيه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . قال : لا ، فإنى لا أمتعك . فلما سمع النداء
لصلاة الصبح توضأ وخرج ، فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة . فلما خرجت إلى

(١) فى بعض أصول الاغانى : « عود » .

الصلاة ضرب بيده على عجزتها . فقالت له : مالك قطع الله يديك ، ورجعت .
فلما رجع من المسجد قال : يا عاتكة ، مالي لم أرك في مُصَلَّاك ، قالت : يرحمك الله
يا عبد الله ، فسد الناس بعدك ، الصلاة في القِيطون ^(١) اليوم أفضل منها في
البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحجرة . فلما قُتل الزبير رضى الله عنه رثته بما
تقدم ذكره ، فتزوجها بعده الحسين بن علي رضى الله عنهما ، فقتل عنها يوم
كر بلاء ، فكانت أول من رفع خدّه من التراب يوم قُتل ، فقالت ترثيه :

واحسيناً فلأنسيتُ حسيناً أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كبر بلاء

وتأيت بعد ذلك ، فكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : من أراد
الشهادة فليزوج عاتكة .

وذكر أن مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين رضى الله عنه ، فأمتنعت .
عليه وقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القيطون : المخدع .

أخبار خُفاف بن مُدَبَّة (*)

هو خُفاف بن عمير بن الحارث بن الشَّريد بن رياح بن يَظْظَةَ بن عُصَيَّة
ابن خُفاف بن أمريء القيس بن هُثَيْثَة بن سُلَيْم بن مَنصور بن عَكْرمة بن خَصَفَة
ابن قيس عيلان بن مُضر بن نزار .
ابنه ، أمه ، وهي أمة سوداء .

وكان خُفاف أسوداً أيضاً . وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من
فُرسانهم ، جعله أبْن سَلَام في الطَّبَقَة الخامسة من الفُرسان مع مالك بن نُؤيرة ،
ومع أبني عمه : صَخْر ومعاوية ، ابني عمرو بن الشَّريد ، ومالك بن حمار الشَّمخِي ،
أحد بني شَمخ ، من فزارة ، فارس فزارة وسيدهم ، وفيه يقول خُفاف حين
طعنه فقتله :

فإن تك خَيْلى قد أُصِيبَ صَمِيمُهَا فعمداً على عَيْن تيممتُ مالكا
أقول له والرَّمح يَأْطُرُ^(٢) مَتْنَهُ تأمل خُفافاً إنَّنى أنا ذالكا

ثم ذكر أبو الفرج التَّهَاجِي بينه وبين العباس بن مرداس الشَّلمِي ، وطَوَّل
القول في ذلك ، فلم أرَ ذكر شيء منه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خُفاف :
ألا طرقت أسماء لا حينَ مَطَرٍ وأنى إذا حَلَّتْ بَنَجْران نَلْتَقِي

(*) وقبل « أخبار خُفاف » ذكر أبو الفرج أخبار دنانير وأخبار عقيل ، وقد مر
عنهما ابن واصل .

(١) وكذا في النقااض (ص : ٧٦) . وفي غير التجريد : « حماد » . وفي جهمرة أنساب
العرب (٢٤٧) : « خيار » . (٢) يَأْطُرُ مَتْنَهُ : يثني .

أخبار جبهاء

ثم ذكر أبو الفرج جبهاء الأشجعي . ويقال له أيضاً : جُبَيْهَاء . واسمه : يزيد ^{اسمه}
أبن عُبَيْد ، أحد بني بكر بن أشجع .

وهو شاعر بدوي ، من شعراء الدولة الأموية ، ليس من الفحول ، ولا من ^{شيء عنه}
مدح الخلفاء .

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ رَيَّا أَوَاقَتِ نَوَانَا نَوَى الْجِيرَانِ أَمْ لَمْ تُوَافِقِ
هَجَّانَ الْمُحْيَا حُرَّةَ الْوَجْهِ سُرِبَلَتْ مِنَ الْحُسْنِ سِرْبَالًا عَتِيقُ ^(١) الْبَنَائِقِ

(١) البنائِق : جمع : بَنِيْقَة ، وهم مضم الزر .

أخبار والبث بن الحجاب

نسبته وكنيته هو أسدي صليبة^(١)، كوفي، شاعر من شعراء الدولة العباسية. ويكنى :-
أبا أسامة.

منزله في الشعر وهو أستاذ أبي نواس. وكان ظريفاً غزلاً وصافاً للخمر والغلمان المرء. والشعر له في ذلك مقارب ليس بالجيد.

هو وبشار وأبو العتاهية وهاجى بشار بن برد وأبا العتاهية ولم يصنع شيئاً وفضحاه، فعاد إلى الكوفة كالمهارب.

وذكر أن المهدي قال لعامة بن سحرمة : من أرق الناس شعراً؟ فقال له : والبة ابن الحجاب، وهو الذي يقول :

ولها ولا ذنب لها
حُبُّ كطراف الرِّماح
في القلب يقدح والحشى
فالقلب تجروح النواحي

فقال : صدقت. فقال : فما يمنعك من منادته يا أمير المؤمنين؟ قال :
يمنعنى قوله :

قلت لساقينا على خلوة
أذن كذا رأسك من^(٢) راسي
ونم على صدرك لى ساعة
إنى أمرؤ أنكح جُلّاسي

أفتريد أن نكون من جُلّاسه على هذه الشريطة؟

والبيتان الأولان، هما الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار والبة. شعره الذي فيه الغناء

(١) صليبة : أى قريب القرابة .

(٢) فى غير التجريد : « راسيا — جلّاسيا » .

كان يعشق
أبا نواس

وذكر أن والبة كان يعشق أبا نواس ، وهو القائل :

يا شقيق النفس من حكم نمتَ عن ليلي^(١) ولم أنم

ثم ادعى أبو نواس هذا الشعر ، فلا يُعرف إلا به .

بينه وبين
أبي نواس

وذكر أن والبة بن الحباب كشف ثوب أبي نواس يوماً ، فرأى حُرة أليتيه وبياضهما ، فلم يملك نفسه أن قبلهما ، فصرط عليه أبو نواس . فقال والبة : لم فعلت هذا ؟ فقال : كراهية أن يضيع قول القائل : ما جزاء من قبل الآست إلا صرطة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن عني » .

أخبار عمران بن حطان

نسبه هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لؤذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس .
ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل . ويكنى
أبا شهاب .

مقيدته شاعر فصيح من شعراء الخوارج ودُعائهم والمُقدمين في مذهبهم . وكان من
القمّة ، لأن عمره طال فضمّ عن الحرب وحضورها ، فاقصر على الدعوة .
والتجريض بلسانه . وكان قبل ذلك يطلب الحديث والعلم ، ثم ابتلاه الله تعالى
بمذهب المارقة فضلّ وأضل .

أدرك عائشة وكان أدرك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وغيرها من الصحابة وروى عنهم .
هربه بمذهبه وموته وأصل عمران من البصرة ، فلما اشتهر بهذا المذهب اتّخيث طلبه الحجاج
فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك فهرب إلى عُمان ، وكان ينتقل من مكان إلى
مكان ، حتى مات في تواريه .

عبد الملك والحجاج في شأنه وذكر أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يُخبره بصفة
عمران بن حطان وأنه ينتقل في مدائن الشام . فاجتهد عبد الملك في طلبه .
ونزل عمران بروح بن زنباع الجذامي ، وروح لا يعرفه . وكان روح يسمر عند
عبد الملك ، فقال له ليلة : يا أمير المؤمنين ، إن في أضيافنا رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً
إلا سمعته منه ، وزادني مما ليس عندي . فقال : ممن هو ؟ فقال : من الأزدي . وكان
عمران قال لروح : إني من الأزدي . فقال : إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان ،
لأنني سمعتك تذكرة فزارية ، وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً ، وهذه صفته . قال

روح : ما أنا وعمران . ثم دعا عبد الملك بكتاب الحجاج ، فإذا فيه صفة عمران ، وأنه رجل طوال أفوه . فقال روح : هذه والله صفة الرجل . ثم أنشد عبد الملك قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه :

يا ضربة من تقي^(١) ما أراد بها إلا ليلُغ من ذى العرش غُفراناً
إني لأذكره يوماً فأحسبه^(٢) أوفى البرية عند الله ميزاناً

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً . فقال لروح : سل ضيفك عن قائلها . قال : نعم ، أنا سألته فما أراه يخفى عليه ، وما سألته عن شيء قط فلم أجده عالماً به . وراح روح إلى أضيافه فقال لهم : أمير المؤمنين قد سألنا عن الذى يقول :

* يا ضربة من تقي ما أراد بها *

ثم ذكر الشعر ، وسألهم عنه . فقال عمران : هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قاتل على بن أبي طالب . فقال : فهل فيها غير هذا تفيدنيه ؟ قال : نعم :
لله دَر المرادى الذى سفكت كفاء مهجة شر الخلق إنساناً
أمسى عشيّة غشاء بضرته مما جناه من الأثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك . فقال : من أخبرك بذلك ؟ قال : ضيفي . فقال : أظنه والله عمران بن حطان ، فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتيه به . فقال : أفعل . فراح روح إلى أضيافه ، ثم أقبل على عمران ، فقال : إني ذكرتُك لأُمير المؤمنين فأمرنى أن آتيه بك . فقال : قد كنت أحب ذلك وما منعنى من ذكره إلا الحياء

(١) فى بعض أصول الأغاني : «كريم» .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « إني لأفكر فيه ثم أحسبه » .

منك ، وأنا متبعك ، فانطلق . فدخل روح على عبد الملك ، فقال له : أين صاحبك ؟
فقال : قال لى : أنا متبعك . فقال : أظنك والله سترجع فلا تجده . فلما رجع إلى
منزله إذا عمران قد مضى ، وإذا هو قد خلف رقعة عند رأسه ، فإذا فيها :

يا رَوحَ كَم من أخى مَتَوَى نزلت به قد ظَنَ ظَنِّكَ من نَحْمِ وَغَسَّانِ
حتى إذا خَفَعَهُ فارقتُ مَنزِلَهُ من بعد ما قيل : عمران بن حِطَّانِ
قد كنت ضيفك حَوْلًا لا تُروِّغنى فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانِ
حتى أردت بى العُظمى فأوحشنى ما أوحش الناسَ من خوف ابن مروانِ
فأعذر أخاك ابنَ زنباع فإنَّ له فى الحادثاتِ هناتٍ ذات ألوانِ
يوماً يَمَانِ إذا لاقيتُ ذا يمين وإن لقيت معــــدياً فعَدَّ نانى
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية كنتَ المَقْدَمُ فى سرِّى وإِعْلانى
لكن أبَت ذلك آياتُ مطهرة عند التلاوة فى طه وعمرانِ

وذكر أنه كتب عيسى الخطبى إلى رجل من الخوارج - يقال له : أبو خالد -
استشهاد رجل من متخلفى الخوارج بشعر له
تخلف عن الخروج مع قطرى بن الفجاءة المازنى ، أو غيره منهم :

أبا خالد أنقر فلست بخالد وما ترك القرآنُ عذراً لقاعدِ
أتزعم أن الخارجين على الهدى وأنت مُقيمٌ بين لصٍّ وجاحدِ
فكتب إليه : ما يمنعنى من الخروج إلا بناتى والحدب^(١) عليهن ، حيث
سمعتُ عمران بن حطان يقول :

لقد زاد الحياة إلى حُبِّها بناتى إنهن من الضَّعَافِ
مخافة أن يذُقن البؤس بعدى وأن يشرَّبن رَنَقاً بعد صافى
وأن يعرَّين إن كسى الجوارى فيبدي الضُّرَّ عن هُزلٍ عجافِ^(٢)

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والخوف » . وفى بعض آخر : « والحرب » .

(٢) العجاف : جمع عجفاء ، وهى المهزولة .

فلولا هن قد سَوَّمت مُهرى وفى الرحمن للضعفاء كافى

فجعل عيسى يقرأ الأبيات ويبكى ويقول: صدق أخى، إن فى ذلك لعذراً،
وإن فى الرحمن للضعفاء كافياً.

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمران ^{شعره الذى فيه} الغناء
ابن حطان.

(*) أخبار الأضبط بن قريع

ثم ذكر أبو الفرج الأضبط بن قريع ، والشعر الذى له وفيه الغناء :

شعره الذى فيه
النساء

قد يجمع المالَ غيرُ آكله ويأكل المالَ غيرُ من جمعه

فاقبل من الدهر ما أتناك به من قرَّ عينًا بعيشه نفعه

لكل همٍّ من الهموم سعه والصبح والمساء بقاء معه

وهذه من أبيات ، منها :

لا تحقرن الفقيرَ عليك أن تره كع يوماً والدهرُ قد رفعه

(*) وقبل أخبار الأضبط تريم أبو الفرج لمسارة بن الوليد ، إلا أن ابن واصل مرعته ولم يشر .

أخبار الأعشى ربيعة

هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة نسبه
ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل
ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .
شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب ، شديد مرواني المذهب
التعصب لبني أمية .

وذكر أن الأعشى هذا قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك :
ما الذي بقي منك ؟ قال : لقد ذهب مني وقد بقي عليّ ، إني أنا الذي أقول :
قديمه على عبد الملك ، وما كان من زيد الكاتب

وما أنا في أمري ولا في خصومي	بمهمم حتى ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي عند جنابة	ولا خائف مولاي من شر ما أجنى
وإن فؤاداً بين جنبيّ عالم	بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضائي في الشعر واللّب أنتي	أقول على علم وأعرف من أعني
وأصبحت إذ فضلت مروان وأبني	على الناس قد فضلت خير أب وأبني

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة
تُخَوّت من ثياب ، وعشر فرائض^(١) من الإبل ، وأقطعه ألف جريب^(٢) ، وقال :
امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها . فأتاه وتردّد إليه مراراً ، فأبطأ عليه ،
فأتى سفيان بن الأبرد الكلابي مُستشفعاً به إلى زيد ، فكلّمه سفيان فأبطأ عليه ،
فعاد الأعشى إلى سفيان فقال له :

(١) الفرائض : جمع فريضة ، وهي المسنة من الإبل .

(٢) الجريب : قدر ما يزرع من الأرض .

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَا يَحْيَى ^(١) فَأَنْتَ لَهَا وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابَ النَّاسُ هَيَّابًا
وَأَشْفَعِ شَفَاعَةَ أَنْفٍ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا فَإِنَّ مِنْ شُفْعَاءِ النَّاسِ أَذْنَابًا
فَأَتَى سُفْيَانُ زَيْدًا فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ .

ومن جيد الشعر : ومن جيد الشعر قولُ الأعشى يمدح عبد الملك بن مروان :

رَأَيْتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنَى سَعِيدٍ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرُ مَنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ فَضْلًا كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدَ شَمْسٍ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأعشى ، هو البيتان
الأولان من الأبيات التى تقدم ذكرها ^(٢) .
شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « بحسنى » مكان « أبا يحيى » .

(٢) يعنى القصيدة (ص : ١٩٣١) .

أخبار عمرو بن قيس

هو عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ^{نسبه} ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقد تقدم بقية النسب .

وقد ذكر أن عمرأ هذا من قداماء الشعراء في الجاهلية . ويقال : إنه أول من ^{أقدمته ولقائه} قال الشعر من نزار ، وهو أقدم من امرئ القيس ؛ ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه في طريقه ، وسمته العرب عمرأ الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب ولا مطلب .

وذكر أن عمرو بن قميئة كان شاعراً خلاقاً متقدماً ، وكان شاباً جميلاً حسن ^{هو وامرأة عمه} الوجه مديد القامة حسن الشعر . ومات أبوه وخلفه صغيراً ، فكفله عمه مرثد ابن سعد ، وكانت سباً بنتا قدميه ووسطاهما ملتنصتتين . وكان عمه محباً له رفيقاً عليه معجباً به ، وكان عند مرثد امرأة ذات جمال ، فهويت عمرأ وشغفت به ولم تظهر ذلك له ، فغاب مرثد لبعض أمره ، فبعثت أمراًته إلى عمرو وتدعوهُ على لسان عمه ، وقالت للرسول : اتننى به من وراء البيوت . ففعل . فلما دخل أنكر شأنها ، فوقفت ساعة ثم راودته عن نفسه ، فقال : لقد جئت بأمر عظيم ، وما كان مثلى ليدعى لمثل هذا ، والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمى لأمتنعن خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع في العرب . فقالت : والله لتفعلن أو لأسوأ نك . فقال : إلى المساء دعيتني ! ثم قام فخرج من عندها . وخافت أن يخبر عمه بما جرى ، فأمرت بحفنة فكبت على أثر عمرو . فلما رجع عمه وجدها مغضبة ، فقال لها : مالك ؟ فقالت : إن رجلاً من قومك قريب من القرابة جاء يستأمني نفسي ، ويريد فراشك منذ خرجت . قال :

ومن هو؟ قالت أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فاقف أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . وكان لمرثد سيف يقال له ذو الفقار ، فآلى ليضربنه به ، فهرب فأتى الحيرة ، فكان عند اللخمين ، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم ، وقال لعمر بن هند : إن القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجمت ، وأنا أفحص عن أسرك ، فإن كنت مجرمًا رددتك إلى قومك . فغضب وهمّ بهجائه وهجاء مرثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر إليه .

شهادة عادلة

وذكر أن رجلًا سأل حمادًا الراوية : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن ^(١) يرمى وليس براى
وذكر أنه عمّر تسعين سنة ، ولمّا بلغها قال :

نعميره

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عنى عنان الجاي
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثًا بعدهن قيامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس براى
فلو أن ما ترمى ^(٢) بذبل رأيتها ولكنما أرمى بغير سهام
وأهلكني تأميل يوم وليلة وتأميلُ عامر بعد ذاك وعام

شعر امرئ القيس فيه

ويقال إن عمرو بن قميئة هو الذى عناه امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرًا
فقلت لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنمنا ذرا

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن قميئة ، هو قوله :

نأتك أمامة إلا سؤالا وإلا خيالاً يؤافى خيالاً

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فا بال من » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « فلو أن ما أرمى » .

(١)
يُوافي مع الليل ميعادها ويأبى مع الصبح إلا زياراً
فذلك تبذل من ودها ولو شهدت لم تُوات النوالا
وقد ريع قلبي إذ أعلنوا وقيل أجده الخليط أحمالا

المؤمل بن جميل

ثم ذكر أبو الفرج « المؤمل بن جميل » ولم اختر له شيئاً.

مساور بن سوار

شيء عنه ثم ذكر «مُساور بن سوار الوراق» مولى قيس عيلان . وكان قليل الشعر ،
من أصحاب الحديث .

شعره الذي فيه الغناء ، وال شعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مساور الوراق هو :

إِنِّي وَهَبْتُ لظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحِمُهُ حَتَّى رَثِيتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

(١) في بعض أصول الأغاني : «زيالا» مكان «احتمالا» .

يكنى : أبا عثمان . من أولاد الدّهاقين . وأصله من النهروان . ويقال : إنه أصله وشيء عنه
مولى بني سامة بن لؤى . ومولده ببغداد ، وبها نشأ . وكان ينتقل في السكّنى
بينها وبين سُرّ من رأى . وهو شاعر حسن الكلام ، فصيح .
وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة ، خالف ابن أبي دُواد في بعض مذهبه ، شيء عن أبيه
فأغرى المعتصم وقال : إنه شعوبى زنديق . فحبسه مدة طويلة ، ثم خلى الواثقُ
سبيله . وكان شاعراً أيضاً .

وذكر أن أبا العباس بن ثوابة كان يُعاتب سعيد بن حميد على الشّغف بالعلمان ^{بينه وبين ابن}
المُرد ، فدخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس فرأى على رأسه غلاماً مُردَّ ^{ثوابة في غلام مُرد}
حسن الوجه عليه منطقه وثياب حسان ، فقال ، يا أبا العباس :

أزعمت أنك لا تدوّط فقلّ لنا هذا المقرّط قائماً ما يصنعُ
شهدت ملاحظته عليك بريئة وعلى الأريب شواهد لا تدفع

فضحك أبو العباس وقال : خذه لأبورك لك فيه ، حتى نستريح من عتبتك .
وذكر أن سعيد بن حميد كان يهوى غلاماً من أولاد الموالى ، فغاب عنه مدة ^{هو وغلام من}
ثم جاءه مُسأماً عليه ، فقال له : غبت عنى هذه المدة ثم جئتني ولا تقيم عندى .
فقال له : قد أمسينا . فقال : تبّيت . فقال : لا والله ، ما أقدر . ولم يزل به حتى
اتّفقا على أنه إذا سمع آذان العتمة أنصرف . فقال له : قد رضيت . ووضع النبيذ ،
فجعل سعيد يحث السقى بالأرطال ، فلما قرُب وقت العتمة أخذ ورقة وكتب فيها :
قلّ لداعى الفراق آخر قليلاً قد قضينا حقّ الصلاة طويلاً

أَخَّرَ الْوَقْتَ فِي الْأَذَانِ وَقَدَّمَ بَعْدَ ذَا الْوَقْتِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
لَيْسَ فِي سَاعَةٍ تُؤَخِّرُهَا وَزٍ رُبُّ فَتَحْتِي بِهَا وَتَأْتِي ^(١) جَمِيلًا
وَتُرَاعَى حَقُّ الْمَوَدَّةِ فِينَا وَتُعَانِي مِنْ أَنْ تَكُونَ ثَقِيلًا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك ، وكتب إليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة . وجعل القتي ينتظر الأذان حتى أمسى ، وسمع صوت الحارس ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، وبات في موضعه .

اعتذاره إلى فضل وذكر أن سعيداً كتب إلى فضل الشاعرة رُقعة يعتذر إليها من تعيُّر ظنَّته به ،
وفي آخرها .

نَظَلُّونَ أَنِي قَدْ تَبَدَّلْتُ بَعْدَكُمْ بَدِيلًا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِيَّامٌ وَمُنْكَرٌ
إِذَا كَانَ قَلْبِي فِي يَدَيْكُمْ رَهِينَةً فَكَيْفَ بَلَاقِلْبٍ أَصَافِي وَأَهْجُرُ

وذكر أن سعيد بن حميد كان صديقاً لأبي العباس بن ثوابة ، فدعاه يوماً ،
فجاءه رسول فضل الشاعرة فسأله المصير إليها ، ففضى معه وتأخر عن أبي العباس ،
فكتب إليه رُقعة يُعَاتِبُهُ مَعَاتِبَةً فِيهَا بَعْضُ الْغِلَظَةِ . فكتب إليه سعيد :

أَقْلِيلْ عِتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلٌ وَالْدَهْرُ يَمْدُلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ
لَمْ أَبْكْ مِنْ زَمَنٍ ذَمْتُ صُرُوفَهُ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمْتُ مَدَّةً وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلْتُ تَحْوِيلُ
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْإِخَاءِ جَمَاعَةٌ إِنْ حُصِّلُوا أَفْنَاهُمُ التَّحْصِيلُ
وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي وَالرَّدَى يَوْمًا سَتَصْدَعُ بَيْنَنَا وَتَحْوِلُ
فَلَنْ سَبَقْتُ لَتَبَكِينَ بِحَسْرَةٍ وَلِيَكُنْ عَلَى مِنْكَ عَوِيلُ
وَلَتُفْجِعَنَّ بِمُخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ حَبْلُ الْوَفَاءِ بِجَبَلِهِ ^(٢) مَوْصُولُ

(١) لم يرد هذا البيت إلا في التجريد . (٢) الأبيات التالية لم ترد إلا في التجريد .

وليذهبنّ جمال كل مروءة وليعنّفونّ فساؤها المأهول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين من لا يُشاكله لدى عدل
وأراك تكلف بالعتاب ووُدّنا باقٍ عليه من الوفاء دليل
وُدّ بدا لذوى الإخاء جميله وبدت عليه بهجة وقبول
ولعلّ أيام الحياة قصيرة فعلام يكثّر عتبنا ويطول

وذكر أنه بلغ فضل الشاعرة أنّ سعيد بن حميد تعشّق جارية من جوارى شعر فضل إليه
القيان ، فكتبت إليه :

يا على السنّ سيّء الأدب شئت وأنت الغلام في الطرب
ويمك إن القيان كالشرك الـ منصوب بين الغرور والعطب
لا يتصدّين للفقير ولا يطلبنّ إلّا معادن الذهب
بيننا تشكّى هواك إذ عدلت عن زفرات الشكوى إلى الطلب
تلحظ هذا وذا وذاك وذا لحظ محبّ بعين مكتئب

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن حميد ، هو : شعره الذى فيه
الغناء

تنامين عن ليلي وأسهره وحدى وأنهى جفوني أن تبثك ما عندى
فإن كنت لا تدّرين ما قد فعلته بنا فأُنظري ماذا على قاتل العمدة

أخبار بن منذر

اسمه وكنيته هو محمد بن منذر ، مولى بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع ، ويكنى : أبا جعفر .
وقيل : أبا عبد الله . وقيل : أبا ذَرِيح ، بأسم ولده يسمى : ذَرِيحاً ، مات صغيراً ،
وفيه يقول :

كَأَنَّكَ لَلْمَنَّا يَا ذَرِيحُ اللَّهُ صَوْرَكَ
فَنَاطُ بِوَجْهِكَ الشَّعْرَى وَبِالْإِكْلِيلِ قَلْدَكَ

قول الجاحظ في نسبه وقال الجاحظ : كان محمد بن منذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عُبيد الله بن أبي بكر ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر عبدًا لثقيف ؛ ثم ادعى عُبيد الله بن أبي بكر أنه ثَقَفِي ، وأدعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وأدعى ابن منذر أنه صليبي من بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع .
فأبن منذر مولى مولى مولى ، وهو دَعَى مولى دَعَى مولى دعي ، وهذا مما لا يجتمع في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره .

منزله في الشعر وشيء عنه وكان ابن منذر شاعراً فصيحاً متقدماً في العلم باللغة ، إماماً فيها ، أخذ عنه أكابر أهلها . وكان في أول أمره يتأله ، ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وقذف أعراض أهل البصرة ، حتى نُفِيَ إلى الحجاز ، فمات هناك .

عصره . وذكر أنه أدرك المهدي ومدحه ، وعاش إلى آخر أيام المأمون .

هو وقومه حين كرموا إمامته وذكر أن ابن منذر كان يؤم الناس في المسجد الذي فيه قبيلته ، فلما أظهر ما أظهر من الخلاعة ولُججوا كرهوا أن يُصَلَّى بهم ، وأن يأتوا به ، فقالوا شعراً

وذكروا ذلك فيه ، وهجّوه ، وألقوا الرُّقعة في الحراب ، فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها :

نُبِّئتَ قَافِيَةً قِيلَتْ تَنَاشِدُهَا قَوْمٌ سَأَتُركُ فِي أَعْرَاضِهِمْ نُدْبَا
نَاكَ الَّذِينَ رَوَوْهَا أُمٌّ قَائِلُهَا وَنَاكَ قَائِلُهَا أُمٌّ الَّذِي كَتَبَا

ثم رمى بها إليهم ، ولم يعد إلى الصلاة بهم .

وكان أول تهتك ابن مناذر أنه عشق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وقتن أول تهتكه به ، فتهتك بعد ستره ، وقتك بعد نسكه .

ولما توفى عبد المجيد هذا رثاء ابن مناذر بالقصيدة التي أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن مناذر ، وهو :

شعره الذي نُسب
الغناء وثى عن
عبد المجيد معشوقه

كُلَّ حَيٍّ لَاقِيَ الْحَمَامَ فَمُودَى مَا بِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ
لَا يَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تَبُّ بَقِيَ عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَسْلُودِ

وحكى خلاد الأرقط قال : لقيني ابن مناذر بمكة فأنشدني هذه القصيدة ، ثم قال : اقرأ أبا عُبَيْدة السلام وقل له : يقول لك ابن مناذر : اتق الله وأحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل : ذلك جاهلي وهذا إسلامي ، فتحكم بين العصرين ، ولكن أحكم بين الشعرين ودع العصبية . وكان ابن مناذر ينفحو نحو عدي بن زيد ويميل إليه ويقدمه ، ومنها :

إِنْ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ
هَذَا عَبْدُ الْمَجِيدِ رُكْنًا وَقَدْ كُنْ تَ بُرْكَانٍ أَبَوْهُ مِنْهُ شَدِيدِ
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوه مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ
وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصُدُنَا لِلدَّهْرِ رَفْرَفٍ بَيْنَ قَاسِمٍ وَحَصِيدِ

ومنها :

لأَقِيمَنَّ مَأْتَمًا كَنُجُومِ الدِّيلِ زُهْرًا يَلْطَمُنَ حُرَّ الْخُدُودِ
مُوجَعَاتِ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْحَرِّى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ
كُنْتُ لى عَصْمَةٍ وَكُنْتُ سَمَاءَ بَكَ تَحْيَا أَرْضِي وَيَخْضَرُّ عُودِي

ولما سمعتُ أم عبد المجيد هذا الشعر قالت : والله لأُبرِّنَ قسمه . فأقامت عليه مأتمًا ، وقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه بِصَحْنٍ عليه : واى ، ويه . ويقال إنها أول من فعل ذلك وقاله فى الإسلام .

ومنها :

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فى شَمَارِيخِ^(١) رَضْوَى وَيَحْطُ الصُّخُورُ مِنْ^(٢) هَبُودِ

وذكر أن أعرابياً سمع هذا البيت فقال : ما أجهل قائله بهبُود ؟ والله إنها لأَكَمَّةٌ ما تُورَى الخارِئُ ، فكيف يحط منها الصخور^(٢) .

وذكر أن عبد المجيد هذا كان من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً ، وأكملهم فى كل حال ، وكان على غاية المحبة لأبن مناذر والمساعدة له والشغف به ، وكان يبلغ أباه خبره ، على جلالته وسنه وموضعه من العلم ، فلا ينكر ذلك ، لأنه لم يكن تبلغه ريبته عنه .

من حباب مناذر
لعبد المجيد

وذكر أن ابن مناذر خرج فى صلاة التراويح ، وهو فى المسجد بالبصرة ، وخرج عبد المجيد خلفه ، فلم يزل يُحدِّثه إلى الصُّبْحِ ، وهما قائمان ، إذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر إلى منزله ، فإذا بلغه وانصرف ابن مناذر تبعه عبد المجيد ، لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا . فقيل لعبد الوهاب

(١) رضى : جبل بالمدينة .

(٢) ذكر ياقوت هذا البيت فى رسم « هبود » وذكر قصة كهذه ولكنها تختلف عنها .

أبي عبد المجيد : ابن مناذر قد أفسد أبناك . فقال : أو ما يرضى أبني أن يرضى
ابن مناذر به .

مدح ابن مناذر
لمجد المجيد

ومما قاله ابن مناذر يمدح به عبد المجيد هذا قصيدة أولها :

شَيْبَ رَبِّبُ الزَّمَانِ رَأْسِي لَهْفِي عَلَى رَبِّبِ ذَا الزَّمَانِ
يَقْدَحُ فِي الصَّمِّ مِنْ شَرَوْرِي وَيُحْدِرُ الْعَصَمَ مِنْ أَبَانِ^(١)
ومنها :

مَنْ إِلَى الْمَاجِدِ الْمَرْجَى عَبْدُ الْمَجِيدِ الْفَتَى الْهَجَانِ
خَيْرُ ثَقِيفٍ أَبًا وَنَفْسًا إِذَا أَلْتَقَتِ حَلَقُنَا^(٢) الْبِطَانِ
نَفْسِي فِدَاؤًا لَهُ وَأَهْلِي وَكُلَّ مَا تَمْلِكُ الْيَسَدَانِ
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَدْرَ الدُّ جَى عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ
نَيْطًا مَعًا فَوْقَ حَاجِبِيهِ وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ يَضْحَكَانِ
مُشْمَرًا هُمُ الْمَعَالِي لَيْسَ بَرْتٍ وَلَا بَوَانِي
بَنَى لَهُ عِزَّةً وَمَجْدًا فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ بَانِيَانِ
بَانَ تَلَقَّاهُ مِنْ ثَقِيفٍ وَمِنْ ذَوَى الْأَزْدِ خَيْرُ بَانِي
فَاسَأَلَهُ مِمَّا حَوَتْ يَدَاهُ يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ الْيَمَانِي

وكان عبد المجيد هذا محدثًا جليلاً ، قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة .

مرض عبد المجيد
ولزم ابن مناذر له

ومرض عبد المجيد مرضاً شديداً ، فكان ابن مناذر مُلَازِماً له يُمَرِّضُهُ وَيُخْدِمُهُ
ولا يتولى أمره غيره بنفسه ، ولا يَكَلِّهُ إِلَى أَحَدٍ .

فحكى بعض مَنْ حضره قال : إنه أُسْخِنَ لعبد المجيد ماء حارٌّ ليشربه ، فَأَشْتَدَّ
به الأَمْرُ ففعل بقول : آه ، بصوت ضعيف . فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار

(١) شروى : جبل مطل على تبوك . وأبان : أحد جبلين ، سمى أحدهما : أبان الأبيض ،
والآخر : أبان الأسود . أو هما شرقى الحاجر : وبينهما ميلان ، (٢) البطان : حزام القتب .

وجعل يقول : آه ، مع عبد المجيد ويده تحترق ، وقد كادت تسقط . قال :
فجذبناها وأخرجناها ، وقلنا له : أجبون أنت ! إيش هذا ! أين تنفع ^(١) هو بذاك ؟
فقال : أساعده ، وهذا جهده من مقل .

ثم استقل عبد المجيد من علته تلك وعوفي مدة طويلة ، ثم وقع من سطح
فات . فخرج عليه ابن مناذر جزعاً شديداً ، حتى كاد يفضل أهله وإخوته في
البكاء والمويل ، وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ، ورثاه بالقصيدة الدالية
وغيرها . ومما رثاه به :

جزع ابن مناذر
على موت عبد المجيد
ورثاؤه له

يا عين حق لك البكا	بمحدث الرزء الجليل
فأبكي على عبد الج	يد وأعولى كلّ العويل
لا يبعد الله الفتى الـ	فياض ذا الباع الطويل
عجل الحما به فودّ	عنا وأذن بالرحيل
لهمنى على الشعر المعفّ	ر منك والتحدّ الأسيل
كسفت لفقدك شمسنا	والبدر آذن بالأفول

وذكر أن ابن مناذر دخل المسجد الجامع بالبصرة ، فوقعت عينه على غلام
مليح الصورة مستند إلى سارية ، فكتب رقعة وأنفذها إليه . فقرأها الغلام وكتب
على ظهرها :

ابن مناذر
وأبو نواس

مئل امتداحك لى بلا ورق	مثل الجدار بُنى على خُصّ ^(٢)
وألذّ عندى من مديحك لى	سود النعال ولين القمّص
فإذا عزمتَ فهى لى ورقا	وإذا فعلتَ فلستَ أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام إليه وقال له : ويلك ! أنت أبو نواس ؟ قال : نعم .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « مما ينتفع به ذلك » . (٢) الخص : القصب .

فأنت ابن مناذر؟ قال : فسلم عليه وتعافقا ، وكان ذلك أول المودة بينهما .
 وذكر أن ابن مناذر لما ترك النسك ومال إلى الخلاعة ، كان إذا أمتدح أو غلبه المجون على شعره
 فخر لم يجعل أفتتاح شعره ومُبتدئه إلاَّ للمجون ، حتى قال في مدحه للرشيـد :
 هل عنـدكم رُخصة عن الحسن الـ بصريّ في العشق وابن سيرينا
 إن سـفهاها بذى الجلالة والـ شـيبة ألاَّ يزال مَفْتُونا
 وقال أيضاً في هذا المعنى :

ألا يا قر المسـجـ مد هل عنـدك تنـويلُ
 شِفائي منـك إن نَوَّلْ متنى شَمَّ وتقـييل
 سـلا كلُّ فؤادٍ و فؤادى بك مَشغول
 لـقد حُمِلْتُ من حُبِّـ لك ما لا يَحْمِلُ الفـيل

وذكر أن هارون الرشيد كان وصل ابن مناذر مراتٍ بصلات سنية ، فلما رثاه الرشيد
 مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال :

مَن كان يبـكى للعـلا ملكاً وللهـم الشـريفة
 فـلمـيـك هـارون الخـليفـة فـة للخـليفـة والخـليفـة

وذكر أن الرشيد حجَّ بعد إيقاعه بالبرامكة ، وحجَّ معه الفضل بن الربيع . هو والرشيد يوم
 قال ابن مناذر : وكنت مُضيقاً مُملقاً ، فهَيَّأتُ قولاً أجدتُ تَنمِيقه وتَنوَقَّت فيه ،
 فدخلتُ إليه في يوم التَّروية ^(١) فإذا هو يسأل عني ويطلبُني ، فبَدَرَنِي الفضلُ
 ابن الربيع قبل أن أتُكلم فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البرامكة ومادحهم .
 وكان البشر ظهر في وجهه لما دخلت ، فتنكر وعبس في وجهي . فقال له الفضل :
 مُره يا أمير المؤمنين أن يُنشدك قوله فيهم :

(١) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة ، وهو الثامن من ذى الحجة ، سمي به لأن الحجاج
 يترؤون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ربهـم من الماء يسقون ويستقون .

* أتنا بنو الأملاك من آل برمك *

فقال : أنشدتها . فأبيت . فتوعدنى ، فأنشدته :

أتنا بنو الأملاك من آل برمك	فياطيب أخبار وياحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت	بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويحول لنا الدجى	بمكة ما عشنا ثلاثة أقمُر
فما صلحت إلا للجود كفههم	وأقدامهم إلا للأعواد ومنبر
إذا راض يحيى الأمر ذلت صعا به	وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس لإجلال له وكانهم	غرائق ماء تحت بازٍ مُصرصر ^(١)

ثم أتبع ذلك أن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفى طاعتك ، لم يلحقهم سُخطك ، ولم تحمل بهم نقمتك ، ولم أكن فى ذلك مُبتدعاً ، ولا خلا أحد من نظرائى من مدحهم ، وكانوا قوماً قد أظلنى فضاهم ، وأغنانى رِقدم ، فأنتيتُ بما أولوا . فقال : يا غلام . الطم وجهه . فلطمت والله حتى سدرت^(٢) وأظلم ما بينى وبين أهل المجلس . ثم قال : اسحبوه على وجهه ، والله لأحرمتك ، ولا تركت أحداً والله يُعطيك فى هذا العام شيئاً . فسُحبت حتى أخرجت ، وأنصرفت وأنا أسوأ الناس حالاً فى نفسى وحالى ، وما جرى على ، ولا والله ما عندى يومئذ ما يُقيم قوت عيالى لعيدهم . فإذا بشاب قد وقف على ثم قال : أعزز على والله يا كبيرنا بما جرى عليك ، ودفع إلى صُرة ، وقال : تبلى بما فى هذه . فظننتها دراهم ، وإذا بها ثلثمائة دينار . فقلت له : من أنت ؟ جعلني الله فداك . فقال : أنا أخوك أبو نواس . فاستعن بهذه الدنانير وأعذرني . فقبلتها وقلت له : وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك .

(١) النرائق : جمع غرنوق ، وهو من طيور الماء . والصرصرة : صوت البازى .

(٢) سدرت : تحيرت .

وحكى ابن مناذر قال : قال لى جعفر بن يحيى : قُلْ فِىْ وَفِى الرِّشِيدِ شعراً شعر له فى جعفر
والرشيد
تَصِفُ فِيهِ الْأُلُفَةُ بَيْنَنَا . فَقُلْتُ :

قَدْ يَقْطَعُ الرَّحْمُ الْقَرِيبُ وَيَكْفُرُ الْهُوَ مَعَى وَلَا كَتَقَارُبِ الْقَلْبَيْنِ
يُدْنِي الْهُوَى هَذَا وَيُدْنِي ذَا الْهُوَى فَإِذَا هُمَا نَفْسٌ تَرَى نَفْسَيْنِ

قال أبو الفرج : هذا أخذه ابن مناذر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لِإِنْ الرَّحْمُ تَقَطَّعَ ، وَإِنْ النَّعْمُ تَكْفَرَ ، وَلَنْ تَرَى مِثْلَ تَقَارُبِ الْقُلُوبِ .

أخبار أشجع السلمي

نسبه هو أشجع بن عمرو . ويكنى : أبا الوليد . من ولد الشريد بن مطرود السلمي . وكان أبوه تزوج امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها إلى بلدها ، فولدت له هناك أشجع . ونشأ باليمامة . ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة ، فطلبت ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت أمه بالبصرة ، وكان من لا يعرفه يدفع نسبه .

منزله في الشعر وصلت بالرشيد ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول . وخرَّج إلى الرقة ومدح الرشيد بها والبرامكة ، وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة وأصفاء مدحه ، فوصله بالرشيد ومدحه ، وأثرى وحسنت حاله في أيامه .

وفوده على الرشيد مع الشعراء وحكى أشجع قال : شخصت من البصرة إلى الرقة فوجدت الرشيد غازياً ولحقتني خلة^(١) ، فخرجت حتى لقيته منصرفاً من الغزو ، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ، فصاح صائحٌ بيا به : من كان ها هنا من الشعراء فليحضُر يوم الخميس . فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم . فأمر بالبُكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا . وقُدِّم واحد واحد منا يُنشد ، على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرث القوم حالا ، فما بُلغ إليَّ حتى كادت الصلاة تجب ، فتقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سباطان ، فخِفت أن أبتدى من أول قصيدتي بالتشبيب فتجَب الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح من قصيدتي التي أولها :

تذكر عهد البيض وهو لها ترَّب وأيام يُصبي الغانيات ولا يصبو

(١) الخلة : الحاجة .

فابتدأت قولي في المديح :

إلى ملك يستغرق المال جوده مكارمه تنثر ومعروفه سكب
وما زال هارون الرضى ابن محمد له من مياه النصر مشربها عذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب^(١)
جمعت ذوى الأهواء حتى كأنهم على متهم بعد أفتراقهم ركب
بعثت على الأعداء أبناء ذرية فلم تفهم منهم حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفردا أنيساك جن الرأى والصارم العضب^(٢)
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة وليس على من كان مجتهداً عتب

فضحك الرشيد ثم قال : خفت أن تحضر الصلاة ويتقطع المديح عليك
فبدأت به وتركت التشبيب ، وأمرني أن أنشده التشبيب ، فأنشدته إياه . فأمر
لكل واحد من الشعراء بمشرة آلاف درهم ، وأمر لي بضعةها .

وحكى أحمد بن سيار الجرجاني قال : دخلت أنا وأشجع السلمي ، وأبو محمد
التيمي ، وأبن رزين الخراساني^(٣) على الرشيد في قصره بالرقعة ، وقد ضرب أعناق
قوم في تلك الساعة ، فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا إليه . فأنشده أبو محمد التيمي
قصيدة له يذكر فيه نقفور ووقعته في بلاد الروم . فنثر عليه مثل الدر من جودة
شعره . وأنشده أشجع قوله :

قصره عليه تيمية وسلام ألفت عليه جمالها الأيام
قصرت سقوف المزن دون سقوفه فيه لأعلام الهدى أعلام
تدنى على أيامك الأيام والشاهدان الحِلُّ والإحرام
وعلى عدوك يابن عم محمد رصّدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رُغته وإذا غفا سلّت عليه سيوفك الأحلام

(١) الرحب : الترحيب . (٢) في غير التجريد : « حزم » .

(٣) في غير التجريد : « الخراساني » .

وفوده على الرشيد
في قصره بالرقعة

وأنشدته أنا قولى :

* زمن لنا^(١) بالرقتين قصير *

حتى أنهيت إلى قولى :

لأتبعد الأيام إذ ورق الصبا خضل وإذ غصن الشباب نضير
فأستحسن هذا البيت . ثم مضيت فى القصيدة حتى أتممتها ، فوجه إلى الفضل
ابن الربيع : أنفذ إلى قصيدتك فإني أريد أن أنشدها الجوارى ، من أستحسنه
إياها . قال : فركب الرشيد يوماً قبة ، وسعيد بن سلم معه فى القبة ، فقال : أين
محمد البيذق ؟ وكان رجلاً حسن الصوت يُنشد الشعر ويطرب بحسن صوته أشد
من طرب الغناء ، فغضر . فقال : أنشدنى قصيدة الجرجاني ، فأنشده . فقال :
الشعر فى ربيعة سائر اليوم . فقال له سعيد بن سلم : يا أمير المؤمنين ، أستنشدك
قصيدة أشجع بن عمرو . فأبى . فلم يزل به حتى أجاب إلى استماعها . فلما أنشده
هذين البيتين . * وعلى عدوك يا بن عم محمد * البيتين

قال له سعيد بن سلم : والله يا أمير المؤمنين ، لو خرس بعد هذين البيتين
لكان أشعر الناس .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

اصطبغ الواثق فى يوم مطير ، واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا
لجنوننا صرعى ، وهو معنا على حالنا ، فما حوّل أحد منا عن مضجعه ، وخدم
الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا ، وبذلك أمرهم وقال : لا تحركوا أحداً منهم عن
مضجعه ، فكان هو أول من أفاق منا ، وأمر بإنباهنا ، فقمنا فتوضأنا وأصلحنا
من شأننا ، وجئنا إليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها ، والخنجر يمينه ،
فقال لى : بإسحاق ، أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً . فأنشدته قول أشجع السلمى :
ولقد طعنت الليل فى أعجازه بالكأس بين غطارف^(٢) كالأنجم

(١) فى غير التجريد : « بأعلى » . (٢) الفطارف : السادة الأشراف .

يَتَابِلُونَ عَلَى النَّعِيمِ كَانِهِمْ قَضَبَ مِنَ الْهِنْدِيِّ لَمْ تَتَلَمَّ
وَسَعَى بِهَا الطَّبِيُّ الْغَرِيرَ يَزِيدُهَا طَبِيبًا وَيَقْشُمُهَا^(١) إِذَا لَمْ تُغْشَمِ
وَاللَّيْلُ مُنْتَقِبٌ بِفَضْلِ رَدَائِهِ قَدْ كَادَ يُسْفِرُ عَنْ^(٢) أَغْرَارَتِهِ
وَإِذَا أَمَرَتْهَا الْأَكْفُ رَأَيْتَهَا تَنْثَى الْقَصِيحَ إِلَى لِسَانِ الْأَعْجَمِ
وَعَلَى بَنَانِ مُدِيرِهَا^(٣) عِقْيَانَةٌ مِنْ لَوْنِهَا وَعَلَى فُضُولِ الْمَعْصَمِ^(٤)
تَعْلَى إِذَا مَا الشَّعْرِيَانِ تَلَّظْنَا صَيْفًا وَتَسْكُنُ فِي طُلُوعِ الْمِرْزَمِ
وَلَقَدْ فَضَضْنَاهَا بِخَاتَمِ رَبِّهَا بِكَرٍّ أَوْ لَيْسَ الْبِكْرُ مِثْلُ الْأَيْمِ
وَلَهَا سُكُونٌ فِي الْإِنَاءِ وَبَعْدَهُ شَعْبٌ يُطَوِّحُ بِالْكَمَى الْمَعْلَمِ
تُعْطَى عَلَى الظُّلَمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا قَسْرًا وَتَظْلَمُهُ إِذَا لَمْ تَظْلَمِ

فطرب وقال : أحسن والله أشجع ، وأحسننت يا أبا محمد ، أعيد بحياتي .
فأعدتها . فشرب كأسه عليها ، وأمر لي بألف دينار .

شعره إلى الرشيد
وقد أبطأ عليه
في شيء

وذكر أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد ، وقد أبطأ شيء أمر له به :
أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً لَهَا غُنْقٌ بَيْنَ الرُّوَاةِ فَسَيِّحُ
بِأَنَّ لِسَانَ الشَّعْرِ يُنْطِقُهُ النَّدَى وَيُخْرِسُهُ الْإِبْطَاءُ وَهُوَ صَحِيحُ
فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَقَالَ لَهُ : لَنْ نُخْرِسَ لِسَانَ شَعْرِكَ ، وَأَمْرٌ بِتَعْجِيلِ صَلَاتِهِ .

وحكى أن الرشيد لما ولي جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس ، فدخلوا عليه
فهمنوه . ثم دخل الشعراء فأنشدوه ، وقام أشجع آخرهم فاستأذن في الإنشاد .
فأذن له ، فأنشده قوله :
دخوله مع الشعراء
على الرشيد للهنئة
بولاية جعفر
خراسان

أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ فَإِنَّ الدَّيَّارَ غَدًا بَلَقَعُ
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْثُرُ بِأَكِّ مُسْتَرْجِعُ

(٢) أرتم : أبيض .

(١) يقشعها : يحور عليها ويسرف .

(٤) المرزم : نجم .

(٣) عقيانة : واحدة العقيان ، وهو الذهب .

حتى أنتهى إلى قوله :

ودوية بين أقطارها	مقاطع أرضين لا تقطعُ
تجاوزتها فوق عيرانة ^(١)	من الرّيح في سيرها أسرع
إلى جعفر نزعت رغبةً	وأى فتى نحوه ينزع
فما دونه لأمرى مطمع	وما لأمرى غيره مقنع
ولا يرفع الناس من خطّه	ولا يضعون الذى يرفع
تريد الملوك مدى جعفر	ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى	ولكنّ معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه	إذا نابها الحدث الأقطع
بديهته مثل تدبيره	متى رُمته فهو مُستجمع
فكم قائل إذ رأى ثروتي	وما فى فضول الغنى أصنع
غداً فى ظلال ندى جعفر	يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تجبى فقد	أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً وأستحسن شعره ، وجعل يُخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

شعره في عزل جعفر ثم بدا للرّشيد فى ذلك التدبير ، فعزل جعفرأ عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب ، وعقد له العقد وأمر ونهى . فوجم لذلك جعفر . فدخل عليه أشجع ، فقال :

أمت خراسان تُعزّى بما	أخطأها من جعفر المرتجى
فإن الرّشيد المعتلى أمره	ولّى على مَشرقه الأبلجى
ثم أراه رأيه أنه	أمسى إليه منهم أحوجا

فضحك جعفر ثم قال : لقد هَوَّنت على العزل ، وقُمت لأُمير المؤمنين بالعذر ، فسألني ما شئت . فقال : قد كفاني جُودك ذلَّ السؤال . فأمر له بألف دينار أخرى .

شعره في الأمين
في مجلس الأدب

وحكى أشجع ، قال : دخلت على محمد الأمين حين أُجلس مجلس الأدب للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم ، فقلت :

ملك أبوه وأمه من نَبْعة فيها سراج الأمة الوهاج
شربت بمكة في رُبِّي بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت لي زبيدة بمائة ألف درهم .

ولم يملك الخلافة أحدٌ ، أبوه وأمه من هاشم ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأبنته الحسن بن علي ، ومحمد بن الرشيد . أم علي رضي الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم محمد بن الرشيد زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

ما كان بين الرشيد
ونقفور

وذكر أن الروم كانت قد ملكت عليها امرأة ، لأنه لم يكن بقي في زمانها من أهل بيت المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي ، والرشيد في أول خلافته بالتبجيل والتعظيم ، وتدرّ عليهم الهدايا ، حتى بلغ ابن لها ، فحاز الملك دونها ، وعاث وأفسد وفسد الرشيد ، خافت أمه على ملك الروم أن يذهب ، وعلى بلادهم أن تعطب ، لعانها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فأحتالت لابنها فسمت عينه فبطل من الملك ، وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهلُ المملكة وأبغضوها من أجله ، فخرج عليها كاتب لها يقال له : نقفور ، وأعانها أهلُ المملكة وعاضدوه ، فقام بأمر الملك وضبط أمر الروم . فلما قوى على أمره وتمكن في ملكه كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب . أما بعد : فإن هذه المرأة وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإني

واضعك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك ، أو
تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك . والسلام .

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب
الروم . أما بعد . فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه .
ثم شخص في شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع مثله وقواد لا يجارون رأياً
ونجدة . فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره . وجد
الرشيد فجعل يتوغل في بلاد الروم يقتل ويسب ويغنم ، ويخرّب الحصون ، ويعقى
الآثار ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر
نقفور بالشجر فقطع ورُمى في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران . فكان أول من
لبس ثياب التفاطين محمد بن يزيد ، فحاضها ، ثم أتبعه الناس . فبعث نقفور إلى
الرشيد بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع ، وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن
أصحابه . ففي ذلك يقول أبو العتاهية :

وَأَصْبَحْتَ تَسْقَى كُلَّ مُسْتَمَطِرٍ رِيًّا	إِمَامَ الْهُدَى أَصْبَحْتَ بِالذِّينِ مَعْنِيًّا
فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيدًا وَمَهْدِيًّا	لَكَ أَسْمَانُ شُقًّا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدَى
فَأَوْسَعْتَ شَرْقِيًّا وَأَوْسَعْتَ غَرْبِيًّا	بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا يَدَ الْعِلَا
فَأَصْبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ مَوْشِيًّا	وَوُشِيَتْ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ وَالنَّدَى
نَشَرْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا كَانَ مَطْوِيًّا	وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَى التَّقَى
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيًّا	قَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى لَهَارُونَ مُلْكُهُ
وَأَصْبَحَ نَقْفُورٌ لَهَارُونَ ذَمِيًّا	تَحَلَّيْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ بِالرُّضَى ^(١)

ورجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة ، فلما سقط الثلج وأمن

(١) في الديوان (٣٢١) : تجللت الدنيا لهارون ذي الرضا .

نقفور أن كان المهلة، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد، ورجع إلى حاله الأولى، فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور، فبذل هو وأبنته الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد ذلك، فكلهم كاع وأشفق، إلا شاعراً من أهل جدة يكنى: أبا محمد، وكان ذو اليمينين طاهر بن الحسين في أيام المأمون أختصه ورفع قدره جداً، فأعطاه يحيى وبنوه مائة ألف درهم، فدخل إلى الرشيد فأنشده:

نقص الذي أعطاكه نقفور	فعلية دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه	فتح أذاك به الإله كبير
ولقد تبشرت الرعية إذ أتى	بالنقض عنه وافد وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة	تشفي النفوس نكلها مذكور
أعطاك جزيته وطأ خده	حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنيما	بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت من طول العساكر قافلاً	عنه وجارك آمن مسرور
نقفور إنك حين تغدر أن نأى	عنك الإمام الجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت	هيلتك أمك ما ظننت غرور
ألقاك حينك في زواجر بحره	فطأ عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر	قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً	عما يسوس بحزمه ويدير
يا من يريد رضى الإمام بسعيه	والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه	والنصح من نصحاته مشكور
نصح الإمام على الأنام فريضة	ولأهله كفارة وطهور

فلما أنشد هذه القصيدة قال الرشيد : أوقد فعل ؟ وعلم أن الوزراء أحتالوا في إعلامه ذلك . فغزاه في بقيّة من الثلج ، فافتتح هرقله في ذلك الوقت ، فقال أبو العتاهية في فتحه إياها :

ألا نادت هرّقلة بالخراب من الملك الموثق بالصواب
غدا هارون يُرعد بالمنايا ويُبرق بالمذكّرة الغضاب
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فأسلم وأبشر بالغنيمّة والإياب

وفتح الرشيد قبل هرقله الحصون والمدن وخربها . ولما أناخ على هرقله وجدها أمنع حصن ، فتحصن أهلها بها ، وألح عليها الرشيد بالسهم . والمجانيق والعرّادات^(١) ففتح باب الحصن يوماً فأستشرف المسلمون ، وإذا رجل من أهلها كأكل الرجال ، قد خرج في أكل السلاح ، فنادى : قد طالت موافقتكم إيانا ، فليُبرز إليّ منكم رجلاً ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يُجبه أحد . فدخل وأغلق باب الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد أنصرافه ، فغضب ولام خدّمه وغلّمانه على تركهم إنباهه ، وتأسف لفقوته . فقيل له : إن الامتناع منه سيُغريه ويُطغيه ، وأخبره أن يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب . فطالت على الرشيد ليلته ، وأصبح كالمنتظر له ، فإذا هو بالباب قد فُتح وخرج الفارس طالباً للمبارزة ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو بأنه يثبّت لعشرين منهم . فقال الرشيد : من له ؟ فأبتدره جيلة قواده ، كهرثمة بن أعين ، ويزيد بن مزيّد ، وعبد الله ابن مالك ، وخزيمة بن خازم ، وأخوه عبد الله ، وداود بن مزيّد ، فعزم على إخراج بعضهم . فضج المطوعة حتى سُمع ضجيجهم . فأذن لعشرين منهم ، فاستأذنوا في المشورة ، فأذن لهم . فقال قاتلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس

(١) العرّادات : جمع مرادة . وهى أشبه شئ بالمجنيق .

والنجدة وعُلُوّ الصوت ومداومة الحرب ، فنتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلاج لم يكبر ذلك ، وإن قتله العلاج كانت وصمة في ^(١) العسكر قبيحة وثمة لائس ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعادة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخليئنا نختار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة من أبناء الناس ، ليس ممن يؤمن قتله ولا يؤثر ، وإن قُتل الرجل فإنما أستهشهد رجل لم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه ، وخرج إليه بعده مثله ، حتى يقضى الله ما شاء . فقال الرشيد : قد استصوبت رأيكم هذا . فاختاروا رجلاً منهم - يقال له : ابن الجزرى - وكان معروفاً بالبأس في الثغر . فقال له الرشيد : أخرج ؟ قال : نعم ، وأستعين بالله . فقال : أعطوه فرساً ورُحماً وسيفاً وتُرساً . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا بفرسى أوثق ، و برمحى بيدي أشد ، ولسكنى قد قبلت السيف والتُرس . ولبس سلاحه . وأستدناه الرشيد فودّعه ، وأتبعه الدعاء . وخرج معه عشرون من المطوعة . فقال العلاج ، لما انقض الجزرى في الوادى ، وهو يمدّهم واحداً واحداً : إنما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ، ولسكن لا بأس . فنادوه : ليس يخرج إليك إلا رجل واحد . فلما فصل منهم ابن الجزرى تأمله الرومى ، وقد أشرف أهل الحصن يتأملون صاحبهم وقبرنه . فقال له الرومى : أتصدقنى عما أستخبرك ؟ قال : نعم . قال : أنت بالله ابن الجزرى ؟ قال : اللهم نعم . فكفر له ، ثم أخذاً في شأنهما ، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان يقومان وليس يחדش أحدهما الآخر . ثم رميا رمحهما وأتضيا سيفيهما وتجالدا بهما ، وكل واحد منهما يتقى ضربة صاحبه بترس فلا يُصيبه شيء . وبقيا على ذلك زمناً طويلاً . ثم انهزم ابن الجزرى ، فدخلت المسامير كآبة لم يكتئبوا مثلاً ، وعطعت المشركون أختيلاً وتطاولا . وإنما انهزم ابن الجزرى حيلة على

(١) في غير التجريد : « وضيمة على » .

الرومى ، ثم عطف على الرومى ، فرماه بوهق^(١) فى عنقه ، فوقع على الأرض ، فما وصل إليها حتى فارق رأسه جسده . وكبر الماسون على تكبير ، وانخذل المشركون وبادروا باب الحصن يُلقونه . وصاح الرشيد بالقواد . أجعلوا النار فى المجانيق . ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة وأضرموها ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذه الحجارة وقد تصدّع قهقهات . فلما أحاطت بهم النيران فتحوا الباب مستأمنين . فقال الشاعر الذى من أهل جُدة :

هوتُ هرقلُ لما أن رأتُ عجباً جَوَّاثِماً ترمى بالنفط والنارِ
كانَ نيراننا فى جنبِ قلعهم مُصْبِغَاتٍ على أرسان^(٢) قصار

فأعظم الرشيدُ العطاء لابن الجزرى . وقوّد فلم يقبل التقويد إلا بغير رزق ويعوض . وسأل أن يُفى ويُترك بمكانه من النغر . فلم يزل به طول عمره .

شعره الذى فيه
الغناء وقصته

ولما انصرف الرشيد من غزاة هرقله قَدِمَ الرقة فى آخر شهر رمضان . فلما عيّد جالس للشعراء ، فدخلوا عليه ، وفيهم أشجع السامى ، فبدرهم أشجع ومدحه بالشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أشجع ، وهو :

لا زلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها تَمْضَى بها لك أيام^(٣) وتمضيها
ولا تَقْضَتْ بك الدنيا ولا بَرَحَتْ يَطْوَى لك الدهرُ أياماً^(٤) وتُفْنِيها
ومنها :

مُستقبلاً بهجة الدنيا وزينتها أيا منى لك نظم^(٥) لياليها

(١) الوهق : الحبل المغار ترمى فيه أشواطه .

(٢) الأرسان : الجبال ، الواحد : رسن .

(٣) فى غير التجريد : « وتفنيتها » .

(٤) فى غير التجريد : « وتفنيتها » .

(٥) فى غير التجريد . « أيا منى لك لا تفنى وتفنيتها » .

وليهنك الفتح والأيام مقبلة إليك بالنصر مُعَوِّدًا نواصيها
أُمت هِرْقَلَةُ تُرى^(١) من جَوَانِبِها وناصر الله والإسلام يرميها
مُلْكُهَا وقتلت الناكثين بها بنصر من يملك الدنيا بما فيها
ما روى الدين والدنيا على قدم بمثل هارون راعيهِ وراعيها
فأمر له بألف دينار وقال : لا يُنشدني أحدٌ بعده . فقال أشجع : والله
لأمره بالآل يُنشدُه أحدٌ بعدى أحبُّ إلى من صلته .

أنشد الرشيد في
عيد فطر فوصله

وذكر أن أشجع دخل على الرشيد في يوم عيدٍ فأنشده :
استقبل العيدَ بَعمرٍ جديدٍ مَدَّتْ لك الأيام حَبْلَ الخلودِ
مُصَعِّداً في دَرَجَاتِ العُلا نَجْمُكَ مقرون بسعد السُعودِ
وأطوِ رداء الشمس ما أطلعت نوراً جديداً كلَّ يومٍ جديدٍ
تَمُضِي لك الأيامُ ذا غبطة إذا أتى عيدٌ طوى عُمَرَ عِيدِ
فوصله بعشرة آلاف درهم ، وأمر بأن يُغنى في هذه الأبيات .

شعر له يهني
به الرشيد في
أربته من حجج

وذكر أن الرشيد كان يحج سنة ويغزو سنة ، لم يزل على ذلك مدة خلافته ،
وكانت ثلاثاً وعشرين سنة ، وكانت السنة التي لا يحج فيها يحج عنه مائة من
الفقهاء ، والسنة التي لا يغزو فيها يبعث الجيوش إلى الثغر لغزو العدو . وكان
يتصدق كل يوم من صُلب ماله بألف درهم . فقدم سنة من الحج ، وقد مُطر
الناس يوم قدومه ، فأنشده أشجع السامي :

فأبتسام النبات في أثر الغيـث بنوَّاره كسُرج الظلام
مَلِكٌ من تخافة الله مُغضٍ وهو مُغضًى له من الإِعظام
ألف الحجِّ والجهاد فما يَنفُكُ من سَفَرَتَيْنِ في كل عام

(١) في غير التجريد : « تهوى » .

سفرًا لجهاد نحو عدوّ والمطايا السفرة الإحرام
 طلب الله فهو يسعى إليه بالمطايا وبالجياد السوامى
 قيّده يدٌ بمكة تدعو وأخرى فى غزوة الإسلام

ولما توفى هرون الرشيد ، وكانت وفاته بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ،

شعره فى رثاء
 الرشيد

قال أشجع السامى يرثيه :

غربت فى المشرق^(١) الشمس س قفل للعين تدمع
 ما رأينا قط شمساً غربت من حيث تظلم

(١) فى غير التجريد : « بالمشرق » .

أخبار ابن مفرغ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وإنما لُقِّبَ جده : مفرغ ، لأنه رآه ن على
سقاء لبن أن يشربه حتى فرغه ، فسُمِّيَ : مفرغاً .

ويكنى : أبا عثمان .

وهو من حمير . ومن الناس من أنكر ذلك ، وزعم أن جده مفرغاً كان
عبداً للضحَّاك بن عوف الهلالي ، فأعتقه . وقيل : إنه حليف قريش ، ثم حليف
آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

وكان كثير الهجاء لآل زياد بن سمية ، الذي أدعى معاوية بن أبي سفيان نسبه هجاءه لأبي زياد
إلى أبي سفيان ، ولم يولد على فراشه ، وإنما وُلِدَ على فراش عُبَيْد ، عبد ثقيف .
وهو منقًى عن أبي سفيان بحكم الشرع المطهر ، وهو قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم :
الولد للفراش وللعاهر الحجر . فما قاله يزيد بن مفرغ قوله :

ألا أبلغ معاوية بنَ حرب مُغلغلةً من الرجل اليماني
أتغضب أن يُقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يُقال أبوك زاني
وأشهد أن رِحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها ولدت زيادا وصخر^(١) من سُميَّة غيرُ دانٍ

وقوله :

إذا أودى معاوية بن حرب فبشر شعب قعبك^(٢) بأُفصداع

(١) في غير التجريد : « وصحرا » .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ وفي غير التجريد : « قلبك » .

فأشهد أن أمك لم تُبَاشِرْ أبا سفيانَ واضعةَ القناعِ
ولكن كان أسراً فيه لَبَسَ على وَجَلٍ شديدٍ وأرتِباعٍ^(١)
وقوله :

إن زياداً وبافعاً وأبا بك رة عندى من أعجب العَجَبِ
إنَّ رجالاً ثلاثة خُلِقُوا فى رِحمِ أنثى^(٢) ما كُلُّهم لأب
ذاقرشى كما يقول وذا مو لى وهذا أبْنُ عمِّه عَرَبِي
وقوله فى عُبيد الله بن زياد :

فكَّرَ فى ذاك إن فكَّرت مُعْتَبِر هل نِلْتَ مَكْرُمةً إلا بتأْمِيرِ
عاشت سُمِّية ما تَدْرى وقد عَمِرت أن أبناها من قُرَيْش فى الجَاهِيرِ

وكان السبب فى هَجْوِ يزيد بن مفرغ لآل زياد أن عباد بن زياد لما ولى
سجستان استصحب يزيد بن مفرغ معه ، وكان قبل ذلك منقطعاً إلى سعيد بن
عثمان بن عفان ، وذلك فى أيام يزيد بن معاوية — وقيل : بل فى أيام معاوية .
والأول أصح — فاشتغل عباد عن ابن مفرغ بحربه وخراجه ولم يُحسن إليه .
فبسط ابن مفرغ لسانه فيه ، فدمه وهجاه .

وكان عباد عظيم اللحية ، فسار معه يزيد بن مفرغ ، فدخلت الريح فى لحية
عباد فنقشتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من نلح كان إلى جانبه :
هجاؤه عباد
ابن زياد
ونار عباد منه

ألا ليت اللّٰحى كانت حَشِيْشَةً فَنُعَلِفُها دَوَابَّ^(٣) الْمُسْلِمِيْنا
فسعى به اللّٰخِمْى إلى عباد ، فغضب من ذلك ، وكثُر القول فيه عند عباد
ابن زياد وأنه يسُّبه ويهجوّه وينال من عرضه .

(١) فى غير التجريد : « وامتناع » .

(٢) فى غير التجريد : « وكلهم » .

(٣) فى غير التجريد : « خيول » .

وأجرى عباد الخليل مرة لجاء سابقا ، فقال ابن مفرغ :

* سبق عباد وصلت لحيته *

فطالب عباد عليه الدال ، ودسّ إلى قوم كان لهم عليه دين فقدّموه إليه ،
فحبسه وضر به .

وكان لابن مفرغ عبد يقال له بُرد ، وجارية يقال لها الأراكة ^(١) ، وكان
شديد الضنّ بهما ، فباعهما عليه ، وباع فرسه وسلاحه وأثائه وقسم الثمن بين
غُرمائه ، وبقيت عليه بقية حبسه بها .

شعره الذي فيه
الغناء

ومما قاله في حبسه الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، وهو :

حىّ ذا الزّور وأنه أن يعودا إنّ الباب حارسين قموذا

من أساور مايقون ^(٢) قياما وخلاخيل تذهل المولودا

لأدعرت السّوام في فاق الصّبّاح مغيراً ولا دُعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت ^(٣) ظلماً والنسايا يرصدنني أن أحيدا

هربه بن عباد
وعبد الله
وتعذيبهما له

ثم إن عباد بن زياد أخرجه من السجن ، فهرب إلى البصرة ، ثم خرج منها
إلى الشام ، وجعل يتنقل في مدنها ويهجو زياداً وولده ، وأشعاره ترد البصرة
وتنتشر وتبلغهم . فكتب عبيد الله بن زياد — وهو أمير العراقيين — إلى يزيد
ابن معاوية يُخبره بهجو ابن مفرغ له ولأبيه وإخوته ونفيهم عن أبي سفيان بالقدح
في أعراضهم ، وقذف أبي سفيان بالزّنا ، وأنه يحول في مدائن الشام . فجدّد
في طلبه ، فأنى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس ، فأبى أن يُجيره . ثم استجار

(١) في غير التجريد : « الأراكة » .

(٢) في غير التجريد : « ماكنات » .

(٣) في غير التجريد : « ضيا » .

بخاله بن عبد الله بن أسيد ، فأبى . فأتى عمر بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن معمر التيمي . وطلحة الطلحات الخزاعي ، فلم يجبراه . فأتى المنذر بن الجارود العبدى ، فأجاره . وكانت أبنته بحرية تحت عبيد الله بن زياد . وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فطلب المنذر ، فحضر عنده مدلاً عليه بمكان أبنته عنده . فبعث عبيد الله الشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بأبن مفرغ . فلم يشعر المنذر إلا بأبن مفرغ وهو قائم على رأسه . فقام إلى عبيد الله فكلمه فيه وسأله العفو عنه . فأبى ذلك عبيد الله . فغضب المنذر . فقال له عبيد الله : لعلك تدل بكر يمتك عندي ، إن شئت والله لأبيتنها^(١) بتطبيق البتة . فخرج المنذر من عنده . وأمر عبيد الله بحبس أبن مفرغ . وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأذنه في قتله . فورد الكتاب إليه بالمنع من ذلك والإذن له في عقوبته وتأديبه . فأمر عبيد الله بأبن مفرغ فسُقي نبيذاً خلواً قد خلط فيه الشُّبْرَم ، فأسهل بطنه ، وطيف به على تلك الحال . وقرن بسنور وخنزير^(٢) فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به . وطيف به كذلك في أسواق العامة بالبصرة حتى ضعفت قوته وكاد يموت . ثم أمر به فغسل بالماء ، فلما اغتسل قال :

يفسل الماء ما فعلت وقولى راسخ منك فى العِظا البوالى
فردّه عبيد الله إلى الحبس . فأمر أن يُسَلَّم محجماً ، وقدموا إليه علوجاً وأمره أن يحجمهم ، فكان يأخذ المشراط فيقطع به رقابهم ، فيهربون منه . فترك ورداً إلى محبسه . فقال أبن مفرغ فى ذلك :

وما كنت حجّاماً ولكن أحلّنى بمنزله الحجّام نأبى عن الأهل
ثم أمر عبيد الله بن زياد ببعث أبن مفرغ إلى أخيه عبّاد بسجستان ، ووكّل

(١) فى غير التجريد : « لأبيتنها » .

(٢) فى غير التجريد : « هرة وخنزيرة » .

به رجالاً وجّههم معه - وكان لما هرب ابن مفرغ من عباد يهجوّه ويكتب كل ما هجاه به على جيطان الخانات . فتقدم عُبيد الله إلى الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره . وأمرهم ألا يتركوه يصلّ إلا إلى قبلة النصارى إلى المشرق . فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التى ينزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء أخذوه يحموه بأظافيره . وكان يفعل ذلك ويحكّه بها حتى ذهبت أظافيره . فكان يحمو معظم أصابعه ودمه يسيل . حتى سلّموه إلى عباد نجسه وضيق عليه ، فقال قصيدته التى أولها :

ألا طرقتنا آخر الليل زينبُ سلامٌ عليكم هل لمافات مطلبُ
فقلت تجنّبنا ولا تقرّ بننا وكيف وأتم حاجتى أتجنّب
ومنها :

قرنت بخنزير وهرّ وگلبه زمانا وشأن الجلد ضرب مُشدّب
وأطعمت ما إن ^(١) لا يحلّ لا كل وصليت شرقاً بيت مكة مغرب
من الطفّ تجنّباً ^(٢) إلى أرض كابل فلو أنّ لحي إذ هوى لعبت به
لهوّن وجدى أولزادت بصيرتى وكرام الملوك أو أسودّ وأذوّب
أعباد مالوم عنك محوّل ولستمّا أودت بلحمى أكّلب
سينصّرني من ليس ينفع عنده ولا لك أم من قریش ولا أب
وقل لعبيد الله : مالك والد رُفّاك وقرّم من أمية مُصعب
بحقّ ولا يدري أمرؤ كيف تنسب

وساعة طلحة
في فكّاكه

ولما طال حبس ابن مفرغ بسجستان ركب طلحة الطلحات الخراعى إلى الحجاز ، ودعا قُرَيْشاً إلى القيام فى أمره ، لكونهم خلفاءه ، فانتدب معه خالد

(١) فى غير التجريد : « ما لا إن » .

(٢) مجنوباً : مقوداً إلى جنب فرس .

ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وعبد الله أخوه ، وعمر
ابن عبيد الله بن مَعمر التيمي ، ووجوه خُزاعة وكنانة . وخرجوا إلى يزيد
ابن معاوية .

رسوله بشعره
إلى الحصين

وبعث ابن مفرغ رجلا من بني الحارث بن كعب فقام على سور حصص ،
ووالها يومئذ الحُصين بن نُمير السَّكوني ، وأنشد هذه الأبيات :

أبلغ لديك بني قَحْطان قاطبةً عضت بأير أيها سادةُ اليمينِ
أصحى دعىً زياد فقع قرقرة ياللعجائب يلهو بأبن ذى يزن
والحميرى طريح وسط مزبلة هذا لعمركم غبن من الغبن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا حق عليك ومن ليس كالمن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا ماذا تريد إلى الأحقاد والإحن

فاجتمعت اليمانية إلى حُصين بن نُمير وحركوه عن القيام بنصرة ابن مفرغ ،
فركبوا وقصدوا دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل فنأدى
بذلك الشهر يوم الجمعة على درج المسجد الجامع بدمشق ، فنارت اليمانية وتكلموا ،
ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم القرشيون والخزاعيون على يزيد وكلوه في
أبن مفرغ ، فسرَّح يزيد بن معاوية رجلا من حمير يقال له : خمخام . وكتب معه :
إلى عباد بن زياد ، نفسك نفسك ، وأن تسقط من أبن مفرغ شعرة فأفيدك والله به ،
ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحد غيرى عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً
من الحس بمحض من الناس ، وأحضر له دابة من دواب البريد فركبها . فلما
استوى على ظهرها قال :

عَدَسٌ^(١) ما لعباد عليك إمارة نبوت وهذا تحملين طليقُ

(١) عدس وحَدَس : رجل كان يعنف على البغال في أيام سليمان عليه السلام ، وكانت إذا قيل
لها حَدَس أو عدس انزعجت .

وإن الذي نَجَّى من الكَرْب بعدما تلاحمَ في دَرْبٍ عليك مُضيق
أَتَاكَ بِمَخَامٍ فَأَنْجَاكَ فَالْحَقِ بَاهْلِكَ ^(١) لَا تُحْبَسْ عَلَيْكَ طَرِيق
لِعَمْرَى لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هَوَّةِ الرَّدَى إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيقٌ
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ خَلِيق ^(٢)

ولما دخل ابن مفرغ على يزيد بن معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، اخترتني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي الفرج : إما أن تُقيدني من ابن زياد . وإما أن تحلّي بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي ؟ فقال يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتنيه ! أما القود من أبي زياد فما كنت لأُقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتت عرضه وعرضي معه ، وأما التخليصة بينك وبينه فلا ولا كرامة ، ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تُقطع أعراضهم ؛ وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ، ولكن أفعل بك ما هو خير لك مما اخترته لنفسك ، أعطيك دينك . فإنهم قد كانوا عرضوك للقتل ، واكف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت . وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج حتى أتى الموصل فأقام بها مدة . ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل إليه وأعتذر إليه وسأله الأمان فأمنه ووصله .

ثم خرج إلى كرمان فأقام بها حتى مات بها يزيد بن معاوية ، وغلب عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراقين ، وهرب عبيد الله بن زياد . وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله . فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هَجَوَ بنى زياد . ثم ظهر المختار

(١) في غير التجريد ، « بأرضك » .

(٢) هذه رواية اللسان والتجريد . وفي غيرهما « حقيق » .

هو يزيد ابن معاوية

اعذاره لابن زياد

خروج
إلى كرمان
وقبضه
مع ابن زياد

ابن أبي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِي بالكوفة مَبَايَعًا لابن الزبير وطالبًا بئار الحسين بن علي
ابن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، فبايعه أهلها وجد في قتل قتلة الحسين رضي الله
عنه وإخراجه دورهم . ثم سير الجيوش لقتال عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، وقد أقبل من
الشام في عسكر عظيم ، فالتقوا بالزاب فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، فانهزم أهل الشام وقُتِلَ
عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد .

مقتل ابن زياد
وشمر
ابن مفرغ فيه

فذكر أن إبراهيم بن الأثير النخعي — وكان صاحب جيش المختار — حمل
على كتيبته فانهزموا ، ولقي عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد فضربه فقتله ، وجاء إلى أصحابه
وقال : إني ضربت رجالاً وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة ! وأوما لهم إلى
موضعه . فجاءوا إليه وقتلوه فوجدوه ، وإذا هو عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، فأخذوا
رأسه وحملوه إلى المختار ، فقال ابن مفرغ :

وَعَاشَ عَبْدًا قَتِيلَ اللَّهِ بِالزَّابِ	إِنَّ الَّذِي عَاشَ خَيْرًا بِذِمَّتِهِ
أَلَوْتُ بِهِ ذَاتَ أَظْفَارٍ وَأَنْيَابِ	الْعَبْدَ لِلْعَبْدِ لَا أَصْلَ وَلَا طَرَفِ
هَتَكُنْ عَنْهُ سُتُورًا بَيْنَ أَبْوَابِ	إِنَّ الْمُنَايَا إِذَا مَا زُنَّ طَاغِيَةً
كَنتَ أَمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرِ مُرْتَابِ	هَلَّا تُجْمَعُ نَزَارُ إِذْ لَقِيْتَهُمْ
وَلَا مَدَدَتْ إِلَى قَوْمٍ بِأَحْسَابِ ^(١)	لَا أَنْتَ زَاخَتْ عَنْ مُلْكٍ لَيْتَمَنَّهُ
وَلَا بِحُكْمِكَ جِيَادٌ عِنْدَ أَسْلَابِ	مَا شُقَّ جَيْبٌ وَلَا نَاحِلٌ نَاحِيَةً
لَأَبْنِ الْخَيْثَةِ وَأَبْنِ الْكُودِ ^(٢) الْكَابِي	أَقُولُ بَعْدًا وَسَحَقًا عِنْدَ مَصْرَعِهِ

(١) في غير التجريد : « بأسباب » .

(٢) الكودن : البرذون يوكف ، وبه يشبه البليد .

أخبار الزبير بن دحمان

صناعته

هو أحد المغنين الخذاق والمتقدمين في الصناعة .

وفوده على
الرشيد

وذكر أن الرشيد كتب في إشخاصه إلى مدينة السلام فوافها ، واتفق وقت
قدومه خُروج الرشيد إلى الريّ لمحاربة بندگان^(١) هرمن أصبهني طبرستان ، فأقام
الزبير بمدينة السلام إلى أن رجع الرشيد ، فدخل عليه بالخيزرانة ، وهو الموضع
الذي يعرف بالشماسية ، فغناه في أول غنائه صوتاً قاله في الرشيد مدحه به وذكر
خروجه إلى طبرستان . وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية . وهو :

ألا إن حرب الله ليس بمعجز وأنصاره في منعة المتحرّز
أبي الله أن يعصى لهـارون أمره وذلت له طوعاً يد المنة رز
إذا الراية السوداء راحت أو أغتدت إلى هارب منها فليس بمعجز
أطاعت لهـارون العداة لدى الوغى وكبر للإسلام بندگان^(١) هرمن
فاستحسن الرشيد الشعر والغناء . وأمر له بألف دينار . فدفع إليه . ومكث
ساعة ثم غنى :

وأحور كالفص يشفى السقام ويحكى الغزال إذا مارناً
شربت المدام على وجهه وعاطيته الكأس حتى أثنى
وقلت مديحاً أرجى به من الأجر والحظ نيل الغنى^(٢)
وأعنى بذلك الإمام الذي به الله أعطى العباد المني

(١) في التجريد : « بندگان » .

(٢) في غير التجريد : « من الأجر حظاً ونيل الغنى » .

فأسر له بألف دينار آخر . فقبضها ، وحف على قلبه واستظرفه ، وأغناه فى
مُدَّة يسيرة .

وذكر أن الرشيد بعد قتله البرامكة كان شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله
بهم ، ففطن لذلك الزبير بن دحمان ، فكان يُغنيهِ فى هذا المعنى فيحركه ، فغناه
يوماً ، والشعر لامرأة من بنى أسد :

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَ الْخُصَامَ بِهِمْ يَوْمَ الْجِدَالِ ^(١) وَمَنْ لِلضَّمَرِ الْقَوْدِ
وَمَوْقِفٍ قَدْ كَفَيْتُ النَّاظِقِينَ بِهِ فَيَجْمَعُ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ
فَرَجَّتْهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مَشْتَبِهٍ ^(٢) عِنْدَ الْخِفَافِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَرْدُودِ

فقال الرشيد : أعد . فأعاد . فقال له : ويحك ، كُنْ قَائِلَ هَذَا الشَّعْرِ يَصِفُ
يُحْيِي بن خالد . وجعفر بن يحيى ، وبكى حتى جرت دموعه . ووصل الزبير صلاةً سنية .

(١) فى غير التجريد : « النزال » .

(٢) فى غير التجريد : « ملتبس » .

أخبار العُمانيّ

هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي ، ثم الدارمي .
نسبه
وقيل له : العُماني ، وهو بصري ، لأنه شديد صفرة اللون ، ليس هو ولا أبوه
سبب تلقبائه :
من أهل مُهمّان .

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً ، من شعراء الدولة العباسية . وكان لطيفاً مقبولاً ،
إفادته بشعره
فأفاد بشعره أموالاً جزيلة .

ذكر أنه دخل على الرشيد يوماً فأنشده قوله فيه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء
شعره الذي فيه
وافتتح به أبو الفرج أخباره :

يا ناعش الجدد إذا الجدد عثر وجابر التظم إذا العظم أنكسر
أنت ربيعي والريعي ينتظر وخير أنواء الرّبيع ما بكر

فقال له الرشيد : إذن يبكر عليك ربيعنا ؛ يا فصل ، أعطه خمسة آلاف دينار
وخمسين ثوباً .

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وجّه الوفد من خراسان إلى الرشيد يخضونه
أرجوزته
في بيعة الأمين
على البيعة بولاية العهد لابنه محمد الأمين ، فقعد لهم الرشيد ، وتكلم القوم على
مرايتهم ، وأظهروا الشُّرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه محمد . وكان فيمن حضر
العُماني ، فقام بين صفوف القواد وقال في ذلك أرجوزه طوالة أولها :

لما أتانا خبرٌ مُشهر أغرّ لا يخفى على من يُبصر
جاء به الكوفي والمبصر والراكب المنجد والمعور

يُخَبِّرُ النَّاسَ وَمَا يَسْتَخْبِرُ قُلْتُ لِأَصْحَابِي وَوَجْهِي مُسْفَرٌ
وَالرِّجَالُ حَسْبُكُمْ لَا تُكْثَرُوا فَازِ بِهَا مُحَمَّدٌ فَأَقْصِرُوا
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا يُذَكَّرُ فِي كُتُبِ الْعِلْمِ الَّتِي تُسَطَّرُ

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد : أبشر يا عُمَانِي بولاية محمد العهد . قال :
إي والله يا أمير المؤمنين ، بُشِّرِي الْأَرْضَ الْمُجْدِبَةَ بِالغَيْثِ ، وَالرَّأَةَ النَّزَّورَ بِالْوَلَدِ ،
وَالْمَرِيضِيَّ الْمُذْنِفَ بِالْبَرِّ . قال : ولم ذلك ؟ قال : لِأَنَّهُ نَسِيجٌ وَحْدَهُ ، وَحَامِيٌ مَجْدَهُ ،
وَمُؤَرِيٌّ زَنْدَهُ . قال : فما لك في عبد الله ؟ — يعني المأمون — قال : مرعى ولا
كالسَّعدان . فتبسَّم الرشيد وقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، مَا أَعْرَفَهُ بِمَوَاضِعِ الرِّغْبَةِ ،
وَأَسْرَعَهُ إِلَى أَهْلِ الْبِذْلِ وَالْعَائِدَةِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ أَهْلِ الْحَزْمِ وَالْعِزْمِ الَّذِينَ لَا يُسْتَمْنَحُ
مَا لَدَيْهِمْ بِالثَّنَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي عَبْدِ اللَّهِ حَزْمَ الْمَنْصُورِ ، وَنُسْكَ الْمُهْدَى ،
وَعَنْ نَفْسِ الْهَادِي ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَنْسِبَهُ إِلَى الرَّابِعَةِ لَنَسَبْتُهُ إِلَيْهَا .

وكان الرشيد قد جعل محمداً ولي عهده ، والمأمون عبد الله ولي عهد محمد ، فأنشده
العماني يوماً أرجوزة ، فخرَّضه فيها على أن يجعل القاسم ولي عهد أخويه الأُمَيْنِ
والمأمون ، فلما انتهى إلى قوله منها :

قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِأَمِهِ مَا قَاسَمُ دُونَ مَدَى ابْنِ أُمِّهِ
وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمُ فُسْمُهُ

فتبسَّم الرشيد وقال : ويحك ، ما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم
على رجلي ! فقال العماني : ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك ، وإنما أردت
فِيَّامِ الْعِزْمِ . قال : فإننا قد ولَّيناهُ الْعَهْدَ . وأمر أبنه القاسم أن يحضر .

ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها . وأقبل القاسم فأومأ إليه
الرشيد ، فجلس مع أخويه ، وقال له : يا قاسم ، عليك جائزة هذا الشيخ ، فقد سألنا

حضره الرشيد
على توليه القاسم
العهد

أن نوليك العهد ، وقد فعلنا . فقال : حُكْمُكَ يَا أمير المؤمنين . فقال : ما أنا وهذا ، بل حُكْمُكَ . فأمر له الرشيد بجائزة ، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مُفْرَدَة .

قلت : القاسم خَلَعَهُ أخوه المأمون من ولاية عَهْدِهِ لما صار الأمر إليه ، وولى
الخليفة بَعْدَ المأمون أخوه أبو إسحاق المعتصم .

تعقيب المؤلف

أَخْبَارُ عِمْرَةَ بْنِ أَدِينَةَ

وأَدِينَةُ ^(١) لقب . وأسمه : يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر - هو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة .
وسمى يعمر : الشداخ - لأنه كان يحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة ،
وقال : شدخت هذه الدماء تحت قدمي ، فسمى الشداخ .
وقال ابن الكلبي :

سبب تلقب
جده الشداخ

هو الشداخ بضم الشين ، ويكنى عُرْوَة : أبا عامر . وهو شاعر غزل ، من شعراء أهل المدينة . وهو محدود في الفقهاء والمحدثين . روى عنه مالك بن أنس الفقيه وغيره . وروى هو عن أبيه وغيره . فما روى :

كنيته وشمى
عنه وعن روايته

قال عروة بن أدينه : حدثني أبي مالك بن الحارث قال : أدركت عليّ بن أبي طالب بالبصرة . وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فسكنت آتية أتحدّث إليه ، فركب يوماً يطوف وركبت معه . فإني لأسير إلى جانبه إذ مررنا بقبر طلحة ، فنظر إليه نظراً شديداً ، ثم أقبل عليّ فقال : أمسى والله أبو محمد بهذا المسكان غريباً . ثم تمثل :

وما تدري وإن أزمعت أمراً بأي الأرض يدركك المَفِيلُ

والله إني لأكره أن تكون فريش قنلى تحت بطون الكواكب . قال : فوقع العراقيون يشتُمون طلحة ، وعلى ساكت . حتى إذا فرغوا أقبل عليّ عليّ وقال : إنه وإن قالوا ماسمعت لكما قال أخو جُفَى :

فتى كان يُدنيه الغي من صديقه إذا ما هو أَسْتَغْنَى ويُبْعِدُه الفقرُ

(١) مكان هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين من الأغاني . والترجمة التي تلي ترجمة المهاني في الأغاني هي ترجمة اشعيب .

ثم أردت أن أكله بشيء ، فقلت : يا أمير المؤمنين . فقال : وما منعك أن تقول : يا أبا حسن ؟ فقلت : أبيت . فقال : أما والله إنها لأحبهما إليّ لولا الحق ، ولوددت أني خنقت بحبل حتى أموت قبل أن يفعل بعمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ، ولكن العافية مما ترى كانت خيراً .

هو وجماعة من
الشعراء على هشام

وحكى يحيى بن عروة بن أذينة قال : أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام ابن عبد الملك ، فنسبهم ، فلما عرف أبي قال له : أنت القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلُقٍ	أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمي له فيُعنيّني تطلبُـهُ	ولو قعدتُ أناني لا يُعنيّني
وأن حَظَّ امرئٍ غيري سيبلغه	لا بُدَّ لا بُدَّ أن يحتازه دوني
لا خير في طمع يَدني لمنقصه	وغُيّر من كفاف العيش يكفيني
كم من فقير غنيّ النفس تعرّفه	ومن غنيّ فقير النفس مسكين
ومن أخٍ لي طوى كسحاً فقلت له	إن انطواءك غني سوف يطويني
إني لأنطق فيما كان من أربي	وأكثر الصمت فيما ليس يمنيّني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي	ولا ألين لمن لا يشتهي لينّي

فقال له أبن أذينة : نعم أنا قائلها . قال : أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ؟ وغفل عنه هشام . فخرج من وقته فركب راحلته ومضى مُنصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرف خبره ، فأتبعه بجائزة وقال للرسول : قل له : أردت أن نكذبها وتصديق نفسك . فلاحقه وقد نزل على ماء تتعدى عليه ، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة . فقال : قل له : قد صدقني ربّي وكذبتك .

وقال يحيى بن عروة : وفرض له فريضتين . كنت أنا في إحداها .

شعره الذى فيه الغناء . والشعر الذى فيه الغناء . وانتح به أبو الفرج أخبار عروة بن أذينة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات . .

هو وسكينة وذكر أن سُكينة بنت الحسين بن على وقعت على عروة بن أذينة فى موكبها ومعها جوارىها ، فقالت : يا أبا عامر ، أنت الذى تزعم أن لك مروة وأن غزلك من وراء عفة ، وإنك تقى ؟ قال : نعم . قالت : أفأنت الذى يقول :

قالت وأبنتها وجدى فُبحت به قد كنت عندى تحب السترفاستر

ألسْتُ تبصر من حولى فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى

فقال لها : بلى . فقالت : هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب صحيح .

هو وجارية سأله ذكر أنه وقعت امرأة على ابن أذينة وهو بفناء داره . فقالت له : أنت ابن أذينة ؟ قال : نعم . قالت : أنت الذى يقول الناس إنك برىء وإنك صالح وأنت الذى تقول :

إذا وجدت أوار الحب فى كبدى أقبلتُ نحو سقاء القوم أبردُ

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فن حرَّ على الأحشاء يتقد

فقال : نعم .

أخبار مخاران (*)

هو مخارق بن يحيى ، مولى هارون الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، نسبه وولاه
وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات فى الضرب .

منشأه .

ونشأ بالمدينة ، وقيل : بالكوفة .

وكان أبوه جزّاراً مملوكاً ، وكان وهو صبىّ ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، شىء عنه وعن أبيه
فلما بان طيبُ صوته علّمته مولاته طرفاً من الغناء ، وأرادت بيعه ، فأشتراه منها
إبراهيم الموصلى ، وأهداه للفضل بن يحيى بن خالد ، فأخذه منه الرشيد ثم أعتقه .

لقب أبيه
وسبب ذلك

وكان يلقّب أبوه ناووساً ، وإنما لقّب بذلك ، لأنه بايع رجلاً أنه يمضى
إلى ناووس بالكوفة فيطبخ فيه قدرأ بالليل حتى تنضج ، وطرح رهنه بذلك ،
فدسّ الرجل الذى راهنه رجلاً فألقى نفسه فى الناووس بين الموتى ، فلما فرغ
ناووس من طبخه مدّ الرجل يده من بين الموتى وقال له : أطعمنى ، فغرف من
المرقة ملء المغرفة فصبّها فى يد الرجل فأحرقها وضربها بالمغرفة ، وقال له : أصبر
حتى نطعم الأحياء ثم نتفرغ للموتى ، فلُقّب ناووساً لذلك .

حيلة هو إبراهيم
الموصل على
الرشيد فى صوت
لابن جامع

ولما اشترى الرشيد مخارقاً كان يقف بين يديه مع الغلمان ويغنى وهو واقف ،
فغنى ابنُ جامع يوماً بين يدي الرشيد :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً حوائماً ترعى بالنقط والقصار
كأن نيراناً (١) فى جنب قلعهم مصبّات على أرساف قصار

(*) جاءت هذه الترجمة فى الأغاني بن تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) فى غير النجريد : « نيراناً » .

فطرب الرشيد واستعاده عدة دفعات ، وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره ، فغمز مخارق إبراهيم بعينه وتقدمه إلى الخلاء ، فلما جاءه قال له : مالى رأيتك مفكراً ؟ قال له : أما ترى إقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت ؟ فقال : قد والله أخذته . فقال له : ويحك ، إنه الرشيد وابن جامع من تعلم ، ولا يمكن معارضته إلا بما يزيد على غنائه ، وإلا فهو الموت . فقال : دعنى وخلاك ذم ، وعرفه أنى أغنى به . فقال : فإن أحسنت فإليك ينسب ، وإن أساءت فعلى يعود . فقال إبراهيم للرشيد : يا أمير المؤمنين ، أراك متعجباً من هذا الصوت بغير ما يستحقه وأكثر ما يستوجبه . فقال : لقد أحسن فيه ابن جامع ما شاء . فقال : أو لابن جامع هو ؟ قال : نعم ، كذا ذكر . قال : فإن عبدك مخارقاً يغتمه . فنظر إلى مخارق فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هاته ، فغناه وتحفظ فيه فأتى بالعجائب . فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحاً ، ثم أقبل على ابن جامع فقال : ويلك ! ما هذا ؟ فابتدأ يحلف له بالطلاق وكل مُحرجة أنه لم يسمع ذلك الصوت قط إلا منه ولا صنعه غيره ، وأنها حيلة جرت عليه . فأقبل على إبراهيم فقال : أصدقنى بحياى . فصدقه عن قصة مخارق . فقال له : أ كذاك يا مخارق ؟ قال : نعم يا مولاي . فقال : أجلس إذن مع أصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم ، وأعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وأقطعه ضيعة ومنزلاً .

وكتى الرشيد مخارقاً أبا المهنأ .

تكنية الرشيد له

وحكى مخارق قال :

دعانى الأمين يوماً وقد أصطبح ، وأقترح على :

أستقبلت ورق الریحان^(١) تقطفه وعنبر الهند والوردية الحددا

ألست تعرفنى فى الحى جارية ولم أخنك ولم ترفع الى يدا

قصيدة منقولة
للأمين

فغَنِيته إياه ، فطرب طرباً شديداً وشرب عليه ثلاثة أرتالٍ ولاءً ، وأمر لي بألف دينار ، وخَلَعَ على جُبَّةٍ وَشَى كانت عليه مذهبة ودَّرَاعَة مثلها ، وعمامة مثلها تكاد تُغشى البصر من كثرة الذهب . فلما لبست ذلك ورآه على نَدَمٍ ، وكان كثيراً ما يفعل ذلك ، فقال لبعض الخدم : قل للطَّبَّخِ يَأْتِينَا بِمَصْلِيَّةٍ^(١) مَعْقُودَةٍ السَّاعَةِ . فَأَتَى بِهَا . فقال لي : كُلْ مَعِيَ . وكنت أعرف الناس بمذهبه وكرهيته لذلك ، فامتنعت ، خُلف أن آكل معه . فحين أدخلت يدي في العَضَارَةِ^(٢) رَفَعَ يده ثم قال : أُو ، نَفَصْتَهَا وَاللَّهِ عَلَى وَقْدَرْتِهَا عِنْدِي بِإِدْخَالِ يَدِكَ فِيهَا ! ثم رَفَسَ الْقَصْعَةَ رَفْسَةً فَإِذَا هِيَ فِي حِجْرِي . وودَّكها يسيل على الخِلْعَةِ حتى نَفَذَ إلى جِلْدِي ، فَقَمَتِ مُبَادِرًا فَنَزَعْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى مَنْزِلِي وَغَيَّرْتُ ثِيَابِي وَعُدْتُ وَأَنَا مَغْمُومٌ مِنْهَا ، وَهُوَ يَضْحَكُ . فإِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي جِئْتُ كُلَّ صَانِعٍ حَازِقٍ فَيُجْهِدُوا فِي إِخْرَاجِ ذَلِكَ الْأَثَرِ مِنْهَا فلم يخرج ، ولم أُنْتَفِعَ بِهَا حتى أَحْرَقْتُهَا ، وَأَخَذْتُ ذَهَبَهَا .

وَضَرَبَ الدَّهْرُ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرْبَهُ ، ثُمَّ دَعَانِي الْمَأْمُونُ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ حَالِسٌ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَائِدَةٌ عَلَيْهَا رَغِيفَانِ وَدَجَاجَتَانِ . فقال : تَعَالِ فَكُلْ . فَأُمْتَنَمْتُ . فقال : تَعَالِ وَبِلك فساعدني . فجلست معه فَأَكَلْتُ مَعَهُ حَتَّى أَسْتَوِي ، وَوَضَعَ النَّبِيذَ وَدَعَا عَلَويَه فجلس ، فقال : يَا مُخَارِقُ ، أَتَغْنِي :

أَقُولُ التَّمَّاسُ الْعُنْدَرُ لَمَّا ظَلَمْتَنِي وَحَمَلْتَنِي ذَنْبًا وَمَا كُنْتُ مَذْنِبًا

فقلت : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . قَالَ : غَنِّهِ . فغَنِيته ، فعبس في وجهي ثم قال : قَبِّحْكَ اللَّهُ ، هَكَذَا تُغْنِي ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلَويَه فقال : تَعْنِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . قَالَ : غَنِّهِ . فغَنَّاهُ ، فَوَاللَّهِ مَا قَارَبَنِي فِيهِ . فقال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! وَشَرِبَ رَطْلًا

(١) مصلية : أى شاة مشوية .

(٢) الغضارة : الصفحة .

وأمر له بعشرة آلاف درهم، وأستعاده ثلاثاً وشرب عليه ثلاثة أرطال، وأعطاه مع كل رطل عشرات آلاف درهم، ثم خذف بإصبعه^(١) وقال: برقي يمان، وكان إذا أراد قطع الشراب فعل ذلك وقتنا. فعلت من أين أتيت. فلما كان بعد أيام دعاني فدخلت إليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل، فقال: تعال ويلك فساعدني. فقلت: الطلاق لي لازم إن فعلت. فضحك ثم قال لي: ويلك! أتراني بخيلاً على الطعام؟ لا والله، ولسكني أردت أن أؤدبك، لأن السادة لا ينبغي لعبيدها أن تؤاكلها، أفهمت؟ فقلت: نعم. قال: فتعال الآن فسكن على الأمان. فقلت: أكون. إذن أول من أضع تأديبك إياه، وأستحق العقوبة من قريب. فضحك حتى أستغرب. ثم أمر لي بألف دينار، ومضيت إلى حُجرتي المرسومة^(٢) لي للخدمة، وأتيت بطعام فأكلت. ثم دعا بي وبعلاوية ووضع الفينيد. فلما جلسنا قال لعلويه: أنغني:

ألم تقولِي نعم قالت أرى وهما متى وهل يؤخذ الإنسان بالوهم
فقال: نعم ياسيدي. فغناه. فعبس في وجهه وبسر^(٣)، وقال: قبّحك الله، أنغني هذا هكذا؟ ثم أقبل عليّ فقال: أنغنيه يا مخارق؟ قلت: نعم ياسيدي. وعلمت أنه يريد أن يستقيد لي من علويه ويرفع مني، وإلا فأتى علويه بما يُعاب فيه. فغنيته، فطرب وشرب رطلا وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به، ثم أمر بالانصراف، فأنصرفنا. وما عاودت بعد هذا مؤاكلة خليفة إلى وقتي هذا.

وذكر أن المعتصم غضب على مخارق وأمر أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم،
ففعل ذلك، وأهل حتى علم أن المعتصم يشرب، وأذنت العصر، فدخل مخارق
ترصيه للمعتصم بعد غضبه عليه

(١) الخلف: الرمي باخصى الصغار بأطراف الأصابع. والذي في التجريد وأصول الأغاني «خذف» بالحاء المهملة.

(٢) التجريد: (٣) بسر: عيس.

(٢) التجريد: «الموسومة».

إلى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ، ثم رفع صوته جهده ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله . فبكى المعتصم حتى جرت دُموعه . وبكى كل من حضره . ثم قال : أدخلوه إلى . ثم أقبل على الحاضرين فقال : سمعتم هكذا قط ؟ هذا الشيطان لن يترك أحداً يغضب عليه . فأدخل إليه ، فقبل الأرض بين يديه . فدعاه المعتصم إليه وأعطاه يده فقبلها ، وأمر بإحضار عود فأحضر ، وأعادته إلى مرتبته .

وحكى مخارق قال :

كنا عند المأمون فجاءه الخادم الحرمي^(١) ، فأسرّ إليه شيئاً ، فوثب فدخل معه ، ثم أبطأ علينا ساعة وعاد وعينه تذرف ، فقال لنا : دخلت الساعة إلى جارية لي كنت أتحفظها فوجدتها في الموت ، فسلمت عليها ، فلم تستطع رد السلام إلا بأصابعها إيماء ، فقلت هذين البيتين :

سلام على من لم يُطق عند بيته سلاماً فأوى بالبنان المخضّب
فما أسطعت توديعاً سوى سرعة البكا^(٢) وذلك جهد المستهام المعذب
ثم قال : غن فيهما يا مخارق . فما استعاذني ذلك الغناء قط إلا بكى .

وكانت وفاة مخارق في أول خلافة المتوكل . وقيل : في أول خلافة الواثق . وفاته وسببها وذكر أن سبب وفاته أنه أكل قنبيطة باردة ، فقتلته من يومه .

(١) التجريد : « الحرمي » بالزاي .

(٢) في غير التجريد : « فما أسطعت توديعاً له سوى البكا » .

أخبار أبي محجن الثقفى (*)

نسبه هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عُمر بن عوف بن قسي . وقد تقدم ذكر بقية هذا النسب .

ثى، عه وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . شاعر فارس شجاع ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها .

أف به عمر بن شارب بن عمر ذكر أنه أتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بجاعة فيهم أبو محجن الثقفى ، وقد شربوا الخمر ، فقال : أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله ؟ فقالوا : ما حرمها الله ولا رسوله ، إن الله يقول : (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا) . فقال عمر — رضى الله عنه — لأصحابه : ما ترون فيهم ؟ فأختلفوا فيهم . فبعث إلى على بن أبي طالب — رضى الله عنه — فشاوره ، فقال له على — رضى الله عنه — : إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغى أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير . فسكتوا . فقال عمر لعلى — رضى الله عنهما — : ما ترى فيهم ؟ فقال : أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا ، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحدوا . فسألهم ، فقالوا : والله ما شككنا في أنها حرام ، ولكننا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه . فجعل يحدهم رجالا رجلا ، وهم يخرجون ، حتى انتهى إلى أبي محجن ، فلما جلده أنشأ يقول :

(*) هذه الترجمة جاءت في الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والعشرين .

ألم تر أن الدهر يَعَثُ بالقي ولا يستطيع المرء صَرْفَ الْمَقَادِرِ
صبرتُ فلم أجزع ولم أك^(١) كائناً لحادث دهر في الحكومة جائر
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولستُ عن الصَّهْبَاءِ يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخيّل أنها سيكون حول المعاصر
فلما سمع عمر — رضى الله عنه — قوله :

* ولست عن الصَّهْبَاءِ يوماً بصابر *

قال : قد أبديت مافي نفسك ، ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر .
فقال له على — رضى الله عنه — : ما ذلك لك ، وما يجوز أن تُعاقب رجلاً
قال : لأفعلن وهو لم يفعل ، وقد قال تعالى في الشعراء : (وأهم يقولون
مالا يفعلون) . فقال عمر — رضى الله عنه — : فقد أستثنى الله منهم قوماً . فقال
(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) . فقال على — رضى الله عنه — : أفهؤلاء
عندك منهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يشرب العبدُ الخمر حين
يشربها وهو مؤمن .

ذُكر أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار — يقال لها : شمس — فحاول

النظر إليها بكل حيلة ، فلم يقدر على ذلك ، فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط
إلى جانب منزلها ، فأشرف من كوة في البستان فرآها ، فقال فيها شعراً ، وبلغ
ذلك زوجها ، فأستعدى عليه عمر — رضى الله عنه — ، فنفاه إلى حَضَوْضَى^(٢) ،
وبعث معه رجلاً يقال له : ابن جَهْرَاءَ ، وقال له ، لا تدع أبا محجن يُخرج معه
سيفاً . فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نصله في غِرارة ، وجعل جفنه في غِرارة
أخرى فيها دقيق له ، فلما انتهى ابن جَهْرَاءَ إلى ساحل البحر اشترى أبو محجن

(١) الكائع : الجبان الخياب .

(٢) جبل في الغرب كانت العرب تنفي إليه خلعاءها .

حديث نفي عمر
له بشعره في
أمرأة هويها ثم
إطلاقه

ثمّة وقال لأبن جهراء : هلم تنعدي : ووثب إلى الغرارة ، وكأنه يخرج منها دقيقتاً ،
فأخذ السيف ، فلما رأى أن جهراء السيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره
راجعاً إلى عمر — رضى الله عنه — فأخبره الخبر ، وأقبل أبو محجن إلى سعد
أبن أبي وقاص — رضى الله عنه — وهو يقاتل العجم يوم القادسية . وبلغ
عمر — رضى الله عنه — خبره ، فكتب إلى سعد يأمره بحبسه ، فحبسه وقيدته .
ولما كان يوم الكتائب ، وهو يوم من أيام القادسية ، أقتل المسلمون والفرس منذ
أصبحوا إلى أن انتصف النهار ، فلما قامت الشمس تراحف الناس فاقتلوا حتى
أنتصف الليل . وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم أرمات . فلما أنتصف الليل
نحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن أمسوا .

وسمع ذلك سعد فأستلقى لينام ، وقال لبعض من عنده : إن تم الناس على
الانتهاء فلا توقظني ، فإنهم أقوياء على عدوهم . وإن سكثوا أو سكث العدو
فلا تنبهني فإنهم على السواء ، وإن سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكثت فأنبهني
فإن انتهاء العدو من السوء .

قيل . ولما اشتد القتال تلك الليلة كان أبو محجن في الحبس ، فصعد إلى سعد
بستعقيه ويستقيله ، فزبره وردّه ، فنزل فأتى سلمى بنت أبي حفصة ، زوجة سعد ،
فقال لها : يا بنت أبي حفصة ، هل لك في خير ؟ قالت : وما ؟ قال : تخلين عني
وتُبريني باللقاء ، فله علىّ إن سلمني الله أن أرجع إلى حَضرتك حتى تضعي رجلي
في قيدي . فقالت : وما أنا وذاك . فرجع يرسف في قيوده ويقول :

كفى حَزَنًا أن تَرَدِي الخيل بالقنا	وأترك مشدوداً على وثاقياً
إذا قت عَنَانِي الحديد وغُلِّتْ	مصاريعُ من دوني تُصم المنايا
وقد كنتُ ذامال كثير وإخوة	فقد تركوني واحداً لا أخا ليا

وقد شفت جسمي أننى كلَّ شارق أعالج كِبَلاً مُصمتاً قد برّانيا
فله درّى يوم أترك مُوثقاً وتذهل عني أسرتى ورجاليا
حييساً عن الحرب القوان وقد بدت وإعمال غیری يوم ذاك العواليا
ولله عهدٌ لا أخيس بهـده لئن فرّجت ألا أزور الحوانيا

فقال سلمى : إني قد أستخرت الله ورضيت بعهدك ، فأطلقتَه وقالت : أما
الفرس فلا أعيرها . ورجعت إلى بيتها . فأقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها من باب
القصر الذى يلي الخندق فركبها ، ثم دب عليها ، حتى إذا كان بجبال الميمنة وأضاء
النهار وتصافّ الناس ، كبرّ ثم حل على ميسرة القوم ، فلعب برُمحهِ وسلاحهِ
بين الصفين ، ثم رجع من خلف المسامين إلى القلب ، فبدر أمام الناس ، وحمل على
القوم يلعب بين الصفين برُمحهِ وسلاحهِ ، وكان يقصف الناس لينتخذ قصفاً منكراً ،
فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس . فقال بعض القوم : هذا من
من أوائل الأصحاب هشام بن عتبة^(١) . وقال قومٌ : إن كان الخضر يشهد الحروب
فهو صاحب البلقاء . وقال آخرون . لولا أن الملائكة لا تبأشر القتال ظاهراً لقأما
هذا ملك بيننا . وجعل سعد يقول : وهو مشرف ينظر إليه : الطعن طعن
أبى محجن والصبر صبر البلقاء ، لولا محبس أبى محجن لقلت : هذا أبو محجن
وهذه البلقاء . فلم يزل يقاتل حتى أنتصف الليل . فتعاجز أهل العسكرين ، وأقبل
أبو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته ، وأعاد رجله فى القيد ،
وأنشأ يقول :

لقد علمت ثقيفٌ غيرَ فخر بأنا نحن أكرمهم سيوقاً
وأكثرهم دروعاً سابغات وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفاً

(١) فى غير التجريد : « هاشم » . وكان أبو عتبة يسمى : هشاماً وهاشماً : (الإصابة) ، كان
هشام شجاعاً مشهوراً يعرف بالمرقال ، لأنه كان يركل فى الحرب ، أى يسرع .

وأنا رِفْدَهم في كل يوم فإن جَعَدُوا فسَلَّ بهم عريفا
وليلة قادم لم يشعروا بى ولم أكره لخرجي الزُّحُوفَا
فإن أحبس فقد عرفوا بلائى وإن أطلق أجرَّعهم حُتُوفَا

فَقالت له سامى : يا أبا محجن ، فى أى شىء حبسك هذا الرجل ؟ فقال :
والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ، ولكنى كنت صاحب شراب
فى الجاهلية ، وأنا امرؤ وشاعر يدب الشعر على لسانى أحيانا ، فحبسنى لأنى قلت :

إذا مت فأدْفِنى إلى أصل كرمة تروى عِظامى بعد موتى عُرُوقها
ولا تدفنى فى الفلاة فإنى أخاف إذا ما مت ألا أذوقها
ليروى بخمر الحُصَّ^(١) لحي فإننى أسير لها من بعد ما قد أسوقها

والشعر الذى فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى محجن هو البيتان
الأولان من هذه الأبيات .

شعره الذى فيه
الغناء

قيل : وكانت سامى هذه قد رأت فى المسلمين جولة ، وسعد رضى الله عنه فى
القصر لعل كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب ، وكانت قبله عند المثنى بن حارثة
الشيبانى ، فلما قُتل خلف عليها سعد رضى الله عنه ، فلما رأت شدة البأس صاحت :
وامثناه ولا مثنى اليوم . فلطمها سعد . فقالت له : أف لك أجنبنا وغيره ؟ فكانت
مُغاضبة لسعد عشية أرمات ، وليلة الهدأة ، وليلة السواد . حتى إذا أصبحت أتمته
وأخبرته خبر أبى محجن . فدعا به وأطلقه ، وقال : اذهب فليست مؤاخذك بشىء
تقوله حتى تفعله . فقال : لا جرم والله ، إنى لأجيب لسانى إلى صفة قبيح أبداً .

عود إلى حديث
إطلاقه

وقال أبو محجن فى تركه شرب الخمر : شعره فى تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تهلك الرجل الحليما
فلا والله أشربها حياتى ولا أسقى بها أبداً نديما

ابن له
معاوية

وذكر أن ابن أبي محجن دخل على معاوية بن أوى سفيان فقال : أليس أبوك الذى يقول :

إذا مت فادفنى إلى أصل كرمه ؟

فقال : لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره ا قال . وما ذاك ؟ قال قوله :

لا تسألنى الناس عن مالى وكثرته	ومسائل الناس ما فعلى وما خلقتى
أعطى السنان غداة الرّوع حصته	وعاملَ الرّمح أرويه من العلقى
وأطعن الطّمنة النّجلاء عن غرض	وأكتم السرّ فيه ضربة العُنق
عفّ المطالب عمّا لست طالّبه	وإن ظلمت شديد الحقد والحنق
قد أجود وما مالى بذى ^(١) قنع	وقد أكر وراء الحجّم الفرق
والقوم أعلم أنى من سراتهم	إذا سما بصر الرّعد بدّة السّفق
قد يُمسر المرء حيناً وهو ذو كرم	وقد يثوب سوام العاجز الحنق
سيكثر المال يوماً بعد قلّته	ويكنسى العود بعد اليُبس بالورق

فقال معاوية : لئن أسأنا لك القول لنُحسنن لك الصّفد^(٢) . ثم أجزل صلته وقال : إذ ولدت النساء فلتلد مثلك .

وحكى بعضهم : أنه مرّ على قبر أبي محجن الثقفى فى نواحي أذربيجان أو جرجان . قال : فرأيت قبره وقد نبّئت حوله ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت ، وهى معروشة . وعلى قبره : هذا قبر أبى محجن الثقفى . فوقفت طويلاً أتعجب مما أتفق له حتى صار كأمّنية بلغها حيث يقول :

* إذا مت فادفنى إلى أصل كرمه *

(١) قنع : قناعة .

(٢) الصّفد : العطاء .

حديث لم يصح
عن

أخبار زهير بن جناب (*)

نسبه هو زُهير بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كِنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن ثعلبة^(١) بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة .

طبقته وشيخه شاعر جاهلي . وهو أحد المعمرين . وهو سيد كلب وقائدهم في حروبهم . وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته . وهو أحد من ملّ عمره فشرب الخمر صِرفاً حتى قتلتته . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء أكثر من ولد زهير .

عمره ومنزلته بين قومه وذكر أنه بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة ، أوقع فيها مائتي وقعة بالعرب . ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى بن زيد العذري . ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير بن جناب .

شعره الخفيف له وذكر حماد الراوية أن زهيراً هذا عاش أربعاً وثلاثين سنة ، فرأته ابنة له فقالت لابن ابنها : خُذ بيد جدك . فقال له : من أنت ؟ فقال : فلان بن فلان بن فلانة . فأنشأ يقول :

أُبْنِي إِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَوْرَثُكُمْ مَجْدًا بُذِيَهُ
وَتَرْكُتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زَنَادُكُمْ وَرِيَهُ
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَهُ

(*) من وردت تراجمهم في الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التجريد : « كلب بن وبرة بن ثعلب » .

والموت خيرٌ للفتى فليهلكن وبه بقيه

وله وقد بلغ
مائة سنة

وهو القائل وقد بلغ مائتي سنة :

لقد عُثِرَتْ حتى ما أبالي أحتفى في صباحي أو مساءي

وحق لمن أتت مائتان عامًا عليه أن يَمَلَّ من الشتاء

شعره الذي فيه
الغناء

وقال أيضًا في كبره ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعا ولا الشمس إلّا حاجبي يميني

ومُعزبتي^(١) عند القفا بعمودها فأقصى نكيري أن أقول ذريتي

أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين

فلموت خيرٌ من حِداج^(٢) موطًا مع الظعن لا يأتي الحل الحين

من شعره
الحمر صرّفا
سوى ما

وذكر أنه كان زهير إذا قال : ألا إن الحى ظاعن ؛ ظعنت قضاة . وإذا قال :

ألا إن الحى مقيم ؛ نزلوا وأقاموا . فلما أسنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم

للرياسة في كلب ، وطمع أن يكون كعمه ، وأن تجتمع قضاة كلها عليه . فقال

زهير يوما : إلا إن الحى ظاعن . فقال عبد الله : ألا إن الحى مقيم . فقال زهير :

ألا إن الحى مقيم . فقال عبد الله : ألا إن الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا

الخالف على منذ اليوم . قالوا : ابن أخيك عبد الله بن عليم . فشرب زهير الخمر

حينئذ صرّفا حتى مات .

من شعره
الحمر صرّفا
سوى ما

ومن شرب الخمر صرّفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأبو براء عامر

ابن مالك مُلاعب الأُسنة .

وقيل : عاش هُبَل بن عبد الله ، جد زهير بن جناب ، ستمائة وسبعين سنة .

(١) الممزجة كعزفة : المرأة تكون مع الشيخ ترعاه وتكلّؤه .

(٢) الحداج : أن تشد على الناقة أو البعير الحداج ، وهو مركب ليس برجل ولا يد .

تركبه النساء .

أَخْبَارُ صَبْرِ الْعَوَائِي^(٥)

نسبه وكنيته هو مسلم بن الوليد . مولى أبي أمامة أسعد بن زُرارة الخزرجي . ويُسكنى :
أبا الوليد .

طبقته ومذهبه وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية . منشؤه ومولده الكوفة . وهو
فيما قيل : أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقب هذا الجنس البديع
واللطيف . وتبعه فيه جماعة أشهرهم فيه أبو تمام الطائي . فإنه جعل شعره كله
مذهباً واحداً فيه .

مجرد في الخمر وكان حسنَ للنظم في الخمر . وكثير من الناس يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ،
وهو أول من عقد هذه المعاني المطربة وأستخرجها .

له في جارية
ثمثقتها وذكر أنه علق جارية ذات ذكر وشرف ، وكان منزلها في مهبّ الشمال من
منزله ، وفي ذلك يقول :

أُحِبُّ الرِّيحَ مَا هَبَّتْ شِمَالاً وَأَحْسُدُهَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوباً
أَهَابَكَ أَنْ أَبُوحَ بَذَاتِ نَفْسِي وَأَفَرِّقُ إِنْ سَأَلْتُكَ أَنْ أُخْبِئَا
وَأُهْجِرُ صَاحِبِي حُبَّ التَّجْنِي عَلَيْهِ إِذَا تَجَنَّيْتُ الدُّنُوبَا
كَأَنِّي حِينَ أُغْضَى عَنْ سِوَاكُمْ أَخَافُ لَكُمْ عَلَى عَيْنِي رَقِيبَا

وكانت له جارية يُرسلها إليها يَبْئُثُها سرّه ، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها ،

(٥) هذه الترجمة سقطت من أجزاء الأغاني كلها حتى الجزء الحادي والعشرين .

فطال ذلك بينهما حتى أحببتهما الجارية التي علقها مسلم ومالت إليها ، وكلتاها في نهاية الحسن والكمال . وكان مسلم يُحب جاريته هذه محبة شديدة ، ولم يكن يهوى تلك وإنما كان يريد القزل والمجون وأن يشيع له حديث هواها . وكان يرى ذلك من الملاحاة والظرف والأدب . فلما رأى مودة تلك الجارية لجارتها هجر جاريته مظهراً لذلك وقطعها عن الذهاب إلى تلك ، وذلك قوله :

وأهجر صاحبي حُبَّ التجنى عليه إذا تجنيت الذنوبا

شعره الذي
الذي

وراسلها مع غير جاريته الأولى ، وفي ذلك قوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ،
افتتح به أبو الفرج أخبار مسلم بن الوليد :

تدعى الشوق إذ نأت وتجننى إذا دنت
سرتني لو صبرت عند لها فتجزي بما جنت
إن سلمى لو أتقت ربها في أنجزت
زرعت في الحشا الهوى وسقته حتى نبت

ذكر شعره
لأما هو
فأما هو

وذكر أنه اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً ، فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ، فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ؟ قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث يقول : وقد رثى رجلاً :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر تم على القبر
وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

تجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وهجا رجل بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح الخبر

وتنازل فقال :

هوَى يَجِدُ وَحَيْبُ يَلْعَبُ أَنْتَ لَقِيَ^(١) يَنْهَمَا مُـذْـبِ
فقال المأمون : هذا أشعر من خُصَمَ اليوم في ذكره .
وحكى يزيد بن مَزِيد قال :

أكرمه ابن يزيد
بعد أن نهه إلى
ذلك الرشيد

أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي ، فأتيتُه لابساً سلاحي
مستعداً لأمرٍ إن أراداه . فلما رآني ضحك إلى ثم قال لي : يا يزيد . خبرني من الذي
يقول :

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ
لِلَّهِ مِنْ هَاشِمٍ فِي أَرْضِهِ جَبَلٍ وَأَنْتَ وَابْنُكَ رُكْنَا ذَلِكَ الْجَبَلِ
فقال : لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال : سوء لك من سيد قوم ، يُمدح بمثل
هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم
ابن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته .
وذكر أنه دخل يزيد بن مَزِيد على الرشيد فقال له : يا ابن مَزِيد ، من الذي
يقول :

لَا يَبْقَى الطَّيْبُ خُدْيَةٍ وَمُفَرَّقَةٍ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ السَّكْحَلِ
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مَرْتَحَلٍ
فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : أيقال فيك مثل
هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خجلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه
فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد . قال : وكيف حجبتَه عني
ولم تُعلمني بمكانه . قال : أخبرته أنك مُضَيِّقٌ وأنه ليس في يديك شيء تُعْطِيهِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما » .

وسأله الإمساك والمقام ألياً إلى أن تتسع . فأنكر ذلك عليه ، وقال : أدخله إلى . فأدخله ، فأنشد قوله فيه :

أَجَرْتُ ذِيلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ وَشُمْتُ هِمُّ الْعُذَالِ عَنْ عَذَلٍ
رَدَّ الْبَكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى مَفْرَقَ بَيْنِ تَوْدِيعٍ وَمُرتَحَلٍ^(١)
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجَلِ
تَمَاجَنْتَ لِي وَإِنْ كَانَتْ مَتَى صَدَقْتُ صَبَابَةَ خُلْسِ التَّسْلِيمِ بِالْمُقَلِّ

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فأقبضها واعذر . وخرج الحاجب . فقال لمسلم : قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ؛ خمسون ألفاً منها لك ، وخمسون ألفاً لنفقتك . فأعطاه إياها . وكتب صاحب الخبر إلى الرشيد بذلك . فأمر له بمائتي ألف درهم . وقال : أقض الخمسين الألف التي أخذتها للشاعر وزدّه مثلاً . وخذ مائة ألف درهم لنفقتك . فأفنتك ضيعته وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى .

وحكى صريع الغواني مُسلم بن الوليد قال : كنت جالساً في دُكان خياط
إرسال يزيد بن مزيد في طلبه
بإزاء منزلي ، إذ رأيت طارقاً يبأي . فقمْتُ إليه ، فإذا هو صديق من أهل السكوفة
قد قَدَمَ من قَمِ^(٢) . فسُررت به وكان إنساناً لَطَمَ في وجهي ، لأنني لم يكن عندي درهم
واحد أنفقه عليه . فقمْتُ فسَلَمْتُ عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خُفَيْنِ كانا لي
أتَجَمَّلُ بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي وكتبتُ معها رُقعة إلى بعض معارفي في السوق
أَسْأَلُهُ أَنْ يَبِيعَ الْخُفَيْنِ وَيَشْتَرِيَ لِي لَحْماً وَخُبْزاً بِشَيْءٍ سَمَّيْتُهُ لَهُ . ففَضَّتِ الْجَارِيَةُ وَعَادَتْ
إِلَيَّ وَقَدْ اشْتَرَتْ لِي مَا حَدَّدْتُهُ ، وَقَدْ بَاعَ الْخُفَيْنِ بِتِسْعَةِ دَرَاهِمٍ ، فَكَأَنَّهُمَا إِنَّمَا جَاءَتْنِي
بِخُفَيْنِ جَدِيدَيْنِ . فقعدتُ أنا وضيئي نطبخ . وسألت جاراً لي أَنْ يَسْقِينَا قَارُورَةَ نَبِيذٍ ،

(١) الديوان : « ومحمّل » .

(٢) قَمِ : مدينة بين أصفهان وساعة .

فوجه بها إليّ ، وأسرت الجارية أن تُفلق باب الدار . فإنا للجان نطبخ حتى طرق الباب طارق ، فقلت للجارية : أنظري من هذا ؟ فنظرت من شق الباب فإذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ومعه شاكري^(١) فخرتني بموضعه . فأنسكت أمرى ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : لست بصاحب دعارة ولا للسلطان على سبيل . ففتحت الباب وخرجتُ إليه ، فنزل عن دابته وقال لي : أنت مسلم بن الوليد ؟ فقلت : نعم . فقال : كيف لي بمعرفتك ؟ قلت : الذي ذلك على منزلي يصحح لك معرفتي . فقال لعلامه : امض إلى الخياط فسله عنه . فمضى فسأله عنى . فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج إليّ كتاباً من خُفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مَزيد إليّ يأمرني ألا أفُضّه إلا عند لفائك ، فإذا فيه : إذا لقيت مسلم بن الوليد فأدفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التي أنفذتها تكون في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف درهم تسكون لنفقته ، ليتحمّل بها إلينا . فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلي والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام وازددتُ فيه وفي الشراب ، وأشتريت فاكهة وأتسعت ووهبت لضيقي من الدراهم ما يهدى به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز . ثم ما زلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حُجابه . فوجده في الحمام ، فخرج إليّ فجلس معي قليلاً ، ثم خبّر الحاجب بأنه خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسى جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، وبيده هو مرآة ومشط يسرّح لحيته . فقال يامسلم ، ما الذي بطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد . قال : فأشدني . فأشدته قصيدتي التي جئته بها :

أجررت ذيل خليع في الصبا غزل وشمرت هم العذال عن عدلي

فلما صرت إلى قولي :

(١) شاكري . من الشاكرية ، وهي فرقة من الجند ظهرت في عهد العباسيين .

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من السكحل

وضع المرأة فى غلافها وقال للجارية : انصرفى . فقد حرّم مسلم علينا الطيب .
فلما فرغت من القصيدة قال لى : يا مسلم ، أتدرى ما الذى حدا بى على أن وجهتُ
إليك ؟ فقلت : لا والله ما أدرى . فقال : كنت عند الرشيد منذ ليل أغمر رجله .
إذ قال لى : يا يزيد ، من القائل فيك :

سلّ الخليفة سيفاً من بنى مطر يمضى فيخترم الأجساد والهاماً
كالدهر لا ينثنى عما يهيم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاماً

فقلت : والله ما أدرى ! فقال الرشيد : يا سبحان الله ، إنك مقيم على
أعرابيتك ، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدرى من قائله ؟ فسألت عن قائله ،
فأخبرت أنك أنت هو . فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين . ثم قام فدخل على
الرشيد . فما علمت حتى خرج على الآذن فأذن لى . فدخلت على الرشيد فأنشدته
ما لى فيه من الشعر . فأمر لى بمائتى ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لى
بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أميرُ
المؤمنين . وأقطعنى إقطاعات تبلغ غلتها مائتى ألف درهم . قال مسلم : ثم أفضتُ
بى الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبنى . فهجرتُه ، فشكأنى إلى الرشيد . فدعانى وقال
لى : أتبيعنى عرض يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : بكم ؟ فقلت : برغيف
خبز . حتى خيفته على نفسى . فقال : قد كنت على أن أشتريه منك بمال جسيم ،
فلمست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، وأنا نبيّ عن أبى . ثم والله
والله لئن بلغنى أنك هجوته لأنزعنّ لسانك من بين فكّيك . فأمسكت عنه
بعد ذلك وما ذكرته بخير ولا بشر .

بين يديه وطمها ، فلم ينزل عنها إلا ميتاً . وذلك ببردة ^(١) من أذربيجان . ودُفن
بمقبرة من مقابر بردة . وكان مسلم بن الوليد في صُحبته ، فقال يرثيه :

قبر ببردة استسرت ضريحه خطراً تقاصر دونه الأخطارُ
أبقى الزمان على ربيعة بعده حُزنًا كعمر الدهر ليس يُعار
نقضت بك الأحلاس آمال الغنى وأسترجعت رُوداها الأمصار
فأذهب كما ذهبت غواذى مُزنة أنى عليها السهل والأوعار

وذكر أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره . فغافله مسلم
ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر . فلهذا قلّ شعره فليس في
أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق . وما كان في أيدي الممدوحين من مدائحه .

السبب في قلة
ما يروى له

وذكر أن مسلم بن الوليد خرج إلى خراسان فحصلت له عند الفضل بن سهل
بها حظوة ، فخرج دعبل لما بلغه ذلك إلى خراسان . وكتب إلى الفضل بن سهل :

ما كان بينه
وبين دعبل
دخول خراسان

لا تعبأن بأبن الوليد فإنه يرمىك بعد ثلاثة بملال
إن الملول وإن تقادم عهده كانت مودته كفى ظلال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : أنظريا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك .
فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يُفَسق به ؟ قال : لا .
قال : كان يلقب بمَيَّاس : ثم كتب إليه :

مياس قل لي أين أنت من الوري لا أنت معقول ولا مجهول
أما الهجاء فدقّ عرضك دونه واللدح عنك كما علمت حليل
فأذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

وحكى دعبل الخزاعي قال : بينما أنا جالس بباب الكرخ إذ مرت بي

بينه وبين دعبل
في جارية

(١) بردة . بالذال المهملة وبالذال المعجمة أيضاً . بلد في أقصى أذربيجان .

جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قدّاً ، تنثنى في مشيتها وتنظر في أعطافها . فقلت
متعرّضاً لها :

دُموع عيني بها أنبساط ونوم عيني به أنقباضُ
فأجابت مسرعة ، وقالت :

وذا قليل لمن دهنه بلحظها الأعينُ المراضِ
فأدهشتني وعجبت منها ، فقلت :

فول لمولاي عطف قلب أوللذي في الحشا انقراض^(١)
فأجابتني غير متوقّفة :

إن كنت تهوى الوداد منّا فالودُ في ديننا قراضُ
فما دخل أذني كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنضر وجهاً منها .
فعدلت عن ذلك الشعر وقلت :

أترى الزمان يسرّنا بتلاقٍ ويضمّ مشتاقاً إلى مُشتاقٍ
فأجابتني مسرعة وقالت :

ما للزمان وللتحكّم بيننا أنتَ الزمان فسرّنا بتلاقٍ

قال : فضيت أمامها أوّماً بها منزل مسلم بن الوليد ، وهي تتبعني . فصرت إلى
منزله . فصادفت عنده عُسرة . فدفع إليّ منديلاً وقال : أذهب فيّعه وخذ لنا
ما نحتاج إليه وعد . فضيت مسرعاً ، فلما رجعت وجدتُ مسلماً قد خلا بها في
سرداب . فلما أحسّ بي وثب إليّ وقال : عرفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت ،
ولقائك ثوابه . وجعله أحسن حسنة لك ! ففاظني قوله وطنزه^(٢) ، وجعلت أنفكر أرى
شيء أعمل به : فقال لي : بحياتي يا أبا علي ، من الذي يقول :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إعراض » .

(٢) الطنز : الكلام باستهزاء .

بَتْ فِي دِرْعِهَا وَبَاتَ رَفِيقِي جُنِبَ الْقَلْبِ طَاهِرَ الْأَطْرَافِ

فَقُلْتُ :

مَنْ لَهُ فِي حِرِّ أُمِّهِ أَلْفَ قَرْنٍ قَدْ أَنَاغَتْ عَلَى عُلُوِّ مَنَافٍ
وَجَعَلَتْ أَشْتَمَهُ وَأَثْبُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي : يَا أَحَقُّ ، مَنْزِلِي دَخَلْتُ ، وَمَنْدِيلِي
بِعَبِّ ، وَدِرَاهِمِي أَنْفَقْتُ ، عَلَى مَنْ تَحْمَرِدُ^(١) أَنْتَ ، وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَبَ حَرِّكَ يَا قِرَادَ ؟
فَقُلْتُ لَهُ : مَهْمَا كَذَبْتَ عَلَى فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَمَا كَذَبْتَ فِي الْحَقِّ وَالْقِيَادَةِ !

وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ قَالَ :

قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ : قَدِمْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَاهِلَةِ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَدَخَلْتَنِي بِأَبْيَاتٍ ،
فَمَا تَمَّ سِرُّورِي بِهَا حَتَّى نَقَصْنِيهَا مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ بِهَجَاءٍ بَلَغَنِي أَنَّهُ هَجَانِي بِهِ ،
فَقُلْتُ مَا الْأَبْيَاتُ الَّتِي مُدَحِّتُ بِهَا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

قصة سعيد بن
سلم في امرأة
نقصها عليه مسالم

قَبِيلَةُ قَيْسٍ سَادَ قَيْسًا وَسَلَامُهَا فَلَمَّا تَوَلَّى سَادَ قَيْسًا سَعِيدُهَا
وَسَيِّدُ قَيْسٍ سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَإِنْ مَاتَ مِنْ رَغَمٍ وَذَلَّ حَسُودُهَا
هُمْ رَفَعُوا كَفِّكَ بِالْجَدِّ وَالْعُلَى وَمَنْ يَرْفَعُ الْأَبْنَاءَ إِلَّا جُدُودُهَا
إِذَا مَدَّ لِلْعَلْيَا سَعِيدٌ يَمِينُهُ نَفَتْ كَفُّهُ عَنْهَا أَكْفًا يُرِيدُهَا

فَقُلْتُ لَهُ : فَبَأَيِّ شَيْءٍ نَقَصَهَا عَلَيْكَ مُسْلِمٌ ؟ فَضَحَكَ وَقَالَ : كَلَفَنِي شَطَطًا ،
ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

وَأَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقَّتْ ابْنَ سَلَمٍ سَعِيدَا
إِذَا سِيلَ عُرفَا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ اللَّؤْمِ صُفْرًا وَسُودَا
يَغَارُ عَلَى الْمَالِ فَعَلَ الْجَوَادَ وَتَأْبَى خِلَاقَتَهُ أَنْ يَجُودَا

وحكى أن مسلم بن الوليد كان أستاذ دعبل ، وعنه أخذ دعبل ، ومن بحره استقى ، ثم تهاجرا وماتا متهاجرين .

وحكى أحمد بن سعيد ، أن أبا تمام حلف ألا يصلّى حتى يحفظ شعر مسلم وأبي نواس . فكث شهرين كذلك حتى حفظ شعريهما . قال : فدخلت عليه فرأيت شعرهما بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال اللات والعزى أعبداهما من دون الله .

وحكى مسلم بن الوليد قال : وجه إلى ذو الرياستين ، فحُملت إليه ، فقال : ^{إكرام} أنشدنى قولك : ذى الرياستين

بالعمر من زينب أطلالُ مرّت بها بعدك أحوالُ
فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قولى :

وقائل : ليست له همّة كلاً ، ولكن ليس لي مال ^(١)
وهمّة المقتِر ^(٢) أمنية عون على ^(٣) الدهر وأشغال
لاجدة ^(٤) أنهض عزى بها ^(٥) والساس سؤالُ وبُخال
فاقعد ^(٦) مع الدهر إلى دولة ترفع ^(٧) فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال : هزم والله الدولة التى ترفع حالك . وأمر لى بمال عظيم ، وقلدنى كورَ جرجان .

وذكر أنه كان لمسلم زوجة من أهله ، وكان يحبها ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً ، وتنسك مدة طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض إخوانه

(١) الديوان : « ولكن ماله مال » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « المقتِر » .

(٣) » » » : « من » .

(٤) الجدة : « الميسرة » .

(٥) الديوان : « لاجدة تنهض فى عزىها » .

(٦) الديوان : « فاصبر » .

(٧) » : « تحمل » .

ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب ، فامتنع منه وأباه
وأنشأ يقول :

بُكاء وكأس كيف يجتمعان	سيلاهما فى القلب مُختلفانِ
دعائى وإفراط البكاء فإننى	أرى اليوم فيه غيرَ ما ترينانِ
غدت والثرى أولى بها من وليتها	إلى منزل ناء لعينك دافى
فلا حُزن حتى تنزف العينُ ماءها	وتعترفَ الأحشاء بالخفقانِ
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها	وهماهُما فى القلب يعتلجانِ

أخبار محمد بن وهيب

هو محمد بن وهيب الحميري صليبة . شاعر بغدادى من شعراء الدولة العباسية .
نسبه وأصله وعصره . وأصله من البصرة .

وكان يستمىح بشعره ويتكسب بالمديح ، مدح الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك
شعره وصلته بالمأمون
فوصله ، وأوصله بالمأمون حتى مدحه . وكان يتشيع . وله مراثي في أهل البيت .
وهو متوسط من شعراء طبقته . وفي شعره أشياء نادرة فاضلة وأشياء مكلفة .

وذكر أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم الوزير محمد بن
قصة شعره
الذى فيه الغناء
عبد الملك الزيات يقول لهم : إن أمير المؤمنين يقول لكم : من كان منكم يحسن
أن يقول مثل قول النُميري في الرشيد :

خليفة الله إن الجود أودية أحلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصماً فليس بالصلوات الخمس ينفع
إن أخلف القطر لم تخلف غايله أو ضاق أمره ذكرناه فيتسع
فليدخل وإلا فلينصرف . فقام محمد بن وهيب فقال : فينا من يقول مثله .
قال : فأى شيء قلت ؟ فقال :

ثلاثة تُشرق الدنيا بهجتهم شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
يحكى أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكور
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء افتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن

وهيب .

ومما يستحسن قوله :

ما يستحسن
من شعره

يدُل على أننى عاشقٌ من الدَّمع مُستشهد ناطقٌ
ولى مالك أنا عبدٌ له مُقرٌّ بأننى له وامقٌ
إذا ما سموتُ إلى وصله تعرَّض لى دونه عائقٌ
وحاربى فيه ريب الزما ن كأن الزمان له عاشقٌ

ومن جيد شعره قصيدة مدح بها الحسن بن سهل ، أولها :

من جيد شعره
مدح ابن سهل

ودائع أسرار طوتها السرائر وباحت بمكتوماتهن النواظرُ
يقول فى مديحها :

لها^(١) فلَّك فيه الأسنَّة أنجمٌ ونقع المنايا مُستطير وثائر
أجزت قضاء الموت فى مُهيج العدا به فاستباحتها المنايا^(٢) الغوارد
لك اللحظات الكالئات قواصدا بنعمى وبالبأساء وهى شواذر
فلو لم تكن إلا بنفسك فاخراً لما انتسبت إلا إليك المفاخر

ولما أشدها محمد بن وهيب الحسن بن سهل طرب حتى نزل عن سريره
إلى الأرض ، وقال : أحسنت والله وأجملت ، ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى الدهر
غير هذا لما احتجت إلى القول ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وأقتطعه إلى نفسه .

وقال ابن الأعرابى : أهجى بيت قاله المحدثون قولُ محمد بن وهيب ، وهو من
أبيات يهجو بها على بن هشام :

أهجى بيت
هو له

لم تند كفك^(٣) من بذل النوال كما لم يتند سيفك مذ^(٤) قلدتَه بدمٍ

(١) للضمير فى « لما » يعود إلى « جنة » فى بيت قبل هذا ، وهو :

وأرعن فيه السوابغ جنة وسقف سماء أنشأته الحوافر

(٢) فى الأصل : « المنون » .

(٣) فى بعض أصوله الألفانى : « لم تند كفك » .

(٤) فى الأصل « ما » .

من نادر شعره

وذكر أن محمد بن وهيب بلغه أن دعلج بن علي قال : أنا ابن قولي^(١) :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
وأن أبا تمام قال : أنا ابن قولي^(١) :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
فقال محمد بن وهيب : وأنا ابن قولي^(١) :

ما لمن تمت محاسنه أن يعادي طرف من رما
لك أن تبدي لنا حسنا ولنا أن نعمل الحدا

وهذا من نادر الشعر وجيده ، وأول هذه الأبيات :

نم فقد وگلت بي الأرقا لاهيا بعدا لمن عشا
إنما أبقيت من جسدي شبحا غير الذي خلقا
وفتي ناداك في كرب حشيت^(٢) أحشاؤه حرقا
إنما عاقت ناظره أن أعاد اللحظ^(٣) مسترقا

وبعده البيتان المذكوران أولا ، وبعدهما :

من رأى شيئا فأعجبه فليقل سبحان من خلقا
قدحت كفاك زند هووي في سواد القلب فأحترقا

مدحه لابن هشام
على غلام أمطاه
لنائه

وذكر أنه دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما ، وقد مدحه ، فرأى
بين يديه غلاما صبايح الوجوه ، فدهش لما رأى ذلك وبقى متبلا لا ينطق حرفا .
فضحك أحمد منه وقال له : مالك ويحك تكلم بما تريد ! فقال :

(١) في غير التجريد : « أين قولي » .

(٢) في غير التجريد : « أسمرت » .

(٣) في غير التجريد : « إذ أعاد الطرف » .

قد كانت الأصنامُ وهيَ قديمةٌ كُسرت وجدَّعن إبراهيمُ
ولديك أصنامَ سَلِمَ من الأذى وصفتَ لهنَّ نصارة^(١) ونعيمَ
وَبِنَا إلى صَتمٍ نالوذبرُ كنهٍ فقر وأنت إذا هُزِزتَ كريمُ
فقال له : اختر من شئتَ منهم ، فاختر واحداً منهم . فأعطاه إياه .
فقال يمدحه :

ففضلت مكارمه على الأقوام وعلا فحاز مكارم الأيام
وعلمته أبهة الجبال كأنه قر بدا لك من خلال غمام
إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام
ومن نادر الشعر قصيدة مدح بها محمد بن وهيب المأمون ، أولها :

مدح للمأمون

العُذر إن أنصفت يتضح وشهيدُ حُبك أدمعُ سَفْحُ
فضحتُ ضميرك عن ودائمه إن الجفون نواطقُ فُصح
وإذا تكلمت الجفون^(٢) على إعجامها فالسرُّ مُفتضح

وسنها :

ما زال يلثمني مراشفه ويُعاني الإبريق والقح
حتى أسترَّد الليلُ خِلمته ونشأ خلالَ سواده وضح
وبدا الصبح كأنَّ غُرتَه وجهُ الخليفة حين يُمتدح
ومنها :

نشرت بك الدنيا محاسنها وتزيّنت بصفاتك المَدَح
وإذا سلمت فكل حادثة جَلَّ فلا بُوس ولا تَرَح

(١) في غير التجريد : « غصارة » .

(٢) في غير التجريد : « العيون » .

وذكر^(١) أن محمد بن وهيب سأل محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبغاً
فيها ، فوقف عليه ثم قال :

طُبعَ الكريم على وفائه وعلى التفصّل في إخوانه

تُغنى عنيته الصدي قَ عن التعرّض لأقتضائه

حَسِبَ الكريم جباؤه فكلّ الكريم إلى جِباؤه

فقال له : حسبك ، قد حنّنت فأبلغت ، والحاجة تسبقك إلى منزلك .

ووفى له بذلك .

(١) هذا الخبر وما مره من شعر غير موجود فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أَخْبَارُ مَزَاهِمِ الْعَقِيلَى

نسب هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث^(١) بن مُصْرَف بن الأَعلَم بن خُوَيْلِد بن عامر بن عَقِيل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وقد تقدم بقية النسب .

زمانه وكان في زمن جرير بن الخطفي . وكان جرير يصفه ويقرّظه .
وَحكى عن جرير أنه قال : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي :

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرْفِ الْهَوَى وَغَى الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ يُفْعَلُ
فَتَرْجِعَ أَيَّامَ مَضِينٍ وَلَذَّةٍ تَوَلَّتْ وَهَلْ يُذْنِي مِنَ الدَّهْرِ^(٢) أَوَّلُ
وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مزاحم .

ومن جيد الشعر قول مزاحم العقيلي :
لَصَفَرَاءُ فِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ شُعْبَةٌ حَمَى لَمْ تُبَيِّحْهُ الْغَانِيَاتُ صَمِيمَ^(٣)
بِهَا حَلَّ بَيْتِ الْحُبِّ ثُمَّ ابْتَنَى^(٤) بِهَا فَبَانَتْ بِيُوتِ الْحَيِّ وَهُوَ مُقِيمٌ
بَكَتْ دَارَهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ دَمُوعِي فَأَيَّ الْجَازِعِينَ أَلُومُ
أَمْسَتْ عِبْرًا يَبْكِي مِنَ الْحُبِّ^(٥) وَالْجُوى أَمْ آخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيَهْمُ

(١) في غير التجريد : « عمرو بن الحارث » .

(٢) في غير التجريد : « العيش » .

(٣) في غير التجريد : « سَوم » .

(٤) في غير التجريد : « ابْنَى » .

(٥) في غير التجريد : « الحزن » .

تضمّنه من حُب صفراء بعدما سلا هيضات^(١) الحب فهو كليم
ومن يتهبّض حُبّه فؤاده يمت أو يعيش ما عاش وهو سقيم
كحرّان صادر ذيد عن بردٍ مشرب وعن بُللات الرّيق فهو يحوم

تمنى جرده لو
أله بعض شعره

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال لجرير: يا أبا حَزْرة، هل تحب أن يكون
لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك؟ قال: ما أحب ذلك، إلا أن غلاماً
ينزل الروضات من بلاد بني عقيل، يقال له: مزاحم العقيلي، يقول حسناً^(٢) من
الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله، كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة
ببعض شعري.

شعره في ليل
عنه ما لا روي

وذُكر أن مزاحماً كان يهوى امرأة من قومه يقال لها: ليلي، فغاب غيبة
عن بلاده، ثم عاد وقد تزوجت، فقال في ذلك:

أتاني بظَهَر الغيب أن قد تزوجت فظَلَّت بي الأرضُ الفضاء تدورُ
وزايلتي^(٣) لبي وقد كان حاضراً وكادَ جَنَانِي عند ذاك يَطِيرُ
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدماء تَمُورُ
أيأسرعة الأخبار^(٤) أن قد تزوجت فهل يَأْتِينِي بالطلاق بشيرُ
ولستُ بمُحص حُب ليلي لسائل من الناس إلا أن أقول كثيرُ
لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طُرّاً من هواي عثيرُ

ومن الناس من يزعم أن ليلي هي التي كان يهواها الجنون، وأنهما اجتمعاً،
هو ومزاحم في حُبّها.

(١) في غير التحرير: «هضبات».

(٢) في غير التحرير: «حوشيا».

(٣) في غير التحرير: «وقد زايلت».

(٤) في غير التحرير: «الأخبار حين».

أخبار بكر بن النطاح الحنفي

وكنى: أبا وائل . وقيل : إنه عجلي ، من بني سعد بن عجل . وكان صعلوكا
يقطع الطريق ، ثم أقصر عن ذلك . وجعله أبو دلف العجلي من الجند ، وجعل له
رزقاً سلطانياً . وكان شجاعاً طلالاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه .

كنيته وأبيه منه

وذكر أن بكر بن النطاح قال قصيدته التي يقول فيها :

سبب صلاته
بأبي دلف

هنيئاً لإخواني ببغداد عيدهم وعيدي بمحلو قراع الكتائب

وأشدها أبا دلف . فقال له : إنك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة ،
وما رأيت لذلك أثراً عندك قط ، ولا فيك . فقال : أيها الأمير ، وأي غناء يكون
عند الرجل الحامس الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً ودرعاً . فأعطوه
ذلك أجمع . فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فألقيه مال لأبي دلف ليحمل
من بعض ضياعه ، فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانهم فأنعوه ، ففرحهم جميعاً
وقطعهم ، فأنهزموا وسار بالمال ، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً . فلما اتصل خبره
بأبي دلف قال : ن جنينا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة بني وائل . ثم كتب
إليه بالأمان وسوَّغهُ المال وكتب إليه : صر إلينا ولا ذنب لك ، نحن كنا سبب
فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا . فرجع ، ولم يزل عنده يمدحه حتى مات .

ومما يستحسن من شعر بكر بن النطاح قوله في جارية لبعض الحنفين كان
يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن
النطاح ، وهو :

شعره الذي فيه
الغناء

أَكْذَبَ طَرَفِي عَنْكَ وَالطَّرَفُ صَادِقٌ ^(١) وَأَسْمَعَ أُذُنِي فَيْكَ ^(٢) مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لَسْلَا ^(٣) يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزِعُ
لَقِيتُ أُمُورًا فَيْكَ لَمْ أَلَقْ مِثْلَهَا وَأَعْظَمَ مِنْهَا فَيْكَ مَا أَتَوَقَّعُ
فَلَا كَبْدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فَيْكَ مَطْعَمٌ

فهم أبا دلف
على فعله
فأجازه

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا دُلْفَ لَحِقَ أَكْرَادًا قَطَعُوا الطَّرِيقَ فِي عَمَلِهِ ، وَقَدْ أُرْدِفَ مِنْهُمْ
فَارِسٌ رَفِيقًا لَهُ خَلْفَهُ ، فَطَعَنَهُمَا جَمِيعًا فَأَنْفَذَهَا ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ أَنْفَذَ بَطْعَنَهُ
وَاحِدَةً فَارْسِينَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنْ وَجْهِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبْنُ النَّطَاحِ فَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارْسِينَ بِرُوحِهِ ^(٤) يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذْنُ نَظْمِ الْفَوَارِسِ مِيلًا
فَأَمَرَ لَهُ أَبُو دُلْفَ بِمِثْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ . فَقَالَ بَكْرٌ :

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي جِسْمِ فَارِسٍ وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلْقُ مِنَ الْعَمْرِ
أَبَا دُلْفَ بُورَكَتٌ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورَكَتُ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ

نصير الله يوشقته
شعره في خلام

وَذُكِرَ أَنَّ بَكْرَ بْنَ النَّطَاحِ كَانَ يَتَعَشَّقُ غُلَامًا نَصْرَانِيًّا وَيُحِبُّ بِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ :
يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرَفًا
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانَقْنِي كَمَا تَعَانَقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَكْذَبَ نَفْسِي حَيْثُ كُلُّ مَا أَرَى » .

(٢) » » : « مِنْكَ » .

(٣) » » : « قَتِيلًا » .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بَطْعَمَةٌ » .

ذكر
مقتل مصعب بن الزبير
ابن القوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزيز بن قصى (*)

شيء عن مصعب وكان جواداً شجاعاً ، ولأه أخوه عبد الله بن الزبير العراقيين ، وجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، أجل أهل عصرها . وكانت الشام ومصر لعبد الملك بن مروان يدعى فيهما له بالخلافة ، ويدعى لابن الزبير بالخلافة فيما سوى ذلك من الأعمال .

مشاركة عبد الملك مروان في حربه فلما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير إلى العراق ومناجزة مصعب . فقال : يا أمير المؤمنين ، واليت بين عامين تغزو فيهما ، وقد خسرت خيلك ورجالك ، وعامك هذا عام حار ، فأرح نفسك وجهدك ، ثم ترى رأيك . فقال : إني أبادر ثلاثة أشياء : أحدها الشام ، وهي أرض المال بها قليل ، وأخاف أن ينفد ما عندي ؛ وأشرف أهل العراق ، وقد كاتبوني يدعوني إلى أنفسهم ؛ وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفذت أعمارهم ، فأنا أبادر بهم الموت أحب أن يحضروا معي .

ثم دعا يحيى بن الحكم : وكان يقول : من أراد أمراً فليشاور يحيى ابن الحكم ، فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه . فقال : ما ترى في المسير إلى العراق ، فقال : أرى أن ترضى بالشام وتدع مصعباً بالعراق ، فضحك عبد الملك .

(٥) لم يعرده أبو الفرج ترجمة ، وإنما ساق أخباره إثر أخبار بكر بن النطاح .

ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاورة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غزوت مرة فنصرك الله ، فغزوت ثانية فزادك الله بها عزاً ، فأقم عامك هذا .

فقال لمحمد بن مروان : ماترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله ، أقت أم غزوت . فشمر فإن الله ناصرك .

فأمر الناس فاستعدوا للمسير . ثم توجه بالجنود إلى العراق . وكتبه أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعونه إلى أنفسهم . فكتب إليهم يعدم الإحسان إليهم ويمتنعهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسأله ولايات ، وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم . فقال عبد الملك لمن حضره : ويحكم ! ما أصبهان هذه ؟ تعجباً من كثرة طالبيها ، وكتب إلى إبراهيم الأسترثخعي : لك ما سقى الفرات إن تبعته ، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ، ولم يخصني بهذا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم . فقال ، أصنع ماذا ؟ قال : تدعو بهم فتضرب أعناقهم . فقال : أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال : فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أرض المدائن حتى ينتفضي الحرب . قال : إذن نفسد قلوب عشائريهم ويقول الناس : عبث مصعب بأصحابه . قال : فإن لم تفعل فلا تمتدني بهم ، فإنهم كالنومسة تريد كل يوم حليلاً ، وهم يريدون كل يوم أميراً . وأقبل عبد الملك حتى نزل الأخنونية^(١) ، ونزل مصعب بن الزبير بمسكن^(٢) إلى أوانا^(٣) ، وخندق ، ثم تحوّل ونزل دير الجائليق^(٤) وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، وأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة . فأبى ذلك مصعب . وقدّم عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، وقدّم مصعب إبراهيم بن

(١) الأخنونية : من أعمال بندگان .

(٢) مسكن : موضع على نهر دجيل قريب من أوانا .

(٣) أوانا : بلدة بينها وبين بندگان عشرة فراسخ .

(٤) دير الجائليق : دير قديم قرب بندگان غربي دجلة .

الأشتر ، فالتقت المقدمتان ، فانهزمت مقدمة مصعب وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن قاتل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً ، وانصرفت مقدمة مصعب منهزمة إليه . ثم دنا محمد بن مروان من مصعب ، فخذل بعض أصحاب مصعب مصعباً وأنضموا إلى محمد بن مروان . فدنا محمد من مصعب وناداه : فذاك أبى وأمى ، إن القوم خاذلوك ولك الأمان . فأبى قبول ذلك . فدعى محمد بن مروان عيسى بن مصعب ، فقال له أبوه مصعب بن الزبير : انظر ما ذا يريد محمد . فدنا منه فقال : إني لكم ناصح ، إن القوم خاذلوكم ولك ولأبيك الأمان ، وناشده . فرجع إلى أبيه فأخبره . فقال : يا بنى ، إني أظن أن القوم سبقوك . فإن أحببت أن تأتيهم فأتهم . فقال : والله لا تتحدث نساء قريش أنى خذلتك ورغبت بنفسى عنك . قال : فتقدم حتى أحسبك . فتقدم وتقدم ناس فقتل وقتلوا ، وفارق أهل العراق مصعباً حتى بقى فى سبعة أنفس ، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى ، فشد عليه مصعب فقتله ، ثم شد على الناس فأفرجوا ، ثم رجع فقعده على مرفقة ديباج . ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيرجعون عنه ، ثم يرجع فيقعده على المرفقة ، فعل ذلك مراراً ، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة ، فقال : اغرب يا كلب ، وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها فخرجه ، فرجع عبيد الله فعصب رأسه ، وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال له : جعلت فداك ، قد تركت الناس وعندى خيل مضمرة فاركبها وأنج بنفسك . فضرب فى صدره وقال : ليس أخوك بالعبد ، ورجع ابن ظبيان فحمل عليه ، وزرق^(١) زائدة ابن قدامة مصعباً ونادى : يا لثارات المختار ، فصصره . وقال عبيد الله لرجل ديلمى : احتز رأسه - فنزل فاحتز رأس مصعب بن الزبير ، وحمله إلى عبد الملك . فيقال : إن عبد الملك لما رأى الرأس سجد . قال ابن ظبيان : فهممت والله أن أقتله

(١) زرق : رمى بالزراق . وهو رمح قصير .

فَأَكُونَ أَفْتَكَّ الْعَرَبَ ، قَتَلْتَ مُلْكَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَوَجَدْتَ نَفْسِي تَنَازَعُنِي إِلَى الْحَيَاةِ فَأَمْسَكْتَ .

مصعب وسكينة
يوم مقتله

وَذَكَرَ أَنَّ مَصْعَبًا كَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ وَتَوَشَّحَ بِثَوْبٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَعَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ خَلْفِهِ : وَأَحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا مَصْعَبُ . فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهَا ، وَقَدْ كَانَتْ تَخْفَى مَا فِي قَلْبِهَا مِنْهُ ، فَقَالَتْ : أَوَكُلَّ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ . وَمَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْهُ أَكْثَرَ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ هَذَا لِي عِنْدَكَ لَكُنْتُ لِي وَلَكَ حَالٌ . ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَقَالَ أَبُو الرِّقِيَّاتِ يَرْنِي مَصْعَبًا :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرِينَ حُزْنًا وَذِلَّةً قَتِيلٌ بِدِيرِ الْجَلَاتَلِيقِ مُتِّمٌ
فَمَا قَاتَلْتُ فِي اللَّهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَلَا صَبَّرْتُ عِنْدَ الْلِقَاءِ تَمِيمٌ
وَلَكِنَّهُ رَامَ الْقِيَامَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُضَرَّيُّ يَوْمَ ذَلِكَ كَرِيمٌ

بين عبد الملك
وجلسائه
في شأن مصعب

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فَأَكْثَرُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى . فَقَالَ : أَشْجَعُ النَّاسِ مُصْعَبُ ، جَمَعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتُ حُلَيْحَةَ ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ ، وَأُمَةَ الْحَمِيدِ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَوَلِيَّ الْعِرَاقِيِّينَ ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الْحَرْبِ فَبَذَلَتْ لَهُ الْأَمَانَ وَالْحَبَاءَ وَالْوَلَايَةَ وَالْعَفْوَ عَمَّا خَلَصَ فِي يَدِهِ . فَأَبَى قَبُولَ ذَلِكَ - وَأَطْرَحَ مَا كَانَ مَشْغُولًا بِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَقْبَلَ بِسَيْفِهِ قُدَمًا فَقَاتَلَ ، وَمَا بَقِيَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ ، حَتَّى قُتِلَ كَرِيمًا .

مقتل عبد الله
ابن الزبير

ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ السُّكُوفَةَ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعِرَاقِ وَتَجَرَّدَ لِحَارِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَيَّرَ الْحِجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ الثَّقَفِيَّ لِقِتَالِهِ ، فَقَتَلَهُ وَانْتَضَمَتِ الْأُمُورُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ .

عبد الله بن
الزبير بعد مقتل
مصعب أخيه

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَتْلُ أَخِيهِ مَصْعَبٍ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ إِمَاءُ مَكَّةَ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ .

والسكابة على وجهه ، وجبينه يرشح عرقاً . قال الراوى : فقلت لآخر إلى جنبى :
 ماله لا يتكلم ؟ أترأى يهاب المنطق ، فوالله إنه خلطيب ، فما ترأى يهاب ؟ فقال :
 أراه يريد أن يذكر قتل مصعب ، سيد العرب ، فهو يتقطع لذكره ، وغير ملوم
 هو ، فقام فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يعز من
 يشاء وينزل من يشاء ، ألا إنه لم يُنزل الله من كان الحق معه ، وإن كان مفرداً ،
 ولم يعز الله من كان الباطل معه ، وإن كان فى العدة والعدد والسكرته . ثم قال : إنه
 قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتانا أن مصعباً قتل ،
 رحمة الله عليه ومغفرته . فأما الذى أحزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لدعة يجدها
 حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوى من بعد ذلك ذو الرأى والدين إلى جميل الصبر . وأما
 الذى سرنا فإننا علمنا أن قتله شهادة ، وأن الله جل وعز جاعل لنا وله ذلك خيرة
 إن شاء الله . إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ،
 أسلموه لإسلام النعم المحطم فقتل ، ولئن قتل لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه ، وكانوا
 الخيار الصالحين ؛ والله ما نموت كما يموت بنو مروان حتف أنوفنا ، ما نموت إلا
 قتلاً قتلاً قمصاً قمصاً^(١) بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت
 بنو مروان ، والله ما قُتل رجل منهم فى جاهلية ولا إسلام قط ، وإنما الدنيا عارية
 من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه ، فإن تقبل الدنيا على
 لا أخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عنى لا أبكى عليها بكاء الخرق المهتر^(٢) ،
 ثم نزل .

الشعر للى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر مصعب ، قول ابن قيس
 الرقيات فيه يمدحه لما ولى العراق :

(١) يقال : مات قمصاً قمصاً : إذا أصابته ضربة أو رمية فأت مكانه .

(٢) فى غير التجريد : « الخوف المهتر » .

ليت شعري أول المرح هذا أم زمان من فتنة غير هرج
إن يعش مصعب فنحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البُحْت في عساس^(١) الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قصور زرنج^(٢)
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكر تاف يوجفن بين قف^(٣) ومرج

(١) العساس : الأقداح العظام ، الواحد : عسى . والخلنج : نوع من الشجر

(٢) زرنج : قصبة سبستان .

(٣) القف : الأرض ذات الحجارة .

أخبار أشعب الطامع

اسمه وكنيته وأمه : هو أشعب بن جُبَيْر . واسمه شُعَيْب . وكنيته أبو العلاء . وكان يقال لأمه :

أم الجلندج^(١) . وقيل : بل أم حميد^(٢) ، مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسمها : حميدة .

مقتله : وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيدة ، فأسرع مُصعب بن الزبير فضرب عنقه صبرا وقال : تخرج على وأنت مولاي ؟

نشأته : ونشأ أشعب بالمدينة في دُور آل أبي طالب ، وتولت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان - رضي الله عنه .

وحكى عن أشعب عن أمه أنها كانت تُغري بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها زنت فحُلقت وطيف بها . وكانت تنادى على نفسها ، من رآني فلا يزني . فقالت لها امرأة ، كانت تطلع عليها : نهانا الله عنه فعصيناه ، نُطليحك وأنت محالوفة مجاودة راكبة على جمل !

شعره عن أمه : وحكى بعض ولد أشعب أن أشعب وأباه كانا موليا عثمان رضي الله عنه ، وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان بن حرب ، وأن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تدخل إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستظُرُ فَنَهَا . ثم إنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عايبها فماتت .

(١) في غير التجريد : " الجلندج " .

(٢) في غير التجريد : " أم حميل " .

ولا يرويه

وقيل : إن أشعب كان مولى الزبير بن العوام .

وذكر أن أشعب كان مع عثمان - رضى الله عنه - يوم الدار ، فلما حُصر جرد مماليكهُ السيوفَ ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان رضى الله عنه : من أغمد سيفه فهو حر . فقال أشعب : فلما وقعت الكلمة في أذني كنت أول من أغمد سيفه ، فأعتقت .

وحكى عن أشعب أنه قال : كنت حين حُصر عثمان بن عفان أسعى في الدار ^{دو عند مقتل عثمان} ألقط السهام .

وحكى عنه أنه قال : سمعت الناس يمجون في أمر عثمان . وهذا يدل على أنه كان صغير السن يومئذ . وأدرك خلافة المهدي بن المنصور ، من بني العباس .

قلت : كان مقتل عثمان - رضى الله عنه - في ذى الحجة من سنة خمس وخمسين ومائة ، وثلاثين للهجرة ، وكانت خلافة المهدي في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، فبين الوقتين مائة وثلاث وعشرون سنة . فعلى الرواية الأولى كان أشعب يوم الدار ابن خمس عشر سنة على الأقل ، لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل ، فيكون عمره مائة ونيفاً وأربعين سنة . وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابن خمس سنين يومئذ ، فيكون عمره مائة وثمانيا وعشرين سنة ، وهو أقل ما يمكن .

وحكى محمد النوفلى قال :

حديث للنوفلى عنه وقد رآه

رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي . فقدم به عليه . قال : فرأيت قد دخل بعضه في بعض كأنه فرخ ، وعليه جبة وشى وقلنسوة وشى ، وقد لبس على الجبة قميصاً سملاً^(١) لترى الجبة تحته . فقال له رجل : يا أشعب ، هب لي قلنسيتك هذه . فقال له : يا بارد ، أنت لم تُرد القلنسوة وإنما أردت أن يقال : هو أطمع من أشعيب !

(١) السمل : الثوب الخلق البال .

براذر من علمه وحكى أن أشعب كان يقول : ما زُفْتُ بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنست بيتي ورفعت ستري طمعا أن تهدي إليّ .
من علمه وذُكر أن أشعب كان يقرأ القرآن ، وكان حسن الصوت ، وروى شيئا من الحديث .

وحكى أن أشعب قال : تعلقت بأستار السكبة فقلت : اللهم أذهب عني الحرص والطلب إلى الناس . فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يُعطني أحد شيئا ، فجئت إلى أمي فقالت : مالك جئت خائبا ؟ فأخبرتها . فقالت : والله لا تدخل حتى ترجع فتستقبل ربك . فرجعت فقلت : أفلنى . ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطاني .

ووهب لي غلام فحقت أن أخبرها فتموت فرحا ، فقلت : وهبوني غين . فقالت : أى شيء غين ؟ قلت : لام . فقالت : أى شيء لام ؟ فقلت : ميم . فقالت : أى شيء ميم ؟ فقلت : غلام . فغشى عليها ، ولو لم أقطع الحروف لمائت الفاسقة فرحا .

وحكى الواقدي قال : كنت مع أشعب نريد المصلى ، فوجد دينارا فقال : يا بن واقد . فقلت : ما تشاء ؟ فقال : وجدت دينارا فما اصنع به ؟ فقلت : عرّفه . فقال : أُمّ العلاء إذن طالق . قلت : فتصنع به ماذا ؟ فقال : أشتري به قطيفة فأعرّفها .

وحكى الأصمعي قال : رأيت أشعب يغنى ، وكان صوته بلبل .
مأذرة له مع زياد ابن عبيد الله وذُكر أنه تغدّى أشعب مع زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان واليا على المدينة ومكة من قبل المنصور ، وكان بخيلا على الطعام ، فأتى بمضيرة ، فقال أشعب للخباز : ضعهما بين يديّ . فوضعها بين يديه . فقال زياد : من يصلى بأهل السجن ،

فقال : ليس لهم إمام . فقال : أدخلوا أشعب يصلّي بهم . فقال : أو غير هذا أصلح الله الأمير ! أحلف ألا آكل مضيرة أبداً .

إخراج يده
من خرق يابه

وذكر أن أشعب كان له خرق في يابه ، وكان ينام فيخرج يده من الخرق
يطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً .

هو مروان
ابن أبان بن
عثمان بن عفان

وذكر أن أشعب صلى يوماً إلى جانب مروان بن أبان بن عثمان بن عفان ،
وكان مروان عظيم العجيزة فأفلتت منه صرطة عند نهوضه ، فانصرف أشعب
من الصلاة ، فوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الصرطة . فلما أنصرف مروان
إلى منزله جاءه أشعب فقال له : ألدية ؟ قال : دية ماذا ؟ قال : دية الصرطة التي
تحملتها ، وإلا والله شهرتها عنك ! فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً .

هو إسماعيل بن
جعفر في جدي
أهداه إليه

وذكر أنه غذى جدياً بلبن أمه وغيرها ، حتى بلغ غاية ، ومن مباغتته
في ذلك أنه قال لزوجته : ترضعينه بلبنك . ففعلت ؛ ثم جاء به إسماعيل بن جعفر
أبن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال : تالله إنه لأبني ،
قد رضيع بلبن زوجتي ، وقد حبوتك به ، ولم أر أحداً يستحقه سواك . فنظر
إسماعيل إلى فتنة من الفتنة فأمر به فذبح وصُتت ، فأقبل عليه أشعب فقال :
المكافأة ؟ فقال : ما عندي والله اليوم شيء ، وعن من تعرف ، وذلك غير فائت
لك ، فلما يؤس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد رضي الله عنه ، ثم أندفع
يشهق حتى التقت أضلاعه . ثم قال : أخلني . قال : ما معنا أحد يسمع ولا عليك
عين . فقال : وثب إسماعيل أبنك على أبني فذبجه وأنا أنظر إليه . فارتاع جعفر
وصاح : ويلك ! ويلك ! وفيم ؟ وتريد ماذا ؟ قال : أما ما أريد فوالله مالى في
إسماعيل حيلة ، ولا يسمع هذا سامع بعدك أبداً . فجزاه خيراً وأدخله منزله ، وأخرج
له مائتي دينار وقال : خذ هذه ولك عندنا ما تحب . وخرج إلى إسماعيل ، وهو
لا يبصر ما يطأ عليه ، فإذا هو مسترسل في مجلسه ، فلما رأى وجه أبيه نكره وقام

إليه . فقال : يا إسماعيل ، فعلتها بأشعب وقتلت ولده ، فاستضحك وقال : جاءنى بجدى من صفته كذا ، وخبره الخبر ، فأخبره أبوه بما كان منه وصار إليه . فكان جعفر رضى الله عنه يقول لأشعب : رعتنى راعك الله . فيقول : روعة أبنتك فى الجدى أكبر من روعتك أنت فى المائى الدينار .

وذكر أن أشعب وقف على امرأة تعمل طبق خوص . فقال : كثر به . فقالت : لم ، أترى أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى أن يشتريه إنسان فيهدى إلى فيه هدية فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيراً .

طلبه إلى امرأة
أن تكبر طبق
خوص

وذكر أن صديقة أشعب قالت له : هب لى خاتمك أذكرك به . قال : أذكركنى أنى منعنتك إياه فهو أحب إلى !

بخله على صديقه

وذكر أن أشعب قال مرة للصبيان : هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا . فوضوا فلما أبطأوا عنه أتبعهم يحسب أن الأمر قد سار حقاً كما قال .

هو وصبيان
أمرهم بالذهاب
إلى بيت ابن عثمان

وذكر أنه قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت اثنين يتساران قط إلا قدّرت أنهما يأمران لى بشئ .

ما بلغ من طمعه

وذكر أن أشعب قال لأمه : رأيتك فى النوم مطلية بعسل وأنا مطلية بعذرة ! فقالت : يا فاسق ! هذا عمالك القبيح أراك الله عز وجل . قال : إن فى الرؤيا شيئاً آخر . قالت : وما هو ؟ قال : رأيتنى أطلعك^(١) وأنت تلطعينى . فقالت : لعنك الله يا فاسق !

بونه وبين أمه
فى رؤيا رأها

وذكر أن أشعب كان يتحدث إلى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك ، فقالت لها جاراتها : لو سألتك شيئاً فإنه مؤسر . فلما جاء قالت له : إن جارأتى يقلن لى : ما يصلك بشئ . فخرج نافرأ من منزلها ، فلم يقربها شهرين . ثم إنه جاء ذات يوم فجلس على الباب ، فأخرجت إليه قدحاً ملآن ماء ، فقالت : أشرب هذا من الفزع فقال : أشربيه أنت من الطمع !

هو وامرأة سألته
أن يهدى إليها

(١) الطع : اللعس ، لطم الشيء بلسانه : لحسه .

هو وأعرابي بين
ينبغي الحسين

وذكر أنه دخل أشعب يوماً على الحسين بن علي — رضى الله عنهما —
وعنده أعرابي مختلف الخلقة قبيح المنظر ، فسبّح أشعب حين رآه ، وقال للحسين :
بأبي أنت وأُمِّي ، أتناذن لي أن أسلح عليه ؟ فقال الأعرابي : أفعل ما شئت . ومع
الأعرابي قوس وكنانة ، ففوّق نحوه سهماً وقال : والله لئن فعلت لتكونن آخر
ساحة سلاحها ، فقال : أشعب للحسين : جعلت فداك ، قد أخذني القولنج .

وذكر أن أشعب كان يغني ، وله أصوات قد حُكيَت عنه ، وكان أبنه من أصواته
عبيدة يغنيها ، فمن أصواته :

أروني من يقوم لكم مقامى إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب
إلى من تفزعون إذا حثوتم بأيديكم على من السراب

وذكر أن أشعب قيل له : رأيت أحداً أطمع منك ؟ قال : نعم كلب تبعنا أطمع من أشعب
أربعة أيام على مَضغ العلك .

هو وابن عمر
في مال الصدقة

وحكى أشعب قال : بلغني أن عبد الله بن عمر ، في مال له يتصدق
بشمرته ، فركبت إليه ناضحاً^(١) ووافيته في ماله ، فقلت : يا ابن أمير المؤمنين ،
ويا ابن الفاروق ، أوقر لي هذا تمرّاً . فقال : أمين المهاجرين أنت ؟ فقلت :
اللهم لا ، قال : أفنّ التابعين بإحسان ؟ فقلت : أرجو ، فقال : إلى أن يحق رجائك .
قال : أفنّ أبناء السبيل أنت ؟ قلت : لا . قال : فعلام أوقر لك بعيرك تمرّاً ؟ قلت :
لأني سائل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أباك سائل على فرس فلا
تردّه . قال : لو شئت أن أقول لك : إنه قال لو أباك على فرس ولم يقل أباك على
بعير لفعلنا^(٢) ، ولكنى أمسك عن ذلك لاستغنائى عنه ، لأني قد قلت لأبي عمر
ابن الخطّاب : إن أتانى سائل على فرس يسألنى أن أعطيه . فقال : إني سألت

(١) الناضح : البعير يستق عليه .

(٢) في الشجر يد والأغاني (لقلنا) ولعل ما أثبتناه أولى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه ، فقال : لى . نعم : إذا لم تصب راجلا ، ونحن أيها الرجل نُصِيب رجالة ، فعلام أُعطيك وأنت على بعير ! فقلت له : بحق أبيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أوقرتني لى تمرأ ، فقال لى عبد الله : أنا مُوقره لك تمرأ ، ووحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم لئن عاودت أستحلفنى لأبررت لك قسمك ، ولو أنك أقتصرت على استحلفنى ^(١) بحق أبى على فى تمرأ أعطيكها لما أنفذت قسمك ، لأنى سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تُشد الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلا إلى المسجد الحرام ومسجدى ييثرب ولا يبر أحد قسم مستحلفه إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله . ثم قال للسودان فى ذلك المال ^(٢) : أوقروا بعيره تمرأ ، ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت : إن السودان أهل طرب وإن أطربتهم أجادوا حشو غرائرى . فقلت : يا ابن الفاروق ، أئاذن لى فى الغناء فأغنيك ؟ فقال لى : أنت ورأيتك ^(٣) . فأندفعت فى التّصّب ، فقال لى : هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه ، ثم غنّيته لطويس المغنى صوتاً آخر وهو :

خليلي ما أخفى من الحب ناطق ودمعى بما قلت الغداة شهيد ^(٤)

قال لى عبد الله : يا هناء ، لقد حدث فى هذا الغناء ^(٥) ما لم نكن نعرفه . قال :

ثم غنّيته لابن سريج بقوله :

يا عين جودى بالدموع السفاح وأبكى على قتلى قريش البطاح

(١) فى التجريد (عل لحلافك) وهذه رواية الأغاني .

(٢) فى التجريد (فى تلك الحال) وهذه عن الأغاني .

(٣) فى الأغاني (أنت وذاك) وهذه رواية التجريد .

(٤) رواية الأغاني :

خليلي ما أخفى من الحب باطل ودمعى بما قلت الغداة شهير

(٥) رواية الأغاني : (فى هذا المغنى) .

تسوره على
سالم بن عبد الله
طعماني طعامه

فقال : ويحك يا أشعب ، هذا يَحْيَى الفؤاد — أراد يحرق الفؤاد — ، لأنه كان ألسن لا يبين الرأ ولا اللام . قال أشعب : فكان بعد ذلك لا يراني إلا أستعادي هذا الصوت .

وذُكر أنه قيل لأشعب : إن سالم بن عبد الله بن عمر قد مضى إلى بُستان فلان ومعه طعام كثير . فبادر حتى يلحقه ، فأغلق الغلام الباب دونه ، فنسور عليه ، فصاح به سالم ، ويلك ! بناتي . فناداه أشعب : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد . فأمر بالطعام فأخرج إليه منه ما كفاه .

قصته مع السيدة
سكينة والحجّام

وذُكر أن سكينة بنت الحسين غضبت على أشعب في شيء خلفها فيه ، فخلعت لتحلقن لحيته ، ودعت الحجّام وقالت له : أخلق لحيته ، فقال له الحجّام : أنفخ شديك حتى أتمكن منك . فقال يا ابن البظراء ، أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمني الزمر ! أخبرني عن أمرتك إذا أردت أن تحلق جرحها تنفخ أشداقها ! فغضب الحجّام وحلف لا يخلق لحيته ، وأنصرف . فبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما ، فضحكت وعفت عنه .

تعميقه على وليمة
زياد بن عبد الله

وذُكر أن زياد بن عبد الله الحارثي كان من أبخل خلق الله ، فأولم وليمة ليطهر بعض أولاده ، وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون شيئاً إلا تعللاً لعلمهم به ، فقدم فيما قدّم جدى مشوى فلم يعرض له أحد ، وجعل يردّده على المائدة ثلاثة أيام والناس يحتنبونه ، إلى أن انقضت الوليمة . فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك ، فقال : أمراته طالق إن لم يكن هذا الجدى بعد أن ذُبح وشوى أطول حياة وأكثر عمراً منه قبل الذبح ! فضحك الرجل ، وسمعه زياد فتغافل .

من نراد زياد
في البخل

وذُكر أن كاتب زياد بن عبد الله هذا أهدى إليه طعاماً ، فأثى به وقد

تعدّي ، فغضب وقال : ما أصنع به . وقد أكلت ، ادعوا أهل الصفة ، يأكلونه فبعث إليهم . وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة ؟ فعرف . فقال الكاتب : عرفوه أن في السلال أخبصة وحلوى ودجاجاً وفراخاً . فأخبر بذلك . فأمر بكشفها ، فلما رآها أمر برفعها ، فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم بهم . قال : أضربوهم عشرين عشرين درة ، واحبسوهم فإنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذون المصلين ^(١) ، فسكّم فيهم . فقال : أحلفوهم ألا يعاودوا وأطلقوهم .

وذكر أن أبان بن عثمان بن عفان كان من أهزل الناس ، فبينما هو ذات يوم وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . والأعرابي أزرق أشقر أزعر غضوب يتلظى كأنه أفعى ، ويبين الشر في وجهه ، مايدنو منه أحد إلا شتمه ونهره . فقال أبان : هذا والله من البادية ^(٢) ، ادعوه لي . فدعى له وقيل له : إن الأمير أبان ابن عثمان يدعوك ، فأتاه وسلم عليه ، وسأله أبان عن اسمه ونسبه ، فانتسب له . فقال : حيّاك الله يا خالي ، حبيب أزداد حُباً . فجلس فقال له : إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه الهامة واللون والصولة والورك والأخفاف ^(٣) ، فلأحمد الله الذي جعل ظفري به من عند من أحبه ، أتبيعه ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : إني قد بذلت لك فيه مائة دينار . وكان الجمل يساوي عشرة دنانير ، فطمع الأعرابي وسرّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه ، وأقبل أبان على أشعب وقال له ويلك : إن خالي هذا من أهلك وأقاربك يعني الطمع ، فأوسع له مما عندك ، فقال نعم بأبي أنت وأمي وزيادة ، فقال له أبان يا خال : إنما زدتك في الثمن على بصيرة . على أن ^(٤) الجمل يساوي ستين ديناراً ، ولكن بذلت

(١) في التجريد (المسلمين) وهذه رواية الأغاني .

(٢) في التجريد . (البابية) والتصويب عن الأغاني .

(٣) رواية الأغاني (القائمة) واللون والصدر والورك والأخفاف .

(٤) رواية الأغاني : (وإنما الجمل) .

لك مائة دينار لقلة النقْد عندنا ، وإني أعطيك به عروضاً تساوى مائة . فزاد طمع الأعرابي وقال : قبلت ذلك أيها الأمير ، فأسرَّ إلى أشعب فأخرج شيئاً مغطًى ، فقال له : أخرج ما جئت به . فأخرج جرد عمامة خزٍ خَلِقة تساوى أربعة دراهم . فقال له : قوّمها يا أشعب ، فقال : عمامة الأمير تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والجمع ، ويلقى فيها الخلفاء ، خمسون ديناراً . فقال : ضعها بين يديه . وقال لأبن ربيح^(١) : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك . ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً ولم يقدر على الكلام ، ثم قال له : هاتِ قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة خَلِقة قد علاها الوسخ والذهن وتخرّقت ، تساوى نصف درهم . فقال : قوّم ، فقال : قلنسوة الأمير تعلوها مته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون ديناراً ، فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي فتر بدوجه وجحظت عيناه وهمّ بالوثوب ثم تماسك ، وهو مُتقلقل . ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خُفَّين خاتقين قد نقبا وتقرّشا . فقال : خُفَّ الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعون ديناراً ، فقال : ضعهما بين يديه ، فوضعهما ثم قال للأعرابي : أضمْ إليّ متاعك . وقال لبعض الأعوان أذهب فخذ الجمل . وقال لآخر : أمض مع الأعرابي فاقبض ما بقي من ثمن المتاع ، وهو عشرون ديناراً ، فوثب الأعرابي وأخذ القماش وضرب به وجوه القوم ثم قال له : أتدرى أصلحك الله من أى شيء أموت ؟ قال : لا . قال : إذ لم أدرك أباك عثمان فأشترك^(٢) والله في دمه ، إذ قد ولد مثلك اثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ، وضحك أهان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له : هلم إليّ يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على قيمة المتاع يوم قوّم ! فيموت أشعب منه .

(١) رواية الأغاني : (زبيح) . (٢) رواية التجريد : « فأشرك » .

هو وعجوز
عند موته

وذكر أنه كان بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عاتته^(١) ، فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنيته : يا بنيّة : إذا متّ فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين : يا أبتاه أندبك للصوم والصلاة ، يا أبتاه أندبك للفقهِ والقراءة ، فيكذبك الناس ويلعنونني ! والتفت أشعب فرأى المرأة فغطّى وجهه بكفه وقال لها : بالله يا فلانة إن كنتِ استحسنيت شيئاً مما أنا فيه فصلّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تهلكيني . فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك ، وفي أي شيء أنت مما يستحسن ؟ أنت في آخر الرمق ، قال : قد علمت ولكن قلت : لا يكون قد استحسنيت خفة الموت على سهولة النزع فيشتدّ ما أنا فيه . فخرجت المرأة من عنده وهي تشتمه ، وضحك كل من حضر من كلامه ثم مات .

(١) رواية للتجريد « عاتت » .

أخبار عوف القوافي

هو عوف بن معاوية بن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو
ابن جؤية بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو شاعر مُقِلٌّ من
شُعراء الدولة الأموية من ساكني الكوفة ، وإنما قيل له : عوف القوافي ،
ببيت قاله ، وهو :

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجد القوافي
فوقف على جرير بن عبد الله ، فقال :
أصبُّ على بحيلة من شقاها هجائي حين أدركني المشيبُ
فقال له جرير : ألا نشترى منك أعراض بحيلة ؟ قال : بلى . قال : بكم ؟
قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب ، فقال :
لولا جرير هلكت بحيلة نعم الفتى وبئست القبيلة
فقال له جرير : ما أراهم نجوا منك بعد .

هو الوليد بن عبد الملك
وذكر أنه لم يكن رجل من خلفاء بني أمية أنفس على قومه ولا أحسد لهم
من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء
وكان أول من برز من بين يديه عوف القوافي الفزاري فاستأذنه في الإنشاد ،
فقال : ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ؟ قال : وما قلت له بعد^(١)

(١) في غير التجريد : « مع » .

ما قلتُ لأُمير المؤمنين . قال : أَلست الذى تقول له ؟

يا طَلح أنت أخو الندى وحليفه إن الندى من بعد طلحة ماتا
إن الفَعَال إليك أطلق رَحله فبِحيث بَتَّ من المَنازل باتا
أولست الذى تقول له :

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف فلا مَطَرَت على الأرض السماء
ولا سار العزير^(١) بَغْم جيش ولا حَمَلَت على الطَّهر النساء
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف ذَرِيع الموت ليس له شفاه

ألم تَقُم عليك الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفَعك
بِإفاعة أبداً ، أخرجوه عني . فلما أخرج ، قال له القرشيون والشَّاميون : وما الذى
أعطاك طلحة حين أستخرج هذا منك ؟ فقال : أما والله لقد أعطاني غيره أكثر
من عطيتَه ، ولكن لا والله ما أعطاني أحدٌ قطُّ أحلى في قلبي ولا أبقي شُكراً
ولا أجدر إلَّا أنساها - ما عرفتُ الصلات - من عطيتَه . قالوا : وما أعطاك ؟
قال : قدمت المدينة ومعى بضِئعة لى لا تبلغ عشرة دنانير أريد أن أبتاع بها قعوداً
من قعدان الصدقة ، فإذا برجل بصحن السوق على طِنفسة قد طُرحت له والناس
حوله ، وإذا بين يديه إبل مَعْلوفة^(٢) فظننت أنه عامل السوق فسأمت عليه
فأثبتني وجهلته ، فقلت : إى رحمك الله ، هل أنت مُعيني ببصرك على قعود من
هذه القعدان تبتاعه لى ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم . فأهوى
بيده إلى فأعطيتَه بضِئعتى ، فرفع طِنفسته وألقاها تحته - ومكث طويلاً ، فقمت
إليه فقلت : إى رحمك الله ، انظر فى حاجتى . فقال : ما منعنى منك إلا النسيان ،

(١) فى غير التجريد : « البشير » .

(٢) فى غير التجريد : « مَعْلوفة » .

أمعك حبل؟ قلت: نعم. قال: هاك ذى أفرجوا، فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه، وقال: اقترن هذه وهذه وهذه، فأبرحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة، أدنى بكرة فيها، ولا دنية فيها خير من بضاعتي. ثم رفع طائفته فقال: شأنك ببضاعتك فأستعن بها على قرض^(١) ترجع إليه. فقلت: أي رحمتك الله أتدري ماتقول؟ فما بقي عنده إلا من نهرني وشتني، ثم بعث معي نقرأ فأطردوها حتى أطلعوها في رأس القنينة، فواقه لا أنساه ما دمت حياً أبداً.

تعرضه لمر
ابن عبد العزيز

وحكى أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قال: حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة، فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سد لها من خلفه، فاعلمت به حتى أعترضه رجل على بعير فصاح به:

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه يسقيك منه ديراً
فقال له عمر: لبيك ووقف، فوقف الناس معه، ثم قال له: فمه؟ فقال:
وأنت أمرؤ كلتاك يديك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا
فقال: ثم مه؟ فقال:

بلغت مدى الجرين قبلك إذ جررا
ولن يدرك المجرون بعد مداكا
فجذأك لا جذان أكرم منهما هناك تناهي^(٢) المجد ثم هناكا
فقال له عمر: ألا أراك شاعراً، مالك من حق عندي، قال: لا، ولكني
سائل وابن سبيل وذو مهمة. فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال: أعطه فضل نفقتي،
فإذا هو عوف القوافي.

(١) في غير التجريد: «من».

(٢) التجريد: «تباهي».

شعره في
عينه بن اسماء

وذكر أن عويف القوافي كانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها ،
وكان عويف مراغماً لعيينة . وقال : الحرة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس
الحجاج بن يوسف عيينة وقيدته ، وقال عويف :

مُنِعَ الرِّقَادُ فَمَا يُحْسُ رِقَادُ	مِمَّا شَجَاكَ ^(١) وَنَامَتِ الْمُوَادُّ
خَبِرَ أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٍ	وَلَيْسَ لَهُ تَتَصَدَّعُ الْأَكْبَادُ
بَلَغَ النَّفْسُ بِلَاؤُهَا فَكَأَنَّا	مَوْتِي وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ	عَانَ تَظَاهَرُ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ
تَخَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةُ إِنَّهُ	عِنْدَ الْخَلَفَائِظِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ
وَذَكَرْتُ أَيْ فَنِي يَسُدُّ مَكَانَهُ	بِالرَّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْفَادُ
أَمْ مِنْ يُهَيِّنُ لَنَا كِرَامَ مَالِهِ	وَلَنَا إِذَا عَدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عويف قوله :
أَلَمْتُ خَنَاسَ وَالْمَامِهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَحْلَامِهَا

(١) في غير التجريد : « خبر أذاك » .

أخبار عبد الله بن جحش

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن جحش فأخبرت من أخباره حكاية أرودها ، زواجه من صهباء
وهي أنه كان بالمدينة جارية يقال لها : صهباء ، من أحسن الناس وجهاً ،
وكانت من هذيل ، فتزوجها ابن عم لها ، فكثت معه حيناً لا يقدر على وطئها
من شدة ارتفاقها ، فأبغضته فطالبت بالطلاق فطلقها ، ثم أصاب الناس مطر
شديد في الخريف فسال منه العتيق سيلاً عظيماً ، وخرج أهل المدينة وخرجت
صهباء معهم ، فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة ، فرآها وأفترقا ، ثم
مضت إلى أقصى الرادى وأستنقعت في الماء ، وقد تفرق الناس وخفوا ، فأجتاز بها
عبد الله بن جحش فرآها ، فتهالك عليها وهام بها ، وكان بالمدينة امرأة تدل على
النساء يقال لها قطنة ، وكانت تداخل القرشيات وغيرهن ، فلقبها عبد الله
أبن جحش فقال لها : أخطبي لي على صهباء . فقالت : قد خطبها عيسى بن طلحة
أبن عبيد الله . فأجابوه ، ولا أراهم يختارونك عليه . فشتها ابن جحش وقال لها :
كل مملوك لي حر ، لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربك ضربة بالسيف ،
وكان مقدماً جسوراً . ففرقت منه . فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ، ثم
ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء : ما باله فارقه ؟ فأخبرتها خبرها ، وقالت :
لم يقدر عليها وعجز عنها . فقالت لها : ولأخت صهباء ، إن هذا ليعترى كثيراً من
الرجال ، فلا ينبغي أن تقدموا في أمرها إلا على من تختبرونه ، وأما والله لو كان
أبن جحش لصهباء لنقبها ثقب اللؤاؤ ولورثت بحجر . ثم خرجت من عندهم .
فأرسلت صهباء إلى عمتها : مري أبن جحش فليخطبني . فمضى لخطبها فأعمت له

وأبى أهلها إلا عيسى بن طلحة ، وأبت هى إلا ابن جحش ، فزوّجته ودخل بها
وافترضها . فأحب كل واحد منهما صاحبه ، فقال فيها الشعر الذى فيه الغناء ،
وافتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن جحش وهو :

نعم الضجيع إذا التجوم تفوّرت بالفور أولاهها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها عبل^(١) شواها طيّب مجناها
صبياء^(٢) يطويها الضجيع لحسنها^(٣)

طى الجمالة لئن متناها
لو استطيع ضجيعها لأجنّها فى الجوف

حبّ نسيمها^(٤) وجنّاها
يا دار صبياء التى لا أتى عن ذكرها أبداً ولا أنساها !

(١) التجريد : « عذب » .

(٢) غير التجريد : « صفراء » .

(٣) : « لصلبها » .

(٤) : « وفشاها » .

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، والربيع — على ما يدعيه نسبه وشيء عنه أهله — ، ابن يونس بن أبي فروة ، وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وُجد منبوءاً وكفله يونس بن أبي فروة ورباه ، فلما خدم أبا جعفر المنصور أدعى إليه .

ويكنى عبد الله : أبا العباس ، وكان شاعراً مطبوعاً محسناً ، جيد الصنعة ^{مزلته في الشعر} في الغناء نادرها ، حسن الرواية ، حلو الشعر ظريفه ، ليس من الشعر الجزل ولا المردول ، ولسكنه حسن مطبوع من أشعار المترفين وأرباب النعم .
وذكر أنه كان كثير الملازمة للاصطباح لا يفوت ذلك إلا يوم الجمعة وصوم شهر رمضان ، ومن قوله فيه :

ومُسْتَطِيل على الصَّهْبَاءِ بأكراها في فتية بأصطباح الرِّاحِ حُذَّاقِ
فكل شيء رآه ظنُّه قدحاً وكلُّ شيء رآه ظنُّه السَّاقِ

وحكى عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت جالساً على دجلة في ليلة من الليالي ، فأخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقتلته في ذلك الوقت :

مَلَّ وَكُنْتُ مُنْتَظِراً فأصبر فهذا جرائر القَدْرِ^(١)
لعلنا أن نديل من زمن فرقنا والزمان ذو غير

(١) هكذا البيت في التجريد . وصدر غير مستقيم وزناً وعجزه في الأغاني غير مستقيم ،
ورواية الأغاني هي :

أخلفك الدهر ما تنتظره فاصبر فذا جل أمر القدر

ثم أرتج عِرِّ فلم أدرك ما أقول ، حتى يئست من أن يجيئني ، فالتفتُ فرأيت القمر
وكانت ليلةً تمامه ، فقلت :

فانظر إلى البدر فهو يشبهه إن كان قد ضنَّ عندك بالنظر
ثم صنعت فيه لحناً

وحكى خالد بن حمدون قال :

شعره في يوم
دجن للوائق

كنّا عند اللوائق في يوم دجن فلاح برق فأستطار ، فقال : قولوا في هذا شيئاً .
فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال :

أعِنِّي على بارقي لا مع خفيّ كلمحك بالحاجب
كأن تألقه في السماء يدًا كاتباً أو يدًا حاسب

وصنع فيه لحناً شرب عليه اللوائق بقية يومه ، وأستحسن شعره ومعناه
وصنعه ، ووصل عبد الله صلاةً سنّية .

وذُكر أن قبيصة أم العنز غضبت على سيدها المتوكل وهاجرتة ، فدخل
الجلساء والمغنّون ، وفيهم عبدُ الله بن العباس الرّبيعي ، وكان قد عَرَفَ الخبر ،
فقال هذا الشعر وغنى فيه :

شعره للمتوكل
حين غضبت
عليه قبيصة

لست متى ولست منك فدعى وأمض غنى مصاحباً بسلام
لم تجد عـلّة تجنّي بها الذنب فصارَتْ تعتلّ بالأحلام
وإذا ما سكوت ما نى قالت قد رأينا خلاف ذا في المنام
فطرب المتوكل وأسر له عشرين ألف درهم ، وقال له : إن في حياتك
يا عبد الله لأنساً وجمالاً وبقاء للعروة والظرف .

وحكى محمد بن حسن قال :

هو وجملة من
المغنّين والشعراء
هند أبي عيسى

كنّا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ، ومعنا مخارق وعُلّويه وعبد الله
أبن العباس . ومحمد بن الحارث بن بُسْخَنَر ، ونحن مُصْطَبِحُونَ في طارمة مضر وبة

على بُستانه ، وقد تفتّح فيه وُرود وياسمين وشقائق ، والسماء مُغَيمة غَيما مُطْبِقًا ، وقد بدأت ترش رَشًا ساكنًا ، فنحن في أكل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قَيِّمة دار أبي عيسى فقالت : يا سيدي ، قد جاءت عَاليج . فقال : تخرج إلينا ، فليس بِمُحَضَّرتنا مَنْ نَحْتَشِمُه ، فخرجت إلينا جارية مُشكلة حُلوة حَسنة العقل والهيئة والأدب ، وفي يدها عود ، فسلمت ، فأمرها أبو عيسى بالجنوس ، فجلست ، وغنّى القوم حتى انتهى الدور إليها ، فظننا أنها لا تصنع شيئًا ، وخِفنا أن تهابنا فتحصر . فغَنَّت غناء حسنًا مُطربًا ولم تدع أحدًا مِنْ حَضَرٍ إلا غنت صوتًا مِنْ صِنْعته فأدبته على غاية الإحكام . وطرَبنا وأستحسنّا غناها ، وحاطبناها بالاستحسان ، وألحَّ عبدُ الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها وإزاح معها ، فقال له أبو عيسى عَشَقْتها وحياتي يا عبد الله . فقال : لا والله يا سيدي وحياتك ماعشقتها . ولكي استمليت غناها ، وكل ما شاهدت منها من منظر ومن شكل وعقل وعشرة . فقال أبو عيسى : ويلك ، فهذا والله هو العشق وسببه ، ورُب جدَّ جَرَّه اللاعب . وشربنا ، فلما غلب النبيذ على عبد الله غنّى أهازيجًا قديمة وحديثة وغنّى هزجًا في شعر قاله فيها لوقته ، فما فَطِنَ له إلا أبو عيسى وهو :

نطق السكر بسرِّي فبدا	كم ترى المكنوم يخفي لا يصح
سحر عينيك إذا ما رتنا	لم يدع ذا ضبوة أو يفتضح
ملك قلبي فأمسى علقا	عندها صباها لم يسترح
بجمال وغناء حسن	جلَّ عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب همومًا ولقد	كنت مسرورًا تمرَّاه فرح
ولكم مُعْتَبِق ها وقد	باكر اللهو بكوز المُصْطَبح

فقال له أبو عيسى : فعلتها والله يا عبد الله ، ونعر^(١) طربًا وشرب على الصوت .

(١) في غير التجريد : « وطار » .

قال له : صح والله قولى لك فى عسايلج ، وأنت تكابرنى حتى فضحك الشكرُ ا
 فوجد وقال : هذا غناء كنت أرويه ، خلف أبو عيسى أنه ما غناه ولا قاله إلا فى
 يومه ، وقال له : أحلف بحياتى أن الأمر ليس هو كذلك ، فلم يفعل . فقال له
 أبو عيسى : والله والله لو كانت لى لوهمتها لك ، ولكنها لآل يحيى بن معاذ ، والله
 لئن باعوها لأملكك إياها ولو بكل ما أملك ، ووحياتى لتصرفن قبلك إلى
 منزلك . ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه ووجه بها معها إلى منزله . والتوى
 عبد الله قليلاً وتجلد وجاحد^(١) أمره ، ثم انصرف واتصل الأمر بينهما بعد ذلك
 واشترتها عمته رقية بنت الفضيل^(٢) بن الربيع ، من آل يحيى بن معاذ ، وكانت
 عندهم حتى ماتت .

وحكى عبد الله بن العباس قال :

دعانى الائق فى يوم نَيْرُوز ، فلما دخلت عليه غنيتُه فى شعر قلته ، وصنعت
 فيه لحناً ، وهو :

هى للنيروز جاما ومُداماً ونَدامى
 تَحمدون^(٣) الله والوا ثق هارون الإماما
 ما رأى كسرى أنو شر وان مثل العام عاما
 نَرجساً غَضّاً وورداً وبهـاراً وخُزامى

فطرب وأستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لى بثلاثين
 ألف درهم .

وحكى حمدون بن إسماعيل قال :

(١) فى غير التجريد : « وجاحدنا » .

(٢) « » : « الفضل » .

(٣) « » : « يحمدون »

دخلت على عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، وخادم له يسقيه ،
وبيده عُود وهو يغني :

إذا اصطبحتُ ثلاثاً وكان عُودي ندي
والكأس تضحك^(١) ضحكا من كف ظني رخم
فما على طريق لطارات الموم
فما رأيت أحسن ما حكى^(٢) حاله في غنائه ، ولا سمعت أحسن ما غنى^(٣)

وحكى عبد الله بن العباس قال :

لقيني سوار بن عبد الله القاضي ، وهو سوار الأصغر ، فأصغى إلى ، وقال :
إن لي إليك حاجة : فأنت في خفي . فجئته فقال : لي إليك حاجة قد أنست
بك بها^(٤) ، لأنك لي كالولد ، فإن شرطت لي كتمانها أفضيت إليك بها . قلت :
ذاك للقاضي على شرط واجب . فقال لي : إني قلت أبيتاً في جارية لي أميل إليها
وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعني ، وإن غنيتها وأظهرته بعد
ألا يعلم أحد أنه شعري فلست أبالي ، أفنفعك ذلك ؟ قلت : حباً وكرامة للقاضي .
قال : فأنشدني سوار لنفسه .

سلبت عظامي لهما فتركتهما عواري في أجلاذها تتكسر
وأخليت منها نخها فتركتهما أنايب في أجوافها الريح تصفر
إذا سمعت ذكر^(٥) الفراق تفقعت
مفاصلها من هول ما تنتظر^(٦)

(١) في غير التجريد : « تغرب » .

(٢) » : » : « ما حكى » .

(٣) » : » : « ما غنى » .

(٤) » : » : « فيها » .

(٥) » : » : « باسم » .

(٦) » : » : « ما تنتظر » .

خُذِي يَدِي ثُمَّ اكْشِفِي الثَّوبَ فَانْظُرِي
 ضَنِي^(١) جَسَدِي لَكِنِّي أُنْسَرُ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا
 وَلَكِنَّهَا نَفْسِي تَذُوبُ فَتَنْطَرُ

قال . فصنعت فيه لحنًا ثم عرفت خبره في رقعة كتبتها إليه ، وسألته وعداً
 يعيدني المصير إليه ، فكتب إليّ : نظرت في القصة فوجدت هذا الأمر لا يصلح
 ولا ينسلكم على حضورك وسماعي إياك ، وأسأل الله أن يسرك ويبقيك ، فغنيت
 الصوت وظاهر حتى أغنى به الناس ، فلقيني سوار يوماً فقال لي : يا ابن أخي ، قد
 شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد ، كأننا لم نعرف القصة ، وجعلنا
 جثيماً نضحك .

وحكى عبد الله بن العباس قال : جئنا الواثق يوماً بعقب علة غليظة كان
 فيها فموفى وصح جسمه ، فدخلت عليه وهو مع المغنين ، وعودى في يدي ، فلما
 وقعت عيني عليه من بعيد وجهرت بحيث يسمع صوتي ، ثم ضربت بالعود وغنيت
 في شعر قلته من طريقي ، وصنعت فيه لحنًا ، وهو :

أَسْلَمَ وَعَمَّرَكَ الْإِلَهِ لَأْمَةً بِكَ أَحْبَبْتُ قَهْرْتُ^(٢) ذَوِي الْإِلْحَادِ
 لَوْ تَسْتَطِيعُ وَقَتَكَ كُلَّ أَذِيَةٍ بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

فضحك وسرّ وقال : أحسنت يا عبد الله وسررتني بأبتائك ، أذن مني .
 فذنوت حتى كنت أقرب المغنين إليه . ثم استعداني الصوت ، فأعدته ثلاث مرات
 وشرب عليه ثلاثة أقداح ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلمة من ثيابه .

(١) في غير الحريد : « يلى » .

(٢) هذه رواية الأعاني ؛ ورواية التجريد « مهرق » .

وذكر أن عبد الله بن العباس كان يهوى جارية نصرانية . فجاءته يوماً تودعه ، فأعلمته أن أباه يريد الانحدار إلى بغداد والمضى بها معه ، فقال في ذلك :

أفدى التي قلت لها والبين منا قد دنا
فقدك قد أنحل جسدي هي وأذاب البدنا
قالت : فماذا حيلتي كذلك قد ذبت أنا
إذن بغيري^(١) فاقتنع قلت إذن طال^(٢) العنا

وذكر أن عبد الله بن العباس دخل على المتوكل في آخر شعبان فغناه :

هَلَّا لِي نَعِمَتَا بِمَدَام وَأَسْقِيَانِي مِنْ قَبْلِ شَهْرِ الصَّيَامِ
حَرَّمَ اللَّهُ فِي الصَّيَامِ التَّصَابِي فَتَرَكْنَاهُ طَاعَةَ لِلْإِمَامِ
أَظْهَرَ الْعَدْلَ وَأَسْتَبَانَ^(٣) بِهِ الدِّي نَ وَأَحْيَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر ، وبالنيذ والجلساء فأتى بذلك ، واصططح .
وأقبل عبد الله يغنيه في هذه الأبيات يومه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

والشعر الذي فيه الغناء : افتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله ، هو للعرجي ،
وهو أبيات أولها :

أما طت كساء الخنز عن حر وجهها وأذنت على الخدين برداً مهلهلا
من اللاء لم يحجبجن يبعين حسبة ولكن ليقطن البريء المغفلا
وقد تقدمت أخبار العرجي .

(١) في غير الجريد : « بالأس » .

(٢) » » : « قل » .

(٣) » » : « ستنا » .

أخبار سلم الخاسر (*)

هو سلم بن عمرو : مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه . شاعر بصرى مطبوع
مُتصَرِّف فى فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، راوية بشار بن بُرد ، وتلميذه .
وعنه أخذ ، ومن بحره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه .
قال الشعر ، ولُقب الخاسر ، لأنه ورث عن أبيه مُصحفاً فباعه واشترى بـشمنه
طُلبورا .

وقيل : خلف أبوه مالاً فأنفقه على الأدب والشعر . فقال له بعض أهله : إنك
خاسر الصَّفقة ، فلقب بذلك .

وقيل : لما مات أبوه وأقسموا ماله وقع فى نصيب سلم مُصحف فردّه وأخذ
مكانه دفاتر شعر كانت لأبيه ، فلقَّب الخاسر لذلك .

وذكر أنه مدح المهدي أو الرشيد ، وكان قد بلغه أن سَلماً لُقِب الخاسر
لإخراجه ماله ، وكان مائة ألف درهم فى الأدب والشعر ، فأمر له بمائة ألف درهم ،
وقال : كذَّب بهذا جيرانك . فجاءهم بها ، فقال لهم : هذه المائة الألف التى
أنفقتها وربحتُ الأدب ، فأنا سلم الراجح لا الخاسر .

وذكر أنه لما بنى صالح بن منصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر :

يا صالح الجود الذى مجده أفسدَ مجدَ الناس بالجودِ
بنيتَ قصرًا مُشرقاً عالياً بطائرى سَعد وسَعود

(*) من جاءت تراجمهم فى الجزء الحادى والعشرين .

كأنما ترفع بنيانه جن سليمان بن داود
لا زلت مسروراً به سالماً على أختلاف البيض والسود
يعنى بالبيض والسود : الأيام والليالي . فأمر له صالح بألف دينار .
وذُكر أن عاصم بن عُتْبَةَ الغَسَّانِي كان صديقاً لِسَلَم الخاسر كثير البرّ به
والملاطمة له ، وفيه يقول سلم :

لعاصم سماء	عارضها تهتمان
أمطارها اللّجين	والدّر ^(١) والعقيان
وناره تنادى	إذ خبت النيران
الجود في قحطان	ما بقيت غسان
أسلم وما أبالي	ما فعل الإخوان
صلت له المعالي	والسيف والسنان
ما ضر مرتجيه	من عثرة الزمان
من غاله مخوف	فعاصم أمان

فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى سلم من عاصم
خمسائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً ، فقال له : إني ميت ولا ورثة لي
وإن مالي مأخوذ وأنت أحق به . فدفع إليه خمسائة ألف درهم ، ولم يكن لِسَلَم
وارث ، وكان عاصم هذا جواداً .

وذُكر أن أبا الشَّمَمَقْ طالب سلماً الخاسر أن يهب له شيئاً ، وقد خرجت
لِسَلَم جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشَّمَمَقْ يهجوّه :

(١) في التجريد : « والإبريز » .

يا أُمَّ سَلَمَ هَذَاكَ اللهُ زُورِينَا حَتَّى يَنْيِكَكَ فَرْدًا أَوْ تَلْمِيكِينَا
 مَا إِنْ ذَكَرْتِكَ إِلَّا هَاجَ لِي شَبَقٌ وَمِثْلُ ذِكْرِكَ أُمُّ السَّلَامِ يَشْجِينَا
 فِجَاءَهُ سَلَمٌ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ دِينَائِرٍ ، وَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ تَعْفِنِي أَسْتَزَارَتِكَ أُمِّي وَتَأْخُذَ
 هَذِهِ الدِّينَانِيرَ فَتُشْفِقَهَا .

وكان أبو عبيد الله الأشعرى وزير المهدى ، وغالباً على أمره كله : وكان بينه
 وبين الربيع سباق على تغيير قلب المهدى عليه ، فدخل الربيع على المهدى يوماً
 وأبو عبيد الله وزيره جالس يعرض عليه كتباً ، فقال له أبو عبيد الله : مُرْ هَذَا أَنْ
 يَتَنَحَّى ، يَعْنَى الرِّبِيعَ . فقال المهدى : تَنَحَّ ا فَقَالَ الرِّبِيعُ : لَا أَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ :
 كَأَنَّكَ تَرَانِي بِالْعَيْنِ الْأُولَى ، قَالَ : لَا بَلْ أَرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا . قَالَ : فَلَمْ
 لَا تَتَنَحَّ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ رَكِي الْإِسْلَامَ ، وَقَدْ قَتَلْتَ ابْنَ هَذَا ، فَلَا
 آمَنُ أَنْ نَكُونَ مَعَهُ حَدِيدَةً يَغْتَالِكُ بِهَا ، فَقَامَ الْمَهْدِيُّ مَذْعُوراً ، وَقَدَّشَ أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ
 فَوْجَهُ بَيْنَ جُورِهِ وَخَفَةِ سَكِينٍ ، فَسَقَطَتْ مَرْتَبَةُ أَبِي عَبِيدَ اللَّهِ ، وَرُدَّتِ الْأُمُورُ
 كُلُّهَا لِلرِّبِيعِ مِنَ الْوِزَارَةِ ، وَوَلِيَهَا يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ . وَكَانَ أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ إِلَى
 الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ سَلِمَ الْخَاسِرُ فِيهِ :

أَدْخَلْتَهُ فَعَلَا عَلَيْكَ كَذَاكَ شُؤْمُ النَّاصِيَةِ^(١)

يَعْقُوبُ يَنْظُرُ فِي الْأُمُورِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ نَاحِيَهُ

وكان سبب قتل المهدى بن أبي عبيد الله وزيره أنه بلغ المهدى من جهة
 الربيع أن ابن أبي عبيد الله زنديق ، فقال له المهدى : هذا حسد منك ، فقال :
 انحصر عن هذا ، فإن كنت مبطلا بلغت فيك الذى يلزم من كذبك . فأتى
 ابن أبي عبيد الله فقرره تقريراً خفياً ، فأقر بذلك ، فاستتابه فلم يتب فقال لأبيه :
 اقتله ، فقال : لا تطيب نفسى بذلك ، فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله .

(١) ورد هذا البيت في الأغاني بعد الذى يليه .

وذكر أنه دخل سلم الخاسر على الفصل بن يحيى فى يوم نبروز والهدايا بين

يديه ، فأنشده :

أمن رنّع تسائله	وقد أقوت منازل
بقلى من هوى الأطلا	ل حُبّ ما يزايله
رويدكم عن المشغو	ف إن الحب قاتله
بلا بل صدره تسرى	وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيه	ل من ترعى فواضله
رأيت مكارم الأخلا	ق ما صمت حمائله
فلست أرى فتى فى النا	س إلا الفضل فاضله
يقول لسانه خيراً	فتفعله أنامله
ومهما ترج من خير	فإن الفضل فاعله

وكان إبراهيم الموصلى وابنه إسحاق حاضرين ، فقال الفضل لإبراهيم : كيف ما ترى ؟ فقال : أحسن مرأى ومسمع ، وفضل الأمير أكثر منه . فقال : خذوا ما أهدي إلى اليوم فأقسموه بينكم أثلاثاً إلا ذلك التمثال ، فإني أريد أن أهديه اليوم إلى دنانير . ثم قال : لا والله ما هكذا تفعل الأحرار . يقوم ثم يدفع إليهم ثمنه ثم تهديه . يقوم بألفى دينار فحملها إلى القوم من بيت ماله ، واقتسموا جميع الهدايا بينهم .

وذكر أنه قيل لمعن بن زائدة : ما أحسن ما مدحت به من الشعر عندك ؟

قال : قول سلم الخاسر :

أبلغ الفتيان مألكة	إن خير الود ما نفعنا
إن قوماً من بنى مطر	أتلقت كفاه ما جمعنا

كَلَّمَا عُدْنَا لِنَائِلِهِ عَادَ فِي مَعْرِوفِهِ جَدًّا

وَذُكِرَ أَنَّهُ حَدَثَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ أَمْرٌ فَاحْتِيجُ فِيهِ إِلَى الرَّأْيِ ، فَاشْكَلْ . وَكَانَ
الْمُفَضَّلُ غَائِبًا فَوُرِدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَشَارَ بِالرَّأْيِ فِي وَقْتِهِ ، فَدَخَلَ
عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ :

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ خُطْبُ كَبِيرٍ
فَأَحْزَمَ مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا إِذَا أَعْيَا الْمَشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا تُوُفِيَ لِلْمُهْدِيِّ وَأَتَى خَبْرُ وَفَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ،
وَهُوَ بِبَجْرَجَانٍ ، فَبُيْعَ لَهُ هُنَاكَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ بَعْدَ أَنْ هُنَاكَ
مَعَ الْمُهَنْثِينَ :

لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ خِلَافَةُ اللَّهِ بِبَجْرَجَانٍ
شَمَرَ لِلْحَرْبِ سَرَايِيْلَهُ بِرَأْيٍ لَا غَمْرٍ وَلَا وَاوِي
لَمْ تَدْخُلِ الشُّوْرَى عَلَى رَأْيِهِ وَالْحَزْمُ لَا يُمَضِّيهِ رَأْيَانٍ

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ سَلَمِ الْخَاسِرِ ، هُوَ :
خَفَضَ الرَّحِيلُ وَشُدَّتِ الْأَحْدَاجُ وَغَدَا بَيْنَ مُشَمَّرٍ مَرْعَاجٍ
لِلشُّوقِ نَسِيرَانِ قَدْ خَنَ بَقْلُهُ حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهِ الْهَوَى الْمَلْجَاجُ
أَزْعَجَ هَوَاكَ إِلَى الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ إِنْ الْحُبُّ يَشْوِقُهُ الْإِزْعَاجُ
لَنْ يَذْنِيذَكَ لِلْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ إِلَّا الشَّرَى وَالْبَازِلُ الْهَجَّاهُ
وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا سَلَمَ الْخَاسِرِ الرَّشِيدَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إن المنايا في السيوف كوامن حتى يهيجها فتى هياج
قال الرشيد : كان ذلك معن بن زائدة ، فلما انتهى قوله إلى :
ومدجج يغشى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الإفراج

قال الرشيد : ذلك يزيد بن مزيد . فقال : صدق أمير المؤمنين . فاغتاظ جعفر
أبن يحيى ، وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مُصافياً للفضل بن الربيع . فلما
انتهى إلى قوله :

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم فلكل رأس كوكب وهاج
قال له جعفر : من قلة الشعر حتى يمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا
لبشار في فلان التميمي . فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ؟ قال : صدق يا سيدي ،
وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ، أم هل أنطق إلا بفضل منطقة ، وحياتك
يا سيدي إنى لأرى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها ، فضحك
الرشيد وقال : ما أحسن الصدق ، أمض في شعرك . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم
قال للفضل بن الربيع : هل قال أحد غير سلم في طيننا للمنازل شيئاً ؟ وكان الرشيد
قد انصرف من الحج وطوى المناهل ، فوصف ذلك سلم فقال : يا أمير المؤمنين ،
النمرى فأمر النمرى بالإنشاد فأنشده قوله :

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد
فقال الرشيد للعباس بن محمد : أيهما أشعر عندك يا عم ؟ قال : كلاهما شاعر ،
ولو كان الشعر يُستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمرى ،
فأمر له بمائة ألف درهم .

أَخْبَارُ أَبِي صَدَقَةَ (*)

هو مسكين بن صدقة ، من أهل المدينة ، مولى لقريش ، وكان مليح الغناء طيب الصوت ، كثير الرواية ، صالح الصنعة ؛ من أكثر الناس نادرة ، وأخفهم روحاً ، وأشدّهم طمعاً ، وألحّهم في مسألة .

وكان له ابن يقال له : صدقة ، يُغنى ، وليس من المعدودين .
وابن أبنه أحمد بن صدقة الطنبورى أحد المحسنين من الطنبوريين . وله صنعة جيدة ، وكان أشبه الناس بجده في المرح والنوادر .
وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم الرشيد من الحجاز في أيامه .

وذكر أن الرشيد قال له يوماً : ويلك ما أكثر سؤالك ؟ فقال : وما يمنعني من ذلك ، واسمى مسكين ، وكنتى أبو صدقة ، وأسم أبنى صدقة ، فمن أحق بهذا منى ؟ .

وكان الرشيد يعيث به كثيراً ، فقال يوماً لمسرور : قل لابن جامع ولإبراهيم الموصلى والزبير بن دحمان وزلز وبرصوصا وابن أبي مريم المدينى : إذا رأيتمنى قد طابت نفسى فليَسأل كل واحد منكم حاجة مقدار صلته ، وذكر لكل واحد منهم مبلغ ذلك ، وأمرهم أن يكتبوا أمرهم عن أبي صدقة ، فقال لهم مسرور ما قال له ، ثم أذن لأبى صدقة قبل إذنه لهم . فلما جلس قال له يا أبا صدقة : قد أضجرتنى بكثرة مسألتك لنا ، وأنا فى هذا اليوم ضجر ، وقد أحببت أن أتفرج

(*) . ن تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وأفرح ، ولست آمن أن تنقص على مجلسي بمسألتك ؛ فإما أن أعفيتني من أن تسألني اليوم حاجة وإلا فانصرف . فقال له : لست أسألك في يومى هذا ، ولا إلى شهر حاجة ، فقال له الرشيد : أما إذا اشترطت لى هذا على نفسك فقد أشرتيت منك حوائجك بخمسمائة دينار ، وها هي ذى فخذها طيبة مُعجلة ، فإن سألتني شيئاً بعد هذا اليوم فلا لوم علىّ إن لم أصلك سنة بشئ . فقال له : نعم ، وستين . فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة ، قال : قد جعلت أمر امرأتى أم صدقة في يدك فطأقها متى شئت ، إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً إن سأنتك في يومى هذا حاجة ، وأشهدتُ الله ومن حضر على ذلك ، ودفع إليه المال . ثم أذن للجلساء والمُغنين فدخلوا وشرب القوم ، فلما طابت نفس الرشيد قال له أبْن جامع : يا أمير المؤمنين ، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيته وكثُر إحسانك إلى حتى كبتُ أعدائى وقتلتهم ، وليس لى بمكة دار تشبه حالى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبني به داراً وأفرشها بباقيه لأفُقأ عيون أعدائى وأزهق نفوسهم فعل . قال : وكم قدرت لذلك ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلى فقال له : قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدى ، وفى أصاغرهم من أحتاج إلى أن أطهره ، ومنهم صغار أحتاج أن أُنخذ لهم خدماً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُحسن معونتي على ذلك فعل . فأمر له بمثل ما أمر لأبْن جامع . وجعل كل واحد منهم يقول من الشاء ما يحضره ، ويسأل حاجته على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرّق يميناً وشمالاً . فوثب على رجله قائماً ، ورعى بالدنانير من كُفّه وقال للرشيد : أفلني أقالك الله عثرتك . فقال له الرشيد : لا أفعل . فجعل يستحلّقه ويضطرب ويلجّ ، والرشيد يضحك ويقول : ما إلى ذلك سبيل : الشرط أملك . فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال : ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة ، فطلّعها إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً ،

وإن لم تلحقنى بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارذ بن الباردة عمرو الغزال .
وكانت ثلاثة آلاف دينار ، فضحك الرشيد حتى أستلقي ، ثم رد عليه الخمسمائة
الدينار وأمر له بألف دينار أخرى معها ، وكان ذلك أكثر ما أخذه منذ يوم
خدمه إلى أن مات ، وانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار .

(٥) أخبار فضل الشاعرة

هي جارية مولدة من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة ، بها ولدت ، ونشأت في دار رجل من بني عبد القيس ، وباعها بعد أن أدبها وخرجها ، فاشترى وأهديت إلى المتوكل . وكانت تزعم أن الذي باعها أخوها ، وأن أباه كان معترفاً بها وأدبها وخرجها ، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ، ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية الشاعرة .

وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أدبية فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ، ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها .

وقيل : إنها كانت لرجل من النخاسين بالكرخ — يقال له : حسويه — فاشتراها محمد بن الفرّج أخو عمر بن الفرّج الرّحجي ، وأهداها إلى المتوكل ، وكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء .

وذُكر : أن أبا دلف العجلي ألقى عليها :

قالوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لَوْلُؤٍ مَشْقُوبَةٍ نَظُمْتَ وَحَبَّةً لَوْلُؤٍ لَمْ تُنْقَبِ
فَقَالَتْ فَضْلُ حُبِّيَّةٍ لَهُ :

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا مَا لَمْ تَذَلَّ بِالزَّامِ وَتُرْكَبِ
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَابَهُ ^(١) إِنْ لَمْ يُؤَلَّفِ لِلنَّظَامِ وَيُنْقَبِ

(١) في غير التجريد : « أصحابه » .

(٥) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وذكر أنه عرضت على المعتمد جارية تباع فى خلافة أبيه المتوكل ، وهو
بومثذ حديث السن ، فاشتط مولاها فى السوم ، فلم يشتريها وخرج بها
إلى ابن الأغب صاحب إفريقية ، فبيعت هناك . فلما أفضت الخلافة إلى المعتمد
سأل عن خبرها وقد ذكرها ، فذكر أنها بيعت وأولدها مولاها ، فقال المعتمد
لفضل الشاعرة : قولى فيها شيئاً . فقالت :

علم الحمال تركتني فى الحب أشهر من علم
ونصنتني يا منيتي غرض المظنة والتهم
فارقتني بعد الدنو فصرت عندى كالحلم
فلو أن روى فارقت جسمي لفقدك لم تلم
ما كان صرك لو وصلت فخت عن قلبي الألم
برسالة تهدينيها أو زورة تحت الظلم
أولا فطيف فى المنام فلا أقل من الأثم

وحكى محمد بن العباس اليزيدى قال :

كتب بعض أهلنا إلى فضل الشاعرة :

أصبحت صَبًّا^(١) هائم العقل إلى غزال حسن الشكل
أضنى فؤادى طول عهدى به وبُعده عني ومن وَضلى
مُنية نفسى فى هوى فضل أن يجمع الله بها شمل
أهواك يا فضل هوى خالصاً فما لقلبي عنك من شغل

فأجابته :

الصبر ينقصُ والسقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

(١) فى غير التجريد : « فرداً » .

فقلت فضل :

تَصْدُ وَأَدْنُو بِالْمُودَةِ جَاهِدَا وَتَبْعُدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرُبُ
فقلت أنا :

وعندي لها العُتْبَى على كل حالة فما منه لي بُدٌّ ولا عنه مذهب
وحكى أحمد بن أبي طاهر قال :

بينها وبين أديب
ألقي عليها بيتاً

ألقي بعضُ أصحابنا من أهل الأدب على فضل الشاعرة :

ومُسْتَفْتَحَ بَابَ الْبَلَاءِ بِنَظَرَةٍ تَزُودُ مِنْهَا قَلْبُهُ حَسْرَةَ الدَّهْرِ
فقلت :

فوالله ما يدري أَتَدْرِي بما جَنَّتْ على قلبه أم أَهْلَكَتْهُ وما تَدْرِي

شعرها إلى
الباخرزي
والضرير تعتذر
عن حجبهما ورد
الباخرزي

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا مَنْصُورَ الْبَاخِرِزِيَّ أَتَى هُوَ وَأَبُو يَوْسُفَ الدَّقَاقَ الْضَرِيرَ مِنْزِلَ
فَضْلِ الشَّاعِرَةِ فَحَاجِبًا عَنْهَا ، وَمَا عَايَتْ بِهِمَا ، ثُمَّ بَلَغَهَا مَجِيئُهُمَا وَانْصَرَفَهُمَا ،
فَكَرِهَتْ ذَلِكَ وَغَمَّهَا ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِمَا تَعْتَذِرُ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَرَوْا لِي زَلَّةً وَلَكِنْ أَمَرَ اللَّهُ مَا عَنْهُ مَذْهَبُ
أَعُوذُ بِحُسْنِ الصَّفْحِ مِنْكُمْ وَقَبْلَنَا بِصَفْحٍ وَعَفْوٍ مَا تَعُوذُ مُذْنِبُ
فَكَتَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْمَنْصُورِ :

لَيْتَ أَهْدَيْتَ عُتْبَاكَ لِي وَلِإِخْوَتِي فَمَثَلُكَ يَا فَضْلُ الْفَضَائِلِ يُعْتَبُ
إِذَا أَعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعَذْرُ ذَنْبَهُ وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعَذْرَ مُذْنِبُ

رقعتها إلى المتوكل
بعد سكر لم يبق منه

وحكى عليّ المُنَجِّمُ قال :

قال لي المتوكل يوماً ، وَفَضْلُ الشَّاعِرَةِ وَاقِفَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ : يَا عَلِيُّ ، كَانَ يَدِينِي
وَبَيْنَ فَضْلِ مَوْعِدٍ ، فَشَرِبْتُ شَرَابًا فِيهِ فَضْلُ فَسَكِرْتُ وَنِمْتُ ، وَجَاءَتْنِي لِلْمَوْعِدِ

فخركتنى بكل ما ينبّه به النائم من قرصٍ وتحريكٍ وتغميزٍ وكلامٍ ، فلم أُنَبِّهه ،
فلما علمتُ أنه لا حيلة لها فى كَتَبَتْ رُقْعَةً ووضعتها على فخذى وأنصرفت ، فلما
أُنَبِّهتُ رأيتهُ فأخذتها وقرأتها ، فإذا فيها :

قد بدا شـبْهَكَ يَا مَوْ لائى يَحْدُو بِالظَلَامِ
قُمْ بِنَا نَقْضِ لُبَانَا تِ التَّزَامِ وَالنَّشَامِ
قبل أن تَفْضَحْنَا عَو دَةُ أرواحِ النَّيَامِ

وذكر أنه خرجت قبيحة - أم المعتز - إلى المتوكل يوم نيروز ، وفي يديها
كأس من بلور ، فيها شراب صافٍ ، فقال لها : ماهذه فديتك ؟ قالت : هديتى لك
في هذا اليوم ، عرفك الله بركته . فأخذها من يدها . وإذا على خدّها مكتوب
بالمسك : جعفر . وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه ، فقالت :

شمرها في كأس
أهدتها قبيحة
إلى المتوكل

وكاتبته بالمسك فى الخلد جعفرًا
بنقى سواد المسك من حيث أثرا
لئن أثرت بالمسك سطرًا^(١) بخدّها
لقد أودعت قلبى من الحب أسطرًا
فيا من منها فى السريرة جعفر
سقا الله من سقيا ثنساياك جعفرًا
فأمر المتوكل عريب فغنت فيه . وقالت فضل فى ذلك :

سُلافة كالقمر الباهر فى قدح كالكوكب الزاهر
يديرها خشف^(٢) كبدر الدجى فوق قضيب أهيف ناخر
إلى فتى أروع من هاشم مثل الحسام للرهب البساتر

(٢) الخشف ، ملثة : ولد النطى أول ١٠ يولد .

(١) فى غير التجريد : « سكرًا »

هى وابن الجهم
وقد أمرها المتوكل
أن تجيزه

وذُكر أن المتوكل قال يوماً لعلّ بن الجهم: قل بيتاً، وطالب فضل الشاعرة
أن تجيزه، فقال على: أجزى يا فضل:

لأذ بها يشتكى إليها فلم يحِدْ عندها ملاذاً
فأطرقت ساعة ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذاً
فعبثوه فزاد عشتقاً فمات وجداً فكان ما ذا

شعرها الذى
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار فضل الشاعرة، هو:

إن من يملك رِقَّ مالك رِقَّ الرقابِ
لم يكن يا أحسن العا لم هذا فى حسابى

أخبار ابن الخياط

هو: عبد الله بن سالم^(١) بن يونس بن سالم، مولى قريش . وقيل: مولى هذيل .
شاعر ظريف ، ماجن خليع، مُخضرم ، من شعراء الدولة الأموية والعباسية .
وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، رضى الله عنه ، مدحاً لهم .
وقدّم على المهديّ مع عبد الله بن مُصعب ، فأوصله إليه ومدحه ، وأحسن
المهديّ صلته .

نسبه وولاه

طبقته

انقطاعه إلى
آل الزبير

قدمه على المهدي

وذكر أنه دخل ابن الخياط على المهديّ فدحه ، وأمر له بخمسين ألف درهم،
فقرّقها كلّها على الحواشي ، وقال يمدحه :

مدح المهدي بعد
مدح فأضعف له
الجائزة

لمست^(٢) بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
فلا أنا ممّا قد أفاد ذو الغنى أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي
فبلغ المهديّ هذا الشعرُ ، فأضعف له الجائزة ، وأمر بحملها إلى
منزله ، فُخملت .

وذكر أن عبد الله بن سالم ، المعروف بابن الخياط ، كان عاقاً بأبيه ، وكان
ابنه يونس عاقاً به ، فرثي يونس وهو يعصّر خلق أبيه ، فقال له رجل : أتفعل
هذا بأبيك ! وخلّصه من يده ، ثم أقبل على الأب يُعزيه ويسكّن منه . فقال له
الأب : يا أخی ، لا تلمه وأعلم أنه أبني حقاً ، والله لقد خنقت أبي في هذا

كان عاقاً بأبيه
كان ابنه عاقاً به

(١) في غير التجريد : « عبد الله بن محمد بن سالم » .

(٢) في غير التجريد : « أخذت » .

الموضع الذي خنقني فيه ، فأنصرف الرجل وهو يضحك .

وذكر أنه قال يونس لأبيه : من شعر ابنه له

ما زال بي ما زال بي طعن أبي في النسب
حتى تريبت وح تى ساء ظنى بأبي

ونشأ ليونس ابنه يقال له : دحيم ، فكان أعق الناس به ، فقال يونس فيه : ومن شعر ابنه لابنه

جلا دحيم عمية الريب والشك منى والطعن فى نسبى
ما زال بي الظن والتشكك لك حتى عقتى مثل ما عقت أبى

من نوادر ابنه
معه

وحكى يونس بن عبد الله بن الخياط قال :

جئت يوماً إلى أبى وهو جالس عنده أصحاب له ، فوقفت عليه لأغيظه ،
وقلت : ألا أنشدكم شعراً قلته بالأمس ؟ قالوا : بلى ، فأنشدتهم :

يا سائلى من أنا أو من يناسبنى أنا الذى ماله أصل ولا حسب
الكلب يختال فخرأ حين يبصرنى والكلب أكرم منى حين ينتسب^(١)
لو قال لى الناس طراً أنت الأمانة ما وهم الناس فى ذاكم ولا كذبوا
فوثب أبى ليضر بنى ، فعدوت بين يديه ، فجعل يشتمنى والناس يضحكون .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن الخياط ، هو :

شعره الذى فيه
الغناء

أمامة لا أراك الله ذل معيشة أبدا
ألا تستصلحين فنى وقالك السوء قد فسادا
غلام كان أهلك م رة يدعونه ولدا

(١) فى غير النجريد : « نسب » .

أَخْبَارُ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ

هو : عليّ بن جبلة بن عبد الرحمن ^(١) الأنباري . ويكنى : أبا الحسن . ويلقب بالعمّوك ، من أبناء الشيعة الخراسانية ، من أهل بغداد ، وبها نشأ .
 وكان ضريراً . ويقال . إنه كان أكمه ، وهو الذي يُولد ضريراً . وقيل :
 عمى بعد أن نشأ .

نسبه ونشأته

شيء عن عماء

وهو شاعر مطبوع ، عذب اللفظ سجّزله ، لطيف المعاني ، مدّاح حسن التصرف .
 واستنفذ شعره في مدح أبي ذُلف القاسم بن عيسى العجلي ، وأبي غانم حميد
 ابن عبد الحميد الطوسي ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي ذُلف خاصة ، حتى فضل
 من أجله ربيعة على مُضر ، وجاوز الحدّ في ذلك ، فيقال : إن المأمون طلبه حتى ظفر
 به فسكّن لسانه من قفاه . ويقال : بل هرب حتى مات في تواريه ولم يقدر عليه .
 قال أبو الفرج : وهذا هو الصحيح من القولين ، والآخر شاذ .

منزلته في الشعر

غضب المأمون عليه
 وسبب ذلك

ومن جيد المدح وفاخره قصيدته التي مدح بها أبا دلف ، التي أولها :

شعره في مدح
 أبي دلف

ذادَ ورَدَ الغَيَّ عن صَدْرِهِ وأرعى والاهـو من وَطَرِهِ
 وأبت إلا البُكاء له ضحكاتُ الشَّيبِ في شَعْرِهِ
 ندّمي أن الشباب مَضَى لم أبلغه مَدَى أَشْرِهِ

ومنها :

دَع جَدَا قَحْطَان أَوْ مُضِر في يَمَانِيهِ وفي مُضِرِهِ
 وأمتدح من وائل رجلاً عُصر الأيام من ^(٢) عُصرِهِ

(١) في غير التجريد : « عبد الله » . (٢) في غير التجريد : « عصر الآفاق في » .

المنايا في مقابله^(٢) والعطايا في ذرى حُجره
ملكٌ تندى أنامله كأنبلاج الذَّوء عن مطره
مُستهلٌّ عن مواهبه كأنبسام الرّوض عن زهره
جبل عزّت مناكبه أمنت عدنان في ثُغره
إنما الدُّنيا أبو دلف بين بادية ومُحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدُّنيا على أثره
لست أدري ما أقول له غير أن الأرض في خُفّره
كلُّ من في الأرض من عرب بين بادية إلى حضّره
مُسْتَعِير منه مَكْرُمة يسكتسبها يوم مُفتخره

وذُكر أن عليّ بن جبلة قال هذه القصيدة في أبي دلف بعد قتله الصُّعْلوك المعروف بقرقور ، وكان من أعظم الناس بأسًا وأشدّهم ، وكان يقطع هو وغلماؤه على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ؛ فبينما أبو دلف ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده ، إذا بقرقور قد طلع عليه ، وهو راكب فرسًا يشقّ الأرض شقًّا ، وأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولّى عنه فيهلك ، فحمل عليه وصاح : يا فتيان ، يمّنة يمّنة ، يؤهّمه أن معه خيلا قد أكنّ لها . فخافه قرقور وعطف على يساره هاربًا ، ولحقه أبو دلف فوضع رُمحه بين كتفيه ، فأخرجه من صدره ، ونزل إليه فأحترز رأسه وحمله على رُمحه حتى أدخله الكرج .

وذُكر أن رأسه حمله بين يديه عند دخول الكرج أربعة نفر على رُمح .
ومن هذه القصيدة في ذكر قرقور :

ولقرقور أدت رُحى لم تكن ترتدّ في فِكره

(١) المقاب : جمع مقنب ، وهو الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

قد تَأْنَيْتَ البقاءَ له فأبَى المَحْتَوَمُ من قَدَره
وطنى حتى رفعتَ له خُطَّةَ شَنْعَاءَ من ذِكْره

وحكى عبد الله بن محمد بن جرير قال :

إعجاب أبي تمام
ببيتين له

أنشدت أبا تمام الطائي يوماً من الأيام قصيدةً على بن جبلة البائية ، فلما بلغت
إلى قوله :

وَرَدَّ البَيْضَ والبَيْضُ^(١) إلى الأغمادِ والحُجُبِ
كَأَنَّ النَّاسَ جِسْمٌ وَهُ وفيهم موضع القلبِ

أهتز أبو تمام من قرنه إلى قدمه ، ثم قال : أحسن والله ! لوددتُ أن لي هذا
البيت بثلاث قصائد من شعري مكانه .

ومن جيد الشعر ونادره قصيدة على بن جبلة التي يرثي بها حميداً الطوسي ،
وأوردها أبو الفرج بطولها وقال : إنما ذكرتُها على طولها لجودتها وكثرة نادرها ،
وقد أخذ البُحْثَرَى معانيها فسلخها وجعلها في قصيدتيه اللتين رثي بهما أبا سعيد
الشَّعْرَى ، وهما :

قصيدته في رثاء
حميد التي احتذاها
البحترى في رثاء
الشعري

* انظر إلى العلياء كيف تُضَامُ *

و

* بَأَى أَسَى تُذَنَّى الدموع الهوامِلُ *

وقد أخذ أبو تمام الطائي بعض معانيها . قال : ولولا كراهة الإطالة لشرحت
المواقع المأخوذة منها ، وإذا تأمل ذلك مُنتَقِدٌ بصير عرفه . وقصيدة على بن جبلة
هي هذه :

أَلَدَّهَرٌ تَبْكِي أُمٌّ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ وما صاحبُ الأيامِ إِلَّا مُرَوَّعٌ^(٢)

(١) البيض ، الأول : السيوف ، والثانية : النساء . (٢) في غير التجريد « مفجع » .

ولو سَهَلتْ عنك الأُمى كان فى الأُسَى

عَزَاهُ مُعِينٌ لِلْيَبِ وَمَفْزَعُ

تَعَزَّ بِمَا عَزَّيْتَ غَيْرَكَ إِنِّهَا سِيَهَامُ الْمَنَآيَا حَامَاتٌ وَوُقَعٌ^(١)

أَصَابْنَا يَوْمَ فِى مُحْيِيْدٍ لَوْ أَنَّهُ

أَصَابَ عُروْشَ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُضُ

فَأَدَبْنَا مَا أَدَبَ النَّاسَ قَبْلُنَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقُ الصَّبْرُ مَوْضِعُ

وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوَى مِنَ الْأَرْضِ ضَمِيْقُ

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُنْمَعُ

وَلَمَّا أَنْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَنْقَضَتْ الْعُلَا وَأُخْصِي بِهِ أَنْفُ النَّدى وَهُوَ أَجْدَعُ

وَرَاحَ عَدُوِّ الدِّينِ جَذْلَانِ يَنْتَحِي أَمَانٌ كَانَتْ فِى حَشَاةٍ تَقَطَّعُ^(٢)

وَكَانَ مُحْمِدٌ مَعْقِلًا رَكَعَتْ بِهِ قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضِّيمِ تَرَكُ

وَكَنتُ أَرَاهُ كَالرِّزَايَا رُزْنَتَهَا وَلَمْ أُدْرِ أَنَّ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ

حِمَامٌ رَمَاهُ مِنْ مَوَاضِعِ أَمْنِهِ حِمَامٌ كَذَاكَ الْخَطْبُ بِالْخَطْبِ يُقْرَعُ^(٣)

لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِينَا الْمَنَآيَا بِنَارِهَا وَجَلَّتْ بِخَطْبٍ وَهْيُهُ لَيْسَ يُرْفَعُ

نَعِينًا مُحْمِدًا لِلْسَّرَايَا إِذَا غَدَتْ تَذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوَزَّعُ

وَالْعُرْهُقُ الْمَكْرُوبُ ضَاقَ بِأَمْرِهِ فَلَمْ يَدْرِ فِى حَوْمَاتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ

وَاللَّبِيضُ خَلَّتْهَا الْبُعُولُ فَلَمْ يَدْعُ لَهَا غَيْرَهُ دَاعِى الصَّبَاحِ الْمَفْزَعُ

كَأَنَّ مُحْمِدًا لَمْ يَقْدِرْ جَيْشَ عَسْكَرٍ إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُرْوَعُ

(١) فى غير التحرير: « معز ... ومقنع »

(٢) فى غير التحرير: « فى حشى منقطع » .

(٣) فى غير التحرير: « يقْدَع » .

ولم يبعث الخليل المغيرة بالضحي مراحاً ولم يرجع بها وهى ظلّع
 رواجع يجلن النهاب ولم تكن كتابه إلا على النهب ترجع
 هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها المريع وحاميا الكمي المشيع
 وسيف أمير المؤمنين ورؤيته ومفتاح باب الخطب والخطب أفضع
 فأقنعه من ملكه ورباعه ونائله فقر من الأرض بقتع
 على أى شجور تشتكى النفس بعده إلى شجوه أو يذخر الدمع مدمع
 ألم تر أن الشمس حال ضياؤها عليه وأضحى لونها وهو أسفع
 وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها وأجذب مرعها الذى كان يمرع
 وقد كانت الدنيا به مطمئنة فقد جعلت أوتادها تتقلع
 بكى فقدته روح الحياة كما بكى نداه الندى وابن السبيل المدفع
 وأيقظ أجفاناً وكان لها الكرى ونامت عيون لم تكن قط تهجم
 وفارقت البيض الحدود وأبرزت عواطن حسرى بعده لا تقنع
 ولكنه مقدار يوم ثوى به لكل أمرئ منه نهال ومشعر
 أغر على أسيافه ورماحه تقسم أنفال الخيلس وتجمع
 حوى عن أبيه بذل راحته الندى وطعن الكلى والزاعبية^(١) شرع

وذُكر أنه قال رجل لعل بن جبلة : ما بلغت من مديح أحد ما بلغت في
 مديحك حميداً الطوسي . فقال : وكيف لأفعل وأدنى ما وصل إلىّ منه أنى أهديت
 إليه قصيدة في يوم نيروز ، فسُرّ يومها وأمر أن يُحمل إلىّ كل ما أهدى إليه ،
 فُحمل إلى ما قيمته مائتا ألف درهم ، وأهديت إليه قصيدة في يوم عيد فبعث إلى
 بمنل ذلك .

جوابه عن إغراقه
 في مدح حميد
 الطوسي

(١) الزاعبية : الرياح إذا هزت كأن كهرها يجري بعضها في بعض .

وقصيدته التي أهداها يوم النيروز هي التي يقول فيها :

مُحَمَّدُ يَا قَاسِمَ الدِّينِ بَنَاهُ وَسِيفُهُ بَيْنَ أَهْلِ التُّكْثِ وَالْدِّينِ
أَنْتَ الزَّمَانُ الَّذِي يَجْرِي تَصَرُّفُهُ عَلَى الْأَنَامِ بِتَشْدِيدٍ وَتَلْوِينِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ قَدْ فَتِنَتْ وَالْمَكْرُمَاتُ وَمَاتَ الْمَجْدُ مَذْ حِينِ
صَوَّرَكَ اللَّهُ مِنْ تَجْدِيدٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَصَوَّرَ النَّاسَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينِ

وذكر أن علي بن جبلة دخل يوماً على أبي دُلف، فقال له : هات مامعك يا علي . فقال : إنه قليل . قال : هاته ، فكم من قليل هو أجود من كثير ، فأشده :

اللَّهُ أَجْرِي مِنَ الْأَرْزَاقِ أَكْثَرَهَا عَلَى يَدَيْكَ فَشُكْرًا يَا أَبَا دُلفِ
أَعْطَى أَبُو دُلفٍ وَالرِّيحُ عَاصِفَةً حَتَّى إِذَا وَقَفْتُ أُعْطِيَ وَلَمْ يَقِفْ
فَأَمْرُ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ مُدَّةٍ دَخَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَاتِ مَا مَعَكَ . فَأَشده :

مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ إِلَى قَاسِمٍ رِسَالَةٌ فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ :
يَا فَارِسَ الْمُرْسَانِ يَوْمَ الْوَعَى مُرِّنِي بَيْنَ شَتَّى مِنَ النَّاسِ
فَأَمْرُ لَهُ بِأَلْفِي دِرْهَمٍ . وَكَانَ قَدْ تَطَيَّرَ مِنْ أَبْتِدَائِهِ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، فَقَالَ لَهُ :
لَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ عَطَايَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : بَلِّغْ بِهَا هَذَا الْمَقْدَارَ أُرْتِيَاءُ عُنَا مِنْ تَحْمُلِكَ
رِسَالَةً مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وذكر أن علي بن جبلة قدم على عبد الله بن طاهر بنجراسان مادحاً له :
فَأَجْزَلَ صَلَاتِهِ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الرَّجُوعِ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُقِيمَ ، وَكَانَ يَرَاهُ يَتَّصِلُ عِنْدَهُ .
فَلَمَّا طَالَ مَقَامُهُ أَشْتَقَّ إِلَى أَهْلِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَشده :

رَءَاهُ السَّيْبُ إِذْ نَزَلَ وَكَفَّاهُ عَنِ الْعَدَلِ

استأذنه عبد الله
ابن طاهر في
الرجوع إلى أهله

وَأَنْقَضَتْ مُدَّةَ الصَّبِيِّ وَأَنْقَضَى الْهَوُ وَالسَّغْلُ
 قَدْ لَعِمَرَى دَمَلَتْهُ بِخِضَابٍ فَمَا أُنْدَمَلُ
 فَأَبْكَ لِلشَّيْبِ إِذْ بَدَا لَا عَلَى الرَّبْعِ وَالطَّلَلُ
 وَصَلَّ اللَّهُ لِلْأَمِيَّةِ رَعْرَعَى الْمُلْكُ فَأُتَّصَلُ
 مَلِكٌ عَزَمَهُ الزَّمَا نُ وَأَفْعَالُهُ الدُّوَلُ
 كَسِرَوِيٍّ بِمَجْدِهِ يَضْرِبُ الضَّارِبُ الْمَثَلُ
 وَإِلَى ظِلِّ عِزِّهِ يَكْجَأُ الْخَائِفُ الْوَجِلُ
 كُلُّ خَاقٍ سِوَى الْإِمَا مَ لِإِنْعَامِهِ حَوَلُ
 لَيْتَهُ حِينَ جَادَ لِي بِالْغِنَى جَادَ بِالْفَقَلُ

فضحك وقال : أبيت إلا أن تُوحشنا ، وأجزل صلتته وأذن له .

وذكر أنه دخل على بن جبهة على حميد الطوسي في أول يوم في شهر رمضان ،
 فأنشده :

إنشاده حميداً
 في رمضان

جَعَلَ اللَّهُ مَدْخَلَ الصَّوْمِ نُوراً^(١) لِحُمَيْدٍ وَمُتَعَةً فِي الْبَقَاءِ
 فَهُوَ شَهْرُ الرَّيِّعِ لِلْقُرَاءِ وَفِرَاقُ النَّدْمَانِ وَالصَّهْبَاءِ
 وَكَأَنِّي أَرَى النَّدَامَى عَلَى الْخَسْ فَيَرْجُونَ صُبْحَهُمْ بِالْمَسَاءِ
 قَدْ طَوَى بَعْضُهُمْ زِيَارَةَ بَعْضٍ وَأَسْتَعَاذُوا مَصَاحِفًا بِالْغِنَاءِ
 وَمِنْهَا :

بِحُمَيْدٍ وَأَيْنَ مِثْلُ حُمَيْدٍ فَخَرَّتْ طَيِّئٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ
 مَلِكٌ يَأْمُلُ الْعِبَادُ نَدَاهُ مِثْلَ مَا يَأْمُلُونَ قَطَرُ السَّمَاءِ
 صَاغَهُ اللَّهُ مُطْعِمُ النَّاسِ فِي الْأَرْ ضِ وَصَاغَ السَّحَابُ لِلِاسْتِمَاءِ

(١) في غير التجريد : « فوزا » .

فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال له : أستعن بهذه على نفقة صومك .

ثم دخل عليه ثانی شوال ، فأنشده :

نشاده حميداً في
شوال وأجازته إياه

عَلَّمَانِي بِصَفْوِ مَا فِي الدَّانِ وَأَتْرَكَ مَا يَقُولُهُ الْعَاذِلَانِ
وَأَسْبَقَا فَاجِعَ الْمَنِيَةِ بِالْعِدِّ ش فَكُلُّهُ عَلَى الْجَدِيدِينَ فَانِي
عَلَّمَانِي بِشَرْبَةِ تَذْهَبِ الْهَمِّ وَتَنْفِي طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ^(١)
وَأَنْفَعَا^(٢) فِي مَسَامِيعِ سَدِّهَا الصَّوْ مُ رُقَى الْمَوْصِلَى أَوْ دَحْمَانَ
قَدْ أَتَانَا شَوْالٌ وَأَقْبَلَ الْعَيْدِ ش وَأَعْدَى قَسْرًا عَلَى رَمَضَانَ
نِعْمَ عَوْنُ الْفَتَى عَلَى نُوبِ اللَّهِ ر سَمَاعُ النَّايَاتِ^(٣) وَالْعِيدَانِ
وَكُؤُوسِ تَجْرَى بِمَاءِ كُرُومِ وَمَطَى الْكُؤُوسِ أَيْدِي الْقِيَانِ
مَنْ عَمَّارُ تُمَيْتُ كُلُّ أَحْتِشَامِ وَتَسْرُّ النَّدْمَانِ بِاللَّدْمَانِ
وَكُنَ الْمِزَاجُ يَقْدَحُ فِيهَا تَرَرًا فِي سَبَائِكَ الْعِقْيَانِ
فَأَشْرَبَ الرَّاحَ وَأَعْصَى مَنْ لَامَ فِيهَا إِنَّهَا نَعَمْ^(٤) عُدَّةُ الْفِتْيَانِ
يَقُولُ فِي مَدْحِهَا :

خُلِقَتْ رَاحَتَاهُ لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَأُمُورُهُ لَشُكْرِ اللِّسَانِ
مَلَكَتْهُ عَلَى الْعِبَادِ مَعَدَّةٌ وَأَقَرَّتْ لَهُ بَنُو قَحْطَانِ
أَرْيَحَى النَّدَى جَمِيلُ الْمَحْيَا يَدُهُ وَالسَّمَاحُ مُعْتَقِدَانِ
وَجْهَهُ مُشْرِقٌ إِلَى مُعْتَفِيهِ وَيَدَاهُ بِالْغَيْبِ تَنْفَجِرَانِ
جَعَلَ الدَّهْرُ بَيْنَ يَوْمِيهِ قِسْمِي ن بَعْرِفِي جَزَلَ وَحَرَ طِعَانِ

(١) في غير التجريد : « الأحزان » .

(٢) في غير التجريد : « ألقيا » .

(٣) في غير التجريد : « القيان » .

(٤) التجريد : « بعض » .

ومنها :

قد جعلنا إليك بعث المطايا هرباً من زماننا الخوان
وحلنا الحاجات فوق عتاق ضامناً حوائج الركبان
ليس جود وراء جودك يُنتا ب ولا يمتفى لغيرك عانى
فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال : تلك كانت للصوم فحققت فحققتنا ، وهذه
للغير ، وقد زدتنا وزدناك .

هو ومحبوبة له
وحيد الطوسي

وذكر أن علي بن جبلة كان يهوى جارية أدبية شاعرة ، وكانت تُحبه هي
أيضاً ، على عاه وقُبِح وجهه وما به من الوضح ، وأنها زارته يوماً وأمكنته من
نفسها حتى أفتضاها . قال علي بن جبلة : وذلك عنيت بقولي :

ودمٍ أهرقت^(١) من رشا لم يرد عقلاً على هدره
[وهي القصيدة التي مدح فيها أبو دلف^(٢)] . قال : ثم قصدت مُحمداً
الطوسي بقصيدتي التي مدحته بها ، فلما استؤذن لي عليه أبي أن يأذن لي ، وقال :
قولوا له : أي شيء بقيت لي بعد قولك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره
فقال للحاجب : قل له : الذي قلت فيك أحسن من هذا ، فإن وصلتني
سمعتَه . فأمر بإصالي إليه . فأنشدته قولي فيه :

إنما الدنيا مُحمداً وعطاياه^(٣) العظام
فإذا ولي مُحمداً فعلى الدنيا السلام
فأمر لي بمائتي دينار ، فنثرتها في حجر عشيقتي ، ثم حبيته بقصيدتي التي أولها :
دجلة تَسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس

(١) في غير النجريد : « أهدرت » . (٢) تكملة من الأغاني . (٣) في غير السجريد : « وأياديه » .

فأمر لي بمائتي دينار . ومن هذه القصيدة :

الناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رأسُ وأنت العين للراس

شعره في محبوبته
وقد غضبت عليه

ومن جيد الشعر قوله في محبوبته التي تقدم ذكرها ، وقد غضبت عليه :

تُسِيءُ وَلَا تَسْتَنْكَرُ السُّوءَ إِنَّهَا تَدِلُّ بِمَا تَبْلُوهُ عِنْدِي وَتَعْرِفُ

فَنَ أَيْنَ مَا اسْتَعْظَمْتُهَا لَمْ تَرْقُ لِي وَمَنْ أَيْنَ مَا جَرَّبْتُ صَبْرِي يَضْعَفُ

أقبح هجاء له

وذكر أن أقبح ما هُجِيَ به الناس في ترك الضيافة قولُ عليّ بن جبلة :

أَقَامُوا الدَّيْدَانَ عَلَى يَفَاعٍ^(١) وَقَالُوا لَا تَنْمُ لِلدَّيْدَانِ

فَإِنْ آتَيْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَضَقُّوا بِالنَّانِ عَلَى النَّانِ

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأُضْيَافِ خُرُسًا يُقِيمُونَ^(٢) الصَّلَاةَ بِأَذَانٍ .

أنشد حميداً فأعطاه
صدقة كان أَعَدَّهَا
لرمضان

وحكى أن حميدا الطوسي دفع إلى كاتبه في أول شهر رمضان ألف دينار

للصدقة ، فجاء عليّ بن جبلة فأَسْنَأَظَنَ عليه ، فأذن له ، فأشده :

إِنَّ أَبَا غَانِمٍ مُحَمَّدًا غِيَتْ عَلَى الْمُتَنَفِّعِينَ هَامِي

صَوَّرَهُ اللَّهُ سَيْفَ حَتَفٍ وَبَابَ رِزْقٍ عَلَى الْأَنَامِ

يَا مَا نَحَ الْأَرْضَ بِالْعَوَالِي وَالنَّعْمَ الْجَمَّةَ الْعِظَامِ

لَيْسَ مِنَ السُّوءِ فِي مُعَاذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِي ذِمَامِ

وَمَا تَعَمَّدْتُ فِيكَ وَصَفًا إِلَّا تَقَدَّمَتْهُ أُمَامِي

فَقَدْ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَعَالِي وَأَنْقَطَعَتْ مُدَّةُ الْكَلَامِ

أَجِدُّ شَهْرًا وَأَبْلُ شَهْرًا وَأَسْلَمُ عَلَى الدَّهْرِ أَلْفَ عَامِ

فالتفت حميد إلى كاتبه وقال : أعطه الألف الدينار حتى نُخْرِجَ للصدقة

غير هذه .

(٢) في غير الشجريا . : « ويأنون » . (٢) اليقاع : البَل .

شفاعة حميد له
لدى أبي دلف

وذكر أنه جاء علي بن جبلة إلى محمد الطوسي مُستشفعاً به إلى أبي دلف ،
وكان غَضِب عليه وجفاه ، فركب معه إلى أبي دلف شافعاً له وسأله في أمره ،
فأجابه ، واتصل الحديث بينهما ، وعلي بن جبلة محجوب ، فكسب إليه :
لا تتركني بباب الدار مُطَرَّحاً والحُرَّ ليس عن الأحرار يُحتَجَبُ
هَبْنَا بلا شافع جُنَّا ولا سَبَب أَلَسْتَ أنت إلى معروفك السَّبَب
فأمر بإيصاله إليه ، ورضى عنه ووصله .

غضب المأمون عليه

وذكر أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له : إني لست أُستحلُّ
دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها ، وإدخالك في ذلك قُرَيْشاً ، وهم آل الرسول
صلى الله عليه وسلم وعِترته ، ولكني أُستحلُّته بقولك في شعرك وكُفرك حيث
تقول القول الذي أشركت فيه ، وهو :

أنت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما مدت مدى طرْفٍ إلى أحدٍ إلا قضيت بأرزاق وآجال
كذبت يا عاصٍ بظُر أمه ، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله عز وجل الواحد
القهار ، سلوا لسانه من قفاه ، ففعل به ذلك .

وذكر أنه لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف :

كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضرة
مُستعير منك مَكْرُمة يكتسبها يوم مُفتخره

غضب من ذلك وقال : أطلبوه ، فطلب فلم يُقدر عليه ، فلما اتصل به الخبر
هَرَب إلى الجزيرة وتوسط الشام ، فظفروا به فأخذوه وحملوه إلى المأمون ، فلما صار
إليه قال له : يا ابن اللخناء : أنت القائل لابن عيسى :

«البيتين» :

* كل من في الأرض من عرب *

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أتم أهل
بيت لا يقاس بكم أحد ؛ لأن الله عز وجل فضلكم على خلقه وأختاركم لنفسه ، وإنما
عنيت بقولي أشكال القاسم وأقرانه . فقال : والله ما استثنيت أحداً عن الكل ،
سألوا لسانه من قفاه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن جبلة

الكَوْكَ ، هو :

بأبي مالك عني	مائل الطرف كليلاً
وأرى برك نَزْراً	وتحفك قليلاً
وتُسميني عـلـوا	وأسميك خليلاً
أعـلـت سـلـوا	أم تبدلت بديلاً
أحمد الله فـا أغـ	في الرجا فيك فتيلاً

أخبار أبي محمد التيمي

هو: عبد الله بن أيوب. ويُكنى: أبا محمد، مولى بني تميم، من أهل الكوفة .

فسبه وولاه

من شعراء الدولة العباسية . أحد الخُلعاء المَجَّان الوصَّافين للخمر .

طبقته وشيء عنه

وكان صديقاً لإبراهيم الموصلي وأبنة إسحاق وندياً لها . ثم اتصل بالبرامكة

ومدحهم ، واتصل بيزيد بن مزيد ، ولم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قلت :

أجاز بيتاً

لإبراهيم الموصلي

من شعر

مدح فيه الفضل

* وُصف الصَّدُّ لمن تهوى فصَدَّ *

ثم أرتج على ، فسكتُ عشرة أيام لا يستوى لى تمامه ، فدخل على التيمي

فآانى مفكراً ، فقال : ما قصتك ؟ فأخبرته ، فقال :

* وبدأ يَمْزج بالهجر فجَدَّ *

ثم أتممتها فقلت :

ماله تعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندي أحد

وخرجت إلى مدح الفضل بن الربيع ، فقلت :

قد أرادوا غيرة الفضل وهل تُطلب الغيرة من خيس الأسد

ملك ندفع ما نخشى به وبه يصلح منا ما فسد

يفعل الناس إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفضل وعَد

وحكى محمد الراوية - الذي يقال له : البندق ، وكان يقرأ شعر المحدثين على

فضل الرشيد

الرشيد - قال : قال لى الرشيد يوماً : أنشدنى مرثية مروان بن أبي حَفصة فى معن

مرثيته على مرثية

مروان

التي يقول فيها :

كَانَ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ مِنْ الإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جِلَالاً
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ مَعْدَةً تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالاً
أَقْنَسَا بِالْيَمَامَةِ بَعْدَ مَعْنٍ مُقَاماً لَا يُزِيدُ بِهِ زِيَالاً
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالاً

فَأَنشَدْتَهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ : أَنَشَدَنِي قَعْسِيْدَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ فِي مَرْتَبَةِ يَزِيدِ
ابن يزيد ، فهى والله أحبُّ إلى من هذه ، فَأَنشَدْتَهُ :

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ
أَتَدْرِي مِنْ نَمَيْتٍ وَكَيْفَ فَاهَتْ بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِكَ الصَّعِيدُ
أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لَا تَمِيدُ
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
وَهَلْ شِيمَتِ سَيُوفُ بَنِي زِرَارٍ وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ الْأَبُودُ
وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنٍ بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زِرَارٍ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
وَحَلَّ ضَرِيحَهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ
أَمَّا وَاللَّهِ لَا تَنْفُكُ عَيْنِي عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ
فَإِنْ تَجْمَدَ دُمُوعُ لَثِيمِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُجُودُ
أَبْعَدُ يَزِيدَ تَحْتَزَنُ الْبَوَاكِي دُمُوعاً أَوْ تُصَانُ لَهَا خُدُودُ
لِتَبْسُكَ قُبَّةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعَمُودُ
وَيَبْكُكَ شَاعِرُهُ لَمْ يُبْقِ دَهْرُهُ لَهُ كَسْباً وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
فَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ خَطْبٍ يَنْوُبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ

ومن يدعو الخميس إذا تعايا بحيلة نفسه البطل النجيد^(١)
 فإن يهلك يزيد فكل حى فريس للهنية أو طريد
 ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود
 لقد عزى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود
 قال : فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً أتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه
 سُكرجة المأها من دموعه .

وذكر أنه لما حاصر طاهر بن الحسين بعساكر المأمون بغداداً ، وبها محمد الأمين
 ابن الرشيد محصور ، خرج كوثر غلامه ليشاهد الحرب ، فأصابته رجة في وجهه ،
 فجلس يبكي ، وكان محمد الأمين شديد الشغف به ، فوجد الأمين لما جرى به ، جعل
 يمسح الدم عن وجهه ، وقال :

أجاز للأمين
 شعراً أنشده
 في غلامه

ضربوا قرة عيني ومن أجلى ضربوه
 أخذ الله قلبي من أناس رجوه

وأراد زيادة الآيات فلم يؤاته ، فقال للفضل بن الربيع : من ها هنا من
 الشعراء ؟ فقال : الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي . فقال : على به . فلما
 دخل أنشده محمد الأمين هذين البيتين ، وقال : أجزها . فقال :

ما لى أهوى شبيهه فيه الدنيا تنديه
 وصله خلوة ولكن هجره مؤث ككره
 من رأى الناس له ال فضل عليهم حسدوه
 مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال محمد الأمين : أحسنت والله ! هذا خير مما أردنا ، بحياتي يا عباس إلا

نظرت : فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، وإن كان جاء في زورق ملأته له . فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم .

صلته بالمأمون

فلما قُتل محمد الأمين وصفت الدنيا للمأمون خرج أبو محمد التيمي إلى خراسان قاصداً المأمون وأمتدحه ، فلم يأذن له ، فصار إلى الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وزير المأمون ، ولجأ إليه وأمتدحه ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلم عليه ، قال له المأمون : إيه ياتيمي :

مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال التيمي : بل أنا الذي أقول :

نُصر المأمون عبد الله لما ظلموه

نُقض العهد الذي كنا نؤا قديماً أخذوه

لم يُعامله أخوه بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة أمتدحه بها :

جَزَعْتَ أَبْنَ تَيْمٍ أَنْ عِلَّاكَ^(١) مَشِيبُ وَبَانَ شَبَابُ وَالشَّبَابُ حَبِيبُ

فلما أنشده إياها وفرغ منها ، قال له : قد وهبتك لله عز وجل ولأخي أبي

العباس ، يعني الفضل بن سهل ، وأمرت لك بعشرة آلاف درهم .

شعره الذي

فيه الغناء

وحكى أبو محمد النيعي ، قال : أشدت محمداً الأمين أول ما ولى الخلافة :

لَا بُدَّ مِنْ سَكْرَةٍ عَلَى طَرَبٍ لَعَلَّ رُوحاً تُدَالِ^(٢) مِنْ كَرْبٍ

تَعَاظَهَا^(٣) صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ تَضْحَكُ عَنْ أَوَّلُو وَعَنْ ذَهَبٍ

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ مُنْتَخَبٌ تَخِيرُ أُمَّ مِنْ هَاشِمٍ وَأَبٍ

أَكْرَمُ بِأَصْلَيْنِ أَنْتَ فَرَعُهُمَا مِنَ الْإِمَامِ^(٤) الْمَنْصُورِ فِي النَّسَبِ

(١) في غير التحرير : « أنالك » . (٢) في غير التحرير : « يدلي » .

(٣) غير التحرير : « فعاطنها » .

(٤) في غير التحرير : « أكرم بفرعين يجريان به » إلى الإمام .

فأمر له بمائتي ألف درهم ، فصالحوني على مائة ألف درهم .
وهذه الأبيات البائية هي الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج
أخبار التيمى .

وذُكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم : إني قد نظرت في
سنى ، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وأنت لدة عام واحد ، وإن امرأ قد سار
إلى منهل خمسين سنة لقمين أن يرده . والسلام . فأخذ هذا المعنى أبو محمد التيمى وقال :
إذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخُلقت فى قرن فأنت غريب
وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

أخذ معنى
الحجاج فضمنه
شعره

وحكى أبو محمد التيمى قال : اجترت بإسحاق الموصلى فقال لى : أدخل حتى
أطعمك طعاماً صرفاً وأسقيك شراباً صرفاً . فدخلت إليه فأطعمنى لحماً مكيباً
وشواء حاراً وبارداً مبرراً^(١) ، وسقانى شراباً صرفاً ، وغثنى وحدّه مرتجلاً :
ولو أن أنفاسى أصابت بحرّها حديداً إذن ظل^(٢) الحديد يذوب
ولو أن عيني أطلقت من وكائها^(٣) لما كان فى عام الجدوب جدوب
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها وأمسى وراء الشمس وهى تغيب
لحدثت نفسى أن تربع^(٤) بها النوى وقلت لقلبي إنها اقرب
فلم تزل تلك حالى حتى تحملت من بينه سكران .

أطعمه إسحاق
وسقاه وغناه

وذُكر أن عمرو بن مسعدة كان عاتباً على أبي محمد التيمى ، فدخل التيمى عليه
وأنشده :

استعجب ابن مسعدة
فأعتهه ووصله

(١) مبرراً ، أى متبل ، قد ألغيت فيه النوازل لتجود رائحته ويوجد طعمه .

(٢) فى غير الجريد : « كاد » .

(٣) الكاء : رباط الفرية ، جعل حاس دمه من هذا .

(٤) أن تربع بها الدوى ، أى بخافة أن نفرعها النوى .

يا أبا الفضل كيف تغفل^(١) عني وتخلي^(٢) عند الشدائد مني
 أنسيت الإخاء والعهد والوُدَّ حديثاً ما كان ذلك ظني
 أنا من قد بلوت في سالف الدهر مضت شرتي ولم تفن سني
 فأصطنعني لما يُنوب به الدهر فإني أجوز في كل فن
 أنا ليث على عدوك سلم لك في آخرب فأبتذلني وصني^(٣)
 أنا طب بالرائي في موضع الرأى معين على الخصم المعنى
 وأمين على الودائع والسرى إذا ما هويت أن تأتمني
 ونديم إذا أردت نديماً ومغنٍ إن لم يزرك مغنى
 وظريف عند المزاح خفيف في الملامى وفي الصبي مُتَنِّي
 لم تخني ولم أخنك ولا والاه ربّي لا خنت من لم يخني
 إن أكن تبت أو هجرت الملامى وسُلفاً يُجنّها بطن دن
 فحديثي كالدرّ فصل باليا قوت يجرى في جيد ظبي أغن
 فأمر له بعشرة آلاف درهم ورضى عنه .

وذكر أن التيمي كان يهوى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جواري
 القيان ، وكان بها مشغولاً عنه ، وكانت الفينة تهوى الغلام ، فقال التيمي :

له في غلام هوية
 وهوى الغلام
 جارية

ويلى على أهيف^(٤) تمكور
 نُؤثره الحور علينا كما
 عُلّق من علقه في هوى
 وكل من يهواه في أمره
 وساحر ليس بمسحور
 نُؤثره نحن على الحور
 منتظم الالفه مغمور
 مُقلّب صفقة مغمور

(١) في غير النجريد : « تعقل » .

(٢) تخلى ، أى تخلص ، فحذف إحدى الناءين . وفي غير النجريد : « أم تخلى » .

(٣) غير النجريد : « وصلني » . (٤) غير النجريد : « أغيد » .

ما يروى له

ومما يروى للتميمي :

لا تَضْرَعَنَّ^(١) لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ
وَأَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالنَّوْنِ
أَمَّا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرْجُو وَتَسْأَلُهُ^(٢) مِنَ الْخَلَائِقِ مِسْكِينَ أَبْنِ مِسْكِينَ

(١) غير التجريد: « لا تخضعن » .

(٢) غير التجريد : « وتأمله » .

ذكر خبر جنان مع أبي نواس

ولأئذا كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي الحديث ،
الذي كان ابن منذر يصحب ابنه عبد الحميد، ورثاه بعد وفاته. وقد تقدمت أخبارهما .
وكانت حُلوة ، جميلة المنظر ، أديبة عاقلة ، ظريفة تعرف الأخبار ، وتروى
الأشعار ، فرآها أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر ، فأستحلاها وأحبها ،
فعرزمت سنة على الحج ، فقال أبو نواس : والله لا يفوتني المسيرُ معها والحج عامي
هذا ، فسبقها إلى الخروج ، بعد أن علم أنها خارجة إلى الحج ، وما كان نوى الحج ،
ولا سبب خروجه إلى الحج إلا عزمها ، وقال في ذلك - وهو الشعر الذي فيه
الغناء وافتتح به أبو الفرج خبر جنان مع أبي نواس :

ألم تر أنني أفنيتُ عمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ
فلمّا لم أجِدْ سبيلًا إليها يُقرّبني وأعيّتي الأمور
حجّجتُ وقلت قد حجّجت جنان فجمعتني وإياها المسير

تلبية أبي نواس
بشعر في الحج
وذكر أنه لما حجّ لبى بشعر ورفع به صوته ، فكان يطرب به كل من
سمعه ، وهو :

إلهنا ما أعدلك ملكك كل من ملك
لبيك قد لبّيت لك لبيك إن الحمد لك
والحمد والنعمة لك ما خاب عبدٌ سألك^(١)
أنت له حيث سلك لولاك يارب هلاك
لبيك إن الحمد لك والملك لا شريك لك

(١) غير التجرید: « أملك » . وفي الأرجوزة هنا خلاف في مساق أشطارها .

والليل لما أن حلك والساجات في الفلك
على مجارى المنسلك كل نبى وملاك
وكل من أهل لك سبّح أو لبى فلك
يا مخطئاً ما أغفلك عجّل وبادر أجلك
وأختم بخير عملك

ويقال : إن أبا نواس لم يصدق في حب امرأة غير جنان .

وذكر أنها غضبت من كلام كلّمها به أبو نواس ، فأرسل يعتذر إليها ،
فقال للرسول : قل له : لا برح الهجران ربك ، ولا باغت أملك من أحببتك .
فرجع الرسول إليه ، فسأله عن جوابها ، فلم يخبره ، فقال :

اعتذاره إليها

فديتُك فيم عتبك من كلامٍ نطقت به على وجه جميل
وقولك للرسول عليك غيرى فليس إلى التواصل من سبيل
فقد جاء الرسول له أنكسار وحال ما عليها من قبول
ولو ردت جنان مردّ خير تبين ذاك في وجه الرسول
ومما قاله فيها :

جنان إن جدت يا منأى بما آمل لم تقطر السماء دماً
وإن تهادنى ولا تهاديت في منعك أصبح بفقرة رما
علقت من لو أتى على أنفاس الـ ماضين والغابرين ما ندما
لو نظرت عينه إلى حجر ولد فيه فتورها سقما
وحكى الجّاز قال :

سعره فيها بعد
أن نذلت إليه
امرأة خبرها

كنت عند أبى نواس جالساً، إذ مرّت بنا امرأة من تداخل الثّقمين، فسألها

عن جنان، وألح في المسألة وأستقصى، فأخبرته خبرها، وقالت : قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع : ويحك ، قد آذاني هذا الفتى وأبرمني وضيق علي الطرق بحدة نظره وتهتكه ، وقد لهج قلبي بذكره والفكرة فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمتُه . ثم التفتت فرأتني ، فأمسكت . فسُر أبو نواس بذلك سروراً شديداً ، فلما قامت المرأة أنشد يقول

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلَّ يُخبرني بالله قُلْ وأعد يا طيب الخبر
قال أشتكتك وقالت ما ابتليت^(١) به أراه من حيث ما أقيمتُ في أترى
ويعمل الطرف نحوى إن مررتُ به حتى ليُخجلني من حدة النظر
وإن وقفت له كيما يكلمني في الموضع الخلو لم ينطق من الخصر
ما زال يفعل بي هذا ويُدمنه حتى لقد صار من هَمِّي ومن وطري
وذُكر أن محمد بن حفص ، قاضي البصرة ، مرَّ بأبي نواس ، وهو يكلم امرأة في الطريق ، فقال له : اتق الله . فقال : إنها حُرمتي أيها القاضي . قال : فضنها عن هذا الموضع وأنصرف عنها . فكتب إليه أبو نواس :

إن التي أبصرتها^(٢) سَحَرًا أَكَلَهَا رَسُولُ
أَدَّتْ إِلَى رَسَالَةٍ كَادَتْ لَهَا نَفْسُ تَسِيلُ
مِنْ سَاحِرِ الْعَيْنَيْنِ يَجْ ذَبْ خَصْرَهُ رَذْفُ ثَقِيلُ
مُتَقَلِّدِ قَوْسِ الصَّبَا يَرْمِي وَلَيْسَ لَهُ رَسِيلُ^(٣)
فَلَوْ أَنَّ أَذْنَكَ عِنْدَنَا^(٤) حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ
لَسَمِعْتَ مَا أَسْتَقْبَحْتَهُ مِنْ أَمْرِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

شعره إلى قاض
عاب عليه وقوفه
مع امرأة

(٢) التحريد : « أبصرتني » .
(٤) غير التحريد : « بيننا » .

(١) في التجريد : « ما بليت » .

(٣) رسيل : ند ومقابل .

ثم وَجَّهَ بها ، فَأَلْقَيْتِ الرُّقْمَةَ فِي الرَّقَاعِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ، فَلَمَّا قَرَأَهَا ضَحَكَ
وَقَالَ : إِنْ كَانَتْ رَسُولًا فَلَا بَأْسَ .

شعره في جنان
في مآتم

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ أَشْرَفَ مِنْ دَارٍ عَلَى مَنْزِلِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ ، وَقَدْ مَاتَ بَعْضُ
أَهْلِهِ ، وَعِنْدَهُمْ مَأْتَمٌ ، وَجِنَانٌ وَاقِفَةٌ مَعَ النِّسَاءِ تَلْطِمُ وَجْهَهَا ، وَفِي يَدَيْهَا خِضَابٌ ، فَقَالَ :

يَا قَمْرًا أُبْرِزْهُ مَآتَمُ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبْكِي فَيُذْذِرِي الدَّرَّ مِنْ عَيْنِهِ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْتَابِ
لَا تَبْكُ مَيِّتًا حَلَّ فِي حُفْرَةٍ وَأَبْكُ قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ
أُبْرِزْهُ الْمَآتَمُ لِي كَارَهَا بَرَّغَمِ دَايَاتٍ وَحُجَّابِ
لَا زَالَ مَوْتًا دَابُّ أَحِبَابِهِ وَدَابُّ أَنْ أَبْصِرَهُ ^(١) دَابِي

وَحَكَى حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

أَنْشَدَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ :

يَبْكِي فَيُذْذِرِي الدَّرَّ مِنْ عَيْنِهِ وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْتَابِ
فَعَجَبَ ^(٢) مِنْهُ ، وَقَالَ : آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ جِنَانَ هَجَرَتْ أَبَا نَوَاسٍ مَرَّةً ، فَأَطَالَتْ هَجْرَهُ ، فَرَأَاهَا لَيْلَةً فِي مَنْامِهِ ،
وَأَنَّهَا قَدْ صَالَحَتْهُ ، فَقَالَ :

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيِّفَانَا عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ فَمَا بَالُنَا نَشَقُّ وَيَلْتَدُّ خَيْـَالُنَا
لَوْ شِئْتَ إِذْ أَحْسَنْتَ بِي فِي الْكَرَى أَثْمَمْتَ إِحْسَانَكَ يَقْظَانَا
وَعَاشِقَيْنِ أَصْطَلَحَا فِي الْكَرَى وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا
كَذَلِكَ الْأَحْـالَامُ غَدَارَةٌ وَرَبَّمَا تَصَدَّقَ أَحْيَانَا

(١) فِي غَيْرِ التَّحْرِيدِ : « وَلَا تَزَالُ رَوَيْتَهُ دَابِي » . (٢) فِي غَيْرِ التَّحْرِيدِ : « فَعَجِبْتَ » .

وذکر أنه رآها يوماً في ديار ثقيف، فجَبَّهَتْه بما كره، فغضب وهجرها مدة،
فأرسلت إليه رسولا لتُصلحهُ، فردّه ولم يصالحها، ورآها في النوم تطلب صلحهُ، فقال:

دَسْتُ لَهُ طَيْفَهَا كَيْمَا تُصَالِحُهُ فِي النَّوْمِ حِينَ تَأْتِي الصُّلْحَ يَقْظَانَا
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ طَيْفِي طَيْفَهَا فَرَجًا وَلَا رَأَى لَدَشْكِيهِ وَلَا لَنَا
خَشِيتُ أَنْ خَيَالِي لَا يَكُونُ لِمَا أَكُونُ مِنْ أَجَلِهِ غَضْبَانَا غَضْبَانَا
جِنَانٌ لَا تَسْأَلُنِي الصُّلْحَ سُرْعَةً ذَا^(١) فَلَمْ يَكُنْ هَيِّئًا مِنْكَ الَّذِي كَانَا

(١) المسموع : سرع ذا ، بالفتح والضم ، وسرعان ذا .

أخبار ابن أبي عيينة

نسبه
أبو عِيْنَة : اسمه ، وكُنْيته : أبو المنهال . وهو ابن محمد - وقيل . المنجاب -
ابن أبي عِيْنَة بن المهلب بن أبي صفرة . وأسم ابن أبي صفرة : ظالم بن سراق بن
صُبْح بن كِنْدَى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد
ابن عمران بن الوضاح بن عمرو مزيقياء بن حارثة بن الغطريف بن أمريء
القيس الطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد .

منزلته في الشعر وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء .

هجائه ابن عمه وأنشد شعره في هجاء ابن عمه : خالد .

هو وأخوه شاعران وكان له أخ يُقال له : عبد الله ، شاعر ، وهو أشعر من أخيه : عبد الله .

وقيل لعبد الله : أنت أشعر أم أخيك ؟ فقال : لو كان له علمي لكان
أشعر مني .

وذكر أن ابن أبي عِيْنَة كان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص - الملقب :
هزار مرّد - وكانت امرأة جلييلة نبيلة سُرّية من النساء . وكان أبوها من الشُّجْعان .

وتزوجها عيسى بن سليمان . فكان ابن أبي عِيْنَة خَوْفًا من أبيها وزوجها يُسِرُّ
عشقها ويلقّبها : دنيا ، كتمانًا لأمرها . وقيل : إن دنيا كانت بجارية لها .

فما قاله فيها من الشعر ، الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :
تَجَنَّى عَلَيْنَا آلُ مَكْتُومَةِ النَّبَا وَكَانُوا لَنَا سَلَامًا فَأَضْحَوْا لَنَا حَرْبًا
يَقُولُونَ : عَزَّ الْقَلْبَ عِنْدَ^(١) ذَهَابِهِ فَهَلْتُ أَلَا طُوبَى لَوْ أَنَّ لِي قَلْبًا

(١) في غير التجرید : « بعد » .

وهذا الشعر من قصيدة جيدة من مشهور شعره ، ومنها :

وقالوا تجنّينا فقلت أبعدا ما غلبتم على قلبي بسُلطانكم غَضبا
غِضاب وقد ملّوا وقوفي ببابهم ولسكن دُنيا لا مَلولا ولا غَضبي
وقد أرسلت في السرّ : إلى بريّة ولم تر لي فيما ترى منهم ذَنبنا
وقالت لك العُتبي وعندي لك الرضى وما إن لهم عندي رضاء ولا عُتبي
ونُبَّتْها تلهو إذا اشتد شوقها بشعوى كما تُلهى المغنّة الشربا
فأحببتُها حُبّا يقرُّ بعينها وخي إذا أحببت لا يشبه الحُبّا
فيا حسرتي نغصتُ قُرب ديارها فلا زُلْفَة منها أُرَجى ولا قُربا
لقد شمت الأعداء أن حيل بينها وبينى ألا للشّامتين بنا الفُقي

من شعره في
محبوبته

ومن جيده شعره فيها :

ضيّعت عهد فتى لعمدك حافظ في حفظه عجب وفي تضيقك
ونأيت عنه فما له من حيلة إلا الوقوف إلى أوان رجوعك
متخشعا يذرى عليك دموعه أسفا ويعجب من جُود دموعك
إن تقبّليه وتذهبي بفؤاده فبحسن وجهك لا بحسن ضيقك

ومن شعره فيها :

جئتُ قالت دُنيا علام نهارا زرتُ هلا أنتظرت وقت المساء
إن تكن مُعجبا برأيك لاتف رقى فاستحى يا قليل الحياء
ذاك إذ روحها وروحي مزا جان كأصفي تخمر بأعذب ماء
فأخذ هذا المعنى البحتري فقال :

شعر له فيها
أخذ البحتري
معناه

يهتز مثل اهتزاز الغصن حرّكه مُرور غيث من الوسمي سيّاح

جعلتُ حُبَّكَ من قَلْبِي بمنزلة هي المصفاة^(١) بين الماء والراحـ

ومما يروى لأبي عُبَيْنة :

ما يروى له
من شعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ

سيكون ما هو كائنٌ في وقته وأخو الجمالة مُتَعَبٌ مَحْزُونُ

يسعى القوي ولا ينال بسعيه حظاً ويحظى عاجزٌ ومهين

وذكر أن أبي عُبَيْنة بلغه أن محبوبته التي كانت يُسَبِّبُ بها قد زُوجت ، ثم بلغه أنها تُهْدَى إلى زوجها ، فقال - وهو من جيد الشعر :

شعر له في محبوبته
وقد بلغه أنها
تزوجت

أرى عهدَهَا كالورد ليس بدائم ولا خَيْرَ فيمن لا يدوم له عَهْدُ

وعهدى لها كالآس حُسْنًا وبَهْجَة له نُضْرَة تبقى إذا ما انقضى الورد

فما وَجدَ العُذْرَى إذ طال وَجْدُهُ بعَمْرَاءَ حتى سَلَّ مُهْجَتَهُ الوجد

كوجدي غداة البين عند التفاتها وقد شَفَّ عنها دون أترابها^(٢) البُرد

وقلت لأصحابي هي الشمسُ ضوءُها قريب ولكن في تناولها بُعد

وإني لمن تُهْدَى إليه لحاسدٌ جرى طائري نَحْسًا وطائره سعد

ومن شعره في محبوبته ، التي كان يُسمِّيها دنيا :

شعره في محبوبته

يا حُسْنَهَا يوم قالت لي مُودَّعة لا تَنْسَ ما قلتَ مِن فيها إلى أذني

كأنني لم أَصِلْ دُنْيَا علانية ولم أزرُ أهلَ دُنْيَا زَوْرَةً الخن^(٣)

جِسْمِي مَعِيَ غير أنَّ الرُّوحَ عندكم فالرُّوحُ في وطنٍ والجِسمُ في وطن

فليعجب الناسُ متى أنَّ لي جسدا لا رُوحَ فيه ولا رُوحٌ بلا بدن

(١) في غير التجريد : « المصفاة » . (٢) في التجريد : « أترابها » .

(٣) الخن : زوج فناة التوم - ومن كان من قبله من رجل أو امرأة .

ومن جيد الشعر قولُ ابن أبي عيينة ، رواه عنه إسحاق الموصلي :

من جيد شعره

لا يَكُنْ مِنْكَ ما بدا لي بعينيه لك من الحب حيلة^(١) وخِداعا
إن يَكُنْ في الفؤاد شيء وإلا فدعيني لا تقُليني ضياعا
فلعلِّي إذا اقتربت تباعد ت وأظهرت جفوةً وأمتناعا
حين نفسي لا تستطيع لما قد وقعت فيه من هواها أرتجاعا

وذكر أن ابن أبي عيينة قصد قبيلة بن روح بن حاتم المهلبى ، وأستاحه فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فخرج مغاضبا . فوجه إليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، فترضاه وأرضاه ، وبلغ ما أحبه من بره ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيلة :

شعره في مدح داود
وهجاء قبيلة

أقبيصَ لست وإن جهدت بمذكر سعى ابن عمك ذى العلى داود
شتان بينك يا قبيص وبينه إن المذمم ليس بالمحمود
أختار داود بنساء محامد وأخترت أكل شبارق^(٢) وثريد
قد كان يمجّد أباك لو أحببته^(٣) روح أبا خلف كمجد يزيد
لكن جرى داود جرى مبرّز يخوى المدى وجريت جرى بليد
داود محمودٌ وأنت مُذمم عجبا لذلك وأتما من عود
رلربّ عود قد يُشقى لمسجد نصف سائرهِ لحشّ يهود
فالحشّ أنت له وذاك لمسجد كم بين موضع مسلح وسُجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يداه وأنت قُتل حديد

(١) في غير النجريد : « اللّظ ... واختداعا » .

(٢) الشبارق : جمع شبرق ، بالكسر ، وهو نبات غرض يؤكل ، ثمرة شاكّة صغيرة الجرم حمراء مثل الدم ، منبثها السبخ والقيمان .

(٣) في غير النجريد : « لو أحببته » .

هجاؤه خالد بن
يزيد وقصة ذلك

وذكر أن خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولى جرجان ، فسأل
ابن عمه ابن أبي عيينة أن يصحبه ويخرج معه ، ووعدته الإحسان والولاية وأوسع
له المواعيد . وكان ابن أبي عيينة جُندياً ، فجرد أسمة فى جريدته وأخرج رزقه معه ،
فأما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واقتصر به على ذلك ، وأشغل عنه وجفاه .
فبلغ خالد أن ابن أبي عيينة قد هجاؤه وطعن عليه وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل
قبيح عند أهل عمله ووُجوه رعيته ، فلم يقدر على معاقبته لقربته منه ، فدعا به
وقال : بلغنى أنك تريد أن تهرب ، فإما أن أقمت لى كفيلاً برزقك أو رددته .
فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ، ولم يزل يردّه حتى ضجر ، فجاء بما قبض من الرزق
فأخذه ، فلبجّ ابن أبي عيينة فى هجاؤه خالد وأكثر فيه حتى فضحه . فما هجاؤه به
من أبيات :

له منظر يُعْمى العيون سَماجةً وإن يُختبر يوماً فيا قُبْحُ مختبره^(١)
أبوك لنا غَيْث يُعَاش بوبله وأنت جَرادٌ ليس يُبْقَى ولا يَذَرُ
له أثر فى المَسْكرَمات يَسُرنا وأنت تُعَفِّى دائماً ذلك الأثر
لقد قنعت قَحْطانَ خِزياً بخالد فهل لك فيه بعدها اليوم يا مُضر^(٢)

وذكر أنه لم يجتمع لأحد من المحدثين فى بيت واحد هجاؤه رجل ومدح
أبيه ، كما اجتمع لأبي عيينة فى البيت الثانى من هذه الأبيات .

وذكر أن الفضل بن الربيع قال له الرشيد ، من أهجى المحدثين فى عصرنا ؟
قال : الذى يقول فى ابن عمه :

ذكر الفضل الرشيد
أهجى ببيت له

(١) فى غير المجريد : « فىا سوء » .

(٢) فى غير المجريد : « فهل لك فيه يخزك الله يا مضر » .

لو كما ينقص يزدا د إذن نال السماء

خالد لولا أبوه كان والكلب سواء

أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء

إن من كان مُسيئاً لحقيق أن يُساء

فقال الرشيد : هذا ابن أبي عيينة ، ولعمري لقد صدقت .

أخبار دِعْبَلِ الخِزَاعِي

نسبه وكنيته

هو: دِعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ خِرَاشِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِعْبَلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ مُزَيْقِيَاءَ . وقد تقدم بقية النسب . ويكنى : أبا علي .

شاعر هجاء

شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة ، أحسن إليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه كبير . وكان شديد التعصب للقحطانية على النزارية ، وكان شيعيًا . وله القصيدة التالية

تثيمه وقصيدته
التالية

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزل وحي مُقفر العرصات
أناس على الخير منهم وجعفر وحزّة والسجّاد ذو الثّغفات^(١)
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد وجبريل والقرآن^(٢) والسّورات
يقول فيها :

ألم تر أنّي من ثلاثين حِجَّةً أروحُ وأغدو دائِمَ العبرات
أرى فيهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا وأيديهم من فيهم صَفِرات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ تقطع قباي إثرهم حَسَرات

وقصد بهذه القصيدة الرضى أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، رضى الله عنهم ، بخراسان ، وكان المأمون قد أخذ ببيعة الناس له بولاية العهد ، وأنه الخليفة بعده ، وأمر بنزع السواد ولباس الخضره .

بيته وبين الرضى
وقد أشده هذه
القصيدة

(١) الثغفات : جمع ثفنة ، وهى الركبة ، يعنى أن طول السجود أثر فى ثغفاته .

(٢) غير التجريد : « والفرقان » .

قال دعبل : فلما دخلت على علي بن موسى الرضى ، قال لى : أنشدنى شيئاً مما أحدثت بعدنا ، فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مُعقر العرصات
حتى انتهيتُ منها إلى قولى :

إذا وتيروا مدثوا إلى وآيهم أ كُفّا من الأوتار مُنْقِصَات
قال : فسكى حتى أغنى عليه ، وأوماً إلى خادم على رأسه : أب أسكت .
فسكت ، فسكت ساعة ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا الموضع
أيضاً ، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الأولى . وأوماً الخادم إلى : أن أسكت .
فسكت . ثم مكث ساعة أخرى ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى
آخرها . فقال لى : أحسنت ، ثلاث مرات . ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب
باسمه . ولم تكن وقعت إلى أحد بعد . وأمر لى من فى منزله بحلى كثير ، أخرجه
إلى الخادم . قال : فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتريتها
منى الشيعة . فحصل لى مائة ألف درهم . فكان أول مال اعتقدته .

استوهب على الرضى
ثوباً

وذُكر أن دعبلاً استوهب على الرضى ثوباً قد لبسه ليُجعله فى أ كفانه ،
فخلع جُبّة كانت عليه وأعطاه إياها . وبلغ أهل قم^(١) خبرها ، فسألوا دعبلاً أن
يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل . وخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها
غضباً وقالوا : إن شئت أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم . فقال : إني والله
لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غضباً . وأشكوكم إلى الرضى عليه السلام .
فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كمّ من بطانتها . فرضى بذلك ،
فكانت فى أ كفانه . وكتب القصيدة التى أولها « مدارس آيات » فى ثوب ،
وأحرم فيه لما حجب ، وأمر بأن يكون فى أ كفانه .

(١) قم : مدينة إسلامية مستعدة ، تذكر مع قاشان .

ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ، وخائفاً من هجائه الخلفاء ، فهو دهره كله هارب متوارٍ ، وكان يقول : أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة ، ولست أجد أحداً يصلبني عليها .

بقي ممره هارباً

وذكر أن إبراهيم بن المهدي قال يوماً للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه . فضحك المأمون وقال : إنما تحرّضني عليه لقوله فيك :

ما بين إبراهيم بن
المهدي والمأمون
في هجائه

يا معشر الأجناد لا تَقْنَطُوا وأَرْضُوا بما كان ولا تَسْخَطُوا
فسوف تُعْطَوْنَ حُنَيْنِيَّةٌ^(١) يلتذُّها الأُمرد والأشْمَط
والعَبْدِيَّاتُ^(٢) لِقَوَادِمِ تَدْخُلُ الكَيْسُ^(٣) ولا تَرْبُطُ
وهكذا يُرْزَقُ قُودًا خَلِيفَةُ مُصَحِّفِهِ الْبَرْبَطُ^(٤)

فقال إبراهيم : قد والله هجأك أنت أيضاً يا أمير المؤمنين . قال : دع هذا عنك ، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك . ثم دخل أبو عبيد وزير المأمون ، فلما رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم : دعبل يحسّر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد . فقال له إبراهيم : وكأنّ أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين . قال : لا ، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن ، وأنا أحلم وأصفح ، والله ما رأيت أبا عباد مُقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه :

أولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبّره أبو عبياد
وكأنه من دير هزّ قل^(٥) مُفْلِتٌ حَرِدَ^(٦) يجرُّ سلاسل الأقياد

وذكر أن دعبلاً كان أول أمره يتشطر ويصحب الشطّار ، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله . فلما طلّع مُقبلاً إليهما وثبا عليه فجرّاه وأخذاه

حر في تشطره

(١) حنينية : نسبة إلى حنين ، رجل يضرب به المثل في الرجوع عن الحاجة بالحيلة .

(٢) المعبديات : سبعة أصوات تنسب إلى معبد المنى .

(٣) الرواية في غير التجريد : « لا تدخل الكيس » . (٤) البربط : العود .

(٥) دير هزقل : بين البصرة وعسكر مكرم . (٦) حرد : منفرد .

ما في كُمه ، فإذا هي ثلاثُ رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه معه . ومات الرجل في مكانه . وأستتر دِعبل وصاحبه . وجدَّ أصحابُ القَتيل في طلبهما . وجدَّ السلطان في ذلك . فطال على دِعبل الاستتار واضطُرَّ إلى أن هرب من الكوفة ، فما دخلها حتى كتب أهله إليه : إنه لم يبق من أولياء القَتيل أحد .

مروته من مسلم

وقيل : لما قال مُسلم بن الوليد صريع الغواني :

مُستعبر يَبكي على دِمنة ورأسه يَضحك فيه المَشيبُ

سَرَقه دِعبل فقال :

لا تعجبي يا سَلَم من رجل ضَحِك المَشيبُ برأسه قَبَكى
فجاء أجودَ من قول مُسلم ، فكان أحقَّ به . وهذا البيت فيه غناء ، وقبله :
أين الشباب وأية سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا
وبعدده :

يا ليت شعري كيف تَومَكما يا صاحبي إذا دَمى سَفِكا
لا تأخذا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دَمى أَشتركا

وذكر أن دعبلا نعى إليه ابن عم له من خُزاعة ، فقال يرثيه - قال محمد بن يزيد المبرد : ولقد أحسن فيها ما شاء :

كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتسعت فقص مرُّ الليالي من حواشيتها
هذا أبو القاسم الثاوي ببَلْقَعَة تسفى الرِّياح عليها من سوافيتها
هبت وقد علمت أن لا هُبوب به وقد يكون حسيِّرا إذ يُباريتها
أضحى قِرَى للمنايا إذ تزلن به وكان في سالف الأيام يقرِّبها

وذكر أن هذه الأبيات قالها دِعبل في أبي القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي .

هو وابن المدبر

وحكى إبراهيم بن المدبر ، قال : لقيت دعبل بن علي ، فقلت : أنت أحسن
الناس حيث تقول :

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعدي
رفعوا محللك بعد طول تحوله واستنبطوك من الحضيض الأوهدي
فقال : يا أبا إسحاق ، أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من
يصلبني عليها .

قلت : وهذان البيتان من أبيات يهجو بها دعبل المأمون ، ويعبره بأنه لولا
مظاهر بن الحسين ونصره له لما استتب أمره .

هجاؤه المعتصم

وقال دعبل يهجو المعتصم ، وكان بلغه أنه يريد اغتياله فهرب معه إلى الجبل :
بكي لشتات الدين^(١) مكتئب نصب^(٢) وفاض بفرط الدمع من عينه غرب^(٣)
وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين^(٤) وليس له لب^(٥)
وما كانت الأنبياء^(٦) تأتي بمثله يملك يوماً أو تدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين إذ عظم الخطب
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتأ عن ثامن منهم^(٧) الكتب^(٨)
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

كرام^(٩) إذا عُدُّوا وثامنهم كلب^(١٠)
وإني لأعلى كلبهم عنك رِفعة^(١١) لأنك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملوكهم

وصيف^(١٢) وأشناس فقد عظم الكرب
وفضل بني مروان يُثلم ثلثة^(١٣) يظل لها الإسلام ليس له شعب^(١٤)

(١) في التجريد : « البين » .

(٢) في التجريد « الأنبياء » .

(٣) في غير التجريد : « لهم كتب » .

(٤) في غير التجريد : « خار » .

معارضته ابن
الزيات في رثائه
المأمون

ولما مات المعتصم قال وزيره محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في خير قَبْرٍ لخير مَدْفُونٍ
أذهب فنعم الحفيظ كنت على الدُّنيا ونعم المَعين في الدِّين
لن يَجْزِيَ الله أمةً فقدت مثلك إلا بمثل هارون
فقال دعبل بن عليّ يعارضه :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في شَرِّ قَبْرِ لشرِّ مَدْفُونٍ
أذهب إلى النار والجحيم^(١) فما خِلْتِكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ
ما زلت حتى عقدت بيعة مَنْ أضرَّ بالمُسْلِمِينَ والدِّينِ
وقيل ، لما بلغ دعبلاً نعيُّ المعتصم وخلافةُ ابنه الواثق قال :

شعره في موت
المعتصم وخلافة
الواثق

الحمد لله لا صَبْرٌ ولا جَلَدٌ ولا رُقَادٌ إذا أَهْلُ الهوى رَقَدُوا
خليفةٌ مات لم يَحْزَنْ له أحدٌ وآخرٌ قام لم يَفْرَحْ به أحدٌ
فرَّ هذا ومَرَّ الشُّومُ يتبعه وقام هذا فقام الشُّومُ والنَّكَدُ
قلت: روى نَفْطُوويه^(٢) في تاريخه ، وغيره : أن الواثق لما ولى الخلافة جاء دعبل
بهذه الأبيات ، فأعطاهما لبعض الحَجَّاب ، فأوصلها إلى الواثق ، فلما قرأها الواثق
غضب وطلب دعبلاً ، فهرب ولم يقدر عليه .

خبر إنشاد ابن
مهرويه لابن أبي
داود شعراً لدعبل فيه

وحكى القاسم بن مهرويه قال :

كنت عند أحمد بن المدبر ليلة فأنشدته لدعبل في القاضي أحمد بن أبي دُواد :
إن هذا الذي دُواد أبوه وإيادٌ قد أكثر الأنبياء
ساحت أمه ولاط أبوه ليت شعري عنه فين أين جاء
جاء من بين صخرتين صلوديه عقامتين يُذبتان الهباء
لا سيفاح ولا نِكَاح ولا ما يُوجب الأمّهات والآباء

(١) غير التحريري : « والعداب » .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العنكي ، ومن كتبه : كتاب التاريخ . (الفهرست) .

فاستعادها أربع مرات ، فظننتُ أنه يريد أن يحفظها ، ثم قال : جئني بدِعبل
حتى أوصله إلى المتوكل . فقلت له : دِعبل مَوْسوم بهجاء الخلفاء والتشيع ، وإنما
غايته أن يَحْمُل ذكره ، فأمسك عني . ثم لقيت دعبلا ، فحدثته . فقال : لو حضرت
أنا أحمد بن الدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت .

وحكى دِعبل قال :

شعر له كتب به
إلى أبي نَهشل

كتبت إلى أبي نَهشل بن حميد :

إنما العيش في مُنادمة الإخ
وإن لافي الجلوس عند الكعاب
وبصرف كأنها السُن البر
ق إذا استعرضت رقيق السحاب
إن تكونوا تركتم لذة العي
ش حذار العقاب يوم العقاب
فدعوني وما ألد وأهوى
وادفعوا بي في بحر يوم الحساب

وحكى دِعبل قال :

بينه وبين مبتدئ
في الشعر

كان لي صديق مُتخلف يقول شعراً فاسداً وأنا أنهأه عنه ، فأنشدني يوماً :

إن ذا الحب شديد ليس يُنجيه الفرارُ
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي

فقلت : هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء والثاني على الزاي . فقال :
لا تنقطه . فقلت : إن الأول مرفوع والثاني مكسور . فقال : أنا أقول له
لا تنقطه وهو يشكله .

وذُكر أن دعبلا قال :

حديثه عن شعره

مكثت ستين سنة ليس من يوم ذرّ شارقه إلا وأنا أقول فيه شعرا .

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

بين المأمون وأبي
دلف وابن طاهر
في شأنه

حضرت أبا دلف عند المأمون ، وقد قال له المأمون : أي شيء يروى لأخي

خزاعة يا قاسم ؟ قال : وأى إخوة خزاعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : ومن تعرف فيهم شاعراً ؟ قال : أما من أنفسهم فأبو الشَّيص ، ودعبل ، وداوود بن رزين ؛ وأما من مواليهم فطاهر ، وأبنة عبد الله . فقال . ومن عسى من هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل ! هات أى شئ عندك فيه . قال : وأى شئ عندى فى رجل لم يُسلم عليه أهل بيته حتى هجأهم ، ففقرن إحسانهم بالإساءة ، وبذلهم بالمنع ، وجودهم بالبخل ، حتى جعل كل حسنة لهم بإزاء سيئة . قال : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول فى المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو أصدق الناس وأقربهم منه ، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه وولاه ، فلم يمنعه ذلك من أن قال فيه :

أضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئاً^(١) بلؤم مُطلب فينا وكن حكماً
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم فلا تحس لها لؤماً ولا كراماً

فقال المأمون : قاتله الله ! ما أغوصه وألفظه وأدهاه ! وجعل يضحك . ثم دخل عبد الله بن طاهر ، فقال : أى شئ تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال : أبيتاً فى أهل بيت أمير المؤمنين . قال : هاتها . فأنشده قول دعبل :

سقيماً ورعياً لأيام الصَّبابات أيام أرفل فى أبواب لذاتى
أيام غصنى رطيب من لَيانته أصبؤ إلى غير جاراتٍ وكنات
دغ عنك ذكـر زمان فات مَطلبه وأقذف برحلك عن متن الجهالات
واقصِد بكل مديح أنت قائله نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال له المأمون : إنه وجد والله مقالا فقال ، ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله من غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه ، فقال :

(١) فى غير النجريد : « متشدا » .

ألم يَأْنِ لِلسَّفَرِ الذينَ تَحَمَّلُوا إلى وطنٍ قبلَ المماتِ رجوعُ
 فقلتُ ولم أملكِ سِوَابِقَ عَبرَةٍ نطقنَ بما صُمَّتَ عليه ضُلُوعُ
 تبينَ فكم دارٍ تفرَّقَ شملُها وشملٍ شتيتِ عاد وهو جَميعُ
 طُوال^(١) الليالي صَرَفُهُنَّ كما ترى لكل أناسٍ جَذْبَةٌ ورَبيعُ

ثم قال : ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نُصِبَ عيني في سَفَرِي
 وهجَّيراي ، ومُسايتي حتى أعود .

وحكى دعبل قال :

هو والسراج في
 حفرة المطلب
 وقصة ذلك

حججْتُ أنا وأخي رَزِين ، وأخذنا كُتُباً إلى المطلب بن عبد الله بن مالك
 الخُزاعي ، وهو بمصر يتولّاها ، وصحبنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلان السراج -
 نسي الراوى عن دعبل اسمه - فما زال يُحدِّثنا ويؤانسنا طولَ طريقنا ، ويتولى
 خِدْمَتنا كما يتولّاها الرفقاء والأتباع ، ورأيناه حسن الأدب ، وكان شاعراً ولم نعلم ،
 وكُتِبَتْما نفسه ، وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن نقول قصيدة في المطلب
 ونفحله إياها . فقال : إن شئتم ، وأرانا سُروراً وتقبلاً له . فعملنا له قصيدة ، وقلنا
 له تُنشدها المطلب فإنك تلتفع بها . فقال : نعم . ووردنا مصر ، فدخلنا على المطلب ،
 فأوصلنا إليه كُتُباً كانت معنا ، وأنشدناه فسُرَّ بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج
 هذا وذكرنا له أمره ، فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه ينشده القصيدة التي
 نحلناه إياها . فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده :

ما جئتُ^(٢) مُطَلِّباً إلا بِمُطَلِّب وهمة بلغتْ بي غايةَ الرُتَبِ
 أفردتُه برجائي أن تُشاركه في الوسائلِ أو ألقاه بالكُتُبِ
 وأشار إلى كُتبي التي أوصلتها إليه ، وهي بين يديه . فكان ذلك أشدَّ شيء
 مرّ بي منه ، ثم أنشده :

(١) في غير التجريد : « كذلك » .

(٢) غير التجريد : « لم آت » .

رحلتُ عَنْسًا^(١) إلى البيت الحرام على ما كان من وصَبٍ فيها ومن نَصَبٍ
ألقى بها وبوجهي كُلَّ هاجرة تكاد تَقْدَح بين الجِلْد والعَصَب
حتى إذا ما قَصَصْتُ نُسْكَى ثَنَيْتُ لها عِطْفُ الزِّمَامِ فَأَمَّت سَيِّدُ الْعَرَبِ
فِيَمِّمَتِكَ وَقَدْ ذَابَتْ مفاصلُها من طول ما سَغَبٍ لَاقَتْ ومن تَعَبٍ^(٢)
إِنِّي أُسْتَجِرْتُ بِأُسْتَارِينَ^(٣) مُسْتَلَمًا رُكْنَيْنِ مُطَلَّبًا والبيتَ ذا الْحُجْبِ
فذاك لِلْأَجَلِ الْمَرْجُوِّ أَلَمْسِهِ وَأَنْتِ لِلْعَاجِلِ الْمَأْمُولِ وَالطَّلَبِ
هذا ثَنَائِي وَهَذِي مِصْرُ سَانِحَةٍ وَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثَبِ
قال : فصاح مُطَلَّب : لبيك ، لبيك . ثم قام إليه فأخذ بيده وأجلسه معه ،
ثم قال : يا غلام : الْبِدْر ، فَأَحْضَرْتُ . ثم قال : الْخَلْع ، فَنُشِرْتُ . ثم قال :
الدَّوَاب ، فَقَيِّدْتُ . فَأَمْرُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا مَلَأَ عَيْنِيهِ وَأَعَيْنَنَا وَصُدُّورَنَا وَحَسَدَنَا
عليه . وَكَانَ حَسَدَنَا بِمَا أَتَفَقَّ لَهُ مِنَ الْقَبُولِ وَجُودَةِ الشَّعْرِ ، وَغَيْظَنَا بِكُتْمَانِهِ إِيَّانَا
نَفْسِهِ وَاحْتِيَالِهِ عَلَيْنَا ، أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ . فَخَرَجَ بِمَا أَمْرُ لَهُ بِهِ ، وَخَرَجْنَا صَفْرًا .

والقصيدة التي مدح بها دعبل المُطَلَّب ، هي التي يقول فيها :

أَبْعَدَ مِصْرَ وَبَعْدَ مُطَلَّبٍ تَرْجُو الْغِنَى إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ
إِنْ كَانُوا جِئْنَا بِأَسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونَ جِئْنَا بِمُطَلَّبِ
ثم إن المُطَلَّب وَلَّى دَعْبِلًا أُسْوَانَ ،

وهجا دعبِلَ المُطَلَّبَ بعد ذلك بما تقدم ذكره ، بقوله :

هجاؤه المُطَلَّبَ
وعزل المُطَلَّبَ
له عن أسوان

(١) في بعض أصول الأغاني : « عَيْسَى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما نَعَبَ لَاقَتْ ومن نَقَب » .

(٣) روى أبو الفرج : « قال ابن المرزبان : حدثني من سأل الرياشي عن قوله : أُسْتَارِينَ .

قال : يجوز على معنى : أُسْتَارَ كَذَا ، أَوْ أُسْتَارَ كَذَا » .

تُعلّقُ^(١) مِصْرُ بك المِخْزِيا ت وتبصق في وجهك المَوْصِلُ
وعاديتَ قَوْمًا^(٢) فما ضَرَّهم وشرفتَ قومًا فلم يَنْبُلُوا
شِعَارُك عند الحروب النَّجاء وصاحبك الأُخُور الأَفْشَل^(٣)
فأنت إذا ما التَّقَوَّا آخِر وأنت إذا انهزموا أَوَّل^(٤)

ولما بلغ المَطْلَب هِجاء دِعْبِل إياه عَزَلَه عن أُسوان ، وأنقد إليه كتاب عزله
مع مولى له ، وقال له : انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة ، فإذا علاه فأوصل إليه
الكتاب وأمنعه من الخطبة ، وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه . فلما أن علا المنبر
تدحرج ليخطب ، فناولته الكتاب . فقال له دِعْبِل : دعني حتى أخطب فإذا
نزلت قرأته . فقال : لا ، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه . فقرأه ، وأنزله
عن المنبر معزولا .

من مديحه للمطلب

ومما مدح به دِعْبِلُ المطلب :
زَمَنِي بِمُطَلَب سُقِيَتْ زَمَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا
كُل النَّدَى إِلَّا نَدَاكَ تَكَلَّفَ لَمْ أَرْضْ بَعْدَكَ كَأَنَّكَ مِنْ كَانَا
أَصْلَحْتَنِي بِالسَّهْرِ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَنْسَخْتَ الْإِحْسَانَا
وَذُكْرُ أَنْ دَعْبِلَا كَانَ يُهَاجِي أَبَا سَعْدٍ الْخَزَوِي ، فقال كل واحد منهما
في صاحبه شعراً كثيراً لم يروه إلا العلماء بالشعر . فلما قال دِعْبِل في أبي سعد :
يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصِرُهُ^(٥) زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرْه

• بهاجاته أبا سعد
الخزوي

- (١) في بعض أصول الأغاني : « تنوط » .
(٢) في بعض أصول الأغاني : « وضعت رجلا » .
(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :
شعارك في الحرب يؤم الوغى * إذا انهزموا عجلوا عجلوا
(٤) الرواية في بعض أصول الأغاني :
فأنت لأولهم آخِر * وأنت لآخرهم أول
(٥) القوصرة ، بتشديد الراء وتحذف : وعاء للتمر ، وكناية عن المرأة .

حفظ ذلك صبيان الكتّاب ومارة الطريق والسفل فلهجوا به . فما اجتاز
الخزومي بعد ذلك بموضع إلا سمع هذا الشعر من السفل ، فمنهم من يعرفه فيعييه
به ، ومنهم من لا يعرفه فيسمعه منه نطقته على لسانه .

وحكى دعبل قال :

خبره مع أبي سعد
عن مصالحته
ثم تهاجيهما

جاءني أبو سعد الخزومي يوماً بيفداد أشدّ ما كان بيني وبينه من الهجاء ،
وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها . إذ دخل عليّ غلامي فقال لي : أبو سعد
الخزومي على الباب . فقلت له : كذبت . فقال : بلى والله يا مولاي ، هو أبو سعد .
فأمرته فرفع الدواة والجلد والذي كان بين يدي ، وأذنت له في الدخول ، وجعلت
أحمد الله في نفسي وأقول : الحمد لله الذي أصلح ما بيني وبينه من هتك الأعراض
وذكر القبيح ، وكان الابتداء منه ، فقامت إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ،
فأظهرت له مثل ذلك من السرور به ، ثم قلت : أصبحت والله حاسداً لك . قال :
على ماذا يا أبا عليّ ؟ فقلت : لسبقك إياي إلى الفضل . فقال : أنا اليوم في دعوتي^(١)
عندك . فقلت : ما أحببت . فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا فني منزلي شيء
مُعد . فسألت الغلمان ، فقالوا : ما عندنا إلا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد ،
فهل عندك شيء نشر به ، وإلا وجهتُ إلى منزلي فقيه شراب مُعد . فقلت له : عندنا
ما نشرب . فطرح ثيابه وردّ دابته وقال : أحب ألا يكون معنا غيرنا . فتغدينا
وشربنا ، فلما أخذ الشراب منه قال : مُر غلاميك يُغنياني . فأمرت الغلامين
فغنياء ، فطرب وفرح واستحسن الغناء ، حتى سرني وأطربني معه . ثم قال :
حاجتي إليك يا أبا عليّ أن تأمرها بأن يُغنياني في هجائك لي . وكان الغلمان
لكثرة ما يسمعانه مني في هجائه قد حفظا منه أشياء ولحنّاها . فقلت له :
سبحانك الله يا أبا سعد ، قد طفئت النائرة وذهبت العداوة وانقطع الشر ، فما

(١) في بعض أصول الأغاني : « في دعوى » .

حاجتك إلى هذا؟ قال : سألتك بالله إلا فعلت ، فليس يشق ذلك عليّ ،
ولو كرهته لما سألته . فقلت في نفسي : تُرى أبا سعد يماجن عليّ ؟ يا غلمان ،
غثوه بما يريد . فقال : غنوا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـره

فغثوه ، وهو يحرك رأسه وكتفيه ويصفق ويطرب ، فما زلنا يومنا مسرورين .
فلما نمل ودّعني وقام وانصرف ، وأمرتُ غِلماني فخرجوا معه إلى الباب ، فإذا
غلام منهم قد انصرف إلى بقعة قرطاس وقال : دَفَعَا إلى أبا سعد وأمرني أن
أدفعها إليك ، فإذا فيها :

لدعبل نعمة يمت^(١) بها فلستُ حتى الممات أنساها

أدخلنا داره فأطعمنا^(٢) ودسّ أمرأته فنكّناها

فقلت : ويلى على ابن الفاعلة ، هاتوا جلدة ودواة . فردّوها عليّ ، فعدت إلى
هجائه . ولقيته بعد ذلك بيومين أو ثلاثة ، فما سلّم عليّ ولا سامت عليه .

وحكى دعبل قال :

تخريظه الصبيان
على أبي سعد

لما هاجبت أبا سعد الخزومي أخذتُ معي جوزاً ودعوت الصبيان وأعطيتهم
وقلت : صيحووا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـره

فصاحوا به ، فغلبته .

وحكى أبو سعد الخزومي - وهو عيسى بن خالد بن الوليد - قال : أنشدت
المأمون قصيدتي التي رددتُ فيها على دعبل قوله :

بين المأمون
والخزومي في شأنه

(١) في بعض أصول الأغاني : « سنة يمن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أدخلنا داره فأكرمنا » .

وَيَسْؤُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ
وَأَوَّلَ قَصِيدَتِي :

أَخَذَ الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الرِّجَالِ بَرَصَدٍ
ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِيذَنْ لِي فِي أَنْ أَجِئْتُكَ بِرَأْسِهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، هَذَا
رَجُلٌ فُخِرَ عَلَيْنَا ، فَأَمَّا قَتْلُهُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ .

قصيدته في مدح
الرضي ووجه الرشيد
وسبب ذلك

وَكَانَ الْمَأْمُونُ لَمَّا أَخَذَ الْبَيْعَةَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ لِعَلِيِّ الرَّضِيِّ أَضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الْعِرَاقُ ،
وَخَرَجَ بِهَا عَلَيْهِ عُمَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ . فَسَارَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَعَهُ
الرَّضِيُّ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسَ تُوْفِيَ بِهَا الرَّضِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقِيلَ : إِنَّ الْمَأْمُونَ
سَمَّاهُ . وَدُفِنَ بِطُوسَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ الرَّشِيدِ . وَأَظْهَرَ الْمَأْمُونُ الْجَزْعَ عَلَيْهِ . فَقَالَ
دَعْبَلُ قَصِيدَةً يَمْدَحُ بِهَا أَهْلَ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - يَذْكُرُ دَفْنَ الرَّضِيِّ عِنْدَ
الرَّشِيدِ ، وَيَمْدَحُ الرَّضِيَّ وَيَهْجُو الرَّشِيدَ ، فَمِنْهَا :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنْ الْأَحْيَاءِ تَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرٍ وَلَا مُضَرٍ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارَ عَلَى جُزُرٍ^(١)
قَتْلُ وَأَسْرُ وَتَحْرِيْقُ وَمَنْهَبَةٌ فَعَلُ الْغَزَاةِ يَأْرِضِ الرُّومَ وَالْخَزَرَ
أَرَى أُمَيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قُتِلُوا وَلَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرٍ
أَرْبَعُ بِطُوسَ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبِعُ مِنْ دَيْرٍ إِلَى^(٢) وَطَرٍ
قَبْرَانِ فِي طُوسَ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعَبَرِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بَقْرُبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ
هِيَئَاتِ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرْ

(١) الأيسار : جمع باسر ، وهو الذي يلي فسمته الجزور .

(٢) التجريد : « دين على » .

هو والمأمون وطاهر
في هجاء عم المأمون

ولما بلغ المأمون هجاء دِعْبِلَ لعمه إبراهيم بن المهدي بقوله :
أَنَّى يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ ^(١) يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقٌ عَنْ فَاسِقِ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ الْمُخَارِقُ
وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَزَلْزَلُ وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ الْمَائِقُ
ضحك ، فقال : قد صفحننا عن كل ما هجانا به إذ قرن إبراهيم بمخارق المغنى
في الخلافة ، وولاه عهده ، وكتب إلى طاهر بن الحسين بالأمان له ، وأمر له بهال .
فأجاز طاهر وخلع عليه ، وأشار عليه بقصد المأمون . فلما دخل عليه قال :
أنشدني قولك :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةِ وَمَنْزِلِ وَخَى مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ
فَجَزَعُ دِعْبِلَ . فقال : لك الأمان ، فلا تخف ، وقد رويتها ولكن أحب
سماعها من فيك . فأنشده إياها إلى آخرها ، والمأمون يبكي ، حتى اخضلت
لحيته بدموعه :

إنشاده ابن طاهر
وهو ابن طاهر له

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ دِعْبِلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَأَنْشَدَهُ :
جِئْتُ بِلا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ
فَأَقْضِ دِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلَحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ
فَأَتَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَدَخَلَ إِلَى الْحَرَمِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ،
وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ أَنْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يَقْلَلِ
فَخُذْ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَسْكَوْنُ نَحْنُ كَأَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْ

(١) في بعض أصول الأعاني : * أنى يكون و ليس ذاك يكائن *

حديث موته

وذكر أن دعبلا هجا مالك بن طوق هجاء قبيحاً، فطلبه، فهرب إلى البصرة، وعليها إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان قد بلغه هجاء دعبل النزارية، فظفر به إسحاق وأمر به فضرَبَ العصي حتى سلَّحَ، ثم أمر به فألقى على قفاه، وفتح فيه ورد السِّلح فيه، والمقارع تأخذ رجله، وإسحاق يحلف ألا يكف حتى يبلع سلاحه كله أو يقتله. فما رُفعت المقارع حتى بلع سلاحه كله. ثم خلاه فهرب إلى الأهواز. فبعث إليه مالك بن طوق رجلاً وأعطاه سماً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وجعل له على ذلك عشرة آلاف درهم. فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل قرية بنواحي الشُّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة. فضرَبَ ظهر قدميه بُكَازَ له زَجٌ مسموم. فمات من غَدٍ ودُفن بتلك القرية.

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار دعبل، هو:

أين تحلُّ الحَيِّ يا حادي^(١) خَبَّرَ سَقَاكَ الرَّاحُ الغادي
مُستصحب للحرب خِيفَانَةٌ مثل عُقَابِ السَّرْحَةِ العادي^(٢)
بين خُدُورِ الظُّلَمِ مَجْجُوبَةٌ حَداً بقلبي مَعَهَا الحادي
وأسمِر في رأسه أزرق مثل لسان الحَيَّةِ الصادي

(١) في بعض أصول الأُغانى: «يا وادي».

(٢) الخِيفَانَةُ: الفرس السريعة، شُهِبَتْ بالجرادة لضمورها. والعُقَاب: طائر من الدقاق، يقع على الذكر والأنثى. والسَّرْحَةُ: من كبار الشجر.

أخبار جعفر بن الموسى

هو : جعفر بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري ، من ساكني
سُرَّ مَنْ رَأَى . ومولده ومنشؤه ببغداد .

نسبه ومولده
ومنشؤه

وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء علي بن موسى ،
رضي الله عنه .

أبوه وتشيعه

وكان جعفران أديبا شاعرا مطبوعا ، غلبت عليه المِرَّة السوداء فاختلط
وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان إذا أفاق وثاب إليه عقله وطبعه
قال الشعر .

شيء عن حاله

وذكر أن أصله من العجم .

أصله

وذكر أنه وطئ سُرِّيَّة لأبيه قبل أن يختلط ، فشكاه أبوه إلى موسى بن
جعفر - رضي الله عنهما - فقال : إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد
عقله ، وإن كنت قد تحققت ذلك من فعله فلا تساكنه في منزلك ، ولا تعطه
من مالك شيئاً في حياتك ، وأخرجه من ميراثك بعد وفاتك . فأخرجه أبوه من
منزله ، وزوى ماله عنه . ثم مات أبوه واختلط هو ، كما قال موسى بن جعفر .

أبوه وموسى بن
جعفر في شأنه

وذكر بعضهم قال :

صباح الصبيان
به وشعره في ذلك

غاب عنا جعفران أياماً ثم جاءنا والصبيان يُنشدون خلفه ، وهو عريان ،
ويصيحون به : يا جعفران ، يا خرا في الدار . فلما بلغ إلى وقف وتفرقوا عنه ،
فقال لي : يا أبا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حال
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بلبال

ولكن قولهم هذا لإفلاسى وإقلاسى
فلو كنت أخا وفر رخييا ناعم البال
رأوني حسن العقل أحل المنزل العالى
وما ذاك على خبر ولكن هيبه المال

قال : فأدخلته منزلى . فأكل ، وسقيته أقداحا ، ثم قلت له : أتقدر على أن
تغير تلك القافية ؟ فقال : نعم . ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف :

رأيت الناس يرمو فى أحيانا بوسواس
ومن يضبط يا صاح مقال الناس فى الناس
فدع ما قاله الناس ونازع صفوة الكاس
ففى حرّا صحيح الوأ ذا برّ وإيناس
فإن الخلق مغرور بأمشالى وأجناسى
ولو كنت أخا مال أتوفى بين جلاسى
يحبونى ويحبونى على العينين والراس
ويدعونى عزيزا غي ر أب الذل لإفلاسى

ثم قام يقول ، فقال بعض من حضر : أى شىء معنى عشرتنا هذا المجنون
الغرياب ، والله ما نأتمنه وهو صالح ، فكيف إذا سكر . وفطن للمعنى ، فخرج
إلينا وقال :

وندامى أكلونى أن^(١) تغيت قليلا
زعموا أنى مجنة ون أرى العرى جميلا
صكيف لا أعرى وما أبصر فى الناس متيلا
إن يكن قد ساء كم قر بي فخلوا لى السبيلا
وأتموا يومكم سر كم الله طويلا

(١) غير البحر يد : « أو » .

فاعتذرنا إليه ، وقلنا له : والله ما نلذ إلا بقربك ، وأتيناه بشوب فلبسه ،
وأتممنا يومنا معه .

وحكى علي بن يوسف قال :

دخوله على
أبي دلف

كنت عند أبي دلف يوماً ، فاستأذن عليه حاجبه جعفران الموسوس ، فقال
له : أى شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق
الجانين ! فقلت له : جملت فداء الأمير ، موسوس أفضل من كثير من العقلاء ،
وإن له لساناً يتقى ، وقولاً ماثوراً يبقى ، فإله الله أن تحجبه ، فليس عليك منه
أذى ولا ثقل . فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالمِ موجوداً ويا أعزَّ الناسِ مفعوداً
لما سألتُ الناسَ عن واحد أصبح بين الناسِ محموداً
قالوا جميعاً إنه قاسم أشبه آباءَ له صيدا
لو عبَدَ الناسُ سوى ربهم أصبحت بين الناسِ معبوداً
لا زلت في نُعمي وفي غبطة مُسكرماً في الناسِ محسوداً

فأمر له بألف درهم وكسوة . فلما جرى بالدراهم أخذ منها عشرة دراهم ، وقال :
تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرقاً كلما جئت ، لئلا يضيع مني ، فقال للقهرمان :
أعطه المال ، وكلما جاءك فأعطه منه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا . فبكى جعفران ،
ثم قال :

يموت هذا الذي أراه وكل شيء له نفادُ
لو غيرَ ذى العرشِ دام شيء لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنت أعلم به مني . ثم غبر مدة ثم لقيني ،
فقال : يا أبا الحسن ، ماذا فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله ؟ فقلت : بخير ، وهو على

غاية الشوق إليك . فقال : أنا والله يا أخى إليه أشوق ، ولكنى أعرف أهل هذا
العسكر وشُرهم وإلحاحهم عليه بالمسألة ، والله ما أراهم يتركونه حتى يخرج فقيرا .
فقلت له : دع هذا عنك وزُرْه ، فإن كثرة السؤال لا تضر بماله . فقال : وكيف ،
أهو أيسر من الخليفة ؟ فقلت : لا . فقال : والله لو تبدّل لهم الخليفة كما يتبدّل
لهم أبو دلف ، وأطعمهم فى ماله كما يطعمهم لأفقره فى يومين ، ولكن أسمع منى
ما قلته فى وقتى هذا . فقلت : هات أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً بأبى لم أجفئه عن قلى
ولا عن ملال لإتيانه ولا عن صُدود ولا عن عنا
ولكن تغفّت عن ماله وأصفيته مدحى والثنا
أبو دلف سيّد ماجد سنى العطية رَحِب الفنا
كريم إذا أنتابه المعتفو ن عمهم يجزىل الحبا

قال : فأبلغتها أبو دلف وحدّثته بالذى جرى . فقال لى : قد لقيتَه منذ أيام ،
فلما رأيته وقفت له وسأمت عليه ، فقال لى : سرّ أيها الأمير . ثم قال :

يا مُعدى الجود على الأموال ويا كريم النفس والفعال
قد صُنّتى عن ذلة السؤال بجودك الموفى على الآمال
صانك ذو العزة والجلال من غير الأيام والليالى
ولم يزل يختلف إلى أبى دلف ويبرّه حتى أفترقا .

وذكر أن جُعيفران كان خبيث اللسان هجّاء ، لا يسلم عليه أحد . فاطلع يوماً
فى الجلب فرأى وجهه وقد تغيّر وعفا شعره^(١) ، فقال يهجو نفسه :

(١) عفا شعره : طال وكثر .

ما جعفر لأبيهِ	ولا له بشيهِ
أضحى لقوم كثير	فكلهم يدعيهِ
هذا يقول بُنيّ	وذا يُخاصم فيه
والأم تضحك منهم	لعلها بأبيهِ

أخبار السُّرى

ثم ذكر أبو الفرج :

نسبه

السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصارى ، وجدّه عويم
أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

منزلته في الشعر

والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة ، ليس بمكثرولا فحل ، وكان أحد
الغزلين ، والفتيان ، والمنادمين على الشراب .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكره ، هو :

ولها مَرَبَعٌ بِبُرْقَةٍ خَاخٍ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرُ قُبَاءِ^(١)
كَفَّنُونِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعٍ أُرْوَى وَأَجْعَلُوا لِي مِنْ بَثْرِ عُرْوَةٍ مَائِي
سُخْنَةً فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةَ الصَّيِّ فِ سِرَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الظَّالِمَاءِ

(١) خَاخ : موضع بين الحرمين . وقُبَاء : موضع بين مكة والبصرة .

أخبار مسكين الدرامي

هو : ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عُدس
نسبه
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

ومسكين ، لقب له ، وإنما لُقب به لقوله :
لقبه وسبب ذلك

أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولمن يعرفني جدُّ نطقُ
لا أبيع الناسَ عرضي إني لو أبيع الناسَ عرضي لنفَقُ
وقال فيه أيضاً :

سُمِّيْتُ مَسْكِينًا وَكَانَتْ لِحَاجَةٍ^(١) وَإِنِّي لِمَسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبُ

وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافه ، فكان الفرزدق
هو والفرزدق
يَعُدُّ ذَلِكَ فِي الشَّدَائِدِ الَّتِي أَفْلَتَ مِنْهَا .

وذكر أن زيادا كان قد أُرعى مسكيناً الدارمي حِمَى له بناحية العُدَيْبِ^(٢)
رثاؤه لمسكين
الدارمي ومعارضة
الفرزدق له
في عام قَحَطَ ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له بُرٌّ وتمر وكساه . فلما
مات زياد رثاه مسكين ، فقال :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ جِهَارًا حِينَ ودَّعَنَا زِيَادُ

فقال الفرزدق يعارضه ، وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وإخافته له :

أَمْسَكِينُ أَبْكَى اللَّهَ عَيْنَكَ إِنَّمَا جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا^(٣)

(١) في بعض أصول الأغاني : « لحاجة » .

(٢) العذيب : ماء بينه وبين القادسيه أربعة أميال .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فتحدرا » مكان « إذ تحدرا » .

بكيت على عالج بميسان^(١) كافر
ككسرى على عدوانه أو كقيصر
أقول له لما أتاني نعيه
به لا بظني بالصريمة الأعفرا^(٢)
فقال مسكين يجهيه :

ألا أيها المرء الذي لست قاعداً
ولا قائماً في القوم إلا أنبري لي
فجئني بهم مثل عمي أو أبي
كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذى الندى
أو البشير من كل فرعت الروابيا
فأمسك الفرزدق عنه ولم يجبه وتكافأ .

للفردق ،
م .

وذكر أن الفرزدق قال :

نجوت من ثلاثة أشياء ما أخاف بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين دلائني ،
ونجوت من أبي ربيعة وقد نذرا دمي ، وما فاتهما أحد طلباء قط ، ونجوت من
مهاجاة مسكين الدارمي ، لأنه لو هاجاني لأضطرني إلى أن أهدم شطر نسبي
وآخرى ، لأنه من محبوبية نسبي وأشراف عشيرتي ، وكان جرير يومئذ ينتصف
مئي بيدي ولساني .

له أخبار .
في العدة

وقال أبو عبيدة : أشعر ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي :

ألا أيها الغائر المستشي
ط فيما تغار إذا لم تؤر
فما خير عرس إذا خفتها
وما خير عرس إذا لم تزور
وإني سأخلى لها بيتها
فتحفظ لي نفسها أو تذر
تغار على الناس أن ينظروا
وهل يفتن الصالحات النظر
إذا الله لم يعطني حُبها
فلن يعطي الحب سوطاً يمر

(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

(٢) الصريمة : موضع ، ذكره ياقوت ولم يعرف به .

وذكر أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى أخيه بشر بن مروان كتاباً ، وبشر يومئذ على العراق . فورد عليه الكتاب وهو ثعل ، وكان فيه كلام أحفظه ، فأمر بشر كاتبه ، فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه علم أنه كتبه وهو سكران ، فجفاه وقطع مكاتبتة . فكتب إليه بشر : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو أحتمل الكتاب أكثر مما ضمنت^(١) لزدت فيه ، وبقية الأكبر على الأصغر من شيم الكرام ، ولقد أحسن مسكين الدارمي حيث يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن أم المرء^(٢) فأعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
فلما وصل كتابه إلى عبد العزيز دمعت عينه وقال : إن أخى كان منتشياً لما جرى منه ما جرى ، فسألوا عن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم ، فأخبر بهم . فكتب إليه بقبوله عذره . وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندمائه الذين حضروا ذلك ، وأن يعزل كاتبه ، ففعل .

وذكر أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يؤثر مسكيناً الدارمي ويقوم بحوائجه عند أبيه . فلما أراد معاوية البيعة بولاية العهد ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم ، وكثرة من يترشح للخلافة . وبلغه في ذلك ذرو^(٣) كلام بلغه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيد بن معاوية مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشد لها معاوية في مجلسه ، إذا كان حافلاً وحضره وجوه بنى أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس ، ويزيد أبنه عن يمينه ، وبنو أمية وأشرف الناس في مجلسه ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

استشهد بشر في
كتابه إلى عبد العزيز
ابن مروان
ببيتين له

شعره في تولية
يزيد بن معاوية
وحديث ذلك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ضمنت » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإن ابن عم المرء » .

(٣) ذرو كلام : أى طرف منه .

إِنْ أَدْعَ مِسْكِينًا فَإِنِّي أَبْنُ مَعَشَرَ مِنْ النَّاسِ أَحْيَى مِنْهُمْ وَأَذُودُ
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا تُثْمِرُ الْقَطَا لِيلاً وَهَنْ هُجُودُ
وَهَاجِرَةٌ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظَبَاءَهَا إِذَا مَا اتَّقَتْهَا بِالْقُرُونِ سُجُودُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ أَبْنُ عَامِرٍ وَمِرْوَانَ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدُ
بَنَى خُلَفَاءَ اللَّهِ مَهْلًا فَإِنَّمَا يُبَوِّسُهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ يُرِيدُ
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله . ولم يتكلم أحد من
بنى أمية إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم . ثم وصله
معاوية ويزيد فأجزلا صلته .

وحكى عقيد المغنى قال :

غنيت الرشيد ليلة :

* إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ *

ثم فطنت لخطئى ، ورأيت وجهه قد تغير ، فقلت :

* فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) عَقِيدُ *

فطرب وقال : أحسنت والله ، بحياتي قل : « فإن أمير المؤمنين عقيد » فوالله
لأنت أحق بها من يزيد بن معاوية ، فتعاضمت ذلك ، خلف ألا أغنيه إلا كما
أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أرتال ووصلنى صلة سنية .

وذكر أنه كان لمسكين الدرامي امرأة من منقر ^(٢) ، وكانت فاركا كثيرة
الخصومة والمماظة ^(٣) ، فجازت به يوماً وهو فى نادى قومه يُنشد قوله :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المحسنين » .

(٢) منقر ، على وزن منبر : بطن من تميم .

(٣) المماظة : المحاصمة والمماثلة .

عقيد المغنى
والرشيد فى شعر
مسكين هذا

دو وامراته
فى شعر له

إن كنت^(١) مسكيناً فما قصّرت قدّرى بيوت الحىّ والجذر
فوقفت أسمع منه ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى تنزل القدر
فقلت : صدقت والله ، يجلس جارك بطبخ قدره فتصطلى بناره ، ثم ينزلها
فيجلس فيأكل وأنت بحذاءه مثل الكلب ، فإذا شبع أطعمك . أجل والله
إن القدر لتنزل إليه قبلك . فأعرض عنها ومرّ فى قصيدته حتى بلغ فيها إلى قوله :
ما ضرتّ جاراً لى أجاوره ألا يكون لىابه^(٢) ستر
فقلت له : أجل : إن كان له ستر هتكته . فوثب إليها يضربها ، وجعل
قومه يضحكون منهما .

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة من جيد شعر مسكين وفاخره .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مسكين :

سلب الشباب^(٣) رداءه عنى ويتبعه إزاره
ولقد تحلّ على حُلّته ويعجبني أفتخاره
سائل شابى هل أسأت مساكه^(٤) أو ذلّ جاره
ما إن ملكت المال إلا كان لى وله خيـاره

شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « إن أك » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لبيته » .

(٣) فى التجريد : « الزمان » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « سائل شابى هل مسكت بمسواة » .

أخبار أبي محمد اليزيدي

و بعض أولاده

هو: يحيى بن المبارك ، أحد بنى عدى بن عبد شمس بن زيد بن مناة بن تميم .
وقيل : إنه مولا هم .

وسمى اليزيدي ، لأنه كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين
ابن علي - رضي الله عنهم - بالبصرة لما خرج على المنصور . فلما قُتل إبراهيم
تواري زماناً ، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي ، فوصله بالرشيد ،
فُنسب إلى يزيد هذا . وجعله الرشيد مؤدب ولده المأمون . فلم يزل هو وأولاده
مُنقطعين إلى المأمون وولده .

وكان أبو محمد عالماً باللغة والنحو ، راوية للشعر ، متصرفاً في فنونه . وأخذ
العلم عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي ، وأكابر البصريين .
وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه قراءة أبي عمر الدوري^(١)
والشوسى^(٢) . فقراءة أبي عمرو التي نقرأ بها الآن مأخوذة عن أبي محمد هذا .
وله أولاد وأولاد أولاد شعراء ، سندكر بعضهم إن شاء الله تعالى .

وحكى أبو محمد اليزيدي قال :

شعره في ضرب
المأمون رؤوس
أسرى في حضرة
الرشيد

كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتى بأسير من الروم ، فقال لدافاة العبسي : قم
فأضرب عنقه ، فضربه فتباً سيفه . فقال لأبن فايح المدني : قم فأضرب عنقه :

(١) الدوري : حفص بن عمر أبو عمر . إمام القراء ، في عصره . توفي سنة ٢٤٦ هـ (النشر : ١٣٤ ،
وطبقات القراء : ١ : ٢٥٥) .

(٢) الشوسى : صالح بن زياد الرقي أبو شعيب ، قارئ ضابط . توفي سنة ٢٦١ هـ (النشر : ١٣٤ ،
وطبقات القراء : ١ : ٣٣٣) .

فضر به فتبا سيفه أيضاً . فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، تقدّمتنى ضربة عبسية .
فقال الرشيد للمأمون - وهو يومئذ غلام - :

قُمْ فِدَاكَ أَبُوكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فقام فضرِبَ العِلَجَ فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ
فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ،
فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . وَنَظَرَ إِلَى الْمَأْمُونِ نَظَرَ مُسْتَنْطِقٍ فَقُلْتُ :

أَبَقِيَ دِفَاقَةٌ عَارًا عِنْدَ^(١) ضَرْبَتِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ لَعَبَسَ آخَرَ الْأَبْدِ
كَذَاكَ أُسْرَتُهُ تَذْبُو سَيُوفُهُمْ كَسِيفَ وَرَقَاءَ لَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ يَكْدِ
مَا بَالُ سَيْفِكَ قَدْ خَانَتْكَ ضَرْبُهُ وَقَدْ ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
هَلَّا كَضْرِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ وَقَعَتْ فَفَرَّقَتْ بَيْنَ رَأْسِ الْعِلَجِ وَالْجَسَدِ

ولما بلغ المأمون وصار إلى حدّ الرجال أمر الرشيد مُعَلِّمَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي أَنْ
يَعْمَلَ لَهُ خُطْبَةً يَخْطُبُ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَعَمِلَ لَهُ خُطْبَةً بَلِيغَةً . فَخَطَبَ بِهَا الْمَأْمُونُ ،
وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ حَسَنَ الْإِهْجَةِ ، فَرَقَّتْ لَهَا قُلُوبُ النَّاسِ وَأَبْكَى مِنْ سَمْعِهِ . فَقَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِي قَصِيدَةَ أَوَّلِهَا :

لِتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ
بَأَنْ وَلِيَ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمُ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذَا قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمُ وَالْعُودَ مِنْهُ صَلِيبُ
رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَبُوا عَجَبًا لَهُ وَفِي دُونِهِ لِلْسَامِعِينَ عَجِيبُ
وَلَمَّا وَعَتْ آذَنَهُمْ مَا أَتَى بِهِ أَنْابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعْظُ أَغْرَتْ بِطَاحِي النَّجَارِ نَجِيبُ
ومنها :

شَبِيهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَامَةً إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
إِذَا طَابَ أَصْلُ^(٢) فِي عُرُوقِ مُشَاجَةٍ

شعره حين خطب
المأمون الناس

(٢) التجريد: « مشاح عروقه » .

(١) في أصول الاغانى: « بعد » .

فأمر الرشيد لأبي محمد بخمسين ألف درهم ، ولأبنة ابن أبي محمد بمثلها .
 وذكر أنه استأذن أبو محمد اليزيدي الرشيد ، وهو بالركة ، في الحج ، فأذن له .
 فلما عاد أنشده :

شعره للرشيد
 بعد حجه

يا فَرَحْتَا إِذْ صَرَفْنَا أَوْجُهُ الْإِبِلِ إِلَى الْأَحَبَّةِ بِالْإِزْعَاجِ وَالْعَجَلِ
 نَحْمُنَّ وَلَا يُؤْنِسُنِي مَنْ دَابَّ لَكِنَّ الشَّقَّ حَقًّا لَيْسَ لِلْإِبِلِ
 يَا نَائِيًّا قَرَّبْتَ مِنْهُ وَسَاوُسُهُ أَمْسَى قَرِينَ الْهَوَى وَالشُّوقِ وَالْوَجَلِ
 إِنْ طَالَ عَهْدُكَ بِالْأَحْبَابِ مُعْتَرِبًا فَإِنَّ عَهْدَكَ بِالنَّسْهِيْدِ لَمْ يَطُلْ
 أَمَا أَشْتَفِي الْهَدْرَ مِنْ حَرَّانٍ مُخْتَبِلٍ صَبَّ الْفُؤَادِ إِلَى حَرَّانٍ مُخْتَبِلِ
 عِشْ بِالرَّجَاءِ وَأَمِّلْ قُرْبَ دَارِهِمْ لَعَلَّ نَفْسَكَ أَنْ تَبْقَى مَعَ الْأَمْلِ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به
 أبو الفرج أخبار أبي محمد اليزيدي ، رحمه الله .

شعره لله في الغناء

أخبار محمد اليزيدي

شاعر مجيد

سرقاته

وكان محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً فاضلاً .

وحكى عنه أنه قال :

ما سرقت من الشعر قط إلا معنيين ، قال مسلم بن الوليد :

ذلك ظيّر تحيّر الحسن في الأَر كان منه وحلّ كلّ مكان
عرضت دونه الحبال فما يد قماك إلا في النوم أو في الأمانى
فقلت :

يا بعيد الدار موصو لا بقلبي ولساني
ربما باعدك الدهر ر فادنتك الأمانى

وقال مسلم :

متى ما تسمى بقتيل حُب^(١) أصيب فإننى ذاك القَتِيلُ

فقلت :

أتيتك عائداً بك من ك لما ضاقت الحيل
وصيرنى هـواك وبى لحينى يضرب المشل
فإن سلمت لكم نفسى فما لاقية جَلَل
وإن قتل الهوى رجلاً فإننى ذلك الرجل

وحكى عبد الله بن أيوب ، مولى بنى أمية ، قال :

شعره فى قنفذ

(١) فى بعض أصول الأغاني : « أرض » .

بات عندي ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدي ، فظهر لنا قنفذ ، فقلت له : قل فيه شيئاً ، فقال :

وطارق ليل زارنا بعد هجمة
فقلت لعبد الله ما طارق أتى
قريناه صفو الزاد حين رأيته
بجمل المحيّا في الرضى فإذا أبى
ولست تراه واضعاً لسلاحه
يد الدهر مؤثوراً ولا هو واثر

دخوله إلى المأمون
في حجة له

وذكر أنه جاء محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى باب المأمون ، فاستأذن ؛ فقال له
الحاجب : قد أخذ دواء وأمرني ألا آذن لأحد . قال : أفأمرك ألا توصل إليه
رقعة ؟ قال : لا . فدفع إليه رقعة فيها :

هديتي التحية للإمام
لأنني لو بذلت له حياتي
أراك من الدواء الله نفعاً
وأعقبك السلامة منه رب
أتأذن في السلام بلا كلام
إمام العدل والملك الإمام
وما أهوى لقلاً للإمام
وعافية تكون إلى تمام
يريك سلامة في كل عام
سوى تقبيل كفك والسلام

شكا إلى المأمون
دينأفوفاه ابن طاهر
وقصة ذلك

فأوصلها إليه ، وخرج فأذن له ، فدخل وسلم ، وحملت معه ألف دينار .

حكى محمد بن أبي محمد اليزيدي قال :

شكوت إلى المأمون ديناً . فقال لي : إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد
الخلوة معه ، فإذا علمت بذلك فاستدع أن تكون ثالثاً^(١) أو أخرجه إليك ، فإني

(١) بعض أصول الأغاني: « فاستدع أن يكون دخولك » .

سأحكم لك عليه بمال . فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب سرتُ إلى الباب ،
وكتبت بهذين البيتين :

يا خيرَ ساداتِ وأصحابِ هذا الطُّفيليّ على البابِ

فصيّروا لي معكم مجلساً أو أخرجوا لي بعضَ أصحابي

وبعثت بهما إليه . قلما قرأها قال : صدق ، اكتبوا إليه وسلّوه أن يختار :
أما دخولك فما إليه سبيل ، ولكن من تختار لئُخرجه إليك ؟ فكتب
إلى بذلك . فكتبت : ما كنت لأختار على أبي العباس أحداً - يعني عبد الله
ابن طاهر - فقال للمأمون لعبد الله بن طاهر : قم إلى صديقك . فقال : يا مِير
المؤمنين ، إن رأيت أن تعفيني من ذلك ، أخرجني عما شرفتنى به من مُنادمتك
وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي ؟ فقال : لا بد من ذلك أو تُرضيه . قال :
فليحتكم . قال : أخاف أن يشتط أو تقصّر أنت ، ولكن أحكم فأعدل . قال :
قد رضيت . قال : تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار مُعجّلة . قال : قد فعلت . فأمر
صاحب بيت المال بحملها معي ، وأمر عبد الله برّد عوضها إلى بيت المال .

أخبار إبراهيم اليزيدي

كسان شاعراً

وكان إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي شاعراً .

شعره إلى المأمون
بعد سكرة عربد
فيها

وذكر أنه دخل على المأمون يوماً وهو يشرب ، فأمره بالجلوس وأمر له
بشراب ، فشرب وزاد في الشرب ، فسكر وعربد . فأخذ على بن صالح صاحب
المصلى بيده فأخرجه . فلما أصبح خُبر بما صنع ، فجزع من ذلك ، فكتب
إلى المأمون :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسعٌ ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفوُ
تمليتُ فأبدتُ متى الكأسُ بعضَ ما كرهتُ وما إن يستوى السكر والصحو
ولولا مُحَمَّيَا الكأس كان أحوال ما بُدِدت به لا شكّ فيه هو السُّرو^(١)
ولا سيما إذ كنتُ عند خليفة وفي مجلس ما إن يجوز به اللغو
تنصّلت من ذنب تنصّل ضارع إلى من لديه يُفقر العمد والسَّهو
فإن تنف عني يُنف خطاوي واسماً وإلا يكن عفوٌ فقد قصّر اخلطو

شعره في القاضى
ابن أكرم

وإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي هو الذى يقول فى القاضى يحيى بن أكرم :
وكُنَّا نُرَجِّي أن يَرى العَدْلُ ظاهراً فأعقبنا بعد الرجاء قنوطُ
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضى قضاة المسامين يُلوط

بين المأمون وابن
أكرم فى خادم

وذكر أن المأمون نظر إلى يحيى بن أكرم يلاحظ خادماً له ، فقال للخادم :
تعرض له إذ قمتُ ، فإنى سأفوم للوضوء ، وأمره ألا يبرح ، وعُد إلى بما يقول

(١) السُّرو : النرف .

لك . وقام المأمون ، وأمر يحيى بالجلوس . فلما قام المأمون غمز الخادم يحيى بعينه . فقال له يحيى : (لولا أنتم لكاننا مؤمنين) . ففضى الخادم إلى المأمون فأخبره . فقال له : عد إليه . وقُلْ له : (أنحن صدّدناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين) . فخرج الخادم إليه فقال له : ما أسره المأمون ؟ فأطرق يحيى وكاد يموت جَزَعًا ، وخرج المأمون ، وهو يقول :

متى يصلحُ الدُّنيا ويصلحُ أهلها وقاضى قضاة المسالمين يُلوطُ
قُمْ فَأُصرف وأتق الله وأصلح نيتك .

أخبار أبي جعفر اليزيدي

كان شاعراً
وشيء من شعره

وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً ، وهو الذي يقول:
شَوْقِي إِلَيْكَ مَعَ الْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَالْقَلْبُ مُذْغَبَتٌ لِلْأَحْزَانِ مُعْتَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دَهْرٍ فُجِعَتْ بِهِ كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ
حكى أبو جعفر هذا قال :

إنشاده للمأمون

دخلت على المأمون وهو في مجلس غاصّ بأهله ، وأنا يومئذ غلام ، قاستأذنت
في الإنشاد فأذن ، فأنشدته مديحاً لي مدحته به ، وكان يستمع للشاعر مادام في
تشبيب أو وصف ضرب من الضروب ، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا
يدين أو ثلاثة ، ثم يقول للمنشد : حسبك . فأنشدته :

يَا مَنْ شَكُوتُ إِلَيْهِ مَا أَقَاهُ وَبَذْتُ مِنْ وُدِّي لَهُ أَصْفَاهُ
فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ مَا أُمِّلْتُهُ وَارْتَبَا مَعَ الْحَرِيصِ مُنَاهُ
أَتُرَى جِهَالًا أَنْ شَكَا ذَا صَبُوءَ فَهَجَرَنَهُ وَغَضِبْتَ مِنْ شَكْوَاهُ
يَكْفِيكَ صِمْتُ أَوْ جَوَابُ مُوَسَّسٍ إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ وَصْلَهُ وَهَوَاهُ
مَوْتَ الْحَبِيبِ سَعَادَةٌ إِنْ كَانَ مَنْ يَهْوَاهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَاكَ رِضَاهُ

فلمّا صِرتُ إِلَى الْمَدِيحِ قُلْتُ :

أَبْقَى لَنَا اللَّهُ الْإِمَامَ وَزَادَهُ عِزًّا إِلَى الْعِزِّ الَّذِي أَعْطَاهُ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِأَنَا مَعَشَرُهُ عُتْقَاءَ مِنْ نِعَمِ الْعِبَادِ سِوَاهُ
فُسِّرَ بِذَلِكَ الْمَأْمُونُ وَضَحِكَ ، وَقَالَ : جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مَنْ يَشْكُرُ النِّعْمَةَ

وَيُحْسِنُ الْعَمَلَ .

أخبار كعب المخبل

(١) وهو من قيس .

ذكر أنه كان مزوجاً بأبنة عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ فقالت : نعم ؛ أختي ميلاء أحسن مني . قال : فإني أحب أن أنظر إليها . فقالت : إن علمت بك لم تخرج ، ولكن كن من وراء الستار . ففعلت ، وأرسلت إليها فجاءتها . فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى مضت إلى أهلها ، فعارضها وشكا إليها حبه . فقالت : والله يا بن عم ، ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه . وعادت مرة أخرى فخلا معها ، فأتتهما أختها أم عمرو وما لا يعلمان ، فرأتهما جالسين ، فضمت إلى إختوها - وكانوا سبعة - فقالت : إما أن تزوجوا ميلاء كعباً وإما أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ووقوف إختوها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياءً منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ؛ فلم يذر أهله ولا بنو عمه أين ذهب .

نسبه

حديث تعشقه
أخت زوجها

فقال كعب - وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :
أفي كل يوم أنت من لالعج الهوى إلى الشئم من أعلام ميلاء ناظرُ
بعمشاء من طول البكاء كأنما بها خزر أو طرفه متخازر
تمنى إلى متى إذا ملت إلى متى جرى واكف من دمعها متبادر
فسمع ذلك منه رجل من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشاعري يريد مكة ، فاجتاز بأمر عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن

شعره الذي فيه الغناء

رجل من الشام
يحمل هذا الشعر
وغيره إلى أهله
وحديث موته

(١) من تراجم الجزء الحادي والعشرين (١٥٩-١٦٤) .

الطريق . فقالت أم عمرو : يا ميلاء ، صف لي الطريق . فذكر ، لما نادى : يا ميلاء ،
شعر كعب هذا فتمثل به . فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين
أقبلت ؟ فقال : من الشام . فقالت : ممن سمعت هذا الشعر ؟ فقال : من رجل من
أهل الشام . فقالت : أتدرى ما اسمه ؟ فقال : سمعت أنه كعب . فقالت : فأقسمتُ
عليك ألا تبرح حتى تُسمع إخوتنا قولك . ففُحِسن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت .
فقال : أفعل ، وإنى لأروى له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالت : نسألك
بالله إلا أسمعناه . فقال : سمعته يقول :

خَلِيلِي قَدْرُمْتُ الْأُمُورَ قِسْمَهَا ^(١)	بِنَفْسِي وَبِالْفَتَيَانِ كُلِّ زَمَانٍ
وَلَمْ أَخْفِ سِرًّا لِلصَّدِيقِ وَلَمْ أَجِدْ	خَلِيًّا وَلَا ذَا الْبَثِّ يَسْتَوِيَانِ
مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَبْنِي عَلَيْهِمَا	مَلِيْثَانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيَانِي
خَلِيلِي أَمَّا أُمُّ عَمْرُو فَفَنِيْهُمَا	وَأَمَّا عَنِ الْآخَرَى فَلَا تَسْلَانِي
بُلَيْنَا بِهِجْرَانِ وَلَمْ أَرِ مِثْلَنَا ^(٢)	مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَيْنِ يَهْتَجِرَانِ
أَشَدَّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ عَنِّي قَلِي	وَأَعَصَى لَوَاشٍ حِينَ يُكْتَفَانِ ^(٣)
يُحَدِّثُ طَرَفَانَا بِمَا فِي قُلُوبِنَا ^(٤)	إِذَا مَا أَسْتَعْجَمْتُ بِالْمَنْطِقِ الشَّفَتَانِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَكُلُّ ذَرَى الْهَوَى	عَلَى مَا بَيْنَا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلَيَانِ
وَلَا تَعْجِبَا مِمَّا لِيَ الْيَوْمَ مِنْ هَوَى	فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ مَا تَرِيَانِ
خَلِيلِي عَنِ أَيْ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	مِنَ الْوَصْلِ أَمْ مَاضَى الْهَوَى تَسْلَانِ
وَكُنَّا كَرِيمِي مَعْشَرَ حَطَّ ^(٥) بَيْنَنَا	هَوَى فَحَفِظْنَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِ

(١) بعض أصول الأغاني: « قد قست الأمور ورمتها » . (٢) التجريد : « مثلهما » .

(٣) » » : « يكفيان » . (٤) بعض أصول الأغاني: « صدورنا » .

(٥) » » : « حم » .

فما زادنا بُدَّ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ وَلَا رَجْعًا مِنْ عَلَمِنَا بَيَّانٍ
 خَلِيلِيَّ لَا وَاللَّهِ مَا لِيَ بِالَّذِي تُرَايِدُنْ مِنْ هَجَرِ الْحَبِيبِ يَدَانِ
 وَلَا لِيَ بِالسَّرِّ^(١) أَعْتَلَامٌ إِذَا نَأَتْ كَمَا أَتَمَّا بِالسَّرِّ^(١) مُعْتَلَمَانِ

فنزل الرجل ووضع رحله حتى جاء إخوتهما . فأخبرتاها الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب ، لأنه كان ابن عمهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل وحملوه ودلّوه على الطريق وطلبوا كعبا ، فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا في ناحية ماء^(٢) لأهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك بُدْيَاً له صديراً ، فوجهوه في ناحية الماء^(٢) . فقال له كعب : ويحك يا غُليم ! من أبوك ؟ فقال له : رجل يقال له : كعب . قال : وعلى أى شيء قد اجتمع الناس ؟ - وأحسن قلبه بشر - قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء . قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة مات فيها مكانه .

(١) بعض أصول الاغانى : « بايين » . (٢) التجريد : « مال » .

أخبار خالد الكاتب

نسبه وكنيته
و بلده

وسوسته

هو خالد بن يزيد . ويكنى : أبا الهيثم . من أهل بغداد . وأصله من خراسان .
وكان أحد كتّاب الجيش ، وُسُوس في آخر أمره وغلبت عليه السّوداء .
وقيل : كان يهوى جارية لبعض الرجوة ببغداد ، فلم يقدر عليها . وولاه محمد
ابن عبد الملك الزيات الإطعام بالثغور ، فخرج فسمع في طريقه مُنشداً يُدشد :
مَنْ كَانْ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ

ففي سِوَى الشَّامِ أُمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجْنُ
فبكى حتى سقط على وجهه مَغشياً عليه ، ثم أفاق غُياطاً ، وأتصل ذلك حتى
وُسُوس وبطل .

إنشاده : إبراهيم
ابن المهدي

وحكى خالد الكاتب قال :

دخاتُ على إبراهيم بن المهديّ ، فأستشدني . فقلت : أيها الأمير ، أنا غلام
أقول في شُجون نفسي ، لا أكاد أمدح ولا أهجو . قال : ذاك أشدُّ لدواعي
البلاء ، فأنشدته :

عانتُ نفسي في هَوا لك فلم أجدها تقبلُ
وأطعتُ داعيها إليه لك ولم أطع من يعدلُ
لا والذي جعل الوجوه ه لحسن وجهك تمثّل
لا قلتُ إن الصبر عن لك من التّصاّبى أجملُ

فبكى إبراهيم وصاح : وأنى عليك يا إبراهيم . ثم ألشدته أبياتى التى أقول فيها :

وبكى العاذلُ لى من رَحمة^(١) واُبكاى لبكاء العاذل
 فقال : يا رشيق ، كم معك من العين ؟ قال ستمائة وخمسون ديناراً . قال :
 أقسمها بينى وبين الفتى ، وأجعل الكسر له صحيحاً . فأعطانى ثلثمائة وخمسين ديناراً ،
 فاشتريتُ بها منزلى بساباط الحسن والحسين ، فوارانى إلى يومى هذا .
 وهذا البيت الأخير من أبيات الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج
 أخبار خالد ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

عِشْ فِحُبِّكَ سَرِيعاً قَاتِلِ وَالضَّئِىَ إِنِّ لَمْ تَصِلْنِى وَاصِلِ
 ظَفِرِ الشَّوْقِ بِقَلْبِ دَنِفِ فَيْكَ وَالشَّقَمِ بِجِسْمِ نَاحِلِ
 فهما بين أكنثاب وضئى تركانى كالتقصيب الذَّابِلِ
 وذُكر أن خالد كان مُعزماً بالغلان المُرد يُنفق عليهم كل ما يقيده ، فهوى غلاماً
 يقال له : عبد الله ، وكان أبو تمام يهواه ، فقال فيه خالد :

هو وأبو تمام
فى هوى غلام

قَصِيبِ بَانٍ جِنَاهُ وَرَدُّ تَحْمَلُهُ وَجَنَّةٌ وَخَدُّ
 لَمْ أَتْنِ طَرْفِى إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَاةً وَعَاشَ وَجَدُّ
 مَلِكٌ طَوَّعَ النُّفُوسَ حَتَّى عَلِمَهُ الزَّهْوُ حِينَ يَبْدُو
 وَأَجْتَمَعَ الصَّدَّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ تَخْلُقِ سِوَاهُ صَدُّ
 وبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه :

شِعْرُكَ هَذَا كُلُّهُ مُفْرَطٌ فِى بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ

فَعَلِمَتْهَا الصَّبِيانُ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ يَا بَارِدُ ، حَتَّى وَسَّسَ .

وحكى أبو الفضل الكاتب أنه دعى خالداً ذات يوم ، فأقام عنده ، وخلع
 عليه . فما استقر به المجلس حتى خرج . قال : فأتبعته رسولا ليتعرف خبره ، فإذا
 هو قد جاء إلى غلام كان يُحبه ، فسأل عنه ، فوجده فى دار القمار ، فضى إليه حتى

هو وغلام فى
دار قمار

(١) بعض أصول الاغانى : « وبكى العاذل لى من رحمتى » .

خلع عليه تلك الثياب وعانقه وقبله وعاد إلينا . فلما جاز خالد إعطاء الغلام الذي وجهنا به إليه دنائير ودعاه ، تجاء به إلينا . وأمرناه بإخفائه ففعل . وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وسججهم . فغمرنا الرسول فأخرج به إلينا . فلما رآه خالد بكى ودَهِش . فقلنا : لا تُرْع ، فإن القصة كيت وكيت ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك ، فطابت نفسه ، وأجلسه إلى جنبه ، وقال : قد بُليت بِمُجْبه وبِالخوف عليه مما قد بُلى به من القمار . وأنشدنا لنفسه فيه :

مُحِبٌّ شَفَّه أَلْمُهُ وخامر جسمه سَقَمُهُ
وباح بما يُجَمِّعُهُ من الأسرار مُكْتَمُهُ
أما تَرَى لِمُكْتَسَبِ يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُهُ
يغار على قَيْصِكَ ين تَلْبَسُهُ وَيَتَّهَمُهُ

هو وابن السرى
بعد غيبة

وحكى محمد بن السرى أنه أطل الغيبة عن بغداد ، ثم قدّمها وقد وُسوس خالد ، فمرّ به في الرصافة والصبيان يصيحون خلفه : يا غلام ، الشّر يطى يا خالد البارد . فيرجع إليهم فيضربهم ويرميهم . فقال : فقلت له : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟ قال : كما ترى . فقلت له : فمن تعاشر اليوم ؟ قال : من أحذرته . فعجبت من جوابه مع أختلاله . فقلت له : ما قلتَ بعدى من الشعر ؟ قال : ما حفظه الناس وأنسيته ، وعلى ذلك قولي :

كَبِدٌ شَفَّه غَلِيلُ التَّصَابِي بين هَجَر^(١) وَسَخَطَةُ وَعَذَابِ
كُلُّ يَوْمٍ تَدْمَى بِجُرْحٍ مِنَ الْمَجْ ر^(٢) وَنَوْعٍ مَجْدَّدٍ مِنْ عَذَابِ
يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ أَسَقَمْتَ جَسْمِي فاشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ لَا بَكَ مَا بِي
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ و أَوْ أَجْعَلْ سَوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « عتب » .

(٢) في بعض أصول الأعاني : « السوق » .

ثم قال : يا أبا جعفر ، جُننت . فقلت : ما جعلك الله مجنوناً وهذا كلامك في نترك ونظمك .

وحكى محمد بن الطلاس قال :

طلب منه ابن
الطلاس أن ينشده

حضرت جنازة لبعض جيرانى ، فلقيت خالداً فى المقبرة ، فقبضت على يده ،
فقلت : أنشدنى . فقال : خلّ عن يدى . فأرخيت يدى عن يده ، فأنشدنى :

لم ترَ عينٌ نظرتُ أحسنَ من منظره
النور والنعمّة إن عرفتَ^(١) فى مخبره
لا تَصِلُ الألسنُ^(٢) بالـ وصف إلى أكثره
كيف بمن تنسب الشمسُ إلى جـوهره

وحكى بعضهم قال :

بيته فى جارية
كانت تصيح به

مرّاً بنا خالد الكاتب هارباً والصبيان يصيحون به ، فجلس إلى وقال : فرّق
هؤلاء عني . ففعلت ، وألحّت عليه جارية تصيح به : يا خالد يا بارد . فقال لها :

أيا مُنتنة الكس ويا من كسها رسّ

فقال له : يا أبا الهيثم ، أى شيء معنى «رس» ؟ قال : تشتهى الأير الكبير
والصغير والوسط ولا تكره منها شيئاً ، وأقبل الصبيان يصيحون بذلك الجارية
بمثل ما قال لها خالد ، وهى ترميهم وتهرب منهم ، حتى غابوا معها عنّا . فأقبل على
خالد متمثلاً :

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى بمُهمّتم حتى ولا قارع سنّى

فاحتبسته عندى يومه ، فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لأبى تمام :

إنشاده لأبى تمام
ومعارضته له

(١) فى بعض أصول الأغاني : « النور والنعمّة والنعمّة » .

(٢) التجريد : « الأنفس » .

أَحِبَابَهُ لَمْ تَفْعَلُونَ بِقَلْبِهِ مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ
 مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَذَى أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقَاتَلَاهُ سَمَاوُهُ
 نَفْسِي فِدَاءَ مُحَمَّدٍ وَوَقَاؤُهُ وَكَذَبْتُ مَا فِي الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهُ
 أَزْعَمْتُ أَنَّ الْبَدْرَ يَحْكِي وَجْهَهُ وَالْقُصْنُ حِينَ يَمِيدُ فِيهِ مَاوُهُ
 أَسْكُتُ فَأَيْنَ جَمَالُهُ وَكِلَالُهُ وَبَهَاؤُهُ وَحَيَاؤُهُ وَضِيَاؤُهُ
 لَا تَقْرِ^(١) أَسْمَاءَ الْمَلَاخَةِ بِاطْلَاقٍ فِيمَنْ سِوَاهُ فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ

ثم قال ، وقد عارضه أبو الهيثم ، يعنى نفسه :

فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سَوْءٍ يُحَاذِرُ فِي رَوَاحٍ أَوْ عُذُوٍّ
 أَيَا قَرَّ السَّمَاءِ دَنُوتَ حَتَّى كَأَنَّكَ قَدْ ضَجَّرْتَ مِنَ الْعُلُوِّ
 رَأَيْتُكَ مِنْ حَبِيبِكَ ذَا بَعَادٍ وَمَنْ لَا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوٍّ
 وَحَسْبُكَ حَسْرَةٌ لَكَ مِنْ حَبِيبٍ رَأَيْتَ زِمَامَهُ بِيَدَيْ عَدُوٍّ^(٢)

شعره في تفاحة
 غلفت بغالية

وذكر أن علي بن المعتصم دعا خالداً الكاتب يوماً وهو يشرب ، وقد أخرجت
 له وصيفة من وصائف حظيته تفاحة مغلفة بغالية ، بعثت بها إليه ستمها ، فقال خالد :

تُفَاحَةٌ خَرَجْتُ بِالْأُذْرُ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
 بِيضَاءُ فِي سُحْرَةٍ غُلَّتْ بِغَالِيَةِ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدٍّ مُهْدِيهَا
 جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةِ رُوحِي مِنَ السَّوْءِ وَالْمَكْرُوهِ تَقْدِيمُهَا
 لَوْ كُنْتُ مَيِّتًا وَنَادَيْتَنِي بِنَعْمَتِهَا إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَخْدِي أَلْبَسِيهَا

(١) قرا الأدر ، يقرؤه ويقرئه : تنبيهه .

(٢) بعض أصول الأعاني : « بيد العدو » .

أخبار المسدود

اسمه وكنيته : علي . وكنيته : أبو الحسن .
 أبوه :
 سبب تلقبه :
 بالمسدود :
 منزلته في الغناء :
 غناؤه الوائق :
 وتعميقه به :
 فغنى الوائق يوماً :

فظرت كأتى من وراء زجاجة إلى الدار من فرط الصبابة أنظر
 وكان النبذ عمل فيه وفي الجلساء . فالتفت إليه المسدود فقال : أنت أبدأ تنظر
 من وراء زجاجة ، إن كان في عينك ماء الصبابة أو لم يكن . وكان في عين الوائق
 بياض . فغضب من ذلك وقال : جرؤا برجل العاص بظر أمه . فسُحب من بين
 يديه . ثم قال : يُنفى إلى عُمان الساعة من وقته . وحَدَّر^(١) معه الموكلون . فلما سلموه
 إلى صاحب البصرة سأل أن يقيم عنده ، ففعل . فلما جلس للشراب أبتدأه وقال :
 أحذروني يا أهل البصرة على حُرْمِكُمْ . فقد دخلت بلدكم وأنا أَرْنِي خَلْقَ اللَّهِ . فقال
 له الجُمَاز : إنما يعني أنه أَرْنِي خَلْقَ اللَّهِ أُمًّا . فغضب المسدود وضرب بطنه بوره الأرض
 وحَلَفَ ألا يغنى . فسأله الأمير أن يقيم ؛ وأخرج الجُمَاز وكل من حضر . فأبى

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين (١٦٤ ~ ١٦٦) .

(١) حذر : انحذر .

وَأُلْحَ ، فَأَحْدَرَهُ إِلَى عُمان ، فَكَثَّ الْوَائِقُ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ سَنَةً ، ثُمَّ أَشْتَاقَهُ فَكَتَبَ فِي إِحْضَارِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْتَذَرَ مِنْ هَفْوَتِهِ وَشَكَرَ التَّفَضُّلَ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : حَدَّثَنِي مَا رَأَيْتَ بَعْدِي . فَقَالَ : لِي حَدِيثٌ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَطْرَفَ مِنْهُ . وَأَعَادَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ بِالْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ الْوَائِقُ : قَبَّحَكَ اللَّهُ ، مَا أَجْهَلَكَ ! أَنْتَ سَوَاقَةٌ وَأَنَا مَلَكٌ ، وَكُنْتُ صَاحِبِيًّا وَكُنْتُ مُنْتَشِيًّا ، وَبَدَأْتُ الْقَوْمَ فَأَجَابُوكَ ، فَبَلَغَ مِنْكَ الْغَضَبُ مَا ذَكَرْتَهُ ، وَمَا بَدَأْتُكَ فَتُجِيبَنِي ، وَبَدَأْتَنِي بِالْمَرْحِ بِمَا لَا يَحْتَمِلُهُ النَّظِيرُ لِنَظِيرِهِ ، وَيَلِكُ لَا تَعَاوِدَ بَعْدَ هَذَا مِمَّا رَحَى خَلِيفَةُ وَإِنْ أَدْنَى لَكَ فِي ذَلِكَ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُحْضِرُهُ حَالَهُ كَمَا حَضَرَ فِيكَ .

حديث الرقعة التي
أعطاهما هو الواثق
غلطاً

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْخُلَفَاءِ أَحْلَمَ مِنَ الْوَائِقِ ، وَلَا أَصْبَرَ عَلَى أَذَى وَخِلَافٍ . وَكَانَ يُعْجِبُهُ غِنَاءُ أَبِي حَشِيشَةَ الطُّنْبُورِيِّ ، فَوَجَدَ الْمَسْدُودَ مِنْ ذَلِكَ وَهَجَا الْخَلِيفَةَ بِيَمِينَتَيْنِ ، فَكَانَا مَعَهُ فِي رُقْعَةٍ ، وَفِي رُقْعَةٍ أُخْرَى حَاجَةٌ لَأَمْرَةٍ تَرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهَا إِلَيْهِ ؛ فَعَاظَ بَيْنَ الرُّقْعَتَيْنِ فَنَاولَهُ الرُّقْعَةَ الَّتِي فِيهَا هَجُودٌ ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهَا رُقْعَةُ الْحَاجَةِ . فَقَرَأَهَا وَفِيهَا :

مِنَ الْمَسْدُودِ فِي الْأَنْفِ إِلَى الْمَسْدُودِ فِي الْعَيْنِ
أَنَا طَبَّيْلٌ لَهُ شِقْ فِي طَبَّيْلٍ بِشَقَيْنِ

فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ عَلِمَ أَنَّهَا فِيهِ ، فَقَالَ لِلْمَسْدُودِ : غَلَطْتَ بَيْنَ الرُّقْعَتَيْنِ ، فَهَاتِ الْأُخْرَى وَخُذْ هَذِهِ وَأَحْتَرَسْ مِنْ مِثْلِ هَذَا ، مَازَادَهُ عَلَى هَذَا .

أغضب المنتصر
فاحتمله

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَسْدُودَ تَحَدَّثَ فِي مَجْلِسِ الْمُنْتَصِرِ بِحَدِيثٍ ، فَقَالَ الْمُنْتَصِرُ : وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لَيْلَةٌ لَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرٌ . يَعْرِضُ لَهُ بَلِيلَةٌ قَتَلَ فِيهَا أَبُوهُ الْمَتَوَكِّلَ ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِأَمْرِهِ . فَأَغْضَى الْمُنْتَصِرُ وَأَحْتَمَلَهُ .

هو وجارية في
حضرة المعتمد

وَقَالَتْ مُغْنِيَةُ الْمَسْدُودِ يَوْمًا بَيْنَ يَدَيِ الْمَعْتَمِدِ : غَنِّ يَا مَسْدُودُ . فَقَالَ : نَعَمْ يَا مَفْتُوحَةٌ .

أخبار سلمة بن عياش

هو : سلمة بن عياش ، مولى بنى حِثْل بن عامر بن لُؤَيّ . شاعر بَصْرِيّ من مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْن . وكان يتدبّر ويتصوّن .

نسبه وشيء عنه

انقطع إلى جعفر ومحمد ، ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومدحهما فأكثر وأجاد .

انقطاعه إلى
ابني سليمان

وذُكر أنه كان سلمة بن عياش وأبوسفيان بن العلاء يوماً عند محمد بن سليمان وجارية له تُغْنِيهِمْ وتسقيهم - يقال لها : بربر - فقال سلمة :

هو وأبوسفيان
ابن العلاء عند ابن
سليمان وحديث
الجارية التي
وجهها له

إلى الله أشكو ما ألقى من القلي لأهلي وما لاقيتُ من حُبِّ بربر
على حين ودّعت الصبا والصبي وفارقتُ أخذاني وشمّرتُ مئزري
نأى جعفر عنّا وكان مثلها وأنت لنا في النائيات كجعفر

فقال محمد بن سليمان : خذها هي لك . فاستحيا وارتدع وقال : لا أريدها .
فألحَّ عليه في أخذها . فقال : أعتق ما تملك إن أخذتها . فقال له أبوسفيان :
يا سخين العين ، أعتق ما تملك وخذها ، فهي خير مما تملك .

فلما مات أبوسفيان بن العلاء رثاه سلمة ، فقال :

رثاؤه لأبي سفيان
ابن العلاء

اعمر ك ما تعفو كلوم مُصيبة على صاحبٍ إلا فُجعت بصاحبٍ
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكنْتُ أُمراً جليداً على ما يُنوبني ومُعترفاً بالصَّبر عند المصائبِ
فهذا أبو سفيان رُكني ولم أكن جُزوعاً ولا مُستكثراً للنوائبِ
غَنينا معاً بضعا وخمسين حِجَّةً خليلي صَفاءً وُدُّنا غير كاذبِ
فأصبحتُ لما حالت الأرضُ دونه على قُربه مني كأن لم أُصاحبِ
والبيتان الأولان من هذه الأبيات، الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج
أخبار سلمة بن العياش .

بعض أخبار أبي العتاهية

(*) ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه من شعر أبي العتاهية ، فأقتضى ذلك ذكر بعض أخباره :

ذكر أنه لما جلس محمد الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية :

يا بن عمّ النبي خير البرية إنما أنت رحمةٌ للرعية
يا إمام الهدى الأمين المصفى يا لباب^(١) الخلافة الهاشمية
لك نفسٌ أمّارة لك بالخيل ر وكفّ بالأكرومات ندية
إنّ نفساً تحمّلت مثل ما حمّ مات للمسلمين نفسٌ قوية

شعره للأمين
وهو الشعر الذي
فيه الغناء

ثم خرج إلى دار أم جعفر، فقالت له : أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها .
فقالت : أين هذا من مديحك في المهدي والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت أمير
المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه - وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء :

يا عمودَ الإسلام خير عمود والذي صيغ من حياء وجود
والذي فيه ما يُسلى ذوى الـ أحزان عن كُـلِّ هالك مفقود
والأمين المهدب الهاشمي الـ قمر محض الآباء محض الجود
إن يوماً أراك فيه ليومٌ طلعت شمسُه بسعد سُعود

(*) مرت أخبار أبي العتاهية في الجزء الثاني من القسم الأول . وقد ذكر أبو الفرج ما يأتي بعنوان :
« أخبار أم جعفر » .
(١) غير التجريد : « بلباب » .

أخبار أئمن بن خريم

(*) هو : أئمن بن خريم بن الأخرم بن [شداد بن]^(١) عمرو بن فائق بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .
لأبيه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

أبوه صحابه

متشيع

هو عبد الملك
وقد سأله عن قوته

وكان أئمن يتشيع .
ذكر أن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنَّ ضعُفَ عن الجماع وازداد غرامه بهن . فدخل عليه أئمن بن خريم فقال له : كيف أنت يا أئمن ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين . قال : كيف قوتك ؟ قال : كما أحب والله الحمد ، إني لا أكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العُسَّ^(٢) المملوء ، أعبئه عباء ، وأرتحل البعير الصعب فأُنصِبُه^(٣) ، وأركب المهر الأَرِنَ فأذللّه ، وأفترع العذراء لا يُتعدنى عنها الكبر ، ولا يمنعنى عنها إلا السَّحَرُ^(٤) ، ولا يروينى الغُمرُ^(٥) ، ولا ينقضى منى الوطر . فغاظَ عبدَ الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره ، حتى أثر ذلك في حاله . فقالت له امرأته : ويحك : أصدقنى عن حالك ، هل لك جُرم ؟ قال : لا والله . قالت : فأى شئ دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته ؟ فأخبرها . فقالت : إنا لله ، من ها هنا أتيت ، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك ، فقد حسدك الرجل على ما وصفت من نفسك . فتهيات ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، زوجة عبد الملك ، فقالت :

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين (٥ - ٨) .

(١) تكملة من الاستيعاب والجهرة (١٨٠) . (٢) العس : القدح العظيم .

(٣) التجريد : « فأنصبيه » . (٤) غير التجريد : « الحصر » .

(٥) الغمر : بضم ففتح : القدح الصغير .

أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي . قالت : وماله ؟ قالت : ما أدري أنا مع رجل أو حائط ، فإن له لسنتين ما يعرف فراشي ، فسأله أن يفرق بيني وبينه . فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت له ذلك ، وسألته في أمرها ، فوجه إلى أيمن فأحضره ، وسأله عما شككت منه ، فاعترف بذلك . فقال له : أولم أسألك عام أول عن حالك فوصفت لي كيت وكيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ليتحمل عند سلطانه ويتجلد عند أعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي ، وإني القائل :

لقيتُ من الغانيات العجائباً	لو أدرك مني الغواني ^(١) الشَّباباً
يرى الشَّيبَ جمعُ النساءِ الحسا	ن عتياً ^(٢) شديداً إذا المرء شابا
ولو ركلتُ بالمدَّ للغانيات	وضاعفتُ فوق الشَّبابِ الثَّيابا
إذا لم ينأهن من ذاك ذاك	بغينك عند الأمير الكذابا ^(٣)
إذا لم يُخالطن كل الخِلا	ط أصبحن مُحَرَّنطات ^(٤) غضايا
ويعركن بالمسك أحيادهن	ويدينن عند الحجال العيايا ^(٥)
علام يُكحِّلن حُور العيون	ويُحدثن بعد الخضايا الخضايا
ويبرقن ^(٦) إلّا لما تعلمون	فلا تمنعن النساء الضرايا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله . ثم قال : أولى لك يا ابن خريم ، لقد لقيت منهم ترحا ، فما ترى أن نصنع بينك وبين زوجتك ؟ قال : تستأجلها إلى أجل العنين ، وأداريها لعل أستطيع إمساكها . قال : أفعل ذلك . ففعل . وأمر له بما فات من عطائه ، وعاد إلى برّه وتقريبه .

(١) التجريد : « الغواني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولكن جمع العذارى الحسان عناه » .

(٣) غير التجريد : « جمحتك عند الأمير الكذابا » . (٤) مُحَرَّنطات : أففات مسكبرات .

(٥) التجريد : « الحجاب العيايا » . والحجال : جمع حمالة ، وهي القبة نستر فيها المرأة .

(٦) يبرقن : ينجملن . وفي غير التجريد : « ويغمزن » .

أخبار حُجِيَّة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه حُجِيَّة بن المضرب الكندي ، يقول :
شعره الذي فيه الغناء
تصايبت أم هاجت لك الشوقَ زينبُ وكيف تصابي المرء والرأسُ أشيبُ
إذا قرُبت زادتك شوقاً بقُربها وإن جانبك لم يُسل عنها التجنُّبُ
فلا اليأس إن ألمت يبدو فترعوى ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة وفي الأرض عمن لا تُواتيك مطلب

وكان من حديث حُجِيَّة هذا أنه كان له أخ يقال له : معدان ، فمات وترك
صبيّة صغيراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثّرهم
على صبياناه . فمكث بذلك ما شاء الله . ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من
الخروج فيه ؛ فخرج وأوصى بهم أمراته . وكانت إحدى بنات عمّه ، وكان يقال لها :
زينب . فقال : أصنعى ببنى أخي ما كنت أصنع بهم . ثم مضى لوجهه ، فغاب
أشهرًا ثم رجع ، وقد ساءت حال الصبيان وتغيّرت . فقال لأمراته : مالي أرى
بني معدان مهزّيل وأرى بني سمانا ؟ فقالت : كنت أواسى بينهم ، ولكنهم
كانوا يعبثون ويلعبون . فخلا بالصبيان ، فقال : كيف كانت ولاية زينب لكم ؟
قالوا : سيئة ، ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن - وأروه
قدحاً صغيراً . فغضب على أمراته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا أراح عليه راعياً
إبله ، قال لها : أذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته ،
وضربت بينها وبينه حجاباً . فقال : والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً أبداً .
وقال في ذلك :

لَجَجْنَا وَلَجَتْ هَذِهِ فِي التَّفَضُّبِ وَلُطَّ^(١) الْحِجَابُ بَيْنَنَا فِي التَّجَنُّبِ
وَحَطَّتْ بَعُودَى إِيمِدٍ جَفَنَ عَيْنِهَا لَتَقْتَلَنِي وَشَدَّ مَا حُبُّ زَيْنَبِ^(٢)
تَلُومٌ عَلَى مَالٍ شَفَانِي^(٣) مَكَانُهُ فَلُومِي حَيَاتِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبِي
رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ قُلَّ مَا لَهُمْ وَحَقَّ لَهُمْ مَنَى وَرَبُّ الْمُحْصَبِ^(٤)
وَكَانَ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ اخْتِلَاَهُمْ هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعَبٍ مُشْعَبِ^(٥)
فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمْ سَأَجْعَلُ يَدَيَّ بَيْتَ آخَرَ مُعْزِبِ^(٦)
وَقَاتُ خَذُوهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَمَّكُمْ هُوَ الْيَوْمَ أَوَّلَى مِنْكُمْ بِالتَّكْشَبِ
عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَتَقًا إِلَى حَيْنٍ مَكْسَبِ^(٧)
أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدْتُ لِمَالِهِ حَرِييًّا^(٨) لَأَسَانِي إِلَى حَيْنٍ مَرَكَبِ^(٩)
أَخِي وَالَّذِي إِنِّ أَذْعُهُ لِمَلَّةٍ^(١٠)

يُجَنِّبِي وَإِنْ أَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَفْضُبُ

وكان حُجْية هذا وامرأته نصرانين ، فلما بلغها هذا الشعر خرجت حتى أتت المدينة فأسلمت ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فركب حُجْية إلى المدينة يطالب زَيْنَبَ أَنْ تُرَدَّ عليه . ونزل بالزُّبير بن العوام رضي الله عنه وأخبره بقصته . فقال له الزُّبير : إِيَّاكَ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا عَنْكَ عُمَرُ فَنَأْتِي مِنْهُ أَدَى . وانتشر

هرب امرأته إلى
المدينة وإسلامها
وقصته معها

(١) لَط : أسدل ، بالبناء للجهول فيهما .

(٢) شَدَّ مَا حُبُّ زَيْنَبَ ، أَي : حَقَّ حُبُّهَا ، أَوْ : نَعِمَ حُبُّهَا . (٣) الشَّفَانِي : « شَفَانِي » .

(٤) الْمُحْصَب : مَوْضِعٌ رَمَى الْجَمَارَ . (٥) الْقَعَب : التَّدْحِيقُ الضَّخْمُ .

(٦) مُعْزِب : مَبْعَدٌ . (٧) الْخَصَاصَةُ : الْفَقْرُ . وَالرَّنَقُ : الْكَدْرُ مِنَ الْمَاءِ .

(٨) الْحَرِيْب : الْمَسْلُوبُ الْمَالُ . (٩) غَيْرُ التَّجْرِيدِ : « لَأَسَانِي عَلَى كُلِّ مَوْكَبٍ » .

(١٠) غَيْرُ التَّجْرِيدِ : « عَظِيمَةٌ » .

خبر حُجّية وفشا بالمدينة ولم فيما كان مقدّمه . فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير ، رضى الله عنهما : بلغتنى قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا تحرّمه بالنزول عليك . فرجع الزبير إلى حُجّية فأعلمه قول عمر رضى الله عنه . فقال حُجّية فى ذلك :

إِنَّ الزبير بنَ عَوّام تَدَارَكْنِي مِنْهُ بِسَيْبِ كَرِيمٍ سَيِّبِهِ عَمِّ

وذكر أن محمد بن أبى بكر الصديق لما قتله عمرو بن العاص ومعاوية بن حُديج بمصر ، وجعلاه فى جِلْد حمار وأحرقاه بالنار . وكان محمد بن أبى بكر والياً بمصر من قِبَلِ عَلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، خلف أبنه القاسم بن محمد ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأختاه له .

فحدث القاسم بن محمد قال : جاء عمّى عبد الرحمن بن أبى بكر فاحتملنا وقدم بنا المدينة ، فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا ، فآرايت والدة قطّ ولا والدأ أبرّ منها . فلم نزل فى حِجرها ، حتى إذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا ألبستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلس كل واحد منّا على فخذه ، ثم بعثت إلى عمّى عبد الرحمن ، فإما دخل عليها تكلمت ، فحمدت الله عز وجل وأبنت عليه ، فما رأيت مُتكلماً قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت : يا أخى ، إني لم أزل أراك مُعْرِضاً منذ قبضت هذين الصبيّين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ، ولكنك كنت رجلاً ذا نساء ، وكانا صبيّين لا يكفیان من أنفسهما شيئاً ، فخشيت أن ترى نساؤك منهما ما يتقدّر نه من قبيح أمر الصبيان ، فكنت أطف لذلك وأحقّ بولايته ، وقد قويا على أنفسهما وشبّا وعرفا ما يأتیان ، فهما هذان فضّمهما إليك وكن لهما كحُجّية بن المضرب ، أحد بنى كندة .

ثم قصت عائشة رضى الله عنها عليه خبره .

عائشة وأخوها
عبد الرحمن مع
ولدى أخيهما محمد
بعد مقتله

أخبار أبي الهندي

هو : غالب بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيعي .

نسبه

وكان شاعراً مطبوعاً . وهو مخضرم الدولتين : الأموية والعباسية . وكان جَزَل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعاني . وإنما أخله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان ، وشغفه بالشراب ومُعَاتَرته إياه وتهتكه .

طبقته وشعره

وأستفزع شعره بصفة الخمر ؛ وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام .

من وصافي الخمر
وبعض ما قال

ومن جيد قوله فيها :

سقيتُ أبا المطوّح^(١) إذ أتاني وذو الرُّعْثات^(٢) مُنتصبٌ يصيحُ
شرباً يهرُبُ الذّبان منه ويلبغ حين يشربه الفصيح

وذكر أن أبا الهندي أشتهى الصُّبوح ذات يوم ؛ فأنى خماراً بسجستان في محلة — يقال لها : كوه زيان . وتفسيره بالعربية : جبل الخسران — يباع فيها الخمر والفاحشة ؛ وتأوى إليها كل زان ومُغْنِيَة . فدخل إلى الخمار فقال : أسقني ، وأعطاه ديناراً . فكّال له ، وجعل يشرب حتى سكر ؛ وجاء قوم يُسألهون عليه ، فصادفوه على تلك الحال ؛ فقالوا للخمار : ألحقنا به . فسقاهم حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عنهم ، فعرفه الخمار خبرهم . فقال : هذا الآن وقت السكر ، والآن طاب ، فألحقني بهم ، فجعل يشرب حتى سكر ؛ وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هذا نائم بعد ! فقال : لقد انتبه ، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر .

حديث سكره
ثلاثة أيام مع قوم
وشعره في ذلك

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التحرير : « المطرح » .

(٢) ذو الرعْثات : الديك . والرعنات : جمع رعمة ، وهي عشون الديك ولحيته .

قالوا : فألحقنا به . فسقام حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عن خبرهم ففرقه .
 فقال : والله لألحقن بهم . فشرب حتى سكر . فلم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة
 أيام لم يلتقوا ، وهم في موضع واحد . ثم تركوا هم الشرب عمداً ، حتى أفاق فلقوه .
 وفي ذلك يقول أبو الهندي :

نَدَايَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَلَاقُوا نَصُّهُمْ بَكْوِهِ زِيَّانِ رَاحُ
 وَقَدْ بَاكَرْتُهَا فَتُرِكَتْ مِنْهَا قَتِيلًا مَا أَصَابَتْنِي جِرَاحُ
 وَقَالُوا أَيْهَا الْخَمَّارُ مَنْ ذَا فَقَالَ أَخُ تَخُونُهُ ^(١) أَصْطَبَاحُ
 وَقَالُوا هَاتِ رَاحَكَ فَالْحَقْنَا بِهِ وَتَعَلَّلُوا ثُمَّ أَسْتَرَا حُوا
 فَمَا إِنْ لَبَّيْتُهُمْ أَنْ رَمَتْهُمْ بِحَدِّ سَلَا حِهَا وَلَهَا سَلَا حُ
 وَحَافٍ تَنْبَهِي فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ فَقَالَ أَتَا حِهِمْ قَدَرْتُ مُتَا حُ
 رَأَوْكَ مُجَدَّلًا فَأَسْتَخْبِرُونِي فخرَّ كَهِمْ إِلَى الشَّرْبِ أُرْتِيَا حُ
 فَقُلْتُ بِهِمْ فَأَلْحَقْنِي فَهَيُّوا فَقَالُوا هَلْ تَنْبَهُ حِينَ رَا حُوا
 فَقَالَ نَعَمْ فَتَقَالُوا أَلْحَقْنَا بِهِ قَدْ لَاحَ لَارَأَيْ صَا حُ
 فَمَا إِنْ زَالَ ذَاكَ الدَّأْبُ مَنَّا ثَلَاثًا يُسْتَحَلُّ وَيُسْتَبَا حُ
 تَبَيَّنْتُ مَعًا وَلَيْسَ لَنَا التَّقَالُ بِبَيْتٍ مَا لَنَافِيهِ بَرَا حُ ^(٢)

حججه مع ابن سيار
 وامتناعه عن الشرب

وذكر أن نصر بن سيار ، عامل خراسان ، حج وأخرج أبا الهندي معه ؛
 فلما حضرت أيام الموسم قال : يا أبا الهندي ، إنا بحيث ترى ، وفد الله وزواره .
 فهب لي النبذ في هذه الأيام واحتكم علي ، فلو لا ما ترى ما منعتك . فضمن له ذلك ،
 وأغلظ عليه الاحتكام . فوكل به نصر بن سيار بعض ثقاته . فلما انقضى الأجل

(١) تخونه : خائنه وفانه .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

مضى في السّحر، قبل أن يلقى نصراً؛ فجلس على أكمه يُشرف منها على فضاء
واسع، ووضع بين يديه إداوة^(١) وأقبل يشرب ويبكي، ويقول:
أديراً على الكأس إني فقدتها كما فقد المفظوم درّ المراضع
حليف مُدام فارق الراح رُوحه فظلّ عليها مُستهلّ المدامع
وحكى صدقة بن إبراهيم البكري قال:

حديث موفّه

كان أبو الهندي يشرب معنا؛ وكان إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً في نومه.
فكنا كثيراً مانشدُ رجلاه لثلاً يسقط من السطح؛ فسكر ليلةً وشدنا رجلاه بحبل
وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجه. فسقط من السطح
فأمسكه الحبل، فبقى معلقاً منكساً، وتخنق بما في جوفه من الشراب؛ فأصبحنا
فوجدناه ميتاً.

قال: صدقة فررت بقبره بعد ذلك فوجدتُ عليه مكتوباً:

أجعلوا إن مت يوماً كفنني ورق السكرم وقبري مغمورة
إنني أرجو من الله غداً بعد شرب الراح حُسن المغفرة
والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به الفرغ أخبار أبي الهندي:

شعره الذي فيه الغناء

لما سمعتُ الديك صاح بسُحرة وتوسّط الأسرار بطن القرب
وبدا سُهَيْلٌ في السماء كأنه ثورٌ وعارضه عِجانُ الربّ^(٢)
نبّهتُ نذمانى وقلت له أخطيح يا بن الكرام من الشراب الأصهب^(٣)
صفراء تبرق^(٤) في الزُّجاج كأنها حدق الجراداة أو لأعاب الجُنْدب

(١) الإداوة: إناء صغير.

(٢) الربرب: القطيع من بقر الوحش. والمجان: المنتبئة سمناء. والرواية في غير التجريد:
«هجان»، وهي البيض الكرام.

(٣) الأصهب: الأنقر. والرواية في غير التجريد: «الطيب». (٤) غير التجريد: «تبدو».

أخبار سعيد بن وهب^(*)

(*) هو : سعيد بن وهب بن عثمان . مولى بني سامة بن لؤى . بصري . مولده
ومنشؤه البصرة ، ثم صار إلى بغداد فأقام بها .
وكانت الكتابة صناعته ، فتصرف مع البرامكة وأصعقوه .
وكان شاعراً مطبوعاً . ومات في خلافة المأمون . وأكث شعره في الغزل
والشراب ، ثم نسك وتاب ، وحج راجلاً على قدميه . ومات على توبة وإقلاع
ومذهب جميل .

مات وأبو العتاهية حي ، فرثاه وكان صديقه .
وذكر أنه نظر إلى قوم من كتاب السلطان في أحوال جميلة ، فأنشأ يقول :
من كان في الدنيا له شارة فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كشب حسرة كأننا لفظ بلا معنى
يعلمو بها الناس وأيامنا تذهب في الأردل والأدنى

وذكر أن سعيد بن وهب دخل على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه
للشعراء ، فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ، حتى لم يبق منهم أحد ، ثم التفت
إلى سعيد بن وهب كالمستنطق . فقال له سعيد : أيها الوزير ، إني ما كنت
أستعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها . فمدى مقدمة فأعرفها ؛ ولكن لقد حضرني
بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة . فقال : هاتهما ، فرب قليل يكون أبلغ من
كثير . فقال سعيد :

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

مَدَحَ الْفَضْلُ نَفْسَهُ بِالْفَعَالِ فَعَلًا عَنْ مَدِيحِنَا بِالْمَقَالِ
أَمَرُونِي بِمَدْحِهِ قَلْتُ كَلًّا كَبُرَ الْفَضْلُ عَنْ مَدِيحِ الرَّجَالِ

فطرب^١ الفضل وقال : أحسنت والله وأجدت ، ولئن قلّ القول ونزر فلقد
أتسع المعنى^٢ وكثر . ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحاً يومئذ ، وقال :
لا خير فيما يحيى بعد بيتيك ، وقام من المجلس ، وخرج الناس لا يتناشدون
سوى البيتين .

ولسعيد بن وهب أبيات هي لغز في القلم موهمة ، حاجى بها جارية شاعرة
ظريفة أدبية - يقال لها حسناء - وهى :

أَحَاجِيكَ أَيَا حَسَنَاءِ ١ فِي جِنْسٍ مِنَ الشَّعْرِ
وَفِي مَا طُولُهُ شَبْرٌ وَقَدْ يُوفَى عَلَى الشَّبْرِ
لَهُ فِي رَأْسِهِ شَقٌّ نَطُوفٌ بِاللَّيْلِ يَجْرَى
إِذَا مَا جَفَتْ لَمْ يُجَدِّ لَدَى بَرٍّ وَلَا بَحْرِ
فَإِنْ بُلَّ أَتَى بِالْعَجَبِ مَبِ الْمُعْجَبِ وَالسَّحَرِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن وهب ، هو :

لَقَدْ قَلْتُ حِينَ قَرَّبَ تِ الْعَيْسَ يَا نَسَوَارُ
قَفُّوا فَأَرْبَعُوا قَلِيلًا فَلَمْ يَرْبَعُوا وَسَارُوا
وَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ وَقَلْبِي لَهُ أَنْكَسَارُ
وَمَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ وَدَمْعِي لَهُ أَنْحَادَارُ

شعره في حاجة
جارية

شعره الذى فيه الغناء

أخبار رؤبة بن العجاج

(*) وأسم العجاج : عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ؛ وهو أبو خزيم بن مالك
أبن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

من رُجاز الإسلام وفُصحائهم المذكورين المتقدمين منهم . بدوى نزل البصرة .
وهو من مُخضرمى الدولتين ، مدح بنى أمية ، ومدح بنى العباس ، ومات
فى خلافة المنصور ، وأخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون
بشعره ، ويعملونه إماما .

ويُكنى : أبا الجحّاف^(١) ، وأبا محمد .

وقيل ليونس النحوى : هل رأيت أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ما كان
معد بن عدنان أفصح منه .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس ، بعث أبو مسلم صاحب الدعوة
إلى رؤبة يستدعيه ، فلما دخل عليه قال له : أنشدنى قولك :
* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

فقال : وأشدك أحسن منه ؟ فقال : هات . فأشده :

قلت وسجى^(٢) مُستجد حوكا

لبيك إذ دعوتنى كبيكا

أحمد ربّا ساقنى إيكَا

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير المنجريد . « أبا العجاف » . (٢) فى غير المنجريد : « وقولى » .

نسبه

راجز بدوى

عصر يوم نزلته وروثه

كنيته

ليونس فى فصاحته

أرسل إليه أبو مسلم
واستنشد فأنشده

فقال : هات كلمتك الأولى . فقال : أو أنشدك أحسن منها ؟ قال : هات .
فأنشده :

ما زال يبني خندقاً ويهدمه
ويستجيش عسكراً ويهزمه
ومغماً يجمعه ويقسمه
مروان لما أن تهاوت أنجمه
وخانه في حُكمه مُنجمه

فقال : دع هذا وأنشدني : «وقاتم الأعماق» . فقال : وأحسن منه . قال :
هات . فأنشده :

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً
وشدت رُكن الدين إذ بنيتا
في الأكرمين من قُرَيْش بيتا

فقال : هات ما سألتك عنه . فأنشده :

ما زال يأتي الأمر من أقطاره
على اليمين وعلى يساره
حتى أقرّ الملك في قراره
وفرّ مروان على حماره

فقال : هات ما دعوتك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تنشد شيئاً غيره . فأنشده :

* وقاتم الأعماق خاوى المخترق *

فلما صار إلى قوله :

يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجُلُودٍ مِدَقٍّ^(١)

(١) مدق : ما يندق به ، ويكون بدلا من جلود . وقيل : مدق ، أى يندق الأشياء ، وهو على هذا وصف للجلود .

قال : فأتلك الله ! لشدّ ما أستصليت بالخافر ! ثم قال : حسبك ، أنا ذلك الجلمود المدق .

وذكر أن رؤبة كان يأكل الفأر . ف قيل له في ذلك وعُتِب . فقال : هن والله أنظف من دَواجنكم ودَجاجكم اللواتي يأكلن القدر ، وهل يأكل الفأر إلا نقيّ البر ولُبّاب الطعام .

وذكر أنه قيل ليونس : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة . ف قيل له : لم نعن الرُّجَّاز . فقال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام وأجوده أشعره . قال العجاج :

* قد جَبَر الدين الإله فجُبِر *

وهي نحو من مائتي بيت موقوفة ، ولو أطلقت قوافيها كانت منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزه .

الرجز الذي فيه
للغناء

والرجز الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار رؤبة ، هو :
دايَنْتُ^(١) أروى والذّيون تُفْصَى
فَمَطَلتَ بعضاً وأدّت بعضاً
يا ليت أروى إذ لوتك القرّضا
جادت بقرض فشكرتُ القرّضا

(١) التجريد : « دلمت » .

أخبار أسماء بن خارجة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لأسماء بن خارجة الفزارى يُغنى فيه :
خُذِي العفو مني تَسْتَدِيمِي مودتي ولا تَنطقي في سَورتِي حين أُغْضَبُ
ولا تَنقُريني نَقرَك الدَّف مَرَّةً فإنك لا تَدْرين كيف المَغيَّبُ
فإني رأيت^(١) الحُبَّ في الصِّدر والأذَى

شعره الذي فيه الغناء

إذا اجتمعنا لم يَكُث الحُبُّ يذهب

وذكر أن أسماء هذا زوج أبنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، فلما كان ليلة
أراد البناء بها ، قال لها : يا بنية ، إن الأمهات يؤدبن البنات ، وإن أمك هلكت
وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسّن الكحل ، وإياك
وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود ، وإياك وكثرة الغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وكوني
له أمة يكن لك عبداً ، وأعلمي أني القائل - وذكر البيت الأول والثاني والثالث
من هذه الأبيات البائية .

وصيته لابنته حين
زوجها من الحجاج

وكانت هند هذه امرأة مجرّبة ، قد تزوجها جماعة من أمراء العراق ، فكان
الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير .

وذكر أن أول أزواج هند بنت أسماء هذه عبيد الله بن زياد ، وهو
أبو عذرتها ، فلما قُتل ، وكانت معه ، لبست قُبَاء وتقلّدت سيفاً وركبت فرساً
لعبيد الله - كان يقال له : الكامل - وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها
دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعاً عليه .

جزع ابنته على
زوجها عبيد الله
ابن زياد بعد وفاته

(٢) غير التجريد : « وجدت » .

ولقد قالت يوماً : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله .

زواج ابنته من
بشر وعلم جزعها
عليه بعد موته

فلما قَدِمَ بشر بن مروان الكوفة من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، دَلَّ عليها فخطبها فتزوجها ، فولدت له عبد الملك بن بشر ، ثم مات فلم تُكْثَرِ الجزع عليه . فقال الفرزدق في ذلك :

إِلَّا تَكُنْ هِنْدُ بَكْتُهُ فَقَدْ بَكَتْ عَلَيْهِ الثَّرِيَّا فِي كَوَاكِبِهَا الزُّهْرِ

تزوجها الحجاج
ثم طلقها

ثم خطبها الحجاج بن يوسف فتزوجها ، وأرسل إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية ، مع كل جارية ثَمَنَ ثِيَابٍ ، فحُظِيَتْ عنده حُظْوَةً كَثِيرَةً ، وقدم بها معه البصرة وبنى بها في قصره المعروف بقصر الحجاج . ولما دخلت معه هذا القصر قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ قالت : ما أحسنه؟ قال : لتصدقني . قالت : أما إذ أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر ، وكان دار الإمارة بالبصرة ، وكان عبيد الله بن زياد بناء بطين أحمر . فغضب الحجاج عليها وطلقها ، وبعث إلى القصر فهَدَمَهُ وبناه بِلْبِن .

أخبار السُّليكَ بن السُّلَكَة

- هو : السُّليكَ بن عمرو - وقيل : عُمر - بن يَثْرِبَ . أحد بنى مُقَاعَس ، وهو :
الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .
والسُّلَكَة أمّه ، وهى أمة سوداء .
- منه
من عدائ العرب
هو : أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يُلْحَقُونَ ولا تتعلّق بهم
الخليل ، وهم : السُّليكَ بن السُّلَكَة ، والشَّنْفَرى ، وتَابُطْ شَرّا ، وعمرو بن بَرّاق ،
وَمُنْقِيل بن بَرّاقَة .
- منهجه فى الغارة
وذكر أن السُّليكَ كان يستودع فى الشتاء بيضَ النعام ماء السماء ثم يدفنه ،
فإذا كان الصيف وأُنْقَطَعَت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلّ من قِطَاة ، يحى حتى
يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مُضِر وإنما يغير على الين ، فإذا لم يمكنه ذلك
أغار على ربيعة .
- خروجه مرة للغارة
فأملق مرة حتى لم يبق معه شيء ، فخرج يعدو على رجله رجاء أن يُصِيب
غِرة من بعض من يمر به فيذهب بإبله ، حتى أمسى فى ليلة من ليالى
الشتاء باردة مُقَمَرَة ، فاشتمل الصماء^(١) ونام ، فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل
فقعده على جنبه ، فقال : استأسر . فرفع السُّليكَ إليه رأسه وقال : الليل طويل
وأنت مُقَمَر . فأرسلها مثلاً . فجعل الرجل يلهزه^(٢) ويقول : يا خبيث ، استأسر .
فلما آذاه بذلك أخرج السُّليكَ يده فضم الرجل إليه ضمة شرط منها وهو فوقه .
فقال السُّليكَ : أضرباً وأنت الأعلى . فأرسلها مثلاً . ثم قال له السُّليكَ : ما أنت ؟

(١) اشتال الصماء : أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها .

(٢) يلهزه : يلكنزه .

قال : أنا رجل أنفقرت فقلت : لأخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغني فأنهم وأنا غني . قال : فانطلق معي . فأنطلقا فوجدنا رجلاً قصته مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف جوف مُراد ، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَم ، قد ملأ كل شيء من كثرته ، فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضها ويأخذهم الطلب ، فقال لهم سليك : كونوا قريباً متى حتى أتى الرعاء فأعلم لكم علم الحى ، أقرب أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعت إليكم ، وإن كانوا بعيداً قلت لكم قولاً أومىء إليكم به ، فأغيروا . فانطلق حتى أتى الرعاء ، فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه مكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا . فقال السليك للرعاء : ألا أغنيكم ؟ فقالوا : بلى ، فرفع صوته وغنى :

يا صاحبيّ ألا لاحتى بالوادي سوى عبّيد وآمٍ بين أذواذٍ
أنتظران قريباً ريث غفلتهم أم تغدّوان فإنّ الريح للغادي

فلما سمعوا ذلك أتيا السليك ، فطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريح الحى حتى فاتوهم بالإبل .

شعره الذى فيه
الغناء ، وقصته

وذُكر أن السليك أغار على بنى عوارا ، بطن من بنى مالك بن ضبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساورته ، فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثَقُل ، فلم يستطع العدو وظفرتم به . فأمهلوه يعدو حتى ورد الماء ، فشرّب ، ثم بادروه . فلما رأى أنه مأخوذ خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولجّ على امرأة منهم ، يقال لها : فكيهة ، فاستجلبوا بها ؛ فمنعته وجعلته تحت درعها ، واختطت السيف ، وقامت دونه ؛ فكأثروها ، فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها ، فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل . ففى ذلك يقول السليك :

وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار السليك :

لعمرؤ أيبك والأنباء تنمى لنعم الجارُ أختُ بني عوارَا
من الخفِرات لم تفضح أباهَا^(١) ولم ترفع لإخوتها شَنَا
كَأَنَّ مجامع الأرداف منها نقي دَرَجَت عليه الريح هَارَا
وما عجزت فكيفة يوم قامت بنصل السيف وأستلبو الخِمَارَا

قصته مع بني كنانة

وذكر أن السليك أخذ رجلا من بني كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم^(٢) بن تغلب ، يقال له : النعمان بن عقبان^(٣) ، ثم أطلقه ، ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة ، وهو شيخ كبير ، وهم على ماء لهم ، فأتاه النعمان بأبنيه : الحكم وعثمان ، وهما سيदा بني كنانة ، ونائلة أبنته ، وقال : هذان وهذه لك ، وما أملك غيرهم . فقالوا : صدق . فقال : لقد شكرت لك وقد رددتهم عليك . فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن تُرينا بعض ما بقي من إحضارك ؟ فقال : نعم ، ابغوني أربعين شابا وابغوني درعا ثقيلة . فأتوه بذلك . فلبس الدرع ، وقال للشبان : الحقوني إن شئتم . ثم عدا وعدوا جنبه فلم يلحقوه ، ثم غاب عنهم ، وكرّ حتى عاد إلى القوم وهو وحده يُحضر والدرع في عنقه تضطرب ، كأنها خِرقة ، من شدة إحضاره .

وذكر^(٤) أن السليك لقي رجلا من خثعم يقال له : مالك بن عمرو ، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة ، يقال لها : النوار ، فقال له الخثعمي : أنا أفدى نفسي منك . فقال له السليك : ذلك لك . فرجع إلى قومه وخلف امرأته رهينة معه . فوطئها السليك ، وجعلت تقول له : أحذر خثعم ، فإنى أخافهم عليك ، فأنشأ يقول :

(١) التجريد : « أخاها » .

(٢) في غير التجريد : « عثمان » . وانظر الجمهرة (٢٨٦) .

(٣) غير التجريد : « عقبان » .

(٤) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

تُحذِّرُنِي كِي أَحْذِرَ الْعَامَ خَتَمَهَا وَقَدْ عَلِمْتُ أَلَى أَمْرٍ غَيْرِ مُسْلَمٍ
وَمَا خَتَمَ إِلَّا لِسَامِ أَرْقَةٍ إِلَى الذُّلِّ وَالْإِسْحَاقِ تُنْمِي وَتَنْتَمِي
وَبَلَغَ الْخَبْرُ شَيْبَلُ بْنُ قِلَادَةَ وَأَنْسُ بْنُ مُدْرِكِ الْخَثْعَمِيِّينَ ، فَخَالَفَا إِلَى الشُّلَيْكِ ،
فَلَمْ يَشْعُرَا إِلَّا وَقَدْ طَرَقَا فِي الْخَلِيلِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَنْ مُبْلَغُ حِزْبِي بِأَنِّي مَقْتُولٌ يَا رَبِّ نَهَبْتُ قَدْ حَوَيْتُ عُشْكَوْلُ^(١)
وَرُبُّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدُولٌ وَرُبُّ زَوْجٍ قَدْ نَكَحْتُ عُطْبُولُ^(٢)
وَرُبُّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتْ مَكْبُولٌ وَرُبُّ وَاكِ قَدْ قَطَعْتُ مَسِيُولُ
فَقَالَ أَنْسُ لَشَيْبَلٍ : إِنْ شَأَتْ كَفَيْتُكَ الْقَوْمَ وَكَفَى الرَّجُلَ ، وَإِنْ شَأَتْ
أَكْفَى الْقَوْمَ وَأَكْفَى الرَّجُلَ . فَقَالَ : بَلْ أَكْفَيْكَ الْقَوْمَ : فَشَدَّ أَنْسُ عَلَى
الشُّلَيْكِ فَقَتَلَهُ ، وَقَتَلَ شَيْبَلُ وَأَصْحَابُهُ مَنْ كَانَ مَعَ الشُّلَيْكِ .

(١) العُشْكَوْلُ : العَنْدَقُ بِمَا عَلَيْهِ . يُرِيدُ نَهَبًا كَثِيرًا .

(٢) الْعُطْبُولُ : الْمَرْأَةُ الْفَتْيَةُ الْجَمِيلَةُ ، الْمَمْلُوكَةُ الطَّوِيلَةُ الْعَنْقُ .

أخبار أبي نُخَيْلة

نسبه وأبو نُخَيْلة ، اسمه لا كنيته . وكنيته : أبو الجُنَيْد . وهو : ابن حَزَن^(١) بن زائدة ابن لقيط بن هرم بن يَثْرِب بن ظالم بن مُجَاشِر بن جَمَاز بن عبد العُزَى بن كعب ابن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

عقوبه لأبيه وكان عاقاً بأبيه ؛ فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد ؛ وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه .

شعره وكان الأغلب على شعره الرجز ، وله قصيد ليس بالكثير .

بين الأمويين والهاشميين ولما خرج إلى الشام اتصل بمسامة بن عبد الملك بن مروان فاصطنعه وأحسن إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستباحهم فأغنوه . وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم . أنقطع إلى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح خلفاء بني العباس ، وهجا بني أمية فأكثر .

وحكى أبو نُخَيْلة قال :

مدحه مسلمة

وفدت على مسامة بن عبد الملك فمدحته وقلت فيه :

وقصة ذلك

أمسلم إني يا بن كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا ملك^(٢) الأرض
شكرتك إن الشكر حبلى من التقى وما كل من أقرضته^(٣) نعمة يقض
فألفيت لما أت أتيتك زائراً على لحافا سابغ الطول والعرض
وأحييت كى ذكرى وما كان خاملاً ولكن بعض الذكرا نبه من بعض

فقال لى مسامة : من أنت ؟ فقلت : من بنى سعد . فقال : ما لكم يا بنى سعد

(١) غير التجريد : « عدن » . (٢) غير التجريد : « ويا فارس الهيجا ويا جبل » .

(٣) فى غير التجريد : « أوليته » .

والقصيد ، وإنما حظكم الرجز . فقلت له : أنا والله أرجز العرب . قال : فأنشدني من رجزك . فكأنى والله لما قال لي ذلك لم أقل رجزاً قط ، أنسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة ، وقد كان قالها في تلك السنة ، وظننت أنها لم تبلغه ، فأنشدته إياها ؛ فنكس رأسه وتعتت^(١) ؛ ثم رفع رأسه إلى وقال لي : لا تتعب نفسك ، فإني أروى لها منك . فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده ، وأخزاهم عند نفسي ، حتى تلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفني وقرّبنى ، وما رأيت ذلك منه - يرحمه الله - ولا قرّعني به حتى افترقنا .

شعره الذي فيه الغناء
وقصته

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبي نخيلة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات المذكورة .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بني العباس دخل أبو نخيلة على أبي العباس السفاح ؛ فسلم عليه واستأذن في الإنشاد . فقال له أبو العباس : لا حاجة لنا في شعرك ، إنما تُنشدنا فضلات بني مروان . فقال : يا أمير المؤمنين :

كنا أناساً نُرهب الأملاكاً إذ ركبوا الأعناق والأوراكا
قد ارتجينا زمناً أباكاً ثم ارتجينا بعده أخاكاً
ثم ارتجينا بعده إياكاً^(٢) فكان ما قلت لمن سواك
زوراً فقد كفر هذا ذاكاً

فضحك وأجازه جائزة سنية ، وقال : أجل ، إن التوبة لتكفر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك .

وقد قيل : إنه لما وقف أبو نخيلة بين يدي السفاح سلم عليه ودعا له وأنتى عليه ، ثم استأذن في الإنشاد . فقال : من أنت ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين

(٢) في غير التجريد : « ثم ارتجينا بعده » .

(١) أى لم يستمر في كلامه .

أبو نخيلة . فقال له : لا حياك الله ولا قرب دارك ، ألت القاتل في مَسْلمة بن عبد الملك بالأمس :

أُسلم إني يا بن كل خليفة ويا فارس الهيجا ويا ملَك الأرض
أما والله لولا أني قد أمنتُ نظراءك لما ارتد إليك طرفك حتى أخضبك بدمك .
فأنشده أبو نخيلة الرجز المذكور . فتبسم أبو العباس ثم قال : أنت شاعر وطالب
خير ، وما زال الناس يمدحون الملوك في دُولهم ، والتوبة تمحو الخطية ، والظفر
يزيل الحقد ، وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنعة لك ، وأنت الآن شاعرنا ،
فأَتسم بذلك ليزول عنك ميسم بني مروان ، فقد كفر هذا ذاك كما قلت .

وكان السفاح أبو العباس قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،
وبعد المنصور إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس ، فلما توفي السفاح بايع الناس المنصور بالخلافة ، وبولاية عهده لابن أخيه
عيسى بن موسى ، فلما تمكن الأمر للمنصور وأستقرت قواعد ملكه عزم على
خلع ابن أخيه عيسى ، وتقل الأمر إلى ابنه محمد المهدى ، وطالب عيسى بخلع
نفسه ، فامتنع ، وجرت في ذلك خطوب وتهديدات كثيرة من المنصور ، إلى أن
أجاب عيسى إلى خلع نفسه . فذكر أنه لما كان يوم البيعة للمهدى دخل
أبو نخيلة على المنصور وأنشده :

لم يُنسني يا بُنة آل معبد ذكراك تَكَرَّارُ الليالي العُودِ
ولا ذوات العَصَب^(١) المورِد ولو طَلَّبن الودَّ بالتودد
ورُحْن في الدَّر وفي الزَّبرجد

يقول فيها :

إلى أمير المؤمنين فأحمد إلى الذي يَندي ولا يَندي نَدِي

(١) العصب : من البرود .

تهنئة المنصور
بالبيعة للمهدى

سِيرى إِلَى بحر البحار المُرْبِدِ إِلَى الذى إِن نَفَدْتَ لَمْ يَتَفَدِّ
أَوْ أَثَمَدْتَ أَشْرَاءَهُمَا لَمْ يُشْمَدِ^(١)
ومنها :

فقد رَضِينَا بِالْعِلَامِ الأَمْرِدِ وقد فَرَعْنَا^(٢) غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدِ
وغير أَنْ الْعَهْدِ لَمْ يُوَكِّدِ وَأَصْنَعْ كَمَا شِئْتَ وَزِدْهُ يَزِدْ^(٣)
وَرَدُّهُ مِنْكَ رَدَاءُ المُرْتَدَى^(٤) فهو رَدَاءُ السَّابِقِ المَقْلَدِ
فَنَادِ لِلْبَيْعَةِ جَمْعًا وَأَحْشِدْ^(٥) فِي يَوْمِنَا الحَاضِرِ هَذَا أَوْ غَدِ
وَذُكِّرَ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَوْسَى كَانَ حَاضِرًا إِنْشَادَهَا .

قال أبو نخيلة : فلما خرجت أتبعنى عقاب بن شعبة ، فقال : أما أنت فقد
سررت أمير المؤمنين ، ولئن تم الأمر لتصيبين خيراً ، وإن لم يتم فاتبغ لنفسك
نفقاً فى الأرض أو سُلماً فى السماء . فقلت له :

● عَلَّقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الجُنْدُبِ *

أنشد المنصور
فأجازه

وَذُكِّرَ أَنَّ أبا نُخَيْلَةَ أَنْشَدَ المنصور فى هذا المعنى أَرْجُوزَةً طَوِيلَةً ، أَوَّلُهَا :
مَاذَا عَلَى شَحْطِ النَّوَى عَمَّاكَ^(٦) أَمْ مَامَرَى^(٧) دَمْعَكَ مِنْ ذِكْرِكَ
وَقَدْ تَبَكَّيْتَ فَمَا أَبْكَكَ

يقول فيها :

خليفة الله وَأَنْتَ ذَاكَ أَسْنَدُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَصَاكَ

(١) الأشرع : موارد الماء . وأثمدت : أى قل ماؤها فنبت عنه .

(٢) غير التجريد : « فرغنا » . (٣) غير التجريد : « ورد يردد » .

(٤) فى غير التجريد : « يرتدى » . (٥) غير التجريد : « نَحْشِدُ » .

(٦) فى غير التجريد : « غشاكا » . (٧) مرمى دمعتك : استخرجه وأجراه .

والرواية فى غير التجريد : « ما جرى » .

فأحفظُ الناس^(١) لها أدناكا وأبنك ما استكفيتها كفاكا
فكلنا مُنتظر لذاكا لو قيل هاتوا قيل^(٢) هاكا هاكا
فوصله المنصور بألفي درهم .

انتقام عيسى
منه وقتله

ولما خُلع عيسى بن موسى حقد على أبي نُخَيْلة وطلبه أشدَّ طلب ، فهرب منه
وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره ، فبعث خلفه مولى له يقال له : قطري ،
ومعه عدة من مواليه ، وقال له : نفستك نفسك أن يفوتك أبو نُخَيْلة . فخرج
في طلبه مُغذاً للسير ، فلحقه في طريق خراسان ، فأخذ قطريُّ أبا نُخَيْلة فكتفه
وأضجعه ، فلما وضع السكين على أوداجه قال له : يا بن اللخناء ، ألسن القائل :

* علقت معالقها وصرَّ الجندب *

الآن صرَّ جُنْدَبك .

فقال : لعن الله ذلك جندباً ، ما كان أشأمه ، ثم ذبحه قطريُّ وساخ جلدَه
ووجهه ، وألقى لحمه للنَّسور ، وأقسم لا يريم مكانه حتى تُمزَّق السباعُ والطير لحمه ،
فأقام حتى لم تبق إلا عظامه . ثم انصرف .

(١) التجريد : « له » .

(٢) في غير التجريد : « قلت » .

أخبار المنخل الشكري

هو: المنخل بن عمرو . وقيل: - ابن مسعود - بن أفلت بن كعب بن سؤاة
ابن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل .

نسبه
وهو شاعر مُقل من شعراء الجاهلية .

قدرة في الشعر
وكان صحب النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، وكان جميلاً وسيماً فعشقتَه
المتجردة ، زوجة النعمان بن المنذر ، وكانت فاجرة .

وذكر أنها ولدت غلامين على فراش النعمان ، كانا أشبه الناس بالمنخل ،
فكان يقال : إنهما منه . وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً دميماً ، وكان للنعمان
يومٌ يركب فيه فيطيل المُكث ، وكان المنخل من نُدمائِه لا يُفارقه . فكان
المنخل يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان ، فيطيل عندها ، حتى
إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلة بذلك فُتخرجه . فركب النعمان
ذات يوم ، وأتاها كما كان يأتيها ، فلاعبته ، وأخذت قيداً فجعلت إحدى حلقتيه
في رجله والأخرى في رجلها ، وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان ، لأن الوقت الذي
كان يجيء فيه لم يكن قَرُب . فأقبل النعمان حينئذ ولم يُطل في وجهه كما كان
يفعل ، فدخل إلى المتجردة فوجدها مع المنخل ، وقد قيدت رجلها ورجله بالقيد ،
فدفعه النعمان إلى صاحب سجنه ، فعذب به حتى قتله .

شعره الذي فيه الغناء
والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المنخل هو :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
فدفعتهما فتدافعت مشى القطاة إلى الغدير

ولثمتها فتتنفست كتنفس الظبي البهيم
وهذا الشعر من قصيدة أولها :

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تحورى
لا تسألى عن جُل ما لى وأذكرى كرمى وخيرى
ومنها بعض أبيات الغناء المذكورة :

فدنت وقالت يا منخـ ل ما بجسمك من فتور (١)
ما شَفَّ جسمى غيرُ حبـ لك فأهدنى عنى وسيرى
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
فإذا سكرت فإننى ربُّ الخورنق والسدير
وإذا صحتُ فإننى ربُّ الشَّويهة والبَعير
يا رَبُّ يوم للمُنخـ ل قد لى فيه قصير
يا هند هل من نائلٍ يا هند للعانى الأسير

زيد فيها؛ قال أبو الفرج: ولم أجده فى رواية صحيحة :

وأحبها وتُحِبُّنى ويُحِبُّ ناقتها بعيرى

(١) غير التجريد : « حرور »

أخبار أمية بن الأسكر

نسبه	هو : أمية بن حُرثان بن الأسكر ^(١) بن عبد الله سربال ^(٢) الموت بن زهرة أبن زينية بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة أبن الياس بن مضر بن نزار .
طبقة ومنزاته	شاعر مُخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام ماثورة مذكورة .
أخوه ابنه	وكان له أخ يقال له : أبو لاقى الدم ، وكان من فرسان قومه وشعرائهم . وأبنه : كلاب بن أمية أيضاً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه ومُلازمته .
شعره الذى فيه الفداء وقصته	وذكر أن كلاب بن أمية لقي طلحة والزبير - رضى الله عنهما - فسألها : أى الأعمال أفضل فى الإسلام؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن يُغزيه ، فأغزاه فى جيش . وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال - والبيتان الأولان هما الشعر الذى فيه الفداء، وافتتح به أبو الفرج أخبار أمية : لمن شيخان قد نشدا كلاباً كتاب الله لو قبل الكتاباً أناشده فيعرض في إباء فلا وأبى كلاب ما أصابا إذا سبجت حمامة بطن وادٍ إلى بيضاتها دعوا كلابا أتاه مهاجران تكفناه ففارق سُنحه ^(٣) خطأ وخابا

(١) التجريد : « الأشكر » . وانظر الجهرة (١٧٣) .

(٢) التجريد والأغافى : « بسرايل » وما أثبتنا من الجمهرة .

(٣) السنج ، بالضم : اليمن والبركة . وفى غير التجريد : « شيخه » .

تركتَ أباك مُرْعشةً يدها وأُمك ما تُسيع لها شرابا
وإنك والتماس الأجر بعدى كباغى المِساء يَتَّبِع السرابا

فبلغت أبياته عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلم يردُّ كلاباً ؛ فطال مقامه ،
فاشْتَدَّ جُزَعُ أبيه واختلط . ثم أتى عمر - رضى الله عنه - يوماً فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار ؛ فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

أعاذلَ قد عدلتَ بغيرِ قُدْرٍ ولا تَذرينَ عاذلَ ما ألقى
فإنَّما كُنتَ عاذلتى فُرْدَى كِلاباً إذ توجَّهَ للعراقِ
ولم أقبضَ اللبابةَ من كِلاب غداةَ غديٍّ وأذنَ بالفراقِ
فتى الفتیانِ فى عُسرٍ ويُسرٍ شديدِ الرُّكنِ فى يومِ التلاقِ
ولا وأبيك ما باليتَ وجدى ولا شَغفى عليك ولا اشتياقِ
وإشفاقِ عليك إذا شتونا وضمك تحتَ نحرى واعتناقِ
فلو فلقَ القوادِ شديدٌ (١) وجد لهم سِوَادُ قلبى بانفلاقِ

فبكى عمر رضى الله عنه بكاءً شديداً ، وكتب برد كلاب إلى المدينة . فلما دخل
عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أوتره وأكفيه أمره ، وكنت
أعتمد - إذا أردت أن أحلب له لبناً - أغزر ناقة فى إبله وأسمنها فأتركها حتى تستقر ،
ثم أغسل أحلامها حتى ترد ، ثم أحتلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى
أمية من جاء به فأدخله يتهاذى وقد ضعف بصره وأُنْحى . فقال : كيف أنت
يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال
نعم : كنت أستهى أن أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة ، قبل أن أموت . فبكى
عمر رضى الله عنه وقال : ستبلغ فى هذا ما تُحب إن شاء الله . ثم أمر كلاباً
أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ، ويبعث إليه بلبنها . ففعل ؛ وناوله عمر الإناء ،

حجته عمر فى شأن
ابنه وإنشاده إياه

(١) غير التجريد : « حطام » .

شعرہ فی کبرہ

يَا بَنِي (١) أُمِيَّةَ إِنِّي عَنْكَمَا غَائِي
يَا بَنِي أُمِيَّةَ إِلَّا أَنْحَظَا كِبَرِي
أَصْبَحْتَ قَرْدًا لِرَاعِي الضَّأْنِ يَلْعَبُ بِي (٢)
أَعْجَبَ لَغَيْرِي إِنِّي تَابِعَ سَلَفِي
وَمَا الْغِيَّ غَيْرَ أَنِّي مُرْعَشُ فَائِي
فَإِنَّمَا أَتَمَّا وَالشَّكْلُ مِثْلَانِ
مَاذَا يَرِيكَ مَنِّي رَاعِي الضَّأْنِ
أَعْمَامُ تَجِدُ وَأَجْدَادِي وَإِخْوَانِي

تمثل علی بن ابی
طالب بشعر له

(١) غير التجريد : « بئى » . (٢) غير التجريد : « يسخر لى » .

(٣) التمرن : معروف . وانتكبه : وضعه على منكبه .

الصلاة جامعة ، وجلس على المنبر وأجتمع الناس ، وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر . فلما اجتمع الناس ورضى منهم ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس ، ألا والله ليس عندي إلا ما في قرني هذا ؛ ثم نكب كنياته فأخرج منها صحيفة فيها : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال له الأشعث بن قيس : هذه عليك لالك ، دعها ترحل . فحفض على بصره ، وقال : ما يدريك ما على ما لي ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك ، منافق ابن منافق والله لقد أسرك الإسلام مرة ، والكفر أخرى ، فما فداك من واحدة منهما حسبك ولا مأك . ثم رفع إليّ بصره وقال :

أصبحت قرداً^(١) لراعي الضأن يلعب بي ماذا يريك مني راعي الضان
فقلت له : بأبي وأمي ، قد كنت والله أحب أن أسمع هذا منك . فقال :
هو والله ذاك . قال :

فما قيل لي بعدهما من مقالة ولا عقلت مني جديدأولا درساً^(٢)

(١) غير التجريد : « قنا » . والقن : العبد .

(٢) الدرس : الخلق البالي .

أخبار عبدة بن الطبيب

نسبه

ثم ذكر أبو الفرج : عبدة بن الطبيب . وأسم الطبيب : يزيد بن عمرو بن وعلة
ابن أنس بن عبد الله بن عبد بن تيم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم .

طبقتة

الشعر الذي فيه الغناء

وهو : شاعر مجيد ليس بالمكثر . وهو خضرم أدرك الجاهلية والإسلام .
والشعر الذي فيه الغناء هو :

أَبْنَى إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَأَيْتُ بَصْرَى وَفِي الْمَضْلَحِ مُسْتَمْتَعُ
فَلَيْتَ كَبَرْتُ لَقَدْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى وَخَلْتُ لَكُمْ مَنَى خَلَائِقُ أَرْبَعُ

من رثائه لقيس
ابن عاصم

وهو الذي رثى لقيس بن عاصم بقوله :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلِكَ هُلَاكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

أخبار الأُغلبِ

شعره الذي فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج خبر الأُغلبِ ، وذكر شعره الذي فيه الغناء ، وهو :
إنَّ اللياليَ أَسْرَعَتْ في نَقْضِي أَقْعَدْتَنِي من بعد طُولِ سَهْضِي
أَخَذَن بَعْضِي وَتَرَكَن بَعْضِي حَنِينُ طُولِي وَطَوِينُ عَرَضِي
والأُغلبِ ، هو : ابن جُشَم بن سعد ، أحد بني بَكْر بن وائل .

نسبه

تعميره وإسلامه
واستشهاده

وهو أحد المعمّرين ، عُثِرَ في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فأسلم ،
وحَسُنَ إسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص ،
رضى الله عنه ، فنزلها ، وأستشهد في وقعة نهاوند ، فقبُرهُ هناك في قبور الشهداء ،
رحمه الله .

أول راجز

ويقال : إنه أوَّل مَنْ رَجَزَ الأَراجيز الطَّوال من العرب .
ثم ذكر له أبو الفرج شعراً يذكر فيه تزوّج سَجّاح بمُسيمة الكَذّاب ،
لعنه الله ، أخفش فيه ، فاقتضى ذلك ذكر سَجّاح وتزوُّجها مُسيمة .

له شعري تزوج
سجّاح بمُسيمة

ذِكْرُ خَيْرِ سَجَّاحٍ

قيل : إن سَجَّاحَ التَّيْمِيَّةِ أَدَّعَتِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا بَنُو تَيْمٍ ، وَكَانَ فِيهَا أَدَّعَتْ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهَا ؟ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ ،
لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَقَرِيشَ نِصْفُهَا ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَبْغُونَ .

فَتَابَعَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَعْتَقَدُوا نُبُوَّتَهَا . وَكَانَ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَارِثَةُ بْنُ
بَدْرِ ، وَوَجُوهُ تَيْمٍ كُلُّهَا .

وَكَانَ شَيْثُ بْنُ رَبِيعٍ الرَّيَّاحِيُّ مُؤَذِّنَهَا .

وَعَمِدَتْ فِي جَيْشِهَا إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وَهِيَ بِالْيَمَامَةِ ، وَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ تَيْمٍ ،
اقْصِدُوا الْيَمَامَةَ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا كُلَّ هَامَةٍ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا نَارًا مَلْهَامَةً ، حَتَّى
تَتْرَكُوهَا سُودَاءَ كَالْهَامَةِ .

وَقَالَتْ أَيْضًا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ فِي رَبِيعَةٍ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ فِي مُضَرَ ،
فَأَقْصِدُوا هَذَا الْجَمْعَ - تَعْنِي جَمْعَ مُسَيْلَمَةَ - فَإِذَا قَضَضْتُمُوهُ كَرَّرْتُمْ عَلَى قَرِيشَ .

فَسَارَتْ فِي قَوْمِهَا ، وَهِيَ جَمْعٌ عَظِيمٌ . وَبَلَغَ مُسَيْلَمَةُ خَبْرُهَا ، وَضَاقَ بِهَا ذَرْعًا وَتَحَصَّنَ
فِي حِجْرٍ - وَهُوَ حِصْنُ الْيَمَامَةِ - وَجَاءَتْ فِي جِيوشِهَا فَأَحَاطَتْ بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى وَجُوهِ
قَوْمِهِ وَقَالَتْ : مَا تَرُونَ ؟ قَالُوا : نَرَى أَنَّ تَسْلِمَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَيْهَا وَتَدْعُنَا ، فَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ فَهُوَ
الْبَوَارُ . وَكَانَ مُسَيْلَمَةُ دَاهِيَةً ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي هَذَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا : إِنَّ اللَّهَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَحْيًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ، فَهَلُمَّ نَجْتَمِعُ فَنَتَدَارَسُ مَا أَنْزَلَ
عَلَيْنَا ، فَمَنْ أَعْرَفَ الْحَقَّ تَبَعَهُ ، وَاجْتَمَعْنَا فَأَكَلْنَا الْعُرْبَ أَكْلًا ، بِقَوْمِي
وَقَوْمِكَ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ : أَفْعَلْ . فَأَمَرَ بِقَبَةِ آدَمَ فَضُرِبَتْ ، وَأَمَرَ بِالْعُودِ الْمَنْدَلِيِّ

قَصْدُهَا مُسَيْلَمَةَ
وَشَبْرَ زَوَاجِهِ مِنْهَا

فسُجِرَ^(١) فيها . وقال : أكثروا من الطيب والمِجْمَرِ^(٢) ، فإنَّ المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه . ففعلوا ذلك . وجاءها رسوله يُخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع ، فأتته فقالت : هات ما أنزل الله عليك . فقال : ألم تر كيف فعل ربك بأهلِجى ، أخرج منها نسمة^(٣) تسعى ، من بين صفاق^(٤) وحشى ، من بين ذكر وأُنثى ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى .

قالت : وماذا ؟ فقال : ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً ، وجعل النساء لنا أزواجاً ، فنؤلج فيهن قيساً^(٥) إيلاجاً ، ونُخرجه منهن إذا شئنا إخراجاً .

قالت : فبأى شيء أمر ربك ؟ فقال :

ألا قُومى إلى النِّيكِ فقد هُيِّ لك المضجع
فإن شئت في البيت وإن شئت في الخدع
وإن شئت سَلَقْنَاكَ وإن شئت على أربع
وإن شئت بثُلثيه وإن شئت به أجمع

فقالت : بل به أجمع . فقال : كذلك أوحى إلىّ ، فواقعها . فلما قام عنها قالت : إن مثلى لا يُجرى أمرها هكذا ، فتكون وصمةً على قومي وعلىّ ، ولكنى مُسلمة إليك النبوة ، فأخطبني إلى أوليائي يُزوّجوك ، ثم أقود تيمامك . فخرجت وخرج ، واجتمع الحَيَّان من حنيفة وتيم ، فقالت لهم سباح : إنه قرأ علىّ ما أنزل عليه ، فوجدته حقاً فاتبعته . ثم خطبها فزوّجوه إياها ، وسألوه عن المهر فقال : قد وضعت عنكم صلاة العصر .

(١) سجر : أوقد ، بالبناء للمجهول فيها . (٢) المِجْمَر : العود .

(٣) في غير التجريد : « نقطة » . (٤) الصفاق : جلد البطن .

(٥) القيس : الذكر . وفي غير التجريد : « الغراميل » .

قال الرواي : فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلونها ، ويقولون : هذا حق لنا ، ومهر لكريمتنا^(١) لا ترده . فقال شاعر تميم يذكر أمر سجاح في قصيدة له :
 أضحّت نبئتُنا أنثى نُطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذُكرانا
 وذُكر أنه سمع الزبرقان بن بدر الأحنف بن قيس يومئذ ، وقد ذكر مُسيلمَة
 وما تلاه عليهم ، فقال الأحنف : والله ما رأيت أحق من هذه الأنبياء قط . فقال
 الزبرقان : والله لأخبرن بذلك مُسيلمَة . فقال : إذن والله أحلف أنك كذبت
 فيصدقني ويكذبك . قال : فأمسك الزبرقان وعلم أنه قد صدق .
 فحدث الحسن البصري رحمه الله بهذا الحديث ، فقال : آمين والله أبو بحر
 من نزول الوحي .

ثم سار خالد بن الوليد بجيوش المسلمين إلى مُسيلمَة ، لعنه الله . فقاتله ، فقتل
 مُسيلمَة ، وانهزم أصحابه ، وأسلمت سجاح بعد ذلك وحسن إسلامها .
 وكان تنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي ، ثم أسلم ، وكان أدعى الأسود
 العنسي النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتله فيروز الديلمي .

مقتل مُسيلمَة
 وإسلام سجاح

طليحة والأسود
 العنسي

(١) غير المجريد : « كريمة منا » .

أخبار البحتری

- هو : الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيدين بن شلال بن جابر^(١) بن سامة^(٢) نسبه
- ابن مُسهر^(٣) بن الحارث بن جُشم^(٤) بن أبي حارثة بن جدى بن بدول^(٥) بن بُحتر كنيته ومنزلته
- ابن عتود بن عمير^(٦) بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن القوث بن جَاهمة ، في الشعر
- وهو طيء ، بن أدد بن زيد بن كهلان بن شُبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان .
- ويُكنى أبا عُبادة وأبا الحسن . شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي شعره ومكان
- الكلام مطبوع . الهجاء منه
- قال أبو الفرج : كان مشايخنا يَحْتَمُونَ به الشعراء المُحدثين . وله تصرُّف تشبهه بأبي تمام
- في ضُروب الشعر سوى الهجاء ، فإنَّ بضاعته فيه نَزرة ، وجيِّده فيه قليل .
- ويقال : إنه كان له فيه شيء كثير فأحرقه عند موته .
- وكان البُحترى يتشَبَّه بأبي تمام في شعره ، ويحذو حَذْوَه ، وينحو نحوه الحكم بينه وبين
- في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله . أبي تمام
- وقيل في الحكم بينهما : إنَّ جَميدَ أبي تمام خير من جيد البُحترى ، ورديته اتصاله بأبي تمام
- خير من وسط أبي تمام ورديته . وتوصيته به
- وحكى البُحترى قال :
- كان أولُ أُمري في الشعر ونَبَاهتي فيه أن صِرْتُ إلى أبي تمام وهو بحمص ،

(١) الجمهرة (٣٧٧) : « تملان بن خالد » . (٢) في غير التجريد : « مسلمة » .

(٣) الجمهرة : « سهم » . (٤) في غير التجريد : « خيثم » .

(٥) الجمهرة : « جرول » . وغير التجريد : « نزول » .

(٦) الجمهرة : « عنين » . غير التجريد : « عنمة » .

فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرقوا قال لي : أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلّة^(١) ، فكتب إلي أهل معرة النعمان وشهد لي بالخلق في الشعر ، وشفع لي إليهم ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم ، فكانت أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائي ، وهو على بداذته شاعر ، فأكرموه .

أول شعر له

وحكى البحتری قال :

كنت أتعشق غلاماً من أهل منبج ، يقال له : شقران ، وأتفق لي سفر ، فخرجت فيه وأطالت الغيبة ، ثم عدت وقد ألحى ، فقلت فيه ، وكان أول شعر قلته :

نبتت لحية شقرا ن شقيق النفس بعدى
حلقت كيف أتته قبل أن ينبجز وعدى

من أوسخ خلق الله
وأبخلهم

وذکر أن البحتری كان من أوسخ خلق الله ثوباً ، وأبخلهم على كل شيء ، وكان له أخ وغلام معه في داره ، فكان يقتلها جوعاً ، فإذا بلغ منها الجوع أتياه يبكيان ، فيرمي إليهما بثمر أقواتهما مضيقاً مقترأ ، ويقول : كلا ، أجاج الله أكبادكما ، وأعري أجلاذكما ، وأطال إجهادكما .

شعره في جارية
للمتوكل صبت في
فيه كوز ماء

وذکر أنه أجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء ، وهي أحسن من القمر ، فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت : بُرهان . فقال : ولن هذا الماء ؟ قالت : لستى قبيحة . فقال : صُبيّه في حلقى . فشربه عن آخره . ثم قال للمتوكل للبحتری : قل في هذا شيئاً ، فقال البحتری :

ما قهوة^(١) من رحيق كأمها ذهبٌ جاءت بها الحور من جناتِ رضوانِ
يوماً بأطيب من ماء بلا عطش شربته عبثاً من كفت بُرهان
وذكر أنه كان للبحترى غلام - يقال له : نسيم - رومي ، ليس بحسن الوجه ،
وكان قد جعله أباً من أبواب الخيل على الناس ، وكان يبيعه ويعتمد أن يصير
إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب ، فإذا حصل في ملكه
شئ به وتشوقه ، ومدح مولاه ، حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ،
فكفى الناس أمره ، وفي نسيم هذا يقول البحتري :

غلامه نسيم وشعره
فيه بعد موته

دعاً عبرتي تجرى على الجور والقصد أظن نسياً حالف^(٢) الهجر من بعدى
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه فوابعجاً للدهر فقدراً على فقد
وذكر أن البحتري كتب إلى محمد بن علي بن القاسم يستهديه نبيذاً ، فبعث
إليه بنبيذ مع غلام له أمرد ، فجمسه البحتري ، فغضب العلام غضباً شديداً ، علم
منه البحتري أنه سيخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه :

شعره في الاعتذار
عن غلام جمسه

أبا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنيئة
بعثت إلينا بشمس المدام تضيء لنا مع شمس البرية
فليت الهدية كان الرسول ل وليت الرسول إلينا الهدية
فبعث إليه محمد بن علي الغلام هدية ، فانقطع البحتري بعد ذلك عنه مدة
خبلاً مما جرى ، فكتب إليه محمد بن علي :

هجرت كأن البر أعقب حشمة ولم أر وصلاً قبل ذا أعقب الهجر

(١) في غير التجريد : « شربة » .

(٢) في غير التجريد : « قارب » .

فقال فيه البحتري قصيدته التي أولها :

فَتَى مَذْحِجٍ عَفْواً فَتَى مَذْحِجٍ غَفْراً
وقال فيه أيضاً :

أموهبتْ هاتيك أم أنواه هُطِلَ وأُخِذَ ذاك أم إعطاه
إن دَامَ ذا أو بعضُ ذا من فعلِ ذا فَنِي السَّخَاءِ فلا يُعَدُّ سَخَاءُ
ليسَ الذي حَلَّتْ تميمَ وسطه (١) الدَّهْنَاءُ لا بل صَدْرُكَ الدهْنَاءُ
ملكَ أعزَّ لآلِ طلحة مجده كَفَاهُ بُحْرَ سَمَاحَةِ وَسَخَاءِ
إني هجرتك إذ هجرتك حشمة لا العَوْدَ يُذهِبها ولا الإبداءِ
أخجلتني بِنْدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ ما بيننا تلكَ اليَدُ البَيْضَاءِ
وَقَطَعْتَنِي بِالْبَرْءِ حَتَّى إِنِّي مُتَوَهِّمٌ أَلَّا يَكُونَ لِقَاءِ
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءِ
ليواصلنَّكَ رَكْبُ شَعْرَى سائراً يَرْوِيهِ فِيكَ لِحْسِنُهُ الأعداءِ
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخْلِداً أَبْدأَ كَمَا تَمَّتْ تِلْكَ النِّعْمَاءِ
فَتَظَلُّ تَحْسُدُكَ المُلُوكُ الصَّيْدُ بِي وَيَظَالُّ يَحْسُدُنِي بَكَ الشُّعْرَاءُ

وحكى البحتري قال :

أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري ، فتمثل بيت أوس بن حجر :

إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَحْمَطُ مِنَّا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ (٢)

ثم قال لي : نعمت والله إلى نفسي . فقلت : أعينك بالله من هذا القول .

فقال لي : إن عمري لن يطول ، وقد نشأ في طي مثلك ، أما علمت أن خالد بن

(١) غير التجريد : « وسطه » .

(٢) المقوم : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ، يسمى به السيد الرئيس من الرجال .
وذرا : انكسر . وتحمط : قسا وغلظ واشتد . يريد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر .

أنشد أبا تمام
فذكره دنو أجله

صفوان رأى شبيب بن شيبه وهو من بين رهطه يتكلم فقال : يا بُنَيَّ ، لقد نعى
إليّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأنّ أهل البيت ما نشأ فينا خطيب قط ، إلّا
مات من قبله . فقلت : بل يُبقيك الله ويجماني فداك . ومات أبو تمام
بعد سنة .

هو و الصيمري في
حضرة المتوكل

وحكى أبو العنابس الصيمريّ قال :

كنت عند المتوكل والبُحترى يُنشده :

عن أيّ ثغرٍ يبتسمُ وبأيّ طرفٍ يحتم
حتى بلغ إلى قوله :

قلّ للخليفة جعفر الـ متوكل بن المعتصم
المجتدي ابن المجتدي ولنعم ابن المنتقم
أسلم لدين محمد فإذا سلمت فقد سلم

وكان البُحترى من أبغض الناس إنشاداً ، يتشادق ويمشى تارةً جانباً وتارةً
القَهْقري ، ويمزّ رأسه مرّةً وينكبه أخرى ، ويشير بكُمّه ويقف عند كل بيت ،
ويقول : أحسنت والله . ثم يقبل على المستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون لي :
أحسنت ! هذا والله ما لا يُحسن أحد أن يقول مثله . فضجّر المتوكل من ذلك
وأقبل على فقال : لا تسمع يا صيمري ما يقول ؟ فقلت : بلى ياسيدي ، فُرئى فيه
بما أحببت . فقال : بحياتي أهجه على هذا الروي الذي أنشدنيه . فقلت :
تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول . فدعا بدواة وقرطاس ، وحضرني على البديه
أن قات :

أدخلت رأسك في الرّحم وعلمت أنّك تنهزم

يا بُحْتَرَى حَذَارٍ وَهْ
فلقد أَسَلْتَ بَوَادِيكَ
فَبَأَى عِرْضٍ تَعْتَصِمُ
وَاللَّهِ حِلْفُ صَادِقٍ
وَوَحَقَّ جَعْفَرُ الْإِمَامِ
لَأَصْبِرَنَّكَ شُهْرَةٌ
حَتَّى الطَّلُولُ بِذِي سَلَمٍ
يَا بْنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِيهِ
وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ
فِي أَيِّ سَلَحٍ يَرْتَضِمُ
يَا بْنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى
إِذْ رَحَلَ أَخْتُكَ لِلْعَجَمِ
وَبِيَابِ دَارِكَ حَانَةٍ
فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمِ

فَغَضِبَ الْبُحْتَرَى وَخَرَجَ يَبْدُو ، وَجَعَلَتْ أَصِيحُ بِهِ :

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الرَّحْمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ

وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيَصْفَقُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ لِأَبِي الْعَنْبَسِ بِالصَّلَاةِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْبُحْتَرَى .

وَذُكِرَ أَنَّ الْبُحْتَرَى لَمَّا جَرَى مَا جَرَى مِنْ أَبِي الْعَنْبَسِ جَاءَ أَحْمَدُ

ابن يزيد فقال : أنت عَشِيرِي وَأَبْنُ عَمِّ وَصَدِيقٍ ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَى عَلَيَّ ،

(١) القضاقة : الأسد يحطم كل شيء . (٢) غير التجريد : « العباب أم الفهم » .

أَفَتَرَى إِن أَخْرَجَ إِلَى مَنبِجٍ بَغِيرِ إِذْنٍ فَقَدْ ضَاعَ الْعِلْمُ وَهَلَكَ الْأَدَبُ . فَقَالَ لَهُ :
لَا تَفْعَلْ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ تَمَزَّجَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا . وَمَضَى مَعَهُ إِلَى
الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : نَحْوًا مِنْ قَوْلِ يَزِيدَ وَوَصِلْهُ وَخَلِّعْ
عَلَيْهِ وَسَكِّنْ مِنْهُ ، فَسَكَنَ إِلَى ذَلِكَ .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار البُحْتَرى ، هو :
كَمْ كَيْلَةً فِيكَ بَتُّ أَسْهَرَهَا وَلَوْعَةً مِنْ هَوَاكَ أَضْمَرَهَا
وَجَمْرَةً وَاللُّمُوعَ تُطْفِئُهَا ثُمَّ يَعُودُ الْجَوَى فَيُسْعِرَهَا
بَيْضَاءَ رُودٍ^(١) الشَّبَابِ قَدْ غَمَسَتْ فِي خَبَجِلٍ ذَائِبٍ بَعْصَفَهَا
اللَّهُ جَارُهَا فَمَا أُمْتَلَأَتْ عَيْنَايَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصَرَهَا .

(١) رُودُ الشَّبَابِ : حُسْنُهُ .

أخبار علقمة بن عبدة

هو : علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبد بن ربيعة
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

سبب تسميته
علقمة الفحل

ويُسمَّى : علقمة الفحل ، سمَّته العرب بذلك لأنه خالف على امرأة أمرى
القيس ، حكمت له على أمرى القيس أنه أشعر منه ، فطلَّعها أمرؤ القيس وخلف
علقمة عليها . وحديث ذلك أنه كان تحت أمرى القيس امرأة من طي ،
تزوَّجها حين جاور فيهم ، فنزل به علقمة الفحل فقال كل واحد منهما لصاحبه :
أنا أشعر منك . فتَّحَا كما إليها ، فأنشدها أمرؤ القيس قصيدته التي أولها :

* خليلي مُرَّأِ بِي على أم جُنْدَب *

وأنشدها علقمة قصيدته التي أولها :

* ذهبت من الهجران في غير مذهب *

فقضت لعلقمة بأنه أشعر من أمرى القيس . فغضب أمرؤ القيس وطلَّعها .
فتزوَّجها علقمة .

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار علقمة الفحل ، هو :

هل ما علمت وما أَسْتَوْدَعْتِ مَسْكُوتُ	أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَحْصُوتُ
أَمْ هَلْ كُتِبَ ^(١) بِكِ لَمْ تُقْضِ عَهْرَتَهُ	لِأَثَرِ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُوتُ
يَحْمِلُنَ أُتْرَاجَةَ تَضَخَّ الْعَبِيرُ بِهَا	كَأَنَّ تَطْلِيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُوتُ
كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَلَى عَلَى شَرَفِ	مُقَدَّمِ ^(٢) بِسَبَا الْكُتَّانِ مَلْمُوتُ

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير المجريد : واللبوان (٤٣) « كبير » .

(٢) مقدم : عليه فدام ، وهو ما يوضع في قم الإبريق من مصفاة ونحوها . وسبا الكتان : سبائبه ،
جمع سبيبة ، وهى الشقة .

قد أشهد الشرب فيهم مَزْهر صدح^(١) والقوم تصرعهم صهباء خُروطوم
 وذُكر أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش ، فمما قبلوا منه كان
 مقبولا ، وما ردوا منه كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة الفحل فأنشدهم قصيدته
 التي يقول فيها :

حكم قريش له

* هل ما علمت وما أُنشودعت مَكتوم *

فقالوا : هذه سمط الدهر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم :
 طحباك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عَصْر حان مَشِيبُ
 فقالوا : هاتان سمط الدهر .

(١) الديوان (٦٧) : « رنم » .

انتهى الجزء الثاني من القسم الثاني

من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي

يتلوه إن شاء الله

الجزء الثالث من القسم الثاني

وأوله

أخبار عريب

من القسم الثاني من تجريد الأغاني

٢١١٩-٢١١٨	ابراهيم اليزيدى
٢٠٨٥-٢٠٨٠	ابن أبى عيينة
٢٠٥٥-٢٠٥٤	ابن الخياط
١٨٣٣-١٨٢٩	ابن الدمينه
١٩٦٨-١٩٦١	ابن مفرغ
١٩٤٧-١٩٤٠	ابن مناذر
-٢١٢٠	أبو جعفر اليزيدى
٢٠٤٨-٢٠٤٦	أبو صدقة
-٢١٣٣	أبو العتاهية
١٨٩٠-١٨٨٨	أبو العطاء السندى
-١٨٣٦	أبو فيس بن الأسلت
١٩٨٣-١٩٨٢	أبو محجن الثقفى
٢٠٧٤-٢٠٦٨	أبو محمد النيمى
٢١١٧-٢١١٣	أبو محمد البزيدى
٢١٥٧-٢١٥٣	أبو نخيلة
٢١٤١-٢١٣٩	أبو الهندى
٢١٤٨-٢١٤٧	أسماء بن خارجة
٢٩٦٠-١٩٤٨	أسجع السلمى
٢٠٢٦-٢٠١٦	أشعب الطامع
-١٩٣٠	الأضبط بن قريعه
١٩٣٢-١٩٣١	أعنى ربعة
-٢١٦٥	الأعلب
٢١٦٣-٢١٦٠	أمية بن الأسكر
٢١٣٥-٢١٣٤	أيمن بن خريم
٢١٧٥-٢١٦٩	البحترى
٢٠٠٩-٢٠٠٧	بكر بن النطاح الحنفى

١٩٢٣-	جيهاء
٢١٠٦-٢١٠٢	جعيفران الموسوس
٢٠٧٩-٢٠٧٥	جنان
١٩٠٧-١٩٠١	حاتم الطائي
١٨٨٧-١٨٧٧	الحبشة وسيف بن ذي يزن
١٨٤٩-١٨٤٠	حجر بن عدى
٢١٣٨-٢١٣٦	حجة
١٨٧٦-١٨٧٥	حلف الفضول
٢١٢٨-٢١٢٤	خالد الكاتب
١٨٩٦-١٨٩١	خالد بن يزيد
١٩٢٢-	خفاف بن ندبة
١٨٥٧-١٨٥٢	داحس والغبراء
٢١٠١-٢٠٨٦	دعبيل الخزاعي
١٩١٣-١٩٠٨	ذو الرمة
١٨٥١-١٨٥٠	الربيع بن زياد العبسي
٢١٤٦-٢١٤٤	رؤبة بن العجاج
٢٩٧٠-١٩٦٩	الزبير بن دحمان
١٩٢١-١٩١٤	الزبير بن العوام
٢٩٨٩-٢٩٨٨	زهير بن جناب
١٨٧١-١٨٦٧	زيد الخيل
٢١٦٨-٢١٦٦	سجاح
٢١٠٧-	السري
١٩٣٩-١٩٣٧	سميد بن حميد بن يحيى
٢١٤٣-٢١٤٢	سميد بن وهب
٢٠٤٥-٢٠٤٠	سلم الخاسر
٢١٣٢-٢١٣١	سلمة بن عباس
٢١٥٢-٢١٤٩	السلوك بن السلوك
١٨٦٥-١٨٦٢	شرح القاضي
٢٠٠٠-١٩٩٠	صريع الغواني
١٩٠٠-١٨٨٧	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
٢٠٣٢-٢٠٣١	عبد الله بن حفس
٢٠٣٩-٢٠٣٣	عبد الله بن العباس الربيعي
٢١٦٤-	عمدة بن الطيب

١٩٧٦-١٩٧٤	عروة بن أذينة
١٩٧٣-١٩٧١	العماني
-٢١٧٦	علقة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦	علي بن جبلة
١٩٢٩-١٩٢٦	عمران بن حطان
١٩٣٥-١٩٣٣	عمرو بن قميئة
٢٠٣٠-٢٠٢٧	عويف القوافي
٢٠٥٣-٢٠٤٩	فضل الشاعر
-١٨٧٢	فند
٢١٢٣-٢١٢١	كعب المخبل
-١٨٦٦	مالك بن أسماء
٢١٠٥-٢١٠١	محمد بن وهيب
١٩٨١-١٩٧٧	مخازق
٢٠٠٧-٢٠٠٦	مزاحم العميلي
-١٩٣٦	مساور بن سوار
٢١٣٠-٢١٢٩	المسدود
٢١١٢-٢١٠٨	مسكين الدارمي
٢٠١٥-٢٠١٠	مصعب بن الزبير
١٨٣٥-١٨٣٤	المنفع الكندي
٢١٥٩-٢١٥٨	المنخل اليشكري
-١٩٣٥	المؤمل بن جميل
١٨٧٤-١٨٧٣	نبيه بن الحجاج
١٩٢٥-١٩٢٤	والبة بن الحباب
١٨٦١-١٨٥٨	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
١٨٣٩-١٨٣٧	يوم يعان

فهرست ثان - لتراجم الجزء الثانى

من القسم الثانى من تجريد الأغاني

أخبار ابن الدمينة - نسبه ونسب أمه ١٨٢٩ : ٣-٢ ؛ من مشهور شعره ١٨٢٩ : ٤ - ١٨٣٠ : ٢ ؛ هو وامرأة أحبها من قومه ١٨٣٠ : ٣-١٢ ؛ شعر له فيها منسوب الى مجنون ليل ١٨٣٠ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٣٠ : ١٨-١٩٣١ : ٢ ؛ حديث مع امرأته حماء النى اتهمت بمزاحم ١٨٣١ : ٣-١٨٣٣ : ١٠ ؛ مقتله ١٨٣٣ : ١١ - ٢٠ .

أخبار المقتنع الكندى - نسبه ١٨٣٤ : ٢-٤ ؛ سبب تلقيبه بالمقتنع ١٨٣٤ : ٥-٩ ؛ جده والنزاع بين عمه وأبيه ١٨٣٤ : ١٠-١١ ؛ استعلاء بنى عمه عليه ١٨٣٤ : ١٢-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٣٤ : ١٥-١٨٣٥ : ٧ .

أخبار أبى قيس بن الأسلت - نسبه ١٨٣٦ : ٢-٥ ؛ جاهلى ساد الأوس ١٨٣٦ : ٦ ؛ اسلام ابنه واستنشهاده ١٨٣٦ : ٧ ؛ مقتل ابنه قيس ١٨٣٦ : ٨-١٠ .

ذكر يوم بعث - العداء بين الأوس والخزرج ١٨٣٧ : ٣-٥ ؛ نىء عن بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ٦-٨ ؛ حمل الخزرج لبنى النضير وقريظة على التخل عن الأوس ١٨٣٧ : ٩-١٦ ؛ نفوذ الخزرج لعهدهم مع بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ١٧-١٨٣٨ : ٩ ؛ جموع بنى النضير وقريظة والأوس ضد الخزرج يوم بعث ١٨٣٨ : ١٠-١٨ : ٩ ؛ مقام أبى قيس بن الأسلت فى ذلك اليوم ١٨٣٩ : ١-٢ ؛ هو وامرأته ١٨٣٩ : ٣-٩ ؛ شعر أبى قيس الذى فيه الغناء ١٨٣٩ : ١٠-١٥ .

ذكر مقتل حجر بن عدى - هو والمغيرة وسبب على بن أبى طالب ١٨٤٠ : ٣-٢ ؛ وهو والمغيرة بعد أن خطب الناس ١٨٤٠ : ١٣-١٨٤١ : ٦ ؛ زياد وحجر ١٨٤١ : ٧-١٩ ؛ حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث ١٨٤١ : ٢٠-١٨٤٢ : ٨ ؛ زياد وأهل الكوفة ١٨٤٢ : ٩-١٩ ؛ رجال زياد وحجر ١٨٤٣ : ١-١٤ ؛ هرب حجر وما كان من زياد ١٨٤٣ : ١٥-١٨٤٤ : ٧ ؛ زياد ومحمد بن الأشعث فى أمر حجر ١٨٤٤ : ٨-١٨٤٥ : ٣ ؛ تتبع زياد لأصحاب حجر ١٨٤٥ : ٤-٩ ؛ مقتل عمرو بن الحمق ١٨٤٥ : ١٠-١٤ ؛ بعذيب زياد لصيفى بن فسبل ١٨٤٥ : ١٥-١٨٤٦ : ٥ ؛ ارسال زياد لحجر الى معاوية ومعه كتاب منه ١٨٤٦ :

١٩-٦ : كتاب شريح الى معاوية ١٨٤٧ : ٨-١ ؛ بين معاوية وزيد
١٨٤٧ : ٩٤٨-٩ : ٩ ؛ نفل لابن واصل عن الطبرى ١٩٤٨ : ١٠-١٧ ؛
الشعر الذى فيه الغناء وخبره ١٨٤٨ : ١٨-١٨٤٩ : ٣ ؛ عائشة ومعاوية فى
شأن حجر ١٨٤٩ : ١١-٤ .

أخبار الربيع بن زياد العبسى - نسبه ١٨٥٠ : ٤-٢ ؛ أمه ١٨٥٠ : ٦-٥ ؛
تعقيب لابن واصل ١٨٥٠ : ٩-٧ ؛ الكلمة من أولاد فاطمة ١٨٥٠ : ١٠-١٢ ؛
لفاطمة وقد سئلت أى بنيتها أفضل ١٨٥٠ : ١٣-١٥ ؛ ولها فى وصف
أبنائها ١٨٥٠ : ١٦-١٨٥١ : ٢ ؛ قصتها هى وأولادها مع ضيف ١٨٥١ :
١١-٣ ؛ خبر مونها ١٨٥١ : ١٢-١٨ .

ذكر حرب داحس والغبراء - قصة داحس ١٨٥٢ : ٣-١٢ ؛ غارة قيس
ابن زهير وخبر واصل ١٨٥٢ : ١٣-١٨٥٧ : ١٥ .

ذكر خبر ليزيد بن معاوية بن أبى سفيان - يزيد وغزو الصائفة ١٨٥٨ :
٤-٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٥٨ : ٥-١٥ ؛ عود الى غزو يزيد الصائفة ١٨٥٨ :
١٦-١٨٥٩ : ١٠ ؛ موت معاوية ١٨٥٩ : ١١-١٨٦٠ : ٧ ؛ ابن عباس وموت
معاوية ١٨٦٠ : ٨-١٤ ؛ وصاة معاوية حين موته ١٨٦٠ : ١٥-١٧ ؛ ماتملى به
معاوية عند موته ١٨٦١ : ١-٦ .

أخبار شريح القاضى - نسبه شىء عنه ١٨٦٢ : ٢-٦ ؛ عمره ١٨٦٢ : ٧-٨ ؛
ولايته القضاء ١٨٦٢ : ٩-١٠ ؛ حكمه بين على ويهودى فى درع ١٨٦٢ :
١١-١٨٦٣ : ٩ ؛ حديث زواجه ببنت حدير ١٨٦٣ : ١٠-١٨٦٥ : ١١ ؛ شعره
الذى فيه الغناء ١٩٦٥ : ١٢-١٧ .

أخبار مالك بن أسماء - نسبه وشىء من شعره ١٨٦٦ : ٢-٦ .

أخبار زيد الخيل - نسبه ١٨٦٧ : ٢-٦ ؛ اسلامه وتسميته زيد الخيل
١٨٦٧ : ٧-٨ ؛ شىء عنه وعن تسميته زيد الخيل ١٨٦٧ : ٩-١٣ ؛ أولاده
١٨٦٧ : ١٤-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٦٧ : ١٦-١٨٦٨ : ٢ ؛
حديث وفوده على النبى صلى الله عليه وسلم واسلامه وموته ١٨٦٨ : ٣-١٨٦٩ :
٢ ؛ قصته مع السبياني الذى خرج يكسب لآله ١٨٦٩ : ٣-١٨٧٠ : ١٩ ؛ شىء
عن عروة ابنة ١٨٧١ : ١-٥ .

أخبار فتند - ١٨٧٢ : ١-٩ .

أخبار نبيه بن الحجاج - نسبه ١٨٧٣ : ٢-٣ ؛ أمه ١٨٧٣ : ٤ ؛ هو وأخوه
ومقتلهما ١٨٧٣ : ٥-٦ ؛ شعر لزوجيه وقد سألناه الطلاق ١٨٧٣ : ٧-١١ ؛
مابروى له ١٨٧٣ : ١٢-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٧٣ :
١٦-١٨٧٤ : ١٣ .

ذكر حلف الفضول - سببه ١٨٧٥ : ٢-١٨٧٦ : ٦ ؛ لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فيه ١٨٧٦ : ٩-٧ ؛ كلمة في سبب تسميته ١٨٧٦ : ١١-١٠ .
ذكر خبر الحبشة وسيف بن ذي يزن - ذو نواس وغزو نجران ١٨٧٧ :
 ٥-٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٧٧ : ٩-٦ ؛ فرار دوس واستنجداه قيصر
 ١٨٧٧ : ١٩-١٠ ؛ خروج أرياط الى اليمن ١٨٧٨ : ١٦-١ ؛ مقتل أرياط
 وظهور أبرهة ١٨٧٨ : ١٧-١٨ ؛ ٤ ؛ تعقيب لابن واصل عن غزو أبرهة
 مكة ١٨٨٠ : ١١-٥ ؛ استنجد العرب بكسرى على الحبشة ١٨٨٠ :
 ١٢-١١ ؛ ٩ ؛ خروج وهرب الى اليمن ١٨٨١ : ١٠-١١ ؛ ٣ ؛ ملك سيف
 ووفود العرب عليه تهنئة ١٨٨٣ : ٤-٤ ؛ ١ ؛ التسعر الذي فيه الغناء
 ١٨٨٤ : ٢-١٨ ؛ ١٦ ؛ سنة ملك بن ذي يزن ١٨٨٦ : ١٧-١٩ ؛ ملك أبرهة
 وخلفه من ملوك الحبشة ١٨٨٦ : ٢٠-١٨٨٧ : ٥ .

أخبار أبي عطاء السندي - نسبه ١٨٨٨ : ٣-٢ ؛ محصرم الدولتين
 ١٨٨٨ : ٤-٥ ؛ هو وسليمان بن سليم ١٨٨٨ : ٦-١٨٨٩ ؛ ٤ ؛ أموى الهوى
 ١٨٨٩ : ٨-٥ ؛ هو والمنصور ١٨٨٩ : ٩-١٨٩٠ ؛ ٩ ؛ هو وخماد الرواية في
 بيت ١٨٩٠ : ١٥-١٠ ؛ التسعر الذي فيه الغناء ١٨٩٠ : ١٦-١٩ .

أخبار خالد بن يزيد - أبوه ١٨٩١ : ٣-٢ ؛ أمه ١٨٩١ : ٤ ؛ شهرته
 ١٨٩١ : ٦-٥ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٩١ : ٧-٨ ؛ كيف وبنت مروان الى
 الخلافة ١٨٩١ : ٩-١٧ ؛ زواج مروان بأم خالد ومقتله ١٨٩١ : ١٨-١٨٩٢ ؛
 ٨ ؛ هو وأخوه مع عبد الملك في شأن الوليد ابنه ١٨٩٢ : ٩-١٨٩٣ ؛ ٣ ؛ تعقيب
 لأبي الفرج ١٨٩٣ : ٤-٥ ؛ تندرته بمعاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٦-١٣ ؛ من
 نوادر معاوية بن مروان ١٨٩٣ : ١٤-١٩ ؛ هو ومحمد بن عمرو بن سعيد بن
 العاص ١٨٩٤ : ١-٦ ؛ هو والحجاج في خطبته رمله بنب الزبير ١٨٩٤ :
 ٧-١٨٩٥ ؛ ٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٩٥ : ٩-١٠ ؛ هو وعبد الملك في
 شعر نسب اليه ١٨٩٥ : ١١-١٣ ؛ شيء عن رملة ١٨٩٥ : ١٤-١٨ ؛ رمله
 وسكينة ١٨٩٦ : ٨-١ .

أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما - نسبه ١٨٩٧ :
 ٤-١٠ ؛ أمه ١٨٩٧ : ١١-١٣ ؛ اسلامه ١٨٩٧ : ١٤-١٦ ؛ واحد من أربعة
 امنعوا عن بيعة يزيد ١٨٩٧ : ١٧-١٨٩٨ ؛ ٤ ؛ موقف عائشة ١٨٩٨ : ٥-١٠ ؛
 هو وابنة الجودي وشعره فيها ١٨٩٨ : ١١-١٨ ؛ هو وأبوه عذر في شأنها
 ١٨٩٩ : ١-٣ ؛ شعره فيها الذي فيه الغناء ١٨٩٩ : ٤-٧ ؛ ماكتب به عمر الى
 صاحب النغر في شأنها ١٨٩٩ : ٨-١٠ ؛ تسليم أبي بكر لها اياه ١٨٩٩ :
 ١١-١٤ ؛ شيء عنها ١٨٩٩ : ١٥-١٦ ؛ هي وعبد الرحمن في بكائها ١٨٩٩ :
 ١٧-٢١ ؛ هو وعائشة في أمرها ١٩٠٠ : ١-٤ ؛ تجهيزها الى أهلها ١٩٠٠ :
 ٥-٦ ؛ وفاته وتمثل عائشة بشعر على قبره ١٩٠٠ : ٧-١٠ .

أخبار حاتم الطائي - نسبه ١٩٠١ : ٤-٢ ؛ كنيته ١٩٠١ : ٥ ؛ ولده ١٩٠١ : ٦ ؛ حديث على بن أبي طالب ١٩٠١ : ٧-١٩٠٢ : ٨ ؛ أم حاتم ١٩٠٢ : ٩-١٠ ؛ من كرمها ١٩٠٢ : ١١-١٩٠٣ : ٢ ؛ نشأة حاتم في حجر جده ١٩٠٣ : ٣-١٩٠٤ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٠٤ : ٥-١٩٠٥ : ٢ ؛ حديث تطبيق زوجة له ١٩٠٥ : ٣-١٩٠٦ : ١٠ ؛ هو وأسير في عنزة ١٩٠٦ : ١١-١٥ ؛ مارية تحدث ابن أخيها عن جوده ١٩٠٦ : ١٦-١٩٠٧ : ١٠ .

أخبار ذي الرمة - نسبه ١٩٠٨ : ٥-٢ ؛ كنيته ولقبه ١٩٠٨ : ٦-١٣ ؛ أمه ١٩٠٨ : ١٤ ؛ شيء عن مسعود أخيه ١٩٠٨ : ١٥-١٩٠٩ : ٣ ؛ لمسعود في رناء ذي الرمة وأوفى ١٩٠٩ : ٤-٩ ؛ أخوان له ١٩٠٩ : ١٠-١١ ؛ من صفة ذي الرمة ١٩٠٩ : ١٢-١٤ ؛ للأصمعي فيه ١٩٠٩ : ١٥-١٦ ؛ لأبي عبيدة فيه ١٩٠٩ : ١٧-١٩١٠ : ٢ ؛ هو واعرابي بالمربد ١٩١٠ : ٣-٥ ؛ هو وكنزة ١٩١٠ : ٦-١٢ ؛ هو ومي ١٩١٠ : ١٣-١٩١١ : ٥ ؛ وهو وقد خانه زوج مي ١٩١١ : ٦-٢٠ ؛ من خبر خرقاء ١٩١٢ : ١-١٢ ؛ وفاته ١٩١٢ : ١٣-١٩١٣ : ٧ ؛ آخر شعر له ١٩١٣ : ٨-١٠ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩١٣ : ١١-١٥ .

ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه - نسبه وشيء عنه ١٩١٤ : ٣-١٣ ؛ مقتله ١٩١٤ : ١٤-١٩١٦ : ٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ٤-١٠ ؛ مقتل طلحة ١٩١٦ : ١١-١٣ ؛ قاتل الزبير ١٩١٦ : ١٤-١٧ ؛ تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ١٨-١٩ ؛ علي وابن جرهموز قاتل الزبير ١٩١٦ : ٢٠-١٩١٧ : ٣ ؛ مصعب وعبد الله في شأن ابن جرهموز ١٩١٧ : ٤-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩١٧ : ١٥-١٩١٨ : ١ ؛ شؤم عاتكة ١٩١٨ : ٢-١٩٢١ : ١٢ .

أخبار خفاف بن ندة - نسبه ١٩٢٢ : ٤-٢ ؛ أمه ١٩٢٢ : ٥ ؛ شيء عنه ١٩٢٢ : ٦-١٢ ؛ التهاجي بينه وبين مرداس ١٩٢٢ : ١٣-١٤ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ١٩٢٢ : ١٥-١٦ .

أخبار جبهاء - اسمه ١٩٢٣ : ٢-٣ ؛ شيء عنه ١٩٢٣ : ٣-٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٣ : ٥-٧ .

أخبار والبة بن الحباب - نسبه وكنيته ١٩٢٤ : ٢-٣ ؛ منزلته في الشعر ١٩٢٤ : ٤-٥ ؛ هو وبشار وأبو العتاهية ١٩٢٤ : ٦-٧ ؛ شهادة عمارة له عند المهدي ١٩٢٤ : ٨-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٤ : ١٧ ؛ كان يعسق أبا نواس ١٩٢٥ : ١-٣ ؛ بيه وبين أبي نواس ١٩٢٥ : ٤-٧ .

أخبار عمران بن حطان - نسبه ١٩٢٦ : ٢-٤ ؛ عقيدته ١٩٢٦ : ٥-٨ ؛ أدرك عائشة ١٩٢٦ : ٩ ؛ هربه بمذهبه ومونه ١٩٢٦ : ١٠-١٢ ؛ عبد الملك والحجاج في شأنه ١٩٢٦ : ١٣-١٩٢٨ : ١١ ؛ استشهد رجل من متخلفي الخوارج بنمعر له ١٩٢٨ : ١٢-١٩٢٩ : ٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٩ :

- أخبار الأصبط بن قريع - شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٠ : ٧-٢ .
 أخبار أعشى ربيعة - نسبه ١٩٣١ : ٤-٢ ؛ مروانى المذهب ١٩٣١ :
 ٦-٥ ؛ قدومه على عبد الله وما كان من زيد الكاتب ١٩٣١ : ٧-٣ ؛
 ومن جيد الشعر ١٩٣٢ : ٦-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٢ : ٧-٨ .
 أخبار عمرو بن قميئة - نسبه ١٩٣٣ : ٣-٢ ، أفديته ولقاؤه امرأ القيس
 ١٩٣٣ : ٧-٤ ؛ هو وامرأة عمه ١٩٣٣ : ٨-٤ ؛ شهادة عادلة ١٩٣٤ :
 ٧-٩ ؛ تعميره ١٩٣٤ : ١٠-١٥ ؛ شعر امرئ القيس فيه ١٩٣٤ : ١٦-١٨ ؛
 شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٤ : ١٩-٣٥ : ٣ .
 المؤمل بن جميل - ١٩٣٥ .
 مساور بن سوار - شئ عنه ١٩٣٦ : ٣-٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء
 ١٩٣٦ : ٦-٤ .

- أخبار سعيد بن حميد بن يحيى - أصله وشئ عنه ١٩٣٧ : ٤-٢ ؛ شئ
 عن أبيه ١٩٣٧ : ٥-٧ ؛ بينه وبين ابن ثوبة فى غلام أمرد ١٩٣٧ : ٨-١٣ ؛
 هو وغلام من الموالى ١٩٣٧ : ١٤-١٩٣٨ : ٦ ؛ اعتذاره الى فضل ١٩٣٨ :
 ٧-١٠ ؛ شعره الى ابن ثوبة وقد غلظ عليه ١٩٣٨ : ١١-١٩٣٩ : ٥ ؛ شعر
 فضل اليه ١٩٣٩ : ٦-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٩ : ١٣-١٥ .
 أخبار بن مناذر - اسمه وكنيته ١٩٤٠ : ٢-٦ ؛ قول الجاحظ فى نسبه
 ١٩٤٠ : ٧-١٢ ؛ منزلته فى الشعر وشئ عنه ١٩٤٠ : ١٣-١٥ ؛ عصره ١٩٤٠ :
 ١٦ ؛ هو وقومه حين كرهوا امامنه ١٩٤٠ . ١٧-١٩٤١ : ٥ ؛ أول تهتكه
 ١٩٤١ : ٦-٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء وشئ عن عبد المجيد معشوقة ١٩٤١ :
 ٨-١٩٤٢ : ١١ ؛ من حب بن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٢ : ١٢-١٩٤٣ : ٢ ؛ مدح
 ابن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٣ : ٣-١٦ ؛ مرض عبد المجيد ولزوم ابن مناذر له
 ١٩٤٣ : ١٧-١٩٤٤ : ٣ ؛ جزع ابن مناذر على موت عبد المجيد ورثاؤه له
 ١٩٤٤ : ٤-١٣ ؛ ابن مناذر وأبو نواس ١٩٤٤ : ١٤-١٩٤٥ : ١ ؛ غلبة المجون
 على شعره ١٩٤٥ : ٢-١٤ ؛ هو والرشيدي يوم التروية ١٩٤٥ : ١٥-١٩٤٦ :
 ٢٠ ؛ شعر له فى جعفر والرشيدي ١٩٤٧ : ١-٦ .

- أخبار أشجع السلمي - نسبه ١٩٤٨ : ٢-٥ ؛ منزلته فى الشعر وصلته
 بالرشيدي ١٩٤٨ : ٦-٨ ؛ وفوده على الرشيدي مع الشعراء ١٩٤٨ : ٩-١٩٤٩ :
 ١١ ؛ وفوده على الرشيدي فى قصره بالرقعة ١٩٤٩ : ١٢-١٩٥١ : ١١ ؛ شعره
 الى الرشيدي وقد أنطأ عليه فى شئ ١٩٥١ : ١٢-١٥ ؛ دخوله على الشعراء على
 الرشيدي للمنهننة بولاية جعفر خراسان ١٩٥١ : ١٦-١٩٥٢ : ١٥ ؛ شعره فى
 عزل جعفر ١٩٥٢ : ١٦-١٩٥٣ : ٢ ؛ شعره فى الأمين فى مجلس الأدب
 ١٩٥٣ : ٣-١١ ؛ ما كان بن الرشيدي ونقفور ١٩٥٣ : ١٢-١٩٥٨ : ١٠ ؛ شعره

الذى فيه الغناء وقصته ١٩٥٨ : ١١-١٩٥٩ : ٦ ؛ أنشد الرشيد فى عيد فطر فوصله ١٩٥٩ : ٧-١٢ ؛ شعر له يهنىء به الرشيد فى أوبته من حج ١٩٥٩ : ١٣-١٩٦٠ : ٣ ؛ شعره فى رناء الرشيد ١٩٦٠ : ٤-٧ .

أخبار ابن مفرغ - نسبة ١٩٦١ : ٢-٣ ؛ كنيته ١٩٦١ : ٤ ؛ أصله ١٩٦١ : ٥-٧ ؛ هجاؤه لأبى زياد ١٩٦١ : ٨-١٩٦٢ : ٩ ؛ سبب هذا الهجاء ١٩٦٢ : ١٠-١٤ ؛ هجاؤه عباد ابن زياد وثار عباد منه ١٩٦٢ : ١٥-١٩٦٣ : ٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٦٣ : ٨-١٢ ، هربه من عباد وعبد الله وتعذيبهما له ١٩٦٣ : ١٣-١٩٦٥ : ١٨ ؛ وساطة طلحة فى فكافة ١٩٦٥ : ١٩-١٩٦٦ : ٣ ؛ رسوله بشعره الى الحصين ١٩٦٦ : ٤-١٩٦٧ : ٤ ؛ هو ويزيد بن معاوية ١٩٦٧ : ٥-١٤ ؛ اعتذاره لابن زياد ١٩٦٧ : ١٥-١٦ ؛ خروجه الى كرمان ونقضه لعهد مع ابن زياد ١٩٦٧ : ١٧-١٩٦٨ : ٥ ؛ مقتل ابن زياد وشعر ابن مفرغ فيه ١٩٦٨ : ٦-١٧ .

أخبار الزبير بن دحمان - صناعته ١٩٦٩ : ٢ ؛ وفوده على الرشيد ١٩٦٩ : ٣-١٩٧٠ : ٢ ؛ غنى الرشيد عن البرامكة فأبكاها ١٩٧٠ : ٣-١٠ .

أخبار العماني - نسبة ١٩٧١ : ٢ ؛ سبب تلقيبه العماني ١٩٧١ : ٣-٤ ؛ افادته بشعره ١٩٧١ : ٥-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧١ : ٧-١٢ ؛ أرجوز له فى بيعة الأمين ١٩٧١ : ١٣-١٩٧٢ : ١١ ؛ خصه الرشيد على تولية القاسم العهد ١٩٧٢ : ١٢-١٩٧٣ : ٢ ؛ تعقيب المؤلف ١٩٧٣ : ٣-٤ .

أخبار عروة بن أذينة - نسبة ١٩٧٤ : ٢-٣ ؛ سبب تلقيب جده الشداخ ١٩٧٤ : ٤-٦ ؛ كنيته وسىء عنه وعن روايته ١٩٧٤ : ٧-١٩٧٥ : ٤ ؛ هو وجماعة من الشعراء عند هشام ١٩٧٥ : ٥-٣٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧٦ : ١-٢ ؛ هو وسكينة ١٩٧٦ : ٣٠-٨ ؛ هو وجارية سألته ١٩٧٦ : ٩-١٤ .

أخبار مخارق - نسبة وولائه ١٩٧٧ : ٢-٣ ؛ منشأه ١٩٧٧ : ٤ ؛ شىء عنه وعن أبيه ١٩٧٧ : ٥-٧ ؛ لقب أبيه وسبب ذلك ١٩٧٧ : ٨-١٣ ؛ حيلته هو وإبراهيم الموصلى على الرشيد فى صوت لابن جامع ١٩٧٧ : ١٤-١٩٧٨ : ١٦ ؛ تكتية الرشيد له ١٩٧٨ : ١٧-١٨ ؛ قصة مؤاكلة للأمين ١٩٧٨ : ١٩-١٩٨٠ : ١٨ ؛ ترضية للمعتصم بعد غضبه عليه ١٩٨٠ : ١٩-١٩٨١ : ٧ ؛ غنى المأمون بينين صفهما فى رناء جارية له ١٩٨١ : ٨-١٦ .

أخبار أبى مجتن الثقفى - نسبة ١٩٨٢ : ٢-٣ ؛ شىء عنه ١٩٨٢ : ٤-٥ ؛ أنى به عمر بين شاربى خمر ١٩٨٢ : ٦-١٩٨٣ : ١٤ ؛ حديث نفى عمر له بشعره فى امرأة هويها بم اطلاقه ١٩٨٣ : ١٥-١٩٨٦ : ٩ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٦ : ١٠-١١ ؛ عود الى حديث اطلاقه ١٩٨٦ : ١٢-١٨ ؛ شعره فى تركه الخمر ١٩٨٦ : ١٩-٢١ ؛ ابن له مع معاوية ١٩٨٧ : ١-١٥ ؛ حديث

لبعضهم عن قبره ١٩٨٧ : ١٦-٢٠ .

أخبار زهير بن جناب - نسبه ١٩٨٨ : ٢-٤ ؛ طبقته وشيء عنه ١٩٨٨ : ٨-٥ ؛ عمره ومنزلته بين قومه ١٩٨٨ : ٩-١١ ؛ شعره لحفيد له ١٩٨٨ : ١٢-١٩٨٩ : ١ ؛ وله وقد بلغ مائة سنة ١٩٨٩ : ٢-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٩ : ٥-٩ ؛ سبب شربه الخمر صرفا حتى مات ١٩٨٩ : ١٠-١٦ ؛ ممن شربوا الخمر صرفا حتى ماتوا ١٩٨٩ : ١٧-١٩ .

أخبار صريح الغواني - نسبته وكنيته ١٩٩٠ : ٢-٣ ؛ طبقته ومذهبه ١٩٩٠ : ٤-٧ ؛ مجود فى الخمر ١٩٩٠ : ٨-٩ ؛ له فى جارية تعشقها ١٩٩٠ : ١٠-١٩٩١ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٩١ : ٧-١٢ ؛ ذكر شعره للمأمون فأعجب به ١٩٩١ : ١٣-١٩٩٢ : ٣ ؛ أكرمه ابن يزيد بعد أن نبهه الى ذلك الرشيد ١٩٩٢ : ٤-١٩٩٣ : ١٢ ؛ ارسال يزيد بن مزيد فى طلبه ١٩٩٣ : ١٣-١٩٩٥ : ٢٠ ؛ رناؤه يزيد ابن مزيد ١٩٩٥ : ٢١-١٩٩٦ : ٦ ؛ السبب فى قلة مايروى له ١٩٩٦ : ٧-٩ ؛ ماكان بينه وبين دعبل دخل خرسان ١٩٩٦ : ١٠-١٩ ؛ بينه وبين دعبل فى جارية ١٩٩٦ : ٢٠-١٩٩٨ : ٦ ؛ قصة سعيد بن سلم فى امرأة نغصها عليه مسلم ١٩٩٨ : ٧-١٩ ؛ هو ودعبل ١٩٩٩ : ١-٢ ؛ حفظ ابن سعيد لشعر مسلم وأبى نواس ١٩٩٩ : ٣-٦ ؛ اكرام ذى الرياستين له ١٩٩٩ : ٧-٢٠٠٠ : ٧ .

أخبار محمد بن وهيب - نسبه وأصله وعصره ٢٠٠١ : ٢-٣ ؛ شعره وصلته بالمأمون ٢٠٠١ : ٤-٦ ؛ قصة شعره الذى فيه الغناء ٢٩٩١ : ٧-١٩ ؛ مما يستحسن من شعره ٢٠٠٢ : ١-٥ ؛ من جيد شعره فى مدح ابن سهل ٢٠٠٢ : ٦-١٥ ؛ أهجى بيت له ٢٠٠٢ : ١٦-١٨ ؛ من نادر شعره ٢٠٠٣ : ١-١٥ ؛ مدحه لابن هشام على غلام أعطاه اياه ٢٠٠٣ : ١٦-٢٠٠٤ : ٨ ؛ من مدحه للمأمون ٢٠٠٤ : ٩-٢٠٠٥ : ٧ .

أخبار مزاحم العقيلي - نسبه ٢٠٠٦ : ٢-٤ ؛ زمانه ٢٠٠٦ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء واعجاب جرير به ٢٠٠٦ : ٦-١٠ ؛ وله من جيد الشعر ٢٠٠٦ : ١١-٢٠٠٧ : ٣ ؛ تمنى جرير لو أن له بعض شعره ٢٠٠٧ : ٤-٨ ؛ شعره فى لبلى عندما تزوجت ٢٠٠٧ : ٩-١٨ .

أخبار بكر بن النطاح الحنفى - كنيسته وشيء عنه ٢٠٠٨ : ٢-٤ ؛ سبب صلاته بأبى دلف ٢٠٠٨ : ٥-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٠٨ : ١٦-٢٠٠٩ : ٤ ؛ نوم أبا دلف على قتله فارسين فأجازه ٢٠٠٩ : ٥-١٣ ؛ نصرانى يعشقه شعره فى غلام ٢٠٠٩ : ١٤-١٦ .

ذكر مقتسل مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى - سىء عن مصعب ٢٠١٠ : ٥-٨ ؛ مساورة عبد الملك بن

مروان فی حربہ ۲۰۱۰ : ۹-۱۶ ؛ نم مشاورتہ یحییٰ بن الحکم ۲۰۱۰ : ۱۷-۲۰ ؛ نم مشاورتہ عبد اللہ بن خالد ۲۰۱۱ : ۱-۲ ؛ ثم مشاورتہ محمد بن مروان ۲۰۱۱ : ۳-۴ ؛ خروج عبد الملك لحرب مصعب ۲۰۱۱ : ۵-۱۳ : ۲ ؛ مصعب وسکینہ یوم مقتله ۲۰۱۳ : ۳-۱۱ ؛ بین عبد الملك وجلسائه فی شأن مصعب ۲۰۱۳ : ۱۲-۱۷ ؛ مقتل عبد الله بن الزبير ۲۰۱۳ : ۱۸-۱۹ ؛ عبد الله ابن الزبير بعد مقتل مصعب أخيه ۲۰۱۳ : ۲۰-۲۰۱۴ : ۱۸ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۲۰۱۴ : ۱۹-۲۰۱۵ : ۵۰

أخبار أشعب الطامع - اسمه وكنيته وأمه ۲۰۱۶ : ۲-۴ ؛ مقتل أبيه ۲۰۱۶ : ۵-۶ ؛ نشأته ۲۰۱۶ : ۷-۱۲ ؛ شيء عن أمه ۲۰۱۶ : ۱۳-۱۸ ؛ ولأوه ۲۰۱۷ : ۱ ؛ سبب اعتقاله ۲۰۱۷ : ۲-۵ ؛ هو عند مقتل عثمان ۲۰۱۷ : ۶-۷ ؛ شيء عن سنة ۲۰۱۷ : ۸-۹ ؛ تعقيب للمؤلف ۲۰۱۷ : ۱۰-۱۵ ؛ حديثه للنوفلي عنه وقد رآه يدخل على المهدي ۲۰۱۷ : ۱۶-۲۱ ؛ بوادر من طعمه ۲۰۱۸ : ۱-۲ ؛ من علمه ۲۰۱۸ : ۳-۴ ؛ قصته مع أمه وقد وهب له غلام ۲۰۱۸ : ۵-۱۳ ؛ هو مع الواقدي في دينار وجده ۲۰۱۸ : ۱۴-۱۷ ؛ للأصمعي عن صوته ۲۰۱۸ : ۱۸ ؛ نادرة له مع زياد بن عبيد الله ۲۰۱۸ : ۱۹-۲۰۱۹ : ۲ ؛ إخراج يده من خرق بابه ۲۰۱۹ : ۳-۴ ؛ هو ومروان ابن أبان بن عثمان بن عفان ۲۰۱۹ : ۵-۹ ؛ هو واسماعيل بن جعفر في جدى أهدها إليه ۲۰۱۹ : ۱۰-۲۰۲۰ : ۴ ؛ طلبه الى امرأة أن تكبر طبق خوص ۲۰۲۰ : ۵-۷ ؛ بخله على صديقه ۲۰۲۰ : ۸-۹ ؛ هو وصبيان أمرهم بالذهاب الى بيت ابن عثمان ۲۰۲۰ : ۱۰-۱۱ ؛ ما بلغ من طعمه ۲۰۲۰ : ۱۲-۱۳ ؛ بينه وبين أمه في رؤيا رآها ۲۰۲۰ : ۱۴-۱۷ ؛ هو وامرأة سألته أن يهدي إليها ۲۰۲۰ : ۱۸-۲۲ ؛ هو وأعرابي بين يدي الحسين ۲۰۲۱ : ۱-۵ ؛ من أصواته ۲۰۲۱ : ۶-۱۱ ؛ هو وابن عمر في مال الصدقة ۲۰۲۱ : ۱۲-۲۰۲۲ : ۱۷ ؛ تسوره على سالم بن عبد الله طمعا في طعامه ۲۰۲۳ : ۱-۷ ؛ قصته مع السيدة سكينة والحجام ۲۰۲۳ : ۸-۱۳ ؛ تعقيبه على وليمة زياد بن عبد الله ۲۰۲۳ : ۱۴-۲۰ ؛ من نوادر زياد في البخل ۲۰۲۳ : ۲۱-۲۰۲۴ : ۶ ؛ هو وأبان وأعرابي ۲۰۲۴ : ۷-۲۰۲۵ : ۲۱ ؛ هو وعجوز عند موته ۲۰۲۶ : ۱-۱۰

أخبار عوف القوافي - نسبه وسبب تلقيه ۲۰۲۷ : ۲-۱۳ ؛ هو والوليد ابن عبد الملك ۲۰۲۷ : ۱۴-۲۰۲۹ : ۶ ؛ تعرضه لعمر بن عبد العزيز ۲۰۲۹ : ۷-۱۹ ؛ شعره في عينه بن أسماء ۲۰۳۰ : ۱-۱۲

أخبار عبد الله بن جحش - زواجه من صهباء ۲۰۳۱ : ۲-۲۰۳۲ : ۱۰

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي - نسبه وشيء عنه ۲۰۳۳ : ۲-۵ ؛ منزلته في الشعر ۲۰۳۳ : ۶-۱۲ ؛ هو في شعر أعيان عليه ۲۰۳۳ : ۱۳-۲۰۳۴

٤ : شعره فى يوم دجن للوائق ٢٠٣٤ : ١١-٥ ؛ شعره للمتوكل حين غضبت عليه قبيحة ٢٠٣٤ : ١٢-١٩ ؛ هو وجملة من المغنيين والشعراء عند أبى عيسى ٢٠٣٤ : ٢٠-٢٠٣٩ : ١٧ .

أخبار سلم الخاسر ٢٠٤٠ : ١-٢٠٤٥ : ١٩ .

أخبار أبى صدقه ٢٠٤٦ : ١-٢٠٤٨ : ٤ .

أخبار فضل الشاعرة ٢٠٤٩ : ١-٢٠٥١ : ٤ ؛ بينها وبين أديب ألقى عليها بيتا ٢٠٥١ : ٩-٥ ؛ شعرها الى الباخري والضرير تعتذر عن حجبهما ورد الباخري ٢٠٥١ : ١٠-١٧ ؛ رقعنها الى المتوكل بعد سكر لم يفق منه ٢٠٥١ : ١٨-٢٠٥٢ : ٦ ؛ شعر لها فى كأس أعدتها قبيحة الى المتوكل ٢٠٥٢ : ٧-١٠ ؛ هى وابن الجهم وقد أراد المتوكل أن تجيزه ٢٠٥٣ : ١-٦ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ٢٠٥٣ : ٧-٩ .

أخبار ابن الخياط - نسبه وولاه ٢٠٥٤ : ٢ ؛ طبقته ٢٠٥٤ : ٣ ؛ انقطاعه الى آل الزبير ٢٠٥٤ : ٤ ؛ قدومه على المهدي ٢٠٥٤ : ٥-٦ ؛ مدح المهدي بعد مدح فأضعف له الجائزة ٢٠٥٤ : ٧-١٢ ؛ كان عاقا بأبيه كان ابنه عاقا به ٢٠٥٤ : ١٣-٢٠٥٥ : ١ ؛ من شعر ابنه له ٢٠٥٥ : ٢-٤ ؛ ومن شعر ابنه لابنه ٢٠٥٥ : ٥-٧ ؛ من نوادر ابنه ٢٠٥٥ : ٨-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٥٥ : ١٥-١٧ .

أخبار على بن جبلة - نسبه ونشأته ٢٠٥٦ : ٢-٣ ؛ شئ عن عمه ٢٠٥٦ : ٤-٥ ؛ منزلته فى الشعر ٢٠٥٦ : ٦ ؛ غضب المأمون عليه وسبب ذلك ٢٠٥٦ : ٧-١١ ؛ شعره فى مدح أبى دلف ٢٠٥٦ : ١٢-٢٠٥٨ : ٢ ؛ اعجاب أبى تمام ببنت له ٢٠٥٨ : ٣-٩ ؛ قصيدته فى رناء حميد التى احتذاها بالبحترى فى رناء الثغرى ٢٠٥٨ : ١٠-٢٠٦٠ : ١٥ ؛ جوابه عن اغرافه فى مدح حميد الطوسى ٢٠٦٠ : ١٦-٢٠٦١ : ٥ ؛ انشاده أبا دلف واجازته اياه ٢٠٦١ : ٦-١٧ ؛ استئذانه عبد الله بن طاهر فى الرجوع الى أهله ٢٠٦١ : ١٨-٢٠٦٢ : ١٠ ؛ انشاده حميدا فى رمضان ٢٠٦٢ : ١١-٢٠٦٢ : ١ ؛ انشاده حميدا فى شوال واجازته اياه ٢٠٦٣ : ٢-٢٠٦٤ : ٦ ؛ هو ومحبوبة له وحميد الطوسى ٢٠٦٤ : ٧-٢٠٦٥ : ٢ ؛ شعره فى محبوبته وقد غضبت عليه ٢٠٦٥ : ٣-٥ ؛ أقبح هجاء له ٢٠٦٥ : ٦-٩ ؛ أنسد حميدا فأعطاه صدقة كان أعدها لرمضان ٢٠٦٥ : ١٠-٢٠ ؛ شفاعة حميد له لدى أبى دلف ٢٠٦٦ : ١-٦ ؛ غضب المأمون عليه ٢٠٦٦ : ٧-٢٠٦٧ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٦٧ : ٦-١٢ .

أخبار أبى محمد التيمى - نسبه وولاه ٢٠٦٨ : ٢ ؛ طبقته وشئ عنه ٢٠٦٨ : ٣-٥ ؛ أجاز بيتا لابراهيم الموصلى من شعر مدح فيه الفضل ٢٠٦٨ :

۱۶-۶ . فضل الرشید مرثیة علی مرثیة مروان ۲۰۶۸ : ۱۷-۲۰۷۰ : ۶ ؛ أجاز
للأمنین شعراً أنشدہ فی غلامہ ۲۰۷۰ : ۷-۲۰۷۱ : ۲ ؛ صلتہ بالمؤمن ۲۰۷۱ :
۱۵-۳ ؛ شعرہ الذی فیہ الغناء ۲۰۷۱ : ۱۶-۲۰۷۲ : ۳ ؛ أخذ معنی للحجاج
فضمنہ شعرہ ۲۰۷۲ : ۴-۱۰ ؛ أطعمہ اسحاق وسقاه وغناه ۲۰۷۲ : ۱۱-۱۶ ؛
استعجب ابن مسعودہ فأعجبہ ووصلہ ۲۰۷۲ : ۱۷-۲۰۷۳ : ۱۳ ؛ له فی غلام
ہویہ وهوی الغلام جاریة ۲۰۷۳ : ۱۴-۱۹ ؛ مما یروی له ۲۰۷۴ : ۱-۴ .

ذكر خبر جنان مع أبي نواس - ولأوها ۲۰۷۵ : ۲-۳ ؛ ہی وأبو نواس
والشعر الذی فیہ الغناء ۲۰۷۵ : ۴-۱۲ ؛ تلبیة أبی نواس بشعر فی الحج
۲۰۷۵ : ۱۳-۲۰۷۶ : ۶ ؛ اعتذارہ الیہا ۲۰۷۶ : ۷-۱۸ ؛ شعرہ فیہا بعد أن
نقلت الیہ امرأة خبرها ۲۰۷۶ : ۱۹-۲۰۷۷ : ۱۰ ؛ شعرہ الی قاضی عاب علیہ
مع امرأة ۲۰۷۷ : ۱۱-۲۰۷۸ : ۲ ؛ شعرہ فی جنان فی مآثم ۲۰۷۸ :
۳-۲۰۷۹ : ۶ .

أخبار ابن أبي عیینة - نسبه ۲۰۸۰ : ۲-۶ ؛ منزلتہ فی الشعر ۲۰۸۰ :
۷ ؛ هجاؤه ابن عمہ ۲۰۸۰ : ۸ ؛ هو وأخوه شاعران ۲۰۸۰ : ۹-۱۱ ؛ شعرہ
الذی فیہ الغناء وقصتہ ۲۰۸۰ : ۱۲-۲۰۸۱ : ۹ ؛ من شعرہ فی محبوبتہ
۲۰۸۱ : ۱۰-۱۴ ؛ شعر له فیہا أخذ البحتری معناه ۲۰۸۱ : ۱۵-۲۰۸۲ : ۱ ؛
مما یروی له من شعر ۲۰۸۲ : ۲-۵ ؛ شعر له فی محبوبتہ وقد بلغہ أنها تزوجت
۲۰۸۲ : ۶-۱۳ ؛ شعرہ فی محبوبتہ ۲۰۸۲ : ۱۴-۱۸ ؛ من جید شعرہ ۲۰۸۳ :
۱-۵ ؛ شعرہ فی مدح داود وهجاء قبیصہ ۲۰۸۳ : ۶-۱۷ ؛ هجاؤه خالد بن
یزید وقصة ذلك ۲۰۸۴ : ۱-۱۶ ؛ ذکر الفضل للرشید أہجی بیت له ۲۰۸۴ :
۱۷-۲۰۸۵ : ۵ .

أخبار دعبل الخزاعي - نسبه وكنیته ۲۰۸۶ : ۲-۴ ؛ شاعر هجاء ۲۰۸۶ :
۵-۶ ؛ تشیعہ وقصیدتہ الثانیة ۲۰۸۶ : ۷-۱۵ ؛ بیئہ وبن الرضی وقد أنشدہ
ہذہ القصیدة ۲۰۸۶ : ۱۶-۲۰۸۷ : ۲۱ ؛ بقی عمرہ ہاربا ۲۰۸۸ : ۱-۳ ؛
ما بین ابراہیم بن المہدی والمؤمن فی ہجائہ ۲۰۸۸ : ۴-۱۷ ؛ حر فی تشطرہ
۲۰۸۸ : ۱۸-۲۰۸۹ : ۴ ؛ سرقتہ من مسلم ۲۰۸۹ : ۵-۱۳ ؛ رثاؤه ابن عم له
۲۰۸۹ : ۹-۲۰ ؛ معارضنہ ابن الزیات فی رثائہ المؤمن ۲۰۹۱ : ۱-۸ ؛ شعرہ فی
۲۰۸۹ : ۱۴-۲۱ ؛ هو وابن المدبر ۲۰۹۰ : ۱-۸ ؛ هجاؤه المعتصم ۲۰۹۰ :
موت المعتصم وخلافة الواثق ۲۰۹۱ : ۹-۱۵ ؛ خبر انسداد ابن مہرویہ لابن أبی
داود شعرا لدعبل فیہ ۲۰۹۱ : ۱۶-۲۰۹۲ : ۴ ؛ شعر له کتب بہ الی أبی
نہشل ۲۰۹۲ : ۵-۱۰ ؛ بیئہ وبن مبتدی فی الشعر ۲۰۹۲ : ۱۱-۱۷ ؛
حدیثہ عن شعرہ ۲۰۹۲ : ۱۸-۱۹ ؛ بن المؤمن وأبی دلف وابن طاهر فی شأنہ
۲۰۹۲ : ۲۰-۲۰۹۴ : ۶ ؛ هو والسراج فی حضرة المطلب وقصة ذلك ۲۰۹۴ :

٢٠٩٥-١٧ : هجاؤه المطلب وعزل المطلب له عن أسوان ٢٠٩٥ : ١٨ :
 ٢٠٩٦ : ١٠ : من مديحه للمطلب ٢٠٩٦ : ١١-١٤ : مهاجاته أبا سعد
 المخزومي ٢٠٩٦ : ١٥-٢٠٩٧ : ٣ : خبره مع أبي سعد عن مصالحته ثم
 تهاجيهما ٢٠٩٧ : ٤-٢٠٩٨ : ١٢ : تحريضه الصبيان على أبي سعد ٢٠٩٨ :
 ١٣-١٧ : بين المأمون والمخزومي في شأنه ٢٠٩٨ : ١٨-٢٠٩٩ : ٥ : قصيدته
 في مدح الرضى وهجاء الرشيد وسبب ذلك ٢٠٩٩ : ٦-١٩ : هو والمأمون
 وظاهر في هجاء عم المأمون ٢١٠٠ : ١-١٢ : انشاده ابن طاهر وبر ابن طاهر
 له ٢١٠٠ : ١٣-١٩ : حديث موته ٢١٠١ : ١-١٠ : شعره الذي فيه الغناء
 ٢١٠١ : ١١-١٥ .

أخبار جعفران الموسوس - نسبه ومولده ٢١٠٢ : ٢-٣ : أبوه وتشيعه
 ٢١٠٢ : ٤-٥ : شيء عن حاله ٢١٠٢ : ٦-٨ : أصله ٢١٠٢ : ٩ : أبوه وموسى
 ابن جعفر في شأنه ٢١٠٢ : ١٠-١٥ : صياح الصبيان به وشعره في ذلك
 ٢١٠٢ : ١٦-٢١٠٤ : ٢ : دخوله على أبي دلف ٢١٠٤ : ٣-٢١٠٥ : ١٧ :
 هجاؤه نفسه ٢١٠٥ : ١٨-٢١٠٦ : ٤ .

**أخبار السرى - نسبه ٢١٠٧ : ٢-٤ : منزلته في الشعر ٢١٠٧ : ٥-٦ :
 شعره الذي فيه الغناء ٢١٠٧ : ٧-١٠ .**

**أخبار مسكين الدارمي - نسبه ٢١٠٨ : ٢-٣ : لقبه وسبب ذلك ٢١٠٨ :
 ٤-٨ : هو والفرزدق ٢١٠٨ : ٩-١٠ : رناؤه لمسكين الدارمي ومعارضته
 الفرزدق له ٢١٠٨ : ١١-٢١٠٩ : ٧ : للفرزدق في كف مسكين عنه ٢١٠٩ :
 ٨-١٢ : له أشعر ما قيل في الغيرة ٢١٠٩ : ١٣-١٨ : استشهد بنسبه كتابه
 الى عبد العزيز بن مروان ببينين له ٢١١٠ : ١-١٣ : شعره في توليه يزيد بن
 معاوية وحديث ذلك ٢١١٠ : ١٤-٢١١١ : ٩ : عقيد المغنى والرشيد في شعر
 مسكين هذا ٢١١١ : ١٠-١٧ : هو وامرأته في شعر له ٢١١١ : ١٨-٢١١٢ :
 ١١ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٢ : ١٢-١٦ .**

**أخبار أبي محمد اليزيدي وبعض أولاده - نسبه ٢١١٣ : ٣-٤ : سبب
 تلقيه باليزيدي ٢١١٣ : ٥-٩ : علمه وشيوخه ٢١١٣ : ١٠-١٤ : شعره في
 ضرب المأمون رؤوس أسرى في حضرة الرشيد ٢١١٣ : ١٥-٢١١٤ : ٩ : شعره
 حين خطب المأمون الناس ٢١١٤ : ١٠-٢١١٥ : ١ : شعره للرشيد بعد حجة
 ٢١١٥ : ٢-٩ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٥ : ١٠-١١ .**

**أخبار محمد اليزيدي - شاعر مجيد ٢١١٦ : ٢٠ : سرقانه ٢١١٦ : ٣-١٦ :
 شعره في قنمذ ٢١١٧ : ١-٨ : دخوله الى المأمون في حجة له ٢١١٧ : ٩-١٧ :
 نسكا الى المأمون دينا فوفاه ابن طاهر وقصة ذلك ٢١١٨ : ١-١٦ .
 أشبهان إبراهيم اليزيدي - كان شاعرا ٢١١٩ : ٢ : شعره الى المأمون بعد**

سكرة عربد فيها ٢١١٩ : ٣-١٢ ؛ شعره فى القضاى ابن اكثم ٢١١٩ : ١٣-١٥ ؛ بين المأمون وابن أكنم فى خالد ٢١١٩ : ١٦-٢١٢٠ : ٧ .

أخبار أبى جعفر اليزيدى - كان شاعرا وشىء من شعره ٢١٢١ : ٢ : ٤ ؛ انشاده للمأمون ٢١٢١ : ١٩-٥ .

أخبار كعب المخبل - نسبه ٢١٢٢ : ٢ ؛ حديث تعشقه أخت زوجته ٢١٢٢ : ٣-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٢٢ : ١٤-١٧ ؛ رجل من الشام يحمل هذا الشعر وغيره الى أهله وحديث موته ٢١٢٢ : ١٨-٢١٢٤ : ١١ .

أخبار خالد الكاتب - نسبه وكنيته وبلده ٢١٢٥ : ٢ ؛ وسوسته ٢١٢٥ : ٣-٩ ؛ انشاده ابراهيم بن المهدي ٢١٢٥ : ١٠-٢١٢٦ : ٤ ؛ شعره الذى فيه اغناء ٢١٢٦ : ٥-٩ ؛ هو وأبو تمام فى هوى غلام ٢١٢٦ : ١٠-١٨ ؛ هو وغلالم فى دار قمار ٢١٢٦ : ١٩-٢١٢٧ : ١٠ ؛ هو وابن السرى بعد غيبة ٢١٢٧ : ١١-٢١٢٨ : ٢ ؛ طلب منه ابن الطلاس أن ينسره ٢١٢٨ : ٣-٩ ؛ بيته فى جارية كانت تصيح به ٢١٢٨ : ١٠-١٨ ؛ انشاده لأبى تمام ومعارضته له : ٢١٢٨ : ١٩-٢١٢٩ : ١١ ؛ شعره فى تفاحة غلفت بغالية ٢١٢٩ : ١٢-١٧ .

أخبار المسدود - اسمه وكنيته ٢١٣٠ : ٢ ؛ أبوه ٢١٣٠ : ٣ ؛ سبب تلقيبه بالمسدود ٢١٣٠ : ٤ ؛ منزله فى الغناء ٢١٣٠ : ٥-٧ ؛ غناؤه الواق وتعريضه به ٢١٣٠ : ٨-٢١٣١ : ٨ ؛ حديث الرقعة التى أعطهاها هو للواق علقا ٢١٣١ : ٩-١٧ ؛ أغضب المنتصر فاحتلمه ٢١٣١ : ١٨-٢٠ ؛ هو وجارية فى حضره المعتمد ٢١٣١ : ٢١-٢٢ .

أخبار سلمة بن عيأس - نسبه وشىء عنه ٢١٣٢ : ٢-٣ ؛ انقطاعه الى ابنى سليمان ٢١٣٢ : ٤-٥ ؛ هو وأبو سفيان بن العلاء عند ابن سليمان وحديث الجارية انى وجهها اليه ٢١٣٢ : ٦-١٣ ؛ رناؤه لأبى سفيان بن العلاء ٢١٣٢ : ١٤-٢١٣٣ : ٦ .

بعض أخبار أبى العنائهية - شعره الى الامين وهو الشعر الذى فيه الغناء ٢١٣٤ : ٢٠-١٧ .

أخبار أيمن بن خريم - نسبه ٢١٣٥ : ٢-٣ ؛ أبوه صحابى ٢١٣٥ : ٤ ؛ متسيع ٢١٣٥ : ٥ ؛ هو وعبد الملك وقد سألته عن قوته ٢١٣٥ : ٦-٢١٣٦ : ١٨ .
أخبار هتبية - شعره الذى فيه الغناء ٢١٣٧ : ٢-٦ ؛ حديثه مع زوجته فى بره بأولاد أخيه ٢١٣٧ : ٧-٢١٣٨ : ١١ ؛ هرب امرأته الى المدينة واسلامها وقصنه معها ٢١٣٨ : ١٢-٢١٣٩ : ٤ ؛ عائشة وأخوها عبد الرحمن مع ولدى أخيها محمد بعد مقتله ٢١٣٩ : ٥-٢٠ .

أخبار أبى الهندي - نسبه ٢١٤٠ : ٢ ؛ طبخته وشعره ٢١٤٠ : ٣-٥ ؛ من وصافى الخمر وبعض مما قال ٢١٤٠ : ٦-٩ ؛ حديث سكره ثلاثة أيام مع قوم

وشعره في ذلك ٢١٤٠ : ٢١٤١-٩ : ١٥ ؛ حجه مع ابن سيار وامتناعه من الشرب ٢١٤١ : ٢١٤٢-١٦ : ٤ ؛ حديث موته ٢١٤٢ : ١٣-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٢ : ١٨-١٤ .

أخبار سعيد بن وهب - نسبه ٢١٤٣ : ٢ ؛ موطنه ٢١٤٣ : ٣ ؛ كتب للبرامكة ٢١٤٣ : ٤ ؛ مذهبه في الشعر وموته بعد توبة ٢١٤٣ : ٧-٥ ؛ رثاه أبو العتاهية له ٢١٤٣ : ٨ ؛ شعره في كتاب للسلطان ٢١٤٣ : ٩-١٢ ؛ أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بهما ٢١٤٣ : ١٣-١٤ ؛ شعره في محاجة جارية ٢١٤٤ : ٧-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٤ : ١٨-١٤ .

أخبار رؤبة بن العجاج - نسبه ٢١٤٥ : ٢-٣ ؛ راجز بدوي ٢١٤٥ : ٤ ؛ عصره ومنزلته وموته ٢١٤٥ : ٧-٥ ؛ كنيته ٢١٤٥ : ٨ ؛ ليونس في فصاحته ٢١٤٥ : ٩-١٠ ؛ أرسل إليه أبو مسلم فاستنشد فأنشده ٢١٤٥ : ١١-١٢ ؛ سئل . عن أكله الفأر فأجاب ٢١٤٧ : ٣-٥ ؛ ليونس في تفضيله العجاج ٢١٤٧ : ٦-١١ ؛ الرجز الذي فيه الغناء ٢١٤٧ : ١٢-١٦ .

أخبار أسماء بن خارجة - شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٨ : ٢-٦ ؛ وصيته لابنته حين زوجه من الحجاج ٢١٤٨ : ٧-١٤ ؛ جزع ابنته على زوجها عبيد الله ابن زياد بعد وفاته ٢١٤٨ : ١٢-١٣ ؛ زواج ابنته من بشر وعدم جزعها عليه بعد موته ٢١٤٩ : ٢-٥ ؛ تزوجها الحجاج ثم طلقها ٢١٤٩ : ٦-١٢ .

أخبار السليك بن السلوك - نسبه ٢١٥٠ : ٢-٣ ؛ أمه ٢١٥٠ : ٤ ؛ من عدائي العرب ٢١٥٠ : ٥-٧ . منهجه في الغارة ٢١٥٠ : ٨-١١ ؛ خروجه مرة للغارة ٢١٥٠ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥١ : ١٤-٢١٥٢ : ٤ ؛ قصته مع بني كنانة ٢١٥٢ : ٥-٢١٥٣ : ١٠ .

أخبار أبي نخيلة - نسبه ٢١٥٤ : ٢-٤ ؛ عقوقه لأبيه ٢١٥٤ : ٥-٦ ؛ شعره ٢١٥٤ : ٧ ؛ بين الأمويين والهاشميين ٢١٥٤ : ٨-١١ ؛ مدحه مسلمة وقصه ذلك ٢١٥٤ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥٥ : ٨-٢١٥٦ : ٨ ؛ تهنئته المنصور بالبيعة للمهدي ٢١٥٦ : ٩-١٢ ؛ أنشد المنصور فأجازه ٢١٥٧ : ١٣-٢١٥٨ : ٣ ؛ انقام عيسى منه وقتله ٢١٥٨ : ٤-١٣ .

أخبار المنخل اليشكري - نسبه ٢١٥٩ : ٢-٣ ؛ قدره في الشعر ٢١٥٩ : ٤ ؛ هو والعمان وزوجه ٢١٥٩ : ٥-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٥٩ : ١٧-٢١٦٠ : ١٤ .

أخبار أمية بن الأسكر - نسبه ٢١٦١ : ٢-٤ ؛ طبغفه ومنزلة ٢١٦١ . ٦-٥ ؛ أخوه ٢١٦١ : ٧ ؛ ابنه ٢١٦١ : ٨-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٦١ : ٩-٢١٦٢ : ٢ ؛ مجيئه عمر في شأن ابنه وانسائه إياه ٢١٦٢ :

٢١٦٣-٦ : شعره في كبره ٢١٦٣ : ١٤-٧ ؛ تمثيل على بن أبي طالب
بشعر له ٢١٦٣ : ١٥-٢١٦٤ .

أخبار عبدة بن الطبيب - نسبه ٢١٦٤ : ٤-٢ ؛ طبقته ٢١٦٤ : ٥ ؛
الشعر الذي فيه الغناء ٢١٦٤ : ٨-٦ ؛ من رثائه لقيس بن عاصم ٢١٦٤ :
١٠-٩ .

أخبار الأغلّب - شعره الذي فيه الغناء ٢١٦٥ : ٤-٢ ؛ نسبه ٢١٦٥ : ٥ ؛
تعميره واسلامه ٢١٦٥ : ٩-٦ ؛ أول راجز ٢١٦٥ : ١٠ ؛ له شعر في تزوج
سجاح بمسلمة ٢١٦٥ : ١٢-١١ .

ذكر خبر سجاح - ادعاؤه النبوة ٢١٦٦ : ٤-٢ ؛ من تبعها ٢١٦٦ : ٦-٥ ؛
مؤذنها ٢١٦٦ : ٧ ؛ من كلامها ٢١٦٦ : ٨-١٠ ؛ قصدها مسيلمة وخبر زواجه
منها ٢١٦٦ : ١١-٢١٦٧ : ١٩ ؛ بين الزبرقان والأحنف في شأن مسيلمة
٢١٦٨ : ١٥-١ ؛ مقتل مسيلمة واسلام سجاح ٢١٦٨ : ٨-٦ ؛ طليحة والأسود
العنسي ٢١٦٨ : ٩-١٢ .

أخبار البحتري - نسبه ٢١٦٩ : ٥-٢ ؛ كنيته ومنزلته في الشعر ٢١٦٩ :
٦-٧ ؛ شعره ومكان الهجاء منه ٢١٦٩ : ٨-١٠ ؛ تشبيهه بأبي تمام ٢١٦٩ :
١٢-١١ ؛ الحكم بينه وبين أبي تمام ٢١٦٩ : ١٣-١٤ ؛ اتصاله بأبي تمام
وتوصيته به ٢١٦٩ : ١٥-٢١٧٠ : ٧ ؛ أول شعر له ٢١٧٠ : ٨-١٣ . أوسخ
خلق الله وأبخلهم ٢١٧٠ : ١٤-١٧ ؛ شعره في جارية للمتوكل صبت في فيه
ماء ٢١٧٠ : ١٨-٢١٧١ : ٢ ؛ غلامه نسيم وشعره فيه بعد موته ٢١٧١ : ٣-٩ ؛
شعره في الاعداد عن علام جسمه ٢١٧١ : ١٠-٢١٧٢ : ١٤ ؛ أنشد أبا تمام
فذكره دنو أجله ٢١٧٢ : ١٥-٢١٧٣ : ٤٠ ؛ هو والصيمري في حضرة المتوكل
٢١٧٣ : ٥-٢١٧٥ : ٤ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٧٥ : ٩-٥ .

أخبار علقمة بن عبدة - نسبه ٢١٧٦ : ٣-٢ ؛ سبب تسميته علقمة الفحل
٢١٧٦ : ٤-١٣ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ٢١٧٦ : ١٤-٢١٧٧ : ١ ؛ حكم قریش
له ٢١٧٧ : ٢-٨ .



ذكر أخبار لعريب

كانت عريب مغنية محسنة صالحة الشعر ، وكانت مليحة الخط حسنة الكلام
مُبدعة في الحسن والجمال والظرف وحُسن الصوت وجودة الضرب وإتقان
الصنعة والمعرفة بالنغم والرواية للشعر .

أمها وزواج
جعفر بها
وولادتها عريب

وذكر أن أم عريب كانت تُسمى : فاطمة ، وكانت قيِّمة لأم عبد الله
ابن يحيى بن خالد ، وكانت صبية نظيفة ، فرآها جعفر بن يحيى فهوياً ، وسأل
أم عبد الله أن تزوجه إياها ففعلت . وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره ، وقال :
أنتزوج من لا يُعرف له أب ولا أم ! أشتري مكانها ألف^(١) جارية ، وأخرجها .
فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية باب الأنبار سرّاً من أبيه ، وكل بها من يحفظها ،
وكان يتردد إليها . فولدت عريب في سنة إحدى وثمانين ومائة ، فكانت سنوها
إلى أن ماتت ستّاً وتسعين سنة . وماتت أم عريب في حياة جعفر ، فدفع جعفر
عريب إلى امرأة نصرانية وجعلها دابة لها .

شراء المراكبي
لها

فلمّا حدثت النكبة بالبرامكة بيعت عريب من سنبل النخاس فباعها
من المراكبي ، وهو أحد بن عبد الله بن إسماعيل .

شبهها بجعفر

فكان الفضل بن مروان يقول : إذا نظرت إلى قديمي عريب شبّهتها
بقديمي جعفر بن يحيى .

وذكرت بلاغتها لبعض الكتاب . فقال : وما يمنعها من ذلك ، وهي
بنت جعفر بن يحيى .

(١) غير المتجريد : « مائة » .

روايتها شعراً
لعمها
يجيب به
رسول الرشيد

وحكت عريب قالت :

بعث الرشيد إلى أهلنا - يعني البرامكة - رسلاً يسألهم عن أحوالهم ، وأمره
الأيامهم أنه من قبله . قالت : فصار إلى عمى الفضل ، فسأله ، فأنشأ عمى يقول :
سألونا عن حالنا كيف أتم من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا عبث الله رفظلنا لربيه نستكين
وأنكر أبو الفرج هذا وقال : الشعر للحسين بن الضحّاك يرثى به
الأمين ، وبعده :

تتمنى من الأمين إياباً كل يوم وأين منّا الأمين
وذُكر أن المراكبي مولى عريب خرج بها إلى البصرة فأذّبها وخرّجها وعلمها
النحو والخط والشعر والغناء ، فبرعت في ذلك أجمع وتزايدت حتى قالت الشعر ،
وكان لمولاها صديق يقال له : حاتم بن عدى ، فعشقه عريب وأنحذت سُلماً
من خيوط غلاظ ، فإذا أرادت المضي إليه لفّت ثيابها وجعلتها في فراشها بالليل
ودثرتها بدثارها ثم تسوّرت الحائط ومضت إلى حاتم هذا ، فتمكث عنده
ما تمكث ثم ترجع ، وكانت ربما تبعث تطلب عودها من مولاها ، فيبعثه
إليها ويظن مولاها أن حاتماً أستعاره لمُغْنِيّة عنده ولا يعلم بشيء من الحال ، ثقة
بصديقه . ثم هربت من المراكبي فكانت تُفنى عند قوم ببغداد مُستترة متخفية .
فكسبها وأخذها وضربها مائة مِرْقعة .

عشقها حاتماً
وقصة هربها
من مولاها

ولما صارت الخلافة إلى محمد الأمين طلبها من مولاها ، فأمتنع ، فدعا
بمولاها فأمر بضرب عنقه . ثم سُئِلَ في أمره فحبسه وطالبه بمبلغ كبير - قيل :
إنه خمسمائة ألف درهم مما أقتطعه من نفقات الكراع لأنه كان متواثياً -
وأخذت عريب من منزله فكانت عند الأمين حتى قُتِل . فلما قُتِل هربت
إلى مولاها المراكبي .

اعتصاب الأمين
ها وهربها بعد
قتله

لبعض الشعراء
في مظلومة
وكان المراكبي
أقامها رقيقة
هل عريب

وذكر أنه كان للمراكبي جارية - يقال لها : مظلومة - جميلة الوجه بارعة
الحسن ، وكان يبعث بها مع عريب إلى الحثام وإلى مَنْ تزوره من أهله ومعارفه .
فكانت ربّما دخلت معها إلى ابن حامد الذي كانت تتعشقه . فقال فيها
بعض الشعراء .

لقد ظلموك يا مظلوم لما أفاموك الرقيب هل عريب
ولو أولوك إنصافاً وعدلاً لما أخلوك أنت من الرقيب
أتنهين المريب عن المعاصي فكيف وأنت من شأن المريب
وكيف يُجانب الجاني دُنباً لديك وأنت داعية الذنوب

شعر عريب منه
للناشي

وذكر أبو الفرج أحياناً تقرب من هذا المعنى ، وإن لم تكن منه ، في رقيقة
مغنية ، قال : وأظنها للناشي :

فديتكم لو أنهم أنصفوا ك^(١) لَمَاتَمَعُوا الْعَيْنَ عَنْ نَظَرِيكُمْ
ألم يقرءوا ويحكم ما يرو ن من وحي طرفك في مثليتك
وقد بعثوك رقيقاً لنا فمن ذا يكون رقيقاً عليك
تصدّين أعيننا عن سيواك وهل تنظر العين إلا إليك

اشترأها المأمون
ثم المعتصم وأعتقها

ثم اشترى المأمون عريب من المراكبي مولاهما ، فذهبت به كل مذهب ميلاً
إليها ومحبة ، حتى قيل إنه قبل في بعض الأيام رجلها . فلمّا مات المأمون بيعت
في ميراثه ولم يُبع له عبد ولا أمة غيرها . فاشترأها المعتصم بمائة ألف درهم وأعتقها ،
فهي مولاته .

قصة شراء المأمون
لها من المراكبي

وكان للمأمون أكرم مولاه المراكبي على بيعها ، لأنه كان شديد الشغف
بها ، وأنه دعا به ودفع إليه خمسة آلاف دينار وقال : لولا أني خلقت ألا

(١) غير التجريد : وأنصفوا * لتد مدوا .

أشترى مملوكاً بأكثر من هذا لزدتك ، ولكني سأوليك عملاً تكسب فيه أضعافاً لهذا الثمن مضاعفة ، ورمى إليه بخاتمين ياقوتاً أحمر قيمتهما ألف دينار ، وخلع عليه خلعاً سنّية . فقال : يا سيدي ، إنما ينتفع الأحياء بمثل هذا وأنا فأني ميت لا محالة ، فإن هذه الجارية كانت حياتي . وخرج من حضرته وتغيّر عقله ، ومات بعد أربعين يوماً .

وقيل : إن المأمون اشتراها بمائة ألف درهم .

فحكى إبراهيم بن رباح قال :

كنت أتولى نفقات المأمون ، فوصف له إسحاق بن إبراهيم عريب ، فأمره أن يشتريها ، فأشترها بمائة ألف درهم ، وأمرني المأمون بحملها وأن أحمل إلى إسحاق مائة ألف درهم أخرى ، ففعلت ذلك ، ولم أدر كيف أثبتها ، فحكيت في الديوان أن المائة الألف خرجت في ثمن جوهرة ، والمائة الألف الأخرى خرجت لصانها ودلائها . فجاء الفضل بن مروان فأنكر ذلك حين رآه مُشْتَبَهاً ، وسألني عنه ، فقلت : نعم ، هو ما رأيته . فأخبر المأمون بذلك ، فأنكره ودعاني ، فدَنَوْتُ منه وأخبرته أنه هو المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة إسحاق ، وقلت : إنما أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت أو أثبت أنها خرجت صلة لمغنٍ وثمن مغنيّة ؟ فضحك وقال : الذي فعلت أصوب . ثم قال للفضل بن مروان : يا نبطي ، لا تعترض على كاتبني هذا في شيء .

قيل :

وكانت عريب تتعشق محمد بن حامد ، فكانت تُكاتبه وهي عند المأمون ، وتحتال في الخروج إليه والاجتماع به ، حتى قيل إنها حبلى منه ووضعت بنتاً . فقيل إن المأمون زوّجه منها . وقيل إنه أمر بالباسها جُبة صوف وختم زيتها وحبسها في كهف مظلم شهراً لا ترى الضوء ، يدخل إليها خبز وملح وماء من تحت

حيلة ابن رباح
في إثبات ثمنها
لاعتراض الفضل
وقصة ذلك

قصة حبسها
لحبها ابن حامد

الباب في كل يوم ، ثم ذكرها فرق لها وأمر بإخراجها . فلما فُتِح الباب عنها وأُخرجت لم تتكلم حتى أُنذفت نَفْيٌ :

لو كان يقدرُ أن يَبْثُك ما به لرأيتَ أحسنَ عائب يتعتَّبُ
حَبَّبوه عن بصرى فَمَثَلُ شخصه في القلب فهو مُحِبُّ ما يُحِبُّ
فهلَّغ ذلك المأمون ، فقال : لا تصلح هذه أبداً .

من شعرها
في ابن حامد

وكانت عريب تُكاتبُ محمداً هذا برقاع فيها شعر ، فمما كاتبت به ووُجد
في تركته بعد موته :

وَيْلِي عَلَيْكَ وَمِنْكَ أَوْعَتَ فِي الْقَلْبِ شَكَاً
زَعَمْتَ أَنِي خَوْفٌ جَوْرًا عَلَى وَإِفْكَا
إِنْ كَانَ مَا قَلْتَ حَقًّا أَوْ كُنْتَ أَزَمَعْتَ تَرَكَا
فَأَبْدَلِ اللَّهَ مَا بِي مِنْ ذَلَّةِ الْحُبِّ نُسْكَا

فراصة المأمون وقد
أومأ إليها ابن حامد
في مجلسه بقبلة

وذكر أن عريب كانت عند المأمون يوماً ، وفي المجلس محمد بن حامد ،
فغَنَّتْ عريب :

رَمَى ضَرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسْتَهْمِ

فقال لها المأمون : أمسكي ، فأمسكت . ثم أقبلَ على الثُّدَمَاءِ فقال : أَيُّكُمْ
أومأ إلى عريب بقبلة ؟ فوالله لئن لم يصدقني لأضربنَّ عنقه . فقام محمد بن حامد
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أومأتُ إليها ، والعفو أقربُ للتقوى . فقال : قد
عفوت . فقال : كيف أستدلُّ أمير المؤمنين ؟ فقال : أبتدأت صوتاً وهي لا تُعْنَى
ابتداءً إلّا عَنِّي ، فعلمتُ أنها لم تبتدئ هذا الصَّوت إلّا لشيءٍ أومئُ إليها به ، ولم
يكن شرط هذا الموضع إلّا إِيْماء بقبلة ، فعلمت أنها أجابته بطعنة .

وذكر أباها كانت تُحبُّ أبا عيسى بن الرشيد ، فكانت تقول : فعل بى
ثمانية من خلفاء بنى العباس ، وما أُحِبَّتْ منهم أحداً إلاَّ المُعْتَزِلَ شَبَّهه بأبى عيسى
ابن الرِّشيد . والثمانية الذين عَنَتهم وأدعت أنهم فعلوا بها ، هم : الأمين ، والمأمون ،
والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، والمستعين ، والمعتز .

لِيُثَارَها المُعْتَزِلُ
مَنْ بَيْنَ ثَمَانِيَةٍ
مَنْ الخُلفاء عَرَفْتَهُمْ

ولمَّا أَسَدَّتْ وَعَجَزَتْ قِيلَ لها : كيف شَهَوْتَ السَّاعَةَ ؟ فضَحِكْتَ وقالت :
أُمَّا الشَّهْوَةُ فبِحَالِهَا ، وَلَكِنْ الآلَةُ قَدْ بَطَلَتْ .

سُئِلَتْ عَنْ شَهْوَتِهَا
حِينَ أَسَدَتْ
فَأَجَابَتْ

وسُئِلَتْ مرَّةً عَنْ شَرْطِهَا أَى شَيْءٍ هُوَ ؟ فقالت : شَرْطَى أَيْرِ صُلْبٍ وَنَكْهَةٍ
طَيِّبَةٍ ، وَمَا أَنْصَافٌ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِ يَوْصَفٍ وَجَمَالٍ يُحْمَدُ فزِيَادَةٍ ، وَأُمَّا هَذَا
فَمَا لَابَدٌ مِنْهَا .

شَرْطِهَا

وذكر أَنَّ المأمون عَتَبَ عَلَى عَرِيبٍ فَهَجَرَهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ اعْتَلَّتْ فَعَادَهَا ،
فَقَالَ : كيف وجدتِ طَعْمَ الهَجْرِ ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، لولا مَرَارَةُ الهَجْرِ
مَا عَرَفْتُ حَلَاوَةَ الوَصْلِ ، وَمَنْ دَمَّ بِدَاءَةِ الغَضَبِ حَدَّ عَاقِبَةِ الرِّضَى . فخرج المأمون
إِلَى جُلُوسَاتِهِ فحَدَّثَهُمْ بِالصَّبْفَةِ ، وَقَالَ : أترى لو كان هذا من كلام النُّظَّامِ لَمْ
يَكُنْ كَثِيرًا !

لِعِجَابِ المأمون
بِإِجَابَتِهَا عَنْ
الْوَصْلِ بَعْدَ الهَجْرِ

وذكر أَنَّهَا جَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ المأمون كلامٌ فَهَجَرَتْهُ أَيَّامًا . قال القاضي أحمد
أَبْنُ أَبِي دُوَادٍ : فدَخَلْتُ عَلَى المأمون فَقَالَ لى : يا أحمد ، أَقْضِ بَيْنَنَا . فقالت
عَرِيبٌ : لا حَاجَةَ فى قَضَائِهِ ودخوله بَيْنَنَا ، وَأَنْشَأَتْ تقول :

رَفَضَهَا دُخُولُ
أَبْنِ أَبِي دُوَادٍ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ المأمون

وَنَخْلُطُ الهَجَرَ بِالْوَصَالِ وَلَا يَدْخُلُ فى الصُّلْحِ بَيْنَنَا أَحَدُ

وَحَكى أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

هَى وَأَبْنُ حَمْدُونَ
وَالْمَأْمُونُ
فِي خُرُوجِهَا

كَنتُ حَاضِرًا مَجْلِسَ المأمون بِيَلَادِ الرُّومِ بَعْدَ العِشَاءِ الآخِرَةِ فى لَيْلَةٍ ظَلَمَاءِ
ذَاتِ رُعودٍ وَبُرُوقٍ ، فَقَالَ لى المأمون : أَرْكَبُ السَّاعَةَ فَرَسَ التَّوْبَةِ وَسِرِّ

عسكر أبي إسحاق - يعنى المعتصم - فأدّ رسالتى ، وهى كيت وكيت . فلم تثبت معى شمعة ، وسمعت وقع حافر دابة ، فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه حتى صكّ ركابى ركاب راكب تلك الدابة ، وبرقت برقة فأبصرت وجه الراكب ، فإذا عريب ، فقلت : عريب ؟ فقالت : نعم ، حمدون ؟ فقلت : نعم ، ثم قلت لها : من أين أقبلت فى هذا الوقت ؟ فقالت : من عند محمد بن حامد . فقلت : وما صنعت عنده ؟ فقالت : عريب تجمىء فى مثل هذا الوقت من عند محمد بن حامد خارجة من مضرب الخليفة راجعة إليه تقول لها : أى شىء عملت معه ؟ صليت معه التراويح ، أو قرأت عليه أجزاء من القرآن ، أو دارسته شيئاً من الفقه ، يا أحمق تحادثنا وتعاتبنا وأصطلحنا ولعبنا وشرربنا وغنينا وتنايكنا وأنصررنا . قال : فأخجلتني ، فأفترقنا ومضيت فأديت الرسالة ، ثم عدت إلى المأمون وأخذت فى الحديث وتناشدنا الأشعار ، فهممت والله أن أحدثه بحديثها ثم هبت ، فقلت : أقدم قبل ذلك تعريضاً من الشعر ، فأنشدته :

ألا حىّ أطلالا لقاطعة الحبل ألوف تسوى^(١) صالح القوم بالردل

فلو أن من أمسى بجانب قلعة إلى جبلى طىّ فساقطة الحبل^(٢)

جلوس إلى أن يقصر الظلّ عندها لراخوا وكل القوم منها على وصل

فقال المأمون : اخفض صوتك لا تسمع عريب وتظنّ أنا فى حديثها . فأمسكتُ عما أردت أن أخبره به وخار الله لى فى ذلك .

وذكر أنه وقع بينهما وبين محمد بن حامد شرّ كاداً يخرجان به إلى القطيعة ، فلقيته عريب بعد ذلك فقالت له : كيف قلبك يا محمد ؟ فقال : أشقى والله ما كان وأقرحه . فقالت له : أستبدل تسلّ . فقال لها : لو كانت البلوى اختياراً لفعلت .

رجوعها إلى ابن
حامد بعد قطيعة

(١) فى بعض أصول الأعانى : « تسوى » . (٢) معجم البلدان : « ساقطه النمل » .

فقلت : لقد طال إذن تعبك ؟ فقال : وما يكون ؟ أصبر مُكرهاً ، أما سمعت قول العباس بن الأحنف :

تعبٌ يطول^(١) مع الرجاء لدى الهوى خيرٌ له من راحة في اليأس
لولا كرامتكم لما عاتبْتُكم ولَكُنْتُ عندى كـبعضِ النَّاسِ
فَذَرَفَتْ عيناها وأعتذرت إليه وأُصْطَلِحا وعاد إلى أَفْضَلِ
ما كانا عليه .

وحكى أحمد بن الفرات قال :

كُنَّا عند جعفر بن المأمون نشرب ، وعَرِيب حاضرة ، إذ غنى بعض
مَنْ كان هناك :

يا بدرُ إنَّكَ قد كسبت مشابها من حُسنِ^(٢) ذاك المُستنير اللامح
وأراك تَمْصَحُ^(٣) بالمحاقِ وحُسنها باقٍ على الأيَّامِ ليس ببارح
فضحكَّت عَرِيب وصَفَّقَتْ وقالت : ما على وجه الأرض أحدٌ يعرفُ خبرَ
هذا الصوتِ غيْرِي . قال : فسألتها ، فقالت : أنا أخبركم بقصَّته ، ولولا أنَّ
صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ، إنَّ أبا محمَّد قَدِمَ بغداد فنزل بقُرب دار
صالح المسكين في خانٍ هناك . فاطلعت يوماً أم محمد بنت صالح فرأته يبول ،
فأعجبها متاعه وأحبت مواصلته ، فجعلت لذلك عِلَّةً بأن وجهت إليه تقترض منه
مالاً وتعلمه أنَّها في ضيقةٍ وأنها تردُّه إليه بعد جمعة ، فبعث إليها عشرة آلاف
درهم وحلف أنَّه لو ملك غيرها لبعث بها . فاستحسن ذلك وواصلته وجعلت
القرض مبيعاً للوصلة ، وكانت تُدْخِلُه إليها ليلاً ، وكُنْتُ أنا أغنى لهم ، فشرَبنا

حديثها عن خبر
صوت غنته

(١) غير التجريد : « يكون » . (٢) غير التجريد : « وجه » .

(٣) تمصح : أى تذهب فضرته .

ليلة في القمر . وجعل أبو محمّل ينظرُ إليها ، ثم دعا بدواة ورُقعة وكتب فيها :
يا بدرُ ! إنَّكَ قد كَسَبْتَ مُشَابِهَا من وجهِ أمِّ محمد ابنةِ صالح
والبيت الآخر ، وقال لي : غَنِّ فيه ، ففعلت ، وأُستحسنه وشرِّبنا عليه .
فقالَت أمُّ محمد في آخرِ المجلس : إنَّكَ قد غَنَّيْتَ في هذا الشعر ، إلَّا أَنَّهُ سيبقى
على فضيحة آخرِ الدهر . فقال أبو محمّل : فأنا أُغَيِّرُه . فجعل مكان « أمِّ محمد ابنةِ
صالح » : « ذاك المُستنير اللأخ » وغَنَّيْتُهُ أنا كما غَيَّرَه ، وأخذَه الناس عَنِّي .
ولو كانت أمُّ محمد حيَّة لما أَخْبَرْتكم الخبر .

شعرها في حذر
ابن حامد

وذكر أن عريبَ كَتَبَتْ إلى محمد بن حامد تَسْزِيرَه ، فكَتَبَ إليها :
إِنِّي أَخَافُ على نفسي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ تَحْذَرُ مَا تَحْذَرُ وَتَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَجْهَرُ
فَالَى أَقِيمِ على صَبَوِي وَيَوْمَ لِقَائِكَ لَا يُقَدَّرُ

خبري على شعر للأخوص

ثم ذكر أبو الفرج شعراً للأخوص بن محمد الأنصاري يُغنى فيه ، وهو :
يا دار عاتكة التي أنعزل^(١) حذر العدى وبها القواد مؤكل
إنى لأمنحك الصدود وإننى قسماً إليك مع الصدود لأمئل

خبر المنصور
مع رجل من أهل
المدينة في شعر
للأخوص

فأقتضى ذلك أن أذكر ما يتعلق بهذا الشعر ، والذي اخترته من ذلك أنه :
ذكر أن المنصور أبا جعفر أمر الربيع أن يبنى له رجلاً يعرف المدينة وأهلها
وحيطانها وطرقها ودورها ، وذلك حين حج ، وكان رجلاً من أهل المدينة من
الأنصار قد أقطع إلى الربيع زماناً ، فقال له الربيع : تهياً ، فإننى أظن أن جدك
قد تحرك ، إن أمير المؤمنين قد أمرنى أن أسايره برجل يعرف المدينة وأهلها ، فتحرك
موافقته ولا تبدأ بشيء حتى يسألك ولا تكتمه شيئاً ولا تسأله حاجة . فغدا عليه
الرجل ، وصلى المنصور الفجر وقال : يا ربيع ، الرجل . فقال : ها هو ذا . فسار
معه يُخبره عما سأل ، ثم أقبل عليه المنصور فقال : من أنت أولاً ؟ قال : من
لا تبلغه معرفتك . قال : فما لك من الأهل والولد ؟ قال : ما تزوجت ولا عندي
خادم . قال : فأين منزلك ؟ فقال : ليس لى منزل . قال : فإن أمير المؤمنين
قد أمر لك بأربعة آلاف درهم . فرمى بنفسه فقبّل رجله ، فقال : أركب ، فركب ،
فلما أراد الأنصارف قال للربيع : يا أبا الفضل ، إن أمير المؤمنين قد أمر لى
بأربعة آلاف درهم . قال : إيه . قال : إن رأيت أن تُنجزها . قال : هيهات .
قال : فأصنع ماذا ؟ قال : لأدري والله . فقال الفتى : هذا ما لم يكن فى الحساب .

(١) أنعزله : أكون عنه بمنزل .

فلبث أيّاماً ثم قال المنصور للرّبيع : ما فعل الرجل ؟ قال : حاضر . قال : سايرنا به غداً ، ففعل . فقال الرّبيع له : المنصور خارج بعد غد ، فاحتل لنفسك ، فإنه والله إن فأتك فإنه آخر العهد به . فسار معه فجعل لا يكلمه بشيء ، حتى انتهى إلى مسيره ، ثم رجع ، وهو كالعرض عنه . فلما خاف قوته أقبل على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص :

* يا بيت عاتكة الذي أتعزل *

قال : فمعه . قال : إنه يقول فيها :

إنّ أمراً قد نال منك وسيلة يرجو منافع غيرها المضال
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث^(١) يقول ما لا يفعل
فقال له المنصور : قد وأبيك أذكرت بنفسك ، وأمر له بأربعة آلاف درهم ، فقبضها وأنصرف .

(١) مذق الحديث : غير مخلص فيه .

أخبار عبد الله بن الحسن

هو : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - رضى الله عنهم .
 وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي ، وأُمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .
 وأُمها الجرباء بنت قُسامَة الطائفة ، وإِمامًا سُميت الجرباء ، لِحُسْنِها ، كانت لا تقف
 إلى جانبها امرأة ، وإن كانت جميلة ، إلا أُسْتُقْبِحَ منظرها ، فكانت النساء
 يتحامين أن يَقِفْنَ إلى جنبها ، فشُبِّهت بالنَّاقَة الجرباء التي تتوقَّأها الإبل مخافة
 أن تُعْديها .

نسبه

أمهاته

خبر أم إسحاق
 بنت طلحة

وكانت أبتها أم إسحاق بنت طلحة من أجل نساء قُريش وأُسُوهُنَ خُلُقًا ،
 فكانت ربِّما حَمَلت وولدت وهي لا تكلم زوجها . وكانت أم إسحاق هذه
 عند الحسن بن علي - رضى الله عنهما - فولدت له طلحة بن الحسن ، فلمَّا
 حضرت الحسن الوفاة قال لأخيه الحسين - رضى الله عنهما - : يا أخى ، إِنِّى
 أَرْضى هذه المرأة لك ، فلا تَخْرِجَنَّ من بيوتكم ، فإذا أُنْقَضَتْ عِدَّتُها فزَوِّجها .
 فلمَّا تُوِّفِ الحسن عنها تزَوَّجها الحسين ، فولدت له فاطمة بنت الحسين ، فهي
 أُخت طلحة بن الحسن لأمِّه وأبنة عمِّه ، ودرج طلحة ولا عقب له .

وتزوَّجت فاطمة ابن عمِّها الحسن بن الحسن فى حياة عمِّه الحسين ، هو الذى
 زَوَّجه إِيَّاهَا . فولدت له أولاداً منهم : عبدُ الله بن الحسن ، والحسنُ المُثَنَّى بن
 الحسن المُثَنَّى ابن الحسن السَّبِط - رضى الله عنهم - . ولَمَّا حضرت الحسن المُثَنَّى
 الوفاة جَزِعَ وجعل يقول : إِنِّى لأَجِدُ كَرَبًا ليس من كَرَبِ المَوْتِ ، وأعاد ذلك
 دفعات . فقال له بعض أهله : ما هذا الجزع ؟ تقدَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جدُّك ، وعلى عليَّ والحسن والحسين ، وهم أبَاؤُك . فقال : لعمري إن الأمر لكذلك ،

خبر فاطمة
 بنت الحسين

ولكن كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان حين أموت وقد جاء في مُصَرِّتين
 قد رجَّلُ بجهته يقول : أنا من بني عبد مناف ، جئتُ لأشهدُ ابنَ عمي ، وما به إلاَّ
 ن يخطب فاطمة بنت الحسين ، فإذا جاء فلا يدخل عليَّ . فصاحت فاطمة به :
 سمع . فقال : نعم . فقالت : أعتقتُ كل مملوك لي وتصدقت بكل ملك لي إن أنا
 تزوجتُ بعدك أحداً أبداً . فسكن الحسن فما تنفَّس ولا تحرك حتى قضى .
 فلما أرتفع الصياح أقبل عبد الله العُماني على الصفة التي ذهكرها الحسن ، فقال
 بعض القوم : ندخله . وقال بعضهم : لا يدخل . وقال قوم : لا يضر دخوله .
 فدخل فاطمة أصمَّت وجهها . فأرسل إليها وصيفاً كان معه ، فتخطَّى الناس حتى
 دنا منها فقال : يقول لك مولاى : أبقى على وجهك فإن لنا فيه أربا . فأرسلت
 يدها في كُمها وأختمت ، وعرف ذلك فيها فما لطمت حتى دُفن ، فلما أنقضت
 عدتها خطبها . فقالت : فكيف لي بنذرى ويميني ؟ فقال : نُخلف عليك بكل
 عبدٍ عبيدٍ ، وبكل شيءٍ شيئين . فأولدها عبدُ الله محمدًا الملقَّب بالديباج لحسنه ،
 فهو أخو بني الحسن المُثنَّى لأُمهم . وزوج أبنته من إبراهيم بن عبد الله ، ولحقه
 الضرر في أيام المنصور بسببهم وآل أمره إلى الحبس والقتل .

منزلة عبد الله

وكان عبد الله بن الحسن شيخ أهله وسيداً من ساداتهم ومقدماً فيهم فضلاً
 وعلماً وكرماً .

وذكر أنه أنتهى كل حُسن إليه فكان يقال : مَنْ أَحَسَّنَ الناس ؟
 فيقال : عبد الله بن الحسن . وكان يقول : أنا أَقَرَّبَ الناس من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، ولدني مرتين ، واجتمعت له ولادة الحسن والحسين - رضى
 الله عنهما .

وكان عبد الله بن الحسن يلقَّب النفس الزَّكية ، وكان جليل القدر عظيم
 الشأن في بني هاشم .

مبايعة الهاشميين
له أيام بنى أمية

تتبع المنصور له

وقد ذكر أن بنى هاشم أجمعوا بين الركن والمقام ورضوا به ، واتفقوا على مبايعته بالخلافة سرّاً ، وذلك في أيام بنى أمية ، وكان من مجملتهم يومئذ أبو جعفر المنصور . فلما زال ملك بنى أمية وأفضت الخلافة إلى بنى العباس ، رُشّح محمد بن عبد الله للأمر ، ومال إليه خلق من الناس ، لما يعلمونه من أوصالته وديانته وقضله وصلاحيته للخلافة وتعيينه بها ، وخاف من المنصور فأستتر هو وأخوه إبراهيم ، وجعلوا يدعوان الناس سرّاً ، وأحس المنصور بذلك فاشتد في طلبهما .

حكى أن المنصور دعا بنى هاشم رجلاً رجلاً وسألمهم عن محمد ، فكلهم يقول : قد علم يا أمير المؤمنين أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد بذلك خلافاً ولا يحب لك معصية ، إلا الحسن بن زيد بن علي فإنه أخبره خبره وقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، وإنه لا ينام ، فتر رأيك فيه . فأيةظ الحسن بن زيد من المنصور من لا ينام فجد في طلبه .

إرسال المنصور
ابن مسلم
في داره
وحدث ذلك

حكى عُقبة بن مُسلم أن المنصور دعاه فسأله عن اسمه ، فأخبره ، فقال : إني لأرى لك هيبة وموضعاً وإني أريدك لأمرٍ أنا معنيّ به . فقال : أرجو أن أصدق أمر أمير المؤمنين . قال : فأخف شخصك وأتني في يوم كذا وكذا . قال : فأتيته . فقال : إن بنى عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً لملكنا ، ولهم شيعه بخراسان بقرية كذا وكذا يُكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقاتٍ وألطف ، فأخرج بكسي وألطف حتى تأتيهم متكرراً بكتاب أكتبه^(١) عن أهل تلك القرية ، ثم تسير ناحيتهم ، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فذاك ، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر ، حتى تلقى عبد الله بن الحسن متغشعاً ، فإن جبهك ، وهو فاعل ، فاصبر وعاوذه أبداً حتى يأنس بك ، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل إلى . ففعل ذلك به حتى أنس عبد الله بناحيته . فقال له عقبة : الجواب . فقال :

(١) في غير التجريد : « تكتبه » .

أما الكتاب فإني لأأكتبه ، ولكن أنت كتابي إليهم ، فأقرهم السلام وأخبرهم أن أبنى خارج لوقت كذا . فشخص عقبة حتى قدم على المنصور فأخبره الخبر . فخرج أبو جعفر المنصور ليقبض على عبد الله وإخوته .

قال صالح صاحب المصلى : إني لواقف على رأس المنصور وهو يتغدى بأوطاس^(١) ، وعلى مائدته عبد الله بن الحسن وأبو الكرام الجعفري وجماعة من بنى العباس ، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال : يا أبا محمد ، محمد وإبراهيم أراهما قد أستوحشا من ناحيتي وإني أحب أن يأنسا بي ويأتياني فأصلهما وأزوجهما وأخلطهما بنفسى ، وعبد الله مطرق طويلا ويرفع رأسه ويقول : وحقك يا أمير المؤمنين مالى بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ، ولقد خرجا من يدي . فيقول : لا تفعل يا أبا محمد وأكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما . وامتنع أبو جعفر المنصور من عامة غدائه ذلك اليوم إقبالا على عبد الله ، وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما ، والمنصور يكرّر عليه : لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد ، لا تفعل يا أبا محمد .

وقد كان المنصور قال لعقبة بن سلم : إذا فرغت من الطعام فلهظنتك فأمثل بين يدي عبد الله فإنه سيصرف بصره عنك ، فدُر حتى تغمر ظهره بإبهام رجلك ، حتى يملأ عينيه منك ، ثم حسبك ، وإياك أن يراك ما دام يأكل . ففعل عقبة ذلك ، فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي المنصور وقال : يا أمير المؤمنين ، أقلني أقالك الله . قال : لا أقالني الله إن أقلتك ، ثم أمر بحبسه . ولما أعتقل المنصور عبد الله بن الحسن أعتقل معه إخوته بنى الحسن المثنى ، واعتقل أخاهما لأُمهما الديباج للذهب محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان ، وحملهم إلى العراق وأودعهم السجون ، فضرَب الديباج

(١) أوطاس : واد كانت به وقعة حنين .

حتى سألت عينه على خده ، وكلهم ماتوا في حبس المنصور رحمة الله عليهم .
وكانت وفاة عبد الله بن الحسن سنة خمس وأربعين . وفي هذه السنة خرج محمد
وأخوه إبراهيم على المنصور فقتلا ، وأتى برأسيهما .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن الحسن ، هو :

الشعر الذى فيه
الغناء وقصته

يا هند إنك لو علمتِ بما ذلن تتابعا
قالا فلم أسمع لقوا لهما^(١) وقلتُ بل أسمع
هندُ أحبُّ إلىَّ من أهلى ومالى^(٢) أجمعا
ولقد عصيت عواذلى وأطعت قلباً مؤجعا

وهذا الشعر يقوله عبد الله في زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن
ربيعة بن الأسود بن المطلب ، وأما قرينة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن
زمنة بن الأسود بن المطلب ، وكانت أبو عبيدة جواداً سيّداً ممدحاً ، وكانت
هند قبل عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فمات عنها
فنكحها عبد الله بن الحسن ، فولدت له محمداً وإبراهيم .

وذكر أن هنداً هذه لما مات عنها عبد الله بن عبد الملك ورثت منه مالا
عظيماً ، فقال عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة بنت الحسين - رضى الله عنهما - :
أخطبى على هنداً . فقالت : إذن تردك . أطمع في هند وقد ورثت من عبد الله
ماورثته ، وأنت ترَبُّ لا مال لك . فتركها ومضى إلى أبي عبيدة أبي هند فخطبها
إليه ، فقال : في الرحب والسعة ، أما متى فقد زوجتك ومكانك لا تبرح ، ودخل

زواج هند من
عبد الله بن الحسن

(١) غير التجريد : « لما قالوا » .

(٢) غير التجريد « مالى وروحى » .

إلى هند فقال : يا بُنية ، هذا عبد الله بن الحسن أتاك خاطباً . قالت : فما قلت له ؟ قال : زوجتك له . قالت : أحسنت . قد أجزتُ ما صنعتَ . وأرسلت إلى عبد الله ألا تبرح حتى تدخل بأهلك . فيسرت له ، وبات بها مُعرّساً في ليلته ، ولا تشعر أمه . فأقام سبعا ، ثم أصبح يوم سابعه غادياً على أمه وعليه رَدغ الطيب ، وهو في غير ثيابه التي أعرف ، فقالت له : يا بُنى ، من أين لك هذا ؟ فقال : من عند التي زعمت أنها لا تريدني .

أخبار تأبط شراً

لقبه وسببه

هو ثابت بن خالد بن^(١) عميثل بن عدي بن كعب بن حزن بن تميم بن سعد بن فهم^(٢) بن قيس عيلان بن مضر بن نزار .

وتأبط شراً لقبه ، فقليل : لقب بذلك لأنه رأى كبشاً في الصحراء فأحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول عليه طول طريقه ، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش حتى لم يقبله ، فرمى به فإذا هو الغول . فقال له قومه : ما كنت متأبطاً يا ثابت ؟ فقال : الغول . قالوا : لقد تأبطت شراً ، فسمى بذلك .

تعقيب لابن واصل

قلت : وهذا من أكاذيب العرب ، لأنهم يذكرون في أشعارهم الفيلان والسعالى ، ولا حقيقة لشيء من ذلك ، وفي ذلك يقول الشاعر :

الغول والجود والعنقاء ثلاثة أسماء أشياء لم توجد ولم تكن
وذُكر أنه لقب بذلك لأن أمه قالت له في زمن الكمأة : ألا ترى أن
الحي يحتنون لأهلهم الكمأة فيروحون بها . فقال : أعطني جرابك ، فأعطته ،
فألاه لها أفاعى . فلما راح أتى بهن في جرابه الذي أعطته متأبطاً به ، فألقاه بين
يديها ، ففتحته فتساعين في بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نساء الحي : ماذا
أتاك به ثابت متأبطاً له ؟ فقالت : شراً ، فازمته : تأبط شراً .

ومن قال بالقول الأول يحتاج بقول تأبط شراً :
فأصبحتُ الغول لى جارة فيا جارتا لك ما أهولا

(١) غير التجريد : « ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل » .

(٢) في غير التجريد : « تميم بن فهم » .

فطالبتها بضعها فالتوت على وحاولت أن أفعلها
فمن كان يسأل عن جارتى فإن لها بالأسوى منزلاً
ومنهم من قال: إنه قتل الغول وحملها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه ، فقالوا :
لقد تأبطت شرا .

والعرب تزعم أن تأبط شرا كان أعدى ذى ساق وذى كعبين^(١) ، وكان إذا
جاع لم تقم له قائمة ، وكان ينظر إلى الغلباء فينتقى على نظره أسننها ، ثم يجرى خلفه
فلا يفوته حتى يأخذه ، فيذبجه بسيفه ، ثم يشويه ويأكله .

وذكر أن تأبط شرا وعمر بن براق والشنفرى - ومن الناس من يجعل
مكان الشنفرى الشليك بن الشلكة - غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرة وثاروا
إليهم ، فأسروا عمرو بن براق وكتفوه وأفلتهم الآخرين عدواً فلم يقدرُوا عليهما .
فلما علما أن ابن براق أسر قال تأبط شرا للسليلك : أمض فكن قريباً من عمرو ،
فإنى سأترأى وأطعمهم فى نفسى حتى يتباعدوا عنه ، فإذا فعلوا ذلك فحل
كتافه وأنج . ففعل ما أمره به ، وأقبل تأبط شرا حتى ترأى لبجيلة ، فلما رآوه
طمعوا فيه ، وجعل يُطعمهم فى نفسه وיעدو عدواً خفيفاً يقرب فيه ويسألهم تخفيف
القديه وإعطائه الأمان حتى يستأسر لهم ، وهم يُجيبونه إلى ذلك ويطلبونه ، وهو
يُحضر إحضاراً خفيفاً لا يتباعد ، حتى علا قلعة أشرف منها على صاحبيه فإذا هما قد
نجوا ، فطننت لهم بجيلة فألحقتهما طلباً ، فقاتلهم فقال : يامعشر بجيلة ، أعجبكم عدو ابن
براق اليوم ، والله لأعدون لكم عدواً أنسيكم به عدوه ، ثم عدا عدواً شديداً ومضى .
فقال تأبط شرا قصيدته التى أولها الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به
أبو الفرج أخبار تأبط شرا ، وهو :

(١) فى غزير التجريد : « أعدى ذى رجلين وذى ساقين » .

يا عَيْدُ مالِك من شوق وإِبراق ومَرَّ طيف على الأهوال طَرَّاق^(١)

يَسْرِى على الأَيْن والحَيَات مُحْتَفِيًا نفسى فداؤك من سارٍ على ساق^(٢)

وذكر أن تأبط شرا كان يشتار عسلا من غار من بلاد هذيل ، وأن هذيل
ذكر ذلك لهم فرصدوه لإبّان ذلك ، فلما تدلّى فى الغار جاءوا ووقفوا عليه ، وقالوا
له : اصعد . فقال : على الإطلاق والفداء^(٣) . فقالوا : لا شرط لك . فقال : أفتراكم
قائلى وآكلى جنائى ، والله لا أفعل ، وكان قبل ذلك قد نَقَب فى الغار نَقَبًا أعدّه
للهرب ، فجعل يُسِيل العسل فى الغار يهريقه ، ثم صمد إلى زق فشده على صدره ،
ثم لَصَق بالعسل ، فلم يزل ينزلق حتى خرج سالماً ، وبين موضعه الذى نجسا إليه
وبين القوم مسافة بعيدة :

قصة هربه من
هذيل وكان يشتار
عسلا

أقول لِلْحَيان وقد صَفِرَتْ لهم وطابى ويومى ضيق الحجر مُغَوِّرُ

لكم خَصْلَةٌ إما فداء ومِنَّة^(٤) وإما دمٌ والقتل بالحرّ أجدر

وأخرى أصادى النفس عنها وإنها لعمورد حَزَم إن فعلت ومصدر

فرشت لهم صدرى فزلّ عن الصفا به جُوجُو عَبل ومَتَن مُخَصِر

فخالط سهل الأرض لم يكده الصفا به كدحة والموت خزيان ينظر

فأبت إلى فُهم ولم أك آيبا وكَم مثلها فارقتها وهى تصفر

إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه أضاع وقاسى أمره وهو مُدبر

ولكن أخو الحزم الذى ليس نازل به الأمر إلا وهو للحزم مُبصر

(١) العيد : ما اعساد من حزن وشوق . والإبراق : البارق .

(٢) الأَيْن : نوع من الحيات . ومحْتَفِيًا : حافياً .

(٣) غير التجريد : « الطلاقة أو الفداء » .

(٤) غير التجريد : « هما خطتنا إما إسهار ومِنَّة » .

شعره في امرأة
من هذيل أراد
زواجهما

ولكن ترث الأثر من كل جانب^(١) إذا سُدَّ منه مُنخر جاش مُنخر
وذكر أنه خطب تأبط شرا امرأة من هذيل من بني سهم ، فقال لها قائل :
لا تنسكحيه فإنه لأول نصل غداً يُفقد . فقال :

وقالوا لها لا تنسكحيه فإنه لأول نصل إن يلاقى مُجمعا
فلم تر من رأي فتيلة وحاذرت تأيئها من لابس الليل أروعا
قليل غرار النوم^(٢) أكبرُ همهم دُمُ الثَّارِ أو يلقى كمثيا مُقنعا
قليل أدخار الزاد إلا تعلّة فقد نثر الشُّرُوف والتصق المعى
رأين فتى لا صيد وحش يهمهم فلو صاغت إنسا لصالحنه معا
ولمى ولا علم لأعلم أننى سألقى سنان الموت يرشق أضلعا
على غرة أوجهرة من مكابر^(٣) أطال نزال الموت حتى تشعشعا
ولست أبيت الدهر إلا على فتى أسلبه أو أذعر السرب أجمعا
ومن يضرب الأبطال لا بُدَّ أنه سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا

(١) غير التجريد : فذلك قريع الدهر ما كان حوله .

(٢) التجريد : « غرار العين » . (٣) غير التجريد : « مكابر » .

ذكر خبر عمرو بن براق الشنفرى

فأما : عمرو بن براق :

فكان من الصعاليك المشهورين بسرعة العدو ، وكان أغار على مال له رجلٌ
من همدان ، يقال له : خُزيم ، فأغار عمرو على خُزيم فاشتاق كل شيء له ، فأتاه .
خُزيم يطلب إليه ما أخذه منه ، فقال قصيدة منها :

إغارة عمرو على
جل من همدان

كأن خُزيمًا إذ رجا أن يضمها ويذهب مالى يابنة القوم حالمٌ

ومنها الشعر الذى فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو ، وهو :

شعره الذى فيه
الغناء

متى تجمع القلب الذكى وصارمًا وأنفًا حميًا تجتنبك المظالمُ

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا فى ذا يالهمدان ظالم

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مُراغمة مادام للسيف قائم

فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الرقاق الجماجم

وأما : الشنفرى :

نسب الشنفرى

فهو رجل من الأزد ، من الأوس ، من الحجر .

وكان أيضًا من العدائين المشهورين ، أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن

حديث انتهائه إلى
بنى سلامان

قيس بن عيلان ، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن
ميدعان بن مالك بن الأزد رجلا من فهم ، ثم أحد بنى شبابة ، ففدته بنو شبابة
بالشنفرى .

هو وبنت السلاى
وتوعده
السلاميين

وكان الشنفرى فى بنى سلامان لا يحسب نفسه إلا أحدهم ، نازعته بنت
الرجل الذى كان فى حيجره ، وكان السلاى اتخذه ولداً وأحسن إليه وأعطاه ،
فقال لها الشنفرى : اغسلى رأسى يا أخية ، وهو لا يشك فى أنها أخته ، فأنكرت
أن يكون أخاها ولطمته ، فذهب مغاضباً حتى أتى الذى اشتراه من فهم ،
فقال له الشنفرى : اصدقنى بمن أنا ؟ فقال : أنت من الأوس بن الحجر . فقال :
أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما أستعبدتمونى . ثم إنه ما زال يقتلهم
حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلاً ، ولزم دار فهم فكان يغير على الأزدي على
رجليه فيمن معه من فهم ، وكان يغير عليهم وحده ، أكثر ذلك . فكاد يفنى
سلامان من الأزدي .

ثم إن بنى سلامان ظفروا به فأسروه وقتلوه ، وقالوا له حين أرادوا قتله :
أين نقبرك ؟ فقال :

لا تقبروني إن قبري مُحَرَّم عليكم ولكن أبشري أم عامر
إذا احتملت رأسي وفي الرأس أكثرى وغودر عند اللقي ثم سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرني سجيست الليالى مبسلاً بالجرائر^(١)

شعره الذى فيه
الفتاء

والشعر الذى فيه الفتاء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الشنفرى ، هو :
ألا أم عمر أزمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت
فواندى بانت أمانة بعدما طمعت فبهبها نعمة قد تولت
وقد أعجبتنى لاسقوطاً خاؤها إذا ما مشيت ولا بذات تلمت

(١) سجيست الليالى : أبداً . ومبسلاً : مسلماً

أخبار أبي خراش الهذلي (*)

هو خويلد بن مرة ، أحد بنى سعد بن هذيل .	نسبه
شاعر فحل فصيح مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة .	شاعر مخضرم
ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، شهشته أفعى فمات .	موته
وكان ممن يعدون فيسبق الخيل في غمارات قومه وحروبهم .	عداء
وذكر أن خراش بن أبي خراش هو وعمه عروة بن مرة غزوا قوماً من ثمالة ، فظفر بهم الثماليون فأخذوها أسيرين ، وأختلفوا في قتلها ، فبعضهم أراد به فظفروا به ، فغره ، حتى كاد يكون بينهم شر ، فالتقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ، ثم قال له : أنج بنفسك . وأنحرف القوم بعد قتلهم عروة يطلبون قتل خراش ، فقالوا للرجل الذى كان ألقى ثوبه عليه ، وكانوا أسلموه إليه : أين خراش ؟ فقال : أفلت منى فذهب . فسعى القوم في إثارته فأعجزهم ، فقال أبو خراش يرثى أخاه عروة ، ويمدح الرجل الذى تسبب في إطلاق ابنه وإن لم يعرفه بعينه ، وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أبي خراش :	الشعر الذى فيه الغناء وقصته
حدثني إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض على (١) أنها تعفو الكلوم وإنما نوكل بالأدنى وإن جل ما يميض ولم أدر من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سل عن ماجد تحض	
وذكر أن أبا خراش أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجاً ، والمساء منهم	قصة موته

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « بلى » .

غير بعيد ، فقال : يا بني عمي ، ما أمسى عندنا ماء ، ولكن هذه بُرمة وشاة وقربة ، فَرِدُوا الماء وكلوا شاتكم ثم دَعُوا بُرمتنا وقربتنا على الماء حتى نأخذها . فقالوا : لا والله ، ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه ، وما نحن بيارحين حيث أَمْسِنَا . فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قِرْبته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى أُسْتَقِيَ ، ثم أقبل صادراً فنهشته حية قبل أن يصل إليهم ، فأقبل مُسرِعاً حتى أعطاهم الماء وقال : اطبخوا شاتكم وْكُلُوا ، ولم يُعلمهم ما أَصابه . فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه ، فقال وهو في الموت :

لعمرك والنيايا غالباتٌ على الإنسان تطالعُ كلَّ نَجْدٍ
لقد أَهْلَكَتِ حيةٌ بطنَ أنفٍ على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَقْدٍ
وقال أيضاً :

لقد أَهْلَكَتِ حيةٌ ذاتَ أنفٍ على الأصحاب ساقاً ذاتَ فَضْلٍ
فما تركتُ عدواً بين بُصْرَى إلى صَنَعاءِ يطلبه بذَخْلٍ

مؤاخذه عمر
للإيمانين الذين
كانوا سبب موته

فبلغ خبره عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فمضى غضباً شديداً ، وقال :
لولا أن تكون سنة لأمرت ألا يُضاف يمانٍ أبداً ، ولسكتبت بذلك إلى الآفاق ،
إن الرجل ليُضيف أحدهم فيبذل مجهوده فيتسخطه ولا يقبله منه ويطلبه بما لا يقدر
عليه ، كأنه يُطالبه بدين أو بتبعية ليَقْضِحه ، فهو يُكَلِّفه التكليف ، حتى أَهْلَكَ
ذلك مِن فعلهم رجلاً مسلماً وقتله . ثم كتب إلى عامله باليمن أن يأخذ النفر
الذين نزلوا على أبي خراش فيغرمهم دينه ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم بها
جزاء لفعلهم .

أخبار ابن دارة (*)

شعره للذي فيه
لقناء وقصته

ثم ذكر أبو الفرج عبد الرحمن بن مسافع بن دارة .

وكان السهمري اللص قد أخذته بنو أسد وبعثت به إلى وإلى المدينة ، وهو عمرو^(١) بن حيان المرسي ، فقتله بعد طول حبس ، وكان صديقاً لابن دارة . فقال ابن دارة يهجو بني أسد ويحرض عليهم عُكلاً ، قصيدة ، ومنها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكر ابن دارة^(٢) ، ومن هذه القصيدة :

سواها ولا تسلي بنأي ^(٣) ولا شغل	تَهِيمُ بِهَا لَا الدَّهْرُ فَإِنْ وَلَا الْمَنَى
على كبدي كادتُ بها كبدي تَغْلَى	إِذَا سَخِطَتْ عَيْنِي وَجَدْتُ حَرَارَةً
على نائباتِ الدَّهْرِ مَنَى وَمِنْ بُغْلٍ	وَلَمْ أَرْ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَةٍ
ذواتُ الثَّنَايا الغُرِّ والأَعِينِ النَّجْلِ	وَلَمِنْ شَفَاءِ النَّفْسِ لَوْ تُسْعِفُ الْمَنَى
لَهْنٍ وَإِنْ يُعْطَيْنِ يُحَمَّدَنَّ فِي الْبَذْلِ	أَوْ لَثَكٍ إِنْ يَمْنَعَنَّ فَاْلَمَنْعُ شِيْمَةً
وَهَلْ تَرَكَ الْوَائِشُونَ وَالذَّائِي مِنْ وَصْلِ	سَأْمَسَكَ بِالْوَصْلِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا
مِنَ الْأَوَّلِ الْمَخْتُومِ لَيْسَتْ مِنَ الْفَضْلِ	أَلَّا سَقَّيَانِي قَهْوَةً فَارَسِيَّةً
إِذَا أَرْبَدَتْ فِي دَنْهَا زَبْدَ الْفَحْلِ	تُنْزِسِي ذَوِي الْأَحْلَامِ وَاللَّبَّ حِلْمَهُمْ

(*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) غير التجريد : « عتبان » .

(٢) في الخبر خلاف يخالف أصول الأغاني التي بين أيدينا .

(٣) - التحريد : « ولا ينسبك ذأي » .

أخبار هُدبة بن خُشرم (*)

هو هُدبة بن خُشرم بن كُرْز بن أبي حَيَّة ، أحد بنى عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذُبْيَان بن الحارث بن سعد بن هُذَيْم .
شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان راوية للحطِيطَة ، والحطِيطَة لكعب بن زهير ، وكعب لأبيه زهير . وكان جميل بن معمر راوية هُدبة :
وكثير بن عبد الرحمن الخزاعي راوية جميل .

وكان قد وقع شرٌّ بين هُدبة بن خُشرم وزِيادة بن زيد ، أحد بنى مُرة بن خُشرم بن عبد الله بن ذُبْيَان ، وتسابَّأ كثيراً ، فلم يزل هُدبة يطلب غِرَّةَ زيادة حتى أصابها ، فبَيَّته فقتله ، وتنجَّى بخافة السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيد ابن العاص ، فأرسل إلى عمِّ هُدبة وأهله ، فحبسهم بالمدينة . فلما بلغ هُدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلَّص عنه وأهله . فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد ، أخو زيادة ، إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأورد كتاباً إلى سعيد بأن يُقيد منه إذا قامت البَيِّنَة ، فأقامها ، فشتَّ عُذرة إلى زيادة^(١) فسألوهُ قَبُول الدِّيَّة فامتنع ، فقال عبدُ الرحمن بن زيد :

أَنْخَضُمْ عَلَيْنَا كُلَّ كَلِّ الْحَرْبِ مَرَّةً فنحنُ مُنِيخوها عليكم بِكُلِّ
فَلَا تَدْعُنِي قَوْمِي لِزَيْدِ بْنِ مَالِكٍ لئن لم أَعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أَعْجَلْ^(٢)
أَبْعَدَ الَّذِي بِاللَّعْفِ^(٣) نِعْفٌ مُحَسَّرٌ^(٣) رهينة رَمَسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ

(*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير التجريد : « عبد الرحمن » .

(٢) اللعف : المكان المرتفع فى اعتراض .

(٣) محسر : موضع ما بين مكة وعرفة . وفى غير التجريد : « كويكب » .

كريمه أصابته ذناب كثيرة فلم يدْرِ حتى جِئَن من كل مدخل^(١)
أذكر بالبقياء على من أساءني^(٢) وبقياء أئى جاهد غير مؤتلى

وقيل : إن الشعر لمالك بن السَّمح .

وذكر أن هُدبة بن خَشْرَم لما بلغته أبيات عبد الرحمن قال : لم يؤيسني
بعد ، ثم أرسل هُدبة إلى عبد الرحمن من كَلَمه في قبول الدية ، فأنصت إليهم
حتى فرغوا ، ثم قام مُغضباً وأنشده يقول :

سأ كذب أقواماً يقولون إننى سأخذ مالا من دم أنا ثأثره^(٣)
فبأست أمرى وأست الذى زحرت به^(٤) تسوق سواما من أخ هو واتره^(٥)
فرجعوا إلى هُدبة فأخبروه الخبر ، فقال : الآن يئست منه .

وذكر أنه لما ذهب بهُدبة بن خَشْرَم إلى السجن ليقتل التفت فرأى
أمرأته ، وكانت من أجل النساء فقال :

شعره في امرأته
وهو يساق
إلى السجن

أفلى على اللوم يا أم بوزعا ولا تعجبي مما أصاب فأوجعا
ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
ضروبا يلجئيه على عظم زوره إذا الناس هشوا للقعال تقنعا
وحلى بذى أكرومة وحمية وحير إذا ما الدهر عَضَّ فأسرعا

وذكر أنه لما أخرج ليقتل جعل الناس يتعرضون له ويستنشدونه ، فأدركه
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، فقال له : يا هُدبة ، أأمرنى أن أزوج هذه

هو عبد الرحمن بن
حسان وقد سأله
الزواج من امرأته

(١) هذا البيت لم يحىء في غير التجريد . (٢) في غير التجريد : « أصابني » .

(٣) غير التجريد : « واتره » .

(٤) زحرت : صوتت . وفي غير التجريد : « زجرت » بالجيم .

(٥) غير التجريد : « سآثره » .

بعدك - يعنى زوجته - وهى تمشى خلفه ؟ فقال : نعم ، إن كنت من شرطها فقال : ما شرطها ؟ فقال : قد قلت فى ذلك :

ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
فمالت زوجته إلى جزّار فأخذت شفرته فجذعت بها أنفها ، وجاءته تدمى
وهى تجذوعة ، وقالت : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح ، فرسف فى قيوده
وقال : الآن طاب الموت .

شعره لأبويه
عند مقتله

فأتاه أبواه يتوقّعان الثكل ، وهما بشرّ حال ، فأقبل عليهما وقال :
أبليانى اليوم صبراً منكاً إن حزناً إن بدا بادى شرّ
لا أراى اليوم إلا ميتاً إن بعد اليوم^(١) دار المستقرّ
أصبرا اليوم فإنى صابراً كلّ حىّ بقضاء وقدر

شعره قبل مقتله

ولما دُفع هذبة بن خشرم إلى عبد الرحمن ليقتله بأخيه زيادة ، استأذنه
فى أن يُصلى ركعتين ، فأذن له ، فصلاها وخفّف ، ثم التفت إلى من حضر
وقال : لولا أن يُظن بى الجزع لأطلتُهما ، فقد كنت محتاجاً إلى إطالتهما ، وقال
قبل أن يقتل :

إن تقتلوني فى الحديد فإننى قتلت أباك مطلقاً لم يُقَيّد
فقال عبد الرحمن : والله لا أقتله إلا مطلقاً من وثاقه ، فأطلق له ، فقام إليه
وهزّ السيف وقال :

قد علمت نفسى وأنت تعلمه لأقتلن اليوم من لا أرحمه
ثم قتله .

فقال واسع بن خشرم يرئى أخاه هذبة :

رثاء أخيه له

(١) غير التجريد : « الموت » .

يَاهُدُب يَا خَيْرَ فِتْيَانِ الْعَشِيرَةِ مَنْ يُفْجِعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشَيْتُهُمْ أَوْ أَوْجَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ لَمْ جَزَعَا^(١)
 لَمْ يَقْتُلُوهُ^(٢) وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعَا
 وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ خَرَجَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَخَرَجَ
 بِالْبَصْرَةِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَلَّغَهُ قَتْلُ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ تَمَثُّلَ بِأَيَّاتِ هُدْبَةِ بْنِ
 خَشْرَمٍ هَذِهِ .

يمثل إبراهيم بن
عبد الله بأيَّاته
مقتل أخيه محمد

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ هُدْبَةِ ، هُوَ :
 أَلَا يَا لَقْوَى لِلنَّوَابِ وَالذَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ تُرْدِي نَفْسُهُ شِمَّ لَا يَكْدِرِي
 وَلِلْأَرْضِ كَمْ مِنْ صَالِحٍ قَدْ تَوَدَّاتُ^(٣) عَلَيْهِ فَوَارَتْهُ بِلَمَّاعَةٍ^(٤) تَقَرَّرُ

شعره الذي فيه
الغناء

(١) التجريدية: « لم يسلموك » . (٢) تودأت الأرض عليه : غيبته وذهبت به .
 (٣) لماعة : بقعة ذات وضع لما نبت فيها من الشجر .

أخبار الفرزدق

هو هَمام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن مُحمد بن سفيان
ابن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . واسم
دارم : بحر . وأم غالب : ليلي بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان .
وأم الفرزدق من صَبة .

وإنما لُقّب الفرزدق تشبيهاً بالرغيف الضخم تُجفقه النساء للقوت . وأسمه
في اللغة : الفرزدق . وقيل : بل الفرزدق : القطعة من العجين التي تُبسط فيُخبز
منها الخبز ، وإنما شُبه بذلك لأن وجهه كان غليظاً .

وكان يقال لجدّه صعصعة بن ناجية : مُحبي الموهودات .
وذُكر أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُخبر النبيّ صلى الله
عليه وسلم بفعله في الموهودات ، فأستحسنه .

قال صعصعة : قدمتُ على النبيّ صلى الله عليه وسلم فعرض عليّ الإسلام
فأسأمت . وعلمني آياتاً من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، إني عملت أعمالاً
في الجاهلية هل لي فيها من أجر ؟ فقال : وما عملت ؟ فقلت : إني أضللتُ ناقتين
لي عُشراوين ، فخرجتُ أبغيهما على جمل لي ، فرُفع لي بيتان في فضاء من
الأرض ، فقصدتُهما فوجدتُ في أحدهما شيخاً كبيراً ، فقلت له : هل أحسست
من ناقتين عُشراوين ؟ فقال : وما يتّهما ؟ قلت : ميسم بنى دارم . فقال : قد
أصبنا ناقتيك ونَجّجناهما فطأرتا على أولادهما ونَعش الله بهما أهل بيت من قومك
من العرب من مُضر . فبينما هويَناطبي إذ زادت امرأة من البيت : قد ولدت .

فقال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً قد شَرَكنا في قومنا ، وإن كانت جارية فأدْفَنوها . فقالت : هي جارية . قلت : وما هذه . فقال : بنت لي . فقلت : فإني أشتريها منك . فقال : يا أخا بني تميم ، أتقول لي : تبيعني أبنيتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر ؟ فقلت : إني أشتري منك دَمَها لا رقبَتَها لئلا تقتلها . فقال : بكم تشتريها ؟ فقلت بناقتي هاتين . فقال : وبِعيرك هذا ؟ قلت : نعم ، على أن تُرسل معي رسولا فإذا بلغت أهلي رددتُ لك البعير . ففعل . فلما باغت أهلي رددتُ إليه البعير . فلما كان في بعض الليل فسُكِّرت في نفسي ، وقلت : إن هذه مَكْرُمة ما سبقني إليها أحد من العرب . فظهر الإسلام وقد أُحييت ثلثمائة وستين مَوءودة ، أشتري كل واحدة منهن بناقتين وخلق ، فهل لي من أجر في ذلك يا رسول الله ؟ فقال : هذا باب من البِرِّ ولك أجره .

وفي ذلك يقول الفرزدق :

وَجَدَّيَ الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدِينَ وَأَحْيَا الْوَيْسِدَ فَلَمْ يُؤَادِ
وَكَانَ صَعَصَعَةً هَذَا شَاعِراً ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

إِذَا الْمَرْءُ عَادَى مَنْ يُوْذِيكَ صَدْرُهُ وَكَانَ لِمَنْ عَادَاكَ خِذْنًا مُصَافِيَا
فَلَا تَسْأَلْنِ عَمَّا لَدَيْهِ فَإِنَّهُ هُوَ الدَّاءُ مَا يَخْفَى بِذَلِكَ خَافِيَا
وَكَانَ غَالِبَ أَبُو الْفَرَزْدَقِ جَوَادَا .

وذكر أنه أنام قوم فنحزهم ناقة وأطعمهم إياها ، فلما وردت إبل سُحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحزها من غدٍ ، فقبل لغالب : إنما نحز سُحيم مواءمة ، أي مساومة . فقال غالب : كلا ، ولكنه أمرؤ كريم ، وسوف أنظر في ذلك . فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحزها وأطعمهما ، وفعل سُحيم مثل ذلك . فقال غالب : الآن علمت أنه يوائمني ، فعقر غالب عَشْرًا فأطعمها بني يَرْبوع

شعر الفرزدق
في جده

شعر لصعصعة

من حريد أبيه
وهو الرصد
سحيم له

وغيرهم ، فعقر سُحيمَ عشرًا ، فلما بلغ غالبًا فعلُهُ ضحكك ، فلما وردت إبلُهُ نحرها عن آخرها ، وكانت فيما قيل أربعائة ، فأمسك سُحيمَ حينئذ ، ثم إنه عقر بعد ذلك في خلافة عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير ، فخرج الناس لأخذ اللحم ، فرآهم على رضى الله عنه فقال : أيها الناس ، لا يحل لكم إنما أَهْلٌ به لغير الله عز وجل .

وذُكر أن الفرزدق كان مع أبيه يومئذ وهو غلام ، فجعل غالب يقول له : يا بني ، أردد عليّ ، والفرزدق يردّها عليه ويقول : يا أبة ، اعقر .

فلم يُعْن عن سُحيمَ فعلُهُ ، ولم يجعل كغالب إذ لم يُطَق فعلُهُ .

حفظه القرآن

وذُكر أن غالبًا رضى الله عنه بعد الجمل أتى عليًّا بالبصرة فقال : إن أبنى هذا من أشعر مُضر فأسمع منه . فقال على رضى الله عنه : علمه القرآن . فكان ذلك في نفس الفرزدق ، فقيّد نفسه وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن .

مدة قوله الشعر

وذُكر أن الفرزدق فال الشعر أربعًا وسبعين سنة ، واستدل على ذلك بأن أباه وصفه بالشعر بعد وقعة الجمل ، وكانت سنة ستًا وثلاثين ، وتوفى الفرزدق سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، فأقل مدة قال فيها الشعر هذه المدة . وتوفى في السنة التي مات فيها جرير والحسن البصرى وأبن سيرين .

إجادته الهجاء

وحكى عن الفرزدق قال :

كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان .

وفاة أبيه ورنأوه
له

وتوفى غالب أبو الفرزدق في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وذُفن بكاطمة ، فقال الفرزدق يرنيه :

لقد صَمَّتْ الأُكفَانُ من آل دارم فتى فائض الكفّين محض الصّرائب

وذكر أن الفرزدق مرّ يوماً بأبن ميادة الرّماح ، والناس حوله ،
وهو ينشد :

هو وابن ميادة

لو أن جميع الناس كانوا برّوبة وجئتُ بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقابُ الناس خاضعةً لنا سُجوداً على أقدامنا بالجمجم
فسمعه الفرزدق فقال : يا ابن الفارسية ، أما والله لتدعته لي أو لأبشني أمك
من قبرها . فقال له ابن ميادة : خذه لا بارك الله لك فيه . فقال الفرزدق :

لو أن جميع الناس كانوا برّوبة وجئتُ بجدي دارم وابن دارم
وذكر عن يونس النحوي قال :

خلاف الناس فيه

وقى جرير

ما جرى ذكر جرير والفرزدق في مجلس قطّ شهادته فاتفق أهلُ المجلس
على أحدهما .

وحكى حماد الراوية قال :

هو وحماد في جرير

أنشدني الفرزدق يوماً شعراً له ، ثم قال : أتيت الكلبَ ؟ يعني جريراً .
قلت : نعم . قال : أفأنا أشعر أم هو ؟ فقلت : أنت في بعض وهو في بعض .
فقال : لم تناصحني . فقلت : هو أشعر منك إذا رُوي^(١) من خِناقه . وأنت أشعر
منه إذا خِفت أو رجوت . فقال : قضيت لي والله عليه ، وهل الشعر إلا في
الخير والشر .

وقال ابن سلام :

رأى ابن سلام فيه

كان الفرزدق أكثرهم بيتاً مُقلداً ، والمُقلد المستغنى^(٢) المشهور الذي يضرب
به المثل ، من ذلك قوله :

(١) غير التجريد : « أرخى » .

(٢) غير التجريد : « المعنى » .

فيا عجباً حتى كُليب تسبني كأن أباه نهشل أو مجاشع
وقوله :

وكنا إذا الجبار صغر خده ضربناه حتى تستقيم الأخادع
وقوله :

قوارص تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطر الإناء فيفعم
وقوله :

أحلامنا تزنُ الجبال رزاةً ويزيدُ جاهلنا على الجهال^(١)
وقوله :

وإنك إن تسعى لتدرك دارما لأنت المعنى يا جرير المكلفُ
وقوله :

ترى كل مظلوم إلينا فراره ويهرب منا جاهداً^(٢) كل ظالم
وقوله :

ترى الناس مامرينا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
وقوله :

فسيف نبي عبس وقد ضربوا به نبا ييدى ورقاء عن رأس خالد
كذلك سيوفُ الهند تنبو طبابتها ويقطن أحياناً مناط التلائد

هو وجارية
نهشل
وكان الفرزدق شديد الفجور ، فذكر أنه لقي جارية لبنى نهشل ، فجعل ينظر إليها نظراً شديداً ، فقالت : مالك تفظر ، والله إن كان لي ألف حر ما طعمت في واحد منها . قال : ولم يا لحناء ؟ قالت : لأنك قبيح المنظر سيء الخبر فيما أرى .

(١) غير التجريد : * وتحالنا جناً إذا ما نجعل * . (٢) غير التجريد : « جهده » .

فقال : والله لو خبرتني لعفى خبري على منظري . ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر ، فتكشفت له عن مثل سنام الناب^(١) ، فعاجها ، فقالت : أنكاح بنسبة^(٢) ، هذا شر القضية . فقال : ويحك مامعي إلا جُبَّتِي أفتسأليني إياها ، ثم علاها ، وقال في ذلك :

أولجتُ فيها كذراع البكر مُدَمَّلَكِ الرأس شديد الأسرِ
زاد على شيرٍ ونصف شير كأنني أولجته في جمر
فملت منه ، ثم ماتت وهي حُبلى ، فبكاها وبكى ولده منها فقال :

وغد سلاحٍ قد رزئت فلم أنح عليه ولم أبعث عليه البواكير
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا أنساته لياليا
ولكن ريبَ الدهر يعثر بالفتى فلم يستطع دفعا^(٣) لما كان جائيا
وكم مثله في مثالا قد وضعته ومازلت وثابا أجرو المازيا
فقال جرير يهجو ويغيره بذلك :

هجاء جرير له

كم لك يا بنَ القين إن جاء سائل من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضعته وأورته رجما^(٤) كثيرا غوائله
وذكر أنه لما ولي سعيد بن العاص المدينة لمعاوية بن أبي سفيان دخل عليه
الفرزدق فأنشده :

هو ومروان بن الحكم

تري العرَّ الجحاجح من قریش إذا ما الخطبُ في الخلدان علا^(٥)
ووقوفاً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا

(١) غير التجريد : « البكر » .

(٢) نسبة ، أى نسبة . فخفف وأدغم . والنسبة : ما كان إلى أجل .

(٣) غير التجريد : « ردا » .

(٤) غير التجريد : « رجما » .

(٥) غير التجريد : « غالا » .

فلما خرج الفرزدق من عنده قال له مروان بن الحكم : لم ترض أن نكون قُعوداً حتى جعلتنا قِياماً ، وحقد ذلك عليه . فلما عُزل سعيد وولى المدينة مروان مدحه الفرزدق بقصيدته التي يقول فيها :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا أَنْقَضَ بَازِي أَقْتَمَ اللَّوْنُ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا أَسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا أَحَيَّ يُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نَحَازِرُهُ
فَقُلْتُ أَرْفَعُوا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ
أَبَادِرُ بَوَائِبِنِ قَدْ وُكِّلُوا^(١) بِنَا وَأَحْمَرُ مِنْ سَاجٍ تَلُوحُ مَسَامِرُهُ
فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : أَتَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ بَيْنَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ !
أَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ .

وفي ذلك يقول جرير :

تَدَلَّيْتُ تَزَنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصَّرَتْ عَنْ بَاعِ النَّدَى وَالْمَكَارِمِ
وَذُكِّرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ هَجَا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِي ، وَذَكَرَ الْمُبَارَكُ ، وَهُوَ
النَّهْرُ الَّذِي حَفَرَهُ بِوِاسِطٍ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ خَالِدٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ : أَنْ
أُحْبِسَ الْفَرَزْدَقَ ، فَإِنَّهُ هَجَا نَهْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا قَالَ :

فَأَهْلَكَتَ مَالَ اللَّهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ عَلَى نَهْرِكَ الْمَشْتُومِ غَيْرَ الْمُبَارَكِ

فَأَرْسَلَ مَالِكٌ إِلَى أَيُّوبَ بْنِ عِيسَى الضَّبِّي ، وَقَالَ : ائْتِنِي بِالْفَرَزْدَقِ . فَلَمْ يَزَلْ
يُعْمَلُ فِيهِ الْحِيلُ حَتَّى أَخَذَهُ ، فَطَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْرُؤَا عَلَى بَنِي حَنِيفَةَ . فَقَالَ
الْفَرَزْدَقُ : مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَنْجُو حَتَّى جَاوَزْتَ بَنِي حَنِيفَةَ . فَلَمَّا قِيلَ لِمَالِكٍ : هَذَا
الْفَرَزْدَقُ ، انْتَفَخَ وَرِيدُهُ غَضَبًا . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ :

(١) غير التجريد : « لا يشعروا » .

أقول لَنَفْسِي حِينَ غَضَّتْ بِرِيقِهَا أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا لَهَا عِنْدَ مَالِكٍ
لَهَا عِنْدَهُ أَنْ يُرْجِعَ اللَّهُ رُوحَهَا إِلَيْهَا وَتَنْجُو مِنْ عَظِيمِ^(١) الْمَهَالِكِ
فَسَكَنَ غَضْبُهُ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ ، فَمَدَحَ فِي السَّجَنِ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَمَالِكَ
ابْنَ الْمُنْذَرِ مَدِيحًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يَنْفَعَهُ ، فَعَدَلَ إِلَى مَدَحِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ
إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْأَبْرَشِ أَحْيَانًا ، فَكَلَّمَ لَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ :
إِلَى الْأَبْرَشِ السَّكَلَبِيِّ أَسْنَدْتُ حَاجَةً تَوَاكَلَهَا حَيًّا تَمِيمٌ وَوَائِلٌ
عَلَى حِينٍ أَنْ زَلَّتْ بِيَ النَّمْلِ زَلَّةٌ وَأَخْلَفَ ظَنِّي كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ
فَدُونُكَهَا^(٢) يَا بْنَ الْوَلِيدِ فَإِنَّهَا مُفَضَّلَةٌ أَحْسَنُهَا فِي الْحَافِلِ
وَدُونُكَهَا يَا بْنَ الْوَلِيدِ فَقُمَّ بِهَا مَقَامَ أَمْرِي فِي قَوْمِهِ غَيْرَ خَامِلٍ
فَكَلَّمَ الْأَبْرَشَ هِشَامًا ، فَأَسْرَ بِتَخْلِيلَتِهِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَمْدَحُ الْأَبْرَشَ :

لَقَدْ وَثَبَ السَّكَلَبِيُّ وَثْبَةً حَازِمٌ إِلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ نَفْسًا وَمَحْضَرًا
إِلَى خَيْرِ أَبْنَاءِ الْخُلَائِفِ لَمْ يَجِدْ لِحَاجَتِهِ مِنْ دُونِهِ مَتَأَحَرًا
وَحَكَى الْفَرَزْدَقُ قَالَ :

قصته مع جاريات
الغدير

أَصَابَنِي بِالْبَصْرَةِ مَطَرٌ جَوْدٌ لَيْلًا ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَرِ دَوَابٍ قَدْ خَرَجَتْ
نَاحِيَةَ الْبَرِيَّةِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ قَوْمًا خَرَجُوا لِلزَّهَةِ ، فَقُلْتُ : خَلِيقُ أَبْنِ تَكُونُ
مَعَهُمْ سُقْرَةٌ وَشَرَابٌ ، فَقَضَصْتُ آثَارَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رَحَائِلُ
مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَغْذَذْتُ السَّيْرَ نَحْوَ الْغَدِيرِ ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مُسْتَمْتِعَاتُ فِي الْمَاءِ ،
فَقُلْتُ : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ قَطُّ وَلَا يَوْمَ دَارَةِ جُلْجُلٍ ، وَانْصَرَفْتُ مُسْتَحْيِيًا مِنْهُنَّ .
فَنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ أَرْجِعْ نَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِنَّ ، وَهُنَّ
فِي الْمَاءِ إِلَى حُقُوقِهِنَّ ، فَقُلْنَ : يَا اللَّهُ لِمَا حَدَّثْتَنَا بِحَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ . فَقُلْتُ : إِنْ

(٢) شهر الجريد : « ق-رتكم » .

(١) غير التجريد : « جميع » .

أمر أقيس كان يهوى بنت عم له ، يقال لها : عُنيزة ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جُلجل ، وذلك أن الحى أحتملوا فتقدم الرجال وتخلّف النساء والخدم والثقل ، فلما رأى ذلك أمر أقيس تخلّف بعد ما سار مع الرجال غلوة ، فسكن في غيابة من الأرض حتى مر به النساء ، فإذا فتيات وفيهن عُنيزة ، فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فنذهب عنا بعض كلالنا ، فنزلن إليه ونحسّن العبيد عنهن ، ثم تجردن واغتسمن في الغدير كهيتتهن الساعة ، فأتاهن أمر أقيس مُحْتَلاً^(١) كنحو ما أتيتكن ، وهُن غوافل ، فأخذن يابهن فجمعها . قال الفرزدق : ورميت بنفسى عن بغلتى وأخذت بعض أثوابهن فجمعته ووضعته على صدرى ، وقلت : أقول لكم كما قال أمر أقيس : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مُجَرَّدة . قال الفرزدق : فقالت إحداهن ، وكانت أنجبهن : هذا أمر أقيس كان عاشقاً لابنة عمه ، أفعاشق أنت لبعضنا ؟ فقلت : لا والله ، ما أعشق منكن واحدة ولكنى أشتهىكن . فنمرن^(٢) وصفقن بأيديهن وقلن : خُذ في حديثك فلست منصرفاً إلا بما تحب . قال الفرزدق : فتأبين على امرئ القيس حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن دون المنزل الذى أردنه ، فخرجت إحداهن فدفع إليها ثوبها ، فوضعتة ناحية ولبسته ، وتتابعن على ذلك حتى بقيت عُنيزة وحدها ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فقال : دعينا منك ، فحرام إن أخذت ثوبك إلا بيدك . فخرجت فنظر إليها مُقبلة ومُدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته ، وأقبلن عليه يعلّنه ويملّنه ويقلن ، عَرَّيتنا وحبستنا وجوّعتنا ، قال : فإن نحررتُ لكن ناقتى أتأكلن منها ؟ قلن : نعم . فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها ، وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً وأجّج ناراً

(١) غير النجريد : « محتالا » .

(٢) نمرن : صوتن بخياشيمهن .

عظيمة ، وجعل يقطع لمن من سنامها وأطايها وكبدها فيلقمها على الجر ، فيأكل
ويأكلن معه ، ويشرب من زُكرة^(١) كانت معه ، ويُغنيهن وينبذ إلى العبيد
والخدم من الكُباب حتى شَبَعن وطَرَبن . فلما أراد الرحيل قالت إحداهن :
أنا أحمل رَحله ، وقالت الأخرى : على حشيتّه وأنساعه . فتقاسمن رحله بينهما ،
وبقيت غُنيزة فلم يُحمّلها شيئاً . فقال لها أمروء القيس : يا بنة السكرام ، لا بد أن
تحمليني معك ، فإنني لا أطيق المشى وليس من عادتي . فحملته على غارب بَعيرها ،
وكان يُدخل رأسه في خِدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حَدها ، فنقول :
يا امرأ القيس : عقرت بعيري فأُنزل ، فذلك قوله :

نقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فأُنزل

قال الفرزدق : فلما فرغت من حديثي ، قالت تلك الماجنة : قاتلك الله ،
ما أحسن حديثك يا فتى وأظرفك ، فمن أنت ؟ قلت : من مُضر . قالت :
ومن أيها ؟ . قلت : من تميم . قالت : ومن أيها ؟ قلت : إلى ها هنا انتهى
جوابي . قالت : إخالك الفرزدق ؟ قلت : الفرزدق شاعر وأنا راوية : قالت :
دعنا من تَوَريتك عن نفسك ، أسألك بالله ، أنت هو ؟ قلت : أنا هو والله .
قالت : فإن كنت هو فلا أحسبك مفارق ثيابنا إلا عن رِضى . قلت : أجل .
قالت : فأصرف وجهك عن وجهنا ساعة ، وهمستُ إلى صواحبها بشيء لم أفهمه ،
فغطسن في الماء فتوارين فأبدن رؤوسهن وخرجن مع كل واحدة ملء كفها طيناً ،
وجعلن يتعادين نحوى ويضربن بذلك الطين والحماة وجهى وثيابى ، وملأن عيني ،
ووقفت مشغولاً بعيني وما فيها ، وشددن على ثيابهن فأخذنّها ، وركبتُ تلك الماجنة
بغلتي وتركنتي منبطحاً بأسوأ حال وأخزأها ، وهى تقول : زعم الفتى أنه لا بد أن

ينيكنا . فما زلت في ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها ، وانصرفت
عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدمي ، فإذا بهن قد وجهن ببغلي إلى منزلي مع
رسول لهن ، وقالن له : تقول لك أخواتك : طلبت منا مالا يُمكننا وقد وجهنا
إليك بزواجك فينكها ليلتك ، وهذا كسر درهم يكون لأمك إذا أصبحت .
وكان الفرزدق إذا حدث بهذا الحديث يقول : ما مُنيت بمثلهن .

وحكى عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجريرو قال :

هو جريرو في بيت

دعاني الفرزدق يوماً فقال : إني قد قلت بيت شعر والنوار طالق إن تنقضه
ابنُ المراغة - يعني جريراً . قلت : وما هو ؟ قال : قلت :

فإني أنا الموت الذي نازلُ بنفسك فانظر كيف أنت مُحاوله

أرحل إليه بالبيت . فرحلت إلى اليمامة فلقيت جريراً بفناء بيته يعبث بالرمل ،
فقلت : إن الفرزدق قد قال بيتاً وحلف بطلاق النوار إنك لا تنقضه . فقال :
هيه ، أظن والله ذلك ، ما هو ويليكَ ؟ فأنشدته إياه . فجعل يترنح في الرمل
يبحثوه على صدره ورأسه ، حتى كادت الشمس أن تغرب ، ثم قال : أنا أبو حذرة ،
طلّقت امرأة الفاسق ، ثم قال :

أنا الدهرُ يفنى الموتُ والدهرُ خالدُ فجنني بمثل الدهر شيئاً يطاوله

أرحل إلى الفاسق ، قال : فقدمت إلى الفرزدق فأنشدته إياه وأخبرته بمقالة
جريرو . فقال : أقسمت عليك لما سترت الحديث .

هو ونسوة وقد

ضربت بغلته

وذُكر أن الفرزدق ركب بغلته ، فمر بنسوة ، فلما حاذاهن ضربت بغلته ،
فضحككن منه ، فالتفت إليهن وقال : لا تضحكن ، فما حملتني أنثى إلا ضربت ،
فقلت له إحذهن : ما حملك أكثر من أمك ، فأراها قد قاست منك ضراطاً
كثيراً . فحرك بغلته وهرب منهن .

وذكر أن الفرزدق أتى الحسن البصري - رحمه الله - فقال : إني قد هجوتُ
إبليس . فقال : كيف تهجوه وعن لسانه تنطق .

هو والحسن
البصري في هجاء
إبليس

وذكر أن حمزة بن بيض قال يوماً للفرزدق : يا أبا فراس ، أسألك عن
مسألة . فقال : سل عما أحببت . قال : أيما أحب إليك : أن تسبق الخير^(١)
أو يسبقك ؟ قال : إن سبقني فأتني وإن سبقته فته ، ولكن نكون معاً لا يسبقني
ولا أسبقه . ولكن أسألك عن مسألة . فقال ابن بيض : سل : قال أيما أحب
إليك : أن تنصرف إلى منزلك فتجد امرأتك قابضة على أير رجل أو تجده قابضاً
على حرها ، فتخير ابن بيض ، وكان قد نهى عنه فلم يقبل .

هو وابن أبيض

وذكر أنه اجتمع الفرزدق وجريز عند بشر بن مروان ، فرجا أن يصلح
بينهما حتى يتكافآ . فقال لهما : ويحكما ! قد بلغتما قرأت آجالكما ، فلو أنكما
أصطلمتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه . فقال جريز : أصلح الله الأمير ،
إنه يظلمني ويتعدى عليّ . فقال الفرزدق : أصلح الله الأمير ، إني وجدت آباءني
يظلمون آباءه فسلسكت طريقته في ظلمه . فقال بشر : عليكم لعنة الله لانصطلمحان
والله أبدا .

إخفاق بشر
في الإصلاح بينه
وبين جريز

وحكى الفرزدق قال :

هو ودهقان
أعيان

ما أعماني جوابُ أحدكما أعياني جواب دِهقان مرة . قال لي : أنت الفرزدق
الشاعر ؟ قلت : نعم . قال : إن هجوتني تخرب ضيعتي^(٢) ؟ قلت : لا . قال : فتموت
عيشونة ابنتي ؟ قلت : لا . قال : فرجلى إلى حلقى^(٣) في حِر أمك . فقلت :
ويحك ، فلم تركت رأسك ؟ قال : حتى أنظر أَى شَى تصنع .

(١) الخير ، بالكسر : الأصل والشرف . وفي غير المجريد : « الحر » .

(٢) غير المجريد : « أفاموت إن هجوتني » . (٣) غير المجريد : « عنق » .

وذكر أنه قيل للفرزدق : ما أختيارك في شعرك للقصار ؟ قال : لأنني رأيتها في الصدور أثبت وفي المحافل أجول .

وقيل للخطيئة : ما بال قصارك أطول من طوالك ؟ قال : لأنها في الأذان أولج وفي أفواه الرواة أعلق .

وقيل لعقيل بن علفمة : مالك تقتصر في هجائك ؟ قال : حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة .

وقيل : إن الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي قال للفرزدق : أما وجدت أمك من الأسماء إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويتها . فأقبل الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال : ما اسمه ؟ فلم يجبروه باسمه ، فقال : والله لئن لم تخبروني لأهجونكم كلكم . فقالوا : الجهم بن المنذر بن سويد . فقال الفرزدق : أحق الناس ألا يتكلم في هذا أنت ، لأن اسمك اسم متاع المرأة ، واسم أبيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب .

وذكر أنه لقي الفرزدق الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وهو قاصد إلى الكوفة ، لما طلبه أهلها ليبياعوه بالخلافة ، فقال له الحسين - رضي الله عنه : ما وراءك ؟ فقال : يا بن رسول الله ، أنفُس الناس معك وأيديهم عليك . فقال : ويحك ! معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله تعالى . فلما قدم الحسين - رضي الله عنه - العراق وغدر به أهل الكوفة وحاربوه مع عبيد الله ابن زياد حتى قُتل ، قال الفرزدق : انظروا فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى شيباتها ، وإن صبرت عليه ولم تُغير لم يزدها الله إلا دُلاً إلى آخر الأبد . وأنشدني في ذلك :

فإن أتم لم تتأروا بأبنِ خَيْرِكُمْ فَأَلْقُوا السَّلَاحَ وَأَغْزُوا بِالْمَعَازِلِ

اختياره للقصار

للخطيئة
في قصاره

لعقيل في قصر
هجائه

هو والجهم

هو والحسن في
طريقه إلى الكوفة

هو امرأة شريفة
وحيلة امرأته

وذكر أن الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها ، فأمتنعت عليه ، وتهذّدها بالهجاء والفضيحة ، فأستغاثت بالنّوّار امرأته ، وقصّت عليها القصة . فقالت لها : عديده ليلة ثم أعلميني . ففعلت . وجاءت النّوّار فدخلت الحجلة مع المرأة . فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السّراج ، فاسلت المرأة من الحجلة وقعدت النّوّار فيها ، فواقع الفرزدق النّوّار ، وهو لا يشك أنها صاحبة . فلما فرغ قالت : يا عدو الله ، يا فاسق ، فعرف نغمتها وأنه خُدع . فقال لها : سبّحان الله ! ما أطيبك حراماً وأردأك حلالاً .

مدحه أسماء ابن
خارجة
وقصة ذلك

وذكر أنه مرّ أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق ، وهويهاً^(١) بعيراً بنفسه ، فقال له أسماء : يا فرزدق ، كسّد شعرك وأطرحك الملوك فصيرت إلى مهنة إبلك ، وقد أمرت لك بمائة بعير فاقبضها . فقال الفرزدق بمدحه :

إنّ السّماح الذي في الناس كلّهم قد حازه الله للمفضل أسماء
يُعطي الجزيل بلا منّ يُكدّرهُ عفواً ويتبع آلاء بنعماء
ما ضرّ قوماً إذا أمسى يُجاورهم ألا يكونوا ذوى إبل ولا شاء

قصة طلبه
بنيها

وذكر أن الفرزدق شرب شراباً باليمامة وهو يُريد قصّد العراق ، فقال لصاحب له : إن الغلّة قد آذنتني فأتني ببغى . فقال : من أين أصيب لك ببغياً ؟ قال : فلا بد أن تحتال لي . فمضى الرجل إلى القرية فقال : هل من امرأة تقبل^(٢) فإنّ معي امرأة قد أخذها الطلق ، فبعثوا معه امرأة ، فأدخلها على الفرزدق وقد غطّاه ، فلما دنت منه واثبها ، ثم ارتحل مُبادراً وقال : كأني بالخبيث - يعنى جربراً - قد بلغه هذا الخبر ، فقال :

(١) سماً الإبل : يظليها بالهناء ، وهو القطران .

(٢) فبلت المرأة نقبل ، من باب علم : تلقت الولد عند الولادة . يريد امرأة ضناعتها هذا .

وكنت إذا حلتَ بدارِ قَوْمٍ رحلتَ بِخِزْيَةِ وَرَكَتِ عارا
فبلغَ حَرِيرًا أَخْبِرُ فَهَجَاهُ بِهَذَا الشَّعْرِ بَعِينَهُ .
وَحَكِي أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَالَ :

له في ساعة عجزه
عن قول الشعر

قد علم الناس أني خلُ الشُّعراء ، وربما أتت على ساعة لَقْلَعُ ضَرْبٍ
من أضراسي أهونُ عليَّ من قول بيت شعر .

وقد هجاهم
قصته مع الأزد

وذكر أن الفرزدق كان قد هجا الأزد ونال من أعراضهم ، فمرَّ بهم يوماً ،
فوثب عليه ابن أبي علقمة لِيَنْكَحَهُ ، وأعاناه على ذلك سُفْهَاءٌ مِنْ سُفْهَائِهِمْ ،
فجاءت مشايخ الأزد وأولو النہي منهم فصاحوا بأبنِ علقمة وبأولئك السفهاء ،
فقال لهم ابن أبي علقمة : ويلكم أطيعوني اليوم واعصوني الدهر ، هذا شاعر مُضِرٌّ
ولسانها ، وقد شتم أعراضكم وهجا ساداتكم ، والله لا تنالون من مُضِرٍّ مثلها أبداً .
فخالوا بينهم وبينه . فساكن الفرزدق بعد ذلك يقول : قاتله الله ! والله لقد كان
أشار عليهم بالرأى .

هو وأنصارى
تحداه

وَحَكِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :
قدم الفرزدقُ المَدِينَةَ في إمارة أَبَانِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَأَتَى الْفَرَزْدَقُ
كَثِيرَ عَزَّةَ ، فبينما هما يتناشدان الأشعار إذ طلع عليهما غلامٌ شَحَتْ^(١) رقيق
الأدمة في ثوبين مُصَصَّرِينَ^(٢) ، قصد نحونا حتى انتهى إلينا ، فلم يُسَلِّمْ وقال : أيكم
الفرزدق ؟ فقلت - مخافة أن يكون من قريش - : أهكذا تقول لسيد العرب
وشاعرها ؟ فقال : لو كان كان ذلك لم أقل له هذا . فقال له الفرزدق : من أنت ؟
لا أم لك ! قال : رجل من الأنصار ، ومن بني النجار ، ثم أما ابن أبي بكر بن
حَزَمَ ، بلغني أنك تزعم أنك أشعرُ العرب وتزعمه مضر ، وقد قال شاعرنا حساز

(١) شحت : دقق ضمير .

(٢) مصصر : مصبوغ بالصر ، بالكسر ، وهو الصمغ الأحمر .

بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة ، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل ، وإلا أنت مُنتحل كذاب ، ثم أشده :

* أَلَمْ تَسَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكَلُّماً *

حتى بلغ إلى قوله :

وَأَتَقَى لَنَا مَرَُّ الْحُرُوبِ وَرُزُؤَهَا	سُيُوفًا وَأُدْرَاعًا وَجَمًّا عَرَّةَ رَمَاهَا
مَتَى مَا تُرَدُّنَا مِنْ مَعَدِّ عَصَابَةٍ	وَعَسَانَ تَمْنَعُ حَوْضَنَا أَنْ يَهْدِمَنَا
لَنَا حَاضِرٌ فَعِمَ وَنَادٍ كَأَنَّهُ	شِمَارِيخَ رَضْوَى عِزَّةٍ وَتَسْكُرُمَا
بِكُلِّ فِتْنَى عَارَى الْأَشَاجِعِ لَاحِه	قِرَاعِ السُّكْمَةِ يَرْشَحُ الْمَسْكَ وَالْدَمَا
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَأَبْنَى مُحَرَّقِ	فَأَكْرَمَ بَنَاهَا لَأَوْ أَكْرَمَ بَنَاهَا ^(١)
نُسُودٌ ذَا الْمَالِ الْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ	مَرْوَةٌ فِيْنَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمَا
وَأَنَا لِنُقْرِى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقَا	مِنْ الشَّحْمِ مَا أَمْسَى صَحِيحًا مُسَلِّمًا
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرَّى يَلْمَعْنَ بِالصُّحَى	وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ مَجْدَةٍ دَمَا

فأنشده القصيدة ، وهى نيف وثلاثون بيتاً ، وقال له : إني قد أجَلتُكَ في جوابها حَوَلاً . فأنصرف الفرزدق مُغَضَباً يَسْحَبُ رِدَاءَهُ مَا يَدْرِي أَيْةَ طَرَفِهِ يَذْهَبُ^(٢) ، حتى خرج من المسجد ، وأقبل على كُثَيْبٍ فَقَالَ : قَاتِلِ اللَّهَ الْأَنْصَارِي ! مَا أَفْصَحَ لَهْجَتَهُ ، وَأَوْضَحَ حُجَّتَهُ ، وَأَجُودَ شَعْرَهُ . فلم نزل في حديث الأنصارى والفرزدق بقيةً يومنا ، حتى إذا كان من الغد خرجتُ من منزلى إلى المجلس الذى كُنَّا فِيهِ بِالْأَمْسِ ، فَأَتَانَا كُثَيْبٌ فِجَاسٌ مَعِي ، فإنا لنتذاكر الفرزدق ، ونقول : ليت شعرى ماذا صنع ! إذ طلع علينا فى حُلَّةٍ أَفْوَافٍ ، وقد أرخى غديرته ، حتى جلس فى مجلسه بِالْأَمْسِ ، ثم قال : مَا فَعَلَ الْأَنْصَارِي ؟ فَنَلَيْنَا مِنْهُ وَشَتَمْنَاهُ . فَقَالَ : قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا مُنِيتُ بِمِثْلِهِ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِ شَعْرِهِ ، فَارْقَتْهُ وَأَتَيْتُ مَنْزِلِي

(١) عبر التجريد : « بهذا » .

(٢) غير التجريد : « ما يدرى أنه طرفه حى » .

فَأَقْبَلْتُ أَصْعَدُ وَأُصَوِّبُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الشَّعْرِ ، فَكَأَنِّي مُفْتَحٌ لَمْ أَقُلْ شَعْرًا قَطُّ ،
 حَتَّى إِذَا نَادَى الْمُنَادَى رَحَلْتُ نَاقَتِي وَأَخَذْتُ بِزِمَامِهَا ، حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ رِيَّانَ -
 وَهُوَ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ - ثُمَّ نَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : أَخَاكَ ، أَخَاكَ . فَجَاشَ صَدْرِي
 كَمَا يَجِيشُ الْمَرْجَلُ ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي وَتَوَسَّدْتُ ذِرَاعَهَا ، فَأَقَمْتُ حَتَّى قَلْتُ مِائَةَ بَيْتٍ
 مِنَ الشَّعْرِ وَثَلَاثَةَ عَشْرِ بَيْتًا . فَبَيْنَمَا هُوَ يَنْشُدُ إِذْ طَلَعَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْنَا سَلَّمَ
 عَلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : أَمَّا إِنِّي لَمْ أَتِكَ لِأَعْجَلِكَ عَنْ الْأَجَلِ الَّذِي وَقَّتْ لَكَ ، وَلَكِنِّي
 أَحْبَبْتُ أَلَّا أَرَكَ إِلَّا سَأَلْتُكَ : إِيْشَ صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَجَاسُ . فَجَلَسَ ، فَأَنْشَدَهُ :
 عَزَّفْتُ بِأَعْشَاشٍ ^(١) وَمَا كِدْتُ تَعْرِفُ وَأَنْسَكِرْتُ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ
 وَابْجُ بِكَ الْمُهْجِرَانَ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ
 حَتَّى بَاغَى إِلَى قَوْلِهِ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرُّنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا ^(٢) وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا
 وَأَنْشَدَهَا الْفَرَزْدَقُ حَتَّى بَاغَى إِلَى آخِرِهَا . فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ كَثِيبًا ، فَلَمَّا تَوَارَى
 طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ فِي مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَسَأَلُوا عَلَيْنَا وَقَالُوا : يَا أَبَا فِرَاسَ ،
 قَدْ عَرَفْتَ حَالَنَا وَمَكَانَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَاغَيْنَا أَنْ سَفِيهًا
 مِنْ سَفِيهَاتِنَا قَدْ تَعَرَّضَ لَكَ ، فَسَأَلْنَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ وَبِحَقِّ رَسُولِهِ لِمَا حَفِظْتَ فِينَا وَصِيَّةَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَهَبْتَنَا لَهُ وَلَمْ تَفْضَحْنَا . فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ أَكَلَهُ ، فَلَمَّا
 أَكْثَرْنَا عَلَيْهِ قَالَ : اذْهَبُوا فَقَدْ وَهَبْتُكُمْ لِهَذَا الْقَرَشِيِّ .

وَحَكِي هِشَامُ ^(٣) بْنُ الْقَاسِمِ الْعَنْزِيُّ قَالَ :

جَعَنِي وَالْفَرَزْدَقَ مَجْلِسَ ، فَتَجَاهَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :
 مَا تَعْرِفُنِي ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَنَا أَبُو فِرَاسَ . فَقُلْتُ : مَنْ أَبُو فِرَاسَ ؟ قَالَ :

هو والعنزي وقد
 تجاهل عليه

(١) أعشاش : موضع في بلاد بني تميم لقي يربوع بن حنظلة .

(٢) التجريد : « حولنا » . (٣) غير التجريد : « هاشم » .

أنا الفرزدق . قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : أَوَمَّا تعرف الفرزدق ؟ قلت : أعرف
الفرزدق شيئاً يتخذ النساء عندنا بالمدينة ويتسمن به ، وهو القَتَوْتُ . فضحك ،
ثم قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نساءكم .

في رؤيته

وحكى لبطة من الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب ، فكانت سبب وفاته .
ووصف له أن يشرب النقط الأبيض . قال : فجعلناه له في قدح وسقيناه إياه .
فقال : يا بني ، عَجِّلْ لأبيك شراب أهل النار . فقلت : يا أبة ، قل : لا إله إلا الله ،
أكررها عليه سراراً . فنظر إلي ثم قال :

وظلت تعالى باليفاع كأنها رماحٌ نحاهها وُجْهة الريح راكز^(١)
فكان ذلك هَجِيرَاهُ^(٢) حتى مات .

وذُكر أنه دخل بلال نُرْدَة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه ، وهو يقول :
أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمرُ جَلَّ عن الخطاب
إلى مَنْ تَرَجِعُونَ^(٣) إذا حشَوْنُم بأيديكم على من التراب
فقال بلال : إلى الله عز وجل .

هو وبلال ابن
برده في وته

وذُكر أن الفرزدق كان قد دَبَّرَ عبيداً له ، وأوصى بعتقهم بعد موته ،
ودفع شيء من ماله إليهم . فلما احتضر جمع سائر بنيته وأهل بيته وجعل يقول :

خبر ، صيته
لبيده قبل موته

* أروني من يقوم لكم مقامي * [البيتين]

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم : إلى الله . فأمر ببيعته قبل وفاته
وأبطل وصيته فيه .

وقيل : إن مولاة له قالت ذلك ، وكان أوصى لها بوصية . فقال : يا لبطة ،

(١) نحاه : أمالها .

(٢) هجيراه : دأبه وشأنه .

(٣) عمر التحريد : « تفرعون » .

أحجها من الوصية . فقال سقيان - رحمه الله - لما بلغه ذلك : نعم ما قلت وبئس ما قال أبو فراس .

وذكر أنه توفي للفرزدق ابن صغير ، قبل وفاته بأيام ، فصلى عليه ، ثم التفت إلى الداس فقال :

وما نحنُ إلا مثلُهم غيرَ أنَّا أقننا قليلاً بعدهم وتقدّموا فلم يلبث إلا أياماً حتى مات .

وذكر أنه بينما جرير جالس بداره ، بحجر اليمامة ، إذا راكب أقبل ، فسأله جرير عن الموضع الذي قدم منه ، فقال : من البصرة ، فسأله عن الخبر ، فأخبره بموت الفرزدق ، فقال :

مات الفرزدق بعد ما جدّ عته ليت الفرزدق كان عاش طويلاً ثم سكت .

نفي جرير نفسه
لما بلغته وفاته

قال الراوى : فظننا أنه يقول شعراً ، فدَمَعَت عيناه . فقال القوم : سبحان الله ! أتبكي على الفرزدق ؟ فقال : والله ما أبكي إلا على نفسى ، أما والله إن بقائى خلافه لقليل ، إنه قلّ ما كان مثلاً رجلاً مجتمعاً على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريباً ، وقال :

فَجَعَلْنَا نَحْمَلُ الدِّيَاتِ ابْنَ غَالِبٍ وَحَامِي تَمِيمٍ كُلُّهَا وَالْبَرَاجِمِ
بَكِينَاكَ حِدَنَانُ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا بِكِينَاكَ إِذْ بَانَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ ^(١)
فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مُهَيَّرَةً وَلَا مَدَّ ^(٢) أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ ^(٣)

وذكر أن جرير مات بعد الفرزدق بستة أشهر ، وذلك في سنة عشر ومائة ، وتوفي في هذه السنة : الحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين - رحمهما الله . فقالت امرأة من أهل البصرة : كيف يفلح بلد مات فقيهاه وشاعراه في سنة .

(١) غير التجريد : « بكينتك شجواً للامور » . (٢) غير النجريد : « شد » .

(٣) الانساع : سيور الرحل . الواحد : تسع م

ونُسب جرير إلى البصرة لسكثرة قدومه من اليمامة إليها .
 وقبر جرير باليمامة . وبها أيضاً قبر الأعشى الأكبر ، وقبر الفرزدق بالبصرة
 في مقابر بنى تميم .

وذكر أن الفرزدق كان أجمع مع الحسن البصري في جنازة ، فقال الحسن
 - رحمه الله - للفرزدق : ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله
 منذ بضع وثمانين سنة . فقال الحسن : إذن تنجو إن صدقت .
 وقال الفرزدق : وفي هذه الجنازة خير الناس وشر الناس . فقال الحسن :
 لست بخير الناس ولست بشرهم .

هو والحسن
 البصري
 في جنازة

وذكر أن الفرزدق وقف على حلقة الحسن ، وهو يعظ الناس ، فقال :
 لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا
 أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من القبر التهاباً وأضيماً
 إذا جاءني يوم القيامة قائدٌ عنيف وسوّاق يسوق^(١) الفرزدقا
 وذكر شيخ من قریش ، قال :

على حلقة الحسن

رأيت الفرزدق في النوم ، فقلت : يا أبا فراس ، ما فعل الله بك ؟ فقال :
 غفر لي بإخلاصي يوم الحسن ، وقال : لولا شيبتك لعدّبتك في المار .

رؤية قرش له
 في منامه

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الفرزدق ، هو :
 ألم تر أنني يوم جَوَّ سُوَيْقَة بكيت مُفنادتني هُنَيْدَة مَالِيَا
 فقلتُ لها إن البكاء لراحةٌ به يَشْفِي من ظَنٍّ أن لا تلاقِيَا
 قَفِي ودّعينا يا هُنَيْد فَإِنِّي أرى الركب قد شاءوا العقيق اليمانيَا
 وهذا الشعر من قصيدة يهجو بها الفرزدق جريراً ، وهي - فيما قيل - أول
 قصيدة هجاه بها .

شعره الذي فيه
 الغناء

أخبار خالد بن عبد الله القسري الجلي

وهو : خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن
عبد شمس بن غنمة بن جرير بن شق - وهو الكاهن المشهور - بن صعب بن
يشكر بن رهم بن أقزل - وهو سعد الصبح - بن زيد بن قسر بن عبقر بن
أنمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن الفند - وقيل : الفزد - بن نبت
ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وبحيلة التي تنسب إليها هذه القبيلة : امرأة . وهي : بحيلة بنت صعب بن سعد
العشيرة ، تزوجها أنمار بن إراش ، فولدت له أولاداً ، فنسبوا إليها .
وقيل . بل كانت امرأة حبشية ، تحضن ولده لإلا خنعم ، فلذلك صار خنعم
قبيلة على حدة .

وأسلم أسد بن كرز ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له - فيما
ذكر - قوساً .

وكان أبنته يزيد بن أسد معه .
وروى يزيد بن أسد ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا يزيد ، أحبب للناس ما تحبه لنفسك .
وخرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - في بعوث
المسلمين إلى الشام ، فكان بها . وكان مطاعاً في المين عظيم الشأن .

ولما حضر عثمان بن عفان - رضى الله عنه - في داره ، بعث إلى معاوية بن
أبي سفيان ، وهو عامله على الشام ، يستنجد به . فبعث معاوية إليه يزيد بن أسد

نسبه

شيء عن بحيلة

شيء عن أسد

شيء عن يزيد

في أربعة آلاف من الشام . فلما كان يزيد بن أسد ببعض الطريق بلغه الخبر أن عثمان - رضى الله عنه - قد قُتل ، فأُصرف إلى معاوية ولم يُحدث شيئاً .

ولما كان يوم صِفِّين قام يزيد بن أسد في الناس خطيباً ، وعليه عمامة خَزَّ سوداء ، وهو متكئ على قائم سيفه ، فقال ، بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم : وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه البقعة من الأرض ، والله يعلم أنى كنتُ كارهاً ، ولكنهم لم يُبلِّغونا ريقنا ، ولم يدعونا نرتاد لديننا ، وننظر لمعادنا ، حتى نزلوا في حريمنا وبَيْضَتنا ، وقد علمنا أن في القوم حُلماً وطَغاماً ، واسننا نأمن من طعامهم على ذُرَيْتِنا ونسائنا ، وقد كُنَّا لا نحب ألا نقاتل أهل ديننا ، فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن يصير قتالنا غداً حمية ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين . والله الذى بعث محمداً صلى الله عليه بالحق نبياً ، إني لوددت أنى مِتُّ قبل هذا ، ولكن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً بلغه ولم يستطع العباد رَدَّه ، فنستمع بالله العظيم .

وأما عبد الله بن يزيد بن أسد فلم يكن له نباهة من ذكر آبائه . وأهل المثالب يقولون : إنه دَعَى . وكان مع عمرو بن سعيد الأشدق وعلى شرطته ، لما خرج على عبد الملك بن مروان ، فلما قُتل عمرو هرب عبد الله حتى سألت اليمانية فيه عبد الملك ، لما آمن الناس عام الجماعة ، وآمنه .

شئ عن عبد الله
ابن يزيد

ونشأ ابنه خالد بن عبد الله بالمدينة ، وكان في حدائنه يتخنث ويبيع المغنين والمُخَنَّثين ، وكان يمشى بين عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله إليهن ، وكان يقال له : خالد الخريت^(١) . وكل ما جاء في شعر ابن أبي ربيعة وأخباره من ذكر الخريت ، فإنما يعنى به خالد بن عبد الله القسرى .

نشأة خالد

(١) الخريت : الدليل الحاذق .

خالد وأبوه وجده

وذكر أن يزيد بن أسد كان يلقب : خطيب الشيطان . وكان أكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك ، ثم نشأ أبنه عبد الله فسلك منهاجه ، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة في الكذب ، إلا أن الرياسة والسخاء كانا فيه ، فسترا ذلك من أمره .

أمه

وولي خالد بن عبد الله العراق لهشام بن عبد الملك . وكانت أمه رومية نصرانية ، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصراري أصواتهم بقراءتهم ، وكان أهل الكوفة يعيرونه بذلك ويقولون : إنه ابن البظراء ، فأنف من ذلك . فيقال : إنه ختن أمه كارهة .

نمته عليها

وكان - قبحه الله - يكثر ذم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولعنه وشتمه فوق المنبر ، يتقرب بذلك إلى هشام بن عبد الملك .

فذكر أنه كان يصرح باللعن تصريحاً ، فيقول : علي بن أبي طالب بعل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو الحسن والحسين ، ثم يقول لأهل المسجد : هل كنيت .

هو وابن جمعة
في أمر علي

وذكر أنه دخل على فراس بن جعدة ، وبين يديه نبق ، فقال خالد بن عبد الله - قبحه الله - : العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار ، ففعل ، فأعطاه بكل نبقة ديناراً .

من إسفائه في
تفضيل هشام

وذكر أنه قال علي المنبر بالكوفة ، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم : أيما أكرم على الرجل : رسوله في حاجته أو خليفته في أهله ؟ يعرض خالد - لعنه الله - إن صح ذلك عنه ، بتفضيل هشام بن عبد الملك على الرسول صلى الله عليه وسلم .

سقطه من شأن زمزم

وذكر أن الوليد بن عبد الملك كان حفر بئراً بمكة ، بين ثنية ذى طوى

وثنية الجون ، وكان خالد قبحه الله ينقل ماءها فيوضع في حوض جنب زمزم ،
ليظهر للناس فضلها على زمزم . وكان يسمى بئر زمزم : أم الجملان^(١) .

وخطب يوماً فقال : إبراهيم خليل الله أستسقى ماء فسقاه مباحاً أجاباً ، وإن
أمير المؤمنين استسقى ماء فسقاه الله عذاباً نقاخاً^(٢) . فغارت تلك البئر فلا يُدري
أين هي اليوم .

خطبته الناس وقد

حبس بعض
التابعين

وذكر أنه خطب بمكة ، وقد أخذ بعض التابعين فخبسه في دور آل المضرى ،
فأعظم الناس ذلك وأنكروه ، فخطب خالد وقال : قد بلغني ما أنكرتم من أخذ
عدو أمير المؤمنين ، ومن حاربه ، والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه
الكعبة حجراً حجراً لنقضتها .

والأخبار الواردة عنه في هذا الباب كثيرة ، ولم ينفعه تقرُّبه إلى هشام ، ومن
ولى عنه من بنى أمية بهذه الأفعال والأقوال القبيحة ، بل سلط الله عليه من تقرُّب
إليه بما يسخطه ، حتى كان هلاكه على يده ، كما سند كره .

من جرده

وذكر أن خالد بن عبد الله كان جواداً بالمال ، بخيلاً على الطعام جداً ،
فوفد إليه رجل له به حرمة ، فأمر أن يُكتب له بعشرين ألف درهم ، وحضر
الطعام فدعا به ، فأكل أكلاً مُنكراً ، فأغضبه ذلك وقال للخازن : لا يعرض
عليّ صكّه . فعرفه الخازن ، فقال : ويحك ! وما الحيلة ؟ قال : تشتري له غداً كل
ما يحتاج إليه في مطبخه وتهب للطباخ دراهم حتى لا يشتري شيئاً ، وتسأله إذا
أكل خالد أن يقول له : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فأشترى له كل ما أراد
حتى الحطب ، فبلغ خمسمائة درهم . فأكل خالد وطاب له ما صنعه له . فقال له
الطباخ : إنك كنت اليوم في ضيافة فلان ، فاستحيا خالد ودعا بصكّه وجعلها
ثلاثين ألف درهم ووقع فيه ، وأمر الخازن بتسليمها .

(١) الجملان بالكسر : جمع جمل ، بالفتح : دويبة . (٢) النقاخ : البرد العذب الصافي .

من حيلة التجار
معه

وذكر أنه كان لبعض التجار على رجل دين ، فأراد استعداد خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبرّه . فقال له : سأحتال لك في أمر هذا بحيلة لا يدخله عليه أبداً . قال : فافعل . فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل ، وخالد يأكل سمكاً ، فجلس فأكل أكلاً شنيعاً ، فغاظ ذلك خالداً ، فلما خرج قال خالد لبوابه : فيم أتاني هذا ؟ قال : يستعدى على فلان في دين يدّعيه عليه . فقال : والله إنني لأعلم أنه كاذب ، ولا يدخلنّ عليّ . وتقدم إلى صاحب الشرطة بأن يقبض يده على خصمه .

وذكر أن خالد بن عبد الله لما عظمت مكانته ومنزلته عند هشام بن عبد الملك أدلّ عليه إدلالاً كثيراً ، فكان ذلك سبب غضبه .

غضب هشام عليه

وذكر أنه كان عند هشام يوماً ، فالتفت خالد إلى ابنه يزيد بن خالد ، فقال له : كيف بك يا بُني إذا أحتاج بنو أمير المؤمنين إليك ؟ فقال : أواسيهم ولو في قميصي . فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها .

وربما كان يجري ذكر هشام عند خالد فيقول : ابن الحمقاء ، فسمع ذلك رجل من أهل الشام فقال لهشام : يا أمير المؤمنين ، إن البطر الأشيرا لكافر لنعمتك ونعمة أبيك وإخوتك يذكرك بأسوأ الذكر . فقال : ماذا يقول ؟ لعله يقول : الأحول ؟ قال : لا والله ، ولكن لا تلتقي^(١) به الشفتان . فقال : لعله يقول : ابن الحمقاء . فأمسك الشامي . فقال له هشام : قد بلغني كل ذلك عنه .

ضياعه

واتخذ خالد ضياعاً كثيرة ، حتى بلغت غلته عشرة آلاف درهم .
فذكر أنه دخل عليه دهقان كان يأنس به ، فقال : إن الناس يحبون جسمك ، وأنا أحب جسمك ورؤوحك ، قد بلغت غلتك عشرة آلاف درهم سوى

(١) غير الشريد : « ما تقتدي به » .

غلة أبيك ، وإن الخلفاء لا يصبرون على مثل هذا . فقال له خالد : إن أخى أسداً
قد كلمنى بمثل هذا ، فأنت أمرته ؟ قال : نعم . قال : ويحك ! دعه فرب يوم
كان طلب فيه الدرهم فلا يجده ،

ثم إن هشام بن عبد الملك عزل خالد بن عبد الله القسرى عن العراق وعذبه
وعاقبه أشد العقوبة ، وقتل ابنه يزيد بن خالد .

تمذيب هشام له
وقتل ابنه

قال خالد بن صفوان :

وساطة خالد بن
صفوان عند
هشام

فرايت في رجله شريطاً قد شدَّ به ، والصبيان يحرونه . قال : فدخلت
إلى هشام يوماً فحدثته فأطلت ، فتنفس فقال : يا خالد ، ربَّ خالد كان
أحبَّ إلىَّ قُرباً وألَدَ حديثاً منك - يعنى خالداً القسرى . فاتهرَّشها ورجوت
أن أشفع فتكون لى عند خالد يد . فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما يمنعك من
استئناف الصنيعة عنده ، فقد أدَّبه بما فرط منه . فقال : هيهات ، إن خالداً
أوجف فأعجف ، وأدل فأمل ، وأفرط فى الإساءة فأفرطنا فى المكافأة ،
فَحَلِمَ^(١) الأديم ، ونَغِلَ^(٢) الجرح ، وبَلَغَ السَّيلُ الزُّبى ، والحزَّام الطَّيِّبين ، فلم
يَبْقَ فيه مُستصلح ، ولا للصنيعة عنده موضع . عُذْ إلى حديثك .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن عبد الله
القسرى ، هو :

شعره انتهى فيه
الغناء

ومقالمها بالنَّعْفِ نَعْفٌ مُحَسَّرٌ لفتاتها هل تعرفين المَعْرِضَا
ذاك الذى أعطى مَوَاتِقَ عَهْدِهِ أن لا يخون وخِلْتُ أن لن يَنْقُضَا
فلئن ظفرتُ بمثلها من مثله يوماً ليعترفنَّ ما قد أَقْرَضَا

أخبار صخر بن جعد الخضرى

نسبه

وهو : أحد بنى جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن مُحارب بن خَصْمَة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار .

لقب بنى مالك

ويسمى بنو مالك بن طريف : الخضر ، لسوادهم .
وكان شديد الأدمة ، وخرج ولده إليه فقيل لهم : الخضر . والعرب تُسمى
الأسود : أخضر .

منزله في الشعر

وهو شاعر فصيح من مُخَضْرَمِي الدُولَتَيْن الأموية والعباسية .

قصته مع ابنة
عمه

وذكر أن صخرًا الجمعدى كان مغرمًا بكأس بنت بُحَيْر بن جُنْدَب ،
فشَبَّبَ بها . فلقبه أخوها وقاص ، وكان شجاعًا ، فقال له : يا صخر : إنك شبيت
بابنة عمك وشهرتها ، ولعمري ما بها عنك مذهب ، ولا لنا عنك مرغب ، فإن
كانت لك فى ابنة عمك حاجة فهل أزوجهامك ، وإن لم تكن لك فيها حاجة
فلا أعلن ما عرضت لها بذكر ولا أسمعته منك ، فوالله لئن فعلت ذلك ليخاطنك
السيف . فقال له : لا ، بل والله إن بى لأشد الحاجة إليها . فوعده موعداً ، فخرج
صخر لموعده حتى نزل بأبيات القوم منزل الضيف ، فقام وقاص فذبح وجهم
أصحابه ، وأبطأ صخر عليهم . فلما رأى ذلك وقاص بعث إليه : أن هلم لحاجتك .
فأبطأ . ورجع الرسول وقال لهم : ما رأيته إلا بطيئًا ، واستأناه وقاص فأبطأ ،
فلما رأى ذلك من فعله غضب وقاص وعمد إلى رجل من الحى ليس يعدل
صخرًا ، يقال له : حصن ، وهو مغضب لما صنع ، فحمد الله وأثنى عليه
وزوجه بكأس ، وافترق القوم فرؤوا بصخر فأعلموه بتزويج كأس الحصن ، فرحل

عنهم من تحمت الليل واندفع يهجوها بأبيات منها :
 وأنكحها حصناً لِيَطْمَسَ حملها وقد حملت من قبل حصن وجرت
 أى : زادت على تسعة أشهر .

وترافع القوم إلى المدينة ، وأميرها يومئذ طارق ، مولى عثمان رضى الله عنه ، فأقام
 أهل كأس البينة عليه بقذفها ، فضرب حد القذف . فندم صخر على ما فرط منه واستحيا
 من الناس للحد الذى ضربه . فلحق بالشام فطالت بها غيبتها ، وطفق يقول فى كأس
 الأشعار ، ثم عاد فمرّ بنخل كان لأهله ولأهل كأس فباعوه وانتقلوا إلى الشام ، فمرّ بها
 صخر ورأى المبتاعين لها يصرمونها ، فبكى عند ذلك بكاء شديداً وأنشأ يقول :
 مررتُ على خيمات كاس فأسبلت مدامعُ عيني والرياح تُميلُها
 وفي دارهم قومٌ سواهم فأسبلت دموعُ من الأجفان فاضَ مسيلُها
 كأنّ الليالى ليس فيها بسالم صديقٌ ولا يَبقى عليها خليلُها
 وقال أيضاً فيها :

ألا يا كاس قد أفنيتُ شعري فلست بقائل إلا رجيعا
 ولست بنائم إلا بحزب ولا مُستيقظاً إلا مرُوعا
 وإنك لو نظرتِ إذا التقينا إلى كبدى رأيتِ به صُدوعا
 وذُكر أنه أرسلت كاس بعد أن زُوجت إلى صخر بن الجعد تخبره أنها رآته
 فيما يرى النائم كأنه يلبسها خماراً ، وأن ذلك جدد لها شوقاً إليه وصباة ، فقال
 صخر - وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار صخر :

شعره الذى فيه
 الغناء وسببه

أنائل ما رؤيا زعمتِ رأيها لنا عجبٌ لو أن رؤياك تصدُقُ
 أنائل ما للعيش بعدك لذّة ولا مشرب نلقاه إلا مُرتَقٍ^(١)
 أنائل إني والذى أنا عبده لقد جعلت نفسى من البين تُشفق
 لعمرِكَ إن البين منك يشوقنى وبَعْضُ بعاد البين والنّأى أشوق

أخبار أبي حفص الشطرنجي

هو : أبو حفص عمر بن عبد العزيز ، مولى بنى العباس .
 وكان أبوه من موالى المنصور ، وكان اسمه أسماً أعجيباً . فلما نشأ
 أبو حفص غيَّره وسمَّاه : عبد العزيز .

نشأ أبو حفص فى دار المهديّ ومع أولاد مواليه ، وكان كأحدهم ، وتادَّب ،
 وكان لاعباً بالشطرنج ، ومشغولاً بها ، فلُقِّبَ بها لقلبتِها عليه .
 فلما مات المهديّ أنقطع إلى عُلية بنت المهديّ ، وخرج معها لما زُوجت ،
 وعاد معها لما عادت إلى قصرها . وكان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور
 بينها وبين أخواتها وبني أخيها من الخلفاء ، فتنتحل بعض ذلك وتترك بعضه .

وبما يستجد من شعر أبي حفص الشطرنجي :

عَرَضاً للذى تُحِبُّ بِحُبٍّ ثُمَّ دَعَاهُ يَرُوضُهُ إبليسُ
 فلعلَّ الزمان يُدْنِيكَ مِنْهُ إِنَّ هَذَا الهوى جليلٌ نفيسُ
 صابر الحب لا يَفْرُكُ^(١) فِيهِ مِنْ حَبِيبٍ تَجْهَمُ وَعُبُوسُ
 وَأَقِلَّ اللَّجَاجَ وَأَصْبِرْ عَلَى الْجَهْدِ فَإِنَّ الهوى نَعِيمٌ وَبُوسُ
 وذُكِرَ أَنَّ الرشيدَ كَانَ يُحِبُّ مَارِدَةَ جَارِيَتَهُ ، وَهِيَ أُمُّ ابْنِهِ الْمُعْتَصِمِ ، وَكَانَ
 خَلَفَهَا بِالرَّقَّةِ . فَلَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ اسْتَأْذَنَهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

سلام على النازح المُغْتَرِبِ تَحِيَّةً صَبَّ بِه مُكْتَتَبُ

(١) غير المنجريد : « لا يصرفك »

غزال مراعه بالبليخ إلى دير زكي^(١) فقصر الخشب^(٢)
 أيا من أعان على نفسه بتخليفه طائعا من أحب
 ساستر والستر من شيمتى هوى من أحب بمن لا أحب
 فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي فأجاب الرشيد عنها
 بهذه الأبيات :

أتانى كتابك يا سيدى وفيه العجائب كل العجب
 فلو كان هذا كذا لم تكن لتتركنى نهزة للكرب
 وأنت ببغداد ترى بها بنات اللأذاعة مع من تحب
 كتابك قد زادنى صبوة وأسعر قلبى بحر اللهب
 وهبني نعم قد سمت افوى فكيف بكيمان دمع سرب
 ولولا اتقاؤى لاسيدى لوافتك بى الناجيات النجيب
 فلما قرأ الرشيد كتابها أنقذ من وقته خادما على البريد ، حتى حذرهما
 إلى بغداد فى الفرات .

وذكر أن يحيى بن خالد قال لأبى حفص الشطرنجي ، ودنانير جاريتة عنده
 يلقى عليها ابن جامع صوتا ، وكانت سوداء ، قل لى فى دنانير بيتين ولك بكل
 بيت مائة دينار إن جاءت كما أريد . فقال أبو حفص :

أشبهك المسك وأشبهته فائمة فى لونه فاعده
 لاشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحده
 فأمر له يحيى بمائتى دينار .

أمره يحيى بصنع
 بيتين فى دنانير
 وأجازه

(١) البليخ : نهر بالركة . ودير زكى : دير بالرها .

(٢) معجم البلدان (دبر زكى) : «فجسر الخشب» .

شعره الذر فيه
الغناء وقصته

وحكى أبو حفص الشطرنجي قال : قال لي الرشيد يوماً : يا حبيبي ، لقد
أحسنْتَ ما شئتُ في بيتينِ قتلتهما . قلت : وما هما يا سيدي ؟ فن شرفهما
استحسانك لهما ، قال : حيث تقول :

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجْنٍ يَبُوحُ بِحُبِّهِ إِلَّا حَسْبُكَ ذَلِكَ الْمَحْبُوبَا
حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بكَ وَائِقٍ أَلَا يَنَالُ سِوَايَ مِنْكَ نَصِيبَا
فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ لِي ، هُمَا لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ . فَقَالَ : صِدْقُكَ
وَاللَّهِ أَعْجَبُ إِلَيَّ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُمَا قَوْلُكَ :

إِذَا سَرَّهَا أَمْرٌ فِيهِهِ مَسَاءَتِي قَضَيْتُ لَهَا فِيمَا تَرِيدُ عَلَى نَفْسِي
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ أُرْتَجَى فِيهِ رَاحَةٌ فَأَذْكُرُهُ إِلَّا بِكَيْتُ عَلَى أُمْسِي
وهذا البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار
أبي حفص الشطرنجي :

شعره في علته
التي مات فيها

وحكى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال :
دخلت على أبي حفص الشطرنجي ، شاعرُ عَلِيَّةِ بنتِ المهدي ، أَعُوذُ فِي عِلَّتِهِ
التي مات فيها ، فجلست عنده فأنشدني لنفسه :

يَعَى اللَّهُ ظُلُّ الشَّبَابِ الْمَشِيبِ وَنَادَتْكَ بِأَسْمٍ سِوَاكَ الْخُطُوبِ
فَسَكُنْ مُسْتَهْدَأً لِدَاعِي الْغَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبِ
وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبِ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبِ
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ

ذكر حرب الفجار وحرب عكاظ

وإنما سُميت هذه الحرب : الفِجَار ، لأستحلالهم فيها الحُرْم . والفِجَار : سبب تسميتها
فجاران : الأول ، والثاني أعظمهما .

فأمَّا الفِجَار الأول ، فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ، ولم تُسمَّ بأسماء لشهرتها^(١) . وكان أول أمر الفِجَار أن بدر بن معشر الغِفَارِيّ ، أحد بني غِفَار ابن مُلَيْل^(٢) بن صَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة ، كان رجلاً مَنيعاً مُستطيلاً بمنعته على من ورد سُوق عُكاظ .

وهذه السُّوق كانت تُقام للعرب في أول ذى القعدة من كل سنة ، ولا تزال قائمةً ، يُباع فيها ويُشترى إلى حُضور الحج ، وكان قيامهما فيما بين نخلة والطائف عشرة أميال . وبها أموال ونخل للثقف .

فأتخذ بدرُ بن معشر الغِفَارِيّ مجلساً بسُوق عكاظ وقعد فيه ، وجعل يَبذخ على الناس ويقول :

نَحْنُ بنو مُدْرَكَةَ بنِ خِنْدَفٍ مَنْ يَطْعَنُوا فِي عَيْنِهِ لَا يَطْرِفُ
وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يُطْرِفُ كَانَهُمْ لُجَّةٌ بِحَجَرٍ مُسَدَفٍ
وبدر هذا باسطٌ رجله يقول : أما أعرُ العرب ، فمن زعم أنه أعزُّ مني فأيصربها^(٣) بالسيف ، فإنه أعزُّ مني . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية

(١) غير التجريد : « شهر بها » .

(٢) التجريد : « ملوك » . وفي غير التجريد : « دلت » . وما أمثلة من الجوهرة (ص ١٧٥) .

(٣) غير التجريد : « يا خيرب دلت » .

ابن بكر بن هوازن - يقال له : الأحمر بن مازن بن أوس بن النابغة ، فصر به بالسيف على ركبته فأندرها ، ثم قال : خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُخَنْدَفُ ، وَهُوَ مَاسِكٌ سَيْفَهُ . وَقَامَ أَيْضًا رَجُلٌ مِنْ هِوَازَنْ فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ هَمْدَانَ ذُو التَّغْطْرِفِ بَحْرٌ بِمَجُورٍ زَاخِرٌ لَمْ يُنْزَفِ
نَحْنُ ضَرْبَنَا رُكْبَةَ الْمُخَنْدَفِ إِذْ مَدَّهَا فِي أَشْهُرِ الْمَعْرِفِ
فهذا اليوم الأول من أيام الفجار الأول .

اليوم الثاني
من الفجار الأول

وأما الثاني فكان سببه أن شباباً من قريش وبنى كنانة كانوا ذوى غرام ، فرأوا امرأة من بنى عامر جميلةً وسيمية ، وهى جالسة بسوق عكاظ . عليها بُرْقَعٌ ، وقد اُكْتَنَفَهَا شَبَابٌ مِنَ الْعَرَبِ وَهِيَ تُحَدِّثُهُمْ ، فَجَاءَ الشَّبَابُ مِنْ كِنَانَةَ وَقَرَيْشٍ فَأَطَافُوا بِهَا وَسَأَلُوهَا أَنْ تُسَفِّرَ ، فَأَبَتْ . فَقَامَ أَحَدُهُمْ فَجَلَسَ خَلْفَهَا وَحَلَّ طَرَفَ رِدَائِهَا وَشَدَّهَ إِلَى فَوْقِ حُجْزَتِهَا بِشَوْكَةٍ ، وَهِيَ لَا تَعْلَمُ . فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَ دِرْعُهَا عَنْ دُبُرِهَا ، فَضَحِكُوا وَقَالُوا : مَنَعْتَنَا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ وَجُدْتَ لَنَا بِالنَّظَرِ إِلَى دُبُرِكَ . فَنَادَتْ : يَا آلَ عَامِرٍ . فَتَنَارُوا وَحَمَلُوا السَّلَاحَ . وَحَمَلَتْهُ كِنَانَةٌ وَأَقْتَتَلُوا قَتَالًا شَدِيدًا وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ دِمَاءٌ . فَتَوَسَّطَ حَرْبَ بَنِ أُمَيَّةٍ وَاحْتَمَلَ دِمَاءَ الْقَوْمِ وَأَرْضَى بَنَى عَامِرٍ مِنْ مُثَلَّةٍ صَاحِبَتِهِمْ .

اليوم الثالث
من الفجار الأول

وأما الثالث فكان سببه أنه كان لرجل من بنى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هِوَازَنْ دَيْنٌ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنَى كِنَانَةَ ، فَلَوَّاهُ بِهِ وَطَالَ اقْتِضَاؤُهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا أَعْيَاهُ وَافَاهُ الْجُشْمِيُّ فِي سَوْقِ عُكَاظَ بِقَرْدٍ ، ثُمَّ جَعَلَ يَنَادِي : مَنْ يَبِيعُنِي مِثْلَ هَذَا بِمَالٍ عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْكَنَانِيَّ ؟ رَافِعًا صَوْتَهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا طَالَ نِدَاؤُهُ بِذَلِكَ وَتَعْيِيرُهُ بِهِ كِنَانَةً ، مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَضَرَبَ الْقِرْدَ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ ، فَهَتَفَ بِهِ الْجُشْمِيُّ : يَا آلَ هِوَازَنْ . وَهَتَفَ الْكَنَانِيُّ : يَا آلَ كِنَانَةَ . فَتَجَمَّعَ الْحَيَاتَانِ

اليوم الأول من
الفجار الثاني

حتى تماجزوا ، ولم يكن بينهم قتلى ، ثم كفوا . فهذه أيام الفجار الأول .
وأما اليوم الأول من الفجار الثاني ، فهو يوم نخلة . وكان سببه أن البراض
ابن قيس بن رافع ، أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، كان سكيراً فاسقاً ،
فخلعه قومه وتبرءوا منه . فشرب في بني الدليل فخلعوه . فأتى قريشاً بمكة فنزل .
على حرب بن أمية فخالفه . فأحسن حرب جواره . وشرب بمكة حتى همّ حرب .
أن يخلعه ، فقال لحرب : إنه لم يبق أحد ممن يعرفني إلا خلعتني سواك ، وإنك
إن خلعتني لم ينظر إليّ أحد بعدك ، فدعني على حلي وأنا خارج عنك . فتركه .
وخرج فالحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة . وكان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ .
في كل سنة بلطيمة ، يُجيزها له سيد مضر ، فتباع ويُشترى له بشمها الأدم والخير
وَبُرود العصب وغير ذلك . فجهز النعمان لطيمة له ، والبراض عنده ، وقال :
مَنْ يُجيزها ؟ فقال البراض : أنا أُجيزها على بني كنانة . فقال النعمان : إنما أريد
رجلاً يُجيزها على أهل نجد . فقال عروة الرّحال بن عُتبة بن جعفر بن كلاب ،
وهو يومئذ رجل من هوازن : أنا أُجيزها أبيت الاعم . فقال له البراض : وعلى
بني كنانة تجيزها يا عروة ؟ قال : نعم وعلى الناس كلهم ، أفكلبُ خليع يجيزها .
ثم شخص بها وشخص البراض ، وعروة يرى مكانه ولا يخافه على ما صنع .
حتى إذا كان بين ظهري غطفان إلى جنب فدك بأرض يقال لها : أواره ، نام
عروة في ظل شجرة ، ووجد البراض غفلته فقتله وأخذ اللطيمة وهرب وقال :

نقمتُ على المرء الكلابيّ فخّره وكنتُ قديماً لا أُقِرُّ فخّاراً

علوتُ بحدّ السّيف مفرق رأسه فأسمع الواديين خواراً

قيل : وكانت العرب إذا قدمت عكاظ رفعت أسلحتها إلى عبد الله بن
جُدعان التيمي ، حتى يفرغوا من أسواقهم وحجّهم ، ثم يردّها عليهم

إذ ظعنوا . وكان سيداً حليماً كريماً مثرياً من المال . فلما أخبر خبر البراض ، وقتله عروة ، جاء حرب بن أمية إلى عبد الله بن جُدعان . فقال : أحتبس قبلك سلاح هوزان . فقال له ابن جُدعان : بالغدر تأمرني يا حرب ، لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربت به ، ولا رمح إلا طعنت به ، ما أمسكت منها شيئاً ، ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف من مالي تستعينون بها ، ثم صاح ابن جُدعان في الناس : من كان له قبلى سلاح فليأخذه . فأخذ الناس أسلحتهم . ولما علمت هوازن ومن ضامها من قيس خبر البراض قصدوا قريشاً وبني كنانة . وقتلوه بـنخلة قتالاً شديداً . فانهزمت قريش وكنانة ، وأتبعهم هوازن حتى جنّ عليهم الليل ، فكفّوا ونادى الأدرم بن شعيب ، أحد بني عامر بن صعصعة : يا معشر قريش ، ميعاد ما بيننا هذه الليالي^(١) من العام المقبل بعكاظ .

وكان رؤساء قريش يومئذ : حرب بن أمية ، وعبد الله بن جُدعان ، وهشام ابن المغيرة . ورؤساء قيس : عامر بن مالك مُلاعب الأسنة ، على بنى عامر ؛ وكدام بن عمير ، على فهم ، وعدوان ؛ ومسعود بن سَهم ، على ثقيف ؛ وسُبيح ابن ربيعة ، على بنى نصر بن معاوية ؛ والصّمة بن الحارث ، أبو دُرَيْد ، على بنى جشم . وكانت راية قريش مع حرب بن أمية ، وهى راية قُصَى التى يقال لها : العُقاب . وفى ذلك يقول خِدَاش بن زهير من أبيات :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سُخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ
وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمَى قَرِيشًا : سُخِينَةٍ . وقدم البراض باللطيمة مكة ، فجعل
يأكلها . فهذا اليوم الأول .

وأما اليوم الثانى من الفجار الثانى :

فإن قريشاً تجمعت وبني كنانة بأسرها ، وبنو عبد مناة والأحابيش حلفاء

اليوم الثانى من
الفجار الثانى

(١) غير التجريد : « الليلة » .

كنانة ، وأعطت قريش رؤوس القبائل أسلحة تامة ، وأعطى عبدُ الله بن جُدعان خاصة من ماله مائة رجل من كنانة أسلحة تامة ، وجمعت هوازن وخرجت ، ولم تخرج معهم بنو كلاب ولا كعب ، ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار إلا يوم نخله ، مع أبي براء عامر بن مالك .

وكان القوم جميعاً مُتساندين ، على كل قبيلة سيدهم . فكان على بنى هاشم وبنى المطلب ولقَّهم : الزبير بن عبد المطلب ؛ وعلى بنى المطلب خاصة ، وإن كانوا مع الزبير . عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد المطلب ، وأمه الشفاء بنت هاشم ابن عبد مناف .

قلت : عند يزيد هذا ينتهى نسب الشافعى رحمه الله .

تعقيب لأبى الفرج

قالوا : وحضر مع بنى هاشم ، هذا اليوم وما بعده من أيام الفجار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمره أربع عشرة سنة ، وذلك قبل أن يبعثه الله تعالى بست وعشرين سنة . وكان يُناول عمومته النُّبُل .

وكان على بنى عبد شمس ولقَّها : حَرَب بن أمية ، ومعه أخواه : أبو سفيان ، وسفيان ؛ ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف ، يرأسهم بعد حرب : مُطعم بن عدى ابن نوفل . وكان على بنى عبد الدار ولقَّها : خُوَيْلد بن أَسَد - أبو أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها - وشمر^(١) بن الحُوَيْرث . وعلى بنى زُهرة ولقَّها : مَحْرمة بن نوفل ، وأخوه صفوان . وعلى بنى تميم ولقَّها : عبد الله بن جُدعان . وعلى بنى مخزوم : هشام بن المغيرة ، أبو عدو الله أبى جهل . وعلى بنى سهم : العاص بن وائل ، أبو عمرو بن العاص . وعلى بنى جُهم ولقَّها : أمية بن خلف . وعلى بن عامر بن لؤى : عمرو بن عبد شمس بن عبدُود ، أبو سهيل بن عمرو . وعلى بنى

(١) زبير المحرّيد : « عثمان » .

الحارث بن فهر : عبد الله بن الجراح ، أبو أبي عبيدة - رضى الله عنه . وعلى بنى بكر : بلعاء بن قيس ، ثم مات فكان أخوه جُثامة بن قيس مكانه . وعلى بنى عدى بن كعب : زيد بن عمرو بن نفيل ، والخطّاب بن نفيل ، أبو عمر - رضى الله عنه . وعلى الأحابيش : الخليل بن يزيد .

وكانت هوازن مُتساندين كذلك .

وهذا اليوم يقال له : يوم سَمطة .

فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سَمطة من عكاظ ، وأقبلت قريش فنزلت دون المسيل ، وبنو كنانة فى بطن الوادى . وأمرهم حرب بن أمية ألا يبرحوا ، ثم التقوا فاقتتلوا ، فكانت السكرة فى أول النهار لقريش وكنانة . فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا وكثر القتل فى قريش ، فلما رأى ذلك بنو الحارث ابن كنانة ، وهم فى بطن الوادى ، مالوا إلى قريش وتركوا مكانهم ، فلما كثر القتل فيهم قال لهم بلعاء بن قيس : الحقوا برخم ، وهو جبل ، ففعلوا ، وانهزم الناس : وفى ذلك يقول خدّاش بن زهير فى قصيدة له :

أَبْلَغُ إِن عَرَضْتَ بِنَا ^(١) هَشَامَا	وَعَبَدَ اللَّهُ أَبْلَغُ وَالْوَلِيدَا
أَوَّلُكَ إِن يَكُنْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ	فَإِنَّ لَدَيْهِمْ حُسْبًا وَجُودَا
هَمْ خَيْرُ الْمَعَاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ	وَأَوْرَاهَا إِذَا قَدَحَتْ زُنُودَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ سَاهِمَةً إِلَيْهِمْ	عَوَابِسَ يَدْرِعْنَ النَّقْعَ قُودَا
لَجَاءُوا عَارِضًا بَرْدًا وَجِئْنَا	كَمَا أَضْرَمْتَ فِي الْغَابِ الْوَقُودَا
وَنَادَوْا يَا لِعَمْرٍو لَا تَفَرُّوا	فَقُلْنَا لَا فَرَارَ وَلَا صُدُودَا
فَعَارَكُنَا الْكُمَاةَ وَعَارَكُونَا	عِرَاكَ النَّمْرَ عَارَكَتِ الْأَسُودَا
فَوَلَّوْا نَضْرِبُ الْهَامَاتِ مِنْهُمْ	بِمَا أَتَهَكَّوْا الْمَحَارِمَ وَالْحُدُودَا

(١) غير التجريد : « به » .

وقوله : يال عمرو ، يعنى : عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
فهذا هو اليوم الثانى من أيام الفجار الثانى .

وأما اليوم الثالث من الفجار الثانى :

اليوم الثالث من
الفجار الثانى

وهو العباء ، فإنه جمع القوم بعضهم لبعض ، والتقوا على قرن^(١) الحول ،
وهو موضع قريب من عكاظ ، ورؤسائهم على ما كانوا عليه يوم سَمطة ، فاقتتلوا
قتالا شديداً ، فانهزمت قريش وكنانة . وفى ذلك يقول خدش بن زهير :

ألم يبلغك ما قالت قريش وحى بنى كنانة إذ أثبروا
دَهْنَهُمْ بأرعن مكفهرٍ فظلّ لنا بَعْقَتُهُمْ^(٢) زَئِير

وأما اليوم الرابع من الفجار الثانى :

اليوم الرابع من
الفجار الثانى

وهو : يوم عكاظ ، فإنهم التقوا فى هذا الموضع على رأس الحول ، وقد جمع
بعضهم لبعض ، والرؤساء بحالهم . وحمل عبد الله بن جُدعان يومئذ ألف رجل
من بنى كنانة على ألف بعير ، وخشيت قريش أن يجرى عليها مثل ما جرى يوم
العباء ، فقيّد حرب وسُفَيان وأبوسفيان ، بنو أمية بن عبد شمس ، أنفسهم
وقالوا : لا نبرح حتى نموت مكاننا . وكان على أبى سفيان بن أمية يومئذ درعان
قد ظاهر بينهما ، فسُمى هؤلاء الثلاثة يومئذ : العنابس ، وهى الأسد ، واحدها :
عنيسة . واقتتل الفريقان يومئذ قتالا شديداً ، وثبت الفريقان حتى هَمَّت بنو بكر
ابن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب ، وحافظت بنو مخزوم حِفَاطاً شديداً ،
وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة . فإنهم صبروا وأبْلَوْا بلاء حسناً . وحملت قريش
وكنانة على قيس من كل وجه ، فانهزمت قيس كلها ، وكان مسعود بن مُعَتَّب
الثقفى ، سيد ثقيف ، قد ضرب يومئذ على أمرأته : سُبَيْعة بنت عبد شمس بن

(٢) البعوضة : الحله .

(١) التجريد : « رأس » .

عبد مناف - خباء وقال لها : من دخلها من قریش فهو آمن ، فجعلت توصل في خبائها ليتسع . فقال لها : لا تتجاوزى توسيعه . فلما انهزمت قيس دخلوا خبائها مستجيرين به ، فأجار لها ابن أخيها حرب بن أمية جيرانها ، وقال لها : يا عمة ، من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن . فنادت بذلك . فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جدا ، ولم يبق أحد أراد نجاة إلا دار بخبائها ، فقليل لذلك الموضع : مدار قيس .

وكان زوجها مسعود بن مُعتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ، قد أخرج معه يومئذ بنيه من سُبَيْعة ، وهم : عروة وثؤيرة ، والأسود^(١) ، وكانوا يدورون بخباء أمهم ليُجبروا قيساً ، أمرتهم أمهم بذلك أن يفعلوه .

وذكر أنه لما انهزمت قيس أتى مسعود بن مُعتب أمراًته سُبَيْعة فجعل أنفه بين يديها وقال : أنا بالله وبك . فقالت : كلا ، زعمت أنك تملأ بيتي من أسراء قومي ، أجلس فأنت آمن .

فهذا اليوم الرابع من أيام الفجار .

وأما اليوم الخامس من الفجار الثاني :

اليوم الخامس من
الفجار الثاني

وهو : يوم الحرية ، وهى حرة إلى جانب عكاظ ، فإنهم التقوا عند رأس الحول بهذا المكان ، فانهزمت كنانة وقریش في هذا اليوم ، وقتل أبو سفيان ابن أمية وثمانية رهط من بني كنانة ، قتلهم عثمان بن أسد ، من بني عمرو بن عامر بن ربيعة ؛ وقتل ورقاء بن الحارث ، من بني عمرو بن عامر ، من بني كنانة ، خمسة نفر . فقالت أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ، وأما هجر بنت عبيد ابن رأس بن كلاب ، ترى من قتل من قومها وابن أخيها أبا سفيان بن أمية :

(١) زاد غير المحررد : « أوحه » . (٢) جاء هذا الخبر في غير التجريد من أخبار اليوم الخامس .

أَبَى لَيْلُكَ لَا^(١) يَذْهَبُ وَنَيْطُ الطَّرْفِ بِالْكُوكَبِ
وَنَجْمُ دُونِهِ الْأَهْوَا^(٢) لَ بَيْنَ الدَّلْوِ وَالْعَقْرَبِ
وَهَذَا الصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبُ
وهذا هو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر الفجار ، وبعده :
لِفَقْدِ^(٣) عَشِيرَةٍ مَنَا كَرَامِ الْحَيِّمِ وَالْمَذْهَبِ^(٤)
أَحَالٍ عَلَيْهِمْ دَهْرٌ حَدِيدُ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ
ثم كان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل ، والرجلان يلقيان الرجلين ، فيقتل
بعضهم بعضاً .
ثم كانت بعد ذلك حرب بين هوازن وكنانة انتصرت فيها كنانة أول النهار
وهوازن آخره .
وكان من قُتِلَ في حرب الفجار ، من قريش : العوام بن خُوَيْلِد ، أبو الزبير
رضى عنه ، قتله مُرَّة بن معتب ؛ وقُتِلَ حِزَام بن خُوَيْلِد بن حَكِيم بن حِزَام ،
ومَعْمَر بن حَبِيب الجُمَحَى .
وقتل من قيس : الصَّمَّة ، أبو دريد .
ثم وقع التراضى بين الفريقين بأن يعدُّوا القتلى ، فيدوا من فضل ، فكان
الفضل لقيس على قريش وكنانة ، فاجتمعت القبائل على الصلح ، وتعاقدوا
ألاَّ يعرض بعضهم لبعض . فرهن حرب بن أمية : أبنه أبا سفيان بن حرب ،
ورهن الحارث بن كلدة : أبنه النضر ، حتى أدت الفضول .
وذكر أن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس تقدَّم يومئذ فقال : يا معشر قيس ،
هلمُّوا إلى صلة الأرحام والصلح . قالوا : وما صلحكم ؟ فقال : على أن ندى قتلاكم
وتتصدق عليكم بقتلانا ، فرضوا بذلك . وساد عتبة مَذْيُومٌ مَذْدُ .

فقتل قريش

قتل قيس

الصلح

(٢) في رواية : « النسيان » .

(١) في رواية : « ليل أن » .

(٤) غير النجريد : « والمنصب » .

(٣) غير التجريد : « بعقر » .

شهود النبي
صلى الله عليه وسلم
هذه الأيام

ولما رأَت هوازن رهائن قريش في أيديهم رغبوا في العفو ، فأطلقوهم .
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم شهد الأيام المذكورة كلها إلا يوم نخلة .
وقد قيل : إنه شهدها وهو ابن عشرين سنة ، وأنه طعن أبا براء مُلاعب الأُسنة .
وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مشهده يومئذ . فقال : ما سرفني
أني لم أشهده ^(١) ، لأنهم تعدوا على قومي : عرضوا عليهم أن يدفعوا إليهم البراض
صاحبهم ، فأبوا ذلك .

(١) غير التجريد : « ما سرفني أني أشهده » .

أخبار مالك بن الصمصامة

هو : مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك ، أحد بنى جعد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

نسبه

شاعر بدوى مقل ، وكان فارساً جواداً ، جميل الوجه .

شاعر فارس جواد

وكان يهوى جنوب بنت محصن الجمدية ، وكان أخوها الأصمغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم ، وأهل النجدة والبأس منهم . وكُنِيَ إليه نبذ من خبر مالك . فآلى يميناً جزماً لئن بلغه أنه عرض لها وزارها ليقْتَلَنَّهُ ، ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرض بها ليأسرنه ولا يُطلقه إلا بعد أن يحجز ناصيته في نادى قومه . فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة ، فقال الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

أُحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّى لَمُشْتَهَرٌ^(١) بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
أَحَقُّ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً وَلَا صَادِراً إِلَّا عَلَى رَقِيبِ
وَلَا زَائِراً قَرَدًا وَلَا فِي جَمَاعَةِ مَنْ النَّاسُ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبِ
وَهَلْ رِبِيَّةٌ فِي أَنْ تَحْنُ نَجِيبِيَّةَ إِلَى الْفَهَا أَوْ أَنْ يَحْنُ نَجِيبِ

ومن هذا الشعر ، ولم يذكره أبو الفرج :

تعقيب للمؤلف
على أبي الفرج

وإن السكيب الفرد من جانب الحمى إلى وإن لم آت له لجيب
وذكر أنه انتجع أهل جنوب ناحية حسنى والحمى ، وقد أصابها الغيث

من مواقفه مع
محبوبته

(١) التحرير : « مشتهر » .

وأمرعت ، فلما أرادوا الرحيل وقف لها مالك بن الصمصامة ، حتى إذا بلغت
جنوب ، أخذ بخطام بعيرها ، ثم أنشأ يقول :

أريتُك إن أزمعُ اليومَ نيةً وغالك مُصطافِ الحمى ومَرابعه
أترعين ما استودعت أم أنت كالذي إذ ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت : بل والله أرى ما استودعت ، ولا أكون كمن هانت عليه
ودائعه . فأرسل بعيرها وبكى حتى سقط مغشياً عليه ، وهي واقفة ، ثم أفاق
وأنصرف ، وهو يقول :

ألا إن حسيماً دونه قلّة الحمى متى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق وأصبغ حامى ما أحبّ وما نعه
فلا أنا فيما صدّنى عنه طامع ولا أرتجى وصل الذى هو قاطعه

أخبار عبيد بن الأبرص

هو : عبيد بن الأبرص بن جُشم^(١) بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك
أبن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس
أبن مضر بن نزار.

نسبه

شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية .

طبقة

وذكر أنه كان رجلاً محتاجاً ، ولم يكن له مال ، فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة
له ، ومعه أخته ماوية ، ليوردا غنمهما ، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبّه ،
فأنطلق حزينا مهموماً للذي صنع به المالكى ، حتى أتى شجرات فأستظلّ تحتهنّ
فنام هو وأخته ، فزعموا أن المالكى نظر إليه وإلى أخته إلى جنبه ، فقال :

سبب قوله الشعر

ذاك عبيد قد أصاب ميّاً يا ليته ألحقها صبيّاً

فحملت فوضعت ضاويّاً

فسمعه عبيد ، فرفع يده ثم أبتهل فقال : اللهم إن كان فلان ظلمنى ورمانى
بالبهتان فأدلى منى - أى أجعل لى عليه دولة - وأنصرنى عليه ، ثم وضع رأسه
فنام ، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر .

فذكر أنه أتاه آتٍ فى المنام بكبة من شعر فألقاها فى فيه ، ثم قال له : قم ،
فقام يرتجز يعنى مالكا ، وكان يقال لهم : بنو الزينة ، ويقول :

يا بنى الزينة ما غرّكم لكم الويل بسر بال حبر

(١) غير التجريد : « حتم » . وانظر الجمهرة (ص ١٨٢) .

ثم استمر بعد ذلك في الشعر ، فكان شاعر بني أسد غير مدافع .

شعره في توصد
امرئ القيس
قومه

وذكر أن بني أسد لما قتلوا الملك حُجر بن عمرو الكندي ، أبا امرئ القيس ، أجمعوا إلى امرئ القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيده من أى رجل شاء ، من بني أسد ، أو يمهلمهم حولاً . فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي ، وأما القود فلو قيد إلى ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفواً للحجر ، وأما النظرة فلكم ، ثم إنكم ستعرفوني في فرسان قحطان ، أحكم فيكم طبا السيوف وشبا الأسنة ، حتى أشفي نفسي أو أنال ثأري . فقال عبيد بن الأبرص في ذلك :

يا ذا المخوفنا بمّة	ل أبيه إذلالاً وحِيناً
أزعمت أنك قد قتلنا	ت سرائنا كذباً ومِيناً
هلاً على حُجر بن أ	م قَطام تبكى لاعلينا
نحْمى حقيقةتنا وبعض القو	م يَسْقُط بينَ بَيْننا
هلاً سألت جُوع كنه	دة يوم ولّوا أين أيننا
أيام نضرب هامهم	بيواتر حتى أنحنينا
نحن الألى فأجمع جُمو	عك ثم وجّهم إلينا
وأعلم بأن جسادنا	آلن لا يقضين ديننا
ولقد أجبنا ما حمي	ت ولا مبيع لما حمينا
كم من رئيس قد قتلنا	ناه وضمّ قد أبينا
ولرب سيدٍ معشر	ضخّم الدسيعة قد رمينا
إنّا لعمرك ما يضا	م حليفنا أبداً لدينا
وأوانس مثل الدمي	حورالعيون قد استبينا

هو والمنذر
في يوم يؤسه
وقصة ذلك

وذكر أن المنذر بن ماء السماء كان قد ناداه رجلان من بني أسد ، أحدهما :
خالد بن المضلل ، والآخر : عمرو بن مسعود بن كلدة ، فأغضباه في بعض المنطق ،
فأمر بأن تُحفر لكل واحد منهما حفرة ثم يُحطان في تابوتين فيدفنان في الحفيرتين .
فَفَعَلَ ذلك بهما ، حتى إذا أصبح سأل عنهما ، فأخبر بهلاكهما ، فنسدم على
ذلك وغمّه .

وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد :
يا قبر بين بيوت آل محرّق جادت عليك رواعدٌ وبروقُ
أما البكاء فقلّ عنك كثيرُه ولئن بكيت فبالبكاء حَقِيقُ^(١)

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما ، فأمر ببناء الغريّين عليهما ، فبُنِيَ عليهما ،
وجعل لنفسه يومين من السنة يجلس فيهما عند الغريّين ، سمّى أحدهما يوم يؤس ،
والآخر يوم نعيم . فأوّل مَنْ يَطْلُعُ عليه يوم نعيمه يُعطيه مائة من الإبل سوداء ،
وأوّل من يَطْلُعُ عليه يوم يؤسه يُعطيه رأس ظرّبان أسود ، ثم يأمر به فيُذبح
ويُغرى بدمه الغريّان ، فلبث بذلك برهة من دهره . ثم إن عبّيد بن الأبرص
كان أوّل مَنْ أَشْرَفَ عليه في يوم يؤسه ، فقال : هلاّ كان الذّبح لغيرك يا عبّيد ؟
فقال : أتتكت بحائن رجلاه ، فأرسلها مثلاً . فقال المنذر : أو أجل بلغ أناه . ثم
قال له : أنشدني ، فلقد كان شعرك يُعجبني . فقال عبّيد : حال الجرّ يض دون
القرّ يض ، وبلغ الحزام الطّيبين ، فأرسلها مثلاً . فقال المنذر : أسمعني . فقال :
المنايا على الحوايا . فأرسلها مثلاً . فقال له بعض القوم : هبّلتك أمك ، أنشد الملك .
فال : وما قول قائل مقتول ؟ فأرسلها مثلاً . فقال له آخر : ما أشدّ جزعك
من الموت ! فقال : لا يرحل رحلك من ليس معك . فأرسلها مثلاً . فقال له المنذر :

(١) غير التجريد : « فلبكاء خليق » .

قد أملتني فأرحني قبل أن آمر بك . فقال : مَنْ عَزَّ بَزَّ . فأرسلها مثلاً . فقال له المنذر : أنشدني قولك :

* أقفر من أهله منلحوب *

فقال :

أقفر من أهله عبيد فالיום لا يُبدى ولا يُعيدُ

فقال له المنذر : ويحك يا عبيد ، أنشدني قبل أن أذبحك . فقال عبيد :

والله إن ميتاً لما ضررتني وإن أعش ما عشتُ في واحدة

فقال له المنذر : لا بدَّ من الموت ، ولو أن النعمان عرض لي في بُؤسى لذبحته ، فأختر : إن شئت الأكل ، وإن شئت الأجل ، وإن شئت الوريد . فقال عبيد : ثلاث خصال كسحابات عاد ، واردها شر وارد ، وحاديها شر حاد ، ومعادها شر معاد ، ولا خير فيها لمرتاد ، فإن كنت لا محالة قاتلي فأسقني الخمر ، حتى إذا ماتت مفاصلي فشانك وما تريد . فأمر له المنذر بحاجته من الخمر ، حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه أمر به المنذر ليقبله ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

وخيرني ذو البؤس في يوم بُؤسه خصالاً أرى في كلها الموت قد برق

كما خُيرت عاذ من الدهر مرة سحائب ما فيها لدى خيرة أنق

سحائب ريح لم توكل ببلدة فتتركها إلا كما نيلة الطلق

فأمر به المنذر فقصده ، فلما مات غرَّي بدمه الغريان .

المنذر ورجلا من
طبيء

ولم يزل كذلك حتى مرَّ به رجل من طيء يقال له : حنظلة بن أبي عفراء ، فقال له : أبيت اللعن ، والله ما أتيتك إلا زائراً ، ولأهلي من خيرك مائراً ، فلا تكن ميرتهم قتلى . فقال : لا بدَّ من ذلك ، فسألني حاجة أفضها لك .

فقال : تَوَجَّلْنِي سَنَةً أَرْجِعْ فِيهَا إِلَى أَهْلِي فَأُحْكَمْ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا أُرِيدُ ، ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ . فقال : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ حَتَّى تَعُودَ . فنظر في وجوه جُلُساته فعرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرٍو أَمَّا الْخَوْفَزَانُ بْنُ شَرِيكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يا شريكا يَا بْنَ عَمْرٍو ما من الموت محالَه
يا شريكا يَا بْنَ عَمْرٍو يا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه
إِنْ شِيْبَانِ قَبِيلِ أَكْرَمَ اللَّهُ رَجَالَه
وَأَبُوكَ الْخَسِيرَ عَمْرٍو وَشَرَّاحِيلَ الْحَمَالَه
رَقِيَّكَ الْيَوْمَ فِي الْجَمْعِ دَوْنِي فِي حُسْنِ الْمَقَالَه

فوثب شريك فقال : أبيت اللعن ، يدي بيده ، ودمي بدمه ، إِنْ لَمْ يَمُدَّ إِلَى أَجَلِهِ . فأطلقه المنذر . فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حَنَظَلَةَ أَنْ يَأْتِيَهُ ، فَأَبْطَأَ ، فَأَمَرَ بِشَرِيكَ فَقُرْبَ لِيَقْتُلَهُ ، وَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، فَتَأَمَّلُوهُ فَإِذَا هُوَ حَنَظَلَةُ ، وَقَدْ أَقْبَلَ مَتَكِفًّا مَتَحَنِّطًا ، وَمَعَهُ نَادِبَتُهُ تَنْدِبُهُ ، وَقَدْ قَامَتْ نَادِبَةُ شَرِيكَ تَنْدِبُهُ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَنْذَرُ عَجِبَ مِنْ وَفَائِهِمَا وَكَرَمِهِمَا ، فَأُطْلِقَهُمَا وَأَبْطَلَ تِلْكَ السَّنَةَ .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبيد بن الأبرص ، وهو :

يا دارَ هَندَ عَفَاها كُلَّ هَظَالٍ بَاتَلْبِتِ مِثْلَ سَحِيقِ الْيُمْنَةِ^(١) الْبَالِي
أَرْبَ فِيها وَلِيَّ^(٢) مَا يَغَيِّرُها وَالرَّيْحُ مِمَّا تُعَمِّقُها بِأَذْيَالِ
دارَ وَقَفْتُ بِها صُبْحِي أَسْأَلُها وَالْدَّمْعُ قَدْ بَلَ مَنَى جَيْبِ سِرْبَالِي
شَوْقًا إِلَى الْحَيِّ أَيَّامَ الْجَمِيعِ بِها وَكَيْفَ يَطْرُبُ أَوْ يَشْتاقُ أَمْثَالِي

شعره الذي فيه
الغناء

(١) اليمنة : البرد اليماني .

(٢) أرب : أقام . والولي : الثاني من أمطار السنة .

أخبار ربيعة بن مقروم الضبي

هو : ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله
أبن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
أبن نزار .

وهو مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وعمر في الإسلام طويلاً .

طبقة

وحكى حماد الراوية قال :

نشده حماد للوليد

ابن يزيد شعراً

لا بن مقروم في

وصيفة جارية له

وقصته ذلك

دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبج ، وبين يديه : معبد ، ومالك ،
وأبن عائشة ، وأبو كامل ، وحكم الوادي ، وعمر الوادي ، يغنونه ، وعلى رأسه
وصيفة تسقيه لم أرَ مثلها تماماً وكالاً وجمالاً ، فقال لي : يا حماد ، إنى أمرت
هؤلاء أن يغنوني صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ، وجعلتها لمن يوافق صفتها ، فما
أتى أحد منهم بشيء ، فأنشد لي أنت ما يوافق صفتها ، وهى لك . فأنشدته قول
ربيعة بن مقروم الضبي :

شَمَاءُ واضحة العوارض طَفْلَةٌ	كالبدْر من خَلَلِ السَّحابِ المُنْجَلِي
وَكأنَّ فَاها بعد ما طَرَقَ الكَرَى	كأسٌ تُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
لو أَنهـا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ	فِي رَأْسِ مُشْرِفةِ الذُّرَى مُتَبَتِّلِ
لَصَبَا لِهَجَّتِها وَحُسْنِ حَدِيثِها	وَلَهْمٌ مِنْ نَامُوسِهـ (١) يَنْزِلُ

(١) غير التجريد : « ناقوسه » .

فقال الوليد : أصبت وصفها ، فأخترها أو ألف دينار . فأخترت الألف ،
وأمرها فدخلت إلى حُرْمه ، وأخذت الألف .

وهذه الأبيات من قصيدة لربيعة بن مقروم ، هي من فاخر
الشعر ونادره ، وأولها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار
ربيعة ، وهو :

شعره الذى فيه الذناء

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّها لَمْ تُحَلَّلْ	بِجَنُوبِ أَسْمنَةٍ فَقَفَّ الْمُفْصَلِ
دَرَسَتْ مَعَالِها فَباقِي رَسْمِها	خَلَقَ كَعُنوانِ الكُتابِ المُحْولِ
دار لِسُعدى إِذْ سَعادَ كَأَنَّها	رَشَّا غَريرَ الطَّرَفِ رَخَصَ المُفْصَلِ
ولقد شَهِدْتَ الخَيلَ يَومَ طَرادِها	بَسَلِيمِ أَوْظَفةِ القَوائِمِ هَيَّكلِ
وَإِذا جَرى مَنهُ الجَيمُ رَأينَها	يَهوى بِفارِسِهِ هُوىَ الأَجَدَلِ
فَدَعَوْا نَزالَ فَكُنْتَ أَوَّلَ نازِلِ	وَعَلامِ أَرَكِبِهِ إِذا لَمْ أَزَلِ
ولقد جَمَعْتُ المَالَ مَن جَمَعَ أَمْرِي	وَرَفَعْتُ نَفْسي عَنِ لَئيمِ المَأْكَلِ
وَدَخَلْتُ أبنِيَةَ المَلوكِ عَلَيمُ	وَلَشَرُّ قَولِ المَرءِ ما لَمْ يَفْعَلِ
وَلربُّ ذى حَنقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا	تَعَلَى عِداوَةُ صَدْرِهِ فى مِرْجَلِ ^(١)
أَرخِيتَ ^(٢) عَنّى فَأَبْصَرَ قَضَدَها	وَكُويْتُهُ فُوقَ النَواظِرِ مَن عَلى
وَأُخى مُحافِظَةِ عَصى عُدَّالِها	وَأُطاعَ لَذَّتِهِ مُعَمَّ مُحْولِ
هَشَّ يَراحَ إِلى التَلىدى نَبَّهتَها	والصَباحِ ساطِعُ لَوْنِهِ لَمْ يَنجَلِ

(١) غير التجريد : « كالمرجل » .

(٢) غير التجريد : « أزجرتة » .

فأتيت حانوتاً له فصبيحته	من عاتقٍ بمزاجها لم تُقتل
صهباء صافية القدى ^(١) أغلى بها	يسرّ كريم الخيم غير مُبخل
ولقد أصبت ^(٢) من المعيشة لينها	وأصابني منه الزمان بكل كل
فإذا وذلك كأنه ما لم يكن	إلا تذكروا لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة على أعداها	حولاً فحولاً إن بلاها مُبتلى
فإذا الشباب كبذل أنفيته	والدهر يُنفضي كل جِدة مُبذل

(١) القدى : الرائحة الطيبة . ومكان هذه الكلمة في غير التجريد: « الياسية » .

(٢) التجريد : « أتيت » .

ذكر أخبار اليهود

النازليين يثرب والحجاز

قد تقدّم ذكر نُزول قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ حول المدينة ، ومجاورتهم الأوس
والخزرج ، وحلفهم لهم ، ولا حاجة إلى إعادة ذلك .
وكان فيهم شعراء مشهورون ، منهم :

أوس بن ذى القرطى *

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء له ، هو :

أَنَّى تَذَكَّرُ زَيْنَبُ الْقَلْبُ	وِطْلَابُ وَصَلُ عَزِيزَةِ صَعْبُ
ما روضتُ جاد الربيع لها	موشية ^(١) ما حولها جَدْبُ
بألد منها إذ تقول لنا	سيراً قليلاً يلحق الركب

(*) غير التجريد : « أوس بن ذى القوطى » .

(١) التجريد : « مولية » .

السموئل

ومن شعراء اليهود المشهورين : السموئل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب
نسبه
أبن عمرو . هكذا نسبهم ، وأنكر أبو الفرج هذه النسبة ، وقال : هذا عندي
محال ، لأن الأعشى أدرك شريح بن السموئل ، وأدرك الأعشى الإسلام ، وعمرو
مزيقياء قديم لا يجوز أن تكون بينه وبين السموئل ثلاثة آباء ولا عشرة
إلا أكثر .

قال : وقد قيل : إن أمه كانت من غسان ، وكلهم قالوا : إنه صاحب الحصن
أمه وشيء عنه
الأبلى المعروف بتياء ، المشهور بالوفاء .

وقيل : إن السموئل من ولد هارون بن عمران ، عليه السلام .
رأى آخر في نسبه
والاتفاق واقع على أن قريظة والنضير من ولد هارون عليه السلام .

قيل : وكان الحصن الأبلى لأبيه عاديا ، وقيل : إن عاديا جدّه ، وأبو السموئل
الحصن الأبلى
أسمه غريص ، وأحتفر عاديا في هذا الحصن بئراً روية عذبة . وفي ذلك
يقول السموئل :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت أستقيتُ

وكانت العرب تنزل به فيضيئها ، وتمتار من حصنه ، وتقيم به سوقاً ، وبه
يُضرب المثل في الوفاء لإسلامه أبنه للقتل ، ولم يخن الأمانة في الوديعة .

وكان السبب في ذلك أن أمراً القيس بن حُجر الكندي ، كنّا قد ذكرنا
قصّة إسلامه
إيقاعه بيني كنانة ظننا منه أنهم بنو أسد قتلوا أبيه حُجر ، وكراهة أصحابه لفعله
أبنه لقتله

وتفرّقهم عنه حتى بقي وحده ، واحتاج إلى الحرب . وأن المنذر بن ماء السماء طلبه
 ووجه في طلبه جيوشاً من إباد وبهراء وتنوخ ، وجيشاً من الأساورة ، أمدهم به
 كسرى أنوشروان ، وخذلته حمير وتفرّقوا عنه فلجأ إلى السمّول بن عاديا ، ومعه
 أدرع خمسة : القضاضة والضافية والمحصنة والحريق وأمّ الذبول ، كانت لبني
 آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملك ، ومعه أبنته هند وأبن عمه يزيد بن الحارث
 أبن معاوية بن الحارث ، وسلاح ومال ، كان بقي معه ، ورجل من فزارة
 يقال له الربيع بن ضبيع شاعر . فقال له الفزاري : قل في السمّول شعراً تمدحه به ،
 وأنشده الربيع شعراً مدحه به ، وهو :

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرأ وإلى السمّول جئته^(١) بالأباقِ
 عرفت له الأقوام كلّ فضيلة وحوى المكارم سابقاً لم يسبق
 فقال فيه أمرؤ القيس قصيدته ، التي أولها :

طرقتك هند بعد طول تجنّب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرّقِ

فقال له الفزاري : إن السمّول ينزع منها حتى ترى ذات عينك . فقدم به
 على السمّول وعرفه إياه وأنشده الشعر ، فعرف لها حقها ، وضرب على هند قبة
 من آدم وأكرمهم . ثم سأله أمرؤ القيس أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر
 الغساني ليوصله إلى قيصر ، ففعل وبعث معه من يده على الطريق ، وأودع
 أمرؤ القيس أدرعه وأبنته وماله عند السمّول . وخلف أبن عمه يزيد بن الحارث
 مع أبنته هند ، وكان من أمرئ القيس ما تقدّم ذكره في أخباره . ولما مات
 أمرؤ القيس بالزّوم نزل الحارث بن ظالم - وقيل الحارث بن أبي شمر الغساني -
 الأبلق . ويقال : إن الحارث بن ظالم وجه المنذر بن ماء السماء في خيل وأمره

(١) غير التجريد : « زرتة » .

بأخذ مال أمرئ القيس من السموئل . فلما نازل السموئل تحصن منه . وكان له ابن قد يقع ، وخرج إلى قنص ؛ فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموئل : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ! هذا ابني . قال : فسلم ما قبلك أو أقتله . قال : شأنك فيه ، لست أخفر ذمتي ولا مال جاري . فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وأنصرف عنه . فقال السموئل في ذلك :

وفيت بأذرع الكندي إني إذا ما ذم أقوام وقيت
فأوصى عاديا يوماً بالآ تهدم يا سموئل ما بنيت
بني لي عاديا حصناً حصيناً وماء كلما شئت أشتقت

مدح الأعشى
للسموئل وقصة
ذلك

وقال الأعشى يمدح السموئل ؛ وكان أستجار بأبنة شريح من رجل كلبي كان الأعشى هجاء فظفر بالأعشى فأسره وهو لا يعرفه ، فنزل بأبن السموئل فأحسن ضيافته ؛ ومرّ بالأعشى فناده :

شريح لا نسامني اليوم إذ علقت حبالك اليوم بعد القيد أظفاري
قد سرت ما بين بقاء إلى ددن فطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم عقداً أبوك بعرف غير إنكاري
كالغيث ما استمطروه جاد وابله وفي الشدائد كالمستأسد الصاري
كن كالسموئل إذ طاف الهمام به في جحفل كهزيع الليل جزار
إذ سامه خطي خسف فقال له قل ما اتشاء فإني مانع جاري
فقال غادر وثكل أنت بينهما فأختر وما فيها حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك إني مانع جاري
وسوف يعقبنيه إن ظفرت به رب كريم وبيض ذات أطهار

لا سِرَّهن لدينا ذاهبٌ هَدراً وحافظات إذا أُسْتُودِعْنَ أَسْرارى
 فأختار أذراعه كيلا يُسب بها ولم يكن وعدّه فيها بختّار
 فجاء شُريح إلى الكلبى وقال : هَبْ لى هذا الأسير المضرور^(١) . فقال : هولاك ،
 فأطلقه . وقال له : أقم عندى حتى أحبوك وأكرمك . فقال له الأعشى : إنّ تمام
 صنيعتك إلى أن تعطينى ناقة ناجية وتخلىنى السّاعة . فأعطاه ناقة ناجية ، فركبها
 ومضى من ساعته .

وبلغ الكلبى أنّ الذى وهب لشُريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شُريح :
 أبعث إلى الأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى .
 فأرسل الكلبى فى إثره فلم يلحقه .

(١) غير التجريد : « المتصور » .

سعية بن غريض

أخو السمود

وكان سعية بن غريض أخو السمود بن عادية شاعر .

تمثل معاوية
بشعره

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان كان يتمثل كثيراً إذا اجتمع الناس

في مجلسه بشعر سعية بن غريض وهو :

إنّا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نلظ^(١) دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فنحمل الدهر مع الخامل
ومن هذا الشعر قوله :

لباب هل عندك من نائل لعاشق ذي حاجة سائل
علته منك بما لم ينل ياربّما علّت بالباطل

وذكر أن سعية بن غريض بن عادية كان ينادم قوماً من الأوس والخزرج ،
ويأتونه فيقيمون عنده فيزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها ، فأغار عليه
بعض ملوك اليمن فأنتسف^(٢) ماله حتى أفترق ولم يبق له شيء ، فأقطع عنه إخوانه
وجفّوه . فلمّا أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه ، فقال في ذلك :

أرى الخللان لمّا قلّ مالى وأجحفّت الثوائب ودّعوني
فلمّا أن غنيت وعاد مالى أراهم لا أبالك راجعوني
وكان القوم خللاً لمّا لي وإخواناً لمّا خوّلت دوني
فلمّا ندّ^(٣) مالى باعدوني ولمّا عاد مالى عاودوني

(١) المسموع : لظ بالحق دون الباطل ، أى دافع ومنع الحق ، وهو يعنى أنه جعل الحق ما يهدر لبقاء الباطل . والتعبير هنا على القلب .

(٢) انتسف : استوصل . دالبناء للمجهول فيهما . (٣) غير التجريد : « مر » .

الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ*

ومن شعراء قُرَيْظَةَ من اليهود : الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ .

وهو أحد الرؤساء في حرب بُغَاثَ ، وكان حليفاً للخزرج هو وقومه .
وكانت رياسة بني قُرَيْظَةَ يومئذٍ للرَّبِيعِ . ورياسة الخزرج لعمر و بن النُّعْمَانِ .
ورئيس بني النَضِيرِ يومئذٍ : سلام بن مَشْكَمَ .

شئ عنه

ومن جيد شعر الربيع هذا :

من شعره

سئمت وأمسيت رهن الفِرا ش من جُرم قومي ومن مغرمي
فلو أن قومي أطاعوا الحلي لم تَتَعَدَّ ولم تظلم
ولكن قومي أطاعوا الغوا ة فانتشر الأمر لم يُبْزَم
وأودى السَّفيه برأى الحلي م حتى تحكّم أهل الدّم^(١)

(*) من قراحم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير المجرب جاء هذا العجز عجزاً للمبت السابق .

كعب بن الأشرف :

ومن شعراء اليهود :

كعب بن الأشرف . وأختلف في نسبه ، ف قيل : إنه من بني النضير ،
وقيل : من طيء . وأن أمه حملته وهو صغير إلى أخواله ، فنشأ فيهم .

وكان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، يهجو ويهجو أصحابه
ويخذل عنه العرب . فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرًا من أصحابه فقتلوه .

ثم ذكر أبو الفرج جماعة من الشعراء المشهورين ، ولم أستحسن لهم
شيئًا أذكره (١) .

(١) يعنى أخبارهم ، والكميث بن معروف ، ويملى الأحول ، وجواس .

أخبار ابن المديبر

هو : أبو إسحاق إبراهيم بن المديبر . كاتب شاعر متقدم ، من وجوه كتاب
أهل العراق ومتقدميهم ، والمتصرفين في كبار الأعمال .
وكان المتوكل يُقدِّمه ويؤثره ويفضله .

كاتب شاعر
ليُشار المتوكل له

وكان يهوى عريب وتهواه .

هوى عريب

وكان الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان حبس إبراهيم بن المديبر ، فقال :
في الحبس أشعاراً حسنة مختارة ، منها قوله في قصيدة أوتها :

شعره في حبس
هنا بن خاقان له

أدموعها أم لؤلؤ متناثر يندى به الورد الجني الزاهر^(١)
لا تؤسناك من كريم نبوة فالسيف يذب وهو غضب باتر
هذا الزمان تسومني أيامه خسفاً وها أنا ذا عليه صابر
إن طال ليلى في الإسار فطالما أفنيت دهرأ ليـله مُنْقاصر
والسجن^(٢) يحجبني وفي أكنافه مني على الضراء ليثٌ خادر
هلاً تقطع أو تصدع أو هوى^(٣) فعذرته لكنه بي فاجر

وقال أيضاً في الحبس :

ألست ترين الخمر يظهر حسنها ومهجتها بالحبس والطين والقار^(٤)

(١) غير التجريد : • يندى به ورد حتى نافر »

(٢) غير التجريد : « والحبس » . (٣) غير التجريد : « وهى » .

(٤) غير التجريد : « في الطين » .

وما أنا إلا كالجواد يَصُونُهُ مقوّمه للسبق في طيّ مضارٍ
أو الذرة الزهراء في قعر بِلَّةٍ ولا تُجْتَلَى إِلَّا بهَوْلٍ وأخطارٍ
وهل هو إلا منزلٌ مثل منزلي وبيتٌ ودارٌ مثلي بيتي أوداري
فلا تُنْكِرْ طُولَ المَدَى وأذى العدى فإنَّ نهايات الأمور لإقْصَارِ
لعلَّ وراء الغيب أمراً يسُرُّنا يقدره في علمه الخالقُ الباري
وإني لأرجو أن أصول بجمفر فأهضم أعدائي وأدرك بالثار

مدحه ابن طاهر
لسميه في إطلاقه

وطال حبس إبراهيم ، ولم يكن لأحد في خلاصه حيلة ، مع قصد الوزير
عُبَيْد الله إِيَّاه ، حتى خلاصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسألة في أمره ،
ولم يلتفت إلى عُبَيْد الله ، وبذل أن يحتمل من ماله كل ما يُطالب به . فأعفاه
المتوكل من ذلك ووجهه له . فمدحه إبراهيم ، فقال :

دعوتك من كُربٍ فَلَتَبْتَ دعوتي ولم تَعْرِضْنِي إِذْ دعوتُ المَعَاذِرُ
إليك وقد حُلْتُ^(١) أوردت همتي وقد أعجزتني من هُمومي المَصَادِرُ
نَمَى بك عبد الله في العزِّ والعِلا وحاز لك الجَدَّ المؤنَّلَ طاهر
وأنتم بنو الدنيا وأُملاكُ شَرْقِهَا^(٢) وساستها والأعْظَمُونَ الاكْبَارُ
مآثرُ كانت للحُسَيْنِ ومُصْعَب وطلحة لا يَحْوِي مداها المَفَاخِرُ
إِذَا بَذَلُوا قِيلَ الغِيُوثُ البَوَاكِرُ وَإِنْ غَضِبُوا قِيلَ اللِّيُوثُ الهَوَاكِرُ
تَطْيَعُكُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ البَوَاتِرُ وَتُزْهِى بِكُمْ يَوْمَ المَقَامِ المَنَابِرُ
وما لكم غيرُ الأُسْرَةِ بَجَاسٍ وما لكم غيرُ الشُّيُوفِ تَخَاوِسُ

(١) كَذَا فِي التَّجْرِيدِ: حُلْتُ: مَنَعْتُ. بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ فِيهِمَا. وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «جَلَيْتُ».

(٢) غَيْرِ التَّجْرِيدِ: «جَوْهَا».

ولى حاجةٌ إن شئتَ أحرزتَ مجدها وسركَ فيها^(١) أولٌ ثم آخرُ
كلامُ أمير المؤمنين وعطفه فما لى بعد الله غيرك ناصر
فإن ساعد المقدار فالنجاح واقع وإلا فإني مُخلص الودّ شاكر
وذكر أن عريب كتب إلى إبراهيم بن المديّر رُبعة تسأل فيها عن حاله ،
فكتب إليها :

شعره في الرد على
عريب وقد سأله
عن حاله

وساء لتموه بعدكم كيف حاله وذلك أمرٌ بين ليس يُشكرُ
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم ولكن عن الجسم الخلف فاسألوا
وحكى أبو طلحة الكاتب قال :

كنت عند إبراهيم بن المديّر ، فزارته بدعة وثخفة ، وأخرجنا إليه رُبعة
من عريب ، فقرأناها فإذا فيها :

زيادة عريب له
وقصة ذلك

بنفسى أنت وسمعى وبصرى ، وقلّ ذلك لك ، أصبح يومنا هذا طيباً ،
طيب الله عيشك ، قد أحتجت سماءه ، ورق هواؤه ، وتكامل صفاؤه ، فكأنه
أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك ، لا فقدتُ ذلك أبداً منك ، ولم
يصادف حسنه وطيبه منى نشاطاً ولا طرباً ، لأمر صددتني عن ذلك أكره
تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بشرحها ، وقد بعثت إليك ببدة وثخفة
ليؤنسك وتسره بهما ، سرك الله وسرّنى .

فكتب إليها :

كيف السرور وأنت نازحةٌ عني وكيف يسوغ لى الطربُ
إن غبت غاب العيش وأنقطعت أسبابه وألحت الكربُ

وأفخذ الجوابُ ، فلم يلبث أن جاءت ، فبادر إليها وتلقاها حافياً حتى جاء بها على حمار مصريّ كان تحتها إلى صدر مجلسه ؛ يظاً الحمار بساطه وما عليه ، حتى أخذ بركابها فأنزلها في مجلسه ، وجلس بين يديها ، ثم قال :

ألا رُبَّ يومٍ قَصَّرَ اللهُ طَوْلَهُ بَقُرْبِ عَرِيبٍ حَبَّذاً هُوَ مِنْ قُرْبِ
بِهَا تَحْسُنُ الدُّنْيَا وَيَنْعَمُ عَيْشُهَا وَتَجْتَمِعُ السَّرَّاءُ لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار إبراهيم بن المدبر ، هو :
شمره الذي فيه
الغناء

أَحْبَبْنَا بِأَبِي أُنْتُمْ وَسُقِيَا لَكُمْ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ
أَطْلَيْتُمْ عِزَابِي بِمِعَادِكُمْ وَقَلْتُمْ نَزُورُ وَمَا زُرْتُمْ
فَأَمْسَكَ قَلْبِي عَلَى لَوْعَةٍ^(١) وَنَمَتْ دُمُوعِي بِمَا أَكْتُمْ
فَقِيمَ أَسَاءْتُمْ وَأَخْلَفْتُمْ وَقَدِمَا وَقَيْتُمْ وَأَحْسَنْتُمْ

(١) غير التجريد : « لوعي » .

ذكر يوم أواره

هذا يوم من أيام العرب مشهور .

حديثه

وكان من حديثه : أن الملك عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو ابن هند ، وكان يُعرف بأُمّه هند بنت الحارث بن حُجر ، آكل المُرّار . كان عاقداً طيئاً ألاّ يُنازعوا ولا يُفأخروا ولا يُغزّوا ، وأنّ عمرو بن هند غزا اليمامة ثم رجع ، فمرّ بطيء ، فقال زُرارة بن عدّس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللّعن ، أصيب من هذا الحىّ شيئاً . فقال له : ويحك ! إنّ لهم عقداً . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب منهم نسوةً وأذواداً .

فقال في ذلك قيس بن جرّوة الطائي قصيدةً ، أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار هذه الحرب ، وما يتعلق بها ، وهى :

شعر ابن جرّوة
وهو الذى فيه
الغناء

أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَقٌّ إِلَيْهِ وَشَانِقُهُ
وَمَنْ لَا تُؤَاتَى دَارَهُ غَيْرَ فَيَنْتَهُ وَمَنْ أَنْتَ تَبْكِي كُلَّ يَوْمٍ تَفَارِقُهُ
يقول فيها :

فأقسمتُ جهداً بالمنازلِ مِنْ مَنَى وما^(١) خَبَّ فِي بَطْحَاهِنَّ دَرَادِقُهُ^(٢)
لئنْ لم تغيّرْ بعض ما قد صنعتُم لأنّ تحينَ العظم ذو^(٣) أَنْتَ عَارِقُهُ^(٤)

(١) التجريد : « ومن » .

(٢) الدرداق : صغار الإبل ، الواحد : دردق . (٣) ذو ، بمعنى الذى ، طائفة .

(٤) عرق العظم : أكل ما عليه .

فسمى قيس : عارقاً ، بهذا البيت . فعَضِبَ عمرو بن هند لما بلغه شعره ، وحرَّضَ زُرَّارة بن عُدْس على قَصْدِ طيء ، وقال : أبيت اللعن إنَّ قيساً يتوَعَّدُك ويهجوُك . فغزا عمرو وطيثاً فأَسْرَ منهم أُسْرى . فوفد إليه حاتم الطائي ، فسأله فيهم ، فوجههم إليَّاه . وكان عمرو لما سألَه حاتم فيهم وَهَبَهُ عمرو الأُسْرى إلَّا قيس بن جَعْدَر ، لأنَّه من رَهْطِ قيس بن جَرَّة ، المُسمَّى بعارق ، فقال حاتم :

فَكَتَّ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعَمُ وَشَقَّعَنِي بِقَيْسِ بْنِ جَعْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَمَاتُ امْهَانَا فَأَنْعَمُ فِدَاكَ الْيَوْمَ أَهْلِي وَمَعَشَرِي
فَأُطْلِقُهُ عَمْرُو .

وذكر أن عمرو بن هند كان وضع أبنائه صغيراً - وقيل : بل كان أخاه - يقال له : مالك ، عند زُرَّارة بن عُدْس ، وأنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يُصِبْ شيئاً ، فرَّ بإبل لرجل من بني عبد الله بن دارم ، يقال له : سُويد . وكانت عند سُويد ابنة زُرَّارة بن عُدْس ، فولدت له سبعة غِلْمَةٍ ، فأمر مالك بن المنذر بِنَاقَةٍ سَمِيئَةٍ منها فَنَحَرَهَا ، ثم أَشْتَوَى وسُويد نَأَمٌ . فلَمَّا أَتَبَه شَدَّ على مالك بعضاً فضر به فَأَمَّه ^(١) ومات الغلام . وخرج سُويد هارباً حتى لحق بمكة ، وعلم أنَّه لا يأمن ، فخالف بني نوفل بن عبد مناف ، وأختلط بمكة . وكانت طيء تطالب عثرات زُرَّارة لتَحْرِيزِ الملك على قَصْدِهِمْ . فقال عمرو بن ثعلبة بن غياث ^(٢) ابن مِلْقَطِ الطائي يُحَرِّضُ عَمراً على بني دارم ويذكر قتلهم أخاه :

من مُبْلَغٍ عَمراً بَأَنَّ المرءَ لم يُخْلَقْ مُسَبَّارَةً ^(٣)

(١) فأمه : أى أصاب أم رأسه . (٢) غير التجريد : « عتاب » .

(٣) الصبارة : الحجارة .

وحوادثُ الأيام لا تبقى لها إلا الحِجَارَة
 إنَّ ابنَ عِجْزَة ^(١) أمّه بالسَّفْحِ أسفلَ من أواره
 تسقى الرِّيحَ خلالَ كَش يحنيه وقد سَلَبُوا إزاره
 فأَقْبَلَ زُرَّارَة لا أرى في القومِ أَفْضَلَ ^(٢) من زُرَّارِه

فلَمَّا بلغَ الشَّعْرَ عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه . وبلغ الخبرُ زُرَّارَة
 فهرب ، وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه ، وأخذ أمَّراته ، وهي حُبلى ، فقال :
 أَذْكَرُ في بطنك أم أُنْثى ؟ فقالت : لا عليهم لى بذلك . فقال : ما فعل زُرَّارَة
 الغادر الفاجر . فقالت : إنَّ كان كما علمت ، لطيبُ العرق ، سمينُ المرق ، يأكل
 ما وجد ، ولا يسألُ عَمَّا فقد ؛ لا ينامُ ليلَةً يخاف ، ولا يشيعُ ليلَةً يُضَاف . فبقر
 بطنها . فقال قومُ زُرَّارَة لزُرَّارَة : والله ما قتلت أخاه ، فأَت الملك فاصدقه الخبر .
 فَأَتَاهُ زُرَّارَة فقال : جئني بِسُوَيْد . فقال : قد لحق بِمَكَّة . فقال : علىَّ ببنيه .
 فَأَتَاهُ ببنيه السبعة ، وبأُمهم بنتُ زُرَّارَة ، وهم غِلْمَة بعضهم فوق بعض . فأمرَ بقتلهم .
 فقتلوا عن آخرهم . وآلى عمرو بن هند بِالْيَمَّة : لأحرقنَّ من بنى حنظلة مائة رجل .
 فخرج يريدنهم ، وبعث على مُقَدِّمته عمرو بن ثعلبة بن غِيَاث بن مِلَاق ، فوجد
 القومَ قد نَدَرُوا بهم ، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلاً بِأَسْفَلِ أَوَارَة ، فضرب
 قُبَيْتَهُ وأمرَ لهم بِأَخْدُود . فخذلَّهم ، ثم جعلهم فيه ثم أضرمه ناراً ، فلمَّا أُحْتَدِمَتْ
 وتلظَّتْ قَذَفَ بهم فيها فأحترقوا . وأقبل راصب من البراجم - وهم يطن من
 بنى حنظلة - عند المساء لا يدرى بشيء مما كان يوضع به بعيره . فقال له عمرو
 ابنُ هند : ما جاء بك ؟ قال : حُبُّ الطَّعَامِ ، قد أقويتُ ثلاثاً لم أذُق طعاماً ،
 فلمَّا سَطَعَ الدُّخَانُ ظَنَنْتُهُ دُخَانُ طَعَامٍ . فقال له عمرو : مَنَ أَنْتَ ؟ قال : من البراجم .

(١) ابن عِجْزَة ، وعِجْزَة : آخر ولد الرجل . والرواية في اللسان (صبر) : «ها عن عِجْزَة» .

(٢) اللسان : «أوفى» .

فقال عمرو: إِنَّ الشَّقَى رَاكِبُ الْبَرَاهِمِ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، وَرَمَى بِهِ فِي النَّارِ. فَهَجَّتِ الْعَرَبُ تَمِيمًا بِذَلِكَ. فَقَالَ ابْنُ الصَّعْقِ الْعَامِرِيُّ:

أَلَا أُبَلِّغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بَايَةَ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

وَأَقَامَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ لَا يَرَى أَحَدًا، فَقِيلَ لَهُ: أَيْبَتِ اللَّعْنُ الْوُتَحَلَّتْ بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَقَدْ أَحْرَقَتْ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَدَعَا بِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: أَنَا الْحَمْرَاءُ بِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ قَطَنِ بْنِ مَهْشَلٍ. فَقَالَ: إِنِّي لِأُطْنِكَ أَجْمِيَّةً؟ فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِأَجْمِيَّةٍ، وَلَا وَلَدَتْنِي الْعِجَمُ:

إِنِّي لِبِنْتُ ضَمْرَةَ بْنِ جَابِرٍ سَادَ مَعْدًا كَابِرًا عَنْ كَابِرِ

إِنِّي لِأَخْتِ ضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةٍ إِذَا الْبِلَادُ لُفَّتْ بِجَمْرِهِ

فقال عمرو: وَاللَّهِ لَوْلَا خِفَافَةُ أَنْ تَلْدِي مِثْلَكَ لَصَرَفْتُكَ عَنِ النَّارِ. فَقَالَتْ:

أَمَّا وَالَّذِي أَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ وَسَادَكَ، وَيَخْفِضَ عِمَادَكَ، وَيَسْلِبَكَ مُلْكَكَ، وَيَقْرُبَ هُلَاكَكَ، مَا أَبَالِي مَا صَنَعْتَ. فَقَالَ: أَفَذْفُوها فِي النَّارِ. فَأَلْقَيْتِ. فَقَالَتْ: أَلَا فَتَنِي يَكُونُ مَكَانُ هَذِهِ الْعَجُوزِ. فَلَمَّا أَبْطَأُوا عَلَيْهَا قَالَتْ: صَارَ الْفَتَيَانِ حَمَاهَا. فَذَهَبَتْ مِثْلًا، فَأَحْرَقَتْ.

زُرَّارَةُ وَابْنُهُ لَقِيْطُ
وَقِصَّةُ زَوَاجِهِ

وَقِيلَ: وَكَانَ زُرَّارَةُ بْنُ عُدُسٍ رَجُلًا شَرِيفًا، فَنَظَرَ يَوْمًا إِلَى ابْنِهِ لَقِيْطِ، وَرَأَى مِنْهُ خُيَلَاءَ وَنَشَاطًا، وَجَعَلَ يَضْرِبُ غُلْمَانَهُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ شَابٌ. فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ: لَقَدْ أَصْبَحْتَ تَصْنَعُ صَنِيعًا كَأَنَّمَا جِئْتَنِي بِمِائَةِ مَنْ هَجَائِنِ الْمُنْذَرِ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، أَوْ نَكَحْتُ ابْنَهُ ذِي الْجَدَيْنِ قَيْسَ بْنِ خَالِدٍ؟ فَقَالَ لَقِيْطُ: اللَّهُ عَلَى الْآلِ يَمْسُ رَأْسِي غُسْلًا، وَلَا آكُلُ لَحْمًا، وَلَا أَشْرَبُ خَمْرًا، حَتَّى أَجْمَعَهُمَا جَمِيعًا أَوْ أَمُوتَ. فَخَرَجَ لَقِيْطُ، وَتَبِعَهُ ابْنُ خَالٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: قُرَادٌ، وَكَلَاهُمَا كَانَ شَاعِرًا شَرِيفًا، فَسَارَا حَتَّى أَتَيَا بَنِي شَيْبَانَ، فَسَلَمَا عَلَى نَادِيهِمْ، فَقَالَ لَقِيْطُ: أَفِيكُمْ قَيْسُ بْنُ خَالِدٍ

ذو الجدين - وكان سيد ربيعة يومئذ؟ فقالوا : نعم . قال : فأيسم هو ؟ قال قيس : أنا قيس ، فما حاجتك ؟ قال : جئتُك خاطباً أبنتك . وكانت على قيس يمين ألاّ يخطب إليه أبنته أحد علانية إلاّ أصابه بشر وسمّع به . فقال له قيس : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا لقيط بن زُرارة بن عُدس . فقال قيس : عجباً منك يا ذا العَصّة ، هلاّ كان هذا بيني وبينك ! فقال له : يا عم ، انك لرغبة^(١) وما بي من عار ، ولئن ناحيتك لا أخدعك ، ولئن عالتك لا أفضحك . فأعجب قيساً كلامه . فقال : كفء كريم ، إني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة . ثم أرسل إلى أم الجارية : إني قد زوجت الجارية لقيط بن زُرارة فأصنعها . وأمرها أن تضرب له قبة ، وأمر لقيطاً بالانتقال إليها . فانتقل إليها وجلس فيها . وبعثت إليه أم الجارية بمجمرة وبخور . فبخر شعره ولحيته ثم ردها عليها . فلما رجعت الجارية إليها أخبرتها ما صنع ، فقالت : إنه خلّيق بخير . فلما أمسى لقيط أهديت إليه الجارية ، فمازحها بكلام أشمأزت منه . فنام وطرح عليها طرف خميصةً وباتت إلى جنبه . فلما استنقل أنسلت فرجعت إلى أمها . فأنتبه لقيط فلم يرها ، فخرج حتى أتى ابن خاله قُرَادًا ، وهو في أسفل الوادي ، فقال : أرحل بعيرك وإياك أن يُسمع رغاءهُ ، فرحلا متوجهين إلى المنذر بن ماء السماء . وأصبح قيس ففقد لقيطاً فسكت ، ولم يدر ما الذي ذهب به . ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره بما كان من قول أبيه ، فأعطاه مائة من هجائنه ، فبعث بها مع قُرَاد إلى أبيه زُرارة ، فأتى أباه فأخبره . ثم خرج هو وقُرَاد حتى أتيا قيس بن خالد ، فجهزها أبوها . فلما أرادت الرحيل ، قال لها : يا بُنية ، كوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً ، وليكن أكثر طيبك الماء ، فإنك إنما يذهب بك إلى الأعداء ، وأراك إن ولدتِ فستلدين لنا غيظاً طويلاً ، وأعلمي أنّ زوجك فارس مُضر ، وأنه يوشك أن يُقتل أو يموت ،

(١) رغبة : أى يرغب فيك .

فلا تَحْمِشِي عليه وجهاً ، ولا تَحْلُقِي عليه شَعراً . فقالت : أما والله لقد ربيتني ، صغيرة ، وأقصيتني كبيرة ، وزودتني عند الفراق شر زاد .

وأرتحل بها لقيط ، فجعلت لا تَمُرُّ بحَيٍّ من العرب إلّا قالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ فيقول : لا . حتى طلعت على محالة بنى دارم ، فرأت القباب والخیل العرب ، فقالت : يا لقيط ، هؤلاء قومك ؟ قال : نعم . فأقام أياماً يُطعم وينحر ، ثم بنى بها . فأقامت عنده حتى قُتل يوم جبلة . فبعث إليها أبوها أخاً لها فحملها ، فلمّا ركبت بعيرها أقبلت حتى قامت على نادى بنى عبد الله بن دارم ، فقالت : يا بنى دارم ، أوصيكم بالغرائب خيراً ، فوالله ما رأيت مثل لقيط ، لم تَحْمِش عليه امرأة وجهاً ، ولم تَحْلُقْ شعراً ، فلولا أنّي غريبة لخمشت وحلقت . فمضت حتى قدمت إلى أبيها فزوّجها من قومه .

فجعل زوجهما يسمعهما تذكر لقيطاً وتحزن عليه ، فقال لها : أى شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك ؟ قالت : خرج في يوم دَجَنٍ وقد تطيّب وشرب ، فطرد البقر فصرع منها ثم آتاني به نَضْحُ دماء . فضمّني ضمةً وشمّني شمةً فليتين متّئمةً ، فلم أرَ منظرًا كان أحسن من لقيط . فمكث عندها ، حتى إذا كان يوم دَجَنٍ شرب وتطيّب ، ثم ركب فطرد البقر ، فأناها وبه نضح الدّم وريح الشراب ، فضمّها إليه وقبلها ، ثم قال : كيف ترين : أنا أحسن أم لقيط ؟ فقالت : ماء ولا كصداء ، مرعى ولا كالسعدان ، فذهبت مثلاً . وصداء : ركية ليس في الأرض ركية أطيب منها .

محبوبة

ثم ذكر أبو الفرج « محبوبة » .

وهي مولدة من مولدات البصرة . وهي شاعرة مطبوعة . كان أهداها عبد الله ابن طاهر إلى المتوكل ، وكانت تُغني غناء غير فاجر .

شيء عنها

وشعرها الذي فيه الغناء ، هو :

شعرها الذي فيه
الغناء

* وكاتبة في الخلد بالمسك جعفرًا *

وقد تقدّم ذكر هذا الشعر^(١) .

ثم ذكر أبو الفرج شعراً قاله الواثق في غلام له غضب عليه :

يا ذا الذي بعداني ظلّ مُفتخرًا هل أنت إلاّ ملكٌ جارٍ إذ قدراً
لولا الهوى لتجاريئنا على قدر وإن أفق مرةً منه^(٢) فسوف ترى

(١) انظر : أخبار فضل الشاعرة في الجزء الخامس .

(٢) غير التجريد : « وإن أفق منه يوماً ما » .

أخبار أحمد بن صدقة بن أبي صدقة

وكان أبوه مُغنياً حجازياً ، وكان ينزل الشام .

أبوه

ووصف المتوكل ؛ فأمر بإحضاره ؛ فقدم عليه فغناه ؛ فأستحسن
ضئاءه وأجزل صلته .

صلته بالمتوكل

واشتهاه الناس وكثر من يدعوهُ ؛ فتكسب بذلك أكثر مما كسبه من
المتوكل أضعافاً .

شهرته

وحكى أحمد بن صدقة قال :

هو وخالد بن
يزيد الكاتب
والمأمون

أجرت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت : أنشدني بيتين من شعرك حتى أغني
فيهما . فقال : وأي حظ لي في ذلك ؟ تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا على الإثم .
خلفت لاني إن أخذت بشعره فائدة جعلت له منها حظاً ؛ وأذكرت به الخليفة
وسأله فيه . فقال : أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ؛ ولكن عسى
أن تفلح في مسألة الخليفة ؛ وأنشدني :

تقول سَلا فن المَدَنُ ومن عيئه أبدأ تَذْرِفُ

ومن قلبه قلق خائف عليك وأحشاؤه تُرجِفُ

فلما جلس المأمون للشرب دعاني ؛ وقد كان غضب على حظية له ؛ فلما
طابت نفسه ووجهت إليه بفتاحة من عنبر عليها مكتوب بالذهب : ياسيدي ،
سلوت وما علم الله أنني عرفت شيئاً من الخبر .

وأنتهى الدَّورُ إلى ؛ فغنَّيت البيتين ؛ فأحمرَّ وجه المأمون وأُنْقَلِبَت عَيْنَاه .
 وقال لى : يَا بَنِ الْفَاعِلَةِ ، لك عَلَى وَعَلَى حُرْمى صَاحِبِ خَبِر . فوثبْتُ وقلت :
 يَا سَيِّدِى : مَا السَّبَبُ ؟ قال : من أين عرفت قِصَّتِي مع جَارِيَتِي حتَّى غَنَيْتُ
 فى معنى مَا بَيْنَنَا ؟ خَلَفْتُ لَهُ إِنِّى لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَحَدَّثْتُهُ حَدِيثِي
 مع خَالِد . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ : « أَنْتَ أَنْزَلَ مِنْ ذَلِكَ » . ضَحَكُ وَقَالَ :
 صَدَقَ ، وَإِنْ هَذَا الْإِتْفَاقُ طَرِيفٌ ، وَأَمْرٌ لِي بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ،
 وَخَالِدٌ بِمِثْلِهَا .

وَحَكَى أَحْمَدُ بْنُ صَدَقَةَ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ فِي يَوْمِ السَّعَانِينَ ^(١) ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرُونَ وَصِيفَةً رُومِيَّاتٍ
 مُزَنَّدَاتٍ ، قَدْ تَزِينَنَّ بِالذَّيْبَاجِ الرُّومِىِّ ، وَعَلَّقْنَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ صُلبَانِ الذَّهَبِ ،
 وَفِي أَيْدِيهِنَّ الْخُلُوصَ وَالزَّيْتُونَ . فَقَالَ : وَيْلَكَ يَا أَحْمَدُ ، قَدْ قَلْتَ فِي هَؤُلَاءِ أُبَيَّاتًا
 فَعَنَّنِي فِيهَا ، ثُمَّ أَنشَدَنِي :

ظِيَالُ كَالِدَتَانَايِرِ	مِلَاحٌ فِي اللَّقَاصِـيِرِ
جَلَاهُنَّ السَّعَانِينَ	عَلَيْنَا فِي الزَّانَايِرِ
وَقَدْ زَرَقْنَ ^(٢) أَصْدَاغًا	كَأَذْنَابِ الزَّرَازِيرِ
وَأَقْبَلْنَ بِأَوْسَاطِ	كَأَوْسَاطِ الزَّانَايِرِ

فَحَفِظْتُهُ وَغَنَيْتُهُ . فَلَمْ يَزَلْ يَشْرِبُ وَتَرْقِصُ الْوَصَافُفُ بَيْنَ يَدَيْهِ
 بِأَنْوَاعِ الرِّقْصِ ، حتَّى سَكِرَ . وَأَمْرٌ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَمْرٌ بِهِ أَنْ يُنْثَرُ

(١) السَّعَانِينَ : قَبْلَ الْفَصْحِ بِأَسْبُوعٍ .

(٢) زَرَقَ صَدَغِيهِ : جَمَعَهُمَا كَالزَّرَوِينِ ، وَهُوَ الْحَلَاةُ .

على الجوارى ثلاثة آلاف دينار. فقبضت الألف ؛ ونُثرت ثلاثة الآلاف
عليهن فأتهبتها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن صدقة ، هو
لخالد الكاتب ، وهو :

سَقَمْتُ حَتَّى مَلَنِى الْعَائِدُ وَذُبْتُ حَتَّى شِمِتَ الْحَاسِدُ
وَكَنتِ خِلْوًا مِنْ رَسِيسِ الْمَوَى حَتَّى رَمَانِي طَرْفُكَ الصَّائِدُ

الشعر الذى فيه
الغناء

الحارث بن وعله

ثم ذكر أبو الفرج : الحارث بن وعله بن عبد الله القُضاعي .

وكان الحارث ، وأبوه وعله ، من فرسان قضاة وأنجادها وأعلامها .

هو وأبوه

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار الحارث ، هو من جيد الشعر ، وتمثل به عبد الملك بن مروان لما خرج عليه عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث الكندي :

الشعر الذي فيه
الغناء

ألم تعلموا أنني تخاف عرامتي	وأن قناتي لا تلين على القسري
وأنني وإيتاهم كن نبه القطا	ولو لم تُنبه باتت الطير لا تسري
أناة وحلماً وانتظاراً بهم ^(١) غدا	فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر ^(٢)
أظن صُروف الدهر والجهل منهم	سيحملهم ^(٣) مني على مركب وعر

(١) غير المجريد : « بكم » .

(٢) الضرع : الخاضع الذليل . والغمر ، بالضم ويفتح : الذي لم يجرب الآور .

(٣) غير التجريد : « منكم » ستحملكم .

أخبار علي بن عبد الله الجعفرى

هو : علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
أبن جعفر بن أبي طالب .

منزلته

شاعر ظريف حجازى .

وكان عمر بن الفرج الرُّخْبِىّ حمله إلى سُرمَن رأى ، مع مَنْ حمل
من الطالبين . فحبسه المتوكل معهم ، وكان شيخ القوم وكبيرهم ، فكث في
الحبس مُدَّة .

هو ورجل من
الكتاب في حبسه

فذكر أنه دخل عليه الحبسَ رجلٌ من الكتَّاب ، فقال : أريد هذا
الجعفرى الذى قد تديتُ^(١) في شعره . قال عليّ : فقلت له : إلى ، فأنا هو .
فعدل إلى . فقال : جُعلت فداك ، أحبُّ أن تُنشدنى بيتك اللذين تديتُ
فيهما . فأنشدته :

ولمّا بدا لي أنّها لا تودّني وأنّ هواها ليس عني بمنجلي
تمنّيتُ أن تهوى سوى لعلها تذوق حَرارات الهوى فترقّ لي
فكتبتهما ، ثم قال : أسمع - جُعلت فداك - بيتين قلتهما في الغيرة . فقلت :
هاتهما . فقال :

رُبّما سرّني صُدودك عني في طلائيك وأمتناعك مِنّي
حَذراً أن أكون مفتاح غيري وإذا ما خلوتُ كنتِ التّميّ

(١) التديت : الميادة .

شعره الذى فيه
الغناء

وحكى عبد الله بن شبيب قال :

أنشدنى على بن عبد الله الجعفرى لنفسه :

والله لا نظرت عيني إليك ولا سالت مساربها شوقاً إليك دماً

إلا مفاجأة عند اللقاء ولا^(١) راجعتك^(٢) الدهر إلا ناسياً كلاماً

إن كنت خنت ولم أضمر خيانتكم فالله يأخذ ممن خاب أو ظلما

سماحة بمحب^(٣) خان صاحبه ماخان قطُّ محبٌ يعرف الكرماً

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر على
أبن عبد الله الجعفرى .

(١) غير التجريد : « ولو » .

(٢) غير التجريد : « نازعتك » .

(٣) غير التجريد : « سماحة لمحب » .

أخبار عيينة بن مرداس

نفسه

أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم .

منزله

شاعر مُقل ، غير معدود من الفحول . ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان .

لده

وكان يُلقب بأبن فسوة .

وذكر أن سبب تلقيبه بذلك ، أنه كان له أبن عمّ يقال له : أبن فسورة ، فأقبل يوماً من الحج ، فقال له أبن عيينة : يا بن فسوة ، كيف كنت ؟ فوثب مغضباً فركب راحلته ، وقال : بئس لعمرؤ الله ما حيت به أبن عمك ، قدم عليك من سفر ، ونزل دارك . فقام إليه عيينة مستحيماً ، وقال : لا تغضب يا بن عم ، فإنما مازحتك . فأبى أن ينزل . فقال : أنزل وأنا أشتري منك هذا الأسم ، فأتسمى به ، وظن أن ذلك لا يضره . فقال : لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر العشيرة . قال : نعم . فجمعهم وأعطاه بُرداً وجملًا وكبشين ، وقال لهم عيينة : أشهدوا أنني قد قبلت هذا النبز ، وأخذ الثمن ، وأنا أبن فسوة . فزالت عن أبن عمه يومئذٍ وغلبت عليه ، وهُجى بذلك ، فقال فيه بعض الشعراء :

* أودى أبن فسوة إلا نعتة الإبل *

وإنما وصف بنعت الإبل ، لأنه كان أنعت الناس للإبل ، فليس له كبير شعر إلا وهو يتضمّن وصفها .

معر

وعمر عمرًا طويلاً .

وفوده على
ابن عباس

وذكر أن عيينة بن مرداس أتى البصرة في خلافة علي بن أبي طالب

— رضى الله عنه — فاستأذن على ابن عباس — رضى الله عنه — وهو عامله عليها ، فأذن له ، وكان لا يزال يأتى أمراء البصرة فيمدحهم ، فيعطونه ويخافون لسانه . فلما دخل على ابن عباس ، قال له : ما جاء بك إلى يابن فسوة ؟ فقال له : وهل عنك مُقَصِّر ، أو ورائك معدى ؟ جئتك لتعيننى على مروءتى وتصل قرابتى . فقال له ابن عباس : وما مروءة من يعصى الرحمن ، ويقول البهتان ، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل ! أقسم بالله لئن بآغنى أنك هَجَوْتُ أحداً من العرب لأقطعنَّ لسانك . فأراد الكلام ففمنعه من حضر ، وحبسه يومه ذلك ، ثم أخرجه من البصرة ، فوفد إلى المدينة بعد مَقْتَلِ على — رضى الله عنه — فلقى الحسن ابن على ، وعبد الله بن جعفر — رضى الله عنهما — فسألاه عن خبره مع ابن عباس ، فأخبرها ، فأشترى عِرْضَهُ منه بما أَرْضَاه .

الشعر الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عيينة بن مرداس ، هو :
أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ نَعَمْ فَرَمَاكَ الشَّقْوُ قَبْلَ التَّجْلِيدِ
فِيَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَيَا لَكَ عِبْرَةٍ سَوَابِقُهَا مِثْلُ الْجُلَانِ الْمُبْدِدِ
ويعد هذين البيتين ، فى مديح عبد الله بن عامر بن كريز :

وَكَاثِنٌ تَخَطَّتْ نَاقَتِي وَزَمِيأُهَا إِلَى ابْنِ كُرَيْزٍ مِنْ نُحُوسٍ وَأَسْعُدِ
إِذَا مَامُمَاتُ الْخُطُوبِ أَعْتَرَيْنِيهِ ^(١) تَجَلَّى الدُّجَى عَنْ كَوَاكِبِ مَتَوَقِّدِ

(١) غير التجريد : « اعتلينته » .

أخبار عبد الله بن العجلان

هو : عبد الله بن العجلان بن الأحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد
أبن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .

شاعر جاهلي ، وهو أحد المتيّمين من الشعراء ومن قتلة العشق منهم .

وكان سيّداً في قومه ، وأبن سيّد من ساداتهم . وكان أبوه أكثر
بنى نهد مالا .

وكانت امرأته هند ، التي يذكرها في شعره ، امرأة من قومه ، من بنى نهد .
وكانت أحبّ الناس إليه وأحظاهم عنده ، فبقيت معه سنين سبعاً أو ثمانى لم تلد .
فقال له أبوه : إنّه لا ولدَ لى غيرك ولا ولدَ لك ؛ وهذه المرأة عاقر فطلّقها وتزوّج
غيرها . فأبى ذلك عليه ، فألى ألاّ يُكلّمه أبداً حتى يطلّقها ؛ وأقام على أمره ؛
ثم عمد إليه يوماً وقد شرب الخمر حتى سكر ، وهو جالس مع هند ، فأرسل إليه :
أن صِرْ إلى . فقالت له هند : لا تمض إليه ؛ فوالله لا يريدك لخير ، وإلّا ما
يُرِيدُكَ لأنّه قد بلغه أنّك سكران ، وطمع فيك أن يقسم عليك فتطلّقنى ، فتمّ
مكانك ولا تمض إليه . فأبى وعصاها ؛ وتعلقت بثوبه ؛ فضربها بمسواك ،
فأرسلته . وكان في يدها زعفران ، فأثّر في ثوبه مكان يدها . ومضى إلى أبيه ،
فعاوده في أمرها وأنّبه وضعفه ، وجمع عليه مشيخة الحى وفتيانهم ؛ فتناولوه
بالسنتهم وغيروه بشغفه وبضعف عزمه ، ولم يزالوا به حتى طلقها . فلما أصبح
خبر بذلك ؛ وعلمت به هند فأحتجبت عنه وعادت إلى أبيها . فأسيّف عليها أسفاً
شديداً . ثم خطبها رجل من بنى عامر فزوّجها أبوه منه ، فبنى بها عندهم ، وأخرجها

حديث امرأته

نسب

جاهلي متيم

منزلته في قومه

حديث امرأته

إلى بلده ، فلم يزل عبد الله بن العجلان دَنَفًا سَقِيمًا يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفًا عليها . وعرضوا عليه فتيات الحَيِّ جميعًا ، فلم يقبل واحدةً منهن . وقال في طلاقه إِيَّاهَا .

فَارَقْتُ هِنْدًا طَائِعًا فَنَدِمْتُ عِنْدَ فِرَاقِهَا
فَالْعَيْنُ تَذَرِي دَمْعَةً كَالدُّرِّ فِي آمَاقِهَا
مُتَحَلِّيًا فَوْقَ الرِّدَا يَجُولُ فِي رَقَرِاقِهَا
خَوْدَ رِدَاحٍ طَفْلَةٍ مَا الْفُحْشُ مِنْ أَخْلَاقِهَا
وَلَقَدْ أَلَدْتُ حَدِيثَهَا وَأَسْرَّ عِنْدَ عِنَاقِهَا

ولَمَّا نَكَحَتْ هِنْدٌ فِي بَنِي عَامِرٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي نَهْدٍ مُغَاوَرَاتٍ وَحُرُوبٌ . فَجَمَعَتْ نَهْدٌ لِبَنِي عَامِرٍ جَمْعًا بَعْدَ جَمْعٍ ، وَأَغَارُوا عَلَى طَوَائِفِ مِنْهُمْ ، وَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَنْهَزَمَتْ بَنُو عَامِرٍ وَغَنِمَتْ بَنُو نَهْدٍ أَمْوَالَهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ حَمَاعَةً . ثُمَّ جَمَعَتْ بَنُو عَامِرٍ لِبَنِي نَهْدٍ . فَقَالَتْ هِنْدُ صَاحِبَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَجْلَانِ لِعِلَامٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقِيرٍ : هَلْ لَكَ فِي خَمْسِ عَشْرَ نَاقَةٍ عَلَى أَنْ تَأْتِيَ قَوْمِي فَتُنْذِرَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَنُو عَامِرٍ ؟ فَقَالَ : أَفْعَلُ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى نَاقَةٍ لَزَوْجِهَا نَاجِيَةً ، وَزَوَّدَتْهُ تَمْرًا وَرَطْبًا مِنْ لَبَنٍ . فَرَكِبَ وَجَدَّ فِي السَّيْرِ وَفِي اللَّيْلِ ، وَأَتَاهُمْ فَانْزَلَ بِهِمْ وَقَدْ يَبِسَ لِسَانُهُ ، فَأَمَرَ خِرَاشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَهُ بَلْبَنٌ وَسَمْنٌ فَأَسْخَنَ وَسَقَاهُ إِيَّاهُ ، فَأَبْتَلَّ لِسَانُهُ وَتَكَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ :

الحرب بين بني عامر
وبين بني نهد

أَنَا رَسُولُ هِنْدٍ إِلَيْكُمْ تُنْذِرُكُمْ . فَاجْتَمَعَتْ بَنُو نَهْدٍ وَأَسْتَعَدَّتْ ، وَوَاقَتْهُمْ بَنُو عَامِرٍ ، فَلَحَقُوهُمْ عَلَى الْخَيْلِ فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَنْهَزَمَتْ بَنُو عَامِرٍ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَجْلَانِ :

ألم يأتِ هندا كيف ماصع^(١) قومها بنى عامر إذ جاء يسعى نذيرها
وقالوا لنا إننا نحب لقاءكم وإننا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا إذن لا نسل الدهر عنكم بصم القنا اللآتي الدماء تيرها
فلا غرو إن الخيل تنحط بالقنا تقطر^(٢) من تحت العوالي ذكورها
تأوه مما مستها من كريهة وتضعي الخلود والرماح تصورها

وذكر أنه لما أشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم ، خرج سرا من أبيه
مخاطرا بنفسه ، حتى أتى أرض بنى عامر ، لا يهرب ما بينهم من الشر ، حتى
نزل بهم ، وقصد خباء هند ، فلما قاربها رآها وهي جالسة على الحوض وزوجها
يذود الإبل عن مائه . فلما نظر إليها وانظرت إليه رمى بنفسه عن بغيره ، وأقبل
يشتم إليها ، وأستقبلته تشتم إليه ، وأعتنق كل واحد منهما صاحبه ، وجعلا
يبكيان وينتحيان ، ويشتمقان ، حتى سقطا على وجهيهما ؛ وأقبل زوج هند لينظر
ما حالهما فوجدهما ميتين .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله
أبن العجلان ، هو :

قد طال شوقي وعادنى طربى من ذكر خوذ كريمة الحسب^(٣)
غراء مثل الهلal صورتها أو مثل تمثال صورة الذهب
ومما يعنى فيه من شعره :

شعره الذى
فيه الغناء

(١) ماصع : قاتل وجالد . وفى غير التجريد . « كيفما صنع قومها » .

(٢) غير التجريد : « تقطر » .

(٣) غير التجريد : « النسب » .

(١) خَلِيلِيْ عُوْجًا بَارِكْ اللهُ فِيْكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَّأَرْضِكُمْ قَصْدًا
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا
 تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمَانِ عُوْدَ أَرَاكَةَ لَهْنَدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدًا
 غَدًا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ وَبُعْدًا

(١) الأبيات في غير التجريد :

خَلِيلِيْ زَوْرًا قَبْلَ شَحْطِ النُّوَى هِنْدًا وَلَا تَأْمَنَّا مِنْ دَارِ ذِي لُطْفٍ بَعْدًا
 وَلَا تَعْمَلَا لَمْ يَدِرْ صَاحِبُ حَاجَةٍ أَغْيَا بِلَاذِيْ فِي التَّعْمَلِ أَمْ رَشْدًا
 وَمَرَا عَلَيْهَا بَارِكْ اللهُ فِيْكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لَوْ جَهِيكُمَا قَصْدًا
 وَقَوْلًا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَازَنَا وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا

أخبار المؤمل بن أسيد المحاربي

من محارب بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .
نسبه
شاعر كوفي من مخضرمي الدولتين : العباسية والأموية . وكانت شهرته
دولته
في العباسية أكثر .

وكان من الجند المرتزقة ، معهم ومن يخصهم ويرزقهم ويخدمهم من أوليائهم ،
وأقطع إلى المهدي في حياة أبيه المنصور ، وبعد ذلك .

وكان صالح المذهب في شعره ، ليس من الفحول .
منزله في الشعر

وكان يهوى امرأة من أهل الحيرة ، وفيها يقول من قصيدة :

شَفَّ المؤمل يومَ الحيرة النظرُ ليت المؤمل لم يخلق له بصرُ

فيقال : إنه رأى في المنام رجلاً أدخل إصبعه في عينيه ، وقال : هذا ما تمتيت .
فأصبح أعمى .

وحكى المؤمل قال :

هو والمنصور
في جائزة أجازته
بها المهدي

قدّمت على المهدي ، وهو بالرّى ، وهو إذ ذاك وليّ عهد ، فامتدحته بأبيات ،
فأمر لي بعشرين ألف درهم . فكتب إليه أبوه أبو جعفر المنصور ، لمّا بلغه
ذلك ، يعذله ويلومه ، ويقول له : إنّما كان ينبغي أن تُعطيه بعد أن يُقيم ببابك
سنةً أربعة آلاف درهم . وكتب إلى كاتب المهدي أن يُوجّه إليه بالشاعر .
فطلّبت ، فلم يُقدّر عليّ . وكتب إلى المنصور إنه قد توجّه إلى مدينة السلام .
فأجلس قائداً من قواده على جسر النهروان ، وأمره أن يتصفح النّاس رجلاً

رجلاً . فجعل لا تمر به قافلة إلا تصفح من فيها ، حتى مرّت به القافلة التى أنا فيها ، وسألنى : من أنت ؟ فقلت : أنا المؤمل بن أميل الحاربي الشاعر ، أحد زوّار الأمير المهدي . فقال : إيتاك طلبت . فقال : فكاد قلبي يتصدّع خوفاً من أبي جعفر . فقبض علىّ وأسأمني إلى الربيع ، فأدخلني إلى أبي جعفر وقال له : هذا الشاعر الذى أخذ من المهدي عشرين ألف درهم ، قد ظفرنا به . فقال : أدخلوه إلى . فأدخلت إليه ، فسأمت تسليم مروع . فردّ علىّ السلام ، وقال : ليس ها هنا إلا خير ، أنت المؤمل بن أميل ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا المؤمل ابن أميل . فقال : أتيت غلاماً فخدعته . فقلت : نعم ، أصلح الله أمير المؤمنين ، أتيت غلاماً غرّاً كريماً ، فخدعته فأخدع . فكان ذلك أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت فيه . فأنشدته :

هو المهديّ إلا أنّ فيه	مُشابهة ^(١) من القمر المنير
تشابهه ذا وذا فهمّا إذا ما	أنارا يُشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل	وهذا في النهار ضياء نور
ولكن فضّل الرحمنُ هذا	على ذا بالمنابر والسير
وبالملك العزيز فدا أمير	وماذا بالأُمير ولا الوزير
وبعض الشهر ينقص ذا وهذا	منير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصطفى	به تعلو مُفاخرة الفخور
لئن فُتّ الملوك وقد توافوا	إليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى	بقوا من بين كابٍ أو حسير

(١) في غير التجريد : « مشابه صورة » .

وَجِئْتُ مُصَلِّيًا تَجْرَى حَثِيثًا وما بك حين تجرى من فتورِ
فَقَالَ النَّاسُ مَا هَـذَا إِلَّا كما بين الخلق إلى الجدير
لئن سَبَقَ الكبيرُ فَأَهْلُ سَبَقٍ له فَضْلُ الكبيرِ على الصَّغيرِ
وَإِنْ بَلَغَ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرٍ فَقَدْ خُلِقَ الصَّغِيرُ مِنَ الْكَبِيرِ

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يَسَاوِي عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَأَيْنَ الْمَالُ ؟ فَقُلْتُ : هَا هُوَ ذَا . فَقَالَ : يَا رَبِيعَ ، أَمْضِ مَعَهُ فَأَعْطُهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَخُذِ الْبَاقِي مِنْهُ .

قَالَ الْمُؤْمَلُ : فَخَرَجَ مَعِيَ الرَّبِيعُ وَحَطَّ ثَقْلِي ، وَوَزَنَ لِي مِنَ الْمَالِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَأَخَذَ الْبَاقِي . فَلَمَّا وَلَّى الْمَهْدِي الْخِلَافَةَ وَلَّى أَبُو ثَوْبَانَ الْمَظَالِمَ ، وَكَانَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ بِالرِّصَافَةِ ، فَإِذَا مَلَأَ أَكْيَاسَهُ رِقَاعًا رَفَعَهَا إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ رُقْعَةً . فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا أَبُو ثَوْبَانَ جَعَلَ الْمَهْدِي يَنْظُرُ فِي الرِّقَاعِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى رُقْعَتِي ، فَضَحَكَ فَقَالَ لَهُ : أَبُو ثَوْبَانَ ، أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا رَأَيْتُكَ ضَحَكْتَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الرِّقَاعِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الرُّقْعَةِ . فَقَالَ : هَذِهِ الرُّقْعَةُ أَعْرَفَ سَبَبِهَا ، رُدُّوا إِلَيْهِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَرَدُّوْهَا إِلَيَّ وَأَنْصَرَفْتُ .

وَحَكَى حُذِيفَةُ الطَّائِي قَالَ :

رَأَيْتُ الْمُؤْمَلُ شَيْخًا كَبِيرًا نَحِيفًا أَعْمَى ، فَقُلْتُ لَهُ : صَدَقْتَ فِي قَوْلِكَ :
وَقَدْ زَعَمُوا لِي أَنَّهَا نَذَرْتُ دَيْمِي وَمَا لِي بِحَمْدِ اللَّهِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ
وَأَوَّلَ هَذَا الشَّعْرُ :

حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمَتِي فَعَضَبْتُمْ وَلَا ذَنْبَ لِي أَنْ كُنْتُ فِي الْيَوْمِ أَحْلَمُ
سَأَطْرِدُ عَنِّْي النَّوْمَ كَيْلَا أَرَاكُمْ إِذَا مَا أَتَانِي النَّوْمُ وَالنَّاسُ نُوْمُ

تَبَيَّنَ الْحَدِيثُ
فِي عَمَاءِ

تَصَارِمْنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّيَ أَبْرَأُ بِهَا مِنَ الدَّيْهَاءِ وَأَرْحَمُ
 بَرَى حَبَّهَا لِحَى وَلَمْ يَبْقَ لِي دَمٌ وَإِنْ زَعَمُوا أَنِّي صَحِيحٌ مُسْلِمٌ
 سَتَقْتُلُ جِلْدًا بَالِيًا فَوْقَ أَعْظَمَ وَكَيْفَ يُبَالَى الْقَتْلَ جِلْدٌ وَأَعْظَمُ
 وَذُكِرَ فِي خَبَرِ رُؤْيَا الْمُؤْمَلِ : أَنَّهُ رَأَى فِي نَوْمِهِ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ الْمُتَأَلَّى
 عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ الْحَبِيبِينَ ، حَيْثُ تَقُولُ :
 يَكْفِي الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ وَاللَّهُ لَا عَذَابَ لَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
 فَقَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : قَدْ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَ إصْبَعِيهِ فِي عَيْنَيْهِ ،
 وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحَيَرَةِ النَّظَرُ لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ
 هَذَا مَا تَمَتَّيْتُ . فَأَتَّبَهُ رُعبًا فَإِذَا هُوَ أَعْمَى .

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْفَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ الْمُؤْمَلِ :

أَلَا يَا ظَلِيْمَةَ الْبَلَدِ بَرَانِي طُولُ ذَا الْكَمَدِ
 فَرُدِّي يَا مُعَذِّبَتِي فَوَادِي أَوْ خُذِي جَسَدِي
 بَلَيْتُ لِسِقْوَتِي بِكُمْ غَلَامًا ظَاهِرَ الْجِلْدِ
 فَسَوِّدْ هَجْرَكُمْ شَعْرِي وَبَيِّضْ حُبَّكُمْ كِبْدِي^(١)

شعره الذي فيه
الفناء

(١) الرواية في غير التجريد :

وبيض هجركم كبدى

فشيب حبكم رأسى

أبو مالك

النَّضْر بن أبي النَّضْر

ثم ذَكَرَ أبو الفرج : أبا مالك النَّضْر بن أبي النَّضْر التَّمِيمِي .
وكان مولده وَمَنْشُؤُهُ البادية ، ومدح الرَّشِيد وخدمه . ولحظته عناية
من الفضل بن يحيى ، فبلغ ما أَحَبَّ .

وهو متوسطُ الشعر ، ولم أختَرْ له إلا ما فيه الفناء . وأُفتتح به أبو الفرج
أخباره ، وهو :

بَكَيْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ عِلْمًا بِمَا الَّذِي إِلَيْهِ فُؤَادِي عِنْدَ ذَلِكَ صَائِرُ
وَقَالَ أَنَاسٌ لَوْ صَبِرْتَ وَإِنِّي عَلَى كُلِّ مَكْرُوهِ سِوَى الْبَيْنِ صَابِرُ

الخُتَار من شعره
وهو ما فيه الفناء

أبو دُهْمَان

ثم ذكر أبا دُهْمَانَ التَّلَاحِي .

وهو شاعر من شعراء البصرة من مخضرمي الدولتين . ومدح المهدي .
وكان طيباً ظريفاً مليح النادرة ، وهو القائل لما ضرب المهدي أبا العتاهية
لنسيبته :

زمنه ودولته

شعره في دعوى
مضر بن أبا
العتاهية

لولا الذي أحدث الخليفة في الد مُشَّاق من ضَرَبِهِمْ إِذَا عَشِقُوا
لُبَحْتُ بِأَسْمِ الذِي أَحَبُّ وَل كَتَى أَمْرُوْهُ قَدْ ثَنَانِي الْفَرَق
والشعر الذي لأبي دُهْمَانَ فيه الغناء ، هو :

شعره الذي فيه
الغناء

لئن مِصْرَفَا تَنَنِي بِمَا كُنْتُ أَرْتَجِي وَأَخْلَفَنِي فِيهَا الذِي كُنْتُ آمُلُ
فَمَا كُلُّ مَا يَخْشَى الْفَقِي بِمُصِيبَةٍ وَلَا كُلُّ مَا يَرْجُو الْفَقِي هُوَ نَائِلُ

أَبُو حُرَابَةَ

الوليد بن حنيفة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا حُرَابَةَ .

وهو : الوليد بن حنيفة ، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
أبن تميم .

وهو شاعر من شعراء الدولة الأموية القديما ، بدوى حضري ، سكن
البصرة وأكثرت في الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها
مدة ، ثم عاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك .
قال أبو الفرج : وأظنه قُتل معه .

وكان شاعراً راجزاً خبيثاً ، فصيح اللسان هجاء .

صفة شعره

وشعره الذي فيه الغناء ، هو :

شعره الذي فيه

الغناء

يَكْرَهُ كَمَا كَرَّ السَّكْلِيُّ مُمْرَهُ^(١) وَمَا كَرَّ إِلَّا خَشْيَةً أَنْ يُعَيَّرَا

فَلَا صُلْحَ حَتَّى تَزْحَفَ الْخَيْلُ وَالْقَنَا بِنَاوِ بَكْمٍ أَوْ^(٢) يَصْدُرُ الْأَمْرُ مَصْدَرَا

وهذا الشعر يرثى به أبو حُرَابَةَ رجلاً من بني كليب بن يربوع ، يقال له :
ناشرة البربوعى ؛ قُتل بسجستان في فتنة ابن الزبير ؛ وكان سيِّداً شجاعاً .

وقبل البيت الأول :

أَمَّا كَانَ فِيهِمْ مَاجِدٌ ذُو حَفِيفَةٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ الْغُرَا

(١) يريد . ما كان في هؤلاء القوم من بكر كما كر ناشرة الكليبي ممره .

(٢) غير التجرید : « أن » .

زهير السكب

ثم ذكر زهيراً السكب .

وهو : زهير بن عروة بن جذيمة^(١) بن حُجر ، وهو^(٢) خُزاعي .

نسبه

شاعر جاهلي . وإمّا لُقّب : السكب ، ببیت قاله ، هو :

لقبه

* بَرَقَ يُضِيءُ خِلَالَ الْبَيْتِ أُسْكُوبُ^(٣) *

وشعره الذي فيه الغناء ، يقوله في بني عمّه يتشوّقهم . وكان فارقهم لشيء

شعره الذي فيه
الغناء

نقمه منهم :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسْقَ غَيْرُ^(٤) الْكِرَامِ فَسَقَى وَجُوهَ بَنِي حَنْبَلٍ
وَسَقَى دِيَارَهُمْ بِأَكْرَأَ مِنْ الْقَيْثِ فِي الزَّمَنِ الْمُمَحَلِ
تُكْفِكَفُهُ بِالْعَشِيِّ الْجَنُوبُ وَتَقْرَعُهُ هَبَّةُ^(٥) الشَّمَالِ
كَأَنَّ الرَّبَابَ دُورِينَ السَّحَابِ نَعَامَ تَمَلَّقَ بِالْأَرْجَلِ

(١) غير التجريد : « جلهمة » .

(٢) غير التجريد : « ابن خزاعي » .

(٣) أسكوب : منسكب ، كأنه يسكب المطر .

(٤) غير التجريد : « إلا » .

(٥) غير التجريد : « هزة » .

أخبار النمر بن تولب

هو : النمر بن تولب بن أقيش^(١) بن عبد بن كعب بن عوف بن الحارث
أبن عوف بن وائل بن قيس بن عكل - عوف - بن عبد مناة بن أد بن طابخة
أبن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر مُقل .

أدرك الجاهلية ، وأسلم فحسن إسلامه ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ،
وكتب له كتاباً ، فكان في أيدي أهله .

وكان أحد أجواد العرب المذكورين ، وفُرسانهم .

وحكى يزيد بن عبد الله ، أخو مطرف ، قال :

بينما نحن بهذا المربد - يعنى مربد البصرة - إذ أتى علينا أعرابي أشعثُ
الرأس ، فوقف علينا ، فقلنا : والله لكان هذا الرجل ليس من أهل البلد ؟
قال : أجل ؛ وإذا معه قطعة من جراب ، أو أديم ، فقال : هذا كتاب كتبه لى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأناه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى زهير
أبن أقيش - حى من عكل - إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله ، وأنى محمد
رسول الله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس

(١) البهمة (١٨٨) : " تولب بن زهير بن أقيش " .

من الغنائم وسنهم النبي والصفى^(١)، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله،
لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم.

فقال له القوم : حدثنا - رحمك الله - ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : سمعته يقول : صوم شهر الصبر^(٢) وصوم ثلاثة أيام من كل شهر، يُذهبن كثيراً من وخر الصدر . فقال له القوم : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أراكم تخافون أن أ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ، ثم أهوى إلى الصحيفة وأنصاع مُدبراً .

وذكر أنه كان للنمر بن تَوَلَب أخ يُقال له : الحارث بن تَوَلَب ؛ وكان سيِّداً مُعظماً ؛ فأغار الحارث على بني أسد ، فسبا امرأة منهم ، يُقال لها : عمرة^(٣) بنت نوفل ؛ فوهبها لأخيه النمر ، فوطئها فولدت له أولاداً . ثم قالت له في بعض أيامها : أَرزني أهلي فَإني قد أَشتقتُ إليهم . فقال لها : إِنِّي أَخافُ إِنْ صرْتُ إلى أَهلك أَن تغليبنِي على نفسك . فوائتته لترجعنَّ إليه . فسافر بها في الشهر الحرام حتى أَقْدَمها بلاد بني أسد ، فلمَّا أَطلَّ على الحَيِّ تركته واقفاً وأنصرفت إلى بيت بَعْلها الأوَّل ، فكثت طويلاً فلم ترجع إليه . فعرف ما صنعت ، وأنها أَخدعته ، فأَنْصرفت وقال :

حديث امرأته معه

جزى الله عَنَّا عمرة بنته نوفل جزاء مُغلٍّ^(٤) بالأمانة كاذب
لها ن عليها أَمِس موقِفُ رَاكِبٍ إلى جانب السَّرْحَاتِ أَخِيبُ خَائِبٍ

(١) الصفى : ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة .

(٢) شهر الصبر : شهر رمضان .

(٣) غير التجريد : « حمزة » .

(٤) مغل : خائن .

ومرّت^(١) كأن الشمس تحت قنّاءها بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وذكر أنه حجّ النمر بن تولب بعد هرب عمرة منه ، فنزل بمنى ، ونزلت
عمرة مع زوجها قريباً منه ، فعرفته ، فبعثت إليه بالسلام وسألته عن خبره ، ووصّته
خيراً بولده منها ، فقال :

فَحَبِّبْتُ مِنْ شَحْطِ بَخِيرٍ^(٢) حَدِيثُنَا وَلَا يَأْمَنُ الْأَيَّامُ إِلَّا مُضِلُّ
يُودُ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

زوجته الثانية

وذكر أنه لما فارق النمر بن تولب امرأته الأسديّة ، جزع عليها حتى
خيف على عقله ، ومكث أياماً لا يطعم ولا ينام ، فلما رأت عشيرته ذلك منه ،
أقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه ، وقالوا له : إن في نساء العرب مندوحة
ومتّسعاً ، وذكروا له امرأة من فخذ الأذنين ، يقال لها : دعد ، ووصفوها
له بالجمال والصّلاح ، فتزوّجها ووقعت في قلبه وشغلته عن عمرة ،
وفيها يقول :

أَهْمِ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ أُمْتُ أَوْ كُلُّ بَدْعٍ مَنْ يَهْمُ بِهَا بَعْدِي

وقد تقدمت نسبة هذا البيت إلى نصيب ، والله أعلم .

من جيد شعره

ومن جيد شعر النمر بن تولب قوله :

لَا تَغْضِبَنَّ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كِرَامِ صُلْبِ مَالِكٍ فَأُغْضِبِ
وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَأَرْجُ الْغِنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطَى الرَّغَائِبَ فَأَرْغَبِ

(١) غير التجريد : « صدت » . (٢) غير التجريد . « فحبيت عن شحط وبخير » .

وقوله :

أَعَاذَلْ إِنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرِ
بَعِيداً تَنَاءَى نَاصِرَى وَقَرِي
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَلِكُ رَبَّهُ وَأَنَّ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيْبِي
وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ النَّعْرِ بْنِ تَوَابٍ :
سَلَا عَنْ تَذَكُّرِهِ تَكَلُّمًا وَكَانَ رَهِينًا بِهَا مُفْرَمًا
وَأَقْصَرَ عَنْهَا وَأَنَارُهَا تَذَكُّرُهُ دَاءَهُ الْأَقْدَمَا

شعره الذى فيه
الغناء

أخبار مالك بن الرّيب

هو : مالك بن الرّيب بن حَوْط بن قُرط بن حِسل^(١) بن ربيعة بن كابية^(٢) نسبه
أبن حُرْقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم .
وكان شاعراً فاتكاً لصاً .

صفته
صلاحه بعد
فساد

منشؤه في بادية بني تميم بالبصرة ، ثم صار إلى فارس ، ومعه جماعة من
اللقصوص ، فأقام هناك يقطع الطريق . فلما استعمل معاوية بن أبي سفيان
سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، لقي مالك بن الرّيب في طريق فارس ،
وهو متوجه إلى خراسان ، وكان من أجل الناس وخجماً وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه
سعيد أعجبه ، فقال له : مالك ويحك تُفسد نفسك وتقطع الطريق ، وما يدعوك
إلى الفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال : يدعوني إليه العجز عن المعالي ، ومواساة
ذوي المروءات ، ومكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغنيبتك وأستصحبتك أتكف
عما كنت تعمل ؟ فقال : إي والله أيها الأمير ، أكف كفاً لا يكف أحداً
أحسن منه . فأستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر .

شعره في فراق
ابنته إلى خراسان

ولما خرج معه تعلقت أبنته بثوبه وبكت ، وقالت : أخشى أن يطول
سفرك ويفرق الموت بيني وبينك فلا نلتقي . فأنشأ يقول ، وهو من فاخر
الشعر وجيده :

(١) التجريد : « حنبل » . الجمهرة (٢٠١) : « حنبل » .

(٢) الجمهرة : « كافية » .

ولقد قلتُ لأبنتي وهي تُلوي^(١) بدخيل الهموم قلباً كغيباً
وهي تَذري من الدُموع على الخدِّ ين من لوعة الفراق غروباً
عبراتٍ يككدنَ يَجرحنَ ما جُرُّ ن به أو يدغن فيه نُدوباً
حذر الخنف أن يُصيب أباهُ أو يلاقى في غير أهل شعوباً
أسكتي قد حَززتِ بالدَّمعِ قلبي طال ما حَزَّ دمعُك القلوباً
فعمسى الله أن يدافع عني ريب ما تحذرينَ حتى أؤوباً
ليس شيء يشاؤه ذو المَعَالى بعزيرٍ عليه فأدعى الحُجُباً
ودعي أن تُقَطعي الآن قلبي أو تُريني في رحلتى تعذيباً
أنا في قبضة الإله إذا كُنْ ت بعيداً أو كنتُ منك قريباً
كم رأيتِ امرأً أتى من بعيد ومُقيماً على الفراش أصيباً
فدعيني من أنتحابك إني لا أبالي إذا اعتزمتُ النجيباً
وذكر أن أبا عُبَيْدة قال:

سبب خروجه
إلى خراسان

كان سبب خروج مالك بن الرِّيب إلى خُراسان ، واكتتابه مع سعيد
أبن عثمان ، إنما كان هرباً من ضرورة . ففيل له : كيف كان ذلك ؟ فقال :
مرّ مالك بلبلى الأخيلية ؛ فجلس إليها فحادثها طويلاً وأنشدها ، فأقبلت عليه
وأعجبت به حتى طمع في وصلها ، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها كأنه نصل سيف ،
فجلس إليها ، فأعرضت عن مالك وتهاونت به ، كأنه كان عندها عصفوراً ،
وأقبلت على صاحبها ملياً من نهارها ، فغاضه ذلك من فعائها ، فأقبل على الرجل
فقال : من أنت ؟ فقال : توبة بن الحُمَيْر . فقال : هل لك في المصارعة . فقال :

(١) غير التجريد : « تبكى » .

مادعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا؟ فقال: لا بدّ منه . فقال: لا تفعل .
فأزداد الجأجا . فقام توبة فصارعه فصرعه . فلما سقط مالك إلى الأرض ضُرب
ضربة هائلة ؛ وضحكت ليلي منه ، وأستحيا ، وأكثب بخراسان ، وقال: لا أقيم
في بلد العرب أبداً ، وقد تحدّثت عني بهذا الحديث . فلم يزل بخراسان حتى مات ،
فقبّره هناك معروف .

أعجب ما كان له
ولأبي حردبة
وتنظاظ في السرقة

وقيل: كان يصحب مالك بن الربيع أيام تاصّصه لصان ؛ يقال لأحدهما :
أبو حردبة ؛ والآخر شظاظ . فاجتمعوا يوماً ، فقالوا: نعالوا نتحدّث بأعجب
ما عملنا في سرّنا . فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت : أني
صبت رُفقة فيها رجل على رجل ، فأعجبني ؛ فقلت لصاحبي : والله لأسرقنّ رحله ،
ثم لا رصيت أو آخذ فيه جمالة . فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه ، فأخذت
بخطام جملة ففقدته وعدلت به عن الطريق ، حتى إذا صيرته في موضع لا تخاف
فيه الاستفانة ، أنخت البعير فصرعته ، وأوثقت يديه ورجليه ، وقُدّت الجمل فغيّبتة .
ثم رجعت إلى الرُفقة وقد فقدوا صاحبهم ، فهم يسترجعون فقلت : مالكم ؟
فقالوا : صاحب لنا فقدناه . فقلت : أنا أعلم الناس بأثره . فجعلوا لي جمالة .
فخرجت بهم أتبع الأثر حتى وقعوا عليه . فقالوا : مالك ؟ فقال : لا أدري ،
نعت فأتته لخمسين رجلاً قد أخذوني فقاتلتهم ، فغلبوني . قال أبو حردبة :
فجعلت أضحك من كذبه . وأعطوني جمالتي وذهبوا بصاحبهم .

قال : وأعجب ما سرقت أنه مرّ بي رجل ومعه ناقة وجل ، وهو على الناقة ؛
فقلت : لآخذنهما جميعاً . فجعلت أعارضه وقد خفق برأسه ؛ فدُرت فأخذت الجمل
فخلّته وسُقته وغَيّبه في القصيم^(١) ؛ وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه .

(١) القصيم : حيث بنيت النضى .

ثم أتته فلم ير جملة ، فترك راحلته ومضى فى طلب الجمل ، فدُرت فخلت عقل
نافته وسقطها .

فقالوا لأبى حردبة : ويحك ! فختام تكون هكذا ؟ قال : أسكتوا ، فكانكم
بى قد اشتريتُ فرساً وخرجت مجاهداً ، فبينما أنا واقف إذ جاءنى سهم كأنه قطعة
رشاء فوقع فى نحرى فميتُ شهيداً . فكان كذلك ، تاب بالبصرة ، واشترى
فرساً ، وغزى الرُّوم فأصابه سهم فى نحره ، فأستشهد .

ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما أحدثت فى لُصو صيتك ورأيت
فيها . فقال : نعم ، كان فلان من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير ،
وهو وليها ؛ وكانت له نسوة ؛ فخطبها فأبت أن تزوجه ؛ خلف ألا يزوجه
من أحد ضاراً لها . فخطبها رجل غنى من أهل البصرة ، فخرست عليه ، وأبى
ذلك الولي أن يزوجه منه . ثم إنَّ وليَّ المرأة حجج ؛ حتى إذا كان على مرحلة
من البصرة مات ، فدُفن براية هناك وعمل عليه لوح . فتزوجت المرأة الذى
كان يخطبها .

قال شظاظ : وخرجت رُفقة من البصرة ومعهم بُر ومتاع ؛ فبصُرت بهم
وما معهم وأتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ؛ فلمَّا ناموا أتيتهم فأخذت من متاعهم .
ثم إنَّ القوم أخذونى وضربونى ضرباً شديداً وجرحونى ، وذلك فى ليلة قرة ،
وسلبونى كل قليل وكثير كان على ، وتركونى عُريان .

قال : وتماوت لهم ، فأرتحل القوم ؛ فقلت : كيف أصنع ؟ ثم ذكرت قبر
الرجل فنزعمت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم تمددت على اللوح ؛
وقلت : لعلى الآن أفيق وأتبعهم .

قال : ومَرَّ الرجل الذى تزوج المرأة فى الرُفقة ، فرَّ بالقبر الذى أنا فيه فوقف

عليه ، وقال لرفقته : والله لأنزله إلى قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآبِ صُحْبُ
فلانة . قال شظاظ : وعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت إليه بالسيف
من القبر ، وقلت : بلى والله لأحيتها . فوقع الرجل على وجهه مغشياً عليه
ما يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خظام الراحلة ، فأخذت وعهد الله
بخطامها ، فجلست عليها ، وعليها أداة وثياب ، ونقد كان معه ؛ ثم وجهتها قصد
مطلع الشمس هارباً من الناس ، فنجوت بها ، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث
الناس بالبصرة ويخلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة خرج إليه
من قبره يسأله وكفنه ، فبقي يومه ثم هرب منه . والناس يعجبون منه ، فعاقبهم
يكذبه والأحقق منهم يصدقه ؛ وأنا أعرف القصة وأضحك منهم كالمتعجب .

قالوا : فزدنا . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا الرجل وأحق : إنني
لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه ، فلا والله ما وجدت شيئاً . وإذا بشجرة
ينام تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها ، وإذا أنا برجل على حمار له ،
فقلت له : أسمع ؟ فقال : نعم . فقلت : إن المقييل الذي تريد أن تقيل فيه يُخسف
فيه بالدواب ، فأحذر . فلم يلتفت إلى قولي . ورمقته حتى إذا نام أقبلت إلى حماره
فأستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار وخبأته ،
وأبصرته حين أستيقظ من نومه قام يطلب الحمار وبقو أثره . فبينما هو كذلك
إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر .
واستمر هارباً خوفاً من أن يُخسف به . فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على
الحمار ولحقت بأهلي .

صلب الحجاج
اشظاظ وقصة ذلك

وذكر أن الحجاج بن يوسف صلب رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً
لينظر إليه ، فإذا برجل واقف بإزائه مُقبل عليه بوجهه ، فدنا منه ، فسمعه يقول

المصلوب : طالمَا رَكِبْتَ فَأَعْقَبُ^(١) . فقال الحَجَّاج : مَنْ هَذَا ؟ فَقِيلَ لَهُ : هَذَا شَطَاظُ اللَّص . فقال : لَا جَرَمَ ، وَاللَّهِ لَيُعَقِّبَنَّكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِالْمَصْلُوبِ فَأُنْزِلَ وَصُلِبَ شَطَاظُ مَكَانَهُ .

مرض ابن الرّيب
وموته وشعره الذي
فيه الغناء

وَذُكِرَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ الرَّيْبِ مَرَضَ عِنْدَ قُفُولِ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَقَابٍ مِنْ خُرَّاسَانَ فِي طَرِيقِهِ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ تَخَلَّفَ عَلَيْهِ مَرَّةً الْكَاتِبُ^(٢) وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ؛ وَمَاتَ فِي مَنْزِلِهِ ذَلِكَ فَدَفَنَاهُ هُنَاكَ . وَقَالَ قَبْلَ مَوْتِهِ الشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغِنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ ، هُوَ :

أَيَا صَاحِبِي رَحِلِي دَنَا الْمَوْتَ فَأَنْزِلَا	بِرَايِيَّةٍ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا
وَحُطُّبًا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَصْنُوعِي	وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا
وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ	عَلَى الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَالِيَا
لَعَمْرِي لَنْ تَغَالَتْ خُرَّاسَانُ هَامَتِي	لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِ خُرَّاسَانَ نَائِيَا
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً	بِجَنَابِ الْعَفْصِ أَرْجَى الْقِلَاصِ النَّوَاحِيَا ^(٣)

(١) أعقب فلان فلاناً : ركبها بالنوبة وعاقبه .

(٢) التجريد : « تخلفت عليه امرأة » .

(٣) غير التجريد : « النواحي » .

أخبار عبد بن الحُحاس

(١) اسمه : سُحَيْم .

وكان عبداً نوياً ، أعجمياً ، أسود ، مطبوعاً في الشعر ، فاشتراه بنو الحُحاس .
وهم بطن من أسد .

والحُحاس (٢) ، هو ابن نفاعة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دُودان
ابن أسد بن خزيمة .

وأدرك عبد بن الحُحاس النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمثل بكلمات من شعره
غير موزونة .

رُوى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تمثل : كفى بالإسلام والشيب ناهياً .
فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : يا رسول الله ، إنما قال الشاعر :

* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً *

فجعل لا يطيقه . فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : أشهد أنك رسول الله ،
وما علمناه الشعر وما ينبغي له .

وكان مُصعب بن عبد الله بن الزُّبَيْر يستحسن قول عبد بن الحُحاس :
أشعارَ عبد بن الحُحاسِ قُمنْ له عند الفَخارِ مقامَ الأَصْلِ والوَرَقِ
إن كنتُ عبداً فنفسي حُرّة كرماء أو أسودَ اللَّونِ إني أبيضُ الخُلُقِ

(١) أول الجزء المتم العشرين من تجريد الأغاني.

(٢) الجمهرة (١٨٣) : « الحُحاس بن هند بن سفيان بن غصاف بن كعب بن سعد بن عمرو
ابن مالك بن ثعلبة » .

وذكر أن عبد الله بن أبي ربيعة كان عاملاً لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - فكتب إلى عثمان : إني قد اشتريت غلاماً حبشياً ، يقول الشعر . فكتب إليه عثمان - رضى الله عنه - : لا حاجة لى إليه ، أردده ، فإنما حظُّ أهل العبد الشاعر منه إن شُبع أن يُشَبَّب بنسائهم ، وإن جاع أن يهجوهم . فاشتراه أحدُ بنى الحسحاس .

قصة شراء بنى الحسحاس له

وفى رواية : إن جاع هراً ، وإن شُبع قرّاً .

إنشاده عمرو جواب عمر له

وأنشد عبدُ بنى الحسحاس عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :

عُمَيْرَة ودّع إن تجهّزت غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرء ناهياً
فقال له عمر : لو قدّمت الإسلام على الشيب لأجزتكَ .

وذكر أنه كان قبيح الوجه ، وفى قُبْح وجهه يقول :

شعره في قبح وجهه

أتيتُ نساء الحارثيين غدوة بوجه يراه الله غيرَ جميل
فشبهننى كلباً ولست بفوقه ولا دونه إن كان غيرَ قليل

وذكر أن سيده باعه ، فلمّا رحل به الذى اشتراه ، قال :

بيمه واسترداده وتشبيهه بنساء قومه

أشوقاً ولمّا تمض لى غيرُ ليلة فكيف إذا سار المَطِيّ بنا عَشْراً^(١)
وما كنتُ أخشى مالكا أن يبيعنى بشيء ولو أمست أناملهُ صُفْراً
أخوكم ومولاكم وكاتِم سرِّكم^(٢) ومن قد نسا^(٣) فيكم وعاشركم دَهْراً

فلمّا بلغهم شعرُه هذا رثوا له ، فاستردّوه ، فكان يُشَبَّب بعد ذلك

بنسائهم ، فقال :

(١) غير التجريد : « شهر » .

(٢) غير التجريد : « أخوكم ومولى مالكم وحليفكم » .

(٣) غير التجريد : « ثوى » .

ولقد تحدر من كريمة بعضهم^(١) عرق على متن الفراش وطيب
وقال في أخت سيده ، وكانت عليلة ، وهو من رقيق الشعر :

ماذا يريد السقام من قمر كثر جمال لوجه تبع
ما يرتجى - خاب - من تحاسنها أما له في القباح متسع
غير من لونها وصفرها فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان ينبغي الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

تدبير سيده لقتله
وقصة ذلك

وذكر أن عبد بنى الحسحاس جالس نسوة من بنى صبيح بن يربوع ، وكان
من شأنهم إذا جلسوا للغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المغالبة على إبداء
الحاسن ، فقال سحيم :

كأن الصبيريّات يوم لقيننا طلباء حنت أعناقهنّ المكناس
فكم قد شققنا من رداء مزر ومن برقع عن ناظر غير ناعس
إذا شق بُرد نيط بالبرد^(٢) برقع على ذلك حتى كلنا غير لائس

فيقال : إنه لما قال هذا الشعر أتهمه مولاه ، فجلس له في مكان إذا رعى
نام فيه ، فلمّا اضطجع تنفّس الصعداء وقال :

يا ذكرة مالك في الحاضر تذكرها وأنت في الصادر
من كل حسناء^(٣) لها كغشب مثل سنام البكرة المائر

(١) غير التجريد : « بعضهم » .

(٢) التجريد : « شق » .

(٣) غير التجريد : « يبيض لها كف » . والكغشب : الفرج الضخم .

وظهر سيده من المكان الذي كان فيه كامناً ، فقال له : مالك ؟ فلجلج
في منطقه ، فأستراب به ، فأجمع على قتله . فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبه
فخادته وأخبرته بما يُراد به . فقام ينفُض ثوبه ويُعَفِّي أثره ويلقط رَضًّا^(١)
من وقفها - وهو السوار من العاج - كان كسره في مُلاعبته لها ، وأنشأ يقول :

أَتَكْتُمُ حَيَّتِمُ عَلَى النَّأْيِ تُسَكَّتَا تَحِيَّةَ مَنْ أَمْسَى بِحُبِّكَ مُغْرَمَا
وما تَكْتُمِينَ إِنْ أَتَيْتُ دَنِيَّةً ولا إِنْ رَكَبْنَا يَا بَنَةَ الْقَوْمِ مَحْرَمَا
ومثلك^(٢) قد أBRزتُ من خِدر أُمِّها إلى مجلسٍ تَجَرَّؤُ بَرْدًا مُسَهَّمَا
وما شِية مَشَى القَطَاةُ أَتَبَعْتُهَا من السَّيرِ^(٣) تَخْشَى أَهْلَهَا أَنْ تَكَاَمَا
فَقَالَتْ صِهْ يَا وَجْهِ غَيْرِكَ إِنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا بَيْنَهُمْ يَقْطُرُ الدَّمَا
فَنَقَضْتُ ثَوْبِيهَا وَنَظَرْتُ حَوْلَهَا ولم أَخْشَ هَذَا اللَّيْلَ أَنْ يَتَصَرَّمَا
أَعَفِّي بِأَنَارِ الثِّيَابِ مَبِيتَهَا وَأَلْقَطُ رَضًّا مِنْ وَقُوفِ^(٤) تَحْطَمَا

وغدوا بسُحُجٍ ، عبد بنى الحسحاس ، ليقْتُلوه ، فرأته امرأة كانت بينه وبينها
مودَّة فَسَدَتْ ، فضحكت به شماتة ، فنظر إليها ، وقال :

فإِنْ تَضْحَكِي مِنِّي فَيَارُبَّ لَيْلَةٍ تَرَكْتُكَ فِيهَا كَالْقَبِيَاءِ الْمَفْرَجِ
فَلَمَّا قُدِّمَ لِيُقْتَلَ قَالَ :
شُدُّوا وَثَاقَ الْعَبْدِ لَا يَفْلَتُكُمْ^(٥) إِنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَاتِ قَرِيبُ

(١) الرض : الكسارة .

(٢) التجريد . وقبلك .

(٣) غير التجريد : « السَّير » .

(٤) وقوف . جمع وقف ، وهو السوار من عاج ، وتدمر .

(٥) التجريد : « يفلتكم » ولا يستقيم به الوزن .

فلقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على جنب^(١) الفراش وطيب
وقدم فقتل .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عبد بنى الحسحاس ، هو :
شعره الذى فيه
الغناء

فما بيضة بات الظلم يحقها ويرفع عنها جوجوا متجافيا
وهبت شمال آخر الليل قرّة ولا ثوب إلا بردها وردائيا
فما زال ثوب^(٢) طيبا من ثيابها إلى الحول حتى لهنج البرد^(٣) باليا

(١) غير التجرید : « متن » .

(٢) غير التجرید : « بردى » .

(٣) غير التجرید : « البوب » . وأنهج ، بالبناء للمجهول : أصبح خلقا .

أخبار حسان بن سُبَّع ملك حمير

قيل^(١): كان حسان بن سُبَّع أحولَ أعسر ، بعيد الهمّة ، شديد البطش .
فدخل إليه يوماً وجوه قومه ، وهم الأقيال من حمير ، فلما أخذوا مواضعهم
أنشأ يقول :

شعره الذي فيه الغناء
وخبره

أيها الناس إن رأيتني وهو الرأي طوفةً في البلادِ
بالعوالي والقنابل^(٢) تردى
وبجيش عرمرم عرريّ جحفلٍ يستجيب صوت المنادى
من تميم وخندف وإياد
فإذا سرت سارت الشمس^(٣) خلفي ومعى كالجهال في كل وادى
سقتني ثم سقّ حمير قومي كأسَ خمر أولى النهي والعياد
وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء .

ثم قال لهم : أستمعوا لذلك ، فلم يراجعوه أحد لهيبته ، فلما كان بعد ثلاث
خرج وتبعه الناس ، حتى وطئ أرض العجم ، ثم قال : لأبلغن من البلاد ما لم
يبلغ أحد من التبابعة ، فجال بهم في أرض خراسان ، ثم مضى إلى المغرب فجال

(١) جاءت هذه الترجمة في الأغاني موصولة بترجمه : « عبد بنى الحساس » .

(٢) القنابل : جمع « قنبلة » ، بالفتح ، وهي الجماعة من الناس ومن الحبل ، والمراد هنا : الخيل .

(٣) غير المعريد : « الناس » .

فيها حتى بلغ رومية فملكها ، وخلف عليها ابن عم له ، وأقبل إلى العراق ، حتى إذا صار على شاطئ الفرات ، قالت وجوه حمير : ما لنا نفنى أعمارنا ، نطوف في الأرض كلها ، ونفترق بيننا وبين بلادنا وعيالنا ، فما ندرى من خلف عليهم بعدنا . فاتفقوا على الحديث مع أخيه عمرو في ذلك ، فقالوا له : كلم أخاك في الرجوع إلى بلده ، وملكه . فقال : هو أعسر من ذلك وأنكد . فقالوا : أقتله وتلك علينا ، وأنت أحق بالملك من أخيك ، وأنت أعقل وأحسن نظراً لقومك . فقال : أخاف ألا تفعلوا وأكون قد قتلت أخى ، ويخرج الملك من يدي . فأعطوه من العهود والمواثيق ما تلج به صدره . فأجمع الرؤساء كلهم على قتله ، إلا رجلاً منهم يقال له : - ذو رعين - فإنه خالفهم وقل : ليس هذا برأى ، يذهب الملك من حمير . فشججه الناس على قتل أخيه ، فقال ذو رعين : إن قتلته باد مملكك . فلما رأى ذو رعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة ، فقال : يا عمرو ، إني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حرير ، وكتب فيه :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ سَعِيدٍ مِّنْ بَيْتِ قَرِيرٍ عَيْنٍ

وَإِنْ تَكُ حَمِيرٌ غَدَرْتُ وَخَانَتْ فَمَذْرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رُعَيْنِ

فأتى عمرو أخاه حسان وهو راثم على فراشه فقتله ، واستولى على مملكه ، فلم يُبارك له فيه . فسأط الله تعالى عليه السهر ، وأمتنع منه النوم ، فسأل الأطباء والكهّان والمُيَاف ، فقال له كائن منهم : ما قتل رجل أخاه قط إلا أمتنع عليه نومه . فقال : هذا عمل رؤساء حمير ، حملوني على قتله ليرجعوا إلى بلادهم ولم ينظروا إلى ولا لأخى . فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله ، فقتلهم رجلاً رجلاً ،

حتى خلص إلى ذى رُعين وأيقن بالشرِّ ، فقال له ذو رُعين : ألم تعلم أنى أعلمتكَ ما فى قتله ، ونهيئتكَ وبيّنت هذا ؟ فقال : وفيم هو ؟ قال : فى الكتاب الذى أستودعتكَ . فأتى بالكتاب فقرأه فإذا فيه البيتان . فقال له : لقد أخذت بالحزم . فقال له : إنى خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي ، وتشتت أمر خيبر حين قتل أشرافها واختلفت عليه ، فوثب على عمرو رجل يقال له : ثخنيسة ليس من أهل بيت الملك ، ويُلَقَّب : ذا سُناتر الحيرى . وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط ، وكان يبعث إلى أولاد الملوك فإذا حضروا عنده لاط بهم . وكانت خيبر إذا ليط بالغلام لم تستصلحه للملك ، ولم ترتفع له منزلة عندهم . فكان يقصد إسقاط أولاد الملوك بهذا الفعل عن مرتبة الملك . فكان إذا أتى بالغلام منهم فسق به ، ثم يخرج الغلام رأسه من مكان عال يُشرف منه على الحرس وفى فمه السؤك ، فيثب الحرس فيقطعون مشافر ناقه المنكوح . وإذا خرج الغلام صيح به : أرطب أم يباس ؟ فسكت بذلك زماناً حتى نشأ من أولاد ملوك خيبر غلام ، يقال له : زُرعة ذو نواس . وكانت له ذؤابة ، وبها سُمى : ذو نواس . فلما نشأ قيل له : كأنك بالملك وقد فعل بك كذا وكذا ، فأتخذ سكيناً لطيفاً رقيقاً وسمه وجعل له غُلافاً . فلما دعى به ذو سناتر جعله بين إخصه ونعله ، وأتاه على ناقه له يقال لها : سراب ، فأناخها وصعد إليه . فلما خلا به وثب إليه ليُجمعه ، كما كان يفعل ، فأُخنى زُرعة فأخذ السكّين فوجأ بطنه بها فقتله ، واحتز رأسه فجعل السواك فى فيه وأطلعه من الكوة ، ورفع الحرس رؤوسهم فرأوه ، ونزل زُرعة ذو نواس فصاحوا به : زُرعة ياذا نواس ، أرطب أم يباس ؟ فقال : ستعلم الأحراس ، أاست ذى نواس ، رطب أم يباس ؟

وجاء إلى ناقته فركبها . فلمّا رأى الحرس أطلاع الرأس صعدوا إليه ، فإذا هو قد قُتل . فأتوا ذا نواس فقالوا : ما ينبغي أن يملكنا غيرك ، بعد أن أرحمتنا من هذا الفاسق . واجتمعت رَحِير إلىه ، وهو الذي تهوّد وتسمّى : يوسف . وهو صاحب الأخدود بنجران ، وكانوا نصارى فخرقهم وحرّق الإنجيل وهدم الكنائس ، ومن أجله غزت الحبشة اليمين ، لأنّهم نصارى . فلمّا غلبوا على اليمين أعترض ذو نواس البحر فأقتحمه على فرسه فغرق . وقد تقدّم ذكر ذلك وما آل إليه أمر الحبش .

مُتَرَة بن مُحَكَّان

ثم ذكر أبو الفرج : مُتَرَة بن مُحَكَّان .

وكان في عصر جرير والفرزدق ، فأخفلا ذكره لنباهتهما في الشعر . وكان شريفاً جواداً . وأنه أنهب ماله في الناس . فحبسه زياد ثم أطلقه .

شيء عنه

ولم اختر له إلا الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو ممَّا اختاره أبو تمام في كتاب الحماسة :

شعره الذي فيه الغناء

يا رَبَّةَ البيت قُومِي غير صاغرة مُضَيَّيْكَ إلَيْكَ رجالَ القوم والقَرَبَا
في ليلة من جمادى ذات أنديّة لا يُبصر الكلب في ظلماتها الطُنْبَا
لا يَنْبجح الكلب فيها غير واحدة حتّى يُلْفَ على خيشومه الذَّنْبَا
وحَكى الرّياشي قال :

سألت أبا عُبَيْدَةَ عن قول مُتَرَة بن مُحَكَّان :

* مُضَيَّيْكَ إلَيْكَ رجالَ القوم والقَرَبَا *

ما الفائدة في هذا ؟ فقال : لأنّ الضَّيفَ إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضمُّوا إليهم رحله وبقى سلاحه معه خوفاً من البَيَّات^(١) . فقال مُتَرَة يُخاطبُ امرأته :

* مُضَيَّيْكَ إلَيْكَ رجالَ القوم والقَرَبَا *

أى : رجال هؤلاء الضَّيفان وسلاحهم ، فإنَّهم عندي في عزٍّ وأمنٍ من البَيَّات والغارات ، فليسوا بمن يحتاج إلى أن يبيت لابساً سلاحه .

(١) البَيَّات : الإيقاع بالعدو ليلاً .

أخبار العُدَيْل

هو : العُدَيْل بن الفَرَح بن معن بن الأسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر
أَبْن ثعلبة بن سُمَيَّة^(١) بن الحارث بن ربيعة بن عَجَل بن لُجَيْم بن صَعْب بن علي
أَبْن بكر بن وائل بن قاسط بن وهب بن أَقْصَى بن دُعْمَى بن جدبلة بن أسد
أَبْن ربيعة بن نزار.

وَذُكِرَ أَنَّ عَجَلًا كَانَ مِنْ مَحْمَقِي الْعَرَبِ .
قِيلَ لَهُ : إِنَّ لِكُلِّ فَرَسٍ جَوَادًا أَسْمًا ، وَإِنَّ فَرَسَكَ هَذَا سَابِقُ جَوَادٍ ، فَسَمِّهِ ،
فَفَقَّأَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ : قَدْ سَمَّيْتَهُ الْأَعْوَرُ ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

رَمَتْنِي بَنُو عِجَلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمْ وَهَلْ أَحَدٌ فِي النَّاسِ أَحَقُّ مِنْ عِجَلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ وَسَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ بِالْجَهْلِ
وَالْعُدَيْلُ شَاعِرٌ مُقْتَلٌ ، مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْعُدَيْلَ كَانَ جَرَحَهُ عَبْدٌ يَقَالُ لَهُ : دَافِعُ^(٢) ، فَتَرَصَّدَهُ الْعُدَيْلُ حَتَّى
ظَفَرَ بِهِ لَيْلَةَ قَتْلِهِ ، فَأَسْتَعْدَى سَيِّدَ دَافِعٍ عَلَيْهِ الْحِجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ وَطَالِبَهُ بِالْقَوْدِ ،
فَهَرَبَ الْعُدَيْلُ مِنَ الْحِجَّاجِ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ ، وَلَجَأَ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَنَهُ ، وَقَالَ
فِي الْحِجَّاجِ :

(١) وَكَذَا فِي الْجُمُهورية (٢٩٥) . وَفِي التَّجْرِيدِ : « شَيْءٌ » .

(٢) غَيْرُ التَّجْرِيدِ : « دَابِغٌ » .

نسبه

شئى عن عجل جده

أموى

هر به لقتله عبده
وقصة ذلك

ودُون يدِ الحِجَّاجِ من أن تنالني بِساطُ لأيدي النَّاعِجاتِ عريضُ
 مَهْمَاهُ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا مُلَاءَ بَأَيْدِي الْعَاسِلَاتِ^(١) رَحِيضُ
 فَبَلَغَ شَعْرُهُ الْحِجَّاجَ ، فَكَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ : لَتَبْعَثَنِي بِهِ إِلَى
 أَوْ لَأُغْزِيَنَّكَ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلَهُ عِنْدَكَ وَآخِرُهُ عِنْدِي . فَبَعَثَ بِهِ قَيْصَرَ إِلَى الْحِجَّاجِ .
 فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ ، لَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

* ودون يد الحِجَّاجِ من أن تنالني *

فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ أَمْكِنَ مِنْكَ ؟ فَقَالَ : بَلْ أَنَا الْقَائِلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ :
 فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلَمَى أَجَا وَشِعَابِهَا لَكُنَ الْحِجَّاجُ عَلَى سَبِيلِ
 خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ لَكُلِّ إِمَامٍ مُصْطَفَى وَخَلِيلِ
 تَبْنِي قُبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَأَنَّمَا هَدَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ
 فَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَتَحَمَّلَ دِيَّةَ دَافِعٍ^(٢) فِي مَالِهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْعُدَيْلَ أَسْتَأْذِنَ يَوْمًا عَلَى الْحِجَّاجِ ، فَخَبَّجَهُ الْحَاجِبُ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ
 الْعُدَيْلُ وَقَالَ : إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ عَلَى الْأَمِيرِ بَعْدَ رَجَالَاتِ قَرِيشٍ أَكْبَرَ مَنِي وَلَا أَوْلَى
 بِهَذَا الْبَابِ ، فَنَازَعَهُ الْحَاجِبُ الْكَلَامَ ، فَأَحْفَظَهُ . وَأَنْصَرَفَ الْعُدَيْلُ عَنْ بَابِ
 الْحِجَّاجِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

خَرَّجَهُ عَنْ
 الْحِجَّاجِ إِلَى
 ابْنِ الْمُهَلَّبِ

لَنْ أَرْتَجِ الْحِجَّاجُ بِالْبُخْلِ بَابَهُ فَبَابُ الْفَتَى الْأَزْدِي بِالْعُرْفِ يُفْتَحُ
 فَتَى لَا يُبَالِي الدَّهْرَ مَا قَلَّ مَالُهُ إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَسْكَارِمِ تَسْنَحُ
 يَدَاهُ يَدُ بِالْعُرْفِ تَنْهَبُ مَاحُوتَ وَأُخْرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ تَسْطُو وَتَجْرَحُ

(١) غير التجريد : « الراحضات » . والراحضات : العاسلات . والرحيض : المنسول .

(٢) غير التجريد : « دافع »

إذا ما أتاه المرمولون تيقنوا بأن الغنى فيهم وشيكاً سيسرح
أقام على العافين حُرَّاس بابَه يُنادونهم والحُرُّ بالحرِّ يفرح
هائموا إلى عُرف الأمير^(١) وبابه فإنَّ عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلاج من ثمود يكفه عن الجود والمعروف جذم مطوّح
فقال له يزيد بن المهلب : عرضت بنا وخاطرت بدمك ، وتالله لا تصل
إليك جائزتي وأنت في حيزي ، وأمر له بخمسين ألف درهم وأفراس ، وقال :
ألحق بعلياء نجد ، وأحذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجنه ، وأبعث
إليَّ في كل عام فلك مثل هذا ، فأرتحل . وبلغ الحجاج خبره ، فأحفظه ذلك على
يزيد ، وطلب العدیل فقاته ، وقال لما مجا :

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدى النامجات عريضُ

ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك ، فقال له أنشدني قولك :

* ودون يد الحجاج من أن تنالني *

فقال : لم أقل هكذا ، ولسكني قلت :

إذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة لها بين أثناء الضلوع نديضُ

فتبسّم الحجاج وقال : أولى لك ، وعفى عنه ، وفرض له .

وذكر أنه لما غصب عليه الحجاج سألت فيه أشراف وائل الحجاج ،

فأجاب الحجاج سؤلهم . فقال العدیل قصيدته التي يمدح فيها قبائل وائل ،

وهي من مختار الشعر ، أولها :

(١) غير التجريد : « سيب الأمير وعرفه » .

صَرم الغواني وأستراح عواذلى وصحوتُ بعد صَبابة وتمايل^(١)

ومنها :

يأخذن زينتَهنَّ أحسن ما ترى وإذا عَطِئْنَ فهنَّ غيرُ عواطل
وإذا خَبَّأْنَ خُدودهنَّ أَرَيْنَا حَدَقَ لها وأخذن نَبِل^(٢) القاتل
ورميننَّي لا يَسْتَتِرْنَ بِجُنة إلَّا الصَّبِيَّ وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي
يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ الشَّبابِ لِأَهْلِهَا وَيَجُرُّ بَاطِلُهُنَّ حَبْلَ الباطل
بَيَضُ الأَنُوقِ كَأَنَّهُنَّ وَمَنْ يُرَدِّد بَيَضُ الأَنُوقِ فَوَكَّرْهَا بِمَعَاوِل
زَعَمَ الغَوَانِي أَنَّ جَهْلَكَ قَدْ صَحَا وَفَشَا بِرَأْسِكَ فَضْلُ شَيْبٍ شَامِلٍ
وَرَأَاكَ أَهْلُكَ مِنْهُمْ وَرَأَيْتَهُم وَلَقَدْ تَكُونُ مَعَ الشَّبابِ الْخَاذِلِ
وإذا تَطَاوَلَتِ الْجِبَالُ رَأَيْنَا بِفُرُوعِ أَرْدَنِ فَوْقَهَا مُتَطَاوِلِ
حَدَبَتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَيَّ وَفِيهِمْ كُلُّ الْمَكَارِمِ وَالْعَدِيدِ الْكَامِلِ
خَطَرُوا وَرَأَى بِالْقَنَا وَتَجَمَّعَتْ مِنْهُمْ قِبَائِلُ أَرْدَفَتْ بِقَبَائِلِ
إِنَّ الْفَوَارِسَ مِنْ الْجَيْمِ لَمْ تَزَلْ فِيهِمْ مَهَابَةٌ كُلُّ أَبْيَضٍ فَاعِلِ
قَوْمٌ إِذَا شَهَرُوا السُّيُوفَ رَأَوْا لَهَا حَقًّا وَلَمْ يَكُ سَلَامًا بِالْبَاطِلِ
وَلَنْ فُخِرْتُ بِهِمْ لِثَلَاثِ قَدِيمِهِمْ بَسَطَ الْمَفَاخِرَ لِلْسَانَ الْقَاتِلِ

(١) غير التجريد: « وتمايل » .

(٢) غير التجريد : « سبهم » .

عفو الحجاج
عنه بعد غضبه
عليه

وذكر أنه لما قدم الحجاج بن يوسف العراق ، قال العدیل :

دَعُوا الْجَبْنَ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا يَهَانُ وَيُسَيَّ كَلٌّ مَنْ لَا يُقَاتِلُ
لَقَدْ جَرَّدَ الْحِجَاجُ لِلْحَقِّ سَيْفَهُ أَلَا فَاسْتَقِيمُوا لَا يَمِيلَنَّ مَائِلُ
وَخَافُوهُ حَتَّى الْقَوْمَ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ كَنَزُوا الْقَطَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْجَبَائِلُ
وَأَصْبَحَ كَالْبَازِي يَقْلَبُ طَرَفَهُ عَلَى مَرْقَبٍ وَالطَّيْرُ مِنْهُ دَوَاحِلُ^(١)

فلمّا بلغ الحجاج الشَّعْرُ قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِيهِ ؟ قَالُوا : يَقُولُ : إِنَّهُ
مَدْحُكَ . قَالَ : كَلَّا ، وَلَسْكَنَ حَرَّضَ أَهْلَ الْعِرَاقِ عَلَيَّ ؛ وَأَمَرَ بِطَلْبِهِ ،
فَهَرَبَ ، وَقَالَ :

أَخَوْفُ بِالْحِجَاجِ حَتَّى كَأَنَّمَا تَحْرُكُ عَظْمُ فِي الْفُؤَادِ مَهِيضُ
وَبَعْدَهُ الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا . فَجَدَّ الْحِجَاجُ فِي طَلْبِهِ حَتَّى ضَاقَتْ عَلَيْهِ
الْأَرْضُ ، فَأَتَى وَاسْطًا وَأَخَذَ رُقْعَةً بِيَدِهِ ، وَدَخَلَ إِلَى الْحِجَاجِ فِي أَصْحَابِ اللَّظَالِمِ ،
وَوَقَفَ بَيْنَ بَدْيِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

هَآ أَنَا ذَا ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ كُلُّهَا إِلَيْكَ وَقَدْ جَوَلْتُ كُلَّ مَكَانٍ
فَلَوْ كُنْتُ فِي شَهْلَانٍ أَوْ شُعْبَتَيَّ أَجَا خِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي
فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ : الْعَدِيلُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، فَلَوْ قَضَيْتَ
خَيْزِرَانَ كَانَ فِي يَدِهِ فِي عُنُقِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِيَّاهُ ،

* بِسَاطٍ لِأَيْدِي النَّاعِمَاتِ عَرِيضُ *

فَقَالَ : لَا بِسَاطٍ إِلَّا عَفْوُكَ . فَقَالَ : أَذْهَبَ حَيْثُ شِئْتُ .

شعره الذى
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأُفتتح به أبو الفرج أخبار العُدِيل ، هو :
فإنْ تَكُ من شَيَابَانِ أُمى فَإِنِّى لَأَبْيُضَ عَجَلَى^(١) عَرِيضَ الْمَفَارِقِ
وكيف بذكرى أم هارون بعد ما خَبَطْنَ بِأَيْدِيهِنَّ رَمَلَ الشَّقَائِقِ
وإنَّا لنُفَلِّى فى الشتاء قُدُورنا ونَضْرِبُ تحت اللَّامعاتِ الخَوَافِقِ

(١) غير التجريد : « من عجل » .

صخر الغي

ثم ذكر أبو الفرج : صخر بن عبد الله الجشمي ، المعروف بصخر الغي .
وهو أحد بني جُشم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .
وإنما لقب : صخر الغي ، لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره .
ولم أختر له شيئاً^(١) .

نسبه

لقبه

(١) وبعد هذا أسقط ابن واصل ترجمتين أولاهما : لمروخي الكلب ، والثانية للقيط .

أخبار نصيب الأصغر

هو عبدٌ نشأ باليمامة . وأشهرته المهدى فى حياة أبيه أبى جعفر المنصور .
فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب ، مولى بنى مروان ، فأعتقه
وزوجه أمةً يقال لها : جعفره ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعته ضيعة بالسواد ،
وعمر بعده .

نشأته

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الحجناء نصيب :

شعر له أعجب
به الفضل بن
يحيى

عند الملوك مضرّة ومنافع وأرى الترامك لا تضرّ وتنفع
إنّ العروق إذا استسرّ بها الثرى أشرّ النبات بها وطاب المزرع
وإذا نكّرت من أمرى أعراقه وقديمه فأنظر إلى ما يصنع
فأعجبه الشعر وقال : والله يا أبا محمد لكأني لم أسمع هذا القول إلا الساعة ،
وما له عندي عيب إلا أنّي لم أكافئه عليه . فقلت له : وكيف ذاك ، أصلحك الله ،
وقد وهبت له ثلاثين ألف درهم ؟ فقال : لا والله ، ما ثلاثون ألف دينار بمكافأة
له ، فكيف ثلاثون ألف درهم ؟

وحكى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال :

كان أبى يستملح قول نصيب ، وقد رأى كثرة الشعراء على باب الفضل
أبن يحيى ، فلما دخل الناس إليه ، قال له :

استملح ابن
سليمان لبيت له

ما لقينا من جنود فضل ابن يحيى ترك الناس كلّهم شعراء

ويقول : ما في الدنيا أحسن من هذا المعنى ، على أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ، ولكن قلما سمعت بطقته مثله .

شعره الذي
فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار نصيب الأصغر ، هو :
اللبين يا ليلي جمالك ترحل ليقطع منا البين ما كان يوصل
تعلنا بالوعد تمت تاتوى بموعدها حتى يموت العمل
لم تر أن الحبل أصبح واهيا وأخلف من ليلي الذي كنت تأمل
فلا الحبل من ليلي يواتيك وصله ولا أنت تنهى القلب عنها فيذهل

وهذه القصيدة من جيد شعره ، يمدح بها نصيب هارون الرشيد ،
وفيها يقول :

خليلى إنى ما يزال يشوقنى قطين الحى فى الظاعن^(١) المتحمل
أمن أجل آيات ورسم كأنه بقيه وحي أو ردلا مسأل
جرى الدمع من عينيك حتى كأنه تحدر در أو حمان مفصل
فيأبىها الزمى مالك والصبا أفق من طلاب البيض إن كنت تعقل
فثلك من أحبوشة الزنج قطعت وسائل أسباب بها يتوسل
قصدا أثير المؤمنين ودونه مهامه مومة من الأرض مجمل
إلى ملك صلت الجبين كأنه صفيحة مسنون جلا عنه صقل
إذا أنبلج البابان والستر دونه بدا مثل ما يبدو الأغر المحجل
شريكان فينا منه عين بصيرة كلوا وقلب حافظ ليس يغفل

(١) غير التجريد : « والظاعن » .

وما نازعتُ فينا أمورك هفوةً ولا خطلةً فى الرأى والرأى يَحْطُلُ
فما فات عَينيه وعاه بقلبه فأخِر ما يرعى سـوا ولا وأوّل
وما زادك المُلْكُ الذى نِلت بَسْطَةً ولكنْ بَتَقوى الله أنت مُسرِبِل
إذا ما رَهَبنا^(١) من زمان مُلَمَّةً فليس لنا إلا عليك المُعوّل
وهى طويلة .

وذُكر أن المهدي وجّه نصيباً الشاعر مولاه إلى اليمن ، فى شراء إبل مَهْرية ،
ووجّه رجالاً من الشيعة معه ، وكتب معه إلى عامل اليمن بعشرين ألف دينار ،
فدّ نصيب يده فى الدنانير يُنْفِقها فى الأكل والشرب والتّزويج وشراء الجوارى .
فكتب الشيعى بخبره إلى المهدي ، فكتب المهدي بحمله مُوثقاً فى الحديد .
فلما دخل نصيب إلى المهدي ، وهو على تلك الحال ، أنشده قصيدة
طويلة ، أولها :

غضب المهدي
عليه ثم عفوه
عنه وجائزته له

تَأَوَّبى قِلَّ من الهم مُوجِعُ فأرَق عَينى والخَلِيثون هُجِعُ
هُمومٌ تَوالت لو أطاف بِسَيرها بسَلَمى لظَلَّت شُمُّها تَتَصَدَّعُ
يقول فيها :

إليك أمير المؤمنين ولم أجد سواك مُجيراً منك يُدْنى وَيَمْنَعُ
تَأَمَّلْتُ^(٢) هل من شافعٍ لى لم أجد سوى رحمةٍ أعطاكها اللهُ تَشْفَعُ
لئن جَلَّت الأجرام مَنى وأَنْظَعَتْ كَعَفْوِكَ عن جُرمى أَجَلٌ وَأَوْسَعُ

(١) غير التجريد . « دعتنا » .

(٢) غير التجريد : « تلمست » .

ومنها :

وإني لمولاي الذي إن جفوتَه أتى مُستكينًا خاضعًا يتضرعُ

وإني لمولاي الضَّعيف فأعفني فإني لِعَفْوٍ منك أهلٌ ومَوْضِع

فقطع عليه المهدي الإنشاد ، ثم قال : ومن أعتقك يابن السوداء ؟ فأومأ بيده إلى موسى الهادي ، وقال : الأمير موسى يا أمير المؤمنين فقال المهدي لموسى : أعتقته يا بُنى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فأمضى المهدي ذلك ، وأمر بحديده فُك عنه ، وأمر له بجارية يقال لها : جعفره ، جميلة فائقة ، من رُوقه الرقيق ^(١) . فقال له سالم ، قيم دار الرقيق : لا أدفعها إليك أو تعطيني ألف درهم . فقال قصيده التي أوَّلها :

أَأَذِنَ الحَيُّ فَأَنْصَاعُوا بِتَرْحَالٍ فهاجَ بَيْنَهُمْ شَوْقِي وَبَلْبَالِي

وقام بها مادحاً له هدى ، فلما أنتهى منها إلى قوله :

ما زلتَ تبذلُ لي الأموالَ مُجْتَهِدًا حتى لأصْبَحْتُ ذا أَهْلٍ وَذَا مَالٍ

زَوَّجْتَنِي يابنَ خَيْرِ النَّاسِ جَارِيَةً ما كانَ أمثالها يُهْدَى لأمْثَالِي

زَوَّجْتَنِي بَصَّةٍ بَيْضَاءَ نَاعِمَةٍ كأنَّها دُرَّةٌ فِي كَفِّ لَأَلٍ

حتى توهمتُ أَنَّ اللهَ عَجَّلَهَا يابنَ الخِلاَفِ لي من خَيْرِ أَعْمَالِي

فسألني سَالِمٌ أَلْفًا فَقُلْتُ لَهُ أَنِّي لِيَ الأَلْفِ ياقُبُّحَتٍ مِن سَالِي

(١) روقه الرقيق : حسانه .

هيئات ألفك إلا أن أجي بها من فضل مولى لطيف المن مفضل
فأمر له المهدي بألف دينار ، ولسلم بألف درهم .

وذكر أن نصيباً حبس باليمن مدة طويلة ، ثم أشخص إلى المهدي ، وقال
شعره في الحبس وهو في الحبس ، ودخلت إليه أبنته حجناء فلما رأت قيوده بكّت ، فقال :

لقد أصبحت حجناء تبكي لوالد بدرة عين قل عنه غناؤها
أحجناء صبراً كل نفس رهينة بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحجناء أسباب البلاء^(١) برصد فإن لا يعاجل غدوها فساؤها
أحجناء إن أفلت من السجن تلقى ختوف منايا لا يرد قضاؤها
أحجناء إن يصبح أبوك ونفسه قصير تمنىها طويل عناؤها^(٢)
لقد كان في دنيا تفيأ ظلها عليه ومجلوب إليه بهاؤها

وذكر أنه دخل نصيب الأصغر على ثمامة بن الوليد العبسي ، وقد مات أخوه
شبية ، وهو يفرق خيله على الناس ، فأمر له بفرس ، فأبى أن يقبله ، وبكى وقال :

يا شبية الحمد^(٣) أما كنت لي شجنا آليت بعدك لا أبكى على شجن
أنحت جياذ ابن قعقاع مقسمة في الأقربين بلا من^(٤) ولا تمن
ورثتهم فتعزوا عنك إذ ورثوا وما ورثتك غير الهمة والحزن
لجعل ثمامة ومن عنده من أهله وإخوانه ييكون .

(١) غير التجريد : « المنايا » .

(٢) غير التجريد : * قليل تمنىها قصير عزاؤها *

(٣) غير التجريد : « الخير » . (٤) غير التجريد : « حمد » .

شيء من أخبار
شعبة مع اليزيدي

وذكر أنَّ شعبة بن الوليد هذا كان عارضاً بأحمد اليزيدي في شيء من
البحر بين يدي الرشيد ، فقال فيه أبو محمد يهجوهُ ، وهو من جيد الاستطراء
في الهجو :

عِشْ بِجَدِّ فَلَنْ يَضُرَّكَ نَوْلُ^(١) إِنَّمَا عِشْ مِنْ تَرَى بِالْجُدُودِ
عِشْ بِجَدِّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْلِ عِ^(٢) جَهْلًا أَوْ شَيْبَةَ بْنِ الْوَلِيدِ

(١) النول : بالضم والفتح : الحق .

(٢) هبنقة القيسي : ذو الودعات ، يزيد بن ثروان ، وكان جعل في عنقه قلادة من ودع
وعظام وخزف مع طول لحيته . فسئل في ذلك ، فقال : لئلا أضل . فسرقتها أخوه في ليلة
وتقلدها ، فأصبح هبنقة ورآها في عنق أخيه ، فقال : أخي أنت أنا ، فمن أنا ! فضرب
بحمقه المثل .

أبو شعاعة

ثم ذكر أبو الفرج : أبا شعاعة أحمد بن محمد بن شعاعة ، أحد بني بكر ابن وائل .

نسبه

وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية ، وأورد له شعراً ، فلم أختاره إلا ثلاثة أبيات ؛ لأن شعره ليس برقيق ولا سهل ، بل هو حوشي متعقد .
وكان جواداً لا يُمسك شيئاً ، وكانت به لُثة ، وكان كالبَدوي في مذهبه .

ما اختاره ابن واصل من شعره

و بلغه أن أخاه قال : إن أخى مجنون ، فقد أفقرنا وأفقر نفسه . فقال :

أُنبِرُ مجنوناً إذا جُدت بالذي ملكتُ وإن دافعتُ عنه فعاقلُ
فدأموا على الزور الذي قُرفوا به ودُمت على الإعطاء ما جاء سائلُ
أُبَيِّتُ وتأبى لي رجالٌ أشجعُ^(١) على المجد تنميههم تميم ووائل

(١) التجريد : « أعزة » .

أخبار ابن البواب

- هو : عبد الله بن محمد بن غياث^(١) بن إسحاق . من أهل بخارى .
نسبه
- وُجّه بجدّه ، ومعه رهينة ، إلى الحجاج بن يوسف ، فنزلوا عنده بواسط ،
نشأته
- وأقطعهم سكة بها ، فاخطوها . ونزلوها طول أيام بنى أمية . وانقطعوا في الدولة
العباسية إلى الربيع فخدموه .
- وكان محمد بن غياث يخلف الربيع في أيام المنصور في حَجَبته .
أبوه
- وكان عبد الله بن محمد يخلف الفضل بن الربيع في حَجَبته الخلفاء .
شئ عنه
- وكان صالح الشَّعر قليله ، راوية لأخبار الخلفاء . عالمًا بأموهم . وخدم
صلته بالأمين
- محمدًا الأمين بن الرشيد ، فأغناه ومدحه ، ونال من المأمون وعرض به .
- وذُكر أنَّ المأمون لما أتى بشعر ابن البواب ، الذي يقول فيه :
- هو والمأمون
- أبيخل فرْدُ الحُسن فرْدُ صفاته على وقد أفردته بهَوَى فرْدِ
رأى اللهُ عبد الله خير عباده فملكه والله أعلم بالعبد
إلا إنما المأمونُ للناس عِصمة مميزة بين الضلالة والرُّشد
فقال المأمون : أليس هو القائل :
- أعيتي جودا وابكيا لي مُحمدا ولا تَذخرا دَمْعًا عليه وأسعدا
فلا فَرَحَ المأمونُ بالملك بعده ولا زال في الدنيا طريدًا مُشرِّدا

(١) غير التجريد : « عتاب » .

هيات ، واحدة بواحدة ، ولم يصله بشيء .

وذكر أنه لما طال سُخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ،
ودس من غنى المأمون ببعضها ، لما وجد منه نشاطاً ؛ فسأل عن قائلها فأخبر ،
فرضى عنه ورده إلى رُسمه من الخدمة . والقصيدة هي :

رضى المأمون
عنه

هل للمُحبِّ مُعينُ	إذ شَطَّ عنه القرينُ
أبكي العيونَ وكانت	به تَقَرُّ العُيونُ
يأَيُّها المأمونُ الـ	مبارك المَيمونُ
لقد صَفَّت بك دنيا	المُسامين ودين
عليك نورُ جلالٍ	ونورُ مُلك مُبين
القول منك فيعال	والظنُّ منك يَقين
ما من يديك شمال	كلتا يدك يمين
كأنما أنت في الجوّ	د والثَّقَى هارون
من نال من كُلِّ فضل	ما ناله المأمون
تألف الناسَ فضلٌ	منه وجودٌ ولين
كالبدْر يبدو عليه	سَكينة وسُكون
فالرِّزق من راحتيه	مُقَسَّم مَضْمون

والشُّعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، أخبار بن
البواب ، هو :

شعره الذي
فيه الغناء

إذا أبصرتك العينُ من بعد غاية وأوقعتُ شكاً فيك أثبتك القلبُ

ولو أن رَكْبًا يَمَّوْكَ لَقَادِمٌ نَسِيْمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

وقبل هاتين البيتين :

أَفِقْ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَعْدَبُ كَمْ تَصْبُو فلا النأى عن سَلَمَاكَ يُسْلَى ولا الْقُرْبُ

أَقُولُ غَدَاةَ اسْتَخْبَرْتُ مِمَّ عِلَّتِي من الْحُبِّ كَرْهٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ كَرْهٌ

أخبار محمد بن عبد الملك الزيات

هو : محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة . يُكنى : أبا جعفر .
وكان أبوه مؤسراً ، من تجار السكرخ المياسير ، وكان يحثه على التجارة
وملازمتها ، فيأبى إلا الكتابة ، وطلبها وقصد المعالي ، فبلغ من ذلك
ما طلب . فإن أحواله ترقّت حتى وُزر المعتصم ، ثم للوائق أبه ، ثم المتوكل
أبن المعتصم .

اسمه وكنيته

نشأته

وهو أول من وُزر لثلاثة خلفاء ، لم يتقدم ذلك لوزير قبله .
وكان شاعراً مُطيعاً مجيداً ، لا يقاس به أحد من الكتّاب ، وإن شاركه
إبراهيم بن العباس الصولي في جودة الشعر ، إلا أن محمداً أمتاز عليه بالإطالة .
وكان إبراهيم صاحبَ قصار ومقطوعات ، وكان محمد بليغاً حسن اللفظ إذا تكلم
وإذا كتب .

وزر ثلاثة

منزله في الشعر
والكتابة

وحكى أبه عمر بن محمد قال :

كان جدّي مؤسراً من تجّار السكرخ ، وكان يريد من أبي أن يتعلّق
بالتجارة ويتشأغل بذلك ، فيمتنع منه ويلزم الأدب وطلبه ، وخطابة
الكتّاب ، وملازمة الدواوين . فقال له ذات يوم : والله ما أرى ما أنت
مُلازمه ينفعك وليضرّك ؛ لأنك تدع عاجل المنفعة ، وما أنت به مكفيّ ،
ولك ولأبيك فيه مال وجاه ، وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه
فقال : والله لتعلمنّ أينما ينتفع بما هو فيه : أنا أو أنت ؟

حديث ابنه
عن نشأته

ثم شخّص إلى الحسن بن سهل بقم الصلح^(١) ، فأمتدحه بقصيدة ، أولها :

كأنها حين تنأى خطوها أخنس مَوْشَى الشَّوَى يرعى القُلَّ
فأعطاه عشرة آلاف درهم . فعاد بها إلى أبيه ، فقال له أبوه : لا ألومك
بعد هذا على ما أنت فيه .

شعره في الحسن
لما وصله

وذكر أن محمد بن عبد الملك ، لما وصله الحسن بما وصله ، قال له :
لم أمتدحك رجاء المال أطلبه لكن لتلبسني التبجيل والغُرَّاء
وليس ذلك إلا أنتى رجل لا أطلب الورْدَ حتى أعرف الصِّدرا
ومن جملة القصيدة ، التي مدح بها محمد بن عبد الملك الزييات الحسن
أبن سهل :

من قصيدته في
الحسن بن سهل

إلى الأمير الحسن استنجدتها أى مراد ومُنَاح وَحَلَّ
سيف أمير المؤمنين المنتضى وحِصْن ذى الرِّياستين المُعْتَقَل
أباؤك الغرّ الألى جدّهم كسرى أنوشروان والناس هَمَل
من كل ذى تاج إذا قال مضى كل الذى قال وإن همَّ فَعَل
فأين لا أين وأين مثلكم وأتمُّ الأملاك والناس خَوَل
ثم ضرب الدهر ضربانه ، فتعطل الحسن بن سهل ، وارتقى محمد بن
عبد الملك إلى الوزارة ، ومرض الوراق ، فدخل عليه الحسن بن سهل عانداً ،
وعنده وزيره محمد بن عبد الملك ، فجعل الحسن يتكلم في العلة وعلاجها ، وما يصلح

(١) فم الصلح : نهر فوق واسط ، فيه كانت دار الحسن بن سهل .

للوائق من الأدوية والعلاج والغذاء أحسن كلام . فحسده محمد بن عبد الملك . فقال له : من أين لك هذا العلم يا أبا محمد ؟ فقال : إني كنت أستصحب من كل صنعة رؤساء أهلها ، وأتعلّم منهم ، ثم لا أرضى إلا ببلوغ الغاية . فقال له محمد ، وكان حسوداً : ومتى ذلك ؟ قال : في زمان قلت في :

وَأَيْنَ لَا أَيْنَ وَأَيْنَ مِثْلَكُمْ وَأَنْتُمْ الْأَمْلَاقُ وَالنَّاسُ الْخُلُوفُ
فَجَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَطْرَقَ وَعَدَلَ عَنِ الْجَوَابِ (١) .

وذكر أنه لما وثب إبراهيم بن المهدي على الخلافة ببغداد ، وخرج على المأمون ، والمأمون إذ ذاك بخراسان ، اقترض من مياسير الكرخ مالاً ، فاقترض من عبد الملك الزيات عشرة آلاف ديناراً وقال : أنا أردتها إليك إذا جاءني مال . فلم يتم أمر إبراهيم ، وقدم المأمون ببغداد وتفرقت عن إبراهيم جموعه ، واستخفى ، ثم ظهر وظفر به المأمون ورصى عنه - وقد تقدم ذكر ذلك - فطالبه الناس بأموالهم . فقال : إنما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم ، والأمر فيها الآن إلى غيري . فعمل محمد بن عبد الملك الزيات قصيدة يخاطب بها المأمون ويحُضُّه على الفتك بإبراهيم ، ويحرضه على سفك دمه ، وهي بديعة في معناها . ومضى بها محمد إلى إبراهيم بن المهدي فأقرأه إياها ، ثم قال له : والله لئن لم أعطني المال الذي اقترضته من أبي لأوصلن هذه القصيدة إلى المأمون . فخاف إبراهيم أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به ، فقال : خذني بعض المال وبحجتي على بعضه . ففعل ذلك ، بعد أن أحلفه إبراهيم بأوكد الإيمان ألا يظهر قصيدته في حياة المأمون . فوفى له بذلك ، ووفى إبراهيم بأداء المال . وقد أوردت القصيدة بتمامها لحسنها وما تضمنته من الحكم والفوائد ، وهي هذه :

قصيدته في إبراهيم
ابن المهدي يتهده
في دين كان
اقترضه من أبيه

(١) لم يرد هذا الخبر بحملته فيما بين أيدينا من أصول الأفاني .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ تَكُونُ لَهُ كَالنَّارِ تُقَدِّحُ بِالزَّوَادِ
 كَذَلِكَ جَرَّبْتُ الْأُمُورَ وَإِنَّمَا يَدُلُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى الْبَعْدِ
 وَظَنِّي بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ سَيَبْعَثُ يَوْمًا مِثْلَ أَيَّامِهِ الْفُكْدِ
 رَأَيْتُ حُسَيْنًا حِينَ صَادَ مُحَمَّدٌ بَغِيرَ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدِ
 فَلَوْ كَانَ أَمْضَى السَّيْفِ فِيهِ بِضْرَةٌ فَصَيَّرَهُ بِالْقَاعِ مُنْعَفَرُ الْخَدِّ
 إِذْنٌ لَمْ تَكُنْ لِلْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّةٌ فَقَدْ كَانَ مَا خُبِّرْتُ مِنْ خَبَرِ الْجُنْدِ
 هُمْ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ كَهُولٍ وَمِنْ مُرْدِ
 وَمَا نَصَرُوهُ عَنْ يَدِي سَلَفْتُ لَهُ وَلَا قَتَلُوهُ يَوْمَ ذَلِكَ مِنْ حَقْدِ
 وَلَكِنَّهُ الْغَدْرُ الصُّرَاحُ وَخِيفَةُ الدِّ حُلُومٍ وَبَعْدَ الرَّأْيِ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ
 فَذَلِكَ يَوْمٌ كَانَ لِلنَّاسِ عِبْرَةٌ سَيَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْحَجَرِ الْعَالِدِ
 وَمَا يَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِنْ طَالَ عَمْرُهُ بِأَبْعَدَ فِي الْمَكْرُوهِ مِنْ يَوْمِهِ عِنْدِي
 تَذَكَّرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُقَامَهُ وَأَيَّامَهُ فِي الْهَزْلِ مِنْهُ وَفِي الْجِدِّ
 إِذَا هَزَّ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ بِأَسْتِهِ تَغْنَى بِسُعْدِي أَوْ بِمِيقَةِ أَوْ هِنْدِ
 وَوَاللَّهِ مَا مِنْ تَوْبَةٍ نَزَعْتُ بِهِ إِلَيْكَ وَلَا مِيلَ إِلَيْكَ وَلَا وَدِّ
 وَلَكِنْ إِخْلَاصَ الضَّمِيرِ مُقَرَّبِ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى لَا تَخِيبُ وَلَا تُكْذِبُ
 أَتَاكَ بِهَا طَوْعًا إِلَيْكَ بِأَنْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ وَأَسْتَثْنَى اللَّهُ بِالْحَمْدِ
 فَلَا تَتْرَكُنْ لِلنَّاسِ مَوْضِعَ شُبْهَةٍ فَإِنَّكَ مَجْزَى بِحَسَبِ الَّذِي تُسْدى
 فَقَدْ غَلَطُوا لِلنَّاسِ فِي نَصْبِ مِثْلِهِ وَمَنْ لَيْسَ لِلْمَنْصُورِ بَابٌ وَلَا الْمَهْدِي
 فَكَيْفَ يَمُنُّ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ وَالتَّقَتِ بِبَيْعَتِهِ الرِّكْبَانُ غَوْرًا إِلَى نَجْدِ

ومن صدك تسليمُ الخلافةِ سَمِعَهُ ينادى به بين السَّماطين من بُعدٍ
 وأى أمرىء سَمَّى بها قَطُّ نفسه ففارقها حتى يُغَيَّب في اللحدِ
 وتزعم هذى النَّابِئِيَّةُ أنه إمام لها فيما تُسرِّ وما تُبدى
 يقولون سُئِنِي وأية سنة تقوم بِجَوْنِ اللونِ صَعَلٌ^(١) القفا جَعْدُ
 وقد جعلوا رِخص الطعام لعهدِهِ زعيماً له باليمن والسكوكب السَّعدِ
 إذا ما رأوا يوماً غلاءً رأيتهم يحنّون تحناناً إلى ذلك العهدِ
 وإقباله في العيد يُوجِف حوله وجيفُ الجياد واصطكاكُ القنا الجردِ
 ورجالة يَمْضُون بالبيض حوله وقد شَيَّعوه بالقضيب وبالبردِ
 فإن قلت قد رام الخلافة قبله^(٢) فلم يُؤْت فيما كان حاول من جدٍ
 فلم أَجزه إذ خَيَّب الله سعيه على خَطَأٍ إذ كان منه على عَمَدِ
 ولم أرض بعد العفو حتى رفَعته ولَلَعَمُّ أولى بالتعهد والرِّفدِ
 فليس سواء خارجي رَمَى به إليك سَفاه الرأى والرأى قد يُردى
 نَعَاوت له من كُلِّ أوب عِصاة متى يُوردوا لا يُصدروه عن الوِردِ
 وَمَنْ هُوَ في بيت الخلافة يلتقى به وبك الآباء في ذِرْوَةِ المَجدِ
 فمولاك مولاه وجُنْدُك جُنْدُهُ وهل يجمع القَيْنُ الحُسامين في غَمَدِ
 وقد رابى من أهل بيتك أنى رأيت لهم وجداً به أيّما وَجدِ
 يقولون لا تَبْعِد من ابن مُلَمَّة صبور عليها النفس ذى مِرَّة جَلَدِ
 فدأنى وهانت نفسه دون جُنْدِهِ^(٣) عليه لدى الحال التي قَلَّ من يَفدى

(١) غير التجريد : « صل » .

(٢) غير التجريد : « غيره » . (٣) غير التجريد : « ملكننا » .

على حين أعطى الناس صفق^(١) أكفهم على بن موسى بالولاية والعهد
فما كان فينا من أبى الضيم غيره كريماً كفى ما فى القبول وفى الردِّ
وجرد إبراهيم للموت نفسه وأبدى سلاحاً فوق ذى مئعة نهْد
وأبلى ولم يبلغ من الأمر جهده فليس بمذموم وإن كان لم يُجسد
فهذى أمور قد يخاف ذوو النهى مغبتها والله يهديك للرشد

قلت : لقد بالغ محمد بن عبد الملك فى التحريض ، وثم أمور تحتاج إلى
تفنيه وشرح . فقلوله :

* رأيت حسيناً حين صار محمد *

فالإشارة فيه إلى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان ، وكان فى زمن وقوع
الفتنة بين الأمين والمأمون . قد وثب الحسين هذا على الأمين فخلعه من
الخلافة ، وقبّده واعتقله ، ودعى للمأمون ؛ فلو كان الحسين بادر وقتل الأمين
لاستتب له الأمر وانتظم ، وكانت المنّة حصلت للحسين عند المأمون ، وصار
عنده فى المنزلة التى صار عليها طاهر بن الحسين بعد ذلك بقتله الأمين ، لكنه
تهاون ولم يفعل ذلك ، وعاد الجند وشغبوا على الحسين ودخلوا على الأمين ،
وفسكوا عنه قيوده وأعادوه إلى الخلافة . وعفا عن الحسين ، ثم استشعر^(٢) الحسين
فدعا للمأمون فلم توافقه الجند ، ثم هرب الحسين بن على بن عيسى ، فتبعه
الجند فقتلوه ، وأتوا الأمين برأسه .

والمعنى الذى أراد محمد بن عبد الملك : أن الحسين ترك الحزم ، وفرط
بترك قتله الأمين ، فكان فى تركه هلاكه ، فلا تفرط أنت بتهاونك وتركك
إبراهيم ، فربما يكون هلاكك فى تركه .

(١) غير التجريد : « صفق » . (٢) استشعر ، يريد : استنصر وتجهز للحرب .

وقوله :

* فقد غلطوا للناس فى نصب مثله *

فعناه أن الغلط قد وقع فى إقامة خليفة ليس هاشمياً ومن بيت الخلافة ، كما جرى لكثير من الخوارج ، فكيف يكون حال إبراهيم ، وهو عمك ، ومن السلالة الهاشمية والعباسية ، ويجمعك وإياه المهدي والمنصور وأبؤهما الأكبر ، فالخوف منه يكون أكثر .

وقوله :

* فإن قلت قد رام الخلافة قبـله *

يريد : أنك أيها المأمون إن اعترضت بأن جماعة تعرضوا لهذا الأمر وعفوت عنهم فعسى أولى بالعفو ، فجوابك : إنه ما يسوَّى العربى الجلف الخارجى الذى حسن له ضعف العقل طلب هذا الأمر وحال الهاشمى الذى هو من أهل بيت الخلافة ، فذاك يحسن العفو عنه ، إذ لا تخاف غائلته ، وهذا لا يحسن لخوف غائلته ، سيما أن عسكريك هم عسكريه ، ومواليك هم مواليه ، لأن الأب لكما واحد .

وقوله :

* وقد رابنى من أهل بينك *

وما بعده .

فعناه : أن خروج إبراهيم كان سببه أن المأمون كان أراد نقل الخلافة من ولد العباس إلى ولد على بن أبى طالب ، رضى الله عنهما ، وعين لولاية العهد بعده على بن موسى الرضى ، وأمر الناس بلبس الخضر ونزع السواد ، الذى هو شعار بنى العباس ، فغضب لذلك بنو العباس ، وكانت عدتهم قد بلغت يومئذ نيفا وثلاثين ألفا ، وأقاموا للخلافة ببغداد إبراهيم بن المهدي . فيقول محمد بن عبد الملك : إن أهلك من بنى العباس شديداً المحبة والتعصب له بسبب

غضبه لهم وقيامه بنصرتهم . وهذا أوكد في أنه لا يُؤْمَن وثوبه عليك وقيام أهلك من بنى العباس بنصرته .

وكانت الأسعار أيضا غلت في أيام المأمون ورخصت في أيام إبراهيم ، فاستبشر أهل العراق بولايته لذلك . فلما عاد المأمون عاد غلاء الأسعار ، فأشار محمد في شعره إلى ذلك تحريضا للمأمون عليه .

وحرّضه أيضا عليه من جهة ميل أهل السنة إليه وكراهيتهم للمأمون ، لأنه كان مُتَشِيمًا ، فقد بالغ في التحريض كل المبالغة ، وما ترك ممكنا .

تولية المعتصم
إليه الوزارة

ولما ^(١) ولى المعتصم الخلافة فَوَّض وزارته إلى الفضل بن مروان ، وكان قبل ذلك وزيره في أيام أخيه المأمون ، ثم نكَّب المعتصم الفضل بن مروان وولى محمد بن عبد الملك الزيات الوزارة ، وتمكن عنده تمكنا عظيما .

شرطه لما ولى الوزارة

قسوته على الناس

وقسوة المتوكل عليه

ولما ولى الوزارة أشرط ألا يلبس القباء وأن يلبس الدُّرَاعَة ويتقلد عليها سيفا . وكان محمد مع فضله وأدبه جبَّاراً قامى القلب وكان يقول : الرحمة خَوْر في الطبيعة ، وضعف في المنة ^(٢) ، ومارحت شيئا قط . فكانوا يطعنون في دينه بهذا القول . فلما قبَّض عليه المتوكل ووضعه في التَّوْر الحديد ، قال : ارحموني . قالوا له : وهل رحمت قط فترحم ؟ هذه شهادتك على نفسك وحكمت عليها .

وحكى أبنه هارون بن محمد بن عبد الملك قال :

جلس أبى يوما للمظالم ، فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال : تُدْنِي إِيَّكَ . فلما أدناه ، قال : إني مظلوم وقد أعوزني الإنصاف . قال : ومن ظلمك ؟ قال : أنت ، ولست أصل إِيَّكَ فأذكر حاجتي . قال : ومن يَحْجُبُكَ عَنِّي وقد ترى مجلسي منك . قال : يحجبني عنك هييتي لك ، وطول لسانك وفصاحتك ، واطراد حجتك . قال : فقيم ظلمتكَ ؟ فقال : ضيعت الفلانية

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني . (٢) المنة : القوة .

أخذها وكيالك غضباً بغير ثمن ، فإذا وجب عليك خراج أديتَه باسمي لئلاَّ يثبت لك أسم في الديوان بملكها فيبطل ملكي ، فوكيالك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها ، وهذا ما لم يُسمع به في المظالم . فقال محمد : هذا قول يُحتاج فيه إلى بَيِّنَة وإلى شهود وأشياء . فقال له الرجل : تُؤمنني من غضبك حتى أجيب . فقال : أمنتك ! فقال : البَيِّنَة هم الشهود ، إذا شهدوا فليس يُحتاج معهم إلى شيء ، فما معنى قولك : وأشياء ، أي شيء هذه الأشياء إلا العي والحصر والتغطرس . فضحك محمد وقال : صدقت ، والبلاء مَوَّ كل بالمنطق ، وإني أرى فيك مُصطنعاً ، ثم وقع له بردٌ ضيعته ، وصيَّره من أصحابه ، وأصطنعه ^(١) .

هو وأبو دنفش

وذُكر أن أبا دنفش الحاجب جاء يوماً إلى محمد بن عبد الملك الزيات برسالة من المعتصم ليحضر ، فدخل ليلبس ثيابه ، ورأى أبو ^(٢) دنفش الحاجب غلماناً له رُوقه ، فقال : وهو يظن أنه لا يسمع :

وعلى اللواط فلا تلومَنَّ كاتباً إن اللواط سَجِيَّةُ الكُتَّابِ
فقال محمد :

وكا اللواط سَجِيَّةُ الكُتَّابِ فكذى الخلاق سَجِيَّةُ الحُجَّابِ
فاستحيا أبو دنفش واعتذر إليه . فقال : إما بنفع العذر لو لم يقع الاقتصاص ، فأما وقد كافأتك فلا .

وذُكر أن عبد الله بن طاهر استبطأ محمد بن عبد الملك الزيات في بعض أموره ، وأتهمه بـعدوله عن شيء أرادَه إلى سواه . فكتب إليه محمد يعتذر ، وكتب في آخر كتابه :

اعتذاره إلى عبد الله
ابن طاهر

(١) لم يرد هذا الخبر بحملته فيما بين أيدينا من أصول المصنف .

(٢) التجريد : « ابن » .

أَتَزْعُمُ أَنِّي أَهْوَى خَلِيلًا سَوَاكَ عَلَى التَّسَدَانِ وَالْبِعَادِ
جَحَدْتَ إِذْنِ مُوَالَاتِي عَلِيًّا وَقُلْتَ بَأَنِّي مَوْلَى زِيَادِ

ما يستحسن له
في الشيب

ومما يستحسن في الشيب قولُ محمد بن عبد الملك الزيات :
وَعَائِبَ عَابَنِي بِشَيْبٍ لَمْ يَعُدْ لَهَا أَلَمَ وَقْتُهُ
فَقُلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بُلْغَتَهُ

هجاء ابن أبي
دواد له

قيل : وكان قاضي القضاة أحمد بن أبي دُوَادٍ بينه وبين محمد بن عبد الملك
الزيات عداوة شديدة ، فكان محمد يهجوهُ ، وكان أحمد يجمع الشعراء ويحرضهم
على هجائه ويصلهم . ثم قال فيه بيتين ، كانا أجود ما هُجِيَ به ، وهما :

أَحْسَنَ مِنْ خَمْسِينَ بَيْتًا سُدِّي جَمْعَكَ إِيَّاهُنَّ فِي بَيْتِ
مَا أَحْجَجَ النَّاسَ إِلَى مَطَرَةٍ تَغْسِلُهُمْ مِنْ وَضَرِ الزَّيْتِ

وذكر أن أبا تمام الطائي لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته
التي يقول فيها :

* لَهَا عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا *

فأثابه عليها ، وكتب إليه محمد :

رَأَيْتُكَ سَهْلَ الْبَيْعِ سَمَحًا وَإِنَّمَا تَعَالَى إِذَا مَا ضُنَّ بِالشَّيْءِ بِأُتْعَهُ
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بِضَائِعُ بَيْعِهِ فَيُوشِكُ أَنْ تَبْقَى عَلَيْهِ بِضَائِعُهُ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَهُ طَابَ وَرَدُّهُ وَيَقْسُدُ مِنْهُ مَا تُبَاحُ شَرَائِعُهُ
فَأَجَابَهُ أَبُو تَمَامَ :

أَبَا جَعْفَرُ إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ شَاعِرًا أَسَامِحُ فِي بَيْعِي لَهُ مِنْ أَبَائِعِهِ
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلِي شَاعِرًا تَاجِرًا بِهِ تُسَاهِلُ مِنْ عَادَتِ عَلَيْكَ مَنَافِعِهِ

فصرتَ وزيراً والوزارة مكرع
يغصّ به بعد اللذاذة كارهه
وكم من وزير قد رأينا مُسلّط
فعاد وقد شدّت عليه مطالعه
ولله قوسٌ لا تطيش سهامها
ولله سيفٌ لا تُفلّ مقاطعه

نكبتة

ولم تزل منزلة محمد بن عبد الملك الزيات عليّة في أيام المعتصم ، إلى أن مات ،
فلما مات المعتصم وولى ولده الواثق الخلافة أبقى محمد بن عبد الملك على وزارته ،
وجعل القاضي أحمد بن أبي دواد يخلو بالواثق ويغريه به ، وكان فيما بلغه عنه أنه
قد عزم على الفتك بالواثق والتدبير عليه ، فقبض الواثق على محمد مُديدة ثم
أطلقه ، وردّه إلى وزارته ، وكان جعفر المتوكل يدخل إلى محمد بن عبد الملك
ويشكو إليه جفاء أخيه الواثق ، فكان محمد يتجهم المتوكل ويُغلظ له الرد ، إلى
أن قال يوما ، والمجلس حفل والمتوكل عنده : ألا يعجبون لهذا العاض كذا
وكذا يعادى أمير المؤمنين . ثم سأنى أن أصلح له قلبه ، اذهب ويملك وأصلح
لأخيك حتى يصلح لك قلبه . فكان الواثق تبلغه إهانة محمد لأخيه المتوكل
فيعجبه ذلك ويحسن موقعه منه . وقال محمد بن عبد الملك للواثق : إن جعفرأ
يدخل علىّ وله شعر قفا وطُرة ، مثل النساء ، فضحك . وقال له : أحلفهما
وأضرب بشعرهما وجهه . فلما دخل المتوكل إلى محمد بن عبد الملك فعل به ما أمره
الواثق . فخرج من عنده وهو حزين كثير . فلما توفى الواثق ، واجتمع الأولياء
للمشاورة فيمن يقيمونه للخلافة ، أشار محمد بن عبد الملك إلى محمد بن الواثق ، وهو
المهتدى ، فأحضروه فوجدوه صغيراً لا يصلح للأمر . وأشار القاضي أحمد بن أبي
دُواد إلى المتوكل بن المعتصم ، ووافق على ذلك الأتراك ، وفام أحمد بن أبي دواد
وعمّه بيده وألبسه بُردة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبّل بين عينيه ، فبايعه الجماعة
كلهم ، ولم يتم لابن الزيات ما أراد من صرف الأمر عنه إلى ابن الواثق . فلما
تقلد المتوكل الخلافة أسرّ في نفسه القبض على محمد بن عبد الملك ، وخشى إن

عاجل ذلك أن تستر أسبابه فتفوته بُغيته منه ، فاستوزره وخلع عليه . فلما ركب في الخلافة قال بعض الكتّاب :

راح الشقى بخلعة النُّكر مثل الهدى لليلة النَّحر
لا تم شهره بعد خلعته حتى تراه طافيء الجمر

فكان الأمر كما قال . وجعل القاضي أحمد بن أبي دواد يُغري المتوكل بأبن الزيات ويَحْضُه على القبض عليه ويَجِدُ لذلك موقعا واسمعا . فما مضى إلا أيام بعد بيعته بالخلافة حتى قبض عليه وعاقبه أشد العقوبة^(١) .

فحكى أحمد الأحول قال :

لما قبض على محمد بن عبد الملك الزيات تَلَطَّقْتُ في الوصول إليه ، فرأيتُه في حديد ثقيل ، فقلت له : أعز بما أرى . فقال :

سَلِ ديار الحى ما غيَّرها ومحّاها وحى أسطَرها
وهى الدُّنيا إذا ما أنقلبَت صَيَّرت مَعروفها مُنكرها
إنما الدُّنيا كظلٍّ زائل نحمد الله كذا قدَّرها

وأمر المتوكل فأستعمل له تنور حديد ، وجعل فيه مسامير لا يقدر أن يتحرك إلاّ دخلت في جسده ، ثم أحماه له ، فكان يصيح : أرحموني ! فيقال له : الرحمة خور في الطبيعة^(١) .

وخرج عليه عبادة الخنث فقال : إن تشوني فشوك .

ودخل إليه يوما فقال : اسمع يا محمد ، كان في جيراننا حَقَّار يحفر القبور ،

عبادة الخنث معه
في نكته

(١) لم يرد هذا الخبر بمجملته فيما بين أيدينا من أصول الأعافى .

فرضت مُحَنَّةً من جيرانى ، وكانت صاحبة لى ، فبادر فخر لها قبراً طمعاً فى الدرام ،
فبرئت هى ومرض هو بعد أيام ، فدخلت إليه وهو بالنزع . فقالت له : يا فلان ،
حفرت لى قبراً وأنا فى عافية ؟ وما علمت أن من حفر برّسوء وقع فيها ، ووحياتك
يا محمد ، لقد دفنناه فى ذلك القبر والعقبى لك .

ولم يزل ذلك دأبه معه بكايده ويؤذيه حتى مات (١) .

ولما مات محمد بن عبد الملك لم يجد له المتوكل من أهلاكه من عَيْنٍ وَوَرِقٍ
وأُتاتٍ وضيعةٍ إلا مالا يزيد على مائة ألف دينار ، فندم المتوكل على قبضه وقتله ،
ولم يجد منه عوضاً ، وغضب على أحمد بن أبى دواد بسبب ذلك ، وقال : أطمعنى
فى باطل وحلفى على أمر لم أجد منه عوضاً .

أسف المتوكل
على قتله

ورثاه الحسن بن وهب بقوله :

رثاه ابن وهب له

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَدَمْتَ رُكْنًا	عَلَيْهِ رَحَاكُمْ كَانَتْ تَدُورُ
سَيِّبِكِ الْمَلِكُ مِنْ جَزَعٍ عَلَيْهِ	وَيَحْزَنُ حِينَ تَضْطَرُّبُ الْأُمُورُ
فَهَلَا يَا بَنَى الْعَبَّاسِ مَهْلًا	فَقَدْ كُوِّتَ بِغَيْظِكُمُ الصُّدُورُ
إِلَى كَمْ تَنْكَبُونَ النَّاسَ ظُلْمًا	لَكُمْ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ عَقِيرُ
جَزَيْتُمْ نَاصِرًا لَكُمْ الْمَنَآيَا	وَلَبَسَ كَذَالِكُمْ يُجْزَى النُّصَيْرُ
قَتَلْتُمْ سَابِقَ الدُّنْيَا إِلَيْكُمْ	وَذَلِكَ مِنْ فِعَالِكُمْ شَهِيرُ
وَكَانَ صَلاَحُهُ لَوْ شِئْتُمْوه	قَرِيبًا لَا يَحَارُ لَهُ الْبَصِيرُ
كَأَنَّ اللَّهَ صَيَّرَكُمْ مُلُوكًا	لَثَلَا تَعْدِلُوا وَلَآنَ تَجُورُوا (٢)

(١) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعيان .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأعيان .

شعره الذى فيه
النساء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن عبد الملك

الزيات ، هو :

صَغِير هَوَاكَ عَذَّبَنِي	فَكَيْفَ بِهِ إِذَا أُحْتَنَكَ
وَأَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْبِي	هَوًى قَدْ كَانَ مُشْتَرَكَا
وَجَيْشِ هَوَاكَ ^(١) يَمْتَلَانِي	وَقَتْلَى لَا يَحْمِلُ لَكَ
أَمَّا تَرْنَى لِمُكْتَلَبٍ	إِذَا ضَحِكَ الْخَزِينُ ^(٢) بِكَ

(١) غير التجريد : « وحسن رضاك » .

(٢) غير التجريد . « الخلى » .

أخبار عنان جارية الناطقي

” كانت عنان جارية من مولدات اليمامة ، وبها نشأت وتأدبت .
وأشترها الناطقي وربّاها .

نشأتها وشراء
الناطق لها

وكانت صفراء جميلة الوجه ، شكلة ، مليحة الأدب والشعر ، سريعة البديهة ،
وكان حُول الشعر يُساجلونها ويعارضونها فتنتصف منهم .

شيء عنها

وذُكر أن أبا نواس دخل إليها يوماً ، فقال لها :

هي وأبو نواس

ما تأمرين بصَبِّ يكفيه منك قُطيرة

فأجابته :

إبّأى تعنى بهذا عليك فأجلد غيره

فقال لها :

أريد هذا وأحسنى على يدي منك غيره

فخجلت وقالت : تَهِسَّتْ وتَهِسَّ مَنْ يَغار عليك .

وحكى مروان بن أبي حفصة قال :

هو والناطق وعنان

لقيني الناطقي ، فدعاني إلى عنان ، فأطلقتُ معه ، فدخل إليها قبلي ، فقال
لها : قد جئتُك بأشعر الناس مروان بن أبي حفصة ، فوجدها عليه ، فقالت :

(*) لم ترد هذه الترجمة فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

إني عن مروان لفي شغل . فأهوى إليها بسوطه فضربها ، وقال لي : أدخل ،
فدخلت وهي تبكي ، فرأيت الدموع تنحدر من عينيها فقلت :

بَكَتْ عِنَانُ فَجَرَى دَمْعُهَا كَالدَّرِ إِذْ يَسْتَنْ مِنْ سَمَطِهِ

فقلت : وهي تبكي :

فَلَيْتَ مَنْ يَضْرِبُهَا ظَالِمًا تَجَفَّتْ عَيْنَاهُ عَلَى سَوَطِهِ

فقلت : أعتق مروان ما يملكه إن كان في الجن والإنس أشعر منها .

وحكى بعضهم قال :

تَصَفَّحْتُ كُتُبًا فَوَجَدْتُ فِيهَا بَيْتًا ، فَجِهَدْتُ جَهْدِي أَنْ أَجِدَ مَنْ يُحْيِيهِ ، فَلَمْ
أَجِدْ . فقال لي صديق : عليك بعنان جارية الناطقي ، فحتمها فأنشدتها :

مَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى رَأَيْتُهُ تَنْفَسُ فِي أَحْشَائِهِ وَتَسْكُمَا

فلم تلبث عنان أن قالت :

وَيَبْكِي وَأَبْكِي رَحْمَةً لُبَّكَائِهِ إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيتُ لَهُ دَمًا

وذكر أنه دخل بعض الشعراء على عنان جارية الناطقي ، فقالت عنان :

سَقِيًّا لِبَغْدَادٍ لَا أَرَى بِلَدًا يَسْكُنُهُ السَّاكِنُونَ يُشَبِّهُهَا

فقال :

كَأَنَّهَا فِضَّةٌ مُمَوَّهَةٌ أَخْلَصَ تَمْوِيَّهُمَا مُمَوَّهَهَا

فقلت :

أَمَّنًا وَخَصْبًا وَلَا كِبَاجَتَهَا أَرْغَدَ أَرْضِي تَرَى وَأَرْفُهَا

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عنان ، هو الأول

والثالث من هذه الأبيات .

إجازتها شعراً عجز
عنه غيرها

هي وبعض الشعراء

شعرها الذي فيه
الغناء

وحكى الأصمعي قال :

الأصمعي والرشيد
في شأنها بتحريض
أم جعفر

بعثتُ إلىَّ أم جعفر : إن أمير المؤمنين قد لهج بهذه الجارية عنان ، فإن
صرفته عنها فلك حُكْمك . قال : فكنتُ أطلبُ للقول فيهما موضعاً فلا أجده ،
ولا أقدم عليه هيبةً ، إذ دخلتُ يوماً فرأيتُ في وجهه أثر الغضب ، فأخزلات ،
فقال : مالك يا أصمعي ؟ قلت : رأيتُ في وجه أمير المؤمنين أثر غضب ، فلعن الله
مَنْ أغضبه . فقال : والله لولا أني لم أجُر في حُكْمٍ متعمداً قطُّ لجمعتُ على كل حبل
منه قطعة - يعنى الناطقي - ما لي في جاريته أربُّ غير الشعر . فقلت له : والله
ما فيها غير الشعر ، أفسرُ أمير المؤمنين أن يجامع الفرزدق ؟ فضحك حتى استلقى .
واتصل قولي بأم جعفر ، فأجزلت لي الجائزة .

وحكى الأصمعي قال :

الأصمعي وأبو
حفص الشَّطرنجي
والرشيد في شأنها

ما رأيتُ أثر النبذ في وجه الرشيد قط إلا مرةً واحدة ، فإني دخلت عليه
أنا وأبو حفص الشَّطرنجي ، فرأيتُ التَّخَنُّر في وجهه ، فقال لنا : أَسْتَبْقَا إلى بيت
بل إلى أبيات ، فن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم . فأشفقت ومنعتني
هيئته . فقال أبو حفص :

كلما دارت الزجاجة زادت — اشتياقاً وحرقةً فَبَسْكَ

فقال : أحسنت ، ولك عشرة آلاف درهم ، فزالت الهيبة عني ، فقلت :

لم يَنْلِكِ الرجاء أن تَحْضُرَني وتُجَافِتْ أُمْنِيَّتِي عن سِوَاكَ

فقال : لله درك ، لك عشرون ألف درهم ، وأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه

فقال : أنا والله أشعر منكماً ، ثم قال :

تَمَنَيْتُ أَنْ يُغَشِّيَنِي الْإِلَهُ — نَعَاساً لَعَلَّ عَيْنِي تَرَكَ

قصة شراء
الرشيد لها

وذُكر أن الرشيد طلب من الناطقي أن يبيعه جاريته عنان ، فأبى أن يبيعه إياها بأقل من ألف دينار . فامتنع أن يُعطيه هذا الثمن ، وأمر بأن تُرد عليه .

فذكر أنها دخلت مجلسه فجلست تنتظره ، فدخل إليها الرشيد ، فقال : ويلك ! إن هذا قد اعتاص عليّ في أمرك . فقالت : وما يمنعك أن تُرضيه وتوفيه . فقال لها : ليس يتنعم بما أعطيه ، وأمرها بالانصراف . فتصدق الناطقي بثلاثين ألفاً حين رجعت إليه .

ولم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها ، فلما مات بعث مسروراً الخادم فأخرجها إلى باب الكونخ ، وأقامها على سرير وعليها رداء سندي ، قد جلّاه ، فنودي عليها فيمن يزيد ، بعد أن شاور الفقهاء في بيعها ، فأشاروا به ، لأنه كان عليه دين ، فكانت تقول وهي على المصطبة : أهان الله من أهانتى ، وأذل من أذلنى . فلكرها مسرور بيده ، فبلغ بها مائتي ألف درهم . فجاء رجل فقال : عندي زيادة خمسة وعشرين ألفاً . فلكرها مسرور وقال : أنزيد على أمير المؤمنين ؟ فبلغ بها مائتي ألف وخمسين ألف درهم ، وأخذها الرشيد ، ولم يكن فيها شيء يُعاب ، فطلبوا لها عيباً لثلاً تُصيبها العين ، فأوقعوا بخنصر رجلها في الظفر شيئاً . وأولدها الرشيد أبين ماتا صغيراً ، ثم خرج إلى خراسان فمات هناك ، ومات بعده .

أخبار الحسن بن وهب بن سعيد

- هو^(١) كاتب شاعر ، مترسل ، فصيح أديب . منزله
- ولأخيه سليمان بن وهب محلّ من الكتاب . منزلة أخيه
- ووزير عبيد الله بن سليمان بن وهب للمعتضد ، وعلا محله عنده ، ومات وهو وزير له . شئء عن ابن أخيه
- ثم وزر له بعده أبنة القاسم ولأبنة المكتفي بعده . شئء عن ابن أخيه
- وكانوا يقولون : إنهم من بني الحارث بن كعب ، وأصلهم نصارى ، وكان أصحابهم
- البحثرى كثير المدح لهم .
- وذُكر أن الواثق حبس سليمان بن وهب ، فكتب إليه أخوه الحسن من بغداد : شعره إلى أخيه في الحبس

خَطْبُ أبا أيوب جلّ محله فإذا جَزِعت من الخطوب فمن لها
إن الذى عَقَد الذى انعقدت به عُقد المكاره فهو يُحسن حلّها
فأصبر لعل الصبر يُعقب راحة ولعلّها أن تنجلي ولعلّها
وكتب إليه أيضاً ، وهو فى الحبس بسرّ من رأى :

خَلِيلِي من عبد المدان تروّحاً وأصاً صدور العيس حَسْرَى وطَّلحاً

(١) لم ترد هذه الترجمة فيما بين أيدينا . ن أصول الأغاني .

فإنَّ سليمان بن وهب ببِلدة أصاب صميمَ القلبِ مئى فأقرحاً
أسأله عنه الحارسين بحبسِه إذا ما أتوني كيف أمسى وأصبحا
فلا يهينى الأعداء حبسُ ابنِ حُرّة يراه العدى أُندى يميننا وأسمحا
وأنهضَ للأمر الجليل بعزمه وأقرعَ للباب الأصمّ وأفتحا
وكان الحسن آلى ألاّ يذوق طعاماً طيباً ، ولا يشرب ماء بارداً ، مادام أخوه
محبوساً ، فوقى بذلك .

شففه ببَنان
وشعره فيها

وحكى محمد بن موسى بن حمّاد قال :

كنتُ فى حدائتي بين يدي الحسن بن وهب ، وكان شديد الشَّغف ببَنان ،
جارية محمد بن حمّاد ، كاتب راشد ، وكُنّا عنده يوماً وهى تُغنى وبين أيدينا
كانون فحم ، فتأدّت به فأمرت بأن يباعده ، فقال الحسن :

إنّى كرهتُ النار حتى أبعدت وعامتُ ما معنالكِ فى إبعادِها
هى ضرةٌ لك فى التّاع ضيائها ونُحس صورتها لدى إيقادها
وأرى صنيعةك فى القلوب صنيعةها فى شوكلها وسيالها وقتادها
شركتُك فى كُلى الجهات بحُسْنها وضيائها وصلاحتها وفسادها

وذُكر أنه دخلت بُنان يوماً على الحسن بن وهب ، وهو مخمور ، فسأمت
عليه وقبّلت يده ، فأرعش وقال :

أقول وقد حاولتُ تقبيل كفِّها وبى رعدةٌ أهتزُّ منها وأسكنُ
فديتُك إنى أشجعُ الناس كلهم لدى الحرب إلا أننى عنك أجبن

هو وبنان فى
وساطتها لكانه

وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

كان لعمى كاتب يعرف بإبراهيم ، نصرانى ، فسأل بُنان مسألة عمى أن

يجعل رزقه ألف درهم في الشهر . فلما شرب أقداحاً وطرب وثبت قائمةً وقالت :
ياسيدي : لي حاجة . فقام لقيامها ، فقالت : تجعل رزق إبراهيم ألف درهم . فقال :
سمعاً وطاعة . وجلس وأنشأ يقول :

قامت فُقمَت ولم أكن لو لم تقم لأخف وقتاً عندها فأقوماً
شفعت لإبراهيم في أرزاقه فوددت أني كنت إبراهيم
فأجبتها أني مطيعٌ أمرها وأراه قرصاً واجباً محتوماً
ما كان أطيبَ نومنا وأسرّه لو لم يكن بفراقها محتوماً
ثم إن عمي صار إلى أبي فأخبره الخبر ، فأمر أبي أن يجعل لإبراهيم من ماله
ألف درهم أخرى بشفاعتها .

وذكر أن الحسن بن وهب كان يتعشق غلاماً رومياً لأبي تمام ، وكان
أبو تمام يتعشق غلاماً للحسن خزريا ، فرأى أبو تمام الحسن يوماً يعيث بغلامه ،
فقال له : والله لئن أعنقت إلى الروم لتركصن إلى الخزر . فقال الحسن : لو شئت
لحكمتنا وأحتكمت . فقال أبو تمام : ما أشبهك إلا بدادود وما أشبه نفسي
إلا بالخصمين^(١) . فقال الحسن : لو كان هذا منظوماً حفظناه ، فأما المنثور فهو
عارض لا حقيقة له . فقال أبو تمام :

أنا على لصرف الدهر والعبر وللحوادث والأيام والغير
أعندك الشمس لم يحظ الغيبُ بها وأنت مضطربُ الأحشاء للقمر
أذكرتني أمر داود وكنت فتى مصرف القول في الأهواء والذكر
إن أنت لم تترك السير الحثيث إلى جاذر الروم أعنقنا إلى الخزر

هو وأبو تمام
في غلامين لهما

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة (ص ٢٢٠) : (إد دخلوا على داود ففزع منهم . قالوا لا نخف خصمان بغنى بعضنا على بعض) .

لأبي تمام في طراعية
غلامه

وقيل لأبي تمام : غلامك أطوع للحسن بن وهب من غلام الحسن لك .
فقال : أجل والله ، لأن غلامي يجد عنده مالا وأنا أعطى غلامه قِيالاً وقالاً .

دخول ابن الزيات
ببنته وبين أبي تمام
في غلاميهما

وذكر أن الوزير محمد بن عبد الملك الزيات كان قد وقف ما بين الحسن بن
وهب وبين أبي تمام في غلاميهما ، فقدم إلى بعض ولده ، وكانوا يجلسون إلى
الحسن بن وهب ، بأن يُعلموه خبرها وما يكون بينهما . وعزم غلام أبي تمام على
الحجامة ، فكتب إلى الحسن يُعلمه بذلك ويسأله أن يوجه إليه بنبيذ مطبوخ .
فوجه إليه مائة دن ومائة دينار ونخور كثير وخلمة حسنة ، وكتب إليه :

ليت شعري يا ملح الناس عني هل تداويت بالحجامة بعدي
دفع الله عنك لي كل سوء باكر رائح وإن خنت عهدي
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي فبدا منه غير ما كنت أبدي
وخامت العذار فليعلم النا س بأنني إياك أضني بوذي
وليقلوا بما أحبوا إذا كن ت وصولاً ولم ترعني بصدد
من عذبري من مقلتيك ومن إش راق وجه من دون حجرة خد

ووضع الرقعة تحت مُصلاه . وبلغ محمد بن عبد الملك خبر الرقعة ، فوجه إلى
الحسن ، فشنغله شيء من أمره ، وأمر من أخذ الرقعة من تحت مُصلاه وجاء
بها ، فقرأها وكتب في ظهرها :

ليت شعري عن أيت شعرك هذا أبهزل تقوله أم بحدد
ولئن كنت في المقال محققاً يابن وهب لقد تعدت بعدي
وتشبهت بي وكنت أرى أني ي أنا العاشق المتيم وحدي
أترك القصد في الأمور ولولا غمرات الهوى لأبصرت رُشدي

وأحب الأخ المشارك في الحسب وإن لم يكن به مثل وجدى
 إن مولاي عبدٌ غيرى ولولا شؤم جدى لكان مولاي عبدي
 سيدي سيدي ومولاي من أو رننى ذلةً وأضرع خدى
 ثم وضع الرقعة في مكانها . فلما قرأها الحسن قال . إنا لله ، افتضحت عند
 الوزير ، وحدث أبا تمام بما كان ، ووجه بالرقعة إليه . فلقيا محمد بن عبد الملك
 وقالوا : إنما جعلنا هذين سببا للمكاتبة بالأشعار لا لريبة . فتصاحك وقال : من
 يظن بكما غير هذا ؟ فكان قوله هذا أشدَّ عليهما من الخبر .

وحكى أحمد بن سليمان بن وهب قال :

هو وعمه وابنه
 في عتابه

قال لى أبى : قد عزمت على معاتبة عمك في حبه لينان فقد شهر بها وافتضح
 بها ، فكُن معى وأعنى عليه . وكان هواى مع عمى ، فقال له أبى ، وقد طال
 عتابه : يا أخى ، جعلت فداك ، الهوى ألدُّ وأمتع والرأى أنفع وأصوب . فقال
 عمى متمثلا :

إذا أمرتني العاذلات بهجرها أبت كيدٌ عما يقلان صديعُ
 وكيف أطيع العاذلات وحُبها يؤرّقنى والعاذلات هُجوع
 والتفت إلى ينظر ما عندي ، فقلت :

وإني ليلحاني على فرط حُبها رجالٌ أطاعتهم قلوبٌ صَحاحُ
 فنهض أبى مُغضبا وضمنى عمى إليه وقبّلنى ، وانصرفت إلى بنان وحدثتها
 بما جرى ، وعمى يسمع ، فأخذت العود وغنت :

يلومك في مودتها رجالٌ لو أنهم بدائك لم يلوموا
 والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الحسن بن وهب ، هو :
 مالى وللخمر وقد أرعشت منى يمينى هات بالأخرى
 حتى ترى مائلا مسندا لا أستطيع الكأس بالأخرى

الشعر الذى فيه الغناء

أخبار سليمان بن وهب

أصله

وكان أصله من سواد واسط.

وكان أخوه الحسن - كما ذكرنا - يدعى النسب إلى الحارث بن كعب ،
وكان سليمان ينكر هذا النسب .

عزل المهتدي له
من الوزارة ثم رده

ولما أفضت الخلافة إلى المهتدي كان يتدين ويظهر التنسك ، ويتشبه بعمر
أبن عبد العزيز - رضى الله عنه - وكان يتسنن ويكره التشيع وأهله ، فكره
سليمان بن وهب وقال : هذا رافضى لا حاجة لى فيه ، واستوزر جعفر بن محمد
أبن عتاب^(١) . ولم يزل كذلك حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ، ثم ردَّ المهتدي
سليمان بن وهب إلى وزارته ، وأُقب الوزير حقاً ، لأن من كان قبله كان غير
مستحق للوزارة ولا مُستقل بها .

وكان الذى أحوج المهتدي إلى رده موسى بن بعا ، لأنه لما قدم من الجبل
كان معه ، وهو كاتبه .

تهنئة هارون بن
محمد له بالوزارة

ولما جلس للوزارة دخل عليه شاعرٌ يقال له : هارون بن محمد ، فذكر
مظلمة له ، وأنشده :

زِيدَ فِي قَدْرِكَ الْعَلَى عُلُوٌّ يَا بْنَ وَهْبٍ مِنْ كَاتِبٍ وَوَزِيرٍ
أَنْتَ عَيْنُ الْإِمَامِ وَالْقَرْمُ مُوسَى بِكَ تَقْتَرُ عَابِسَاتُ الْأُمُورِ^(٢)

(١) غير التجريد : « عمار » .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أسفر الشرق منك والغرب عن ضو
من العدل فاق كل^(١) البُذور
أنشر الناس غيثكم بعد ما كا
نُوا رُفَاتًا من قبلِ يوم النُشور
شَرَّدَ الجورَ عدلُكم فسرَحنا
بينكم بين رَوْضة وغدير^(٢)
فوقع في ظلامته بما أراد ، ووصله بمائة دينار .

وذكر أن يزيد بن محمد المهدى دخل إلى سليمان بن وهب ، فأنشده بعد ما ولى الوزارة :

تهنئة يزيد بن محمد
له بالوزارة

وهبتم لنا يا آل وهب مودة
فأبقت لنا جاهاً ومالاً يؤئل
فمن كان للآثام والذل أرضه
فأرضكم للأجر والعزّ منزل
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم
فقد سألوكم فوق ما كان يسأل
يقصّر عن مسعاكم كلّ آخر
وما فاتكم ممن تقدم أول
بلغت الذى قد كنت أمّلته لكم
فقطعه عليه سليمان الإنشاد وقال له : يا أبا خالد ، فأنت والله عندى كما قال
صمرو بن عقيل لابنه :

أفهمه مسروراً إذا أبت^(٣) سالماً
وأبكى من الإشفاق حين تغيب
فقال يزيد : فيسمع منى الوزير آخر الشعر خفياً لأوله^(٤) ، وتتم فقال :
ومالى حقّ واجب غير أنى
بجودكم فى حاجتى أتوسّل
وأنكم أفضلتهم وبررتهم
وقد يستتم المنعم المتفصل
وأوليتهم فعلاً جميلاً مقسداً ما
فعودوا فإن العود بالخير أجل

(١) غير المحرّد : « ضو » .

(٣) التجريد : « كنت » .

(٢) غير التجريد : « وسرور » .

(٤) غير التجريد : « الشعر لا أوله » .

وكم مُلحفٍ قد نال مارام منكمُ
وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى
فقال له سليمان بن وهب : لا تبرح والله إلا بقضاء حوائجك ، كائنة ما كانت ،
ولولم أستغمد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت بذلك جنابي مُمرعاً ، وغرسى
مشمراً . ثم وقع في رقاع كثيرة كانت معه .

رجل من قرابته
يرفع إليه حاجته

وذُكر أنه لما ولي سليمان بن وهب وزارة المهتدى قام إليه رجل من ذوى
حُرمته ، فقال : أعز الله الوزير ، خادمك المؤمل دولتك ، السعيد بأيامك ،
المطوى القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتهن بشُكر نعمتك ، وقد
قال الشاعر :

وفيت كل أديب ودني تمنا
فإننى صامنٌ ألا أكاثمه
وإني لكما قال القيسى :

مازلت أمتطى إليها وإليك ، وأستدل بفضلك عليك ، حتى إذا أجننى الليل ،
فقبض البصر ، وحى الأثر ، أقام بدنى ، وسافرأملى ، والاجتهاد عذر ، وإذا بلغتك
فهو مرادى فقط . فقال سليمان : لا عليك ، فإني عارف بوسيلتك ، محتاج إلى كفايتك ،
ولست أؤخر عن يومى هذا النظر فى أمرك ، وتولييتك ما يحسن أتره عليك .

وحكى الحسين ^(١) بن يحيى الباقطاني قال :

تذكاره إلى الباقطاني

كنت ألف سليمان بن وهب كثيراً ، وأخدمه وأحادثه ، وكان يَحْضُنِي
ويأنس بى ، فأنسدتى لنفسه يذكرك نكته فى أيام الوائق :
نوائب الدهر أدبتنى وإنما يُوعظ الأديب ^(٢)

(١) عبر التجريد : « محمد » .

(٢) عبر المجريد : « الأريب » .

قد دُقت حُلُوءاً ودُقت مُرّاً كذاك عيش الفتى ضُروب
ما مرّ بؤس ولا نعيم إلا ولى فيهما نصيب

وذكر أن سليمان بن وهب كان وهو شاب يتعشق إبراهيم بن سوار بن ميمون ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأملحهم أدبا وظرفا ، وكان إبراهيم هذا يتعشق مُغْنِيَةً يقال لها : رُخاص ، فسُكر إبراهيم ليلة ونام ، فرأت رُخاص سليمان يقبل إبراهيم ، فلما انتبه لامته وقالت : كيف أضفوك وقد رأيت سليمان يقبلك . فهجره إبراهيم ، فكتب إليه سليمان بن وهب :

هو ابن سوار
ورخاص

قُلْ للذي ليس مني جوى هواه خلاص
أئن لثمتك سرا فأبصرتنى رُخاص
وقال في ذاك قوم على اغتيابي حِراس
هَجَرْتَنِي وَأَتْنِي شَتِيمةً وأنتقص
وسر ذلك قوما^(١) لهم علينا اختِراس
فهاك فاقصص مني إن الجروح قصاص

وأهدى سليمان إلى رخاص هدايا كثيرة ، فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوما عند إبراهيم ؛ ويوما عند سليمان ، ويوما عند رخاص .

ولما أفضت الخلافة إلى المعتمد بن المتوكل ، وغلب على أمره كله أخوه الموفق أبو أحمد الناصر لدين الله ، استكتب الموفق سليمان بن وهب وأبنيه عبيد الله بن سليمان ، وإنما

أخباره مع المعتمد

استكتبهما ليقف على ذخائر موسى بن بغا وودائعه، فلما أستقصى ذلك نكبهما لكثرة ما لهما، فمات سليمان في محبسه . ووزر بعد ذلك ابنه عبيد الله للمعتضد والمكتفي .

شعره الذي فيه
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار سليمان وهب :

أَمِينَ الخَالِقِ البَارِي وَرَاعِي كُلِّ مَخْلُوقٍ
أَدِرُّ رَاحَكَ بِالْمَعْشُوقِ ق^(١) مِنْ رَاحَةِ مَعْشُوقٍ

(١) غير المتجريد : « في الممشوق » .

أخبار أحمد بن يوسف بن صبيح

أصله	أصله من الكوفة .
شئ عنه	ومذهبه الرسائل والإنشاء . وله رسائل معروفة . وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون .
كنيته	ويكنى ، أبا جعفر .
تلميذه . مولى	وكان موسى بن عبد الملك غلامه وخريجه .
من شعره	ولأحمد شعر حسن ، منه :
	وعامل بالفجور يأمرُ بالبرِّ كهادٍ يخوضُ في الظلمِ أو كطبيبٍ قد شفَّه سقمٌ وهو يداوى من ذلك السقمِ يا واعظَ الناسِ غيرَ مُتَّعِظٍ ثوبك ^(١) طهر أولاً فلا تلمُ وذكر أن المأمون كانت له جارية ، يقال لها : مؤنسة ، وكان أحمد بن يوسف يتبناها ، فخرج المأمون إلى الشَّامِ مُتَنَزِّهاً ، وخلفها عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فرجت أن يذكرها إذا صار في مُتَنَزِّهه فيرسل في حملها ، فلم يفعل وتمادى في غيبتها ، فسألت أحمد بن يوسف أن يقول على لسانها شعراً تُرقيقه به ، فقال :
شعر له ترضت به مؤنسة المأمون	ياسيداً فقدْه أغرى بى الحزنُ ما ذقتُ بعدك لا نوماً ولا وسناً

(١) غير التجريد : « نفسك » .

ما زلتُ بعدك مطويًّا على حُرُق أَشْنَى الْمَقَامِ وَأَشْنَى الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ
ولا ألتذتُ بكأسٍ في مُنادمة مُذْقِيلٍ لِي إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَدْ طَعَنَّا
ولا أرى حَسَنًا تبدو محاسنه إِلَّا تَذَكَّرْتُ شَوْقًا وَجْهَكَ الْحَسَنَّا

وبعثت به إلى إسحاق الموصلي ، فغناه به ، وأستحسن ذلك وقال : لمن هذا الشعر ؟ فقال له أحمد بن يوسف : لمؤنسة ياسيدي ، تترضاك وتشكو البعد . فركب من ساعته حتى ترضاها ورضى عنها .

وذكر أن المأمون أراد مرة أن يسافر ويخلف مؤنسة جاريتته ، فكتب إليه أحمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أحمد بن يوسف ، وأمر بعض الغننين فغناه فيه ، فلمَّا سمعه قرأ الكتاب أمر بإخراجها إليه ، وهو :

قد كان عَتَبِكَ مرَّةً مَكْتُومًا فاليومَ أصبحَ ظاهرًا معلومًا
نال الأعداى سُؤْلَهُمْ لَا هُنْتُوْا لَمَّا رَأَوْنا ظاعنًا ومُقيما
والله لو أبصرتني لرثيت لي والدمعُ يجري كالْجُمانِ سُجُوما
هَبْنِي أَسَاتُ فَعَادَةً لَكَ أَنْ تُرَى مُتَطَوِّلاً مُتَجَاوِزاً مَظْلُوما

وذكر أن أحمد بن يوسف دخل يوماً على ذى الرياستين الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، في يوم دجن ، ففتح الدواة وكتب :

أرى غَيِّمًا تُؤَلِّقُهُ جَنُوبٌ وَأَحْسِبُهُ سَيِّئَاتِنَا بِهِطَلٍ
فَوَجْهُ الرأى أَنْ تَدْعُو بِرِطَلٍ فَتَشْرِبُهُ وَتَدْعُو لِي بِرِطَلٍ

ورفع الورقة إليه ، فقرأها وضحك ، وقال : هذا من وجه الرأى عندك ، قد قبلناه ولم نرده ، ثم دعا بالطعام والشراب ، فآثموا يومهم .

شعره الذى فيه الغناء
وقصته

هو والفضل بن
سهل في يوم دجن

أخبار العطوى

هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية .	نسبه
مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .	ولاؤه
بصرى المولد والنشأة .	منشؤه
يكنى : أبا عبد الرحمن .	كنيته
وكان كاتباً شاعراً من شعراء الدولة العباسية .	من شعراء العباسية
وأُتصل بأحمد بن أبي دؤاد وتقرّب إليه بمذهبه وتقدّمه فيه ، وقوة جدله ، فلمّا توفى أحمد تَقصّت حاله .	لته : ابن دؤاد
وله فيه مدائح يسيرة ومراثٍ كثيرة ، ومن أحسن مرثيه له قوله : وليس صريرُ النَّعش ما تسمعونَه ولكنّه أصلابُ قوم تُصَفُّ وليس نَسيمُ المِسك رِيّاً حَنوطه ولكنّه ذاك الثَّناء المُخَلَّفُ وقال محمد ^(١) بن داود فى كتاب الشعراء :	رتاؤه لابن أبي دؤاد
كان للعطوى فنٌّ من الشعر لم يُسبق إليه ، ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام ، ففاق جميع الشعراء ، وخَفّت شعره على كُُلِّ لسان ، ورُوى ، وأُستعمله الكتاب وأخذوا معانيه ، وجعلوه إماماً .	ثناء ابن الجرا عليه

(١) هو محمد بن داود بن الجراح الكاتب ، كان صديقاً لابن المعز ووزر له أيام خلافته .
كانت وفاته سنة ٢٨٦ هـ . وله فى أخبار الشعراء كتب ثلاثة ، وهى : الورقة ، الشعر والشعراء ، من سبى عمرا
من الشعراء .

من رثائه لابن
أبي دواد

وَمَسَارَتِي بِهِ الْعَطْوَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَوَادَ :

أَحْنَطْتَهُ يَا نَصْرَ الْكَافُورِ وَدَفَنْتَهُ فِي الْمَنْزِلِ الْمُهْجُورِ
هَلَّا يَبْعُضُ خِصَالَهُ أَحْنَطْتَهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنْأَزَلِ وَقُبُورِ
بِاللَّهِ لَوْ مِنْ نَشْرِ أَخْلَاقِ لَهُ تُعْزَى إِلَى التَّقْدِيسِ وَالتَّطَهِيرِ
أَحْنَطْتُ مَنْ سَكَنَ التَّرَى وَعَلَا الرَّبَى لَتَزُودُهُ عُودَةُ لُشُورِ
فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ خَيْرَ مُصَاحِبٍ وَعَشِيرِ
وَاللَّهِ مَا أَبْدَتْهُ لَأَزِيدَهُ شَرْفًا وَلَكِنْ نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ

أخذ معنى لعمر
فصاغه شعراً

وَذَكَرَ أَنَّ الْعَطْوَى سَمِعَ رَجُلًا يَحْدُثُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّ فَلَانًا قَدْ جَمَعَ مَالًا . فَقَالَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : فَهَلْ
جَمَعَ لَهُ أَيَّامًا .

فَأَخَذَ الْعَطْوَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ :

أَرْفَهُ بِعَيْشٍ فَتَى يَغْدُو عَلَى رِثَّةٍ
فَالْعَرِضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يُدْنَسُهُ
جَمَعْتَ مَالًا فَفَكَّرَ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ
الْمَالُ عِنْدَكَ مَحْزُونٌ لَوَارِثُهُ
أَنَّ الَّذِي قَسَمَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ
وَالْوَجْهَ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلَقُهُ
يَا جَامِعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفَرِّقُهُ
مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا حِينَ تُنْفَقُهُ

من جيد قوله

وَمَسَا يُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

وَكَمْ قَالُوا تَمَنَّ فُلْتُ كَأَسَا
وَنَدَامَانِ يُسَاقَطْنِي حَدِيثًا
يَطُوفُ بِهَا قَضِيبٌ ^(١) فِي كَثِيبٍ
كَلَحَظَ الْحَبَّ أَوْ غَضَّ الرَّقِيبَ

(١) غير التجريد : « من » .

شعره إلى أبي العباس
يسأله نبيذاً

وذكر أن العطوي كان يشرب مع أصدقائه من الكتاب ، ومعهم قينة
يقال لها : مصباح ، من أحسن الناس وجهاً ، وأطيبهم غناء ، فما زالوا في قصف
وعزف إلى أن أقطع نبيذهم ، فبقوا حيارى ، وكانوا قريباً من منزل أبي العباس
أحمد بن الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي ، وكان صديقاً للعطوي ،
فكتب إليه :

يأبن من طاب في المواليد مذ آ دم جرّاً إلى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم قد ألحّت عليه شهب سنيه
عنده قينة إذا ما تغنّت عاد منها الفقيه غيرة فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفهم ثم تغنيه ثم لاتزدهيه
مجلس كالرياض حسناً ولكن ليس قطب السرور واللهو فيه
فأفقه بما به يمتري دن عجز خماره مهتره (١)
وبأشياخك الكرام أولى الشو دد موسى وجعفر وأبيه
أن تجشمتني وإن كان إلا مثل ما يأنس الفتى بأخيه

فلما وصات الرقعة إلى أبي العباس أرسل إليهم براوية شراب ، فلم يزالوا
مجتمعين في أحفض عيش حتى نفدت .

وذكر أنه حصر عند بعض إخوانه في الشتاء ، فأكل عنده ، ثم استدعاه
الشراب ، وقال : عجل فإن النهار قصير ، ثم أنشأ يقول :

شعره لصديق
يستعجله الشراب

أدر الكأس قد تعالى النهار ما يئيت الهموم إلا العنار
صاح هذا الشتاء فأغد علينا إن أيامه لئاذ قصار

(١) هذا البيت ساقط من أصول الأغاني التي بين أيدينا .

أى شيء ألدّ من يوم دَجَنَ فيه كأسٌ على الندامى تُدار
وقيان كأنَّه من ظباء فإذا قلن قالت الأوتار
وذُكر أنَّ العَطوى كان يوماً جالساً في منزله ، فطرقه صديق له ممن كان
يُغنى بسرّاً من رأى ، فقال : قد أهديتُ إليك جوارى اليوم ونبيذاً يكفيك ،
وأقام عنده ؛ فدخل إليه غلام أمرد أحسن من القمر ، فأحبّسوه ، وكتب العطوى
إلى صديق له من أهل الأدب :

يومنا طيّب به حسنُ القصص فوَحَّتْ الأبطال والطاسات^(١)
ما ترى البرق كيف يلمع فيه ورشاشاً يبُل في الساعات
ولدينا ظبيٌّ غرير لطيف قد غمينا به عن الفتيات
إن تخلفت بعد ما تصل الرث قعةٌ مِنّا فأنت في الأموات
فأجابه الرجل :

أنا في إثر رُفعتي فأعملن ذا لك على أننى من البيّات
فأفهم الشرط بيننا لا تقل لى قد تناقلتْ فأصرف بحياتى
لا لسوء^(٢) لكن لأمتع نفسى بحديث الظبي الغرير المواتى
والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار العَطوى ، هو :

الراح والندمان أحسن منظرا مِن كلِّ مُلتفٍّ الحداثق رائق
فإذا جمعت صفاءه وصفاءها فارجم^(٣) بكُلِّ مُلمّة من حالق

شعره الذى فيه
الغناء

(١) غير المحرّيد : « والكلمات » .

(٢) غير المحرّيد : « لا لسر » .

(٣) غير النجرّيد : « فارجم » .

أخبار مُرة بن عبد الله النهدي

هو : مُرة بن عبد الله بن هلال بن سيّار النهدي .

نمسه

وكان يهوى أبنه عم له يقال لها : ليلي بنت زهير بن بدر بن خلف بن عمرو بن
سلمة ، واشتد شغفه بها ، فخطبها رجل من بني نهشل ، يقال له : إران ، فقال
مُرة يهجوّه :

حديث ليلي
مستوقمه وزواجها
من غيره وموتها
ورثاؤه لها

وما كنت أخشى أن تُصير مُرةً من الدهر ليلي زوجةً لإرانٍ
لمن ليس ذا لبٍ ولا ذا حفيظة لعِرسٍ ولا ذا منطلقٍ وبياتٍ
لقد بُليتُ ليلي شرَّ بليّة وقد أُنزلت ليلي بدار هَوانٍ
ثم تزوجها الضحّاك بن عبد الله بن الهيثم بن مسروق بن سلمة بن سعد النهشلي .
فخرج إلى البعث بزاذان ، وهي إذ ذاك مسلّحة لأهل الكوفة ، فخرج بها معه ،
فماتت بزاذان ودُفنت هناك ، وقدم رجلان من بحيلة ، وكانت بحيلة جيران نهدي
بالكوفة ، فمرّوا على مجلسهم ، فسألوهما عن بزاذان بن نهدي . فأخبراهم بسلامتهم ،
ونعيا إليهم ليلي ، ومُرة في القوم ، فأشأ يقول :

أيا ناعيَّ ليلي أما كان واحد من الناس يسعها إلى سواكُمَا
أيا ناعيَّ ليلي لقد هَجَنّا لِنَا تجاوبَ نوح في الدّيار كلاكُمَا
ويانا عي ليلي ألم تلك جيرة عايكُم^(١) لها حقٌّ فألّا سهاكُمَا

(١) غير التجريد : « ندامي » .

ويانا عيني ليلى لجلت مُصيبة بنا فَقَدْ ليلى لا أُمِرَّت قُوا كما
ولا عِشْتَا إِلَّا حَلِيفِي بَلِيَّةَ ولا مِتُّ حَتَّى يُشْتَرَى كَفْنَا كما
فَأُثِمَّتِ والأَيَّامُ فِيهَا بَوَاتِقُ بِمَوْتِكَا إِنِّي أَحَبُّ رَدَا كما
وقال فِيهَا أَيْضاً :

كَأَنَّكَ لَمْ تُفْجِعْ بِشَيْءٍ تُعْزِهِ (١) ولم تَصْطَبِرْ لِلنَّائِبَاتِ مِنَ الدَّهْرِ
ولم تَرَمِّ مَكَّ الأَيَّامِ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي ولم تَرِ بُؤْسًا بَعْدَ طَوَّلِ غَضَارَةٍ
سَقَى جَانِبِي زَادَانَ وَالسَّاحَةَ الَّتِي بِهَا دَفَنُوا لَيْلَى مُلِثٌ مِنَ الْقَطَرِ
وَلَا زَالَ خَصْبٌ حَيْثُ حَلَّتْ عِظَامُهَا بِزَادَانَ يُسْقَى الْغَيْثُ مِنْ هَظَلِ عَمْرِ
وإن لَمْ تُكَلِّمْْنَا عِظَامَ وَهَامَةٍ هُنَاكَ وَأَصْدَاءَ بَقِيْنَ مَعَ الصَّخَرِ
وقال فِيهَا أَيْضاً :

أَيَا قَبْرِ لَيْلَى لَا يَبْسُتْ وَلَا تَزَلْ بِلَادُكَ تَسْقِيهَا مِنَ الْوَائِكِ الدَّيْمِ
وَيَا قَبْرِ لَيْلَى غُيِّبَتْ عَنْكَ أُمُّهَا وَخَالَتُهَا وَالصَّاحِحُونَ ذَوُو الدِّمَمِ
وَيَا قَبْرِ لَيْلَى كَمْ جَمَالٍ تُكْنِيهِ وَكَمْ حُزْنٍ مِنْهَا (٢) مِنْ عَفَافٍ وَمِنْ كَرَمِ
وَيَا قَبْرِ لَيْلَى لَوْ سَهَدْتُكَ أَعُولْتُ عَلَيْكَ رَجَالٌ مِنْ فَصِيحٍ وَمِنْ عَجَمِ
وَيَا بَيْتَ لَيْلَى إِنْ لَيْلَى مَرِيضَةٌ بِزَادَانَ لَا خَالَ لَدِيهَا وَلَا أَبْنَ عَمِّ

والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مرة النهدي ، هو شعره الذي فيه الغناء
لأخير من هذه الأبيات والأول والرابع .

(١) غير التجريد : « تمده » .

(٢) غير التجريد : « صم فيك » .

قصة أخرى في
بيت ليلي مشوقته

وقد روى أن مرة كان تزوجها وكان مكتبه بزاذان ، فأخرجها معه ، ثم
ضرب عليه البعث إلى خراسان ، فجعلها عند شيخ من أهل منزله هناك ، فأفرد
لها الشيخ داراً فكانت فيها ، ومضى لبعثه . ثم قدم بعد حول فاقى فتى من
أهل زاذان قبل وصوله إلى دارها ، فسأله عنها ، فقال : أترى القبر الذي بفناء
الدار ؟ قال : نعم . قال : هو والله قبرها . فجاء فأكب عليه يبكي ويندبها ،
وترك مكتبه ولزم قبرها يغدو ويروح ، حتى لحق بها .

أخبار على بن أمية بن أبي أمية

وكان أبوه يكتب للمهدي على بيت المال وديوان الرسائل والخاتم ، وكان
هو منقطعاً إلى إبراهيم بن المهدي ، وإلى الفضل بن الربيع ، وقد تقدم خبر
أخيه محمد .

هو وجارية علقها
نفسه

وحكى الحسين بن الضحاك قال :

كنت في مجلس قد دُعينا إليه ، ومعنا على بن أمية ، فعلمت نفسه قينة
دُعيت لنا يومئذ ، فأقبل عليها ، فقال لها : تفنن :

خبريني من الرسول إليك وأجعليه من لا ينم عليك
وأشيري إلى من هو باللحظ ليخفي على الذين لديك
فقلت : نعم ، وغنته لوقتها ، وزادت فيه هذا البيت :

وأقلّي المزاح في المنزل اليوم فإف المزاح بين يديك

فقطن لما أرادت وسر بذلك . ثم أقبلت على خادم واقف وقالت : يامسرور ،
أسقني ماء . وفطن ابن أمية أنها أرادت أن تعلمه أن مسروراً هو الرسول ، فخاطبه
فوجدته كما يريد .

ما يستجاد له
من شعر

ومما يستجاد ويغنى فيه من شعر على بن أمية :

ياريحُ ما تصنعين بالدمى كم لك من نحو منظر حسن
محوت آثارنا وأحدثت آثا رأ برّيع الحبيب لم تكن
إن تك يارب قد بليت من الرّيح فإني بال من الحزن

قد كان يارَبعُ فيك لى سَكَنَ فصِرَتْ إذْ بان بعده سَكَنى
حاشاك يارِيح أن تكونى على الـ عاشق عَوْنًا لحادث الزَّمن
وحكى أبو هِفان قال :

خبر جارية
فى بيت الشعر له

كنا فى مجلس ، وعندنا مُغَنِّية تُغَنِّينا ، وصاحب المنزل يهواها ، فجعلت
تسكايده وتُومىء إلى غيره بالمزح والتَّجْمِيش ، وتَفِيظه بجَهْدِها ، وهو يكاد
يموت قلقًا وهَمًّا . وينغص عليه يومه . ولَجَّت فى أمرها ، ثم سقط المضراب من
يدها ، فأكَبَّت على الأرض لتأخذه ، فضرطت ضرطة سمعها جميع من حضر ،
وَحَجَلت ، فلم تدر ما تقول ، فأقبلت على عشيقتها فقالت له : إيش تشهى أن أغنى
لك ؟ فقال : غنى :

يارِيح ما تصنعين بالدمن كم لك من نحو منظر حَسَن
فجعلت ، وضحك القوم ، وصاحب الدار ، حتى أفرطوا : فبَكَت وفامت
من المجلس ، وقالت : أنتم والله قوم سفل ، ولعنة الله على من يعاشركم ، وغضبت
وخرجت . وكان ذلك سبب القطيعة بينهما وسألو الرجل عنها .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن أمية : هو :

بأبى أنت يابن من لا أسمى لبعض ما
ياشيبه الملا ل كُلال بالأفق^(١) أنجُمًا
راقب الله فى أسية رك إن كنت مُسلما

(١) غير التجريد : « مثلك فى الأفق » .

أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحقى

هو: أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفَيْر^(١) ، مولى رَقَاش .

نسبه

بنو رقاش

وبنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ، وهم : مالك ، وزيد مناة ، وعامر ،
بنو شيبان بن نهشل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

تمثله مروان بما
أخذه من البرامكة
في شكواه من الرشيد

وحكى أن مروان بن أبى حفصة شكاً إلى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه
وإسـاءـة يده عنه ، فقال : أنشكو الرشيد ويحك بعد ما أعطاك ؟ قال :
أتعجب من ذلك ، هذا أبان اللاحقى قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة
ما أخذته من الرشيد فى دهرى كله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم .

نقله كتاب
كلىمة ودمنة

وكان أبان اللاحقى قد نقل للبرامكة كتاب « كلىلة ودمنة » فجعله شعراً ،
ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروف ، وأوله :

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذى يدعى كلىل دمنه
فيه أحتيالات وفيه رُشد وهو كتاب وضعته الهنـد

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف
دينار ، ولم يعطه جعفر شيئاً ، وقال له : يكفيك أن أحفظه وأكون راويتك .

اتصاله بالفضل
ابن يحيى

وذكر أن أبان بن عبد الحميد اللاحقى خرج من البصرة طالباً للاتصال
بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى عائداً ، فأقام بيابه - لما قصده - مُديدة لا يصل
إليه ، فتوسل ببعض بنى هاشم فى الوصلة إليه ، فقال له :

(١) غير التجريد : « عفر » .

يا غَزِيرَ النَّدَى ويا جَوْهَرَ الْجَوْ هر من آل هاشم بِالْبَطَّاحِ
 إِنَّ ظَنِّي وَلَيْسَ يُخْلَفُ ظَنِّي أنت في حاجتي سبيلُ النِّجَاحِ
 إِنَّ مِنْ دُونِهَا لُصِّمَتَ بَابٍ أنت من دُونِ قَفْلِهِ مِفْتَاحِي
 تَأَقَّتْ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَاحِ نحو بَحْرِ النَّدَى بِجَارِي الرِّيحِ
 ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي وَأَسْتَخِرُ ت اللهُ عِنْدَ الْإِمَاءِ وَالْإِصْبَاحِ
 فَامْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَصْلَحَهُ اللَّهُ هَ بِشَعْرِ مُشَهَّرِ الْأَوْضَاحِ
 فقال : هات مديحك . فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيته :

أَنَا مِنْ بُغْيَةِ الْأَمِيرِ وَكُثْرٍ مِنْ كُنُوزِ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحٍ
 كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ رَائِدٌ عَلَى النَّصَّاحِ
 شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنَ الرَّ يَشَةِ فِيمَا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ
 وهي طويلة ، يقول فيها :

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرَ عَايَنَ مَنِّي شَمَّرِيًّا كَالْبُلْبُلِ الصِّيَّاحِ
 فدعا به ووصله ، وخص بالفضل وقرَّب من قلب يحيى أبيه ، وصار صاحب
 الجماعة وذا أمرهم .

وذكر أن أبان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم إيصاله إلى الرشيد ،
 أو إيصال مدحه إليه . فقالوا : وما تريد بذلك ؟ فقال : أريد أن أحظى منه
 بمنزل ما حظي به مروان بن أبي حفصة . فقالوا له : إن مروان مذهباً في هجاء آل
 أبي طالب به يحظى وعليه يُعطى ، فأسلكه حتى بفعل . فقال : لا أستحل ذلك .
 فقالوا : لا تجيء أمور الدنيا إلا بفعل ما لا يحوز . فقال أبان :

شَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعْمُ بِمَا قَدْ قَلْبُهُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبُ

صلى الله عليه
 وقصتها

أَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ أَقْرَبُ زَلْفَةً^(١) إِلَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ
وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبَعْدَهُ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التُّرَاثِ بِمَا وَجَبَ
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتِلْكَكُمْ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ
فَأَنْبَاءِ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ . فَقَالَ الْفَصْلُ : مَا يَرْدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ شَيْءٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِ
مِنْ أَيْبَاتِكَ . فَرَكِبَ وَأَنْشَدَهَا الرَّشِيدُ ، فَأَمَرَ لِأَبَانَ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .
ثُمَّ أَتَصَلَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ خِدْمَتُهُ لِلرَّشِيدِ وَخُصَّ بِهِ .

شعره الذي فيه
الفناء وقصته

وَكَانَ خَرَجَ بِالذَّيْلِ عَلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ يُحْيِي بَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَبَايَعَهُ مَنْ هُنَاكَ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ عَظِيمٌ ،
وَأَهَمُّ الرَّشِيدِ أَمْرُهُ ، فَسِيرَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ ، فَرَأَسَهُ وَلَا طَفْعَهُ
حَتَّى أَجَابَ إِلَى الطَّاعَةِ ، فَأَخَذَ لَهُ الْفَضْلُ أَمَانَ الرَّشِيدِ .

وَمَدَحَتِ الشُّعْرَاءُ الْفَضْلَ بِذَلِكَ ، فَأَكْثَرُوا . فَقَالَ أَبَانُ اللَّاحِقُ الشَّعْرَ الَّذِي
فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبَانَ اللَّاحِقِ ، وَهُوَ :

لَقَدْ بَرَزَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى وَلَمْ يَزَلْ يُسَامِي مِنَ الْعَايَاتِ مَا كَانَ أَرْفَعًا
يَرَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِمُلْكِهِ وَيُحْيَى^(٢) لِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ مَقْنَعًا
فَأَمَسَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ اخْتِلَافِهَا وَآلَ عَلَى مِثْلِ زَنْدَى يَدٍ مَعَا
قَضَى بِالنَّيِّ شَدَّتْ لِهَارُونَ مُلْكُهُ وَأُحِيتْ لِيُحْيَى نَفْسُهُ^(٣) فَتَمَتَّعَا

(١) غير المحرود : « لديه » .

(٢) غير المحرود : « كفيلا » .

(٣) غير المحرود : « ملكه » .

تقيق

لا بن واصل

قلت :

إن يحى لما قدم على الرشيد بأمانه غدر به الرشيد بعد ذلك وسمه ، فمات
مسموماً . وفي ذلك يقول أبو فراس بن حمدان ، فى القصيدة التى يهجو فيها
بنى العباس :

يا جاهداً فى مساوهم يُكْتَمُّها	غدر الرشيد بيحى كيف ينكتم
مانال منهم بنو حرب وإن عظمت	تلك الجناية إلاّ دون نيلكم
أأنتم آله فيما ترون وفى	أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

أخبار تُوَيْت

وهو : عبد الملك بن عبد العزيز السلولى ، من أهل اليمامة .
نسبه
وتُوَيْت : ^(١) لقبه .
لقبه
وهو أحد الشعراء اليماميين ، من طبقة يحيى بن أبى طالب ^(٢) ، وأبن
طبقة
أبى حفصة ، ودونه .

لم يَعد إلى الخلفاء ، ولا مدح الأكابر ، فخل ذكره لذلك .
خول ذكره
وكان يهوى امرأة من أهل اليمامة ، يقال لها : سَعْدَى ويقول فيها الشعر ،
هو وامرأة هويها
من اليمامة
ولم تكن رأتها ، فمرَّ بها يوماً وهى مع أتراك لها ، فقلن لها : هذا صاحبك ، وكان
دمياً ، فقامت إليه وقُسمَ معها ، فضر به وخرقن ثيابه ، فأستعدى عليهن ،
فلم يُعده الوالى ، فأنشأ يقول :

إن الغوانى جَرَحْنَ فى جَسَدى من بعد ما قد فرغن من كَيْدِى
وقد شَقَقْنَ الرِّداءَ مُنِمَتَ لم يُعَدِّ عليهنَّ عاملُ البَلَدِ
لم يُعَذِّنى الأحولُ المَسُومُ وقد أبصر ما قد صَنَعَن فى جَسَدِى
فأما جرى هذا بينه وبينها عَقْد فى قلبها رَقَّةً ، فكانت تتعرَّض له إذا مرَّ

(١) غير المجريد . « نوب »

(٢) شبر المجريد : « يحيى بن طالب » .

بها ، فاجتاز بها ذات يوم ولم تتوار عنه وأرته أنها لم تره ، فلما وقف لميا
سترت وجهها بخمارها ، فقال تُويت :

خُذَا بِدَعَى سَعْدَى فُسْعُدَى مُنِيَّتُهَا^(١) غَدَاةَ النَّقَا صَادَتْ فُوَاداً مُقَصِّدَا

بَآيَةَ مَا رَدَّتْ غَدَاةَ لَقِيمَتِهَا عَلَى طَرْفِ عَيْنِهَا الرَّدَاءَ الْمُرْدَ.

ولقيها يوماً راحلةً نحو مكة ، فأخذ بخطام بعيرها ، وقال :

قُلْ لِلَّتِي خَرَجْتُ تَرْبِدُ رِحَالَهَا لِلْحَجِّ إِذْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلَا

مَا تَصْنَعِينَ بِحُجَّةٍ أَوْ عُمُرَةٍ لَا تَقْبِلَانِ وَقَدْ قَتَلْتِ قَتِيلَا

أُحْيِ قَتِيلَكَ ثُمَّ حُجِّي وَأَنْسُكِ فَيَكُونُ حَبْكَ طَاهِرًا مَقْبُولَا

فقالت : أرسل الخطام ، خييبك الله وقبحك ، ثم سارت .

ومن مختار قوله فيها :

سَلِ الْأَهْلَالَ إِنْ نَفَعَ الشُّوَالُ وَإِنْ لَمْ تَرْبِعِ الرِّكْبُ الْعِجَالُ

عَنْ الْخُودِ الَّتِي قَتَلْتِ ظُلُمَا وَلَيْسَ بِهَا إِذَا نَطَشْتَ قِتَالُ

أَيَاتَارَاتٍ مَنْ قَتَلْتَهُ سَعْدَى دَمِي لَا تَطْلُبُوهُ لَهَا حَالُ

أَعَارِكُ مَا تَبَاتٍ بِهِ فُوَادَى مِنْ الْعَيْنِينَ وَالْجِيدِ الْغَزَالُ

أَرْقُ لَهَا وَأُسْعِقُ بَعْدَ قَتْلِي عَلَى سَعْدَى وَإِنْ قُلَّ النَّوَالُ

وَمَا جَادَتْ لَنَا نَوْمًا بَبْذِلُ يَمِينٍ مِنْ سُـمَادٍ وَلَا شِمَالُ

وقوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأمتح به أبو الفرج أخباره :

مَا تَزَالُ الدِّيَارُ فِي نُرْفَةِ النَّجْدِ د لِسَعْدَى بِهَرَقَرَى تَبْكِي

من شعره فيها وهي
في طريقها إلى الحج

من مختار قوله فيها

شعره الذي فيه الغناء

قد تمحّلت^(١) كي أرى وجهه سعادى فإذا كَلَّ حيلة تُعينى
 قلتُ لما وقفتُ فى مُدَّةِ البا ب لُسُدى مقالة المسكين
 أفعلى بي ياربّة الخـذر خيراً ومن الماء شربة فاستقينى
 قالت الماء فى الرّكى كثير قلت ماء الرّكى لا يكفينى
 طرحت دُونى السّتور، وقالت كلّ يوم بِـيلة تأتيني

(١) عبر التجريد : « تحلّت » .

أخبار ماني الموسوس

اسمه وكنيته	هو : محمد بن سلام . ويكنى : أبا الحسن .
مصرى	من أهل مصر .
شعره	شاعر لبّين الشعر رقيقه ، لم يقل شعراً إلاّ في الغزل .
لقبه	وماني ^(١) : لقب غلب عليه .
قدومه بغداد	وقدم بغداد .
تخليطه	فحكى محمد بن عمار قال :
	كان ماني يألّفنى ، وكان مليح الإنشاد رقيق الشعر غزله ، فكان يُنشدنى الشيء ، ثم يُخالط فيقطعه .
في حضرة محمد بن عبد الله بن طاهر	وذُكر أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين عزم على الصّبح ، وعنده الحسن بن محمد بن طالوت ، فقال له محمد : كنّا نحتاج أن يكون معنا ثالث نأنس به وبلتذ بمحاورته ، فن ترى أن يكون ؟ فقال ابن طالوت : قد خطر ببالي رجل ليس علينا في مُنادمته ثقل ، قد خلا من إبرام المُجالسين ، وبرئ من ثقل المُؤاسين ، خفيف الوطأة إذا أدنّته ، سريع الوثبة إذا أمرته . قال : مَنْ هو ؟ قال : ماني الموسوس : فقال محمد : ما أسأت الاختيار . ثم تقدم إلى صاحب الشرطة بطلبه وإحضاره . فما كان بأسرع من أن قبض عاياه صاحب الشرطة

(١) غير التجرد : « مان » .

بالكرخ ، فوافى به باب محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأدخل ونُظف وأخذ من شعره ، وألبس ثياباً نظافاً ، وأدخل على محمد بن عبد الله ، فلمّا مثل بين يديه سلّم ، فردّ عليه السلام ، ثم قال له : أمّا حان لك أن تزورنا مع شوقنا إليك ؟ فقال له ماني : أعز الله الأمير ، الشّوق شديد ، والودّ عتيّد ، والحجاب صعب ، والبواب فظّ ، ولو سهل علينا الإذن لسهلت علينا الزيارة . قال محمد : لقد لطفت في الاستئذان . وأمره بالجلوس ، فجلس . وقد كان أطمع قبل أن يدخل . وأتى محمد بجارية لإحدى بنات المهدي تسمّى : منوسة^(١) ، كان يحبّ السماع منها ، فأوّل ما غنّت :

ولستُ بناسٍ إذ غدوا فتحملوا دُموعي على الخدين من شدّة الوجْدِ
وقولي وقد زالت بعيني حمولهم بواذر^(٢) تُحدّي لا يَكُنْ آخر العهد
فقال ماني : أياذن لي الأمير ؟ قال : فيماذا ؟ قال : فيما أسمع . قال : نعم .
قال : أحسنت والله . قال : فإن رأيت أن تزيدني في الشعر هذين البيتين .
وقمت أناجي القلبَ والدمعَ حائر^(٣) بمُقلّة مَوْقوفٍ على الصُّر والجهْدِ
ولم يُعِدني هذا الأمير بعدله على ظالم قد لَجَّ في الهجر والصدِّ
فقال له محمد : من أيّ شيء أستعديت ياماني ؟ فأستجيا ، وقال : لا من ظالم أيها الأمير ، ولكنّ الطرب حرّك شوقاً كان كامناً فظهر . ثم غنّت .

(١) غير التجريد : « منوس » .

(٢) غير التجريد : « بواكر » .

(٣) غير التجريد : * وقمت أناجي الدمع والقلب حائر *

حَجَبُوهَا عَنِ الرِّيحِ لِأَنِّي قُلْتُ يَا رِيحُ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا
لَوْ رَضُوا بِالْحِجَابِ هَانُ وَلَكِنْ مَنَعُوهَا يَوْمَ الرِّيحِ الْكَلَامَا
فَطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَدَعَا بَرَطِلَ ، فَقَالَ مَانِي : مَا كَانَ عَلَى
قَائِلِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَوْ أَضَافَ إِلَيْهِمَا هَذَيْنِ :

فَنَنَفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَطِيفِي وَيَاكَ إِنْ زُرْتُ طِيفَهَا إِلْمَامَا
حَيَّيْهَا بِالسَّلَامِ سَرَّاءً وَإِلَّا مَنَعُوهَا لِشَقْوَتِي أَنْ تَنَامَا
فَقَالَ مُحَمَّدٌ : أَحْسَنْتَ يَا مَانِي . ثُمَّ غَنَّتْ :

يَا خَلِيلِي سَاعَةً لَا تَرِيَا وَعَلَى ذِي صَابَاةٍ فَأَقِيمِ
مَا سَمَرْنَا بِقَهْصَرِ زَيْبٍ إِلَّا فَضَحَ الدَّمْعُ سِرَّكَ الْمَكْتُومَا

فَقَالَ : لَوْلَا رَهْبَةُ الْأَمِيرِ لَأَضَفْتُ إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَيْتَيْنِ ، لَا يَرْدَانِ عَلَى
سَمْعِ ذِي لُبٍّ فَيَصْدِرَانِ إِلَّا عَنْ أَسْتَحْسَانٍ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : الْغَيْبَةُ فِي حُسْنِ مَا تَأْتِي
بِهِ حَائِلَةٌ دُونَ كُلِّ رَهْبَةٍ ، فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَقَالَ :

طَبِيبَةٌ كَالْهَلَالِ لَوْ تَلَحَّظَ الصَّخْرُ بِطَارِفٍ لِغَادِرِنِهِ هَشِيمَا
وَإِذَا مَا تَبَسَّمتْ خَاتَ مَا يَبْدُو مِنَ الشَّعْرِ لَوْلَوْ أَنَّ مَنُظُومَا

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : أَحْسَنَ الشَّعْرَ - مَا دَامَ الْإِنْسَانُ يَشْرَبُ - مَا كَانَ مَكْسُورَا
لِحَمًا حَسَنًا ، تُعْنِي فِيهِ مَنُوسَةٌ وَأَشْبَاهُهَا ، فَإِنْ كَسَيْتَ شَعْرَكَ مِنَ الْأَحْمَانِ مِثْلَ
مَا غَنَّتْ قَبْلَهُ طَابَ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَيْهَا . فَقَالَ لَهُ أَبْنُ طَالُوتَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، كَيْفَ
هِيَ عِنْدَكَ فِي حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا وَأَدْنَاهَا وَغَنَائِهَا ؟ قَالَ : هِيَ غَايَةُ يَنْصَحِي إِلَيْهَا الْوَصْفُ .
فَالَ : قُلْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا . فَقَالَ :

وَهَكَيفَ صَبَّرَ النَّفْسَ عَنْ عَادَةٍ أَنْظَلَهَا إِنْ قُلْتُ طَارُوسًا

وجرت أن شَبَّهَهَا بَانَةٌ في جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ مَغْرُوسَةٌ
وغير عدل إن عدلنا بها لَوْلَاؤُهُ فِي الْبَحْرِ مَنْفُوسَةٌ
جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ فَمَا فِكْرَةٌ تَلَحُّقُهَا بِالنَّعْتِ مُحْسُوسَةٌ
فقال له ابن طالوت : قد وجب شكرك ياماني ، فساعدك دهرك ، وعطف
عليك القلب ، ونلت سرورك ، وفارقت محذورك ، والله يُدِيمُ لَنَا وَلَكَ بقاء
من ببقائه أَجْتَمَعَ شَمْلُنَا ، وطاب يومنا . فقال ماني :

مُدْمِنُ التَّخْفِيفِ مَوْصُولٌ وَمُطِيلُ اللَّبْثِ تَمْلُولٌ
وأنا أستودعكم الله ، ثم قام فأَنصَرَفَ . فأمر له محمد بن عبد الله بِصَلَاةٍ .
ثم كان كثيراً ما كان يبعث إليه يطلبه إذا شرب ، فيبرّه ويصله ، ويُقِيمُ عنده .
وحكى بعضُ السُّكَّتَابِ قال :

لقيني ماني بعد أنقطاع طويل ، فقال : ما قطعني عنك إلى أئى هائم . قلت :
بمن ؟ قال : من إن شئت أن تراه الساعة رأيتُه فعذرتني . قلت : فأنا معك .
ففضى معي حتى وافى باب الطَّاقِ ، فأراني غلاماً جميل الوجه ، بين يدي بزار
في حانوته . فلما رآه الغلام غداً فدخل الحانوت ، ووقف ماني طويلاً ينتظره ،
فلم يخرج ، فأشأ يقول :

ذَنبِي إِلَيْهِ خُصُوعِي حِينَ أَبْصَرَهُ وَطُولُ شَوْقِي إِلَيْهِ حِينَ أَذْكَرُهُ
وما جرحت بلحظ العين وَجْهَتَهُ إِلَّا وَمِنْ كَبْدِي يَقْتَصُّ حُجْرَهُ (١)
نَفْسِي عَلَى بُحْلِهِ تَفْدِيهِ مِنْ قَمَرٍ وَإِنْ رَمَانِي بِذَنْبٍ لَيْسَ يَغْفِرُهُ

(١) البت لبس فجا بن أدبنا من أصول الأدعي .

وعاذلٍ بأصطبار القلب يأمرني فقلتُ من أين لي قلبٌ أصبرُهُ^(١)
والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار ماني المؤسوس ، هو :
بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ تَجَاوَزَتْهَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ
جَرَى الْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولًا فَأَحْكَمْ وَحْيَهُ الْمُتَنَاجِيَانِ
فَلَوْ أَبْصَرْنَا^(٢) لَغَضَضْتُ طَرْفًا عَنِ الْمُتَنَاجِيَيْنِ بِلَا لِسَانٍ

شعره الذي فيه
الغناء

(١) غير التجريد : « لي صبر فأهجره » .

(٢) غير التجريد : « أبصرته » .

أخبار بكر بن خازجة

هو رجل من أهل الكوفة ، مولى لبنى أسد . أصله

وكان ورثاً ضيق العيش ، مُقنصراً على الكسب بالوارقة ، ويصرف
أكثر ما يكسبه إلى النّبيل ، وكان مُعاقراً للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم .
وكان طيّب الشعر ، مليحاً مطبوعاً ، خليعاً ماجناً .

وذكر أنّ بعض أمراء الكوفة حرّم بيع الخمر ، وركب فأراق نبيذ الخمارين ،
فجاء بكر بن خازجة ليشرب عندهم على عادته ، فرأى الخمر مَصبوباً على الزّحاب
والطُّرق ، فبكى طويلاً ثم قال :

يا لقومي لِمَا جَنَى السُّلطانُ لا يكوننّ لما أهان الهوانُ
صَبَّها^(١) في التُّراب من حَلَب الكَرِّ م عُمَراً كأنَّها الزَّعفرانُ
صَبَّها^(١) في مكان سُوءٍ لقد صا دف سَعَدَ السُّعود ذاك المَكانُ
من كُميت يُبْدَى المِزاج لها لَوَلُو نَظْمٍ والفصل منها مُجَانُ
وإذا ما أَصطبَحْتُها صَغُرَتْ في القَدِّ ر عُنْدِي من أَجلِها الخِيزانُ^(٢)
كيف صَبَّرى عن بعض نفسى وهل يصبر عن بعض نفسه الإنسانُ
ومِمَّا يَغْنَى فيه من شعره :

قلبي إلى ما ضَرَّتْني داعي يُكثِرُ أَسقامي وأوجاعي

مما يغنى فيه من
شعره

(١) غير التجريد: « قهوة » .

(٢) غير التجريد « في القدر تحاملاً في الجردان » .

كيف أحتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي
 أسلمني للحب أشياعي^(١) لما سعى بي عندها الساعي
 لما دعاني جها دعوة ناديتك لبيك من داعي
 وقد ذكرت هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ، وتقدمت في أخباره ،
 والله أعلم .

وذكر أنه كان يتعشق بكر بن خازجة غلاماً نصرانياً من العباديين ، وله
 فيه أرجوزة ، يذكر فيها النصاري وأعيادهم ودياراتهم ، منها الشعر الذي فيه
 الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن خازجة ، وهو :

شعره الذي فيه
 الغناء وقسمته

وشادن قلبي به عميد^(٢) شيمته المجران والضدود
 لا أسألم الحرض ولا يجود والصبر عن رؤيته مفعود
 زُناره في خصره مفعود كأنه من كبدي مفعود
 وذكر أن دعبلاً قال :

لدعبل في بيتين من
 شعره

ما يعلم الله أني حسدت أحداً قط ، كما حسدت بكرأ على هذين البيتين ،
 يعني قوله :

زُناره في خصره مفعود كأنه من كبدي مفعود

(١) عبر التجريد : « وأنجاسي » .

(٢) عبر التجريد : « مفعود » .

أخبار إسماعيل القراطيسي

نسبه وولاه

هو : إسماعيل بن مَعمر الكوفي ، مولى الأشاعنة .

شيء عنه

وكان مألفاً للشعراء ، فكان أبو نواس ، وأبو العتاهية ، ومُسلم ، وطبقتهم يقصدون منزله ويجمعون عنده ، ويدعو لهم القيان والغلمان ، ويساعدونهم على فسقهم .

شعره الذي فيه الغناء

وأبياته التي فيها الغناء قوله :

وَيْلِي عَلَى سَاكِنِ شَطِّ الصَّوْءِ مِنْ وَجْنَتِهِ شِمْتُ بَرَقَ الْحَيَاءِ
مَا تَنْقُضِي مَنْ تَحِبُّ فِكْرِي فِي خَصْلَةٍ فَرَطَ فِيهَا الْوَلَاءِ
تَرَكُ الْمُحِبِّينَ بِلَا حَاكِمٍ لَمْ يُقْعِدُوا لِلْعَاشِقِينَ الْقُضَاءِ
ومنها :

وَقَدْ أَتَانِي خَبْرٌ سَاءَ مَقَالَهَا فِي السَّرِّ وَاسْوَأَاتَاهُ
أَمْثَلُ هَذَا يَبْتَغِي وَصْلَنَا أَمَا يَرَى ذَا وَجْهِهِ فِي الْمَرَاهِ
وَحَكِيَ الْقَرَّاطِيسِيُّ قَالَ :

هو والعباس بن
الأحنف في مازنة
شعر له

قلت للعباس بن الأحنف : هل قلت في معنى قولي :

* وقد أتاني خبر ساءني * البيتين ؟

فقال : نعم : ثم أنشدني :

جَارِيَةٌ أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا وَمِثْلُهَا فِي الْبَاسِ لَمْ يُخْلَقْ
خَبَرْتُهَا أَنِّي مُحِبٌّ لَهَا فَأُفِيْلَتَ تَضْحَكُ مِنْ مَنَطَقِي

والتفتت نحو فتاة لها كالرّشّ الوَسنان في قرطقي
 قالت لها قولي لهذا الفتى أنظر إلى وجهك ثم أعشّق
 وذكّر أنّ القراطيسي مدح الفضل بن الرّبيع . فخرمه ، فقال فيه :

ألا قلّ للذي لم يهد ه الله إلى نفسي
 لأنّ أخطأت في مدحيك ما أخطأت في منعي
 لقد أحللت حاجاتي بواحد غير ذي زرع

شعره في الفضل
 حين حرمه
 الجسارة

أخبار أبي العبر

هو : أبو العباس أحمد بن محمد - ويلقب : حمدونا الحامض - بن عبد الله
أبن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .

وكان صالح الشعر مطبوعه ، يقول الشعر المستوي في أول عمره ، منذ أيام
الأمون وهو غلام ، إلى أن ولي المتوكل الخلافة ، فترك الجِدَّ وعدل إلى الحق
والرّقاعة والشهرة بذلك .

وقد نيّف على الخمسين ، ورأى شعره مع توسّطه لا يتفق مع أبي تمام والبحتري
ونظرائهما ، فعدل إلى الشعر الرديء المضحك ، فنّفق به .

وكان مولده بعد خمس سنين من خلافة الرشيد ، وعُمّر إلى أيام المتوكل
وبعد ذلك ، فكسب بالحق إضعاف ما كسبه كلّ شاعر بالجد ، ونفق في أيام
المتوكل ، وكسب مالا جليلا .

وحكى الزبير بن بكار قال : قال لي عمّي :

ألا يأنف الخليفة لأبن عمّه هذا الجاهل ممّا شهر به نفسه ، وفضح عشيرته ،
والله إنه ليغرّ بنى آدم جميعاً فضلاً عن أهله الأذنين ، أفلا يردعه ويمنعه من سوء
اختياره . فقلت له : إنه ليس بجاهل كما تقدّر ، وإنما يتجاهل ، وإنّ له أدباً صالحاً
وشعراً طيباً ، ثم أشدته قوله :

لا أقول الله يظاهني كيف أسألو غير مُتهم

نسبه

جده وهزله

نفوق شعره
الرديء

دفاع الزبير
عنه

وإذا ما الدهر ضَعَضَعَنِي لا تَرَانِي ^(١) كَافِرَ النِّعَمِ
قَنَعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ وَتَنَاهَتْ فِي الْعُلَا هِمَمِي
لَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى كَرَمِي وَبِهِ أُمْنِي مِنَ الْعَدَمِ

فقال لي : ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له : والله يا عم ، لو رأيت ما يصل إليه بهذه الخرافات لعذرتة ، فإن ما أستملحته لم ينفق به . قال عمي ، وقد صعب عليه هذا القول : أنا لا أعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها ، لا أعذرنى الله إن عذرتة إذن .

وَحَكِي أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ :

هو وأبو العيناء
في شعر المأمون

أَنشَدْتَ أَبَا الْعَبْرِ قَوْلَ الْمَأْمُونِ :

مَا الْحُبُّ إِلَّا قُبُولُهُ وَغَمَزَ كَفًّا وَعَضُدُ
أَوْ كُتِبَ فِيهِ رُقِيٌّ أَنْفَذَ مِنْ نَفَثِ الْعُقَدِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا حُبَّةٍ ^(٢) فَإِنَّمَا يَبْغِي الْوَلَدِ
مَا الْحُبُّ إِلَّا هَكَذَا إِنْ نُكِّحَ الْحُبَّ فَسَدَ

فقال لي : كذب المأمون ، وأكل من خرائنه رطلين ورُبْعاً بالميزان ، فقد أخطأ وأساء ، ألا قال كما قلت :

بَاضَ الْحُبُّ فِي قَلْبِي فَوَا وَيْلِي إِذَا فَرَّخَ
وَمَا يَنْفَعُنِي حُبِّي إِذَا لَمْ أَكُنْسِ الْبَرَبِخَ
وَإِنْ لَمْ يَطْرَحِ الْأَصَ لِمَعَ خُرْجِيهِ عَلَى الْمَطْبَخِ

(٢) الحب : الخدوب .

(١) غير التجريد : « لم تَعْنِي » .

ثم قال : كيف رأيت ؟ قلت : عجبا من العجب . فقال : ظننت أنك تقول : لا ، فأبَلَّ يدي وأرفعها ، ثم سكت . فبادرت وأنصرفت خوفاً من شره .

وحكى أن أبا العبر كان يجلس بسرّ من رأى في مجلس له ، ويجلس إليه المجّان وبكتبون عنه . فكان يجلس على سلّم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سدّ مجراها ، ويده قصبة طويلة ، وعلى رأسه خُفّ ، وفي رجله قلنسيتان ، ومُستملية في جوف بئر ، وحوله ثلاثة نفر يدقّون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقلّ السماع ، ويصبح مُستملية من جوف البئر : من نسيت ^(١) عذّبك الله . ثم يملى عليه أنواعاً من الرقاعات ، فإن ضحك أحد ممّن حضر قاموا فصيّبوا على رأسه ماء البلاعة ، إن كان وضعياً ، وإن كان ذا مروءة رشّ هو عليه بالقصبة من مائها ، ثم يجلس بالكنيف ولا يخرج منه حتى يُفرّم درهمين .

وكانت كنيته أبا العباس فصيّرها أبا العبر ، ثم كان يزيد فيها كل سنة حرفاً ، فبات وكنيته : أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك .

وحكى جَعظَة قال :

رأيت أبا العبر بسرّ من رأى ، وكان أبوه شيخاً صالحاً ، وكان لا يُكلمه ، فقال له بعض إخوانه : لم هجرت أبناك ؟ فقال : فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ، ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنني ويضحك الناس مني . فقالوا : وأى شيء من ذلك ، وبماذا هجنتك ؟ قال : أجتاز علىّ منذ أيام ومعه سلّم ، فقلت : إيش هذا معك ؟ فقال : لا أقول لك . فأخجلني وأضحك بي كلّ من كان عندي . فلمّا كان بعد أيام أجتاز بي ومعه سمكة ، فقلت له : إيش تعمل بهذه ؟ فقال أنيكها . فخلعت أنّي لا أكله أبداً .

هجران أبيه له
وسب ذلك

تغييره كنيته

(١) غير النجريد : « يكتب » .

وذكر أنه سئل أبو العبر عن هذه المحالات التي يتكلم بها : أى شيء أصلها ؟
فقال : أبكر فأجلس على الجسر ، ومعى دواة ودُرج فأكتب كل شيء من الكلام
الذي يقوله الجاني والذاهب حتى أملأ الدرج من الوجهين ، ثم أقطعه عرضاً وطولاً
والصقه مُخالفًا ، فيجئني كلام ليس في الدنيا أحق منه .

سئل عن محالاته
فأجاب

وقال بعضهم :

في صيده

رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سُرَّ من رأى وبيده اليسرى قوس
جُلَاهَق^(١) ، وعلى يده اليمنى باشق^(٢) ، وعلى رأسه قطعة رثّة في حبل مشدود بأشوطة ،
وهو عُرِيان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شِصّ وقد ألقاه في الماء لاسمك ، وعلى
شفته دُوشاب ملطّخ . فقلت له : خرب الله بيتك ، إيش هو هذا ؟ فقال : أصطاد
يا كشخان يا أحق بجميع جوارحي ، إذا مرّ بي طائر رميته عن القوس ، فإن سقط
قريباً منّي فإنّي أرسل عليه الباشق ، والزئمة التي على رأسي تجيء الحداة
لتأخذها فتقع في الوهق^(٣) ، وأمّا الدُوشاب فإنّي أصطاد به الذباب فأجعله في
الشِصّ فتطلبه السمكة فتقع فيه ، والشِصّ في أيري إذا مرّت به السمكة أحسست
بها فأخرجها .

وذكر أنّ المتوكّل كان يرمى به في المنحنيق إلى الماء ، وعليه
قميص ، فإذا علا في الهواء صاح : الطريق الطريق ، ثم يقع في الماء ،
فيُخرجه السباحون .

من هو المتوكّل
به

وكان أيضاً يُجاسه في الزلافة ، فينحدر فيها حتى يقع في البركة ، ثم يطرح
شبكة فيُخرجه فيها كما يُخرج السمكة ، وفي ذلك يقول في حماه :

شعره في رمي
المتوكّل في البركة

(١) الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

(٢) باشق : طائر .

(٣) الوهق : الحبل في طرفه انشودة .

وَيَأْمُرُ بَنِي الْمَلِكِ فَيَطْرَحْنِي فِي الْبِرْكِ
وَيَصْطَادُونِي بِالشَّبَكِ كَأَنِّي مِنَ السَّمَكِ
وَيَضْحَكُ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ^(١)

هو والمصعب

وحكى أن أبا العبر قدم مرة بغداد في أيام المستعين ، وجلس للناس ، فبعث
إسحاق بن إبراهيم المصعبي فأخذه وحبسه ، فصاح في المجلس : لى نصيحة ، فأخرج ،
ودعا به إسحاق ، فقال : هات نصيحتك . فقال : على أن تؤمننى . قال : قد أمنتك .
قال : الكشكية - أصلحك الله - لا تطيب إلّا بالكشك . فضحك إسحاق
وقال : هو فيما أرى مجنون . قال : لا ، هو أمتخط حوت . فقال : أى شىء
أمتخط حوت ؟ قال : زعمت أنى أنجيت^(٢) يوماً وما نعلت ، إنما أمتخطت حوتاً .
ففهم ما قال وتبسّم ، وقال : أظن أنى فيك ماء نوم . فقال : لا ، ولسكنك فى ماء
بصل . فقال : أخرجوه عني إلى لعنة الله ، ولا يقيم في بغداد ولا يوماً واحداً .

من شعر في الجند

ولأبى العبر أشعار في الجند جيّدة ، فمن ذلك قوله يخاطب غلاماً أمرد :
أيها الأمرد المولع بالهجر أفيق ما كذا سبيل الرّشاد
فكأنى بجُسن وجهك قد ألبس في عارضيك ثوب حِداد
وكأنى بعاشقك وقد بدّلت فيهم من خلطة ببعاد
حين تنبو العيون عنك كما يند قبض السمع عن حديث مُعاد
فأغنم قبل أن تصير إلى كائن وتضحى في جُملة الأضداد
وقوله :

داء دفين وهوى بادی أظلم لحازيك بمرصـاد

(١) البيت ساقط من أصول الأعرابي بين أيدينا .

(٢) أنجى : أتى العائط .

يا واحد العالم^(١) في حسنه أشمتَ بي هَجْرُك^(٢) حُسَادِي
قد كُنتَ فيا نالِي في الهوى^(٣) أخفى على أعين عَوَادِي
عبدك تُحِي نفسه^(٤) قَبْلَهُ يجعلها خاتمة الزاد

وحكى ابن أبي أحمد قال :

قال لي أبو العبر : إذا حدثك إنسان حديثاً لا تشتهي أن تسمعه فأشتغل
بنتف لإبطك ، حتى يكون في عمل وأنت في عمل .

وذُكر أن أبا العبر كان شديد البُغض لعلِي بن أبي طالب - رضى الله عنه -
وله في العلويين هجاء قبيح .

وكان سبب ميته أنه خرج إلى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة في آجامهم ،
فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي بن أبي طالب رضى الله عنه قولاً قبيحاً ،
أستحل به دمه فقتله في بعض الآجام ، وغرقه فيها .

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار أئى العبر ، هو :

أبكى إذا غَضِبْتُ حتى إذا رَضِيتُ بكيتُ عند الرضى خوفاً من الغَضَبِ
فالويلُ إنْ غَضِبْتُ والويلُ إنْ رَضِيتُ إن لم يتمَّ الرضى فالقلبُ فى تعب

نصيحته في الشغل
عن المتحدث

بنفسه للعلويين

سبب موته

شعره الذى فيه
الغناء

(١) غير التجريد : « الأمة » .

(٢) غير التجريد : « صدك » .

(٣) غير التجريد : * قد كنت نالاً في الهوى » .

(٤) غير التجريد : « مونه » .

أخبار مروان بن أبي حفصة الأصغر

(*) هو : مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة .

نسبه

ويُكنى : أبا السَّمط .

كنيته

سبب قوله الشعر

وكان يتشبهه بجده في شعره ، ويمدح المتوكل ويتقرب إليه بهجاء آل أبي طالب ، فتمكن منه وقرب إليه ، وكسب معه مالاً كثيراً . فلما قُتل المتوكل وأفضت الخلافة إلى أبنه المنتصر ، تجنّب مذهب أبيه في كلِّ أمر ، فطرده وحلف ألا يدخل إليه أبداً ، لما كان يسمعه منه في ذكر علي بن طالب - رضي الله عنه - بما لا ينبغي .

شعره الذي فيه الغناء وقصته

وذكر أن مروان الأصغر أستاذن على المنتصر ، لما ولي الخلافة ، فقال : والله لا أذنتُ للكافر ابن الزانية ، أليس هو القائل :

وحكم فيها حاكمين أبوكم ها خلعاها خلع ذي النعل للنعل
قولوا له : والله لا وصلت إلى أدا . فلما بلغه هذا القول عمل الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره بمدح المنتصر :

لقد طال جهدي بالإمام محمد وما كنت أخشى أن يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعدٍ وداري قريبة فواعجباً من قرب داري ومن بعدي

فيا ليت أن العيدلى عاد مرة فإني رأيت العيد وجهك لى يمدى
 رأيتك فى برد النبی محمد كبد الدجى بين العامة والبرد
 وسأل بنان بن عمرو فصنع لحناً ، وغنى به المنتصر ، فلما سمعه سأل عن قائلها ،
 فأخبر ، فقال : أما الوصول إلى فلا سبيل إليه ، ولكن أعطوه عشرة آلاف
 يتحمل بها إلى اليمامة .

وذكر أن مروان بن أبي حفصة كان يكثر من هجو على بن الجهم الشاعر ،
 وعلى يعرض عنه أنفة من جوابه ، فما قاله مروان فيه :

بينه وبين
 ابن الجهم

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر وهذا على أبنه يدعى الشعرا
 ولكن أبى قد كان جاراً لأمه فلما روى الأشعار أوهمنى أمرا
 فقال على بن الجهم :

بلاء ليس يُسببه بلاء عداوة غير ذى حسب ودين
 يلبى حيك منه عرضاً لم يصنعه ويقدح منك فى عرض مصون
 وذكر أن ابن الجهم لما أمدح المتوكل بالقصيدة التى يقول فيها :
 أغنم جدة الزمان الجديد وأجعل المهرجان أيم عيـد
 أنشدها ومروان الأصغر حاضر ، فغمره المتوكل على على بن الجهم ، فقال له :
 يا على ، أخبرنى عن قولك :

* وأجعل المهرجان أيم عيـد *

يوم عيد هو أم يوم هو ؟ إنما العيد ما تعبد الله به الناس منل الفطر
 والأضحى وأيام التشرى والجمعة ، فأنما المهرجان والنيرور فإنما هما أعياد الجوس ،

فلا يجوز أن يقال لخليفة الله في عبادته وخليفته رسوله في أمته : أجعل المهرجان عيداً . فلم يلتفت عليٌّ إليه ، وأنشد حتى بلغ قوله :

نحن أشياعكم من آل خُراسا ن أولو قُوَّة وبأس شديد
نحن أبناء هذه الخِرْق السُّود وأهل التشيع المَحمود

فقال له مروان : لو كنتم من أهل التشيع المحمود ما قتل قَحطبةُ جدَّك وصلَّبه في عداوة بني العباس . فقال المتوكل : ويحك أقتل قَحطبةُ جدَّك ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين . فأقبل على محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقال له : بحياتي ، الأمر كما قال مروان ؟ فقال له محمد : وإن كان كما قال فأى ذنب لعلِّي بن الجهم ، قد قتل الله أعداءكم وأبقى أولياءكم . فضحك المتوكل وقال : شهدت والله بها عليه . فقال مروان في ذلك :

يا بن جهنم كيف تهوى معشرا صلبوا جدَّك فوق الخشَّبه
يا إمام العدل نُصحي لكم نُصح حقٍّ غير نُصح الكذَّبه
إنَّ جدِّي من رفعتُم ذكره بكراماتٍ لشُكري مُوجبه
وأبن جهنم قد قتلتم جدَّه وتولى ذاك منه قَحطبه
خُراسان رأت شيعتكم أنَّهُ أهلٌ لضرب الرقبه
أترأه بعد ذا ينصحبكم لا وربَّ الكعبة المُحنَّبه

وذكر أن مروان الأصغر دخل على عبد الله بن طاهر فقال : إني تذكرت في ليلتي هذه ذا اليمينين - يعنى أباه طاهر بن الحسين - فبتُّ أرفاً حزيناً باكياً . فأرَّنه في مقامك هذا بأبيات تجعل لي طريقاً إلى شفاعتك ، ولك حُكْمك . ففكر ساعة ثم قال :

رثاؤه لطاهر بن
الحسين وحادث
ذلك

إِنَّ الْمَكَارِمَ إِذْ تَوَلَّى طَاهِرٌ قَطَعَ الزَّمَانُ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا
 لَوْ كَافَحَتْهُ يَدُ الْمَنُونِ مَجَاهِرًا لَاقَتْ بِوَقْعِ سَيْوفِهِ آجَالَهَا
 أَرَسَى عِمَادَ خَلِيفَةٍ فِي هَاشِمٍ وَرَمَى عِمَادَ خِلَافَةٍ فَأَزَالَهَا
 بَكَتِ الْأَعْنَةُ وَالْأَسْنَةُ طَاهِرًا وَاطْلُمَا رَوَى النَّجِيعُ نَهْـالَهَا
 لَيْتَ الْمَنُونُ تَجَانَفَتْ عَنْ طَاهِرٍ وَلَوْتْ بِزُورَةٍ مِنْ تَشَاءِ حِيَالَهَا
 مَا كُنْتُ لَوْ سَلِمْتُ يَمِينًا طَاهِرٍ أَدْرَى وَلَا أَسْلُ الْحَوَادِثُ مَا لَهَا

فقال : أحسنت والله : فقال : خمسون ألف درهم أقضى بها ديني وأصلح بها
 حالي وأبتاع ضيعة تلاصق ضيعتي . فأمر له بها ، وقال : ربمحننا وخسرت ، ولو لم
 تحتكم لزدتكم ، ولك عندنا غد وغد واعد غد .

أخبار يوسف بن الصيقل

نسبه	هو : يوسف بن الحجاج الصيقل .
رلاؤه	قيل : إنه من ثقيف . وقيل : مولاهم .
صناعته	وكان كاتباً .
مولده	مولده ومنشؤه بالكوفة .
شمره الذي فيه الفناء وقصته	وذكر أن موسى الهادي كان على مُستشرف له عالٍ جداً ، وعنده إبراهيم الموصلي يُعنيّه :

فارس يضرب الكتيد به حتى تصدعا
في الوغى حين لا يرى صاحب القوس منعا
وأستدارت رحاهم^(١) بالردني شُرعا
ثم ثارت عجاجة نحتها الموت مُثقعا

فقال الهادي : هذا لمن مليح ، ولكن أريد شعراً غير هذا ، فإنه شعر بارد .
وألنفت إلى يوسف بن الصيقل وقال له : أصنع في هذا اللون شعراً . فقال :
وهو الشعر الذي فيه للفناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار يوسف :

لا تُلْمني أن أجزعا سيدي قد تمنعا
وأبلائي إن كان ما يبيننا قد تَنَحَّلما
إنّ موسى بفضل جمع الفضل أجمعا

(١) السجريد : « رحاهم » .

وغناه إبراهيم بذلك اللحن ، ومرت به إبل ينقل عليها ، فقال : أوقروها
مالاً ، فأوقرت مالاً وحملت إليهم ، فأقسموها ، فأصاب كل واحد من الجلساء
ستون ألف درهم .

وذكر أن الرشيد لما قدم الرقة ، خرج يوسف بن الصيقل وكن له في نهر
جاف على طريقه ، وكان هارون خدام صغار يسميهم النمل ، يتقدمونه بأيديهم
قسي البندق ، يرمون بها من يعترضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى رأى
قبة هارون على ناقة ، فوثب إليه يوسف ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح
الرشيد : كفوا عنه ، فكفوا ، وصاح به يوسف :

قصته مع الرشيد
حين كن له
في نهر

أغيثاً تحمل الناقة أم تحمل هاروناً
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدنيا
ألا كل الذي عدّدت^(١) قد أصبح مقرونا
على مفرق هارون فداء الأدميونا

فدّ الرشيد يديه ، وقال : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنت بعدى؟ أذن
مئى . فدنا ، وأمر له بفرس ، وصار إلى جانبه يئشده ويؤدّنه ، والرشيد يضحك .
وكان طيب الحديث ، ثم أمر له بجال ، وأمر أن يُغنى في الأبيات .

(١) غير التجريد : « عقدت » .

ذكر خروج عبد الله بن يحيى الخارجي ومقتله

- نسبه عبد الله بن يحيى الكندي ، أحد بني عمرو بن معاوية أحد الخوارج الإباضية .
- وقت خروجه وكان خروجه في خلافة مروان بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية .
- الإباضية والإباضية^(١) : إحدى فرق الخوارج ، وفرق الخوارج كلهم يجمعهم تولي أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - وتكفير أرباب الكبائر وأستحلال قتالهم ومبيهم^(١) .
- التدبير لخروجه وكان عبد الله بن يحيى مجتهداً عابداً ، فرأى باليمن جوراً وعسفاً ظاهراً وسيرة في الناس قبيحة . فقال لأصحابه : ما يحمل لنا المقام على ما نرى ، ولا يسعنا الصبر عليه . فكتب إلى إخوانه من الخوارج يشاورهم في الخروج ، فكأهم أشاروا عليه بذلك ، وقالوا : إن قدرت ألا تبيت ليلة واحدة فأفعل ، فإن العباد بالعمل الصالح أفضل ، وإنك لا تدري متى يأتي أجلك ، والله خيرة من العباد يبتعثهم إذا شاء لنصرة دينه ، ويختص بالشهادة منهم من يشاء .
- فشخص إليه أبو حمزة الخنار بن عوف الأزدي ، أحد بني سلمة ، وبلغ بن عتبة ، في رجال من الإباضية الخوارج . فقدموا عليه بحضرموت ، وحثّوه على

(١-١) ما بين الرقمين من استطراد المؤلف ، وإن لم يشر إلى ذلك .

الخروج وبابعوه بالخلافة ، وقصدوا دار الإمارة بحضرموت ، وبها إبراهيم بن جبلة بن نخرمة الكندى ، فأخذوه وحَبَسوه يوماً ، ثم أطلقوه . فأتى صنعاء ، وأقام يحيى بن عبد الله بحضرموت ، وكثُرَ جمعه ، ومثَّوه : طالب الحق .

ثم استخلف بحضرموت عبد الله بن قيس الحضرمى ، وتوجَّه إلى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة فى ألفين ، وبلغ القاسم بن عمر - أخا يوسف بن عمر ، وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء - مسيره ، فاستخلف على صنعاء الضحَّاك ابن زَمْل ، وخرج يريد الخوارج فى سلاح وعُدَّة ، وجمع كبير ، فعسكر على مسيرة يومين من أبين قريباً من الليل ، فقال الناس للقاسم : أيها الأمير ، لا نقاتل الخوارج ليلاً . فأبى وقاتلهم ، فمَتَّأوا من أصحابه شراً كثيراً وأنهزموا ليلاً ، فرَّ بعسكره ، فأمرهم بالرحيل ومضى إلى صنعاء فأقام يوماً ، ثم خرج وعسكر قريباً من صنعاء وخندق ، وأقبل عبد الله بن يحيى فى الخوارج ؛ فأقام على ميلين من عسكر القاسم ، فوجَّه القاسم إليه يزيد بن الفيض فى ثلاثة آلاف من أهل الشام ، وأهل اليمن ، فكانت بينهم مناوشة ، ثم تحاجزوا ، ورجع يزيد إلى القاسم وأستأذنه فى بيأتهم ، فأبى أن يأذن له ، فقال له يزيد : والله لأن لم تبيتهم ليعُفَنَكَ . فأبى أن يأذن له ، وأقاموا يومين لا يأتقون ، فلمَّا كان فى الليلة الثالثة أقبل عبد الله ابن يحيى ، فوافاه مع طلوع الفجر ، فقاتلهم الناس على الخندق ، فغلبتهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم ، والقاسم يصلى ، فركب وقاتلهم ، فمُتِل فى المعركة ، وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض ، فقاتلهم حتى أرتفع النهار ، وأنهزم أهل صنعاء ، ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء فملكها ، وقبض على الضحَّاك بن زَمْل ، وإبراهيم ابن جبلة بن نخرمة ، ثم أطلقهما ، وجمع الخرائن والأموال فأحرزها ، وأستولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن ، وخطب الناس ، فقال فى خطبته :

دخوله المدينة

وأقام عبد الله بن يحيى بصنعاء أشهراً يُحسن السيرة فيهم ويُلين جانبه لهم ، فكثر جمعه وأتته الخوارج من كل جانب . فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة ، وبلج بن عتبة ، وبرهة بن الصباح ، إلى مكة في تسعمائة ، وأمر أبا حمزة أن يُقيم بمكة إذا صدر الناس ، ويوجه بلجاً إلى الشام . فقدم أبو حمزة مكة يوم التروية ، وعلى مكة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان . فلما قدم أبو حمزة مكة في الخوارج فرع الناس منهم حين رأوهم ، فقالوا : ما لكم ؟ وما جاء بكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والبراءة منهم . فراسلهم عبد الواحد ودعاهم إلى الهدنة إلى أن ينفر الناس النفر الأخير . فأجابوا إلى ذلك ، فأصبحوا يوم عرفة فوقفوا على حدة ، ودفع عبد الواحد بالناس . فلما نفر عبد الواحد بالناس النفر الأول خلى مكة لأبي حمزة وتوجه إلى المدينة . ودخل أبو حمزة مكة بغير قتال ، وأستولى عليها . وكتب عبد الواحد إلى مروان بن محمد يعتذر من إخراجهم من مكة . فكتب مروان إلى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وهو عامله على المدينة ، يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة . فوجه ثمانية آلاف من قریش والأبصار . ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه أستخلف على مكة أبرهة بن الصباح ، وشخص إليهم ، وعلى مقدمته بلج بن عتبة . وزل أهل المدينة بقديد ، وأميرهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . وقال أبو حمزة لأصحابه : إنهم لا قوكم غداً ، وأميرهم ابن عثمان بن عفان ، أول من خالف سيرة الخلفاء ، وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضع الضبح لذي عينين ، فأكثرُوا ذكر الله وتلاوة القرآن ، ووطنوا أنفسكم على الصبر . ثم ألتقوا يوم الخميس لأيام خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة ، فلما ألتقوا قال أهل المدينة لأبي حمزة : ماتقول في عثمان ؟ فقال : قد برىء منه المسلمون قبلى ، وأنا مُتبع آثارهم ومُقتدي بهم . ثم أقتلوا ، فأنهزم أهل المدينة هزيمة قبيحة ، وقتل منهم جمع كبير ، وكان مبلغ

القتلى ألفين ومائتين رجلاً، منهم من قريش : أربعمائة وخمسون رجلاً، ومن الأنصار ثمانون . ومن القبائل ألف وسبعائة . وقتل من بنى عبد العزى بن قصى خاصة أربعون . وقتل يومئذ أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . ثم دخل أبو حمزة فى الخوارج المدينة ، فأستولى عليها ، وأجتمعت لعبد الله ابن يحيى التسمي : طالب الحق ، اليمين والحجاز ، ورقي أبو حمزة الخارجى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

يأهل المدينة ، سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم تعمّر الله القول فيهم ، وسألناكم : هل يقتلون بالظن ؟ فقلتم : نعم . وسألناكم : هل يستحلون المال الحرام ، والفرج الحرام ؟ فقلتم : نعم . فقلنا : تعالوا نحن وأتم نناشدكم أن يتنحّوا عفاً وعنكم حتى يختار الماسمون لأنفسهم . فقلتم : لا تفعلوا . فقلنا لكم : تعالوا نحن وأتم حتى نلقاهم ، فإن نظهر نرين وأتم نأت بن يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنة نبيه ، فإن نظفر نعدل فى أحكامكم ونحملك على سنة نبيكم ، ونقسم فيحكم بينكم . فأيتهم وقتلتمونا دونهم ، فأبعدكم الله وأسحقكم . يأهل المدينة ، مررت بكم فى زمان الأحول هشام بن عبد الملك ، وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم ، فركبتم إليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم . فزاد العنى وغنى الفقير فقراً ، فقام : جزاك الله خيراً ، فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم .

خطبته فى أهل
المدينة

وذكر أن أبا حمزة خطب على منبر المدينة يوماً فقال :

يأهل المدينة ، مالى رأيت رسم الدين فيكم عافياً ، وآثاره دارسة ، لا تقبلون عظة ، ولا تفقهون من أهله حجة ، قد بليت فيكم جدته ، وأنطمت عنكم سنته ، ترون معروفه منكراً ، والمنكر من غيره معروفاً . واقعد بلغتنى مقالتيكم فى أصحابي ، ولولا معرفتي بضعف آرائكم ، وفلة عقولكم ، لأخسنت أدبكم ،

ويحكم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل « عليه الكتاب » ، وبين له فيه السنن ، وشرع له فيه الشرائع . وبين له فيه ما يأتي وما يذر ، فلم يتقدم ولم يتأخر ، إلا عن أمر الله ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وقد أدى الذي عليه ، لم يدعكم في شبهة من أمركم ، ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته ، وقاتل أهل الردة ، وثمر في أمر الله حتى قبضه الله إليه والأمة عنه راضية رحمة الله عليه ومغفرته . ثم ولي من بعده عمر ، فأخذ بسنة صاحبه ، وجند الأجناد ومصر الأمصار ، وجبى الفئ وقسمه بين أهله ، وثمر عن ساقه ، وحسر عن ذراعه ، وضرب في الخمر ثمانين ، وقام في شهر رمضان ، وغزا العدو في بلاده ، وفتح المدائن والحصون ، حتى قبضه الله إليه ، والأمة عنه راضية ، رحمة الله عليه . ثم ولي من بعده عثمان بن عفان ، فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ، ثم أحدث أحداثاً أبطل آخر منها أولاً ، فأضطرب جبل الدين بعده ، فطلبها كل أسمى لنفسه ، وأسر كل رجل منهم سريرة أظهرها الله وأبداها منهم ، حتى مضوا على ذلك . ثم ولي على بن أبي طالب ، فوقع فيه أبو حمزة - قبحه الله - ونال منه بما لا ينبغي ذكره . ثم ولي معاوية بن أبي سفيان ، فذكره أيضاً بما لا يحل ذكره ، وبالغ في الوقعة . ثم ولي بعده ابنه يزيد ، يزيد الخمر ، يزيد الصقور ، ويزيد الفهود ، ويزيد الصبيود ، ويزيد القروود . خالف القرآن ، ونادم القرد وعمل بما يشتهي . ثم ولي مروان بن الحكم ، وأخذ في شتمه وشم من ولي بعده ، حتى انتهى إلى ذكر عمر بن عبد العزيز ، فقال فيه : بلغ ولم يكد ، وعجز عن الذي أظهر ، حتى مضى لسبيله ، ولم يذكره بخير ولا شر . ثم ولي من بعده يزيد بن عبد الملك ، غلام ضعيف سفيه ، غير مأمون على شيء من أمور المسلمين . ولم يبلغ أشده ، ولم يؤنس رشده ، يأكل الحرام ، ويشرب الحرام ، ويجلس حباة عن يمينه وسلامه عن يساره ، يغنيانه بمزامير الشيطان ، ويشرب الخمر الصراح الحرمة

بعينها ، حتى إذا ما أخذت مأخذها منه وخالطت روحه ودمه ، وغلبت سورتها على عقله ، مزق حُلَّتته ، ثم التفت إليهما وقال : أتاؤذنان لى أن أطير ؟ نعم ، فِطِر إلى لعنة الله وناره .

ثم ذكر بنى أمية وأعمالهم وسيرتهم ، وأطنب فى ذلك ، ثم أخذ فى شتم الرافضة ، فقال : قلدوا أسرهم أهواءهم ، وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه فى جميع ما يقوله لهم ، غييا أو رشداً ، ينتظرون الدؤل فى رجعة الموتى ، يؤمنون بالبعث قبل يوم الساعة ، ويدعون علم الغيب لخلق لا يعلم ما داخل بطنه . ثم قال : فأى هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون ، وبأى مذاهبهم تفقدون ؟ وقد بلغتني مقاتلتكم فى أصحابي وما عبتموه من حادثة أسنانهم ، ويحكم هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكورون فى الخير إلا أحداثاً شُبَّاناً ، مكتهلون والله فى شبابهم ، غَضِيضَةٌ عن الشرِّ أعينهم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطل أرجلهم ، مُنْعَنِيَةٌ أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلِّما مرَّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها ، وكلِّما مرَّ بآية من ذكر النار شهق خوفاً منها ، كأن زفير جهنم بين أذنيه ، قد أكَات الأرض جباهم ورُكَبهم ، ووصاوا كلال الليل بكلال النهار ، مُصَفَّرَةٌ ألوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام ، حتى إذا ألقت الكنيبان وأبرقت سبوفها ، وفوت سهاهما ، وأسرعت رماحها ، لقوا شَبَّاً الأسننة ونظبا السُيوف بنحورهم وصدورهم ووجوههم ، ففضى الشَّباب منهم قدما حتى أخلفت رجلاه على عنق فرسه ، وأختضبت بحاسن وجهه بالدماء ، وعُفِّرَ جبينه فى الترى ، وأنحطت عليه الطَّير من السماء ، وتمرَّقه سباع الأرض ، فكُم من عَيْنٍ فى منقار طائر ، طالما بكى صاحبها فى جوف الليل من خشية الله ، وكُم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فُانى بعمد الحديد . ثم بكى ، فقال : آهآ آهآ على فراق الإخوان ، رحمة الله على تلك الأبدان ، وأدخل الله أرواحهم الجنان .

قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحفر أحدكم صلاته عند صلاتهم ، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ، ولا غرو أن يكونوا كذلك ، وقد كفروا المسلمين ، وفارقوا جماعة المؤمنين ، وقدحوا في أكبر الصحابة والتابعين ، وكفروا أهل القبلة بالكبائر ، وقنطوا من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

هزيمته بلجند
مروان

ولما بلغ مروان هزيمة أهل المدينة وأستيلاء الخوارج عليها ، بعث عبد الملك ابن محمد بن عطية السعدي ، أحد بني سعد بن بكر ، في أربعة آلاف أتتجهم من جنده . فسار بهم ابن عطية إلى المدينة .

ولما بلغ أبا حمزة إقبال ابن عطية إليه ، سار بلج بن دقبة في ستائة رجل ، فلقى ابن عطية بوادي القرى ، لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة ، فتواقفوا ، ودعاهم بلج إلى الكتاب والسنة ، وذكر بني أمية وظلمهم ، فشتهم أهل الشام ؛ فحمل عليهم بلج وأصحابه ، وأنكشفت طائفة منهم ؛ وثبت ابن عطية في عصبية صبروا معه ، فقتل بلج وأكثر أصحابه ، وأحازت قطعة من أصحابه نحو المائة إلى جبل فأعصموا به ؛ فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام ، فقتل منهم سبعون ، وجاء ثلاثون إلى أبي حمزة ، فأغتموا وجزعوا من أنهزامهم وقالوا : فررنا من الزحف . فقال لهم أبو حمزة : ولا تجزعوا ، أنا لكم فئة وإلى المحزتم .

مقتله

ثم خرج أبو حمزة إلى مكة ، وأستخلف على المدينة رجلاً يقال له : المفصل . فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس إلى قتالهم ، فلم يجد كبير أمر^(١) ، لأن القتل كان شاع في الناس ، وخرج وجوه

أهل البلد عنه ، فأجتمع إلى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعيبد ، فقاتل بهم الخوارج ، فقتل المفضل وعامة أصحابه ، وهرب الباقيون ، فلم يبق في المدينة منهم أحد . وقدم عبد الملك بن عطية المدينة في الجيش الذى معه فأقام شهراً ، وأبو حمزة مقيم بمكة . فتوجه ابن عطية إلى مكة ، فصير أصحابه فريقين ، ولقي الخوارج من وجهين ، فصير طائفة بالأبطح ، وصار هو في الطائفة الأخرى بإزاء أبي حمزة ، أسفل مكة ، وصير أبو حمزة أبرهة بن الصباح بالأبطح في ثمانين فارساً ، فقاتلهم أبرهة ، فأنهزم أهل الشام إلى عقبة منى فوقفوا عليها ، ثم كرّوا عليهم فقاتلهم ؛ فقتل أبرهة ، وتفرق الخوارج ، وتبعهم أهل الشام يقتلونهم ، حتى دخلوا المسجد ، والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة ، فخرج أهل مكة مع ابن عطية . فقتل أبو حمزة على باب الشعب ؛ وأسر من الخوارج أربعائة ، فدعا بهم ابن عطية فقال لهم : ويلكم ، ما دعاكم إلى الخروج مع هذا ؟ فقالوا : ضمن لنا الكنة - يريدون : الجنة - ، وهى لقتهم . وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب . ودخل على بن الحصين داراً من دور قريش ، فأحرق أهل الشام الدار ؛ فلما رأى ذلك رمى بنفسه من الدار ، فقاتلهم ، فأسر وقتل وصلب مع أبي حمزة ، فلم يزلوا مصلوبين إلى أيام بنى العباس .

ولما قتل أبو حمزة بعث ابن عطية برأسه إلى مروان ، ومضى فلّ أبي حمزة إلى عبيد الله بن يحيى المتسمى : طالب الحق ، فتوجه للقاء ابن عطية . وبلغ بن عطية خبره ، فشخص إليه ، فأكثر أهل الشام القتل في الخوارج ، وأخذوا أئقّالهم وأموالهم ، وتشاغلو بالتهب . فركب عبد الله بن يحيى أكتافهم فكشفهم ؛ وقتل منهم نحو من مائة رجل وقائداً من قوادهم ، يقال له : يزيد بن حمل القشيري .

فدمرهم^(١) ابن عطية ، فكرثوا وأنضم بعضهم إلى بعض ، فقاتلوا حتى أمسوا ، فكفت بعضهم عن بعض . ثم اتفقوا في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان ، فطال القتال بينهم ، وكثر القتل في الخوارج ، فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس فقاتلهم حتى قتلوا جميعاً عن آخرهم ، وأنهزم الباقون فنفرتوا في كل وجه ، وبعث ابن عطية برأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد إلى مروان .

الشعر الذى فيه
للغناء

فقال عمرو ابن الحصين ، مولى بنى تميم ، قصيدة يرثى بها عبد الله بن يحيى وأصحابه ، وأولها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج خبر عبد الله بن يحيى ، وهو :

هَبَّتْ قُبَيْلٌ تَبْلُجُ الْفَجْرَ	هَنَدٌ تَقُولُ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
إِنْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي فَدَامِعُهَا	يَنْهَلُ وَاكْفُهَا عَلَى النَّحْرِ
أَنْى أَعْتَازُكَ وَكُنْتُ عَهْدِي لَا	سَرِبَ الدَّمُوعُ وَكُنْتُ ذَا صَبَرٍ

وبعد هذه الأبيات :

أَقْدَى بَعِينِكَ لَا يَفَارِقُهَا	أَمْ عَائِثُ أَمْ مَالِهَا تَذْرى ^(٢)
أَمْ ذِكْرُ إِخْوَانٍ فُجِعَتْ بِهِمْ	سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ عَلَى خُبَرٍ
فَأَجِبَتْهَا بَلْ ذِكْرُ مَصْرَعِهِمْ	لَا غَيْرُهُ عِبْرَاتُهَا يَمْرِى
يَا رَبِّ فَاسْلُكْنِي سَبِيلَهُمْ	ذَا الْعَرْشُ وَأَشَدُّ بِالتَّقَى أَزْرَى
فِي فِتْيَةٍ صَبَرُوا نَفْسَهُمْ	لِلْمَشْرِيقَةِ وَالْقَنَا الشُّمْرِ
تَاللَّهِ أَلْقَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ	حَتَّى أَكُونَ رَهِينَةَ الْقَبْرِ
أَوْقَى بِذَمَّتِهِمْ إِذَا عَقَدُوا	وَأَعَفْتُ عِنْدَ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

مَتَاهِلِينَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ نَاهُونَ مَنِ لَاقُوا عَنِ النُّكْرِ
 صُمْتُ إِذَا حَضَرُوا مَجَالِسَهُمْ مِنْ غَيْرِ مَاعِيٍّ بِهِمْ يُزْرَى
 مَتَاهُونَ كَأَنَّ بَحْرَ غَضِيٍّ لِلْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَسْرَى
 فَهُمْ كَأَنَّ بِهِمْ جَوَى مَرَضٍ أَوْ مَسَّهُمْ طَرَفٌ مِنَ السَّحَرِ
 كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ قَدْ فُجِعَتْ بِهِ قَوَامَ لَيْلَتِهِ إِلَى الْفَجْرِ
 مَتَاهُ يَتَلَوُ قَوَارِعَ مِنْ آيِ الْكِتَابِ مُفَرَّحٍ ^(١) الصِّدْرِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

ثم أستخلف ابن عطية أبنة محمد بن عبد الملك على مكة ، وأستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن عطية ، وتوجه إلى صنعاء ، فاما قُرب منها هرب منها عامل عبد الله بن يحيى ، ودخل أبن عطية صنعاء وأستولى عليها ، وتتبع الخوارج في كل موضع يقتلهم . ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى ، يقال له : يحيى بن عبد الله ، من آل ذى السكلاع ، فبعث إليه أبن عطية أبن أخيه عبد الرحمن بن يزيد ، فلقيه فهزمه وقتل أصحابه ، وهرب منه فنجى ، ثم خرج عليه يحيى بن كُرب الحميرى بساحل البحر ، وأنضمت إليه شُذاذ ، فبعث إليه أبا أمية السكندى ، فقتل من أصحابه مائة رجل ، وتحاجزوا عند المساء فهربت إلى حضرموت ، وبها عبد الله بن سعيد ، عامل عبد الله بن يحيى ، واجتمع إليه جمع كثير ، وأستفحل أمره . وبلغ أبن عطية خبره ، فأستخاف أن أخيه عبد الله بن يزيد على صنعاء . وشخص إلى حضرموت . وبلغ عبد الله بن

مقتل ابن عطية
والانتقام لقتله

سعيد^(١) مسير ابن عطية إليه ، فجمع الطعام وكل ما يحتاج إليه في مدينة شبام ، وهي حصن حضرموت مخافة الحصار . ثم خرج هو وأصحابه حتى نزلوا على أربع مراحل من حضرموت في عدد كثير ، فأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله ، ثم أصبح فقاتلهم قتالاً كثيراً حتى أُنْصِفَ النهار ، ثم تهاجروا . وكان ابن عطية قد بعث عسكرياً إلى شبام ليلاً ، فلما أمسى من اليوم الثاني تبع عسكريه الذي وجهه إلى شبام ، وأصبح الخوارج لم يروا للقوم أثراً ، فأتبعوهم فوجدوهم قد سبقوهم إلى الحصن ، فأخذوا جميع ما فيه وملكوه . ونصب ابن عطية على الخوارج المسالح ، وقطع عنهم المياه والميرة ، وجعل يقتل من قدر عليه ويسىء ويأخذ الأموال .

ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد يأمره بالتعجيل إلى مكة ليخُجج بالناس . فصالح أهل حضرموت على أن يرد عليهم ما غرموا من أموالهم ، ويؤلى عليهم من يختارون . فراضوا بذلك ، وصالحهم وشخص إلى مكة مُتَعَجِّلًا خُفًّا . ولما نفذ هكتاب مروان ندم على ذلك بعد أيام ، وقال : إنا لله ، قتلنا والله ابن عطية ، هو الآن يخرج خُفًّا مُتَعَجِّلًا ليلحق الحج فيقتله الخوارج . فكان كما قال ، توجه إلى مكة في جماعة يسيرة ، ثم أخذ في طريق في أربعة من أصحابه ، وتوجه باقيهم في طريق آخر ، وعامت بهم الخوارج ، فوجهوا في إثر أصحابه نحو أربعين رجلاً فقتلوهم عن آخرهم . وأدرك سعيد وجماعة أبنا الأحنس الكنديان ، ابن عطية في أصحابهما ، فعطف عبد الملك بن عطية على سعيد فضربه ، وطعنه جماعة قصره عن فرسه ، ونزل إليه سعيد فقعد على صدره . فقال له ابن عطية : هل لك يا سعيد في أن تكون أكرم العرب أسيراً ؟ فقال له : يا عدو الله ،

أترى الله كأن يمهلك وقد قتلت طالب الحق ، وأباحزة ، وبلجيا ، وأبرهة .
فقتله وقتل أصحابه جميعاً . وبعثوا برأسه إلى حضرموت . وبلغ ابن أخيه خبره ،
وهو بصنعاء . فأرسل شُعيماً البارقي في الخليل ، فقتل الرجال والصبيان ، وبقّر
بطون النساء ، وأخذ الأموال ، وحرب القرى ، فلم يبق أحداً من قتلة ابن عطية
إلا قتله ، ولا من الخوارج باليمن . ولم يزل مُقيماً باليمن إلى أن قُتل مروان
ابن محمد وظهرت الدولة العباسية . وأفضت الخلافة إلى أبي العباس السفاح .

أخبار عبد الله بن أبي معقل الأنصاري

هو : عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف بن عدى بن زيد بن جُشم
نسبه ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو التَّيْت - بن مالك
ابن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن أمريء القيس بن ثعلبة
ابن مازن بن الأزد بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يعرب بن قحطان .

وكان يقال لأبيه : منهب الورق . وقيل بل جدّه المسمى بذلك ، لأنه
كسب مالاً ، فعجب أهل المدينة بكثرته ، فأباحهم إيّاه فنهبوه .

وكان عباد بن نهيك بن إساف ، عمّ أبيه ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،
وصلى معه القبلتين ، صلى معه الظهر ، ركعتين منها إلى بيت المقدس ، وركعتين
إلى الكعبة . وكان شيخاً كبيراً لا فضل فيه ، فوضع عنه النبي صلى الله عليه
وسلم الغزو .

وعبد الله بن أبي معقل شاعر مُقل ، من شعراء الدولة الأموية .

وكان كثير الأسفار في طلب الرِّزْق ، فلامته أمّ نهيك ، وهي أبنه
عمّه ، على ذلك ، وقد قدّم من مصر ، فلم يلبث أن قال لها : جهّزي إلى
الكوفة ، إلى المغيرة بن شعبة . فقد وليها ، وهو صديقي . فجّهزته ، ثم قالت :
لا تزال تتردّد في أسفارك هذه حتى تموت . فقال لها : أو أترى .

الشعر الذى فيه
الغناء

ثم أنشأ يقول : وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره :
أأمْنِهيك أرفعى الطرف ^(١) صاعداً ولا تياسى أن يثرى الدهر بائسُ
سُيغْنِيكَ سَيرى فى البلاد ومَطلبى وبلع التي لم يخط في البيت جالس
سأ كسب مالاً أو تبيتنَّ ليلةً بصدرك من وجدٍ على وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعيشُ ثرياً أو يُور ^(٢) فيما يمارس
ومنها :

فلولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى وجدّك لم أحفل متى قام رامس
فمنهنَّ تحريك الكُميت عنانه إذا أبتدر النهمَ البعيد الفوارس
ومنهنَّ سبق العاذلات بشربة كأنَّ أخاها وهو يقظان ناعس
ومنهنَّ تجريد الأوانس كالدمى إذا أبتزَّ عن أكفاهن الملبس

ثم قدم الكوفة ، فلم يزل مُقيماً بها حتى ولى مصعب بن الزبير . فدخل إليه وهو يندب الناس إلى غزوة زرنج ^(٣) ويقول : مَنْ لها ؟ فوثب عبد الله بن أبي معقل وقال : أنا لها . فقال : أجلس . فقال له : أدنى إليك حتى أكلمك . فأدناه . قال له : قد علمت أنه لا يمنعك مني إلا أنك تعرفني ، ولو أنتدب لها رجل ممن لا تعرفه لبعثته ، فلكلّ نخسدتني أن أصيب خيراً ، أو أستشهد فأستريح من الدنيا والعُلب لها . فأعجبه قوله وجزالته ، فولاه ، فأصاب في وجهه ذلك مالاً كثيراً ، وأنصرف إلى المدينة ، فقال لزوجته : ألم أخبرك في شعري أنه :

(١) التجريد : « الظن » .

(٢) غير التجريد : « أو يرد » .

(٣) زرنج : « قصبة سمجستان » .

سَيُغْنِيكَ سِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَطْلَبِي وَبَعْلُ الْيَوْمِ لَمْ يَحْظُ فِي الْحَيِّ جَالِسِ
فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي ، وَصَدَقَ خَبْرُكَ .
وَفِي هَذِهِ الْغَزَاةِ يَقُولُ :

إِنْ يَهْشُ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ بِخَيْرٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا تُرْجَى
مَلَكٌ يُطْعَمُ الطَّعَامَ وَيَسْقَى لَبْنُ الْبُخْتِ فِي عَسَّاسِ الْخَلَجِ^(١)
جَلَبَ الْخَلِيلُ مِنْ تَهَامَةٍ حَتَّى بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْجِجٍ^(٢)

(١) العساس : جمع عس ، وهو القدح الكبير . والخلاج : شجر .

(٢) زرنج : قصبة سجستان .

أخبار القطامي

اسمه

هو: عمير بن شليم .

دينه

وكان نصرانيا .

طبقتة

وهو شاعر إسلامي ، مُقلُّ مُجيد .

مدحه عبد الواحد

ابن سليمان

وذكر أنَّ القطامي قدم الشام مادحاً عُمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه -
ف قيل له : إِنَّ الشَّعْرَ لَا يَنْفُوقُ عَنْدَهُ ، وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ شَيْئاً ، وهذا عبد الواحد
ابن سليمان بن عبد الملك ، فأمدحه فمدحه بقصيدته التي أولها :

إِنَّا مَحْيُوكَ فَأَسْلَمَ إِلَيْهَا الطَّلُّ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ^(١)

فقال له : كم أملت من أمير المؤمنين ؟ قال : أملت أن يُعطيني ثلاثين
ناقة . قال : قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة بُرّاً وعمراً وثياباً . ثم أمر فدفع
ذلك إليه .

ومن هذه القصيدة :

تعقيب للشيباني

يَمْشِينَ زَهْواً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةً وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَشَكُّلُ

وقال أبو عمرو الشيباني :

لو قال القطامي بيته هذا في صفة النساء لكان أشعر الناس .

وحكى رجل ، كان بُدِيمَ الأسفار ، قال : سافرت مرّة إلى الشَّامَ ،
فجعلت أتمثل بقول القطامي :

لأعرابي في

التعقيب عليه

قد يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَهْجَلِ الزَّلَلُ

(١) الطليل : الدهور .

ومعى أعرابى قد استعرت منه مركبى ، فقال لى : ما زاد قائل هذا الشعر
على أن تَبْطُ الناس عن الحزم ، فهلاً قال بعد قوله هذا :

وربما ضَرَّ بعضَ الناس رِيثُهُمْ^(١) وكان خيراً لهم لو أنهم عَجَلُوا

قلت :

تعقيب لابن واصل

وقد قال بعض المتأخرين بيتاً ، هو أنصف من هذين البيتين ، وهو :

لا ذا ولا ذاك فى الإفراط أحمدُه وأحمدُ الأمر ما فى ذاك يعتدلُ

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار القطامى ، هو :

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ^(٢) بِإِدَى

فَهْنٌ تَنْبِذْنِ مَنْ قَوْلٍ يُصْنِ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذَى الْعُلَّةِ الصَّادَى

وهذا الشعر من قصيدة يمدح بها القطامى زُفَر بن الحارث ، وكان أسره ،

ثُمَّ مَنْ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَهُ . ومن هذه القصيدة :

مَنْ مُبْلِغُ زُفَرَ الْقَيْسَى مِدْحَتَهُ عَنْ الْقُطَامَى قَوْلًا عَيْرَ إِفْنَادِ

إِنِّى وَإِنْ كَانَ قَوْمِى لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادَى^(٣)

مَنْ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقَيْتَ مَعْرِفَتِى وَقَدْ تَعَرَّضَ مَنِّى مَقْتَمَلٌ بِإِدَى

فَلَنْ أَتَيْبِكَ بِالنِّعَاءِ مَشْتَمَةً وَلَنْ أَبْدُلَ إِحْسَانًا بِإِفْسَادِ

(٢) الديوان : « مكتومه » .

(١) غير التجريد : « بطوهم » .

(٣) الهادى : المنق .

ذكر خبر وقعة ذي قار

كانت هذه الوقعة بين الفُرس، وبكر بن وائل ، فأُنتصفت فيها العرب يومئذٍ من العجم .

بين الفرس
وبكر بن وائل

وكانت بعد وقعة بدر ، والنبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة .
فرؤى أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : ذاك يوم أنصفت فيه العرب من العجم ، وبى نصروا .

زمنها

ورؤى أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم تمثلت له ، فرفع يديه ودعا ابنى شيّبان ولجاعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة الفُرس .

ما روى عن النبي
صلّى الله عليه
وسلم فيها

ورؤى أنّه قال صلى الله عليه وسلم : إنيها بنى ربيعة ، اللهم أنصر بنى ربيعة .
وكان من حديث هذه الوقعة مخنصراً ، أنا كُنا قد ذكرنا غضب كسرى أبريز بن هرمز بن أنشروان على التّيمان بن المنذر ملك الحيرة ، وأنّ التّيمان أتى هانيّ بن مسعود ، أحد بنى ذهل بن شيّبان ، وأستودعه ماله وأهله وسلاحه .
وذُكر أنّه أستودع عنده أربعة آلاف شكّة - والشكّة : السّلاح الكامل - ووضع وضائع عند أحياء من العرب . ثم أتى كسرى فوضع يده في يده ، كَفَبَسَهُ بساباط - وقيل : بخاقين - حتى مات ، فلمّا هلك التّيمان جعلت بكر بن وائل تُعير على السّواد ، فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجديين على كسرى ، فسأله أن يجعل له أكلا وطعمة ، على أن يضمن له على بكر بن وائل ألاّ يدخلوا السّواد ولا يُفسدوا فيه ، فأقطعه كسرى الأبله وما والاها .

حديث هذه الوقعة

ثم إن قومًا من عجل وشيبان أغاروا على السَّواد وأفسدوا ، فغضب كسرى على بكر بن وائل ، وبلغه أنَّ حلقة^(١) النِّعمان وأهله عندهم ، فأرسل كسرى إلى قيس بن مسعود ، فقال : غررتني من قومك ، وزعمت أنك تكفينيهم . وأمر به فيحْبُس بسابط ، وبعث إلى هاني بن مسعود يقول له : إنما كان النِّعمان عاملي ، وقد أستودعك ماله وأهله والحلقة ، فأبعث بها ولا تُكَلِّفني أن أبعث إليك وإلى قومك بالجنود ، تقتل المقاتلة وتَسبي الذرية . فبعث إليه هاني : إنَّ الذي بلغت باطل ، وما عندي كثير ولا قليل ، وإن يكن الأمر كما قيل فإنما أنا أحد رجلين ، إما رجل أسودع أمانة فهو حقيق بردها إلى مَنْ أسودعه إيَّاهَا ، وإنَّ يُسلم الحر أمانته ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي الملك أن يأخذه بقول عدو أو حاسد . ولما بلغ كسرى ذلك أحققه ما صنعت بكر ابن وائل في السَّواد ، ومنع هاني إيَّاه ما منعه ، فأقبل حتى قطع الفُرات ، ودعا بإياس بن قبيصة الطَّائي ، وكان عامله على عين التمر وما والاها ، فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل . قال له إياس : إنَّ الملك لا يصالح أن يعصيه أحد من رعيَّته ، وإنَّ تطمئن لم تعلم أحدًا لأتَّى شيء قطعت الفُرات ، فيرون أنَّ شيئًا من أمر العرب قد كثر^(٢) ، ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم الميرون حتى ترى غرة منهم ، ثم ترسل خيلًا من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم ، فيوقعون بهم وقعة الدَّهر ويأتونك بطلبتك . فقال كسرى : أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك - وكانت أم إياس أمانة بنت مسعود ، أخت هاني - فأنت تتعصَّب لهم ولا تألوهم جهدًا في المناصحة . فقال إياس : رأى الملك أفضـل . فقام إليه عمرو بن عدى بن زيد العبادي - وكان كاتبه

(١) الحلقة : الدروع والسلاح .

(٢) كثر : غمك .

وترجمانه بالعربية - فقال . أقم أيها الملك وأبعث إليهم بالجنود يكفوك . وقام إليه النعمان بن زُرعة التغلبي ، فقال : أيها الملك : إن هذا الحى من بكر بن وائل إذا قاضوا^(١) بذى قار تهافتوا تهافت الجراد فى النار . فعقد كسرى للنعمان بن زُرعة على تغلب واليمن ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه : الشهباء والدوسر .

وكانت العرب ثلاثة آلاف - وعقد للهامرز على ألف من الأساورة ، وعقد لآخر من الفرس على ألف ، وبعث معهم بالطيعة - وهى غير كانت تخرج من العراق فيها البز والطر والأطاف تُوصل إلى باذان عاملة على اليمن - وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن . وأمر عمرو بن عاصى أن يسير بها . وكانت العرب تحفر الطيعة وتُجيزها حتى تبلغ اليمن . وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر بن وائل أن يبعثوا إليهم النعمان بن زُرعة ، فإن أنقوكم بالحلقة ومائة غلام يكونون رهناء بما أخذت سفهاؤهم فأقبلوا منهم ولا تقاتلوهم . ففعلوا ما أمرهم به كسرى ، وسيروا النعمان رسولا إلى بكر وائل ، فأدى إليهم الرسالة ، فأبوا قبول ذلك . وكان الذى جاءهم على الأمتناع من ذلك حنظلة بن ثعلبة العجلي ، وأمر بقبنة فضربت بذى قار ، ثم نزل ونزل الناس وأطافوا به ، وقال لهانى بن مسعود : أخرج هذه الحلقة - يعنى حلقة النعمان بن المنذر - ففرقتها بين قومك ، فإن تظفر فسترد عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود . فأمر بها فأخرجت ففرقتها بينهم . وقال حنظلة للنعمان بن زُرعة : لولا ألك رسول لما أبت إلى قومك سالما . فرجع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردد عليه القوم . فباتوا ليلتهم يستعدون ، وأستعدت بكر بن وائل . فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم

(١) قاضوا : قضوا القبط ، وهو الصيف .

نحوهم . وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فوقفها خلف الناس ، ثم قال : يا معشر بكر ابن وائل ، قاتلوا عن ظعنكم . ثم قام إلى وُضين راحلة أمرأته - وهو بطان الناقة - فقطعه ، ثم تتبّع الظعن فقطع وُضين لثلاً يفرغهن الرجال ، فسمي يومئذ : مقطّع الوضين . فأقتل القوم صدر نهارهم أشد القتال إلى أن زالت الشمس ، فشد الحوفزان - وهو الحارث بن شريك - على المامرز فقتله ، وقتلت بنو عجل القائد الآخر ، وضرب الله وجوه الفرس فأنهزموا ، وتتبعهم بكر ابن وائل يقتلونهم ، ولحق أسود بن بجير العجلي النعمان بن زُرعة ، فقال له : يا نعمان ، هلم إلي فأنا خير أسير لك وخير لك من العطش . قال : ومن أنت ؟ قال : الأسود ابن بجير . فوضع يده في يده فجزّ ناصيته وخلق سبيله . وحمله الأسود على فرس له ، وقال له : أبح على يده فإنه أجود من فرسك . وجاء أسود بن بجير على فرس النعمان ابن زُرعة .

وقتل خالد بن يزيد البهرائي ، قتله الأسود بن شريك بن عمرو . وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي ، وأفلت إياس بن قبيصة على فرس كانت عند رجل من بني تميم الله ، يقال له : أبو ثور ، أرسلها إليه أبو ثور لما أراد الغزو . فقاتلتهم بكر بن وائل بقية يومهم ولياتهم حتى أصبحوا من الغد ، وقد شارفوا السواد ، فلم يفلت منهم كبير أحد ، وأقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسّموها بينهم ، وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم ، وكان أول من أنصرف إلى كسرى إياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيشه إلا نزع كتيفه . فلما أتاه إياس سأله عن الخبر ، فقال : قد هزمنا بكر بن وائل وأتيناك بنسائهم . فأعجب ذلك كسرى وأمر له بكسوة ، ثم استأذنه إياس عند ذاك ، فقال : إن أخي مريض بعين التمر ، وإنما أراد أن يتنجى عنه ، فأذن له كسرى ، فترك فرسه الحامة

— وهى التى كانت عند أبى ثور بالحيرة — وركب نجييته ، فالحق بأخيه . ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة ، فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : نعم ، إياس . فقال : ثكلت إياساً أمه . وظن أنه قد حدثه بالخبر ، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم . فأمر فنزعت كتمفاه .

وفخرت بكر بهذه الوقعة فأكثر . فقال أبو كلب التيمى فى ذلك :

لولا فوارسُ لا ميلٌ ولا عُزل من اللهازم ما قِطِمْ بذى قارِ
إن الفوارس من عِجَلٍ هم أنفوا بأن يُخَالُوا لِكِسرى عَرِصَةَ الدَّارِ
لأنوا فوارس من عِجَلٍ بِشَكَّتْهَا ليسوا إذا قَلَصَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ
قد أحسنت ذهل بن شيبان وما عدلت فى يوم ذى قار فرسان ابن سيارِ
هم الذين أتوهم عن شمائلهم كما تلبس وُراد بضُـدَّارِ
وقال الأعشى :

فَدَى ابْنى ذُهل بن شيبان ناقتى وراكبها يوم اللقاء وقلَّتِ
همُ ضربوا بالخنوخِ قُراقر مقدِّمة الهامرز حتى تولَّتِ

شعره الذى فيه
الغناء

وقال أبو نجدة لجيم بن سعد ، شاعر بنى عجل ، وكان مع أحمد بن عبد العزيز ابن دُاف مُنقطعاً إليه ، فى ذلك . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو العرج خبر وقعة ذى قار :

يَا بن الذين سما كسرى لجمعهمُ فخللوا وجهه قاراً بذى قارِ
دوخ خراسان بالجرد العِناق وباليد ض الرقاق بأيدى كلِّ مِسْمارِ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبد العزيز هرب إلى

عمرو بن الليث صاحب خراسان ، فغم ذلك أحمد وأقلقه ، فدخل إليه أبو نجدة
فأنشده هذين البيتين ، وبعدهما :

المُستجير بعمرٍو عند كُربته كالمُستجير من الرَّمضاء بالنَّارِ

يا مَنْ تيمَّم عمرًا يستجير به أما سمعتَ بيّنتَ فيه سَيار

فسُرَّ أحمد بذلك وسُرّي عنه ، وأمر لأبي نجدة بمجازة ، وخلع

عليه وحمله .

أخبار القحيف

نسبته ثم ذكر أبو الفرج: القحيف بن خَيْر^(١)، أحد بني طُفَيْل بن مالك بن خفاجة
أبن عَقِيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

طبقة وهو شاعر مقل ، من شعراء الإسلام .

تشبيهه بخرقاء وكان يشبب بخرقاء ، التي كان ذو الرمة يشبب بها ، وفيها يقول :
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحمة ولو عمّرت تعمير نُوح وجلّت
وكانت كما قيل : أصبح من الفرس . وجاوزت تسعين سنة .

الشعر الذي فيه الغناء والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار القحيف ، هو :
خليلى ما صبرى على الزّفرات وما طاقى بالهمّ والعبرات
تساقطُ نفسى كلّ يوم وليلة على إثر ما قد فاتها حَسرات

(١) التجريد : « عمر » .

أخبار الفند الزماني

نسبه

ثم ذكر الفند الزماني .

وهو : سهل بن شيبان بن ربيعة بن زيمان بن مالك بن صعيب بن علي
أبن بكر بن وائل .

فارس

وهو أحد فرسان ربيعة المعدودين .

لقبه

والفند : لقب غلب عليه ، شبهة بالفند من الجبل ، وهي القطعة العظيمة ،
لعظم خلقه .

عمره

وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب مائة سنة .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره من أبيات
الحماسة ، وهو :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلْ	وَقُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجَ	مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَاحَ الشَّرِّ	فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدَا	نَ دِنَانِهِمْ كَمَا دَانُوا

و بَقِيَّةُ الشَّعْرِ :

وَطَعْنُ كَفَمَ الزَّقِّ	غَدَاً وَالزَّقِّ مَلَانُ
وَبَعْضُ الْحَلَمِ عِنْدَ الْجَهْ	لِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيَ	ن لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

أخبار أبي صخر الهذلي

* هو : عبد الله بن مسلم^(١) السهمي ، أحد بني هذيل .
وهو شاعر إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان موالياً لبني أمية ،
متعصباً لهم .

نسبه
طبقة

وله في عبد الملك بن مروان ، وأخيه عبد العزيز بن مروان ، مدائح كثيرة .

مدح عبد الله
وعبد العزيز ابني
مروان

وذكر أنه لما توفي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وظهر عبد الله بن الزبير
على الحجاز وغلب عليها ، وتشاغل بنو أمية بالحرب في مرج راهط وغيره ، دخل
عليه أبو صخر الهذلي ليقبض عطاءه ، وكان عارفاً بهواه في بني أمية ، فمنعه
عطاءه ، فقال : يمنعني حقالي وأنا أمرؤ مسلم ، ما أحدثت في الإسلام حديثاً ،
ولا أخرجت من طاعة يدا . فقال : عليك ببني أمية ، فأطلب عندهم عطاءك .
فقال إذن أجدهم سبابطاً أ كفههم ، سمحة أنفسهم ، بذلاً لأموالهم ، وهابين
لمجتديهم ، كريمة أعراقهم ، شريفة أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله
صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ، ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ^(٢)
ولا أتباع ، ولا هم من قُرَيْش كَقَفْعَةٍ^(٣) ألقاع ، لهم الشؤدد في الجاهلية والملوك
في الإسلام ، لا كمن لا يعدّ في غيرها ولا نغيرها ، ولا حكم أبأوه في نغيرها

هو وعبد الله
ابن الزبير

* من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) النجريد : « مسلم » .

(٢) الوشائظ : جمع وشيطة ، وهي القطعة من العظم تكون زيادة في العظم الصميم .

(٣) القفعة ، بكسر ففتح : جمع فقع ، بالفتح ويكسر : الأبيض من الكأة . والقاع : المنخفض

من الأرض . وبها يضرب المثل للذليل ، فيقال : أذل من فقع بقاع ، لأنه يوطأ ويداس .

ولا قِطْمِيرها ، ليس من أحلافها المطيبين^(١) ولا من ساداتها المطيمين ، ولا جودائها^(٢) الوهابين ، ولا من هاشمها المنتخبين ، ولا عبد شمسها المسودين ، كيف تقاس الرؤوس بالأذنان ، وأين النصل من الجفن ، والسنان من الزنج ، والذئابي من القدامي ، وكيف يُفَضَّل السَّحِيج على الجواد ، والشوكة على الملك ، والمجيع بخلاً على المَطْعَم فضلاً .

فغضب ابن الزبير حتى أرتعدت فرائضه ، وعرق جبينه ، وأهتز من قرنه إلى قدمه ، وأمتقع لونه . ثم قال : يا ابن البَوَالَّة على عقيها ، يا جلف يا جاهل ، أما والله لولا الحرمات الثلاث : حُرمة الإسلام ، وحُرمة الحرم ، وحُرمة الشهر الحرام ، لأخذت الذي فيه عينك ، ثم أمر به إلى سجن عارم فحبس فيه مدة ، ثم أستوهبته قريش وهذيل ، ومن له من قريش خؤولة في هذيل ، فأطلقه بعد سنة ، ثم أقسم لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً .

هو وعبد الملك
ابن مروان

فلما قتل عبدُ الله بن الزبير وأجمع الناس على عبد الملك بن مروان ، دخل إليه فقرّبه وأدناه ، وقال : لم يخف عليّ خبرك مع الملحد ، ولا ضاع لك عندي هواك وموالاتك . فقال : أما إذ شق الله نفسي وأرانيه قَتِيل سيفك ، وصريع أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفرّق الجمع ، فما أبالي ما فاتني من الدنيا . ثم أستأذنه في الإنشاد ، فأذن له . فأنشده قصيدته التي أولها :

* عَفَّتْ ذَاتُ عِرْقٍ عِصْلُهَا وَتُمَامُهَا^(٣) *

(١) يشير إلى حلف المطيبين ، الذي اجتمع فيه بنو هاشم وبنو زهرة وقيم في دار ابن جدعان في الجاهلية وجعلوا طيباً في جفنة وغمسوا أيديهم وتحالفوا على التناصر والاختد المظلوم من الظالم ، فسموا : المطيبين .

(٢) جوداء : جمع الجمع لجواد .

(٣) العصل : شجر الدقلى .

فأقصر^(١) فلا ما قد مضى لك راجع ولا لذة الدنيا يدوم دوامها
وقد^(٢) أمير المؤمنين الذي رعى بجأواء جمهور^(٣) يسيل ركامها^(٤)
من أرض قري الزيتون مكة بعدما غلبنا عليها وأستحل حرامها
وإذ عاث فيها الفاسقون فأفسدوا فحيفت أقاصيها وطار^(٥) حمامها
فأمر له عبدُ الملك بما فاتهُ من العطاء ، وبمثله صلة من ماله ، وكساه وحمله .
والشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار صخر ، هو من مختار
شعر هذيل :

شعره الذي فيه الغناء

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يرُوعهما الزجرُ
فيا حُبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعذك الحشرُ
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
عجبت لِسعى الدهر بيني وبينها فإما أنقضى ما بيننا سَكَن الدهر
ومنها :

إذا لم يكن بين الخليلين ردة سوى ذكرشيء قد مضى درس الذكر
إذا قلتُ هذا حين أسلو يهيجني نسيمُ الصبا من حيث يُطلع الفجر
وإنّي لتعروني لذكرك رعدة^(٥) كما أنتفض العصفور بلله القطر

(١) غير التجريد : « وإن » . (٢) التجريد : « هور » .

(٣) الجأواء : الكنية التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع . والركام : السحاب المتراب .
نهبها في تدافعها به .

(٤) التجريد : « وطل » . أشعار الهذليين : « فخافت فواشبا » . والفواشي : المال الراعى .

(٥) غير التجريد « فترة » .

هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَا يَعْرِفُ الْهَوَى وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ لَهُ صَبْرٌ
وَمِنْهَا :

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ اللَّوَى ^(١) بِرَوَاجِعِ لَنَا أَبَدًا مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ ^(٢) النَّضْرُ
وَإِنِّي لَا تَبْهَاهُ لَكِيمًا تُثَبِّتُنِي ^(٣) وَأَوْذُ نُهًا بِالصَّرْمِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا جُفَاءً فَأَبْهَتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ
تَكَادَ يَدِي تَمْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَذُبُّ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَفْرُ

ومن جيد شعره ونادره قوله :

بَيْدَ الَّذِي شَغَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ تَفْرِيجُ ^(٤) مَا أَلْقَى مِنَ الْهَمِّ
هَمٌّ مَنْ أَجْلَكَ لَيْسَ يَكْشِفُهُ إِلَّا مَلِكُ جَائِرِ الْحَكْمِ
وَيَقَرُّ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ مَا لَا يَقَرُّ بَعَيْنَ ذِي حِلْمٍ
إِنِّي أَرَى وَأُظَنُّ أَنَّ سَتْرِي وَضَحَّ النَّهَارُ وَعَالَى النَّجْمِ ^(٥)
وَلَوْ أَنَّي أُسْقَى عَلَى سَقَمِي بَلَى عَوَارِضُهَا شَفِي سَقَمِي
وَلَقَدْ عَجِيتُ لَنَبَلِ مُقْتَدِرِ جَرَحَ الْفُؤَادَ بِهَا وَمَا يُدْمِي ^(٦)
يَرْمِي فَيَجْرَحُنِي ^(٧) بِرَمِيَّتِهِ فَلَوْ أَنِّي أَرْمِي كَمَا يَرْمِي

(١) غير التجريد : « الحمى » .

(٢) السلم : شجر .

(٣) غير التجريد : « وإنِّي لَا تَبْهَاهُ وَفِي النَّفْسِ هَجَرُهَا » .

(٤) غير التجريد وأشعار الهذليين : (فرج) .

(٥) هذا البيت ساقط بين أيدينا من أصول الأغاني .

(٦) أشعار الهذليين : « بسط الفؤاد بها ولا يدمي » .

(٧) أشعار الهذليين : « فلا تشويك » .

من جيد شعره

قد كان صُرم في المات لنا فَعَجَلْتِ قَبْلَ المَوْتِ بالصُّرمِ
 فَتَيَّقَنِي (١) أَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمٍ
 وَذُكِرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامَ لَقِيَ غَلاماً أَمْرَدَ فَأَسْتَحْسَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا فَتَى ، لَوْلَا
 أَنَّهُ سَبَقَ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ مَا جَعَلُوا بِهِ السَّبِيلَ الْمُثَلَّى إِلَى مِثْلِكَ ، فِي قَوْلِهِمْ :
 «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَكْبِرَ عَنْ أَنْ يَسْأَلَ ، كَمَا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصْغُرَ عَنْ أَنْ يَقُولَ»
 لَمَّا أُنْسَتْ لِحَاطِبَتِكَ وَلَا هَشَشْتَ إِلَى مُحَادَثَتِكَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْإِخَاءِ وَعَقْدُ
 الْمَوَدَّةِ ، وَمَحَلُّكَ مِنْ قَلْبِي مَحَلُّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ . فَقَالَ الْغَلامُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ :
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ : إِنَّ الطَّبَائِعَ تَوَافِقُ مَا يُشَاكِلُهَا بِالْمُجَانَسَةِ ، وَتَمِيلُ إِلَى مَا يُوَافِقُهَا
 بِالْمُؤَانَسَةِ ، وَكَيْفَانِي مَائِلٌ إِلَى كَيْفَانِكَ بِكُلِّيَّتِي ، وَلَوْ كَانَ الْوُدُّ الَّذِي أَنْطَوَى لَكَ عَلَيْهِ
 عَرَضاً ، مَا أَعْتَدَدْتُ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ جَوْهَرُ جِسْمِي ، فَبِقَاؤُهُ بَيَقَاءُ النَّفْسِ ، وَعَدَمُهُ
 بَعْدَمُهَا ، وَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ :

استشهاد غلام
 ببيت في حديث
 له مع النظام

فَأَسْتَيَّقَنِي أَنْ قَدْ كَلَفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِئْتِ عَنْ عِلْمٍ
 فَقَالَ لَهُ النَّظَّامُ : إِنَّمَا خَاطَبْتُكَ وَأَنْتَ عِنْدِي غَلامٌ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَوْ عَلِمْتَ
 أَنَّكَ بِهَذَا الْمِرْزَلَةِ لَرَفَعْتُكَ إِلَى رُبُّبَتِهَا .

(١) عبر الحريرد : « فاستيقني » .

أخبار يحيى بن أبي طالب (*)

هو شاعر من أهل اليمامة من بني حنيفة ، مُقلِّدٌ ، من شعراء الدولة العباسية .
 وكان فصيحاً غزلاً فارساً .

ورَّكبه دين في بلده فهرب إلى الرِّى ، فخرج إليها مع بعث توجَّه إليها ،
 وموته بها .

وقال بالرِّى شعره الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

أَلَا هَلْ إِلَى رِيحِ الْخَزَامِي وَنَظْرَةِ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مَنْ بَطْنُ تَوْضَحٍ حَنِينِي إِلَى أَفْيَأْسُكُنْ ^(١) طَوِيلُ
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ بَكْنٍ وَجَدَّوْى غَيْرِ كُنْ ^(٢) قَلِيلُ
 وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي وَقَوْنِي فَهَلْ فِي ظِلِّكَ مَقِيلُ

وحكى أن إسحاق بن إبراهيم الموصلى غنى الرشيد في شعر يحيى بن أبي طالب :

الأهل إلى سَمِ الْخَزَامِي وَنَظْرَةِ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ
 فَأَظْرَبَهُ ، وَسَأَلَ عَنْ قَاتِلِ الشَّعْرِ ، فَذَكَرَهُ لَهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ حَيٌّ ، وَأَنَّهُ هَرَبَ
 مِنْ دِينَ عَلَيْهِ ، وَأَنشده قوله :

أُرِيدُ رُجُوعًا نَحْوَكُمْ فَيَصُدُّنِي إِذَا رُمْتَهُ دِينَ عَلَى تَقْيِيلِ

(*) غير التجريد : « يحيى بن طالب » .

(١) غير التجريد : « أطلأكن » .

(٢) التجريد : « خيركن » .

فأمر الرشيد أن يكتب إلى عامل الرقى بقضاء دينه عنه ، وإعطائه نفقة ، وإفادته إليه . فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن أبى طالب .

وذكر أن يحيى بن أبى طالب كان يجالس امرأة من قومه ويألفها ، ثم خرج مع والى اليمامة إلى مكة ، فأبتاع منه الوالى إبلاً بتأخير ، فلمّا صار بمكة عزل الوالى ، فلوى يحيى ماله مُدّة ، وضاق صدره وتشوّق إلى اليمامة وصاحبته التى كان يتحدث إليها ، فقال :

شعره فى محبوبته
بعد أن خرج عنها
إلى مكة

تصبّرتُ عنها كارهًا وهجرْتُها	وهجّرانُها عندى أمرٌ من الصّبرِ
إذا أرتحلت نحو اليمامة عُصبة	دعاني الموى وأهتاج قلبي للذكر
كأنّ فؤادى كلّما عنّ ذكرُها	جناحًا عُقاب رآمَ نهضًا إلى وكر

أخبار عروة بن حزام بن مُهاصر (١)

أحد بنى عُذرة .	قبيله
شاعر إسلامي .	عهده
وهو أحد المُتَمَيِّعين الذين قتلهم الهوى ، وكان يهوى ابنة عمه عَفراء بنت عقال (٢) .	هوى عَفراء
<p>وكان من حديثه أن حِزَاما أباه هلك ، ونزل عُرْوَة ابنه صغيراً في حِجَرِ عَمِّه عقال بن مُهاصر ، وكانت عَفراء تزُجاً لِعُرْوَة يلعبان جميعاً ويكونان معاً ، حتى أُلِف كل واحد منهما صاحبه إلْفاً شديداً ، وكان عقال يقول لِعُرْوَة ، لما يَرى من إلْفهما : أبشر فإنَّ عَفراء أُمراؤك إن شاء الله . فكَانَا كذلك حتى لحقت عَفراء بالنساء ، ولحق عُرْوَة بالرِّجال ، فأثى عُرْوَة عَمَّة له يقال لها هند بنت مُهاصر ، فشكى إليها ما به من حُب عَفراء ، وقال لها في بعض ما يقول لها : يَا عَمَّة ، إِنِّي لَا أَكَلِكُ وَأَنَا مِنْكَ مُسْتَحِرٌّ ، ولكن لم أفعل هذا حتى ضِقت ذرعاً بمَا أَنَا فِيهِ . فذهبت عَمَّتُهُ إِلَى أَخِيهَا ، فقالت : يَا أَخِي ، قد أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةِ أَحَبِّ أَنْ تُحْسِنَ فِيهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُزُكَ بِصَلَةِ رَحِمِكَ فِيمَا أَسْأَلُكَ . فقال لها : قُولِي ، فَلَنْ تَسْأَلِيَنِي حَاجَةً إِلَّا رَدَدْتُكَ بِهَا . قالت : تزُوجُ ابْنِ أَخِيكَ عُرْوَة بنتَكَ عَفراء . فقال : مَا عَنْهُ مَذْهَبٌ وَلَا هُوَ دُونَ رَجُلٍ يُرْغَبُ فِيهِ ، وَلَا بِنَا عَنْهُ رَغْبَةٌ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِذِي مَالٍ ، وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ عِجْلَةٌ . فطابت نَفْسُ عُرْوَة وَسَكَنَ بَعْضُ الشَّكْوَى .</p>	حديث عشقه عَفراء

(١) الجُمهرة لابن حزم (٤٤٩) : « عروة بن حزام بن مالك » .

(٢) الجُمهرة : « عَفراء بنت مُهاصر بن مالك » .

وكانت أمها سيئة الرأي فيه ، وتريد لأبنتها ذا مال ووفر ، وكانت عرضة ذلك كلاً وجمالاً . فلمّا تكاملت سنّ عروة وبلغ أشدّه ، عرف أنّ رجلاً من قومه ذا يسار ومال كثير يخطبها ، فأثى عمّه فقال : يا عم ، قد عرفت حقّ وقرابتي ، وأنا ولدك ورؤيت في حجرك ، وقد بلغني أنّ رجلاً يخطب عَفراء ، فإن أسعفته بطلبته قتلتنى وسفكت دمي ، فأنشدك الله ورحمى وحقّ . فرّق له وقال : يا بُنَيَّ ، أنت مُعَدَم وحالنا قريبة من حالك ، ولست نُخرجها إلى سواك ، وأمها أبت أن تُخرجها إلّا بمرّ غال . فأضطرب وأسترزق الله . فجاء إلى أمها فلاطفها وداراها ، فأبت أن تُجيبه إلّا بما تحتكم من المهر ، وبعد أن يسوق شرطه إليها . فوعدها بذلك ، وعلم أنه لا تنفعه قرابة ولا غيرها إلّا بالمال الذي طلبوه . فعمل على قصد ابن عم له مُوسر ، وكان مُقيماً باليمن ، فجاء إلى عمّه وإلى أمّراته فأخبرهما بعزمه ، فصوّياه ووعدها إلّا يُحدثا حدثاً حتى يعود ، وصار في ليلة رحيله إلى عَفراء ، فجلس عندها هو وجوار لها ليلة يتحدّثون حتى أصبحوا ، ثم ودّعها وودّع الحىّ وشدّ على راحلته . وصحبه في طريقه فتَيَّان من بنى هلال ابن عامر كانا يألفانه ، وكان حياهم مُتجاورين ، وكان في طول سفره ساهياً يكلّمانه فلا يفهم ، فسكّره في عَفراء ، حتى يُرد عليه القول مراراً ، حتى قدم على ابن عمّه فلقبه وعرفه حاله وما قدم له ، فوصله وكساه وأعطاه مائة من الإبل . فأنصرف بها إلى أهله . وكان رجل من أهل الشّام من أنسباء بنى أُميّة نزل في حىّ عَفراء ، فنَجَرَ وأطعم ووهب ، وكان ذا مال عظيم ، فرأى عَفراء ، وكان منزله قريباً من منزلهم ، فأعجبته لخطبها إلى أبيها ، فأعذّر إليه وقال : قد سمّيتها بأسم ابن أخ لي يعلّمها عندي ، وما إلى تزويجها إلى غيره سبيل . فقال : إنّنى أُرغبك في المهر . فقال : لا حاجة لي إلى ذلك . فعدل إلى أمها ، فوافق عندها قبولاً لبذله ورغبةً في ماله ، فأجابته وجاءت إلى عقال فصخبته عليه وآذته وقالت : أىّ

خير في عروة حتى تجلس أبنتي عليه ، وقد جاء الغنى يطرق عليها بابها ،
والله ما تدري أعروة حتى أم ميتة ؟ وهل ينقلب إليك بخير أم لا فتكون
قد حرمت أبنتك خيراً حاضراً ورزقاً سنئياً . فلم تزل به حتى قال لها : فإن
عاودني خاطباً أحببت . فوجهت إليه : عُدْ إليهِ خاطباً . فلما كان من غد
نحر جُزراً عدّة وأطعم ووهب ، وجمع الحىّ معه على طعامه ، وفيهم أبو عفراء .
فلما طعموا أعاد القول في الخطبة ، فأجابه وزوجه ، وساق إليه المهر ؛ وحولت
إليه عفراء ، وقالت قبل أن يدخل بها :

يا عُرُو إِنَّ الْحَيَّ قَدْ نَقَضُوا عَهْدَ الْإِلَهِ وَحَافِلُوا الْغَدْرَ
فِي أُبَيَاتٍ طَوِيلَةٍ .

فلما كان الليل دخل بها زوجها ، وأقام فيهم ثلاثاً ، ثم ارتحل إلى الشام .
وعند أبوها إلى قبر عتيق فجده وسواه ، وسأل الحىّ كتمان أمرها . وقدم
عروة بعد أيام فنعاها أبوها إليه ، وذهب به إلى ذلك القبر : فكث يمتثل إليه
أياماً وهو مُضْئى هالك ، حتى جاءته جارية من الحى فأخبرته الخبر ، فتركهم ،
وركب بعض إبله ، وأخذ زاداً ونفقةً ورحل إلى الشام حتى قدما ، وسأل عن
الرجل فأخبر به ودل عليه ، فقصده وانتسب له في عدنان ، فأكرمه وأحسن
ضيافته . فكث أياماً حتى أسوا به ، ثم قال للجارية لهم : هل لك في يد تُولِينها ؟
قالت : نعم . قال تدفين خاتمي هذا إلى مولاتك . فقالت : سؤاؤ لك ،
أما تستحي من هذا القول ! فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال : وهى والله بنت
عمتى ، وما هنا أحد إلا وهو أعزُّ على صاحبه من الناس جميعاً ، فأطرحى هذا
الختام في صبروحها ، فإن أنكرت عليك فقولى : أصطبَح ضيفُنَا قبلك ولعلّه سقط
منه ، فرقت له الأمانة وفعلت ما أمرها به . فلما شربت عفراء اللبن رأت الختام

فعرفته ، فشبهت ثم قالت : أصدقيني عن الخبر . فصدقتها . فلما جاء زوجها قالت : أتدري من ضيفك ؟ قال : نعم : فلان بن فلان - النسب الذي انتسبه له عروة - فقالت : كلا والله يا هذا ، بل هو عروة بن حزام ابن عمي ، وقد كتمك نسبه حياء . فبعث إليه فدعاه وعاتبه على كتمانها إياه نفسه ، وقال له : بالرحب والسعة ، نشدتك الله إن رمت هذا المكان أبداً . وخرج وتركه مع عفرأ ، وأوصى خادماً له بالاستماع إليهما وإعادة ما يسمعه منهما عليه . فلما خلوا تشاكيا ما وجدا من الفراق ، فطالت الشكوى ، وهو يبكي أحراً بكاء . ثم أتته بشراب فقال : والله ما دخل جوفى حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ، ولو كنت أستحللت حراماً لكنت أستحللته منك ، فأنت حطيت من الدنيا وقد ذهبت عني ، وذهبت بعدك فما أعيش ، وقد أجل هذا الرجل الكريم وأحسن ، وأنا أستحي منه ، والله ما أقيم بعد علمه بمكاني ، وإني أعلم أنني أرحل إلى منيتي . فبكت وبكا . وانصرف . فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما جرى بينهما . فقال لها : يا عفرأ ، امنعي ابن عمك من الخروج . فقالت : لا يمتنع ، هو والله أكرم وأشدد حياء أن يقيم بعد ما جرى بينكما . فدعاه وقال له : يا أخي ، أتق الله في نفسك ، فقد عرفت خبرك ، فإنك إن رحلت تلتفت ، والله لا أمنعك من الاجتماع معها ، ولئن شئت فارقتها وأنزل عنها لك . فجزاه خيراً وأثنى عليه ، وقال : إنما كان الطمع فيها آفتي ، والآن فقد يئست وقد حملت نفسي على الصبر ، فإن اليأس مُسْلٍ ، ولي أمور ولا بد من الرجوع إليها ، فإن وجدت في نفسي قوة على ذلك وإلا رجعت إليكم وزرركم حتى يقضى الله في أمري ما يشاء . فزودوه وأكرموه وشيعوه ، وانصرف . فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماثل وأصابه غشى وخفقان ، فكان كلما أغى عليه ألقى على وجهه خمار لعفرأ زودته إياه ، فيفيق .

شعره بعد لقائه
ابن مكحول

ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة ، فرآه وجلس عنده ، وسأله
عما به ، وهل هو خبل أو جنون . فقال له عروة : ألك خبرة بالأوجاع ؟ قال :
نعم . فأشأ يقول :

وما بي من خبل وما بي بحجة ^(١)	ولكن عمي يا أخى كذوب
أقول لعراف اليمامة داوئي	فإنك إن داويتني لأريب ^(٢)
فواكبدى أمست رفاتاً كأثما	يلدعها بالموقدات لهيب
عشيّة لا عفراء منك بعيدة	فتسلو ولا عفراء منك قريب
عشيّة لا خلفي مكر ولا الهوى	أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ماهبت الصبا	وما عقتبها في الرياح جنوب
وإني ليغشاني لذكراك هزة	لها بين جلدي والعظام ديب

شعره الذي فيه الغناء

وقال أيضاً الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :

لعمرك إني يوم بُصرى وناقى	لختلف الأهواء يصطحبان
متى تحملى شوق وشوقك تظلمى	وما لك بالحل الثميل يدان
ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا	أبالبين من عفراء تنجبان
فإن كان حقاً ما تقولان فأذهبا	بلحمي إلى وكركما فكلاني
ولا يعلمن الناس ما كان ميتي	ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمة	وعراف حجير إن هاشماني

(١) في غير التجريد: «من جنة» مكان «حجة» ، واللجنة والحجة بمعنى . وبما أثبتناه يستقيم الوزن .

(٢) غير التجريد : « لطيب » .

فما تركا من حيلة يعلمانها ولا رقية إلا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله مالنا بما ضمنت^(١) منك الضلوع يدان
كأن قطاة عُلقت بجناحها على كبدى من شدة الخلقان
ومنها يخاطب صاحبيه الهلائين :

خَلِيلِيَّ مِنْ عَلِيَا هَلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم فأنتظراني
ولا ترهدا في الذُّخر عندي وأجملا فإنكما بي اليوم مُبتليان
أَلَمَّا عَلَى عَفراء إنكما غدا بوشك النوى والبين مُعترفان
فيا واشيَّ عَفراء ويحكما يَمَن وما وإلى من حيثما تَشيان
بِمَنْ لو أراه عانياً لَفَدَيْتُهُ وَمَنْ لو رآني عانياً لَفَدَانِي
مَتَى تَكشِفَانِي عَنِ الْقَمِيصِ تَبَيَّنَا بِي الضَّر من عَفراء يا فَتَيَانِ
إِذَنْ تَرَيَا لَحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا بَلَيْنَ وَقَلْبًا دَائِمَ الْخَلْفَانِ
لَقَدْ تَرَكْتَنِي لَا أَعِي لِمُحَدِّثٍ حَدِيثًا وَإِنْ نَاجِيْتُهُ وَنَجَانِي
فَوَيْلِي عَلَى عَفراء وَيْلٌ كَأَنَّهُ عَلَى الصَّدر والأَحشاء حَدُّ سِنَانِ
أَحَبُّ أَبْنَةِ الْعُذْرَى حُبًّا وَإِنْ نَأَتْ وَدَانِيَتْ مِنْهَا غَيْرَ مَا هُوَ دَانِي
إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجَرَهَا حَالٌ دُونَهُ شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا خَذْلَانِ
إِذَا قُلْتُ لَا قَالَا بَلِي ثُمَّ أَصْبَحَا جَمِيعًا عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَرِيَانِ^(٢)
تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفراء مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ

(١) غير التجريد : « خملت » .

(٢) هذا البيت والذي قبله ليسا فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

هو وخارجة
في الطواف

فيارب أنت المستعان على الذي تحملت عن عَفْرَاءٍ مُنْذُ زَمَانٍ
وَحَكِي خَارِجَةَ الْمَسْكِي أَنَّهُ رَأَى عُرْوَةَ بْنَ حَزَامٍ يُطَافُ بِهِ حَوْلَ الْبَيْتِ ،
قَالَ : فَدَنَوْتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

أَفَى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادِهَا بَعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ
أَلَا فَأَحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا .

هو وابن عباس
في عرفة

وَحَكِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَةَ ، فَأَتَاهُ فِتْيَانٌ يَحْمِلُونَ بَيْنَهُمْ قَتَى لَمْ يَبْقَ
إِلَّا خِيَالُهُ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أَدْعُ لَهُ . قَالَ :
وَمَا بِهِ ؟ فَقَالَ الْفَتَى :

بَنَانٌ مِنْ جَوَى الْأَحْزَانِ فِي الصَّدْرِ لَوْعَةٌ تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّقِيقِ تَذُوبُ
وَلَكِنَّا أَبْقَيْ حَشَاشَةَ مُعْوَلٍ عَلَى مَا بِهِ عُودُ هُنَاكَ صَلِيبٍ
ثُمَّ خَفْتُ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : هَذَا قَتِيلُ
الْحُبِّ لَا عَقْلَ وَلَا قُوَّةَ .

ثُمَّ مَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثِهِ يَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا الْعَافِيَةَ مِمَّا أُبْتَلِيَ بِهِ
ذَلِكَ الْفَتَى .

قَالَ : وَسَأَلَتْ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا عُرْوَةُ بْنُ حَزَامٍ .

موته ورناء عفرأ له

فَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا فَارَقَ عَفْرَاءَ لَمْ يَزَلْ يَضْنِي فِي طَرِيقِهِ حَتَّى مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ

إلى حيّ بثلاث ليال . وبلغ خبره إلى عَفراء فَأَتَتْهُ وَجَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ،
وقالت ترثيه :

أَلَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُخْبُونُ وَيُحْكَمُ بِحَقِّ نَعِيمِ عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ
فَلَا تَهْنِءِ الْفَتَيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةً وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيِّةٍ بِسَلَامٍ
وَقُلْ لِلْحُبَالَى لَا يُرْجَى غَائِبًا وَلَا فِرَاحَاتٍ بَعْدَهُ بِغَلَامٍ
ولم تزل تردد هذه الأبيات أيامًا وتندُّ به ، حتى ماتت بعد أيام قليلة .

موت عَفراء

أَخْبَارُ الْقِتَالِ

هو عبد الله بن الحبيب المضرحي بن عامر المصَّـان^(١) بن كعب
أبن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ويكنى أبا المُسيَّب .

كنيته

والقتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه .

قتله زياداً
وشعره في ذلك

وكان يتحدَّث إلى أبنه عم له يقال لها الغالية بنت عُبيد الله ، وكان لها
أخ غائب ، يقال له زياد بن عُبيد الله . فلما قدِم رأى القتال يتحدَّث إلى أخته ،
فمنها عنهما ، وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه . فلما كان بعد ذلك جاء فوجده عندها ،
فأخذ له السيف ، وبصر به القتال ، فخرج هارباً ، وخرج في إثره . فلما دنا منه
ناشده الله والرحم ، فلم يلتفت إليه . فبينما هو يسعى ، وقد كاد يلحقه ، رأى رُمحاً
مركوزاً - وقيل : بل وجد سيفاً - فأخذه ، وعطف على زياد فقتله ، وقال :

نهيتُ زياداً والمهامه بيننا وذكرته أرحام سعد وهيثم

فلما رأيتُ أنه غير مُنتهِ فملتُ له كغنى بلدن مُقوم

ولما رأيتُ أني قد قتلته ندمتُ عليه أي ساعة مندم

وقال أيضاً :

نهيتُ زياداً والمهامه بيننا وذكرته بالله حولاً مُحَرَّماً

(١) الأصل : «عامر بن الهضاب» تحريف . والتصويب من القاموس «هصص» والمقتضب (٣٦)

فلما رأيتُ أنه غيرُ مُنتهِـهِ ومولاي لا يزداد إلاّ تقدّما
أملت له كفى بأبيض صارم حُسام إذا ما صادف العظم صمّما
بكفّ أمرى لم تخدم الحى أمّه أخى نجدات لم يكن مُتهزّما

ثم خرج هارباً ، وأصحاب القتل يطلبونه ، فمر بأبنة عم له تدعى : زينب ،
متنحّية عن الماء . فدخل عليها ، فقالت له : ويحك ! ما دهاك ؟ فقال : أتى
على ثيابك . فألقت عليه ثيابها وألبسته بُرقعها ، وكانت تمسّ حنّاء ، فأخذ
الحنّاء ولطّخ به يديه ، وتنفّحت عنه ، وجدّ الطلب به ، فلما أتوا البيت وهم
يطلبونه ، قالوا : أين الخبيث ؟ قالت لهم : أخذها هنا ، لغير الوجه الذى أراد
أن يأخذه . فلما عرّف أن قد بعدوا أخذ فى وجه آخر ، فلاحق بعماية ، وهو جبل ،
فأستر فيه ، وقال فى ذلك :

فن مبلغ فتّيات قومي أنى تسميت لما شبت الحرب زينا
وأرخت جلبابى على نبت لحيى وأبديت للناس البنان المخضبا
فكث بعماية زماناً ، يأتيه أخوه بما يحتاج إليه ، وألفه نمر فى الجبل كان
ياوى معه فى شعب .

تقيب لابن واصل

قلت :

هكذا روى ، والهدية على ناقله ، فإن العادة تأباه .

قال أبو الفرج :

كان ياوى إلى ذلك الشعب نمر ، فراح إليه لعادته ، فلما رأى القتال كثر
عن أنيابه . فأخرج القتال سهامه فنثرها بين يديه ، فضرب بيده وزأر ، فأوتر
القتال قومه وأنبض وترها ، فسكن النمر وألفه .

قصة النمر الذى
ألفه القتال وشعره
فى ذلك

قال : فكان النمر يصطاد الأروى فيجىء بما يصطاد فيلقيه بين يدي القتال ،
فيأخذ منه ما يكفيه ويلقى الباقي للنمر ، فيقوته .

وكان القتال يخرج إلى الوحش فيرمى بذيله فيصيب منها الشيء بعد الشيء ،
فيأتى به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقى الباقي للنمر ، وكان القتال إذا ورد
أقام النمر حتى يشرب ، ثم ينتحى القتال ويرد النمر فيشرب .

قال : وفي ذلك يقول القتال من قصيدة :

ولى صاحب فى الغار يعدل صاحباً أبو الجون إلا أنه لا يعدل

قيل : أبو الجون صاحب للقتال ، فشبهه به . وبعده :

كلانا عدو لو يرى فى عدوه مهزاً وكل فى العداوة مجل

إذا ما التقينا كان أنس حديثنا صمات وطرف كالمعابل أطحل^(١)

لنا مورد قلت^(٢) بأرض مضلة شريعتها لأيننا جاء أول

تضمنت الأروى لنا بشوائنا^(٣) كلانا له منه سديف مخردل^(٤)

فأغلبه فى صنة الزاد أنتى أميط الأذى عنه وما إن يهلل

أى ما يسمى الله عليه عند صيده .

قلت :

أنا لا أشك أن هذا القول كذب من القتال ، وليس فى العادة أن النمر

تألف الإنسان .

(١) المعابل : جمع معبل ، وهى نصل طويل عريض ، وأطحل : من الطحلة ، وهى لون بن
الغبرة والبياض . وفى غير التجريد : « أكحل » .

(٢) القلت : النقرة فى الجبل . وفى غير التجريد : « صاف » .

(٣) غير التجريد : « بقلونا » .

(٤) السديف : لحم السنام . ومخردل : مقطع ، يريد قطعاً من اللحم صغاراً .

شعره الذى فيه
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار القتال :

أَعَالَى أَعْلَى اللَّهِ جَدَّكَ عَالِيَا وَأَسْقَى بَرِيَّاكَ الْعِضَاءَ الْبَوَالِيَا
أَعَالَى مَا شَمَسَ النَّهَارُ إِذَا بَدَتْ بِأَحْسَنَ مِمَّا بَيْنَ بُرْدَيْكَ عَالِيَا
أَعَالَى لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِيْلَدَةٌ وَأَنْتَ بِأُخْرَى لَا تَبْعَتُكَ مَاضِيَا
أَعَالَى لَوْ أَشْكُوَ الَّذِي قَدْ أَصَابَنِي إِلَى غُصْنٍ رَطْبٍ لِأَصْبَحَ ذَاوِيَا
ومنها :

أَعَالَى أُخْتُ الْمَالَكِيِّينَ نَوَّلِي بِمَا لَيْسَ مَقْقُودًا وَفِيهِ شَفَائِيَا
أَصَارِمَتِي أُمُّ الْعَلَاءِ وَقَدْ رَمَى بِي الْيَأْسُ فِي أُمِّ الْعَلَاءِ الْمَرَامِيَا

أخبار الراعي

الراعي : هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن حذيفة
أبن الحارث^(١) بن نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن
أبن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد
أبن عدنان .

ويكنى أبا جندل . والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل ، وجودة
نعتة إياها .

وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام .

وكان يقضى للفرزدق على جرير ويفضله ، وكان قد ضخم أمره ، فلما أكثر
من ذلك خرج جرير إلى رجال قومه ، فقال : هل تعجبون لهذا الرجل الذي
يقضى للفرزدق على ويفضله ، وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم .

ثم إن جريراً تعرض للراعي فوجده راكباً بغلة وأبته جندل يسير وراءه راكباً
مُهراً له ، فلما أستمع له قال له : مرحباً بك يا أبا جندل ، وضرب يدساره إلى معرفة
بغلته ، وقال يا أبا جندل ، إن قولك يُستمع وأنت تُفضّل على الفرزدق تفضيلاً
قبيحاً ، وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم ، وهو ابن عمي ، ويكفيك من ذلك
إذا ذكرنا أن تقول : كلاهما شاعر كريم ، فلا تحمل منه لائمة ولا مني ، فبيناهما

(١) الجهمرة : « قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث » .

كذلك والراعي واقف لا يردّ على جرير جواباً ، إذ لحق بالراعي أبنه جندل .
فضرب عجز بغلة أبيه وقال : أراك واقفاً مع كلب بنى كليب ، كأنك تخشى منه
شراً أو ترجو منه خيراً . ولما ضرب البغلة زحمت جريراً فسقطت عن رأسه
قلنسوته ، فأخذها ومسحها وأعادها على رأسه ، وقال :

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأير في أمست أيبك غاباً
وأنصرف جرير مُغضباً ، حتى إذا صلى العشاء ومنزله في عُلية ، قال : أرفعوا
لى باطية من نبذ ، وأسرجوا إلّى . ففعلوا به ذلك ، فجعل يهينهم ، وهو في الفراش
عُريان ، فقال قصيدة يهجو بها الراعي ، فلهذا قال :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
كبر ووثب وثبة دقّ رأسه السقف ، فسمعت صوته عجوز كانت في ذلك
الموضع ، فقالت : يا قوم ضيفكم محزون . فجاءوا إليه وهو يحبو ويقول : عضضته
والله ، أخزيتني والله ، فضضته والله . فقالوا : مالك يا أبا حذرة ، فأنشدهم القصيدة ،
ثم غدا عليه فأنشده إيتاها ، ، فلو أنشقت له الأرض لساح فيها . حتى إذا فرغ
منها ركب هو وأصحابه وساروا إلى أرضهم ، فوجدوا الناس في أهلهم يتناشدون
قول جرير :

* فغض الطرف إنك من نمير * [البيت]

حتى ظنّ أنه له أشياء من الجن تبلغ شعره ، فتشاءمت بنو النمير بالراعي
وأبنه جندل وسبواهما لما لحقهم من العار بهذا البيت .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به الفرج أخبار الراعي ، هو :

شعره الذي فيه الغناء

ألم تسأل بعارمة الديارا عن الحى المفارق أين سارا
بلى ساءلتها فأبّت جوابا وكيف سؤالك الذم القفارا

أخبار جندل بن الرامى

شعره

وأبنته : جندل شاعر ، وهو القائل :

طلبت الهوى العذرى^(١) حتى بلعته وسيرت في نجديه ما كفانيا

وقلت لحلى لا تنزعنى عن الصبا وللشيب لا تذعر على العوانيا

وذُكر أنه كان لجندل امرأة من عُقيل ، وكان بخيلا ، فنظر إليها يوما ،
فأنشأ يقول :

عُقيلية أمّا أعالى عظامها فعوج وأما لجهها فقليل

فقالَت العُقيلية مُجيبَة له :

عُقيلية حَسَناء أزرى بحُسْنها طَعَام لَدَيْكَ بُن الرِّعَاء قَلِيلُ

فجعل جندل يسُبها ويضربها ، وهى تقول : قلت فأجبتُ وكذبت وصدقت ،

فأغضبك ؟

(١) غير السجريد : « النوى » .

أخبار عمار ذي كُبار

نسبه	هو : عمار بن عمرو بن عبد الأكبر .
لقبه وقبيله	ويلقب ذا كُبار ^(١) . همداني كوفي .
صفته	وكان لين الشعر ، ماجناً حَيِّراً ، معاقراً للشراب ، وحَدّ فيه مَرَّات .
زندقته	وكان هو، وحمّاد الراوية ، ومطيع بن إياس، يتنادمون ويحتمعون على شأنهم لا يفترقون ، وكلهم كان متهماً بالزندقة .
نشاته	ونشأ عمار في دولة بني أمية .
لزمه الكوفة	قال أبو الفرج : فلم أسمع له بخبر في الدولة العباسية ، وما كان يبرح من الكوفة لفشاء بصره ، وضعف نظره .
شعره الذي فيه الغناء وقصته	وذكر أنّ حمّادا الراوية أستقدمه هشام بن عبد الملك في خلافته ، وأمر له بصلة سنّية وُحْلان ^(٢) ، فلمّا قدّم عليه أستنشدّه أشعاراً من أشعار العرب ، فأنشده إِيّاها ، فأقام عنده شهراً يسأله عن أشعار العرب وأيامها ، وما أثرها ومحاسن أخلاقها ، وهو يخبره وينشده . ثم أمر له بجائزة وخلاصة وُحْلان ، وردّه إلى الكوفة .

فلمّا مات هشام وولّى الخلافة بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، أستقدمه

(١) غير التجريد : « كُبار » .

(٢) الحُملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

فما سأله عن شيء من الجلد إلا مرة واحدة ، ثم جعل ينشده من ذلك النحو فلا يلتفت إليه ، حتى جرى ذكر عمار ذى كبار فتشوقه وسأل عنه .

قال حماد : فما ظننت أن شمر عمار شيء يُراد أو يعباؤه . ثم قال له الوليد : هل عندك شيء من شعره ؟ فقال : نعم ، أنا أحفظ قصيدة له ، ولكثرة عبثي بها قد حفظتها . فأنشده قصيدة ، وهى التى فيها الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمار ، وهو :

أصبح الحبل من سالا	مة رثا مجذذا
حبذا أنت ياسلا	مة ألفين حبذا
ثم ألفين مضمه	ين وألفين هكذا
فى صميم الأحشاء مئى	وفى القلب قد جذا
جذوة من صباية	تركته مفلذا ^(١)

ومنها :

أشتهى منك منك من	ك مكانا نجذبذا ^(٢)
مدغما ^(٣) ذا مناكب	حسن القد محتذى
رايبا ذا بجّة	أحسن اقد تغنفذا
لم تر العين مثله	فى منام ولا كذا
ملء كفى ضجيعها	نال منها تغنخذا
لو تأملتّه دهش	ت وعانيت جبهذا
طيب العرف والمجس	ة واللمس هرّبذا ^(٤)

(١) مفلذا : مقطعا .

(٢) محبذ : مرتفع مستدير كالقبة .

(٣) مدغما ، أى أسود ، للشعر الذى عليه .

(٤) الهرىذ : واحد الهرايذة ، وهم قومة بيت النار . يشير إلى حرارته .

فأجا^(١) فيه فيه فيه بأير كمثل ذا
ليت أيرى وليت حر لك جميعاً تأخذ
فأخذ ذا بشعر ذا وأخذ ذا بشعر ذا

قال حماد الراوية : فضحك الوليد بن يزيد حتى سقط على قفاه ، وصق بيديه ورجليه ، وأمر بالشراب فأحضر ، وأمرني بالإشاد ، فجعلت أنشد هذه الأبيات وأكررها عليه ، وهو يشرب ويصق حتى سكر ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقبضتها ، ثم قال : ما فعل عمار ؟ فقلت : حتى كميّت ، قد غشى بصره وضعف جسمه ، ولا حراك به . فأمر له بعشرة آلاف درهم . فقلت له : ألا أخبر أمير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر فيه عليه ، وهو أحبُّ إلى عمار من الدنيا بخذافيرها لو سميقت إليه ؟ فقال : وما ذلك ؟ قلت : إنه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران ، فيرفعه الشرط فيضرب الحد ، فقد قطع بالسيّاط ، وهو لا يدع الشراب ولا يكف عنه ، فتكتب بالألّا يعرض له . فكتب إلى عامله بالعراق ألا يرفع أحد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلاّ ضرب الرافع له حدّين وأطلق عمار .

قال : فأخذت المال وجئت به ، وقلت : ما ظننت أن الله يكسب بشعرك أحداً خيراً ، ولا يسأل عنه عاقل ، حتى كسبت بأوضع شيء قلته ثلاثين ألف دينار . فقال : عز علىّ يا ابن الزانية ذلك لقلة شكرك يا ابن الفاعلة ، فهات نصيبي منها . فقلت : قد استغنيت عن ذلك بما خصصت به ، ودفعت إليه العشرة الآلاف فقال : وصلك الله يا أخى وجزاك خيراً ، ولكنّها سبب قتلى ، لأنى أشرب بها ما دام معي منها درهم ؛ وأضرب أبداً حتى أموت . فقلت له : فد كفينك ذلك ؛ وهذا عهد أمير المؤمنين ألا تضرب ؛ وأن يضرب كلّ من رفعك حدّين .

(١) أجا ، من وجأ ، بمعنى لكز وطمع ، فسهل الهزة .

فقال : والله لأنا أشدُّ فرحاً بها متى بالمال ؛ فجزيت خيراً من أخ صديق . فقبض المال ؛ ولم يزل يشرب به حتى مات ، وبقية عنده .

وذكر أن عماراً كانت له امرأة يقال لها : دومة بنت رياح ؛ وكان يكتنيتها أم عمار ، وكانت قد تخلفت بخلته في شرب الشراب والمجون والسفاهة حتى يدخل الرجال إليها وتجمعهم على الفواحش ؛ ثم حجّت في إمارة يوسف بن عمر ؛ فقال لها عمار :

أتق الله قد حججت فتوبى لا يكونن ما صنعت خبالاً
وبك يادوم لا تدومي على الخمر ولا تدخل على الرجال
إن بالمصر يوسفاً فأحذريه لا تصيري للعالمين فكالا
وثقيف إن تفقتك بحمد لا يساوي الإهاب منك قبالا^(١)
قد مضى ما مضى وقد كان ما كان وأودى الشباب منك قدالا
فضر بته دومة وقالت : أتجعلني غرضاً لشعرك ! فطلقتها واشترى جارية حسناء ، فزادت في أذاه وضربته غيره عليه . فشكاها إلى يوسف بن عمر . فوجه إليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار . ففعلوا ذلك ، وبلغوا منها الرضى لعمار ؛ فقال فيها عمار :

إن عرسي لا فداها الله بنت لرباح
كل يوم تفرزع الجبال من منها بالصياح
كلب دبّاع عقور هر من بعد نباح
ولها لون كداجي الله ل من غير صباح
ولسان صارم كالسيه ف مشحوذ النواحي

(١) القبال : سير في النعل بين الإصبع الوسطى والى تليها .

يَقْطَعُ الصَّخْرَ وَيَفْرِسُهُ كَمَا تَفْرِي الْمَسَاحِي
عَجَّلَ اللَّهُ خَلَاصِي مِنْ يَدَيْهَا وَسَرَّاحِي
تُعَبُّ الصَّاحِبَ وَالْجَارَ وَتَبْغِي مَنْ تُلَاحِي
زَعَمْتُ أَنِّي بِخَيْلٍ وَقَدْ أَخْنَى بِي سَمَاحِي
وَرَأْتُ كَفَّيَّ صِفْرًا مِنْ تِلَادِي وَلِقَاحِي
كَذَبْتُ بَنْتُ رِيَّاحٍ حِينَ هَمَّتْ بِأَطْرَاحِي
حَاتِمٌ لَوْ كَانَ حَيًّا عَاشَ فِي ظِلِّ جَنَاحِي
وَلَقَدْ أَهْلَكْتُ مَالِي فِي أَرْتِيَّاحِي وَسَمَاحِي
ثُمَّ مَا أَبْقَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ دَارِي وَسَلَاحِي
وَكُمَيْتٍ بَيْنَ أَشْطَا نِي جَوَادِي ذِي مِرَاحِي
يَسْبِقُ الْخَيْلَ بِتَقَرٍّ يَبْ وَشَدَّ كَالرِّيَّاحِ
ثُمَّ غَارَتْ وَتَجَنَّتْ وَأَجَدَّتْ فِي الصَّيَّاحِ
لَأُبْتَاعِيَ أَحْسَنَ^(١) النَّاسِ وَأَنْ مِنْ فِئَةِ الرَّمَّاحِ
دُمِيَّةَ الْحَرَابِ حُسْنًا وَحَكَتْ بَيْضَ الْأَدَاحِ
هِيَ أَشْفَى لَصَدَى الظُّلَمِ سَآنَ مِنْ بَرْدِ الْقَرَّاحِ
قُلْتُ يَا دُومَةَ بَيْنِي إِنَّ فِي الْبَيْنِ صِلَاحِي
لَسْتُ عَنْ ظَفَرَتِ كَفِّي بِهَا الْيَوْمَ بِصَاحِي
مُشَبَّعُ الدَّمْلَجِ وَالْخَلَا خَالَ جَوَالِ الْوَشَاحِ

هو والقسري
وقد منعه عطاءه

وذكر أنه حضر عمار ذو كبار مع همدان ليقبض عطاءه ، فقال له خالد
ابن عبد الله القسري : ما كنت لأعطيك شيئاً . قال : ولم أيها الأمير ؟ قال :
لأنك تنفق مالك في الخمر والفجور . فقال : هيهات ذلك ، وهل بقي في أرب
في ذلك ، وأنا الذي أقول :

أير عمار أصبح الـ	يوم رخواً قد أنكسر
الـداء يرى به	أم من الهم والضعف
أم به أخذة فقد	أطلق الأخذة الشر
فلئن كان قوس الـ	يوم أو عضة الكبر
فلقداً قضي ونا	ل من اللذة الوطر
وأنا اليوم لو رأى الـ	حور عندي لما أنتشر
ساقط رأسه على	خصيئته به زور
كلما سُمته النهو	ض إلى كوة عثر

فضحك خالد وأمر له بعطاءه ، فلما قبضه قضي منه دينه وصاحته
حاله ، فقال :

أصبح اليوم أير عمار قد قام وأسطر
أخذ الرزق فاستشأ ط قياماً من البطر
فهو اليوم كالشظا (١) من النعظ والأشر
يترك القرب في المك ر صريعاً وما فتر

(١) الشظا : خشبة عفاء محدة الطرف يشد بها الرعاء .

يُسرع العُود للطَّما	ن إذ أنصاع ذو الخور
سَلِمَ نعم الضَّجيج أذ	ت لنا ليلة الحصر (١)
ليلة الرَّعد والبرو	ق مع الغيم والمطر
ليتى قد لقيتكم	في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا	عندكم كلُّ مُنشر
خالياً ليلة التما	م بسلمى إلى السَّحر
فهي كالذَّرة النقب	يَّة والوجه كالقمر

(١) التجريد : « أنت لمن ناله الحصر » .

أخبار عبد الله بن مُصعب الزُّبيري

هو عبد الله بن مُصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوام بن خُوَيْلد
ابن أسد بن عبد العُزى بن قُصَي .
شاعر فصيح ، خطيب ، ذو عارضة وبيان ، نادم أوائل الخلفاء من بني العباس ،
وتولى لهم أعمالهم .

وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم - لما خرج على المنصور ، فيمن خرج من آل الزُّبير ، فلمَّا
قُتل محمد - رضي الله عنه - أسست إلى أن صَفَح عنه المنصور ، وآمن الناس
جميعاً ، فظهر .

اختفاؤه من
المنصور ثم ظهوره

وحكى محمد بن أبي فروة قال :

دخلت على المهدي فإذا هو يكتب على الأرض بفحمة قول عبد الله
أبن مُصعب :

مقاله واش أو وعيد أمير	فإن يحبوها أو يحل دون وصلها
ولن يُخرجوا ^(١) ما قد أجنَّ ضميري	فلن يمنعوا عيني من دائم البكا
بطون الهوى مقلوبةً لظهور	وما برح الواشون حتى بدت لنا
ومن نفسٍ يعتادني وزفير	إلى الله أشكو ما ألاق من الجوى

(١) التجريد : « يحبوا » .

ويقول : أحسن والله عبد الله بن مصعب ما شاء .

وبعض الناس ينسب هذه الأبيات إلى الجنون .

وكان عبد الله بن مصعب يلقب : عائذ الكلب ، لقوله :

لقبه وسبب ذلك

مالي مرضت فلم يعدني عائذ منك ويمرض كلبكم فأعود

وأشد من مرضي على صدودكم وصدود كلبكم على شديد

فلقب : عائذ الكلب ، لذلك .

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن مصعب :

شعره الذي فيه
الغناء

شطت ولم تذب الرباب ولعل للكلف الثواب

نعب الغراب فراغني بالبين إذ نعب الغراب

أخبار أبي العيال الهذلي

هو : أبو العيال بن أبي عنتره، أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل .
نسبه
وعُمر إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان .
عمره

وكان ابن عمه عبد بن زهرة - ويقال إنه كان أخاه لأمه أيضاً -
غزا الرُّوم مع يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في غزاته التي أغزاها أبوه
إيّاها ، وكان أبو العيال أيضاً حاضراً في تلك الغزاة ، فأصيب في تلك الغزاة
جماعة من المسلمين من فرسانهم وحُماهم ، وكانت للرُّوم شوكة شديدة ، فأصيب
في تلك الغزوة عبد بن زهرة الهذلي وخلق من المسلمين ، ثم فتح الله عليهم . فقال
أبو العيال قصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة . ومنها الشعر الذي فيه الغناء ،
وافتح به أبو الفرج أخبار أبي العيال ، وهو :

ألا لله دَرَكٌ مِنْ فتى قوم إذا رهَبُوا
وقالوا من فتى للحر ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها إذا تدعى لها تذب

(١) التجريد « عنبر » . وزاد أبو الفرج رواية ثانية عن أبي عمرو الشيباني فقال : « وقال
أبو عمرو الشيباني : ابن أبي عنتره ، بالتاء » .

(٢) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوِدِي صُدَاعُ الرَّأْسِ وَالنَّصَبِ^(١)
 كَمَا يَعْتَادُ ذَاتَ الْبَوِّ بَعْدَ سَلَوِّهَا الطَّرْبِ^(٢)
 فَدَمَعَ الْعَيْنَ مَنْ بُرْحَا مَا فِي الصَّدْرِ يَنْسَكِبُ
 كَمَا أَوْدَى بِمَاءِ الشَّنِّ مِثْلَ الْمَخْرُوزَةِ السَّرْبِ
 عَلَى عَبْدِ بْنِ زُهْرَةَ طُو لَ هَذَا اللَّيْلِ أَكْتَتَبُ

(١) غير التجريد : « والوجب » .

(٢) هذا البيت ليس فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

أخبار عمارة بن عقيل

- هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وقد تقدّم نسب جدّه جرير .
نسبه
- وهو شاعر مقدّم فصيح .
صفته
- وكان يسكن بادية البصرة ، وينفذ إلى الخلفاء في الدّولة العبّاسية فيجزلون صلته ، ويمدح قوّادهم وكتّابهم فيحظى بكلّ فائدة .
صلة الخلفاء له
- وكان النّحويون بالبصرة يأخذون عنه اللّغة .
أخذ نخبة البصرة عنه
- وكان سلم الخاسري يقول : شعر عمارة أشدّ استواء من شعر جرير ، لأنّ جريراً سقط في شعره وضعف ، وما وجد لعمارة سقطة واحدة في شعره .
تفضيل سلم له على جرير
- وكان عمارة هجاء خبيث اللسان ، فهجا امرأة ، ثمّ أتته المرأة في حاجة ، فجعل يعتذر إليها ، فقالت له : خفض عليك ، فلو ضرّ الهجاء أحداً لقتلك ، وقتل أباك وجدّك .
هو وأمرأة هجاها
- ومن جيّد الشعر وفاخره قولُ عمارة بن عقيل :
من جيّد شعره
- قالت مفدّة لما أن رأت أرقى والهّمّ يعتادني من طيفه لمّ
أنهبت مالك في الأدنين آصرة^(١) وفي الأبعد حتى جنك القدم
فأطلب إليهم تجد ما كنت من حسن تُسدى إليهم فقد بانّت بهم حُرْم^(٢)

(١) التجريد : « ناصرة » .

(٢) التجريد : « ثابت لم صرم » .

فقلت عاذلتى^(١) أكثر لا تمتى ولم يمت حاتم هزلاً ولا هزيم

وحكى بعضهم قال :

قدومه البصرة
على الواثق

قدم عمارة البصرة أيام الواثق ، فأتاه علماء البصرة ، وأنا معهم ، وكنتُ غلاماً ، فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق ، فلمّا بلغ إلى قوله :

وبقيت في السبعين أنهض صاعداً ومضى لدائى كلّهم فتشعبوا

ثم بكى على ما مضى من عمره ، فقالوا : أملها علينا . فقال : لا حتى أنشدها أمير المؤمنين ، فإننى مدحت رجلاً مرةً بقصيدة ، فكتبها منى رجل ، ثم سبقنى بها إليه . ثم خرج إلى الواثق ، فلمّا قدم أتوه وأنا معهم ، فأملها عليهم . فقال : أدخلنى إسحاق بن إبراهيم على الواثق ، فأسرلى بخلعة وجائزة ، فجاءنى بها فقلت : قد بقى من خلعتى شيء . قال : وما هو ؟ قلت : خلعت على أمير المؤمنين المأمون بخلعة وسيفاً . فرجع إلى الواثق فأخبره فأمره بإدخالى . وقال : يا عمارة ، ما تصنع بالسيف ، أترى أن تقتل به بقية الأعراب الذين قتلهم بغا . فقلت : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنى شريك فى نخيل لى باليمامة ، وربما خاننى فيه ، فلعلّى أجر به عليه . فضحك وقال : قد أمرت لك به قاطعاً ، فدفع إلى سيفاً من سيوفه .

وذكر أن خالد بن يزيد بن مزيد ، لمّا بلغه قول عمارة بن عقيل فيه

مدحه خالد
ابن يزيد

يمدحه ، وهو من الشعر الجيد البالغ فى الجودة :

تأبى خلائق خالد وفعله إلاّ تجنّب كل أمر عائب

فإذا حضرت الباب عند غدائه أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد وقال : قد أوجبت والله على حقاً ما حيت .

(١) غير التجريد : « عاذل قد » .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار عمارة ، هو :

ما بال عينك طَلَّةَ الأجفانِ ممَّا تفيض مريضة الإنسانِ
مطروفة تهوى الدُموع كأنَّها وشلَّ تشلُّش دائم^(١) التَّهتانِ

(١) التجريد : « حاتم » .

وهذا آخر المختار من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا محمد المصطفى وآله وصحبه .
وكاتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته ، محمد بن محمد بن النّصيبى
الحلبى ، عفا الله عنه ، يسأل من نظر فيه أن يقف على
الورق المكتوب فيه ليعذره في عدم التمكن
من تحبير أصول الكتابة .
ووافق الفراغ منه في يوم الخميس منتصف شوال
من سنة ست وستين وستمائة بحجة المحروسة ،
ببقاء مولانا مالسكها خلد الله سلطانه^(١) . . .

(١) يقابل هذا في الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف أبقاه الله تعالى ويده أصله المنقول منه
هذه النسخة يعارضها به . وصح ذلك بجهد الطاقة . وذكر المؤلف أن الأصول التي وقع منها التأليف
كانت في غاية السقم . وحضر المقابلة والقراءة على المؤلف المذكور إلى أخبار مالك بن الصبصامة
الإمام العالم الفاضل صاحب كمال الدين عمرو بن أحمد بن أبي حراة وذلك في مجال بن آخرها
الثالث عشر من ذي القعدة من سنة ست وستين وستمائة وكتب محمد بن محمد بن عبد القاهر بن النصيبى » .

الحق

يضم :

- ١ - دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل .
- ٢ - فهرس لتراجم الأجزاء كلها مرتبة على حروف الهجاء .
- ٣ - فهرس للقوافي .
- ٤ - أما عن سائر الفهارس فسيضمها جزء سابع .

تمهيد (*)

- ١ -

دراسة للكتاب وتعريف بابن واصل

منذ نحو من ألف سنة تزيد قليلا وضع أبو الفرج الأصمفهانى كتابه الأغاني ، بعد أن أفنى في جمعه نحواً من خمسين عاماً ، وخرج به على الناس في عشرين مجلداً ، غنى بها الأدباء ولا يزالون يفنون الى يومنا هذا .

وما كاد هذا الكتاب الكبير يأخذ مكانه في الوجود حتى أحس أبو الفرج ثقله على نفر من الناس فأخذ في تيسيره وسمى هذا الميسر « مجرد الأغاني » .

وهذه النزعة التي لسانها في أبى الفرج نلمس مثلها في عصور التأليف المختلفة ، منها ما كان من صنع المؤلف نفسه مثل الذى كان من أبى الفرج ، ومنها ما كان من صنع آخرين جاءوا في اثر المؤلفين . فالناس دوما لا يستوون في التحصيل ، كما لا يستوون في الرغبة ، والمؤلف حين يؤلف حريص على أن يرضى علمه ويرضى قدرته ، ثم هو بعد هذا حريص على أن يفيد من عمله كثيرون ، فهو لهذا أسير نزعتين ، نزعة تستجيب لمنطقه ، ونزعة تستجيب لمنطق الناس . وهو أحرص على الأولى منه على الثانية ما دام يحيا لعلمه ، وحرصه على الثانية من حرصه على نفع الناس . وتلك رغبة يجب ألا تكلف العالم أن يهوى ، بل تحقيقها يتم في مثل هذا التجريد الذى فعل مثله أبو الفرج ، والذى فعل مثله من حاء بعد أبى الفرج من تيسير ، وتلخيص ، واختيار ، ونهذيب ، وتجريد ، وتذليل ، وشرح ، وتتميم ، وتبويب ، وإيضاح . وانك لتجد كثرة كثيرة من أمثال هذه الكتب التى تحمل هذه الاسماء وأشباهها ، والتى قصد فيها الى تقريب هذه الكتب التى لا تتقبلها الا عقول قليلة من عقول الناس كافة .

(*) أبو الفدا (٣٨ : ٤) - بغية الوعاة للسيوطى - تاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى زيدان - تاريخ حاة الصابونى - دائرة المعارف الإسلامية - شذرات الذهب - المققى للمقرئى - نكت الهميان الصفدى - الواقى بالوفيات للصفدى .

فحين وضع أبو على الفارسي كتابه الايضاح في النحو (٣٧٧ هـ) ، نجد الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١ هـ) يضع عليه شرحا في ثلاثين مجلدا ، ثم يلخصه ويسميه المقتصد .

وبعد أن وضع هشام الكلبي (٢٠٦ هـ كتابه جمهرة الأنساب) جاء ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) واقتطع منها كتابا سماه المقتضب .

ونجد كتاب السمعاني (٥٦٢ هـ) الذي ألفه في الأنساب يتناوله من بعده ابن الأنير أبو الحسن علي بن محمد (٦٣٠ هـ) بالتلخيص ويسمى مختصره « اللباب » ، ثم يحس السيوطي (٩١١ هـ) أن تلخيص ابن الأنير في حاجة الى تلخيص ، فيستخرج منه كتابه الذي سماه « لب اللباب » .

ومثل هذا الذي فعل بكتاب الأنساب للسمعاني فعل بكتاب الكمال في أسماء الرجال لابن النجار (٦٤٣ هـ) فانا نجد الزري يوسف بن الزكي (٧٤٢ هـ) يهذهبه ويسمى كتابه تهذيب الكمال ، ثم اذا ابن حجر يتناول هذا التهذيب بتهذيب ويسمى كتابه تهذيب تهذيب الكمال . ثم يحس ابن حجر نفسه حاجة الناس الى مزيد من التهذيب فيلخص تهذيبه في كتاب يسميه التقريب .

غير اننا نلاحظ أن هذا التفاوت بين العلماء وبين القراء بدأ يتسع مع العصر العباسي الرابع بدخول السلاجقة بغداد سنة (٤٤٧ هـ) ثم أخذ بطفى بدخول المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ ، وحين انتهى العصر المغولي بدخول العثمانيين مصر سنة ٩٢٣ هـ عاش التأليف أكثر ما عاش على التيسير والتلخيص وما اليهما ، الى أن استوى له - أعنى للتأليف - نهج لا تعقيب عليه ، وغدا المؤلفون يسرون ما قد يدق ويصعب بشروح وتعليقات لا تدع مجالا لتناول جديد .

ولكننا ما زال بين أيدينا تراث ضخم نحن في حاجة الى عرض ميسرته ومختصراته كي نصل المبتدئين به فيشبوا راغبين في الرجوع الى مطولاته ، كما نحن ملزمون بعرض ما ننشره منه محققا في صور مشروحة معلق عليها لتفنى بهذه عن التيسير شيئا ولتضم عليها أوساط الناس الى من بعدهم .

ولقد كان هذا التيسير للمؤلفات القديمة عملا تمليه الحاجة العلمية ولا يزال تمليه ، وكان لابد من أن يفرغ له مؤلفون يتولوه حتى يبقى الناس موصولين بعلمهم الأول ، وحتى يجتمع عامتهم وخاصتهم على قضايا مشتركة . وحتى لا نعيش العامة بمعزل عن الخاصة فلا تكون ممة وحده فكرية .

ولقد وجدنا من هؤلاء العلماء المؤلفين الذين نصبوا أنفسهم لهذا الواجب الدقيق من أفرغ جهده له وكاد ما صدر عنه يكون كله تيسيرا ، من هؤلاء العالمان المصريان ابن منظور والسيوطي ، فقد ترك أولهما - أعني ابن منظور - وراءه نحو من أحد عشر كتابا ، عشرة منها جاءت اختصارا لكتب سابقة وهي : زهر الآداب للحصري القيرواني ، وبتيمة الدهر للثعالبي ، ونشوار المحاضرة للتوخى ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وتاريخ بفسداد للسمعاني ، وفصل الخطاب للتيفاشي ، وصفوة الصفوة لابن الجوزي ، ومفردات ابن البيطار ، والذخيرة لابن بسام ، والحيوان للجاحظ .

فهذه الكتب العشرة كلها قدمها ابن منظور لقراء عصره مختصرة ، ويكاد يكون كتابه الحادي عشر وهو لسان العرب نوعا من هذا التيسير وإن جاء مخالفا لها في المنهج ، فقد جمع فيه ابن منظور كتباً وزاد وبوب . ونعد للسيوطي كثرة من هذه المختصرات ، منها : مختصر الروضة في الفروع ، وبغية الوعاة .

وما من شك في أن هذه الجهود الطيبة التي كانت لابن منظور والسيوطي وإخوانهما من قبلهما ومن بعدهما كان لها أثرها في بقاء الحياة العلمية سائدة ، وفي ضم جمهرة اليها ما كانت لتنضم إلا بهذا السبب الواصل . ورجلنا ابن واصل ، الذي سنحدثك عنه ، كان من رجال هذه المدرسة .

- ٢ -

ابن واصل

هو جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ، أبو عبد الله المازني التميمي ، وفي حماة كان مولده لليلتين خلتا من شوال سنة أربع وستمائة (٤٠٦ هـ) فنسب إليها فقيلاً : الحموي .

والذين ترجموا له لم يعرضوا لنشأته في تفصيل ويكادون يكونون جميعاً مجمعين على عبارة واحدة تصف تلك الحياة الأولى ، وهي أنه سمع وحدث عن الحافظ زكي الدين البرزالي بدمشق وحماة ، لا يذكرون له شيخاً غير هذا . ثم يستطردون فيقولون : أنه برع في العلوم الشرعية والعقلية والأخبار وإيام الناس ، وصنف ودرس وأفتى ، وبعد صيته واشتهر اسمه ، وكان من أذكى العالم ، وأنه كان يشتغل في نحو من ثلاثين علماً . وقد ذكروا له نواذر من حفظه وذكاؤه .

يحكى أثير الدين أبو حيان يقول : قدم علينا المذكور - يعنى ابن واصل - القاهرة مع المظفر فسمعت منه وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرم سنة تسعين وستمائة .

ويقول الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات : وهو من بقايا من رأينا من أهل العلم ، الذين فتحت بهم المائة السابعة .

ثم يمضى الصفدى فى القول فيقول : وأنشدنى لنفسه مما كتب لصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر :

يا سيذا ما زال نجم سعه
فى فلك العلواء يعلو الأجما
احسانك القمر ربيع دائم
فلم يرى فى صفر محرما ؟

وذلك أن المنصور صاحب حماة كانت عادته فى صفر أن يقطع الرواتب كلها .

ويقول قطب الدين عبد الكريم الحلبي فى حقه : الامام العالم ذو الفنون فخر العلوم ، كان مفردا بعلم الأصول والعلوم العقلية .

ويقول أبو الفدى فى كتابه « المختصر فى أخبار البشر » : وكان فاضلا اماما مبرزا فى علوم كثيرة ، مثل المنطق والهندسة وأصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ .

الى أن يقول : ولقد ترددت اليه بحماة مرارا كثيرة وكنت أعرض عليه ما أحمله من أمثال كتاب اقليدس وأستفيد منه . وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب فى العروض ، وصححت أسماء من له ترجمة فى كتاب الأغاني .

ويحكى السديد الدمياطى اليهودى يقول : جاء ليلة الى عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته الى القاهرة - يعنى ابن واصل - ونام عنده تلك الليلة ، فصلى العشاء الأخير وانفتح بينهما باب البحث ، فلم يزالا الى أن طلع الضوء .

والمراجع كلها مجمعة على أنه كان فاضل القضاة الشافعية فى حماة ، ولكنها لم تذكر متى كان ذلك ، وكم سنة بقى فى هذا القضاء . وليس ثمة من سند فى هذا غير قول الصفدى عنه أنه ولى القضاء مدة طويلة . ونحن نعرف أن ابن واصل كانت له رحلات كثيرة الى دمشق وبيت المقدس وحلب والكرك

وبغداد ومكة والمدينة والقاهرة وأنه أقام في مصر سنوات طويلة عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وأنه قد شُهِد في أثناء مقلته في مصر حملة لربيع التاسع الصليبية ، كما شهد احتضار الدولة الأيوبية وقيام دولة المماليك .

ونعرف بعد هذا أنه في سنة تسع وخمسين وستمائة خرج سفيرا الى منفرد بن فردريك الثانى ملك صقلية .

يذكر ذلك أبو الفدا ويقول : وكان توجهه الى الإمبراطور - ومملكته جزيرة صقلية - رسولا من جهة الملك الظاهر بيبرس ، صاحب مصر والشام . ويقول الصفدى فى كتاب « نكت الهميان » : وقيل انه جهزه بعض ملوك مصر - أظنه الصالح - الى ملك الفرنجة .

وقد نقل أبو الفدا حديث تلك الرحلة عن ابن واصل فذكر شيئا يتصل بمنفرد بن فردريك والنزاع حول عرشه . ولكن الصفدى اقتصر فيها على ذكر شيء يتصل بابن واصل ، فقال : ان الملك طرح عليه ثلاثين سؤالاً فى علم المناظرة . فبات ابن واصل ليلته ثم صحبه بالجواب ، مما جعل الملك يعجب . ولقد ظل هذا الرجل حريصا على الاستزادة مكبا على القراءة الى أن غلب عليه الفكر آخر حياته فصار يذهل عن أحوال نفسه وعن يجالسه . ولقد أضر فى آخر حياته ، لا ندرى متى كان ذلك ، ولكننا نميل الى أنه كان فى أخريات حياته التى امتدت الى ما يربى على تسعين عاما ، فلقد كانت وفاته سنة سبع وتسعين وستمائة ، رابع عشر من شوال ، ودفن بترته بعقبة يبرين وكان عمره عندها نحو من أربع وتسعين سنة .

— ٣ —

مؤلفات ابن واصل

والذين ترجموا لابن واصل يذكرون له من الكتب :

١ - الأنبروزية (بالزاي) فى المنطق . ذكرها أبو الفدا فقال : وله مصنفات حسنة منها الأنبروزية فى المنطق ، صنفها للانبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما توجه رسولا اليه فى أيام الظاهر بيبرس الصالحى ، وكذلك ذكرها الصابونى فى كتابه تاريخ حماة بالزاي .

وأشار الصفدى اليها فقال : وأجاب الانبرور (بالراء) عن مسائل سأله اياها فى علم المناظرة .

ولم يرد لها ذكر في سائر المراجع التي كتبت عن ابن واصل كما لم يذكرها حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون .

والكتاب كما يبدو من تسميته منسوب الى الكلمة الأجنبية Emperor بمعنى امبراطور .

ولقد كان الصفدى قريباً في تسميته على حين ابعده أبو الفدا فجعلها بالزاي ، أو لعلها من أخطاء النسخ والطبع .

٢ - التاريخ الصالحى : كذا ذكره الصفدى في كتابه الوافى بالوفيات . وذكر السيوطى فقال : التاريخ الصالح . غير أننا نجد الصفدى يعود فيذكره في كتابه « نكت الهميان » باسم التاريخ الصالحى . ولم يذكر حاجي خليفة كتاباً بهذا الاسم أو ذاك . وكان الظن أن هذا الكتاب هو مفرج الكروب الذى سبأى ذكره بعد ، وكاد يدفعنا الى هذا أن مرجعين من المراجع الثلاثة التى ذكرته ، وهما الوافى والنكت ، لم يشرأ الى مفرج الكروب ، وكان ذكره - اعنى مفرج الكروب - فى المرجع الثالث ، وهو البغية ، مما ابعده هذا الظن .

والصالحى الذى جاء ذكره فى عنوان هذا الكتاب هو الظاهر بيبرس ، ونحن نظن لهذا أنه تاريخ خاص بهذا الملك ، وقد علمنا صلة ابن واصل به ، إذ كان رسوله الى ملك الروم ، وإذا أضفنا الى هذا أن وفاة بيبرس كانت سنة ٦٧٦ هـ . أى قبل وفاة ابن واصل بنحو من ثمانية وعشرين عاماً ، كاد هذا الظن يصبح ترجيحاً .

٣ - شرح الجمل : ذكره الصفدى فى كتابه النكت والوافى ولم يزد . وذكره السيوطى وقال : شرح الجمل فى المنطق للخونجى ، وكتاب الخونجى الأفضل أبى عبد الله محمد (٦٤٩ هـ) اختصار لكتاب أستاذه ابن مرزوق التلمسانى المعروف باسم نهاية الأمل .

٤ - شرح الموجز : ذكره الصفدى فى الوافى وقال : شرح الموجز للأفضل ، تم ذكره فى النكت وقال : شرح الموجز للأفضل الخونجى . وقال عنه السيوطى : شرح الموجز فى المنطق للخونجى .

٥ - شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض والقوافى : كذا ذكره الصفدى فى كتابه . وذكره السيوطى باسم : شرح قصيدة ابن الحاجب فى العروض .

٦ - مختصر الأدوية المفردة لابن البيطار . كذا ذكره الصفدى فى الوافى ، وذكره فى النكت باسم : مختصر الأدوية لابن البيطار . وسماه السيوطى

مختصر المفردات لابن البيطار . وكتاب ابن البيطار اسمه : جامع الادوية المفردة . لانه جمع فيه كتب من تقدموه في هذا التأليف مثل ابن وافد (٣٦٠ هـ) وأبى الصلت الأندلسي (٥٢٩ هـ) وأبى الفضل عبد الكريم المهندس (٥٩٩ هـ) وعبد اللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ) وابن الصوري (٦٣٩) . قال حاجي خليفة : ويسمى مفردات ابن البيطار .

٧ - مختصر الأربعين : ذكره النكت والوافي ، كما ذكرته البغية ، ولم تزد هذه كلها على هذا الاسم شيئاً ، وقد أشار اليه حاجي خليفة عند الكلام على « الأربعين في أصول الدين » للإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦ هـ) فقال : وقد لخصه القاضي سراج الدين أبو الشاء محمود بن أبي بكر الأيوبي ، وسماه الباب ، والشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله .

٨ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ذكره أبو الفدا والسيوطي . وقال الصفدي في الوافي : وله تاريخ ، فلمعله يقصد هذا الكتاب . وقال عنه حاجي خليفة : مفرج الكروب في أخبار ملوك بني أيوب .

٩ - هداية الأبواب في المنطق : ذكره الصفدي في كتابيه النكت والوافي ، كما ذكره السيوطي في البغية .

ثم هذا الكتاب الذي سنحدثك عنه :

— ٤ —

كتاب التجريد

١٠ - تجريد الأغاني : ذكره الصفدي في الوافي وقال : « واختصر الأغاني » تم ذكره في النكت وقال : « واختصر الأغاني ، وملكت باختصاره نسخة عظيمة الى النهاية في ثلاثة مجلدات » . وقال عنه أبو الفدا : « واختصر الأغاني اختصاراً حسناً » . وقال عنه السيوطي وهو يذكر مؤلفات ابن واصل : « ومختصر كتاب الأغاني » . كما ذكره الصوابوني في كتابه تاريخ حماة من بين ما ذكر من مؤلفات لابن واصل بالاسم الذي ذكره به السيوطي ، وقد ذكره حاجي خليفة مع المختارات من كتاب الأغاني ولم يشر الى اسمه .

غير ان النسخة الخطية التي انتهت اليها من هذا الكتاب تحمل على صدرها هذا العنوان الذي ذكرناه ، وهو « تجريد الأغاني » . وهي وان لم

تكن من وضع ابن واصل فهي الصق بمنهجه الذي أشار إليه في تقديمه لهذا الكتاب وأدل عليه ، اذ يقول في مقدمته لهذا الكتاب : واتفق أنه ذكر بمقره العالي - يعني صاحب حماة - الذي هو محط الفضل والافضال ، واليه يشد الرحال ذوو الآمال ، كتاب أبي الفرج الأصبهاني المعروف بالأغاني الكبير وما احتوى عليه من الفضل الغزير والعلم الكثير ، غير أنه قد شأنه بذكر الأصوات وما احتوت عليه من أنواع النغم والايقاعات ، بما لا فائدة في ذكره ، واذا كان المباشرون لهذه الصناعة في زمننا هذا انما يعرفونها عملا لا علما ، وغيرهم فلا ينتفعون بشيء مما ذكر ولا يحيطون به فهما . فخرج أمره المطاع بأن يجرد من ذلك كله ومن الاسانيد والتكرارات ، ومما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار المشتركة ، ويقتصر على غرر فوائده ، ودرر فوائده ، فبادر الملوك - يعني نفسه - الى امثال مرسومه العالي ، وازاد اليه فوائده أخر تتعلق به ، وشرح بعض المستغلق من الفاظ .

فها أنت ذا ترى أن التجريد كان منهج ابن واصل في هذا الكتاب ، وأن هذا العنوان يكاد يكون له يترجم به ما قاله في المقدمة ، وأن الذين سموه بغير هذا الاسم كان ذلك منهم اجتهدا ، ولقد كان الصفدي يملك أن يلقي ضوءا على هذا الاسم ، فلقد ذكر انه ملك نسخة خطية من هذا الكتاب ، وعليها خط ابن واصل بعد ما أضر ، ولكنه كما قدمت لك لم يقل عن ابن واصل غير انه اختصر كتاب الأغاني دون أن يذكر اسم هذا المختصر .

وقد اغنانا ابن واصل بكلامه في مقدمته الذي سقته لك عن أن تحدثك عن كتاب الأغاني مادة ، ونحب أن نزيدك عنه شيئا يتصل به كما ، وهو أن هذا الكتاب في عشرين مجلدا تبلغ صفحات كل مجلد منها ما يقرب من ثلثمائة صفحة ، وأن تجريد ابن واصل لا يكاد يبلغ جزاين من أجزاء كتاب الأغاني ، أزيد هذا لأنني أحب أن أضربها فائدة أخرى الى الفوائد التي ساقها ابن واصل عن التخفيف مما لا طائل معه .

ولعلك قد أدركت معنى من تقديم ابن واصل ان حاجة العصر كانت تقضى بما فعل ابن واصل وغيره من المؤلفين الذين اختصروا وجردوا واختاروا وشرحوا ، ولعلك أدركت من النظر في كتب ابن واصل التي مرت بك أن من بين الكتب العشرة التي عملها ما يربى على النصف شرحا واختصارا وتجريدا .

وكتاب الأغاني هذا الذي جرده ابن واصل ، سبقه فيه صاحبه - أعني أبا الفرج - بهذا التجريد ، وما كان ذلك الا عن هذا الاحساس نفسه الذي أحس به ابن واصل . ولقد سمي أبو الفرج كتابه هذا الذي جرده « مجرد »

الأغاني » وقد خصه بكل ما غنى فيه دون الأخبار . وهذا الاحساس الذي أحس به أبو الفرج نحو كتابه الأغاني أحس بغيره من بعده آخرون . فنرى ابن المغربي أبا القاسم الحسين بن علي بن حسين (٤١٨ هـ) يختار منه 'قدرا يتفق وأقبال الناس على القراءة' ، وكما فعل ابن المغربي فعل من بعده الأمير الكاتب محمد بن عبد الله الحراني المسبحي (٤٢٠ هـ) ثم الكاتب الحلبي ابن باقيا أبو القاسم عبد الله بن محمد (٤٨٥ هـ) ، وأبو الحسين أحمد بن الرشيدى ، ثم كان هذا الجهد الذى قام به ابن وأصل (٦٩٧ هـ) . ولا ندرى أكان ذلك عن قصور فى تلك المختارات التى سبقته أم لفقدانها . وبعد ابن وأصل كان ثمة جهد مماثل لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ هـ) فوضع كتابه « مختار الأغاني فى الأخبار والتهانى » .

غير أن هذه المختصرات كلها لا نملك منها غير اثنين ، هما : تجريد ابن وأصل ، ومختار ابن منظور .

ويعينى هنا أن أشير إشارة خفيفة الى ما بين الكتابين من فروق ، بعد أن أصبحا بين أيدي الناس ، أو أوشكا .

فأبن وأصل قد تخفف :

(أ) من أنواع النغم والايقاعات .

(ب) من الاسانيد .

(ج) من التكرار .

(د) من الأخبار المشتركة ، وكذلك الأشعار .

كما أضاف الى الكتاب :

(هـ) فوائد تتصل به .

(و) شروحا لما استفلق .

ثم هو بعد هذا كله :

(ز) قد حفظ لنا الأغاني بترتيب مؤلفه .

(ح) وقدم لنا صورة من كتاب الأغاني أقرب الى الصلحة وأدق فى ترتيب التراجع . لقرره شيئا من عهد أبى الفرج ، ولوقوعه فيما أظن على نسخة سليمة من كتاب الأغاني ، التى ردت التراجع المفقود - التى استدرکها دى ساسى فى جزء أضافه - الى أماكنها من الكتاب ، وسوف نجد الى جانب هذا تراجع استقرت فى أماكن غير التى استقرت فيها فى مطبوعة دار الكتب . أما عن نهج ابن منظور فهو بعيد عن هذا ، وأظنه لم يستأنس بما عمل

ابن واصل ، بل كان استثناسه بمختصر رجل آخر ، هو أبو الحسين أحمد
ابن الرشيدى الذى اشرت اليه فيمن اختصروا كتاب الأغاني . ثم هو
بعد هذا :

١ - رتب الكتاب ترتيبا آخر غير الذى وضعه عليه أبو الفرج ، فوضعه
على حروف الهجاء .

٢ - ثم هو لم يتخفف من الكثير من المكرر .

٣ - ثم انه لم يكن له تعقيب على الأخبار ولا شرح للألفاظ كما فعل
ابن واصل .

٤ - وهو بعد هذا لم يوفق الى نسخة سليمة كما وفق ابن واصل .
ولكنه على هذا جاء بمرض لا يخلو من فائدة .

فهرس تراجم الكتاب

(i)

[illegible]

١٧٨٨-١٧٨٢	أبو تمام الطائي
٣١٢٠	أبو جعفر البريدي
١٧٥٩-١٧٥٨	أبو حية النخري
١٢٢٤-١٢٠٨	أبو دلامة .
٩٧٤ - ٩٧٠	أبو دلف العجل
١٧٨١-١٧٧٨	أبو داود الإيادي
٧٨٩ - ٧٨٦	أبو ذؤيب الهذلي .
١٣٨٥-١٣٧٣	أبو زيد الطائي
٨٧٢	أبو زكار .
٥٨٤ - ٥٨١	أبو سعيد (مولى فائد)
٨٠٩ - ٧٩٨	أبو سفيان
١٥٧١-١٥٦٧	أبو الشبل .
١٨٩٢-١٨٨٩	أبو الشيص الخزاعي
.		أبو صخر = كثير عزة :
٣٠٤٨-٣٠٤٦	أبو صدقة .
١٦٣٠-١٦٢٩	أبو الطفيلي .
١٤٤٥-١٤٤٢	أبو القلمحان القيبي
١٧٥٧-١٧٥٦	أبو العباس الأعشى .
		أبو عبد الله محمد = المعتمر ياته :
		أبو عبد الله محمد بن المنصور = إبراهيم بن المهدي :
٣١٣ ، ٥٠٤-٤٦١	أبو المتاهية
١٨٩٥-١٨٨٨	أبو العطاء السندي .
١١٨٧-١٠٨٣	أبو عيسى بن الرشيد
٢٤٠٨	أبو قليفة .
١٨٣٦	أبو قيس بن الأسلت
١٩٨٣-١٩٨٢	أبو محجن الثقفي ...
٢٠٧٤-٢٠٦٨	. .	أبو محمد التميمي .
٢١١٧-٢١١٣	. .	أبو محمد البر بلى .
١١٧٠-١١٦٣	أبو النجم العجلي ...
٢١٥٧-٢١٥٣	أبو نخيلة .
١٣٩٥-١٣٩٤	أبو النشاش .
٢١٤١-٢١٣٩	أبو الهندى .

(ث)

ثابت قطننة ١٥٨١-١٥٧٨

(ج)

جيهام ١٩٢٣
 الجحاف السلمي ١٤٠١-١٣٩٦
 جرير ٩٢٩ - ٩١٥
 جعفر بن الزبير ١٦٠٨-١٦٠٧
 جعفر بن عليّة ١٤٥٩-١٤٥٤
 جعفران الموسوس ٢١٠٦-٢١٠٢
 جميل ٩٥٢ - ٩٣٠
 جميلة ٩٦٥ - ٩٦٣
 جنان ٢٠٧٩-٢٠٧٥

(ح)

حاتم الطائي ١٩٠٧-١٩٠١
 الحارث بن خالد الخزوعي ٤٣٥ - ٤٢٩
 الحارث بن الطفيل ١٥٠٦-١٥٠٤
 الحارث بن غلام ١٢٦٧-١٢٦٥
 الحادرة بن أوس ٤١٣
 حباة ١٦٢٩-١٦٢٥
 الحبشة وسيف بن ذي يزن ١٨٨٧-١٨٧٧
 حجر بن عدى ١٨٤٩-١٨٤٠
 حجر بن عمرو الكندي' ١٧٧٢-١٧٧٠
 حجية ٢١٣٨-٢١٣٦
 حريث بن عتاب ١٦٠٦
 الحزين الكنان ١٦٦٤-١٦٦٢
 حسان بن ثابت ١٦٣٢-١٦٣١، ٥٣١-٥١٦
 الحسين بن الضحاك ٨٧١ - ٨٥٢
 الحسين بن عبد الله ١٣٦٥-١٣٦٤
 الحسين بن مطير ١٦٨٢-١٦٨٠

١٤٩١-١٤٨٧	عبد الله بن الحجاج
١٥٧٧-١٥٧٢	عبد الله بن الزبير الأسدي
١٣٨٢-١٣٧٩	عبد الله بن طاهر بن الحسين
٢٠٣٩-٢٠٣٣	عبد الله بن العباس الرابي
١٠٢١-١٠٢٠	عبد الله بن عبد الله بن طاهر
٩٠٩ - ٩١٤	عبد الله بن علقمة
١١٩٢-١١٩٠	عبد الله بن محمد الأمين
١٤١٥-١٤٠٥	عبد الله بن معاوية
١٢٢٨-١٢٢٥	عبد الله بن المعتز بالله
١١٨٩-١١٨٨	عبد الله بن موسى
٢١٦٤	عبد الله بن الطبيب
١٧٦٩-١٧٦٥	عبد يثوث ويوم الكلاب
١٠٥٥-١٠٥٠	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عبيد الله بن قيس الرقيات = ابن قيس الرقيات :							

١٤٧٦-١٤٧٠	المشافي
١٤٦٠-١٤٥٨	المجبر السلولي
١١٠١-١٠٩٧	عدي بن الرقاع
٢١٧ - ١٩١	عدي بن زيد
١٥١ - ١٣٣	المرحى عبد الله
١٩٧٦-١٩٧٤	عروة بن أذينة
٣٥٥ - ٣٤٥	عروة بن الورد
٤٢٨ - ٤٢٦	عطرد
١٢٧٨-١٢٧٥	عفيرة
١٤٢٧-١٤٢١	عقيل بن علفة
٤١٢ - ٤١١	عكاشة بن عبد الصمد العمي
٢١٧٦	علقمة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦	علي بن جبلة
١٢٠٧-١١٩٣	علي بن الجهم
١٥٦٦-١٥٦٥	علي بن خليل
١١٨٢-١١٧١	عليه بنت المهدي
١٠٢٨-١٠٢٥	عمارة بن الوليد
١٩٧٣-١٩٧١	العسافى ..
١٩٢٩-١٩٢٦	هران بن حطان

٩٤ - ٣٥	عمر بن أبي ربيعة ..
١٠٩٥-١٠٨٥	عمر بن عبد العزيز
١٩٣٥-١٩٣٣	عمرو بن قميئة ...
١٥١٨	عمرو بن مسعدة ..
١٦٥٢-١٦٤٨	عمرو بن معديكرب
							عروة بن الوليد = أبو قطيفة :
٩٦٩ - ٩٦٦	عترة بن شداد العبسي
٢٠٣٠-٢٠٢٧	عويف الثقوفى

(غ)

[illegible]

(ف)

١١١١-١١٠٦	الفردق .
٥٠٨ - ٥٠٥	فريدة ...
١٣٧٠-١٣٦٦	فضالة بن شريك ..
٢٠٥٣-٢٠٤٩	فضل الشاعرقة ...
		الفضل بن قدامة = أبو النجم العجل :
١٧١٥-١٧١٣	الفضل بن العبّاس ..
٥٩٦ - ٥٩٤	فليح بن أبي الموراء ..
١٨٧٢	فسد ...

(ق)

[illegible]

(ف)

[illegible]

(2)

هلال بن الأسعر ٣٣٤ - ٣٤٤
 همام بن غالب = الفرزدق :
 الهندي ٦٣٧ - ٦٣٩

(9)

١٩٢٥-١٩٢٤						والبة بن الحباب ...
١٣٦٠-١٣٥٥						ورقاء بن زهير ...
٣٦٧ - ٣٦٦٦						ورقة بن نوفل ...
٧٧٩ — ٧٧٧						الوضاح بن عبد الرحمن ...
١٣٧٨-١٣٧٣						الوليد بن طريف الشامي .
٦٤٧ — ٦٣٩						الوليد بن عقبة ...
٨٣٦ — ٨٠٧						الوليد بن يزيد ...

(5)

[illegible]

فهرست القوافي

الصفحة	البحر	القافية	« ع »		
			الصفحة	البحر	القافية
١٩٨٩	وافر	مسانق			عزاء
٢١٧٣	كامل	إعطاء			سماؤها
٢١٢٩	»	أعداد	١٧٤	طويل	غناؤها
١٣١١	»	بكائها	١١٣٠	»	إزاءها
١٣١٢	»	بغاؤها	٢٣٥٠	»	لقاءها
١٣١٢	»	مساؤها	٧٠٣	»	السماء
١١٦٦	»	الأحياء	٣١١	»	سماها
٤٧٦	مجزوء الكامل	الحياة	٢٠٨٥	مديد	أبناء
٣٠٠٥	»	إخائه	٣٢	بسيط	أكفاء
١٨٧٤	مجزوء الكامل	بنائها	٥٨٩	»	والشاه
٢٨٧٤	»	عناؤها	٨٥٢	»	الراء
٥٩	خفيف	أداء	٨٥٢	»	أسماء
٦٢٨	»	شعواء	٣٧٤	»	وعاء
٦٣٢	»	الرجاء	٢٢٤٢	»	الفناء
٣٩٢	»	للقاء	١٢٠	وافر	الفناء
١١٥٨	»	كداء	٢٣٩	»	الجزاء
١١١٨	»	عزاء	٣٣٣	»	الغطاء
٢٦٨٠	»	الأحساء	٥٢٨٠٥١	»	سواء
١٩٢١	»	الأعداد	٨٤٠	»	الحياة
٢٠٦٢	»	في البقاء	٨٧٦	»	الثناء
٢٠٨١	»	المساء	٩٩٢	»	اللقاء
٢١٠٧	»	قباة	٩٩٥	»	السماء
٤٨	»	الإخاء	١٠٠٩	»	دواء
١٤٦٦	»	جيناة	٢٠٢٨٠١٥٧٦	»	الولاء
٢٠٩١	»	الأبناء	١٢١	»	ثراء
٢٣٤٦	»	شعراء	١٤٤٠	»	
			١٥٢٦	»	

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٤٢	»	عيب	« أ »		
١٢٤٩	»	مذهب			
١٠٣١	»	قطوب	١١٩٢	طويل	كالغنى
١٤٥٠	»	جنيب	٧٠٧	هزج	أجبرى
١٤٩١	»	طروب	١١٧٠	رجز	الضجى ^{٢٧}
١٤٩١	»	قريب	٢١٠٥	مقارب	قل
٢٤٩٦	»	رطيب	« ب »		
٢٥٤٦	»	مذاهب			
٢٥٤٦	»	مضارب			
١٥٧٨	»	تخليب	٧	طويل	أعجب
١٦٣١	»	مشيب	٦٤	»	وتغضب
١٦٦٥	»	يركب	٢٥٣	»	أعيب
٢٦٧٨	»	المهلب	٧	»	الاقارب
١٧٧٤	»	صليب	١٦١	»	وأعجب
١٧٤٩	»	زيتب	٤١٨١٤١٧٠	»	حبيب
١٧٩٦	»	يطلب	٢٠٧١٤٩٥٩	»	»
١٧٩٦	»	مغضب	١٧٢	»	قريب
١٧٩٧٤١٧٩٦	»	أغضب	١٧٥	»	يطيب
٢٧٩٧	»	تغرب	١٧٦	»	غروب
٢٩٤٩	»	سكب	٢٦٠	»	تصيب
٢٩٦٥	»	مثنب	٢٦١	»	عصيب
١٩٦٥	»	مطلب	٢٦٥	»	محارب
١٧٩٧	»	أفقرب	٢٦٦	»	صبيب
٣٠٥١	»	مذهب	٢٩٩	»	نحجب
٢٠٥١	»	يعتب	٥٢٢	»	أشيب
٢٠٥١	»	وأقرب	٦١٨	»	تجلب
٢٢٧٠٤٢٠٧٢	»	غريب	٦٦٨	»	يتجنب
٢٠٧٢	»	يلوب	٧٨٣	»	فأجيب
٢٠٩٠	»	غرب	٩٣١	»	سباب
٣١٠٨	»	راغب	٩٤٦	»	الحب
٢١١٤	»	وجوب	٩٤٧	»	الركب
٢١٣٧	»	أشيب	١٠١٢	»	كركب

فهرس القوافى

٢٥١١

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٦٦	طويل	جانب	٢١٤٨	طويل	أغضب
٣١١	»	راكب	٢٢٧٠	»	حبيب
٤٠٩، ٤٠١	»	قلبي	٢٣٥٤	»	القلب
٤٠٩	»	كرب	٢٣٥٥	»	القرب
٤٢٠	»	الكواعب	٢٤٥٩	»	كنوب
٥٢١	»	غالب	٢٤٦١	»	قنوب
٦١٨	»	آلعتب	٢٦٤	»	ملاعبه
٦٦٣	»	شارب	١٤٤٥، ٣٧٦	»	كواكبه
٦٨٧	»	نطرب	٣٩٤	»	لا تعاتبه
٧٠٦	»	جانب	٦٣٧	»	راكبه
٧٣٠	»	غروب	٦٤٥	»	صاحبه
٧٨٩	»	مناحيب	٦٤٥	»	يراقبه
٨٠٥	»	القواضب	٦٤٦	»	مرازبه
٨٣٩	»	المصاعب	٦٧٢	»	وتخاطبه
٩٨٠	»	غصب	١٣٩٤	»	مذاهبه
١٠١٧	»	طبيب	١٧٨٥	»	عازبه
١٠٧٦	»	القلب	١٧٨٥	»	طالبه
١١١١	»	مرقب	٢٥٧	»	شبابها
٢١١٦	»	الذائب	٢٧٣	»	غضابها
١٣٨٦، ١١٨٠	»	الحب	٥٠٦	»	حبيبها
١١٧٧	»	القرب	٧٥١	»	هبوبها
٢٠٠٨، ١٣٤٨	»	الكثائب	٩٥٦	»	يصيبها
١٢٤٨	»	الكواكب	٩٥٩	»	نصابها
١٢٦٣	»	تعلب	١٠١٧	»	وليابها
١٤٥٩	»	فعاقت	١٠١٧	»	شبابها
١٤٧٦	»	مناقف	١٦٦٤	»	منيبها
١٦٣١	»	الكواكب	١١٢	»	بالعصائب
١٦٦٦	»	والتحوي	١١٨	»	بقريب
١٦٦٦	»	ملعب	١٢٩	»	السحائب
١٦٧٨	»	المهلب	١٦٠	»	مذهب
٢٧٨٦	»	مناقف	٢١٢	»	ذنب
٢٩٨١	»	المنخضب	٣٥٤	»	جذب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٥٥	بسيط	حسب	٢٢٣١	»	الضرائب
٢٠٦٦	»	يحتجب	٢١٣٢	»	بصاحب
٢٢٩٠	»	الطرب	٢١٣٨	»	التجنب
٢٢١	»	مطلوب	٢٢٩١	»	قرب
٢٥٤	»	أحبابي	٣٢٢٠	»	كاذب
٣١٩	»	بتكذيب	٢٣٢٢	»	قريب
٥٢٥	»	للرب	٤٣٦	»	تصوبا
٥٦٤	»	صب	٧١٦	»	المطالبا
٩٠٩	»	بالكذب	٨٥٦	»	كوكبا
١٢٢٥	»	الحسب	١٤٥٦	»	شقا
١٤١٨	»	كذب	٥١٧٥	»	متشعبا
١٤١٨	»	والطرب	٢٥٧٦	»	أشعبا
١٥٤٠	»	الطيب	١٧٦١	»	أركبا
٢٥٥٩	»	الذيب	١٨٦٥	»	زينبا
١٧١٥	»	الخطب	٢٨٩٥	»	قربا
١٩٦٨	»	بالزأب	١٨٩٥	»	صليا
٢٠٩٤	»	تصيب	١٧٩٩	»	مذنب
٢٠٩٤	»	الرتب	٢٠٨١	»	حريرا
١٧٥	»	حريرا	٢٤٦٤	»	زينا
٢٣٠	»	الذنب	٢٣٩٦	»	والعرب
٣٤٣	»	وصبا	٢٩	مديد	ينيب
٤٣٣	»	وجبا	٢٨٢٣	»	والحسب
١٥١٨	»	اجتنب	١٤٧٤	»	طلبه
١٦٩٩	»	الحسبا	٥٩	»	ونصب
١٩٣٢	»	حيابا	٦٠	»	باللعب
١٩٤١	»	ندبا	١٥٦٢	مجزوء المديد	بخصيب
٢٠٨١	»	غصبا	٣٠٥٣	»	الرقاب
٢٣٣٦	»	والقربا	١٢٩	بسيط	تضطرب
١٦٢٤	»	العضب	٥٧٣	»	عجب
١٣٨١	مخلع السبط	الأديب	٧١٢	»	تنسكب
١١٥	وأقر	أؤوب	٢٢٠٠	»	ينتخب
١٥٥	»	التراب	١٢٠٠	»	نسب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٤٨٢	كامل	فتشعبروا	٩٢٣	وافر	والذنوب
٧٧	»	متعجب	١٠٣٦	»	تصابوا
٢٤٣	»	بحواي	١١٩٨	»	يريم
٢٨٠	»	الآتب	١٧٥٤	»	والرباب
٧٨٠	»	راهب	٣٠٢٧	»	المشيب
٢٠٠٢	»	مراقب	٤٨٩	»	ذهاب
١٠٠٣	»	العائب	٨٧٨	»	وللحيات
٦١١٨	»	حسي	٨٧٨	»	وللتصاي
١١٣١	»	مناكب	١٠٦٦	»	والغراب
١١٥٤	»	للشارب	١١٢٨	»	الغروب
١٢١٣	»	ضراب	١٩٥٦	»	بالصواب
٤١٨٧	»	أعجب	٢٠٢١	»	الخطاب
١١٥٠٥	»	الخطب	٢٢٠١	»	غريب
٢٥٠٦	»	الحرب	٢٣٨٧	»	كثيب
١٦٦٦	»	منصب	٩١٦	»	غضابا
١٦٨٧	»	وهذب	٩١٧، ٩١٦	»	كلابا
١٨٠٠	»	المكروب	٩٨٧، ٩٨٥	»	العجيبا
٢٦٨٩	»	أغضب	١٠٦٦	»	انثرا
٢٠٤٩	»	وتركب	١٣٠٩	»	ثوابا
٢٠٤٩	»	يركب	٢٨٩٠	»	أديبا
٢١٤٢	»	المقرب	١٩٩٠	»	حبوبا
١٣٢١	»	فاغضب	٢١٦١	»	الكتابا
٢٤٨٢	»	عائب	٢٤٦٨	»	غابا
٨٠	»	قلبا	٨٥٦	مجزوء الوافر	العنب
٤١٢	»	مرتبا	١٦٥٦	»	تجب
٢١٧٨	»	منقبا	١٠٠٤	كامل	نصيب
٢٢٥٧	»	المجوبا	١٩٩٢	»	مذهب
٢٤٧٨	مجزوء الكامل	الثواب	٢٢٠٣	»	يشعشع
٧٣٢	»	عتبا	٢٢٨٠	»	صعب
٢١٧٣	»	متعبا	٢٣٣١	»	وطيب
٢٣١	»	عائب	٢٣٣٢	»	قريب
٢٤٧٩، ٢٣٩	هزج	وهبوا	٢٣٦٤	»	الكتاب

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٠٨٨	سريع	المشيب	٢٠٥٨	مزج	والحجب
١٤٣٦	منسرح	والحسب	٢٢٦٨	»	بالكوكب
٢٦١٣	»	شاربها	٧٨٨	رجز	والحساب
١٦١٣	»	يطالبها	٢١٦٨	»	القرائب
١٥٢٥٠٦٠٠	»	النسب	٢٥٧	»	مركبي
٨٦٠	»	شباب	١٢٧٥	»	معجب
٢٩٣٩	»	الطرب	٣٠٥٥	»	النسب
٢٠٩٥٠١٩٦٢	»	العجب	١٧٦٦	»	سواربا
٢١٠٠	»	الأدب	٦٣٩	»	المقانب
٢٣٠٩	»	الحسب	٢٢٦٦	»	محروب
١٥١	»	الخشة	١٧١٥	»	العرب
٢٨٩٩	خفيف	يثيب	١٥٠١	رمل	عجيب
٨٩٠٨٨٠٨٦	»	والكتاب	٢٤١٩	»	الخشبه
٨٧	»	مثاب	٨٢٦	»	وذهب
٥٧٠	»	حسى	٢٢٩٨	»	عجب
٦٠٧	»	الجواب	٤٤٤	محزوء الرمل	القريب
٦٣	»	بي	٦٠٦	»	ولبي
١٣٠٨٠٧٤٠	»	الأوصاب	٦٧١	»	بي
٧٤٠	»	الشراب	٨٢-١	»	الذوابه
٨٨٤	»	أصحاف	٢٢٤	سريع	الأريب
٢١٨٠	»	لربى	٦٢٨٠٥٠٢	»	تنسكب
١٣٠٨	»	حجاب	٦٠٦	»	تنسب
١٣٨٩	»	بالأذنان	١٦٠٢	»	تفضوا
١٤٠٤	»	الظراب	٨٤٥	»	بالباب
١٩٢٠	»	والنحيب	١٠٠٥	»	يعتب
٢٠٩٢	»	الكعاب	١١٧٣	»	العيب
٢١٢٧	»	وعذاب	٢٠٥٥	»	نسبى
٢٨	»	فأجانا	٣٠٧١	»	كرب
٩٠	»	أجانا	٢٠٧٨	»	أتراب
١٠٠٦	»	ثيابا	٢٠٧٨	»	يفتاب
٣٣٢٤	»	كثيبا	٢١١٨	»	الباب
٦٣٢	محزوء الخفيف	ويطربوا	٢٤٤٤	»	سلهه

فهرست القوافي

٢٥١٥

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٩١٢	ملول	وحلت	٧٠٩	مجزوء الخفيف	جانبا .
٢٠٨٦	»	النبرات	٢٢٢٦	»	والغضب
٢٠٨٧، ٢٠٨٦	»	العرضات	٦٠٥	متقارب	أرهب
٢١٠٠			١٧٤٢	»	المرحب
٢٠٨٧	»	منتفضات	١٢٥٩	»	الخطوب
٢٢٢١	»	تولت	٢٠٣٤	»	بالجانب
٢٢٥٦	»	وجرت	١٣٣٠، ١٣٤٨	»	بأبوابها
٢٤٤٤	»	وقلت	٥٩	»	صاحبا
٢٤٤٦	»	وجلت	٢١٣٦	»	الشبابا
٢٤٤٦	»	والعبرات	١٥١٦	»	العرب
٤٠٦	يسيط	بالمعاريت	٢٢٥٧	»	مكتش
٢٠٩٣	»	لذاقي	٢٢٥٧	»	العجب
١١٤٨	»	أقربت			
٤٩٤	غلع البسيط	قمرت		« ت »	
٢٣٦٥	»	وقته			
٦٧٧	وافر	انثشت	١٢٤٠، ١٠١	ملول	قوت
٢٢٨٣، ٧٩٤	»	وفيت	١٧٣	»	ذلت
٧٩٤	»	عصيت	٦٥٢	»	خفرت
١٧٣٧	»	جريت	٦٩٢	»	وعلت
٢٢٨١	»	استقيت	٦٩٣	»	عنت
٣٣٢	»	تموتنا	٧١٧	»	ذلت
٨٢٥	»	هديتنا	٧٧١، ٧٦٧، ٧٦٥	»	عطرات
١٢٠	كامل	ثابت	٧٦٧	»	حذرات
٨١٤	»	لذاقي	٧٦٧	»	معمرات
١٠٧٦	»	حياة	٧٧١	»	للحجرات
٢٢٣٥	»	أضلت	٨٦١	»	استحلت
١٥٠٥	»	نجت	٩٢٩	»	تملت
٢٠٢٨	»	ماتا	٩٤٧	»	وعلت
٤٠١	مجزوء الكامل	فديته	٢٠١٤، ٩٤٧	»	حلت
٤٨٠	»	النباتا	٩٦٠	»	برت
٤٧٩	هزج	في التزيت	١٠١٣	»	زلت
٤٦٥	رجز	يموت	١٥٧٢	»	جلت

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٥٨	طويل	منفج	١٦٢١	رجز	الأموات
٣٩٥	بسيط	اللمح	٢٣٦٥	»	بيت
٣٩٦	»	ونفج	٣١٤٦	»	بيتا
٧٨	»	حربا	٨٧٩	مجزوء الرمل	الموحشات
١٥٣٩	»	ارتجبا	٨٨٠	»	الولاة
١٥٣٩	»	يلجا	١١٤٦	سريع	مت
١٥٣٩	»	اللجبا	٤٨٢	»	للفوت
١١٢٦	وافر	شاجي	٦٥٣	»	نسبت
١٢٩٨	»	الشراح	٤٨٥	»	والملازمات
١٢٩٨	»	لشاجي	١٠٨٤	»	الفوت
١٩٥٣	كامل	الوهایج	٤٨٥	منسرح	والمحاماة
٢٠٤٤	»	مزعاج	٢٥٤٣	خفيف	وصلت
٢٠٤٥	»	الإفراج	٥٩٠	»	الخرمات
٢٠٤٥	»	وهاج	٢٣٨٩	»	والطاسات
٧٢	»	تخرج	٢٣٨٩	»	البيات
٩٢٤	»	الأزواج	٤٧٨	»	كتا
٩٢٤	»	الحجاج	٥٨١	»	ماتا
١٣٣٥	»	الحشرج	١٩٩١	مجزوء الخفيف	دنت
١٣٣١	رجز	تلجج	١٧٣٣، ١٧٣٢	مجتث	صمتا
٨٠٧	»	وهاج	« ث »		
١١٧٧	رمل	السمح	١١٢٧	طويل	الحوادث
٨٢١	سريع	مخرج	١٢١٠	»	مباحث
٢٨٣، ١٤٤	»	تخرجي	٧٦٨	وافر	الأثاث
١٩٥٢	»	المرتبجي	١٥٤٢	رمل	أحدائه
٥٧٦	منسرح	والولح	١٥٤٢	»	رعائه
١٥٧٠	»	الدعج	١٠٦	سريع	كالناكث
١٦٠٨	»	فرح	٦٦٢	خفيف	ثلاث
١٧٨١	خفيف	بالتباح	١٠٥٣	مقارب	الرائث
٢٠١٥	»	هزح	« ج »		
٢٤٣٧	»	نرجي	٨٤٤	طويل	تفرج
١٣٦٤	مجزوء خفيف	حرج	٢٣٢٢	»	المفرج

فهرس القوافى

٢٥١٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٧٣	بسيط	صلحا	٧٤٩	متقارب	و محتاجها
١٨٩٠١٧٠	وافر	يراح	٧٤٩	»	مهتاجها
٢٦٩	»	المناح	٧٥٢	»	تاجها
١٤١٠٦٦٣	»	روح	» ح «		
٧٤٦	»	لمستراح			
٧٤٧٠٧٤٦	»	الجناح			
٧٥٠	»	»			
٨٢٤	»	اللقاح	١٢٩٦	طويل	رزح
٩٢٥٠٩١٦	»	راح	٦٧٦	»	مطمع
٩٢٥	»	الجماح	٧٠٩	»	ونسح
١٥٦٥	»	اللواحى	٩٨٤	»	قروح
١٢٢٧	»	القييحا	١٠٥٤	»	أليح
١٥٥٥	مجزوء الوافر	صبح	١٢٩٦	»	صفائح
١٩٥١	كامل	فسيح	١٣٦٢	»	صوالح
٢٧٢	»	كالنراح	١٤٩٠	»	ينفح
١٦٧٦	»	الرائح	١٤٩٠	»	صفوح
٢٢٠٦	»	اللائح	١٨٣٣	»	مراح
٢٢٠٧	»	صالح	١٩١٣	»	يرمح
١٣٦٥	مجزوء الكامل	السلح	٢٣٤٠	»	يفتح
١٩٢٤	»	الرماح	٢٣٧٨	»	صحائح
٥١٠	»	ججاجح	١٨٩	»	الأباطح
٤٩٩	مجزوء الرمل	الجموح	٦٦٥	»	قروح
٨٢٤	»	مليح	٩٤١	»	بالقوادح
٢٤٧٣	»	لرياح	١٠١٦	»	الذراح
٢٠٠٤	سريع	والقدح	١٤٤٥	»	الحوانح
٢٠٠٤	»	سفح	٢١١٠١٨٣٣	»	سلاح
٢٠٤٤	»	المدح	٢٣٧٤	»	و طلحا
١٥٢٣	»	السفح	٢٠٣٥	مديد	يصح
٢٠٢٢	»	البطاح	٩٢	بسيط	الويح
٣٩٨	»	جرحا	٨٣٩	»	طلح
٣٩٩	»	طاحا	٦٨٩	»	بأقداح
٨٢١	خفيف	الصالح	١٢٥٤	»	لواح
			٢٠٨١	»	صالح

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤١٧	طويل	سعد	١٦٠٠	خفيف	سفوح
١٥٣٢	»	مرید	٢٣٩٦	»	يا البطاح
١٧٣٩	»	المجد	٢٧٥	»	قربجا
١٩٠٦	»	يتردد	١١٠٣	مقارب	قبرح
١٩٠٦	»	يفرد	٧١٩	»	النجاحا
٢٠٢٢	»	شهيد			
٢٠٨٢	»	عهد		« د »	
٢١١١	»	وأذود			
١٩٠٨	»	واحدة	٥٣	طويل	فيعود
٥٥٤	»	هجوها	١٧٧	»	بعد
٦١٦	»	جلودها	٢٢٥	»	حمد
١٠١٢	»	تهودها	٢٢٨	»	شدوا
١٣٠٥	»	تحيدها	٢٤٣	»	قعود
١٦٨١	»	عقودها	٢٩٣، ٢٨٩	»	تريد
١٩٩٨	»	سميدها	٢٩٢	»	ويزيد
٧٣	»	تمهد	٢٩٤	»	جديد
١١٦	»	والبعد	٣٤٥	»	واحد
١٢٢	»	البعيد	٤٩٨	»	مجرد
٤١٦٣، ١٦٣، ١٤٩	»	بعدي	٥٢٠	»	زيد
٢٣٢١، ٢١٧٢، ٧٨٣			٥٢٠	»	العبد
٢٧٣	»	الواحد	٥٢	»	فيعود
٢٨٦	»	جهدي	٦٧٢	»	وتكابد
٣٠٤	»	المتجرد	٩٣٥	»	شهيد
٣٤١	»	يدي	٩٤١	»	بعود
٣٥٦	»	مبلد	١٠٥٣	»	بعد
٢٠٥٤، ٣٠٧٥	»	بعدي	١٠٦٨	»	هند
٣٩١	»	صعيد	١٠٧٩	»	تعود
٣٩٢	»	يجدي	١٠٧٩	»	لسمند
٤٢٧	»	الوجد	١١٤٧	»	أجود
٤٣٩	»	سعيد	١١٨١	»	شهود
٥٠٠	»	وجنود	١٢٠٨	»	الورد
٦١١	»	الصدى	١٣٣٥	»	ينفذ

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٣٩	طويل	عندى	٦٦٥	طويل	وجد
٢٠٤٥	»	المهد	٧١٣	»	الرنند
٢٢٢٧	»	يقيد	٧٢٩	»	ماجد
٢٢٣٠	»	يؤاد	٧٤٣	»	فالفرد
٢٣٠٦	»	وأسد	٢٣٥٣، ٨٥٤	»	فرد
٢٣٠٦	»	التجلد	٨٦٢	»	كالورد
٢٣٥٩	»	بالزند	٩٢٣	»	وحاسد
٢٤٠٣	»	الوجد	٩٣٧	»	رتدى
٢٤٠٣	»	والجد	١٦٢٨، ١٠٠٠	»	بالتجلد
٢٤١٧	»	عهدى	١٠٦٧	»	المهند
٦٩٢، ١٢٠	»	بعدا	١١٠٠	»	واحد
١٦٨	»	جلدا	١٥٦٩، ١١٠٨	»	خالد
٥٦١	»	وأمردا	٢٢٣٣		
٦٠٤	»	وجدا	١١٤	»	المزود
٧٧٣	»	فتخددا	١١١٤	»	موعد
٨٥٤	»	المهندا	١٢٢٩	»	بمخلد
١٠٤٨	»	محمددا	١٢٤٥	»	مزود
١٠٤٨	»	المسهدا	١٢٦٠	»	ساهد
١٣٠١	»	وأزبدا	١٢٦٢	»	بمخالدا
١٣٦٥	»	الرواعدا	١٣٣٦	»	القصاصدا
١٤٤٨	»	مخلدا	١٣٣٨	»	جمعد
١٤٦٥	»	المواردا	١٣٦٧	»	قلبد
١٥٣٧	»	غدا	١٣٦٨	»	عهدى
١٦٣٦	»	بتجلدا	١٤٣٩	»	يغند
١٦٢٧	»	المخلدا	١٤٧٦	»	قالدا
١٦٢٦	»	المردا	١٥٤٩	»	الورد
١٦٢٧	»	وأمردا	١٥٩٦	»	برد
١٧٨٣	»	تتجددا	١٧٥٢	»	بردى
١٨٣٥	»	جدا	١٧٨٣	»	مبدد
٢٣١٠	»	قصدا	١٧٨٣	»	مرقد
٢٣٥٣	»	وأسددا	١٨٢٩	»	وحد
٢٤٠٠	»	مقصدا	١٩٢٨	»	لتقاعد
١٣٦٥	»	عانددا			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٩١	بسيط	الجود	٣٢٥	طويل	تكذ
٢١٥١	»	أذواد	٧١	»	تجد
٢٤٣٩	»	إفناد	٢٠٦٨	»	أحد
٧٧٤٥٠	»	غدا	٢١٧١	مجزوء المديد	بعدي
٥٣	»	موجودا	٣٦٧	بسيط	أحد
٠٣	»	كادا	٣٩٣	»	مفتود
١٢٠٠	»	إيرادا	١٠٢١	»	إرعاد
١٤٣١	»	عيدا	١٦٨١	»	معبود
١٤٣١	»	داودا	١٨٧٦	»	أبرد
١٤٤١	»	يعدا	٢٠٩١	»	رتدوا
١٤٤١	»	صددا	٢١٢١	»	معتاد
١٩٧٨	»	المددا	٢٢٠٤	»	أحد
٢١٢٦	مخلع البسيط	وخد	١٢١٤، ٤٠٣	»	داود
١١٣	وافر	العبيد	٤٢٤	»	الصادي
١٢٧	»	القلائد	٥٢٥	»	البلد
٢٢٧	»	السعيد	٦٩٦	»	بمعاد
٤٧٤	»	ما يريد	١١٥٣، ٦٩٨	»	مسدود
٤٧٦	»	بعيد	٤١٨٠، ٧٩١	»	الأبد
٥٥٣	»	السهود	٢١١٤		
٦٣٨	»	رقود	١١٨١	»	تمهيدى
٦٥٣	»	و النجود	١٢١٤	»	أسد
٧٥٦	»	هجوم	١٢٣٩	»	والجود
٨٢٧	»	عند	١٨٠٠، ١٢٥٢	»	الأسد
٩٨٤	»	العبيد	١٣٣٨	»	ترد
١٠٠٤	»	البعيد	١٧١٤، ١٤١٩	»	أحد
١٤٢١	»	يصيد	١٧٥٩		
١٦٥٢	»	الفرقة	١٥١٠	»	العدد
٢٠٦٩	»	المشيد	١٥٣٩	»	الجود
٢١٠٨	»	زياد	١٥٥٦	»	يدى
٩	»	الجواد	١٧٥٩	»	اللبد
٩	»	سواد	١٩٧٠، ١٧٨٦	»	القود
١٢٤	»	السعاد	١٧٩٠	»	كالورد

فهرس القوافى

٢٥٢١

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٢٠	كامل	لبيد	١٥٩	وافر	المهود
١٦٦٩	»	الممود	٢٧٨	»	لصيد
٢٠٣٠	»	العواد	٤٠٠	»	يعرد
٢٠٥٠	»	بعيد	٤٣٨	»	بعيد
٢٤٧٨	»	فأورد	٥٠٧	»	فالماد
١٨٤	»	مبرد	٦٤٦	»	صلود
٣٢٩	»	متعب	٧٨٠	»	السهاد
٣٥٤	»	الأعواد	٨٢٠	»	عبيد
٥٣١	»	مزيد	٧٩٥	»	ويعدى
٥٦٣	»	الأسعد	٨٧٢	»	ينادى
٧٣١	»	الأعواد	٩٩٣	»	النجاد
٧٣١	»	ثمود	١١٢٠	»	المنادى
٧٣٤	»	وللمولود	١٢٥٠	»	الحديد
٩٥٢	»	حادى	١٦٥١	»	القياد
١١٣١	»	التأبيد	١٧٧٨	»	داود
١٢٠٤	»	بوساد	٢٢٢٣	»	تجد
١٢٤٦	»	كالمرود	٢٣٦٥	»	والبعاد
١٤٠١	»	يوجد	١١١	»	البر بدا
١٤٠٧	»	ود	٢٦٩	»	اراتدادا
١٤٤٦	»	وسادى	٨٢٥	»	حدا
١٤٤٦	»	الأعواد	١١٠١	»	حدادا
١٤٤٧	»	مبعاد	١١٩٢	»	كدا
١٥٨٨	»	الأجباد	١٦٧٢	»	الوليدا
١٥٩٠	»	المسجد	١٦٧٨	»	زادا
١٦٩٩	»	ميرد	٢٣٦٥	»	والوليدا
١٧٨٣	»	قاله		مجزوءه الوافر	كد
١٩١٧	»	مفرد	٢٠٥٥	»	أندا
٢٠٣٨	»	الإلحاد	٢٢٨	كامل	محمد
٢٠٨٣	»	داود	٤١٢	»	تواهد
٢٠٨٨	»	عباد	١٠٠٢	»	الوالد
٢٠٩٠	»	بمقعد	١١٩٥	»	ينمد
٢٠٩٩	»	محمد	١٢٩٨	»	بفصص

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٩	مجزوء الرمل	عبيده	٢٠٩٩	كامل	بمرصد
٤٩١	سريع	يزهد	٢٣٧٥	»	إبعادها
٦٤٥	»	يزيد	١٥٨	»	شهوردا
٢١٠٤	»	فقاد	٩٦٢	»	جديدا
١٣٠٨	»	جاعد	١٣٢٣	»	بلدا
٢١٢٦	»	البارد	١٥٨٠	»	رعديدا
٢٢٧٥	»	يعيد	١٧٨٢	»	عديدا
٢٣٠١	»	الحاسد	١٠٤	»	أبلادها
٢٤٠٨	»	والصدود	١٠٩٩	»	أرفادها
١٢٣	»	ترده	٢٥٢	مجزوء الكامل	سعيد
٤٣٢	»	غدها	٩٨٧	»	مسمغدا
٢٩٥	»	غادى	١٥٩٧	هرح	القرد
٤٩٢	»	الحجد	١٥٩٧	»	الصلد
٦٩٥	»	نجد	١٥٩٧	»	برد
١٥٦٦	»	نقاد	٢٣١٤	»	السكد
١٦٠٢	»	بالمريد	٣٨٤	رجز	المنقد
١٩٥٩	»	الخلود	٥٤٤	»	المعاد
٢١٠١	»	الغادى	١٤١٨	»	الصندبد
٢٠٤٠	»	بالجود	٢١٥٦	»	العود
٨٢	»	بأولاده	٢١٥٦	»	ندى
٧٣٥	»	العدا	٦٨٧	»	جدا
٢١٠٤	»	مفقودا	٩١٢	»	لبده
٥٠٢٠٤٦٦	»	بالوحده	٢٣٦	»	الألد
٢٢٥٧	»	قاعده	٩٣٠	»	الأسد
٤٠٥	منرح	مفتقد	١١٨٧	»	الجلد
٥٧٧	»	رغد	٢٤١٢	»	وعقد
١٧٢٣	»	أحد	٨٥٩	رمل	رقدا
٦٩٥	»	والرلد	٩٧٥	»	الأسد
٢٣٩٩	»	كيدي	٩٧٥	»	أحد
١٤٧٥٠٤١٠	خفف	جديد	٩٧٥	»	الصمد
١٠٦٧	»	سدبد	١٣١٩	»	تجد
٣٩٠	»	رود	١٢١٨	مجزوء الرمل	فؤاده

فهرس القوافى

٢٥٢٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٩٩	متقارب	الفساده	٥٧٠	خفيف	يعدى
٥٢٧	»	يعتمد	١٦٥٦	»	زياد
			١٩٤١	»	خلود
			١٩٤١	»	بالمهدود
			١٩٤٢	»	الحدود
٢٣٦	طويل	لذيد	١٩٤٢	»	هبود
٢٠٥٣	خلع البسيط	رذاذا	٢١٣٤	»	وجود
٢٠٥٣	»	ملاذا	٢٣٣٤	»	البلاد
١٥٢٥	خفيف	ذا	٢٣٥١	»	بالحدود
٢٤٧١	مجزوء الخفيف	مجلذا	٢٣٧٧	»	نجد
			٢٣٧٧	»	يبدى
			٢٤١٥	»	الرشاد
			٢٤١٨	»	عيد
٤٦٤٣٨	طويل	فهرج	٧٢٠	»	رادا
١٦٩٤٥٦	»	طائر	١٣٦٧	»	نزياد
٩٨	»	الأماعر	١٣٦٧	»	فلبادا
١٢٥	»	المتأحر	١٦١٥	»	ورودا
١٨٨١٧٠	»	خيبر	١٩٦٣	»	فعودا
١٠٦٦٤١٧٤	»	أبصر	٤٧٤	مجزوء الخفيف	زائده
١٨١	»	الخضر	١٦٢٧-٤٣	متقارب	أبعد
١٨٢	»	لصبور	١١٢٣	»	الأورد
٨٥١٤٢٨٢	»	باكر	٤٦٥	»	حالد
٣٥٦	»	والبحر	١٣١	»	العقودا
٤٨٦	»	المنابر	٧٨٧	»	سدى
٤٠٣	»	ومبكر	١٢٠٣	»	الردى
٥٦٠	»	أور	١٢٠٣	»	أنعدا
٥٦١	»	السراير	١٦١٦٤١٢٠٦	»	النندى
٦٠٦	»	عتر	١٢٠٦	»	أولدا
٦٠٦	»	تأثر	١٦١٧	»	أمردا
٦٥٧	»	فتقصير	١٩٩٨	»	سعدا
٦٦٢	»	أثر			
١٤٥٧٤٦٦٣	»	الصبر			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩٠٤	طويل	والذكر	٧٦٩	طويل	ذعر
١٩٠٤	»	المئر	٧٨٢	»	لعقير
١٩٣٨	»	ومنكر	٨٠٧	»	يفآخر
١٩٧٤	»	الفقر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	التواظر	٨١١	»	وعامر
٢٠٠٢	»	وثائر	٨٦٧	»	بدر
٢٠٠٧	»	تدور	٨٦٧	»	وينفر
٢٠٣٧	»	تتكسر	٩١٠	»	صبر
٢١١٧	»	سامر	١٠٠٠	»	متصر
٢١٢٢	»	ناظر	١٠١٣	»	يتغير
٢٢١٨	»	منور	١٠٢٠	»	معسر
٢٢٨٩	»	المعادر	١٠٥٢	»	أكثر
٢٣١٥	»	صائر	١٠٥٢	»	أعذر
٢٤٥٠	»	الأمر	١٠٦٠	»	جازر
٤٦٨	»	ضاجره	١٠٧٥	»	أفدر
٨٥٧٠٤٦٠	»	تامره	١٤٠٨٠١١٤٣	»	المقابر
٩٦٢	»	عشائره	١٢٢٧	»	الحمر
١٣٣٣	»	مصادره	١٢٥٩	»	أبادر
١٤٠٦	»	مشافره	١٢٧٤	»	الأناعر
١٦٨٢	»	سرائره	١٢٩١	»	الدوائر
٢٢٢٦	»	تائره	١٣٠٣	»	أحسر
٢٢٣٥	»	كاسره	١٣٠٣	»	ورر
١٦٨	»	فقتبرها	١٣٠٦	»	نزر
١٧٩	»	لا أزورها	١٣٦٩	»	العمر
٦٢٩	»	وبهارها	١٣٩٢	»	عائر
٦٦٨	»	نورها	١٤٠٦	»	ظهور
١٢٨٦	»	مريرها	١٤٤٠	»	ونصر
١٢٨٦	»	مطيرها	١٤٧٨	»	أحمر
١٤٢٧	»	ومستورها	١٥٤٥	»	الفجر
٢٣٠٩	»	قذبرها	١٧٠١	»	المماخر
٩٠	»	وعنر	١٧٨٧	»	السر
١١٩	»	النضير	١٧٩١	»	يصبر

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢١٥	طويل	للقصر	١٢٩	طويل	عامر
١٢٢٧	»	بالشذو	١٢٩	»	فاتر
١٢٤٢	»	والجبر	١٢٩	»	والستر
١٢٤٢	»	تدرى	١٦٢	»	بالصبر
١٢٤٣	»	الذبر	٢١١	»	الكفر
١٢٦١	»	جعفر	١٠٥٢، ٢٢٢	»	بكر
١٢٩١	»	المنكسر	٢٦١	»	جحدر
١٢٩١	»	المتنور	٢٧١	»	بجبار
١٢٩٨	»	وعامر	٣٤٤	»	المتنور
١٤١٥	»	فقري	٣٥٦	»	والعطر
١٤٢٢	»	قشر	٤٠٣	»	الدثر
١٤٣٢	»	تعذر	٤٩٦	»	الدهر
١٤٣٦	»	التأخر	٤٩٦	»	الصبر
١٤٥٩	»	ومحزرى	٤٩٧	»	الفقر
١٥٠٨	»	الفقر	٥٢٧	»	بتاعر
١٥٥١	»	بالفدر	٥٩٧	»	نصرى
١٥٥٢	»	والفخر	٦٠٣	»	عامر
١٥٥٦	»	البحر	٧١٦	»	النوابر
١٥٦١	»	صدري	٧٢٧	»	بشير
١٦٧٩	»	فاعذرى	٩١٢	»	الصدر
١٦٧٩	»	التحسر	٩٧٣	»	بالكفر
١٧٧٢	»	مصير	٩٧٤	»	بالبشر
١٨٦١	»	البوائر	٩٨٣	»	الدهر
١٩٤٦	»	منظر	٩٨٨	»	الأمر
١٩٨٣	»	المقادير	١٠٥٣	»	وزر
١٩٩١	»	القبر	١٠٦٦	»	والشر
٢٠٠٩	»	البحر	١٠٦٨	»	البدر
٢٣٩١، ٢٠٥١	»	الدهر	١٠٧١	»	أمير
٢٠٥١	»	تدرى	١٠٨٠	»	صابر
٢١٣٢	»	مربى	٢٤٥٤، ١١١٣	»	الصبر
٢١٤٩	»	الزهر	١١٨٣، ١١٤٣	»	الدهر
٢٢٢١	»	عامر	١١٩١	»	أميرى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٨	طويل	بالجزر	٢٢٢٨	طويل	يدري
١٤٥٣	»	اعتذر	٢٢٨٨	»	والقار
١٦٧٥	»	مضر	٢٢٩٣	»	جحدو
٢٠٨٤	»	مختبر	٢٣٠٢	»	القصر
٧٥	مدند	صدروا	٢٤٧٧	»	أمير
١٩٦	»	الإصار	٩١٠، ٢٥٨	»	صبرا
٢٠١	»	واضطهاري	٦١٤	»	يتذكرا
٢١٢	»	وانتطاري	٦١٥	»	يكندرا
٢٠٥٦	»	مضرة	٦١٥	»	مظهرا
٢٠٥٦	»	وطره	١١٠٥	»	أميرا
٢٠٥٧	»	فكره	١٩٣٤، ١٠٤١	»	بقيصرا
٢٢١	»	حارا	١١٦٢	»	خرا
٢١٤٢	»	معصره	١١٩٨	»	وقرا
٢٣٦٧	»	أسطرها	١٣٢١	»	تخير
٥٤	»	الأغر	١٣٦٩	»	الشعرا
٢٢٢٧	»	شر	١٤٦٨	»	تطهرا
٢٣٤	بيط	شجر	١٤٧٧	»	فتخبرا
٤٠١	»	أنر	١٦٣٠	»	تكسرا
٥٦٨	»	البحر	١٦٥٢	»	نمرا
٧١١	»	معمور	١٨٩٠	»	فأكبرا
٩٨٢	»	زفر	١٩١٩	»	وأصبرا
١٤٥١، ٩٨٤	»	ذكر	٢٤١٨	»	الشعرا
١٠٠٢	»	فذر	٢٠٥٢	»	أنرا
١٦١٧، ١١١٠	»	لحار	٢١٠٨	»	تحدرا
١١١١	»	وضرار	٢١٧٢	»	الهجرا
١٤٧٠	»	تطهير	٢٢٣٦	»	ومخلصرا
١٥٨٢	»	قصروا	٢٣١٧	»	يعبرا
١٥٨٢	»	مزدحر	٢٣١٧	»	أفخرا
١٦١٧	»	الدائر	٢٣٣٠	»	عنرا
١٦٦٩	»	عمر	٢٢٦٢	»	فخارا
١٧٠٢	»	أنر	١١٢٦	»	سميرا
١٧٠٢	»	عمر	٩٤٥	»	الحدر

فهرس القوافى

٢٥٢٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٣٧٦	بسيط	والنير	١٧٠٢	بسيط	وتر
٢٤٤٤	»	قار	٢٠٠١	»	والعمر
٢٤٤٥	»	بالنار	٢٣١٤٢٣١١	»	بصر
٧٠	»	تذكرا	٢٣١٤	»	سعر
٥٧١	»	مختصرا	٢٥٠٤	»	أذكره
٢٢٩٨	»	قدرا	٨٨١٠٧٩٠١٥	»	النار
٣٢٥٧	»	والقدرا	١٨٩٠٠١٢٤١		
١٥٧١	مخلع البسيط	مخير	٦٢٠٤٨	»	المنظر
٧٠٧	»	الأنبارى	٥١	»	عشر
٢٣٦٧	»	النحر	٢٤٠	»	الصبر
١٥٧	وافر	الخيار	٤٢٤٠٦٩٦	»	كبر
٣٤٦	»	الفقير	٧١٨	»	وأوطار
٤٦٩	»	الصبور	٧٤٢	»	الحصير
٩٨٤	»	تصير	٧٤٢	»	دهر
١٨٤٨٠١٠٥٤	»	يسير	٧٩٥	»	أطفار
١١٨٩	»	مخير	٨٧١	»	والقدر
١٣٣٤	»	تصير	٩٢٠	»	المطر
١٥١٤	»	كثير	٩٧٠	»	البصر
٢٠٧٥	»	عسير	١٠٠٢	»	والصبر
١٢٦٦	»	أثيروا	١٠٠٢	»	مختصر
٢٣٦٨	»	قدور	١٢٩٢	»	للجبار
٢٠٤٤	»	كبير	١٦٢٢	»	الدار
٠١٤٩٠١٤٨	»	ثغر	١٦٤٣	»	الكفر
١٥١			١٨٧٥	»	والفر
٤٢٩	»	زور	١٨٨٩	»	سار
٦٩٢	»	المزار	١٩١٣	»	أثاري
٨١٢	»	الكبر	١٩٥٨	»	والنار
١١٩٥	»	النعير	١٩٦٢	»	بتأثير
١٤٥٩	»	جاري	١٩٧٧	»	والقار
١٤٨٢	»	الصغير	٢٠٧٧	»	الخبر
١٤٨٢	»	الزبور	٢٠٩٩	»	مضر
١٤٨٣	»	الأمور	٢٢٨٣	»	أنفاري

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٤٠	كامل	تمذر	١٦٧٧	وافر	تضاري
٩٤٠	»	المسور	٢٣١٢	»	المير
١٠٦٠	»	الجازر	٥٩٦	»	شئارا
١٠٦١	»	وفر	٦٩١	»	سارا
١١١٩	»	الوتر	١٥٨٥، ٧٤٩	»	غزارا
١٤٧٥	»	بالخطر	١٥٨٥	»	مزارا
١٤٩١	»	الأبرار	١٥٢	»	عوارا
١٤٩٧	»	صحار	٣٤٢٣	»	عارا
١٥٧٧	»	الأكثر	٢٤٦٨	»	سارا
١٥٨٤	»	الأمصار	٤٨٩	»	النجاره
١٥٨٧	»	عثار	٤٥	مجرء الوافر	ظهرا
١٥٨٧	»	الانتظار	٦٧	كامل	فصاير
١٦٨٥، ١٦٢٣ ١٦٦٠	»	الأنصار	٩١٩	»	يزار
١٦٥٩	»	الآزور	٩٢٦	»	ويحور
١٨٠٥	»	المزور	٩٢٧	»	أمير
١٧٨٥	»	قار	٩٢٧	»	تمصير
١٧٨٧	»	قرار	٩٣٦	»	يسير
١٨٥٥	»	نهار	٩٩١	»	والقطر
١٨٥٥	»	الساري	١٠٠٣	»	كباثر
١٨٥٥	»	للنظار	١٥٨١	»	ساروا
١٩٩١	»	الخبر	١٨٦٠	»	الآبجر
٢٣٨٧	»	المهجور	١٩٥٠	»	فصير
١٥٤٥	»	بهره	١٩٥٥	»	قدور
١٥٤٢	»	زهرها	١٩٩٦	»	الانتظار
٤١٩	»	نزارا	٢٢٨٨	»	الزاهر
٤٩٥	»	خنارا	١٤٠	»	الأحمر
٩٢٧	»	ميسورا	١٤٢	»	المعسر
١٢٥٩	»	أحرارا	١٤٢	»	الأشقر
١٢٩٤	»	شهورا	٩٤٠، ٢٩٥	»	تذكري
١٤٢٠	»	والقرى	٤٧٤	»	الأشرار
١٤٢٠	»	بالكرى	٥٨٢	»	الأشجار

فهرس القوافى

٢٥٢٩

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٦٨	رجز	شرا	٤١٨	مجزوء الكامل	تظير
٣٥٥	»	سياره	١١٢٧	»	أحاذر
٩٦٧	»	حره	٦٤٧	»	ودوره
٢٢٩٥	»	بجمره	٢١١٢	»	إزاره
٢١٤٧، ١١٦٣	»	فجبر	١٧٢٠	»	النهار
١١٦٥	»	ذكر	٢١٥٩	»	المطير
١١٦٥	»	جبر	٢١٦٠	»	نحورى
١٢٧٠	»	الأعسر	٣٧٦	»	بكرا
١٤٤٩	»	زفر	١٤٧١	»	حسرى
١٦٣٨	»	الدار	٩٩٦	»	قدابر
١٩٧١	»	انكسر	١٢٤٧	»	المطير
١١٢٧	رمل	بنففر	١٦٥٤	»	بصائر
١٧٢٢	»	ذرى	١٧٩٤	»	لعائر
٩٧٢	»	ومختصره	٣٩١	هزج	عادر
٣٠٦٤	»	هادره	٤٩٢	»	منتظر
٢٠٦٦	»	حفصره	٨٦٤	»	خمر
١٣٣١	»	قدرا	١١٤٤	»	الأجر
٢٢٧٢	»	حجر	٣٩١	»	القدر
٦٨٥	مجزوء لرملى	مجير	٨٣٨	»	سبرى
١٢٠٢	»	الفرار	٢١٤٤	»	الشعر
١٢٢٨	»	انتشار	٢٣٠٠	»	فى المقاصير
١٥٣٨	»	الغريز	١٥٢٣	»	المسكر
٢٧٧	»	نارا	٣٣١	»	وبالصخره
١٤٥	سريع	سفر	١٩٧١	رجز	يبصر
١٣٨٥	»	الهجر	٩٣٠	»	حمير
١٦٠١	»	خير	١٣٠	»	بدر
١٧٩١	»	ملرور	١٣٧٤	»	الشارى
٢١١٢	»	ستر	١٤٤٩	»	الأزور
٢١١٢	»	والجدر	٢١٤٦	»	أقطاره
٧٤	»	الأمر	٢٢٣٤	»	الأسر
٣٠٤	»	الدهر	٢٢٩٥	»	كابير
			٢١٢٨	»	منظره

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٦٥٤	خفيف	مر	٣٦٣	سريع	الغابر
٦٨٠	»	النصير	٤٠٦	»	في دار
١٧٧٢	»	مغرور	٤٩٤	»	العمر
٢٣٨٨	»	العقار	٦٤٠	»	بالعذر
١٢١٨	»	دما ره	٨٠٩	»	شاكر
٤٠٨	»	لأمر	١١٢٦	»	عذرى
١٨٧٣	»	بنكر	١٢٣٦	»	دهر
٢٣٨٩	»	ووزبر	١٣٠١	»	المكبر
٨٦٧	»	حوره	١٣٨٧	»	النشر
٢٨٢٠٦٦	»	الآ طارا	١٦٠٢	»	الهجر
١٩٧	»	تهجير	١٦٠٥	»	البارى
٨٢٦	»	واستنارا	١٦٠٥	»	النار
١٦٠٣	»	المخلورا	١٧٥٤٠١٧٥٣	»	الواقع
١٦٠٤	»	اقرارا	٢٠٥٢	»	الزاهر
١٦٠٥	»	الأشعارا	٢٠٧٣	»	بمسحور
٣٧٢	مجزوء الخفيف	والنظر	٢٣٣١	»	الصادر
٨٢٠	»	المطر	٢٤٣١	»	يجرى
٢٤٧٥	»	واسبطر	١١٣٦	»	أزفرا
٢٤٧٥	»	انكسر	١٥٦٥	»	إقصارا
٢٠١٨٠٢٠٩٦	مقتضب	والمره	٢٣٧٨	»	بالأخرى
٢٣٧٠	مبحث	مطره	٢٤٥٧	»	الغدا
٢٣٧٠	»	عمره	٨٦٨	»	الزائره
٢٣٧٠	»	عمره	٦٢٩٣	»	صاره
١٤٧١٠١١٣٠	مقارب	الناظر	٣٨٧	منسرح	ضحر
٢١٤٤	»	نوار	٢٠٣٢	»	القدر
٢٢٠٧	»	نجسر	٢٠٣٤	»	بالطر
٨٨٠	»	بعذر	٤٧٢	»	كدره
٩٧٣	»	مقت	٢١٧٦	»	أضمراها
١٢٠٥	»	المنبر	٥٠٤	»	أكدر
١٩٢٧	»	أسمارها	٢٠٨	حقيف	الموفور
١٢٠٥	»	لزوارها	٥٠٩	»	زور
٢١٧٣	»	غفرا	٥٦٢	»	قصار

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٥٠٢	بيط	والخرس	١٨٦٥	مقارب	زوارها
٨٧٠	»	باس	٥٧١	»	تعتذرا
١٠٩٨	»	مغروس	١٤٠٩	»	القمير
١٠٩٨	»	الضغابيس	١٧٨١	»	البئر
١١٧٥	»	النواقيس	٢١٠٩	»	نغر
١٢١١	»	عباس			
١٧٤٧	»	ناس		« ز »	
٤٨٦	وانر	يواصوا	٢٣٥	طويل	الخنائز
١٩٢٢	»	أمس	٢٢٤٦	»	راكنز
٧٠١	كامل	تتنفس	١٩٦٩	»	المتحرز
٢٢٠٦	»	الياس	٢٦٣	رجز	ورجز
٢١٢٨	هزج	رس	٦٩٧	خفيف	الجوازي
٢١٠٣	»	بوسواس			
١٢٧٦	رجز	بالعروس		« س »	
٧٩٨	»	بخالسا			
١٠٠٣	سريع	بالناس	٤٧	طويل	والوساوس
١١٥٥	»	والجلس	٩٣٨	»	فلايس
٢٠٦٤، ١٥٤٥	»	الناس	٩٨٧	»	ويايس
١٦٠١	»	الدبس	١٥٧٣	»	المجالس
١٩٢٤	»	راس	٣٣١	»	المكانس
٢٠٦١	»	قرطاس	٢٤٣٧	»	جالس
٨٧٥	»	الدارسا	١٠٢٠، ٤١٢	»	النكس
٢٤٠٤	»	طاووسه	١٢٠٩	»	القلائس
٢٢٥٧	خفيف	إبليس	٢٢٥٩	»	نفس
٥٨٧	»	العباس	٩٩٨	»	نفسا
١٧٥٦	»	أنس	١٠٤٢	»	تلبسا
٧٠٩	مجزوء الخفيف	الأوائس	٢٩٦٤	»	درسا
٨٢٥	»	أنسها	٧١٧	بيط	دساس
٤٩٧	مجتث	لياسا	١١٩٩	»	الناس
٨٥٣	مقارب	ترمس	٦٨	»	راسى
٦٨٨، ٦١٤	»	أناسا	٢٣٢	»	باكياس
			٢٢٣	»	الكاس

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٦٢	مجزوء الوافر	ينفى		« ش »	
١٠٠	كامل	أعرضا			
٢٢٤٨	»	المعرضا	٢٨٨	طويل	رشاشها
٣٥٣	هزج	الأرض	٩٠٩	وافر	حبيش
٢١٦٦	رجز	نهض	١٥٤٢	»	كباشه
٢١٤٧	»	نقضى	٨٤٢	»	وحش
٨٥٩	رمل	والرضى	١٣٢٦	متقارب	كندش
١٥٧١	مجزوء الرمل	مراض		« ص »	
١٧٩	سريع	يراضى			
	« ط »		٦٣١	طويل	تنكص
			١٩٤٤	كامل	خص
٢١٢٠	طويل	يلوط	١٥٩٩	مجزوء الكامل	انتقاص
١١٦٦	رجز	ملط	٨٦٦	سريع	يرقص
٢٠٨٨	سريع	تسخطوا	١٣٧١	مجتث	وصاص
٢٣٧١	»	سبطه	٢٣٨٢	»	خلاص
٢٣٧١	»	سوطه	١٨٩٠	متقارب	توصه
	« ظ »			« ض »	
١٥٤٧	منسرح	الحفله	٢٣٤٠	طويل	نقيض
			٢٣٤٠	»	عربض
	« ع »		٢٣٤٣	»	مهيض
			٣٠٦	»	ترضى
٢٢	طويل	تصدع	٢١٥٤	»	الأرض
٦٣	»	أربع	٢٢٢٢	»	يعض
٦٥	»	بلاقع	١٩٠	»	الحفضا
٦٥	»	ساطع	١٧٢١	بسيط	بيض
٦٥	»	صانع	١٩٩٧	مخلع البسيط	المراض
٦٥	»	فينابع	١٩٩٧	»	انقراض
٩٠	»	ضائع	١٩٩٧	»	انقباض
١٢٣	»	متمتع	١٥٢٢	وافر	المريض
١٥٢	»	مراجع	٥٦٥	»	عريضا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٩١١	طويل	رجوع	١٥٤	طويل	تبوع
٢٠٠٩	»	تسمع	١٦٥	»	ربيع
٢٠٥٨	»	مروع	١٦٩	»	المضاجع
٢٠٩٤	»	رجوع	١٧٠	»	فازع
٢١٤٢	»	المراضع	٢٥٢	»	المسامع
٢٢٢٣	»	الأخادع	٢٥٢	»	واسع
٢٢٢٣	»	مجاميع	٣٦٠	»	ومانع
٢٣٤٨	»	ويمنع	٣٦٠	»	المراتع
٢٣٤٨	»	هجع	٥٦٢	»	معلم
٢٣٤٩	»	يتضرع	٧٦٩	»	هواجع
٢٣٧٨	»	صديع	٨٢٠	»	وتوقموا
١٠	»	روائه	٨٢٠	»	تفرع
٢٨٨	»	مدامه	٨٢٣	»	صانع
٢٩٨	»	راده	٩٤٣	»	بلقع
٢٢٧١	»	شرائه	١٠٣٤	»	الروادع
٢٢٧١	»	مرابه	١٩٧٢	»	أتوقع
٢٣٦٥	»	أبايه	١٠٨١	»	طامع
٢٣٦٥	»	بائه	١٠٨٢	»	طائع
١٠٧٢	»	طلوعها	١٥٥٨٤١٠٨٢	»	جائع
١٥٠٧	»	استطيها	١٠٨٢	»	صديع
٥٥٧	»	مروع	١٠٨٣	»	نافع
٥٦٣	»	تخضع	١٢٤٤	»	واسع
١٤٥٢	»	المربيع	١٣٣٧	»	أبوع
١٤٥٢	»	ومجزع	١٣٦٢	»	الفواردع
٥٥	»	تتقنما	١٤٣٨	»	فازع
٧٠	»	بلقما	١٤٣٨	»	أربع
١٧٨	»	معا	١٥٥٧	»	نافع
١٧٨	»	أسمما	١٥٥٨	»	رابع
٧١٦	»	مدما	١٦٣٠	»	فوازع
١٠٦٨	»	مقنما	١٦٧٣	»	والمصانع
١٦٦٠	»	يتصدعا	١٦٧٤	»	فاجع
١٦٦٠	»	فأوجما	١٩٠٩	»	فأوجموا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٨٩٠	بسيط	استطاعا	١٦٨١	»	مر بما
٢٣٥	كامل	ينفع	١٩٠٠	»	يتصدعا
٥٧٤	»	يصلع	٩١٠٢	»	جائعا
٧٤٠	»	يا يوزع	٢٢١٩	»	مجمعا
٧٣٩	»	تجرع	٢٢٢٦	»	فأوجعا
٧٨٥	»	ينفع	٢٣٩٨	»	أرفعا
٧٨٥	»	يجزع	٩٧٥	»	واصطناعها
١٤٨٨	»	فتودع	٥٢٢	بسيط	الربيع
١٤٨٨	»	متضعضع	٥٢٣	»	تتبع
١٤٨٨	كامل	يرقع	٥٦٣	»	صنعوا
١٤٨٨	»	المطلع	٥٩١	»	والطمع
١٤٨٨	»	موجع	٨٢٩	»	تندفع
١٤٨٩	»	أوسع	١٤٨٣	»	يرتجع
١٤٨٩	»	المدفع	١٤٨٣	»	فيتمسع
١٤٨٩	»	أجمع	١٤٨٣	»	ينتفع
١٤٨٩	»	جوع	٢٠٠١	»	تجتمع
١٨٣٠	»	جامع	٥٢٠	»	قطاع
١٩٣٧	»	يصنع	١٠٣	»	فامتعا
٢١٦٥	»	مستمع	١٦٨	»	طمعا
٢٣٤٦	»	وتنفع	١٣١٦	»	متسعا
٤١٣	»	يربع	١٥٦٠	»	وجعا
١١٥٢	»	طامع	١٥٦٠	»	صنعا
١٤٨٩	»	الأقرع	١٨٥٩	»	جزعا
٢٢١٤	مجزوء الكامل	تأبعا	١٨٥٩	»	أقلعا
٢٤١٠	هزج	نفعى	٢٢٢٨	»	فجعا
٢١٦٨	»	المضجع	٥٦٠	مخلع البسيط	البيع
١٢٦٦	رحز	الراعى	١٦٥١٤١١١٣	وافر	هجوم
١٦٧٠	»	دعه	١٥٢١	»	القطوع
١١٢٢	»	واضع	٢٤٤	»	بالخشوع
١٥٢٨	رمل	متبعا	١٩٦١	»	بانصداع
٢٠٤٣	»	نفعا	١٣٦٢	»	الصنيعا
١٤٦٩	»	اتسع	١٤٣٩	»	ذراعا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			١٩٦٠	مجزوء الرمل	تدمع
	« غ »		٩٩٨، ٢٥	»	الوجيع
٤٧٧	خفيف	البلاغ	٢٤٠٧، ١٠٠٤	سريع	و أوجاعى
١٢٢٧	متقارب	الوالغ	١٨٣٩	»	أسماعى
	« ف »		١٨٣٩	»	تهجاء
			٨١٩	»	أثرعا
٩٤٥	طويل	تهتف	٨١٩	»	ملاعا
٩٤٥	»	مرجف	٢٣٣١	منسرح	تبع
١١٠٩	»	تعرف	٣٥٨	»	جذعا
١٦٠٨	»	ينكف	١٠٥٣	»	نقما
٢٠٦٥	»	ويعرف	١٢٠٧	»	صنما
٢٢٤٥، ٢٢٣٣	»	وقفوا	١٣٧٢	»	شما
٢٢٣٣	»	المكلف	١٩٣	»	رفعه
٢٣٨٦	»	تمصف	١٩٣٠	»	جمعه
٢٢	»	آلف	٥٦	حنف	الدموع
١٢٩	»	وموجف	٥٥٦	»	الرجيع
٢٥٠	»	المتخلف	٥٥٨	»	ببديع
١٠١٥	»	خفيف	٤٧٧	»	سميما
١٢٩٣	»	مكلف	٢٠٨٣	»	وخداعا
١٣٣٨	»	المقاذف	٤٨٨	»	والدراعه
١٣٧٤	»	طريف	٥٠٤	مخروء الحفيف	رعى
١٣٧٤	»	منيف	٢٤٢١	»	تصدعا
٩٢٦	بسيط	مصرف	٢٤٢١	»	تمنعا
٩٦٦	»	معروف	٤٩٧	متقارب	أزمعوا
١٦٠٦	»	فتنصرف	١٩٥١	»	بلقع
١٦٠٦	»	كلف	١٩٥٢	»	تقطع
١٧٤٦	»	الصدف	١٣٧٨	»	يلقع
١٢٢٢، ٦٩١	»	النحيف	١٥٩٢	»	الأجرع
٢٠٦١	»	دلف	٨١١	»	المرجعا
٢٠٠٩	»	منصرفا			
١١٨	وافر	ملاطف			

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٥٤	مجزوء الخفيف	صفحا	١٤٦٥	وأفر	والظروف
٢٢٩٩	متقارب	تذرف	١٨٢٨	»	الضما
			٩٨٥	»	سيوف
	« ق »		١٥١١	مجزوء الوافر	سلفا
			٧٢٥	كامل	تخذف
٦٤	طويل	وتشفق	٧٣٤	»	وأعرف
١٦٧	»	غابق	١٧٩٥	»	تشریف
١٧٥	»	البنائى	١٣٤١	»	بالطائف
١٨٣	»	الصدیق	١٩٤٥	مجزوء الكامل	الشريفه
٢٢٠	»	محرزق	٨٦٠	هزج	الحيف
٢٦١	»	طريق	٢٢٦٠	رجز	يمرف
٣٩٨	»	أفوق	٢٢٦١	»	ينزف
٤٠٢	»	لخليق	٩١٥	»	أسدفا
٤٢٥	»	سملق	٤٣٢	سريع	يجف
٥٩٢	»	تروق	٨٥٣	»	الثلث
٧١٥	»	لصديق	٨٦٨	»	هتف
١٠٤٧	»	تحرق	١١٧٢	»	يكنى
١٠٤٧	»	معشق	٢٧٦	منسرح	القصف
١٠٤٧	»	أعرقوا	٣٢٣، ٣١٥	»	نزف
١٠٧٣	»	يضيق	٣٢٣، ٣١٧	»	أنف
١١٧٤	»	يتحرق	٣١٧	»	أنفوا
١٤٢٣	»	طريق	٣١٨	»	وقفوا
١٤٢٧	»	يفلق	٣١٨	»	قذف
١٤٥٦	»	منلق	٣١٧	»	والأسف
١٤٥٦	»	موتق	١٥٢٣	خفيف	استحصاف
١٤٥٩	»	رفيق	٢٠١	»	كالسيوف
١٧٨٤	»	لأحق	١٥٦٧	»	ذروف
١٩١٨	»	المطوق	١٩٩٨	»	مناف
١٩٦٦	»	طليق	١٩٩٨	»	الأطراف
٢٢٥٦	»	تصدق	١٧٤٠	»	عكوف
١٢١	»	رائقه	٨١٨	»	بالرصفه
٧٧٠	»	لواحقه	٧١٢	مجزوء الخفيف	آلف

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٤	بسيط	صدقوا	٢٢٩٢	طويل	ورادقه
١٥٠٠	»	طبق	٢٢٩٢	»	وسائقه
٢٣٨٧	»	يرزقه	٩٥٠	»	يروقهها
٧٣٠	»	أفق	١٩٨٦	»	عروقهها
١١٤٦	»	العنق	٢٢٥	»	بالعوانى
١٥٧٩	»	تحقيق	٤٧٢	»	المسحق
١٩٨٧	»	خلق	٨٦٩	»	شقائى
٢٠٣٣	»	حذاق	٩١٣	»	الأصاقد
٢٣١٨	»	طراق	٩١٣	»	بالحوائق
٢٣٢٩	»	والدرق	٩١٣	»	الصفائق
١٠٠٥	»	فرقا	١٠٥٦	»	الممزق
١٢٣٥	»	علقا	١٠٦٥	»	وطلق
١٢٣٥	»	طرقا	١٣٢٧	»	موفق
٢٤	واغر	العراق	١٤١٠	»	المنفلن
١٤٧	»	اتراقى	١٤١١	»	المرفق
١٤٧	»	ساقى	١٩١٣	»	أخبرق
٦١٣	»	الحناق	١٩٢٢	»	فلتق
٦٤١	»	بالنفاق	١٩٢٣	»	توافق
٨٢٣	»	تلاقى	٢٣٤٤	»	المفارق
٩٩٦	»	بمستغنى	٨٤٧	»	حقا
١٠٨٤	»	صديق	٢٢٤٨	»	أرقا
١١٢٤	»	عقاي	٢٢٧٥	»	يرق
١١٢٧	»	الشقيق	١١٧٩	مدبذ	لخنيق
٢١٦٢	»	ألاقى	٧٠٨	»	فاحترنا
٤٩	مجزوء الوافر	أرقا	١٠٠٥	»	خفقا
١٢	رمل	موفق	٦٩٩	بسيط	فانطلقوا
١١٠٧	»	الموثوق	٧٤٣	»	نخلق
١٢٠٤	»	الرق	٧٤٣	»	منطلق
١٢٤١	»	ينحق	٧٤٤	»	والشفق
٢٣٧٤	»	ويروق	٧٧٩	»	انطلقوا
٢٤٨	»	الشارق	١٢٤٠	»	الطرق
٧٠٠	»	بغراق	١٣٠٤	»	خلق

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٠٦	منسرح	عشقوا	٧٧٢	طويل	الشرق
١٣٢٣	»	فطلقوا	٨٥٥	»	المراق
١٥٧١	»	الخدق	١١٢٩	»	بالخراق
٢٠٠٢	منقارب	ناطق	١١٨٦	»	نخلق
١١٤٩	»	براووقها	١٧٢٧	»	تلحق
			١٧٢٨	»	المحرق
	« اء »		١٩٩٧	»	مشتاق
			٢١٠٠	»	فاسق
٤٦٩	طويل	سالكه	٢٢٨٢	»	بالأبلى
٥٦	»	الساك	٢٢٨٢	»	تعلق
١٣٠٨	»	برمك	٢٣٨٩	»	رائق
١٤٢٢	»	العوارك	٩٧٧	مجزوء الكامل	والعلاق
١٥٦٧	»	سالك	١٣٠٩	»	الوثاق
١٨٣٠	»	شمالك	١١٢٧	»	الطريقا
٢٢٣٥	»	المبارك	٢٣٠٨	»	فراقها
٣٥٤	»	هالكا	٢٣٨٣	هزج	مجلوق
٣٦١	»	كذلك	٧٢١	»	وحرقا
١١٢٦	»	يوفائكا	١١٦٣	رجز	المخترق
٤٩٨	»	غلوائكا	١٦٣٨	»	نمائق
١٤٣٧	»	هنالك	١٠٠٥	رمل	قلقا
١٥٩٢	»	مشاركا	٢٠٠٣	»	خلقا
١٦١٩	»	ذلكا	٢٠٠٣	»	رمتا
١٨٠٢	»	ذلك	٢٠٠٣	»	عشقا
١٨٠٣	»	علك	٢١٠٩	»	نطلى
١٩٢٢	»	مالك	٦١٨	سريع	العناق
٠٢٩	»	سواكا	٢٣١٦	»	عشقوا
٢٠٢٩	»	فداكا	٢٤٠٩	»	يخلق
٢٠٢٩	»	دراكا	٧٣٨	خفيف	إبريق
١٢٠٠	بسيط	الممالك	٨٢٧	»	نمتقيق
٢٠٠٣	»	قبكى	٢١٣	»	الحلاق
١٤٨٥	محلج البسيط	بلاكا	٧٨٠	»	بالتلاق
١٠٠٣	وافر	سواك	١١٩٣	»	العلاقه

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣٧٢	خفيف	فبكاك	١٨٢٩	وافر	الأراك
٢٣٧٢	»	تراك	٢٠٤	»	فداكا
٢٣٩٣	»	عليك	١٩٤	مجزوء الوافر	صورك
٥٨٢	»	وراكا	٢٣٦٩	»	احننكا
٨٦١	»	أراكا	٤٣	»	شورك
٤٧٨	مجزوء الخفيف	سلك	٤٥	»	حذرك
٥٠٤	»	مضجكم	١٢٨٠	كامل	بالمسك
٢٢٠٣	مجتث	شكا	٢٠٨١	»	تفصيعك
١١٩٠	متقارب	لكا	٢٠٨٩	»	هلكا
٢٢٠١	»	تاظريك	١٤٤٠	»	إدراكها
			٤٨٧	مجزوء الكامل	إيككا
	« ل »		٤٧١	»	فيالك
			٢٠٧٥	»	ملك
٩٨	طويل	ليفعلوا	٤٩٣	هزج	لشائبك
١٦٩	»	أهل	١٢٨٤	رجز	أبوك
٢٦٢	»	عقل	٢١٤٥	»	حوكا
٣٨٣	»	وأبيل	٢١٥٥	»	والأوراكا
٤١٨	»	تبذل	٢١٥٧	»	عصاكا
٥٠٣	»	خليل	٢١٥٧	»	ذكر اكا
٥١٤	»	وتبيل	٤٧٥	»	لك
٥٥٩	»	القبائل	٢٤١٥	»	البرك
٥٩٣	»	دليل	٤٩٧	سريع	ملك
٦٣٢	»	تبذل	٨٧٠	»	ألقك
٦٣٣	»	وجوهول	١١٧٤	»	أعاصبك
٦٥٦	»	والنصل	٧٩٠	»	هلدا
٦٧٣	»	وابل	٢٠٨٨	»	فبكي
٦٨٦	»	رحيل	٨٥٦، ٥٠١	منسرح	انفلك
٩٣٥، ٦٨٦	»	سبيل	٨٦٩	»	النسكا
١٠٧١			١٧٨٨، ٦٩٠	»	صلتلك
٧٤٩	»	ونائل	١٥٢١	خفيف	رضاك
٧٩٣	»	قليل	١٥٢١	»	فداك
٨١٦	»	مقال	٧٢٢٣	»	سوالك

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٣١٦	طويل	آمل	٨٤٨	طويل	عقل
٢٣٢١	»	مفضل	٨٥١	»	العزل
٢٣٤٠	»	سبيل	٩٤٤	»	أول
٢٣٤٣	»	يقاتل	٩٤٨	»	مرسل
٢٣٤٧	»	بوصل	١٠٠٩	»	لطويل
٢٣٥٢	»	مقاتل	١٠٩٢	»	بحيل
٢٣٨٠	»	يؤمل	١٠٩٨	»	طويل
٢٣٨٠	»	أتوصل	١٠٩٨	»	نقول
٢٤٥٣	»	سبيل	١١٢٨	»	مال
٢٤٦٥	»	يملل	١١٣٧	»	الفصل
٢٤٦٩	»	قليل	١١٧٢	»	متيل
٢٤٦٩	»	فقليل	١١٩٧	»	قائل
٢٢٣	»	قائه	١٢١٧	»	نعدل
٢٩٥٨، ٢٢٣	»	حامله	١٢٣٠	»	قبل
٢٢٣٤			١٤٢٥، ١٢٣٧	»	والبذل
٢٦٢	»	وأطافله	١٢٨٧	»	سبيل
٦٠٠	»	قائه	١٣١٨	»	قالوا
٩٤٢	»	بلايله	١٢٦٣	»	مرل
٩٥٨	»	أنامله	١٣٨٧	»	سبيل
٠٥٨	»	غياطله	١٣٩٩	»	أعجل
١١٤٣	»	غوائله	١٤٠٠	»	والمعول
٩٦١	»	نائله	١٤٢٧	»	ثقل
١٢٩٢	»	باطله	١٤٥٤	»	نحاول
١٢٩٣	»	نوافله	١٥١٥	»	نبل
١٢٩٣	»	يطاوله	١٥٣٢	»	تبادل
١٥٣٤	»	شاعله	١٥٣٣	»	عزل
١٥٧٣، ١٥٣٤	»	رواحله	١٧٣٩	»	المنقول
١٥٧٢	»	سائله	١٧٥٥	»	الحبائل
١٥٧٣	»	هوائله	١٩٣٨	»	ويميل
١٧٨٥	»	مماحله	٢٠٠٦	»	يفعل
١٩٠٩	»	أوائله	٢٢٣٦	»	وانل
٢٢٣٩	»	محاولة	٢٢٩٠	»	يشكل

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠٣٩	طويل	متأهل	١٢٣٩	طويل	يطاوله
١٠٥١	»	الوصل	٢١٤	»	شأها
١٠٨٨	»	باطل	١٢٨٨، ١٧٠	»	جأها
١١٠٨	»	بالبحل	٩٣٢	»	سبيلها
١١٣٣	»	القتل	١٠٧٢	»	مقأها
١٢٦٣	»	وائل	١٢٨٨	»	ينأها
١٢٦٤	»	الأوائل	٢٢٥٦	»	تميلها
١٢٧٦	»	الئل	٥٤	»	البحل
١٣٠٧	»	النصل	٥٤	»	بالنعل
١٣٣٧	»	طائل	١٤٤	»	الئل
١٤٢٢	»	قبلى	١٥٦	»	منازل
١٤٥٧	»	أقائل	١٥٧	»	نأصلى
٢٤٦٢	»	هرائل	٢٣٦	»	ببذل
١٧٢٧	»	بغافل	٢٥٢	»	ذحل
١٧٩٠	»	الجهل	٢٦٣	»	قابلى
١٩٠٣	»	تلكى	٢٦٥	»	بلاد
١٩٦٤	»	الأهل	٢٦٨	»	أهلى
٢٢٠٥	»	بارذل	٣٤٧	»	بالرحل
٢٢٢٤	»	شغل	٥٢٨	»	العوافل
٢٢٢٥	»	بكلكل	٥٢٣	»	والخلائل
٢٢٣٨	»	فانزل	٥٦٠	»	رسائل
٢٢٤١	»	بالمغارل	٥٦٥	»	مقتل
٢٣٠٣	»	بمنجلى	٥٦٥	»	سبيل
٢٣٣٠	»	جلى	٦٣٠	»	ونائل
٢٣٣٧	»	عجل	٦٣١	»	بقلبل
٢٣٤٧	»	المتحمل	٨١٥	»	بائنوافل
٢٤١٧	»	للنعل	٨٣٦	»	الرملى
٩٩	»	يتحولاً	٩١٠	»	أهلى
١٤٣	»	مهلهلا	٩٢٨	»	منلى
٢٣٣	»	سحالا	٩٣٣	»	عذلى
٥١٣	»	انوعولا	١٠٠٧	»	بقليل
١٦٦	»	مجهلا	١٠٣٧	»	لقرملى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٦٦٥	بسيط	مأكول	٦١٦	طويل	محملا
١٧٢٨	»	وتجمل	٨٣٣	»	مالا
١٧٢٨	»	البهليل	٨٣٤	»	خيالا
١٨٠٣	»	مكبول	١٣٩٢	»	عقلا
١٨٠٣	»	معلول	١٣٩٣	»	أحلا
١٨٠٤	»	الاباطيل	١٧٧٦	»	ممجلا
١٨٠٤	»	تهليل	٢٠٣٩	»	مهلهلا
١٨٠٤	»	مسلول	٩٤٧	»	فحلها
٢٤٣٨	»	نتكل	٩٨٠	»	استقلا
٢٤٣٨	»	الزل	١٠٥٦	»	بدالحا
٢٤٣٩	»	عجلوا	١٣٠٦	»	فطاحا
٤٧٦	»	أمل	١٠٤٠	»	ومرسله
٤٩٠	»	بالى	١٣٨١	مديد	عول
٩٢٨	»	أشبالى	٢٤٠٥	»	ملول
١٢٥٤	»	محال	٢٠٥	»	زوال
١٣٧٥	»	عذلى	٢١٢٦	»	العاذل
١٣٧٦	»	البطل	٢١٢٦	»	واصلى
١٣٧٧	»	عجل	١٥٦١	»	كلا
١٣٨٠	»	للمال	٣٧١	»	كأنخل
١٤٧٥	»	خيلى	٣٧١	»	الحمل
١٥٥١	»	أحمال	٦٠٦	»	والفز
١٥٦١	»	الحال	١٠٤٥	»	أضل
١٩٩٢	»	الكحل	٢٠٦٧	مجزوء المديد	كليلا
١٩٩٥، ١٩٩٢	»	عجل	٣٠٥	بسيط	شملوا
١٩٩٣	»	عذلى	٤٨٩	»	ممعول
١٩٩٤	»	عذلى	١٠١٦	»	جمل
٢٠٦٦	»	حال	١٠٢١	»	الظل
٢١١٥	»	والعحل	١٠٤٥	»	رحل
٢٢٧٦	»	البالى	١٠٤٥	»	الرحل
٢٣٤٩	»	وبلبالى	١٠٤٥	»	خضل
٢٣٤٩	»	مال	١٠٤٥	»	نزل
٥٦	»	جبهلا	١٥٥٣	»	متصل

فهرس القوافى

٢٥٤٣

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٣٩	وافر	التقال	٦١	بسيط	فبلا
١٣٩٧	»	بليل	٩٢	»	ما فعلا
١٦٧٢	»	عقيل	٤٩٤	»	والمالا
٢٠٧٦	»	جميل	٥٠٩	»	أحوالا
٢٢٢٣	»	ففضل	٨١٣	»	الدخلا
٢٣٨٥	»	بهطل	١٦٧١	»	طاولا
١٢٤	»	نبلا	١٦٧٢	»	قيلا
٤٨٧	»	انخليلا	١٦٧٢	»	سربالا
٦٣٨	»	ضلالا	١٧٠٠	»	السيلا
٧٧٦	»	أثيلا	١٨٨٣	»	أحوالا
٩٨٣	»	العقولا	١٠٤٥	مخلع البسيط	الرجلا
١١٤١	»	وذا	١١٩	وافر	ما بقول
١٣٧١	»	والجمالا	١٤٤	»	والشكول
١٣٩٠	»	المطالا	١٥١	»	الرسول
١٣٩٠	»	عجالا	٦٩٩	»	بستيل
١٣٩٨	»	مالا	١٠٦٦	»	الخلول
١٧١٥	»	قليل	١٨٧١	»	سبل
١٩١٣	»	ملالا	١٩٧٤	»	المقبل
٢٠٦٩	»	جلالا	٢١١٦	»	للمقتيل
٢٢٣٤	»	عالا	٢٤٠٠	»	العجان
٣٠٦٠٢٩٧	مجزوء الوافر	دثلوا	١٢٦	»	بانتحال
٢٩٨	»	السل	٢٢٦	»	اللبال
٢٠٧٧	»	والطلل	٢٧٣	»	كلال
٢٠٤٣	»	منازله	٣٠٣	»	حبالى
٤٣٠	كامل	العقل	٤٩١	»	الرحال
٢٢٠٨	»	موكل	٤٩٧	»	زوال
٢٢٠٩	»	لمفصل	٦٥٤	»	وياعويل
٧٧٩	»	بعلها	٨٥٨	»	بهطل
٦٥	»	خلال	١٠١٦	»	خالى
١٠٢٠١٠١	»	العدل	١٠١٦	»	بلال
١٨١	»	شغل	١٢٢١	»	الفضال
٤٠٨	»	ترحال	١٢٢٢	»	جمالى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٩٧	كامل	مجهولا	٤٣٠	كامل	متحمل
١٣٧٢	»	المأمولا	٤٦٨	»	رحال
١٣٩٧	»	وبالا	٩٣١	»	المتهلل
١٩١٧	»	هديلا	٩٣٩	»	واصل
٢٠٠٩	»	جليلا	٩٤٤	»	الباطل
٢٤٠٠	»	سبيلا	٩٥١	»	قفول
٧٧٦	»	فأضله	٩٦٨	»	ينجل
٧٧٧	»	فأقله	٩٦٨	»	بمعزل
١١٤٢، ١١٣٧	»	دلألها	٩٦٩	»	المأكل
١١٤٢	»	حلألها	٩٨٨	»	الأعمال
١٣٠٥	»	زيالها	٩٨٩	»	خوال
١٧٣٦	»	فالها	٩٨٩	»	البخال
٢٤٢٠	»	تمألها	١٦٣١، ١٢٤٨	»	المفضل
١٩٩٦	»	مجهول	١٧٩٨، ١٧٤٩	»	الأحوال
١٧٩٢	مجزوء الكامل	فعلوا	١٧٩٧	»	أشغال
٢١٢٥	»	نقبل	١٨٧٣	»	مال
٨٢٨	»	هول	١٩٩٦	»	جلال
١١٧٣	»	الدلال	٢٠٠٣	»	الأول
٣٥٩	»	جميلا	٢١٠٠	»	يقلل
١٥٩٦	»	الردالة	٢٢٣٣	»	الجهال
١٥٦٦	»	الخليل	٢٢٧٧	»	المنجلى
١٩٤٤	»	الجليل	٢٢٧٨	»	المنصل
٢٠٧٧	»	رسول	٢٣٤٢	»	وتمایل
١٩٥٥	هزج	تنوبل	٢٣٤٢	»	عواطل
٣٢٦	»	حلى	١٧٨٤	»	سؤاله
٤٦٣	»	آمال	٨١	»	تسألا
١٥٧٠	»	وصلى	٤١٩	»	ضاللا
٢١٠٢	»	حال	٤٦٧	»	صالا
٤٧٢	»	قالا	٧٥٤	»	نفعا
٤٧٥	»	خللألا	١١٣٠	»	هزىلا
٢١٠٣	»	قليلأ	١٢١١	»	تحودلا
١٢٧١	رجز	الرحائل	١٣١٥	»	بالا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٤٢٦	سريع	شكى	٢١٥٣	رجز	عتكول
٤٧٣	»	عدل	١١٦٧، ١١٦٣	»	المجزل
٤٧٥	»	بغل	١١٦٤	»	نهشل
١١٩١	»	المقفل	١١٤	»	طائلا
٢٣٨٦	»	الليل	٥٤٨	»	زميله
١٣٨٨	»	النبل	١٣١٠	»	حمله
١٥٦١	»	الجاهل	١٤٠	»	سربال
٢٠٥٠	»	الشكل	١١٧٦	»	منفصل
٢١٠٥	»	والفعل	١١٨٨	»	مختبل
٢٢٨٥	»	للقاتل	١١٨٨	»	المقتل
٢٢٨٥	»	سائل	٢٣٥٧	»	رمحل
٢٠٢٧	»	القييله	٢٣٥٧	»	القتل
٤٨١	»	ذالها	٢٣٥٨	»	المحول
١٤٧٥	»	سؤال	٤٩٣	رمل	تفعل
١٢٥	منسرح	قبل	٦٢٥	»	تسأل
٤٧١	»	كسل	١٣٨٧	»	تفعل
١٤٨٤	»	بالباطل	١٨٧٢	»	بالمشملة
١٥٠٨	»	بال	١٤٥٨	»	نهل
١٥٦٩	»	وصلا	١٦٣٢	»	فعل
٦٤٢	خفيف	عجال	١٦٧٣	»	وعجل
٦٨٥	»	الغليل	١٨٦٧	»	بالذليل
١٤٤٣	»	الجمال	٤٧٤	مجزوء الرمل	بالفضلال
٧٥	»	الرحيل	٣٢	»	المحيلا
٨٣	»	الرحال	٢٢٧٦	»	محاله
٨٥	»	أجمال	٥٢	سريع	المقل
٢١٢	»	السؤال	٧٠٤	»	لا تسأل
٥٦١	»	ومالى	٨٧٧	»	تفصيل
٥٩٤	»	الرسول	٣٤٤٨	»	والخلل
٦٥٠، ٦٢٣	»	حيالى	١٩٩٩	»	أحوال
٧٧٤	»	الدلال	١٩٩٩	»	مال
٧٧٥	»	الثمال	١٦٨	»	شغلى
٧٧٥	»	ليال	٤٢٦	»	مثلى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٥٣٧	متقارب	أعمالها	٥٠٨	خفيف	سبيل
١٦٢٠	»	سربالها	١٥١٠	»	مذال
١٦٢٠	»	تقتالها	١٩٦٤	»	البوال
١٩١٢	»	الآمل	٢١٤٤	»	بالمقال
٧٧٢	»	الحمل	٩٣٧٤٥٢٤٥٠	»	طويلا
١٠٣٥	»	الجمل	٦٧	»	تشتغل
			١١٢٩	»	والمذالا
			١٢٤٦	»	الجهولا
			٢٤٧٣	»	خبلا
	« م »		٢٠٦١	مجزوء الخفيف	المذل
٩٧٤٥٧	طويل	عارم	١٢٠٧	نحت	سيل
١٣٠	»	معالم	٨٦٦	منقارب	مستقبل
١٥٦	»	حجيم	٨٧١	»	تقعيل
١٧٤	»	يلوم	١٤٦١	»	الرنجيبيل
٢٨٢	»	لنأتم	٢٠٩٦	»	الموصل
٤٤١	»	وبسيم	٨٢	»	قاتلي
٢٥٦	»	الأعاجيم	٧٢٧	»	النضال
٢٧٣	»	حميم	٢٣١٨	»	حنبل
٢٢٣٠٤٤١٦	»	حالم	١٤١٥	»	أجله
٦١٧	»	مدم	٦٠٣	»	بأموالها
٨٤٤	»	ألوم	٣٢٨	»	الجميلا
١٠٠٥	»	طائم	٥٨٧	»	وبيلا
١٠٤٨	»	واجم	٦٥٠	»	أفملا
١٠٥٤	»	طعم	٦٨٥	»	حميلا
١٠٧٠	»	ينم	١٠١٩	»	الظلمولا
١٠٧٩	»	قدبم	١٤٢٦	»	رسولا
١٢٤٠	»	العطائم	١٤٣٧	»	خبيلا
١٤٥٤٠١٢٤٣	»	حلم	١٤٣٧	»	حايلا
١٢٦٥	»	رانم	١٩٣٤	»	خيالا
١٣١٥	»	ملوم	٢٢١٦	»	ما أهولا
١٣٦٣	»	حلم	٤٦٤	»	إدلالها
١٤٦٨	»	سنام	١٠٤٠	»	وتخلها
١٥٥٠	»	لكريم			

فهرس القوافى

٢٥٤٧

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٩٦٤	طويل	دائى	١٦٨٥	طويل	العمائم
١١٠٦	»	العمائم	١٨٣٠	»	جشوم
١٠٨٨	»	مجرم	١٨٣٠	»	ياوم
١١٠٨	»	سلم	٢٠٠٧	»	صدميم
١١٥٦، ١٢٣١	»	بالدم	٢٠١٣	»	مقيم
١٢٣١	»	فلتلتئم	٢٢٢٠	»	المظالم
١٢٣١	»	لظم	٢٢٣٣	»	فيضم
١٢٣٧	»	تدلم	٢٢٤٧	»	و تقدموا
١٢٨١	»	نائم	٢٣١٣	»	أحلم
١٣٦١	»	بنائم	١٥٤	»	تمامه
١٣٦٦	»	عاصم	١٦٤	»	نسيمها
١٣٩٩	»	الأراقم	٣٠٢	»	جسيمها
١٣٩٩	»	لائمى	٤٣١	»	ألومها
١٤٥١	»	نائم	٩٤١	»	كلامها
١٦٧٤	»	لحاي	١٠١٢	»	غريمها
١٧٣٩، ١٧٣٥	»	حاتم	٢٤٥٠	»	ورامها
١٧٣٥	»	مسالم	١١٩	»	الجهائم
١٩٣٤	»	برامى	١٢٨	»	تسليم
١٩٣٤	»	بلحاي	٢٢٧	»	المعاصم
٢١٥٣	»	مسلم	٢٥٣	»	الأعاجم
٢١٧٣	»	مقرم	٢٥٣	»	البلعم
٢٢٠٣	»	المهم	٢٥٧	»	مئالم
٢٢٢٢	»	دارم	٢٧٠	»	الجهم
٢٢٢٣، ٢٢٣٢	»	ظالم	٢٧٠	»	الدهم
٢٢٣٥	»	والمكارم	٣٧٥	»	حكاكم
٢٢٤٧	»	والبراجم	٣٧٧	»	بسام
٢٤٦٢	»	حزام	٥٢٤	»	أنواسم
٢٤٦٣	»	وهيم	٥٢٤	»	وراعم
٨٢، ٨١	»	يتكلما	٦١٩	»	تقدم
٩٧٢، ٩٩	»	كلما	٦٩٥	»	خنازم
١٠٣	»	تظلم	٧٦٢	»	حكيم
١٥٣١، ٣٧٩	»	الدماء	٨٠٥	»	مشكيم

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٤١	مديد	متهم	٥٦٦	طويل	نعمى
١٩٢٥	»	أنم	٦٣٩	»	قدما
٣٧٥	»	آلم	٧٥٨	»	عائما
٢٠٣٦	مجزوء المديد	ونداى	٧٥٨	»	طاعما
١٥٩٨	»	النم	٧٥٨	»	قائما
٢٠٥٢	»	بالظلام	٧٥٨	»	دائما
٢٠٦٤	»	العظام	١٠٢٤	»	حما
١٣٧	بسيط	الوهم	١٠٢٨	»	أينما
١٤٦٦	»	ونخم	١١١٠٤١١٠٩	»	دما
١٤٦٧	»	صمم	١٥٥٢٠١١٨٦	»	يترجما
١٦٦٦	»	شمم	١٢٢٤	»	تخطما
١٦٦٣	»	والحرم	١٤٢٧	»	تقحمما
١٧٢٩	»	عمم	١٤٢٩	»	عائمتما
٢٣٩٨	»	ينلثم	١٥١٠	»	عقبما
٢٤٨١	»	لم	١٥٣١	»	أدهما
٢١٧٧	»	معسروم	١٥٣٢	»	يئزمزما
٢٢٦٣	»	والحرم	١٥٣٥	»	مقللما
٦٣٠٤١	»	الحامى	١٥٦٤٠١٥٦٣	»	مرما
١٧٣	»	سلم	١٦٥٥٠١٦٥٤	»	كراما
٣٠٥	»	الحرم	١٨٣٢	»	أظلمما
٣٨٣	»	تسئم	٢١٦٥	»	تهدما
٦٠٢	»	الحكم	٢٣٤٤	»	عمرما
٦٠٩	»	نسليعى	٢٣٣٢	»	مفرما
٦٥٥	»	أم	٢٣٧١	»	وتكلمما
٨١٣	»	وإفداى	٢٣٧١	»	دما
٨٥٠	»	بالكرم	٢٣٩٠	»	سواكما
١١٠٩	»	دمام	٢٤٦٣	»	محرما
١١٥٤	»	سلم	٢٨٦	»	دم
١٣٧٩	»	مهنضم	٤٦١	»	والندم
١٥٤٦	»	الحام	٦٠٢	»	الحكم
١٩٨٠	»	بالدهم	١٢٨٥	»	عظم
١٨٥٠	»	كلنوم	٢٣٩١	»	لدم

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٢٨٠	وافر	حماما	٢٠٠٢	بسيط	بدم
١٥٥١	»	الكريمة	٣٣٨١	»	و أياي
١٩٨٦	»	الخليبا	٢٠	»	إضبا
٢٢٩٥	»	الطعاما	١٩٩٥	»	و إلهاما
١٢١٧	»	كرامة	٢٠٩٣	»	حلما
٢١٢٧	مجزوء الوافر	سقمه	٢٣٠٤	»	دما
٣٠٢	كامل	تعلم	١٤٨٦	مخلع البسيط	بالسلام
٤٠٧	»	نسيم	٢٠٦٥	»	هائي
٨٥١	»	عقم	١٠٧	»	الزبيد
٩٧٦	»	يتزعم	٤٨٠	وافر	الفلذم
٩٧٦	»	فيعلم	٤٨٨	»	النجوم
٩٧٦	»	القسم	٧١٦	»	والحميم
٩٨٢	»	المكتوم	٩١٨	»	لمام
٩٩٩	»	حرام	١٢١٠	»	الحكيم
١٧٠١٠١٣٨٨	»	قديم	١٢٥١	»	إلهام
١٧٠٠	»	هموم	١٥٣٦	»	النجوم
١٧٥٧	»	أيتام	١٥٦٥	»	الذمام
١٧٩١	»	متقدم	١٧٣١	»	تدام
١٩٤٩	»	الأيام	١٨٥٧	»	يريم
٢٠٠٤	»	إبراهيم	٢١١٧	»	ألهام
٢٠١	»	أنامها	٢٣٧٨	»	يلوموا
٥٠٢	»	هموى	٤٠	»	الزليم
٥٣١	»	بسام	١٨٥	»	قوم
٩١٨	»	بسلام	٩٨٢	»	الكريم
١١٠٠	»	القاسم	١٠٣١	»	شمام
١١٠٢	»	النمام	١٠٥٩	»	أمامى
١١٠٢	»	قوام	١١٩٤	»	إمام
١٥٣٦	»	بالعالم	١٢٢٦	»	الصميم
١٧٨٤	»	الأقدام	١٦٢١	»	حميم
١٠٣٦	»	علم	١٩١٢	»	النشام
١٠٥٠	»	كأن النجم	١٩٥٩	»	الفللام
٣٠٠٤	»	الأيام	١٣٨٩	»	قياما
			١٤٨٩	»	غراما

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٢	مجزوء الرمل	حمای	٢٤٥١	كامل	الهم
٤٠٥	»	لطفا	٣٢	»	و مسلما
٤٧٩	»	كنتم	٣٦٥	»	نمسا
٣٦٨	سريع	قائم	٧٢٢	»	حماما
٦٠٩	»	آكتم	٨٧٩	»	إلاما
٢٢٢٧	»	أرحمه	١٥٨١	»	رماما
٧١	»	بعظم	٢٣٧٦	»	فأقدما
٧٩	»	كلثم	٢٣٨٥	»	معلوما
٤٣٤	»	في العظم	٩٩٥	مجزوء الكامل	الكرائم
١٠٠٦	»	الجسم	٥٥٣	»	راهما
١٠٩١	»	العظام	١٠٣٢	»	الندامة
١١٥٣	»	سبحي	١١٩٠	»	متيم
١٧٧٦	»	السقام	٢٠٥٠	»	علم
١٠٦٠، ٧١٨	»	قثم	٢١٧٤	»	يختكم
٧٥٢	»	قلم	٢١٧٤	»	منبزم
٧٥٦	»	غم	٣٥	هزج	سهم
١٢٢٥	»	هموم	٢٣٦	رجز	لا يعلمه
١٢٥٩	»	التام	٢١٤٦	»	ويهدمه
٤١١	منسرح	والصم	٣٨٦	»	عمى
٦٣٥	»	أدم	١٤٢٦	»	يكلم
٦٣٥، ٦٣٥	»	ثلم	١٩٧٢	»	بأمه
١٥٣٢	»	الكرم	٥١٣	»	لديكما
٢٣٨٤	»	الظلم	١٢٤٦	»	والإقداما
٦١٦	»	طلما	١٣٣٢	»	ألما
١٧٩	»	قثما	١٣٧٨	»	عصاما
٢٠١٦	»	دما	١٤٤٧	»	والاعماما
٤٦٧	»	أجمعهم	١٢٧٢	»	القوم
٢٢	خفيف	فبرام	١٢٧٢	»	اليوم
٥٧	»	نعم	٧٢٨	رمل	الظلام
٨٩	»	النعوم	١١٧٤	»	سقى
٢٢٣	»	الإعدام	١٦٧٣	»	نعم
١٢٠٢	»	الأيام	٦٠٦	مجزوء الرمل	وأى

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١١٠٧	طويل	حنين	١٣١١	شفيف	محزوم
١٣١٥	»	تلين	١٧٥١، ١٧٠٠	»	حكيم
١٣٦٢	»	أدان	٢٠٣٤	»	بسلام
٢٣٧٥	»	وأسكن	٢٠٣٩	»	العصيام
١٥٤	»	بينها	٢٨٢	»	فتزما
١٦٨	»	عيونها	٢٨٢	»	ألمنا
٢٦٥، ٢٦٤	»	جنينها	٨١٩	»	هشام
٢٦٤	»	طينها	٢٤٠٤	»	السلام
٩٥٢	»	حينها	٢٣٩٤	محزوم الخفيف	ما
٩٥٨	»	يستدينها	٦٨	»	الم
١٠١١	»	يزينها	٢٠٣٧	نخبث	نديمى
١٣٢١	»	لينها	٢٢٩١	مستقارب	لكنتم
١٧٢	»	رآنى	١٦٠٣	»	المغرم
٧٦٧	»	بالخزون	٢٢٦٨	»	مغرمى
٧٧٠	»	مكان	٢٠٣٠	»	أحلامها
٩٣٢	»	دفين	٦٠١	»	فاطمه
٩٤٧	»	فصلينى	٢١٣	»	علم
٩٤٨	»	متين	٣٨٠	»	خدم
١٠٠٣	»	نهانى	٦٧٩	»	الديم
١٠٣٦	»	بليران	٨٦٤	»	رحم
١١٦١	»	عنى	٨٦٥	»	والمعجم
١٣٩١	»	أبان			
١٣٩١	»	جنان		« ن »	
١٣٩٥	»	الرجوان			
١٤٧٣	»	القدمان	٢٣	طويل	القرائن
١٥١٣	»	دوانى	١٦٨	»	جنون
١٥٧٤	»	تعنى	١٠٦٥، ١٨٩	»	كائن
١٦١٦	»	مكافى	١٩١٨		
١٩١٢	»	هوان	٢٨٤	»	وآداجن
٢١٢٨، ١٩٣١	»	سنى	١٠٩٤٦٦٥	»	حزيرن
١٩٨٩	»	بيمينى	٩٩٣	»	زين
٢٠٠٠	»	مختلفان	١٠٨١	»	يكون

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٤٧٤	بسيط	ذقبان	٢١٢٣	طويل	زمان
١٥١٦	»	الهجان	٢٣٤٣	»	مكان
١٥٧٩	»	يشجيني	٢٣٩٠	»	لإران
١٧٠٥	»	مدفون	٢٤٥٩	»	يصططحبان
١٩٢٨	»	وغسان	٦٨٨	»	كانا
١٩٦٦	»	البن	١١٦١	مديد	أذنى
١٩٧٥	»	يأتيني	١١٦١	»	السكن
٢٠٦١	»	والدين	٧٨	»	الوطن
٢٠٧٤	»	بالدين	٤٧٠	»	الكفن
٢٠٨٢	»	أذنى	٢١١٦	مجزوء المديد	ولسانى
٢١٧٣	»	فانى	٤٣٥	بسيط	قمن
٢١٦٤	»	الضمان	١١٨١	»	الحسن
٢١٧٢	»	رغصوان	١٦٨٥	»	غسان
٢٢١٦	»	تكن	٢١٢٥	»	والشجن
٢٣٥٠	»	تسجن	١٤	»	اللين
٢٤	»	عفانا	٢٧	»	جيرون
٩٩	»	حزنا	٥٣	»	عدن
١٢٣	»	ملحونا	١٦٦	»	بيلنى
٢٠٥	»	قصيرونا	١٦٧	»	بالهجانين
٣٨١	»	سكرانا	٢٥٤	»	بو سنان
٤٠١	»	أحيانا	٢٥٥	»	بهتان
٥١٤	»	ومسانا	٣٦١	»	دوفى
٧٨١	»	ماكانا	٥٦٤	»	زين
٩١٩، ٩١٦	»	قتلانا	٥٨٦	»	تروينى
٩٢٠	»	أقرانا	٧٠٥	»	بالسفن
١٠٥٦	»	خراسانا	٨٧٩	»	والدين
١٢٠١	»	الوطنا	٨٨٢	»	يمن
١٥٢٦	»	أوطانا	٩٥٠، ٩٢٠	»	زمنى
١٦٠٣	»	أغصانا	١١٠٣	»	تكرين
١٦١١	»	تسيرونا	١١٤٦	»	زمن
١٦٥٧	»	ذكرانا	١٣٠٢	»	مكن
١٦٦٩	»	سبعينا	١٣٢٥	»	رامين

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٢٩٧	وافر	جنونا	١٩٢٧	بسيط	غفرانا
٤٠٠	»	فالسينا	١٩٢٧	»	إنسانا
٦٣٢	»	امطلينا	٢٠٤٢	»	تليكيينا
٨٥٣	»	المؤمينا	٢٠٧٩	»	يقظانا
١٠٣١	»	يقتلوننا	٢١٦٩	»	ذكرانا
١٤٣٩	»	الشامينا	٢٣٨٤	»	وسنا
١٤٥٣	»	تنفعينا	١٩٤٣	خلع البسيط	الزمان
١٤٥٧	»	مستكيينا	١٩٤٣	»	الهمجان
١٤٦٠	»	الظنوننا	١١٧	وافر	تكون
١٩٦٢	»	المسلمينا	١٥٨٤١٥٧	»	مكيين
١٧٨٢	كامل	المكتون	٢٤٠	»	والحصون
٢٠٨٢	»	سيكون	١٢٣٨	»	يهونوا
١٧٧٣	»	أشجانه	٥٠٣	»	مضى
٣٠٠	»	المرجان	٩٧٠	»	الجبان
٥٥٩	»	شافي	١٠٦٠٤١٠٥٩	»	الوتين
٩٢٣	»	الألوان	١٠٦٠	»	بالتمن
٩٢٨	»	أخوان	١٣١٦	»	العوانى
٩٢٩	»	النشوان	١٣٢٠	»	لين
١١٣٨	»	مروان	١٣٦٩	»	ودين
١١٤١٤١١٣٨	»	شيان	١٥١٦	»	الهمجان
١١٤١	»	الرحمن	١٥٥٦	»	القيان
١٤٩٩	»	طمان	١٧٧٢	»	باليقين
١٥٠١	»	تعشاني	١٩٦١	»	اليماني
١٥٣٨	»	الأخوين	٢٠٦٥	»	للديديان
١٦٩٨	»	النعمان	٢٢٨٥	»	ودعوى
١٩٤٧	»	القلبين	٢٣٣٥	»	عين
٢٤٨٣	»	الإنسان	٢٤٠٦	»	يتكلمان
٤٨٤٠٩٦	»	معيانا	٢٤١٨	»	ودين
٤٧٤	»	فيتا	٦١	»	حينا
١٧٢٥	»	التيانا	٦٦	»	فنونينا
١٧٢٦	»	خلصانا	٢٢٣	»	العالمينا
			٢٧١	»	سغونا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٧٣٦	مجزوء الرمل	الأمينا	٢٠٩٦	كامل	وجنانا
٣٩٣	»	لتينه	٤٩٠٤٨٠	مجزوء الكاهل	تطحن
٣٩٦	سريع	القين	٧٦٣	»	البيان
٦٤٥	»	جن	٧١٤٠٣٠٠	»	الزمان
١١٦٣	»	جشمى	٤٧٧	»	شافى
١٣٢٦	»	المساكن	١٥٤	»	محسنه
٢٠٤٤	»	بهرجان	٤٢٣	»	السنيان
٤٨٦	»	سلطانة	٨٧٠	»	المسلمينا
١٦٥٠	»	ديدنا	١١٢٩	»	كانا
٢٠٧٨	»	كانا	٢٢٧٣	»	وحيثا
١١٣٤	»	جته	١٥٤٠	»	المظنه
١١٣٤	»	الصوبلجان	٧٧٤	»	يا سكن
٧٤٨	»	الزمن	٧٧٤	»	والوطن
١٠٣٤	»	دمون	٧٧٤	»	العين
١٧٨٩	منسرح	شنن	٢٤٤٧	هزج	إخوان
٢٠٩١	»	مدفون	١٢٣١	»	فى العين
٢٣٩٤٠٢٣٩٣	»	حسن	٢٤٦	»	أينا
١٩٤٥	»	سيرينا	٢٤٢٢	»	هارونا
٤٩	حفيف	الهجران	٢٠٥	»	المجدون
٢٢٠٠٠٨٥٥	»	يكون	٢٠٤١	رجز	تبتان
١٠٢٤	»	الحزون	١٩١٥	»	ديه
٢٢٠٠	»	الأمين	—	»	دنا
٢٤٠٧	»	الخوان	٢٣٩٥	»	دمه
٤٥	»	بالأطعان	٧٣٢	»	الرحن
٤٦	»	كفانى	٩١١	»	واربعن
٨٩	»	يلتقيان	١١٦٩	»	حيان
٨٩	»	الركبان	١٢٨٤	»	تحمين
١٩٥	»	جبرون	١٩١٥	»	حوان
٣٩٠	»	الميران	٤٦٣	رمل	الرمين
٤٢١	»	الأحزان	٤٨٢	»	حسه
٥٩٩	»	يؤذنى	١٥٠١	»	الخرن
٦٠٤	»	يبكى	٣٩٩	مجزوء الرمل	شبو

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
			٦٦٣	خفيف	المحزون
			٨٤٦	»	جبرون
			٨٤٧	»	مستون
١٢٩٤	طويل	فشفاها	١٨٨٨٤١٠٠١	»	لساني
١٢٩٥	»	أذاها	١١٧٨	»	للإنسان
٢٠٧٠	محزوء الحديد	عزروه	١٢٩٩	»	عنين
٢٠٧٠	»	تتيه	١٢٩٩	»	لإخواني
٢٠٧١	»	أخوه	١٥٢٩	»	الدمعان
٨٦٢	»	أنتيه	١٥٢٩	»	الزمان
٦٨	بسيط	سراها	١٥٢٠	»	دعاني
١٨٣	»	غلاها	١٦٣٠	»	الغبمان
٢٠٩٨	»	أنساها	١٦٧٧	»	تبيكيان
٢١٢٩	»	فيها	١٧٨٠	»	تشكروني
٣٤	وافر	لا أراها	٢٠٦٣	»	العاذلان
٧٦	»	حماها	٢٣٠٣، ٢٠٧٢	»	مفي
١٦٤	»	فاها	٢١١٦	»	مكان
١٨٧	»	سواها	٢٤٠٠	»	تبيكني
٤٢	»	عصاها	١٨٦٦، ٦٢	»	الياسمين
٢١٢١	كامل	أصفها	٧٨	»	أجنا
٢١٢١	»	أعطاها	٨٤	»	الطاعنين
٤٩٨	»	أشباها	١٣٩	»	لأينا
٢٠٤٢	»	أخراها	٤٣٢	»	زيثا
٢٣٧٤	»	لها	٤٤١	»	غبين
٣٢	رجز	حلوه	١٥٢٠	محزوء	فتان
٤٦٣	محزوء الرمل	أخوه	٢٣٥٤	»	القرين
٨٨١	»	الغضاها	٨٧١	»	برقه
١٢٢٧	سريع	فيأباه	٣٨	منعزب	جوان
٢٤٠٩	»	الحياه	٣١٤، ٣١٣	»	شأنها
٨٤٥	منسرح	أشباها	٣٢٨	»	أدياها
٢٣٧١	»	وأرئها	٨٧٩	»	يلعبان
٢٣٧١	»	بموها	١٢٢٦	»	يحيطها
٢٣٧١	»	يشبهها	١٩٦٩	»	رنا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
١٠١٨	طويل	دوانيا	٨	خفيف	هواه
١٠٧٧	»	تلاقيا	١٤٣	»	ولداها
١٤٦٤	»	لاقتيا	٧٨٢	»	دهاها
١٤٧٧	»	كاسيا	٢١٠٦	مجتث	بشبيه
١٥٥٩	»	المطاليا			
١٦٢١	»	يبا		« و »	
١٦٦٩	»	ردائيا			
١٧٥٩	»	اللياليا	٢١١٩	طويل	الغفو
١٧٦٧	»	يمانيا	١٤٣٣	»	ندوى
١٧٦٧	»	المساعيا	٢١٢٩	واقر	غدو
١٩١٠	»	باديا			
١٩١١	»	صافيا		« ي »	
١٩١١	»	فؤاديا			
١٩٥٤	»	ربا	١٥٥	طويل	المراسيا
١٩٨٤	»	وناقيا	١٥٥	»	هيا
٢٠٢٧	»	القوافيا	١٦٨	»	بيا
٢٢٣٠	»	مصافيا	٥٥٦٩، ١٧٢	»	ليا
٢٢٣٤	»	البواكيا	١٤١٥، ٥٨١		
٢٢٤٨	»	مالبا	١٨٩٨، ١٧٦٨		
٢٣٢٨	»	لياليا	٢١٠٩		
٢٣٣٠	»	ناهايا	١٧٩	»	ابتلائيا
٢٣٣٣	»	متجاذيا	١٧٩	»	وشافيا
٢٤٦٦	»	البواليا	١٨١	»	ثمانيا
٢٤٦٩	»	كفافيا	١٨٢	»	يمانيا
١٣٢٠	»	يديه	١٠٩	»	نداويا
١٨٤	بسيط	أعزيبا	٣٦٩	»	حامبا
١٨٥	»	ويرضيبا	٣٧٣	»	فاقيا
٤٠٨	»	يكفيبا	٥٨٢	»	اعترانا
٦٨٨	»	واديبا	٩١٨	»	انتقاليا
١٤٩٥	»	حببا	١٩١٠، ٩٢٢	»	باقيا
١٨٣١	»	كاوبيا	٩٣٥	»	ماهيا
١٨٣١	»	يخفيا	٩٨٣، ٩٤٩	»	مبا

الصفحة	البحر	القافية	الصفحة	البحر	القافية
٣٩٣	رجز	هجائي	١٨٣٢	»	أخافها
١١٦٨	»	إليها	١٩٥٨	»	لياليها
١٦٨٦، ١٠٧٠	هزج	بوادي	١٩٥٨	»	وتمضيها
١١٦١	مجزوء الرمل	مقلته	٢٠٨٩	»	حواشيها
١٣٦٠	»	قرشي	١٠٣٩	وافر	المعصى
١١٤٧	سريع	ناحي	٤٧٨	»	لديا
٢١٤٣	»	الديا	٣٨٦	»	المغلايه
٥٨٩	خفيف	الجلبا	٣٨٦	»	واعظايه
١١٩٩	»	عليا	٤٨٢	»	لديه
١٣٠١	»	سريا	١١٦٩	كامل	سربا ليا
١٣١١	»	دوبا	١٥٤٤	»	بيديها
١٤١٠	»	صبا	٣٧١	مجزوء الكامل	بقيه
٢١٣٤	»	الرعبه	٤٦١	»	بعثاهيه
١٦٠٤	»	عل	٨٧٥	»	الزكبه
٢٣٨٨	»	أبيه	١٩٨٨	»	بنيه
١٥٤٣	مجزوء الخفيف	معاديه	٢٠٤٢	»	الناصبه
١٥١٧	متقارب	وافيه	٢٢٧٢	رجز	ميا
١٥٩٨	»	أمسيه	٢٣٧	»	المريه
٢١٧٢	»	الدينه			

الصداقة التي هي قيمة للمتعلمين والباحثين

